RETRO NEWS

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

عدد ممتاز

العدد ٩١٣ — أول يناير ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

I.M.A. BIBLIOTHEQUE
مكتبة معهد العالم العربي

٣٦٠١

RETRO NEWS

فهرس العدد

051.3 ARR/Per

RETRO NEWS

19me ; annéeNo 913

Le Caire - 1 — 1 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٣٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ — أول يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

كيف أعلن محمد حقوق الإنسان



فى شهر ديسمبر من عام ١٩٤٩ ، وفى فورة من فورات النفاق الدولي ، أعلن الساسة فى (هيئة الأمم المتحدة) حقوق الإنسان ؛ ثم احتفلوا واحتفل معهم الناس بالذكرى الأولى لهذا الاعلان منذ عشرين يوما ، فبشروا بالنعيم المقيم والخير العميم والسلام الدائم . ومن قبل هؤلاء الساسة (الإنسانيين) أعلن قادة الثورة الفرنسية هـذه الحقوق عام ١٧٨٩ وصاغوها فى سبع عشرة مادة جعلوها ديباجة لدستور سنة ١٧٩١ .

ومن السهل على الذهن الاجتماعى أن يعلل صيحة الثوار الفرنسيين بحقوق الإنسان بعد أن كابدوا ما كابدوا من استعباد النبلاء واستبداد القسس ، وأن يفسر احتضان هيئة الأمم المتحدة لهذه الحقوق بعد أن رأت الحوت الشيوعى معترضاً فى خضم الحياة وقد فغر فاه الهائل المروع ليلتقم الديمقراطية الرأسمالية وما تسيطر عليه من أرزاق الناس وأسواق العالم بالاستعمار أو بالنفوذ . ولكن من الصعب على الذهن المنطقى أن يدرك ما يريده الأوربيون والأمريكيون من لفظ (الإنسان) الذى أعلنوا له هذه الحقوق وظاهروا عليه هذا العطف . أغلب الظن أنهم يريدون بانسان هذه الحقوق ذلك الإنسان الأبيض المترف الذى تحدر من أصلاب اللاتين أو السكسون أو التوتون ؛ أما الانسان الأحمر فى أمريكا فهو فى رأى أبناء العم سام ضرب مهين من الخلق عليه كل واجب وليس له أى حق ؛ ولكن وجوده المعدوم فى بلاد الديمقراطيين الأحرار لا يزال فى رأى المسلمين أغلظ كذبة فى دستور الديمقراطية بواشنطون ، وأكبر لعنة على تمثال الحرية بنيويورك ! وأما الانسان الأسمر والأسود فى أفريقا ، أو الأخضر والأصفر فى آسيا ، فهو فى نظر الفرنسيين والانجليز نوع من بهيمة الأنعام ، وجنس من المواد الخام ، يولد ليسخر ، ويروّض ليستثمر ، وينتج ليُستهلك ؛ وهو موضوع الخصومة فى السلم ، ومادة الغنيمة فى الحرب ؛ ولكن حقه المهضوم بين أمم العلم والدستور لا يزال فى نظر المسلمين اتهاماً لصحة الثقافة فى جامعات فرنسا ،

وإنكارا لحقيقة العدل فى برلمان انجلترا ! ومن هذا التفسير المزور لمعنى الانسان فى القديم والحديث اضطرب الأساس وفسد القياس واختلف التقدير ؛ فلكل جنس وزنه ، ولكل لون قيمته ، ولكل دين حسابه . ومدار الوزن والتقويم والحساب على قدرة الانسان وعجزه ، لا على انسانيته وفضله . فالعلم والغنى والقوة سبيل السيادة ، والجهل والفقر والضعف سبيل العبودية . والسيادة حق ليس بإزائه واجب ، والعبودية واجب ليس بإزائه حق

المسلمون وحدهم هم الذين يفهمون الانسان بمعناه الصحيح لأنهم أتباع محمد . ومحمد وحده هو الذى أعلن حقوق الانسان بهذا المعنى لأنه رسول الله . والله وحده هو الذى ألهم رسوله هذه الحقوق لأنه أرسله رحمة للعالمين كافة

أرسله رحمة للذين استضعفوا فى الأرض لقلة المال كالمساكين ، أو لفقد العشير كالموالى ، أو لضعف النصير كالأرقاء ، أو لطبيعة الخلقة كالنساء ، فكفل الرزق للفقير بالزكاة ، وضمن العز للذليل بالعدل ، ويسر الحرية للرقيق بالعتق ، وأعطى الحق للمرأة بالمساواة

والمستضعفون الذين رحمهم الله برسالة محمد لم يكونوا من جنس مبين ولا من وطن معين ؛ إنما كانوا أمة من أشتات الخلق وأنحاء الأرض اجتمع فيها العربى والفارسى والرومى والتركى والهندى والصينى والبربرى والحبشى على شرع واحد هو الاسلام ، وتحت تاج واحد هو الخلافة . والاسلام الذى يقول شارعه العظيم « ولقد كرمنا بنى آدم » لم يخص بالتكريم لوناً دون لون ، ولا طبقة دون طبقة . إنما ربأ ببنى آدم جميعاً أن يسجدوا لحجر أو شجر أو حيوان ، وأن يخضعوا مكرهين لجبروت كاهن أو سلطان

كان اليهود يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه وسائر الناس سوائم والدم ! وكان الرومان يدعون أنهم حكام الأرض وما سواهم خدم ! وكان العرب يقولون إنهم أهل البيان وما عداهم عجم ! وكان الهنود يعتقدون أن الله خلق البراهمة من فمه والراجبوت من عضده والمنبوذين من رجله ولا يستوى الأمر بين رأس وكتف وقدم ! وكان النظام الاجتماعى كله قائما على الامتياز بالجنس أو بالدين ، وعلى السيادة بالنسب أو بالمال ، حتى جاء محمد اليتيم الفقير الأمى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ؛ فأعلن المساواة بقول الله عز اسمه : « إنما المؤمنون إخوة » « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وأكدها بقوله صلوات الله عليه : « الناس سواسية كأسنان المشط » « لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب »

ثم كان الرقيق والمرأة شيئين من الأشياء لا يملكان ولا يتصرفان ، فضيق الإسلام حدود الرق ، وجعل كفارة الذنوب على الصدقة والعتق ، وسوى بين الرجال والنساء فى الحق والواجب

ثم أعلن حرية العقيدة بقول الله تعالى : « لا اكراه فى الدين وقد تبين الرشد من الغى » « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » واحترم عقائد أهل الكتاب ، وضمن لهم حرية العبادة وأمان العيش وعدل القضاء ، وأمر الولاة أن يرعوهم ويعطفوا عليهم ، وأوصى المسلمين أن يبروهم ويقسطوا إليهم ثم أعلن الإسلام حرية الفكر والرأى فلم يقبل إيمان المقلد ولا حكم المستبد ، وأمر بالنظر فى ملكوت السموات والأرض ، ووسع صدره لأهل السياسة حتى تعددت الأحزاب ، ولأهل الجدل حتى كثرت الفرق ، ولرجال الفقه حتى تنوعت المذاهب . وسمح لأهل الذمة وأصحاب النحل أن يدعوا إلى أديانهم ويدفعوا عنها فى المدارس والمجالس والبيع ، ونهانا ألا نجادلهم إلا بالتى هى أحسن

ثم احترم الملكية وثبت لها الأصول ، ونظم المواريث ورتب عليها التعامل وهذه هى جماع الحقوق الطبيعية التى كفلها الاسلام للانسان على اختلاف ألوانه وأوطانه وألسنته . أعلنها محمد بن عبد الله منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن ، والأمر يومئذ للجهالة ، والرأى للضلالة ، والحكم للطغيان ، فأنقذ بها الانسانية من إسار المادية والعصبية والأثرة ، ثم أكرمها ونعمها وهداها الطريق المستقيم إلى نظام أكمل وعالم أفضل وحياة أسعد . ولكن الانسانية وا أسفاه أرضلت هذه السبيل ! أضلها أولئك المنافقون الذين يعلنون لها اليوم هذه الحقوق ، وهم يسرون فى أنفسهم تأكيد الامتيازات وتأبيد الفروق !

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

هـذا بيان للناس

وهدى وموعظة للمتقين

لصاحب الفضيلة الاستاذ محمود شلتوت

« وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »



يقاسي العالم اليوم ألواناً من الشرور والمفاسد، ويكابد أصنافاً من الآلام والمتاعب، تقض عليه مضاجع الأمن والاستقرار، وتزلزل كيان الطمأنينة والسعادة في الأفراد والجماعة . وما مثل الناس في هـذا الزمان إلا كمثل قوم في سفينة أخذتها الأعاصير من كل جانب، واضطربت في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، يكاد اليم يبتلعها بمن فيها؛ أو كمثل قوم حوصروا بالنار ذات الوقود في بيت مغلق النوافذ وقد تقطعت بهم الأسباب، وجمدوا في أماكنهم شاخصة أبصارهم يشهدون التهام النار لمتاعهم ونفائسهم وأموالهم وأبنائهم وأنفسهم، ثم لا يستطيعون أن يحركوا ساكناً، ولا يلتمسوا طريقاً للخلاص، سوى الصياح والعويل والاستغاثة من الخطر الذي داهمهم وحل بدارهم ! !

وليس لهـذه النكبة فيما يرى عقلاء العالم من مر سوى انسياق الناس في حياتهم مع نظم وضعها الإنسان وأملتها عليه الشهوات والنزعات، لم تبن على مصالح البشر ولم يلاحظ فيها مقتضى الطبيعة الإنسانية التي تفترض المساواة في الحقوق والواجبات، فجاءت مختلفة باختلاف بواعثها، مضطربة باضطراب ألوانها وغاياتها، متنازعة بالعصبية لها، والتناحر عليها، كل أمة تعمل جاهدة على أن يسود نظامها، وتعلو كلمتها، ويستقر في العالم سلطانها، وتصبح ذات السيادة المطلقة، والكلمة النافذة، فمن نازية إلى فاشية إلى شيوعية إلى رأسمالية إلى ديمقراطية، إلى اشتراكية، إلى غير ذلك من ألوان ما أنزل الله بها من سلطان

فمن الطبيعي وهذا شأنها وشأن واضعيها والمتعصبين لها أن تفضي بالعالم إلى هذا الشر المتفاقم، وأن توقد نيران الحروب في جميع أرجائه، ما بين حرب تصلى الشعوب نيرانها، وتدمر البلاد والديار أسلحتها، وحرب باردة تأتي على الهدوء والسكينة، فتزلزل الأمن والقرار من القلوب، وتثير الخوف والفزع في النفوس، وتهيج في المجتمع ألوان النفاق والأخلاق الفاسدة، وتحل عرى الجماعة؛ فيصبح الأخ عدوا لأخيه، والأمة شيعاً وأحزاباً يتربص كل بالآخرين دوائر السوء، ويقدر كل منهم أن خيره كله في نجاته هو، وشر الآخرين. وأنه ليس عليه لوطنه، ولا لمواطنيه وبني جنسه شيء من الحقوق ينبعث بها الشعور من قلبه، ويتحقق بها معنى التعاطف والتراحم

ولعمري أن العالم سيظل في هذه الحيرة، وهذا الاضطراب بل في هذا البحر اللجي من الشرور والمفاسد، لا يجد راحة مادية، ولا يحس راحة روحية، ولا يتنسم شيئاً من النسيم الذي يبشر بالخلاص والنجاة، سيظل كذلك ما ظل متمسكا بأهداب هذه النظم التي افتجرها الانسان، واتخذها أساساً لحياته فما ذاق منها إلا الخوف والجوع، والظلم والطغيان

طريق الخلاص :

وقد أقلقت هذه الحالة كثيراً من مفكري الأمم في الشرق والغرب ومدعي حب السلام والأمن في العالم، ولم يبق أحد له

RETRO NEWS

فكر سليم وقلب رحيم إلا أشفق على الإنسانية من عواقب ما تتخبط فيه من ظلمات، وأخذوا يفكرون فى طريق الخلاص فتفتقت بعض الأذهان عن وسائل زعموها طريقاً للسلم العالمى المنشود ، وما هى فى واقعها إلا نابية لنزعات الطغيان الكامن فى النفوس الذى يدين بالأثرة ولا يعبأ بمصالح الأمم، ولا يكترث بما يصيب الإنسانية من ويلات

وهذا هو سلامهم لا يزال بعد اتخاذ هذه الصور يتعثر فى خطواته ، ويلتوى فى مشيته ، والشر يتكون ويقوى فى خلال خطواته : تنطلق أبواق الدعاية وتعقد المؤتمرات ،وتوضع المبادئ وتعقد المجالس ، ثم لا تلبث الدعاية أن تخفق ، والمؤتمرات أن تنفض ، والمبادئ أن تتبخر ، والمجالس أن تنحل ، وتصبح ردهات هذه المنشآت ميداناً للارعاد ، والإبراق . وتتطاير شرر الطغيان على الضعفاء . والويل كل الويل لمن لا تحميه قوة، أو يرى بنفسه فى أحضان قوى مستعبد . ولا عجب فإن الطغيان الذى تندلع به نيران الحروب الفتاكة هو الذى يتسلط على تلك الرءوس التى حاولت أن تستر طغيانها باسم التفكير فى وسائل السلم العالمى؛ فهو سلم تذوق الإنسانية من مرارته مثل ما ذاقت وتذوق من مرارة الحرب، فكلاهما وليد الطغيان ، وكلاهما وسيلة من وسائل التخريب والتدمير والقلق والاضطراب .

ومحال أن تجد الإنسانية علاج هذا الطغيان فيما وضعه الإنسان أو يضعه بروح الأثرة والزهو والغرور؛ إنما العلاج الحق فى الرجوع إلى ذلك العلاج الإلهى الخالد الذى يستند فى صدوره وتنظيمه وإبداعه إلى العليم بخفيات النفوس ، الخبير باتجاهات القلوب ، وذلك هو الإسلام وحده الذى مهما تعددت مبادئه وتنوعت إرشاداته يرجع إلى كلمتين اثنتين : إيمان، وعمل صالح « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »

« والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

لقد مرت على الانسانية حقب انتابها فيها مثل ما انتابها فى هذه الحقبة من شرور وآثام وطغيان ، وما أنقذها من شر تلك الويلات إلا هذا العلاج الالهى، زكاها وطهرها وعلمها الكتاب والحكمة ، وحولها من مجارى الشر والشقاء إلى سبيل الخير والفلاح ، والانسانية هى الانسانية ، والويلات هى الويلات ، والعلاج هو العلاج ؛ فليكن علاج الآخرين هو علاج الأولين

لهذا وبمناسبة ذكرى ميلاد مسدد هذا العلاج ، محمد بن عبد الله رأيت أن أتقدم على صفحات الرسالة بموجز بين واضح عن جملة العقاقير التى تألف منها ذلك العلاج رجاء أن يتعرفه الناس ويقبلوا عليه فيكون فى تناوله الشفاء والانقاذ ، والصحة والعافية .

« وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا »

الإسلام :

ليس الاسلام — كما يظن الذين يجهلون حقيقته — دين نسك وعبادة فقط ، تقتصر مهمته على تنظيم علاقة الانسان بربه، وإنما هو — كما ينطق كتابه — دين عملى ، عام ، خالد . ينظم علاقة الانسان بربه ، وعلاقته بمواطنيه وبنى جنسه ، ويرسم للجميع طريق السعادة فى الدارين : الدنيا والآخرة « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا ، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليما » (٩ ، ١٠ الاسراء

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ٢٤ الانفال

« ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » ٦٦ المائدة

« فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى ، وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » ١٢٣ — ١٢٧ سورة طه

RETRO NEWS

أساس التنظيم الإسلامي للحياة

شرع الله الإسلام ، وجعل منه نظاما يكفل سعادة الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة ، لم يترك عنصرا من عناصر الخير والفلاح ، عناصر الحياة الطيبة والسعادة الخالدة إلا أمر به ودعا إليه ، وحث عليه ، ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد ، عناصر الحياة الذليلة والشقاء المقيم إلا نهى عنه ، وحذر ونفر منه

ذلك أن الإسلام بنى تنظيمه للعالم على الواقع وهو : أن الإنسان جسم وروح ، وأن للجسم حظا ومتعة ، وأن للروح حظا ومتعة ، وأن للانسان شخصية مستقلة عن بنى جنسه ، وشخصية يكون بها لبنة في المجتمع الوطني والإنساني ، وأن له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقا وعليه واجبات

ولا تتحقق سعادة الإنسان إلا باستكماله حظ الجسم والروح ، وتنظيم حقوقه وواجباته في نفسه وفي مجتمعه دون إفراط ولا تفريط

وكل ما جاء به الإسلام من عقائد وعبادات وآداب وتشريعات لا يخرج عن هذه الدائرة ، دائرة رعاية حظ الجسم وحظ الروح للانسان منفردا ومجتمعا

المبادئ العامة للإسلام

وفي ظل هذا المبدإ العام الواقعي ، وفي سبيل الوصول إلى غايته السامية ، وضع الإسلام المبادئ الآتية :

أولا : طلب الإيمان بمصدر الوجود والخير ، والرجوع إليه في كل شيء ، وإفراده بالعبادة والتقديس ، والدعاء والإستغاثة ، حتى لا يذل مخلوق لمخلوق ، وحتى يشعر الإنسان بعزة نفسه ، ولا يضل باتخاذ الوسائط والشفعاء من دون الله ، وطلب الإيمان بيوم الحساب والجزاء ، والإيمان بمعرفة طريق الحق الذي ارتضاه الله لعباده ، وربط به سعادتهم في الدنيا والآخرة . ذلك الطريق هو : ملائكة الله الذين يتلقون عنه الشرائع والأحكام ، وأنبياؤه الذين يتلقون عن الملائكة ويبلغون الناس ما أمروا بتبليغه ، والكتب السماوية التي هي رسالة الله لعباده . وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » صدر الآية ١٧٧ سورة البقرة

ثانيا : رسم طرق العبادة وفرض منها جملة أنواع ما بين بدنية ومالية ، جعلها مددا للايمان بالخالق ، وسبيلا لمراقبته ، واعترافا بشكره فرض خمس صلوات في اليوم والليلة يتكرر بها وقوف الإنسان بين يدي خالقه ومولاه يناجيه ، ويستشعر عظمته ، ويخلص بها من سلطان الحياة المادية المظلمة

وفرض صوم شهر في السنة — وهو شهر رمضان — شكرا على نعمة نزول القرآن ، وتدريبا على خلق الصبر الذي لابد منه في احتمال الحياة

وفرض الزكاة وهي إخراج جزء معين من ماله في سبيل الله شكرا على نعمة المال وقياما بحق الجماعة

وفرض الحج إظهارا لشعار الإيمان التام وهو الالتجاء إلى الله مع جماعة المؤمنين متجردين عن المال والأهل والولد والمساكن الطيبة ابتغاء مرضاة الله وتذكرا ليوم المعاد ، وجمعا لكلمة الموحدين وإحياء لذكرى المصلحين الأولين الذين اصطفاهم الله لإنقاذ عباده من هوة الضلال والمآثم

فرض هذه العبادات وبين على لسان رسوله كيفياتها ومقاديرها وأوقاتها ، ووحد بين الناس في كل ذلك حتى لا تتشعب أهواؤهم ولا تختلف أنظارهم ، وحتى يكون ذلك سبيلا لجمع القلوب وائتلاف الأرواح ، والشعور بوحدة الغاية والمقصد

الثالث : حث على العلم والمعرفة ، وفك عن العقل البشري أغلال التقليد والجمود ، ودفع به إلى معرفة أسرار الله في خلقه : أرضه وسمائه ، مائه وهوائه ، وذلك ليقوى الإيمان بالله ، وليسعد الناس باستخدام ما يدركون من أسرار هذا الكون الذي أخضعه الله للانسان وسخره له في حياته ، ومن هنا علا شأن العلماء الذين خاضوا غمار هذا الكون وانتفع الناس بما أدركوا .

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

RETRO NEWS

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »

« إنما يخشى الله من عباده العلماء »

الرابع : أمر الإسلام بتحصيل الأموال وقرر أنها قوام الناس ، وعصب حياتهم ، وجعل السعى فى تحصيلها من الطرق المشروعة، وهى الزراعة ، والصناعة ، والتجارة؛ عديلا لعبادة الله « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » ١٠ سورة الجمعة

« هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور » ١٥ . سورة الملك

وأمر بحفظها ، ونهى عن تبذيرها واغتيالها . وجعل فيها حقا للفقير الذى لا يستطيع العمل وللمصالح العامة « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا — ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » ٢٦ ـ ٢٩ سورة الاسراء

« وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » ١٩٥ سورة البقرة

« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » ١٨٨ البقرة

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ٢٧٨ — ٢٨٠ البقرة

وبجانب هذا قرر الإسلام أن الترف منبع شر يقضى على أخضر العالم ويابسه

« وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ، وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين » ٣٤ ، ٣٥ سورة سبأ

وبذلك حارب فى القائمين على الأموال ، والذين لهم فيها حق التصرف — مالكين أو مشرفين — حارب فيهم الترف والبذخ والتبذير فيما لا يعود بخير على الأمة ، وجعل للحاكمين الحق فى أن يقفوا المسرفين المبذرين بالمرصاد حتى يحتفظوا بأموال الله التى استخلفهم فيها ، والتى هى قوام الحياة للفرد والجماعة ، وحتى تسلم صدور المقلين من الحقد الذى تولده وتنميه مظاهر الترف والإسراف التى تحيط بهم وتقع عليها أبصارهم وهم محرومون من حاجتهم الضرورية ، والمعيشة المطمئنة المريحة

وبهذا المبدإ الذى قرره الاسلام إزاء المال تحل المشكلة المالية التى ولدها الجشع فهددت العالم فى حياته وأمنه ، فهو يقضى على الطغيان المالى ، ويصون المجتمع من الشيوعية الهدامة ، ويحتفظ بالحقوق والجهود، ويوفر ثمرة العمل، ويفتح باب التنافس فى عمارة الكون وتقدم الحياة والفضائل الانسانية السامية

أمر الاسلام بحفظ العرض احتفاظا بعنوان الشرف والكرامة ، واقتلاعا لبذور الفوضى الجنسية التى تقضى على نظام الأسر والأنساب ، وتجعل الأفراد لبنات مبعثرة لا يجمعها رباط ولا يظلها قبيل . وقرر أن الاختصاص فى الحياة الجنسية كالاختصاص فى الملكية الشخصية كلاهما عنصر من عناصر الحياة الآمنة الشريفة ، وبفقدها أو أحدهما تنفصم العرى وتنقطع الروابط ، ويصير الانسان إلى إباحية مطلقة أو قسوة وحشية ، وجدير به حينئذ أن يرحل من قصور الحضارة إلى غابات الوحوش وفلوات الذئاب

أمر الاسلام بحفظ الصحة وحارب المرض ، فأمر بالوقاية ، وحذر من العدوى ، وحث على التداوى ، وأباح للمريض والخائف من المرض إذا توضأ — أن يتيمم — وأن يكتفى بطهارة له . وأباح الفطر فى المرض والسفر ، والحيض والنفاس ، والحمل والارضاع والشيخوخة ؛ كل ذلك عناية بالصحة ووقاية من المرض. والاسلام يبني أمره كما قلنا على الواقع ، والواقع أنه لا علم إلا بالصحة ، ولا جهاد إلا بالصحة ، ولا عمل إلا بالصحة ، فالصحة هى رأس مال الانسان وأساس سعادته ، وقد استقر ذلك فى نفوس المسلمين حتى اشتهر على ألسنتهم : إن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان

RETRO NEWS

السابع : أمر بحفظ العقل الذي هو ميزان الخير والشر في هذه الحياة، فحرم كل ما يفسده أو يضعفه «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» ٩٠ المائدة

وجاء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام

الثامن : أمر الاسلام حفظا لكيان الدولة وردا لغائلة المعتدين بتحصيل القوة واتخاذ العدة التي يكافح بها الأعداء

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» ٦٠ سورة الأنفال

وقد أرشدت الآية الكريمة إلى أن القوة ليست في نظر الإسلام إلا طريقاً من طرق الاصلاح وسبيلاً من سبل السلم بإرهاب المفسدين ، ورد المغيرين ، وتقوية جانب الخير بشد أزر المصلحين ، وأنه لا يقرها طريقا للاذلال والتخريب ، وإخراج الناس من ديارهم وسلب أموالهم والتضييق عليهم في الحياة ، ولا يريدها إكراهاً للناس على اعتناق الدين «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . ٢٥٦ سورة البقرة»

«ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» ٩٦ . سورة يونس

التاسع : قرر الإسلام المساواة بين الناس ، وقضى في الحقوق والواجبات على الفوارق بين بني الإنسان ، وأعلنهم في صراحة لا تعرف المواربة أنهم جميعا من نفس واحدة ، وأنهم ما جعلوا شعوباً وقبائل للتفاضل أو للتناحر والتقاتل ؛ ولكن للتعارف والتعاون

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ١٣ الحجرات

العاشر : وضع الإسلام الأحكام وأصول التشريعات المنظمة لحياة الناس ، وكان سبيله في ذلك أنه لم يترك الناس يشرعون لأنفسهم في كل شيء ، ولم يقيدهم بتشريع معين في كل شيء ، وإنما نص وفوض: نص على أحكام مالا تستقل العقول بإدراك الخير فيه وما لا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص ، وفوض فيما وراء ذلك معرفة ما تقضي به المصلحة لأرباب النظر والاجتهاد في حدود أصوله العامة ، وبذلك حفظ الاسلام للعقل الانساني كرامته ، وحياته في الوقت نفسه من الاضطراب والفوضى تبعاً للأهواء والنزعات

الحادي عشر : مكن الإنسان من حظ الجسم وأباح له التمتع بالطيبات، في مأكله ومشربه، في ملبسه ومسكنه بحسب وسعه وقدرته دون إسراف أو تبذير ، وأباح له التمتع بحاجة نفسه من الزوجة والمال والولد ، ومكنه من متعة الروح بالعلم عن طريق التصفية والرياضة، وعن طريق الفكر والتدبر في جلال الله وجماله وما خلق الله من آيات وعجائب

«يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين — قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق — قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» ٣١ ـ ٣٣ سورة الأعراف

«يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون . ٨٧ ، ٨٨ المائدة»

الثاني عشر : منح الإسلام الإنسان باعتباره فرداً — شخصية مستقلة وجعله في الوقت نفسه — لبنة في بناء المجتمع ، وبالاعتبار الأول أثبت له حق الملكية لماله ودمه، وحق الهيمنة على نفسه وولده ، ومنحه في هذه الدائرة حق التصرف بما يكون

مصلحة له وسبيلاً مقوماً لحياته دون مساس بحق الغير

وبالاعتبار الثانى أوجب عليه للمجتمع حقا فى نفسه يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويخرج للغزو والجهاد فى سبيل رد العدوان ، ويسام فى كل مايستطيع فى مرافق الحياة ووسائل رفاهيتها ، وأوجب عليه حقا فى ماله بالبذل والإنفاق فى سبيل الله بما يفضل عن حاجته وحاجة من يمونهم ويلى عليهم ولاية خاصة ، كما حثه على أن يعمل — لو كان قادراً — على إيجاد النسل القوى الصالح الذى يرفع بقوته وصلاحيته صرح المجتمع على كاهله

وفى مقابلة هـذه الواجبات التى فرضها الإسلام على الفرد للمجتمع أثبت له أيضا حقوقا أخرى على المجتمع فكلف المجتمع الممثل فى الحاكم وأولى الأمر بحفظ دمه وماله وعرضه ، وشرع لحماية ذلك العقوبة من قصاص وحد وتعزير . وبذلك تبادل الفرد مع المجتمع — فى الوضع الإسلامى — الحقوق والواجبات ، وجعلت سعادة الحياة منوطة بالتعادل بين الجانبين دون طغيان من أحدهما على الآخر ؛ فلو ضن الفرد بنفسه أو ماله ، أو بلسانه أو بامتناعه عن الزواج والنسل مع قدرته عليه — ساءت حالة الأمة وانقلبت حياتها جحيما واستوجب الفرد عذاب الله وغضبه . وكذا لو ضن المجتمع بقوته وسلطانه عن حماية الفرد وكفالته ساءت الحال وانقلبت الحياة جحيما واستوجب الحاكم وولاة الأمر الممثلين للأمة سخط الله وغضبه

شد الاسلام أزر هذه المبادئ التى لا بد منها فى أصل الحياة ، وحفظها بجملة من الآداب الفردية والاجتماعية تخلع على الانسان فى شخصه ومجتمعه حلة البهاء الانسانى والجمال النفسى ، وتقيه شر التدهور والانحلال

ففى أدب التواضع والمشية والنداء واشتغال الانسان بما لا يعنيه وجريه وراء الظنون الفاسدة والخواطر السيئة يقول الله تعالى « ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك » ١٨ سورة لقمان

ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ، ولا تمش فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » ٣٦ — ٣٨ الاسراء

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا » ١٢ الحجرات

وفى أدب الزيارة للبيوت : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم » ٢٨ سورة النور

وفى سد أبواب الفتنة الجنسية « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن » ٣٠ ، ٣١ النور

وفى أدب المجالس « يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا ، » ١١ سورة المجادلة

وفى أدب تلقى الأخبار وإذاعتها : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » ٦ سورة الحجرات

وفى أدب اجتماعى خطير « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » ١١ الحجرات

وفى معاملة المسالمين المخالفين فى الدين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » ٨ الممتحنة

RETRO NEWS

الرابع عشر : هذه جملة المبادئ الأصلية التى وضعها الاسلام سبيلا للحياة الطيبة ، وقد صانها الاسلام فوضع العدل والشورى أساسين للحكم فيها وبين مصادر التشريع التى يتجه إليها المشرعون فيما يحتاجون إليه من أحكام « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ، (وشاورهم فى الأمر)(وأمرهم شورى بينهم) (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

وفى بيان مصادر التشريع يقول (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » ٥٨ ، ٥٩ النساء

ثم أمر الناس بتقوى الله فيها والتزام حدودها وحذرهم مخالفتها ودعاهم إلى الاعتصام بحبلها ، والتضامن فيها ، والتواصى بها حاكين ومحكومين ، رعاة ورعايا

وفى ذلك يقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

« والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

أما بعد : فهذا هو الاسلام وهو دين الله الذى ارتضاه لعباده، ينظمون به حياتهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، وقد بعث بأصوله الرسل ، وبينها فى الكتب ثم أكملها بما يناسب رقى الانسانية فى آخر الكتب المنزلة وهو القرآن ، وعلى لسان خاتم الأنبياء والمرسلين وهو محمد عليه الصلاة والسلام . أجملناه فى هذه العجالة ليكون مناراً يسترشد به المسترشدون ، وليكون تبصرة وذكرى لأولى الألباب ، وليكون حدا فاصلا بين الحقيقة التى أنزلها الله ودعا الناس إليها ، وربط بها سعادتهم ، وبين الانحراف الذى وقع فيه العالم ، وتفكك به المسلمون

والسلام على من اتبع الهدى

محمود شلتوت

تاريخ الأدب العربى

أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ابتهال الى الله

يا محمد

للأستاذ محمود حسن اسماعيل



يا هادم ظلم الأيام   ومذل جباه الأصنام
ومبدد أكوان ركعت   لسياط قوى ظلام
يغريه سراب للبأس
فيقول أنا رب الناس
ويظل يتيه بما عزفت   لخطاه أكف الأوهام
حتى أقبلت بإلهام
لا سيف ولا حد حسام
ولطمت علاه بما حملت   يمناك من الألق السامى
فاندك إله الأرجاس
بشعاع من نور محمد .

• • •

يا مطفئ نار مجميه   فى الموقد لاحت أبديه
عجماء لها نغم سكبت   بيديه صلاة الوثنيه
نجثا لقداستها كسرى
والناس لها ظلوا أسرى
حتى أشرقت .. فما سمعت   إلا برياح أزليه
تحدوها شهب قدسيه
زأرت بسماء عربيه
فانصعق لظاها واحتضرت   أم الأرباب المجميه
ورماد الشرك غدا عطراً
يتسابق شوقاً « لمحمد » ..

• • •

يا حامل شرع للأمم   سوّى القيمان مع القمم
الأرض بمن فيها سلكت   ليلا يتراشق بالظلم
فالعدل بها عشيت سبله
والحق بها شقيت حيله
والجد لركاع صلبت   كتفاه بذل فى القدم
والظلم قرير بالصمم
والمهد نعوش للذمم
ونفاق الوجه كما اختلجت   حولاء بضوء منقسم
والكون يناديه خجله
يارب أجرنا « بمحمد » ..

• • •

يا راقئ دمع الباكينا   ومشفع ذنب العاصينا
جئناك حيارى قد نفرت   أعماق الجرح بوادينا
حدنا عن نور الإيمان
ففقدونا عبر الأزمان
وطن الإسلام به فتكت   أطماع القوم الطاغينا
قد مزقناه بأيدينا
وجبهنا الغرب مساكينا
فرقنا الأنفس ، واختلفت   حتى فى الروع أمانينا
يارب أعدنا لكيان
أبدى فى ظل « محمد » ..

محمود حسن اسماعيل

RETRO NEWS

دين ودولة

للأستاذ محمود تيمور بك



يخوض الناس في حديث الدين متنازعين يتساءلون :

هل هو عقيدة روحانية وشريعة عمرانية معا ؟

أينظم الدين علاقة المرء بربه ، وينظم كذلك علاقة الناس بعضهم ببعض فيما يضطربون فيه من وسائل العيش وشؤون الاجتماع ؟

والناس قاطبة مؤمنون بأن الدين عقيدة تسمو بالنفوس إلى الله ، ولكنهم مختلفون في أنه مع ذلك قانون للمجتمع ودستور للدولة

والهاتفون بأن الدين شريعة ودستور يلتمسون برهان ذلك فيما سن الدين من أوضاع تحكم مرافق الناس ومصالحهم جميعا ، ويرون في هذه الأوضاع قواعد جامعة صالحة لكل زمان ومكان ، خليقة أن تقوم عليها سائر القوانين والأحكام

والقائلون بقصر الدين على معاني التعبد ، يريدون للناس أن يكونوا أحرارا فيما يتخذون من أنظمة للتعايش ، مستهدين في ذلك حاجة العصر ، وطابع الزمن ؛ مسايرين موكب المجتمع البشري في تطوره الفكري

والرأي عندي أن مثل هذا النزاع لا يقوم في أمة إلا إذا كانت من أمر نفسها على قلق ... لا هي متدينة موصولة بدينها فتسكن إليه ، وتهتدي في عامة شأنها به ؛ ولا هي قد تخلت عن الدين جملة ، فتركن إلى أن تتخذ لعلاقاتها الاجتماعية ضوابط من قانون مصنوع

لا خلاف على أن الأمة المثالية هي التي تكون مصدر السلطات ، وهي التي تحكم نفسها بقانون مستمد من خصائصها ملائم لما يشيع فيها من عادة وعرف ، محقق لرغبة مجموعها فيما يعتقدون أنه خير وبر وصلاح . فإذا لم يكن قانون الأمة على هذا النحو من موافقته لنفسيتها ، ومطابقته لمصلحتها ، فهو قانون مفترى عليها ، لا بقاء له فيها

وإذن فالقانون لا منبع له إلا الأمة فيما يكون لها من مستوى فكري واقتصادي واجتماعي ، وفيما يكون لها من صبغة نفسية وطابع شخصي ، وفي هذا القانون الذي يحكمها تتجمع صفوة ما تتميز به من أخلاق وعادات وتقاليد ، فإذا هو مرآة لها ، تجلو وجهة نظرها في الحياة ، ومبلغ فهمها لما هو خير وحق وعدل

ومما لا مرية فيه أن الإيمان إذا استبطن النفوس ، لم يلبث أن يوطنها على هداه ، ومتى رسخ الاعتقاد انقادت العقول طوعا له . وليست مظاهر الحياة في كل أمة إلا ميزانا أمينا لما يعمر جوانبها من إيمان ، ومقياسا دقيقا لما يرسخ فيها من اعتقاد

وما دام الدين إيمانا عميقا وعقيدة روحانية تأخذ الناس بألوان من تقاليد وأوضاع ، وما دامت هذه الأوضاع والتقاليد ذات أثر بالغ في سلوك الناس أفراداً وجماعات ، فلا منجاة للقانون من التأثر بالدين ، والاصطباغ بصبغته ؛ فإن قانونا يتشكل بروح الأمة لا بد أن يسري إليه ما يسري في جوانب تلك الأمة من خصائص التدين ، فبقدر ما يسكن في النفوس من هذه الخصائص يظهر الأثر واضحا في روح القانون

فإذا نقم الناقمون من قوانيننا التي يجري بها العمل في المجتمع الحاضر أنها تجانب تعاليم الدين بقدر يسير أو بقدر جسيم ، وإذا طمح الطامحون إلى تضييق دائرة الفروق بين الدولة

RETRO NEWS

والدين ، فلينظروا بادئ بدء :

أفى هذه القوانين تمثيل صحيح لحاجات البيئة التى يندرج فيها مجموع الأمة ؟ وهل هى تطبيق سليم للمبادئ العامة التى يزكيها أهل الرأى ، وتنزل من موافقتهم منزلة الإجماع ؟

فإن استبان لهم أن القوانين منقوصة الحظ من صحة التمثيل ، وسلامة التطبيق ، فليمدوا إلى تعديلها وإصلاحها بالوسائل المشروعة التى يجرى بها التعديل والإصلاح

وأما إن وجدوها سليمة صحيحة ، من حيث مسايرتها لحاجات الأمة ، وطبائع المجتمع الحاضر ، فليعلموا إذن أن هذه القوانين لا تجانب تعاليم الدين بغيا وعدوانا ، ولكن لأن الأمة هى التى بضعف استثمارها لهذه التعاليم ، فهى تجانبها على عمد أو على غير عمد

فليقولوا فى غير مواربة إننا نحن الذين أخذنا من الدين قشوراً وظواهر ، وإننا نحن الذين آمنا به رسوما وأسماء ، فأما أغلب مبادئ الدين وتعاليمه الوثيقة الصلة بنواميس العيش وحقائق الاجتماع ، فقد ظلت بعيدة عنا ، أو خافية علينا ، فلم نشعر لها فى مجموعنا بذلك الأثر الذى ينفض صبغته على حياتنا العملية ، ولم يكن لنا إلهام منها فيما نتخذ من دستور ، وما نصطنع من قانون

ولعل السر فى ذلك أن أغلب المبادئ والتعاليم التى رسمها الدين ، لينتظم بها المجتمع فى أسواق الحياة ، يستأثر بعلمها نفر من رجال الشرع ، ويتخذونها موضوع درس وتلقين فى حلقات الدرس والتلقين ، فهى محجوزة لهم ، مخصوصة بهم ، يتعاطونها فيما بينهم لأغراض دراسية محضة لا صلة بينها وبين دنيا الواقع ومشهود الناس . فكأن هذا الدين قسمة بين أهليه : فهو للجمهور عقيدة يتعبدون بها وحسب ، وهو لبعض الناس شريعة دراسية يتلقاها تلميذ عن أستاذ فى مقام التعليم

فمن شاء أن يكون للدين سلطان على القانون ، فليجعل للدين سلطانا على الأمة فى مجموعها ، وليبث فى نفسيتها العامة مبادئ الشريعة وتعاليمها ، حتى يستشعر الناس أن هذا الدستور الدينى أنظمة حيوية عملية يقوم على دعائمها صرح المجتمع ، وحتى تطمئن العقول والقلوب إلى أن اصطناع هذه الأنظمة لا يصد عن مسايرة الحضارة فى ركبها السيار . ويومئذ لا تكون القوانين إلا ظلا لهذا الإيمان والاطمئنان على نحو طبيعى لا تكلف فيه ولا افتئات ولا استكراه

والدولة فى جوهرها يتمثل كيانها فى قوانينها التى هى نابعة من عرف الأمة وروحها وخصائصها ، والتى هى صورة صادقة لمبلغ ما تنطوى عليه نفسية الأمة من إيمان بالدين ، وفهم لمبادئه ، واستثمار لتعاليمه ، ولكل أمة مقدار كبير أو صغير من ذلك الإيمان والفهم والاستثمار . وإذن لا بد أن تتأثر الدولة بقدر ما تتأثر به تلك القوانين ، فإنه لا دين بلا دولة ، ولا دولة بلا دين

محمود تيمور

اعلان

يعلن تفتيش مشروعات رى وسط الدلتا بطنطا بأنه تقرر تأجيل فتح مظاريف جلسة ظهر يوم ٢٨ — ١٢ — ١٩٥٠ عن عملية الأعمال الصناعية لانشاء قنطرة اضافية لفم بحر الملاح الجديد وقنطرة فم الجنابية الأولى اليسرى له وإنشاء منازل البحارة لبوليس بحر الملاح إلى جلسة ظهر يوم الثلاثاء ٩ يناير سنة ١٩٥١

٧١٢٨

RETRO NEWS

عُمَرُ "وكبرياءُ قريش"!

للأستاذ أنور المعداوي

فيلسوف من فلاسفة الحكم .. ولا نعني أنه كان من أصحاب المذاهب والنظريات، أولئك الذين يضعون للدولة نظاما فلسفيا تعمل به، ومنهجا مدروسا تسير عليه، وفقا لميولهم الفكرية الخاصة في محيط السياسة والإدارة والاقتصاد



لم يكن عمر بن الخطاب واحدا من فلاسفة الحكم بمعنى هذه الفلسفة في العصر الحديث، حين تفهم على أنها طريقة معينة لنظام الإدارة لا تصلح بغيرها الإدارة، وخطة مفصلة لإقامة نوع من الحكومة لا تنجح بغيره الحكومة، على نحو ما يفكر الفلاسفة الإداريون من أشياع الفاشية أو الشيوعية أو الاشتراكية في هذه الأيام .. لم يكن واحدا من هؤلاء بهذا المعنى المفهوم، وإنما كان واحدا من فلاسفة الحكم حين تكون الفلسفة خبرة بدخائل النفوس، ودراية بأحوال الناس، وبصرا بما تتجه إليه منهم شتى العواطف والنزعات، وعلى هذه الأسس جميعا قامت فلسفة عمر الإدارية حين يرجى صلاح الأمور بين الحاكم والمحكوم

هو فيلسوف بهذا المعنى الأخير إذا كانت الفلسفة فكرا صائبا يلمس مواطن الضعف في أخلاق الرعية، ونظرا ثاقبا يلمح مواضع العلل في كيان الدولة، ورأيا نافذا يقرن الصرامة بالعدل وهو يواجه المرض وملء جعبته فنون من العلاج!

ولا نريد هنا أن نعرض لمختلف الجوانب في فلسفة عمر الحكومية فهي متعددة المعالم متنوعة الأهداف، ولكن الذي نريده من هذه الكلمة هو جانب واحد يدل به المثل الفرد على غيره من الأمثال .. هذا الجانب الواحد الذي يصور لنا الطبيعة العمرية في تصريف الأمور، بما عرف عنها من عبقرية القائد وحنكة الحاكم وكياسة المدير. هناك في مواقفه الحازمة من كبرياء قريش، أو من تلك الأرستقراطية القرشية التي لم يهذب من جموحها إنسانية محمد ولا سماحة الصديق !!

لقد كان عمر يعلم من أمر قريش ما قد يعلمه غيره من الناس. وليس في هذا العلم بطبيعة الظواهر النفسية ما يبهر أو يروع حين يقف العقل بعلمه عند هذا الحد ولا يزيد، لأنه قسط مشترك من المعرفة قد يتساوى فيه كل صاحب حظ من الألمعية أو كل صاحب قدر من الذكاء .. ولكن امتياز عمر في هذا المجال يتمثل في تخطي المنظور إلى ما وراء المنظور، وانتقال الوعي من رؤية العين إلى رؤية الفكر، واحتشاد العقل لتفسير الظواهر النفسية في ضوء ما يصحبها من أعمال وما يعقبها من أحداث!

هنا يتركز امتياز عمر؛ فهو يعرف عن قريش أمورا لا تخفى على أمثاله من البصراء: يعرف عنها تلك الكبرياء الموروثة عن مكانها في الجاهلية، ويعرف عنها هذا الصلف المكتسب من سيادتها في الإسلام، ومن هاتين الزاويتين قدر كل ما يمكن أن تتسم به الأرستقراطية القرشية من أسباب الزهو ومظاهر الخيلاء. لقد كان هذا الحي من أحياء العرب هو صاحب الكلمة الأولى قبل أن يظهر في الأفق محمد. كان له المجد الذي يأتيه من عزة الدنيا وزعامة الدين: فهو القائم على مناسك الحج يستأثر بها من دون العرب جميعا، ويتسلط بها من دون العرب جميعا على القبائل كافة. ويستمد من هذه السلطة الدينية كل منابع القوة والرفعة والتفوق على غيره من الأحياء .. وهو صاحب التجارة الضخمة والمال الوفير، وما يتبعهما من سعة الشهرة ونفاذ الكلمة ودوافع السيطرة والغلبة والاقتحام. كان له هذا كله قبل أن تسطع أضواء الرسالة المحمدية في سماء الجزيرة العربية، وحين سطعت هذه الأضواء كان لقريش حق آخر لا يزاحمها فيه مزاحم ولا يجادلها فيه إنسان، وهو شرف الانتساب إلى محمد الزعيم وشرف القرابة من محمد الرسول ..

RETRO NEWS

وحسبها من هاتين الناحيتين أن تغلو وتمعن فى الغلو ، وأن تطمع وتسرف فى الطمع ، وأن تطمح وتغرق فى الطموح ؛ ولا عجب إن عادت الأرستقراطية القرشية فيما ورثته من معانى الصلف ومعالم الكبرياء ، ولا عجب أيضا إن مضت فى طريقها جامحة لا يكاد يهذب من جموحها إنسانية محمد ولا سماحة الصديق !

نعم ، لم يهذب من جموحها هـذا الذى قلناه . وإننا لنرمز للأرستقراطية القرشية فى عهد النبى وأبى بكر بمثل واحد هو خالد بن الوليد .. لقد كان خالد مثلا صادقا ووجها سافرا لتلك الأرستقراطية المتميزة بالألوان من الغطرسة والاستعلاء ، ولعل ما كان يثير من غلوائه أنه كان واحـدا من قريش ، يقبس من أمجادها مجده ثم يضيف إليه مجد القائد المظفر لجيوش المسلمين . وكل هذا قد دفع ابن الوليد إلى شىء من الازدراء للغير وإلى أشياء من الزهو عليه ، كأن يكون هذا المزدرى رجلا كعمار بن ياسر على سبيل المثال .. عمار الذى لقى فى سبيل الدعوة من صنوف الذل وضروب الهوان مالم يلقه إنسان ، عمار الذى عاش مجاهدا ومات شهيدا وعطر صفحات التـاريخ بمداد التضحية وسطور الفداء ؛ عمار هذا يخاصمه خالد فى حياة محمد ثم ينسى جهاده فى سبيل الله وفضله فى نصرة الإسلام ، ولا يذكر له غير شىء واحد وهو يغلظ فى القول ويشتد فى الخصومة ، لا يذكر لعمار غير أن أمه « سمية » كانت أمة من إماء مخزوم ، وأن أباه « ياسرا » كان عتيقا من عتقاء مخزوم ، وهى حى من أحياء قريش كان من فتيانه خالد بن الوليد .. ومعنى هذا كله فى منطق الأرستقراطية القرشية أن العبيد لا يحق لهم أن يرفعوا الرءوس أمام السادة !!

وينطلق عمار إلى الرسول ليحتكم إليه شاكيـا ابن الوليد ، ويقبل خالد فى موكب من كبريائه القرشية ليواجه عمارا أمام النبى بمثل ما واجهه به ، فيصمت عمار ويطرق محمـد .. وحين تنتهى الأرستقراطية المتعالية من تهجمها على ابن ياسر وابن سمية ، يرفع رأسه الرسول الـكريم وينطق الإنسـان العظيم ، ينطق بعبارته الخالدة خلود الحق ، الباقية بقاء العدل ، الراسخة رسوخ اليقين : « من عادى عمارا فقد عادانى » !.. قالها محمد ولم يزد ، ولـكن العبارة الموجزة كان فيها من الزجر ، وكان فيها من الردع ، وكان فيها من التأنيب والتثريب ، كان فيها من هذا كله ما أشعر خالدا بالخجل وماجعله يطلب الصفح من الرسول ويلتمس العفو من عمار !

ولـكن هل رجع خالد عن طبعه وهل عدل عن سيرته بعد وفاة الرسول ؟ إن سماحة الصديق بعد إنسانية محمد ، لم تستطع أن تخفف من حدة تلك الغلواء القرشية أو توقف من اندفاعها فى طريق .. وهاهو التاريخ ينقل إلينـا موقف خالد بن الوليد من مالك بن نويرة حين قتله بغير حق ليتزوج من امرأته الحسناء . وها هو ينقل إلينا مرة أخرى كيف ثار عمر من أعماقه على هذا العمل الذى لا يقره العدل ولا يرضاه الضمير ، وكيف خذله أبو بكر حين طلب إليه أن يعزل ابن الوليد حتى لا يكون قدوة سيئة لمن هم تحت إمرته من قواد المسلمين . لقد كان أبو بكر رجلا سمح النفس لين العريـكة موطأ الأكناف يعمل بهدى محمد ، وما دام محمد فى رأيه قد وضع خالدا على رأس الجيش ثقة بقدرته واعترافا بمكانه ، فلا يحق لابن أبى قحافة أن يخرج على تلك الثقة الغالية فيعزل قائدا رضى عنه الرسـول .. ويسكت ابن الخطاب على مضض ويسرها فى نفسه إلى حين !

كان عمر كما قلت لك يعرف من أمر قريش ماقد يعرفه غيره من الناس ، ولـكنه كحاكم فيلسوف خبر طبائع النفوس ، كان يدرك أن قريشا كالطفل المدلل لا تنفع معه كلمات الزجر ولا تحول دون رغباته ألفاظ التـأنيب ، وإنما يصلح أمره بالحـكم الحازم والالقاء الصارم ، و « الدرة » التى لا تفرق حين تعلو الرءوس بين كبير وصغير . كان يخشى الفتنة وينشد العدل ويطمع فى مرضاة الله ، وكانت الفتنة التى يخشاها هى ما يعرفه عن قريش من حب للسيطرة ورغبة فى الاستعلاء ، وطموح لا يقف عندحد فى سبيل فرض الـكلمة على غيرها من الناس . وأى فتنة أشدخطرا وأبعد أثرا من أن تلغى الأرستقراطية القرشية شعـار الدعوة ودستور الإسلام : وهما لافضل لعربى على عجمى إلابالتقوى ، وأن أكرم الناس عند الله أتقاهم ؟ إن الإسلام لم يعترف بفضل غير فضل الجهاد ، ولا بمنزلة غير منزلة التقوى ، ولا بجاه غير جاه الدين ، ولا بسلطان غير سلطان العدل والمساواة .. فإذا كانت قريش لا تريد أن تعترف إلا بعزتها فى الجاهلية ومكانتها فى الإسلام وقرابتها من الرسول ، فهذه هى الفتنة التى كان يخشاها عمر ويقدر عواقبها فى

RETRO NEWS

تشتيت الشمل وتفريق الكلمة وتصدع البناء . ومن هنا وقف ابن الخطاب في وجهها بكل ما أوتي من حزم الحاكم وحكمة الفيلسوف : الدرة في يمينه تأديب وتهذيب ، والكلمة على لسانه تشريع وقانون !!

بهذه الفلسفة الحاكمة وبعد وفاة أبي بكر ، واجه عمر كبرياء السادة من قريش .. عزل خالدا من القيادة والمعركة دائرة ليضع في مكانه أبا عبيدة بن الجراح ، لأنه لم ينس لابن الوليد تلك الهفوة التي أقدم عليها يوما مطمئنا إلى سماحة الصديق ، وحتى لا يكون كما سبق أن قلت قدوة سيئة لمن هم تحت إمرته من قواد المسلمين ، ولعله قد أراد أن يكبح جماحه ليكون عبرة لأمثاله من الجامحين .

ولم يكتف بهذا بل أخذ يراقبه ليقضي على البقية الباقية فيه من زهو الكبرياء القرشية ، وليجعل منها آخر الأمر قوة منهوكة لا تكاد تؤمر حتى تطيع . ويقص علينا التاريخ أن عمر دخل المسجد ذات يوم فوقعت عيناه على خالد وقد رشق في قلنسوته عددا من السهام ، مختالا كما يختال بريشه المنفوش كل طاووس من الطواويس .. وتمتد يمين عمر بالدرة ليعلو بها رأس هذا الطائر المختال ، وتمتد شماله لتنزع السهام ملقية بها إلى خارج المسجد دون أن يسمع كلمة اعتراض ، ويهتف الجبار العادل في صرخة خالدة : إن الله لا يحب كل مختال فخور ، ولن تزهى قريش وفي ابن الخطاب عرق ينبض !!

ويقص علينا التاريخ مرة أخرى أن عمر كان قد حدد يوما ليقسم فيه الغنائم على المسلمين ، وحين أقبل اليوم المرتقب تجمع الناس من حوله وازدحموا عليه ، حتى لم يبق مكان لقدم . ونظر عمر إلى رجل يدفع الناس بمنكبيه ويشق طريقه في عنف حتى بلغ موضعه من الطليعة ، وكان هذا الرجل هو سعد بن أبي وقاص ، سعد الذي كان أول من رمى بسهم في سبيل الله ، والذي فداه النبي بأبويه يوم أحد ، والذي رآه مقبلا ذات يوم فأشار إليه وقال لمن حوله : هذا خالي . سعد هذا رآه عمر يزاحم الناس يوم تقسيم الغنائم فلم يكن منه إلا أن علاه بالدرة وهو يصرخ في وجهه : لم تهب سلطان الله في الأرض فأردت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك !!

ويقص علينا التاريخ مرة ثالثة وما أكثر ما يروي لنا التاريخ من أنباء عمر ، يقص علينا أن عبد الرحمن بن عوف قد أقبل يوما على الجبار العادل ومعه فتى من بنيه قد لبس قميصا من حرير ، فينظر إليه عمر غاضبا ويقول له : ما هذا الذي أراه يا ابن عوف ؟ لباس من حرير وابن الخطاب قائم على أمر هذه الأمة ؟ ثم يدخل يده في جيب القميص فيشقه إلى أسفله . . ويقول له عبد الرحمن وقد أذهلته المفاجأة : ألم تعلم أن رسول الله (ص) قد أذن لي في لبس الحرير ؟ فيجيب عمر مصدقا له منكرا لمن عداه : بلى ! الحكة شكوتها .. أما لبنيك فلا !!

وهكذا كان عمر حيال الأرستقراطية القرشية . يريد أن يسوي بين قريش وبين غيرها من العرب في كل شأن من شؤون الحياة ، فلا فضل ولا تفوق ولا امتياز ، ولا شيء يمكن أن يفرق بين الناس في مظهر من المظاهر ولا في قيمة من القيم ولا في حق من الحقوق . ولهذا أدار دفة الحكم كما سبق أن قلت ، بما عرف عنه من عبقرية القائد وحنكة الحاكم وكياسة المدبر .. وبقيت حقيقة تقف من هذه المقدمات المادية موقف النتيجة النفسية ، وهي أن تلك الكبرياء المقهورة في نفوس قريش قد تنفست الصعداء بعد موت عمر ، فانطلقت في عهد عثمان كما تنطلق الأسود السجينة قد أفلتت من قبضة السجان . ووقعت الفتنة التي كان يخشاها الحاكم الفيلسوف ، وهي أن يخلي بين قريش وبين ما تطمع فيه من سيطرة على العرب ، وما تطمح إليه من تحكم في رقاب الناس ؛ وقعت الفتنة التي أودت بعثمان فيما أودت به من استقرار الأمور في جيل من بعده أجيال . ويالها من نتيجة طبيعية تلك التي ترتبت على انقضاء عهد كان فيه ابن الخطاب كما صورناه : الدرة في يمينه تأديب وتهذيب ، والكلمة على لسانه تشريع وقانون

يادرة عمر ، إن لك مكانا في التاريخ .. ويا عدل عمر ، إن لك مكانا عند الله !!

أنور المعداوي

دين الفطرة

للأستاذ محمد أحمد الغمراوى



عدت إلى الشرق الإسلامى عدوى من الغرب فى أمر الدين لم تكن لتنتقل إليه لو كان يدرى ما الدين الذى بيده ، أو كان يدرى فرق ما بين الدين فى الغرب وبين الاسلام

لقد حاول الغرب كثيراً أن يوفق بين دينه وبين العلم فلم يستطع، لا لجمود رجال الدين فيه هذه المرة ، ولكن لنصوص فى كتابه ناقضت ما أثبته العلم واستعصت على التأويل ، كالنص على عمر للدنيا محدود لا يتجاوز بضعة آلاف من السنين فى حين أن العلم اليقينى يقدر عمرها بالملايين . وكان من شأن ذلك أن حمل بعض كتابه مثل ماتيو أرنولد وبعض قسيسيه على أن ظنوا أن الدين قد خذله الواقع فلم يبق ما يستند إليه إلا الشعر ، أى إلا ما يتمثل فى ذلك الدين من معان شعرية وقيم أخلاقية لا غنى للانسانية عنها بحال . وقرأ ذلك وشبهه بعض مقلدة الغرب من المسلمين الذين يحتطبون فى حبل الغرب كيفما احتطب، فظنوا أن ما ينطبق على الدين هناك ينطبق على الدين هنا من غير أن يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عن الدينين هل هما مشتركان فى مخالفة اليقينى من العلم حتى يشتركا أيضاً فيما يترتب على تلك المخالفة من حكم . ومن هنا نجمت هذه الناجمة التى تحاول أن تطفئ نور الله بأفواهها حين تدعو من ناحية إلى اعتبار القصص القرآنى فنا يرمز إلى قيم أخلاقية من غير أن يقوم على حقيقة تاريخية ، ومن ناحية أخرى إلى تأويل نصوص الدين وأحكامه وتقييدها وتخصيصها بما لم يقيدها أو يخصصها به الله ولا رسوله ولا جماعة المسلمين من لدن أن نزل القرآن إلى هذا العصر الذى فقد الشرق فيه اتزانه ، وكاد أن يبيع بأبخس الثمن إيمانه

ومن العجيب أن الإسلام الذى يرمونه بداء غيره فينسبون إليه معاداة العلم أحياناً ومنافاة العقل أحياناً ومجافاة الفطرة أحياناً، هو وحده من بين الأديان السماوية الذى احتضن العلم وحكم إلى العقل وميز الحق بخصائصه . وما عليك إلا أن تردد النظر فى القرآن الكريم وفى السنة المطهرة لترى الدليل تلو الدليل على أن الاسلام هو دين العلم والعقل والحق. وهو وحده من بين الأديان السماوية الذى عرف الفطرة وسماها باسمها ووصفها بأوصافها وشهد لنفسه أنه دين الفطرة ، بل أنه نفس الفطرة التى فطر الله عليها الناس . وآية ذلك قوله تعالى من سورة الروم

(فأقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التى فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وقد غفل المسلمون عن هذه الآية بأنظارها غفلة يعجب منها كل ذى لب حتى يضرب كفا بكف ! فلا هم أطاعوا أولها ، ولا هم استمدوا التثبيت من آخرها ، ولا هم فقهوا ما بين ذلك منها ليتخذوا منه هادياً ودليلا وحجة تقوم وتدحض كل ما افترى أو يفترى الخصوم :

(فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله) : كلمات كل منها حجة قائمة وقوة قاصمة تصدع وتدفع كل من يرمى الإسلام بما لا يليق بدين الله

إن فكرة الفطرة وحدها لا يمكن أن تخطر ببال بشر من عند نفسه فى العصر الذى نزلت فيه الآية الكريمة ولا فى القرون الكثيرة بعده ، لأنها لم تنشأ بعد الإسلام إلا بنشوء العلم الحديث فى الغرب . ومن يدرى ! لعل الغرب استوحاها مما نقل إليه فى القرون الوسطى من كتب الاسلام

ونسبة الفطرة إلى الله الحق جل جلاله تشريف أى تشريف وإكبار أى إكبار للفطرة كلها ولفطرة الانسان على الأخص علها المقصودة هنا بالذات . وهى كفكرة الفطرة لا يمكن أن تخطر ببال بشر من عند نفسه ، لا فى عصر نزول الآية الكريمة ولا فيما

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بعدها من العصور ؛ فإن الانسانية حتى فى عصر العلم الحديث هذا لم تهتد بعد إلى أن فطرة الانسان هى من عند فاطر الكون، وأنها جزء من الفطرة عامة لها حكمها وإحكامها . فكما أن الكون قد فطره فاطره على سنن وقوانين لا تتخالف ولا تتخلف كشف عن بعضها العلم الطبيعى الحديث ، كذلك الانسان فطره فاطر الكون على سنن وقوانين لا تتخلف ولا تتخالف لا مع نفسها ولا مع غيرها من سنن الله فى الخلق . وفى نسبة فطرة الانسان إلى فاطرها سبحانه يتمثل الفرق بين الانسان وبين دين الغرب الذى يقول بأن الانسان مفطور على الاثم . فالاسلام بتلك النسبة الكريمة يرفع الانسانية وفطرتها إلى الأوج ، ويفتح أمامها الباب واسعاً إلى السعادة والترقى الذاتى ، فى حين أن نسبة الفطرة الانسانية إلى الاثم توصد هذا الباب أمام الانسان وتنزل بفطرته إلى الحضيض

ومن عجائب تلك الآية الكريمة ودلائلها الباهرة وصفها الفطرة بأخص أوصافها وهى الاطراد والثبوت وعدم التخلف : (لا تبديل لخلق الله) . ووصف فطرة الانسان خاصة بأخص خصائص فطرة الكون عامة من الاتساق والاطراد والثبوت ، هو برهان على برهان أن القرآن من عند فاطر الفطرة سبحانه ؛ فإن الانسانية بعلومها الطبيعية الحديثة إذا كانت قد اهتدت إلى اطراد الفطرة فى المادة والطاقة ، فإنها لما تهتد إلى الفطرة ولا إلى اطرادها فى الاجتماعيات . فهى فى فلسفاتها ومذاهبها الاجتماعية فى البلبلة والاضطراب الذى ترى ، والذى لا ترى له مثيلا فى الطبيعى من العلوم

وقوله تعالى (لا تبديل لخلق الله) فى موضعها من الآية ليس فقط وصفا للفطرة التى فطر الحق سبحانه عليها الانسان وغير الانسان من حيث اطراد السنن وثبوتها ، ولكنه أيضاً أمر وتشريع ألا يبدل الانسان دين الله بتشريع من عنده كما فعل المسلمون ويفعلون منذ اتصالهم بأوروبا فى القرن التاسع عشر حين اتخذوا ويتخذون منها إماما ، ومن قوانينها ونظمها الاجتماعية بديلا من أحكام الله . ثم هو أيضا توكيد ، أى توكيد لما أمر الله به فى صدر الآية الكريمة من إقامة الوجه للدين فى تصميم وعزم ، وانصراف كلى إليه ، وميل عن كل ما سواه ، وإلا تعرض فى روحه واجتماعياته لكل ما يتعرض له ممن يخالف قوانين الفطرة وسننها فى المادة وما إليها.

ومن العجيب أن الإنسان مقبل كل الإقبال على الانصياع لما يعلم من قوانين الفطرة فى المادة والطاقة لا يجترئ على مخالفتها فى معامله ولا فى مصانعه ، فنال بذلك ما نال من القوة المادية الهائلة التى حملته وتحمله على الغرور والاغترار ، ثم هو منصرف انصرافا كبيراً عن الانصياع لقوانين الفطرة فى الروح والاجتماع بانصرافه عن الإسلام دين الفطرة : دين الله ، واجترائه عليه بالشك والتشكيك ، والاهمال والتجريح ، أو بالتأويل والتبديل ، والتحريف والتعديل ، كيفما شاء هواه فكان عاقبته أن صار قزما فى الروح عملاقا فى المادة ، أو قزما فى الناحيتين الروحية والمادية كلتيهما وكان عاقبة المسلمين بتركهم الدين وانخداعهم عنه ما نرى من الضعف والمهانة حتى اجترأ عليهم من لم يكن يدفع عن نفسه ، وكان عاقبة الغرب حين لم تجد قوته المادية قوة روحية تكبح جماحها أن تعاورته الخطوب ودمرته الحروب وفرقته المذاهب والأهواء شيعا لا اتفاق لها ولا أمل فى اتفاق

ومن أعجب عجائب تلك الآية الكريمة وأ كبرها وأبهرها وصفها الاسلام بأنه نفس الفطرة التى فطر الله عليها الناس. وهذا شىء فوق العقل البشرى أن يتصوره ، فضلا عن أن يسبق إليه فى القديم وفى الحديث . والانسانية إلى الآن لا تعقل حتى إمكان تحقيقه ؛ فلا فلاسفتها ولا مشرعوها يحدثون أنفسهم بالوصول يوما ما إلى نظام ينطبق على الفطرة من جميع الوجوه . والمسلمون فى شغل بما ينبذ إليهم الغرب من الآراء والمذاهب ، غافلين عن الكنز الذى فى أيديهم والنور الذى فوق أبصارهم ، وعن النعمة الكبرى التى من الله عليهم بها فى الاسلام

وليس وصف الاسلام بأنه نفس الفطرة التى فطر الله عليها الناس من باب المبالغة كما قد يظن بعض الناس ، فليس فى الآية الكريمة من أدوات المبالغة ولا من قرائنها شىء ، بل هو وصف دقيق للدين الذى أنزله وكله وأمر الناس بإقامة الوجه له مائلين عما سواه . فهو وصف محيط شامل لتمام انطباق دين الله على الفطرة التى فطر عليها الناس حتى كأنما هو هى ، لا تخالفه فى شىء ولا يند عنه منها شىء وفرق بين المبالغة وبين هذا التعبير الدقيق

عن عام تطابق الاسلام والفطرة . إن المبالغة فيها دائما تزيد عن الواقع ولو قليلا ، لكن الوصف هنا طبق الواقع من غير زيادة ولا نقصان مادام الواصف هو الله الحق سبحانه الذى فطر الفطرة وأنزل الاسلام لاسعاد الناس

ويمنع أيضا من احتمال المبالغة فى ذلك الوصف الالهى المعجز أن مجرد القول بها يجعل الدين مقصرا تقصيراً ما عن حاجة الانسان بفطرته ، وعندئذ ينفتح باب من جواز تطلب سد تلك الحاجة فى غير ما شرع الله للانسان من دين . وهو باب إن انفتح أوشك لما يحيط به من إبهام أن يؤدى إلى التحلل حتى من أساسيات الدين وأصوله كما يحاول بعض الأفاكين أن يلقى فى روع المسلمين اليوم . لكن الله برحمته وحكمته ، وهو أعلم بما خلق وأعلم بما نزل وشرع ، قد سد هذا الباب من الاحتمال إلى الأبد حين وصف الاسلام لتمام التطابق بينه وبين فطرة الانسان بأنه هو نفس الفطرة . وأرق ما يمكن أن يطمح إليه الانسان من الرق الروحى أن يحقق لنفسه فطرتها ، وأن يبلغ فى الترق أقصى ما تسمح به فطرته . وليس إلى هذا سبيل إلا الاستمساك بدين الفطرة الذى وصفه منزله وفاطرها بأنه هو نفس الفطرة : الاسلام

محمد احمد الغمراوى

نجوى الرسول الأعظم

للأستاذ جورج سلستى

أقبلت كالفجر وضاح الأسارير   يفيض وجهك بالنعماء والنور !
على جبينك فجر الحق منبلج   وفى يديك مقاليد المقادير !
فرحت، والليل ليل الكفر معتكر   تفرى بهديك أسداف الدياجير !
وعطر البيد آلاء ، وغمرها   يمنا يدوم إلى دهر الدهارير !
ما أنت بالمصطفى يا بيد مجدبة   كلا ! ولا أنت يا صحراء بالبور !
أبيت إلا سمو الحق حين أبى   سواك إلا سمو البطل والزور !
أطلعت من تاهت الدنيا بطلعته   ونافست فيه حتى موئل الحور !
أطلعت أكرم خلق الله كلهم   وخاتم الرسل الصيد المغاوير !

بوركت أرضاً تبث الطهر تربتها   كالطيب بثته أفواه القوارير ،
الدين ما زال يزكو فى مرابعها   والنبل ما انفك فيها جد موفور ،
والفضل والحلم والأخلاق ما فتئت
تحظى لديهـا بإجلال وتوقير !

فدك افتخاراً على الأكوان قاطبة   بما حبوت الورى يا بيد من نور !
فليس كالدين نور يستضاء به   فى عالم بظلام الجهل مغمور ،
يغزو بنوه هوى ، إلا أقلهمو ،   نزو البغايا بأكناف المواخير ،
ضلوا ، فما إن أرى فيهم أخا بصر   إلا نكبت بآلاف من العور !

. . .

يا سيدى ، يا رسول الله ، معذرة   إذا كبا فيك تبيانى وتعبيرى
ما ذا أوفيك من حق وتكرمة   وأنت تعلو مدى ظنى وتقديرى؟!
وأنت رب الأداء الفذ فى لغة   تشأو اللغى حسن تنميق وتصوير

. . .

على لسانك ، ماجن البيان به ،   وأفصد الشعر يرنو شبه مسحور !
آى من الله ، ما ينفك معجزها   يمشى على الدهر أعلام التحارير !
تلوتهـا فسرت كالنور مؤتلقا   يطوى الدنى بين مأهول ومهجور !
ولفت الناس من بدو ومن حضر   كما تلف الثرى هوج الأعاصير
فلان من كان فظا ، واستكان لها   مستكبر ، وعنا طاغوت شرير !
وكنت عفا رقيق القلب متسماً   بكل زاه من الأخـلاق منضور
تستل بالحلم حقد الحاقدين وتحتل القلوب بلطف عنك مأثور ،
الله اكبر ! كم فى اللين من عظة   لعلق[2] شر غليظ القلب مغرور
فاللين مقدرة ، والحلم مأثرة ،   والعطف مكرمة تنبيك عن خير[3]
وأنت من أنت فى دنيا الخصال ألا   بوركت من مرسل بالطهر مفطور
تنهى وتأمر بالحسنى ، ورائدك الدين الحنيف بما ألهمت من سور[4] !

. . .

يا ممرع البيد بالإيمان ، مرحمة   فقد تناءى الهدى من صفوة الدور
وجامع الشمل بالتقوى لقد صفرت   منها النفوس فتاهت كاليحامير[5]
أشكو إليك دياراً كنت مرشدها ،   ومرشدوها استكانوا اليوم للنير !

---

١) تشأو : تسبق وتفوق ، واللغى جمع لغة ، وتجمع على لغات ولغون :
٢) يقال هو علق شر لمن يحب الشر ويتبعه
٣) الخير بالكسر : الأصل والشرف
٤) سور : جمع سورة ، وتجمع على سور وسورات كذلك
٥) اليحامير : جمع يحمور وهو حمار الوحش ، وصفرت : خلت

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الإسلام نظام عالمي

للأستاذ عباس خضر



شاع بيننا — منذ غزتنا أوربا بجيوشها وحضارتها — أن الحياة الدينية شيء آخر غير الحياة العملية، وحرص الغزاة على أن يقروا هذا الوهم في نفوسنا، وأردنا نحن ذلك وسعينا إليه وعملنا له، عند ما رأينا الحياة الأوربية نفسها قائمة على ذلك الوضع، إذا بدا لنا أن ننهض كما نهضت أوربا، وقد قامت النهضة الأوربية بمعزل عن الحياة الدينية بعد أن اجتازت دور الصراع بينها وبين الكنيسة، ذلك الصراع الذى انتهى إلى جعل الدين فى وضع صلاحى يتفق مع مبادئ المسيحية التى تنحصر فى شعائر العبادة والتهذيب الروحى وتدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، ولم نهتم بأن نلائم بين نهضتنا الحديثة وبين شريعتنا الإسلامية، وساعد على ذلك جمود علماء الإسلام ونفورهم أو توجسهم الشر من دخول الحضارة الأوربية إلى حياتنا، وكان التيار — ولا يزال — جارفا، ولم تكن مقاومته مستطاعة، ولم تكن من الخير لتقدمنا، وكان الخير كله أن نتقبله ونحيله إلى ما يوافقنا، وكان هذا يقتضى نشاطاً عقلياً متجدداً، وكان أيضاً يقتضى جواً من الحرية خالصاً من أغراض الاستعمار

ولندع ما كان وما كان يمكن أن يكون، لنعود إلى ما جرنا إليه، وهو تقليد الأوربيين فى التفرقة بين الدين والمجتمع. الحقيقة التى يعرفها كل متبصر فى الإسلام أن هـذا الدين نظام كامل للحياة من نواحيها المختلفة، وهو ينظر إليها على أنها «مركب» — كما يعبر الكيميائيون — فليس هناك ناحية روحية منفصلة عن ناحية مادية، وليست هناك سلطة زمنية لا تعرف الدين إلا على سبيل التبرك به، وليس للدين رجال معينون دون سائر المسلمين، فكل مسلم رجل دين، وقد جرى المجتمع الاسلامى — قبل تقليد الأوربيين — على تسمية الدارسين للشريعة الاسلامية بأسماء مختلفة ليس من بينها «رجال الدين» كانوا: أئمة، علماء، فقهاء، الخ وكان لفظ «الاسلام» لا «الدين» هو الذى يطلق غالباً على هـذه الشريعة الكاملة التى تشمل نواحى الحياة جميعا، كما تطلق الآن كلمـة «الديمقراطية» أو «الاشتراكية» أو «الشيوعية» لتدل على مبادئها ووسائلها فى تنظيم الحياة

كنا إذن «إسلاميين» ثم تحولنا عن «الاسلامية» فى أكثر نظمنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأرضينا ضميرنا الدينى أو خدعناه بأنه يكفى لاسلامنا أن نؤدى بعض الشعائر ونخضع للكثير من الأباطيل والخرافات التى تلتبس بشعائر الدين، وضربنا سوراً حول المشتغلين بالدراسات الاسلامية وعرفناهم بزى خاص وسيماء معينة وسميناهم روحانيين ثم سمينا أنفسنا «ديمقراطيين» وأخيراً حلا لنا لفظ «الاشتراكية» فاتخذناه أو ادعيناه كما

وأصبحوا تبعاً [٥] للأجنبى، فما زادوا وحقك إلا سوء تدبير !

وكان بالأمس حب الله يجمعهم، فبات يجمعهم حب الدنانير !

وذى فلسطين أولى القبلتين، لقد بيعت على يدهم بيع الجآذير !

والشعب — واحربا للشعب سائمة تقودها فى الفيافى كف مأجور

قد باع تقواه بالدنيا، وقال لها: سيرى كما شئت عمياء الهوى سيرى

• • •

يا سيدى، يا نجى الله، روعنا صرف الزمان بشر منه مسعور

وامتد بالعرب ليل النائبات، أما للفجر بعد الدياجى من تباشير ؟ !

وطال منا السرى فى مهمه درست فيه الصوى [٦] قاتم الأرجاء مسجور

فاشفع فإنك أدنى المرسلين إلى البارى، فنسلم من ذل وتعيير

ويرجع العز معقود اللواء لنا وحقنا مستعير غير منزور [٧]

واكلأ عليك صلاة الله، أمتنا حيال ربك حتى نفخة الصور

بيروت جورج سلستى

---

٥) التبع: جمع تابع كخادم وخدم

٦) الصوى: جمع صوة وهى الحجر يكون هادياً للمسافر يغنيه عن الدليل ومسجور: فارغ، ساكن — والموقد.

٧) المستعير: المكتمل، والدائم الذى لا ينقطع

RETRO NEWS

ادعينا الديمقراطية من قبل

والنفرض أننا الآن أردنا أن نعود إلى الاسلام بمعناه الحقيق الكامل ، مع استمرار سيرنا فى ركب الحضارة العالمى ، فهل يمكن ذلك ؟ وماذا ينبغى أن نفعل ؟

أعتقد أولا أنه لا يقف فى سبيل ذلك إلا فهمنا المخطئ لحقيقة الإسلام ، وأول شيء هو أن نصلح هذا الخطأ فى عقولنا ، ثم نعمل بمقتضى هذا الاصلاح

والعجيب أن كثيراً منا يدافعون عن الإسلام بما لا يجعله صالحاً لمسايرة التقدم الانسانى ، فيثلبون النظم الغربية لأنها مادية وأما نحن فقد صفت قلوبنا من المادية لأننا روحانيون . . ! فهل نحن كذلك ، أو هل ينبغى لنا أن نكون كذلك ؟ لقد أشرت فيما تقدم إلى أن الاسلام ينظر إلى الحياة كوحدة كاملة ، حياة تسودها الضرورات المادية ويحكمها الضمير أو الوازع الذى ينظم التكافل الاجتماعى ويربطه برباط مكين

إن الإسلام لم يهمل الجانب العملى فى الحياة ، بل حث عليه ودعا إليه ، قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع . ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »

بل إن الإسلام قدم الجانب العملى فى الحياة على الجانب التعبدى ، ورفع الأول على الثانى فى بعض المواطن . روى أنس : كنا مع النبى فى سفر ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال: فنزلنا منزلا فى يوم حار، أكثرنا ظلا صاحب الكساء ، فمنا من يتقى الشمس بيده ، قال : فسقط الصوام ، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال الرسول صلوات الله عليه وسلامه : ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله

وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم رجل كثير العبادة فقال : من يقوم به ؟ قالوا : أخوه . قال : أخوه أعبد منه

وشهد شاهد عند عمر بن الخطاب ، فقال : ائتنى بمن يعرفك ، فأتاه برجل ، فأثنى عليه خيراً ، فقال له عمر : أنت جاره الأدنى الذى يعرف مدخله ومخرجه ؟ قال : لا . قال : كنت رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ قال : لا . قال : أظنك رأيته قائماً فى المسجد يهمهم بالقرآن ، يخفض رأسه تارة ويرفعه أخرى ؟ قال : نعم . فقال : اذهب فلست تعرفه . وقال للرجل : اذهب فائتنى بمن يعرفك

هذا هو الإسلام فى حقيقته ، يحض على العمل ، ويقدر القيم بالنتائج العملية ، ويعرف أقدار الناس بأعمالهم وسلوكهم فى المجتمع لا بمظاهر النسك والعبادة . وهو يقيس هذه الأقدار أيضا بكفايات أصحابها وما يحسنون من أعمال . كتب أبو بكر إلى أبى عبيدة ما يلى :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن أبى قحافة إلى أبى عبيدة بن الجراح . سلام الله عليك ، أما بعد فقد وليت خالداً قتال العدو فى الشام ، فلا تخالفه واسمع له وأطع ، فإنى وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه وأفضل دينا ، ولكن ظننت أن له فطنة فى الحرب ليست لك ، أراد الله بنا وبك سبيل الرشاد »

وهكذا فرق أبو بكر بين الورع والتقوى وبين الكفاية الحربية، وهو فى ذلك يصدر عن روح الإسلام العملية ، فهو مع إكباره لأبى عبيدة وتقديره لديانته وتقواه ، يسند العمل لمن يراه أهلاً له وأقدر على القيام به ، وهذا يدل على أن رجال الحكومة فى الإسلام لا يصطبغون بالصبغة الدينية المقدسة ، فإن الإسلام يقضى بأن يتولى الأمر من يحسنه لا من هو أعلم وأتقى ، ومن هنا تبطل دعوى من يصف الحكومات الاسلامية بأنها دينية لا تصلح للقيام بالأمور ، لأنها تتسلح بالقداسة الدينية وتمتنع بها على النقد

وذلك لأن الحكومة التى تسير على نهج الاسلام لا تتصف بالصفة الدينية على النحو الذى يصفونه ، وإنما هى حكومة تستمد سلطانها من الأمة لا من حق إلهى ، وتعمل برقابة من الأمة ، وكلنا يعلم ما قاله عمر بن الخطاب ، وهو واقف على المنبر : من رأى فى اعوجاجا فليقومه ، ورد أحد المسلمين عليه بقوله : والله يا عمر لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا

أما التكافل الاجتماعى بين الناس فقد بلغ فيه الاسلام الغاية حتى إنه جعل الأمة الاسلامية كلها جسماً واحداً، قال النبى صلى

RETRO NEWS

غزوة بدر، بين القرآن والشعر

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

— ١ —

بين القرآن

لغزوة بدر أثر كبير فى حياة الدولة الإسلامية الناشئة ففيها جمع المكيون أمرهم ، وحشدوا قوتهم ، وأقبلوا بجموعهم ، يريدون القضاء على هذه الجماعة التى عابت دينهم ، وسفهت أحلامهم ، ووجدوا أن الفرصة التى طالما تمنوها قد واتتهم بمهاجمة محمد وصحبه ، فربما أمكنهم فى هذه المعركة قتل الرسول ، فيمضى دينه معه ، ويعودون إلى ما كانوا عليه من قبل ، لا ينغص عليهم حياتهم دعوة إلى نبذما ألفوه ، وطرح ما ورثوه عن آبائهم من عقائد وعادات



ولكن الدائرة دارت عليهم ، على غير ما كانوا يؤملون ، وانتصر المسلمون انتصارا مؤزرا ، فقتلوا فيه جمعا من رجالات قريش ، وأسروا طائفة أخرى ، وعاد الرسول وصحبه فرحين بانتصارهم ، مبتهجين بما أفاء الله عليهم ، ورجع المكيون يحرقون الأرم على ما نزل بهم من هزيمة نكراء

وقد نزل من القرآن الكريم فى هذه الغزوة المباركة سورة كاملة ، هى سورة الأنفال ، تنوع فيها القول بين حديث عن المؤمنين ، وحديث عن المشركين ، وسن أحكام جديدة يقتضيها هذا العهد الجديد من عهود الجهاد

تحدثت السورة عن هذه الغزوة ، فتغلغلت إلى أعماق نفسية المؤمنين ، فحدثتنا عن كراهة

الله عليه وسلم « المؤمن من أهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الايمان كما يألم الجسد لما فى الرأس » والأحاديث الواردة فى هذا المعنى كثيرة مستفيضة . وقد محت الرابطة الاسلامية الفوارق بين الناس ، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى فلا جنسية ولا لون ولا إقليمية ولا شىء مما إلى ذلك يفرق بين الناس ، وقف سلمان الفارسى يقسم الغنائم بين المسلمين فى إحدى الوقائع بين المسلمين والفرس ، وفى الغنائم جواهر فارس وتيجان كسرى ، فنظر إليه أحد زعماء الفرس مغيظاً وقال : يا سلمان إنها أمجاد قومك تسلمها لهؤلاء العرب ! فقال سلمان : لست من أبناء الفرس ، وإنما أنا ابن الاسلام

وقد كفلت المبادئ الاسلامية السعادة لجميع أفراد المجتمع ، وإن كانت هذه المبادئ تحتاج فى هذا العصر إلى اجتهاد وتنظيم لتوافق روح العصر وتساير الركب ؛ وهى حافلة بالذخائر التى يجب أن نكد فى استخراجها وحسن تطبيقها . هذا هو الضمان الاجتماعى التى تقوم به الآن وزارة الشؤون الاجتماعية ، ليس جديدا على الاسلام ، فقد كان يعمل به فى العصور الاسلامية المتقدمة . ومما يتصل بذلك ما حكى عن عمر أنه مر بشيخ كبير يسأل الناس فسأله عن حاله ، فلما عرف ضعفه وحاجته ، قال له : لقد ظلمناك ، أخذنا منك الجزية فى شبابك ولم ننصفك فى كهولتك وأمر له بدينارين كل شهر من بيت المال

وأحب أن أنبه إلى نقطة مهمة فى هذا الموضوع ، وهى أن الاسلام لا يقصد بتشريعه المسلمين وحدهم ، وإنما هو يعتبر المواطنين من أهل الأديان الكتابية الأخرى كالمسلمين ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم فهم أفراد من الأمة يظلهم النظام الاسلامى كما يظل المسلمين ، وهم أحرار فى عباداتهم ، ولكنهم يشاركون المسلمين فى الحقوق والواجبات ، فكل نظام إسلامى يشمل من يعايش المسلمين فى بلادهم من أهل الكتاب ، فهو يعتبرهم « إسلاميين » فالاسلام يجمعهم والمسلمين ، وإن كان لكل عبادته ، وهذه نقطة أخرى تدحض من يصف الدولة الاسلامية بأنها دينية على معنى أنها تقوم على صالح من ينتمى إلى الدين الاسلامى فقط

الإسلام ذخيرتنا ، وفيه كل ما نحتاج إليه ، لتقدمنا وإصلاح أحوالنا ، وهو نظام عالى يكفل للناس الحرية والاخاء والمساواة ، ويجب أن نحرص عليه وندعو إليه ، لا أن نتركه ونستجيب لدعوات النظم الأخرى .

عباس خضر

RETRO NEWS

بعضهم للخروج إلى القتال كراهة مليئة بالخوف والجزع، وقد دفعهم ذلك إلى جدال الرسول جدالا عنيفا ، برغم ما يسوقه الرسول من حجج ، يؤيد بها ما يريده من الخروج إلى حرب القرشيين ، ويصور القرآن فى صراحة جزع هؤلاء إذ يقول : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك فى الحق بعد ما تبين ، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ولعل قلة المسلمين يومئذ هى التى دفعت هذا الفريق إلى الجدال ، وإلى الرغبة فى أن يستولوا على أموال المكيين ، ويعودوا المدينة بلا قتال . وهنا يذكر القرآن أن الله لم يخرجهم من ديارهم رغبة فى مغنم يحصلون عليه ، ولكن يريد أن يثبت بهم دعائم هذا الدين الجديد ، وينصر الحق «ويقطع دابر الكافرين»

وتصور السورة المؤمنين ، وقد وصلوا إلى ميدان المعركة ، شاعرين بضعفهم ، لاجئين إلى الله أن يمدهم بقوة من عنده، فيمضى الرسول مقويا من روحهم المنوية ، ويعدهم بأن الله سيمدهم بالملائكة ينصرونهم ، حتى تطمئن قلوبهم ، ويملأ التفاؤل أنفسهم ، وكان لذلك أثره ، فثبتوا فى المعركة ثباتا أذهل أعداءهم ، وملأ قلبهم بالوهن والرعب ، حتى تمكن المسلمون من ضرب أعناقهم وبتر أعضائهم ، « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم ، فثبتوا الذين آمنوا ، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان »

ويرسم القتال ميدان القتال ، وقد اتخذ فيه المسلمون أماكنهم بالعدوة الدنيا من وادى بدر ، واتخذ الأعداء أماكنهم بالعدوة القصوى منه ، وكأنما يريد القرآن ألا ينسوا هذا الموقف ، وأن يذكروا ما كان يخالطهم فيه من مشاعر وإحساسات ، ويسجل شعور الطائفتين عندما تراءى الجمعان ، فقد خيل للمسلمين أن أعداءهم قلة، فأقبلوا مستميتين فى القتال حتى هزموهم ، وخيل للمشركين أن أصحاب محمد قلة ، فخاضوا غمار المعركة مستهينين ، وقد ألقى فى نفس الطائفتين هذا الشعور ، ليتم ما أراده الله من انتهاء المعركة بما انتهت به ، انتهاء أوحى إلى نفوس المسلمين الشعور بقوتهم ما داموا ينصرون الحق ، ويذودون عن الدين الصحيح ، حتى لكأن الله يدافع عنهم ، ويذود دونهم، « إذ أنتم بالعدوة الدنيا، وهم بالعدوة القصوى ، والركب أسفل منكم ، ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ، ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينة ، وإن الله لسميع عليم ، إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ، ولو أراكهم كثيرا لفشلتم، ولتنازعتم فى الأمر ، ولكن الله سلم ، إنه عليم بذات الصدور ، وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ، ويقللكم فى أعينهم ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، وإلى الله ترجع الأمور » . وهو عندما يذكرهم بالله وقوته ، حين يقول : « فلم تقتلوهم ، ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ، ولكن الله رمى » — يملأ قلوبهم ثقة بالله ، واطمئنانا إلى نصره لهم ، فتقوى روحهم المنوية، ويقدمون على القتال بلا خوف ولا رهبة

وتحدثت السورة عن المؤمنين ، وأخذت تحثهم على طاعة الرسول ، بعد أن تبينوا عن رأيه ، والنجاح فيما دعاهم إليه ، وهنا ينفر من العصيان ، مخرجا العاصين من عداد بنى الإنسان، مذكرا إياهم بهذه النعمة الشاملة التى أسبغها عليهم ، وهى نعمة أمنهم بعد الخوف ، ونصرهم بعد الضعف ، فجدير بهم أن يستجيبوا لله وللرسول وألا يخونوهما ، وألا يدعوا أموالهم وأولادهم تحول بينهم وبين هذه الطاعة ، « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، ... واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس ، فآواكم، وأيدكم بنصره، ورزقكم من الطيبات ، لعلكم تشكرون ، يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول ، وتخونوا أماناتكم ، وأنتم تعلمون. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ، وأن الله عنده أجر عظيم » . وإذا كانت السورة قد عنيت بصفة الطاعة هنا ، فحثت المؤمنين عليها ، فلأن صفة الطاعة أهم صفات الجندى ، وأول خلة تطلب فيه ، وبدونها لا يمكن كسب معركة ، ولا الانتصار فى قتال ، والسورة تعدهم للجندية ، فلا غرو أن دعتهم إلى الاستمساك بأهم صفاتها

كما تحدثت حديثا طويلا عن المشركين ، وصفت فيه موقفهم

RETRO NEWS

من الرسول ، وموقفهم من القرآن ، وموقفهم من الدين الجديد وتعاليمه :

أما موقفهم من رسول الله ، فقد دبروا له المكايد ، يريدون أن يحبسوه ، أو يقتلوه أو يخرجوه ، وكان موقفهم من هذا الدين الجديد موقف السفهاء الذين يدفعهم سوء تفكيرهم إلى أن يطلبوا آية تؤذيهم . وكان موقفهم من الصلاة سخرية واستهزاء ، ويصف القرآن بذلهم الأموال لهدم هذا الدين الجديد ، ويسخر من ضياعها سدى ، قال سبحانه . « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك (١) ، أو يقتلوك ، أو يخرجوك ، ويمكرون ، ويمكر الله والله خير الماكرين ، وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا : قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم ، ... وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء (٢) وتصدية (٣) ، فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ، إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ، ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون »

والقرآن فى هذه السورة يصور نفسيتهم عندما جاءوا إلى المعركة ، فقد كان الغرور يملأ أفئدتهم ،وكانوا يرغبون رغبة ملحة فى أن يطير ذكر خروجهم فى العرب ، وأن يخنقوا هذا الدين الجديد ، وقد أصغوا إلى ما غرهم به الشيطان وما وعدهم من النصر ولكنه لم يلبث أن تركهم وحدهم فى ميدان المعركة لمصيرهم المشئوم . فقد طار غرورهم تحت شدة وطأة الضربات القوية التى كالها المسلمون لهم ، والقرآن يصور ذلك فى أسلوب أخاذ، فيقول « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله ، والله بما يعملون محيط ، وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ، وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإنى جار لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ، وقال : إنى برىء منكم ، إنى أرى مالا ترون ، إنى أخاف الله ، والله شديد العقاب »

ومع تهديد القرآن المشركين ، وتوعده لهم قائلا : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ، وإن تنتهوا فهو خير لكم ، وإن تعودوا نعد ، وان تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت ، وأن الله مع المؤمنين » — يفتح أمامهم باب الأمل ، ويمهد أمامهم السبيل للعودة إلى الحق ، فوعدهم بأن يغفر لهم الآثام الماضية إن هم عادوا إلى الحق وتركوا اللجاج فى الطغيان ، « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين » وذكرهم القرآن بآل فرعون ومصيرهم عندما « كفروا بآيات الله ، فأخذهم الله بذنوبهم ، إن الله قوى شديد العقاب » ؛ وصور لهم المصير المؤلم الذى ينتظرهم ، إذا هم أصروا على عنادهم ، وتمادوا فى كفرهم ، فإن الملائكة يستقبلونهم شر استقبال ، ويدفعونهم إلى عذاب أليم ، « ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ،ذلك بما قدمت أيديكم ، وأن الله ليس بظلام للعبيد » ؛ وكل ذلك يدفعهم إلى التفكير العميق ، ويثير فيهم غريزة المحافظة على الذات كى لا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة ، وكى يعدوا منذ اليوم عدتهم للنجاة من هذا المصير .

ولما كانت معركة بدر أولى المعارك الكبرى ، فقد ضمت سورتها تعاليم يسير المسلمون عليها فى حروبهم المقبلة

وأول هذه التعاليم الثبات المستميت فى الجهاد ، وهو يتوعد شديد الإيعاد من يفر من المعركة ، لما للفرار من الأثر فى تحطيم وحدة الجيش والذهاب بماله من قوة معنوية ، فقال سبحانه : « يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم ، وبئس المصير »

ومن تلك التعاليم ألا يسمحوا للنزاع بأن يدب بينهم ، وأن تكون الطاعة لله وللرسول شعارهم ، « يأيها الذين آمنوا ، إذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ، إن الله مع الصابرين »

ومنها أن تكون العقيدة هى التى تدفعهم إلى الجهاد ، لا محبة الاعتداء ، ولا الغرور والرياء ، وقد سبق أن بينا كيف نعى على المشركين غرورهم وبطرهم

(١) أثبته حبسه (٢) صفير (٣) تصفيق

من شئون المساكن وتخطيط البلدان

في النظم الإسلامية

للأستاذ لبيب السعيد



لما انعقدت بالقاهرة أخيراً حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية ناقشت مشكلة المساكن وتخطيط القرى في الريف، وفي رأينا أنه كان يجمل بالمؤتمرين — وهم مندوبو دول عربية إسلامية — أن يلتفتوا إلى آراء النظم الإسلامية في هذا الشأن، ولكنهم لم يفعلوا. والظن أنهم في غمرة التقدير المسرف لنظم الغرب وأفكاره وتشريعاته شغلوا عن الافادة من النظر في تضاعيف التاريخ الاسلامي وما يحوي من ثروات اجتماعية فكرية وتشريعية، وهي ثروات يمكن الانتفاع منها في الطب للمشكلة والملاءمة عند الاقتضاء بين بعضها وبين الزمن. وربما كان من دواعي هذا الاغفال أن نظمنا الاسلامية لم يستخرج بعد الكثير من غرائب نصوصها، ولم تدرس بعد على نحو علمي عميق يجلوها نصوصاً وروحاً ومعقولا

• • •

وفي موضوع المساكن، تسبق النظم الاسلامية إلى مبدأ بالغ الأهمية هو إلزام الدولة بتدبير مساكن للفقراء، ذلك أن الشريعة تقتضي أغنياء كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، وأن يجبرهم السلطان

وللعقيدة أثرها في الروح المعنوية، حتى لقد جعل القرآن الرجل المؤمن ذا العقيدة يساوي عشرة من المسلمين في ميدان القتال، ثم خفف الله عنهم وجعله يضارع رجلين

ومنها الحزم في معاملة العدو، وعدم الظهور بمظهر الضعف، لئلا يظن العدو فيهم وهنا، فهؤلاء الذين لا يحترمون عهودهم إذا عقدوا عهدا — جدير، إذا حوربوا، أن يكونوا عظة لغيرهم، وأولئك الذين يضمرون الخيانة حريون بأن ينبذ إليهم عهدهم؛ ويوصي القرآن بإعداد القوة والعناية بأمرها، لما طبعت عليه النفوس البشرية من خوف القوة والحذر منها، فقال: « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم، لا تعلمونهم، الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم، وأنتم لا تظلمون »

وتحدثت السورة كذلك عن تقسيم الغنائم ومعاملة الأسرى، وختمت بالثناء على هؤلاء الذين جاهدوا في تلك الغزوة، وأبلوا فيها أحسن البلاء من المهاجرين والأنصار، ووعدتهم بأكرم الوعود، قال سبحانه: « والذين آمنوا، وهاجروا، وجاهدوا في سبيل الله، والذين آووا ونصروا، أولئك هم المؤمنون حقا، لهم مغفرة ورزق كريم »

أرأيت كيف تنوعت أغراض السورة، بين وصف لنفسية الفريقين المتقاتلين، وعمل على تقوية الروح المعنوية في نفوس المؤمنين، وتحطيم هذه القوة عند المشركين، وكيف يقف الدين الجديد إزاء هؤلاء المشركين موقف الحزم المشوب بالرحمة وفتح باب الأمل، وكيف كانت الغزوة سببا في سن تعاليم جديدة توطد للدين الناشئ أقدامه، وتهدم ما بناه المشركون من أوهام وخرافات وكيف أثنى على من أقدموا على الجهاد ثناء يوحد بين قوى المهاجرين والأنصار، ويؤلف بين قلوبهم

للكلام بقية

أحمد أحمد بدوي

RETRO NEWS

RETRO NEWS

على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم . والقيام بالفقراء لا يكون بتدبير القوت وكسوة الشتاء والصيف فحسب ، ولكن أيضاً بتجهيز مساكن لهم يصفها ابن حزم بأنها « تكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة » [1]

وتوفير المساكن أمر عمرانى تستهدفه النظم الإسلامية ، فليس لمالك دار أن يهدمها إذا كان فى ذلك — كما يعبر المفتون — « ضرر لأهل السكة بخراب المحلة » [2]

والمسلمون فى سياستهم المسكنية يعنون بقوانين الصحة الوقائية ، فهم مثلا لا يغفلون عن وجوب نقاء ماء الشرب ، ويعرفون للماء خطره فى توفير النظافة ، ولذلك فهم حين تواتيهم الفرصة بفضل الظروف الطبيعية يزودون البيوت كبيرها وصغيرها بالمياه النقية . يتحدث المرحوم الأستاذ أمير على عن مياه الشرب فى دمشق أيام الأمويين . فيقول : « ومع أن نهر (بردى) كان يجهز المدينة ولا شك بالمياه الكافية إلا أن الأمويين أبدوا مهارة منقطعة النظير فى تجهيز حتى أحقر دور المدينة بأحواض خاصة تنبثق منها المياه الصافية ، كما حفروا سبعة جداول رئيسية تنساب فى أنحاء المدينة ، علاوة على المجارى العديدة الأخرى التى كانت تربط كل منزل بالمجرى الرئيسى . » [3] ولقد زار ناصر خسرو المسجد الأقصى فرأى هناك « ميازيب من الرصاص ينزل منها الماء إلى أحواض حجرية تحتها ، وقد ثقبت هذه الأحواض ليخرج منها الماء ويصب فى الصهاريج بواسطة قنوات بينها غير ملوث أو عفن » [4]

ويبدو أن العناية بالمرافق العامة كانت مبذولة فى مختلف البلاد الاسلامية صغيرها وكبيرها ، فمن وصف ناصر خسرو لمسجد (ميافارقين) فى فارس أن « لميضأته أربعين مرحاضاً تمر أمامها قناتان كبيرتان : الأولى ظاهرة ليستعمل ماؤها ، والثانية تحت الأرض لحمل الثفل والصرف » [1] . ومن وصفه لمسجد (آمد) « أن به ميضأة عظيمة جميلة الصنع بحيث لا يوجد أحسن منها » [2] . وكذلك من وصفه لسوق طرابلس الشام أن فيها مشرعة ذات خمسة صنابير يخرج منها ماء كثير ، ويأخذ منه الناس حاجتهم » [3] . ويذكر ابن دقماق عن وزير لآل طولون أنه « عمل المجارى فى سنة ٣٠٤ أو ٣٠٣ هـ » [4] . وكشفت حفريات الفسطاط عن كثرة المعدات الصحية وانتشارها فيها ؛ يقول صاحبا هذه الحفريات المرحوم على بك بهجت والمسيو ألبير جبريل فى هذا الشأن : « يستدل من كثرة المعدات الصحية وانتشارها على زيادة العناية بأمور الصحة العمومية لأنا لم نر داراً خلت من وجود مجارير للمراحيض متسلطة على بيارة تنصرف إليها أيضاً مياه الدار » [5] . وقد وصف هذان الأثريان تفصيلا نظم بناء المراحيض والمجارى بالفسطاط ونظم توزيع الماء فى هذا البلد ، سواء بالآبار أو بالقنوات والأنابيب أو بالفساقى وأحواض غسل الأيدى فنستدل من هذا الوصف على تقدم فى الهندسة الصحية [6]

ونقل المؤلفان عن مخطوط فى الحسبة بمكتبة الجامعة الفرنسية ببيروت نصا مؤداه أنه لا يجوز لأحد إخراج كل ما فيه أذية وأضرار على السالكين فى الشوارع كمجارى الأوساخ الخارجة من الدار فى زمن الصيف إلى وسط الطريق [7] ، كما نقلا أيضاً نصا يفيد أن على من ينقلون السماد إلى ظاهر البلد أن يحفروا له حفائر ، فإذا نقل إليها يطم عليه حتى تنقطع رائحته ، فلا يتأذى منه أحد ، ويمنعون من نقل ذلك إلى الماء وطرحه فيه أو ما حوله [8]

ومن القواعد الشرعية الاسلامية أنه إذا كان للدار مسيل قذر

---

١ — المحلى جـ ٦ ص ١٥٦
٢ — الفتاوي الأنقروية جـ ١ ص ٣٦٦
٣ — مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى : ترجمة رياض رأفت ص ١٦٨
٤ — سفرنامه ترجمة يحيى الخشاب ص ٢٦

---

١ — نفس المصدر ص ٨
٢ — نفس المصدر ص ٩
٣ — نفس المصدر ص ١٣
٤ — الانتصار لواسطة عقد الأمصار جـ ٤ ص ٥٦
٥ — حفريات الفسطاط ص ١٠٦
٦ — راجع نفس المصدر ص ٤٨ و ٦١ و ٧٢ ومن ١١٣ الى ١١٦
٧ — نفس المصدر ص ١٠٦
٨ — نفس المصدر ص ١١١

RETRO NEWS

فى الطريق العام ، وكان مضرا بالعامة ، أو حتى فى الطريق الخاص وكان مضرا بأهله ، يرفع ضرره ولو كان قديماً ولا يعتبر قدمه ١

وهكذا تتظاهر أدلة التاريخ والآثار والشريعة فى الشهادة بأن النظم الاسلامية أولت الصحة الوقائية عناية تامة

وتلتفت النظم الاسلامية إلى الأماكن الموصوفة فى مصطلح وزارة الصحة الآن بأنها « مقلقة للراحة أو ضارة بالصحة » وتتصرف تلقاءها على نحو يشبه ما تجرى عليه اللوائح المتعارفة حاليا

فلا يجوز مثلا إقامة مخبز أو مطحن أو مدق فى (الحيطان) التى كانت وقتئذ بمثابة مرافق صحية ٢ . ويمنع نصب المنوال لاستخراج الحرير من دود القز إذا تضرر الجيران بالدخان ورائحة الديدان ٣ . بل إن من حق الجيران منع من يتخذ داره حماماً إذا تأذوا من دخانه ٤ . ويمنع دقاق الذهب من دقه بعد العشاء إلى طلوع الفجر إذا تضرر الجيران من ذلك . وليس لأحد أن ينشئ بستاناً فى أرض رخوة يتعدى ضررها إلى جدار الجيران ، وكذا يمنع من يجعل دكانه طاحونة أو معصرة أو حماما أو اسطبلا ، وليس لأحد أن يقيم تنوراً فى وسط تجار الأقمشة إذا كان يضرهم دخانه ٥

وقد كان المسلمون أول الأمر يكرهون المغالاة فى البنيان والاسراف فيه ، ولكنهم بعد سايروا مقتضيات الزمن : كتب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن مروان وأصحابه بالبصرة لما بنوا باللبن : « قد كنت أكره لكم ذلك ، فإذ فعلتم ما فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب . » ٦

والاجتماع الإسلامى يعرف راشداً ما يجب مراعاته فى أوضاع البلدان . يقول ابن خلدون : « ومما يراعى فى ذلك للحماية على الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض ، فإن الهواء إذا كان راكداً خبيثاً أو مجاوراً للمياه الفاسدة أو مناقع متعفنة أو مروج خبيثة أسرع إليها العفن من مجاورتها ، فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة ... والمدن التى لم يراع فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض فى الغالب » ١ . ويمضى ابن خلدون فيتحدث عن المرافق العامة التى يستلزمها نفع البلد ودفع المشقة عن أهله ، فيشير إلى أهمية قرب الماء وطيب المرعى للسائمة ٢

وعناية النظم الإسلامية باتساع الطرق عناية بالغة . يذكر الماوردى — وهو بسبيل تعداد مواضع ولاية القاضى — أن منها « النظر فى مصالح عمله من الكف عن التعدى فى الطرقات والأفنية وإخراج ما لا يستحق من الأجنحة والأبنية » ، ويذكر أن للقاضى أن ينفرد بالنظر فيها وإن لم يحضره خصم لأنها من حقوق الله تعالى التى يستوى فيها المستعدى وغير المستعدى ، فكان تفرد الولاية بها أخص » ٣

وآية نضج ذوقى وتقدم حضارى أن من أوقاف المسلمين ما كان على تعديل الطرق ورصفها ٤

وعند الماوردى أنه إذا بنى قوم فى طريق سابل منع والى الحسبة من ذلك وإن اتسع الطريق ، « ويأخذهم بهدم ما بنوه ولو كان المبنى مسجداً ، لأن مرافق الطرق للسلوك لا للأبنية » ٥

والفقه يحرص حرصاً بعيد المثالية على حق الجمهور فى الانتفاع بالطرق العامة ، فليس لأهل سكة أن يسدوا رأسها ، ولا أن يبيعوها ولو كانوا أصحابها وأنفقوا عليها ، ولا أن يقتسموها فيما بينهم ، ذلك أن الطريق الأعظم — كما يقول أبو حنيفة — « إذا كثر فيه الناس كان لهم أن يدخلوا هذه السكة حتى يخف الزحام » ١ وإخراج مصاطب الدكاكين إلى ممر الجمهور عدوان على المارة يجب على المحتسب وإزالته والمنع من فعله ٢ . ولا يجوز لأحد أن يبنى ظلة تضر الطريق ، « ومن خاصمه من المسلمين قبل البناء فله أن يمنعه ، وبعد البناء له أن يهدمه ٣

ويمضى الحسبة الإسلامية فى النهوض بما تنهض به الآن

---

١ — راجع مثلا مرشد الحيران لقدرى باشا ص ١٢ و١٣
٢ — الفتاوى الانقروية حـ ١ ص ٣٦٤
٣ — نفس المصدر
٤ — نفس المصدر حـ ١ ص ٢٦٦
٥ — نفس المصدر حـ ١ ص ٣٦٤
٦ — البيان والتبيين للجاحظ حـ ٢ ص ١٨٦

---

١ — المقدمة ص ٣٨٩
٢ — ص ٣٩٠
٣ — الأحكام السلطانية ص ٢٤٣
٤ — رحلة ابن بطوطة حـ ١ ص ٦٠
٥ — الأحكام السلطانية ص ٢٤٤

مصلحة التنظيم والمجالس البلدية ، فالميازيب الظاهرة من الحيطان فى زمن الشتاء يأمر المحتسب أصحابها « أن يجعلوا عوضها مسيلاً محفوراً فى الحائط مكلساً يجرى فيه ماء السطح ؛ وكل من كان فى داره مخرج للوسخ إلى الطريق فإنه يكلف سده » [٤]

وعلى المحتسب أن يأمر أهل الأسواق بكنسها وتنظيفها من الأوساخ والطين المجتمع وغير ذلك مما يضر بالناس [٥]

ومن قول الرسول : إماطة الأذى عن الطريق صدقة ، وهو — صلوات الله عليه — يقرر أن من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة أو على طريق للسير أو على حافة النهر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [٦] . والمسلمون بعده يتناهون عن توسيخ الطرقات ، فالسمرقندى مثلا يقول: « ولا ينبغى للعاقل أن يتمخط أو يبزق فى ممر الناس لكيلا يصيب أقدامهم » [٧]

لذلك ، كانت نظافة الطرقات لافتة ، وقد رأى ناصر خسرو شوارع طرابلس الشام وأسواقها من الجمال والنظافة بحيث ظن أن كل سوق قصر مزين [٧] . وفى صيدا رأى سوقا جميلة نظيفة ظن أنها زينت لمقدم السلطان أو بمناسبة بشرى سعيدة ، ثم ما لبث أن عرف أنها عادة المدينة دائما [٩]

ومن اللفتات الفقهية الكبيرة الدلالة أن شغل البائع للطريق الضيق على نحو يتضرر منه الناس يوجب عدم الشراء منه « لأن القعود على الطريق بغير عذر مكروه . ولهذا لو عثر به إنسان وهلك كان ضامنا ، فالشراء منه يكون حملاً له على المعصية وإعانة له على ذلك » [١٠]

---

١ — منية المفتى ليوسف بن أبى سعيد السجستانى (مسائل الطرق والأبواب ... الخ) مخطوط بدار الكتب الملكية رقم ٤٤٢ فقه حنفى وجامع الفصولين حـ ٢ ص ١٩٧

٢ — الشيزرى : كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١

٣ — الفتاوى الأنقروية حـ ١ ص ٣٦٧

٤ — الشيزرى ص ١٤

٥ — نفس المصدر

٦ — بستان العارفين للسمرقندى ص ١٨١

٧ — نفس المصدر ص ١٢١

٨ — سفرنامه ص ١٣

٩ — نفس المصدر

١٠ — الفتاوى الأنقروية حـ ١ ص ٣٣

والمرور فى الطرق له قواعده ، فيستحب للراجل مشيه فى جانب الطريق ، وللراكب فى وسطه إذا كان فى مصر ، وإن كان فى الفضاء فوسط الطريق للراجل وحافتاه للراكب . ويستحب المتنقل أن يوسع للحافى عن سهل الطريق [١] . وقد أشار ابن بطوطة إلى أن أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان فى جنبيه يمر عليها المترجلون ويمر الركبان بين ذلك [٢]

وترى الشريعة الإسلامية أن المنافع العامة كالقناطر والطرق النافذة والشوارع العامة التى ليست بملك لمعين لا يجوز لأحد أن يختص بها ولا أن يمنع غيره الانتفاع بها بل تبقى لمنفعة عامة [٣]

وشطوط الأنهار — وبا طالما نراها الآن مخصوصة بمبانى الأغنياء — ينعقد الإجماع فى الإسلام على منع البناء فيها

ولا شك أن الشريعة تستهدف من هـذا أن يكون نفع الشطوط ومتعتها مشاعاً بين الأهلين غنيهم وفقيرهم . وقد ذكر ابن إياس فى أخبار سنة ٨٦٦ هـ أن الشيخ جلال الدين الأسيوطى أفتى بأنه لا يجوز البناء على ساحل الروضة بناء على ذلك الإجماع، وأن ما ذكر من جواز ذلك فى مذهب الشافعى باطل وليس له صحة فى كتب الشافعية قاطبة [٤]

والبيوت لا تترك الحرية المطلقة لأصحابها فى تعليتها على حساب مصلحة الجيران . قيل : يا رسول الله ، ما حق الجار على الجار ؟ قال : — وعد أموراً — . . وأن لا تطيل بناءك عليه إلا بطيبة من نفسه [٥]

. . .

ولا يفوت النظم الإسلامية أن تهتم بمطارح الحصائد أو ما نسميه الأجران ، فهى تقر حاجة القرية إليها وتعدها « بمنزلة الطريق والنهر ، ولذلك لا تعتبر مواتا ، بل تعتبر تبعاً للعامر لأنها من مرافقه » [١]

. . .

بقى أن نسأل استيفاء للبحث : كيف كانت حال المساكن وتخطيط البلدان فى حواضر أوربا بله فى ريفها ؟ سندع العلامة

---

١ — بستان العارفين للسمرقندى ص ١٢١

٢ — رحلة ابن بطوطة حـ ١ ص ٦٠

٣ — مرشد الحيران ص ٣

٤ — بدائع الزهور حـ ٢ ص ٢٧١

٥ — تنبيه الغافلين للسمرقندى ص ٧٠

RETRO NEWS

RETRO NEWS

عهود الظلام

للأستاذ ابراهيم الوائلي

من قصور رحيبة الأفياء ... وليال مجنونة حمراء
فتنة الحالمين والندماء ... نهزة العابثين فى الظلماء
من كؤوس تمج بالصهباء ... وثغور عرغت بالدماء
من ثياب ترف بالأشذاء ... تتحدى النجوم بالأضواء
من صدور محمومة الأهواء ... ونحور تموج باللألاء
ونهود عربيدة خرساء ... تنتزى على رؤى الخيلاء
كان هزء الطبيعة الحمقاء
بالجماهير من بنى الإنسان
. . .



من بقايا هيا كل جوفاء ... نحتت من حجارة صماء
فى حياة مجنونة رعناء ... تحسب المجد فى فتون المرانى

Draper يجيب عن هذا وهو يصف أوربا إبان القرون الوسطى ، يقول وقوله واضح الدلالات : « كانت القارة مغطاة تقريبا بالغابات الكثيفة (يقصد لطول ما أهمل الناس الزراعة) ، وكانت المستنقعات تحيط بالمدائن والأديرة ، وكانت تتصاعد منها روائح مهلكة ترمى الناس بالموت . وفى باريس ولندن كانوا يتخذون المساكن من الخشب والطين المخلوط بالتبن والقصب . ولم تكن فيها نوافذ ، وحتى بعد اختراع آلات النشر الميكانيكية لم تكن أرضيات المساكن من الخشب . أما البسط فلم يكونوا يعرفونها ، وكانوا يستعيضون عنها بالقش يفرشونه على الأرض . ولم تكن المداخن معروفة لديهم ، فكان الدخان يتصاعد من ثقب فى سقف الدار بعد أن يجوس خلالها معرضا أهلها لكل خطر . ولم يكن الناس يعرفون النظافة ما معناها ، وكانوا يلقون بأحشاء الحيوان وفضلات الخضر تجاه بيوتهم فى أكوام تنبعث منها ريح متلفة . وكان الرجال والنساء والأطفال يحتشدون للنوم فى حجرة واحدة ومعهم فى حالات كثيرة حيواناتهم المنزلية ، ووسط هذه الفوضى الأسرية كان من المستحيل أن تظفر الفضيلة والحياء بشىء من الاهتمام » ٢ ويمضى المؤلف فى وصفه مشيراً إلى عدم وجود المجارى وكيف كانت تلقى المياه والأقذار فتصيب المارة ، وكيف كانت الشوارع متربة ضيقة مظلمة ٣

وبعد ، فلسنا نكتم أننا شديدو الإيمان بالأثر الصالح الذى تستتبعه إحاطتنا بأساليب الغرب فى علاج مشكلاته الاجتماعية ، ولكننا مع ذلك نلح فى الدعوة إلى التوفر على دراسة الحضارة الاسلامية ، وبخاصة فى جوانبها الاجتماعية . ندعو إلى ذلك لا ابتغاء معلومات فحسب ، فالمعلومات وحدها قد تكون ميتة ، ولكن استيحاء التراث أثبت حيويته وفاعليته ، ولا ندعو إلى ذلك بدافع من عصبية وإنما قضاء لواجب العلم والتاريخ والانسانية ؟

لبيب السعيد

---

١ ـ اللباب فى شرح مختصر القدورى ص ٢٠٢

٢ ـ Les conflits de las Seience et de la Religion P109, 191

٣ ـ نفس المصدر

RETRO NEWS

فى وسـام مذهب ورداء   وضروب النعوت والأسماء
من صروح منيعـة شمـاء   ساخرات بالبؤس والبؤساء
من نفوس حقيرة سوداء   ورؤوس مريضة بلهـاء
خلقتها سياسة الدخـلاء   من هباء وذاك شر بلاء
لم يعد فى الحياة أى رجاء
لشعوب تعيش كالديدان

. . .

من بروج تشاد فوق الجماجم   حافلات بكل غض وباسم
غرف كالخيال فى رأس حالم   وأفانين من حصيد المغانم
هى فى موكب الحسان الكرائم   وهج الشمس ذوبته النسائم
تتحلى به (العذارى) النواعم   فى نحور رقيقة ومعاصم
وأكف ندية ومبـاسم   كزهور ترف بين الكمائم
تحسب الطهر من بقايا المـآثم   وتخال النهى خرافات واهم
عصفت بالضعاف شتى المظالم
كالأعاصير فى بقايا دخان

. . .

من قوانين شرعت ومحاكم   وحدود تنوعت وعواصم
وزعامات مستبد وآثم   سابح فى قرارة الشر هائم
فإذا الحق أن تداس المحارم   بين مستضعف على الذل جاثم
ومقيم على استلاب الغنائم   من عراة على الرمال سوائم
أثقلتهم حياتهم بالمغارم   بالتى لا يردها سخط ناقم
من شيوخ تدثروا بالعمائم   لم يهيموا بغير حل الطلاسم
كان أفق الحياة أسود قاتم
فى شعوب تنوء بالحرمان

. . .

من وحوش مجنونة الخطوات   تتشهى حتى بقايا الرفات
لم تدع فى الخرائب الموحشات   غير أشباح أعظم نخرات
من جياع على الصخور حفاة   كقبور تمج بالأموات
فإذا بالجنـان كالفـلوات   وإذا بالحياة مثـل الممات
من جنـاة مدمرين غزاة   وطغاة مخربين قساة
سلطتهم سياسة الفلتات   فى عهود الظلام والكبوات
قد ركسنا فكان عهد سبات
وأفقنا فـكان عهد هوان

. . .

من ضلالات أحمق مأفون   مستهين بكل شرع ودين
وضراعات أبـله مسكين   يتخطى السنين بعد السنين
وهو فى صمته الطويل المهين   من سياط تئن فوق المتون
وسجون تقام حول سجون   ليس فيها سوى الظلام الحزين
وانطلاقات زفرة وأنين   يتلاقى بها دخان الجفون
من قوى ببطشه مفتون   وأسير مكبل موهون
جن ظلم الحياة شر جنون
بالألى يركعون للأوثان

. . .

من أراجيف عالم محمـوم   يتغنى بنافثات الجحيم
حامل فى يد قوى التحطيم   وبكف مخدرات السموم
بين وعد مزيف موهوم   وغد غامض الخطا مزعوم
من مدل بطيشه المذموم   تزدهيه مواكب التفخيم
فهو فى نشوة الخيال الأثيم   يحسب الشمس من صغار النجوم
من شقى معذب محروم   مستغيث بصمته المكلوم
مزق العدل كل عات غشوم
فتلاشى كضحكة النشوان

. . .

أيها الركب طال عهد الحداء   والسرى والطريق والظلمات
أنت تطوى مجاهل الصحراء   بين عصف الرياح والأنواء
أترى تستريح بعد عنـاء   ونضال مكلل بالدماء
فلقد طال منك فى البيداء   تعب لم يزدك غير بلاء
أيها الركب رب ليل شقاء   يتوارى بلمحة من ضياء
فترقب لعل فى الأجواء
قبسا يستجيب للحيران

القاهرة   ابراهيم الوائلى

RETRO NEWS

صلواتي

للأستاذ كامل محمود حبيب

من أعماق قلبي أناديك يا ربي !

فهل يستطيع صوتي الضعيف أن يبلغ موطئ عرشك ؟

إنني أخشى أن يتلاشى صوتي في ظلمات ذنوبي فلا تنفتح له أبواب رحمتك

ولكن عظمة اسمك الكريم تزلزل قوتي وتعصف بجلدي فأخر ساجداً وقد أخذتني الرهبة وغمرني الخشوع واغرورقت عيناي بالدموع في توسل عليّ أستطيع بضعفي أن ألج بابك ... باب الرحمة والغفران

فلا تغلق من دوني باب رحمتك وأنا أناديك من أعماق قلبي : يا ربي !

• • •

إن حبي لك ، يا إلهي — يتغلغل ، أبداً ، في أغوار روحي فتصفو من كدر

وإن روحي تصفو أبداً لأنني لا أتعبد إلا لك أنت وحدك ، يا إلهي

وحين تصفو روحي تسمو فوق هذا العالم الأرضي

فأرى من خلال حبي عظمتك الخالدة نوراً يسطع فيضيء العالم كله

وأتنشقها أنفاساً ندية عطرة تنتشي لها خواطري

وأسمعها لحناً موسيقياً سماوياً يطرب له فؤادي

وأحسها حياة طاهرة نقية تتدفق في دمي

وأشعر بها تضمني إليها في رفق فأخر ساجداً في خشوع وقد اغرورقت عيناي بالدموع في توسل وأنا أناديك من أعماق قلبي : يا ربي !

• • •

يا إلهي ، لا تدع شواغل الحياة الأرضية تجذبني إليها بأمراس غلاظ ، فأنا أطمع أن أكون إلى جانبك أبداً

واصرفني عن الأمل الخلاب الزائل الذي لا يجذب إلا النفوس المتداعية ليسمها بميسم التراب ... اصرفني عنه إلى الفكرة السامية التي تخلق الخلود

ولا تدع وساوس الدنيا تطوف حوالي فتصرفني عنك لحظة واحدة

ولا تدع نفسي تدنسها الخواطر الوضيعة أو تلطخها الأكاذيب التافهة

ولا تدع قلبي يخطفه ألق الرذيلة أو يشغله بريق المتعة

ولا تدع روحي تسيطر عليها شيطانية المادة فتنتزعها من صفاء السماء

فأنا أطمع أن أكون إلى جانبك أبداً

لأنني أخشى أن يتلاشى صوتي الضعيف في ظلمات ذنوبي فلا تنفتح له أبواب رحمتك حين أناديك من أعماق قلبي : يا ربي !

• • •

أنا — يا سيدي — لا أخشى البطشة الكبرى لأنني أطمع في رحمتك العظمى

ولا أخاف الثورة العاتية لأنني أرنو إلى بسمتك الرقيقة

ولا أتهيب العاصفة الهوجاء لأنني أهفو إلى صفائك الرقراق

ولا أفرق من كسف الظلام لأنني أنظر في شغف إلى فلق الإصباح

فأنت علمتني أن القوي لا يعبأ بالضعيف ، وأن العظيم لا يتحدى الضئيل

وأنت علمتني أنني شعاع من فيض نورك الذي يغمر العالم

وأنني نغمة من اللحن الساحر الذي ينبعث — دائماً — من بابك الخالد

وأنت لم تعلمني الدين الذي يبذر في القلب الرهبة ويغرس في النفس الخنوع وينفث في الروح الخوف ويقيد الهمة بالاستسلام ، بل علمتني الدين الذي يبذر في القلب الجرأة ويغرس في النفس العظمة وينفث في الروح الشجاعة ويدفع الهمة إلى القمة

فدعنى أحس مس عطفك فى أوتار قلبى حين أجلس إليك فى خلوة

فأنا أخشى ألا يبلغ صوتى الضعيف موطئ عرشك حين أناديك من أعماق قلبى : ياربى !

***

أزح عنى خبث الطمع الذى يستلب الانسان من الانسانية ونقنى من شوائب الأمانى الزائفة التى تطفىء من النفس الأنوار الروحانية

وادفع عنى نزوة الكبرياء التى تسم الروح بالغرور

ونجنى من الخديعة التى تنحط بالرجل عن معانى الرجولة

واجعلنى — فى أخلاقى — طفلا لم تدنسه الحياة

فالطفل لا يعرف المعانى الشيطانية فى العداوة والبغضاء والغيظ، ولا يعرف الأحقاد التى تحيل الحياة الناعمة إلى جحيم يتلظى

اجعلنى — فى أخلاقى — طفلا لم تدنسه الحياة ثم لا تثقلنى بأعباء الرجل الذى يتمرغ دائما فى الثرى الأرضى

فأنا أطمع أن أكون إلى جانبك أبداً ليرق إليك صوتى الضعيف حين أناديك من أعماق قلبى يا ربى !

***

لقد قضيت عمراً طويلا أنطوى على نفسى ، وأخلو إلى عبادتى وأسكن إلى تسابيحى وانطوت سنوات وصوت السماء ينادينى : يا عبد ؛ إن الألوهية لا تعيش بين الجدران ، فانطلق فى فجاج الأرض لترى العظمة وتلمس القوة وتسمع الألحان العذبة . . ولتجد الحقيقة

ولكن ذنوبى كانت قد طمت على روحى فلم أعد أسمع الحق

فلما صفت روحى من الخبث وتطهرت نفسى من الرجس ، طرت من خلوتى لأراك — يا إلهى — وألمسك وأسمعك

حينذاك ، عرفت أننى ضيعت عمرى فى شىء لا غناء فيه ، فاغفر لى — يا إلهى — جهلى وغفلتى

آه ، يا قلبى ، إن إيمان الراهب هو إيمان شيطانى أبله

فدعنى يا إلهى أكفر عن رهبانيتى الحمقاء بالكد والجهاد فى لظى الحر وزمهرير البرد ، لأكون إلى جانبك أبدا فيرق إليك صوتى الضعيف حين أناديك من أعماق قلبى : يا ربى !

. . .

امنحنى — يا إلهى — القوة لأحمل آلامك العظام

وامنحنى الهدوء الذى يسع حماقة أهلى وجهل أخى

وامنحنى العقل الذى يغفر زلات أقاربى ويغضى عن أخطاء رفاقى

وامنحنى القدرة على أن أقيل عثرات جارى

وامنحنى العزة التى تترفع عن تفاهات الحياة

وامنحنى الكبرياء التى تسمو فوق النزوات الطائشة

وامنحنى الخضوع الذى لا أتعبد به إلا لك أنت وحدك فأعيش فوق الناس جميعاً؛ ثم امنحنى العطف الذى يتدفق من لدنك ليمس أوتار قلبى فى رقة وأنا أناديك من أعماق قلبى : يا ربى

. . .

كلما ذكرتك يا إلهى — أحسست بالراحة والهدوء والسعادة فعلمنى كيف أناديك نداء رقيقاً تنفتح له أبواب رحمتك

وعلمنى كيف أنطلق فى هدوء إلى محرابك أنتظر فيض نورك

وألهمنى النشيد الإلهى العذب لأوقعه على أوتار قلبى فى خشوع فيملأ حياتى بالسعادة ويفعم روحى بالطمأنينة

ثم احبنى بالقيثارة السماوية لأعزف عليها النشيد الإلهى العذب

كلما ذكرتك عسى أن تبلغ نغماتى موطئ عرشك كلما ناديتك من أعماق قلبى: يا ربى !

. . .

وإذا شئت — يا إلهى — أن تقطف هذه الزهرة الغضة النضيرة — حياتى — لتطهرها من الدنس الأرضى وتضمها إلى أزاهير جنتك الوارفة ، فلا تقطفها حين تعصف بها لأواء الحياة وشدة الأسى وغلظة اليأس ؛ ولكن اقطفها وهى غضة تمرح بين ندى الصباح وبسمات الفجر ، وقد هزها الطرب وأفعمها النشاط وتأرج منها العطر وتألق فيها النور ، لتعيش فى جنتك فتية زاهية تقوى على أن تناديك من أعماق قلبها : يا ربى !

كامل محمود حبيب

RETRO NEWS

الغزالى أعجب شخصية فى تاريخ الإسلام

للأستاذ قدرى حافظ طوقان



الغزالى حجة الإسـلام وزين الدين ومن أكبر أعلام الفكر الذين يعتز بهم الإسلام ويفخر. ظهر فى القرن الخامس للهجرة فى عصر سادت فيه آراء الشك والاختلافات وعمت أوساطه الفوضى فى المعتقدات والمذاهب. وكان لهذا أثر على حياة الغزالى كما كان لنشأته الصوفية والروحية أثر كبير عليها. فنزع إلى الانتصار للدين وسلك فى ذلك مسلكا جديداً لم يسلكه أحد من قبله، حتى قال (رينان): « ... إن الغزالى هو الوحيد بين الفلاسفة المسلمين الذى انتهج لنفسه طريقاً خاصا فى التفكير ... »

واجه الغزالى فى أول حياته مذاهب مختلفة من كلام وباطنية وفلسفة وتصوف وساورته نزعات التشكيك والتحليل المنطق، واحتار فى أمره ولم يدر أيها يتبع. وقد لجأ إلى دراسة هذه المذاهب واختبار حسناتها وسيئاتها رائده فى ذلك الوصول إلى الحقيقة التى تروى النفس وتنير العقل، فخاض بحار التفكير وتوغل فى كل مظلمة واقتحم كل مشكلة وورطة، وتفحص الفرق والعقائد ليميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع. درس الفلسفة ليقف على كنهها، ودرس علم الكلام ليطلع على غايات المتكلمين ومحاولاتهم، ودرس الصوفية ليعثر على سرها. وكان فى دراساته واسع الصدر سمحا بتفكيره وخلق، وقد أدرك أنه لا يمكن المحقق أو الباحث عن الحقيقة المتعطش لها أن يستوعب سبلها بغير الجمع بين سائر مظاهرها مما يقال للشىء أو عليه

إن هذا الطريق الذى سار عليه الغزالى يدل على قوة شخصيته وعلى إيمانه بنفسه وثقته بمواهبه ومزاياه مما ساعده فى الانتصار على خصومه وعلى الفلسفة.

والغزالى يمتاز على غيره من علماء الكلام فى كونه قرب الدين من العقل الاعتيادى وكشف دقائقه أمام أذهان العامة، فى حين أن الكثيرين من الفقهاء، ورجال الدين فى عصره والعصور التى سبقته ساروا فى تفكيرهم على أساس من الغموض وفى بحار من المعميات والأسرار، وذلك مخافة على شخصياتهم من بروزها على حقيقتها ضعيفة واهية، وخشية من نفوذهم أن يتلاشى إذا وضحت الأمور وزال الغموض.

والغزالى حين قرب الدين لم ينزل به، بل استطاع بما أوتى من قوة العارضة وصفاء التفكير وسعة الاطلاع؛ أن يرفع الإيمان من « حضيض السذاجة إلى قوة التفكير العالى مما جعل المفكرين فى الشرق والغرب يرون فيه المثل الأعلى للتفكير الإلهى والنور المبدد لروح الشك والتشاؤم ... » وقد قال سارطون فى هذا الشأن: « إن أثر الغزالى فى العلم الإلهى أعظم من أثر القديس توما ... »

***

درس الغزالى الفلسفة « ... ولم يكن الذى حمله على دراستها مجرد شغف بالعلم بل كان يتطلع إلى مخرج من الشكوك التى كان يثيرها عقله ... » ليطمئن قلبه ويتذوق الحقيقة العليا. وخرج من دراساته هذه وسياحاته وتنقلاته بكتب قيمة نفيسة أهمها كتاب تهافت الفلاسفة، وهو عمل عظيم لا يخلو من قيمة فلسفية إذ هو « ثمرة دراسة محكمة وتفكير طويل، يبين المسائل الكبرى التى كانت محل خلاف بين الدين والفلسفة ... » مما يدل على طول نظر فى الفلسفة ودراسة وافية لها. وقد بلغ فيه أقصى حدود الشك فسبق زعيم الشكيين (دافيد هيوم) بسبعة قرون فى الرد على نظرية العلة والمعلول

لقد وصل الغزالى من دراساته الفلسفية وغيرها إلى ما وصل إليه (كانت) فيما بعد ، من أن العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً الغطاء عن جميع المعضلات ، وإنه لابد من الرجوع إلى القلب وهو الذى يستطيع أن يدرك الحقائق الالهية بالذوق والكشف وذلك بعد تصفية النفس بالعبادات والرياضات الصوفية . وهو بذلك حاول أن يخضع العلم والعقل للوحى والدين لكى يصل إلى الحقيقة العليا وعلى الرغم من محاولاته إخضاع العلم والعقل للوحى والدين كان يمجد العقل ويرى فيه (كما جاء فى كتاب إحياء علوم الدين) منبع العلم ومطلعه وأساسه وإن العلم يجرى منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس وقد أتى بجملة أحاديث نبوية تشير إلى مقام العقل وشرفه .

والغزالى لم يأخذ بأقوال فلاسفة اليونان ، بل كان يعرضها ويسلط عليها العقل فيخرج بنقد صائب ورأى عبقرى . لقد اعترض على قول (جالينوس) اليونانى « ... إن الشمس لا تقبل الانعدام » ويستدل على ذلك بأن الارصاد لم تدل على أى تبدل فى حرارة الشمس أو حجمها . وهنا يأخذ الغزالى هذا القول ، ويرى فيه خطأ وخروجا عن الصواب . فأرصاد القدماء ليست إلا على التقريب ، والشمس قد تخف حرارتها ، وينقص حجمها دون أن يلاحظ الناس ذلك فى مدة قصيرة ، وعلى ذلك يخرج الغزالى برأى صحيح هو ماتوصل علماء الفلك الحديث . فلقد توصل العلم إلى أن الشمس تحتضر على حد تعبير السير جيمز جينز وأنها فى تناقص . وقد حسبوا ما ينقص منها (على الرغم من القوى والذخيرة التى تصل إليها بعوامل شتى) فوجدوا أنها تفقد مادتها عن طريق الاشعاع (٣٦٠) ألف مليون طن فى كل يوم .

وللغزالى آراء تدل على حسن إيمانه بالبشرية وصفاء نظره إلى الخليقة الانسانية وهو لم يأخذ بأقوال الذين يجعلون الشر مركباً فى طبع الانسان ، بل أنه أحسن اعتقاده فى النشأة فجعله خيراً . ويرى أن الفطرة الانسانية قابلة لكل شىء فالخير يكتسب بالتربية وكذلك الشر . وفى رأيه أن الانسان لا يميل بفطرته إلى إحدى الجهتين وإنما هو يستمد ويشتق تبعاً لعوامل عديدة تتعلق بالأبوين والمحيط غير حاسب أى حساب للوراثة وما إليها

وأورد الغزالى فى كتاب الاحياء قواعد ومبادىء ليسير عليها المعلم والمتعلم . ويجد المتصفح لها أنها سامية الغايات فيها تحليل نفسى دقيق يدل على النضج وخصب القريحة وعلى معرفته التامة بنفسية المعلم والمتعلم . ويرى فيها المؤرخون أنها لا تقل عن النظريات الحديثة فى علم التربية وكذلك وضع الغزالى مبادىء جليلة فى آداب المناظرة هى فى الواقع الدستور الذى يجب أن يسلكه المتناظرون وأصحاب الجدل والبحث . وفى رأى الغزالى أن الخروج على هذه الآداب قد أشاع الخصومات وأنشأ العداوات لأن الغاية من الجدل والمناظرة لم تكن فى الحقيقة كما يجب أن يكون ، بل كانت التغلب على الخصم والتفوق على المناظر

والغزالى لم يذهب مذهب المعتزلة فى أن العمل يكون حسناً أو قبيحاً لأنه حسن أو قبيح بحكم العقل . كما أنه لم يقل أنه حسن أو قبيح بحكم الشرع ، لكنه قال أن الحسن والقبح يرجعان إلى العقل والشرع معاً . فالعمل خير إذا وافق العقل والشرع ، وشر إذا خالف العقل والشرع . وهكذا قاس الخير والشر بمقياس العقل والشرع

وتوفر الغزالى على بحث الأخلاق فأجاد فى هذا الباب وترك أبقى الآثار وأرفعها شأناً ضمنها كتابه الشهير (احياء علوم الدين) لقد نهج الغزالى فى فلسفة الأخلاق الناحية الدينية من حيث النظر والتقدير والناحية التحليلية النفسية من حيث التناول والوصف والتفسير

والغزالى يجعل للعلم منطقة وللدين منطقة . ولكل مزاياها وأحوالها الخاصة والنفس البشرية تتصل بالمنطقتين ، فهى تتصل بالعالم الحسى عن طريق المعرفة والبرهان وبالعالم الروحى عن طريق الاختبار الشخصى والكشف

ويرى أن السعادة الروحية لا تأتى من الايمان الفلسفى بل بالعمل المؤدى إلى الانتصال بالروح الأعلى . ومن هنا يتبين أن الغزالى حين يتناول الصوفية والروحيات فانه يحررها من سخافات غلاتها ، وحين يتناول الدين فانه يحرره من أطهار الكلاميين ثم « يمزج حيوية الأول بحيوية الثانى ويولد منهما مذهباً روحياً يقبله العقل ولا يدحضه البرهان ... »

RETRO NEWS

وقد أعرض الغزالى عن معرفة هذا العالم عن طريق العقل « ولكنه أدرك المسألة الدينية إدراكا أعمق من إدراك فلاسفة عصره .. » فقد كان هؤلاء الفلاسفة عقليين شأن أسلافهم اليونان فاعتبروا أن أمور الدين ثمرة لتصور الشارع ووهمه ، بل هو ثمرة لهواه . واعتبروا الدين انقياداً أعمى أو ضرباً من المعرفة فيه حقائق أدنى من حقائق الفلسفة . وقد عارض الغزالى هذا الرأى واعتبر الدين ذوقا باطنيا لا مجرد أحكام شرعية أو عقائد، بل هو شيء أكثر من ذلك ، وأنه شيء تتذوقه الروح . ويعلق (دى بور) على هذا فيقول « ... ولا يتاح لكل إنسان أن يبلغ فى هذا الأمر مبلغ الغزالى ، والذين لا يستطيعون متابعته إذ يعرج فى مدارج السالكين متخطياً المعارف المكتبية كلها ، لا محيص لهم عن الاقرار بأن محاولاته فى الوصول إلى الله ليست أقل شأناً فى تاريخ العقل الانسانى من مذاهب فلاسفة عصره ، وإن بدت هذه المذاهب أدنى إلى اليقين ، لأن أصحابها إنما ساروا فى بلاد قد كشفها غيرهم من قبل ... »

وجاء فى كتاب نهاية الميزان ما يشير إلى أن الشك هو طريق اليقين لأن الشكوك هى الموجبة للحق ، فمن لم يشك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بقى فى العمى والضلال . ولم يفت الغزالى أن ينبه فى مواطن عديدة من كتبه إلى أنه : « ... يجب على المعلم أن يتجنب كل ما يثير الشك فى نفوس الضعفاء ، وخص المرشد على الاقتصار مع العامة على المتداول المألوف ... » فهو يرى أن يستعمل الشك بمقدار محدود وهذا المنهج « ... يبين أن الغزالى يحرص على وحدة الهيئة الاجتماعية، وينفر من كل ما يقربها من الانحلال ... »

والمجال لا يتسع لعرض الآراء المختلفة التى أوردها الغزالى فى كتبه فى الأخلاق والآداب والحقوق والواجبات. ولكن يمكن القول أنه ترك تراثاً ضخماً فى كتبه وتآليفه تجعله من الخالدين وهو يعد بحق إمام أهل البيان فى الأسلوب العلمى والأسلوب الاجتماعى ومزاج من علوم شتى « ... أنضجها البحث وصقلها التفكير وأنضجتها تجاربه وشكوكه القاسية التى عاناها فى نشأته ... »

وأخيراً نعرض لمقام الغزالى عند الغربيين فنقول : كان للغزالى قيمة ومقام عند الغربيين وقد أحلوه المكان اللائق ودرسوا مؤلفاته ورسائله وكتبه وكتبوا عنه المؤلفات الطوال . ومنهم من يتعصب له ويرى فيه واحداً من أربعة . يقول الدكتور (زويمر) : « ... كل باحث فى تاريخ الإسلام يلتقى بأربعة من أولئك الفطاحل العظام وهم : محمد نبى المسلمين والبخارى والأشعرى والغزالى . . » ويرى (دى بور) أن الغزالى أعجب شخصية فى تاريخ الإسلام . وكتب (كارادى فو) عن الغزالى وقد أنصفه بعض الانصاف . وهناك رسائل كثيرة كتبت عن الغزالى بالانكليزية والافرنسية والألمانية ، وهى تدل على أنه شغل الباحثين والمستشرقين أمثال الدكتور مولتر ، وما كدونالد ، وستيفيلد وشمولدز ودى بور والأب بوبيج وماسينيون وجولدزيهر وغيرهم ، فكان محل اهتمامهم وعنايتهم ، كما تدلل على فضله وأثره الكبيرين فى العلوم وخاصة فى العلوم الالهية والصوفية والأخلاق

نابلس — فدرى حافظ طوقان

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى .

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة ... وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان)

« كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » .

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

يطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

الهجرة الكبرى فى سبيل السلام

للأستاذ محمد محمود زيتون

« . . والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . . »

قرآن كريم



لم تكن هجرة النبي عليه السلام إلا مرحلة من مراحل الدعوة إلى السلام ، فقد دعا العرب إلى الحق والخير، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فآذوه فى شخصه وأهله وصحبه ، وطوى الزمن ثلاثة عشر عاما ، وهم بين مضروب ومشجوج ومعذب بالرمضاء تارة ، وبالحديد والنار تارة أخرى

واحتل المعذبون مكانهم فى التاريخ ، وتلألأت صفحاته بآل ياسر وبلال وخباب وزنيرة ، أولئك الذين ابتلوا فصبروا ، وامتحنوا فشكروا ، وهل الإيمان إلا الشكر والصبر

وإنها لكبيرة على النفس أن تحتمل من العنت والرهق ما لا تطيق ، وأكبر من ذلك أن يغير عشرات الرجال وقليل من النساء معهم ، مجاهل الجزيرة فى سنوات : فإذا الوجه العباس يرتد بساما ضحوكا ، والقلب المتحجر يرفض بالرحمة والرقة ، والعقل البليد يتفتح لنور الحق ، ويستجيب لصوت السماء

وكان طبيعيا أن يكون الجهر بالإسلام بمثابة إعلان الثورة على جميع الأوضاع المألوفة ، ولكن لم يؤلف عن العربى سكونه على الضيم والهوان ، فكيف بهؤلاء الصفوة المستنيرة يفتنون فى دينهم ، ويستضعفون فى وطنهم !

تلك المشكلة التى تتطلب الحل المعقول ، وإن كان الوقت لم يعطلها بالتردد والتخير كالمعهود فى أشباهها ونظائرها ، فقد تم إعداد الحل المسعف ، وسرعان ما نزل من السماء على لسان محمد ، ومضى أتباعه فى الطريق المستقيم

ذلك بأن دعوة الإسلام ليس لها أن تنحدر إلى مخلفات الجاهلية فتقاوم الإساءة بالإساءة ، وتقابل العدوان بمثله ، وإلا كان دين الاسلام متناقضا مع نفسه : يتنزى الدم من يديه ، وتتساقط الأشلاء من بين شدقيه

والحل الذى يستقيم مع روح هذا الدين هو « الهجرة » المرسومة فى بدئها وختامها المليئة بمدخراتها للتاريخ إذا أعوزه الكشف عن مواطن العبرة ، ومظان الفخار ، وليس بدعا من الأحداث أن يهاجر محمد ، فقد سبقه لوط إذ هاجر بأهله ونزل بهم بالمؤتفكة . ولكن ما أصعب الهجرة من الوطن على المواطن الضيم

فما بال محمد وتابعيه تهون عليهم مكة ، وفيها بيت الله الحرام وبها الأهل والولد ؟ ألم يقف محمد فى وسط المجلس يوم خرج مهاجراً ، والتفت إلى الكعبة فقال : « إنى لأعلم ما وضع الله بيتا أحب إلى الله منك ، وما فى الأرض بلد أحب إليه منك ، وما خرجت منك رغبة ، ولكن الذين كفروا أخرجونى »

وأمعنت قريش فى الأذى والفتنة من كل وجه ، ولما شكا المسلمون إلى نبيهم وقد ضاقوا ذرعاً قال لهم « تفرقوا فى الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم » وأمرهم بالخروج إلى الحبشة « فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد » وخرج حزب الله

وتهامس الأغرار : إنه فرار، واستدرك الدهاة: بل استنصار. حقا، إنه فرار بالأمانة خشية الضياع ، لهذا قال النبى الرسول « من فر بدينه من أرض إلى ارض ، وإن كان شبراً من الأرض استوجب له الجنة ، وكان رفيق أبيه إبرهيم خليل الله ، ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم » ، وحقا إنه استنصار للدعوة من أتباعها فيما وراء الحدود ، ولكن هل سكنت ثائرة من قال إنه فرار ، وهل

أجدى دهاء القائلين بأنه استنصار

وفر أبو بكر بدينه يعبد الله بأرض اليمن ، لولا أن أخذ ابن الدغنة له الجوار من (القارة) شارطين عليه أن يتعبد بداره ولا يستعلن ، ولان أبو بكر فتقبل ورجع فابتنى فى داره مسجدا أخذ يصلى فيه ويقرأ القرآن وبرفع صوته ، والبكاء يغالبه ، والناس يتهافتون عليه مسلمين من كل صوب ، فلما كلمه صاحب الجوار قال له : « رددت عليك جوارك ، ورضيت جوار ربى »

وضربت قريش الحصار على شعب أبى طالب فلم يتمكن أهل النبى من البيع والشراء والمصاهرة ، وأضر الجوع بهم ، ولاسيما بزوجه خديجة ، وكادوا يهلكون من عند آخرهم ، وبعد موت خديجة وأبى طالب اشتد الأذى ، وأخذت المؤامرات تدبر فى الظلام لاغتيال محمد .

هذا وهو ماض فى سبيل الدعوة ، لا يمل من لقاء الحجيج فى المواسم ، والاستكثار من القبائل ، بينما فراعنة قريش يحاربونه بكل ما يسعفهم به قلوب مريضة ، ونفوس منحلة ، ومفاسد مستحكمة ، والأصنام تستبد بعقولهم أيما استبداد

وما يكون لنبى السلام أن يهدم السلام ، وما ينبغى لمنطق الغريزة المقاتلة أن تستثار فلا تستجيب ، ولكن التسامى بها هو للطلب الكريم ، والأمنية الكبرى ، فما هو إلا أن تراكض المسلمون مهاجرين إلى يثرب تاركين المال والعيال ، لم يجردوا سيفاً ، ولم يتنكبوا رمحاً ، بل تجردوا للسلام ، إلى حين ينتظم السلاح فى أيدى الخصوم ، وحاشا لأهل الإيمان أن يطلبوا الثأر على نحو لا يشرف أقدارهم

لهذا قال أبو أحمد بن جحش فى هجرته :

فكم قد تركنا من حميم مناصح
وناصحة تبكى بدمع وتندب
ترى أن وتراً نائياً عن بلادنا
ونحن نرى أن الرغائب تطلب

واجتمعت بدار الندوة نزعات إبليس بنزوات الجبت والطاغوت ، وانطفأت فى الحال جذوة التدبير ، وانقطع حبل التفكير ، فما كان اجتماع قريش هناك إلا لاغتيال محمد ، وذلك أيسر ماينتظر من أصحاب الفراغ ، بل هو الشيء الذى لاتسعفهم الغريزة بما فوقه

ولا أقل من أن يجد العدو مصرفاً للضغينة المكتومة فيما دون غرضه المأمول ، أما إذا تركوا محمداً فى وجهه إلى يثرب ، فإن له بها أنصاراً ، وإنهم لناصروه ، وإنه لفاتح بهم مكة على أهلها عاجلا أو آجلا

ياله من يوم ! كلما تمكن من خيالهم وتحدى كيدهم ، لايستطيعون له صرفا ، ولا يزيدون معه إلا تضييقاً على محمد وتنكيلا بمن سلك سبيله

خرج صهيب الرومى بماله فخيروه بين نفسه وماله، فهجر المال، وهاجر بالنفس ، وربح صهيب على كل حال ، وخسر هنالك المبطلون . وخرج أبو سلمة ، ولما أرادت صاحبته أن تلحق به ومعها طفلها ، خيروها بين ابنها ونفسها ، فتركت فلذة من كبدها فى أيديهم ، وخرجت مؤمنة بأنه وديعة فى يد الله ، وفتنوا من فتنوا، وحبسوا من حبسوا، ولو لم يكونوا قد انشغلوا بهذا القليل لتبددت الهجرة تحت هاتيك الضغوط، ولفظت الدعوة آخر أنفاسها

وأطلع الله رسوله على دار هجرته ، فأخبر بها صاحبه أبا بكر الصديق الذى طالما كان يستأذنه فيستأجله النبى حتى أراد الله لهما « صحبة » فى الهجرة الكبرى إلى الله ، وأعد أبو بكر ماله كله ليهاجر معه ، وتواعد مع النبى على ساعة الخروج من الليلة الفارقة بين العدوان والأمان ، الفاصلة بين الشر المهجور والخير المراد

وتسجى على بالبردة الحضرمية الخضراء ، ولزم حزب الضلال باب الدار ، وسهدوا أجفانهم ، وكدوا أذهانهم، فما هى إلا الخيبة التى لابعدها ، على الرغم من الصفوف والسيوف، وما هو إلا نصر السماء (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

ولبثا ثلاثا بغار ثور ، والطلب لا ينقطع ، وكان أبو بكر يسمع القوم يتهامسون ويتخافتون ، فيأخذه الخوف من كل سبيل، ولكن الذى أعمى بصائر الكفار عند خروج النبى من الدار هو الذى ضلل حدسهم وهو فى الغار (ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)

وخرجا من غار الخفاء إلى نهار الجلاء ، ومضيا على راحلتيهما بين تصويب وتصعيد ، وكلما رأى أهل البادية أبا بكر سألوه عن هذا الرجل الذى معه فيقول لهم فى تورية صادقة (هذا الرجل يهدينى السبيل) ، فلما وصلا إلى الجحفة تحرك الحنين إلى مكة

فى جوانح نبى الوطنية ، فتذكر ما كان من قريش معه وهو يدعوهم إلى ربهم ، ومن ثمت نزل عليه جبريل بقول ربه (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)

ولم يمض على رحيلهما ثمانية أيام حتى أشرف النبى على المدينة فقابله أهلها ، والبشر تندى به وجوه الرجال ، وبالغناء تتجاوب دفوف الجوارى ، وبالشعر تتعالى أناشيد الفتيان ، وبالحراب تتنوع ألعاب الأحباش

والأنصار يتسابقون إلى خطام الناقة ويقولون : «هلم يارسول الله إلى المنعة والقوة» وهو يقول لهم «خلوا سبيلها فإنها مأمورة »

ولم تلبث إلا قليلا حتى أناخت ، لا فى (المنعة والقوة) ولكن فى مبرك « الأمن » ومناخ « السلام » حيث المربد الذى لسهل وسهيل ابنى عمرو والذى اختاره نبى السلام ليكون منذ الساعة الأولى له بالمدينة دار السلام

وتفرق المهاجرون على دور الأنصار ، ونزل النبى مع رحله عند أبى أيوب الأنصارى، واجتمع بهم جميعا بدار سعد بن خيثمة، وأعلن « دستور السلام » منذ اللحظة الأولى فقال :

« يأيها الناس ، أفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»

وأسرع إلى موادعة يهود المدينة ليستل السخيمة من نفوسهم فلا يعكروا صفو السلام ، وعقد معهم معاهدة كتب فى ختامها « وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم ، وإن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » فكان له الأمان ولليهود التأمين ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه

ثم التفت إلى الجماعة ينظم أمرها ، ويجمع شملها ، ويؤلف وحدتها ، فابتنى « المسجد » ليكون بمثابة دار السلام لطلاب السلام ، وكان بناؤه نقطة التقاء الهجرة والنصرة ، فسرعان ما أصلح النبى فيه العلاقات بين الأوس والخزرج ، وعجلان ما نزل فيه التأييد من السماء « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين »

ودوى صوت بلال بالأذان للصلاة فكان دعاية لانتصار الهجرة وإذاعة لانتشار التوحيد ، ومتى جلجلت البطاح بصوت « الله أكبر » وتجاوبت بصوت « لا إله إلا الله » عرف كل من لا يعرف أن هذه الهجرة الكبرى إنما جاءت لتوحيد الصفوف، ووحدانية المعبود ، ووحدة الكلمة ، وتلك هى العناصر الأساسية التى لابد من أن يتألف منها السلام

وتتابع المهاجرون أرسالا، والمسجد يغص بهم يوما بعد يوم والمسلمون والمؤمنون أخوين أخوين سواء فى الهجرة أو النصرة وإنه ليوم خالد إذ يجتمع بهم نبيهم فى هذا المسجد المبارك، ويسأل عنهم ، فلم يزل يتفقدهم ويبعث إليهم حتى انتظم شملهم ، ثم قال لهم :

— « إنى محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ، إن الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا ، ثم تلا (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) وإنى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه ، وأؤاخى بينكم كما آخى الله تعالى بين ملائكته.. قم ياأبا بكر .. » ، وقام أبو بكر فجثا بين يديه فقال له

— : إن لك عندى يدا ، الله يجزيك بها ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا، ولكن أخوة الإسلام أفضل ، فأنت منى بمنزلة قميصى من جسدى ». وحرك النبى قميصه بيده . — «إدن ياعمر ..» فدنا ، فقال له النبى :

— : « كنت شديد البأس علينا يا أبا حفص فدعوت الله أن يعز بك الدين أو بأبى جهل ، ففعل الله ذلك بك ، وكنت أحبهما إلى الله ، فأنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة. »

وآخى بينه وبين أبى بكر فى المسجد الذى أصبح بيت المحبة والتعارف، وصار المسلمون أرواحا مجندة : إلى الله أسلمت الوجوه ، وإلى الكعبة توجهت القلوب ، وخلف رسول الله انتظمت الصفوف

وأقبل سعد بن الربيع على عبد الرحمن بن عوف وقال له : يا أخى إنى من أكثر الأنصار مالا ، فأنا مقاسمك ، وعندى امرأتان فأنا مطلق إحداهما ، فإذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن وقد هاجر ولا مال ولا أهل : يا أخى بارك الله لك فى أهلك ومالك

كل ذلك من إشعاع الإيمان الذى انبثقت عنه الهجرة، ومن وحى المسجد الذى قال فيه النبى الكريم « من ألف المسجد ألفه

RETRO NEWS

الله » ، وقال « إن للمساجد أوتادا : الملائكة جلساؤهم ، إن غابوا افتقدوهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم ، جليس المسجد على ثلاث خصال ، أخ مستفاد ، أو كلمة حكمة، أو رحمة منتظرة »

وتفيأ النبى ظلال السلام وارفة منذ نزل بين الأنصار ، لذلك قال فى مقام الذكر والشكر « لولا الهجرة لكنت من الأنصار » الذين نصروه وأكرموا من معه « والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .. »

ويتأكد هنا لكل منصف أن الهجرة الكبرى لم تكن إلا إسراء بالأرواح قبل أن تكون انتقالا بالأشباح ، وبذلك تميزت « الهجرة الكبرى » إذ ارتفعت فيها الإنسانية من الهاوية إلى العالية ، وخلفت فيما وراءها غريزة الوحش ، وشريعة الغاب ، ومضت فى تصعيدها إلى القمة ، وصدق الشاعر

إذا ما علا المرء رام العلا   ويقنع بالدون من كان دونا

وسئل النبى : ما أفضل الايمان ؟ فقال : « الهجرة ». فسئل وما الهجرة ؟ قال : « أن تهجر السوء » . لهذا هجر المسلمون عناصر السوء قبل أن يهاجروا من الضلال والعدوان فى بلد أراد الله فيه للناس الأمن والسلام ، وفيه البيت الحرام ، (ومن دخله كان آمنا)

وظل النبى يحرس السلام ، فى يقظة وحكمة ، فقد قتل قتيل بالمدينة ولم يعرف قاتله ، فصعد النبى المنبر وقال « يا أيها الناس يقتل قتيل وأنا فيكم ولا يعلم من قتله ، لواجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء »

ومر شاس بن قيس حبر اليهود بالأوس والخزرج وقد اجتمعت كلمتهم ، فغاظه ذلك الائتلاف بينهم فقال : قد اجتمع بنو قيلة ، والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ، وأمر فتى من اليهود بالدس بين الأنصار ، وإثارة ما كان بينهم من مقاولة ومصاولة يوم بعاث ، وظل بهم حتى تنازعوا وتواعدوا على الحرب ، وخرجوا بالسلاح واصطفوا للقتال

وعلم بذلك حارس الأمن وحامى السلام ، فخرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين وقال : « يا معشر المسلمين ، الله الله ، اتقوا الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله إلى الإسلام ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بينكم .. »

فعرفوا أنها من نزغ الشيطان وكيد العدو ، فبكوا وتعانقوا ثم انصرفوا مع النبى وقد نزل عليه (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » وإذ يقول نبى الرحمة « لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم وجوه بعض » إنما يدل على أن الكفر هو العدوان وأن الإخاء هو السلام بل الاسلام الذى هو أن يسلم لله قلبك وأن يسلم الناس من لسانك ويدك »

ومضى على النبى عامان نشر فيهما لواء السلام على أهل المدينة واطمأنت فيها النفوس ، وأصبحت آيات القرآن تخاطبهم (يأيها الذين آمنوا) وقد كان الخطاب بمكة « يأيها الناس » فما كان هذا التغير إلا عقب الهجرة التى تصافت فيها الصدور ، وتوارت الشرور

فلما تألب اليهود والمنافقون والمشركون على دعوة السلام ، لم يكن بد من أن يتنزل على محمد الإذن بالجهاد (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . وإن الله على نصرهم لقدير) فكان الجهاد من لزوم ما يلزم السلام ، شأنه فى ذلك شأن الصفاء لا يرتجى إلا فى غمرة العواصف والأعاصير ، ولابد دون الشهد من إبر النحل

واليوم ونحن على باب سبعين عاما بعد ثلثمائة من هذه الهجرة الكبرى ، نرى أن فيها للعالم كله العبرة كل العبرة ، فما أحوج الانسانية إلى هجرة السوء من كل لون ، ونصرة الحق فى كل حين ، ودفع الشر والخصام بنشر الخير والسلام

محمد محمود زيتون

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أبو دجانة

للأستاذ محمد طلبه رزق



يطيب المسلمين فى ذكرى مولد الرسول أن يذكروا روائع أحداث الجهاد الأولى التى صاحبت الدعوة للاسلام والمقرونة بآيات من العبقرية أو التضحية أو البطولة . ولعل حياة أبى دجانة البطل الفدائى من أخلد هذه الروائع وأبعدها أثراً فى القلوب والنفوس

وعلى أن تاريخ الجهاد الاسلامى ملىء بالبطولات الفذة والتضحيات العظمى والمواقف النبيلة . فإننى أشهد أن حياة أبى دجانة كانت من أعظم ما استهوانى وملأ نفسى وقلبى روعة وتمجيدا لهذا البطل الذى أعتقد جازما — إن حقا أو غيره — أن التاريخ قد ظلمه وهضمه إلى درجة تكاد تكون كالنسيان ، وهو الرجل الذى حفظ المسلمين جميعا دينهم ، والذى لولاه ولولا فدائيته وبطولته لما تمت رسالة الاسلام . ولرب قائل يقول : وكيف لأبى دجانة هذا أن يحفظ ذلك الدين العظيم ويكون سببا فى إتمام رسالته ؟ أكان أبو دجانة هذا شريكا للرسول فى تلقى تعاليم الدين ؟ أكان ينزل عليه الوحى كما ينزل على الرسول ؟ أكان الأمين الأوحد والنائب المفرد للرسول يؤثره بأسرار الدعوة ويأتمنه عليها ؟

والواقع أن أبا دجانة كان مسلما من عامة المسلمين تفتح قلبه للدعوة الاسلامية وأشربت نفسه حبها ، وتعلقت روحه بأهدابها . كان أنصاريا من أهل يثرب لبى دعوة الحق ودخل فى الدين بعد يقين صادق وإيمان عميق ، وأحب الرسول حبا لا يوصف لفرط صدقه وشدته وإخلاصه . وهو قبل ذلك وبعد ذلك فارس بارع ، خفيف الحركة ، سريع الوثبة ، يجيد المبارزة واللعب بالسيف والخنجر كما يجيد فنون الحرب الأخرى التى عرفها العرب آنذاك . وحين قرر النبى صلوات الله عليه . العمل على نشر الدعوة بقوة السيف ومقابلة عدوان جاحديها بمثله ، كان أبو دجانة من المسلمين الذين خفوا لتلبية دعوة الجهاد ونفروا سراعا إلى ميادينه ، لا تقعدهم امرأة ولا ولد ، ولا تلهيهم تجارة أو بيع ، ولا يعوقهم تردد أو خور ، ولا يخذلهم ضعف أو وهن

وتسجل هذه الغزوات وتلك الحروب ألوانا من المجد والبطولة والفدائية المجاهدين المؤمنين وإذا أبو دجانة فى طليعة هؤلاء المجاهدين المؤمنين الأحرار ، يمتاز ببسالة نادرة وشجاعة فذة . ولم الحديث ولم الوصف وهـذه وقعة أحد الخالدة تنطق شاهدة بما لهذا البطل الفدائى العظيم من صفات ، هذه الواقعة التى أعدت لها قريش ما استطاعت من قوة وبأس وحشدت لها ثلاثة آلاف من المشركين ، لتثأر لقتلاها فى غزوة بدر ، فى حين كانت قوات المسلمين ألفاً من الجنود تخذل منهم من المنافقين والضعفاء ما يقرب من ثلثهم

وينظم النبى جنوده ويجعل منهم رماة يحمون مؤخرة الجيش ويجعل مكانهم على الجبل ويقول لهم : (قوموا على مصافكم هذه ، انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وإن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا قد هزمنا القوم وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم) . ثم يلتفت القائد الأعظم والزعيم المقدس إلى جنوده الآخرين يبثهم روح الإقدام والتضحية ، ويزودهم بنصائحه ويملى عليهم توجيهاته وإرشاداته

RETRO NEWS

ولا يدع سبيلا إلى حفزهم وتشجيعهم إلا سلكها ؛ فهذا هو صلى الله عليه وسلم يرفع سيفه بيمينه ويعرضه على جنوده قائلا : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ ويتهافت المؤمنون عليه ، كل يبغى هذا الشرف الرفيع ، حتى ينبرى له أبو دجانة متحمساً مندفعاً فيقول عمر : هذا أبو دجانة الشجاع يقوم إليه ، فيقول أبو دجانة : نعم أنا أقوم إليه ، ما حقه يا رسول الله ؟ . ويجيبه النبي العظيم : أن تضرب به حتى ينحنى . فتزداد حماسة البطل ويردد أنا آخذه يا رسول الله بحقه . ويسر النبي لهذه الحماسة ولا يملك إلا أن يناوله السيف . ويتناول الفارس الشجاع السيف فى فرح وثورة ويهزه فى يده مردداً :

أنا الذى عاهدنى خليلى وبحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر فى الكبول أضرب بسيف الله والرسول

ويخرج من جيبه عصابة حمراء يعصب بها رأسه ويختال بين الصفوف كأنما هو يرقص؛ ويعجب المسلمون لنشوة الفارس وفرحته بسيف الرسول

وتبدأ المعركة بمبارزات فردية يكون صرعاها جميعاً من قريش الباغية ، ثم ما يلبث الجيشان أن يلتحما ، وما تلبث قوات المسلمين أن تتقدم منتصرة مثخنة فى جيوش العدو وأبو دجانة فى فرسان المؤمنين يتغنى بشعره ، ويضرب بسيف الرسول يمنة ويسرة ما تنبو له ضربة ، ولا تخيب له طعنة ، صرعاه يتجندلون ويخرون عن يمين وشمال . . وتتراجع قوات قريش مروعة منهزمة متخاذلة وترى نساء المشركين تراجع رجالهن وهزيمتهم فيصحن فيهم محمسات حافزات تتزعمهن هند بنت عتبة الموتورة فى أبيها أحد قتلى بدر :

نحن بنات طارق نمشى على النمارق
إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفـــارق
فراق غير وامق

وأبو دجانة يصول ويجول فى الصفوف يصرع المشركين ويروى بدمهم الأرض ، وتعترضه هند هاتفة محرضة المشركين ويها بنى عبد الدار ويها حماة الأدبار ضرباً بكل بتار

ولا يكاد يميزها إن كانت رجلا أو امرأة فيهم بقتلها ، فتصيح مذعورة : ويلاه . وما إن يتميزها أبو دجانة حتى ينحيها عن سبيله قائلا : أمى أنى اذهبى قبحك الله . ويقول له الزبير : بل اقتلها يا أبا دجانة ، فيرد أبو دجانة الفارس الباسل أو ترد رجولته الكريمة : إنى أكرم سيف رسول الله أن أضرب به امرأة

وتسير المعركة قوية ملتهبة نحو غايتها ، وتكاد تنجلى عن نصر للمؤمنين مبين ، وفوز لهم محقق ، ولا يكاد يشك ذو عقل أو بصر فى أن الهزيمة الساحقة الماحقة ستحل على جيوش الملحدين؛ وتؤيد جميع الشواهد والقرائن هذا النصر وتقره ، ويتضخم هذا الشعور بالنصر فى قلوب المسلمين ويؤمنون به ، ويتأذى المشركون وتمتلىء قلوبهم بالحسرات واللوعات بعد أن رأوا معركتهم التى تأهبوا لها واتخذوا لها أعظم العدة ووطدوا عزائمهم على أن يجعلوها انتقاما ومحوا للعار الذى لحقهم فى بدر ، تدور عليهم وتنقلب ضدهم

ولكن . ولكن — ولعن الله لكن هذه — هاهى فصيلة الرماة المسلمين التى ناط بها قائد المسلمين وزعيمهم الرسول حماية المؤخرة يرى أفرادها انتصار إخوانهم وتقهقر المشركين أمامهم تاركين متاعهم وعددهم غنائم وأسلابا . وهاهى الغنائم والأسلاب تلمع فى أعين هؤلاء الرماة فتسيل لعابهم وتحملهم يفكرون فيها وفى موقفهم هذا الثابت ، وفى تلك الأوامر الحاسمة الصارمة الموجهة إليهم بضرورة ثباتهم مهما رأوا من انتصار جيشهم وتقهقر عدوهم . ولكن أية نفوس تلك التى ترى هذه الغنائم والأسلاب الكثيرة الوفيرة وترى هذا التقهقر ، وترى أكثر من هذا وذاك إغراء الشيطان ، وراء الحياة يساق هينا لينا ليس بينهم وبينه إلا أن يتحركوا وينقضوا لتحفظ لهم حقوقهم وأنصبتهم من أن يغتالها رفاقهم المنتصرون أو أن يبخسوهم بعضها . وما هى إلا أن تضعف نفوسهم وينتصر الشيطان وتبرق الدنيا فى عينى أحدهم فيصيح من أعماقه: الغنيمة .. وتهز صيحته بقية الرماة .. وإذا هؤلاء الرماة حماة المؤخرة ، يخالفون عن أمر قيادتهم ، لا رغبة فى العصيان والمخالفة ، وإنما إيمانا خاطئا بأن النصر قد صارفى جانبهم

RETRO NEWS

ويندفعون جاعلين همهم جمع الغنائم والأسلاب من متروكات جيش المشركين المنهزم

وفى المشركين يقظة وحسرة ، وفى قلوبهم نار تأجج حقدا وحفاظا لأهليهم وعشيرتهم الذين ذهبوا فى بدر ، وإذا هذه اليقظة وذلك الحقد يبصرانهم بالثغرة الجديدة التى انفتحت فى مؤخرة المسلمين المنتصرين ، وإذا فلولهم تتجمع وتحتشد وتتجه نحو الثغرة!

ويريد الله أن يمتحن المسلمين ويبلوهم ، وأن يجزيهم جزاء مخالفتهم ، ويريهم عاقبة عصيانهم لأوامر قائدهم ورسولهم ، ويبصرهم بخطئهم وطمعهم فى عرض الدنيا الذى رجوه ، وهم المؤمنون الذين خرجوا من ديارهم وأهليهم قد بايعوا الله ورسوله أن ينصروا دينه وباعوه أرواحهم بأن لهم الجنة وليس أسلاب الحرب وغنائمها .. يريد الله ذلك ، ويشاء الله إلا أن تكون إرادته تلك رائعة قاسية بعيدة الأثر فى نفوس المسلمين جميعا ، ويتمثل كل ذلك فى أن يمكن لفلول قريش المتجمعة من أن تنفذ فى جيوش المسلمين من الثغرة التى كشفها الرماة فى المؤخرة ، وأن تنال قريش الباغية المشركة منهم وتثخن فيهم

ويرى النبي صلى الله عليه وسلم هجمة الأعداء المفاجئة من الخلف ، فيدرك سريعا خطيئة الرماة ويعرف من أين أتى الشر ، وكيف انهارت الخطة الحكيمة التى وضعها وأمر بها . ويرتاع المسلمون ويأخذهم الروع والجزع ويظنون أن جيوشا أخرى جديدة للمشركين قد أخذتهم من خلف فيضعفون ويضطربون ويدب الفزع بينهم ، فيفر منهم من يفر ، ويتخاذل منهم من يتخاذل ، والنبى العظيم يستنفرهم ويثبتهم ويعدهم النصر ، وينادى فيهم أن اثبتوا وكافحوا ، ولا يدع سبيلا لحفزهم ودفعهم للصمود والجلاد دون أن يسلكها ! .

ويكثر عدد القتلى والجرحى من المسلمين ويسقط فيهم أعلام من فرسانهم الصناديد ويشاء الله إلا أن تبلغ العظة والعبرة أعظم مبلغ وأروعه حين يبقى الرسول فى عشرة من صحبه يناضلون معه وهو يرمى بسهمه حتى يصير شظايا .. ويقترب المشركون منه ودونه اثنان سعد بن أبى وقاص ومصعب بن عمير يذودان عنه وأم عمارة المسلمة المؤمنة تقبل فترى ذلك فترمى سقاءها وتنتزع سهم أحد القتلى وتنفح به عن الرسول العظيم .. ويقبل أبو دجانة فأى إقبال هذا ؟ إنه إقبال البطل الذى حارب بسيف الرسول وأدى حقه فقاتل به حتى تقوس ، وحتى امتلأ جسمه بالجراح والطعنات .. ويرى أبو دجانة النبى الكريم فى هذا الموقف العسير ويرى أحد المشركين الأنذال وهو يضرب أم عمارة المرأة المسلمة على عاتقها فيرديها ! .. ويهم أبو دجانة لينافح عن الرسول ، وكيف له ذلك وسيفه قد انحنى وتقوس ، وجسمه قد تمزق وتجرح ، ولكنه يرى النبى الكريم هدفا لنبل الكافرين الفاجرين ، ولكنه يريد أن يسجل أروع أمثال التضحية والفدائية أعظم تسجيل وأدقه ، فها هو يندفع نحو النبى العظيم وينكفئ عليه حاميا له بجسده متوسلا إليه بقوله : دعنى يارسول الله أترس دونك بنفسى ، لقد ولى الناس عنك وهذا نبل العدو يصل إليك . ويقول له الرسول العظيم مشفقا : إن النبل يقع فى ظهرك . ولكن أبا دجانة المسلم الصادق الإيمان والفدائى الذى باع روحه ونفسه لله لا يحس ألما للرميات الكافرة المجنونة ويستعذبها ويرد على النبى العظيم بآخر ألفاظه : لا بأس . ويظل ظهر أبى دجانة يتلقى النبل حتى يمتلئ ، وحتى لا تبقى فيه نقطة واحدة دون إصابة قاتلة ! ..

ويتأذن الله أن تمر المحنة القاسية والدرس الرادع ، وتنجلى معركة أحد الخالدة وقد نجا النبى العظيم من القتل فسلم للمسلمين بنجاته دينهم ، وتمت بذلك للمؤمنين رسالتهم ، وكمل دينهم ، وبلغ الكتاب أجله بعد العظة الرهيبة العميقة التى كان من أعظم آثارها فدائية هذا الإنسان الفذ أبو دجانة ..

قلت لصاحبى وهو يتحدث كالسيل المنهمر وحديثه يفيض من أعماقه : حسبك ياصديقى فقد والله بلغت بحديثك هذا من نفسى ومن قلبى أعظم وأبلغ وأروع ما يمكن أن يبلغه أكبر الدروس وأخطر العظات ، وما أرى إلا أنك محق فى لومك للقائمين على شؤون التعليم والتثقيف والتجنيد أكبر اللوم لنسيانهم تخليد ذكر هذا البطل الفدائى والمثل الحى الذى يظل حيا مدى الدهور ...

محمد طاهر رزق

RETRO NEWS

ديوان الأسمر

للشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر

أكبر مجموعة شعرية ظهرت فى هذا العصر الحديث

من بعض ما يحتوى عليه هذا الديوان الأبواب الآتية

محمد صلى الله عليه وسلم	ملكيات	قوميات	سياسيات
أناشيد	الحرب العالمية الثانية	شرقيات	سودانيات
فلسطين	إخوانيات	اجتماعيات	نسائيات
شعراء الحانة	وحى المطاف	دعابات	

(٧٠٠) صفحة على ورق فاخر وطبع أنيق

يطلب هذا الديوان الممتاز من (مكتبة دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه . مصر . القاهرة)

الثمن سبعون قرشاً عدا أجرة البريد

اقصدوا

متحف فؤاد الأول لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية (أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج.

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتى : —

فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر أبريل
من الساعة ٨٫٣٠ إلى الساعة ٤٫٠٠

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

اعـــلان

تعلن منطقة القاهرة الشمالية التعليمية
عن فقد أصول وصور قسائم
التحصيل الأربعة الغير مستعملة والتى
تحمل الأرقام ٨٣٤٨٥٧ و ٨٣٤٨٥٨
و ٨٣٤٨٥٩ و ٨٣٤٨٦٠ من
دفتر قسائم المتحصلات ٣٣ ع ح
مجموعة ٤٨

وقد اعتبرت المنطقة هذه القسائم
ملغاة فكل من يحاول استعمالها
يعرض نفسه للمحاكمة الجنائية

٧٣١٤

19me ; annéeNo 914

Le Caire - 7 — 1 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

ص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
عن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ — ٨ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

طه حسين باشا

رجلان فى مصر كلما جاءتهم الباشوية بعد أن كبرا عليها وضاقت عليهما : طلعت حرب وطه حسين !

رفع طلعت حرب قواعد الاقتصاد المصرى على أربعة عشر أساً من بنك مصر وشركاته ، فارتفعت مكانته فى نفوس الناس حتى تهيبوه فى الالقاء والخطاب، ورأوا لقب (البك) قد نزل عن قدره فاحتالوا على تعظيمه بشتى الألقاب فقالوا : منقذ مصر العظيم، وزعيم الاستقلال الاقتصادى، وبطل النهضة القومية فلما أتته الباشوية آخر الأمر كانت أشبه بثوب الصبى الناشىء على جسم الرجل المكتمل.

ووثب طه حسين بالتعليم فى مختلف درجاته وثبة وجد كل مصرى أثرها ، فى نفسه إن كان معلماً أو تلميذاً ، وفى أسرته ان كان أباً أو ولياً ، وفى بيئته ان كان جاراً أو صديقاً . ثم رحل إلى أوربا رحلة فى سبيل الوطن والعلم كانت أجدى على مصر من أعمال أكثر الوزارات فى الداخل ، ومن أقوال أكثر السفارات فى الخارج ! كان فى تنقله المبارك الموفق من بلد إلى قطر، و من معهد إلى جامعة، ومن عالم إلى وزير، ومن حديث إلى خطبة، ومن خطبة إلى محاضرة، دعاية لمصر من نوع فريد صححت ما افتراه على كفايتها العدو ، وأصلحت ماجناه على كرامتها الصديق ، وسمت بحكومتها القائمة من الأفق المنخفض للمفاوضة فى الأرصدة الأسترلينية والمطالب القومية ، إلى الأفق المرتفع للمعاونة على توثيق العلائق الإنسانية ، وتعميم الثقافة العالمية ؛ فرأى الناس فى الوزير الذى جعل وزارته مبدأ تاريخ ، وفى الجامعى الذى خلق لنا من مهرجان الجامعة أوسع دعاية ، وفى الأديب الذى هيأ للأدب أعظم نهضة ، رجلا لا يسامت قدره لقب (البك) ، فتوجوا اسمه الغنى عن التتويج بالألقاب المختلفة فقالوا : عميد الأدب العربى ، وأبو التعليم ، وحامى المعلمين ، وبطل الثورة الفكرية . فلما أتته الباشوية آخر الأمر كانت أشبه بطوق عمرو حين شب عنه وربا عليه !

لم يكتسب طه حسين من الرتبة ما يكتسبه عادة فقير المجد أوغنى الحرب من ورم فى المعنى وانتفاخ فى الذات ؛ وإنما اكتسب منها دلالتها السامية على تكريم ملكه وتقدير أمته . وتكريم صاحب الجلالة الفاروق لذوى الفضل شيمة من شيمه ، وفيض من كرمه ، فلا غرابة فيه ولا عجب منه . ولكن تقدير الأمة لرجل من رجالها على هذه الصورة الرائعة وبهذا الاجماع النادر أمر فيه الغرابة ومنه العجب

لقد كان الانعام السامى على صاحب المعالى طه حسين باشا لفتة كريمة من صاحب الجلالة أعلن بها رضاه عن وزير من وزرائه نفذ أمره فى خطاب العرش ، وأمضى رأيه فى سياسة الدولة ؛ كما كان فرصة مواتية لهذا الشعب الكريم عبر فيها عن اعترافه بالجميل لرجل من رجاله عمل فأخلص العمل ، ووعد فأنجز الوعد ، وقاد فأحسن القيادة !

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

عميد الأدب العربي منذ أربعين سنة

طه حسين الشاعر

للاستاذ محمد سيد كيلاني

عرف الناس طه حسين كاتبا وقصاصا وعالما وباحثا وأستاذا ومربيا ووزيرا، ولكنهم لم يعرفوه شاعرا، ومن هنا المقال سيعلمون أنه عالج الشعر فى صباه ثم انصرف عنه فى شبابه. فلو ظل يعالجه لظفر بالأولية فيه كما ظفر بها فى كل شئ.

بدأ معالى الدكتور طه حسين باشا حياته الأدبية شاعرا لا كاتبا. فلهج بالشعر وهو صبي وكان الدافع له على ذلك وفاة أخيه فى وباء الكوليرا فى صيف عام ١٩٠٢ وقد ذكر ذلك فى الجزء الأول من كتاب الأيام فقال إنه كان ينفق وقتا طويلا فى نظم القصائد يرثى بها أخاه ويختم كل قصيدة بالصلاة على النبي واهبا ثواب هذه الصلاة إلى أخيه. ولم يدون لنا هـــذا الشعر فلا نعرف عنه شيئا

ولما جاء القاهرة ظل ينظم القصائد من حين إلى حين. وقد حدث ذات مرة أن الشيخ المرصفى كلف تلاميذه بالكتابة فى موضوع من الموضوعات شعرا ونثرا. قال الشيخ أحمد حسن الزيات أستاذ الآداب العربية بكلية الفرير بالقاهرة من خطبة ألقاها فى حفل تكريم الدكتور طه بنيل الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة ونشرت بصحيفة الجريدة فى ٢٦ مايو سنة ١٩١٤ ما نصه

« ... فأخذنا نعمل موقنين أن الفتى (يعنى الدكتور طه حسين) لن يبزنا فى نثر الكلام ونظمه، وإن بزنا فى حفظه وفهمه. ولكن ما تقولون وقد غدا على الشيخ بقصيدة حماسية الموضوع جاهلية الأسلوب تمثل ما انطبع فى خاطره من صور الشعر القديم؟

« سمعنا تلك القصيدة فازدرينا أنفسنا وسترنا ما قلنا وشعرنا بالضعف أمام تلك القوة النادرة. فأحللناه منا محل الإنسان من العين والسواد من القلب ومضينا على أثره نخوض بحور الشعر فتارة نطفو وأخرى نرسب وهو فى السباحة ماهر وبالطريق خبير ... الخ »

والظاهر أن هذه القصيدة التى يحدثنا عنها الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات قد ضاعت وذلك لأن الشاعر لم يكن متصلا بالصحف فى ذلك الوقت فلم تنشر

وأول قصيدة نشرها كانت فى رثاء حسن باشا عبد ارازق وقد ظهرت فى صحيفة الجريدة بتاريخ أول يناير سنة ١٩٠٨ ومطلعها

أفى الحق ما أسمعتنا أم توهما	تبين فقد بدلت أدمعنا دما

والحب بين الشاعر وبين آل عبد الرازق قديم. وقد توثقت أواصر المودة والإخاء بينه وبينهم على ممر الأيام. ولما وقف منذ أعوام يرثى المغفور له مصطفى باشا عبد الرازق كان رثاؤه مؤثرا إلى حد بعيد

وفى عام ١٩٠٩ رأينا الشاعر قد مال إلى جانب الحزب الوطنى وأخذ ينشر فى صحيفة مصر الفتاة قصائد حماسية تارة تحت عنوان « حديث مع النيل » وتارة تحت عنوان « فى القاهرة » وفى بعض هذه القصائد يظهر فى مظهر رجل الدين الذى ملئ قلبه يقينا وإيمانا فتراه يعظ ويرشد، ويذكر ويحذر، ويبصر وينذر، ويدعو الناس إلى التمسك بأهداب الدين وأحكام الشريعة الغراء، انظر إليه حين يقول من قصيدة نشرت فى صحيفة مصر الفتاة بتاريخ ٢٦ أغسطس سنة ١٩٠٩

أنفذوا حكمه على كل جان	لا ينلكم من دون هذا فتور
ارجموا واجلدوا كما أمر الله	ه يجانبكمو الخنا والفجور
إن من يهدر الفضيلة يهدر	ليس كفأ لذنبه التعزير
طرب النيل ثم قال لمصر الا	ه قد كان يردهينى السرور
أحب للدين من أهل مصر	أنت والله للنجاة بشير
نسيت مصر دينها فعداها	كل خير وجللها الشرور
أهملت فيكم الفضيلة من أه	مل فيكم كتابها المسطور
لن ترى بين أهل مصر وفيا	يقتضيه الوفاء إلا البدور
عهدنا بالوفاء أيام كان الد	ين غضا تلين منه الصدور

وكان يكتب مقالات تدور حول هذه المعانى. ومن أمثلة

RETRO NEWS

ذلك ما نشره فى صحيفة مصر الفتاة تحت عنوان « ويحى من غد» بمناسبة حلول شهر رمضان . ومما جاء فى هـــذا المقال قوله :

« ... فستطلع علينا شمس الغد لا محالة ونحن بين رجلين ، مذعن لأمر ربه ، وخارج عليه . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقلوبهم خاشعـة لربهم ، وأفواههم ملجمة إلا عن ذكره ، ناطقة إلا بلغو الحديث . وأما الجاحدون لأمر ربهم فمغررون يتبعون أئمة من شياطين الإنس يهجون بهم مناهج الغى قد ضربوا فى الفلسفة حتى خرجوا منها أصفار الأكف خفاف العياب .

وإذا سألت أحدهم ماخطبـــك أهذر وأهجر ، وتشدق وتفيهق ، لاتأخذه رهبة من الله ، ولا يردعه حياء من نفسه ، ليس بدعا من أعمال الناس أن يزع الإنسان نفسه عن الطعام والشراب ساعات معدودات فكثيرا ما نضطر إلى شئ من ذلك ؛ وإنما المشقة كل المشقة فى أن نؤدى به حقا لله أونقضى به له واجبا

« ضعف فى الإيمان وتزعزع فى العقيدة . ولو أن هناك يقينا صادقا أو قلوبا مطمئنة لهان علينا الإذعان لله والقيام بحقوقه وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين . ليصم من شاء وليفطر من شاء فلسنا من أمرهم فى شئ . ولكن أقبل أيها الشهر الكريم فستلقاك وجوه باشة وصدور رحبة ، ولئن كنت موسم نسك لقوم فإنك موسم لهو لآخرين »

والشئ الذى لا ريب فيه أن الشاعر حينما نظم هذه القصائد وكتب هذه المقالات لم يكن متكلفا ولا متصنعا ، وإنما كان يرسل القول شعرا أو نثرا — عقيدة ثابتة فى قرارة نفسه ، ممتزجة بدمه ولحمه لذلك انتقمت فى دراستى لتطوره الفكرى بما نظم ونثر فى ذلك الوقت

ومن قوله فى هذه القصيدة

حسبكم فى الآداب ما قاله فلـ ... تير أو ما أتى به فيكتور

نعم ما قال ذا وما قال هـذا ... ونعما قال العليم الخبـير

تخـذوا من كليهما بنصيب ... وتوخوا هداهما تستنيروا

* * *

والظاهرة الغالبة على شاعرنا هى الدعوة إلى الجد وترك اللهو والخمول والكسل . وهو يدعو إلى العمل المتواصل المنتج على أن تقلل من الكلام ما أمكن . وكان ساخطا على المجتمع المصرى لما فيه من عيوب كانت سببا فى تخلف الأمة وتأخرها . ولكن على سخطه وتبرمه لم يكن متشائما ولا يائسا . بل كان الأمل يحدو والرجاء فى نهضة الأمة يملأ فؤاده . انظر إليه حين يقول من القصيدة المتقدمة

كثر المدعون فى مصر حتى ... كاد يقضى على البلاد الغرور

حسبكم يابنى الكنانة عجبا ... كسل مخجل ونخر كثير

ليكن قولكم أقل من الفعـ ... ـل فلن يبلغ العلاء فخور

أجمعوا إن أردتم السير للسؤ ... دد والمجد أمركم ثم سيروا

أو يقول من قصيدة أخرى نشرت فى الصحيفة المذكورة بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٠٩

كاتب نائم وذو الشعر لاه ... وأديب سبته كأس الشمول

شاعر النيل لاعدتك العوادى ... هل لهذا السكوت من تأويل

أسلموا دارهم وعقوك يانيـ ... ـل فما إن لهم سوى التنكيل

فض فأغرقهمو فأنت حليم ... غض فأهلكهمو وغير بخيل

فظاهرة السخط الشديد هذه لن تجدها عند أحد من شعراء ذلك العصر فما لا ريب فيه أن الطالب طه حسين قد انفرد بها دون سواه . لا يزال محتفظا بها

والدكتور طه حسين لا يعرف القناعة بل يعتبرها ضعفاً وخوراً . وقد نشأ على تلك العقيدة كما ترى من شعره فهو من غير شك صاحب روح قد بلغ الأوج فى السمو والرفعة . فجدير بنا أن نسلك سبيله ونهتدى بهديه . وإلى بهـذا أقرر حقيقة من الحقائق

* * *

قلنا إن الطالب طه حسين انضم إلى الحزب الوطنى وأصبح داعياً من دعاته . وقد ظهر أثر ذلك فى شعره فتراه يحمل على المحتلين حملة شعواء ويهاجمهم هجوماً عنيفاً ، ويدعو إلى كفاحهم وجهادهم ، ويظهر مقته وحقده على الأجانب الذين يمتصون دماء المصريين ويستنزفون أموالهم . ومما نظمه فى ذلك قصيدة قيمة نشرت بمصر الفتاة بتاريخ ٥ نوفبر سنة ١٩٠٩ تحت

RETRO NEWS

عنوان « هم جاتش » .

تيمموا غير وادى النيل وانتجعوا   فليس فى مصر للأطماع متسع
كفوا مطامعكم عنا أليس لكم   مما جنيتم وما تجنونه شبع
يا للسكنانة من منكود طالعها   ماذا يجر عليها النوم والطمع
من مثل أبنائها فى سوء صفقتهم   منها إذا ما اجتنوا من غرسهم وزعوا
هم الذين ابتنوا بالأمس واحتفروا   فما لهم إن أرادوا حقهم دفعوا
لا يصنع الله للمستعمرين فكم   يلقى بنو النيل من جراء ما صنعوا
أكلما جاع غربى تيممنا   حتى إذا اكتظ أغراه بنا الجشع
لاجاد مصر حيا . لا أخصبت أبدا   لحظ أبنائها من خصبها الضرع
يا نيل إن سفت المستعمرين ولم   تطب لأبنائك العلات والجرع
فلا جريت ولا رويت ذا ظمأ   ولا أمدك غيث واكف همع

ومنها :

الذنب ذنب بنى مصر فإنهم   هم الذين إذا ما استخضعوا خضعوا
هم الذين استبدت فى حقوقهم   يد الدخيل فما ذادوا ولا منعوا
هم الذين يقول الناس إنهم   إن صادفوا ملهيا عن جوعهم قنعوا
لا أكذب الله كم فينا ذوو شمم   إذا أريدت بهم مكروهة فزعوا

هذه القصيدة قيلت فى أيام الوزارة البطرسية ، وقد كان شعور السخط عليها شديداً . ولما كانت هى مجرد آلة فى يد المحتلين كانت حملات الشعراء والكتاب موجهة فى الحقيقة إلى السياسة البريطانية وإلى الأجانب الذين يسندون هذه السياسة ويشدون أزرها ولا شك فى أن روح الشاعر قد بدأ سامياً . ومما لا شك فيه أن وجوده فى محيط الحزب الوطنى قد أثر فيه وطبعه بهذا الطابع .

وقد هنأ الشيخ عبد العزيز جاويش حينما خرج من السجن بقصيدة نشرت فى مصر الفتاة بتاريخ ٢٣ نوفبر سنة ١٩٠٩ نذكر منها :

الآن حق لك الثناء   فلتحي وليحى اللواء
ولتحى مصر وحقها   شاء العدى أو لم يشاءوا
تعلو بها أصواتنا   حتى ترددها السماء

ومنها :

إن كان ذكرك للجلا   ء يسوء فليكن الجلاء
أو كان صوت الشعب عنـ   ـدهم هو الداء العياء
فليمل صوت الشعب حـ   ـتى يرجعوا من حيث جاءوا
سيرون أن الحق يأ   بى أن يدوم له خفاء
سيرون أن الحق مهـ   ـما يهتضم فله العلاء
لم يسجنوك وإنما   ردوا الأمور كما تشاء
ما إن أصابتك الإسا   ءة بل لأنفسهم أساءوا

. . .

هذا هو الجانب السياسى فى شعر الطالب الشاب طه حسين . وهو جانب مشرق ، ترى فيه الشجاعة والإقدام والدعوة إلى التضحية بالمال والروح فى سبيل الوطن والذود عن حياضه .

ولما عاد الخديو عباس من الحجاز نظم الشاعر قصيدة نشرت فى الجريدة بتاريخ ٢٦ يناير سنة ١٩١٠ تحت عنوان « رجاء الدستور بعد الحج المبرور » ومما جاء فيها قوله :

أنت والدستور فى الحـ   ـب لديها أخوان
ونرى حجك باليمـ   ـن لهما نعم البشير
كن لوادى النيل حصنا   من عوادى الحدثان
وامنح الدستور مصرا   أنت إن شئت قدير

. . .

هل سمعت الصوت يدعو   ك من القبر الكريم
إنما أنت على النا   س وصى وأمين
لا تذدهم عن صراط الـ   ـحق والنهج القويم
أرض بالدستور مصراً   ترض رب العالمين

وقد حاول الشاعر أن يخاطب الخديو عن طريق العاطفة الدينية ، فذكر القبر النبوى الكريم وأن النبى دعا الخديو قائلا له إنما أنت وصى وأمين على الناس فاجعلهم يسلكون الصراط المستقيم ولا يكون هذا بغير الحكم الدستورى . فإن أنت منحت شعبك الدستور فقد رضى الله عنك ، وإن حلت بينهم وبين ما يشتهون فقد عرضت نفسك لغضب الله ولا ينفعك حج ولا صلاة .

ننتقل بعد ذلك إلى الشعر الوجدانى الذى نظمه الشاعر وصور فيه خلجات نفسه وما يتردد بين جوانحه من مشاعر مختلفة وأحاسيس متباينة كالرضى والسخط ، والحزن والفرح ، والتفاؤل والتشاؤم ، والحب والبغض . فمن ذلك قصيدة نشرت فى مصر الفتاة فى ١٥ يناير سنة ١٩١٠ تحت عنوان « يوم القران » وقد قدم لها بقوله : « دعيت إلى حفل أقامه صديق الأديب الأستاذ

RETRO NEWS

الشيخ أحمد حسن الزيات مساء الخميس الماضي لعقد قرانه . فلما أجبت الدعوة راقني ما كان في الحفل من جمال ولاسيما ذلك النوع من الغناء القديم الذي طالما اشتقت إلى سماعه »

قال :

يا خليلي مـــلاى   حبذا يوم القران
حبذا أمس فقد أد   نى نوالا غير دان
حبذا ليلة أمس   راق لى فيها زماني
ليلة قد نلت فيها   من حظوظي ما شفاني
أنا لا أحمد منها   حسن توقيع الأغاني
إنما أحمـــد منها   حسن أنسي بفلان
لم أزل أقصف حتى   خلت أني في الجنان
بينما نحن على ذ   لك زف القمران
آه يا زيات ما أجـ   مل ساعات الأماني
هن قد هجن لنفسي   ذكر سحر وغنان
أنا لولا سوء حظي   لم أكن إلا ابن هاني
يا شقيق النفس ضاق   الشعر عن نظم التهاني
لا تلمني إن دعوت   الشعر والشعر عصاني
جل حبي لك يا زيات   عن وصف البيان

• • •

ومن الظواهر التي نقف عليها في شعره الشكوى من البؤس وهذا النوع من الشكوى كان مألوفا بين الشعراء في تلك الأيام . ومما قاله في هذا الصدد قصيدة نشرت في مصر الفتاة بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٠٩ تحت عنوان « شكاة الأديب » وقد جاء فيها :

إذا شكا البؤس كل ندب   فقد نجا منه شاعران
بينما نمانيه كان شوقي   يقصف في كرمة ابن هاني
وحافظ في القطار يلهو   مشرد الهم غير عاني
أذاك أم مسه شقاء   فانتجم الواصل الداني
ثم انثنى وهو بالصفايا   من صلف الدهر في ضمان
فليطب الشاعران نفسا   إنا رضينا بما نماني
ما سرني ساعة كبؤسي   والأدب النض صاحبان

ويقول في قصيدة أخرى نشرت بمصر الفتاة بتاريخ أول أكتوبر سنه ١٩٠٩ .

علم الله أن حظي في البؤ   س كبير لكنني غير عاني
كل حظي من السعادة أني   رضت نفسي على خطوب الزمان

وغشي الشاعر أحد الملاهي مرة فكتب في الجريدة بتاريخ ٣١ يوليو سنة ١٩١١ فقال « كنت منذ أيام في ملهى من الملاهي العامة التي يجب أن تتخذ مثالا صادقا لذوق الجمهور ، وقد يكون هذا التصريح خطراً جدا ، فإن الجمهور لا يقبل من كاتب مثلي أن يزج نفسه بين صفوفه في المراقص وأندية الغناء ، بل إن أسرتي نفسها قد تنكر على ذلك أشد الإنكار لأنها لا ترضى مني إلا أن أسلك سبيلا واحدا هو ما بين البيت والمدرسة . »

وله شعر في الغزل يغلب على الظن أنه من وحي الخيال كقوله من قصيـــدة نشرت في مصر الفتاة في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٠٩

كم حمد الغيد من بلائي   مذ كان لي بالهوى يدان
تحكم الغيـــد في دهرا   ثم انثنى عنهم عنـــاني
لا أكذب الله إن عاما   مضى حثيثا بـــلا تواني
إذا تذكرته استهلت   دموع عيني كالجمان
إذ أنا في لذة وأمن   أباكر اللهو غير واني
أرضيت بالطيبات نفسي   في غير إثم ولا افتتان
ما أخذ الكاتبان سوءا   يذودني عن ربى الجنان
إن كان في قبـــلة جناح   فإنني منه في أمان
لم أستبـــح نيلها فجورا   بل قال بالحل (مفتيان)
قد نلتها واستزدت منها   لو بعض ما نلته كفاني
ثم طوى الدهر ذاك عنا   ليت الردى قبلها طواني

وهو حتى في هذه القصائد التي يتغنى فيها بالحب والجمال ويتحدث عن الحسان كان يدعو إلى التمسك بأهداب للفضيلة انظر إليه حين يقول من قصيدة نشرت بالجريدة في ١٤ فبراير سنة ١٩١٠ تحت عنوان « زلة في الحياة »

أي هـذا العاشق الد   نف حب الحق أولى
دونك العشق إذا شئت   ولكن للفضيله
أنا أنهاك من الأهـــواء   عما كان جهلا
إنما أربأ بابن النيـــل   عن حب الرذيله

وكثيراً ما دعا في شعره إلى هـذا النوع من الغرام وتراه يدافع ويناضل عن مذهبه الغرامي ويرد على من ينكر عليه ذلك

RETRO NEWS

مسفهاً رأيه ، ومثال ذلك قوله من قصيدة نشرت فى مصر الفتاة بتاريخ ٧ يناير سنة ١٩١٠ تحت عنوان « ليت للحب قضاة »

سيقولون حرام … قلت ليست بحرام
إنمـــا حرم ربى … فى الهوى ما كان رجسا
أى دين أو كتاب … لم يبح ورد الغرام
لا شفى الله لأهل الد … ين والتضليل نفسا

ثم يستمر الشاعر فى قصيدته فيبين لنا الحب الطاهر والحب الدنس ؛ فالأول لا يحرمه دين من الأديان ، أما الثانى فحرم قطعا . وهو إن تغنى بالحب فإنما يقصد ذلك الحلال المباح . ثم أخذ يحذرنا من خداع النساء تحذيراً زعم أنه صادر عن تجربة واختبار قال :

إن للغيـــد خداعا … ربمـا فات الفطن
أنا قـد جربت منه … إن تصدقنى صنوفا
ليس يكفى غـدرات … الغيد قوال لسن
إنمـا يأمن مكر الغيـ … ـد من كان شريفا

ولم أر لصاحبنا شعراً فى غير الأغراض المتقدمة ، اللهم إلا قصيدة واحـدة فى الهجاء نشرت فى الجريدة بتاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١١ تحت عنوان « إلى عبد الرحمن شكرى » وهى :

قل لشكرى فقد غلا وتمادى … بعض ما أنت فيه يشقى الفؤادا
بعض هذا فأنت فى الشعر والنـ … ـثر أديب لا يعجز النقادا
لو تفهمت قولنا لم يكلفـ … ـك هوى نقدنا الضنى والسهادا
عد إليه تجـــد شفاءك فيه … إنما نعتت الحديث المعادا
واقتصد فى الغلو إن لدينا … إن تسائل بنا نصالا حدادا
خل عنك القريض إذ لست أمضى … فيه سهما ولا بأورى زنادا
إن تـكن مكثرا فرب مقل … حاول القول مرة فأجادا
كن إذا شئت آمناً مطمئنا … لم نحاول لما تقول انتقادا

ذلك شعر طه حسين أيام كان طالبا بالأزهر منذ أربعين سنة وهو يدل على أنه نشأ شاعراً بالفطرة وقال الشعر وهو صبى ، وأخذت شاعريته تنمو نموا مطرداً سريعاً يصاحبها إحساس فياض وعواطف حارة وشعور متدفق . وقد شهد له إخوانه فى الأزهر بذلك وأقروا له بالسبق واعترفوا بفضله وتفوقه عليهم . وكثيراً ما نجد فى نثره سمات الشعر

أما شعره فقد كان فيه مجدداً مبتكراً . قال الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات فى خطبته المتقدمة « بعد عامين من هذا التاريخ (يقصد بعد عام ١٩٠٥) استطاع بطلنا أن ينزل الشعر على حكمه ويروضه لذوقه فصاغ الشعر الحضرى المصرى فى مختلف الأوضاع، لأنه وإن كان محافظاً فى اللغة فإنه حر فى الشعر؛ رأى ما يثقل الشعر العربى من قيود القافية يوقع فى نفسه أن ينفس عنه فاخترع له الأضرب المختلفة والقوافى المتنوعة على نحو ما يصنع الإفرنج فى شعرهم ، إلا أن شعره أجمل وأكمل لاحتفاظه بالذوق العربى والطابع الشرقى . » وهكذا أراد الشاعر الناشئ أن يخفف من قيود الشعر العربى وأن يجعله سهلا مرنا لا يحتاج إلى عناء وتعب . وقد شاع هـذا المذهب عند بعض الشعراء فى تلك الأيام

وشعر الطالب طه حسين يفيض رقة وعذوبة ، وقصائده الغرامية أشبه بالأدوار الموسيقية والمقطوعات الغنائية ، عليها مسحة فنية جميلة ، فـكأنها قيلت للغناء . انظر إلى قوله :

شادن عطف … عطفه الحبيب
بعد أن صدف … صـدفة الملول
كم سبى المقول … قوله الخلوب
يملك القلوب … ثم لا ينيل

. . .

كل ذى بهـاء … يمقت الوصال
يظهر الحيـاء … وهو فى صدود
من لذى السهود … منه بالنوال
إن فى الجمـال … عثرة الجـدود

فأنت ترى شعراً غنائيا جميلا ، ينبعث منه صوت حنون نكاد نرقص منه طربا . وقد ظهر الشاعر أمامنا ممسكا بقيثارته ليحرك مشاعرنا ويهز عواطفنا ويملك قلوبنا بهذه الأنغام العذبة

. . .

والشئ الذى نأسف له هو أن الشاعر الشاب قد اضطرته الحياة الجامعية إلى التخلى عن صوغ الشعر . فبعد عام ١٩١٠ لا نجد له من القصائد إلا النادر . ولـكنه ظل محتفظا بشهرته كشاعر إلى عام ١٩١٤ وهو العام الذى سافر فيه إلى أوربا . وقد رأينا الأستاذ الزيات يقول فى خطبته التى ألقاها فى صيف ذلك العام ما نصه

RETRO NEWS

الجامعة في ربع قرن

للاستاذ محمد محمد على

تحتفل جامعة فؤاد الأول بمرور ربع قرن على مولدها الرسمى السعيد . وربع قرن أمد بعيد فى عمر الأفراد ، ولكنه ليس كذلك فى حياة الجامعات . فقد احتفلت جامعة مونبلييه بعيدها الألفى ولماذا نذهب بعيداً وأمامنا الأزهر الشريف؟

وليس من شك فى أن الجامعة عنوان تقدم المجتمع ، وأن أثرها بعيد فى إعداد الشباب لخدمة الوطن والمساهمة فى حل مشكلاته والتحمس لإصلاحه

وقد اتخذت الجامعة لها مقرا على الضفة الغربية للنيل . وفى ذلكم – كما رأى الدكتور زكى مبارك – رمز لما تسمو إليه من نقل عقل الغرب إلى روح الشرق

أنشئت الجامعة « الأميرية » فى عام ١٩٢٥ بلا أهداف واضحة ومن غير رسالة محددة . وهنا يواجهنا أستاذنا الدكتور عباس عمار بتلك الحقيقة المرة ؛ وهى أن النظام الجامعى يبدو أنه فرض علينا فرضا ، فلم يأت كما حدث فى كثير من بلدان العالم الغربى نتيجة تطور طبيعى ، وما دعت إليه وقتئذ حاجة ماسة .

« وليس أدل على ذلك من غموض النص على اختصاص الجامعة فى اللائحة التأسيسية لها . فمن اختصاصها مهمة تشجيع البحوث العلمية والعمل على ترقية الآداب والعلوم فى البلاد

ذلك أن النظام الجامعى – ككل نظام اجتماعى – لكى يؤتى أكله ويستسيغه الأفراد ، لا بد أن يعبر عن الاتجاهات الحديثة التى يتجه إليها المجتمع . ، وأن ينسجم مع النظم الاجتماعية الأخرى ويتفق مع وجهة المجتمع . ولقد أثار الأستاذ الكبير فريد بك أبو حديد مشكلة على جانب كبير من الأهمية (١) ، وهى : هل كان نشر التعليم حقا هو العامل على نهضة الأمم فى الماضى ؟ وهل كان تطور التعليم فى البلاد هو الباعث على تقدم البلاد ، أم أن تطوره كان نتيجة تطور الحياة فى المجتمع

وانتهى الأستاذ فى بحثه إلى أن تطور الحياة فى المجتمع هو الباعث على نشر التعليم . بيد أنه إذا كان الكثير من مظاهر نهضتنا الحديثة لم يكن نتيجة تطور طبيعى ، فإن التعرض لهذه الناحية فيه زعزعة لأركان هذه النهضة . فهل كان ينبغى أن نعيش بمعزل عن التيارات العالمية ونتخلف عن الركب ؟ إننا لا نستطيع ، فالعالم وحدة متشابكة المصالح معقدة الروابط . والرأى السليم هو أن يوفق أولو الأمر بين الجامعة (الجديدة) وبين ما تتطلبه الحياة المصرية ، وألا يغفلوا عن مكانة الجامعة فى المجتمع ، وما تؤديه من رسالة خطيرة

حلت كليات الجامعة محل المدارس العليا القديمة وسارت فى عملها . ومع ذلك فقد ظهرت لها مآثر جليلة وآثار عظيمة . وقد كان فى مقدمة ما قامت به من جلائل الأعمال هو إيقاظ الوعى القومى وشحذ العزائم والهمم . كما كانت الجامعة – ولا تزال – مبعث النور والعرفان ، ومصدر أصوات الحرية والاستقلال ، فحملت ألوية الجهاد فى سبيل مصر العزيزة ، ولم تبخل فى كفاحها فروت أرض الوطن بدماء الشهداء الأبرار من أبنائها الأطهار

وما ينبغى أن ينكر الباحث صولات الجامعة وجولاتها فى النهضة الأدبية والعلمية والفنية ؛ إذ ازدهرت الدراسات العليا فى مختلف النواحى والشؤون ، فلم تعد مصر تعيش عالة على ما تجود به الحضارة الغربية بل نبغ من بين جدران الجامعة من بزوا رجال الغرب ونافسوهم ؛ فئة تعتز بهم الجامعة وتفخر ، ويكفى أن نذكر اسم العالم الأشهر (المرحوم) مشرفة باشا ، والوزير الأديب طه حسين باشا ، والبروفيسير الأثرى سليمان حزين ، والأنثروبولوجى الاجتماعى عباس عمار ، لتخر أشهر الجامعات ساجدة تشيد بفضل صاحبة أقدم حضارة نقلت العالم من الظلمات إلى النور ، ونعترف بأنه يصعب عليها أن تخرج أمثال هؤلاء الرجال ...

ومما لوحظ على الجامعة خروجها من عزلتها ، فظهرت ثمار

(١) راجع صحيفة التربية – السنة الأولى .

« .. ولولا أن شعره مشهور مذكور لأوردت منه المعجب المطرب .. »

ولكن الشاعر منذ سافر إلى أوربا فى عام ١٩١٤ لم نر له ولا بيتا واحدا . فقد هجر القريض هجرا تاما . ونسى الناس هذا الشاعر الموهوب ، بل ربما يكون هو نفسه قد نسى شعره

محمد سيد كيلانى

RETRO NEWS

النشاط الشعبي للجامعيين والجامعيات في إقبال الطبقات المختلفة على طلب العلم ، وفي نشر الآداب وتبسيط العلوم والفنون . ولعل من أروع مامحب الجامعة من ظاهرات : ظاهرتين خطيرتين هما : اختلاط الجنسين وما نتج عنه من تدعيم أركان النهضة النسائية ، ثم تطور الصحافة وتنوير الرأي العام

أما اختلاط الجنسين فإن كلية الآداب قد سبقت الكليات في إباحته ، وذلك بحكم أن دراساتها من أكثر الدراسات الجامعية ملاءمة للفتيات ...

والاختلاط قد يرضى عنه قوم ويسخط عليه آخرون . وفي الواقع إن الاختلاط — كأي ظاهرة اجتماعية — له فوائد ومضار. ولم يكن في الإمكان تفادي حدوثه تلبية لدعوى المحافظين ، ما دمنا قد وافقنا على أنه ليس في استطاعة أمة أن تعيش بمعزل عن العالم ، بل لابد من التأثير والتأثر . فمن مزايا الاختلاط أنه يقلل من « خشونة » الجنس الخشن (إن جاز أن نكون كذلك) ثم أهم من ذلك وهو الحد من سيطرة الغريزة الجنسية وتخفيف وطأتها عند كل من الجنسين . وقد دلت الأبحاث النفسية على أن الجنسية المثلية Homosexuality عند الجنسين ، وكراهية المرأة misogynism عند الذكور ، وكثيراً من الأمراض النفسية والعصبية سببها الحيلولة دون اختلاط الجنسين ووقوف كل منهما بمنأى عن الآخر . ونجد أحيانا أن الاختلاط يهدف إلى أغراض شريفة أو ينتهي الأمر بإقامة دعائم الأسرة . . ومهما قيل عن الاختلاط فإن الجامعة ليست هي المكان الوحيد الذي يسمح بالاختلاط ، ثم إن ظروفها قلما تساعد على التفكير في الفساد ... على أن الاختلاط لا يخلو من مضار ، لا مندوحة عن تلافيها أول الأمر كما قدمنا . . وينبغي أن نعترف بوجودها

وقد كان فتح الجامعة أبوابها للفتيات عاملا هاما في تدعيم أركان النهضة النسائية والعناية بتعليم الفتاة ، وانتشال المرأة المصرية مما كانت تغط فيه من جهالة جهلاء وضلالة عمياء ... حتى رأينا المصرية المتعلمة تشغل مناصب الدولة الرفيعة وتصل إلى « الدرجة الأولى » ، وتخوض غمار الحياة الاجتماعية والسياسية وتؤلف أحزابا ثلاثة : بنت النيل والحزب النسائي والاتحاد النسائي، إلى جانب الجمعيات والمنظمات النسائية

أما الصحافة فإنا نسجل لكلية الآداب مأثرة كبيرة ، إذ أفادت صاحبة الجلالة فائدة عظيمة ، وغذتها بغذاء دسم سمين ، بإنشائها معهد التحرير والترجمة والصحافة . فظهرت آثار ذلك في تنوير الرأي العام وإيقاظ الوعي القومي . وقد خطت الصحافة خطوة واسعة في خدمة الوطن وتعددت أنواعها

ومما هو جدير بالذكر ظهور الصحافة النسائية كعامل فعال في النهضة الحديثة

ويمكن إرجاع ظهور هذه الصحافة إلى عام ١٨٩٢ حين أصدرت « هند بنت نوفل » صحيفة « الفتاة » (١) على أن الجامعة هي صاحبة الفضل في نصرتها ونموها ، وهنا ينبغي أن نشيد بجهود الدكتورة درية شفيق في هذا الميدان

بيد أن الجامعة — مع قيامها بهذه الجلائل من الأعمال — فإنها قد أخفقت في تأدية رسالات كثيرة ، وفي هذا الإخفاق مآخذ يحق لأبنائها أن يأخذوها عليها

فلم تنجح الجامعة في تعميم الدراسة باللغة العربية في جميع الكليات ، وما كان لها أن تتغافل عن هذا العمل ونحن في مستهل نهضتنا القومية

ثم مسألة الصلة بين الجامعة والخريجين ، وهي أروع مظاهر الحياة الجامعية لم تعمل الجامعة شيئا في هذا الاتجاه ، واقتصرت على الصلة بينها وبين طلبتها . بل إنه أحيانا نجد الصلة بين الأستاذ والطالب لا تتعدى ساعة المحاضرة لكن لا ينبغي أن ننكر ما في قسم الجغرافيا بكلية الآداب من نظم الحياة الجامعية الحقة ، إذ ساعدت قلة العدد على توثيق عرى الروابط بين الطلبة والطالبات والأساتذة ، هذا إلى جانب الرحلات أدى إلى تكوين « الأسرة الجغرافية »

ولا تزال ظاهرة الحفظ والتقييد « ببعض » ما جاء في كتب معينة ، واضحة في بعض الكليات ، مما يجعل شبه استمرار للمدرسة الثانوية ، ويبلد الذهن ويزيد من أمية المتعلمين

والنقطة الهامة هي تأثر الجامعة بالسياسة الحزبية ، فقد فشلت الجامعة فشلا ذريعا في تحصين أبنائها وبناتها ضد عبث الأحزاب المختلفة، فأصبح من السهل على قلة من المهرجين وفئة

(١) راجع « المرأة الجديدة » بالعدد ٧٧٢ من الرسالة ، السنة ١٦ للكاتب

RETRO NEWS

من الديماجوجيين أن يسمموا أفكار الشباب وأن يجرفوهم فى تياراتهم . لم تخط الجامعة خطوات حاسمة فى تعويد أبنائها التفكير الحر ، ولم تبث فيهم روح التحمس الجدى للاصلاح ، ولا يغرب عن البال ما دسته هـذه الأحزاب من أفكار سامة لوثت التعليم الجامعى إذ تدور حول الحقد والطمع والطعن فى الغير بالحق وبالباطل

ومع ذلك فقد لاح فى الأفق بصيص من الأمل بتولى الدكتور طه حسين باشا أمور التعليم ، وأصبح لجامعة فؤاد الأول أخوات ثلاث ، نرجو أن تعمل كلها على تحقيق رسالة الجامعة فى المجتمع ، وأن توجه عنايتها للـكيف لا للـكم

فإنا نعلق على همـة الوزير الأديب آمالا كبارا ونرجو على يديه خيرا كثيرا .

محمد محمد على

مدرس بمدرسة مغاغة الثانوية

غزوة بدر بين القرآن والشعر

بين الشعر

للاستاذ أحمد أحمد بدوى

— ٢ —

أما موقف الشعر من هذه الغزوة فلم يستطع شعراء المسلمين أن يصوروا جلالها ، وما امتلأت به نفوس المسلمين من غبطة وابتهاج إزاء هذا النصر المؤزر ، فما روى لنا من شعر قيل فى تلك الغزوة لا يناسب مالها من جـلال ؛ وإن المرء ليحار فى تعليل هذه الظاهرة :

فقد يكون من أسبابها أن الفخر والتباهى والزهو مما كان مألوفا عند العرب ، قد حد الدين الجديد منه ، فلم يستطع الشعراء أن ينطلقوا على سجيتهم الأولى فى حرية غير محدودة

وقد يكون من أسبابها عقيدتهم بأن هذا النصر إنما أمدهم به الله ، فلم يكن من نوع هذه الانتصارات التى كانوا يحرزونها فى الجاهلية ، يعتقدون أن شجاعتهم هى التى أحرزتها

وقد يكون من أسباب ذلك أن هذا النصر المؤزر ربما كان وراءه فى قرارة نفوسهم ألم عميق على ما أصاب بعض أقاربهم فى هذه المعركة من القتـل أو الأسر ، فإنه مهما تفلغلت العقيدة فى النفس لا يسلم المرء من تذكر هـذه الصلة الطبيعية ، ورحم الله البحترى إذ يقول :

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها

شعر المسلمين فى هذه المعركة ليس بقوى فى جملته ، وقد انتحى فيه الشعراء مناحى شتى : فحينا يتجهون إلى عقيدة المشركين ، يعيرونهم بها ، كما قال حسان بن ثابت :

جحدت بنو جمح بشقوة جدهم ... إن الذليل موكل بذليـل
جحدوا الـكتاب وكذبوا بمحمد ... والله يظهر دين كل رسول

وتأثر بعض الشعراء بالقرآن الذى نزل فى تلك الغزوة ، فتحدث عن الشيطان الذى غر المشركين وأغراهم ، حتى إذا وجد الدائرة قد دارت عليهم ولى ، تاركا جنده للهزيمة والأسر ، وتحدث عن الملائكة الذين أمد الله بهم جند المسلمين ، قال حمزة :

أولئك قوم قتلوا فى ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد إبليس أهله ... فخاس بهم ، إن الخبيث إلى غدر
فقال لهم ، إذ عاين الأمر واضحا ... برئت إليكم ، ما بى اليوم من صبر
فإنى أرى مالا ترون ، وإننى ... أخاف عقاب الله ، والله ذو قسر
تقدمهم للحين ، حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
وفينـا جنود الله حين يمـدنا ... بهم فى مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى مأزق فيه مناياهمو تجرى

وألم ببعض هذا المعنى حسان بن ثابت فقال :

سرنا وساروا إلى بدر لحينهمو ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهمو بغرور ، ثم أسلمهم ... إن الخبيث لمن والاه غـرار
وقال : إنى لـكم جار ، فأوردهم ... شر الموارد ، فيه الخزى والعار

كما سجل حسان ما قاله الرسول الكريم ، يوم وقف على القليب ، وقد طرح فيه قتلى المشركين ، فقال : « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا » فقال له أصحابه : « يا رسول الله ، أتـكلم قوما موتى؟ » فقال لهم : « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق » . سجل ذلك حسان فى قصيدة يقول فيها :

يناديهم رسـول الله لـمـا ... قذفناهم كباكب (١) فى القليب

١ — جمع كبكبة وهى الجماعة من الناس .

RETRO NEWS

ألم تجدوا حديثى كان حقا … وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ، ولو نطقوا لقالوا … صدقت ، وكنت ذا رأى مصيب

ومضى شعر المسلمين يسجل على قريش بغيها ، وبطرها الذى سجله القرآن من قبل ، فقال كعب بن مالك :

عجبت لأمر الله ، والله قادر … على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقى معشرا … بغوا ، وسبيل البغى بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم … من الناس ، حتى جمعهم متكاثر

وقال حمزة :

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر … وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم ١) … فخانوا – تواص بالعقوق وبالكفر

ويسخر بهم وبدعاويهم التى يبعثها الرياء والغرور ، قال أحد شعراء المسلمين :

وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم … وماء بدر ، زعمتم ، غير مورود
وقد وردنا ولم نسمع لقولكم … حتى شربنا رواء غير تصريد ٢)

وقال حمزة ساخراً :

عشية راحوا نحو بدر بجمعهم … فكانوا رهونا للركية من بدر

أما من فر من المشركين يوم بدر فقد اشتفى منه شعر المسلمين بالتعيير والهزء والزراية ، ومن أوجع ما قيل فى ذلك ما أنشأه حسان بن ثابت فى قصيدة تعد من أقوى ما قيل من الشعر فى غزوة بدر ، وسجل فيها فرار الحارث بن هشام ، وتركه أخاه عمرا (أبا جهل) يقتل فى ميدان القتال ، فبعد غزل بدأه حسان بقوله :

تبلت فؤادك فى المنام خريدة … تسقى الضجيع ببارد بسام

وتخلص من الغزل قائلا :

إن كنت كاذبة الذى حدثتنى … فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم … ونجا برأس طمرة ٣) ولجام
وبنو أبيه ورهطه فى معرك … نصر الإله به ذوى الإسلام
لولا الإله وجريها لتركنه … جزر السباع ، ودسنه بحوافى ٤)

ولم يحتمل الحارث بن هشام هذا التعيير وأوجعه ، واضطر أن يبرر فراره أمام القوم ، فقال :

الله يعلم ما تركت قتالهم … حتى علوا فرسى بأشقر مزبد ١)
وشممت ريح الموت من تلقائهم … فى مأزق والخيل لم تتبدد
وعلمت أنى إن أقاتل واحداً … أقتل ، ولا يضرر عدوى مشهدى
فصددت عنهم ، والأحبة فيهم … طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد

وكان لهذا الحادث أثره ولا ريب فى نفس الحارث ، فأكثر من الشعر يتهدد به المسلمين ويتوعد ، كأنما ينفس به عن نفسه

ومن أكثر ما ردده شعراء المسلمين يومئذ تمديدهم عظماء صرعى قريش ووصف هوانهم ، ملقين على أرض المعركة ، ينتظرهم مصير مؤلم فى نار جهنم ، ووصفهم الأسرى وقد شدوا بالأغلال وقيدوا بالأصفاد ، وها هو ذا حسان يصف دائرة المعركة التى دارت على المشركين ، فيقول :

طحنتهمو والله ينفذ أمره ؛ … حرب يشب سعيرها بضرام
من كل مأسور يشد صفاده … صقر إذا لاقى الكتيبة حامى
ومجدل ، لا يستجيب لدعوة … حتى تزول شوامخ الأعلام
بالعار والذل المبين إذ رأوا … بيض السيوف تسوق كل همام

ويقول كعب بن مالك :

بهن أبدنا جمعهم ، فتبددوا … وكان يلاقى الحين من هو فاجر
فخر أبو جهل صريعاً لوجهه … وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغى … وما منهم إلا بذى العرش كافر
فأمسوا وقود النار فى مستقرها … وكل كفور فى جهنم صائر
تلظى عليهم ، وهى قد شب حميها … بزبر الحديد والحجارة ساجر

وأشاد حسان وكعب بن مالك بموقف الأوس والخزرج من نصرة الرسول ، ولم يشيروا إلى بلاء المهاجرين فى تلك المعركة ، على عكس القرآن ، فإنه مدح المهاجرين والأنصار معاً ، كما ذكرنا ، ولعل ذلك راجع إلى أن جمهرة الجيش كانت من الأنصار ، قال كعب بن مالك :

وفينا رسول الله ، والأوس حوله … له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بنى النجار تحت لوائه … يمشون فى الماذى ٢) ، والنقع ثائر

وصمت الشعر عن دور المهاجرين ، الذين فضلوا العقيدة على

---

١ – أهلكهم
٢ – التصريد فى السقى دون الرى
٣ – فرس كثير الجرى
٤ – حوافر

---

١ – الأشقر المزبد : الدم ، يريد أن فرسه جرح
٢ – كل سلاح من الحديد

RETRO NEWS

المال والأهل ، بل حاربوا الأهل عن رضا ، فى سبيل هذه العقيدة، ولكن القرآن سجل لهم إيمانهم الحق ، ووعدهم بأكرم الوعود

وظهرت روح الإسلام فى شعر المسلمين، فرأينا فخراً بالالتفاف حول الرسول وطاعته والائتمار بأمره ، وتصديق دينه، قال شاعرهم

مستعصمين بحبل غير منجذم   مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول ، وفينا الحق نتبعه   حتى الممات ونصر غير محدود
وافٍ وماضٍ شهاب يستضاء به   بدر أنار على كل الأماجيد

ورأينا اعتماداً على الله واستناداً إلى قوته فى قول حسان :

فما نخشى بحول الله قوماً   وإن كثروا ، وأجمعت الزحوف
إذا ما ألبوا جمعاً علينا   كفانا حدهم رب رءوف

ولم ينس المسلمون ما هددهم به المشركون من الإغارة عليهم والأخذ بالثأر ، فهون شعراء المسلمين من ذلك ، بل أكدوا أن سيأتى يوم يغزون فيه مكة ، ويستولون عليها ، قال كعب ابن مالك :

فلا تعجل أبا سفيان ، وارقب   جياد الخيل تطلع من كداء (١)

* * *

أما موقف شعراء المشركين من تلك الغزوة ، فيظهر أن قريشا تواصت على أن تخفى حزنها فى صدرها، وألا تبوح بآلامها، روى أن قريشا ناحت على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا، فيبلغ محمداً وأصحابه ، فيشمتوا بكم ، فكف الشعراء عن البكاء، برغم ما كان يعتلج فى صدورهم من الهم والأسى

يروى أن الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة وعقيل والحارث ؛ وكان يحب أن يبكى على بنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلام له : انظر ، هل أحل النحب ؟ هل بكت قريش على قتلاها ؟ لعلى أبكى على أبى حكيمة (يعنى زمعة) ، فإن جوفى قد احترق ، فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته ، فعند ذلك قال الأسود :

أتبكى أن يضل لها بعير   ويمنعها البكاء من الهجود
فلا تبكى على بكر ، ولكن   على بدر تقاصرت الجدود
وبكى إن بكيت على عقيل   وبكى حارثاً أسد الأسود
وبكيهم ، ولا تسمى جميعاً   فما لأبى حكيمة من نديد

١ ـ جبل بأعلى مكة

ألا قد ساد بعدهم رجال   ولولا يوم بدر لم يسودوا

ولكن لم يلبث الشعر أن انطلق من عقاله ، ومضى الشعراء يتحدثون عما يجيش فى صدورهم من الألم والغيظ معاً ، فمضى بعض الشعراء يبكى فى حزن ومرارة من لقى مصرعه فى وادى بدر ، ويعدد عظماء هؤلاء القتلى ، ويصف ما نال مكة من الأسى لقتالهم ، فهذا شداد بن أوس يقول :

تحيى بالسلامة أم بكر   وهل لى بعد قومى من سلام
فماذا بالقليب قليب بدر   من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر   من الشيزى (١) تكلل بالسنام

وهذا أمية بن أبى الصلت يبكيهم ، ويثنى عليهم ، ويصف هم مكة بهم ، فيقول :

ألا بكيت على الكرا   م بنى الكرام أولى الممادح
ماذا ببـدر فالعقنـقل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بها   ليل مغاوير وحاوح
ألا ترون كما أرى   ولقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطن مكـة ، فهى موحشة الأباطح

ومضى بعض الشعراء يبكون مصابهم الخاص ، أو يندبون بنى قبيلهم ، أو يرثون بعض عظمائهم ، ومن أمثلة ذلك رثاء الحارث بن هشام لأخيه أبى جهل ، إذ يقول فيه :

ألا يالقومى للصبابة والهجر   وللحزن منى والحرارة فى الصدر
وللدمع من عينى جواداً ، كأنه   فريد هوى من سلك ناظمه يجرى
على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى   رهين مقام للركية من بدر

ورثاء أمية بن أبى الصلت لصرعى بنى أسد ، وهو يمثل الحزن الدفين فى صدورهم :

فبنو عمهم إذا حضر البأ   س عليهم أكبادهم وجعة

ولم يبك أبا جهل أخوه الحارث فحسب ، ولكن بكاه غيره من الشعراء ، فقد كان رأساً من رؤوس قريش ، فرثاه بعضهم بشعره كهذه القصيدة التى تنسب إلى ضرار بن الخطاب الفهرى ، والتى يقول فيها :

فآليت لا تنفك عينى بعبرة   على هالك بعد الرئيس أبى الحكم
على هالك أشجى لؤى بن غالب   أتته المنايا يوم بدر ، فلم ترم

وأخذ بعضهم يتوعد ، وينذر الأوس والخزرج بالانتقام

١ — خشب أسود للقصاع .

والأخـــذ بالثأر ، ويخفف من غلواء الأنصار ، فيما ملأ قلوبهم من الابتهـاج بالنصر ، ويدعو المـكيين دعوة حارة إلى ألا يناموا على الضيم ، وأن يجمعوا أمرهم على أن يأخذوا بثأرهم ، وتسمع النزعة القبلية صارخة ، والفخر بالنسب قويا ، حين يوازنون بينهم وبين الأوس والخزرج ، ويدعون إلى الدفاع عن معتقداتهم وآلهتهم التى ورثوا عبادتها عن آبائهم ، وامتلأ بذلك كله شعر المشركين من أهل مكة ، فترى الحارث بن هشام يقول :

فإن لا أمت يا عمرو أتركك ثائراً (١)   ولا أبق بقيا فى إخاء ولا صهر

وأقطع ظهرا من رجال بمعشر   كرام عليهم مثل ماقطعوا ظهرى

أغرهم ما جمعوا من وشيظة٢   ونحن الصميم فى القبائل من فهر

فيال لؤى ، ذبوا عن حريمكم   وآلهة لا تتركوها ...

تواريثهـــا آباؤكم ، وورثتمو   أواسيها (٣) والبيت ذا السقف والستر

وجدوا لمن عاديتم ، وتوازروا   وكونوا جميعاً فى التأسى وفى الصبر

ويقول ضرار بن الخطاب :

عجبت لفخر الأوس، والحين دائر   عليهم غداً ، والدهر فيه بصائر

وفخر بنى النجار أن كان معشر   أصيبوا ببدر ، كلهم ثم صابر

فإن يك قتلى غودرت من رجالنا   فان رجالا بعـدهم سنغادر

وتترك صرعى تعصب الطير حولهم   وليس لهم إلا الأمانى ناصر

وتبكيهم من أهل يثرب نسوة   لهن بهـا ليل عن النوم ساهر

ولم ينس بعضهم أن يفتخر بمـا أبلى فى ذلك اليوم من دفاع عن الصحب ، وإقدام فى هذا الموطن الذى اعترف الشاعر بقسوته عليهم وشدته ، ترى ذلك فى شعـر أبى أسامة معاوية بن زهير إذ يقول معترفا بفرارهم ، وقتل الـكثير من رجالاتهم :

ولما أن رأيت القوم خفوا   وأن شالت نعامتهم لنفر

وأن تركت سراة القوم صرعى   كأن خيارهم (٤) أذباح عتر (٥)

وكانت جمة (٦) وافت حماما   ولقينا المنايا يوم بدر

نصد عن الطريق وأدركونا   كأن زهاءهم (٧) غيطان (٨) بحر

وقال القائلون : من ابن قيس   فقلت : أبو أسامة غير فخر

فأبلغ مالـكا لـما غشينا   وعندك مال ، إن نبئت ، خبرى

بأنى إذ دعيت إلى أفيد   كررت، ولم يضق بالـكر صدرى

عشية لا يكر على مضاف   ولا ذى نعمة منهم وصهر

وشاركت المرأة المشركة الرجل فى البكاء على صرعى بدر ، وروى ابن هشام بعض شعر شاعراتهم ، كهند بنت عتبة ، وصفية بنت مسافر ، وهند بنت أثاثة ، فما يروى لأولاهن قولها :

أعينى جودا بدمع سرب   على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة   بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حد أسيافهم   يعلونه بعـد ما قد عطب

يجرونه وعفير التراب   على وجهه عارياً قد سلب

ومن أجمل ما قالته المرأة من الشعر فى هذه الغزاة ما أنشأته قتيلة بنت الحارث ، تبكى أخاها النضر ، وتعاتب الرسول :

يا راكبا ، إن الأثيل مظنة   من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ بهـا ميتاً بأن تحية   ما إن تزال بها النجائب تخفق

منى إليك وعبرة مسفوحة   جادت بوا كفها، وأخرى تخنق

هل يسمعنى النضر إن ناديته   أم كيف يسمع ميت لا ينطق

أمحمد ، يا خير ضنء كريمة   فى قومها ، والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربمـا   من الفتى وهو المغيظ المحنق

والنضر أقرب من أسرت وسيلة   وأحقهم إن كان عتق يعتق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه   لله أرحام هناك تشقق

ويروى أن رسول الله لما بلغه هذا الشعر قال : « لو بلغنى هذا قبل قتله لمننت عليه » .

كان شعر المشركين فى جملته أقوى فى تلك الغزوة من شعـر المسلمين ولا غرو فإنهم كانوا موتورين ، وكانت ريح الانتقام والغضب تفوح من شعرهم ، حتى ليخيل إليك أنهم قد مضوا إلى الأخذ بثأرهم :

ويلاق قرن قرنه   مشى المصافح للمصافح

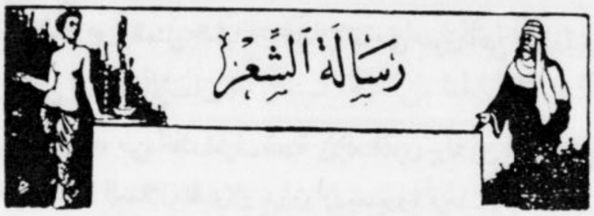
وبعد فقد صور القرآن الغزوة تصويراً إلهيا ، يتخذ منهـا دروساً وعظـات لهداية البشر وإصلاح أمورهم ، أما الشعر فقد تحدث عن عواطف شخصية ليس لها طابع إنسانى عام .

أحمد أحمد بدوى

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

١ ــ أى آخذ بالثأر   ٢ ــ الوشيظة : الدخلاء فى القوم .
٣ ــ الأكسية من البناء ادعامة   ٤ ــ جمع ذبح   ٥ ــ اسم صنم
٦ ــ الطائفة من القوم   ٧ ــ منظرهم المعجب   ٨ ــ فيضان .

RETRO NEWS



صلوات روح

للاستاذ إبراهيم محمد نجا

سموت بالروح إلى خالق   في ليلة نشوى بخمر الضياء
ذابت بها الظلمة حتى غدت   أسطورة طال عليها العفاء
ورق فيها النور مسترسلا   كهمس ناي هائم في الفضاء
ما زلت أسمو ، والمنى في يدي   رفافة مثل النجوم الوضاء
وفي شعوري نشوة حلوة   تسكب في نفسي أرق الغناء
وملء نفسي فتنة ترتوي   من روعة الليل، وسحر السماء
حتى انتهت روحي بأشواقها   لمنهل الغيب الذي في السماء
كما انتهى للنبع بعد السرى   في البيد ركب الحائرين الظماء
فانتفضت فيها ضراعاتها   وأطلقت في الصمت هذا النداء :
يا منهل الغيب ... اسقني قطرة   من ذلك النور ، وهذا الصفاء
تجعل حياتي نغما شاديًا   في عالم يهفو إليه الرجاء
أحسه صوتًا عميق الصدى   يهز أعماقي بسحر الدعاء
وصورة طال عليها المدى   وما خبا فيها رفيف الرواء
يا منهل الغيب ... وبي حيرة   قد صيرتني أستحق الرثاء
كطائر أبعد عن عشه   فهام في إحدى ليالي الشتاء
وبي حنين يتحدى الثرى   ويرتقي بي طائرًا حيث شاء
ولي قيود تتمنى سدى   لو أنني أنسى سبيل العلاء
لبستها ثوبا إله الورى   قد صاغه لي من تراب وماء
حتى يحين الأجل المرتجى   فأنزع القيد ، وألقي الرداء
يا منهل الغيب ... وبي غربة   تنبت في عمري هموم البقاء
لا الأرض داري، لا، ولا أهلها   أهلي ،فكيف الصبر؟ كيف العزاء
غريبة بالحب في عالم   الحب فيه خدعة أو رياء
نسجته ظلا به يحتمي   وصغته نورًا به يستضاء
وطفت في دنياي مسحورة   تغمرني إشراقة وانتشاء
أبحث عن روح أرى طيفه   يفتن أيامي بحلم اللقاء
فلم أجده ، فألفت المنى   حتى جفتني ، فألفت البكاء !
غريبة بالصمت ... من نابه   بشير إلهامي أرق الحداء
أراه ظلا سابحًا في السنا   كطيف عطر سابح في الهواء
واحتسيه خمرة عتقت   في الغيب ... يدري سرها الأنبياء
والصمت سر هائم في الدجى   يهفو إلى الغيب ، ويبغي الخفاء
صاغت حياتي منه أسرارها   فاستغرقت في عزلة وانطواء
والصمت سحر همت في جوه   على جناحي لهفة واشتهاء
والصمت بحر موجه نائم   يحلم بالمودة من حيث جاء
عبرته وحدي على زورق   يود لو يسري لغير انتهاء
وعدت منه بشهي الرؤى   وفي الرؤى ري ، وفيها غذاء
فالصمت عندي بالرؤى حافل   وعند غيري حافل بالهباء
غريبة بالحزن ... نيرانه   تلقي على ضوئي ظلال الفناء
وسره في داخلي كامن   محجب بالصمت والكبرياء
يدري أساه من رماني به   ومن تولاني بطول العناء
إليه أشكو وحده غربتي   وحيرتي في الأرض. أرض الشقاء
ولهفتي الكبرى إلى موطني   في عالم يهفو إليه الرجاء
أبعدت عنه ، فعرفت الأسى   ولست أدري سر هذا الجزاء !
خطيئة الجنة من آدم   علام تكوى نارها الأبرياء ؟

* * *

وأطرقت روحي بأشجانها   لعلها تسمع صوت القضاء
فاهتز في أعماقها هاتف   يشع مثل البارق المستضاء
وقال في صوت عميق الصدى   ممازج الرقة فيه المضاء :
يا هذه الروح التي تشتكي   من دائها ، والداء فيه الدواء !
من يحمل الآلام يقصد بها   إن لم يجملها بروح الفداء
فلتحملي الآلام في قوة   فإنها تخشع للأقوياء
ولا تضيقي بحياة الورى   وتهربي مما بها من بلاء
وجاهدي الليل بهذا السنا   وكافحي الشر بهذا النقاء
فالبدر لا تظهر أنواره   إن لم يرقها في ظلام السماء
والخير ما جدواه ؟ إن لم يكن   قد ألجأ الشر إلى الانزواء
ورقرقي نورك من نبعه   لكل ظمآن إلى الاهتداء
فالدر في الأصداف مثل الحصا   ما دام لا يكشف عنه الغطاء
والبقعة الخضراء في أرضها   خير من البستان بين العراء
حتى إذا ناداك رب الورى   وكنت قد أبليت خير البلاء
دخلت دنيا الغيب مزهوة   لتغنمي فيها دوام البقاء
هذا قضاء الله في خلقه   لكل شيء محنة وابتلاء

RETRO NEWS

RETRO NEWS

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

صرخة أخرى من العراق :

ما أطيب قلبك ، وما أكرم معدن نفسك .. لشد ما يعجبنى فيك إخلاصك للفن ، وتمسكك بالمثل العليا ، وتفانيك فى سبيل أنبل الغايات .. تخال الدنيا خلقت كما تشتهيها : نبل فى الطبع ، وحب للخير ، وعبادة للجمال !

لقد أثارت فى كلمتك عن « الفن الشهيـــد فى العراق » عواطف كثيرة .. وكنت فى كل لقاء لى معك أهم بأن أقول لك أنت صرخت صرختك المدوية لإنصاف شاعر واحد ، فى حين أن هناك عشرات من الأدباء والشعراء يتصارعون مع الحياة القاسية ، ويكافحون فى سبيل الحرية المسلوبة ، ويلاقون فى سبيل ذلك أشد العنت وأفظع التنكيل والاضطهاد !

يا أخى : إن المسألة ليست إنصاف شاعر أو ترضية أديب .. بل هى أعم من ذلك وأوسع شمولا . إنها مسألة الحق المهدور ، والمقاييس الخاطئة ، والضمائر التى أصابها الفساد فلم تشعر بالتبعة ، ولم تعبأ بالمسئولية ! إنهـا قصة كل بلد عربى ، المحسوبية فيه فوق كل قانون ، والعدالة فى أرضه ضرب من الأفلاطونية التى لا تطبق ، ومواطنوه درجات ورتب كمهود الرقيق !!

وحين تكون ذا ضمير نقى ونفس أبية ، فقد حكمت على نفسك بالإعـدام فى أرض غريب عنها نقاء الضمير ، عزيز فيها إباء النفس .. إن نقاء الضمير ، وإباء النفس ، ووفاء القلب ، والإخلاص للمثل العليا ، عملة زائفة فى سوق أثمن بضاعة فيه أخس صفات الإنسان !

ولابد من أنك تعرف قصة الإله الذين يريدون أن يمسخوه عبدا ، أو العملاق الذى يريدون أن يصيروه قزما .. إنه صاحب القلم !! ذلك الذى يقف فى بدء حياته فى مفترق طريقين : إحداهما قصيرة مليئة بالرياحين ، وارفة الظلال غنية بالعطور .. إنهـا الطريق التى يصل فيها الحمقى وفقراء الذمة والمدقعين فى الشرف إلى قمة المجد الزائف ، حين تدفعهم الجرأة إلى أن يسموا الأبيض أسود ، والحق باطلا ، والظلم عـدالة ، والنخاسة ديمقراطية ، والرذيلة فضيلة ، إلى غير ذلك من قلب للأوضاع وعبث بالقيم .. ولا شك فى أنك تجد فى كل بلد عربى جمهرة كبيرة من أولئك المهرجين الذين استبدلوا حياءهم بوقاحة ، ووضعوا مكان قلوبهم قطعة من النقود !! وإنك لن تجد أديبا مرفها تقبل عليه الحياة مبتسمة ، وتظلله السعادة بجناحيها النورانيين إلا من هـــذه الطبقة ...

أما الطريق الثانية فتلك التى تقود سالكها شيئا فشيئا إلى الموت البطىء .. تلك التى تجعله دائما فى عداء مع الحياة ! تلك التى تحرمه مما تحل الرأفة للحيوان الأعجم من قوت ومأوى .. وما تستوجبه الطبيعة من رعاية ! آه ما أقسى الظروف .. لقـد عاهدت نفسى ألا أتحدث عن نفسى .. وأرانى اليوم مرغماً على نقض العهد لأن الإناء قد فاض ، وامتلأ صدرى بما يشبه القيح!

أغلب الظن أنك تعرف قصة حياتى فى مصر .. أو قل طرفا منها . وأغلب الظن كذلك أنك تعرف كيف كنت أكافح وحيداً قسوة الحياة الجافية ومرارة الدنيا العبوس .. وكيف كنت أجهد جهدى لا لأستمتع بنعيم الحياة أو لأنال وطراً من عهد الشباب ، بل أقنع بالكفاف لمواصلة دراستى الجامعية .. وكنت دائماً تهمنى بالنشاط .. عجيب أمرك والله ! .. كأنك لا تعرف أن القلم مهما خط وسطر وملأ الصفحات فلا يفى بحظ يسير من أعباء الحياة !! إذا تنزه القلم عن أن يكون مأجورا ، وأبى الضمير إلا أن يكون أبيض الجبين ، وأخلص القلب للثالوث المقدس : الحق والعدالة والحرية !!

إننى لأذكر تلك الأيام والدموع تمـلأ قلبى ؛ فقد كانت شديدة القسوة ، ثقيلة الوطأة ، عظيمة التكاليف .. وفى سماء

* * *

وخيم الصمت سوى نبأة	من الصدى قد آذنت باختفاء
فأذعنت روحى ، وعادت إلى	دنيا الشقاء البكر والأشقياء
ولم تزل تعجب مما رأت	فى ليلة نشوى بخمر الضياء
أكان وهما شاعرى الرؤى	أم كان حلماً ساحرى البهاء ؟

ابراهيم محمد نجا

حياتى الحالكة تسطع مصر الكريمة كنجم منور : فإننى مهما كنت قليل الحظ من الوفاء فستظل لمصر منزلة أعظم بها من منزلة ، فقد أخذت بيدى من حيث نبذنى وطنى ، وأشفقت على من حيث لم أعرف من وطنى إلا غلظة القلب ، وخشونة الجانب !

وطنى ! . . تلك الأغنية الحبيبة التى كنت أرددها فى ليالى السهاد . . وتلك الكأس التى تنعش روحى كلما أصابها جفاف الحياة . . لقد كنت أذكر وطنى دائما ، وأجاهد لأرفع سمعته ، وأعرف الناس بالشعب الذى أنا منه . . ومع ذلك فوطنى شحيح على ، ضنين بكل ما يثبت أن العراقيين متساوون فى الحقوق ! !

وفى كل سنة أذهب إلى بغداد لأنال ما يقره القانون لى من حق كطالب علم ، غير أن الأبواب تغلق فى وجهى ، ويحال بينى وبين حكم القانون ، وأرجع إلى مصر خاوى الوفاض إلا من تلك العزيمة على مجابهة الحياة ومجالدة الأيام !

إن الحيرة لتشدد على الخناق ! أأنا لا أستحق مقداراً ضئيلا من المال أستعين به على طلب العلم ، فى الوقت الذى تتدفق فيه الأموال من غير حساب لغير وجه الحق ؟! . . وهل أنا دون أولئك الذين تتدفق عليهم الأموال باسم العلم وهم بين كؤوس الطلى ومهرجان الرذيلة ؟! أحق أننى لا أستحق بعض ما يناله أصحاب الكروش والذين يحسبون الحياة امتلاء معدة حتى التخمة ، وإراقة الأموال على أقدام الغانيات وتفريغ الجيوب على الموائد الخضراء ؟!

لا يا صديق . . لقد أثرت شجنى وملأت صدرى بكوامن الهموم ، أنا الذى أحاول دائما أن أنظر إلى الحياة على أنها فصل قصير من رواية ساخرة . . لا أطيق اليوم أن ابتسم وقلبى يشرق بالدمع ، وصدرى يعصف فيه الألم الحاد ، ونفسى فريسة للاحزان !

إنى أكتب إليك هذه الرسالة لا لترفعها إلى معالى وزير المعارف فى العراق . . بل هى هزة ألم اعترت كيانى فسطرتها لك . لأن المرء قد يجد نفسه فى بعض الأحيان أمام قوة هائلة تدفعه من الداخل إلى أن يقول . . إلى أن ينشد لحناً حزينا . . إلى أن يفضى ببعض ما فى نفسه !

إنى جئت إليك لا لأتظلم عن نفسى . . فغدا سوف أدخل المستشفى ، ومن يدرى ؟! . . فقد أشهد خاتمة المهزلة . . . مهزلة الحياة . . وأنا معلق بين السماء والأرض . . ولكن جئت لأتظلم عن كثير ممن يقضون حياتهم على مضض ، بعيداً عن رحمة الحكومة وحماية القانون ! !

يا صديق . إنها قصة الظلم واستشكاة الثائر ، لأن النقمة تتحول فى نفسى إلى معدن كريم . . هو الجهاد ! ذلك الغذاء الروحى لنفوس حرمها الناس من الغذاء المادى . . وهو أدنى درجات الحياة ! !

وتقبل من أخيك كل احترام وتقدير ؟

« القاهرة » غائب طعمه فرمان

أنا من الذين يتقبلون الظلم راضين عنه مطمئنين إليه ، إذا كان فيه شىء من المساواة بين الناس . إنك حين تظلمنى وتظلم سواى ولو بغير حق ، فظلمك للجميع إن لم يكن فى منطق الفكر عدلا فهو عدل فى منطق الشعور والوجدان ! وفى مثل هذه اللحظات التى تروع بأسر القيد وتلوع بوخز الجراح ، تكون المشاعر الإنسانية هى صاحبة الحكم الأول على رواسب الظلم فى قرار النفوس . . أريد أن أقول لك إننا نحتكم فى مثل هذه اللحظات إلى العقل أقل مما نحتكم إلى العاطفة ، ولنا الكثير من العذر إذا نحن خضعنا لمنطق الشعور وسرنا حسب هواه ، وفهمنا الظلم على أنه عدل مطلق ما دام مقترنا بالمساواة !

أتقبل الظلم على هذا الأساس راضياً عنه مطمئنا إليه ، ما دمت أنظر إلى من حولى على أنهم أقران لى ونظراء : كانا فى الضيم قلب إلى قلب ، وكلنا فى الظلم روح إلى روح . . أما أن تفرق بيننا فى الحقوق فتعطى باليمين حين تسلب بالشمال ، فهذه هى اللحظات الأخرى التى تنحدر فيها الضمائر وتنطمس المشاعر ، وتنمحى من سفر الإنسانية أجمل ما فيه من سطور وأفضل مافيه من كلمات !!

أقول هذا وأنا أقدم إليك هذه الرسالة التى أوقدت بين جنبى شعلة الأسى والهبت بين يدى شباة القلم . . وتترنح الألفاظ على فمى وأنا أستعرض مرحلة أخرى من مراحل الكفاح ، الكفاح المقدس فى سبيل العلم . نعم ، مرحلة أخرى . . فقد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

كانت المرحلة الأولى هي تلك التي حدثتك عنها على صفحات الرسالة : إنها محنة تتبعها محنة ، وصرخة تعقبها صرخة ، ومأساة تلحق بها مأساة .. ويا رنة الأسف للعراق الشقيق ويا رحمة الله للشباب الشهيد !

بالأمس عاش «الناصري» غريباً في وطنه وغريباً في باريس، واليوم يستشعر « غائب » لذع الغربة في القاهرة بعد أن لفحته بنارها في بغداد .. وذنب الأديب والشاعر أن كليهما آثر العلم وآمن به ، وأحب العراق وأخلص له ، وأراد أن يقبس من وهج المعرفة ليعكسها على وطنه فنونا من الضياء . ولكن رياح الظلم قد اطفأت مصباح الأديب فبقى في الظلام ، وطوت جناح الشاعر فكف عن التحليق .. وذلك هو حكم العراق العادل حين يتطلع المخلصون إلى عدالة الأوطان !

وبعد هذا تسمع من يقول لك إن الشباب قد كفروا بالقيم، وسخروا من المثل ، وانحرفوا عن الطريق .. وماذا يفعل الشباب وهم يرون القيم الفاضلة تداس بالأقدام ، والمثل العالية تمرغ في التراب ، والطريق القويم يملأ بالصخور والأشواك ؟ماذا يفعلون وقد عصفت الأهواء بكل ما بقى في نفوسهم من أمن وبكل ما استقر بين جوانحهم من إيمان ! هذا الشاعر المكافح يحال بينه وبين العلم لأنه ليس من أصحاب الثراء ، وهذا الأديب المجاهد تغلق في وجهه الأبواب لأنه ليس من أقارب الوزراء .. ويصل الذين قد عمرت منهم الجيوب وأقفرت العقول ، وقضوا حياتهم وهم ضيوف على موائد الملق والجهل والنفاق !!

أنا والله أكاد أكفر بالضمير الإنساني لولا بقية من أمل .. بقية أحتفظ بها للغد القريب أو الغد البعيد ، الغد الذي قلت عنه من قبل إنه قد يزف الربيع إلى جفاف الغصون ، ويطلق الأحرار من زوايا السجون، ويحمل خمرة السلوان إلى ندامى الشجن .. الغد الذي قد يأتي بقلوب غير القلوب ، وعقول غير العقول ، وقادة غير القادة ، وعندئذ يجد الشباب الحيرون ذلك الظل الوريف الذي يحميهم من وقدة القيظ ولفح الهجير !

ماذا أقول لهذا الصديق الذي كنت أرقب خطواته في طريق العلم ، وجهاده في ميدان الأدب ، وصبره على تجهم الأيام ؟ ماذا أقول له وقد ترك الجامعة إلى المستشفى ، وحرم رؤية الأستاذ ليشقى برؤية الطبيب ، وهجر دنيا القلم ليصبح وهو طريح الفراش

يا أخي صبرا .. صبرا ولو كان هناك إنصاف وإجحاف ، ورعاية وإهمال ، وإغداق وحرمان ! حسبك أن النقمة تتحول في نفسك إلى معدن كريم هو الجهاد ، وحسبي أن أسمع منك هذه الكلمة وهي صادقة ، وهي درع الأمان لكل محارب يتلقى الضربات ، وهي شاطئ النجاة لكل زورق يواجه العاصفة !!

عود الى مشكلة القراء :

تتبعت تعقيباتك عن أزمة القراء وإنها – والصدق يقال – لعين اليقين . إن قراء الكتاب في هذه الأيام فئة قابلة للنقصان لا للزيادة، وإن يمر عدد من السنين – مع بقاء الأحوال الأخرى ثابتة كما يقول الاقتصاديون – إلا ويصبحون في خبر كان .. أما عن قراء المقالة المحترمة ياسيدي فنظرتي إليهم أيضا سوداء ، والفئة الوافرة العدد هم قراء المقالة التافهة التي تنشر مذكرات فلانة الممثلة بقلم الكاتب التافه فلان ، وكأن مثل هذه السفاسف ومثل هذا المجون خليق بأن ينشر فيقرأ !

إن ذلك الذي هجر تجارة عصير الأذهان إلى تجارة عصير الفواكه لرجل ذكي بعيد النظر ، لأنه لم يجد في الجو بارقة أمل لاستصلاح القراء في مصر ، وإلا فما رأيك أنني لم أر في كلية التجارة بجامعة فاروق طالبا يحمل كتابا أدبيا طوال ثلاث سنوات قضيتها في هذه الكلية وكأن حرمها حرام على الكتاب ؟! وقد يقول قائل إن أبحاث الاقتصاد قد سدت من دونه المسالك ، ولكن للأسف فهي الأخرى مسجونة في المكتبة لا تجد المخلص الذي يزورها إلا ما قد ندر !

الطلبة ياسيدي يريدون الحصول على الشهادة بأقصر طريق مشروع ، فالكتب تختصر، والمذكرات تختزل ، وهكذا دواليك إلى تنتهي إلى البرشامة الشهيرة .. إن رؤيتي أحمل كتابا أدبيا لكفيل باسترعاء أنظار الطلبة ، ما بين ساخر مني وبين مشفق علي لإضاعة الوقت في هذا الهراء ، بدلا من التمتع به متسكعا في محطة الرمل على سبيل المثال .. وإني لأعرف من الجامعيين من لا يشترى حتى الجريدة اليومية ، فبأي سلاح يتوجه هؤلاء إلى الحياة ؟ !

ولكني لا أحملهم وحدهم عبء الاتهام ، بل أشرك معهم المدرس الابتدائي والثانوي في تحمل التبعة ، فأغلب المدرسين ولا أقول كلهم قد هجروا الكتاب وتركوه ظهريا وكرسوا وقتهم

RETRO NEWS

وجهدهم فى إعطاء الدروس الخصوصية التى هى كارثة التعليم بلا مراء . إن الطالب مرآة أستاذه وما تلقاه من الطالب فهو إرث انتهى إليه من الأستاذ !

أى مستقبل حالك السواد ينتظر الثقافة عموما فى مصر ، ولكن ماذنب عشاق العلم والأدب الذين يحرمون دون ما ذنب اقترفوه من مؤلفات كاتب مثلك ، يعلم الله مكانته فى قلبى وقلوب قرائه ؟! . إنك لا تتصور ياسيدى لهفتى ليوم الأحد من كل أسبوع كى أحصل على الرسالة ويكون أول باب أقرؤه هو « التعقيبات » !

ولكن ياسيدى ألا تضيف إلى فئة القراء فئة متعمدى النشر فى تعقيد هذا المشكل ؟ وما رأيك فى أننى ذهبت لشراء « رسائل الرافعى » للأستاذ محمود أبو رية فوجدته بأربعين قرشا ، مع العلم بأن ثمنه المعروف فى كل مكان هو ثلاثون قرشا ؟!.. أروى لك هذا منتظرا منك التعليق

« الاسكندرية » كمال عبد المنياوى

كلية التجارة جامعة فاروق

هذه الظواهر العجيبة التى يذكرها الأديب الفاضل حول مشكلة القراء ، قد عرضت لها بالبحث والمراجعة فيما كتبته قبل ذلك من فصول ، وبخاصة عندما تحدثت عن ثقافة الطلبة الجامعيين فى هذه الأيام .. وإذا كان الأديب الفاضل يقص علينا بعض مشاهداته فى جامعة فاروق ، فأود أن أقول له إن الحال لا تختلف كثيرا فى جامعة فؤاد . ولا فى جامعة ابراهيم ، ولن تختلف فى جامعة محمد على إن شاء الله !

إن ثقافة الجيل بوجه عام أمر يدعو إلى الأسف ويبعث على الرثاء ، ولست أدرى ما هى المعجزة التى يمكن أن تحدث حتى يقرأ الناس فى مصر ، سواء أكانوا جامعيين أم غير جامعيين .. أشهد أن لى صديقا يشتغل بمهنة التدريس فى جامعة فؤاد ، لا يكاد يكف عن الشكوى مما يلقاه من جهل الطلبة بفنون العلم وشئون الحياة ، ولا يكاد ينتهى من سرد الأدلة وضرب الأمثال وهو يحدثنى عن طلبة الجامعة ، هؤلاء الذين صدموه بالواقع المر بعد أن عاد إليهم دكتورا من جامعة باريس .. ويخبط الصديق كفا بكف وهو ينظر إلى ثائرا ويقول : يا أخى أقسم لك أننى كنت أعرف أسرة فرنسية صديقة ، وما من مرة أزور فيها هذه الأسرة إلا وتقع عيناى على منظر فريد ، منظر الخادمة وبين يديها كتاب مفتوح ، لا تكاد تلقى به إلا إذا دعيت لطلب من مطالب البيت أو لأمر من أمور المائدة . وإذا حدثتك عن شغف الخادمة بالقراءة وولعها بالاطلاع ، فلست بحاجة إلى أن أحدثك عن ثقافة السادة فهى فى غنى عن كل حديث ! الخادمات فى فرنسا يقرأن ، وطلبة الجامعة فى مصر لا يقرأون .. ألا تعذرنى إذا ما ضقت ذرعا بمكانى فى كلية الآداب ؟!

لقد عذرته بالطبع .. وبقى أن يعذرنى الأديب الفاضل إذا ما أرجأت طبع كتبى حتى تحدث المعجزة الثانية ، وهى أن ترفع وزارة المالية هذه الحواجز السخيفة التى تحول بين الكتاب المصرى وبين البلاد العربية .. إن الكاتب الذى يعتمد على مصر وحدها فى توزيع كتبه يجب أن يكون من الأثرياء ، ليستطيع أن يتحمل الخسارة المادية وهو يواجه أزمة القراء ! أما عن بيع بعض الكتب التى تباع بأكثر من ثمنها المحدد فهى ظاهرة لم أسمع بها من قبل . لقد كنت أفهم مثلا أن يسلك الناشرون هذا الطريق إذا ما ساعدهم الجمهور القارئ وأقبل على آثار الكتاب ، أما أن يلجأوا إلى هذه الوسيلة وقراؤنا « الأفاضل » يؤثرون عصير البرتقال على عصارة الأذهان ، فهذا هو الغباء الذى يفوق كل غباء !!

وللأديب المنياوى أصدق الشكر على كريم تقديره ، وأخلص التهنئة على أن دراسة الأدب فى حياته لم تشغله عنها دراسة الاقتصاد !

من حقيبة البريد :

بين يدى كثير من الشعر ، وكثير من النثر ، وكثير من الأسئلة التى تدور فى محيط الأدب والفن . وأستعرض هذا الفيض من الرسائل لأقول لحضرات الشعراء والكتاب والسائلين ، إن « الرسالة » لن تحجم عن نشر ما يستحق أن ينشر ، وإذا كان هناك شىء من الإرجاء فرده إلى كثرة ما يصلنا من نفحات الأقلام ، ولن تغلق الرسالة أبوابها يوما فى وجه أصحاب المواهب والملكات .. أما هؤلاء الذين يبعثون إلى بأسئلتهم الأدبية ، فموعدى معهم فى الأعداد المقبلة إن شاء الله

أنور المعداوى

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

معالى الدكتور طه حسين باشا :

أبدأ بتهنئتكم بالإنعام السامى الذى شمل به جلالة الملك الأدب والفضل والهمة فى شخصكم الكريم ، إذ منحكم رتبة الباشوية ، فقدر بذلك أعمالكم الجليلة ونشاطكم الدائب فى خدمة هذا الوطن المحبوب ، وتوج به ما تلتمسوه من محبة أهل هذه البلاد وتقدير البلاد الأجنبية لشخصيتكم المتفردة ، لما تملؤون به الدنيا وتشغلون الناس من سعى مثمر فى خير الإنسانية ونشر العلم والثقافة .

وقد اعتدت — يا معالى الباشا — أن أقصر فى السعى مع الساعين إليكم فى المناسبات المختلفة ، مؤثراً أن ألقاكم وأتحدث إليكم فى هذا الركن الهادىء من « الرسالة » على أن أزحم ساحتكم مع الزاحمين ، أبتغى بذلك لنفسى تجنب الزحام وما يلابسه من أذى، والبعد عمن يستأذنون عليكم وما يبدونه من جفوة لأمثالى غير ذوى النفوذ والسلطان ! وأبتغى بذلك أيضاً لكم الراحة من واحد ، وإن كان واحداً من آلاف . أقول هذا لأعتذار من تقصيرى ، ثم أخلص إلى ما أحببت أن أحدثكم به فى هذا الكتاب الذى أوجهه إليكم على صفحات الرسالة كى أشرك قراءها فى الموضوع ، وأزعم أنى أتكلم باسمهم فيه ، فهم إما أدباء يهمهم الأمر أو محبون للأدباء لما يطالعون من انتاجهم فيودون لهم الجزاء الحسن على ما يسكبون من أرواحهم على الصفحات

نذكر يا معالى الباشا، وأنتم تذكرون ، بلاءكم الحسن فى المحنة التى وقعت فيها أسرة الأديب الكبير المرحوم الأستاذ المازنى ، فقد كتبتم وعاودتم الكتابة ، مطالبين — قبل أن تلوا الوزارة — بتقرير معاش للأسرة الكريمة يكفل لها حياة كريمة، وتوجهتم إلى الأدباء أن يتضامنوا « ويجمعوا أمرهم على أن ينغصوا على رئيس الوزراء ووزير المعارف أمرهما كله، وأن يؤرقوا ليلهما ويجعلوا يومهما عسيرا ، حتى يفرغا من هذه القصة، ويفرغا منها على النحو الذى نريده لا على غيره من الأنحاء » وشددتم فى ذلك وألححتم فيه حتى قلتم : إن لم تهتم الحكومة بهذا الأمر فإنى أتوجه به إلى جلالة الملك . ثم توليتم وزارة المعارف بعد قليل وحققتم ما ناديتم به ، إذ تقدمتم إلى مجلس الوزراء ، فقرر لولدى المازنى وزوجته معاشاً شهرياً قدره ثلاثون جنيها . وقد حمدنا لك اهتمامك كاتبا ناقداً ، وشكرنا لك همتك وزيراً عاملا .

ولا شك أن عملكم فى ذلك ، كان له أطيب الأثر ، لا لأنه خاص بأسرة أديب بعينه ، وإنما لما يقرره من مبدأ وما يهدف إليه من خير لسائر الأدباء. ولأسرهم من بعد العمر الطويل الذى يثمر أدبا ينفع ويمتع ، ولكنه لا يغنى من جوع .

هذا مثل آخر يا معالى الباشا وعميد الأدباء ، أسرة الشاعر الراوية والأديب المحقق المرحوم الأستاذ أحمد الزين ، لست بحاجة إلى أن أعرفكم بشعره وجهده فى خدمة الأدب بإخراج مراجعه وتحقيق روائعه ، غادر هذه الحياة منذ أكثر من ثلاث سنوات وترك وليداً تكفله أيم ، وهما منذ ذلك الحين يعيشان فى كفالة الضياع والإهمال . . ! كان الرجل قانعاً بكفاف العيش وبصيانة كرامته وأدبه عما يمس الكرامة ويشين الأدب ولو جلب نفعاً ومالاً كثيرا . ولكن الأسرة الآن بعد فقد عائلها لا تجد غير العقوق والحرمان .

خدم الزين الحكومة نحو خمس وعشرين سنة ، قضاها فى دار الكتب المصرية ، يكد ويشقى فى إخراج نفائس الكتب ، ويجازى بالأجر البخس يحسب له قروشاً فى اليوم ... لم ينصفه أحد حتى جاء « الإنصاف » فأنصف شهادته .. ! إذ وضعه من أجلها فى الدرجة السادسة !

وليت أسرته تلق الآن مثل ذلك ! كل ما كافأتها به الدولة « مكافأة » لم تبلغ مائة جنيه قاسمتها الحكومة إياها . . وتركتها تعانى ما تعانى من الحزن والبؤس والحرمان .

هذه محنة أخرى يا معالى الباشا وعميد الأدباء ، ليس أمرها الآن عسيراً عليكم ، ولست أنا فى حاجة إلى أن أدعو الأدباء إلى

التضامن وإجماع الأمر على التنفيس عليكم وتأريق ليلكم وجعل يومكم عسيراً ... ولو احتجنا إلى أن نفعل لما ترددنا ...

ولكن الأدباء مطمئنون لأن واحداً منهم، وهو طه حسين بالذات، يلي الأمر، وأنا واثق من أن هذه المحنة ستنال عنايتكم، فأنتم ولا شك لم تعلموا بها حتى الساعة.

ذلك يا عميد الأدباء، وللأدباء عندك حقوق أخرى سكتوا عنها إلى الآن، لأنهم كن يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ... يؤثرون أن تفرغوا لمسائل التعليم وتيسيره وإنصاف أهله، ولكنهم يتوقعون من عميدهم عملا يذكى الأدب ويشجع المشتغلين به، وأنتم من أعلم الناس بما يلاقى الأدباء الذين لا يستظلون بحماية أحد، من عنت وعقوق في هذا البلد.

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق التحية ووافر الاحترام.

كشكول الأسبوع

□ خلا كرسى جديد فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية بوفاة المغفور له الأستاذ احمد حافظ عوض بك

□ اجتمع معالى السيد فضل الرحمن وزير المعارف فى الباكستان، بممثلى الصحف المصرية يوم الجمعة الماضى، فتحدث إليهم عن الشؤون التعليمية فى بلاده، فقال: إن نظام التعليم فى الباكستان يقوم على أساس المذاهب الإسلامية، وإن الباكستان تعمل على أن تصبح اللغة العربية وسيلة التفاهم بينها وبين سائر البلاد الإسلامية. وقد كان مما لا يتفق مع هذا الغرض أن دار الحديث فى هذه الجلسة باللغة الانجليزية

□ اعتاد الدكتور زكى مبارك أن يشرح بعض الكلمات ثم يوجه الخطاب إلى رئيس المجمع اللغوى ويطالب بأن يكون عضواً فى المجمع، وقد رأيته أخيراً يعتز ـ كدأبه ـ بالتنبيه على أن كلمة « استغراب » لها معنى آخر غير التعجب، وهو أن يضحك الرجل حتى تبدو غروب أسنانه. قال الفتى الصغير: لقد قرأت هذه الكلمة بهذا المعنى كثيراً فى قصص الأستاذ كامل كيلانى للأطفال

□ صدر أخيراً ديوان « إصرار » للشاعر الشاب الأستاذ محمد كمال عبد الحليم، وهو لون جديد من الشعر القوى، يستمد قوته من الصدق والحرية فى التعبير عن آلام المواطنين وأهدافهم. ولو نظرنا إلى ما يشيع فى شعر هذه المجموعة من روح قوى، فإننا نراها بداية موفقة لهذا الشاعر الناشئ، تدل على ما بعدها

□ ألقى الأستاذ عبد السلام شريف محاضرة فى نقابة الصحفيين موضوعها « الفن يصنع أوربا الحديثة » ذهب فيها إلى أن الأشياء والمناظر الجميلة فى الحياة اليومية ـ فى المسكن والأثاث وزخرفة الأطباق وما إليها ـ تعتبر من الفنون التى ترقى أذواق الناس وتسعد حياتهم النفسية، وكان مدار كلامه على مشاهداته فى البلاد الأوربية

□ استرعى انتباهى بين وكلاء النيابة الذين يقومون بالتحقيق فى قضية الجيش، اسم الأستاذ احمد فتحى مرسى، وهو شاعر مجيد كانت الرسالة تنشر له كثيراً من الروائع، من نحو عشر سنين، ثم انقطع عن النشر، ولم نعد نسمع عنه أو نقرأ له شيئاً، فإلى هذا الصديق الكريم وإلى أدبه وفنه أطيب التحية

□ حدث سقط مطبعى فى بعض اسم الأستاذ أنور فتح الله مترجم مسرحية « قلوب الأمهات » فى نقد هذه المسرحية بالعدد الأسبق

الشعر المعاصر

فى رأى الدكتور ناجى:

قيل إن الدكتور إبراهيم ناجى سيلقى محاضرة عن « الشعر العربى المعاصر » بنادى الخريجين المصرى. وذهبنا نستمع إليه هناك، فألقى علينا محاضرة، أو ـ بتعبير أوفق ـ حدثنا حديثاً، لا يصح أن نعتبره فى « الشعر العربى المعاصر » إلا إذا اعتبرنا أن هذا الشعر هو الدكتور إبراهيم ناجى وشعره لا غير..

فقد بدأ بأن النقاد لا يحفلون بشعر المعاصرين، إذ لا يكتبون إلا عمن فارقوا الحياة، وهو يرى أن الشعر المعاصر ما قيل منذ عشرين سنة إلى الآن بخلاف الحديث الذى يرجع إلى خمسين سنة.. وأن الشعراء الأحياء « المعاصرين » لا يهتم بهم نقادنا.. بخلاف المستشرقين الذين عنوا بدراستهم.. وذلك أن أحد الناشرين الإنجليز أخرج كتابا جمع فيه مختارات من أشعار هؤلاء الشعراء، والذى يهمنا مما احتواه هذا الكتاب ـ فى حديث الدكتور ناجى ـ هو قصيدته « العودة » التى ترجمت إلى الإنجليزية وإلى الفرنسية فجاءت فى الترجمة أحسن منها فى الأصل العربى! كما قال الدكتور.. لماذا؟ لأن الشعر الإنسانى هو الذى يصلح للترجمة، وليس كذلك سائر الشعر، فمثلا: دعت جريدة « الأهرام » فى وقت ما الأدباء إلى ترجمة قصيدة « يا نائم الطلح أشباه عوادينا »

RETRO NEWS

RETRO NEWS

لشوق ، فلم يستطع أحد أن يترجمها ، والدكتور ناجى ممن حاولوا ذلك ، لأنها – كما قال – لا تصلح للترجمة !

وهكذا سقط أمير الشعراء فى الميدان أمام الدكتور ناجى فى الجولة الأولى ! وبقى أن يجول جولات أخرى يسقط فيها الباقين.

هناك أولا شعراء تنشر لهم «الرسالة» فيجب التخلص منهم ، قال : لكى نعرف قيمة ما ينشر من الشعر « المعاصر » ننظر فى المجلات الأدبية التى هى أهم مايهتم به ، وأهم هذه المجلات «الرسالة» فى مصر و « الأديب » فى لبنان ، فلنقارن بين هاتين المجلتين من حيث ما ينشر بهما من شعر ، قال ذلك ولم يقارن . . إذ بدا له أن يقصر المقارنة على « الرسالة » من حيث ما كان ينشر فيها من قبل وما ينشر الآن ، وكل ما قاله فى ذلك ، أن الرسالة كانت فيما مضى تنشر للشعراء « الكويسين » أما الآن فإنه لم يبق شاعر تافه إلا ينشر بها ! ولم يمن الدكتور يذكر أسماء من كانت تنشر لهم الرسالة ، فليس هو منهم . . أما الذين ينشرون بها الآن فهم فى طريق الغارة التى يشنها بهذا الحديث على « الشعر المعاصر » والرسالة نفسها عقدة فى نفس الدكتور ... ولذلك فإنه ليس فى البلد نقد . . ألم يخرج ديوان ناجى فلم تكتب عنه الرسالة ! ولعله لا يذكر سبب ذلك ، فقد أتى إلى دار الرسالة يحمل نسخة من هذا الديوان مشترطا ألا يطلع عليها نقاد الرسالة . وشكرنا له هذا الفضل ! وليست الرسالة وحدها – فالحق يقال – هى التى أهملت ديوان ناجى (عملا بوصيته !) بل كذلك جميع الصحف والمجلات ، خلا «عمود فقرى» فى إحدى الصحف .. و «العمود الفقرى » من لفظه على سبيل النكتة . . ويذكر أن الدكتورة بنت الشاطئ هى التى كتبت عنه «عمودا» فى الأهرام . ولم يفت الدكتور – فى هذه النقطة – أن ينبه على أن العباقرة لا يلتفت إليهم فى زمانهم ، فشكسبير مثلا لم يعبأ به الإنجليز فى حياته ، ثم كشف عنه الألمان ، ولكننا نرى أن الدكتور إبراهيم ناجى ليس كذلك . . فالناس يلتفتون إليه ويهتم كثير منهم بشعره ، حتى لقد استنفد ما يستحق من ذلك

ويتابع الدكتور إبراهيم ناجى حديثه عن « الشعر المعاصر » أو حملته عليه ليقضى على البقية الباقية ، وليثبت فى النهاية أنه هو الشعر المعاصر . فيقول : يتجه الشعر العربى الآن اتجاهين رئيسيين ، يسير فى الاتجاه الأول طبقا المذاهب الأدبية المعروفة ، والثانى يتمثل فى محاولة خلق شعر حديث اجتماعى يوافق العصر الجديد ويتصل بالجماهير . فالمذاهب التى يسلكها الاتجاه الأول هى التقليدية اللفظية (الكلاسيكية) التى تعنى بالألفاظ «القاموسية» والدلالة المباشرة للكلمات دون التفات إلى روح الكلمة وظلالها ، ويمثل هذه (الكلاسيكية) الآن فى مصر ، الأسمر ، وأتى ببعض شعره الذى لا تجد فيه إلا « الكليشهات » المرددة التى لاروح فيها .

ثم المذهب الخيالى (الرومانسية) المشبع بروح المراهقة ولم يذكر لهذا المذهب أحداً من شعراء مصر ، بل قال إنه يتمثل فى شعراء الشام لتأثرهم بالأدب الفرنسى .

ثم الرمزية (السمبولزم) التى يمثلها فى مصر الدكتور بشر فارس ، وقال إن الدكتور بشر نقل غموض الرمزية إلى مصر ولم ينقل جوهرها .

ثم الواقعية (الريالزم) التى جرى عليها العقاد فأخرج الشعر عن طبيعته ، إذ جرده من الانفعال وجنح به إلى الفكر والمنطق . وأخيراً (السرياليزم) الذى يقوم على استيحاء العقل الباطن فى غيبة الشعور الواعى ، فتظهر فيه البدائيات الإنسانية مختلطة ، كما فى شعر محمود حسن اسماعيل الذى يذخر بما كان يملأ عقل الإنسان الأول ، من مثل الكوخ والراهب والناى والمزمار .. الخ

وهكذا جبر الدكتور ناجى خاطر « الشعر المعاصر » المسكين الذى لا يجد أحداً يتحدث عنه . . فتحدث هو عنه بذلك الأسلوب ، ولم يفته أن ينبه الأذهان – تلميحاً وتصريحا – إلى أنه (الدكتور ناجى) هو الذى يقول « الشعر المعاصر » الذى فسره بأنه إنسانى خالد . . وهو يصف الشعر الإنسانى بأنه معاصر كيلا يشركه فيه القدماء ، وقد فرغ من الأحياء ! وقد قال إنه يتجه فى شعره إلى الجمع بين المذاهب المعروفة كلها ، ومرة أخرى قال إنه هو صاحب الاتجاه الاجتماعى الجديد الذى يعنى بالجماهير ، وكأنه ترك من يمثل (الرومانسية) فى مصر (على بياض) لأضعه أنا فى هذا البياض .. ومما يدل على (رومانسيته) أن المراهقة وخيالاتها تبدو واضحة فى شعره رغم كبره ، ولعله

RETRO NEWS

بوافقنى — وهو من المشتغلين بالدراسات النفسية — على أن المراهقة ليست خاصة بالشباب ، فهى فيهم بالفعل ، وهى أيضاً فى الشيوخ بالقوة ..

الضمان الاجتماعى فى الإسلام :

ألقت الدكتورة بنت الشاطىء محاضرة فى القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية يوم السبت الماضى ، موضوعها « تطبيق الضمان الاجتماعى فى الإسلام » قالت فيها : لا أزعم أن تشريع الضمان الاجتماعى الذى تقوم به الآن وزارة الشؤون الاجتماعية كان موجوداً فى الإسلام بصورته الحالية ، وإنما أقول إن الإسلام وضع مبادئه وترك تفصيلاته للمجتهدين بما يوافق الأحوال والأزمان ، وذلك أن الإسلام خصص جزءاً مما يتجمع فى بيت مال المسلمين من الأوجه المختلفة كخمس الغنائم والتركات التى لا وارث لها — خصص جزءاً من ذلك للفقراء والعجزة والمحتاجين ، وجعل ذلك حقاً لهم ، كما حث الأغنياء على التطوع بالصدقات . وذلك كله تحقيق للوحدة الاجتماعية التى يحث عليها الإسلام . وقد اختلف الأئمة فيما عدا الأموال المنصوص على وجوبها ، كإعانة المحتاجين والإحسان إلى المعوزين ، فقال بعضهم إنها صدقة تطوع ، وذهب آخرون منهم ابن حزم إلى أنها واجبة وأن على كل من عنده فضلة مال أن يعين بها من هو فى حاجة إليها ، ويجب على أغنياء البلد أن يعولوا كل من فيها من الفقراء العاجزين عن الكسب

وعرضت بعد ذلك لتطبيق تلك المبادىء فى الحياة الإسلامية فذكرت بعض ما جاء فى تاريخ الخلفاء كالوليد بن عبد الملك ، من اهتمامهم بأمر العاجزين عن الكسب وترتيب الأرزاق لهم ثم تحدثت عن قضية وقعت فى صعيد مصر سنة ١٩٢٠ ، تتلخص فى أن امرأة غاب زوجها غيبة منقطعة وتركها هى ووليدها الصغير دون مال أو عقار ، فتقدمت إلى محكمة نجع حمادى الشرعية طالبة الحكم لها ولابنها بنفقة على زوجها الغائب والحكم لها بالاستدانة ، على أن تدفع وزارة المالية باعتبارها بيت مال المسلمين النفقة المطلوبة وتعتبرها ديناً على المحكوم عليه تستقضيه إياه حينما يظهر . . . وحكم لها القاضى بذلك ، وكان القاضى هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى . وجاء فى حيثيات الحكم أن وزارة المالية هى بيت مال المسلمين الذى تجب فيه نفقة هذه المرأة الضعيفة وولدها الصغير العاجز عن الكسب ، لو لم يكن لهما عائل ، وجزعت وزارة المالية من هذا الحكم لأنه يفتح باباً ينفذ منه جميع من فى القطر المصرى من أرامل وعجزة وأيتام وغيرهم من المحتاجين العاجزين ، واهتمت وزارة الحقانية بالأمر فعهدت إلى تفتيش المحاكم الشرعية أن يبحثه .. وبحث « التفتيش » المسألة وأصدر منشوراً إلى المحاكم الشرعية ألا تنظر فى أمثال هذه الدعوى لأن القضاء غير مختص بها ، وأمر « التفتيش » بعدم تنفيذ ذلك الحكم لأن تنفيذه ، مع ما يستجد ، يؤدى إلى إفلاس بيت مال المسلمين

وبعد انتهاء المحاضرة أجابت الدكتورة على عدة أسئلة وجهت إليه منها هذا السؤال : ألا يعتبر الإحسان إلى الفقير إذلالا له ؟ قالت : إنه حق . وليس معنى الإحسان الاذلال ، قال الله تعالى « وبالو الدين إحسانا » وقال : « فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بإحسان »

عباس خضر

وزارة الصحة العمومية

تقبل العطاءات بإدارة مخازنها بالعباسية لغاية ظهر يوم ١٩٥١/١/١٦ عن توريد الأدوات والأجهزة اللازمة لورش قسم إبادة الحشرات الطبية وتطلب القوائم من إدارة المخازن على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليما وثمن القائمة الواحدة ٣٠٠ مليم ويمكن الاطلاع على الشروط بالغرف التجارية

٧١٩٤

RETRO NEWS



اخراج رواية «ابن جلا»

تعليق على تعقيب

للاستاذ أحمد رمزى بك

المدير العام لمصلحة الاقتصاد الدولى

أشكر للأستاذ البارودى الكلمة التى تفضل بالتعليق بها على كلمتى حول إخراج رواية «ابن جلا»

وأبادر بأن أعلمه أن قصدى من النقد هو إبداء الرأى رغبة فى الاصلاح لا فى الهدم، ثم أعلمه بأننى أعد عمل عزيز أباظة باشا وعمل محمود تيمور بك فى كتابة «شجرة الدر» نظما وتأليف «ابن جلا» نثرا، فتحا جديداً للمسرح العربى، لا يقل بحال عن الفتح الذى بدأ به أمير الشعراء، رحمه الله. ولذا أطلب المزيد من إخراج حوادث وأيام ومظاهر تاريخنا العظيم ...

وليسمح لى الأستاذ بأن أصارحه أننى أجل الصديق العزيز زكى طليمات بك وأقدر علمه وفنه وأعرف تماما ما بذل من جهد فى التمثيل والتخريج والاخراج، وأنا على يقين من المصاعب والعقبات التى واجهته فى كل ذلك، ولذا أهنئه من كل قلبى

ولى الحق بعد هذا أن أقوله بإخلاص : إن أخبار الحجاج معروفة فى كتب الأدب والتاريخ وأعماله مشهورة ومشهودة، وقد كنت أنتظر منه ومن تلامذته وطلابه الرجوع إلى امهات الكتب العربية لا إلى كتب المدارس الثانوية لكى يتعرفوا على روح العصر ولكن يتصلوا بالحجاج وأقواله وشخصيته وزمنه اتصالا وثيقا

وما أقوله عن رواية «ابن جلا» ينطبق على رواية «شجرة الدر» كنت أؤمل فى أن يتهدل الممثلون ورجال الفن بالعصر الذى دارت فيه ظروف هذه الرواية وأن يعيشوا حقبة وسط أدواره وأيامه

أقول هذا لأن الصورة التى ظهر بها صديقى زكى طليمات بك فى دور الحجاج ليست صورة الحجاج «رغم ما كان يعتمل ويحتدم فى باطنه من استعلاء»

ثم أقول إن الصورة التى ظهر بها بيبرس فى «شجرة الدر» لا تمت بصلة إلى شخصية بيبرس

إننى لن أتكلم عن التأليف التاريخى فى المسرح العربى، لأن الكتاب والشعراء لا يزالون يجاهدون فى الخطوات الأولى وهى ليست هينة، ويصعب على ابداء رأى قاطع وان كنت أقرر أن التأليف التاريخى يحتم الاستعانة بأهل الخبرة والاطلاع، ولا يسعنا أن نطالب من المؤلف أن يلم بكل تفاصيل التاريخ ولكن لا ندع هذه الفرصة تمر دون أن نشير عليه بأن يلم بروح العصر وبالعوامل النفسية التى كانت تختلج فى صدور أبطاله

وأعود إلى الإخراج فأقرر بأننى أعد الإخراج بدائيا، إذا لم يكن منطبقا على أصول الإخراج المعروفة، بصرف النظر عن فكرة هل فى وسع المخرج ماديا مراعاة هذه الأصول أم لا ...

لأننا نطالب من المخرج حينما يتعرض لإخراج الروايات التاريخية شرائط يلزم نفسه باتباعها، فأما أن تكون بين يديه فيحصل على تحقيق نهاية ما يمكنه من الإخراج الصحيح أو ما يقرب من الصحيح، وإما أن يعتذر عن الإخراج الذى لم تستعد له البلاد بعد

ولا أزال على رأيى من أن الإخراج التاريخى لا يزال بدائيا فى مصر، وهذه حقيقة ثابتة ملموسة واضحة منذ أيام الشيخ سلامة حجازى إلى اليوم. والأدلة على ما أقول كثيرة ولا محل لتكرارها

أما الإخراج فى غير هذه الروايات التاريخية، وأقصد بالتاريخية ما تمس تاريخنا وعصورنا، أقول إنه حينما وجدنا المثل أمامنا، فى التمثيل والتخريج والإخراج، جاء تقليدنا موفقاً بقدر يقظتنا واهتمامنا بالنقل عن المسرح الأوروبى والتأثر بمناظره وحركاته وإشاراته

وكنا نشعر بأن تخريج شخصية لويس الحادى عشر بواسطة الأستاذ الجليل جورج أبيض بك كان موفقا جدا، بل إننى لا أجد شائبة واحدة على إخراج الملابس والأثاث والمناظر لهذه الرواية

RETRO NEWS

لا من الناحية التاريخية ولا من جهة مطابقة المناظر والأثاث والملابس للحقيقة التي كانت سائدة في عصر لويس الحادي عشر لماذا لازم المسرح العربي هذا التوفيق ؟

لأن القائمين بالتمثيل والاخراج في مثل هذه الروايات وجدوا المثل والصورة والنموذج أمامهم في كل شيء ، فلم يكن أمامهم سوى التقليد في إخراج الرواية وتخريج الشخصية ومحاكاة التمثيل في الالقاء والاشارة

ولذا أعد مهمة المخرج العربي ورسالته محصورة مؤقتا في الأخذ بالروايات الكلاسيكية أو الأوروبية المشهورة التي سبق للمسارح العالمية إخراجها ، وذلك حرصا مني على الخطوات التي سار فيها المسرح المصري ، ولكي لا نتعثر في الأخطاء الكثيرة التي وقعنا فيها في رواية « شجرة الدر » و« ابن جلا »

وليس ذلك من قبيل تثبيط الهمم أو الدعوة إلى إهمال الروايات التي تمثل أزهى عصورنا التاريخية ولكني أقولها بصراحة وفي مواجهة المسئولين والمختصين انني أحرص على تراثنا التاريخي حرصا لامزيد عليه ، وأريد أن أعيش لأرى هذا التراث على المسرح ، بمظهر القوة والعظمة في التمثيل والاخراج ، الذي يرتاح اليه ضميري ويطمئن له قلبي ويرضى عنه شعوري وإحساسي بقدسية هذا الماضي الذي يملأ كل جوانب نفسي

وإني كرجل يقدر رسالة المسرح العربي وأثره في يقظة الشعور القومي والوعي التاريخي لا ينبغي إلا أن أشير إلى ما يصاحب هذه الفكرة من عقبات تتعلق بالبحث والدرس والتدقيق وما يلزم كل ذلك من ابتكار وابتداع وخيال وصناعة ، فنحن الذين نقلب صفحات كتب التاريخ القديمة لا نعطي لأنفسنا أكثر مما نستحق أو أبعد مما نعلم إذ لكل جهد غاية ونهاية ، وقد تقف بنا الجهود عند رأي أو فكرة وقد نعلم أشياء عن عصر معين ، ونجهل أشياء كثيرة عن عصور أخرى ، فمقدار علمنا في كثير من هذه الأمور محدود ، ومقدار تشبعنا بأي عصر من العصور قاصر عليه قد لا يتعداه .

فإذا طلب إلى المسرح بفرقه المختلفة إخراج بعض الروايات التي تمثل عصر الحجاج أو شجرة الدر أو صلاح الدين أو العصر العباسي يجب أن نتدبر الأمر وأن نفكر فيه ، حتى لا نقع في المتناقضات والأخطاء التي يصح أن تكون موضع انتقاد الغير وانتقاصه لسمعتنا .

وعليه أعتقد — ولا جناح عليّ في ذلك — إن جهود المسرح العربي يجب أن تتوافر على إخراج رواية تاريخية في العام الواحد ، وأن يكون الاستعداد لها — ماديا — بعد دراستها دراسة علمية : تستند على ثقافة وافرة واطلاع عميق على النصوص التاريخية وعلى علم الآثار ، وعلى تفهم ميزات كل عصر في كل ما يتعلق بالملابس وشارات الملك والأسلحة والأثاث والمهار ، ولا يسع عالما واحداً أن يقوم بكل ذلك بل أن هذا العمل يستلزم تعاون طائفة من أهل الفن والعلم والاختصاص .

وأظن أن الأستاذ البارودي لا يخالفني في هذا الرأي ... أما قوله إن الروايات التاريخية يجوز إخراجها بملابس ومناظر عصرية فرأي له أنصاره وهو تمكين الجمهور من الاستماع إلى رنين الألفاظ واداء المعنى المقصود من عبارات المؤلف ، ولو أخذنا في إخراج « شجرة الدر » « والحجاج » بهذا الرأي لم يكن لمثلي أن يتكلم منتقداً ملابس العصر وشواهده ...

أما وقد أخذ المسرح بالإخراج التاريخي لا العصري فأنا عند رأيي الأول من أن إخراج الجند الشامي في رواية الحجاج بملابس القرن العشرين جاء مضحكا ، وأكثر منه إمعاناً في التسلية إلباس أحد قواد الحجاج ملابس القائد الإيراني لعهد مظفر شاه ...

وحيث أننا انتقلنا من المذهب العصري إلى الإخراج التاريخي وجب علينا التقيد بالرأي القائل بأن يكون الإخراج مطابقاً في مناظره وملابسه للحقيقة التاريخية .

وإلا جاز إخراج رواية لويس الحادي عشر بملابس نابليون ، وإلباس لويس الرابع عشر ملابس عهد الثورة الفرنسية . أؤكد للقارئ أن أي مسرح أوروبي يقدم على هذا الخلط والمزج الغريب يسقط في فرنسا سقوطا فاحشا ...

ولقد استشهد الأستاذ البارودي ببعض روايات برناردشو في كلامه ، ولكن ما رأيه في أن برناردشو حينما أشرف على كتابة محاورات رواية كيلو بطرة ، اهتم بالإخراج اهتماما بالغاً ، فتتبع حياة يوليوس قيصر ، وعكف على دراسة مختلف ملابس العصر والألوان التي كان يلبسها ويعجب بها قيصر ، وأن تدقيقه في أسلحة ذلك الزمن ، دفعه إلي استعراض كل ما كتب عنها وتصفح صور المجموعات العالمية لها ، حتى وفق إلى لون الدروع

RETRO NEWS

المحببة إلى قيصر والتي كان يحملها في الحفلات

ولقد حاولت وهي غيرى أن أجد في الرواية منظرا نابيا أو أجد خطأ في ملابس القواد والجند والخدم والحاشية ، أو تساهلا في الأثاث والمباني ، أو شيئا يمت إلى عصر لاحق لعصر قيصر فلم أجـــد شيئا من ذلك ، فعرفت حقا أن الإخراج التاريخي أمانة ...

إنني أصدقه ، في أن الإخراج الواقعي أي محاولة تمثيل الواقع حرفياً أمر صعب ، بل إذا قصـــد به إخراج الواقع في الحياة وما يلازمها تماما كصورة طبق الأصل ، أصبح الاخراج أدعى إلى ضجر الجمهور ، لأن التمثيل والاخراج يحتاجان إلى الخروج عن قاعدة مجاراة الحقيقة التي يعيشها الانسان في حياته العادية

ولـكن الأمر هنا يتعلق بمعرفة القدر اللازم إدخاله من المغالاة في التعبير والاشارة ، ثم إلى حسن الاختيار . وهنا يبرز خيال المخرج ليلتقي مع صناعته وذوقه في صعيد واحد وهذا هو الفن ، ولـكن اتساءل هل هذا المذهب يبرر القول بأن استعمال الخط النسخ بدل الـكوفي مسألة ثانوية ، إذ ما ذنب الجمهور الذي يتلقى درساً خاطئاً في حقيقة تاريخية ثابتة كان يسهل جدا على المخرج تلافيها ؟ وما أسهل ذلك عليه ، بوضع الكتابة على الأعلام كوفية في رواية « ابن جلا » وبالنسخ في « شجرة الدر » .

إن المجهود الذي بذله الأستاذ زكي طليمات بك في التمثيل رائع حقاً ، وفي الإخراج عظيم . وقد شرح لي عزته المصاعب التي كانت أمامه ، ولـكنني كرجل حريص على تاريخنا الإسلامي الذي ننحدر من أيامه وتتكون شخصيتنا من مواقفه وعظمته الخالدة ، أقول إن الشخصية التي ظهر بهـا على المسرح ليست شخصية الحجاج ، إنها أقرب ما تـكون إلى تيمور لنك أو شخصية « أورسون ويلز » في روايته السينمائية لمـا فعل بورجيا أو القائد الاسيوي بابان في « الوردة السوداء » .

الحجاج وهو سيف بني مروان يحتاج إلى دراسة أعمق من هـذا لـكي نظهره كما قال الأستاذ البارودي « أداة سياسية في المجتمع أو خادما ساهراً على مصلحة الجماعة » أو لـكي يظهر « بطلا تاريخياً تنمحي فرديته أمام عنصره السياسي التي عنى إلى الجماعة بصفة عامة » .

إن تقمص شخصية الحجاج تحتم أولا تفهم عصر الحجاج ، كما أن إبراز المعاني الـكامنة والغامضة تستدعي تـكشف الدوافع النفسية ، وكل هذا يتطلب أن يعيش الإنسان في عصر الحجاج ولو فترة بين المراجع . كنت أنتظر أكثر من هـذا ولـكنني لا أزال أؤمل وأنتظر من الصديق زكي طليمات بك ما هو أعظم وما يتفق مع « ما يعتمل ويحتدم » بين جنبين من آمال كبيرة ورغبة للوصول إلى آفاق بعيدة ...

أحمد رمزي

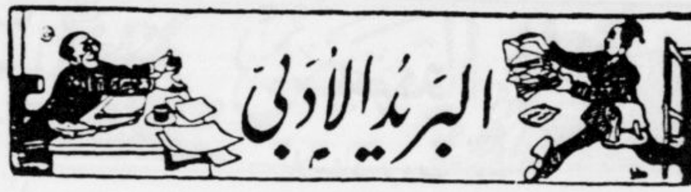
مسرحية ابن جلا

لما نشرت الرسالة الغراء نقد مسرحية « ابن جلا » للأستاذ أنور فتح الله ، رأيت في نقده تحاملا ظاهراً على المؤلف لا يستند إلى حقيقة ولا يرمي إلى غاية بريئة وهو نفس الأمر الذي لاحظه أستاذنا الزيات فعلق عليه بقوله « إن الناقد قد نظر إلى المسرحية بعين السخط فرأى المساوئ »

والأستاذ الناقد من خريجي قسم النقد بمعهد التمثيل الذي أقوم بالتدريس فيه ، وهو في نفس الوقت ناقد ناشئ مجتهد ، ومن هنا وجدت تشجيعاً له وتـكريما أن أعقب على نقده وليس بيني وبينه سوى هذا ، فلم يكن هناك داع أن يجار الناقد في مقاله بأني تعديت الناحية الموضوعية للنقد إلى التعريض بشخص الناقد الذي لم أذكره بخير أو بشر إلا في حدود ما خطه قلمه ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن معرفتي بصاحب المسرحية أستاذنا تيمور بك هي عن طريق مؤلفاته إذ أني لم أتشرف بمعرفته أو لقائه حتى اليوم لظهر أن تعقيبي على مقال الناقد كان بريئاً خالصاً لوجه الفن والحقيقة وأنه لم يكن مستساغا هذا الغمز

ويأبى اليوم ناقدنا البصير ويردد ماقاله في نقده الأول ويهرب من مآخذي بتصوير دوافع شخصية خيالية نحويها . وهـذا أمر لا يليق بناقد في مستهل حياته أفسحت له مجلة كبيرة صدرها. وإني لأنصح له مخلصاً أن يلتزم جانب الحق وأن يرجع إليه دائما وليس بضاره هذا بل إنه لأكرم وأجدى. أما إذا كان يرى أن في تسفيه

RETRO NEWS



أمنية كبرى تحققت

كنت وإخوانى المصريون ، فى السنوات التى قضيناها نطلب العلم بباريس ، نلاقى من كثير ممن نتصل بهم ، من الفرنسيين وغير الفرنسيين الذين تجمعنا بهم صلة الدرس أو السكن ، جهلا عجيبا بالإسلام وتقاليده . وكذلك وجدت الأمر بالنسبة لمن اتصلت بهم وتحدثت إليهم من المسلمين بانجلترا وأسبانيا فى رحلتى إليهما عام ١٩٤٨ وحين زرنا ألمانيا صيف ذلك العام نفسه ، باعتبارنا أعضاء بمؤتمرات الشباب العالمى الذى انعقد بمونيخ فى شهر يونية ، وجدنا نفس الشىء فى شباب ألمانيا ، وربما على نسبة أكثر ومدى أوسع

وفى هذا المؤتمر كان من حظى وحظ أخى وصديقى الدكتور أحمد مسلم المدرس الآن بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ، أن وقع علينا عبء البحث والنقاش فى اللجنة التى عهد إليها بحث مشكلة زيادة عدد النساء عن عدد الرجال فى ألمانيا بعد الحرب التى أكلت الشبان . وكان أن عرض كثير من المؤتمرين ، وهم من أجناس وأمم ودول مختلفة من جميع أقطار الأرض ، حلولا غير ناجحة لهذه المشكلة ، وحسبنا أن نذكر أنه كان منها إباحة «المخالة» رسميا وجعلها فى منزلة الزواج منزلة واعتبارا !

وكان أن عرضنا ، زميلى وأنا ، الحل الوحيد الذى يعالج هذه المشكلة علاجا طبيعيا شريفا دائما ، نعنى به إباحة تعدد الزوجات فى التشريع الألمانى وغيره من تشاريع البلاد الأخرى التى تعانى نفس المشكلة . وهنا وجدت كثيرا من العيون تسلقنا بنظرات حداد . وكثيرا من الشفاه تنفرج عن كلمات عدم الموافقة بل استهجان الاقتراح ، وحين طلبنا السبب فى كل هذا ، عرفنا أن جمهور المؤتمرين لا يعرفون عن الإسلام شيئا طبيعيا بجعلهم يقبلون بعض تقاليده ، وبخاصة مسألة تعدد الزوجات . وبعد لأى ، وبعد شرح منا لوجهة نظر الإسلام فى هذه المسألة وأن الحل الذى يراه هو الوحيد الذى يمكن معالجة هذه المشكلة به هذه الأيام ، ابتدأت الأسارير تنفرج ، وابتدأ المؤتمرون يقبلون مناقشة الاقتراح ويقبلون بجد على تقليب وجوه الرأى فيه

ثم عدنا إلى الوطن ، وشرعت ألمانيا الغربية تعد دستورها الجديد . وإذا بمدينة « بون » العاصمة يقترح أهلها ـ كما نشرت الصحف هنا ـ يقترحون أن ينص فى الدستور على إباحة تعدد الزوجات علاجا المشكلة التى يحسها كل ألمانى إحساسا شديدا !

كان من أمانى إذا ، وقد عدت للوطن ، واستقررت فيه من جديد ، أن يكتب كتاب عن الإسلام عقيدة ، وأخلاقا ، وتشريعا ، ونظاما اجتماعيا ، ومذهبا اقتصاديا ، إلى سائر نواحيه المختلفة حتى الدولى منها . موقنا أن هذا العمل يجعل التفاهم بيننا وبين المسيحيين غير الشرقيين أمراً سهلا ميسورا ، ما دام كل منا سيصبح وقد فهم غيره حق الفهم . وقد قدمت فى ذلك أكثر من تقرير لمشيخة الأزهر . وكتبت فيه أكثر من مقال فى مجلة الرسالة الغراء وغيرها . وكان مما ذكرته فى الرسالة فى عدد يناير سنة ١٩٥٠ ما يأتى :

«علينا إذا أن نقرب هذا الدين ، وأن نجلوه للطالبين : عقيدة وأخلاقا ونظاما اجتماعيا ، فى كتاب قريب التناول نترجمه للغات جميعا فى الغرب والشرق ، ثم نوزعه فى أقطار الأرض كلها . بهذا وحده يستطيع أن يعرف الإسلام من يريد ، وبهذا نكون أدينا واجبا لهؤلاء الحائرين وما أكثرهم ، وللإنسانية كلها ، لأن أكثر ما كتب عن الإسلام تعوزه الدقة أو الإنصاف » . وكانت هذه الكلمة موجهة لفضيلة الأستاذ الأكبر ، الشيخ الشناوى حينذاك

وفى العدد الصادر بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٥٠ م كتبت كلمة أخرى عن الأزهر ووجوه الإصلاح فيه ليؤدى رسالته فى مصر وغير مصر ، وقلت فى آخرها : لماذا لا يعمل الأزهر على تقريب

أعمال كبار الكتاب سبيلا إلى التقدم نحو الصفوف الأولى فهو لاشك يخطئ خطأ جسيما فى حق نفسه وفى حق قرائه . وأخيراً فإنى أعتبر عجزه الواضح فى تعقيبه إقراراً منه بأنه قد أساء فهم المسرحية التى نقدها واكتفى بهذا إذ ليس من شيمتى أن أجادل فى غير طائل

اسماعيل رسلان

RETRO NEWS

الإسلام بوضع كتاب عنه فى نواحيه المختلفة ، ثم بترجم هـذا الـكتاب بكل لغات العالم ويوزع فى أقطار الأرض كلها ؟ »

ولم أكتف بمـا قدمت من تقارير وكتبت من مقالات ، دعاوة لمـا أرى وتأييداً له ، بل تحدثت بذلك إلى غير قليل من رجالات الأزهر مراراً عديدة ، وشرعت فى إعداد نفسى لهذا العمل بمـا أخذت أجمع من نصوص ووثائق وأسانيد ، تمهيداً لوضع الـكتاب المرجو بالعربية أولا ثم لترجمته ثانياً

لهذا كله ، رأيت نفسى أشد الناس فرحا بما نشرت الصحف من توفيق الله تعالى مولانا صاحب الجلالة الملك إلى الإشارة بوضع رسالة عن الإسلام تبين فضله ومزاياه ، ثم تترجم للغات الحية ، ومن أن فضيلة أستاذنا الأكبر شيخ الأزهر عهد بهـذا العمل الجليل إلى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت . حينئذ أحسست برد الراحة التى يحسها من يجد أنه وصل إلى ما كان يتمنى ، من آكد الطرق وعلى أحسن الوجوه . ويقيننا أن الله قد كتب التوفيق لفضيلة الأستاذ الـكبير الشيخ محمود شلتوت فى هذا المهم الجليل الذى له ما بعده والله الهادى إلى سواء السبيل

الدكتور محمد يوسف موسى

أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر

شكر لابد منه

قبل أن أقدم جزيل شكرى وعظيم امتنانى إلى إخوانى أدباء العرب فى كافة أقطارهم ، على موقفهم النبيل الذى وقفوه تجاه محنتى من وزارة المعارف العراقية العمومية وتصلب وزيرها الصحفى معالى السيد خليل كنه ، أود أن أريث قليلاً لأزف أسمى آيات الإخلاص إلى أستاذنا الجليل أحمد حسن الزيات الذى فسح صدر «رسالته» الغراء لى ، وأعمق عبارات الود والأخوة إلى كاتب التعقيبات الأستاذ الناقد الفذ أنور المعداوى على شعوره الطيب تجـاه أخيه الشاعر ، حيث قد وقف قلمه على نصرتى ، وهذه رنة لا ينساها إلا من فقد معانى الوفاء وتنكر للجميل ! كما أرجو أن أكون عند حسن ظن الجميع ، وختاماً أود أن أرفع شكرى أيضاً إلى الذين وصلتنى منهم رسائل وبرقيات ولم أستطع أن أرد عليها فى حينه لجهلى عناوينهم ، وأن تـكون هذه الـكلمة بمثابة رد للجميع ، وأسأل الله أن تبق مصر أم الثقافة وزعيمة البلاد العربية ، منارا يهتدى بنوره المدلجون ...

بغداد — أمانة العاصمة **عبد القادر رشيد الناصرى**

عودة

للاستاذ ثروت أباظه

عشر سنين أحمل الداء فى هذه الزائدة التى أبقاها الله فى الانسان ليغض من كبره كلما تكبر، ويذل من عتوه حينما يعتو..

عشر سنين أحمل الداء، وأتشبه بالقوم فأروح وأغدو لا يعلم أحد علام أقفل هذا الصندوق الآدمى، ويروننى فيرش المحب الملح فوق رأسى خشية الحسد، ويكتم الحقود الحقد فى نفسه أو يبديه فى ألفاظ مادحة وأنا أتلوى ساعات فى اليوم حتى لقد ظن الأهل أننى أبالغ ثم أقوم من تلك الأزمة اليومية لأشكر الملح للصديق ولأتظاهر بالفرح للحسود

عشر سنين ودعائى إلى الله كلما أقبل اليوم أن يخف فيه العذاب، ثم أفكر فيما أنا فيه فلا أجد لى غير الأطباء مخرجاً وما أزال بهم أو ما يزالون هم بى حتى أصبح صديقهم جميعاً وحتى أصبحت أفهم فى مرضى أكثر مما يفهم بعضهم. لقد كنت مجتمع آرائهم وحقل ثقافتهم فمن حق هذا المكان الآدمى أن يفهم وأن يفهم كل ما يقولونه وقد فهمته فشقيت به وأسلمت أمرى معهم إلى الله

عشر سنين لا يضع طبيب يده على مكان العلة منى بل هو دائماً فى المكان الخاطئ وعلى الرأى اليائس . وأنا أسلم أمرى إلى الله وأشكر نعمته التى وهب فما أقل ما كنت فيه إذا نظرت إلى غيرى، وما أهون ما لاقيته من شر إذا ذكرت ما يسكبه على سبحانه من خير

عشر سنوات ثم يشاء الرب الكريم أن يتم النعمة ويكشف عن الطب الغشاوة عن تلك الزائدة التى أمر الله أن تظل فى الانسان بقية من حيوانيته . . ويشاء الله أن ينكشف الغشاء وأنا فى أوج الخير الذى يسكبه على فأغض من كبر كاد أن يركبنى وأذكر أننى ما زلت هذا الحيوان صاحب تلك الزائدة التى تألم لتذكر !

سبحانك رب هل أنا أهل لكل هذا الخير الذى تحيطنى به... تسكب على النعم حتى لتتولانى الخشية ويكاد الكبر أن يداخلنى، وحينئذ وحينئذ فقط تشاء حكمتك الرحيمة أن تكشف عن علتى فيزول بها مرض الجسم ومرض النفس ... سبحانك رب ...

RETRO NEWS

وهل يملك هذا المخلوق الحقير الا أن يسبح باسمك ويسبح، ثم يريد الغبي أن يشكر فاذا أنت سبحانك تسكب عليه الخير مرة أخرى فتهيئ له النعيم والبركة فهو منقلب من خير لك إلى خير منك أوسع! سبحانك رب ! وهل الطبيب إلا برك يسعى على الأرض يستعين بك فتعينه ، ويستلهم وحيك فتلهمه سبحانك

ثروت اباظه



قلب الابن ...

الاستاذ كمال رستم

مهداة الى سعادة الأستاذ محمد كامل البهنساوى بك صاحب الأقاصيص الأنورة

. . رقى إبراهيم إلى العربة وقال مخاطباً الحوذى

— عيادة الدكتور رأفت

وساط الحوذى جواده فتحامل الحيوان الجاهد على نفسه وجرر أقدامه فى تثاقل وبطء وهو يكاد أن يتكفأ من التعب والأنين . . .

وتنهد إبراهيم تنهدة عميقة وهو يرقب العربة تتحرك فى هينة ورفق كأنما قد خرج بها إلى نزهة وليس إلى أمر ذى بال . . وهمه أن رأى العربات تمضى بعربته سريعاً كأنما جيادها شياطين جن وأزمع أن يصرخ فى الحوذى ليحث جواده المتهالك على السير. ولكن الرجل كان قد برق فى ذهنه نفس الخاطر وأهوى سوطه على ظهر الحيوان فى قسوة وعنف فحث خطاه وأنفاسه حشرجة محتضر ...

ولكن الجواد وقد حسره السير تباطأت خطاه مرة أخرى وتقاربت فعاد الحوذى يلهب بالسوط ظهره والسباب يطفح من فمه وانصرف إبراهيم بذهنه عن الرجل وجواده وأوى إلى أفكاره يعايشها . . انه ترك أمه فى البيت طريحة الفراش . . وقد تمناها المرض وتحلل بها حتى ليوشك أن يوردها موارد الموت ...

وبدا له غريباً أن يحدث هذا لأمه . . وأن تفارق روحها بدنها الناحل وهى مسمرة به . . ومضت صورتها لحظة فى ذهنه . . هذه الأم التى علت بها السن وهى بعد موثقة الخلق شديدة الأسر كفتاة فى العشرين، فاستكثر أن تعنو هذه الحياة الكبيرة لمرض فوت . ولكن الحقيقة أن أمه كانت تعانى المرض . . وأنه أقعدها لأول مرة فى حياتها عن أداء واجبها . . وذكر أنها كانت وهى مدنفة تشرف على البيت مملكتها الصغيرة تناقش الزوجة وتراجع الخادم كما تفعل كل يوم . . دون أن تترك للمرض الوافد فرصة للتغلب عليها ...

كان البيت بيتها، هى ربته تدبر حركته وتصرف أموره على النحو الذى ترضاه، وتأبى على الزوجة أن تطلق يدها فى شأن من شؤونه . . كانت تنهض من فراشها فى الصباح الواعد فتبعث بالخادم إلى السوق لشراء حاجات الطعام، فاذا عادت من السوق وقد امتلأت سلتها بالخضر والطماطم واللحم دار بينهما بادئ الأمر حديث هادئ كان لا يلبث صوت أمه بعده أن يرتفع فى ثورة وغضب، لأن الخادم — فى وهمها — سرقت نصف قرش ...

وحينما تتهيأ لطهو الطعام ويعلو صوت « وابور الغاز » كانت تتمشى على شفتيها بسمة الرضا والسعادة ، فصوت الوابور يحكى عندها صوت الموسيقى تنتشى له وتطرب . . وعندما كان ابنها يعود من عمله مجهداً مكدوداً كانت تستقبله بابتسامة حلوة وتقول له

— أعددت لك اليوم فاصوليا تأكل معها أصابعك ...

وكان يجيبها وهو يربت على كتفها قائلا :

— نعم الطعام طعامك يا أمى! لاعدمنا يديك ...

وتنثنى راجعة إلى المطبخ وقد استغرقتها السعادة لمديحه وإطرائه . . بينما يدلف هو إلى غرفته ينضو عنه ثيابه . وكانوا يجلسون ثلاثتهم إلى المائدة يتناولون الطعام ويشققون الأحاديث ...

وعندما كانوا يفرغون من تناول طعامهم كانوا يأوون إلى أسرتهم ينفقون القيلولة ولا يبارحونها إلا على أذان العصر

RETRO NEWS

فتجهز له أمه القهوة، وبعد أن يتناولها كان يرتدى ملابسه وينطلق إلى الطريق ...

ولكن هذا لم يكن يحدث فى كل وقت .. فالغالب ألا يمضى اليوم هكذا هادئاً دون أن يعكر صفوه نزاع أو شجار يقوم بين زوجه وبين أمه ... ولقد اعتاد أن ينصت إلى شكايتهما .. ويحاول جهده أن يصلح بينهما دون أن يتحيز إلى إحداهما .. ولكن موقفه هذا كان لا ينجيه من غضب الاثنتين جميعاً . فأمه ترميه بمحاباة الزوجة . والزوجة تتهمه بمظاهرة الأم .. ويمضي به اليوم أيأس ما يكون اليوم ... ولم يكن هذا النزاع بين زوجه وأمه لينتهى أبداً .. وأبهظت هذه الحال أعصابه..وأمضته فكان ينفر من البيت وينطلق إلى الطريق يقتل وقته فى المقاهى والمشارب يسلو ويتعزى .. وكان يعود متأخراً إلى البيت فيجد فى انتظاره زوجته غضبى . تشكو له أمه وتنعى عليها أنها سبب شقائهما فى حياتهما كزوجين .. إنها تعرف أن أمه لا تحمل لها إلا البغض . وهى لا تنسى أنها عارضت فى زواجه منها ... لأنها كانت تأمل أن تزوجه من ابنة أختها ... ولكن إبراهيم ركب رأسه وأصر على أن يتزوج منها هى لأنهما كانا متحابين ... وأنها لذلك تسعى إلى تعكير ما بينهما من صفو لتحملهـا على مغادرة البيت ... ولقد تبينت خطأها آخر الأمر ... فما كان ينبغى أن تقبل أن تبنى به وأمه لا تبارك زواجهما ... وكان ينهض من فراشه فى الصباح خائراً مكدوداً فيمضى إلى أمه يقرئها تحية الصباح فتردها عليه فاترة ... وتقول له إن زوجه أدارت رأسه ... وأنها تعمل على افساد ما بينهما ... وتذكره بأنها أمه ... أمه التى حملته فى بطنها ... وقامت على تربيته إلى أن غدا رجلا ... إنها أعدته للزمن أمناً لها فى شيخوختها .. ولكن امرأة لم تتعب فى تربيته ... امرأة أجنبية .. تبعث فى قلبه العقوق وتنفره منها وهو صامت لا يتكلم ... إنها تعلم أن زوجه تريد أن تقسرها بعنادها على مبارحة البيت ليصبح لها على اتساعه ... وستفعل هى ذلك يوماً ما دام أنه يظاهر زوجه عليها .. وستمضى إلى شقيقها تقضى عنده ما تبقى من أيامها وإنها لقلائل وتدعه لزوجه تهنأ به ... وحينما ينطلق إلى الطريق محتضناً أفكاره كان يفكر فى حياته الشقية هذه ... انه لا يذكر أنه شعر بالهدوء يوماً ولا بالراحة منذ أن تزوج ...

إن أمه كان يعز عليها أن يشرك فى حبها زوجته . وكثيراً ما كان يهم بأن يطالب منها أن تعدل أسلوب معاملتها لزوجه، ولكنه كان لا يلبث أن يضعف ويستخذى ويقنع نفسه بأنها ستفعل ذلك من تلقاء نفسها حالما تدرك أن سلوكها هذا يتعسه ويشقيه ... ولكنها لم تشأ أبداً أن تقدم على هذه الخطوة من جانبها . وبات النزاع بينها وبين زوجه لا ينفض إلا ريث أن يعود من جديد ... وآخر مرة هددته زوجه بأنه إن لم يوقف أمه عند حدها فإنها ستغادر بيته إلى الأبد ... ولكن ها هى ذى أمه — طريحة الفراش لا تقوى على حركة ... واندس خاطر جرى بين خواطره له همس حبيب ... « لو أن أمه تموت ! ». نعم فإنه يود أن يتحرر من إسار بنوته ويخلص إلى زوجه التى لم ينعم بحبهـا لحظة واحدة ... وومضت فى خياله صورة زاهية لمستقبله الهانئ مع زوجته .. إنهما يعيشان فى البيت وحدهما ... يتذاكران الماضى ويستعيدان مشاهده ... ثم انتقلت خواطره إلى أن وقفت به عند أمه ... فأقنع نفسه بأنها أخذت حظها من الحياة، وأن الخير فى أن تمضى عن الدنيا الآن وقبل أن يمتد بها المرض ...

وأخرجه من تأملاته صوت الحوذى يقول

— عيادة الدكتور رأفت بابك ..

فهبط معجلا ...

ولما عاد إلى المنزل مع الطبيب تقدمتهما زوجه إلى غرفة المريضة ...

هناك رأى أمه ممددة على الفراش منهوكة القوى مهدومة ...

وكانت عيناها مغلقتين ... وصدرها المسيح يخفق وأنفاسها الحارة تتلاحق ...

وبدا وجهها المعروق وقد زايلته حمرته ... وشاعت فيه بدلا منها صفرة الموت ...

وتقدم الطبيب من مهادها وأمسك بجمع يده ... يدها المتقدة، ففتحت عينين أنهكهما المرض وكحلهما السهد ... وفحصها ... ووصف الدواء ...

وخلا إلى الزوجين وقال لهما :

— لا معدى من إجراء جراحة فهى الأمل الوحيد لإنقاذها ... وليس من الأطباء من أضمن أن يقوم بإجرائها بنجاح إلا الجراح الكبير

RETRO NEWS

« محمود باشا سامى » ... فإذا أمكن أن تنقلاها غداً إلى مستشفاه بالقاهرة فلا تترددا ... وإلا ضاع الأمل فى إنقاذها إلى الأبد...

وصافحهما ومضى...

وقالت زوجه:

— لتحضر لها الدواء ... وليفعل الله بعد ذلك مايشاء ... إنك لاطاقة لك بنفقات جراحة لا طائل تحتها ... وأنت تعلم من هو محمود باشا سامى...

وأمن الزوج على قولها وقال:

— نعم ليفعل الله ما يشاء ...

وخرج يحضر الدواء...

وراح ذهنه طول الطريق يبرق بشتى ألوان التفكير ...

وفجأة ... أحس بشعور جديد وافد ... يطرق قلبه...

إنه الألم ... الألم الذى راح يغلف روحه فى غير هوادة...

بدا له أن أمه عزيزة عليه ... وأنه يحبها كما لم يحبها من قبل...

وتراءت له صورتها الحبيبة ... يوم أن كانت تملأ حركتها البيت ...

وراح يقابلها بصورتها وهى مسجاة على الفراش ... لا تقوى على حركة ... فزخرت بالألم نفسه ... وناش الحزن صدره، وخيل إليه لحظة أنه لا يطيق العيش بعدها ... هذه الأم التى أحبته من أعمق قلبها...

وشعر بالخزى والعار لأنه تمنى لها الموت ...

وكان قد بلغ الصيدلية فابتاع لهـا الدواء وانقلب عائداً إلى البيت محتضنا أفكاره...

ودخل غرفتها...

وكانت أمه مسترخية على الفراش وقد تآلف جفناها ... وتباطأت دقات قلبها ... ووهنت أنفاسها...

وكاد مشهدها أن يستل روحه من بين أضالعه

ووسد راحته جبينها الصلت ... وقال فى صوته الخفيض

— أماه! ألا تزالين نائمة...

وفتحت جفنيها المطبقين ... وكما لو كانت الحياة دبت فيها من جديد ... تمشت على شفتيها بسمة واهنة وهمست

— إبراهيم ؟

— نعم يا أماه ... لقد أحضرت لك الدواء ... وسيمسح الله مابك ... وتعودين إلى طهو الطعام لأنى لا أسيغه من غير يديك ...

ووهنت ابتسامتها حتى كادت أن تتلاشى وقالت فى صوتها الهامس ...

— لقد ضعفت يا إبراهيم ... لا تأس ... إننى أحس بأن حياتى انتهت ...

وخنقته العبرات وهو يقول

— لاتقولى ذلك يا أماه. إنك فى خير وعافية

... ولم تتكلم ... وراح ابنها يحدق فيها ... فى وجهها الحبيب الذى طالما طالعته ابتسامته ... وخيل إليه فى لحظة واحدة أنه على استعداد لأن يضحى كل شئ فى سبيل أن تبق ... أن تعيش ... أن يراها مرة أخرى تملأ البيت ... وأن تستقبله بابتسامتها المريضة... وأن تجلس إلى المائدة تطرى الطعام الذى صنعته له ...

وفكر فى غمرة ألمه وحزنه أن يفعل شيئاً مريما لإنقاذها ... إنه سيسحب فى الغد من صندوق التوفير نقوده كلها ويوقفها على شفاء أمه ... على برئها ...

وانحنى فوق وجهها الناحل يقبله فى حنين وهو يقول:

— أماه ... سنسافر غداً إلى القاهرة ... وسأقوم إلى جانبك إلى أن يتم إجراء الجراحة لك وتبرئى من مرضك ...

وتمشت على شفتيها ظلال ابتسامة ... وبدا له أنهـا متعبة مكدودة ... إذ تآلف جفناها فجأة ... فتراجع إلى غرفته ... والدموع ملء عينيه ...

كمال رستم

مصلحة البلديات

مبانى

تقبل العطاءات بمجلس طنطا البلدى

حتى ظهر يوم ٣٠ – ١ – ١٩٥١

عن انشاء استراحة للمشيعين بالجبانة

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس

على ورقة تمغة من فئة ٣٠ مليما

نظير مبلغ ٥٠٠ مليم للنسخة خلاف

أجرة البريد ٧٢٠٥

RETRO NEWS

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى مطبوعات ومحطات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا — قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ١١٥ — ١٥ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

اعلان مناقصة

وزارة الاشغال العمومية

مصلحة تفتيش النيل فرع دمياط

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مفتش النيل فرع دمياط بالمنصورة لغـــاية ظهر يوم الاثنين الموافق ٥ فبراير سنة ١٩٥١ عن مشروع تحسين واجهات البلاد (شربين وطلخا)

ويمكن الحصول على أورنيك العطاء نظير مبلغ ٧٥٠ مليما باليد أو ٨٥٠ مليما بالبريد ويجب أن يكون العطاء مصحوبا بتأمين ابتدائي قدره (٢ ٪ اثنان فى المائة) من القيمة الحقيقية للعطاء وإلا فسيصير عـدم النظر بتاتا فى هذا العطاء .

وتقدم الطلبات على ورقة تمغة من فئة الثلاثين مليما .

٧٢٣٠

19me : annéeNo 915
Le Caire - 14 — 1 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
عن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ ربيع الثاني سنة ١٣٧٠ — ١٥ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

ثوروا على الفقر قبل أن يثور

سادتي وزراء الشئون الاجتماعية والاقتصاد الوطني والتموين والتجارة والأوقاف! نصيحة خالصة لوجه الله يدفعني الاشفاق عليكم أن أقدمها إليكم:

ثوروا على الفقر قبل أن يثور، واستعدوا للدائرة قبل أن تدور! إن زميلكم وزير المعارف يؤلب عليكم الأمة! لقد صمم على أن يعلم الشعب. وتعليم الشعب معناه أن تزول الغشاوة عن عينه فيبصر، وأن تنجلي الغشاوة عن قلبه فيفقه، وأن تذهب البلادة عن عصبه فيحس. ومتى يبصر الشعب ويفقه ويحس، يدرك الاختلاف بين حال وحال، ويميز الفرق بين طبقة وطبقة، ويقرأ العدد الأخير من مجلة (آخر ساعة) مثلا فلا يكتفي منه بالصور تلهيه، ولا بالأخبار تسليه؛ وإنما يوازن موازنة الواعي المفكر بين ما صورته من عيد رأس السنة الميلادية وما أقيم فيه من مآدب ومراقص فاضت بالنعيم، وتلألأت بالجواهر، وازدهت بالحلل، والتحمت بالرقص، وطفحت بالخمر، وضجت بالجاز، والتهبت بالقبل، وعرضت على الأنظار الطامحة ألوفاً مؤلفة من الجنيهات المصرية ممثلة على الأجساد المترفة البضة حللا وفراء وعقوداً ومشابك وخواتم مما يجلبه الغنى الفاحش من كنوز أوربا!

يوازن بين هذا وبين ما صورت المجلة في العدد نفسه من بؤس الفلاح في قرية (مناوهلة) بالمنوفية وما يكابده من كرب العيش، وغصص الفاقة، ومض الأمراض، وعنت الملاك، وهبوط دنياه إلى دنيا البهيم، فيأكل أخشب الطعام ولا يغتذي، ويلبس أخشن الثياب ولا يستتر، ويعمل أشق الأعمال ولا يكافأ، وينتج أعظم الأنتاج ولا يشارك، فتصدمه الموازنة لأنه علم، وتؤلمه النتيجة لأنه أحس. ويومئذ يسألكم يا أصحاب المعالي هذا السؤال:

« ماذا تصنعون على الكراسي التي وضعتكم عليها بيدي، وكافأتكم على الحركة فيها بمالي؟ »

ولعلكم تدركون يا أصحاب الجاه والسلطان، أن الجواب عن سؤال الشعب غير الجواب عن سؤال البرلمان!

أعداؤنا الثلاثة يا أصحاب المعالي لا يعرفون هوادة ولا يقبلون هدنة. فأما الجهل فالصراع بينه وبين وزير المعارف شديد. والعالم كله يرقب هذه المعركة الشعواء بعين الإعجاب والثقة والنصر ولا ريب مكفول لزميلكم العظيم لأنه لا يقبل النكوص ولا يرضى الهزيمة. وأما الفقر والمرض فقد تركتموهما يعيشان في القرى والمدن، يبذران الشقاء والوباء، ويسخران من وعودكم التي تعلن ولا تنجز، ومن مشروعاتكم التي توضع ولا تنفذ. وإذا أنجز منها وعد أو أنفذ مشروع، كان لمصلحة الأغنياء ومنفعة الأصحاء، على حساب الفقراء والمرضى!

احمد حسن الزيات

الفارابي فى الشرق والغرب

ومكانته فى الفلسفة الاسلامية

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

— ١ —

للاستاذ ضياء الدخيلى

نشرت جريدة (العـــالم العربى) البغدادية بتاريخ ١٣ / ١٢ / ١٩٥٠ تحت عنوان الدعوة للاحتفـال بذكرى الفيلسوف الفارابى : تقول صحف الشام إن السيد فخرى البارودى أحد المعروفين بالاشتغال بالقضايا العامة ، والذى انصرف مؤخراً إلى رعاية الجمعيات المنقطعة لخدمة الموسيقى العربية قد رفع إلى وزارة المعارف السورية كتاباً يقترح فيه أن تدعو ممثلى الدول العربية للاشتراك فى مهرجان لتخليد ذكرى الفيلسوف الموسيقار أبى نصر الفارابى بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته ودفنه فى دمشق أسوة بالمهرجان الذى قررت الجامعة العربية إقامته فى بغداد خلال الربيع القادم لذكرى ابن سينا . وقد أخبرنى الدكتور جواد على سكرتير المجمع العلمى العراقى عندما عرضت عليه هذا الخبر أن أول من احتفل بذكرى الفارابى الألفية إحدى جامعات النمسا، وقد شهد الاحتفال أحد العرب فتحمس وتألم لنسيان بلاده هذا الفيلسوف العظيم الذى أنتجته المدرسة العربية فى بغداد على حين يبعث الوفاء لعبقريته الأوربيين للاحتفال بعيده الألفى. وأردف سكرتير المجمع العلمى العراقى حديثه بقوله لماذا لا يحتفل العرب بالفيلسوف العربى يعقوب الـكندى وهو عربى أصيل؟ وبعد مفارقتى الدكتور جواد على راجعت كتاب أخبار الحـكماء للقفطى وكتاب طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة وكتاب فهرست ابن النديم وقد ذكر هؤلاء ترجمة الـكندى إلا أن الغريب أنهم لم يذكروا تاريخ وفاته غير أنى وجدت الأستاذ الزيات يذكر فى كتابه القيم تاريخ الأدب العربى أن وفاة يعقوب بن إسحاق الـكندى سنة ٢٤٦ هـ ومعنى هذا أنه قد مضى على عيده الألفى حوالى ١٢٤ سنة ولـكن لا يمنع ذلك من إقامة احتفال فخم لإحياء ذكرى أول فيلسوف عربى أصيل ؛ ذلك لأن الشعور القومى العربى كان قبل قرن يرزح وينوء بأعباء الاضطهاد التركى واليوم قد تنفس العرب الصعداء بعض الشئ وتحرروا قليلا من ربقة استعمار ليخلفه آخر . ولقد فهموا قيمة الاعتزاز بالأمجاد وتقديس الذكريات فى بعث الحياة واليقظة فى الجيل الجديد، وهاهى تركيا الحديثة قد احتفلت بالفيلسوف الفارابى لادعائها تركيته فقد قرأت فى مجلة (الرسالة) الغراء أن الأتراك قرروا الاحتفال بذكراه الألفية فى نوفمبر من هذا العام. ولـكن الفارابى إن كان تركيا فى قوميته فهو عربى فى دراسته وثقافته ولغته العلمية فمن واجب العرب أن يحتفلوا بأحد كبار معلمى مدرستهم الفلسفية ومن كان قبل من عباقرة طلابها وها أنى أول من يلبى دعوة ابن الشام للاحتفال بالفارابى على صفحات مجلة (الرسالة) الغراء ومن أولى من (الرسالة) بالاحتفال بذكرى فيلسوف إسلامى كالفارابى، فالرسالة هى المجلة التى حملت فى بلاد العرب والإسلام مشعل اليقظة وأنارت السبيل للجيل الجديد إلى كنوز الثقـافة العربية وبعثت فى النفوس الراكدة نهضة وحياة خليقتين بالإجلال والإكبار وأقبلت على تراث العرب والإسلام تتلمسه لتظهر معالمه للضالين ؛ فأشرقت أنوار ذكريات ذلك المجد الزاهر الذى أضعناه نحن أبناؤه واحتفظ بتقديسه الغربيون الذين بقوا يجلون ويكبرون الفارابى وابن سينا وابن رشد والـكندى وأخوانهم ويحيطونهم بهالة من الإكبار كوقف الفـكر العربى اليوم تجاه أفلاطون وأرسطو وسقراط اليونانيين . من أولى من (الرسالة) فى أن تخصص الصفحات المشرقة من أعدادها الغراء للاحتفال بذكرى المعلم الثانى و« الرسالة » هى التى علمت شباب العرب والإسلام اليوم كيف يقدسون تراث السلف الصالح ... فلتحتفل هى بالفارابى أسوة بجامعتى النمسا واستنبول

فقد نشرت جريدة (العزة) البغدادية بتاريخ ١٨ كانون الأول سنة ١٩٥٠ أن وزارة المعارف العراقية تلقت أمس دعوة من جامعة استنبول لاشتراك الحـكومة العراقية فى الاحتفال بذكرى الفارابى التى ستقوم بها الجامعة المذكورة يوم ٢٩ من الشهر الحالى

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته؛ فما هو صدى ذلك فى جامعتى فؤاد وفاروق المصريتين؟ وما هو موقف الجامعة السورية؟ أما العراق فإنه مع الأسف بالرغم من كثرة ادعاءات حكومته لا توجد فيه جامعة ذات طابع عراقى خاص

يحدثنا مؤلف (تاريخ فلاسفة الإسلام) أن حكماء العرب انشقوا فى أواخر القرن الثالث الهجرى إلى فرقتين : الأولى فرقة المتكلمين، وكان للكندى الفضل الأكبر فى تمهيد سبيلها واختصت بالإلاهيات وما وراء الطبيعة وكان ظهورها فى مرو (خراسان من بلاد إيران) وكانت قبل ذلك الانفصال تتبع فيثاغورس ثم تنحت عنه وعن أتباعه وتعلقت بأرسطو بعد أن لبست تعاليمه ثوب مبادئ الأفلاطونية الحديثة (نيوبلاتونيزم) وكانت هذه الفرقة تبحث الأشياء فى مبادئها وتتحرى المعنى والفكرة والروح ولا تصف الله بالحكمة فى الخلق أو بالعلة الأولى ولكن بأنه واجب الوجود. وكانت تقدر الأشياء بوجودها فتسعى فى إثبات ذلك أولا. وكان الفارابى رئيس هذه الفرقة وزعيمها والمقدم فيها وإليه المرجع وعليه الاعتماد (راجع تاريخ العرب لنيكولسن) . أما الفرقة الثانية فهى فلاسفة الطبيعة وكان ظهورها بحران والبصرة وقصرت بحثها على ظواهر الطبيعة المادية المحسوسة مثل تخطيط البلدان وأحوال الشعوب، ثم ترقت فى البحث فلم تقصد النظر فى الأثر الذى تحدثه الأشياء فى عالم الحس، ثم تجاوزت البحث فى ذلك إلى النفس والروح فالقوة الإلاهية فعرفتها بالعلة الأولى أو الخالق الحكيم الظاهرة حكمته فى مخلوقاته. وكان أبو بكر محمد بن زكريا الرازى زعيمها ، وكان طبيباً حاذقاً وفيلسوفاً طبيعيا

فالفرق ظاهر بين الفرقتين ؟ فالفرقة الثانية التى زعيمها الرازى كانت تبحث فيما هو ظاهر للعيان وملموس بالحس وتقنع بصفاته وقوة أثره فى غيره من الموجودات . أما الفرقة الأولى فرقة المتكلمين التى كان رئيسها الفارابى فكانت تقدر الأشياء بوجودها فتسعى فى إثبات ذلك الوجود أولا، فالفارابى كان إذن زعيم أكبر فرقة فلسفية فى عصره(١) . لقد قال الأستاذ محمد لطفى جمعة فى مقال له عن الفارابى فى المجلد (٧٥) من المقتطف ونشر مضامينه فى كتابه (تاريخ فلاسفة الإسلام) — أن مبدأ انشقاق فلاسفة المسلمين كان فى أواخر القرن الثالث الهجرى لكن دى بوير فى كتابه (تاريخ الفلسفة فى الإسلام) خالفه فى تحديد زمن ذلك الانقسام فحدثنا أنه كان فى القرن الرابع الهجرى (١) والحقيقة أنه من الصعب تقسيم الحركات الفكرية إلى فصول زمنية ؛ فليس هنالك حدود فاصلة دقيقة تقطع التيار الفكرى إلى قطع متمايزة، فهى كلها تؤلف أحجاراً متلازمة وأجزاء مترابطة فى هيكل الحياة الفكرية. فكثير من الأفكار والمبادئ الشائعة اليوم والمهيمنة على القسم المعمور من الأرض تجد جذوره ممتدة إلى أقدم العهود التاريخية، فلو تصفحت (جمهورية أفلاطون) مثلا لوجدت فيها طائفة من الأفكار الحديثة التى يعتقد الناس خطأ أنها وليدة العصر الحديث وأنها من نتاج أبناء اليوم؛ وكذلك القول فى (رسائل إخوان الصفا) ...

على أن هناك من ينكر هذا الانشقاق فى اتجاه الفلاسفة . وإنى عند ما درست شرح إشارات ابن سينا للطوسى والشوارق اللاهجى وشرح منظومة السبزوارى فى الفلسفة ودرست حاشية الملا عبد الله وشرح الشمسية وشرح منظومة الشيخ هادى شليله فى علم المنطق وغيرها من كتب الفلسفة الإسلامية ودرست فى علم الكلام شرح تجريد الطوسى للعلامة الحلى؛ أقول عند ما درست هذه الكتب الفلسفية فى مدارس النجف الأشرف الإسلامية لم أجد أساتذتنا يقسمون فلاسفة المسلمين إلى هاتين الطائفتين ، وكانوا رحمهم الله يخلطون بين أقوالهم جميعاً فى مزيج واحد؛ ولكن دى بوير يصر على هذا التقسيم فيقول فى كتابه (تاريخ الفلسفة فى الإسلام) أخذ أصحاب المنطق أو أصحاب ما بعد الطبيعة يتميزون فى القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) عن الفلاسفة الطبيعيين . والأولون يسلكون فى أبحاثهم منهجاً أكثر دقة وصرامة من منهج المتكلمين (ومنهجهم يقوم على استنباط الأشياء من أصولها على طريقة برهانية دقيقة) وقد رغبوا عن مذهب فيثاغورس وانقادوا لأرسطو الذى وصلت إليهم فلسفته فى ثوب من المذهب الأفلاطونى الجديد

(١) تاريخ فلاسفة الاسلام للاستاذ محمد لطفى جمعة ص ٥ وأيضا فى المجلد ٧٥ من المقتطف مقال له حول الفارابى

٢ — تاريخ الفلاسفة فى الاسلام تأليف المستشرق دى بوير

٣٦٠٥٦

RETRO NEWS

وهنا نجدنا أمام اتجاهين في العلم عنى بكل منهما فريق ، فالفلاسفة الطبيعيون عنوا – على تفاوت فيما بينهم – بدراسة مافى الطبيعة من ظواهر مادية كثيرة كما هو الحال فى علم الجغرافيا وشأن الأمر الجزئى فى نظارهم ثانوى وهو لا يزيد عن كونه مندرجا تحت كلى ويمكن استنباطه من هذا الكلى . وعلى حين أن الفلاسفة الطبيعيين يجعلون دراسة آثار الأشياء أساساً لأبحاثهم فإن أصحاب المنطق يحاولون إدراك الأشياء باستنباطها من أصول. وهم فى كل أبحاثهم يتلمسون ماهيات الأشياء وحقائقها. وقد جاء أهل المنطق بعد الطبيعيين فى الزمان كما أن متكلمى المعتزلة نظروا أولا فى المخلوقات ثم نظروا فى ذات الخالق بعد ذلك . وقد عرفنا أن الرازى الطبيب المشهور المتوفى عام ٣٢٠ هـ كان أكبر ممثل للفلسفة الطبيعية ، أما مباحث ما بعد الطبيعة التى يستعمل فيها المنهج المنطقى والتى مهد الكندى وغيره إليها السبيل فهى تبلغ أوجها ممثلة فى رجل معاصر للرازى وأصغر منه سنا هو الفارابى

وقد كان الفارابى رجلا ممن يخلدون إلى السكينة والهدوء ؛ وقد وقف حياته على التأمل الفلسفى يظله الملوك بسلطانهم ؛ ثم ظهر فى آخر الأمر فى زى أهل التصوف ويقال إن والد الفارابى كان قائد جيش وأصله فارسى وإن الفارابى نفسه ولد فى وسيج وهى قرية حصينة تقع فى ولاية فاراب من بلاد الترك فيما وراء النهر. هذا مايقوله دى بوير فهو يعتبر الفارابى ممن يمثل مباحث ما بعد الطبيعة فى أوجها، ونجده قد اعتبر فيلسوفنا فارسيا فى قوميته ولكن كارادفو فى البحث الذى كتبه لدائرة المعارف الإسلامية عن الفارابى يقول: كان الفارابى أعظم فلاسفة الإسلام قبل ابن سينا. ولد فى عائلة تركية فى أواخر القرن السابع الميلادى فى وسيج وهى مدينة صغيرة محصنة فى مقاطعة فاراب. فتراه يعتبره فى الأتراك ، وهذا ماحدا بحكومة الأناضول التركية أن تحتفل بعيده الألفى فى جامعة استنبول فى ٢٩ كانون الأول سنة ١٩٥٠

وقال كارادفو فى دائرة المعارف الإسلامية (المجلد الثانى ص ٥٣)

إن الفارابى درس فى بغداد على طبيب مسيحى اسمه يوحنا ابن حيلان واشتغل أيضا عند أبى بشر متى وهو مسيحى نسطورى اشتهر بكونه معرباً لكتب اليونان . وقد ذهب الفارابى إلى حلب بعد ذلك واتصل ببلاط سيف الدولة الحمدانى وعاش فى ظله فى حياة الصوفية

واشتهر الفارابى كشارح لفلسفة أرسطو وأكسبته جهوده فى ذلك لقب (المعلم الثانى) باعتباره ثانيا للمعلم الأول أرسطو . وقد شرح كتبا لليونان فى ما وراء الطبيعة والفلسفة والعلم ولم يقتصر على شرح كتب اليونانيين بل إنه ألف كتبا كثيرة مستقلة وقد طبع له تسع رسائل صغيرة من أشهرها (فصول الحكمة) وهذه الرسالة تحوى آراء عديدة بشكل مختصر . وقد تدوولت فى كل مدارس الشرق وشرحها إسماعيل الحسينى الفارابى (من القرن الخامس وطبعت فى المطبعة الأميرية . وطبع له أيضا رسالته التالية (رسالة فى آراء أهل المدينة الفاضلة) وهى رسالة مهمة فى ٣٤ فصلا وفيها أوضح ذلك الفيلسوف المسلم المشبع بفلسفة أفلاطون ما يتصوره فى تنظيم المدينة الكاملة التى يجب أن يحكمها عقلاؤها، وأن يكون هدفها أن تقتدى فى العالم السفلى الأرضى بعدن الفردوس فى كمالها، وأن تهيئ سكانها الغبطة وسعادة سكان مدن الجنة المثالية [١]

يقول كارادفو إن هذه النظرية ضئيلة المنفعة من الوجهة العملية ولكن فيها بعض الأهمية من وجهة علم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) وكانت غاية الفارابى ومراميه كسائر فلاسفة المدرسة التى ينتمى إليها – أن يحيط بدائرة جميع العلوم . ويظهر أنه كان رياضيا ممتازاً وطبيباً فاضلا . وألف فى علوم السحر والتنجيم ، وكان موسيقاراً . هذا رأى كارادفو فى الفارابى

ويحدثنا [٢] صاعد الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٢ هـ لاعن إعجابه بمؤلفات الفارابى فيقول: ألف الفارابى كتاباً فى إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها وله كتاب فى أغراض فلسفة أفلاطون وارسطاطاليس اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيفية التدرج من بعضها إلى بعض شيئاً فشيئاً ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها، ثم أتبع ذلك

---

١ – دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثانى ص ٥٣ من النسخة الانجليزية

٢ – طبقات الأمم لصاعد الأندلسى

RETRO NEWS

بفلسفة أرسطاطاليس فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه إلى فلسفته ثم بدأ بوصف أغراضه فى تآليفه المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً. قال صاعد فلا أعلم كتاباً أجدى على طالب الفلسفة منه؛ قال وللفارابى فى ما وراء الطبيعة وفى العلم المدنى كتابان لا نظير لهما، أحدهما المعروف بالسياسة المدنية، والثانى المعروف بالسيرة الفاضلة، كتبهما وفق مذهب أرسطاطاليس اليونانى. وقد عقد أستاذ فى الجامعة الأمريكية ببيروت هو الدكتور أمين أسعد — مقارنة فى كتابه (الطب العربى) [١] بين الكندى والفارابى وابن سينا فقال إن أساس الفلسفة العربية مأخوذ من اليونانية بعد تعديله ليوافق تعاليم الإسلام وذوق الشرقيين وقد اعتبر العرب أن تعاليم أرسطاطاليس تمثل الفلسفة اليونانية والدين الإسلامى. وكانت طريقة الكندى فى بحثه انتخابية غايتها التوفيق بين فلسفة أفلاطون وأرسطاطاليس من جهة وبين التعاليم الإسلامية من جهة أخرى. أما الفارابى فقد جمع بين الفلسفة الأفلاطونية والأرسطوطاليسية والتعاليم الصوفية معاً. وفى كتابه (السياسة المدنية) صور المدينة الفاضلة مقتدياً بجمهورية أفلاطون وسياسة أرسطاطاليس. وقد تأثر ابن سينا تأثراً بالغاً بفلسفة الفارابى ووضع قانوناً للفلسفة اليونانية كما وضع قانونا للطب اليونانى وأهداه إلى العالم فى قالب بسيط ومقبول. ونجد هذا الأستاذ يعتبر الفارابى متبعاً لأفلاطون ومتأثراً بخطى أرسطاطاليس فى كتابيهما (الجمهورية) و (السياسة) والحق أن الفارابى قد اتسع خياله فبنى مجتمعاً ودولة كما يريدها على وجه الأرض لا كما تريده الطبيعة، فان الواقع كثيراً ما كان بجانب الدجال المراوغ على جهله وكان ضد العاقل الحكيم. وعليه فإن أحلام الفارابى ان تتحقق فى هذا العالم الدنيوى وإن بقيت شهوة لذيذة تصبو لتحقيقها نفوس الحكماء. وقد ذكره الأستاذ سلامه موسى فى كتابه (أحلام الفلاسفة) واستعرض كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة إلى جنب جمهورية افلاطون. ولا نجرأ أن نرمى الفارابى بتقليد أفلاطون فإنه من المبتكرين ولكنه حاكى الفيلسوف اليونانى القديم بطريقة التأليف.

وقد درج القدماء والمتأخرون على اعتبار ابن سينا تلميذاً للفارابى فى حين أن هذا قد توفى عام ٣٣٩ هـ أما ابن سينا فقد مات عام ٤٢٨ هـ وكان عمره إذ ذاك (٥٨) سنة. وعليه فإن ولادته كانت حوالى سنة ٣٧٠ هـ أى أن ابن سينا ولد بعد وفاة الفارابى بواحد وثلاثين (٣١) عاماً فما معنى اعتباره تلميذاً للفارابى؟ الجواب أنهم اعتبروه تلميذاً له لأنه فهم الفلسفة من كتب الفارابى، فهذا ابن خلكان يقول فى وفيات الأعيان (إن الفارابى كان أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته فى فنونه وأن الشيخ الرئيس ابن سينا بكتبه تخرج وبكلامه فى تصانيفه انتفع) [١]

وقد اعترف ابن سينا نفسه بفضل الفارابى عليه فقال فى ترجمة حياته التى أملاها على أحد تلاميذه (الجوزجانى) لما سأله (... حتى أحكمت علم المنطق والطبيعى والرياضى ثم عدت إلى العلم الإلاهى وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس على غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لى محفوظا وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا أعرف المقصود به وأيست فى نفسى وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه وإذا أنا فى يوم من الأيام حضرت وقت العصر فى الوراقين وبيد دلال مجلد ينادى عليه فعرضه على فرددته رد متبرم معتقد أن لا فائدة فى هذا العلم، فقال لى اشتر منى هذا فإنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه. فاشتريته فإذا هو كتاب لأبى نصر الفارابى فى أغراض كتاب ما بعد الطبيعة فرجعت إلى بيتى وأسرعت فى قراءته فانفتح على فى الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه صار لى على ظهر القلب وفرحت بذلك وتصدقت ثانى يوم بشىء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى) [٢]

ولكن بعض المؤلفين يسرف فى تحدثه عن هذه العلاقة الفكرية بين الفارابى وابن سينا فهل سمعت بالتهمة الشنعاء التى يفهم منها ضمنا أن ابن سينا سرق أتعاب الفارابى الفكرية وانتحلها وادعاها؟ قال حاجى خليفة فى كشف الظنون (ج ٣ ص ٩٨ — ٩٩ طبعة ليبزج) نقلا عن كتاب حاشية المطالع (وقد نقل هذا أيضا الأستاذ مصطفى عبد الرازق فى رسالته عن الفارابى (المعلم الثانى) — نقلا عن كتاب

١ — الطب العربى للدكتور أمين أسعد الأستاذ فى جامعة بيروت

١ — وفيات الأعيان لابن خلكان

٢ — طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة الجزء الثانى

RETRO NEWS

بمناسبة انتصاف القرن العشرين:

حياة العلم بين منهجين

للاستاذ حامد حفنى داود الجرجاوى

كان أرسطو الفيلسوف اليونانى أول من انتزع العلوم من الفلسفة . وهو وإن لم يخرجها عن إطارها القديم فقد نزل بهـا من عالم المثل الذى لا يحس إلى عالم الواقع . وهكذا أخرج أرسطو العلوم من دائرة الوهمية عند أفلاطون إلى دائرة الواقع المحس

رأى أرسطو أن العلوم على اختلافها قائمة على مجموعات من الأفكار وأن كل علم يشبه مجموعة خاصة من الأفكار ، يربط بين أجزائها وجوه شبه معينة . فهدته الأجزاء وأوجه الشبه وأوجه الاختلاف إلى ربط كل مجموعة فى دائرة معينة فنشأت فكرة العلوم المختلفة التى أخذ يسلخها الواحدة تلو الأخرى من سديم الفلسفة الواسع وهيولا الأفكار . فلما تم له ذلك سمى هـذه البديهيات التى اصطنعها فى التفرقة بين علم وآخر « المنطق » أو المدخل إلى العلوم

. . .

وقد ظل منطق أرسطو مقياس العلماء فى العصور الوسطى يكشفون بفضله عن مكنون العلوم ويربطون به بين الأفكار المتشابهة . وهم فى ذلك يصدقون ما صدقه المنطق ويكذبون ما كذبه

ولم يحرم رجال الدين فى هذه الآونة من اتخاذه فى البرهنة على قضايا الدين والاستدلال على وحدانية الله ووجوده . وقالوا كل صنعة لا بد لها من صانع . والعالم صنعة ولا بد له من صانع أعظم وهو الله سبحانه وتعالى

. . .

وفى أوائل القرن السابع عشر تبدل وجه الفلسفة مسفراً عن فلسفة حديثة حمل مشعلها فرنسيس بيكون المتوفى سنة (١٦٢٦ م)

أبجد العلوم لحسن صديق خان عن حاشية المطالع) أن مترجمى المأمون أتوا بتراجم مخلوطة لا توافق ترجمة أحدهم ترجمة الآخر فبقيت تلك التراجم هكذا غير محررة بل أشرف أن عفت رسومها إلى زمن الحكيم الفارابى ثم إنه التمس منه ملك زمانه منصور بن نوح السامانى أن يجمع تلك التراجم ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة فأجاب الفارابى وفعل كما أراد وسمى كتابه (التعليم الثانى)

فلذلك لقب (المعلم الثانى). ثم يذكر حاجى خليفة أن هذا الكتاب ظل مسوداً بخط الفارابى فى خزانة المنصور (أضاف إلى هذه العبارة كتاب أبجد العلوم الفقرة التالية — : إلى زمان السلطان مسعود من أحفاد المنصور وكان غير مخرج إلى البياض. إذ الفارابى غير ملتفت إلى جمع تصانيفه، وكان الغالب عليه السياحة على زى القلندرية . وكانت تلك الخزانة بأصفهان وتسمى (صوان الحكمة) وكان الشيخ أبو على بن سيناوزيراً لمسعود وتقرب إليه بسبب الطب حتى استوزره وسلم إليه خزانة الكتب فأخذ الشيخ الحكمة من هذه الكتب ووجد فيما بينها التعليم الثانى ولخص منه كتاب (الشفاء) ثم إن الخزانة أصابتها آفة فاحترقت تلك الكتب فاتهم أبو على بأنه أخذ من تلك الخزانة الحكمة ومصنفاته ثم أحرقها لئلا تنتشر ويطلع عليه) حتى اطلع عليه ابن سينا ولخص منه كتاب (الشفا) قال صاحب كشف الظنون ويفهم فى كثير من مواضع الشفاء أنه تلخيص للتعليم الثانى [١] انتهى كلام حاجى خليفة . وقد عرضنا عليك الزيادة على الخبر التى وردت فى أبجد العلوم. وعلى كل حال إذا صح ماذكر ابن خلدون فى مقدمته من أن أرسطو سمى بالمعلم الأول لأنه هذب وجمع ما تفرق من مباحث المنطق ومسائله فأقام بناءه متماسكا وجعله أول العلوم الحكمية وفاتحتها [٢] فإن ما قام به الفارابى من تأليف كتاب يجمع ويهذب ما ترجم قبله يجعله مشبها لأرسطو ولذلك سمى المعلم الثانى .

للكلام بقية ضياء الدخيلى

---

١ — كشف الظنون لحاج خليفة وأبجد العلوم وحاشية المطالع ورسالة الأستاذ مصطفى عبد الرازق عن المعلم الثانى

٢ — مقدمة ابن خلدون

RETRO NEWS

وأتباعه . وقد كان بيكون أشدهم ثورة على فلسفة أرسطو ، فالفكرة في نظر بيكون أيا كان نوعها لا تصدق إلا إذا برهنت له عليها واقتنع بصحتها . وجعل « التجربة » شرطا في التصديق (١)

وهكذا ضيق بيكون مجرى العلم بعد أن كان واسعاً لأن الكون مليء بالأفكار التي لم تخضع للتجربة ، ويتعسر إجراء التجربة على أكثرها . وسرعان ما اصطدم المذهب التجريبي الذي استنه بيكون بالأفكار الدينية . وهي أفكار نقلية عقيدية لا يجيز رجال الدين البحث فيها . كما أنها لا تجرب كما تجرب المواد الخام في المعمل . وكانت صدمة عنيفة صدم بها بيكون وصدم بها منهجه التجريبي الذي عجز عن تفسير قضايا الدين وأخفق إخفاقاً تاما في تناولها

إذاً لم يستطع مذهب بيكون أن ينهض للقيام بخدمة العلوم الدينية كما نهض بخدمة العلوم الطبيعية

وعند ذلك انبرى بعض الوسطاء من الفلاسفة ليوفقوا بين منهج أستاذهم بيكون وبين قضايا الدين التي استعصت على التجربة وكان توماس هوبز المتوفى سنة (١٦٧٩) أشدهم حماساً ، فاعتبر أن هناك شعبتين هما « المادة » و « الوحي » وذكر أن القوانين الطبيعية تصح عليها التجربة لأنها (مادة) وأن قضايا الدين وكل ما وصل إلينا بالنقل عن رجال الدين إنما هو (وحي) أو من قبيل الوحي ؛ ويجب تصديقه لأنه وحي ، ولكنه لم يعلل ذلك

وهكذا أخفق وسطاء بيكون كما أخفق بيكون لما في منهجهم من ضعف وضيق حال بينه وبين الاتساع لشمول المسائل الدينية النقلية ، فلم يستطع تفسيرها

وكان هذا الإخفاق سبباً في تشكك الفلاسفة . فمنهم من ترك فلسفة المادة والروح جانباً كجون لوك . ومنهم من أنكر المادة إصالة ليتقي شرها ويصدق بالوحي كما فعل : بركلي وهيوم

وأذكر أني ناقشت أستاذنا بود الأمريكي عام ١٩٤٥ م بمعهد التربية العالي للمعلمين ، في فكرة الأخلاق والتربية الدينية ، وكيف نوفق بين الأهداف الدينية والأهداف الدنيوية ، فكان مما أجاب به قوله : « إن الأخلاق نسبية لا مطلقة ، وإن الفلسفة تتعارض مع الدين . » . وهكذا أبى الفيلسوف التربوي إلا أن يعطيني صورة عن عجز الفلاسفة المعاصرين في مناهجهم

. . .

هذه حيرة ! ! !

فكيف نوفق بين قضايا المادة التي تخضع للتجربة وقضايا الروح التي يعسر علينا إقامة التجربة عليها ؟

فكرت طويلا وقد هداني البحث إلى منهج يستطيع أن يحل مشاكل المادة والروح

وقد قلت : نعم . إن طبيعة « المادة » تخالف طبيعة « الروح » ونستطيع أن نصدق بمظاهر « المادة » بإقامة التجربة عليها في المعمل فنعرف — مثلا — تمدد المعادن بالحرارة وتقلصها بالبرودة

ثم قلت : وحيث أن « الروح » والمسائل الدينية النقلية : كحساب القبر وسؤال منكر ونكير وغيرها لا تدخل تحت دائرة حسنا ولا يمكن وضعها في معملنا — أعتبرها صادقة مالم تقم التجربة يوماً ما — على إثبات ضدها ، وبمعنى أوضح : إن حساب القبر صحيح ما لم يثبت بالتجربة ضده

وهكذا نستغني عن إقامة التجربة على الأمور الروحية بقولنا للمنكر أو المكابر : أقم التجربة على ضدها أو أثبت ضدها

وهكذا تكون تجربة الأمور الروحية صحيحة بطريق عكسي يتفق مع طبيعتها . وحيث أن المنكرين للأمور الروحية والمسائل العقلية يعجزون عن إقامة التجربة على ضدها ، فإني أعتبر إنكارهم لها من قبيل إنكار الفروض العلمية . ومن أنكر الفروض العلمية فقد أنكر العلم كله . لأن الأصول الأولى للتجربة أيا كان نوعها هو الفرض الذي يسبق التجربة

. . .

هذا هو « المنهج العلمي الحديث » الذي وصفت ، واستطعت أن أوفق فيه بين قوانين « المادة » وقوانين « الوحي » حيث

---

١ — ومن هنا سمى مذهب بيكون بالمذهب التجريبي واعتبر رئيس المدرسة التجريبية .

RETRO NEWS

الغزل عند الصوفية

للاستاذ محمد منصور خضر

للكلام الموزون الفنى سيطرة كبيرة على النفوس ، تنفعل له وتترنح تحت تأثيره وتطرب له ، يحس بذلك كل ذى حس مرهف وذوق سليم ونفس فياضة بالعواطف ، فتتردد فى جنبات الفكر روح اللفظ والمعنى ، فتنبعث النفس المتثاقلة ويبسم الوجه العبوس ، وتتفاعل موجات الفكر صاخبة مدوية ، فيتولد عن ذلك إحساس رقيق يهب الصفاء ونقاء السريرة . ويذهب بالنفس إلى عالمها السماوى الأعلى

نعم يشعر بذلك كل من سمع لفظا دقيقا رقيقا ومعنى ساميا ، ولذا نحا أدباء التصوف تلك الناحية وهى ناحية القلب وما يحسه في أداء العبارات من رضا وشوق وصفاء ونور ! ولقد ضرب شعراء التصوف على هذا الوتر الحساس فأقبل الناس عليهم يشبعون رغبتهم ، ويحيون نفوسهم ، وقد أماتتها أمانى الحياة وآمالها ، فتراهم ملكوا زمام القيادة ، وبهرت منزلتهم السامية عامة الناس وخاصتهم ، وتألقت منزلتهم فى حب الله ورسوله من أقصر طريق ؛ حتى أصبحوا منارات هدى يهتدى بهم الضال والحائر ، إذ أن قصائدهم الفريدة الفائقة تفصح عن تبحر فى اللغة وسعة فى الملكة ، وإيضاح تام عما يجول فى الخاطر ، وإحاطة تامة فى معارج الطريق

ولشعراء التصوف طابع خاص يمتازون به فى منظومهم ، فهم زيادة عن ولعهم الشديد بالغزل الذى قلما يحيدون عنه يستعملون الرمز والتورية كثيراً ؛ فهم بحق ينظمون نظما دقيقا فيه عاطفة رقيقة وإن خرجوا على الأساليب المألوفة ففيه القوة والحرارة والإيمان !

ومنظوم المتصوفة فى مجموعه يرمى إلى أغراض علوية فى أساليب غزلية ليسهل قبوله ، فتنفعل له النفوس والمشاعر ، ولذا نراهم يقدمون لنا ألوانا من أذواقهم على تفاوت درجاتهم فى الطريق ، فنهم سافر يظهر على لسانه بعض مايجده من وجد يريد أن يبوح به فيأتي بألفاظ يوهم ظاهرها معنى غير مراد ، وهذا من الأسباب القوية التى ساعدت بعض الفقهاء على الوقوف ضدهم ، ومنهم محجب أراح نفسه وغيره ، وهذا الصنف قليل عندهم .

وأثناء عرضنا لمنظوم هؤلاء الصوفية تبدو لنا ظواهر طيبة من صادق الألفاظ والمعانى ، وترك المغالاة فى الوصف وحبكة التعبير وقوته وسهولته معاً ؛ حتى ليحار الباحث فى قوة هذا الشعر وحرارته مما يدل دلالة صادقة على تفجره من قلوب هائمة فى بحار المعانى وأنهار المبانى غير مقيدة بقيود الشعر الهزيل الكاذب الذى نراه فى العصور المختلفة . وما أحسن قول محيى الدين بن عربى :

إذا حل ذكركم خاطرى … فرشت خدودى مكان التراب

وأقعد ذلا على بابكم … قعود الأسارى لضرب الرقاب .

فهل تجد أيها القارئ العزيز أسهل وأصدق من هذا النظم الخارج من القلب ليعمل عمله فى القلوب الميسرة لقبول الأنوار الإلهية ؟

ولشعراء التصوف ذوق خاص ، فهم يجعلون نصب أعينهم موافقة أشعارهم لروح الشرع الحكيم . ومن دقتهم فى هذا السبيل إنكارهم الخروج عن المألوف شرعا وذوقا مثل قول القائل .

أخفق الفلاسفة فى التوفيق بينهما .

ولعل هذا المنهج الذى رأيت أنفع لحياة العلم ، لأنه لا يجعل من الدين والفلسفة عدوين يحارب أحدهما الآخر . وشعاره : « يجب التصديق بالقضايا العلمية المروية عن أسلافنا ما لم يقم الدليل المادى على بطلانها ـ سواء بالنص العارض ، أو بمحيض عدم تقبل العقل المنصف لها . » أما منهج بيكون ففضلا عن عجزه وعجز أتباعه عن التوفيق بين قضايا المادة والوحى ، يضيق دائرة العلم حيث يقول : « يجب إبطال كل شئ ما لم يقم الدليل التجريبى على صحة المبطل . » وهو قانون خطأ لأن التجربة غير ميسورة فى كل وقت

وأنت ترى بعد هذا . أن « المنهج العلمى الحديث » الذى رأيته يوسع دائرة العلم ويرفع الشك عن الإنسان ، بينما ترى منهج بيكون يضيق دائرة العلم ويقف بك موقف الشاك المرتاب . وشتان ما بين المنهجين . فالفرق بينهما ـ كما ترى ـ كالفرق بين من يبنى ومن يهدم

حامد حفنى داود الجرجاوى
دبلوم معهد الدراسات العليا
وأستاذ التربية بمدرسة المعلمات الراقية بباب اللوق .

RETRO NEWS

عـازجت الحقائق بالمعانى   فصرنا واحداً روحاً ومعنى !

وأنشد ابن عربى الشاعر :

يا من يرانى ولا أراه   كم ذا أراه ولا يرانى

فقال له بعض إخوانه : كيف تقول إنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك ؟ فقال مرتجلا :

يا من يرانى مجرما   ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما   ولا يرانى لائذا

ويدخل فى إنـكارهم تحريمهم سماع قول المتنبى :

لوكان ذوالقرنين أعمل رأيه   لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جازفيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه   عبدت فصار العالمون مجوسا

وقوله أيضاً :

أنا فى أمة تداركها الله   غريب كصالح فى ثمود

أو قول ابن هانئ الأندلسى :

ماشئت لا ما شاءت الأقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

وقد حكى أن سبب توبة أبى العتاهية عن الشعر أنه أنشد مرة :

الله بينى وبين مولاتى   أبدت لى الصد والملالات

فقيل له فى المنام أما وجدت من تجعل بينك وبين امرأة فى الحرام إلا الله تعالى ؟ فاستيقظ وتاب فلم ينظم بعد ذلك بيتا إلا فى الزهد والترغيب فى الطاعات !

وفى رأينا أن القصيدة التى ينظمها الصوفى تعتبر كوحدة تامة آخذ بعضها بزمام بعض يكمل آخرها أولها ، وربما تـكلم فى نظمه على لسان الحق سبحانه وتعالى ، وربما تـكلم على لسان رسول الله، فيظن بعض الباحثين أن ذلك على لسانه هو فيبادر إلى الإنـكار. وقد لقى شعراء التصوف فى كل عصرعنتا ومشقة فى سبيل تأويل أشعارهم على وضوحها لمن درس حياتهم بإيمان وأحكم التعبيرعنها ، فطالما رموا بالـكفر والزندقة ، وما يتبع ذلك من المذاهب الباطلة كالاتحاد والحلول ، وقد دافعنا عنهم دفاعاً حارا وكان يحمد الله النصر حليفنا .

ومن أنفس القصائد الغزلية تائية عمر بن الفارض رضى الله عنه وهى تزيد على سبعمائة بيت ، مطلعها :

سقتنى حميا الحب راحة مقلتى   وكأسى محيامن عن الحسن جلت
فأوهمت صحبى أن شرب شرابهم   به سر سرى فى انتشائى بنظرة
وبالحدق استغنيت عن قدحى ومن   شمائلها لا من شمائل نشوتى

وقصيدة السيد إبراهيم الدسوقى صاحب المقام المشهور :

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة   فشاهدته فى كل معنى وصورة
وخاطبنى منى بكشف سرائرى   فقال أتدرى من أنا ؟ قلت منيتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا   ترفع عن دعد وهند وعلوة

وقصيدة الشاعر الصوفى عبد الغنى النابلسى :

أطوف على ذاتى بكاسات جامتى   وأستمع الألحان فى حان حضرتى
وأنفخ مزمارى وأصغى لصوته   وأضرب دفى حين ترقص قينتى
وأنشق من روضى نسيم حقائقى   ويسرح طرفى فى حدائق نشأتى

وقصيدة « البردة » للامام البوصيرى وقد بدأها بالغزل :

أمن تذكر جيران بذى سلم   مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة   وأومض البرق فى الظلماء من إضم
فما لعينيك إن قلت اكففا همتا   وما لقلبك إن قلت استفق يهم !

وقصيدة أمير الشعراء شوقى « نهج البردة » وقد بدأها بالغزل :

ريم على القاع بين البان والعلم   أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم
رمى القضاء بعينى جؤذر أسدا   ياساكن القاع أدرك ساكن الأجم
لما رنا حدثتنى النفس قائلة   ياويح جنبك بالسهم المصيب رمي !

ويدخل فى هـذا السبيل قصائد أخرى قصيرة تقتطف من أزاهير روضها بعض أبيات تدل على ما لها من آثار بليغة فى طريق القوم ، فطالما يستعملونها إنشاداً فى حلقات الذكر ، إذ أنها تؤثر فى القلوب تأثيراً قويا يجعل الروح تحن إلى عالمها السماوى وتقتفى آثار من مضى من الأولياء والصالحين !

ومن هذه القصائد :

نسيم الوصل هب على الندامى   فأسكرهم وما شربوا مداما
ومالت منهم الأعناق شوقا   لأن قلوبهم ملئت غراما
ولما شاهدوا الساق تجلى   وأيقظ فى الدجى من كان ناما

وقصيدة الرفاعى رضى الله عنه :

إذا جن ليلى هام قلبى بذكركم   أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والأسى   وتحتى بحار بالأسى تتدفق

وقول القائل :

بجانب مدنية تنتحر

عصر الحـــــرية

للأستاذ ابراهيم البطراوى

التحرر نزعة فطرية تلازم الإنسان والحيوان فى مختلف أطوار حياته بدرجات تتفاوت قوة وضعفاً تبعاً لتفاوت مداركه ونوع سلوكه بالنسبة للبيئة التى يعيش فيها . تولد هذه النزعة مع الطفل وتبدأ فى التعبير عن وجودها بالقدر الذى تستطيعه أعضاؤه من التلبية : فهو حين يمتنع عن ثدى أمه لحظات ألم أو عدم انسجامه رغم جوعه ، وهو حين يركل الغطاء برجله ويحاول التخلص من ملابسه ومن كل حاجز يكنه أو يحد من حركته ونشاطه ، فإنما يستجيب بهذا السلوك لنزعة الحرية فيه . والحيوان حين يفلت من القفص أو الربقة وينطلق مسرعاً فى طيرانه أو جريه ، والوحش حين يفترس مروضه إنما يستجيب بهذا السلوك لنزعة الحرية فيه كذلك

تبلغ هذه النزعة أشدها فى أوقات نضوج القوى الجسمية والعقلية بالنسبة للأفراد ، وفى أوقات نضوج العمران والمدنية بالنسبة للأمم ؛ ولذا نجد دعاة الحرية ومعتنقيها والمتحمسين لها بين الشباب والكهول أكثر ما يكونون ، ونجد أن هذه النزعة فى الأمم الراقية المتمدينة أظهر ما تكون أيضاً

ولكن شيئاً واحداً قد فات دعاة الحرية ومعتنقيها على مر العصور منذ طفولة التاريخ إلى يومنا هذا وأقصد به الفهم الصحيح لمعنى الحرية ، ولهذا كان وجودهم فى كل عهد وجدوا فيه مظهراً من مظاهر التفكك والفوضى ، ومقدمة لنهاية عهد وبداية عهد جديد

الحرية حريتان : حرية طبيعية وحرية ترفية ؛ فالحرية الطبيعية هى تلك التى تدفع الإنسان دفعاً قوياً لالتزام كل سلوك من شأنه أن يحفظ لذلك الإنسان ذاته ودينه وتقاليده وعاداته وكل متعلقاته من تحكم الأجنبى واستعباده ؛ فهى نوع من الحفاظ أو الدفاع عن الذات لا أكثر

أما الحرية الترفية فعلى النقيض من ذلك ، إذ هى مغالاة فى سلوك المحافظة على الذات وانحراف بهذا السلوك بقصد النيل من الغير واستباحة ذاته وانتهاك حرمته والتحكم فى تقاليده وعاداته ، فهى نوع من الهجوم واسترقاق الآخرين كما يبدو ، أو هى نوع من ترف الأقوياء بعبارة أخرى

والناس على اختلاف الأزمنة والأمكنة — يخلطون بين هذين النوعين من الحرية خلطاً عجيباً يدلنا على جهل تام بمعنى الحرية ، ولهذا كانت هذه (الحرية) مرادفة للفوضى والإباحية والثورات والانقلابات على نحو ما قدمنا . ولم تجد الحرية الطبيعية سبيلها للظهور إلا نادراً وبين قوم أقوياء سرعان ما تعصف برؤوسهم حميا القوة فتنزو بهم نحو الحرية الترفية ، ومن هنا — كما يغلب الظن — جاء حكم ابن خلدون يوم قرر فى مقدمة تاريخه أن ازدهار المدنية وزيادة الترف فى أمة من الأمم أو عصر من العصور — إيذان بانهيار تلك الأمة ونهاية ذلك العصر . ومن

— (الرسالة) للكاتب مؤلف نشر بالاسبانية بهذا العنوان

سلبت ليلى منى العقلا
قلت يا ليلى ارحمى القتلى

ولا يفوتنا أن ننوه بأن الغزل الرقيق سمعه خاتم الرسول عليه السلام من الشاعر كعب بن زهير بعد أن أهدر دمه لشدة هجائه المسلمين فقد بدأ كعب قصيدته المعروفة بهذا الغزل اللطيف :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول

هذا وللغزل المنيف سيطرة كبيرة على النفس يسمو بها فى سماء المعانى بما يحويه من نصائح غالية وتوجيهات سديدة فى قالب من الألفاظ العذبة القوية

على أن استجابة القلوب للغزل شىء قديم كتقدم دواعيه ، وليس من سبيل إلى إنكار آثاره الأدبية فى حياتنا بل فى معالجة القلوب المريضة والأفكار البعيدة عن طريق الحق والحياة .

شطانوف محمد منصور خضر

RETRO NEWS

RETRO NEWS

هنا أيضاً كانت مصلحة المغلوبين فى الاستقامة الخلقية والتمسك بما لديهم من تقاليد ونظم، وتقديس ما ورثوه من دين ومثل. وبعبارة أخرى فى العمل على تحقيق الحرية الطبيعية . ومصلحة الغالبين تجئ على العكس من ذلك بالنسبة للمغلوبين وحدهم ، أما بالنسبة للغالبين أنفسهم فلابد لهم من تقديس نظمهم وتقاليدهم وأديانهم إذا أرادوا لدائهم بقاء ، ولهذا رأينا سياسة الدول الديمقراطية الكبرى — على اختلاف نزعاتهم — فى هذه الأيام يكررون نداءاتهم بوجوب المحافظة على الفضيلة والتمسك بالأديان حتى تتحقق لهم بذلك القوة التى تتمكن من مواجهة الشيوعية والصمود أمام طغيانها

وفى هذه الأيام أيضاً نجد الصهيونيين يبذرون بذور الفساد والإباحة والإلحاد باسم الحرية فى مختلف البقاع حتى يكتسبوا من ضعف الناس قوة يعيشون بها ومدداً يحقق لهم أمانيهم فى أرض الميعاد ؛ وما هذه الأرض إلا العالم أجمع كما يفهم من « تلمودهم » المقدس . ونظرة واحدة إلى تحكمهم فى سياسة دولة كأمريكا، وإلى نوع حياة أبناء صهيون وبناتهم فيها ، وكيف يغرون الأمريكان ويردونهم إلى هذه الحياة الماجنة الداعرة ثم يوجهونهم بعد ذلك كيف يشاؤون إلى ما يشاؤون ، ونظرة أخرى إلى الأدوار المماثلة التى يقوم بها بناتهم وأبناؤهم فى فرنسا وفى إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا بل وفى إنجلترا نفسها وغيرها من الدول تريناخطر سياستهم على العالم أجمع ومقدار أثرها السئ فى توجيه السياسة العالمية وفى التأثير على كثير من النفوس

وقد اتخذ هؤلاء الصهاينة لأنفسهم فى الأيام الأخيرة اسما تنكريا آخر ظهروا به فى عالم الفكر والفلسفة وصارت لهم دولة فى هذا العالم عرفت باسم (الوجودية) ونعنى بها الوجودية السارترية فى فرنسا تلك التى تعد أخطر مذهب صهيونى ظهر إلى الوجود حتى الآن، وأية خطورة على المجتمع الإنسانى بل وأى جنون أدهى من أن يفسر ذلك الزعيم الفرنسى الوجودية بأنها (الحرية) ويفسر الحرية فى (وجوده وعدمه) ، وفى مواضع عدة من مؤلفاته بأنها « التلبية المطلقة التى يتلاشى عندها كل شعور بالاثم »

كل شخص يصادفك فى هذه الأيام لا تجد له حديثا سوى (الحرية) وضرورة الحرب من أجل هذه الحرية سواء أكان هذا الشخص موظفا أم تاجرا أم صانعا أم صحفيا أم مزارعا أم سياسيا أم رجل دين ؛ لأن لكل كائن حى رغباته وأطماعه وحاجاته التى لا تنقضى كما يقول الشاعر العربى القديم ، ولكل فهمه الخاص لهذه الحرية ، ولكل شرعته الخاصة فى تحقيقها . حتى المرأة النوكاء بلغ بها هوس طنطنة التحرر المعاصرة حدا أوهمها أن الأمومة والتدبير وشؤون الزوجية والبيت كلها قيود وعبودية فرضتها عليها قوة الرجال، وأن الحرية فى أن تنبذ هذه القيود ليحملها الرجل طوعا أو كرها كى تتزيا بزيه وتتفرغ هى للأحداث الدولية والشؤون العالمية ووضع القانون الذى به تلى القضاء والإفتاء ، وتسوس الرعية وتمل ما تشاء ...

كل شئ يفعل باسم الحرية فى هذا العصر : فاللص يسرق باسم الحرية ، والمحور والدعارة يروج لهما باسم الحرية ، والتاجر يطفف ويغش باسم الحرية ، والموظف يدلس ويهمل ويضرب باسم الحرية ، والطالب يخرب معهده ويتسكع فى الطرقات باسم الحرية، والفتاة تغشى الندوات وتتخذ الأخدان وتفعل المجون باسم الحرية، ورجل الدين يسكت عن المنكر أو يلحد هو فى الدين باسم الحرية، والصحفى يستبيح الحرمات ويهدم التقاليد باسم الحرية ، وهكذا كل محرم يؤتى باسم الحرية ، والأمر فى حقيقته لا يعدو كونه انحلالا واستباحة وهدما، وفى كلمة واحدة لا يعدو كونه (انتحارا)

وإنك حين تدقق النظر فى هذه الحرية الترفية تجد لها جانبين فى غاية الخطورة : أحدهما سلبى يقوم به صنائع الاستعمار فى الأمم التى يراد القضاء عليها بترويج تلك المفاسد وتزييف هذه الأسماء مما يفت فى عضد هذه الأمم ويقوض أركان تقاليدها ومجتمعاتها ، والآخر إيجابى فيه ينقض المستعمر على هذه الأمم بحجة تقويمها وإصلاحها أو الذود عن الهيئة الحاكمة فيها . وما إلى ذلك من مبررات لا حصر لها، ولكل منهم عذره أو كذبه الجميل المستساغ. فالإنجليز يحتلون مصر دفاعا عن الخديو ، ويظلون فى الهند حماية للطوائف ، ويستأثرون بالسودان رحمة بأهله ، ويستعبدون مع الفرنسيس أفريقيا لنشر العلم والمدنية ، والأمريكان يقحمون أنفسهم فى كوريا دفاعا عن جنوبها ، والروس يحتلون شرق أوربا ويحاولون احتلال العالم كله لنشر الحضارة والسلام فى ربوعه . . وهكذا كل أمة تجهد أن تسود العالم وتتحكم فى أرزاقه وأنفاسه

قتيبة بن مسلم

للأستاذ حمدى الحسينى

دهم شبيب بن يزيد الكوفة فهب الحجاج لدفعه . وعقد مجلساً حربيا من قواد الجيش، أبطال الحرب وأركان الإدارة، وأخذ يشاورهم فيما يجب أن يعمل لدفع جيوش شبيب الجتاحة للكوفة والمهددة للسلطة الأموية فى العراق وإران بأشد الأخطار وأفتك الأضرار، فقام من بين الصفوف رجل عليه جلال ووقار وفيه صيد وخيلاء ، أخذ كرسيه ووضعه أمام الحجاج وقال له : إن الأمير والله ما راقب الله ، ولا حفظ أمير المؤمنين ولا نصح الرعية . فغضب الحجاج وقال من المتكلم ؟ فقام قتيبة بن مسلم وأعاد كلامه فقال الحجاج فما الرأى؟ قال قتيبة: الرأى أن تخرج أنت إلى شبيب فتقاتل حتى يرتد. قال الحجاج فارتد لى معسكراً واغد إلى . ولما أصبح القوم غدوا إلى الحجاج فجعل رسوله يخرج ساعة بعد ساعة يسأل عن قتيبة وقتيبة لما يأت بعد .

جاء قتيبة عليه قباء هروى أصفر وعمامة خز أحمر متقلداً سيفاً عريضاً ففتح له الباب فدخل بغير استئذان، ولبث عند الحجاج طويلا ثم خرج وأخرج معه لواء منشوراً . وركب فرساً أغر محجلا كميتاً . وركب الحجاج على بغلته وسار الاثنان وسار الناس وراءهما إلى السبخة حيث يعسكر شبيب. وهناك دارت المعركة الحاسمة فانهزمت الخوارج ورجع الحجاج وقتيبة ومن معهما من أبطال الدفاع ظافرين منتصرين .

وخشى الحجاج على سلطانه من يزيد بن المهلب والى خراسان

ما استطاعت إلى ذلك سبيلا باسم الحرية ولا شىء غير الحرية ،حتى تلك الشرذمة المستخذية من اليهود تحاول ذلك وتعمل له فى كل بقعة توجد فيها بشتى الوسائل والأساليب الملتوية فى السر والعلن باسم الحرية أيضا ، ولكل منهم عذره أو كذبه الجيل المستساغ لأنه لا يقدم على شىء إلا (بتضحية) من أجل السلام والعرفان والحرية ! !

لقد استعبدت الأمم الضعيفة لأنها لم تفهم من الحرية إلا أضدادها التى أراد لها السادة من خيانة وفجور وفساد وفوضى والتى أدت بهم إلى هذه الدركات الدنيئة من العبودية ، فهل تراها تستفيد من الماضى وتعمل على تحقيق نصيبها من الحرية الطبيعية الصحيحة التى يحرص عليها السادة المستعمرون كل الحرص ويقيمونها فيما بينهم ؟ أم تراها تؤثر دعة الخنوع والفقر والعبودية على مرارة الكفاح الصادق من أجل الخلاص والحرية عملا بالخرافة القائلة « إن للأقدار وحدها أن تجعل من تشاء سيدا وتجعل من تشاء مسودا؟

والآن يلوح أن العصر الحديث بمدنياته وعلومه وفلسفاته لم يرق بالإنسانية درجة واحدة نحو الكمال المنشود والفهم الصحيح لحقيقة الحياة ، فالإنسان فى كل زمان ومكان لم تستطع المدنيات المتعاقبة ولا المعارف المتعددة أن تهذب من طباعه أو غرائزه شيئا وإنما زاده هذا الشعاع الضئيل من سراب المعرفة تيها وعجبا وأنانية ووحشية ورجع به القهقرى نحو عصور الهمجية الأولى ، فهو لا يكاد يفرغ من ظلم إلا ليبدأ ظلمات ، وهو لا يكاد يشبع شهوة إلا لتصرخ فيه شهوات ، وهو لا يكاد يستجيب لأنانية حتى تستبد به أطماع وأحقاد وأنانيات تؤزه أزا نحو حرب تفضى إلى حروب تفضى به إلى فناء

ترى هل هنالك من عناية تنقذ هذا العصر من شره وتشعر الإنسان بقيمته فيدرك أنه روح وقلب قبل أن يكون جسدا وشهوة ، ويعرف أنه خلق لغاية وحياة أعقل من جهالة الشهوات وأسمى من ظلام الفناء ؟ أم تراه عصرا قد مات ضميره وفقد إنسانيته وتخلى عن دينه فركبه الهوى ومكن من أزمة قياده الشهوات فهو — فى جهله وعماه — لا يرى الحرية فى غير شهوته ولا يرى العالم قد خلق إلا لتلبية هذه الشهوة أو (الحرية) كما يشاء أن يضلل نفسه النصامية بتسميتها ، وليس يرى هذا المسكين شيئا يعادل إخفاقه غير الانتحار والفناء . لهذا تجد قادته يصيح كل منهم هذه الأيام بملء فيه — وبين يديه ذرة وإيدروجينة قائلا « أنا ! أنا ! أنا ! إما أن أكون مالك كل شىء ، وسيد كل شىء ، ورب كل شىء ،وإلا فويل منى لكل شىء » ! ولا يستحى هؤلاء (العقلاء) أن التاريخ سيؤنبهم يوما فيقول فيهم « ياله من عصر مجنون، عصر الشهوة ذلك الذى كان يعيشه آخرون !»

ابراهيم البطراوى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ومن آل المهلب الكرماء الشجعان فعزم على التخلص منهم واتقاء ما قد يحدث من عرامهم . ولكن من يدخل خراسان بعد يزيد ابن المهلب وخراسان عرين يزيد ومسبعة آل المهلب ؟

ليس لهذا الأمر الخطير إلا قتيبة، فقتيبة أسد وفي استطاعته أن يدخل عرين الأسود

وعلى هذا أقدم الحجاج على عزل يزيد بن المهلب عن خراسان فعزله وولى مكانه قتيبة بن مسلم ؛ فطار قتيبة إلى خراسان فوجد المفضل بن المهلب (الوالي الموقت) يعرض الجند لغزوة يريد أن يغزوها فأزاحه عن موقفه وحل مكانه واستعرض الجند وخطب فيهم حاثا على الجهاد . ثم رتب شؤون الإدارة والحكم واستعرض الجند في السلاح وطار بهم إلى غزو أعدائه وفتح بلادهم للاسلام والمسلمين فكان التوفيق يحفه في روحاته وغدواته، والنصر يرافقه في وثباته وغزواته

ولنتتبع الآن خطوات هذا الفاتح العربي العظيم الواسعة في الأقطار الشرقية الشاسعة ، لنرى خطوات ثابتة متزنة في تسيير الجيوش وتوجيهها ، ووثبات قوية مريعة في ساحات الكر والإقدام، وغزوات موفقة ظافرة في ميادين الغزو والفتح مما يذكرنا بخطوات الإسكندر ووثبات خالد وغزوات نابليون

تحرك قتيبة لنشر دين الله في الأرض رحمة للعالمين ، وكانت هيبته قد سبقته إلى قلوب أعدائه فخرجت إليه ملوك الترك والصغد يسلمون إليه مفاتيح بلادهم ومقاليد أمورهم، تارة يصالحهم على فدية . ويقفون في وجهه يقاومون تارة أخرى فيدخل بلادهم في حرب . عشر سنين قضاها قتيبة غازياً فاتحاً لم تقف له حركة ولم تبرد له همة ولم تطفأ لحربه نار

لم يعجب الحجاج من قتيبة خطة المصالحة التي اتبعها في بعض الممالك فلامه وعنفه لأنه ليس القصد من الفتح أخذ الفدية وتكديس المال والمتاع بل الغرض من الفتح نشر الدين وإنقاذ المشركين من عماية الضلال . فأخذ قتيبة يستعد لفتح بخارى رغم ما يكلف فتحها من تضحية فاستنصرت بمن حولها من ملوك الترك والصغد فتأهبوا لنصرتها ولكن عين قتيبة اليقظة لمحت إباء بخارى وامتناعها ونصرة جيرانها لها فوثب وثبته القوية السريعة فوصل قبل أن يصل أنصارها فألقى عليها الحصار وكانت بين المسلمين وأهل بخارى وأنصارهم معركة حامية الوطيس كان موقف المسلمين فيها غير موفق في أول الأمر فانتفض قتيبة في جيشه انتفاضة الأسد وأخذ يصب ما في نفسه من جرأة وشجاعة وثبات في نفوس أصحابه حتى ذكت الحماسة في الصدور فاندفع المسلمون على خصومهم اندفاع السيل الجارف غير آبهين بالأخطار المدمرة التي تقف أمامهم ، فلاح لهم النصر بغرته الجميلة فدخلوا بخارى ظافرين غانمين

اشتدت شوكة الجيش الإسلامي بهذا النصر المبين وازداد شعور قتيبة بقوته ازدياداً عظيما وأحس بأن هذه الليونة التي يظهرها له هؤلاء الملوك الذين صالحهم ويصالحهم على الفدية إنما هي فرص يغتنمونها ليتكتلوا ضده وينتقضوا عليه . ولهذا فقد سلك سلوكا آخر فأخذ يغزو ويفتتح ولا يصالح إلا إذا قضت الضرورة الحربية بالصلح . ولذا رأيناه يلتفت إلى هؤلاء الصالحين الذين انتقضوا عليه في غيابه ورموه في ظهره فيكتسح بلادهم ويقتل ملوكهم جزاء خيانتهم وغدرهم ويثبت سلطانه في تلك البلاد تثبيتاً لا مجال فيه للخيانة والغدر

وقف قتيبة أمام سمرقند يناجي نفسه قائلا : يعشش فيك الشيطان؛ أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية . سمع هذا القول أحد خاصة قتيبة فقال لبعض أصحابه كم من نفس أبية ستموت غداً منا ومنهم ! أجل لقد أصبح قتيبة والحمد لله سليما معافى، ولا بد من البر باليمين فأصدر أمره للجيش بالتقدم نحو سمرقند فسار الجيش المظفر المنصور نحو المدينة والله يعلم كم من النفوس الأبية قد ذهبت على أبواب سمرقند، ولكن على كل حال فقد فتحت سمرقند فدخلها قتيبة والسيف في يده يقطر دماً فوقف على جبل سمرقند ونظر إلى الناس متفرقين في المروج فتمثل قول طرفة : —

وأرتع أقوام ولولا محلنا ... بمخشية ردوا الجمال فقوضوا

ارتحل قتيبة عن سمرقند بعد أن استخلف عليها أخاه عبد الله وترك له جنداً كثيفاً وعتاداً حربيا وقال له : لا تدعن مشركاً يدخل باباً من أبواب سمرقند إلا مختوم اليد، وإن جفت الطينة قبل أن يخرج فاقتله. وإن وجدت معه سلاحاً فاقتله. وإن أغلقت أبواب المدينة فوجدت فيها أحداً منهم فاقتله

RETRO NEWS

غزا قتيبة كل هذه المغازى وفتح كل هذه الفتوح فلم تقف به همته عند هذا الحد بل دفعه الإيمان بالله والرغبة فى نشر دين الله فى أوسع بقعة من الأرض ما دام ذلك فى إمكانه . إذاً لا بد لقتيبة من فتح كشغر تمهيداً لفتح الصين ، ففتح كشغر ليتخذها قاعدة حربية له فى غزوته للصين . ولكنه فوجئ بموت الوليد ابن عبد الملك بعد موت الحجاج . والحجاج والوليد هما اللذان يثق بهما قتيبة ويعتمد عليهما ويستمد قوته منهما . إذاً فقد تغير الموقف وأصبح قتيبة يخشى سليمان بن عبد الملك ، لأن قتيبة كان قد سعى فى بيعة عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج، ولأن سليمان كان صديقاً ليزيد بن المهلب خصم قتيبة الألد . وما دام قتيبة يخشى سليمان فعليه أن يحتاط للأمر فينقل أهله وعياله إلى سمرقند ليكونوا بالقرب منه، حتى إذا بدا من سليمان ما يريب اعتصم دونه بهذه البلاد التى فتحها بسيفه . ولكن مع كل هذا لا بد من غزو الصين ما دام قد احتل كشغر وأصبح من الصين على الحدود

علم ملك الصين بعزم قتيبة على فتح بلاده فلم ير أمامه إلا المطاولة والمصابرة بالمفاوضة والمخابرة على أمل أن يكون فى حادث الدهر ما يغنى عن القتال . فأرسل ملك الصين إلى قتيبة أن ابعث إلينا رجلا من أشراف من معكم يخبرنا عنكم ونسائله عن دينكم . فانتخب قتيبة من عسكره اثنى عشر رجلا لهم جمال وأجسام وألسنة وبأس، وجهز لهم أحسن جهاز وقال لهم إذا دخلتم عليه فأعلموه أننى حلفت أن لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبى خراجهم . وصل الوفد إلى الصين فدعاهم الملك فلبوا الدعوة ودخلوا عليه وهم فى ثياب بيض تحتها الغلائل تنبعث من أردانهم رائحة الطيب فلم يكلمهم الملك، فنهضوا، فقال لمن حضر كيف رأيتم هؤلاء قالوا رأينا قوماً ما هم إلا نساء . ولما كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشى وعمائم الخز. فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا، فقال لأصحابه كيف رأيتم؟ قالوا هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال. فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وتقلدوا السيوف وأخذوا الرماح وتنكبوا القسى وركبوا خيولهم وغدوا، فنظر إليهم ملك الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة، فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا مشمرين فقيل لهم ارجعوا ، فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم رفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها . فقال الملك لأصحابه كيف ترون؟ قالوا ما رأينا مثل هؤلاء قط . فلما أمسى الملك طلب زعيم الوفد فدخل عليه فقال له الملك . لم صنعتم ما صنعتم فى الأيام الثلاثة؟ فقال له أما زينا فى اليوم الأول فلباسنا فى أهالينا، وأما اليوم الثانى فزينا إذا أتينا أمراءنا، وأما اليوم الثالث فزينا لعدونا. قال ما أحسن ما دبرتم؛ انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف. إنى عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه. قال له: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا وراءه قادراً عليها وغزاك؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل . قال فما الذى يرضى صاحبك؟ قال إنه حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية . قال فإنا نخرجه من يمينه ، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأها ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث إليه بجزية يرضاها. دعا الملك بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجاز الوفد وسرحه إلى قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ووطئ التراب

رجع قتيبة إلى خراسان وكان سليمان قد ولى الخلافة فما لبث سليمان حتى عزل قتيبة عدوه وعدو صديقه يزيد بن المهلب، ولكن هيهات أن يذعن قتيبة لأمر سليمان دون أن تشرق هذه الأقطار بالقنا والصوارم والدماء والأشلاء. فخلع قتيبة سليمان وأراد أن يملأها عليه خيلا ورجالا؛ ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه فقد حدثت فتنة عمياء صماء ذهب قتيبة وأهل بيته ضحيتها . قال رجل من عجم خراسان: يامعشر العرب قتلتم قتيبة؛ والله لو كان قتيبة منا فمات فينا جعلناه فى تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا . والله ما صنع أحد قط بخراسان ما صنع قتيبة. وقال آخر: يامعشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب. فقال له أحدهم أيهما كان أعظم عندكم وأهيب؟ قال : — لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر بالأرض مكبلا بالحديد ويزيد معنا فى بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب فى صدورنا وأعظم من يزيد

رحم الله قتيبة بن مسلم الباهلى والى خراسان، وقاهر الشرك فى إيران والأفغان والتركستان ، ومرغم ملوك الصين على التسليم والإذعان ، وجزاه عن العروبة والعرب والإسلام والمسلمين خير الجزاء وجعل الجنة مأواه

حمدى الحسينى

فى الرحلة إلى الحجاز

الوميض

للآنسة عزيزة توفيق

هناك لحظات لامعة تومض فى حياة المرء وقد أحلكتها ظروف الحدثان . وفى فيض من نور تلك اللحظة التى لمت فى حياتى وقفت أرقب الجموع المحتشدة المودعة لقطار الحجاج الذى يقلهم إلى السويس . ابتعد القطار رويدا واستلقيت على مقعد من ورائى أنظر إلى الباكيات أمامى ، وأدير عينى فى الملوحين بمناديلهم وقد اغرورقت أعينهم بدموع بدت من ورائها لهفة الفراق : كنت أشعر بفيض من سعادة شاملة لا تؤثر فيها تلك المناظر الحزينة : فعجبت لنفسى اليوم وكم رثيت من قبل للباكى وشاركت المحزون الملتاع !

وصلنا إلى ميناء السويس وانشغلت بملاحظة الحمال وهو يحمل حقائبى وأمتعتى وأسرعت وراءه أعتلى سلم الباخرة وتركته لأبحث عن قمرتى ، حتى إذا اهتديت إليها تركت حاجاتى وخرجت إلى ظهر الباخرة لأراقب الجموع من جديد وأسمع للتنهدات وأرى الإشارات ولأبتسم فى سكون . ترى لم كل هذا الحزن ؟ أولا يعلم القوم أنهم ذاهبون إلى حيث السعادة الكبرى ؛ يصلون ويبتهلون لله فى أوقات معلومة ، وقد ابتعدوا عن زيف الحياة وأغراضها المتعبة ، فيغسلهم من أدرانها ويغفر لهم ما تقدم من ذنبهم ؟ لقد تركت أهلى وعشيرتى وعلى رأسهم أمى فى بلدتى وحضرت القاهرة وحيدة لأستقل القطار إلى الباخرة وكلى فرح وابتهاج : روح تسيرها السعادة ، تسبح وراء شعاعها الذى برق فى حياتى فحقق أمنية طالما خفق بها فؤادى وترنمت بها روحى فى صلاتى

ودوى البوق واهتزت الباخرة لتسير فى تؤدة ، وارتفع بجانبى صوت شجى حنون من حاجة ريفية :

يابحر يارابى « رائق »   لاموج يعوق ولا ريح يضايق
يا بحـــر يا كبير   لا موج يغرق ولا ريح يغير

وزادت نشوتى ووقفت أطيل النظر إلى موجات البحر الزرقاء وقد بدت منتشرة على صفحة الماء ، وظهرت وهى تتسابق وتتلاحق كوشى براق خلاب . وكأنما اجتذب هذا المنظر الساحر الأسماك فقفزت لاهية لاعبة مع الموج وقد بدا لونها الأحمر المزركش مكملا للمجموعة اللونية المكونة من انسجام ألوان المياه الزرقاء البنفسجية وقد علاها وشى الموج الأبيض . وتحركت شهوة الإنسان فى صبى طباخ الباخرة فأسرع بشصه ليصطاد من جموع السمك ما سوف يجهز لنا به وجبة العشاء . وأيقظنى من تأملى صوت أجش متسائلا : « لم لم تغادرى الباخرة حتى الآن ؟ لقد تحركت فى تؤدة وعما قليل ستسرع ولن تتمكنى من النزول » فتطلعت إلى صاحب الصوت فى استغراب كأنما أوقظت من حلم بعيد ، وللمرة الثانية يكرر قوله موضحا « لقد نزل جميع المودعين ما عداك » فتبسمت ضاحكة من قوله وأخبرته بأننى « حاجة » ، وسرى هذا اللفظ « حاجة » فى روحى متعة ولذة . وإذ دخلت قمرتى وطالعنى وجهى فى المرآة ولاحظت شعرى المصفف ألهمت أن الشرطى كان على حق ؛ فما ينبغى أن أذهب عارية الرأس إلى البيت الحرام . ومن ثم أسرعت بخلع ملابس المدينة وارتديت الجلباب الأبيض الفضفاض وأسدلت خمارى على جبينى . وشعرت إذ ذاك كأن وجهى قد ازداد نورا ، وروحى قد اكتسب صفاء ، وخرجت إلى ظهر الباخرة من جديد ، لأمتزج بالحجاج فوجدت أن أغلبهم لم يخلع بعد ملابسه

ووافانى الشرطى معتذرا بأنه ما كان يظن أن صغيرة مثلى تقدم على الحج . وللمرة الثانية نظرت إليه فى تعجب وذهول ، وتركته لأجلس مع صاحباتى وكلماته ما زالت تدور فى فكرى . كيف ينظر الناس إلى الحج على أنه واجب الشيوخ وقد أثقلتهم ذنوب أعمالهم التى سطرتها سنو حياتهم ليتطهروا منها ؟ أوكانت الفريضة وتأديتها وقفا على الشيوخ دون الشباب ؟ — وكأنما كان ينتظرنى عجب آخر إذ سمعتهن وسمعتهم فى أحاديثهم وهى تعلو على هدير الموج يتذاكرون فيما تركوه من شؤون ، وبدت فى أحاديثهم الشجون ؛ فمن شاكية زوجها وهو منها على خطوات ، وأخرى ساخطة على جارتها وما تركتها إلا من ساعات ، ومن باك على حبيب فقده ، وحاقد على أخ اغتصب حقه من الميراث ، وأنا

RETRO NEWS

أطل عليهم من تفكيرى الشارد

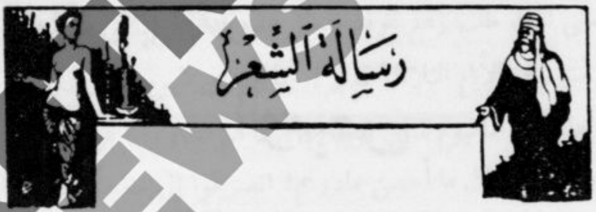
أو هؤلاء هم الحجاج يارب : الناس هم الناس فى كل مكان حتى فى الطريق إلى بيتك المعظم !

ومر يوم وكاد الثانى ينقضى ، وشاء الله أن يريح فكرى ، فدوى البوق واختلطت بدويه الزغاريد ، واستيقظت على نغمات القطعة الموسيقية التى كونتها تلك المقاطع المتوافقة ممتزجة بتصفيق الأمواج ، ونظرت إلى ساعتى فإذا بها تشير إلى الثمانية عشرة مساء ، ومر فى أذنى صوت يتحدث قائلا بأننا قدوصلنا «رابغ» وأن علينا أن نبدأ الإحرام ، وأسرع الجميع إلى الحمام وأنا فيهم لنستحم على ترانيم الزغاريد ونلبس ثياب الإحرام . واجتمعنا على ظهر الباخرة ، وكانت تلك هى اللحظة الخالدة التى تبعث الرهبة فى القلوب ، وتحرك أقسى النفوس صلابة . الجميع فى ابتهال وخشوع « لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك » وقد بدا الرجال عراة إلا من مئزر أبيض « بشكير » يدور حول وسطهم وآخر يغطى كتفهم الأيسر . وارتدت النساء الملابس البيضاء الواسعة ، والخمر وقد بدت مثل هالات جميلة حول وجوههن ، وضربنها على صدورهن فظهرن فى أبدع زى وأ كمل زينة . عمت الفرحة واشتركنا فى التلبية ؛ السيدات فى صوت خافت يمتزج بترديد مرتفع قليلا ومتآلف من الرجال « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك » . هانحن قد وقفنا ملبين وجئنا ساعين ، نلبى نداءك أيها الإله العظيم . هذا النداء الذى يسرى فى روح كل مؤمن ، ويحرك قلبه فى كل حين حتى إذا ماوافى ميقات الحج بعث فيه شوقاً ينطلق ناراً ونورا ليذهب بمن استطاع إليه سبيلا حيث يلبى النداء ، وفاء بوعدك الذى وعدته لإبراهيم ؛ فلقد رددت الجبال والوديان أذانه فى الناس بالحج ، وحملته الأثير ووجد مجالا فى قلوب المؤمنين ممن استنشقوه من البشر

ولاحت معالم « جدة » من بعيد فزاد التهليل والتكبير

عزيزة توفيق

كلية الآداب



فى الشعر المطلق

التوبة الكبرى :

للأستاذ عبد اللطيف الشهابى

« مهداة إلى أخى الأستاذ أنور المعداوى »

هو :

لا تفزعى . . أختاه فالفجر لاح
على نثـــار من بقايا الجراح
غسلها المطر
كفنها الزهر
قبلها الطـــل بثغر الصباح
ساخرة . . تزرى بهوج الرياح

هى :

طافت بنا الأرواح فى أسرها
مخبولة تنـــدب فى سرها !
مغلولة اليد
فى قسوة القيد
لتغرق الآلام فى خمرهـــا
وتدفن الآمال فى قبرهـا

هو :

لا تجزعى . . أختاه لا تجزعى
هيا معى . سيرى ولا ترجعى
نجتاز وادى الشقاء
إلى مروج الرجاء
نعيد ذكرى حبنا الممرع ! !
ونغســل الآثام بالأدمع !

مى :

عدت وفى قلبى صدى العاثر

كالحلم ، عند الشفق الساحر

فى توبتى الكبرى

وأدمعى الحرى

فاغفر لى الآثام ياشاعرى

ولا تكن كالغاضب الثائر !

هو :

لا ترهبى . فالشمس عند المغيب

تحدث الأفق بسر الغيوب ،

سر الهوى والأنين

فصدقى عن يقين :

إنى بهذا الكون طيف غريب

كآهة عبر الفضاء الرحيب

مى :

هيا معى ، نعب صفو الرحيق

نعطر المرج بعطرك فتيق

ننشد فى الزهر

أنشودة الأعصر :

لم يسمع الكون صراخ الغريق

فامتدت الأيدى لغل وثيق !

هو :

ومن وراء الأفق الأزرق !

رفت طيوف الأمل المونق

على سنى الضياء

ما بين ظل وماء

فهدهدت بالدمع قلب الشقى

فى غفوة « عذراء » لم تخلق !

العراق — الحلة عبد اللطيف الشهابى

الشعر والطفولة :

صديقى الصغير

للاستاذ محمد على مخلوف

غداً سيتيه بك المنصب وتلك النبوءة لا تكذب

هو القول يلهمه شاعر إلى الوحى فى صدقه أقرب

كأنى أراك بلحظ الغيوب يحف بك الجند والموكب

فهذا يحيي الرئيس العظيم وذاك بعظهره يعجب !

عماك التقى وغذاك العفاف فلله منبتك الطيب ! !

فما مثل أمك فى الطهر أم ولا كأبيك لعمرى أب .

* * *

ستوفد يوماً إلى معهد رحيق العلوم به يسكب

فتلقى لداتك فى ظله وذاك يثور وذا يصخب

ونعت راع غريب العصا يهش عليهم ولا يضرب

يسوق القطيع إلى مورد عذاب الهوى عنده يعذب

وحلم الطفولة إن خف لا ملام هناك ولا معتب

أهازيج صوتك حول الربى بغام الطلا شاقه الربرب

ومن مقلتيك يشع الذكاء كما شع فى الظلمة الكوكب

وأسنانك المرهفات الحدا د خير سلاحك إذ تغضب

فيا لاعباً بحسان الدمى تراك بألبابنا تلعب . .

وكم ذا تطارد من هرة وما من يديك لها مهرب

فآونة ممسكا ذيلها . . وآونة رجلها تسحب

وليس يردك عنها المواء ولم يحمها الناب والمخلب

وكم مزقت من كتاب يداك وما نالك اللوم إذ تذنب

ولو علم الكاتبون الكرا م ما سوف تأتيه لم يكتبوا

حكيم لعمرى فيما فعلت وإن لم تجرب كما جربوا

فما ينفع الناس يبقى وما يضر فأولى به يذهب

أخالدُ يا ابن الحسيب الكريم وضنء النجيبة إذ تنسب

لأنت هلال بدا طالعاً ونبع من الظرف لا ينضب

دار الأهرام محمد على مخلوف

RETRO NEWS

RETRO NEWS

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوي

نحن والعصبية الإقليمية:

أنت أدرى بخلجات الأديب، وبهذه التيارات العجيبة من الأحاسيس الغامضة التي تدفعه ليمسك بالقلم ويكتب.. أى شىء! وما قرأتك مرة من المرات إلا هاجت النفس، وثارت بى شهوة الكتابة إليك، لأنى أدرك تماماً أن مكانك من أدبنا العربى، هو مكان «سانت بيف» من أدب الفرنسيين.. وحتى تعلم أنى لا أجامل — إذ لست بحاجة إلى المجاملة — بل لأدفع عن شخصى الضعيف هذه التهمة، حتى تعلم ذلك أقول: إنى لم أرك — وهذا يؤسفنى — إلا فى تعقيباتك التى أنتظرها كما ينتظرها الكثيرون. أما «أداؤك النفسى»، ووفاؤك لشاعر مصر العظيم، فلم أقرأ منه إلا مقالا ونصف مقال، إى وربى مقالا ونصف مقال.. وهذا يبدو عجيبا ممن أخذ بك و«نيم» بآرائك ولكن يا سيدى إذا عرف السبب بطل العجب كما يقولون!

قبل أن تطلع علينا بهذا المذهب النفسى الجليل، كنت أتوق وأتمنى لو أن فى أدبنا العربى مثل هذا المنهج فى دراسة الأدب ونقد الشعر، هذا المنهج الذى أراه فى بعض الأحيان — متناثراً — عند هذا أو ذاك من الكتاب. فلما قرأت مقالك الأول، وأخذت فى قراءة الثانى، أمسكت عن القراءة وعزمت على أمر.. عزمت على أن انتظرك حتى تتم هذه المقالات أو هذا المنهج فى مقالاتك النفيسة، فتضع بذلك حجر الزاوية فى بناء النقد العربى الحديث، لأنى أردتها قراءة مترابطة آخذا بعضها بعرى بعض. ولا إخالنى بحاجة إلى أن أصف شعورى يوم كففت عن نشر مقالاتك، واعداً بنشرها فى كتاب يظهر فى المستقبل، ويعلم الله متى يظهر!!

إلى هنا ياسيدى وأنا أوافقك على كل ما ترى، وأذهب معك إلى أن «الأداء النفسى» هو المنظار الأفضل الذى يجب أن ننظر منه إلى نتاج القرائح وفيض العقول. ولكن يظهر — واسمح لى بهذه — أنى أخالفك فيمن طبق عليه هذا المذهب ذلك التطبيق الواسع، أو فيمن يجوز أن نجده فى شعره بصورة واضحة. ومن يقرأ تعقيباتك وردودك، ودمعة الذكرى على الشاعر الراحل، ويضيف إلى ذلك (المقال ونصف المقال)، يعرف أنك تقصر هذا المذهب على نابغة المنصورة، وإن اضطررت — لسبب ما — ألا تغفل بعض من يسكنون الشام!

وأستطيع أن أخرج من هذا بأن المصرية فى الأدب ما زال لها مكان مرموق وصوت مسموع، حتى عند أئمة النقد وحاملى لوائه.. حقاً إن راية الشعر ظلت مرفوعة فى مصر ردحا من الزمن: بدأت عند البارودى ولكنها انتهت عند شوقى، ثم حدث ما يحدث فى كل العصور، فإن الشمس لا تشرق دائما على مكان واحد، وهى الآن تعم أرجاء الشام نوراً وبهجة، وتحلق فى سماء حلب ومصدرها الشاعر الفحل: عمر أبو ريشة

ولست أحب فى هذا المجال القصير أن أتحدث عن عمر شاعراً عبقريا، وهبه الله سمة فى الخيال وامتيازاً فى «النفس» ورهافة فى الشعور، مما جعله شاعراً بكل ما فى الكلمة من حياة وروح وشعر... ولعل من الفضول أن أسألك قبل أن أودعك، عما إذا كنت ياسيدى قد نظرت إلى شعر عمر بنفس العين، ونفس الاهتمام الذى نظرت به إلى شعر على محمود طه، ويقينى أن الأستاذ المعداوى سيغير من «قلة الاهتمام» بهذا الشاعر العظيم لو أعاد النظر فى ديوانه الأخير وقرأ: طلل، امرأة وتمثال، مصرع الفنان، الروضة الجائعة، كان لى، فراق، نسر، شاعر وشاعر

لو قرأ هذه القصائد الممتازة لغير من نظرته، ولطلع علينا بكتاب عظيم يكون درة يضمها إلى تاجه الأدبى.. وبعد، فلعله يسعدك أنك أسعدت إنسانا بالكتابة إليك

«القاهرة» محمد بدر الدين الحاضرى

الشىء الوحيد الذى لم أكن أنتظره أو أفكر فيه، هو أن يتهمنى قارىء فاضل بالعصبية الإقليمية، أنا الذى حاربت هذه العصبية بكل ما أملك من جهد على صفحات الرسالة، كلما أطلت برأسها من قلم كاتب أو لسان أديب. ومع ذلك فقد فوجئت بالقارىء الذى اتهمنى على غير ترقب وانتظار!

وأعود إلى هذا الاتهام السافر فأجده قد خلا من « الحيثيات » ، وظهرت فيه النتائج واختفت المقدمات . . إن الأديب الفاضل بدر الدين الحاضرى أشبه بوكيل النيابة الذى يوجه التهمة وهو لم يقرأ من « ملف » القضية غير صفحتين . . أما تراه يخالفنى فيمن طبق عليه مذهب الأداء النفسى هذا التطبيق الواسع ، منتهيا إلى أن هـذا الأداء لا يتمثل فى شعره بصورة واضحة ، وهو لم يقرأ من تطبيق مذهبنا على شعر على محمود طه غير مقال ونصف مقال ؟! ما هذا أيها القارئ الصديق ؟ . . لقد كنت أرجوا أن تراجع نفسك بعد أن تكون قد رجعت إلى التطبيق فى صورته الكاملة ، حتى تستطيع أن تهيء لحكمك من الأدلة ما يقف به على قدميه !

إن تلك النماذج الفنية التى استشهدت بها من شعر على محمود طه ، هى الحكم الفاصل بينى وبين كل معترض على أمانة النقد وسلامة التطبيق . . وإن أضيق أبداً بأى قارئ يجادلنى فيما كتبت ، ما دام نقده قائما على أسس واعية من الفهم والذوق والمراجعة . أما أن يعترف الأديب الفاضل بأنه أرجأ النظر فى بقية الفصول طلبا للوحدة الموضوعية ، فقد كان يجدر به خضوعاً لهذا المنطق أن يرجىء اتهامه لنا بالتعصبيه الإقليمية ! !

إن إيليا أبا ماضى الذى أضمه فى الطبقة الأولى من الشعراء ليس شاعراً مصريا ، ولعل القراء يذكرون أن أول تطبيق لمذهب الأداء النفسى على صفحات الرسالة كان منصباً على شعر هذا الشاعر ، حتى لقد دفعته الدهشة من أن يحتفل ناقد « مصرى » بشعره ، إلى أن يبعث إلينا بتحيته الصادقة وشكره الخالص ، على لسان صديقنا وصديقه الأستاذ محمد على الحومانى . . ماذا أقول بعد هذه اللفتة التى أذكرها لأول مرة حين دعت إليها المناسبة واقتضاها المقام ؟ !

إننى أقول للأديب الفاضل رداً على تلك التعريجة فى منعطف الطريق : صدقنى أنه لا يضيرنا أن تخفق راية الشعر فوق أرض سورية أو لبنانية أو عراقية ، ما دامت هذه الأرض قطعة عزيزة من هذا الثرى الحبيب ، ثرى البلاد العربية حين تجمع بينها حدود واحدة هى حدود الوطن الكبير . . ولكن القول بأن راية الشعر قد ظلت مرفوعة فى مصر فترة من الزمن انتهت بانتهاء أمير الشعراء ، يعد فى رأينا شطحة من شطحات الرأى العابر والحكم الطائر حين يعوزهما قوة الدليل والبرهان . . لقد نودى بمثل هذا الرأى فى مصر بعد أن مات شوقى ، وحين ظهر فى الأفق ذلك الشاعر الذى ملأ المكان الشاغر ، تريثت موازين النقد فى إصدار الأحكام النهائية على إنتاج المعاصرين !

أما عن إشارة الأديب الحاضرى إلى شعر أبى ريشة ، فلا أذكر أنه قد أخرج ديوانا دون أن أقف عند كل قصيدة من قصائده ، بل دون أن أرسل الذوق وراء كل بيت من أبياته . ويا طالما وضعت ديوانه الأول « شعر » ، وديوانه الثانى الذى أخرجته مجلة « الأديب » وضم بين دفتيه كل ما قال ، يا طالما وضعتهما فى بوتقة النقد وكفة الميزان . تريد رأيى فى شعره ؟ إن كل قصيدة من قصائده تذكرنى بروعة الجمال الآسر فى (جاليتيا) تمثال بجماليون . لقد أدرك بجماليون الفنان أن تمثاله الجميل تنقصه الحركة ، تنقصه الروح ، تنقصه الحياة . . ومن هنا راح يتوسل إلى الآلهة أن تحيل الرخام الصامت إلى كيان ناطق ، أو الجسد الهامد إلى حياة نابضة . واستجابت الآلهة لبجماليون المثال ، ولكنها حتى الآن لم تستجب لأبى ريشه الشاعر . إن شعره يا صديقى يزخر بالجمال والخيال ، ولكنه يفتقر إلى الروح والعاطفة ! !

كلمة إلى صديق :

تلقيت رسالتك الأولى كما تلقيت من بعدها رسالتك الثانية . . ترى هل تبلغ من الثراء هذا الحد الذى يتيح لك أن تطبع ديوانا من الشعر لتوزعه على الناس بالمجان ؟ ! إنه ليسعدنى أن تكون صادقا فيما اعتزمت ، لأن فى ذلك حلا لأزمة القراء . . ولقد طلبت إلى أن أقوم بطبع هذا الديوان والتقديم له ، ثم رأيت أن تختار له عنوانا هو « منعطف النهر » . . عنوان جميل من غير شك ، ولكن لم تؤثر أن يظهر الديوان وهو يحمل اسماً مستعاراً بدلا من اسمك الصريح ؟ صدقنى أننى أضيق بكل شىء مستعار ، لأننى تعودت أن أعيش فى وضح النهار . . ثم لا تنس أن النقاد سيسألوننى عن إسمك الحقيقى إذا ما كتبت مقدمة ديوانك ، وأنا لا أحب أن أتعرض لمثل هذا الإحراج !

أنور المعداوى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

الاستاذ عباس خضر

أشرت فى عدد مضى من « الرسالة » إلى المحاضرة التى ألقاها الدكتور أحمد أمين بك فى حفلة افتتاح مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وموضوعها « جمع اللغة العربية » ووعدت بتلخيصها تلخيصاً يتضمن فكرتها كاملة . واليوم أذكر هذه الخلاصة ، ثم أعقب عليها ببعض الملاحظات

بدأ الدكتور بأن المثقفين كانوا فى العهد الأول وصدر من الدولة العباسية يأخذون اللغة من أفواه العرب ، وكان بعضهم يذهب إلى البادية ويقيم فيها ليتعلم فصيح اللغة من أهلها ، فلما جاءت موجة التدوين اهتم قوم بجمع اللغة ، فجمعوها أولا من لغة القرآن الكريم والأحاديث التى صحت عندهم ، ثم تنقلوا بين القبائل العربية يجمعون كل ما يسمعون . ثم جد المؤلفون بعد ذلك فى حذوهم حذو أهل الحديث ، فقسموا اللغة إلى متواتر وآحاد . وبين المحاضر معنى كل من المتواتر والآحاد، وعنى خاصة بالاعتراض على الطرق المختلفة لجمع اللغة ، ووصل من ذلك إلى أنها كانت بدائية غير منتظمة ، إذ قال : إنما كان عملهم فى الجمع بدائيا غير منظم ، إذ كانوا يلتقطون ما يسمعون من الألفاظ ويدونونها ولم ينصوا فى الأعم الأغلب على القبيلة الواحدة التى جمعوا منها ألفاظهم

وأعبر تلك المقدمة عبراً ، فالمحاضر - فيما يبدو لى - يبغى من عرض طرق جمع اللغة وما أدت إليه من الكثرة وتضخم المعاجم ، الوصول إلى « الترادف » ليفنده ويبسط فيه رأيه . فالترادف أصله جمع الألفاظ من القبائل المختلفة لتكون كلها لغة عربية ويقع فيها تعدد الكلمات لمعنى واحد آتياً من استعمال كل قبيلة لكلمة منها ، يقول الدكتور : والقبائل كانت أعقل من أن تضع كل قبيلة لفظين لمسمى واحد ، فالقبيلة التى تستعمل كلمة « السكين » لا تستعمل كلمة « المدية » والقبيلة التى كانت تستعمل « البئر » لا تستعمل كلمة « القليب » فلما كان الجمع بدائيا ، وجدت ألفاظ كثيرة مترادفة ، ومن ثم كانت المعاجم مملوءة بالمترادفات . وفى رأيى أن المترادفات مع إعانتها للشاعر خصوصاً فى الشعر العربى الذى يلتزم القافية وخصوصاً فى الملاحم الطويلة التى تشتمل على أبيات كثيرة يحتاج معها إلى مترادفات كثيرة. وقد أنكرها ابن فارس وثعلب ، فقد روى أن ابن خالويه قال فى حضرة سيف الدولة بن حمدان : إنى أعرف للسيف خمسين اسماً. فقال ابن فارس إنى لا أعرف له إلا اسماً واحداً وهو السيف . فقال ابن خالويه : وماذا تقول فى المهند والصمصام والمتار ؟ قال إنها صفات . يعنى بذلك أنها اختلفت لدلالاتها على صفات غير الاسم ، وذلك كأسماء الله الحسنى فإنها تدل على صفات أكثر مما تدل على ذوات . والترادف فى نظرى ليس مزية من مزايا اللغات ، بل هو عيب من عيوبها ، فإن كان موجوداً فى اللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية فهو أثر من آثار اللغات القديمة . والمثل الأعلى للغة : لفظ واحد لكل مسمى ، فلا ترادف ولا اشتراك ، ولذلك كانت المترادفات فى اللغات القديمة أكثر منها فى اللغات الحديثة . ومع أن ألفاظا كثيرة عدت مترادفات وإن لم تكن مترادفة لدقة الفروق بينها مما أدى إلى عناية بعض العلماء من مستشرقين وعرب إلى تأليف كتب فى الفروق ، كما فعل أبو هلال العسكرى وكما فعل بعض الآباء اليسوعيين — إلا أنها مع ذلك من غير شك كثيرة فى اللغة العربية ، مما ملأ المعاجم بالمترادفات وضخمها ضخامة كاذبة

وأخيراً قال الدكتور : ماذا نستنتج من كل ذلك ؟ نستنتج منه أن اللغة قد تضخمت تضخماً مزيفاً كثيراً ، وكانت نتيجة ذلك تضخم المعاجم تضخماً أيضاً مزيفاً ، وقد كان يقبل هذا لو لم تدهمنا الحضارة الغربية بكثير من المسميات والمعانى تحتاج لها إلى ألفاظ كثيرة ، وهى تغمرنا كل يوم بمئات المصطلحات التى كثيراً ما نعجز عن مسايرتها ، فكان المعقول أن نتخفف من كثير من الكلمات ، لنفسح مكاناً لها فى المعاجم . وقد فعلت قريش خيراً مما فعله جامعو اللغة العربية ومؤلفو معاجمها ، فإنهم صفوا اللغات المختلفة ونقوا خيرها واستعملوه لغة لهم وبها نزل القرآن ، فلم يجمعوا كل ما قيل عن القبائل بل نخلوه واقتصروا

RETRO NEWS

على ما حسن وقعه فى أسماعهم وراق فى أذواقهم . بقى سؤالان هامان ، وهما : ألم يرد فى القرآن الكريم مترادفات لنثبت أن قريشاً اختارت من اللغات أحسنها ، والسؤال الثانى : أيهما خير ، أنضحى بوحدة القافية فى الشعر لتنقية اللغة من المترادفات ، أم نبقى عليها للابقاء على الشعر العربى فى شكله القديم ؟ ومن رأينا فى الإجابة عن السؤال الأول أن ليس فى القرآن مترادفات ، وإنما كلمات متقاربة المعنى وقفت الفروق بينها أو على الأقل اختلف وقع الكلمة باختلاف موضعها ، فقد تكون كلمة أوقع فى محلها ، وتكون الأخرى أوقع فى محلها الآخر ، وقد أدرك الجرجانى فى دلائل الاعجاز ذلك إذ قال إن كلمة أيضاً ليست من الكلمات التى تستحسن فى الشعر ولكن وردت جميلة فى بيت شعر وهو :

غير أنى بالجوى أعرفها   وهى أيضاً بالجوى تعرفنى

وأما عن السؤال الثانى فيمكننا أن نهدر المترادفات ونهدر معها ورود القصيدة على قافية واحدة ، ويمكن فى الملاحم وأمثالها أن نغير القافية فى كل عدة أبيات كما اضطر البستانى أن يفعل فى ترجمة الإلياذة ، وبذلك كله نفسح مكاناً واسعاً فى المعاجم للكلمات الحديثة والمصطلحات الحديثة . وإذا لم نتح لنا فرصة الإجادة فى الشعر المرسل كما حدث فى بعض اللغات ، فليس أقل من أن نغير القافية بين جملة من الأبيات وأخرى ، وليست وحدة القافية بالأمر المقدس الذى لا يصح أن نخرج عنه ، ولكنه أمر اعتيادى وتقليدى ، مرده كله إلى الأذن الموسيقية

تعقيب

نرى أن النتيجة العملية التى يستخلصها الدكتور أحمد أمين بك من ذلك البحث الذى يعتبر حلقة فى سلسلة بحوثه اللغوية التجديدية التى يلقيها فى مؤتمرات المجمع — هى إعادة النظر فى ذلك التراث اللغوى المتضخم دون فائدة لنحذف منه المترادفات كى تحل محلها فى المعاجم الكلمات والمصطلحات الحديثة ، ويرى الأستاذ أن المثل الأعلى للغة أن يستعمل فيها لفظ واحد للمعنى الواحد وأن لا حاجة إلى المترادفات إلا فى قافية الشعر التى يمكن أن نستغنى عنها . وأنا أوافق الأستاذ الكبير على أن قافية الشعر ليست مقدسة وأنها لا تبرر ذلك التضخم الذى وصفه ، بل إننى أذهب إلى أبعد من ذلك ، فأعجب كيف زنا على القافية فى النثر المسجوع وأقررناها فى الشعر ، والأمر فيهما واحد من حيث القيد الصناعى الذى يرجع إلى الأذن الموسيقية

ولكن هل كل الغرض من الترادف الإعانة على القافية ؟ لقد جاء فى تعبير الدكتور بالمحاضرة قوله : « فإنهم صفوا اللغات ونقوا خيرها » ترى لماذا استعمل « نقوا » بدل « اختاروا » ؟ إنه فعل ذلك لأن عبارة « اختاروا خيرها » يثقلها اجتماع الخاءين وهنا أسعفه الترادف بالفصل « نقى » الذى لا يثقل فى النطق والسمع مع « خيرها » ، وقال أيضاً : « واقتصروا على ما حسن وقعه فى أسماعهم وراق فى أذواقهم » ولو أنه كرر « حسن » مكان « راق » لما حسن وقع الكلام فى الأسماع وراق فى الأذواق . . ولو أنه أخذ باقتراحه فى صياغة المحاضرة فقرر الاكتفاء بالفعلين اختار وحسن دون مرادفاتهما لوقع فى حرج من ثقل التعبير . ومثل هذا ما قاله الأستاذ نفسه عند نفى المترادفات فى القرآن ، فقد رأى أن ما فيه كلمات تختلف باختلاف موضعها فقد تكون كلمة أوقع فى محلها وتكون أخرى أوقع فى محلها الآخر والتأمل فى هذا الإيراد خارجاً عن الترادف وإنما هو استعانة به على استعمال الشىء فى موضعه

وقد تعرض الأستاذ لرأى ابن فارس فى الترادف إذ أنكر ابن فارس وجوده فى اللغة ووجه الكلمات المتعددة التى تطلق على شىء واحد بأن واحداً منها هو الاسم والباقى صفات كأسماء الله الحسنى ، ولم يعن الأستاذ بتفنيد هذا الرأى مع أنه يتفق وفكرته من حيث رأى أن اللغة تثقلها مترادفات كثيرة يجب التخلص منها . وفى نظرى أن تلك الكلمات وإن كان قد لوحظ فى استعمالها الأول ما بينها من فروق إلا أن هذه الفروق قد ذهبت مع الزمن وصارت الكلمات ذات دلالة واحدة ، فالشاعر — مثلا — إنما يأتى بكلمة « مهند » لأن القصيدة دالية ، ولو كانت ميمية لأتى بلفظ « صمصام » من غير شك

ولو فرضنا أن هناك لغة ينطبق عليها المثل الأعلى الذى ذكره الأستاذ ، فإن الإنسان لا يتصور لهذه اللغة أدبا ، فقد كفى بحاجة

RETRO NEWS

التعبير الملى واليومى ، ولكنها تكون بعيدة جداً عن الاعتبارات التى تلاحظ فى حسن وقع الكلام ، وفضل كلمة على أخرى فى موضعها ، وفى الظلال التى يضيفها لفظ دون آخر ... إلى آخر هذا الذى يحتاج إلى بحث وحده

على أننى أوافق أستاذنا الكبير الدكتور أحمد أمين بك إذا كانت خلاصة موضوعه : الضيق بالكثرة المتضخمة من المترادفات فى لغتنا وأكثرها ألفاظ حوشية وكلمات ميتة ، والدعوة إلى تصفية اللغة منها مع الإبقاء على المترادفات الحية المأنوسة وذلك كما فعلت قريش ، فإنهم لم يهدروا المترادفات كلها ، وما أظن الأستاذ يقول بذلك ، وإنا نراه يحتاط فى التعبير إذ قال إنهم اختاروا من اللغات أحسنها ، وهذا ما نريد

شكر الاستعمار :

أعلنت نقابة الصحفيين — يوم الخميس الماضى — عن محاضرة تلقيها زوجة أحد الزملاء موضوعها « أسرار المهنة فى رحلتى بشمال إفريقية » وامتلأت قاعة فاروق الأول للمحاضرات فى نادى النقابة ، بجمهور من الجنسين وقدمت السيدة على أنها صحفية ، ولذلك ستتحدث عن « أسرار المهنة » وتحدثت السيدة فقالت إنها ليست صحفية ثم أيدت هذا القول بعدم تعرضها للمهنة وأسرارها ...

كثيراً ما سمعت محاضرات أو (شربتها) كما يقولون فى اللغة الدارجة عما يقع فيه المرء وهو غافل . . فلم أرد أن أشرك قراء « الأدب والفن » فى بلوته !

وكنت أغضى على هذه المحاضرة ، لو اقتصر الأمر فيها على فراغها من شىء ذى بال ، أو اقتصر على اللغة التى تحدثت بها السيدة إذ جانبت الفصيحة وكسرت العامية . . وكنت أستطيع أن أغضى أيضاً عن تهاون نقابة الصحفيين فى اختيار ما تجمع من أجله الناس فى قاعتها الفخمة

ولكن الذى لم أستطع له كتماناً ، وهو الذى حدا بى إلى كتابة هذا ، أن السيدة الفاضلة ، وهى تتحدث عن رحلتها بشمال إفريقية ، شكرت فرنسا ... لا على ما قام به الحكام الفرنسيون هناك من تسهيلات أو حفاوة بالزملاء فى رحلتهم ... وإنما شكرت « المحاضرة » فرنسا على ما قامت وتقوم به من أعمال لتقدم أهل شمال إفريقية ورقيهم . . ! أى أنها تشكرها على الاستعمار !

وقد علمت أن فى النقابة برنامجاً لأحاديث فى سلسلة أسرار المهنة فى رحلات ببلاد مختلفة ، وكل الذى أرجوه ألا يحدثنا أحد عن رحلة فى مصر يشكر فيها إنجلترا ...

الموسيقى والدين :

يقول الأديب « حافظ عبد السميع عمران » فى رسالة إلى :

« قرأت كلمة طريفة بجريدة المصرى مؤداها أن نستعين بالموسيقى فى جميع تراتيلنا الدينية . ويسأل صاحب المقال ويسأل معه مؤيدوه : لماذا لا نرتل القرآن والأذان وخطبنا الدينية على نغمات الموسيقى ؟ إن الموسيقى تنقلنا إلى عالم الانتشاء الحسى والاستمتاع الروحى فلماذا لا نتخذها وسيلة لتذوق ديننا ؟ ! » ثم يقول : « ونحن لا نرتاب فى أن الموسيقى تحرك الغرائز وتثير الشهوات وتبعثها على الهوى وتدفعها إلى السيطرة على العقول والإرادة الإنسانية ، فما فائدتها إذن للدين ؟ » ويمضى هكذا حاملا على الموسيقى لأنها — فى رأيه — تثير الغرائز والرغبات الشهوانية إلى أن يتساءل : وأين قداسة الدين فى جو تسوده الإباحية والتحلل الخلقى ... فى جو يسيطر عليه المجون والخلاعة ؟ أيريدون أن نهبط بالدين إلى الهاوية التى صرنا إليها ونجعله أداة لهو إشباعا لرغباتنا الشهوانية الوضيعة ؟

ولا شك أننا لا نرى الموسيقى بتلك المثابة ، فالموسيقى فن رفيع ، وقد أصبح بيان أهميته وأثره فى الإمتاع الروحى وترقية النفوس وما إلى ذلك ، من الكلام المقرر المعاد . أما استخدام الموسيقى فى اللهو الرخيص من حيث ما يصاحبها من غناء مبتذل ورقص مثير ، فهو أمر آخر لا ينبغى أن نخلط بينه وبين الفن الموسيقى العالى

أما ما كتب عن اتخاذ الموسيقى فى ترتيل القرآن والخطب الدينية والأذان فهو كلام يعمد إليه بعض زملائنا الصحفيين لإطراف القراء وإتحافهم بما يلفت الأنظار ويجدد النشاط للقراءة . . وإذا كان الكاتبون الداعون إلى ذلك جادين فى دعوتهم فإنهم ولا شك بعيدون كل البعد عن روح الإسلام وثقافته ، وليس

RETRO NEWS



كتاب كريم

أرسل صاحب المعالى الدكتور طه حسين باشا هذا الكتاب الكريم إلى الأستاذ محمد سيد كيلانى يشكره على مقاله طه حسين الشاعر الذى نشر فى العدد الماضى من الرسالة

سيدى الكريم :

قرأت الآن فى القناطر الخيرية مقالك الممتع الذى نشرته الرسالة ، فأشكرلك أجل الشكر أنك ذكرتنى شيئا كنت أنسيته حتى كنت أشعر أثناء قراءة هذا المقال أنك تتحدث عن شخص غيرى .

وعفا الله عما سلف، فقد كانت تلك المحاولات فى آخر الصبا وأول الشباب لغواً كاذباً لم يمح شكا ولم يجل يقيننا .

كل ما يعمل فى الأديان الأخرى يلائم ديننا ، وإن آفتنا الكبرى هى التقليد ... وكما جانب الأديب صاحب الرسالة الصواب فى طعنه على الموسيق ، كذلك بعد عنه أولئك الدعاة كل البعد ، فإن النصوص الإسلامية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأذان وخطب وغيرها — لا يقصد بها الانتشاء والاستمتاع ، كما يقولون ؛ إنما هو كلام موجه إلى العقول والأفهام لتعى ما يرمى إليه وتعمل بمقتضاه ، فإذا صاحبته الموسيق تحيفت الانتباه إليه وشغلت عن مراميه . ولعل شيئا من ذلك واقع بالفعل إزاء ما يصنعه الآن أكثر قراء القرآن من تكسر وتطريب باسم التجويد ، حتى أصبحت غاية الناس من سماع القرآن أن يطربوا لأنغام القارئين . وأما أبشع الأصوات المنكرة التى نسمعها من الحفلات المذاعة ، تلك الأصوات التى تتعالى بالاستحسان فتنطق بعبارات عجيبة ولهجات غير لائقة ، كذلك الذى يجأر فى خطاب القارئ : ياحلو ! ياحلو !

وما ذلك إلا للاتجاه بالقراءة نحو التنغيم والتطريب ، فمابالك إذا صحبها العزف والطرب . . إن القرآن لم ينزل لمثل هذا ، إنما أنزل لإبلاغ ما تضمنه إلى الأفهام ، فهل نحيد به إلى الأنغام و « الانسجام » ؟

عباس خضر

والحمد لله على الخير والشر والبراءة إليه من الكذب والغرور.

أما بعد فإنى أرجو أن تقبل تحيتى وشكرى مجددا .

طه حسين

حول نقد مسرحية ابن جلا :

نشرت فى الرسالة نقداً لمسرحية « ابن جلا » ، وتعرض للتعقيب على هذا النقد معقبان ... وقد لمحت فى ردى على التعقيبين إلى الدافع لأحدهما إلى التعقيب ... وقد تصدى الثانى للتعقيب على ردى فى العدد الماضى من الرسالة ... وأبى إلا أن يبتعد عن الموضوع ، بعد أن أثبت تناقضه ، وتخبطه ... وراح يتحدث فى غرور عن الشرف الذى أضفاه علينا بتعقيبه على نقدنا ... ونحمد الله على أننا تخرجنا فى قسم النقد بمعهد التمثيل قبل أن يدخله الأستاذ إسماعيل رسلان تلميذاً ... فلم نتشرف حتى بزمالته ... ولعل فى تحمسه للرد على نقدناو فى تطاوله علينا ، ما يفصح عن الوسيلة التى وصل بها إلى هذه الأستاذية . على أننا لا ننكر أن المعقب معيد فى المعهد منذ شهرين ، وقد تخرج فيه هذا العام ، وثار حول نجاحه جدل ، لا أريد إكراماً لهذا المعهد أن أسرد تفصيله .. وأريد زيادة فى التعريف به أن أذكر أن ما نشرته الرسالة له من تعقيبات هو كل ما جادت به قريحته فى حياته الفنية

وليس من الغريب أن ينكر المعقب معرفته بمؤلف المسرحية ، فهذا هو المنتظر ؛ ولكنه لا يستطيع أن ينكر علاقته بالمسئول عن اختيارها .

وليعلم المعقب أن قارئ الرسالة ممتاز ، ومن المتعذر تضليله . فهو يعرف من المتحامل ومن المأجور ومن الذى هرب من الموضوع ، ومن الذى كتب بأذنه لا بعقله هذا ... وللمعقب أن يحتفظ لنفسه بنصائحه التى ألبس فيها الضلال ثوب الحق ، والإثم ثوب الطهر .. ولست أدرى متى عرف الأستاذ ما يليق حتى ينهى عما لا يليق ، ومتى عرف الحق حتى ينصح بالتزامه ؟. .

وإذا كان النقد المنزه عن الهوى يعد فى نظره تسفيها لأعمال الكتاب ... فهل يبتغى منا أن نسير معه فى الركاب ؟ ! ... وهل من ينقد أعمال الكبار ، فى هذا العصر ، هو الذى يبتغى الوصول ؟

وبعد ... فأحب أن أقول للسيد رسلان إنه قد حقق الكثير

من آماله … ولكن النقد أسمى من أن يكون فى متناول هذه الوسائل ، لارتباطه بالمثل والقيم التى لا تستجيب لغير الحق !

وإذا كان الأستاذ يريد أن يذكر كل الحق فقد كان حريا به أن يشير إلى ما كتبه الأستاذ أنور المعداوى فى هذا الصدد حيث قال معقباً على نقدنا للمسرحية ، وعلى ما كتبه هو وزميله : « لقد كنت أوثر للناقدين اللذين تعرضا للأستاذ فتح الله أن يبتعدا عن مواطن الاتهام ، إتهام القراء لهما بأن حماسهما فى نفى المآخذ الفنية عن مسرحية الأستاذ تيمور ، قد زادت كثيراً عن الحد المألوف ! … لقد كان يجدر بكل منهما أن يسمو بقلمه فوق مستوى الاتهام الموجه إليه ، بدلا من توجيه مثل هذا الاتهام إلى الأستاذ فتح الله ، وهو الرجل الذى لا تربطه بالأستاذ تيمور علاقة من العلاقات ؟ . لقد حاول الأستاذ أن يكتب نقداً نزيهاً لا أثر فيه للمصانعة ، فكان جزاؤه أن رمى بالتحامل ، لأنه لا يجامل ! لفتة أخيرة أود أن أختم بها هذه الكلمة ، وهى أننى أقدر فن الأستاذ تيمور … وأحترم نقد الأستاذ فتح الله »

… واعتقد أن فى هذا التعقيب ، أكرم تعويض للناقد الحر فى هذا البلد .

أنور فتح الله

كلمة غريبة عن مقال :

اطلعت مؤخراً – بسبب تعطيل المواصلات فى السودان – على مجلة الرسالة ، فقرأت كلمة لأديب عراقى يعقب فيها على بعض ماجاء فى كلمتى (دم الحسين) ويقول إن فيما كتبته خزعبلات وأباطيل ، وأن نخبة من الشباب المثقف – على ما زعم – استهجنوا بعض ما سطرت

ونصيحتى للأديب أن يكون عف اللسان ، مطلعا ، مميزاً بين ما يجوز أن يكون وما لا يجوز . استبعد المعترض أن يكون الرجل الذى منع الحسين الماء قد أصيب بداء يشرب معه ولا يروى لأن النبى صلى الله عليه وسلم نفى أن تكون الشمس كسفت لموت إبراهيم . فمن ناحية الوقوع ما أظن أن أحدا ينكر أن يبتلى الله من شاء بمرض لا يرويه الماء معه ، ومن ناحية القياس فهو قياس غريب عجيب ، فانكساف الشمس أو القمر آية كونية ، ونحن مؤمنون بأن هذه الآيات الكونية لا تكون لموت أحد ولا لحياته ، ولكن هل يمنع العقل أو المشاهدة أن ينتقم الله من معتد فيصيبه ببعض الأمراض ، أما أنا فقد شاهدت ذلك كثيراً فى قرانا الريفية ، وقرأت وسمعت

وأما أن هذا الكلام تكذبه الرواية فحسبى أن أقول لحضرة (العلامة) إننى نقلت هذه الروايات من تاريخ الطبرى ، وناهيك به تاريخا ، وبصاحبه شيخا

(وبعد) فالمثقف لا يعترض حتى يعلم ، ولا يستهجن حتى يبلغ فى العقل مبلغ من يفرق بين ما يقع وما لا يقع .

على العمارى

كلمة طيبة لنائب محترم :

كان للكلمة الكريمة التى نشرها المصرى لحضرة النائب المحترم حسين بك بدراوى حول الخلاف بين هيكل باشا ونشأت باشا وقعها الطيب فى النفوس بعد هذا الخلاف المتشعب الأطراف بين علمين من أعلام السياسة والأدب ، وما كان لهما أن يسلكا هذا الطريق والبلد فى أشد الحاجة إلى اتفاق الرءوس وصفاء النفوس وتوحيد الكلمة

. . .

إن ما نحن فيه من محن ومشكلات ، وما تنذر به الحالة الدولية من خطوب وصعوبات ، ليدعو بالعقول المدبرة والرؤس المفكرة والأقلام المعبرة البريئة أن تقف من هذا كله موقف الداعى الناصح والمرشد الموجه

اتقوا الله يا سادة وانتقلوا إلى جدول الأعمال فالدول جميعا لا هم لها الآن غير التفكير والتدبير والعمل

(فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)

حسن عبد العزيز الدالى

سؤال :

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا » . وقال جل شأنه « فإذا جاء أجلهم

لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » . وكتب الدكتور الأستاذ حامد الغوابى مقالا فى الرسالة الغراء عدد (٩١١) بعنوان « الخمر بين الطب والإسلام » جاء فيه « وإذا اطلعتم على إحصائيات شركات التأمين على الحياة وجدتم أن استعمال الخمر ولو بمقدار متوسط يقصر العمر » ! قلت : كيف يمكن التوفيق بين ما قررته الآيات البينات ، وبين إحصائيات شركات التأمين على الحياة ؟!

أما أنا فلا أفهم إلا لغة القرآن ، وأفهم أن العمر لا يقصر ولا يطول ولا يمكن أن يقصر أو يطول لسبب أو لآخر ، فالنباتين والفيتامين لا يطيلان العمر كما لا يقصره الزرنيخ والنفتالين . . فما قول الدكتور الغوابى صاحب المقال فى الجواب على صاحب السؤال ؟

لو كان فى الخمر أعمار يعجلها
لقصر الموت أعماراً يؤجلها !

« الزيتون » عدنان

(الرسالة)

قال الله تعالى : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب »

حذف وتحريف :

نشرت مجلة (الألواح) البيروتية فى عددها الثامن الصادر فى منتصف الشهر الماضى قصيدة لى بعنوان (بين الأعاصير) وهى القصيدة التى نشرتها الرسالة قبل ثلاثة أسابيع وقد أتيح لهذه القصيدة أن تخرج بها الألواح عن التقاليد الصحفية فحذفت منها وحرفت فيها . وقد تناول الحذف بعض الأبيات فى أول القصيدة وفى آخرها فأساء هذا الحذف إلى التسلسل بين أجزائها والترابط فى موضوعها وفكرتها ، كما أدى التحريف إلى الخروج عن المعانى المقصودة وقواعد اللغة ، وإذا كان الحذف قد يفسر بغفلة طارئة من المنضد أو المصحح ، أو بضيق الصفحة الواحدة عن استيعاب القصيدة كلها فان تحريف (كبابل) إلى (أى بابل) فى البيت الآتى :

كبابل وسميراميس شامخة تقول للدهر : ماذا أنت صانعه

وتحريف (مدافعه) إلى (يدافعه) فى البيت :

وقيل جاء حليف الشرق منتصرا يحرر الشرق من رق مدافعه

وتحريف (فى) إلى (من) فى البيت :

وغره أن هـذا الليل ما فتئت تمتد فى مشرق الدنيا سوافعه

كل هـذا يؤدى إلى مسخ المعنى وتشويه القصد ، وقد يفسر هذا أيضا بغفلة المصحح ولكن الذى يدعو إلى الدهشة أن تأتى كلمة (الدروب) بدل (المتيه) فى البيت :

حتى إذا بات فى الظلماء رائدها يطوى المتيه وتحويه شواسعه

لأن ضمير (شواسعه) لا يقصد به إلا المتيه فكيف يعود إلى الدروب وهى جمع ؛ يضاف إلى هذا أن كلمة (المتيه) لا تنكرها اللغة وإن أنكرتها فلا ينكرها القياس الصرفى ، على أن هـذه القصيدة قد نشرها الأستاذ الزيات ولم يقل فيها شيئاً وهو من أئمة اللغة والأدب .

لقد كنت أود أن تمتد يد التصحيح إلى القصائد والقطع الأخرى التى نشرت فى العدد نفسه فتعيدها إلى حظيرة النحو والصرف والعروض قبل أن تمتد إلى قصيدتى فتحرف وتحذف بدون مسوغ .

وإذا كان هناك شىء أقوله لصاحب الألواح فهو أن اللقب الجامعى لا يضاف إلى الشاعر فى قصيدة أو مقطوعة إذ لم يكن من التقاليد الصحفية أن يضاف هـذا اللقب ما لم يكن صفة ملازمة للشاعر كلقب (الدكتور) . إن اللقب الجامعى لا يذكر عادة إلا فى البحوث التى تتناول تربية الطفل وعلم النفس وما شابه ذلك ؛ أما الشعر فهو بعيد كل البعد عن الألقاب

حقا أن صاحب (الألواح) صديق قديم وصحفى أثير المكانة ولكن الصداقة شىء والدفاع عن كرامة الشعر شىء آخر .

القاهرة ابراهيم الوائلى

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى .

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



من بلاغة القرآن

تأليف الأستاذ أحمد أحمد بدوى

المدرس بكلية دار العلوم

للأستاذ الظاهر أحمد مكى

عن الجزئية صدر الأستاذ أحمد أحمد بدوى عنوان كتابه وكان موفقا ، فإن التصدى لبلاغة القرآن كلا ، شيء فوق طاقة الفرد وجهد العقل ولهذا الكتاب قصة بدأت فى يوم من العام الماضى بدار العلوم ، حين اختط الأستاذ لنفسه منهجا جديداً فى تدريس البلاغة لطلابه ، فقد آثر الناحية التطبيقية ، على تدريس القواعد البلاغية ، كما تركها لنا القدامى ، ممزوجة بالفلسفة ، أو متأثرة بالمنطق ، وقد أصاب فيما ارتأى وما ابتدع ، فإن البلاغة ذوق وفن ، ومران وصقل ، وملكة وحاسة ، وهى عدد تنميها القراءة الرشيدة ، والدراسة الحرة ، والاطلاع الواسع ، والعزوف عما تقنن لها من قواعد ونظام لا يتصل أغلبها بالذوق السليم

فالأستاذ أحمد بدوى إذن أراد أن يدرس لطلابه البلاغة فى القرآن ، ولم يفرضه عليهم ، وإنما استشارهم فيه ، وكان لكاتب هذه السطور رأى يخالفه ، مؤثراً دراسة شاعر أو نتاج أديب ، ليكون مجال العقل أوسع ، وميدان النقد أرحب ، وتطبيقا لمناهج البحث الحديثة ، من تناول الموضوع خلوا عن أى فكرة سابقة ، وما فى استطاعة مسلم أن يجرد نفسه من العاطفة ، ومن ظلال القدسية ، حين يعرض لدراسة القرآن الكريم !

وثمت أمر آخر أشد خطورة ، هو أن القرآن ليس نتاجا عاديا ، فيخضع لقوانا وأبحاثنا وإمكانياتنا ، فمن الخير أن ندعه فى عليائه ، نحسه بعواطفنا ووجداننا ، ونغذى به حواسنا وشعورنا ، ونستلهمه فيما نكتب أو نفكر ، دون أن نحاول البحث عن السبل التى سلكها أو القواعد التى نهجها ، ولكن أستاذنا الفاضل ، رأى غير ما ارتأينا ، فدرس لنا الموضوع فعلا ، وأخرج نتائج بحثه مؤلفا ضخما ، بذل فيه مجهوداً كبيراً كنا نشفق عليه منه ، فقد تصدى لحمل رسالة ينوء بها أعظم الناس عقلا ، وأكثرهم تفرغا لذات الموضوع ، فما بالك وهو يشارك فى أكثر من ميدان علمى ، دارسا أو مؤلفا أو محاضرا ، وله أكثر من كتاب صدر فى نفس العام ، يحمل دراسات قيمة ، توج واحداً منها مجمع فؤاد الأول للغة العربية . وهو دراسة عن (رفاعة بك الطهطاوى) فنال عنه الجائزة الأولى فى المسابقة الأدبية التى أقامها لعام ١٩٥٠

ولكن إلى أى حد نجح أستاذنا فى محاولاته ؟ ... إنه عرض علينا صورا طيبة ، لدراسة عالية فى أساليب (القرآن) تحمل العمق والجدة ، والإحاطة والشمول ، والإلمام الواسع باللغة و شتى مناحيها ، أما النتائج التى قصدنا إليها فلم نبلغ منها إلا القليل ، ذلك أن قاعدة واحدة من قواعد النقد الأدبى أو النحو أو البلاغة ، أو حتى الصرف ، نستطيع أن نطبقها على القرآن أو نستخرجها منه ، دون أن نصطدم بما ينقضها فى مكان آخر . لأن القرآن لا يلتزم فى نهجه طريقا واحدا ، حين يغزو المشاعر والأحاسيس ، مادحا أو قادحا ، مهاجما أو دافعا ، مرغبا أو مزهدا ، واعدا أو موعداً . ومن ثم فقد اضطر أستاذنا إلى نفس الطريقة التى لجأ إليها أسلافنا من التأويل والتخريج ، وصرف الكلام عن ظاهره ، وهى طريقة إن صحت فى ميدان التشريع والتفسير ، فلا تحمد فى ميدان البلاغة بحال

على أن للكتاب أهمية قصوى ، لا تتأتى من عرضه لصحائف من القرآن فى صورة جديدة فحسب ، وإنما لإثارته أكثر من قضية أدبية ، فهو يحدثنا عن هدف الأدب (ص ١٢) فيقول (والحق أننا نقف بهذا الهدف ، عند حد الإثارة الوجدانية ، فلا نطلب منه أن يمدنا بأفكار صادقة عن الحياة) وهو كلام يستدعى النظر طويلا . أما أن الأدب إثارة وجدانية فأمر لا مراء فيه ، وأما عدم اشتراط الصدق ، فأمر يرفضه الأدب بمعناه الحديث ؛

RETRO NEWS

لأن البساطة والصدق هما أخص مميزاته ، أما الأدب المنافق المرائى الذى شهدته العربية وتشهده، فى عصور الضعف والاستعباد فرهون بظروفه ، وسينتهى يوم تشيع الحرية والكرامة فى أرجاء هذا الوطن العزيز ...

ثم ، ماهو التعبير الإباحى الذى لا يعده الأستاذ من الأدب أو الفن الجميل (ص ١٨) وما الفرق بين الإثارة الروحية والإثارة الجنسية ؟ إن الكاتب قد يعرض لموضوع جنسى ، محللا فى قصة ، أو مبحوثاً فى مقال ، فيقرأه من سمت روحيته فلا يراه إلا روحيا خالصاً ، ويقرأه من عاش فى بيئة متحللة ، فلا يلمس فيه إلا استفزازاً جنسيا ، فليس هناك تعبير جنسى وتعبير روحى ، وإنما هناك قابلية روحية وقابلية جنسية ، وهو يحدثنا عن المنهج الأدبى فى القرآن (ص ٣٧) « وأعنى بالمنهج الأدبى هذا الذى يتجه إلى إثارة وجدان القارىء ، إثارة روحية رفيعة » ثم يستشهد له بما لا يمت إلى الروحية إلا بسبب واهن ضعيف ، فى آية « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ... » لأن صحبة الأنبياء ورفقائهم هنا ، ليست مرغوبة لذاتها ، وإنما لأن هؤلاء مأواهم أعلى درجات الجنة ، فمن صحبهم كان معهم . والجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فالإثارة هنا مادية لا روحية فيها ...

والحق إن إثارة القرآن كلها من النوع المادى ، فقد نزل يخاطب قوما ماديين ، ومن ثم فقد أصحب كل وعوده ومواعيده ، الجنة بما فيها من خيرات ، والنار بما فيها من عذاب ، فهو يدعوهم إلى الخير ، لا لأنه فضيلة فى ذاته ، وينهاهم عن الشر لا لأنه رذيلة فى ذاته ، ولو فعل ذلك لما وجد سميعا ، وإنما يدعوهم إلى الخير لأنه يؤدى إلى الجنة ، وينهاهم عن الشر لأنه يؤدى إلى النار ، والقرآن حين يحدث مخاطبيه عن الجنة ، لا يحدثهم عن أى جنة وكفى ، وإنما يقول « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ... » ثم بعد ذلك « ... ومغفرة من ربهم » فهل هناك إثارة مادية أبلغ من هذا ؟ ولم يفت أستاذنا هذا الوضع ، فراح يستثنيه مع أنه الأصل ، ويؤوله ليستقيم مع حكمه الأول ، من أن إثارات القرآن كلها وجدانية روحية خالصة

والقرآن معجز ، وإخفاق العرب عن الاتيان بشبيه له أو ضريب — وإن قل — حديث مستفاض ، ولكن وراء هذه القضية أكثر من علامة استفهام ، فإن الذين رماهم القرآن نفسه بلددهم وشدة خصومتهم ، لم يحفظ لنا التاريخ من حججهم شيئاً ، ماذا كان ردهم على القرآن ؟ . . ماهى أنماط المحاولات التى فشلت ؟ على أى أسلوب جرت ؟ . . من هم الذين قاموا بها ؟ . التاريخ يصمت ، ونحن نتابعه فى صمته مسوقين ، وأستاذنا يخطى مذهب الصرفة (ص ٤٩) « إنه لو عجز العرب عن المعارضة بالصرفة ، لما استعظموا من بلاغة القرآن ، وتعجبوا من فصاحته ، كما أثر عن الوليد بن المغيرة حيث قال : « إن أعلاه لمورق ، وإن أسفله لمغدق ، وإن له لطلاوة ، وإن عليه لحلاوة »وقصة الوليد هذه تصطدم بها فى كل كتاب وكل بحث ، وقد تجد لها شبيهاً فى قصة إسلام عمر ، ولكنك لن تجد للقصتين ثالثة ، ترى هل كان الوليد بن المغيرة كل شىء فى مكة حتى يؤخذ سوادها برأى ارتآه ؟ قضية علمية كانت تستلزم أكثر من هذا المرور السريع !

ثم هذه الآية التى عرض لها (ص ٦٢) ثم غفل عن المشكلة التى صحبتها ، من يوم أن قرأها المسلمون حتى اليوم ، آية « إن هذان لساحران » ماذا وراء هذا الرفع المنصوب ؟ أهى لغة ؟ أهى لهجة ؟ إنها لم ترد فى القرآن على هذه الصورة إلا مرة واحدة ، وما كنت أريد بتعرضه لها أن يعيد على أسماعنا تأويلات النحاة الفجة ، وإنما كنت أريد لها تفسيراً جديداً فى ظلال الإمكانيات الواسعة التى يتمتع بها العالم الآن !

وفى فصل « الفاصلة » بحث قيم مفيد ،ونهج جديد مشكور ، ولكن محاولة إخضاع الفواصل فى طريقتها لقاعدة ، أجهدت الأستاذ كثيراً ، ثم انتهينا إلى لا قاعدة ، ففى (ص ٧٧) « وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم » فهو عليم بخيانتهم ، حكيم فى التمكن منهم . ترى لو استبدلنا العلم بالعزة ، فقلنا « والله عزيز حكيم » عزيز لا ينال ، حكيم فى التمكن ، هل يحدث ارتباك ما ؟ هل يشعر القارىء أن هنا لفظاً مضطرباً ؟ أو كلمة قلقة ، أو معنى غير موائم ؟ ...

وفى فصل « الغريب » جملة تحتاج إلى شىء من التقدير

(ص ٨٩) » فكان العرب فى عصر نزول القرآن يمضون إلى كبار الصحابة ، يسألونهم عن معانى هذه الألفاظ الغريبة ، فيجيبونهم ويقربون لهم هذه المعانى ، مستشهدين بأبيات الشعر.

والواقع أن قدرة الصحابة على فهم القرآن لم تكن فى درجة واحدة : فكان منهم المثقف ثقافة أدبية ممتازة ،ولم يكن ما نسميه الآن غريبا بغريب عند هؤلاء الذين يخدامهم القرآن ، فلم يكن استخدامه حينئذ معيباً ولا مستنكرها ، ومثال ذلك استعمال عباقرة الشعراء ألفاظاً يعرفها جمهور المتأدبين ، ويتذوقون جمالها ، وإن كانت غير دائرة على ألسنة العامة » فكيف كان بعض العرب يمضون إلى الصحابة يسألونهم عن الغريب ، وكيف أن ما نسميه غريباً لم يكن بغريب عند هؤلاء الذين يخدامهم القرآن ؟ ويستشهد أستاذنا لقضيته بما يستعمله عباقرة الشعراء ، وهو قياس مع الفارق الكبير ، فلم تكن هناك فوارق شاسعة بين لغة الأدب ولغة المحادثة ، ولم تكن هناك لغة خاصة وأخرى دارجة ، وحين نفترض الفرق الشاسع بين اللغتين ، تكون المشكلة التى تعرض لنا أضخم وأعرض وأدق ، لأن هؤلاء العامة الذين لم يكونوا يلمون بالعربية حقا ليسوا أهلا لأن يتحداهم القرآن ، لأنهم لا يملكون وسائله

وفصل « الزائد » « ص ٩٥ » ، ولكن ، من الذى قال إن هذه الكلمات زائدة ؟ ... النحاة ، ومن الذى أوصل النحاة إلى ذلك ؟ وضعوا قواعد ، فلما اصطدمت هذه الكلمات بما قصدوا ، لم يعترفوا بعجز أو تقصير ، وإنما نسبوا إلى القرآن ما ليس فيه ، ثم أتى البلاغيون يدفعون قولهم ، قضية مفترضة لا تحتاج إلى جهد أو عناء ... القرآن فى ذروة البلاغة ، هذه قضية نسلم بها جميعاً ،فعلى النحاة حين يريدون أن يخضعوا القرآن لقواعدهم أن يعدلوها بما يسايره ، دون أن يضطرونا إلى التأويل والتخريج ، وإلا فهم الواهمون! ...

أما «التشبيه فى القرآن » «ص ١٨٧» فأثمن ما فى الكتاب وأجدر فصوله بالاطلاع والتدبر والقراءة ، فلم يشأ أستاذنا أن يجارى البلاغيين القدماء فيما استنوه للتشبيه من قواعد ، فمضى يهدمها فى رفق وهدوء وأناة ، ولكنه لم يذر لهم مما قننوا شيئاً . فليس صحيحاً أن أبلغ التشبيه أغربه ، وإن أقواه أندره ، وإنما مرد القوة والحسن وقع التشبيه على النفس وشعورها به سروراً أو ألماً ، وهو كلام صحيح قوى إلى حد بعيد !

وشبيه بهذا « التصوير بالاستعارة ص ٢١٧ » « ومجازات القرآن ص ٢٢٣ » « والأسلوب القرآنى ص ٢٤٤ » وفى كل منها دراسة قيمة موفقة وعرض جذاب لم يسبق إليه ! ..

ثم تأتى « القصة فى القرآن ص ٢٦٧ » عرضها لنا الأستاذ الفاضل تفسيراً ، لم يعرض لمشكلة القصة ذاتها من قريب أو بعيد ، قصة صدقها حرفيا ، هل هى وقائع حدثت كما صورها القرآن تماماً ؛ فلم يتصرف فيها بحذف أو زيادة ، وفقا لما يهدف إليه من عظة واعتبار ؟ ..

هذه هى المشكلة ! ...

وأخيراً يعرض « لبعض صور الحياة الجاهلية » فى القرآن « ص ٣٧٩ » ونحن نعلم أن الإسلام جاء فشوه وهدم كل ما هو عربى وثنى ، وكان نقده وتقريمه منصبا على رءوس المسائل الكبرى وأصولها ، أما جزئياتها ، أما تفصيلاتها ، أما حسنات هؤلاء القوم ، فقد سكت عنها القرآن سكوتاً تاما ، لا ... بل يبدو أن الإسلام كان عاملا فى القضاء على التاريخ الجاهلى بحسناته وسيئاته على السواء ، فلم يعرف عنه أى شىء ، وظل العرب الأول والمعاصرون لمولد الإسلام ، شعبا بلا تاريخ والعقبة الكبرى هى الوصول إلى هذه الحقائق ، وعلى ضوء ما يتكشف منها ، يكون التفسير للآيات القرآنية التى عرضت للحياة الجاهلية ، وتبين ما فيها من بلاغة وإعجاز ، أما السماع للحجج من طرف واحد ، فيجعلنا عاجزين عن فهم كل شىء

وبعد ... فقد نختلف فى الرأى ، ونتباعد فى النظرة ، ولكننا نلتقى دواماً عند هدف واحد ، علمنا أستاذنا إياه ، هو أن نقول كل ما نعتقد حين نعرض لشىء جديد ، وبالروح السمحة التى كنا نلتقى بها فى الدرس ، قد عرضت لمؤلفه الجديد ، وإن يقعد بى مرض فى الرأى ، أو غرض فى القصد ، عن الإشادة بهذا الكتاب ، فهو دراسة عميقة حديثة ، لموضوع قد تعرض له الكتب القديمة ، ولكنه لم يحظ فى دراستنا الحديثة بأى نصيب ، وهو يتسم — ككل ما كتب الأستاذ أحمد بدوى — بالعبارة الرصينة ، والأسلوب الجزل ، والعرض البارع ، والدرس العميق ...

وإلى اللقاء مع أستاذنا فى مؤلفه الجديد القادم ، وسيصدر عما قريب !

الطاهر أحمد مكى

كلية دار العلوم — جامعة فؤاد الأول

RETRO NEWS

الأسس المبتكرة

لدراسة الأدب الجاهلي

تأليف الأستاذ عبد العزيز مزروع الأزهري

هـذا الكتاب من الكتب الأدبية المصرية التي تستحق أن يطلع عليها الأدباء ، فهو محاولة موفقة لتحديد الأزمان الجاهلية عند العرب ، وربط كل أثر من آثار الأدب الجاهلي بجيل معين محدود بالتاريخ الهجرى والميلادى معاً .

وقد استطاع المؤلف بهذا أن يبرهن على أن من الآثار الأدبية عند العرب ما سبق الهجرة بأكثر من سبعة قرون ، فى الوقت الذى يكاد يجمع رواد الأدب العربى على أن أقدم الآثار العربية التى بين أيدينا لا تتجاوز الهجرة بأكثر من قرن ونصف قرن

ومما يجعل لنظريته آثاراً خطيرة أن من الأدلة التى اعتمد عليها بعض النقوش الأثرية التى يرجع تاريخها إلى سنة ٣٠٣ ق هـ

لقـد اعتمد المؤلف على سلاسل الأنساب العربية ، وتحديد المتوسط لعدد الأشخاص الذين انتظمتهم سلاسل النسب من عصر النبوة إلى (عدنان) عند المدنانيين وإلى (قحطان) عند القحطانيين ؛ وقد وجد متوسط الأجيال المدنانية بين هذين الطرفين ٢٢،٦٥٠ جيلا ، ومتوسط الأجيال القحطانية بينهما ٣١ جيلا ؛ ثم تابع البحث فرأى أن هذين المتوسطين لا جدوى منهما مالم يقدر العمر المتوسط لكل جيل فى تلك السلاسل ، فظل يبحث وينقب أكثر من عشر سنوات ، اطلع فى خلالها على مئات من المراجع غربية وشرقية حتى اهتدى بعد طول العناء إلى أن أنسب عدد لعمر الجيل هو ٤٠ سنة وقد ذكر من أدلته على هـذا التحديد فى كتابه ١٢ دليلا جعل آخرها مشتقاً من قوله تعالى فى القرآن فى سيرة بنى إسرائيل الذين نزحوا من مصر مع موسى :

(فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض) ورجع إلى المفسرين فوجدهم قد أجمعوا على أن السبب فى تحديد هذا العدد هو انقراض الجيل السابق الذى طبع على الذلة والمسكنة فى مصر ؛ ورجع إلى التوراة فوجده مصدقاً لما بين يديه من القرآن ونصه هذا: وبذا صار فى مكنته كل أديب – بعد اليوم – أن يعرف تاريخ أى أثر أدبى للجاهليين إذا نسبت إلى قائله ، وقد طبق نظريته على كثير جداً من الشخصيات البارزة فى تلك الأحقاب ، وكان من أمثلته التى سأكتفى بها هنا حكيم العرب المشهور (عامر بن الطرب المدوانى المدنانى) وقد سار فى تحديد زمانه هكذا :

(١) من عامر إلى عدنان ١٢ جيلا

(٢) وبطرحها من المتوسط العام لأجيال المدنانيين من عصر النبوة إلى عدنان نجد الباقى ٩ أجيال

(٣) و ٩ و ٤٠ يساوى ٣٦٠ سنة هى التى تدل على عمر عامر فى سن الأربعين

(٤) مكان ميلاده كان حوالى ٤٠٠ ق هـ (٢٣٤ م)

وقد قسم الكتاب إلى أربعة أقسام تطبيقاً لنظريته :

١ – (القسم الأول) أثبت فيـه أن الأمثال المنسوبة إلى أصحابهـا أقدم الآثار العربية ؛ لأن البسيط أقدم من المركب ؛ والأمثال أبسط من المقطوعات ومن القصائد ، لهذا بسط القول فيها بهذا الترتيب وقد حقق فى هـذا القسم أن أقدم ما عثر عليه من الأمثال قول (الأفعى الجرهمى) إن العصا من العصية

(٢) والقسم الثانى (المقطوعات الشعرية) وقد حقق فيه أن أقدم المقطوعات التى عثر عليها منسوبة لطى بن أدد القحطانى ، فاتخذ من هذا وسيلة إلى تحديد الزمن الذى ذابت فيه لغة القحطانيين فى لغة المدنانيين أصحاب هذه اللهجة وقد أرجع تاريخ هذا الأثر إلى حوالى سنة ٧٠٠ ق هـ (٥٧ ق م)

٣ – والقسم الثالث شعراء القصائد فى الجاهلية وآثارهم وقد أثبت فيه أن أقدمهم الشاعر التميمى (ذؤيب) وحقق أنه كان فى سن الميلاد حوالى ٤٣٥ ق هـ ويليه (لقيط الايادى) صاحب أطول قصيدة وصلت الينا وأقدمها وأن تاريخها يرتد إلى ٣٠٦ ق هـ

٤ – والقسم الرابع وهو الأخير أثبت فيه بأدلة ثمانية أن اللهجة التى نزل بها القرآن ليست لقريش ! وقد توج أدلته (بنقش النمارة) المشهور المنقوش سنة ٣٠٣ ق هـ (٣٢٨ م) وهى السنة التى توفى فيها صاحب الملك امرؤ القيس بن عمرو ، فيرى من هذا أن الكتاب ظريف ممتع ، جديد فى موضوعه ، وفى أسلوبه ، وفى الاستدلال على ما فيه من نظريات

ولا يضير الكتاب بعد هذا أن بعض مباحثه مضغوط إلى درجة قريبة من الأحاجى

م ٤٠

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ديوان الأسمر

للشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر

أكبر مجموعة شعرية ظهرت فى هذا العصر الحديث

من بعض ما يحتوى عليه هذا الديوان الأبواب الآتية

محمد صلى الله عليه وسلم	ملكيات	قوميات	سياسيات
أناشيد	الحرب العالمية الثانية	شرقيات	سودانيات
فلسطين	دموع وزفرات	اجتماعيات	نسائيات
شعراء الحانة	وحى المطاف	إخوانيات ودعابات	مختلفات

(٧٠٠) صفحة على ورق فاخر وطبع أنيق

يطلب هذا الديوان الممتاز من (مكتبة دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه . مصر . القاهرة)

الثمن سبعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

النقل بالمستعجل بقطارات البضائع

نظام السهم الاخضر

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور بأنه لتحقيق رغبة المصدرين قد تقرر تعميم تطبيق نظام نقل البضائع بالمستعجل ليشمل الشحنات الكاملة التى يطلب مصدروها سرعة نقلها..

واعتباراً من أول يناير سنة ٩٥١ يمكن التخليص على رسائل الشحنة الكاملة « بالمستعجل » مقابل رسم إضافى قدره حوالى ٥٠ ٪ من نولون النقل بغير المستعجل .

وتطلب التفاصيل من جميع المحطات .

صبر عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩١٦ — ٢٢ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

19me ; annéeNo 916

Le Caire -21— —

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ ربيع الآخر سنة ١٣٧٠ — ٢٢ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

— ١ —

توطئة :

يواجه الدين فى العالم المعاصر موجتين من التحدى : إحداهما إلحادية لا ترى فى الدين إلا « تخلصا من الواقع » ولجوءا إلى التخديرات الروحية التى أبرز ما فيها أنها توجه السلوك الإنسانى توجيها سلبيا إزاء مشاكل الحياة، ومن ثم إزاء عناصر التقدم والسعادة البشرية .«١» هذه الموجة هى محور الهجوم الماركسى على الحياة الدينية

والموجة الأخرى لا تمت إلى الفلسفة الماركسية إلا بصلة غير مباشرة ولكنها تماثلها فى الابتعاد عن الحقيقة الدينية . أعنى بها موجة التحلل من القيم الدينية التى ابتدأت فى أوروبا الغربية فى القرن الماضى والتى تتزعمها الآن الحضارة الأمريكية وتنقلها إلى سائر بقاع الأرض مواصلات فكرية أتقن الأمريكيون وسائلها إتقانا بارعا فى الأفلام السينمائية والصور الفوتغرافية والصحافة ومؤسسات الإعلان والدعاية والقصص الحديثة، وألف نوع ونوع من وسائل الاتصال الفكرى الذى يهيمن الآن على القسم الأعظم من صحافة العالم وإنتاجه الأدبى والفنى

ووجه الخطورة فى الموجة الثانية أنها فى حل من أن تتهم بالدعوة إلى التفسير المادى للتاريخ على النحو الذى يدعو إليه الشيوعيون . ولكنها فى الواقع تفعل ذلك ، وفوقه عنصر من أخطر العناصر فى السلوك الإنسانى وهو تركيز النشاط الفكرى والنفسانى فى حرية الغريزة والعاطفة والاهواء.

ومن أوجه الخطورة كذلك فى هذه الموجة التى تتزعمها الحضارة الأمريكية المعاصرة إحاطتها بهالة من التقدير والإعجاب بدعوى أنها من الشواهد الأصلية على التقدم الحضرى وتوجيه السلوك الإنسانى نحو قسط وافر من السعادة والهناء

فحرية الغريزة وانطلاق الشهوات والأهواء التى تمخضت عنها حضارة فرنسا اللاتينية فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر والتى تحمل الآن لواء الدعوة لها الحضارة الأنجلوسكسونية، هذه الحرية أصبحت الآن جزءا جوهريا من مبادئ التحرر السياسى والفكرى الذى هو بحق أفضل ما فى الحضارة الغربية من تراث

«١» — راجع بوخارن الكاتب السوفييتى فى كتابه Marxisms and Modern thought

فالتحرر (ليبيرالزم) فى ثقافة الغرب المعاصرة عامة والأنجلوسكسونية منها على وجه الخصوص عمل على الإصلاح فى مجالات الاقتصاد والسياسة والصلات الاجتماعية والانطلاق الفكرى . وهذا يشمل الدين والحياة الروحية والنفسية، واتجاهات الثقافة الأنجلوسكسونية فى هذه الآونة تقف موقف التحدى لجوهر العناصر التى تضمن التكافل الاجتماعى . فالصراع الفكرى فى أوروبا وأمريكا الآن يكاد ينحصر فى توجيه السلوك الإنسانى لا على أساس العقل كما شرحه فلاسفة القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ولكن على أساس الغريزة والانطلاق النفسانى (الفيزيولوجى والسيكولوجى) كما بشر به (زيجموند فرويد) وأتباعه من علماء التحليل النفسانى والمدارس الفكرية والأدبية والفنية العديدة التى تأثرت به وتفرعت عنه، وكما تدعو إليه «هوليوود» وكتاب القصة الحديثة وبعض أئمة الفن فى أوروبا وأمريكا

فإذا حق لحضارة الغرب أن تفتخر بأنها خلال القرون الأخيرة الماضية قد أسدت إلى تراث الفكر وانطلاقه من قيود الجمود والبلادة العقلية، فإن هذه المثل الآن تواجه حملة عاصفة تدفع بالسلوك الإنسانى نحو فلسفة بدائية فى جوهرها ومضمونها تمجد الغريزة النظرية وتناقض العقل وهدوءه وحكمته فتستهوى بذلك الجماعات التى تعيش على الصحف السيارة ووسائل التسلية الرخيصة واللهو والمتعة ممثلة فى الأفلام والقصص الحديثة . وهذه الألوان من الفنون والآداب التى تجد سبيلها إلى صميم دور العلم ومعاقله الراقية فى كثير من بقاع الأرض منها العالم العربى؛ وذلك لأن هذه الديكتاتورية الفكرية التى تفرضها الحضارات الأخرى لا تقتصر على أنصاف المتعلمين ، بل إن سلطانها يمتد فيؤثر تأثيراً فعالا فى الاتجاهات الفكرية والعاطفية لكثير من المثقفين الممتازين الذين يخلقون حضارات جديدة كما هو الحال فى حاضر الثقافة العربية

وأحب ألا يساء الفهم فى هذا الصدد . فالتعاون الفكرى أمر لامفر منه ، بل هو فى الواقع من الدعائم الجوهرية لبناء الحضارات الحديثة أو إحيائها والنهوض بها . ولكن المشكلة ليست فى مبدإ التعاون الفكرى ولكنها فى تفهم العناصر الجوهرية فى الحضارات التى تفرض نفسها -خيرا أم شرا- على حاضر الثقافة العربية . ٢

ويخيل إلى أن الذين يوجهون الثقافة العربية الآن لم يفطنوا بعد فطنة جدية إلى إصلاح الأسلوب الذى اتخذه بناة الثقافة الجديدة فى الباكستان مثلا، والباكستان مثل فريد

فقادة الفكر فى الباكستان جماعة استوعبوا استيعابا غير قليل العناصر الجوهرية التى تكون حضارات أوروبا وأمريكا ، فاستبانوا فى نباهة وحكمة عناصر القوة والضعف فيها فنتج عن ذلك هذه النهضة الفكرية والأسس الإيديولوجية التى لم يتأثر بها بعد — مع الأسف الشديد — قادة الفكر فى الشرق العربى . فالايديولوجية فى الباكستان ليست « رجعية » تعيش فى جو من القرون الوسطى كما يصمها بذلك بعض المغرضين من أعداء الشرق وبعض أبنائه . وإنما هى أسلوب فى الحياة والفكر استوحى التوجيه من تراث الإسلام ومبادئه ومن روح الشرق ونظمه الاجتماعية والمتأصل فيه من الاتجاهات العاطفية والتكوين النفسى . فحين تبين لمحمد إقبال وغيره من جهابذة الفكر من القارة الهندية أن الإسلام كمذهب وكنظام للحياة الدنيوية برئ من هذا الجمود وهذه التفسيرات الغالطة وهذا السلوك الشائن الذى كاد يؤدى بالمسلمين إلى الذلة والانحطاط وبثقافتهم إلى الانحلال والموت — حين تبين لمسلمى الهند والباكستان ذلك لم يقفوا عند حد الوعظ والإرشاد والنفخ فى أبواق لا تؤثر دعوتها فى صميم النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإحياء الفكرى والعملى، وإنما استعاروا من الغرب مناهجه فى البحث والتوجيه واقتبسوا عنه أساليب العمل والإنتاج وصاغوا تعاليم الدين الإسلامى فى قالب لا يحيد عن جوهر العقيدة المحمدية، وإنما يتميز بأنه لا يختلف عن القوالب التى ولدت حضارات عصور النهضة من إيطاليا وفرنسا والبلاد الانجلوسكسونية . وتبين لمسلمى الهند والباكستان كذلك بأن إنتاج الفكر الأوربى فى الحياة الدستورية وفى التنظيم الاقتصادى وفى التكافل الاجتماعى لا يمكن أن يكون مناقضا للنظم التى شرعها الإسلام ، وإنما هو فى الواقع متمم له . وجاء ميلاد الدولة الباكستانية فدمج الفكر بالعمل وحقق الأسس الهجرية

(٢) — راجع بحثا لكاتب هذه السطور « دفاع عن الثقافة العربية » فى أعداد الرسالة ٨٩٧-٨٩٨-٨٩٩ (شهر سبتمبر ١٩٥٠)

RETRO NEWS

RETRO NEWS

للايديولوجية الإسلامية الحديثة على نحو أثار إعجاب العارفين به (٣)

وليس من أهداف كاتب هـذه السطور أن يستعرض هذا أسس الإيديولوجية الإسلامية في الباكستان وإنما استشهد بها في معرض الحديث عن البلبلة التى تعترى الحضارة الإنسانية وأزمتها إزاء صراع العقل والروح من جهـة، والغريزة البدائية من جهة أخرى ، هذا الصراع الذى أوجد تشويشا فكريا واجتماعيا فى كثير من بقاع الأرض منها عالم الغرب

ولنعد إلى قضية الدين والسلوك الإنسانى لنقرر حتما فى المستهل أن هذا الصراع الفكرى يشغل الآن أذهان المثقفين فى الغرب وفى أمريكا على وجه الخصوص

فقد نشأ العالم الجديد أول ما نشأ على مذهب التحرر من القيود الثقيلة التى فرضت على العقيدة والسلوك الدينى فى أوربا . فحملت سفينة (مايفلور) فى القرن السادس عشر هـؤلاء المضطهدين من القـارة الأوربية إلى أرض كولومبوس لتدفع عنهم شر هذه القيود . فأسس الحضـارة الأمريكية إذن أسس روحية للدين فيها شأن كبير لاتزال عناصره الأصلية تناضل موجات الإلحاد والانطلاق الغريزى الذى ولده نشوء النظم الاقتصادية الحديثة فى أمريكا على النحو الذى شرحه فى عمق وبلاغة الكاتب الألمانى الكبير (ماكس ويبر)(٤). وكذلك تسرب الايدلوجية اليهودية وتركزها فى صميم الحضـارة الأمريكية وعبثها فيه فسادا (٥)

وحرى بالذين استخفـوا واستهجنوا دفاع رجال الأزهر الشريف وعلمـائه ورجال الدين المسيحيين فى مصر عن الفضيلة والقيم الدينية فى حملتهم الأخيرة (٦) بأن مثل هذا الدفاع هو من أهم ما يشغل العلماء وقادة الفكر فى معاقل الثقافة الغربية التى يتطلع إليها المستخفون من المثقفين العرب ليستمدوا منها الوحى والإلهام والذخيرة لمناوأة هذا الإحياء الروحى الذى نشط له رجال الدين فى مصر والشرق العربى

قلت إن أهل الفكر فى أوروبا وأمريكا يشغلون الآن بهذا النزاع الحاد بين العقل والروح من جهة ؛ والانطلاق الغريزى البدائى من جهة أخرى وعلاقة السلوك الدينى بهما

فبعض أتباع فرويد فى إنتاجهم الفنى العلمى يرون فى السلوك الدينى شاهداً ودليلا على الجهل والخوف والتفكك النفسانى، وعلما على الجمود الفكرى والشخصية الضعيفة المنطوية التى لا تستطيع ولا تود مواجهة الواقع

ثم هناك وبليام جيمس البروتستـانتى وغيره من فلاسفة الكنيسة الكاثوليكية الذين يقولون بأن السلوك الدينى القويم ليس رمزا لهذه العقد النفسية؛ وذلك لأن فى الفرد غريزة دينية متأصلة تشوب سلوكه دون أن يكون عرضة لكل هذه العقد أو لبعضها. وأن النفس المطمئنة والشخصية الكاملة الناجحة (بمعناها السيكولوجى) لم يتوفر لها هذه الطمأنينة وهذا الكمال إلا لأنها لمست مبلغ القوة فى غريزتها الدينية فهذبتهـا بالتروى والتبصر، وأنمتها سليمة مستقرة آمنة لا تزعزعها هـذه المشاكل الدنيوية النفسية التى لا يخلو منها مجتمع ما بدائيا كان أم حضريا . وتقول مدرسة وبليام جيمس (٧) — ولها اتباع من أئمـة علماء النفس المعاصرين — (٨) إن الخوف والبلبلة النفسـانية ومشكلة السلوك السيكوباتى ليست إلا وليدة إنكار الفرد على غريزته الدينية حقها ووظيفتها وتجاهله لأهميتها والدور الذى تلعبه فى السلوك الإنسانى ونفوره من إنمائها ورعايتها خالصة مطهرة

ولنقف هنيهة هنا ولنحاول فى أعداد الرسالة القادمة إن شاء الله أن ندرس مسألة الدين والسلوك الإنسـانى على أضواء هذا النزاع لعلنا بذلك نساهم فى تفهم هذه المشكلة الاجتماعية التى أخذت حدتها تتخذ طورا مخيفا فى حاضر الأمة العربية

٣ — راجع التقرير السنوى للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لآسيا والشرق الأقصى(القسم الخاص بالباكستان

The united Nations Economic Survey for Asia & the far East 164.8 1949

Max Weber, The protestant Ethics and the Rise of Capitalism

De Toeqville, American Democracy.

(٥) راجع

The Jews in American Civilization A Symosium

٦ — راجع عدد جريدة المصرى فى ١٢–٦–١٩٥٠

William James. Varieties of religious Experience.

G.W.Allport, The Individual and his religion.

« للبحث صلة » نيويورك عمر حليق

الألفاظ الأيوبية
فى كتاب تقويم النديم

لصاحب المعالى الدكتور محمد رضا الشبيبى
عضو بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

كتاب (تقويم النديم ، وعقبى النعيم المقيم) ، وبهذا الإسم ورد ذكره فى كشف الظنون وفى غيره من فهارس الكتب ، كتاب غير غريب عن المؤتمر ، فقد ورد ذكره فى معرض البحث عن المصطلحات الحرفية ، فى مؤتمر السنة الماضية ، وهو البحث الذى عالجه الأستاذ ماسينيون فى محاضرة لطيفة أشار فيها إلى عناية بعض علماء الشرق بوضع معجم فى ألفاظ الحرف والصناعات ، وكانت لى كلمة فى التعقيب على المحاضرة قلت فيها إن أول من طرق هذا الباب أديب مصرى من أعلام القرن السابع ومن وزراء الدولة الأيوبية فى عصر الكامل بن الملك الصالح أيوب ، وهو الأمير فخر الدين يوسف بن حمويه الجوينى ، فى كتاب له سماه « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم ، » ضمنه جملة صالحة من المصطلحات الحرفية الشائعة فى عصره . وما من شك أن الشربينى فى كتاب هز القحوف ، والشيخ قاسم الدمشقى فى معجمه نسجا على منوال فخر الدين بن حمويه ، فهو أقدم أديب عالج هذا الموضوع على كل حال . وقد قلت فيما قلت فى تلك الجلسة إنى لعلى استعداد لإهداء نسختى التى ظفرت بها من الكتاب إلى مكتبة المجمع أو إلى وزارة المعارف المصرية لأن مصر بهذا الكتاب أولى من العراق . هذا ولما قفلت إلى بلدى بعد انفضاض المؤتمر الماضى بعثت بالنسخة المذكورة فوراً إلى الوزارة المشار إليها ضمن كتاب أرسلت نسخة منه إلى مكتب المراقب الإدارى فى هذا المجمع ، فوزارة المعارف هى التى تملك حق التصرف فى الكتاب الآن .

إلى هذا الحين كنت وكان غير واحد من المعنيين بالبحث عن الأصول القديمة يرون أن نسختنا العراقية هى النسخة الوحيدة من هذا الكتاب ، بيد أنى مازلت منذ نزلت القاهرة فى منتصف الشهر الماضى حتى الأيام الأخيرة ، فى سبيل التنقيب عن أصول الكتاب فى دور الكتب هنا وهناك ، إلى أن ظفرت بنسختين جديدتين ، توجد إحداهما فى دار الكتب ، والثانية وهى أقدم خطا وأدق ضبطا فى المكتبة الأزهرية ، وإن كانت ناقصة قليلا ولعلها نسخت فى عصر المؤلف ، أو قريباً منه ، فهى أصل يعتمد عليه ، لأن كلا من النسختين العراقية ، ونسخة دار الكتب ، سقيمة لا يوثق بكل ما جاء فيها ، وفيهما ما فيهما من المسخ والتحريف والتصحيف .

مؤلف الكتاب مؤلف كتاب تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم ، هو الأمير الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين محمد شيخ الشيوخ بن حمويه الجوينى ، من أعلام مصر فى صدر القرن السابع ، ووزير بنى أيوب ، ومقدم جيوشهم فى عصر الملك الكامل . وآل حمويه بيت مشهور ينتمى إليه عدد من الأعلام ، وحملة السيوف والأقلام؛ ويراجع عن سيرة المؤلف وأهل بيته كتب التاريخ والطبقات بين أواخر القرن السادس وصدر القرن السابع . وممن ترجم لمنشئ هذا الكتاب السبكى فى طبقاته وترجمته ضافية مستوفاة ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، وابن أبى شامة فى الذيل على الروضتين . وجل المؤرخين المصريين والشاميين الذين عنوا بتاريخ الحروب التى دارت رحاها فى مصر بين الأيوبيين والفرنسيين فى منتصف القرن السابع وهى حروب طاحنة فى بعض وقائعها أسر ملك فرنسة ، وفى واقعة منها وقعت سنة ٦٤٧ قتل مؤلف هذا الكتاب .

قال ابن أبى شامة فى حوادث السنة المذكورة مانصه : « فيها قتل فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وهو آخر أخوته موتا » ، وفى حوادث السنة عينها من النجوم الزاهرة ما نصه : « توفى الصاحب فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ أبى الحسن محمد بن حمويه الجوينى كان عاقلا جوادا ممدحا خليقا بالملك محبوبا إلى الناس . ولما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمياط ، ندب إلى الملك فامتنع ولو أجاب لما خالفوه ، واستشهد على دمياط » وقال أيضا « ومن الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، الأمير مقدم الجيوش فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر الدين الجوينى فى ذى القعدة شهيداً يوم وقعة المنصورة » وفى تاريخ أبى الفداء وابن الوردى مثل ذلك .

موضوع الكتاب موضوع الكتاب أدبى بل هو سلسلة

نص المحاضرة التى ألقاها الأستاذ بجلسة المؤتمر التى عقدها مجمع فؤاد الأول فى يوم الإثنين ١٥ يناير سنة ١٩٥١

RETRO NEWS

RETRO NEWS

طويلة من المنظوم والمنثور ، ولك أن تقول إنه مقامة واحدة من هذه المقامات الأدبية ، لم يراع فيهـا التنويع والتقسيم ، فلا عجب إذا اعترى قارىء الـكتاب ضرب من السأم ، وإنما قلنا «مقامة» لأن المؤلف استهل الـكتاب بقوله «حكى المسرور ابن اللذة قال : كنت وشعبة جنون شبابى فى عنفوانها ، وصحيفة عمرى لم أقرأ منها غير عنوانها» وهذه العبارة شبيهة ببعض عبارات الحريرى وغيره من أصحاب المقامات . والمقامة طافحة من أولها إلى آخرها ، بضروب من الإحماض والفحش والمجون الذى لا يستساغ نشره فيما أرى وإن نشر الناشرون ماهو أسوأ منه . وقد حاول المؤلف فى مواضع عدة من الـكتاب تأكيد سلامة نيته ، وحسن قصده فى مجونه وعبثه الفـاحش ، وأن ذلك مجرد أقوال لم تقترن بأعمال وأفرد فصولا أخرى فى أول الـكتاب وآخره للدفاع عن نفسه والاعتذار عن شطحاته وبدواته ، وعرض ببعض خصومه الذين نسبوا إليه الجد ، ورموه بسوء القصد ؛ وزعم أنه نسج على منوال البلغاء ، فيما وضعوه من الـكلام منسوبا إلى الجمـادات أو ما عزوه من الحـكم إلى الحيوانات مثل ما جاء فى كتاب كليلة ودمنة وكثير من المقامات ؛ وقد يكون هذا العذر مقبولا لولا أن الجوبنى أسرف والحق يقال وأفرط فى مجانته وخلاعته من هذا القبيل ، ومع ذلك فإن وجه الانتفاع بنشر جانب من هذا الـكتاب ظاهر لعناية المؤلف بتدوين المصطلحات الحرفية الشائعة فى عصره على وجه لم يسبق له مثيل .

فى مطاوى كتاب تقويم النديم مجموعة ألفاظ ومصطلحات كانت تدور على ألسنة المصريين فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد عنى المؤلف عناية خاصة بتدوين هذه الألفاظ أو المصطلحات الأيوبية وإنما قلنا « ألفاظ أيوبية » مع أنهـا لا تخلو من ألفاظ عباسية أو فاطمية من باب التغليب ، أو لأنها أوضاع شاع استعمالها فى العصر المذكور بطريقة الاشتقاق أو التوليد أو التعريب أو بطريق من طرق المجاز أو الاستعارة .

قد يكون حفظ هذه المصطلحات وإضافتها إلى تراثنا اللغوى إحدى غايات هذا الأديب من إنشاء هذه المقامة ؛ كما كان حفظ أوابد العربية إحدى غايات الحريرى من إنشاء المقامات ، وبعض هذه الألفاظ أو المصطلحات من أوضاع المصريين فى اللغة أو من مصطلحاتهم المولدة .

والقريض فى هذا الـكتاب كثير وأكثره من إنشاء المؤلف وهو مدمج فى النثر . فالجوبنى شاعر وشعره فى طبقة نثره ، وله طريقة خاصة فى اختيار شواهده الشعرية شرحها فى آخر كتابه ولا يخلو أسلوبه من تصنع فى المنظوم والمنثور .

المصطلحات الحرفية فى الـكتاب

تصفحت الـكتاب فعثرت فيه على مجموعة من المصطلحات والألفاظ الحرفية التى شاع استعمالها فى دواوين الدولة الأيوبية ، وعلى ألسنة الجمهور والـكتاب فى مصر وما إليها من البلاد . وقد وجدت أن أصول كثير منهـا فصيحة بل عريقة فى الفصاحة فى تلك العصور ، ولم أجد لبعض ألفاظه ذكراً فى المعجمات ، إما لأنها ألفاظ مولدة ، أو أوضاع حادثة فى العصور الأيوبية ، ولم أنقل كل الألفاظ أو المصطلحات الواردة فى الـكتاب ؛ لـكثرة المسخ والتحريف فى نسختى منه ، وليس فى وقتى الآن متسع للمقابلة والتحقيق ، ولذلك عنيت بنقل نموذج من ألفاظ الـكتاب مع شرح موجز وإيضاح لمعانيها أحياناً ، وأما البحث فى أصول تلك الـكلمات ونقل مذاهب اللغويين وأحكامهم فيها وفى جواز استعمالها فإن له وقتا آخر والأمور مرهونة بأوقاتها ، وهذه هى مصطلحات الـكتاب .

الفلاحة والزراعة وما يتصل بالملاحة

جران ، مشاق ، قلفاط ، جسار ، مرابع ، فلاح ريس قرقورة ، طراح ، منرك ودقاق ، قفاص ، قفاف ، خواص ، تبان ، علاف ، ناخوذاه ربان

جران ــ صانع الأجران

مشاق وقلفاط ــ من الألفاظ الداخلة فى صناعة السفن

جسار ــ القيم على الجسر ، وهى شائعة إلى اليوم فى العراق فيقولون ، جسار للقيم على الجسر أى (الـكورى) باصطلاح المصريين اليوم ، والـكوبرى تركية ولا تستعمل فى العراق والشام .

RETRO NEWS

مرابع وفلاح : الفلاح معلوم وأما المرابع فالغالب أنه الفلاح أو الأجير الذى يأخذ ربع الغلة ولا أدرى هل هى شائعة فى مصر اليوم أم لا

ربس قرقورة وطراح : قال الخفاجى فى شفاء الغليل قرقور ضرب من السفن تكلموا به قديماً . هذا كل ما ورد فى شفاء الغليل. وقال الجواليقى فى المعرب من كلام العجم « القرقور ضرب من السفن أعجمى وقد تكلمت به العرب » وزاد ابن دريد أنه ضرب من السفن كبار » وفى اللسان «قيل هى السفينة العظيمة الطويلة. والقرقور أطول السفن وجمعه قراقير. أما الطراح فالأغلب أنهم كانوا يستعملونها فى العصر الأيوبى بمعنى الملاح وما إلى ذلك

مفرك ودقاق . المفرك هو الذى يفرك الحب، قال فى القاموس أفرك الحب آن له أن يفرك، واستفرك فى السنبلة سمن واشتد ، وفرك السنبـــل دلكه فانفرك . وأما الدقاق فهو بائع الدقيق قال الفيروزآبادى : الدقيق الطحين وبائعه دقاق ، ومن ذلك يعلم أن أفصح الألفاظ والمصطلحات كانت تدور على ألسنة جمهور المصريين فى عصر الدولة الأيوبية

قفاص . قفاف . خواص : القفاص صانع الأقفاص والواحد قفص وهو الذى يحفظ به الطير وغيره. والقفص أيضاً أداة زراعية ينقل بها البر إلى الكدس، والقفاف صانع القفاف أو بائعها واحدتها قفه بالضم وهى معروفة كهيئة القرعة تتخذ من الخوص . قال المجد الفيروزابادى : الخوص بالضم ورق النخل ، والخواص بائعه . ومما يستدرك عليه إناء مخوص فيه على أشكال الخوص

تبان وعلاف : التبان بائع التبن والعلاف بائع العلف قاله فى القاموس وهما لفظان شائعان فى مصر الآن

ناخوذاه وربان : ناخوذاه فارسية معربة استعمالها شائع فى العراق من القديم إلى اليوم بمعنى ربان السفينة ولكنهم يقولون الآن « نوخذه » والظاهر أنها كانت معروفة فى مصر أيضاً بالمعنى المذكور على عهد الأيوبيين ، قال المجد الفيروزابادى فى مادة « نخذ » : « النواخذة » ملاك سفن البحر أو وكلاؤهم معربة الواحدة « ناخذاه » اشتقوا منها الفعل وقالوا تنخذ كترأس

الفاكهة والمأكول والمشروب

من ألفاظ الكتاب فى هذا الباب مواز وقماح وعار ورزاز لباعة الموز والقمح والتمر والرز ومن ذلك لبان وسماك وجبان وسمان وهراس وشواء وقلاء والألفاظ الأخيرة شائعة فى أقطار الشرق العربى إلى اليوم

قراب : الغالب أنه صانع القرب جمع قربة أو من يمتهن سق الماء من القربة وهى صيغة مولدة؛ وجائز أن يكون المقصود به صانع الغمد أو القراب

مزار : بائع المزر نبيذ الذرة أو الشعير

عكار : لبائع العكر وهو الحثالة

بداد : العامل فى البد وهى معصرة الزيت قيل إنها مصرية

البناؤون وما يتصل بالبناء

طواب. عجان خراط جباس. مبلط. مرخم. مصور . دهان

طواب : صانع الطوب والطوبة لغة شامية أو مصرية بمعنى اللبن عندنا فى العراق وهو هذا الطين المضروب للبناء

عجان : ورد فى الكتاب مرادفا لكلمة طواب وقد يرد به من يعجن الطين أو غيره من مواد البناء

خراط : من خرط العود إذا قشره وسواه وحرفته الخراطة وهى معروفة بهذا المعنى الآن

جباس وجبال : الجباس هو العامل بالجبس أى الجص والجبال فى العراق هو الذى يجبل الجص ويحمله إلى البناء والكلمة شائعة على ألسنة العراقيين اليوم

المبلط : عامل حرفته فرش الدار بالبلاط؛ والبلاط الحجارة التى تفرش بالدار وكل أرض فرشت بها أو بالآجر، يقال بلط الدار وأبلطها وبلطها فرشها به . والكلمة معروفة الآن فى البلاد المصرية

المرخم : وزان المبلط وهو الذى يعمل فى البناء بالرخام ولا يوجد فى المعجمات، وفى مصر الآن يقولون المرخانى للمعنى المذكور

RETRO NEWS

مصور ودهان معروفان

حرف الجوهريين والمعدنيين

ذهبي . مداد . سكاكيني . براد . مبيض . نحاس . صيرفي . نقاد . مرصص . سباك . حجار . طلاع . نشار . حكاك . قفال

الذهبي : بائع الذهب أو الحلي الذهبية

مداد : هو الذي يمد الذهب أو يبسطه ويسويه، من الأوضاع اللغوية المولدة في عصر الأيوبيين

قفال : صانع الأقفال أو بائعها

البراد : من حرفته برد المعادن من ذهب وفضة وحديد، وبردها عبارة عن قشرها أو نحتها، والمبرد آلته والبرادة هي سحالة المعادن المبرودة

صيرفي ونقاد : معروفان

مرصص : عامل حرفته طلي الأشياء بالرصاص ، قال المجد الفيروزابادي شيء مرصص مطلي بالرصاص

سباك : أصله من سبك المعدن أذابه وأفرغه وهي معروفة الآن

مبيض : أصله من بيض ضد سود والمراد به على الأكثر مبيض المساكن والبيوت بالجص والبورق. وفي العراق يطلقون هذه الكلمة الآن على الماهن الذي يبيض الأواني بالقصدير

الحكاك : يطلق في العراق على من يسوي فصوص الخواتم والقلائد وما إلى ذلك ، ولا يعلم المراد منه في هذا الكتاب

الحرب والسلاح

رماح . زراد . نشابي . قواس . تراس . سياف . صيقل . مشاعلي . نفاط .

رماح : الرماح متخذ الرمح وحرفته ارماحة قاله المجد الفيروزابادي في القاموس ؛ والرماحة أيضاً فرقة عسكرية تحمل الرماح

زراد : الزراد صانع الزرد والزرد هي الدرع المزرودة

النشابي : نسبة إلى النشاب، والنشاب النبل والنشاب بالفتح متخذه وقوم نشابة يرمون به

القواس : صانع القوس أو الذي يتخذ القوس سلاحاً له

تراس : صاحب الترس أو صانعه والتراسة صنعته

الحيوان

فهاد . دباب . قراد . اسائس الفهود والدببة والقرود

كباش . حمار : صاحبا الكباش والحمير . قال في القاموس الحمارة أصحاب الحمير كالحامرة وهي شائعة في أقطار الشرق العربي اليوم

المطير . طيوري : الذي يلعب بالطيور والصيغة الأولى شائعة في العراق اليوم

البراج : القيم على الأبراج . والمقصود بها هنا الأبراج التي تتخذ للطيور

كلابزي : قال في شفاء الغليل الكلابزة هي معرفة حال الكلاب السلوقية منسوبة إلى سلوق بأرض اليمن . . قيل إن الكلمة مصرية

بزدار : صاحب البازي أو الخبير بطباعه وإعداده للصيد معرب كما في الصحاح؛ ويقال بيزار وجمعه بيازرة . قال في الشفاء تصرف فيه المولدون حتى قالوا لصناعته (بيزرة) أو (بزدرة) كما فعلوا في البيطرة وقد وضعت في هذا الفن كتب بعضها يسمى (كتاب البيزرة) وعندي شيء منها ؛ ويراجع عن هذه المادة كتاب المعرب للجواليقي والتذكرة للانطاكي

ألقاب الخدم

البلان : أصل هذه الكلمة من مادة البلل وكانت شائعة قديماً بمعنى الحمام ذكرت مرتين في القاموس ففي حرف اللام وفي مادة (البلل) قال المجد الفيروزابادي: البلان كشداد الحمام جمعه بلانات، وقال أيضاً في حرف النون البلان كشداد الحمام وذكر في اللام. ومجمل القول أن أصل هذه المادة من البلل ولكن المجد الفيروزابادي لم يخلص إلى رأى معين في أصالة النون أو زيادتها؛ بيد أن الشارح تدارك ما أهمله الماتن. وهاك ما قاله الزبيدي في التاج « البلان كشداد الحمام جمعه بلانات والألف والنون زائدتان وإنما يقال دخلنا البلانات عن أبي الأزهر ولأنه يبل بمائه أو بعرقه من دخله ولا فعل له. وفي حديث ابن عمر ستفتحون أرض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها البلانات من دخلها ولم يستتر فليس منا. قلت

RETRO NEWS

تحقيقات تاريخية

الأمير سيف الدين

تغري بردى الاتابكى

والد الأمير جمال يوسف المعروف بابن تغرى بردى المؤرخ المصرى

للاستاذ أحمد رمزى بك

حينما قدمت دار الكتب الجزء الأول من كتاب « النجوم الزاهرة » ، وضعت للمؤرخ ثلاث تراجم نقلا عن القدماء. الأولى من وضع تلميذه أحمد بن حسين التركمانى المعروف بالمرجى ، والثانية عن الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى ، والثالثة عن شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى وهو متأخر عن ذلك العصر

وقد جاء فى الأولى :

« هو يوسف بن تغرى بردى الأمير جمال أبو المحاسن بن الأمير الكبير سيف الدين تغرى بردى اليشبغاوى الظاهرى أتابك العساكر المصرية ثم كافل الممالك الشامية »

وجاء فى الثانية :

« يوسف بن تغرى بردى الجمال أبو المحاسن الأتابكى بالديار المصرية ثم نائب الشام اليشبغاوى الظاهرى القاهرى الحنفى »

وجاء فى الترجمة الثالثة :

« جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن الأمير الكبير سيف الدين تغرى بردى »

فيفهم من هذا أن والده كان أميراً معروفاً من كبار أمراء الدولة المصرية ، والمطلع على تاريخه يستخلص منه أنه شغل أعلى وظائف الدولة ، من يوم أن عين على رأس نوبة الجدارية ثم نقل منها إلى نيابة حلب، ثم حصل على رتبة أمير مائة فأمير مجلس فأمير سلاح ومنها عين واليا أو نائبا للسلطنة فى دمشق ، ثم رفع

والقول للزبيدى — وأطلق الآن البلان على من يخدم فى الحمام وهى عامية

وعاد الزبيدى شارح القاموس إلى شرح الكلمة مرة أخرى فى باب النون فقال: «البلان» كشداد أهمله الجوهرى . وقال ابن الأثير هو الحمام ومنه الحديث : ستفتحون بلاداً فيها بلانات أى حمامات قال والأصل بلالات فأبدلت اللام نوناً »

هذا وفى عصر المؤلف وهو عصر بنى أيوب شاع استعمال هذه الكلمة بمعنى خادم الحمام أو الدلاك . ومن رأى بعضهم أن أصل الكلمة من اليونانية وإلى هذا ذهب اللغوى العراقى انستاس الكرملى وليس بشىء؛ إذ لا يخامرنى أدنى شك فى عروبة هذه الكلمة. وفى مصر اليوم يقال للماشطة التى تزين العروس ليلة البناء (بلانة) على ما رواه لى بعض أدباء القاهرة

الوقاف : تطلق هذه الكلمة فى العراق اليوم على الرقيب الذى يقف مع الأجير وهو معناها على الظاهر فى عصر مؤلف الكتاب فهى كلمة مولدة وكلمة (الوهين) فى الفصحى تسد مسد هذه الكلمة. قال الفيروزابادى: الوهين رجل يكون مع الأجير فى العمل يحثه عليه

هذا طرف من الألفاظ والمصطلحات اللغوية التى وجدتها فى كتاب تقويم النديم ولم آت على كل ما يوجد فى تضاعيف الكتاب من هذا القبيل أو من الأوضاع اللغوية التى كانت شائعة فى عصر الدولة الأيوبية . فالكتاب مفيد كل الفائدة لمن يعنى بالبحث عن المصطلحات والألفاظ الحرفية فى العربية الفصحى أو فى اللهجات العربية الشائعة فى أقطار الشرق العربى الآن؛ يستفيد منه مضافاً إلى ذلك من يعنى بتاريخ العمران والحضارة فى مصر الإسلامية

هنا ومن رأيى أن وزارة المعارف تحسن صنعاً إذا عهدت بنشر هذا الكتاب بعد تحقيقه وتهذيبه إلى لجنة من اللجان المعنية بنشر المخطوطات النادرة . والغالب أن الوزارة المشار إليها تعنى الآن بالنظر فى وجوه الاستفادة من هذا الكتاب

إلى رتبة الأتابكية ومات وهو على نيابة السلطنة بالشام

واسم « تغرى بردى » عريق فى تركيبته ، ومعناه « الله أعطى » أو « عطية الله » وهو مأخوذ من طارى فيردى

وقول المؤرخين الظاهرى نسبة إلى أستاذه العظيم الملك الظاهر برقوق

وجاء فى الضوء اللامع نقلا عن ابن خطيب الناصرية أنه « كان عنده عقل وحياء وسكون » ثم ذكر السخاوى أنه انضم إلى الأمير « ايتمش » فى خروجه بالشام ، وأرجح أنه انضم إليه بحكم الجنسية التركية على رغم قرابته لبيت الظاهر برقوق

ولقد دهشت لما قرأت فى ترجمة ابنه صاحب المنهل الصافى والنجوم الزاهرة، وفى كتب الإفرنج والمشتغلين بالتاريخ الإسلامى من المتأخرين ، تفسيرهم لكلمة الرومى باليونانى

١ — فقد ورد فى كتاب تاريخ المماليك للسير وليم موير فى مقدمة المؤلف صفحة ٧ ما يأتى :

« أما أبو المحاسن فقد عاش بعد المقريزى ثلاثين سنة وهو ابن الأمير تغرى بردى الذى كان مملوكا يونانيا للسلطان برقوق »

٢ — وذكر الأستاذ أنور زقلمة فى كتابه عن تاريخ المماليك « أن الأمير تغرى بردى كان مملوكا يونانيا »

٣ — كما جاء فى الصفحة ٢٦ من كتاب الدكتور محمد مصطفى زيادة عن مؤرخى القرن الخامس عشر عند كلامه عن صاحب النجوم الزاهرة لفظ يونانى بين قوسين

وتكلم عن بعض سلاطين دولة الأمراء الجراكسة فى محاضرة له بجمعية الدراسات التاريخية فنسب بعضهم إلى أصل يونانى

وتحميل لفظ الرومى على أنه يونانى لا يتفق مع ماهو متداول فى ذلك العصر لأن أرض الروم هى آسيا الصغرى ، وكان يطلق على سلطان المسلمين هناك ملك الروم ،هكذا ورد فى أيام السلاجقة وآل عثمان

ويظهر لنا جليا أن آسيا الصغرى كانت منذ القدم موطنا للشعوب الآسيوية لا الروم ، وفى العهود التى عاش فيها تغرى بردى ، كانت آهلة بالعناصر التركية والتركمانية ، حتى قبل مجئ العثمانيين واستيلائهم على ربوعها وأقطارها ، وكان يطلق على المسلمين من سكانها أهل الروم وهم ليسوا بروم ، وإلا كان جلال الدين الرومى بمجرد نسبته للروم يونانيا ، وآباؤه وأجداده فى أواسط آسيا ، ومكانته فى الشعر الصوفى وأثره فى العالم معروفان

أما تغرى بردى فيكفى استعراض تاريخه واسمه للحكم على تركيبته الصافية ، ولا صلة له بالإغريق واليونان

ويظهر من تتبع أحواله أنه كان على صلة وثيقة بالملك الظاهر برقوق ، لأن المؤرخين ذكروا أن برقوق تزوج الأميرة شيرين الطويلة الرومية ، وهى ابنة عم تغرى بردى ، وقد ولدت له ولده الذى أسماه (بلفق) ومعناه كما فهمت بالتركية « فتنة » ويظهر أنه ولد فى إبان محنة ألمت بوالده فلما زالت أسماه « فرجاً » بالعربية وهو الذى تولى السلطنة بعده تحت اسم السلطان فرج

وقد صاهر السلطان فرج ابن عم والدته أى الأمير تغرى بردى على ابنته الكبرى ، أما بناته الأخر فقد صاهره عليهن الأمير آقبغا التمرازى الذى جمع بين الأتابكية ونيابة السلطنة ، وصاهره الأمير يشبك بن أزدمر الظاهرى على إحدى بناته الصغار ، والذى وصل إلينا عن زوجاته اثنتان

الأولى ابنة الأمير عرباى الحسنى الذى تولى نيابة سيس ثم حجوبية الحجاب وتوفى سنة ٧٩٢ والثانية ابنة الملك المنصور ناصر الدين أبى المعالى محمد بن حاجى بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون

فأنت ترى علاقات المصاهرة والقرابة والنسب بين الأتابكى تغرى بردى وكبار البيوتات التى كانت فى عصره ، لتحكم على منزلته العالية وأن مكانته فى الصفوف الأمامية ، ولا يمكن أن تسلم أتابكية العساكر الإسلامية لمن لم يكن فى أرومته ، والكلام عنه لا يغنى أن نذكر كلمة عن ابنة عمه الأميرة شيرين زوجة السلطان برقوق ، وهى التى اشتهرت بجمالها وعفتها وكانت الخوند الكبرى فى عصرها ولذلك أسكنها السلطان قاعة العواميد بقلعة

مصر ، كما اتفق أصحاب السير على أنها سارت فى حياتها سيرة محمودة مقترنة بالحشمة والرياسة والكرم مع التواضع الزائد والخير والتمسك بالدين ، وهى ذكرى تملفنا الكثير عن طيب عنصر أصلها وأصل الأمير تغرى بردى والد صاحب النجوم الزاهرة

ولا يشبع الباحث من سيرة هذه الأميرة الجليلة ، بل إن الحديث عن مآثرها وأياديها على الفقراء وما قامت به من أعمال البر وتجديد الرباطات على طريق مكة وما وقفته من الأوقاف وما أصلحته من المبانى ، طويل لا يتسع له المجال

أما تشعب عائلة تغرى بردى واتصالها بالناس فأمر طويل يحتاج إلى تتبعها وقيد الكثير من السير فى مختلف المراجع ، وأهمها الضوء اللامع الذى أرخ لبعض أفراد العائلة حتى عهد قايتباى إذ ذكر محمد بن سنقر القادرى ابن عمة أبى المحاسن ، وأرخ وفاة ابنة الأتابكى آقبغا التمرازى وهى ابنة أخت المؤرخ

ويظهر من كلام السخاوى أن جامع السلطان برقوق بالصاغة يحتوى على رفات عدد من أولاده وأحفاده غير أولئك الذين دفنوا بمدرسته المشهورة بالصحراء بجوار تربته : كما تبين لنا صلة بيت برقوق بعائلة تغرى بردى وإن كانت أسرة برقوق تنحدر من أصل جركسى عريق والثانية من أصل تركى فى آسيا الصغرى

والذى أقلقنى فى ترجمة الأمير سيف الدين تغرى بردى النسبة الآتية التى جاءت على ثلاثة أوجه : اليشبغاوى الكمشبغاوى والقشبغاوى

والذى أعرفه أنه لم يرد تحت نسبة كش بغا ومعناها « الثور الفضى » غير الأمير سيف الدين يعقوب شاه الكمشبغاوى الظاهرى وترجمته فى المنهل الصافى وكان أمير ألف وقتل سنة ٨٠٢ كما له ترجمة فى الضوء اللامع وكان تركى الأصل مقداما جميل الصورة ، حسن القامة ، انضم إلى « ايتمش » وآل أمره إلى أن قتل بقلعة دمشق ، أى بعد أن انضم إلى الحزب الذى كان فيه تغرى بردى ولولا علاقة الأخير بالبيت المالك لكان نصيبه نصيب هذا الأمير أى القتل . ولذا استبعد موضوع النسبة إلى كشبغا هذا .

ولكن ابن الفرات الذى استعمل أولا لفظ كشبغا عاد فاستعمل لفظ قشبغا وإليك النصوص :

عند خروج السلطان برقوق إلى الريدانية ترك بالقلعة من مماليكه نحو الستمائة مملوك عندهم الأمير تغرى بردى من كمشبغا رأس نوبة . صفحة ٢٥٩ جزء ٨

أنعم الملك الظاهر على الأمير تغرى بردى من قشبغا ص ٣٠٦ أحد أمراء الطبلخانات بتقدمة ألف

جاءت الأخبار فى ذى الحجة سنة ٧٩٦ إلى الديار المصرية بأن السلطان الظاهر خلع على الأمير سيف الدين تغرى بردى من قشبغا واستقر فى السلطنة بحلب عوضا عن الأمير سيف الدين الكمشبغاوى صفحة ٣٧٨ جزء

فاشتراك الأميرين الكبيرين تحت اسم سيف الدين جعل المؤرخين يخلطون بينهما وينسبون كلا منهما إلى أنه الكمشبغاوى

ويستمر ابن الفرات لغاية ٨ رجب ٧٩٧ حيث يقول خلع المالك الظاهر على الأمير سيف الدين نوروز الحافظى واستقر رأس نوبة صغير ثانى عوضا عن الأمير سيف الدين تغرى بردى من قشبغا

وإلى أن نجد اسم كش بغا الذى نسب إليه أو يشبغا تبق هذه الشخصية غامضة

أحمد رمزى

المدير العام
لمصلحة الاقتصاد الدولى

آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى .
تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

الفارابي فى الشرق والغرب

ومكانته فى الفلسفة الاسلامية

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

— ٢ —

الاستاذ ضياء الدخيلي

بقيت هذه التهمة الشنعاء التى ألصقت بابن سينا؛ فإن الناقدين يرتابون فى صحتها وينزهون ابن سينا عنها. والظاهر أنها من نسيج خصومه وحساده، وقد علق على الخبر ناقله وأظنه صاحب أبجد العلوم — بأنه بهتان وإفك لأن الشيخ مقر لأخذه الحكمة من تلك الخزانة كما صرح به فى بعض رسائله، وأيضاً يفهم فى كثير من مواضع الشفاء أنه تلخيص التعليم الثانى. وعلق الأستاذ مصطفى عبد الرازق بأن فى هذا الخبر خطأ تاريخياً؛ فإن منصور ابن نوح السامانى إنما ولى أمر خراسان بعد سنة ٣٤٣ ﻫ بعد موت الفارابى، ومع هذا كيف يدعى أنه كلف الفارابى (١) — وأقول إن الفارابى درس فى بغداد وعاش فى سورية وزار مصر ولم يعرف أنه أقام فى أصفهان وشرق المملكة الإسلامية بعد نبوغه وتألق نجمه فى الفلسفة وإن قال العقاد فى رسالته عن الفارابى (على أنه يبدو من كتاب الموسيقى أن فيلسوفنا جاس أيضاً خلال خراسان قبل أن يهبط العراق) (٢) فإن الظاهر أن ذلك قبل بزوغ شمس مجده فى سماء الفلسفة. أما ما رواه البيهقى ونقله عنه الشهرزورى من أن الفارابى ذهب إلى الرى استقدمه إليها كافى الكفاة الصاحب بن عباد وبعث إليه هدايا وصلات واستحضره واشتاق إلى ارتباطه وأبو نصر يتعفف وينقبض ولا يقبل منه شيئاً حتى ضرب الدهر ضرباته ووصل أبو نصر إلى الرى وعليه قباء وسخ وقلنسوة بلقاء ودخل مجلس الصاحب متنكراً وكان المجلس غاصاً بالندامى والظرفاء وأرباب اللهو فأضافوا الجرم إلى البواب ورموا إليه أسهم العتاب واستهزأ بأبى نصر كل من كان فى ذلك المجلس وهو يحتمى أذى الأيدى ويغضى على قذى الأذى والاستهزاء حتى اطمأنت أنفسهم لمجالسته وأنساهم الشراب ذكره ودارت الكؤوس ومالت الرؤوس وطربت النفوس وحمل أبو نصر مزهراً واستخرج لحناً مع وزن نوم المستمعين وصار كل واحد كالذى يغشى عليه من الموت وكتب على البربط (١) زاركم أبو نصر الفارابى واستهزأتم به فنومكم، ثم خرج من الرى متنكراً مع رفقة متوجهاً إلى بغداد) (٢) فهذه الأقصوصة إن صحت فإنها تدل على أنه لم يمكث فى تلك الجهات مكث تأليف و كتابة، وقد علق العقاد فى رسالته عن الفارابى — على القصة بأن ابن خلكان يروى قصة قريبة من هذه على أنها حدثت بين الفارابى وسيف الدولة، ثم قال ولا شبهة لدينا فى أن قصة البيهقى أسطورة تمثل خيال الكاتب وفنه دون أن تمت إلى الحقيقة بنسب. ودليلنا على هذا أن الصاحب إسماعيل بن عباد ولد سنة ٣٠٦ ﻫ فهو عند موت الفارابى فى سنة ٣٣٩ ﻫ كان صبيا صغيراً ولم يكن له بعد مجلس يضم الندامى والظرفاء

وجاء الأستاذ (أبوريده) من جامعة فؤاد الأول بمصر معلناً ارتيابه وشكه فى صحة هذه الطعنة النجلاء الموجهة من خصوم ابن سينا إلى مقامه الجليل — فقال ولا شك أن ما يقوله حاجى خليفة كلام ينبغى أن نتلقاه بالتردد والحذر (٣)

وقد نقل القصة السابقة أيضاً المولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٢ ﻫ على الصورة التالية إذ قال (ج ١ ص ٢٤١) فى مفتاح السعادة —: إن أرسطو بعد ما دون المنطق صارت كتبه مخزونة فى أثنه (أثينا) من ولاية موره (شبه جزيرة الموره من بلاد اليونان) من بلاد الروم عند ملك من ملوك اليونان، ولما رغب الخليفة فى علوم الأوائل أرسل

---

١ ـ رسالة الأستاذ مصطفى عبد الرازق (المعلم الثانى)

٢ ـ رسالة العقاد عن الفارابى

---

١ ـ البربط هو العود والمزهر على وزن عسجد وجوهر

٢ ـ البيهقى فى تاريخ حكماء الاسلام مخطوط فى دار الكتب المصرية

٣ ـ تعليقات أبو ريده على كتاب دى بوير (تاريخ الفلسفة فى الاسلام)

RETRO NEWS

المأمون إلى الملك المذكور وطلب الكتب فلم يرسلها فغضب المأمون وجمع العساكر وبلغ الخبر الملك فجمع البطاريق والرهابين (١) وشاورهم فى الأمر فقالوا إن أردت الكسر فى دين المسلمين زلزلة عقائدهم فلا تمنعهم عن الكتب . فاستحسن الملك ذلك وأرسلها إلى المأمون فجمع المأمون مترجمى مملكته كحنين بن إسحاق، وثابت بن قرة وغيرهما وترجموها بتراجم متخالفة لا توافق ترجمة أحدهم ترجمة الآخر فبقيت التراجم غير محررة إلى أن التمس منصور بن نوح السامانى من أبى نصر الفارابى أن يحررها ويلخصها ففعل كما أراد ولهذا لقب بالمعلم الثانى وكانت كتبه فى خزانة الكتب المبنية بأصبهان المسماة بصوان الحكمة إلى زمان السلطان مسعود، لكن كانت غير مبيضة لأن الفارابى كان غير ملتفت إلى جمع التصانيف ونشرها بل غلب عليه السياحة. ثم إن الشيخ أبا على تقرب عند السلطان مسعود بسبب الطب حتى استوزره واستولى على تلك الخزانة وأخذ ما فى تلك الكتب ولخص منها كتاب الشفاء وغير ذلك من تصانيفه. وقد اتفق أن احترقت تلك الكتب فاتهم من يتعصب على أبى على بأنه أحرقها لينقطع انتساب تلك العلوم عن أربابها ويختص بنفسه، لكن هذا الكلام للحساد الذين ليس لهم هاد (٢) . . انتهى كلام طاش كبرى زاده وقد اختتمه بارتيابه فى هذه التهمة أعنى احراق ابن سينا للمكتبة ليحتكر علومها ولم ينف أخذ ابن سينا من كتاب التعليم الثانى . قال العقاد فى رسالته عن الفارابى أما طاشكبرى زاده فلا يصدق هذه الرواية ويقرر أن منشأها حسد الحاسدين لأبى على وينفى حاج خليفة أيضاً عن ابن سينا تهمة حرق الخزانة لأن الشيخ أى ابن سينا مقر بأخذه الحكمة من تلك الخزانة كما صرح فى بعض رسائله ؛ وأيضاً يفهم من مواضع فى كتابه الشفاء أنه تلخيص التعليم الثانى

يقول العقاد وفى الحق أن ابن سينا تقرب إلى نوح بن منصور وطببه واستأذنه فى الاطلاع على دار كتبه فأذن له. وابن سينا يصرح أيضاً بأنه كان يقرأ كتاب (ما بعد الطبيعة) لأرسطو دون أن يفهم ما فيه حتى ألقت المقادير بين يديه كتاب الفارابى فى أغراض كتاب ما بعد الطبيعة فاستطاع حين ذاك أن يفهم كتاب أرسطو . وهو يصرح أيضاً فى كتاب الشفاء بأنه يلخص آراء القدماء . ولكننا مع هذا نجد فى روايتى مفتاح السعادة وكشف الظنون كثيراً من الأغلاط ؛ فمنصور بن نوح لم يكن ملكا قبل سنة ٣٥٠ هـ أى بعد وفاة الفارابى بأحدى عشرة سنة ولم يكن السلطان مسعود من أحفاده ولم يستوزر ابن سينا وإنما استوزره شمس الدولة فى همذان، ولم تكن خزانة الكتب فى أصفهان وإنما كانت فى بخارى . ومما يرجح الشك فى صحة هذه الرواية أيضاً أننا لا نجد عند المؤرخين المتقدمين كتاباً للفارابى باسم التعليم الثانى ١)

والذى يهمنا من كل ما تقدم هو الحقيقة الثابتة التالية التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وهى أن ابن سينا تخرج بكتب الفارابى. والظاهر أن آثار المعلم الثانى بقيت المعين الصافى الذى ورد منه جمع غفير من رواد الفلسفة ، فقد جاء فى كتاب (دروس فى تاريخ الفلسفة) ٢) عرض لأثر الفارابى فى رواد المعرفة فى الأجيال الإسلامية، قال المؤلفان فيه (وهناك تلاميذ آخرون اهتدوا بهدى الفارابى واستمسكوا بتعاليمه دون أن يروه أو يعاصروه وعلى رأس هؤلاء الأستاذ الرئيس أبو على الحسين بن عبدالله بن سينا المتوفى سنة ١٠٣٧ م

ولا غرابة فابن سينا نفسه يعترف بتأثره به وفضله عليه ولقد بلغ من تعلقه بنظرياته أن بذل كل مجهود فى تفهمها وأفاض فى شرحها وتوضيحها بحيث منحها نفوذاً وسلطاناً لم تنله على يد واضعها ومبتكرها، ولئن كان للفارابى فضل السبق فلتلميذه فضل البيان والإيضاح . ولكن (كارل بروكلمان) فى كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) فى القسم الثانى الباحث عن الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها لم يرض أن يقصر ما دونه ابن سينا على مهمة البيان والإيضاح لأفكار الفارابى بل أعطى كتاباته من

---

١ ـ مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده

١ ـ الفارابى للعقاد من سلسلة أعلام الاسلام

٢ ـ تأليف الدكتور ابراهيم بيومى مدكور ويوسف افندى كرم المدرسين فى كلية الآداب بمصر ـ ص ١٥٧

RETRO NEWS

المكانة العليا ما دفعه لأن يدعى أنها اكتسحت وجرفت مؤلفات الفارابى من سوق التداول الفكرى فقال (ولم تقتصر الحركة الفكرية فى بلاط سيف الدولة على الشعر والأدب بل عدتهما إلى العلم أيضاً بروح ملؤها التفهم والإدراك فلمع فى سمائه أحد تلامذة أرسطو الكبار أبو نصر الفارابى التركى الأصل الذى أتم دروسه فى بغداد . ومع أن مؤلفات ابن سينا استطاعت أن تحظى بسلطان دائم فى العالم الإسلامى فالواقع أن هذا الرجل (الفارابى) ليمثل بوصفه أحد تلامذة الفلسفة اليونانية الأكثر استقلالا — ظاهرة بارزة جدا فى تاريخ الحضارة الإسلامية) ١

ولا ننكر أن انسحار ابن سينا بآراء الفارابى واجتذابها له خلفا أثراً سيئاً على مؤلفات الفارابى إذ أن ابن سينا شرح أفكار الفارابى بإسهاب وعرضها للناس بثوب جذاب ومظهر أخاذ فأدى ذلك إلى نسيان الناس مؤلفات الفارابى نفسها وانذهالهم عنها بما كتبه ابن سينا حتى قال العقاد فى رسالته عن الفارابى (وكان من سوء حظ الفارابى أن جاء بعده الرئيس ابن سينا أو الشيخ الرئيس وتألق نجمه فى ميدان الفلسفة كما سطع فى سماء السياسة وأفاض الشيخ الرئيس فى التأليف وصنف كتباً مطولة اشتملت على مذهب الفارابى فى الفلسفة ، وأغنت الناس عن رسائل الفارابى الموجزة وألقت على تاريخه ظلالا من النسيان) ٢

وقد قدمت أن ابن سينا ولد بعد وفاة الفارابى بـ ٣١ عاماً ولكن من الغريب أنى وجدت فى (الوافى بالوفيات) يقول مؤلفه صلاح الدين بن أيبك الصفدى قال ابن سينا «سافرت فى طلب الشيخ أبى نصر وما وجدته وليتنى وجدته فكانت حصلت إفادة» ٣ وإنى أعلق على هذا الخبر الذى أرتاب فى صحته بأن ابن سينا تعلم الفلسفة وهو شاب يافع فقد كان عمره حين تعلمها حوالى الستة عشر عاماً ؟ قال الأستاذ محمد لطفى جمعة فى (تاريخ فلاسفة الإسلام) ولم يبلغ أبو على — السادسة أو السابعة عشرة من عمره حتى طبقت شهرته الخافقين لحذقه فى الطب ، وقد دعاه نوح بن منصور أمير بخارى لعيادته فى مرض ألم به وأعيا حيل الأطباء فعالجه إلى أن عوفى فانبسط له وأسبغ عليه ذيل الرضى وأسبل عليه ثوب النعمة وفتح له خزانة كتبه فوجد بها الطبيب الحكيم خير مجال لرغبة الدرس وأرحب ميدان لطالب العلم واستقى من تلك الينابيع العذبة ماشاء إقباله عليها . وقد حدث أن احترقت خزانة الكتب فاتهم ابن سينا بأنه حرقها رغبة فى أن يتفرد بما وعته من الحكمة وخشية أن ينتفع بما حوته سواه . وقد مات الأمير نوح بعد ذلك بقليل عام ٣٨٧ هـ وفى هذا العهد كان قد مضى على وفاة الفارابى حوالى (٤٨) عاما فكيف يسعى ابن سينا للقياه ؟ وهل موت الفارابى حادثة طفيفة يتوقع أن لا تصل إلى مسامع ابن سينا وهو عاشق الفلسفة الدؤوب لتحصيلها ؟

ومع ذلك فإننا لا نغلق باب الاحتمال ونجوز صدق الرواية ولا نكذب احتمال عدم اطلاع ابن سينا على وفاة الفارابى الأمر الذى حمله على أن يعقد عزمه على الاتصال به ؛ ذلك لأن ابن سينا فى هذا العهد كان يعيش فى شرق البلاد الإسلامية فى بخارى ، أما الفارابى فقد توفى فى دمشق ، فإذا أضفنا إلى بعد المسافة تقطع الأسفار لوعورة الطرق ووحشتها مضافاً إلى ذلك أنه لم يكن الفارابى الفيلسوف المتصوف المنقطع عن الناس بذائع الصيت حينئذ — كل ذلك مما يجوز صدق أقصوصة عزم ابن سينا على الاستمتاع بفضل الفارابى عن كثب وسفره فى طلب الشيخ العميق التفكير والقصة على كل حال وحتى مع تقدير كذبها تدل على سمو مكانة الفارابى فى أذهان المؤلفين فى تلك العصور فهم ينقلون خبر عزم ابن سينا على شد الرحال أو قيامه بالسفر حقيقة للاستفادة من علمه ولا يجدون فى ذلك غرابة ؛ بل إن فضل الفارابى فى رأيهم يستحق أن يقصده رواد العلم من أمثال ابن سينا من أقاصى البلاد فضلا عن أدناها

للكلام بقية

ضياء الدخيلى

---

١ ـ البطريق جمعه بطاريق كلاهما بالقاف وهو القائد من قواد الروم والبطريك وجمعه بطاريك كلاهما بالكاف وهو رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة والظاهر هو المقصود بقرينة الرهابين الذى هو جمع رهبان بمعنى الراهب ولكن صاحب مفتاح السعادة أورده بالقاف خطأ

٢ ـ تاريخ الشعوب الاسلامية لكارل بروكلمان

٣ ـ الفارابى للعقاد

٤ ـ الوافى بالوفيات

RETRO NEWS

بمناسبة المولد النبوى :

نشأة البديعيات
في مدح الرسول

للاستاذ حامد حفنى داود الجرجاوى

لم ينعم نبي فى أمته بمثل ما نعم به محمد صلى الله عليه وسلم . ولم ينل نبى من الرضا عنه والثناء عليه مثل ما ناله النبى الأعظم من الثناء والإجلال ، وليس ذلك بعجيب أو مستعظم بعد أن سجل الله له ذلك فى محكم كتابه « وإنك لعلى خلق عظيم » .

ومدائح النبى الأعظم لا يحصيها عد ولا يشتملها كتاب فرد كائناً ما كان : وقد حاول العلامة الشيخ يوسف النبهانى أن يحصيها فى كتابه « المدائح النبوية » ـ فعجز ـ مشكوراً ـ عن إدراك غايته *.

ولو تتبعنا فن (مديح الرسول الأعظم) منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا لوجدناه نوعين : مديح تقيد فيه ناظموه ببحر معين وقافية خاصة ونمط مصطلح عليه. ومديح لا يتقيد فيه ناظمه ببحر معين ولا بقافية خاصة أو نمط مصطلح عليه وقد سمى النوع الأول « البديعيات » أما النوع الثانى فهو من « المدائح النبوية » العامة.

ولو تتبعنا تاريخ « البديعيات » لوجدناها كلها نوعاً واحداً . التزم فيها ناظموها بحر (البسيط) وقافية (الميم) واشترطوا فى كل بيت من أبياتها محسناً من المحسنات البديعية المعروفة على عهدهم ، وقصدوا بذلك تطريز هذا الصنف من المدائح بجميع الصور البلاغية .

* أوضحت هذا العجز فى كتابى « تاريخ البديع من القرن الثانى إلى أواخر القرن الرابع عشر » .

ولعل أول بديعية استكملت هذه الشروط كلها « بديعية صفى الدين الحلى » المتوفى عام ٧٥٠ هـ . وقد استهلها بقوله :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذى سلم
فقد ضمنت وجود الدمع من عدم ... لهم ولم أستطع من ذاك منع دمى (١)

وهى بديعية طويلة تقع فى مائة وخمسة وأربعين بيتاً .

ومن ثم جرى الشعراء على منواله منذ القرن الثامن وهم لا يزالون كذلك إلى اليوم الذى أنشأ فيه أمير الشعراء أحمد شوقي بك « بديعية نهج البردة » التى أولها :

ريم على القاع بين البان والعلم ... أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

فكل ما قيل فى مدح الرسول ـ منذ القرن الثامن إلى اليوم ـ من قصائد منظومة فى هذا البحر والقافية ، وذلك النمط الذى يلزم فيه الناظم استخدام المحسنات البديعية يسمى « البديعيات » وواحدتها « بديعية » . ولعلهم لم يختاروا لها هذا الاسم إلا لاستخدام المحسنات البديعية فى كل بيت من أبياتها .

فكيف نشأت البديعيات فى تاريخ الأدب ؟ الحق أن صفى الدين الحلى لم يكن أمة وحده فى اختراع « البديعيات » وإن كان له فضل اختراع التسمية واشتراط قافية الميم واصطناع البديع فيها

ولو أنك استعرضت معى المدائح النبوية كلها لرأيت الجذور الأولى للبديعيات واضحة فى جميع المدائح النبوية القديمة التى نظمها أصحابها من بحر البسيط

ولعل « قصيدة كعب بن زهير » المتوفى عام ٢٦ هـ هى أول قصيدة كلاسيكية من هذا النوع أنشدها صاحبها وبين يدى الرسول الأعظم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ برزت ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وفى القرن الخامس نظم العارف بالله عبد الرحيم بن أحمد البرعى اليمنى المتوفى عام ٤٨٠ هـ قصيدة من هذا النوع أولها :

(١) بديعية صفى الدين الحلى (نسخة مخطوطة رقم ١٢٨ بلاغة بدار الكتب المصرية) .

RETRO NEWS

خل الغرام لصب دمعه دمه ... حيران توجده الذكرى وتعدمه

وامنح له بعلاقات علقن به ... لو اطلعت عليه كنت ترحمه .

واختتمها بقوله مصلياً :

عليك منى صلاة الله أكملها ... ياما جداً عمت الدارين أنعمه

تبدى عبيراً ومسكا صوب عارضها ... ويبدأ الذكر ذاكرها ويختمه .

ما رنح الريح أغصان الأراك وما ... حامت على أبرق الحنان حومه .

وينثنى فيهم الآل جانبه

بكل عارض فضل فاض مسجمه (١)

* * *

وفى القرن السادس نظم جمال الدين بن يحيى الصرصرى المتوفى عام ٦٥٦ قصيدته ، ولو تأملتها لوجدتها عين ماقاله البرعى بحراً وقافية ورويا وافتتاحاً واختتاماً . وقد أثبت المنهج العلمى بعد البحث والاستقراء أنه عارضه بها ، حيث افتتحها بما اختتم به البرعى قصيدته :

أغرى المحب بذات الستر لومه ... فبان سر غرام كان يكتمه

أنى يلام على التذكار ذو شغف ... متيم بسهام القلب مغرمه

واختتمها بما اختتم بها البرعى قصيدته :

عليك منى صلاة الله أطيبها ... ومن سلام إله العرش أدومه

وعم بالفضل من واساك فى عسر ... وذب عنك غداة الروح مخدمه

من آلك الغر والأصحاب إنهم ... أفلاك دين الهدى فينا وأنجمه

ومن تلاهم بإحسان فأنت له ... ذخراً بجاهك رب العرش يرحمه (٢)

فلما كان أواخر القرن السابع نظم الإمام شرف الدين محمد ابن سعيد الصنهاجى الدلاصى المشهور بالبوصيرى المتوفى عام ٦٩٤ هـ قصيدته الخالدة المشهورة باسم « البردة » فلم يزد على ما سبقه إليه كعب بن زهير والبرعى والصرصرى سوى (قافية الميم) كما ترى :

أمن تذكر جيران بذى سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

(١) ديوان البرعى

(٢) المجموعة النبهانية ج ٤ ص ٤٠ وما بعدها

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق فى الظلماء من إضم

وقد كان لسقوط بغداد فى منتصف هذا القرن (عام ٦٥٦ هـ) هزة عنيفة ، كانت من أكبر الهزات التى انتابت جوانب الإسلام فكان لها أكبر الأثر فى الحياة الأدبية . والنفوس دائماً تأبى إلا أن تنتمى إلى قوة قادرة مدبرة تدبرها وتدير شؤونها وترعى حقوقها . وهى لم ترض فى ذلك العصر بهذا الفاتح الغاشم ولا بهذا السلطان الجديد — التتار — الذى كان مخالفاً للكثير من تعاليم الإسلام وتقاليده الراسخة فى النفوس . فلم يكن بد لهذه النفوس المظلومة على أمرها من أن تسلك دوراً جديداً ، يحقق لها معانى الاتزان النفسى ، وليس لتلك النفوس بد من أن تجدد عهودها مع القوة الروحية القديمة لتأنس إليها وتستمد منها قواها الدنيوية وآمالها الأخروية .

وهكذا كان هذا الأثر أسبق إلى نفوس الشعراء قبل غيرهم ، وهم أولى الناس بإظهار أحاسيسهم وإبداء عواطفهم والتعبير عن مشاعرهم المرهفة القوية . ولم يكن هناك بد من أن يهرعوا إلى مدح المصلح الأول (٢) فنظم الصرصرى (٦٥٦ هـ) والوترى (٦٦٢ هـ) والبوصيرى (٦٩٤ هـ) والعزازى (٧١٠ هـ) مدائحهم الخالدة . فلما جاء الشعراء من بعدهم نسجوا على منوالهم قصائد تشبهها فى الوزن والقافية مراعاة لهذا التقليد الكريم .

ثم جاء صفى الدين الحلى فى منتصف القرن الثامن ودفعه ما فى « بردة البوصيرى » من محسنات بديعية أن يجعل قصيدته ذاخرة بالبديع فسمى مانظمه « بديعية » واختار لها هذا الاسم ، فأصبح علماً تقليديا على كل قصيدة ينظمها صاحبها فى مدح الرسول الأعظم محتذياً الوزن والقافية والمحسنات البديعية *

حامد حفنى داود الجرجاوى

دبلوم معهد الدراسات العليا

وأستاذ العربية والتربية بمدرسة المعلمات الراقية بباب اللوق

(١) انظر تشطير « بردة البوصيرى » لأستاذنا أحمد الشرقاوى ص ٢٢ س ٩

(٢) تاريخ البديع من القرن الثانى إلى أواخر القرن الرابع عشر « لصاحب هذا المقال » ج ١ ص ٩٩

* إن كان فى العمر بقية فموضوعنا فى العام القادم « بلاغة البديعيات »

أنطون الجميل باشا

بمناسبة الذكرى الثالثة لوفاته

للأستاذ منصور جاب الله

كانت المرزأة في المغفور له الأستاذ أنطون الجميل باشا أليمة ، إذ قضى نحبه فجر اليوم الثالث عشر من يناير عام ١٩٤٨ ولم يكن بين منصرفه من عمله ووجيمته إلا ساعة وبعض ساعة ، ولم يكن بين وجيمته واحتضاره إلا دقيقة وبعض دقيقة ، وكذلك لم يشأ القدر لهذا الرجل المتزن الرزين العامل الناصب أن يشكو دنفاً أو يضيق به أحد من أهله ومريديه ، فمضى فى صمت إلى دنيا غير هذه الدنيا ، ووجد الله فلقاه حسابه .

ولقد وصف أنطون الجميل فى حياته وبعد موته بأنه رجل رزين متزن ، والذين لم تكن لهم خلطة بالفقيد يحسبون أن رزانة الرجل إنما كانت مصروفة فى زم اللسان والهدوء ، فلا يتكلم إلا بمقدار ، وأنه تجوز به الأحداث الجسام فلا يتحرك لها ولا ينبض له عرق وما هكذا كان أنطون الجميل الذى عرفنا وسعدنا بعشرته وتتلمذنا عليه ، وإنى لأشهد أني عرفت منه رجلا ثائراً لا يهدأ إلا على مضض ، يهدر كالفحل إذا مست كرامته أو نال أحد من نزاهته ، وسيأتى الكلام بعد عن موقفه من أحد رؤساء الوزارة ليدرك الناس أى رجل كان هذا الرجل بين الرجال .

ولقد كان فقيدنا أديبا رقيقا قبل أن يكون صحفيا بعيد الصوت والشهرة ، والذين علت بهم السن من أمثال كاتب هذه السطور يدركون المكانة الأدبية التى كانت عليها مجلة « الزهور » لمنشئها « أنطون افندى الجميل » كما كان يدعى فى ذلك الحين .

ولعل أشهر كتبه وأحظاها عند القارئين كتابه عن شوقى ، فقد كان الجميل أثيرا عند أمير الشعراء ، وكان من جلسائه الذين يأنس بهم ويصطفيهم ، إذ كان بالرجل وحشة فلا يأنس بكثير من الأناسى ، وإنما ينبو به المقام فى كل مكان فلا ينطلق فى الحديث إلا إذا خلا له وجه صديق أو صديقين كما حدثنا بذلك فقيد البيان المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى .

وكان له باع فى الترجمة من الفرنسية خاصة إلى اللغة العربية ومنذ ثلاثين عاما نقل إلى العربية كتاب « الفتاة والبيت » ووضع له مقدمة شيخ الشعراء المغفور له إسماعيل صبرى باشا ، وكتب مؤخرته شيخ الأدباء السيد مصطفى لطفى المنفلوطى وعرفت وزارة المعارف لهذا الكتاب قدره فأقرته لمدارس البنات

والأدب عند أنطون الجميل غاية لا وسيلة فما كان يدور بخلده يوما من الأيام أن يتكسب منه ، وكذلك قنع أن يكون مترجما فى وزارة المالية لقاء أجر صغير ، ثم سما به المنصب حتى استقال من خدمة الحكومة وهو « سكرتير » للجنة المالية

ولتركه خدمة الحكومة قصة طريفة لا بأس من إيرادها فقد قصها علينا بنفسه فى مجلس من مجالسه المونقة إذ غدا عليه ضحى يوم من الأيام المغفور له جبرائيل تقلا باشا وطلب إليه أن يستقيل من وزارة المالية ليعمل رئيسا لتحرير صحيفة الأهرام خلفا للمرحوم داود بركات . فأجاب الجميل . وأين أنا من داود بركات ؟ دعنى فى عملى هذا ولا تحاول أن « تكشفنى » ولا تفضحنى بين الناس ! ودام الجدل بينهما ساعة وبعض ساعة بغير إقناع ولا اقتناع ، وإذ سقط فى يد تقلا باشا قال لصاحبه : اعطنى ورقة بيضاء . ثم مضى يكتب فيها شيئا لم يتبينه أنطون ، وبعدئذ استأذنه فى الانصراف فلما سأله عن غايته أجاب بأنه يريد لقاء وزير المالية ، وألحف عليه فى الرجاء عن الغاية التى يريد من أجلها لقيا الوزير ، فأجاب تقلا باشا فى انفعال شديد : أريد أن أقدم إليه استقالة « أنطون بك الجميل » فذعر أنطون بك وقال لصاحبه ولكننى لم أقدم استقالتى ولم أكتبها . وعندئذ صارحه صاحبه بقوله : لقد كتبت الاستقالة ووقعتها باسم « أنطون » الجميل وسأرفعها بنفسى إلى الوزير ، وما عليك إلا أن تطعن بالتزوير وتطالب محاكمتى لأنى مزور !

وبكى عندها أنطون الجميل كما لم يبك فى حياته ومضى مع صاحبه إلى وزير المالية حيث رفع إليه استقالته ليتولى من غده العمل فى الصحافة حتى أودت به الصحافة !

والحق أن أنطون الجميل سما بالصحافة وأحدث بها تقاليد بقيت ما بقى حيا ، فلما انتقل إلى الدار الآخرة انتقلت معه — وا أسفاه — إلى الدار الآخرة !

ومن هذه التقاليد ألا تتعرض صحيفة لما تكتبه صحيفة أخرى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بالتكذيب أو التفنيد ، وأن ينشر الخبر على علاته دون تذييل أو تعليق وللقارئ أن يفهم منه ما يشاء ، وأن تقدم المصلحة العامة على السبق الصحفي فما يضير الصحيفة المتزنة التي تحترم نفسها أن تروج يوما وتبور يوما مادامت المصلحة العامة لم تمس في قليل ولا كثير . وأذكر في هذا السبيل أني كنت أزوره في ليلة من الليالي إبان أزمة سياسية حادة وجيء له ببرقية مطولة أرسلها مراسل الصحيفة من لندن ، فتصفحها طويلا ، ثم ألقاها إلى قائلا : اقرأ ، فلما أتممت تلاوتها سألني رأيي فيها فقلت « برقية خطيرة جدا » فسألني : أترى من المصلحة نشرها ؟ قلت : لا . فألقى بها جانبا ولم تنشر ، وعلمت فيما بعد أن نفقات هذه البرقية جاوزت مئة جنيه ، وأنها لو نشرت لكان لها شأن أي شأن .

ومن هذه التقاليد ألا تستغني صحيفة من الصحف عن محرر يعمل بها وإن أمسك عن العمل أياما فقد يكون له عذر ، ولكن هذه التقاليد جميعا صارت مع الحسرة والألم في خبر كان !

واختير أنطون الجميل عضوا في المجمع اللغوي ، فتهيب الاختيار بادئ الرأي ، ثم لم يلبث أن خب في أعمال المجمع ووضع ، وكان من أشد الأعضاء مواظبة ومن أشدهم جلداً على العمل وأكثرهم إنجازاً لما يطلب منه .

ولما عين عضواً لمجلس الشيوخ رأى فيه أعضاء « المجلس الأعلى » لونا جديداً من البرلمانيين ، فهو رجل لا يسف ولا يهاتر ولا يعمد إلى المناورة أو المداورة ثم هو يخالط الأدب بالسياسة فيرتل الشعر في أثناء مناقشة الاستجوابات والبحث في الميزانيات ، ويدعو الوزراء إلى التشبه بأبي الدوانيق أو أبي جعفر المنصور !

بيد أن أنطون الجميل لم يطق البقاء في مجلس الشيوخ زمنا طويلا ، فقد رأى أن عمله البرلماني يتعارض وعمله الصحفي ، وإذ تضارب العملان وتناقضا ، كان لا مناص له من ترك أحدهما ، ولو كان جبرائيل تقلا باشا حيا وقتئذ لترك العمل الصحفي غير آسف ، ولكن صاحبه مات وترك الأمانة في يده ، فلامندوحة له من الاستقالة من مجلس الشيوخ ، وارتج المجلس الأعلى لاستقالة الرجل وأبى عليه قبولها وبذل عنده الشفاعات والوساطات ، وذهب إليه رئيس الشيوخ يسعى كي يعدل عن استقالته ورجاه - مع هذا - أن يريح نفسه فلا يحضر كل جلسة ولكن الرجل العظيم أبى هذا قائلا : إما أن أؤدي العمل على وجهه وإما أن أدعه لغيري .

وأنعم عليه بالباشوية إثر استقالته من مجلس الشيوخ ، وقال خصومه إنه إنما استقال لينعم عليه بالباشوية وأحدث هذا القول موجدة في نفسه ، وأحسب أنه حدثني في ذلك فقلت له : لا عليك من كلام الناس . فلو لم تكن رجلا ذا شأن ما تحدث عنك أحد !

أما الموقف الذي أذكره له مع أحد رؤساء الوزارة ، فقد مضى عليه أكثر من عشر سنين ، وغيب الذين شهدوه في عالم غير هذا العالم ، ونحن اليوم في حل من إيراده بشيء من الإيجاز

فقد جاء أحد « المخبرين » لأنطون « بك » الجميل بنبأ في شهر سبتمبر عام ١٩٤٠ مؤداه أن الجيش الإيطالي اقتحم الحدود المصرية من جهة الغرب . وتريث الجميل كعادته ، فلم يشأ نشر الخبر لوقته وإنما أرجأه يوما أو يومين ، ثم عرضه على وزير الحربية ، وأجازته الرقابة فنشره ، وإذ بصر به رئيس الوزارة حينئذ - وهو المغفور له حسن صبري باشا - هاج هائجه ونسي الصداقة الوثيقة التي تربطه بأنطون الجميل وكتب بلاغا « رسميا » قاسي اللهجة لاذع الأسلوب يرمي فيه كاتب الخبر بالتزيد وإثارة الخواطر .

ولم يفعل أنطون الجميل شيئا إزاء هذا التحدي إلا أن أشهد وزير الحربية على صحة الخبر ، ثم بدأ تحديه لرئيس الوزارة فمنع نشر أنباء مقابلاته وحفلاته ، وكان ينشر خبر اجتماع مجلس الوزراء مجرداً من ذكر اسم رئيس الوزراء ، ويطوف رئيس الحكومة في البلاد فلا يذكر عنه شيئا ، وتنشر صور الوزراء جميعا وتحذف صورة كبيرهم !

وهكذا ، وهكذا ، حتى ضاق المغفور له حسن صبري باشا ذرعا ، وبذل الوساطات والشفاعات لدى أنطون الجميل ، حتى أنه أرسل إليه يقول : أرجو أن تشتمني في جريدتك وتقول في ما قال مالك في الخمر ، أما أن تهمل ذكر اسمي مرة واحدة فهذا ما لا طاقة لي باحتماله

وتدخل المرحوم عبد الحميد سليمان باشا في المصالحة ، وشرط

لا ... يهم

للأستاذ ثروت أباظة

جلف غليظ النفس غليظ الجسم .. حقير ساقط الأصل ساقط التفكير .. ولكنه عظيم يحثو له من وراه، وينحني لمقدمه من يقدم عليه .. فهو غني واسع الغنى، وليس لمن يعرفونه عقل ذا كر يذكرهم ما كان عليه وما صار إليه - هو غني، وهو ذو مكان وجاه، وهو أيضاً ذو عقل مجرم قاس يشرى بماله وجبروته حياة كل من يجرؤ فيمد إليه طرفا من عداوة .. أو من يرمقه بنظرة لا يرضيه.

إن رأيته رأيت وجها كالحا تعاهدت قسمات الإجرام أن تتخذ منه مسكنا؛ وهي في هذا المسكن أو في هذا الوجه تنمو مع الزمن وتتكاثر، لا تترك البيت ولا تريم، تملأ ذا النفس الحقيرة من الرائين رعبا وذا النفس الكبيرة احتقارا واشمئزازا .. وما تلازم الرعب والحقارة في وجه قدر تلازمها في وجه ذلك الرجل ..

يعلو ذلك رأس خلا من الشعر حتى لا تكاد تبين جبهته من رأسه ولا أحب أن يذهب إلى ما قد يذهب من أنه أصيب بالصلع فإن تفكيره الإجرامي لم يكن من العمق بحيث يساقط الشعر كما يقول علماء الجلد من الأطباء. لم يكن صلعاً ما بالرجل ولكنه مرض آخر أصابه وهو لم يزل بعد جرثومة لم تكبر لتصبح مرضاً .. وقد حاول بماله الدنس أن يتغلب على ما برأسه من خزى فأخفق. لقد لمسه المرض لمسة فنان تكمل ما أودع الله في رأسه من شر .. كان المرض أشبه بالعنوان للكتاب الصادر من حكومة عادلة تحافظ على الآداب العامة. هو يغطى رأسه بالطربوش إذا أصبح وبالأغطية الكثيفة إذا أمسى؛ ولكن الأغطية جميعا عاجزة عن ستر ما يريد ستره

هذا هو رأسه إن شئت أن تسمى هذا الشيء رأساً، ولا بد لك أن تعرف علام ركب هذا الرأس ... لنتجاوز العنق اذ يبدو لي أنه لا يريد أن يبديه لعله يخفى بعض الشيء من رأسه الحقير، أيا كان الأمر ليس لهذا الشيء عنق ولكن له انبعاجا ضخما شاء الله أن يكون جسما فكان. والعجب أن هذا الانبعاج يزداد في غير انتقاص وما يضنيه وصاحبه مجبول على الشر ... إن ضايقه شخص قتله؛ وما ينقصه وصاحبه خلق ولا ضمير له

تلك هي صورته اليوم فلندع القلم يقذف به إلى ماوراء تلك السنين .. لندعه يقذف به إلى تلك الأيام التي كان لم يزل بها جرثومة صغيرة لم تصل بعد إلى تلك الخطورة التي صارت إليها ... ماذا كان ... جربوع أجرب يلهث وراء حمار أبيه بعد أن خاب في كل شيء، فإن زار الوالد قريبا له بقيت الجرثومة خارج المنزل لا تجسر على الاقتراب الا ساحبة المطية ثم هي تنطلق خلفها مثلها فكان الركب ليس والدا وكأن اللاهث ليس ولده .. وكان الأقارب يوم ذاك يأنفون منه ويزورون عنه بجانبهم إذا أتيح له أن يروه وكان من من في طوره أولاد عمومته يكادون لا يعرفون من أمره شيئا وإن عرفوا فهو لهم لا يصلح لشيء إلا أن يعدو وراء الحمار حمارا بتشديد او تخفيف كما تشأ كان الغلام اولاد العم او من بنى قرابته يعرف هذا اذا عرفه فيخفيه ولا ينبس بطرف منه الى أحد فإذا شاء للجرثومة حظ سعيد وذكرت في مجلس لهم فالنكر والاستنكار

أنطون الجميل باشا أن يمد بنفسه بلاغا « رسميا » يدحض فيه البلاغ الأول، وكان، وأعاد أنطون الجميل نشر اسم حسن صبرى باشا رئيس الوزارة بعد أن أهمله ثمانية عشر يوما!

* * *

ومات أنطون الجميل في حدود الخامسة والستين عزبا لم يتزوج، وقيل إنه كان مبخلا، أو هكذا رماه خصومه، وقال لنا واحد ممن يجمعه به آصرة القربى إنه خلف ثروة تتجاوز مئتى ألف جنيه، ولا نعلم مبلغ الصندوق في ذلك فقد كنا نعرف في أنطون الجميل أنه يعيش كما كان يعيش المتصوفة الأوالى يأكل بمقدار ويشرب بمقدار، لا يسرف على نفسه، وإنما يضيق عليها.

وكان هذا سر احتفاظه بصحته، وسر احتفاظه باتزانه، ذلك الاتزان الذي جمله بوجه الطمأنينة النجلاء، فلا يخطئ الهدف ويضرب الضربة الموجهة فتصمى الخصوم.

فى ذمة الأدب والصحافة، وفى ذمة التاريخ.

منصور جاب الله

RETRO NEWS

RETRO NEWS

والهزء الذى ليس مثله هزؤ ثم يتعجل أحدهم فينقل موضوع الحديث قبل أن يدخل غريب فينكشف من أمر أسرتهم ما يرجون له الستر. لقد كان منذ ذلك اليوم لصا فى ذكره مجلبة للعار. فليس أبشع من سارق على شبع . لقد كان ذكره مفسدة للخلق، فترى الأمهات اذا ما ذكره أمامهن أحد الخدم قد رفعن أيديهن إلى أفواههن حذرا من أن يسمع الولد الحديث فيفسد حلقه ويشذ عن طريقه ... كان يذكر إذا ذكر خفية فكأنه كلمة لا تقال أمام كبير خشية أن يظن بقائلها سوء الأدب

كان كذلك .. ثم نمت الجرثومة كالداء يترك بغير علاج .. نمت فإذا هى المرض لا يشفيه تطبيب .. نمت فأصبح اللص الصغير سفاكا لا قبل للمجتمع به ... ومات أبوه قبل أن يعرف ما انضمت عليه ضلوع الابن من الشر الكبير ... مات الأب فخلا الابن بالحمار واعتسف ما كان لأبيه من أبيه وجمع من حوليه المجرمين من كل ضعيف النفس جائع الشهوة يريد أن يحتمى بالسفاك الأكبر ... وهكذا انقلب الحمار سيارة؛ وأصبحت تقاد له بعد أن كان يشتهى أن يقود

ازداد المال لديه . وأصبح (بيكا) وهو الجربوع . واشتهر من أمر اللص ما حاول أقرباؤه أن يخفوه؛ ولكن سرعان ما تبين للأقرباء أنهم جانبوا العدل فى معاملتهم لابن عمهم . هاهو ذا اسمه يجرى بينهم جريئا لا أحد ينقل الحديث إلى غيره ولا أحد يرفع يده إلى فمه : لقد أصبح الخفاء صريحا وجهر بما كان يهمس به : ها هو ذا أحدهم يقول « والله إنه لخفيف الظل ! لم لا نذهب إليه نسلم ونهنىء ببيته الجديد » ولم يكن المنزل جديداً ولكنهم ذهبوا هاهم أولاء فى منزله وها هو ذا يرحب بهم فرحا أن قصد إليه من كان يزور عن لقائه ، ولكن الأقرباء لم يجدوا أنفسهم منفردين بل وجدوا معهم وجوه البلاد وأعيانها من حكام وأقطاب باسم الله ما شاء الله ! وغمز أحدهم للآخر « قم فعجل بالقهوة » فأجابه الآخر « وأنت معى قم فعجل بالطعام » وقام : ومالها لا يقومان ؟ لقد أصبح الفقير غنيا! أما كيف كان الغنى فانه لا يهم ... لا يهم

٣٦٠٩

ثروت أباظة



خواطر لاجئة

للآنسة إلهام يوسف

تحت حرارة الشمس .. ورحمة الرياح .. مرت بى .. وأنا أنتظر ، وأنظر فى صحيفة السيارة لأعود فى معسكر المهاجرين .. إلى البلدة « غزة » وكان بيننا حديث . فإليها وإلى طفلها الرضيع . هذه الأنات ...

إلهام

قالت .. تسائلنى .. وفى ألحاظها ما يؤلم
ترنو إلى بنظرة وكأنها تتكلم
وعلى يديها قطمة .. منها بصمت تحلم
قالت : أأرجع .. أخبرينى .. إننى أتضرم
والشوق يحرقنى إلى وطنى الحبيب .. ويسقم
والذكريات تهزنى بحنينها .. وترنم
أمسى هناك .. وهل سوى أمسى الذى يتبسم ؟
ألمرج يدعونى إليه والذرا .. والأنجم
والشاطئ الباكى على صخر الأسى يتحطم
والمنزل المهجور .. غير رؤى الخيال تهوم
كل ينادينى .. يقول متى نعود .. وننعم؟

* * *

قالت .. ولم أسمع لها .. وكأننى لا أفهم
ورنت إلى .. بلهفة وعيونها تستفهم
ومضت .. وملء مسامعى منها .. صراخ مبهم

غزة

إلهام يوسف

RETRO NEWS

«أغنيـــة جركسية»

اللازمة { بلاد الأديجة ... بلادنا الجميله
{ لا تتخلى عنا ... يا أمنا المحبوبه

بلاد الأديجـه تقدمت البلدان ...
نظامهـــا يفوق كل الأنظمة ...
جبالها بالثلوج البيضاء معممة ...
أهلها رقاق الأجسام – رشيقو القوام ...

* * *

غاباتهـــا كالبحـــار غـــزيرة ...
أنهارها صافية تروق العيون ...
سماؤهـا وأرضها فى الجود متساويتان ...

* * *

ذكورنا وإناثنا يتعاملون بالتقاليد ...
يأخذون الآداب عن الطاعنين فى السن ...
هكذا كانت حياتنا يحترم بعضنا بعضا ويحترمنا الغير
وهكذا كان عنصرنا مثاليا فى – الأخلاق ...

* * *

من ينزل عندنا ضيفاً نبالغ فى إكرامه ...
ومن يؤلمنا نشهر السيف فى وجهه ...
ولقد حاربنا عدونا الأكبر مائة عام ...

* * *

آباؤنا لمـــا هاجـــروا ...
تركوا وراءهم وجاقات « مداق » البيوت ...
ولمـــا أبقونا صفـــر الأيدى ...
أصبحنا نتخبط على وجه الأرض ...

* * *

لما كنا فى بلاد الأديجه ...
ولما كنا متجمعين غير موزعين ...
بقاؤنا فيها بهذه الكيفية كان جل فخارنا ...
نظامنا كان يسمو على العالمين ...

نورز باكير

١ – أمة الأديجة هى الأمة الجركسية.. والجراكسة فيما بينهم يعرفون بالأديجه

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

مشكلتى مع الأستاذ الزيات :

فى الأسبوع الماضى ظهرت التعقيبات فى صفحتين ، وكان من المقرر أن تظهر فى صفحات ثلاث . ومعنى هذا أن الصفحة الثالثة قد تعرضت لقلم الرقيب ، والرقيب هنا ليس إدارة المطبوعات . . ولكنه الصديق الكريم الأستاذ الزيات !

كانت الكلمة التى حذفها قلم الرقيب هجوماً عنيفاً على أحد الوزراء . ومن الطرائف التى تدخل فى باب المفارقات ، أن الأستاذ الجليل صاحب الرسالة قد أنكر على أن أهاجم وزيراً واحداً ، فى الوقت الذى أباح لنفسه أن يهاجم خمسة وزراء . . خبطة واحدة ! !

لماذا أباح لنفسه أن يحاسب عدداً وافراً من أصحاب المعالى ثم حال بينى وبين صاحب معال واحد ؟ ! هنا تكمن المشكلة ، مشكلتى مع الأستاذ الزيات ، أو مشكلة وضعه الذى يفترق عن وضعى فى محيط الأدب أو محيط الحياة . . إن الصديق الكريم رجل آثر الحرية فابتعد عن الوظائف الحكومية ، وفى مثل هذا المجال الحر يستطيع الأديب أن يقول ما يشاء ، وأن يهاجم من يشاء ، وهو مطمئن إلى أن مركزه الاجتماعى لن يتعرض يوما لعصف الرياح . . أما أنا ، أنا الموظف الرسمى فى الدولة ، فيا طالما أشفق على الصديق الكريم من حماسة الشباب وفورة الشباب وما يترتب عليهما من عنف القلم وجيشان العاطفة . يا طالمـــا أشفق على من قيد الوظيفة حيناً كالخه بجرأة القول وحرية الرأى وثورة الضمير . . ناسياً أن صداقته الغالية ، تلك التى تحرص على التقاط الشوك من جوانب الطريق ، طريقى الذى أفضل أن أسير فيه ، هى وحدها القيد الذى يحد فى من قوة التحفز وحرارة التوثب ومتعة الانطلاق !

إنها مشكلة لن تحل . . وكيف تحل والأستاذ الزيات مشفق مما قد يحدث لى وأنا غير مشفق منه ، حريص على مستقبلى الرسمى وأنا غير حريص عليه ؟ ! إن كل موظف يقرأ الرسالة سيسمح لألف علامة من علامات الدهشة أن ترتسم على وجهه ، وهو يسمع هذا التصريح العجيب من موظف مثله يقاسمه حظاً من حظوظ الحياة . . وليس من شك فى أنه سيقول لنفسه بلغة الواثق المطمئن : لو كان صاحب التعقيبات محتاجاً إلى الوظيفة لما جهر بهذا الذى جهر به ، ولما أذن لقلمه فى أن يعبر كما يريد . . ومن يدرى ، فقد يحلق الزميل القارىء فى كل أفق من آفاق الظنون بكل جناح من أجنحة الخيال ، ثم يتصورنى واحداً من أصحاب الضياع والقصور . لست والله ياصديقى واحداً من هؤلاء . . ولكن إذا اتفقت معى على أن حرية الفكر ثروة ، فلا ضير من أن تسلكنى فى عداد الأثرياء ! !

لقد حدثتك بالأمس عن مشكلة الأداء النفسى فى الشعر ، وحدثتك عن مشكلة الفن والحياة ، وحدثتك عن مشكلة الفن والقيود ، وبقى أن أحدثك اليوم عن مشكلتى مع الأستاذ الزيات . . ولست أدرى أى خاطر طريف هذا الذى يلح على كمقدمة تسعى إلى نتيجة ، أو كبداية ترمى إلى نهاية : ماذا يحدث مثلا لو تركت أصحاب المعالى وهاجمت الأستاذ الزيات ، مدافعاً عن حريتى التى ظلمتها دوافع الود وأواصر الصداقة وروابط الوفاء ؟ ماذا يحدث ؟ ترى هل سيشفق الصديق الكريم على مستقبلى كمحرر فى الرسالة ، بعد أن أشفق عليه وعلى كموظف فى الحكومة ؟ ! هذا هو السؤال الذى ينتظر الجواب . ومع ذلك تبقى النهاية الطريفة المتخيلة التى لم تخطر ببال الزيات ، وهى أن إشفاقه على سيدفعنى يوماً إلى أن أتحرر من أسر الوظيفة ، وما كان أحراه أن يفكر طويلا قبل أن يشفق على ، أن يفكر طويلا فى عواقب هذا الإشفاق !

هذه لفتة أرجو ألا تغيب عن فطنة الأستاذ الزيات . . ولا أحسبنى غالياً إذا قلت له إن مسلكه هذا سيرغمنى يوما على أن أودع مكتبى فى وزارة المعارف لأحتل مكتبه فى إدارة الرسالة ؛ وأستطيع إذا ما أقبل هذا اليوم المنتظر أن أفعل كما فعل فأهاجم خمسة وزراء خبطة واحدة ، وليس بعيداً أن تلهبنى الحرية أكثر مما ألهبته فأهاجم عشرة من أصحاب المعالى بدلا من خمسة . ويا ويل الوزراء من الأدباء الأحرار ! !

نحن والديمقراطية الأدبية :

أنتم معشر الأدباء لستم إلا السراج الذى يقود الأجيال نحو الحياة الروحية الرفيعة ، وأنتم حداة القافلة فى كل عصر ، تجنبونها مواطن الزلل ، وتباعدون بينها وبين موارد الفتن ومزالق الأقدام

هذه هى رسالة الأدباء فى كل جيل ، حتى أننا نقرأ فى الأدب القديم فنجد أن كل أديب كانت له مدرسة تجمع حوله هواة أدبه وعشاق أفكاره ، فيفيض عليهم من أدبه الجم ويغدق عليهم من علمه الخصب ، ويغرس فيهم طريقته فى الكتابة واتجاهه فى الرأى هكذا كان أجدادنا رحمهم الله ... أما أدباء اليوم فيكفيهم أن يطل الواحد منهم من خلال سطور يكتبها بين الحين والحين ، أما أن يتحدث إلى الناس ، وأما أن يجتمع حوله الشباب فهذا أمر دونه فرط القتاد !

لقد انصرف الشباب ياسيدى إلى ما نسميه بالحزبية ، يشغلون بذلك فراغ أوقاتهم ، ويملأون به جدب أذهانهم ، حتى أنك لو جلت جولة قصيرة فى حرم الجامعة لوجدت هذا التطاحن العجيب ، ولشاهدت ذلك الجدل البغيض . وليته كان حول مسألة علمية أو مشكلة فنية أو حقيقة فلسفية . . كلا ، بل هو حول الأحزاب والحزبية ! !

لم لا تجمعون الشباب حولكم ياسيدى ، فيكون لكل أديب ناد ولكل عالم قاعة ؟ لم لا يكون لكل أديب تلامذة فى الأدب يتعهدهم بنفسه لا بكتبه ، ويرعاهم بمنابته لا بمقالاته ؟ ويأخذون عن شفتيه لا عن قلمه ؟ لم لا يكون هذا حتى ينزح إليكم الشباب من كل بيئة ، ويقبلون عليكم من كل مكان ؟ وحتى نرى بجانب هذا النقاش الحزبى نقاشاً آخر من نوع جديد ، نقاشاً يدور حول الأدب ومذاهبه أو حول النقد واتجاهاته ؟ !

لم لا تعقدون اجتماعات أسبوعية أو شهرية ياسيدى ، تجمعون فيها هواة الأدب من الشباب ؟ إنكم لو فعلتم ذلك لقدمتم للشباب أجل الخدمات ، لأن الناس لا يقنعون منكم بالتأليف فحسب ، بل هم متشوقون إلى مجالستكم والاستماع إليكم والأخذ عنكم . . نريد منكم أن تفتحوا أبوابكم وصدوركم حتى تخلقوا شباباً

يتعصب للأدب كما يتعصب المبدأ ، ويشرد من أجل الفكرة كما يشرد من أجل الحزبية ، ويؤمن برسالة الأديب كما يؤمن برسالة الزعيم ؛ أما أن تكتبوا لنا وبينكم وبين الناس حجب وأستار ، فسيان عندهم قراءتهم للحديث وقراءتهم للقديم . . ولا عجب أن تكون شكوا كم حارة من قلة القراء !

محمد محجوب عمر

كلية دار العلوم

نريد منكم أن تفتحوا أبوابكم وصدوركم حتى تخلقوا شبابا يتعصب للأدب كما يتعصب المبدأ ، ويشرد من أجل الفكرة كما يشرد من أجل الحزبية ، ويؤمن برسالة الأديب كما يؤمن برسالة الزعيم . . بهذه الكلمات الجميلة الصادقة يختم الأديب الفاضل رسالته ، وينتظر من هذا القلم رداً يقوم مقام التعقيب .

إن ردى على الأديب الفاضل هو أن أقول له : إننى أومن بهذا الذى تؤمن به ، وأدعو الله أن يملأ بمثل هذا الإيمان نفس كل أديب . . إن الأدب الحق يا صديق لا يعرف الأبراج العاجية ، تلك التى تقطع كل صلة بين صاحبها وبين الناس . وما هى رسالة الفن إذا لم تكن مشاركة وجدانية بين الفكر وبين مشاهد الحياة ، وبين النفس وبين مشاعر الأحياء ؟ وما هى قيمته إذا عجز عن أن يربط بين القلوب بتلك الخيوط الإلهية غير المنظورة ، تلك الخيوط التى تنسج أثواب الحق والخير والجمال ؟ ! إن الأدب ديمقراطى عند الذين يحسنون فهم الديمقراطية ، ويقدرونها على أنها لون فريد من الألفة والتعاطف والإيثار . وهكذا أفهم الأدب وهكذا أقدر رسالته ، وما تعودت يوما أن أغلق منافذ السمع والشعور فى وجه كل صيحة تهز فجاج النفس وتزحم مسارب العاطفة .

إن لى فى « الرسالة » بابا هو باب التعقيبات ، كم فتحته على مصراعيه لكل قارىء وكل أديب ، ولى فى « وزارة المعارف » باب آخر كم فتحته لكل طارق وكل غريب ، ولى فى « الجيزة » ندوة أدبية يقصدها هواة الفن وعشاق الأدب من هنا وهناك . . وما أكثر زوار الندوة وطراق البابين من القراء والأدباء ! أنا يا صديق لست من أصحاب الأرستقراطية الأدبية حين ألتى الناس وجهاً لوجه أو حين ألقاهم بين السطور والكلمات ، وإذا كان غيرى يميل إلى هذه النزعة فهو ميل مركب النقص حين يسعى وراء شىء من مركب التعويض . ولست من متصنعى الأستاذية المظهرية حين يجلس إلى أديب زائر دون معرفة بيننا ولا سابق لقاء ، لأن الأستاذية لا تكتسب بالمظهر المتكلف ولا بالسمت المزيف ولا بالوقار المصنوع ، وإنما تكتسب بالملكة الواعية والفكرة الخالقة والذهن اللماح !

على الأديب الفاضل إذن أن يطمئن إلى هذه الحقيقة ، وهى أن ديمقراطية الأدب بعيدة كل البعد عن تلك الحجب الصفيقة وما يشبهها من أستار ، وأنها إذا تقبلت الأستاذية فإنما تتقبلها مدثرة بوشاح التواضع العلمى حين يكون هدفه البحث الصادق والتوجيه الأمين . أما عن تساؤله لماذا لا يكون لكل أديب ندوة ولكل عالم قاعة ، فلعل الحياة الأدبية والعلمية فى مصر لم تبلغ من النضج واكتمال الأداة ما بلغته فى بعض البلاد الأوربية ، سواء أكان ذلك فى ميدان الأدب أو العلم من ناحية أقطابه أم من ناحية طلابه ، وليس من شك فى أن تعادل الكفتين هو الكفيل بتحقيق هذا الأمل الذى يداعب خيال الأدباء ، والذى نرجو مخلصين أن يتحقق فى مقبل الأيام !

شكاة من الأزهر :

إن أحزن على شىء فلا أحزن إلا على نفسى كأزهرى يحلم بمستقبل بسام ، ويرنو إلى مدارج العزة التى يريد الوصول إليها بوسيلة علمية مفيدة !

وكيف لا أحزن يا صديق وأنا صديان لا أجد المورد العذب الذى يشفى غلتى ، وأنا ناقص البناء أبحث عن اللبنة التى تتمم هيئتى فلا أجدها ، وأنا حائر بين مفترق الطرق وعواصف الآراء لا أدرى إلى أين المفر ؟ !

نعم ، لا تعجب يا صديق . فأنا طالب بكلية أصول الدين أدرس العقيدة دراسة أشد تعقداً من ذنب الضب . . لا أكاد أصل إلى نتيجة فى بحث إلا وأجدها مهددة باعتراضات بيزنطية أشد فتكا بالعقول من القنابل الذرية ! ثم ماذا ؟ لا شىء ، لا ذخيرة ، لا علم يساير العصر ولا فكرة تستطيع أن تقف على قدميها لترد كيد الطوائف ، تلك التى وجدت لتنخر فى عظام الإسلام . .

RETRO NEWS

فهناك طائفة الوهابية وطائفة الإسماعيلية وطوائف أخر، تتحدى وتنذر وتبذر بذور الشك فى عقيدة المسلمين على مرأى ومسمع من علماء الإسلام الذين أطالبهم وبطالبهم معى آلاف الشباب الأزهريين بأن يضعوا حداً لهذه المهزلة العلمية ، وأن ينتجوا إنتاجا يتحصن به أبناؤهم الأزهريون وغيرهم ضد هذه التيارات المتباينة والأآواء الخطيرة !

ولست بأول من جهر بهذا الرأى فقد سبقنى إليه أساتذة أجلاء أذكر من بينهم أستاذى الدكتور محمد يوسف موسى ، ولكنى أجهر به ونار الواقع تلهمنى ، ويكاد الأمل البسام أن يفلت منى !

ولقد حظيت بقراءة كتاب من وضع الاستاذ الكبير الشيخ أبو زهرة فى قسم الزواج وهو مقرر بكلية الحقوق ، فعجبت أيما عجب ، وقلت فى نفسى المكلومة أمام شباب جامعى ، أيدرس هذا لشباب الجامعة المدنيين ؟! . . وكلية الشريعة تدرس بحوث الدماء الثلاثة ، وتضيع وقتها فى باب العتق والطهارة ، والقواعد التى لا قبل لها بتطبيقها على مسائل الظروف الحاضرة ؟ !

وقلت فى نفسى أيضاً وهى تنفطر : لماذا لا يجتمع علماؤنا على خير ؟ لماذا لا يحققون المسائل العلمية ويطبقونها على مقتيضات العصر ؟ لماذا لا يسيرون فى موكب الحياة ؟ ثم لماذا هم لا يقدمون ! ترى هل يطالعنا الأستاذ المداوى برأى فى هذه المشكلة ؟ إننا لمنتظرون .

محمد ابراهيم الخطيب

(كلية اصول الدين)

يريد منى الأديب الفاضل رأيا فى هذه المشكلة . . أشهد أن لدى بدلا من الرأى الواحد مجموعة من الآراء . وحين أمسكت بالقلم لأسجل آرائى حول هاتين الناحيتين . لماذا تعثر الأزهر وكيف ينهض الأزهر ، توقفت . توقفت لأننى رجعت إلى نفسى ورجعت إلى الواقع ، وتذكرت أن هناك مشكلتين لا جدوى من الكتابة فيهما بعد أن بحت الحناجر وجفت المحابر وضجت الاقلام .. الأولى هى مشكلة القراء والثانية هى مشكلة الأزهر !

أريد أن أقول إننا لو كتبنا ألف مقال لنحث الناس على القراءة فلن يقرأ الناس ، وإننا لو كتبنا مثل هذا العدد أو زدنا عليه لنلفت المسئولين إلى إصلاح الأزهر فلن يصلح الأزهر . .

حسبنا إذن أن نترقب معجزة من السماء تنهى المشكلتين بعد أن أخفقت جهود البشر . وياله من أمل ذلك الذى نتطلع إليه وقد انقضى زمن المعجزات !!

حسبنا هذا ، وحسب الأديب الفاضل أن يكتفى منا بهذا التعقيب ، وحسب القراء أنهم استمعوا لهذه الشكاة من هذا الطالب الحزين !

أنور المعداوى

مصلحة البلديات

المجارى

تقبل العطاءات بمجلس الزقازيق البلدى حتى ظهر يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٥١ عن توريد أخشاب وزلط ورمل لعملية المجارى وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليم نظير مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد

٧٣٠٢

اعلان

أتمت دار الكتب المصرية طبع الجزء الأول من كتاب (أنباء الرواة على أنباء النحاة) للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ، وهو معروض للبيع يومياً وثمن النسخة الواحدة منه ٢٥٠ مليما للافراد و ٢٠٠ مليم لباعة الكتب

RETRO NEWS



طه حسين الشاعر

أتاح لنا حضرة الباحث المطلع الأستاذ محمد سيد كيلانى فرصة التعرف على جانب هام فى أدب معالى الدكتور طه حسين باشا فى العدد الماضى من الرسالة الزهراء . فشرح كيف قرض الدكتور الشعر فى الصبا والشباب ، ودلنا على ما كان يفيض به ذلك الشعر من بدوات وأحاسيس ، وما يزخر به من نزعات دينية ووطنية وحب وشكوى إلى آخر المقال القيم

ويختتم الأستاذ كيلانى بحثه بقوله : « ولكن الشاعر منذ سافر إلى أوربا فى عام ١٩١٤ لم نر له ولا بيتاً واحداً . فقد هجر القريض هجرا تاما . ونسى الناس هذا الشاعر الموهوب ، بل ربما يكون هو نفسه قد نسى شعره »

والذى أفهمه جيداً أن معالى الدكتور طه حسين باشا لم يهجر القصيد هجرا تاما بعد عام ١٩١٤، فالناظر فى كتابه الرائع « على هامش السيرة » لابد واجد شيئا غير قليل من شعره الجميل منبثا بين ثنايا النثر ، وهو أمر لا يلمحه غير شاعر أو عروضى ...

وأذكر أن الأستاذ دريني خشبة أول من لفت الأنظار إلى تلك الناحية فى أثناء كتابته عن الشعر المرسل ، ولولا وجودى الآن بعيدا عن القاهرة لأوردت البرهان القاطع ، وفى الذاكرة من شعر الكتاب المذكور هذا البيت :

أقبلت تسعى رويدا مثلما يسعى النسيم

هذا وللأستاذ كيلانى تحياتى وإعجابى

كلية الآداب

محمد سلامه مصطفى

طهروا الأزهر من الحزبية :

يا أولى الرأى فى الأزهر ويا أصحاب الفضيلة ، هبوا فأنقذوا الأزهر من هذه الوهدة المترعة بقذارة النزعات وفاسد الرغبات ، ألا وهى الحزبية العمياء التى بذرت فى نفوس أبنائه بذور الشقاق ، فتشتتت صفوفهم وتفرقت كلمتهم ، وصاروا لا يعملون إلا بوحى القادة ولا يسيرون إلا على هدى الزعماء، وأسدلت هذه الحزبية البغيضة على عقولهم وقلوبهم ستاراً كثيفا من ظلماتها الحالكة ، فنسوا أنهم رجال الدين وأن عليهم واجبا نحو وطنهم وأنفسهم، وأن ما يجرى بينهم ليس خليقا بهم ولا جديراً بأمثالهم، وأنهم بذلك قد فقدوا وازع الخلق، ومزقوا دستور النظام ووطئوا بأقدامهم قداسة الدين وحرمة العلم

أليس عجيبا — أيها الأزهريون — أن يصير الطالب خصما لدودا لأخيه إذا أبصر به فى الطريق ازور عنه ونفر منه ، فهل بهذا الوضع يرجى من أمثالهم عدة للوطن ، ورجالا يعملون لإعزاز مكانته ورفع لوائه . وأعجب من ذلك أن تتمدى هذه الشحناء إلى معارك يتبادل الطلاب فيها ضرب الهراوات التى يتخذونها من مقاعد العلم التى تندب طالعها السئ وحظها المنكود

وإنها لمأساة كبرى أن تنقلب معاهد العلم ومنابع العرفان إلى أمكنة يسرى فيها الهيب المداء وتصطلى بنار الفوضى والاضطراب ، ولا تلقى من أبنائها إلا بعدا عن العلم وفرارا من الجد وجريا وراء الرغبات الحزبية والمنافع الشخصية ، وحبا فى إحداث الشاغبات وعدم سير الدراسة فى هدوء حتى أننا – وأيم الله – من ابتداء هذا العام إلى الآن لم نحضر أسبوعا كاملا بدون إضراب . فياقوم « لن يستقيم الظل والعود أعوج » فهيا طهروا الأزهر من هذا الوباء وقوموا هذه النفوس الحائدة عن سواء السبيل والجموا هذه النزعات الكاذبة فهى بلاء مستطير وشر خطير . وليس من الواجب أن يترك هذا الجيش الأزهرى يتخبط فى دياجى هذه الحزبية وغياهبها فغبة ذلك لا يحمد أثرها ولا يستطاب ثمرها

وأنتم أيها الشباب فيئوا إلى أنفسكم وحاسبوا ضمائركم ، واتقوا ربكم وثقوا أن مطالبكم لن تحقق إلا باتحاد قوتكم وعزيمتكم وترك هذه الحزبية وراءكم فهى قد باينت رغباتكم وفرقت قلوبكم ونفوسكم ، وإن كانت مطالبكم لم تحظ من الأداة الحكومية إلا بالنسيان والوعود والإهمال

وجاهدوا فالله معكم ولن يتركم أعمالكم

م . ع . الدسوقى

معهد طنطا الثانوى

RETRO NEWS

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

جاء فى البريد الأدبى من الرسالة الغراء (٩١١) الصادر فى ١٨ ديسمبر كلمة موجزة للأستاذ عبد العظيم عطية هاشم اعترض فيها على جزء من كلمتى : (شعر الحماسة عند العرب) المنشورة فى الجزء (٩٠٩) من الرسالة الغراء

فقد ورد فى كلامى بصدد العصبية الجاهلية ذكر المبدإ الجاهلى : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) فقال عن ذلك (ولا أرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف فى هذا المقام ... وأضاف أن ذكره (خروج بالحديث الشريف عن معناه وانحراف عن قصده ومرماه) ثم عزز قوله برواية الحديث عن البخارى ولم تفته الاستفادة من بلاغة الصمت فذكر الحديث من غير تعليق

إن عبارة : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) كلمة جاهلية بمعناها السافر قبل أن تروى حديثاً بعد تخريجها تخريجاً سليماً يلائم نظم الإسلام . قال الأستاذ صاحب الرسالة فى بحثه أحوال العرب الاجتماعية : (إما علاقة أبناء الأسرة بأبناء القبيلة فجماعها (بضم الجيم وتشديد الميم) مدلول هذه الكلمة الجاهلية : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً (١))

وذكر الميدانى هذه الكلمة فقال : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) يروى أن النبى (ص) قال هذا فقيل يارسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ فقال (ص) ترده عن الظلم. قال أبو عبيدة أما الحديث فهكذا. واما العرب فكان مذهبها فى المثل نصرته على كل حال . قال المفضل أول من قال ذلك جندب العنبر من تميم «٢» ثم ذكر قصة أرتجاله ولا حاجة لذكرها وأحسب أن الدكتور أحمد أمين يشير الى هذه الكلمة الجاهلية فى بحثه عن حالة العرب الاجتماعية بقوله . (وافراد القبيلة متضامنون أشد ما يكون التضامن ينصرون أخاهم ظالماً أو مظلوماً «٣»)

والظاهر أن هذه الكلمة من منحول الحديث فمن الصعب

---

١) تاريخ الأدب العربى للزيات ط ٥ ص ٩ مطبعة الاعتماد ١٠٣٠

٢) مجمع الأمثال للميدانى ج ٢ ص ٢٩٦

٣) فجر الإسلام لأحمد أمين ج ١ ص ١٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥

أن نصدق أن الرسول الكريم وهو سيد البلغاء يستعير كلمة جاهلية. أما ما يبعث الشك فى صحتها فهو اختلاف رواية الميدانى عن رواية البخارى فقد ذكر الميدانى (ترده عن الظلم) وذكر البخارى : (تأخذ فوق يديه) ولم أجد فيما راجعت من المعاجم (يأخذ فوق يده) وإنما المذكور (يأخذ على يده أى يمنعه) . ثم ما حاجة المسلمين إلى مثل جاهلى لا يلائم نظم الدين الحنيف إلا بعد التخريج والتوجيه وعندهم قول القرآن الكريم : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ؟

والظاهر أن نسبة الحديث إلى أنس وهو صحابى كريم استدراج لتصديق الناس . قال الدكتور محمد حسين هيكل : (ومع ما أبداه جامعو الحديث من حرص على الدقة لاريب فيه فقد جرح بعض العلماء كثيراً من الأحاديث أثبتها جامعوها على أنها صحيحة . قال النووى فى شرح مسلم (قد استدرك جماعة على البخارى ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه(١)) يقول النووى فى كلامه السابق قد استدرك (جماعة) على البخارى ومسلم واستدراك هؤلاء الجماعة شئ معقول فقد روى البخارى سبعة آلاف حديث فاذا أسقطنا المقدار المكرر وهو ما يقرب من ثلاثة آلاف حديث فإن الباقى أربعة آلاف حديث وهو رقم بعيد لا يصله البخارى ولا غيره إلا بعد قبول كثير من منحول الحديث

وقد عارض القرآن الكريم روح العصبية التى أشار إليها المثل وخفض منها بالتدريج إلا أنها لم تستأصل فقد بدأت أن تنتعش منذ أيام عثمان وظهر أثرها واضحاً فى معركة مرج راهط فقد كان أغلب جيش الضحاك بن قيس الفهرى قائد ابن الزبير من عرب الشمال وكان الكلبيون جنود بنى أمية من عرب الجنوب فثارت الحزازات المستورة وصرح الشر عن عصبية كامنة امتد أثرها حتى جعلها المؤرخون من أسبا هزيمة الجيش العربى فى فرنساب

وذكر الدكتور فليب حتى (أن هذه الخلافات العصبية ظلت حتى الأيام الحديثة قائمة فى لبنان وفلسطين إذ روى لنا التاريخ أن معارك قامت بين الحزبين : (الشماليين والجنوبين) فى

---

(١) حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل ص ٥٠ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٤ هـ



دمعة فاجر!

للاستاذ عبد اللطيف الشهابى

« ... إلى الذين تاهوا فى فلوات الغى والضلال .
إلى الذين ابتعدوا عن المورد العذب .
إلى فرسان الضباب . . أقدم هذه الأقصوصة ! ! »

يالى من عربيد فاجر !

كنت أجرى وراء اللذات ، أينما حلت وحيثما ارتحلت ، كنت أشتريها بأى ثمن كان، فأندفع إليها اندفاع الطائش المغرور ، وأنا غائص فى الأوحال . أعمى من رماد الزمن . . تصرعنى الجذوة الحمراء وهى تلح فى ذروة سعيرها ! .

رافقت الشيطان فى رحلاته ، ورقصت معه على أشلاء الفضيلة ونحن نردد أغانينا المحبوبة : فى رقصتى عطر وكأس وجسد ! .

كنت أقضى الساعات والليالى بين صخب وعربدة ومجون ، بين قصف ورشف وأنغام . . تبهرنى الأضواء الخاطفة ، وترسل صداها فى نفسى ، فتتركنى مغموراً بدنيا أسرارى ، بدنيا الذاتى متطلعاً بلهفة قاتلة ، لعلى أفهم كنه ذلك السر المجهول !

كنت أسير عواطفى ، أتقلب بين شك ويقين ، بين كفر وإيمان ، بين حيرة ورشاد . . أندفع بكيانى رغم كل شىء ، فتتراءى لى من بعيد ، من هناك : أخيلة وهواجس ، رؤى وأحلام ، أنوار وسراب . . فأنسرب فى المجهول وأنا غير هياب . أفتش عن سر دفين ، عن تلك القوة الهائلة التى تجذبنى قسراً إليها ، فتحطم أغلال إرادتى . . فأندفع اندفاعة طائشة ، وأنا أرتجى الخطوة ، أرتجى الأمل الذى يتراءى لى من بعيد — كما أتصور ذلك — فبقيت فى حيرتى هذه بين مد وجزر ، أفتش عن كل شىء ، أريد كل شىء . . ماذا أريد ؟ ! أريد طريقى ! . وأى طريق ؟ ! طريق القهقرى ؛ طريق الوعر اليابس ! ! أريد مواكبى ! . وأى مواكب ؟ ! مواكب الذكرى ، مواكب الشباب النضر ، مواكب التوبة . . ولكنى كيف ؟ ! وقد فاتنى الشباب ، وفاتنى الركب بل غابا عنى واندثرا فى لجاج الماضى البعيد ، وقد غصت فى الأوحال ، واندفعت فى الخطيئة إلى أبعد مراميها !

أجل كنت هكذا . . لا أعرف سبيل التوبة ولا طريق الغفران . . قل عنى ما تشاء أيها القارئ . قل إنى فاسق حقير سافل ! ولكن تمهل قليلا حتى أسرد لك هذه القصة التى بدلت وجه حياتى . هذه القصة الفاصلة بين لذتى وزهدى بين غوايتى وهدايتى ! . بين أغنية الشيطان وبين تسابيح وغفران ... هى قصة حياتى أقصها كما هى

« ... حثثت خطاى الحر . والجذوة الصارمة تفتك بى وتدفعنى بقوة هائلة . . إلى هناك ، إلى أحد تلك البيوت السرية المنتشرة فى الجانب الغربى من بغداد . وكان معى صديق عزيز ، يشاركنى وأشاركه فى كل شىء . لا يتركنى فى أى لحظة ... وسار ... من هو ؟ ... إنه ... الشيطان ، ذلك الدليل الخبير !

أوائل القرن الثامن عشر (١)

وليست هذه العصبية وقفاً على العرب دون سواهم وليست هى خاصة بعصر من العصور أو قطر من الأقطار دون غيره فقد رأينا كثيراً من الغربيين فى الشرق يحملون التعصب الأعمى لأبناء وطنهم على غيرهم دستوراً فى حياتهم ومعاملاتهم

وأضاف الأستاذ عبد العظيم إلى الكلمة الأخيرة من اسمى الكامل كلمة (عبد) فصيرها (عبد الرحيم) وهذه الإضافة أما من استبداد السهو بالقلم أو أن الأخ يرى كلمة (رحيم) من الأسماء الحسنى لا يجوز أن يسمى بها شخص من غير تعبيد . وعلى الاحتمال الثانى أقول أن (رحيم) بمعنى الفاعل من أسماء الله الحسنى وبمعنى المفعول من غيرها فانتفى الحرج . وقد ورد فى مختار الصحاح وغيره : و (الرحيم) قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الراحم) وأحمد للأستاذ هذا الاهتمام وأشكره

الحلة (العراق) أحمد حسن الرحيم

---

(١) تاريخ العرب للدكتور فليب حتى . السلطان الثالث ترجمة الأستاذ محمد مبروك نافع ص ١١٣ مطبعة النجاح ببغداد ١٩٤٦

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أجل سار معى إلى هناك فى طرف بعيد منعزل، فى محلة حقيرة من المحلات ، يطلقون عليها اسم « محلة الذهب » ، ولا أدرى من أسماها بهذا الإسم ؟ ! لم أطلق عليها هذا النعت ؟! ألأن الذهب يسيل من أصابع روادها ، فيفور ويختفى فى خزائن أهلها ؟

ودخلنا أحد المواخير ، أنا ودليلى ... دخلنا متلصصين ، دخلنا نطلب المتعة ونغوص فى الآثام !

وفى غرفة حقيرة ، تكاد تكون مظلمة ، لولا ضوء خافت يتأرجح من مصباح زيتى معلق فى ركن من أركانها : جلسنا هناك على أريكة متداعية، راحت تئن تحت ثقل أجسامنا ! ورحت أنقل بصرى فى أرجاء هذا المخدع ، إن جاز لنا أن نسميه مخدعاً . وإلا فهو أشبه ببيت أرملة فقيرة أتت على البقيـــة الباقية من مخلفات زوجها ؛ فلم يبق منها ما يستحق الذكر ، أو ما يستحق أن تبيعه ! هناك سرير قديم محطم الأوصال مزعزع الأركان ، عليه فراش قذر تمزقت أطرافه ، وأطلت منها بجزع شديد بقايا من صوف أدكن ، وكأنه امتزج بحفنات من طين .

وربضت فوق هذا الفراش ستارة بالية مهلهلة ، توارى لونها الأبيض وحل مكانه لون قاتم سقيم .. وتناثرت هنا وهناك بقع جامدة كأنها عيون فاجرة ، أو كأنها بصقات الشيطان

وعلى الجدار . . علقت حصير صغيرة عض عليها الزمن فسلب ألوانها، وكأنها شعرت بهذا الخزى الفاضح فراحت تتلاشى فى الجدار ، وتختفى وراء صور باهتة ممزقة انتزعت من مجلات عديدة . وفى طرف آخر ، وقرب نهاية السرير ، علقت مرآة كبيرة قد نخر الدود إطارها الأسمر، فأصبحت كخلية نحل مهجورة فباتت الصراصير فيها تمرح وتصفر .

جلسنا هناك ، أنا وصديقى ، نقضى ليلة حمراء ، ليلة صاخبة رعناء . وبقينا هنيهة جالسين ، ننتظر شريكتنا وهى فتاة ممشوقة القوام ، ربانة العود . اخترتها حين دخولى فى هذا الوكر

وران علينا الصمت ... فبقيت أتملى فى أرجاء المخدع ... ماذا ؟ ! لا أدرى ماذا اعترانى ؟! كأن عينى فى تلك اللحظة لم تألفا رؤية هذه الأشياء ، وكأننى لم أتردد إلى مثل هذا المكان من قبل ... تخيلت فى تلك اللحظة أن عيوناً ترقبنى وتترصد حركاتى ، وكأننى أرى وجوهاً تتطلع إلى باحتقار واشمئزاز ، فأخذت أضغط على نفسى وأعتصرها بقوة ، لعلها تهرب من هذه اللجة الطاغية ، من هذه السورة العاتية ... أردت أن أفر من ذلك الكابوس المخيف الذى استولى على فى تلك اللحظة ... عند ذاك ، وفجأة ، امتدت يدى إلى جنبى وأخرجت زجاجة صغيرة بيضاء ، لأغسل جوفى بما فيها من سائل أبيض كالحليب ! . . وبعد لحظات قصار شعرت ببعض الهدوء يسيطر على نفسى ، وببعض الاستقرار يدب فى أحاسيسى وهى تحرر فى عنف وجنون ... ولم أشعر آخر الأمر ، إلا أننى أستفيق من شرودى على كف بضة تمتد إلى برفق ولين فتربت على كتفى ! . فرفعت رأسى قليلا وكأننى قد نسيت تماما أين أنا؟! وماذا أريد؟! ومن جاء بى إلى هذا المكان ؟ ! ولكن ... تذكرت بعد أن ارتفعت ضحكة ماجنة فى فضاء الغرفة وإذا بها غانيتى التى ستشاركنى ليلتى هذه ... وكانت قد أخفت قسمات وجهها وراء أصباغ ومساحيق ... وراحت نحو السرير بخطوات متعثرة واهنة واستلقت عليه بإعياء شديد

وبقيت فى مكانى ، كأننى قد سمرت على المقعد ، أو كأن أغلالا قوية قد ربطت جميع أطرافى ... ياللهول !! ماذا أحس ؟! وماذا أرى ؟! ماذا أسمع ؟! وعاد إلى شرودى، وتطاحنت مشاعرى مرة أخرى ... زاغت نظراتى ، إلى هناك ، إلى تلك المرآة المعلقة على الجدار ، فتطلعت إلى صورتى ، إلى قسماتى ! ! وحملقت فيها مشدوهاً ، وفتحت فمى كالرعوب ، وأردت أن أنطق بشىء ، أن أزعق ، أن أصرخ ... ولكن ... ولكن الكلمات احتبست فى عنق ، وغاض السخط فى نفسى ... أتلك هى صورتى ؟ ! تنطق بالرجس والخسة ، تنطق بالشر والجريمة . . لقد أنكرت كل شىء ، ورحت أتلفت حولى ، وارتدت نظراتى فسقطت لاهثة متعبة على جسد تلك الأنثى ، ذلك الجسد الذابل المنهوك الذى تفوح منه رائحة المعصية .. لقد تخيلته فى تلك اللحظة — ولا أدرى لماذا ! ؟ — جيفة نتنة تطفو على وجه مستنقع آسن ، تصورته أشلاء متناثرة وأعضاء آدمية مشوهة لطخت بالدماء والأوحال ! !.

فثارت نفسى ثورة عاتية ، ثورة صاخبة ... ورأيتنى، وبدون أن أشعر ، أتحفز للوثوب والانقضاض ... على من ؟! وتلفت حولى فلم أجد من يستحق أن أصب عليه لعنات ثورتى ، لم أجد هنا غير هذا الجسد المستباح ، غير هذه الفريسة المستسلمة الخانعة

RETRO NEWS

وهى لا تزال فى ضجعتها على السرير .. وكأنها اطمأنت لهدوئى وسكينتى فراحت تستريح من وصب الحياة ، بل راحت تسترد قواها المنزوفة طيلة النهار

ورحت أنظر إليها وهى متهالكة خائرة ، تنظر إلى نظرة عطف وإشفاق ... بل رحت أقارن بينى وبينها : إنها ضحية مجتمع فاسد ونظم بالية سقيمة ! . لقد دفعتها الأوضاع الشاذة فى طريق الاثم والجريمة ، بعد أن امتدت إليها أصابع الزمن العاتية ، فاستلت منها خيوط الرجاء والسعادة ، فأصبحت مومساً فاجرة ، تعيش قسراً بهذا المحيط الموبوء ، وهي موصومة بيصقات الاحتقار ... إنها عرض مهدر وشرف مضيع يعبث به من يشاء ، بثمن زهيد !

وأنا ... عربيد فاجر ... ولا أقول ضحية ثانية من ضحايا هذا المجتمع ... أنا الذى دفعت بيدى هذه المسكينة وبأمثالها من بنات حواء ، إلى مثل هذا الطريق الشائك ، طريق الاثم والغواية ! وجررتها إلى مثل هذه النهاية المحزنة ، إلى مثل هذه الحياة الضالة الشقية ، هـذه الحياة الملتوية القذرة ... فالويل لى ولأمثالى من أبناء آدم ، والويل كل الويل لأمة لا تستطيع أن تكفل لأبنائها لقمة العيش !

وفجأة ، شعرت أن بركاناً ثائر الأنفاس كان قد انبثق فى تلك اللحظة فى أغوارى ، وأحسست أن جميع أدرانى وأوزارى قد تساقطت على الأرض الواحدة تلو الأخرى ، وكأننى شعرت بموجة من الندم تطغى على مشاعرى ، وأن شعاعاً لذيذاً تسرب إلى أوصالى ، فراح ينير لى تلك الزوايا المظلمة من جوانب نفسى ونوع من الشعور لم أعرفه من قبل . هذا عجب ! إن روحى تغتسل فى هذا الفيض الإلهى الذى يغمرنى ... فأصبحت لساعتى — وبهذه السرعة — ثائراً على الأوضاع والتقـاليد ، ساخطاً على أهل الصلف والعجرفة من الأغنياء ، كارهاً لدهرى الطاغى ، ناقماً على المجتمع الذى احترف الخداع ودرج على الشر والظلم ، فراح يسدل على الحقائق ستاراً من العفة الـكاذبة والورع المصطنع !

كل هذه الثورة قذفتها على العالم ، على هذا الـكون المائج بالخبائث والمنكر ، وأنا لا أزال على المقعد لا أريم ؛ عند ذاك قمت من مكانى وأنا فى أشد حالات الهياج والسخط ، قمت لأصب غضبى ، لأقذف شتائمى ولعنانى ... ولـكن على من ؟ وليس أمامى غير هذا الجسد النضو الطليح ، غير هذه الضحية البريئة التى تحركت من مكانها ونهضت جالسة حين أحست بخطواتى تقترب منها ... وجلست بقربها ، وأخذت أحدق بعيونها ، فوجدتها جميلة أخاذة ، يشع منها بريق عجيب فيه ذل الوضيع ، فيه ثورة المتـكبر ! وعلى قسماتها لاحت ومضات إنسان ثائر ، تلتمع من تحت رمادها جمرات من أنوثة ملتهبة !

وراحت تحدثنى حديثاً عابراً لا شىء فيه ، فـكأنها اطمأنت إلى هدوئى ودعتى ، وكأنها استقرت على رأى قاطع ، تـكهنت فى أمره فلم أظفر بغير هذا القول الذى قطع على تصوراتى ، قالت وهى تبتسم ابتسامة مغتصبة :

— بربك ... خبرنى ماذا تريد ؟ ! لقد حيرتنى ...

فأجبتها وأنا على حيرة من موقفى هذا :

— جئت ... لأعرف قصتك ! .

قلتها وأنا متهيب ، فأجابت على الفور :

— قصتى ؟ !

وانفلتت منهـا ضحكة تخيلتها عواء مبحوحاً انطلق فى جوف ذلك الليل المختنق الأنفاس ، ثم أردفت وهى عابسة :

— قصتى ... هـذا بديع ... إذن أنت لم تطلب منى لذة الجسد

— لا . لا ... أريد قصتك ، قصتك الحقيقية ، أصارحك القول أننى جئت أول الأمر فى طلب اللذة ، ولـكننى الآن عدلت عن رأيى ، فلم أطلب منك شيئاً غير قصتك ... وكفى

وراحت تتفرس فى وجهى ... وكأنها تريد أن تنفذ إلى أعماقى لتستجلى السر الدفين الذى دفعنى لأن أطلب منها هـذا الطلب اليسير ! ولمـا اطمأنت إلى وعرفت صدق قولى ونبل غايتى ، ابتسمت قائلة :

— إذن سأكشف لك عن جراح قلب أدمته الأيام ...

قصتى أيهـا الصديق تتلخص فى سطور قليلة ، ولا حاجة هناك للشرح الطويل والمقدمات المسهبة : تزوجت من شاب أحببته وأحبنى ... وبقيت سعيدة هانئة فى ظلال الزوجية ... ومرت ثلاثة أعوام كلها صفاء وبلهنية ! . ومن ثم ضحكت الأقدار هازئة ساخرة ، وانقلبت الـكأس الحلوة ، فانثالت قطرانها على اليباب ! . مات زوجى مصاباً بالتدرن الرئوى ... وتلفت حولى فلم أجد فسحة من الأمل المنتظر ، لم أجد فى هـذه الحياة من أركن إليه وأستظل

RETRO NEWS

تحت جناح رحمته ، لم أجد من ينقذني مما أنا فيه . وأظنك ستسألني عن أهلي . لقد مات أبي بعد زواجي بأيام قلائل ، وتبعته أمي بعد عام واحد … أجل لقد بقيت وحدي ضالة شريدة ، حتى التقطني رجل فاجر سكير ، كان قد افتتح له محلا في شارع (الرشيد) ، وقد أطلق على محله اسم « وسيط الخدم » …

— وسيط الخدم ! !

— أجل … وهذا الوسيط باعني بدوره إلى تلك السمسارة التي رأيتها عند دخولك هـــذا المكان وهي جالسة عند الباب الداخلي … وتراني الآن وقد أصبحت ملهاة لكل من ينهد الإثم والخطيئة ، أغوص في هذا المستنقع العفن ، هالكة مع رغبات الرجال ، أمنح نفسي لطلاب اللذة والجسد ، للكلاب المنتشرة الجائعة على الجيف ، أرافق فرسان الضباب في غزواتهم ونزواتهم !.

انتهت من قصتها وأنا أنظر إلى وجهها الذابل وقد التهبت خلف هذا الذبول تلك الشعلة التي اعتصرتها أصابع الزمن ، وخنقتها أحضان الفجور … فأطرقت خجلا وحياء … ممن ؟ ! لا أدري ! ! ولكنني شعرت بأنني أغوص إلى أذني في العار والإثم ، وأنا أسمع من بعيد ضحكات عريضة مجهولة تتجاوب في أنحاء الغرفة ! . تلك كانت ضحكات الشيطان !

ونظرت مرة ثانية ، إلى تلك المرآة المصدئة … فرأيتها … يا للعجب ! قد انجلى الغبار عنها ، وتساقطت تلك الأقذار التي كانت تغطي وجهها الصقيل ، فإذا بها تتلألأ بأنوار ساطعة ولمعان غريب ، ينفذان إلى الأعماق . وسقطت نظراتي هادئة رخية ، ورحت أتفرس في قسمات وجهي … أحقاً ما أرى ؟ أراها مشرقة لامعة ، تشع بأنوار زاهية ، ببريق ساحر أخاذ لم أعهده منذ زمن بعيد … منذ عشر سنوات ، عند ما كنت ، في ذلك الزمن : أدرج في النور ، وأتنشق الهدوء والاستقرار ، كالطفل البريء يبسم الضاحكة وأساريري المشرقة … أجل كنت هكذا ، قبل أن أخوض هذا الخضم المتلاطم ، قبل أن تجتاحني أنواء الزمن العاصفة ، قبل أن أشترك في معركة هائلة ، أصبحت فيها حليف الشيطان وعبد شهواته ، أسير في موكبه طائعاً ذليلا … قبل أن أكون سهد ضميري وعبد إرادتي ، قبل أن أكون من راكبي الآثام والموبقات … قبل أن تنتصر جيوش الرذيلة الفاتكة على فلول الفضيلة المندحرة …

والآن … وفي هذه اللحظات ، وبعد هذا الانقلاب الفجائي ، حلقت نفسي تفتش عن طريق المتاب ، تريد أن تحرق دموع الندم على عتبات المستقبل القريب

وتلفت حولي في أرجاء المكان ، وهنالك امتدت نظراتي تفتش عن منفذ للخلاص ، عن طريق مستقيم ، عن منقذ جبار أفزع إليه بعد إخفاق الأماني … فرأيت صديق ، ذلك الشيطان قد نحر نفسه خائباً على عتبة هذا المخدع الذي ارتفعت في فضائه ألحان التوبة والغفران ، من قلوب طهرتها الأيام وغسلتها دموع الندم والاعتراف

وعاودت أنظر إلى صاحبتي ، فرأيتها تبكي بدموع غزيرة راحت تتساقط كاللؤلؤ المنثور على خديها وتنساب على وسادتها … يالها من دموع طاهرة نقية . يالها من لحظة عصيبة كشفت أمامي سر هذه الروح المعذبة المتاعة ، هذه الروح التي صفدتها أغلال الغواية ، أغلال الإنسان الآثم الجاحد … هذه الروح التي عصرتها يد الطغاة الظالمين ، فتركتها نفاية حقيرة ملقاة في زوايا النسيان .

وطفت على موجة من الاشفاق والحنان ، موجة استحوذت على كياني وشغلت جميع أحاسيسي ، فصممت على أمر عظيم ، أمر أقل مايوصف به أنه عمل إنساني يثلج له صدري ، وأستحق عليه مرضاة وجه ربي ومغفرته ، لعله يمحو مابذمتي من عقوق وكفران!

وأمسكت بيدها ورفعتها إلى فمي لأطبع عليها قبلات حرى ، قبلات ملتهبة محرقة استنزفت فيها عصى الدموع ، تلك الدموع التي كنت أضن بها كما يضن الشحيح على كنزه . وتلفتت نحوي كأنها تستجير بي ، كأنها تريد أن تقول لي : اهرب بي من هذا الأتون الملتهب ، من هذا الجحيم المسعور … هيا … هيا

ولم أشعر بعد ذلك ، إلا أنني أمسك بيدها وأخرج بها مسرعاً من الدار ، كما لو كانت ترقبنا ألف عين ، وتتسمع إلينا ألف أذن … وكان الليل يجود بأنفاسه الأخيرة ، والشوارع توشك أن تقفر إلا من رواد الظلام ، وعشاق الحانات ، وفرسان الشهوات والآثام …

وغبنا في ثنايا الطريق ، ورحنا نقطع الدروب على هدى ضوء باهر انبثق من قلبينا المتفجرين بإيمان جديد … ومشت معي طائعة سلسة القياد : لأقضي معها بقية عمري ، ولأدفن بين يديها بقية من عفة لاتزال تضج في القلب

العراق — الحلة **عبد اللطيف الشهابي**

RETRO NEWS

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهير

سكك حديد الحكومة المصرية

النقل بالمستعجل بقطارات البضائع

نظام السهم الاخضر

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور بأنه لتحقيق رغبة المصدرين قد تقرر تعميم تطبيق نظام نقل البضائع بالمستعجل ليشمل الشحنات الكاملة التى يطلب مصدروها سرعة نقلها .

واعتباراً من أول يناير سنة ١٩٥١ يمكن التخليص على رسائل الشحنة الكاملة « بالمستعجل » مقابل رسم إضافى قدره حوالى ٥٠ ٪ من نولون النقل بغير المستعجل .

وتطلب التفاصيل من جميع المحطات .

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ١١٧ — ٢٩ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ احمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات .

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مصلحة البلديات

المجارى

تقبل العطاءات بمجلس الزقازيق البلدى حتى ظهر يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٥١ عن توريد أخشاب وزلط ورمل لعملية المجارى وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليم نظير مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد

٧٣٠٢

19me; année No 917 Le Caire 29 — I — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٧٠ — ٢٩ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

— ٢ —

دراسة الدين والسلوك الديني موضوع لن يطمح كاتب هذه السطور أن يستنبط له منهجا جديدا ؛ إنما هو يستوحى لذلك ما انتهجه بعض أئمة البحث الغربيين من مناهج ، وذلك لأن هذه الدراسة قصد بها التعرف على مشكلة الدين والسلوك الإنساني في المحيطين الأوروبي والأمريكي اللذين تغزو موجاتهما دعائم الفكر العربي في هذه الآونة مما أوجد بين بعض المثقفين العرب اتجاها سلبيا إزاء وظيفة الدين الروحية والاجتماعية . وهذا ما يدفعني إلى اتخاذ هذا النهج على أساس الحكمة التي تقول « من فمك أدينك »

ويجب ألا يغرب عن البال أن البحث في وظيفة الدين الاجتماعية لا يعني الانكباب على دراسة « اللاهوت » ؛ فاللاهوت يختص بالتعرف على التطور الفكرى والتاريخي للمذاهب الروحية ، بينما ينطوى علم الدين الاجتماعي على استعراض علاقة الغريزة الدينية بالحياة اليومية وما يعرف الآن بعلم الاجتماع الديني

فالناحية اللاهوتية في الدين تعالج العقيدة من حيث أنها إيمان وذلك عن طريق الدراسة لفلسفة الوجود والتعبير الديني ممثلا في الصلوات والعبادات .[1] وعلم الدين الاجتماعي يتطرق إلى الظواهر الاجتماعية وصلتها بالحياة الروحية . وهذا في الواقع صلب الإشكال بين المفكرين في الغرب وانقسام الرأى فيهم بين أنصار العقل والقيم الروحية من جهة ، وأنصار الغريزة البدائية من جهة أخرى

ولا ريب أن العلاقة وثيقة بين اللاهوت وعلم الاجتماع الديني ، ولكنها ليست ضرورية دائماً . ويخيل إلى أن الإسلام في بساطته ووضوح تعاليمه لا يتطلب دفاعاً لاهوتيا على النحو الذى تتطلبه الأديان السماوية الأخرى

ولقد كثرت في الآونة الأخيرة أبحاث بعض المفكرين المسلمين في الشرق العربي عن علاقة الاسلام بالمذاهب السياسية والاقتصادية والفكرية المعاصرة. والجدل الذى أثير مؤخراً حول هذه البحوث لا يتطرق إلى صلب الدين الاسلامي ولا يجادل جوهره ومبادئه ، وإنما يطوف حول الناحية الاجتماعية في التعاليم الاسلامية

والواقع أن هذا الظمأ إلى دراسة هذه الناحية الاجتماعية في العقيدة الدينية قد ألهم الكثير من رجال الفكر الأوربي

---

١ — راجع

H,P Boullaye L Etudes comparés dès Religions
E.S Brightman A philosophy of Religion

RETRO NEWS

والأمريكى لكتابة بحوث مماثلة لهذه التى صدرت مؤخراً فى العالم الاسلامى (٢)

ولكن الفارق الرئيسى بين بحوث هؤلاء الغربيين وبين معالجات المسلمين هو افتقار الأديان السماوية الأخرى إلى التعاليم الدنيوية التى تنظم الحياة الاجتماعية . هذه التعاليم التى يزخر بها القرآن الكريم والحديث الشريف واجتهاد الأئمة المسلمين . وهذا فارق يبسط دراسة الناحية الاجتماعية فى الاسلام لا على أساس من الاقتباس والاستعارة ولكن بالمقارنة وإعادة تفسير التعاليم الاسلامية وتطهيرها من الباطل الذى علق بها زوراً وبهتانا دون مساس بالعقيدة والجوهر ، وفى لغة يفهمها أهل هذا العصر

إذن فهدفنا الرئيسى هو التعرف على علاقة الدين بالظواهر الاجتماعية . ولعل فى ذلك ما يساعدنا على تفهم المغزى الجليل النفع فى السلوك الدينى ويوفر لنا أضواء نلقيها على عظمة الروحانية التى يحمل لواءها الدين والتى تواجه هذا التحدى من عناصر المجتمع العربى هذه الأيام

ويجب أن نقرر فى هذه المرحلة من الحديث أن الدين لم يمت ولن يموت ، لسبب بسيط وهو أن السلوك الدينى تعبير عن الغريزة الدينية الكامنة فى أنفسنا جميعا . والغريزة لا تموت دائما بل تنطمر فى بعض الحالات تحت ركام من العقد النفسانية والمشاكل الدنيوية . فإذا توفر لها من يزيل عنها هذا الركام برزت صافية جلية تبعث فى الفرد وفى المجتمع الطمأنينة الحقة وهى سر السعادة والهناء فى عالم قلق مضطرب

فاتجاه بعض المفكرين إذن إلى دراسة الإسلام على ضوء علم الدين الاجتماعى هو نتيجة حتمية لموجة الاضطراب الفكرى التى تعترى بعض المسلمين من أصحاب الثقافة الغربية فى هذه الآونة - وبعض هؤلاء ابتعدوا عن الدين لا بدافع التحامل الأعمى أو الإلحاد ولكن لمجرد افتقار برامج التعليم إلى المواد الدينية بقسط أوفر من القسط الذى تحظى به هذه البرامج الآن ، وافتقار الحياة الفكرية كذلك إلى بحوث علمية تدرس الدين على أسس من المناهج المستحدثة

فالمشكلة إذن مشكلة جهل وليست مشكلة إلحاد، وإن كان الجهل فى بعض الحالات يكون كفرا

ولست أدعى أبدا أن دراسة الناحية الاجتماعية فى الدين الاسلامي تغنى عن متابعة الاجتهاد فى علوم الفقه والشريعة وأصول الدين على النحو الذى تقوم به معاقل الاسلام فى الأزهر وغير الأزهر . فالحقيقة أن علم الدين الاجتماعى متمم لعلوم الفقه والشريعة وأصول الدين . فالدراسة الدينية تبرز الجوهر وتشرح التفاصيل وتفسر ما استعصى على بعض الناس فهمه من ألوان الروحانية التى يحملها الدين . والدراسة الاجتماعية للدين تشرح صلاح هذا الجوهر وهذه الروحانية لاحتضان المستجد المفيد من التفكير السياسى والاقتصادى المعاصر . والبارزة الفريدة فى الاسلام أن كلتا الناحيتين ممتزجتان فى صورة متماسكة متشابكة ، الأمر الذى يورد بعض الكتاب موارد الزلل فى معالجتهم لهذا التماسك وهذا التمازج

والخروج من هذا الإشكال يستوجب على الباحث أمرين :

١ - اختيار صادق للعقيدة والإيمان وما يستتبع ذلك من طمأنينة وسمو نفسانى ونزاهة فى التفكير والمقصد

٢ - إدراك المشاكل الاقتصادية والسياسية التى تعيش فى نفسية رجل العصر الحاضر وفى مجتمعه

وللباحث أن يدرك كذلك الفرق بين العقيدة والإيمان وفلسفة الحياة الروحية ، وبين النظرة الواقعية لمجرى الشؤون الدنيوية والسلوك الإنسانى (٣)

فليس هناك صدق علمى فيما يحلو للبعض الكتابة عنه هذه الأيام « كالاشتراكية فى الاسلام » و « الشيوعية فى الاسلام » وغير ذلك من عناوين ؛ وإنما هنالك مجال للبحث بين علاقة التعاليم الاسلامية بالمشكلة الاجتماعية أو الفكرة السياسية وما شابه

---

٢ -
Olive wyn The Social Teachings of the Christian churches
R. Neibuhr The Social structure of Denominalism
A. Tinani Catholocism Protestantism and Communism
A. Hyma christianity capitalism and communism

٣ - راجع كتاب
J. wach Sociology of Religion p. 7

RETRO NEWS

ذلك من مظاهر النشاط الانسانى

فالاشتراكية والشيوعية نظم سياسية واقتصادية، والدين عقيدة وإيمان فوق أنه دستور للنشاط الانسانى. والخلط بين الاثنين قصور عن فهم العقيدة وافتقار إلى اختيار الايمان وعجز عن تفهم ما انطوت عليه تلك النظم الاقتصادية من أسس قد لا تنطبق على كل مجتمع فى كل صعيد

فعلم الدين الاجتماعى لا يجوز أن يكون وسيلة لتنفيذ برنامج معين من برامج الإصلاح السياسى والاقتصادى؛ والترويج لها من مقتبسات القرآن والحديث والاجتهاد، وإلا فقد الدين مزيته الرئيسية وأصبح كبرامج الأحزاب السياسية يتجدد ويتبدل بتبدل الأوضاع والملابسات

فقبل أن تنشأ الماركسية نشأت نظم سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة تحدى بعض مروجيها العقيدة الدينية واتهموها بأنها عائق فى وجه الإصلاح. ثم اندثرت تلك النظم أو تطورت إلى نظم أخرى. وبقيت العقيدة الدينية كامنة فى قرارة السلوك الانسانى تحفظ الحياة وقيمها الرفيعة فى خضم القلق والثورات والحروب، وتلهم الناس أسباب الطمأنينة والثقة بالعدالة الإلهية وبالاستقرار النفسانى والاجتماعى (٤). ويحب كاتب هذه السطور أن يذكر على سبيل المثال أنه اشترك فى جامعة كولومبيا فى نيويورك فى السنة الماضية فى حلقة دراسية عالجت تطور التفكير فى أمريكا فى فترة ما بعد الحرب فتبين لأعضاء الحلقة أن الكتب الدينية هى من أكثر المنشورات رواجا فى عالم ما بعد الحروب — رواجا أثبتته إحصاءات الكتب الرائجة التى تنشرها الصحافة الأمريكية بانتظام (٥

فالنظم السياسية والاقتصادية كالماركسية مثلا أسلوب فى الحياة يستمد مبادئه من الظواهر الاجتماعية وهذه الظواهر تتأثر بالظروف والأوضاع المتقلبة بينما الدين غريزة متأصلة فى قرارة النفس كغريزة الأكل واللعب. قد يأتى عليها حين ترسب خلاله إلى الحضيض لفترة قصيرة، ولكن لا مفر لها من أن تجد سبيلها إلى الشعور الواعى فى الأحيان الكثيرة

على أن هناك أمورا أخرى لا مفر من إقرارها ما دمنا بصدد الكلام عن منهج البحث منها:

١ — إدراك الباحث والقارئ معا واعترافهما بحقيقة الاختبار الدينى وقوة الإيمان والمتعة الروحية والتطور التاريخى الذى صاحب ولا يزال يصاحب التعبير عن هذا الاختبار وعن هذه المتعة. وهذا الاختبار إن كان يتنوع فى وسائل روحانياته بين مختلف الأديان السماوية إلا أنه اختبار على كل حال يشترك فيه كل مؤمن

والتنوع فى اختبار المتعة الروحية يستند أولا: إلى الاختلاف فى جوهر العقيدة (كما هو الحال بين الإسلام والبرهمانية مثلا حيث يجد بعض البرهمانيين المتعة فى إيلام الجسد). ويستند ثانيا: إلى اختلاف التطور الفكرى بين الشعوب وطبيعة أوضاعها التاريخية والجغرافية والحضرية. فإذا كان المسيحى الصادق فى أمريكا مثلا يخرج من صلاة الأحد طاهر القلب صافى الذمة ليذهب ويلعب ويعاقر الكأس وهو فى حل من الإثم والمعصية فإن المسلم لا يصح له ذلك، فاختبار المسلم لروحانية الدين تنفى كل ذلك. والتطور التاريخى والفكرى فى أمريكا أصبح يحول بين المتعة الروحية فى الكنيسة وصفاء نفس المؤمن صفاء صادقا وبين انعكافه وهو فى هذا الصفاء على احتساء كأس من الخمر والتسلى بلعب الورق (٦

ومثل هذا تنوع جوهرى لا يفطن له الذين يعالجون الناحية الاجتماعية فى الاسلام على ضوء ما استوحوه من التفكير الغربى ولعل ذلك يفسر التباس الأمر عليهم فى بعض أوجه العلاقة بين

---

٤ — راجع كتاب
L. I. Bernard, The Field and Method of Sociology of Religion

٥ — مثال ذلك كتب :
فى طبعته الخامسة عشر Mgr. Sheehan, peace of Soul
فى طبعته العاشرة Cverstreet The Mature Mind
فى طبعته السادسة Leiberman, peace of Mind
١٠ ٥ ٣٦ .

5-Max weber, protestant Ethics and the Rise of capitalism

٦ — ....من الكتب الفريدة التى عالجت العلاقة بين الروحانية الدينية والنشاط العملى كتاب ماكس ويبر
وكذلك كتاب
J. Dorfman, The pramatic Miud in Amercan Civilizatio

RETRO NEWS

إسعاف النشاشيبي

بمناسبة ذكرى وفاته

للاستاذ كامل السوافيرى

يصادف ظهور هـذا العدد من مجلة الرسـالة موعد حلول الذكرى الثالثة لوفاة زعيم العربيـــة وإمام المحققين المغفور له الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى إذ طواه الردى فى منتصف ليل اليوم الثانى والعشرين من يناير سنة ١٩٤٨

ومن حق الفقيد على مجلتـه الأثيرة التى خصها بنقله ، أن تفسح صدرها لدمعة عليه فى يوم ذكراه وهى المجلة التى استمدت وفاءها من عميدها الـكبير الذى كان ثالث ثلاثة استبقاهم الوفاء بجانب الفقيد فى ساعاته الأخيرة ،والذى عده الفقيد ثالث الـكتاب بعد الجاحظ وأبى حيان وقال عنـه إنه أمير النثر والناثرين وإنه سـيد البلغاء (١). وهيهات للعاجز أن يتطاول فيحاول أن يوفى الفقيد حقه ، أو يحصر مآثره على لغة الضاد وهو الذى حمل لواء الدفاع عنها خمسة وستين عاماً يصول فى كل ميدان ، ويجول فى كل حلبة فما نبا له صارم ولا كبا به جواد. ولـكنها عبرة أسكبها وزفرة أرجيها تقديراً لعلم من أعلام الأدب وكوكب مشرق فى سمائه طالما أرسل ضياءه إلى دنيا العرب والعروبة

ومن حق الفقيد على الأدباء فى مصر والعالم العربى أن يحتفلوا بذكراه.وهو الذى دوى صوته مجلجلافى القدس ودمشق وبيروت والقاهرة وبغداد فهز القلوب بأسلوبه الرائع ، وبيـانه الساحر . ولـكننا فى الشرق — والأسى يملأ الجوانح — نضن بالوفاء على الأحياء فكيف بمن ضمهم الثرى، وواراهم التراب

لقد كان الفقيد طرازاً خاصا من الأدباء تعصب للفصحى ،

(١) من كلمة للجديلى بك عن الفضيلة الرسالة عدد ٧٦٢

الإسلام والمشاكل الاجتماعية

٢ — دراسة الظواهر الدينية كما تبدو فى المجتمع . وهـذا يتطلب تجرداً علميا ينفذ إلى الصميم . لا يأخذ بقشور هـــذه الظواهر وإنما ينفذ إلى اللباب الذى كثيراً ما تتراكم عليه ألوان من العرف والعادات والتقاليد التى ليست من أصوله ولا هى من جوهره . ولعل التحامل الذى يصدر عن بعض مفكرى الغرب فى دراستهم للدين الإسلامى يعزى إلى فقدان هذا التجرد والعجز فى إزالة الركام عن لباب الظواهر الاجتماعية. وهذا أيضا خطأ يأخذ به بعض المحدثين من المسلمين أنفسهم إذا ما حاولوا معالجة السلوك الدينى فى المجتمع الذى يعيشون فيه

٣ — توزيع العمل فى الدراسة العلمية . فالباحث فى علاقة الدين بالمشاكل الاجتماعية لا بد وأن يكون ملما بكلا الموضوعين إلماما واسعا . فالاقتصادى الذى يكتب عن الاقتصاد فى الاسلام لاينبغى أن يقتصر على ذخيرته من علم الاقتصاد وإنما يترتب عليه أن يلم إلماما دقيقاً بهـــذا التراث الضخم من الشريعة الاسلامية وهو تراث ينفق الناس السنوات فى التعرف على بعض ألوانه وقل مثل ذلك عن رجال الدين الذين يعالجون المسائل الاقتصادية العميقة من وجهة النظر الدينية

ووجه القصور فى بعض من كتب عن « الشيوعية فى الاسلام » أو « الاشتراكية فى الاسلام » أو « العدالة الاجتماعية فى الاسلام » أنهم ادعوا ما ليس لهم به علم كاف . فالاشتراكية مثلا مزيج من فلسفة واقتصاد وسياسة ودراسة اجتماعية وهى أدق وأعقد من أن تؤخذ فى سطحيتها وتقارن بالشريعة الاسلامية وفروع التخصص فيها عديدة متفرقة

فالـكتابة عن العلاقة بين الدين والمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية عمل يجب - إذا توخى النفع الصادق - أن يشترك فيه جماعة من أهل الاختصاص فى حلقة أو حلقات يقوم فيها كل فى مجال اختصاصه بالدرس والبحث والتنقيب . أو أن يتفرغ لها الـكاتب فترة معقولة من الزمن يستعين بالمراجع الوثيقة فى المواضيع التى تمس لباب البحث مسا مباشراً أو غير مباشر. مستأنساً بآراء أهل العلم حين يستعصى عليه الفهم

أما اتباع الأسلوب الصحفى فى الـكتابة عن هذا الموضوع أو التصدى لمعالجته فى أدب المقالة والإنشاء فلن يحقق نفعا صادقا

نيويورك « للبحث صلة » عمر حليق

واعتز بلغة الضاد وتصدى للداعين لنبذها والاستعاضة عنها برطانة الغوغاء ورماهم بشواظ من بيانه فأخرس ألسنتهم ، وله فى ذلك مواقف رائعة تختال لها لغة عدنان بشرا وطربا

تعصب إسعاف للغة العربية لأنه يراها أهم عنصر فى القومية، فمن تنكر للغته فقد تنكر لقوميته؛ ومن تنكر لقوميته فقد غدا حرباً على أمته وبلاده. وفى هذا يقول (اللغة هى الأمة، والأمة هى اللغة وضعف الأولى ضعف الثانية، وهلاك الثانية هلاك الأولى . واللغة ميراث أورثه لآباء الأبناء ، وأحزم الوراث صائن ماورث، وأسفههم فى الدنيا مضيع ، وإنا أمم اللسان الضادى لعرب وإن لغتنا لهى العربية وهى الإرث الذى ورثناه وإنا لحقيقون — والآباء هم الآباء واللغة هى اللغة — بأن نبقى عربيـة الجنس وعربية اللغة [٢]) ولقد قضى الفقيد القسم الأول من حياته مدرساً للغة العربية فى مدارس فلسطين قبل الانتداب البريطانى وبعده ثم سمت به كفاءته فارتقى حتى وصل إلى درجة التفتيش العام للغة العربية فى القطر بأسره . فنهض بها نهضة ارتفعت بها إلى أسمى الدرجات رغم أن حكومـة الانتداب البريطانى كانت تقاوم ازدهار اللغة العربية ، وتحول دون تبوئها المكانة اللائقة كلغة قومية فى قطر عربى . ومن مآثره الجليلة فى هذه الناحية كتاب أسماه البستان اختار فيه مقطوعات شعرية ، وكلمات نثرية يستظهرها الطلاب فى مـدارس فلسطين الابتدائية والثانوية، وكان موفقاً كل التوفيق فى الاختيار إذ بث فى نفوس الناشئة حب الوطن ، والتطلع للمجد ، والتأهب للوثبة. وله غير بستانه الزاهر رسائل منها كلمة فى اللغـة العربية وكلمة فى رثاء أمير الشعراء شوقى بك، وثالثة فى الزعيم إبراهيم هنانو. وآخر مؤلف طبعه كتاب الاسلام الصحيح. ورغم أن إسعاف قد ارتقى إلى ذروة المجد، وتسنم الشهرة فى أفق اللغة والأدب ، فقد كان على جانب كبـير من دماثة الخلق ، وحسن الطبع ، وعظم التواضع حتى ليشعر محدثه بأنهما فى مستوى واحد ، والفرق كبير والبعد شاسع . وهو محدث لبق ، والذين أتيح لهم أن يصغوا إليه فى الكونتنتال حين يتوسط الحلقة ، ويدير الدفة يشهدون ببراعـة فى الحديث وإجادة فى التعبير. ولقد وقف إسعاف حياته على خدمة العربية لغة القرآن ، وما رأيته إلا قارئا أو خطيباً أو كاتباً أو معقباً أو مصححاً يستتر بأسماء متعددة ويتخفى بأزياء متباينة لأنه لا يبغى مزيداً من شهرة أو ظهور

والمجلات الشهيرة فى العالم العربى وفى مقدمتها الرسالة فى مصر ومجلة المجمع العلمى فى دمشق زاخرة بأبحاث الفقيد فى شتى النواحى العلمية والأدبية

ولقد كان إسعاف قوى الإيمان ، راسخ العقيدة . فاهماً للاسلام حق الفهم ، القرآن حداؤه وغناؤه ، والرسول الكريم قدوته وفى (خورنقه) [٣] تجد اسم محمد صلى الله عليـه وسلم معلقاً أمامه على الجـدران فى صور متعددة . يا محمد — أنا عبدك يارسول الله

وتهتز أعطافه عندما يرتل آى الذكر الحكيم ترتيل العربى الصميم الذى أحاط بأسرار اللغة العربية ففهم الآيات الفهم الكامل وأدرك ما ترى إليه من أهداف ومقاصـد ، وهو الذى يقول فى القرآن :

(يا أيها الكتاب المعجز، لقد هلك من يدرك فصاحتك ، ويكتنه بلاغتك ، ويقدرك حق قدرك . لقد هلك من كنت تتلو عليهم آياتك فيدهشون ويخرون سـجداً وبكيا . وهل يعرف بلاغتك المعرفة البالغة إلا عربى قح صليب لم تشن ملكته العربية من العجمة شائنة ولم تؤذ أذنه كلمة قلقة) [٤]

وبعد فقد عرفت اسعاف عندما استظهرت أول مقطوعة من بستانه فى مدارس فلسطين؛ ثم امتد بى الزمن فالتقيت به وعرفته محدثاً ومحاضراً وكاتباً وخطيباً مفوهاً يستحوذ على القلوب ويلعب بالعواطف ، وكان إعجابى به يتزايد وتقديرى له يعظم؛ ولكنى دهشت للجهد الجبـار الذى بذله فى إخراج كتابه (الاسلام الصحيح) الذى تفضل باهدائه إلى منذ عشرة أعوام .

لقد أخرجت مطبعـة العرب فى القدس هذا الكتاب سنة ١٣٥٤ هـ وقد ذكر فيه المؤلف بعض المراجع ، وأخذت أنا أحصى ذلك البعض فإذا به لا يقل عن مائتى مرجع فى شتى العلوم والفنون من لغة وأدب وتاريخ وملل ونحل وفقه وشريعة وأصول ، ولما

(١ من كلة للفقيد فى اللغة العربية ألقاها سنة ١٩٢٧

٣ — اسم يطلق على قصره المنيف فى القدس

٤ — من كلمة للاستاذ الرشدان عن الفقيد فى الرسالة عدد ٨٢٠

RETRO NEWS

الفارابي فى الشرق والغرب

ومكانته فى الفلسفة الاسلامية

– تتمة –

للاستاذ ضياء الدخيلي

والحقيقة أن سمو مكانة الفارابى فى الفلسفة كان حديث المتقدمين ولم يزل حديث المتأخرين العصريين . قال الأستاذ (أبو ريده) فى تعاليقه على كتاب (تاريخ الفلسفة فى الإسلام) للمستشرق (دى بوير) إذا كان الكندى قد اعتبر فيلسوف العرب عيزاً له عن أقرانه من الفلاسفة غير العرب فإن الفارابى يعتبر فيلسوف المسلمين بالحقيقة كما يقول صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم وفيلسوف المسلمين غير مدافع كما يقول القفطى فى أخبار الحكماء. أما ابن خلكان فإنه يقول فى وفيات الأعيان إن الفارابى كان أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته. ويقول ظهير الدين البيهقى فى كتابه تاريخ حكماء الإسلام المخطوط فى دار الكتب المصرية، وكان أبو على تلميذاً لتصانيفه ، وأورد هذا الرأى الشهرزورى أيضاً فى كتابه نزهة الأرواح وروضة الأفراح المصور بمكتبة الجامعة المصرية. ويكاد يلمس الإنسان صحة هذا الكلام فيما يفوق الحصر من آراء ابن سينا التى أخذها عن الفارابى من غير تغيير حتى فى ألفاظها . ونكاد لا نجد فى فلسفته شيئاً إلا وأصوله عند الفارابى. ويقول ديترصى Dieterici فى مقدمته لرسائل الفارابى (إن الفارابى مؤسس الفلسفة العربية) (١) والذى يقرأ الفارابى يجد فى تفكيره طرافة ونضوجاً وفهماً عميقاً يدل على طول تأمل فى الفلسفة. وإذا كان الكندى الفيلسوف العربى كما ألمع (دى بوير) قريب الصلة بالمتكلمين وبالفلاسفة الطبيعيين — ونستطيع أن نعرف هذا من أسماء مؤلفاته — فقد لا نكون بعيدين عن الصواب إذا

(١) مقدمة رسائل الفارابى لديترصى

تصفحت الكتاب وجدت فى ثنايا صفحاته مراجع أخرى غير التى ذكرت قبلا فلم أستطع تجاه ذلك المجهود إلا أن أحنى هامتى إجلالا واحتراما لتلك القدرة على الدرس والبحث والاستقصاء التى قلما تتهيأ لكثير من الناس .

ولقد صدر الفقيد ذلك الكتاب الذى نفدت طبعته بمقدمة صغيرة جاءت آية فى البلاغة والإعجاز وبرهان صدق على تمسك الفقيه بدينه ، واعتزازه بيقينه ؛ إذ يقول عن الاسلام (الاسلام هو دين الحق . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ومحمد خير الخلق وهذا الكتاب وهذا الأثر وهذا تاريخ البشر فاقرأ كتاب كل دين وانظر أثر كل عظيم وفتش صحف التاريخ واحكم إن كنت من الحاكمين . هات ، هات وهيهات أن تجد مثل القرآن وحياً أو رقيما ، واذكر نظير محمد نبيا أو عظيما إن تذكرت أو تفكرت ونقبت وحققت فمثل القرآن كتاب الله ما أوحى الله وما أنزل ، ومثل محمد (صلى الإله على محمد) فمثل محمد فى الدنيا ما كان ومثل محمد فى العالم لن يكون) ويتحدث عن القرآن فيقول

الضياء قد بهر إشعاعه فى حروف وكلمات ، والكهربية إلهية تسرى فى عبارات، والمعجزات ـ لا الشعبذات ـ بينات فى آيات. والهدى من لدن الله يسير فى الأرض مع الناس هادياً ودليلا ذلكم هو القرآن الذى يتلوه القارئون .

محمد دينه التساوى ودينه العدل والنصفة ، فلا شريف ولا مشروف ولا كبير ولا صغير ولا أمير ولا مأمور ولا قبيل أفضل من قبيل ولا قوم خير من (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والفضل بالفضل والتقديم بالفعل وأن ليس للانسان إلا ما سعى

رحمك الله إمام العربية ، وأمطر على قبرك شآبيب الرحمة والرضوان جزاء ما أسديت للغته وقرآنه .

كامل السوافيرى

RETRO NEWS

قررنا أن الفارابى أول فلاسفة الإسلام على الحقيقة وقد كان يحيا حياة الفلاسفة من زهد وانقطاع إلى التأمل

وتذكرني كلمـــة (ديبترمى) هـذه التى تحدثنـا عن إعجاب هذا المفـكر الغربى بالطرافة والنضوج والفهم العميق الذى يدل على طول تأمل فى الفلسفة والأمور التى وجدها فيما دونه الفارابى من الآثار الخالدة — يذكرنى هذا بما قرأته للعقاد فى رسالته عن (أثر العرب فى الحضارة الأوربية) إذ قال إن الآراء الفلسفية التى قال بها أمثال الفارابى والـكندى وابن سينا والغزالى وابن رشد وابن طفيل -- لا تعد غريبة كل الغرابة عن مذاهب العصر الحديث لأنها لم تخل عن آراء تـكلم فيها أساطين الفلسفة الإســــلامية وعرضوا لها إما بالإسهاب أو بالإيجاز) (١) وقد قال العقاد بعد ذلك ومن المشابهات غير البعيدة (أى بين آراء القدماء والعصريين) ما يصح أن يسمى الطور الأول لمذهب التطور (الذى نسب إلى داروين وكتابه أصل الأنواع) وقد عبر عنه الفارابى حيث قال فى آراء أهل المدينة الفاضلة مفسراً لأقوال المعلم الأول إن ترتيب هذه الموجودات هو أن تقدم أولا أخسها ثم الأفضل فالأفضل إلى أن تنتهى إلى أفضلها الذى لا أفضل منه . فأخسها المادة الأولى المشتركة والأفضل منها الأسطقسـات (وهى الأصول والعناصر وهى على زعمهم الماء والتراب والهواء والنار) ثم المعادن ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق وليس بعد الحيوان الناطق (أى الانسان) أفضل منه . وقد تقدم لديبترمى أن اعتبر الفارابى المؤسس للفلسفة العربية ويظهر أن هذا الرأى لم يقتصر على ذلك الـكاتب الغربى فقد شاركه فيه بعض المؤلفين فى الشرق فقد جاء فى كتاب (دروس فى تاريخ الفلسفة) فى رأينا أن الفارابى (٩٥٠ م) على الرغم من جهل الناس به هو الأب الحقيق للفلسفة الإسلامية فقد شاد بناءها وألم بأجزائها الرئيسية رابطاً بعضها ببعض ولا نـكاد نجد فـكرة عند خلفائه إلا ولها أصل لديه ، وكل ما لهؤلاء من فضل غالباً أنهم وضحوا غامضه وفصلوا القول فيما أجمله . ويخيل إلينا أنه أعرف فلاسفة الإسلام بتاريخ الفلسفة لذلك نراه يتحدث عن المدارس اليونانية ويبين الفوارق التى تفصل كل واحدة منها عن الأخرى ويحاول التوفيق بين أفلاطون وأرسطوطاليس (فيلسوفى اليونان فى رأيه بلا جـدال) وقد ألف كتباً عـدة بعضها شرح لمؤلفات أرسطوطاليس أو مختصرات لها وبعضها الآخر كتبه ابتداء ليعبر به عن رأيه وبحثه الخاص وما وصلنا من هذه الـكتب كاف لتفهم نظريته) (١) وفى كتاب (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) أن الفارابى التركى الحـكيم المشهور صاحب التصانيف المشهورة فى المنطق والموسيقا وغيرهما من العلوم كان من أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته فى فنونه (٢) ويقول الأستاذ محمد فريد وجدى فى (دائرة المعارف) الفارابى أبو نصر التركى الفيلسوف المشهور هو أكبر الفلاسفة الإسلاميين له تصانيف عديدة في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم لم يكن من المسلمين من بلغ رتبته فى فنونه) (٣) وترى تقارب العبارتين فى الصيغة والمعنى والمبنى ، والظاهر أن مؤلف دائرة المعارف أخذ الترجمة من هذا الـكتاب أو كلاهما تطفلا على مؤلف ثالث ، وكان العباس بن على بن نور الدين المـكى الحسينى فرغ من تأليف نزهة الجليس سنة ١١٤٨ هـ

ويقول الدكتور حسن إبراهيم حسن فى كتـابه (تاريخ الإسلام السياسى والثقافى والاجتماعى) ومن أشهر فلاسفة الإسلام أبو نصر ويعتبر أكبر فلاسفة المسلمين حتى لقب بفيلسوف المسلمين بالحقيقة وفيلسوف المسلمين غير مدافع (٤) أما ابن تغرى بردى الأتابكى فى (النجوم الزاهرة) فإنه يورد فيمن ذكر الذهبى وفاتهم فى سنة ٣٣٩ هـ قوله (وأبو نصر الفارابى صاحب الفلسفة) (٥) أما أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ فيكتفى أن يقول فى تاريخه وفى هذه السنة توفى أبو نصر

٢ ـ أثر العرب فى الحضارة الأوربية

١ ـ دروس فى تاريخ الفلسفة للدكتور ابراهيم بيومى ورفيقه
٢ ـ نزهة الجليس
٣ ـ دائرة المعارف لفريد وجدى
٤ ـ تاريخ الاسلام السياسي والثقافى والاجتماعى
٥ ـ النجوم الزاهرة

RETRO NEWS

الفيلسوف ثم يتحدث عنه وعن دراسته وأسلوب حياته وأشياء أخرى [١] ولكنه لا يهبه تلك الألقاب الضخمة التي يضفيها عليه من ذكره من المؤلفين الآخرين. ويقول ابن النديم من القرن الرابع في (الفهرست) (أبو نصر . . من المتقدمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة [٢] وجرجي زيدان من المتأخرين يقول عن الفارابي في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) (وكان فيلسوفاً كاملا درس كل ما درسه من العلوم وفاق في كثير منها وخصوصاً المنطق) ويقول الزركلي في (الأعلام) الفارابي ويعرف بالمعلم الثاني أكبر فلاسفة المسلمين. ويقول ابن الأثير في الكامل) (وفيها توفي الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها) ويقصد إعادة الضمير من (فيها) إلى الفلسفة المفهومة ضمناً. ويحدثنا ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في (معجم البلدان) وإليها (إلى فاراب) ينسب أبو نصر الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف في فنون الفلسفة [٣]

وهنا نلاحظ أن ياقوتا الحموي وابن الأثير وغيرهما يذكرون في التعريف بالفارابي أنه صاحب التصانيف في فنون الفلسفة فلابد أن تكون لفيلسوف المسلمين جملة مؤلفات ولكن المتداول والمعروف منها شيء زهيد لا يشير الكاتب عن الفارابي لأن ينعته ويعرفه بأنه صاحب التصانيف في فنون الفلسفة. ثم إن مؤرخي حياته يقولون إنه كان يقضي حياته بين الأشجار يكتب. إذن فهو مواظب دائب على الكتابة والتأليف منقطع عن الناس منعزل قد توفر وكرس وقته للكتابة وذلك يقتضي أن يكون كثير الإنتاج فأين ذهبت آثاره؟ لا شك في أنه كان له جملة كتب ومؤلفات ضاعت من العالم الإسلامي فيما ضيع من كتب علمائه وفلاسفته بتأثير النكبات وغزوات التتار

والحروب والفتن الداخلية وقد لاقت كتبه مقاومة عنيفة من الغزالي وأنصاره ومن ابن تيمية وأتباعه ومن الحنابلة الذين لعبوا في بغداد أدواراً مهمة في اضطهاد الفلسفة. ويؤيد ما تقدم من ضياع كثير من مؤلفات الفارابي ما وجدته في كتاب

(فصول الحكم) إذ روى مؤلفه السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي عن البيهقي أن للفارابي كتباً كثيرة يجهلها الناس وقد قال إن العلامة ظهير الدين البيهقي رأى في خزانة نقيب النقباء بالري كتباً كثيرة من مؤلفات الفارابي لم تطرق سمعه وهي بخط الفارابي) وهذا مما يؤيده العقل إذا رجع إلى الأسباب المتقدمة

والحق أن الناس قد تحدثوا كثيراً عن مكانة الفارابي في الفلسفة. قال الأستاذ مصطفى عبد الرازق يقولون الحكماء أربعة: اثنان قبل الإسلام وهما أفلاطون وأرسطو، واثنان في الإسلام وهما أبو نصر الفارابي وأبو علي ابن سينا. وكان بين وفاة أبي نصر وولادة ابن سينا حوالي ثلاثين سنة. وكان أبو علي بن سينا تلميذاً لتصانيف الفارابي يعترف أنه لولاها لما اهتدى إلى فهم ما بعد الطبيعة. وكما لقب أفلاطون بالحكيم الإلاهي وأرسطاطاليس بالمعلم الأول لقب الفارابي بالمعلم الثاني وابن سينا بالشيخ الرئيس. وآراء الناس مختلفة في تقديم الفارابي أو ابن سينا. يقول ابن خلكان عن الفارابي (هو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن منهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس أبو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه) أما الشهرستاني فيقول عند الكلام على فلاسفة المسلمين (ومنهم الفارابي وإنما علامة القوم أبو علي بن سينا) فهو إذن يقدم ابن سينا على من اعتبره ابن خلكان أستاذه

وهذا ابن سبعين الفيلسوف الصوفي الأندلسي الذي يقال إنه انتحر بمكة شوقا إلى الاتصال بالله سنة ٦٦٩ هـ يقول في كتاب له مخطوط ما نصه نقلا عن المجموعة التي نشرها الأستاذ ماسنيون المستشرق الفرنسي المعروف (وأما الفارابي فقد اضطرب وخلط وتناقض وتشكك في العقل الهيولاني وزعم أن ذلك تمويه ومخرقة ثم شك في النفس الناطقة هل غمرتها الرطوبة أو حدثت بعد وتنوع اعتقاده في بقاء النفوس بحسب ما ذكر في كتاب الأخلاق وكتاب المدينة الفاضلة والسياسة المدنية وأكثر تآليفه في المنطق وعدة كتبه نحو خمسة وسبعين كتاباً وفيها من الإلاهيات تسعة وهذا لرجل أفهم فلاسفة الإسلام وأذكرهم للعلوم القديمة وهو الفيلسوف فيها لا غير، ومات وهو مدرك

---

١ — تاريخ أبي الفداء
٢ — فهرست ابن النديم
٣ — جرجي زيدان والزركلي وياقوت الحموي

RETRO NEWS

ذكرى الشاعر الثائر

معروف الرصافي

للأستاذ حمدي الحسيني

السيد معروف الرصافي رحمه الله شاعر عربي فحل ، ولد في العراق ونشأ فيه ، اشتغل بالتعليم في العراق والآستانة والقدس ودخل مجلس النواب العثماني نائبا عن متصرفيه — المنتفك — من أعمال العراق . عاصر عبد الحميد واكتوى مع الشعوب العثمانية عامة بنار مظالمه ، فتألم أشدة وقع تلك المظالم ولكنه لم ينطو على ألمه شأن المستضعفين من الناس الذين يقع الظلم على رؤوسهم فيطأطئون تحته صابرين ، وينصب الأذى على نفوسهم فيحتملون الأذى خاضعين ، بل ثار على الظلم ثورة عنيفة صاخبة وقاوم الأذى مقاومة قوية صارخة . وقد شهد الانقلاب العثماني وسقوط الجبار عن العرش ، فثارت الحمية في نفسه وصاح في وجه الجبار بصوت مهدج جهوري يحمل كل عواطف إرواء الغليل وشفاء الصدر ، ورأى طلعة الدستور البهية مشرقة على الإمبراطورية العثمانية فكبر وهلل ورحب بالدستور ترحيب الصب المستهام وتغنى بحسناته بأعذب الأنغام

خالط الاتحاديين وهم في منصة الحكم وفي ظل الدستور فأطرى ومدح ، وعندما جنحوا عن المحجة صاح في وجوههم غاضبا مؤنبا عاتبا معنفا . ورأى توثب العرب للنهضة وتحفزهم للنضال في سبيل الحرية فأحس باحساسهم ومشى في صفوفهم يثير في نفوسهم ما كمن من القوة ويحرك في عواطفهم ما خمد من الانطلاق والحركة . واتصل بالملك العربي بالشام والعراق وبالحركات الوطنية في العراق وسوريا وفلسطين فابتأس وتنعم وبكى وتبسم

والرصافي كما عرفناه في القدس بالمباشرة ، وفي شعره بالسماع والمطالعة ، عميق الشعور حاد الذكاء مرهف الحس حائر النفس قلق العواطف مكبوت الرغبات ، وهو على علمه وفضله وعلو كعبه في اللغة والأدب وعلى سبقه في الحركة العربية القومية وجليل أثره في ميدان الكفاح في سبيل الحرية والاستقلال كان يعيش في ضنك من الحياة وبؤس في العيش ولكن هذا الضنك وهذا البؤس لم يؤثرا على عزة نفسه ولم يسلماه لغير الكرامة وعلو الهمة . وكثيرا ما كان يتمثل بهذا البيت : —

تعود كل بؤسها ونعيمها وعشنا على بؤس ولم نتعود

وكل ما فعل الفقر في نفس الرصافي هو الكبت : فقد كبت الفقر (وإن شئت فقل الشعور بالنقص) غريزة التغلب والسيطرة فانكبتت هذه الغريزة القوية المنيفة فأقضت عليه مضجعه وزلزلت أركان حياته ، حتى هدته المعرفة إلى ما تعانيه الأمة العربية من آلام القهر والخضوع ، فرأى في قهرها صورة لسلطته المقهورة فدفعه هذا التشابه إلى التفكير في الغير بدل التفكير في الذات تخفيفا لألم الكبت . فراح الرصافي بعد هذا الانتقال النفسي يصف ما تلاقي الأمة العربية من ألم الخضوع لظلم المستبدين من الحكام ، ومرارة الانقياد لسلطان الجهل وحكم العادات الضارة والتقاليد السقيمة . وهو بهذا إنما يصور رغبته في الحرية الاجتماعية والسياسية ، ويضع خطط الوصول إلى هذه الحرية لتطبقها الأمة في نضالها . ومن حسن حظ الأمم المستضعفة أن يكون بين أفرادها أمثال الرصافي ممن كبتت فيهم رغبة الحرية ووهبهم الله قوة البيان سلاحا يقاتلون به عدو الأمة وعدوهم . فهؤلاء المكبوتون في الأمم الخاضعة المقهورة

ومحقق وزال عن جميع ما ذكرته وظهر عليه الحق بالقول والعمل ولولا التطويل لذكرت ذلك مفصلا (١) هذا ما يقوله ابن سبعين وقد تناول بالنقد اللاذع بل بالتحقير الشنيع ابن سينا والغزالي وابن رشد

إلى هنا نقف لنعود في القريب العاجل لنعرض لقراء الرسالة الكرام صفحات رائعة لأثر فلسفة الفارابي في العقل البشري فنستعرض سياحة الفارابي في أوربا ونشهد الموجات المنيفة الثورة التي صدمت هذا الفيلسوف فنستعرض الفارابي تحت مطارق خصومه في الشرق والغرب فإلى الملتقى

بغداد ضياء الدخيلي

---

١ — فصول الحكماء

٢ — المعلم الثاني

٣ — مجموعة ماسنيون

RETRO NEWS

كالحرارة فى الأجسام والنور فى الظلام والحد القاطع فى شفرة الحسام ، احس الرصافى بالظلم الواقع على الأمة العربية من قبل السلطان عبد الحميد وحكومته المؤلفة من أوباش الناس ، ورأى الخضوع لهذا الظلم باديا على الأمة العربية بدواشائنا معيبا وهى الأمة العريقة فى الحرية والاستقلال والعزة والكرامة فتأذى بهذا الظلم وبرم بهذا الخضوع فنظم قصيدة سماها « تنبيه النيام » ربدأها بالتساؤل عن الوقت الذى تنتبه فيه الأمة العربية فتدفع عن نفسها الأذى وتسترجع حقها المسلوب ويبدى تعجبه لصبرها على الضيم وبقائها على الظلم .

عجبت لقوم يخضعون لدولة يسوسهم بالموبقات عميدها

وأعجب من ذا أنهم يرهبونها وأموالها منهم ومنهم جنودها

ولكن ما قيمة التألم فى هذا المرض . فخير منه توجيه الأمة إلى الهدف ، وأى هدف أحلى من الحرية فى نظر الأمم المستعبدة

ألا إنما حرية العيش غادة منى كل نفس وصلها ووفودها

يضيء دجنات الحياة جبينها وتبدو المعالى حيث أتلع جيدها

أخذ الرصافى يقذف بحممه فى وجه الظالم المتربع على العرش ويهدى باقات عواطفه العطرة لأمته الخاضعة فينعشها ويغذيها ويحفزها . حتى حدثت فى نجد حوادث دامية بين ابن الرشيد حليف السلطان وابن السعود خصيمه فاهتبل السلطان الفرصة وساق على المتخاصمين جيشا عربيا من العراق ليفك الخصام فى الظاهر وليعين ابن الرشيد على ابن السعود فى الباطن فاشتبك الجيش مع المتخاصمين وكلهم عرب ، فجرت الدماء حتى صبغت رمال الصحراء تحقيقا لرغبة السلطان الذى أراد أن يضعف من قوة العرب بقتل زهرات شبابهم من الحاضرة والبادية ويباعد بين صفوفهم بتقوية البغضاء والعداوة بين أمرائهم وقادة الرأى فيهم فقام الرصافى لهذا الحادث وقعد ، برق ورعد ، ونظم قصيدة سماها « إيقاظ الرقود » خاطب بها العرب ووضع أمامهم ما أراد السلطان بسوق الحملة العربية على الأميرين العربيين فى قلب الجزيرة العربية

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبد بما أشارت

فلا أحدا دعته ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت

فبشرها بتمزيق الحدود

ولم ينس الرصافى فى هذا الموقف أن يوجه إلى الأميرين المتقاتلين أقسى عبارات اللوم والتعنيف على ما ارتكبا من الأعمال التى تتنافى مع مصلحة الأمة العربية ، وأخذ يستعرض ما أصاب الجنود العرب من قتل وفشل فى تلك المعركة المشؤومة وحاشا للرصافى أن ينسى عبد الحميد فى هذا الموقف وهو منبع الآلام الجسام والمصائب الضخام

أقول وليس بعض القول جدا لسلطان تجبر واستبدا

تعدى فى الأمور وما استعدا ألا يا أيها الملك المفدى

ومن لولاه لم نك فى الوجود

أنم عن أن تسوس الملك طرفا أقم ما تشتهى زمرا وعزفا

أطل نكر الرعية خل عرفا سم البلدان مهما شئت خسفا

وأرسل من تشاء إلى اللحود

فدتك الناس من ملك مطاع أبن ما شئت من طرق ابتداع

ولا تخش الاله ولا تراع فهل هذى البلاد سوى ضياع

ملكت ، أو العباد سوى عبيد

تنعم فى قصورك غير دار أعاش الناس أم هم فى بوار

فإنك لم تطالب باعتذار وهب أن الممالك فى دمار

أليس بناء (يلدز) بالمشيد

ظل الرصافى على هذه الحال تغلى عواطفه فى صدره بمقاومة الظلم وتتطاير قذائف حقده على الاستبداد والخسف ينظم القصيدة فى بغداد ويرسلها للنشر فى مصر حتى تم الانقلاب العثمانى وسقط عبد الحميد عن العرش فصاح بصوت جهورى

قمنا على الملك الجبار نقرعه بالسيف منصلتا والرمح مهزوزا

حتى تركناه فى هيجاء معضلة ألقت ضراما على الطاغين مأزوزا

إنا لنأبى على الطاغى تهضمنا حتى نهوز فى الهيجاء تهويزا

ونأكل الموت دون العز نمضغه كمضغنا التمر برنيا وسمريزا

لا عاش من لا يخوض الموت مرتضيا

بقاءه بعصى الذل مـوكوزا

صاح الرصافى صيحته فى وجه الجبار الهاوى عن العرش والتفت يتغنى بالحرية والعدالة والمساواة ويشيد بذكر الدستور وأبطال الانقلاب غير مفرق بين عنصر وعنصر من مجموع العناصر العثمانية حتى رأى الاتحاديين يبيتون ضد العرب ورأى

RETRO NEWS

من مجالس الأدب

أديب يتعاظم...!

للأستاذ محمد رجب البيومي

إلى الأستاذ محمد كرد على

قرأت المقال الذى نشره الأستاذ الحومانى بأحد أعداد الرسالة تحت عنوان « هؤلاء كلاب » فرأيت أن أعرض عليك ما سبق أن قاله أحد أدباء القرن السادس الهجرى فى زملائه لتكون على بينة من أخباره ، ولن أفترى على الرجل فأنطقه بما لم يقل ، ولكنى تقيدت بما روى المؤرخون عنه ، وهأنذا أضع بين يديك المراجع التاريخية ، فأنت رجل مراجع وفهارس

وتقبل فائق احترامى م . ر البيومى

(يا قوت الحموى يتوجه إلى مسجد الخضر فى آمد ، ويقابل شيخ أدبائها على بن الحسن بن عنتر بن ثابت الشهير بشميم الحلى ويدور بينهما الحديث التالى)

ياقوت : السلام عليك ياسيدى الجليل

شميم : عليك السلام ورحمة الله ، من أنت ؟

ياقوت : أنا ياقوت الحموى جئت إلى آمد اليوم ، فوجدت حديثك على كل لسان ، وسمعت المدح ينثر عليك بدون حساب ، فرأيت أن أحظى بمقابلتك ، وأنهل من معينك الفياض

شميم : كأنك لم تسمع بى إلا حين جئت إلينا اليوم ، مع أن مؤلفاتى المديدة قد تناقلها الناس فى الآفاق ، وذاع حديثها فى أنحاء حلب وبغداد وخراسان .. !

ياقوت : لا يامولاى فقد سمعت الكثير عن أدبك وإنتاجك ، ولكنى حين نزلت آمد ، ولمست إعجاب الناس بك ، تذكرت ما أعرفه عنك ، وهرعت إلى لقائك ، راغباً فى الاستفادة والتوجيه !

شميم : إننى كما تعرف ، متنوع الثقافة ، متشعب المعارف ، ففى أى فن تريد أن يجرى الحديث ؟

العرب يتنبهون للأمر فيطلبون حقهم فى الإصلاح وحقهم فى الاستقلال الذاتى فكشر فى وجه الاتحاديين وأقبل على العرب يحضهم على طلب الحرية وبذل الثمن لهذه الحرية التى لا تذوق أمة طعم السعادة بدونها ولا يصل إليها شعب إلا بدماء المهج ، فنظم قصيدة سماها (فى معرض السيف) يؤيد بها الحركة الإصلاحية فى بيروت ويدعو جميع العرب إلى الانضمام إليها

هى المنى كثغور الغيد تبتسم   إذا تطرتها الصمصامة الخذم
دع الأمانى أو رمهن من ظبة   فإنما هن من غير الظبا حلم
والمجد لا يبتنى إلا على أسس   من الحديد وإلا فهو منهدم
والحق لا يجتنى إلا بذى شطب   ماء المنية فى غربيه منسجم
فللحسام صليل يرتمى شرراً   مفتقاً أذن من فى أذنه صمم

وإنما العيش للأقوى فمن ضعفت
أركانه فهو فى الثاوين مخترم
والمجد يأثل حيث البأس يدعمه
حتى إذا زال زال المجد والكرم

ومن حسنات الرصافى الإحاطة بجميع النواحى المهمة من حياة الأمة العربية ولا سيما نواحى الوحدة التى تستمد منها قوتها فى نضالها فوجه إلى إخواننا المسيحيين قصيدة عصماء سماها – فى سبيل الوطن – اعلن فيها أن عناصر الوحدة بين العرب هى اللغة والوطن والإيمان بالله

إذا جمعتنا وحدة وطنية   فماذا علينا أن تعدد أديان
إذا القوم عمتهم أمور ثلاثة   لسان وأوطان وبالله إيمان
فأى اعتقاد مانع من أخوة   بها قال إنجيل كما قال قرآن

ولنسمع الآن هذه الصيحة القوية المدوية يرسلها الرصافى من أعماق نفسه فترددها نفوس العرب الذين ربط الاتحاد القومى بين قلوبهم

فمن مبلغ الأعداء أن بلادنا   مآسد لم يطرق ذراهن سرحان
وإنا إذا ما الشر أبدى نيوبه   رددناه عنا بالظبا وهو خزيان
سنستصرخ الآساد من كل مربض   فنمشى إلى الهيجاء شيباً وشبان
أسود وغى تأبى الحياة ذميمة   وتلبس بالعز الردى وهو أكفان
ومقاحيم تصلى الممعان مشيمة   إذا احتدمت فى حومة الحرب نيران
وتكسو العراء الرحب مسح عجاجة   يعج بها السيف الردى وهو عريان
سننهض للمجد المخلد نهضة   تقربها حوران عيناً ولبنان
وتهتز من أرض الشآم دمشقها   وتهتز من أرض العراقين بغدان
وتطرب فى البيت المقدس صخرة   وترتاح فى البيت المحرم أركان
ويحسن للعرب الكرام عواقب   فيحمدها مفت ويشكر مطران

. حمدى الحسينى

RETRO NEWS

ياقوت : لقد شغفت بالأدب ورواية الشعر والتاريخ وإنني لأرجو أن أنفع لديك القليل

شميم : أنظر أمامك ، فهذا ديوان ضخم ملئ بالكتب الأدبية التي ألفتها من ذاكرتي دون أن أستعين بمؤلفات أحد ، فهل شاهدت في رحلاتك المسهبة من له هذا القدر من التأليف ؟

— هذا مجهود كبير يامولاي ، ولكنه غير مستغرب من أديب كبير عكف على الأدب والشعر حقبة من الزمن ، ولعلك تخبرني عن طريقتك في التأليف ، وكيف تختار المواضيع التي تدبج فيها القول ، حتى اتفق لك هذا التراث الثمين

— أنا لا أطرق الأبحاث الهينة المربحة ، التي يعمد إليها جمهرة المؤلفين ، ولكني أعمد إلى المعجز المعمى من آثار السابقين فأعارضه بما أراه ، فتكون معارضتي ماحقة ساحقة ، وأنت تعلم ماذاع عني من القدرة والإبداع ! !

— لقد قرأت بعض معارضاتك ، ولكن اختلاف الأيام قد أفسد الذاكرة وشتت الانتباه ، فهل لي أن أعرف منك من عارضتهم من البلغاء لأسجل ذلك فيما بين يدي من أوراق

— لقد رأيت الناس يعجبون بأبي تمام وهو حقير قدم ، إذا قيس بي ، سمعت بعض الثناء على حماسته التي جمعها من أشعار الناس ، فأردت أن أخذله بحماسة جمعتها من شعري الخاص ، ولم أستجد الشعراء الآخرين كما فعل ابن أوس الذليــــل ، فجاءت حماستي ضرباً من السحر الحلال

— هل لك أن تسمعني بعض خرائدها الجياد ؟

— حماستي مشهورة معروفة فسل عنها الناس ، وأظنك ستتجاوز حدود الأدب في السؤال !

— معاذ الله أن أتجاوز الحد معك أيها السيد الجليل ، ولكني ظامئ إلى المعرفة والعلم ، وقد قدمت بلدتك من أجلك وحدك ، فكيف أخرج منها خالي الوفاض؟

— أعرف تماماً أنك جئت إلى آمد لتزورني ، فليس بها من تشد إليه الرحال سواي ، ولن أسد في وجهك الطريق فسلني عما تشاء

— سأترك الكلام في أبي تمام كيلا تغضب علي ، وأحب أن أسألك عمن عارضتهم من الشعراء سواه

— لقد عارضت الكثيرين غير حبيب ، فأبو نواس قد نظم في الصهباء قصائد عامرة سارت مسير الشمس ، وظن الناس أنه لم يدع شيئاً لغيره ، فتصديت له معارضاً ، فأسقطت معجزته من يده ، ونظمت في الخمر عقوداً بديعة ، تحلى بها الرماق ، فلو عاش ابن هانيء لاستحيا أن ينظم شعراً بعد الآن

— أخاف أن تتهمني بفساد الذوق ، إذا طلبت بعض خمرياتك أيها الطائر الصداح

— لن أقول لك شيئاً بفمي ، فأنا أعظم من أن أنشد الناس ، ولكن خذ هذه الصحيفة واقرأ ما بها من الخمريات

ياقوت يتناول الصحيفة ويقرأ

أمزج بمسبوك اللجين ... ذهباً حكته دموع عيني
كانت ولم يقدر لشي ... قبلها إيجاب كوني
وأحالها التحريم لما ... شبهت بدم الحسين

يقاطعه شميم فيقول :

— مارأيك في هذا القريض ؟

— أحسنت يامولاي غاية الإحسان !

— (في انفعال) ما عندك غير الاستحسان ! ! تباً لهذا الزمن الجاحد أنا مخطئ إذ أسمع البهائم أشعاري الجياد

— معذرة أيها السيد ، فقد اعتدت أن أقول لمن ينشئ الشعر الجيد ، أحسنت ، وهأنذا قد قلت ، فماذا أصنع لأعبر عن إعجابي بشعر مولاي

— نعم تقوم وتصنع مثل ما أصنع ، « ثم يقوم من مكانه ويدور في المسجد ويصفق في تيه وإعجاب »

— لقد تعلمت منك ما يجب أن يصنعه المستحسن ! ! ولكن الضحك يأخذ علي سبيل الكلام ، فهل أضحك يامولاي

— لم تضحك أيها الأحمق في مجلسي الوقور ؟

— كنت سمعت عنك نادرة ظننتها مختلقة عليك ، وهأنذا أصدقها الآن

— ماهي النادرة يامجنون ! !

— حدثني أبو البركات سعيد الهاشمي أنك جئت قديماً إلى حلب ، فقدم عليك في ملأ من صحبه ، فأنشدتهم بعض قصائدك فاستحسنوها غاية الاستحسان ، فغضبت كثيراً ، وقمت إلى أحد أركان المنزل ، ونمت على ظهرك ثم رفعت رجليك إلى الحائط ولم تزل ترتفع شيئاً فشيئاً حتى وقفت على رأسك ، وقلت هكذا نشكر النعمة ، بأن يقف الإنسان على رأسه لا على قدميه ،

وأمرت الحاضرين بأن يصنعوا ما صنعت ! !

— نعم فعلت ذلك لأفهمهم طريقة الاستحسان ... ثم ماهى المناسبة التى جعلت أبا البركات الحقير يحدثك بهذه النادرة ، وقد طمسها الزمان

— لقد كنا بحلب ، ومرت بعض الجنائز ، وبها نسوة يلطمن الوجوه ، وينحن بكلمات حزينة ، ويأتين بحركات عجيبة ، فقال القوم : إن هذه الحركات منقولة عن مولاى ، وإن نواح النائحات قد ألفه سيدى شميم ! ! وخاض الناس فى غرائبك البديعة فذكر أبو البركات نادرته عنك ،وهى تحفة بديعة ستدور بها الأسمار !

— هذا الكلب صادق فيما قال ، وقد نسى أن يسمعك النواح العجيب الذى صنعته واخترت له رويا محكماً ووزناً مرناً ، وإذا رجعت إلى حلب مرة ثانية فسل عنه الأدباء

— أعجب كيف شغلت نفسك بالنادبات النائحات وأنت غارق فى أبحاثك دون أن تجد الوقت لهؤلاء !

— لقد كنت مع تلاميذى ذات صباح بحلب ، فمرت بنا جنازة يندب فيها النساء فى غير حرارة وحسرة ، كما يجب أن يكون ، فأخذتنى الحمية ، وأمرت من معى من التلاميذ ، فوقفوا صفين حولى ، ولطمت خدى ، فلطموا خدودهم مثلى ، ووضعت نواحاً يرتلونه فأذن الله وتناقلته النادبات فى جميع البلاد !

— أنت يامولاى مبدع فى كل أمورك ، وأخشى أن يبتعد بنا الحديث عن الأدب والشعر ، فهل تكمل حديثك مع أبى نواس ؟

— إن فضلى على هذا الكلب واضح بين ، فإنى لم أذق الخمر طيلة حياتى ، ووصفتها بما أعجز المدمنين المشاق ، أما اللعين أبو نواس فقد عب من الخمر دناناً مترعات ، وكان شعره هراء بدداً إذا قيس بشعرى الممتاز

— إذا كنت لا تشرب الخمر ،وأجدت فيها القول ،فكيف بك لو تكلمت فى الزهد والحكمة كأبى العلاء ، مع أنك اصطليت بما للزهد والحكمة من ضرام .

— من ذلك الكلب الأعمى الذى تذكره فى مجلسى الآن، إن المعرى لايوزن بنعلى ،فكيف تطمع أن أعارضه بشعرى الخلاب! ياقوت مندهشاً :

المعرى كلب حقير ! سبحان الله يامولاى ! لقد ذكرتنى بأبى نزار ، ملك النحاة

— هذه جريمة ثانية ، إذ كيف أذكر برجل كل صناعته النحو ، أما أنا فكاتب شاعر راوية إخبارى محدث لغوى مؤرخ ! هل عزب عنك عقلك يامجنون ؟

— ذكرتنى به لشىء واحد يامولاى ، فقد كان لايذكر أمامه نحوى مثله إلا قال عنه ما قلت فى أبى العلاء ، وقد خاض ذات يوم فى ذكر زملائه النحاة فجعلهم جميعاً كلاباً ، فقال له بعض الحاضرين : إذن أنت ملك الكلاب لا النحاة ، فكأنما ألقم بحجر فاه !

— ملك النحاة معذور فى سبه الناس ، فقد ابتلى بمخالطة الأوشاب والرعاع فوصفهم بما يستحقون ... دعنا منه ، وتكلم فيما جئت من أجله دون انتظار

لم أجئ إلا لأسألك عن مؤلفاتك ، وقد ذكرت لى معارضتك لأبى تمام وأبى نواس ، فمن غيرهما من الذين نكبوا بمعارضتك على غير ميعاد

— لقد رأيت استحسان الناس لجناس البستى ، فألفت كتاباً فى التجنيس ، أسميته «أنيس الجليس» وخذ هذه الصحيفة واقرأ ما يقع عليه بصرك دون اختيار

(يتناول ياقوت الصحيفة ويقرأ)

ليت من طول بالشـــام نواه وثوى به !

جعـــل المودة الزو راء من بعض ثوابه

يقاطعه شميم ويصيح : اسجد الآن، اسجد الآن !

— لماذا أسجد يامولاى ؟

— هـذا موضع من مواضع السجدات فى الشعر ، وأنا أعرف الناس بتلك المواضع فلا تخالف أمر مولاك

يسجد ياقوت ثم يلقى الصحيفة ويسأل :

— ومن غير أبى تمام وأبى نواس وأبى الفتح البستى قد نكب بمعارضتك أيها السيد الجليل ؟

— هل سمعت الخطباء يرددون على المنابر خطب ابن نباتة فى دمشق وحلب وبغداد ؟

— نعم يامولاى

— لقد عارضت هـذا المتشدق بخطب قوية مدهشة ، فليس

للناس حديث غيرها الآن

— معذرة ! فلم أحظ بسماعها . ولعل لديك سفراً يجمعها وأسعد بقراءته ردحاً من الزمان

يمد شميم يده ويعطيه ديوان الخطب ، فيقرأ ما وقعت عليه عينه ويسمع صاحبه قوله:

الحمد لله فالق حب الحصيد بحسام سح السحب ، صابغ خد الأرض بقانى رشيق العشب ، محيي ميت الأرض بإنابة كالح الجدب ، لابتسام ثغر نسيم أنفاح الخصب ، أحمده على ما منح من موضح بيان بما آل فى سوداء لب »

ويلاحظ شميم تلكؤ ياقوت فى القراءة فيصيح منفعلا

— ما للبهائم والأدب ؟ دع السفر أيها الأعجم البليد ، هل مررت على الموصل فأخذت منها البلادة والغباء ؟

— معذرة يامولاى، فقد ثقلت التراكيب ، ولم يجد اللسان نافذة للاسترواح فتمتر به المنطق ... وضل الإجادة فى الإلقاء

— قلت لك هل مررت على الموصل فأخذت منها الفهاهة والبلادة ؟ فلم أظفر بجواب !

— أنا مضطر لمخالفتك الرأى فى أهل الموصل فهم كما أعتقد، ألبة أذكياء

— وما معرفتك بالذكاء واللب ؟ لقد ناقشتهم وخبرتهم ، فعجبت كيف خلقهم الله، ووالله لو قدرت على خلق مثلهم ماخلقتهم على الإطلاق

— للمرة الثانية تذكرنى بأبى نزار ملك النحاة !

— ولأى شيء ذكرتك به الآن ؟

— أنت تسب أهل الموصل، وهو يسب أهل الشام ، وكلاكما لا يعترف بإنسان ، فجميع الناس كلاب رعاع ...

— لى العذر إن شتمت جميع الناس ، فهم لا يفرقون بين الدر والبعر ، وملك النحاة معذور أيضاً ، وإن كان يخاف الناس فلا يجاهر بسبهم كما أفعل الآن

— هو مجاهر مثلك يامولاى ، وقصته مع نور الدين زنكى قد عرفها كل إنسان يقطن بلاد الشام !

— لم أشغل ذهنى قبل الآن بأبى نزار فأعرف قصته مع نور الدين ، ومع ذلك فاسردها على بإيجاز

— لقد خلع نور الدين عليه حلة سنية ، ومر فى طريقه فرأى حلقة بها تيس يدربه إنسان ، فقال المدرب لتيسه ، إن بحلقتى رجلا عظيم الشأن نابه الذكر ، فأين مكانه ، فشق الحيوان الحلقة ووضع يده على ملك النحاة ، فلم يتمالك نفسه وخلع عليه حلة نور الدين ، وعلم الملك فعاتبه ، فقال ملك النحاة ، إن بهذه المدينة أكثر من مائة ألف تيس فما عرف قدرى غير هذا الحيوان فخلعت الحلة عليه فى ارتياح

— أصاب ملك النحاة فأهل الموصل كأهل الشام فى الدمامة والحطة ، وقد كنت أشرح لهم القاعدة العلمية ، وأقرأ النص الأدبى موضحاً محللا فما يستفيدون شيئاً منى ، فمن ذا يلومنا على احتقار الدهماء !

— كلامك رفيع يامولاى،فالموصليون معذورون إذالم يفهموه

— اسمع يابنى ليس فى الوجود إلا خالقان ، فواحد فى الأرض وواحد فى السماء ، فالله فى السماء ، وأنا فى الأرض كما ترانى الآن ياقوت ينظر إليه مندهشاً

شميم : هذا كلام لاتفهمه أنت ولا العامة ، ولكنك لاتنكر مقدرتى على خلق الكلام

— اعفنى من هذا الحديث يامولاى،فلست من علماء التوحيد فأعلم من الذى يخلق الكلام ؟

— إذا لم تسر المناقشة كما أريد فلن أتحدث معك فى علوم الأدب على الإطلاق !

— لن نتحدث فى الأدب كما تريد يا مولاى ، وسأسألك سؤالا يتعلق بك ، فأنا رجل محدث ، وإن لم تكن بالمحدث جرأة مات بغصته ، فهل تأذن بالجواب؟

— اذكر السؤال أولا ولى الحق فى قبوله أو رفضه كما أشاء

— لم سماك الناس « شميما » مع أن اسمك الحقيقى على يامولاى؟

— لقد مكثت مدة من عمرى لا آكل غير الطيب ، لأخفف الرطوبة ، وأقوى الذاكرة ، وكان الغائط يمتنع عنى بضعة أيام ، فإذا جاءنى كان أشبه ببندقة من الطين ، فكنت آخذه وأقول لمن يجلس معى « شمه ، شمه » فإن له رائحة طيبة ، فكثر ذلك حتى غلب على ولقبنى الناس بشميم

— حسبك يا مولاى ، فأنا أريد أن أسجل جميع ما سمعته منك ، ولو طال بنا الحديث لعجزت عن حصره ، وستكون تسميتك هذه مسك الختام

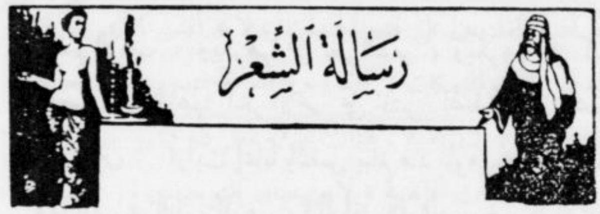
— لقد أمتعتك بحديثى ، وهو لا يباح لكثير من الناس ، فاشكر ربك على فضله ، فالأمر كما قال أبو العلاء

وكم عين تؤمل أن ترانى وتفقد عند رؤيتى السوادا

« المنصورة »

محمد رجب البيومى

RETRO NEWS



من أخبار باريس :

أشواق ...

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

يا « هنائى » ليلنا خمر وزهر وغـرام
وطيوب تشمل الروحان منها وهيام
ونشـــيد كلما غنى به العشاق هاموا
ولواء رف بالرفق على النـــاس فناموا

* * *

فاقبلى كالطيب كالأنسام فى الروض الأغن
واسـتظلى بجناحى ونامى بين جفنى
واحلمى يا فرحتى الـكبرى بحبى المطمئن
هل سوى ذاتك ذاتى، هل سوى لحنك لحنى

* * *

سائلى النسمة هل مرت على شىء عدانا
وهل البلبل فوق الأيك غنى لسوانا
وهل الوردة فاحت بالشذى لولا هوانا
نحن لو تدرين نجوى والأغاريد صدانا

* * *

أين من « باريس » ليلات كنسيان ندبه
وسويعات لقاء فى مغانى الأعظميه(١)
إذ طويناها كما شاء لنا الحب سويه
أترى ترجع أطياف هوانا الذهبيه

* * *

أترى مجلسنا الضاحك فى « الـكرخ » يعود
مثلمـا كان وتزهو عنـد لقيانا الورود
نشتكى لليل، والشهب على الشكوى شهود
أم ترى نبقى « بباريس » وبطوينا الوجود

* * *

أترى تبصر عيناى « ببغداد » النخيلا
وسنا « دجلة » والملاح يشدو والأصيلا
وسرى زورقنا المسحور والأفق الجميلا
والنسيم الطائق إذ يهفو على الشط بليلا

* * *

والعذارى آه ما أحلى « ببغداد » العذارى
كل حسناء كأيار بهاء وازدهارا
كلما أقبلن يملأن من النهر الجرارا
خلت سرباً من فراش طاف بالروض وطارا

* * *

يا لياليها بوادى السحر عودى يا ليالى
وأعيدى ذكريات الأمس فى وادى الجمال
حين رف الحب بالنجوى على ثغر الهلال
وعلى الزورق قلبان كأطياف الليالى

* * *

يا صدى أنشودة القلب ويا بكر هواياً
أنا لولاك لما باحت بحب شفتايا
ولمـا غرد قلب هو فى الصـدر بقـايا
أنت دنياى ولولاك لضاقت بالرزايا

* * *

آه يا أشهى أمانى ويا أجمل عمرى
يا نسيما خضل الأنداء قد أنعش زهرى
وضياء لاح فى ليل صباباتى كفجر
لم تـكن دنياى لولاك سوى ظلمة قبر

* * *

بغداد عبد القادر رشيد الناصرى

---

١ ـ الأعظمية من أجمل نواحي بغداد

RETRO NEWS

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

فضيحة علمية لأستاذ جامعى :

أعتقد أن هذه الكلمة ، تحت هذا العنوان ، ستدفع فريقاً من القراء إلى أن يقول لى : ترفق . . ترفق بالدكتور عبدالرحمن بدوى لأنه « فيلسوف » مصر الأول ، و « أستاذ » الفلسفة بجامعة إبرهيم ، وصاحب الإنتاج الفكرى — معذرة فلعل المقصود هو الإنتاج المطبعى — الذى يربى على الثلاثين كتاباً ! صيحة أتوقعها قبل أن أسمعها . . ولولا أننى أعرف الدكتور بدوى حق المعرفة ، من خلال صحبته ، ومن ثنايا كتبه ، ومن حقيقة لقبه — أعنى فيلسوف مصر الأول — لولا أننى أعرفه على ضوء هذا كله ، لما تجاوزت الصيحة المنتظرة ومضيت فى الطريق إلى نهايته !

لقد كان من المعقول أن أترفق بالدكتور بدوى لو أنه ترفق باللقب الخطير الذى أضفى عليه ، وترفق بالأستاذية الجامعية التى هيئت له ، وترفق بالقيم الفكرية التى احتمى بها أو احتمت به ، وترفق بعقلى وعقلك وهو يريد أن يزاحم المنتجين فى كل ميدان . . لو أنه ترفق بهذه الأمور جميعاً لرجعت إلى قلمى أسأله شيئاً من الرفق ، أو شيئاً من الصفح ، أو شيئاً من الأناة !

لقد حاول الأستاذ أن يكون فيلسوفاً بالقوة ، وحاول أن يكون أديباً بالقوة ، وحاول أن يكون قصاصاً بالقوة ، وحاول أن يكون شاعراً بالقوة ، ، وحاول أن يكون ناشر مخطوطات ومحقق نصوص بالقوة . وقد تفلح القوة فى الشئون السياسية والدولية ، ولـكنها — وهذا ما أود أن يفهمه الدكتور بدوى — لا تفلح فى الشئون الفكرية والفنية ! صدقنى أننى معجب به كل الإعجاب لأنه مؤمن بنفسه إلى أبعد حدود الإيمان ، حتى ليكرهها على مالا تحسن ومالا تطيق : يكرهها على فهم الفلسفة ، ويكرهها على هضم الأدب ، ويكرهها على نظم الشعر ، ويكرهها على كتابة القصة ، ويكرهها آخر الأمر على نشر المخطوطات وتحقيق النصوص . أرأيت إيماناً بالنفس يبلغ عند الموهوبين ما بلغه عند هذا المصرى النابغ الموهوب ؟ ألم أقل لك إننى معجب كل الأعجاب بهؤلاء المؤمنين بأنفسهم ، حتى ولو أكرهوها إكراهاً على أن تطرق كل باب ، وأرغموها إرغاماً على أن تخوض فى كل فن ، وأجبروها إجباراً على أن تحلق فى كل أفق ؟!

يخيل إلى أننى مقصر فى حق النقد ومهمل لرسالته . ولو لم أكن مقصراً ومهملا لتناولت قلمى منذ أمد بعيد لأحاسب الدكتور بدوى . . يخيل إلى هذا ، ولـكننى أعود إلى نفسى فألتمس لها شيئاً من العذر ، حين أنظر إلى الميدان فأجده قد خلا من النقاد . ترى هل يستطيع ناقد واحد أن يحاسب هذا العدد الضخم من المنتجين ؟ وكيف أستطيع أن أحاسبهم جميعاً وفيهم من أحال الإنتاج « المطبعى » إلى معمل من معامل التفريخ ؟ !

إن إنتاج الدكتور بدوى وحده جدير بأن يشغل جيشاً من النقاد لا يهدأ ولا يستقر ، ولـكن أين هو هذا الجيش ؟ أين الفصيلة التى تحارب الدكتور بدوى فى جبهة الفلسفة ، وأين الفصيلة الثانية التى تحاربه فى جبهة الأدب ، وأين الفصيلة الثالثة التى تحاربه فى جبهة الشعر ، وأين الفصيلة الرابعة التى تحاربه فى جبهة القصة ، وأين الفصيلة الخامسة التى تحاربه فى جبهة التحقيق العلمى . . وأين الفصائل الأخرى التى تحاربه فيما يستجد بعد ذلك من جبهات ؟ لقد تصدى له صديقنا سيد قطب — جزاه الله خيرا — فى الجبهة الثـــالثة يوم أن اجترأ على أن يصدر ديوانه الخالد « مرآة نفسى » ، ومع أن طعنات صديقنا الأستاذ قطب كانت قاتلة ، إلا أنها كانت طعنات مهاجم واحد فى ميدان يحتاج إلى فصيلة من المهاجمين . . إذا لم تصدق فاعلم أن الدكتور بدوى قد شرع فى إخراج ديوان جديد ، ديوان أسأل الله أن يعيننى على لقائه ! !

مهاجم واحد بالأمس فى جبهة الشعر هو سيد قطب ، واليوم يظهر فى الأفق مهاجم آخر هو سيد صقر . ما أعجب التشابه بين الاسمين وما أبعد الفارق بين الجبهتين . . إن الجبهة التى يهاجم فيها صديقنا الأستاذ صقر جبهة جديدة ، فتحها الدكتور بدوى

RETRO NEWS

وهو أقدر القادرين على فتح الجبهات ، لأنه أقدر القادرين على ادعاء المواهب والملكات . أما رحى المعركة فتدور على صفحات زميلتنا مجلة « الثقافة » . هناك حيث خطر للدكتور بدوى أن يحقق « الإشارات الإلهية » لأبى حيان التوحيدى !

إلى هنا وأقف قليلا لأحدثك عن هذه الفضيحة العلمية التى ارتكبها الدكتور بدوى ، وكشف عنها الغطاء صديقنا الأستاذ السيد أحمد صقر جزاه الله . . لقد نشر المقال الأول فى العدد الأسبق من « الثقافة » ، ولن يصل هذا العدد من « الرسالة » إلى أيدى القراء حتى يكون المقال الثانى قد خرج إلى النور . . ليهتك حجب الظلام ! ولن يقتصر الأمر على هذين المقالين ، فلابد من مقال ثالث ورابع وخامس ، لقاء ما بذل الدكتور بدوى من جهد فى تشويه سمعة أبى حيان ، وتشويه سمعة نفسه ، وتشويه سمعة التحقيق العلمى فى مصر ! !

إن ما نشر من سقطات الدكتور بدوى كان أهون ماقى الكتاب ، وما بقى كان ألعن . . واستمع لفصول القصة :

فى مساء الإثنين الماضى كنت وحيداً فى بيتى ، أتأهب للخروج ولا أعرف إلى أين ، فقد كان كل همى أن أطلق النفس من قيود الأسر ، أسر القلم والكتب والجدران . . وفجأة هبط على زائر كريم لم أكن أتوقع زيارته ، لأنه كان معى قبل ذلك بيوم واحد ، هناك على صفحات مجلة « الثقافة » . وحين راحت يده اليمنى تصافحنى كانت يده اليسرى تصافح أبا حيان ، أعنى تتصفح كتابه المفترى عليه : الإشارات الإلهية !

وقال الأستاذ السيد احمد صقر بعد أن استقر به المقام : معذرة فلبس لدى تليفون حتى أدعو الأدباء من أعضاء ندوتنا الأدبية إلى الإجتماع فى بيتى . تعال نذهب إلى مكاننا المختار حيث ندعوهم من هناك ، فما أحوجك إلى كثير من الشهود المستمعين لدفاعك عن كرامة التحقيق العلمى فى مصر ! . . . والتأم شمل الندوة بعد دقائق ، فكان فيها إلى جانب الشعراء والأدباء ، بعض الأساتذة من جامعتى فؤاد وإبرهيم . وبدأ الأستاذ صقر يقرأ على الآذان المرهفة مقاله الأول الذى نشر فى « الثقافة » ، وحين انتهى منه ، مضى يقلب صفحات الكتاب الذى « حققه » الدكتور بدوى وقدم له ، واقفاً عند كل صفحة ، مشيراً إلى كل سقطة ، لافتاً إلى كل تشويه ، معرجاً على كل تحريف !

أقسم لقد ضحكنا حتى اهتزت تحتنا المقاعد من كثرة الضحك ، ودهشنا حتى عقدت الدهشة منا كل لسان ، وأسفنا حتى ارتسمت معالم الأسف على قسمات الوجوه ونظرات العيون . . وقال أستاذ جامعى طلب إلى ألا أذكر اسمه لأنه صديق للدكتور بدوى وزميل له فى جامعة إبراهيم : « هذه فضيحة من طراز فذ ليس له نظير . إن مصيبة الدكتور بدوى أنه لا يتأنى فى إخراج كتبه ، لأنه مولع بأن يكون له فى السوق أضخم إنتاج بين المعاصرين . . هل المسألة مسألة كم أم مسألة كيف ؟ أظن أن الجامعيين يجب أن يهتموا بالجانب الأخير » !

وعقب الأستاذ صقر غاضباً وهو يوجه إلى الحديث : لو كنتم يا حضرات النقاد تحاسبون هؤلاء الناس لما حدث الذى حدث . . إنكم تتحدثون عن أزمة القراء ، ناسين أن إنتاجاً من هذا الطراز هو العامل الأول من عوامل الأزمة ، أو هو العنصر الخطير من عناصر المشكلة . إن القراء معذورون إذا انصرفوا عن القراءة وشغلوا عن ثمرات المطابع ، ما دام أكثر الكتاب فى مصر يلتمسون الشهرة عن طريق القيمة « المددية » لا الآثار الفكرية !

وقال الأستاذ صقر وعلى شفتى طيف ابتسامة : هذا صحيح ! ولكن من هم « حضرات » النقاد ياصديقى ؟ ترى هل تخاطبنى بصيغة الجمع توقيراً لى ، أم تقصد إلى أن فى البلد نقاداً كثيرين يستحقون اللوم والتأنيب ؟ إذا كنت ترمى إلى التوقير فأنا أشكرك ، أما إذا كنت ترمى إلى كثرة النقاد فإنى أعترض عليك . . أين هم النقاد فى مصر ؟ إننى أكاد أقف وحدى فى ميدان النقد ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ! ثم هل وجهت شيئاً من لومك إلى حضرات الأساتذة الجامعيين الذين يجلسون بيننا فى هذه الندوة ؟ لماذا لا يمتشق أحدهم قلمه ليحاسب زميلا له على هذه الفضيحة العلمية التى تسىء إلى الجامعة ؟ مهما يكن من شىء فأنا أعدك بأن أكتب فى الموضوع على صفحات « الرسالة » !

وقال أحد الجالسين من الأدباء وهو يريد أن يطمئن : من أى زاوية ستتناول الموضوع ؟ هل ستشير فى « الرسالة » إلى بعض ما كشف عنه الأستاذ صقر فى « الثقافة » ، أم أنك ستتحدث عن أزمة القراءة مرة أخرى لتنصف القراء ؟!

وأجبت وأنا أدرك هدف اللفتة البارعة : بالطبع سأشير هنا إلى مقالات الأستاذ هناك ، وسأطلب إلى قراء « الرسالة » باسم الحق والكرامة العقلية وأمانة البحث والاطلاع ، أن يتابعوا الأستاذ صقر فى « الثقافة » ليطمئنوا إلى أننى لم أكن غالياً فى كل هذا الذى كتبت ، وليدركوا أن أثر هذه الفضيحة العلمية فى ميزان الضمير العلمى ، لا يقل عن أثر أى فضيحة أخرى كفضيحة تحقيقات الجيش مثلا فى الضمير الاجتماعى . . أما القراء فلا بأس من أن أعفيهم بعض الإعفاء من تحمل التبعة، ما دام الدكتور بدوى وأمثاله فى الميدان !

وقال الأستاذ صقر وهو يدفع إلى بكتاب « الإشارات الإلهية » : إن للكتاب مقدمة لا تدخل فى حدود علمى ولكنها تدخل فى حدود علمك . . إنها محاولة « رائعة » يثبت بها الدكتور بدوى أن أبا حيان كان أديبا وجوديا لا يقل أصالة فى نزعته الوجودية عن الأديب الألمانى فرانز كفكا ! . . إننى أترك لك هذه المقدمة لتناقشها على صفحات « الرسالة » ، وسأدفعك إلى ذلك دفعاً حين أوجه إليك هـذه الرغبة على صفحات « الثقافة » . . إقرأ يا صديقى اقرأ ، واشكرنى على أن قدمت إليك منبعاً من منابع الإضحاك !

وتناولت الكتاب ورحت أقرأ هذه المقدمة العجيبة حقا . . تقولون إن نجيب الريحانى الذى كان نابغة عصره فى إضحاك الناس قد مات ، دون أن يملأ مكانه أحد؟! مهلا أيها المتشاءمون . . لقد أثبت الدكتور بدوى أن نجيب الريحانى لم يمت ، وإذا كان ، فقد ملء مكانه بجدارة ! أثبت ذلك فى تحقيقه لمخطوط أبى حيان عن « الإشارات الإلهية » ، وفى مقدمته التى ذهب فيها إلى أن أبا حيان كان صاحب نزعة وجودية . . وبقى أن ينتهى الأستاذ صقر من مقالاته ، لينتظرنى الدكتور بدوى فى هذا المكان !

برناردشو ورسالة المال :

فى عدد قريب من الرسالة الغراء ، وضعت لنا فى ميزانك الدقيق الأنيق ، وعلى أضواء عقلك الفتش وأشعة ذهنك الوهاج الكاتب الأيرلندى العالمى جورج برناردشو ، فأدركنا ألمع اللافتات فى فن هذا الكاتب العظيم . . لافتة العقل الساخر .

وعرفنا أنها « الإطار الطبيعى الذى يحيط بكل صورة من صور هـذه الحياة ، ونقطة الارتكاز التى يلتقى عندها خط الاتجاه النفسى الممتد من هنا وخط الاتجاه الفكرى المنطلق من هناك »

غير أنى وقفت طويلا يساورنى الشك ويتوزعنى الارتياب ، عند نقطة قلت لعل من الخير أن أرجع إليك متسائلا ومستفيداً من تلقى الجواب . . لقد قلت إن شوكان يمتدح الشيوعية الروسية وينعت قطبها الأكبر ستالين بأنه خير الناس ، ثم تساءلت : ترى هل كان شو يؤمن بهذا الرأى الذى يجهر به ، أم أن سخطه على الرأسمالية عامة وعلى الإنجليز خاصة ، هو الذى كان ينطقه بغير ما يعتقد ويظهره بغير ما يريد ؟ ثم أجبت بقولك : الحق أنه السخط من جهة — وتقصد السخط على الرأسمالية طبعا — والإيمان بالرأى من جهة أخرى !

ولكن ، هل كان شو يا سيدى ساخطا حقا على الرأسمالية ، غير مؤمن باستحواذ المال ؟ إن الأستاذ العقاد يؤكد لنا فى كتابه الصغير عن برناردشو ، أنه كان مؤمنا برسالة المال فى حياة الآحاد وحياة الجماعات (ص ١١٤) ، وقال إنه لا يكتم هواه للمال وحبه للاستزادة منه ما استطاع (ص ٢٥) ، ثم يحدثنا العقاد عما كان يجذب شو نحو الاشتراكية فيقول : كان يجذبه إليها « فقره » وتمرده على النظم القائمة ونشأته الايرلندية التى تعلم منها الثورة على الاستعمار والاستغلال ، فكان انضواؤه إلى جماعة الفابيين (ص٢٧) وإذا أردنا تفسير كلمة «فقره» وجدناها لا تنفى سخطه على الرأسمالية، يؤيد ذلك قول شو نفسه: لا تخلط بين كرهك لزيادة جارك فى الغنى وكرهك للفاقة . . فكأنه يقول : لتكره الفاقة ما استطعت ولتحاربها بالجهد فى كسب المال، ولكن لا تنكره الأغنياء لأنك فقير ، كأنه يقول ذلك

من هذا يا سيدى أردت المزيد من الوضوح ، ولعل فى تفسيرك السابق معنى آخر تكمن فيه الحقيقة دون أن أفطن إليه ، وقد استدق على فهمه واستجلاؤه . . وتقبل أخلص تحيات المعجب :

(السويس) محمد محمد عبد الرحمن

الأديب الفاضل صاحب هذه الرسالة تاجر من تجار السويس ومع ذلك فهو يقرأ « الرسالة » ، ويناقش فى الأدب ، ويقتطع من وقته لحظات ثمينة يقضيها فى صحبة الأدباء . . . من حقه على

أن أخفض قلمى تحية له وإعجاباً به ، لأنه يضرب أروع الأمثال لهؤلاء الذين يفضلون عصير الليمون على عصارة الأذهان ، ويؤثرون التسكع فى الطرقات على قراءة الكتب وزيارة المكتبات !

تحية أقدمها إلى الأديب الفاضل قبل أن أقول له : يؤسفنى أن يحول ضيق النطاق فى هذا العدد عما يريد من جواب .. فإلى العدد المقبل حيث نعود إلى برنارد شو من جديد ، مسلطين بعض الضوء على تلك الجوانب التى تنشد التفسير والتعليل

٣٦٠١١

أنور المعداوى

الأدب والفن فى أسبوع

للأستاذ عباس خضر

البعث العربى الجديد :

قضيت الأسبوع الماضى وبعض هذا الأسبوع ، حبيس الدار لرمد فى عينى ، وما أريد أن أتحدث عن مرضى وما نالنى منه ، إن أريد إلا أن أطلق بخار الطاقة المحبوس فى نفسى ، فقد كنت طيلة هذه المدة كالجواد العربى الذى شد لجامه وهو يملكه .. يريد أن ينطلق .. أريد أن أغدو وأروح وأذهب وأجىء وأقرأ وأكتب ، ما لى عيش بغير هذا ، ولن يطيب لى القعود .

وكان أكبر أسفى لتلك الحبسة أن منعتنى من المشاركة فى ذلك النشاط العربى الذى دب فى نواح من القاهرة ، فى جمعية الوحدة العربية ، وفى الاتحاد العربى ، وقد تلقيت دعوتين كريمتين ، الأولى من « جمعية الوحدة العربية » لسماع المحاضرة التى ألقاها فى نادى الجمعية يوم الخميس الماضى الأستاذ محمد توفيق دياب بك عن « التربية الوطنية فى العالم العربى » والثانية من « الاتحاد العربى » لسماع محاضرة الأستاذ أحمد رمزى بك عن « العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية » .

كنت أود أن أذهب لأسمع ، ثم آتى لألخص هنا ما سمعت ، وقد أعقب عليه وأضيف إليه ما يعن لى فى هذه المشاكل التى تشغل منا القلوب والخواطر . ولكن ، إن كنت قد تألمت من القعود عن ذلك ، فقد سرنى بعض ما نشر عنه من ذلك الذى كان يقرأ لى .. وذلك ماحدث فى جمعية الوحدة العربية عقب محاضرة الأستاذ توفيق دياب بك ، إذ وقف الأستاذ أسعد داغر السكرتير العام للجمعية، فقال: تلقيت من بضعة أيام الرسالة التالية من أحد الوطنيين العرب أقتطف منها ما يأتى : « كان لحديثكم بشأن المشروع الجديد لانشاء جريدة كبرى تكون صوتا للبعث العربى ، صدى عظيم فى نفسى ، لأن هذا الصوت العربى الجديد لا يقبل أن ينام على الضيم ، العربى الذى يشعر بألم الطعنة التى أصابته فى عزته و كرامته يحاول الآن أن ينهض ليستعيد قوته الكاملة ويسترد مجده المسلوب . تجدون طيه شيكا بمبلغ عشرة آلاف جنيه ، وسأقدم لكم خلال الأسابيع المقبلة مبلغاً آخر مثله أو أكثر إذا لزم ، وقد أحببت أن أترك لغيرى من المخلصين الفرصة لنيل شرف المساهمة فى هذا المشروع الجليل »

البعث العربى الجديد ، وعشرة آلاف جنيه يبذلها عربى كريم لمشروع فى تعزيز هذا البعث .. إنه شىء عظيم ، أرجو إنه يكون أول الغيث

إننى لم أيأس ولن أيأس ، من هذه الأمة العربية ، بل أقول إن شىء يدعو إلى التفاؤل ، وكل ما منيت به إنما هو سحب لابد أن تنقشع . لقد كنا قبل مايو سنة ١٩٤٨ لا شىء ، ثم صرنا بعد ذلك شيئا .. لم نكن قبل موجودين لأننا لم نكن نعمل ، ثم تحقق وجودنا لأننا عملنا وأخفقنا .. ولا بأس أن نخطىء ونخفق على أن ننهض وننفض الغبار ونستعد ، وإنما اليأس كله أن نتفكك ونتوانى وننام

إن هذه الأمة العربية أمة واحدة ، وهى جسم واحد لا ينبغى أن يفرق بين أعضائه ما يندم من إيذاء بعضها لبعض، فقد تعض الأسنان اللسان . فلا تخلع الأسنان ، وسينتهى ألم اللسان ! ولو أننا جعلنا مثل هذه الأمور سبباً إلى التفرق لما أبقينا على البلد الواحد بل الأسرة الواحدة ، فلو أخذنا بما يحاجنا به المبطلون فى الوحدة العربية مما حدث فى الظروف الأخيرة التى لابست الحركة العربية

لما أبقينا على مصريتنا لما يلابسها فى بعض النواحى من بغى وفساد

والبعث العربى الجديد يجب أن يقوم على الاغضاء، وتناسى ما كان، ونقد الواقع الفاسد، والعمل للمستقبل. وهو من حيث التسامح والإيثار - كما قال العربى الأول :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى
وبين بنى عمى لمختلف جـدا
فإن أكلوا لحمى وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيى هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيراً بنحس تمر بى
زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهمو
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى إن تتابع لى غنى
وإن قل مالى لن أكلفهم رفدا

بين الحقيقة والمجاز :

فى إحدى الجلسات الماضية بمؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ألقى الأستاذ عباس محمود العقاد محاضرة عنوانها « كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز » بدأها بقوله :

توجد فى اللغة العربية كلمات كثيرة بقى لها معناها الحقيقى مع شيوع معناها المجازى على الألسنة، حتى ليقع فى اللبس فى أيهما السابق وأيهما اللاحق فى الاستعمال، ثم قال إن من هذه الكلمات كلمتى « الحقيقة » و « المجاز »

كشكول الأسبوع

□ أقامت جمعية علماء الإسلام فى الباكستان حفلة تكريم للدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر فى الباكستان، عبر المتكلمون فيها عن الأمل فى توحيد الدول الإسلامية، واقترح بعضهم استعمال اللغة العربية لغة رسمية لكل البلاد الإسلامية

□ جاء من كراتشى أن الدكتور عبد الوهاب عزام بك يقوم بترجمة ديوان « رسالة الشرق » للشاعر محمد إقبال، وأنه سيفرغ منها فى أوائل العام القادم، على أن تنشر فى ذكرى إقبال التى تقع فى إبريل

□ تحدث معالى الدكتور طه حسين باشا إلى مندوب الأهرام فى صدد حضور علماء أوربا إلى مصر فى عيد الجامعة، فقال معاليه: الشىء الذى لا شك فيه هو أن أوربا المثقفة قد عرفت الآن أن مصر قوة أساسية فى مستقبل الحضارة الإنسانية الحديثة

□ يعمل معالى وزير المعارف على إنشاء معهد « أكاديمى » للعلوم والفنون والآداب، وقد أعد المشروع الخاص بهذا المعهد ليعرض على البرلمان قريباً

□ أعلن مدير مصلحة الآثار الباكستانية أنه أمكن تحديد الموقع الذى أقيمت عليه مدينة « دايبول » القديمة التى يرجع عهدها إلى القرن الثامن والتى نزل بها محمد بن القاسم عند غزو الهند فى الفتوحات الإسلامية. وقد عثر هناك على آثار تلقى ضوءاً على صفحة مجهولة من تاريخ العرب والإسلام فى الهند

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من لندن أنه قد صدرت فى بريطانيا طوابع بريد تذكارية إحياء لذكرى مرور ألف سنة على وفاة الفيلسوف ابن سينا. وسيخصص المال الذى يجمع من بيع هذه الطوابع لبناء مقبرة جديدة فى همدان بإيران لصاحب الذكرى

□ تحدث الأستاذ مارون عبود بمحطة الشرق الأدنى عن النهضة الأدبية فى سوريا ولبنان، فقال فى شعراء الرمزية : إن شعرهم قليل الفيتامين كثير الفسفور

فالحقيقة فكرة مجردة ولكن مادة الكلمة تستخدم للدلالة على ما يلمس باليد ويقع تحت النظر فيقال « انحقت » عقدة الحبل، أى انشدت. والمجاز من جاز المكان أو جازبه غير معترض، ويقال هذا جائز عقلا أى غير ممتنع ولا اعتراض عليه

وعرض الأستاذ طائفة من الكلمات وبين معانيها الحقيقية والمجازية واستعمالاتها فى المحسوسات وغير المحسوسات ثم قال : ونستطرد ومما تقدم إلى المقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى فى استعمال المعنى الحقيقى والمعنى المجازى فى وقت واحد فيبدو لنا من هذه المقارنة أن الكلمات التى تستعمل للغرضين كثيرة فى اللغة العربية وليست بهذه الكثرة فى اللغات الأوربية، وقد يرجع هذا الفارق إلى غير سبب واحد، فلعله راجع إلى تطاول العهد بين بداوة الأمم الأوربية وحضارتها، ولعله راجع إلى انتقال لغاتها إلى حالتها الحاضرة من لغات قديمة بطل استعمالها وانقطعت فروعها عن أصولها، ولعله راجع إلى خاصة عربية بدوية فى التعبير بالتشبيهات المجازية أو الشعرية. وأيا كان السبب فالخلاصة العلمية التى نتأدى إليها من هذه الملاحظة أننا لا نحتاج كثيراً إلى التسلسل التاريخى فى وضع معجماتنا الحديثة، لأن هذا التسلسل ضرورى فى اللغات التى يكثر فيها إهمال الكلمات فى معنى وصيرورتها فى معنى آخر،

RETRO NEWS

ولكنه لا يبلغ هذا المبلغ من الضرورة حين توجد الكلمة مستعملة في جميع معانيها على السواء أو على درجات متقاربة . ومن النتائج العمليـــة لتلك الملاحظة أن نذكر في سياق التجديد والمحافظة على القديم أن العرب كانوا مجددين على الدوام في إطلاقهم الكلمات القديمة على المعاني الجديدة ، ونحن لانعدو سياقنا هذا حين نلتفت إلى الأصل في كلمة القديم والأصل في كلة الجديد ، فنتخذ منهما شاهداً على ماذهبنا إليه . فالتقدم هو السير بالقدم ، ويقال تقدم أي مشى بقدمه ، كما يقال ترجل أي مشى برجله ، وتقدمه أي مشى أمامه ، ومن هنا التقدم بمعنى السبق والقديم بمعنى الزمن السابق . ولا ندرى على اليقين كيف أطلقت كلة الجديد على معناها هذا في أقدم أطوارها ، ولكننا ندرى أن الجد هو القطع وأن الثوب الجديد هو الذى قطع حديثاً ، فلعل هذا المعنى من أقدم معانى الجديد ، إن لم يكن أقدمها على الإطلاق . وظاهر من جملة هذه الملاحظات أن أهل العربية جددوا كثيراً في مجازاتهم ، وأننا نستطيع أن نحذو حذوهم ونحن نقول « نحذو حذوهم » ولا نظن أننا نبعد في اتخاذ الكلمات لمعانيها المستحدثة مسافة أبعد من المسافة بين الأصل في حذو الجلد وبين المجاز في دلالته على الاقتداء والاهتداء ، ولا أبعد من الأصل في كلة « المسافة » حين أطلقت على الموضع الذى يسوف فيه الدليل تراب الأرض ليعرف موقعه من السير ، ثم استعيرت لما نعنيه اليوم بالمسافة وهى كل بعد بين موضعين . وشرط اللغة علينا أن نصنع كما صنع أهلها ، ، فنجدد في المعاني من طريق المجاز ، بحيث لايكاد السامع يفرق بينها الوهلة الأولى : أهى أصل في اللغة قديم أم مجاز جديد

ثم جرت مناقشة بين الأعضاء في موضوع المحاضرة ، قال فيها معالى السيد محمد رضا الشبيبي : هل يفهم من قول الأستاذ « إننا لا نحتاج كثيرا إلى التسلسل التاريخى في وضع معجماتنا الحديثة وأننا في غنى عن وضع المعجمات اللغوية التاريخية » ؟ فقال الأستاذ العقاد : في اللغة العربية استعملنا كثيرا من المعاني المجازية ، لكن التعب الذى نحتاج إليه في الرجوع إلى أحوال الكلمات أقل من تعب واضعى المعجمات الأوربية ، فمثلا معجم أكسفورد وهو أكبر معجم للإنجليزية اضطر واضعوه أن يبدأوا من القرن الثانى عشر لأن ماقبله لا يستعمل الآن ولا يفهم ، لكننا نحن قد نجد كلة من الجاهلية تستعمل الآن في معناها الأصـــلى

وقال الأستاذ « جب » : مامدى تطبيق هذه القاعدة إن نظام الاختيـــار في نهاية الأمر للجمهور ، أما فيما يختص بالمصطلحات العلمية فالجمهور خاضع لأمر المختصين

وقال الأستاذ « ماسنيون » : تذكرت جلسة من الجلسات القديمة تباحثنا فيها عن التضمين ، فالتضمين كالمجاز ، وقد ألقيت منذ سنتين كلة في جامعة باريس عن أهميـة التضمين في تشكيل عبارات جديدة ومعان جديدة في قوالب قديمة . فقال الأستاذ العقاد : لم تنتفع بالتضمين حق الانتفـاع مع أنه نافع جداً ، والتضمين يجب أن يتجه إلى إبداع معـان فكرية جديدة ، أما الحللات اللفظية فنحن في غنى عنها

حول محاضرة الدكتور ناجى :

قرأت تعقيبك على محاضرة « الشاعر الدكتور ناجى » ...

وأنا وإن كنت ممن يقدرون شعر ناجى ، بل كدت ـ يوما ـ أضعه في مصاف الملهمين المعاصرين من أمثال على طه وإيليا أبى ماضى ... وإن كنت أيضاً لا أحب أن أتعرض لشكواه من أن القراء يقدرونه أو لا يقدرونه ... إلا أنه آلمنى حقا أن ناجى يود أن تتخلص الرسالة من شعرائها (التافهين) ، أو على الأصح يود أن تقف الرسالة (رسالة الشعر) عليه وعلى أمثالة من الملهمين ... ...

هذه ياسيدى الأستاذ ـ علة الشرق الحديث ، وهذا داؤه ... كلنا يحب أن يطغى على غيره ... لا عمل لنا إلا قتل الناشئين في مهدهم ... أما أن نفسح لهم الطريق ـ ولا أقول ـ نقومهم ونرشدهم ... أما أن نتخذهم تلامذه لنا .. نقول لهم هذا صحيح فانهبوه ، وذاك خطأ فاجتنبوه ... فليس هذا من دأبنا

وليس الذنب ذنب (ناجى) وحده ـ فيما أرى ـ فلقد سمعت منذ أشهر أحد الأدباء الكرام يتهجم هو أيضاً على الشعراء من شباب اليوم ويتهكم قائلا : إنهم يقولون الشعر وهم بعد لم يحفظوا

RETRO NEWS



تفسير جزء تبارك

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

وضع هذا التفسير صديقنا الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية . وقد حذا فيه حذو الأستاذ الإمام فى تفسيره لجزء عم من حيث الاقتصار على مافيه الفائدة ويحتاج إليه الحريص على فهم كلام الله وحده. وقد تحققت هذا من التفسير وزارة المعارف المصرية فطبعت منه نيفاً وثلاثين ألف نسخة ووزعتها بين أيدى الطلاب . ويكفى فى التعريف بهذا التفسير ماقاله المرحوم الشيخ مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر فيه (أنه مرجو النفع به: لما فيه من العناية بتقرير المسائل التى تمس إليها الحاجة ، ولما هو عليه من سلامة الأسلوب وصفاء العبارة) وقال فيه الأستاذ الشيخ محمد بهجة الأثرى كبير مفتشى المعارف فى الوزارة العراقية ، وقد أهدى إليه مؤلفه نسخة منه : (وأفاخر بأن أضمها إلى أمثالها فى خزانة كتبى من أجلاد التفاسير لعلماء الأمة . ولها عليها جميعاً مزية الجدة فى الرأى وجمال العرض وبراعة البيان) افتتح المفسر مقدمة تفسيره بقوله :

(نحمدك ربنا منزل القرآن . بحقائق الإيمان ، وجليل العبر ، وملهم الأذهان نواصع البيان ، ودقيق النظر ، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد المبعوث بأكرم الأديان ، وقاطع البرهان ، من ولد مضر . صلاة وسلاماً تتجددان ، ما تجدد الزمان ، وتعاقب الملوان . ولاح قمر ، ولا أدل على تصوير مكانة هـذا التفسير

(كتب المحفوظات فى المدرسة) ....

وهكذا يستعدى ناجى الرسالة على الناشئين من الشعراء وهى المجلة الوحيدة فى الشرق التى لا تشترى الأسماء ولا تنشر إلا ما يستحق النشر فى وقت دأبت فيه جل مجلات الشرق على أن تشترى قراءها بأسماء ضخمة مقدمة ومؤخرة بالألقاب ... وفات ناجى أن الرسالة أستاذ قبل أن تكون مجلة ، وأن قراءها تلامذة قبل أن يكونوا قراء ...

وبعد فما أحب أن أطيل الحديث مع ناجى ، ولـكنى أود أن أقول له : لم لم يكتب للرسالة ناقداً وموجها ؟ ! ... لم لم يجابه أولئك « التافهين » بشعره على صفحات الرسالة ؟ ! ...

وبعد فيا صاحب (الليالى القاهريات) ... إنى لأذكر أن الرسالة حدثتنا — منذ زمن — أنك أنكرت على الناس جحودهم لشعرك لحرقته — على ما أذكر — ويومها كنت أرثى لك وأترجم على شعرك ... أفلا تخاف — ياشاعرى — أن ينكر عليك شعراء الشباب هذا الجحود ، فيفعلون بأدبهم مثل ما فعلت بأدبك فى شبابك ؟ ! ... ويومها — ياسيدى — اقسم لك أننا سوف نفقد تلك الروح العذبة الرقيقة التى تسيطر على شعر الشباب .. ! ! ...

لقد قالت الرسالة ياسيدى الشاعر فى عددها الأخير على لسان الأستاذ المداوى « إن الرسالة لن تغلق أبوابها يوما فى وجـه أصحاب المواهب والملـكات »

« أسامة »

إننى أشاطر الأديب «أسامة» تقديره لشعر الدكتور ابرهيم ناجى ولا أرى فى تعقيبه ما يحتاج إلى تعقيب إلا أننى أحب أن أعبر عن مودتى للدكتور ناجى ، تلك المودة التى لا يعجبه أن تمزج بما أكتب عنه أحيانا . . ولـكن ماذا أصنع وهو يغرى هـذا القلم دائما بما يهىء له من موضـوعات طريفة ؟ إنه يغضب منى ، وقد اصطلحنا غير مرة ، ولـكن الإغراء يتجدد .. ومالى بدفعه حيلة

وأرجو أن يوسع الشاعر الـكبير الدكتور ابراهيم ناجى — صدره ، ويمد نفسه — كما نعده — ملـكا أدبيا عاما .. وأن يقبل تحيتى ومودتى واحترامى

عباس خضر

RETRO NEWS

والتعريف بحسنه من أن نبسط تحت مواقع أبصار القارىء هذا النموذج منه : وهو ما حبره المؤلف تعليقاً على آية (كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) فقد قال بعد أن أبان ارتباط معنى الآية بمعنى ما سبقها وأزاح الستار عن معنى القضاء والقدر بما يسكن إليه ضمير القارىء المثقف قال ما نصه :

« على أن المقام ربما وسع كلمة نحب ألا تفوتنا عملا بما أمرنا به القرآن من النظر فى الأمم وحالاتها ، ثم الاعتبار ببداياتها ونهاياتها ، فنقول :

أشرنا فى أطواء كلامنا السابق إلى أن البشر قد تجذبهم إلى سعادتهم أو شقاوتهم « جواذب » وإن شئت سميتها « عوامل » : من مثل الملة التى يمارسون شعائرها وأحكامها ، والحكومة التى تسيطر عليهم ، والعائلة التى تربى أطفالهم . والمدرسة التى تعلم أبناءهم ، والمحفل أو النادى الذى يحتشدون فيه للحديث أو السمر أو اللهو أو البيع والشراء أو مختلف الأعمال والمصالح — فالمراد من المحفل أو النادى ما يريده علماء التربية بقولهم « جماعة الأصدقاء والمعاشرين » — والوراثة التى تنقل إلى أبدانهم دم آبائهم ومزاجهم وتكوينهم الجسمانى ، كما تنقل إلى نفوسهم طباع أولئك الآباء وغرائزهم وأخلاقهم وتكوينهم الروحانى ، والإقليم الذى يشربون ماءه ، ويستنشقون هواءه ، ويذوقون حره وبرده ، ويقتاتون بمحصولاته . وهذا المؤثر يسميه علماء علم النفس « البيئة الجغرافية » ، ويسمون العوامل الأخرى « البيئة الاجتماعية »

هذه « الجواذب » أو « العوامل » هى التى تعمل فى تكوين الأمم ، وهى التى تعرف بها حالتها الاجتماعية ، ودرجتها فى سلم المدنية ؛ فإن صلحت تلك العوامل واستقامت صلحت الأمم واستقامت فى أفرادها وجماعاتها ؛ إذ ليست الجماعات إلا فرداً متكرراً ، وإن ساءت وفسدت ساءت أحوال الأمم ، وانحط شأنها ، وتقهقر عمرانها

هذه الجواذب هى التى تجتذب البشر إلى ملابسة الخير أو مواقعة الشر ، وتقودهم من أيديهم إلى مواطن السعادة ، أو مواطن الشقاوة ، وهى التى نستدل بها ، ونعتمد على أثرها فى معرفة ما هو قضاء الله وقدره فى هذه الأمة ، أو تلك الأمة

فمهما رأينا من كمال تلك العوامل وسدادها ، وثبات أمرها ، وحسن نظامها — فهناك فوز الأمة وفلاحها ، وتجلى حكم القضاء والقدر فيها . ومهما رأينا من نقص « العوامل » وخطلها ، واضطراب أمرها ، وقبح نظامها — فهناك هلاك الأمة ودمارها ، وحكم القضاء والقدر فيها

هذه العوامل هى التى يعنى بها الأنبياء والحكماء والمشرعون والعلماء الاجتماعيون ، فيجتهدون فى إصلاحها ، وتقويم أودها ؛ حبا فى إصلاح أممهم ، وترقية شأن شعوبهم ، ولم يأل الدين الإسلامى فى النصح لأبنائه بوجوب توفيرها وتنقيتها من الشوائب ؛ كى تبقى صالحة لسعادتهم فى دنياهم ، ونجاتهم فى أخراهم

قد يقال : إذا كانت هذه العوامل هى مظهر قضاء الله وقدره فى البشر ، وعلى سلمها ينزلهم ربهم ويصعدهم ، ويشقيهم ويسعدهم ، فأنى لنا الوصول إليها بالإصلاح والترميم ، والتغيير والتبديل ؟ وهل هذا إلا افتئات على القدر ، وتداخل فى وظيفته ؟

والجواب على هذا آيات القرآن نفسها ؛ فإنها إنما أمرتنا بالنظر فى أحوال الأمم والاعتبار بما جرى ؛ لنتمسك بما كان سبباً فى نجاتها وسعادتها ، ولنتجنب ما كان سبباً فى هلاكها وشقاوتها . ونحن فى كلتا الحالتين بالنون ما قضاه الله وقدره فينا « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »

وهذه الأمم المعاصرة لنا — معشر المسلمين — ارتفعت وعزت وغلبت بما كان من عنايتها بأمر العوامل المذكورة ؛ فليس الدين لديها اليوم ، ولا طرز الحكومة ، ولا نظام العائلة ، ولا قوانين المدرسة والتربية العامة وسائر مقومات الاجتماع — كما كانت عليه فى عصورها الوسطى

نقول : والاقليم والوراثة كيف يكون إصلاحهما ؟

فأما إصلاح « الاقليم » فيكون بتجفيف المستنقعات ، وغرس الأشجار ، وإنشاء الغابات والحراج ، وحفر الترع ، وجر المياه النقية للشرب

وأما إصلاح « الوراثة » وتحسين حالة النسل والأخلاق فقد أخذ الغربيون فى الأيام الأخيرة يعتنون به ، ويستفيدون مما يرشدهم

إليه العلم الصحيح ، والتجربة القاطعة بشأنه

وهذا ، أو ذاك ، أو ذلك – مما يدخل تحت الطاقة ، ويستطيعه البشر . وقد أصبحت المكابرة فيه ضربا من الجهل والغباوة بعد ما رأينا حسن أثره واضحاً جليا في الأمم التي غلبت علينا ، وأصبحت المتحكمة فينا

وعجيب من مسلم أن يجرؤ على القول بأن في إصلاح الدين ، أو الحكومة ، أو نظام العائلة ، أو طريقة التعليم والتأليف ، أو سائر عوامل الحضارة والعمران – مخالفة للدين ، أو تدخلا في وظيفة القضاء والقدر ، وهذا الشارع الأعظم صلى الله عليه وسلم يجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركناً من أركان الدين ، وليس هو في الواقع ونفس الأمر إلا مراقبة دائمة على الدين والمتدينين به ؛ فلا يتسرب إليه أو إليهم ما ليس منه في شيء فيفسد ويفسدون

فالأمر والنهي إذن إصلاح ، والآمرون الناهون مصلحون وكان بعض العارفين يقول : « ينبغي لأهل كل مذهب في كل عصر أن يكون فيهم عالم كبير ينقح مذهبهم ، وذلك لأن الأحكام تتغير بتغير الزمان »

ومما يحسن إيراده هنا أن الشارع صلى الله عليه وسلم نبهنا إلى تأثير ناموس الوراثة ، وأشار إلى أن في إصلاحه إصلاحا للنسل والذرية مذ قال : « تخيروا لنطفكم ؛ فإن العرق نزاع » يريد تزوجوا كرائم النساء ؛ فإن أولادكم من زوجاتكم يرجعون في طيب الأخلاق وقبحها إلى أجدادهم من أمهاتهم ، أما رجوعهم في أخلاقهم إلى أجدادهم من جهة آبائهم فبالطريق الأولى . وليس فوق هذا إرشاد وتعليم لنا في أن نصلح شؤوننا ، وعوامل اجتماعنا ، حتى ما يظن أنه مما لا يدخل تحت طاقتنا كمسألة الوراثة هذه . وقال أبو الأسود الدؤلي مخاطبا أولاده :

وأول إحساني إليكم تخيري … لماجدة الأعراق باد عفافها

وبالجملة فإن الدين والعلم والتجربة والمشاهدة اتفقت كلها – وإن خالفها الجهل والتقليد والمكابرة – على أن سعادة الأمم وشقاءها أمران ميسوران لها ، داخلان تحت طاقتها . وليس معنى أن الله يضلها ويهديها إلا أنه تعالى يمهد تحت مواقع أبصارها طريقي الهدى والضلال ؛ فهي إذا اختارت لنفسها طريق الهداية اختارته وسلكته بمشيئة الله وإرادته وسابق علمه ، وإذا اختارت لنفسها طريق الضلال اختارته وسلكته أيضا بمشيئته تعالى وإرادته وسابق علمه . وما أحسن ما قاله نبينا صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس ، إنهما نجدان : نجد الخير ونجد الشر ؛ فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ؟ » ، ويشبه هذا ما قاله الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر : « إن الله أراد بنا شيئا وأراد منا شيئا ، فما أراده بنا طواه عنا ، وما أراده منا أظهره لنا ، فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا ؟ »

وأوضح السبل الموصلة إلى سعادة الأمم هو إصلاحها دينها ؛ فلا يكون فيه حشو أو بدعة ، أو تكليف مما لم يأت به وحي ، ولا خبر صادق . ثم إصلاح بقية المقومات والعوامل التي قلنا إنها هي التي تجذب بضبع الأمم إلى مراقي الكمال والعزة والغلبة . كما أن أقرب الطرق التي تأخذ بالأمم توا إلى هاوية الذلة والمسكنة والدمار والاضمحلال – هو ترك الدين محشواً بالبدع ، وبما لا يرضى الله ورسوله من الآراء والتعاليم والأقوال البين سقطها ، الظاهر غلطها . ومثل ذلك في الضرر أن نترك كل قديم على قدمه من أوضاع حكوماتنا ، ونظام عائلاتنا ، وأصول التدريس والتأليف في مدارسنا ومؤلفاتنا ، وسائر مقومات اجتماعنا . وقد تبين فساد ذلك كله وعدم إيصاله إلى مناجح الحياة السعيدة ؛ فإن جميع ذلك سبل ضلال : بسطها الله تحت مواقع أبصارنا ، وبالغ في تحذيرنا منها في محكم كتابه ؛ فما علينا إلا التنكب عنها ، والاستعاذة به تعالى منها ؛ فنكون من الفائزين المهتدين إن شاء الله »

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألماني .

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



طول العمر وقصره :

وجه حضرة الأستاذ عدنان سؤالاً على صفحات الرسالة الغراء بالعدد (٩١٥) بمناسبة مقالي عن (الخمر بين الطب والإسلام) يقول فيه إنه جاء في هـذا المقال (وإذا اطلعتم على إحصائيات شركات التأمين على الحياة وجدتم أن استعمال الخمر ولو بمقدار متوسط بقصر العمر) ثم يقول كيف يمكن التوفيق بين إحصائيات شركات التأمين على الحياة وقول الله تعالى (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا) وقوله جل شأنه (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

وقد أوجزت (الرسالة) ردا بليغاً، بقول الله تعالى (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) وأنا أجيب حضرة السائل فأقول.

ما من شئ في هذه الحياة الدنيا إلا وقدر بأسباب، فلم يقدر مجرداً عن سببه ولكن قدر بسببه. فمتى أتى الإنسان بالسبب وقع المقدور، ومن لم يأت بالسبب انتفى المقدور وهكذا كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب، وقدر إنجاب الأولاد بالزواج وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه، وقدر دخول الجنة بالأعمال ودخول النار بالأعمال (كما جاء في الجواب الشافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية) فكذلك قدر على شارب الخمر من الأزل إتلاف صحته سريعا ثم يقضي في عمر قصير كتبه الله عليه في اللوح المحفوظ (وكل شئ أحصيناه كتابا)

أرأيت إلى من يدهسه (ترام) مثلا فيموت هل قصر عمره أم ذلك كان في كتاب مسجل في برنامج الوجود؟

أرأيت إلى من يرمى نفسه من حالق فيقضي، هل قصر عمره أم ذلك أجله وافاه. فالمقتول والمنتحر كل منهما ميت بأجله الذي علم الله وقوعه وسببه وزمانه ومكانه. وكذلك شارب الخمر ميت بأجله الذي قدره الله له، فكل الأشياء مرسومة قبل أن يوجد الانسان

إذاً لم تكن الخمر سبباً في انقاص أجل طويل فلكل أجل كتاب، ولكنها سبب لتقدير أجل قصير قدره الله من الأزل

وقد أخرج مسلم عن جابر أن سراقة بن مالك بن جعشم قال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ قال فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله)

الدكتور حامد الغوابي

طبيب أول مستشفى رعاية الطفل بالجيزة

رحمة باللاجئين

حينما تناولت القلم لأكتب وقفت طويلا . . حائراً ... قبل أن أبدأ ... لقد تزاحمت على الكلمات، وأخذت الألفاظ تترى من كل حدب وصوب كالسيل الجارف. فلم أدر ماذا أكتب وماذا أعمل؟

وهل تفي الكلمات بالغرض الذي من أجله تناولت القلم. هل يمكن للحروف المسطرة على القرطاس ... أن تصرخ وأن تصيح وأن تسكب دماء بدل الدمع حينما تحاول أن تصور حالة إخوان لنا إن لم يكن في اللغة والوطن والدين. فعلى الأقل في الانسانية

إنهم ليسوا بالأموات ولا هم بالأحياء كذلك؛ أو قل إن شئت إنهم أحياء أموات أو أموات أحياء. وهل أدل على ذلك من أناس يعانون المرض والبرد والجوع والعرى ولا يكونون كما وصفتهم. أنهم إخواننا اللاجئون العرب الفلسطينيون

أهب ياسيدي بقراء الرسالة وذكرهم بما هو البرد وزمهرير الشتاء في العراء. ذكرهم بالجوع وقل لهم ما هو. ذكرهم بالمرض في الخلاء من غير مأوى ولا دواء. ناشد ياسيدي إخواننا القراء لكي يمدوا يد المعونة إلى هؤلاء البائسين المشردين وليرسل كل منهم إلى حضرة صاحب السعادة رئيس المجلس الأعلى لاغاثة اللاجئين العرب الفلسطينيين بجمعية الهلال الأحمر المصري بالقاهرة ما تجود به نفسه من مال أو ملبس أو دواء أو ما يستطيعون وما يفيض عن حاجتهم مهما قل؛ فإن القليل كثير

سامح ياسيدى فى هذا العمل الانسانى بنشركم كلمتى هذه فإن كلة صغيرة قد تنقذ أرواحا معذبة قد تكون الآن فى حالة النزع أو ماهو شر من النزع

محمد أمان

الموظف بالمجلس الأعلى لإغاثة اللاجئين الفلسطينين العرب

سؤال

ألقى مدرس ثانوى من إخواننا المسيحيين بمدرسة (...) الثانوية بالقاهرة على طلبته بالسنة الأولى السؤال التالى : ألم تقولوا إن الإسلام قد سبق الديمقراطية الحديثة فى احترام الحريات والرأى والاعتقاد ؟ فأجابه تلامذته بجواب المقلد الواثق بنعم . فقال المدرس لماذا إذن يستعمل الاسلام القسوة مع المرتد فيحكم عليه بالاعدام ؟ أليس من حرية الاعتقاد أن يعتنق الشخص أى دين يشاء ؟

وفلسفة الاسلام فى قتل المرتد أعمق غوراً من أن يبلغها السائل والمسؤول . فالاسلام لم يقتل المرتد لأنه يهودى أو لأنه نصرانى، وليست علة القتل هى اليهودية أو النصرانية، وإلا لما ترك الاسلام يوم كان يسيطر على الدنيا كتابياً واحداً. وهذا غير ماعرف من إكرامه لأهل الكتاب عامة وأهل الذمة خاصة ، ولكنه قتل المرتد لأنه ذو وجهين أو لأنه لا مبدأ له أو لأنه مادام — بإسلامه — قد اكتمل إيمانه بموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لا يصح أن يعود من جديد فيؤمن بالبعض ويكفر بالبعض الآخر . ولقائل أن يقول لم يقتل الاسلام المرتد العكسى أى من اليهودية أو النصرانية إلى الاسلام فأقول له إن إيمانه كان مجزأ فبإسلامه أصبح إيمانه كاملا فليس من الحكمة فى شىء استعمال القسوة معه . ولا إيمان المسلم بمحمد إلا إذا آمن بعيسى قبله

وبعد فليعلم إخواننا المسيحيون المدرسون أن التلاميذ الذين بين أيديهم إنما هم أمانة عندهم فلا يصح بذر الشكوك فى أذهانهم الغضة بمثل هذه الأسئلة التى لا يستطيعون الاجابة عنها فى مثل هذه السن ولا بمثل ماعندهم من العلم

مختار محمد هويه

بين حافظ ابراهيم وعبد الحميد الزهراوى :

كان حافظ معروفاً بالتدقيق فى انتقاء الألفاظ فإذا حضره معنى من المعانى الشعرية المطلوبة بذل أقصى الجهد فى وضعه فى قالب فصيح بليغ، وقد يقضى أياما يبحث عن لفظ فصيح تتلقاه الآذان دون استئذان

وأذكر أنه فى مقهى « السبلندد بار » المقابل لحديقة الأزبكية والذى يسمي الآن « مقهى السبت فاير » فى القاهرة كان مجلس أدباء الجيل الماضى فى خلال الحرب الكبرى الأولى وقبلها وبعدها — رأيت فى أحد الآصال حافظا يقبل على جماعة من أولئك الميامين ثم ينشدهم قصيدة من قصائده الغر يخاطب فيها العميد البريطانى وأذكر من أبياتها الأولى :

بنات الشعر بالنفحات جودى فهذا يوم شاعرك المجيد
أطلى واسفرى ودعيه يحيى بما توحين أيام الرشيد
إلى من نشتكى عنت الليالى إلى العباس أم عبد الحميد

ثم يتطرق إلى مخاطبة العميد فيقول :

إذا اشتد الصياح فلا تلمنا فإن القوم فى جهد جهيد

وعندما بلغ هذا البيت بدت عليه علامات الكآبة فقيل له علام أنت مكتئب يا حافظ؟ فقال والله إنى غير راض عن هذا اللفظ « اشتد » فإنه لفظ سقيم. وقد حاولت عبثا أن أجد لفظا آخر أفضل منه فلم أوفق، فأخذ كل من الحاضرين يبحث عن اللفظ المناسب ومرت دقائق ودقائق والجميع واجمون حتى اندفع الشيخ عبد الحميد الزهراوى الذى كان فى ذلك العهد محررا فى (الجريدة) التى كان يتولى رئاسة تحريرها الفيلسوف أحمد باشا لطفى السيد وقال لحافظ قل « إذا اعلولى الصياح فلا تلمنا » فتهلل محيا حافظ وقال لعبد الحميد لله درك يا عبد الحميد! والله إن هذا هو اللفظ الذى ما فتئت أبحث عنه فلم أعثر عليه ، وتقدم إلى الشيخ وقبله. رحم الله أولئك الأبطال !

طرابلس الغرب

خليل الخورى

القاضى فى المحاكم الليبية

RETRO NEWS

RETRO NEWS



حب فى الشتاء

قصة للكاتب الروسى أنطون تشيكوف

للأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب

كان ذلك اليوم من أيام الشتاء المشرقة ... والصقيع ينقصف فى حدة ، وقد كسا الجليد اللجينى خصلات شعر نادنكا المهدلة على جبينها وحافة شفتها العليا

وكانت ممسكة بذراعى ونحن واقفان على تل مرتفع ، وقد امتد تحتنا المنحدر الأملس ، تنعكس عليه أشعة الشمس كما لو أنه مرآة ، وبجوارنا زاحفة مغطاة بقماش أحمر براق

وقلت لها راجيا « فلنتزلق يا نادبزدا بتروفنا ! مرة واحدة فحسب ! أؤكد لك أنك ستكونين بخير ولن تصابى بسوء »

بيد أن نادنكا ظلت مرتاعة ، فقد كان يبدو لها المنحدر من موقع قدميها حتى سفح التل الثلجى وكأنه هوة مهولة عميقة الغور . وخانتها شجاعتها ، وبهرت أنفاسها كلما حدقت إلى أسفل ، فى الوقت الذى كنت أقترح عليها مجرد ركوبها الزاحفة . إذن ماذا يكون حالها إذا ما جازفت بالاندفاع إلى الهاوية؟ فلعلها تهلك أو لربما تفقد وعيها

وقلت « أرجوك ! لا تخافى ! إنها شجاعة واهنة منك ! إنه خور وضعف ! »

وأخيراً أذعنت دونكا ... ولاحظت من ملامحها أنها قد رضخت وهى فى حالة من الخوف المميت . وأجلستها على الزاحفة شاحبة مرتجفة ، وأحطتها بذراعى . ثم دفعت بى وبها إلى أسفل الهاوية

واندفعت الزاحفة وكأنها القذيفة . ولطم الهواء وجهينا مزمجرا ، وهدر فى آذاننا يتمزق حولنا ، ويقرصنا غاضبا فى قسوة ، محاولا أن ينتزع رأسينا من أكتافنا . وتعذر علينا التنفس من ضغط الريح

كان يبدو كما لو أن الشيطان ذاته قد أمسكنا بمخالبه ، يسحبنا إلى الجحيم فى هدير . واستحال كل ما يحيط بنا خطا واحداً متماسكا ممتدا يسابقنا سباقا هائلا ... وخيل إلينا فى لحظة كما لو أننا فى طريق الردى

وهتفت قائلا فى همس « إنى أحبك يا ناديا ! »

ثم أخذت الزاحفة تقل سرعتها رويداً رويدا ، ولم نعد نخشى هدير الريح . وسهل علينا التنفس . ثم إذا بنا فى سفح الهضبة

كانت نادنكا فى حالة سيئة ، شاحبة الوجه ، تتنفس فى صعوبة ... وساعدتها على النهوض

وأخيراً قالت وهى ترنو إلى بعينين واسعتين مفعمتين رعبا « ما من أحد فى العالم يدفعنى بعد ذلك إلى إعادة الكرة . لقد كدت أهلك ! »

وإن هى إلا لحظة حتى استعادت رباطة جأشها ، ثم تطلعت فى عينى متسائلة ، وقد لاح على محياها دلائل العجب : هل أنا تفوهت حقا بهذه الكلمات الثلاث ؟ أم كان ذلك وليد مخيلتها وسط زئير العاصفة ؟ وكنت واقفاً بجوارها أدخن وأنا غارق فى تأمل قفازى

وأخذت بيدى ، ثم قضينا وقتاً طويلا نتجاذب أطراف الحديث على مقربة من التل الثلجى . وكان من الجلى أن اللغز لا يدع لها فترة للراحة ... هل تفوهت بتلك الكلمات أو لم أتفوه ؟ ... نعم أولا ؟ ... نعم أولا ؟ إنها مسألة كبرياء ، شرف ، حياة — إنها شىء ذو أهمية كبرى ، أهم مسألة فى العالم

وظلت نادنكا تتأمل وجهى فى حزن واضح ، وتخترق نظراتها النفاذة ملامحى فى صبر نافذ ، وتجيب على أسئلتى كيفما تمن لها الإجابة . أواه ، يالها من مشاعر تتلاعب على صفحة ذلك الوجه الجميل ! شاهدت أنها تناضل مع نفسها ، وتود أن تفضى بشىء ، وتريد أن تسأل سؤالا ، دون أن تجد ما يسعفها من كلمات . تستشعر الارتباك والخوف والاضطراب ...

وأخيراً قالت دون أن تنظر إلى « أتعرف ماذا؟ »

قلت « ماذا ؟ »

قالت « دعنا نتزلق مرة أخرى ! »

* * *

وتسلقنا الهضبة الثلجية . وجلست نادنكا فى الزاحفة شاحبة مرتجفة . ومرة أخرى اندفعنا شطر الهوة المخيفة . وزأرت الريح . ومرة أخرى همست والزاحفة تشق طريقها فى سرعة مخيفة « إنى أحبك يانادیا ! »

وعندما توقفت الزاحفة عن المسير ألقت نادنكا نظرة على الهضبة حيث انزلقنا ، ثم حدجتنى بنظرة طويلة ، تستمع إلى وأنا أتكلم فى هدوء وبرود ، ويعرب كل جزء من جسمها الصغير ، حتى الفراء التى كانت تغطى به يديها ، حتى غطاء رأسها ، عن منتهى الحيرة ، وكأنما قد سطر على وجهها « ماذا يعنى ذلك ؟ من الذى تفوه بتلك الكلمات ؟ أنطق بها هو أو أنى تخيلت ذلك فحسب ؟ »

وأصبح الشك يضايقها ويقصيها عن كل صبر . ولم تعد الفتاة المسكينة تجيب على أسئلتى ، بل صمتت فى غضب وكأنها على وشك البكاء

وأخيراً سألتها « أليس من المستحسن أن نعود إلى الدار ؟ »

فقالت فى خفر « حسن . أنا ... إنى أحب هذه الرياضة . ألا تود أن تتزلق مرة أخرى ؟ »

إنها تحب « هذه الرياضة » ! ومع ذلك ، فعندما امتطت الزاحفة ، أصبحت ـ كما كانت فى المرتين السابقتين ـ شاحبة الوجه مرتجفة ، تلهث رعباً

وانحدرنا للمرة الثالثة . ولاحظت أنها تحدق فى وجهى وتراقب شفتى . ولكنى وضعت منديلى على فمى وسعلت . وعندما بلغنا منتصف الهضبة ، ، نجحت فى التفوه قائلا « إنى أحبك يانادیا ! »

وظل السر غامضا ! كانت نادنكا صامتة ، تنعم النظر فى . . لاشىء . . وأوصلتها إلى دارها . كانت تسير الهوينى ، وتحاول أن تقصر من خطواتها ، إلى أن تتحقق من أنى تفوهت بهذه الكلمات . ولاحظت كيف كانت روحها تتعذب ، وأى مجهود كانت تقوم به وهى تحدث نفسها قائلة « لايمكن أن تكون الريح قد تفوهت بهذه الكلمة ! إنى لا أود أن تكون هى السبب ! »

وفى صباح اليوم التالى تسلمت رقعة منها تقول فيها « إذا كنت تود التريض اليوم ، فاحضر إلى »

ومنذ ذلك الوقت أخذت أذهب يوميا للانزلاق مع نادنكا ، وكلما نزلنا بالزاحفة أهمس قائلا « إنى أحبك يانادیا »

* * *

وسرعان ما اعتادت نادنكا هذه العبارة كما يعتاد المرء الخمر والمخدر ، وأصبحت لا تستطيع العيش بدونها . وفى الحق ، كان الانزلاق من التل الثلجى يرعبها دائما بيد أن الإحساس المخيف والشعور بالخطر قد ولدا لها سحراً غريبا من كلمات الحب ـ كلمات كانت لا تزال لغزا يعذب روحها . وكنا ـ أنا والريح ـ لانزالنا موضع شكها . . فقد كانت تجهل من منا الذى ينازلها . بيد أنه كان يبدو الآن أنها لم تعد تأبه بذلك أوتهتم . فشارب الخمر لايعبأ من أى دن يستسق مادام أن مايحتسيه يثمله

ولقد حدث ظهر يوم أن ذهبت وحيدا إلى أرض الانزلاق واختلطت بالموجودين ، فشاهدت نادنكا تصعد الهضبة وتنظر باحثة عنى . . وكان يبدو عليها الخوف من الذهاب وحدها ـ أوه أى خوف ! لقد كانت ناصعة البياض كالثلج ، ترتجف وكأنها فى طريقها إلى المقصلة . بيد أنها واصلت التسلق فى عزم دون أن تلتفت خلفها . وكان من الجلى أنها صممت أن تتبين وحدها فيما إذا كانت ستستمع إلى تلك الكلمات المجيبة فى أثناء غيابى وشاهدتها شاحبة الوجه منفرجة الشفتين ، تمتطى الزاحفة وتغمض عينيها ، ثم تندفع بها وكأنها تودع الأرض إلى الأبد

ولست أدرى هل سمعت نادنكا تلك الكلمات . كل ما أدريه أنى شاهدتها تنهض من الزاحفة وقد بدت متخاذلة منهوكة . ولم يبد على محياها ما ينبىء : أكانت قد سمعت شيئا أو لم تسمع . فقد كان خوفها وهى تنحدر قد جردها من حاسة السمع أو تمييز الأصوات . فلم تؤد بها محاولاتها الجبارة إلى حل ذلك اللغز اللطيف . . ولم تحاول مرة أخرى

ثم أقبل شهر مارس ... وكانت أشعة شمس الربيع أكثر حنانا وشفقة . . وتحولت هضبتنا الثلجية إلى لون قاتم ، وفقدت بهاءها . وأخيرا ذاب الثلج وهجرنا الانزلاق : ولم يعد هناك ثمة موضع تستطيع فيه المسكينة نادنكا أن تستمع إلى تلك

الكلمات وفى الحق ، لا يوجد هناك من يتفوه بها الآن ، فالربع قد وات ، وكنت أنا الآخر على أهبة الرحيل قاصدا بطرسبرج لأقيم فيها مدة طويلة بل لعلها تكون إقامة مستمرة

وحدث قبل رحيلى بيومين أن كنت جالسا يغمرنى الظلام فى الحديقة الصغيرة التى يفصل بينها وبين فناء نادنكا حاجز مرتفع ... كان الجو لايزال باردا ، ولم يعد هناك جليد . وبدت الأشجار وكأنما قد فارقتها الحياة . بيد أن رائحة الربيع كانت تضوع فى كل مكان ، والغربان تنعب فى صوت جهورى أثناء استقرارها فى عشها . وذهبت إلى الحاجز ، ووقفت مدة طويلة أتبصص خلال فرجة بالحاجز . وفجأة شعرت بالوحشة تنتابنى ، وبدافع يدفعنى إلى العدول عن الرحيل

ثم شاهدت نادنكا تقبل نحو الطنف ، وتحدج السماء بنظرة حزينة والهة . كان النسيم يهب على وجهها الشاحب فيذكرها بالريح التى كانت تزأر فى وجهينا فوق الهضبة الثلجية عندما كانت تستمع إلى تلك الكلمات الثلاث . وكسا وجهها حزن بالغ وانحدرت الدموع على خدها ، ومدت الطفلة المسكينة ذراعها كما لو أنها تتوسل إلى النسيم أن يأتى لها بتلك الكلمات وفى هذه اللحظة همست قائلا « إنى أحبك ياناديا ! »

يالرحمة الله ! أى تغير ذلك الذى طرأ على نادنكا ! لقد ندت عنها صرخة ، ثم ابتسمت ابتسامة أشرقت على وجهها ، وبدت تغمرها البهجة والسعادة والجمال . وجعلت تستقبل النسيم بذراعيها وذهبت أحزم أمتعتى ...

* * *

كان ذلك منذ أمد بعيد . أما الآن فقد تزوجت نادنكا . . تزوجها سكرتير أحد النبلاء ولها الآن أولاد ثلاثة . .

ومع ذلك فإن ذكرى تلك الأيام التى كانت تذهب معى فيها للانزلاق ، فتستمع إلى الريح تهمس إليها « إنى أحبك ياناديا ! » هذه الذكرى لم تغب عن بالها مطلقا ، لأنها فى عرفها أجمل وأسعد بل أكثر الذكريات تأثيرا فى حياتها ...

بيد أنى ، وقد بلغت الآن من الكبر عتيا ، لا أستطيع أن أفهم لماذا تفوهت بتلك الكلمات ، وماذا كان باعثى على هذه المزحة ! ؟

محمد فتحي عبد الوهاب

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية خصصتها لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهودا صادقا من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الأعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذى يتصفحه آلاف المسافرين فى اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا — بقسم النشر والاعلانات بالادارة العامة بمحطة مصر

RETRO NEWS

RETRO NEWS

فرقة المسرح المصري الحديث

إبتداء من السبت
٣ فبراير

مسرح حديقة الأزبكية

المؤلفة
من خريجى المعهد العالى لفن التمثيل

تقـــــدم

موسمها الثانى روايات جديد

مريض الوهم ! !
لموليير ترجمة ادوارد ميخائيل

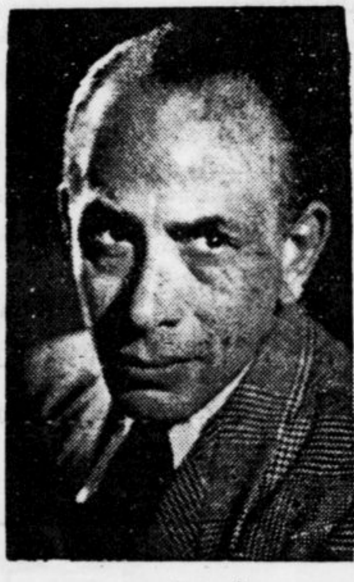
الجلف
انشيكوف ترجمة زكى طليمات

فى إحدى الضواحى ؟
لبرتيلى ترجمة حسن وهبى

حورية من الجنة
تاليف رشاد حجازى

فى خدمة الملكة ...
المقررة على طلبة الثقافة

جميعها م ن إخراج



الأستاذ زكى طليمات

عبد الرحيم الزرقانى : سعيد أبو بكر
نعيمة وصفى : محمد السبع
نور الدمرداش : ملك الجمل
احمد الجزايرلى : صلاح سرحان
انشراح الألفى

عبد الغنى قمر : زهره العلى
عبد المنعم ابراهيم : سميحة أيوب
عدلى كاسب : سناء جميل
كمال يس : فوزية مصطفى
محمود عزمى

أسعار فى متناول كل يد

الفن لجميع الطبقات

ديوان الأســـمر

للشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر

أكبر مجموعة شعرية ظهرت فى هذا العصر الحديث

من بعض ما يحتوى عليه هذا الديوان الأبواب الآتية

محمد صلى الله عليه وسلم	ملكيات	قوميات	سياسيات
أناشيد	الحرب العالمية الثانية	شرقيات	سودانيات
فلسطين	دموع وزفرات	اجتماعيات	نسائيات
شعراء الحانة	وحى المصطاف	إخوانيات ودعابات	مختلفات

سبعمائة صفحة على ورق فاخر وطبع أنيق

يطلب هذا الديوان الممتاز من (مكتبة دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه . مصر . القاهرة)

الثمن سبعون قرشاً عدا أجرة البريد

العدد ٩١٨ — ٥ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO
NEWS

[illegible]

RETRO NEWS

19 me. année No 918

Le Caire 5 – 2 – 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٣٧٠ — ٥ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

ومكروا ومكر الله!

قلنا فى كلمة سبقت إن فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم هو المصلح الذى يرجوه الأزهر وينتظره ؛ لأن الله جمع فيه من المواهب والمكاسب مالا بد منه لكل مصلح ؛ فهو أزهرى مكتمل الأزهرية فى دينه وخلقه وعلمه ؛ وهو سلفى معتدل السلفية فى عقيدته وطريقته وفهمه ؛ وهو تقدمى متئد التقدمية فى اجتهاده وإصلاحه وحكمه . ورجل بهذا الدين وفى هذا الخلق وعلى هذا العلم جدير بأن تناط به الآمال فى إنهاض الإسلام وإصلاح الأزهر؛ لأنه بفضل دينه لا يؤتى من قبل نفسه ، وبفضل علمه لا يؤتى من قبل قومه ، وبفضل خلقه لا يؤتى من قبل سلطانه.

فلما ألقيت إليه مقاليد الأزهر وأخذ ينهج الطريق إلى الإصلاح فجمع الأهب وحشد القوى، وأعلن الدعوة ، هبت فى أول السير ريح من الخلاف تحمل بالاضراب والاعتصاب ، مطالب للأساتذة والطلاب ، فقلنا أول الأمر إنها الفتنة التى تفرق الرأى وتعوق الإصلاح وتعصف بالأزهر ! وسمعنا أن فريقا من الذين فى قلوبهم مرض وفى رءوسهم غرض يحملون الحطب لهذه النار ، ويوزعون الأبواق لهذه الفتنة . فسكتنا على مضض، وارتقبنا على خوف ، وقلنا ماقال عبد المطلب فى أصحاب الفيل :

لا هم إن المرء يمنـــع رحله فامنـع رحالك

ولكن الله الذى تكفل بنصرة جنده وغلبة حزبه ، نفى الخبث وماز الغش فانجلت صيحة الأزهريين عن خالص الحق وصريح العدل ، فاستمع لها الأستاذ الأكبر وجعلها نقطة البدء فى إصلاحه ، وعدة العمل فى جهاده ، ووقف من مطالب العلماء موقفه العظيم الذى لم يقفه أحد قبله : أيدها لأنها من رأيه ، وتبناها لأنها من منهجه ، وجاهد الحكومة عليها لأنها من حقه . لذلك اجتمعت حوله القلوب ، وتلاقت عنده الأهواء ، ووقف الخناس خزيان يعض على يديه ويقول : طلبت الفوضى فجاء النظام ، وأردت الفرقة فكانت الجماعة !

ماذا يطلبه أساتذة الأزهر ؟ يطلبون المساواة بينهم وبين نظرائهم من أساتذة المعارف . ومن ذا ينكر المساواة بين النظير والنظير فى الحق إذا تساويا فى الواجب ؟ الحكومة ! نعم الحكومة التى جعلت للأزهر نصيباً من وعودها فى خطاب العرش ؛ وضمنت لشيخ الأزهر قسطاً من جهودها لإصلاح الأزهر ؛ وعانقت الشيخ عبد المجيد يوم هنأته ووعدته بتأييدها فى هذا الإصلاح ! ثم انتظر الشيخ أن تنجز الوعود ، وتبذل الجهود، فاذا هى تتخلى عنه، وتتنكر له ، وتمين عليه ، وتنفر منه ، حتى يطلب العون فلا يجده ، ويسأل العدل فلا يعطاه ! وتأخذنا صيحة الإنكار من كل مكان فنجعل أذناً من طين وأخرى من عجين !

إذا رمتمو قتلى وأنتم أحبتى فماذا الذى أخشى إذا كنتمو عدى

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

في سبيل الله والأزهر

للدكتور محمد يوسف موسى

أما بعد ! !

فقد أردت نفسي جاهداً على أن أكتب اليوم فى باب من الأبواب التى أكتب فيها المتصلة بالفلسفة أو الفكر عامة ، فأبت إباء شديداً ، وحتمت على أن تكون هذه الكلمة عن الأزهر خاصة . ولا عجب ! فلئن كان الأزهر فى كل أدوار تاريخه الطويل الحافل ملء الزمان ، فهو هذه الأيام ملء الزمان والأسماع حتى استرعى انتباه البلد كله ، وأفردت له الصحافة الكريمة مكانا كبيراً ، فنحن لا نعيش هذه الأيام إلا له ولا نفكر إلا فيه

يتساءل كثير من الناس ممن لم يتبطنوا الأمر ولم يفقهوا ما يراد بالأزهر ، عن السر فى ثورة الأزهريين جميعا طلابا ومدرسين وأساتذة ، هذه الثورة الهادئة الجادة الحازمة ، وكيف أصبحوا يطلبون مطالب مادية كما يطلب الغير ، وقد عهدوهم زهاداً فى الدنيا حين يتكالب غيرهم عليها ؟ ولهؤلاء المتسائلين على هذا النحو أتوجه بهذه الكلمة

ما كان الأزهر فى يوم من الأيام طالب دنيا ، ولكنه صاحب رسالة يحرص على أدائها ويرجو أن يعان عليها ، بل ألا يحال بينه وبينها . وهذه الرسالة فى حفظ كتاب الله وحراسة شريعته ، وإذاعة التعاليم الإسلامية فى مصر وغير مصر من أقطار الأمة الإسلامية ، والعمل على أن يكون هذا الكتاب الكريم وتلك الشريعة السمحة هما الفيصل فى البلاد الإسلامية فى نواحى التشريع والأخلاق والتقاليد

وهذه الرسالة ، على خطرها وجلالها وثقل ما تقتضيه من تبعات ، قام بها الأزهر فيما مضى من تاريخه الطويل ، وعرفت له الأمة الإسلامية عظم الدور الذى يقوم به ، فأحلته المحل اللائق ورفعته مكانا عليا . أما اليوم فقد وضح ، حتى لمن كان أعمى أو لمن لا يحب أن يتعمق الأمور ويرد النتائج إلى مقدماتها وأسبابها الأولى ، أن القائمين على شؤون مصر فى هذه السنوات لا يريدون أن يقوم الأزهر برسالته من حراسة الدين وأخذ الأمة به ، حتى يتم لهم ما عملوا له زمناً طويلا من فصل الدين عن الدولة فصلا تاماً ، ومن أن يكون مجتمعنا مجتمعا لا يمت فى مجموع مظاهره وتقاليده للشريعة بسبب قوى أو صلة متينة . ومن ثم راحوا يتحيفون حقوق الأزهر وأهله فى عنت ، ويتحدونه وأبناءه فى جبروت ، ويحاولون صرف الناس عنه بطرق وأساليب شتى ، ويجدون مما بين أيديهم من الحكم وأسبابه القوية فى كل ما يريدون ، بل ويجدون لهم أنصاراً ممن لا يريدون - فيما يزعمون - أن تتخلف مصر عن ركب الحضارة ، كأن الإسلام الذى أوجد أكبر حضارة عرفها الإنسان أصبح حجر عثرة فى سبيلها هذه الأيام !

هذا ، وإنا نعتقد أن الحالة أو المحنة التى يمر بها الأزهر الآن ، وسيخرج منها بفضل الله ، وقد نفى عن نفسه الخبث وذاد عن عينه النوم الثقيل البغيض ، هى نتيجة لسياسة وضع أسسها المستعمر منذ قرابة قرن من الزمان

إن الاستعمار على ضروب مختلفة لكل منها وسائله ، ولكن مهما يختلف المستعمرون فى طرقهم وأساليبهم ، فإنهم يتفقون على وجوب القضاء على قومية البلد المستعمر ، وهذه القومية تقوم على الدين واللغة والتقاليد . وهذه الغاية قد يسير إليها المستعمر فى عجلة وعنفوان كما فعلت فرنسا فى الجزائر ، أو فى هون وتؤدة كما حاولت إنجلترا فى مصر ونجحت فيه نجاحاً غير قليل

لقد بدأ الأمر عندنا منذ زمن طويل بالتهوين من شأن الدين واللغة ، وتحيف حقوق القائمين بهما ، وجعلهم لدى الأمة فى منزلة أدنى من نظرائهم فى الثقافة والعمل والخدمات العامة للأمة ؛ ومن ثم كان خريجو دار العلوم دون خريجى مدرسة المعلمين العليا منزلة وراتبا مع اشتراكهما فى العمل فى المدرسة الواحدة ؛ وكان القضاة الشرعيون . ولا يزالون . دون القضاة الأهليين فى المرتبة المادية والأدبية ، مع الاستواء فى الحكم بين الناس ، وما لذلك من تبعات جسام ؛ وكان خريجو الأزهر فى منزلة أدنى من هؤلاء جميعا

ثم انقضى الاستعمار بحمد الله . ولكن بقى - لا أقول أذنابا وصنائع - من يخدمون بعض ما كان له من غايات من حيث

RETRO NEWS

يدرون أو لا يدرون ، فاحتطبوا فى حبله زمنا طويلا ، حتى انتهى بنا الأمر إلى كثير مما كان يريد

ها هو ذا أحد المسلمين ، ممن لهم مكانة ملحوظة فى البلد ، يقول فى كلمة نشرتها له أوائل عام ١٩٤٩ صحيفة إسلامية واسعة الانتشار : « ولا يخفى أننا فى مصر نجرى ، فى حكمة واعتدال ، على فصل الدين عن أمور الحكم وخلافات السياسة »

وها هو ذا آخر درس القانون وصار من المحامين ، يقول فى عريضة دعوى الآنسة المحامية أمينة مصطفى خليل التى رفعتها أمام مجلس الدولة ، تشكو وزير العدل أنه لم يعينها وكيلة نيابة أو محامية بقلم قضايا الحكومة بعد أن استشار فى الأمر رجال الدين ، يقول كما جاء بمجلة أخبار اليوم فى العدد الصادر بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠ : « وقد أخطأت وزارة العدل السبيل حين توجهت إلى رجال الدين تستفتيهم فى مسألة اجتماعية لا تتعلق بالدين – كما لو كانت مسألة ولاية المرأة القضاء أو شيئا منه أمراً لا يتعلق بالدين والشريعة الإسلامية ! – فى كثير أو قليل . فكان حقا عليها ، حتى لا نتخلف عن السير فى ركب الحضارة ، أن تسائل نفسها : هل تقوم فى مصر حكومة دينية ؟ وهل الحكومة القائمة تطبق المبادئ الشرعية حقا وصدقا ؟ أو هل يعيش المصريون فى مجتمع شرعى تطبق فيه أحكام الدين الحنيف ؟ فإذا كانت الإجابة عن هذه الأسئلة بالسلب ، حق على وزارة العدل أن تتورع عن الزج بالدين فى الأمور الاجتماعية البحتة » ، إلى آخر ما قال ! ونحن نعتقد مع محامى المدعية أن الإجابة عن هذه الأسئلة كلها هى بالسلب ، وهذا ما يكشف لنا عما وصل إليه من النجاح أنصار إقصاء الدين عن الدولة والمجتمع نفسه . وهم مع هذا يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، متجاهلين قوله تعالى فى سورة المائدة : « أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ! » مع أن الحافظ ابن كثير ، وهو من أجل علماء الإسلام ، يقول فى أثناء تفسيره لهذه الآية : « فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله »

وأخيراً ، من باب التمثيل لا من باب الاستقصاء ، نرى الأزهر زاد عن القوامة على الشريعة الاسلامية فيما يفرض على البلاد من قوانين ترجع إلى كثير من المصادر ما عدا شريعة الله ورسوله ! كما لا يسمع له فيما نعانى من منكرات وآثام ومظالم ، وفيما يشيع فى هذا البلد من تقاليد تبعد عن أمر الله والخلق الطيب بعد المشرق عن المغرب !

أرأينا إذاً أن التهوين من شأن الأزهر وأبنائه وعلمائه ورجاله عامة ، وانتقاص حقوقهم جميعا فى غير ورع أو حياء ، أمر يجرى على سنن مرسوم وسياسة وضع المستعمر أسسها ووسائلها منذ زمن طويل ! وأنه من عدم فهم الأمر على حقيقته ، ومن تجاهل العلل الأولى لهذه المحنة التى تمر بها ، أن يقال إن الأزهريين يثورون طلبا للمادة كما يفعل الأغيار !

ألا إن الأمر أخطر من هذا كله كما رأينا ، ألا وإن من يؤمن بالله ودينه ، والرسول وشرعته ، والأزهر ورسالته ، طلابا وأساتذة ورؤساء ، ليس له أن يتزحزح خطوة واحدة عن هذا الموقف الذى نقفه الآن جميعا فى سبيل الله والأزهر ، وإلا كان فارا من الزحف وباء بسخط من الله ورسوله والمسلمين جميعا

إن الأمر ، أيها الناس ، لا يعدو إحدى اثنتين : إما ألا تكون مصر والعالم الإسلامى كله فى غير حاجة للأزهر ، أو تكون فى حاجة ماسة له ، فإن كانت الأولى فليغلق الأزهر ، ولينفق ما يرصد له فى الميزانية ، على غيره من مرافق البلد ، وليريحونا من هذه الحياة التى لا يرضاها حر أبى كريم ، . إن كانت الأخرى ، وهذا ما نعتقده صحيحا ، فعلى الدولة أن تعرف الأزهر وأبنائه منزلتهم ، وأن توفر لهم الحياة الكريمة كفاء ما يقومون به من رسالة وما عليهم من تبعات ، وعلى الأمة الإسلامية كلها أن تطالب الدولة بذلك كله فى جد وإلحاح من يوقن أنه يطالب بحقه . فأقول : « على الأمة الإسلامية » ، لأن الأزهر وإن كان فى مصر ، ليس ملكا لمصر وحدها ، ولكنه لأمة الإسلام جميعا ، والأمر فى هذا لا يحتاج لدليل أو توضيح

وليس لأحد ممن بيدهم الأمر أن يتعلل لحدثيه بعدم إمكان الميزانية العامة للدولة ، وإلا ، فكيف تتسع هذه الميزانية للاغداق على جمع من الطوائف ، بل وللاغداق على فرق التمثيل والرقص نستقدمها من أوربا للترفيه عن الأغنياء المترفين !

هذا ، ونقول أخيرا ما قاله فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين مخلوف عضو « جماعة كبار العلماء » فى حديثه لدى فضيلة

RETRO NEWS

أستاذنا الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، إن المسألة ليست اليوم مسألة مطالب عادلة فحسب ، وإنما هي مع ذلك مسألة كرامة وعزة . ويجب أن يكون للأزهر قيمته ومنزلته التي عرفها التاريخ وعرفها العالم الإسلامي ، فيعترف له بحقوقه ، ويقدر أهله وما يؤدون للبلاد من خدمات التقدير اللائق وإننا ، ثقة بلفتات جلالة المليك التي شملت الأزهر في كل شؤونه بمزيد من العطف والرعاية ، لنرجو أن يكشف الله بها هذه الغمة ، ويزيل بها هذه المحنة . ونقول نحن أيضاً : أحبب بهذه محنة جملت الأزهريين ، طلاباً ورؤساء ومرءوسين ، جسماً واحداً ورجلاً واحداً في سبيل الله ودينه ، ورسوله وشريعته ، والأزهر ورسالته . والله المستعان

الدكتور محمد يوسف موسى

أستاذ بكلية أصول الدين

ضبط الكتابة العربية

بحث قدم إلى مؤتمر المجمع اللغوى

الأستاذ محمود تيمور بك

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

ما كاد يبدأ عهد التدوين العربي في عصر الدولة الأموية حتى تبين أن هذه الحروف العربية وحدها ليست مغنية في ضبط الكلام . ولذلك أخذ الأمويون في ابتكار علامات للضبط توضع على الحروف ، نفياً للخطأ ، ورفعاً للبس . هذا والأمة العربية في جملتها يومئذ مستقيمة الألسن ، صافية السلائق ، فصيحة اللهجات

ولقد بلغ من شعور الأقدمين بضرورة الضبط أنهم لم يكونوا يقتصرون على وضع العلامات المقررة ، بل لقد كانوا يلجأون إلى التعبير في المواضع المهمة للكلمات التي يخشون عليها الالتباس . فيكتبون مثلاً أن الكلمة بفتح الحرف الأول وسكون الثاني وضم الثالث وكسر الرابع . وما بهم على ذلك إلا خوف التصحيف والتحريف ، بل لعلهم خشوا أن تذهب علامات الضبط ، أو أن يستثقل النساخ نقلها ، فأرادوا تسجيلها بالتعبير . وليس أبلغ دليلاً عن هذا على رهافة شعورهم بنقص الحروف العربية وحدها في الأداء ، وبقيام الحاجة إلى ضبط الكلمات ضبطاً لا لبس فيه

فأما نحن فإننا في مستهل نهضتنا الحديثة ، حين بدأنا نتخذ الطباعة وسيلة للتدوين ، اكتفينا بالحروف العربية عارية عن علامات الضبط للكلام

فهل مبعث ذلك أننا عددنا أنفسنا عرباً أقوى سلائق من العرب الخلص في العصر الأموي ، وأقدر منهم على قراءة ما يكتب بالحروف العربية غير مضبوطة ؟

كلا ، فإنه لاخلاف على أن قراءة الكلام غير المضبوط قراءة صحيحة ، أمر يتعذر على المثقفين عامة . بل إن المختصين في اللغة ، الواقفين حياتهم على دراستها ، لا يستطيعون ذلك إلا باطراد اليقظة ، ومتابعة الملاحظة . وإن أحداً منهم إذا حرص على ألا يخطيء ، لايتسنى له ذلك إلا بمزيد من التأنى ، وإرهاف الذاكرة ، وإجهاد الأعصاب

لم يكن مبعث اقتصارنا في الطباعة على الحروف العربية دون ضبط أننا وجدنا فيها غنية وكفاية ، وإنما كان مبعثه أن أوضاع الكتابة العربية يصعب معها إدخال علامات الضبط في المطابع ، فلم يتح لهذه العلامات أن تأخذ مكانها على الحروف المطبعية إلا في أحوال قليلة ، وضرورات خاصة

وكان في مقدمة هذه الضرورات والأحوال بعض الكتب المدرسية الخاصة بمواد اللغة العربية ، مثل كتب النحو والمطالعة ، فطبعت مشكولة لاستعمالها في المدارس ، ولكن كان لذلك أثر سيئ ، فقد أشاع بين المثقفين شعوراً نفسياً نحو هذا الشكل ، شعور استعلاء عليه ، وأنفة منه ؛ إذ توهم الكبار أن الضبط لا يكون إلا للصغار ، وأنه للتلامذة دون الأساتذة ، وأن الكتب المدرسية هي وحدها التي تظهر مشكولة ، وعار أن تضبط الكتب التي توضع بين أيدى المثقفين الذين فارقوا مراحل التعليم . فمن قدم لمثقف كتاباً مضبوطاً فقد أساء الظن به ، وعزا إليه تهمة الجهل بأوضاع اللغة ، وقواعد النحو والصرف

وجلي أن هذا الشعور النفسي نحو الشكل شعور وهمى لا أساس له ، ولا حق فيه ؛ فهو لون من ألوان الغرور يتواضع عليه الناس . وأولئك هم الناطقون باللغات الأجنبية من فرنسية

وإنجليزية وطليانية وغيرها ، لا يكتبون كلامهم إلا مضبوطا أتم ضبط ، ولغاتهم على وجه عام لغات كلام وكتابة معا ، فهم بها أبصر ، وهي عليهم أيسر ، وسلائقهم فيها أدعى إلى الاستغناء عن الضبط إن أرادوا أن يستغنوا عنه . ولكنهم يلتزمون الضبط فيما يكتبونه ، لا يعولون على علمهم باللغة ، ومرانتهم على القواعد ، وانسياق ألسنتهم إلى الصواب

فأول ما يجب أن نؤمن به ، هو أن كتابتنا العربية غير المضبوطة ، كتابة ناقصة ، وأننا نعبر بها عن غرور نفسي ، وأن هذا الغرور يخفي بين ثناياه عجز الغالب منا على القراءة الصحيحة ، وفقاً لقواعد اللغة وأوضاعها . فنحن بهذه الكتابة الناقصة نرضي غرورنا ، وإن كنا في حقيقة أمرنا نخطئ فيما نقرأ غير مبالين

ولا غرو في أن يعجز العامة عن القراءة الصحيحة ، وأن يجد الخاصة فيها صعوبة وحرجا ، فقد ذهبت عن العرب سلائقها الفصيحة منذ عهود وآماد ، وأصبحت اللغة تؤخذ تلقينا ، وتكتسب تمرينا . إذ استقرت لنا لهجة عامية يجري بها على ألسنتنا مألوف الكلام ، وهذه اللهجة تجانب لغة الكتابة الفصحى في خصائصها الواضحة ، أعني الإعراب وما إليه مما يقتضيه الاشتقاق وتصريف الألفاظ والصيغ . فأصبحنا إذا أردنا أن ننطق بما نكتب ، عانينا أن نعربه وأن نقوم تصريفه معاناة لا تخلو من تكلف ، ولا تسلم من تعثر . ولذلك نجد المدرس في مدرسته ، والمحاضر على منصته ، والمتحدث أمام المذياع ، يستنجدون مضطرين بالوقف ، ويعتصمون ببعض الصيغ ، فراراً من كلفة الإعراب ، واتقاء للخطأ في تصريف الألفاظ

وقد أدت هذه المصاعب التي يضيق بها الناطقون بالفصحى ، أو الحرصاء على النطق بها ، إلى المناداة بترك الإعراب ، واللجوء إلى الوقف . على أن الأخذ بهذه الدعوة لا يرفع جملة ما هنالك من مصاعب ، فمن وراء الإعراب ضبط بنية الكلمة ، في أوائلها وأوساطها ، مما تقتضيه قواعد الصرف ، وسماع اللغة . فإذا نودي بأن ننفض عن اللغة إعرابها وصرفها وضوابط كلماتها جميعا ، فلا تسمية لذلك إلا أنه « انحلال لغوي » ، إذ هو يفقد اللغة مقومات من جوهرها الأصيل

حقا لقد شاعت في البلاد العربية بيئة ثقافية لها لغتها الفصحى ، وحقا إن هذه البيئة لها منبعان فياضان من المقروء والمسموع ولكن هذين المنبعين لم يغنيا أهل العربية شيئا في صحة القراءة ، فإن المقروء عار عن الضبط ، والمطالعون يعشون في قراءتهم على غير هدى . وأما المسموع فاللحن فيه شائع ، والخطأ كثير ، وربما كان ضرره أكبر من نفعه

ولو كانت هذه البيئة الثقافية بمنبعيها الفياضين كافلة للقارئ والسامع ضبطا صحيحاً للألفاظ والصيغ ، لأدت لأهل العربية نفعاً عميما ؛ ولكانت بذرة مخصبة لإثمار سلائق سليمة

وأكاد أقول بأن هذه البيئة الثقافية بما فيها من مقروء ومسموع ، لو شاع فيها الضبط ، لأصبحت أقوى أثراً من تلك البيئة البدوية التي كان الخلفاء والأمراء يبعثون إليها بأبنائهم في فجر الإسلام وضحاه ، لاكتساب العصمة من اللحن في الإعراب ، والسلامة من الخطأ في تصريف الكلام

فلنتمثل في خاطرنا أن الضبط قد شاع بين أهل العربية في سائر ما تقع عليه الأعين ، وما تلتقطه الآذان : الطالب في مدرسته من أول مرحلة في حياته الدراسية إلى أن يتخرج في جامعته ، في مختلف مواد دراسته ؛ والقارئ عامة فيما بين يديه من الصحف والمجلات والكتب والنشرات ؛ والأسرة كلها بسمع من المذياع — فلنتمثل في خاطرنا أن هؤلاء جميعا لا يقرءون ما يكتب لهم إلا مضبوطا أدق ضبط ، ولا يسمعون ما يلقى عليهم إلا معرباً أصح إعراب ؛ ألا يكون ذلك سبيلا إلى طبع الألسنة على صحة النطق ، وإكسابها ملكة الإعراب ؟

لاريب أننا أسعد حظا من العرب في العهود الغابرة ، فما كانت لديهم هذه الوسائل التي تسنت لنا الآن ، من مطبعة تخرج الكتب والصحف على اختلافها في سهولة ويسر ، ومن مذياع ينقل إلى الآذان ما تلفظه الأفواه في دقة ووضوح . فأين من هذه الوسائل الناجحة ما كان للعرب الأقدمين من وسائل محدودة وعرة لجأوا إليها لإشاعة الضبط ، والتعريف بالصواب ؟

ولكن وسائلنا على يسرها ، وقوة أثرها ، لم نحسن استخدامها ، فلم تفدنا شيئاً وذلك لأننا لم نلتزم ضبط الكلام فيما نؤلف من كتب ، وما نصدر من صحف ، وما نلفظ من قول في المذياع

فما علة إمساكنا عن إشاعة الضبط ؟

وماذا يحجم بالمطابع عن إدخال الشكل باعتباره عنصراً أصيلا فى الكلام ؟

لعل أكبر البواعث فى ذلك أن المطبعة العربية بدأت كما بدأت الكتابة العربية نفسها ذات حروف غير مشكولة ، فأصبحت على هذا الوضع مألوفة جارية . فلما أريدت المطبعة على إدخال الشكل ضاقت به ذرعا ، ووجدته ضيقا عليها ثقيلا ، ولم تر فيه إلا واغلا دخيلا . فقد أخذت الكلمات فى كتابتها أوضاعا من التركيب لا تحتمل وقوع هذه الشكلات عليها

وعلى الرغم مما بذله أهل فن الطباعة من محاولات فى معالجة الوضوع ، وما بلغوه من إخضاع حروف الكلمات لمواقع الشكل ، فإن الضبط فى الحرف المطبعى ما زال يثقل الكلمات من كل جانب ويحمل البصر يزيغ فى تصيد ما فوقها وما تحتها من حركات . وذلك إلى جانب أن تصحيح هذا الشكل فى تجارب الطبع عسير جد عسير ، وأن الخطأ فيه على فرط العناية به كثير جد كثير . ولذلك لا ترضى بإجراء الشكل فى الكتب إلا بعض المطابع الخاصة . وإنها لتقيم لهذا الإجراء أكبر الوزن ، وتحسب له أكبر الحساب ، طوعاً لما يتطلب إدخال هذا الشكل من جهد وعنت فى صف الكلام طورا ، وفى تصحيحه طورا

فكيف السبيل إلى حل هذه الشكلة ؟

لقد تناولها بالبحث كثير من ذوى الرأى ، وأعلنوا ما بدا لهم من مقترحات وحلول . وإنى لأحسبها ترجع إلى مناح ستة :

ا — المنحى الأول : هو اتخاذ الحروف اللاتينية ، وقد آثرت أن أبدأ به تحية لأستاذنا صاحب المعالى « عبد العزيز فهمى باشا » متعه الله بالعافية . فقد نادى بهذا الحل فى بيان لا أعده إلا وثيقة تاريخية من أنفس وثائقنا التى تعالج مشكلاتنا الثقافية . وقد تكفل معاليه ، فيما أفاض فيه من بيان ، بتجلية ما يرد على هذا الحل من مختلف الاعتراضات ، وعقب عليها ما شاء أن يعقب بالرد والتفنيد ، فلم يدع فى هذا المنحى زيادة لمستزيد . ومجمل ما رأى معاليه أنه لجأ إلى المناداة باتخاذ الحروف اللاتينية بعد أن بحث عن طريقة لتيسير الكتابة العربية مع استبقاء حروفها الحالية ، فلم يظفر بها ، بل لقد تخيل أنه لن يظفر بتحقيق هذه الأمنية الحبيبة لنفسه ولأنفس أهله وأهل العربية . ولذلك لم يجد بدا من اختيار هذه الحروف اللاتينية التى شاعت فى أكثر لغات العالم . فهى وسيلة تقريب بين الأمم ، وهى مع ذلك قد مورست فى الطباعة ، واكتسبت مرانة فى الاستخدام ، وأثبتت قدرتها ويسرها فى ضبط كتابة اللغات الأجنبية . وقد اتخذها معاليه أساساً لطريقته ، ولكنه أدخل عليها من ضروب التعديل ما يناسب ضبط الكلام العربى على أدق وجه ، بحيث تحمل كل حرف فى الكلمة يدل بذاته على صورته الصوتية دلالة صادقة لا لبس فيها ولا ابهام

ب — والمنحى الثانى هو اختراع حروف جديدة تحل محل حروفنا العربية ، ذات علامات للضبط ملائمة لها . وقد تكاثر الواردون على هذا المنحى من الحلول ، وتراحبت مراميه للفنانين يبتكرون ما يوحى إليهم التصور والتفكير ، ويقربون أو يبعدون عن صور الحروف العربية القائمة . وربما كان فى ألوان هذه الحروف المخترعة ما يتوافر له الجمال والاختصار ، والسهولة واليسر وسائر المزايا التى لا تتوافر للحروف العربية أو اللاتينية جميعا . فما على المخترعين من سبيل ، وإن المجال أمامهم لطليق ، يتيح لهم حرية الإنشاء ، ولا يقيم حيالهم عقبة مما هو قائم عتيد . ولكن الأخذ بحروف مخترعة لاعهد بها لأحد ، أمر يتطلب من رحابة الصدر ، وشجاعة النفس ، ومن الاستعداد لقبول الجديد الغريب أكثر مما يتطلب الأخذ بطريقة الحروف اللاتينية . لأن التبنى للحروف المخترعة التى لم تثبت لها كفاية ، ولم تعرف لها مرانة ، أشق كلفة من اقتباس حروف متعارفة ، ثبتت كفايتها فى الأداء ، وكفلت مرانتها فى العمل

ج — وثالث المناحى الإبقاء على الحروف العربية القائمة ، مع اختراع علامات للضبط يلاحظ فى اختراعها أن تكون ميسورة على المطابع ، واضحة للقارئ ، فتلحق هذه العلامات بتلك الحروف

ولا ريب أن حروفنا العربية إذا لحقت بها تلك العلامات أفقدتها صورتها المألوفة ، وأفاضت عليها مسحة من التنكير والغموض .

فهذا المنحى يلتقى هو والمنحى الأول والثانى معاً فى ضرورة الاتفاق بادئ بدء على أن ننزل عن حروفنا العربية فيما ألفنا من

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ذكرى الشاعر الثائر

معروف الرصافى

للأستاذ حمدى الحسينى

— ٢ —

نظم الرصافى ذلك الشعر القوى ضد الظلم والاستبداد فى العهد العثمانى وسيف الطاغية الجبار عبد الحميد الثانى مصلت على رقاب الناس فى طول البلاد وعرضها ، وهو كما رأى القراء يتلظى قوة وحرارة ، ويتوهج شدة وعنفاً وصرامة، ويتموج اتساعاً وعمقاً وضخامة، ولم يبق الرصافى هذا النوع فى الشعر محفوظاً فى صدره أو مطويا فى بطن دفتره بل نشره على الناس سرا وعلناً ، بلسانه وقلمه . فكان عمله ذاك جرأة عبقرى وشجاعة بطل . أما تأثير هذا الشعر فى نفوس العرب فى ذلك الزمن فقد كان عظيما جدا . ولا نشك بأنه كان قبة قوية الحرارة والنور ، أشعلت فى نفس الأمة العربية رغبة الحرية وأنارت أمامها سبيل الحياة . فمشت بقوة تلك الحرارة وبهدى ذلك النور خطوات موفقة نحو الحرية والحياة . وأما بعد إعلان الدستور فقد رفع الرصافى علم الحرية أمام أمته جهاراً نهارا ، وأخذ يقودها إلى الحياة فى ظل ذلك العلم على نغمات شعره الشجية المطربة تارة ، وبقوارع كلمه وصوادع حكمه تارة أخرى . حتى أصبح شعر الرصافى بسمات جميلة على ثغور العرب . وآيات جليلة على ألسنتهم وآمالا لذيذة فى قلوبهم وهزات عنيفة فى نفوسهم، وعزمات صادقة فى هممهم وصوارم باترة فى أيديهم . فقاوموا الظلم ودفعوا الأذى وشادوا الممالك . فكان شعر الرصافى أناشيد الثائرين ،وأهازيج الفاتحين وأغانى المنتصرين الظافرين . وما كادت تستقر الممالك العربية بعد الحرب العالمية الأولى وتتوطد فيها العروش وتشاد دور العلم وتفتح نوادى الأدب

صورها ، وما عرفنا من علامات ضبطها

د — وأما المنحى الرابع فهو الإبقاء على الحروف العربية وعلامات ضبطها ، على أن تصب علامة الضبط مع الحرف فى بنية واحدة ، حتى لا تحيد عنه ، ولا تفلت منه . فتبدو الحروف المطبعية ممها ضبطها متصلا بها ، ليس بينهما من تفاوت

وهذا المنحى تقوم فى وجهه عقبتان، كلتاهما كأداء ، أولاهما فنية ، والأخرى اقتصادية . فإن صندوق الحروف العربية فى أوضاعها القائمة كثير الصور ، يعيا به الصفافون ، إذ يبلغ أكثر من ثلاثمائة عين . ولو أضيف إلى الصندوق صور جديدة من الحروف عليها علامات الضبط على اختلافها، لازداد جهد القائمين بصف الكلمات أضعافاً مضاعفة ، ولاستنفد من أوقاتهم بضعة أمثال ما يستنفدون الآن فهذا المنحى مدعاة لكثرة التكاليف مضيعة للوقت ، مجلبة للعنت . ولذلك لا يقبل تنفيذه الطابعون ، ولا يرضى به الناشرون . ولا سيما فى عصر طابعه السرعة والتيسير، طابعه اكتساب الزمن ، واقتصاد الجهد ، والتهوين من النفقات

هـ — وثمة منحى خامس ، وهو وضع علامات الضبط بجانب الحروف ، منفصلة عنها ، كالشأن فى الحروف اللاتينية ، لا كما توضع العلامات الآن فوق الحروف أو تحتها

وهذا الحل يقتضى أن تتغير أوضاع الكتابة العربية فى تركيب الكلمات ، لكى يكون بعد كل حرف منفسح تحل به علامة الضبط ، وأن يفصل بين حروف الكلمات بهذه العلامات. وإذن تبدو صور الكلمات فيها تنكير ، وفيها نبو عن المألوف . يضاف إلى ذلك تفويت مزية الاقتصاد فى حجم الكلمة ، فإن الفصل بين حروفها بعلامات ضبطها يضاعف حجمها

و — وخاتمة المناحى الستة هو الاقتصار على الحروف المنفصلة تسهيلا لوضع علامات الضبط عليها ، وتخفيفاً على صندوق الحروف فى المطبعة العربية

وفى هذا المنحى مغامز من جهات مختلفة . فهو أولا : يزيد فى الحيز المقسوم للكلمات ، وهذا تفويت لمزية الاقتصاد ، وثانياً : لا يحمى من خفاء الكلمة أول وهلة لافتراق حروفها ، وثالثاً : يقتضى يقظة ورعاية للفصل بين كل كلمة وكلمة ، ولو وقع التهاون فى هذا الفصل — وهو واقع لا أمان منه — لاختلطت حروف الكلمات بعضها ببعض ، ولتعذر على القارئ أن يميز كل كلمة فى جملتها ، ويفرق بينها وبين الكلمة التى تتلوها

البقية فى العدد القادم

محمود تيمور

RETRO NEWS

حتى أصبح شعر الرصافى نوراً قويا يغمر تلك الممالك ، ومصابيح منـــيرة تسطع فى دور العلم ، وينابيع غزيرة تنصب فى نوادى الأدب

وما دمنا نتحدث عن شعر الرصافى القوى ، وتأثيره الواسع المدى فى نفسية الأمة العربية ، فمن الحق علينا أن نبحث عن سر هذه القوة العجيبة التى جعلت لشعر الرصافى هذا التأثير العجيب

درسنا شعر الرصافى دراســـة نفسية واسعة ، وأضفنا ما استنتجناه من هـذه الدراسة إلى ما استنتجناه من دراستنا لنفسيته خلال المدة التى قضاها بيننا مدرساً للغة العربية فى كلية دار المعلمين فى القدس ، فكانت نتيجة الدراستين الجزم بأن سر قوة الرصافى فى شعره وفى شخصيته هو الإيمان

آمن الرصافى بحق الأمة العربية فى الحياة الحرة ، وآمن بأن الوسيلة إلى هـذا الحق هو القوة . فانفجرت نفسه بهذه القوة شعراً قويا يولد به القوة فى نفس الأمة العربية لتأخذ بها حقها فى الحياة الحرة . انفجرت نفس الرصافى بشعر القوة على اختلاف أنواع القوة . فالعلم قوة تتخذ منه الأمم التى تطلب الحياة وسيلة للحياة . وما دام العلم قوة فله من شعر الرصافى نصيب وافر . فهذه قصائده الـكونيات والاجتماعيات تقوم على أحدث نظريات العلم وأصح قواعد الاجتماع . ترى فيها شروحاً لوحدة المادة ، والجاذبية ، والأثـير ، والـكهرباء ، وأشعة رنتجن وآراء داروِن فى النشوء والارتقاء وتنازع البقاء وبقاء الأنسب ، ومـذهب ديكارت فى التوصل إلى اليقين بالشك ، ومبادئ الاشتراكية فى أن تـكون للعامل حصة فى إنتاجه

ركوا السعى والتكسب فى الدنيا … وعاشوا على الرعيـــة عاله

يأكلون اللباب فى كد قوم … أعوزتهم سخينـة من نخاله

يتجـــلى النعيم فيهم فتبكى … أعين السعى فى نعيم البطاله

ليس هذا فى مذهب الاشتراكية إلا فى الأمور المحالة وإصلاح الوسط العربى من الناحية الاجتماعية ، أليس فيه قوة للأمة توصلها إلى الغاية المرجوة فى الحياة ؟ إذن فللإصلاح الاجتماعى على اختلاف أنواعه فى الوسط العربى حظ كبير فى شعر الرصـــافى . فهذه قصيدته « المطلقة » يصف بها ويلات الطلاق ومآسيه على المرأة المسلمة ، وينتقد بقوة توقيع الطلاق لا سيما إذا كان وقوعه بغير قصد الطلاق . وهذه قصيدته « اليتيم فى العيد » تفيض رحمة وحناناً على الضعفاء . وقوة وشدة على من يقف من العرب موقف العجز والذل ويصيح فيهم : —

نهوضاً إلى العز الصراح بعزمة … تخر لمرساها الطغاة وتركع

إلاما كتبواصلك النهوض إلى العلا … فأبى على مونى به لموقـــع

والنساء؟ ألسن نصف الأمة ؟ فـكيف يمكن للأمة العربية أن تصل إلى هدفها ونصفها مشلول ؟ إذن فلتحرير المرأة العربية فى شعر الرصافى مطارق قوية هائلة يهوى بها على قيود الحجاب والزواج والجهل والحرمان من العمل

كم فى بيوت القوم من حرة … تبكى من البؤس بعينى أمه

قد لوحت نار الطوى وجهها … وأعمل الفقـــر بهـا ميسمه

عاب عليها قومها ضـــلة … أن تـكسب القوت وأن تطعمه

من أى وجــه تبتغى رزقها … وطرقها بالجهــــل مستبهمه

وكيف والقوم رأوا سعيها … فى طلب الرزق من اللائمه

وأما قصيدته الخالدة فى التربية والأمهات التى مطلعها : —

هى الأخلاق تنبت كالنبات … إذا سقيت بمـــاء المكرمات

فتعتبر من أقوى أنواع الشعر الاجتماعى وأعمقه أثراً فى نفس الأمة ، وهى لا تزال تشع بنورها القوى فى نفوس الفتيات العربيات فيستضئن بنورها ويهتدين بهديها . ولا نظن فتاة عربية واحدة دخلت المدرسة ولم تحفظ هذه القصيدة وتنتفع بها

وحرية الفكر ، أليست غاية من غايات الأمم التى تبذل فى سبيل الحصول عليها دماءها ؟ إذن فالرصافى يدعو لهذه الحرية ، لأنه لا يطيق أن يراها مقيدة فى الوطن العربى ، بحيث لا يستطيع المفكر أن يجهر برأيه خيفة الأذى : —

إذا كان فى الأوطان للناس غاية … فحرية الأفكار غايتها الـكبرى

فأوطانـكم لن تستقل سياسة … إذا أنتمو لم تستقلوا بها فكرا

إذا السيف لم يعضده رأى محرر … فلا تأملن من حده ضربة بكرا

وهؤلاء الفاقيع الذين يفاخرون بالعظم الرميم ، أليسوا شراً على الأمة ؟ وهلا يستحقون أن يصفعهم الرصافى على وجوههم ليردهم عن هـذه الاتـكالية البشعة إلى الثقة بالنفس والاعتماد على الذات

فشر العالمـــين ذوو خمول … إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

وخير الناس ذو حسب قديم … أقام لنفســـه حسبا جديدا

RETRO NEWS

صوت ينبعث من الأزهر

الأستاذ الأكبر يوجه حركة الإصلاح الديني في الشرق الإسلامي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

كانت الغفوة الكبرى التي أصابت العالم الإسلامي في القرون الوسطى ذات أثر بعيد في حياته السياسية والعقلية والاجتماعية في القرن التاسع عشر

لم يبعد المسلمون في هذه الحقبة الطويلة كثيراً عن تقاليد الشرق ، وإنما جافوا روح الإسلام ، وجهلوا مبادئه وأهدافه ، ووقفوا أمام تيار النهضة الغربية جاهلين عاجزين أذلاء . وبادرهم المستعمرون بتحطيم ما بقي في أجسامهم من متعة ، وفي قلوبهم من إيمان ، وفي أرواحهم من عزة ومثل عليا

وكانت الأحداث الكبرى التي هزت العالم الإسلامي هزاعنيفا داعية للمفكرين والمصلحين أن يجاهدوا في سبيل البعث والإحياء وتجديد الحياة والأمل في نفوس المسلمين . واقترن ذلك بدعوات جريئة للاصلاح ؛ انبعثت من رجال الدين حيناً ، ومن غيرهم حينا آخر ؛ من أمثال محمد بن عبد الوهاب م ١٢٠٦ هـ ، والسيد أحمد خان الهندي م ١٨٩٨ ، والسيد أمير علي ، والكواكبي م ١٩٠٢ ، وجمال الدين الأفغاني ١٨٩٧ م ، ومحمد عبده ١٩٠٥م

تراه إذا ادعى في الناس فخرا تقيم له مكارمه الشهودا

وهؤلاء الرعاديد الذين يتقاعسون عن ميادين الجهاد بحجة أنهم يرون للأمة أن تعنى بالعلم قبل الحرية وبالمال قبل الاستقلال، أليس من حق الرصافي أن يلهمهم الحكمة ويعطيهم فصل الخطاب

قد علمتني الليالي في تقلبها أن المواقف فيها السيف لا القلم
وأن أصدق برق أنت شائمه برق تبسم عنه الصارم الخذم .
وأخصب الأرض أرض لا تسح بها إلا من النقع في يوم الوغى ديم
إني أرى المجد في الأيام قاطبة إلى عبيط دم المحيا به قرم
والمجد أعطى الظبا ميثاق معترف أن ليس يضحك إلا حين تبتسم

وأما مكانة الرصافي في الأدب العربي ففي الذروة العليا والمقام الأسمى؛ فهو من ألمع الجواهر في تاج أدب العصر، ومن أثمن الدرر التي تزين جبين الشعر ، وهو فوق هذا من أقوى شعراء القومية العربية . ومن أسبق شعراء العرب في الدعوة إلى الثورة على الحكم العثماني كوسيلة للحرية والاستقلال. وأما آثاره في الشعر فديوانان طبع الأول في بيروت مصدراً بمقدمة طيبة للمرحوم الشيخ محي الدين الخياط . ثم صدر الديوان الثاني وفيه كل ما نظمه الرصافي بعد صدور الديوان الأول ، ثم صدره الأستاذ العلامة الشيخ عبد القادر المغربي بمقدمة تحليلية نفسية . وله في الكتب

(١) رواية الرؤيا وهي مترجمة عن التركية لنامق كمال الشاعر التركي الشهير

(٢) نفح الطيب في الخطابة والخطيب . وهو مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة مدرسة الواعظين في الآستانة

(٣) الأناشيد المدرسية ، وهي طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية يتغنى بها تلاميذ المدارس

(٤) محاضرات الأدب العربي وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها في الأدب العربي على معلمي المدارس في بغداد

(٥) كتاب الآلة والأداة . وقد ذكر فيها أسماء الآلات والأدوات التي يستعملها الإنسان

(٦) دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق . ضمنه بحثاً مستفيضاً عن اللغة العامية في العراق وقواعدها وآدابها وأمثالها

* * *

هذه خطوط مربعة رسمنا عليها هذه الصورة للرصافي . ونرى أن نقدم بجانبها الصورة الجميلة الأنيقة التي رسمها الرصافي لنفسه بقوله : —

وقلت لها إني امرؤ لي لبانة منوط مداها بالنجوم الزواهر
تعودت أن لا أستنيم إلى المنى وأن لا أرى إلا بهيئة ثائر
وأن أمضي لهمي الذي هو ممتطي على الفيافي أو بخوض الدياجر

حمدي الحسيني

وسواهم من دعاة الإصلاح ، وحملة رسالته

كان السيد جمال الدين الأفغاني يريد تحرير الشعوب الاسلامية من العبودية والاستعمار ، وتكوين حكومة إسلامية موحدة تهتدى بهدى الاسلام ، وبعث الروح القوى فى الشرق عن طريق الإصلاح الدينى العام

.. وكان محمد عبده يريد النهوض بالشرق الاسلامى سياسيا عن طريق النهضة الثقافية به ، ويرى أن الاسلام هو السبيل لتمهيد حركة الإصلاح وتغذيتها ، وأنه هو والعقل والعلم إخوة ؛ ولذلك دأب على الدعوة إلى تصحيح العقيدة ، وإذاعة رسالة الاسلام ، وإيقاظ الشعور العام بايقاظ الروح الدينى

— ٢ —

وخفتت بعد محمد عبده دعوة الإصلاح فى الشرق ؛ وإن لمت جذوتها حينا فى أفكار الشيخ مصطفى المراغى ، رحمه الله ، الذى كان يعمل للنهوض بالأزهر الحديث حتى يصل إلى مستوى الجامعات الكبرى فى الشرق والغرب

كما أضاءت الشعلة حينا آخر فى آراء الشيخ مصطفى عبد الرازق الذى كان يحرص على إحياء التعارف والتعاون بين المسلمين عامة

ولكن هذه الآثار الضئيلة لم تكن على جانب كبير من الأهمية فى الإصلاح الدينى فى الشعوب الاسلامية فى القرن العشرين

— ٣ —

على أن أخطر دعوة للاصلاح الدينى فى العصر الحاضر إنما تظهر الآن على يدى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم الذى تولى منصب الإمامة الكبرى ، والمشيخة العظمى ، فى الأزهر الشريف ، منذ وقت قريب

فمنذ أكثر من عشرين عاما وفضيلة الأستاذ الأكبر يسهر على حماية التراث الاسلامى الخالد ؛ ويجهر بالدعوة إلى إصلاح الأزهر إصلاحا حقيقيا ، وتمكينه من أداء رسالته ؛ ويرى اقتران الإصلاح الدينى فى العالم الاسلامى باصلاح الأزهر الشريف

ومهمة الأزهر فى رأى الأستاذ الأكبر جد خطيرة ؛ فهى تشمل : « تعليم أبناء الأمة الاسلامية دينهم ولغة كتابهم ، تعليما قويا مثمرا ؛ يجعلهم حملة للشريعة ، أئمة فى الدين واللغة ، حفاظا حراسا لكتاب الله وسنة رسوله وتراث السلف الصالح والقيام بما أوجبه الله على الأمة من تبليغ دعوته ؛ وإقامة حجته ، ونشر دينه ... فعلى رعاية هذين الجانبين يجب أن تقوم خطة الإصلاح فى الأزهر ، وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال الأمة فيه [1] »

ولذلك اتجه فضيلته بعزم قوى إلى إصلاح الأزهر إصلاحا عاما شاملا . ومن كلماته فى هذا الصدد [2] : « وقد أخذت على عاتقى ، وشرعت — والله المستعان — فى توجيه هذه الجامعة الكبرى توجيها صالحا »

ووسائل إصلاح هذه الجامعة الاسلامية العتيدة تتلخص فى رأى الأستاذ الأكبر فيما يلى :

١ — مراجعة الكتب الدراسية ، وإبقاء الصالح منها ، واختيار لون جديد بوجه الطلاب توجيها حسنا إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره

٢ — تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق الجوائز العلمية وغيرها حتى يتصل حبل العلم ... وتوجيه العلماء إلى وضع بحوث فى الفقه والتشريع تساير الروح العلمى الحاضر

٣ — إعداد جيل قوى من أبناء الأزهر يستطيع أن يحمل الرسالة ؛ فإن الأمة تريد من الأزهر أن يخرج لها علماء فى الدين والشريعة واللغة وسائر العلوم العقلية والاجتماعية المتصلة بها ، على أن يكون هؤلاء العلماء مزودين مع هذا بقدر صالح من العلوم الأخرى التى تفيدهم فى مجتمعهم ثقافة عامة [3] » . وفى هذا يقول الأستاذ الأكبر أيضا موجها كلمته إلى الأزهريين : نصيحتى إليكم أن تعلموا أنكم مجندون فى سبيل الله . فأقبلوا على دراستكم ، وتجملوا بالفضيلة بينكم وبين الناس ، لتحقيق آمال الأمة فيكم ، وإعلاء كلمة الدين والعلم بكم [4]

---

(١) من حديث الأستاذ الأكبر فى المؤتمر الصحفى بادارة الأزهر فى أول نوفمبر عام ١٩٥٠

(٢) من رسالة الأستاذ الأكبر إلى شعوب العالم الاسلامى

(٣) من حديث الأستاذ الأكبر فى المؤتمر الصحفى

(٤) من كلمة الأستاذ الأكبر التى أذاعها فى أول العام الهجرى الجديد

٤ — تشجيع حركة البعوث العلمية التي يرسلها الأزهر إلى جامعات أوربا للتزود من شتى الثقافات .. ولا بدع فإن العلم رحم «بين الناس كافة» كما يقول الأستاذ الأكبر لعلماء جامعات أوربا الذين حجوا إلى مكتبه في زيارتهم للازهر الشريف

٥ — تنظيم هذه الجامعة الكبرى تنظيما يتفق مع خطر رسالتها ، ويساعدها على أداء هذه الرسالة ، بإنشاء مكتبة كبرى، ودار كبيرة للطباعة ، وإكمال مباني الأزهر الجامعي ، تمهيدا للاحتفال بعيده الألفي ؛ إلى غير ذلك من وسائل الإصلاح

أما مهمة الأزهر في سبيل الاصلاح الديني في مصر والشرق الاسلامي فتتخلص فيما يلي

١ — العناية بإصلاح حالة الأسرة بإصلاح شؤونها ، ودعم كيانها ، عن طريق بحث التشريعات اللازمة لها : في الزواج ، والطلاق ، والنفقة ، والحضانة ، والولاية » وما إليها «١»

٢ — نشر الدين والثقافة في كل ناحية

٣ — إرسال البعوث الأزهرية إلى شتى أرجاء البلاد الاسلامية لدراسة أحوالها ، وتهذيب أبنائها

٤ — تشجيع البعوث الاسلامية الوافدة على الأزهر ، وبناء دار كبرى لإقامتهم ، ورعاية شؤونهم العلمية والخلقية والدينية

٥ — ربط الأزهر بشتى الجامعات الشرقية ، وإنشاء مراكز ثقافية له في عواصم البلاد الاسلامية

وأما مهمة الأزهر في الدعوة إلى الدين في العالم ، فهي كما يرى الأستاذ الأكبر تشمل ما يأتي :

١ — توجيه العلماء إلى وضع مؤلفات باللغات الأجنبية ، لبيان حقيقة الاسلام ومزاياه . وقد بدأ فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء بتأليف رسالة في شرح مبادئ الاسلام ، تترجم الآن إلى اللغات الحية ، لإذاعتها في العالم

٢ — إنشاء إدارة للدعاية الاسلامية تتولى توجيه الناس إلى الاسلام ومبادئه الخالدة

٣ — ترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية

(١) من حديث للاستاذ الأكبر نشر في الأهرام في ٢٨—١٠—١٩٥٠

ويرسم الأستاذ الأكبر خطة للاصلاح في البلاد الاسلامية في كلمة جامعة وجهها إلى الشعوب الاسلامية منذ أيام وهذه الخطة هي :

أولا : أن يؤمنوا إيمانا عن بينة وبصيرة بأنه لا صلاح لهم إلا بالدين الذي صلح به أولهم

ثانيا : أن ينسوا أحقادهم وميراث عداوتهم ، فيعودوا كما تركهم رسول الله أمة واحدة عزيزة كريمة ؛ لا غرض لها إلا إعلاء كلمة الله ، ونشر دينه ، والدفاع عن الحق حيثما وجدت لذلك سبيلا

هذه هي أخطر رسالة للاصلاح الديني في مصر والشرق الإسلامي في العصر الحديث .

وهي رسالة لا يستطيع النهوض بأعبائها إلا من كان مثل الأستاذ الأكبر في خلقه وعلمه ودينه ؛ وفي غيرته على العقيدة الاسلامية ، والشريعة المحمدية ، والتراث الاسلامي المجيد

محمد عبد المنعم خفاجي

مدرس بكلية اللغة العربية

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

في الرحلة إلى الحجاز

قدح الزناد

للآنسة عزيزة توفيق

تعالى تهليل القوم وتكبيرهم إذ لاحت معالم جدة من بعيد؛ لقد مضى عليهم يومان وهم لا يرون إلا زرقة السماء والبحر. وعلا الوجوه بشر وصفاء، وابتسم خدم الباخرة في ارتياح، وأخذوا يهنئون الحجاج بسلامة الوصول، مؤكدين أنه سيكون حجا مبرورا؛ فقد كانت آيات الرضا من الله تتجلى في الريح الرخاء التي صاحبت الباخرة طوال اليومين الماضيين.

ووقفت بنا الباخرة على مبعدة من الشاطئ، حيث بدت منازل جدة ومن خلفها الجبال ملتفة بأضواء الشروق أضفتها عليها شمس الصباح، فبدت في حلة أرجوانية

وفي ابتهاج أسرعنا بالنزول إلى الزوارق البخارية التي أخذت تهدهدنا في رفق على صفحة الماء الساجي، حتى لحقت بنا أمتعتنا وسارت الزوارق مسرعة، يقودها حجازيون ذوو بشرة سمراء محمرة، تطل من وجوههم عيون تبرق نشاطاً وتصفو إيماناً. وكانت شرائط المياه البيضاء المتخلفة من انسياب الزوارق على صفحة المياه الزمردية تسرع خلفنا في وشوشة موسيقية رتيبة، وأحيانا يعلو عليها صوت الحجاج «لبيك اللهم لبيك». ووصلنا جدة!!

إذ ذاك طالعتنا لوحة فنية رائعة؛ تمثل مختلف الشعوب الإسلامية، لقد كانت لوحة حية Tableau vivant لمختلف الوجوه والأشكال؛ على رغم أن الجميع كانوا بملابس الإحرام. ووافانا من بين الجمع غلام يافع، يتدلى شعر رأسه الأسود في خصلات لامعة متدلية على كتفيه، وقد علت تلك الخصلات قلنسوة «طاقية» مطرزة بألوان زاهية أكسبت لونه الخمرى بهاء.

أخذ هذا الغلام يجمع جوازات السفر ليؤشر عليها من المختصين، ومن ثم قادنا إلى حيث أقلتنا سيارات إلى مدينة جدة

وجدنا جدة ثغرا جميلا، ذا مبان فخمة تضاهي طراز البيوت في أية بلد متمدن. وبها منتدى «كازينو» يسميه الوطنيون «الثلاجة» ويديره جماعة من الحجازيين بملابسهم الوطنية، وهي عبارة عن مئزر مبرقش يحممه حزام، أو جلباب واسع مشدود من الوسط بمنطقة من القماش، ويغطي رءوسهم «لاسة» ينساب أحد طرفيها على قفاهم لتحميها وهج الشمس، ويسمى عندهم «المذبة». وكم كان لطعم الرطب «ابيلاني» الذي قدم لنا هناك لذة أية لذة؛ وعلى الأخص حينما كنا نسرح الطرف آماداً بعيدة جوالا على تعاريج الأمواج الزاخرة، ثم يرتد إلى محيط النادي ذي الغرابة والسحر

قضينا بجدة يوما ممتعا. وفي اليوم التالي وافتنا السيارات لتقلنا إلى مكة، فسارت بنا في طريق وعر، تحف بها من جانبيها جبال شاهقة وهضاب مرتفعة؛ قد اختلفت مادة ولوناً. وها نحن نرتفع إلى أعلى وقد اهتزت بنا السيارة مجتازة أحد النتوء في الطريق، ثم نهبط تبعاً لانحدارها الفاجئ. ثم إذا بها تدور فتميل حتى تتلامس الرءوس، وقد انهلعت قلوبنا فرقا

وأخيراً تعود السيارة سيرتها المستقيمة، ويطغى على خوفنا اطمئنان يزجيه الإيمان

حتى بلغنا مكة. وكانت هذه أولى قدحات زناد إيماننا.

إن أي عالم نفساني لا يستطيع أن يدرك مدى تلك السعادة الروحية التي شعرنا بها ونحن نمر بأبواب الحرم الشريف في طريقنا إلى منزل «المطوف» الذي ما كدنا ندخله حتى دعا الداعي إلى «طواف القدوم»، فأسرعنا كأطفال في يوم عيد تطفح وجوهنا بشرا، لمحته أنا في كل وجه حتى في وجوه الشيوخ منا. وسرنا وراء «المدعي» نردد تلبياته وابتهالاته واستغفاراته، بصوت خاشع منيب، فيه رنة تنفذ إلى القلوب في رهبة، وتحفز الأرواح لتلهج بها الألسنة مرددة هذا الاستغفار والابتهال: «يارب لقد جئتك من بلاد بعيدة، بذنوب كثيرة! ارحمني يارب!

RETRO NEWS

غفرانك يارب ! » وكان « المدعى » يمد الباء الأخيرة في « يارب » فتصل إلى غور عميق من النفس

ودخلنا من « باب السلام » إلى بيت الله الحرام ، ووقفنا تجاه الكعبة قانتين . ودعونا الله أن يزيد بيته الحرام تشريفاً وتكريماً ، وأن يغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر ، ثم دعونا بما نريد من مطالب الدنيا ؛ إذ قيل لنا : إن الله يستجيب ما يطلبه المرء في هذا المكان . وإذا بي لا أجدني طالبة من الله إلا أن يسهل لي الطواف ولمس الحجر الأسعد « الأسود »

وإذ نوينا الطواف أسرعنا وسط الجموع الزاخرة ، يدفعنا الموج الآدمي من مختلف الشعوب والأمم . يتزاحمون ويتدافعون بالمناكب ، كل مشغول بنفسه ؛ كأنهم في يوم الحشر بين يدي الديان

تطلعت إليهم وأنا أجري يجرفني تيارهم ، وهم كتل متراصة متماسكة ، كل منها تردد الدعاء خلف مطوفها ، كل بلغته ولسانه. وحينئذ خيل إلي أن أمنيتي لن يكون لها نصيب من التحقيق . وصرت « بالركن اليماني » وأمكنني أن ألمسه مقبلة ، وما وافيت الحجر الأسعد حتى رأيت الجموع المزدحمة عليه في تهافت وتلهف قد انشقت مفسحة أمامي طريقاً أفضى بي إلى الحجر بين ذهول هذه الجموع الذي لم يدم إلا لحظة تمكنت فيها من لمس الحجر وتقبيله . وخرجت من الازدحام لأتم دورات الطواف السبع ، وحين وصلت إلى ركن « إبراهيم » ووقفت لأصلي ركعتين هما سنة الطواف رفعت طرفي إلى السماء ، وقد شاع في كل كياني بسمات من السعادة ! تبارك الله جلت قدرته ؛ فلقد حققت أمنيتي وسعدت بلمس الحجر . وحين كنت أؤدي ركعتين في « حجر إسماعيل » رحت أتمنى ما شئت من نعيم الدنيا والآخرة ، وكلي ثقة وإيمان بأن الله جلت قدرته سيحققها بإذنه إن شاء . وجلست لأستريح بالحرم وأجلت البصر فيما حوالي

للكلام صلة

عزيزة توفيق

الدراسات العالية — القسم الفرعوني
كلية الآداب



شكاة شاعر

(مرفوعة إلى عميد الأدب العربي ، ووزير المعارف المصرية ، الدكتور طه حسين باشا)

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

إليك ، وبي يأس أضاع شبابيا … توجهت أبغي أن تعيد رجائيا
وأنت الذي يرجى لكل عظيمة … إذا لم أجد فرداً على الخير ساعيا
وحسبي فخاراً أننا من أرومة … موحدة طالت ذرا النجم راقيا
كلانا نماه الأزهر السمح للعلى … وها أنت جاوزت الكواكب ساميا
وها أنذا أسمى إليك مجاهداً … فأدرك جهادي، واستجب لندائيا
خلقت بروحي طائراً مترعاً … يحلق في الآفاق يبغي الأعاليا
إذا ما تغنى أنصت الكون خاشعاً … وأصغت له الأيام ركباً وحاديا
سكبت أغاريدي على كل روضة … وفي كل أفق قد بعثت الأغانيا
فما بال قومي كبلتني قيودهم … فعشت أسيراً موجع القلب باكيا
عفا الله عن قومي! يريدون شقوتي … كأنهمو يستعذبون شقائيا !
إذا لم أعش في جنة فوق ربوة … فكيف أغني هادئ النفس راضيا ؟
شكوت ولم أفصح، وحسبي إشارة … إذا جئت أبدي للبيب شكاتيا
عهدتك ترعاني، وترعى مواهبي … فلا زلت مرعياً ، ولا زلت راعيا
وبلغت أقصى ما تريد من المنى … وأنت جدير أن تنال الأمانيا
وإني جدير أن أظل على المدى … مقيماً على عهد المودة وافيا

إبراهيم محمد نجا

إلى النيل الخالد

للأستاذ حسن عبد الله القرشي

صوت العروبة في هديرك مرزم … وعلى ضفافك شعلة تتضرم !
يا راكضاً كالدهر منطلق المدى … تفتر للنعمى ومنك الأنعم
تجرى السفائن فيك وهي موانس … وتعب منك وأنت راه تبسم !

RETRO NEWS

طير الحنين لذكرياتك صادح ... كالفجر نشوان الرؤى يترنم!
تتراقص النسمات حولك حفلا ... والطير زهراً فى حماك تحوم
وترى الربى سكرى رضابك إنه ... جريالهـــا وهو الحبيب المغرم
خضراء ناضرة تروق بمنظر ... شبه السماء تشع فيه الأنجم
وإذا استحث لك الربيع ركابه ... خلت الأواذى الصقيلة تحلم
فيك الحياة تدب ملء إهابها ... حب يضوع وفرحة وتنعم
يا غنوة الأجيال من عهد الألى ... ركزوا دعامات البلاد وعلموا!
أرسوا على متن الزمان حضارة ... هى مشرق للكون بل هى مبسم!
«أهرامهم» شتى العجائب ماترى ... فيها سوى الإبداع، نعم الملهم
سل «كليوباترا» هل تألق مجدها ... بسواك تحبوه الضياء وتنعم؟
وسل «الفراعنة» العتاة ألم يروا ... سحر الجلال يرف منك عليهم؟
ما كان «فيضاً» ماغمرت به القرى ... بالأمس بل هى غضبة تتحدم
هى وثبة الضرغام ديس عرينه ... وفراهة الحر استشاط به الدم
يا «مصر» يا أم المكارم والعلا ... لك فى النفوس مودة لاتهرم
روحية الإسلام أنت رجاؤها ... ومناط آمال تجيش وتعظم
لك بين أسفار الجهاد صحائف ... ريع الجبان لها وهش الضيغم!
أنشودة كم تنغمتها عصبة ... تطأ الصعاب بعزمة لا تهزم
أمل العروبة أنت كم قلدتها ... عقداً بحبات القلوب ينظم!
أرخصت فى إقدامك الثمن الذى ... هو للمعالى مهرها المتوسم
فترقبى الصبح الجميل فإنه ... فى موكب البشرى إليك سيقدم!

* * *

أشباب «وادى النيل» هذا يومكم ... يوم يفر له الجبان ويحجم
رنت الشعوب له وصفقت الدنى ... فاستدبروا الأحقاد فيه وأقدموا
«الشرق» يهفو نحوكم مستبشراً ... و«الغرب» فى حنق يثور ويكظم
فثبوا على متن العزائم وابتنوا ... صرح اتحاد شامخ لايهدم
وتناهزوا فرص الحياة فإنها ... كالبرق لا يأنى ولا يتلوم
ما «مصر والسودان» إلا دوحة ... روى ثراها نيلها المتحكم
جمعت أواصرها المتينة وحدة ... بيد الإله وثاقها مستعصم
هيهات تجتث الغصون حماقة ... من غاصب مستعبد يتهجم

* * *

حييت يانهر الخلود فقد زها ... فوق السماك فخارك المستلهم
لا زلت هدار العباب مصارعاً ... للخطب، مرهوباً، تعز وتكرم

حسن عبد الله القرشى

---

* من ديوان «مواكب الذكريات»، الذى يصدر قريباً

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

برنارد شو ورسالة المال:

قلنا ونحن نتحدث عن ملكة السخرية عند «شو» ونرد إليها أكثر آرائه وأفكاره فى محيط الأدب والحياة: «والسخرية فى حياة شو هى ألمع اللافتات جميعا، بل هى الإطار الطبيعى الذى يحيط بكل صورة من صور هذه الحياة، وهى فى فنه نقطة الارتكاز التى يلتقى عندها خط الاتجاه النفسى الممتد من هنا وخط الاتجاه الفكرى المنطلق من هناك.. وهى فى حياته وفنه معاذ لك المعبر المظلم لإنسانية القلب وكبرياء النفس وأصالة الموهبة. وتضغط أنت على «زر» نفسى واحد لترسل التيار الكهربائى إلى هذه اللافتة لتصبح «مضيئة»، وتقرأ على «ضوئها» ما تحمل اللافتات الأخرى من «ألوان» نفسية.. ماهو هذا الزر النفسى الذى يضيء لافتة السخرية عند «شو»، أو ما هو «مفتاح النور» لهذه الملكة الفذة التى غطت على غيرها من الملكات؟ إنه السخط المتأصل فى أعماق النفس منذ القدم على بعض القيود والأوضاع!

هذه الملكة النادرة عند هذا الكاتب العظيم، أنبتتها الوراثة وأنضجتها التجربة، وتولتها الموهبة بالعرض والتقديم.. لقد ولد فى مهد الفاقة فسخط، وشب فى أحضان النبوغ فسخط، وتنفس فى جو القيود فسخط، وبدأت حياته وانتهت وهى سلسلة من السخط المدثر بأثواب السخرية. لقد سخط على الأغنياء لأنه تذوق طعم الفقر، وسخط على الاستعمار لأنه نشأ حر الفكر، وسخط على العاجزين لأنه شجاع يؤثر الغلبة والاقتحام.. ثم أفرغ هذه الطاقة الساخطه فى ذلك القالب الساخر، الساخر من شتى المثل والقيم والتقاليد!

لقد كان السخط هو المنبع الأصيل الذى انبثقت منه سخرية

« شو » ، لتنال برشاشها اللاذع كل ما يدخل فى دائرة عقله من مظاهر الإنكار . وماهى السخرية على التحقيق إذا لم نردها إلى أصولها النفسية من السخط الثائر على أمر من الأمـور ؟ إنك لا تسخر من وضع فى الحيـاة إلا إذا كنت ساخطا عليه ، لأن السخرية فى جوهرها ما هى إلا اتجاه عقلى إلى الحط من قيمة هذا الوضع ، والتعرض له بفنون من الهدم والتجريح ! والسخط لون من ألوان الثورة بلا جـدال ، ولـكنه عند « شو » ثورة عقلية مهذبة ، هدفها النيل بالقلم واللسان ، ومادتها السخرية التى تؤثر الهدم بالقول الجارح وتفعل بالظهور مالا تفعل السياط .. هو ساخر فى حياته وساخر فى فنه ، وبهـذه السخرية النادرة نظر إلى الحياة والفن من زواياه الخاصة ، وسلط عليهما أضواءه الخاصة ، واختلف مع كل المصورين فى لقطاته البصرية والنفسية!

ولم تكن سخرية « شو » هى سخرية العاجز حين يشكو النقص فيتندر على القادرين ، ولـكنها سخرية المشرف على الدنيا من فوق قمة عالية ، تريه الأشياء صغيرة مسرفة فى الصغر ضئيلة مغرقة فى الضآلة . ومن هنا امتزجت السخرية فى دمه بالـكبرياء ، سخرية العقل بكبرياء النفس ، ثم انصهر هذا المزيج العجيب فى بوتقة الحياة فنشأت عنه هذه النزعة الإنسانية التى تتسم بالعطف على الشعوب الفقيرة والمحتلة على حد سواء .. إنها نبضات القلب الـكبير ، القلب الذى تقلب يوما على أشواك الفقر فقادخطوات صاحبه إلى طريق الاشتراكية ، وناء يوما بثقل القيد فوجه قلم صاحبه إلى مهاجمة الاستعمار !

ومن مظاهر الـكبرياء فى حياة « شو » أن يهاجم التقاليد الانجليزية فى كل مناسبة تدعوه إلى الهجوم ، ويسخر من المثل الانجليزية فى كل فرصة تهيء له أسبـاب السخرية ، فى الوقت الذى كانت أيرلندة وطنه الأول تئن تحت ضغط الاستعمار البريطانى .. ثم لا يقف بكبريائه عند هـذا الحد المقبول ولـكنه يندفع بها إلى ما وراء المعقول ، فيمتدح الشيوعية الروسية ويمتدح قطبها الأكبر ستالين .. بأنه خير الناس ! ترى هل كان « شو » يؤمن بهذا الذى جهر به ، أم أن سخطه على الرأسمالية عامة وعلى الشعب البريطانى خاصة هو الذى كان ينطقه بغير ما يعتقد ويظهره بغير ما يريد ؟ الحق أنه السخط من جهة والايمان بالرأى من جهة أخرى »

على هذه الفقرات الأخيرة تركزت أسئلة الأديب الفاضل محمد محمد عبد الرحمن فى العدد الماضى من الرسالة .. وإذا كنا قد عمدنا إلى الاستشهاد بما سبقهـا من فقرات ، فلأننا سنعود إليها فى معرض الجواب حين نرفع القناع عن أهدافه ومراميه . إن الأديب الفاضل يسألنا وهو يطلب المزيد من الوضوح . « ترى هل كان شو ياسيدى ساخطا حقـا على الرأسمالية ، غير مؤمن باستحواذ المال ؟ إن الأستاذ العقاد يؤكد لنا فى كتابه الصغير عن برناردشو ، أنه كان مؤمنا برسالة المـال فى حياة الآحاد وحياة الجماعات ، وأنه لا يكتم هواه للمال وحبه للاستزادة منه مااستطاع ثم يحدثنا العقاد عمـا كان يجذب شو نحو الاشتراكية فيقول : كان يجذبه إليها فقره وتمرده على النظم القائمة ونشأته الأيرلندية التى تعلم منها الثورة على الاستعمار والاستغلال ، فكان انضمامه إلى جماعة الفابيين . فاذا أردنا تفسير كلمة « فقره » وجدناهالا تعنى سخطه على الرأسمالية ، يؤيد ذلك قول شو نفسه « لا تخلط بين بغضك لزيادة جارك فى الغنى وبين بغضك للفاقة » !

إلى هنا تنتهى ملاحظات الأديب الفـاضل ونعقب عليها قائلين له : أما أن « شو » كان ساخطا على الرأسمالية فحق لامراء فيه ، وأما أنه كان مؤمنا برسالة المـال فى حياة الآحاد وحياة الجماعات ، ولا يكتم هواه له وحبه للاستزادة منه فحق آخر لايقل عن الحق الأول فى دلالته ومعناه ، ولا تناقض بين النزعتين ولا غرابة ولا شذوذ .. فاذا قلنا إن « شو » كان صاحب نزعة اشتراكية فى آرائه الاجتماعية ، فمعنى هـذا أنه تنكر للرأسمالية وسخط عليها وعدها خطرا على حياة الفرد وحياة الجماعة . وإذا آثر مفكر من المفكرين نظاما فى الحيـاة على نظام ، فدلالة هذا الايثار واضحة كل الوضوح معبرة كل التعبير ، بأنه قد آمن بالوضع الأول ولم يؤمن بالوضع الأخير . وإذا قلنا بعد ذلك إن « شو » كان يعترف برسالة المال وأثره فى حياة الآحاد وحياة الجماعات ، وجب علينا أن نقرن القول بشىء من التوضيح ينتفى معه كل تناقض بين الرأيين فى مجال الموازنة والتوفيق . أية رسالة للمال تلك التى كان يعترف بها « شو » ويؤيدها بكل ما يملك من قوة القلم وحرارة المنطق وذلاقة اللسان ؟ لقد نادى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

« شو » بأن يكون المال فى يد الجميع لينهض الجميع ، أما أن يكون المال فى يد طبقة دون طبقة ، فهذه هى التفرقة التى لا تتسم بالعدل ولا تقترن بالإنصاف ، لأنها مدعاة لتنافر الطبقات من جهة وزلزلة للنظم الاجتماعية من جهة أخرى . ومن هنا آمن « شو » بنظرية (المساواة فى الدخل) كنظام اقتصادى يفضله على كل ما عداه .. وأساس هذه النظرية أن المواهب الخاصة والكفايات الذاتية ، تلك التى تميز بين الأفراد فى رأى المجتمع وتقدير القادة ، لا يصح أبداً أن تكون ميزانا لمثل هـذا التمييز فى الحصول على حقوقهم المادية . ولهذا طالب « شو » بتأميم وسائل الإنتاج ، أى بوضع المرافق الاقتصادية فى يد الدولة ، لتستطيع الدولة أن تستغل تلك المرافق بعيداً عن دوافع الأثرة ومزالق الأهواء ، وذلك بتوزيع الدخل الحكومى توزيعا عادلا « متساويا » بين الأفراد !

هكذا آمن « شو » برسالة المال فى حياة الآحاد وحياة الجماعات ، وهو إيمان تؤيده نزعته الاشتراكية ويؤكده انضواؤه تحت لواء الجمعية الفابية . . ونحن هنا متفقون مع الأستاذ العقاد حين قال بأن ما كان يجذب « شو » نحو نزعته تلك هو فقره ، وتمرده على النظم القائمة ونشأته الأيرلندية التى تعلم منها الثورة على الإستعمار والاستغلال . متفقون معه فى تلك الفقرات التى أثبتناها فى بداية هذه الكلمة وختمناها بهذه العبارة : « إنها نبضات القلب الكبير ، القلب الذى تقلب يوما على أشواك الفقر فقاد خطوات صاحبه إلى طريق الاشتراكية ، وناء يوما بثقل القيد فوجه قلم صاحبه إلى مهاجمة الإستعمار » !

وإذا ما تطرق الحديث إلى ثورة الكاتب العظيم على الاستعمار فقد آن لنا أن نربط بين هـذه الثورة وبين ثورته الأخرى على الرأسمالية ، ذلك لأن شو كان يعتقد اعتقاداً راسخا بأن الرأسمالية بوجهها السافر وصورتها الصادقة ، ما هى إلا المعبر الحقيقى لتلك الخطوات التى لا تعرف التردد وهى تشق طريقها نحو الاستعمار وما يقتضيه من ألوان الإستغلال وضروب الاستعباد . . إن الرأسمالية معناها إثارة الحروب ، وهدفها إرضاء المطامع ، وغايتها التحكم فى رقاب الناس ، ودستورها فرض سلطة القوى على إرادة الضعيف ، وهذا كله بتسخير قوى المال فى إخضاع العصاة وقهر الأباة . . تحقيقا لمبدأ الشهوات والنزوات !

وسألنا الأديب الفاضل بعد ذلك فى نهاية كلمته : كيف نوفق بين قولك بأن « شو » كان ساخطا على الرأسمالية ، وبين قوله هو : لا تخلط بين بغضك لزيادة جارك فى الغنى وبين بغضك للفاقة ؟! والجواب عن هذا السؤال كامن هناك ، فى تلك الفقرات الأولى التى استشهدنا بها من مقالنا السابق عن الكاتب العظيم ، حيث قلنا بعد كلام طويل : « ... والسخط لون من ألوان الثورة بلا جدال ، ولكنه عند « شو » ثورة عقلية مهذبة ، هدفها النيل بالقلم واللسان ، ومادتها السخرية التى تؤثر الهدم بالقول الجارح وتفعل بالظهور ما لا تفعل السياط » .. إن كلمة (مهذبة) التى نطقنا بها ونحن نرى إلى ما يرسب فى قرارها من أهداف ، هى المفتاح الأصيل لما يبتغيه الأديب الفاضل من تفسير وتعليل :

لقد انضم « شو » إلى الجمعية الفابية عند إنشائها فى سنة ١٨٨٤ ، ومن مبادئ هذه الجمعية أن تدعو إلى الإصلاح الاجتماعى أو تطبيق العدالة الاجتماعية بين طبقات الكادحين ، وذلك عن طريق التوجيه والتشريع لا عن طريق الثورة المسلحة وإراقة الدماء . . لم تكن الجمعية الفابية تؤمن بالعنف أو تميل إلى تحقيق أهدافها بالقوة ، وإنما كانت تؤمن بنبذ الأوضاع غير المألوفة فى ناحية بعينها من نواحى المجتمع هى الناحية الاقتصادية ، وشعارها أن يكون المال فى يد الجميع لينهض الجميع . تؤمن بهذا المبدأ وهى أبعد ما تكون عن وسائل الضغط وعوامل الإرهاب ، وأبعد ما تكون عن تأليب فئة من الناس على فئة ، عملا بخطتها السلمية التى تأنف إثارة الأحقاد والضغائن بين الطبقات ... فإذا كان « شو » قد جهر بتلك الكلمة المأثورة ، وهى ألا تخلط بين بغضنا لغنى الجار وبين بغضنا للفاقة ، فهو خضوع لمنطق نزعته الإشتراكية وخضوع فى نفس الوقت لمنطق جمعيته الفابية ، تلك التى انضم إليها عن عقيدة وإيمان !

لقد كانت الحركة العمالية البريطانية فى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، تلجأ فى تحقيق مطالبها إلى كل وسيلة من وسائل العدوان ، نعنى أنها كانت حركة ثورية تبعد فيها الثورة عن أن تكون « مهذبة » . وحين ظهرت الجمعية الفابية فى أواخر النصف الثانى من ذلك القرن ، كان لها أكبر الأثر فى

تهذيب تلك الحركة الثورية وطبعها بطابع التعقل والرصانة وتقدير الأمور . واسنا مغالين إذا قلنا عن تلك الجهود التي بذلتها الجمعية الفابية في ذلك المضمار ، إنها قد انتقلت بالحركة العمالية من مرحلة القوى المبعثرة بفعل القلق والاضطراب ، إلى مرحلة أخرى من الاتحاد والهدوء والاستقرار ، نهض على دعائمها القوية حزب العمال وحكومة العمال . نقول هذا مختلفين مع الأستاذ العقاد حين يقول في كتابه الصغير القيم عن أثر الجمعية الفابية : « . فالواقع أن المجال كله مجال (نظريات وآمال) فيما تناولته الجماعة الفابية من المساعي والجهود ، فإن آثارها في مجال العمل السياسي جد قليلة ، ومعظم آثارها إنما كان تعليما مقبولا بين الناشئين والمثقفين ممن لا يملكون في مساعيهم وجهودهم قوة فعالة أكبر من قوة الاقناع في هذا المجال المحدود » !

وليس من شك في أن « شو » كان يحب جمع المال ويسعى إلى اقتنائه ، حتى مات وهو صاحب أكبر دخل بين الكتاب في القرن العشرين . وقد يعجب القراء حين يعلمون أن هـــذا الكاتب الانساني صاحب تلك النزعة الاشتراكية ، لم يعرف عنه أنه جاد بماله يوما على فقير أو محتاج أو جمعية من الجمعيات الخيرية ! لقد كان « شو » هو هذا الرجل الذي صورناه ، ولكن العجب يزول ويجب أن يزول ، حين نقول إن « شو » كان يؤمن وله كل الحق في هـذا الايمان ، بأن مشكلة الفقر لا يمكن أن تحل عن طريق التبرع أو عن طريق الاحسان . . ولهذا أمسك يده إلا عن الجمعية الفابية !

بعض الحقائق عن الفضيحة العلمية :

كان للمقال الذي كتبناه في العدد الماضي من الرسالة ، حول الفضيحة العلمية التي ارتكبها الدكتور عبـد الرحمن بدوي بتحقيقه ، معذرة أقصد بتشويهه لكتاب « الإشارات الإلهية » كان لذلك المقـال أثره البعيد ودويه العميق في مختلف الأوساط الأدبية والجامعية . ولكن هذه الأوساط قد لجأت إلينا متسائلة ومستفسرة ، عن السر الخفي الذي حال بين المقال الثاني من نقد الأستاذ صقر في مجلة « الثقافة » وبين الظهور ، في الوقت الذي دعونا القراء إلى انتظاره في يوم معلوم . ونرى لزاما علينا أن نرفع الغطاء قليلا عن السر الخفي فنقول : لقـد حدث أن عجز فيلسوف مصر الأول عن أن يدفع عن « علمه » طعنات السهام ، فتوسل إلى المشرف على تحرير « الثقـافة » بحق ما بينهما من روابط الصداقة وأواصر الوفاء ، أن يحبس المقال الثاني إنقاذا لسمعته !!

وتحت جنح الظلام تمت المؤامرة ونجح التوسل وأفلح الرجاء ، ولكن إلى حين . . فقد علم المفكر الحر الأستاذ احمـد أمين بك بهذا الذي دبر في الخفاء ، فوقف إلى جانب حرية الرأي يناصرها بغضبة العالم ويؤازرها بيقظة الضمير ، وأصدر أمره إلى المشرف على تحرير « الثقـافة » بأن يفسح لحرية الرأي مكانها الموقر في قرار النفوس ! إننا حين ندعو القراء مرة أخرى إلى متابعة الأستاذ صقر في دفاعه عن كرامة التحقيق العلمي في مصر ، فإنما ندعوهم في نفس الوقت إلى أن يذكروا للأستاذ احمد أمين بك هذا الموقف المشرف الذي لا يمكن أن ينساه المفكرون الأحرار !!

أنور المعداوي

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألماني .

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

في ندوة الجامعة الشعبية

جرت الجامعة الشعبية على أن تنظم مناقشات أدبيـة تدور حول كتاب يختار للعرض والمناقشة . وقد كان كتاب الندوة الأخيرة هو قصة « على باب زويلة » للأستاذ محمد سعيد العريان، قام بعرضه ونقده الأستاذ زكريا الحجاوى، وقد بدأ حديثه بمقدمة حمل فيها على الأدباء الكبار الذين تعرضوا لكتابة القصة الطويلة من حيث محاكاتهم وأخذهم من قصصى الغرب ، حتى شبههم بالغراب يحجل فى جنة الكروان … ومن حيث استئثارهم باهتمام النقاد وعنايتهم ، ذاهبا إلى أن قصـة « على باب زويلة » ليست كذلك ولم يظفر صاحبها بما يستحق من إشادة النقاد لأنه ليس من المشهورين اللامعين ، وذاهباً أيضاً إلى أن ذلك يدل على أن النقد عندنا مصاب بـ « الأنيميا » على حسب تعبيره

وكان الأستاذ الحجاوى مغاليا فى ذلك ولكن لنغض عن هذه خالاة محتفظين بعبارة « أنيميا النقد » فقد لاحظت بعض أعراضها فى كلامه على كتابنا هذا المعروض للنقد والمناقشة . يظهر أن كلمة « النقد » ليست فى حساب هذه الندوات ، ولذلك نراها تعبر فى الإعلان عن الندوة بكلمتى « عرض » و« مناقشة » وإن كانت المناقشة يدخل فيها النقد ، ولكن الإدارة المشرفة لا تميل إلى أن يدخل فيها ما قد يغضب حضرات المؤلفين الذين تؤثرهم باختيار مؤلفاتهم . ولو أن الأستاذ الحجاوى التزم هـذا الوضع واكتفى بعرض الكتاب دون الاتجاه الى نقده ، لسلم من أعراض الأنيميا النقدية ، ولكنه أديب مثقف حصيف، وكاتب قصصى ملحوظ ، فلابد ان يحمله شيطانه على النظر فيما يعرض له ليقدره ويقومه . ولكنه مع ذلك رضى أن يتعرض لتلك الأنيميا لأنه كان يشرف على النقد ثم يمسك عنه ، ويمضى فى شىء من التقريظ يغطى على سوء الوقع لدى الجمهور غير المستعد – نفسياً لسماع النقد ، ولست أدرى مدى ما بينه وبين المؤلف من علاقة

أشاد الأستاذ الحجاوى بعمل المؤلف فى هذه القصة من حيث إنها جلت حقائق تاريخية فى الحقبة التى مرت بها حوادثها ، وخاصه ما بذله المؤلف من جهد لكشف الغموض فى أحداث عصر المماليك الذى وقعت فيه القصة والذى لم ينل عناية المؤرخين ومن حيث اختياره موضوعاً مصريا يظهر فيه خط الاتجاه الذى لا بد منه فى كل عمل قصصى قيم ، ويبدو هذا الخط فى العناية بالناحية المصرية القومية فى عرض بعض المواقف ، وقال إنه يعد هذا الاتجاه ريحانة يضعها على مفرق الأستاذ العريان .

ورد الأستاذ الحجاوى على مآخذ وجهت إلى القصة الدكتور طه حسين والأستاذ نجيب محفوظ عند ظهورها ، إذ أخذ العميد عليها « الإنات » التى تكثر فيها، ويعنى بالإنات تكرار لفظ « إن » فى أسلوبها. الحجاوى إن هذه الإنات واقعة فى مواقعها فهى كما يعاب الورد بأنه أحمر الخدين . ولكن ما قوله فى « الامات » التى أفرط بها الأستاذ العريان فى الكلمـة التى عقب بها ، إذ كان يكثر من مثل « تصورير ما » و « نظر ما » … الخ ؟

وكان الأستاذ نجيب محفوظ أخذ على القصـة أنها مزدحمة الحوادث وطويلة السنين وأنه يمكن أن تستغل بعض مواقفها وفتراتها فى عمـل تكون عناصر الفن فيه أكمل . رد الحجاوى على ذلك بأن الفترة التى تقع فيها حوادث الرواية تكاد تكون مجهولة التاريخ فكان عمـل المؤلف مجليا لها . ولكنى أرى أن هذا دفاع تاريخى لا فنى ، أى أن المقصود به مصلحـة التاريخ ، ومعناه أن القصة ضرورة تاريخية مؤقتة حتى يهتم المؤرخون بهذا العصر ويولوه ما يستحق من عناية

ولم أفهم ما يعنيه الأستاذ الحجاوى بما قاله من أن القصة ليست قصة أدبية ولا قصة تاريخية وإنما هى ملحمة اهل خرجت الملحمة من أنها قصة أدبية أو تاريخية ؟ لعله يعنى أن أسلوبها شعرى أو بها حماس . لست أدرى بالضبط

ومما وجهه الحجاوى من نقد إلى القصة ، أن بعض حوادثها

RETRO NEWS

متعارض مع المنطق ، وأن المؤلف قسمها فصولا ومع ذلك فإن هذه الفصول ليس لكل منها وحدة إذ يتعدد الزمن وينقطع الحديث عن الشخص ويبدأ بغيره فى الفصل الواحد ، ووأن حوارهافى بعض المواضع مسرحى خطابى مقمقع ، وأن المؤلف أنطق بعض شخصيات القصة بعبارات وطنية مصرية وهم من المماليك الأجانب

والواقع أن الأستاذ الحجاوى نظر فى القصة نظرة دارس فاحص لولا تلك الأعراض الأنيمية النقدية ، وهى غير خبيثة على أى حال . . وكان السامع يستطيع بغض الطرف عنها أن يدرك مدى تقويمه الحق للكتاب.

وقد عقب الأستاذ العريان بكلمة لبقة بين فيها الدوافع التى حفزته على كتابة هذه القصة، وهى كشف الغموض عن فترة مهملة من تاريخ مصر ، وقال إن القصة تشتمل على أحداث تاريخية صحيحة وعلى ناحية إنسانية من عمل الخيال الذى لا بد منه فى الفن وقد أبدى روحا طيباً نحو الأستاذ الحجاوى وسلم ببعض المآخذ ، ورد على بعضها ، إلا أنه عند ما عبر عن سروره بهذه الفرصة قال إنه يسره أن يرى صورته فى مرآة

٣٦٠١٣

كشكول الأسبوع

◻ كان معالى الدكتور طه حسين باشا عند يقيننا حين بسطت لمعاليه حال أسرة فقيدنا الراحل الأستاذ احمد الزين ، فقد اهتم معاليه بالأمر واتصل بمعالى وزير المالية ، يطلب منه العمل لتقرير معاش للأسرة الكريمة . ولا أرى المجال هنا لإسداء الشكر ، وإنما هو لإبداء الحب الذى نشعر به نحو عميدنا الانسان العظيم

◻ جرى انتخاب رئيس مجمع فؤاد الأول اللغة العربية فى إحدى جلسات المؤتمر الماضية ، فانتخب بالاجماع معالى الأستاذ لطفى السيد باشا . ومما يذكر أن هذا الانتخاب يجرى كل ثلاث سنوات ، وهذه هى المرة الثالثة التى ينتخب فيها معالى لطفى باشا .

◻ عقد مؤتمر المجمع جلسته الختامية يوم الأحد الماضى وبذلك انتهت دورته لهذا العام ، وسيستأنف بعد ذلك مجلس المجمع ــ الذى يتكون من الأعضاء المصريين فقط ــ اجتماعاته ، ومن أهم ما ينظر فيه مسائل الترشيح والانتخاب لشغل الكراسي الخالية به .

◻ ذكرت فى الأسبوع الماضى أن أحد الوطنيين العرب أرسل إلى جمعية الوحدة العربية شيكا بعشرة آلاف جنيه لانشاء صحيفة عربية تكون صوتا للبعث العربى الجديد . وأذكر الآن أن هذا العربى الكريم هو الأستاذ إميل البستانى ، وهو لبنانى الأصل ومن رجال الأعمال بالقاهرة .

◻ ألقى الدكتور محمد يوسف موسى بجمعية الشبان المسلمين محاضرة موضوعها « ابن سينا ومشكلات العصر الحاضر» قال فيها إن ابن سينا سبق إلى معالجة بعض المشكلات التى تهم العالم الان ، ومنها مشكلة الفقر والبطالة ، ومن رأيه أن يفرض العمل على كل قادر عليه ، أما العاجزون عنه فيجمعون فى مكان وتجرى عليهم أرزاق يؤخذ أكثرها من ضرائب تجبى من القادرين ، وهى غير الزكاة المفروضة .

◻ ألقى الأستاذ فؤاد مرابط محاضرة عن الفنون الإسلامية بنادى نقابة الصحفيين ، قال فيها : يتجنى بعض المؤرخين والنقاد الأوربيين حين يزعمون أن فن الرسم والتصوير لا يوافق تكوين العرب وإحساسهم وأن تاريخهم الطويل لم تتلألأ فيه إلا روائع من الأدب والبيان أسلوبها اللغة فقط ، ولكن الحقيقة غير ذلك ،فقد قرر « بلوشيه » الفرنسى أن التصوير فى الاسلام سبق التصوير فى أوربا ، فقد الفنان العربى أبو المعالى نور الله كتاب كليلة قبل أن يظهر « شيما بويه » أول مصور فى العالم بثمانية عشر قرنا

القراء وهو يعرفها فى مرآة نفسه ، ولعل كلمة « القراء » سبقت على لسانه دون كلمة « النقاد » فإن الصورة التى يعنيها إنما صورها الحجاوى كناقد

وعنى الأستاذ العريان خاصة بالرد على أن المماليك أجانب ، ذاهبا إلى أنهم وإن كانوا قد جلبوا من الخارج إلا أنهم نشأوا فى مصر أوشعروا بها وطنا لهم ودفع عنهم ما وصفهم المؤرخون به من الفساد فى البلاد عند الكلام على مكافحة محمد على لهم والاحظ أن الأستاذ غالى فى وطنية المماليك ومصريتهم ، فهم حقا دافعوا عن مصر فى مواطن كثيرة، ولكنى أرى أنهم كانوا يصدرون فى ذلك عن « روح الفروسية » لا عن الوطنية . وأين هم من الوطنية وقد كانوا يجعلون أنفسهم فى مرتبة غير الشعب وينفرون منه ويأبون مصاهرته بله ما كانوا يسومونه به من خسف وطغيان

ولم أفهم ما قاله الأستاذ العريان من أنه يتمنى أن يتكرر لمصر أبطال خارجيون كالمماليك ولم لا يتمنى لها أبطال من أبنائها؟

مفترق المسرح الحديث

هناك فى ردهة مطلة على

شاطىء النيل من فندق سميراميس ، اجتمع طائفة من رجال الصحافة والأدب والفن تلبية لدعوة الأستاذ زكى طليمات وأعضاء فرقة المسرح المصرى الحديث فى حفلة شاى أنيقة أقامتها الفرقة لتكريم الصحفيين الذين أولوها عنايتهم فى إبان نشأتها ، ولمناسبة استئناف الفرقة موسمها بمسرح حديقة الأزبكية الذى أعدت له برنامجا يشتمل على أربع روايات جديدة.

وقد خطب فى الحفلة الأستاذ زكى طليمات وفكرى أباظة باشا ومعالى الدكتور صلاح الدين بك والأستاذ مظهر سعيد . وتناولوا فى كلماتهم عدة مسائل من شؤون المسرح ، قال الأستاذ زكى طليمات إن المسرح والصحافة يشتركان فى هدف واحد هو خدمة المجتمع عن طريق عرض صوره ومسائله ، ولكن المسرح سبق الصحافة فقام بمهمتها فى توجيه الناس ومعالجة شئونهم قبل أن توجد . فلما تكلم فكرى باشا قال حقا إن المسرح أخو الصحافة ولذلك نريد أن يؤدى مهمته فى الوقت الحاضر كما تؤديها ، وأعنى بذلك أن يهتم المسرح بالحياة الواقعة ويأخذ صوره من المجتمع الحاضر . ثم قال الدكتور صلاح الدين بك إن المسألة التى أثارها فكرى باشا ، وهى عناية المسرح بالناحية الاجتماعية والقومية ، جديرة بالاهتمام ، ولكن ينبغى أن نذكر أن الفرق ليست مسئولة عن هذا النقص إنما هو فقر فى التأليف يرجع أكثر التبعة فيه على الكتاب والصحفيين الكبار أمثال فكرى باشا والأستاذ زكى عبد القادر والأستاذ التابعى ، وتوجه إليهم أن يهتموا بهذه الناحية

وقد استرعى انتباهى ما أشار إليه الأستاذ زكى طليمات عند ما أراد فتح باب المناقشة فى مسألة التأليف ودعا إلى إبداء الرأى بصراحة ، إذ قال إن الروايات المؤلفة تكتب بالعامية . وهى إشارة تدل على ما ألمحه فى برنامجه وما يتجه إليه من تجنب التمثيل بالعامية والاقتصار على الأدب الفصيح ؛ وهذا اتجاه حسن أؤيده فيه وأوافقه عليه وإن كنت لا أضيق ببعض التأليف الفكاهى العامى ذى الفكرة والموضوع على أن يكون قليلا إلى جانب الفصيح. ويلوح لى أن الأستاذ يريد أن يضع العامية عقبة فى سبيل تقديم روايات مؤلفة، وإنا نراه يكثر من الروايات البعيدة عن المجتمع المصرى ، وقد أعجبنى إبداؤه الارتياح إلى المصارحة بالنقد ، ولذلك أصارحه بأن اتجاهه ذاك لا يتفق مع الرسالة الكاملة للفرقة . حقا إنه يختار ويقدم مسرحيات قيمة من الأدب العالى ، تاريخية ومترجمة ، ولكن إلى جانب ذلك يجب أن يرى الناس صورهم ومسائلهم وخواطرهم على المسرح ، وليست العامية عقبة فى ذلك فإنى لا أراها لازمة فى التأليف ، بل أعتقد أن الحوار العربى الحى أوفق للمسرح الراقى الموضوعى ، ومسرحية « اللص » للأستاذ توفيق الحكيم تعتبر مثلا لذلك

وقد ساد الحفلة روح المرح والديمقراطية ، وإن كان معالى الدكتور صلاح الدين بك نفى هذه الديمقراطية بلفتة بارعة ، فقد شكره الأستاذ زكى طليمات على حضوره ، وهو وزير عامل ، وعد ذلك منه ديمقراطية ، فقال معاليه إن هذه المسألة ليست كما قال الأستاذ زكى، إذ ليس فى حضور وزير إلى أهل الفن ديمقراطية ولا تنازل ، لأن الفن يرتفع إليه !

ومن طريف ما حدث أن الأستاذ زكى طليمات قال فى صدر الحديث عن ميزانية الفرقة التى لا تكفل لأفرادها ما يليق بهم من العيش والمظهر : إن فى الفرقة شابات ناعمات فى سن صغيرة لا تسمح لهن بالزواج فهن يحتجن إلى المكافأة التى تكفيهن . فقال فكرى باشا فى كلمته : أما الفتيات الناعمات فإنا نرجو لهن مستقبلا سعيدا وأزواجا مسعدين ، فإن لم يجدن فنحن هنا ... فلما خطب الدكتور صلاح الدين بك قال إن زكى طليمات استدر العطف على الفرقة وفتياتها حتى جعل فكرى أباظة يقف لا خطيبا فقط بل خاطبا كذلك !

اقتراح لابد منه :

اقترح الأستاذ أحمد حسن الزيات على مؤتمر المجمع اللغوى فى جلسته الأخيرة زيادة موضع على المواضع الثلاثة التى يغتفر فيها التقاء الساكنين فأحال المؤتمر الاقتراح على لجنة الأصول تمهيداً لإقراره وهذا نص الاقتراح :

« من طبيعة العربى ألا يلتقى الساكنان على لسانه . فإن التقيا فى الكلام تخلص من التقائهما بحذف الساكن الأول إذا كان حرف مد ، أو بتحريكه إذا لم يكن كذلك . وحذف حرف المد يكون لفظا وخطا إذا كان الساكنان فى كلمة، نحو خف وقل

RETRO NEWS

وبم ، ويكون لفظا لا خطا إذا كانا فى كلمتين ، نحو اصنعوا المعروف، وعاملى الخير، ووكيلا المجلس، وموظفو الدولة، وممثلى الأمة. وقد اغتفروا التقاء الساكنين فى ثلاثة مواضع : أولها إذا كان الساكنان فى كلمة وكان الساكن الأول حرف مد والثانى مدغما فى مثل، نحو عام وخاص ومادة ودابة . وثانيها ما قصد سرده من حروف الهجاء نحو نون وقاف وميم . وكان من الجائز أن تحرك أواخر هذه الحروف لولا أنها وردت فى القرآن الكريم على هذا الوضع فى فواتح بعض السور . وثالثها ما وقف عليه من الكلمات نحو سماء ومسكين ومحروم

والذى يعنينا من المواضع الثلاثة الموضع الأول ، لأن اغتفار الساكنين فيه قائم على أصل من أصول البيان وهو دفع اللبس فى الكلام ، فإنهم لو حذفوا حرف المد من نحو قولهم عام وسام وجاد ومادة ومارة لالتبس العام بالعم والسام بالسم والجاد بالجد والمادة بالمدة والمارة بالمرة وهلم جرا . وكان ينبغى أن يطرد هذا الاغتفار كلما خيف اللبس من حذف الساكن الأول، ولكنهم وقفوا عند ذلك فدارت على الألسن عبارات لا يستطيع السامع أن يتبين مراد المتكلم منها كقولنا مثلا : اجتمع ممثلو العراق بممثلى الأردن . واتصل محامى بمحامى الخصم . فإن السامع لا يدرى أقصد المتكلم إفراد الممثل والمحامى أم قصد جمعهما ومثل ذلك مدرسو التاريخ ومفوضو الشركة ومفتشو الوزارة

لذلك أقترح أن يزاد على هذه المواضع الثلاثة موضع رابع وهو الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالما وأضيف إلى اسم محلى بأل فى حالتى الرفع والجر ، والاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع وأضيف إلى ياء المتكلم فى أحوال الرفع والنصب والجر ، أو إلى الاسم المحلى بأل فى حالة الجر . فنقول ممثلو الشعب ومندوبى الحكومة ومحامى ومحامى الخصم بإثبات الواو والياء فيها لفظا كما تثبت خطا

والذى أعتمد عليه فى تأييد هذا الاقتراح القياس والسماع : قياس هذه الحالة على ما اغتفروه من التقاء الساكنين فى مثل عام وخاص لاتحاد العلة فيها وهى دفع اللبس، والقياس على ما قاسه العرب من المبادئ التى أقرها المجمع . ثم سماع التقاء الساكنين فيها من المحدثين ، فإن أكثر المثقفين يقولون : مقررو اللجنة وموظفى المجلس بإثبات الواو والياء وقبول السماع من المحدثين مبدأ قرره المجمع فى دورته الأخيرة . وفى اعتقادى أن المجمع الموقر سيجد فى هذا الاقتراح اتجاها إلى ما يقصد من تيسير اللغة وتوضيحها فيقبله

يدعو إلى دراسة مسرحية دينية

تلقيت رسالة طريفة من الأديب « محمد أحمد السنباطى بمعهد رأس التين الدينى » ووجه الطرافة فيها أنه يبدى بها فكرة تقدمية إلى أبعد ما تكون التقدمية . . . فقد رأى أن المهمة التى يقوم بها خريجو قسم الوعظ والإرشاد لا تؤدى إلى نتيجة ، وإنما هى ضياع للأموال والجهود فى الهباء لعقم وسائل الإرشاد وعدم وصول أصوات المرشدين إلى آذن المفسدين لأن أصحاب الوعظ إنما يتخذون منابر المساجد التى لا يأوى إليها لا من تشبع بالإسلام . ورأى إلى جانب ذلك انتشار الرذائل واستشراء الفساد فى البلاد، فما هى إذن الوسيلة التى توافق العصر ؟ يقول :

« إن القرن العشرين يحتم على شيوخ الأزهر أن ينقبوا عن وسائل حديثة تتمشى مع قانون البقاء للاصلح ، وإنى شخصيا أشير بالاتجاه نحو المسرح والشاشة . . فإنهما أنجع دواء يمكن أن يؤثر فى تقاليد المجتمع وفى معلوماته وأفكاره يجب عليهم أن يدخلوا فى دراسة العلوم الدينية فن المسرح . . أن يتقبلوا ذلك « الكفر » الذى كانوا يعتقدونه من قبل ! وعلينا من الآن أن نتعلم كيف نقف أمام « الكاميرا » ! ! إن العصر الحديث لا يريد من الواعظ أمتاراً من ذقنه وقباباً من عمته . . ولكن يريده عقلا جباراً يعلم أحوال التطور ويسبر أغوار النفوس ... الخ »

هذه دعوة منطقيـــة ، وكل ما عليها من غبار أنها تسبق الزمن ... ولا شك أن أكثر علماء الأزهر الحاليين ينفرون من مجرد سماعها ويأبون حتى مناقشتها، ولكن من يدرى ماذا تكون الحال فيما بعد فإننى لا أستبعد أن يدخل الأزهر بعد مائة سنة مثلا دراسة المسرح والسينما فى دراساته لاتخاذهما وسيلة من وسائل الإصلاح وهداية الناس ... ألم ينشأ المسرح فى أول أمره لخدمة الدين ؟ فليت شعرى هل ينتهى به المطاف إلى خدمة الإسلام . ؟

لقد انبهر علماء الأزهر من التجارب العلمية التى قام بها أمامهم

RETRO NEWS



شمس العلوم
ودواء كلام العرب من الكلوم

للاستاذ أحمد عبد الغفور عطار

نشرت مجلة الرسالة الغراء بعددها الصادر فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ خبرا صاغه صديقنا الأستاذ عباس خضر جاء فيه أن المفوضية اليمنية فى القاهرة تلقت « كتابا مخطوطا اسمه شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم بناء على أمر جلالة الإمام أحمد ملك اليمن »

وهذا الكتاب المخطوط الذى أشارت إليه الرسالة معجم من معاجم اللغة العظيمة فى العربية ، ولكن أحداً لم يهتم به فبق موءودا كل هذا الزمن الطويل ؛ بل لم يعرف هذا المعجم فى الشرق العربى إلا آحاد من المشتغلين باللغة ، أما الذين قرءوا هذا فلا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة عدا ، باستثناء اليمن الذى أعتقد أن عددا من أهله اطلعوا عليه ودرسوه

وطبع هذا المعجم من قبل حكومة اليمن بعد مشاركة منها فى بناء صرح العربية بعد أن يهدم أكثر جوانبه ، وأعتقد أن حكومة اليمن قد أحسنت بهذا العمل الجليل الذى يعد مفخرة من المفاخر وقربى من القرب

إلا أننى أرجو من حكومة اليمن التى تتولى طبع المعجم وإخراجه أن تعنى به عناية لا مزيد عليها ، لأن حياة الكتاب طبعه طبعا أنيقا مصححا تصحيحا دقيقا ، ونشره نشرا علميا صحيحاً ، ولابد فى طبع هذا المعجم النفيس من لجنة تشرف عليه ، لجنة عالمة فاحصة محققة تتولى تحقيقه وتصحيحه وتجنيبه من التصحيف والتحريف والخطأ ، وتعلق عليه ، وتسهل مراجعته على كل من يريد الكشف عن كلمة من الكلمات

ولو كان لى أن أقترح على حكومة اليمن اطلبت إليها أن تجعل فى هذه اللجنة اثنين من أعظم محقق الكتب القديمة هما الأستاذان الجليلان : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون تستعين بهما فى طبع الكتاب وإخراجه ونقده وتحقيقه والتعليق عليه

وإنى ما كدت أقرأ هذا الخبر فى مجلة الرسالة ومجلة الحج التى تصدر بمكة المكرمة حتى شعرت بشرور وسعادة ،لأن مالدى من افكار أرى بعضه يحيا أمامي ، فأنا من رأيي طبع معاجمنا المضبوطة ، وهاأنذا أرى حكومة اليمن تقوم بهذا العمل الجليل الذى يكسبها ثناء لا يقوم بثمن ولا يحد بزمن

وإننى أهنئ حكومة اليمن من كل قلبي ، وأرجو أن تتجه إلى إحياء العلوم وبعث الكتب ، فإن قيامها بهذا الأمن كاف لأن يوجه إليها الأنظار ، ويصنع لها من الدعاية الصادقة التى لا كذب فيها ولا نفاق مالا تمد بجانبه الدعاية المأجورة إلا شيئا تافها حقيرا

وأود لو أن حكومة اليمن اتجهت إلى إحياء العلوم وبعث الكتب النادرة التى تزدحم بها أبهاء دورها الفسيحة اتجاها قويا إنها لو اتجهت هذا الاتجاه فستربح مادة ومعنى ، وتفيد سمعتها ، وتشارك مصر خدماتها للغة والعلم

ويقوم بالإشراف على طبع المعجم القاضى العلامة عبد الله بن

العلماء الفرنسيون الذين اصطحبهم نابليون إلى مصر ووصفوهم بأنهم سحرة . ويحدثنا الدكتور طه حسين فى « الأيام » عن الشيخ الذى كان يقول فى درسه بالأزهر « من ذهب إلى فرانسا فهو كافر أو على الأقل زنديق » وها قد صارت العلوم الطبيعية تدرس فى الأزهر على أحدث طرقها ونظرياتها وصار الأزهر يرسل البعوث إلى البلاد الأوربية وفيها « فرانسا »

فهل نستبعد بعد ذلك أن يأتى الوقت الذى تتحقق فيه الفكرة التى نعدها الآن فى غاية التقدمية والتى يدعو إليها السيد السنباطى . ؟ وهل نستبعد أن يأتى اليوم الذى يصبح فيه من مطالب الأزهريين أن يكون لهم موسم فى مسرح الأوبرا الملكية ؟

عباس خضر

RETRO NEWS

عبد الكريم الحرازى ، وهو من علماء اليمن المبرزين فى اللغة وغيرها ، وأنا وإن كنت أعرف كفاية هذا العالم الجليل إلا أننى أود أن تقوم بالإشراف على الكتاب لجنة ، ويكون من أعضاء هذه اللجنة شاكر وهارون مبالغة فى توخى الحق وتحرى الصواب، وعندى مقترحات أخر ستظهر من خلال كلمتى هذه أوجه إليها نظر حكومة اليمن وأحب أن تمنى بها لأنها تفيد مشروعها اللغوى

أما هذا المعجم العربى الكبير فإنى أصفه لقراء العربية بما وعته الذاكرة ، وبما تحتفظ به أوراقى التى أدون فيها بعض ما يبدو لى تدوينه

واسم هذا المعجم : « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، وصحيح التأليف ومعجم التصنيف والأمان من التحريف » واسم مؤلفه العظيم : أبو الحسن نشوان بن سعيد بن نشوان اليمنى الحميرى، وذكر فى معجم الأدباء لياقوت وفى بغية الوعاة للسيوطى أنه : « أبو سعيد » ولعل لنشوان كنيتين

وأبو الحسن من علماء اللغة المعدودين فى العربية ، وكان فى زمنه علامة اليمن الفذ ، ومن علماء العربية المشار إليهم بالبنان كما يدل عليه مؤلفه القيم العظيم « وكان أوحد أهل عصره وأعلم أهل دهره »

ولم تكن اللغة أعظم علومه وفنونه ، بل كان « فقيها نبيلا ، عالما متفننا عارفا بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب والتواريخ وسائر فنون الأدب، شاعرا فصيحا بليغا مفوها » (١) وكان طلبة العلم يقصدونه من كل بلد ، بل كان يقصده العلماء يأخذون من علمه الواسع الغزير ، ويتزودون من ماله الذى منحه الله منه ما تنتهى عنده صبوة الطامع المستزيد

وكما منحه الله علما واسعا نافعا ، ومالا عظيما ، فقد منحه الله سلطانا مبينا ، وشعبا يحبه ويفديه لخلائقه الفاضلة الأصيلة ، وعدله وكرمه وبره وتقواه ، ولم يشغله الحكم عن العلم والتأليف، بل كان يأمر وينهى ، ويتعبد ويخشى ، ويدرس ويؤلف ، دون أن يغفل عن شىء من هؤلاء ، وقد بارك الله له فى وقته حتى استطاع أن يملأه بالخير والنفع والعلوم والآداب

(١) بغية الوعاة

وكان تملكه أن استولى على قلاع وحصون ، ورأى أهلها أنه متقدمهم ، وخير من يصلح لحكمهم ، فقدمه أهل جبل صبر وجعلوه ملكا عليهم فحكم بما أنزل الله ، وتوفى بعد عصر يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة . رحمه الله

وخير مؤلفات أبى الحسن معجمه « شمس العلوم » الذى أشارت الرسالة إلى أن حكومة اليمن آخذة فى أسباب طبعه

ويوجد من هذا المعجم نسخة بدار الكتب المصرية إلا أنها غير كاملة ، بل الموجود منها الجزء الأول من أربعة أجزاء ، ينتهى إلى حرف الدال ، وهى مكتوبة بقلم تلميذ المؤلف وقريبه العلامة على بن نشوان بن سعيد بن سعد بن أبى حميد الحميرى وقد فرغ منها يوم الأربعاء الثالث من شهر شوال سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، أى بعد وفاة المؤلف بعشرين سنة

وإن بمكتبة شيخ الإسلام الإمام عارف حكمة الله الحسينى بالمدينة المنورة نسخة منه مبدوءة بقول المؤلف رحمه الله : « الحمد لله الواحد القديم القادر العظيم العزيز العليم الخ » أما ترتيبه فعلى حروف المعجم ، جاعلا لكل حرف بابا ، ولكل باب شطرين أسماء وأفعالا ، ولكل كلمة من الأسماء والأفعال بابا ومثالا

وننقل للقارئ بعض ما جاء فى مقدمة « شمس العلوم » وهذا نص ما قال مؤلفه : « وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى فى ذلك كثيراً من الكتب ، وكشفوا عنه ما يستر من الحجب، واجتهدوا فى حراسة ما وضعوه ، وضبط ما حفظوه ، وصنفوا من ذلك وجمعوه ، وردوه عن الثقات وسمعوه ، فمنهم من جعل تصنيفه حارسا النقط ، وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بأمثلة قدروها ، وأوزان ذكروها ، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات إلا بأحدها ، ولا جمعها فى تأليف لتباعدها ، فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء وتغييرهم ما عليه كلام العرب من البناء ، حملنى ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها ، وجعلت لكل حرف من حروف المعجم كتابا ، ثم جعلت لكل حرف معه من حروف المعجم بابا ، ثم جعلت كل باب من تلك

RETRO NEWS

الأبواب شطرين : أسماء وأفعالا ، ثم جعلت لكل كلة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا ، فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط ، والأمثلة حارسة الحركات والشكل ، ورادة كل كلة من بنائها إلى الأصل ، فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا ، ويدرك الطالب ملتمسه مريعا ، بلا كد مطية غريزية ، ولا إتعاب خاطر ولا روية ، ولا طلب شيخ يقرأ عليه ، ولا مفيد يفتقر في ذلك إليه ، فشرعت في تصنيف هذا الكتاب ، مستعينا بالله رب الأرباب ، طالبا لما عنده من الأجر والثواب ، في نفع المسلمين وإرشاد المتعلمين ، وكان جمعي له بقوة الله عز وجل وحوله ، ومنته وطوله ، لا بحولي وقوتي ، ولا بطولي ومنتي ، لما شاء عز وجل من حفظ كلام العرب وحراسته بهذا الكتاب ، على الحقب ، وسميته كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، وصحيح التأليف ، ومعجم التصنيف والأمان من التصحيف »

ثم ذكر أبو الحسن — مؤلف هذا المعجم — فصلا في التصريف ثم بدأ في معجمه على ترتيب حروف المعجم

والحق أن « شمس العلوم » معجم عظيم دقيق ، وما ذكر مؤلفه في مقدمته صحيح لا زيف فيه ولا ادعاء به ، فهو معجم ضخم كبير سيكون في عديد من المجلدات ، وأقول تخمينا : إن به ثمانين ألف مادة

وقد اختصر هذا المعجم الشيخ علي بن نافع الحميري اليمني — أحد تلامذة أبي الحسن مؤلف شمس العلوم — اختصارا جميلا وسماه : « ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » وقد ذكر السيوطي — رحمه الله — معتمدا على البلغة : أن ولد المؤلف اختصره في جزأين وسماه ضياء الحلوم ، والصحيح ما ذكرناه

وتوجد من هذا المختصر نسخة في مكتبة الشيخ عارف حكمة بالمدينة المنورة ورقمها بقسم اللغة ٨٢ وأوراقها ٤٠٠ ، وعدد كلمات كل سطر ٣٠ كلة إلى ٣٣ في أكثر الصفحات ، وعدد السطور في كل صفحة ٣٣ سطرا وكل ورقة مكتوبة من صفحتيها ، والخط نسخ جميل . والكلمات مضبوطة بالشكل ضبطا صحيحا متقنا

وهذه النسخة من ضياء الحلوم ليست بخط المؤلف بل بخط علي بن إبراهيم بن طيب من بلدة كوتاهية ؛ وفرغ من نسخها في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ١١١٦ هـ بمدينة القسطنطينية

ويحسن أن تفيد حكومة اليمن من الجزء المحفوظ بدار الكتب المصرية من شمس العلوم ، وبنسخة مكتبة عارف حكمة من هذا المعجم ومن مختصره ، وتعارض ذلك بالأصل الموجود عندها مبالغة في تحري الصواب

وإذا صح عزمهم على المراجعة فإنني أذكر لهم أن مجلد مكتبة عارف حكمة قد انتزع مقدمة شمس العلوم ووضعها توطئة لنسخة من معجم « الراموز » للسيد محمد بن السيد حسن الشريف ، حتى ليخيل إلى من يقرأ الراموز أن هذه التوطئة مقدمتها ، مع أن ما جاء فيها من وصف الكتاب لا ينطبق على الراموز

ونسخة الراموز التي ألحقت بها المقدمة خطأ تحتل من قسم اللغة بتلك المكتبة رقم ٥٩ ، كما أن بها نسخة أخرى من الراموز رقمها ٦٠

وقد نبهت مدير المكتبة الذي بلغ الثمانين حتى أحوجت سمعه إلى ترجمان إلى هذا الخطأ الذي تركه حتى الآن

وأرى أن يعلق « الناشر » على كل مادة تتطلب التعليق في أسفل الصفحة التي تتضمن المادة ، ويحصي عدد المواد التي يضمها شمس العلوم ويطبعه طبعا أنيقا ، ويرتبه ترتيبا يسهل على الباحث سبيله . وذلك بأن يجعل كل مادة في أول السطر ، ويصنع مثل ذلك بكل كلة تتفرع من المادة حتى لا يتعب القارئ ، ويكون الحرف كبيرا حتى لا يجهد العين ، وألا يكون كل جزء أكثر من مائتي صفحة

كما أن من اللازم أن يبحث الناشر الفاضل أو المكلف بالنشر في مكتبات العالم عن نسخة من « شمس العلوم » للمعارضة ، أما إذا كانت النسخة الموجودة لدى حكومة اليمن نسخة المؤلف فإن من الممكن الاكتفاء بنسخة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة المدينة المنورة مع الإشارة إلى الفارق بين الأصل والمنسوخ منه

وقبيل أن أختم كلمتي هذه أهنئ حكومة اليمن على هذا التوفيق العظيم لإخراج معجم لغوي ضخم كبير ممتاز ، وأتمنى لها النجاح ، وأرجو أن تسير في هذا الطريق الذي يفضي بها إلى ما تريد من دعاية حسنة وسمعة طيبة وصوت بعيد ، كما أنني أشكر الصديق عباس خضري الذي يرجع إليه الفضل في كتابة هذه الكلمة التي أملتها إشارته إلى شمس العلوم في عدد مضى من هذه المجلة الكريمة الغراء

أحمد عبد الغفور عطار

RETRO NEWS



أنصر أخاك ظالما أو مظلوما

عقب الأستاذ عبد العظيم عطية هاشم فى العدد ٩١٠ من الرسالة الغراء التى نشرها الأستاذ أحمد حسن الرحيم بالعدد ٩٠٩ وقال فيها « لقد تمكن حب الحرب من نفس العربى وساد نظام أنظر أخاك ظالما أو مظلوماً » فقال : ولست أدرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف فى هذا المقام » ثم أورد نص الحديث كما رواه البخارى عن أنس

وقد علقت الرسالة الغراء على هذه الكلمة بما هو الحق فى هذا الأمر فقالت « إن كلمة انصر أخاك ظالماً أو مظلوما كان مبدأ جاهليا مقرراً فلما جاء الاسلام نسخ ما كان يريده الجاهليون من هذه العبارة وفسرها الرسول بما يتفق مع مبادئ الدين »

. وهذا الذى علقت به الرسالة هو الحق الذى لا يستطيع أن يدفعه أحد من المطلعين على آداب العرب وعاداتهم ، ولو أن الذى اعترض على كلام الأستاذ الرحيم قد اطلع — وهو ينقل من البخارى — على ما قاله الحافظ ابن حجر فى شرحه لهذا الكتاب وهو إمام رجال الحديث لا نصرف عن تعليقه ! فقد قال هذا الحافظ بعد أن أتم شرح الحديث وأورد طرقه واختلاف رواياته ومن رواه من رجال الحديث غيره ما يلى « ذكر المفضل الضبى فى كتابه الفاخر . أن أول من قال أنصر أخاك ظالما أو مظلوماً جندب بن العنبر بن عمرو بن تيم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية لا على ما فسره النبى (ص) وفى ذلك يقول شاعرهم :

إذا أنا لم أنصر أخى وهو ظالم
على القوم لم أنصر أخى وهو يظلم (١)

ولقد كان النبى صلوات الله عليه يتكلم بما للعرب من أمثال فلا يلبث الرواة أن يصيروه حديثا ويتلقاه الناس على ذلك

ومثل هذه الكلمة المثل المشهور « زر غبا تزدد حبا » فقد ورده رجال الحديث على أنه من قول النبى ودونوه فى كتبهم وكان أول من قاله معاذ بن حزم الخزاعى فارس خزاعة

وقد ذكر أبو حيان التوحيدى فى كتابه الصداقة والصديق « قال أبو هريرة . لقد دارت كلمة العرب — زر غبا تزدد حبا ، إلى أن سمعت من رسول الله (ص) ولقد قالها لى »

قال المسجدى : ليست هذه الكلمة محمولة على العام، ولكن لها مواضع يجب أن تقال فيها لأن الزائر يستحقها ! ألا يرى أنه صلوات الله عليه لا يقول ذلك لأبى بكر ولا لعلى بن أبى طالب وأشباههما فأما أبو هريرة فأهل ذاك ! لبعض الهنات التى يلزمه أن يكون مجانبا لها وحائدا عنها » (١)

وهنات أبى هريرة التى يغمزه بها المجسدى أنه كان لنهمه يغشى بيوت الصحابة فى كل وقت وكان بعضهم يزور عنه ، وينزوى منه ، فأراد الرسول أن يلقى عليه درساً فى أدب الزيارة وغشيان البيوت فذكر له المثل العربى (زر غبا تزدد حبا) . وكان صلوات الله عليه لا يفتأ يتولى أصحابه بالتأديب وتحرى حسن الخلق

أما كلام الأستاذ الرحيم فى العدد ٩١٦ من الرسالة عن البخارى ودرجة رو قانه من الصحة وعدد أحاديثه فهو قول لا يؤخذ على إطلاقه وإنما يحتاج إلى تحقيق دقيق فى أمر رواية الحديث وما اعتراها من وضع وغيره ، وتدوين الحديث وأطواره التى تقلب فيها حتى وصل إلى البخارى وغيره، وهو بحث مستفيض ندعو الله أن يوفقنا لنشره على صفحات الرسالة الغراء قريبا إنه هو المعين

المنصورة

محمود أبو ريه

فى المملكة الأدبية :

ألقى إلى البريد كتاباً من صحفى كبير يشكر لى ما سماه وفاء منى حين كتبت ما كتبت عن ذكرى المغفور له أنطون الجميل باشا فى صحيفة يومية بعينها

ولقد دهشت لهذا الكتاب لأنى أعلم من نفسى أنى أمسكت عن إرسال المقالات إلى الصحف اليومية إلى حين ، ولم يبق له إلا هذه الشذور التى أبثها فى « الرسالة » بين الحين والحين تنفسا وفرجة عن النفس ، وحتى لا تنبت الصلة تماماً بينى وبين أهل الأدب !

---

(١) ص ٧٥ ج ٥ فتح البارى

(١) ص ٥١

وإذ سألت أهل الذكر قيل لى إن هذا المقال نشر يوم كذا فى الصحيفة المذكورة نقلا عن « الرسالة » دون الإشارة إلى مصدره ، وإن كانت الصحيفة لم تبخل بتذييل المقال بتوقيع كاتبه المسكين !

ولست أزعم أن المقال كان بليغاً ، أوكان ذا طابع خاص ، بيد أنى مضيت إلى مكتب الجريدة فى الإسكندرية أسأل أولى الشأن فيه — وهم من صحابتى — عن السر فى نقل هذا المقال مع إعطائه هذه الأهمية التى لا يستحقها إذ وضع فى إطار على أربعة أعمدة فى صدر الأنباء المحلية ، فقال لى المختصون : إن لذلك سببا محليا يتعلق بسياسة الجريدة ، قلت : فما دخلى أنا فى هذا ولا علاقة لى بسياسة الجريدة ؟ ثم إن المقال كتب « للرسالة » خاصة ، فكان حق الملكية الأدبية يقتضيكم الإشارة إلى اسم « الرسالة » دون اسم منصور جاب الله ، قالوا : هذا ما حدث ، قلت : الأمر لله !

وأنا — فى الحق — لا أعيب على الصحف أن تنقل إحداها عن الأخرى ، ولكن العيب كل العيب أن تتجاهل الصحيفة ذكر المصدر الذى تنقل عنه ، فحق الملكية الأدبية يعادل حق الملكية المادية ، بذلك جرت أحكام القضاء ، غير أننا فى كثير من أمرنا نجتوى هذا الحق ولا نجرى على أحكام القضاء !

منصور جاب الله

حول شعر معالى الدكتور « طه حسين »

قرأت فى العدد الأخير من مجلة الرسالة رقم ٩١٦ « باب البريد الأدبى تحت عنوان « طه حسين الشاعر » تعقيبا لحضرة الفاضل « محمد سلامة مصطفى » يذكر فيه : أن معالى الدكتور طه حسين لم يهجر القصيد هجرا تاما بعد عام ١٩١٤ وأورد شاهدا على هذا ما جاء فى كتاب « على هامش السيرة » من شعر لا يلمحه غير شاعر أو عروضى وذكر هذا البيت على سبيل التمثيل

أقبلت تسمى رويدا … مثلما يسمى النسيم

والذى أدريه أن البيت المذكور لم أعثر عليه فى كتاب « على هامش السيرة » وإنما هو مطلع مقال لمعالى الوزير بعنوان « ذو الجناحين » نشر فى عدد ممتاز بشأن الهجرة من مجلة الرسالة

وليس هذا فحسب بل إن البيت جاء على أسلوب الشعر المنثور هكذا

أقبلت تسمي رويدا رويدا … مثلما يسمى النسيم العليل

وبعده على هذه الوتيرة : —

لايمس الأرض وقع خطاها … فهى كالروح سرى فى الفضاء
وهبت للروض بعض شذاها … فجزاها بثناء جميـــل
ومضى ينفث منه عبيرا … مستثيرا كامنات الشجون
فاذا الجدول نشوان يبدى … من هواه ما طواه الزمان
ردت الذكرى عليه أساه … ودعا الشوق إليه الحنين

وهذا شعر موزون سواء كان مقفى أو غير مقفى ، إلا أن مقال « ذو الجناحين » لم يكن كله من هذا النوع من الكلام ، وكتاب « على هامش السيرة » وإن لم أجد فيه كلاما موزونا بالمعايير العروضية المقفاة التى اصطلح على تسميتها شعرا فإنه قد استكمل عندى خصائص الفن الشعرى الجميل

هذا وللأستاذ كيلانى وللأخ محمد سلامه مصطفى خالص تقديرى لبحثيهما الطريف

حسن سيد أحمد الجوهرى

أسلوب الرسائل فى المصالح والدواوين :

.. بالرغم من أن الكتاب ظلوا ردحا من الزمان يعيبون على الشركات وبيوت المال إغفالها اللغه العربية فى خطاباتها ومعاملتها .. فإن المشاهد فى أغلب المصالح الحكومية أن خطاباتها تزخر بالأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية هذا فضلا عما يدخلها من التعبيرات العامية والألفاظ الدارجة ...

واذكر أننى وجهت ذات مرة نظر أحد الرؤساء إلى خطر هذه الظاهرة وأنه لا يليق بهيئة حكومية أن تدمغ بها فكان جوابه أن سفه آرائى ورمانى بالإغراق والحذلقة . . وزعم أن الخطاب مادام يؤدى الغرض المقصود منه فليس مايدعو إلى إعمال الفكر وكد الخاطر فى انتقاء الأساليب وتخير التعابير . . أما الأخطاء اللغوية والنحوية فليست فى زعمه بذات بال . ولا حرج

RETRO NEWS

RETRO NEWS



حاجتنا من الأرض

عن ليو تولستوى

للأديب رمزى مزيغيت

زارت بنت المدينة يوما شقيقتها بنت الريف فى قريتها الصغيرة، وجلستا إلى الموقد تستدفئان وتتحدثان ... فراحت بنت المدينة وكانت زوجة تاجر غيل عجد حياة المدينة الزاخرة بالمباهج والزخرف وتتيه على أختها الفقيرة زوجة الفلاح المعدم ، وتمرض بحياتها القذرة فى الريف بين الخنازير والأبقار . وأصغت بنت الريف إلى شقيقتها الحضرية طويلا ثم قالت - قد تكون حياتك يا أختاه أفضل وأنعم من حياتنا نحن الفلاحين، وقد تحصلون فى اليوم فوق ما تحتاجون ، ولكن لا تنسى المثل القائل « إن الربح والخسارة توأمان » ، فكثيراً ما يجد التاجر الغنى نفسه بين عشية وضحاها فقيراً يستجدى اللقمة من عابر سبيل ... إن حياتكم أجمل وأرق ولكن حياتنا آمن وأهدأ ... صحيح إننا لا نملك كثيراً من متاع الدنيا إلا أننا نجد والحمد لله ما نقتات به دائماً ... قد يكون عملنا شاقا مرهقاً إلا أنه شريف مضمون ... أما أنتم يا أهل المدينة المرفهين فجوكم ملىء بالمغريات ولا نأمنون على أزواجكن وزوجاتكم شر الغوايات ، كالميسر والخمر والنساء والذائنات ...

وكان باهوم زوج بنت الريف جالسا فى ركن قريب فأعجبه قول زوجته وقال يحدث نفسه --- حقا أننا نحن معشر الفلاحين لا نجد لنا متسعا من الوقت للتفكير فى مثل هذه الأمور الفارغة. لقد عشت عمرى أكد وأكدح ، ولولا ضيق رقعة الأرض التى أملكها لكنت أسعد مخلوق ، وما خشيت حتى الشيطان . . »

على الموظف من الوقوع فيها لأن المقام ليس مقام « تحرير » وإنما « هو مقام تعبير » أيا كان . . والعجيب أن المسئولين لم يتنبهوا بعد إلى خطر هذه الظاهرة التى عمت فشملت المصالح كلها واستغرقت رسائلها حتى أضحت سخرية الساخرين ونادرة المتندرين ...

إن الجهل - للأسف الشديد - ضارب أطنابه فى كل مكان وقد نهض وزير عظيم يعمل على تعليم الشعب وتثقيفه؛ أفلا تقوم الرسالة بالدعوة إلى تعليم (المتعلمين) الذين يباهون بجهلهم بمبادئ لغتهم متى تخرجوا فى المدارس والجامعات وشغلوا وظائف الحكومة ؟

إن الرسائل المصلحية علم على جهلنا بلغتنا . . وجدير بالمسئولين أن يوجهوا إليها العناية والاهتمام حتى تنفض عنها غبار المستعمرين من ترك وأعاجم . . وحرى بنا أن نذكر فى هذا المقام كتاب الدواوين أمثال ابن المقفع وابن العميد ومن جرى مجراهما حين كانت لهذه الكتابة أهميتها وخطرها . . فإن هذا التراث الضخم قمين بأن يجعلنا نروى النظر فيما آلت إليه هذه الكتابة عندنا من انحطاط وتدهور

وبديهى أنا لا نطالب المصالح بأن يوجد على رأسها الكتاب الإنشائيون ؛ ولكننا نطالب بأن تخلو خطاباتها على الأقل من هذه الأساليب البالية وهذه الأخطاء البلقاء التى تدعو إلى الضحك وتحمل على السخرية وإنى تحضرنى بهذه المناسبة صيغة تعبير من التعبيرات التى تتصل بشئون الموظفين والتى لا يكاد خطاب مصلحى - فى هذا الشأن - يخلو منها وهى.

« نرجو التنبيه على الأفندى المذكور بكيت وكيت الخ ... »

فإن أقل وصف يوصف به لفظ الأفندى فى هذا المقام أنه لفظ غير مهذب ، وقس على ذلك باقى الأساليب المصلحية .

وإنى لأرجو أن يكون فى هذه الكلمة العاجلة ما يحفز المسئولين على توجيه عنايتهم إلى علاج هذه الحال المؤسفة التى تدهورت إليها لغتنا فى المصالح والدواوين ...

كمال رستم

RETRO NEWS

وكان الشيطان قابعا وراء الموقد ، وسمع كل ما قيل ، وسره زهو باهوم بنفسه وتحديه له ... فقرر أن يمنحه ما يطلبه من الأرض ويرى ما يكون . .

كان لباهوم رقعة أرض صغيرة تقع إلى جوار ضيعة كبيرة تمتلكها بارونة عجوز ... وكانت هـــذه البارونة صارمة قاسية لا ترحم من تعتـدى ماشيته على أملاكها . فكرهها أهل القرية ومن جملتهم باهوم ، إذ كثيراً ما كانت أبقاره وماشيته تعتدى على أرضها فيضطر إلى دفع غرامة ترهقه وتزيد فى سوء حالته المادية . وفى ذات يوم أعلنت البارونة عن رغبتها فى بيع أملاكها بأثمان بخسة ، فتسارع الناس واشترى كل منهم قدر طاقته . وقتر باهوم على نفسه وباع مالديه من ماشية واشترى بما تجمع لديه مزرعة صغيرة لم تلبث أن جاءته بمحاصيـل وافرة فتحسنت حاله وكثر حساده وصاروا يطأون ماشيتهم على زرعـه . فصار يلجأ إلى العنف والقسـوة والمطالبة بالغرامات والالتجاء إلى المحاكم ، فأثار عليه نقمة الأهالى وحقدهم وباتوا يكرهونه كرههم القديم للبارونة العجوز. وانتشرت يوما إشاعة بأن كثيراً من أهل القرية أخذوا يرحلون إلى بلد آخر . ولـكن باهوم قرر بعد إعمال الفكر أن يبقى مكانه إذ وجد فى ذلك فرصة لزيادة ما يمتلكه من الأرض . ولـكن فى ذات يوم طرق باب باهوم فلاح عابر وطلب قضاء الليلة فى بيته. فرحب به باهوم وقدم إليه العشاء، ثم جلسا يتسامران ويتحدثان . قال الفلاح لباهوم — إنى عائد من البلاد الواقعـة وراء نهر الفولجا ، وهى بلاد واسعة قليلة السكان وقد أخذ الناس يرحلون إليها لاستيطانها ، إذ تؤجر الأرض هناك لمن يشاء بأثمان بخسة جدا ، والتربة فوق ذلك خصبة تدر على أصحابها محاصيل وافرة . وخفق قلب باهوم لهذا الخبر وراح يحدث نفسه قائلا — لماذا يتحتم على البقاء هنا فى هذا البلد المزدحم ... سأبيع كل ما أملك وأرحل إلى تلك البلاد وأستأجر بالنقود أرضاً واسعة وأبدأ الحياة من جديد ... وأخذ باهوم يستفسر من الغريب عن هذه البلاد ، وفى اليوم التالى سافر إليها ليتفقد أحوالها ، فلما تأكد له صدق قول الغريب عاد إلى قريتـــه وباع كل ما يملك وارتحل مع عائلته إلى مقره الجديد ... وقضى هناك ثلاث سنوات يستأجر الأرض ويستثمرها حتى أصبح من الأغنياء ... فبدأ يسأم التبعية لمالك أرضه وهفت نفسه إلى امتلاك أرض خاصة .

وفى ذات يوم هبط على باهوم غريب يطلب غذاء لحصانه، وجلس الرجلان يتحدثان . وقال الغريب — إنى عائد من بلاد الباشكير حيث اشتريت ١٣ ألف فدان بثمن زهيد جدا . إن الأرض هناك لا قيمة لها ويكفيك أن تقدم الهدايا لرؤساء البلد وأن تشرب الفودكا مع من يشربون فيعطونك الأرض التى تشاء ... واستفسر باهوم عن الطريق إلى هذه البلاد العجيبة ... وفى الصباح اشترى بعض الهدايا وودع بنيه وزوجته واستصحب خادمه وسار إلى بلاد الباشكير بجد ونشاط . وبعد سبعة أيام بلغ الأرض الموعودة واتصل بالزعماء ووزع عليهم الهدايا ثم عرض حاجته ... وسأل عن الثمن ... فقال له الرئيس — إن أسعارنا محدودة — ألف روبل فى اليوم ... ولم يفهم باهوم قول الرئيس فسأله — وأى مقياس هذا الذى تبيعون به الأرض ؟ فأجاب الرئيس — نحن نبيع الأرض باليوم — أى أننـا نعطيك ما تستطيع أن تدور حوله فى اليوم مقابل ألف روبل ... ولـكن هناك شرط واحد وهو أنك تسير مع طلوع الشمس حول الأرض التى تختار على أن تعود إلى المـكان الذى بدأت منه مع غروب الشمس . فإذا غربت الشمس قبل أن تعود ضاع مالك ولم تحصل على الأرض ... وقبل باهوم هذا الشرط فرحا واتفقوا على أن يبدأ المسير فى صبيحة اليوم التالى فهو لا يريد أن يضيع عليـــه الوقت . وأوى باهوم إلى فراشه وهو يصور لنفسه أنه سيستطيع أن يدور حول قطعة كبيرة فيصبح من الأغنياء وكبار المالـكين . ثم راح يرسم الخطط للمستقبل الحبيب — فتارة يزرع هنـا وطورا أرشده إلى أرض الباشكير . ولما دقق النظر فيه وجد أنه انقلب من يحصد هناك ، وتارة أخرى يشترى الماشية ويستثمر صوفها ولبنها ... وقضى ليلته على هذا الحال مسهداً أرقا ولم تغمض له جفن إلا قبيل الفجر بقليل ... وعندئذ تراأى له فى منامه زعيم القرية واقفاً خارج خيمته يقهقه ويضحك ملء شدقيه ... فقام إليه ليسأله عن سبب ضحكه فإذا به يتبين فيـه ذلك الفلاح الذى جديد إلى الفلاح الأول الذى قدم من بلاد ما وراء الفولجا وحملق باهوم فى الرجل وهو لا يصدق عينيه فإذا بالفلاح ينقلب إلى شيطان رجيم له قرون وحوافر ويرقد أمامه رجل حافى القدمين لا يرتدى

RETRO NEWS

سوى قميص وسروال ، وليس فيه حس أو حركة . فلما تأمل الرجل الميت جيداً تبين أنه هو نفسه ، فهب من نومه فزعاً مذعوراً ، فرأى أن الفجر قد انفلق ... ونسى حلمه المزعج ونادى خادمه وخرج إلى القوم يستحثهم للخروج إلى السهول . وسار القوم حتى وصلوا إلى قمة تل مرتفع وهناك خلع الزعيم قبعته ووضعها على الأرض وقال لباهوم — من هنا تبدأ السير . وها هى الأرض الشاسعة أمامك لا يحدها حد فاختر ما يحلو لك وعد إلينا عند الغروب ... فتهلل وجه باهوم بشرا وسروراً ووضع النقود فى القلنسوة ، ثم خلع معطفه وشمر عن ساقيه وتزود بقليل من الطعام والماء وحمل على كتفه فأساً ، ووقف ينتظر شروق الشمس وهو يتأمل الأرض المنبسطة أمامه وقد أخذته الحيرة فى أى اتجاه يسير. وبعد تردد قليل اختار جهة الشرق، وما إن أطلت الشمس برأسها من وراء الأفق حتى انطلق فى اتجاهها بسرعة معتدلة . ولما قطع مسافة ميل أو أكثر حفر فى الأرض حفرة وملأها عشبا . ثم أخذت خطاه تتسع كلما ارتفعت الشمس فى قبة السماء. واشتد القيظ فخلع مئزره ونظر إلى الشمس فرأى أن النهار ما زال فى أوله فانطلق إلى الأمام لا يحيد يمنة أو يسرة وهو يردد فى نفسه : — كلما أمعنت فى السير زاد نصيبى من الأرض ... ونظر باهوم بعد فترة خلفه فرأى القوم صغاراً كالنمل فقدر أنه قد آن له أن ينحرف عن خط سيره . وكان العطش قد أخذ منه فشرب قليلا وتابع سيره حتى أحس بالتعب والجوع فنظر إلى الشمس فرأى أن النهار قد انتصف ، فجلس قليلا وأكل . ثم مضى فى طريقه الدائرى مسافة أخرى طويلة ، وكان على وشك الانحراف إلى اليسار مرة أخرى عندما شاهد بقعة أرض كثيرة الخصب فلم يشأ أن يخسرها فدار حولها وحفر عند طرفها حفرة لتدخل فى حوزته ... ثم نظر إلى الشمس فرآها تجرى إلى المغيب ... فكبح جماح طمعه وأدار وجهه إلى ناحية الربوة وسار فى اتجاهها مكملا دورته. ولكن التعب كان قد نال منه وشق عليه السير ... كان يتوق إلى قليل من الراحة ولكنه لم يجرؤ على الجلوس فراح يجر رجليه جرا وهو يحدث نفسه — لقد أوغلت فى السير حتى بعدت الشقة ... ياليتنى لم أطمع بالكثير واكتفيت باليسير ... فها هى الشمس على وشك المغيب ... فما العمل الآن وما زال أمامى شوط بعيد ...

وهالته الحقيقة وخشى أن يفقد النقود والأرض معا فجمع قواه وطفق يجرى والعرق يتصبب منه والدم يسيل من قدميه . فخلع حذاءه وملابسه قطعة قطعة ولم يترك سوى قطعة تستر عورته . واقتربت الشمس من خط الأفق وتحطمت نفس باهوم حسرة وندما وتأكدت له خسارته ... فراح يعدو من جديد وقد تقطعت أنفاسه وتداركت دقات قلبه حتى خشى أن يموت قبل أن يصل إلى الربوة . إلا أن فكرة الموت لم تقعده عن السير فواصل الزحف حتى ترامت إلى أذنيه أصوات القوم ونداءاتهم يستحثونه على الجد فجمع قواه وتابع سيره . وكانت الشمس قد لمست خط الأفق ، وكان هو قد قارب هدفه ... ها هو يرى القوم يلوحون له بأيديهم؛ بل وها هى قبعة الرئيس التى وضع فيها نقوده . وإلى جانبها يجلس الرئيس ممسكا جنبيه من فرط الضحك . وفجأة تذكر باهوم حلم الليلة السابقة ولكنه قال — لقد أصبحت أملك رقعة كبيرة من الأرض ، فهل يمد الله فى أجلى لأتمتع بثمرة تعبى ... ؟ وتطلع إلى الشمس فرآها تختفى وراء الأفق ... فقال ... آه لقد ضاع أملى ولن يقدر لى الوصول إلى القبعة ... واستجمع بقية قواه وتابع سيره ... إن القوم سيسخرون منه ولا شك إذا هو توقف عند هذا الحد ... ووصل الربوة ولكن عندما غابت الشمس عن ناظريه بالمرة . فصرخ صرخة يأس وكاد يسقط ... ولكنه سمع القوم يستحثونه من جديد ... فقدر أنهم ما زالوا يرون الشمس من موقفهم المرتفع ... فعاوده الأمل وأخذ نفسا عميقاً واندفع يصعد الربوة حتى وصل إلى القبعة ... فرأى الرئيس جالسا إلى جانبها وهو يكاد ينفجر من كثرة الضحك . وعاودت باهوم ذكرى الحلم مرة ثانية وأدرك معناه فصرخ وتهاوى على الأرض باسطا يده نحو القبعة . وصاح الرئيس — ياله من رجل شجاع قدير. لقد أصبح يملك الآن أرضا جد واسعة وتقدم الخادم من سيده يريد رفعه ولكنه رأى الدم ينبثق من فمه وقد فارقته الروح . وتناول الخادم المعول وحفر حفرة على طول سيده وواراه فيها فكان كل ما احتاجه من الأرض لا يزيد على ستة أقدام .

رمزى مزيغيت

RETRO NEWS

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهير

اقصدوا

متحف فؤاد الاول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل في مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتي : —

فصل الشتاء — من أول نوفمبر الى آخر ابريل
من الساعة ٣٠ ٨ الى الساعة ٠٠ ١٤

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم : ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

العدد ٩١٩ — ١٢ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

Le Caire 12 — 2 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

19 me. année No 919

بدل الاشتراك عن سنة
ـصـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ١٢ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

الدين والسلوك الانسانى

للأستاذ عمر حليق

— ٣ —

لن يستطيع الباحث أن يمعن فى دراسة الدين والسلوك الإنسانى دون أن يتسلح بالنظريات والشطحات الفلسفية بالإضافة إلى تسجيله للظواهر الواقعية فى علاقة الفرد بالمجتمع

والباحث يجد نفسه والحالة هذه كدقات الساعة يميل تارة إلى النظريات وطورا إلى الواقع، فهذا نهج أقل مايقال فيه أنه سليم

فنظرة الماركسية إلى الدين — وهى نظرة مادية فى كليتها — لا تعترف بتلك الناحية الأصيلة فى فلسفة الدين وهى ما اصطلح الناس فى الغرب على تسميته بالاختبار الدينى (١). والذى يؤكد صلاح هذا النهج فى دراسة الدين كما شرحه الماركسيون بأنه وليد الأوضاع الاجتماعية ؛ فمثلا فى سلوك الطبقات التى تمارسه والتى هى بدورها متأثرة مسيرة بنفوذ ذوى المصالح المادية من رجال الدين ومن يلوذ بهم من القوى والعناصر الاقتصادية التى يربطها بالنظم الدينية روابط تقليدية متينة (٢). ففى طبيعة التعاليم الدينية (وفى الإسلام على وجه الخصوص) دعوة سافرة إلى تقييد الحد من سلطات المتاجرين باسم الدين والذين يدورون حولهم من أصحاب المصالح الاقتصادية والسياسية ؛ وخلو الإسلام من الكهنوت قد جعل طبيعة التعاليم الدينية فى متناول الناس، بها يستهدون دون الحاجة إلى الوساطة، ومنها يستمدون سياسة عملية لتحسين الأوضاع الاقتصادية وتحقيق المساواة والعدالة فى العلاقات الإنسانية وقد تعرض ماكس ويبر لبحث هذا فى أسلوب منطقى فريد فى كتابه عن « التاريخ الاقتصادى العام » (٣)

وتاريخ الإنسانية سواء أكان سياسيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا ملىء بالحوادث التى لعب الدين فيها دورا إيجابيا فى صميم المصلحة المادية للكثرة من الناس وكم من عالم دينى حمل لواء الإصلاح السياسى والاقتصادى !

وفوق ذلك فإن للدين مزية تتعطش المجتمعات (والغربية منها على وجه الخصوص) لتحقيقها فى هذا العصر القلق المتفكك وأعنى بها التكافل الاجتماعى . وتاريخ الإسلام الاجتماعى فى هذا المضمار فريد ؛ فقد صهر الشعوب المجتمعات التى اعتنقت فى وحدة عاطفية واجتماعية وسياسية (ومن ثم اقتصادية) على نحو فشل

١) كتاب وليم جيمس عن « ألوان الاختبار الدينى » من أمتع ما كتب فى هذا الموضوع . فهو تسجيل للشطحات الصوفية فى إطار الرائعة المستجدة من فلسفة الذرائع (البرجماتزم)

٢) راجع البيان الشيوعى

٣) راجع ماكس ويبر

Max weber, General Economic History

RETRO NEWS

الفكر السياسى المعاصر فى تحقيقه فى عصبة الأمم المنحلة سابقا وفى هيئة الأمم المتحدة فى الآونة الحاضرة

وهنا يجدر بنا أن نتريث قليلا لنتساءل عما إذا كان الدين أمرا يختص بالفرد دون المجتمع وعما إذا كان السلوك الانسانى هو سلوك سلبي أم إيجابى ، بمعنى أنه مقصور على علاقة المرء بربه دون علاقة المرء بمجتمعه

والجواب عن هذا التساؤل كان ولايزال مثار نزاع . فالصوفية من المسلمين مثلا اتجهوا فى أقوالهم وسلوكهم الدينى إلى أن وظيفة الدين هى وظيفة سلبية . ولعل هذا ما استدعى نقمة بعض أئمة المسلمين قديما وحديثا على الصوفية

ففى القرآن الكريم وفى الأحاديث النبوية وتراث السلف الصالح أجوبة عديدة على أن وظيفة الدين لا تقتصر على علاقة المرء بربه . والواقع أن طبيعة التعاليم الاسلامية تثبت وظيفة الدين الاجتماعية بجانب وظيفته الروحية؛ فهناك فقه إلى جانب تشريع. لقد اكتشف المسلمون ذلك وعملوا به . وكان الرسول عليه السلام أول من جاهر به . والقصة التى تروى عن عمر بن الخطاب وكيف انتهر رجلا كان يلازم المسجد ليل نهار مثل آخر على انتباه الاسلام إلى هذه الوظيفة المزدوجة للدين ويخيل إلى أن الاتجاه الجديد فى الفكر الغربى حول وظيفة الدين يحذو حذو الإسلام ٤)

وقد أخذ بذلك (فردريك هيجل) أحد جهابذة الفكر الغربى ودعاته الذى قال « إن ممارسة طقوس العبادة والصلوات أقوى من الناحية الإيجابية فى توجيه السلوك الانسانى من الشرائع والقوانين المدنية ٥»

والواقع أن (هيجل) كان من أوائل من لفت النظر إلى وجود « المنطق اللولبى ٦) فى علاقة النظريات والحقائق الواقعة فى موضوع الدين ، فقال إن هناك نواكلا مشتركا بين النظم التى لها كيان إيجابى فى المجتمع كالعائلة والقبيلة والدولة والشعب، وكلها حقائق اجتماعية ملموسة ، وبين النظم الفكرية كالقانون والعلوم والدين. فالكيان الإيجابى المحسوس هو كالنظم الفكرية ـ وفى طليعتها الدين وكلاهما جزء من شجرة الحياة ٧)

فالإنسان فى المجتمعات البدائية لا يكتفى بأن يرث النظم الفكرية الدينية عن أسلافه، وإنما يسعى ما استطاع لأن يتخذمنها أسلحة يواجه بها مشاكله الدنيوية ، هذه المشاكل التى تختلف طبيعتها باختلاف التطور الحضرى . ومن هذا نتبين أمرين :

أولهما : أن السلوك الدينى غريزة طبيعية يمتثل إلى ندائها الفرد لأنها خلقت فيه

ثانيهما : أن هذه الغريزة تتخذ فى بعض الأطوار شكلا يجعل منها ذخيرة ثقافية تتحكم فى الأوضاع الاجتماعية بالإضافة إلى كونها ذخيرة روحية تتحكم فى علاقة المرء بربه سواء أكان هذا الرب صنما أم عجلا كما هو الحال فى المجتمعات البدائية ، أم إلها فردا صمدا كما هو فى الأديان التوحيدية

وإلى الفيلسوف الاجتماعى الفرنسى (أميل دير كهايم) يعود فضل كبير فى دراسة هذه الوظيفة المشتركة (الروحية والدنيوية) للدين دراسة علمية على ضوء ما ألم به من معرفة بالمجتمعات البدائية وتحليله للمجتمعات الحضرية (٨)

فقد ثار دير كهايم ومعه (باريتو) ٩) على الفلسفة الواقعية التى سادت أوربا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التى كانت ميالة إلى الحط من قيمة الدين إثر انتشار الفلسفة الداروينية (نسبة إلى داروين) والماركسية فى أوربا ، وفلسفة الذرائع (البرجماتزم) فى أمريكا

قام در كهايم ـ وإلى حد ما باريتو ـ بدراسة وظيفة الدين المزدوجة على نهج جديد ، فلم يعتمد دير كهايم على التفلسف فى دراسة الدين ولا على استنتاج الشواهد العلمية من التاريخ الدينى،

---

٤) راجع J. Macmurry. The Structure of Religious Experience

٥) Fredrich Hegel, Lectures in philosophy and Religion

٦) Circular Reasoning

٧) النظريات الحديثة فى علم الانتروبولوجيا زادت فى إثبات صواب الرأى على ضوء الدراسات التى قام بها أمثال (مالينوفكى) وروث بنديكت ومرغريت ميد وبواز وغيرهم

٨) راجع

E. Durkheim, Les Formes Elementaire de la Vie Religieuse

٩) الفيلسوف الإيطالى

Vilfredo pareto Trattata di Sociologia Generale

RETRO NEWS

وإنما لجأ إلى دراسة الموضوع دراسة مفصلة فى مجموعة إنسانية معينة من سكان استراليا الأصليين

ولن يعنينا فى هذا البحث أن نستعرض تفاصيله ودراسته ، وإنما يهمنا أن نتعرف استنتاجاته الرئيسية

واستنتاجات دير كهايم على نوعين : واحدة تعالج فلسفة المعرفة ١٠) وأخرى تعالج علم الدين الاجتماعى . وكلاهما عند دير كهايم متوا كل متشابك

ويرسم دير كهايم خطين فى مستهل دراسته فيطلق على الأول ما سماه «قدسى» ويطلق على الثانى « دنس » ويضيف دير كهايم تحت هذين الخطين أشياء ملموسة محسوسة . وهذا التصنيف لا يحدد الصفات الجسمانية بطبيعة تلك الأشياء وإنما يحصر ذلك التحديد فى مفهوم الناس لها ومبلغ تأثرهم بها وسلوكهم إزاءها

فالأشياء القدسية فى تعريف دير كهايم هى تلك التى ينطوى مفهوم الناس لها على فضائل فريدة تجلب السعادة والمنفعة . وسلوك الناس تجاه هـذه الأشياء المقدسة لا يمكن أن يحسب فى عداد السلوك الاعتيادى ، إذ أن له مزايا خاصة وفيه الكثير من الاحترام الخالص الأصيل

والناس لا تستخدم الأشياء المقدسة فى الشؤون الاعتيادية وإنما تلجأ إليها فى الأزمات التى لا تمت إلى المادة إلا بصلة بعيدة

والشؤون الدنسة عند دير كهايم هى تلك التى ترتبط ارتباطا وثيقا بالنشاط الاقتصادى المادى فى السلوك الإنسانى ١١)

فإذا قتل الهندى الأحمر من سكان استراليا الحيوان المقدس ليأكله فإنه يفعل ذلك أثناء الطقوس الدينية فقط . والناحية المادية فى هـذا العمل مرتبطة بالناحية المقدسة ولا دخل للمنفعة الاقتصادية المادية (أكل اللحم) فى هذا العمل إذ أنها لا تتوفر إلا عن طريق القداسة . وأكل لحم الحيوان المقدس لا يتم إلا فى ظروف من القداسة التى لهـا مواعيدها ومواسمها الزمنية الخاصة . وحول هـذه القداسة حالات من الطوطمية تحددها وتتحكم فى سلوك الفرد إزاءها

والدين فى مفهوم الأقوام البدائية محصور العـــلاقة فى الأشياء المقدسة

ويصنف دير كهايم الظواهر الدينية فى نوعين هما « العقائد » و« الطقوس »؛ فالعقيدة لون من التفكير ، والطقوس نشاط عملى وكلاهما متشابك ، فلا تتم معرفة الطقوس الدينية إلا بمعرفة العقيدة التى استدعت ممارستها واستوجبت القيام بها

والدين عند دير كهايم نظام مستقر من العقائد ، والطقوس تعيش عليها جماعة من الناس محورها بيت العبادة ومن يكون به من كهنة ورعية ١٢)

ويستنتج دير كهايم من ذلك أن الدين الذى يتمكن تمكنا قويا متينا فى أتباعه لا يمكن أن تكون تعاليمه مجرد خيالات ورؤى لا تسندها الحقائق الواقعية ١٣)

وكلما ازداد تعلق الناس بتعاليم دينهم وطقوسه كانت تلك التعاليم أكثر صلة ووثوقا بالحقائق المادية فى العالم الذى يحيط به

ولعل هـذا الرأى يلقى ضوءا على سر تعلق المسلمين بالتعاليم الجوهرية فى دينهم الحنيف طوال هذه الأجيال والقرون

وينتقد دير كهايم بناء على هـذه النظرية ما قال به بعض مفكرى عصره من أن وظيفة الدين هى الحياة الروحية التى لا تربطها بالواقع روابط وثيقة ، وأن تعاليم الدين ما هى إلا انطباعات الإنسان عن طبيعة الأشياء المادية التى تحيط به

وركز دير كهايم انتقاده لهذه النظرية فى أسلوب النفى المنطق فقال : لو أننا افترضنا أن تعاليم الدين ليست إلا انطباعات الإنسان عن طبيعة الأشياء المادية التى تحيط به كالعواصف والبراكين والخوارق الطبيعية ، فكيف نفسر تعلق الكثرة من العلماء الذين حافظوا على سلوكهم الدينى مع أنهم استطاعوا تفسير طبائع الأشياء تفسيرا علميا مستندا إلى الاختبار والبحث والاستقراء ؟ وعلوم النفس لم تفسر بعد تفسيرا عمليا مرضيا هذه الظاهرة التى تزداد رسوخا بتعمق العالم فى دراسة الكون ومعالمه

---

١٠) Epistomology

١١) Le travial est la forme emente de ʟactivite protane

١٢) Durkheim, «Forms» Elementaires p.95

١٣) Epid P,3

واستنتج دير كهايم من ذلك أن فى الدين عنصرا ثالثا بالإضافة إلى عنصرى الروح والمادة. وأطلق دير كهايم على هذا العنصر الجديد اسم (الحقيقة الاجتماعية)(١٤)

ومن ثم اندفع دير كهايم فى دراسة الصلة بين الدين والكيان الاجتماعى فرأى أن الأشياء المقدسة (ومن ثم المثل الأخلاقية التى تنبعث منها) لا تربطها بالمرء إلا روابط القداسة . فليست العبرة (فى رأى دير كهايم) فى أن يعبد امرؤ شجرة أو عجلا أو شمسا أو قمرا أو إلها فردا صمدا، إنما العبرة فى الفرد إزاء هذه المؤلهات، وامتثاله للقيم الروحية والأخلاقية التى تحيطها بهالة من القداسة ورأى دير كهايم فى نظرية الطبيعيين إلى الدين عجزا دعيا فى تفسير الحقائق التى تتصل بالقداسة اتصالا أصيلا غريزيا . وكل مافعله الطبيعيون أنهم وجهوا اهتمامهم إلى تفسير القداسة فى الشؤون الطبيعية كالعواصف والبراكين والزلازل وتأثر العاطفة الإنسانية بها، وإحاطتها بهالة من « القداسة والألوهية » والشذوذ ندرة، والنادر لا حكم له

ووجه الضلالة فى تفسير الطبيعيين للسلوك الدينى أنهم أخطأوا إدراك الحقيقة فى مصدر القداسة والألوهية

لخواص العنف فى العواصف والزلازل والبراكين ليست الدافع الرئيسى لتقديسها فى المجتمعات البدائية . فالأشياء المقدسة ليست إلا رموزا . وخواص الرموز أنها تعبير للأهمية والقيم والمعانى التى يواجهها الفرد فى نشاطه اليومى روحيا كان هـــذا النشاط أم ماديا

والصلة بين الفرد والرمز الذى يقدسه هى صلة اجتماعية بالإضافة إلى كونها صلة روحية. والفرد لا يتلمس معنى لهذه الرموز بقدر ما يطلب فيها ملاذا مما استعصى عليه من الأزمات الروحية والاجتماعية

فليست العبرة إذن فى طبيعة الرمز المقدس؛ إنما العبرة فى المثل والقيم والمعانى التى اصطلح الناس على إلحاقها به

وعلى هـذا المنطق يشرح دير كهايم علاقة الطقوس الدينية بالحقائق الاجتماعية ، فلا يهمه أن يتعرف على طبيعة هذه الطقوس وإنما يتشوق إلى إدراك القيم والمثل والمعانى العميقة التى تمثلها وترمز لها

وإصرار الطبيعيين على نعت السلوك الدينى بأنه خال من المنطق السديد يعود إلى التباس الأمر عليهم وخلطهم بين طبيعة الرمز وبين ما يرمز إليه من قيم ومثل ومعان روحية واجتماعية

ويستخلص دير كهايم من ذلك أن العلوم الطبيعية لا تستطيع أن تدرك كنه الدين فى مجالاته الروحية والاجتماعية ؛ لأن العلوم الطبيعية مادية لا تقنع إلا بالملموس والمحسوس . وفى نظام الكون وفى طبيعة النفس البشرية إحساسات ومشاعر لا تلمس لمسا . وهـذا يفسر اتجاه الجهابذة من علماء الطبيعة والرياضيات نحو التفاسير الدينية فى أرقى مراحل البحث فى طبيعة الأشياء عندما يستعصى عليهم التفسير الشامل الإيجابى المقنع ١٥)

نيويورك (للبحث صلة) **عمر حليق**

---

١٤) Fait Sociale

١٥) اعترف بهذا مؤتمر علماء الذرة الذي عقد فى التاسع عشر من شهر ديسمبر ١٩٥٠ فى جامعة روشستر فى ولاية نيويورك ؛ فقد أعرب أعضاء هـذا المؤتمر وهم صفوة علماء الذرة والفيزياء فى الولايات المتحدة الأمريكية بأن تحطيم الذرة والتصرف على تكوينها والتغلب عليه قد طوح بالنظرية التى سبق لعالم يابانى أن فسر بها حقيقة تماسك الكون تفسيرا علميا نال به جائزة نوبل للفيزياء لعام ١٩٤٩ . وقد أوجد هـذا التطور فى علم الذرة والتفسير الفيزيائى لتماسك الكون بلبلة فى تفكير علماء الطبيعة والرياضيات الفلسفية . وقد أعرب عن هذه البلبلة البروفسور انشتاين فى أحد تصريحاته الأخيرة . وانشتاين قطب من أقطاب هذه الناحية من الثقافة الطبيعية

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى .

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

المرأة والأزهر

جامعة الزهراء ... ! ؟

للأستاذ محمد محمود زيتون

يستعد العالم الإسلامى الآن للاحتفال بالعيد الألفى لأقدم جامعة فى الإسلام . وذلك على أثر اللفتة الملكية الكريمة التى تفضل بها جلالة الفاروق المعظم على الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

والاحتفال بهذه الذكرى المجيدة إنما ينطوى على المعانى السامية التى حرص هذا الجامع العتيق على أدائها منذ أقدم العصور ، فلم يعبأ بخيول نابليون ، ولا بمدافع الإنجليز . ذلك بأن الجامع الأزهر هو الثقافة الإسلامية تجسمت فى ألف سنة من الزمان ، وانبثقت أشعتها على ألسنة العلماء ، وتحت ألوية الزعماء ، وبين صفحات الكتب والمجلات وعلى متن الأثير اللاسلكى

ويكفى الأزهر أن تحتل رسالته الإنسانية مكانها الرفيع من تاريخ العلم ، لأنه صاحب اليد الطولى فى رعاية لغة القرآن ، فكان رجاله غواصين على لآلىء الحكمة والشريعة، وفرائد الأدب والتاريخ . ودرر الدنيا والدين،وقد توار ثوها على الأيام والأحكام فصانوا خزائن كنوزها على الدوام

وبين العلم والسلام وشيجة كبرى لا تنفض ، وعروة وثقى لا تنفصم ، « والعلم رحم بيننا » حقا وصدقا كما قال الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم لدى استقباله مندوب الفاتيكان بالأزهر منذ أيام . ولعل فى احتفالنا بعيد الأزهر تجديداً لهذه البشارة الكريمة،وتبشيراً بالرسالة الإسلامية التى محورها القرآن الشريف وهو ينبوع التراث الثقافى الذى نعتز به ، وندعو الناس إليه

والدعوة الإسلامية لم تقتصر على الرجال دون النساء ، فقد بعث الله نبيه للناس كافة، من غير تفرقة بين العناصر والأجناس ، وارتفعت الراية الكبرى بأيدى المسلمين والمسلمات على السواء ، حتى لقد أوصى النبى (ص) فقال « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » أى عائشة

فما بال هذه الجامعة الإسلامية العهيدة قد أقفرت أروقتها وحلقاتها من المرأة المسلمة طوال هذا الألف الطويل من السنين ، وهى الجامعة التى أرسى قواعدها المعز لدين الله مؤسس الدولة الإسلامية التى انتسبت إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه السلام، فازدهى التاريخ بهذين الاسمين الخالدين « الدولة الفاطمية » و « الجامع الأزهر؟ »

ولا يستطيع أحد أن ينكر المرأة كعنصر قوى فى تاريخ الإسلام ، فقد كانت خديجة أول حواء آمنت بمحمد . وهى أم البتول فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وحولها تألقت صفحات السيرة بالنجوم الزاهرة من أمهات المؤمنين ، والصالحات من أزواجهم وبناتهم وأخواتهم . ولن ينسى التاريخ عائشة بنت الصديق ، أو أختها أسماء ذات النطاقين ،أو صفية عمة رسول الله، أو أم عمارة التى دافعت عن النبى بترسها ،ورمت عنه بسهمها ، أو زنيرة التى عميت فى سبيل الله ، أو سمية أم عمار بن ياسر التى لقيت الأذى الشديد بسبب عقيدتها ، أو الخنساء الشاعرة التى كان يقول لها النبى: هيه ياخناس، أو رابعة العدوية التى عشقت ربها عشقاً روحانيا خالصاً

وما كانت صفحة من كتب السيرة لتخلو من ذكر هذه الصفوة من المسلمات اللاتى تعلمن أمور الدين فى عهد النبى ، إذ كانت تجيئه المرأة تسأله فيجيب ، أو تأتيه وافدة النساء تتعلم منه وتعلم غيرها ، بل لقد كانت المرأة منهن تنكر قومها ، بل أباها وأمها وتلحق بدين محمد ؛ فهذه جميلة تتزوج من حنظلة مع أنها بنت رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول ، وهذه أم حبيبة تتزوج النبى وتمنع أباها أبا سفيان من الجلوس على فراش النبى ، وهذه صفية تنكر أباها اليهودى وتتزوج النبى ، وكذلك مارية وأختها سيرين وقد أهداهما المقوقس للنبى فيتزوج الأولى ويهدى الأخرى لشاعره حسان بن ثابت ، كما قامت النساء الأنصاريات بنصيبهن الكامل فى مراحل الدعوة ؛ فقد استقبلن النبى بالمدينة — منذ هاجر إليها — بالدفوف والمعازف ، ويغنين :

نحن جوار من بنى النجار   ياحبذا محمد من جار

وهو – عليه السلام – يداعبهن في ظرف ويقول : أتحببنني ؟ فيقلن : نعم . فيقول : والله يعلم أن قلبي يحبكن ، ولكن مع ذلك كله يندفعن إلى الغزوات كلما تجهزت العير ، واصطف النفير

وضربت المرأة العربيـــة أروع الأمثلة في الثبات بفضل استمساكها برسالة الإسلام . فهذه المرأة الدينارية التي تلقت يوم أحد الخبر بمصرع أبيها وأخيها وزوجها وابنها،فتجلدت واحتملت ولم يهمها إلا أن تسأل : وكيف رسول الله ؟ فيقال لها : أمامك . فتقول : كل مصيبة بعدك جلل يارسول الله

وكانت فاطمة وهي بنت النبي تطحن على الرحى بيدهـا ، وتخبز وهي حامل حتى لقد كان بطنها يمس التنور ، وتدبر أمر بيتها بنفسها ، فلما طلبت من أبيها خادما أبى عليها ذلك ، فكانت خير قدوة للمرأة في تدبير المنزل

ولن ننسى موقف المرأة المسلمة التي عارضت عمر وهو أمير المؤمنين إذ كان يخطب في حقوق المرأة فيقول خليفة رسول الله : صدقت المرأة وأخطأ عمر . فهـل كان يكون ذلك إذا لم تكن المسلمات قد طرقن أبواب المسجد ، لا يحول بينهن في ذاك إلا الحجاب المشروع ؟

هذا ، وإن ما نرى بين ظهرانينا الآن من انحلال خلقي إنما يرجع إلى إهمال شأن المرأة المسلمـة ، حتى إذا حصل الرجل من العلوم الحديثة ما يشاء أعوزته الثقافة الإسلامية . فلا معين له عليها إلا همته وغيرته ، أما المرأة فإنها – للأسف الشديد – قد حرمت الحرمان كله من هذا وذاك ، فليس حولها من يشجعها على شعائر دينها ، ولا من يدفعها إلى التفقـه في أصوله ، والتثقف بآدابه

وهذا النقص يمس حياتنا الاجتماعية في صميمها ، ويسيء إلى التربية الإسلامية في تطبيقها على المرأة ، وإزاء ذلك نرى أن الفرصة قد حان قطافها في العيد الألفي للجامع الأزهر

وخير ما نقدمه للأجيال القادمة – في هذه الذكرى – هو أن ننشئ « جامعة الزهراء » تؤمها المسلمات في مصر وشتى بقاع العالم يغترفن من مناهل هذا الدين المتين ، فينشأن نشأة إسلامية صحيحة ،تتوطد بها دعائم الأخلاق في الأسرة والمجتمع، وهذا هو الدواء السريع لـكل ما نشكو الآن من تصدع في الروابط الأسرية ، وانصراف عن صوت الإيمان ونداء الضمير ، وتخبط في الانحرافات الزائفة تحت ستار المدنية

ولن يفوتنا مع ذلك أن نقتبس لطالبات « جامعة الزهراء » كل ما يمكنهن من التهذيب الفردي ، وتدبير المنزل ، وتربية الأولاد ، ومعاونة الزوج ، والخروج من الأسرة إلى أوسع نطاق اجتماعي في داخل الحدود التي رسمها الإسلام كدستور سماوي ، ونظام إنساني شامل لنواحي العلم والعمل

فإذا أردنا أن نسد على الفتن مسالـكها ، ونفتح لمستقبـل الأجيال القادمة باب السعادة ، فما علينا إلا أن نشيد المرأة المسلمة « جامعة الزهراء » إلى جانب « الجامع الأزهر » وعندئذ ستعرف المرأة الحديثة أين حقوقها وأين واجباتها

محمد محمود زيتون

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفـاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ضبط الكتابة العربية

بحث قدم الى مؤتمر المجمع اللغوى

الأستاذ محمود تيمور بك

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

وجملة ما نادى به المنادون من المقترحات ، سواء ما كان منها يشيد باتخاذ الحروف اللاتينية ، وما يتخذ للكتابة حروفا مخترعة ، ومايقتضى إدخال علامات أو أوضاع جديدة للحروف أو الحركات — جملة ذلك كله لم يسلم من النقد والاعتراض — وكان أكبر ما يثيره النقاد والمعترضون من مآخذ أن هذه المقترحات المعروضة لتغيير الكتابة العربية تقطع الصلة بين القديم والجديد . فإذا أخذ الناس بإحدى هذه الطرائق ، وكتبوا بها ، عجزوا عن أن يقرءوا ما تركه لنا الأولون من تراث ثقافى عريض ، وحيل بين الجيل الجديد وبين الانتفاع بذلك التراث الذى لا تزهد فيه الأمة العربية بحال

والحق أن الاعتراض بالقطع بين القديم والجديد دعوى لا تخلو من غلو فى القول ، وإسراف فى التصور . فإن أية حروف بل أية علامات وإشارات تكتب بها اللغة العربية لا تقطع بين قديم اللغة وجديدها ، ولا تفصل بين ماضيها وحاضرها . بل لعل حروفا مقتبسة أو مخترعة تكتب بها اللغة العربية تكون سبيلا إلى إحياء اللغة وتيسير اكتسابها ، ما دامت هذه الحروف المقتبسة أو المخترعة أدق ضبطا ، وأدنى تناولا . فإنها بهذا الضبط وقرب التناول تجعل المتعلمين أقدر على القراءة ملكة ، وأقوم لسانا ، وأفصح بيانا

وعلة إثارة النقاد والمعترضين لدعوى القطع بين القديم والجديد أنهم يخشون إذا اتخذت حروف مقتبسة أو مخترعة أن تظل المؤلفات العربية التى توارثناها على توالى الأحقاب مستغلقة مستبهمة لا يجد لها قارئ . وبذلك تفقد الأجيال اللاحقة ما خلفته الأجيال السابقة من عصارات القرائح والعقول

ولكن الحق أن جيلا جديدا إذا شب عربيا فى منطقه ، بأية حروف وبأية علامات ، فتمكن من قراءة الكلام العربى مضبوطا أدق ضبط ، معربا أصح إعراب ، واكتسب بذلك ملكة الإفصاح فإن هذا الجيل الجديد لا يعجزه بعدئذ أن يرجع إلى المؤلفات التى كتبت بالحروف العربية القديمة ، وأن يقرأ ما فيها من بيان ، وينتفع بما حوت من علم وأدب ، وذلك إذا أنفق القليل من الساعات فى تعلم صور الحروف العربية القديمة ، باذلا فى هذه السبيل أيسر جهد

ولا ريب أن كل امرئ فى مكنته تعلم الصور الخطية لثمانية وعشرين حرفا ، أية كانت ، فى ساعات معدودات ، وبجهد غير محسور

ولو قدر للأمة العربية أن تتواضع على اقتباس حروف أجنبية ، أو اختراع حروف جديدة ، لوجب مع ذلك أن نلزم الناشئة تعلم تلك الصور القديمة للحروف العربية . حتى إذا شبوا وقد انقادت اللغة لألسنتهم ، ومرنوا على ضبط نطقها ، وأحسنوا تصريف كلمها ، وأمنوا من اللحن فى إعرابها — استطاعوا بمعرفتهم حروف العربية القديمة أن يطالعوا ما شاءوا من تراث السلف ، ولا سيما المراجع الكبيرة ، وأمهات الكتب ، فى فروع العلوم والفنون والآداب

وستظل الحاجة إلى تعلم الحروف العربية القديمة قائمة ، حتى يتسنى لنا أن نعيد طبع هذه المراجع وأمهات الكتب بالحروف التى نتواضع عليها . وستقل وطأة حاجتنا إلى هذه الحروف كلما مضينا أشواطا فى طبع تلك الكتب والمراجع . ولكن قدرا من هذه الحاجة سيبقى قائما وإن أعدنا طبع مئات من المؤلفات ومئات

ومن هذا يتبين أن تواضعنا على أية حروف لكتابة اللغة العربية ، لا يقطع الصلة بين قديمنا وجديدنا فى ميدان التأليف . فالصلة باقية ، وربما بقيت على نحو أوثق مما هى الآن . وغاية ما هنالك أن الأمر يقتضينا معرفة حروف العربية القديمة ، فإذا عرفناها وضح لنا الطريق إلى منهل التراث العربى ، نعب منه ما وسعنا أن نعب لا يصدنا عنه شئ

بيد أن هذا المنطق الذى نراه واضحا كل الوضوح ، لا يصرفنا عن أن نسأل أنفسنا :

RETRO NEWS

أتريد الحقائق النظرية ، أم نريد الواقع العملي ؟

إن كنا نريد النظريات ، فمجال القول ذو سعة ، وميدان الاقتراح رحيب الجنبات ، تتنافس فيه الأذهان

وأما إن أردنا الواقع الملموس ، فيجب أن نصارح أنفسنا في غير مواربة ولا مراء

لغتنا العربية في جوهرها ومظهرها ليست ملكا لوطن وحده ، ولا هي مقصورة على دولة بعينها ، ولكنها شركة بين طائفة من الأوطان والدول . وجلي غاية الجلاء أن هذه الطائفة التي تضم بين جوانحها الأمة العربية كلها يجرى فيها اتجاه واضح إلى الإبقاء على الكتابة العربية القديمة ، والتهيب للعدول عنها ؛ وإن كان الرأي العام في الأمة العربية كلها يؤمن بقصور تلك الكتابة عن الوفاء بحاجات الضبط ، ويعاني من صعوبتها ما يعانيه

ثمة عامل نفسي يسري بين جوانح الأمة العربية ، من أغفله لم يأمن الشطط . فإن جماهيرنا في نهضتنا الحديثة التي تقوم على أساس الحضارة الغربية الراهنة ،تتملكها نزعة المبالغة في الحرص على مشخصاتها القومية ، وهذه الجماهير — في شديد حرصها ذلك — تتوهم أن حروف كتابتنا العربية إحدى هذه المشخصات فإن نبذتها كان ذلك إمعانا في التطرف ، وهدما المأثور ، وتفريطا في الجانب القومي العزيز

وعلى الرغم من أننا طلاعون في نهضتنا إلى الأمام ، آخذون من الحضارة بكل الأسباب ، فإن جماهيرنا تلك ما برحت تحت وطأة من تقديس التقاليد المتوارثة ، تضن ما وسعها الضن بالنزول عن شيء من شؤون حياتنا الاجتماعية ، وإن كان من الظواهر والقشور

والحروف العربية القديمة ، وإن كانت لا تزيد على أنها أداة تصوير ، وليست هي من جوهر اللغة في قليل ولا كثير ، فإنها قد اتخذت في أوضاعها القائمة ، مسحة من التقديس ، لشدة الألفة بها ، وطول العهد معها ، وجلال القدم فيها . ولذلك لا يحسب كل تغيير يلحق بها إلا استخفافا بشيء تحيط به هالة من الجلالة والإكبار

وإذن فهذا العامل النفسي المتأصل ، هو الذي يقف عقبة في سبيل ما ينادي به المفكرون وذوو الرأي ، من اتخاذ حروف جديدة مقتبسة أو مخترعة لكتابة العربية

ولا خلاف على أن العوامل النفسية التي تستقر بين جوانح الأمم لا تسقط جملة بقوة منطق ، وروعة دفاع ، وحجة إقناع ، وأنها كذلك لا تسقط بظهور مضرة ، واستبانة نفع ؛ فإن للعوامل النفسية أسبابها وملابساتها . فإذا زالت هذه الأسباب والملابسات رويدا زالت معها تلك العوامل رويدا . وليس كالزمان دواء لها وعلاجا

هيهات أن يفرض اقتراح جديد للكتابة بقانون . وهيهات أن يلزم الناس به إلزاما بإقناع ، وكل محاولة تجافي المجرى الطبيعي لتطور نفسية الأمم مكتوب لها الإخفاق

فمن حق الأمة العربية علينا أن نساير في عهدها الحاضر رأيها العام . وأن نسوس هذا الرأي في حكمة وأناة ، حتى يحين وقت تهيأ النفوس فيه لقبول الجديد

فالإجراء الذي يمكن أن تكفل له قبول الأمة العربية في جملتها ، هو أن يكون لمشكلة الكتابة العربية حل لا تتغير فيه الحروف القائمة ، ولا تتنكر معه صورتها المألوفة

ومتى اتسق لنا تحقيق رغبة الرأي العام في استبقاء القديم ، فإن الناس جميعا يرحبون بما نتخذ من وسيلة لتذليل المصاعب التي تعترض حل تلك المشكلة في ميدان الطباعة

وقد حدانا هذا على أن نعرض طريقة تقوم على أساس الكتابة العربية في أوضاعها الراهنة ، بيد أننا ننفي منها ما كان عائقا عن إدخال علامات الضبط في الحروف المطبعية

إن صندوق الحروف في المطبعة العربية يحمل لكل حرف صورا متعددة ، منها المفرد ، ومنها ما يقبل الاتصال بحسب أول الكلمة ووسطها وآخرها ، وبحسب وقوع الحروف في بنية الكلمة المركب بعضها فوق بعض. ولذلك اتسع صندوق الحروف من ناحية ، فتعذر أن يحتمل معه صندوقا آخر لعلامات الضبط . وتركبت الكلمة من ناحية أخرى ، فأصبح وضع علامات الضبط عليها غير دقيق . وهذا كله هو سر استثقال علامات

RETRO NEWS

الضبط ، وإخفاقها فى أداء مهمتها ، وهو العقبة فى سبيل استعمالها فى الكتب التى تخرجها المطابع

وإنى أرى أن نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة ، وبذلك يكون لصندوق الحروف المطبعية عيون لا تتجاوز الثلاثين عينا ، فنتخلص من تلك العيون التى تزيد على ثلاثمائة ، وأن نتخذ علامات الضبط المتعارفة التى يجرى بها الاستعمال . وسيرحب بها الصندوق الذى تخفف مما كان يغص به من الصور المتعددة للحروف الأصلية ، وانفسحت جوانبه لتقبل هذه الحركات فى غير مشقة ولا عسر . وطوعا لهذا يتوافر للطباعة غنم من السهولة والتيسير ، كما يتوافر للكتابة غنم من نعيم الضبط بلا عناء

وأقترح أن نكون الصورة التى نقتصر عليها من صور الحروف هى الصورة التى تقبل الاتصال من بدء الكلمات ، وهى التى يسميها أهل فن الطباعة : حروفا من الأول ، على أن تؤثر الكاف المبسوطة ، وتظل حروف الألف والدال والذال والراء والزاى والواو والتاء المربوطة واللام ألف باقية على صورتها فى حالة إفرادها

وأكبر ظنى أننا لو أخذنا بهذه الطريقة لحللنا مشكلة الكتابة العربية الآن على نحو لا يثير اعتراضا ، ولا يتطلب تهيئة الأذهان للرضا بتغيير طارئ ، وإقناع الرأى العام بقبول شئ جديد

وعندى أن هذه الطريقة تتحقق بها المزايا الآتية :

أولا : أنها تنفى شبهة القطع بين القديم والجديد ، فالحروف هى الحروف المعروفة ، وعلامات الضبط هى القديمة المألوفة

ثانيا : أن الحروف ستكون واضحة لا خفاء بها . فهى غير مركبة ، بل مبسوطة ، يعرب فيها كل حرف عن صورته فى تميز واستقلال

ثالثا : أن علامات الشكل ستقع على الحروف بأعيانها ، تأخذها الأنظار باللمح ، فلا تترجح العلامات بين الحروف المركبة فى الكلمة الواحدة . إذ أن كل حرف رحب الصدر لما يقع فوقه أو تحته من علامة الشكل . وبذلك تأمن العلامات من التزحزح ، وتسلم من التعرض للخطأ والاضطراب

رابعا : أن اتخاذ صورة واحدة للحروف فى جميع مواقعها من الكلمات ، أولا ووسطا وآخرا ، سيجعل تعليمها أيسر مؤونة ، لأننا لا نروع المتعلمين بالحرف الواحد متعدد الصور ، مختلفا فى حالة إفراده عنه فى أحوال تركيبه . ولذلك أثره فى تعليم القراءة للناشئين ، ومكافحة الأمية على وجه عام بين الأهلين

خامسا : أن المصاعب التى تتجشمها المطبعة الآن لا يبقى لها محل . فإن صندوق الحروف سيتحرر من أكبر ما يثقله . فإذا أضفنا إليه علامات الشكل لم يضق بها جميعا . وسيصبح ذلك الصندوق الذى يحوى الحروف وعلامات ضبطها جميعا لا يزيد على خمسين عينا ، على حين أن صندوق الحروف غير المشكولة فى حالتها الراهنة المتعددة الصور يربى على ثلاثمائة

سادسا : أن وقت العمال الذى كانوا ينفقونه فى اجتلاب صور الحروف على اختلافها سيتوافر لهم ، فينفقون القليل منه فى اجتلاب الشكل . وسيصبح صفهم لكلمة مشكولة يتطلب من الوقت والجهد أقل مما كان يتطلب صف كلمة لا شكل فيها

سابعا : أن اجتناب التركيب فى الحروف سيجعل الكلمات مبسوطة ذات أفق أقل انخفاضا من الأفق الذى تقتضيه الكلمات المركبة الحروف ، فتزداد السطور فى الصحيفة ازديادا يعوضها مما يستلزمه انبساط الحروف من اتساع الحيز

ولقد رغبت إلى المطبعة فى أن تستن هذه الطريقة فى صف جملة من الكلام ، فلم تعى بذلك ، وأثبتت التجربة أن الطريقة لا تعترضها فى العمل عقبات ، مع أن المطبعة اعتمدت فى إنجاز ذلك على صندوق الحروف الذى يجرى به الاستعمال الآن

ولو أن هذه الطريقة لقيت حظا من القبول ، ووضعت موضع التنفيذ ، لتوقعنا أن يزودها أهل الفن فى مسابك الحروف بما يوحى به وضعها الجديد ، وأن يزيدوها تجميلا ، ويضيفوا إليها من ألوان التعديل والتنسيق ما يجعلها أدق أداء ، وآنق منظرا ، وأدنى إلى الرضا والاستحسان

تى أن نعرض لشئ لا نجد سبيلا إلى أن نضرب عنه صفحا، ذلك هو أن لمشكلة ضبط الكتابة جانبا غير الجانب المطبعي الفنى الذى تحله هذه الطريقة

إن المطالبة بضبط الكتابة أمر تعترضه مصاعب يتبرم بها الكاتبون . فإننا إذا رغبنا إلى كل كاتب أن يقدم ما يكتبه إلى المطبعة مشكولا على وجه الدقة ، استشعر من ذلك عنتا ، ولاقى فى سبيله رهقا أليس هو مطالبا بأن يتحرى الصواب فى الضبط؟

وهل يتسنى لكل كاتب أن يحسن ضبط ما يكتب ؟ أو ليس ذلك يقتضى بصرا باللغة ، وإتقانا لقواعد النحو والصرف ، حتى لا يكون الضبط الجديد سبيلا إلى إشاعة الخطأ من حيث نبتغى إشاعة الصواب ؟

ولكن هذا الذى نتوقعه ونخشاه من شيوع الخطأ إذا أريد الكاتبون على ضبط ما يكتبون ، دليل أسطع دليل على أننا تعوزنا المرانة على سلامة النطق وصحة الإعراب ، دليل على حاجتنا القصوى إلى تعميم الضبط فى الكتابة

على أن لكل تغيير طارئ مصاعبه الأولى ، ولكل إصلاح عثراته فى فواتح الطريق ، حتى يستقر الأمر، وتستتب الحال . فلا ريب فى أننا حين نأخذ أنفسنا بضبط ما نكتب سيشيع بيننا خطأ كثير ؛ إلا أن هذا الخطأ سيقل ويضمحل على توالى الزمن وفقا لتتبع النقاد ، والرغبة فى توخى الصواب . ولا ريب كذلك فى أن الأمر سيقتضى تخصيص طائفة من البصراء باللغة للاشراف على كل ما تخرجه المطابع من كتب وصحف ومجلات ، حتى تبرأ من اللحن والخطأ فى ضبط الكلام

ومر الأيام كفيل بإنشاء جيل جديد من الكتاب والمؤلفين يغنون بقدر كبير أو صغير عن معونة المراجعين والمصححين . وهذا الجيل ناشئ حتما متى شب على قراءة ما يقرأ مضبوطا أتم ضبط ، إذ يتعود سلامة النطق، وتستقر فى أذهانه صيغ الكلمات والجمل مضبوطة معربة ، فيكتبها كما ألفتها عينه ، ويتلفظ بها كما سمعتها أذنه . وبذلك يقتطف ثمرة النحو والصرف دون تخصص فى تعلم النحو والصرف . شأنه فى ذلك شأن الشاعر المطبوع حين ينظم ما ينظم صحيحا لا خلل فيه ، طوعا لما أدمن من قراءة الشعر ، ولو لم يعرف من علم العروض شيئا

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة التى نراها حلا للمشكلة الفنية المطبعية فى ضبط الكتابة ، طريقة ميسورة ، لا تقف فى سبيل تنفيذها عقبة ، فإننا لا نستطيع أن نلزم بها الأمة العربية إلزاما ، ولا أن نفرضها على المطابع فرضا . ولكن يجب أن ندعو إليها دعوة عملية طبيعية تزكيها عند الناس، وتحدوهم على اتخاذها بالطوع والاختيار

ولعل أهدى سبيل إلى تحقيق تلك الدعوة هو أن تلتزم وزارة المعارف طبع كتبها التعليمية فى مختلف المواد والمراحل ، وافية الشكل ، صحيحة الضبط ، بهذه الطريقة الهينة الميسورة . ولن تجد الوزارة فى سبيل ذلك ما كانت تجد من مصاعب فنية ، وعقبات مطبعية ، حالت بينها وبين تعميم الشكل فى كتب التعليم

فإذا ألزمت وزارة المعارف نفسها بهذا الإجراء ، كان ذلك حافزا على اتخاذ تلك الطريقة فى محيط الجمهور

وسينشأ تبعا لذلك عامل نفسى لتأييد تعميم الضبط فى سائر المطبوعات ، هو عامل التأسى والاقتداء ، عامل التنافس فى إظهار القدرة على إخراج كتب مشكولة ، تشبها بما تخرج وزارة المعارف من كتبها فى شتى مواد العلوم والفنون والآداب

ويومئذ يتحقق غرض منشود ، سعى إليه « مجمع فؤاد الأول للغة العربية»، وابتغى إليه الوسيلة ما وسعه أن يبتغى ، ذلك هو تعميم الضبط فى الكتابة العربية على نحو ميسور

محمود تيمور

من الأدب الفرنسى

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها .

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

إسق العطاش

للاستاذ حسنى كنعان

سألنى صديق عن فصل (اسق العطاش) ، وسألنى آخر عن آثار القبانى ، وها أنذا أجيب على السؤالين

اسق العطاش : نوع خاص من أنواع الموشحات العربية القديمة المجهولة المتوارثة اختصت بحفظه مدينة حلب وحدها دون سواها من المدن العربية . ولهذا النوع من الأثر طابع خاص عرف به فى النظم واللحن والإنشاد طغت عليه النزعة الصوفية . فأنت إذ تصافح أذناك هذا النوع من الموشحات الأخاذة الساحرة وتصغى بكل حواسك وجوارحك إليه تخال نفسك كأنك قابع فى زاوية من زوايا السادة الصوفية تضوعت فى جنباتها روائح الند والمسك والطيب فتذهل عن الدنيا لشدة ما يعتريك من الخشوع والطرب والورع تأثراً بهذه الأنغام الرائعة والمعانى الممتعة فيأخذك العجب مما جادت به قرائح الأجداد الفياضة التى إن دلت على شىء فإنما تدل على ما كانوا عليه من شغف بالفن وانكباب مجهود فى إحيائه والنهوض به ...

والفصل برمته مأخوذ عن كتاب خطى قديم عنوانه (سلافة الألحان) يقع فى مئة وخمسين صفحة على الجملة ، قد دون بخط جامعه السيد (محمد الوراق) الحلبى المتبت وكان رحمه الله من الملمين بهذا الفن البارزين. وله فى حلب عدة تلاميذ لا يزالون حتى الآن يحفظون له هذه اليد

وكان منشداً فى التكية الهلالية قد انقطع للنسك فيها والعبادة والتصوف، وقد تيمه الحب وهاجه الوجد والغرام فى هذه الطرق ، فجمع هذا الفاصل الأثرى وعنى بتعلمه وتعليمه فكان له ما أراد من فضل فى نشره وإحيائه ... (١)

ولقد اختلف الرواة فى منبع هذه الموشحات ، فمنهم من نسبها إلى مصر وذهب إلى أن مياه النيل فى عام من الأعوام قديماً قد نقصت وضنت السماء على سكان الوادى الخصيب بالمطر فما جادت عام مئذ بقطرة واحدة ، ففزع أهل القطر إلى العراء يستمطرون الرحمة والغوث من لدن رافع السماء وباسط الأرضين ، جاء فى مطلع أدعيتهم :

يا ذا العطا يا ذا الوفا
يا ذا الرضى يا ذا السخا
إسق العطاش تكرما
فالعقل طاش من الظما

ومن قائل إن هذه الحادثة وقعت بحلب ، ودليله على ذلك العادة المتبعة حتى الآن من فزعهم ولجوئهم إلى العراء حتى اليوم يستغيثون ويستمطرون الرحمة كلما ضنت عليهم السحب بالغيث فيجأرون بهذه الأدعية والموشحات. وإلى هذا قصر فيها خزانات لإرواء تربتها يفزع إليها كلما ضن النيل وبخلت السحب بالأمطار

ومن قائل بأن هذه المخلفات الفنية من وضع الصوفيين تهدف بمعناها ومبناها وموسيقاها إلى نزعة غزلية صوفية يقصد بها الإشارة والمديح للذات القدسية العلية والتغزل بها والتغنى بمحامدها ومفاتنها على سبيل التعبد ، وأنها تتلى بالأذكار وحلقات التكايا والزوايا لهذه الغاية

وهى موشحات كما ترى لا تتنافى مع مبادئ الدين الحنيف فى شىء ، وقد سبق لابن الفارض والسيد الجيلانى وابن العربى وعبد الغنى النابلسى أقوال كثيرة فى هذا المعنى من الغزل الصوفى، ولذا نراها تستعمل فى بلادنا فى كل حفل دينى يؤتى فيه على ذكر الله الملك الديان ، ويغلب على نغم هذه الموشحات النغمة الحجازية وقد يدوم إنشادها فى الأذكار والحفلات زهاء أربع ساعات دون انقطاع يتخللها نغمة العراق والعجم فى بعض الأحيان ، إلا أن نغمة الحجاز هى الغالبة على جميع الأنغام فى هذه الآثار

والعادة المتبعة عند الحلبيين أن يهيئوا لها أحسن العازفين والمنشدين فتبدأ الأنغام فى بادئ الأمر ببطء متزايد وصوت غليظ ثم يأخذ هذا الصوت فى الحدة والشدة والدقة حتى تعلو الأصوات وتدق ، ويشتد العزف ويخف بحسب المعنى إلى أن يغدو السامع كأنه ثمل بنشوة الطرب ، وعندما تكون الحلقات معقودة وتأخذ رجالها النشوة تزلق أرجلهم وأيديهم وصدورهم إلى البدء

---

(١) مصادر هذا الفصل عن رسالة الأبرى

RETRO NEWS

فى رقص السماح الذى تحدثت عنه فى الرسالة سابقا وينقلب هذا الفاصل من الموسيقى إلى فاصل إنشاد ورقص وطرب فتسمع وترى عندئذ من القائمين على شؤونه العجب العجاب ، وعندما يشمر أبطال هذه الحلقات بتعب أو ضنى ينسل من الحلقة منتحيا ناحية فى المكان ، فإذا ما شعر غيره بتعب صنع صنيعه وهكذا يظل أبطال الحلقات يتسللون لواذاً الواحد تلو الآخر ويكون ذلك بعد مضى أربع ساعات على التحقيق إلى أن تنقطع الحلقة وينفض المتحلقون من حولها وينتهى هذا الفاصل الفنانى الرائع الأخاذ .

أذاعت جزءاً من هذا الفاصل محطة حلب الإضافية منذ أمد بإشراف الأستاذين الشيخ عمر البطش الذى فقدته سوريا بالأمس وفقدت بفقده كنزاً ثمينا من الكنوز الفنية التى لا تعوض ، وبإشراف الموسيقار توفيق الصباغ . وماكاد يمضى مدة على إذاعة مختارات من هذا الفاصل الأثرى الخالد حتى بادرت إدارة محطة الشرق الأدنى إلى الشخوص لحلب فتعاقدت مع أرباب هذه الصناعة من المذيعين وأخذت تسجيلا خاصاً عنه . ولا ريب أن محطة دمشق ومصر والعراق وبقية محطات المدن العربية كانت أولى بحفظ هذه المخلفات الأثرية من محطة الشرق الأدنى قبل أن يمضى عميدها المرحوم الشيخ البطش، ولكننا نحن معشر الشرقيين نستهين بتراثنا الفنى ونهمل رجالاته فإذا ما فقدناهم ندبنا حظنا وذرفنا الدموع سخينة على افتقادهم ، وإنى ختاماً لهذا البحث الفنى أرانى ملزماً بذكر بعض مقطوعات مما ورد فيه تتمة للفائدة وتعميما للنفع عسى أن يجد أبناء الفن الباحثون المتلذذون منهم والمتكسبون فيه ما تصبو إليه نفوسهم ويشفى غليلهم

فالسادة أصحاب الطرق يذهبون فى هذه الموشحات مذاهب شتى ، فمنهم من يجعل الحبيب الذى يتغزل به غزالا ، ومنهم من يجعله إنساناً ذكراً أو أنثى؛ ولا يعلم إلا الله خفايا أسرارهم فيتغزلون بدعد وهند وليلى وسلمى وإلى ما هنالك من أسماء الأنثى ، ومنهم من يتغزل بالذكر ويجعل المحبوب رسولا أو إلها أو وليا من الأولياء فهم بهذه الحالة يظهرون مالا يبطنون . ومن أقوالهم فى ذلك

ياغزالى كيف عنى أبعدوك   شتتوا شملى وهجرى عودوك
ياغزالا بالبها ما أجملك   ياترى فى قتلتى من حللك
كنت لا أعشق خلا ما خلاك   حلوك الهجر حتى واصلوك

قلت رفقاً ياحبيبى قال لا   قلت راع الود ياريم الفلا
قال من يهوى فلا يشكو القلى   قلت حسبى مدمعى قال سلوك
قلت مولى قال ذا شئ بعيد   قلت عبداً قال لا أرضى عبيد

ومن قولهم فى ذلك !

أهوى الغزال الرزنى باهى الجمال   حلو المباسم سكرى ريقه حلالى
أهيف حوى كل المحاسن والكمال   إذا تبدى ينجلى مثل الهلال
ياعاذلى اقصر كلامك عن غزالى   ماللعوادل فى هوى روحى ومالى

هذان الموشحان من نغمة الحجاز

وهذا موشح من النوع الذى يتغزل فيه بالأنثى :

هيمتنى تيمتنى عن سواها شغلتنى
أخت أنس ذات شمس
دون كأس أسكرتنى
لست أسلوها ولو فى نار هجران كوتنى
ذات عقد ذات بند أسبلته فوق نهد
أيها الساقى فدندن باسم من قد آنستنى
عاذلى ماذا عليها باللقا لو أتحفتنى
صوبها العود الرخيم يسلب القلب السليم
تسبل الشال السليم فوق أعطاف سبتنى
ليلة بت معاها بالصفا لما دعتنى

وإليك نوعا آخر من أنواع الغزل الصوفى نختتم به هذا النوع من الموشحات

مولاى أجفانى جفاهن الكرى   والشوق لاعجه بقلبى خيما
مولاى لى عمل ولكن موجب   لعقوبتى فامنن على تكرما
واجل صدى قلبى بصفو محبة   ياخير من أعطى الجزاء وأنعما
ياذا العطا ياذا الوفا ياذا الرضا   ياذا السخا إسق العطاش تكرما
أغث اللهفان وارو الظمآن   واسقنا يارحمن من منهل الإحسان

أما الاستيضاحات التى طلبها منى السيد محمد يوسف نجم من جامعة فؤاد الأول فالجواب عليها أورده على الجملة فيما يلى عساه باق فيه ما تصبو إليه نفسه :

١ — لم يسبق محاولة مسرحية فى سوريا قبل القبانى وإنما الذى عرف أن أستاذه على حبيب الحكوانى كان يخاطب الصور

الخيالية من وراء (خيمته) بلهجة تمثيلية فيها الحوار والسؤال والجواب. وكان القبانى يلازمه ويقتبس من لهجته التمثيلية ومحاوراته اقتباسات أفسحت أمامه المجال لوضع نواة التمثيل فى مخيلته، وكانت فرقة فرنسية أمت سوريا للتمثيل فيها نحلت فى مدرسة (المذاربة) فى باب توما، فحضر القبانى هذه الروايات وشهدها جميعها فأخذ فكرة عن التمثيل والمسرح . وفى عهد الوالى عبد اللطيف صبحى باشا ظهرت أولى مسرحياته فألف رواية (ناكر الجميل) ومثلها أمامه سنة ١٢٨٨ وكانت سوريا والبلاد العربية لا تعرف شيئاً عن التمثيل قبل هذا التاريخ

٢ — أما كتبه ومؤلفاته المسرحية فإنها مذكورة فى كتاب الموسيقى الشرقى لمؤلفه المرحوم كامل الخلعى. ولقد أجهدت نفسى كثيراً لأحصل على نسخ منها فلم أظفر لأن ولده المرحوم خليل أودع مؤلفات والده عند شريك له فى المحاماة من آل العجلانى ، ولما توفى خليل المذكور أنكرها واحتجزها لنفسه كما فعل شقيق الشاعر الزين رحمه الله بأشعار أخيه الفقيد. وعبثاً حاولت الحصول على نسخ منها . ولما أعيتنى الحيلة والأمانة للعلم والبحث قصدت نائب دمشق الأستاذ فخرى بك البارودى وطلبت مساعدتى للحصول على تراث القبانى ، فجال بمكتبته الفخمة جولة ثم عاد يحمل إلى روايتين مطبوعتين فى القاهرة بقلم القبانى نفسه قد أكلت حشاياهما الأرضة وعفى عليهما النسيان ، إحداهما رواية هرون الرشيد ، والثانية رواية الأمير محمود نجل شاه العجم ، فعثرت بعثورى عليهما على كنز دفين أو معدن نادر . ولم أتبين تاريخ وضع رواية الرشيد لاهتراء مغلفها ، أما السلطان محمود فلقد طبعت بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٨ هـ

فرأيى فى أسلوب الروايتين لا يخرج عن رأى أديب يرى فى هذا الأسلوب المسجع أسلوباً لا يليق أن يتخذ قدوة فى هذا العصر ، فرواية الرشيد تدور حول مؤامرة القصر والست (زبيدة) وحادثها مع قينة الرشيد (قوت القلوب) وموضوعها لا بأس به على الجملة . أما الرواية الثانية فليس لها مثل أسلوب الأولى وليس لها مغزاها. ولقد صدرت رواية الرشيد بعهد الخديوى عباس ودليلى على ذلك ما جاء فيها من قول مؤلفها :

دام فى عصر مشيد　　غوثنا عبد الحميد
وبه نجم السعود　　قد تبدى فى صعود
وبعباس المعالى　　بسمت بيض الليالى

ومن هذه الأرجوزة الجذلة تعرف مقدار فهم القبانى ومقدار مواهبه الشعرية والنثرية . ولا أظن أن المكتبات الكبرى فى القاهرة تخلو من آثار القبانى إذ أنها كلها مطبوعة فى القاهرة . وكانت فى عصره منتشرة ولا يعدم الباحث المدقق وسيلة للعثور عليها كما وجدت أنا الوسيلة للاطلاع على بعضها على رغم فقدانها

٣ — أما ماورد فى السؤال الثالث عن احتمال وجود مدرسة فنية فى دمشق اهتدت بهدى القبانى وتتبعت خطاه ، فهذا أمر ينفيه الواقع . لأن القبانى بعد مغادرته الديار الشامية وهجرته لمصر انقطعت أخباره عن سوريا وتعطل المسرح من بعده وانتقل هذا الفن إلى الديار المصرية حيث لقى فيها تربة خصبة وصدراً رحباً وكان وصوله إليها فى عهد الخديو توفيق وعاصر عباساً ولم يعد إلى بلاده إلا بعد أن نشر الفن فى ربوع النيل السعيد وتخرج هناك على يديه الكثيرون ممن ذكرتهم فى مقالاتى السابقة فى الرسالة الغراء . والشئ الذى أريد أن أقوله : إن القبانى وقد مضى على تاريخ وفاته هذه السنون الطوال لا يزال أعقاب بعض أعدائه من الشيوخ المحافظين الذين كانوا يناوئونه ينظرون إليه نظر المخرق الخارج الذى أحدث ثلمة فى الدين وأوجد بدعة بما قام به من أعمال فنية فى ذلك الزمن . وهم يلوموننى إذ أكتب عنه هذه الفصول . وهذا دليل على التأثير البالغ الذى أحدثته رواياته وقتئذ لدى آبائهم وأجدادهم المعاصرين له . وقد غالى بعضهم فى اللوم والعتاب وحظر على الكتابة فى هذا الموضوع بداعى أنه يثير حزازات قديمة ، وهؤلاء الأعقاب كما ترى قد ورثوا العداء لهذا المغنى العالمى كابراً عن كابر ، وأنا إذ أعود إلى نبش هذا الموضوع من جديد ألقى التبعة فى ذلك على عاتق السيد نجم لأنه هو السبب فى إثارته من جديد فعليه يقع الكفر، وأنا إنما أنقل ما يطلب إلى ، وناقل الكفر ليس بكافر

٤ — وأما طلب السيد نجم بإعطاء بحث عن القبانى فى الرسالة فهذه مهمة سأتفرغ لها وأكتب فصلا خاصا عن القبانى الموسيقى كما كتبت عن القبانى الممثل إجابة لرغبته وإن كانت هذه الرغبة تكلفنى غاليا كما أشرت

دمشق　　**حسنى كنعان**

RETRO NEWS

RETRO NEWS

رأى فى تحديد العصر الجاهلى

بحث قدمه إلى مؤتمر المجمع اللغوى

صاحب العزة الأستاذ ابراهيم مصطفى بك

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

يرجع أدبنا فى أصوله إلى العصر الجاهلى — ألفاظ لغتنا، وطرق اشتقاقها، وبناء الجملة ونظم تأليفها، وأوزان الشعر وقوافيه وهيكل القصيدة

ومثل البادية فى العصر الجاهلى وصور الحياة فيها لم تزل منبثة فى تفكيرنا وإعاننا ونظم حياتنا، وكل تنوير لهذه الحقبة من التاريخ يرجع بالإضاءة والكشف على أصول أدبنا وتكوين حياتنا

وهو عصر غامض حتى لا نعرف مداه ولا نقف على تحديده، ولهذا ترسل الحوادث فيه مبعثرة مضطربة غير مرتبطة بأوقاتها. ويغشيها ستار من الخيال ومن المبالغة تتيه فيه الحوادث ويضل المؤرخون

فحرب « داحس والغبراء » مثلا وهى من أشهر حوادث هذا العصر يعدها بعض المؤرخين فى أوائل القرن الخامس، ويراها آخرون من حوادث القرن السادس، ومنهم من يقول إنها امتدت أربعين سنة، ومنهم من يرى حصرها فى عشر هذا الزمن أى نحو أربع سنوات

وزهير بن جناب الكلبى عاش ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة أو ٤٥٠ سنة، وطى بن أد عاش ٥٠٠ سنة

وتحديد هذا العصر بمعالم من التاريخ أول واجب لتصوره ولفهم مجرى حوادثه

وآخر هذا العصر معروف محدد هو سنة ٦٢٢ وهو بدء التاريخ الهجرى

وإذا نظرنا وجدناه لا يؤرخ بزوغ الدعوة الإسلامية وبدء ظهورها، فقد دعا الرسول إلى دينه سرا وجهرا وأعلن رسالته فى الأسواق وهى مجامع العرب وعرض نفسه على القبائل، وتم ذلك كله قبل الهجرة ولم يعد شىء منه نهاية للعصر الجاهلى

وكذلك لا يؤرخ انتشار الإسلام وغلبته على الجزيرة العربية فقد كان الإسلام فى المدينة وحدها بل فى جزء منها، وسلطان الحياة الجاهلية لم يزل مبسوطا فى الجزيرة وأرجائها الواسعة. والمسلمون أقلية صغيرة ضئيلة كما كانوا أقلية بمكة

ولكن أمير المؤمنين عمر والعرب معه لم يتخذوا هذا التاريخ اعتباطا ولا حددوه تحكما؛ بل رأوه تاريخ تكوين حكومة خضعت لها البلاد العربية وشملها سلطانها ونظامها، وقضت على حالة من الفوضى تنتهب فيها الأموال والأنفس. والضعيف نهب القوى ولم يتخذ تاريخا حتى كان سلطان تلك الحكومة وطيدا شاملا وأمنها مظلا وارفا

وكان تكوين الحكومة عقب تلك الرحلة القاسية السعيدة الفاصلة وهى الهجرة فسمى التاريخ بالهجرى

فهذه نهاية العصر الجاهلى قرنت بالهجرة وبتكوين الحكومة الإسلامية

فما مبدأ هذا العصر؟ يحصر المؤرخون به إلى أول الخليقة ويجعلونه شاملا لكل ما كان قبل الإسلام وهم بهذا يقررون أن العرب أو عرب الشمال على الأخص قد جاءهم الإسلام وهم على الفطرة وفى حالة بداءة لم يتصلوا قبلها بحضارة

ونحن مضطرون هنا أن نشير إلى نوعين من الجاهلية: جاهلية الفطرة وتكون الأمة فيها بدائية متبربرة خشنة العيش لم ترث آثار مدنية سابقة. وجاهلية فترة وهى حال أمة كانت لها حضارة فقدتها بسلطان من الطبيعة أو أحداث السياسة وتدهورت فى حياتها درجات وبقى مستكنا فيها آثار ما تمتعت به من حضارة

وإذا كان مسلك المؤرخين يفيد أن جاهلية العرب هذه كانت جاهلية فطرة فان كل شىء فى التاريخ وفى حياة العرب يشهد أنها كانت جاهلية فترة، جاهلية موقوتة تحمل آثارا قوية من حضارة أو حضارات سابقة

لغتهم وبيانهم لم تكن لغة أمة بدائية ولا قريبة من البدائية،

وعملهم وهو التجارة — والتجارة الخارجية خاصة — بعيد أشد البعد من أن يكون عمل أمة بدائية؛ وحكمهم للبلاد يوم فتحوها وسياستهم أهلها لا يمكن أن يتهيأ لأمة فطرية

RETRO NEWS

حتى رذائل الجاهلية فيها ما يشهد بيسارها عن الحياة البدائية ـ هـــذا الربا الذى شدد الإسلام فى النهى عنه والذى عنى به الرسول فى خطبة الوداع ووضعه عن الناس يشهد تعدد أنواعه والتشدد فى تحريمه بتغلغله فى الحياة الجاهلية ـ وما كان تقويم المال وتقديره وأرباحه عملا من أعمال الأمم الفطرية

وربا الفضل نوع من الاتجار فى الأثمان وفى النقد وعمل من أعمال البرصة ومضارباتها وهو من علل حضارة غنية مرفهة؛ فقد كان نقـد الفرس بأيدى العرب يعلو ويهبط تبعا لانتصارهم أو هزيمتهم، وكذلك نقد الروم، فتضطرب الثروة فى أيدى الناس وينتهز الفرصة البصيرون النهازون كما يفعل اليوم تجار النقد . وقد عالجه الإسلام أصلح علاج ـ الذهب بالذهب والفضة بالفضة، مثلا بمثل، يداً بيد

والقرآن يشهد للعرب بحضارات سالفة بائدة ـ فهم على دين أبيهم إبراهيم، وأرسل إلى العرب من العرب رسل منهم هود وصالح وشعيب ولـكل رسالة دين وفى كل دين حضارة

وطبيعة البلاد العربية وموقعها فى وسط الدنيا تأبى أن تكون بمنأى عن الحضارات وأن يعمرها قوم منعزلون متأبدون فطريون. فمنذ أقدم عصور التـاريخ كانت الجزيرة العربيـة وبواديها قناة التجارة بين الشرق والغرب من قبل أن تقد قناة السويس؛ بل إن طبيعة الجزيرة اليوم تعمل فى قوة وسرعة لتسترد قناة التجارة إلى مسالك بواديها . ولا يغفل عن ذلك إلا من سد أذنه وأغمض عينيه . فالسيارات القوية العاتية والوثيرة المريحـة ما بين البصرة وبيروت فى يومين، وللسرعة حسابها فى التجارات وفى هـذه الأيام خاصة . وقناة السويس تنظر بخضوع وحسرة — إن لم تـكن غافلة — إلى هذا المنافس الذى يحاول أن يسترد من بين يديها الثروة والغنى والجد — والصحارى كالبحار تـكون عازلة حتى إذا مهدت وذللت كانت سبيل القرب وهمزة الوصل . والذين اجتازوا البوادى العربية ورأوا طبيعتها الحجرية لا الرملية دهشوا لهذه الفجاج التى مهدتها الطبيعـة وسوتها يد الله . وقد شهدت عشرات من الرجال مهدوا بأيديهم أميالا من الطرق لتمر بهـا سيارات الملك ابن السـعود وسيارات جنـده، كل ما عملوا أنهم كنسوها من صغار الحجارة التى تسمى عندهم «بالحراجل»

والمنقبون لا يزالون يكشفون عن آثار حضارات عظيمة فى اليمن وشمال الحجاز وبطرة وتدمر والحيرة فهل يقبل أن تقوم هذه الحضارات فى نواحى الجزيرة وإخوانهم فى جوفها بدائيون غير متحضرين ؟

والآثار تشهد أن تلك الحضارات كانت تجارية، من التجارة ثروتها وربحها، وعليها قيامها وبقاؤها . والتجارات تأتى من طرف الجزيرة إلى طرف وتمر فى مسالـكها، ولابد لهذه المسالك من الاطمئنان والأمن، ولا يكون ذلك إلا فى ظل حضـارة وسلطان قوى

هذه حقائق تمليها الطبيعة وتنطق بها الآثار ولـكن روايات الأخبار التى بأيدينا تغطى هذا أو تطمسه لأن رواياتها دونت بعد صدر من الإسلام وعمل فى تدوينها العرب وغير العرب

أما العرب فقد كان لدى أغلبهم أن الإسلام لا يظهر فضله حتى تـكبر سيئات الجاهلية وحتى لا يكون فى الجاهلية إلا شر قلبه الإسلام خيرا

والإسلام رسالة ووحى ولـكن الذين استجابوا له وقاموا به رجال ربتهم الجاهلية . لابد أن تـكون مواهبهم وتجاربهم قد أعدتهم لقبوله أو النهوض به والله أعلم حيث يجعل رسالته

وأما غير العرب فقد حز فى قلوبهم ضياع أممهم ودينهم ودولهم ولم يستطيعوا عيب العرب إلا أن ينالوا من جاهليتهم . وجهـاد الشعوبية فى هذا كبير ووسائله شتى ظاهرة وماكرة

فلا ينـكر متبصر أن الجزيرة العربية شهدت قبل الإسلام حضارات ذات شأن . وعلى هـذا الأصل نحاول أن نحدد أول الجاهلية العربية قبل الإسلام وسبيل ذلك أن نعرف آخر حضارة قامت بالجزيرة ونحدد نهايتها فتـكون بدء هذا العصر الجاهلى

فإذا اقتصرنا على العصر التاريخى وعلى ما كشف من آثار حضاراته ذكرنا حضـــارة الأنباط وقد كانت فى شمال الجزيرة وامتدت من العراق إلى مصر ووصلنا فى الجنوب إلى وادى القرى وورثت حضارة ثمود وأبقت آثاراً خالدة وصمدت للروم فى حروب شديدة مريرة ـ ثم حان حينها فانقضى أمرها على يد «تراجان» سنة ١٠٦ من الميلاد وورثت مكانتها تدمر ووسع سلطانها الشام ومصر وما بين النهرين والأناضول إلى أنقرة، وجاء يومها فانقضى

RETRO NEWS

ثورة فى الجحيم

للاستاذ حمدى الحسينى

جميل صدقى الزهاوى رحمه الله شاعر عربى كبير نشأ فى بغداد واشتغل فيها بالصحافة والتعليم . وقد أصابه وهو فى الخامسة والعشرين من سنى حياته مرض عضال فى نخاعه الشوكى لازمه طول حياته . وقد زار الآستانة فى عهد عبد الحميد الثانى فضاق صدر السلطان به ، فتأثره الجواسيس وضيقوا عليه ، فنظم قصيدة ذم بها عبد الحميد وسلوكه ، ودفعته الجراة أن ينشدها أبا الهدى الصيادى ، فكتب بها أبوالهدى تقريراً دفعه إلى السلطان فكان ذلك سبباً فى سجن الزهاوى

أيأمر ظل الله فى أرضه بما ... نهى الله عنه والرسول المبجل

فيفقر ذا مال وينفى مبرءا ... ويسجن مظلوما ويسبى ويقتل

تمهل قليلا لا تغظ إنه إذا ... تحرك فينا الغيظ لا نتمهل

وأيديك إن طالت فلا تغتر بها ... فإن يد الأيام منهن أطول

وقد عين الزهاوى بعد الإنقلاب العثمانى أستاذا للفلسفة الاسلامية فى (مكتب الملكية) فى الآستانة وعين فى الوقت نفسه مدرسا للأدب العربى فى جامعة دار الفنون، وانتخب نائباً عن متصرفية (المنتفك) من أعمال العراق ، فى مجلس النواب العثمانى ، ثم عاد لبغداد بعد انقشاع الحكم العثمانى عن العراق ، فعين عضوا فى مجلس المعارف ثم رئيسا للجنة ترجمة القوانين العثمانية . وللزهاوى مقالات فى مواضيع شتى نشرتها له المجلات العربية المعتبرة ، وله من الكتب العلمية والأدبية الشئ الكثير . وأما دواوينه الشعرية فخمسة دواوين آخرها ديوان الأوشال ، وهو يجمع بين دفتيه كل ما نظم الزهاوى فى سن النضوج

يبدو لنا من شعر الزهاوى أنه كان حريصا على أمرين ، أن يشتهر بالفلسفة وأن يدعى نصير المرأة . ولا نستطيع هنا أن نمر بهذه الظاهرة النفسية دون أن نحللها تحليلا نفسيا . فالزهاوى رحمه الله كان مطوى النفس على شعور بالنقص ، وهذا الشعور قد كونته فى نفسه عوامل شتى يرجع أكثرها وأقواها إلى طفولته ونشأته الأولى . وقد يكون المرض العضال الذى أصابه فى نخاعه الشوكى سببا قويا من أسباب ذلك الشعور . ومن طبيعة هذا الشعور أن يدفع صاحبه إلى الكفاح فى سبيل الرفعة بطرق شاذة ، والرفعة فى ما وصل إلى يدنا من شعر الزهاوى أصبحنا

ملكها سنة ٢٧٦ على يد أرليان الرومانى أيضاً

وكانت الحروب الطويلة القاسية بين الروم والفرس سبب انقطاع التجارة بينهما، وكان لابد للتجارة أن تشق لها مجرى إذا سد مجرى فاتخذت سبيلها فى مفاوز البلاد العربية البعيدة عن سلطان الدولتين ، وكان الروم أشد حسرة لانصراف التجارة إلى أيدى العرب ولابد لها من هذه التجارة ولابد للغرب أن ينال موارده وقوته من هذه البلاد المشمسة الممطرة الغزيرة الإنتاج فكان من عناصر سياسة الرمال وتصميمهم أن يصلوا إلى كنوز الهند وأن تكون تجارتها خالصة لسلطانهم

ولهذا تجشموا الأهوال فى القضاء على بطرة وعلى تدمر وحاولوا القضاء على دولة اليمن أيضاً، وأرسل أغسطس حملته المشهورة بقيادة قائده المعظم الياس جلاس فهلك فى الصحراء جيشه وعاد بخيبة سجلها رفيقه وصديقه استرابون وأورثتهم يأساً أبديا من أن ينالوا بلاد اليمن عن طريق شمال الجزيرة

وفى القرن الرابع كانت المسيحية قد انتشرت وصالحتها الدولة الرومية البيزنطية واستعانت بها على مد سلطانها - وكان رسل هذه الديانة قد وصلوا إلى الحبشة وبشروا فيها بدينهم فقامت بها دولة مسيحية حبشية تقابل فى البلاد العربية دولة اليمن اليهودية . وقامت المداوة بين الأختين؛ فأحباش هذه الدولة من أصل عربى يمنى ولكن المنافسة فى التجارة والعداوة فى الدين أججت نار الحرب بينهما . ومن آثار تلك المداوة حديث الأخدود والنارذات الوقود . وأرسلت بيزنطة رسلها وسفنها إلى الأحباش فكنتهم من القضاء على دولة الحميرية باليمن بعد حروب سجال وانتهى بذلك عهد آخر دولة مستقلة قامت قبل الإسلام فى الجزيرة العربية وكان ذلك سنة ٥٢٥ ميلادية

البقية فى العدد القادم

ابراهيم مصطفى

RETRO NEWS

نعتقد بأن قصيدته الطويلة المسلسلة المسماه « ثورة فى الجحيم » هى الصورة الصادقة لنفسيته، والمعرض لواضح لآرائه وأفكاره، والموضع الأمين لقوته ونزوعه . أما فلسفته فى هذه القصيدة وتردده بين الإلحاد والاعتقاد وحيرته بين الشك واليقين فلا نحب أن نتعرض له الآن لأن التعرض له ليس من غرضنا فى هذه الكلمة. ولنصغ الآن إلى ملكى القبر منكر ونكير وهما يسألان الميت فى قبره عن السفور والحجاب ، هذا الأمر الذى شغل الزهاوى زمنا طويلا واحتمل فى سبيله أذى كثيرا :

قال هل فى السفور نفع يرجى　　قلت خير من الحجاب السفور
إن فى الاحتجاب شلا لشعب　　وخفاء وفى السفور ظهور
ليس يأتى شعب جلائل ما لم　　تتقدم إناثه والذكور
إن فى رونق النهار لناسا　　لم تزل عن عيونها الديجور

بعد أن أتم الملكان استجوابهما للميت عذباه عذاب القبر وأخذاه إلى الجنة ليجعلا من رؤيته لها عذابا له فوق عذابه . ثم أخذاه إلى الجحيم فقذفا به فى صميمه فالتقى هناك بالأشقياء المعذبين أمثاله؛ وهناك قد جمع الألم المشترك بين القلوب المتباعدة ، وكون العذاب بين المعذبين وحدة دفعتهم لأن يفكروا بالخلاص من عذاب الجحيم فعقدوا اجتماعا تبارى فيه الخطباء فى حض الجمهور المعذب على إنقاذ نفسه من بلاء الجحيم ، فقام شاب من شباب الجحيم وألقى خطبة تحريضية حرض فيها الملايين المعذبة فى ذلك الجحيم على الكفاح ضد الظلم والاستبداد

قال يا قوم إننا قد ظلمنا　　شر ظلم فما لنا لا نثور
اجسروا أيها الرفاق فما نا　　ل بعيد الآمال إلا الجسور
إنما فاز فى الجهاد من النا　　س بآماله الكبار الكبير
قاوموا القوة التى غشمت　　والدهر مادام للقوى ظهير

فتحمس سكان الجحيم حتى دفعت الحماسة أكثرهم رصانة كأبى العلاء المعرى فوقف هو الآخر يحرض الجمهور تحريضا عنيفا فقال :

غصبوا حقكم فياقوم ثوروا　　إن غصب الحقوق ظلم كبير

فرد عليه الجمهور الحانق الغاضب :

غصبوا حقنا ولم ينصفونا　　إنما نحن للحقوق نثور

وهنا قام سكان الجحيم قومة رجل واحد واندفعوا نحو الزبانية ، ووقعت المعركة الحاسمة ، فاحتل سكان الجحيم الجنة وأقاموا فيها منعمين مرفهين

صبرى الحسينى



رحلة فى وجوه الناس

صحراء العجائب

« إلى أصحاب الوجوه المستعارة... »

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

تجولت فى صحراء تلك العجائب
وفى سرها المطموس حول الحواجب
وعوذت نفسى قبل أن أبدأ السرى
لعلى أنجو من سموم العقارب
وقلت لعل الله ينصر رحلتى
فأغنم صيداً نافراً لحقائبى
وألقيت أشراكى لها وحبائلى
وسرت كحاو هام بين الخرائب
وتعويذتى الكبرى سكون بحوطه
تربص شيخ مل طول التجارب

* * *

أمامك ربى ! ذلك الوجه ربوة
تغنى بها الأطيار من كل جانب
تكاد تنادى العاشقين إلى الهوى
وتجرى لهم أسحارها فى المغارب
مزررة الأغصان بالعطر والندى
وهمس الصبا فى مرعشات الترائب
وتخفى دروباً فى الظلال لئيمة
بها الريح ما أبقت حذاراً لهائب

RETRO NEWS

عداد الحصى فيها أفاع حبيبة
كريهات صب الموت فوق المعاطب
تجود به سماً نضيراً ممطرا
تدير به النجوى خدود الكواعب
وتجريه ضحاك الردى ، كل بسمة
تهب مع الساقى بسهم وضارب
وقفت طويلا عند أعتاب روضها
وناديت رب الكون.. ماذاك صاحبى!
أجرنى ! فهذا الوجه كم صدت سره
ولو كان معصوما بقدر الغياهب
فلم ألق إلا آدميا يسوته
بجنبيه ذئب مستعار المخالب .

* * *

ووجه به وجهـان : وجه مقنع
بآخر مدسوس بزى المناكب
يجارى وجوه الناس فى كل نظرة
ويسرب فى إيمائها كالثعالب
ذليل لما يصغى إليه ، فسمعه
خطام ذلول فى حبال كواذب
ترى طرفه عبداً لعينيك ضارعاً
على أى حال من فنون التخاطب
تنوح فيموى ، أو تصيخ فيمحى
ويصبح شيئاً من سكون المحارب
برت آية البهتان جلدة وجهه
مطايا رياء لا تضيق براكب
إذا قيل هذا الصخر ماء .. رأيته
يردد لليتبوع شوق السباسب
وإن قيل هذا الماء نار .. رأيته
عليها مجوسيا عريق المذاهب
وإن قيل تلك النار فجر .. رأيته
أذان مصل هز سمع الكواكب
وإن قيل هذا الفجر قبر رأيته
من الشكل يستجدى دموع النوادب
تلاشى بلا موت ، وأودى بلا ردى
لعل بهذا النعش بعض المكاسب..
أمانك ربى منه ! هـذا منافق
أخف لقاء منه وجه المصائب
إذا انفردت بالله أبعاد نفسه
- وهيهات - يلقاه بزهو المحارب
وإن مر جلاب الفتات ، رأيته
بلا أى ذنب ، فى سرابيل تائب
تقوس واستخذى على الزور ظهره
وكبر لا لله ، بل للرغائب
فخلت صلاة لم يحن بعد وقتها
وظلا من الأوثان فوق المناصب ..

* * *

ووجه سراب البيد يخشى ظنونه
فيزور عن رؤياه خوف العواقب
يمر به مر الظنون كأنه
من الذعر صدق مر فى وجه كاذب
ويمعن فى نجواه عرافة الضحى
فتنكت فى خط على الرمل خائب
يعلم أجواز الفلا كيف تصطلى
لظلمائها ود الرياح الحواصب
تمصى على مرآته ، فهو صوبها
رؤى صدإ طى الزجاجة هارب
يخادع حتى نفسه ، فطريقها
بجنبيه جب قاعه فى الجوانب
تهدج ، واستحيا ، وهوم ، واختفى
بجفنين سمـاءين تحت المسارب
لحت فلاه من بعيد ، فصرصرت
بسمى رياح الحائل المتثائب

RETRO NEWS

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

حقيقة التشويه العلمى فى « الإشارات الإلهية » :

مرة أخرى نعود . . ولامناص من هذه العودة لأنها استجابة لرغبة القراء . نعود لنكشف عن حقيقة « التشويه العلمى » الذى أحدثته عبقرية الفيلسوف الأول فى « الإشارات الإلهية » . . ومعذرة من هـذا التعبير الذى ينسب التشويه إلى العلم أو يجعل العلم منسوبا إليه ، لأن العلم هنا بدلالته الخاصة مقصور على الدكتور عبد الرحمن بدوى !

وقبل أن نكشف عن حقيقة هذا « التشويه العلمى » نود أن نقف قليلا لنقول كلة أو كلمتين .. ترى هل قرأ الدكتور بدوى كتاب « كليلة ودمنة » ؟ إننا نشك كثيرا فى أنه قد قرأ هـذا الـكتاب ، ومبعث هذا الشك أن فى الـكتاب فلسفة صادقة ، كان من الممكن أن ينتفع بهـا فيلسوف مصر الأول . . لو أنه التقطها من لسان بيدبا الفيلسوف ! ولسنا نريد من الدكتور بدوى إلا أن يرجع إلى هذا الـكتاب ليخرج بشئ من الفلسفة الشرقية ، شئ بسيط لا يدق على فهمه كما دقت عليه أصول الفلسفة الغربية . . قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف : إضرب لى مثل الرجل يرى الرأى لغيره ولا يراه لنفسه . وجمع بيدبا الفيلسوف أطراف فلسفته ، وقص على الملك قصة مالك الحزين . . ورحم الله بيدبا الفيلسوف ، فلو كان يعيش بيننا فى هـذه الأيام مع دبشليم الملك ، لاستبدل بقصة مالك الحزين قصة عبد الرحمن بدوى !

إننا لا نعنى قصته فى « الإشارات الإلهية » فإن لها حديثا غير الحديث ، ولـكن الذى نعنيه هو قصته الأخرى التى قادنا إليها كتابه الآخر : « أرسطو عند العرب » ، وهو مجموعة نصوص نشرها وحققها بطريقته المعروفة . وافتح الصفحة الرابعة والستين من هذا الـكتاب ، وترفق برئتيك إن كنت من أصحاب الصدور

فقلت : معـــاذ الله ! ضعف وقدرة
وليل ضياء فيه فجر غياهب ! ..

* * *

ووجـه دعى الأفق ، لا شأن عنده
بما حط فى أعمـــاقه من مثالب
طغى فوقه ضب الغرور ، فأنفه
كرمة طير كفنت بالطحالب
يشيح فضاء الله خزياً لحقه
وتموى له حزناً شقوق الجنادب
تورم ، وانقذت من الصدر نفسه
فلم يبق منه غير تل المناكب
وغير سطور فوق كثبان وجهه
تشين من البهتان أقدس كاتب ..

* * *

ووجه سألت الله لامر ثانيا
ولا اتجهت يوماً إليه مذاهبى ..
به سحنة الواشى ، لها سبع أعين
وسبع آذان ، وسبع حقائب
يطل كركب من بنى الجن ظامى
يحدج فى نبع من الماء ناضب
ويصغى كحراس مشى فى ترابهم
دبيب من الأوهام طامى الـكتائب
وترحف كالثعبان آفاق سمعه
لتستل ما تبغيه من كل صاحب
جزوع إلى الأسرار ، يلعق طيفها
كذئب غريب الغاب ، حيران ، ساغب
وينبش فى غيب العباد ، فلا ترى
له نظرة إلا برفش وحاطب
سألت له الرحمن . . قبراً كوجهه
تعيث به الآثام فى كل جانب . . .

محمود حسن اسماعيل

RETRO NEWS

الضعيفة ، قبل أن تطلقها ضحكة عريضة تملأ الفضاء العريض !

قال الدكتور عبد الرحمن بدوى وهو يتحدث عن منهجه فى نشر المخطوطات ، فى شئ من الفخر وشئ من السخرية ، الفخر « بعلمه » والسخرية من « جهل » غيره ، قال لا فض فوه وهو يعيد علينا قصة مالك الحزين ويذكرنا بمثل بيدبا الفيلسوف : « والمنهج الذى نتبعه فى النشر منهج بسيط ، وبقدر ما هو بسيط هو خصب دقيق معا : وهو أن نجيد قراءة المخطوط عن تدبر وحسن فهم (هكذا والله العظيم) ! .. وهذا مبدأ على الرغم من بساطته ووضوحه كثيرا ما أغفله الناشرون أو بالأحرى أجفلوا منه وكأين من أخطاء فى تحقيق النصوص لم يكن السبب فيها إلا عدم إجادة القراءة ! وليس الأمر فى النشر أمر هـــذه المخطوطات و كثرة اختلافات القراءة ؛ إنما المهم أن تقدم للناس ـ على أساس ما تيسر لك من مخطوطات ، قلت أو كثرت أو كانت وحيدة ـ نصا جيدا يحاكى تماما ما فى الأصول المخطوطة بعد تدبرها تمام التدبير. فالذين مارسوا المخطوطات يعرفون أن ثمت أحوالا من إهمال النقط أو تشابك الحروف أو تقلب النقط من فوقها واضطرابها بين حروف الكلمة الواحدة أو الكلمات المتجاورات . ومثل هـذه الأحوال لا يمكن أن تعد اختلافات فى القراءات ، إنما هى عوارض شخصية فى المخطوطات ، يجب أن يستقريها الناشر لنفسه أثناء قراءاته الأولى للمخطوطة ثم يعين ـ لنفسه أيضا ـ أحوال اطرادها حتى يتهيأ له جهاز تحليلى لحسن القراءة . وإلا ، فستكون النتيجة أن يضل القارئ إذا ما ذكر فى الجهاز النقدى كل ألوان الإهمال أو الهفوات الهينة لسقطات القلم ، فلا يستبين ما إذا كان بإزاء اختلاف قراءة أو مجرد مخالفة خطية أو قلمية تافهة ومفهومة.

ولهذا فلسنا نتردد فى اتهام أولئك الذين يلجأون إلى هذه الطريقة بالعجز عن فهم النصوص وقراءتها ، أو بالتمويه على القارئ بوضع جهاز نقدى ضخم محشو بهـذه الاختلافات المزعومة ليدخل فى روعه أن الناشر قد بذل مجهودا هائلا . والحق أنه لم يبذل شيئا أكثر من جهد النسخ والمسخ معا ، دون أن يبذل أى مجهود فى الفهم وتدبر المقروء . ومع ذلك تراهم يصيحون ملء أشداقهم ، وتصف ألسنتهم الكذب : إن هذا هو المنهج العلمى الصحيح ! مع أن الأولى بهم أن يسموه : منهج الإحصاء الآلى العاجز . ولكم رأينا فى مقارنتنا لبعض النصوص التى نشرها هؤلاء « الناشرون » المزعومون بالأصول المخطوطة التى نشروا ما نشروا عنها أن ما ادعوه « تحريفا » أو « اختلاف قراءة » لم يكن فى الواقع إلا « سوء قراءة » من عيونهم وعقولهم » ! !

أنظر ! إن عبد الرحمن بدوى هنا يشرح لك طريقته فى نشر المخطوطات ، ثم يتخذ من هذه الطريقة دستورا يأمر الناشرين بأن يعملوا به ، مرتديا ثوب الأستاذية الموجهة وسالكا نهج مالك الحزين ، ذلك الذى يرى الرأى لغيره ولا يراه لنفسه . ترى هل يتقبل الدكتور بدوى هذه الكلمات الرائعة ، هدية متواضعة ؟ ! إنها كلماته هو ، تلك التى وجهها إلى الناشرين الجهلاء . واستمع إليه معجبا ومقدرا حين يقول : « ولكم رأينا فى مقارنتنا لبعض النصوص التى نشرها هؤلاء الناشرون المزعومون بالأصول المخطوطة التى نشروا ما نشروا عنها ، أن ما ادعوه تحريفا أو اختلاف قراءة لم يكن فى الواقع إلا « سوء قراءة » من عيونهم وعقولهم » !

لكم يهزنا هذا التعبير الأخير .. حقا إن بعض العيون تسئ القراءة وكذلك بعض العقول ، ولكننا لم نر ولم نسمع أن عين ناشر أساءت القراءة كما أساءتها عين فيلسوف مصر الأول ، وقل مثل ذلك عن عقله إذا كنت من المنصفين ! هل رأيت فى حياتك ناشرا هو فى نفس الوقت أستاذ جامعى ، يعجز عن قراءة فقرات كاملة فى مخطوطة ، فيحذفها من النص بكل بساطة ولو تعثر التعبير واختل السياق ؟ ! لقد فعل ذلك العالم الجليل السيد بدوى فى « الإشارات الإلهية » .. هل كانت الفقرات التى حذفها مطموسة أو ساقطة أو غير واضحة ؟ كلا والله العظيم ، ولكنه العجز المطلق والاستهانة بعقول الناس والعبث بالأمانة العلمية .. ومعنى هذا أن المسألة مسألة مزاج فى إنطاق أبى حيان أو إسكات أبى حيان ، ورعى الله الأمزجة النادرة عند بعض الأساتذة الجامعيين ! !

لقد قلنا إن نشر هذا الكتاب بهذه الصورة فضيحة علمية ، وهذا هو أول ركن من أركان الفضيحة. ولو اقتصرنا عليه لما أنقص ذلك من حقيقة الاتهام .. وليت الدكتور بدوى قد وقف بمواهبه عند هذا الذى قلناه ، ولكنه مضى فى طريقه غير هياب ولا وجل ، تعبث عينه بقراءة الكلمات ويعبث عقله بتفسيرها فى

RETRO NEWS

جرأة تذهل الأفهام ! وتخرج من هذا كله بأن الحس اللغوى عند الناشر لا وجود له ، وكذلك الذوق الفنى الذى ينظر إلى موضع الكلمة من السياق حين ترجى سلامة التعبير واستقامة التفسير ، وإليك بعض النماذج التى ننقلها بتعليقاتها عن صديقنا الكاتب المحقق الأستاذ سيد صقر ، مع صادق التهنئة له وخالص التقدير :

« ٢٠ ـ ص ٢٢ « فلا العلم باختلاف الأحوال نافع ، ولا الجهل به ضار ، بل ربما ضر العلم ، وربما نفع الجهل ، وربما نبل بالحنط ، وربما فات بالتأنى ، وربما بعد الدانى ، وربما قرب النائى . . »

قال الدكتور ، وما أغرب ما قال : « نبل . لقط النبل ، ثم دفعها إلى الرامى ليرمى بها من جديد والحنط : النبل يرمى بها . والمعنى أنه ربما يلتقط النبل بالنبل ، أى يداوى الداء بالداء نفسه » !.

ماذا أقول فى نقد هذا الشرح العجاب ؟ أقول إن مثل هذا الفهم هو الذى شحذ عزم أبي حيان على حرق كتبه بالنار وغسلها بالماء ، وجعله يقول لمن لامه على صنيعه : « فشق على أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضى إذا نظروا فيها ... وإن عيانى منهم فى الحياة هو الذى حقق ظنى بهم بعد الممات » !

رحمك الله يا أبا حيان، فقد كنت ترى الغيب من وراء حجاب ، وجاء من بعدك من يصحف عليك صحيح كلامك ويخبط فى فهم معناه خبط عشواء ، بل ولا يحسن قراءته . جاء فى النسخة المخطوطة : « وربما نيل بالخبط ، وربما فات بالتأنى ... » أى وربما خبط الإنسان فى ابتغاء مراده خبط عشواء فناله ، وربما تأنى لنيله أشد التأنى ففاته ولم يدركه

ومن أعجب العجب أن ناسخ الكتاب قد احتاط ، ووضع كسرة ظاهرة تحت نون « نيل » حتى لا يخطىء فى قراءتها إنسان . . وصدق أبو حيان فى نعته الذى نتمثله فيمن نراهم بين ظهرانينا ممن نالوا بالخبط درجات العلماء !

٢٠ ـ ص ٣٦ : « وسقيا للرسائل التى كانت تجرى بيننا وبينكم ، نعم ورعيا للوسائل التى كانت تتردد عندنا وعندكم ، والوشاة على خيبتها فى الظفر بتأذيكم » قال الدكتور فى تعليقه : « فى الأصل بناويكم ، أو صوابه : بناديكم »

ولا معنى هنا لظفر الوشاة « بتأذيكم » أو « بناديكم » ..

وبديهى أن صواب الأصل « والوشاة على خيبتها بناويكم » !

٢٣ — ص ٣٥ : يخاطب أبو حيان الإنسان المبتدع بالقدرة الإلهية المحفوف بالنعم الملكية ، ويطلب إليه أن يتأمل مواقع آياته فيه ، ويستنطق شواهد آثاره عليه ويقول له : « أنظر بأى فضل خصك . . وأى ملك قلدك ، وأى مشرب صفى لك ، وبأى لطف حاشك ، وبأى شئ سكر جاشك ، وبأى صنع أزال استيحاشك ولأى أمر أعاشك » ثم يشرح أبو حيان ما ذكره ، فيقول : « قلدك ملكا هو نهاية آمالك ، وصفى لك مشربا متى كرعت منه لم تظمأ بعده ، وحاشك بلطف هو الذى جملك مغبوطا فى حالك ، وسكر حاشك بشئ هو الذى أنالك مرادك ، وأزال استيحاشك بصنع أدركت به كل آمالك .. »

ومن العجيب حقا أن يقول الدكتور فى شرح قول أبى حيان « وبأى لطف حاشك ، وبأى شئ سكر جاشك » : « حاشك هنا بمعنى اصطادك ، وسكره بتشديد الكاف تسكيرا : أى خنقه . والجأش : نفس الإنسان » !! .. وأى عجب أعجب وأغرب من أن يقول أبو حيان للانسان الذى يذكره بنعم الله عليه : أنظر كيف خصك بالفضل فاصطادك وخنق نفسك « بشئ هو الذى أنالك مرادك » !!

وصواب قول أبى حيان « وبأى شئ سكن جاشك » و « سكن جاشك بشىء هو الذى أنالك مرادك » .. ولا ريب فى أن « سكون النفس » من أنعم الله الخليقة بالتدبر ، الجديرة بالتأمل . وأما « اصطياد النفس وخنقها » فمصيبة كبرى ، ولعل فى حشره بين أنعم الله التى حف بها عباده سرا فلسفيا دفينا يدق على الأفهام ، وتقصر عنه المدارك والعقول !!

١٢ — ص ٢ : يقول أبو حيان . « يا هذا إن كنت ثاكلا فنح على ما أصبت به ، وإن كنت مكروبا بالسر فبُح »

أخطأ الدكتور فى ضبط هاتين الكلمتين كما أخطأ فى شرح المعنى ، إذ يقول : « أى ألق على مصابك » !!! والصواب فنُحْ على ما أصبت به » ، ويؤيده قول أبى حيان فى ص ١١٣ : « ونح على نفسك نوح الثكول » . وهذا هو البيان الصريح واللفظ الصحيح كما قال أبو حيان فى ص ٢٩٤ ، فمن أخطأه فليقرأ تمام كلامه فى الصفحة نفسها ، فانه يقول : فأطل البكاء ،

RETRO NEWS

وأجد اللطم ، وتجرع مرارة الكأس ، المترعة بالحسرة واليأس . وليت البكاء نفعك ! وليت النوح أجدى عليك ! وليت الحسرة أفادتك ! وليت الندامة نفعتك ! هيهات ! فتٌ فوتا لا درك بعده ، وبدت بيودا لا عود معه ، والعثرة غير مقالة ، والمحنة غير مزالة ، والحال غير محاله ... »

٢ — ص ١٧ : يقول أبو حيان مخاطبا أحبابه : « فارعوا ذمام خدمتي لكم ، وحافظوا على ما تحملت فيكم ، فقد شربت العلقم في هواكم ، وداريت المدى تحملا لكم ، ولزمت الصمت حتى نسيت الكلام ، واعتزلت حتى قيل هو من الوحش ، وغضضت الطرف حتى قيل هو من العميان »

قال الدكتور عبد الرحمن بدوي في شرحه : « الكلام هنا بمعنى علم الكلام ، والقرينة في قوله : اعتزلت ، أي صرت من أهل الاعتزال أو المعتزلة ، واعتزلت بعدها بمعنى توحدت وانفردت » !!

هذا شرح مضحك حقا ؛ فإن أبا حيان لم يرد بالكلام إلا معناه المعروف للعامة والخاصة . ولست أدري كيف فهم الدكتور أن أبا حيان نسي « علم الكلام » لما لزم الصمت . وما العلاقة العجيبة بين هذا الصمت وعلم الكلام ؟! وكيف تكون « اعتزلت » بمعنى توحدت وانفردت ، قرينة على أن المراد بالكلام « علم الكلام » وما الصلة بين التوحد والانفراد وبين مذهب الاعتزال ؟ لست أدري .. ولعل هناك صلة فلسفية لا يدركها إلا عقل فيلسوف !

٣ — ص ٢٣١ : « نعم يا سيدي إن الحديث من الفَرِيّ »

أخطأ الدكتور في ضبط كلمة « الفرى » ونقطها وشرحها وقال « الفرى كغني ، يقال هو يفري الفرى : أي يأتي بالعجب في عمله » !

والصواب : « إن الحديث من القِرَى » وهو تعبير مشهور متداول في كتب الأدب ، قال الشاعر :

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ... ولم يلهني عنه غزال مقنع
أحدثه إن الحديث من القرى ... وتعلم نفسي أنه سوف يهجع

راجع حماسة أبي تمام ٤ـ٢٤٤ ، وقال آخر :

ورب نضو طرق الحي سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى
إن الحديث جانب من القرى

وأظن أن قرى الأضياف بين لا يحتاج إلى شرح نظاري !

٥ — ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ : يقول أبو حيان في الحديث عن قصر العمر : « فما لبثنا في هذه البلدة الوبيئة الحرجة إلا... كحلم النائم في الليل ، أو كظل قد أخذ في النقصان ، أو كالنَّقابة من مول ، أو كتوهم من النفس ، أو كلمح البصر أو هو أقرب »

قال الدكتور : « النقابة بفتح النون : مصدر نقب على القوم من بابي علم وكرم : صار نقيبا عليهم ، أو النقابة بالكسر : الاسم ، وبالفتح المصدر » !!!

ويبدو أن الدكتور لم يحسن قراءة الكلمة في المخطوطة . فأخطأ في نقطها وشكلها وشرحها خطأ بعد بها عن المعنى .. والصواب : « أو كالتِفَاتَة من مول » فإن قصر الالتفاتة من الذاهب المولي المتلفت إلى ماوراءه ، هو المناسب للمح البصر وماقبله من تشبيهات ، وأما قصر مدة نقابة النقيب فشيء غير معروف ولا معنى له ، « معذرة يا أستاذ صقر ، فهو معروف في نقابة المحامين والصحفيين !! » ، ولست أدري كيف استساغ الدكتور قرنها بحلم النائم ولمح البصر في مضمار التشبيه !

١٠ — ص ٤ : يقول أبو حيان : « وإن جنحت إلى التواني ، وذهبت في آفاق الأماني ، لم ترث من حالك إلا حسرة لم تمضغ بفمك إلا جرة ، يا هذا خفض أمي عما ساءك طلابه :
« ما كل شائم بارق يسقاه »

حسب الدكتور أن هذا النص نثر كله وليس فيه من الشعر إلا الشطر الذي أفرده في سطر وحده ، وليس الأمر كما حسب ؛ فإن آخر نثر أبي حيان كلة « ياهذا » ، وما بعدها بيت من الشعر عثل به وهو :

خفض أمي عما شآك طلابه ... ما كل شائم بارق يسقاه

فساءك محرفة عن « شآك » ، والبيت للبحتري كما في ديوانه ٢ ـ ٣٢٣ وقبله :

والشيء تمنعه يكون بفوته ... أجدى من الشيء الذي تعطاه

« معذرة مرة أخرى يا أستاذ صقر ، لأن الدكتور بدوي

لا يحفظ من الشعر إلا أجدره بالخلود .. أعنى شعر ديوانه الخالد مرآة نفسى » !!

٭ ٭ ٭

هذه هى بعض النماذج ننقلها إليك كما قلنا من المقالين اللذين كتبهما الأستاذ صقر ، وكشف فيهما عن مهزلة التحقيق العلمى فى « الإشارات الإلهيــة ».. ومع ذلك يقول فيلسوف مصر الأول فى كلمته التى اقتطفناها من كتابه الآخر « أرسطو عند العرب » يقول فى جرأة يحسده عليها الناشرون المزعومون : « والمنهج الذى نتبعة فى النشر منهج بسيط ، وبقدر ما هو بسيط هو خصب دقيق معا : وهو أن نجيد قراءة المخطوط عن تدبر وحسن فهم » !

ألم نقل لك ترفق وتثبت إن كنت من أصحاب الصدور الضعيفة ، قبل أن تطلقها ضحكة عريضة تملأ الفضاء العريض ؟! ألم نقل لك إن نجيب الريحانى الذى كان نابغة عصره فى إضحاك الناس لم يمت ، لأن عبد الرحمن بدوى قد ملأ مكانه بجدارة ؟! إذا كنت فى شك من هذا فارجع إلى النماذج السابقة التى تعرض لها الأستاذ صقر ، ثم قف طويلا عند هذا النموذج الذى لم يتعرض له بعد ، لأننا نقدمه إليك على أنه « نكتة الموسم » التى تنتزع الضحك انتزاعا من أفواه الثاكلين :

إفتح الصفحة السادسة والأربعين بعد المائة من كتاب « الإشارات الإلهية » ، واقرأ فى نهايتها قول أبى حيان المفترى عليه « فقد جمدت العيون فما تدمع ، وتسكرت القلوب فما تخشع ، وكلبت البطون فما تشبع ، وغلبت الشقوة فما تنزع ... ياهذا ، إننا نتنفس بهذه الكلمات كما يتنفس الملوق »

قال العالم الجليل السيد عبد الرحمن بدوى فى شرح كلمة الملوق : « إما أن يكون من ملق (من باب نصر) فلانا بالعصا : أى ضربه ، ويكون المعنى هو : المضروب ؛ وإما — وهذا هو الأرجح هنا — من قولهم فرس مملوق الذكر : حديث عهد بالنزاء » ! !!

صدقنى إذا قلت لك عن عبد الرحمن بدوى إننى أشك فى سلامة عقله . أشك فى سلامة عقله ولا يمكننى أن أشك فى سلامة عقل أبى حيان ، لأن أبا حيان ليس مجنونا حتى يقول للناس إنه يتنفس بهذا الكلام كما يتنفس ذكر الفرس عقب لحظة من لحظات النزاء .. هل عند نجيب الريحانى نكتة تستطيع أن تقف على قدميها لتنافس نكتة الدكتور عبد الرحمن بدوى ؟ ! لا أظن . ولا أحسب أن فى هذه الكلمات شيئاً من المغالاة !

هل انتهيت ؟ كلا . فما زالت أمامى المقدمة التى كتبها الدكتور بدوى وضم فيها أبا حيان إلى زمرة الأدباء الوجوديين! وحين ينتهى الأستاذ صقر من سلسلة مقالاته ، سنبدأ نحن سلسلة مقالاتنا حيث نطالب بعدها بحرق هذا الكتاب ، وما أكثر ما يملك الدكتور بدوى من كتب تستحق الحرق بالنار بعد الغسل بالبنزين !!

أنور المعداوى

أعلان مسابقة محلية

تشهر مصلحة المبانى الأميرية بوزارة الأشغال العمومية فى مسابقة عامة بين المثالين عملية اقامة نصب تذكارى لشهداء الجامعة بحرم جامعة فؤاد الأول بالجيزة وقد تحدد لفتح مظاريف المسابقة وتقديم نماذج النصب الجبس ظهر يوم السبت ٢ يونيو سنة ١٩٥١ بمكتب حضرة صاحب العزة مدير المبانى العــام بالدور الرابع من مبنى وزارة المواصلات بشارع القصر العينى طبقاً لما جاء بالبرنامج ودفتر الشروط والمستندات التى يمكن الحصول عليها من الإدارة العامة لهذه المصلحة وذلك مقابل مبلغ ٥٠٠ مليم و ١ جنيه وسيخصص مبلغ ١٠٠٠ جنيه، ٥٠٠ جنيه ، ٢٠٠ جنيه جنيها مصريا للفائزين الثلاثة الأول من المتسابقين بالتوالى ٧٥٥٨

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

رسائل الرافعي :

فى سنة ١٩١٢ كان الأستاذ محمود أبو رية أديباً ناشئاً ، وقد أعجب بالأديب الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعى ، فاتصل به عن طريق المراسلة ، حتى نمت العلاقة بينهما وصارت صداقة ومودة . كان أبو رية يكتب إلى الرافعى يسأله عن كثير من شؤون الأدب ومسائله ، فيجيبه برسائل تحتوى على كثير من الآراء واللمحات فى إيجاز تقتضيه طبيعة الرسائل الخاصة ، وكان الرافعى يرسل نفسه على سجيتها فى هذه الرسائل لايكاد يخفى شيئاً من نوازعه وخواطره

وقد ظفر الأدب من تلك المراسلة بهذا الكتاب « رسائل الرافعى » الذى أصدره أخيراً الأستاذ محمود أبو رية ، مشتملا على ٢١٨ رسالة انتقاها من بين ما كتب إليه الرافعى « لما فيها من فوائد جليلة للأدب والمتأدبين بله ما تحتوى عليه من تفصيل شامل لتاريخه الأدبى وغير الأدبى » كما قال فى مقدمة الكتاب . وقد عنون لها بما يدل على أهم ما فيها ، ورتبها ترتيباً زمنياً ، يبدأ من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٣٤ ، فجاءت (فلما) يعرض أطرافاً من حياة الرجل الشخصية والأدبية وملامح من تيارات الحركة الأدبية فى مصر طيلة تلك الفترة من الزمان . والقيمة الكبرى لهذه الرسائل هى أنها تصوير صادق لنفسية الرافعى ودوافعه الأدبية ، وفيها إلى جانب ذلك تلك الفوائد الأدبية التى أشار إليها الأستاذ أبو رية ، وفيها أيضاً إشارات كثيرة إلى ما كان بين الأدباء فى ذلك الزمان من مجاذبات يلونها الرافعى بعاطفته الخاصة ، إذ كان يقف من أكثر أدباء الجيل موقف المخاصم المنافح ، وقد أحسن الأستاذ أبو رية بحذف بعض العبارات القاسية التى وصف وعبر بها عن أولئك الأدباء ، والاكتفاء بالخفيف المقبول منها . وفى الرسائل كلها روح لطيف ممتع ، هو روح الطبيعة المطلقة غير المتحرجة ، إذ أن كاتبها لم يكن يقدر — ولاشك — أنها ستنشر على الناس

فى هذا الكتاب يبدو الرافعى « وراء الكواليس » كما يعبرون بلغة المسرح .. فهو يحدث أبارية عن مؤلفاته ومقالاته ، لم كتب هذا أو ذاك ، وما وقعه ، ومتى يكتب مقال كذا أو يشرع فى تأليف كذا ، ويحدثه مع ذلك عن آلامه وأمراضه ومنها ما ناله بسبب الكتابة ... إلى آخر هذه الملابسات. ومما يستشفه القارئ من هذه الرسائل ، اعتزاز الرافعى بأدبه اعتزازاً يبلغ به درجة الغرور ، ومحبته السافرة للتقريظ والثناء؛ فهو يرى أنه ـ وحده ـ أديب الزمان ، وسائر ما يكتبه الأدباء « تدجيل صحفى » لم يكد يسلم من تجريحه أحد من أعلام الأدب فى عصره ، وهو يحدث أبارية عن حملاته الأدبية وكيف أنها نسفت من نازلهم أو أنه سيكتب عن فلان ما لن تقوم له بعده قائمة ، ويتمنى أن يتفرغ للنقد نحو سنتين أو ثلاث ليهدم العصر كله من جميع نواحيه الضعيفة ويبنى عليه أدباً جديداً ، ولقد كان ذلك رأيه فى الوقت الذى بلغ فيه الأدب المصرى الحديث أعلى ما بلغه من القوة والازدهار ، ولقد كتب هو فى النقد فكانت كتابته أقرب إلى الشتم والهجاء وخاصة ما كان يسميه « السفافيد » التى كان يشوى عليها من يمزق لحومهم . .

وهكذا نرى الرافعى فى هذه ارسائل يعد نفسه فارس الحلبة ، ويرى أنه وحده الواقف فى الميدان ، وهو يصرح بذلك فى هذه الرسائل الخاصة ، وكان حياؤه ولباقته وفطنته تمنعه من هذا الادعاء فى أدبه العام . ولعل ذلك راجع إلى ما كان يراه من تقدير الناس لغيره أكثر منه ، فهو يحاول أن يعوض هذا النقص بلسانه فى الخفاء ، وإن لم يتقل به فى العلن . .

وهو يحب الثناء ويطلبه ، يطلب من أبى رية أن يكتب عن كتبه فى الصحف ، ويسر كل السرور من تقريظ المقرظين ، بل هو يجعل الثناء عليه مقياسا لقيمة المثنى . وهو لا يرى أدبه أحسن من الأدب المصرى الحديث فقط ، بل يفضل بعض كتبه ومقالاته على ما كتب الأقدمون ، وعلى ما كتب كتاب الغرب

RETRO NEWS

مثل برجسون وشكسبير ولامرتين

وبعد فقد أحسن الأستاذ محمود أبو رية بإخراج هذا الكتاب القيم المتمم الذي أضاف به لوناً طريفاً إلى كتب الأدب

ضبط الكتابة العربية :

ألقى الأستاذ محمود تيمور بك محاضرة في «ضبط الكتابة العربية» بإحدى جلسات مؤتمر المجمع اللغوي الماضية ، وقد بسط فيها المصاعب التي تعترض ضبط الكتابة العربية على صورتها الحالية ، مما يؤدي إلى الخطأ في نطق الكلمات وتعذر القراءة الصحيحة ، لا على عامة المتعلمين فقط ، بل إن المختصين في اللغة لا يستطيعون الضبط التام إلا باطراد اليقظة ومتابعة الملاحظة ومزيد التأني

وبعد أن جال الأستاذ تيمور بك في نواحي هذه المشكلة ، عرج على ما اقترح لها من حلول فبين عدم صلاحها ، وخاصة أنها إما تباعد بين الشكل القديم المألوف والوضع المقترح أو تثقل العمل المطبعي وتعقده ، ذاهباً إلى أن الإجراء الذي يمكن أن تكفل له قبول الأمة العربية في جملتها ، هو أن يكون لمشكلة الكتابة العربية حل لا تتغير به الحروف القائمة ولا تتنكر معه صورها المألوفة

ثم أبدى الأستاذ ما يقترحه من حل ، قائلا : أرى أن نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة ، من الصور المتعددة التي منها المفرد ومنهـا ما يقبل الاتصال بحسب أول الكلمة ووسطها وآخرها وبحسب وقوع الحروف في بنية الكلمة المركب بعضها فوق بعض ، وأن نتخذ علامات الضبط المتعارفة التي يجري بها الاستعمال ، وأقترح أن تكون الصورة التي نقتصر عليها من صور الحروف هي الصورة التي تقبل الاتصال من بدء الكلمات ، وهي التي يسميها أهل فن الطباعة : حروفاً «من الأول» ، على أن نختار الكاف المبسوطة وتظل حروف الألف والدال والذال والراء والزاي والواو والتاء المربوطة واللام ألف — باقية على صورتها في حالة إفرادها

وقدم الأستاذ مثالا للطريقة التي يقترحها ، منه ما يلي :

«أريـ أنـ نـقـتـصـر مـنـ صور الـحـروفـ عـلـيـ صورة واحـدة»

ويرى قراء الرسالة هذا البحث القيم منشوراً في هذا العدد والذي قبله.

وقد التقيت بالأستاذ تيمور بك وحدثته في أمر هذه الطريقة من حيث ما يلقاه الذين اعتادوا الكتابة الحالية من مصاعب في الكتابة الجديدة ، فقال إن هذه الطريقة خاصة بالمطبعة ، أما الكتابة باليد فتظل على حالها ، أسوة بما يجري في اللغات الأوربية

ولكني ألاحظ أن الكتابة الأوربية اليدوية تشتمل على حروف

كشكول الأسبوع

□ يهتم معالي الدكتور طه حسين باشا بتنفيذ رغبة ملكية كريمة في إنشاء جوائز لتشجيع الفنون الجميلة تسمى «جوائز إسماعيل» أسوة بجوائز فؤاد وفاروق للعلوم والآداب.

□ ذكر مندوب الأهرام أن هناك اقتراحا يبحث الآن لإنشاء جائزة عامة باسم «محمد علي» يشترك فيها المؤلفون باللغة العربية ، على غرار النظام الخاص بجائزة نوبل ، وذلك لحفز أدباء العالم العربي على التأليف والترجمة .

□ اقترح معالي السيد محمد رضا الشبيبي في مؤتمر المجمع اللغوي ، وضع معجم الألفاظ القرآن الكريم يشرح فيه ما ورد في القرآن من الأعلام كأسماء الرسل والبلدان على وجه يتلاءم مع الحقائق والمعارف العلمية إلى جانب المعجم اللغوي لألفاظ القرآن الكريم .

□ واقترح الأستاذ عباس محمود العقاد تأليف موسوعة للقرآن الكريم على مثال ما ألف لغيره من الكتب الدينية ، تجمع أسماء الطيور والنباتات والمدن الواردة في القرآن ، على أن يقوم بذلك أساتذة مختصون كل في دائرة اختصاصه

□ تحدثت في الأسبوع الماضي عن ضرورة تقديم روايات مؤلفة في برنامج فرقة المسرح الحديث . وأذكر الآن أن في برنامج الفرقة الحالي بمسرح الأزبكية روايتين إحداهما مقتبسة ممصرة والأخرى مؤلفة .

□ من طرائف ندوة الأستاذ كامل كيلاني ما رواه سعادة الأستاذ فؤاد شيرين باشا من أن جماعة من رجالات مصر كمحمد عبده وسعد زغلول — كانوا يجتمعون في مكان ما ويطلقون أنفسهم على سجيتها في المرح والدعابة بقصد الاسترواح والاستجمام ، وكانوا يطلقون على أنفسهم «جماعة المتحمرين» فسمع بهم أحد الكبراء وأراد الانضمام إليهم ، فأبدى رغبته في ذلك لمحمد عبده ، فقال له الإمام : إننا - جماعة المتحمرين - لا نقبل الحمير الأصلاء !

الضبط كما تشتمل عليها الكتابة المطبعية ، بخلاف ما تكون عليه الحال فى الكتابة العربية المقترحة ، فيكون الشبه من حيث الشبك وعدمه فقط

وأرى أن أهم اعتراض يوجه إلى تلك الطريقة ، أن عمال الصف فى المطبعة لن يستطيعوا صف الكلمات مشكلة وهى مكتوبة لهم مهملة ، فإذا كلفنا الكاتبين للمطبعة أن يشكلوا لقوا فى ذلك جهداً وعنتاً ، ولا يخفى مع هذا أن أكثرهم لا يعرفون ضبط كثير من كلمات اللغة ، وكم يستر عدم الشكل من جهل !

مسرحيتا الجلف ومريض الوهم

جاءت « فرقة المسرح المصرى الحديث » جولتها الأولى على مسرح الأوبرا الملكية فى شهر نوفمبر الماضى، إذ قدمت مسرحيتى « ابن جلا » لتيمور و « البخيل » لموليير ، وقد حدثت القراء عنهما فى ذلك الوقت . وهاهى ذى تبدأ جولتها الثانية على مسرح الأزبكية ، لتقدم فى حفلة واحدة مسرحيتى « الجلف » لتشيكوف و« مريض الوهم » لموليير ، وهما من إخراج الأستاذ زكى طليمات وقد بدأت يوم السبت الماضى

قدمت أولا « الجلف » وهى تمثيلية قصيرة تستغرق نحو خمسين دقيقة ، تظهر فى منظر واحد تبدو به السيدة الشابة « بوبوف » فى ثياب الحداد على زوجها المتوفى منذ سبعة أشهر ، وهى على رغم ذلك تبكى وتنشج حزناً عليه ، وهذا أيضاً على رغم أنه كان يخونها ويهملها أحياناً ، كما تقول فى مناجاة صورته . ويقتحم عليها هذه العزلة رجل ثائر يطالبها بدين كان له على زوجها ، وهو يستعمل فى مطالبته العنف وعدم المبالاة بما يحسن فى مخاطبة النساء ، بل ينهال عليها وعلى جنس النساء شتما وتقريعاً ، كل ذلك لأنه يريد دينه اليوم وهى تستمهله إلى بعد غد . وتنشب بينهما مشادة يدعوها فيها إلى المبارزة . . أليس « جلفاً » ؟

ويأخذ تشيكوف (مؤلف المسرحية) فى معالجة الموقف بحيث يحمل الميل والاستلطاف يداخلهما فيجتاز بهما البرزخ الدقيق الذى بين الكره والحب . . فينطلقان بعبارات الثورة والغضب وهما يشعران بالحب ، فلا ينزل الستار عليهما إلا حبيبين

فالصراع فى المسرحية بين حالتين لدى كل من الجلف والسيدة بوبوف ، فالأول جرب النساء واقتنع أنهن لا يستحققن الاهتمام ، ولكنه يجد نفسه أمام امرأة تغزو قلبه من جديد ؛ والأرمل المتفانية فى الحداد على زوجها وقد اعتزلت الناس لا تستطيع مقاومة هذا المقتحم الجبار ، ويخيل إلى أن المؤلف فتح لها الباب إلى هذا الحب الجديد بأن زوجها كان يخونها ويهملها

ومما تبطنته المسرحية ، الالتفات إلى ما تطالب به المرأة من مساواة الرجل ، فلتكن المبارزة من قبيل المساواة التى تطلبها . . كما يقول الجلف مبررا خشونته وقسوته

وقد قامت ملك الجمل بدور السيدة بوبوف ، فأثبتت قدرتها على تمثيل العواطف الدقيقة، وقام محمد السبع بدور الجلف فأجاد، وأظهر ما فى إجادته أنه كان يبرز الانتقالات المختلفة فى الموقف الواحد بتعبير الإلقاء والحركة . ومثل أحمد الجزيرى « لوكا » الخادم العجوز فقام به على وجه لا بأس به

ثم قدمت بعد ذلك مسرحية « مريض الوهم » فاستغرقت بقية الوقت . ومريض الوهم هو السيد (أرجان) الذى يعتقد أنه مريض وأن لا حياة له بغير الطب والأطباء، على حين يبدو فى غاية الصحة والعافية . وهو لذلك يريد أن يعقد الأواصر بينه وبين الأطباء كى يولوه عنايتهم، ويصل به الأمر إلى أن يحاول التضحية بسعادة ابنته (انجليكا) إذ يريد أن يزوجها بالطبيب (توما) غير عابئ بحبها للشاب (كليانت) الذى أغرمت به وأغرم بهـا . وتظهر مع مريض الوهم الخادمة (توانيت) التى تمنى به ، وهذه الخادمة تقف على دخائل هذه الأسرة وخاصة موقف السيدة (بلينا) من زوجها مريض الوهم الذى تخدعه بإظهار الحب له والعناية به وتتحايل على استلاب ماله والتخلص من ابنتيه إذ تشير عليه بإدخالهما الدير . وتعمل الخادمة (توانيت) على إصلاح هذه الأسرة فتحل مشاكل أفرادها بتدبيرها الموفق ، فتظل تساير الرجل فى ميوله وتسخر منه أحياناً . ويأتى إليه أخوه (بيرالدو) الذى يخالفه فى الثقة بالأطباء ، فينتقد مسلكه ويحمل على الأطباء ويؤكد له أنه فى صحة جيدة ، ومما يدل على أنه فى غاية الصحة أن أدوية الأطباء لم تؤثر فيه ولم تقض عليه إلى الآن . . وتعمل (توانيت) على ذلك أيضا من ناحية أخرى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وبأسلوبها الخاص من حيث الاحتيال وتدبير المفاجآت . وينتهى الأمر بأن يقتنع السيد أرجان أنه يستطيع هو أن يكون طبيباً . ولا يكلفه ذلك إلا أن يلبس المعطف والقبعة ويحفظ بعض الأسماء اللاتينية وينطقها كما ينطق بها هؤلاء الأطباء الذين لا يفضلونه ولا يزيدون عنه علما

تصور المسرحية ـ إلى جانب تحليل نفسية مريض الوهم ـ دجل الطب وشعوذة الأطباء فى عصر موليير قبل التقدم العلمى فى العصر الحديث . وقد قدم نماذج عجيبة من الأطباء وسخر بهم وأضحك منهم . ولا بد أن كان لهذه المسرحية فى وقتها وقع عظيم لأنها تعالج ناحية كانت ظاهرة فى ذلك العصر ، ومع أن تلك الظاهرة غير موجودة الآن فإن البراعة فى تصوير الشخصيات ، وتكرر شخصية مريض الوهم فى العصور المختلفة ، وسياق المآسى الإنسانية فى أغلفة الفكاهة ـ كل ذلك يكسبها جدة وقوة فى كل وقت

وقد مثل مريض الوهم عدلى كاسب ، وكان ملائماً للدور كل الملاءمة ، فاندمج فيه . ومثلت الخادمة (توانيت) سناء جميل وهى فتاة تمتاز بالحيوية والقوة فى تمثيلها . ومثل (كليانت) صلاح سرحان فكان قويا فى موقفه وقد استطاع بقوته الجديدة التى يتطلبها موقفه أن يثبت بجانب الشخصيات الفكاهية الطاغية ، مثل سعيد أبو بكر الذى مثل (توما) والذى فجر الضحك من أعماق الجمهور، ومثل أحمد الجزيرى الذى مثل الطبيب الأكبر والد (توما) وقد كان الجزيرى هنا أحسن منه فى مسرحية (الجلف) واستطاع عبد الغنى قمر أن يفنى فى شخصية المسجل العجيبة رغم ما فيها من تعقد والتواء . وقامت زهرة العلى بدور (انجليكا) فكانت معبرة فى مواقفها المختلفة وقد تحسن إشباعها النطق العربى عن ذى قبل وقامت سميحة أيوب بدور الزوجة المخادعة الناعمة ، وأعتقد أن الدور كان يتطلب منها أكثر مما بذلت . وقام محمد السبع بدور أخى مريض الوهم ، فلم يحسن فيه بمقدار ما أحسن فى دور (الجلف) مع أنه كان يتحدث عن آراء موليير فى الطب والأطباء، فلم يف تمثيله بأهمية الدور

وجهد الإخراج فى هاتين المسرحيتين يتجلى فى الممثلين والممثلات أنفسهم ، فإن الأستاذ زكى طليمات يخرجهم كما يخرج الرواية ، وقد أحسن تنسيقهم على المسرح ، واجتهد فى تحسين المناظر وتجديد الأثاث البالى الذى عرف به مسرح حديقة الأزبكية . ولكنى لاحظت أشياء صغيرة فى منظر مسرحية (الجلف) فهناك مكتب أعتقد أن فى (سوق العتبة) ما هو خير منه . . وإطار مرآة يحيط بغير مرآة ... ومع ذلك فقد كان البطلان ينظران فيه . . وقد أمسكت السيدة بحبل معلق بجدار الغرفة لتستدعى الخادم والمفروض أن الحبل متصل بجرس فى الداخل ولكن لم يسمع أى صوت لهذا الجرس

ولا يستطيع القلم أن يمسك عن الكتابة قبل أن يزجى التحية إلى هذه الفرقة التى أنستنا أنها ناشئة ، وقبل أن أبدى الإعجاب بهذه الروح التى تشيع فيها فتجعل كل فرد منها يعمل لإنجاح الجميع ، وقبل أن أعرب عن سرورى ببدء . حياة جديدة للمسرح المصرى

عباس خضر

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة



ردا على رد :

فى عدد سابق من الرسالة الغراء كنت كتبت فى (البريد الأدبى) كلمة حول مقال للأستاذ الخطيب الطبيب حامد الغوابى فى صدد كلامه على الخمر وقصر العمر وإحصائيات شركات التأمين على الحياة .. وقلت فيها إن العمر لا يقصر بشرب الخمر مستشهدا بقوله تعالى «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا» . وقد تفضلت (الرسالة) فأوجزت ردها البليغ باستشهادها بقول الله تعالى : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب » وكنت ارتحت إلى رد الرسالة ولم أشأ التعقيب عليه لأنه الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

ولكن الأستاذ الدكتور الغوابى يتفضل بعد أن تفضلت الرسالة فيعلق على ما كتبته وما كتبته الرسالة زيادة منه فى الإيضاح والإفصاح .. ونحن نشكر للأستاذ تفضله الجميل النبيل، ولكننا نختلف معه فى قليل مما كتب وبه عقب ؛ نختلف معه فى أن شارب الخمر قد يطول عمره على شارب الحديد والكينا وأنواع الأدوية والعقاقير .. وقد يولد التوءمان فيشرب أحدهما الخمر من شبابه إلى مشيبه ويزهد الآخر فيها ،ومع هذا يطول عمر الشارب ويقصر عمر الزاهد فيموت هذا ليمتد العمر بذاك ليشرب ويشرب سنين وسنين ..!

وقد يدهس (الترام) — كحد قول الدكتور — رجلين : شارب خمر وزاهداً فيها فيموت الزاهد وينجو الشارب ..

وقد يلقى مهووسان أرعنان بنفسيهما من حالق أو شاهق فيموت القوى والضعيف لا يموت ..

وقد يمتد العمر بالعليل الهزيل ولا يمتد بالقوى الصحيح لسبب ظاهر أو لآخر يعلمه الله .. وقد . وقد

وإذاً فمن الواجب على الكاتب أو الباحث أو الطبيب ألا يخلط بين (العمر) و (الصحة) ، وبين القضاء والدواء . فالدواء لا يمد فى العمر إذا حل القضاء، وإنما يخفف من وطأة الألم والداء بإذن الله. والأجل إذا حل حل معه الموت الوحى بالرغم من كل داء وكل دواء ..

والله سبحانه وتعالى حين حرم الخمر فى كتابه المنزل بين أن « إثمها » أكبر من « نفعها » ولم يحرمها لأنها تقصر العمر فلا يطول ..

والخمر فى الجاهلية الأولى معروف أمرها بين القوم ، ومن الجاهليين الشاربين من امتد به العمر حتى ذرف على المائة أو المائتين فعد فى المعمرين . وفى الجاهلية الآخرة — أعنى فى هذا العصر الحديث — نجد مصداق ذلك بين من نعرف ومن لا نعرف من الناس

ويبقى بعد هذا أن أتوجه بسؤال آخر ينتظر الجواب :لنفرض أن مخمورا أو مصدوماً توفاه الله ، فهل وافاه الأجل لأنه شرب أو صدم ، أو هل شرب أو صدم لأن الأجل وافاه ؟

وبعد : فالجواب الصحيح على سؤالنا هذا هو بعينه الجواب الصحيح على سؤالنا ذاك

الزيتون عدنان

حول محاضرة الدكتور ناجى

طالعتنا مجلة الرسالة بتعليق موجز على محاضرة الدكتور ابراهيم ناجى عن « الشعر العربى المعاصر » ، وقد كنت أحد الذين استمعوا إلى المحاضرة . ولا بد أن أشهد أن التعليق الذى نشرته « الرسالة » لم يحاول أن يكون منصفا

مثال ذلك أن يرجع حضرة الأستاذ المعقب إلى عبارات التفكه التى وردت فى المحاضرة على أنها أقوال جدية ، كقول الدكتور ناجى إن لم يوجد شاعر تافه إلا لقى فى الرسالة باباً مفتوحا لشعره ، ثم حاول التعليق أن يسخر من المحاضر ، فيقول إن ناجى يعزى نفسه بأن الناس لم تحفل بشعره ـ لأن أكثر الشعراء الخالدين لم يفهموا فى عصرهم. والواقع أن ناجى لم يذكر ذلك إلا فى معرض الحديث عن الشاعر السودانى ميشيل يوسف التيجانى، وهو شاعر غير معروف ، تنبأ له المحاضر بالشهرة فى المستقبل ، أما ناجى نفسه فلا أحسب أن عنده شعورا بالنقص من هذه الناحية

RETRO NEWS

فقد خرج شعره عن آفاق مصر إلى حيث ترجمه المستشرقون

ويقول الأستاذ المعقب في سخرية ، إن شوقي سقط أمام ناجي ! وما الذي يمنع ؟ هل تقفون النجاح على الشاعر أم على الشعر نفسه ؟ ؟

ثم تفتخر « الرسالة » بأنها لم تلتفت إلى « ليالي القاهرة » فهل تريد الرسالة ، وهي الصحيفة الأدبية الأولى في البلاد ـ أن تفتخر بإهمالها لديوان شاعر ـ مهما كان رأيها في هذا الشاعر؟ ؟ وهل هذه هي سمات محبي الفن ، وأبنائه ؟

وإذا كانت هناك ثمة « عقد » بين الرسالة وبين الدكتور ناجي فإني آمل أن تحل هذه العقد ، وتتلاشى ، على الأقل حين تسكون في مجال النقد الأدبي المتزن الذي تفيد منه النهضة الأدبية في البلاد

حلمي حنا مفار

رجاء الى معالي الدكتور طه حسين باشا

هذه قضية عادلة نتقدم بها إلى معالي الوزير راجين أن تحظى لديه بالقبول

إن أبناء كلية اللغة العربيـــة حريصون أشد الحرص على التحاقهم بالدراسات العليا بجامعة فؤاد، ولقد حفزهم إلى ذلك شغف بالعلم وكلف به . فليسمح لهم ابن الجامعة البكر أن يتقدموا إليه بهذا الرجاء . إذ ليس من سياسته أن يحرم من العلم راغب فيه وهو الذي جعل العلم حقا للجميع كالماء والشمس والهواء . والجامعة المصرية يامعالي الباشا أسست ليلتحق بها المصريون وغيرهم كما جاء في خطاب المغفور له جلالة الملك فؤاد « إنني أبتهل إليه تعالى أن يجعل هذه الجامعة نافعة لطلاب العلم عموماً ، ولشبيبتنا المصرية خصوصاً ، إذ أننا لم نقدم على هـذا المشروع الجسيم ولم نسهر الليالي بسببه إلا لترقية هذه الشبيبة التي لا يكفينا امتيازها بالذكاء والنشاط والاجتهاد . بل نرى أن يتحتم عليها أيضا أن تتحلى بفضيلتي الصبر والاستمرار لأنهما سر النجاح » فليس عجيبا بعد ذلك أن يتقدم أبناء كلية اللغة العربية إلى معاليك بهذه الأمنية وأنت الذي رأى أنه من الخير أن يسمح للأزهريين بالالتحاق بكلية الآداب بل نفذت هذه الفكرة فعلا في وقت ما أفلا يجدر بنا أن نطمع في تحقيق أمنيتنا في هذه الآونة التي احتفلت فيها مصر بالعيد الفضي لجامعة فؤاد . ذلك فضل عظيم يضم إلى أفضالك التي لا تحصى

يامعالي الباشا : نريد أن نحلق في هذه الآفاق الرحيبة . نريد أن نلتحق بالدراسات العليا في كليـة الآداب ما دمنا مصريين نحمل مؤهلات عالية

رغبة ثانية وهي شقيقة الأولى وهي أن يتكرم معالي الباشا فيجعل لنا الحق في الالتحاق بمعهد اللغات الشرقية مادمنا متساوين مع كلية دار العلوم في اللغات الشرقية

رغبتان أكيدتان نرجو أن يتقبلهما صدر الوزير . ولا يتنافى ذلك مع ما يهمسون به من إعادة تخصصات المادة إذ أن أبناء كلية اللغة العربية يريدون أن يكون لهم الحق في الدراسات العليا في جامعة فؤاد حيث البحث المنتج وحرية التفكير والنقد على وجه الاستقلال ؛ لأن ذلك هو أساس التعليم الجامعي وليس الحفظ والتصديق لكل مايقال كما يسجل معالي السيد لطفي باشا في مقال له . فمن أراد من أبناء كلية اللغة أن يلتحق بتخصص المادة كان له ما أراد ، ومن أراد أن يتوجه إلى الدراسات العليا في كلية الآداب وجد الطريق ممهداً أمامه، وأخيراً : نأمل أن يعجل معالي الباشا بتحقيق هاتين الرغبتين

عز عمر

أين المراجع :

قرأت المقال الممتع الذي كتبه زميلي الأستاذ محمود رجب البيومي تحت عنوان : أديب يتعاظم

وقد لاحظت أن صديقي الفاضل قد وعد القراء في مقدمة حديثه بذكر المراجع التي اعتمد عليها ليبرأ من التقول أمام الأستاذ محمد كرد علي — ومن العجيب أني بحثت متعمداً عن هذه المراجع في هوامش الرسالة ، وفي خاتمة المقال فلم أجد لها ظلا . فهل نسي الكاتب وعده أم أحسن الظن بجميع القراء . وهم في بعض حالاتهم لا يفطنون إلى مراجعه الدفينة في حفائر الكاتب فلمل الأستاذ يسمح بذكرها للقراء براً بوعده

محمد خالد حنفي

RETRO NEWS

شبـــــــــاب
وغانيـــــــــات

قصة الحب والحيـــــــاة والجمال

تأليف

محمود تيمور

الناشر

مكتبه عيسى الحلبي

بخان جعفر بالحسين بالقاهرة

الثمن : ٢٠ عشرون قرشاً مصرياً

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحه

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصا بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا . —

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٠ — ١٩ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

9 me. année No 920 — Le Caire 19 — 2 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٢٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ١٩ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

الدين والسلوك الانسانى

— ٤ —

للاستاذ عمر حليق

شغل (دير كهايم) فى إمعان وروية بالتعرف على الحقائق التى تسكن وراء القداسة والألوهية والمثل والقيم الإضافية والمعانى الفاضلة التى تنطوى عليها

فأنكر أن المقدسات هى مجرد تعبيرات عن المؤثرات الخارجية المستمدة من البيئة والتاريخ ، كما أنكر أن تكون وليدة الوراثة بمعناها الواسع

فالقول بأن القداسة هى تعبير مستمد من البيئة والتاريخ ينفيه ما سجله (دير كهايم) من أنها (أى القداسة) رمز مستمد من الغريزة الفطرية . وفوق ذلك فإن تغيير البيئة واستمرار التطور فى تاريخ الفكر لم يذهب بالرموز القدسية والحياة الدينية المعبرة عنها

والادعاء بأن القداسة هى وليدة الوراثة وما اكتسبه الفرد عن أسلافه من ذخيرة فكرية واتجاهات عاطفية وطبائع أخلاقية لا يتفق وحقيقة الواقع فى عالم عناصر الوراثة فيه واسعة متشعبة تفاعلت فيها عدة مؤثرات ثقافية وعاطفية تسربت إليها من الخارج.

ومع ذلك فقد بقى جوهر القداسة سليما فى تأثيره الروحى والاجتماعى على سلوك الإنسان

فإذا سجلنا إذن على ضوء هذا الشرح أن وراء المقدسات حقائق راسخة ، وأن هذه المقدسات (على تعدد أنواعها وألوانها) بالغة الأثر راسخة النفوذ فى السلوك الإنسانى؛ فإن لنا أن نبحث فى علاقتها بالحياة والأوضاع الاجتماعية

فالمثل والأخلاق التى تضبط سلوك الفرد تستمد سلطتها من الاختبار الدينى الذى قيد الفرد بنظم وقوانين يسير عليها فى علاقته بربه وبمجتمعه. والثابت عندنا أن الله عز وجل (وهو قدس الأقداس) حقيقة راسخة ، وأن علاقة الفرد بربه علاقة منشؤها غريزة فطرية موهوبة وليست مكتسبة . فلنا إذن أن نبحث فى علاقة الاختيار الدينى بالمجتمع الإنسانى الذى وضع الله له نظما وقوانين وقيما أخلاقية

ووضع دير كهايم بعد هذا الاستنتاج كلمته الشهيرة : —

« إن الله (عز وجل) هو رمز المجتمع الصالح »

وثار بعض النقاد أول الأمر على كلمة دير كهايم هذه وخابت آمالهم فى رجل ابتدأ فى حماس يدافع عن روحانية الدين إزاء مادية الطبيعيين ، ثم ما لبث أن خرج (فى رأيهم) باستنتاج أكثر مادية. فالمجتمع ملموس والله عز وجل حقيقة قدسية يدركها الناس بالعقيدة والإيمان فكيف يصح القول بأن الله جل جلاله رمز لشئ مادى؟

وقال دير كهايم وأنصاره إن هذه الثورة لا موجب لها . فالحقيقة الاجتماعية التى وضعها دير كهايم ليست من الأشياء

RETRO NEWS

الطبيعية التي يلمسها الناس لمسهم الصخرة والشجرة والحديد والماء؛ إنما هي « سلوك جماعي » يشترك في التعبير عنه أفراد المجتمع كما لو كانوا فرداً واحداً . وأوضح دير كهايم الفرق بين الفكر الفردي والفكر الجماعي (١) وقال بأن اختيارات الانسان الفردية الخاصة به وسلوكه النفساني والروحي يختلف عن اختياراته متضامناً متكافلا مع أفراد الجماعة التي يعيش فيها ويشاركها الخير والشر. والمجتمع في رأي دير كهايم كيان لا وجود له إلا في تفكير الفرد وشعوره

هذا الفكر الجماعي هو من أبرز ما اهتم به دير كهايم في معرض معالجته للدين والسلوك الانساني، فاختيار الجماعة عند دير كهايم حقيقة اجتماعية (٢) لا علاقة لها بالماديات التي تكلم عنها الطبيعيون

إذن فعلاقة الله عز وجل بهذه الحقيقة الاجتماعية ليست علاقة مادة ، والقيم والمثل الفاضلة التي جاءت بها التعاليم الدينية لم تقتصر على علاقة الفرد بربه وإنما شملت كذلك علاقة الكيان الاجتماعي بالعزة الإلهية ، وذلك لأن الفرد عضو في الجماعة وسلوك الإنسان منفرداً يختلف عن سلوكه متضامناً مع الجماعة

وقد ركز أكثر المصلحين من أهل التقوى والإيمان اهتمامهم إلى سلوك الانسان الفردي وأهملوا معالجة سلوكه الجماعي . ولما كان هذا السلوك الجماعي مميزاً عن السلوك الفردي بصفات واتجاهات وطبائع ومشاعر خاصة فلذلك استوجب على المصلحين أن يقوموا أكثر فأكثر على توجيه السلوك الجماعي على ضوء التعاليم السماوية . وشرح دير كهايم في حماس كيف انه جعل اهتمامه أن ينفي الصبغة الطبيعية المادية عن طبيعة السلوك الجماعي ويثبت صفاته ومميزاته الروحية

ثم ازدادت الحاجة إلى دراسة علم الدين الاجتماعي دراسة عملية وتعميمها والدعوة لنشرها ما وجد المصلحون لذلك سبيلا

وما لبث دير كهايم أن وقع فريسة التطرف في التحليل والتعليل والتعصب لآرائه شأن معظم الذين يكتشفون لونا جديداً من ألوان المعرفة فيندفعون في حماستهم دون تريث ولا إمعان.

---

١) represent collective, represntation individuelle

٢) fait sociale

متخطين فروع المعرفة الأخرى بالرغم مما فيها من عناصر وحقائق لا تقبل جدلا ولا إنكاراً

واندفع دير كهايم في أبحاثه ينادي بما فحواه أن وظيفة الدين الاجتماعية يجب أن تفوق وظيفته الروحية ؛ وهذا ما يستدعي في نظر دير كهايم أن يتحكم علم الاجتماع في رقبة الدين وتعاليمه (١)

وقام باريتو (وهو مفكر إيطالي جليل الشأن) يصلح ما أفسده دير كهايم بطريقة غير مباشرة . فأصر باريتو في رأئه الضخم على أن سلوك الجماعة (السلوك الجماعي عند دير كهايم) ينقصه في أغلب الحالات الرشاد والإدراك الإيجابي الشامل بطبيعة الأشياء ومعانيها الكاملة . وأن من المستحيل أن يتحقق للجماعة في سلوكها الرشد المنطقي (٢) والكمال العقلي فذلك السلوك غير منطقي كما اصطلح باريتو على تسميته (٣) ولذلك فتحكم علم الاجتماع (السوسيولوجي) في رقبة السلوك الديني مناف للمنطق السليم ؛ ذلك لأن علم الاجتماع يستمد عناصره من سلوك الجماعة ويبني مبادئه واستنتاجاته عليها . وهذا السلوك كما أصر (باريتو) بينه وبين المنطق السليم صداقة مفقودة

لعل من المفيد أن نسجل هنا بأن دير كهايم أخذ فيما بعد بوجاهة هذه الآراء التي بشر بها (باريتو) فعدل من تطرفه ثم أمعن في دراسة « الحقائق المادية الملموسة » على ضوء فلسفة المعرفة ليثبت أن معرفة الناس للحقائق المادية لا يمكن أن تقرر على أساس المحسوس والملموس . وكان هدف دير كهايم أن يثبت للطبيعيين أن استشهادهم بالحقائق المادية في هجمهم على الدين هو استشهاد باطل. فالناس لا يعرفون الأشياء بخواصها المميزة وأوصافها الطبيعية فحسب وإنما يعرفونها بالأفكار والمشاعر والإحساسات التي تؤثر بها تلك الأشياء في سلوك الفرد والمجتمع

فالفلاسفة مثلا هم على نقيض العلماء الطبيعيين من حياتهم

---

(١) يعود هذا التطرف إلى أصل فلسفة الوضعية Positivism في دير كهايم إذ أنه وهو تلميذ « كونت » ووريث مدرسته الفكرية يعد دعامة من دعائم هذه المدرسة الفلسفية

(٢) ـ يستشهد « باريتو » بطائفة من حوادث في التاريخ الانساني وحروبه وثوراته على صدق هذا الرأي

V, Pareto . Trattata di Sociologia Generale

٣) non—logical action

(أى الفلاسفة) شغلوا بمصادر المعرفة غامين الطرف فى أكثر الحالات عن العالم الطبيعى الذى يعيش الناس فيه

ومثل هذا الإهمال ينطبق بصورة عكسية على اتجاهات العلماء الطبيعيين الذين حصروا اجتهادهم فى التعرف على الحقائق المادية فى الأجسام والظواهر الطبيعية (الفيزيولوجية)

وكلا الاتجاهين ناقص فى رأى دير كهايم . فالكمال فى البحث العلمى لا يتم إلا بالتعرف على الحقائق الاجتماعية «١» التى لا يمكن أن تعد فى حساب الفلسفة وفى عداد الحقائق الطبيعية المادية لأنها ظواهر اجتماعية بينة يدرك الناس أهمية الدور الذى تطلبه فى مجرى السلوك الإنسانى

وفى رأى دير كهايم أن الفلاسفة يستمدون مادتهم الخام من هذه الظواهر سواء اعترفوا بذلك أم لم يعترفوا

وعلماء الطبيعة لم ينصبوا على معالجة الحقائق المادية إلا ونصب أعينهم توجيه هذه الحقائق الاجتماعية نحو قسط أوفر من الكمال . والعلماء فى انصبابهم على الحقائق المادية أهملوا التعرف على الحقائق الاجتماعية

هذا هو محرر المنهج العلمى الذى استنبطه دير كهايم فأثار إعجاب الناس . والدارس لآثار دير كهايم يلمس صعوبة المعارج التى سلكها باحثا للتعرف على جوهر الدين والسلوك الانسانى . فالصلة بين الروح والمادة لا تتم إلا عن طريق الحقائق الاجتماعية ، وهذه الحقائق الاجتماعية ليست فى حد ذاتها مادة مجردة أو روحانية مجردة وإنما هى ظواهر تلعب دورا رئيسيا فى النظام الكونى . ويترك دير كهايم فى بلبلة فكرية إزاء هذا المنطق اللولبى ولكنه يمضى فى الدراسة والاستقراء والبحث والاستنتاج على أسس هذا المنهج العلمى وهذا المنطق اللولبى . فهو يقدر أن الفوضى فى السلوك الانسانى (فرديا كان أو جماعيا) لابد وأن تنتظم وتستقيم بفعل المعرفة الصحيحة للحقائق المادية . ولكن سيطرة الحقائق المادية على التفكير والسلوك الانسانى لابد أن تخلق عاجلا أو آجلا نوعا آخر من الغموض والاضطراب الروحى والنفسانى؛ ولا يحل هذه الأزمة إلا تدخل النظم الاجتماعية (أو الحقائق الاجتماعية فى لغة دير كهايم . والناحية الاجتماعية فى التعاليم الدينية من الأهمية بمكان عظيم لأنها تقوم بعمل مزدوج؛ فهى تعزز الغريزة الروحية من جهة ، وتصون الحقائق الاجتماعية من جهة أخرى. فإذا تسنى لرجال الدين والذين يحملون لواء الدعوة له أن يضيفوا إلى تراث الدين الروحى والاجتماعي مادة جديدة تستمد إقناعها من الحقائق المادية سياسية كانت أو اقتصادية أو تكنولوجية فانهم يساهمون بالقسط الأكبر فى تنظيم السلوك الانسانى تنظيما سليما يحقق سعادة الدارين

وأصبح دير كهايم سعيدا حين رأى المفكرين من رجال الدين والفلاسفة والعلماء فى أوائل هذا القرن على وجه الخصوص يتجهون أكثر فأكثر لدراسة هذا الثالوث من الحقائق الروحية والمادية والاجتماعية ، الأمر الذى دفع إلى الطليعة أهمية علم الاجتماع الدينى فى التفكير والسلوك الانسانى. وهذا الاتجاه يزداد أهمية وضرورة بازدياد الصراع بين المذاهب السياسية والاقتصادية المعاصرة التى جرت على المجتمع الانسانى ويلات الحروب وشر التفككات الاجتماعى ومرارة البلبلة الفكرية والنفسانية التى يعانيها المثقفون فى هذا العالم المضطرب بما فيه الشرق العربى

وثمة مزية أخرى فى مكانة الدين والدور الذى يؤديه فى السلوك الانسانى ، وأعنى به « النظام » وما ينطوى عليه من استقرار روحى وفكرى ومادى . وما تضارب النظم السياسية والاقتصادية المعاصرة شيوعية كانت أو رأسمالية أو فاشيستية إلا لاختلافها عن أوجه التنظيم وأسس المبادئ والوسائل التى تحقق النظام والاستقرار

فالنظم الديكتاتورية — وهى وليدة استياء المصلحين من بطء النحو التقدمى المجتمع وضعف الأداة لتحقيق النظام ومن ثم الإصلاح والتقدم والرفاهية — فاشلة فى محاولتها هذه كما أثبت ذلك التاريخ الحديث والقديم لأنها وهى وليدة السلوك الفردى تحاول أن تكون تعبيرا للسلوك الجماعى . وشتان بين السلوكين كما أخبرنا دير كهايم

والديمقراطية «١» فى نظامها الحالى تدعى باطلا أنها تعبير

١ — راجع المقالة السابقة من هذا البحث فى عدد الأسبوع المنصرم من الرسالة

١ — نعنى بالديمقراطية هنا النظم السياسية والاقتصادية المعاصرة التى تناوىء النظم الديكتاتورية

٣٦٠ ١٦

RETRO NEWS

الأمانة العامة ..!

للأستاذ محمد محمود زيتون

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل .. »
قرآن كريم

الأمانة فضيلة ، والفرد إنما يكتسب الفضائل من المجتمع الذى هو المصدر الأول لكل فضيلة ، فلا غرو إذا كانت « الأمانة العامة » بمثابة « الطاقة » التى تنبثق من أرجائها أشعة الحق والخير ، فتنعكس على الأفراد بالرضا والسعادة ، ومن هنا يتلمس طريق الإصلاح الشامل ومن أراد القضاء على الشا كل التى يصطلى نارها كل من الفرد والجماعة على السواء

وقبل أن نفرض هذا العبء الأكبر على الفرد ، نرى أن المجتمع قد احتمله بطبعه ، فإن الضمير الاجتماعى هو المقياس السليم للحكم على الأمور التى تصدر عن الأفراد ، بل هو المحكمة التى لا نقض ولا إبرام لأحكامها ، فلا مناص من الرضوخ لها ، والانصياع إليها

والمجتمع هو « الأمين العام » على الحقوق والواجبات التى تنتظم بمقتضاها الحياة العامة ، فلا مفر من الاسترشاد بأوامره ، والإنصات إلى أصدائه الرنانة فى جوانب الفرد حين يصدق عليه قول الشاعر :

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وتحقيق العدالة لطالبيها موكول أولا وبالذات إلى الأمانة العامة ، بعد أن تكون المنافذ قد سدت فى وجوههم ، فما هو إلا أن تعرض المظالم فى وضح النهار ، على سمع المجتمع وبصره ، ولن تجتمع الأمة المستنيرة يوماً على باطل ، ولن تنأى بجانبها عن إنصاف من يستنصرها ، بكل سبيل مشروع ، وذلك هو الواجب الأول على الحاكمين والمحكومين على السواء ، فليس بنا إذن حاجة إلى هذه البدعة الجديدة التى يسمونها « وزارة المظالم » فإنها غير ذات موضوع ، من كل مجتمع مطبوع غير مصنوع

عن سلوك الجماعة ورغباتها لأنها حمات نفسها فوق ما تستطيع والدولة فى النظم الديمقراطية المعاصرة قد فصلت نفسها عن الحياة الدينية . ومع أنها (أى الدولة) لم تقاوم السلوك الدينى فقد سلبته بعض أسسه الجوهرية ؛ فجردت برامج التعليم من المواد الدينية وتركت ذلك لمشيئة الفرد ، وجردت المعابد والمؤسسات الدينية من مواردها الرسمية وتركتها عالة على تبرعات المحسنين الذين يتأثر مبلغ إحسانهم بالتقلبات الاقتصادية التى لا تعرف نظاما ثابتا ولا تتقيد باستقرار

وحاولت الدولة الحديثة أن تقوم بأعباء الحقائق الاجتماعية التى كان يقوم بها الدين دون أن تستطيع تلك الدولة أن تندمج فى العلاقة الثالوثية التى شرحها دير كهايم وهى الروح والمادة والمجتمع. وكان من جراء ذلك هذا الفشل الذى أصاب الديمقراطية فى توفير النظام وتوطيد الاستقرار ؛ لا فى ناحية الروحية والنفسانية والفكرية فحسب بل حتى فى فروعه السياسية والاقتصادية كذلك وحين يقف مفكر رزين كالأديب البريطانى ت . إس . إليوت [١] وغيره من المثقفين الممتازين ليناشد الدولة والمجتمع أن « يوفرا للمعوزين الخبز قبل أن يوفرا لهم زجاجات الشمبانيا » لم يعن بذلك إلا ضرورة ربط الحياة الروحية بالحقائق الاجتماعية والترف المادى والفكرى التى أغرمت به هذه الأيام الدولة وأصحاب الثقافة المادية من دعاة الإصلاح

فالمشكلة إذن مشكلة نظام يراعى الحقائق الروحية الدينية إلى جانب اهتمامه بالحقائق المادية فى حياة الفرد والجماعة

وحين يراعى المشرعون وأصحاب الحل والعقد والفرد والجماعة الحقائق الأصيلة فى هذا السلاح المثلث تكون الانسانية قد لمست نقاط الضعف والقوة فى هذا الاضطراب المرير الذى يعيث فى مجتمع القرن العشرين فساداً

نيويورك (للبحث صلة) عمر حليق

---

(١) — T.S. Eliot الذى نال جائزة نوبل للاداب منذ عامين

RETRO NEWS

بهذا تستجيب الجماعة لغريزة « البقاء الاجتماعى » التى تتطلب تنسيق الأعضاء من غير تناكر أو تنافر ، وبدون إفراط أو تفريط . وعندئذ تكون « العدالة » حقيقة جارية ،فى الكيان العام ، غير محتاجة إلى توكيد وجودها ، أو البكاء على أطلالهـا ، وحسبها أن يطرد النمو اطراداً ثابتاً تـكون فيه النسبة محفوظة على الدوام بين الجميع ، كخطوط العرض المتوازية التى لا تلتقى أبداً على سطوح الأرض ، على الرغم من دورانها حول نفسها وحول الشمس ، وعلى الرغم من اختلاف الليل والنهار ، ما دام محور الأرض عموداً مستقيما على خط الاستواء بين الشمال والجنوب

إذن لابد من قوامين على العدالة حتى تختفى أشباح المظالم ، وتتوارى الهيا كل المتجبرة التى تبغى العلو فى الأرض بغير حق، فلتكن العيون اليواقظ متنبهة لتحذير المتنبى إذ يقول :

نامت نواطير مصر عن ثعالبها حتى بشمن وما تفنى العناقيد

ونحن إنما ننشد لعناقيد الحق ، هذه « النواطير » لا تلك « الطراطير » ، ويومئذ ينقطع دابر كل ثعلب يتسلل نهاراً جهارا إلى كل كرمة نام عن جنئها ، من بيده سقاها ورعاها . والذى نخشاه هو أن يتوا كل الجميع يوم يتبدل الثمر الحلو فى أفواههم مرا لا يذاق ، فيصبح المرء لا يرى بعد ثعالب العنب ، إلا طيور الحنظل ، فلا يهش ولا ينش ، وإنما يقول وقد عبس وتولى :

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

أما إذا خشينا انهيار الصرح العظيم الذى بنيانه المرصوص مؤتلف من الآحاد والعشرات ، أو الأفراد والجماعات ،فما علينا إلا إجراء عملية « الصقل البشرى » على الدوام،لننحت من الغرائز الحجرية قوالب متساوية ، تنبض بالحياة ، وينسجم بها البناء المتساوى السيقان ، فلا يكون به نتوءات أو مغارات تأوى إليها حشرات الفساد ، حيث نريد الإصلاح

والتعهد المستمر للنفوس ، يزيدها صقلا ولمعاناً ، ويكسبها كذلك مناعة طبيعية من الانحلال الخلقى ،فلا تفسد مع الأهواء الطارئة ، ولا تنحدر مع التيارات الجارفة ، ولن يكون هذا التعهد ضامناً إلا بالأخذ من معالم القوة والعزة ، ومعارف الخير والحق ، مما يجمل الدين والآداب والتاريخ والعرف والقانون تسير جميعاً بالدارسين نحو تدعيم الأمانة العامة ، وتقوية أركانها ، لترتفع فى أعاليها رايات العدالات فى مختلف أحجامها ، ومتباين ألوانها وأجناسها

وليس يكفى أن تـكون عين العدالة فى يقظة لتحقق الأمانة العامة ، وإنما ينبغى أن تمتد يدها بالبطش إلى الجريمة ، وإلا أفلت اللص بما سرق ، وذهبت صرخات المطاردين أدراج الرياح ، كما أنها تستلزم الفطنة فى التمييز بين السارق والمسروق ، فقد نقبض بيد الحديد على برىء ، وتطلق سراح أثيم خادع الأمين العام فاندس فى صفوف المطاردين ، وهم يترا كضون خلف السارق المزعوم ، فلما أعياهم اللحاق به نـكص هو على عقبيه ، ليقتسم الأسلاب مع الأبالسة

وهيهات أن تتسرب شاذة أو فاذة من الأمانة العامة ، إذا ألقت شبا كها فى الماء العكر ، فهى إنما تتعقب كل من يعكر صفو السلام ، مهما يكن لونه ومقامه ، وإلا فإن قطع ذنب الأفعى لا يغنى عن رأس الفتنة شيئاً . والجراثيم لا تتكاثر إلا إذا كانت درجة الحرارة مناسبة والمكان صالحا ، وعندئذ يتعسر الداء ، ويتعذر الدواء

ولما كان الخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين ، فإن الأمانة العامة هى أقوم خط بين الحق والباطل ، وليس بينهما منطقة اشـــتباه ، « فذلـكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال . » وليس حولها كذلك إلا صحارى العدم ، « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . . » ، ولهذا كان التمادى فى الانحراف خيانة طامة، عواقبها غير مأمونة

وليس أخون من تنحية الجندى عن صفه ، وتعطيله من سلاحه ، واتهامه بعد ذلك بالتخلف عن كتائب الجهاد ، ليحرم من مكانه فى موا كب النصر ، وهو الهاتف :

ســــلاحى إيمانى العتيد ، وقائدى
ضميرى ، وأجنادى من الشعب الغر

وهنا ننتظر الساعة التى فيها تتحطم الأهرام الثقيلة على قالبيها، ويومئذ يندمون على انصرافهم عن هدى « الأمين » المأمون عليه الصلاة والسلام إذ يقول : «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قيل : فـكيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا أسند الأمر إلى

RETRO NEWS

غير أهله فانتظر الساعة »

وما كان أجدر أصحاب الحقوق بحقوقهم حتى يستقيم الطريق، ويعتدل الميزان، وتعلو أصواتهم بالفخر المسنون:

وإذا الأمانة قسمت في معشر أوفى بأوفر حظنا قسامها

وويل للقطيع الذي يشرد منه القاصي والناحي ، فيصبح غنيمة باردة ، تفرى أشلاؤها كل وحش ضال بالاصطياد من تحت الريح . هكذا المجتمع الذي يغفل عن رسالة « المرشد العام » و « الراعي الأمين » عليه السلام ، إذ يقول « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ، يأكل الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب ، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد »

ولو عرف كل امرئ قدر نفسه ، لوضع نفسه حيث يجب أن توضع ، غير طامع في الملا إلا بالحق والدور ، وغير متظلم إلا من الهضم والجور ، وبين يديه مؤهلات الشاعر الغيور :

متى تحمل القلب الذكي وصارما
وأنفا حميا تجتنبك المظالم

وأف لمن يتخذ أكتاف الكرام سلماً لمآربه ، يتنقل عليه من حزب إلى حزب ، ليسود ، وما كان ليسود لأن الحياء من الإيمان ، والرفعة من التواضع ، أو كما قال من قال :

سدت الجميع فسدت غير مسود
ومن البلاء تفردي بالسؤدد

وهل أوتي الوضيع هذا السلم الرفيع إلا في غفلة من الرقيب العام ، يوم كانت الدولة لأقارب المتربع على الكرسي ، يؤثرهم — للعصابة والقرابة — على من لهم الحق قبلهم ، وهنا ينطق « أمين من في السماء » بقول الحق « من استعمل رجلا من عصابة ، وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين »

هذا بينما الأصيل الكادح ، يئن تحت كل فادح ، ويقول في مرارة :

وإذا تكون مهمة أدعى لها
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وليس من الفضائل أحق بالصدارة من الأمانة لأنها جهاد النفس ، وصراع الغرائز ، وإبطال الباطل ، وإحقاق الحق . طلع رجل على النبي وهو جالس بين صحبه فقال « يا رسول الله ، أخبرني بأشد شئ في هذا الدين وألينه ، فقال عليه السلام : ألينه : أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وأشده يا أخا العالية : الأمانة . إنه لا دين لمن لا أمانة له ، ولا صلاة له ، ولا زكاة له »

والحياة الإنسانية ما هي إلا مجموعة من « أحكام القيم » نصدرها على ما يقع في نطاق الحق والخير والجمال ، ولا محيص من إعلان هذه الأحكام حتى يكون لكل عمل إنساني الحق في الثواب والعقاب ، أو الاستحسان والاستهجان ، وذلك من أمارات الحيوية الاجتماعية

قال أبو بكر الصديق : أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » وإني سمعت رسول الله يقول « إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يده أوشك الله تعالى أن يعمهم جميعاً بعقاب »

وما كان أحرص من رسول الله على الصرح الاجتماعي ، والوحدة الشاملة ! وما كان أشده استمسا كا بالعروة الوثقى ، واعتصاماً بحبل الله حين يقول : « من رأى من أميره شيئاً يكرهه ، فليصبر عليه ، فإنه من خالف الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية »

وبعد، فإنه إذا كان « دوركايم » اليهودي أول واضع لقواعد علم الاجتماع حين قال بنظرية « التماسك الاجتماعي » La solidarité sociale فإن محمداً عليه السلام كان أسبق المفكرين جميعاً إلى وضع الدستور العام المستمد من الحياة الإنسانية في إمكانياتها العامة ، وإذا كان قد عرف أول ما عرف بين قومه بالأمانة قبل بعثته ، فإنه كان الأمين الأول على مقدرات المجتمع في كل زمان ومكان ، فمن أين تنفذ نظرية « الماركسية التاريخية » من هذا التراث الفولاذي الخالد الذي يكرم البشرية ويعصمها من مهاوي الزلل ، بفضل « الأمانة العامة » وقد أعلى منارتها « كبير الأمناء » الذي أرسله ربه رحمة للعالمين

وعسى أن يكون واضحاً الآن أن الأمانة إنما هي رسالة المجتمع قبل أن تكون فضيلة الفرد، وأنها الكنز القديم المدخر للإنسانية منذ الآزال حتى الآباد، وصدق الله تبارك اسمه إذ يقول « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا » إي والله إنه كان ظلوماً جهولا !

محمد محمود زيتونه

RETRO NEWS

رأى فى تحديد العصر الجاهلى

بحث قدمه إلى مؤتمر المجمع اللغوى

صاحب العزة ابراهيم مصطفى بك

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

بقية ما نشر فى العدد الماضى

ولا نذكر التجاء اليمن إلى الفرس أعداء الروم ولا استمدادهم لنصيب من حكم بلادهم ولا سعى الفرس لبسط سلطانها عليهم، وإنما نذكر أن بلاد العرب خلت من دولة تحكمها وتؤمن سبلها وتحمى تجارتها ووقعت فى فوضى نرى بعض صورها فى شعر كشعر الحارث بن حلزة إذ يقول:

هل علمتم أيام ينتهب النا   س غواراً لكل حى عواء
لا يقيم العزيز بالبلد السهـ   ـل ولا ينفع الذليل النجاء
ليس ينجى موائلا من حذار   رأس طود وحرة رجلاء

فهذا عندنا حد العصر الجاهلى العربى وتلك سماته التى أوحت إلى الشاعر القديم أن يقول:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وإذا نظرنا إلى الجزيرة العربية فى هذا القرن وجدنا آثار المسكرات اليمنية ومعاقلها مبعثرة فى أنحاء الجزيرة

بنو الحارث بن كعب فى جنوب الحجاز وكانوا يلقبونهم ملوكا، والأوس والخزرج فى شماله، وفى نجد طى وكلب وملوك كندة ـ وفى عمان الأزد، وفى تخوم العراق المناذرة، وفى مشارق الشام الغساسنة، وكلهم ينتسبون إلى اليمن وقد نشبت الحروب بينهم كل يريد الملك لنفسه كما فعل قواد الاسكندر فى ملكه الواسع من بعده. وثار العرب من غير اليمن وهم المدنانيون وتطلعوا إلى الاستقلال والتفرد بالسلطان، واشتعلت الحرب بين المدنانيين واليمنيين وبين المدنانيين والمدنانيين ـ ونهض كل مغامر طموح، وطمعت كل قبيلة ذات قوة أن تستبد بالسلطان وغلبت عليهم حمية المداوة والثأر ومضى شعراؤهم يتفننون بفظائع الحرب

وحليل غانيـة تركت مجدلا   تمكو فريصته كشدق الأعلم
فشككت بالرمح الأصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشنه   ينحضن حسن بنانه والمعصم

* * *

كأن جماجم الأبطال فيها   وسوق بالأماعز يرتمينا
نجز رؤوسهم فى غير بر   فما يدرون ماذا يتقونا

ولكن حياة العرب ـ كما قدمنا ـ تعتمد على التجارة ورزقهم منها ولابد لهم أن يتجروا ليعيشوا ـ والأثر الوارد: تسعة أعشار الرزق من التجارة. والرسول كان منذ الصبا تاجراً وأبوه وعمه وجده تجار، وزوجه خديجة ترسل فى التجارة أموالها وبسبب من التجارة كان زواجها ـ وأبو بكر وعمر وعثمان تجار، وما شئت من وجوه الصحابة وأشراف العرب كانوا يعملون فى التجارة

واللغة نفسها تحمل أثر التجارة وغلبتها على أعمالهم؛ فالإيمان تجارة لن تبور، وتجارة تنجيكم من عذاب أليم، والله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة. والمؤمنون لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. وعهد الخلافة بيعة

فلابد لهم من التجارة ليعيشوا ويرتزقوا. ولا مناص لهم من الحرب ليثأروا ويتسلطوا، وهنا عظمت شعائر الأشهر الأربع الحرم وشاعت البيوت المحرمة الآتية وكان أمجدها بيت قريش بمكة، وحرم الله الذى امتن به القرآن على قريش «أو لم يروا أنا جعلنا لهم حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم»

وبدت عادة التحالف وتضام بعض القبائل إلى بعض والحرص على العهد والوفاء بالعقد

واذكروا حلف ذى المجاز وما قد   م فيه ـ العهود والكفلاء
حذر الطيش والتعدى وهل   ينقض ما فى المهرق الأهواء

وبدت نغمة التحذير من الحرب والثناء على السلم وتمجيد مساعيه

يمينا لنعم السيدان وجدتما   على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا   بمال ومعروف من القول نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن   بعيدين فيها من عقوق ومأثم

* * *

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم   وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة   وتضر إذا ضريتموها فتضرم

RETRO NEWS

والشعر لزهير فى معلقته . وولداه كعب وبجير قد لقيا المصطفى وآمنا به

فهذا تحديد العصر الجاهلى وتلك ملامحه ومعالم حوادثه، يبتدئ بفقد حكومة البلاد وضياع أمنها واضطراب نظامها فى سنة ٥٢٥ وينتهى بقيام الحكومة التى تقر السلام وتنشر الأمن فى سنة ٦٣٢

وما بينهما عصر الجاهلية والفوضى والتناحر على السلطان

ومنذ بدا لى هذا الرأى جملت أختبره فيما أقرأ من أخبار فأرى حوادث الجاهلية تمضى فى حدوده منسجمة متسقة متضامة يوضح بعضها بعضا

وأجد من الشواهد فى تواريخ الأمم المجاورة ما يؤيده

فالغساسنة كانوا يتاخمون الروم فى الشام قبيل الإسلام ولهم مع الدولة البيزنطية صلات مدونة نرى أنها مرت بحالتين : صلة الجار المجاور الذى يسالم ويحارب، وصلة التابع الذى يستمد ولايته الشرعية بتوليته غيره

وللمستشرق العظيم نلدكه بحث فى تاريخ أمراء غسان كتبه وهو شاب لينال به الدكتوراه ثم رجع إليه بالتحقيق بعد النضج وبعد ما ظهرت مستندات من تأليف المعاصرين ومن السجلات الرسمية فى الكنائس وغيرها - وقرر أن أقدم اتصال للغساسنة ببيزنطة اتصال التابع المستعين كان فى زمن الحارث الأكبر من سنة ٥٢٩ إلى سنة ٥٦٦ إذ أنعموا عليه ثم على ولده من بعده بلقب بطرق وهو لقب حكام الأقاليم عندهم. وتفسير ذلك عندى أن الغساسنة وهم يمنيون كانوا يستمدون سلطانهم من دولتهم اليمنية ويجاورون الروم مجاورة الجار قد يسالم وقد يحارب؛ فلما زالت دولة اليمن وجاءهم الحرب من حيث كانوا يلتمسون العون اضطروا إلى الاستعانة بالروم واستمداد السلطان منهم. ونعلم أن العربى لا يقبل هذا إلا بعد القهر والقسر

وفى بلاد تخوم العراق كان المناذرة ملوك الحيرة وكان لهم اتصال بملوك الفرس من آل ساسان

ونقرأ من أخبارهم أن « يزدجرد » أرسل ولده « بهرام » ليتربى فى بلاط المنذر بالحيرة

وأن « يزدجرد » لما مات ثار الفرس رافضين أن يتولى أحد من أولاده لما كانوا يكرهون من حكمه؛ وأن بهرام استعان بالمنذر وولده النعمان فى جيش قدروه بثلاثين ألفا وبهم تمكن من الجلوس على عرش أبيه ، ولا أرى فى هذا صورة التابع الخاضع، وقد كان ذلك سنة ٤٢٠

ولكن فى زمن كسرى أنوشروان نرى المنذر الثالث يتولى السلطان من يد كسرى ، وحكم كسرى من سنة ٥٣١ إلى سنة ٥٧٨ والمنذر قتل فى واقعة محددة التاريخ سنة ٥٥٤ واستمر الأمر على ذلك يولى الفرس حاكم الحيرة من المناذرة - وربما ولوه من غيرهم كما ولوا عليها إياس بن قبيصة الطائى

فهذه أسرة يمنية أخرى تبدلت طبيعة اتصالها بجارتها بعد أن سقطت دولة اليمن سنة ٥٢٥

وفى داخل الجزيرة كان امرؤ القيس آخر ملوك كندة وقد حاربه المنذر الثالث وحارب أسرته نزاعا على الملك وقتل كثيراً من أمراء كندة صبراً ويبكيهم امرؤ القيس فيقول :

ملوك من بنى حجر بن عمرو يساقون العشيـــة يقتلونا
فلو فى يوم معركة أصيبوا ولكن فى ديار بنى مرينا
فلم يغسل جماجمهم بغسل ولكن فى الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

وإذا كان المنذر يستند إلى سلطان الفرس فإن سبيل امرئ القيس أن يستعين بمنافسيهم الذين ينازعونهم الرغبة فى التسلط على البلاد العربية وهم الروم ويقصد فى ذلك إلى الحارث بن جبلة والحارث كما علمنا ولى من سنة ٥٢٩ إلى سنة ٥٦٩

وهكذا نرى أن ما نكشف من تاريخ الحوادث يؤيد ما بدا لنا من التحديد

فإذا تقرر تحديد العصر الجاهلى على هذا الوجه فتح الباب لدرسه دراسة قوية؛ وكان ما بأيدينا من الشعر المروى مدداً كافياً لتنوير هذا العصر وتوضيحه

فإذا أخذنا قبيلة واحدة مثل قبيلة بكر وهى أخت تغلب وكلتاهما من وائل - ووائل فرع من فروع ربيعة

إذا أخذنا هذه القبيلة وجدنا أنا نروى لأكثر من خمسين شاعراً من شعرائها بينهم نحو عشرين يمكن أن يكون شعر الواحد منهم ديوانا؛ وخمسة لهم دواوين مطبوعة متداولة بأيدينا وهم

خطرات وذكريات

في التفاؤل والتشاؤم

للاستاذ منصور جاب الله

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذمم التشاؤم ويبدى القول ثم يعيده فى تهجينه وتشيينه ، إذ كان الإسلام قريب عهد بالجاهلية، وكان للتفاؤل والتشاؤم دولهما فى تسيير شؤون الناس. وكان عليه الصلاة والسلام خبيراً بطبائع الناس وأمور معايشهم ، وإذ بصر بالتطير يتهم شأنها فى الخطب الجسام وفى الأمر الدون نهى عنه وبغضه تبغيضاً شديداً ، حتى لقد قرن التشاؤم بوقوع الشؤم ذهابا مع ما يستشعره الوجدان من خفى النوازع ومتضارب الخوالج ، ثم يكون عليها بعد ذلك من صميم الواقع شهيد

وللرسول الأعظم أحاديث كثيرة فى ذم التشاؤم مبثوثة فى الأسانيد الصحاح ، وإنها لخير مرجع للرائد والباحث فى علوم النفس

ولقد كان للتفاؤل والتشاؤم أثرها فى حياة الكثير من أعيان الأدباء والساسة . وعرف عن ابن الرومى أنه كثير التطير والتوجس فأغرت به هذه النميزة من الضعف عداته وحساده ، وطوعت لهم أنفسهم أن يتخذوا له من هذه الرذيلة مقتلا يفوقون من خلاله سهام حقدهم وكيدهم ، ويغيظوه ويردوه عن مكاسبه ، فكانوا إذا أرادوا به كيداً أرسلوا إليه من يتطير باسمه ، فظل ارجل نهاره ثاويا فى داره لا يبرحها وحوله أولاد جياع وأكباد تحن إلى القدر

ولقد انفسحت رقعة الحضارة واستقام ميزانها ، وارتفعت العلوم وانبسط رواقها، وانفتقت الأذهان إلى غاية مداها، ولكن النفوس بقيت مطوية على ما كانت عليه قبل عهد ابن الرومى وقبل أعصار الجاهلية من التطير وعكسه ، والإيمان بهما إيمانا أعمى ليملك على الانسان نفسه من سائر أقطارها

ذلك لأن التفاؤل والتشاؤم منزعان من منازع النفس البشرية جبلت عليهما فأصبحا من تلك العاد التى تتعلق بالفطر والطباع ، وأمسى أمرا كتنفاهما مما يعمى الأفهام ويتبهم على العقول. وليس يمكن الوصول إلى تجريد النفس من التطير مما نرى فيه محاا ولو على سبيل التظنى والتوهم ، إلا إذا يسر النفاذ إلى مداس الخوالج النفسية ، وهان الوصول إلى أعمق ما يتحرك به الحس فى أطواء الروح ، وهذا ولا ريب من بعض المحال ، وهيهات أن يبلغه عقل بحال من الأحوال !

للتفاؤل والتشاؤم دوافع وأسباب قد تنحدر فى أصلابها إلى ما يقترن بالواعية الباطنة ، أو ماوراء الوعى كما يقول علماء النفس، أو ترتد إلى مراجع أخرى لها مقوماتها فى علم النفس التجريبى ، وهذا مالا نجرؤ على القول فيه فى كثير ولا فى قليل لئلا يزل القلم ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه

وواقع الأمر أن المرء ما يستطيع مدافعة التطير بوحى من عقله الواعى إلا على مضاضة وتململ وبرم ، كذلك الإنسان إذا عراه ما يضحك فلابد له من الاستضحاك ، أو دهاه ما يبكى فلا عليه من الاستعبار ، وإذا هو كبح جبوره كبحا ، أو كبت نشيجه كبتا فهو معانى الأمرين بغير مشاحة . وكثير من الناس يتطيرون ويسرفون فى الطيرة ويحسبون أنهم بالنعيم تشاؤمهم من وقوع الشؤم وهو لا يغنى عنه شيئا . وفى التطير ما فيه من الثورة بالقدر والاعتراض غير المجدى على حكمة الخالق ، وتنشئ ما قضى به جل وعلا . ولعل هذا المعنى هو ما قصد إليه سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام

عمرو بن قميئة وطرفة بن العبد والخرنق أخته والمتلمس والأعشى

وهو قدر كفيل أن يهدينا إلى معرفة واضحة لأحوال تلك القبيلة

وإذا درست على هذا النمط كل قبيلة وتضامت أخبار القبائل ووضح بعضها بعضا أمكن أن يكون بأيدينا تاريخ لهذا العصر أوضح وأصح وأثبت من هذه الروايات المبعثرة المشوبة بكثير من الخيال والمبالغة

ابراهيم مصطفى

RETRO NEWS

والتفاؤل هو الجانب الإيجابى الآخر ، ولا يذهب فى الضرر البالغ مذهب التشاؤم إلا إذا أسرف فيه إلى حد يصيره إلى غاية الهوس أو الركون إلى الحياة الرتيبة الـكسلى ، أو التسليم بالأمر الواقع تسليما يؤدى بالمجتمع إلى التداعى والخور ، وعلى أى الحالين واجب الإنسان أن يكون قواما بين التفاؤل والتشاؤم ، وعدلا بينهما ومقسطا ، فلا يسرف فى جانب ولا يقتر فى جانب ، وإلا فالضرر واقع لا محالة

* * *

وليس ما تقدم به الـكلام تمهيداً بين يدى بحث علمى فالنا فى هذا المجال يدان ، وإنما هـو تقدمة لبعض ما يتصل بموضوع التفاؤل والتشاؤم ، فلقد عبرت بى حوادث جمة فى هذا السياق ، عفى الزمان على الـكثير منهـا وبقى فى لوحة الذاكرة نزر يسير . وما أنس لا أنس حادثين وقعـا لى مع بعض أصدقائى فى زمنين متفاوتين ، وكان فى نفسى منهمـا أثران قويان ، أحدهما إيجابى والآخر يميـــل إلى الجانب السالب ، وإنى لمثبتهما فيما يجئ من السطور

فى إحدى غدواتى إلى القاهرة ثويت إلى متجر صديق لى ، حائك ثياب ، وما اقتعدت ببابه حتى أقبـل على بعد ديباجة من التحية بألوان من الشكاية والضجر ، ذلك لأنه قـد جازت به طائفة من الزمن ويداه صفر من المـــال ، وبضاعته المزجاة قد ضربتها السوق بالبوار ، فتبطلت أنامله عن لفق الثوب وتخييط الدثار

وطفق يحدثنى صاحبى عن مضانكه التى يلقاها فى حياته وخصاصة موارده وجفف مكاسبه فى أسلوب يستقطر العبرات الغوالى ، حتى لقد ذهب إلى أنه لا ينصرف ذلك النهار ويتقدم مساؤه إلا وقد أتى الله على بنيان متجره من القواعد ، أو أتى هو على مصاريعه الواحد تلو الآخر وتركه على عروشه خاويا ، وزين لى أن لو قد خرجت عن يد وجدت عليه من وفاضى الخاوى بجزء من عشرة من الدانق لتقبله مغتبطا عطاء غير مردود ولا ممنون !

وإذ هو سادر فى شكايته ، وأنا أصيخ إليه السمع متوجساً مستريبا على نكره واستثقال ، هبط علينا فتى أمرد تأخذه العين ، تبدو عليه أمارات النعمة ، ويبين النبـل فى أطرافه ، ويضوع الطيب من أردانه وأعطافه، فسلم ثم سلم على غير سابق استعراف، وجئ له بكرسى استوى عليه فى استحياء الشباب ، ثم أراد أن يبلغ الغاية من مبغاه ، فذكر فى صوت لا يكاد يبين أنه نازح عن هذه الديار فتوجه تلقاء باريس فى طلب أواسط العلم وأعاليه ، وهذا ما قصد من أجله صاحبى الحائك ، فهو يروم تجهيز أربعة أثواب على الأنماط الفرنجية ، وراح يشرح فى أسهـاب فنى لا يمت إلى علمه ، بصلة ، فهذا على صفة كيت وكيت ، وهذا على هيئة ذيت وذيت ، وهذا من الطراز الفلانى ، وهذا حسب النموذج العلانى، وهكذا حتى استوفى بيانه الشافى وضرب موعداً لانتجاز طلبته لا يزيد على أسبوعين

وبعد ما عاين صديقى الحائك جسد الفتى وسمته وقاسه من قدام ومن خلف ، ومن يمين ومن شمـال ، تقدم إليه بالحساب الدقيق عن الأجر الذى يقتضيه لقاء صنعته ،وما يستلحقها،وعند هذا الحد رأيت الشـاب ينتزع حافظة نقوده من جيبه كلمح البصر ، وينقد الحائك جملة من الدنانير خفى على عديدها ، وإن لم يخف على ما أحدثت فى نفس صاحبى من أثر إيجابى ما يقوى على وصفه حجر ولا يراع ، فانبسطت غضون وجهـه والتمعت حدقتاه، وطار به الجذل أى مطار

وما ان انصرف الشاب حتى نظر إلى صاحبى نظرة جمعت له الزمان كله ، وكان أن هم بمعـانقى وكأن به جنة أو عراه هوس ، ولـكنه عاد يشرح لى مقدار تفـاؤله بمقدمى إذ يسر له الأمر ، وتفرج الـكرب ، وعلم الله ما كنت سببا فى شئ مما حدث ،وإن كان مدعاة لسرورى أن أرى صديقا لى أثيراً عندى يزيح الله همه ويرزقه من حيث لا يحتسب

ولا يغنى اعتذارى عنى شيئا ، ولا ارتبـاطى بموعد استبق هذه الزورة وعسير الفكاك منه ، أن أمسى ضيفا عنده ، وكان أن ذبح لى دجاجة ليس كمثلها فى الدجاج ! وقمت عليهـا فطويتها وملحقاتها من المرق والإدام ، حتى لحقنى البشم وعييت عن التنفس والـكلام !

RETRO NEWS

من يوم هذه الواقعة أضحيت أثيراً عند صديقي الحانك ، وزاد في إعزازي عن ذي قبل ، فكان يجد في تعقبي كلما أطلت الغياب ، ويترصد مظاني كنت حيث كنت ، ورأيت هذا منه فأبيت إلا ادلالا عليه ، لأعرف منزلتي عنده ، فكنت أشيح عنه كلما رأيته ، وأفر منه كلما رآني . وإن يشهد مني ذلك يستضحك كثيراً ويصيح لي : أيها الخبيث المكار ! وظلت هذه حالي معه حتى حالت بيني وبينه ظروف المكان ، فنزحت الدار وشط المزار ، وإني اليوم وإن كنت أستحس برحاء الألم لفراق ذياك الصديق مابرحت أجد في جوانب نفسي أثارة حلوة من بعض هذي الذكريات العذاب

* * *

كان بيني وبين صديق « فلان » ظل من الصداقة ممدود ، فكنا لا نفترق إلا على ميعاد من لقاء ، ما يكف أحدنا عن ازديار الآخر مهما تجيء به الظروف ، وحيث كنت وحيث كان وانطوت على هذا الحب البريء جملة من الزمن وهو لا يزداد إلا ينعاً وإيراقاً وازدهاراً ، ذلك إلى ما بيني وبينه من المصالح المتبادلة من أخذ وعطاء

كان صاحبي هذا لا يسافر إلا وأنا له مودع ، ولا يؤوب إلا وأنا له مستقبل ؛ وما كان يطوي عني شيئاً مما يختلج في قرارة نفسه من أمر . وهكذا كان شأني معه . فلما قضى الأمر وأريد له أن يبرح المدينة إلى الأقاليم ليقوم على أعماله المتشعبة ، لحقني من الحزن على فراقه ما يتقاصر اليراع عن إثباته . بكى يومها وبكيت أنا لمضاضة الافتراق ، وكان بيننا ميثاق غليظ على التواق والادكار . وقدر بقسمه فلا يستدبر الأسبوع حتى يبرد إلى الكتاب والكتابين ، وما كانت كتبه تحوي إلا كل لفظ جميل يدل على معنى جميل يكون له في نفسي وقع جميل

ولحقني في أحد الأعوام شكاة أزمنت معي وتطاولت مدتها حتى استيقنت أني في غابنها مستأثر بي الله أن حان حيني ، ووالله ما آسف على شيء مما حولي فما خلفت من سبد ولا لبد ، ولا مال عندي ولا ولد ، ويحضرني اسم هذا الصديق فأستشعر المرارة لفراقه وأكتب إليه رسالة تفيض بمعاني الوجيعة وبرحاء الألم ، راجيا أن يذكرني في نفسه فيمن يذكر من الصحب والصدقان . وإنه ليطالع كتابي فتفيض شجونه ويهبط الإسكندرية ليلا ثم يوفض إلى بيتي على غير موعد ، ويراني في فراشي مسهداً تعرقني الحمى فيبكي ويستعبر ، ويذكر أيامنا الحلوة التي طويناها في صداقة لا يزيدها اطراد الزمان إلا استحكاما

ويشاء الله العلي القدير أن أبل من مرضي ، فنعود إلى ما كنا فيه من تراسل وتزاور بين حين وحين

كان بعد ذلك أن بعثت إليه أوصيه بأمر عينته له ، هو من بعض شأني ، فأبطأ علي في الجواب حتى تداخلني الريب . وما هي إلا أيام حتى تلقيت منه كتابا ينعى إلي فيه والده ، وكان البقية الباقية من أصوله ، فوقع مني النبأ وقع الصاعقة على الهشيم ، ثم حوقلت واسترجعت وأرسلت إليه أعزيه معتذراً عما فرط مني قبل هذا

وعادت الأمور بيننا إلى مجاريها ، وكنت كلما رأيت من صاحبي فتوراً عن ذي قبل صرفت الأمر عن جهته ، وعدلت به إلى ما هو الأكرم بي وبه ، وغدوت أبعث إليه بالرسائل فلا يجيب ، وإذا ما تمجلته في أمر من الأمور ، ادكر بعد أمة ، وإذ ذاك أدركت أن الرجل تشاءم من رسائلي أو على الصحيح تشاءم بي

ويشاء القدر أن أرسل إليه كتابا أوصيه فيه بشخص أثير عندي ، وأعلم بعد يوم أو يومين أنه احتسب طفلا له

لقد كان وقع المصاب عندي ما يكاد يحتمل ، حتى خيل إلي أن الولد ولدي وأن الفجيعة فجيعتي ، وبكيت مريرا ثم عزيته عزاء جميلا ، وأنا أدرك أن منزلتي عنده قد هبطت وأني صرت حياله لا صديقا ولا شبه صديق

وهبط الإسكندرية في صيف من الأصياف ليقضي أياما دون أن يبلغني بأوبته ، وأستقصي عنه في جميع منازله فلا أدركه ، وأراه يوما ساعة الأصيل في مشرب من المشارب العامة فلا يكاد يبصر بي من بعيد حتى يتطاير عن المائدة ، ويفر إلى داخل المقهى كأنما كنت غولا لاهم له إلا افتراس الأناسي !

لقد لحقني الإشفاق على الرجل وتألمت أشد الألم لذهاب صداقة مكينة كنت أعتز بها جد الاعتزاز . وعلمت فيما علمت أن للتشاؤم أثره في حياة الأفراد ، وأنه قد يذهب بالصداقة الصدوق وما يستتبعها من مصالح وأعمال .

منصور جاب الله

RETRO NEWS

صور من الحياة

سماوية ...

... وأرضية

كلا إن الإنسان ليطغى ، أن رءاه استغنى
(قرآن كريم)

للأستاذ كامل محمود حبيب

يا أيها الجبار ، خفف الوطء فما أنت سوى ثرى يمشى على ثرى ، وما هـذا اللقب الذى تفخر به سوى سيما الذل والضعة اتسمت بها لأنك تعبدت – فى غير رجولة – لرجل من الناس ، وما هذا المال الذى تمتز به سوى لعنات الفقير تنصب عليك أبداً لأنك استلبته فى غير شفقة – من مساك الروح !

يا أيها الجبار ، لقـد عميت لجذبك الثرى الأرضى إليه لتكون أرضيا فى نوازعك ترتدغ فى الوحل ، واتطردك روحانيـة السماء من نورها ومن رحمتها فى وقت معاً !

هذا صاحبى رجل فيه الرجولة والإنسانية ، وفيه الكرامة والترفع ، وفيه الإباء والإيمان ؛ فهو قد شب ونما واشتد غرسه فى ظلام القرية ، وترعرع واستد رأيه فى كنف الدين . وهو من بيت فيه القنـاعة والرضا ، يسمو عن النوازع الوضيعة بالقناعة ويتنسم روح الجنة فى الرضا ، لا تشغله حاجات العيش عن معانى المسجد ، ولا تصرفه صوارف الحياة عن نور اليقين . والحياة فى أعماق القرية لا تدفع إلى طمع ولا تغرى بجشع ؛ فاطمأن صاحبى إلى رزق ضيق وإيمان واسع ، وهدأ إلى بيت خاو وقلب عامر ؛ وانطوت الأيام . . .

وأحس صاحبى بدوم الشباب الحار يتدفق فى عروقه ويفور ، فانطلق إلى فتـاة من ذوى قرابته يخطبها لنفسه فما رفض أبوها ولا تعنتت أمها ، فإذا هو زوج إلى جانب زوجـة رفيقة طيعة . وراح الرجل – كدأبه أبداً – يتسلل من الدار كل صباح – لدى الفجر – إلى الجامع يبتغى أن يتجرد ساعة من أرضيته الثقيلة لتحلق روحه الطاهرة – حيناً – فى صفاء السماء تطلب الهدوء والسكينة ، وتسأل العطف الإلهى الذى يتراءى لها فى صورة طفل يملأ الدار مرحاً وبهجة ويفعم القلب فرحاً وسروراً . وانتظر الرجل الهبة الإلهية طويلا ... انتظر طويلا فى غير جدوى

ولم يستطع الشيطان أن يتسرب إلى قلب الرجل الورع فينفث فيه الأسى واليأس ، أو يوسوس له بالشر لأنه لم يرزق طفلا ، فصبر ... صبر والزوجة البائسة تحس خواطر قلب زوجها فتتقلب – فى صمت – على جمرات من الضيق لأنها تخشى ثورة الرجل الذى أكرمها عاقراً سبع سنوات عجاف . وبدأت نفسها تتفلسف فلسفة الفلاح حين يمسك بالفأس ليجتث أصول الشجرة التى لا تفىء بالظل ولا تؤتى الأكل ، فاضطربت وطار عنها القرار لأنها تضن بالحياة الناعمة التى نسعـد بها أن تنكفىء فتستحيل جحيما أو أن تنفصم عروقها ؛ وتضن بهـذه الشمس المشرقة فى أرجاء الدار أن تغيب فى غمرات اليأس ، وتضن بهذا الرجل الطيب أن يحور وحشاً يفترس ... يفترسها هى فى غير ذنب ولا جريرة ؛ فانضمت على أسى وضيق ، ولـكنها توجهت بقلبهـا إلى السماء

وعلى حين فجأة أثمرت الشجرة التى أقفرت عمراً طويلا فأضاء وجه الرجل لمقدم الطفلة وأشرق النور فى جنبات قلبه ، وأضاء وجه المرأة وهدأت جائشتها ؛ واستحالت حال الدار فأفعمها البشر وفاض بها السرور . وترقرق الأمل فى عصب الرجـل ونبضت الهمة فى قوته ، فانطلق إلى الحقل يحدوه الرجاء ويدفعه الأمل فأصاب مالا على حين لم يغفل نزعات روحه السماوية

ودرجت الطفلة وشبت ، وإلى جانبها قلب أبيهـا يفيض بالحنان والرقة ، ويده تفيض بالكرم والسخاء ؛ وهو فى عمله يستنفد وسع الطاقة فى جد ، ويبذل غاية الجهد فى رضا ، ومرت الأيام فى هدوء رتيب يدفع الصبية إلى الصحة والنشاط إلى أن بلغت سن الشباب والأنوثة

وفى ذات صباح – وعلى حين غفلة من أهلها – هبت الفتاة لترى الداء يتسرب إلى رقبتها فتتورم، ورأت الأم ورأى الأب ، فأصابهـا الفزع . وطار الأب فى – فى ذعر – إلى حلاق الصحة ... وحلاق الصحة فى القرية رجل فرض نفسه ليكون

RETRO NEWS

طبيبا ، يصف الداء ويشرف على العلاج ، فهو يعبث بالمرضى كيف يشاء والحكومة فى عمى عن أمره ، ويستنزف الصحة والمال ، لا يجد رادعا من نفسه ولا يحس غلظة من قانون

وجاء حلاق الصحة يداوى علة الفتاة على طريقته التى تتخبط فى متاهات الجهل ، ولكن الداء تأبى عليه فما أجدت حيلته ولا أصاب رأيه

وأصاب الأب الهموم والضيق مما تلقى فتاته . فهو لا يرى إلا كاسف البال . مقطب الجبين . مضطرب الخاطر

ونفد صبر الرجل من طول ما عانت ابنته فجلس إلى الحلاق يستوضحه خبر المرض الذى عز دواؤه ، ويسأله النصيحة الخالصة بعد أن أجزل له العطاء ، فقال الحلاق « إن فى القاهرة طبيبا كبيرا هو سعادة فلان يستطيع أن يحتال للأمر بحيلته وبراعته وعلمه ، فاذهب إليه علك تجد عنده شفاء ابنتك »

فقال الرجل « وماذا عسى أن يطلب منى أجر هذا العلاج »

قال الحلاق « أظنه لا يقنع بأقل من عشرة جنيهات »

وانطلق الأب من فوره يهيئ الجنيهات التى يطمع أن يشترى بها صحة وحيدته فما أسفر الصبح حتى كان يصحب ابنته فى طريقهما إلى القاهرة يريد أن يمسح عن الفتاة قسوة الداء ، وأن ينفض عن قلبه لفحة الحيرة

وطرق الرجل باب صاحب السعادة الطبيب الكبير فانفتح له ، ووقف الرجل المسكين أمام الطبيب الثرى يشرح له عمر الداء ويتحدث عن لوعته وفزعه ، فى صوت يبكى بكاء الأب الملتاع يترجى وحيدته وفى خياله أنه يوشك أن يفقدها وهى بسمة الأمل فى ظلمات الحياة . ونور القلب فى معضلات العمر . وسمع الطبيب خفقات قلب الرجل وهو ينفض ذات نفسه فى ذلة وانكسار فما اهتز له ولا رق ؛ ثم شمخ بأنفه فى صلف وكبرياء وهو يقول « هذه العملية لا أرضى فيها بأقل من خمسين جنيها »

ودوت الكلمات فى أذنى الرجل الريفى الساذج فارتعدت لها نفسه ومادت به الأرض من هول ما سمع . وذهب يحدث نفسه « خمسين جنيها ؟ خمسين جنيها كاملة ينالها رجل من الناس أجر ما يضع المشرط ثم يرفعه ؟ هذا ظلم وتعسف وجور ... » ثم صحا الرجل من ذهوله ونظر إلى الطبيب يحدثه فى تضرع وخضوع « ياسيدى ، إن ابنتى هذه هى وحيدتى التى أترجاها ، وهى أمنية العمر وأمل الحياة ، ولقد جاءت فى جدب السنين وقفرها لتبذر فىّ غراس الأمل والنشاط ، ولتدفع عنى عنت اليأس والضيق ، وأنا رجل فقير لا أملك سوى عشرة جنيهات هى لك كلها »

فابتسم الطبيب الكبير فى سخرية وهو يقول « كلها ؟ كلها ؟ » وفهم الرجل الطيب من الكلمات غير ما يبطن الطبيب ، فقال « نعم ، يا سيدى ، كلها » وسخر الطبيب من عقل الرجل الريفى مرة ومرة ثم سخر مرة أخرى من المبلغ التافه الضئيل الذى يقدمه الرجل ، سخر من هذا المبلغ وهو فى نظر الفلاح شىء كبير لأنه يسد الخلة شهورا وشهورا ... سخر الطبيب من الرجل ومن المبلغ ثم قال فى جد « لا أقل من خمسين جنيها » وألح الرجل يتوسل فى أسلوبه الريفى على حين قد أوصد الطبيب قلبه عن لوعة الأب ، ثم اندفع يهر فى الرجل هريرا منكرا وهو يقول « نحن هنا لا نتصدق ! نحن هنا لا نتصدق أيها الجلف ! أخرج ، أخرج فقد أضعت وقتى وجهدى سدى » وخرج الرجل من لدن الطبيب العظيم وقد انكسر خاطره وذوى أمله وتحطم قلبه . خرج وما فى مسمعيه سوى صرخات الطبيب العظيم وهو يدوى عواء منكرا « نحن هنا لا نتصدق ... نحن هنا لا نتصدق »

وعجب الرجل أن يكون فى الدنيا رجل أرضى يتحدى بأرضيته الوضيعة . روحانية السماء السامية . فرفع بصره صوب السماء يدعو « إنك أنت ، يا إلهى ، الذى تتصدق علينا جميعا »

وضاقت الأرض فى عينى الرجل فلم يجد سعة إلا فى المسجد ، فى المكان الذى يمسح عن نفس المرء خبث الأرض . وجلس هناك يستجدى ندى السماء حين أغلقت فى ناظريه أبواب الأرض . جلس وإلى جانبه ابنته تعانى شدة الضنى ونهكة المرض ووعثاء السفر فأخذتها سنة من النوم ، واندفع هو فى تضرعه حتى أرهقته النصب فاستسلم هو أيضا للكرى

ورفت عليهما الرحمة الالهية تهدهد من أشجانهما ومن آلامهما

وفزعت الفتاة من أحلامها — بعد لحظة — تتلمس موضع الورم من رقبتها فإذا هو ينفض ما فيه من دم وقيح ، وأسرعت إلى أبيها توقظه ليمسح عن الجرح ما سال منه وقد سكن الورم

يزيد بن المهلب

للاستاذ حمدى الحسينى

للمهلب بن أبى صفرة أبناء نجباء كرماء شجعان غزاة فاتحون قد أجمع المؤرخون على أنه لم يكن فى دولة بنى أمية أكرم منهم : وكان لهم فى الشجاعة مواقف مشهورة مشكورة . ذكر آل المهلب فى مجلس عبد الرحمن بن الأشعث بسوء فقال حريس بن هلال القريعى : والله ما أعلم أحداً أصون لنفسه عند الرخاء ولا أبذل لها فى الشدة منهم

وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبى على المهلب فرآى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال :

آنس الله الإسلام بتلاحقكم. أما والله لئن لم تكونوا أسباط بنوة فإنكم لأسباط ملحمة . وكان عمر بن عبد العزيز يقول : آل المهلب جبابرة لا أحب مثلهم. ووفد مالك بن بشير على الحجاج فسأله عن ولد المهلب فقال هم رعاة الباب حتى يأمنوا، وحماة السرح حتى يردوه، قال أيهم أفضل قال ذاك إلى أبيهم . هم كالحلقة المفرغة لا يعلم طرفاها

أجل لقد أصاب مالك بن بشير فى أن أبناء المهلب كالحلقة المفرغة . وفى أن أباهم هو الذى يعرف طرفى الحلقة ويميز بين أقدارهم ويفضل بعضهم على بعض . وها نحن نراه يعلن هذه المعرفة وهذا التفضيل فى وصيته لأبنائه يقول لهم والسرور يملأ نفسه : قد استخلفت عليكم يزيد ، وجعلت حبيباً على الجند حتى يقدم بهم على يزيد . فلا تخالفوا يزيد . فيجيبه المفضل لو لم تقدمه لقدمناه

فمن يزيد بن المهلب أحدثكم هذه المرة فأجلو أمامكم شخصيته القوية جلاء ترون فيه ألواناً زاهية ساحرة من العظمة، وأشكالا جميلة فاتنة من العبقرية، وضروباً نادرة المثال فى البطولة والشجاعة

ولد يزيد بن المهلب فى ساحات الحروب فاكتحلت عيناه بغبار المعارك، وتضمخ جسمه بعبير الكر والإقدام، وملأت سمعه قعقعة السلاح والركاب ، وصبت فى نفسه أخبار الحروب والقتال، وهزت روحه نغمات النصر وأناشيد الظفر فنشأ على ظهور الخيل فى ساحات الفر . وبين صفوف الأبطال فى ميادين النضال .

قاتل يزيد بن المهلب الخوارج مع أبيه فكان له فى قتالهم مواقف بطولة أكسبته الثقة وخلعت عليه المهابة وجلال القدر مما جعل أباه المهلب يعتمد عليه فيوليه القيادة فى أدق المواقف وأخطر الساعات، ويوليه الإدارة فى أوسع الأقطار وأغنى الأمصار.

وما إن تولى يزيد بن المهلب على خراسان بعد أبيه حتى كتب للحجاج بتوليته عليها حسب وصية المهلب فما وسع الحجاج ولا وسع عبد الملك إلا أن يحترم وصية المهلب فى استخلاف يزيد على خراسان ، وإلا أن يحترما إرادة يزيد نفسه فى الولاية عليها فأقرا يزيد بن المهلب على خراسان فأصبح والياً على هذا القطر الإسلامى العظيم بموقعه العسكرى بالنسبة لحركة الفتح الإسلامى؛ وبخراجه الضخم بالنسبة لميزانية الدولة الأموية

أقام يزيد على ولاية خراسان ثلاث سنين كان خلالها السيد المطلق والحاكم الذى لا ترد له إرادة ، ولكنه لم يستسلم للراحة ولم ينغمس فى النعيم، بل ظل كرأس الحية النضناض لا يرى مجالا تظهر فيه البطولة إلا رمى بنفسه فيه فكان البطل الذى لا يغلب ؛ ولا يحس بظرف تبرز فيه المكارم إلا برز فيه فكان الكريم الذى لا يجارى والعظيم الذى لا يشق له غبار

أراد رجال عبد الرحمن بن الأشعث الثائر على الحجاج والدولة الأموية أن يجعلوا خراسان ملجأ لهم وموضعا لحركاتهم الثورية ، فقال لهم عبد الرحمن : على خراسان يزيد بن المهلب وهو شاب شجاع صارم وليس بتارك لكم سلطانه، ولو دخلتموها وجدتمو

ياعجبا ! لقد انفتحت أبواب السماء لدعاء الأب المسكين فجاء المشرط الإلهى يبرئ سقم الفتاة التى ضن عليها الطبيب الأرضى بمشرطه إلا أن رهن الأب بالمال الذى لا يجد إليه سبيلا . وسمت سماوية الرجل الصالح على أرضية الطبيب الشره عحقها ، فارتدت الفتاة — فى لمحة واحدة — تحس الراحة والهدوء والصحة

فيا لسماوية السماء ... يا لسماوية السماء !

كامل محمود حبيب

RETRO VIEWS

إليكم سريعا. ولكنهم دخلوا خراسان فوجدوا يزيد إليهم سريعا ضربهم فى وجوههم ففروا أمامه مقهورين ورجع غانما ظافرا

وما كاد يفرغ من الضربات الباطشة التى أوقعها على رؤوس الثوار حتى انقض على قلعة عظيمة من قلاع ملوك الترك تسمى قلعة نيزك ففتحها فكان فى فتحها للغزاة المسلمين خير كثير. ولكن هيهات أن يتسع صدر الحجاج لمثل يزيد بن المهلب فى عقله وتدبيره وهمته وبطولته وعزته ومنعته وقوته وسلطانه . فقد تنكر له الحجاج فاستدعاه للعراق فأشار عليه بعض خاصته بعدم الذهاب إليه فقال له : نحن آل بيت بورك لنا فى الطاعة وأنا أكره المعصية والخلاف . وذهب إلى الحجاج فقبض عليه وأودعه السجن وأسرف فى تعذيبه حتى هيأ الله له أن يخرج من السجن بأعجوبة فذهب إلى سليمان بن عبد الملك وهو فى الرملة البيضاء وطلب منه التوسط له عند أخيه الوليد ففعل وظل يزيد عند سليمان بن عبد الملك فى الرملة حتى آلت الخلافة إليه فولاه على العراق بعد وفاة الحجاج ، فكره يزيد أن يظل على هذا القطر المتعب المنهوك فنقله سليمان إلى خراسان ذلك القطر الحبيب إلى نفسه العزيز عليه وعلى آل المهلب جميعاً . فعاد يزيد إلى خراسان وقضى فيها ثلاث سنوات فتح خلالها جرجان وطبرستان . ولكن موت سليمان قطع على يزيد طريق الفتح والتقدم فقبض عليه عمر بن عبد العزيز لأنه كان يكره آل المهلب لأنهم جبابرة : وأودعه السجن، فظل يزيد بن المهلب فى السجن حتى توفى عمر ، ففر يزيد خوفا على حياته من يزيد بن عبد الملك وتوجه إلى البصرة وهناك كشر ليزيد بن عبد الملك عن نابه وخلعه ورام الخلافة لنفسه فبايعه الناس على كتاب الله وسنة رسوله، ولكن يزيد بن عبد الملك أرسل إليه أخاه مسلمة فى جيش عظيم فاستقبله يزيد بن المهلب وقاتله قتالا شديداً ، فلما استمر القتل بين الفريقين تفرق أصحاب يزيد فقيل له قد انهزم الناس، فقال مم انهزموا؟ فقيل له أحرق الجسر فلم يلبث أحد ، فقال قبحهم الله . بق دخن عليه فطار. وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاء من أخبره أيضاً أن أخاه حبيباً قد قتـــل ، فقال لا خير فى العيش بعد حبيب قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها إلا بغضا. أمضوا قدما . قال أصحابه إن الرجل قد استقتل . مضى يزيد فى قتال أعدائه وصار كلما مر بخيل كشفها .

جاءه أحد أصحابه وهو فى تلك الساعة الرهيبة والسيف فى يده يقطر دما وقال له : قد ذهب الناس فهل لك أن تنصرف. فقال له يزيد قبح الله رأيك ، إلى تقول ؟! إذاً الموت أيسر على من ذلك. فقال له إنى أخاف عليك . أما ترى حولك من جبال الحديد . مشيراً إلى جيش مسلمة فقال . أفأنا أباليها جبال حديد كانت أم جبال نار ؟ اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالا معنا . وأقبل يزيد على مسلمة لا يريد غيره حتى إذا دنا منه عصفت عليه خيول أهل الشام فخر صريعا

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنه ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
وأثبت فى مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

حمل رأس البطل القتيل إلى عدوه ووضع بين يديه ؛ فأراد أحدهم أن ينتقص البطل حينذاك، فقال له يزيد بن عبد الملك: مه ، إن يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما

حمدى الحسينى

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد.

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS



الضوء لغز الطبيعة

للأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب

لعل الضوء أهم العوامل التى تزيد معلوماتنا عن العالم الخارجى. فالعوامل الأخرى كالأصوات والروائح وغيرها تدلنا على القليل إذا ما قورنت بالضوء. لأن أغلب معلوماتنا تأتى نتيجة لمشاهداتنا البصرية. فما الذى نعرفه عن الضوء، ذلك الذى لا تعتمد عليه معلوماتنا فحسب، بل تعتمد عليه أيضا حياتنا وكياننا ؟

كان بعض فلاسفة اليونان الأقدمين يقولون إن الضوء يرحل فى خطوط مستقيمة يبعد الخط الواحد عن الآخر. ولهذا كانوا يعزون عجزهم عن رؤية شئ صغير راقد تحت أنوفهم كإبرة مثلا إلى أنها موضوعة بين خطين من الخيوط الضوئية. فقد كانوا يجهلون إذ ذاك وجود النقطة العمياء فى العين، ويظنون أن أشعة الضوء تصدر من العين، لأنها لو كانت صادرة من الإبرة لشاهدوها دائما

ولقد قال بعض مفكرى المدرسة الأفلاطونية فى ذلك الوقت إن الإبصار ناشئ عن ذريرات تندفع من الأشياء المضيئة وتصل إلى إنسان العين فتؤدى إلى الرؤية. وهذا قول أقرب إلى الصحة من القول السابق. ومع ذلك فلم يقبله الرأى العام إلا فى القرن الحادى عشر

النظرية الذرية :

لقد صرح السير إسحاق نيوتن بأن الضوء ناشئ من تيار من الدقائق الصغيرة اللامتناهية فى العدد، تنبعث من الجسم المضئ فى كل اتجاه وفى خطوط مستقيمة. وافترض أن هذه الدقائق تستطيع اختراق الأجسام الشفافة، فإذا ما اصطدمت بعدسة العين نتج الإحساس بالرؤية. ولذلك سميت نظريته بنظرية الانبعاث Emis iou Theory أو نظرية الضوء الذرية The Corpuscular Theory of light

وقد فسرت هذه النظرية الكثير مما يمت للضوء بصلة واعتبرت لأمد طويل نظرية موفقة

نظرية الموجة :

أجمع العلماء إذن على أن الضوء آت من الأجسام المضيئة، وأصبحوا لا يشكون فى أنه يتركب من دقائق صغيرة تندفع من الجسم المضئ

ثم أقبل القرن التاسع عشر، فافترض العلماء أن الضوء حركة تموجية فى الأثير، وسميت هذه النظرية بالنظرية الموجية

بيد أننا فى عصرنا هذا لا نعتقد فى وجود الأثير الذى أسرف علماء القرن التاسع عشر فى الاعتماد على فرضه. فالوسط الواسع الذى يملأ رحاب الفضاء، ذلك الوسط المهتز المتغلغل فى المادة جميعها، ليس له مكان فى العالم الذى أوجده أينشتاين، فضلا عن أننا لسنا فى ثقة من معرفتنا الفرق بين الدقيقة والموجة. فنحن نشاهد فى معاملنا الحديثة دقائق تفعل فعل الموجات، وموجات تتصرف تصرف الدقائق: والضوء يحذو حذو الدقائق والموجات. فهناك ثمة ظواهر تتصل بالضوء لا يمكن تفسيرها إلا بقاعدة الموجة، وهناك ظواهر أخرى تفسرها النظرية الذرية. والواقع أنه بكشف الأشعة السينية وغيرها من الأشعة الخفية استطاع العلماء تسجيل ظواهر يبدو أنها فى حاجة إلى كلتا النظريتين حتى تتطابق الحقائق. وهذا هو الوضع الغريب للضوء فى علم الطبيعة اليوم. ولذلك فالضوء أكثر غموضا فى الوقت الحاضر مما كان عليه منذ قرون مضت. وما البحث النظرى الحاضر فى « آلية الموجة » إلا محاولة من المحاولات للعثور على معادلة تحل هذا الوضع

ويعتقد العلماء الآن أن الضوء يدين بأصله إلى الكترونات الذرة، ولها شرح مستفاض فى نظرية الكم (Quantum) التى تفسر أيضا امتصاص الضوء، ولاسيما انبعاث الالكترونات من الأسطح المعدنية المضاءة

RETRO NEWS

سرعة الضوء :

ومع اختلاف الآراء في ماهية الضوء فإننا نعرف عنه في الوقت الحاضر الشيء الكثير . فنحن نعرف مثلا أن الضوء يستغرق زمنا لرحيله من مكان إلى مكان وهذه أغرب ظاهرة في تاريخ العلم . إن مجرد تأمل هذه الحقيقة يبدو كأنه خيال محض . فقد اعتدنا أن نعزو الإبصار إلى أنه مجرد موهبة . فإننا نفتح أعيننا ، فإذا ما كان هناك ضوء أبصرنا الأشياء . ويبدو هذا طبيعيا تماما . فمن ذا الذي يخطر على باله أن الضوء يأخذ وقتا في قطعه مسافة ما ؟

كان أول من فكر في ذلك الأمر الفلكي الهولندي أولاوس ريمر في عام ١٦٧٦ . فقد لاحظ في أثناء مراقبته المشترى وأقماره الأربعة (١) التي تدور حوله أنه عندما يمر أحد هذه الأقمار خلف المشترى تأتي لحظة يختفي فيها القمر عنا ، وهي اللحظة التي يستغرقها القمر في الاختفاء ثم الظهور مرة أخرى حتى يقطع جزءا من رحلته خلف السيار : ولاحظ ريمر أن مدى هذه اللحظة متغير ، وأن الزمن يطول عندما تتحرك الأرض مبتعدة عن المشترى ، ويقصر عندما تقترب منه ، وأن هذا التغيير متعدد نظرا لأن المشترى والأرض يتحركان حول الشمس بسرعتين متغايرتين . فسأل نفسه : لماذا تبدو هذه النجوم الراحلة بسرعة ثابتة كما لو أنها تمكث خلف المشترى مددا مختلفة ؟ وكان هذا السؤال هو الذي ولد في عقل ريمر تلك الفكرة العجيبة في أن الضوء يستغرق زمنا أثناء رحيله . لأنه إذا كان الضوء القادم من أقمار المشترى لا يصلنا في التو واللحظة فذلك مرجعه إلى أن الضوء يقطع وقتا حتى يدرك الأرض المدبرة عن المشترى أطول من الوقت الذي يقطعه ليقابل الأرض المقبلة على النجم . وقد استطاع ريمر بقياس الفرق بين الأزمنة المختلفة أن يحسب سرعة الضوء ، فوجدها أقصى سرعة في الوجود . وقد استطاع علماء العصر الحديث أن يقيسوا هذه السرعة مباشرة وهي ١٨٦٫٠٠٠ ميل في الثانية . إن أسرع رصاصة تبدو وكأنها لا تتحرك إذا ما قورنت سرعتها بسرعة شعاعة ضوئية . ومع ذلك فنحن نعرف ذرات (دقائق) تتحرك بسرعة تقرب من سرعة الضوء . فبعض دقائق الكهرباء المنقذفة من الراديوم (أشعة بيتا) تصل سرعتها إلى أكثر من ٩٩ ٪ من سرعة الضوء . مثل هذه الدقائق تستطيع أن تدور حول خط الاستواء سبع مرات في الثانية

السرعة الحرجة :

وصفوة القول أن سرعة الضوء تعتبر أكبر سرعة موجودة في العالم على الإطلاق . ومن المستحيل على أي جسم مادي أن يتحرك بسرعة أكبر من هذه السرعة ، وهذه حقيقة أثبتتها نظرية النسبية لأنشتاين . ولذلك أصبح من المستحيل وجود سرعة لانهائية في عالمنا هذا . فهناك سرعة محدودة معينة لا يمكن لأية سرعة أن تتعداها ، وهي سرعة الضوء . ولذلك سميت بالسرعة الحرجة . وهذه السرعة تعزز الرأي في أن الضوء لا يتركب من دقائق وبالأخص دقائق مادية ، على الرغم من أن بعض الظواهر الأخرى لا تفسرها إلا النظرية التموجية

عودة إلى الأثير :

ولكن كيفما يكون الضوء فإننا نعرف أنه توجد أشياء لها نفس نظامه ، مثل أمواج اللاسلكي والأشعة السينية والإشعاع الحراري والأشعة فوق البنفسجية . كل هذه الظواهر ذات طبيعة تماثل طبيعة الضوء ولو أنها لا تحدث تأثيرا على أعيننا مثلما تحدثه أشعة الضوء

فإذا اعتبرنا الضوء موجات في الأثير ، ونحن لا نملك إنكار الأثير على الرغم من شكوكنا الحديثة ـ فإننا نستطيع في سهولة رؤية الفرق بين الضوء وهذه الظواهر الأخرى . فإن أمواجها إما أن تكون أطول أو أقصر من أمواج الضوء ، ولو أن لها نفس طبيعة أمواج الضوء وترحل بنفس سرعتها

وليس معنى ذلك أن كل أمواج الضوء ذات طول واحد ؛ فبين موجات الأثير التي تؤثر على أعيننا وبين ما نسميه بالضوء توجد موجات ذات أطوال مختلفة . وعلى هذه الحقيقة يتوقف وجود الألوان المختلفة . فأطول موجات الضوء ينتج فينا إحساسا باللون الأحمر ، وأقصرها ينتج فينا إحساسا باللون البنفسجي . أما الألوان الأخرى فأمواجها بين هذين الطولين . وما نزعم أنه ضوء

(١) للمشترى تسعة أقمار ، خمسة منها صغيرة جدا لم يلاحظها ريمر في ذلك الوقت

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

فى الأدب والحياة :

نشرت لى أخيراً إحدى المجلات الأسبوعية مقالا تحت عنوان « أنقذوا طلبة الجامعة » ، ألحيت فيه باللائمة على شباب الجامعة ، طلائع الجيل الجديد ، ورمز الحضارة والثقافة العالية بمصر ، وكيف جرفتهم حياة القاهرة اللاهية العابثة ، وضاعت رسالتهم النبيلة التى من أجلها هاجروا إلى هذا الوطن الكبير ، كما ضاع شبابهم ، وسط هذا العباب الزاخر ، والتدهور الأخلاقى الرهيب !

وجمعتنى الظروف فى إحدى أمسيات الأسبوع الماضى ، بزميلة صحفية خريجة الجامعة منذ سنوات ، تعمل محررة فى إحدى الصحف اليومية المسائية ، وما إن استقر بى المقام فى هذه الندوة الأدبية التى ضمت الكثير من الصحفيين ، حتى بادرتنى الزميلة بقولها : « علام تتحاملون على الجامعة وطالباتها وطلبتها » ؟ ! إن الجامعة بخير ما دام الجميع يؤمنون برسالتها النبيلة فى الحياة » وتطرق الحديث بنا إلى مجلة « الرسالة » والكاتب الناقد الذى يحرر « باب التعقيبات » .

وحدثتنى الكاتبة الصحفية قائلة : « إننا نفخر بالأستاذ المعداوى ككاتب له رسالة ، وهدف فى الحياة يحاول أن يحققه عن طريق النقد والتوجيه . غير أن آراءه ونقده تتسم غالباً بطابع العنف والقسوة ، ولذلك فهو فى نظرى عامل هدم لا عامل بناء . وفرق كبير بين كاتب يحاول أن يضىء شمعة وسط الظلام ، وآخر يسعى إلى ذبالة النور التى يتلمسها كل حائر ليطفئها » ! ثم استطردت الأديبة تقول : « هذا هو أحد أعداد الرسالة ، وهذه هى السطور التى كتبها صاحب التعقيبات تحت عنوان « الفتاة الجامعية والزواج » ، يحامل فيها على طالبات الجامعة وقال إنهن لا ـذهبن

أبيض ليس إلا خليطا من مختلف الألوان . ونستطيع رؤية ذلك إذا مر الضوء الأبيض خلال منشور زجاجى . فالمنشور يحلل أطوال الموجات المختلفة فنرى أشرطة ملونة محدودة بين اللونين الأحمر والبنفسجى

العناصر والضوء :

كان السير إسحاق نيوتن أول من أثبت أن اللون الأبيض مركب من مختلف الألوان . ولقد تقدم تحليل الضوء تقدما كبيرا ، ويعد الآن أهم فرع من فروع الطبيعة . فجميع معلوماتنا عن النظم الطبيعية للنجوم تأتى من علم تحليل الضوء أو ما يسمى بالتحليل الطيفى (السبكترسكوبى) . والحقيقة الرئيسية التى يتألف عليها هـذا العلم هو أن كل عنصر عند إحمائه إلى درجة التوهج يعطى ضوءا معينا فإذا أحمى عنصر ما ومرضوؤه خلال منشور زجاجى ، فإن هذا الضوء ينتشر فى أشرطة ملونة ، عند فحصها نجد من بينها خطوطا لامعة . وقد وجد أن هذه الخطوط تطابق العنصر نفسه ، وأنه لا توجد مادتان تعطيان نفس الخطوط . فمن تحليل ضوء أية مادة متوهجة نستطيع معرفة هذه المادة

وقد طبقت هـذه الطريقة التحليلية على الضوء القادم من الشمس فاستطاع العلماء معرفة المواد التى تتركب منها الشمس ، فوجد أنها تطابق مواد موجوده بالأرض . وقد كشف العلماء غاز الهليوم على الشمس قبل أن يعثروا عليه فى الأرض

وبنفس الطريقة أمكن معرفة تركيب النجوم وحرارتها وسرعها

* * *

هذا هو الضوء الذى يساعدنا بالافضاء لنا بالكثير عن أحاجى الكون ، ومع ذلك فلا يزال لغزاً قائماً بذاته لم يستطع الانسان حله إلى الآن

محمد فهمى عبد الوهاب

RETRO NEWS

RETRO NEWS

للجامعة للدرس والتحصيل بل لطلب الزواج .. وهذا رأى خطير لم يجترىء كاتب شرقى على أن يجهر به قبل اليوم ، ولا تؤمن به أى فتاة جامعية اعتصرت شبابها وحياتها ، وسهرت الليالى الطوال فى سبيل هدف أسمى مما تصوره ونادى به ! وهذا ما أجهر به تجاه الأستاذ المداوى وتجاه الرأى العام الذى شاهد كفاح الفتاة الجامعية فى سبيل العلم لا فى سبيل الزواج .. وها أنذى واحدة منهن دخلت الجامعة وخرجت منها دون أن أتأبط ذراع عريس الأحلام بجانب « الليسانس » كما يدعى الأستاذ المداوى ، بل جاهدت طوال سنوات الدراسة فى سبيل العلم والثقافة ، العلم الذى ستظل به المرأة أداة هامة فى ذلك المجتمع المنحل الفاسد ، المرأة التى هى روحه كما يقول الكاتب الفيلسوف « برناردشو » : إذا كان الرجل هو المجتمع فالمرأة روحه !

يظهر أن المرأة التى حطمت تمثال الأمل الجميل بين حنايا قلبه ، قلب الأستاذ المداوى ، وأقصته عن محراب شبابها وجنة حبها بالأمس ، وألهمته « من الأعماق » و « من وراء الأبد » ، يظهر أن هذه المرأة هى التى أثارت كوامن الحقد الدفين بين جوانحه على كل امرأة فى الوجـــود ! ومالك تذهب بعيداً وسطوره التى كتبها بأحد أعداد « الرسالة » أيضاً عن الكاتبة الأديبة السيدة أمينة السعيد ، تطالعنا الآن يوم أن كتب إليه أحد الأدباء رسالة يستوضحه فيها رأيه عما كتبته الأديبة المصرية وما كتبته هو عن طبيعة « لورد بايرون » ، وإنتاجه الذى خلده له التاريخ بين « عبقريته وحرمانه » . لقد كان رده أبلغ دليل على تجنيه على الحقائق التى حدثنا بها التاريخ الأدبى عن هذا الشاعر العظيم ، وما زالت عباراته التى وجهها إلى الكاتبة الأديبة على صفحات « الرسالة » تطالعنى فى كل وقت ، يوم أن كتب بالحرف الواحد : « ولعل فى هذه العجالة ما يهدى الأديبة المصرية إلى معالم الطريق » !

بقى شىء بعد ذلك هو أوضح برهان على أنه لا يبغى من وراء هذا النقد إلا التجريح والتشهير بمن يكتب عنهم ، وأعنى به المعركة الأدبية التى أثارها الأستاذ المداوى على صفحات « الرسالة » ، عن أحد الكتاب الشيوخ الذين سوف يكتب عنهم التاريخ فى المستقبل بأحرف من نور . لقد استخدم الأستاذ معوله فى غير ترفق ولا أناة » ! ثم اختتمت الصحفية الأديبة حديثها — وأستسمح الكاتب الكبير — اختتمته بهذه الكلمات : « لقد كتب الأستاذ سعيد العريان يوماً عن أديب العربية الرافعى فى كتابه « حياة الرافعى » ، كتب يقول : لقد كان الرافعى طويل اللسان من أول يوم ، وإذا جاز لى ان أستعير منه هذا التعبير لقلت لصاحب التعقيبات : إنك طويل اللسان من أول يوم تخطوه فى طريق المجد . . المجد الأدبى العظيم الذى ينتظرك إذا ما حاولت أن تبقى على الشمعة التى تضىء لنا الطريق » !

إلى هنا ينتهى رأى الزميلة الصحفية فى الأستاذ المداوى .. وكان ردى عليها حين اختتمت حديثها معى : « رأيى فى الأستاذ المداوى ـ ولا أقول هذا عن نفاق أو رياء ـ أنه الكاتب الوحيد الذى سيفخر به ميدان النقد الأدبى فى الشرق العربى ، يوم أن تموت الأنانية والحقد فى صدور الأدباء بعضهم لبعض » !

وإننا لننتظر رد الأستاذ المداوى على ما وجهته إليه الزميلة الأديبة من اتهام ، ولكل أديب أن ينظر إلى الآخر من الزاوية التى تتفق وما يحفظه له من صور وأحاسيس ، غير أن الحقيقة هى النور الذى يفضح التجنى أو غيره !

« كلية الشريعة » عبد العال حسين إسماعيل

هذه رسالة من أطرف الرسائل التى زخرت بها حقيبة البريد ، ومرجع الطرافة فيها إلى هـذا السيل المنهمر من فنون الاتهام ، وما يقترن به من صراحة محببة أعجب بها ولا أضيق . أما الأديبة الفاضلة التى ينقل إلى اتهامها الأديب الفاضل فهى محررة فى جريدة « الزمان » ، أعفى القلم من ذكر اسمها حرصاً على إحساسها المرهف وشعورها الرقيق . وأعفيه مرة أخرى من التعرض لهـا بشىء من القسوة أو أشياء من العنف ، لأن أخلاق الفروسية تحول بين الرجل وبين التهجم على فتاة ... هذا مبدأ أدين به فى حياتى الشخصية والأدبية . ومعذرة للأديبة الفاضلة إذا قلت لها إن حملاتها على قد بلغتنى قبل أن أتلقى هذه الرسالة ، ومع ذلك فقد كففت قلمى عملا بهذا المبدأ واحتراماً لهذا الشعار !

إنها تتهمنى بأننى كاتب طويل اللسان . هذا حق لا أجادل فيه ! وأزيد عليه أننى واحد من الذين جبلوا على الصراحة وفطروا على الشجاعة ، حتى لتدفعهم صراحتهم وشجاعتهم إلى أن تولوا

RETRO NEWS

عن أنفسهم ما يفزع منه غيرهم من الناس . ولولا هذا الذى فطرت عليه وجبلت ، لما وافقت الأديبة الفاضلة على أننى كاتب طويل اللسان ! أوافقها على هذه المقدمة وأختلف معها حول ما انتهت إليه من نتيجة ، محورها أننى عامل هدم فى الحياة الأدبية ولست عامل بناء .. هنا شىء من الظلم للحقيقة والمجافاة للواقع ، لأننى ما استخدمت طول لسانى فى هدم قيمة من القيم إلا إذا كانت بالية ، ومتداعية ، وينبغى أن تزول . أعنى أننى لا أهدم إلا ونصب عينى هدف واحد ، هو أن أقيم البناء الموطد الأركان على ركام الأنقاض !

أقول هذا ولا أريد أن أذكر أسماء من هاجمت من الأدباء ... حسبى أننى آمنت وما زلت أومن ، بأن الحياة الأدبية فى مصر محتاجة إلى حركة تطهير يقوم بها لسان طويل ! ذلك لأن الأدب هنا ، فى هذا البلد ، أشبه برجل كريم النفس سمح الخلق مضياف ، يفتح بابه لكل طارق ، ويهيئ مائدته لكل عابر ، ولو اندس بين جموع الطارقين والعابرين من هم خلاصة الأدعياء والمتطفلين ! هذا الرجل ، الذى هو الأدب ، فى حاجة إلى صديق طويل اللسان ، ينهر تلك الجموع المتطفلة ، الدخيلة ، التى استغلت سماحة رب البيت ونبل محتده وكرم ضيافته ، فاندفعت من أبوابه وجلست إلى موائده ، فى غير ما خجل ولا حياء . . . هذا الصديق الطويل اللسان هو كاتب هذه السطور ، ولا ضير عليه أبداً إذا ما أنقذ الرجل الكريم المضياف من هؤلاء الضيوف الثقلاء ، وألهب ظهورهم بالسياط !

ولتصدقنى الأديبة الفاضلة أننى أضيق بأضواء الشموع ، هذه الأضواء الضئيلة ، الهزيلة ، التى لا تستطيع أن ترد عادية الظلام .. وإذا كنت قد دأبت على إطفائها فلأننى أوثر أن أحدق فى أضواء المصابيح الضخمة ، المتوهجة ، التى يغمر شعاعها كل حنية وكل ركن وكل تعريجة فى منعطف الطريق . فلتبق هذه ولتذهب تلك ، ما دمنا نريد للنور أن يقوى على مواجهة العواصف والأعاصير ! هدم للقيم البالية المتداعية يعقبه بناء على ركام الأنقاض ، وإخماد للأضواء الضئيلة الهزيلة يشع على أثره كل نور وهاج ... أهذا هو ما ألام عليه وتوجه إلى من أجله فنون الاتهام ؟ شيئاً من العدل ياسيدتى أو شيئاً من الإنصاف !

بعد هذا أقول للأديبة الفاضلة فيما يختص برأيى حول فتياتنا الجامعيات ، إن هذا الرأى القديم لى قد أقمته على أسس من الدراسة النفسية والملاحظة النظرية طيلة أعوام أربعة قضيتها فى الجامعة . فأنا إذن لا أنقل عن أفواه الناس وإنما أنقل عن رؤية العين حين تنتهى من جولتها فى حدود الواقع المحس ، وعن حكم العقل حين يفرغ من رحلته فى نطاق الحاضر المشهود ... وإذا كانت هى قد التحقت بالجامعة ابتغاء لهذا الغرض النبيل ، وهو أن تتزود بسلاح العلم وتنهل من منابع المعرفة ، فمن الصعب أن نستدل بالمثل الفرد على غيره من الأمثال ، حين يكون هدفنا وضع قاعدة عامة لظاهرة من الظواهر أو لمشكلة من المشكلات . إننا لا ننظر إلى حكم الأقلية فى مثل هذا المجال ، ولكننا ننظر إلى حكم الكثرة الغالبة ليستقيم منطق التفسير والتبرير !

ولست والله حين أجهر بهذا الرأى حاقدا على المرأة أو منكرا لمكانتها الاجتماعية ، متى وجدت فيها النموذج الكامل والمثل الأعلى فى كل ناحية من نواحى الحياة ... ولقد وجدت هذا المثل وذلك النموذج فى يوم من الأيام ، وجدته فى تلك التى ألهمتنى بالأمس قصة « من الأعماق » ولم تلهمنى « من وراء الأبد » ، تلك التى ملأت نفسى تقديرا لرسالة المرأة حين تجمع إلى اتساع الأفق سمو الخلق وجمال الروح ... تلك التى تركت ظلها على الأرض بعد أن رحلت إلى السماء ، وآثرت على ضجيج الحياة سكون الفناء والعدم ! !

هذا هو ردى على اتهام الأديبة الفاضلة ، ولها بعد ذلك أن تكون منصفة أو لا تكون ... حسبى أن أقول ما أعتقد ، لا يدفعنى إليه رضا الراضين ولا يصرفنى عنه سخط الساخطين ، وإنما هى حرية الرأى وجرأة القلم فى عصر طبع على الرق الأدبى ، وطغت عليه أمواج الخوف والكذب والملق والرياء ... وللأديب الفاضل صاحب هذه الرسالة أخلص الشكر على تحيته المعطرة بأرج الوفاء .

مقال عن ندواتنا الأدبية :

فى عدد فبراير من مجلة « الفصول » الشهرية قرأت مقالا طريفا عن ندواتنا الأدبية ، كتبه صديقنا الأستاذ نعمان عاشور

RETRO NEWS

بأسلوب قصد به إلى المرح والدعابة أكثر مما قصد به إلى الجد والوقار

إن خفة الظل وعذوبة الروح صفتان أصيلتان من صفات الصديق الأديب ، ولكننى كنت أوثر ألا تطغى هاتان الصفتان على الموضوع الذى كتب فيه ، لأنه من الموضوعات الجديرة بأن يبتعد فى كتابتها عن مثل هذا الطابع الذى أشرت إليه ، لأن الحديث عن الندوات الأدبية والتعرض لما يدور فيها من ألوان الجدل والمناقشة ، جزء مهم من تاريخ الأدب حين يكون هذا التاريخ تسجيلا صادقا متزنا لشتى التيارات الفكرية والفنية !

لقد بدأ الأستاذ مقاله بالحديث عن ندوة « الجيزة » ، حيث أرسل عدسته اللاقطة لتجوب المكان وتتصفح الوجوه وتعرض الأفكار ، ولكنه كما قلت لك يقدم إليك لقطات هدفها الدعابة حين تنتزع المشهد من أعماق الخيال . وحسبه أن يستغل اللقطة البصرية استغلالا طريفا وموفقا فى رسم عدد من الصور الضاحكة حيث يختار لها الأطر الملائمة التى يصنعها وفق هواه ، أو وفق طبيعة الموضوع كما أراد له أن يكون ! أما ندوة الجيزة التى تحدث عنها الأستاذ نعمان ، فهى الندوة التى يؤثرها بحبه كاتب هذه السطور ، ومن روادها الأساتذة الدكاترة : عبد الحميد يونس المدرس بجامعة فؤاد ، ومحمد كامل حسين الأستاذ بجامعة فؤاد أيضا ، وعبد القادر القط المدرس بجامعة ابراهيم ، ومحمد القصاص المدرس بنفس الجامعة . ثم الأساتذة الشعراء: محمود حسن اسماعيل وابراهيم محمد نجا ، وابراهيم الوائلى ثم الأساتذة الأدباء : أنور فتح الله ، وزكريا الحجاوى ، ومحمود محمد شعبان ، وكمال منصور . ثم يهبط عليها من حين إلى حين بعض الزائرين من أمثال الأساتذة : السيد أحمد صقر، وعباس خضر، ومحمد محمود زيتون ، ونعمان عاشور ؛ وشاكر خصباك

هؤلاء هم رواد الندوة وزوارها ، وهذه هى بعض الصور التى رسمها لبعضهم الأستاذ نعمان عاشور: « فهناك فى نهاية المكان تعود أن يجلس الشاعر العراقى ابراهيم الوائلى منصرفا إلى كتابة رسالته للجامعة ، والسيجارة لا تفارق شفتيه . حتى إذا جاءت الساعة العاشرة بدأ يبحث عن مستمع لآخر أشعاره !.. ثم ترى الدكتور عبد القادر القط يجذب أنفاسا من الشيشة فى ملال ، ويحاور الأستاذ أنور المداوى ناقد « الرسالة » حول ضرورة العناية بالجانب الفنى فى كل إنتاج يستهدف غاية اجتماعية ، متهما أنصار الأدب الواقعى بأن إنتاجهم فارغ ومجرد ضرب من نشرات الدعاية ! والأستاذ المداوى لا يطيق الإنصات ، وإنما هو يدفع بنظريته عن « الأداء النفسى » ويضرب على صدور الحاضرين بمرفقيه ليفسح السبيل أمام فكرته ، وكأنه لا يكتفى بتطبيق الأداء النفسى على ما يكتبونه فقط ! والذى تصيبه معظم لكمات المداوى هو الدكتور محمد كامل حسين لأنه يجلس عادة وسط المتناقشين محاولا الحديث فى هدوء ، ولكن هل يحظى بالحديث الهادئ أمام هذا الأداء النفسى المداوى ؟ ! .. وعن بعد يجلس الشاعر محمود حسن اسماعيل . كيف يريدونه بعد كل هذا المجد أن يشتغل مدرسا فى مدرسة ابتدائية ، مع أنه صاحب « أغانى الكوخ » ؟ إنه لا تهمه الدرجة ولا الوظيفة قدر ما يهمه أن يكون عضوا فى اللجنة التى تختار ما يقرر من شعر على تلاميذ المدارس ! .. ومن الطرف الآخر تلمح زكريا الحجاوى وهو يعلق على تبلد الجالسين من لاعبى الطاولة وتلبدهم . فإذا أخطأ واحد وتكلم فى الفن والأدب انفجر الحجاوى فى هدير صاخب ، يحدثك عن الأدب المصنوع والأدب الذاتى الموضوعى ، والصلة بين الكون والفنان وأثر ذلك كله فى موسيقى سيد درويش الحاصل على دكتوراه من الله ! ... ثم أنت ترى الأستاذ أنور فتح الله فى يده اليسرى مبسم الشيشة ،وفى اليمنى قلم وأمامه مسرحية فرنسية يترجمها ، وكلما ترجم صفحة تلفت يبحث عن مستمع وإذا لم يكن يترجم فهو ينقد ، باعتباره من خريجى معهد النقد، أى ناقد مؤهل رسمياً ! ... وبجواره الأستاذ محمود محمد شعبان ــ غير بابا شارو كما يقدم لك نفسه ــ يحاوره فى أدباء الصحافة اليومية وما ينتجون من أدب فارغ . وشعبان أديب متخصص فى كسب جوائز وزارة المعارف العمومية ، وقد حصل فى سنة واحدة على ثلاث جوائز !

وفجأة يهبط على الجالسين عزت حماد منصور ، وهو أديب ساخط متهكم : ما فائدة الأدب وما فائدة النقد ؟ ثم إن واحداً لا يقرأ إنتاجهم فليس فى البلد قراء ، لماذا يتعبون أنفسهم ويرهقون شبابهم ؟ !.أليس الأجدى لهم الانصراف إلى حياتهم

الخاصة ينظمونها ؟ ! فإذا سألته : لماذا ظل يكتب هو نفسه ؟ أجابك صائحاً : مرض ! ... ثم نخرج من القهوة لا يخالجك شك فى أن ما يقوله إن هو الا تنفيس عن الركود الذى يشيع فى حياتنا الإجتماعية ذاتها . ولو حاولت أن تقنعه بذلك لأصر على وصف أدباء الندوة بأنهم جماعة من الفدائيين » !

هذه هى « عينة » من كلمات صديقنا الأستاذ نعمان ، أما صديقنا الآخر الأستاذ عزت فهو أديب ساخط متهكم حقا، يتناول الحياة والأحياء بأسلوبه الساخر اللاذع ، ثم لا يعفى نفسه من مثل هذه السخرية الساخطة فى كثير من الأحيان ، حتى لينتزع الضحكة الصاخبة من أكثر الوجوه قدرة على التجهم والعبوس فهو مثلا إذا شكا سوء حظه فى الحياة قال لك : « صدقنى أنه لو قدر لى أن أكون بائع طرابيش ، لتعمد الله أن يخلق أناسا بغير رءوس » !! .. وحدث أن هبط على الندوة ذات مساء فأسر إليه أحد الجالسين فى خبث ، أن الأستاذ عاشور قد شتمه فى مقاله عن « الندوات الأدبية » ، وحين علم صاحبنا أن المقال قد نشر فى مجلة « الفصول » تحول إلى كاتب المقال ليقول له : « أنا متشكر يا أستاذ نعمان .. لأنك شتمتنى فى سرك » !!

والتفت إلى الأستاذ نعمان يسألنى عن معنى النكتة .. ثم أغرق فى الضحك وأغرق معه الحاضرون ، حين قلت له : إن معنى النكتة أنك شتمته فى مجلة لا يقرأها أحد!!

حول شاعر من السودان :

أخرجت إلى حيز الوجود مذهب « الأداء النفسى » الذى تجاوبت أصداؤه فى أرجاء العالم العربى ، وربط بين كثير من أدباء العروبة برباط الحق والخير والجمال ... وقد عرفنا الأداء النفسى أصدق محك نتناول به القيم الفنية والأدبية ، فإما أن تخرج من لمسات المبضع تقطر روعة وقوة ، وإما أن تخرج وهى كومة من الهشيم تذروها الرياح !

ولا أثقل عليك يا سيدى فاعجابى بك لا تصوره هذه الكلمات واسمح لى أن أخاطبك فى الأمر الذى كتبت إليك من أجله ... التيجانى يوسف بشير شاعر سودانى لم يترك من الآثار الأدبية سوى ديوانه « إشراقه » وإنى لألتمس من الأستاذ الناقد أن يضمه على مشرحة النقد ويسلط عليه أضواء قلمه ، لنفهمه كما يجب أن يفهم . وأخيرا تحياتى وإكبارى

« أم درمان — المعهد العلمى » **وراق عكور**

أود أن أشكر للأديب الفاضل كريم تقديره ، أما عن رغبته فى أن أكتب عن شاعر السودان الراحل فيؤسفنى أن ليس بين يدى شىء من شعره ، كما يؤسفنى مرة أخرى أن أسمع عنه من قبل دون أن أقرأ له ... إننى لن أتأخر عن النظر فى ديوان هذا الشاعر إذا ما تفضل أى قارئ من قراء « الرسالة » وبعث إلى به ، ولن أتأخر عن الكتابة عنه متى وجدت فيه تلك الومضات المنشودة من ذلك الأداء الذى دعوت إليه

أنور المعداوى

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة

والاجتماع والقصص

للأستاذ احمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

من هم العرب المقصرون ؟ :

أقام الأستاذ أسعد داغر السكرتير العام لجمعية الوحدة العربية — حفلة شاى لتكريم سمو الأمير فيصل آل سعود ، فى نادى الجمعية بالزمالك يوم الأربعاء الماضى . وبعد تناول الشاى ألقى الأستاذ داغر كلمة عبر فيها عن ألمه لما صارت إليه فلسطين ولسوء الحال فى الموقف العربى الحاضر الذى لا يراه خيراً مما كان ، نظراً إلى الخطر المتوقع من جانب الصهيونيين المضطرين إلى توسيع رقعة إسرائيل حتى تتسع للاجئين إليها من يهود العالم

وقد عزى الأستاذ ما منينا به من الهزيمة إلى ضعف الوطنية الذى قعد بنا عن البذل والتضحية، وقال بضرورة العناية بتكوين المواطن الحقيق ، ليكون لبنة قوية فى بناء الأمة العربية . وقد أعقبه الأستاذ توفيق دياب لك بكلمة حماسية فياضة ، أيد فيها الأستاذ داغر من حيث تكوين المواطن العربى الصالح . ثم تحدث سمو الأمير فيصل حديثاً هادئ النبرات قوى المعانى ، صرح فيه بتقصير العرب وتهاونهم ، مشيراً إلى اصبع الاستعمار فى ذلك إذ قال سموه : لى رجاء واحد هو أن نتناسى المشاحنات التى ورثنا الاستعمار إياها وغرس بذورها للقضاء على وحدتنا ،هذه الحزازات هى السم الذى دسه لنا العدو فى دمائنا وأفكارنا

وهكذا أجمع خطباء الحفلة على أننا جميعاً مقصرون . وأنا أريد أن أفهم المقصود من الضمير « نا » فى « أننا » وهل هو يشمل العرب كلهم شعوباً وحكومات ... ثم أسأل كيف قصرت الشعوب ؟ وأوجه السؤال إلى الأستاذ داغر الذى رمى المواطنين العرب عامة بضعف الوطنية ، وإن كنت ألتمس له العذر من حيث مراعاة المقام الذى تحضره شخصية رسمية كبيرة

إن الأمر لا يرجع إلى تاريخ بعيد ، فقد رأينا إبان الحملة العربية أو المصرية على الصهيونيين — رأينا المشاعر تتوقد والهمم تتوثب ،استبسل الجيش جنوده وضباطه،وهرعت وفود المتطوعين إلى الجهاد ، وجاد الكثيرون بأموالهم . ولقد استشرى الحماس فى جموع الشعب بالقاهرة إلى حد التهور والاعتداء المخطئ . وكان يصل إلينا صدى مشاعر الغضب الذى كان يبديه إخواننا فى كل بلد عربى يلتوى ساسته فيتقاعس جيشه

ولم يفسد الأمر كله إلا رجال الحكم والسياسة أوالذين جرى فى دمائهم السم المدسوس من قبل الاستعمار . إن التبعة كلها تقع على الحكومات ومن ورائها الاستعمار . وإذا كان اليهود أخفقوا فى تسميم الآبار فإن المستعمرين نجحوا فى إطلاق الجراثيم على بعض المسئولين ، والجراثيم أنواع لا أرى حاجة إلى تفصيلها

حتى الجامعة مظلومة ... فإنى لا أذهب مع الغالين فى لومها إذ أرى أن كل اضطراب فيها وكل اختلاف فى لجانها إنما هو انعكاس لأغراض واتجاهات الحكومات المختلفة ، ولن تكون الأمانة العامة مسئولة حقا حتى يكون لها جيش وسلطان

أما المواطنون العرب فإنهم لم يقصروا ، وإن لوحظ فيهم ضعف فإنما هو من ضعف مقوماتهم الاقتصادية والاجتماعية وسخطهم على المفترين بزخرف الحياة الدنيا ، والتكوين الحقيق لهؤلاء المواطنين إنما هو بإزالة هذه الأسباب قبل كل شئ

وأوجه كلمة صغيرة إلى الأستاذ أسعد داغر باعتباره السكرتير العام لجمعية الوحدة العربية ، وإلى غيره من رجال العروبة « غير الرسميين » تلك الكلمة هى الاتجاه — فى الدعوة إلى البعث العربى — إلى المواطنين من شعوب العرب لتكوين رأى عربى عام منظم يرفع صوته ويعمل مافى وسعه لخير العرب ، بل أقول: لتوجيه الحكومات

أولئك المواطنون وذلك الرأى العام المنشود ، هم الذين نعنيهم ونحس بوجودهم حينما نتفاءل وحينما تداعبنا الآمال فى مستقبل الأمة العربية

هل نحن متفقون بالثقافة الاسلامية ؟

التقيت أخيراً بشخصية كبيرة من الباكستان فى مجتمع

RETRO NEWS

بالقاهرة ، ودار بيننا حديث شاقنى فيه أن الرجل ينظر إلينا - معشر المصريين - وإلى بعض شؤوننا التى لا نلتفت إلى ما فيها من عيوب لألفتنا إياها ، نظرة المستشرف المبرأ من هذه الألفة الساترة ... وقد ناقشته فى بعض الأمور ، ولم يسعنى إلا أن أسلم بأكثر ملاحظاته، مع إعجابى بروح الأخوة الإسلامية التى استشعرتها فى حديثه ونبراته ونظراته الفياضة بالإيمان العميق

قال : نحن نسمع عن مصر باعتبارها زعيمة الدول العربية والإسلامية ومركز ثقافة العرب والإسلام ، فنشتاق إلى أن نقتبس منها ونغترف ، ولكننا نجئ إليها فنجد فيها كل شىء أوربيا ، فالحالة الاجتماعية كما تعرف ، وصحفكم ومجلاتكم مملوءة بما تعلم وقد حضرت بعض الحفلات الكبيرة التى تضم كبراء ووزراء وأجانب فهالنى أن أرى مثلا فى إحداها راقصة مصرية - وقد عرفت أنها مسلمة ! - ترقص شبه عارية ثم قل لى : أين الثقافة الإسلامية والعربية عندكم ؟

رحت أحدثه عن مظاهر ثقافتنا العربية الإسلامية مشيراً إلى أن إخواننا الباكستانيين لا يطالعون عليها لعدم إجادتهم اللغة العربية . ولكن الرجل بادرنى بقوله : أنت تقصد الكتب ! أنا أعنى أثر هذه الثقافة فى النفوس وطابعها فى الحياة ...

قلت : لا أنكر أننا نأخذ كثيراً من أوربا فى حياتنا وثقافتنا ، وهذا شىء طبيعى ، فاحتكاك الحضارات وتفاعلها مسألة مفروغ منها

قال : هذا حسن لو أنكم تأخذون ما يفيد ، ولكنى أراكم تأخذون كل شىء وأكثره سيئ لا يتفق مع روح الإسلام ، ونحن فى الباكستان لم يستطع الأجانب أن يحولونا عن روح الدين الحقيقية ، ولم نأخذ عنهم إلا ما يفيد من علومهم وحضارتهم

قلت : إنكم تحكمون بناء على اختلاطكم بالبيئات التى يسمونها طبقات راقية

قال : كلا ، لقد جلت فى مختلف أحياء الشعب وصليت فى مسجد الحسين ومسجد السيدة زينب وغيرهما . ومما لاحظته أن الطبقات الفقيرة لا تستنكر ما يأتيه الأغنياء من المفاسد ، وإنما تنظر إلى هذه المفاسد نظرة المحروم الذى لو وجد المال لما تردد ... ويعجبنى

كشكول الأسبوع

◻ احتفلت جامعة فاروق الأول فى يوم عيد الميلاد الملكى السعيد ، بتوزيع جوائز فاروق الأول للبحوث العلمية لسنة ٥٠-٥١ ، برياسة معالى الدكتور طه حسين باشا ، وقد وزعت الجوائز ، فنال جائزة علوم الحياة الدكتور حسن شاكر أفلاطون بك عن كتاب فى الذباب والحشرات ، ونال الجائزة الأخرى الدكتور نجيب محفوظ باشا عن كتاب فى أمراض النساء. أما العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية فلم يفز بجائزتيهما أحد ، لأن الأبحاث التى قدمت لا تستحق الإجازة .

◻ قرأت كلمة بجريدة « النبأ » العراقية تساءل فيها كاتبها « دعبل » : أى اللقبين أكبر لطه حسين : صاحب الأيام أو صاحب المعالى الباشا ؟ وقال : حسبنا أن أصحاب المعالى أصبحوا لا يحصون ولكن ليس للعرب « مؤلف أيام » ثان .

◻ استأذن المسيو ماموناس مندوب الرابطة اليونانية العربية ، معالى الدكتور طه حسين باشا فى ترجمة كتاب « الأيام » إلى اليونانية ، فأذن معاليه بذلك . ومما يذكر أن معاليه يعتزم السفر إلى اليونان فى شهر مارس القادم لتسلم درجة الدكتوراه الفخرية التى منحتها إياه جامعة أثينا وسيبحث معاليه خلال الزيارة مسألة توطيد العلاقات الثقافية بين مصر واليونان .

◻ كانت ذكرى المغفور له الشاعر الكبير على الجارم بك يوم الخميس الماضى ، وقد احتفلت بها محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ، فأذاعت قصائد مسجلة بصوته ودراسة لشعره وفنه القصصي . أما محطة الإذاعة المصرية فقد رأت الاكتفاء بعشر دقائق تلقي فيها مختارات من شعر الفقيد الكبير . وذلك لأن البرنامج كان مشغولا بعزف على الجبش وغناء لعبد الغنى السيد ولورد كاش ...

◻ ينعقد الآن فى كراتشى مؤتمر إسلامى يتكون من بعض الشخصيات الاسلامية ومندوبى الهيئات فى بلاد الاسلام . وفى مقدمة المسائل التى يشتمل عليها جدول أعماله اتخاذ اللغة العربية لغة دولية مشتركة للدول الاسلامية . وقد ألقيت فى المؤتمر خطبة لأغا خان ناشد فيها الباكستان أن تتخذ العربية لغتها الرسمية .

◻ قرر مجلس المعارف الاستشارى بالعراق إلغاء بعض الكتب المقررة للقراءة والاستعاضة عنها بكتاب من الكتب الأدبية الآتية لتدريسها فى المدارس الثانوية ، وهى النظرات للمنفلوطى وآلام فرتر ورفائيل للزيات والأيام أو على هامش السيرة لطه حسين .

◻ يشكو الأساتذة المحاضرون بالجامعة الشعبية من تأخير أجورهم من أكتوبر الماضى إلى الآن .

RETRO NEWS

هنا الوازع الإسلامى الذى يتحكم فى الأعمال والتصرفات والذى يؤسفنى أنى لم أعثر عليه

وسكت الرجل المسلم ثم قال : أحدثك بشئ حدث ، لا يخلو من نكتة لطيفة ، فقد اتجهت الرغبة الباكستانية إلى الانتفاع ببعض النشاط المصرى فى ناحية الفن السينمائى ، فأرسل بعض الأفلام المصرية لتعرض هناك . فلما عرضت على الرقيب قبل عرضها أبدى دهشته قائلا:أهذه أفلام أنتجت فى بلاد مسلمة ..؟ أنا لا أصدق أن هذه أفلام مصرية ! إنها من صنع اليهود ... يقصدون بها الإساءة إلى سمعة مصر !!

تأبين حافظ عوض بك

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المغفورله الأستاذ أحمد حافظ عوض بك يوم الأربعاء الماضى بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية وقد ألقى الأستاذ عباس محمود العقاد كلمة التأبين التى استغرقت نحو نصف ساعة، أتى فيها بدراسة دقيقة وافية للفقيد، وخاصة ما يتصل بأدبه وثقافته ومكانته فى جيله . بدأ الأستاذ بقوله :

يتفق للكثير من النابغين والنابهين أن تختار لهم الحوادث غير ما يختارون ، وأن يندموا على الواقع ثم تنجلى سيرتهم كلها عن الحقيقة التى احتجبت عنهم فى مطلع الحياة : وهى أن الخيرة فى الواقع الذى لم يطلبوه ولم يتوقعوه . رأينا مثلا لهذا فى حياة فقيد كريم نعيناه قبل نحو سنتين ، وهو الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ، ونرى اليوم مثلا آخر له فى فقيد اليوم الأستاذ أحمد حافظ عوض بك رحمهما الله

كلاهما لم يقصد إلى الاشتغال بالتعليم والصحافة فى نشأته الأولى وكلاهما قد انتهت به خيرة الواقع إلى الاشتغال بالتعليم ثم بالكتابة فكان فى عالم الكتابة علماً من الأعلام . ثم قال : فقد عاش حافظ بسليقة المعلم والكاتب فى كل يوم من أيامه ، وكتب ليعلم فى كثير من رسائله ومقالاته ، بل لعله كان يتحدث ليعلم ويعتز بالخبرة التى تسوغ له التعليم وتشفع له فيه ، فأطلق عليه أصحابه ومؤيدوه وزملاؤه فى الصحافة اسم « المعلم »

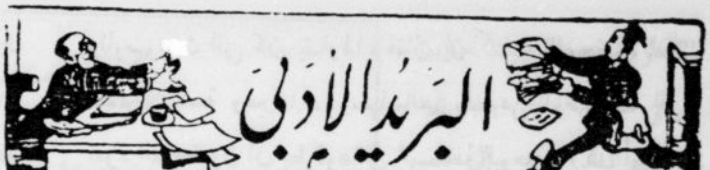
وتحدث الأستاذ العقاد عن أسلوب الفقيد فى الكتابة والموضوعات التى كان يتناولها ، فقال إن كتابته الصحفية كانت تتسع للسياسة وغيرها ، ومنها ما هو بعيد عن الموضوعات التى تعود الصحفيون أن يطرقوها فى الصحافة اليومية . وكان أسلوبه فى السياسة أطبع ما يكون حين يتخذ له موضوعا من موضوعات النقد التهكمى والتصوير الفكاهى ، وهى طريقة كان رحمه الله يحسنها ولا يتعدى بها أن يضحك القراء من المنقود دون أن يجرحه أو يؤذيه ، أما أسلوبه فى الأدب فقد كان أطبع ما يكون حين يصف شعور الحنان والعاطفة الشجية . وقد امتاز أسلوب الفقيد فى الموضوعات جميعاً بالصفاء والسلاسة ، وشفت كتاباته عن مصادر ثقافته فى اللغات الأوربية واللغة العربية

وتحدث الأستاذ العقاد عن مصادر ثقافة الفقيد الغربية والعربية واستدل على ثقافته العربية ببعض ما كتبه فى رسائله إلى ولده ، ومن ذلك قوله فى بيان الطريقة التى جرى عليها فى دراسة دواوين الشعراء : « كنت أعد لكل شاعر دفترا صغيرا وأنقطع ساعة أو ساعتين لتصفح ديوانه فأقرأ القصيدة مرة واحدة وأتصور عند تلاوة كل بيت من أبياتها ما إذا كان من الممكن أن أحتاج إلى هذا البيت أو ذلك المصراع للاستشهاد به فى موضوع إنشائى أو فى خطاب رقيق لأديب من أصدقائى أو فى واقعة حال أو فى إشارة إلى شئ مما كنت أتخيله فى نفسى فإن وجدت فى البيت أو فى أحد مصراعيه أو فى تعبير منه ما أظنه ينفعنى قيدته فى دفترى » وعلق الأستاذ العقاد على هذا بقوله : والذين عرفوا الفقيد يعرفون أنه كان فى أحاديثه كثير الاستشهاد بالأبيات والمقطوعات فى مناسباتها ، وكان يقدم لأحاديثه أحيانا بالبيت والأبيات حيث تقع من موقعها وتنبئ بالحديث الذى يتلوها ، وأذكر أننى تيقظت ذات ليلة على دق التليفون وإذا بصوت حافظ بك ينادينى :

يا نائم الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

وكان ذلك ليلة أن صدر الأمر بتعطيل الصحيفة التى كنا نكتب فيها ، فعلمت جلية الخبر من المصراع الأول قبل عام البيت

وختم الأستاذ العقاد هذه الدراسة الوجيزة الشاملة بقوله : وأوجز ما يقال فى تقدير الزميل الفقيد وتكريم ذكراه ، أنه رحمه الله كان فى طليعة الرواد المصريين لفن القصة الاجتماعية ، وكان



الدخان في الشعر

غريب أن لا يتناول شعراؤنا (شرب الدخان) في شعرهم وقد بلغ من سرعة الانتشار هذا المبلغ العظيم فما وصفوا الدخان وهو يتصاعد من لفافته كسحائب الصيف، ولا صوروه وهو يخرج من فم شاربه كزفرة العاشق أو نفثة المصدور، ولا دعوا الناس إلى الإقبال عليه بمدحهم لمنافعه وإطرائهم فوائده، ولا صرفوهم عنه بسردهم عيوبه ومضاره، على حين أنهم مابرحوا ينظمون في الخمر واصفين ومادحين وهاجين، وهم يعلمون أن السابقين قد بلغوا المدى في ذلك كله

فإلى هذا الموضوع الخطير أدعو رجال الشعر وأرباب القريض

(الاسكندرية) فتحي بسيوني دعبس

تاريخ البرعي الشاعر

السلام عليكم وبعد، جاء في العدد ٩١٦ في ص ١١٠ عند كلام الأستاذ حامد الجرجاوي على نشأة البديعيات أن العارف بالله عبد الرحيم البرعي توفي سنة ٤٨٠ — وقد ذكر السيد زبارة في ملحقه على البدر الطالع أن وفاته سنة ٨٠٣ — والفرق يزيد على ثلاثة قرون — وذكر السيد الزبيدي في شرح القاموس في مادة «برع» سيدي عبد الرحيم ولكنه لم يذكر سنة وفاته بل قال إنه من المتأخرين

فهل يتفضل الأستاذ حامد الجرجاوي بأن يخبرنا عن المصدر الذي رأى فيه أن وفاة البرعي كانت سنة ٤٨٠، فإن البرعي على شهرته تكاد سنة وفاته تكون في حكم المجهول، وإذا جلاها لنا الأستاذ الجرجاوي فإنه يحسن صنعاً

عبد السلام النجار

الرسالة: يظهر أن هناك خطأ في نقل الأرقام، ولعل صوابها ٨٠٤

أخطاء شائعة

جاء في «مغني اللبيب» للعلامة «ابن هشام» أن «قد» لا تدخل على الفعل المنفي، ولم يذكر خلافاً في ذلك. ولكن «ابن مالك» قال في ألفيته في آخر بيت من أبيات باب «الممنوع من الصرف»

ولاضطرار أو تناسب صرف ... ذو المنع والمصروف قد لاينصرف

فأدخل «قد» على الفعل المنفي

فهل يفهم من ذلك أن «ابن مالك» لا يرى مانعاً من دخول «قد» على الفعل المنفي؟ أم أنه أخطأ فقال هذا من غير قصد؟. الظاهر الثاني

وجاء في مقال بالهلال للسيدة «أمينة السعيد» تحت عنوان «ذكريات حواء في الجامعة»: «... أحب الحياة وأكره أن أخفي عن الناس حبي لها طالما كان ضميري مستريحاً...» والصواب «ما دام ضميري مستريحاً» إذ أن «طالما» التي معناها «كثيراً ما» لا يمكن أن يكون لها معنى هنا.

قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

وجاء في مقال بمجلة «الحديث» للاستاذ «محمد شعبان» تحت عنوان «نظرة في كتاب أغاني القبة»: «أجمع العلماء على استحسان تكرار حرف النداء مع التوابع المستقلة سيما إذا تعددت.»

والصواب «ولا سيما إذا تعددت» فقد جاء في «مغني اللبيب» عند الكلام على «لا سيما»: «وتشديد يائه ودخول «لا» عليه ودخول «الواو» على «لا» واجب. قال ثعلب: من استعمله على خلاف ما جاء في قوله «ولا سيما يوم بدارة

له نصيب مشكور في القيام على عهد الخضرمة بين مرحلة التقليد ومرحلة التجديد، وسهم مذكور في التعريف بتاريخ هذه الأمة ردحاً من الزمن ينبه القراء إلى تواريخها في جميع الأدوار، وأنه زود العربية بذخيرة من المفردات لا غنى عنها للألسنة والأقلام

عباس خضر

RETRO NEWS

RETRO NEWS



لحن الوداع ...

للأستاذ عبد القادر حميدة

كانت الساعة الرابعة مساء ... حين نزل موزع البريد عن دراجته ... أمام ذلك المبنى الهائل القابع بعيدان سليمان باشا . . . ودلف من باب العمارة الضخم . . . ثم ألقى نفسه بالطابق الثالث يضغط على جرس الشقة رقم ٤ ...

وناول الخادم رسالة رجا منه أن يؤديها لسيده .

وفضها الدكتور وطفق يلتهم سطورها فى لهفة ...

وفجأة تقلصت عضلات وجهه ... وشحب لونه ... واتسعت حدقتا عينيه ... وزاغتا بين العبارات فى ذهول وشرود ... ثم فركهما ... وأنعم النظر ثانية فى الرسالة غير مصدق ما تطالعه به حروفها ...

وتناول معطفه ... وغادر العيادة .. وفى كيانه ثورة جامحة تنتفض وتهزه هزا عنيفـا ... وتندلع من عينيه ألسنة من لهب صارم جبار .. وهو يردد فى إصرار وتحد بين آونة وأخرى ..

يا إلهى ... أيمكن أن يحدث كل هذا ؟؟

وهناك فى منزله ... ألقى على زوجه نظرة قاسية عنيفة ...

جلجل » فهو مخطئ . انتهى »

وجاء فى المصباح المنير » : « ولا تستعمل إلا مع الجحد ، ونص عليه أبو جعفر أحمد بن محمد النحوى فى شرح المعلقات ولفظه : ولا يجوز أن تقول جاءنى القوم سيما زيد حتى تأتى بلا لأنه كالاستثناء . وقال ابن يعيش أيضا : ولا يستثنى بسيما إلا ومعها جحد . وفى البارع مثل ذلك ... الخ »

أحمد مختار عمر

إلى أستاذنا الزيات :

كنت ولا أزال من المعجبين بأسلوبك الرائع الأخاذ ، ذلك الأسلوب الساحر ذو الجرس الفاتن البليغ ، الذى يملك على قرائك زمام تفكيرهم فينقلهم إلى عوالم الحق والخير والجمال. ولا أحابيك أو أداجيك إذا ما قلت إنك أثير لدى — على رغم إيجازك — أكثر من أندادك الكتاب الذين لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم إلا بالأطناب والتطويل . . وهو مالا يرضاه البليغ الواقف على أسرار العربية . وقد زاد هذا الإعجاب حتى بلغ الذروة يوم أشرقت علينا « رسالتك » الحبيبة ،وهى تحمل لدنيا الناطقين بالضاد افتتاحيتك الجبارة الموسومة بـ « ثوروا على الفقر قبل أن يثور » ! لقد كانت — والله شاهد على ما أقول — درة الأمة فى جيد الرسالة — قرأتها مرات وفى كل مرة كانت تسمو فى عينى وفكرى حتى ارتفعت إلى قمة لم تبلغها مقالة كاتب من قبل

وقد تعجب وتقول : وما مرد هذا كله لدى شاعر يعيش فى أفق الوهم ؟! أما أنا فاسمح لى أن أهمس فى أذنك بكلمة واحدة: هى أنك الآن استطعت أن تعبر عن شعور ملايين من الشعوب العربية المبتلاة بأرباب المناصب والألقاب ، الذين ما وصلوا إلى كراسيهم تلك التى ذكرتها إلا بجهود الأيدى العاملة وغفلة عقولهم فما ذكرته عن مصر هو هو بعينه فى العراق . فهل لك أن توجه إلى وزرائنا الذين لا يزالون يعيشون فى أبراج عاجية ، مقالا كمقالك « ثوروا على الفقر قبل أن يثور » ؟!

صدقنى ياسيدى أنك بمملك ذلك ترضى هذه الملايين التى تعيش على ضفاف الرافدين ، إرضاء يجعل من اسمك عندهم أغرودة عذبة الرنين ! فهل آمل على يديك خيراً لهذا الشعب المسكين الذى يتنعم برفاه الجهل ، وظلال الفقر ، وعز المرض . . بهمة وزراء المعارف والشؤون الاجتماعية والاقتصاد ؟ !

وعليك ياسيدى منا السلام . ولك الشكر والإعجاب

بغداد

عبد القادر رشيد الناصرى

تصويب :

وردت شطرة على غير وجهها فى أحد أبيات قصيدة (صحراء المجانب) المنشورة فى العدد الماضى لالتباس التصحيح وصوابه كالآتى : —

به سحنة الواشى ، لها سبع أعين — لها سبع آذان، وسبع حقائب !

RETRO NEWS

تركزت فيها مشاعره الثائرة ... قائلا بصوت أجش فيه صرامة واعتداد ...

الليلة سأغادر القاهرة ... لمسائل خاصة بعملي .. وسأعود بعد أربعة أيام ...

وحاول أن يغوص في أعماقها ... ليستشف ما أحدثه وقع الخبر على سمعها ... لكن صوتا رقيقا كأنه النغم العذب همست به شفتاها انساب إلى أذنيه في هدوء حالم ...

— وهل أغضبك يا حبيبي أن القدر سيختلس أربعة أيام من حياتنا السعيدة ، ويحرمنا سماع ذلك اللحن الخالد عندما تتهامس شفاهنا .. وتلك الأنغام العذبة عندما يبسم ثغرك .. ويخفق صدرك ... وأنا ملتصقة بك . ألوذ بأحضانك ..؟

الله معك .. وطيفك معي ... سأتخذ منه رفيقا يهدهد صدري .. ويرفرف على بجناحيه ... حتى تعود ...

وانبرى يريد أن يقول شيئا ... لكن الكلمات ماتت على شفتيه ... ولم يدر كيف اغتصب تلك الابتسامة المصطنعة — وهي تمد أناملها البضة لتجفف دموعها التي انسابت غزيرة على خديها — وقال في خبث ودهاء .. هو كذلك يا حبيبتي ... ولكن ما حيلتنا ؟

والآن ... أود أن تسمعيني لحن الوداع الذي وضعناه معا في لحظة ما ... على ألا تنتهي منه حتى أكون قد بعدت عن البيت تماما .. لعلي أجد في سماعه ما يهون ضخامة الفجوة التي ستباعد بيني وبينك طيلة الأيام الأربعة ...

وجلست إلى البيان تعزف عليه بأناملها المرهفة... فتصاعدت أنغام حزينة رائعة تفيض سحرا وحنانا وتتمثل في إيقاعها روعة الفرقة وألم البين

بيد أنه عندما تركها لم يكن قد خرج ولكنه دلف إلى حجرة مكتبه في انسياب الثعبان؛ وعندئذ أحكم رتاجها في حذر وران الصمت الرهيب على أرجاء البيت فبدا في سكون مدينة الأموات

كان النهار قد رقد بين أحضان الليل ..

والقمر قد صب شعاعه الهادئ الحنون على السكون ..

والخمائل قد استسلمت إلى مداعبة الأنسام الرطبة ...

كما كان حمدي مستسلما إلى أفكاره الحائرة ...

إنه الآن يستطيع أن يفعل شيئا ...

إنه يستطيع على الأقل أن يقف على جلية الأمر ...

ونزع يده من جيبه وهي مطبقة على الرسالة .. وانسكب عليها ضوء القمر الحالم خلال النافذة فقربها من عينيه وقرأها للمرة العاشرة ...

وخيل إليه أن أتونا مستعرا يصهر أعصابه حين نظر إلى ساعته وأدرك أنه لم يبق سوى ستين دقيقة يحسم بعدها موقفه من زوجه الخائنة كما تطالعه الرسالة بالموعد الذي سيلقاها فيه شريكها في الإثم ...

وخلال ذلك الصراع العنيف الجبار الذي اكتنفه وتنازعه طويلا وقع بصره دون قصد على إطار جميل يضم بين زواياه صورة زوجه ...

فانقض عليها ليحطمها ، لكنه خاف أن يحدث ضجة تفسد عليه خطته ، وتكون حائلا بينه و بين الحقيقة السافرة التي سوف تنبلج بعد قليل فتراجع . وأذهله الزمن عن حاضره لحظات اندفع به فيها إلى أركان الماضي البعيد والقريب ... ومن ثم تراءت له أحداث ووقائع راحت تتدفق على ذهنه المكدود حتى انتهت به إلى سمير تلك الخيانة المخيفة ...

كان طالبا بالسنة النهائية بكلية الطب حين برزت في حياته « ميرفت » و « ميرفت » مثال خلاب من الفتنة الطاغية يتمثل في وجهها سحر الشرق المثيف ، وجمال الغرب الفتان ، ذات عينين عميقتين زرقاوين ، وشعر كأسلاك الذهب ، ينسدل في تماوج على عنق من العاج ، تزينه بشرة كأنها المرمر ...

وكان صاحبنا قد قرأ فيما قرأ مقطوعة شعرية رائعة للشاعر ألفريد دي موسيه يصف فيها محبوبته ... فكمنت في أعماقه تلك الصورة الشعرية ، وتأثر بها أيما تأثر، فبات يحلم بفتاة، أي فتاة، يرى فيها خياله وحلمه ..

ولم يتردد في حب ميرفت حين وجدها على الصورة البارعة التي خلقها في ذهنه الشاعر الفرنسي ، وكأنها هي الأخرى شعرت بما يحمله لها بين حنايا ضلوعه ، فكانت إذا قابلته عند ذهابه وإيابه من الكلية ـ تتضرج وجنتاها وتغض من بصرها ...

أما حيلته هو في هذا الحب فكان يستلقي على فراشه ليستعيد الدقائق التي مرت بهما في مقابلة عابرة ... ويجنح إلى الخيال المريض ، فيودع طيات حبه أمنيات كثيرة ، ويشيد عليه كثيرا

من أهداف مستقبله ، وتمددت المقابلات ...

وارتفعت درجة حرارة هذا الطارئ الجديد ...

من نظرة مختلسة بادئ الأمر ، إلى كلمات تنقصها بعض الجرأة ، إلى رسائل الغرام الملتهبة ، حتى التقيا فى خلوة هادئة بعيدة عن أنظار الفضوليين ...

فى الحدائق ، وعلى شاطئ النيل ، وتبادلا أعذب ألفاظ الحب والهيام ...

ووسط تلك العاطفة الفياضة ... ارتبطا معا بوعد الزواج ...

وحصل حمدى على إجازته الجامعية ... واتقدمه البين كان من الطلبة الذين حازوا شرف إيفادهم إلى الخارج ...

لم يسر لتلك المنحة الجامعية التى تمده لمستقبل زاهر ، بل ظن أن الدهر يريد أن يحرمه سعادته – وإذا كان القدر ينقل خطانا كيفما يمن له ... وما نحن إلا دمى ضئيلة تترنح تحت معوله – فلا ضير عليه أن يدخل بأنفه ليبدد الحلم الذى تحقق أو كاد. بيد أن الذى هدأ من روعه أن معبودته الفاتنة انتزعت من رأسه فكرة الإحجام عن السفر إلى الخارج ... وفتحت أمامه باب الأمل على مصراعيه . إن حمدى يذكر جيدا تلك الليلة ، ليلة السفر ، وإن شيئا هاما ليظل عالقا بذهنه حتى الموت ... إنه اللحن الخالد ، لحن الوداع ، الذى وضماه معا وهما سابحان فى رحلة حالمة بين أطباق نفسيهما العليا وأغوارها المتباعدة ...

وإنه ليذكر أيضا ... تلك الرسالات المعطرة التى كانت تبعث بها إليه فى بلاد الغرب ، تطمئنه أن قلبها لن يسع إنسانا غيره ، وأنها قد أغمضت عينيها عن جميع شباب هذا الجيل ...

عاد حمدى إلى أرض الوطن . بلد الحبيب مزهوا بما ناله من علم . وما ينتظره من سعادة ...

وصارح والده برغبته فى الزواج من ميرفت فوافق على الفور. وشهدت القاهرة ليلة من ليالى العمر ، تزوجا فيها ، وبلغا أقصى أمانيهما ...

وانقضت سنة أنجبا فيها طفلا ...

وجاء اليوم المشؤوم الذى جاءته فيه الرسالة ...

إن موزع البريد لم يخطئ حين أعطاه إياها برغم أنها مكتوبة بعنوان زوجه . كل الذى يدركه أن القدر أراد أن يمنحه الفرصة السانحة لينتقم لشرفه المثلوم الذى كان يقدسه ويقدره ...

ترى ... إلى أى مدى وصلت علاقتها « بصلاح » هذا الذى ذيل الرسالة باسمه القذر ، والذى سوف يمحى من قائمة الأحياء بعد قليل ؟

وما كنه هذه العلاقة ؟ وكم من الآدميين أدركوا أنه زوج غافل مخدوع ؟ وأيقظه من غفوة أفكاره قرع خفيف على الباب الخارجى ... فيه خوف واضطراب ...

فانفجر بين خواطره بركان هائج ثائر يقذف بالحمم . وأدرك لتوه أن الساعة قد اقتربت ، وأن الموعد المضروب قد أتى به ركب الزمن ...

وزاد من يقينه وقع خطوات مرتجفة اندست إلى مخدع الزوجية المدنس ...

وابتدأ حبل الشيطان يلتف حول جسده ...

واستولت عليه قوة مفاجئة جعلته يخطو إلى الردهة فى تباطؤ وحذر ...

لكن بريقا حادا التمع أمام ناظره ، فحول بصره ليستقر على مسدس رابض فوق مكتبه ... فجذبه فى نشوة ، واندفع كالسهم ، ووقف عند باب الحجرة يسترق السمع ...

وانبعثت من جوف الحجرة قبلة صاخبة صفعته فى قوة ، فركل الباب بحذائه ... وقبل أن يلجه انطلقت أربع رصاصات من فوهة مسدسه أصابت المرمى ...

فهدأت ثورته ، وداخلته راحة نفسية ، ولذة غريبة ...

وتلفت حوله بعد أن رأى زوجه تنتفض فى لجة من الدماء ، فشاهد مخلوقا ممددا على السرير يبتسم فى بلاهة تبين فيه طفله الصغير ...

شئ واحد أطار صوابه وجعله يهذى كالمحموم ، هو ... أنه بعد وقوع الحادث بقليل سمع وقع أقدام تهبط على الدرج من الطابق العلوى للمنزل يقطعه صوت رقيق ...

– آه ... تذكرت يا صلاح ! لعل السيدة التى تقطن الشقة التى تحت شقتنا قد تسلمت الرسالة ... كما حدث فى الرسالة السابقة لتشابه اسمينا !!

عبد القادر حميدة

RETRO NEWS

RETRO NEWS



الأستاذ زكى طليمات

يقـــدم

حاليا بنجاح كبير

فرقة المسرح المصرى الحديث

المؤلفة من خريجى المعهد العالى لفن التمثيل

فى قصة الحب والدسيسة . قصة الفرسان الثلاثة

وهى الرواية المقررة على طلبة الثقافة

فى
خدمة الملـكة...

وضعها للمسرح الأستاذ اسماعيل رسلان

اخراج

الأستاذ زكى طليمات

تمثيل : سعيد أبو بكر . محمد السبع . ملك الجمـل
نور الدمرداش . زهرة العلى . أحمد الجزيرى
سناء جميل . صلاح سرحان . سميحة أيوب

أسعار مخفضة للطلبة خاصة

بمسرح حديقة الأزبكية

ســكك حــديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطـات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحـات خشبية خصصتها لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهودا صادقا من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الأعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذى يتصفحه آلاف المسافرين فى اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصـلوا —

بقسم النشر والاعـلانات

بالادارة العامة بمحطـة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢١ — ٢٦ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة الرسالة ١٩٥١ العلوم والفنون

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

اعلان

يتشرف مدير عام مصلحة الأملاك الأميرية باحاطة الجمهور علماً بأنه معروض للبيع بالتقسيط بالمزاد العلني بجلسة ١٠ مارس سنة ١٩٥١ أراض أميرية كائنة بجملة نواحي تابعة لمركزي طما وطهطا بمديرية جرجا مجموع مسطحها ٦٤٢ فدان تقريباً مكونة من ١٣ قطعة مجموع ثمنها الأساسي ٣٦١٠ جنيه تقريبا من الساعة العاشرة صباحا لغاية الساعة الثانية عشرة ظهراً بديوان المديرية بسوهاج

وتطلب المعلومات فيما يتعلق بالموقع وشروط البيع من ديوان مصلحة الأملاك الأميرية بشارع منصور رقم ١٥ بجوار وزارة المالية بمصر أو من ديوان المديرية بسوهاج

٧٦٥١

RETRO NEWS

19 me. année No 921

Le Caire 26 – 2 – 1951

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨٦ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٢١ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ٢٦ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

الدين والسلوك الانسانى

للأستاذ عمر حليق

— ٥ —

النتائج الاجتماعية للاختبار الدينى (١)

ليس التاريخ الدينى إلا تاريخ الصراع الناجح الذى توصل فيه الإنسان إلى التعبير عن الانفعالات النفسانية والطمأنينة الروحية التى اختبرها فى امتثاله لتعاليم الأديان على حد قول (جورج سميل) الفيلسوف الاجتماعى الألمانى (٢)

حاول سميل ومفكر بريطانى آخر (٣) أن يتلمسا أوجه الشبه بين النظم الروحية وبين النشاط الفكرى الذى يحمل فى ثناياه متعاً روحية كالفن والشعر والأدب الرفيع وفلسفة التشريع والعلوم المادية

وليس يعنينا فى هذا البحث استعراض أوجه الشبه هذه وإنما لفتنا النظر إليها لبيان ما تنطوى عليه معارضة بعض المثقفين المحدثين من الدين نفروا من الحياة الدينية واستعاضوا عنها بالفن والمتعة الروحية المستمدة منه ومن فلسفة التشريع والعلوم الطبيعية

ولعلنا نوفى هذا الاستعراض حقه إذا حاولنا التعرف على حقيقة الاختيار الدينى والمسالك العاطفية والنفسانية التى ينتهجها

يحلو لبعض الناس ومنهم الصوفية والمنقطعون إلى العبادة أن ينادوا بأن الدين فى أصوله ليس إلا تأملات فى النفس وخالقها وفى النظام الكونى . ويقول الدنيويون من خصوم الحياة الدينية إن الأديان وليدة التأمل فى الخليقة وبارئها ؛ وعليه يجب ألا تتعدى حدود التأمل والعبادة

ومثل هذا الوصف لا يعطى إلا صورة مشوهة عن وظيفة الدين وحقيقة الاختيار الدينى

ولقد رأينا كيف حاول (دير كهايم) أن يجيب عن التساؤل الذى شغل الناس فى الغرب منذ قرون وهو : هل تسبق العقيدة الاختيار الدينى ، أم أن ذلك الاختيار هو الذى يساعد على رسوخ العقيدة فى نفسية المؤمن ؟ وهل الطقوس الدينية مستمدة من العقيدة ، أم الصواب عكس ذلك ؟

---

(٢) الاختبار الدينى تعبير وسط لا يعنى به كاتب هذه السطور الانقطاع للحياة الروحية المجردة ، ولا يعنى به كذلك مجرد الانتماء إلى عقيدة من العقائد السماوية، وإنما هو ذلك الوضع الذى يعتنق فيه امرؤ مذهباً دينياً ويؤمن به إيماناً صادقاً يستمد منه المتعة الروحية والطمأنينة النفسانية ويمثل للقيم والمثل الأخلاقية التى تنطوى عليها تعاليم ذلك المذهب الدينى . ولعل كلمة التقوى أقرب المصطلحات الاسلامية إلى هذا التعبير

(٢) George Simmel Contribution tc the Sociology of Religion

(٣) J. Macmurray. Structure of Religione Experience.

فكان الجواب أن هناك تواكلا بين العقيدة والاختيار الدينى المعبر عنها . فهما عنصران يكونان حلقة واحدة ؛ فالتساؤل عن إيضاحها كالتساؤل عن إيضاح السؤال المنطق القديم « من يأتى أولا ؟ الدجاجة أم البيضة » ؟

وحاول مفكر ألمانى شهير أن يضع لهذا التساؤل حدا يرد به على الدينويين فقال : إن الاختيار الدينى هو فى الواقع مزيج من الإدراك العقلى والشعور النفسانى (السيكولوجى) وليس المهم أن نحدد أيهما يسبق الآخر ، وإنما المهم أن نقرر بأن الاختيار الدينى سلوك يدور فى نطاق هاتين الحقيقتين «١»

وأخذ كاتب ألمانى آخر «٢» هذا الجواب وبنى عليه بحثاً جمله فى ثلاثة أبواب :—

(١) العقيدة والاختيار الدينى

(٢) الطقوس والاختيار الدينى

(٣) النتائج الاجتماعية للاختيار الدينى

وسنعتمد إلى حد بعيد على هذا التقسيم فى هذا الفصل من دراستنا .

العقيدة

يقول (لاوى بروهل) فى دراسته الشهيرة «٣» إن الأسطورة أو الخرافة التى تتعلق بها المجتمعات البدائية تتطور فتصبح عقيدة عند المجتمعات المتحضرة . وللأساطير لغتها المنطقية الخاصة . والأساطير التى تتعلق بالآلهة عند المجتمعات البدائية تتفرع وتتشعب ولكنها تتحد فى الجوهر . وحين يأخذ المجتمع البدائى بأسباب الحضارة تتقلص أنواع أساطيره ويندثر بعضها لتفسح الطريق أمام ملحمة محبوكة الأجزاء . ويلعب التطور الفكرى والنمو العقلى دوره الكبير فى خلق هذه الملحمة مطهرة من الأدران والسخافات التى لا يدرك الفكر البدائى سذاجتها . ويصاحب هذا النمو العقلى عادة تركز السلطة الروحية التى تعبر عنها هذه الملحمة فى يد الكهنة وخدام الآلهة والهيا كل المقدسة

وفى هذه المركزية تصاغ الرموز والتعبيرات الدينية وتصبح هذه الرموز (التى كانت فيما قبل شفهية تتناقل بالرواية) سجلا للجماعة التى تؤمن بها وتمتثل لتعاليمها . ويقوم الكهنة جيلا بعد جيل بشرح هذا السجل وإحاطته بهالة من المنطق والرشاد ، ومن ثم ينشأ علم اللاهوت ونظام الكهنوت

ويبقى هذا التراث المسجل وقفاً على الكهنة وأعوانهم بينما يكتفى الأتباع بمعرفة الخطوط الرئيسية لهذا التراث المسجل والعقيدة التى تنشأ على هذا المنوال لاتتحمل تفنيداً ولاتتعرض للنمو الصحي ؛ وإنما تظل منطوية على كثير من الهراء والسفسطة والزيغ الذى لا يقبله العقل السليم

وعلى مبلغ صدق العقيدة وصحة ألوهيتها تتوقف سماحة الدين . فالعقيدة التى تظل محصورة فى يد الكهنوت تعجز عن مماشاة التقدم الفكرى والرقى العقلى للفرد وللجماعة

أما العقيدة الإلهية الصادقة التى لم تنشأ عن الأساطير والخرافات وإنما نشأت عن وحى من الإله العلى العظيم ورسله المختارين فلا يجد الجدل إلى جوهرها سبيلا . فهى ليست وقفاً على طائفة من الكهنة ولا هى نظام إدارى تنحصر وراثته فى نفر معين من الأتباع ؛ وإنما هى مشاع بين الناس وتراثها المسجل فى متناول الجميع

والإسلام عقيدة أوحى بها الله إلى نبيه المختار ورسوله المصطفى ؛ والرسول الكريم لم يكن كاهناً يحتكر المعرفة الدينية وإنما كان مبشراً ونذيرا يدعو الناس إلى اتباع هذه المثل العليا التى نزل بها الوحى عليه ، وبضع القرآن الكريم فى يد كل من يستطيع قراءته ومن لا يستطيع . ولقد يجوز لنا أن نقول كذلك إن نظام الصلاة فى الإسلام كما أوحاه الله تعالى إلى رسوله الكريم قد عنى به بالإضافة إلى الطهارة الروحية والجسمانية ، وحق الخالق على المخلوق بالإضافة إلى هذه الحقائق المجيدة أن يستمع الناس إلى كلمة الله صافية خالية من التأويل والتفسير . وكأن البارى عز وجل لم يكتف بتجريد الإسلام من الكهنوت ، بل أوصى جل جلاله فى طريقة عملية ألا تكون هناك صلات بين العبد وبارئه غير صلات الروح والفكر المستمدة من الاقتناع الشخصى

والسنة الاسلامية الموروثة أن يلقن القرآن الكريم للأحداث

«١» H. Faftesbrink The meaning of objectivism.

«٢» J, wach. Sociology of Religion.

«٣» Primitive Mentality

RETRO NEWS

في سن مبكرة ، فينشأوا ولا غموض يكتنف عقيدتهم ، ولا هالة تحيط بطقوس دينهم ، ولا وساطة بينهم وبين العلى العظيم

والتخصص فى دراسة الدين الإسلامى فى معاهد العلم لا يفترض مركزية روحية ولا ينطوى على احتكار لعلوم الدين. وما يقوم به رجال الدين فى الإسلام يكاد ينحصر فى تذكير العباد بكلمة الله كما نزلت فى القرآن الكريم وكما عززتها الأحاديث النبوية واجتهاد الأئمة والصالحين

وكل مستمع إلى خطب الجمع والأعياد يلمس ذلك كله لمساً تاما. وكل دارس للتراث الإسلامى فى الفقه والتشريع وما إليه يدرك ذلك من أول وهلة

فالأزهر وغيره من معاقل العلوم الدينية لا يخرج كهنة، وإنما يؤهل طلبته لنشر الدعوة الإسلامية وشرحها وتوضيحها للفرد وللجماعة الذين عاقتهم شؤون الحياة اليومية عن استذكار التعاليم الدينية وما انطوت عليه من حكم وموعظات

فوظائف رجال الدين فى الإسلام على تنوعها لا تتعدى الوعظ والتعليم والإفتاء، وكلها نشاط متمم للثقافة الدينية التى بدأها الحدث المسلم فى سنه الباكرة

وقد اتجهت البروتستانتية إلى الاقتداء بالإسلام فى هذا المضمار والواقع أن البروتستانتية فى بعض أسسها الجوهرية لم تكن إلا ثورة على كهنوت الكنيسة وما أحدثه من ديكتاتورية دينية على النحو الذى يعرفه المطلعون على تعاليم لوثر وكالفين وجماعة الموحدين «١»

وخلو الإسلام من سلطة الكهنوت الروحية واهتمامه ببيان العقائد والعبادات لا ينفى أن أحكامه تستوجب نوعا آخر يراد به تنظيم السلطة الدينية وموقفها إزاء الفرد والجماعة وتنظيم علاقات الأفراد بعضها ببعض. فقد شرع الإسلام القصاص فى القتل وغير ذلك من الجرائم ، وشرع الدية وشرح كثيراً من أحكام الأسرة والمعاملات الشخصية . ولا يمكن أن يكون شرع هذه الأحكام لمجرد البيان والإرشاد دون الأمر بإقامتها والحكم بها فى المحاكم الشرعية ، وهى سلطة دينية تستمد وزنها وأحكامها من الشرع والتعاليم الاسلامية ، ولكنها مع ذلك بعيدة كل البعد ومغايرة كل المغايرة لسلطة الكهنوت . فلكل فرد من المسلمين الحق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر «والنكوص عنه مع القدرة عليه إثم عظيم» كما قال فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية السابق فى خلال النقاش عن السلطة الدينية وحقوقها وواجباتها «١»

ولنعد إلى صلب موضوعنا . رأينا مع (لاوى برول) كيف ينشأ الكهنوت من تركز السلطة الروحية فى يد جماعة مختارة من الحافظين لتراث الدين المسجل ، وكيف أن هذا الكهنوت بحكم احتكاره للمعرفة الدينية وحقوقها وواجباتها قد وضع ما يعرف فى بعض الديانات بعلم «اللاهوت»

وحين خرج من قبضة الكهنوت احتكار المعرفة الدينية وأتيح لبعض النابهين من الرعية التعمق فى الدراسة والاستقراء نشأت الفلسفة الدينية وأخذت تجادل الكهنوت فى أسرار الدين وتأويلاته وتحليلاته وأحكامه وتفاسيره.

ووجد الكهنوت فى بعض الحالات أنفسهم فى مأزق حرج فلم يكن استعدادهم الفكرى ليتحمل هذا النقد ؛ وذلك لأن حياة الكهنوت فى عزلة عن الحياة اليومية ، ولأن اللاهوت الذى وضع الكهنة على مدى الأجيال أسسه ومبادئه كان قد أهمل فى كثير من الحالات مراعاة الحقائق الاجتماعية ؛ ولذلك فقد وجد الفلاسفة ومن ورائهم علماء الطبيعة مآخذ على العقيدة الدينية كما يحفظها الكهنة ويبشرون بها ويعرضونها على سلوك الناس . واشتط الفلاسفة وعلماء الطبيعة فى تهجمهم على الكهنة ولاهوتهم

---

١ جماعة الموحدين حركة بروتستانتية يزداد أتباعها فى أمريكا يوماً عن يوم. ويفخر الداعون إليها بأنها دين الشعب بمعنى أن الصلاة يؤمها أي مؤمن من المؤمنين ، وليس للقساوسة شأن كبير فى هذه الحركة إذ أن من أهدافها الرئيسية رفع الوساطة بين المرء وربه وجعلها على مثل التعاليم الإسلامية التى تنظم علاقة الانسان بالعزة الالهية . وقد تسنى لكاتب هذه السطور أن يتحدث عن الاسلام فى حلقة لدراسة العقائد الدينية نظمتها اللجنة المركزية لجماعة الموحدين فى جامعة هارفارد وقد أبدى الحضور مزيدا من الاهتمام بطبيعة النظم الدينية والسلوك الدينى فى الاسلام وقررت الحلقة فيما قررت أن تتصل بالمراجع الاسلامية فى مصر وانجلترا كتابيا للتوسع فى دراسة هذه النظم الاسلامية من مصادرها الأصلية

١ — راجع جريدة المصرى أعداد ٢ ، ٣ ، ٤ يونيو سنة ١٩٥٠ ؛ والنقاش الذى دار بين الأستاذ محمد خطاب بك وجماعة كبار العلماء فى الأزهر حول مصادرة كتاب «من هنا نبدأ» الذى وضعه الشيخ محمد خالد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

روافع المجتمع . .

للأستاذ محمد محمود زيتون

لم تعد الدراسات الاجتماعية عقودا من إرشادات ونصائح ، أو فرائد من أفكار مرتجلة هى بضاعة ذوى المآرب فى الدعاية لأشخاصهم والترويج لمبادئهم أو أحزابهم . مضى كل ذلك مع أمس الدابر ، يوم أصبح المجتمع فى نظر العلم الحديث موضوعا للمقاييس ومجالا للمناهج ، وميدانا للقوانين العامة أقصى ما يكون العموم . . وبذلك كان الاجتماع البشرى آخر معقل من معاقل العرفان غزته جيوش العلم واتخذت منه معسكرا

وليس أدل على ذلك من قوانين الاقتصاد التى أصبحت رموزا ومعادلات جبرية تسير بمقتضاها الظواهر الاجتماعية كما هو معروف فى قوانين العرض والطلب ، وقانون «ملتوس» فى تزايد السكان . وانضوت البحوث السيكولوجية – هى الأخرى – تحت لواء العلم منذ وجدت النزعة العلمية الحديثة أرضا خصبة لها فى كل مكان

وهـذا علم الاجتماع لم يشذ عن هذا المضمار ، فقد ميز فيه « دور كيم » جانبين هامين هما « الاستاتيكية » و «الديناميكية» شأنه فى ذلك شأن الكهربائية فى جانبيها «الذاتى» و«الانتقالى» ، واعتبر النشاط الاجتماعى عن ظواهر أو وقائع Faits ينظر إليها العلم على أنهـا « أشياء choses» من حيث خضوعها للحواس من جهة ، وللمقاييس من جهة أخرى . ثم من حيث أنهـا تسير حسب قوانين صارمة لا تتخلف ، وعلى الباحث أن يجد فى كشف هـذه القوانين المضارعة لقانون الضغط مثلا ، فإنه لم يكن قد اكتشف بعد ، بينما آثار الظواهر لا تنكر

وقد حرصت المدرسة الاجتماعية الفرنسية الحديثة على طبع فروع العلم الاجتماعى بهذا الطابع العلمى الخالص ، وظهرت آثار هـذا الحرص فعلا فى دراساتها لعلوم الأخلاق والسياسة والدين والقضاء والجمال

وإذا كان « دوركيم » قد اقتبس من الفلك والكهرباء والفيزياء والكيمياء على أوسع نطاق ، فلا حرج علينا إذا اتخذنا

فى تحيز أفسد عليهم الرشد والنزاهة ؛ وأصبحت العقيدة الدينية بفضل هـــذا الصراع علما على الإيمان الساذج سذاجة الجهل والتعصب الأعمى الذى تبثه ديكتاتورية الكهنوت فى العقول الساذجة والقلوب القلقة نشأت . ولم تقتصر هذه الوصمة على الأديان التى تطورت من الخرافات والأساطير ، وإنما شملت الأديان السماوية التى أوحى بهـا الله إلى رسله وأنبيائه

وأصبحت الفلسفة ونظرة الطبيعيين إلى الحيـاة والمهات علما على التحرر والفكر الطليق . ولكن هـذا الانطلاق (كما بينا فى مستهل هذا البحث) لم يستطع أن يزعزع الإيمـان الصادق أو أن يطوح بالنزعة الدينية والطمأنينة والاستقرار الذى يهيمن على من يختبرون فى صدق الحياة الدينية . وبازدياد الصراع بين العقل المجرد والعقيدة الدينية ازدادت البلبلة الفكرية والفوضى الأخلاقية وتعرض المجتمع إلى مشكلات لم تكن الفلسفة ولا العلم الطبيعى مستعدين لمعالجتها

فإذا نشأت فى العالم اليوم نزعة إلى التوفيق بين الحيـاة الروحية والظواهر الطبيعية والحقائق الاجتماعية فما ذلك إلا لأن هذه الأمور جميعها تؤثر فى حياة الفرد والمجتمع

وسنحاول فى الفصل القادم أن نتعرف جوهر العلاقات بين هـذه الأمور متابعين البحث فى النتائج الاجتماعية للاختبار الدينى ومجارين بذلك هذا الاتجاه الجديد فى التفكير الغربى الذى أقلقه تطور العلوم الطبيعية التى قطعت صلاتها بالقيم الأخلاقية التى يبشر بها الدين فأنتجت القنابل الذرية والمشاكل النفسانية التى تعبث بمجتمع مفكك الأوصال مشحون بالفوضى والقلق

نيويورك   للبحث صلة   عمر حليق

RETRO NEWS

من الميكانيكا استعارة صريحة نستعين بها على فهم المقومات العامة للمجتمع الموزون فى قواه الداخلية والخارجية

وتتركب الرافعة – وهى نوع من الميزان كما تعلم – من محور الارتكاز والقوة والمقاومة ، ولا يستقيم الميزان إلا إذا تحققت المعادلة الآتية أياما كانت الرافعة : القوة فى ذراعها تساوى المقاومة فى ذراعها

والروافع ثلاث كنا نحفظها ونحن تلاميذ بالسنة الثالثة الابتدائية بناء على طلسم خاص هو (رمق) . فالقاف رمز القوة . والميم رمز المقاومة والراء رمز محور الارتكاز ، ثم إن هذا الطلسم بوضعه هذا يكون مفتاحا لأنواع الروافع

فالنوع الأول يكون فيه محور الارتكاز بين القوة والمقاومة

والنوع الثانى تكون فيه المقاومة بين محور الارتكاز والقوة

والنوع الثالث تكون فيه القوة بين محور الارتكاز والمقاومة

ولهذه الروافع الآلية فوائد عملية للإنسان ، فهي تنفعه فى التغلب على القوى الكبيرة باستعمال قوى صغيرة . وروافع المجتمع أشبه بروافع الطبيعة فى بساطتها وتعقيدها . وليس يخفى أن الحياة الاجتماعية إنما هى تفاعلات مستمرة بين عناصر لاحد لها ولا حصر ، ومن أبرزها عوامل الجغرافيا والتاريخ والدين والاقتصاد والسياسة والأخلاق والعلم والصحة والجنس واللغة

ومن العبث أن نعتبر المجتمع مكونا من أفراد كما نعتبر الجدار مجموعة من قوالب مرصوصة على نحو أو آخر ، ذلك بأن الإنسان شخص لا فرد ، والفرق بين الشخصية والفردية مداره تكامل الجهاز العصبى ، ذلك التكامل الذى يبلغ أقصاه عند الإنسان ، ويندرج تحته سائر الأحياء فى سلم النشوء والارتقاء ، ولذلك يقال فى البيولوجيا إن الأرنب فرد لأن سلوكه طائفى ، بينما الكلب شخص لأن سلوكه ذاتى . ومعنى ذلك أنه كلما كان سلوك الحى متدرجا فى الرق مع مرونة الجهاز العصبى ، كانت له شخصيته التى بها يعرف ويمتاز

وليست هذه « الشخصية المنصربة » حجر عثرة فى سبيل « التكامل الاجتماعى » كما يبدو لأول وهلة ، فإن الميول الفطرية العامة من أهم العوامل فى تحقيق هذا التكامل بين الأشتات ، وذلك التقارب بين العناصر . وإنه لمن اليسير أن تتلاقى الأهواء والميول وفاقا لقانون « الجاذبية الاجتماعية » ذلك القانون المستمد من الطبيعة السيكولوجية . والذى يوحى بأن حياة المجتمع أشبه ما تكون بحياة القطيع ، يرى الفرد نفسه منساقا إليه ، مدفوعا معه مثل « خروف بانورج » فى القصة المعروفة

فإذا كانت الغرائز هى تلك القوى الفطرية والأسس الأولى للسلوك ، فإن الميول العامة هى القوى التى ينبنى عليها المجتمع ، وهى لا تظهر بوادرها إلا بوجود الإنسان فى المجال الاجتماعى ، وتلك الميول هى ما يعبر عنها بالإيحاء والمحاكاة والمشاركة الوجدانية

وأقرب مثل لذلك سرادق منصوب ، فيه خطيب متحمس يخطب فى جمهور من الناس مختلفين فى الأفكار والنزعات والأهواء ، ومع ذلك سرعان ما يتفق الجميع على رأى الخطيب عن طريق « الإيحاء » ويساير البعض رأى الآخر فى التصفيق والهتاف عن طريق « المحاكاة » ويتأثر الجميع بانفعالات الخطيب من غضب أو فرح أو حزن عن طريق « المشاركة الوجدانية » ولولا وجود هذا المجتمع ما كان لهذه الميول أن تظهر فى الفرد

بهذا يسهل التقريب بين عناصر المجتمع ، ويتم التكامل الذى به تختزل الصعاب أمام الإصلاح ، ويتبلور الرأى العام ، فيستطيع المشرعون أن يستمدوا منه القوانين الصالحة لأنها تطابق الآمال المشتركة والأهداف العامة

وعلى ضوء هذا كله نتساءل : ماهى روافع المجتمع ؟ أو بعبارة أخرى ما هى العوامل التى ترفع من شأن المجتمع حتى يكون الفرد والمجموع على وفاق تام بالنسبة للمثل العليا فى مرافق الحياة الكريمة . فلا يضطرب الميزان الاجتماعى ؟

أما المجتمع الأول فهو الذى يقوم « العلم » فيه مقام محور الارتكاز فى الرافعة الأولى ، وتكون « الأخلاق » بمثابة القوة ، و « التاريخ القومى » بمثابة المقاومة . ولا شك أنه فى مثل هذا المجتمع تتعادل مخلفات الماضى مع آمال المستقبل ، كما تتعادل الكفتان فى الميزان . ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم الذى يبصر المواطنين بمآثر أسلافهم فيتخذون منها دعامة لصروح المجد الذى ينشدونه ، ولا يدفع المجتمع بعيدا نحو أهدافه غير

الأخلاق ، فإذا كانت مهمة العلم تنوير العقل ، فإن مهمة الأخلاق صقل الضمير ليبغى الخير وينشد الحق

ولهذا يجب أن تكون « الكفالة الأخلاقية » واجبا عاما يقوم به المسجد والكنيسة والجامعة والمدرسة والمنزل والشارع، والمسرح والسينما والصحافة والإذاعة ، والمقهى والملهى ، إذ الأخلاق فى المجتمع قوة رافعة دافعة ، مما يتحتم معه على هذه الدوائر أن تتولى أمرها جميعا ، فلا تختص بها هذه دون تلك ، والمجتمع وحده أن يحكم لأيها يكون الفضل فى تنقية الضمائر ، وترقية الغرائز ، وتعلية النوازع

والمجتمع الرفيع هو الذى يدرك المثالى من أقرب طريق وأبسط جهد ، ومن أجل هذا اخترنا له هذا النوع من الروافع الاجتماعية إذ تتكافأ القوة مع المقاومة ويتسابق إلى القمة تراث الأمس وهدف الغد على غير نفرة بينهما أو شذوذ ؛ إذ هما أشبه بضلعين متساويين فى مثلث متساوى الأضلاع ، قاعدته الثابتة العلم الراسخ بحقائق الأمور

ولا يخفى أن البعد أو القرب من محور الارتكاز يرجع إلى مقدار تكافؤ القوة والمقاومة ، وتبعا لذلك تكون رسالة العلم سريعة الأداء إذا توافرت الذخيرة الأخلاقية ، وتعددت القوى والأثقال، وعندئذ فقط تستجيب المقومات الحضارية ، وتضطر إلى المعادلة، وإلا اضطرب الميزان ، واختلت روافع المجتمع ، وشالت كفة ورجحت أخرى

والمجتمع الذى من هذا النوع يشبه « الكماشة » لأن محور ارتكازه « العدل » الذى يوطد أركانه قوة مطلقة من « القانون » وهنا فقط نستطيع التغلب على « الجريمة » التى لن تفلت من فكى الكماشة ما دامت عين القانون ساهرة ، وقادرة على التوغل فى كل وكر فتسلط أنوارها الكشافة على جسم الجريمة بصرف النظر عن المجرم مهما تكن قرابته أو عصابته أو مكانته ، بل الكل سواء بلا تفريق

والمجتمع الثانى هو الذى تكتمل فيه عناصر الرافعة الثانية ، فتكون المقاومة بين محور الارتكاز والقوة ، كما فى « كسارة البندق » حيث ترتكز على مفصلها ، وتوضع البندقة قريبا من المحور ، وتضغط اليد على أقصى الطرفين لتحاول كسر البندقة التى تقاوم حسب استمدادها ، وتبعا للضغوط المتتالية عليها

وفى رافعة هذا المجتمع يكون « الاتحاد » قوة و « السياسة » مقاومة ، ومحور ارتكازهما هو « الاستقلال » فإذا ارتكز المجتمع على الاستقلال التام استطاع أن يقاوم مقومات تقدمه ، وأن يفك الأغلال والأصفاد التى تحول بينه وبين الانطلاق ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتضافر الأفراد واتحادهم جميعا كأصابع اليد الواحدة فى قبضتها على يد الكسارة ، وعندئذ لا يكون لإصبع حق فى ادعاء الظفر ، وإنما الفضل للوحدة المتصلة لا للفرقة المنفصلة

وعوامل الاتحاد فى المجتمع الرفيع ميسورة لا تستعصى على الإمكان . أليس الدين يدعو إلى وحدانية الله واتحاد العباد ووحدة القبلة ؟ أليس العلم فى مجمله ومفصله يفترض العقل الذى هو أعدل الأشياء توزعا بين الناس ؟ .. أليست الحقيقة متمثلة فى حاصل جمع عددين أو باقى طرحهما ، وإنه إذن لصواب أو خطأ، ولا مجال لجدال

والاستقلال فى ذاته رفعة ، وبالنسبة للجهاد وسيلة رافعة ، لأن الفرد المستقل هو المجتمع المستقل عاجلا أو آجلا ، ولن يكون ذلك إلا بكشف الأغطية عن العقل المفكر ،ورفع الكمائم عن الأنفاس الحـــرة ، وطرح المخدرات المقوتة عن الأنوف الشامخة ، بعيدا بعيدا ، والحذر من المسكنات التى لا يقصد منها غير الاستهلاك المحلى . ولابد من الارتكاز على الاستقلال فى قوة واتحاد لإخماد التعصب والتحزب ، وإحباط التعالى على الغير وازدراء أقدار الرجال إلى غير ذلك مما يقوم مقام البندقة من الكسارة ولا يعلم صلاحها أو فسادها إلا بالكسر

ومكافحة المعوقات السياسية من أيسر اليسر ، فليس أقل من التفرقة بين السياسة والاستقلال ، والفصل بين الوطنية والحزبية، لهذا كان طول ذراع القوة مؤذنا بأن قليلا من القليل يكفى لكسر البندقة التى قد يغرى قربها من محور الارتكاز باحتقار شأنها ، فى حين أن قصر ذراعها يستلزم الضغط ، وهو إن بدا

RETRO NEWS

RETRO NEWS

من بعيد غير شديد إلا أنه كفيل بتفتيت قنبلة ذرية ، وليت الناس يعلمون حق العلم قانون الروافع الاجتماعية ، إذن ما ضلوا سواء السبيل ، ولا تكلفوا الشطط مع بعضهم بعضا ، ولا كلفوا أنفسهم وأوطانهم مشقة الاحتيال على المشاكل الملفقة بينهم وبين أعدائهم وخصومهم

وهذا المجتمع يشبه « عربة الكناس » وقد امتلأت بالأقذار ، وهو يدفعها أمامه ، رهى تندفع على عجلة من حديد، وتميل ذات اليمين وذات الشمال ، وهو من هزاله يميل معها كما تميل ، ويحاول أن يقاوم هذه القذارة الثقيلة ، ولكنه مرغم على احتمال المكروه فى سبيل الجلاء ، الجلاء التام

ذلك هو شأن المجتمع الهزيل النحيل الذى يكافح الاستعمار والحماية والاحتلال ، ويرتكز على عجلة الزمن : تدور فتطوى الطريق ، وهو وراءها ليس له أن يسبقها أو يدعها تكر بين يديه من غير دفع مستمر

ياله من كناس يقبض بيديه على نعش العدو ، يشيعه إلى خارج البلد إلى غير رجعة ، والأيام تطاوعه ، فلا ينبغى له أن يستعجل الجلاء ، ففى العجلة الندامة ، وحسبه أن عجلة الظلم لا تدور مع الأيام ، فليعتمد على ضعفه ليكون هو القوة .. إن ذلك من عزم الأمور

إن المقاومة القذرة ، والبطش الكافر ،والاستبداد المنيف ، كل ذلك مطرود من كل بيت ، ملفوظ من كل كوخ ، ولا يستقيم مع نظافة العيش ، وسلامة الطريق . ويالبتنا نتفهم فلسفة هذا الكناس الذى عرف كيف يبدأ وأين ينتهى ، لم يتكل على أن القذارة ستزول من بيته ما بين طرفة عين وانتباهتها ، بل نهض وشمر عن ساعد الفقر والجهل والمرض ، لينعم بالغنى والعلم والصحة . . إنها حركة وفيها بركة ، إنها كاسحة نازحة ، وعما قريب تكون الفاتحة ، والمجتمع المرفوع هو الذى خيره لامقطوع ولا ممنوع ، وشر عدوه دائما مقلوع لا مزروع .

الزمن محور ارتكاز ، وإن طالت الآماد بين حلو الشهاد وخرط القتاد ، على أن المصير معروف مألوف . فالظلم والعدوان سينقلبان أسوأ منقلب ، وبعدهما الحرية التى لاحدودلها، والنظافة التى لا بعدها ، ومن ذا الذى لايود أن يغدو ثقيلا ليروح خفيفا ، أو أن يكافح عدوه ليعود سيد نفسه ، أو أن تكرهه الأيام على جر العربات ، لتكون له وحده الثمرات

أما المجتمع الثالث المرفوع ، فما أشبهه « بلاقطة الجمر » ، ولن يستغنى المجتمع عن هذه الرافعة فى التقاط كل جمرة متقدة من العلوم والفنون ، وكل ألوان الحضارة ، ولا يكون ذلك إلا بالارتكاز على « الحرية » فى الأخذ والعطاء ، بحيث لا نأخذ بالجبر ، ولا نعطى بالقهر ، ولن تكون الحرية مكفولة إذا فتحت الأسواق لكل بضاعة من غير تدخل يراد منه الصيد فى الماء العكر ، لكساد بضاعة صالحة ، والترويج لأخرى فاسدة،وليكن قانون الجميع « البقاء للأصلح »

هذه الحرية لابد منها فى تبادل النفع المشترك بين الشعوب الراغبة فى السلام ، الساعية فى الخير ، ومع هذا فإن « الشر » سيقاوم هذه الغاية النبيلة ، ولن يكون عنصرا فعالا فى المقاومة إلا إذا طال واستطال ، وأدمن فى المطال ، كلما تقاضته الإنسانية ضريبة الحياة ، والشرقوة لا محالة ، ولكن سرعان ما يمحى فى ظلال الحرية ، وعلى جرات العلوم والمعارف

مجتمع هذه رافعته جدير بأن يكون أفراده يدا واحدة،تقاوم الرذائل والشرور بل تبطش بها البطشة الكبرى حتى لا يضار بها المجتمع . ولعمرى لئن كانت هذه اليد بمثابة القاومة فى الرافعة فإن محور الارتكاز اللازم هنا إنما يكون الدين المتين ، الدين الذى يمتد سلطانه المشروع إلى كل مرفق من مرافق الحياة المعلقة بيد الله ، وعندئذ تكون «الأمانة العامة» هى القوة الدافعة للمغريات حينما تتكاثر وتتثاقل على اليد البيضاء بالرشوة والسرقة والاحتكار والاستغلال،فتدفعها عنها فى إباء وترفع يرتفع بهما المجتمع بأفراده إلى المثل العليا

هذه هى روافع المجتمع ، فلينتظر كل فرد أين هو من هذه المجتمعات ، وعليه أن يرتفع بالتدريج إلى المقام الرفيع الذى يكون فيه المجتمع وأفراده متكافئين فى الميزان . وذلك هو الهدف الذى لا مطمح بعده من رفعة ، ولا حاجة وراءه من روافع

محمد محمود زيتون

RETRO NEWS

خليل شيبوب

فى زمرة الله !

للاستاذ منصور جاب الله

فى مطالع عام ١٩٢١ كان المغفور له أحمد شوقى بك فى الإسكندرية يتردد على « بنك الأراضى » بغية شراء أرض زراعية؛ وإذ أدخلوه القاعة التى يجلس فيها « رئيس قلم العقود » ، بصر به شابا قسيما وسيما قد انهمك فى تصحيح تجارب مطبعية ، وذهل عن كل ما حوله ، فسأله أمير الشعراء عما يفعل ، فأجاب بأنه يصحح « بروفات » ديوان شعره . ودهش شوقى بك وسأله :

— أأنت شاعر؟

— لست شاعراً ولكننى أنظم الشعر أحيانا !

— هل لى أن أتشرف باسمك ؟

— اسمى خليل شيبوب

— ومن كتب مقدمة ديوانك ؟

— كتبها خليل مطران

— وتعرف مطرانا ؟

— نعم أعرفه ويزورنى فى منزلى فى بعض الأحيان

بهذه المحاورة نشأت صداقة خليل شيبوب لأمير الشعراء ، وعرض عليه شوقى بك أن يكتب له مقدمة لديوانه تضاف إلى مقدمة شاعر القطرين ، وإذ ذاك استطار « الشيبوب » فرحا وقبل العرض شاكراً ، وإذ كان الكتاب قد تم طبعه ، فإن المقدمة ألصقت به إلصاقا . ومما نذكره منها الساعة قوله :

شيبوب ديوانك باكورة
وفجرك الأول نور السبيل

ويعنى بالفجر الأول اسم الديوان ، فكذلك رأى خليل أن يسمى ديوانه رمزاً إلى شبابه الأول وغضارة العمر . وليس فى قصيدة شوقى هذه جيد يذكر اللهم إلا قوله فى الشعر عامة :

ما فيه عصرى ولا دارس
الدهر عمر للقريض الأصيل

ومنذ بضعة أعوام أقام السوريون واللبنانيون فى الإسكندرية حفلا لتكريم المغفور له خليل مطران بك كان خطيبه الأول خليل شيبوب ، وإذ قارب الحفل نهايته وقف خليل مطران وبايع لخليل شيبوب بخلافة الشعر من بعده ، واعتز شيبوب بهذه « البيعة » لأنه كان يجل « المطران » ويجعل من نفسه حواريا من حوارييه. وغاب عن مطران أن الأدب لا يورث ، وليس فيه خلف ولا سلف . والحق أن « الشيبوب » كان أشعر فى بابه من مطران ، وإنما سبقه المطران إلى الشهرة لأن الذين فى أيديهم أمور النشر والإذاعة رأوا أن يجعلوا منه ثالثا لشوقي وحافظ . ولسنا نحب أن نناقش حجية هذا الرأى فنحن بصدد الكلام فى خليل شيبوب ومذهبه فى الشعر والأدب جميعا

والحق أن شيبوبا كان يتمذهب بمذهب خليل مطران فى الشعر الوصفى أو الرمزى ، فهو شاعر وصاف ، والشاعر الوصاف ينزع أكثر ما ينزع إلى الناحية المادية ، بيد أن شعر شيبوب فى هذا المنحى أقوى من شعر مطران ، فيه قوة نفتقدها فى قريض شاعر القطرين وعاطفة مشبوبة قل أن نعثر عليها فى قصائد الوصافين من الشعراء المحدثين . ثم إن شيبوبا هو الذى يقول :

ليس بجسمى قطرة من دم
لم تختبر حبا ولا تعشق

على أن خليل لم يفرغ للشعر مرة واحدة وإنما جعله هواية له فى أوقات الفراغ أو فى بعضها على الأصح فهو قارئ من الطراز الأول . أشهد أنى ما رأيته إلا وفى يده كتاب يطالعه ، أو يريد أن يطالعه ، وتلك هوايته المفضلة فى تزجية الوقت الثقيل

ولكن صديقنا خليل شيبوب يروى لنا أنه أسرف على نفسه فى شبابه الأول أو فى فجره الأول ، غير أننا لم نلحظ هذا الإسراف فى مظهره ، فالشيب لم يسلك سبيله إلى مفرقه حتى بعد أن ذرف على الستين أو جاوزها ، بل بقى شعره فاحم السواد ، حتى كنا نحن صدقانه الخلصاء نداعبه ونمابثه قائلين له إنه من « المنظرين » الذين لا يموتون حتى يوم القيامة !

وكان الأستاذ شيبوب سورى الأصل ولد فى اللاذقية موطن أبى العلاء ، ولكن هواه إنما كان مصروفا إلى لبنان لا إلى

RETRO NEWS

سوريا ، ديدنه فى ذلك ديدن النصارى من أهل الشام

ولعل أحداً ممن نعموا بعشرة خليل شيبوب لا يصبح أو يمسى إلا ذاكراً طيب خلاله وجميل شمائله وحلو دعاباته ومتارفه البهيجة ، فقد اعتاد أن يدعو أصفياءه إلى سهرات رائقة ومآدب مونقة ، يتبادلون فيها إلى جانب الطعام الشهى والشراب الروى، مستعذب الأفاكيه ومستغرب النوادر ، ويتطارحون أبرع ألوان القريض

وفى غضون الحرب المنقضية ضاق « الخليل » ذرعا بظلام الإسكندرية وغاراتها المتوالية ، فغادرها إلى أطراف المدينة » وفى الأطراف تفشى منازل الكرماء » حيث أقام لنفسه مغنى فى صحراء سيدى بشر ، وهنالك بين المهامه البيد والتنائف الفيح ، كان ينعقد مجلس الشعر ، أو مجلس البحر كما سماه فيما بعد ، وتدور على الحاضرين كؤوس الطلا مترعة ، ويتساقون ألوانا من أدب شيبوب و كرم شيبوب

وأذكر أنى زرته مرة فى مغناه هذا ، فهتف بى : هلم بنا يا أخى نتحرر من قيود المدينة وأصفاد المدنية ، هيا بنا إلى البادية الشاسعة نعش على الفطرة كآدم الأول

وانطلقنا معا نضرب فى هاتيك التلال الرملية ، وجمعنا حطباً أضرمنا فيه النار ، ثم صنعنا شراب الشاهى السائغ ، وأنشأنا نتذوقه رشفة بعد رشفة كما يفعل الأعراب المحيطون بنا فى ذلك المكان البعيد

ولقد سمعنا قبل أيام أديبا كبيرا يقول : إن خليل شيبوب كان بقية « اليازجية » الذين ملأوا ربوع الشام فضلا وأدبا وعلما ، أو أنه كان امتداداً لعهدهم وإن لم يكن من سلالتهم . ولقد نبالغ نحن فنقول إن الخليل كان آخر من يستحق لقب « أديب» من طائفة الذين هبطوا الإسكندرية واتخذوها مستقرا ومقاما . فليس فيهم — مع الأسف — الآن كاتب بارز ولا شاعر مبين

ولقد تحدثنا فيما أنف عن شعر خليل شيبوب فى إيجاز شديد ولا بأس من أن نورد فيما يلى نماذج من شعره (١) فهو يصبو إلى الإسكندرية ويرسل فيها هذا اللحن العذب :

هداك بصدرى حادث وقديم وعهدك عهدى راحل ومقيم

وأنت كما شاء الجمال حبيبة
وأم كما شاء الحنان رءوم
فلو نطقت فيك الحجارة حدثت
عن المجد مرفوع اللواء عظيم

وله قصيدة عنوانها « صوت الرجاء » يقول فيها :

السقم يأكل من عزمى ومن جلدى
والحب يأكل من روحى ومن كبدى
لذا فزعت إلى الكاسات أشربها
صرفاً وتشرب من عقلى ومن رشدى
أشكو إلى الخمر همى وهى تسلبنى
عقلى مخافة أن أشكو إلى أحد

ومن قوله فى مصر :

هى مصر فاتنة العصور عجيبة
تقدمت الدنيا الورى فتقدموا ؟
خطت لآثينا وروما منهجا
مشتا عليه فكان فيه المغنم

ويبين نثره أكثر ما يبين فى كتابه عن « الجبرتى » إذ توفر الخليل على دراسة العصر المملوكى وألم بكثير من دقائقه . وقال بعض المتأدبين إنه كان ناثراً أكثر منه شاعراً . والحق أنه كان مقلا فى شعره متأنقا فى نثره

* * *

ولقد كان الأستاذ خليل شيبوب يحيى مستهل هذا العام فى بيته بحفل بهيج كما اعتاد أن يفعل كل عام ، ولكن المرض ضربه فجأة ، وأصابته ذبحة صدرية حادة ، ثم تحول المرض إلى شلل ، ففقد النطق ، وساءت حالته ، وتملقنا نحن الخلصاء من أصدقائه ومريديه بين اليأس والرجاء ، حتى إذا غربت شمس يوم السبت الثالث من فبراير الحالى غربت معها شمسه وفاضت نفسه ، ففاض بنا الجزع من أجل هذا الأديب الكبير الذى فقدناه وهيهات أن نجد له بديلا

عوض الله فيه دولة الأدب والشعر ، فقد كان خليل شيبوب أمة من الشعر والأدب

منصور جاب الله

١) افتقدنا ديوان خليل شيبوب ساعة تحرير هذه المقالة . وما نشر فى غضون المقال إنما هو نثار مما وعته الذاكرة

RETRO NEWS

المكتبة العـــربية
فى عصر الحروب الصليبية

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

— ١ —

إن الدارس للحركة العقلية بمصر والشام فى عصر الحروب الصليبية ، يبهره كثرة الإنتاج فى فروع الثقـافة المختلفة ، ويرى أن البلاد لم تعش على ما وفد إليها من كتب ألفت فى غير أرضها ، بل ساهمت مساهمة كبيرة فى النشاط العلمى والأدبى ، ولا نزال إلى اليوم نعيش على بعض آثار ذلك العصر ، ونعتز بماله من ثمار

وقد تنوع الإنتاج يومئذ تنوعا يدل على حركة علمية ناشطة، وحمل لواء هذه الحركة أعلام نابغون ؛ فمن فقهاء على المذاهب الأربعة إلى نحاة ، ولغويين ،وعروضيين ، ومحدثين ، ومفسرين ، ومقرئين ، ومتكلمين ، ورجال أدب ، وبلاغة ، ومؤرخين وجغرافيين ، وعلماء بعلوم الأوائل من منطق وفلسفة وسياسة ، وعلوم رياضية ، ولم يخل العصر من فلـكيين ومنجمين

وساعد على ازدهار حركة الإنتاج ما كان يستطيع أن يصل إليه العلماء فى الدولة من أسمى المناصب ، ومالهم عند الشعب من إجلال وتقدير ، وما يظفرون به عند الخلفـاء والسلاطين من تشجيع وتقريب .

وكان حكام ذلك العصر مثقفين ثقافة ممتازة ، ويحيطون أنفسهم بطبقة مصطفاة من المثقفين ، ويغدقون عليهم،وللفاطميين من ذلك نصيب كبير : يروى أن المهـــذب بن النقاش لما وصل إلى الشام من بغداد ، وكان فاضلا فى صناعة الطب ، أقام بدمشق مدة ، ولم يحصل له بها ما يقوم بكفـايته ، وسمع بالديار المصرية ، وإنعام الخلفاء فيها وكرمهم وإحسانهم إلى من يقصدهم ، ولا سيما أرباب العلم والفضل ، فتاقت نفسه إلى السفر ، وتوجهت أمانيه إلى مصر ، فوجد فيها ما كان يرجوه (١) ، وشهر من وزرائهم بحب العلم وتقريب العلماء وتشجيعهم الوزير الأفضل ابن بدر الجمالى

أما نور الدين محمود فقد كان يجلب العلمـاء ويحتفى بكبارهم ويسكنهم الشام ، ويبنى لهم المدارس ، ويغدق عليهم المرتبات ، ويكاتبهم بخط يده (١) . واقتـدى به صلاح الدين فى تشجيع العلماء وتقريبهم ، حتى إن عبد اللطيف البغدادى عندما دخل دمشق وجد فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الإحسان الصلاحى جمعا كبيرا ، (٢) وكان مجلس صلاح الدين حافلا بأهل العلم ، يتذاكرون فى صنوف العلوم ، وهو يحسن السماع والمشاركة حتى صار لـكثرة مخالطته للعلماء وأخـذه عنهم كأنه من كبار الفقهاء يضرب فى كل علم من عـلوم الدين بالسهم الصائب مع امتيازه فى معرفة التاريخ (٣) . وولى بعده العرش فى مصر ابنه العزيز عثمان ، وهو مثقف ، سمع الحديث بالإسكندرية من الحافظ السلفى ، والفقيه أبى الطـاهر بن عوف الزهرى . وسمع بمصر من العلامة ابن برى النحوى اللغوى (٤) ، وهو الذى رحب بمقدم عبد اللطيف البغدادى إلى مصر ، وأجرى عليه من بيت المـال ما يزيد على كفايته (٥) واستقدم الحسن بن الخطير من القدس ، وأغدق عليه حتى أغناه (٦)

فلما جاء العادل ساهم وإن كانت مساهمـة قليلة فى النهضة الفكرية ، فأنشأ بمصر مدرسة للمالـكية ، وذلك لانصرافه إلى الحياة السياسية ، وتثبيت دعائم العرش له ولبنيه ، ولـكن أبناءه كانوا أكرم الأبناء : نهوضا بالعلم ، وأخذا منه بأوفى نصيب ، وتشجيعا على الاغتراف من منـاهله ، ورفعا لقواعد معاهده ، فكان الـكامل يحب أهل العلم ويؤثر مجالـستهم ، ويشغف بسماع الحديث النبوى وقد بنى له دار الحديث الـكاملية بالقاهرة ، وكان يناظر العلماء ، وعنده مسائل غريبة من فقه ونحو ، يمتحن بها ، فمن أجاب عنهـا قدمه وحظى عنده ، ويبيت عنده بالقلعة جماعة من أهل العلم بجانب سريره ليسـامروه ، فنفقت العلوم والآداب

(١) عيون الأنباء ج ، ص ٩ ١

(١) الـكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٨٢ (٢) عيون الأنباء ج٢ ص ٢٠٤ (٣) الاسلام والحضارة العربية لـكردعلى ج ٢ ص ٢٩٢ (٤) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥ : (٥) عيون الأنباء ج ٢ ص ٢٠٧ (٦) معجم الأدباء ج ٨ ص ١٠٠

عنده ، وقصده أرباب الفضائل ، فكان يطلق لمن يأتيه منهم الأرزاق الوافرة الدارة ، ويجلس كل ليلة جمعة مجلساً لأهل العلم ، ويشترك في المناقشات التي تجري فيه .(١)

أما المعظم عيسى بالشام فكان مأمون بني أيوب، شجع العلماء وأكرم وفادتهم ، وشاركهم في التأليف ، وكذلك كان ابنه الناصر داود

واقتدى المماليك بأساتذتهم الأيوبيين ، وكانوا هم يزودون بالثقافات التي تؤهلهم للوصول إلى مناصبهم ، وشهر من بينهم في ذلك العصر الظاهر بيبرس فقد أخذ يقرب إليه النابغين في كل علم وفن ، وكان يميل إلى التاريخ وأهله ميلا شديداً ويقول: سماع التاريخ أعظم من التجارب (٢)

أما خليل بن قلاوون فكان مثقفا ثقافة أدبية ممتازة استطاع بها أن ينقد ما يعرض عليه من المراسيم وأن يصلحها ، ويطارح الأدباء بذهن رائق وذكاء مفرط (٣)

— ٢ —

وانتشرت دور العلم في ذلك العصر : فكان الجامع الأزهر أيام الفاطميين موطن دراسة الفقه الشيعي والمذهب الإسماعيلي ، ونهضت دار الحكمة بالعلوم الفلسفية وربما كانت هذه العلوم تدرس بالأزهر كذلك ؛ فقد كان الدعاة وهم أساتذة دار الحكمة يجلسون للتدريس في الجامع الأزهر أحيانا كثيرة ؛ ولعل مذهب أهل السنة قد وجد سبيله إلى الأزهر في الأوقات التي ضعفت فيها حدة الدعوة الإسماعيلية كما في عهد الأفضل والعادل بن السلار

وإذا كان صلاح الدين قد أبطل الخطبة في الجامع الأزهر ، وقضى على تدريس المذهب الشيعي فيه ، فإن التدريس لم ينقطع منه ، وها هو ذا عبد اللطيف البغدادي يأتي إليه في عصر العادل، ويتردد عليه عشر سنين مستمعاً إلى الأساتذة والمحاضرين حيناً ، وقائماً بتدريس الطب والفلسفة والمنطق طرفي النهار حيناً آخر. وعاد الأزهر إلى نشاطه في عهد بيبرس ومن جاء بعده

وإلى جانب الأزهر كان جامع عمرو ينهض بعبئه في نشر الثقافة وإذاعتها ، فتعددت به حلقات العلم في مختلف فروع الثقافة ، وكان له من الأثر فيها أكبر مما للأزهر ، لأن أحداً لم يحاربه ؛ كما قامت بعض المساجد في أرجاء البلاد بنصيبها من النهضة الثقافية

وفي الشام كان الجامع الأموي بدمشق يؤدي الرسالة التي يقوم بها جامع عمرو في القاهرة ، وكانت دمشق أبعد من أن تنالها آمال الصليبيين ، فظلت الحركة العلمية ناشطة بجامعها العتيد، ونهض جامع حلب بنصيب في نشر الثقافة أيضاً

وشاهد ذلك العصر بناء المدارس وانتشارها في مصر والشام ، فأنشئت بالإسكندرية في عصر الفاطميين مدرستان في عهد الحافظ واحدة ، وفي عهد الظافر للسلفي أخرى . وفي الشام أخذ نور الدين ينشئ المدارس ويستدعي نوابغ العلماء من الأقطار يبني لهم المدارس في أرجاء إمارته ، حتى إذا جاء صلاح الدين تأثر خطا سلفه ، فأنشأ كثيراً من المدارس في أرجاء إمبراطوريته بمصر والشام ؛ فمن ذلك الصلاحية بالقاهرة للشافعية ولعلها كانت أكبر مدرسة في عصرها ، والقمحية للمالكية ، والسيوفية للحنفية ، والصلاحية بالقدس ، وقد أحصى فقهاء مدارس دمشق في عهده ، فكانوا ستمائة فقيه

واقتدى بصلاح الدين خلفاؤه من الأيوبيين ، ومن جاء بعدهم من سلاطين المماليك ، وساهم أمراء الأسرة المالكة وأميراتها وأمراء الدولة في إنشاء المدارس بمصر والشام كتقي الدين عمر الذي اشترى منازل العز أحد قصور الفاطميين بالقاهرة ووقفه مدرسة كما بنى بالفيوم مدرستين عندما كانت الفيوم إقطاعا له ، وبنى في الشام التقوية بدمشق ، والمظفرية بحماة

وأخذ بعض الوزراء بنصيبهم في إشادة دور العلم كما أسس القاضي الفاضل مدرسته الفاضلية وكانت من أعظم مدارس مصر وبنى المثرون من المسلمين وغيرهم مدارس وقفوا عليها أملاكا تكفي للانفاق عليها

وهكذا حفل هذا العصر بإنشاء المدارس في أرجاء البلاد ، فإنه لم يقف إنشاؤها عند العواصم فحسب ، بل تعدتها إلى غيرها، فرأيناها تقام بالقاهرة والإسكندرية وقوص وإسنا وأسوان وأسيوط والفيوم ؛ وفي دمشق وحلب والقدس وحمص وبعلبك ،

(١) السلوك ج ١ ص ٢٥٨ وخطط المقريزي ج ٤ ص ٢٠٥ ولين بول ص ٢٣٠

(٢) النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٨٢

(٣) السلوك ج ١ ص ٧٩١

RETRO NEWS

ومضات من الحجاز

للاستاذ حمدى الحسينى

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلوات الله عليه والعرب سادرون فى مهاوى الضلال، مهددون بالفناء والاضمحلال، غرائز النضال والغلبة فى نفوسهم هامدة خامدة، ورغباتهم فى الحرية والاستقلال مكبوتة محتجزة. فدعاهم رسول الله إلى الهدى ودفعهم إلى العزة والكرامة، وأمرهم بالنضال فى سبيل الحرية والاستقلال، فوقعت المعركة الكبرى بين الحياة والموت، فعبأ رسول الله كل جزء حى من الأمة لمقاومة الموت، وساق كل أنواع القوة لدفع الفناء، وكان الشعر القوى فى هذه المعركة المقدسة سيفاً من السيوف المشهرة فى وجوه المشركين، وقد عمل هذا السيف ما عمله الحسام فى أيدى الأبطال فى ميادين القتال وظل شعر القوة كذلك فى الحجاز حتى تصدعت الوحدة العربية وتضعضعت القوة الإسلامية، وانتقل الحكم الإسلامى من الحجاز إلى الشام، ومن بغداد إلى الآستانة، فأقفر الحجاز من القوة ومن شعر القوة، ومن الحياة ومن شعر الحياة حتى أصبح :

كقفر أفاء الموت فيه ظلاله   فأوحش حتى ما تصر جنادبه

وظل كذلك حتى أعان الدستور العثمانى فأخذ يتحرك تحركا بطيئا ويتماثل للنهوض عاثلا ضعيفا إلى أن شبت نار الثورة العربية فيه، فأصبح الحجاز علماً فى رأسه نار، ترنو إليه عيون العرب، وتتوافد إليه رجال الأدب، فأوجد هذا الاحتكاك حياة فى الحجاز وحركة أخذت تنمو وتتسع حتى رأينا فى صميمها حركة أدبية فنية نشيطة تندفع نحو النور وتتواثب نحو الحياة والحرية بقوة لا تلبث أن تصبح كافية لتحقيق الغاية والوصول إلى الهدف إن شاء الله. وإليكم الطلائع التى تطمئن لها نفوس العرب على أعز قطر من أقطار العرب

السيد أحمد ابراهيم الغزاوى: ولد بمكة وتلقى علومه فيها ثم اشتغل بالوظائف فى حكومة الملك حسين ثم فى الحكومة الحاضرة وقد حاز لقب شاعر الملك عبد العزيز آل سعود المعظم. نظم قصيدة بمناسبة الحلف العربى الذى تم بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن بعد تلك الحرب الطاحنة التى جرت بين القطرين الشقيقين منذ ست عشرة سنة. وفى القصيدة ألم لما وقع بين المملكتين العربيتين من خصام وامتشاق حسام، وفيها رضى عن النتيجة التى انجلى عنها ذلك الخصام وهى الحلف بين المملكتين. وقد أعجبنا فى القصيدة روح الإخاء والمودة التى تقام عليها الوحدة العربية بين العرب؛ فترى الشاعر بعد أن يشيد بقوة ابن السعود العسكرية ويعتز بها يقول :

أفانا إلى صلح عهد بعدما   أفاء بنو أعمامنا للأواصر
وتلك المنى لولا المنايا تقدمت   فأنعم بهم من كل باد وحاضر
هم الجيرة الأدنون واللحمة التى   لها الحسب الوضاح عرف الأزاهر
وهم دمنا الغالى وأعصاب مجدنا   وأعضاؤنا فى كل ماض وحاضر
فقل لذوى الأحقاد هذا نتاجكم   فهل كان إلا غصة فى الحناجر
سعيتم فأخفقتم وبؤتم بإثمكم   وبؤنا بحلف كامتزاج العناصر

واسمعه الآن يخاطب الشرق العربى :

ياشرق حسبك ما لقيت من عنت   أفق فبابك بعد اليوم مقتحم
شمر ذيولك وانهض لا تكن خولا   ولا يصدك عن درك العلا حجم
وواصل السعى فى التعليم مقتبسا   خير الفنون وإلا مضك الألم
وارهف عزائم من أبنائك اتكأوا   على الأرائك يعلو فوقها القتم

السيد أحمد قنديل: ولد بجدة وتعلم فى مدارسها ثم اشتغل

ولكن أكثر المدارس يومئذ كان بالقاهرة ودمشق، وقد بقى من أسماء المدارس التى عرفتها القاهرة يومئذ أكثر من أربعين مدرسة، ومما عرفته دمشق زهاء تسعين

وقد تنوعت المدارس فى هذا العصر، فكان منها معاهد لتدريس الحديث خاصة، وأخرى لتدريس الفقه، وبعضها للنحو. وأنشئت فى القاهرة ودمشق وحلب مدارس خاصة بالطب، كما كان يدرس منهج الطب إلى جانب المواد الأخرى فى بعض المدارس، وكان معنى التخصص أن المادة الأساسية فيها هى الفقه مثلا، أما المواد الأخرى فكانت تدرس إلى جانب هذه المادة الأساسية

«للكلام صلة»   أحمد بدوى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

فيهـا بالتعليم والصحافة ، وهو شاعر من شعراء القوة يدعو إلى الانطلاق من قيود الخضوع للقديم البالى وينادى بالحرية والنظام

جاهر برأيك فى الحياة ولا تخف   غرا تذرع بالسفاهة أو حسود
وانهج إلى المثل الشريف فحبذا   المثل الشريف وحبذا الشرف المتيد
واسلك سبيلك كيفما تختاره   مادمت مصطحبا به الرأى السديد
فإذا سلمت به فأنت موفق   وإذا عثرت فمن عثارك تستفيد
والفوز فى شتى المواقف حافز   للمرء داعيه إلى شرف المزيد

واسمعه الآن يخاطب الشعب هذا الخطاب الرصين الخالى من المنجهية والغطرسة :

لسنا من المجد فى أعلى منارته   أو فى الطريق قطعنا منه ماعظما
لـكننا نحن شعب يرتجى أملا   ضخما وأرقى أمانى الشعب ماضخما
ومن رجا وسعى فى الجد متشحاً   بالصبر مدرعاً نال المنى نعما

السيد حسين سراج : ولد بالطائف وتلقى علومه الابتدائية بمكة ثم رحل إلى شرق الأردن حيث أخذ علومه الثانوية ثم التحق بالجامعة الأمريكية فى بيروت ؛ وهو شاعر من شعراء الحجاز الناهضين للـكفاح فى سبيل الحياة ، اسمعه يخاطب الشباب :

يا شباب البلاد كونوا جميعا   إخوة عصبة جهاراً وسرا
ثابروا فى جهادكم وأعدوا   خلقا باسلا وعزماً وصبرا
حققوا الظن فالأمانى سبيل   من يغامر أتته طوعاً وقهرا
يا شبابا عليه تبنى الأمانى   أشحذ العزم فالمصائب تترى
واصل السير فالحياة نضال   تبتغى قوة وحزما وخبرا

السيد عبد الوهاب آشى: ولد بمكة وتعلم فيها ؛ ثم اشتغل فيها بالتعليم والصحافة وقد اعتقل على أثر حادثة ابن رفادة ، ونفى إلى نجد وهو من شعراء الحجاز الذين يحملون روحاً قوية وثابة

وبح الجبـان إذا استطا   ر لهيب قاصمة الظهور
يدع الديار بلاقعاً   والحر فى قيد الأسير
والموت خير للفتى   تحت المناصل والقتير
من ذلة تدع الأبى   مطية العسف المرير

واسمعه يخاطب رفيقاً له :

فانتض العزم وامتط الجد والبس   مطرف البأس كى تجوس الخنادق
إن فى هـــذه الحياة مجالا   لمريد الحياة جم الطرائق
جولة ثم جولة يتجلى   لك فى ذا الجهاد صدق الأصادق
لك منى الثبات يوم تمد   العزم للـكيد فى مجال البوائق
نقصد المجد لا الونى ينقض العهد   ولا الماديات تفرى المواثق
إن سبق العزوم إذ يتصدى   للعلا دونه تقذى السوابق
كل شئ وإن تسامى منالا   هين إن عنى الهمام السابق

وخذ هذين البيتين القويين من قصيدة قوية للسيد عبد الله عمر با الخير أحد شعراء الحجاز :

الملك يخطب بالصوارم والقنا   لا الـكتب تخطبه ولا الأقلام
والحق يعطى للقوى ومن يكن   غراً فإن الفاتـكين قيام

حمدى الحسينى

ظهر المجـــلد الثالث

من كتاب

وحى الرســـالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص

للأستاذ احمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد
صفحـاته أربعمائة صفحة ونيفـاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المـكتبات
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

من رجال الفكر فى تركيا :

فؤاد كوبريلى (١)

للأستاذ عطا الله طرزى باشى

تحدثت إلى القراء فى عدد مضى من الرسالة (٢) عن المفكر التركى الكبير ضياء كوك آلب وعن أثره العظيم فى تنشئة جيل يفهم للقومية معنى صالحاً، ويقيم للانسانية وزناً عادلا

وأعود إليهم اليوم لأحدثهم عن أحد تلامذته المعروفين فى الأوساط العلمية العالمية ، وأعنى به العلامة فؤاد كوبريلى الذى سطع نجمه فى تلك الأوساط بما أسداه من خدمات جليلة فى رفع شأن الأدب الشرقى؛ وإلباسه تاريخ التصوف ثوباً قشيباً من نسج الحقيقة ؛ فنال بذلك استحسان الأندية الثقافية وكوفئ بشهاداتها العالية وأوسمتها البهية الغالية التى لم يفز بها أحد من علماء الترك قبله ، فاستحق من جانب الحكومة التركية كل إعجاب وتقدير ، حتى ضمته الأمة إلى صدرها فكان كوبريلى من بين الثلاثة (٣) الذين أسسوا الحزب الديمقراطى فى تركيا (٤) وذلك فى سنة ١٩٤٦ . فهو اليوم بلا شك قطب من أقطاب السياسة الذين يديرون دفة الحكم فى تركيا

ولنضرب فى هذه العاجلة صفحاً عن حياته السياسية القصيرة التى لا تتجاوز العشر سنوات الأخيرة من عمره ، ونجعل موضوع بحثنا يدور حول ترجمة مختصرة لحياته، ودراسة مجملة لآثاره، وأخيراً ذكر أقوال الكبار من المستشرقين والعلماء فيه

* * *

ولد كوبريلى فى سنة ١٨٩٠ م بمدينة الآستانة من عائلة (كوبريلى) المشهورة فى التاريخ العثمانى برجالاتها البارزين فى السياسة والتنظيم ، والمعروفين بنشر الثقافة والتعليم

وكان هو خلال دراسته الثانوية والجامعية (حيث درس فى كلية الحقوق) مثالا للجد والنشاط فتميز بين أقرانه بذكائه الوقاد وامتاز عليهم بما كان ينشره بين حين وآخر من البحوث القيمة والمواضيع الشيقة فى الأدب والتاريخ مما لفت إليه الأنظار فاهتمت به الحكومة إذ رأت أن الحاجة إليه عاجلة فعينته مدرساً فى كلية دار الفنون قبل أن ينال شهادة الحقوق وبدون أن يتجاوز سن الثالثة والعشرين

وقد درس كوبريلى التاريخ السياسى فى المدرسة الملكية (كلية السياسة) وتاريخ المدنية فى معهد الفنون الجميلة فى حين أنه كان أستاذاً محاضراً فى كلية الشريعة

وفى سنة ١٩٢٤ عين عميداً لكلية الفنون كما عين فى نفس السنة مستشاراً فى وزارة المعارف

وفى سنة ١٩٢٥ اختارته أكاديميا العلوم الروسية عضواً مراسلا لها (١)

وفي سنة ١٩٢٧ أصبح رئيساً لجمعية التاريخ التركى وانتخب عضواً فخريا فى الجمعية العلمية المجرية(Korosi csoma)

وفى نفس السنة أيضاً منحته جامعة (هايدلبرغ)شهادة دكتوراه فخرية فى الفلسفة . وانتخب فى سنة١٩٢٩عضواً فى جمعية الشرق التشيكوسلفاكيه وعضواً فى معهد (الاركيولوجى) الألمانى

وفى سنة ١٩٣٧ نال شهادة دكتوراه فخرية من جامعة أثينا كما نال فى سنة ١٩٣٩ شهادة دكتوراه من جامعة (السوربون) الفرنسية

وقد جمع محاضراته التى ألقاها فى هذه الجامعة الأخيرة فى كتاب (Les origines L'Empire ottoman)

---

(١) المصادر : تاريخ الأدب التركى : للاستاذ نهاد سامى ، ومشاهير الترك لابراهيم علاء الدين وبعض آثار المترجم له ، ومصادر أخرى مذكورة فى صلب المقال

(٢) الصادرة بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠

(٣) والآخران هما السيد جلال بايار رئيس الجمهورية والسيد عدنان مندراس رئيس الوزراء

(٤) أراد كوبريلى فى سنة ١٩٤٣ ، إثر قرار الحكومة القاضى بعدم إمكان الجمع بين عضوية المجلس الوطنى والاستاذية ، الانعزال عن السياسة والعودة إلى الحياة الجامعية للتدريس إلا أن الحكومة لم توافق على ذلك فأحيل على التقاعد حيث حافظ على عضوية المجلس النيابى

(١) وقد فصلته هذه الأكاديميا أخيراً عن منصبه بزعم انخراطه فى سلك السياسة

ومؤلفات هذا المفكر كثيرة جدا أعلبها فى اللغة والتاريخ والاجتماع والأدب [١] . وقد أسس فى تركيا مجلات علمية وأدبية مختلفة كما ساهم فى تحرير عدد غير قليل من المجلات التركية والأجنبية . وكتب فى أصل دائرة المعارف الإسلامية بعض مواد هامة كانت موضع إعجاب العلماء والمفكرين . فنشرت تلك الأبحاث عند صدور تلك الانسيكلوبيديا .

ومن آثاره كتاب (Influence de Chamanisme turco Mongol) كتبه باللغة الفرنسية ، ومنها كتاب « دراسات فى التاريخ الدينى فى الأناضول » كتبه باللغة الألمانية ونشره فى سنة ١٩٢٢

وألف بالاشتراك مع الأستاذ برتولد Barthold كتاب تاريخ التمدن الإسلامى إذ كتب القسم الأول من الكتاب الأستاذ (بارتولد) فأكمله الأستاذ كوبريلى

وكتابه « تاريخ الأدب التركى » الصادر فى سنة ١٩٢٦ يعد مفخرة من مفاخر التأليف التركى ، إذ هو المصدر الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه فى استنباط الحقائق الأدبية فهو يتميز عن سواه بغزارة المادة ورقة الأسلوب وصحة البحث والوضع المحكم ، حتى لقد قال عنه البروفيسور (F Kraelity) أحد أعضاء أكاديمية العلوم فى « فيانه » : « إن هذا الأثر الخالد يعد تاريخا لآداب الأقوام التركية الساكنة فى المناطق الممتدة بين ساحل الإدرياتيك وحدود الصين

وإنه لا يقتصر نفعه على العلماء المشتغلين فى هذا الحقل ؛ بل هو دليل لكل من يروم الاطلاع على ثقافة تلك الشعوب الآسيوية عن كثب . . »

وكتابه « المتصوفون الأوائل » أحدث حين صدوره دويا هائلا فى الأوساط العلمية وتردد صداه فى كافة أنحاء العالم . فقد نشر البروفيسور هيار Cl Huart عضو المعهد الفرنسى بمناسبة صدور هذا الكتاب مقالا جاء فيه : « إن هذا الأثر العظيم لم يوضع ليعطى لنا معلومات جديدة ضافية ، وإنما هو أثر خالد يرشدنا إلى أساليب تطبيقية مبتكرة فى أصول النقد الأدبى والتاريخى . . وإذا وجد من يدرسونه بإتقان — وسيكون الباحثون عنه كثيراً — رأوه فاتحة دور عظيم . . »

وتحدث عن الكتاب نفسه Nemeth gyula الأستاذ بجامعة بودابست بقوله : « حقا إن الجهود التى يبذلها الأستاذ فؤاد كوبريلى — ومن معه من تلاميذه — ستكسب تاريخ الأدب فى تركيا لونا يجعله فى موضع لائق بين تواريخ الأدب للأمم الأخرى . . »

وهكذا نرى أن إعجاب العلماء والمفكرين بالأستاذ كوبريلى يزداد يوماً بعد يوم . وكلما أهدى إلى المكتبة الشرقية أثراً ثميناً وجدناه فى كل مرة يسجل انتصاراً باهراً فى تاريخ الأدب التركى ؛ فقد جعله حافلا بصفات بارزة ممتازة ، وأعطاه مزاياه البديعة التى كانت كامنة بين طيات الكتب المختفية فى جوانح المكتبات

وله أبحاث جد قيمة فى تاريخ التصوف الإسلامى . وهى دراسات عميقة للطوائف والنحل والشيع الإسلامية فى مختلف العصور ، تبحث فى آداب هذه الأقوام وتاريخها ومعتقداتها وشعائرها ...

وفى هذا يقول المؤرخ العراقى المعروف الأستاذ عباس العزاوى ، وقد زار كوبريلى فى سنة ١٩٣٧ فى استانبول : « إنه يعد من أشهر المدققين فى الآداب والنحل ، له تتبعات فى نواح علمية لها مكانتها من الثقافة التركية ... ولا يركن فى بحوثه كلها إلا إلى نصوص تاريخية ، فهو من الموفقين فى ذلك ، ومقالاته فى دائرة المعارف الإسلامية مهمة جدا [١] . »

وقد قضى الأستاذ كوبريلى غالب أوقاته بين الكتب ، فهو مغرم بها ، ولا يهوى فى الحياة غير البحث والتنقيب . وتعتبر خزانة كتبه فى استانبول من أعظم الخزانات فى الشرق بما تضمه من أنفس الكتب المخطوطة والمطبوعة . يفتحها للزائرين . ولا يبخل بعلمه على من هو فى حاجة إليه . فقد قال عنه Panl witteh « إن داره الشبيهة بالبرج المطلة على بحر مرمرة تحوى كنزاً من الجواهر الفكرية . . ولم يوجد من دخل فيها وتركها دون أن

(١) وكوبريلى فى نفس الأمر شاعر مجيد . له منظومات شعرية كثيرة متداولة بين الناس ، وقد جمع قسما منها فى كتب ونشرها فى استانبول منها منظومته المعروفة « جحا الرومى »

١ — الكاكائية فى التاريخ ، ص ٢٢

RETRO NEWS

RETRO NEWS

فلسطين !...

للآنسة فائزة عبد المجيد

يا للنداء الرهيب يجلجل فى الآفاق يهز سمع الزمن ! هنـاك هناك أيها العرب أمة لـكم تفنى ، وراية تطوى ، ووطن يضيع ، فلسطين ! الله الله لها ، مواقف المجد تدوس معالمها ، منازل الوحى تخبو مشاعلها !

فلسطين ! يا للصرخات تتعـالى من أرجائك ترج جنبات الأرض وتشق كبد السماء! يا للرايات ترتفع فى فضائك خافقات ! يالصوت الحق يدوى ! هيا بنى الوطن ، هو ذا يوم التضحية قد جاء . أيتها الحرية اجمعى منا القلوب ، قوى السواعد، شدى الهمم أيتها الأرض ! كم سرى حبك منا فى القلوب يقينا ، وفى العروق دما ، أيتها الأرض ! لك منا الفداء...

أرض الشهداء ! قدستك السماء ، روتك الدماء ...

أرض الأبطال ! فيك طافت مواكبهم،فيك حطت رحالهم من كل قطر وواد ، من كل قاصية ودانية ، حلوا اللواء وساروا، حفظوا الميثاق وأجموا، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء.. .

فلسطين ! لمن الأكاليل تعقد ؟ لمن القلوب تهتف : يا زكى الدماء تهب الحياة ، وتخط الخلود . ياجلال الفداء يلقى على الـكون وشـاحه ! إيه يا غضبة الأبى ! ياصيحة الحق ! أرض الشهداء ! كل بقعة لهم فيك روضة ، وعلى كل ربوة من جهادهم علم ..

أيها الهاتف القدسى ! ردد الآفاق نداءه ، يملأ الأرض سنى ، يصغى له الـكون ، يهتف له المجد : فلسطين ! ان تسقط عنك الراية ، لن تدخلى فى ذمة التـاريخ ، تلك الجحافل إليك نافرة ، تهتك حجاب الشمس ، أو تقطر دما ..

وى ! فلسطين ! مالها ؟ تهزها النوازل ، تعصف بها عصفا ! ما للسيوف مغمدة ، ما للمظالم تطغى ، ما للعدو يغتصب ويلتهم ، ما للرايات تنكس ، ما للرقاب تذل .؟!

فلسطين ! أين مدنك الزاهرات ؟ أين محـافلك الغر ؟ أين قراك العامرات ؟ أين منابع الخير وملتقى الـكرم؟ انفض سامرها ، وغابت معالمها . أين توارت وما آذنت بوداع ؟

فلسطين ! أين تلك الديار ؟ أين أهلوها ؟ ذهبوا وما عادوا . ديارنا ! مهوى أفئدتنا ! سر حياتنا أنت ! ألا سقيا لعهدك ! وسلاما لرباك...

فلسطين ! أين أهلوك ؟ كيف هـامت فى الأرض قوافلهم ؟ أتفرقوا زمرا أم قذفتهم الأقـدار فى حياض الردى حيارى ، أم أضحى لهم التراب وسادا ، والجوع لباسا ، والذلة نعمة ؟

فلسطين ! ما طرقتك الأحداث وكنت لضرباتها هدفا لتفنيك، لا ، وما صهرتك الشدائد إلا لتشد منك العزائم . منبت الأبطال ! ما ركزوا فى رباك الرماح وجففوا عرق الـكفاح إلا ليجمعوا أمرهم ، ليجيبوا داعى الوطن .

فلسطين ! أين شاعر المجد يوقظه من سباته ويرسله فى أعماق العروبة ؟ نشيد النضال له قوة الألحان فى ساحات النزال ، تقوى به العزمات ، وترفع له الرايات ، يوم النضال:

« يوم النضال كستك لون جلالها
حزبية صبغت أديـ ـك بالدم .. »

فلسطين ! أين شاعر النصر يوحى بملحمة الجهاد فى أرض الجهاد :

« يا جهادا صفق المجـد له
لبس الغار عليه الأرجوانا ... »

فائزة عبد المجيد

نابلس – فلسطين

يحمل بين ضلوعه مودة وحبوراً ، ويأخذ من بحر أفـكاره بهجة وسروراً . فيتزود الزائر هناك من العلم والأدب ما يغنيه فى مطلبه ويزجى له مقصده ... »

ولقد أصاب بحق البروفيسور الرومى الـكبير Gordelvshy فى مقال نشره عن الأستاذ فؤاد كوبريلى عندما قال : « إنه تمثال مجسم للثقافات الشرقية والغربية »

كركوك « العراق »

عطا الله ترزى باشى

RETRO NEWS

تعقيبات

الأستاذ أنور المعداوي

لقاء لا ينسى مع طه حسين :

في صباح يوم الأحد ١١ فبراير طالع الناس في إحدى الصحف اليومية المعارضة ، هجوما موجها إلى وزير المعارف وبعد ذلك بيومين كنت أتلقى اتهاما سافرا بأنني صاحب هذا الهجوم ، إن لم أكن على التحقيق قد أوحيت به . . وقلت لمن حمل إلى نبأ الاتهام نقلا عن أفواه المسئولين : يتهمونني أنا ؟ ولماذا يا صديقي ؟ ترى هل تستطيع أن تنقل إلى مرة أخرى مصادر الشبهات ؟ وكان رد الزميل الأديب : لأن بينك وبين الصحافة صلة عامة هي صلة القلم ، وبينك وبين رئيس تحرير الصحيفة المعارضة صلة خاصة هي صلة القرابة ، وبينك وبين وزير المعارف كما يقال أشياء !

كان ذلك في صباح الثلاثاء ١٣ فبراير ، وقبل أن أعقب أو أسأل المزيد من الوضوح ، أقبل رسول موفد من مكتب الوزير ليوجه إلى الحديث في كلمات : معالي الدكتور طه حسين باشا يطلبك في تمام الساعة العاشرة والنصف ! ونظر إلى الزميل الأديب نظرة طويلة وعلى شفتيه ظل ابتسامة ، معناها في لغة الصمت المعبر عن حديث الشعور : لقد بدأت المحاكمة !

وتركت حجرتي المتواضعة وفيها الزميل الأديب ، وأخذت طريقي إلى الحجرة الضخمة التي ينتظرني فيها حساب وعقاب . . . وهناك تذكرت حقيقة من الحقائق لا أدري هل أوحى بها الموقف أم أوحى بها المكان : هذه الحجرة أقسم صادقا أنني أطرق بابها لأول مرة ، وأدخلها لأول مرة ، وما اتجهت إليها نفسي في يوم من الأيام .. رباه ! ما أعجب الذين يعرفون هذه الحجرة ، يعرفونها كلما ذهب عهد وجاء عهد ، وكلما مضى وزير وأقبل وزير حتى لقد حذقوا فنون التلون كما تحذقها كل حرباء !!

واستقر بي المقام في مكتب الوزير لحظات ، ثم خرجت بعدها حين رأى صاحب المعالي أن يتم اللقاء في منزله ، على أن يكون في الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم . وأقف قليلا لأقص عليك قصة الألم المشبوب الذي ألهب مني الشعور وعصف بالوجدان ، حين حملني الخيال على جناحه ليطلعني على مشاهد شتى وآفاق : رباه ! هذا الرجل الذي لم يؤمن في حياته بقيمة من القيم كما آمن بحرية الفكر ، ولم يتطلع إلى مثل من المثل كما تطلع إلى كرامة العقل ، ولم يقدس صوتا من الأصوات كما قدس صوت القلم ؛ هذا الرجل يتغير هكذا مرتين بين الأمس واليوم ، ثم يطلب إلى أن ألقاه ليحاسبني على أنني قدست ما كان يقدسه ، وتطلعت إلى ما كان يتطلع إليه ، وآمنت بما كان يؤمن به ؟! ولماذا يحاسبني ؟ ألأنه وزير للمعارف وأنا موظف بوزارة المعارف ؟ وهب أنني كنت كاتب هذا المقال الذي لم أكتبه ، فياله من عجب أن يكون الرجل الذي يحاسب الأحرار ... هو طه حسين !!

وامتدت يدي إلى القلم في عنف ثائر ، ومضت تخط على ورقة بيضاء سطورا أملتها الكرامة ..وطويت استقالتي لأقدمها لوزير المعارف في الموعد المرتقب ، ولأقول له إذا ما لقيني بوجه عابس أو بصوت غاضب أو بثورة عاصفة : لا يا سيدي ! هذه هي استقالتي بين يديك ، واستقبلني بعد ذلك بوجه الأديب الكبير لا بوجه الوزير ، أو بلسان المضيف السمح والرجل الكريم ... يفتح بابه وقلبه لضيف عابر إن طرق الأبواب فهو لا يقيم !!

أشهد لقد كانت هذه هي خواطري التي تملأ آفاق النفس والحس قبل أن أبرح بيتي لأذهب إلى بيته ، وأن هذه الخواطر قد صحبتني وأنا أقطع الطريق وأحث الخطى إلى هناك ، إلى حيث ينتظرني حساب وعقاب ... لقد كان يجلس وحده في حجرة المكتبة ، وحين تجاوزت الباب وألقيت بتحية المساء ، نهض طه حسين واقفا ليصافحني بحرارة ، حتى لقد هبت على الروح من الماضي البعيد نسمات . . وجلس وجلست ، وأحضرت القهوة فشرب وشربت ، وأخرج علبة سجائره ليقدم إلى واحدة يتبدد في الهواء دخانها وتتبدد معه الظنون !

وبعد عبارة ترحيب نبيلة أعقبتها مني كلمة شكر ، بدأ طه حسين

RETRO NEWS

الحديث : « لقد قرأت لك منذ قريب مقالا فى « الرسالة » آلمنى كل الألم ، حتى لقد بعثت فى طلبك لأعبر لك عن أسفى . . . ومصدر الأسف أننى كنت السبب المباشر أو غير المباشر فى أن حرية الفكر قد صودرت ، يوم أن خطر لك أن تهاجمنى فحيل بينك وبين هذا الهجوم ! لقد كان مقالك الذى عنيتنى به تحت هـذا العنوان : « مشكلتى مع الأستاذ الزيات » . . . وقد فهمت أننى الوزير المقصود بتلك الكلمة ، لأنك كنت تقول للقراء إن صديقك الزيات قد حذف مقالك ، لأنه كان هجوما عنيفا على أحد الوزراء . وكنت تقول لهم أيضا إن الزيات يشفق عليك من حماسة الشباب وفورة الشباب ، وما يتبعهما من عنف القـــلم وجيشان العاطفة ، ولهذا فقد حال بينك وبين حرية الرأى حرصا منه على مستقبلك . وكنت تقول لهم مرة ثالثة إنك كاتب تعودت أن تكون صريحا وشجاعا لا تهمك العواقب بقدر مايهمك أن تعبر صادقا عما فى نفسك ، وإن الزيات بمثل هـــذا الإشفاق سيجنى عليك من حيث لا يدرى ولا يريد ، لأنه سيدفعك آخر الأمر إلى أن تتحرر من أسر الوظيفة ، وحينئذ تستطيع أن تقول عن الوزراء ما تشاء . . أليس كذلك ؟ إسمع يا أستاذ : إن طه حسين الذى وهب قلمه قربانا لحرية الفكر يعز عليه أن تصادر من أجله حرية الفكر ! قل للزيات إننى عاتب وغاضب لأن طه حسين قد طبع على أن يحب للناس ما يحب لنفسه : يحب لهم الكرامة ، ويحب لهم الشجاعة ، ويحب لهم الحرية وانه ليسعده أن يهاجمه الناس بمثل هذه الأسلحة ما دام رائدهم الحق وقائدهم الضـــمير . . . أيظن صديق الزيات أنك حين تهاجمنى ثم يسمح بنشر هذا الهجوم على صفحات « الرسالة » ، أيظن أن ذلك سيفسد ما

الوفاء ؟ كلا ! إن شيئاً من هذا لا يمكن أن يكون ... لأننى واثق كل الثقة من أنك لست كغيرك من الناس ، أولئك الذين لا يرجعون إلى ضمائرهم فيما يكتبون ! هذه كلمات أود أن تنقلها إلى الأستاذ الزيات ، إذا ما كان هدفه الأول من وراء حذف كلمتك هو إرضاء طه حسين ... أما إذا كان يشفق عليك حقا لأنك موظف فى الدولة أو موظف فى وزارة المعارف بالذات ، فإن وزير المعارف يأذن لك فى أن تهاجمه كما تشاء وبأى أسلوب تحب! لن أقول لك لا تخف لأننى أعرف أنك لا تخاف ، ولو كنت من الذين يخافون لما احترمتك ... إن أقول لك هذا ، وإنما الذى أريد أن أقوله هو أن طه حسين لا يضيق أبداً بحرية الرأى ، سواء أكانت هذه الحرية موجهة إلى نقد أعماله ككاتب أو نقد أعماله كوزير ، لأنه لم يزد على كونه إنسانا يخطىء ويصيب » !

هذا هو طه حسين كما رأيته على حقيقته ... جئت إليه ليحاسبنى فإذا هو يحاسب نفسه ! ! أشهد لقد هزتنى كلماته هزا عنيفا ، وما تعودت أن يهزنى شىء كما هزنى تلك المواقف النادرة ، هناك حيث تتجرد النفوس من أكثر أثوابها ثم لا يبقى لها غير ثوب واحد ... هو ثوب الإنسانية ! لقد كان طه حسين فى تلك اللحظة ، يرسم على لوحة الشعور صورة فريدة لم يرسمها من قبله إنسان . ولا فنان ! أهذا هو الرجل الذى صحبت الظنون حين تصورته ، فظلمت نفسى وظلمته ؟ يا عجبا ! لقد كان الرجل العظيم النبيل بريئا مما تخيل أنه منسوب إليـه ، ومع ذلك فقد دفعه الضمير الحر اليقظ إلى أن يدفع عن نفسه كل شبهة ، حين يكون الأمر متعلقا بحرية غيره من أصحاب الآراء والأقلام ... وقلت له وأنا مأخوذ بنبله ومفتون بإنسانيته :

« أود أن أقول لك يا سيدى إننى عاجز عن شكرك ، وأعتذر إليك من هذا الذى تبادر إلى ذهنك ، لأن المقصود بذلك الهجوم كان وزيراً آخر غير طه حسين ، وتلك حقيقة يعرفها الأستاذ الزيات » !

وعقب الرجل العظيم النبيل فى تواضع جميل : « إذا كانت هذه هى الحقيقة فإنى أكون قد أزعجتك .. ومرة أخرى أعبر لك عن أسفى » !

ت له وقد تكشف لى من أمره مالم أكن أعرف : « يا سيدى عفوا . . وإذا كان إزعاجك لى معناه أننى سأعرفك على حقيقتك ثم أتحدث عن هذا الذى عرفت إلى الناس ، فأرجو أن تزعجنى كل يوم . . . وما دمت تؤمن بحرية الرأى لغيرك كما تؤمن بها لنفسك ، فأود أن تأذن لى فى أن أقول لك بصراحة : إن لدى كلاما كثيرا أود أن أفضى به إليك هنا ثم أتحدث به إلى الناس هناك ، أعنى على صفحات « الرسالة » . ولكنى أخشى أن يعترض الزيات طريقى غدا كما اعترض طريقى بالأمس ، لأن هذا الرجل من أحفظ الناس لود الأصدقاء وفى مقدمتهم طه حسين !

RETRO NEWS

ولا أقصد بالطبع أنه حال بيني وبينك في ذلك الموقف الذي حدث منذ قريب ، ولكنه فعل ذلك في موقف آخر بالأمس البعيد ، حتى لقد انقطعت عن « الرسالة » شهرين عدت بعدهما إلى الكتابة خضوعا لرغبة الأصدقاء . . . هل تسمح لى بأن أوجه إليك شيئا من النقد في ناحية خاصة ، كانت ولا تزال مثار ألم عميق ، عند من يضمون تقهم فيك » ؟ !

واعتدل الرجل العظيم النبيل في جلسته ، وأقبل على بوجهه السمح وخاطبنى بصوته الحبيب : « قل لى ما تشاء يا أستاذ ، وقل عنى لقراء « الرسالة » ما تريد ، وانقل إلى الزيات ما سبق أن أشرت إليه ، وهو أنى سأكون عاتبا وغاضبا إذا اعترض طريق رأى من آرائك في طه حسين ، وحال بينه وبين أن يبلغ منافذ الأسماع .. صدقنى أن كثرة شواغلى لا تتيح لى أن أقرأ الكثير من الإنتاج الأدبى ولا أن أتابع الكثير من الكتاب ، ومع ذلك فأنت واحد من هذه القلة التى أحرص على أن أقرأ لها في كل حين » !

وقلت وقد غلبنى التأثر بعد هذا الثناء المضمخ من سمو الخلق بأزكى عبير : « إذا كان هناك شيء أعتز به فهو كريم تقديرك.. وإذا كان هناك أمر أود أن أطالعك به فهو أن أقول لك : لقد فعلت الكثير من أجل التعليم والمتعلمين ، ولكنك لم تفعل إلا القليل من أجل الأدب والأدباء » !

وارتسمت على وجهه مظاهر الاهتمام ، وعبرت قسماته عن سؤال ينتظر الجواب ثم قال : « أما عن التعليم فأنت مغال فيما نسبته إلى من جهد في سبيله ! ماذا فعلت من أجل التعليم ؟ إنها خطوة قصيرة المدى محدودة الأثر أرجو أن تعقبها خطوات . . . وأما عن الأدب وأهله ، فأود أن تقدم إلى بعض الأمثلة تأييدا لاتهامك ! هل أنا مقصر حقا في هذه الناحية ؟ وماذا ينتظر منى الأدب وماذا يطلب الأدباء » ؟

وأجبت وأنا من تواضعه الجم في حيرة تقترن بالإعجاب : « لا يا سيدى ! إذا كان التواضع سيفرض عليك أن تظلم نفسك وأن تنكر جهدك فإن التاريخ سينصفك بلا جدال ، وأعتقد أن الرأى العام قد بلغ من النضج والوعى ما يهيء له أن ينظر إلى أعمالك نظرة عادلة ، مهما حاولت أن تختفى وراء حجب شتى من التواضع وإنكار الذات . أما إذا كنت ترغب في أن أقدم إليك بعض الأمثلة على أنك لم ترع الأدب ولم تذكر حقوق الأدباء ، فلا بأس من أن أتحدث هنا باختصار على أن يكون الحديث المفصل على صفحات الرسالة » !

وعندما قدمت إليه بعض الأمثلة هتف الرجل العظيم النبيل في نبرات صادقة : « إنني لا أستطيع إلا أن أوافقك ..وأكون شاكراً لو تناولت قلمك ، وكتبت في هذا الموضوع مهاجما طه حسين ، لأن مثل هذا الهجوم سيساعدنى كثيرا في مجلس الوزراء ، يوم أن أستشهد بما كتب في « الرسالة » على أن للرأى العام الفنى مطالب يجب أن تنال ! أما التاريخ الذى تقول إنه سينصفنى في الغد القريب أو الغد البعيد ، فصدقنى إذا قلت لك إننى ما اتجهت إليه يوما بتفكيرى كلما قدمت إلى الناس عملا من الأعمال.. . حسبى أن أتجه إلى نفسى وحدها وإلى ضميرى وحده ، حتى يستريح كل منهما وأستريح » ! !

وقلت له بعد أن تطرق الحديث إلى موضوع آخر أمسك القلم مؤقتا عن الإشارة إليه ، قلت له بعد ذلك وقبل أن أودعه شاكراً له هذا اللقاء الذى لن أنساه : « هل تعلم ياسيدى أن ما حدث في هذا اللقاء كان بالنسبة إلى مفاجأة كاملة ؟ لقد حضرت إليك وليس في ذهنى غير خاطر واحد ، هو أنك ستحاسبنى على ذلك المقال الذى ظهر في تلك الصحيفة المعارضة ، وإذا أنت تحدثنى عن شيء آخر لم يخطر لى على بال ، وأعنى به مقال « الرسالة » ... لقد كنت أتوقع أن يدور كل حديث حول ذلك المقال ، لأن بعض المسئولين في الوزارة قد اتهمونى بكتابته ، إن لم أكن في رأيهم قد أوحيت به » !

ويالها من ابتسامة رقيقة عذبة تلك التى داعبت شفتيه ، ثم غمرت بضيائها الباهر آفاق الشعور حين قال : « أوه .. ذلك المقال الذى ظهر منذ يومين ؟ لا ضير أبدا من أن يكون كاتبه هو أنت ، ولا ضير أبدا من أى هجوم يوجه إلى وزير المعارف ، مادام رائده الحق كما قلت لك وقائده الضمير » !!

ونهض الرجل العظيم النبيل واقفا ليودعنى في حرارة ، حتى لقد هبت على الروح من الماضى البعيد نسمات ... رباه ! إن المنصب الخطير لم يغير من خلق طه حسين ، وإن الصورة الحبيبة التى عرفتها بالأمس . لم تنل من بهائها الأيام !!

أنور المعداوى

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

طه حسين الوزير يتحكم في طه حسين المؤلف :

« كان شعارى منذ وليت وزارة المعارف ألا تشترى الوزارة كتبي حتى أخرج منها ، وتقدمت فى ذلك إلى أعوانى فأنكروه ولكنهم أذعنوا له . حتى إذا سافرت إلى أوربا فى إبريل الماضى وناب عنى فى الوزارة زميلى معالى عبدالفتاح الطويل باشا اشترت الوزارة بعض نسخ من طائفة من كتبي لمكتبات المدارس وأعدت قراراً بشراء كتابى « الوعد الحق » و « رحلة الربيع » ليوزعا على التلاميذ ، فلما رجعت من أوربا أثناء الصيف عرفت ذلك فغضبت منه أشد الغضب . وكانت إجراءات كتابى « الوعد الحق » و « رحلة الربيع » لم تتم ، فأمرت بوقفها وألغيت قرار الزميل عبد الفتاح باشا . أما صفقة الكتب التى اشتريت للمكتبات فكانت قد تمت ، ولم أجد إلى إلغائها سبيلا إلا أن أرد ثمنها إلى الوزارة وأعتبرها تبرعاً منى للمكتبات . وأقسم لو ملكت ثمنها ما ترددت فى ذلك ؛ ولكنى أعيش بمرتبى راضياً بما قسم الله لى ، وأقسم لو كان لى فى ثمن هذه الكتب نصيب ما ترددت فى اقتراضه ورده إلى الوزارة ، ولكنى أبيع حقوق الطبع للناشر وأقبض ثمنها مقدما ، وأترك الناشر يوزع كتبه كما يشاء أو كما يستطيع . وإن آسف لشىء فإنما آسف لأن عملى فى الوزارة يمنعنى من تأليف الكتب وبيع حق فيها مقدماً للناشرين . ومع ذلك كله فما أظن أن وجود هذه الكتب فى المكتبات فى متناول المدرسين والطلاب ، يضر أولئك أو هؤلاء ، أو لا ينفعهم »

ذلك جزء من حديث معالى الدكتور طه حسين باشا الذى أفضى به إلى الأستاذ كامل الشناوى فنشرته « الأهرام » يوم الأحد الماضى ، وهو يلخص لنا القصة التى أثيرت حولها محاجات ملونة بالحزبية السياسية ، ولهذا أتجنب الخوض فيها . إنما يعنينى هنا هذا الظلم الصارخ الذى يصبه الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف على مؤلف الأيام وعلى هامش السيرة وذكرى أبى العلاء وحديث الأربعاء والوعد الحق و ... الخ . بل أقول إن هذا الظلم لا يقف عند ذلك المؤلف ، بل يمتد إلى آلاف الناشئين فى المدارس إذ يحرمهم تلك الوجبات العقلية وما تحتويه من فيتامينات الأدب والفن

لقد أجمع الناس على أن كتب طه حسين من خير ما يقرأ وأنفس ما يقدم للتلاميذ وأنفعه ، وتوالت كتابات الكتاب فى هذه الحقيقة منذ ذلك الصيف الذى أصدر فيه معالى الدكتور طه قراره بوقف شراء كتبه . وأقول « أجمع الناس » ولا أستثنى من كتب معارضا ، فقد لاحظت أن المعارضة قصرت أمر الاعتراض — من حيث مؤلفات معاليه — على الشكل دون الموضوع ، أعنى أنها قالت فى ذلك إن وزير المعارف أصدر قراراً بعدم شراء كتبه ثم اشترت الوزارة كتبه وقد جاء فى حديث معاليه أن صفقة الكتب التى اشتريت كانت قد تمت قبل ذلك القرار ، وبهذا لم يبق للاعتراض محل . ولكن المعارضة نفسها لم تعترض ولم يكن ينبغى لها أن تعترض على مجرد الشراء

ولم يكن ينبغى ولا ينبغى لأى كان ممن ولوا أمر تقرير كتب المطالعة الإضافية أن يغفل كتب طه حسين لمكانة هذا المؤلف — المسلم بها من الجميع — فى عالم الفكر والأدب فى هذا العصر

ذلك إجماع الناس — يامعالى الباشا — على تقدير ذلك المؤلف والاعتراف بنفع كتبه ، فبأى حق تظلمه . وبأى حق تمنع حق إشراقه على عقول التلاميذ ؟ ألأنك وزير ؟ لا ، فأنت وزير ديمقراطى ، وهذا حكم الرأى العام ...

لو كنت عضواً فى البرلمان لاقترحت على المجلس أن يقرر تلك الكتب أو يعتبر تقريرها رغبة برلمانية ويبعث بها إلى وزارة المعارف للعمل على تحقيقها ولو عارض معالى الوزير ...

مناقشة في « الموقف الدولى فى آسيا »

افتتح قسم الخدمة العامة بالجامعة الأمريكية يوم الجمعة الماضى سلسلة للبحث والمناقشة موضوعها « مصر بين الشرق والغرب »

RETRO NEWS

وكان الموضوع الأول فى هذه السلسلة « الموقف الدولى فى آسيا » وقد تألف رواق المناقشة من الأساتذة والدكاترة محمود عزمى ومحمد زكى عبد القادر وفؤاد صروف وسليمان حزين بك وحسين كامل سليم بك

بدأت المناقشة بتحديد آسيا ، فاشتد الخلاف فى هذا التحديد بين الدكتور عزمى والدكتور حزين ، إذ حدها الأول بالحدود الجغرافية المشهورة ورأى أن يخرج من موضوع البحث البلاد العربية لارتباطها بمصر ، وهذه فى إفريقية . فانبرى الدكتور حزين بك يقول إن الرأى الحديث فى تحديد آسيا يجعلها تشمل شمال إفريقية ويعتبر أوربا شبه جزيرة من آسيا ، وتسمى هذه القارة الكبيرة « أور فراسيا » وعزز ذلك ببيان وجه الشبه فى الموقف السياسى فى كوريا وفى أوربا ففى كوريا الشيوعية شمالا والديمقراطية جنوبا ، وكذلك فى أوربا الشرقية

ونشب الخلاف مرة ثانية بين الأستاذ زكى عبد القادر والدكتور سليمان حزين بك ، عندما قال الأول إن آسيا ليست إلا مسرحا لسياسة الأمم الغربية فهى تتكون من أمم ضعيفة تتنازع النفوذ فيها دول الغرب القوية ، فقال الدكتور حزين : إن فى آسيا حيوية كامنة ، وقد برزت قوتها فى الصين ، وفى صراع إندونيسيا لهولاندا ، والقارة تتكون من نحو نصف سكان العالم وتسودها الآن اليقظة الوطنية . قال الأستاذ زكى : نحن نتكلم عن الحاضر لا عن المستقبل . فقال الدكتور حزين : إن الحاضر يدل على مستقبل قريب

وفى خلاف ثالث اشتبك الدكتور محمود عزمى وحسين كامل سليم بك ، إذ رأى الأول أن زحف كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية ليس اعتداء وإنما هو التجاء إلى العنف لتحقيق غرض سياسى هو توحيد البلاد وإخراج المحتلين منها ، وبين الفرق بين العدوان والالتجاء إلى العنف وضرب مثلا لذلك مصر والسودان مفترضاً أن مصر رأت أو استطاعت أن ترسل جيشها إلى الخرطوم لتحقيق وحدة الوادى ... وهنا دوت القاعة بتصفيق الحاضرين . ثم تحدث حسين كامل سليم ذاهبا إلى وصف ذلك الزحف بأنه عدوان ، وقال إن كوريا تعتبر خط دفاع للديمقراطية فى آسيا أمام الشيوعية ، وتدخل فى هذا

كشكول الأسبوع

□ وافق مجلس المجمع اللغوى فى جلسة الاثنين الماضى ، على مارأته لجنة الأدب فى منح جوائز المسابقة الأدبية ، وقد فاز فى الشعر ثلاثة ، وفى البحث الأدبى اثنان . ولم يفز أحد بجائزة ابن سينا وجائزة القصة . وسيحتفل المجمع بإعلان هذه النتيجة وتقديم الفائزين فى الأسبوع الثالث من شهر مارس القادم .

□ سأل مندوب الأهرام معالى الدكتور طه حسين باشا عما نشر من صعوبات فى سبيل إنشاء معهد فاروق فى طنجة ، فأجاب معاليه : « لا أظن ... ومع ذلك فقد طلبت إلى زميلى وزير الخارجية أن يتحقق الأمر ، فإذا ظهر أن هناك صعوبة تحول دون إنشاء المعهد فى طنجة فان الحكومة المصرية ستطالب إنشاءه فى مدينة تونس أو مدينة فاس بمراكش »

□ فى حديث بندوة الأستاذ كامل كيلانى ، أتى الأديب المتمكن الأستاذ جمال الدين أباظة بك بقول شوقى :

وإذا عفوت فقادرا ومقدرا   لا يستهين بعفوك الجهلاء

وقال : لا بد أن تكون « مقدرا » بكسر الدال لا بفتحها (كما فى الديوان وكما تنطق أم كلثوم) فالمقصود أنه يقدر (بالكسر) فى عفوه فلا يعفو إلا على من يستحق حتى يستهين بعفوه الجهلاء ، أما الكلمة بالفتح فلا تأتى بجديد لأن من يعفو يقدر (بالفتح) حتما وكذلك لا يكون للشطر الثانى موقع مناسب .

□ كتب إلينا الأستاذ سيد أحمد عمر مدير روضة أطفال الجامعة العربية بكوبرى القبة ، يشكو من محاولة المالك إخلاء المنزل من المدرسة ، ويتوجه إلى معالى وزير المعارف رجاء أن يهتم قلم القضايا فى الوزارة بالقضية المعروضة حتى لا تضطر إلى غلق المدرسة فى الوقت الذى يعمل فيه معالى الوزير على الإكثار من المدارس لنشر التعليم .

□ قدم أحد الشيوخ المحترمين سؤالا أحيل إلى الإذاعة ، لاحظ فيه كثرة الأخطاء اللغوية فيما يذاع ، وطلب أن يتلافى ذلك ، حتى يكون مايذاع بالعربية فصيحا صحيحا .

□ جرى الأمر فى الإذاعة المصرية على أن يذيع نشرة الأخبار مذيع ومذيعة ، كل يلقى خبرا ، ويقتضى ذلك أن يكون الاثنان وحدهما فى (الاستديو) وقد علق على ذلك أحد الظرفاء بأنه « خلوة إذاعية »

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الخلاف الدكتور سليمان حزين فأيد الدكتور عزمى فى أنه من حق الشعب الكورى أن يعمل على توحيد جزأيه ، ثم قال إن الذى حدث أن المصلحة الوطنية الكورية ضحى بها فى سبيل التنافس بين الكتلتين الغربية والشرقية ، وقد نجحت روسيا فى خطتها العسكرية إذ استدرجت الغرب إلى هذه الحرب التى جشمته خسائر فادحة على حين لم تخسر روسيا جنديا واحداً ، ولذلك كان من الخير للغرب ألا يتدخل

وتناول الرواق بالمناقشة مسألة انتشار الشيوعية فى آسيا ، وعزوا ذلك إلى متاخمة روسيا للقارة وسوء حال المعيشة وفساد الحكم فى البلاد الآسيوية التى انتشرت فيها الشيوعية . ولخص الأستاذ صروف الملاحظات التى اتفق عليها الجميع فى ثلاثة أمور : (١) يقظة الآسيويين وثورتهم على الاستعمار وعلى النظم القائمة فى بلادهم (٢) انحسار النفوذ الأوربى عن أكثر البلاد الآسيوية (٣) انتشار الشيوعية

واختتم الأستاذ زكى عبد القادر المناقشة قائلا : قد تصبح دول آسيا هى المسيطرة على العالم ولكنها الآن مسرح للنزاع بين الكتلتين ، وقد شاعت فيها الشيوعية ونشأت بها دولة شيوعية قوية ، ولكن كيف يكون المصير ؟ هل تستبدل هذه الشعوب سيداً بسيد أو تكون لها قوتها الذاتية ؟ وهل تظل نظم الصين مطابقة لنظم روسيا أو تصبح أفكارها مغايرة ؟ يتوقف جواب ذلك كله على سير الأمور فى العالم وعلى مدى اليقظة فى الأمم الآسيوية

حول محاضرة الدكتور ناجى :

... وبعد . فقد كنت أود أن أسبق الأديب « أسامة » فى الرد على ما عقبت به حول محاضرة « الدكتور إبراهيم ناجى » ولكن شواغل حياتى الخاصة التى لا أشك أنك عرفت طرفاً غير يسير منها - وفضل ذلك راجع إلى أخينا الأستاذ المداوى - صرفتنى عن الكتابة إليك فى حينه . والآن وبعد أن هدأت العاصفة واستقر كل شىء يسرنى أن أرسل كلمة عتاب هادئة لشاعر « ليالى القاهرة » الذى تجنى كثيراً على الرسالة وشعرائها. وهى تهمة أعيذ كبار كتاب مصر الشيوخ منها

لماذا يريد الدكتور ناجى أن تتخلص الرسالة من الشعراء الذين تنشر لهم منذ سنوات ؟ ألأجل أن يحتكرها هو ؟ أم أن هناك سبباً لا يدركه إلا هو والراسخون فى علم الطب ؟! وبأى حق يلقب هؤلاء الشعراء بـ « التافهين » هل هو أشعر منهم أم هو أعلم أهل زمانه بقواعد اللغة ؟

صدقنى ياسيدى أننى كلما راجعت العدد الذى عقبت فيه على محاضرته عجبت من سكوت الشعراء على هذا التجنى الشنيع والموقف الذى وقفه الدكتور من زملائه وفيهم من هو أعلم بأسرار البلاغة . وخصوصاً حين أرجع إلى ذاكرتى فأردد بينى وبين نفسى قوله

« أجرجر » وحدتى فى كل حشد وأحمل غربتى فى كل جمع

وأقول : مرحى مرحى يادكتور ، من قال لك إن لفظة «أجرجر» تستعمل بمعنى «أجر» وفى أى قاموس وجدتها وأنت قد بلغت الآن الستين من عمرك المديد

تصور ياصاحب « الأدب والفن فى أسبوع » حال شاعر لا يعرف كيف تستعمل الكلمات فى محلها ، وقل لى بحق العلم والفن والأدب هل يجوز له نعت إخوانه بـ « التافهين »

لقد كنت فى « باريس » إبان أخرجت المطابع المصرية ديوان الدكتور وعند مرورى بالإسكندرية وبيروت ودمشق لم أحصل على نسخة منه ، وفى بغداد أكد لى أصحاب المكاتب أنه لم يرد حتى الآن لأقرأه وأعطيه حقه من النقد . فهل يتكرم أصدقائى فى القاهرة بإهدائى نسخة من « ليالى القاهرة » فأكون لهم من الشاكرين وأحبذ لو يتفضل الدكتور إبراهيم ناجى فيحمل عنهم هذا العبء ..

وختاماً يا صديقى الأستاذ عباس أود أن أحيل إليك هذا السؤال لترد أو تعقب أنت عليه بدلاً من صديقك الدكتور فأقول سائلا ومعاتباً :

من هم الشعراء التافهون الذين يعنيهم الشاعر ناجى ؟ أهم كانوا من العراق ، أم من سوريا ولبنان ، أم من مصر والسودان ؟ إن كانوا من العراق وأنا منهم طبعاً فهل لك أن تبين لنا عيوبنا لنتجنبها

RETRO NEWS

فى المستقبل القريب ؟!

هذه جناية كبرى لا تغتفر للدكتور ناجى آمل أن تداركوها عسى أن تخفف ماعلق بنفوسنا من أشجان .

واسلم لأخيك

بغداد – أمانة العاصمة **عبد القادر رشيد الناصرى**

عندما علقت على محاضرة الدكتور إبراهيم ناجى « الشعر العربي المعاصر » لم أقصد إلى انتقاص قدره ومكانته فى عالم الشعر ، إنما لاحظت أنه أراد أن يخلى المكان ويمسح كل من يشغله ليجلس فيه وحده ، وقد أشفقت عليه لأنه يجشم نفسه هذا العناء وهو يستطيع أن يأخذ مكانه – وهو آخذه بالفعل – مستريحا فسيحا

والذى ألحظه فى رسالة الأخ الشاعر الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى – ويسرنى أن حالته قد استقرت – أنه قد غضب من وصف الدكتور ناجى شعراء الرسالة بأنهم تافهون ، لأنه منهم ، وهو يعجب من سكوت بقية الشعراء . . ولكنى أرى الأمر أتفه من أن يثير هذا الغضب ، فقد رويت ذلك الوصف وأنا أعتقد أنه يحمل فى تضاعيفه السخرية به . . فالرسالة تنشر لشعراء معروفين وغير معروفين مقدرة ما تنشره ، وليس قول أحـــد بضائره ... فالناس تعرف ما ينكره ...

وقد نقدت محاضرة الدكتور ناجى ، ولم أتعرض لشعره ، وأقول الآن إن بعض ما يقوله يعجبنى ، ومنه هذا البيت الذى أورده الأستاذ الناصرى فى رسالته :

أجرجر وحدتى فى كل حشد وأحمل غربتى فى كل جمع

فأنا أشاركه هذا الإحساس ، وأراه موفقا فى التعبير عنه . هذا الشاعر الذى يعيش وحيدا وغريبا بين الناس لأنه يحيا بمشاعره فى عالم غير عالمهم – جدير بالأنس إليـــه . وهو لا يترك تلك المشاعر عند ما ينتقل إلى الناس بل ينقلها معه فتجر عليه الوحدة والغربة . أما « أجرجر » فلا أرى بها بأسا ، بل أرى فيها بلاغة ؛ فالجرجرة – كما نفهم من الأمثلة الواردة فيها – التحريك مع الصوت وهو نفس المعنى الذى يستعمل فى العامية ، واستعمال الفعل « أجرجر » فى البيت ، فيه تجسيم الوحدة إذ يشبه بالجسم الثقيل الذى يحدث جره صوتا مزعجا ، وهذا يلائم المعنى ، إذ يزيد الإحساس بالوحدة ضيقا وثقلا

وتحياتى وأطيب تمنياتى للأستاذ الناصرى ، وأرجو ألا يضن عليه الدكتور ناجى بنسخة من « ليالى القاهرة »

عباس خضر

وزارة المعارف العمومية

تقبل العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الفلكى بمصر عن طريق البريد أو بوضعها باليد فى الصندوق المخصص لذلك بإدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشر من ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩٥١ عن توريد الطباشير الأبيض والملون اللازم لمدارس الوزارة لسنة ١٩٥١ / ١٩٥٢ ويمكن الحصول على الشروط وقوائم المناقصة من مراقبة التوريدات بشارع صفيه زغلول بالقاهرة نظير مبلغ ١٠٠ مليما خلاف أجرة البريد ٧٦٤٠

RETRO NEWS

الكتب

معركة الاسلام والرأسمالية

تأليف الأستاذ سيد قطب

للأستاذ ابراهيم الوائلي

إن النكسة التي أصابت الإسلام في تطبيق نظمه على منهجها الصحيح ترجع إلى أكثر من ثلثمائة وألف سنة . أي: منذ تحول الحكم المقيد بالشورى إلى ملك مطلق يورث كما تورث القصور والبساتين والأموال ، وقد بعدت الشقة بين النظم الاسلامية وبين تطبيقها يوم أن تسلط على رقاب المسلمين عناصر لا تعرف من الحياة غير البذخ والملذات والشهوات ، وتعقدت المشكلة أكثر من ذلك يوم أريد لهذا الدين الواضح السهل أن تنصب فيه تيارات غريبة عنه من التقاليد والعادات التي لا عهد للمسلمين بها . وفي بداية النكسة قام أبوذر يبث الدعوة للإسلام الاشتراكي حتى تحمل الأذى في سبيل مبادئه . ولم تكن دعوته إلا صدى للدعوة الأولى عند انبثاق الفجر ، واستجابة للحد من تلك الطفرة البعيدة التي مني بها الاسلام في مرحلته الأولى حتى أفلت الزمام في المراحل التي بعدها

ولا نغالي إذا قلنا : إن تلك القصور على الغوطتين أيام الأمويين ، وفي بغداد وسامراء أيام العباسيين ، وعلى البسفور والدردنيل أيام العثمانيين ، لم تكن إلا من الأمثلة السيئة في تاريخ الإسلام الصحيح . أما في عرف التبجح والارستقراطية فهي رمز للمكانة الكبرى التي كان يتمتع بها أولئك الخلفاء كما يسميهم التاريخ !! نعم : التاريخ العاطفي المقلوب ... خذ مثلا من أمثلة هذا التاريخ المقلوب عن حاكم عباسي كبير عربيد يهب في إحدى لياليه للخمار ألف دينار ولزوجة الخمار مثلها ، ولكل واحدة من بناته خمسمائة ، ويطلب من شاعره أن يصف هذه الليلة فيقول الشاعر :

يا حانة الشط قـد أكرمت مثوانا
عودي بيـوم سرور كالذي كانا
لا تحرمينـا دعابات الإمام ولا
طيب البطالة إسرارا وإعلانا

هذا الحاكم الكبير الواهب يسميه التاريخ خليفة للمسلمين ويسميه الشاعر (إماما) : وما أبعد هذا عن الخليفة القائل :

وحسبك عارا أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

أتعلم من ذلك (الخليفة الإمام) ؟ إنه الواثق العباسي ، أما الثاني فهو علي بن أبي طالب ، وليس في تاريخ المسلمين غير (علي) واحد يحمى الحديدة لأخيه عقيل من أجل حفنة من الشعير اقتصدها من قوته اليومي ، ولكن كم في تاريخ المسلمين من (واثق) مسرف سكير ! إن أمثال هذا هم الذين أشاعوا التفسخ في دنيا الاسلام ، وها نحن أولاء نقاسي تبعات هذا التفسخ في عصرنا الحاضر ، هـذا العصر الذي لم يرث عن عصر علي وعمر أي شيء ، كما أنه لم يرث عن الأمويين قوتهم وفتوحاتهم ولا عن العباسيين علومهم وآدابهم ، وإنما ورث عن هؤلاء وأولئك البذخ والترف والقصور والأقطاع ، كما ورث عن العثمانيين والمماليك كل ما اتصفوا به من الاستبداد المطلق والجشع الماحق ، والرشوة والنهب والسلب وبيع الوظائف في سوق (المزاد) السرى وإغداقها على الأنصار والذيول . وورث عنهم هذه الفروق الشاسعة بين طبقات الناس ، فإلى جانب القصور المحلقة بأجنحتها تعشش الهياكل الآدمية في أكواخ وبيوت كأنها القبور ليس فيها إلا الدود والعظام . وإلى جانب الأكراش المترهلة بألوان الطعام بطون وبطون تنطوي على الجوع والحرمان. وإلى جانب الأكتاف والنحور المثقلة بالفرو والسنجاب والماس والجواهر أجساد عارية لا تجد الكساء . وإلى جانب الاقطاعيات المترامية مشردون لا يجدون مفحص قطاة . وإلى جانب الحكام والمتنفذين محكومون يلوذون بالصمت حينا وبالتذمر حينا آخر، وكلا الحالين أحلاهما مر ؛ ففي الأول جوع ، وحرمان وفي الثاني سجن وتعذيب . وإلى جانب الاستعمار المستشري شعوب ذليلة خاضعة تأتيها الصفعة من كل جانب ، !! هذا هو التفسخ السياسي والاجتماعي في البلاد

العربية والاسلامية يصوره لنا الأستاذ الكبير سيد قطب فى كتابه الجديد « معركة الإسلام والرأسمالية » ففى هذا الكتاب دعوة صارخة إلى الحق والكف عن الفوضى التى دهورت المجتمع العربى والاسلامى وجعلت منه ميدانا فسيحا لعبث العابثين وألعوبة بين المستعمرين حتى تساوى متعلموه وجهاله فى ضعف الذاتية وتبلد الفكر والتواء الطريق وسخف الهدف والاتجاه.

وكثيرا ما نسمع فى هذه الأيام من الكلمات الفارغة هنا وهناك فى الإصلاح والتكتل الاسلامى وما شابه ورادف .. كلمات لاتجدى شيئا لأن قائليها عبيد مأجورون قد انعدمت ذاتيتهم وضؤلت نفوسهم . أما الأستاذ قطب فليس من أولئك لأنه ليس بسياسى (مأجور) ولا معمما يتجر بالدين، وإنما هو واحد من أحرار الفكر والضمير

ومن الخير أن أسوق بعض الأمثلة من هذا الكتاب الذى بين أيدينا . قال الأستاذ قطب فى ص ٧ :

« إن الإسلام ليصرخ فى وجه الظلم الاجتماعى والاسترقاق الأقطاعى وسوء الجزاء ، وإنه ليمد الكافحين لهذه الأوضاع بقوة ضخمة من الكفاح والصراع ، وما من وضع اجتماعى هو أبعد عن روح الإسلام من أوضاعنا القائمة . وما من إثم أكبر من إثم الذين يدينون بالإسلام ثم يقبلون مثل هذه الأوضاع أو يبررونها باسم الإسلام ، والإسلام من مثلها براء »

ويتحدث عن الكتلة الإسلامية فيقول فى ص ٣٣ :

« فى هذا العالم رقعة فسيحة متصلة الحدود من شواطئ الأطلنطى إلى جوانب الباسفيكى تضم أكثر من مائتى مليون من الناس يشتركون فى عقيدة واحدة ونظام معيشى واحد ، وتقاليد متقاربة وإنه إن لا تكن واحدة فهى فى طريقها لأن تصبح لغة التفاهم للجميع ... فأى عقل يمكن أن يغفل هذه الكتلة الضخمة من الحساب ؟ »

وفى ص ٣٨ يتحدث عن العالم العربى وموقفه من النزاع الدولى فيقول :

« إن هذا العالم العربى الممزق فى براثن الاستعمار الغربى ليستحق اللعنة والاحتقار إذا مد يده الذليلة ليسند الغرب الفاجر فى بأسائه مرة أخرى »

قد يقال . إن الأستاذ قطب يدعو إلى فكرة رجعية تحرمنا (لذة) الاتصال بالغرب ولكن الشأن غير ذلك فهو يقول فى ص ٣٥ و ٣١ :

« نحن لا ندعو إلى عزلة فكرية أو اجتماعية عن ركب الإنسانية المندفع فنحن شركاء فى القافلة ، شركاء فى الحضارة البشرية . . . ولكننا ننعى هذا التسول الدائم الذى نزاوله وهذا الاستجداء المزرى الذى نحن عاكفون عليه . . . وما دمنا نستجدى دائما ولا نعطى شيئا فنحن على مائدة الإنسانية فى موضع الشحاذ المتسول لا فى موضع الواهب الكريم »

هذه بعض الأمثلة من هذا الكتاب ؛ وكله على مثل هذا النسج وقد كتب بأسلوب مؤثر تكمن فى طياته حرارة القلب المؤمن بوطنه ودينه وأمته ، ونضج المفكر الحر الذى يشعر بكرامته وكرامة جنسه ، وصدق الداعى الذى يؤمن برسالته أحر الإيمان . ولعل هذا الوصف الشامل الدقيق للحالة الاجتماعية والسياسية يعود ويكون مقدمة لما فى الكتاب من استيحاء للنظم الإسلامية فى مختلف نواحى الحياة، وقد عالج الأستاذ قطب هذه النظم بدقة وطبقها من الوجهة النظرية على شؤون المجتمع

هناك كلمة أقولها للصديق الكبير على صفحات الرسالة ولعلى قلتها له فى معارض الحديث أكثر من مرة : إن هذه الدعوة التى يدعو إليها حق لا مراء فيه ولكن أين هى القوة المنفذة التى تستطيع أن تطبق الأحكام والنظم الإسلامية بدقة ؟ وهل باستطاعتنا أن نخرج من الحدود النظرية إلى العملية فى وقت تتولى السلطة فيه طبقات تحارب الإسلام لأنه يحاربها . . . ؟ وهل بإمكاننا أن نقيم صرحاً متينا على دعائم متآكلة وجدران متداعية ؟ إن لحظة من الزمن وكلمة من لسان لا تستطيعان استخلاص الإسلام من الشوائب التى علقت به طيلة ثلاثة عشر قرنا ، ولكن بعد أن تنقى التربة وتسقى الماء يمكن أن نعيد غرس هذه الشجرة من جديد وأن ننعم بظلها وثمرها

ولعلى أتجنى على الأستاذ قطب بهذه الكلمة لأنه لم يغفل هذه الناحية التى تعترض طريق التطبيق بل ألح عليها كثيراً واستعرضها استعراضا شاملا وأهاب بالشعوب الخاضعة والجماهير المغلوبة أن

البريد الأدبي

الى الأستاذ محمد محمود زيتون

ورد فى مقالـكم جامعة الزهراء المنشور فى مجلة الرسالة الغراء عدد ٩١٩ ـ ١٢ فبراير سنة ١٩٥١ حديث . خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء . . أى عائشة ، ولقد ظن كثير من العلماء بأن هذا الحديث صحيح . ووضعـا للحق فى نصابه رأيت أن أتثبت منه فرجعت إلى كتاب معارج الألباب فى مناهج الحق والصواب للنعيمى المتوفى سنة ١١٨٧ هـ فرأيته يقول عن هذا الحديث : وقد بحثنا عن هذا وإذا حفاظ هذا الفن وأئمة هـذا الشأن لا يعرفونه فى جميع ما وقفنا عليه من كتبهم الحوافل ولم يأنسوا فيه بسند ضعيف، فضلا عن حسن، فضلا عن صحيح . وقد كشف أمره الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى فى المقاصد الحسنة وكذا العلامة ابن الديبع فى مختصره (تمييز الخبيث من الطيب) والفيروزابادى فى آخر كتابه سفر السعادة وهذا الحديث ذكر فى بعض المصنفات القديمـة منها النهاية لابن الأثير، ونص العالمون على أنه حديث منكر لم يجد له العلماء الحفاظ إسناداً قط بل قال ابن القيم الإمام « كل حديث فيـه ياحميراء أو الحميراء فهو كذب مختلق » . « ويقول ابن الديبع فى كتابه تمييز الخبيث من الطيب (خذوا نصف دينكم من الحـميراء يعنى عن عائشة رضى الله عنها قال ابن حجر لا أعرف له إسناداً ولا رأيته فى شئ من كتب الحديث إلا فى النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرجه، وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزى والذهبى عنه فلم يعرفاه ؟

ومما تقدم نعرف بأن الحديث موضوع ومفترى على صاحب الرسالة

وختاما أشكر لـكم هـذه الفكرة الجريئة، وحبذا لو وجدت قبولا من أولى الأمر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد أحمد عطيفى الشامي

بمعهد التربية العالى للمعلمين

حول أديب يتساءل

كتبت الأستاذ محمد خالد حنفى فى العدد السالف من الرسالة الغراء يسأل زميله رجب البيومى عن مراجع المقال الذى نشر فى العدد المذكور لأنه وعد — على حد قوله — فى صدر المقال أن يذكرها . وأنا أقول لا داعى لهذا السؤال فالمراجع — بحمد الله — كثيرة ومعروفة ولـكن الذى يدعو إلى التساؤل حقا هو هل هذا المقال أو مضمون هذا المقال وقع لياقوت الحموى وحده مع شميم أم هو وقع لعدة أشخاص من بينهم ياقوت وإنما الذى قام بدور المؤلف بين هذه الطرائف إنما هو خيال الأستاذ البيومى ؟ ؟ أؤكد للاستاذ البيومى أننى من المعجبين بأسلوبه وطريقته فى الكتابة ــ غير أن هذا الاعجاب لا يقف حائلادون أن أقول إنه يجب أن يكون هناك شئ من الأمانة فى النقل ونسبة الوقائع إلى أصحابها فى النقط الجوهرية على الأقل؛ ولا علينا بعد هذا أن يفعل الخيال فعله فى صوغ القصة وتجويدها . وها هو ذا ياقوت الرومى يذكر هذه الوقائع فى (معجم الأدباء) ص ٥٠ ج ١٤ ويسجل المحاورة الطريفة التى وقعت بينه وبين شميم وليس من بينها قصـة السجود وإنما يذكرها ياقوت — عن طريق الرواية — لشاعر آخر استنشده شميم فأجاد ثم أنـكر عليه نسبة الشعر وتحداه أن يأتى بشعر فى هذا المعنى فارتجل الشاعر أبياتا يعتذر فيها فى أن القريض قد لا يأتيه عفواً فانتزع إعجابه بهـذه الأبيات وأمره

تميد إلى نفسها حقا فرضه الدين وجحده السلطون

وبعد فقد قرأت للاستاذ قطب فى معظم كتبه التى تفضـل بها على ورافقته فى الـكثير من إنتاجه ؛ ولـكنى أحسـت بمنف الهزة حين قرأت هذا الـكتاب الجديد لأنه منطق الشعور العام لا منطق الأذناب والعبيد . . .

هذه كلمة لا أظنها تـكفى لتسجيل ما فى هذا الـكتاب من قوة وتفكير وصدق وإيمان

ابراهيم الوائلي

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بالسجود . وليس من بينهم أيضا قصة (نشيد) النائحات على الاطلاق . وهنا يبلغ بنا العجب أقصاه إذ كيف يتصور أن تقع هذه الحادثة الفريدة لياقوت ثم يهملها وهو من هو في اقتناص الطرائف وتصيد أخبار الأدباء ؟.. ثم إني أشك في وقوع هذه القصة أصلا من شميم نفسه ، شميم الذي يقول عنه ابن خلكان (إنه أديب فاضل له خبرة باللغة والأدب جم الفضائل الخ) كيف تتخلى هـذه الأوصاف جميعها عن الرجل ليهبط إلى مصاف المجانين فيضع (نشيداً) للنائحات ثم يقوم بتلحينه وتمثيله مع نخبة من تلاميذه المجانين . ولو قد فعل ذلك لوجد نفسه مشمولا بالرعاية في كتاب (أعقلاء المجانين) على الأقل ولم يعرف بمهذب الدين ، وصاحب فضائل ، وشيخ الأدباء .

وهل من الأدب أن يلطم الشخص خده ويأمر به تلاميذه من أجل النادبات النائحات ؟ أعوذ بالله !

مختار محمد هويسه

هذه هي المراجع :

صديق الأستاذ الأديب محمد خالد حنفي على حق حين يطلب مني ذكر المراجع التي نقلت عنها مقالي المعروف « أديب يتعاظم » بعد أن وعدت بها القراء .

والواقع أني سجلت المراجع في صدر المقال ، ونسيت مطبعة الرسالة أن ترفقها بالبحث كما هو المعتاد ، وهأنذا أضعها للقراء من جديد

(١) معجم الأدباء جـ ١٣ ص ٥٠
(٢) معجم الأدباء جـ ٨ ص ١٢٢
(٣) أنباء الرواة ص ٥٤٣
(٤) بغية الوعاة ص ٣٣٣
(٥) صحيفة دار العلوم (س ٥) يولية ١٩٣٨ م

وللأستاذ خالد تحياتي وشكري

(المنصورة) **محمد رجب البيومي**

طه حسين الشاعر . .

كثرت في الآونة الأخـيرة الأحاديث عن نابغة الجيـل وشعر نابغة الجيل عميدنا الدكتور طه حسين باشا

ولقد قال البعض إن عميدنا انقطع عن الشعر منذ عام ١٩١٤ ، وجاء آخرون فأوردوا له شعراً انبث في ثنايا كتبه التي ظهرت بعد هذا العام . .

والحقيقة الواقعة أن عميدنا لم ينقطع عن الشعر أبدا حتى العام الماضي فقط ، وقد أشار الأستاذ إبراهيم محمد نجا إلى ذلك . .

ففي كتابه الفريد (جنة الحيوان) الذي ظهر في العام الماضي ، ابتدأ فصلا منه بهذه السطور التي هي في الواقع شعر مقفى موزون :

من أين أقبلت يا ابنتي ؟ ● من حيث لا تبلغ الظنون !
ماذا تريدين يا ابنتي أريد مالا تقدرون !

كيف تقولين يا ابنتي ؟ أقول مالا تصدقون !
أسرفت في الرمز يا إبنتي بل مالـكم كيف تحكمون !

وينظر الشيخ حوله فلا يرى من يحاوره
وينـكر الشيخ نفسه ولا شكوك تساوره

فقد رأى شخصها الجميل تظله هـذه الغصون
ولم يزل صوتها الضئيل يثير في نفسه الشجون

وكانت الشمس قد تولت كالأمل الخائب الـكذوب
وظلمة الليل قد أظلت كاليأس إذ يغمر القلوب

أما بعد ، فما أشبه نفس عميدنا بالنبع العذب الرقراق ، لا ينقطع فيضه أبدا ، رضي أم لم يرض فحق الناس أن يرشفوا من كأسه ويعبوا من نبعه

ولإخواننا الباحثين الأجلاء ، خالص الشكر والثناء .

ع . الزغم



العظام المقدسة

للكاتب الفرنسى جى دى موباسان

للأستاذ حسين أحمد أمين

(رسالة إلى الأب لويس دانبير قسيس سواسون)

سيدى الفاضل :

يؤلمنى أن أنهى إليك أن الخطبة التى كانت قائمة بين ابنة عمك وبينى قد انفصمت عراها ، وأن هذا الانفصام إنما يرجع إلى أتفه الأسباب وأبعثها على الضحك . . هى لعبة قذرة لجأت إليها عن غير عمد . . لذلك لجأ إليك يا سيدى العزيز لتنقذنى مما أنا فيه ولن أنسى لك ما حييت ما قدمته لى من مساعدة

إنك تعرف جيلبرت . . أو بالأحرى تظن أنك تفهمها . . ولكن من ذا الذى يفهم امرأة ؟ ومن ذا الذى بإمكانه أن يثق بآراء النساء ومعتقداتهن وأفكارهن ؟ ألا ترى أنهن لا يثبتن على وضع ولا يستمن بمنطق ، وأنهن يتهربن فى المناقشات ، ويبدون متمسكات بآرائهن إلى حد العناد ثم يتحولن عنها فجأة لمجرد أن طائرا صغيرا قد ظهر عند حافة النافذة ؟

ولست فى حاجة إلى أن أبين لك مدى تمسك ابنة عمك بالدين إذ هى – كما تعلم – قد تلقت دروسها عن الراهبات فى نانسى . . وربما كنت تعلم عنها فى هذا الصدد أكثر مما أعلم . ولكننى على ثقة من أنه قد غاب عن ذهنك أنها امرأة قبل كل شىء وأنها فى عواطفها وآرائها كالريشة فى مهب الريح . فما أسرع تحولها من الإشفاق إلى الغضب ، ومن الحب إلى الحقد !

حسن ! لقد خطبتها وأحببتها إلى حد العبادة وقد بدا لى أنها تميل لشخصى بعض الميل . وفى إحدى الأمسيات تلقيت برقية تستدعينى إلى كولونيا لإجراء إحدى العمليات . فأسرعت إلى جيلبرت لأودعها وأعتذر لها من عدم إمكانى تناول العشاء مع والديها يوم الأربعاء ولأطلب منها أن تؤجل الحفلة إلى يوم الجمعة عند عودتى .. آه يا عزيزى . . حذار من يوم الجمعة فإنه يوم شؤم

وعندما أخبرتها بعزمى على القيام بالرحلة رأيت دمعة تلمع فى عينيها ولكن ما إن أخبرتها بنيتى فى الرجوع فى أسرع وقت حتى صفقت بيديها وصاحت :

« حسن . . حسن . . يجب أن تحضر لى هدية معك . . أية هدية رخيصة الثمن أبقيها معى دائما لتذكرنى بك . . ولكن عليك أن تنتقيها لى وأن تتأكد من أنها ستدخل السرور على نفسى . .

ثم قالت :

« إنى أمنعك من أن تشترى هدية بأكثر من عشرين فرنكا . . إذ لا يهمنى عظم قيمتها وفداحة ثمنها . . إنما يهمنى حقيقة شعورك وإخلاصك لى » وسكتت قليلا ثم قالت وهى تخفض من بصرها :

« إذا اشتريتها لى بثمن منخفض ونالت إعجابى فسأمنحك قبلة . . »

وسافرت فى اليوم التالى إلى كولونيا . . فوجدت المصاب رب عائلة فقيرة ووجدت جراحه من الخطورة بحيث تستدعى عملية عاجلة . . فأجريتها له ومكثت إلى جواره ثمانيا وأربعين ساعة . . حتى إذا ما رأيته قد بدأ يرجع إلى نفسه استقللت عربة إلى المحطة

وعلمت أن القطار سيبرح بعد ساعة فخرجت أتجول فى الطرقات وأنا أفكر فى المريض البائس . . وإذا برجل يتقدم منى . . ومع أنى لا أفهم الألمانية وهو لا يفهم الفرنسية استطعت أن أدرك منه أنه يبيع آثارا للقديسين . . وفجأة تذكرت جيلبرت . وتذكرت أنها شديدة التدين . . فتبعت الرجل إلى حانوته واخترت من بين محتوياته عظمة صغيرة من عظام إحدى القديسات محفوظة فى علبة جميلة من الفضة . . ثم سافرت . .

RETRO NEWS

وعندما وصلت إلى منزلى أردت أن أرى العظمة مرة أخرى . ففتحت العلبة . . وإذا بى أراها خالية . وفتشت جيوبى واحدا إثر الآخر ولكننى لم أعثر لها على أثر

وأنت تعلم يا عزيزى القسيس أن معتقداتى الدينية ليست بالمتينة. وتعلم أنى لا أعتقد فى قدسية آثار القديسين ـ وتشاركنى أنت فى هذا الرأى . . لذلك لم أحزن على فقد العظمة وبحثت عن أى شئ أحله محلها . . ثم ذهبت إلى حبيبتى . .

وما إن دخلت الحجرة حتى جرت إلى وهى تقول :

— ماذا أحضرت لى ؟

وتظاهرت بأنى قد نسيت طلبها ولكنها رفضت أن تصدق.. وتوسلت إلى أن أريها ما أحضرته لها .. وأخيرا أظهرت لها العلبة وبداخلها عظمة صغيرة فكادت تجن من الفرح . .

— عظمة لإحدى القديسات !!

ورأيتها تقبل العلبة فى خشوع . .

بدا ضميرى يوبخنى على الخدعة التى ارتكبتها وسألتنى فجأة:

— هل أنت واثق من أنها لإحدى القديسات ؟

— كل الثقة . .

— وما دليلك على هذا ؟

وشعرت بحرج الموقف . . فإن أنا أخبرتها أنى اشتريتها من بائع متجول فقد ضاع كل شئ . . فماذا أقول ؟ وطافت بعقلى فكرة جنونية فقلت لها فى صوت منخفض غامض :

— لقد سرقتها من أجلك . .

ورأيتها تحدق فى بعينيها الواسعتين :

— ماذا ؟ سرقتها ؟ من أين ؟

— من الكنيسة .. ومن المكان الخاص بآثار القديسات.

وأخذ قلبها يدق بشدة ،ورأيتها تكاد أن يغمى عليها من الفرح وتمتمت : وسرقتها أنت من أجلى ؟ قص على القصة كلها . .

وهكذا لم أستطع التراجع .. فقصصت عليها قصة من مخيلتى ساردا فيها أدق التفاصيل . وقلت إننى رشوت الحارس بمائة فرنك لكى يسمح لى بالدخول وحدى .. وإن العمال الذين كانوا يصلحون المكان خرجوا لتناول الغــداء ففتحت أحد الصناديق وسرقت عظمة صغيرة ثم أقفلت الصندوق ثانية وذهبت إلى الصائغ فصنع لى علبة من الفضة

ورأيتها تستمع إلى فى ذهول وسعادة ثم سمعتها تتمتم : ما أعظم حبى لك ! وغاصت بين زراعى . .

لتلق بالك إلى هذا ياسعادة القسيس.. لقد سرقت .وانتهكت حرمة الكنيسة وغرفة القديسات وسرقت آثارا مقدسة .. وبسبب ذلك تحبنى وتعتبرنى مخلصا كاملا عظيما !

هكذا النساء ياعزيزى القسيس .. دائما أبدا ..

وظللت شهرين إلى جوارها وهى تعتبرنى أخلص المحبين وأكثرهم سحرا .. ورأيتها تضع العلبة فى مكان أعدته لها لتتعبد إلى جوارها صباحا ومساء ..

وما إن جاء الصيف حتى انتابها شوق إلى رؤية مكان الجريمة وألحت على والدها بشدة دون أن تطلعه على السبب الحقيقى كى يصحبها إلى كولونيا .. وقد أخفوا جميعا عنى سر هذه الرحلة..

وأظنك تعلم يا سيدى أنى لم أشاهد فى حياتى كنيسة كولونيا من الداخل .. وأنى لا أعلم ما إذا كانت هناك حقا غرفة للقديسات أم لا ..

وبعد أسبوع تلقيت ستة سطور من جلبرت تفسخ فيها الخطبة وخطابا من أبيها يشرح لى السبب فى الفسخ . لقد ذهبا إلى الكنيسة ودخلا غرفة القديسات وسألت هى الحارس عما إذا كانت قد وقعت سرقة من الغرفة فى يوم ما . فضحك وبين لها استحالة السرقة ..

لقد اعتبرتنى غير جدير بحبها منذ اتضح لها أننى لم أسرق من هذا المكان الطاهر ، وأن يدى الدنسة لم تتسلل إلى العظام المقدسة

ومنعتنى من دخول منزلها برغم توسلاتى الحارة

أتضرع إليك ياسيدى القسيس أن تتوسط فى الأمر وأن تشفع لى عندها .. ولك منى أخلص الود

حسين أحمد أمين

RETRO NEWS

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

النقل بالمستعجل بقطارات البضائع

نظام السهم الاخضر

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأنه لتحقيق رغبة المصدرين قد تقرر تعميم تطبيق نظام نقل البضائع بالمستعجل ليشمل الشحنات الكاملة التي يطلب مصدروها سرعة نقلها

واعتباراً من أول يناير سنة ١٩٥١ يمكن التخليص على رسائل الشحنة الكاملة « بالمستعجل » مقابل رسم إضافي قدره حوالى ٥٠ ٪ من نولون النقل بغير المستعجل

وتطلب التفاصيل من جميع المحطات .

سيد عبد الوحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٢ — ٥ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

الأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب تفتيش مشروعات رى قسم الشرق بالزقازيق لغاية الساعة الثانية عشر ظهر يوم ٢٨ مارس سنة ١٩٥١ عن عملية الأعمال الترابية والصناعية اللازمة لمشروع امتداد وتوسيع فرع مصرف شنفاص — وتطلب المواصفات من مكتب التفتيش المذكور على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليم نظير توريد مبلغ ١٥٠ مليم باليد أو ٣٠٠ مليم بالبريد — ويمكن الاطلاع على الرسومات بمكتب التفتيش المذكور وسوف لا يلتفت للعطاء الغير مصحوب بتأمين مؤقت كامل قدره ٣ ٪ من قيمة العطاء — فضلا عن حرمان صاحبه من التعامل مع وزارة الأشغال العمومية لمدة سنة

٧٧٣٣

19 me. année No 922
Le Caire 4 - 3 - 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٢٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ٤ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

حول مشكلة اللاجئين !

قلت مرة إننى كفرت بالضمير الإنسانى ، كفرت به حين كفر هو بكل وشيجة من وشائج الإنسانية ، وكل خليقة من خلائق الأحياء ، حين تكون هذه الخلائق مجموعة من المشاعر والأحاسيس ... مشاعر الدم الواحد واللغة الواحدة والتقاليد الواحدة ، وأحاسيس الأخوة والعروبة والجوار !

قلت هذا فاعترض بعض الناس ، وحجتهم أن الضمير الإنسانى لا يزال بخير ، فى هذه البقاع الطيبة التى عنيتها بكلمات رسبت فى نفسى رسوب اليقين ... هم ينظرون إلى الجزء وأنظر أنا إلى الكل ، ويحكمون فى ضوء الفرد وأحكم أنا فى ضوء المجموع ، ويتكلمون عن الضمير الإنسانى من زاوية ضيقة ينحصر فيها فلان وفلان من عشاق الخير وصناع الجميل ، وأتكلم أنا عن الضمير الإنسانى فى صورته الكاملة الشاملة التى تعنى أكبر عدد من الناس فى أكبر عدد من أقطار العروبة !

إن الضمير الإنسانى فى هذه البقاع الطيبة وبهذا المعنى الذى رميت إليه قد مات ... ولو كان حياً لما سمح لنفسه بأن يطيق منظر الموت البشع وهو يحصد بمنجله الرهيب جوعاً من الأحياء شردهم الظلم والطغيان فهاموا على وجوههم فى كل واد وكل فلاة : بطونهم خاوية ، وأجسادهم عارية بينما شبعت الكلاب وا كتست الأضرحة واطمأنت إلى المأوى الأمين أخس أنواع الحشرات !

وأتطلع إلى هؤلاء المشردين الذين أضناهم البرد وقتلهم الجوع ولفح شعورهم الهوان ، ثم أتذكر أن هناك غيرهم ممن أنعشهم الدفء وضاقت بطونهم بالتخمة وامتلأت نفوسهم بالأمان ... أتطلع إلى هؤلاء وأولئك ثم أخرج من جولة الفكر وفورة الأسى بهذه الحقيقة ، وهى أننى لا أملك فى الحياة غير هذا القلم ! وماذا يجدى القلم يارب وهناك من ينتظر الثوب الذى يستر الجسد ، واللقمة التى ترد عادية الجوع ، والقطرة التى ترطب حرارة الظمأ ، والوطن الذى يشعر بكرامة الحى ويعبر عن جمال الحياة ؟ !

وماذا يصنع القلم وهو لا يجد ما يهديه إلى هؤلاء الجياع العراة غير هذه القروش الفكرية ؟! ومن يخاطب وقد مات الضمير الإنسانى عند حراس الخزائن وملاك الضياع وسكان القصور ؟ ! إننا لا ندعو إلى الشيوعية ولكننا ندعو إلى الإنسانية ... الإنسانية التى تصرخ فى وجه هؤلاء جميعاً أن فى أموالهم حقاً لكل فقير وكل جائع وكل محروم ، وتقول لكل واحد منهم فى همسة إن لم تكن جازعة فهى ضارعة : تنكر لمفتك إذا شئت ، ولعروبتك إذا أردت ، ولقوميتك إذا أحببت ؛ ولكن ... ولكن لا تنس أنك إنسان !

إنها قروش فكرية كما قلت ، وحسبى حين أجود بها أننى أجود بخلجات النفس وخفقات القلب ودفقات الوجدان . حسبى هذا ، وحسب اللاجئين أن يتقبلوها على أنها نفحة من نفحات الألم ، فيها من مشاركة الشعور ما يقوم مقام العزاء ، حين يضيع كل أمل فى الضمير الإنسانى ... ويخيب كل رجاء !

أ . م

RETRO NEWS

اسمعي يا مصر؟

لفضيلة الأستاذ أبي الحسن على الحسني الندوى

نائب معتمد دار العلوم بندوة العلماء بلكهنو بالهند

أحييك يا مصر بتحية السلام وأحيي فيك الزعامة للعالم العربي . الزعامة التي كانت عن جدارة واستحقاق ، لا عن احتكار واغتصاب ، وإنك تحلين اليوم في العالم العربي محل السمع والبصر ، ومحل العقل والفكر ، رضى به الناس أم لم يرضوا ، ولكن الواقع لا ينكر

أحيي فيك يا مصر نفاق سوق العلم ورواج بضاعة الأدب ، وتقدير رجال العلم والفن ، فقد أنجبتهم واحتضنتهم ودافعت عنهم ، وحدبت عليهم ، فهم أبناؤك البررة وأنت الأم الحنون

أحيي فيك الأزهر الشريف الذي كان ولا يزال المنهل المورود في الدين والعلم للعالم الإسلامي ، والذي لا يضارعه ولا يزاحمه في تقدم السن وطول العمر وامتداد الظل وكثرة الإنتاج معهد أو جامعة على وجه الأرض

أحيي فيك المكتبة العربية التي فاضت وامتدت كالنيل وأصدرت كتباً ومطبوعات عربية لو وضع بعضها فوق بعض لكانت مثل الأهرام أو أرفع

أحيي فيك غيرتك على اللغة العربية وجهادك في إحيائها ونشرها ورفع شأنها وتوسيعها حتى أصبحت بجهود أدبائك وكتابك ، وبفضل الصحافة المصرية والحياة السياسية ، وبفضل حركة التأليف والترجمة والنشر ، وبفضل المجمع اللغوى ؛ لغة راقية عصرية علمية سياسية فنية لا تقل في غزارة مادتها وقابليتها لتعليم العلوم العصرية والطبيعية والرياضية عن أي لغة من لغات الغرب

أحيي فيك عدداً مشرقاً من الأدباء والكتاب ، فيهم الكاتب المبدع ، والمترسل القدير ، والأديب الفنان ، والباحث الناقد ، والعالم الضليع ، والمؤرخ الأمين ، والفيلسوف الحكيم ، والمحدث اللبق ، والروائي المصور ، والمتهكم اللاذع ، والمضحك المطرب ، والمصلح المنتقد ، والشاعر المطبوع ، والسياسي المناقش ، والصحافي البارع ، إذا كتب أحدهم في موضوع ردد العالم العربي صداه ، وافتخر المتأدبون بتقليد أسلوبه والنسج على منواله ، واحتجوا به كما يحتج بشعر القدماء

أحيي فيك يا مصر هذا وغير هذا ، ولكن لي معك اليوم شأناً آخر . إن لي معك كلاماً أرجو أن تلقي إليه سمعك وتشهديه قلبك فأنا ضيف قد نزل بك ، ومن حسن الوفادة وتمام الضيافة الاستماع إلى كلام الضيف والإقبال عليه بالسمع والقلب

إن مسئوليتك يا مصر أوسع وأعظم من تأدية رسالة الأدب وخدمة لغة العرب ، وما تجودين على الأقطار العربية الشقيقة برشحات الثقافة الأوربية وفتات المدنية الغربية . إنك بين آسيا وأوربا فأنت ملتقى الثقافتين ومجمع البحرين . إنك وسط بين مهد الإسلام ومشرق نوره؛ وبين مولد الحضارة الغربية ومبعث العلوم العصرية ، فعليك مسئولية القارتين ، وعندك رسالة الثقافتين

فأما مسئولية آسيا والأقطار العربية فلا تخرجين منها يا مصر حتى تكوني قنطرة تعبر عليها إلى البلاد العربية تجارب أوربا وعلومها ونشاطها وكدحها في الحياة وجهادها للبقاء ، هنالك تقومين برسالتك ووظيفتك لهذه البلاد العزيزة التي ترتبطين بها برابطة دينية وروحية وثقافية وسياسية

وأما مسئولية أوربا فلا تخرجين منها حتى تبلغي رسالة الجزيرة العربية -- وهي الإسلام الذي احتضنته من زمان — إلى أوربا ، وحل المشاكل التي أعيت كبار المفكرين وأتعبت عظماء المشرعين ، وبذلك تؤدين واجبك المقدس نحو هذه القارة الأوربية التي استوردت منها شيئاً كثيراً من العلم والمصنوعات والمنتجات ، ونظمت عليها مدنيتك وحياتك تنظيما جديداً ، وتحسنين إليها أكثر مما أحسنت إليك وتصدرين إليها أفضل مما صدرت إليك

إنك يا مصر قد بنيت القناطر الخيرية فانتظم الري وازدهرت الزراعة وأخصبت البلاد ؛ وأريد أن تبني قنطرة خيرية أخرى هي أكبر القناطر في العالم وأنفعها ، تصل بين بحرين لم يزالا منفصلين ، وبين حضارتين لم تزالا متنافستين ، وبانفصالهما وتنافسهما شقي العصر الجديد ، فلو أنك وصلت بينهما وكنت قنطرة تتبادل بها القارتان خيراتهما ومحاسنهما؛ وفرت على الإنسانية جهوداً وأوقاتاً كثيرة وصنتها من الضياع كما أن قناطرك الخيرية وفرت على مصر مياها كثيرة ونظمت أمر الري

لقد كان حفر قنال السويس أكبر حادث فى التاريخ المصرى غير مجرى التاريخ وأحدث انقلابا فى السياسة والتجارة؛ ولكن من يستطيع أن ينكر أن شقاء الأمم الشرقية كان أعظم وأعظم من سعادتها ، وأنها لم تجن من السويس إلا عبودية واستعماراً . والعالم الآن فى حاجة إلى قنال آخر ، قنال التعارف الصحيح والتبادل المتوازن ، وإليك وحدك يامصر ، القيام بهذه المبرة العظيمة لمكانك الجغرافى وأهميتك السياسية وثروتك الثقافية ومركزك الروحى . تعلمين أن دولة لا تتزن ميزانيتها ولا تتحسن أحوالها الاقتصادية إلا إذا وجد توازن بين حركة التصدير والتوريد ، أو كان تصديرها أكثر من توريدها ، ولكننا فى الشرق نورد أكثر مما نصدر ، وكان السويس أكبر مطية من مطايا هذا التوريد ، فلا نريد قنطرة أو قنالا يكون معبر البضائع الأجنبية من أفكار وآراء وفلسفات وأخلاق إلى أعماق الشرق وأحشائه ، بل نريد قنالا يساوى بين التوريد والتصدير ، ويصدر أفضل ما عند الشرق الإسلامى من رسالة وعقيدة وخلق وعلم ، ويورد أحسن ما عند الغرب من منتجات ومصنوعات وتجارب واكتشافات ومرافق الحياة ، فكونى يا مصر ذلك القنال الأمين العادل الذى لا يسمح بالمرور إلا للصالح الفاضل

إن لك يامصر يدين ، تأخذى من الغرب ما فاق فيه من علم وتجربة فالحكمة ضالة المؤمن ، ومدى إليه يداً أخرى ، يد المساعدة والكرم ، وجودى عليه بما أنعم الله عليك من نعمة الإيمان وشرف الإسلام فذلك الذى لا يملكه الغرب ولا يستغنى فيه عنك ، وقد انتهى به إفلاسه فيه إلى ما ترين من فوضى وانحلال ، فتصدقى عليه بهذا الإيمان ورسالة الروح ، ولا تنسى أبداً أن اليد العليا خير من اليد السفلى

كونى يا مصر رسول الإسلام إلى الغرب ، واحملى إليه رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، تلك الرسالة التى حملها العرب إلى الأمة الرومية والأمة الفارسية فأنقذتهما من مخالب الموت وأفاضت عليهما ثوباً قشيبا من الحياة ولونا جديداً من النشاط ، وليس الغرب أقل حاجة إلى هذه الرسالة وهو فى دور التفكك وتنازع الموت والحياة من الأمة الرومية والفارسية إليها . وقديماً اختار الملوك وأصحاب الرسالة السماوية رسلا من عشيرتهم والأقربين إليهم ، ولك من إبراهيم وإسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم رحم ماسة وقرابة خاصة ليست لقطر من الأقطار الإسلامية بعد الجزيرة العربية

إن أوربا قد شاخت ونضجت كالفاكهة التى أدركت وضعف الغصن عن حملها ، فاستعدى يا مصر الإسلامية لتحلى محلها فى الزعامة العالمية وقيادة الأمم ، وما ذلك بعزيز ولا بمستحيل ، إذا تم استعدادك الروحى والخلقى والمادى . وإذا كانت أوربا قد احتفظت بالقيادة العالمية هذه المدة الطويلة وليست عندها رسالة عامة للانسانية ولا دعوة مخلصة لأمم العالم وعندها كل ما يضعف ثقة العالم بها من وطنية وعنصرية وتقديس للنسل الآرى وإدلال باللون الأبيض ونزعة تجارية واستعمار ، فكيف لا يرضى العالم بقيادتك وعندك الرسالة التى تضمن سعادة العالم كله ، ودين لا يفرق بين الأوطان والعناصر والألوان ؟

إحرصى يا مصر على رجولة أبنائك وأخلاقهم ، وصونى شبابهم وشرفهم ودينهم ومحتهم من أن يعبث بها العابثون أو يتجر بها المتجرون ممن يعيشون على أثمان الأعراض والأخلاق ، ويحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لتروج بضاعتهم وتزدهر تجارتهم ؛ أولئك هم أصحاب الروايات الخليعة والصور العارية والأدب المكشوف ، فإنك يا مصر فى محل الزعامة والقيادة للشرق الأوسط وفى طريقك إلى الزعامة والقيادة للعالم الإسلامى ، ولا تأتى الزعامة والسيادة إلا بعد الاستقامة والثبات فى مزالق الإنسان ، والنجاح البارز فى امتحان العفة وطهارة الأخلاق ، واذكرى قصة يوسف التى مرت على أرضك ، ووقعت بين سمعك وبصرك ، كيف ثبت فى الامتحان وكيف حافظ على دينه وعفته ، فكانت نتيجة ذلك الثقة والاعتماد والسيادة والملك ، واقرإى إن شئت « وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين » ؛ بل ولا حياة ولا شرف إلا بالرجولة والأخلاق ، فكيف وأنت فى ميدان القتال وساحة الجهاد فلابد أن تحفظى وصية قائدك الكبير سيدنا عمرو بن العاص وتذكرى ما قال لخلفائه فى أرضك « واعلموا أنكم فى رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم وتشوف قلوبهم إليكم وإلى داركم »

فكافحى يا مصر الوباء الخلقى الذى يقضى على حيوية الأمة أشد مما تكافحين وباء الكوليرا الذى يقضى على حياة بعض الأفراد ؛

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وطاردى كل من يحاول أن يزعزع العقيدة فى شعبك ، ويزلزل الإيمان ويفسد الخلق ، أشد مما تطاردين من ينشر الوباء أو يسبب الأمراض أو ينقل إلى أرضك المكروب ، فلم نسمع أن الأمة الرومية العظيمة ماتت وبادت بسبب وباء أو مرض، وأن اليونان اجتاحهم مرض من الأمراض ، ولكنا قرأنا فى التاريخ وشهدت أنت أن هذه الأمم كانت كلها فريسة التفسخ الخلقى والأمراض الاجتماعية ، فاحذرى يا مصر — صانك الله وحرسك — هذا المصير المؤلم

إن العالم العربى قد أحلك يا مصر من نفسه محلا رفيعاً ووضع ثقته فيك وفتح لك أذنيه وعينيه ، فاتقى الله يامصر فيمن ائتمنك ووثق بك فى نفسه وعقله ، ولا تصدرى إليه من أدبك ومطبوعاتك ما يرزأه فى إيمانه وأخلاقه وقوته المعنوية وروحه ، كما لا ترضين ولا ترضى كرامتك ومروءتك أن تصدرى إلى زبائنك من الدول والبلاد الحبوب المسمومة والفواكه الموبوءة ولا تقبلين أن يصدرها إليك أحد ، وصدقينى يا مصر العزيزة أن هذه الروايات الخليعة والأدب الماجن أفسد وأضر للأمة والحياة من الحبوب المسمومة والفواكه الموبوءة . انك زعيمة للعالم العربى فلا تغلبنك النزعة التجارية ولا تغرنك المنافع المؤقتة ، فلا يكون زعيما ولا يكون عظيما من يؤثر العاجل على الآجل ، والمنفعة الفردية على المنفعة الاجتماعية ، والأثرة على الإيثار

إنك يا مصر من أغنى بلاد الله ، ولست أعنى بالغنى خصب الأرض وكثرة الموارد ، وإنك لغنية فيها من غير شك ، ولكنى أعنى غناك فى المواد الخامة وهى الشعب الذى توفرت فيه المواهب والقوى ، خصوصاً ما يسكن منه فى أريافك، فهى المناجم التى لا تزال مدفونة، والمعادن التى لم تستخرج بعد ، هذا الشعب قوى الإيمان قوى الشخصية ، قوى الجسم ، فلو أنك أحسنت تعليمه وتربيته وأفدت من هذا الإيمان ووضعته فى محله لكان حارسك الأمين وجندك القوى وثروتك العظيمة

قد اختار الله لك يا مصر قارة من أوسع القارات وأكثرها مواد خامة هى القارة الإفريقية ولا يزال جزء كبير منها على سذاجته وفطرته ، ولا تزال فيها أمم على الجاهلية والوثنية ، وعلى الجهالة والضلالة، ولا تزال فيها أمم كاللوح الصافى يكتب الإنسان فيه ما يشاء ، وهذه الأجزاء من القارة وهذه الأمم خير حقل لجهودك وتربيتك، وخير أرض لزراعتك وغرسك ، فأرسلى إليها دعاتك المبشرين ورجالك المصلحين ، وعلماءك المرشدين وأبناءك المخلصين، يبلغونهم الدين ويتلون عليهم آيات الله ويعلمونهم الكتاب والحكمة ، وبذلك تنقذين بإذن الله نفوساً كثيرة من النار، وتخرجينها من الظلمات إلى النور ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، وتكتسبين قلوباً نقية وأرواحاً فتية وأجساماً قوية، ويكون ذلك خيراً لك من هذه الأمم والدول الغربية التى تخطبين ودها وتحرصين على صداقتها ، وهى لا تدوم على حال بل تجرى وتدور مع أغراضها المادية ومصالحها السياسية ؛ فيوماً هى معك ويوماً مع أعدائك ، وإذا كانت معك لم تكن بإخلاص وصدق ، وإنما هى المطامع والمصالح. وما أضعف الصداقة التى تقوم على المطامع والأغراض !

وأخيراً أريد أن أقول فى أذنك يامصر إن لله فى خلقه شؤونا وأنه أعظم غيرة من كل غيور وأنه لا يعطى نعمة دينه إلا من يعظمها ويجلها ويقدرها حق قدرها ، فإذا رأى منك استغناء عن الدين وما ينبئ عن احتقار لشأنه واستصغار لأمره وزهداً فى الإسلام ، وانصرافاً عن خدمته وتقصيراً فى أداء رسالته واعتزازاً لمبدأ غير الإسلام وتشرفاً بغير محمد عليه الصلاة والسلام استغنى عنك — على مآثرك السابقة وثروتك الضخمة ومدنيتك الفخمة — «سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» وجاء لخدمة الإسلام وقيادة الأمم الإسلامية بأمة لم تخطر منك على بال تعتز بالدين وحده وتتشرف برسالة الإسلام وتتشبع بحب محمد عليه الصلاة والسلام وتلتهب غيرة دينية وحماسة إسلامية وتجاهد فى سبيل الله ولا تخاف لومة لائم ، وإن الله تعالى حذر العرب الأولين وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » وقال للمسلمين العرب « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » ولله جنود السماوات والأرض ، وفى كنانة الإسلام سهام لم يرها أحد ولا تخرج إلا فى وقتها . ومن يدرى فلعل شمس الإسلام تطلع من الشرق وهذه أمم إسلامية فتية على سواحل المحيط الهندى وفى جزره تتحفز للوثوب وتتهيأ لقيادة العالم الإسلامى ، فاحتفظى يا مصر العربية بمكانتك ومجدك ولا تأمنى دورة الأيام ولا تأمنى

أدب الشتاء

للاستاذ محمد سيد كيلانى

حتى إذا ما أقبل الشتاء جاءتك منه غمة غماء
« ابن وكيع التنيسى »

يعانى الناس فى فصل الشتاء كثيرا من الأهوال والشدائد. وقد كان شعور القدماء بهذه الشدائد أعظم وبخاصة الفقراء منهم. وسكان الأرياف ما زالوا يلاقون من بلاء الشتاء ما كان يلاقيه أسلافهم من قبل. لذلك اعتبروه عدوا لدودا وخصما عنيفا. وشبهوه بجيش جرار أغار عليهم بعساكره مشاة وفرسانا. فعواصف وأنواء، ورياح وزوابع، وأمطار وسيول، وغيوم بعضها فوق بعض، وبرق ورعد، وبرد وثلج. قال القاضى التنوخى:

أما ترى البرد قد وافت عساكره
وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
والأرض تحت ضريب الثلج تحسبها
قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا

* * *

وقد تبارى الشعراء والكتاب فى وصف مظاهر الطبيعة فى هذا الفصل واخترعوا المعانى الجميلة وأتوا بالصور الرائعة، ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا قالوا فيها شعرا ونثرا. قال أبو تمام وهو بخراسان:

ما للشتاء ولا للصيف من مثل
يرضى به السمع إلا الجود والبخل
أما ترى الأرض غضبى والحصى قلقا
والأفق بالحرجف النكباء يقتتل
من يزعم الصيف لم تذهب بشاشته
فغير ذلك أمسى يزعم الجبل
غدا له مغفر فى رأسه يقق
لا تهتك البيض فوديه ولا الأسل

فالشاعر هنا قد شخص الطبيعة وأضفى عليها ثوبا من الحياة والنشاط؛ فالأرض هائجة ساخطة، والحصى لا يستقر على حال فهو دائم الاضطراب، والأفق يتضارب برياح عاتية، والجبال قد اكتست بطبقات كثيفة من الثلوج. ثم حدثنا أبو تمام عن أثر البرد فى الضلوع والأحشاء والكلى. وكان قد عانى من أهواله بلاء كبيرا. قال:

من كان يجهل منه جد سورته — فى القريتين وأمر الحق مكتهل
فما الضلوع ولا الأحشاء جاهلة — ولا الكلى أنه القدامة البطل

وقد بلغ شعور أبى تمام بشدة البرد أنه بكى على ذهاب الصيف بكاء مرا. قال:

عدل من الدمع أن يبكى المصيف كما
يبكى الشباب ويبكى اللهو والغزل

وقد كانت رحلته إلى خراسان دافعا له على وصف مظاهر الطبيعة القاسية فى هذا الفصل. وقد شبه الشتاء بحيوان قوى مخيف وادعى أن ممدوحه ضرب هذا الحيوان ضربة فلت من غربه وكسرت من حدته، وجعلته ذلولا سلس القياد، قال:

فضربت الشتاء فى أخدعيه — ضربة غادرته قودا ركوبا

* * *

ووجد الشعراء والكتاب فى الأمطار والسيول مجالا للقول، وميدانا فيه يتسابقون ويأتون بكل معنى طريف. وقد صور لنا ابن الرومى ما فعلته به الأمطار وهو سائر فى الطريق فقال:

لقيت من البر التباريح بعدما
لقيت من البحر ابيضاض الذوائب
سقيت على رى به ألف مرة
شرقت لبغضيها بحب المجاذب
إلى الله أشكو سخف دهرى فإنه
يعابثنى — مذ كنت — غير مطايبى

مكر الله « فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون »

هذه تحيتى إليك يا مصر العزيزة فتقبليها، وهذه آمالنا فيك فحققيها، وكلمة مرة فى الأخير فتحمليها، وهذه معذرتى إليك فاقبليها، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

أبو الحسن على الحسنى الندوى
(نزيل مصر) القاهرة

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أبى أن يغيث الأرض حتى إذا ارتمت
برحلى أتاها بالغيوث السواكب
سقى الأرض من أجلى فأضحت مزلة
تمايل صاحيها تمايل شارب

واستمر الشاعر فى هـذه القصيدة فصور لنا حاله وقد بللته الأمطار حتى أصبح كالغريق . وذكر لنا أنه التجأ إلى خان ليستريح من بلاء هذا المطر الغزير وليظفر بالدفء . ولكنه لم يجد بغيته فى هـذا الخان لأن الأمطار قد أتلفته وجعلته عرضة للسقوط . فقضى به ليلة فى خوف وجوع ، إذ كان سقف الخان قد أثقلته مياه الأمطار فأضحى مبعثا للرعب بصريره الذى يشبه صرير الجنادب . ولما انقطعت الأمطار هبت ريح صرصر عاتية حثت التراب والحصى فى الوجوه . وهكذا أصبحت الحياة كما صورها ابن الرومى جحيما لا يطاق . وفى هذه القصيدة من الألم والتبرم والسخط ما لا يخفى . فالشاعر يشكو مر الشكوى من دهره الذى يعبث به ويسومه عذاب الهون

وقد تبارى أدباء الشام فى وصف ما أحدثته الأمطار والسيول ببلادهم ، وما سببته من الخسائر والتلف فى الزرع والضرع ، وما فعلته فى الطرق من التخريب والتدمير ، وما ترتب على ذلك من سوء الأحوال الاقتصادية والصحية ، وما تعرض له الناس من الهلاك . فانظر إلى هذه الصورة المؤثرة وهى من رسالة لأحد الكتاب : « .. أما المساكن فأهلها مساكين ، وأفواههم من الحزن مطبقة فما تفتحها السكاكين . قد انتبذ كل منهم زاوية من داره ، وتداخل بعضه فى بعض لتضمه بقعة على مقداره ، هربا من توقيع أكف الوكف ، وخوفا من ركوع الجدار وسجود السقف »

وقال ابن المعتز :

روينا فما نزداد يارب من حيا   وأنت على ما فى النفوس شهيد
سقوف لبيتى صرن أرضا أدوسها   وحيطان بيتى ركع وسجود

فالناس فى الشتاء كانوا عرضة للهلاك . فربما فاجأتهم الأمطار الغزيرة فى أثناء سفرهم وقطعت عليهم الطرق وتعذر على القوافل السير فيتلفهم الجوع والبرد ويموت أكثرهم من جراء هـذا . والمقيمون فى المدن لا يسلمون من شر الأمطار . فربما خرت عليهم سقوف المنازل فجأة وهم نائمون فيقضى عليهم . وقد يحبسون فى دورهم أياما حتى تجف الطرق وتصلح ، فلا عجب إذا ساءت أحوال المعيشة إلى حد كبير . وقد ظهر أثر هذا فى الأدب بشكل واضح ، فرأينا أدبا لحمته وسداه السخط والتبرم بالحياة . أما المتصوفة فرأوا فى هذه الأمطار والسيول عقوبة إلهية امتحن الله بها الناس لمعصيانهم وابتعادهم عن الصراط المستقيم . وفى ذلك يقول ابن الوردى :

إن المصائب بالأقدار كائنة
لكن على حسب الأقدار تحتسب
عجبت منى ومن غيرى تشوفنا
إلى ازدياد حياة كلها تعب
وإن دهمنا بسيل أو بنوع أذى
كالنار والثلج قلنا ما هو السبب
أقسمت بالله لولا حلم خالقنا
لكان من عشر ما نأتى به العطب
ودهرنا أى دهر فى تقلبه
قد هان فيـه التقى والعلم والأدب

فالمتصوفة كانوا يتخذون من هـذه الأمطار الغزيرة التى يبتلى بها الناس فى هذا الفصل وسيلة للوعظ والإرشاد ، والنصح والتحذير

* * *

ووصفوا الغيوم وما تحدثه فى الجو حين تحجب الشمس والقمر والنجوم . وأتوا فى ذلك بكثير من الصور والمعانى الجميلة . قال أحد الشعراء :

لا يوحش الله من شئ يقال له   شمس النهار فما تبدو ولم تعد
أما النجوم فشئ كان فى زمن   مضى حميدا فقد ولى ولم يعد

وهذا من المبالغات العجيبة . فالشاعر هنا يتحدث عن شئ يقال له الشمس وعن شئ يقال له النجوم . وذلك لأن الناس لطول عهدهم بالغيوم أضحوا لا يعرفون من أمر هذه الكواكب قليلا أو كثيرا

وهـذا شاعر يصور النجوم حين تظهر من خلال الغيوم فيقول :

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها   در على أرض من الفيروزج

RETRO NEWS

يلمعن من خلل السحاب كأنها … شرر تطاير عن يبيس العرفج
والأفق أحلك من خواطر كاسب … بالشعر يستجدي اللئام ويرتجي

لقد تنافس الشعراء والكتاب في اختراع الأوصاف والتشبيهات، وصوروا هذه الظاهرة الطبيعية تصويرا لا تنقصه ريشة الفنان الموهوب. انظر إلى هذا الشاعر حين يقول:

والبدر يستر بالغيوم وينجلي … كتنفس الحسناء في مرآتها

* * *

وكانوا ينتهزون فرصة تلبد الجو بالغيوم ويجعلون من هذا وقتاً مناسباً للهو والعربدة، فيعقدون مجالس الخمر والغناء. وتلك عادة عرفت عند العرب منذ العصر الجاهلي. قال طرفة

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الطراف المعمد

وقال الصنوبري:

الجو بين مضمخ ومضرج … والروض بين مزخرف ومدبج
والثلج يهطل كالنثار فقم بنا … نلهو بربة كرمة لم تمزج
ضحك النهار وبان حسن شقائق … وزهت غصون الورد بين بنفسج
فكأن يومك من غلالة فضة … والنور من ذهب على فيروزج

والشواهد على ذلك كثيرة. ومنها نرى أنهم كانوا في أوقات الغيوم والأمطار ينشطون لتعاطي الشراب وسماع الغناء. ولا يخفى أنه عقب سقوط الأمطار تصفو الطبيعة صفاء تاما وترق إلى حد بعيد، فتستولي على الإنسان مشاعر خاصة لما يرى من مظاهر الجمال الطبيعي في الكون ويمتزج بالطبيعة امتزاجا كليا. وكأنه بتعاطي الخمر وسماع الغناء يريد أن يشارك الكون في الصفاء

* * *

ووصفوا البرد وشبهوه بالدر. قال ابن حمديس الصقلي

نثر الجو على الأرض برد … أي در لنحور لو جمد
لؤلؤ أصدافه السحب التي … أنجز البارق منها ما وعد
منحته عاريا من نكد … واكتساب الدر بالغوص نكد
ذوبته من سماء أدمع … فوق أرض تتلقاه نجد
فجرت منه سيول حولنا … كثعابين عجال تطرد

وهذه القصيدة الطويلة تعتبر من عيون شعر ابن حمديس في الوصف. وذلك لما حوته من الصور الرائعة والأوصاف الجميلة والمعاني اللطيفة. فقد وقف الشاعر أمام البرد وأطال الوقوف. فالبرد لو جمد لصار كالدر الجميل الذي تتزين به نحور الحسان. وهو كاللؤلؤ. وإذا استقر على الأرض وذاب تكونت منه سيول ملتوية كالثعابين التي تزحف مسرعة هربا ممن يطاردها

وقد تناول ابن خفاجة الأندلسي البرد في شعره فقال:

يارب قطر جامد حلي به … نحر الثرى برد تحدر صائب
حصب الأباطح منه ماء جامد … غشى البلاد به عذاب ذائب
فالأرض تضحك عن قلائد أنجم … نثرت بها والجو جهم قاطب
فكأنما زنت البسيطة تحته … فأكب يرجمها الغمام الحاصب

لم يقف ابن خفاجة أمام البرد طويلا كما وقف ابن حمديس. فهو عنده حلية لنحر الثرى أو قلائد من النجوم. ثم نظر إلى ما أصاب الناس من جراء سقوط هذا البرد. ثم أتى بصورة دينية فشبه الأرض بامرأة ارتكبت فاحشة فما كان من الغمام إلا أن أقام عليها حد الرجم، وأرسل عليها حاصبا من البرد. فالفرق واضح بين نظرة ابن حمديس للبرد ونظرة ابن خفاجة. فابن حمديس أعجب بمنظر البرد فوقف يصور لنا ببيانه صورة شعرية جميلة. أما ابن خفاجة فاعتبر البرد نقمة وعقابا رمته الغيوم على الأرض

* * *

ووصفوا تساقط الثلوج على الأشجار والزروع، وجاءوا في ذلك بصور لطيفة جميلة. ومثال ذلك قول أحدهم:

نظرت إلى أشجار جلق فوقها … ثلوج أراها بالبروق تلوح
فشبهتها قضبان فضة اكتست … وقابلها عند الغداة صبوح
ومن تحتها الأوراق خضر كأنها … زمردة تغدو بنا وتروح
ومن بينها النارنج كالذهب الذي … هواه به كل النفوس تبوح

فانظر إلى هذا المصور الماهر الذي أمسك ريشته وراح يضفي الألوان المناسبة على كل جزء من أجزاء تلك الصورة. فالنارنج كالذهب، والأوراق الخضر كالزمرد، والأغصان كقضبان من الفضة

* * *

ووصفوا الرعد والبرق. فتراهم أحيانا يشبهون الرعد بامرأة ثاكلة نادبة. وأحيانا يشبهونه بالأسد حين يزأر مهددا بالويل والثبور. ويشبهون وميض البرق بالضحك، أو بالسيوف، أو

RETRO NEWS

أم عمـــارة . . .

« ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟ ! »
محمد رسول الله

للأستاذ محمد محمود زيتون

(١)

امرأة عربية مسلمة من طراز نادر ، يحق للمرأة الحديثة أن تقف طويلا على معالم حياتها ، وتتأمل مشاهد جهادها ، وتتبصر عوامل العظمة التى جعلت منها عضوا بارزا فى سجل الخلود

تلك هى أم عمارة : نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، وزوجها زيد بن عاصم بن كعب ، وابناها حبيب وعبد الله

كان لأم عمارة مؤهلات المجد والكمال ، ومستندات الحسب والنسب ، فهى من بنى النجار ، وما أدراك من بنو النجار !

بنو النجار أخوال محمد رسول الله أى أخوال جده عبد المطلب سيد العرب ، وعمدة المكارم فى الجزيرة ...

بنو النجار الذين نزلت بهم آمنة ومعها محمد اليتيم الذى لم يتجاوز من عمره ست سنوات ، وهنالك رأى الزروع والضروع والقصور والآبار ...

بنو النجار الذين نزل بهم النبى المهاجر من مكة فدعوه إليهم حيث المنعة والعدد والعدة والحدائق ..

بنو النجار الذين خرجوا إليه رقاق القلوب ، يقول غلمانهم:

طلع البـــدر علينا من ثنيـات الوداع

وتقول جواريهم وفى أيديهن المعازف والدفوف :

نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمـــد من جار

فيقول لهن : أتحببننى ؟ فيقلن : نعم . فيقول : الله يعلم أن قلبى يحبكن

بنو النجار الذين اصطفاهم النبى ليسترضع فيهم ابنه إبراهيم ، واءتمن على رضاعته أم بردة ...

بنو النجار الذين كانوا للنبى أنصارا ، أولئك الذين رقت مشاعرهم ، وأشرقت أساريرهم ، ونعمت نساؤهم بالجمال والكمال ، وعرفن بالظرف والرقة ، والغزل والطرب ...

بنو النجار الذين قال النبى فيهم « خير دور الأنصـار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث ، ثم بنو ساعدة ، وفى كل دور الأنصار خير »

فى هذه الأجواء العـاطرة بالمرح والنعيم ، وفى تلك الأرجاء الحافلة بالبطولة والرجولة ، وفى بيت بنى مازن ، نشأت أم عمارة ، وكانت من ربات البيوت اللائى أفضن على الأزواج والأولاد من إيمانهن بالله ورسوله ، فاستنارت القلوب ، وارتفعت الجباه ، بما دعا إليه نبى الإسلام من توحيد الله ، واتحاد العباد

وكانت أم عمارة إحـدى اثنتين من نساء يثرب جاءتا فى الحجيج إلى مكة قبل الهجرة ، وبايعتا النبى فيمن بايعه ليلة « العقبة الـكبرى » وبالها من ليلة مشهودة ، انبثق من حواشيها السود ، طلائع النور فى يثرب الفيحاء

وليس من الهين على التـاريخ أن ينسى أم عمارة وأم منيع وهما اللتان ظفرتا ببيعة النبى ، فقد أخذ عليهما من غير مصافحة ، وأقرتا له فقال لهما : اذهبن فقد بايعتكن

بشريط من الذهب . وقد شبه ابن حمديس الرعد بالحادى يسوق الغمام أمامه كما تساق الإبل . قال :

أرق الأجفان رعـد صوته كهدير القرم فى الشول صغد
بات يجتاز بأبكار الحيـا بلدا يرويه من بعـد بلد
فهو كالحـادى روايا إن ونت فى السرى صاح عليها وجلد

* * *

وقد تتناول أحدهم التقلبات الجوية فيشبهها بأخلاق الملوك التى لا تدوم على حال . ومثال ذلك قول القائل :

ويوم كأخلاق الملوك ملون فصحو ودجن ثم طل ووابل
كذلك أخلاق المـلوك محبة وبغض ومنع بين ذاك ونائل

وهـكذا نجد عوامل الطبيعة فى الشتاء تحرك الخواطر ، وتفتق الأذهان ، وتثير فى النفس الإحساس الـكامن والشعور فتزداد صلة الإنسان بالـكون . وكانت هـذه المظاهر الطبيعية المختلفة وحيا للشعراء والـكتاب ، وقد وجدوا فيها ميدانا خصبا فأضافوا إلى الأدب الوصفى ثروة طائلة

« يتبع » محمد سيد كيلانى

RETRO NEWS

وذهبنا لتمهيد النفوس للبشارة المحمدية الصافية ، ولاستقباله يوم يقدم المدينة مهاجرا من قريش التى أخرجته من مكة ، ولولا أن أخرجوه لـكان له المقام الدائم فى بلد به بيت الله الحرام ، فهو لذلك أحب البلاد إليه ، وألصق الأوطان بجلده ، وأعمقها أثرا فى لحمه ودمه

وطلع البدر على يثرب من ثنيات الوداع ، ونزل بدار « أبى أيوب الأنصارى » وتوافد المهاجرون أرسالا من مكة ، وأخذ كل أنصارى يستضيف أخاه المهاجر حتى ليكاد أن يشاطره ماله ، وينزل له عن إحدى زوجتيه حبا وكرامة ، ولم تنقطع جفان بنى النجار خاصة والأنصار عامة عن منزل رسول الله . تطعم منها ويطعم البائس الفقير من أهل الصفة

يالها من أريحية تهز المكارم العلية فى نفوس الأنصار رجالا ونساء ، شيبا وشبانا ، سواء فى ذلك الأوس والخزرج ، وقد اعتصموا بحبل الله « ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » وانقلبوا بعد العداوة والضراوة إخوانا وأحبابا ، ورفت على صدورهم نعمة الإسلام ، وتضوعت بين أعطافهم رياحين الإيمان

فى بيت من تلك البيوت ، كانت شعلة الإيمان أشد توهجا ، وأنصع بريقا ، وكلما توالت الأيام ، اتسعت آفاق الدعوة ، وانتشرت أقطار الخير ، على الرغم مما كان يبديه اليهود ، ويخفيه المنافقون ، وترجوه قريش

ولعل هذا الثالوث المعادى ، كان العامل الأول فى ازدياد عدد الأنصار ، واتقاد جذوة الإيمان ، واستعداد الكتائب لكل طارئ ، وهم الذين بايعوا نبيهم على العسر واليسر والمنشط والمكره وقول الحق ولو كان مرا ، لا يخشون فى الله لومة لائم ، ولا ينازعون الأمر أهله

أيقن الانصار أن قدوم النبى عليهم إنما هو فاتحة عهد جديد لهذا الدين الذى جاء ليشق بالمهاجرين والأنصار طريق الجهاد ، وأنها لإحدى الحسنيين : نصر دين الله ، أو استشهاد فى سبيله ، وكان ما كان من أمر النبى فى غزوة بدر ، حيث انتصر المسلمون وهم قلة فى العدد والعدة

جاءت أم عمارة يوما تقول لرسول الله : ما أرى كل شىء إلا للرجال وما أرى للنساء شيئا . فتلا عليها قول الله تعالى « إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما »

ولزمت أم عمارة غرز نبيها الكريم ، وكانت امرأة ضابطة جلدة ، قوامة ، لها من النفوذ والتأثير فى بيتها وأهلها وجاراتها وصواحبها ما جعل الناس يتحدثون عنها كلما ذكروا خير نساء الأنصار ، والسابقات منهن إلى الإسلام

ولم يكن ليفوت أم عمارة أن توثق صلتها بأهل البيت ، بيت النبى الكريم ، لترى عن كثب كيف تعمل فاطمة الزهراء بنت رسول الله ، وسيدة نساء أهل الجنة ، فاطمة البتول العابدة الزاهدة ، ولترى فيها المثل الأعلى للمرأة المجاهدة بنفسها فى سبيل الله .. ولتشهد مع هذا كله أمهات المؤمنين ، وما ينعمن به عند الرسول الكريم من رعاية وعناية ، وما يسعدن به دون النساء من علوم الدين على يدى رسول هذا الدين

واستحوذت على أذهان نساء يثرب فكرة أخذت عليهن كل سبيل ، فما وجدن عنها منصرفا ، ولا أردن عنها متحولا ، ومرت هذه الفكرة بينهن غاديات رائحات ، فأصبحت حديث الصباح والمساء ، وكلما رأين رجالهن يدرجون فى مراقى الجهاد سراعا ، استصغرن عيشهن هذه الضيقة ، وكادت قلوبهن تطفر من أقفاصها لتنطلق كالسهام فى ميادين الجهاد

هذه أسماء بنت يزيد الأنصارية تسأل رسول الله فتقول :

يا رسول الله : إن الله بعثك إلى الرجال والنساء ، وآمنا بك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم ، وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا لهم أولادهم ، أفنشاركهم فى الأجر يا رسول الله ؟ ؟

عندئذ التفت النبى بوجهه إلى أصحابه من حوله ، وقال : هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه ؟ قالوا : بلى يا رسول . فقال لها : انصرفى يا أسماء ، واعلمى بأنك من

RETRO NEWS

النساء ، إن حسن تبعل (ملاعبة) إحداكن لزوجها ، وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال »

وانصرفت أسماء وهى تهلل وتكبر ، استبشارا بما قال لها رسول الله ، حيث لا زيادة لمستزيد . وترامى حديث أسماء إلى أسماع حزب النساء ، فكان لهن من هدى الرسول نور يسترشدن به فى هذه الحياة الاجتماعية ، التى تزخر بالحيوية ، وتفيض بالنشاط على غير ما كان معهودا فى المدينة من قبل ، بل ما كان أبعد نساء يثرب عنه ، قبل أن تشرق عليهن شمس الإسلام ، وقبل أن ينقشع الوخم والوباء عن الناس ، ولولا دعوة النبى لها ما طاب بها مقام ، ولا لذ فيها معاش

وأرادت أم المؤمنين عائشة أن تظفر بتصريح من زوجها النبى الكريم علها أن تأتى حزب النساء بجديد ، يضاف إلى ما يشغل بالهن من أمر « جهاد المرأة » ، فسألته ليأذن لها فى الجهاد فقال : جهادكن الحج » وسألته غيرها من أمهات المؤمنين عن الجهاد فقال : نعم الجهاد الحج

هذا وفى رأس أم عمارة فكرة تكاد أن تنفجر ولكنها تستبقيها إلى حين ، وفى صدرها وثبة إلى هدف كريم ، وما كان أحرصها على الاستئثار به دون غيرها .. إنها آمنت وصدقت كل ما جاء على لسان النبى من القرآن والسنة . وهى امرأة من النساء وما قاله النبى لهن إنما يصدق عليها ، فلا مفر من تسكين نزعتها المدوية بين جوانحها ، ولا مناص من الإذعان — كسائر النساء — لأوامره ونواهيه ، ومن قبلهن أمهات المؤمنين ، وهن ما هن شرفا ومكانة

ولكن أم عمارة قد أصرت إصرارا على أن تحمل السلاح وتنتظم فى الصفوف ، وتجاهد مع المجاهدين . فهل خرجت بذلك عن طوع القيادة ؟ . وهل خالفت عن أمر قائدها الأعلى ؟ .. كلا وما كان لها أن تفعل ، ولكنها ذات امتياز على سائر النساء حتى أزواج النبى منهن ، لأنها صاحبة عهد مع رسول الله منذ العقبة الكبرى ، وهو الذى بايعها على الجهاد ، فما ينبغى لها أن تنقض البيعة وإن كان للنساء فى تصريحات النبى ذريعة للخروج من باب الجهاد ..

أفهل وقر فى الأذهان أن بيعة العقبة أصبحت — ولو بالنسبة لأم عمارة وأم منيع — غير ذات موضوع . أم أنها استنفدت أغراضها ، وفقدت صلاحيتها منذ هاجر النبى إلى المدينة، واستقر بها ، وقال لعائشة وأم عمارة وأسماء ما قال من إعفاء النساء من فريضة القتال ..؟

الحق أن القتال كره للرجال ، ومع ذلك فقد كتبه الله عليهم ، ومن يدرى لعله يكون لهم خيرا . . من هذا الباب دخلت أم عمارة وحدها ، بعد أن صممت تصميما تاما على الجهاد مع رسول الله ، ولديها من المبررات ما يسند رأيها إذا احتدم الجدال

عرفت أم عمارة أن جهاد النساء ليس واجبا ، فلم لا يكون تطوعا ، وها هى قريش بقضها وقضيضها ، وخيلها وخيلائها قد غادرت مكة ليس بها داع ولا مجيب ، تحارب الله وتحاد رسوله ، ليكون لها يوم بيوم بدر ، وهذا أبو سفيان قد استخف قومه فأطاعوه

وترامت الأنباء إلى النبى ، فأعد لهم من القوة ومن رباط الخيل ما استطاع ، ونادى المنادى للجهاد فتقاطر المسلمون إلى الصفوف كأنهم بنيان مرصوص : منهم الغلمان أمثال رافع بن خديج وسمرة ابن جندب وأبو سعيد الخدرى ، وغيرهم ممن عرفوا بالرماية والمصارعة على حداثة أسنانهم ، ومنهم عائشة وأم سليم وقد تطوعتا لنقل الماء على متونهما لتفرغاه فى أفواه القوم ، ومنهم الكهول الذين تاقت نفوسهم إلى الاستشهاد فى سبيل الله كاليمان حسيل ابن جابر ورفاعة بن وقش ولم يقبلا أن يبقيا مرفوعين فى الآطام مع النساء ، ومنهم عمرو بن الجموح الذى أخذ يعدو إلى رسول الله ومن خلفه بنوه يصدونه وقد أعفاه الله من الجهاد لأنه أعرج ، أما هو فقد أراد أن يطأ بعرجته فى الجنة . ومنهم حنظلة الذى لم يبت ليلة عرسه إلا ليصبح على جنابة ، فما أن سمع الهيعة حتى طار إليها ليكون غسيل الملائكة بين السماء والأرض ، واصطفوا عند (أحد) ظهورهم إلى الجبل

أفكان يهون على أم عمارة أن ترى هؤلاء وهؤلاء ، وتقف هى من خلف الصفوف ، والأمر يومئذ جد لا هزل ، وقد لزم كل من المجاهدين والمجاهدات المكان الذى أمر به ، وحذرهم النبى ألا يبرحوا أماكنهم ، وأمرهم بأن يحموا ظهره وإلا كرت عليهم قريش بخيلها تحت أمرة خالد بن الوليد

ودارت رحى القتال ، وحمى الوطيس، واختلط الحابل بالنابل ،

RETRO NEWS

وانقض المسلمون إلى الغنائم فتخلوا عن أماكنهم فانكشف النبي لعدوه ، فكروا عليه كرة واحدة . وما إن رآهم يغشونه حتى نظر إلى من حوله وقال : من رجل يشرى لنا نفسه ؟ فقام زياد بن السكن فى خمسة من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ، رجلا ثم رجلا ، يقتلون من دونه حتى كان آخرهم زياد فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه

وانفض المسلمون من حول النبي ، وتركوه قائماً ، فأقبل ابن قمئة وقد اختصر حرابه ، وانقضى سهامه ، وجعل يقول : دلونى على محمد ، فلا نجوت إن نجا . ونساء قريش يذمرن الرجال ، ويضربن الدفوف ، وبنو عبد الدار يخشون أن يسقط اللواء منهم فلا يرتفع لهم رأس فى قريش أبداً ، وهم لذلك يستجيبون لهذه الراجزة هند بنت عتبة وصواحبها ، وهن مقبلات مدبرات ويقلن:

ويهاً بنى عبد الدار ويهاً حماة الأدبار ضرباً بكل بتار
نحن بنات طارق نمشى على النمارق مشى القطا البوارق
والمسك فى المفارق والدر فى المخانق أن تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

والتحم القتال ، وقد أصعد المسلمون لا يلوون على أحد ، والنبي يقول لهم :

أى عباد الله ! أخراكم !

ولكن ذهبت دعوته أدراج الرياح ، وإن كان بعض الناس قد أحدقوا بالنبي ، ونثروا كنائناتهم بين يديه ، وأبو طلحة الأنصارى يقول : وجهى لوجهك فداء يا رسول الله . ثم يرمى أشد ما يكون الرمى ، ويصرخ فى القوم فكأنه زئير الأسد تتجاوب أصداؤه فى جوانب الغاب ، ولذلك قال النبي وقد سمع صوته يجلجل . « صوت أبى طلحة فى الجيش خير من أربعين رجلا » وكان حول النبي سعد بن أبى وقاص ، وسهل بن حنيف وأبو دجانة ، وقد اعتصب بالموت الأسود وزيادة بن الحارث الذى أخذ يرمى دون نبيه حتى مات شهيداً

ونادى عدو الله بن قمئة فى الناس : إن محمداً قد قتل .. وإذا بالناس قد انتثروا من الحرب كما تنتثر الحبوب من بين شقى الرحى ، وهى تدور فى يد شيطان رجيم ، ويستوقفهم مصعب بن عمير فيقول لهم : اثبتوا ، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً

أقمأك الله يا ابن قمئة ، وكبك فى النار يا أبا عامر ، وشلت يداك يا عتبة . . أهكذا يشج وجه رسول الله ، وتدخل حلقتا المغفر فى صدغيه ، فينزعهما أبو عبيدة بأسنانه ، فتنكسر رباعية النبي وتشق شفته ، ويسيل الدم على وجهه ، فيمسحه بن عمه وختنه على ، ويتأثر النبي فيقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، ويتنزل عليه جبريل الأمين بقول رب العالمين :

« ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »

ويتفقد كعب بن مالك نبيه فى هذه الغمرة ، فيراه بمحمد الله على غير ما يدعى عدو الله ، فيتلفت إلى المسلمين ، يبشرهم بأن نبيهم لا يزال على قيد الحياة ، فيشير النبي إليه أن أنصت ، ثم تعتمل القوافى فى وجدان شاعر النبي إذ يرى الكفار يظهرون الشماتة ، وما تخفى صدورهم أكبر ، فينبرى لهم ويقول :

إن تقتلونا فدين الله فطرتنا والقتل فى الحق عند الله تفضيل
وإن تروا أمرنا فى رأيكم سفها فرأى من خالف الإسلام تضليل

أين أنت فى هذه المعمعة الدائرة يا أم عمارة ؟

(للكلام بقية) **محمد محمود زيتون**

ظهر الجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة

والاجتماع والقصص

للأستاذ احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

نفوس عراقية ثائرة

الأستاذ حمدى الحسينى

١ — الشيخ عبدالمحسن الكاظمى — طيب الله ثراه — شاعر عربى استقلالى . نشأ فى بغداد فاشتغل فيها بالتجارة ثم بالزراعة ، فلم ينجح فى كلا العملين فتوجه نحو الأدب وكل ميسر لما خلق له . فطالع كتب الأدب وحفظ من الشعر القديم اثنى عشر ألف بيت فعرف فضله ونبه ذكره . وأخذ يفكر فى العرب والمسلمين ، وماهم عليه من الخضوع والذل ، حتى قدم السيد جمال الدين الأفغانى إلى بغداد منفيا من حكومة إيران فالتقى به الكاظمى وعقدت الصداقة والمبادئ بين قلبيهما . وما كاد الأفغانى ينفى من بغداد حتى شعر الكاظمى بأن الخطر يقرب منه لأنه صديق الأفغانى ولأنه يناضل الحكومة العثمانية على نور القضية العربية . فاضطر أن يغادر بغداد ويتنقل فى البلاد الإسلامية حتى ألقى عصا تسياره فى مصر ، وجعلها دار إقامته ، ولا مس قضيتها الوطنية بزعامة سعد ملامسة قوية حارة ، ونظم فيها القصائد الكثيرة العامرة ، ولم يخرج منها إلا إلى بعض الأقطار العربية المجاورة . وقد زار فلسطين وشرق الأردن بعد الحرب العالمية الأولى ، فأقام بيننا فى القدس مدة قصيرة رأينا خلالها من أدبه الجم ما ملأ النفوس إعجابا ، ومن عواطفه الوطنية ما أفعم القلوب سرورا وطربا . مما دعا العرب فى فلسطين أن يقيموا له بعد وفاته حفلة تأبين كبيرة فى مدينة يافا دعوا إليها عدداً من أهل الفضل فى البلاد العربية . وقد تكلم فى هذه الحفلة نخبة من عارفى فضل الكاظمى والمعجبين بشعره ووطنيته وتضحيته ، منهم المرحومان إبراهيم عبد القادر المازنى وإسعاف النشاشيبى والأستاذان أسعد داغر وعجاج نويهض وكاتب هذه السطور وغيرهم

فالكاظمى يعد من شعراء القومية العربية والقضية الاستقلالية . وأما النبع الذى يفيض على شعره الوطنى بالقوة فهو المبدأ القويم الراسخ . والكاظمى كان منفرداً بين شعراء العرب والمعاصرين فى القدرة على نظم المطولات ارتجالا . وأما أخلاقه الشخصية فالفضيلة بكل معانيها ، ولعل الإباء وعفة النفس هى أقوى أخلاقه وهى من أقوى أسباب بؤسه وشقائه فى حياته . ولنسمع الآن الكاظمى يخاطب حرية العرب المسلوبة ويتودد لهذه الحرية حتى تعود إلى البلاد العربية المشوقة لجمال طلعتها

يا حبذا يوم الجمال وحبذا يوم الوصال وأجره المكسوب
يوم يعود لنا به استقلالنا ويرد فيه حقنا المغصوب
حشا م نحتمل المذلة طوعا ولنا بآفاق البلاد وثوب

ولنسمع هذه القطعة القوية من شعره :

سيروا نذب عن الحمى ونرد عنه المستبدا
نحمى حمى أوطاننا ونصونها غوراً ونجدا
ونرد عنها من عدا ظلما عليها أو تعدى
أيروق لى عيش أرى فيه الكريم الحر عبدا
وإذا نظرت إلى الهوا ن رأيت طعم الموت شهدا
إن لم تكن تجدى الحيا ة بعزها فالموت أجدى

٢ — السيد محمد رضا الشبيبى ، شاعر عراقى بارز الشخصية ، وقطب من أقطاب الحركة الفكرية والنهضة الوطنية فى العراق . وهو فوق هذا ذو ثقافة إسلامية عالية ومقام اجتماعى رفيع . قرأنا طائفة من شعره فرأينا القوة تتدفق والوطنية تتألق

خسرت صفقتكم فى معشر شروا العار ، وباعوا الوطنا
ضيعوه ولو اعتاضوا به هذه الدنيا ، لغلت ثمنا
يا عبيد المال خير منكم جهلاء يعبدون الوثنا
إننى ذاك العراقى الذى ذكر الشام وناجى اليمنا
إننى أعتد نجداً روضتى وأرى جنة عدن ، عدنا

وقد رأينا روح الوحدة العربية تتنفس فى قصائد الشبيبى مما دلنا على أنه مؤمن بهذه الوحدة عامل لها

ببغداد أشتاق الشآم وها أنا إلى الكرخ من بغداد جم التشوق
فلا أنا فى أرض الشآم عشتم ولا أنا فى أرض العراق بمعرق
هما وطن فرد ، وقد فرقوهما رمى الله بالتشتيت شمل المفرق

* * *

٣ — السيد خيرى الهندارى ، شاعر عراقى ، اتصل فى نشأته

الأولى بالزهاوى والرصافى فى بغداد وعاشرهما مدة طويلة فأفادته تلك المعاشرة فى تفكيره وأسلوبه الشعرى ، وهدته إلى أقوم الطرق وأصح الوسائل لخدمة القضية العربية . وقد سجنه الاتحاديون مرارا وضيقوا عليه الخناق حتى زال حكمهم فاشتغل بالوظائف فى العراق . وقد نفى مع من نفى على أثر الثورة العراقية الكبرى : وقد رأيت فيما قرأته له من شعر ، روح الرصافى مشرقة بين السطور أيما إشراق :

مرحبا بالخطوب إن هى كانت   سببا موصلا إلينا الحقوقا
وأحب الخطوب عندى حبس   فيه نستطيع بالكرام اللحوقا
لا أبالى إذا خدمت بلادى   أسيرا رأيتنى أم طليقا
ويك لا أرتضى الحياة بذل   قم فزق إهابها تمزيقا
وأدر لى فى الرافدين حميا ال   حرب صرفا ، وكسر الإبريقا
إن موتا يكون فى ساحة اله   زلموت أجدر به أن يروقا

* * *

٤ — الشيخ كاظم الدجيلى شاعر عراقى، واسع الاطلاع كثير المعرفة ؛ اشتغل فى بغداد بالصحافة قبل الحرب العالمية الأولى . وهو يحب الرحلة والتنقل ، ويميل إلى التحقيق العلمى . قد رأينا فيما قرأناه له من شعر ، قوة نزوع للحياة وشدة اندفاع للحرية ، وهو يعتقد بأن لابد للحق من قوة تعضده وإلا فهو ضائع

حديثك عن غير القوى حرام   وسعيك فى نصر الضعيف أثام
تحدث بمجد الأقوياء فقهمو   قعود بأحكام الورى وقيام
إذا كنت بين العالمين أخا قوى   رعتك عيون الناس حيث تنام
حمى الغاب بأس الليث من كل طارق   ولم ينج من فتك البزاة حمام
يقولون إن الحق من فوق قوة   وما الحق إلا مدفع وحسام
إلى العز فاركبها معودة السرى   عليها ركوب الصاغرين حرام
ولا تك عن نيل العلاء بقاعد   وفيك إلى نيل العلاء قيام
ولا ترض ذل الخاملين وعيشهم   فإن حياة الخاملين حمام

* * *

٥ — فى يدنا للسيد أحمد الصافى النجفى — متعه الله بالصحة والعافية — ديوانان ، الأمواج ، وأشعة ملونة . فرأينا للصافى فى هذين الديوانين نفسا كبيرة ، ثائرة ، نزاعة إلى مثلها العليا التى يحيا الصافى من أجلها ويموت فى سبيلها ؛ وهى الحق والحرية والرحمة . ونحن نعتقد بأنه مخلص لهذه المبادئ ، وأنه جاد فى التقرب منها مجاهد فى سبيل تحقيقها . وكيف لا يكون الصافى مخلصا لهذه المبادئ وهى أهداف لأقوى غرائزه ووسائل لإشباع أعرق رغباته . وكيف لا يكون للصافى هذا المقام الرفيع فى قومه ، وأهدافه مشتركة بينه وبين العرب فى سائر بلاد العرب ، بل مشتركة بينه وبين الإنسانية كافة. واستهداف الصافى للحق والحرية والرحمة يجعله فى نظرنا ليس شاعرا عربيا فحسب ، بل شاعرا إنسانيا يشترك مع جميع الناس فى نصرة الحق المهضوم ، واسترداد الحرية المسلوبة ، وإرسال الرحمة نسيما عليلا معطرا ينعش نفوس البائسين . ومع كل هذا نرى فى نفسية الصافى تعقدا وفى سلوكه شذوذا . ونعتقد أن سبب هذا التعقد وهذا الشذوذ ، ما قست به الطبيعة عليه من مرض وما اشتدت به البيئة عليه من فقر

الفلاح — على الإطلاق — صديق للصافى ، نراه يرفق به ويتوجع له مما لحق به من أذى الظلم الاجتماعى الذى يباعد بينه وبين سعادة الحياة وهناءة العيش ، على رغم ما يبذل فى سبيل الحياة من عرق جبين وعضلات ساعد . ولكنه لا يقف منه عند حد التوجع ، بل يدفعه إلى استنكار الظلم ودفع الحيف

حتام يا هذا لسانك ألكن   وإلى م ألسنة الطغاة فصاح
كل الجناح على الضعيف إذا اعتدى   أما القوى فما عليه جناح
ياريف إن كتاب بؤسك مشكل   يعيا بحل رموزه الشراح
أطيار روضك غالها باز المدى   وعدا على أسماكك التمساح
الورد قد خنقته أشواك الربى   ظلما . وفر البلبل الصداح
ياريف مالك شرب أهلك آسن   رنق ، وشرب ولاة أمرك راح

وإذا كان الصافى صديق الفلاح فى كل أرض فهو صديق الشعب فى كل وطن ، فاسمعه الآن يخاطب الشعب المظلوم

لا تشك للعدل ضيما واشكه لظبا   فالعدل أصبح فى الدنيا بلا أذن
لم يعطك العدل شيئا وهو ذو منن   والسيف يعطيك ما تهوى بلا منن
لا تنتظر أن يرد العدل عنك أذى   فالحق فى محبس القانون والسنن
ضعف الخراف دعا ذئب الفلاة لها   فالذنب للضعف ، ليت الضعف لم يكن

المكتبة العـــربية
فى عصر الحروب الصليبية

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

— ٣ —

تلك هى العوامل التى نهضت بالثقافة فى ذلك العصر، وأغنت المكتبة العربية غنى ساهم فيه علماء ممتازون لا تزال أسماؤهم حية إلى يومنا ، ولا تزال كتبهم باقية تدرس :

ففى القراءات نجد أشهر ما بقى لنا من ذلك العصر منظومة الشاطبية لمؤلفها القاسم بن فيره الشاطبى المتوفى سنة ٥٩١ ، وقد استقبل العلماء تلك المنظومة منذ إنشائها خير استقبال ، وبالغ الناس فى التنالى بها ، وأخذ أقوالها مسلمة ، واعتبار ألفاظها منطوقا ومفهوما ، حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم

وساهم فى تفسير القرآن يومئذ عدد كبير من العلماء أنتجوا أكثر من ثلاثين تفسيرا اشترك فى تأليفها الشاعر الأديب كالحسن ابن الزبير ، والفقيه المشرع كالعز بن عبد السلام ، والواعظ المؤرخ كسبط ابن الجوزى ، والنحوى كعلى بن عبد الله الوهرانى ، والمتكلم كعلى بن أحمد التجيبى ، والصوفى كابن العربى ، والطبيب كابن اللبودى ، والمقرىء كعلم الدين السخاوى

وفى دار الكتب من آثار هذه الحقبة جزء من تفسير ابن المنير . وكتابه الانتصاف من الكشاف ؛ ولابن العربى بعض تفسيره وكتاب إيجاز البيان فى الترجمة عن القرآن ، وكتاب رد معانى الآيات المحكمات ؛ كما بقى للعز بن عبد السلام تفسيره وفوائد له ، وهى أسئلة وأجوبة تتعلق بالقرآن الكريم ، وكتاب كشف الإشكالات عن بعض الآيات وهى أجوبة عن أسئلة مشكلة فى آيات من القرآن الكريم ، كما عثرنا على بعض تفسير ابن ظفر الصقلى الذى سماه ينبوع الحياة ، وعلى منظومة السخاوى فى بيان متشابهات الكتاب ، ومنظومة الديرينى فى التفسير

وقد تنوعت كتب التفسير فى هذا العصر بين موجزة ، وبين مطولة قد تبلغ خمسين سفرا أو تزيد

ولم يقف نشاط العلماء عند تفسير القرآن مجتمعا، بل انصرفت طائفة إلى تنظيم الاستفادة من كتب التفسير التى وضعها سواهم فاختصروها أو أكملوها ، ومنهم من فسر جزءا منه قد يكون آية أو سورة أو آيات متناثرات . ومنهم من انصرف إلى ناحية خاصة فى القرآن فدرس الناسخ والمنسوخ فيه ، أو درس ما قد يتراءى من آيات مشكلة أو متشابهة ، أو تعرض لأسرار مابدئت به بعض السور من الحروف ، أو تحدث فى أمثال القرآن ، أو إعرابه ، أو وصف خطه ، أو ألف فى علومه

وأشهر تفسير بقى لنا من ذلك العصر هو تفسير القرطبى الذى سماه : جامع أحكام القرآن ، والمبين لما تضمن من السنة وآى الفرقان . وتقوم دار الكتب بطبعه وتقدر أنها ستتمه فى نحو عشرين جزءا ؛ وقد بدأ القرطبى موضحا الخطة التى انتهجها فى كتابه بقوله : « وبعد فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع ، الذى استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين

واسمع الصافى يصيح أين الجرس ؟ ؟

جرس النهضة قد دق فلم نتيقظ حين دق الجرس
سرق الطامع أبهى مجدنا ومضى بعدو فأين العسس
قد رقدنا أملا فى حرس ولقد عنا ونام الحرس
سهروا فى أول الليل ومذ نهض السارق يسعى ، [illegible]ـوا
نسمة الإصلاح هبى نحونا فلـ[illegible] النفس
هل نرى يوما سنا حرية [illegible] علينا الغلس

وخذ هـــذه القطعة العامرة بقوة الكفاح والمغالبة فى سبيل الحياة

إن غصبت من الأسود لقمة فاستخرج اللقمة من فم الأسد
إن مصاعب الحياة كلها شديدة ، لكنما الذل أشد
احفظ كيان الجسم منك سالما ثم اقطع العضو، إذا العضو فسد
لا تنصبوا من فسدت نيته فما يرى الأشياء طرف ذو رمد

محمدى الحسينى

RETRO NEWS

السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمرى، وأستفرغ فيه منتى ، بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً يتضمن نكتاً من التفسير واللغات والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعاً بين معانيها ، ومبيناً ما أشكل منها ، بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف . . وأضربت عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين، إلا ما لابد منه ولا غناء عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آى الأحكام بمسائل تسفر عن معناها وترشد الطالب إلى مقتضاها ، فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حكمين فما زاد مسائل نبين فيها ما تحتوى عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم فإن لم تتضمن حكماً ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل وهكذا إلى آخر الكتاب . »

واشتغل بدراسة الحديث رواية ودراية فى ذلك العصر طائفة كبيرة عرفت منهم زهاء ثلاثمائة

ولما كانت أمهات كتب الحديث قد وضعت قبل ذلك العصر فإنها قد جعلت أساس دراسة الحديث يومئذ يقرؤها الأساتذة فى دروسهم ، ويحفظها المحدثون فى صدورهم ويدور حولها المؤلفون. فرأينا طائفة من العلماء قد تصدت لشرح هذه الكتب أو اختصارها أو للجمع بينها أو إعرابها أو معرفة ما اتفق عليه مؤلفوها

وظهر فى هذا العصر ولوع بأن يجمع العالم من مختاراته أربعين حديثاً ، فمنهم من اختارها قدسية ، ومنهم من اختارها فى الأحكام ، ومنهم من جمعها فى فضائل القرآن ، ومنهم من اختارها متعلقة بالطب ، كما تنوعت اتجاهات رجال الحديث فى ذلك الحين : فمنهم من جمع أحاديث ترتبط بموضوع معين كما جمع ضياء الدين المقدسى أحاديث الحرف والصوت ، والنووى أحاديث الترغيب والترهيب ، ومنهم من جمع الأحاديث التى ترتبط بالأحكام الشرعية ورتبها على أبواب الفقه كما فعل ابن دقيق العيد فى كتابه : الإمام فى أحاديث الأحكام ، صنفه فى عشرين جزءاً ، جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام مجردة عن الأسانيد ثم شرحه ، وجمع فى هذا الشرح ما جعله مؤلفاً حافلا لم يصنف مثله ، ولكنه لم يكمله ، ولو كملت نسخته لأغنت عن كل مصنف فى هذا الباب[(١)]

أما علوم الحديث وتسمى مصطلح الحديث ، وهى ما نبحث فى أحوال السند ، من حيث اتصاله وانقطاعه ، وقوة رجاله أو ضعفهم ، وفى نقد المتن من حيث صحته أو شذوذه أو تحريفه أو تصحيفه [(٢)] ، فقد ظفرت فى هذا العصر بكتاب عد مرجعاً فى هذا الشأن منذ تأليفه ، وهو كتاب ابن الصلاح الذى بين أحكامه ، وفصل أقسامه ، وأوضح أصوله ، وشرح فروعه وفصوله

ومن أشهر رجال الحديث المؤلفين فيه حينئذ ابن عساكر ، والسلفى ، وعبد الغنى المقدسى ، وابن الصلاح ، وعبد العظيم المنذرى ، ومحيى الدين النووى ، والشرف الدمياطى

أما الفقه فكان المذهب المعمول به فى مصر عندما شبت الحروب الصليبية مذهب الشيعة ، فلما ولى صلاح الدين تظاهر الناس بمذهب مالك والشافعى ، ولما كان نور الدين محمود حنفياً نشر مذهب أبى حنيفة ببلاد الشام ، وقدم منهم عدة إلى مصر

وكان مذهب الشافعى له قصب السبق فى مصر ويليه مذهب مالك وأبى حنيفة فأحمد بن حنبل . وكانت المكانة الأولى فى الشام لمذهب أبى حنيفة ثم للشافعى ، ويحتل مذهب ابن حنبل الرتبة الثالثة بينما يقل مذهب مالك فى تلك الربوع

لا أستطيع أن أرسم صورة صحيحة للجهود العلمية التى بذلها علماء الشيعة ، فكثير منها قد اندثر بانتهاء العهد الفاطمى لحرص الدولة الأيوبية على محو رسومهم وآثارهم ؛ وفى مذهب الشافعى عنى العلماء يومئذ بشرح كبريات كتب المذهب الوافدة عليهم ، ككتابى التنبيه والمهذب لأبى إسحق الشيرازى، وكتابى الوسيط والوجيز للغزالى، والمحرر للقزوينى. وكان من أهم مختصراته كتاب منهاج الطالبين للنووى

ولم يقف جهد العلماء عند حد شرح الكتب الوافدة واختصارها بل ساهموا بإنتاجهم الخاص المستقل ، فوضعوا كتباً كثيرة كان من أهمها كتاب القواعد الكبرى لعز الدين بن عبد السلام ، قال عنه صاحب كشف الظنون : وليس لأحد مثله ، وله القواعد

---

(١) الطالع السعيد ص ٣٢٢ وطبقات الشافعية حـ ٦ ص ٤ وحسن المحاضرة حـ ١ ص ١٤٣

(٢) دائرة المعارف الإسلامية حـ ٢ ص ٢٨١

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الصغرى أيضا ، و ... اهم ابن أبى عصرون فى الإنتاج مساهمة كبرى فوضع مآخذ النظر ، وكتاب الذريعة فى معرفة الشريعة، وكتاب الانتصار لمذهب الشافعى وهو كبير فى أربع مجلدات ، وكتاب المرشد فى مجلدين ، وهو أحكام مجردة بلفظ وجيز كانت الفتوى عليه فى مصر قبل وصول الرافعى الكبير إليها ، وكتاب التنبيه فى معرفة الأحكام ، كما وضع مجلى بن جميع كتاب الذخائر ، وعبد الله الفهرى كتابه المجموع ، وابن شداد كتابه الوجيز ، وأبو شامة المقدسى أرجوزة فى الفقه وكتابا سماه المذهب، وموسى القشيرى كتابه المغنى

وعنى رجال أبى حنيفة يومئذ بكتب أربعة وفدت إليهم هى الجامع الكبير والجامع الصغير لمؤلفهما محمد بن الحسن الشيبانى ومختصر القدورى وكتاب الهداية ، فشرحوا بعضها ونظموا البعض الآخر ، ولم يقف جهدهم عند دراسة هذه الكتب وخدمتها ولكنهم أضافوا ثروة جديدة إلى ثروة الأقدمين ؛ ذكر ابن خلكان أن المعظم عيسى أمر الفقهاء أن يجردوا له مذهب أبى حنيفة دون صاحبيه فجردوه له فى عشر مجلدات ، وسموه التذكرة المعظمية نسبة إليه ، وكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا ويديم مطالعته . ووضع كثير من العلماء كتبا ، فرأينا الغزنوى يضع كتابا عرف بالقدمة الغزنوية ، والعامرى يؤلف كتابه المبسوط فى نحو ثلاثين مجلدا ، ولعل أكبر ماوضعه علماء هذا العصر كتاب المحيط للسرخسى فى أربعين مجلدا ، وللعلماء حديث طويل فى صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه

وفى مذهب مالك كان كتاب المدونة لعبد الرحمن بن القاسم المالكى المتوفى سنة ١٩١ من أعظم ماعنى به فى عصر الحروب الصليبية ، درسها العلماء وشرحوها وهذبوها ، ومن أشهر من هذبها يومئذ البرادعى ،وقد صار تهذيبه من أجل كتب المالكية فقام العلماء على شرحه حينا واختصاره حينا آخر

أما ماوضعه العلماء فى فقه المالكية حينئذ فمن أهمه كتاب الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة ؛ وقد عكفت عليه طائفة المالكية بمصر يدرسونه ويحفظونه . أما الكتاب الذى وضعه ابن الحاجب وعرف بالمختصر ، فقد ظفر من العلماء بعناية خاصة وأصبح مرجعاً لهم وشرحوه . كما وضع القرافى كتابيه الذخيرة والقواعد

وكان مختصر الخرقى لعمر بن حسين الدمشقى المتوفى سنة ٣٣٤ مما يدرس فى ذلك العصر ، ويعنى به شرحه موفق الدين ابن قدامة المقدسى فى كتاب سماه المغنى وهو من أهم كتب الحنابلة ، كما ألف المقنع الذى شرحه ابن أخيه عبد الرحمن بن محمد فى عشر مجلدات وألف العمدة واختصر الهداية

ولا عجب أن نرى هذه العناية بالفقه فقد كان مصدر التشريع يومئذ ، وكان السلاطين أنفسهم يدرسونه لحاجتهم إليه فى الفصل فيما يعرض عليهم من القضايا وهم جالسون بدار العدل مع القضاة

وفى أصول الفقه كان كتاب المحصول لفخر الدين الرازى أشهر ما يدرس فى مصر والشام ، اختصره العلماء أحيانا وشرحوه أحيانا أخرى ، وجمعوا ما فيه من المعلومات وزادوا عليها ما نقصه منها

وقدمت البلاد فى هذه المادة كتبا عدت من أصول كتبه ومن أهم مراجعه ، ومن ذلك كتاب الإحكام للآمدى ، واختصر ابن الحاجب هذا الكتاب فى مصنف سماه منتهى السول والأمل، ثم عاد فاختصر المنتهى فى كتاب عرف عند الأصوليين بمختصر ابن الحاجب ، قال عنه صاحب كشف الظنون : هو مختصر غريب فى صنعه ، بديع فى فنه ؛ وظفر هذا المختصر بعناية العلماء حتى فاق فى ذلك كتاب المحصول

وظفرت المكتبة العربية فى مادة أصول التربية بمحصول ضخم ، فقد عنى فى هذا العصر بعلم الكلام لتصحيح العقيدة الدينية والدفاع عنها ، فى وقت كان من أشد الأوقات اصطداما بالعقيدة المسيحية . وكثيرا ما كانت المناظرات تجرى بين رجال من الصليبيين ورجال من المسلمين ، ويروى ابن شداد فى كتابه النوادر السلطانية (ص ٨٠) بعض هذه المناظرات

ويضاف إلى هذا العامل ما كان بين الشيعة وأهل السنة من الخلاف فى بعض العقائد ، وما كان بين الأشاعرة والحنابلة من خلاف دفع كل فريق من هؤلاء إلى أن يدافع عن عقيدته

وكان الإنتاج فى هذه المادة ممثلا لتلك الحركة وصدى لها ، فرأينا كثيرا من العلماء قد تصدى للرد على النصارى والدفاع عن عقيدة الإسلام كالوزير القفطى ، والقرافى الذى سمى كتابه :

RETRO NEWS

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

أستاذ جامعى يقول :

لم أكن أحب أن أعود الآن إلى الدكتور عبد الرحمن بدوى ... لم أكن والله أحب أن أعود ، ولكن ماذا أفعل وهو يجبرنى على العودة إجبارا ويدفعنى إليها دفعا دون أن يترك لى شيئا من الحرية أوشيئا من الاختيار ؟! وما ذنبى إذا كان الأستاذ الجليل والفيلسوف الكبير قد أعجب كل الإعجاب بقصة مالك الحزين ، حتى لقد مثلها بالأمس على مسرح الفكر ثم عاد اليوم ليمثلها مرة أخرى على مسرح الحياة ؟ ! هل تذكر دوره الخالد الذى قام بتمثيله خير قيام على صفحات كتابيه « أرسطو عند العرب » و « الإشارات الإلهية » ؟ ليس من شك فى أنك تذكره ، لأن آثار التصفيق الحاد لا تزال واضحة على كفيك ... إن هذا الدور الخالد — أقصد دور مالك الحزين — قد مثل من جديد ببراعة ليس لها نظير ، وصفق اليوم بقوة كما صفقت بالأمس ، وإياك أن تستهجن حركات الممثل البارع فتملأ الجو بالصفير ! !

هل قرأت جريدة « الأساس » فى عددها الصادر يوم ١٩ فبراير ؟ إذا لم تكن قرأتها فقد نبنا عنك فى قراءتها لننقل إليك هذا النبأ المثير ... قالت الجريدة فى صفحتها الثالثة وتحت هذا العنوان : « اقتراح جديد لعله يفيد » ، قالت فى مجال حملتها على وزارة المعارف وتعريضها بشراء الكتب الإضافية : « تلقينا من الدكتور عبد الرحمن بدوى أستاذ الفلسفة بجامعة ابرهيم كلمة يعلق بها على المناقشات الدائرة حول ما يؤخذ على وزارة المعارف فى شرائها كتب المطالعة الإضافية للمدارس و كتب المكتبات . وقد تضمنت كلمته اقتراحا جاء فيه :

« عندى اقتراح برفع الأمر عن كليهما ، وقديما قال حكيم : من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، هو أن نبعد الشبهة ومواطنها فتلغى وزارة المعارف نظام شراء الكتب غير المدرسية أيا كان نوعها . وعلى المؤلفين أن ينزلوا إلى

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، والديربى فى كتابه : إرشاد الحيارى فى روع من مارى

وفى عصر سيادة السلطان الشيعى رأينا طلائع به رزيك يؤلف كتاب الاعتماد ، فى الرد على أهل العناد ، وعند ما زالت دولة هذا المذهب رأينا العلماء يتصدون للرد عليه ، فرأينا مثلا بهاء الدين القفطى يؤلف كتاب النصائح المفترضة فى فضائح الرفضة ، ولما ساد المذهب الأشعرى تصدى العلماء لنصرته والدفاع عنه ، فكتب ابن عساكر رسالة يرد فيها على من انتقص الأشعرى ، وأخذ الأشاعرة يردون على من خالفهم من المعطلة والحنابلة ، وحاول بعض العلماء التوفيق بين المذهبين كما فعل ذلك عبد الغنى النابلسى فى كتابه التوفيق الجلى بين الأشعرى والحنبلى

وضع علماء ذلك العصر كتبا تتناول مسائل علم الكلام من إلهيات ونبويات وسمعيات ، وعرفت من هذه الكتب زهاء عشرين ، منها ما وضعه ابن دقيق العيد ، والعز بن عبد السلام . وأكثروا من كتابة عقائدهم التى يدينون الله بها ، ونستطيع أن نرى نموذجا لما كتب من هذه العقائد فى عقيدة العز بن عبد السلام ، وهى برمتها فى كتاب طبقات الشافعية للسبكى (ج ٥ ص ٨٥)

وعالج بعض العلماء كثيرا من المسائل الجزئية التى كانت موضع جدل فى ذلك العصر ، مثل مسألة القضاء والقدر ، وقد نالت من عناية رجال هذا العهد حظا موفورا ، ومسألة الثواب والعقاب وهى ترتبط بالمسألة السالفة ارتباطا وثيقا ، كما أثار الحنابلة موضوع صفات الله ، ومعنى ثبوتها له ، والقرآن وقدمه وحدوثه ، فرأينا كتبا تتناول هذه المسائل بالبحث والتفصيل

ومن أشهر متكلمى هذا العهد شهاب الدين الطوسى ، وسيف الدين الآمدى ، وعلاء الدين الباجى

للكلام صلة

أحمد أحمد بدوى

RETRO NEWS

السوق والجمهور ، فهو الفيصل النهائى فى تقدير أعمالهم ، وليس لجنة ولاهيئة يعلم الله بأى وحى تسير ووفق أى هوى تعمل ... وفى هذا الاقتراح مايشرف كرامة المؤلفين ، ويصون قيمة الأعمال العلمية والأدبية ، ويحررهم من عبودية الدولة ، باستجدائها وعلق رضاها . والمفكر والأديب الحق هو الذى يحرص على هذه الحرية وتلك الكرامة ، فينزل إلى جمهور القراء وجها لوجه . ولسنا نعرف فى أمة متحضرة مثل هذا التسول العلمى والأدبى الذى يلجأ إليه المؤلفون لدى ديوان العطاء الحكومى ... فهل يتفضل معالى وزير المعارف فيحسم الأمر بهذا الاقتراح ، وهو أحرص الناس على كرامة العلم والأدب »

هذا هو نص الاقتراح الذى تفتقت عنه عبقرية العالم الجليل السيد بدوى ... اقرأه بعناية ، ثم تقبل منى أحر الرجاء بأن تقف طويلا أمام تلك الكلمات التى تحتها خط ، لأن مالك الحزين طيب الله ثراه هو الذى ضغط على يدى لتضع هذا الخط اللعين تحت تلك الكلمات .. إن العالم الجليل هنا يتحدث عن الحرية ، ويتحدث عن الكرامة ، ويلقى على الأدباء « المتسولين » درسا لن ينسى الدهر روعة ألفاظه ومعانيه ! هل تصدق أننى حين قرأت تلك الكلمات منذ بضعة أيام ، قفز إلى ذهنى خاطر عجيب هو أن السيد بدوى إنسان يستحق الاحترام ؟ لقد قلت لنفسى يومئذ إننى سأغتفر له فضائحه العلمية التى هزت سمعة الجامعة ، وسأذكر له بالخير أنه إنسان ينظر إلى الكرامة على أنها شعار كل عالم وأديب . . . وما أجدر المفكرين الأحرار الذين عناهم العالم الجليل بكلماته ، ما أجدرهم أن يعوا هذا الدرس القيم ليحفظوا ماء الوجوه وكرامة النفوس ، حين يبتعدون عن مثل هذا « التسول » العلمى والأدبى الذى يلجأ إليه البعض لدى ديوان العطاء الحكومى !

هذا ما قلته لنفسى يوم أن وقعت عيناى على اقتراح العالم الجليل ، وعذرى أننى ظننت أنه كريم جدا على نفسه ، لا يرتضى لها أن تهبط إلى هذا الدرك « الوضيع » الذى يهبط إليه غيره من الأدباء المتسولين ، حين يجبنون عن لقاء الجمهور فلا يجدون أمامهم من طرق الاستجداء غير وزارة المعارف ... ولكن العالم الجليل قد خيب ظنى فى مثاليته ، لأن هذه المثالية كانت حبرا على ورق ، شأنها فى ذلك شأن المعاهدات السياسية فى هذه الأيام !

لقد قال حضرته للناشرين فى كتابه « أرسطو عند العرب » إنكم جهلاء ، ثم راح يرسم لهم الطريق ، ثم ما لبث أن صافح الجهل وعانقه وقبل خديه فى « الإشارات الإلهية » .. وقال حضرته للمؤلفين فى كلمته التى نشرتها « الأساس » إنكم غير كرماء ، ثم ألقى عليهم درسا فى الكرامة ، ثم ما لبث أن قادته قدماه إلى وزارة المعارف ليطمئن على كتبه الغالية . . أعنى ليتسول على حد تعبيره البليغ

لقد قلت لك إن هذا الدور الخالد ـ دور مالك الحزين ـ قد مثل من جديد ببراعة ليس لها نظير . . . وصفق اليوم بقوة كما صفقت بالأمس ، وإياك أن تستهجن حركات الممثل البارع فتملأ الجو بالصفير ! إنه حظ سيء ذلك الذى أوحى إلى العالم الجليل بأن يذهب إلى وزارة المعارف ليتسول على مرأى ومسمع من كاتب هذه السطور ؟ حظ سيء لأنه لم يكن يعلم أننى أعمل هناك ، فى تلك الإدارة المختصة بفحص الكتب والتأشير عليها بالرفض أو بالقبول . . وحظ سيء المرة الثالثة حيث حضر إلينا العالم الجليل فى يوم الأحد ٢٥ فبراير ، وحديثه عن التسول والمتسولين لم يجف له مداد !

إنها خمسة أيام فقط بين حديثه عن الحرية ، والكرامة ، والتسول العلمى والأدبى ، وبين مجيئه إلى وزارة المعارف ، وسؤاله عن كتبه التى رفضت ، وشكواه إلى المسئولين من أن مواهبه الفذة لم تكن محل رعاية وتقدير ! !

ويالها من لحظة تلك التى لن ينساها صديقنا الدكتور محمد يوسف موسى وغيره من حضرات الزائرين ، حين تطرق الحديث إلى مقالات « الرسالة » و « الثقافة » حول الفضيحة العلمية التى هزت سمعة الجامعة .. لقد كان النقاش دائرا حول العالم الجليل حين فتح باب الحجرة ، ونفذ منه رأس ملىء علما هو رأس الدكتور عبد الرحمن بدوى ! إلى هنا وأقف قليلا لأنقل إليك مشهدا من المشاهد يندر أن ترى له مثيلا على شاشة السينما أو خشبة المسرح ،

وأعنى به مشهد الدكتور بدوى حين وقعت عيناه على كاتب هذه السطور ... لقد أذهلته المفاجأة حتى وقف فى مكانه من الحجرة حائرا لا يريم : لا خطوة إلى الخلف ، ولا خطوة إلى الأمام ، ولا كلمة ينقذ بها نفسه من بسمات الشفاه ونظرات العيون ! هل رأيت فى حياتك فأرا صغيرا قد أطبقت عليه مصيدة لم تكن له فى حساب ؟ إذا كنت قد رأيته فحسبك هذا الإيجاز وأعفنى من مشقة الإطناب . . ولا أطيل عليك فقد أشفق عليه أحد الزملاء ونهض ليصحبه إلى الحجرة المجاورة ، وهناك أخبره العالم الجليل بسبب مجيئه ، وهو أنه أراد أن يطمئن على كتبه الغالية ! وما كان أخبث الزميل الفاضل حين لحق به ليقول له : لقد فحصنا كل كتبك يا دكتور .. حتى « الإشارات الإلهية » !

وأترك هذا كله لأعقب على رسالة للأديب الفاضل محمود أحمد الشربينى بكلية الآداب جامعة فاروق ، حيث يوجه إلى فيها هذه الكلمات : « أريد أن أسألك يا سيدى ... إذا كان هذا هو فهم الدكتور عبدالرحمن بدوى للنصوص العربية التى هى جزء من لغته ولغة أجداده ،فكيف يكون فهمه للنصوص الفرنسية مثلا وهى جزء من لغة أخرى لا يعقل أن يجيدها إجادته للغته ؟! يخيل إلى أن الحقيقة قد بدأت تتضح لى ، بعد أن كنت أتهم نفسى بالغباء كلما قرأت للدكتور بدوى كتابا مترجما عن لغة أجنبية ! فمن المؤكد أنه لا يفهم النص الذى يترجمه حق الفهم ، ولهذا تبدو أكثر ترجماته وهى ملتوية وغامضة ، ولو كانت واضحة فى ذهنه لا نعكس هذا الوضوح فى نقلها إلى العربية ! أليس كذلك يا سيدى ؟ إننى فى انتظار جوابك » !

هذه هى كلمات الأديب الفاضل ، وردى عليها هو أن أقول له : إنك لم تعد الصواب فى هذا الذى ذهبت إليه ، ولست أدرى كيف كنت تتهم نفسك بالغباء وأنت تملك هذا القدر من الذكاء .. إن ذكاءك بخير ياصديق ، لأنك لو كنت غبيا لاستطعت أن تفهم كتب السيد بدوى المترجمة عن لغات أجنبية ! حسبك أن معالى الدكتور طه حسين باشا قد قال له يوم أن كان يناقشه فى رسالة الماجستير : إن الشئ الذى يحيرنى هو أن اللغة الفرنسية وهى لغة الوضوح والإبانة ، تصير على يديك وهى لغة الغموض والتعقيد ! !

بعد هذا أود أن يرجع الأديب الفاضل إلى « تعقيبات » العدد (٨١٦) من الرسالة ، ليقرأ هذه الكلمات التى كتبتها منذ عامين ، وهى تثبت أن بعض النابغين من طلاب المدارس الثانوية ، يفهمون اللغة الفرنسية خيرا مما يفهمها العالم الجليل : « تحدث الدكتور عبد الرحمن بدوى فى عدد (شباط) من مجلة الأديب اللبنانيـة عن مسرحية الأيدى القذرة « Les Ma'ns Sales » للكاتب والفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر .. ولقد استوقفنى ما جاء بمقاله من ترجمة خاطئة لبعض كلمات رأيت أن أصححها ، حتى لا تبعد الشقة بين أصلها فى الفرنسية وبين ما يقابلها فى العربية .

ترجم الدكتور بدوى هذه الكلمات « La Putain Respectueuse » وهى عنوان مسرحية لسارتر بـ « العاهر المهيبة » ؛ وهنا يبدو شئ من الانحراف فى الترجمة لا يستقيم معه المعنى سواء أكان منسوبا إلى عنوان المسرحية أم كان منسوبا إلى الفكرة التى بنيت عليها .. إن المهابة كما يدل عليها موضوع المسرحية وكلمة « Respectueuse » لا تنسب إلى « العاهر » وإنما تنسب إلى المحيطين بها من عشاق الجسد ، أولئك الذين كانت ترحب بهم وتحتفى بمقدمهم ؛ وإذن تكون الترجمة الصحيحة هى « العاهر الحفية » ... أما « العاهر المهيبة » فلا يقابلها فى الفرنسية غير هذه الكلمات « La Putain Respectable » !

وترجم الدكتور بدوى عنوان مسرحية أخرى لسارتر ترجمة خاطئة وهى مسرحية « La Nausée » حيث قابلها بكلمة « القرف » ، مع أن ترجمتها الدقيقة هى « الغثيان » ... والفارق بين الترجمتين بعيد ! إلى آخر ما قلته فى هذا المجال » ...

ومع هذا كله فلا يزال السيد عبد الرحمن بدوى أستاذا فى الجامعة !!

شاعر فى الميزان :

أدباء السودان الذين يتلقون العلم فى القاهرة عاتبون على ، ومرد العتاب الذى يمتزج بالدهشة حينا وبالعجب حينا آخر ، إلى أننى لم أقرأ شيئا من شعر شاعرهم الراحل : التيجانى يوسف بشير ! هذا ما جهرت به فى العدد (٩٣٠) من الرسالة حين طلب إلى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حب الرافعى :

« وبعد فقد كدت أخرج رأى فى حب « الرافعى » بعد أن فرغت من قراءة كتابه « رسائل الأحزان » ، بيد أنى تذكرت ما كتبته فى (الرسالة) منذ عامين ، فرجعت إليه أتلمس الحقيقة ، وأنشد العائدة ... وفتحت عينى على جديد ، إذ رأيت كل ما كتب عن هذا الموضوع لا يكاد يكون فيه ما يطمئن إليه الباحث ، ويرضى التاريخ ... والواقع أن صدق « الرافعى » فى حبه ، أو نقص « الصدق الفنى » فيما كتبه فى « تصوير العواطف ، وفلسفة الحب والجمال » أمر له خطره وأثره فى أدب الرجل ، وعقول قرائه

ولقد آثر الأستاذ (العريان) أن يكون « راوية » فحسب . والحق أنى حين رجعت إلى كتابه (حياة الرافعى) ممحصا له رأيت أنه يلقى أكبر ضوء على هذا الموضوع الذى شغل الأذهان وقتاً ما ، وهأنذا أضع بين يديك من الأدلة ما يثبت أن (الرافعى) كان صادق الحب ، وأن ما كتبه فيما يمت إلى ذلك بسبب لم يكن يعوزه « الصدق الفنى » ولك بعد ذلك حرية الرأى أن توافقنى فيما أذهب إليه ، أو تطلع علينا برأى جديد ...

يقول الأستاذ (العريان) — وإن كان لم يذكر اسم « مى » — :

« ... كان يحبها حبا عنيفاً جارفاً لا يقف فى سبيله شئ ، ولكنه حب ليس من حب الناس ، حب فوق الشهوات وفوق الغايات الدنيا ، لأنه ليس له مدى ولا غاية . لقد كان يلتمس مثل هذا الحب من زمان ليجد فيه ينبوع الشعر وصفاء الروح ، وقد وجدها ولكن فى نفسه لا فى لسانه وقلمه ، وأحس وشعر وتنورت نفسه الآفاق البعيدة ، ولكن ليثور بكل ذلك دمه ، وتصطرع عواطفه ، ولا يجد البيان الذى يصف نفسه ويبين عن خواطره ... »

ثم يقول بعد ذلك :

« ... لقد أحبها جهد الحب ومداه ، حباً أضل نفسه وشرد

زميل لهم من « أم درمان » أن أتحدث عن شعر التيجانى إلى جمهرة القراء ... لقد كان عذرى فى هذا الذى جهرت به ، هو أن ديوانه « إشراقة » لم يقع بين يدى فى يوم من الأيام !

قلت هذا على صفحات « الرسالة » ، منهيا إلى أننى لن أتأخر عن النظر فى شعر التيجانى إذا ما تفضل أحد القراء فبعث إلى بديوانه ... ومنذ أيام أربعة تلقيت هذا الديوان ؛ تلقيته من الأديب الفاضل عيسى أحمد عيسى كنفحة من نفحات الوفاء . واليوم ، وبعد أن فرغت من ديوانه وأرسلت الذوق وراء أبياته ، أستطيع أن أتناول قلمى لأكتب عن التيجانى يوسف بشير ، الشاعر الذى كشفت لى عن جوهره الثمين رسالة من أم درمان !

وفى عدد مقبل من « الرسالة » سيكون لى مع شعر التيجانى موعد ولقاء

كلمة عن صديق :

كتب إلى الأديب الفاضل وحيد الدين بهاء الدين (كركوك — العراق » ، يسألنى عن الأديب العراقى الصديق الأستاذ غائب طعمة فرمان ، شهيد الظلم فى العراق وطريح الفراش فى مصر ... يا أخى ، إننى أشكر لك سؤالك ووفاءك ، وإذا كنت تطلب إلى بحق الصداقة أن أزوره لأخفف عنه وأطمئن عليه فإننى أقول لك : إن حقوق الصداقة فى حساب الشعور شئ مقدس ... ولك أن تثق من أننى قد زرته وسأزوره حتى يشعر بأنه فى وطنه وبين أهله !

إن الصديق العراقى بخير ، وأرجو أن يغادر المستشفى فى الغد القريب ليستأنف جهاده فى طلب العلم وخدمة الأدب ... كتب الله له أن يستروح أنسام العافية ويقبس من ضياء الأمل

أنور المعداوى

فكره ، وسلبه القرار ، ولكنه حب عجيب ليس فيه حنين الدم إلى الدم ، ولكن حنين الحكمة إلى الحكمة ، وهفوة الشعر إلى الشعر ، وخلوة الروح إلى الروح في مفاجأة طويلة كأنها تسبيح وعبادة ، وأسرف عليه هذا الحب حتى عاد في عمرانه خلقاً بلا إرادة ، فليس له من دنياه إلا هي ، وليس له من نفسه إلا ما تهب له من نفسه ... »

ويقول أيضاً :

« ... وكان يحبها ليجد في حبها ينبوع الشعر ، فما وجد الحب وحده ، بل وجد الحب والألم ، وثورة النفس وقلق الحياة ، ووجد في كل أولئك ينابيع من الشعر والحكمة تفيض بها نفسه وينفعل بها جنانه ويضيء بها فكره ، وكان آخر حبه الألم ، وكانت آلامه أول قدحة من شرار الشعر والحكمة ... وقالت له نفسه : « ها أنت قد بلغت من الحب ما كنت ترجو فلم تبق إلا الغاية الثانية ، وإنك عنها لعف كريم ... »

... مما تقدم نرى أن (الرافعي) كان صادقاً في حبه إلى حد بعيد ، صادقاً فيما كتب عن ذلك الحب ، ولولا ضيق المقام لأوردت أكثر من ذلك مما يدعم وجهة نظرى في هذا الموضوع ، ولكن هذا حسبي ، ولك بعد ذلك رأيك وامل أحداً من تلاميذ (الرافعي) ينجم علينا بجديد يفيد . !

وفي النهاية تقبل شكر وتقدير المخلص :

اسكندرية صبرى حسن البافورى

كشكول الأسبوع

□ كان مقرراً أن يحتفل بالذكرى الألفية لابن سينا في اكتوبر سنة ١٩٥٠ ببغداد ولكن رؤى تأجيل هذا الاحتفال إلى ربيع سنة ١٩٥٢ ، وذلك لاعتبارات سنفصلها في الأسبوع القادم مع بيانات أخرى في موضوع هذه الذكرى .

□ رشحت لجنة جائزة نوبل لسنة ١٩٥١ الفنان السورى السيد ميخائيل اللاوردى لنيل هذه الجائزة ، لكتابه « فلسفة الموسيقى الشرقية » المؤلف باللغة العربية ، ولم يقتصر السيد اللاوردى على دراسة المسائل الموسيقية من وجهة الفن البحت ، بل دعا إلى توحيد لغة الموسيقى في العالم ، ليكون ذلك وسيلة إلى التفاهم بين الأمم ، ثم إلى السلام العالمي .

□ توفى الكاتب الفرنسى أندريه جيد في يوم ٢٠ فبراير الحالي وهو في الحادية والثمانين من عمره . وكان جيد عميد الكتاب الفرنسيين وله عدا ذلك مكانة أدبية عالمية ، وأحرز جائزة نوبل في الأدب سنة ١٩٤٧ وقد ترجم له إلى العربية عدة مؤلفات منها مسرحية « أوديب » و « الباب الضيق » ترجمة معالى الدكتور طه حسين باشا .

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية أن هيئة الأمم نظمت منهاجا لتدريب المدرسين من مختلف البلدان العربية بين ٨ و ٢٢ ابريل المقبل في مدينة بيروت تحت إشراف مؤسسة الثقافة الدولية .

□ من المسائل المعروضة على اللجنة العليا لترقية التمثيل العربي ، إقامة مباراة في التأليف المسرحي تكون جائزة الرواية الفائزة فيها ٤٠ جنيه يضاف إليها ٨ ٪ من إيراد الشباك .

□ أذاعت بلدية هورشام الانجليزية أن الحكومة المحلية أدخلت الشجرة التي كان الشاعر الانجليزى ألكسندر بوب يكتب أشعاره تحت ظلها – ضمن برنامج صيانة الأشجار .

□ قررت العصبة الإسلامية في شرق الباكستان الدعوة إلى جعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية .

يشير الأستاذ البافورى إلى ما كتبته في « الرسالة » منذ عامين عن « حب الرافعي » والذي فعلت إذ ذاك أن أتيت برأيين للصديقين الأستاذين حسنين حسن مخلوف وكامل محمود حبيب في هذا الحب ، يرى الأول أن الرافعي أراد أن يحدث في اللغة العربية لوناً من الفن الممزوج بالفلسفة الاجتماعية التي سرها إيحاء المرأة على النحو المستفيض في الأدب الأوربي ، فطلب الحب لذلك . ويرى الأستاذ كامل حبيب أن الرافعي كان يشعر بجفاف قلبه لشدة تدينه فطلب الحب ليندى به قلبه ويرق أسلوبه . وار أيان كلاهما يرميان إلى أن حب الرافعي كان حباً مصنوعاً أو مجتلباً بقصد منه إلى إحداث لون من الإنتاج الأدبي . وقد علقت على ذلك فكان مما قلته « ولمن شاء بعد ذلك أن يقول إن ما كتب الرافعي في تصوير العواطف وفلسفة الحب والجمال ينقصه الصدق الفنى »

والفقرات التي نقلها الأستاذ البافورى من كتاب « حياة الرافعي » إنما هي عبارات مختارة في وصف الحب ، وفيها ما يدل على أن الرافعي كان يطلب الحب ويبحث عنه ليشعر بمعانيه ويكتب فيه . ولا أرى في ذلك ما يدل على صدق الحب ، لأن العاطفة لا تطلب ، وإنما تأتى ولو جانب الإنسان أسبابها

وكتاب « رسائل الرافعي » الذى أصدره أخيراً الأستاذ محمود أبو رية يلقى أضواء في هذا الموضوع ، إذ نرى

RETRO NEWS

الرافعى فى هذه الرسائل الخاصة يحدث أبا رية ، لا عن « مى » وحدها ، بل عن أخريات ، فيقول فى رسالة منها « وقد جاء الشيطان فمرض على (عينات) جديدة ... كأنه أخزاه الله كتبى يعيش من بيع هذه الكتب فهو يريد الإكثار منها » يعنى أن هذه (العينات) من الجميلات يستمد منها ما يؤلف فى الحب ...

ويقول فى أخرى : « واليوم تجد لى قطعة فى الضياء عن (سونية) وهى لا بأس بها ولكن سونية ... » ويقول فى ثالثة « ولكن صاحبة فلسفة الجمال قد انتهى تاريخها ، وهل يبدأ تاريخ آخر لصاحبة فلسفة أخرى ؟ ربما يا أبا رية ، أما الأولى فلم يعد لها أى شأن الآن وهى لا تساوى من الثانية شيئا ، ولكن هل يبدأ للثانية تاريخ وفلسفة ؟ إن أولها كان أمس فقط فى مصر »

وهكذا نراه لا يقف عند واحدة ولا يتمسك بحب واحد ، فصاحبة الفلسفة القديمة انتهى أمرها ، وجدت صاحبة فلسفة أخرى ، وهناك (العينات) الأخرى ، ولا تنس سونية ... ومن ذلك نفهم أن الرجل كان يطلب المرأة هنا وهناك ؛ ولم يقصر حبه أو طلبه على واحدة ؛ ويقول إنه يقصد بذلك إلى تجديد فى الأدب العربى كما يقول فى إحدى تلك الرسائل عن كتابه أوراق الورد « وقد صح عندى بعد البحث أنه لا يوجد فى اللغة العربية رسالة واحدة ذات قيمة فى هذا الباب من أول تاريخها إلى اليوم » ثم يقول « وثق يا أبارية أن هذا الكتاب الصغير هو أهم وأحسن ما كتبت كما أنى لم أتعب فى شئ مثل تعبى فيه ، وربما بيضت الرسالة الواحدة فى أربع ساعات لأن الغرض الأول من الكتاب إعطاء العربية هذا الكنز الذى ليس فيها » وقد عبر فى هذه الرسائل غير مرة عن شدة تعبه فى كتاب أوراق الورد وقال فى إحداها إن الكتابة فيه عسرة جدا

وذلك كله يشكك فى صدق ذلك الحب لأنه كان يطلبه والحب لا يطلب ؛ وكان يتنقل من التعلق بواحدة إلى غيرها ؛ وكان هدفه أن يكتب فى الحب ؛ والكتابة إنما تأتى من فيض الحب الذى يغزو صاحبه ، ولو أن قيسا ذهب إلى بنى عامر ليطلب امرأة تعينه على قول الشعر لكان لشعره شأن آخر ... ولو أن الرافعى كان صادق الحب لألهمه القول طبيعيا طيعاً لا يجد فيه عسرا ولا يحتاج إلى ساعات يبيض فيها الرسالة الواحدة ، ولما انشغل بقيمة الكتاب وما يكون له من مكانة فى الأدب ، وقد ذهب به هذا الانشغال إلى حد قوله فى إحدى الرسائل « وقد كان عندى بالأمس أحد الأدباء المطلعين على الآداب الإنجليزية فأقرأته بعض رسائل منها (يعنى من أوراق الورد) فقال إن مثل هذا لا يوجد فى الأدب الإنجليزى »

وفى ضوء ذلك كله ، وفى ضوء ما قرأته فى أوراق الورد وغيره يمكن أن نسمى ما كتبه الرافعى فى هذا الصدد فلسفة حب وجمال منبعها التأمل العقلى مصوغة فى أسلوب محتفل له أشد الاحتفال ولكن من العسير أن تجد به نبض عاطفة طبيعية .

مسرحية « فى خدمة الملكة »

أصل هذه المسرحية رواية « الفرسان الثلاثة » للكاتب الفرنسى إسكندر ديماس الكبير ، وقد أعدها الأستاذ إسماعيل أرسلان إلى فرقة المسرح المصرى الحديث ، وذلك باقتباس بعض حوادث الرواية وكتابتها فى حوار مسرحى ، وأخرجها الأستاذ زكى طليمات

وتجرى حوادثها فى عهد الملك لويس الثالث عشر ، وتصور ما كان يجرى فى قصر هذا الملك من دسائس ومؤامرات ، والصراع الرئيسى فيها بين الملكة « آن » وأعوانها وخاصة وصيفتها « مدام بوناسييه » والفارس الفتى « دار تانيان » وبين الكاردينال « ريشليو » رئيس وزراء فرنسا وأعوانه . وموضوع الصراع علاقة غرامية بين الملكة وبين « اللورد باكنجهام » من أشراف انجلترا . تشعر الملكة بأن هذه العلاقة تمس شرفها ولا تتفق مع مركزها كملكة فى عصمة ملك فرنسا ، فتستدعى حبيبها اللورد سرا وتفضى إليه بذلك طالبة منه أن يرحل إلى بلاده ويقطع صلته بها ، فيخضع للأمر ويطلب منها هدية يذكرها بها ، فتهدى إليه حلية مرصعة باثنتى عشرة ماسة . ويعلم بذلك ريشيلو فيبث عيونه للبحث عن اللورد ، ولكن هذا يفلت منه إلى انجلترا . ويعمل ريشيلو - بوساطة جاسوسة فى إنجلترا - على سرقة ماستين من الحلية ، ويشير على الملك أن يطلب إلى الملكة لبس الحلية فى حفلة بالقصر . وتعلم الملكة بذلك فتعمل للخروج من هذا المأزق بمعاونة وصيفتها والفتى دار تانيان الذى يسافر إلى انجلترا لإحضار الحلية من لدن اللورد باكنجهام

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ولما يكشف اللورد سرقة الماستين يأمر بصنع أخريين مثلهما ، ويعود دارتانيان بالحلية كاملة ، فتظهر بها الملكة فى الحفلة ، فيفسد تدبير الكاردينال ، وتنتهى المسرحية بانتصار الملكة آن. ويبرز فى خلال هذه الحوادث نفوذ ريشليو الذى يرجح نفوذ الملك لويس الثالث عشر الضعيف الشخصية ، ويكاد الأول يطغى على الثانى لولا شجاعة فرسان الملك وخاصة دارتانيان

وينبغى أن أقول قبل كل شىء إن نجاح هذه المسرحية يرجع إلى أمرين ، الأول هو هذه الجذوات المتقدة بين جوانح هؤلاء الشباب – ممثلى الفرقة وممثلاتها – المتطلعين إلى مستقبل يجنون فيه ثمرات جهودهم الحاضرة ، وهذه الجذوات هى أهم ما يميزهم عن الممثلين القدماء الذين وصلوا أو يئسوا …

وقد برز فى تمثيل هذه المسرحية صلاح سرحان (دارتانيان) فقام بدور الفارس الصغير الذى يدفعه روح الفروسية إلى الإخلاص فى خدمة الملكة وإنقاذها مما يحاك لها من شباك ، وعبد الغنى قمر فى دور مدير سجن الباستيل ، وقد أثبت عبد الغنى – بهذا الدور وبدوره فى مريض الوهم – براعته فى تمثيل الشخصيات الشاذة وإبراز ما يقصد بها من معان وظلال فى جو الرواية ، وزهرة العلا (مدام بوناسييه) كانت موفقة فى أداء ما يتطلبه دورها من حركات وتعبيرات ، وكذلك أحسن كل من سعد قردش (ريشليو) ومحمد السبع (الملك لويس) ونور الدمرداش (اللورد باكنجهام) وسميحة أيوب (الملكة آن) أحسن كل منهم فى دوره ، ويظهر أن سميحة كانت متعبة عند لقاء اللورد باكنجهام فلم تمط الحب المكبوت حقه فى أن يطل خلال العزم على قطع الصلة بالحبيب

أما ثانى الأمرين اللذين يرجع إليهما نجاح المسرحية ، فهو أنها مقررة على طلبة الثقافة ، وبهذا ضمنت جمهوراً كبيراً يغص به المسرح فى كل يوم من أيام عرضها . ويظهر أن هذا هو الحافز الأول على تقديم هذه المسرحية ، وهو غرض لا بأس به من حيث اجتذاب الطلبة إلى المسرح وتوطيد صلتهم بالفرقة

وبعد فإن المسرحية فى ذاتها لا تحلق شيئاً ذا بال ، فليس فيها تحليل ولا التفاتات إنسانية تذكر ، ولا حادثة تاريخية مهمة يقصد إلى تجليتها ، وهذا أدنى مايهدف إليه فى الروايات التاريخية والصراع ليس له غاية تستحق كل تلك الجلبة ، فكل ما فى الأمر أن تنقذ الملكة من شبهة علاقتها الغرامية الحقيقية . . أى أن ينتصر الرياء … ولهذا كان الختام يحتاج إلى أن يعلن عنه بمثل كلمة (خلاص !)

وقد استطاع الأستاذ زكى طليمات مخرج المسرحية – على رغم ذلك – أن يبث فيها التشويق وشيئاً من الحياة ، وكانت المناظر ملائمة وموحية ، وخاصة منظر سجن الباستيل الذى عبر عنه بالستارة التى جعلت جداراً للسجن

ولا بد أن الرغبة فى الاقتصاد أو عدم القدرة وقلة الاستعداد ، هى التى جعلت منظر « الحفلة » التى لبست فيها الملكة حليتها كما ظهرت . . فقد خيل إلى حين رفع الستار عن هذا المنظر أن الكاردينال يجمع أعوانه وجواسيسه ليضع لهم خطة العمل ، ولم أفهم أن هناك حفلة إلا من حديث المتحدثين على المسرح إذ قال بعضهم إنهم فى حفلة . .

وقصارى القول – كما يقول المتشئون – أنى لم أستطع أن أغتبط بهذه المسرحيـــة ؛ وإن كنت أود للطلبة أن تعينهم مشاهدتها على أداء الامتحان .

عباس خضر

مصلحة البلديات – مياه

تقبل العطاءات بمصلحة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٢١ / ٤ / ٩٥١ عن عملية توريد وتركيب عدد ١ مرشح من الصلب بمحطة الترشيح التابعة لبلدية دسوق وتطلب الشروط والمواصفات من المصلحة على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١ جنيه خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين إبتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه . ٧٧٢٩

RETRO NEWS



السارق العجيب !

هو مع الأسف الشديد الأستاذ إبراهيم المصرى الكاتب القصصى المعروف . فقد سطا على قصة أنطون تشيكوف «الرهان» وأضافها إلى نفسه ونشرها بالعدد ٨٥٢ من مجلة آخر ســاعة تحت عنوان «الرهان العجيب» ! وقدم لها بهذا الكلام الغريب:

«هذه الحادثة الواقعية الفذة فى موضوعها تعتبر من أغرب وأدهش حوادث المغامرات الشالية والعاطفية – وقد قرأت تفصيلاتها فى إحدى صحف باريس فرأيت فيها صورة رائعة مفعمة بروح القوة والبطولة والتضحية فصغتها للقراء فى هذا القالب القصصى» !

والقارئ العادى يفطن إلى هذه المغالطة التى يريد بها الأستاذ المصرى أن يغطى سرقته . فقصص تشيكوف من الذيوع والانتشار بحيث لا نكاد نجد فى القراء من لم يقرأها ولا فى الأدباء من لم يحاول أن يترجمها إلى لغة الضاد ! . وهـذا ما فعله الأستاذ الجليل محمد كامل الهنساوى بك فى كتابه « أقاصيص مأثورة » إذ ترجم قصة « الرهان » بالذات ترجمة أمينة بارعة ... وليس بمستبعد أن يكون الأستاذ المصرى قد نقل عن «الأقاصيص المأثورة » قصة الرهان ثم أراد أن يطمس معالم السرقة فحشا القصة بحوادث مفتعلة وبواعث مصطنعة واستغل أبغض شئ إلى قلب تشيكوف فى مسخ القصة وهو العنف . . فإن تشيكوف يقول : « إننى أبغض العنف فى كل صوره » !. استغل الأستاذ المصرى العنف فجعله عنصرا جديدا لم يكن فى القصة الأصيلة فأحدث معركة بين بطل القصة المحامى الشاب وبين الممول ... والغريب فى الأمر أنه جعل بطل القصة يصمد لعراك عنيف مع أنه قضى فى السجن الانفرادى سنة كاملة لا يدفع إليه فيه بغير الطعام والشراب .. ولست أدرى كيف لم يسلمه هذا السجن القاسى إلى جنون ! . وقد كان هـذا يكون أسلم عاقبة من هذا الكلام الذى أنهى به الأستاذ المصرى قصته !

والمتأمل لقصة الرهان لتشيكوف يرى فيهـا عمقا وجلالا لايقوى عليهما ، غير ذهن جبار كذهن تشيكوف فالمحامى الشاب فى قصة « الرهان » عندما قبل الرهان كان يطمع فى أن يظفر بالمال . . ولكن تشيكوف الفيلسوف الذى يرى أن كل شىء فى الدنيا وهم وقبض الريح كان لا بد أن يغلب السعادة العقلية على كل سعادة مادية زائلة فجعل المحامى الشاب يخرج طائعا مختارا قبل موعد الرهان بدقائق معدودات لأنه كان قد قرأ فى سجنه طائفة من المعارف والعلوم خلقت منه فيلسوفا يزهد الحياة . . ولكن الأستاذ المصرى شوه هذه الفكرة الرائعة ومسخها فى قصة « الرهان العجيب » إذ أنهاها بشهوة مهومة إلى المال قضت على رجلين ودفعت بامرأة – زوجها السارق فى القصة زجا – إلى السجن ! .

كمال رستم

حول أديب يتعالم :

من يقرأ التعقيب الذى نشر بالعدد ، ٩٢١ ، من الرسالة يظن أننا قد افترينا على شميم الحلى الكذب ، وحقيقة الأمر أن كاتب التعقيب قد رجع إلى معجم الأدباء فقط ، فظن أنه قد جمع كل ما يتصل بشميم ، وراح يعطينا درسا فى الأمانة والأخلاق !

وقد أبدى الكاتب عجبه لقصة «النائحات والنشيد الموضوع لهن » وظن أننا اختلقناها اختلاقا ، ولو رجع الكاتب إلى « أنباء الرواة » لقرأها هناك . والغريب أنها مذكورة بهامش معجم الأدباء ، ونسى الكاتب أن يقرأها كما قرأ غيرها من الأنباء !

ويلاحظ أن الناقد الفاضل لاينكر قصة السجود ، ولكنه ينسب الواقعة لشخص غير ياقوت مع «شميم» ، ونحب أن نقول له إننا تقيدنا بما روى المؤرخون عن « شميم » فجمعنا أخباره من شتى الكتب ، ووضعناها فى قالب حوار قصصى على لسان

RETRO NEWS

ياقوت ، وليس يعيننا ذلك فى شىء ما دامت الحوادث مدونة لم تختلق ؛ وإنى أتحدى الكاتب أن يشير إلى حادثة لم توجد بالمراجع المدونة بالعدد « ٩٢١ » وفى هذا القدر كفاية

محمد رجب البيومي

الدخان فى الشعر :

أخى الأستاذ فتحى بسيونى

لقد دعوت رجال الشعر وأرباب القريض ليتناولوا « شرب الدخان » فى شعرهم ، وليسهموا فى وصفه ، محبذين تعاطيه ، أو صارفين عنه ، وكان مثار الغرابة عندك أن الشعراء المعاصرين لم يقوموا بهذا الواجب ، على حين أنهم ما برحوا ينظمون الشعر فى الخمر ، مادحين وهاجين !

وأحب أن أقول لك : إن لى فى الدخان قصيدة نشرت فى مجلة الهلال بعدد شهر سبتمبر سنة ١٩٤٨ م ، وللأستاذ سلامة خاطر قصيدة فى الدخان أيضاً نشرت بمجلة الهلال أيضاً فى عدد أكتوبر سنة ١٩٤٨ م ، وقد نشرت لى مجلة الإسلام كلمة نثرية سنة ١٩٤٦ م بعنوان « الحبيب البغيض » حول الدخان كذلك !

ولقد كنت أدمن الدخان ، ولكننى تركته منذ ثلاث سنوات وألفت فيه كتاباً عنوانه « فى الهواء » ما زال مخطوطا لتعنت الناشرين ، وندرة الورق ، وأزمة القراء ، وشدة الغلاء ، مع أنه كتاب فريد فى هذا الباب ، أوردت فيه تجاربى مع الدخان ، وآراء الأطباء والأدباء ، وعلماء النفس ، والطرق الناجعة للاقلاع عنه . وعندما تسمح الظروف ، وتسنح الفرصة ، فيطبع الكتاب ؛ ستكون يا أخى أول من يهدى إليه ، لترى فيه ما بذلت ، وما كتبت عن هذه العادة التى تفشت بين الرجال والنساء ، والكبار والصغار على السواء !

محمود محمد بكر هلال

المدرس بمدرسة سوهاج الأميرية

الدخان فى الشعر أيضاً

تحت هذا العنوان قرأت كلمة للأستاذ فتحى بسيونى دعبس عرض فيها لتقصير شعرائنا فى شأن « شرب الدخان » ومن الإنصاف أن أذكر أننى سمعت قصيدة رائعة للأستاذ على الجندى بعنوان « الحسان المدخنات » ألقاها من محطة الإذاعة منذ عهد قريب صور فيها غضبة الجمال المضرية على الدخان مازجا فيها الغزل الرقيق بالوعظ المؤثر

واستطيع أن أصرح بأن لى قريبة حسناء أقلعت عن الدخان بعد سماعها هذه القصيدة

ولعل كثيرا من شعرائنا قالوا فى هذا الموضوع ولكن لم يبلغنا

محمد عوضه

(١) تعليق على مقال « أبو المطاسم »

قرأت مقالا بهذا العنوان للاستاذ حسنى كنعان وقد استوقفنى فيه قوله : « لم يسبق محاولة مسرحية فى سوريا قبل القبانى ، والواقع أن المرحوم مارون النقاش هو أول من حاول تلك المحاولة . ومارون النقاش شاب سورى ولد فى صيداء وتعلم فى بيروت فنشأ ميالا للفنون الجميلة ، فأتقن فنون اللغة العربية ونظم الشعر ولما يبلغ الثامنة عشرة فضلا عن إتقان اللغات الفرنسية والإيطالية والتركية ؛ وكان مولعاً بالموسيقى مشغوفاً بالسفر فسافر إلى مصر سنة ١٨٤٦ فى أواخر أيام محمد على باشا الكبير ثم قصد إلى إيطاليا وهنالك تعلم فن التمثيل ونقله إلى بيروت حيث ألف فرقة من أصدقائه وألف أول رواية تمثيلية باللغة العربية أسماها « البخيل » ومثلها مع فرقته فى بيته عام ١٢٦٧ بحضور وجهاء البلد وقناصل الدول الأجنبية . ثم أردفها برواية « أبى الحسن المغفل » ورواية « هارون الرشيد » ثم بعد ذلك أنشأ مسرحاً خارج منزله بفرمان سلطانى حوالى سنة ١٨٥٠ وقد تحول بعد وفاته سنة ١٨٥٥ إلى كنيسة حسب وصيته !

من هنا يتضح أن القبانى قد سبق بتلك المحاولة المسرحية وأن سوريا — على الأقل — كانت تعرف فن التمثيل قبل ذلك التاريخ !

(٢) حول مقال « ثورة فى الجحيم » :

قرأت فيما قرأت فى (العدد ٩١٩) من الرسالة الغراء مقالا



الحب ألم

لرينيه ميزروا

بقلم الاستاذ كمال رستم

(هذه قصة فى يوميات لرينيه ميزروا « René Maizeroy » ألخصها لك . . وأجمل من التلخيص أن تقرأ القصة كما كتبها كاتبها فإن التلخيص يفقدها الكثير من مزاياها التى تفردت بها . ولكن هذا لا يمنع من أن أنقل إليك - بقدر الإمكان - التتمة التى وجدتها وأنا أطالعها . . وأن أجملك تأسى كما أسيت على العاشق « روبيردى بلينى » !)

* * *

« روبير دى بلينى » فتى من مسراة باريس قدم « زابلى » على ظهر اليخت « البجعة البيضاء » . . وقد صادف مقدمه احتفال المدينة بذكرى استجابة القديسة « سانتا ماريا ديل كارمن » ضراعات القوم بأن يقى المدينة شر الأمطار ! .

شهد الفتى الاحتفال . . وكانت تصحبه « مس عبلى » و« البرنسيس داسبرامونت ». . وإذ يخلو الفتى إلى هذه الأخيرة يسألها قائلا :

— هل تأذن لى سيدتى بأن أسأل عمن عساها تكون هذه الفتاة اللطيفة التى كانت تتأمل بسخرية ألبوم « البجعة البيضاء » ؟

وتهز البرنسيس داسبرامونت رأسها بسخرية قائلة :

— إنك يا عزيزى بلينى سابع شخص ألقى على هذا السؤال . . وليس يدهشنى هذا ما دامت ابنة خالتى « فوستين » فتاة سابية الحسن . . آسرة الجمال ! .

— فوستين . لكم يجلب اسمها السعادة ! .

ومع هذا فإن السعادة لم تقع للطفلة البائسة على صفة . . فقد انتهت حياة والدها « المركيز دى تيفيرون » ذات ليلة بالقتل على طريق « بوزول » وما لبثت زوجه أن لحقت به جزعا عليه وأسى ! .

— ومن الذى كفلها بعد وفاة والديها ؟ .

— كفلتها خالتها « دوقة دى ستابيا » التى تدين لها فوستين بابتسامتها الجميلة التى أسرتك !

.. وتقترب منهما فتاتان فيزداد وجيب قلب بلينى إذ تقدمه البرنسيس داسبرامونت إلى إحداهما قائلة :

— فوستين ! هذا هو السيد روبير دى بلينى . وهو يود أن يتحدث إليك ...

: وتضطرب فوستين ... ويتضرج وجهها فيقول بلينى :

— هل جئتك متأخرا يا آنستى ؟

— على النقيض يا سيدى . . فقد كنا مس جراس : وأنا منشغلتين بتحليل كتابتك على الألبوم !

قالت مس عبلى :

— صحيح . . وقد جاء التحليل فى صالحك !

قالت فوستين :

— وما كادت صديقتى تطالعنى بأنك موسيقى موهوب . . وأنك لا تبارى فى الرقص حتى نازعتنى النفس إلى التعرف بك !

طيبا للأستاذ حمدى الحسينى بعنوان « ثورة فى الجحيم » تكلم فيه بإيجاز عن الشاعر جميل صدقى الزهاوى وذكر فيما ذكر دواوينه الشعرية وحددها بخمسة دواوين آخرها ديوان الأوشال، والواقع أنها ستة دواوين آخرها ديوان الثمالة وقد طبع بعد وفاته فى مطبعة التفيض ببغداد عام ١٩٣٩ بمساعدة أرملة الشاعر. ومما يجدر ذكره أن معظم قصائد هذا الديوان كان نشرها صاحبها فى مجلة الرسالة الغراء . ولذلك اقتضى التنبيه .

كلية الحقوق - بغداد عبد الحميد الرشودى

RETRO NEWS

— مس نميلى هى اللطف بعينه . وإنى لأشكرها على صنيعها هذا الجميل !

— على أنى موقنة بأنها لم تبالغ فى وصف مواهبك ... أما عن نفسى فإنى أخشى أن أبدو مبتدئة فى الرقص !

وتواصل الكلام وقد جرت على شفتيها ابتسامة رقيقة فتقول:

— أيضايقك أن تعطينى هذا الدرس الصغير !

. . ويدلفان إلى صالون « النجمة البيضاء » ويلبيان نداء الفالس ويهمس بلينفى قائلا :

— أتذكرين يا آنستى مثلنا السائر ... « كما يأتى الحب يمضى ! »

— شد ما أنت متشائم يا صديق !

وتسعى أصابعها لتضغط على أصابعه وتهمس :

— أود أن أصنع لك هذه المعجزة !

. . ولكن الفتى يقف فجأة عن الرقص ... إذ يشعر كما لو كانت شوكة حادة استقرت فى عقبه الأيسر ... ويغيض الدم من وجهه ... ويستغرق الألم كيانه كله ... ويشله تماما عن الحركة وتصيح فوستين وقد أخذتها اللهفة على الفتى :

— رباه . . ماذا دهاك ؟

— ليس سوى خور . . خطوة خاطئة !

استند إلى ذراعى ودعنا نخرج من هنا . . فإن الهواء خليق بأن ينعشك . .

.. وإذ يعود الفتى إلى حالته الطبيعية يقول لنفسه :

— كم كان سخيفاً أن أموت .. وأن أخلف ورائى هذا الهناء كله !

وتقبل « مس نميلى » و« البرنسيس داسبرامونت » يصحبهما طبيب هو الأستاذ « مورياك »

* * *

.. وتطرى عيادة الدكتور « دينيز مورياك » الأستاذ بكلية الطب للفتى . ولكن الأمر يبدو له غامضاً كالسر .. وهو عاجز تماما عن تشخيص مرض بلينفى أو تفسير الأزمة التى انتابته !. ويتحدث طويلاً إلى الفتى عن تلك الآلة المعقدة المسماة « بالجسد الإنسانى » إلى أن يقول :

— أمن الممكن أن يحدث اضطراب عصبى مروع نتيجة حركة فصلت برهة شريان القدم .. أو الشظى القصير الجانبى بينا كنت تراقص الآنسة دى تيفيرون ؟ .. لقد استطلعت آراء بعض الزملاء . فكان إجماعنا على أنه ينبغى لك أن تأخذ حذرك من الآن !

— . أن تتنبه إلى هذا الإنذار ! أكرر لك أنه ليس طبيعيا أن يتعرض شاب شديد الأسر مثلك برئ من العيوب الجسدية لمدة خمس دقائق لموت محقق ؛ وأن يشعر برعدة الموت المروعة تسرى فى عروقه ! . ثم فجأة يتوقف هذا العذاب .. كما لو كان دعابة سخيفة

وإذ يخلو الفتى إلى نفسه يقفز إلى رأسه هذا السؤال : أصحيح أننى فى خطر . وأن هذا الطبيب الكريه إنما قرر الحقيقة ! ...

* * *

.. يخت « النجمة البيضاء » يتحرك مبتعداً عن الميناء .. ويريد بلينفى أن يستطلع رأى « فوستين » عما إذا كانت تبادله الحب ورغب فى بقائه إلى جوارها حتى يكللا هذا الحب بالزواج فيمضى إليها ويطرح عليها السؤال التالى :

— فوستين ! أينبغى أن أرحل أم أبقى ؟

وتجيبه فى صوتها الحبيب بكلمة واحدة :

— إبق !

وتسلم شفتيه جبينها الوضىء . وعينها النجلاوين .. وتستطرد هامسة :

— إننى أحبك أكثر مما تحبنى . وسأغدو زوجتك ..وإلا فإننى لن أمنح نفسى بعدك لغير الله

ويتم قرانهما

وها هو ذا بلينفى فى منزل الزوجية يعزف إحدى سمفونيات بيتهوفن ، وفوستين زوجه فى حال من خدر الحس وسكرة النفس — جالسة على حافة النافذة تصغى إلى النغم الحالم الصادر من البيان .. ويهتف بلينفى من أعماق نفسه قائلا :

— أتحبيننى .. أتحبيننى يا فوستين ؟

— نعم .. أحبك .. أحبك وما عيشى إلا لحبك .. إننى

RETRO NEWS

سعيدة إلى حد يخيل إلى أننى أحلم !

..وفجأة يتوقف بلينفى عن العزف إذ تعود إليه نوبة المرض وتهتف فوستين قائلة :

— أرجوك ... لا تكف عن الإيقاع ... ما أعذب موسيق بيتهوفن فى سكينة الليل !

* * *

تتكرر نوبات المرض . . ويغدو بلينفى قعيد عربة تجرها ممرضة بين دموع فوستين التى يشير عليها الأطباء بأن ترد عنها أحزانها إشفاقا على صحتها ، وأن تنطلق إلى الحياة وتعب من معينهـــا الصافى لا من هذا الكدر الذى يصوح جمالها ويذوى جسدها !

وينقضى شهران يجتر فيهما بلينفى الألم ، ويبكى فيها سعادته الغاربة إذ يتأمل حاله ؛ ولكنه يذكر رجلا مقعدا يدعى « كونت دوجنريلاك » يبدو، أبدا ضاحك السن .مرح الفؤاد .. ولكنه سرعان ما يلمس الفارق بينه وبينه ؛ إن الكونت رجل أعزب .. أماهو فقدلف إلى حياة الحب وربط إلى عجلته..فوستين !.

ويقع بلينفى فريسة لحلم يثبته هكذا فى يومياته :

« وقع لى هذه الليلة كابوس مخيف كان مسرحه حديقتنا فى (بوزيليب) . . ورحت فى الحلم أنتحب كطفل . . لم تكن الأشجار إلا هيا كل عظمية شائهة تحكى فروعها الجرداء المشانق !

وكانت ثمة وردة وحيدة ـ لست أدرى بأية معجزة تفادت الكارثة ـ كانت تخفق بلطف متلألئة . . نصف متفتحة كأنها شفتان تتأهبان لتلقى حلاوة القبلة الأولى !

. . وكان لها شذا فوستين !

وراح ضوءها ينتشر تدريجا على بقعة الخراب . . مهددة من أثر هذا الحزن ؛ وكلما شرعت أستروح عطرها السحرى . . وهممت بأن أقتطفها وأحلها بعيداً عن هذا اليباب .. شعرت بالوردة المعبودة تمد جذورها تشبثاً بالأرض . إذ ذاك دلف إلى الحديقة فتى غض الإهاب ، رشيق القوام ، متين البنيان حلو السمات .. واجتاز الممشى وعيناه عالقتان بالزهرة ، ويداه ممدودتان كما لو كانتا تسميان إلى يدى حبيبة! .. وتفتحت الزهرة عن كمامها ، وتلألأت ، وخفقت على ساقها الواهن . . وقد نفثت عطرا نفاذا أصابنى منه دوار !

وأردت أن أقبض على الدخيل وأن أسد عليه الطريق وأرده عن أن يدنس متاعى وأن يسرق ملكى . . كنزى !

. . وبذلت مجهودا فوق طاقة البشر لأزيح عن ساقى هذه الصخرة التى أثقلتهما . . وطلبت الغوث ، وضرعت إلى الله وتوعدت . . وسببت . . ودعوت غريمى للقتال واستشطت غضبا ، وقلقا . . ولكنه وقد أصم أذنيه عن ضراعاتى . . مستخفا بإهانتى ، مضى قدما إلى هدفه كأنه مسوق بقوة سحرية ! وإذ بلغ الوردة جثا أمامها وهمس بصوت خفيض : فوستين ! إذ ذاك رأيت الوردة العجيبة ، الوردة الوحيدة تميل على راحة الفتى وتهوى متناثرة الأوراق بين أنامله ! وسرعان ما ضرب فوق ومن حولى نطاق غامض من الظلمات وثارت فى وجهى عاصفة من الرمال ، وأعقب ذلك سكون الأبد . . والعدم .

* * *

وهذه نازلة أخرى تنزل ببلينفى : إن السيد فيليب سترادون الذى عهد إليه بكل ثروته . . بدد الثروة وأصبح بلينفى وكل مايملكه بعض أراض فى « بيريجور » وفندق فى « نوبلى » . . ويلج الألم بالفتى إذ يذكر أنه عاجز عن العمل والكفاح . . فلو أنه سليم معافى لشق طريقه فى الحيـــاة ، ولمضى إلى الأرجنتين أو إلى كندا ... وحسبه فوستين سنداً ومعيناً ... فوستين ... كيف يمكن أن تألف فوستين حياة الفقر والفاقة ؟

* * *

ويعوده الدكتور « دينيز موريان » فيسأله بلينفى أن يحدثه بصراحة عن مرضه فيقول له :

— إنك مصاب بمرض من أخطر الأمراض ... مرض لم يأت ذكره فى كتاب ... ولم يعرف بعد فى مستشفى ... لا فى أوربا ولا فى آسيا ... ومن شأن هذا المرض أن يحيل الأنسجة العضلية تدريجا إلى عظام ، وهو يفضى حتما إلى الموت

— الموت ؟ بعد أجل قصير أو طويل ؟

— إنى أجهل ذلك

ولكن الدكتور دينيز موريان الذى تطمح نفســـه إلى

RETRO NEWS

اكتشاف سر هذا المرض الجديد لا يتصرف من عنده قبل أن يظفر منه باتفاق يضع فيه بلينوني جسده تحت تصرفه في مقابل أن ينقده الدكتور دينيز مبلغ ٥٠٬٠٠٠ فرنك سنويا إلى حين وفاته !

ويتأمل بلينوني فوستين فيبهره تغيرها المفاجئ ... ويثبت في مذكراته حديث نفسه فيقول :

ـ كم تبدو فوستين سعيدة ! وكم تتحامى لقائي وتهمل شأني ... إنني لا أقوى على أن أصمد النظر إلى عينيها !

لقد دفعتها إلى السرور وإلى الحياة ... مستعيناً في ذلك بإرادتي وقوتي ورقتي !

وحملتها العاصفة

فإلى شهر مضى كان عهدي بها تقص على ما عملته وما عاملته، أما الآن فقد غدت كلماتها عابرة مقتضبة حتى لتثلج القلب . إنها أصبحت تنهي حديثها على وجه السرعة ... ولا تقول لي إلا ما تريد أن تقوله حسب!

إن فكرها شارد في مكان آخر

ويشتد به اليأس فيقول :

« إني لأتصور القوم الآن وهم يعتبرونها أرملة ... وأنهم لم يعودوا بعد يحدثونها عني ... كأنني عدمت النفس ... وفارقت الحياة . من الذي تحبه ؟ من سلبني قلبها ؟ وأي شؤم طالعني به وجه هذا الحلم ؟ أو ما كان ينبغي أن تكون أفضل من سولها، وأن تضع في اعتبارها أنني أحبها إلى حد الهوس والجنون ... وأنني عاجز عن حماية نفسي بينما أن غريمي في حبها سالم من مثل النكبة التي حلت بي ... وأن تكون فوستين من رقة القلب وشفافية الشعور بحيث تدعني أموت في سلام »

. . ولكن حياة بلينوني لم تعرف السلام فكذلك ينبغي أن يكون مماته .

إنه يأمر الخادم بأن يذهب به إلى غرفة زوجه . . وثمة يجد رسالة لم تفرغ بعد فوستين من كتابتها إلى عشيقها

وتتراقص أمام عينيه هذه الكلمات :

. . إنك لتسبب لي يا عزيزي ألما لا ينقض عندما تتسخط هكذا ظلما على القدر ، أو لم تظفر بكامل حبي ؟ . ما قيمة بضعة أشهر من الانتظار بالقياس إلى حبيبين تعاهدا على نفسيهما العهد بأن يكون أحدهما للآخر . . ولا تزال أمامهما سنوات . . وسنوات . . من السعادة ،

أم تراك تمد توددك إلي — هذا التودد الذي أسرني — وقتاً مضيماً ؟ .

. . ويتحامل بلينوني التعس على نفسه ويخط هذه الكلمات في أسفل الرسالة :

« وداعا يا فوستين . . وإني لأصفح عنك . . ما دامت أوفر سعادة معه . »

إن يمينه كانت لا تزال قوية على استعمال النصـل الذي أهدته إليه فوستين . . وهكذا سقط على الأرض مضرجا بدمائه، متأثرا بغدر المرأة التي طالما زعمت له أنها « إنما تعيش من أجله » وأنها « لن تمنح نفسها بعده لأحد غير الله ! »

كمال رستم

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتي عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

النقل بالمستعجل بقطارات البضائع

نظام السهم الأخضر

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأنه لتحقيق رغبة المصدرين قد تقرر تعميم تطبيق نظام نقل البضائع بالمستعجل ليشمل الشحنات الكاملة التى يطلب مصدروها سرعة نقلها

واعتباراً من أول يناير سنة ١٩٥١ يمكن التخليص على رسائل الشحنة الكاملة « بالمستعجل » مقابل رسم إضافى قدره حوالى ٥٠ ٪ من نولون النقل بغير المستعجل

وتطلب التفاصيل من جميع المحطات .

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٣ — ١٢ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة الرسالة 1951 العلوم والفنون

RETRO NEWS

Le Caire 12 — 3 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

19 me. année No 923

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٢٣ « القاهرة فى يوم الاثنين أول جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ — ١٢ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

عبد العزيز فهمى باشا

حم قضاء الله ومضى الرجل العظيم مستقبلاً وجه الخلود ! والرجولة والعظمة صفتان تجمعان ما أوتى عبد العزيز فهمى باشا من مناقب مصدرها خلقه ، ومواهب مظهرها عمله . كان رجلا بالمعنى الرفيع الذى يفهمه المهذب من لفظ الرجل ، وكان عظيما بالمعنى الجميع الذى يدركه المثقف من كلة العظيم . ولو ذهبت تحلل حياة أول القضاة فى سجل القضاء ، وثانى الزعماء فى سجل السياسة إلى عواملها الأولية ، لوجدتها فى الخلال الصدق والصراحة والإباء والشجاعة وهذه هى الرجولة ، وفى الأعمال العمق والشمول والاتقان والتفرد وهذه هى العظمة . وفقد رجل كهذا الرجل حياته تاريخ ، وعمله رسالة ، وخلقه قدوة ، وكفايته ثروة ، خسارة إنسانية لا خسارة قومية ، ومصاب أمة لا مصاب أسرة ، وفجيعة منفعة لا فجيعة عاطفة . فإذا جزع الشعب لموته هذا الجزع فإنما يجزع لركن هوى لا لغصن ذوى ، ولهاد مضى لا لصديق قضى . والجزع على العظماء لا يكون بالعبرات التى تطفئ ، وإنما يكون بالحسرات التى تحرق . والخطب الذى يبكى العيون ، أهون من الخطب الذى يدمى القلوب . ومن يقف أمام الحصن الذى ينسف ، أو الكنز الذى يخسف ، يجد فى نفسه الروع الذى يذهل ، لا الحزن الذى يهول

كان عبد العزيز فهمى جزءاً ضخماً من ثروة مصر العلمية . وهذه الثروة لا تزال من حيث الكيف ضئيلة . فإن العباقرة الذين هيأتهم إلى العلم الصحيح طبائعهم الحرة وملكاتهم الأصيلة لا يزالون بيننا آحاداً . وقلَّ من هؤلاء الآحاد من جمع إلى العلم سمو العالم ونزاهة المصلح كما جمعهما الفقيد . واجتماع هذه المزايا فيه لا يعلله معلل من نشأته وبيئته ودراسته . فإن هذه العوامل نفسها أو شبهها أثرت فى غيره من أهل جيله ، ولكن مصر لم تظفر من بينهم بمثيله . هنالك أمر قد يكون مفتاح السر وطريق المجهول : ذلك أنه تلقى دراسته الأولى فى الأزهر كما تلقاها فيه محمد عبده وسعد زغلول وابراهيم الهلباوى . وهؤلاء جميعاً قد تشابهوا فى قوة الشخصية ونفوذ العقلية ، فدرسوا الفقه بعمق ، وعالجوا البيان بحذق ، وزاولوا المحاماة ببراعة ، وتولوا القضاء بجدارة ، ومارسوا السياسة بخبرة . ولكنه انفرد من دونهم جميعاً بخصائص خلقية جعلت ذلك التشابه تغايراً فى بعض نواحى الرجولة . كان رحمه الله لا ينافق ولا يمالق ، ولا يداهى ولا يداجى ، ولا يدلس ولا يلبس ، ولا يقول إلا ما يصح فى معتقده ، ولا يعتقد إلا ما يصح فى رأيه . وهذه الصفات قد تجعل المصلح عظيما ، ولكنها لا تجعله زعيما . وأريد بالزعامة هنا زعامة العامة لا زعامة الخاصة ، فقد كان الفقيد زعيما فى المحاماة ، وزعيما

RETRO NEWS

فى القضاء ، وزعيما فى التشريع ، وزعيما فى الشورى ؛ وفى كل هذه الأمور كان هو وسعد يتعاوران الأولية فلما دخلا معا ميدان السياسة ، دخلها هو بعقل القاضى ولسان المحامى . والقاضى أداته قانونه ونزاهته ، والمحامى آلته دليله وبلاغته . وإذا تجهزت للزعامة السياسية فى أمم الشرق بالقانون والضمير والمنطق والصراحة والصدق ، هاجك خصمك بالأباطيل الغاشية فيظهر عليك ، ووقف منك جمهورك على الحقائق العاربة فينفر منك . لذلك كان حظ عبد العزيز من القضية المصرية على فصاحته فى الخطابة وبلاغته فى الكتابة ، حظ القائد الحكيم الذى توضع الخطط على رسمه ، لا حظ القائد الزعيم الذى تتوج (الأوامر) باسمه . وظل طول عمره السياسى راضيا بهذا الحظ حتى عجز آخر الأمر عن التوفيق بين هواه والمادة ، وبين خلقه والسياسة ، وبين ضميره والحكم ، فارتد إلى القضاء وقد آتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب ، فوضع المبادئ ، وقرر الأحكام ، وأضاف إلى الفقه المصرى مادة ضخمة من علمه وحكمه زادت فى ثروته ورفعت من قيمته

ثم اختير بعد اعتزاله للقضاء عضواً فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فأخلى ذرعه للنظر فى علوم اللغة والأدب بعين الفقيه المجتهد والأديب الناقد ، حتى بلغ منها مبلغ الأعلام الذين وقفوا على تحصيلها العمر والجهد . وتقدم إلى المجمع بمشروع اقتباس الحروف اللاتينية للكتابة العربية ، مقرونا بالأسباب ، معززا بالمزايا ، مؤيدا بالأسانيد ثم أعقبه بكتاب ألفه فى الرد على معارضيه ومنتقديه ، جمع إلى بلاغة الأسلوب قوة العرض ومتانة الحجة ، فكان آية على سمو طبقته فى الكتابة وبعد غايته فى الأدب . فلما أقعدته العلة رضوان الله عليه كانت غرفة مرضه ملتقى أقطاب الفقه والأدب والسياسة ، يستفيدون من علمه ، ويستزيدون من أدبه ، ويستضيئون بفكره ؛ وهو فى كل ما يعرض عليه أو يتعرض له طلق البديهة ، محكم الرأى ، جيد الاستنباط ، حاضر الدليل .

كنت فيمن يزورونه الحين بعد الحين ، فكان فى كل زورة يكشف لى غير عامد عن سر من أسرار عبقريته . دفع إلى مرة بضع مقالات فى نقد شرح وضعه استاذان جليلان لكتاب البخلاء ، وشرط على أن أنشره غفلا من الإمضاء . فلما ظهر النقد فى الرسالة كان حديث الأندية ومثار الظنون ، لأن الناس عجبوا أن يستتر الناقد وهو على هذه المكانة من ثقوب النظر ، وقوة التوجيه ، وصحة الاستدلال ، وعفة اللفظ . وأفضى إلى مرة أخرى بأنه يقرض الشعر منذ الحداثة ، إما مناقلة بينه وبين نفسه ؛ وإما مساجلة بينه وبين إخوانه . ثم أنشدنى مطارحة من جيد النظم جرت بينه وبين الأستاذ المفتى الجزائرى ، وقصيدة دالية من المطولات وصف فيها فساد الطباع فى الناس ، وسقوط الأخلاق فى المجتمع . فلما طلبت إليه أن يهديها إلى قراء الرسالة سوّف هربا من سقوط الأضواء ثانية عليه وهو مضطجع على أعراف المجد يسترفه من مكاره الواجب وتكاليف النبوغ . وما زال الناس يرددون هذه الأرجوزة القصيرة التى نظمها و كتبها على قبر زوجته وقد نعم بالعيش معها سنة واحدة ثم توفاها الله بحمى النفاس فلم يتصل بامرأة بعدها حتى لقيها :

يا وردة عاشت حياة الورد عمراً قصيراً وثوت فى اللحد
لولا برئ غافل فى المهد يرضيك أن أحيا ليحيا بعدى
لعجّلت بى زفرات الوجد

أما بعد فماذا ينشر الكاتب الموجز وماذا يطوى من حياة أقل مفاخرها موضوع كتاب ، وجملة مآثرها تاريخ عصر ؟ رحم الله المحامى المدره ، والقاضى المجتهد ، والوزير النزيه ، والدستورى الحر ، والفقيه الحجة ، والخطيب المفوه ، والكاتب البليغ ، والشاعر المجيد ، والناقد البصير ، والأديب المطلع ، والمهيمنا على فقده جميل الصبر ، وعوضنا من بعده خير العوض !

احمد حسن الزيات

ظهر الجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

أم عمـــارة ...

« ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟ ! »
محمد رسول الله

للأستاذ محمد محمود زيتون

(٢)

طلع الصباح ، فاتجهت الأنظار إلى جبل أحد ، كأنما كانت الشمس هي الأخرى تشير إليه بأشعتها الحامية ، وها هي أم عمارة تدلف في همة ونشاط ، ومعها سقاء فيه ماء لتسقي الجرحى ، ولما احتدم الضراب ، أخذ الناس يولون ، ولكن أم عمارة كانت ممن ثبت مع النبي ، ومعها زوجها وأختها وولداها حبيب وعبد الله ، كلهم يتلقى النبال وهي تتهاوى كالبروق على رسول الله ، فلا يخلص منها إليه شيء .

هذه أم عمارة بقامتها المديدة ، والمصائب في حقويها ، وسقاء الماء بين قدميها ، والقوس بين يديها ، ومسلمة يصوب إليها سهماً يصيب يدها ، فينزف الدم ، ويتلفت النبي إلى عبد الله ابن زيد ويقول : أمك أمك !

ولكنها تمضي إلى الكنانة المنثورة أمامها فترمي سهماً بعد سهم غير عابئة بجرحها هذا ، وبعينها ابنها على قتل عدو الله مسلمة ، وينسى عبد الله جرحه الذي لا يرقأ دمه ، وبحسبه أن قد ظفره الله بعدوه ، وعدو دينه ، ورد كيده في نحره لم يخلص أذاه إلى نبي الله ، ويظل عبد الله يتلقى السهام ، فيراه النبي ، والنزيف منه لا ينقطع فيقول له : اعصب جرحك يا عبد الله

وبلغ الإعياء من عبد الله مبلغاً عجيباً ، فقد غلبه جرحه حتى برك كالجمل ، وعمدت إليه أمه ، ونزعت من حقويها عصابة ، وضمدت جرحه ، وأخذت بذراعه وهي تقول : انهض بني فضارب القوم

وتتلفت يمنة ويسرة ، وتمحي ملامح وجهها لهفة إلى ترس تتخذها هدفاً لنبال العدو دفاعاً عن رسول الله ، والناس ينفضون منهزمين يولون الأدبار ، وإذا رجل في الراجعين وترسه معه فيقول له النبي :

يا صاحب الترس ، ألق ترسك إلى من يقاتل

ويلقي الرجل ما معه ، ويمضي وهو لا يلوي على شيء ، فتنفرج أسارير أم عمارة إذ تتناول الترس تحمي بها وجه رسول الله ، وتظل تارة تترس دونه وتارة تعصب الجرحى ، وتارة أخرى ترمي عن القوس ، نبلا بعد نبل ، وهي مع ذلك كله تستفز زوجها وأختها وولديها للنهوض والقتال ، وتفرغ الماء في أفواه جرحى المسلمين ، ويعجب النبي لهذه القدرة العجيبة وذلك المضاء الفائق بينما سائر الجيش يلوذون بالفرار ، فينظر إلى أم عمارة فيقول لها :

ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟

وفجأة يلمح النبي رجلا في القوم ضرب عبد الله ، ثم انفتل كالأفعوان إلى وكره الخبيث فيشير إليه النبي ويقول لأم عمارة : هذا ضارب ابنك ، فتعاجله أم عمارة بضربة في ساقه ، فيبرك حيث هو كالخيمة انقض عليها صاعق من السماء السابعة ، ويتلوى على نفسه وله جمير كأنه الجمل الذبيح ، ويبتسم النبي ويقول : استقدت يا أم عمارة . وبعينها طلحة على عدوها فيعلوه بسيفه حتى يجهز عليه

ولم تكد أم عمارة ترى الرجل قتيلا حتى رجعت إلى وراء كأنما تبدي لرسول الله أسفها أن سبقها طلحة إلى غريمها ، فلم يجعل الله مصرعه على يديها ، ولكن النبي الكريم يبادرها بقوله مشجعاً :

الحمد لله الذي ظفرك ، وأقر عينك من عدوك ، وأراك ثأرك بعينك . فيستريح بالها ، وتطمئن نفسها ، وتهدأ ثورتها ، ولكن النبي يلمح جرحاً بعاتقها وهي لا تشعر به فينظر إلى حبيب بن زيد ويقول له : أمك أمك ، اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت ، رحمكم الله أهل البيت

وأسرع حبيب إلى نزع عصابة من عصائب أمه ، فضمد جراحها ، وحبس نزفها ، وعلى فم أم عمارة بسمة كأنها البطل الظافر والضرغام الكاسر ، لولا أنها حوراء قد هبطت من الجنة ترفل في هالة من القدس المنير ، فتقول للنبي الكريم تبتغي رضوان ربها :

RETRO NEWS

يا رسول الله ، أدع الله أن نرافقك فى الجنة

فيرفع النبى يديه إلى السماء ويقول : اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة .

وما هى إلا دمعتان أصفى من ماء المزنة تنحدران فى رفق وحنان على خديها ، وتقول فى رضى وإيمان : والله ما أبالى ما أصابنى من الدنيا بعد ذلك

وخفت الوطأة ، وانقشع الغبار ، فمضى علي وسعد برسول الله إلى المدينة ، حيث أخذت فاطمة الزهراء تغسل الدم عن وجه أبيها ، فما إن هدأ حتى نظر إلى من حوله ، وقال كأنما يشاركهم الحديث عن أم عمارة وما أحسنت من بلاء غداة أحد :

ما التفت يميناً ولا شمالا يوم أحد إلا رأيتها تقاتل دونى .

وتناقل الناس أخبار أحد ، وسار ذكر أم عمارة فى الركبان ، ولا ينفض سامر للرجال إلا عن أم عمارة ، ولا ينعقد مجلس للنساء إلا بأم عمارة ؛ دخلت عليها خباءها أم سعد بنت سعد بن الربيع الرجل الأنصارى الكريم الذى طابت نفسه لأخيه المهاجر عبد الرحمن بن عوف عن نصف ماله ؛ وإحدى زوجتيه ، ولم تكد أم سعد تلج الباب حتى تقسمت عطراً يفوح من أرجاء البيت ، وإذا بالبهاء يأخذ عليها جوانب نفسها ، ولم لا ؛ وقد وقفت أم عمارة تصلى فى المحراب ، وتتلو القرآن فى هدأة نفس ، ورقة قلب ، وعبرة عين ، ومقاطع الآيات تكاد تشق صخور الجبال الرواسى . وألفت أم سعد نفسها وقد جمدت فى مكانها ، وألقت السمع والبصر والفؤاد جميعاً إلى أم عمارة وهى تتلو :

« ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ، حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا الله عنكم ؛ والله ذو فضل على المؤمنين » . الله أكبر

وتركع وتسجد ثم تنهض إلى الثانية ، فتستفتح بأم الكتاب ثم تتلو :

« إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، والرسول يدعوكم فى أخراكم ، فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ، والله خبير بما تعملون ، ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم .. » الله أكبر

ولما فرغت أم عمارة من صلاتها ، تقدمت إليها أم سعد بالتحية المشرقة ، فلقيتها بوجه يتهلل بالبشر والرضى ، فبادرتها أم سعد تقول : يا خالة أخبرينى خبرك . فقالت أم عمارة : خرجت أول النهار من يوم أحد ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء أسقى به الجرحى ، فانتهيت إلى رسول الله ، وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح إلى

ورأت أم سعد على عاتق أم عمارة جرحاً أجوف له غور يلفت النظر فقالت : من أصابك بهذا يا خالة ؟ قالت : ابن قمئة أقماه الله ، لما ولى الناس عن رسول الله أقبل يقول : دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا . فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله ، فضربنى هذه الضربة ، فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كانت عليه درعان

فقالت أم سعد : سمعتهم يقولون إن رسول الله دعا أن تكونوا رفقاءه فى الجنة؛ فقالت أم عمارة وقد انداحت الإشراقة على محياها : والله ما أبالى ما أصابنى من الدنيا بعد ذلك !

وانقضت على النبى ثلاث سنوات بعد أحد ، والأحداث شاهدة بانتصار الحق وانتشار الدعوة ، وطالت غيبة المهاجرين عن الأهل والوطن ، واهتزت الجوانح شوقاً إلى بيت الله الحرام، وقد وقفت قريش تصد المؤمنين عن الحج ، بينما يباح ذلك لأوباش الناس

ونزل النبى تحت شجرة بالوادى ، وأخذ البيعة من المسلمين فكانت بيعة الرضوان ، وفتح الله عليهم فتحاً مبيناً ، وامتلأت القلوب إيماناً بدخول مكة . . وكان لابد أن تشهد أم عمارة هذه البيعة لتظفر بأجر المجاهدة ، وتحظى بشرف الرضى عند الله

ولما لحق رسول الله بالرفيق الأعلى ، وولى أمر المسلمين خليفته الأمين أبو بكر الصديق ، اندلعت ألسنة النفاق من جحور الفتنة ، ونجمت قرون الردة من رءوس المتنبئين ، وما كان من خليفة محمد إلا أن يقاتل هؤلاء حتى يشهدوا ألا إله إلا الله فيعصموا بذلك دماءهم منه

هنالك ابتلى المؤمنون ، فكأنما بعث المذبون فى الله بعثا

آخر ، ولقوا ما كان بلقاء خباب بن الأرت ، وبلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ، وزنيرة ، وظن الكافرون أن الناس لا بد منطلقون من عقال محمد وقد مات ، وحسبوا أن هذا الدين الذى جاءهم إنما هو غاشية أصابتهم ، فهم من بعد موته مفيقون ، وانقلبت فى رءوسهم موازين التفكير ، فراحوا يستبدون علهم مدركين مجدا لأنفسهم ، إن لم يكن كمجد محمد ، فلا أقل من أن يمحو كل أثر له حتى تعود الأصنام والأوثان مكانتها ، وللأساطين الجاهلية سلطانهم

وكان مسيلمة الكذاب من هؤلاء الذين سول لهم الشيطان أعمالهم ، فأضلهم وأفسد بالهم ، ولم يعد يرى إلا مسلكا واحدا هو « الطغيان » عقد سياطه إلى المستضعفين ، فينالهم من التعذيب ما يدفعهم إلى الخروج من دين محمد ، ويقهرهم على الشهادة بأن مسيلمة رسول الله ، وأنه السيد المطاع ، وأنه الآمر الناهى ، وأنه مالك الرقاب ، وقابض الأرواح

وأخذ مسيلمة حبيب بن زيد فيمن أخذ . وظل يفتله فى الذروة والغارب ليفتنه عن دينه ، فلم يظفر منه بما كان ينتظر ، ولما لم تنفع معه وسائل الإغراء ، عمد إلى الأغلال فصفده بها ، والطعام والشراب فحرمه منهما ، والحديد والنار فصبهما عليه ، وجعل يقول :

— أتشهد أن محمدا رسول الله ؟

— نعم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

— أتشهد أنى رسول الله ؟

— لا أسمع

ضاق مسيلمة ذرعا بهذا الفتى العنيد حبيب بن زيد ، وأخذ يستعدى عليه زبانيته من الغلاظ الشداد ، فلم تفلح لهم حيلة ، وازداد الكذاب غيظا وحنقا ، واستبدت به شهوة الجبروت ، ونزوة الطغيان ، ورأى بثاقب فكره أن قطع العقدة أيسر من حلها ، وأن لا سبيل إلى الراحة إلا بإخماد هذا الضمير العربيد بين حناياه ، ودارت الفكرة ، ودارمها حتى طلع عليه الصباح ، فاندفع كالثور الأسود ، وفى عينيه شرار ولهيب ، وعلى صفحة خده عروق توشك أن تجحظ بكل ما يعتمل به صدره ويغلى به مرجل حقده

وتسلل من خلف حبيب ، فاستمع إلى صوته المتهدج ، وأنفاسه المترامية إلى أطراف الحياة لا تزال تردد فى هبوط : الله أكبر . . . ولم يكتم مسيلمة نار الضغينة فى نفسه ، فاستل سكينا ، وجعل يقطع فريسته عضوا عضوا ، يقطع باليمين ويرمى بالشمال ، والدماء تنبثق كالنوافير فى عينيه ، كأنها تدفق من قدر على النار ، ومسيلمة كالجزار لايبالى ما يصنع ، والأشلاء فى يسراه ترعش كأنما تصب عليه اللعنات ، فلا يطيق صبرا عليها ، فينحيها عنه بأقصى مايستطيع من قوة ، ولم يزل به حتى خفتت أنفاسه وهى تمتد إلى وادى الخلود

واستراح مسيلمة منذ انقطعت كلمات حبيب بعد أن قال آخر ما قال : الله ربى . وما كان للطاغية أن يدع هذه الأشلاء ، وتلك الدماء هكذا ، فقد واتته فكرة طائرة اهتز لها اهتزازا عنيفا وهو فى نشوة النصر المنحوس ، تلك هى أن يشق صدر حبيب ويستخرج قلبه ، ويرفعه بزج رمحه ، ويحدجه بنظره فى عين الشمس ، ليعبث بهذا القلب الذى امتلكه محمد ، وليبنش السر الذى كمن فيه الإيمان ، وأخيرا ليقول للشمس :

اشهدى ، فقد أهلكت بيدى ما أراد محمد أن يهلك به سلطانى . وقالت له الشمس : لا أسمع ، فدخل فى روع مسيلمة أنه صوت حبيب ، فهاله أن يراه وقد مات بين يديه ، وصوته مايزال يتردد مع أشعة الشمس ، وإذا بهذه الأشعة كأنها رشاش الدم ينصب فى وجهه فما يطيق دفعه ، ولا يستطيع أن يتفاداه

ألقى مسيلمة السكين من يده ، فى هدوء جمع بين النصر والهزيمة ، وكأنما صحا من حلم بداعب خياله فى نأمة الليل البهيم ، فما هو إلا أن غشيته كتائب الإيمان تسيل بها « اليمامة » وتنقض على مسيلمة كأنها موت الفجاءة ، وإذا بأم عمارة كأنها بمفردها كتيبة خرساء ، درعها سابغة ، وخوذتها شاملة ، وكنانتها فى منكبها ، وسهامها منتضاة ، وحرابها مختصرة

وشمرت الحرب عن ساقها ، وشرعت أم عمارة وبين يديها ابنها عبد الله تتفحص مسيلمة فى عصابته فإذا بالفاجر المعمر يحوطه عبيده من كل جانب ، فأشارت إلى ابنها ، فرماه رمية استقرت فى نحره ، فانتفض عنه كل من كان حوله ، فقام آخر وأجهز عليه بسيفه ، وخلفه ملحمة للجوارح والكواسر

أدب الشتاء

للأستاذ محمد سيد كيلانى

حسبك أن تندس فى اللحاف وخشية البرد على الأطراف
« ابن وكيع التنيسى »

— ٢ —

يرغم الناس فى فصل الشتاء على الدخول فى حرب مع الطبيعة فمنهم الفقير الضعيف الذى لا يطيق بلاء هذه الحرب ، فيشكو ويتألم ، ويسخط ويتبرم ، حتى يتمنى لو فتحت له أبواب جهنم ليدخل فيها هربا من شدة البرد وقسوته ، قال أحد الشعراء :

أيارب هذا البرد أصبح كالحا وأنت بصير عالم ما تعـلم
لئن كنت يوما فى جهنم مدخلى ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

لقد كاد الشاعر يتجمد من شدة البرد ، وأنساه هذا الهول ما يمكن أن يلاقيه من عذاب النار . فتضرع إلى الله أن يعجل بادخاله جهنم ، فهى عنده مكان صالح لأن يعيش فيه بعيداً من بطش البرد الذى كاد يفتك به

وهذا شاعر آخر يتمنى لو مات واستراح من عناء الشتاء وآلام البرد . قال :

فليت هذا الشتاء الصعب مذ وقعت
عينى عليه افترقنا فرقة الأبد
برد لو ان الورى جاءت تبايعنى
على الخلافة لم أقدر أمد يدى

وفى هذا من المبالغة ما فيه . فالشاعر مع شدة فقره وعظيم

لو أن أم عمارة كانت تقاتل مسيلمة انتقاما منه لقتله ابنها حبيب لهان الأمر ، ولكنها والله إنما جاءت لتقاتل فى سبيل الله ولتكون كلمة الله هى العليا .

لهذا فهى تضاوب القوم ، وهذا شاب مغامر قد انفتل من شرذمة الباطل ، وامتدت يده بالسيف إلى أم عمارة ، يريد أن يزيل هامتها فأخلفته فما هو إلا أن طارت يدها فى الهواء ، والجراح موزعة فى أجزاء جسمها ، والدماء تنزف منها على غير هدى ، وإذا بها ترى ابنها يمسح سيفه بثيابه ، ونظراته تشير إلى مصرع عدو الله مسيلمة ، فانشق الدم المدرار عن بسمة من ثغرها ، وسجدت لله الذى جعل مصرع ذاك الخبيث على يد إبنها ، حتى انطوت فى لحظة واحدة مائة وخمسون سنة قضاها مسيلمة يحارب الله ورسوله ويفتن المستضعفين ، ويعذب المؤمنين ، ويصد عن السبيل ، ويحسب أنه من المهتدين

وانطفأت فتنة الكذاب ، وأخذت الدعوة سبيلها إلى القلوب وامتدت إلى الأمصار ، وأم عمارة سيدة المجاهدات المسلمات ، لم تثنها ضربة يوم أحد عن خوض غمار حرب يوم اليمامة ، ولم يصرفها قتل ابنها حبيب عن دفع ابنها الوحيد عبد الله إلى الميدان ، وما كان الجرح الغائر فى عاتقها الذى لقيته من ابن قمئة ليصدها عن محاربة مسيلمة

استرخصت أم عمارة الحياة الدنيا فى سبيل الحياة الآخرة ، وأرادت العزة فوهبتها عزيز الروح ، وعاشت دهرا بعد أن تقطعت يدها يوم اليمامة ، ورجعت وفى جسمها اثنا عشر جرحا ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ، وكأنها اثنا عشر نجما تتلألأ فى السماء ، فتنير ظلام البدن بشرف الروح

وجعل الناس يعودونها ومعهم مرضاهم لتستشفى لهم ، ويتلمسوا منها البركة ، فتمسح بيدها الشلاء على موضع العلة ، وتدعو ببعض كلمات كانت تسمعها من رسول الله ، فما من عاهة مسحت عليها بيدها إلا برئت بإذن الله

وصار كل من يرى أم عمارة لا يستطيع أن يخفى إعجابه من قلبها هذا الحديدى ، وقد امتلأ أمنا وإيمانا ، ولا أن يخفى عجبه من هذه الجراحات الموزعة فى ظاهر جسمها ، وكلما سأل سائل عن ذلك ، قالت :

« يوم اليمامة تقطعت يدى وأنا أريد قتل مسيلمة ، وما كان لى ناهية حتى رأيت الخبيث مقتولا ، وإذا بابنى عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت له : أقتلته ؟ قال : نعم . فسجدت لله شكرا »

وكان جديرا بأم عمارة أن تلقى التكريم من كل من جلس إليها ، وتأمل آثار جهادها ، ولكن ما كان أسعدها حين يردد الناس على سمعها قول النبى الكريم ، وما أصدقه وأبلغه وأحكمه : ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة !

محمد محمود زيتون

RETRO NEWS

احتياجه إلى ما يدفع عنه غائلة الشتاء يقول لو أن الناس ذهبوا ليبايعوه بالخلافة لما استطاع من قسوة البرد أن يمد يده ويتقبل البيعة

وهذا شاعر آخر يصف ليلة من ليالى الشتاء فيقول

فنحن فيها ولم نخرس ذوو خرس
ونحن فيها ولم نفلج مفاليج

وحسبك هذا المنظر. قوم جمدوا فى أماكنهم من شدة البرد فكأنهم قد أصيبوا بالخرس والشلل فلا يستطيعون كلاما ولا حركة

وهكذا تنافس الشعراء فى اختراع الصور وابتكار المعانى التى تترجم عن مشاعرهم المختلفة، وإحساساتهم المتباينة أمام هذا العدو الجبار وهو البرد

* * *

وفى الشتاء كما ذكرنا يكثر أدب الشكوى والسخط والتبرم بالفقر. وذلك لأن متاعب الفقر تظهر فى هذا الفصل، فيشعر المعدمون بوطأة الحياة عليهم، ويتألمون ويتضجرون ومثال ذلك قول أحدهم:

قيل ما أعددت للـ ... برد وقد جاء بشده
قلت دراعة عرى ... تحتها جبة رعده

وهذا شاعر متصوف يقول:

جاء الشتاء وليس عندى درهم ... ومثل هذا قد يصاب المسلم
لبس العلوج خزوزها وفراءها ... وكأننى بفناء مكة محرم

وأكثر ما يظهر حسد الفقراء للأغنياء فى هذا الفصل الذى تعرف فيه قيمة الثراء حق المعرفة. وقد يمزجون الشكوى من الشتاء بالتهكم المر والسخرية اللاذعة والدعابة المؤلمة. ومثال ذلك قول أحدهم:

لى من الشمس حلة صفراء ... لا أبالى إذا أتانى الشتاء
ومن الزمهرير إن حدث الغيـ ... ـم ثيابى وطيلسانى الهواء
بيتى الأرض والسماء به سو ... ر مدار وسقف بيتى السماء
فكأن الإصباح عندى لما فيـ ... ـه حبيب رقيبه الإمساء

فانظر كيف صور الشاعر نفسه، وكيف فرج عن آلامه المكبوتة بهذه الدعابات وكيف وصف ما يعانيه من العرى فى هذه الصورة الساخرة. فهو لا يحفل بالشتاء ولا يعبأ بالبرد، فإن طلعت الشمس اتخذ منها ثيابه، وإن احتجبت استعاض عنها بالغيم والهواء والفضاء سكنه. فكأنه يعيش على مذهب العراة الذى نسمع به فى هذه الأيام

وانظر إلى أبى الحسين الجزار حين يقول:

لبست بيتى وقد زررت أبوابى ... على حتى غسلت اليوم أثوابى
وقد أزال الشتا ما كان من حنق ... دعنى فمستوقد الحمام أولى بى
ما كنت أعرف ما ضرب القارع أو
قاسيت وقع الندى من فوق أحبابى

فالبيت الأول يكشف عن خفة الروح التى اشتهر بها هذا الشاعر. فهو لفقره وعدم توفر الملابس لديه اضطر إلى أن يتجرد من أثوابه ويحبس نفسه فى منزله حتى تغسل ملابسه وتجف. وقد عانى من ويلات البرد ما جعله يخنع ويستكين ويفضل أن يلقى بنفسه فى مستوقد الحمام لأن وطأة البرد عليه كانت أشبه بضرب المقارع

* * *

وبجانب هذا الأدب الذى يعبر عن الشكوى والسخط، نجد أدبا آخر يصور حياة الأغنياء فى هذا الفصل وما فيها من ترف ونعيم. فهو عندهم فصل محبب إلى النفس، إذ يقبلون فيه على الخمر والكباب والنساء، والسماع والرقص. قال أحدهم:

نعم الشتاء وحبذا ... زمن الهنا والراحة
طاب العناق به إذا ... دار الحبيب براحتى

وقال الخوارزمى:

أعد الورى للبرد جندا من الصلا
ولاقيته من بينهم بجنود
ثلاث من النيران: نار مدامة
ونار صبابات ونار وقود

فهذا هو شعور الأغنياء نحو الشتاء. فهو عندهم فرصة للتمتع بالمشروب والمأكول والملبوس والملموس. وكانوا يسمون لوازم الشتاء «كافات». وهى عندهم سبعة تضمنها قول الشاعر:

جاء الشتاء وعندى من حوائجه
سبع إذا القطر عن أوطاننا حبسا

RETRO NEWS

كن وكيس وكانون وكأس طلا
مع الكباب وكف ناعم وكسا

الكن أى المنزل والكيس كناية عن النقود . وكف ناعم كناية عن المرأة؛ والسيد هو الذى تتوفر لديه هذه النعم وكثيراً ما شكا الفقراء من حرمانهم من تلك الكافات . قال أحدهم

جاء الشتاء وما الكافات حاضرة
وإنما حضرت منهن أبدال
قل وقر وقلب موجع وقلا
وقادر هاجر والقيل والقال

وقال آخر :

لا الكاف عندى ولا الكانون متقد
كنى ظلامى وكيسى قل ما فيه
دع الكباب وخل (الكف) وا أسفا
على كسا أتغطى فى دياجيه

فن هنا نرى أن الشتاء يوحى بنوعين من الأدب يناقض أحدهما الآخر ؛ فالأول أدب الفقراء الذى يصور ما يلاقيه الفقير من البؤس والضيق والجوع والعرى . وإحساس الفقير بالحاجة إلى الغذاء والكساء فى فصل الشتاء أشد منه فى أى فصل آخر. وذلك لحاجة الجسم إلى طاقة معينة من الحرارة لا يحصل عليها إلا إذا توفرت لديه الملابس الصوفية والمواد الدهنية . وبغير ذلك يتعرض الناس للموت ولأمراض الشتاء المختلفة . لذلك كان هذا النوع من الأدب صادقا إلى أبعد حدود الصدق . أما النوع الآخر فهو الذى يصور حياة الأغنياء وما فيها من لهو ومجون وعبث وخلاعة وتفاخر بالأموال والثمرات . فليالى الشتاء عندهم مواسم وأعياد

* * *

وفى الشتاء تكثر البراغيث بين الطبقات الفقيرة . قال ابن وكيع التنيسى :

حتى إذا ما ملت للرقاد
عت على فرش من القتاد
إن البراغيث عذاب مزعج
لكل ما قلب وجلد تنضج
لا يستلذ جنبه المضاجعا
كأنما أفرشته مباضعا

فانظر كيف صور الشاعر ليالى الفقراء فى هذا الفصل . فبينما هى فرصة طيبة للهو والخلاعة عند الأغنياء ، إذا هى جحيم لا يطاق عند الفقراء . برد شديد ، وبراغيث تطرد النوم عنهم فى غير رحمة فلا عجب إذا تبرم الفقراء بطول الليل وتضجروا . فى حين أن الأغنياء يجدونه — على طوله — قصيرا

وهذا شاعر آخر يزعم أن للبرغوث فوائد ومزايا . وقال :

لا تكره البرغوث إن اسمه
بروغوث لك لو تدرى
فبره مص دم فاسد
والغوث إيقاظك فى الفجر

وهذا من وحى الجهل نعوذ بالله من شره

* * *

وكان من الناس من يعجزعن تأدية فريضة الصلاة، وبخاصة صلاة الصبح ، وذلك لشدة البرد . قيل لأعرابى : أما تصلى فى الشتاء ؟ قال : البرد شديد ، وما على كسوة أصلى فيها . وأنشد :

إن يكسنى ربى قميصا وربطة
أصلى وأعبده إلى آخر الدهر
وإن لم يكن إلا بقايا عباءة
مخرقة مالى على البرد من صبر

فنى الشتاء تصعب الصلاة ويسهل الصيام . وهناك أحاديث رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى مدح الشتاء منها قوله عليه السلام : الشتاء ربيع المؤمن ، قصر نهاره فصامه ، وطال ليله فقامه

* * *

وكانوا لشدة البرد يكثرون من الذهاب إلى الحمامات العامة التى كانوا يسمونها « بيت النار » وقد وصفها الأدباء شعرا ونثرا وأتوا فى ذلك بالمعانى الطريفة والصور اللطيفة كما سنرى فى غير هذا المقال . وكان للأغنياء حماماتهم الخاصة ، يدعون إليها المقربين لديهم من الأدباء، ويقضون فيها وقتا طويلا متجردين من برقع الحياء

* * *

وفى الليل يلتفون حول المواقد ، ويتناشدون الأشعار ، ويستمعون إلى القصص والحكايات والملح والنوادر ويتنافسون فى نظم المقطوعات التى تتناول وصف المواقد وما فيها من جمر

المقامة اللغوية

للأستاذ ابراهيم الأبيارى

أمردود على حديث قومى   به سبقوا وما سطرت غيا

ألقاك أيها الوديد على موروث عى به واعيه ، وند عن باغيه؛ لا هو بالآحاد فيحد ، ولا بالمئـــات فيعد . أنت عنه صادف ، وفيه عازف

وقبلك بلونا الوارثين :

طوى الدهر عنهم ما أفادوا فأعدموا

حين راموا مرامك ، وقمدوا مقمدك

وغير هذا ما تمهد ، فمالك اليد المبسوطة فى سرف ، ولا أنت بزيك ترف ؛ فترهبك النزر ، وتخشى المتربة مع العمر. وهل أنت إلا شحشاح ، من شحاح تأخذ النزر ، وتبق الكثر . هـذا إلى مغيبات لم تفضض لها ختما ، ومكنونات لم تشهد لها وسما ، فما أولاك أن تردنى إلى قول القائل :

ألا جحجح فما بالرأى تدلى   ولا أنت الملوح بالصواب

ولو غير اللغة أحمل لك ؛ وأنشد دون إعزازك ، لتركتك فى هواك ، وأسلمتك إلى مغواك

وغاب عنك أنك والمسرف على حسرة ، فكلا كما مضياع ، هو بما خرج عنه ، وأنت بما حرمت منه . غير أنه عز بما ذاق مع الإنفاق ، وأنت لهيف حسير على فوت ما شاق . وما أبعد ما بين الحسرتين

وتسألنى عما لك من نشب لا أحصيه ، ورزق ساقه الله إليك ولا تدريه ؛ فعرفتك بنفسك أن ليس لك سلف أتلدوا ، ولا خلف أطرفوا ؛ فما بالى أدينك فى غير دينة ؛ وأشينك دون مشينة

وفاتك أنك وارث القاموس بما طم ، ومالك المحيط وما ضم

وما هو إرث يا أمام قليل

وأخاف أن تهمنى أهازلك

وما الخيم إلا أن أقول فأصدقا

وتهتال، فى هذا المآل ؛ وتطالعنى عيناك بما يهجس فى صدرك وتوسوس به نفسك .

تريد بياناً أو مزيداً من الفهم

وأوجس أن أبلبلك ؛ فتزحم ربة البحار، تنازعها ما انتزعت منك ، فتهيج على أهلك هيجاء تذهب بالحرث والنسل

وغيرك — حماك الله — يغرى بالأنشاب ، يجد فيها جاهته وأنت نشبتك ما تحوى الدفاتر ، واعتزاؤك إلى ما تضم القماطر

هذا إرثك الذى ترث لا ورق فيه ولا نضار

وتجهمنى يا ابن إنس وبك غير الرضا عن نصيبك من الحياة أو يضارك أن أجملك من الوارثين ، وأن أسلكك فى زمرة المالكين . أليست لك من اللغة تلك الكلمات التى لا تحصى ، والأساليب التى لا تستقصى

أو لست وارثها ومالك شأنها

وإليك أمر بقائهـــا وفنائهـا

وإن من ضب ضبك ، وحاز حوزك ، خليق أن يكون الترعاية الأمنة . وأراك من الجيل الجانح إلى ما خف ، الطيب مالان اللسان ، ينفر إن ذكرته بما لم يسمع ، ويأنف إن دريته بما لم يحفظ . وهو من اللغة فى أبيجاد ، يعيش منها على آحاد

ما أشبهك بالبخيل الذى فقد ماله بحبسه ، وخرج من دنياه إلى رمسه ، وهو لم يحسن إلى نفسه

ابراهيم الابيارى

أحمر يملوه الرماد ، وما يتصاعد منها من لهب .

* * *

فإذا انتهى الشتاء وولى، وأقبل الربيع فرح الناس واستبشروا بانقشاع تلك الغمة وذهاب تلك الشدة . وفى برد العجوز التى هى نهاية الشتاء يقول أحدهم :

كسع الشتاء بسبعة غبر   بالصن والصنبر والوبر

وبآمر وأخيـــه مؤتمر   ومعلل وبمطفئ الجمر

« يتبع »   محمد سيد كيلانى

RETRO NEWS

من حديث الشعر

للأستاذ كمال بسيونى

بعثت بهذا الكتاب إلى أستاذ صديق من أساتذة الأدب فى جامعة فؤاد الأول ، وقد رأيت ألا بأس بإذاعته وإظهار الناس عليه فقد يكون فيه خير قليل أو كثير، وقد يكون فيه نفع ضئيل أو خطير. وأول ما يجب على الكاتب أن يؤثر الناس بالخير، ويختصهم بما يعتقد أن لهم فيه نفعا ، فإذا تفضلت « الرسالة » فأذنت فى نشره ، فلها منى شكر ملؤه المودة الصادقة .

كمال بسيونى

صديقى العزيز ...

لست أدرى ما اهتمامك بهذا الشعر المصرى الحديث ، تدرسه وتنقده وتؤرخ له ، إلا أن تكون قد أغرقت فى العلم والفلسفة حتى مللتهما ، فأردت أن ترفه عن نفسك بشىء من الجهل والسذاجة تجدهما فى شعر هؤلاء الشعراء . ولا تغضب ولا يغضب معك هؤلاء الشعراء ، فلم أرد إغضابك ولا إغضابهم ، وما كنت فى يوم من الأيام ، ولن أكون فى يوم من الأيام ، مريدا إلى إغضاب أحد أو متعمدا إسخاط أحد ، وإنما هو الحق الذى أخلص له الحديث إذا تحدثت ، والعلم الذى أتحرى فيه الصواب إذا بحثت ، وأنا مهما كنت حريصا على إرضائك شديد الكره لإسخاطك ، فأنا على إرضاء الحق أحرص ، وللعبث بالعلم أشد كرها ، وأنا من أجل ذلك آسف أشد الأسف حين أعلن إليك مضطرا أن هذا الشعر الذى يهز نفسك هزا ، ويختلب قلبك اختلابا ، لا يدل على شىء إلا على الجهل والسذاجة وما شئت من هذه الصفات التى تصور انحطاط الحياة العقلية . وماذا تريد أن أقول فى كلام لا يصور حقيقة من حقائق العلم ، ولا يشرح نظرية من نظريات الفلسفة ، ولا يعتمد على منهج من مناهج البحث ، ولا يحب الدقة إذا أراد أن يحدد الأشياء ، بل لعل أبغض شىء إليه هو أن يسمى الأشياء بأسمائها . ستقول : وما للشعر ولهذا كله ؟ ومن قال إن الشعر يصور حقائق العلم أو يشرح نظريات الفلسفة أو يعتمد على مناهج البحث أو يحرص على تسمية الأشياء بأسمائها ؟ ولقد كنت تقول الشعر وتنشره فى « الثقافة » وفى غير « الثقافة » من المجلات الأدبية ، فهل كنت تقصد به إلى حقائق العلم ونظريات الفلسفة ، أم كنت تقصد به إلى الجمال الفنى فى نفسه ، لا تريد إلا أن تصف شعورا شعرت به ، أو إحساسا أحسسته ، أو خاطرا عرض لك ، فى لفظ يلائمه رقة ولينا وعذوبة ، أو روعة وعنفا وخشونة ؟ أكان شعرك يتناول حقائق العلم ونظريات الفلسفة ، أم كان شعرك يتناول الطبيعة وجمالها ، يتناول العاطفة وحرارتها ، يتناول الرضا والسخط ، يتناول الفرح والحزن ؟ لقد كنت شاعرا وتعرف أن الشعر فن كله ، يفسده العلم أو يكاد يفسده إن دخل فيه ، وكنت شاعرا وتعرف أن الشعر ليس هو الكلام الذى يعتمد فيه صاحبه على البحث والمقارنة واستنباط الحقائق ، وإنما هو الكلام الذى يعتمد فيه صاحبه على الخيال ، ويقصد فيه إلى هذا الجمال الفنى الذى يختلب الألباب ويستلب القلوب . ستقول هذا وأكثر من هذا ، وأنا أحب أن أستمع منك إلى هذا الكلام وأمثال هذا الكلام ، لأن هذا الكلام نفسه لا يؤيدك فى شىء ، ولكنه يؤيدنى فى كل شىء ، ويثبت بما لا يدع مجالا للشك أو الجدل أن هذا الشعر لا يدل إلا على الجهل والسذاجة وما شئت من هذه الصفات التى تدل على انحطاط الحياة العقلية . إن الشعر إذا لم يكن علما وكان يفسده العلم ، ولم يكن يعتمد على الواقع وإنما يعتمد على الخيال ، ولم يكن يحرص على تسمية الأشياء بأسمائها ، وإنما يحرص على فتنة اللفظ وسحره ، وعذوبة الجرس وجماله ، فكيف لا يدل بعد هذا كله على الجهل الجاهل والسذاجة الساذجة ؟ لقد كنت شاعرا وأعرف أن الشعر يعتمد أول ما يعتمد على المبالغة الكاذبة والخيال الجامح الذى يصور الأشياء كما يشاء؛ لا يحفل فى تصويره بشىء ولا يقف عند شىء . فليست المرأة فى منطقه إنسانا يأكل ويشرب ويتنفس ، وإنما هى جسم من النور مرة ، وغصن على كثيب مرة أخرى ، وغزال نافر مرة ثالثة وعلى هذا النحو ، وليست المرأة الجميلة فى رأيه امرأة أتاح الله لها هذا الجمال ، وإنما هى الطبيعة المتناثرة تجمعت فكانت هذه المرأة الجميلة ، فوجهها

RETRO NEWS

كان جزءا من فلق الصبح ، وشعرها كان قطعة من قطع الليل ، وثناياها كانت لؤلؤا أو برداً أو أقاحا ، وخداها كانا وردتين ، ونهداها كانا رمانتين ، وردفاها كانا موجتين إلى آخر هذا الكلام الذى يفهمه الشعراء ، والذى يفهمه الشعراء على طريقتهم الخاصة ، وأنا أعرف أنك ستقول : إن هذا كله هو الفن وإن هذا كله هو الخيال ، ولكن ما رأيك فى هؤلاء الكتاب الذين يجيدون الفن ويستخدمون الخيال ثم تعصمهم ثقافتهم الواسعة عن أن ينحدروا هذا الانحدار ، وأن يسفوا هذا الإسفاف ؟ بل ما رأيك فى هؤلاء العلماء الذين يستخدمون الخيال فى معاملهم كما يستخدمه الشعراء بل أكثر مما يستخدمه الشعراء ، وهم مع ذلك لا ينتهون إلى ما ينتهى إليه هؤلاء الشعراء من هذا اللهو واللغو ، وإنما ينتهون إلى استكشاف الحقائق العلمية الصحيحة . ولكن معذرة فإنى أنسيت أن خيال الشعراء غير خيال العلماء ، فخيال الشعراء يصعد إلى السماء فيستوحى منها الحقائق ، ثم يتنزل إلينا بها بعد ذلك لا تقبل الشك ولا تحتمل المراء . ولكن خيال العلماء يجرى فى الأرض ليستنبط منها الحقائق استنباطا ولم يتح الله له هذا الجناح الذى يستطيع به أن يطير فى السماء ، وأن يجوب أجواز الفضاء ، ومن هنا كان الشعر مطمئنا إلى كل ما يقول ، لأنه إنما يستوحى حقائقه من السماء ، وكان العلم شاكا فى كل شئ ، غير مطمئن إلى شئ ، لأنه إنما يستنبط حقائقه من الأرض ، ومن هنا رأينا العلماء حين يتصورون فرضا من الفروض لا يطمئنون إليه حتى يجرون عليه التجارب المختلفة التى تثبت صحته أو فساده ، ورأينا الشعراء حين يتصورون أمرا من الأمور يضمونه فى إطاره الشعرى ، ثم يقدمونه إلينا تحفة فنية رائعة ، لا يبالون بعدها إن كان ما قالوا حقا أم باطلا ، خطأ أم صوابا ، ومن هنا كان العلماء فى حاجة إلى القراءة والدراسة والبحث والاستقصاء ، ولم يكن الشعراء فى حاجة إلى شئ من هذا كله ، لأنهم يدرسون فى السماء ، ويقرأون فى الفضاء ، ولا تقل : وماذا تريد إذن من الشعراء ؟ أريد منهم أن ينظموا الشعر فى الأرض ؟ أريد أن تقص أجنحة خيالهم المحلق ؟ . أريد أن تفسد عليهم شعرهم بما تسميه حقائق العلم ونظريات الفلسفة . لا تقل هذا فإنى لا أريد من شعرائنا أن ينظموا شعرهم فى الأرض ، ولا أن يفسدوه بالعلم والفلسفة ؛ ولكن تعال أسألك : من من الكتاب يستطيع أن يتناول موضوعا من الموضوعات الأدبية فيكتب فيه مقالا أدبيا رائعا دون أن يكون قد عرفه وفهمه ودرسه من جميع نواحيه ، ولكن تعال أحدثك عن كثير من الشعراء الذين ينظمون القصائد الطوال فى مواضيع لا يعرفونها ولا يعلمون من أمرها قليلا أو كثيرا ، تعال أحدثك عن شوقى شاعرنا العظيم ، إنك قد قرأت من غير شك قصيدته الطويلة العريضة التى قالها فى « شكسبير » ، فماذا فيها عن شكسبير ؟ . ليس فيها عنه إلا أنه يشبه شعره بالآيات المنزلة ، ويشبه معانيه بعيسى المسيح ، ويقول : إن قصصه تمثل الحياة ، وما عدا ذلك فهو كلام عام لا يشير إلى شكسبير من قريب أو بعيد ، فأستحلفك بعقلك الذى يطمئن إلى حقائق العلم لا بنفسك التى تهتز لسماع الشعر ، لو أن كاتبا أراد أن يتحدث عن شكسبير أكان يقول مثل هذا الكلام ؟ بل أستحلفك بعقلك الذى يطمئن إلى حقائق العلم لا بنفسك التى تهتز لسماع الشعر ، أيجرؤ كاتب أن يتحدث عن شكسبير وهو لا يعلم من أمر شكسبير شيئا ؟ ولكن معذرة فإنى أنسيت أن الشاعر ذو خيال ، وأنه يستطيع أن يصعد بخياله فى السماء فيتنقل به بين الكواكب السيارة والثابتة ، ثم يتنزل إلينا بعد ذلك بأشعاره الحلوة العذبة التى لا تخلو من ضخامة ولا تبرأ من فراغ

ستقول : وماذا تريد ؟ أتريد أن تسكت الشعراء عن قول الشعر ؟ إنك إذا استطعت أن تسكت الطائر الفرد عن تغريده ، أو تمنع الزهرة الأرجة عن أن تبعث عرفها ، أو تمنع الشمس المضيئة عن أن ترسل ضوءها ، استطعت أن تسكت الشعراء عن قول الشعر وأنا معك فى أنى لا أستطيع أن أسكت الشعراء عن قول الشعر ، لأنه ينبعث منهم انبعاثا يوشك أن يشبه انبعاث الضوء عن الشمس والعطر من الزهرة ، ولكنى أريد إليهم الايجعلوا حياتهم الشعورية والنفسية كل شئ ، وأن يجعلوا لحياتهم العقلية نصيبا من عنايتهم ، فأنا أعلم أنهم قالوا الشعر لما حباهم الله به من شعور مرهف وحس قوى وعاطفة دقيقة وخيال خصب ، فكان الشعر أثرا لهذا كله ومظهرا لهذا كله ، ولكن الله قد حباهم مع ذلك عقلا واسعا وتفكيرا ناضجا ، فأين أثر هذا

العقل وأين مظاهر هذا التفكير ؟ ستقول : ولم لا يكون الشعر أثرا من آثار العقل ومظهرا من مظاهر التفكير ؟ وأنا أقول : إن الشعر لا يمكن أن يكون أثرا من آثار العقل ولا مظهرا من مظاهر التفكير ، فالشعر بوزنه وقافيته ولفظه وخياله أضيق من أن يسع تفكير العقل إذا ارتقى وأخذ من العلم والفلسفة بنصيب لا بأس به ، وأنت تعرف كيف نشأ النثر الفنى عند اليونان والرومان ، وكيف نشأ النثر الفنى عند العرب ، وكيف نشأ النثر الفنى عند الأمم الأوربية الحديثة ، فقد كانوا يقولون الشعرويتغنونه فى حياتهم الأولى ، وكانوا يقولون الشعرويتغنونه بحكم هذه الملكات الفطرية التى تنشأ مع الأفراد والجماعات والتى نسميها الحس والشعور والعاطفة والخيال ، والتى تنمو وتنضج قبل أن ينمو العقل وينضج التفكير ، فلما وصلوا إلى درجة من الحضارة والرقى العقلى ضاق عنها الشعر بوزنه وقافيته ولفظه وخياله احتاجوا إلى أن يتحللوا من هذه القيود وما كان تحللهم من هذه القيود إلا نشأة لهذا الفن النثرى الذى تراه راقيا قويا فى الأمم التى بلغت من الرقى والحضارة أمداً بعيداً . لن يكون الشعر فى يوم من الأيام مظهرا من مظاهر الحياة العقلية ؛ ولكنه كان وسيكون دائما مظهرا من مظاهر الحياة الشعورية والنفسية .

وإذا كان الشعراء قد برهنوا لنا بشعرهم الرائع على أنهم أصحاب حس قوى وشعور مرهف وخيال خصب ، فقد بقى عليهم أن يبرهنوا لنا على أنهم أصحاب عقول ناضجة تستطيع أن تبحث وأن تفكر وأن تصل إلى حقائق الأشياء . وأنا أعلم أنك سترمينى بالمكر والكيد ، وأنى أريد أن أصرف الشعراء صرفا عن الشعر حين أدعوهم إلى أن يهتموا بحياتهم العقلية وأن يأخذوا أنفسهم بالثقافة الواسعة العميقة ، ذلك أنى أزعم أن الشعر أضيق من أن يسع تفكير العقول الراقية التى أخذت من العلم والفلسفة بنصيب كبير ، وفى الوقت نفسه أدعوهم إلى هذا الرقى العقلى والتعمق العلمى والفلسفى ، فماذا أريد من ذلك إلا أن أهيئهم تهيئة جديدة لا يستطيعون معها قول الشعر . ويجدون أنفسهم مضطرين إلى أن يهجروه إلى هذا الفن النثرى أو هذا النثر الفنى الذى يجدون فيه مجالا واسعاً لأفكار عقولهم بعد أن ضاق الشعر عنها ، ولم يتسع بوزنه وقافيته لها . ستقول هذا كله ، وأنا معك فى أنى أريد أن أصرف الشعراء صرفا عن الشعر ، لأنى لا أحب لهم أن يظلوا فى مرتبة الأمم البدائية التى تقول الشعر وتتغناه فى حياتها الأولى ؛ وإنما أريد أن يتجاوزوا هذه المرتبة إلى مرتبة الأمم التى ارتقت فى الحضارة وتقدمت فى الحياة العقلية وعرفت هذا النثر الفنى الذى يتسع لأفكار عقولهم الراقية المثقفة . إن الشعر أول مظهر من مظاهر الفن فى الكلام لأنه لغة الحس والشعور والخيال . ولكن النثر آخر مظهر من مظاهر الفن فى الكلام . وإنما أحب أن يتجاوزوه إلى المظهر الأخير من مظاهر الفن فى الكلام ، لأنى أحب لهم أن يتطوروا فى فنهم كما يتطورون فى حياتهم ، فأنا أفهم أنهم يصوغون الشعر فى حياتهم الأدبية الأولى لأن عقولهم لم تكن قد ارتقت وأخذت بحظها المقدور لها من الثقافة . ولكنى لا أفهم أن يظلوا طول حياتهم يصوغون الشعر ليس غير لأن معنى هذا أنهم يعيشون خرس العقول فصحاء الخيال ، ولأن معنى هذا أنهم ينفقون حياتهم بعيدين عن هذه الحياة العقلية الراقية ، بعيدين عن هذه الثقافة الواسعة العميقة التى لا يستطيع أن يستغنى عنها كل إنسان يريد أن يعيش عيشة راقية فى بيئة راقية . وأنا كما تعلم كنت شاعرا فى مبدأ حياتى الأدبية . ولقد قلت الشعر ما اتسعت أوزانه وقوافيه ولفظه وخياله لما يجول فى نفسى من معان وخواطر وعواطف ؛ فلما ارتقت حياتى العقلية وأصبح الشعر أضيق من أن يتسع لأفكارى الناضجة رأيتنى مضطرا إلى أن أنصرف عنه إلى هذا الفن النثرى أو هذا النثر الفنى

وإن من دواعى الغبطة أن تزدهر الثقافة فى هذا العصر ، وأن تبلغ الحياة العقلية فى مصر أوجها ، وأن يكون ازدهار الثقافة وارتقاء الحياة العقلية سببا فى إخمال الشعر وإسكات صوته . ولقد قيل إن الشعر فى مصر قد خفت صوته بعد شوقى وحافظ ؛ وأنا أقول : إن الحياة العقلية فى مصر بعد شوقى وحافظ قد ارتقت . فانصرف الناس إلى تسجيل أفكارهم بعد أن كانوا منصرفين إلى تصوير إحساسهم . ألا فليعلم الناس أنى ما سمعت أن فلانا شاعر حتى فهمت أنه لم يزل فى الطور الأول من أطوار الأدب ، وأنه أبعد ما يكون عن هذه الثقافة الواسعة العميقة وما سمعت أن

RETRO NEWS

RETRO NEWS

المكتبة العــربية
فى عصر الحروب الصليبية
للاستاذ أحمد أحمد بدوى

— ٤ —

وكان النحو مادة أساسية من مواد الثقافة فى هـذا العصر ويكاد يشترك كل المثقفين فى أن يأخذوا منها بنصيب ، وندر من لم يشارك فيها ، وكانوا يعدونها أداة أساسية لدراسة العلوم الشرعية وأهم ما كان يدرس بالبلاد يومئذ كتاب المفصل للزمخشرى ؛ وقد نال من عناية العلماء فى ذلك العصر مالم ينله كتاب آخر ؛ فظافر بشروح كثيرة منها شرح ابن الحاجب وشرح ابن يعيش وساهمت البلاد مساهمة فعالة فى الإنتاج ، وغزت كتبها العالم العربى بدورها حتى صارت تلك الكتب أهم مايدرس فى تلك المادة . وحسبى أن أشير هنا إلى كتب ابن مالك وعلى رأسها ألفيته ، وكتب ابن الحاجب ومن أهمها كافيته ، كما وضع ابن معطى الفية . وقد عرفت من بين ما أنتجته هـذه البلاد أكثر من أربعين كتابا منها المطول ومنهـا الموجز ، وعرفت من الرجـال الذين ساهموا مساهمة كبيرة فى دراسة هذه المادة زهاء مثتى عالم كان أكثر تخصصهم فيها

أما فى اللغة فقد عرفت البلاد فى ذلك العصر أمهات كتبها ؛ فدرسها رجالها واختصروها حينا ووضعوا عليها الحواشى التى تتعقب ما وقع فيها من الوهم ، كما اشتركت البـلاد فى الإنتاج اللغوى ، وكان أكبر ما تمخض عنـه جهودها ذلك الـكتاب العظيم لسان العرب لابن مكرم المصرى وقد تم تأليفه سنة ٦٨٩ وجمع فيـه مؤلفـه بين التهذيب والمحـكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية ورتبه ترتيب الصحاح

ووضع العلماء فى ذلك الحين كتبا لا تصل إلى مستوى هذا الـكتاب ، وتناولوا بعض نواحى فقه اللغة فكتبوا فى الاشتقاق والاشتراك والتصحيف وغيرها . واشتهر من علماء اللغة يومئذ طائفة كبيرة ، منهم تاج الدين الـكندى وعبد الله بن برى وابن مكرم المصرى

وفى علوم البلاغة درست مصر والشام ماعرفته اللغة العربية من الـكتب التى ألفت فيها من قبل سواء فى ذلك ما وضع فى تلك العلوم بخاصة ، أو ما تناولها وإن لم يخصص لها ، وتستطيع أن ترجع إلى كتاب بدائع القرآن لابن أبى الإصبع لترى ما عرف يومئذ من كتب البـلاغة ، وتدرك أن مسائلها كانت لا تزال متفرقة بين كتب التفسير وكتب الأدب وكتب النقد والبلاغة ، وقد قام علماء البلاد بجمع هذا المتناثر المتفرق هنا وهناك ، ثم لم يقفوا عند هذا الجمع ، بل زادوا ما وصلوا إليه باجتهادهم الشخصى وأذواقهم الخاصة ، ووضعوا كتبا كثيرة لم أر منها إلا مالا يكاد يزيد على أصابع اليدين

وكان دارسو البـلاغة فى ذلك الحين يرمون إلى هـدفين : أولها دراسة بلاغة القرآن ، وثانيهما القدرة على تذوق القول الجميل والمون على إنتاجه ، وما بقى لدينا من كتب هذا العصر يدل فى وضوح على هـذين الهدفين ، وقـد يتغلب أحدهما على الآخر فى بعض الـكتب ، فترى كتاب الإشـارة إلى الإيجـاز فى بعض أنواع المجـاز ، وكتاب بدائع القرآن ، وكتاب التبيـان فى علم البيان لابن الزملـكانى ترمى إلى بيان ما أودعه القرآن من ألوان البلاغة ، بينما تجد الغالب على كتاب المثل السـائر وكتاب معالم الـكتابة ومغانم الإصابة وكتاب تحرير التحبير ، وكتاب البديع

أمة من الأمم شـاعرة حتى فهمت أنها أمة بدائية وأن حيـاتها العقلية ما زالت هامدة جامدة . فهنيئا لمصر أن يضمحل فيها الشعر ويقل فيها الشعراء ، وأن يزدهر فيها العلم وتعلى بالـكتاب والعلماء

وتقبل فى النهاية تحية خالصة ملؤها المودة الصادقة .

كمال بسيونى

لأسامة ضرب المثل البلاغية للتذوق والاقتداء

وأشهر مؤلفى البلاغة فى ذلك العصر ابن الأثير صاحب كتاب المثل السائر وهو أسير كتاب بقى لنا ، وعبد العظيم بن أبى الإصبع وبدر الدين بن مالك الذى اختصر المفتاح للسكاكى فى كتاب سماه المصباح

— ٥ —

وظفرت المكتبة العربية فى ذلك العصر بإنتاج ضخم فى التاريخ ، وألوان متنوعة فيه ، وشخصيات ذوات أقدار ممتازة من الناحية العلمية والاجتماعية ، ومن الممكن أن نتبين فى هذا العصر أكثر من عشرين اتجاها فى كتابة التاريخ

فبعض مؤرخى العصر قد أعجب بأسرته من ناحية مجدها السياسى حينا أو العلمى حينا آخر ؛ ومنهم من اكتفى بكتابة مذكرات شخصية سجل فيها مارآه ، كما فعل أسامة بن منقذ فى كتاب الاعتبار . وانتهج بعض علماء هذا العصر نهجاً صالحاً قويما فألفوا معاجم ترجموا فيها لأساتذتهم الذين كانوا يبلغون فى بعض الأحيان عدة آلاف ؛ وإن هذه المعاجم لخليقة أن تعطينا فكرة حقيقية عن الحركة الفكرية والجهد العلمى فى تلك الأيام ، وترسم لنا صورا للتعليم ومناهجه فى تلك العصور

ومن المؤرخين من أعجب بشخصية ، فمضى يجمع أخبارها ويؤرخ لها ، وكان صلاح أوفر هذه الشخصيات حظا ، كما ظفر نور الدين والظاهر بيبرس والمنصور قلاوون بعناية مؤرخى ذلك العصر ، وبقى لنا من ذلك كتاب الروضتين

ولم يقف كثير عند حدالترجمة المفردة، بل مضى يؤرخ لطائفة معينة من الناس ، كما جمع على بن ظافر الأزدى أخبار الشجعان والظافر بن قدامة مناقب الصالحين وأخبارهم ، ومن أهم كتب التراجم النافعة الباقية لنا من ذلك العصر كتاب وفيات الأعيان الذى لايكاد يستغنى عنه باحث فى عصرنا هذا ، وكتاب معجم الأدباء لياقوت

ومضى بعضهم يؤرخ المكتبة العربية إلى ذلك العصر ، ولو أن هذه الكتب كلها بقيت لاستطعنا أن نرسم إلى مدى بعيد صورة قوية لسير الحركة العلمية فى هذا العصر ، وما سبقه من عصور ، وقد ساهم الوزير القفطى بنصيب كبير فى هذه الحركة ، فوضع كتابا فى أخبار المصنفين وما صنفوه ، وآخر فى أخبار النحاة ، وبقى لنا إلى اليوم من الكتب التى تؤرخ لبعض نواحى المكتبة العربية كتاب ابن أبى أصيبعة الذى دعاه عيون الأنباء فى طبقات الأطباء

ومن أهم ماعنى به المؤرخون فى ذلك العصر تاريخ المدن ، يذكرون فيه من دخل المدينة ، أو سكنها من عظماء الرجال . وربما كان أضخم كتاب وضع فى تاريخ مدينة فى ذلك العصر هو تاريخ دمشق لابن عساكر ولا يزال موجودا فى أكثر من أربعين مجلدا ، كما أرخوا لمصر وكتبوا فى خططها ، وأرخوا لغير القاهرة كأسوان والفيوم والإسكندرية

وتنوعت الاتجاهات فى كتابة التاريخ السياسى يومئذ ، فمن المؤرخين من عنى بتاريخ الوزراء كابن الصيرفى فى كتابه الإشارة إلى من نال الوزارة ، وعمارة اليمنى فى كتاب النكت العصرية ، ولا يزال الكتابان باقيين. ومنهم من أرخ لمصر على ترتيب السنين ومنهم من أرخ للدولة الفاطمية أو الأيوبية ، ومنهم من عنى ببياقى أجزاء العالم العربى فوضع القفطى تاريخا للمغرب وتاريخا لليمن

وكانت العناية بالتاريخ العام أكبر من العناية بالتاريخ الجزئى ، وقد بقى لنا ستة كتب تمثل هذا الاتجاه منها كتاب الدول المنقطعة للوزير جمال الدين الأزدى، وقد تضمن أخبار الدول الإسلامية وحوادثها وغزواتها وهو مرتب على السنين ، ومنها كتاب تاريخ الزمان فى تاريخ الأعيان ألفه سبط ابن الجوزى ، وكتاب أبى شاكر بطرس المعروف بابن الراهب وقد جمع فيه التاريخ من آدم إلى عصره فى إيجاز وللشيخ ابن العميد كتابان فى التاريخ أحدهما يدعى تاريخ ابن العميد وهو يبحث فى تاريخ ما قبل الإسلام ، والتاريخ يدعى تاريخ المسلمين وانتهى به إلى سنة ٦٥٠ وكتب ابن واصل كتابه التاريخ الصالحى فى التاريخ العام

ونالت الجغرافية فى هذا العصر حظا كبيرا من عناية رجاله

ونتوعت اتجاهاتها ، وبحسبنا أن ينتج هذا العصر كتاب معجم البلدان لياقوت الذي يعد من أهم المصادر إلى وقتنا هذا

— ٦ —

وكانت الفلسفة موضع عناية الفاطميين فقد كان الدعاة يلقنون تلاميذهم حبها ، ويحضونهم على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن على شاكلتهم ، وينهونهم عن قبول الأخبار والاحتجاج بالسمعيات ، ويزينون لهم الاقتداء بالأدلة العقلية والتعويل عليها ، ويحيلونهم إلى ما تقرر في كتب الفلاسفة من العلم الطبيعي والعلم الإلهي ، فكانت دراسة الفلسفة للدعوة الشيعية وإحدى دعائمها ، ورغم ما كان للفلسفة من هذه المكانة القوية لم أعثر على فيلسوف نبغ في هـــذه الفترة التي شهدت الحروب الصليبية ، وربما رجع ذلك إلى ما لاقته آثار الفاطميين الفكرية من تشريد على يد صلاح الدين الذي كان سنيا يكره الفلسفة ورجالها ويراها مضللة . للعقول وتأثر الكامل خطوات عمه صلاح الدين ، ويظهر أن اضطهاد الفلسفة قد خفت وطأته . بعد موت الكامل وأخيه الأشرف ، وتولى بعض دارسيها مناصب كبيرة في الدولة كالقضاء ، أومناصب دينية كبرى كمحمد ابن أبي بكر المعروف بالأيكي وكان إماما في المنطق وعلوم الأوائل فإنه استقر بمشيخة الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء ، وظهر في هذه الفترة التي استعاد فيها دارسو الفلسفة والمنطق حريتهم علمان ممتازان هما عز الدين الإربلي المتوفى سنة ٦٦٠ وأستاذه أفضل الدين الخونجي المتوفى سنة ٦٤٦ ، وقدم الخونجي كتبا كثيرة في المنطق للمكتبة العربية لا يزال بعضها باقيا إلى اليوم ككتاب الموجز ، وظفرت كتبه في المنطق بعناية كثير من العلماء فشرحها بعضهم وعلق عليها آخرون

— ٧ —

وتنوع الإنتاج في المكتبة الأدبية يومئذ ؛ فمن مجموعات تحوى رائع القول كما في كتاب الآداب النافعة والألفاظ المختارة الجامعة لابن شمس الخلافة الأفضلي وكتاب تذكرة ابن العديم التي ضمنها كثيرا من الآداب ونوادر الأشعار . وأهم ما بقي لنا من هذا النوع كتاب خريدة القصر للعماد الأصبهاني وقد تضمنت مختارات من شعر شعراء العراق ومصر والشام والحجاز واليمن وصقلية والمغرب والأندلس ، وكتاب المطرب في أشعار أهل المغرب لابن دحية

ومن دراسات للآثار الأدبية كحواشي الكندي على خطب ابن نباتة وديوان المتنبي وشرح شميم الحلي على مقامات الحريري ، وبدار الكتب شرح الضرير النحوي على تلك المقامات

ومن معاجم تحوى أخبار الشعراء والأدباء كمعجم الشعراء لياقوت ، ومعجم شعراء الشيعة ليحيى بن حميدة

ومن مختصرات لكبريات الآثار الأدبية كما فعل محمد بن عبد الكريم المهندس الذي اختصر كتاب الأغاني الكبير

وفي هذا العصر نهض الشعر نهضة كبرى ، فقدم للمكتبة العربية كثيرا من الدواوين نذكر من بينها ديوان القاضي الفاضل ، وابن سناء الملك وابن مطروح والبهاء زهير

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتي عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

الوطنية فى المهجر

للأستاذ حمدى الحسينى

ساءت الحال فى بلاد الشام فى القرن التاسع عشر أيما سوء. وانصبت الويلات على سكان هذه البقعة الطيبة من الوطن العزيز انصباباً قويا متلاحقاً، حتى أصبحت هذه البلاد الجميلة مسرحاً لأبشع أعمال الظلم وأقبح أنواع التفريق بين العناصر، ليتمكن ذلك الظلم من السيادة. فكانت فتنة الستين المشؤومة وتبعتها فتن أخرى جعلت من بلاد الشام جحيما فاتكا بالأموال، والحريات والأنفس، فدفعت غريزة حب البقاء فريقاً كبيراً من سكان البلاد إلى التفكير فى الوسائل التى يمكنهم بها أن يحققوا رغبة الحياة ورغبة الحرية. فقلبوا النظر فى هذا الكون الفسيح الأرجاء باحثين عن بقعة من الأرض يمكنهم أن يعيشوا فيها أحراراً كراما فوقع نظرهم على نور الحرية والاستقلال المتألق فى الديار الأميركية بعد ثورتها التحريرية الكبرى فصمموا على الهجرة وركبوا متون الأخطار إلى تلك الديار، ولا يسع المضطر إلا ركوبها. فعاشوا هنالك بالعزم الصادق والإرادة القوية فضمنوا بالكسب الحلال حياتهم وبالاندماج فى النظام العادل حريتهم.

أجل! هجر أولئك العرب بلادهم وأقاموا فى بلاد الناس ولكن حب الوطن بقى متمكناً فى نفوسهم محركا لعواطفهم.

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

وما كاد يستقر الحال بهؤلاء العرب المهاجرين حتى أخذت الوطنية تعصف فى نفوسهم، تثيرها المقارنات بين حاضرهم فى مهجرهم وماضيهم فى موطنهم. وتؤججها المقايسات بين حياة السعادة التى يشاركون فيها الأمريكيين الأحرار المستقلين، وبين حياة الشقاء التى خلفوا أممهم العربية تصطلى نارها فى بلاد العرب الخاضعة لظلم الحكم وذل الجهل.

أخذت العاطفة الوطنية المكبوتة فى نفوس أولئك الإخوان المهاجرين تتململ فى مكابتها وتتهيأ للانطلاق من مكامنها فى ظلال تلك الحرية الوارفة وأفياء ذلك الاستقلال الرطيبة الناعمة وأية وسيلة أصلح لإشباع رغبة الوطنية فى مثل هذه الحال من الأدب على اختلاف أنواعه فنشأ للأمة العربية هنالك أدب وطنى قوى يمثل العاطفة الوطنية القوية فى نفس العرب، وأخذ هذا الأدب يشرق بنوره وينصب بحرارته على نفوس العرب فى سائر أقطارهم فكان الرسول الأمين بين النفوس العربية المتألمة فى الغرب والشرق، والعامل القوى فى تحريك الآمال بالحرية والاستقلال. وإنى محدث القارئ الكريم عن شعر القوة فى المهجر الأمريكى لشاعرين قويين فى عواطفهما الوطنية يصح أن نتخذ من شعرهما برهانا قاطعا على أن إخواننا العرب فى مهجرهم النائى يحملون من العواطف الوطنية ما نحمل، ويعملون لتحقيق الأمانى القومية ما نعمل

السيد رشيد سليم الخورى — الشاعر القروى — شاعر عربى يقطن مدينة سان باولو فى البرازيل، له ثلاثة دواوين شعرية وهى الرشيديات، والقرويات، والأعاصير، فى يدنا منها الآن ديوان واحد هو ديوان الأعاصير، والذى يبدو لنا مما قرأناه للسيد ميخائيل نعيمة فى كتابه (الغربال) عن السيد رشيد الخورى، ومما قرأناه فى مقدمة ديوان الأعاصير للسيد رشيد الخورى نفسه أن ما جاء فى ديوان الأعاصير هو أقوى أقسام شعر السيد رشيد الخورى على الإطلاق

لفت نظرنا فى ديوان الأعاصير مقدمة الديوان لأنها مكتوبة بقلم صاحب الديوان نفسه خلافا لعادة الشعراء الذين يقدمون دواوينهم بمقدمات مستجداة من أقلام ذوى الشخصيات الأدبية الكبيرة سواء كان ذلك التقديم حق صديق نوفى لصديق؟ أم منة كبير يفضل بها على صغير. ولفت نظرنا من تلك المقدمة تلك الخطوط الجميلة التى حدد بها الشاعر القروى مبدأه الوطنى تحديداً دقيقا بدت بعده عاطفته الوطنية فى قصائده واضحة جميلة مشرقة برغم هذا الضعف البلاغى الذى يبدو واضحا جليا على قصائد هذا الديوان النفيس

وقف الشاعر القروى أمام الأندلس فثارت فى نفسه الذكريات فأراد أن يحييها باسم بلاد العرب ولكن كيف يحييها باسم بلاد ترسف بقيود الذل والاستعباد؟ إذن لابد من الصبر حتى يأذن الله للبلاد العربية بالاستقلال وحينذاك تهدى تحيتها للأندلس كما يهدى الكريم تحيته للكريم

فإذا بغداد عادت كالقديم   موطن الشعر وديوان العلوم
وإذا رن بها عود النديم   مرحباً بالحب أعصاب النجوم
ومثيراً لوعة الليل البهيم   ومديراً أدمع الفجر مداما
عند هذا سوف نهديك السلاما

وإذا بيروت أم النور ولى   عن سماها تثقل الرايات ظلا
وإذا السيف من الصحراء سلا   نافضاً من أربع الفيحاء ذلا
وإذا لبنان بالأمر استقلا   فلبسنا العز أو متنا كراما
عند هذا سوف نهديك السلاما

واسمعه الآن يقرر حق الاستقلال للأمة ويدلها على الوسيلة الصحيحة لإحقاق هذا الحق

إن ضاع حقك لم يضع حقان   لك في نجاد السيف حق ثان
ما مات حق فتى له زند له   كف، لها سيف، له حدان
فابعث سيوف الهند من أغمادها   تبعث بها الموتى من الأكفان

وإليك هذين البيتين من قصيدة له في الثورة السورية الكبرى يخاطب بها العربي المقاتل في سبيل الحرية والاستقلال

إذا حاولت دفع الضيم فاضرب   بسيف محمد واهجر يسوعا
«أحبوا بعضكم بعضاً» وعظنا   بها ذئباً فما نجت قطيعا

وإليك هذه القطعة من قصيدة نظمها إبان تلك الثورة السورية:

بدت ولمى ممزقة القناع   فقلت لها فديتك لا تراعى
فدون حماك أبطال الموالى   مؤزرة بأبطال اليراع
رماح كالأفاعى مشرعات   وأقلام كأنياب الأفاعى
أطلى واشهدى منهم هجوما   ترى وثب القلاع على القلاع
وهل عربية هذا أخوها   تراع إذا دعا للحرب داع

* * *

السيد الياس قنصل شاعر عربي يقيم في مدينة بونس إيريس عاصمة الأرجنتين له في يدنا ديوان السهام، وهذا الديوان مصدر بمقدمة بقلم صاحبه يرجع لها الفضل في دراستنا لنفسية الشاعر لأنها وصفت لنا هذه النفسية القوية أجمل وصف؛ كما صورها لنا شعر الديوان أجمل تصوير

أعجبنا في هذا الشاعر ثقته بنفسه وثقته بأمته فهو يعتقد بأن في إمكان الأمة العربية أن تمد من نفسها قوة ترجع بها سؤددها وتهيء لذاتها جبروتاً يرد لها التالد من عزها، وهو لا يرى في قوة الغاصبين للوطن العربي إلا ضعفاً بجانب اتحاد الأمة العربية وثقتها بنفسها واعتمادها على حقها، وهو واثق بقدرته على تحريك شعور الثقة بالنفس والاعتماد على الذات في نفسية الأمة بقصائده القوية التي يقذف بها في وجه الضعف والونى بلا شفقة ولا رحمة، وإنك لترى هذا الواثق بنفسه المؤمن بأمته، لا يقيم للفشل في الجهاد وزناً، فهو لا يخاف الفشل لأنه مؤمن بالنجاح، ولهذا فهو يدعو الأمة العربية بحرارة للجهاد في سبيل الحرية جهاداً لا يعتوره الخوف من الفشل ولا تخالطه الخشية من الكلل والملل. ومن حق هذا الشاعر علينا الآن أن نورد له هذه العبارة التي جاءت في مقدمة ديوانه موجهة إلى فريق الضعفاء من الأمة الذين يقفون من المؤمنين موقف اللائم اللاحى

«ليست حمية الشباب هي التي تدفعني إلى هذه الحماسة، ولكنه إحساس بالإرهاق الذي يعانيه وطني المفدى، وما هذه الجمرات المشبوبة حماسة — لو تعلمون — وإنما هي إيمان راسخ»

ولا ننسى ونحن نولى هذا الشاعر إعجابنا بقوة عاطفته الوطنية أن نوجه إليه عتبنا لضعفه البلاغي الذي لو تنزه عنه شعره لجاء آيات بينات في القوة معنى ومبنى، ولنسمعه الآن ينشد نشيد المجد.

وإن ناصبتك الحرب دنياك كلها   وحقك من ليل الحوادث غيهب
فلا تشك فالشكوى احتضار مخيب   ولن يستحق النور شاك مخيب
بل استل من عالى إبائك مغمداً   تفاءل فيه من مضائك كهرب
وكافح به صرف الزمان وقل له   سأبعث فيك الرعب من حيث تهرب

ولنسمعه يخاطب شباب البلاد الناعمين بتوافه اللذات

هبوا الشباب التذاذاً بالحياة أما   في عالم المجد للذات ميدان؟
هذى الليالى التى تقضونها عبثاً   يبكى الإباء عليها وهو خجلان
يا حبذا لو رصدتم من شهودكم   ساعاً بأى العلا والعز تزدان
إن البلاد إذا ضلت شبيبتها   فكل آمالها فقد وخسران

وإليكم هذه القطعة الجميلة القوية من قصيدة له نظمها على لسان ثائر دمشقى يودع عروسه قبل الالتحاق بالثورة الكبرى

بلادى تدعونى إلى حومة الوغى   ودعوتها الغراء أمر مقدس
فإن لم أكن في مطلع الجيش هاجماً   تمور بصيحاتى الأعادى وتوجس
فلا أبهجت قلبى نسيمات دمر   ولا ضمنى في شامة الأرض مجلس

RETRO NEWS

ارهاصات فى الجزيرة

قبيل البعثة المحمدية

للأستاذ الطاهر أحمد مكى

— ١ —

كان الاعتقاد السائد حتى القرن الثامن عشر ، أن الحركات الإصلاحية وليدة العبقرية الفردية ، فهى مدينة بوجودها لهم ، ومتوقفة فى بقائها عليهم ، وعلى مقدار ما يوجد من عباقرة ، يتوقف سير الحياة أو يندفع ، وتبطىء عجلة الزمن أو تسرع ، ويشغر مكان القيادة أو يملأ ، حتى إذا جاء دوركايم ، حطم هذه النظرية ، وأقام على أنقاضها صرحاً سامقاً لنظرية أخرى ، وصنع من أشلائها مذهباً عالياً لرأى أقوى ، يرد كل ظاهرة فى المجتمع إليه ، وينسب كل رقى إلى تفاعله ، ويجرد الفرد من سلاح الخلق والابتكار ! ...

وهو مذهب حرى بأن يقف الإنسان عنده طويلا ، وأن يتملى حقائقه مليا ، فيقوده فى رفق إلى مواطن الخفاء ، فيما نجح من دعوات فبقى ، وما فشل من مذاهب فتلاشى ؛ وما صلح من أديان فخلد ، ويرد كل نتيجة إلى أسبابها ، وكل ظاهرة إلى عللها ،

وما الفرد إلا أثر لمكانه وما اتصل به ، ولزمانه وما استتبعه ، ولبيئته وما اعتمل فيها ! ...

فعلم الاجتماع الحديث يقرر أن الظواهر أيا كان نوعها ، من خلق المجتمع وليست من صنع الفرد ، وحقيقة أى مجتمع لا وجود له بدون أفراده ، ولكن من تجمع هؤلاء واحتكاكهم ، ينشأ شىء يختلف كل الاختلاف عن خواطرهم الفردية ، وقد يبدو غريباً أن ينشأ من اجتماع عناصر ما ، حقيقة خارجة عنها فى عالم المعانى ، ولكنها فى عالم الطبيعة أمر ظاهر ومألوف ، « فكما أن الخلية الحية لا تحتوى على شىء آخر غير الجزئيات المعدنية ، كذلك لا يضم المجتمع شيئاً غير الأفراد ، ومع ذلك فإنه من المستحيل بداهة أن تحتوى ذرات الإيدروجين أو الاكسوجين أو الأزوت أو الكربون على الظواهر المميزة للحياة ، وبناء على ذلك فلا يمكن إلا أن تتخذ الحياة المادة الحية بأسرها مستقرا لها ، فهى توجد فى الكل ولا توجد فى الأجزاء ... وحينئذ فليس لنا إلا أن نطبق هذا المبدأ على علم الاجتماع » (١) لأن ما هو ممكن فى عالم المادة ، فهو فى عالم الأناسى أمكن ، حيث الأفكار تتفاعل ، والنظرات تمتزج ...

وما أناقش مذهباً رست دعائمه ، وتوطدت أركانه ، أو أن أشرح طرائقه ومناهجه ، أو أسوغ قوانينه وقواعده ، وإنما أعرض لموقفه من الدين ، فهو عندهم ظاهرة اجتماعية وإن جاء به الوحى ، وأثر أرضى وإن نزل من السماء ، وخلق جمعى وإن نهض به رسول ، ما دام المجتمع قد أخذ به ورضيه ، وأخلد إلى أوامره وسكن إلى نظمه . ولن يستقر دين فى مجتمع ما ، إلا إذا انسجم مع طبيعته ، ووائم رقيه الفكرى وتطوره الاجتماعى ، وكان ممدا لسماعه ، متطلعاً لأحداثه ، فالرسل مترجمون عن حالة ، المجتمع مهيأ لقبولها ، يفهم مظهرها ، ويستسيغ حقائقها ، ويرنو إلى مثلها العليا . ولأمر ما ، كان الرسول بشرا ، يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق !

« إن الدين لون من ألوان التعبير الإنسانى عن العواطف

(١) E.D, wrkeim les Régles de Methode Sociologique p 10
نقلا عن « المنطق الحديث ومناهج البحث » للدكتور محمود قاسم ص ٢١٠

فراقك خطب منه بين جوانحى   سهام بصاب الحزن والسهد تغمس
ولكن حمل الذل موت وعاره   إزاء عواديه يضيع التحرس
وإلا فلا تبكى على فإننى   أموت قرير العين بالعز أهجس

وإليكم هذه القطعة القوية منتزعة من إحدى قصائده العامرة بالقوة

وما من أمة فى الأرض لمت   بغير السيف حقا بات يذرى
وليس ينال الاستقلال إلا   إذا سالت دماء القوم نهرا
وشعب يبتغيه دون جد   لشعب سادر ما زال غرا

حمدى الحسينى

والميول والمثل العليا ، وإن هذا اللون من ألوان التعبير متصل أشد الاتصال بأمزجة الأفراد والأمم ، ممثل لها تمثيلا صادقا قويا ... وهو طريق من الطرق التي تسلكها الإنسانية إلى الجمال والحق والمثل العليا » (١) ومن ثم تعددت الأديان ، لا بتعدد العصور وحدها ، وإنما بتعدد الأمكنة أيضا ، لأن دينا ما ، قد ينهض في موطن ويكبو في غيره ، وقد يثمر في مجتمع ويجدب في سواه ، فالدين الإسلامي مثلا ، وقف عند حدود معروفة ودول معلومة ، ورغم الجهود الجبارة التي بذلها المسلمون في اجتياز هذه الحدود ، لم يكتب لهم النجاح ، ولم يقدر لهم التوفيق ، على حين أن هناك أماكن انتشر فيها بطبيعته ، ولم يجد صعوبة ما في أن يتثبت فيها وأن يقوى ! ...

وأنا وأنت وغيرنا ، هل كان لنا فضل في اتخاذ الإسلام دينا والإيمان به عقيدة ، أم ترانا خرجنا إلى الحياة ، فوجدنا آباءنا كذلك ، فتابعناهم وسايرناهم وسلكنا نفس الطريق الذي يسلكون ؟ ... هل استطاع أحد ما ، مسلما كان أو مسيحيا أو يهوديا أو حتى بلا دين ، أن يصطنع الجدة ساعة ، فرأى المتابعة كسلا ، والتقليد خمولا ، والإذعان ضعفا ، فنقب وبحث ودرس وقارن ، وانتهى إلى عقيدة نيرة ، يؤمن بها لأنها حق ، ويخضع لها لأنها صواب ؟

إنما نحن أسارى المجتمع « فالطفل حين يدخل العالم لا يحمل معه سوى طبيعة بيولوجية ، غير خلقية أو اجتماعية ، تستطيع أن تتكيف بجميع الهيئات والأشكال ، فهو لا يختار لنفسه لغة دون أخرى ، أو ديانة دون غيرها ، بل هو المجتمع الذي يضطره إلى اتباع الديانة التي يشب عليها ، أو اللغة التي يتكلم بها ، والواحد من ساعة نشأته يؤلف جزءاً من مجتمع له تعاليمه وأخلاقه ولغته وديانته وفنه وعاداته وتقاليده وتاريخه وأنظمته وخرافاته ومثله الأعلى ، ولابد له من التقيد بهذا الميراث والعمل به » (١)

هذا هو رأي علم الاجتماع في الأديان ، وقد اهتدى إليه قوم يدرسون المجتمع كما هو ، لا يطيرون مع الملائكة ، ولا يمتطون أجنحة الخيال ، ولا يركبون متن الفرض ، ولا يجنبون إزاء الحق ، ولا تعميهم المثل العليا عن واقع الحياة ...

وفي ضوء هذا العلم ، وعلى هدى منه ؛ نريد أن نستشف حال الجزيرة العربية قبيل البعثة المحمدية ، لنتفهم حالها ... أجاء الإسلام فصار بها إلى غير ما أحبت ، وساقها إلى غير ما هويت ، ونقلها من حال كانت فيها ، إلى حال لم تكن تريدها ؛ أم أن تيار الحوادث ؛ كان ينبئ بما سيتمخض عنه الغد ، وما سيحمله المستقبل ، وما ستأتي به الليالي في قابلها القريب أو البعيد ؟ ...

« للكلام صلة »

الطاهر أحمد مكي
كلية دار العلوم – جامعة فؤاد الأول

(١) لشاعر الهند طاغور : نقلا عن مقال لمحمود المنجوري بمجلة « الحديث » ص ١٦٠ العدد ٤ سنة ١٦

(١) علم الاجتماع الديني ، يوسف باسيل شلحت ص ٩

وزارة الحربيه والبحرية

ترجو تقديم عطاءات بديوان الوزارة لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم ١٧/٣/١٩٥١ عن توريد اللبن الحليب اللازم للكلية الحربية والمستشفيات العسكرية في المدة من مارس لغاية آخر يونية سنة ١٩٥١ وتطلب الشروط على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليما من ادارة العقود والمشتريات بالوزارة مقابل ٢٥٠ مليما وأجرة البريد أربعون مليما

٧٧٧٣

RETRO NEWS

RETRO NEWS

خواطر مرسلة :

هنا موضع الغرابة

للأستاذ حامد بدر

قال أخى : غريب أن تتلاشى صفة الحياء عند أهلها

قلت : ومن أهلها ؟

قال : النساء ، ففى كل يوم أراهن يبتدعن فنونا جديدة من التبرج ، وينحدرن إلى درك يفقدن فيه ما يجب أن يصان . !

قلت : أنت طيب القلب يا أخى إلى حد أعيذك منه ، أو بتعبير أقرب إلى الصراحة ، وأبعث من المواربة : أنت أبله !

فاربد وجهه وقال : كيف تصفنى بالبلاهة على أن عجبت من أنثيات تطفح بهن الطرق ، لايعرفن الحشمة ، ولايباليين الحياء .!

قلت أنت أبله ، لأنك تستغرب شائعا ، والغرابة تكون فيما ندر ، لا فيما كثر ، فاستغرب الأدب إن عمت البلوى بسوء الأدب ، واعجب من الحياء إن أحدقت المصيبة بضياع الحياء ، ألست تقول إن الحياء قد قل ؟

قال : نعم

قلت : إذن فالحياء هو الذى صار غريبا ، وليس الغريب ضياع الحياء

صار ما يعيبنا مألوفا ، ولو قلت إنه عيب سلقوك بألسنة حداد من السخرية والتهكم ، واتهموك بالتأخر ، والرجوع إلى الوراء ! فما أسهل الانحدار ، وما أكثر أنصاره ؛ وما أقل الجرأة فى هدم المنكر ، أو إنكار القبيح !

إن الشرع يحرم على المرأة أن تبدى زينتها إلا لبعلها أو من فى حكمه ، والبعل ذاته يراها فى تبرجها وابتذالها نهبة للعيون ، فى السوق ، وفى الملهى ، وفى الطريق العامة ، ليلا ونهارا . . فلا يحرك ساكنا ، ولا يبدى انفعالا . . فأية غرابة فيما ألفناه ، وتعودنا أن نراه ، فلا نغضب ولا نعجب ولا نثار ؟ !

كان اليسير مما نشهده اليوم موجبا لعجب يثور ، وغيرة تحمى ، وحمية تنفجر ؛ فى زمن كانت المرأة فيه محتجبة مصونة . فإذا قضت الضرورة الملحة بظهورها بدت فى الثوب الفضفاض، والرداء السابغ ، تمشى على استحياء ، لا يتبين الرائى وجهها ، ولا ما خفى من حليها . فإن رأيت اليوم مثل هذه المرأة فاعجب كثيرا ودعنا نعجب معك ، لأن تلك هى الصورة النادرة التى تبعث الدهش ، وتثير العجب !

ثارت عاصفة طيبة ضد الصور الخليعة التى ينشرها بعض الصحف والمجلات ، ولا أدرى فى أى مكان استقرت العاصفة ، بعد أن كان أثرها دوام الحال على ما هو عليه من ظهور تلك الرسوم منتشرة فى أبعد الأوضاع من الدين والأدب !

وكل فكرة ترمى إلى محاربة الغواية ، إن لم تجد أنصارا مجندين ، فإن مصيرها إلى الركود ، وقد ننجو من الضعف الخلق القاتل إن أقلعنا عن عبادة المظاهر التقليدية الزائفة ، والجرى وراء الأهواء ، من غير تدبر ولا أناة

وأخشى أن يقتلنا هذا الضعف ما دمنا ننظر إلى المحافظين والمحافظات نظرة تعجب واستغراب

حامد بدر

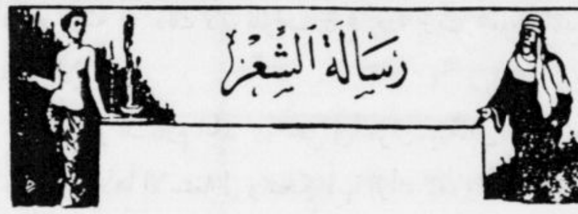
مصلحة البلديات

كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس المنصورة البلدى حتى ظهر يوم ١٠ أبريل سنة ١٩٥١ عن عملية عمل قواعد خراسانية حول أعمدة الانارة بشارع البحر

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه

٧٧٨٣



اللحن الجريح ..

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

ياحبيبى . . أنا فى عالم أحزانى أغنى
كهزار خنقت ألحانه كف التجنى
كم عنيت ألفنى العمر فى دنيا التمنى ؟ !
لا تلمنى إن تمردت على قيدى وسجنى

كيف أحيا وضباب اليأس أعشى ناظريا
ومنى دنياى كالحلم تولت من يديا
والتقاليد أثارت غضب الجهل عليا
وأبى جرعنى صابا وربانى شقيا
خلنى فى صحبة الأحزان مجترا لحزنى
من معيدى لصباباتى وأكوابى ودنى

ما لقلبى يتغنى ودماه تتجارى
ودموعى كشآبيب غمام تتبارى
لست أبكى لخيال طاف بالفكر ومارا
أو لمال بددته الكف أو حلم توارى
إنما أبكى على شعرى وآمالى وفنى
حين أغفت فى دجى النفس فدعنى لا تلمنى

ياحبيبى ملنى الصبر وأضنتنى الهواجس
وتراءى العالم البسام فى عينى عابس
لم تعد تفتننى الدنيا ولا الحور النواعس
وكرهت الراح واللحن وإيناس المجالس
ملت الألحان أذناى وقد أنكرت أذنى
وتلفت عسى عينى ترى لألاء حسن

يا فؤادى أين ولت عن دجى الليل الشموس ؟ !
أين فجرى ! أترى دارت على فجرى النحوس ؟ !
أم هل الصبح كأبكار معانى شموس
لم أزل أرصد فى الغيب غدى وهو عبوس
وأمنى النفس والأيام كم خيبن ظنى
آه لو ترجع أيامى . وهل أواه تغنى ؟

* * *

أنا كالزنبقة العذراء لكن بين شوك
وكقيثار جريح اللحن مخنوق التشكى
وفؤادى الواحة السمحة فى صحراء شك
كم ذئاب روعوا أمنى وقالوا لم تبكى
كيف لا أبكى وقد رويت بالأدمع لحنى
بعد ما أرقصت دنياى على اللحن المرن

بغداد — عبد القادر رشيد الناصرى

بعد الأوان ! ..

الاستاذ محمد قطب

هذه اللهفة تجتاح حياتى
وحنين موغل فى جنباتى
ولهيب فار فى خفقاتى
ليت شعرى! بعد أن عشت زمانا فى سبات
أقطع الأيام فى صمت بليد وأناة !

* * *

ما الذى أيقظ قلبى من سباته
ما الذى هيج منه حرقاته
أى شيطان ثوى فى جنباته
يشعل الثورة فيه ، ويغذى جمحاته !
ويشيع اللهفة الحرى فتذكى رغباته ؟

* * *

أيها القلب! لقد عشت شقيا
لم تذق من متعة الأحياء شيا
قد تمشت مرابا سرمديا
عشت أيامك فيه ، فكأن لم تك حيا
وطواك الزمن الساخر فى البيداء طيا !

* * *

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

معركة الإسلام والرأسمالية :

هذا عنوان كتاب جديد للأستاذ سيد قطب، كتاب يعرض فيه سوء حالة المجتمع وما يشيع فى نفوس أفراده من قلق بسبب الأوضاع القائمة الظالمة ، ويعنى خاصة -- عند الكلام على هذه الأوضاع — بكشف الستار عن الجاذبية الشيوعية التى تسحر ألباب الكادحين إذ تعدهم بالخلاص مما يعانونه من بؤس وحرمان ذاهباً إلى أن الخلاص الحقيقى الذى يحفظ على الإنسانية كرامتها وحريتها إنما هو فى الإسلام: نظمه وتشريعه وحكمه. وهو يهاجم الأوضاع القائمة هجوماً عنيفاً ، يأتى عنفه من الصراحة والبصر بحقائق الأمور . ومن هنا يبدو الكتاب « حريفا » يبلغ فى غرضه مالا تستطيع أن تبلغه الوسائل الأخرى من كتابة بريئة أو غير بريئة ... ذلك لأن المؤلف يلذع ثم « يزيت » موضع اللذع بدمع الإسلام

هذا هو الكلام الجد ... نحن فى أحوال سيئة ما فى ذلك شك، أحوال يسودها الاستغلال وتتحكم فيها الرأسمالية، ولكننا لا نريد شيوعية . ولماذا نلجأ إلى الشيوعية « إذا كان هناك نظام آخر يمنحنا الخير الذى تمنحه لنا الشيوعية ، ويعفينا من بشاعة الثراء الفاحش وفوارق الطبقات ، ويحقق لنا مجتمعاً متوازناً لا حرمان فيه ولا افتراء . . ثم يمنحنا فى الوقت ذاته غذاء الروح ، وحرية الفكر ، والشعور الإنسانى، الأرق بالإنسان والحياة . ما القول إذا كان هناك نظام ، لا يدعنا ذيلا فى القافلة ، قافلة الشيوعية أو قافلة الرأسمالية ... إنما يمنحنا مع العدالة الاجتماعية المطلقة فى الداخل ، كرامة دولية عزيزة فى الخارج ، ويرد إلينا اعتبارنا فى المجتمع الدولى ؛ وقد يعفينا من ويلات الحرب ، ويعفى الإنسانية معنا من هذا البلاء » (١)

ويلخص الأستاذ سيد قطب مشكلاتنا الاجتماعية فى : سوء توزيع الملكيات والثروات ، ومشكلة العمل والأجور ، وعدم تكافؤ الفرص ، وفساد جهاز العمل وضعف الإنتاج ؛ ويعرضها ـ واحدة واحدة ـ على الإسلام ، ويشرح علاجه الحاسم لها ، ثم يخلص إلى أن الإسلام يجب أن يحكم ليستطيع أن يطبق وينفذ مفنداً ما يوجه إلى حكم الإسلام من مطاعن وما يقف فى سبيله من عداوات هى عداوات الصليبيين ، والمستعمرين ، والمستغلين والطغاة ، والمحترفين من رجال الدين ، والمستهترين والمنحلين ، والشيوعية والشيوعيين

وقد كتب الأستاذ المؤلف هذا الكتاب على هدى الثقافة الإسلامية المستقاة من منابعها وأصولها ،وفى ضوء الإلمام بالمذاهب الحديثة ، واستعان بأداة الكاتب المبين وثقافة الناقد البصير . وقد ألف قبله كتاب « العدالة الاجتماعية فى الاسلام » والكتابان يرميان إلى هدف واحد ، وإن كان كتاب العدالة يميل إلى الدراسة الجامعة للأصول، أما كتاب المعركة فهو أميل إلى التطبيق . ويختلف الكتابان أيضا فى الأسلوب من حيث هدوء العدالة وثورة المعركة

(١) ما بين الاقواس فقرات من كتاب «معركة الاسلام والرأسمالية»

لم تصحو اليوم من بعد كود ؟
ما الذى عدت ترجى من جديد ؟
دورة أخرى على الأفق الشريد!
وعذاب الأمل الضائع فى التيه المديد !
هكذا يذهب عمرى فى ضلال وشرود!

* * *

لا تطع يا قلب داعى الخفقان
لا يغرنك شيطان الأمانى !
ما غناء الصحو من بعد الأوان؟
ضل ركب العمر يا قلب ببيداء الزمان
وتفشى اليأس والظلمة أعماق كيانى

محمد قطب

RETRO NEWS

وإننى لأغبط صديقى الأستاذ سيد على هذه الروح القوية المنبثة فى كتابه « معركة الإسلام والرأسمالية » وأتمنى أن يكون لى تفاؤله .. ذلك أنى أرى أكبر عدو لسيادة الإسلام وعدالته إنما هـو فى عقولنا .. حقا هناك العداوات التى ذكرها وبين أساليبها ، وهى عداوات ضارية ، ولكن العداوة الأشد ضراوة هى فى داخلنا ، هى فى فهمنا العامى للإسلام ، وليس هذا الفهم مقصوراً على العوام ، بل هو أيضاً فى أذهان المتعلمين الذين يتعلمون — ولا يزالون — على الأسس التى وضعها المستعمرون وقصدوا فيها إلى المباعدة بيننا وبين الإسلام ، بل هو أيضاً فى أذهان من يسموهم « رجال الدين » الذين يجارون ذلك الفهم ، من أثر العكوف على الجدل العقيم الذى تزخر به الشروح والحواشى

وقد بين الأستاذ ذلك فى هذا الكتاب ، ولكنه متفائل قوى الأمل فى النصر القريب ، ولكنى لا أرى محاربة العدد الكامن فى العقول أمراً هيناً ، ولا ألمح لهذه المحاربة إلا طلائع قليلة العدد أغبطها وأرجو لها التوفيق

العيد الألفى لابن سينا

ذكرت فى الأسبوع الماضى أنه تقرر تأجيل الاحتفال بالعيد الألفى للفيلسوف ابن سينا إلى ربيع سنة ١٩٥٢ وكان مقرراً إقامته فى أكتوبر سنة ١٩٥١ ببغداد ، ووعدت ببيان سبب هذا التأجيل .

كشكول الأسبوع

▫ توفى يوم الأحد الماضى المغفور له عبد العزيز فهمي باشا ، والفقيد الكبير من القادة الأعلام ، وكان رحمه الله إلى جانب حياته السياسية والقضائية الحافلة بالجلائل — أديباً مفكراً ممتازاً ، تجلى أدبه الرفيع وأسلوبه الحر فى كتاباته المختلفة وأبحاثه التى تمتاز بقوة الحجة وبراعة التدليل وله جهود بارزة فى خدمة اللغة العربية وخاصة بعد أن اختير عضواً بالمجمع اللغوى وله رسالة قيمة فى إصلاح الكتابة العربية . وقد ظل متوقد الذهن لم يمتنع عن المشاركة الفكرية حتى آخر حياته وقد جاوز الثمانين من عمره .

▫ انتهى تصوير فلم « ظهور الإسلام » المقتبس من كتاب « الوعد الحق » لمعالى الدكتور طه حسين باشا ، وسيكون معداً للعرض فى القريب العاجل . وقد أطلق معاليه اسم « ظهور الإسلام » على الفلم واشترك فى إعداده للسينما مع منتجه ومخرجه الأستاذ ابراهيم عز الدين

▫ عثر سعادة محمد فؤاد عثمان بك مدير الدقهلية فى مكتبة المجلس البلدى بالمنصورة على نسخة خطية لكتاب « إصلاح المنطق » لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ وهى أقدم الأصول المعروفة لهذا المؤلف لأنها مصورة بكتابة من خط أحمد بن فارس مؤرخة فى سنة ٢٧٥ هـ . وقد رفع عثمان بك هذه النسخة إلى معالى كبير الأمناء لتحفظ فى مكتبة قصر الجوهرة .

▫ قرر المجلس الأمريكى للدراسات الاجتماعية ترجمة كتاب « العدالة الاجتماعية فى الإسلام » للاستاذ سيد قطب — إلى اللغة الانجليزية ونشره فى أمريكا للتعريف بسياسة الاسلام الاجتماعية . وسيقوم بترجمته المستشرق يوحنا (جون ب . هاردي) الأستاذ بجامعة هالفكس بكندا .

▫ نشرت مجلة « آخر ساعة » أن السيد عبد الرحمن المهدى باشا تحدث إلى بعض زواره من المصريين فى داره بالخرطوم ، فقال إنه عثر على لفظ يعتقد أنه خير كلمة تطلق على التلفزيون ، وهو « مرناه »

تقوم بالنظر فى هذا الاحتفال الإدارة الثقافية بالجامعة العربية وهى دائمة الاتصال بالحكومة الإيرانية للتنسيق بين الاحتفال العربى المعتزم إقامته فى بغداد وبين الاحتفال الإيرانى المعتزم إقامته فى طهران . ولما تقرر تحديد أكتوبر سنة ١٩٥١ لاحتفال بغداد أبلغت الحكومة الإيرانية بذلك فردت بأن هذا الوقت يصادف شهر المحرم وهو شهر حداد عند الشيعة فلا تقام فيه حفلات ، وأن الحكومة الإيرانية تعمل فى بناء ضريح لابن سينا فى همدان ولم يتم بعد ولا ينتظر أن يتم قبل أكتوبر سنة ١٩٥١ ويحسن أن يكون الضريح مهيأ عند الاحتفال ليكون من عام العناية بهذه الذكرى . ولذلك قررت اللجنة المؤلفة لهذا الغرض بالإدارة الثقافية أن يقام الاحتفال ببغداد فى النصف الثانى من شهر مارس سنة ١٩٥٢ وتم الاتفاق مع إيران على هذا الوعد وعلى أن يقام احتفال طهران فى النصف الأول من إبريل ، إذ ينتقل المحتفلون ببغداد إلى طهران ويتم الاحتفال على هذه الصورة التعاونية

واللجنة العامة المؤلفة فى الإدارة الثقافية للاحتفال بالعيد الألفى لابن سينا مكونة برياسة الدكتور أحمد أمين بك وعضوية الدكاترة والأساتذة إبراهيم بيومى مدكور ومحمد البهى ومحمد يوسف موسى وأحمد فؤاد الأهوانى ومحمود الخضيرى والسيد محمد تقى القمى (من

إيران) وشارل كونز مدير المعهد الفرنسي بالقاهرة والمستشرق ماسينيون عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية والأب جورج شحاته قنواتي . وقد ألفت لجنة فرعية لنشر مؤلفات ابن سينا من بعض هؤلاء الأعضاء . وهناك لجان فرعية بالعراق وسوريا ولبنان ، العراقية برياسة الدكتور ناجي الأصيل والسورية برياسة الدكتور جميل صليبا واللبنانية برياسة الدكتور عمر فاروخ . وكل منها تعمل في بلادها للتحضير للاحتفال العام ببغداد .

ويتمثل نشاط الإدارة الثقافية واللجنة المؤلفة بها فيما يأتي :

١ — جمع المخطوطات والوثائق المشتملة على مؤلفات الرئيس ابن سينا في المكتبات الشرقية والغربيـــة والمكتبات الخاصة ، وما عسى أن يكون لدى بعض الأفراد . وقد أرسلت بعثات لتحقيق هذا الغرض إلى اسطنبول وسوريا وإيران وبريطانيا والفاتيكان والأسكوريال ، فصورت كثيراً من مؤلفات ابن سينا وأتت بما أمكن الإتيان به منها

٢ — قررت اللجنة البدء بنشر قسم من كتاب « الشفاء » وهو الخاص بالمنطق بعد مراجعة نسخه المخطوطة المتعددة وهو الآن تحت الطبع ونشر المجموعة الفلكية والمجموعة الرياضية لابن سينا ، وعهدت اللجنة إلى المختصين في كليتي العلوم والهندسة بجامعة فؤاد الأول لإنشاء لجنتين فرعيتين لمعالجة هذين الفرعين وكلفت اللجنة الأب جورج شحاته قنواتي بالكتابة عن مؤلفات ابن سينا، فأنجز الأستاذ هذا العمل في مؤلف ظهر أخيراً بعنوان « مؤلفات ابن سينا » وكلفت اللجنة أيضا الأستاذ محمود الخضيري بكتابة ترجمة حياة ابن سينا وكانت اللجنة قد تلقت من عالم باكستاني في لندن ، هو الدكتور رحماني ، أنه مهتم بنشر جزء النفس من كتاب الشفاء ، فقررت نشر هذا الجزء أيضا على أن يتعاون فيه الدكتور رحماني والدكتور الأهواني ، وقد يحضر الأول إلى مصر لهذا الغرض . وذلك كله عدا ما قد تنشره اللجان الفرعية في العراق وسوريا ولبنان

٣ — فيما يختص بالمهرجان الذي سيـــقام ببغداد ، رؤى أن تتناول المحاضرات الشؤون الرئيسية والقضايا الكبرى في شخصية ابن سينا وإنتاجه . أما الموضوعات التي تعالج نقطا خاصة لم يسبق علاجها فتعالج في بحوث فنية دقيقة . وكلفت اللجنة لفيفا من المستشرقين بالكتابة في موضوع من موضوعات عينتها ليلقى في المهرجان ، وقد رد معظمهم بالقبول ، ووصلت بالفعل أبحاث من بعضهم ، ومن هؤلاء البروفسور جاردي الأستاذ بمدرسة اللاهوت في جامعة السربون

عباس خضر

لأنه من « رنا » بمعنى رأى وسمع . وأذكر أن هذا اللفظ « مرناة » من وضع الأستاذ المرحوم على الجارم بك ، وقد كتب عنه في « الأهرام » من نحو اثنتى عشرة سنة مقترحا إطلاقه على التلفزيون .

◻ ينص التشريع الإسلامي على أن أي بلد من بلاد المسلمين يعتدى عليه فإن جميع البلاد الاسلاميـــة تعتبر في حالة حرب مع المعتدى . وهذه فرنسا تنكل بإخواننا في مراكش ، فاما أن نفعل شيئا ، ولا أقل من المقاطعة العامة وقطع العلاقات السياسية أو قولوا إننا غير مسلمين !

◻ عين الدكتور زكى المحاسنى مراقبا عاما للبعثات في المفوضية السورية بمصر . والدكتور المحاسنى ليس جديدا على مصر ، فهو خريج جامعة فؤاد الأول وإنتاجه الادبى معروف وهو زوج الكاتبة النابغة السيدة وداد سكاكيني ، ونرجو أن تكون عودتها إلى مصر بشيرا باستئناف نشاطها الادبى فيها .

◻ تصحيحا لما ذكرناه في الاسبوع الماضى عن مؤلفات أندريه جيد المنقولة إلى العربية نذكر أن كتاب « الباب الضيق » ترجمه الاستاذ نزيه الحكيم ، وهو مصدر برسالتين متبادلتين بين جيد وبين معالى الدكتور طه حسين باشا .

◻ انتهت مدة خدمة الاستاذ أمين مرسي قنديل مدير دار الكتب المصرية — في ٢٧ فبراير الماضى ، ويصرف مرتبه الآن باعتبار أنه في المعاش ، ولكنه يأمل أن تمد له مدة الخدمة ، ولذلك يستمر في العمل ويصرف الأمور في الدار ويركب سيارة الحكومة ، وإن لم يصدر قرار مد المدة بعد

◻ عاد الاستـــاذ يوسف وهبي بك إلى رياسة الفرقة المصرية ، وسيبدأ العمل مع الفرقة بمسرح الازبكية يوم ١٠ مارس الحالى . ولا شك أن للاستـــاذ جمهوره وجهوده الفنيـــة المعروفة ، ولكن مما يؤسف له أنه لا يزال يصر على أن يتقدم بمؤلفاته القديمة ، وسيبدأ بأحدها .. وليته يقنع بخير ما فيه كممثل ويدع ما لقيصر لقيصر

◻ وجهت لجنة الشؤون المالية بمجلس النواب نقدات إلى الاذاعة المصرية عنـــد مناقشة ميزانيتها ، ومن هذه النقدات « أن برامج الاذاعة أصبحت نسخة مكررة لا تجديد فيها ولا ابتكار ، وأن العناصر غير الصالحة من المذيعين والفنانين والمحاضرين لا تزال تفرض نفسها على هذه البرامج فرضا

RETRO NEWS

RETRO NEWS



رحلة معالي وزير المعارف الى الدقهلية

حركة بعد سكون، ونشاط بعد خمود ، وإشراق بعد عبوس، وبشر بعد قطوب ؛ وجود بعد بخل ، وسخاء بعد شح ، وبذل بعد ضن ؛ تلك هي حال إقليم الدقهلية وحاضرته (المنصورة) في الأسابيع الماضية ، لما استفاضت الأنباء بأن الدكتور طه حسين باشا سيزور هذا الإقليم ليبث فيه العلم وينشر منه العرفان . ولقد كنت ترى الناس جميعا في القرى والمدن لا يجرى على ألسنتهم غير اسم طه حسين ، ولا يتحدثون إلا عن علم طه حسين ، ولا يشيدون إلا بفضل طه حسين

ولم يكن هذا الانقلاب الذي شمل الحياة والناس في هذه الأيام الطيبة ، لأن وزيرا للمعارف سيزورهم ، أو لأنه سيأتيهم ليفتتح معاهد للعلم في بلادهم ! فهذا شيء قد ألفوه من قبل كثيرا وأصبحوا لا يهتمون به ، ولا يلتفتون إليه . وكم من وزير قد زارهم وأحيطت زيارته بضجيج المظاهرات ، وعجيج الهتافات ؛ مما لا يهز إلا الهواء ولا يخط إلا على الماء ، ولا يبقى له أثر في الأرض ولا في السماء

ولكن هذا الانقلاب قد كان لأن الذي سيزورهم ، ويشرف بلادهم هو الدكتور طه حسين ، ذلك الرجل العجيب في علمه وإرادته ، وفي عزمه وفي ثورته ، والذي إذا أردت أن تحمل وصفه قلت صادقا — بغراء تخشى معارضا — إنه قوة متحركة جبارة ، لا تني ولا تضعف ولا تخشى في العلم أحدا

جاء ديارهم — لا ليفتتح — كغيره — مدارس للعلم وهو لا يدرى شيأ فيها ولا هم له إلا أن يمر عليها أو يشاهد مظاهرها ثم ينقلب مسرعاً من حيث أتى ! لا يذر وراءه أثرا ، ولا يترك بعده ذكرا — وإنما جاءهم بمثل عصا موسى ففجر الخزائن المصونة، واستخرج الأموال المدفونة ، وألان القلوب القاسية ، وعصر النفوس العاتية ، ليشيد الآثار الخالدة من المعاهد العلمية والكليات الجامعية ، ويبقى فيها من روحه الزكي نقى على وجه الدهر، وتؤتى ثمرها في كل عصر . ومعاهد العلم كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها . وهل أبقى على وجه الأرض من أماكن العلم وأثبت من صروح العرفان ؟

ومن كان يظن أن رحلة صغيرة مثل هذه الرحلة تؤتى مثل هذه الثمرة المباركة ؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يجمع في يوم واحد من مثل بلادنا المصروفة عن المكارم المغلولة اليد عن الخير — مئتى ألف من الجنيهات ليبنى بها معاهد للعلم — وليس في يده قوة مادية ، ولا سلطة إدارية ! حقا إن هذا لعجيب . ولكنه طه حسين وقوته الجبارة !

ولو أنت شهدت إقليم الدقهلية وحاضرته في اليوم الثاني من شهر مارس سنة ١٩٥١ لبهرك ما ترى ، ولأدهشك ما تسمع ؛ فقد أخذت الأرض زخرفها وازينت وانبعث الناس جميعا كأنهم في عيد محتشدين على جوانب الطرق التي اتخذها طه حسين لمروره في بلادهم من جنوب الإقليم إلى شماله ، لم تدفعهم رجة ولا ساقتهم قوة — كما جرت العادة في مثل هذه الزيارة — ولكن دفعتهم الرغبة المشبوبة بين جوانحهم ليرحبوا به أجمل الترحيب ، وليؤدوا ما يجب له من مظاهر التكريم، وليسعدوا برؤية موكب وزيرهم الذي ملأ البلاد علمه ، وعم الأكوان فضله ، وكأن هذا اليوم هو الذي عناه الصاحب بن عباد بقوله :

قدم (الوزير) مقدما في سبقه   وكأنما الدنيا سمت في طرقه

وما ظنك بما تسكن القلوب المخلصة وتظهر الجوارح الصادقة لرجل لا ينفك يعمل للعلم ، ويسعى في نشر العلم ، ولا يفتأ يرحل في سبيل العلم حتى صدق فيه قول المتنبي :

كل يوم لك ارتحال جديد   ومسير للمجد فيه مقام
وإذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الأجسام

وإن هذا اليوم المبارك الذي ازدهت الدقهلية به ، ولم تشهد مثله على مد التاريخ كله ، له ما بعده ، وما بعده إلا العلم ينبعث ضوؤه الباهر لينير هذا الأقليم ، ثم يرسل أشعته إلى من حوله ومن يؤمه من سائر الأقاليم

وإن التاريخ ليسجل هذا اليوم على صفحاته ويجعله من

RETRO NEWS

الأيام التي تفاخر الأجيال بمثله ، وتتحدث القرون بفضله

فهنيئا لإقليم الدقهلية بما ظفر من مجد وبما نال من فخر، وأهلا ومرحبا بالزائر الكريم في الحل والترحال ، وحقق الله على يديه كل ما نصبو إليه من آمال

المنصورة

محمود أبو رية

بين شيبوب ومطران

يبدو أن ما كتبته في « الرسالة » عن تفضيل شعر خليل شيبوب على شعر خليل مطران ، قد أثار مرارة في بعض النفوس مظاهرها هذه الرسائل الصاخبة التي ألقى إلي بها البريد ، وهذه الرسائل الشفوية العاتبة صبتها في أذني المسرة صبا

وأحب أن ألقى هؤلاء العاتبين الصاخبين بقول أكثم بن صيفي « إن قول الحق لم يدع لي صديقا » ليفهموا أني رجل أحمل رأسي على كفي ، وليفهموا أيضا أن هذه المجاملات الفارغة هي التي أضاعت تراثنا الأدبي ، فنبه الخامل وخمل النبيه ، وانحط الرفيع ، وارتفع الوضيع

وكذلك شاء القدر الساخر أن يجعل الناشرون والمسيطرون على دور الصحف من خليل مطران « ثالثا » لشوقي وحافظ ، وهو لم يلحق بغبارهما ، بل إنهم لم يكونوا ينشرون قصائد شوقي وحافظ في صحفهم إلا من خلال نشرهم لقصائد مطران ! وكذلك خمل ذكر أحمد محرم ومحمود الكاشف وهما من القدر والمكانة عند أهل الأدب الصحيح في المنزلة العليا والمكان الرفيع !

وبعد ، فاننا رجعنا إلى مقال « الرسالة » في خليل شيبوب فلم نعثر على أننا أتينا شيئا إمرا ؛ وكل ما سجلناه هو الحقيقة الواضحة التي لا تخفى على ذي عينين ، وإن كانت تخفى على ذوي الوجهين وذوي اللسانين ! فان كان أحد من العاتبين الصاخبين يرى غير هذا الرأي ، فدونه فليعاود قراءة المقال ، ثم ليقرع الحجة بالحجة إن استطاع إلى ذلك سبيلا . وما هو بمستطيع إن شاء الله

أما أولئك الصحب والخلصاء الذين حسبوا أني قصدت إليهم بتجريح أو نكاية ، فحسبي أن يعرفوا أني أدين بدين الصراحة . وإن وقع في أذهانهم أن اتجاها بعينه هو الذي حملني على أن أقول ما قلت ، فما أراهم عرفوني ولا أدركوا شيئا مما رضنا به النفس في متاهات الحياة !

منصور جاب الله

رسائل بين مصر وملوك المغرب

كتب ملك مصر السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٥ هجرية أحد ملوك المغرب يستحثه على الجهاد .

« فتح الله بحضرة سيدنا أمير المؤمنين وسيد العالمين وقسيم الدنيا والدين ، أبواب الميامن وأسباب المحاسن ، فقد كان من أوائل عزمنا ، وفواتح رأينا ، منذ ورودنا الديار المصرية مفاتحة دولة سيدنا ، وأن نتيمن بمكاتبتها ، ونتزين بمخاطبتها . . لكي نمسك طرفا من حبل الجهاد يكون بيد حضرة سيدنا العالية طرفه ، فنتجاذب أعداء الله من الجانبين ، لاسيما بعد أن نبنا عنه نيابتين ، الأولى في تطهير الأرض المصرية واليمنية ، والثانية في تطهير بيت المقدس ، ممن كان يعارض برجسه تقديسه ، ويزعج ببناء ضلاله تأسيسه ، وما كان إلا جنة إسلام تخرج منها المسلمون خروج أبيهم آدم من الجنة . فوفقنا الله وما كانت لنا بذلك قوة بل لله القوة ، ولا لنا على الخلق منة بل لله المنة »

وتحدث عن معركة ثغر عكا مع الإفرنج فقال : « ونزلنا عليهم وعليه فضرب معنا مصاف قلت فيه فرسانه وجندلت شجعانه » . .

وذكر عودة الإفرنج في منسلخ الشتاء ومستهل الصيف ، بقوله « فلا يؤمن على ثغور المسلمين أن يتطرف العدو إليهم وإليها ويفرغ لهم ويتسلط عليها »

« وإذا قسمت القوة فرعا أضر بالإسلام انقسامها ، وثلمه والعياذ بالله انثلامها »

وطلب إليه أن يبعث بأسطول المغرب ليحاصر صقلية ويصف سفيره بقوله : « أوفدناه إلى باب حضرة سيدنا و هو الداعي السمع والمبلغ المقنع ، علمناه أمرا يسرا ، وبوأناه الصدر فكان وجها ، وأودعناه السر فكان صدرا

ويقول صاحب صبح الأعشى إن رسول صلاح الدين كان

RETRO NEWS



مقهى سوراط

قصة عن ليو تولستوى

للاستاذ رمزى مزيغت

كان فى مدينة سوراط فى الهند مقهى يؤمه خليط من مختلف الأجناس والأديان ، وفى ذات يوم وفد إلى المقهى رجل مهيب الطلعة وفى صحبته عبد أسود يقوم على خدمته . وكان هذا الرجل عالماً روحانيا من بلاد فارس قضى جل عمره فى قراءة كتب اللاهوت ودراستها والبحث عن ذات الله وسر وجوده . وكانت نتيجة بحثه أن اختلطت عليه الأمور وأنكر وجود إله يدير هذا الكون على الإطلاق . ولما علم الشاه بأمره نفاه من البلاد ، فراح يرتحل من بلد إلى بلد حتى انتهى به المطاف إلى هذا المقهى فى مدينة سوراط

طلب العالم لنفسه كوباً من شراب الأفيون بينما جلس العبد على حجر خارج الباب يذب عن أنفه الذباب ولما استقر الأفيون فى جوف العالم وسرى فى عروقه مفعوله ، التفت إلى عبده وسأله : ـ قل لى أيها العبد التعس ، هل تؤمن بوجود الله ؟ فقال العبد ـ نعم أؤمن . ثم مد يده إلى حزامه وأخرج من تحته تمثالا صغيراً من الخشب — وقال هذا هو الإله الذى حرسنى منذ أن ولدت . ونحن جميعاً فى بلادنا نعبد الشجرة التى نصنع منها هذا الإله . وكان فى المقهى خليط من مختلف الأجناس والأديان فأدهشهم سؤال العالم وجواب العبد ، ثم انبرى لهما رجل من أتباع براهما وقال مخاطباً العبد — يالك من تعس أحمق . كيف تعتقد أن رجلا مثلك يمكنه أن يحمل الله تحت حزامه ؟ ليس هناك إلا إله واحد هو براهما خالق هذا الكون . إن براهما هو الإله الأعظم الذى من أجله أقيمت الهيا كل المديدة على ضفاف نهر الكانج حيث يقوم على عبادته الكهنة الورعون . ولقد مضى على ظهور براهما عشرون ألف سنة جرت خلالها ثورات وثورات ومع ذلك فان شيئا لم يستطع أن يعصف بأولائك الكهنة لأن براهما — الإله الواحد الحق — كان يحميهم طوال هذه السنين

وما انتهى البرهمى من حديثه حتى رد عليه صيرفى يهودى قائلا ـ ما هذا الذى تقوله ؟ إن معبد الإله الحق ليس فى الهند وليس الاله الحق باله الهنود . وإنما هو إله إبراهيم وإسحق ويعقوب . . وهو لا يحمى إلا بنى إسرائيل شعبه المختار . . وإذا كنت ترانا اليوم مشردين فى أنحاء الأرض فما ذلك إلا لتجربتنا وامتحان إيماننا . . ولقد وعدنا الله أن يجمع شملنا فى القدس مرة أخرى ، ومنها سوف نبسط سلطاننا على العالم بأسره . قال اليهودى هذا وانفجر باكيا وكان يريد الاسترسال فى حديثه فقاطعه مبشر إيطالى كان حاضراً بقوله ـ إن ما تقوله غير صحيح . . وأنت إنما تنسب الظلم إلى الله بدعواك هذه . فالله لا يفضل شعبا على شعب وإنما يدعو الذين يبتغون الخلاص أن ينتموا إلى كنيسة روما الكاثوليكية إذ أنه لا خلاص لمن لا ينتمى إليها . وكان من جملة القوم قسيس بروتستانتى فساءه

اسمه ابن منقذ ولابد أنه وضع كتاباً عن رحلته . فدليل نقله عنه أنه زار بستانا بجوار فاس يقال له البحيرة علم أن إيراده يبلغ كل سنة خمسة وأربعين ألف دينار ، وبه بركة ماء مربعة قاس كل ضلع منها فاذا به مائتان وستة عشر ذراعا وبها ما هو أكبر من ذلك

أحمد رمزى

تصويب لغوى

قرأت فى العدد ٩١٧ من مجلة الرسالة الزاهرة كلمة عن طول العمر وقصره فى البريد الأدبى للدكتور حامد الغوابى وجاء فى ثنايا كلمته (أرأيت إلى من يدهسه ترام) ولم يسمع عند العرب استعمال دهس بهذا المعنى فالصواب أن يقال (داسه) مستعاراً من الدوس بالأقدام ولعل دهسه محرف من دعسه أى وطئه شديدا

بغداد عبد الخالق عبد الرحمن

RETRO NEWS

قول المبشر وقال له بصوت مرتجف – إن ما تقوله خطأ محض ، فليس الخلاص مقصوراً على اتباع كنيستكم ، بل هو من نصيب كل من يخدم الله مخلصا حسب تعاليم الإنجيل . هكذا قال السيد المسيح

وكان من بين الحاضرين تركي من موظفي الجمرك فنظر إلى هذين المسيحيين شزراً وقال بترفع – إن إيمانكم بالديانة المسيحية أصبح باطلاً منذ أن حل محلها الدين الإسلامي الحنيف . إن هذا الدين هو دين الله الحق وليس أدل على صحته من تلك السرعة الهائلة التي انتشر بها في ربوع أفريقيا وأوروبا وحتى في بلاد الصين المستنيرة إنه لا خلاص إلا لأتباع محمد آخر المرسلين

وأثار قول هذا التركي ضجة بين الحاضرين فاشتبكوا في جدال حامي الوطيس . ولم يبق أحد لم يشترك في هذا الجدال إلا رجل واحد صيني من تلاميذ كونفوشيوس كان قابعا في ركن من أركان المقهى يشرب الشاي ويصغي إلى ما يقوله المتخاصمون . ووقعت عينا التركي عليه صدفة فاستنجد به قائلا – أراك ساكتا لا تتكلم ، ولكني أعتقد أنك في قرارتك توافقني على رأيي . فأنتم معشر الصينيين ، على الرغم من كثرة الأديان في بلادكم ترون أن الديانة الإسلامية هي أفضل الأديان وتعتنقونها عن طيب خاطر . فهلا أنجدتني أبنت لنا عن رأيك في الله وفي رسوله ؟ فهتف الجميع قائلين – نعم ، نعم ، أسمعنا رأيك في الموضوع .. فأغمض تلميذ كونفوشيوس عينيه وفكر قليلا ثم فتحهما وطوى يديه على صدره وقال بصوت هادئ رزين :

« يبدو لي أيها السادة أن التعصب أو العصبية وحدها هي التي تحول دون اتفاق الناس في أمور الدين . سأروي لكم قصة توضح ما أعنيه

« لقد قدمت هذه البلاد على ظهر باخرة إنكليزية ومررنا بطريقنا على مختلف البلدان . ولما وصلنا إلى جزيرة سومطرة نفد منا الماء فنزلنا إلى الشاطئ لنتزود بحاجتنا منه . وكان الوقت ظهرا فجلسنا تحت ظل أشجار جوز الهند على مقربة من إحدى القرى . وكنا خليطا من مختلف الأجناس .. ولم نلبث قليلا حتى اقترب منا رجل أعمى علمنا فيما بعد أنه فقد بصره لكثرة ما كان ينظر الى الشمس لمعرفة كنهها وكيفية انبثاق النور منها.

فكانت نتيجة بحثه فقدان بصره وعقله في آن واحد . وجلس الأعمى الى جوارنا وأخذ يحدث نفسه بصوت مرتفع – إن نور الشمس لا يمكن أن يكون سائلا وإلا كان من الممكن صبه من وعاء الى آخر . وهو لا يمكن أن يكون ناراً وإلا أطفأه الماء . ولا يمكن أن يكون الضوء روحا لأنه يرى بالعين . كذلك فهو ليس مادة لأن المادة يمكن تحريكها . . وما دام ضوء الشمس ليس سائلا ولا ناراً ولا روحا ولا مادة فهو إذن « لا شيء » . وكان في رفقة الأعمى خادم ، وكان منصرفا عن حديث سيده الى عمل مصباح من جوزة الهند ، ففتل فتيلا من قشرتها وعصر الزيت من اللب وصبه في القشرة وأدلى الفتيل فيها . والتفت اليه الأعمى بعد قليل وقال – قل لي أيها العبد ، ألم أكن محقا حين قلت لك إنه لا وجود للشمس ؟ ألا ترى هذا الظلام يلف العالم بردائه ؟ ومع ذلك فإن الناس يزعمون أن الشمس موجودة . . فإذا كانت موجودة فملا فما هي وما كنهها ؟ فرد عليه الخادم بقوله – أنا لا أعرف ما هي الشمس ولا يهمني أن أعرف ، فليس هذا من شأني . ولكني أعرف ما هو النور وها أنا قد صنعت مصباحا أستطيع على ضوئه أن أقضي لك حاجاتك عندما يحل الظلام . قال هذا ثم رفع المصباح بيده وقال – هذه هي شمسي .

وكان إلى جوارنا رجل أعرج فلما سمع ما دار بين الأعمى وخادمه انفجر ضاحكا وقال مخاطبا الضرير : يبدو لي أنك ولدت أعمى وإلا عرفت ما هي الشمس . إن الشمس يا صاحبي كرة من نار ترتفع كل صباح من البحر ثم تعود فتتوارى بين جبال جزيرتنا كل مساء . إن كل سكان الجزيرة يعرفون ذلك ولو كنت مبصراً لأمكنك التحقق بنفسك من صدق الخبر

وما انتهى الأعرج من كلامه حتى انبرى له صياد سمك قائلا – يظهر لي أنك لم تغادر جزيرتك هذه قط . فلو انك لم تكن أعرج وطفت البحار مثلي في قارب للصيد لعرفت أن الشمس لا تغرب بين جبال جزيرتنا أبدا ، ولأدركت أنها كما تشرق من البحر كل صباح فهي تغرب فيه كل مساء . ولك أن تصدق ما أقول لأني أرى ذلك بعيني كل يوم

وكان بيننا هندي من عبدة الشمس فقاطعه قائلا – يدهشني أن أسمع شخصاً عاقلا مثلك يهذي بهذا الكلام . كيف يجوز

أن تنطفئ كرة من نار في السماء دون أن تنطفئ . إن الشمس ليست كرة من نار قطعا وإنما هي الإله المعروف باسم (ديفا) الذي يركب عربته ويدور بها باستمرار حول جبل فيدو الذهبي ويحدث في بعض الأحيان أن تهجم عليه الحيتان اللعينتان (راجو) و (كيتو) وتبتلعانه فيسود الأرض الظلام . فينصرف الكهنة إلى الصلاة لخلاص الإله فلا يلبث أن تقذفه الحيتان ويبدد ضوءه الظلام من جديد . إن الأغبياء الجهلة من أمثالك الذين لم يبرحوا جزيرتهم قط ، هم الذين يعتقدون أن الشمس لا تضيء إلا بلادهم وحدها فقط . وهنا انبرى للهندي ربان سفينة مصري كان معنا وقال له - إنك مخطىء أيضاً . إن الشمس ليست إلها ولا هي تدور حول الهند وجبلها الذهبي فقط . لقد طوفت أنا في مختلف البحار ومررت بجميع البلاد وكنت أرى الشمس في كل مكان . فهي لا تدور حول جبل معين ولكنها تشرق من أقصى الشرق وراء جزر اليابان وتغرب في أقصى الغرب وراء الجزر البريطانية. وكان المصري يرغب في مواصلة حديثه لولا أن قاطعه بحار إنجليزي من سفينتنا بقوله - ما من بلد تعرف عن الشمس وحركتها اليومية أكثر من بلاد الإنجليز . فنحن معشر الإنجليز نعرف أن الشمس لا تشرق من أي مكان وإنما هي تدور حول الأرض باستمرار . وكل من معي في هذه السفينة يمكنه أن يؤكد لكم هذه الحقيقة . فلقد طوفنا بجميع أطراف العالم ومع ذلك لم نصطدم يوما بالشمس في أي مكان . بل كنا أنى اتجهنا نجدها تشرق في الصباح وتغرب في المساء كما هو شأنها هنا في هذه الجزيرة . قال البحار هذا والتقط عصا وأخذ يرسم على الرمل أشكالا يشرح بها حركة الشمس في قبة السماء ولكنه لم يستطع أن يوفي الشرح حقه فالتفت إلى ربان السفينة الإنجليزي وقال - إن هذا السيد يعرف عن الشمس أكثر مني وهو يشرح لكم أمرها . وكان الربان طيلة الوقت ساكتا يصغي إلى ما يقال فلما طلب اليه البحار أن يتكلم واتجهت إليه الأنظار تنحنح وقال - الواقع انكم تضللون بعضكم بعضا وجميعكم مخطئون . إن الشمس لا تدور حول الأرض وإنما الأرض هي التي تدور حول الشمس وهي تدور في الوقت نفسه حول نفسها مرة كل يوم وبذلك يتعرض كل بلد على سطحها لضوء الشمس على التعاقب . فمخطئ من يقول إن الشمس لا تضيء إلا جبلا واحدا أو جزيرة واحدة أو بحرا واحدا . فهي في الواقع تضيء كل الكواكب ومن جملتها الأرض التي نعيش عليها . ولو أنكم نظرتم الى السماء متأملين لا تضحت لكم حقيقة الأمر ولما عدتم إلى القول بأن الشمس تضيء لكم وحدكم أو لبلادكم دون غيرها .. وتوقف تلميذ كونفوشيوس قليلا عن الكلام ثم استطرد - وكذلك الأمر أيها السادة في أمور الدين ، فإن الكبرياء أو التعصب وحده هو سبب هذه الخلافات بين الناس ، والذي ينطبق على الشمس ينطبق على الله .. فكل واحد يريد إلها خاصا به أو إلها خاصا ببلاده على الأقل .. وكل أمة تريد أن تحصر في معابدها الخاصة ذلك الإله الذي لا يتسع له الكون بأسره..هل هناك من معبد يضاهي ذلك المعبد الذي صنعه الله ليجمع الناس فيه على دين واحد لا غير .. ؟ إن جميع معابد البشر قد بنيت على نمط معبد الله الأكبر ، ولكل منها حوض وقبة ومصابيح وصور وتماثيل ومخطوطات وأنظمة ومذابح وكهنة . ولكن أي حوض من هذه الأحواض يضاهي حوض الأوقيانوس؟ وأية قبة تضاهي قبة السماء ، وأين هذه المصابيح من الشمس والقمر والكواكب .. وأين تلك التماثيل الجامدة من بني البشر الأحياء الذين تربط بينهم المحبة والتعاون . وأين قوانين البشر من قوانين الله ، وأية تضحية أعظم من تضحية بني البشر المحبين بعضهم لبعض ، وأي مذبح اعظم من قلب الرجل الطيب المؤمن ؟ ان المرء كلما تعمق في فهم الله ازداد به علما ، وكلما ازداد علما به ازداد منه قربا وبات مثله حنونا طيبا ومحبا لأخيه الإنسان . فليكف إذن من يرى ضوء الشمس يغمر الكون بأسره عن لوم ذلك الأحمق الذي قصد به خموله عن أن يرى سوى شعاع واحد من ذلك الضوء الباهر . وليكف أيضا عن احتقار الكافر الذي فقد بصره ولم يعد يرى الشمس المنيرة

بهذا خاطب الصيني تلميذ كونفوشيوس - رواد المقهى - فسكت الجميع وأخذوا ، وكف كل منهم عن الادعاء بأن دينه أفضل الأديان

رمزي مزيغيت

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية خصصتها لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهودا صادقا من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الأعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذى يتصفحه آلاف المسافرين فى اليوم الواحد .

وازيادة الاستعلام اتصلوا —

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

العدد ٩٢٤ — ١٩ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة الرسالة العدد ٩٢٤

RETRO NEWS

19 me, année No 924

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

Le Caire 19 — 3 — 1951

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٢٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ — ١٩ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

٦- الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

الطقوس الدينية :

اقتدى كاتب هذه السطور فى هذا الجزء من دراسته بالبروفسور واخ (١) وتصنيفه الاختبار الدينى فى ثلاثة هى العقائد والطقوس الدينية والنتائج الاجتماعية لكل منهما

ولقد عالجنا فيما سبق علاقة الاختبار الدينى بالعقيدة فلنحاول أن نتعرف الآن مكانة الطقوس والعبادات الدينية فى هذا الاختبار

ولنا أن نبدأ فنسجل أن هناك تواكلا وتكاليف بين العقيدة والطقوس المعبرة عنها . فالعقيدة والإيمان الصادق بها يوحى إلى الفرد والجماعة ألواناً من التعبير هى ما اصطلح الناس على تسميتها بالطقوس والعبادة، فالأولى يمكن أن تحسب (ولو على سبيل الدلالة) فى عداد النظريات والنشاط الفكرى والروحى، والثانية تمد من قبيل النشاط العملى (الجسمانى)

فنى رأى البروفسور (والبس) (٢) أن الطقوس الدينية والعبادات ليست مجرد تقليد جاء بطريق الصدفة ، وإنما هو تعبير أصيل للعقيدة الدينية التى تتوخى أن تنفذ إلى كل مافى الكيان الإنسانى؛ فلا تقتصر على الاتصال والتأثير بالمشاعر الروحية الحاسة وإنما تتعمد الوصول إلى الناحية المادية (الفيزيولوجية) فى ذلك الكيان

وقد اصطلح علماء الانتروبولوجيا على تصنيف العبادات الدينية أربعة أصناف هى : —

(١) الحفلات والطقوس الدينية

(٢) الرموز

(٣) المقدسات (الملموسة والمحسوسة)

(٤) الضحايا (بمعناها الدينى)(١)

وللطقوس الدينية مكانة أصيلة فى السلوك الدينى. ولعل الخطأ الجوهرى فى حملة الطبيعيين والماديين على الدين مرجعه خلطهم الناحية المنطقية (النشاط الفكرى) فى الدين بالنشاط العملى (الجسمانى) الذى يعبر عنها كالصلاة وضحايا الأعياد والحفلات الدينية وما إلى ذلك من ألوان ذلك النشاط

ومما لا ريب فيه أن الطقوس الدينية على غرابة بعض ألوانها وشذوذه هى جزء جوهرى من الحياة الدينية ومتممة للناحية المنطقية والفكرية فى السلوك الدينى

(١) J. wash. Sociology of Religion;

(٢) W.D, wallis, Religion in primitive Society.

(١) المرجع نفسه

RETRO NEWS

وقد حلل روبرت سميث هذه الصلة بين الطقوس والعقيدة الدينية تحليلا فى كتابه الشهير عن ديانات الساميين (١) وسنده فى ذلك بعض المحدثين من علماء الانتروبولوجيا منهم (لووى) و (مانيلوفسكى) (٢)

فقد وجد روبرت سميث أن فى اليهودية والكاثوليكية والأرثوذكسية الشرقية (الكنيسة البزنطية) ثروة من الطقوس والرمزيات ، بينما خلت الديانة الإسلامية منها. اللهم إلا فى ضحايا عيد الأضحى وبعض ما دخل على الإسلام من طقوس كتلك التى يمارسها فى بعض المواسم الخاصة أتباع الطرق الصوفية . ومما لا ريب فيه أن هذه الطقوس لم تكن فى صلب الإسلام وإنما وجدت سبيلها إلى بعض أتباعه عن طريق الديانات الآرية (الفارسية) والهندية . والطقوس فى الديانات الآرية كالبوذية والبرهمانية والزرادشتية تؤلف عنصراً رئيسيا بارزاً فى الحياة الدينية للجماعات التى تدين بها

وخلاصة القول فى تمازج العقيدة الدينية بالطقوس المعبرة عنها وتكافلها وتضامنها فى توجيه السلوك الدينى — خلاصة القول أن الطقوس تختلف باختلاف العقيدة والمكان والزمان . وقد تكون هذه الطقوس فى حياة جماعة الناس منسقة لها طابع تقليدى خاص يعبر عن روح الجماعة. وقد تكون فردية بصوغها المؤمن فى قالب شخصى فتكون معبرة عن انفعالاته الخاصة

وفى تاريخ الديانات صراع مزمن مستمر بين الطقوس التقليدية التى تعبر تعبيراً جماعيا (نسبة إلى الجماعة) وتلك التى لها طابع فردى . ومن هذا الصراع نشأ الإلحاد والمدارس المتطاحنة التى عالجت مسألة الدين عقيدة وسلوكا . وهذا الصراع كان على نوعين : —

إلحادى ينفر من الدين وينفر الناس منه . ونوع آخر إصلاحى أهدافه الخروج على التقاليد والسعى لصياغتها فى قوالب

(١) W R Smith Religion of the Semites

(٢) B Natilowski Magic Science and Religion

تختلف باختلاف اجتهاد المصلحين فى تفهم وظيفة الدين

ومهما يكن من الأمر فى هذا الصراع ، فالذى يعنينا منه فى هذه المرحلة من بحثنا هـــذا هو أن نقرر ما سبق أن قرره (دير كهايم) الذى لم يكن همه أن يتعرف على طبيعة هذه الطقوس الدينية بقدر ما كان يرجوه من إدراك لفحوى القيم الروحية والمعانى والمثل الأخلاقية التى تمثلها وترمز إليها وتعبر عنها (١)

وعلى ضوء علم النفس الاجتماعى فإن للطقوس الدينية كذلك ناحية إيجابية أخرى . فقد كتب أحد فلاسفة الكنيسة الكاثوليكية (٢) فى معرض دفاعه عن التقاليد التى احتفظت بها الكنيسة الكاثوليكية منذ نشوئها وانتقاد البروتستانتية الحديثة لهذه التقاليد فقال :

« إن المسيحى بمفرده ليس مسيحيا فقط ، وهو يعنى بذلك أن اقتصار الاختبار الدينى على الفرد دون الجماعة لا يفى بالنتائج الاجتماعية التى ينطوى عليها الاختبار الدينى والتى هى من الوظائف الأساسية للدين »

فصلاة الجماعة فضلا عن وظيفتها الاجتماعية من حيث أنها تجمع المؤمنين على الفضيلة فى صعيد واحد فإن لها وظيفة نفسانية (سيكولوجية) كبيرة النفع

فإن التعبير المشترك بين الجماعة عن المشاعر الروحية إثبات لحقيقة هذا الشعور . فالمرء إذا خلا لنفسه يحاسبها ويستعرض أمامها مشاكله الروحية والاجتماعية فقد يميل إلى القنوط ويبالغ فى عجزه أو مقدرته على مواجهة هذه المشاكل. والمرء مهما ارتقت مداركه وإحساساته واطلاعه على نواحى الخير والشر فى السلوك الإنسانى عاجز عن التعرف على حقيقة مكانه فى الكون؛ فمشاكل الكون النفسانية والمادية والاجتماعية معقدة وعرة المسالك . فإذا تسنى للمرء أن يندمج فى جماعة من الناس تشعر بما يشعر وتبحث عما يبحث من الطمأنينة والرضى فهو لا شك مرتاح ومستكين. والحياة اليومية أقسى من أن توفر للفرد جوا يستطيع

(١) راجع المقالة الثالثة من بحثنا هذا فى مجلة الرسالة

(٢) H; Scheler as quoted in Catholic principles of Religion

RETRO NEWS

أن يخلد فيه إلى الطمأنينة والرضى . والمساجد وبيوت الله والهدوء والسكينة التي تحيط بها توفر له ولإخوانه المؤمنين ذلك الجو المنشود يستوحى القدرة منه على التأمل ويستمد الشجاعة الأدبية ويحاسب نفسه على الصالح والطالح . فصوت الله جل جلاله يستدعى الخشوع والانطلاق من قيود النفس والمادة

فإذا استطاع المريض أن يتلمس فى خجل واستحياء نوعاً من الطمأنينة فى عيادة الطبيب النفسانى يستلهمه علاج النفس من آلامها فإن بيوت الله أرحب صدرا وأكثر مهابة . ففى كل فقرة من آيات الذكر عظة وفى كل آية حكمة وبلاغة يتراجع أمامها خجلا واستحياء علم الطبيب النفسانى . وبعد فإن علم النفس لا يعالج إلا النفس القلقة المضطربة التى تمتقد أن العقيدة الراسخة فيها أصبحت فريدة العقد النفسانية والأزمات الروحية

والمرء حين يجد فى بيوت الله من يشاركه هذا الالتماس ويرجو مثل الطمأنينة التى يرجوها يزداد ثقة وينطلق فى محاسبة النفس والتماس العلاج

والبروتستانتية المعاصرة مثلا تفخر بأنها تجارى التطور فى الحرية الفردية ، وأن هذه الحرية يجب أن تشمل الدين كما شملت السياسة والاقتصاد (١) ولذلك أطلقت العنان للمؤمنين فانتهجت كل جماعة وسيلة جديدة من وسائل الاختبار الدينى

وإذا جاز للمطلعين على حاضر البروتستانتية أن يكبروا مساهمتها فى إطلاق قيود الفكر المسيحى من جمود القرون الوسطى فإن لنا أن نسجل هنا أن هذه المساهمة قد أولت فى كثير من الحالات قلقاً فكريا وروحا عاطفيا انتهج فى الآونة الأخيرة نهجين : — نهجا وجد فى القانون المدنى وآدابه ومثله العليا استعاضة عن الدين فلم يشف غليله ، وإنما أشكل عليه الأمر كما تشهد بذلك المشاكل النفسانية العميقة التى تعيش فى الشعوب البروتستانتية . والنهج الثانى عكوف عن هذا الانطلاق المتطرف وتحديده بقيود أسسها إحياء الاختبار الدينى على أساس السلوك الجماعى لا الفردى

فالكنائس البروتستانتية فى أمريكا وبريطانيا — وقد تأثرت بالحرية الفردية إلى أقصى حد — أخذت فى الآونة الأخيرة تعلن عن بضاعتها فى شتى أنواع الإغراء . فهى تنظم الحفلات الاجتماعية فى المواسم الدينية وأيام الآحاد وتستهوى الناس للمشاركة فيها بتنويع البضاعة . وهى بضاعة فى جوهرها روحية فاضلة ولكنها مشوبة ببعض ما يتنافى ومهابة الدين

ولقد فطن الإنسان لهذه الناحية النفسانية فى صلاة الجماعة ، ومع أنه أبقى على الحرية الفردية فى العبادات إبقاء شاملا إلا أنه شرع صلاة الجمعة والأعياد وصاغها فى قالب بسيط خلا من المؤثرات وأبقى على المهابة والجلال التى تليق بالدين ومعاقله؛ وما ذلك إلا لأن الإسلام — وهو عقيدة إلهية راسخة — يعتمد على الإقناع أكثر من اعتماده على الترغيب والاستمالة . والمرء إذا اقتنع كبرت لديه الغاية وهانت الوسيلة

ومهما يكن من الأمر فإن العبادات (كما قال ما كورى) ليست مجرد وسيلة من وسائل الاختبار الدينى فحسب بل هى فوق ذلك دافع من أهم الدوافع لاستمراره . فهى إذن بالرغم من تحامل بعض الدنيويين على غرابة طقوسها جزء جوهرى من وظيفة الدين

وعالج السيد محمد رشيد رضا فى كتابه « الوحى المحمدى » عبادة الفرد والجماعة فى فصل من ذلك الكتاب تحت عنوان « التقوى الخاصة والعامة » وعاقبتهما فقال : —

« ان النور فى العلم الذى لا يصل إليه طالب إلا بالتقوى هو الحكمة . فقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم (٦٥ ب ٢ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا . ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا)

ومعنى التقوى العام عند السيد رضا هو « اتقاء كل ما يضر الانسان وفى نفسه وفى جنسه الإنسانى القريب والبعيد وما يحول بينه وبين المقاصد الشريفة والغايات الحسنة والكمال الممكن » ولذلك قال العلماء إنها عبارة عن ترك جميع الذنوب والمعاصى وفعل ما يستطاع من الطاعات . وزدنا على ذلك اتقاء الأسباب الدنيوية المانعة من الكمال وسعادة الدارين بحسب سنن الله تعالى فى الكون . . . ومن ثم كانت ثمرة التقوى العامة الكاملة هنا

---

(١) راجع webre Protestaut Ethics

٢٤ ٥ ٣٦

الأزهر والثقافة الدينية
وأثرهما في الحياة المصرية

للأستاذ محمود الشرقاوى

أقيمت فى مصر منذ شهرين أو أكثر ، المهرجانات لمناسبة تنشرح لها صدور المثقفين الذين يرجون أن تعمق الثقافة المصرية كيفاً ، كما يراد لها أن تتسع كما ، وأن تستوعب تلك هى المهرجانات التى أقيمت احتفالا بالعيد الفضى لجامعة فؤاد الأول

وقد نالت هذه المناسبة من الاهتمام — وذلك أمر طبيعى — إلى حد أن شرفها جلالة الملك بحضور بعض حفلاتها ، وإلى حد وضعها جميعا تحت رعايته السامية ، وإلى حد أن يدعى لشهودها كبار رجال الفكر والعلم من بلاد العالم المختلفة ، فحضرها مندوبون عن ثلاثين من الدول بلغ عددهم مائة وخمسة وسبعين ، وقد شهدوا جميعا مدى ما وصلت إليه الثقافة الدنية فى مصر من تقدم ونجاح

ومنذ أيام قريبة رأينا وسمعنا عن حفلات تقام فى إحدى مديريات مصر يتبرع فيها ، أو يعلن فيها بالتبرع ، بأموال ضخمة ستخصص لإنشاء مدارس ، وقد تنشأ منها أو يستعان بها على إنشاء جامعة جديدة ، فوق ما أنشئ من جامعات فى السنوات الأخيرة . وأبادر فأسجل أن هذه مناسبات وتوجيهات تنشرح لها ، كما قلت ، صدور المثقفين الذين لا يرجون لوطنهم إلا الخير

ولكن هناك شئ آخر هو الذى أريد أن أجعله موضوع هذا المقال

* * *

منذ ذلك الوقت الذى كانت تقام فيه تلك المهرجانات الحافلة لعيد الجامعة، وإلى هذه الأيام القريبة التى تلقى فيها الدعوات وتبذل الأموال الضخمة ، أو يوعد ببذلها ، لإنشاء مدارس وجامعة جديدة ، فى هذا الوقت وذاك ، رأينا وسمعنا ، وما نزال نرى ونسمع ، عن أمور تجرى فى جامعة عريقة تعتز بها مصر ، ويحتاج العالم الإسلامى — أو هكذا يقال — لما تقوم به، أو لما يمكن أن تقوم به ، من جهود فى سبيل إحياء ثقافة هذا العالم وحفظ

حصول ملكة الفرقان التى يفرق صاحبها بنوره بين الأشياء التى تعرض له من علم وحكم وعمل ، فيفصل فيها بين ما يجب قوله وما يجب رفضه وبين ما ينبغى فعله وما يجب تركه . »

أما سنة القرآن فى الإرشاد إلى العبادات فهى عند السيد رشيد رضا « بيان أصولها ومجامعها وتكرار التذكير بها بالإجمال . وأكثر ما بحث عليه من العبادات الصلاة التى هى العبادة الروحية العليا والاجتماعية المثلى .فقد كرر القرآن الأمر بها فى آيات كثيرة (٢٩ بـ٤٥) اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة؛ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون » . وقوله (٧٠ ، ١٩ إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . » (صفحة ١٦٥ / ١٦٧ من كتاب الوحى المحمدى)

وسواء أقام المنكرون للدين أو المصلحون له يجادلونه فى نواحيه الفكرية الرمزية أو فى نواحيه العملية من طقوس وعبادات وما إليها، فإن الحقيقة التى لا تقبل الجدل أن للدين وظيفة أساسية فى السلوك الإنسانى (فرديا كان أم جماعيا) لم يبطلها تطور الفكر والاكتشافات العلمية قديمها وحديثها. وكل ما فعله هذا التطور أن أفسد على الدين بعض وظائفه دون أن يستطيع بناء ما هدم

فإذا كان للدين — إذن — هذه الوظيفة الاجتماعية الهامة فلنحاول فيما بعد أن نتعرف جوهر النتائج الاجتماعية للاختبار الدينى

نيويورك — للبحث صلة — عمر حليق

RETRO NEWS

RETRO NEWS

تراثه العقلي والأدبي والروحي . بل في سبيل تنمية هذه الثقافة وتعزيزها ومدها بعوامل البقاء والتقدم

هذه الجامعة هي الأزهر

والناس أمام هذا الذي رأينا وسمعنا عن هذه الجامعة فريقان، فريق يرى أن من خصائص رجل الدين التبتل والبعد عن رغائب الحياة وأن واجبه الأول هو الدعوة لدين الله وتعليم الناس وهدايتهم . وهذا الواجب مما لا يتخلى عنه رجل الدين الحق ، مهما لقى في سبيله

وفريق يرى أن رجل الدين إنسان يجب أن يعيش كما يعيش الناس ، وأن توفر له أسباب الحياة ، لانقول الحياة الميسورة الموفورة ، ولكن الحياة المعقولة المقبولة . وتوفير الأسباب لهذه الحياة سبب أو شرط لابد منه لتمكينه من أداء واجبه في الهداية والدعوة

ولست الآن بسبيل التفنيد أو التأييد لأحد هذين الرأيين ، أو كليهما ، أو التوفيق والتأليف بينهما . بل أريد أن أعالج الأمر بما هو أعم وأشمل

* * *

مهمة الأزهر ، أو المفروض أنه مهمته ، هي القيام بالرعاية على كل ما يتصل بالدين والعقيدة واللغة ، ووسيلته إلى ذلك هي معرفة نوع معين من الثقافة هو الثقافة الإسلامية . وهذا النوع من الثقافة أو المعرفة إن لم يكن أهم الأسس التي تقوم عليها الحياة المصرية ، فهو من أقوى أسسها ، لأنه أحد مقوماتها الأصيلة ، أو يجب أن يكون كذلك

ومصر من أهدافها أن تمكن علاقاتها الثقافية وأن تمد نفوذها الأدبي في مجالين ، الأول تلك البلاد العربية التي تربطنا بها جامعة الدول العربية أو وشائج الدين واللغة ، والثاني مجال القارة الإفريقية أو مناطق خاصة فيها تحتاج لثقافة مصر ومعرفتها ونشاط أبنائها . وقد كان لرفعة رئيس الحكومة في هذا الشأن حديث أذيع منذ شهور وظل إلى عهد قريب موضع تعليقات الصحف في العالم

هذه الأهداف الثقافية ، أو ما هو أبعد مدى منها ، لا يمكن أن يتحقق إلا على الأساس الأول من أسس حياتنا المشتركة مع هذه البلاد العربية وأهم مقوماتها ، وهو الدين واللغة، ولا يمكن أن يأخذ سبيله إلى المجال الآخر إلا على أساس من ثقافتنا ولغتنا لكي تقوم بيننا وبين هذه البلاد علائق موثقة يمكن أن يكون لها دوام ورسوخ ونمو

وهناك زعامة مصر على البلاد الإسلامية أو العربية . وسواء أكانت هذه الزعامة قائمة فعلا ويراد الإبقاء عليها وتعزيزها ، أو هي هدف يراد الوصول إليه ، فإن من أهم أسانيد هذه الزعامة ومبرراتها الحرص على خصائص ما هو « إسلامي » و « عربي » من الثقافة والفهم والفكر

فهل يراد من الأزهر أن يكون هو سبيل الوصول إلى هذه الأهداف . . ؟

إن كان الجواب « نعم » فيجب أن يدرك القوم ، وأن يدرك الأزهر ويعمل والإدراك أول مراحل العمل ، للتمكن من الوصول إلى هذه الغايات ، وأن تمهد له السبل لهذا الوصول

هناك احتمال آخر، هو أن مايقصد بالدين واللغة شيء، ومواطن الدراسة للدين واللغة شيء آخر ، وأن الثقافة واللغة أمران أعم من الأزهر والمعاهد الثقافية . هذا الاحتمال أو الفرض يهمس به قوم ويجهر به أقوام. وهم يقولون إن الأزهر قام بواجبه في الأزمان الماضية في حدود إمكانه وفي حدود الحاجة التي كانت قائمة في تلك الأزمان ، وأن الأزهر أدى رسالته في ظروف كانت الملاءمة قائمة بينه وبين بيئته وعصره . ثم تغيرت الأزمان ، وقد يكون تغير الإمكان والقدرة أو تطورهما أقل من تغير الزمن وتطوره ، وقد تكون الملاءمة الآن مع العصر غير قائمة أو غير كافية

هذا الوضع ، أو التحديد للمسألة ، يهمس به قوم ويجهر به أقوام . فان كان هذا التحديد صحيحاً معتبرا عند أهل الاعتبار ومن بيدهم توجيه الحياة العامة في مصر ، فإني أعتقد أن الحرص على مقومات حياتنا وثقافتنا ، وعلى الأهداف العامة التي تهدف إليها مصر لتعزيز مكانتها ، الحرص على هذا وذاك ، يجب أن يكون مقدما على اعتبارات الرعاية والمجاملة

محمود الشرقاوي

من الدراسات الأدبية

ابن الخلفة *

للأستاذ عبد اللطيف الشهابي

من وراء زوايا التاريخ المهملة ، ومن خلال صفحات المخطوطات القديمة ، ومن خلف خزانات صدور شيوخ الأدب : تلوح أنوار مشرقة ، وتطل صور زاهية ، وتتراءى بدوات مشرقة ، فتومض وميض الذكريات فى خاطر الزمن ؛ حاملة نفحات شذية ، فاحت فى الربع الأخير من القرن الثالث عشر للهجرة

كانت مدينة « الحلة » حينذاك كعبة الرواد ومنهل الوراد من عشاق العلم والأدب والعرفان ، وكانت الينبوع الرائق السلسبيل الذى يتهافت عليه الظامئون — من كل حدب وصوب — لنهل تلك الرشفات الريا ، التى كانت تفيض من عقول أدبائها الفطاحل بغزارة متناهية فيها كل طرفة ومتعة

أما اليوم وا أسفاه ، فإن أدباءها كادوا أن يتناسوا أن لهم من تاريخهم الفكرى ما يضمن لهم نهضة أدبية رائعة فى حاضرهم هذا الذى عصفت به الأهواء وطوحت به النزعات ؛ وقد غرب عن بالهم أن لهم سجلا حافلا بأنواع الجهاد الفكرى والعلمى فى تاريخ مدينتهم هذه ، ذلك السجل الذى يزخر بتراث أدبى لا يستهان به: ينتظر الجلاء والحك ، ينتظر أن تمتد إليه يد العناية والاعتزاز ، لتسجل جميع مظاهر حياته الفكرية ، لئلا يشذ وينبو عن طابعه المتوارث ، وحاضر محيطه المكتسب ! !

فلو تصفحنا تاريخ الأمم الغربية ، لوجدناه يعتمد كل الاعتماد على ما جاء بتراثه الشعبى القديم ؛ ويضعه موضع التقدير والإجلال. فهذه إنكلترا تقدس أغانيها الشعبية القديمة « Ballads » لما فيها من أمانة فى التعبير ، وصدق فى الإيحاء ، وجمال فى التصوير فهى المرجع الأول عند دراسة نهضتها الأدبية الحديثة ؛ بل هى الأساس المتين الذى بنى عليه أدباء إنكلترا صروح مجدهم الأدبى

فالشعر الشعبى له طابعه الخاص ، وله مميزاته وأساليبه وفنونه ، وهو مرآة صادقة لحياة الجيل بكامله ، بل إنه الصورة الحقيقية التى نعتمد عليها فى دراسة ذلك العصر ، بما فيه من ألوان وأشتات ، فضلا عن أن للغته العامية « ديناميك » مجرى يستقر فى النفس وفى الأعماق دون التواء أو مواربة . . فهى المدرسة الأولى لشحذ أذهان أبنائها ، وتدرجهم إلى صفوف الكمال ...

ويشترك الشعر الشعبى مع شعر القريض فى قوة التعبير عن الخلجات والأحاسيس ، كما يشاركه فى الأوزان والقوافى والأغراض ، ويكثرة عدد فنونه ومصطلحاته التى وضعها له أهل هذا الفن . . ومن بين مشاهير الفضلاء الذين نظموا فى الشعر الشعبى : هو الإمام ابن الجوزى ، وشمس الدين الكوفى، وأبو بكر ابن قزمان وغيرهم ، كما نقل ذلك صاحب كتاب «ميزان الذهب» وابن خلدون فى « مقدمته »

ولم يقتصر نظم الشعر الشعبى على الشعراء القدماء بل تعداه إلى مشاهير الشعراء المحدثين ، كأمير الشعراء أحمد شوقى بك ، وشاعر الشباب أحمد رامى — شيطان أم كلثوم ! ولهما فى ذلك قطع غنائية خالدة ملأت سمع الزمان رقة وعذوبة ، وبذلك أضافا إلى الأدب العربى ثروة رائعة ، كانت ولا تزال موضع تقدير وإعجاب من أبناء الضاد ...

وفى هذا الفصل أستعرض أمام القارئ صورة جميلة ، أوشك الزمن بمروره أن يطمس معالمها ويذهب برونقها وآثارها ، هذه الصورة المحببة إلى نفوس طائفة كبيرة من أدباء هذا العصر : تلك هى صورة حياة الشاعر الشعبى محمد بن إسماعيل الحلى (١) ، المعروف بابن الخلفة !

ولد الشاعر فى مدينة الحلة عام ١٢٤٧ هـ فى محلة « الجامعين » (٢) وترعرع فى مغانيها بين ظلال النخيل وشواطئ الأنهار ، وشب فى أحضان الطبيعة الساحرة ، بين أهل العلم والأدب أمثال

* لمحة موجزة من كتاب للمؤلف سيظهر قريبا .

(١) نسبة إلى مدينته الحلة . .

(٢) الجامعين : حى من أحياء مدينة الحلة ، لا يزال حتى الآن .

RETRO NEWS

السيد حيدر بن السيد سليمان الحلي ، والسيد صالح بن السيد مهدي المعروف بـ « السكواز (١) » ، وغيرهم ممـا لا يستطاع حصر عددهم ... فظهرت شاعريته منذ نعومة أظفاره ، وراح يرسل الأنغام عبر الفضاء الرحيب ، مجنحات الرفيف الحلو ، والرنين المطرب ... إلا أن البعض من شعره — كما سترى — تغلب عليه الألوان البيانية المتكلفة ، ويشيع فيـه الغلو والإغراق في الزخارف البديعية . .

كان — رحمه الله — ذكي القلب بارع النكتة ؛ خفيف الروح ، وفيا أبيا لم يتكسب بشعره ، ولم يمتدح أحداً لا يستحق الإطراء والثناء ، بل كان يتكسب من مهنته الخياطة التي كان يزاولها ، إذ تدر عليه ما يسد رمقه ويقيه العوز والفاقة : لذا نراه قد جال جولات صادقة في جميع فنون الشعر الشعبي والقريض معا ، منها « الموال (٢) » و « الركباني » و « البند » . .

فاستمع إليـه في « مواله » الشعبي الذي يزخر بالجناس والتورية ، يقول فيه :

يا فاحم الليل جمدك والبدر ويهلك
النارا إلك نورهه وبضامري ويهلك
يبزى دلالك علي وتغنجك ويهلك
يا من بفتر العيون أرميتني والحاظ
يا مانعي شمتك ومسامرك والحاظ
واللي حظه بك حظه والماحظه والحاظ
بهواك من ذا وذا يعدم عليه ويهلك

وهاك استمع إليه في « موال » آخر ، يقول فيه :

لواحجى يوم طار الشوك بظهورهن
والبيض أطون حزون الطي بظهورهن
ونيت ون الطامين السكيض بظهورهن
كالن : علامك بروض الحسن شخصك فلا ؟
والغيد يمك فلا تحظى بوصله فلا ؟ !

(١) السكواز : نسبة إلى مهنته ، فقـد كان يصنع الجرار والسكيزان والأواني الخزفية .

(٢) له من هذا النوع كراس صغير بعنوان « الروضة » .

كالت : آنه شبه النياق اللي يمرن بالفلا
ومن الظما موتن والمـاي بظهورهن

وهو بهذا الموال قد ضمن البيت المشهور القائل :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما   والمـاء فوق ظهورها محمول

وقد أحب شاعرنا عذراء من أهالي « القصيم » من ديار نجد واسمها « مي » : وهي فتاة كاعب لم تبلغ الرابعة عشر من عمرها ؛ فرقت نفسه ، ودقت محبته ، فأطلق لمواطفه العنان ، وراح يسرف على روحه فيما يخضع له من تباريح الهوى وعذاباته ، ولكن في ثياب من العفة والطهر والبراءة ؛ فنظم « ركبانيته » المشهورة ، قالها على لسان أهل القصيم . . فيقول فيها :

يا ممتلي في كور هجنا تليمه
ريض لشبدى (٣) بالنوى لا تليمه
قبل السرى يا هيه (٤) دونك ذريمه
من مدنف في قيد الأشواق مرهون

واستمع إليه وهو يخاطب صديقه الذي أوفده كرسول إلى حبيبته « مي » فيقول له :

وأمض لفتاة الحي والليل داجي
عساك من صرف المجادير (٥) ناجي
عني نيابة يا فتى ، لا تحاجي (٦)
قلها : ترى يا « مي » خلفت مجنون

وبعد أن يرحل ذلك الرسول ويقوم بمهمته أحسن قيام ، يعود إلى الشاعر بأخبار سارة ، ويوصيه بالسفر إلى لقـاء معشوقته ... وهكذا يمضي على هذا المنوال فينسج رائعته الشعبية التي يصف فيها قصة غرامه ، وكيف راح متلصصا « كضيف الطيف مسترصدا » ، ليزور حبيبته في غفلة من عيون الوشاة وآذان الحساد ، وفي حذر وخوف من أهلها ذوي البأس والبطش.. وها هو الآن يلتقي بها في سكون الليل الهادئ . فاسمعه يقول :

(٣) لشبدى : أي كبدي

(٤) يا هيه : يا هذا .

(٥) المجادير : الأقدار .

(٦) لا تحاجي : لا تراوغ .

RETRO NEWS

RETRO NEWS

مديت كفى حدر (١) طى المـ ـ برم (٢)
قالت : تهـــدى ، قلت : أنا بك مغرم
من للوصل يا زينة العين حـــرم ؟
والوصل مردين (٣) الهوى بيه يحيون

فتخاطبه :

خلى الترومه وانثنى اللئم تغـــرى
وأنشق عبـــير حقاق غاص بصدرى
لا تكثرن ضمى فأعـــوام عمرى
عشر وأربع ما عليهـا يزيدون

* * *

بكر بعد ما لوث الثـــوب نهدى
ولا انقطف ورد زها فوق خـــدى
غيرك فما حصل ســـوى طول صدى
ولا هلى بى بعض ريبـــه يظنون

وبعد أن يتزود من معبودته يودعها على مضض، فيقول :

ودعها والدمع عالخـــد سايل
والجسم من عظم النوى بات ناحل
قالت : بنا لا تقطعون إرسايل ،
ناديتها : وانتوبنا لا تقطعون

وراح ابن الخلفة يبزغ نجمه رويداً رويداً ، فاندفع يغشى مجالس العلم ونوادى الأدب ، ويتصدر الحفلات والولائم ، فذاع صيته وشاع ، حتى تتلمذ له كثيرون ، ساروا على منواله مقتلسين خطاه .. وقد تأثر بشعر شعراء الموشحات فى الأندلس والعراق ، فأخذ يعب من رحيق ينابيعهم ، ويقلد فنونهم فى صياغة الموشحات ولـكنه ، وفى الأخير ، برع فى صياغة نوع آخر يسمى « البند » وأول من اخترع هذا النوع هم أهالى « الحويزة » (٤) وهو منوال غريب قد يخرج على أوزان الشعر ، وقد يوافقها . ولا نخطئ إذا قلنا إنه قريب الشبه من النثر المسجع ، أو الشعر المرسل ؛ إلا أن الناظم لهذا اللون كان جـل اعتماده على اللحن الموسيقى ، حتى ولو خرج عن الأوزان العربية المعروفة ، لأن الدافع الأول — كما قلنا — كان دافع الطرب ، والتأثير على السمع ليس إلا !

وشاعرنا هذا : قد بز أقرانه وغلبهم فى هذا المضمار . وله فى ذلك ثلاثة « بنود » معروفة ، فالبند الأول يصف به حصانه . والبند الثانى يصف فيه سفرته إلى « بغـداد » . والبند الثالث وهو المشهور يصف فيه حبيبته وصفاً دقيقاً ، وهو بذلك يقلد صاحب « اليتيمة » (١) وقد وشاه بألوان رائعة من اللفظ الأنيق من جودة الصياغة ، وغزارة المعانى ، تلك التى نتلمسها فى كل صورة من صوره . ولو أننا نلاحظ فيه بعض التكلف فى الصناعة ، وبعض التعقيد فى اللفظ ، وهذا مما دفع به أن يحشر بين سطوره طائفة من الـكلمات الغريبة ، البعيدة كل البعد عن اللغة العربية الفصحى .. ولـكن له العذر فى ذلك ، لأن طابعه الشعبى يغلب عليه فى بعض الأحيان ، فتفلت منه هذه السقطات فاسمع إلى ما يقول فى هذا البند :

أيهـا اللائم فى الحب
دع اللوم عن الصب
فلو كنت ترى حاجبى الزج فويق الأعين الدعج
أو الخد الشقيقى
أو الريق الرحيقى
أو القد الرشيق
الذى قد شابه الغصن انعطافا واعتدالا ،
فغدا يورق لى آس عـــذار أخضر
دب عليه عقرب الصدغ ،
وعرنين حكى عقد جان يقق
قدره القادر حقا ببنان الخود
ما زاد عن العقد ،
وثغر أشنب قد نظمت فيه لآل لثناياهن
فى سلك دمقس أحمر
جل عن الصبغ
وجيد فضح الجؤذر مذ روعه القانص

---

١) حدر : تحت ..
٢) المبرم : الملاءة .
٣) مردين: صرعى الهوى
٤) الحويزة : منطقة فى الجنوب الغربى من لواء العمارة .

(١) وهى القصيدة الدعدية التى مطلعها :
هل بالطلول لسائل رد   أم هل لها بتكلم عهد ؟ !

فانصاع ودين الود
يزجى حذر السهم طلا عن متنه
فى غاية البعـــد ،
فلو تلمس من شوقك ذاك المضد المبرم
والساعـــد والمعصم
والكف الذى أعله قد شاكت أقلام يا قوت
فكم أصبح ذو اللب ، من الحب ، بها حيران مبهوت ؟
ولو شاهدت فى لبته يا سعد مرآة الأعاجيب
عيهلا ركبا حقا عاج حشيا من وائق الطيب ،
أو الكشح الذى أصبح مهضوما نحيلا
مذ غدا يحمل رضـــوى كفل
بات من الرص كوار من الدعص (١)
ومرنجى ردفين
عليها ركبا من ناصع البلور ساقين ،
و كعبين أدرمين
لها صيغ من الفضة أقـــدام :
لهامت محبا فى ربى البيد من الوجد بها هام !
أهل تعلم أم لا ؟ أن للحب لذاذات
وقد يعذر لا يعذل من فيه غراما وجوى مات
فذا مذهب أرباب الكمالات
فدع عنك من اللوم زخاريف المقالات ،
فكم قد هذب الحب بليدا ؟ !
فغدا فى مسلك الآداب والفضل رشيدا ،
صه .. فما بالك أصبحت غليظ الطبع ؟!
لا تعرف شوقا
لا ولا تظهر توقا
لا ولا شمت بالحظيك
سنى البرق اللموعى الذى أومض من جاب أطلال
خليط عنك قدبان
وقد عرس فى سفح ربى البان ،
ولا استنشقت من صوب حماه نفحة الشيح «٢»

«١» الدعص : الرمل
«٢» الشيح : نبات ذو رائحة ذكية ..

ولا اهتاجك يوما للقاء من جوى وجد وتبريح ،
لك العـــذر
على أنك لم تحظ من الخل بشم وعناق
وبضم والتصاق ،
لو تكن مثلى قضيت ليال
سمح الدهر بها ، إذبات سكرى قرقف الريق ، بتحقيق ،
فا قهـــوة إبريق !!
ومشمومى ورد ، لاح
من وجنة خـــد ، فاح
لى عرف شذاه ،
وإذا أسفر ليل الشعر فى طرته
أوضح من غرته
صبح سناه ،
لو ترانا كلنا يبدى لدى صاحبه العتب
ويخفى فرط وجد كامن أضمره القلب سحيرا ؛
والتقى قمصنا ثوب عفاف قط ما دنس بالإثم
سوى اللثم :
لأصبحت من الغيرة فى حيرة
حتى جئت لى من خجل تبدى اعتذارا
ولأعلنت بحب الشادن الأهيف سرا وجهارا ! .

* * *

إلى هنا يصل ابن الخلفة فى « بنده » ثم يعرج به إلى مدح الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام ، وانقتطف إلى القارئ صورة واحدة فى هذا المديح .. يقول فيه :

يمير الخلق بالرفد ببذل زائد الحد
وقد جـــل عن الند
وقد فاق على الفـــور شذاه
وعلى البـــدر سناه ! .

* * *

هذه لمحة موجزة من حياة هذا الشاعر المنسى ، الذى توفى رحمه الله - سنـــة ١٢٩٧ هجرية ، فى بداية تفشى مرض الطاعون المشهور فى الحلة ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ليدفن هناك ..

العراق — الحلة عبد اللطيف الشهابى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الأزهر جريح فادركوه

إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير

للأستاذ محمود النواوى

حقا والله لقد هان على الأملس ما لاقى الدبر . ولكن ... ولكن كان الظن أن دبر الأزهر دبر للشرق كله . وأن علته علة للاسلام على بكرة أبيه . وأنه إذا اشتكى تداعى له سائر المسلمين بالسهر والحمى ، ذلك أن الأزهر صاحب الفضل الأكبر ؛ والمحل الذى لا يجهل، فمن المكرر أن نقول إن العالم كله مدين فى مدنيته وتثقيفه للاسلام . وإن الإسلام مدين فى نشر ثقافته فى أرجاء الأرض للأزهر منذ ألف سنة أو تزيد .

ومن المكرر أن نقول إن الأزهر ثبت ثبات الطود الشامخ هذه المدة يعلم ويخرج ويبث وينشر ويذيع من معارف الإسلام واللغة العربية والفلسفة الإسلامية وغير الإسلامية وشتى صنوف المعارف البشرية ما طوق أعناق الخليقة ؛ لا يبالى ما يصيب العلم أحيانا من عسف واضطهاد، بل يخرج من كل عارض خروج البدر من تحت غيمه ، والشمس من بين الضباب . لقد فزع العلم والعلماء أيام التتار فى سائر الأقطار وروعوا حتى كان بعض الجبارين يتخذ من رؤوسهم قلاعا إلا من أوى إلى مصر كنانة الله فى أرضه، وإلى الأزهر كنانة الله فى مصره. لقد حفظه الله من كل يد ظالمة فلا تصل إليه ، وقال يا نار كونى برداً وسلاما عليه يوم طورد العلم والأدب فى الشرق أيام التتار ، وفى الغرب أيام طورد العلماء والأدباء فى بلاد الأندلس. ثم كانت يده الطولى التى سجل الله له يوم حكم العثمانيون مصر نفسها فحاولوا القضاء على العلم والأدب بما شغل الناس فى عسفهم واستبدادهم ومحاولتهم تأخير البلاد فى جميع نواحيها حتى كانوا ينقلون إلى بلادهم كل نفيس كريم وكل شخص عظيم . ولكن الأزهر يومها كان كعبة القصاد ومؤئل الرواد ملحوظا بعناية الله تؤمنه المخاوف ، ومصونا على عين الله تنجيه من المتالف ، حتى كان عهد الأسرة العلوية الكريمة فكان ما حفظ التاريخ للأزهر من أنه نواة الثقافة فى جميع نواحيها . والذى اعتمد عليه جد هذه الأسرة العظيمة محمد على باشا فكون البعوث وأنشأ المدارس وبث العلم والمدنية من جميع نواحيها وأنحائها . ذلك قول معاد مكرر ؛ ولكنها الذكرى العطرة تثيرها مثيراتها وتجددها مجدداتها

أعزز على بأن أراك يا معقل العلم والثقافة ويا منبع المدنية طريحا مجندلا تحت احتكام الأهواء . واختلاف النزعات والآراء وأنت أسوأ حالا مما قيل فيه :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

أعزز على بأن أرى أعداء الدين وخصوم الإسلام من المستعمرين الذين ما فتئوا يحاربونك بكل وسيلة فى السر والعلن لأنه لا طيب لحياتهم وأنت فى مصر تبث تعاليم الإسلام وكلها حرية وإباء ، وعزيمة ومضاء ، وجهاد للأعداء ، وقوة وفتاء ، يأبى القابل منها أن يمكن لجبار فى الأرض أو يفتح لمستعمر قيد فتر . فالآن إذ أرى هؤلاء يشمتون ويفرحون ويرتقبون ما كانوا يأملون بأيدينا لا بأيديهم . لقد أفلحت سياستهم بعد أن مكنوا لمدنية الخلاعة والدعارة والخنوثة وفككوا قيود الدين حتى هان فهان معه منبعه ومستقاه وهو الأزهر الكريم

لقد جاء الوقت الذى تغلق فيه أبواب الأزهر باليوم واليومين والأسبوع والأسبوعين والشهر والشهرين فما يحس أحد ولا يحرك ساكنا

إن أخوف ما أخاف أن تكون فتنة محبوكة ومؤامرة مقصودة يراد بها هدم الدين ونقض دعائم المسلمين فتتفرق كلمتهم وتتمكن الأيدى الغاصبة منهم فى جو صفاء كما ضاعت خلافة الإسلام من قبل فكانت مبدأ ضعف فى الجملة. وإذن يضحى الشرق والمسلمون بأشمط عنوان السجود به، ويفقدوا حمامة السلام وعنوان الوئام ، ومبلغ رسالات الله إلى جميع الأنام ، ويهون الشرق والمسلمون على الله فما يبالى فى أى واد أهلكهم

٢ – إرهاصات فى الجزيرة

قبيل البعثة المحمدية

للاستاذ الطاهر أحمد مكى

ولكن ... من أين يستمد المؤرخ للجزيرة العربية حقائق بحثه ومادة موضوعه ، وما أثر عن العرب الأول منها لك مضطرب ينقض بعضه بعضا ، ويهدم آخره أوله ، فأنت أمام سيل متلاحق من القصص والسير، والروايات والأحاديث ، إذا أعملت فكرك وعقلك فى تمييزه ، وجدت اكثره خرافة لا تمت إلى الواقع بسبب ، وإنما هو من فعل الوضاع ، ترويجا لمذهب ، أو دفاعا عن فكرة ، أو سنداً لعصبية ، أو رغبة ملحة فى إضحاك الناس ، حين كانت الحياة العربية تموج بهذا اللون من الافتعال والاختلاق ، والباقية منه ، لا تعطى صورة واضحة محددة ، أو توحى بفكرة ثابتة ميقنة ، يطمئن إليها الضمير العلمى ، حين يعرض لأمر ، فيحكم فيه إثباتا أو نفيا . .

ومبعث ذلك كله، أن التاريخ العربى كان يعتمد – إلى ماقبيل العصر العباسى – على المشافهة والرواية ، وهى عرضة للتصحيف والتحريف ، والزيادة والنقص ، والضياع والنسيان ، عند كل أمة وفى أى شعب ، فلا إجحاف إذن حين يمسك الباحث ، فلا يندفع مصدقا ، ولا بدع أن ظل العرب حتى الرسالة المحمدية ومطلع الإسلام ، شعباً بلا تاريخ !

كان القدماء عربا يتعصبون للعرب ، أو كانوا عجما يتعصبون على العرب ، فلم يبرأ علمهم من الفساد ، لأن المتعصبين للعرب غلوا فى تمجيدهم وإكبارهم فأسرفوا على أنفسهم وعلى العلم ، ولأن المتعصبين على العرب ، غلوا فى تحقيرهم وإصغارهم فأسرفوا على أنفسهم وعلى العلم أيضا (١) . . .

صحيح أن هذه القصص وما صيغ من أساطير ، تتصل

(١) فى الأدب الجاهلى ، للدكتور طه حسين ص ٦٦ [الطبعة الثالثة]

أخوف ما أخاف أن تكون مؤامرة مدبرة يفعلها عدو مختبئ ويسلك إليها سبيله، ولها إيقاع البأس بيننا بأيدينا. فسياسة التفريق هى السياسة التى يعتمد عليها مهرة الساسة؛ والعدو الكاشح فينا ما أوجف عليها من خيل ولا ركاب . ولما بلغ معاوية أن الأشتر النخعى مات فى شربة عسل وكان من شيعة على قال معاوية إن لله جنودا منها العسل ، فسيقول خصمنا (إن دامت الحال) إن لنا جنودا منها الفشل. لقد عرف العدو كيف يحقن خصمه بالمصل المخدر الذى يسهل به ارتكاب أكبر جريمة على الله والدين والوطن فما يفيق الناس إلا وقد وقعت الجريمة ونفذ السهم ، فما بال هذا الأزهر الكريم الذى كان ملاذ اللائذ ومعاذ العائذ ومفزع الملهوف ونصفة المظلوم، والذى كان قوام كل مائل وقصد كل جائر . والذى كان أعز على كل نفس مؤمنة من كل عزيز عندها قد أصبح يئن ويستغيث ولا مغيث . هذا الأزهر الذى كان يقضى بالحق فى خصومات الدنيا ومشاكلها قد جاءت عليه قضية لا حاكم فيها إلا الله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم). أما والذى نفسى بيده لئن تكن نوايا خبثت بمنبع الدين فإن الله خير الماكرين . (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى أمر ربك ، كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) إن قضية الأزهر معلومة مفهومة ، وكل مسلم مطالب بالنظر فيها وعلى رأس الجميع ملوك الإسلام . فقد بدت ظاهرة استهانة واستهتار؛ تنذر بسوء المصير وعندئذ فستغل كل عنق فى الأرض ربقة إثم لا قبل له باحتمالها ولا سيما ولاة الأمور جميعا يوم يقوم الناس لرب العالمين :

فلا تحملى ذنبى وأنت ضعيفة ... فحمل دمى يوم الحساب ثقيل

محمود النواوى

المفتش بالأزهر

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بعادات العرب وطباعهم ، تلق إشعاعا قويا على حياتهم ومعاشهم ، لأن الوضاع وهم أقرب عهدا بهم ، وأكثر علماً بما كان عليه أسلافهم ، اجتهدوا ما وسعهم الجهد ، واحتالوا ما واتتهم الحيلة فى أن يجعلوا هذه الصور واقعية ، أو قريبة الشبه بالواقع ، حتى لا ينكشف أمرهما ، فتضيع الفائدة المرجوة منها ، ولكن الصحيح أيضا، أن الصورة تكشف فيما تكشف عن نفسية المصور، وأن الرواية تتأثر فيما تتأثر بأخلاق الواضع ، وتفاعلات المجتمع الذى عاش فيه . . .

ولعل أغمض فترة فى التاريخ العربى ، هى تلك التى تمتد من القرن الأول الميلادى حتى القرن الثامن ، فليس ثمة تاريخ صحيح لها ، حتى المصادر اليونانية أو اللاتينية لم تشر اليها ، رغم أن هذه المصادر عرضت لأحوال الجزيرة قبيل ذلك التاريخ « ومرجع ذلك فيما يبدو هو ظهور المسيحية وانتشارها فى الغرب وتسلط الأضواء عليها ، وجذبها لأنظار العالم المثقف إذ ذاك ، وانصرافه عما عداها. وكذلك الإسلام من ناحية أخرى، فهو كما نعلم جاء مناهضا للوثنية العربية الجاهلية ، فشن حربا لاهوادة فيها على كل ما هو عربى وثنى ، لذلك تطوع كثيرون من كتاب العرب لتشويه العهد العربى الجاهلى ، تاريخا وأدبا وعقائد ، وأضحت الصورة التى لدينا ، والتى يقدمها لنا الاسلام والمسلمون صورة مشوهة ،لا تعبر عن حقيقة بلاد العرب قبل الاسلام »!(١)

وليس أقوى على ذلك دلالة ولا أبلغ حجة ، من أن القرآن وهو عصر ما قبل البعثة بالجاهلية ، وبداهة كان يقصد أن القوم لم يكن لهم نبى مرسل ولا كتاب منزل ، وإلا فكيف نصم بالجهل وندمغ بالجهالة مجتمعا له آداب رفيعة ، وثقافة عالية ، كتلك التى تركها لنا العرب القدامى ، ولكن الإسلام وهو يواجه قوة قريش فى عنفوانها ، لم يجد بدا من إسدال السجف على ما قبله من حياة ، ومطالبة معتنقيه بترك ماورثوا فى صرامة ، والعزوف عما ألفوا فى شدة ، حتى يمهد لدعوته سبل القرار ، وكان له ما أراد إلى حين

وكان الشعر ديوان العرب الخالد ، يجمع مفاخرهم ، ويسجل عظائمهم ، ويصور حياتهم ، وتنعكس على محياه خلجات نفوسهم، ونبضات قلوبهم ، فنهى عنه ؛ وصادر روايته ، وشن حملة شديدة على الشعراء ورواتهم « والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون ؛ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا» ويروى الأغانى أن أمية بن الصلت كان يحرض قريشا بعد وقعة بدر يقول

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح

فنهى الرسول (ص) عن رواية القصيدة كلها (١)، وكان لذلك أثره فيما بعد، فلما انتصرت العصبية فى العهد الأموى، وعاد الشعر يحتل مكانته من جديد ، كانت يد الرقيب قد امتدت إلى ما بقى من العهود الأولى ، فحذفت وبترت ، وغيرت وحورت ، مرضاة لله أو تقربا إلى السلطان

وقد تعرض القرآن الكريم لما كان عليه العرب، هادما وقادحاً، ذاما وناكرا ، ولكنه لم يعرض لكل شىء ، ولم يهدم كل شىء ، وما اعترض عليه أو دعا إلى هدمه ذكره مجملا فلم يعن بالتفاصيل والجزئيات ، أو الأسباب والدوافع ، وإنما يفسر الشىء بسببه أو دافعه ، وتكييف الحادثة بظروفها المهيأة ، وما أحاط بها من ملابسات

* * *

ومع ذلك ، فلنحاول فى هوادة ويسر ، أن نشق طريقنا خلال هذه الحجب ، لا غالين ولا متعصبين ، وإنما رائدنا الصدق ، وغايتنا الحق ، ونهجنا الإخلاص ، وعلى المرء أن يسعى ، وليس عليه إدراك النجاح !

« يتبع » الطاهر أحمد مكى

كلية دار العلوم — جامعة فؤاد الأول

(١) من محاضرات مسموعة بتصرف للدكتور فؤاد حسنين

١ـ الأغانى ج ٤ ص ١٢٢ « طبعة دار الكتب »

RETRO NEWS

تأديب الصحافة

للأستاذ محمد ابراهيم الخالدى

لا شك أن سمات الدهشة سترتسم على محياك حين تقرأ عنوان هذا المقال ، وستنكر أن تتهم الصحافة ، وأن تساق إلى تأديب أو عقاب . ولن ترضى وأنت المتعشق للحرية فى جميع ضروبها ، المستشرف لمصر تتحقق فيه آمال البلاد أن ترى (صاحبة الجلالة) تهان ، وتذل ، وتنزع عن عرشها ، لتساق إلى مجلس قضاء

وأنا معك أيها القارئ فيما تنكره ، لا أرضى للصحافة ذلك المصير المحزن؛ بل أحب لها أن تبقى على عرشها ، عزيزة الجانب ، مرموقة المكانة ، وأن يزداد قدرها علوا ، لتنهض بواجبها خير نهوض . ولكننى مع ذلك أدعو إلى تأديبها — على نحو آخر لتستطيع أن تساهم فى بناء الإصلاح على دعائم صحيحة ، ولتكون وسيلة راقية ترتفع بالشعب وترقى به شيئاً فشيئاً إلى مدارج الرقى ومطامح الآمال

والصحافة إحدى وسائل ثلاث فى العصر الحديث تقدم للناس ما يضطرب فى عالم الأرض من أحداث ، وما يجول فى عالم الذهن والقلب من أفكار ومشاعر تشاركها فى ذلك الإذاعة والسينما ، وتتضافر كلها على تغذية المرء بما يحتاج إليه عقله وقلبه

وسيطرة هذه الوسائل الثلاث على الناس وانتشارها بينهم دليل على أن الانسان متطلع أبداً إلى معرفة ما يجرى حوله من أمور لا يكتفى بغذاء المعدة بل يسعى وراء ذلك إلى غذاء العقل والقلب ، فيطلبه فى صحيفة يقرؤها ، أو فلم يشاهده ، أو إذاعة يستمع إليها

ولقد انتشرت الصحافة فى هذا العصر انتشارا عظيما ، وأصبحت فى كل بيت يقرأ ، ولعل من أقوى أسباب انتشارها رخص ثمنها وتقدم طباعتها وإخراجها تقدماً عظيما . فهناك عدد من الصحف الأسبوعية والشهرية التى تصدر فى البلاد العربية ، تستهوى القارئ بجمال الطباعة وحسن التنسيق . كما أن عرض الموضوعات أصبح فناً من الفنون تجمع له الصور المعبرة ، ويحشد له الأسلوب الطلى ، ليكون التأثير فى القارئ أبلغ ، والوصول إلى مواطن شوقه واهتمامه أسرع . ولهذا فإنى أرى أن للصحافة أثراً كبيراً فى الشعب لا يقل عن أثر الوسيلتين الأخريين ؛ فهى تعبر عن آمال الشعب ورغباته ، كما أنها توجهه إلى هذا الاتجاه أو ذاك

ولا شك أن الصحافة العربية قد خطت خطوات واسعة نحو التقدم فلم يعد عملها نقل الأخبار ورواية الأنباء وإنما تعدت ذلك إلى تثقيف الشعب ، ونقد المجتمع ، وعلاج الأدواء ، وتوجيه الآراء ؛ ومن ثم فقد أصبحت من الوسائل القوية التى نرجو لها القوة والخير ، لأنها لم تعد ملكا لأصحابها وإنما صارت ملكا للشعب ، فهى مسؤولة عما تخلق فيه من تيارات صالحة أو فاسدة ، وعما تصور له من أهداف ومثل

ولكن صحافتنا — مع الأسف — لا تسير نحو أهداف واضحة ، ولا تطبق مبدأ محدوداً ، وإنما أكثر صحفنا تسعى وراء الربح المادى ، فتجارى أهواء الشعب وتسعى إلى إحراز ما يرضيه لا إلى ما ينفعه ، لتضمن الرواج والقبول ، ولهذا فإن صحافتنا محتاجة إلى تطعيم من دم الأدب ، يكسبها قوة ، ويجعلها أقدر على أداء مهمتها

وحين أتحدث عن الأدب ، فإنما أعنى ذلك النوع من الأدب الذى يستحق الخلود بسمو أفكاره ، وجمال تعبيره ، واتساع محيطه . ومن أبرز صفات الأدب الحى : الحرية والجمال ، الحرية فى أن يقول الأديب ما يشاء كما يملى عليه عقله وضميره ، وأن يلقى الرأى الذى يعتقد ، لا يسعى لإرضاء المجتمع ولا إلى تملقه لينال رضاه ، كما لا يقصد إلى مبادئه ومثله ومعتقداته بالهدم والتحطيم. ثم التعبير عن آرائه وأفكاره بالقول الجميل ، والتعبير الحى ، وإخراج ذلك كله فى حلة رائعة من الفن

فصحافتنا بحاجة إلى تأديب لا كتاب الروح القوية التى تشيع فى الأدب الخالد ، والتى تهتم بالفكرة قبل الناس ، والتى ترى أن من أقوى واجباتها أن ترفع الشعب إلى مستوى راق من التفكير والتهذيب والذوق لا أن تنزل إلى غرائزه وأهوائه وإلى ما يريد ومالا يريد ، هى جديرة بأن تقتبس تلك الكرامة العقلية التى يتصف بها الأدب ، وبأن تتعلم من الأدب السمو بالقارئ

والأخذ بيده إلى سبيل الحياة الحافلة بالكفاح ، لأطرح المبادئ والمثل فى سبيل تسليته وتخدير أعصابه

ولا يعنى ذلك أن تهمل الصحافة الشعب ولا تلتفت إليه ؛ ولكن الذى أقصد إليه أن يكون للصحافة مبدأ إصلاحى ، وهدف سام تسعى إلى تحقيقه ؛ ترتفع بالشعب إذا رأته يتدنى فى أخلاقه وفى مثله ، وتبصره بالسبل الواضحة إذا ما زاغ عنها معبرة فى كل ذلك عن رغباته وآماله

وصحافتنا بحاجة إلى تأديب لاكتساب أسلوب الأدب فى تعبيره لتدب فيها الحياة ، ولتؤثر فى قلوب القارئين وفى عقولهم ، ولتأخذهم شيئاً فشيئاً إلى ذخائر الفكر ، وروائع الفن ، فتصل بينهم وبين الأدب الخالد ، والثقافة الواسعة ، وترتفع بهم إلى حياة واعية ، ينعمون فيها بالحرية التامة ، ويبصرون فيها سبل الإصلاح

فإذا ما أدبت الصحافة على هذا الأساس : بأن رفعت كرامة العقل ونزاهة القلم فوق كل اعتبار ، وبأن أشاعت الحياة فى تعبيرها واتخذت طريق الأدب فى أسلوبها ؛ أصبحت أقوى وسيلة من وسائل التأثير فى النفوس وتوجيه الإصلاح فى المجتمع ، وأصبحت (صاحبة الجلالة) حقا

دير الزور — سوريا **محمد ابراهيم الخالدى**

أحمد يوسف نجاتى (١)

للأستاذ حسين على محفوظ

قرأنا فى العراق — أيام الدراسة — على طائفة من أشياخ مصر ، ونفر من أئمة اللغة فى مغانيها ، وردوا العراق ، فانتهزنا فرصة مقامهم ، ولبثوا فيها فاهتبلنا مكثهم ، أقبلنا على الأخذ عنهم ، واعتكفنا على الإفادة منهم ، وتوفرنا على الدراسة عليهم ، وقد كانت أيامهم حفلا ، يعمرها الأنس ، ويغمرها البشر ، وتشوبها النعماء

لازمتهم ملازمة السقب لظئره لا يزايلها ، وخالطتهم مخالطة الابن لأبيه لا يفارقه . ولا أزال أمحضهم هواى ، ولا أنفك أصفيهم ودى ، وقد شغفت حبا بفضلهم ، وأولعت وجداً بعلمهم ، وأغريت صبابة بخلقهم . وكنت إذا آن أوان الدرس أقبل عليهم ولا كالظمآن ، وأهفو إليهم ولا كالعجلان . وكان ذلك يقربهم منى ويزلفنى عندهم . وقد كان يجمعنى معهم شعر ، ويؤلف شملنا أدب ، ولقد كان فراقهم يوم حزن لم أستطع صبراً عليه ، وكان تحملهم يوم أسى لم أملك حملا له

وما أنس لا أنس شيخهم فى مصر — غير مكابر — إمام النحاة أستاذنا أحمد يوسف نجاتى ، الذى أعجبت بفصاحته ، وأغرمت بمنطقه ، وكلفت بشمائله ، وهو عيبة علم حافلة ، وجؤنة أدب ساطعة ، تنم على فضله أصول الأدب التى هذبها ، وتدل على علمه دواوين اللغة التى أوضحها ، وتعبر عنه مجاميع السير التى حررها (٢)

قرأنا عليه النحو ، فذكرنا سيبويه ، وقرب من خواطرنا ابن هشام ، وأحيا ابن يعيش وأسمعنا الكسائى ، ونشر المبرد . ولا نزال كلما ذكرناه حننا نزوعاً نحوه ، وطربنا شوقاً إلى القرب منه ، وزدنا وجداً إلى لقياه

وهو من بيت شهير ينميه إلى سيدى الناس فرع شامخ ، وعرق طيب ، وحسب باذخ ، ونسب وضاح . كان آباؤه من أئمة علماء الدين وأولى الأمر والوجاهة بالإسكندرية ، درس فى مجالس العلم بالمساجد ، وتخرج فى دار العلوم سنة ١٩٠٦ لا يعاوره ملاءة الحضر أحد أبداً . وكان لازم الإمام الحكيم الشيخ محمد عبده — رضى الله عنه — واقتدى بهداه ؛ وهو وارث علمه الجم ، وأدبه الغزير ، وخلقه العظيم ، وفضله الباهر ، ومواهبه الجسيمة ، وتواضعه الوافر . وأنا لا أعرف أحداً أحاط بفنون اللغة سواه ،

---

(١) نقلا من (رجال أعرفهم ويعرفوننى) وهو من تآليفى الخطية.

(٢) وهى كثيرة منها : ا — وفيات الأعيان ب — نفح الطيب ج — مقدمة ابن خلدون . د — زهر الآداب هـ — متن الكافى فى علمى العروض والقوافى و — دلائل الإعجاز ز — أسرار البلاغة . ومن كتبه : ا — الأدب العربى وتاريخه فى العصر العباسى وتاريخه بمصر منذ الفتح العربى إلى العصر الأيوبى . ب — أديان العرب فى الجاهلية وصلتها بالأدب العربى ج — التطبيقات العربية العامة — مجموع كتبه ورسائله هـ — ديوان شعره .

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ولا أدرى بأحد ملك نواصى الأدب غيره

جاء العراق فتهللنا، وأقبل علينا ولا إقبال الحيا على الثرى المكروب فتشوقنا لدروسه تشوق الظمآن إلى الماء، واستمسكنا بمجلسه ولا استمساك الخائف بالأمن. وقد حل ساعة ورد بيت (رحمة الله الطاله بانى) من أهل الجاه ببغداد واحتفوا به فأنشد مورياً:

تغربت عن مصر ببغــداد طائعاً
وقد حيل ما بينى وبين هوى النفس
يقولون يشفيك الأنيس من الجوى
ومالى إلا رحمــة الله من أنس

وكان أراد فى غضون دراستنا عليه، وإبان أخذنا عنه، أن يجرب علمنا ويمتحن ذكاءنا، ويختبر فهمنا، وكان يعبر عن الامتحان بقرع الصفاة، فأقبل والصبح فى العنفوان، وقال أريد لأقرع صفاتكم، فقلت أجيبه مورياً:

أيهذا البحر الذى جمع العلـ ـم فأوعى ورام قرع صفاتى
أنا إن رزتنى ولا غرو صلب مكسرى لم تلن لغمز قناتى
وإذا كنت أنت ثقفت عودى لمرام الا أبز لداتى
أنا إما أغوص فى بحرك اللجـ ـى لا أختشى فأنت نجاتى

وكنت وقفت نفسى على مصاحبته، ونذرتها لتقييد أوابده، وعقل شوارده، وتصيد نوافره. وما أنس لا أنس فائق إعزازه إياى، وإعظامه لى، وثقته بى. وكان ينسبنى إذا سئل عنى إلى الارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل، ويعزونى فى إثبات الحكم على الحجة والتعليل

وهو (حفظه الله) — وقد ذرف على الستين — حفظة لا تخفى عليه اللغة، ولا تغرب عنه الأصول

كان يسابق الفجر، ويسارع إلى النهوض، وطالما رأيته يتوضأ والليل شامل، وكان رأس ما عظمه فى عينى دين يستمسك بعروته، وإيمان يعتصم بحبله، كان يتهجد بالقرآن فى الغدو، إذا وخط المشيب عارضى الليل، ويرتل الكتاب فى الآصال إذا أوشك أن يتخفر النهار. وقد كان ينطق بالفضل، ويتفجر الظرف من جوانبه؛ قال:

وإنى وإن دب فى الشيـ ـب فتى الفؤاد قوى الأمل
أنزه طرفى بروض الجمال على رغم من لام أو من عذل
وأصبو إلى الحسن أنى أراه كأنى ببرد الصبا لم أزل
وأجمع بين الهوى والتقى وقلب إذا جد حيناً هزل
وما صدنى عن هوى طاهر بياض المشيب بفودى نزل
(وقد علم الناس أنى امرؤ أحب الغزال وأهوى الغزل)
وما لامرئ لذة فى الحياة إذا هو عاف الصبى واعتزل

وهو طيب النفس لا يبخل على أوليائه وخلانه بالمزح. وطرائفه لا يحصرها العد، ولطائفه لا يدركها الحصر. وكأنى به يتمثل بقول الشاعر:

أفد طبعك المكدود بالهم راحة
قليلا وعلله بشىء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

العراق — الكاظمية **حسين على محفوظ**

تاريخ الأدب العربى

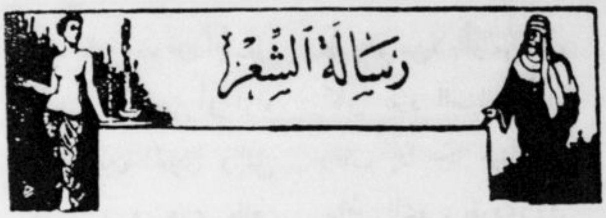
للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



آلام شاعر !

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

ألم يكفها أنى تركت لها غدى
وشيعت أمسى ، ثم ضيعت حاضرى ؟
ألم يكفها يأسى وحزنى وحيرتى
وضيعة أيامى ، ولوعة خاطرى ؟
لجاءت تعرى روضتى من غصونها
وتنثر فوق الأرض فض أزاهرى !
وعلا لى كأسى من الهم والضنى
فتفعل بى فعل السهاد بساهر
كفى ألما بعدى عن الناس كلهم
وكثرة أعدائى ، وقلة ناصرى !
كفى ألما أن أترك اليوم ظامئا
أفتش عن نبع من الماء زاخر !
ويرجع كل الناس نحو ديارهم
وأمضى شريدا مستطار المشاعر
أهيم على وجهى كأنى مطارد
من الدهر ، أو جان على كل سائر
لقد كنت أخفى هم نفسى ؛ فها أنا
أهتك أشعارى ، وأبدى سرائرى !
أنا الشارد الهيمان ! عفت إقامتى
ومرت كطيف شارد الخطو نافر
أنا الشارب الظمآن ! تهتز أكؤسى
بدمع المآسى ، لا بخمر المعاصر !
أنا الشاعر اليأسان ! حطمت معزفى
وأصغيت فى يأس لبوم المغاور
تمر على قلبى الليالى كأنها
مواكب أشباح سرت فى مقابر
وتبدو لعينى الأمانى كأنها
تصاوير جن ، أو تهاويل ساحر
فإن جئتها أبغى لقلبى راحة
لديها ، تمد كالعثير المتطاير
أليس لقلبى أن يعيش منعما
يغرد فى الآفاق تغريد طائر ؟
أكل حياتى لوعة وكآبة
وأحلام محروم ، وأوهام شاعر ؟
أكل حياتى لهفة وصبابة
وآلام ظمآن ، وأحزان حائر !
فهمت أضاليل الحياة فمقتها
كما عافها من قبل أهل البصائر
وعشت كأنى ضارب فى مفازة
على ظمأ مر ، وخوف مخامر
أنام على يأس قديم مساور
وأصحو على يأس جديد مبادر !
إذا هدأ الليل الرهيب أثارنى
وذكرنى عهد الليالى الغوابر
فمرت على قلبى طيوف كثيرة
تطوف حولى فى الدجى كالسواحر
على ثغرها الذاوى شكاية حائر
وفى وجهها الباكى كآبة عاثر
وفى قلبها الشاكى جراح كثيرة
تنوح نواح الريح تحت الدياجر
وفى مقلتيها أدمع خلت أنها
سوافر مركن غير سوافر
عرفتك يا أطياف عمرى الذى مضى
ولم يبق لى إلا علالة ذاكر
عرفتك لا بالعين ؛ فالعين لا ترى
بها صور من عالم غير ظاهر
ولكن بتحنان الفؤاد وخفقه
وهزة روحى ، واختلاج مشاعرى

RETRO NEWS

وهمس جرى فى مهجتى فسمعته
وإن كان أخفى من طيوف عوابر
أأنت التى كانت نعيما وفرحة
لقلبى ، وكانت بهجة لنواظرى !
أأنت التى أنبت فى قلبى المنى
فرفت كأزهار الربيع النواضر ؟
أأنت التى غنى بهـا القلب مسعدا
على شدو أطيار ، وعزف قياثر ؟
أأنت التى كانت لنفسى مفزعا
من الهم إذ يغشى عتى الهوادر ؟
تغيرت ! حتى صار أمرى مع المنى
ضراعة مهجور ، وقسوة هاجر
تغيرت ! حتى كدت أنكر ما مضى
وحتى لقد أوشكت أنكر حاضرى
وما أنا إلا عابر لم يتح له
من العمر إلا ما يتاح لعابر
أسير وما أدرى ! وأرنو وما أرى
وأصبو وما ألقى ! ولست بصابر
أظل حـزين النفس يرتادنى الأسى
وتقذفنى البـــلوى إلى كل غائر
أفكر فى عمرى الذى ضاع مثلمـا
تضيع على الآفاق آهات زافـــر
أفكر فى قلبى الذى لم أجـد له
أنيسا ، ولم أظفر له بمسـامر !
أفكر فى حظى ؛ فإنى لم أجـــد
مثيلا له بين الجـــدود العواثر !
أفر من الآلام على أضلها
ومن أين ؟ والآلام جند القادر
وأستر آلامى ، وأخفى مواجعى
فتفضحنى آثار دمع المحـاجر !
قضى الله أن أحيـا بدنياى حائرا
كأنى لحن فـــر من ناى زامر

كأنى سفين ضال البحر سيره
فتيه فى لج من الموج غامر
كأنى دفين أطلقته يد البلى
فعاش بدنيـا الناس عيش المحاذر
ألا ليتنى ميت ، فيهـدأ خافقى
وترسب آلامى ، وترسو خواطرى
وينعم جسمى بالتراب ، فطالما
أضرت به أشواك تلك الأزاهر
تعال فؤادى ، حسبنا اليأس مغنما
وهيا نجرب حظنا فى المقابر !
أآسى على دنيا سقتنى حميمها
وصبت على قلبى لهيب المجامر ؟
سأخرج منهـا ما قضيت لبانتى
ولا نلت أو طارى ، ولا قر طائرى !
أآسى على مجد يقولون إنه
حياة لجسم ميت متنـاثر ؟
أآسى على فن وهبت له دمى
وما نلت منه غير وهم مساور ؟
وهل نافعى أن أبصر الآل لامعا
وأترك ظمآنا صريع الهـواجر ؟
لعمرك ما فى العمر خير إذا خـلا
من الحب . إن الحب نور البصائر
وما الحب إلا النبع رفت مياهه
رفيف نجـــوم فى السماء زواهر
وما هـو إلا عالم ساحر الرؤى
وكنز سعادات ، ودنيـا بشائر
وما هو إلا المجد يعنو لعرشه
ويشكو إليه الذل عرش الجبابر
وما هـو إلا الفن يسمو بأهله
إلى ملـكوت عاطر النور طاهر
إذا لم ينل قلبى من الحب ما اشتهى
فإنى بما قد نلت — أضيع خاسر

ابراهيم محمد نجا

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الرقاعات الفرنسية :

للرقاعات الفرنسية في هذا الباب « حساب مفتوح » وأذكر أن آخر « دفعة » منها كانت في العام الماضي حينما حضر إلى مصر وفد من الصحفيين الفرنسيين وكانت فيهم عجوز تدعى « مدام تابوي » ، قالت هذه العجوز فيما قالت لإحدى الصحف المصرية — وكانت حينذاك مناسبة من المناسبات التي يرتفع فيها صوت مصر لنصرة إخواننا أهل المغرب — قالت : لماذا تعملون على إقامة المتاعب لنا في شمال إفريقية ؟ إنكم تلعبون بالنار إذ تشجعون هذه الشعوب ... كنت أعددت مقالا عن مصر فيه تحية طيبة لها ، ولكني غيرت رأيي واستبدلت به مقالا آخر ! ووصفت هذا القول إذ ذاك بصفته وهي الرقاعة ، والرقاعة فن يحذقه الفرنسيون

وقد كنا نعرض تلك الرقاعات واحدة واحدة . أما اليوم فنراها تسقط علينا بالجملة . . في هذه المحنة التي تعانيها مراكش من جراء الوحشية الفرنسية التي نكأت الجراح القديمة وأثارت المواجع في أقطار العروبة والإسلام . ولندع القضية نفسها فهي معروضة في الصحف مبسوطة الجوانب ، ولندع مسائل الاعتداء على الشعوب الصغيرة وكتم أنفاس الحريات والتنكيل بالوطنيين الأحرار ، فهي مسائل معروفة معهودة في المستعمرين على الإطلاق وإن كان الفرنسيون « دعاة الحرية والإخاء والمساواة » يبزون فيها سائر المستعمرين . لندع كل ذلك ، فالذي يعنينا الآن هو « الرقاعات » التي تفرد بها أهل باريس الرقاق الألطاف . .

الرقاعة الأولى من « النوع الدبلوماسي » الذي يسيل أدبا وظرفا . . فقد استدعى وزير خارجية فرنسا سفير مصر وتحدث إليه بحديث قال فيه إن ما ينشر في الصحف المصرية يستدعي اشمئزاز الشعب الفرنسي ! أرأيت إلى هذا « الاشمئزاز الفرنساوي » العجيب الذي لا يشعر بما يأتيه أهله من الفظائع التي تشمئز منها الفضائل كلها وعلى رأسها الحياء ؟ كأن مطالبة سلطان مراكش بإقرار الاستعمار في بلاده ، والبراءة من أبنائها الوطنيين ، وضرب المواطنين بعضهم ببعض ، وحصار السلطان وتقييد حريته ، وضرب المدن بالقنابل ، وغير ذلك مما يتحدث به العالم ويكذبه الفرنسيون كأن كل ذلك أمور لطيفة جدا تستدعي الإعجاب في عرف الشعب الفرنسي الذي « يشمئز » مما تكتبه الصحف المصرية ! ! إذن فاشمئزوا حتى تنفلقوا . .

وذلك التكذيب نفسه رقاعة . . فماضيهم يؤيد الأنباء ، وليس ما يفعلونه الآن جديدا ولا غريبا منهم في شمال إفريقية ، وليس هذا الصدى في مصر إلا جراحا قديمة تنكأ . ولو كانت هذه الأخبار كاذبة كما يدعون ماقطعوا أسلاك البرق بين مراكش والخارج وضربوا الستار الحديدي الدائم هناك لمنع وسائل الثقافة المصرية والعربية على العموم من النفوذ إلى أهل المغرب الواقعين تحت النفوذ الفرنسي . على أنني لا أدري لماذا نصدق الفرنسيين ونكذب المراكشيين ؟

ومن الرقاعات ما قاله المقيم الفرنسي في مراكش : « إن الثورة ليست في مراكش ولكنها في القاهرة ، وسيدفع المصريون ثمنها ! » وهو تهديد رخيص أشبه بتهديد « مريم » الذي يبشر بطول السلامة ، وهو لهذا يدعو إلى الابتسام ، وإن كانت فيه وقاحة تدعو إلى الاشمئزاز الحقيقي

على أن رقاعة الرقاعات هي في موقف الصحافة الفرنسية من الصحف المصرية ... تنكر الأولى على الثانية أنها اشتدت في التعليق على أنباء مراكش وتتحدث عن شرف المهنة ! ثم تأخذ في الحملة على الصحافة المصرية . ولست أدري أي الصحافتين أولى بأن يستنكر صنيعها وأيها حاد عن شرف المهنة . . أهي الصحافة التي تنتصر للمظلومين أم التي تدافع عن الظلم ؟ والصحافة الفرنسية تتحدث عن علاقات المودة التي تزعم أن الصحف المصرية أخلت بها . . فهل كان من علاقات المودة والصداقة ما كتبته عن مصر وخرجت فيه عن الذوق والحياء ؟

RETRO NEWS

وما زلنا نذكر أن حكومة فرنسا عندما سئلت فى ذلك أجابت بأن الصحافة حرة ؛ وهى الآن تطلب إلى الحكومة المصرية أن تسكت صحف مصر !

والرقاعة الأخيرة — ولسنا ندرى ما بعدها — ما تواتر على ألسنة الهيئات الفرنسية المختلفة المحتجة على مصر وحكومتها وبرلمانها وصحفها لموقفها من المسألة المراكشية ، من تساؤلهم : لم يتدخل المصريون فى هـذه الأمور التى تخص الفرنسيين والمراكشيين؟ وقولهم: إن ذلك لا يتفق مع الصداقة التقليدية بين مصر وفرنسا ! ووجه الترقع هنا أنهم يعلمون جواب ما يقولون ولكنهم يسألون ! ألا فليعلموا — إن لم يكونوا يعلمون — أن أقطار العروبة والإسلام كلها بلاد واحدة ، لا يفرق بينها ولا يمنعها من التوحد المنشود إلا وسائل الاستعمار ودسائسه ، وأنه لا يمكن الجمع بين الاعتداء على أى منها وبين صداقة غيره من سائرها ، فإن ظلوا على إيثار الأول فإننا رد إليهم صداقتهم التى بلوناها كثيرا فلم نجد فيها نفعا

مسرحية

« فى إحدى الضواحى » :

نحن الآن أمام لون جديد من الفن على المسرح المصرى الذى اعتاد الهزات الانفعالية التى تعتمد على المفاجآت المفتعلة لإحداث التأثير فى الجمهور ، وقد اعتاد هـذا الجمهور أن يشاهد ويتأثر بحواسه دون أن يجشم فكره أى مجهود .

نحن الآن أمام مسرحية « فى إحدى الضواحى » التى قدمتها فى الأسبوع الماضى فرقة المسرح المصرى الحديث على مسرح حديقة الأزبكية ، وهى مسرحية إنجليزية من تأليف ج . ب . بريستلى وترجمـة الأستاذ حسن وهبى ، وإخراج الأستاذ زكى طليمات . هى قطعة من الحيـاة تبدو هادئة هدوء الضواحى ، ولكن هذا الهدوء لا يلبث أن يتبين أنه يستقر على بركان .. ويتبين ذلك فى هدوء أيضا برغم البركان . .

تعيش الأسرة فى إحـدى الضواحى عيشة ريفية هادئة فى سعة من العيش ، ورب الأسرة « جورج رادفورن » يبدو راضيا بهذه الحياة ، متلهيا بزراعة الخضر فى حديقته ، يقضى أوقات فراغه بالاستماع إلى الراديو ، ويقطع بعضها بقراءة الروايات البوليسية ، ويسافر أحيانا إلى بعض البلاد لأعمال تتعلق بتجارته فى الورق ؛ والزوجة « مسز رادفورن » امرأة

كشكول الأسبوع

◘ يسافر معالى الدكتور طه حسين باشا إلى اليونان يوم ٢٢ مارس الحالى لحضور الاحتفال بمنحه درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة أثينا ، وتستغرق هذه الرحلة نحو عشرة أيام .

◘ اشترت وزارة المعارف من الأستاذ خليل قرياقص (ألبوما) ضخما يحتوى على مذكرات لعرابى باشا ورسائل متبادلة بينه وبين شخصيات مختلفة ووثائق وأشياء أخرى من هذا القبيل . وكان الأستاذ قرياقص حصل عليها من محامى ورثة عرابى . وقد عرضت عليه الوزارة فيما مضى شراءها بأثمان مختلفة فلم يرض بها ، حتى رضى أخيرا بثمن قدره ١٥ ألف جنيه . وأرسل هذا (الألبوم) إلى دار الكتب المصرية ليحفظ بها ولتستخرج منه بعض الصور لعرضها .

◘ نشرت « الرسالة » فى الأسبوع الماضى « المقامة اللغوية » للأستاذ إبراهيم الأبيارى ، وستتابع كتابة مقامات أخرى تتناول موضوعات اجتماعية وخلقية على هذا النحو الذى يقصد به إحياء فن المقامات . ولكن لست أدرى لم خص هذه المقامة بوصف « اللغوية » وكلها كذلك ! وقد استرعى نظرى قوله « أليست لك من اللغة تلك الكلمات التى لا تحصى والأساليب التى لا تستقصى » لأنها عبارة مفهومة . أرجو ألا يقع فى مثلها !

◘ نشرت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، بحثا للدكتور سليمان حزين بك عنوانه « مقومات الحضـارة العربية » جاء فيه : من المظاهر الخالدة فى ثقافة العرب لغتهم التى عاشت وأنتجت أدبا قام بذاته وعبر به أصحابه عن معانى الحياة ومشاعرها خلال فترة تقارب ستة عشر قرنا ، وهو ما امتازت به اللغة العربية على كثير من اللغات القديمة والحديثة .

◘ صدر أخيرا ديوان « حفيف الغابة » للشاعر المجيد الاستاذ قاسم مظهر ، وهو يحتوى على قصائد فى أغراض مختلفة ، تتسم بالصدق والجمال . وقد قدم له الاستاذ محمود تيمور بك بكلمة قال فيها « فإذا قلت إنه ينحو فى كثير من طريف موضوعاته منحى التجديد فى الشعر فانك على حق ، وإن قلت إنه شعر عربى صريح العروبة فى متانة نسجه وألطف أخيلته وشفوف معانيه فلست تجانب الحق »

◘ يقترح بعضهم أن يعاقب موظفو الاذاعة الذين يقومون باختيار مواد البرامج — بوضعهم فى حجرة يسمعون فيها برامجهم ... ليقفوا فى شر أعمالهم .

◘ تتجه النية إلى عقد المؤتمر الثقافى العربى الثالث فى صيف هذا العام بمدينة الاسكندرية

RETRO NEWS

بيت لا تشغل نفسها بغير شؤون المنزل ؛ ولكن هذه الحياة لا تعجب ابنتهما « إلسى » التى تصف أباها بالغباء وتسخط على حياة الريف وتتطلع إلى الاتصال بالحياة فى خارج هذه الضاحية ، ويوافقها على ذلك زوج خالتها « برنارد بكسلى » وهو رجل لا عمل له يدعى أنه رحالة مغامر ، وقد نزل هو وزوجته على هذه الأسرة ضيفين ثقيلين همهما الاحتيال على أخذ المال من « رادفورن » بصفة قروض . ويتقدم لخطبة إلسى الشاب « هارولد » الذى يخدع الفتاة بالحب وإنما هو يطمع فى مال أبيها إذ يطلب منه بعض المال ليؤسس به عملا ، ويضيق «رادفورن» بهؤلاء الطامعين ويؤخر الحديث فى مطالبهم إلى ما بعد العشاء ، ويجلس الجميع إلى المائدة ، ولا يمهلهم الرجل (رادفورن) إلى أن يتموا عشاءهم فيفاجئهم بحديث هادئ يفضى فيه إليهم بأنه مجرم . . يعمل فى تزييف السندات والأوراق المالية ، وأن المال الذى يأكلون منه مال حرام . . وأنه عرضة للقبض عليه إذا كشف أمره « بوليس اسكتلنديارد » ! فيدهشون ويفزعون أشد الفزع ، ويفر الشاب ، ويهرع الضيفان إلى حزم أمتعتهما للرحيل . وهنا يتغير شعور الفتاة (إلسى) فتزهد فى المغامرة وتصير كل أمانيها منحصرة فى الأمن ثم يقبل مفتش من « اسكتلنديارد » ويخفى مقصده فى أول الأمر قائلا إنه يريد أن يسأل المستر رادفورن عن أشياء تتعلق بإحدى القضايا . ثم يستقبله رادفورن ، وينفردان ويدور بينهما حديث هادئ عنيف فى آن . . يبدأ بالتلميح ثم يندفع المفتش إلى مصارحة الرجل بأن البوليس يعرف عمله المريب ويطالب منه أن يساعده بالكشف عن الشركة التى يعمل معها على ألا يصيبه مكروه . ولكن رادفورن يقابله مقابلة هادئة قوية بحيث لا يستطيع المفتش أن يظفر منه بغير السخرية وعدم المبالاة ، فليس لدى البوليس أدلة مادية على إدانته ، وأخيرا ينادى رادفورن زوجته وابنته ويقول لهما أمام المفتش إنهم سيقومون برحلة بعيدة يمران فيها ببلاد الشرق ، ويكون ذلك بمثابة اتفاق غير مباشر بينه وبين المفتش على أن يقطع عمله المريب ، وتنتهى المسرحية باعتزام الأسرة وتأهبها للرحيل

والرواية من الأدب المسرحى الذى يحمل المشاهد على متابعتها بذهنه وإعمال فكره ، وهى تعتمد فى المفاجآت والحركة على الانتقالات الشعورية لأشخاصها ، وتبرز خلالها أفكار يعرضها المؤلف بلسان الأحداث ، فالإنسان يزهد فى الهدوء والاستقرار ولكنه يتمناهما عندما يتعرض للأخطار ، والحياة لا أمن فيها ولا استقرار مع الانحراف ، والهدوء لا يلبث أن ينقلب إلى قلق واضطراب إذا لم تحرسه الاستقامة . ويعنى المؤلف برسم الشخصيات ويقدم من الناس أنماطا مختلفة يظهر كلا منها فى وضوح ، وأهم هذه الشخصيات هى شخصية « رادفورن » الذى يمثل برود الرجل الإنجليزى على أتم ما يكون ، تحيط به المخاوف الروائع فيضبط أعصابه ضبطا عجيبا ويبدو كأنه لا يشعر ولا يبالى بشىء

وقد أبرز الأستاذ زكى طليمات ـ بإخراجه ـ كل تلك المعانى وكأنه يستمع إلى همسات المؤلف الدقيقة ويتجاوب معها ويرتب لها ، ومما يستلفت النظر مشهد الجماعة وقد تحلقت حول مأدبة العشاء ، فقد طال هذا المشهد ولكن لم يمض جزء من زمنه إلا مشغولا بحركة أو لفتة أو طرفة إلى ما ساده من المباغتة الرهيبة

وقد أجاد الممثلون جميعا فى هذه المسرحية ، وخاصة الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى الذى قام بدور « راد فورن » فكان موفقا كل التوفيق فى التعبير بالمواقف المختلفة ، وقد أظهر مقدرة فائقة فى تمثيل البرود الإنجليزى ، حتى ليصعب على أن أراه بعد ذلك رجلا مصريا . . وأعتقد أن هذا هو دوره الذى يعرف به فى حياته التمثيلية . وكذلك كانت نعيمة وصفي موفقة فى دور « مسز بكسلى » وهو دور فكاهى قامت به على أكمل وجه ، وأجاد محمد السبع فى دور المفتش وهذا الممثل يستطيع أن يقف المواقف الطويلة وهو يجدد شوق المشاهدين بحركاته وانتقالاته البارعة ، وكان كمال يس « فى دور برنارد بكسلى » مثال الرجل (المجاص) الذى لا يحسن غير الأكل والتظاهر بالمظاهر الفارغة

وأرى أن هذه المسرحية تعتبر تجربة للجمهور من حيث تذوقه للمسرحيات العالية ، وألاحظ أنها تجربة ناجحة ، وإن كنت لا أدرى أذلك لأن هذا الجمهور من طبقة خاصة أم أن الجمهور المصرى يظلمه المهرجون . . ؟

حول مؤلفات العميد

تلقيت الرسالة الآتية من الأديب الذى يصر على أن يوقع « أسامة » وهو يعقب بها على ما كتبته بعنوان « طه حسين

RETRO NEWS

الوزير يتحكم فى طه حسين المؤلف » :

« خاطر غريب ، لست أدرى مبعثه ، دفعنى لأن ألق بالكتاب الذى فى يدى جانبا ، وأتناول (الرسالة) فأقرأ مرة أخرى « كان شعارى منذ وليت وزارة المعارف ألا تشترى الوزارة كتبى حتى أخرج منها ... ومع ذلك فما أظن وجود هذه الكتب فى المكتبات فى متناول المدرسين والطلاب يضر أولئك أو هؤلاء أولا ينفعهم »

وأنا وإن كنت مثلك - ياسيدى - لا أحب أن أخوض فى الحديث الملوث بالحزبية إلا أنى فى حيرة من أمرى . . . أسائل نفسى : أيوجـــد هناك من يعترض على مد الناشئة بكتب طه حسين ؟ ! . . . وما الدافع على ذلك ؟ ! . . . أهو الجحود بالعبقرية أم الكفر بالأدب والعلم الخالد ؟ ! . . أم هى الحزبية السياسية الحمقاء التى يجب ألا تنفذ إلى ميدان العلم ؟ ! ..

إننا لو تركنا جانبا ذلك الغذاء الأدبى والفنى الذى يعود على الناشئة من كتب طه حسين ، ونفذنا من زاوية واحدة . . . زاوية التربية الصحيحة والاتجاه إلى الأخلاق الفاضلة ، وخلق الطموح فيهم — وهو ماتحتاجه ناشئة مصر الذين ران على قلوبهم فى السنين الأخيرة نوع من الخمول والرضا - لألفينا مؤلفات عميد الأدباء تؤدى رسالتها كاملة من هذه الناحية ...

ونستطيع أن ندرك ذلك حين نتصور تلك الكلمات تنفذ إلى قلب الطالب الصغير من بين القصة الخالدة - الأيام - « وما أحب أن يضحك طفل من أبيه ، وما أحب أن يلهو به أو يقسو عليه » ... وفى غمرة هذا التأثير الذى يسيطر على الصبى الصغير تنفذ هذه النصائح الغالية إلى النفس ، فتعمل عملها

وهـذا الطموح الذى يخلق فى الناشئة ، وحب العلم الذى يستولى على نفسهم حين ينظرون إلى وزيرهم وإلى عبقريته الخالدة ثم يقرؤون فى أيامه « أنه كان ينفق اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لونا واحداً ، يأخذ حظه منه فى الصباح والمساء ، لا شاكيا ولا متبرماً » ثم يسألون كيف انتهى إلى حيث هو ... فيعلمون أنه كان صبى جد وعمل . . ، وأن المجد لا ينال إلا بالجد والعمل ..

صوتى إلى صوتك نرفعه إلى معالى وزير المعارف : بأى حق يحول بين الناشئة وبين ارتشاف العلم من كتب طه حسين ؟ ! ... »

عباس خضر

شبــــاب

وغانيـــــات

قصة الحب والحياة والجمال

تأليف

محمود تيمور

الناشر

مكتبه عيسى الحلبى

بخان جعفر بالحسين بالقاهرة

الثمن : ٢٠ عشرون قرشاً مصرياً

RETRO NEWS



حياة مجيدة

للسيدة وداد سكاكيني

أصدق آثار الأديب مذكراته ، والذكريات ذخيرة الفكر والسنين ، وصدى الحوادث والشؤون، فاأحب إلى ذوى الأقلام الحرة من اختزان الذكرات وتسجيلها ، ففيها يودعون صوراً تعبر عن حياتهم الخاصة أو العامة ، وفيها يعربون عن تهاويل ماضيهم وهمومهم ، وما اتصل بجيلهم وقبيلهم من خير أو شر ، فإذا هي بعد ترتيبها ونشرها تهتز وتنبعث فتعود جديدة شائقة كما كانت حوادثها وبواعثها، قبل أن تغيب بين سمع الأرض وبصرها . ولعل أول ما يدون أصحاب هذا الضرب من الأدب هوذكرياتهم. وسيرة حياتهم ، إذ يكتبونها من أجل أنفسهم قبل غيرهم ، ورب كراسة قيدوا فيها هواجسهم وحوادثهم ، فور انبثاقها أو فى فترات منقطعة متتابعة كانت كل صفحة من صفحاتها صورة كامنة لأيامهم الحافلة وشؤونها المختلفة،فاستوفوا حاجتهم وإلهامهم قبل الفوات ، وكانوا أمناء فى تسجيل الأحداث والتجاريب وتمليل الأمور التى تجلو الحقائق وتتصل بالتاريخ

وثمة ضرب آخر من الذكرات يعمد أصحابها إلى استعادتها وكتابتها بعد أن تغيب أشباحها ، وتضيع آثارها وأخبارها ، فإذا عن لهم تصويرها ونشرها أخذوا يرتدون إلى الماضى وربما كان بعيداً شريداً ، فيخلعون أردية السنين حتى يبلغوا أيامهم الخالية فيبعثوا الذكريات من مرقدها . ومهما هاجوا مافاتهم منها فلن يعود ثائراً ناضراً ، لأن اهتزازة الحياة وحرارة الحوادث قد فارقته بسبب النسيان والإهمال أو غياب الشعور ، فيفقد القديم المستعاد الصحة والرونق ويكون له طعم الغذاء المحفوظ فى علبة من حديد

فمن الضرب الأول كتاب « حياتى » للدكتور أحمد أمين بك . وقد كان هذا الكتاب درة التأليف العربى فى أدب هذا العام ، إن قارئه ليشعر منذ الصفحة الأولى أنه بين يدى كاتب صريح ، بعيد عن التكلف والتمويه ، فلا التبـاس ولا تنميق ولا تبجح أو تمجد ، فإذا ذكر عوامل تكوينه وأثرها فى حياته وثقافته ، وألا عيب القدر التى صرفت فى هذه الحياة حظ صاحبها رأينا مثالا إنسانيا عظيما لطلاب المعرفة والصابرين على الصعاب حتى يدركوا بكفايتهم وكرامتهم المجد المنشود ، وكأن المؤلف حين يجلى حياته ويكشف عن دخيلتها ومزاجها منذ تفتحها حتى نضجها ، وما تخللها من أطوار عجيبة وفروق متضاربة يستعرض رواية حاشدة لغرائب الأحداث

لقد قرأت فيما مضى مذكرات لجبار الأدب الغربى « آندريه جيد » فأخذت بما فيها من قول صراح ولم يسلم فنه على روعته من تبرمى ولومي ، إذ كان الكاتب المبدع يجور فى ذلك القول حتى على نفسه فرأيته من غلاة المصارحين ، والغلو فى كل أمر ثقيل ممقوت . ومن قبل قرأت اعترافات الشاعر الفريد دوموسيه ففيها قص علينا كيف تردى فى حمأة الهوى وتصدى لداء العصر الذى استحكم فى أبناء جيله بعد أن اجتاحت الغرب أعاصير الحرب ، فراح « موسيه » يصف ذلك الداء العياء ويعترف بذنبه ومصابه ، مصوراً بدم قلبه عبراً لابد أن يجد فيها كل فتى صورة لحادثة من حوادث حياته . غير أن « جان جاك روسو » كان أصدق رواية وأحسن تأويلاً فى اعترافاته ، حتى قال ما معناه : لقد كشفت لك يا إلهى من طويتى كما رأيتها ، فلو اجتمع أمثالى وسمعوا اعترافى وكشفوا عن قلوبهم بمثل إخلاصى لما تجاسر أحدهم أن يقول : لقد كنت أحسن من هذا الرجل ...

أما كتاب « حياتى » الذى هو قصة حياة إنسان جاء إلى الدنيا لينفع الناس ويعلمهم الأدب والأخلاق فلم يكن من قبيل الاعترافات ولا من طبقة المذكرات لأنه أجل منهما وأجمل ، هو سيرة « أحمد أمين » بقلمه الحر وفنه الأصيل وصدقه المعهود . ولقد تحرج أستاذنا الكبير بادئ الرأى من نشر هذا الكتاب ، لأنه كان يرى نفسه فيه بمنزلة العارض والمعروض والواصف

والموصوف فتمنى أن يرى نفسه بمرآة غيره محكوما عليه لا حاكما ومشهوداً عليه لا شاهدا ، فإن تواضعه – والتواضع أجل صفات العلماء – جعله يرى نفسه غير جدير بتسجيل حياته إذلم يرلهاعظمة ولا زعامة ولا بطولة ، فهو ليس بسياسى كبير أو مغامر خطير ، لكنه وجد وسيلة لتبرير صنعه فى نشر الكتاب ، وهى أن عصر الديمقراطية قد كاد يغرب وتعم العالم فى الشرق والغرب فكرة ديمقراطية ، وعلى كل امرئ يؤثر الحرية والخير لقومه أن يسعى إلى نفعهم ، وقد وجد الدكتور أحمد أمين أن فى وسعه نفع أمته بنشر كتابه لأنه يصور جانباً من جوانب جيله وبصف نمطاً من أنماط الحياة فى عصره ووطنه ، ولعله يفيد اليوم قارئاً ويفيد غداً مؤرخا

كانت فاتحة كلامه على حياته فلسفية صوفية ، والفلسفة كهف للمفكرين أمثاله ، إذ كان يرى أن وجوده نتيجة محتومة لكل ما مر عليه وعلى أهليه من أحداث ، ثم جعل يتغلغل فى مظاهر هذا الوجود وبواطنه ، حتى صار معه الرأى إلى أن يجد نفسه عالماً وحده ، خاضعاً لعوامل التأثر النفسى والوراثى والرؤية العينية والمناهج العقلية والعلمية

ويدفعنا المؤلف برفق وهوادة إلى مشاهدة البلدة التى نشأت فيها أسرته المصرية ؛ فيصور الفلاح الكادح الذى كان يعانى العنت والاستغلال حتى أصاب أهل المؤلف لظى ذلك الجور فنزحوا إلى القاهرة وكان أبوه عالماً فقيها فأحب أن ينشئه نشأته . وحين صور الأستاذ أحمد أمين أثر المدرسة التى طبعته بطوابعها وجد البيت هو المدرسة الأولى التى تعلم فيها أهم دروسه فى الحياة

ما أروع حادثة مولده ورضاعه ! إنه ليصورها محفوفة بضربة قاصمة من ضربات المقدور . فقد اتفق أن نهضت أخت له فى مستهل العمر لكى تعد القهوة لبعض الضيوف وكانت أمه حاملاً به ، غير أن النار هبت فى أخته فما استطاعت أن تطفئها ، ولم يدركها أهلها إلا وهى شعلة من نار ، فتغذى وهو جنين دما حزينا ورضع لبناً حزينا ، ويرد هذا السبب وأمثاله إلى طبيعته ومزاجه ، فيتساءل : هل كان لذلك أثر فيما غلب عليه من الحزن فى حياته ؟

ولقد أحسست منه ذلك فيما فاضت خواطره ، وفيما كنت أنصت له من حديثه ، فأسمع فيه هدوء المحزونين، وأحس فى سمته وفى نبرات صوته ولهجته شجواً حيرنى تعليله حتى قرأت كتابه « حياتى »

ويتدرج المؤلف فى مذكراته من بيته إلى المدرسة الثانية التى كانت حارته وجيرته ، ثم يتهادى إلى « الكتاب » مصوراً لنا « كتابه » وشيخه و « الفلقة » المعلقة على الحائط وعصا الشيخ الذى يقولون له بمصر « سيدنا » وحين وصف لوحه تذكرت الجاحظ الذى صور لنا الشيخ فى كتاب زمانه ، والتلميذ وهو يمحو لوحه فقلت : إن مياسم الشرق واحدة فى القديم والحديث وقد أثارت هذه الذكرى فى خاطرى صوراً رائعة للدكتور « طه حسين » ذكرها فى « أيامه » ما كان أجملها وهو يقرأ القرآن بين يدى شيخه القاسى الوقور

إن كثيراً من الناس لا يعرفون أن الدكتور أحمد أمين بك نشأ بعمامة وجبة كنشأة أترابه وصحبه من أعلام الفكر والبيان بمصر، وأنه تلقى ثقافته الأولى أزهرية مكينة تعهدها أبوه بالتوجيه والتسديد قبل أن يتلقى ثقافة القضاء والأدب ،ويصير إلى الجامعة المصرية أستاذاً وعميداً ورائداً للباحثين والمؤلفين .

وكان لموت أبيه ومعلمه أثر عميق فى نفسه اقتحم بعدها غمار الحياة وتحمل تكاليفها بعزم وإيمان ، حتى إذا انتهى من قصة دراسته ووظيفته فى القضاء ثم بجامعة فؤاد قص علينا بإيجاز رحلاته إلى الشرق والغرب حتى أخذ بنا إلى صفحات سعادته بين أهله ، وحين منحته الجامعة الدكتوراه الفخرية وجائزة فؤاد الأول تقديراً لفضله ومآثره ، وتكريما لمجهوده السباق إلى البحث العلمى المعاصر فى تاريخ الأدب العربى وتوجيه الأمة الوجهة الأخلاقية المثلى

فكتاب « حياتى » الذى خطه مؤلفه الجليل بأسلوبه الخاص سيشع منه على الأيام القابلة ، والجيل العربى الصاعد مشعل للحق والخير يضىء الفكر والضمير ، ويبهج السيرة والتاريخ

دمشق وداد سكاكينى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

خواطر بدر ...

للأستاذ محمد عثمان محمد

مما لا يواتى الكثيرين من الأدباء القدرة الفائقة على التلوين والتنويع فى أدبهم مع الحبك والسبك والإجادة ... فقد يكون الكاتب فى النثر بارعاً ، وقد يكون فى الشعر مفلقاً ، وقد يكون فى القصص عبقريا ، وقد يكون فى الأدب الشعبى راسخاً ... أما أن يكون فى مستوى واحد من البراعة والإجادة فى جميع فنون الكتابة فأمر لا أظن أنه يتأتى للأكثرين ...

أقول هذا وبين يدى كتاب جديد صدر أخيراً باسم « خواطر بدر » ، أهداه إلى مؤلفه الأستاذ الفاضل أحمد عبد اللطيف بدر ، المدرس ببورسعيد الأميرية الثانوية ... فقد حوى فى تضاعيفه الشذرة الاجتماعية ، والمقالة الأدبية ، والقصة فى عالميها الواقعى والخيالى ، والشعر القوى فى أغراضه ، والزجل الشعبى فى استرساله ... مما دل على قدرة الأستاذ على التلوين والتنويع فى أدبه بصورة غير مألوفة ...

وقد يدهش القارئ الفاضل أن يكون عالم من خريجى إحدى كليات الأزهر الشريف زجالا ... ولكن ليس فى هذا ما يدعو إلى الدهش والاستغراب ... فالزجل فن شعبى له منهجه وأصوله ، وليس كما يفهم البعض « ... كلمات مسرفة فى العامية أو عبارات تنظم حينما اتفق ... » ، وليس فى مزاولته أو محاولة نظمه ما يحط من قدر العالم المصلح والكاتب الاجتماعى ... لأننا إذا دعونا إلى الإصلاح مثلا — ومخاطبة الدهماء من طبيعة عمل العالم الذى يهدف إلى الإصلاح والكاتب الاجتماعى الذى يرمى إلى التهذيب والإرشاد — كانت دعوتنا ، كما يقول الأستاذ المؤلف ، ذات فائدة إذا كانت لها صلة بروح الشعب المنتفع بها ، ولا تتأتى هذه الصلة الروحية إلا إذا خاطبنا الشعب بلغته الدارجة التى يفهمها ، والزجل مظهر من مظاهر هذه اللغة ...

وقد يظن البعض أن الزجل فن شعبى مستحدث ، ولكنه فن قديم مضت عليه أكثر من ثمانمائة وعشرين سنة ، فقد ابتدعه فى الأندلس من يقال له « راشد » ، ثم جوده وحسنه وأكثر من أوزانه من بعده أندلسى آخر يقال له « ابن قزمان » وقد توفى عام ٥٥٥ هـ ...

والملاحظ على أزجال الأستاذ أحمد أنها كلها أدبية أخلاقية اجتماعية ، لا تجد خلالها قصيدة واحدة فى الهجاء أو الذم تتخللها ألفاظ نابية ...

وإذا تركنا الزجل وانتقلنا إلى الشعر ... أو انتقلنا من النظم باللغة الدارجة إلى النظم بالفصحى ، وجدنا الأستاذ الشاعر مقلا ... تتفاوت مقطوعاته ما بين عشرة أبيات وأربعة ، اللهم إلا فى قصيدة واحدة هى « فجر النهوض » ، فقد أربت على ستة وعشرين بيتاً . . !! وهو يقول فى تعليل ذلك : « ... وشعرى قطعة من نفسى أصوغه حينما أشعر برغبتى فى تنغيم مشاعرى على النغم الموسيقى الذى يبعثه اللحن الصادق المتجاوب بين أعطاف وجدانى لذلك كنت مقلا ... » ، يريد أن يقول إنه لا يقول الشعر إلا إذا أحس فى أعماقه برغبة قوية صادقة تدفعه دفعاً إلى التنغيم والإنشاد ... ، وهذا حسن ... ويجب أن يكون منهاجاً وسبيلا يطرقه كل شاعر يريد أن يسمو بشعره وأن يخلد بنات أفكاره ... ولكنه لا يمكن أن ينهض سبباً قويا على التقصير وعدم الاسترسال فى القصيد ... وإن كان يمكن التعلل به على قلة النتاج الفكرى ...

فإذا كان الذهن حاضراً ، والقريحة صافية ، والشعور صادقاً ، وتلك الرغبة العميقة الدافعة إلى النظم والإرشاد مواتية ... ما الذى يمنع الشاعر من الاسترسال والإطالة — الغير المملة — ما دام لم يستوف الغرض ، وما دام الموضوع يتطلب منه الصول والجول . . ؟!!

على أنه ليس معنى ذلك أننى أقول « بالكم » فى مجال التفوق والشاعرية . . فقد « يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق » كما قال عقيل بن علفة حين سأله سائل وقال : مالك لا تطيل الهجاء ؟!

هذا ، والأستاذ بدر ، صاحب هذه الخواطر ، هو صاحب مجموعة « قصص بدر للأطفال » ، فهو من تلك الفئة العاملة من رجال التربية والتعليم ، المعنية عناية خاصة بتربية الناشئة

RETRO NEWS

تربية تقوم دعائمها على النهج الدينى القويم . . فهو من دعاة نشر الثقافة الدينية فى جميع مراحل التعليم فى مدارسنا على اختلاف درجاتها ، لأنه يرى أن « ليس هناك أجدى على النفس من الوازع الدينى . . » ، وفى هذا يقول (ص ٩٨) : « . . إنا لا ندعو إلى وجوب التخصص فى الدين ، بل نأمل فهم روحه حتى تربى الأم أولادها وبناتها فى ضوء تعاليمه التربية التى تخول لهم حياة كريمة » . . وهو فى دعوته هذه على حق . فنحن نعيش فى عالم مادى بحت ، تدهورت فيه القيم الأخلاقية وعمت الفوضى والفساد حتى أصبحنا فى حالة من الانحلال تنذر بالويل والثبور . . ولا يمكن أن يثوب هذا العالم إلى رشده ما دامت المادية متحكمة فيه هذا التحكم الزرى به ، وما دامت أغلالها وسلاسلها وقيودها محكمة تعوقه عن السير والانطلاق . . وليس أجدى على هذه الإنسانية التعسة وهذه البشرية الرعناء من الرجوع إلى الدين وتعاليمه لكبح جماح هذه المادية للحيلولة بينها وبين الاستمرار فى انطلاقها . .

هذا مثال واحد لما فى تضاعيف الكتاب من المواقف الكثيرة المثيرة للاهتمام والتأمل فى الأدب والنقد والفن والاجتماع وغير ذلك فى أسلوب سلس أخاذ . .

بورسعيد — محمد عثمان محمد



اليوبيل الذهبى لعبده الحمولى

لما كانت الذكرى تنفع المؤمنين و كان يوبيل عبده الحمولى الذهبى سيقع فى ١٢ مايو المقبل (لمرور خمسين سنة على وفاته) رفعت إلى الأعتاب الملكية وإلى وزير المعارف اقتراحاً باقامة مهرجان ليوبيله الذهبى بدار الأوبرا الملكية تحت رعاية جلالة الملك ويخصص دخله لمبرة الأميرة فريال وجمعية الإسعاف العمومية أسوة بمهرجانى شوبان وفردى اللذين أقامتهما لهما وزارة المعارف لمناسبة عيديهما الخمسينى الذهبى على أن الغرض الذى نزعت إليه من وضعى « كتاب الموسيقى الشرقية والغناء العربى ونظرة الخديو إسماعيل للفنون الجميلة وحياة عبده الحمولى » فى أربعة أجزاء هو التصدى لصون الموسيقى الشرقية من أيدى التلاعب والضياع ورد غارة العجمة عنها والاحتفاظ بطابعها الشرقى

ولا أحسب إسماعيل العظيم قد اختص عبده الحمولى بالبعثات المتوالية إلى الآستانة إلا تقديراً لمواهبه الفنية من سلامة الذوق وسمة التصرف فضلا عن الابتكار والإلهام والوحى وهو فوق التخت

والذى حدانى إلى طلب إقامة المهرجان ليس تكريمه وذكراه فحسب بل إعطاء صورة صحيحة لأنغامه الساحرة وتلاحينه المنسجمة وأدواره المتدامجة التى بها هز مناكب الأهلين وحبب إليهم الجمال وجعلهم يتذوقون الفن الرفيع

ولما كان العاهل العظيم قد شمل بعنايته الموسيقى الشرقية وهيأ لعبده أسباب النجاح فوضع الأصول والقواعد لها وكان المغفور له الملك فؤاد ناسجاً على منوال والده قد أنشأ لها معهداً أغدق عليه من ماله الشىء الكثير وعقد مؤتمراً موسيقياً سنة ١٩٣٢ بدار الأوبرا حيث اعترف أحد علماء الموسيقى الغربية المنتدب بأن الموسيقى العربية قد غذت الموسيقى الغربية منذ ألف سنة فلا عجب أن ينال مقترحى من معالى وزير المعارف ما يستحقه من العناية والله ولى التوفيق

قسطندى رزق

الجواهرى يطرد من لبنان

لا أظن أحداً فى البلاد العربية لا يعرف شاعر العراق الكبير محمد مهدى الجواهرى هذا الشاعر الذى يقول فيه المرحوم الرصافى:

بك الشعر لا بى أصبح اليوم زاهرا
وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا
فأنت الذى ألقت مقاليد أمرها
إليك القوافى شردا ونوافرا

هذا الشاعر الذى يعطيك صورة صادقة للعراق السياسى والاجتماعى فى الثلاثين سنة الأخيرة بما يتاح لك أن تقرأه من دواوينه المتعددة ، ويهزك بقصائده عن سوريا ولبنان ومصر وفلسطين وسائر البلاد العربية بل هو أكبر داعية لمصائف لبنان وصيف لبنان الجميل فى قصائده الكثيرة وهو القائل فى (زحلة) :

يوم من العمر فى واديك ممدود
مستوحشـــات به أيامى السود

وفى شاغور حمانا :

شاغور حمـانا ولم يرجنة من لم يشـاهد مرة حمانا

وفى (بكفية) :

أرجعى ما استطعت لى من شبابى
يا ســـهولا تدثرت بالهضـاب

وهو الشاعر العراقى الوحيد الذى استقبل رئيس جمهورية لبنان الحالى بقصيدة رائعة عند زيارته العراق قبل سنوات . . وبعد هذا ينذر الجواهرى بمغادرة لبنان فى ظرف أربع وعشرين ساعة ! ! لماذا ؟ لأنه ألقى قصيدة فى تأبين عبد الحميد كرامى الذى توفى أخيرا . وقد استقبل أدباء لبنان هذه القصيدة بما يستحقه شاعر العراق وأضافوا إلى تقديرهم الشاعر فى كل مناسبة يزور بها لبنان تقديرا آخر

هذا إجراء آلمنى لأنه بادرة خطيرة إزاء حرية الفكر والشعور ، وحينئذ لا يأمن أديب أو شاعر على نفسه فى أى بلد عربى مالم يسكت على مضض أو يؤمن برسالة الاستعمار .

ابراهيم الوائلى

فى لغة « أكلونى البراغيث » :

كلف أخى الأصغر بكتابة موضوع إنشائى يصف فيه حياة الفلاحين فافتتحه بقوله « يعيشون الفلاحون » وهذه عبارة صحيحة فصيحة على ما سأبينه بعد — ولكن مدرس الإنشاء أبى إلا أن يعدها من الأغاليط . ولعل الذى دفعه إلى هذا ماتوهمه — ويتوهمه كثير من الناس — من خطأ مثل هذا التركيب

وقبل أن أتكلم فى الموضوع أحب أن أوجه نظر القارئ إلى أن لغة « أكلونى البراغيث » هذه لغة جماعة من العرب بأعيانهم — يقال : هم طيئ ، ويقال : هم أزدشنوءة — وهذه الجماعة تجيز أن يؤتى فى الفعل إذا أسند إلى اسم ظاهر — مثنى أو مجموع — بعلامة تدل على التثنية أو الجمع فتقول « قاما الرجلان » و « قاموا الرجال » و « قمن النسوة » فتكون الألف والواو والنون حروفا دالة على التثنية والجمع كما تدل التاء فى « قامت سعاد » على التأنيث

وللنحويين فى هذه اللغة رأيان : رأى يقول بصحتها وفصاحتها ويبيح استعمالها ، ورأى يقول بقلتها وضعفها وينكر استعمالها . والسبب فى ضعفها عند من رأى ذلك هو الإتيان بعلامات التثنية والجمع بدون حاجة إليها

وقد نص على صحتها العالم الجليل « الألوسى » فى تفسيره « روح المعانى » عند شرح قوله تعالى « وأسروا النجوى الذين ظلموا » فقال ما نصه :

« قال أبو عبيدة والأخفش وغيرهما هو — أى لفظ الذين — فاعل أسروا والواو حرف دال على الجمعية كواو « قائمون » وكتاء « قامت » وهذا على لغة « أكلونى البراغيث » وهى لغة حسنة كما نص « أبو حيان » وليست شاذة كما زعمه بعضهم »

ويكفى دليلا على صحتها قوله تعالى « ثم عموا وصموا كثير منهم » وقوله « وأسروا النجوى الذين ظلموا » وما جاء فى حديث وائل بن حجر « ووقعتا ركبتاه قبل أن تقعا كفاه » وقوله يخرجن العوانق وذوات الخدور »

وقول الشاعر :

نتج الربيع محاسـنا
ألقحنهـا غر السحـائب

يلوموننى فى اشتراء النخيـل
أهـلى فكلــهم يعـذل

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى
فأعرضن عنى بالخدود النواضر

نصروك قومى فاعتززت بنصرهم
ولو أنهم خذلوك كنت ذليلا

RETRO NEWS

فأدركنـه خـالاته فخـذلنه

ألا إن عرق السوء لابد مدرك

نـيا حاتم وأوس لدن فا

ضت عطاياك ياابن عبد العزيز

وأحقـرهم وأهونهم عليه

وإن كانا له نسب وخير

تولى قتال المـارقين بنفسـه

وقد أسلماه مبعـد وحميم

إلى غير ذلك من الشواهد التي تقطع بصحة تلك اللغة

هذا وقد اتفق النحويون على صحة هذا التركيب إذا جعلت الفعل مسنداً إلى المتصل به — من الألف والواو والنون — وجعلت الظاهر بدلا من الضمير أو مبتدأ — والخبر مقدما — وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله :

وقد يقال سعدا وسعدوا والفعل للظاهر بعد مسند

فمعنى البيت أنه قد يؤتى في الفعل بعلامة تدل على التثنية أو الجمع إذا أسند إلى اسم ظاهر مثنى أو مجموع وهذا قليل . وإنما يكون كذلك إذا أسندت الفعل إلى الظاهر ؛ وأما إذا أسندته إلى المتصل به — من الألف والواو والنون — فلا يكون ذلك قليلا

فعلى هـذا وسواء اعتبرنا لغـة « أكلوني البراغيث » لغة صحيحة أم ضعيفة فالتركيب صحيح فصيح لاغبار عليه ولا مانع من استعماله خصوصـاً وأن في استعماله تيسـيراً كبيراً لقواعد اللغة العربية

أحمد مختار عمر

الطالب بمعهد القاهرة الديني الثانوي

من حديث الشعر

قرأت مقال (من حديث الشعر) المنشور في العدد (٩٢٣) من مجلة الرسالة ، ولقد كان الأولى أن يكون كتابا خاصا لأستاذ الجامعة المذكور ، لا أن يطلع به كاتبه على قراء الرسالة فيقتضي منهم وقتا وجهدا ثم لا يظفرون منه بطائل . وأشهد لقد حاولت أن أخرج منه برأي جديد يستحق النظر والدراسة ولـكن يدي أطبقت على الماء حين أيقنت أن صاحبه يدعو الناس إلى الـكفر بالشعر ورسالته في الحياة ، ويدعو الشعراء إلى نبذ الشعر ، والعزوف عن قرضه ، مناشدهم أن يكتفوا بالـكتابة العقلية ، فإنه هو كان « شاعرا » إبان حياته الأدبية ، ثم لما نضج لم يتسع شعره لأفـكاره فتركه واعتبره ديدن الأمم البدائية . ويقول بالحرف الواحد « فهنيئا لمصر أن يضمحل فيها الشعر ويقل الشعراء » . ربما كان ذلك نوعا من الغرور الذي يداخل الإنسان في كل ما تتناول يده ، فإن هو رضي عن شيء أفرط في حبـه والدعاية له ، وإن صدف عنه نبذه ودعا إلى نبذه ما استطاع . والذي أعرفه عن الأستاذ بسيوني أنه كان يعتبر شعره تنزيلا من التنزيل ، ثم إذ نكص على عقبيه ،وطلق الشعر لأنه (نضج) بدأ يحمل على الشعر وأهله . .

الشعر جهل وسذاجة ! من يقول هـذا ؟ ومن ذا الذي تطوع له نفسه أن يتناول أمير الشعراء بأنه كان في شعره ينزع منزع الجهل والسذاجة ؟ إن شوقي كان في شعره مؤرخا وعالما وفي النهاية (شاعرا) . . ثم هو في الثلاثة سابق لا يلحق ...

وإذا تصفحت ديوانه ولو بالنظر العابر علمت أنه مرجع من مراجع التاريخ ، فما تـكاد تخلو قصيدة من قصائده من الحديث عنه . . وحتى رجل الشارع يدرك ذلك بما تغنيه أم كلثوم من فرائده . أنا أعلم أنه ربما فزع كثير غيري ثائرين على هذا المقال الذي لا تشفع له حرية الرأي ، ولا أن الرسالة منبر حر يعنو لـكل قائل وخطيب ، فالقراء في غنى عن مثل هذه الآراء (المتعبة) التي قد يقصد صاحبها من ورائها إلى الشهرة عن طريق الـكتابة والردود والتعقيبات .

محمد محمد الابشيهي

مدرس بمدرسة بسيون الابتدائية

من حديث الشعر أيضاً

قرأت هذا المقال الذي كتبه الأستـاذ « كمال بسيوني » فأعجبت به ـ شهد الله ـ لما فيه من تلك الصراحة التي نشرها الـكاتب على الناس ، غير عابئ بما قد يناله من ورائها من عنت أهل العنت ، ولوم أصحاب الـكلام الفني ، وأرباب القريض ...



« هذا حقك »

للأديب محمد أبو المعاطى أبو النجا

سارا معا يقصدان المقهى المعتاد لقضاء السهرة حيث يرتشفان أقداح الشاى الدافئة، ويتناقلان أحاديث الكادر المعادة، ويوزعان الوقت الممل الطويل بين تبادل النكات المرحة والتعليقات الساخرة، وبين لعبة النرد والشطرنج والبوكر!!

وكان الصمت يسير بينهما وهو ينقل خطواته الثقيلة فوق الأرض وكأنه يطأ بقدميه الأفكار التى تدور برأسيهما حتى لا تستحيل إلى كلمات . . ! وأمام عمود من أعمدة النور وقف « حسن أفندى » وفوق مرتكز العمود المصنوع من « الأسمنت » وضع قدمه ليشد رباط الحذاء الذى أوشك أن ينفك ...

وقبل أن يعتدل ليواصل السير مع زميله وقعت نظراته على شيخ متهدم يستند بظهره إلى الحائط وتنسدل فوق جسده المتقلص مزق من ثياب بالية أشبه بثياب الراقصات مع فارق بسيط هو أن الفن مزق ثياب الراقصات ليبرز صورة رائعة من صور الفتنة والجمال؛ وأن القدر مزق ثياب الشيخ ليبرز صورة مروعة من صور الفاقة والاحتياج !

وكان هذا الثوب أو كانت هذه المزق تسمح ليد الشيخ المعروقة النحيلة أن تبرز منها دون أن تحمل عبء نسيجها المهلهل تماما كما كانت تسمح لرياح الشتاء الباردة أن تدخل فيها لتكون لهذا الجسد الضارع المشفوف بدلا من الملابس الداخلية !

ويبدو أن « حسن أفندى » قد تأثر تأثرا عميقا لمنظر هذا الشيخ فمد يده فى حافظة نقوده وأخرج منها بعض القطع المعدنية وراح يتأملها . . إنه لم يجد بينها قرشا واحدا ، كلها قطع من فئة العشرة قروش والخمسة قروش ... !!

هل من الممكن أن يعطيه خمسة قروش دفعة واحدة ؟ هذا

ولست أزعم لنفسى الحق فى أن أجرد قلمى لمساجلة الأستاذ النقاش فيما ذهب إليه من رأى ، وما ركن إليه من منطق قد يعوزه الدليل ، وتنقصه القوة ؛ أقول لا أريد هذا خشية أن أتهم بانتسابى إلى الحرم الشعرى المقدس ، وأنا منه قصى بعيد ..!

وإنما أحب أن أقول للأستاذ الفاضل : لو زخر الشعر بالحقائق العلمية والنظريات الفلسفية ، وترك هذه الصبغة التى فطر الله النفوس عليها أما كان يأتى يوم نشكو فيه مر الشكوى ، لهذا الجمود المطبق ، والفلسفة العميقة المضنية ؟ بل أين كان يجد المكروب اللاغب المكدود نسمة الراحة إلا فى روضة الشعر ، وتحت أفنانه المتفطرة ؟ والإنسان بطبعه يرى فى الشىء الرتيب تفاهة الطعم ، وقلة الغنم !

لعل الأديب الفاضل يرى لنا من هذا الأمر مخرجا ، أو يهدينا إلى ما يرضى العقل ، ويثلج الوجدان . . . ، وله منى تحية عطرة ملؤها التقدير الصادق

إسكندرية — صبرى حسن البافورى

الدخان فى الشعر :

كتب الأستاذ محمد طاهر بن عبد القادر الكردى، الخطاط ، بالمعارف العامة بمكة المكرمة رسالة لطيفة مما قاله الأدباء والظرفاء فى الشاى والقهوة والدخان؛ ونبه على ثلاث رسائل مطبوعات فى هذا الشأن

واسم الرسالة (أدبيات ، الشاى ، والقهوة ، والدخان)

والرسالة تباع فى إدارة الطباعة المنيرية بالأزهر

ومنها فى الدخان ، قال الشهاب الخفاجى

إذا شرب الدخان فلا تلمنا — وجد بالصفو يا روض الأمانى
نريد مهذبا من غير ذنب — وهل عود يفوح بلا دخان

وقد عارضه السيد محمد الشهير بالحيدى بقوله

إذا شرب الدخان فلا تلمنى — على لوى لأبناء الزمان
أريد مهذباً من غير ذنب — كريح المسك فاح بلا دخان

سليم سالم شراب

RETRO NEWS

RETRO NEWS

فى الواقع ممكن ... ولكن شعوره لا يستسيغ ذلك التصرف . إنه لم يعتد التصدق على فقير بأكثر من قرش واحد ... فكيف يدفع خمسة قروش دفعة واحدة ؟ وتدخل عقله لينقذ الموقف ... تدخل بخاطر جرىء ... كيف يعطى خمسة قروش لعاجز واحد وهناك عجزة آخرون فى حاجة إلى مساعدة ؟ أليس من الأوفق أن يعطى كل واحد قرشا بدل أن يعطى خمسة قروش لعاجز واحد ! لا بأس إذن من أن ينتظر حتى يحصل على فكة!!

وهنا ارتفع صوت زميله (سعد أفندى) الذى كان يسايره قائلا — ماذا جرى يا أخي ؟ أنت بتربط (عفش) ؟ وعاد إليه (حسن أفندى) وهو يتمتم بعبارات غير واضحة ... وكان إذ ذاك يشعر بأن شيئا ثقيلا يتزاح عن كتفيه

وسارا من جديد ، وجعلا يرددان فى هذه المرة أحاديث تافهة كان (حسن افندى) يخلقها خلقا حتى لا يترك لخياله فرصة يستعيد فيها صورة ذلك الشيخ الهرم . . . الصورة التى سرعان ما تلاشت فى أضواء الطريق الساطعة مثلما تتلاشى الظلال فى الظهيرة

وفى مكان لا يكاد يتغير من مقهى « السعادة » جلسا بعد أن انضم إليهما آخرون من مدرسى مدرسة النجاح الثانوية ... ودار بينهم الحديث المعتاد ... الحديث الذى يضج بالشكوى ويطفح بالألم ... كلهم منسيون ... وكلهم ينشد الدرجة الرابعة أو الخامسة ... وكلهم يعانى ضيقاً ماليا . وكان الحديث يتنقل بين الشفاه متثاقلا مترنحاً أشبه براقصة مخمورة تتنقل بين الموائد وهى تهذى بنكات قديمة لا روح فيها ولا حياة !

ومضت لحظات كانت بعدها سحب الدخان المنبعثة من سجائرهم قد انعقدت فوقهم ، وكان البخار المتصاعد من أقداح الشاى قد اختلط بتلك السحب فأشاع كل ذلك جوا من الانقباض بدا أثره وجوماً على بعض الشفاه وتبلداً على بعض الوجوه وشروداً فى بعض النظرات ...

ويبدو أن « حسن افندى » قد ضاق بهذا الجو العامر بالركود فهمس فى أذن صديقه ...

— أريد أن ألاعبك الشطرنج . . ولكن صديقه رد عليه فى استخفاف

— ولكنى أغلبك دائماً . . فعقب « حسن افندى » فى تحد . .

— سأغلبك أنا هذه المرة . .

وابتدأ اللعب بحماس من جانب حسن افندى وفتور من جانب صديقه . . وسرعان ما ضاق هو بفتور صاحبه فقال له

— ما هكذا يكون اللعب . . أقترح أن يكون هناك رهان حتى يكون للعب روح . . وهنا ضحك سعد افندى قائلا . .

— يبدو أنك غنى جدا هذا المساء . .

وهنا أيضاً أخرج حسن افندى قطعة من فئة الخمسة قروش والقى بها على المنضدة قائلا . .

— هذه لك إن غلبتنى . .

وكما يحلو للقط أن يماكس الفأر قبل أن يقتله فقد حلا لسعد افندى أن يسخر من صديقه قبل أن ينتصر عليه ، فكان يتغاضى عن الخطط الحاسمة فى اللعب ويعمد إلى التردد والحيرة حتى يبدو كمن اختلط عليه الأمر ، حتى إذا اطمأن حسن افندى إلى نفسه فاجأه بقتل قطعة من قطعه

ومضت الدقائق بعد ذلك تنعى القطع الغالية إلى حسن افندى ، فكان ذلك يثير الحماس فى صدره ويثير فى نفس الوقت مشاعر القلق والضيق فى فؤاده . .

وكان لابد لعقله أن يتدخل هنا أيضاً لينقذ أعصابه من قبضة التوتر والألم .

ماذا لو غلبه سعد افندى ؟ إنه حين ينتصر عليه وهو محتشد للعب أحسن بكثير مما لو انتصر هو وسعد افندى غير مكترث ! ثم ماذا تكون الخمسة قروش بجانب ذلك الحماس الذى كان يحسه أثناء اللعب ؟ بجانب ذلك الحماس الذى أزاح عن صدره مشاعر الجمود والركود ؟ حسبه إذن تلك اللحظات الزاخرة بالانفعالات بل بالحياة . . !

وانتهى الدور بانتصار سعد افندى الذى أخذ القطعة الفضية بدوره ووضعها أمام زميله قائلا :

وهذه لك أيضا ! ولكن حسن افندى أعادها إليه من جديد فى إصرار وعزم وهتف قائلا :

— لا يا أخى . . لا يمكن ، هذا حقك !

محمد أبو المعاطى أبو النجا

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الصيف سنة ١٩٥١

لقد شرعت المصلحة فى الاستعداد لاصدار طبعة الصيف المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير.

وفضلا عن أهمية الاعلان فى الجداول المذكورة فان المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجرا زهيدا فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات.

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظرا إلى الاقبال على الاعلان فيها شديد — ولزيادة الاستعلام اتصلوا. —

بقلم النشر والاعلانات بالادارة العامة

بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٥ — ٢٦ مارس سنه ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

RETRO NEWS

1 me, année No 925

Le Caire 26 — 3 — 1951

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٢٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ — ٢٦ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

٧- الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

النتائج الاجتماعية للاختبار الدينى

١ — الجماعة الدينية

للجماعة الدينية على حد تعبير (أ. هولت) (١) « تاريخ خاص وصميد خاص وكيان اجتماعى خاص وخصائص وسلوك وأهداف وغايات خاصة »

ولهذه الجماعة فى النظام الاجتماعى وظيفة مزدوجة . فهى بحكم هذا الوضع الخاص تلعب دورا كبيرا فى صيانة النظام الاجتماعى الذى تعيش عليه ، تدمج بعضه ببعض فى تكافل محكم متين ، وتوجيه توجيها عمليا إيجابيا على أسس العقيدة والطابع الدينى الذى تدين به هذه الجماعة

وهى فى الوقت نفسه وبحكم هذا الوضع الخاص تؤثر تأثيرا سلبيا فى ذلك النظام ، فهى تضمن التكافل الاجتماعى للفئة التى تندمج فى تلك الجماعة تشوب طبائعهم وسلوكهم ومشاريعهم وأهواءهم وحياتهم الروحية والعملية فى قالب خاص يتفق والتعاليم الدينية التى تؤمن بها . وبذلك تفصلها عن الفئات الأخرى فى النظام الاجتماعى الأكبر الذى تعيش فيه وقد تخلق من جراء ذلك تشويشا فى العلاقات الإنسانية . وتاريخ الحروب الحديثة شاهد على مبلغ الصدق فى هذا التعريف . وقد يكون هذا التشويش فى صالح المجتمع الإنسانى أو قد لا يكون. وليس المقام مقام شرح سماحة الأديان (والإسلام على وجه الخصوص) إزاء الديانات الأخرى . فلهذه النقطة مجال آخر سنعالجه فى مكان آخر من هذا البحث

فلقد سبق ورأينا أن فى السلوك الدينى عناصر قوية تؤثر فى الحقائق الاجتماعية . والجماعة الدينية التى حددناها فى مستهل هذا المقال هى المادة الخام التى تتيح لنا دراستها التعرف على الأثر السلبى والإيجابى التى تتركه فى النظام الاجتماعى

فلقد قام الإسلام مثلا فى جماعة محدودة من الناس وفى صعيد معين وفى قوم كان لهم خصائصهم ومقوماتهم الخلقية وأساليبهم فى حياة الروح والجسد ، وكان لهم كذلك أهدافهم وغاياتهم

ولم ينتشر الإسلام فى مثل هذه السرعة العجيبة إلا لأمرين:
أولهما: تمكنه من صياغة روح الجماعة العربية أهل يثرب ومكة ومن حواليهما فى قالب محكم متين كان علما على الجماعة الدينية الإسلامية فى أدق معانيها

وثانيهما : — أن العقيدة والتعاليم التى آمنت بها تلك الجماعة

---

(١) A E Halt The Sourees and Methods of Sociology of Religiou

RETRO NEWS

العربية إيمانا صادقا وحلتها إلى المشرق والمغرب فيما بعد — هذه التعاليم لم تجد هذا القبول السريع الصادق فى المشرق والمغرب إلا لأنها كانت أقرب إلى الحقائق الاجتماعية وأنفع لمعالجتها من التعاليم الدينية الأخرى التى جاءت التعاليم الإسلامية لتنافسها فى مجال الإصلاح

والتكافل الاجتماعى الذى يحققه الدين فى الجماعة التى تؤمن به يتوقف مدى وثوقه وسرعة نموه على مبلغ الصدق فى الاختبار الدينى عند تلك الجماعة . فالعزة الإلهية هى محور الأديان السماوية ؛ والاختبار الدينى الصادق يستمد منها مزيداً من القدرة على تنظيم السلوك الإنسانى فى شكل يتفق وما أمر الله به وما نهى عنه . فإذا شمل ذلك الاختبار الكثرة من الجماعة استقام سلوكهم وتوارت عناصر الشقاق الاجتماعى من بينهم ليحل مكانها تكافل متسقة أصوله مبينة أهدافه ومراميه لأنها من عند الله خالق الكون ومهندسه الأعظم

وسرعة نمو التكافل الاجتماعى فى الجماعة الدينية يتوقف كذلك على تحديد التعاليم الدينية لأسس ذلك التكافل . فمن الأمور التى ينفرد بها الإسلام على غيره من العقائد أن القرآن والحديث قد حددا كثيرا من أوجه السلوك الإنسانى تحديدا شاملا دقيقا

ونستشهد بالسيد محمد رشيد رضا هنا معجبين للدلالة على تحديد الاسلام لوظيفة الدين فى التكافل الاجتماعى . فقد صنف رحمه الله فى كتابه « الوحى المحمدى » مقاصد القرآن فى عشرة هى :

المقصد الأول : — فى حقيقة أركان الدين وهى الإيمان - العقيدة - البعث والجزاء والعمل الصالح وتهذيب الأخلاق والنهى عن اتباع الهوى والترغيب فى التقوى والإرشاد إلى العبادات

المقصد الثانى : — بيان ما جهل البشر من أمور النبوة والرسالة ووظائف الرسول ، والإيمان بالقدر والسنن العامة وآيات الله الخالصة والحظر على البشر من ارتقاء العلم بدون الدين

المقصد الثالث : — كون الإسلام دين الفطرة والعقل والفكر والعلم والبرهان والحجة والضمير والوجدان والحرية والاستقلال

المقصد الرابع : — الإصلاح الإنسانى والاجتماعى والسياسى الوطنى بالوحدات الثمان : - وحدة الأمة و(الإنسانية) والدين والتشريع والأخوة الدينية والجنسية السياسية والقضاء واللغة

المقصد الخامس : — فى مزايا الإسلام العامة فى التكاليف الواجبة والمحظورة . وقد حصر السيد رضا رحمه الله هذه المزايا فى عشر هى : - الأولى كونه جامعا لحقوق الروح والجسد (الثانية) كونه غايته الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة (الثالثة) كون الغرض منه التأليف بين البشر وهو يعنى بذلك ما اصطلح علماء الاجتماع على تسميته بالتكافل الاجتماعى (الرابعة) كونه يسرا (الخامسة) منع الغلو فى الدين وإباحة الطيبات والزينة (السادسة) قلة تكاليفه وسهولة فهمها (السابعة) انقسام تكاليفه إلى عزائم ورخص (الثامنة) كون نصوصه مراعى فيها درجات تفاوت البشر فى العقل والفهم وعلو الهمة وضعفها (التاسعة) معاملة الناس بظواهرهم (العاشرة) مدار العبادات على الاتباع المحض وأحكام المعاملات على المصالح مع مراعاة النص

المقصد السادس : — فى حكم الاسلام السياسى نوعه وأساسه وأصوله العامة

المقصد السابع : — فى الإصلاح المالى والحقوق المفروضة والمندوبة فى المال والإصلاح فيه

المقصد الثامن : — فى إصلاح نظم الحرب وفلسفتها

المقصد التاسع : — فى إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية الدينية والمدنية

المقصد العاشر : — فى هداية الاسلام فى تحرير الرقيق

هذه الخطوط الرئيسية التى جملها السيد رضا رحمه الله محور شرحه لوظيفة الاسلام أشبه بباقة مبعثرة زهورها تحتاج إلى التنسيق فى آنية لطيفة المنظر جميلة الصنع يضاف إليها غصون رطبة من الأخضر اليانع ليكسبها عذوبة وسلاسة تتفق والذوق الذى تربى فى قرار العربية هذه الأيام

والأسلوب العلمى الحديث فى البحث والاستقراء يوفر للباحث هذه الآنية ويسهل عليه تنسيق تلك الزهور وإحاطتها بالغصون الرطبة الخضراء

وقد لمس كاتب هذه الأسطر — كما لمس غيره من الذين أتيح لهم دراسة مناهج البحث المعاصرة — أهمية الذخيرة النافعة التى تتوفر فى المراجع الاسلامية القديمة منها والحديثة وما

RETRO NEWS

الشعراء المجازون

الكلمة التي ألقيت في الاحتفال الذي أقامه مجمع فؤاد الأول للغة العربية في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية عصر الخميس الماضي لتوزيع جوائزه على الفائزين

أعلن المجمع في العام الماضي مسابقة في الانتاج الأدبي شملت الشعر والقصص والبحث، فتقدم إلى حلبة القريض منها عشرة من شعراء الشباب أمتعوا لجنة الأدب حيناً من الزمن بأغاريد متسقة الوزن منسجمة اللحن صافية الرنين ، ولكن في بعضها التوقيع المتنوع، وفي بعضها الترجيع المتجانس. فاستمعت اللجنة إلى الأصوات جميعاً ؛ ثم أرهفت أسماعها لثلاثة من هؤلاء الشعراء رأت أنهم خرجوا من فناء العش إلى فضاء الأفق ، وجاوزوا طور الزقزقة إلى طور الشدو . فسمعت الأول يقول

دهى النيل ليل فاستطال هجوده
وأورث جنبيه كلالا رقوده
بساتينه باتت نواعس حوله
وأغفت بها أطياره وروده
فلا ساجعات الأيك فيها صوادح
ولا الورد لذ النفح ريانُ عوده
ولا النبت مطراف على الأرض سابغ
قشيب ولا صوب الربيع يجوده
ولا الصبح طلق الوجه نضر ولا الضحى
ضحوك السنا ضاحي المحيا سعيده
ولا النيل تأتيه إذا نصل الدجا
صباياه يملأن الجرار وغيده

* * *

فلما دجا ليل الخطوب توثبت
تهائم واديه وهبت نجوده
وفتح عينا في الدنا فإذا بها
مضى مجده منها وولى تليده
وأغرى به أهل الطماعة أنهم
غزوه فلم تزأر عليهم أسوده
فنادى بنيه الغر هبوا فأوفضت
جحاجحه المستقتلون وصيده
أهاب بشطريه فلباه بيضه
سيوفا جرى فيها المضاء وسوده

وسمعت الثاني يقول :

يحيط بتلك الذخيرة من مقصد اللفظ والمنطق شكل يطمر بعض ما فيها من كنوز ويشوه ما فيها من جمال المغزى والمعنى «١»

على أن الذي يعنينا من استعراض أثر السيد محمد رشيد رضا الجليل هذا هو لفت النظر في إشارة عابرة إلى تحديد الاسلام لأسس التكافل الاجتماعي تحديدا يكاد يكون شاملا ؛ وذلك ما مهد لذلك التكافل سرعة النمو في الجماعة الاسلامية، ذلك التكافل الذي لا تزال بعض أسسه تربط العالم الاسلامي برباط اجتماعي وروحي كبير الأهمية . وما التفكك السياسي والاقتصادي الذي لازم تاريخ الشعوب الاسلامية منذ أفول نجم الامبراطورية الاسلامية إلا وليد الوهن الذي أصاب مفهوم الناس وسوء ممارستهم للتعاليم الاسلامية ؛ وليس مرجع هذا التفكك وهن التعاليم نفسها

* * *

قلنا إن وظيفة الدين لتحقيق التكافل الاجتماعي في الجماعة الدينية تتوقف على صدق الإيمان والاختبار الديني لدى تلك الجماعة ، وعلى تحديد العقيدة الدينية التي تدين بها الجماعة لأسس ذلك التكافل .

ولا شك أن سلامة العقيدة الدينية وصيانتها من التحوير والتبديل شرط أساسي لحفظ ذلك التكافل الاجتماعي وهذا لا يعني الجمود والتعصب وإقفال باب الاجتهاد

نيويورك «بحث صلة» عمر حليق

«١» توفر كاتب هذه السطور في السنوات الأخيرة على دراسة قسم من هذه المراجع الاسلامية ليستنير بها في وضع أطروحة الدكتوراه عن «تعاليم الاسلام والمشاكل الاجتماعية» لجامعة كولومبيا في نيويورك
Moslim Ethics and the Socialproblem

RETRO NEWS

أبناء مصر ضنيت مما أكتوى
لا الصبر فى طوقى ولا إجماله
برح الخفاء فما النقاب بعدل
كلا ولا من حكمة إسداله
أدواء مصر أقلها قتالها
فزن المصير ولا يفتك وباله
الطير تلهم قبل عصف رياحها
والقطر ينبئ إن دنا هطاله
وعجيب قومى أن أنوء بنصحهم
والنصح أدهى ما دهى اهماله
عزت هدايتهم على بموطن
المرء فيه جاهه أو ماله
لا أصغراه قلبه ولسانه
بل أكبراه عمه أو خاله

وسمعت الثالث يقول :

قد صحونا اليوم من طول الهجوع   ونفضنا النوم عنا والكرى
بعد ما أصبح وادينا المنيع   مرتعا يرعى به كل الورى
وحسرنا الستر عن أبصارنا   لنرى الدنيا وما صارت إليه
فاذا المجد الذى كان لنا   قد طواه الناس واستعلوا عليه
وإذا من كان غفلا فى الثرى   قد سما بين الورى وارتفعا
وتوانينا فعدنا القهقرى   وخسرنا اليوم والأمس معا
فارتقب يا نيل إنا سنعيد   ما مضى من تالد المجد وغاب
واهتفى يا مصر بالماضى المجيد   فغدا يحيا على عزم الشباب
نحن أبناء الفراعين الألى   ملكوا الدنيا وشادوا الهرما
وعلوا بالمجد آفاق العلا   وتخطوا فى الخلود الأمما
وسليل المجد لا يرضى الصغار   أو يطيق الضيم يطغى فى حماه
وإذا ما هاجه الظلم فثار   هانت الدنيا عليه والحياه

ثلاثة أصوات تتفق فى الموضوع والغاية، وتختلف فى الشكل والطريقة : شعر الأول جزل اللفظ فخم العبارة محكم السرد، يجرى أكثره فى البحور الطويلة، ويؤثر لغة الأولين فيذكر التهائم والنجود والجحاجح والصيد . وشعر الثانى والثالث مأنوس الكلام، سلس الأسلوب ، متنوع القوافى ، حتى ليسبق إلى ظن القارئ أن هناك مذهبين للتعبير : قديما انتهجه صاحب « الأنداء المحترقة » وجديدا انتهجه أخواه صاحب « أدب الثورات القومية » وصاحب « وحى الشباب »، وهى الدواوين الثلاثة التى أجيزت.

فهل فى تاريخ الشعر العربى ما يسوغ هذا الظن ؟ الواقع أن ليس للقديم والجديد فى الأدب العربى ما لهما من الدلالة فى الآداب العالمية الأخرى : قديم الفرنسية أو الانجليزية مثلا قد استحال أو اندرس ، فلا يستعمل اليوم ، وإذا استعمل لا يفهم ، وإذا فهم لا يقبل ؛ لأن هاتين اللغتين تطورتا مع الزمن تطورا شديدا حتى اتسع الخلاف بين حاضرهما وماضيهما فى النطق والنحو والبيان. ثم تغيرت عقلية قوميهما بتقدم العلوم وارتقاء الحضارة فتغيرت الأساليب ؛ واختلفت طبيعة أدبيهما لاتصالهما بحياة الناس عن طريق القصص والتمثيل فاختلفت المذاهب . أما قديم العربية فهو جديد أبدا ، وأما جديدها فهو قديم أبدا . لا نجد فرقا جوهريا بين أساليب القرن العشرين وأساليب القرن السابع : الألفاظ هى الألفاظ ، والنسج هو النسج ، والاعراب هو الاعراب . فما يمتعنا من خطب زياد وسحبان وشبيب ، هو ما يمتعنا من خطب النديم ومصطفى كامل وسعد زغلول . وما يعجبنا من نثر الجاحظ وأبى حيان والبديع ، هو ما يعجبنا من نثر المازنى والمنفلوطى والمويلحى . وما يطربنا من شعر البحترى وأبى فراس والمتنبى ، هو ما يطربنا من شعر البارودى وشوقى وحافظ ! كأنما نشأ هؤلاء جميعا فى عصر واحد وشبوا على ثقافة واحدة ! ولعل تعليل ذلك أن الشعر الجاهلى بأصالته ، والقرآن الكريم ببلاغته ، والدين الإسلامى بثقافته ، هى العناصر التى يتألف منها المثال الفنى الذى يحتذيه الكاتب والشاعر ، فما تفرق متفرق إلا اجتمع عليه ، وما تباعد متباعد إلا رجع إليه . فالشعر الجاهلى أقام عمود الشعر ، والنثر القرآنى أقر أسلوب الكتابة ، والأدب الدينى طبع الفكر العربى بطابع الرزانة والهدوء والسلفية ؛ فهو لا ينفك يستهدى الوحى ، ويسترشد السنة ، ويستمهل الطفرة ، ويستريب البدعة ، ويصبغ نتائج القرائح المختلفة فى الزمان والمكان بلون من التصور والتصوير لا يكاد يختلف ولا يتغير . فلو أن الزمان تأخر بالمتنبى ألف سنة لكان من الممكن أن يكون شاعر الخديو عباس . ولو أنه تقدم بشوقي ألف سنة لكان من الجائز أن يكون شاعر

RETRO NEWS

سيف الدولة. وما نظن المصريين كانوا يقولون إن شعر المتنبي قديم ، ولا الحلبيين كانوا يقولون ان شعر شوقي جديد !

إنما كان الاختلاف بين شاعر وشاعر ، أو بين عصر وعصر ، في الصور التي تلهمها البيئة والثقافة والحضارة ، وفي الأنماط التي تقرب أو تبعد عن لغة الجمهور ومألوف المجتمع . فبعض الشعراء يغترفون من قاموس المكتبة ولغة القرآن ؛ وبعضهم يرتشفون من قاموس الجيب ولغة الصحف . والاختلاف على هذا النحو اختلاف في الشكل . والشكل حكمه حكم اللباس والأثاث والآنية ، يتغير بتغير المكان والزمان والحالة . وما كان لأحد أن يختلف أو يختصم فيما لا حيلة فيه. ولكن النقاد الأقدمين جعلوا من اختلاف هذه الأشكال معركة بين القديم والجديد أداروها على اللفظ الجزل والركيك ، والأسلوب الصفيق والمهلهل ، والمعنى المسروق والمطروق ، والمطلع الجيد والردئ ، والتخلص الحسن والقبيح . وعذرهم في ذلك أن الشعراء لأسباب فطرية واجتماعية لم يقدموا إليهم إلا نوعا واحدا من الشعر هو ما يتصل بالوجدان والعاطفة ؛ فكان النقاد أمام وحدة الشعر العربي ونقصه ، مسوقين إلى أن يقصروا جهودهم على لفظه . فلو أن الشعراء ألهموا أن ينظموا في القصص الحكائي والتمثيلي ، لاختلفوا في الموضوع وما يصدر عنه من أغراض ، وفي الينبوع وما يؤدي إليه من مسالك ؛ كما اختلف فيهما الشعراء الفرنسيون فظهر في أدبهم الاتباعية والابتداعية والواقعية والرمزية وغيرها من المذاهب المقبولة والمرذولة . ولم يسمع التاريخ فيما سمع أن العرب اختلفوا يوم تركوا علبة الخشب إلى زق الجلد وكوز الفخار وقدح الزجاج وجام الفضة ، لأن الموضوع وهو الماء أو اللبن لم يتغير بتغير الآنية ؛ ولكنه سمع أن الخلاف حدث وأن الرأى تشعب حين تغير الشراب من اللبن إلى الخمر . فالقول بأن في الشعر العربي قديماً وجديدا وهو لا يزال واحدا في لغته وطريقته ونوعه ووزنه قول مدفوع بالواقع . ولقد صدق شوقي إذ يقول

ما فيه عصرى ولا دارس ... الدهر عمر للقريض الأصيل

* * *

على هذا الوجه أيها السادة نظرت لجنة الأدب بالمجمع في أشعار الثلاثة السابقين فرأت الشاعر كلا النجمي صاحب الأنداء المحترقة يأتي في الحلبة مجليا لفخامة ألفاظه ورصانة أسلوبه ومتانة قوافيه ووضوح معانيه وقلة سقطه وندرة خطأه ، وهي الصفات الفنية الجوهرية التي يطمع المجمع في أن تشيع في شعر الشباب. لذلك خصه بالجائزة الأولى . والأستاذ النجمي يقول إنه من قبيلة أولاد نجم من عرب الصعيد ، وإن أباه كان من رجال الدين واللغة والشعر فوجهه هذا التوجيه الأدبي الخالص . وأبى عليه أن يستقي ثقافته الأدبية من غير مشارعها الصافية الأولى ، فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ كتابي الأغاني والعقد الفريد ، ودرس ديواني البحتري والمتنبي. وفي هذه البيئة وتلك النشأة نجد تعليل الجزالة والسلامة اللتين عنز بهما شعره على الرغم من وقوفه في الدراسة عند حدود المرحلة الثانوية . وقد أخذ ينظم ديوانه المجاز وهو في الثامنة عشرة من عمره ، ثم أتمه وقد نيف على الثامنة والعشرين . وشعر الديوان وجداني محض ، استمده الشاعر من طبعه ، ونقله عن قلبه ، وعبر به عن شعوره ، فليس للقصص والتمثيل منه نصيب . وقد طغى فيه حديث الشاعر عن نفسه ، على حديثه عن غيره ، فقل في السياسة والوطنية والاجتماع ، وكثر في الحب والشوق والحنين والذكرى والألم والحزن . وأفكاره وصوره وأخيلته في كل أولئك جيدة ، ولكنها في الوصف والشكوى والرثاء أجود

* * *

ثم رأت اللجنة على مسافة قريبة من الشاعر المجلي شاعرين يعدوان جنبا إلى جنب وقد كادا يبلغان الأمد ، أحدهما الأستاذ محمود محمد صادق صاحب (أدب الثورات القومية) والآخر الأستاذ فريد عين شوكة صاحب (وحي الشباب) ؛ فالشاعر محمود صادق ولد بالقاهرة في العام الأول من هذا القرن ، ثم تخرج في مدرسة الحقوق سنة ١٩٢٤ وكان من الطلاب الأولين الذين أوضموا خلال الثورة المصرية المباركة ، يؤرثون نارها بالخطب ، ويسمرون أوارها بالشعر ، ويرفعون صوتها بالتظاهر . فنظم فيها ديوانا نشره في سنة ١٩٢٣ ، وكان وهو في سن اليفاعة يقول الشعر من غير علم بأوزانه ، ولا معرفة بقواعده . وقد علل ذلك بعض من كتبوا عنه بخلوص العروبة في دمه ، لأن لوالديه نسبا في بني العباس . وبهذه الروح الثورية المشبوبة نظم النشيد الوطني في سنة ١٩٣٦ ونال عليه الجائزة الأولى . ثم اتجه شعوره إلى

العروبة والإسلام حين تجددت فى فلسطين مأساة الأندلس ، فوضع للعرب نشيدا ونظم فى كارثتهم مطولة . ولم نكد نقرأ له فى غير الأحداث المصرية والعربية شيئا . الشاعر قوى الشاعرية عصبى الأسلوب حماسى العاطفة نبيل الغرض ؛ ولكن قيثارته كربابة الشاعر الشعبى ترسل الأنغام من وتر واحد ، وذلك ما بطأ به عن الغاية . والأستاذ صادق يسمى قصائده المطولات التى قالها فى الثورة المصرية وفى الكارثة الفلسطينية ملاحم . وهذه التسمية من الوجهة الفنية خطأ ؛ لأن القصيدة لا يكفيها أن تكون حماسية الموضوع ضافية الطول لتكون ملحمة ، إنما الملحمة مصطلح وضع فى الأدب الحديث ليقابل لفظ (إيوبيه) فى الأدب الأوربى . وهى بهذا المعنى لابد أن تكون قصة ، إما طبيعية تكونت على طول الزمن مما تنوقل وتوورث من الأقاصيص والأغانى حتى تنتهى إلى شاعر سمح القريحة طويل النفس فينظمها كما فعل هوميروس فى الألياذة ؛ وإما صناعية تنشأ من عمل فرد واحد يخلق مادتها ويصنع صورتها كما فعل الفردوسى فى الشاهنامة . وقصة الملحمة لابد أن تنتزع من حياة شعب بأسره ، لا من حياة شخص بعينه ، وبذلك تخرج من الملاحم القصيدة العمرية لحافظ . ولابد أن تقوم على قواعد الفن القصصى فى العرض والعقد والحل ، وبذلك تخرج منها أرجوزة (دول العرب) لشوقى . والمطولات التى سماها الأستاذ صادق ملاحم قد خلت من عنصر الحكاية وهو الشرط الأساسى لوجود الملحمة ؛ وزخرت بمعانى الشعر الوجدانى من حماسة وفخر ومدح ورثاء ووصف وشكوى . وما أسعد المجمع يوم يقدم ويكرم ويجيز الشاعر الموهوب الذى يكمل نقص الشعر العربى فى القصص ، كما كمل شوقى نقصه فى التمثيل . وفى أحداث الفتوح الإسلامية والحروب الصليبية والمعارك الفلسطينية مواقف للبطولة والمروءة والتضحية تنتظر الشاعر العبقرى ليجعل منها موضوعا للملحمة العرب

وأما الأستاذ فريد عين شوكة فقد ولد فى منوف ثم تخرج فى دار العلوم سنة ١٩٣٦ ، وزاول تعليم اللغة فى مدارس الدولة . وأبناء دار العلوم وإخوانهم أبناء الأزهر هم جنود العربية وحماتها إما بالطبع وإما بالصنعة ، فالمصنوعون يخدمون فقهها ونحوها وصرفها وبلاغتها بالبحث والنقد والشرح والتعليم ؛ والمطبوعون يمارسون فوق ذلك تنمية أدبها بالكتابة ، وتجديد بيانها بالشعر . ومن هذا الفريق الأستاذ فريد . قال الشعر فى سن باكرة ، ووجد من طبيعة نفسه ومن طبيعة درسه مايعين عليه فصاغه صياغة حسنة جرى عليها رونق الطبع فهى سلسة ، وأثرت فيها صنعة المعلم فهى صحيحة ، وانفعلت مشاعره وخواطره بالنفس والبيئة والطبيعة والمهنة والعقيدة ، فتغنى بالشباب والحب ، ونظم فى التعليم والمدرسة ، وأشاد بالنيل والريف ، وقال فى الإسلام والعروبة . وقد تميز على صاحبيه بمعالجة الشعر التمثيلى وهو أكمل أنواع الشعر الثلاثة ، لأنه جامعها بما يشتمل عليه من حرارة الوجدان فى وصف المواقف ، وجاذبية القصص فى سرد الحوادث ، وبراعة الحوار فى تمثيل الوقائع

هذان الشاعران اللذان جاءا فى الحلبة مصليين يجريان فى عنان ، لانفراد كل منهما بجزية ، كانا لقربهما من السابق وبعدهما عن المتخلف موضع تقدير المجمع فدبر لهما جائزة أخرى كالأولى وقسمها بينهما بالسوية

* * *

إن المجمع كما ترون ياسادة يولى شرف السبق فى مضمار الشعر من امتاز ببلاغة الأسلوب فى جمال صورته وصحة فكرته وشدة أسره ؛ ثم لا يغفل بعد ذلك المعنى المبتكر ولا الفن المستحدث ولا الخيال المستطرف ولا الغرض السامى . والشعر على هذا النحو من أرفع الفنون التى يشجع على إنتاجها المجمع ؛ لأنه أحد النبعين اللذين ينبثقان من روح اللغة فيحملان لموادها النماء ولأساليبها الجدة ولصورها النضارة . والشعر من بعد ذلك خليق بأن نحتفل له ونحتفى به ونمين عليه ، لأنه موسيق المجاهدين فى سبيل المجد ، وحداء المجهودين فى ركب الحياة

والمجمع إذ يؤدى إلى الشعر هذا الواجب فى أشخاص أهله ، يتقدم إلى الثلاثة المجازين بخالص التهنئة ، وإلى السبعة المؤجلين بجميل المعذرة ، وإلى السادة الحاضرين بجزيل الشكر

أحمد حسن الزيات

RETRO NEWS

RETRO NEWS

من شعر القوة فى بلاد الشام

للأستاذ حمدى الحسينى

إن خلايا الحياة فى جسم الأمة العربية بدأت تتحرك منذ أعلن الدستور العثمانى ؛ فكانت هذه البقعة العربية من طورس إلى رفح أحفل البقاع العربية بمظاهر الحياة والنضال فى سبيل الحياة . وقد كان فريق من شعراء هذه البقعة المباركة — ولايزال أكثرهم والحمد لله أحياء — من أكثر الخلايا العربية تغذية لروح الأمة بالقوة المتدفقة والأمل الهادى ، ومن أقواها حركة واندفاعا فى ميادين النضال فى سبيل الحرية والاستقلال. ولاشك فى أن الشيخ فؤاد الخطيب شاعر الثورة العربية — حفظه الله — كان ولا يزال فى الرعيل الأول من شعراء العرب الذين أحسوا برغبة الأمة العربية فى الحرية وتطلعها إلى الاستقلال . فأخذ ينظم لهـا هذه الرغبة الصادقة شعرا صادقا فتنشره له الصحف العربية فى مصر والآستانة ، حتى تقدم الشريف حسين بن على رحمه الله فى الحرب الماضية فأعلن الثورة العربية بإطلاق الرصاصة الأولى فى وجه الظلم فما كاد العالم العربى يسمع دوى هذه الرصاصة فى سماء البلاد العربية حتى دوى بجانبها صوت الشيخ فؤاد الخطيب بقصيدة عصماء فكان دويها أيضاً واسع المدى قوى الصدى؛ حيا الشريف حسينا وحيا البيت والحرم ، وطلب من الشريف أن ينهض للأمر الخطير نهضة قوية عنيفة لأن الظلم لم يعد يطاق، وأن الأذى لم يعد يحتمل . ومن أولى من ابن النبى يحمل هذا العبء الكبير ، وينهض بهذا الأمر الخطير ؟

والتف حولك أبطال غطارفة   شم الأنوف يرون الموت مغتنما
فاصدم بهم حدثان الدهر مخترقا   سدا من الظلم إن تعرض له انهدما

ثم التفت إلى العرب يستفز حميتهم ويستنهض همتهم :

إيه بنى العرب الأحرار إن لكم   فجراً أطل على الأكوان مبتسما
يستقبل الناس من أنفاسه أرج   ما هب فى الشرق حتى أنشر الرمما
من ذلك البيت من تلك البطاح على   تلك الطريق مشت أجدادنا قدما
لستم بنيهم ولستم من سلالتهم   إن لم يكن سعيكم من سعيهم أمما

وقد ظل الشيخ فؤاد متصلا ببنى هاشم فى دور ملكهم فى الحجاز والشام وشرق الأردن والعراق ملامساً للقضية العربية العامة فى أكثر نواحيها . وقد أخرج للمسرح العربى رواية فتح الأندلس ، رأينا فيها روحه مشرقة على كل قطعة منها ، ولا ننسى ذلك الموقف الذى اصطدمت فيه همة الشيخوخة الفانية بهمة الشباب المتوثب :

ياشيخنا اسلم وذرنا نحن فى محن   ماذا يضيرك أن نستقصى المحنا
تالله ما الموت إلا العيش فى ضعة   من يرض بالثوب يجعل ثوبه الكفنا
إن يعوز العرب فى بنيان دولتهم   هدم الحياة بذلنا الروح والبدنا
وليجعلوا من بقايانا ومن دمنا   طينا وماء فيبنوا الملك والوطنا

وأما السيد خير الدين الزركلى شاعر القومية العربية أطال الله بقاءه فقد كان من أسبق شباب سوريا دعوة للقوة ومجاهرة برغبة الحرية :

ما منال الحياة بالمطلب السهل   ولكننى أرى النهج وعرا
كل عز فباطل غير عز   شيدته الظباة وخزا وهبرا
واللبيب اللبيب من يؤثر المو   ت على أن يعيش فى الذل دهرا

وهو يعتقد بأن أمانى الأمم فى الحرية والحياة لا تتحقق إلا إذا أصبحت فى النفوس إيمانا دافعا :

من كان يؤمن إيمانا بدعوته   أجابه الفلك الدوار آمينا
ومن إذا خلصت للمجد همته   أصاب نجحا على الأيام مضمونا

وهل الإيمان إلا الإرادة القوية الحازمة التى تأبى على الدهر إلا أن تتحقق على رغم الصعوبات والعقبات :

إرادة تستذل الصعب ماضية   وعزمة تصدع الأطواد توهينا
وللعظائم ما ترضى فإن وهنت   خابت وإن عض آبت فى المجلينا
كل امرئ طامح للمجد يطلبه   لولا العظائم ما خاب المرجونا

وما دامت الإرادة ماضية فى العمل فيجب أن يكون العمل ثابتا قويا لا يتزعزع ولا يتضعضع .

ابن على الصخر وإلا فما   شيد على المنهار يصدع

وخشى الزركلى أن يظن الضعفاء بأن الحق المهضوم يمكن الحصول عليه بالهوادة واللين والهوان والذل ، فراح يحذرهم هذا الظن الآثم بأقصى حدود الصراحة والصرامة :

من خال أن المجد يدركه هينا   فلينتظر بعد الهوان هوانا

RETRO NEWS

ما شاد ملكا أو أعز قبيلة   من آثر الإخلاد والإذعانا

قال الزركلى هذا ولكنه لم يطمئن فقد خشى ألا يفهم الضعفاء وسيلة النضال الحقيقية فيظلوا فى هوانهم سادرين فأخذ بأيديهم ووضعها على السلاح :

ابن مجداً ولو بحد المواضى   ما أرى الدهر عن مهين براض

وأخو العزم من يبيت وكلتا   مقلتيه لم تكتحل باغتماض

أفلح الخائض الغمار بعيد الغور   رأياً وأخفق المتغاضى

ليس بالندب من إذا مسه   الضيم تولى أو لاذ بالأرباض

إنما ابن العلاء من ليس بالمحجم   عن خصمه ولا الركاض

من إذا استل باليمين حساماً   شغل البرق عن سنا الإيماض

وما كاد الزركلى يرى أمته اهتدت إلى الطريق السوى الموصل إلى الحق المهضوم حتى اطمأنت نفسه وزال قلقه : واسمعه الآن فى مكة بين يدى الملك حسين يصيح هذه الصيحة القوية على أثر خطب من الخطوب التى أصابت سوريا فى ميدان جهادها :

إن فى الشام أمة لا تطيق   الضيم ، تأبى العلا لها أن تطيقا

أنذرونا بالموت ، ما أعذب المو   ت إذا كان للحياة طريقا

إن للباطل اضطراباً على الحـ   ـق وعقباه أن يكون زهوقا

وأما السيد بشارة الخورى — الأخطل الصغير — ففى شعره وثبات قوية وحفزات ثائرة ، ونفثات محرقة تجعله فى نظرنا شاعراً من شعراء القوة كما هو شاعر من شعراء الحب والجمال . وهل القوة والحب والجمال إلا شىء واحد معناه الحياة السعيدة الهانئة ؟ واسمع الآن الأخطل الصغير يزف هذه البشرى الغالية بسقوط عبد الحميد — ليس للأمم العثمانية فحسب بل لأمم الأرض قاطبة

زال عصر السجود يا أمم الأرض   وهذا عصر الإخاء الوطيد

ظمئت هذه النفوس إلى المجد   فلا تمنعوا سبيل الورود

وخذ هذه الحملة القوية التى يحمل بها الأخطل الصغير على الضعف الذى يبدو على الأمة العربية أحياناً عند نزول الخطوب بساحتها :

لا يثور المجد فى أعراقها   أمة تغدو على النوح وتمسى

يخطب الدفع فى محفلها   طاهر الألفاظ معسول التأسى

خاب من شيد حريته   دون أن يدعم ركنيها برمس

مهروها أنفساً غالية   لا بأحلام وأقلام وطرس

وخذ هذه القطعة القوية التى يوجهها إلى الشباب هذا التوجيه القوى الجميل المحبب

يا دماء الشباب ما أنت إلا   ذائب الطيب يا دماء الشباب

لا تضنى على الحراب وإن آذتك   بل عطرى رءوس الحراب

املئيها شذاً كما يملأ الورد   يد الجارحيه بالأطياب

قطرة منك بسمة فى فم الرفق   وسوط على يد القرضاب

كم سياج من الحديد تقضى   وسياج باق من الآداب

وأما الشيخ سليمان التاجى الفاروقى فهو شاعر فلسطينى مقل ولكن قليله قوى صادع كانت تتفجر به عواطفه المكبوتة بعد الدستور العثمانى تفجرا قويا عنيفا . وقد وقعت فى يدنا إحدى صوادعه وهى التى كان قد أنشدها فى الآستانة فى أواخر الحرب العالمية الأولى فكانت نفثة تنم عما تستشعره نفسه المرمضة وتحس به عواطفه المتألمة . وإليكم هذه القطعة القوية من هذه القصيدة العامرة :

بيد أنا بعد ما قد نالنا   لا يرى اليأس إلينا مذهبا

نحن للحرب خلقنا وبنا   يضرب الأمثال من قد ضربا

عدة الناشئ منا سيفه   وفؤاد منه أمضى مضربا

إن للعرب لجيشا إن مشى   زلزل الشرق وراع المغربا

تسجد الأحكام إجلالا له   ويدك الأرض دكا والربى

كتب النصر على راياته   كيف والله الذى قد كتبا

أيها الطامع فى إذلالنا   إن من دون مناك الشهبا

قد أبى الله لنا إذلالنا   كيف ترجو أنت ما الله أبى

الشيخ إبراهيم الدباغ رحمه الله : شاعر فلسطينى عاش فى مصر منذ حداثته ؛ قد اتصل بالحركة الوطنية فى مصر وساهم فى خدمتها عن طريق الصحافة والسياسة ، انتسب للحزب الوطنى ثم ظاهر حزب الوفد ، فى شعره رغبة فى الحرية وأملا فى تحقيقها للعرب وللشرقيين عامة :

غلت فغلى فى كل صدر وجيبها   واست لها إن كان غيرى مجيبها

تمود منها المستبدون هدنة   وسلما وردتهم لرشد حروبها

ممنمة لا تبتنى عند أمة   موزعة أهواؤها وقلوبها

بنو الشرق أبطال لها فى بلادهم   وما ذاك دور العز إلا غريبها

فتح القسطنطينية

الدكتور سالم أحمد الرشيدي

« لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش »
حديث شريف

تحتل مدينة القسطنطينية موقعـا فريدا بين مدن العالم ، وحسبك أن تلقى نظرة عليها فى الخريطة فتدرك ذلك . فهى تقع عند ملتقى القارتين آسية وأوربا ، تحيط بهـا البحار من ثلاث جهات . وقد حبتها الطبيعة خصوبة الأرض وجودة الطقس كما حبتها أسباب القـوة والمنعة . وللقسطنطينية ميناؤها العظيم فى القرن الذهبى الذى كان يعد أوسع وآمن ميناء فى العالم . وكانت هذه المدينة فوق ذلك كله مركزا عظيما للتجـارة ، تأتى إليها المتاجر من كل صوب من البر والبحر. وقد نوه نابليون بونابارت بوجه خاص فى العصور الحديثة بأهميتها وخطورتها فقال فى شأنها « لو كانت الدنيا مملـكة واحدة لـكانت القسطنطينية أصلح المدن لتـكون عاصمة لها » . وذكر نابليون فى مذكراته التى كتبها فى منفاه بجزيرة سانت هيلين Sainte Helène أنه حاول مرات عدة الاتفاق مع روسيا على اقتسـام الإمبراطورية (١) التركية ، ولـكن وقفت القسطنطينية فى كل مرة العقبة الـكؤود دون الاتفاق . فقد كانت روسيا تلح فى امتلاكها ونابليون يصر على عدم تسليمها إذ أن هذه المدينة وحدها كانت فى نظره تسـاوى إمبراطورية. وهى تعد بمثابة مفتاح العالم ، من استولى عليها استطاع أن يسيطر على العالم بأجمعه . وقد كان نابليون فى أشد الحـاجة إلى صداقة روسيا لمواجهة عدوه الألد إنجلترا ؛ ولـكنه برغم ذلك لم يستطع أن يضحى بالقسطنطينية . ولو قد تم الاتفاق بين نابليون وروسيا

(١) يقول اللغوى العلامة الأب أنستاس مارى الـكرملى : « إن كتابة الإمبراطور بهذا الرسم كما يرسمه المعاصرون لا يوافق القواعد العربية لأنه لايرى فى الـكلم الضادية من عربية ومعربة ، فيها الميم ساكنة ، ويليها باء متحركة . فإذا وقع مثل ذلك رسمت الميم نونا . ولهـذا يجب أن تكتب (الانبراطور) بنون » وهناك لغات أخرى فى كتابة هذه الـكلمة مثل : انبراطور وانبرادور وانبرور وجميعها بالنون

وفى شعره ثورة على الظلم وتبرم بالظالمين :

أغرب ما شاهدت فى   حكم الشعوب والأمم
مسلط يطاع فيها   أمره ، وإن ظلم
وخادم يعطى له السيـ   ـد أجر ما اجترم

السيد إبراهيم طوقان رحمه الله ، من شعراء الشباب فى فلسطين ، فى شعره حيوية وقوة تهيجها الذكريات الخالدة ، وتحركها الحوادث العظيمة ، فذكرى خالدة كذكرى واقعة حطين تعصف فى نفسه عصفاً قويا ولا تنفك تعصف حتى يقول :

قف على(١) حطين واخشع   يشج قلبك ما شجانى
وانظر هنالك هل ترى   آثار يوسف فى المـكان
من كل خطار على الأخـ   ـطار صبار الجنان
حلقات أدرعهم قيو   د الموت فى درك الطعان
وسيوفهم ماء الجحيم   على مضاربهن قان
والخيل طوع كأنها   فى النقع مرخاة العنان
لا تنثنى أو تحرز القصبا   ت فى يوم الرهان

وخذ هذه القطعة القوية التى يصف بها من يخاطر بحياته فى

(١) كذا

سبيل عقيدته :

لا تسل عن سلامته   روحه فوق راحته
بدلته همومه   كفنا من وسادته
بين جنبيه خافق   يتلظى لغايته
صامت لو تكلما   لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته   خلق الحزم أبكما
وأخو الحزم لم تزل   يده تسبق الفما

وخذ هذه القطعة أيضاً يصف بها الشهيد :

عبس الخطب فابتسم   وطغى الهول فاقتحم
رابط الجأش والنهى   ثابت القلب والقدم
لا يبالى الأذى ولم   يثنه طارئ ألم
لا تقل أين جسمه   واسمه فى فم الزمن
إنه كوكب الهدى   لاح فى غيهب المحن
أرسل النور فى العيـ   ـون فما تعرف الوسـن

حمدى الحسينى

RETRO NEWS

على مصير هذه المدينة لتغير مجرى تاريخ أوربا وتغير تبعاً لذلك مجرى تاريخ العالم كله

وقد أدرك الغزاة والفاتحون منذ القدم أهمية هذه المدينة وخطورة موقعها فحاولوا الاستيلاء عليها وحاصروها مرات كثيرة . غير أن هذه المدينة استطاعت بمناعة موقعها وقوة حصونها أن تصد معظم الغزاة الفاتحين وكان للمسلمين نصيب كبير من هذه المحاولات ، وقد وردت أحاديث كثيرة تبشرهم بفتح القسطنطينية منها قوله عليه الصلاة والسلام « لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » الأمر الذى زادهم تعلقا وأملا فى فتح هذه المدينة . وقد حاول المسلمون فتحها منذ أيام الخليفة عثمان بن عفان واستشهد تحت أسوارها الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى فى عهد معاوية بن أبى سفيان . وهكذا أصبحت القسطنطينية — إلى جانب أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية — أهمية دينية خاصة فى نظر العثمانيين الذين حملوا لواء الإسلام والجهاد فى سبيله بعد استقرار دولتهم الجديدة فى آسيا الصغرى فى بداية القرن الرابع عشر الميلادى . وقد أدرك عثمان أول سلاطين الدولة العثمانية — كغيره من الفاتحين قبله وبعده — قيمة هذه المدينة وعظم قدرها ولكنه لم يكن إذ ذاك قد بلغ من القوة ما يقدر به على فتحها فأوصى بذلك من يأتى بعده . وقد حاصرها السلطان بايزيد الأول والسلطان مراد الثانى ولكنهما لم يصلا إلى فتحها حتى جاء السلطان محمد الفاتح فاستطاع — بما أظهره من إحكام القيادة وحسن التنظيم وسرعة الخاطر وقوة العزيمة والمصابرة والجلد والتفنن فى ابتداع آلات الحصار والقتال — أن يصل إلى فتح هذه المدينة ، وحقق بذلك حلم الفاتحين منذ ألف عام كما حقق البشارة النبوية الكريمة بفتح القسطنطينية

وقد أوصى السلطان الفاتح جنوده عند دخولهم هذه المدينة باتباع تعاليم الشرع الحنيف فلا يقاتلون إلا من قاتلهم ولا يعرضون للنساء والأطفال والعجزة بسوء أو أذى ؛ ويحسنون معاملة من يقع فى أيديهم من الأسرى وأن يكونوا أهلا للشرف العظيم الذى حباهم به الرسول (ص) فى حديثه

وباستيلاء المسلمين على القسطنطينية قضى على ما كان يستحر فيها من المنازعات والمشاحنات الدينية التى طالما أثارت الفتنة وأراقت الدماء ؛ وحرم السلطان الفاتح اضطهاد النصارى تحريما قاطعاً ولم يميز فى تسامحه ومعاملته بين أحد منهم على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم بل جعلهم كلهم سواء وأظلهم جميعا بعدله ورعايته . وقد طلب إليه بعض الجهلة المتعصبين قتل الروم وإبادتهم إذا لم يدخلوا فى الإسلام فأبى عليهم ذلك وقال إنه يخالف تعاليم القرآن وأذن للروم بانتخاب بطركهم الجديد بنفس المراسم الفخمة التى كانت تتبع فى عهد الأباطرة الأول . وقد احتفى به السلطان الفاتح وأعظم لقياه وبالغ فى تكريمه . ولكن مؤرخا إنجليزيا هو اللورد إيفرسلى Lord Eversly قد استنتج من هذا التسامح أنه دليل على أن العثمانيين فى فتوحاتهم بأوربا لم يكونوا يقصدون إلى نشر الإسلام . وهو استنتاج خبيث المرمى والغرض إذ معناه أن الإسلام قبل ذلك لم ينتشر بالتسامح والاختيار ، وإنما نشر بالسيف والإكراه . ولو أن هذا اللورد الإنجليزى قد شدا شيئا فى تاريخ الإسلام لعلم أن هذا الدين فى مختلف عصوره وعهوده لم يفرض قط على أحد من الناس . ويقول السير توماس أرنولد Sir Thomas Arnold : إن مدينة القسطنطينية بعد الفتح العثمانى الإسلامى أصبحت ملجأ العالم كله ، يأمن فيه الخائف والمذعور ويطمئن فيه المضطهد والمظلوم وينال فيه جميع الناس العدل والمساواة والحرية على قدر سواء لا تمييز بين غنى وفقير ولا بين عظيم وحقير . فكان فتح القسطنطينية بحق مفخرة من مفاخر الاسلام التى تزهى بها التاريخ ومجدا من أمجاده الخالدة الباقية على الدهر

لقد كان لسقوط القسطنطينية فى يد الأتراك العثمانيين (فى العشرين من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ ٢٩ مايو ١٤٥٣) دوى عظيم فى العالم ولكن اختلف وقعه وأثره فى الغرب عن وقعه وأثره فى الشرق . أما النصارى فى الغرب فقد صعقهم نبأ هذا الحادث وعلكهم الفزع والألم والخزى وتجسم لهم خطر المسلمين وتهديدهم لأوربا النصرانية وتوجسوا أن يكون انتصار محمد الفاتح بداية لتوغله فى أوربا فأخذوا يتتبعون خطواته وحركاته بقلق واهتمام وعظمت فى أعينهم أهمية القسطنطينية وخطورة قيمتها . وازداد الأتراك العثمانيون شهرة فى الناحية العسكرية بعد

RETRO NEWS

استيلائهم على هذه المدينة المنيعة الخالدة . وقال حاكم مدينة غلطه فى رسالة كتبها بعد فتح القسطنطينية بنحو شهر إن السلطان محمد الفاتح، يهدف إلى أن يكون سيد العالم وأنه قبل أن تمضى سنتان سيزحف إلى رومة . وعبر كتاب معاصرون آخرون عن مثل هذا الفزع . وخطب إينياس سلفيوس Aeneas Sylvius (الذى صار فيما بعد بابا باسم پى الثانى Pie 2) أمام ندوة فرانكفورت يقول : إن سقوط القسطنطينية قد جعل المجر مفتوحة أمام محمد الفاتح وإذا ما خضعت له هذه البلدة انفتحت له الطريق لغزو إيطاليا وألمانيا . وبعث أحد شعراء النصرانية فى الشرق بقصيدة طويلة إلى العالم النصرانى يهيب به إلى قتال الأتراك وحث البابا نيقولا الخامس أن يعمل على توحيد كلمة أمراء النصرانية وتوجيه جميع جهودهم وقواهم لقتال العدو المشترك ثم ابتهل الشاعر إلى العذراء ، ودعا أن يكتب النصر لقومه

والحق أن النصارى فى الغرب قد انبعث فيهم نوع من الروح الصليبية القديمة وتداعى الناس إلى طرح الخلافات والحزازات والاتحاد ضد الأتراك . وعنف الكاردينال سنت أنج اللاتين وقرعهم على تخاذلهم عن نجدة الروم وألقى عليهم تبعة هذه الكارثة العظيمة . وكان البابا نيقولا الخامس أشد الناس تأثرا بنبأ سقوط القسطنطينية فى يد الأتراك وجد فى توحيد الدول الإيطالية وتأليبها على قتالهم، ورأس مؤتمرا فى رومة أعلنت فيه الدول المشتركة عزمها على التهادن فيما بينها وتوجيه جميع جهودها وقواها ضد العدو المشترك

وكان من أعظم الناس تأثرا باستيلاء الأتراك العثمانيين على القسطنطينية فيليب الطيب دوق بور غونيا وقد كان هذا الدوق بطبعه ذا نزعة صليبية قوية ومن أشد الناس تحمسا لقتال الأتراك من قبل سقوط القسطنطينية، فلما استولى هؤلاء على هذه المدينة وجاءه رسول البابا سنة ١٤٥٣ يستحثه على قتال محمد الفاتح التهب حماسا وحمية واستنفر جميع النصارى إلى هذا القتال وذهب بنفسه إلى ألمانيا يستنهض إنبراطورها فريد ريك الثالث . وبعث هذا الإنبراطور بدوره إلى ملك فرنسا شارل السابع كما بعث إليه فى نفس الوقت الملك ألفونس يحثانه على حرب السلطان محمد الفاتح ، ولم يلبث أن تحولت الفكرة الصليبية من قتال الأتراك العثمانيين إلى قتال جميع المسلمين وغزو جميع بلادهم إمعانا فى الانتقام وأخذ الثأر لمدينة القسطنطينية . يقول المؤرخ المصرى المعاصر أبو المحاسن ابن تغرى بردى « وفى هذا الشهر (ربيع الآخر ٨٦١ هـ مايو ١٤٥٧ م) وردت الأخبار من الإسكندرية وغيرها من بلاد الساحل أن الفرنج عمرت نحو ثلثمائة مركب لغزو سائر سواحل الإسلام من الروم إلى الإسكندرية ودمياط مكافأة لأخذ السلطان محمد بن عثمان اسطنبول من الفرنج خزاهم الله فلم يلتفت السلطان لهذا الخبر لعزة شوكة الإسلام ونصرته إن شاء الله إلى يوم القيامة »(١) وقد أرسل الغرب النصرانى فعلا فيما بعد حملات حربية إلى الشرق ولكنها كانت محدودة الأثر لم تتعد تخريب بعض المدن الساحلية فى آسية الصغرى

ذلك ما كان من حال النصارى فى الغرب وموقفهم بعد فتح القسطنطينية . أما فى الشرق الإسلامى فقد كان الأمر على عكس ذلك ، إذ عم الفرح والابتهاج بين المسلمين فى ربوع آسية وإفريقية ، لهذا الفتح الإسلامى العظيم . وما أن وصل رسل السلطان محمد الفاتح إلى مصر والحجاز وفارس يحملون نبأ هذا الفتح حتى هلل المسلمون وكبروا وأذيعت البشائر من منابر المساجد وأقيمت صلوات الشكر وزينت المنازل والدكاكين والحوانيت وعلقت على الجدران والحوائط الأعلام والبنود المزركشة المختلفة الألوان وأمضى الناس فى هذه البلاد أياما كأحسن ما تكون أيام الأعياد الإسلامية روعة ورونقا وبهاء . وأى مسلم كان لا يغتبط وقد تحققت نبوءة كريمة لنبيهم الكريم بفتح القسطنطينية التى استعصت على المسلمين منذ الصدر الأول من الإسلام ؟

ودع هنا المؤرخ المصرى المعاصر الثقة أبا المحاسن بن تغرى بردى يصف لنا شعور الناس وحالهم فى القاهرة بعد أن وصل إليها قاصد السلطان محمد الفاتح ورفقته فى الثالث والعشرين من شوال سنة ٨٥٧ (٢٧ أكتوبر ١٤٥٣) بنبأ فتح القسطنطينية ومعهم

---

(١) هكذا كان حال الإسلام منذ قرون . تتألب جميع دول أوربا وتحشد جموعها لغزو الشرق فلا يحرك ذلك فى المسلمين أى التفات أو مبالاة اعتدادا بقوتهم وشوكتهم

فأين نحن اليوم من هذا ؟

بحث لغوى

بين الضر والضرر

للأستاذ الطاهر بن عاشور
عضو مجمع فؤاد المراسل

أجلت كتب اللغة فى هاتين الكلمتين إجمالا مرت منه إلى ألسن المستعملين أخطاء باستعمالهم كلمة الضرر بالفك فيما يساوى معانى كلمة الضر بالإدغام، غافلين عما تضمنه من عدم إدغام الحرفين فى كلمة الضرر من التنبيه على الاحتراز من استعمالها فيما يساوى معنى كلمة الضر المدغمة

فوجب بسط هذا البحث وتحقيقه؛ ذلك أن فى اللغة فرقا فى اعتبار بنية الفعل يظهر أثره فى حالة مصدره، فالمصدر الذى على وزان فعل بفتح العين إنما يجىء مصدرا من الفعل الذى ماضيه على زنة فعل بكسر العين ومضارعه على زنة يفعل، وهـذه البنية مصوغة لأفعال السجايا والوجدان مثل فهم وفرح وجوى، ولأفعال الاتصاف بالعاهات مثل مرض وشلل وعمى وزمن

فلأجل ذلك ففعل ضر الماضى إذا استعمل متعديا فحركة عينه فى الماضى تقدر بالفتح لأن مضارعه مضموم العين. قال تعالى: «لن يضروكم إلا أذى — لا يضركم من ضل» فهو جار على قاعدة أن المضاعف المتعدى المفتوح العين فى الماضى ينقاس فى مضارعه ضم العين، عدا ما استثنى مما جاء بالكسر على خلاف القياس أو جاء بالوجهين الضم والكسر؛ ومصدر ضر هذا المتعدى الضر بوزن فعل كالنصر مفتوح الضاد

وقد وجب فيه إدغام أول مثليه لأن أولهما ساكن وثانيهما

الهدايا وأسيران من عظماء الروم قال «قلت ولله الحمد والمنة على هـذا الفتح العظيم وجاء القاصد المذكور ومعه أسيران من عظماء اسطنبول وطلع بهما إلى السلطان (سلطان مصر الأشرف إينال) وهما من أهل قسطنطينية وهى الكنيسة العظمى باسطنبول فسر السلطان والناس قاطبة بهـذا الفتح العظيم؛ ودقت البشائر لذلك وزينت القاهرة بسبب ذلك أياما، ثم طلع القاصد المذكور وبين يديه الأسيران إلى القلعة فى يوم الإثنين خامس وعشرين شوال بعد أن اجتاز القاصد المذكور ورفقته بشوارع القاهرة وقد احتفلت الناس بزينة الحوانيت والأماكن وأمعنوا فى ذلك إلى الغاية وعمل السلطان الخدمة بالحوش السلطانى من قلعة الجبل . . .». ويقول ابن تغرى بردى فى موضع آخر «ثم طلع قاصد متملك بلاد الروم ورفقته إلى القلعة من غير أن يحضر القضاة وعثلوا بين يدى السلطان وقدموا ما معهم من الهدية التى أوسل بها رسلهم (عدد ابن تغرى بردى هـذه الهدايا وذكر أنواعها وهى كثيرة) فقبلها السلطان ورحب به ثم أنزل إلى محل إقامته ومعه رفقته وهم يتفرجون فى الزينة وكانت عظيمة واستمرت أياما وتغالى العوام فى شأنها مع استمرار دق البشائر فى صباح كل يوم أياما»

وهذا الذى ذكره ابن تغرى بردى من وصف احتفال الناس وأفراحهم فى القاهرة بفتح القسطنطينية ما هو إلا صورة لنظائر لها قامت فى البلاد الإسلامية الأخرى. وقد سجل لنا المؤرخ التركى فريدون بك فى كتابه «مجموعة منشآت السلاطين» الكتب التى تبودلت بمناسبة هذا الفتح العظيم بين السلطان محمد الفاتح وبين سلطان مصر وغيره من ملوك المسلمين وأمرائهم وهى تكشف لنا عن نوع العلاقات القائمة فى ذلك العهد بين هـذه الدول الإسلامية المتجاورة وكانت تفيض بحسن المودة وصدق الإخاء والصفاء

* * *

وبعد، فإن المسلم ليدخل اليوم فى مسجد السلطان محمد الفاتح باستانبول فيكون أول ما يروعه من هـذا المسجد جبينه المتباج وقد نقش عليه هـذا الحديث الكريم «لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» فتخشع نفسه ويخفق قلبه وتطوى فى ذهنه آماد الزمن ويمر به الذكر بين محمد بن عبد الله الذى أنطقه الوحى بهذا الحديث وبين محمد الفاتح الذى حقق هـذا الحديث فلا يملك إلا أن يقول: سبحانك ربى، أية معجزة قد تمت!

الدكتور سالم أحمد الرشيدى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

متحرك . فالإدغام واجب ، فلذلك قالوا ضر كقوله تعالى : «ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا » .

واسم المصدر منه الضر بضم الضاد . ومنه قوله تعالى : « ثم إذا كشف الضر عنكم » وقيل الضر والضر لغتان فى مصدر ضر المتعدى جريا على ما جاء باللغتين فى الأسماء نحو الشهد والشهد تغليبا لجانب الجمود فى المصدر على جانب الاشتقاق ، والقول الأول أصح وأقيس

فأما إذا استعمل ضر فعلا لازما فهو حينئذ بمعنى صار ضريرا ، أى عمى ، فتعين أن يكون وزنه فعل بكسر العين فى الماضى لأنه وزن أفعال العاهات والأحزان ونحوها . فقياس مضارعه أن يكون مفتوح العين ، فيقال يضر بفتح الضاد ، كما يقال عمى يعمى وشلل يشل (واعلم أنى لم أعثر على مضارع ضر فى كلامهم إلا فى قول بشار :

إذا ذكر الحباب بها أضرت   بها عين تضر على الحباب

وقد وجدته فى نسخة ديوان بشار غير مضبوط فضبطته بفتحة على الضاد ، ولم أعثر أيضا على من ذكره أو ذكر زنة ماضيه من أصحاب كتب اللغة المعروفة لنا ، مثل الأساس والصحاح واللسان والقاموس والتاج والمخصص لابن سيده وإصلاح المنطق ومفردات الراغب والمشارق لعياض والنهاية لابن الأثير

وإذ لم يذكروا فيه أنه جاء على خلاف القياس فهو محمول على القياس فى الماضى والمضارع ، وقد دل على ذلك أيضا مصدره ، فإنهم قالوا فى مصدره الضرر بدون إدغام لأنه جاء على مثال فعل ؛ وكل ما كان من الأسماء مضاعف الثلاثى على هذا المثال وشبهه ، فإنه يتعين فيه الفك ولا يجوز الإدغام . وعللوه بالخفة الحاصلة بالفتح مثل : طلل ، ولبب ، وجلل . وأنا أرى أن علة الفك فيه التفرقة بين الفعل والاسم فى الأكثر، ثم طرد الباب على وتيرة واحدة . فإذا قالوا فى المصدر ضرر علمنا أن الماضى بوزن فعل بكسر العين، وأن المضارع بوزن يفعل بفتح العين. ومن أجل ذلك لا يطلق الضرر بالفك إلا على ما كان من الأضرار عاهة . فالعمى ضرر والزمانة ضرر . قال تعالى : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » أى العمى والزمانة . وقد فسر المفسرون الآية بذلك ، فلا يشمل من أصيب بضر فى ماله أو فى أهله . وفى صحيح البخارى عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . فجاء ابن أم مكتوم وهو يعليها على فقال يارسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان أعمى. فأنزل الله على رسوله «غير أولى الضرر» اه

ولم يستعمل الضرر فى غير ما هو من العاهات فيما بلغنا من كلام العرب ولا رأينا من صرح به من الأئمة المروى عنهم . ولكن وقع فى كتاب الأقضية من الموطأ عن يحيى المازنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا ضرر ولاضرار) هكذا رواه المازنى مرسلا .

وإن كان قد أسند بهذا اللفظ عن أبى سعيد الخدرى وعبادة ابن الصامت وعائشة وابن عباس فى غير الموطأ من سنن ابن ماجه ومسند أحمد ونحوهما من الكتب التى تخرج الصحيح وتدونه بأسانيد مختلفة .

فلننتقل الكلام إلى الاحتجاج بالحديث فى العربية ، وهى قضية مختلف فيها سكت عنها المتقدمون . وقد منع الاحتجاج به ابن الصايغ الاشبيلى ، وقال أبو حيان : « إن الأئمة من البصريين والكوفيين لم يحتجوا بالحديث ، وتبعهم على ذلك المتأخرون »

وأجاز الاحتجاج بالحديث ابن مالك وابن هشام الأنصارى . ويؤخذ من كلام الائمة ما يؤيد القول الأول ، إذ قالوا لا تقبل رواية اللغة إلا من الرواة الثقات ، يعنون بالرواة رواة العربية المتصدين للرواية ؛ إذ لا نشك فى أن شرط قبول نقل الناقل فى اللغة أن يكون قاصدا نقل اللغة ، فلا تؤخذ العربية تبعا لنقله فى غرض آخر لأن الناقل إنما يضبط ويتحرى فى نقله فيما يخص الغرض الذى لأجله ينقل؛ لأن المقصود من الخبر النسبة الخبرية لا الضمنية ؛ فالراوى المتصدى لرواية الأحاديث لإفادة أحكام شرعية لا يهمه من الألفاظ إلا موادها المفيدة للمعانى دون صيغها المفيدة لاختلاف كيفيات تلك المعانى . فإذا لم يكن نقله صريحا فى غرضه الذى تصدى لأجله ، رجع أمر نقله إلى أنه احتجاج بحسن الظن به فى تحرى الصواب من جميع جوانبه . وذلك غير مقنع فى إثبات اللغة . وقد عدوا من القواعد الأصلية أن الكلام إذا سيق

لمعنى لا يحتج به فى معنى آخر . على أنه قد حفظ الخطأ من كثير من الأئمة بتصحيف أو نحوه

ورواة الحديث قد يقع لهم الغلط فى عربية ما يروونه، وممن عد من هذا الباب ، هشيم بن بشير السلمى من أئمة الحديث . قال النضر بن شميل وهو من أئمة اللغة ، كان هشيم لحانا وهو الذى روى حديث (إذا تزوج امرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز) رواه بفتح السين من سداد . والصواب سداد بكسر السين فى قصة مدونة فى كتب اللغة والأدب . فلعل النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا ضر ولا ضرار . فغيرها الراوى لا ضرر . فاذا درجنا على عدم الاحتجاج بالحديث فى العربية ، فهذا الحديث لا يثبت به استعمال فى العربية لما يتطرقه من الاحتمالات بالنسبة للرواة لابالنسبة لقائل اللفظ المروى . فلا يكون ذلك شاهدا لغويا

وإذا درجنا على الاحتجاج به تعين : إما أن نرده إلى الرواية بالمعنى بأن درج الرواة على استعماله مولد ، وإما أن نؤوله : فأما بالحمل على الشذوذ مثل قول أبى النجم : الحمد لله العلى الأجلل . والشاذ يغتفر لأهل اللسان ولا يتابعون عليه فى استعمال غيرهم . وإما بتأويله بأن الذى أوجب الفك هو قصد الاتباع والمزاوجة بين اللفظين الضرر والضرار ، فان كليهما لا إدغام فيه . فروعى ذلك فى المقارنة تحسينا ، وهو من ضروب البديع كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث وفد عبد القيس فى الصحيح : (مرحبا بالوفد غير خزايى ولا ندامى) . فجمع نادما على ندامى لموافقة صيغة خزايى . إذ ليس فعالى من صيغ جموع فاعل ، بل هو من صيغ جمع فعلان والندمان هو المنادم ، ومن هذا النوع قول الشاعر :

هتاك أخبية ولاج أبوبة يخالط البر منه الجد واللينا

إذ جمع بابا على أبوبة . وقوله صلى الله عليه وسلم لنساء (ارجعن مأزورات غير مأجورات) . بهمز مأزورات . وأصله موزورات لأنه من الوزر وهو الأثم وإنما هو اتباعا لقوله غير مأجورات

والحاصل أننا إذا قبلنا الاحتجاج به تعين أن يحمل لفظ النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء على خلاف القياس محملا يناسب فصاحته وبلاغته . ويستخلص من هذا كله أن الضر والضراء من الضرر فيصح إطلاق الضر والضرر على المعنى الذى يطلق عليه الضرر ولا يقع إطلاق الضرر على كل ما يطلق عليه الضر والضرر

وأما ما وقع فى صحاح الجوهرى من قوله : « الضر خلاف النفع والاسم الضرر ويقال لا ضرر عليك » فهو مما انفرد به . وقد ذكر الأئمة أن الجوهرى لا يؤخذ ما انفرد به . وقد وهمه الفيروزبادى فى مواضع كثيرة

قال التبريزى : لا يشك فى أن فى كتاب الصحاح تصحيفا لاشك أنه من المصنف لا من الناسخ (ص ٤٩ مزهر ج ١) ، وقال الأزهرى لايقبل من الجوهرى ما انفرد به (ص ١٧ مزهر ج ١) ووقع فى الأساس ما يوهم ظاهره موافقة كلام الجوهرى . لكنه ليس بنص بل هو محتمل للتأويل

ومن أهم الواجبات الحفاظ على فروق العربية ودقائق استعمالها وإبقاء ما شذ عن ذلك غير متجاوز موقعه بحيث لا يرخص لأحد فى اتباعه ، لأن ذلك يفضى إلى تلاشى رونق العربية وضياعه

تونس **الطاهر بن عاشور**

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة الميكانيكا والكهرباء

مطلوب تقديم عطاء لغاية ظهر يوم ٧ / ٤ / ١٩٥١ عن توريد وتركيب مجموعتين للمياه بمستشفى امبوب المركزى

ويمكن الحصول على دفتر الشروط مقابل ٢٥٠ مليما للنسخة الواحدة بخلاف ٦٠ مليما أجر بريد ويقدم تأمين ابتدائى بواقع ٢ ٪ مع العطاء وإلا فلا يلتفت إليه

٧٨٧٣

RETRO NEWS

الدخان فى الشعر ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

كتب الأديب فتحى بسيونى دعبس فى العدد « ٩٢٠ » من الرسالة الزاهرة كلمة فى البريد الأدبى تساءل فيها عن عدم تناول الشعراء المعاصرين الدخان فى شعرهم مع أنه بلغ من سرعة الانتشار هذا المبلغ العظيم، ورجا فى ختام كلمته رجال الشعر وأرباب القريض أن يجعلوا من الدخان ملاحن وأغاريد يخلدون بها هذا النوع من الترف المدنى شأنهم فى تخليدهم الخمر التى يقول فيها إمام هذا اللون من الشعر وأعنى به الحسن بن هانى الملقب بأبى نواس

اثن على الخمر بآلائها ... وسمها أحسن أسمائها
لا تجعل الماء لها قاهراً ... بلى وسلطها على مائها
والخمر قد يشربها معشر ... ليسوا إذا عدوا بأكفائها

وإظهاراً للحقيقة وإجابة للصديق الفاضل أود أن أقدم لقراء الرسالة بعض الشعر العراقى المعاصر الذى قاله شعراء العراق فى الدخان

فقد قال المرحوم معروف الرصافى وهو من المعروفين لدى أدباء العربية فى وصف السيكارة من قصيدة طويلة سماها (العادات قاهرات) أبيات إن تكن متينة فى ديباجتها إلا أنها تعد بحق من خيرة القصائد التى قيلت فى هذا المعنى . ومطلع هذه القصيدة

كل ابن آدم مقهور بعادات ... لمن ينقاد فى كل الإرادات

ثم يسترسل حتى يأتى إلى ما نحن بصدده فيقول

لو لم تكن هذه العادات قاهرة ... لما أسيغت بحال بنت حانات
ولا رأيت «سكارات» يدخنها ... قوم بوقت انفراد واجتماعات
إن الدخان لثان فى البلاء إذا ... ما عدت الخمر أولى فى البليات

ولست أدرى ما هو رأى شعرائنا الآن فى البيت الأخير من قصيدة المرحوم الرصافى وأعنى بهم شعراء الخمر ومنهم صديقنا جميل أحمد الكاظمى وفؤاد عباس وخيرى الهنداوى فى العراق . أما أنا فلست على رأى الرصافى طبعاً ثم يواصل وصفه فيقول .

ورب بيضاء قيد الإصبع احترقت
فى الكف وهى احتراق فى الحشاشات
إن مر بين شفاه القوم أسودها
ألقى اصفراراً على بيض الثنيات
وليتها كان هذا حظ شاربها
بل قد نفث بكفيه المرارات
عوائد عمت الدنيا مصائبها
وإنما أنا فى تلك المصيبات
إن كلفتنى السكارى شرب خمرهم
شربت لكن دخاناً من سكاراتى
وقلت ياقوم تكفيكم مشاركتى
إياكمو فى التذاذ بالمضرات
إني لأمتص جمراً لف فى ورق
إذ تشربون لهيباً ملء كاسات
كلاهما حمق يفتر عن ضرر
يسم من دمنا تلك الكريات
حسبى من الحمق المعتاد أهونه
إن كان لابد من هذى الحماقات

والقارئ يجد فى الأبيات السابقة أن المرحوم الرصافى قد كذب على نفسه وعلى الناس لأنه رحمه الله كان لا تفارق الكأس شفتيه وهو كما قال فيه صديقنا الأستاذ الزيات: « همه من الحياة شرب العرق ولعب الورق واستباحة الجمال » وقد حدثنى الأستاذ الشاعر خيرى الدين الهنداوى وهو صفى الرصافى وصديقه الحميم فقال :

إن صاحب الجلالة المرحوم فيصل الأول كان قد سمع بأن الهنداوى يشرب الخمر بإفراط وأن الناس قد نقلوا له – وأعنى المقربين إلى جلالته آنذاك – أحاديث لا تسر؛ لذلك أرسل فى طلبه، وحينما مثل بين يدى جلالته طلب منه هجر الخمر وإن لم يستطع فليشرب ولكن دون أن يعلم أحد به .. وما كان من الهنداوى إلا أن امتثل أمر جلالته ووعده بالطاعة وترك بنت الحان نهائيا ، وخرج الهنداوى على هذا الأمر واعتكف فى داره وهو ينظم قصيدة فى هذا المعنى . وبعد يومين من نشر القصيدة جاءه المرحوم الرصافى وكان الوقت صباحاً وبيده قنينة خمر وعندما

RETRO NEWS

استقربه الجلوس قال لصديقه الهنداوى أنت صاحب القصيدة التى تقول فيها لصاحب الجلالة إنك ستتوب عن شرب هذه الفضة، وأخرج له قنينة الخمر، فأجابه الهنداوى: طبعاً، فما كان من المرحوم الرصافى إلا أن أفرغ فى الكأس قسماً منها وناولها الهنداوى وهو يقول :

والله لأفسدن عليك هـذه التوبة .

وظل يداوره حتى شربا . وهذه القصة ـ وصاحبها حى يرزق ـ ما سقتها إلا للاستشهاد على كذب المرحوم فى شعره وأعذب الشعر أكذبه كما قال غيره

ثم يقول فى القصيدة نفسها

يامن يدخن مثلى كل آونة   لمنى ألمك ولا ترض اعتذاراتى
إن العوائد كالأغلال تجمعنا   على قلوب لنا منهن أشتات

ويختم الشاعر قصيدته بقوله

لو لم يك الدهر سوقاً راج باطلهـــا
ماراجت الخمر فى سوق التجارات
ولا استمر دخان التبغ منتشراً
بين الورى وهو مطلوب كأقوات
لو استطعت جعلت التبغ محتكراً
فوق احتكار له أضعـاف مرات
وزدت أضعـاف أضعـاف ضريبته
حتى يبيعوه قيراطـاً بيـدرات
فيستريح فقير القوم منـه ولا
يبلى به غـير مثر ذى سفاهـات

والقارئ الكريم يلاحظ فى هذه الأبيات ركاكة فى التعبير وذلك كما قلت سابقاً أن القصيدة هذه ليست من الفن فى شيء إلا النظم، وذلك لدخول ألفاظ مادية فيها ولكنها تعبر عن ابتلاء الشاعر بهذا البلاء الذى عم الورى . ولست أدرى ماذا كان الرصافى يقول لو شاهد الآن الفانيات وهن يدخن فى شوارع بغداد ؟ !

ثم أذكر بيتاً للشاعر العراقى أحمد الصافى النجفى الذى قست عليه ظروف العيش فى بغداد كما قست على غيره فشردته فى دمشق وهذا شأن الحكومات أو الوزارات المتعاقبة على الحكم من تشريد الأدباء وإماتتهم جوعاً كما فعلت بالرصافى، والكاظمى عبد المحسن الذى لولا كرم الأمة المصرية لمات عارياً ، وهذا البيت منشور فى مجموعته الشعرية الموسومة بـ « أشعة ملونة » التى طبعتها جريدة الهاتف الزاهرة لصاحبها الأستاذ جعفر الخليلى على نفقتها الخاصة وهو

تخذتها أمة حتى غدوت لهـا
عبداً ، وها أنا أفنيها وتفنينى

وللأستاذ محمد صالح بحر العلوم شاعر الشعب رباعية جميلة فى وصف السيكارة هى

ذات جسم مستخلص من نضار
حجبت نفسهـا عن الأنظار
فى خمار من اللجين ، شربنا
من شـذاها خمراً بدون خمار
قبل « العود » رأسها فأحست
باحتراق ، واستسلمت بانكسـار
وأذابت أنفاسهـا بدخان   فى فمى ، ذوب جسمها فى النار

والأستاذ بحر العلوم شاعر واقعى يجيد التعبير عن آلام الشعب وله من الدواوين المطبوعة « العواطف » ومن الخطية « الشعب » و « المكشوف » و « الرباعيات » وسأتناول شعراء العراق المبرزين فى هـذا العصر بالتحليل على صفحات الرسالة قريباً إن شاء الله

وقد عثرت على أبيات للشـاعر العراقي المرحوم محمد سعيد الحبوبى وهو من شعراء القرن التاسع عشر للميلاد وقد ولد كما يقول جامع ديوانه في أواخر العقد الرابع وأوائل العقد الخـامس من القرن الثالث عشر للهجرة ، يصف بها « النـارجيلة » أى « الشيشة » فى لغة إخواننا المصريين الدارجة . . ولاتصالها بالدخان أثبتها هنا ، وهى كما يراها القـارئ رقيقة تتسم بالأصالة والعذوبة وهذا هو شأن شعره على المجموع وإن كان لا يخلو من التقليد شأن شعراء عصره. وقد كنت أرجو لو اتسع لى المجال مع الدكتور مهدى البصير الذى سبق أن تكلم عن الشاعر الحبوبى فى سلسلة خطبه التى أذاعها من دار الإذاعة اللاسلكية ببغداد ثم جمعها فى سفر باسم (نهضة العراق الأدبية) !

RETRO NEWS

فن القيـــادة

للكاتب الفرنسي أندريه موروا

بقلم الأستاذ محمد أديب العامري

(كتب أندريه موروا الكاتب الفرنسي المعروف كتاباً أسماه « فن الحياة » أو بترجمة أدق « فن العيش » وقد ذاع الكتاب أيما ذيوع وترجم إلى عدة لغات منها الإنجليزية

والفصل الذي نقدمه الآن هو واحد من فصول الكتاب. ويلاحظ من الفصل أن القيادة أو الزعامة أو الرئاسة عند أندريه موروا لا تعني قيادة الناس السياسية فقط وكما نحيل نحن إلى التعريف ، ولكنها تعني القيادة إجمالا في ميادين الحياة كلها. فالملك قائد، وزعيم الأمة، وقائد الجيش ورئيس الحكومة قادة . ومثل ذلك رئيس المصلحة أو الشركة أو المدرسة أو رئيس جماعة من البنائين مثلا . ولهذا نرى أن الأمثلة التي يضربها موروا مقتبسة من ميادين الحياة المختلفة ، وأنها أمثلة تعتمد على حياة صناعية علمية لانعهدها كثيراً في بلادنا . فلنصبر على هذه الأمثلة ولنتفهمها فاننا جديرون إذ نفعل أن ندرك أهمية الحياة الصناعية، في الحضارة الراهنة) المترجم

لا يستطيع الناس أن يقوموا بعمل مشترك قياماً مجدياً إلا إذا اضطلع واحد منهم بتنظيم نشاطهم جميعاً إلى غاية مشتركة، ويتضح هذا عندما يقوم الناس بأعمال تحتاج إلى شيء من النظام.

فمن العبث مثلا أن تقوم جماعة من الناس بإنشاء خط حديدي ، أو تسيير قارب إلا إذا قام عليهم رقيب يضبط حركاتهم . ولن يكون مصير أي عمل تقوم به جماعة دون قيادة إلا الاضطراب والفساد . ويعلم جميع الذين اشتركوا في حرب من الحروب ضرورة القيادة . وما يصح على الجيش يصح على عمال في ميناء أو صناع في مصنع ، أو محررين في مكتب لجريدة ، كما يصح على سكان بلد من البلدان . وخلاصة القول أنه حينما يعمل رجال عملا مشتركا فلابد لهم من قائد

وفي اللحظة التي يظهر فيها القائد بقيادته، أو الزعيم بزعامته، وحيث تكون هذه القيادة قوية مضبوطة ، يعقب الفوضى نظام واستقرار . وفي الحرب العالمية الأولى كانت الوحدات التي تقاد قيادة فاشلة تتقهقر وتقع في أزمات حتى قيض لها قائد جدير بالقب فتتحول الكتائب إلى قوة ذات رباطة ومقاومة . وقد يبدو على الأمة الواحدة المؤلفة من شعب واحد معروف ، الاضطراب والفوضى ، أو النظام والقوة، متوقفاً ذلك على ما إذا كانت الحكومة تقوم بمهمة الحكم أو لا تقوم . وبغير هذه القيادة لا يمكن أن تقوم قائمة لعمليات حربية أو حياة وطنية أو نظام اجتماعي

ولقد أخذت الجماعة البشرية طوال تاريخها بقاعدة اختيار قادة أعمالها على أساس يتلو بعضهم فيه بعضاً بنظام هرمي . وقام

والآن نعود إلى أبيات الحبوبي فنعرضها وهي :

ونارجيلية تهـدى بكف رشا
حلو الدلال رشيق القـد مياس

ظلت تعربد في كفيه شـاربة
من ريقه العذب لا من نهلة الكاس

حتى إذا جاد لي فيهـا بثثت بها
وجدي « عيانا » تراه أعين النـاس

حيث الدخان إذا ما جال في كبدي
موهت في نفخه تصعيد أنفـاس

جاءت تزر فويق الماء مئزرها
وفوق مفرقهـا لألاء مقبـاس

أعديتها داء برحائي مماكسة
فالدمع في قلبها والنار في الراس

وقبل أن أختتم هذه الكلمة أود أن أذكر صديقنا الشاعر الأستاذ إبراهيم الوائلي بأن لشعراء النجف الشيء الكثير في وصف الدخان لم أطلع عليه ولعله يتكرم فيذكر لنا شيئاً منه إذ قد حدثني صديق الأستاذ فؤاد عباس معاون عميد الإعدادية المركزية ببغداد وهو دائرة معارف كما يعرف الأدباء بأن لشعراء النجف الكثير في هذا المعنى . لذا يسرني أن أترك المجال للأستاذ الوائلي الآن .. ولعلي بهذه الكلمة أشبع رغبة الأستاذ دعبس في وصف الدخان

« بغداد » عبد القادر رشيد الناصري

RETRO NEWS

هؤلاء القادة كل مرة بتأسيس نظام وطدوا فيه لشعوبهم مصائر بلادهم على هذه القاعدة

لكنهم كانوا يستغلون هذا النظام لظلم الشعوب ؛ فكانت هذه تثور فى وجوههم فيضطرب النظام الذى أقيم وتعقبه الفوضى فتعود الأمم إلى بناء هذا النظام من جديد . ولما انهار التركيب الهرمى العسكرى الذى قامت عليه الدولة الرومانية فقدت هذه الدولة قوتها وقام على أنقاضها نظام هرمى إقطاعى لم يتم بناؤه إلا بعد فترة طويلة من الفوضى ولما ألغت روسيا النظام الرأسمالى قام على الأثر نظام من الفنيين ورجال الأعمال أدوا الواجبات الأولى نفسها . وذلك هو السبب الذى يحمل رجال الثورة على الرغم من وعودهم ورغباتهم إلى أن لا يحققوا العدالة التى كانوا ينادون بها . يجب أن يكون هنالك مساواة فى الفرص ، أو كما قال بونابرت تتاح الفرص دون أى مانع لجميع المواهب . ومن الضرورى أن يرغب المرء فى المساواة بين الجميع فى نظر القانون، غير أنه لا يمكن أن تقوم هذه المساواة بين قائد ومقود ، أو فى جماعات ليس لها زعامة

ولقد اكتشفت الانسانية خلال تاريخها الطويل وسائل قليلة لاختيار الزعماء أو القادة . وكان أقدم هذه الوسائل ، الوراثة . وكانت تستخدم دون ريب فى القبائل الرحل فى قديم الزمن حين كان يخلف الأب ابنه الأكبر . وبدون هذا النظام القائم على خلافة الابن الأكبر كانت تتعرض الجماعات البشرية إلى تصدع واضطراب . ونجد فى التوراة مظاهر من هذا الاضطراب كما نجدها فى تاريخ اليونان . وكانت السلطة فى أنظمة الملك القديمة القوية، تنتقل فى هدوء كما كان الزعيم الوراثى يتمتع باحترام وتقدير لا حد لهما

ولقد كان المركز الممتاز الذى يحتله ملك إنجلترا قائما على هذا الأساس . وأدرك نابليون ذلك إدراكا تاما ، فانه كان يرمى إلى تأسيس ملك عضوض . لقد عرف أن الملك يظل ملكا حتى إذا انهزم أما الإمبراطور الذى ينصب نفسه بنفسه فيحتاج إلى انتصارات متوالية ليظل عرشه قائما

وهذا صحيح أيضا فى الأعمال والدويلات التى حكمتها عائلات خلال أجيال عديدة . وإنك لتجد المديرين والمراقبين والزراع الذين يثورون عادة على السلطان يخضعون لسلطة رئيس العائلة . ولا يعود هذا الخضوع إلى العادة وحدها ، ولكنه يعود كذلك إلى شعور طبيعى وتفكير معقول بعض الشىء . فالأب يستطيع أن يورث ابنه تقاليد الزعامة وأعرافها كما يورثه التفانى فى خدمة العائلة . والقائد الوراثى كالملك الوراثى يحس برابطة تربطه بعائلته أو ببلاده — رابطة من الشرف تتطلب التضحيات . ولقد رأينا من ذلك أمثلة رائعة فى فرنسا خلال الأزمة الاقتصادية التى مررنا بها منذ عهد قريب

أما خطر القوة الوراثية فهو أن يكون الابن الأكبر للعائلة الحاكمة غير ذى شخصية ، أو حتى غير ذى عقل كامل . فهل من اللازم فى مثل هذه الحالة أن نوكل الأمور إلى رجل لا يقدر على القيادة ؟ كلا ! وقد عمدت بعض البلاد التى يقوم فيها مثل هذا النظام من الوراثة ، إلى استثناءات لا تمكن من الحكم الزعيم الوراثى الذى لا يليق للقيادة . ففى بريطانيا عدل نظام الإرث الملكى مرات عديدة بطرق برلمانية . وحدد رجال الأعمال الكبار فى الولايات المتحدة أثناء حياتهم حدود السلطة التى قد تنتقل إلى أبناء لا يستطيعون أن يخلفوهم . فاذا لطفت السلطة الوراثية بما يتطلبه الحس العام وبسيطرة من البرلمان أو المجالس التمثيلية ، فانها تكون ذات صفات طيبة كثيرة .

وأهم ما يجب أن يمتاز به زعيم هو أن يعترف له الناس بصفة الزعامة . وجميع الزعماء الذين لا يقر لهم المجموع زعامتهم كاملة ، تنقصهم القوى الكافية لهذه الصفة الكبرى . والزعيم الذى ينتخب انتخابا يجب أن تكون له سلطة تامة على الذين انتخبوه؛ ولكن يقع أحيانا أن تكون الصفات التى اختير من أجلها الزعيم كالفصاحة وحسن الخلق غير الصفات المطلوبة فى موقف معين ، فيعود ضعيفا غير قادر على معالجة الأمور . وكذلك الحال فى أمة تتقاسمها الأحزاب . فالزعيم المنتخب فى هذه الحالة إنما يمثل ما يقارب نصف المنتخبين ، فإذا أحس الباقون تجاهه بشىء من الكراهية ، تعرضت الدولة للخطر . ولقد رأينا مرات عديدة بلادا عظيمة تقع فريسة الشك والهزيمة لأن زعيما لها اختارته الأغلبية فلم يملك ثقة جميع الشعب

واختيار الزعيم أو القائد عملية أشد خطرا عندما يدور الأمر لا على سلطة تقوم فى بلاد بكاملها ، ولكن على سلطة تقوم فى

RETRO NEWS

جماعة أصغر وخاصة عندما يمارس الزعيم سلطته مباشرة، أو يكون معرضاً لتجديد الانتخاب مرة بعد أخرى فى فترات معينة

والسؤال الذى يرد هنا هو كيف يستطيع الزعيم أن يكسب طاعة الناس الذين سيتملق أصواتهم بعد قليل؟ إن انتخاب رئيس لمشروع ، أو قائد كبير لجيش ، بطريق الغالبية فى الأصوات أنما تهيئ الدمار للمشروع أو الهزيمة للجيش . ولقد أدركت هذا بسرعة إدارات المشاريع والأعمال فرغبت عن الطريقة أكثر البلاد إحساسا بالديمقراطية ونبذتها. وهى تستعيض عن ذلك بأن يختار وكلاء القادة أو أعضاء مجلس الأعيان أو رؤساء الدوائر اختيارا انتخابيا وهؤلاء الوظفون تنفيذيون ، أو هكذا يجب أن يكونوا ، وليسوا قادة بحال من الأحوال . ومن الخطر جدا أن تجزأ الأعمال على صورة تحول دون الإجراءات اللازمة . فدستور الولايات المتحدة الأمريكية منشأ على شكل يجعل البلاد دون سياسة خارجية على الإطلاق فترة ما يكون الرئيس والكونغرس على خلاف . ويقع ذلك مدة سنتين كاملتين . وهذه حالة مضرة ضررا شديداً بأميركا وبأمم أخرى مثلها . أما الطريقة الإنكليزية فإنها تؤدى غرضها تأدية أفضل ، لأنها أكثر مرونة وطواعية

ومن أساليب اختيار القائد أسلوب الامتحانات ، وفى هذا الأسلوب يحوز المرشح للرئاسة شهادة عملية . وقد استعملت هذه الطريقة سابقا فى الصين . وهى تستعمل إلى حد محدود فى فرنسا هذه الأيام . فاذا أراد فرنسى أن يتبوأ مقاما فى الجيش أو فى السلك الدبلوماسى أو فى دائرة حكومية وجب عليه أن يجوز امتحانات معينة . ويبدو لأول وهلة أن هذا النظام عادل ، لأن المتنافسين فيه يخضعون لظروف واحدة؛ ولكن له مساوئ خطيرة فالرجل الذى تتفتح قواه الذهنية ببطء والذى يمكن أن يثبت قدرته على القيادة فى الأربعين من عمره يمنعه السن من الاستفادة من قواه . ثم إن الصفات والخصائص التى تكون القائد الحسن لا تظهر أغلب الأحيان ولا تعرف عن طريق الامتحان. ولا يتردد « بول فاليرى » فى القول بأن أعظم شرور اليوم هى الامتحانات والشهادات

ويتخذ هذا الأسلوب من الترشيح للقيادة شكله الأشد حين تكون الترقية أيضا خاضعة للامتحانات . وهذا هو الحال فى مهنة الطب فى فرنسا . وفى الجيش يجد الرجل أمامه المدرسة الحربية وكلية الدراسات العسكرية العليا ، إذ يجب أن يؤدى امتحانا مهما . غير أن الأقدمية فى العمل ووساطات أصحاب الوساطة لها أثرها فى التقدم كما تفيد الانتصارات أثناء الحرب

ولا يمكن أن نقول شيئا كثيرا عن الأقدمية ، فمن الواضح أن الناس يكسبون خبرة كلما تقدموا فى السن إلا إذا كانوا شديدى الكسل والبلادة ، أو شديدى العناد إلى حد يعوقهم من أن يتعلموا شيئا . غير أن هناك عددا كبيرا من المتقدمين فى السن يمكن أن يختار أحسنهم بالنظر إلى شهادات الولادة ، وعلى هذا الأساس تجرى تعييناتهم

ومن أكثر الطرق مطابقة المنطق أن يعين رؤساء الأعمال الرجال الذين يلونهم فى المناصب . وفى هذه الحالة يضطرون إلى الاعتماد عليهم وإلى أن يكونوا مسئولين عن أعمالهم . ويعين الملك الوراثى أو الرئيس المنتخب رئيسا للوزراء ، بعد موافقة البرلمان أو الجمعية الحاكمة . ثم يختار رئيس الوزراء . ثم يعين الوزراء الموظفين فى دوائرهم المختلفة . وهنا يبتدئ الهرم بالبداية من رأسه ثم النزول إلى أسفل ، وهى عملية ناجحة من الناحية الإدارية وإن تكن غير معقولة بالطبع فى إقامة بناء

وهذا النظام حسن ولا ريب على قدر ما يمكن أن تكون أعمال البشر حسنة . والمبدأ فيه حكيم، ولكن الجهاز مع ذلك لا يعمل عملا كاملا . فجميع التعيينات ما عدا الرئيس وعددا من الوزراء السياسيين ، ومنها تعيينات الرجال الفنيين ، يجب أن تقوم على أساس المقدرة التكتيكية والمتانة الأخلاقية . إن مصلحة البلاد ومصلحة الذين يقومون على حكمها هى أن يكون قائد الجيش أو مدير مصلحة السكة الحديدية مثلا رجلا من الطراز الأول ، مهما كانت نزعاته السياسية أو الدينية ، وكائنة ما كانت علاقاته وأصدقاؤه . وليس من الممكن أن يمتنع الناس عن أن تكون لهم عواطف ، فالصداقة والقرابة والصلات الحزبية لها أثر كبير فى التعيينات ، وهذا أمر يؤسف له أحيانا ، إذ من الواجب أن نسيطر جميعا على أنفسنا حتى لا تتأثر المواهب تأثرا يضير المصلحة

وفى النظم التى تخلق الزعيم أن يتقدم رجل على أثر ما تقع الأمة فى حال من الفوضى ، فيفرض نفسه عليها فرضاً .

RETRO NEWS

شوق على قرب

للأستاذ ثروت أباظة

جلس إلى وفى عينيه قالة تترقرق ، وفى شفتيه بسمة تبدو وتغيب ومض البرق الخاطف ، وعلى وجهه أسى من ظن الخير فى غير مكانه. رأيت كل هذه التعبيرات على وجهه فكان يخيل إلى أننى أرى مقالة رمزية عن حرب طحون تعتمل بنفسه ، فهششت له وهو الصديق الذى أصطفيه فأصفيه نفسى كلها . هششت فما زاد على أن ثبت من تلك البسمة الوامضة على فمه فإذا وجهه كله مشرق بضحكة آسية ... قلت :

— ماذا ؟ لقد كنت على أحسن ما أرجو لك بالأمس

— لا شئ

— لا شئ ؟ منذ متى تدخل هذه الكلمة فى حديثنا ... لا شئ ! أغبى أنا لا أعرفك ! أأسألك ماذا بك ولا يكون بك شئ ... أم تراك تخفى أمرا ؛ فإن كان كذلك فدعنى أولى عنك الوجه فلست صديقك بعد اليوم ... أرى مرى كله وتخفى عنى ألمك ... ماذا بك ؟ انطق

سمع الرجل الحديث وهو مطرق إلا بضع لحظات حاول فيها أن يجيب ولكنه احترم دفعتى تلك فعاد إلى إطراقه حتى أتممت فإذا هو رافع إلى دمعتين صافيتين ... يقول

— أشكرك على ثورتك فقد أرجعت لى نفسى

— وأين كانت ؟

— تبحث عنك

— عنى ... حذار أن تكون الثورة قد طغت على عقلك . تبحث عنى تقول وأنا لا أكاد أرى أحدا قدر ما أراك ... أجننت ؟

— أنت ترانى نعم ولكننى لا أراك أبدا

— لا ترانى ؟ لا ... لابد أن الثورة قد مست عقلك ... حسبى الله ونعم الوكيل ... أأنظر إليك من خص ؟ كيف أراك فلا تراني ؟ أنتكلم كل يوم وليس بيننا من البعد إلا بقدر هذا النضد ... ثم أراك فلا ترانى ؟ أجننت رجل

— وأنا اليوم لم أرك إلا حينما ثرت

— إنك اليوم إما مجنون لم تعلم به الهيئات المختصة بعد ، أو حكيم عالمى لم يشرق اسمه قبل . فأيهما أنت ؟ لا يمكن أن تكون رؤيتك لى محتاجة لكل هذه الثورة . أيهما أنت

— أنا صديقك

— أو يغنيك هذا عن أن تكون إما مجنونا أوحكيما . أنظن أن كونك صديقى يعفيك من ...

— أراك تطيل الحديث ، اسمع ... لقد جئت اليوم مجلسك ورأيتك ولكننى جلست إليك أبحث عنك حتى ثرت هذه الثورة فوجدتك ؛ كنت قد فقدتك و كنت مشتاقا إليك الشوق كله . حتى ثرت فنديت الشوق ونقمته . كنت إذا رأيتنى فى

« إن كرومويل » لم تميته سلطة عليا ، وإنما كان رجلا غامضا يقود عددا قليلا من الفرسان . وقد رفعت الثورة « بونابرت » إلى مركز جنرال ، ولكنه جعل من نفسه قائدا للأمة . وهنالك أمثلة حديثة تخطر ببال كل واحد منا . ومما لا سبيل إلى الشك فيه أن الزعيم الذى يتبوأ مركزه عن طريق القوة زعيم يتمتع بالصفات اللازمة للزعامة . ولو لم يتمتع بهذه الصفات لما تمكن من القوة التى تبوأها بفرض نفسه . والصعوبة ههنا أن تكتشف ما إذا كانت مواهب الزعيم مواهب رئيس حزب أو قائد أمة .

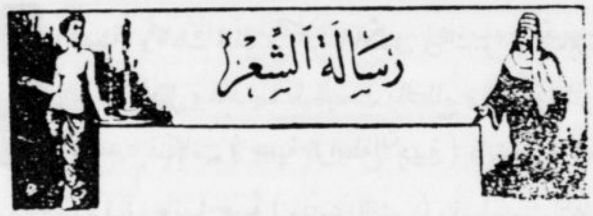
فإذا استولى زعيم على السلطة بنفسه واجهنا صعوبة إيجاد من يجئ خليفة له . فابن كرومويل لم يحكم طويلا ، وابن بونابرت مات فى المنفى . وقد كره خليفة « لينين » ما كان قد تم من قبل فأتى عليه

ومن الحق أن نعترف بأن اختيار قائد مشكلة ليس لها حل صحيح ، وإنما الأمر يتوقف على الظروف السابقة . وعلى أهداف الأمة فى المستقبل . لكن شيئا واحدا نعرفه وهو أن الزعيم لا يستطيع أن يتمكن من مركزه منتخبا كان أو معينا ، وارثا أو مغتصبا ، إلا إذا حاز جميع الصفات المطلوبة فى الزعيم

(للكلام بقية)

محمد أديب العامرى

RETRO NEWS



على قبر عبد العزيز فهمي باشا

للاستاذ احمد عبد المجيد الغزالى

ألقى الشاعر هذه الأبيات على قبر فقيد الوطنية عبد العزيز فهمي باشا ببلدته «كفر المصيلحة»

نوديت فى ألق الصبـاح البا كر   فمضيت أطهر من نداء الطـاهر
تسمى ويسمى النور حولك زاخراً   فى موكب جم المـآثر زاخر

الأيام القليلة المـاضية كلمتنى بنفس غير خالصة وقلب غير مقبل ؛ وكنت أحس فى رنين صوتك شيئاً غير الذى تنطق به فأكتم نفسى على حسرات ، وفقدتك لقد عرفت عنى أمرا فـكتمته وسعيت وراءه تبحث عنه حتى تبين لك كذبه فـكنت فى فترة البحث تزور عنى بنفسك وتقبل على بلسانك ، كنت تثور بى كما كنت تثور بل كنت هادئ القول ثائر النفس وقد عهدتك قبل ثائر القول هادئ النفس … ففقدتك … وفقدت معك نفسى وانطلقت منى تبحث فى أيامنا الحلوة الماضية وترجع لى منها بصور شوهتها نفس فقدتك ولـكنها مع هذا تحبك فهى تقبل على تلك الصورة فى لهفة مشتاق يحن إلى هاته الأيام … واليوم ثرت بى … قد تبينت لك الوشاية فوجدتك … أرأيت إذن كيف فقدتك وليس بيننا إلا هذا النضد الذى تجلس إليه الآن ؛ واليوم أجدك وإن ذهبت بك الأيام إلى أقاصى الأرض أرأيت أنى ؟ لم أكن حكيما لم يظهر قبل ولا مجنونا لم يحبس بعد … بل أنا أنا من تعرف

— وأنا من تعرف . أبقاك الله لى صديقا حين يعز الصديق، وأبق لى نفسك حلوة تشتاقنى على قرب إذا مل قربى كل صديق، وتبحث فى البعد عنى إذا لم يحس ببعدى كل رفيق . . أبقاك الله

ثروت أباظة

يمشى به التاريخ ، يقظة ساهر   فى ليله الداجى ، وصرخة ثائر
وإباء حر ، واستماتة حازم   وعناد جبار ، وغضبة قادر
لفوك فى العلم الذى أعليته   ورفعته بيد الكريم الكابر

* * *

خضت المصارع لم يفزعك الردى   ومشيت فى عنت الزمان الجائر
ثبت الخطى ، لم تدمك الأشواك فى   حلك الظلام المدلهم الغامر
لم تدر ما القيد الذليل ، ولم تطق   أن يرسف الأسرى بقيد الآسر
فطويت عانيه ، ورضت حديده   بهدى رشيد ، وابتسامة ساخر
وسريت فى ليل الخطوب ، فلم يزل   من همة السارى النحيل الضامر
لله ما صنعت يداك ، وإنه   ذكر يدور مع الزمان الدائر
زادتك أحداث الجهاد صلابة   هى نعمة الله القوى القـاهر
هذا الذى أضفى عليك خلائقاً   أزكى من الزهر الندى الناضر
فانعم به جاراً ، وعش بجنانه   بين النعـيم السرمدى الزاهر

أحمد عبد المجيد الغزالى

بين شاعر وسيجارة

للاستاذ محمود محمد بكر هلال

أغرت السيجارة الشاعر بأنفاسها العطرة ، فجرى فى حبال هواها ، وجاذبها قبلة بقبلة ، وبادلها حبا بحب ، ولـكنه عندما اضطرمت أنفاسها فى صدره ، واضطربت قبلاتها على ثغره ، سئم هواها ، ومل أنفاسها ، فهجرها الى غير عودة ، ونأى عنها على غير ميعاد ، فـكان بينهما هذا الهجر ، وذلك العتاب … !

الشـاعر

جاءت تراود فى هـواده   وتشـوقنى فى دل غـاده
أغرت فى قبلاتها   فغدت ازاما كالعباده
وتنسـكت فى حبهـا   لى وارتدت ثوب الزهاده
ما زلت أهواها وأطـــلب من مبـاسمهـا الزياده
إن غاب عنى ثغرها   فقد النهى منى رشاده
حتى صحوت عشية   وإذا بها ولها السياده !

RETRO NEWS

الكتب

شاعر العقيدة

تأليف الأستاذ محمد تقى الحكيم

للأستاذ ابراهيم الوائلى

لعل مدينة النجف الصغيرة هى ثالثة المدن العراقية التى احتضنت تراث العرب والمسلمين بعد بغداد والحلة ، وقد كانت مثابة لطلاب العلم ومجالا فسيحا للغة العربية وآدابها فى أواخر العصر العثمانى ، وكان تميزها بكثرة النوابغ من الشعراء — عدا العلماء والمؤلفين — ظاهرة يعترف بها التاريخ فى أوسع مصادره الحديثة، وكادت تفقد مركزها الأدبى فى السنوات الأخيرة لو لم يتح لها جيل جديد ينشط للبحث والتطلع ويسير فى الموكب الصاعد ، فكانت (جمعية الرابطة الأدبية) ذات طابع شعرى معروف ، وإلى جانبها جمعية (منتدى النشر) وقد أسست لتجمع بين القديم والحديث . والتف حول مناهجها ودروسها طائفة غير قليلة من شباب النجف والمدن الأخرى ، وهى تعمل فى شكل فصول وامتحانات كما يفعل الأزهر فى مصر ، ولم تكتف بالدرس العلمى والبحث اللغوى بل دفعت هؤلاء الشباب إلى مجال الأدب الواسع يقرؤون ويهضمون ثم يكتبون وينشرون ، ومجلة (البذرة) هى منبرهم الذى يتبارون عليه ، وكانوا يتيحون لنا — هم وأساتذتهم — أن نستشف خلال تلك المسارب الضيقة ومضات تبشر بوجود قوة الاستمرار لتلك الشعلة التى طالما توهجت على ربوة النجف الخضراء فى قرون كثيرة ، وبالرغم من أن العناصر الرجعية من (الرسميين) وغيرهم لا يريدون لهذه الجمعية أن تسعى فى طريقها الإصلاحى فإنها بقيت تصارع وتعمل

سيجارة غدارة قد حرمت جفنى رقاده !
هيفاء تغرى كل ثغـــر بالصبابة والوداده
طلقتها وأنا المحـــب فبعدها عنى سعاده !
ماذا يفيدك من دخا نك بعد ما تذرو رماده !؟
إما اضطراب فى التنفـــس قد يجر إلى الشهاده !
إما سعال فاتك يدعو إلى باب العياده !
صدر المدخن كالظلا م فلن ترى إلا سواده !
خير الأمور لعاقل ألا يكون أسير عاده !
من لم يضح فلا تصح لمثله فينا القياده !

السيجارة

أنسيت أنى راحة من كل نازلة وسلوى ؟
أنسيت باعثة الخيا ل إذا النهى أكدى وأقوى؟
قبلات ثغرى متعة وحديثها همس ونجوى !
تحنو على إذا ظمئـــت فتحتسى منى وتروى
أنفاس غانية من القبـــلات والصبوات نشوى !
فى جوها سبح الخيا ل بكل ما تصبو وتهوى
تتصاعد الأنفاس فى دنيا من الآمال تطوى
فكأنها الغيم الرقيـــق يراقص الأفكار زهوا
فلم التباغض والقلى وأنا التى بالنار أكوى ؟
أيليق هجران الحبيـــب وحفظه للود يروى ؟
أنسيت أن الهجر بعـــد الوصل للعشاق بلوى ؟
راجع فؤادك فالمحـــب على التباعد ليس يقوى

فأجاب الشاعر:

أبداً فلســت براجع عن هجرها طول المدى !
من ذا الذى يهفو إلى ثغر ثناياه الردى ؟
آليت لا أصغى لهـــا أبداً وأتركها سدى !
لو زحزحت جبل المقطـــم ما مددت لها يدا !

محمود محمد بكر هلال

RETRO NEWS

بصمت وهدوء فى سبيل رسالتها العلمية والأدبية

وقد استثمرت هذه الجمعية جهادها فى التأليف والكتابة فكان إنتاجها ضخما فى الكم والكيف بالرغم من أن عمرها لا يتجاوز خمسة عشر عاما . ومن ثمرات هذا الجهاد كتابان تفضل بهما على مؤلفاهما الكريمان وأنا فى مصر ، وأول الكتابين (السقيفة) لفضيلة الأستاذ محمد رضا المظفر معتمد الجمعية ، وثانيهما (شاعر العقيدة) للأستاذ محمد تقى الحكيم سكرتير الجمعية ، أما الأول فليس من السهل أن أتحدث عنه دون أن أتوفر على دراسة التأريخ الذى تكونت منه فصول الكتاب ، وكنت أود أن يكون غيرى هو الذى يكتب عنه ، لذلك سأتناول الكتاب الثانى بشئ من العرض والتعريف وتسجيل بعض الملاحظات بقدر ما تسمح به صفحات الرسالة

(شاعر العقيدة) — كما أراد أن يسميه الكاتب — هو السيد إسماعيل بن محمد الحميرى وقد أدرك أواخر العصر الأموى وعاش بقية حياته فى ظلال العصر العباسى حيث تتصارع الأفكار السياسية والعقائد الدينية وتتشعب الدروب بسالكيها شعبا متعددة ، فهناك بقايا الخوارج الذائبين ، وشيعة تجمعهم هذه الكلمة فى معناها المادى وتفترق بهم مناحى التشيع فى مسالك شتى . وهناك طائفة السنة التى كانت تسيطر على السياسة والحكم ، وفى هذا المضطرب الواسع كان السيد الحميرى يصطرع مع السياسة والعقائد حتى استقر به المطاف على مذهب التشيع السائد الآن فى العراق . وكان تأثير السياسة والعقائد واضحا فى شعره وبخاصة الظاهرة الأساسية من ظواهر التشيع وهى (الإمامة) فقد كان يلح بشعره على حديث البيعة وقصة (غدير خم) التى كانت بعد حجة الوداع كم ترويها الكتب التى أوصلها المؤلف إلى ثلثمائة ، ومعظمها — كما يقرر — مروى عن طرق السنة

وقد أراد المؤلف الفاضل أن يلم بدراسة هذا الشاعر ويستخرج من المصادر المتفرقة صورة تطمئن إليها النفس عن نسبه وحياته العقلية والمادية والأدبية والدينية ، وقسم الكتاب إلى قسمين : أولهما : فى نشأة الشاعر وتقلبه فى مراحل العقيدة وشعره الذى يصور هذه العقيدة ، وثانيهما : دراسة هذا الشعر على ضوء النقد والتحليل . وقد وفق الكاتب فى القسم الأول حين عرض لنشأة الشاعر فى البصرة وتطوره من خارجى — ورث ذلك عن أبويه — إلى شيعى كيسانى فجعفرى . وصراعه مع أبويه اللذين ينكر عليهما بغضهما الإمام عليا وينكران عليه تشيعه ، كما أن وصف البصرة وما فيها من حلقات علمية ودينية واختلاف السيد الحميرى إلى هذه الحلقات التى انتهى منها بالتشيع ، وتحدث عن صلته ببقايا الأمويين ثم العباسيين . وقد كان فى كل ذلك يقارن ويوازن ويدرس الروايات المتناثرة ثم ينتهى منها إلى رأى أو حكم لا يخلوان من أصالة فى معظم الأحيان . ولكن الذى يؤاخذ عليه الكاتب الفاضل أنه وزع البحث توزيعا يكاد يضطرب على القارئ فهو لم يعقد فصلا خاصا عن أثر العقيدة فى شعر الحميرى بل نثر هذه الظاهرة البارزة فى أماكن مختلفة لو أتيح لها أن تلتقى فى مكان واحد لكانت فصلا قيما . ولعل هذا العنوان الذى اختاره الكاتب يكاد يتضاءل عند التطبيق على فصول الكتاب . فقد كان الأجدر به أن يعقد فصلا خاصا بالبيئة المصرية فى مختلف نواحيها ، وفصلا عن نشأة الشاعر والتنقلات المذهبية التى رافقت حياته ، ثم فصلا عن أثر هذه العقائد فى شعره إلى جانب الأثر القبلى ، وأن يكون البحث فى صلة برجال الحكم والسياسة مستقلا إلا بمقدار ما يتصل بالعقيدة . على أننى لا أنكر — كما قلت — أن الكاتب قد تعرض لذلك بإسهاب ولكن منهج البحث قد اضطرب عليه . أو أنه اختار لنفسه منهجا أدى به إلى هذا التقسيم المشوش . وإذا كان الكاتب قد استعان — كما يقول — بعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما فإن استعانته تكاد تتضاءل فى المواطن المهمة ومنها تصوير المجتمع تصويرا واضحا ليصل منه إلى دراسة الشاعر دراسة واضحة ، ثم دراسة العقيدة الدينية من حيث هى بوصفها ظاهرة اجتماعية وبوصفها عاملا قويا فى تكوين حياة المرء وسلوكه الخارجى وما ينتجه هذا السلوك من صور أدبية ، ثم تطبيق هذا الإنتاج على مظاهر تلك العقيدة ، لاشك أن اضطراب المنهج أضاع على الكاتب أن يجعل من تلك الدراسة المتينة فصولا

يستقل أحدهما عن الآخر ليصح معها التدرج المنهجي ، وهـذا الاضطراب هو الذي أوقع الـكاتب في زاوية ضيقة المنافذ حين تحدث عن صلة الشاعر بالعصر الأموي المحتضر وموقفه من ذلك العصر فقد قال :

(.. وقد كان لها — أي الدولة الأموية — من سياستهـا « المكيافيلية » الوصولية التي كانت تبرر في سبيل السلوك إلى غايتها أية وسيلة دنيئة ما يحسس الرأي العام ويحفزه إلى نقد أعمالها والنقمة عليها .. وهذا ما يملل كثرة الناهضين عليهم من القادة والعاملين على تقليص نفوذهم . على أن كثيرا من النـاس — ومنهم صاحبنا — كانوا لا يقرون لها خلافة ولا يرونهم أهلالها مع وجود أربابها الشرعيين من أهل البيت .)

أليست هذه العبارة مضطربة لا تلتقي عند النقطة التي يجب أن تلتقي عندها في حياة الشاعر وعقيدته؛ فلو أن الـكاتب الفاضل أشار إلى العقيدة الإسلامية من حيث هي وتعرض للنص الصريح في الصفات التي يجب أن تتوفر في الخليفة واعتقاد الشاعر هـذا النص لانتهى إلى تحديد الثورة عند الشـاعر واكتفى بالفقرة الأخيرة ولم يتعرض إلى سياسة الأمويين (الميكيافيلية) فالثورة هنا هي ثورة عقيدة دينية هاشميـــة علوية لا ثورة على السياسة (المـكيافيلية) لأن العباسيين لم يكونوا بأقل (مكيافيلية) من الأمويين؛ ومع ذلك فان الشاعر وقف يمدحهم ويؤيدهم. وقد أشار الـكاتب الفاضل إلى هذه النقطة الأخيرة متفقا مع الدكتور طه حسين في حديث الأربعاء على مدح السيد الحميري للعباسيين وأنه لم يكن عن تقية : (لأنهم من بني هاشم وبنو هاشم بالنسبة إليه على حد سواء)

أما دراسة هذاالشعر من حيث قيمتهالفنية ومقدار استجابته للصدق في التعبير والشعور فقد كان الـكاتب موفقا إلى حد كبير فيها ، وقد تعرض لمقدار الثروة الشعرية التي خلفها ، واضطراب الرواة في تقدير هذه الثروة ، وأشار إلى آراء النقاد الأقدمين في قيمة هذا الشعر ، وأضاف إليها شيئا من آراء المحدثين — وقد أعجبتني من الـكاتب لفتته البارعة إلى شعر الحميري بقوله :

« فبعضه يرتفع بصاحبه إلى القمـة وبعضه الآخر يهبط به إلى الحضيض ، ووسط بين هذا وذاك . » كما أنه أشـار إلى أن بعض هذا الشعر يكاد يدس على الشاعر وينسب إليه نسبة لاتليق بذلك العصر . هذه لفتة بارعة — كما قلت — وقد عرض عليها بعض القصائد المدسوسة ، أو التي انحط بهـا الشاعر ، ولـكنه نسي أن يعرض عليها قصيدته المشهورة التي شغلت شيئا من جهد الـكاتب في معرض الحديث وهي :

لأم عمرو باللوى مربع طامسة أعلامها بلقع

إني أشك في كثير من أبيات هـذه القصيدة لا افـكرتهـا وموضوعها ولـكن لموسيقاها اللفظية وانسجامها مع ذلك العصر الذي اشتهر بجودة الاختيار وحسن الإيقاع ، فقوله :

فعندهـا قام النبي الذي كان بما يؤمر به يصدع
يخطب مأمورا وفي كفه كف على ظاهرا تلمع
رافعها ، أكرم بكف الذي يرفع والـكف(الذي) يرفع

إنها فـكرة السيد الحميري التي يرددهـا في معظم قصائده ولـكنها ليست موسيقاه ولا ألفاظه بغض النظر عمـا في بعض أبياتها من اضطراب في النحو واللغة

وقد كنت أود ألا يقتحم الـكاتب باب الغزل والنسيب وما يتصل بالمرأة في هذا الـكتاب لأن العنوان لا يتحمل أن يندرج فيه ماليس منه

أما أسلوب الـكتاب فيبدو قصصيا في بعض الصفحات وبخاصة في حديثه عن نشأة الشاعر الأولى ، وخطابيا في بعضها الآخر ، وهو في الأول متأثر بأسلوب الدكتور طه حسين

ومهما يكن من شيء فان في الـكتاب ذخـيرة من بحث واطلاع لا يتوفران إلا للقليل من الشباب الباحثين ، ولعله من خير ما كتب عن السيد الحميري في الأيام الأخـيرة . وإذا كانت هناك ملاحظة أخرى فهي ملاحظة شكلية تتعلق بطبع الـكتاب فقد كنت أود أن يطبع طبعـا معتنى به ، ولقد نسيت أن أقول إنه الحلقة الحادية عشرة من سلسلة (حديث الشهر) التي يصدرها في بغداد السيد عبد الأمير السبيتي وهذا جهد يشكر عليه

القاهرة إبراهيم الوائلي

RETRO NEWS

RETRO NEWS



لكل جواد كبوة

أخي في العروبة والإسلام الأستاذ أنور المعداوي

سلام الله ورحمته وبركاته عليك . وبعد فهل لهذه الكلمة الموجزة مدخل في باب تعقيباتك كما كان للكلمة التي دعت إلى كتابتها ؟ ؟ أجل إن في رحابة صدرك وكرمك مالا يضيق بها ولا يضن عليها بالنشر

في الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة من العدد السادس عشر بعد التسعمائة من مجلة الرسالة كلنا كنا — وكان كل عربي صادق العروبة وكل مسلم صحيح الإسلام — نربأ بمجلة الرسالة — وهي مجلة العروبة جمعاء — أن تدنس إحدى صفحاتها بها — وكنا — كما كان غيرنا — نجل تلك الصحيفة الكريمة أن تكون فيها كالقذاة في العين النجلاء

هي (فهناك طائفة الوهابية وطائفة الإسماعيلية وطوائف أخر تتحدى وتنذر وتبذر بذور الشك في عقيدة المسلمين على مرأى ومسمع من علماء الإسلام الذين أطالبهم ويطالبهم معي آلاف الشباب الأزهريين أن يضعوا حدا لهذه المهزلة العلمية وأن ينتجوا إنتاجا يتحصن به أبناؤهم ضد هذه التيارات المتباينة والآراء الخطيرة . ولست أول من جهر بهذا الرأي فقد سبقني إليه أساتذة أجلاء أذكر من بينهم أستاذي الدكتور محمد يوسف موسى . (محمد إبراهيم الخطيب — كلية أصول الدين)

يا سيدي الأستاذ إذا كان هذا مبلغ طلبة كلية أصول الدين من العلم عن دينهم، وهذا غاية ما وصلوا إليه من معرفة آراء الفرق الإسلامية واختلاف مذاهبها ومعتقداتها — أيصح أن يتقبله أستاذ مثقف واسع الاطلاع حر الفكر صافي العقيدة على علاته تقبل المطمئن إليه ، الواثق به ، المقتنع بصحته ، العارف بما يرمي إليه ، تقبلا ووثوقا واقتناعا ومعرفة برز أثرها في (التعقيبة) التي اختتمها الأستاذ المعداوي بقوله (حسبنا هذا وحسب الأديب الفاضل أن يكتفي منا بهذا التعقيب، وحسب القراء أنهم استمعوا لهذه المشكلة من هذا الطالب الحزين) ؟

طائفة الوهابية في أول (قائمة) الطوائف التي تنذر وتبذر بذور الشك في عقائد المسلمين ؟ «ما يكون لنا أن نتكلم بهذا — سبحانك هذا بهتان عظيم»

ليس الأستاذ المعداوي وليس أستاذنا الكبير الزيات وليس قراء مجلة الرسالة — وهم الصفوة المختارة من أبناء يعرب وعدنان — في حاجة إلى التدليل على أن أولئك القوم الذين ينبزهم الشعوبيون المغرضون بلقب (الوهابية) لا تميزهم عن غيرهم من المسلمين ميزة في معتقداتهم — ولا ينفردون عنهم برأي ديني ولا يذهبون إلى قول من الأقوال التي تخالف ما عليه الصدر الأول من المسلمين — النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم باحسان وأنهم يستقون التعاليم الدينية من معينها الصافي من الشوائب والكدر — القرآن الكريم والصحيح من سنن المصطفى عليه صلوات الله وسلامه

للطالب في كلية أصول الدين واسع العذر بجهله حقيقة الإسلام إذا كان — كما يقول في كلمته — يدرس في كليته العقيدة دراسة أشد تعقدا من ذنب الضب ... لا يكاد يصل إلى نتيجة في بحث إلا وجدها مهددة باعتراضات بيزنطية أشد فتكا بالعقول من القنابل الذرية ... وله أن يجهل أنه يسيء بكلمته إلى قسم عظيم من إخوانه المسلمين في الوقت — بل في اليوم — الذي يقوم فيه فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بتكريم رئيس علماء ذلك القسم

إي أخي أنور — إذا كان مبلغ الدكتور محمد يوسف موسى من العلم — ونعوذ بالله أن يكون ذلك مبلغه — وإذا كانت غاية ما وصل إليه في دراساته — ونجله قدرا من أن تكون تلك غايته — إذا كان مبلغه من العلم وغايته هو أن يجهل من حقائق الإسلام الصحيحة ومن مذاهب أهلها ما علمه المستشرق اليهودي (جولد زيهر) الذي اشترك الدكتور في ترجمة كتابه

RETRO NEWS

(تاريخ العقيدة والشريعة فى الإسلام) فعلى الغرب وجامعاته وشهاداتها العالية — العفاء —

وبعد فهل تقبل أيها الأستاذ هذه التحية المشوبة بشئ من العتب

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب

(الرياض) **محمد الجاسر**

شيخ الناشرين :

قال لى صاحب من أهل الأدب إن آل المرحوم مصطفى محمد شيخ الناشرين احتفلوا بمرور أربعين ليلة على وفاة عميدهم ، وإن أحدا من الأدباء لم يذكر هـذا الجندى المجهول فى مقالة أو بعض مقالة

والحق أن مصطفى محمد خدم الأدب وأنشأ أدباء ، ولم يكن هو أديبا ولا شبه أديب وإنما كان من أولئك الوراقين الذين يعرضون بضاعتهم المزجاة للقارئين — وما أقلهم — ثم سما به الجد فجعل من نفسه « حاميا » للمؤلفين كما كان يحلو له أن ينعت نفسه فى بعض الأحيان

ولقد عرف المستشرقون قدر مصطفى محمد فنوه كثير منهم بالمؤلفات التى نشرها وأذاعها ، وبصرنا باسمه فى أكثر من ثبت ، وفى غير فهرس

ولم يكن — رحمه الله — يؤمن بالإعلان عن المؤلفات فمنده أن القارئ يطلب الكتاب واقعا حيث وقع فلا جدوى — فى رأيه — من الإعلان والبروباجندا !

وكان مصطفى محمد يفخر بأن بعض الشباب الناشئين الذين قدمهم إلى جمهور القارئين بلغوا على يديه من المجد والشهرة حتى وصلوا إلى أعلى المناصب

وكان — رحمه الله — عيوفا إلى حد التكبر ، فما عرفنا أنه طلب إلى ذى منصب حاجـة إلا فى إباء وكبرياء وكان لا يقبل الدنية فى دينه ولا فى دنياه ، ومن هنا كان الدين الذى له فى أعناق عارفيه كبيراً . ومع هذا لم يؤد أحـد منهم بضمة من هذا الدين . وإذا استثنينا رصفاءه من أصحاب المكتبات والمطابع فان أحداً من المؤلفين والأدباء لم يذكره بكلمة خير يوم منعاه !

إن مصطفى محمد من أولئك الجنـود المجهولين الذين وقفوا حياتهم لخدمة العلم ، وماونى ولا وهن ولا هان . ولئن عاش مجهولا ومات مجهولا ، فحسبه أن يذكر فضله فى ذمة الله . عليه رضوان الله

منصور جاب الله

تحقيق وفاة البرعى

ردا على سؤال الأستاذ عبد السلام النجار بالعدد (٩٢٠) من الرسالة أشكر الأستاذ الزيات على تصويب التصحيف الذى فرط منا أثناء النقل من كتابنا « تاريخ البديع »

وأضيف إلى ذلك أنى لم أخالف الأستاذ النجار فى مصدره إذ أن السخاوى وابن عبد السلام وابن العماد والشوكانى لم يذكروا شـيئاً عن الشيخ عبد الرحيم البرعى فى وفيات القرن التاسع . ولم أخالف السيد محمد زبارة إلا لقصد التوفيق بين الروايات فقد ورد فى فهرس الأدب رقم (٣) بدار الكتب المصرية ما نصه : « .. العارف بالله الشيخ عبد الرحيم بن أحمد البرعى اليمنى كان موجوداً فى القرن الخامس ... » ، وذلك ما جعلنى أرجح — أول الأمر — أن وفاة البرعى كانت سنة ٨٠٤ هـ وأحسب أن الناقلين تصحفوا عليه فوضعوا الرقم (٤) مكان الرقم (٨) فحدث الخطأ وحسبوه من رجال القرن الخامس

وقد خاطبت هذا الأسبوع فضيلتى الأستاذين الشيخ زاهد الكوثرى وأحمد خيرى بك عسى أن يكون عندهما بعض المصادر التى تؤيد إحدى الروايتين . وقد أكدا ما ذكره السيد فى ملحقه (٦) من أن وفاة البرعى كانت سنة ٨٠٣ هـ . وصحح الأستاذ أحمد خيرى بك هذه الرواية فى صفحة « ٧٢ » من كتابه « إزالة الشبهات » وكتب إلينا بذلك والكتاب على وشك الطبع

وأخيراً أشكر الأستاذ النجار حيث أتاح لنا فرصة تحقيق وفاة الشيخ البرعى بعد أن اضطررنا إلى التوفيق بين الروايات المضطربة

حامد حفنى داود

RETRO NEWS



السر . .

للكاتب الفرنسي جي دي موباسان

الأستاذ حسين أحمد أمين

تسألينني أيتها الصديقة أن أسرد عليك أكبر الحوادث أثرا فى حياتى وأعلقها بذاكرتى .. وبما أنى قد خلفت ورائى الشباب بمراحل طويلة ولم يعد لى من الأقارب من أهتم له ، لذلك لا أجد غضاضة فى أن أسر إليك بما تبتغين على ألا تعيديه لأحد ، فإن لم تجدى القدرة على الكتمان فلا بأس برده إذا لم تذكرى اسمى

تعلمين أنى قد اتخذت لى فى حياتى عشاقا من الكثرة بحيث لا أذكر عددهم . . وأننى بادلت بعضهم حبا بحب ، فقد كنت جميلة فاتنة وكان الحب بالنسبة إلى دعامة الروح لا تستغنى عنه كما لا يستغنى الجسد عن التنفس . كنت أفضل الموت على الحياة دون حب ودون أن أشعر بأن هناك من يفكر فى طوال الوقت ويرغب فى رضاى . . وقد تفخر الكثيرات من النساء بعجزهن عن الحب سوى مرة واحدة وبأنهن إن وهبن قلوبهن إلى رجل فإلى الأبد لا يتحولن عنه . . أما أنا فقد أحببت رجالا كثيرين معتقدة فى كل مرة أنى سأحبه إلى الأبد وأن عاطفتى نحوه لن تتضاءل . لكنها كانت دائما تتضاءل كالنار التى لا تزودها بالوقود .. وينتهى بها التضاؤل إلى الموت ..

واليوم أذكر لك مغامرتى الأولى . . ورغم أنها بريئة تماما إلا أن فى تربتها تكونت البذرة التى تفرع عنها سائر المغامرات

كان زوجى كونت هيرفيه دو — رجلا واسع الثروة من عائلة عريقة ولم أكن أحمل فى قلبى له ذرة من الحب .. فالحب فى رأيى يتطلب لوجوده الحرية والصعاب . أما الحب الذى ينظمه القانون ويحميه ، وتباركه الكنيسة فسرعان ما تخمد جذوته ..

وما قيمة القبلة المشروعة إذا قيست بالقبلة المغتصبة ؟

كان زوجى طويلا ضخم الجسم نبيل الطلعة . غير أنه كان غبيا إلى أقصى حد ، فالمناقشات معه مملة وملاحظاته تافهة وعقله جامد لا يتطور ولا يسمح بدخول أفكار جديدة إليه

كنا نعيش فى منزل كبير بالريف وقد مضى على زواجنا عام واحد . . وكانت تحوطه الأشجار من كل جانب . وفى نهاية الحديقة تجد بحيرتين واسعتين مليئتين بالأعشاب المائية وبينهما كوخ صغير بناه زوجى لاستعماله عند صيد البط

وبالإضافة إلى خدم المنزل ، كان يعيش معنا حارس مخلص لزوجى كل الإخلاص تابع له فى غدواته وروحاته ، ووصيفة لى تحبنى وأحبها كالأصدقاء ، كنت قد أحضرتها معى من إسبانيا ورغم أنها كانت فى السادسة عشرة من عمرها إلا أن الناظر إليها يحسبها فى العشرين ...

وبدأ فى الخريف موسم الصيد . فكنا أحيانا نصطاد فى ضيعتنا وأحيانا فى ضيعة جيراننا . . وكان البارون دو — على الأخص موضع اهتمامى . . فلما انقطعت زياراته لنا فجأة انقطعت عن التفكير فيه . . غير أنى بدأت ألاحظ منذ ذلك الحين تغيرا طرأ على علاقة زوجى بى . فقد بدأ لى غامضا تنتابه الهواجس ولم يقبلنى . . ورغم أنه لم يعد يدخل إلى فى حجرتى الخاصة إلا أننى كنت أسمع أثناء الليل خطوات مسترقة تقف عند باب الحجرة بضع دقائق ثم تعود أدراجها .. وكنت أسمع وقع أقدام فى الحديقة ليلا تذهب وتجىء تحت نافذة حجرتى فلما سألت زوجى عنها نظر إلى نظرة طويلة ثم قال : لاشىء .. لاشىء .. لابد أنه الحارس

* * *

وفى إحدى الأمسيات — بعد أن انتهينا من العشاء — بدأ زوجى فى اضطراب نفسى شديد . . وإذا به يسألنى بغتة : هلا خرجت معى إلى الضيعة نصطاد ثعلبا اعتاد غشيانها كل ليلة ؟

ودهشت لسؤاله وترددت ، غير أنه كان ينظر إلى فى إلحاح شديد فأجبته أخيرا بالطبع ياعزيزى . .

وارى لزاما على أن أخبرك أننى كنت أصطاد الثعالب كالرجال . . فلم يكن هناك ما هو غير عادى فى سؤاله . لكنه ظل طيلة المساء يقطع الردهة فى خطوات قلقة وقد بدا على وجهه الهم . .

وفى العاشرة سألنى فجأة : هل أنت مستعدة ؟ فأجبته بالإيجاب وخرجت معه .

وسألته . ألضع فى بندقيتى الرصاص أم (الخراطيش) ؟ فحملق فى دهشا بعض الوقت ثم قال : فلتستعملى (الخراطيش) ففيها الكفاية . .

ثم أضاف فى لهجة غريبة . ما أبردك !

فضحكت قائلة : ما أبردنى ! ؟ وما حاجتى إلى البرودة فى صيد ثعلب ؟ ما هذا الذى يشغل فكرك ياعزيزى ؟

واخترقنا الحديقة فى سكون حتى وصلنا إلى حافة البحيرتين فوقفنا أمام الكوخ الذى علينا أن ننتظر فيه قدوم الثعلب . . وسألنى زوجى أن أدخل أولا ... ثم أحدث فجأة صوتاً ببندقيته أرعبنى ... ورآنى أرتعش ...

وسمعته يقول : يكفى هذا الاختبار ... باستطاعتك الرجوع ... فدهشت كل الدهشة وقلت له : إننى لم أحضر هنا كى أرجع ثانية ما أغربك الليلة !

قال : كما تشائين ...

وانتظرنا نصف ساعة دون حراك ولم نسمع للثعلب صوتا فسألت زوجى هامسة : أمتأكد أنت أنه يأتى من هذا الطريق؟ فبدا عليه الرعب من قولى هذا وأجاب : أجل ... متأكد تماما وحفنا السكون ثانية مدة طويلة ... وإذا بزوجى يمسك بذراعى فجأة ويقول : أترينه ؟ إنه هناك ... تحت الأشجار

ونظرت جاهدة فلم أتبين شيئا ... وجعل زوجى يراقبنى وأنا أنظر ... ثم بدأ يعد بندقيته وبدأت أحذو حذوه . . وفجأة ، وعلى بعد ثلاثين خطوة رأيت رجلا يبرز فى ضوء القمر متسللا وقد حنى جسمه كأنما يفر من شئ ...

وأصابنى الفزع فصدرت عنى صرخة عالية ... وقبل أن أستطيع حرا كا سمعت صوتاً مدويا ورأيت الرجل يسقط على الأرض كالذئب وقد اخترقته الرصاصة

وجن جنونى فبدأت أصرخ ... وأمسكنى زوجى بقسوة من رقبتى ورمانى على الأرض ثم جرى نحو الجثة الراقدة على الحشائش والقانى عليها بقوة كأنما يريد أن يكسر رأسى ... لقد كان ينتوى قتلى ... لكنه ما إن رفع حذاءه كى يحطم به وجهى حتى رأيت ذراعين يحوطانه ويلقيان به على الأرض

ووقفت بسرعة ... وإذا بى أرى وصيفتى وهى تنهش زوجى بأسنانها كالهرة وتمزق وجهه ولحيته بأظافرها ... ثم رأيتها تتحول عنه فجأة إلى الرجل القتيل وبدأت تقبل عينيه وشفتيه وهى تستخرط فى البكاء ...

وقام زوجى ورأى وصيفتى تبكى حبيبها فعرف الحقيقة ورمى بنفسه عند قدمى قائلا :

— سامحينى يا حبيبتى . . لقد شككت فيك وقتلت عشيق الفتاة . . لقد ضللنى الحارس . .

أما أنا فبقيت أنظر إلى عناق الحى الميت وأستمع إلى بكاء المرأة على حبها . .

. . فى هذه اللحظة تبينت أنه من المستحيل أن أظل مخلصة لزوجى . .

حسين أحمد أمين

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

يعلن المجمع عن حاجته إلى محرر حاصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الانجليزية . وتقدم الطلبات على الاستمارة ١٦٧ ع ح باسم صاحب المعالى رئيس المجمع بشارع قصر العينى ١١٠ فى ميعاد غايته ٢٠ — ٤ — ١٩٥١ وسيعقد امتحان مسابقة بين المتقدمين . وطلبات الموظفين ترسل المجمع عن طريق مصالحهم الحكومية . وكل طلب قدم قبل هذا الإعلان لا يلتفت اليه . وستستبعد طلبات المدرسين

٧٩١٩

RETRO NEWS

RETRO NEWS

اعـــــلان

عن الدفعة الخامسة للمبيعات

يتشرف مدير عام مصلحة الأملاك الأميرية ... باحاطة الجمهور علما بأن المصلحة ستعرض بيع الاراضى الآتى بيانها :

أولا : بتفتيشى دسوق وبيلا ومديرية البحيرة بالممارسة لمن ينطبق عليهم شروطها أو بالمزاد المحلى لاهالى الجهات الكائنة بها هذه الاطيان بشروط سهلة وبيانها كالآتى :

اسم المنطقة	التفتيش أو المديرية	عدد القطع بالتقريب	المسطح بالتقريب فدن	تاريخ جلسة المزاد	مكان انعقاد الجلسة
زبيده البحرية	دسوق	١٠٠	٣٩٤	١٠ إبريل سنة ١٩٥١	ديوان التفتيش
أبطوسدخميس	دسوق	٤٦٠	١٠٥٠	من ١٥ إلى ١٩ إبريل سنة ١٩٥١	ديوان التفتيش
حوش عيسى (النوباريه)	البحيرة	١٥٠	١٠٠٠	من ١٧ إلى ١٩ ابريل سنة ١٩٥١	نقطة بوليس حوش عيسى
الحامول	بيلا	٢٥٠	١٢٠٠	من ٢٠ إلى ٢٤ مايو سنة ١٩٥١	ديوان زراعة الحامول
حوش عيسى (النوباريه)	البحيرة	٢٠٠	١١٩٠	من ٢١ إلى ٢٣ مايو سنة ١٩٥١	نقطة بوليس حوش عيسى

فعلى من تنطبق عليهم قواعد البيع بالممارسة للمساحات المبينة أعلاه أن يتقدموا فورا لسداد معجل الثمن لجان البيع حسب الشروط الموضوعة لذلك بحيث إذا حل موعد الجلسات المحددة ولم يدفعوا المطلوب منهم فالمصلحة في حل من بيع الاطيان بالمزاد

ثانيا : بمديرية جرجا والجيزة بالمزاد العام بالتقسيط بشروط سهلة مناسبة وبيانها كالآتى :

اسم المنطقة	المديرية	عدد القطع بالتقريب	المسطح بالتقريب فدن	تاريخ جلسة المزاد	مكان انعقاد الجلسة
بنى سلامه ووردان (امبابه) وكفر الجبل (الجيزة)	الجيزة	٢	١٧٨	١٥ ابريل سنة ١٩٥١	ديوان المصلحة

ويمكن الحصول على كافة المعلومات من ديوان المصلحه بشارع منصور رقم ١٥ أو من ديوان التفاتيش والمديريات التابعه لها هذه الاطيان .

٧٨٥٢

صدر اليوم

مواكب الذكريات

للشاعر الحجازى الموهوب الأستاذ

حسن عبد الله القرشي

آفاق جديدة من الشعر الحي الجديد

يطلب من مكتبة النهضة ٩ شارع عدلى ومن ادارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة — الثمن ٣٠ قرشاً

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة

طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة ولزيادة الايضاح اتصلوا —

بقسم النشر والاعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٦ – ٢ ابريل سنة ١٩٥١ – السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

19me, annee No 920

Le Caire 2 — 4 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٢٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ — ٢ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

٨- الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

الجماعة الدينية :

توصلنا فى الفصل السابق من هذه الدراسة إلى القول بأن وظيفة الدين لتحقيق التكافل الاجتماعى فى الجماعة الإنسانية تتوقف على صدق الإيمان والاختبار الدينى لدى أعضاء تلك الجماعة وعلى مدى تحديد العقيدة الدينية التى تدين بها الجماعة لأسس ذلك التكافل

ورأينا أن سلامة العقيدة الدينية وصيانتها من التحوير والتبديل شرط أساسى لحفظ ذلك التكافل الاجتماعى (١) وهذا لا يعنى الجحود والتعصب وإقفال باب الاجتهاد

فالمشكلة فى صيانة العقيدة وسلامتها ووصف المدافعين عنها بالجحود والرجعية والمعتدين عليها بالإلحاد والزندقة ترجع إلى الخطأ فى تفهم معنى السلامة ومغزى الصيانة

فإذا كان للدين أن يكون وسيلة جوهرية فعالة لحفظ التكافل الاجتماعى وتنميته يجب أن تحدد وظائفه ومعانيه. وهذا التحديد لا يمكن أن يمس العقيدة لأن العقيدة فطرة وغريزة كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم (٣٠ ، ٣٠) « فأقم وجهك للدين حنيفا. فطرة الله التى فطر الناس عليها . لا تبديل لخلق الله. ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» . وقد استعرضنا فى مكان آخر من هذا البحث رأى بعض علماء الاجتماع والأنترولوجيا فى صدق هذا القول

فالاجتهاد إذن فى بحث الفلسفة الدينية لا يخضع لأصول المنطق العلمى إذا توخى التعرض للدين من حيث أنه عقيدة . فالعقيدة الدينية قديمة فى السلوك الإنسانى قدم الأزل لم يطاوح بها تطور الفكر الإنسانى فى العلوم والفنون

ولئن سعى بعض الناس إلى تحديد معنى الدين ووظائفه فإن سعيهم هذا كثيراً ما يعد من قبيل سوء الاجتهاد إذا تعمد مس العقيدة مسا رقيقاً أو غير رقيق

والاجتهاد الذى من هذا القبيل يبدأ فى هدم الأساس الذى يحاول واعيا أو غير واع أن يبنى عليه تكافلا اجتماعيا جديداً

فالعقيدة فطرة غريزية وظيفتها محددة معينة أصولها فى النظام الكونى والتكوين النفسانى والجسمانى للانسان . ولقد أصاب الغزالى حين شبه العقيدة الدينية بجذع الشجرة ووظائف الدين

---

(١) تأخذ الكنيسة الكاثوليكية بهذا الرأى وقد شرح هذه الحقيقة بإسهاب قداسة البابا بيوس الثانى عشر (عاهل الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية حاليا) فى منشوره البابوى عن العقيدة الصادر عن روما فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٠

RETRO NEWS

الاجتماعية بالأغصان . وقد يستطيع عالم النبات بمعادلة حديثة أن يطعم غصون الشجرة لتؤتى ثمراً حديثاً . قد يكون ألذ من الثمر الأصلى أو قد لا يكون ولكن عالم النبات لن يستطيع أن يسلط معادلة على صميم التكوين الطبيعى لجذع تلك الشجرة وإلا قتلها

ولعل هذا المثل ينطبق على سوء اجتهاد بعض الباحثين فى تعرضهم للعقيدة وفى سعيهم لتطعيم الدين بالمستجد من التطور الفكرى والاجتماعى الذى تمر به الإنسانية فى مجرى التاريخ

والإشكال الذى صاحب تاريخ الديانات يعود إلى سعى بعض أولى الفكر لتطعيم العقيدة الدينية بالآراء والنظم التى استمدوها ، من بيئتهم الاجتماعية والفكرية. وهذا خطأ وصوابه أن توجه تلك النظم والآراء الفكرية والاجتماعية بحيث تلازم جوهر العقيدة الدينية . وذلك لسبب بسيط وهو أن العقيدة فطرة غريزية هى من صميم الوجود ؛ بينما النظم والآراء المستجدة متقلبة تبعاً لتطور الفكر والبيئة والأوضاع السياسية والاقتصادية

فالصراع يصبح إذن بين الغريزة الفطرية السليمة وبين البيئة والتطور الفكرى . فالأولى أبدية راسخة والثانية متقلبة بتقلب الظروف والملابسات

والاجتهاد عادة ضرورية للنمو العقلى . فإنك لن تستطيع أن توقف عقرب الساعة وتؤجل استمرار الزمن . والمشاكل الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات والأزمنة، ولابد للدين أن يؤدى وظيفته الاجتماعية إلى جانب وظيفته الروحانية الفطرية الغريزية . ولن يكون ذلك بإقفال باب الاجتهاد على النحو الذى يدعو إليه بعض حفظة الدين فى إخلاص وصدق لامراء فيهما. فمثل هذه الدعوة هى أيضاً من قبيل سوء الاجتهاد . فهى تنكر على الزمن تطوره وعلى الفكر نموه وعلى المجتمع اضطراد مسيره وميلاد مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة فيه

والإخلاص والصدق فى الدفاع عن العقيدة الدينية وجوهرها وأصولها اجتهاد حميد ولكنه لا يكفى لمواجهة التحدى الذى يواجهه الدين فى عالم يزخر بالمستجد من المشاكل والآراء والنظريات التى لم يعالجها الدين فى القرون الغابرة

وهذا التحدى للعقيدة الدينية وحفظها يستوجب التعرف على أسس تلك المشاكل الاجتماعية المستجدة وعلى جوهر الآراء والنظريات التى تتحدى الدين ووظيفته

فالذين يحملون على الدين ووظيفته الاجتماعية هم فى معظم الحالات مفتقرون إلى الاختبار الدينى الصادق ، أو بمعنى آخر مفتقرون إلى الغريزة الدينية الفطرية التى هى — كما رأينا — جزء من نظام الكون والتكوين النفسانى والعقلى والجسمانى للانسان . فاجتهادهم إذن اجتهاد مريض فقد غريزته فجاء اجتهاده وتفكيره وتحليله مشوها لا تتوفر فيه عناصر الكمال

وحفظة الدين الذين لايتعرفون على جوهر المشاكل الاجتماعية والمذاهب الفكرية والسياسية والاقتصادية المعاصرة عاجزون — سواء اعترفوا بذلك أم لم يعترفوا — عن صياغة اجتهادهم فى قالب يحقق النفع الجزيل . فهم والحالة هذه يقفلون باب الاجتهاد ويحولون بين الدين وتأدية وظيفته الاجتماعية — سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه

فلو طبقت هذا الوضع على حاضر العالم العربى لوجدت كلا النقيضين ولوجدت تحديا للدين من جماعة فقدوا غريزتهم الدينية الفطرية — أو طمروها تحت ركام من التعليل المنطقى السيىء — ولوجدت كذلك إجابة على هذا التحدى من بعض حفظة الدين الذين يفتقرون إلى سلاح المعرفة الحديثة وهى معرفة شاسعة معقدة لا يكفى للتعرف عليها دروس من الجغرافيا والحساب والطبيعة والكيمياء

فالمكتبة العربية فقيرة فقراً مدقعاً فى أكثر ما تطفح به الثقافات المعاصرة من فلسفة ودراسات اجتماعية بنيت عليها المذاهب الفكرية المعاصرة — اجتماعية كانت أم فلسفية أم سياسية أم اقتصادية — التى تتحدى الدين ووظيفته الاجتماعية

ولقد واجهت العقيدة المسيحية فى أوروبا وأمريكا مثل هذا التحدى فى الأزمنة الحديثة فسعت معاقل الديانات المسيحيه لمواجهته بالتسلح بالعلم الحديث

وقد تسنى لكاتب هذه السطور أن يلمس عن كثب ثروة مناهج العلم والتدريس فى بعض المعاقل الرئيسية المسيحية فى أمريكا؛ وبرامج التدريس العالى فى هذه المؤسسات لا تترك شاردة ولا واردة من العلم الحديث إلا خصصت لها حصصاً تتكافأ وأهميتها

ومبلغ تحديها للعقيدة المسيحية الدينية . فهناك فصول فى علوم الاجتماع والنفس والاقتصاد والفلسفة السياسية والهندسية والفيزياء العالية والكيمياء المتقدمة وألف نوع ونوع من العلوم الحديثة تدرس فى أرقى مناهج التعليم وأحدثها . وطلبة العلم فى هذه المؤسسات يلقنون العقيدة الدينية فترسخ فيهم ويؤمنون إيماناً صادقاً مخلصاً ثم يدفعون إلى التحصن ضد أسلحة الإلحاد بالتعرف على جوهر تلك الأسلحة علمية مادية أو فلسفية منطقية

فليس من الغرابة أن تجد قسيساً فى أمريكا الآن بروتستانتيا أو كاثوليكيا يحمل شهادة الدكتوراه فى الاقتصاد أو الهندسة أو العلوم الطبيعية بالإضافة إلى شهادة اللاهوت . بل الواقع ان هذا الاتجاه أخذ ينتشر الآن انتشاراً واسعاً فى معظم المعاهد الدينية فى بريطانيا وأمريكا على وجه الخصوص

وقد لخص أحد أقطاب الفكر المعاصر فى أمريكا(١) هذا الاتجاه فقال : —

« المرء عدو لما يجهل ولكن عداءه يزداد قوة إذا تعرف على ما يجهله واكتشف فيه مواطن الضعف والقوة . فإنى أهيب بحفظة الدين وخصومه على السواء أن يحاولوا — قبل أن يتخطوا المنطقة الحرام — التعرف تعرفا إيجابيا صادقا على مواطن الضعف والقوة فى جوهر تلك الخصومة . فهم لابد مدركون بأن العلم والدين أنهما متممان بعضهما لبعض وكل ما يستجلب السماحة والحالة هذه ملاقاة بعضهما لبعض على صعيد من المعرفة الحقة لجوهر الأشياء لا لظواهرها . وبهذا تزداد عداوتهما قساوة لا لبعضهما بعضا ولكن للجهل الذى ولد بينهما الخصومة »

ولعل أبرز مزايا حركة الإحياء الدينى للاسلام فى الباكستان تعود إلى تسلح قادتها بهذا السلاح المزدوج الذى قوامه صدق الاختبار الدينى والإلمام بالعلوم الدينية فى أعلى مراقيها

فأنت حين تطالع آثار هؤلاء القادة تلمس اتساع الأفق وقوة الإقناع والاعتزاز بالعقيدة اعتزازاً لا يعود فقط إلى رسوخ الاختبار الدينى والتقوى فى نفوس هؤلاء المصلحين بل إلى إلمامهم إلماماً واسعاً بالعلوم وعلى تراثها المعاصر والقديم فى الشرق والغرب وإلمام هؤلاء السادة بهذه العلوم واستيعابهم للتعاليم الإسلامية استيعابا شاملا مهد لهم سبل الإيمان بقوة الدين الاندفاعية وصلاحها لبناء مجتمع صحيح لا يتعارض مطلقا مع المستجد المفيد فى الحضارات الغربية المعاصرة . وأبحاث هذه المدرسة الفكرية الإسلامية فى الهند والباكستان لا تعتمد على اللفظ والإنشاء والتبرير أو الاعتذار والوقوف موقف المدافع عن الدين وتعاليمه ، وإنما تتوخى تطعيم النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة التى وجدت سبيلها إلى حاضر المسلمين بجوهر العقيدة المحمدية وتعاليمها . وحركة الإحياء الدينى على هذا الأسلوب تترك العقيدة الدينية وشأنها فهى أجل من أن تجادل وتزج فى معترك الجدل البيزنطى ولأنها — وهى غريزة فطرية — لا تستدعى النكران والشك فهى قسم من الوجود الإنسانى وجزء من فلسفته وحقيقته . إنما الاتجاه الرئيسى فى حركة الإحياء الدينى هذه تتوخى صياغة النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى قالب إسلامى . وتراث الإسلام — وهو دين عملى ودنيوى — زاخر بالأسباب التى تسهل هذه الصياغة وتجمل منها أسلوبا جديداً من أساليب الحياة ، حياة الروح والمادة ، وبذلك تحقق للدين تأدية وظيفته الاجتماعية — وهى وظيفة رئيسية على وجه لا يثير الاعتراض ولا يستدعى الثورة الجامحة العاصفة وإنما يستهوى الأفئدة والعقول . فإذا تسلح المصلح بالوجدانيات ، المستمدة من الاختبار الدينى وواجه بها مشاكل المجتمع ، وبالعلم الحديث ثم صاغ الحلول فى قالب منطقى مقبول استطاع أن يوجه الحياة العملية فى نشاط فريد وفى روحانية تجند لنصرتها العقول الدنيوية « العلمانية » التى لا تؤمن إلا بالمنطق المادى والقلوب المؤمنة التى تبحث عن المجتمع الصالح فى إطار الشريعة والحياة الدينية

نيويورك « أبحث صلة » عمر حليم

---

(١) جيمز كانون رئيس جامعة هارفرد
فى خطاب له أمام المحفل الأمريكى للكنائس المسيحية عام ١٩٤٩ ؛
أنظر كذلك كتابه : —
J. Cannon Edncation in a Divided world, ٢٨ ــ ٣٦

RETRO NEWS

١ - الفـــارابى
فى العالم الاسلامى وفي أوربا

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيلى

يقول الأستاذ (كارادفو) فى ترجمته للفارابى بدائرة المعارف الإسلامية : (ومذهب الفـارابى هو مذهب الفلاسفة أعنى الأفلاطونية الجديدة الإسلامية الذى بدأه من قبله الـكندى ووجد فى كتب ابن سينا من بعده أكمل عبارة عنه، وقد يكون من الراجح أن الفارابى يخالف الـكندى وابن سينا فى بعض المواضع ولـكن من العسير تعيين هـذه المواضع ، ومن المناسب التحفظ بل الشك فى تفسير ما يتعلق بتفصيل مذهبه. والواقع أنا لا نعرف من آثاره إلا قليلا . ثم إن أسلوبه لا يخلو من غموض وفيما عرفنا من رسائله ما هو مصوغ بصورة حكم فى نهاية الإيجاز من غير نظام فى ترتيبها ثم إنه لا يمكن البت عن يقين بأن مؤلفات كثيرة كمؤلفات الفارابى يتداولها تأثير أرسطو وأفلاطون وأفلاطين تتجرد من التناقض . على أن الفـكرة التى تعتبر قاعدة لهذا المذهب وهى التوفيق بين أرسطو وأفلاطون من ناحية ، و بين هـذه الفلسفة الملفقة والعقيدة الإسلامية من ناحية أخرى ليست فى نفسها سليمة من التضارب) (١)

ويرى الأستاذ مصطفى عبد الرازق (٢) أن الفارابى من خير المفسرين لـكتب أرسطو خصوصا فى المنطق وأثره فى هذا الباب هو الذى جعله يستحق التلقيب بالمعلم الثانى إذ كان أرسطو هو الأول . هذا هو رأى بعض المؤرخين ومنهم (كارادفو)

إن فضل الفارابى لا ينتهى عند تفسير كتب أرسطو وتصحيح تراجمها والتمهيد بذلك للنهضة الفلسفية فى الإسلام التى تـكاملت من بعده بل إن له أيضا أنظارا مبتدعة وأبحاثا فى الحـكمة العملية والعلمية عميقة سامية لم تتهيأ بعد للباحثين كل الوسائل لتفصيلها تفصيلا وافيا. وللفارابى كتاب فى المدينة الفاضلة كما أن لأفلاطون كتابا فى الجمهورية الفاضلة . والفارابى هو أول من عنى بإحصاء العلوم وترتيبها فى كتابه (إحصاء العلوم) الذى نشره سنة ١٩٣١م الدكتور عثمان أمين مدرس الفلسفة بكلية الآداب ووضع له مقدمة طيبة وعنى بنشره المستشرق الإسبانى (بلانسيا) فى سنة ١٩٣٤ ومن أجل ذلك يعتبر بعض الباحثين أبا نصر أول واضع فى العالم لنواة دوائر المعارف. ولئن كانت الأجيال تهتف باسم الفارابى منذ ألف عام فى الشرق والغرب فإنه قد استحق ذلك بما وهب حياته لخدمة العلم والحـكمة وبما ترك من أثر فى تاريخ التفـكير البشرى وفى تاريخ المثل العليا للحياة الفاضلة .

ويرى الأستاذ جرجى زيدان ممنا أن الفارابى كان أصلا للموسوعات العربية فقد قال فى كتابه (تاريخ الآداب العربية) عندما عد كتب الفارابى (وكتاب (٣) إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها وهو من قبيل موسوعات العلم لأنه يشتمل على عدة علوم، منه نسخة خطية فى الأسكوريال، وله ترجمة عبرانية وأخرى لاتينية . وبهذا الـكتاب عد الفارابى من مؤسسى الموسوعات العربية وسنعود إلى ذلك) وفى عودته إلى الموضوع قال (إنه (٤) فى العصر العباسى الثالث أخذت الموسوعات (دوائر المعارف) فى الظهور بعد أن وضع أساسها الفارابى . وإن كتاب الفارابى القيم (إحصاء العلوم) قد ترجمه (جرادو د كريمونا Gerado de Cremona إلى اللاتينية ، وهو عالم إيطالى ولد فى (كريمونا) من مدن إيطاليا الشمالية سنة ١١١٤ م ومات بها سنة ١١٨٧ م ؛ وبمدينة طليطلة من أعمال الأندلس عنى بنقل أهم كتب العرب العلمية إلى اللغة اللاتينية ونال بذلك شهرة عظيمة وترجم أكثر من سبعين كتابا من كتب الهيئة وأحكام النجوم والهندسة والطب والطبيعة والـكيمياء والفلسفة)

وقد كان كتاب إحصاء العلوم مفقودا كما ذكر المستشرق الإيطالى الشهير (السنيور كرلو نلينو) الأستاذ بالجامعة المصرية

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٢) رسالته عن الفارابى

(٣) ص٢١٣ ج ٢ (٤) ص ٢٣٢ ج ٢من تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان .

RETRO NEWS

RETRO NEWS

سابقا وبجامعة بلرم بايطالية حيث أفاد فى كتابه (علم الفلك وتاريخه فى القرون الوسطى) إنه عندما أراد الرجوع إلى كتاب الفارابى (إحصاء العلوم) للتعرف إلى ما كان يقصد كتاب العرب بعلم الهيئة قال [1] (أبتدئ بما قاله الفيلسوف الكبير أبو نصر الفارابى (المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م) فى كتاب له فى إحصاء العلوم فقد أصله العربى فلم أقف على ما فيه إلا بواسطة ترجمته اللاتينية لجرادو دكريمونا الخ) ثم يقول (نلينو) زهت بمدينة البصرة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى أى بعد وفاة الفارابى بسنين قليلة جمعية فلسفية سمت أعضاءها (إخوان الصفاء) ومن أعمالها وضع مجموع اثنتين وخمسين رسالة (٥٢) مشهورة برسائل (إخوان الصفاء وخلان الوفاء) وكل رسالة تتبين فيها مبادئ فن من فنون العلم . وأقول معلقا على ما نقله هذا المستشرق الإيطالى وإذن فإن عهد الفارابى كان من عهود ازدهار الفلسفة الإسلامية . ولعل تلك الجمعية الفلسفية هى قبس من الروح الفلسفية التى أشاعها المعلم الثانى فى بلاد الإسلام ؛ ولعل موسوعتها (رسائل إخوان الصفاء) تقليد ومحاكاة لموسوعته (إحصاء العلوم) فقد تقدم أن بعض مؤرخى آداب اللغة العربية يعتبرونه من مؤسسى الموسوعات أو هو المؤسس الأول الوحيد لها ، ولم أنفرد برأيى هذا فقد اطلعت بعد سنوحه لى على ما كتبه مدرسان فى كلية الآداب بمصرها الدكتور إبراهيم بيومى مدكور ويوسف افندى كرم إذ قالا فى كتابهما اللطيف (دروس فى تاريخ الفلسفة) :

(تتلمذ [2] للفارابى كثيرون ممن بهرهم بسيرته الصالحة وأخلاقه الوديعة واستولى عليهم بآرائه الناضجة وأبحاثه الدقيقة وقد تأثر به بوجه خاص طائفة من الباحثين هم أشبه بالجماعات السرية منهم بالمدارس العلمية المنظمة ونعنى بهم (إخوان الصفاء) الذين لا زلنا نجهل الشيء الكثير عن تاريخ نشأتهم وتكونهم ؛ والذين كانوا يمتون فى أغلب الظن بصلة إلى الباطنية والإسماعيلية. ومهما يكن من أمرهم فمن المحقق أنهم نشأوا فى القرن الرابع للهجرة فعاصروا الفارابى وأخذوا عنه ، وإن تكن فكرتهم فى الفلسفة أوسع مجالا من فكرته فما كانوا يقفون عند أفلاطون وأرسطوطاليس بل جاوزوهما إلى المدارس اليونانية (الأخرى) وهذا يبين لنا عمق تأثير الفارابى فى العقلية الإسلامية وحسبك أنه سحر ابن سينا على جلاله وكبريائه فأخذ يشدو بحمده ويعلن عن فضله عليه فى تفهيمه علم ما بعد الطبيعة

وقد تعددت نواحى عظمة الفارابى واختلفت وجوه عبقريته وكثرت أفانين معرفته فهو مرجع فى كثير من العلوم غير الفلسفية فهذا نلينو المستشرق الإيطالى يرشد فى كتابه (علم الفلك وتاريخه عند العرب فى القرون الوسطى) - من أراد أن يعرف آراء العرب فى علم الفلك والهيئة إلى جملة كتب كان أولها كتاب (عيون المسائل) لأبى نصر الفارابى وهو بمجموعة رسائل الفارابى المطبوعة بليدن سنة ١٨٩٠ م ثم بمصر سنة ١٣٢٥ هـ ثم إن الفارابى عرف بعلم الموسيقى وغيره مما سنعود إليه

ولقد كانت شهرة الفارابى فى أوربا ضاربة أطنابها على جامعاتها وساح ذكره فى أقطارها . ويقص علينا الأستاذ فرح أنطون فى كتابه (ابن رشد وفلسفته) عن مبدإ دخول الفارابى إلى أووربا أن الفضل فى الشروع فى ترجمة كتب الفلسفة العربيــة فى أوربا إلى اللغة اللاتينية كان لرئيس أساقفة طليطلة (مونسنيور دريموند) فان هذا الأسقف أنشأ فى طليطلة من سنة ١١٣٠ م إلى سنة ١١٥٠ م دائرة لترجمة الكتب العربية الفلسفية أخصها كتب ابن سينا إذ لم تكن كتب ابن رشد اشتهرت بعد . أما الكتب العربية الطبية والفلكية والرياضية وقد كان سبقه إليها كثيرون مثل قسطنطين الأفريقى وجربرت وأفلاطون دى تريفولى وقد جعل هذا الأسقف (الأرشيد يا كردومينيك كوند بسالفى) رئيسا لدائرة الترجمة وكانت هذه الدائرة مؤلفة [3] من مترجمين من اليهود أشهرهم يوحنا الإشبيلى فأخرجت إلى اللغة اللاتينية كثيرا من مؤلفات ابن سينا؛ وبعد بضع سنوات ترجم (جرار دى كريمونا) و (الفريد دى مولاى) بعض كتب لأبى نصر الفارابى والكندى وبذلك كانت أوربا

(١) ص ٢٣ علم الفلك وتاريخه عند العرب فى القرون الوسطى

(٢) دروس فى تاريخ الفلسفة للدكتور ابراهيم بيومي مدكور ويوسف افندى كرم الأستاذين فى كلية الآداب بمصر ص ١٥٧ منه

(٣) كتاب ابن رشد وفلسفته ص ٦٦ وهو لفرح أنطون هاجم به الإسلام فرده الشيخ محمد عبده

RETRO NEWS

مدينة لأسقف طليطلة بإدخال فلسفة العرب إليها على يد واحد من كبار الدين) ويحدثنا الدكتور توفيق الطويل مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق بمصر فيقول (١) إن العالم الأوربي جهل تراث أرسطو منذ بداية المسيحية بل انصرف عن دراسته باعتباره طبيعيا ملحدا وإن سلم بما عرف من مباحثه في المنطق منذ القرن الخامس والسادس للميلاد ، ولبث العالم الأوربي على هذا حتى أقبل القرن الثاني عشر وانتقل إليه تراث أرسطو في الطبيعة والأخلاق والميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة) وعلم النفس وذلك حين اجتاحت قوات ألفونس السادس — أمبرفشتالة — مدينة طليطلة عام ١٠٨٥ م وسرعان ما اصطبغ بلاطه المسيحي اسما بالثقافة الإسلامية فأعلن نفسه إمبراطور العقيدتين وحج إلى طليطلة طلاب العلم من كل أنحاء أوربا وأضحت طليطلة مدرسة للترجمة من اللغات الشرقية كما يقول (j B Trand تراند) في مقاله عن إسبانيا والبرتغال في كتاب (تراث الإسلام) وراحت مكتبة مسجد طليطلة مثابة للعلماء فيما يقول (E. Barker إرنست باركر) في مقاله عن الحروب الصليبية في كتاب (تراث الإسلام) ولقد أنشأ (ريموند Raymund) كبير أساقفة المدينة بين سنتي (١١٣٠ — ١١٥٠ م) ديوانا لترجمة الكتب العربية الفلسفية على يد مترجمين من اليهود وأمر رئيس الشمامسة (دومنيك جنديزالفس D Gundisalvus) أرشيدوق سيجوفيا و (يوحنا أفنديث الإشبيلي Juan Averdeath) بترجمة التراث الفلسفي الإسلامي ولا سيما ما خلفه ابن سينا ثم تكفل الديوان بعد هذا بترجمة الفارابي والكندي. وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر تولى (ميخائيل الإيقوصي Micheal the Scot) ومن حذا حذوه ترجمة تراث الشارح الأعظم ابن رشد تحت رعاية الإمبراطور فردريك الثاني الذي اتصل بالعالم الإسلامي في حروبه الصليبية ومهر في اللغة العربية واستخفه الإعجاب بفلاسفتها فتاق لنقل تراثهم إلى اللاتينية والعبرية وعلى هذا النحو عرفت أوربا فلسفة أرسطو منقولة إلى اللاتينية عن كتب شراحه ومفسريه من المسلمين وفي مقدمتهم أستاذهم الفارابي. وهكذا نجد أبا نصر يدخل أوربا في فجر يقظتها فما أن فتحت عينيها إلى فلسفة العرب وحضارة الإسلام وما أن مدت يديها لتقتبس من أنوار الشرق إلا وجدت الفارابي أبا الفلاسفة الإسلاميين يشق طريقه إلى بلادها يحيط به تلامذته الذين أتوا بعده فساروا على هداه وفهموا الفلسفة كما فهمها إياها المعلم الثاني مقتبسا وجها عن المعلم الأول أرسطو. وقد قال الأستاذ مصطفى عبد الرازق (٢) والفارابي من خير المفسرين لكتب أرسطو خصوصا المنطق وأثره في هذا الباب هو الذي جعله يستحق التلقيب بالمعلم الثاني إذ كان أرسطو هو الأول هذا هو رأي بعض المؤرخين في الفارابي ومنهم (كارادفو) فترى كل من ذكر الفارابي عرف له فضله في شرحه لفلسفة أرسطو. قال الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه (تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي) وترجع شهرة الفارابي إلى شروحه الكثيرة على مؤلفات أرسطو حيث لقب بالمعلم الثاني تمييزا له عن أرسطو الذي لقب المعلم الأول(٣) وقال(كارادفو B Crra de vaux) في دائرة المعارف الإسلامية وقد اشتهر الفارابي كشارح لفلسفة أرسطو وقد شرح كتبا لليونان في ما وراء الطبيعة والفلسفة والعلم ولم يقتصر على شرح كتب اليونانيين بل ألف كتبا كثيرة مستقلة (٤)

للكلام صلة **ضياء الدخيلي**

(١) قصة النزاع بين الدين والفلسفة للدكتور توفيق الطويل مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ص ٩٠

(٢) الأستاذ مصطفى عبد الرازق (فيلسوف العرب والمعلم الثاني) وقد تحدث أيضا عنه في تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية (٣) تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن (٤) دائرة المعارف الاسلامية في مادة الفارابي

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

في آفاق مجهولة

عن المـــوت..

الأستاذ محمد رجب البيومي

يقسو الموت على الإنسان فيختطفه من بين أهله وذويه ، ويحمله إلى حفرة دامسة حالكة ، لا يسطع فيها نجم ولا يهب بها نسيم ، ووراءه أكباد تتقطع حسرة على فراقه ، ودموع تتساقط حزناً على غربته ، وأجسام ترتدى السواد ، فتثير كامن اللوعة ودفين الوجد

وقد يحاول كثير من المرزوئين في أحبائهم وأعزائهم التجلد والتماسك فيظهرون الرضا والاستسلام بضع ساعات ، ثم تهب عليهم الذكريات الموجعة فتطير الأمن وتعزق الصبر ، ويصبح الصابر القانع ، كالهالع الجازع ، فريسة في أيدى الحزن يعزق أحشاءه ، ويريق دموعه ، حتى يمن الله عليه بالسلو مرة ثانية فيتماسك ويتجلد ، إلى حين محدود ... !

وكنت أسائل نفسى حين أقف موقف الملتاع بين الكارثة والكارثة ، أأنا محق في هذه اللوعة التى أكابد غصصها ، وأعانى برحها ، أم أن الداء يخوننى في موقفى فأظل كاسف البال شارد اللب . ومهما تذرعت بالمنطق والحكمة ، فلن أجد الجواب الحاسم لهذا السؤال المعجز . ومن لى به ، والموت في حقيقة أمره باب موصد محكم تعلوه أقفال غلاظ شداد فلا يمكن لإنسان أن يعرف ما وراءه مهما أجهد الفكر وواصل التنقيب

ولعل غموض الموت سبب أصيل للحيرة التى يعانيها الإنسان من جرائه ، فلو أدرك المرء أمره ، وما يعقبه من خطوات مستترة خافية ، لا تنتهى إلى نتيجة معينة ، ووقف عند حد لا يقبل التجاوز ووطد العزم على قبوله راضياً أو كارهاً ، وهنا تتبدد الحيرة وينتهى التساؤل ، ولكن ذلك لن يكون ، فالباب موصد ، تعلوه الأقفال ، ولن يزال ما وراءه خافياً عن الأفهام ... وهذه الحيرة التى تكتنف كل مفكر في مصيره ، متأمل في عقباه ، لن يخلو منها إنسان رزق نصيباً من المعرفة . سواء أكان مؤمناً عميق اليقين بما لديه من نصوص ، أم شاكا يتقلب على جمر الريب والظن . فالإيمان بالله واليوم الآخر لا يحل المشكلة بحال ، لأن الذى يعتقد البعث والنشور ، يتساءل عما قبل البعث من خطوات فلا يظفر بجواب . وقد يجد أقوالا متفرقة هنا وهناك فلا يلمس فيها النجاة والراحة ، بل ربما ضاعفت شكوكه ، وأثارت كوامنه . ولقد كان مالك بن دينار رضى الله عنه راسخ اليقين قوى الإيمان ، ومات له أخ شقيق فجزع عليه جزعا شديداً ، وقال لمن واساه : «والله لن أرتاح حتى أعلم ما هو عليه بعد الموت ، ولن أعلم ما هو عليه حتى أصير إليه » فكأنه لا راحة له طيلة الحياة !

والإنسان إذا استبدت به الحيرة ، ودفعته إلى التفكير في أمر مبهم غامض ، لا يزال ينتقل من رأى إلى رأى ومن مذهب إلى مذهب ، حتى إذا اطمأن إلى معتقد راسخ عاودته الشكوك فتركه إلى سواه . وهذا سر التشعب فيما قيل عن حقيقة الموت وما يليه من خطوات . ومن المسلم به أن كثيراً من الناس قد فكروا في مصايرهم ، وخرجوا بنتائج تقترب وتبتعد ، وتتفرق وتتجمع ، ومنها ما يقف من الآخر موقف المناقض المباين ، وأنت تجد بين هؤلاء من يحذر الموت ويخشاه وينظر إلى يومه المحتوم خائفاً مذعورا ، كما تجد بينهم من ينشد الموت ويطلبه ، بل ربما ركض إليه واثبا ، فأشاح عنه وتمذو عليه ، ولكل من الفريقين دليله المستمد من ظروف معيشته ، وواقع حياته — في الغالب — وقد يكون من الأوفق أن نسأل من يحذرون الموت لم يحذرون؟ كما نسأل من ينشدون الموت لم ينشدون ؟ ولكل وجهة هو موليها ، فبأى منطق يجيب

لقد كان للفكرة القاتمة التى يأخذها الطفل عن الموت منذ نشأته أثر بغيض يعكس على نفسه شتى الصور الرهيبة ، ويزيل من مشاعره معانى الاطمئنان والأمن ، فهو في — سنيه الأولى — يسمع الصراخ الفاجع ، ويرى الدموع المتقاطرة من أقاربه وذويه ، فيسأل عن سر هذا الفزع ، فتطرق سمعه لأول مرة كلمة الموت ممزوجة بالنشيج والبكاء ، فيبكى هو الآخر متأثراً بما يرى ويسمع ، ويتوالى الحمام كعادته بين الناس ، فيعيد إلى الطفل

RETRO NEWS

ما عرفه من البكاء والنحيب ، فيعلم أن الموت كارثة فادحة ، ومصيبة حارة ، ويتغلغل هذا الأمر فى إدراكه ووجدانه ، فيشب كارهاً للموت قبل أن يدرك حقيقته ، وقد دأبنا أن نلقن الطفل فى مختلف أدوار التعليمية أنباء قاسية عن ملك الموت وما تعانيه الروح لدى انفصالها النهائى من هم وتبريح ، فيتعاظمه الأمر ، ويتخيل نفسه وقد أحيط بهذه الكوارث فلا يجد مفرجا من ضيق . هذا إلى الأساطير الخيالية التى تتحول فى بعض الأذهان عقائد ثابتة ، فترسم للذهن الزبانية والمقامع النارية فى صورة رهيبة حالكة ، فلا يسعه إلا الفزع من الموت ، ذلك الغول الرهيب الذى ينقل الناس فجأة من الجنة إلى النار . ولو أننا أعطينا للطفل صورة مقبولة عن الموت ، وباعدنا بينه وبين من يحتضرون ، فلا يشاهد ما يعانيه المريض فى مرحلته الأخيرة من ألم وتبريح ، لهان الأمر عليه بعض الشئ ، ونظر إلى الموت — فيما بعد — كأمر طبيعى تنتهى إليه الكائنات ، ولكن متى يكون ذلك !

وليست ملابسات الموت وحدها السبب فى خوف الإنسان وفزعه من القدر المحتوم ، بل يضاف إليها أشياء وأشياء ، فكل إنسان مهما تجنب الرذيلة ، وآثر الفضيلة ، لابد متعرض فى بعض مراحل حياته إلى ما يغضب ربه من الآثام ، والضمير رقيب يقظ غير نائم فيظل يذكر المرء بما اقترفه ، وإن كرت الأيام عليه ، فإذا تصور الإنسان نفسه وقد حان حينه ، ودقت ساعته الآزفة مع أنه قد أسلف ما أسلف من ذنوب سيحاسب عليها حساباً منصفاً تأكد من العقاب العادل ، وعجز عن حمل التبعة الثقيلة ، ومن ثم فهو يبغض الباب القاتم الذى يدفعه إلى الجزاء والحساب ، وينظر إلى موعده المحتم نظرة الخائف المتفزع . ونحن وإن كنا نطمع فى عفو الله ، ونأمل فى الصفح والغفران ، لابد لنا من صورة معقولة لهذا اليوم تصد النفس الأمارة بالسوء ، على أن نتخيل بجانبها صورة بهيجة ذات مفاتن وأضواء لمن يعتصم بالأدب والأخلاق ، وهنا يكون الموت غير مخوف إن ألم بذوى المروءة والدين ، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه كما قيل

ولن ننسى فى هذا المقام ما يبعثه القبر المظلم الضيق فى النفوس من رهبة وإيحاش ، فكثير من الناس تتفتت أكبادهم حسرة حين يتصورون أجسامهم فى حفرة دامسة خانقة لا يقربها النور والهواء ، وكأنى بهؤلاء الجازعين وقد وهموا أن إحساسهم سيصحبهم فى هذه الغياهب الحالكة ، فيشعرون بما يشعر به الحى حين يوضع فى صندوق مقفل خانق ، ولو كان الأمر كذلك حقيقة ، لجل الصبر ، وعظم الخطب ، ولكن أما يتناقص الجسم يوما بعد يوم؟ أما ترتع فيه الديدان والهوام أسوأ مرتع فى محبسه الرهيب ؟ أما يمر عليه يوم ينعدم فيه ويتلاشى وتتحول بقاياه إلى ذرات ؟ أين إذن يكون الألم والإحساس؟ وإذا سلمنا منطقيا أن الجسم لا يألم بعد وفاته وانعدامه ، فلم لا يندرج عليه هذا الحكم حين ترتع به الديدان والهوام وهو سجين حبيس ! ولم نخاف الظلمة والضيق والهامد الراقد لا يشعر بهما بحال ؛ ذلك نوع من الخبال !؟

لقد سطر كثير من الكتاب صحائف مفزعة عن القبر وما يتراكم فيه من ظلمات وأهوال ، فتركوا أسوأ الأثر فى النفوس ونغصوا على الناس حياتهم ومماشهم شر تنغيص . وهل كان الحمام محتاجا إلى ما يريدونه من الإرهاب والتخويف ، فجاءوا يضيفون إلى أهواله الحقيقية والمتوهمة أكداسا فوق أكداس !

هذه بعض الهواجس التى يرددها الخائفون الوجلون ، وقد حاولنا أن ننقذها بعض الشىء مما يغمرها من المبالغة والتهويل ، ولن نتمادى معهم فى مخاوفهم المتشعبة ، فلدينا الفريق الآخر الذى يرحب بالموت ويرسل فى تمجيده الشوارد السائرة ، وأنت تجيل طرفك فيما سطره هؤلاء فتجد سيلا جارفا من الحكم والأمثال قد سيق سوقا فى هذا المضمار ، فمن قائل « مقابر من ماتوا منازل راحة » . « إن سئمت الحياة فارجع إلى الأرض .. » ومن قائل « ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها » .. « فيا موت زر إن الحياة ذميمة » ومن قائل : « وقفت حين تركت ألأم دار » ، « خضم الحياة بعيد النجاة » وقد فاقهم جميعاً من يقول فى رثاء صديق :

كذبتك لم أجزع عليك وقد رمى
فؤادك من نبل الحمام ظلوم
تمر الليالى لا نحس صروفها
فيا ليتنى فى الهالكين مقيم

RETRO NEWS

تجوت من الدنيا نجـاة نفسها
عليك ولو أن الفراق أليم
ولم أر مثل العيش أزهاره الردى
ولا عاصفاً كالموت وهو نسيم

فهل عان على هؤلاء طعم الحياة كمايقولون ، وهل يحنون إلى التراب حنينا خالصا بريئا ؟ وماذا أعجبهم فى المستقبل المجهول وهو ملئ بالغرائب والشكوك ؟

وجه هذه الأسئلة إلى من يصبون اللعنات على الحياة، ووجه هذه الأسئلة إلى من يرحبون بالانتحار ؟ فلن تظفر من هؤلاء بكلمة صادقة فى حب الموت ، فهم غارقون إلى آذانهم فى مخاوفه ومآسيه، ولـكنهم يلمسون القسوة الصارمة من الحياة، فيتعرضون إلى الفشل المخجل والخسارة الفادحة ، والناس لا يرحمونهم فى شيء ، بل يلوكون أحاديثهم ، ويعضغون مآسيهم شامتين فرحين، ويدور الفاشل بعينه فلا يرى من يرمقه بالعطف ، أو يلتمس له العذر فى ذلة ، وقد يتضاعف وهمه فيظن أن النـاس جميـعاً يتندرون به فى كل مجتمع وناد، فيضيق فى وجهه العيش، وتسود فى عينيه آفاق الحياة ، ويفزع إلى مصرعه البغيض كارها مرغما ، وهو يوطن نفسه على ما ينتظره من شدائد وأهوال

أعرف ثريا موسرا رتع فى بحبوحة النعمة والترف أمداً غير قصير ثم ضربه المرض بذات الجنب فـكان يتقلب على سريره متأوهاً صارخاً وقد حاول الأطباء أن يهدئوا من لوعته فما رجعوا عليه بطائل . وفى غفلة من أهله ألق بنفسه من شرف عال ، فلفظ بقية أنفاسه . وأعرف عشرات غيره من المعدمين البائسين بهظتهم الحياة بتكاليفها الضرورية ، وتضورت بطون أطفالهم جوعا وحرمانا ، فهالهم أن يقعد بهم العدم عن إسعاد أولادهم نخفوا إلى الموت مرغمين ، وفى صدورهم مراجل من اللوعة تغلى وتحتدم حتى تنفجر انفجاراً ، يراه الناس انتحاراً فجائيا ، وهو فى الواقع بعيد الأمد عميق الجذور ! فيا هؤلاء لا تقولوا إنـكم تحبون الموت ، ولـكن قولوا إنـكم لم تجدوا مفرا من الموت فسعيتم إليه فزعين غير مختارين !

ولـكن مالنا نزيد الأمر هولا فوق هول ، فنؤكد المخاوف، ونقلق النفوس ، وأولى بنا أن نعمد إلى شيء من التهدئة والتلطيف ! الحق أن الفناء رهيب مهول ، وأن من دافعوا عنه يلجأون إلى العقل وحده فيقنعونه تارة ويدفعهم تارات ، أما العاطفة فقد أوصدت منافذها دونهم أى إيصاد ، فما وصلوا إليها فى قليل أو كثير ، وأنت تقرأ لهؤلاء فى عجيد الموت والترحيب به أقوالا أخذت سمت المنطق فى القياس والاستدلال ، فلا تجد شيئاً من قبولك الصريح وهيهات أن يكون ذاك ،واسمع ما يقوله أحد فلاسفة الإسلام على سبيل المثال :

قال ابن مسكويه — ما فحواه — « والإنسان فى أصح تعاريفه حيوان ناطق ميت ، فبالموت يبلغ كماله ويصل إلى نضجه فلم يخاف إذن من الـكمال ؟ وكل ينشده ويبتغيه » فهل راقك هذا الـكلام ؟ قد يتحير عقلك بين الرفض والقبول ، إن لم يرفضه بادئ ذى بدء دون نقاش ، أما العاطفة فتأباه وتتحاشاه، والإنسان ليس عقلا فقط ، ولـكنه عقل ووجدان !

لقد مات سقراط وهو يتحدث عن الخلود مرحبا ،وجاء بعده مئات من الفلاسفة والحـكماء فشغلوا أنفسهم بما شغل به سقراط، فهل اقتنع بمنطقهم إنسان ، وهل رغب أحد فى الموت ليصل إلى الخلود والبقاء ؟ لقد ذهب كلام الفلاسفة أدراج الرياح ، وجاءت الأديان فأنقذت الملايين من البشر ومالت بهم إلى عقيدة ثابتة بددت شكوكهم ، وأغاثتهم من الحيرة والارتياب ، حتى إن جاهليا بدائيا تقلقه وساوسه فيسعى إلى الجمع الحاشد بمكاظ فيوجه إليه هذا السؤال « ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا هناك فناموا ؟ » وتمضى الأيام مديدة طويلة فلا يرجع من الراحلين عائد ينبئ بما شاهد ، وأنى لغائب أن يعود ، وقد قامت دونه الصفائح ، وسجنته الأجداث!

ربى حولها أمثالها إن أتيتها
قرينك أشـجانا وهن سكون
كفى الهجـر أنا لم يضح لك أمـرنا
ولم يأتنـا عمـالديك يقـين (١)

« المنصورة » **محمد رجب البيومي**

(١) كتبت هذا المقـال إثر وفاة قريب عزيز على

أبطال اليهود

بين القرآن والعهد القديم

للأستاذ محمد خليفه التونسى

قبل عامين كتبت مقالا فى هذه المجلة مقدما به إلى قرائها كتابا كان ظهوره فى تلك الأيام عجيبا مريبا ، وكان موضوعه « موسى » ومؤلفه عالما مصريا ، وكان مما لاحظته وسجلته فى مقالى عنه يومئذ ما نصه : « والمؤلف يسوق قصة موسى كما وردت فى القرآن وقصته كما وردت فى التوراة على أنهما متكاملتان ، وهذا السياق يوقعنا فى خطأ كبير . وهاأنذا أقرر ـ ولا أدرى أحداً سبقنى إلى قرارى هذا ـ أن الصورة التى يتبينها القارئ فى نصوص القرآن لموسى تختلف اختلافا كبيرا عن الصورة التى يتبينها له من تأمل نصوص التوراة ، وأن الله فى نظر موسى كما ذكر القرآن يختلف اختلافا كبيرا عن « يهوه » فى نظر موسى كما ذكرت التوراة ، فإن موسى المؤمن بالله الواحد غير موسى الذى اختص هو وقومه بعبادتهم « يهوه » مرة ، و « إلوهيم » ـ ومعناها الآلهة ـ مرة أخرى » (١) ، ثم بينت هناك بالإجمال صورة «يهوه» إله موسى كما نستخلص من نصوص التوراة .

وهذه الملاحظة لا تصدق على موسى والإله فى نظره فحسب ، بل تصدق على كل أبطال اليهود قبله وبعده ممن رسمت صورهم أو جوانب بارزة منها فى القرآن والعهد القديم معا ، ولو كانت الوقائع فى كلا الكتابين متفقة أو كالمتفقة

ولا خلل فى هـذه القاعدة إذا طبقت على أكبر هؤلاء الأبطال وهو إلههم أو على أصغرهم ، ولا حاجة بنا إلى تغيير كثير أو قليل فيها إذا قارنا بين صورتى الإله أو صورتى أى بطل عداه من الأنبياء والملوك والزعماء والعامة سواء أكانوا فى الصالحين أم فى الطالحين وبجمل النتيجة التى ننتهى إليها بعد عقد كل المقارنات يمكن حصره فى هـذه العبارة الوجيزة : صور هؤلاء الأبطال فى القرآن « صور إسلامية » وصورهم فى العهد القديم « صور يهودية »

وقد يشتد الخلاف بين صورة البطل هنا وصورته هناك حتى يبلغ حد التناكر . وتبرؤ كل صورة من الأخرى ، كاختلاف الضدين أو النقيضين . وقد يدهشنا بقاء هـذه الحقيقة خافية ـ مع قربها ويسرها ـ حتى الآن

فالكتابان كلاهما معروفان حق المعرفة الملايين منذ عهود سحيقة ؛ ودرس الأديان وكتبها دراسة مقارنة علم « قائم يدرسه علماء مشهود لهم بالتضلع والأستاذية » فى كل جامعات العالم ، وعلماء أمثالهم فى غير الجامعات ، ولكن دهشتنا عند النظرة الأولى خليقة أن تزول عند النظرة الثانية ، إذ تتكشف لنا أسباب خفاء هذه الحقيقة القريبة اليسيرة . فمن أسبابه أن القائمين بدراسة هذا العلم علماء غير أدباء ، وهم ينظرون إلى موضوعاته نظرة علمية لا فنية ، ومن أسبابه أن أكثرهم من صغار العلماء ، والعالم الصغير فى يده منهج ، وفى وجهه عينان ينظران فى اتجاه واحد ، وليس يلزم نفسه ولا يلزمه أكثر الناس ـ حتى المثقفين ـ أن يكون له فى رأسه عقل واسع يعى ما يرى ، ولا أن يكون بين جوانحه قلب كبير يحس به ، فهو إذا أحسن الفهرسة والتعداد والتنسيق Symmetry ـ وهذا غاية وسعه ـ كان هـذا حسبه فى نظر نفسه وفى أنظار الناس ، لأن المسألة عنده عملية حسابية تجمع فيها أجزاء إلى أخرى ، أو تطرح منها ، وليست بنية حية تعاشر وتؤالف كالأزواج والأقرباء والأصدقاء . ومن أسبابه أن أكثر القائمين به من اليهود وتلاميذهم الذين يسيرون على نهجهم المغرض المقيم

فأما العلماء اليهود ، فمغرضون لأن همهم تبيين فضل الديانة اليهودية وأسفارها على ما تلاها من الديانات والفلسفات الدينية وكتبها وما إلى ذلك ، أو ما تأثر الناس به منها ، أو ما كان لها من آراء كالآراء التى كانت للنابغين قبلها وبعدها عند الأمم الأخرى . ومعلوم أن العهد القديم أقدم أسفار الديانات الكتابية وحصر البحث فى الحيز الضيق ، وتناول النظم بعد تفتيتها على النهج العلمى الجاف هما الكفيلان ببيان فضل اليهود ونبوغهم . وهذا على فرض أمانة

(١) الرسالة : العدد ٨٠٥ ص ١٣٩٠ ـ ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

RETRO NEWS

هؤلاء العلماء فى البحث ، وهذا غرض قد يعذر اليهود بشأنه على ما فيه من مآخذ

ولكن لهم غاية شرا من هذه الغاية وهم يسيرون على هذا النحو المضلل ، هى تشكيك المسيحيين والمسلمين ـ وهم أقوى مزاحمى اليهود ـ فى الديانتين ، فالعالم إذا تمكن من تفتيت الدين ، وأعاد كل فتات إلى مصدر قبله ولو لم يكن المصدر يهوديا ـ استطاع أن يمحق قداسة الدين فى القلوب والعقول ، وبخاصة عند المسلمين الذين يعتقدون أن القرآن وحى من الله أنزله على محمد فبلغه من غير أن تكون له مشاركة فيه ، وهذا يخالف ما يعتقد المسيحيون فى الوحى ، إذ يرون أن كتاب الأناجيل هم كاتبوها بإلهام من الله وإشراق عليهم منه

ونحن إذ نلاحظ ذلك غير غافلين عن أن هذا المنهج قد طبق فى مجال أوسع مما أراد اليهود ، فقد قام علماء من غير اليهود ومن اليهود أيضا بعقد مقارنات بين كثير مما جاء فى العهد القديم ولا سيما التوراة وما جاء فى الشرائع والعقائد السابقة له عند الأمم القديمة كالمصريين والبابليين والهنود وغيرهم فزعزعوا من مكانة العهد القديم ما زعزعوا ، ولكن فى أنظار غير اليهود ، فأما اليهود فهم متمسكون بنصوص كتبهم المقدسة وحروفها ونقطها برغم كل نقد وهدم سواء فى ذلك أحبارهم والملحدون الذين ينكرون الله والأديان فيهم . فحتى السلع التى يصنعها اليهود فى نقد كتبهم إنما هى سلع للتصدير إلى غير اليهود لا للاستهلاك المحلى بينهم كما يقال بلغة التجارة ، وهم يروجونها بكل ما لهم من حول وحيلة ، لأن ضررها واقع على غيرهم لا عليهم ، وإنما مثلهم فى ذلك مثل صناع المسكرات والمخدرات وتجارها الذين لا يعاقرونها

وأما تلاميذهم من غير اليهود فمعظمهم ببغاوات « تبغبغ » بما تلقن دون فهم أو تصور ، أو هم مورطون بأهواء تحول بينهم وبين الخروج على أساتذتهم ، وأكرم هذه الأهواء أنهم أمام أساتذتهم كهان أوثان فى عالم وثنى أو شبه وثنى يعترف لأوثانهم بالتقدير والإجلال عن جدارة أو عن غيرها . وليس مما يليق فى « صناعة » الكهانة ، ولا مما يغتفر أن يهون الكاهن من شأن وثنه أمام الناس صراحة أو رمزا ، على حين أنه لا ينتظر منهم أن يحترموه إلا لسبب واحد هو أنه كاهن ذلك الوثن . فتقديره لوثنه تقدير لكهانته هو ، ودفاعه عنه دفاع عن نفسه ، فهو ملتزم شريعته أمام الناس ، ولو كان هو به فى أعماق سريرته أكفر الكافرين

وهؤلاء التلاميذ على خير الوجوه علماء لا أدباء ، وهمهم التحليل والتركيب ، والمنهج التحليلى وحده لا يمكن أن يتأدى بنا إلا إلى ضلال

ومن أسبابه أن من وراء هؤلاء وهؤلاء مستهلكين أو مروجين لا ناقدين ولا صناعا ، وهذا على فرض أن هذه الموضوعات من همومهم ، فكيف وليست هى كذلك ولو كانوا من الثقافة فى أرفع مكان

ومن أسبابه أن هذه الموضوعات تتناول مسائل الدين ، وهى دقيقة شائكة ، والتورط فيها غير مأمون العواقب ، وأكثر الناس ـ ولا جناح عليهم ـ يؤثرون لأنفسهم السلامة والعافية ، فلو فهم المهتمون بها شيئا منها ، لآثروا ـ حبا للسلامة والعافية ـ أن يقتصروا منها على الفهم لأنفسهم أو مع خلصائهم غير ملومين ، ويتوجسون خيفة أن يظهروها ، وحسبهم بعد كل أنهم « فاهمون »

ومن أسبابه أن هذا العلم ـ أو هذا النمط من المعرفة الموكل بدراسة الموضوعات ـ علم حديث أو ضيق على رغم ذيوعه ، والدراسة لم تتسع حتى تشمل كل موضوعاته ولا سيما على النهج الفنى الذى نريده ، وهو لم يظفر حتى اليوم بالأدباء ، والأكفاء الذين يستطيع الواحد منهم أن يحيط فيها علما وشعورا بموضوعه الذى يتصدى له ، ويفقهه حق الفقه ، ونحن مفرطون فى الشطط والوهم إذا انتظرنا من أديب واحد أن يستوعب كل موضوعاته ، فبحسب الأديب إتقان ما يتعرض له منها

ولو أهم موضوعنا هذا أحدا من المسلمين قبل اليوم ، وكان له أهلا لما عز عليه أن يناله لأنه قريب يسير ، ولأتحفنا بكتاب ذى أجزاء عدة فى هذا الموضوع الطريف

وهذه هى أهم الأسباب التى يمكن أن تقال ـ إزالة لدهشة الجهل ، وتمليلا لخفاء هذه الحقيقة ـ وهى أن صور أبطال اليهود فى القرآن « صور إسلامية » وصورهم فى العهد القديم « صور

يهودية » والخلاف بين صورتى كل بطل منهم خلاف واسع ، قد يصل إلى حد التناكر والتبرؤ ، كما يختلف المدوان المدودان .

وأهم ظاهرة فى هذا الخلاف هو عصمة هؤلاء الأبطال فى القرآن عما لا يليق بهم ، وعدم عصمتهم فى العهد القديم عن ذلك ، وهذا باب واسع ، والطريق من ورائه طويل كثير العقبات ، والسير فيه محفوف بالأخطار ، ومجمل ما يقال إتماما للبيان أن الديانتين الإسلام واليهودية ـ مع اتفاقهما فى النظر إلى كثير من الأعمال والحكم عليها حكما واحدا ـ مختلفان أبعد الاختلاف فى النظر إلى أعمال أكثر منها ؛ وفى الحكم عليها ، فمن الأعمال ما تعده اليهودية فرضا لازما ، ويعده الإسلام محرما كل التحريم ، فتحديد ما يليق وما لا يليق عمل شاق كل المشقة وإن يكن ممكنا يسيرا . ومرجع ذلك إلى أن اليهود فوجئوا بديانتهم قبل أن يتمدنوا ويأتلفوا مع غيرهم ، ويحسوا بالإخاء لهم ، وتمت ديانتهم وهم قبيلة بدوية تضرب فى آفاق البلاد شرقا وغربا ، فتداس من القبائل التى هى أقوى منها ، وتستعبد من الأمم التى تتصل بها ، وبقيت هذه الديانة راسخة متماسكة حتى الآن فى القبيلة لأسباب يطول شرحها ، فهى لا تحس بواجب عليها نحو غيرها من البشر ، لأنها عندما تكونت ديانتها كانت فى حالة حرب مع كل الناس ومع الطبيعة نفسها وإلههم نفسه لم يسلم من هذه المداوة رغم حرصهم على عبادته وحده ، فهم لا يتفوهون باسمه مثلا ، وهم يقسمون البشر إلى يهود وهم الشعب المختار ، وجويبم وهم من عداهم من البشر ، ومعنى جويبم الكفرة والوثنيون والأنجاس والحيوانات ، وتترجم أحيانا فى العربية بكلمة الأمميين ، وقد عثرت لها على لفظ قرآنى ليته يشتهر ليغنينا فى ترجمة Gentiles ، إذ جاء فى سورة آل عمران فى بيان عدم اعتراف اليهود لغيرهم من الناس بأى حرمة « ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا فى الأميين سبيل » أى أنهم غير ملتزمين بأى شريعة فى معاملة غيرهم ، فلهم قتل غير اليهودى وسرقة ماله وانتهاك عرضه ، ولا جناح عليهم فى ذلك عند إلههم « يهوه » كما كانوا يعتقدون ، وكما لا يزالون يعتقدون إلى اليوم (١) فالأمر إنكار كل حرمة ، لا الاعتراف بها والتعدى عليها

وأعتذر عن سلسلة هذه الحقائق الكثيرة كلها فى هذا الإيجار الذى قد يجعل بعضها غامضا ، فأكثر هذه الحقائق رءوس موضوعات ، أو قواعد فى حاجة إلى مثال بل أمثلة ، وكل واحدة منها لا يجليها إلا مقال كامل ، وقد أشرت إشارة قصيرة إلى المنهج الأدبى الذى أراه أنسب المناهج لدراسة هؤلاء الأبطال وعقد المقارنات بين صورة كل بطل فى القرآن وصورته فى العهد القديم وأعنى به فن التراجم ، فالمنهج الذى يعنى هنا هو المنهج البيوجرافى الذى يهتم برسم الصور لا سرد السير ، وإبراز « التركيبة » حية كاملة كما فعل بلوتارك فى كتابه « العظماء » والعقاد فى « عبقرياته » دون الاستغراق فى الأجزاء التى تتركب منها « التركيبة » على طريقة العلماء المحققين من المؤرخين ، ولو استوعبت كل جزء

ولن يفوتنى أن أهدى هذا المفتاح المتواضع لمن يتقدم إلى فتح باب هذا الموضوع الطريف ، ولن أعفى نفسى من استعماله مرات فى مقالات ستأتى إن شاء الله وعذرى فى إيجاز المقال ضيق المجال

محمد خليفة التونسى

(١) بسطت الكلام فى ذلك وبينت أسبابه فى ثلاث مقالات منشورة فى صحيفة « منبر الشرق » فى الأعداد ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦١٩ الصادرة فى نهاية نوفبر وأوائل ديسمبر سنه ١٩٥٠

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى .

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

نبضات الحياة فى الشعر الجاهلى

الأستاذ حمدى الحسينى

كان للعرب فى جاهليتهم حصن من جزيرتهم حفظها الله وحماها ، وسور من حدود هذه الجزيرة المباركة . عاشوا فى هذا الحصن المنيع كراماً أعزاء ، أحراراً مستقلين . لا يعلوهم سلطان ولا يخضعون لمن يحاول الاستبداد بهم ، فظلت نفوسهم مطلقة على طبيعتها ، وغرائزهم مرسلة على فطرتها . فجاء أدبهم مرآة لهذه النفوس وصورة لهذه السجايا . قوة فى المعنى مع سذاجة ، ورصانة فى اللفظ مع بساطة . يقذف إليك العربى الحر المستقل العزيز الكريم بالقطعة من الشعر فتجد نفسه مجلوة فى هذه القطعة، كما يجلى وجه الحسناء فى المرآة المصقولة ، فتشرق عليك بقوتها وبساطتها إشراقة الشمس ، لا يشوبها ضعف ولا يشوهها استسلام

وهل يمكن أن ترى للضعف ظلا فيما يصوره ذلك العربى من صورة نفسه فى أدبه وهو لم يضعف أمام ظالم ولم يخضع لطاغية غاشم

* * *

هذا امرؤ القيس الأمير الشاب الذى كان منغموساً فى ملذات الشباب مدفوعاً فى تيار الملاهى والمسرات، يقتل أبوه الملك، فينماه إليه الناعى فلا تضطرب نفسه ولا يجيش فؤاده ، بل ينهض للأمر العظيم وقد نسى ملذات الشباب وملاهيه ، ليأخذ بثأر الملك القتيل ويسترجع صولجان الملك الضائع . هدف عظيم يثير فى هذه النفس العظيمة قوة العراك والمغالبة ، فيندفع هـذا المغيظ المحنق ، المفجوع بأبيه وملكه ، بكل مافى نفسه من شدة وعنف وصرامة ، يكافح الصعوبات التى كانت تقف فى سبيله شامخة مستعلية ، ويقاوم العقبات التى كانت تعترض طريقه متجبرة متكبرة

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة
كفانى ولم أطلب ، قليل من المال
ولكنما أسعى لمجـد مؤثل
وقد يدرك المجـد المؤثل أمثالى

ظل يحاول تذليل الصعوبات وهدفه العظيم يثير فى نفسه القوة والثقة بالنفس ، ويحاول إخضاع العقبات وغايته السامية تبعث فى روحه الأمل فى النصر

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

ظل يحاول حتى خر صريعاً فات معذوراً مشكوراً

* * *

إذا القوم قالوا من فتى خلت أننى
عنيت ، فلم أكسل ولم أتبلد

ألا ترى هـذا البيت الذى يكاد يقفز عن صفحة الكتاب ، فتى مملوء النفس بالقوة وحماسة الفتوة ، ويده على مقبض سيفه يلتفت يمنة ويسرة ليرى القوم الذين كربهم الكرب ودهمهم الخطب ، ليدعوه فيأخذ بناصرهم ويرد عنهم الكرب الذى دهم ، والخطب الذى اقتحم . وأية فضيلة فى قائمة فضائل البشر أعلى قيمة فى التلبية التى لباها طرفة؟ وأى خلق إنسانى أمتن من هذه السرعة فى المبادرة لنصرة المستنصر وغياث المستغيث ؟

وإن أدع للجلى أكن من حماتها
وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد
وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم
بكأس حياض الموت قبل التهدد

ثم ألا تنظر إلى هذين البيتين اللذين يصوران لك نفساً قوية

RETRO NEWS

ولكنها متسامحة ، والتسامح ضرب من القوة أيضاً . هذه نفس طرفة الذى خاصمه ابن عمه وعاداه ولم يترك فى معاداته طريقاً إلا سلكها ، ولكن طرفة ينسى كل هذه المعاداة ويتسامح مع ابن عمه ، ولا يقف عند حد التسامح السلبي بل يمدوه إلى المناصرة بالسيف إذا اعتدى على ابن عمه المعتدون . والويل كل الويل لهؤلاء المعتدين إذا قذفوا عرض ابن عمه الذى يعتبره عرضه ، وهو فى الحقيقة كذلك . وتراه يسوق كل هذه الفضائل نحو ابن عمه على متن هذه الكاف الخطابية التى جملها بهذه العواطف النبيلة تشع نوراً وجمالا

. . .

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم

ألست ترى الحياة كلها محمولة على يدى هذا البيت من الشعر الذى تركه زهير ميراثاً للعلم والأدب والفلسفة والاجتماع والسياسة . وهل الحياة غير هذا القتال المسلح ذوداً عن موارد الحياة ومناهلها ؟ وإذا أنت لم تحمل السلاح ولم تقاتل ولم تدفع هذه الأيدى المتطاولة إلى وطنك فماذا يكون المصير ؟ أليس مصيرك أن تقع فى أيدى الظلم والاستعباد ؟ وهل تستقر نفسك على هذا المصير ؟ إذا كان لا بد من الظلم فى هذه الحياة فكن أنت الظالم لا المظلوم

. . .

إنا إذا التقت المجامع لم يزل

فينا لزاز عظيمة جشامها

خذ الثقة بالنفس والشعور بالقوة رغم كل ما يوهم بالضعف والخور . فلبيد ، يؤكد للناس أجمعين أن قومه لم يفقدوا قوتهم ولم يزايلوا قدرتهم على القتال ولا يزال فيهم من يتجشم العظائم فى الأيام التى تفوح فيها رائحة الموت شهية فى سبيل المجد والفخار

. . .

إذا ما الملك سام الناس خسفاً

أبينا أن نقر الذل فينا

إذا اطمأن الناس للظلم حرصاً على طعامهم وشرابهم وراحة أجسامهم رأيت بين هؤلاء الناس أفراداً وجماعات تتلظى نفوسهم ألماً من وقع الخسف ، وتتحول هممهم قذائف من نار وحديد لدفع هذا الخسف الذى رضى به غيرهم من عبيد الشهوات . وهل هذا البيت الذى قذف به عمرو بن كلثوم إلا القاعدة المثلى للتمرد على الظلم ؟ وهل هو إلا الطريق الواضح للانقلابات السياسية والاجتماعية فى تاريخ البشر

. . .

اثنى على بما علمت فإننى

سهل مخالقتى إذا لم أظلم

فإذا ظلمت فإن ظلمى باسل

مر مذاقته كطعم العلقم

هذه القطعة من معلقة فارس بنى عبس ، تعطينا صورة جميلة لما انطوت عليه نفس الشاعر البطل من رقة مؤنسة ، ولطف مغر بالمعاشرة يستوجب ثناء المحبين والعشراء ، حتى يظلم . فإذا ظلم فهناك تنقلب الحال وتتبدل الأرض غير الأرض والسماء غير السماء . تنقلب الرجل الرقيق الهادى أسداً مزمجراً يقاتل دفاعاً عن نفسه وذياداً عن حريته وكرامته . وبطل يقاتل حتى يدفع الظلم ويرد الأذى

. . .

ما جزعنا عند العجاجة إذ ولوا

شلالا وإذ تلظى الصلاء

فريقان من الأبطال يتساقيان كؤوس الموت شهية فى سبيل النصر العزيز ، حتى لاح جبين النصر مشرقاً لقوم اليشكرى إذ ولى خصومهم فرارا من لظى الحرب المتقدة . وإنك لترى ابتسامة الإيمان بالنصر تلمع فى صدر هذا البيت من الشعر كما كان الإيمان بالنصر يشرق فى صدور أولئك الأبطال الذين فازوا بالنصر على أقرانهم فى ذلك الموقف الذى ما كان فيه للشجاع غير النصر أو الموت

حمدى الحسينى

٢ - فن القيـــادة

للكاتب الفرنسى أندريه موروا

بقلم الأستاذ محمد أديب العامرى

أما رسالة الزعيم فهى أن يوجه أعمال الآخرين . ومن المحتوم عليه أن يعلم إلى أى هدف يتجه بهم . وأعظم صفات الزعيم أهمية أن يكون ذا إرادة قوية . يجب أن يعرف كيف يقر المبادئ ويتخذ المقررات وكيف يضطلع بمسئوليتها . ومن الطبيعى أن يحيط علما بالظروف وأن يزنها حق الوزن قبل أن يصل إلى أى رأى . فاذا أصدر أمره وجب أن يلتزم ذلك لا يحيد عنه إلا إذا قامت فى وجهه عقبة لم ينتظرها أو لا يستطيع التغلب عليها . وليس يذهب بشجاعة الناس وإقدامهم شئ كالزعيم المتردد . وقد قال نابوليون « إن الحزم سيد الأعمال »

ولكى يقر الزعيم رأيه يجب أن يكون ذا شجاعة أدبية عظيمة . وقد تكون قرارات الزعيم أحياناً شديدة الأذى له . فنى بداية الحرب العالمية الأولى اضطر « جوفر » أن يعزل عدداً كبيراً من قواد الحرب الذين كانوا جميعاً أصدقاءه . ويقع أحياناً أن تكون التضحية بالعدد القليل من الرجال سبيلا إلى انجاء العدد الكبير . هذا ويستطيع الزعيم أن يكون شديدا بل من الواجب عليه أن يكون كذلك . على أنه ليس من حقه أن يكون سئ النية أو فظا أو منتقما ، كما أن من واجبه أن يعرض عن القيل والقال بل أن يمنع القيل والقال ما استطاع

ومن الضرورى أن يكون حوله عدد من المساعدين المخلصين الذين يستطيعون أن يعرفوا المسائل الثانوية . ويجب أن يعلو على الصغائر فلا يغرق فى التفاصيل . ولكى ينفذ أوامره يضطلع بالعمل مساعدوه الذين اختارهم والذين يثق بهم كل الثقة . فهو يأذن لهم بالعمل بحرية ويكتفى بالإشراف ، عن طريق التدقيق بين آونة وأخرى فى صحة البيانات التى يدلون له بها . قيل للجنرال ليوتى : ما الذى تقوم به أنت ؟ فقال « إنى مهندس الأفكار العامة » . إن القائد الخبير يعرف أنه لا يستطيع أن يدخل فى تفاصيل ما يقوم به كل واحد من أعوانه . ويصح هذا بصورة خاصة فى المسائل الاقتصادية ، فهنا يجب أن يحصر نفسه فى بيان الخطط العامة وفى التشديد فى أن المصلحة الخاصة يجب أن تخضع للمصلحة العامة . وهو لا يعمد إلى خطة تصدم الملايين فتؤول إلى مقاومة الأكثرية المطلقة منها . إن ضابط حركة السير ينظم هذه الحركة ولكن لا يعين لكل سيارة الطريق الذى يجب أن تنساب فيها

إن رئيس عمل من الأعمال يجب أن يبعث الاحترام فى نفوس الذين يعملون معه ، فإذا عجز عن ذلك تسربت إليهم الشكوك وأخذوا يتآمرون . وليس هنالك إلا طريق واحد لكسب الاحترام ، وهو أن يكون المرء جديرا به . والقائد العظيم شخصية عظيمة كذلك ، فانه غير متحيز وغير ذى مصلحة خاصة . ولعل (بلدوين) و (بوانكريه) كانا قليلى الذكاء ، بل كان بلدوين يعترف بذلك . ولكن كلا منهما كان رجل مبادئ وأمانة مالية لا يتطرق إليها شك . وقد أوصى بلدوين بجزء من ثروته للأمة ، وما كان بوانكريه يستفيد قط من موظفى الحكومة لقضاء حاجاته الخاصة . وكان كلاهما يتمتع بصفات الاستقامة التى يحتاج إليها مدير المصنع أو يتطلبها أب فى ابنته . وأضفت هذه الخصال البسيطة عليهما قوة عظيمة . ولقد تختلف معهما فى السياسة أو تتفق ، ولكن خصومهما لم يجدوا غضاضة فى أن يتبوآ الحكم . ومما يزيد الحاكم المطلق قوة هو اقتصاده فى النفقات وعدم انصياعه للفساد فى عمله

ويجب أن لا تكون للقائد إلا عاطفة واحدة هى عاطفته نحو عمله ومهنته . كما يجب أن يكون متحفظا ، حتى إلى درجة إضفاء غلالة من الشك حول نفسه . إن الرجل فى رواية (كبلنغ) التى عنوانها (الإنسان الذى يكون ملكا) كان مغامرا استطاع بقوة أخلاقه وحدها أن يسود عدة قبائل جبلية وأن يصبح زعيمها . ولكنه خسر مركزه وعرشه عندما ضعف إلى حد الوقوع فى شرك فتاة من شعبه ، فأذن لها أن ترى أنه كان رجلا عاديا وحسب . ولقد قال نابليون « ما أكثر الرجال الذين يقعون فريسة الشاكل من جراء ضعفهم أمام امرأة »

وهنا يجب أن نتحدث عن زوجة الزعيم ، فإن عليها وظيفة صعبة تؤديها . إنها يجب أن تدافع عنه تجاه العالم كله وأن تحميه من التعب الذي يرهقه دون جدوى . وأن تتحاشى ما يؤذيه ، وأن تجعل من بيتها مستقرا هادئا ، لا أن تخلق له إمبراطورية أخرى يحكمها ، فهذه إمبراطورية يصعب عليه حكمها أكثر من أي شيء آخر

وقد وقع أثناء مناقشة في الصفات الضرورية للرجل السياسي بمحضر من « وليم بت » أن ذكر أحد الحاضرين الجد ، وذكر آخر النشاط ، وذكر غيره الفصاحة . أما « بت » فقد قال إن الصفة الضرورية لرئيس وزارة هي الصبر ، ولقد أصاب . فإن الصبر ضروري لا لرئيس وزارة فقط ، ولكن لجميع الذين تلقى إليهم مقاليد قيادة جماعة من البشر . إن الغباء عنصر يحسب الزعيم حسابه دائما في التعامل مع الناس . والقائد الحقيق يتوقع أن يصادف هذا دائما ، ويتهيأ للصبر عليه ما دام نوعا عاديا من الغباء ، وهو يعلم أن أفكاره ستقضر، وأن أوامره ستنفذ في غير عناية ، كما يعلم أن الحسد يقع بين مساعديه . إنه يدخل هذه الظاهرات كلها في حسابه ، وبدل أن يحاول إيجاد رجال لا يخطئون (وهؤلاء غير موجودين) فإنه يجهد نفسه في الاستفادة من أحسن الرجال الذين يحيطون به ليستفيد منهم على علاتهم ، لا كما يجب أن يكونوا

وهناك نوع آخر من الصبر ، وهو المثابرة . فإذا انتهى الزعيم إلى غرض وحققه فإنه لا يتصور أن أمور بلاده قد استقامت إلى الأبد ، لأنه لا يستقيم شيء في هذا العالم استقامة لا مغير لها . ولقد قال نابليون « إن أشد اللحظات خطرا هي لحظات النصر » فالحديقة المنسقة تنمو فيها الأعشاب إذا ما أهملت بعض الوقت ، والبلاد الغنية القوية لا تتعرض بضع سنوات لسوء النظام إلا سقطت في أيدي شر أبنائها وعداعليها جيرانها. والزعيم يعرف أن جهوده لا تؤتي ثمرات باقية ، وأن هذه الجهود يجب أن تتجدد كل صباح

والحزم فضيلة أخرى لها ذات القيمة . ولقد قال (ريشليو) « إن الكتمان روح الأعمال الوطنية » وأضاع شارل الأول ملك إنكلترا عرشه لأنه أضاع الحزم . فسوء التدبير أوقعه في أن يطلع زوجته الفاتنة على خطة ينتويها إزاء عدد من نواب البرلمان ، فأطلعت إحدى وصيفاتها الموثوقات على ما سيقع فلم تضع الوصيفة وقتا في ايصال هذا إلى بعض أصدقائها الذين سارعوا فأوصلوا الخبر إلى النواب المهددين . فلما حان الوقت لتنفيذ الخطة الواسعة ، وجد الملك أن فريسته قد ولت وأن الناس يحملون السلاح ضده . والمغزى من ذلك أن لا تعلن شيئاً إلا إذا كان ضروريا ، وللرجل الذي يجب أن تعلن إليه الخبر ، وفي الوقت المناسب لذلك فقط

كتب (ديجول) « لا شيء يمكن للسلطة كالصمت » فالكلام يغمر الفكر ويفقد المرء شجاعته . إنه بالاختصار يضيع التركيز اللازم . ولم يكن إنسان في هدوء (بونابرت) ولقد اتبع الجيش الكبير خطواته . وكتب (فيني) « عرفت ضباطا اشتملوا على الصمت ، فلم يقولوا كلمة إلا إذا أصدروا أمراً » . ولقد عرف (الرئيس كولدج) حق المعرفة أن الصمت ينفعه ، فاتخذ هذه الصنعة مبدأ له في الوصول إلى أهدافه وفي تكوين فكرة خرافية عن نفسه . وكان (لويس الرابع عشر) ذا خلق رصين يبعث الخوف والاحترام في الناس ، ويمنع حتى المقربين إليه ممن أعجب بهم من أن يتصرفوا معه بحرية حتى في الأمور الخاصة . ولا ريب أنه من الصعب جدا على زعيم أن يجد التوازن بين التحفظ والهدوء اللازمين له في عمله والحب المطلوب منه ازاء الذين يعملون معه ، ولكن مما لا ريب فيه أن هذه العقبة تزول بسهولة عندما يعمل الزعيم الحذر اللازم واللباقة المطلوبة من رجل خلق للقيام بأعباء الأعمال العظيمة

يضاف إلى هذه الصفات شجاعة القائد وصحته ، فإن الصحة الجيدة تزيد الزعيم قوة ، وهذه تمكنه من الصبر والجد والإرادة الماضية . ومن الصفات التي كان يتمتع بها (المارشال جوفر) شهيته للطعام وقوته على النوم . وإلى هاتين الصفتين نعزو كسبنا لمعركة (المارن) لأن التوازن الصحي العضوي يشحذ قوى الدماغ « إن الهدوء هو أعظم الصفات التي يجب أن يتصف بها الرجل الذي قدر له أن يحكم » ويذكرنا هذا بما كان يصنعه (جاليني)

RETRO NEWS

بعد أن يصدر الأوامر فى ساحة القتال ، فإنه كان يتناول كتابا فيقرأ وكان (ليونى) وهو ضابط صغير دهشا من هذا السلوك ولـكن (جاليني) كان يجيبه « لقد قمت بكل ما أستطيع ، والآن أنتظر ما يحدث ، وفيما أنا أنتظر أستطيع التفكير فى شىء آخر » . ولقد كانت هذه طريقة حسنة لتهدئة خواطره ، والتمكن من موقفه. إن الذين تثقلهم أعباء أعمالهم فلا يستطيعون أن ينحوا وساوسهم جانبا ليفـكروا فيها فيما بعد ، إنما هم أناس لا قيمة لهم

إن الأخلاق فى الدرجة الأولى من الأهمية ، لـكن الذكاء لا بد منه على كل حال . ومن المستحسن أن يكون القائد واسع الاطلاع . وتزيد دراسة التاريخ والشعر من علمه بعواطف الناس . وإن الثقافة لترد المرء بين آونة وأخرى إلى الرصـانة اللازمة ، وهى تتيح له فرصـا تطلعه على نماذج من النظـام والوضوح فى الأشياء . وإن قيادة جيش والنهوض بأمة لعمل فيه ولا ريب معنى فنى . فالرجل الذى يكتسب حس الجمـال مما يقرأ ويطالع يكون أكثر نجاحا فى المهمة التى ينهض لها

ولقد كتب (المارشال فوش) فقال إذا كانت قيمة الدراسات العلمية هى تدريب العقل على ادراك القوانين والأبعـاد المـادية فإن الأدب والفلسفة والتاريخ تولد الفـكر القادر على فهم العالم الحى . وبهذا يشحذ الذكاء ويتسع أفقه ويظل دائم الحيوية والإنتاج عند التفكير فى آفاق اللانهاية . وستزيد أحداث المستقبل حاجة الضابط فى الحرب إلى استيعاب الثقافة العامة إضافة إلى اختصاصه الفنى

ومما لا جدال فيه أن المعرفة الفنية شىء ضرورى . وعندما نشرت منذ زمن كتابى « حوار فى القيـــادة » كتب إلى (المارشال فيول) كتابا جاء فيه :

إن الرجل يكون ضابطا قديرا إذا كان ذا أخلاق وكان مرهف الذوق ، ذا اطلاع واسع عام ، ولا يكون ذلك إلا بعد دراسة طويلة . ولا يعلم الناس إلى الآن علما كافيا أن كثيرين من القادة فى الحرب الماضية كانوا أساتذة فى الـكلية العسكرية، فإنى أنا و (فوش) و (بيتان) وكثير غيرنا كنا أساتذة قبل أن نصير جنرالات ، وكانت خبرتنا ناتجـة عن التدريب العلمى الذى جرى فى الـكلية ، وكان هـذا التدريب قائما على دراسـة التاريخ والتدريبات العلمية . وقد كنا ندرس الـكتب المدرسية والتمرينات التحريرية فى الشتاء ، ونقوم بدراسـة تطبيقية ومناورات عملية فى الميـادين فى الصيف . ولك أن تتصور أن الرجل الذى حل مـدة سنوات مشاكل مختلفة فى الأساليب العسكرية لا يضطرب أى اضطراب فى ساحة القتال . وإنك لن تعجز عن ابتداع حلول المشاكل إذا كان التدريب واضحا وقائما على أصول منطقيه فيجمع النواحى المـادية والعقليـة والأخلاقية لتؤدى جميعا غرضها بنسب صحيحة . ومما تجب العناية به أن لا تهمل صفة على حساب أختها فإنها جميعا ضرورية

إن تفكير الزعيم يجب أن يكون بسيطا واضحـا فإن العمل يصبح صعبا عنـدما يكون الدماغ محشوا بالخطط والنظريات المعقدة . والصناعة المنظمة تنظيما بالغا تفقد من المواد اللازمة لها بمقدار ما تستهلك صناعة لا نظام لها . (ولذلك كانت الصناعة القائمة على مشاريع صغيرة يديرها رجل واحـد أحسن إنتاجا من الشركات الضخمة لأن تكاليفها أقل ، وإنتاجهـا أعلى قيمة) فالزعيم يجب أن تكون آراؤه قليلة وبسيطة جدا، قائمة على الاختبار مؤيدة بالتجربة . وهذا البناء القائم على الخبرة سيكون ذا غناء كبير فيما ينفذ من أعمال لما ينطوى عليه من المعرفة الموثوقة .

ومن المحتم على الزعـيم أن يستطيع الاستفـادة من عقول الآخرين . قال (ريشليو) « يجب أن يتحدث المرء قليلا ويصغى كثيرا إذا أراد أن يحكم أمة حكما صحيحا » ولـكن الإصغاء إنما يكون لرجال محدودين ذوى معارف صحيحة . ولا ريب أن الصمت صفة ممتازة ، ولـكن من الممتاز كذلك أن نحمل ذوى الـكلام الفارغ على الصمت

ومما يجب أن يتمتع به الزعيم أو القائد بديهة حاضرة . فإن الوقت عامل كبير فى جميع المهمات ، والخطة غير الـكاملة يطبقها صاحبها فى الوقت المناسب أفضل من خطة كاملة تنفذ متأخرة عن موعدها . وتشتد أهمية الوقت أحيانا إلى حد يصبح له المقام

RETRO NEWS

الأول . فليس لوزير الطيران مثلا أن يقول : « ما هو الوقت الذى أستطيع أن أبنى فيه خمسة آلاف طيارة بما عندى من الرجال والميزانية وبما سيصادفنى من المشاكل الإدارية » ولـكنه يقول : « إذا كان على أن أبنى خمسة آلاف طيارة قبل حلول الربيع فما هى الميزانية التى يجب أن ألح فى طلبها ؟ وما هو المجهود الذى يجب أن يقوم به الموظفون لإنهـاء المشروع فى الوقت المعين » ؟ والبطء يمكن أحيانا أن يكون قتالا فى جميع الأعمال . فالسرعة لازمة فى عمل الملابس كما هى لازمة فى الحرب وكما هى لازمة فى إدارة بنك أو جريدة . والرئيس هنا يفـكر بسرعة ويحيط نفسه برجال ينفذون بسرعة كذلك

للكلام بقية

محمد أديب العامرى

كـــــوريا

للأستاذ أبو الفتوح عطية

قبلة الطامعين وموطن الصراع بين المتنازعين ومقبرة المحاربين من كلا الفريقين . معركة بدأت ولـكن لا تبدو لها نهاية . كلما آذنت شمسها بالأفول عادت إلى التجدد والاشتعال ، وكلما صرع قـوم من البشر جىء بآخرين فأكلتهم المـدافع ولم تبق منهم ولم تذر ! !

هنـا فى كوريا التقى الدب الروسى بالحمل التركى . لقد كان الدب شديد الهجوم على الحمل فى القرن التـاسع عشر وأوائل القرن العشرين وكان الناس مايكادون ينتهون من سماع أنباء حرب بين الدب والحـمل إلا عـادوا إلى قصة أخرى وغارة أخرى فكان النزاع والصراع دائمين يتجددان فى كل لحظة ويبدآن بين فترة وفترة . ثم خفت النزاع وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وعاد الشوق إلى الدب الروسى فأراد أن يرتشف من دم الحـمل التركى وعز عليه اصطياده فى الشرق الأوسط ، ولـكن الحمل ألقى بنفسه بين يدى الدب الروسى فى كوريا فتلقاه الدب فرحا متهللا وهناك شرب الدب من دم الحمل وارتوى بعد أن طال به الظمأ !

قبلة الطامعين :

ولعلك تسألنى ماقصة هـذه الحرب وكيف بدأت ؟ لقـد تنفس الناس الصعداء منذ سنين خمس حين أفلت شمس الحرب العالمية الثانية وظنوا أنهم سينعمون بالسلام طويلا وبأن الرخاء سيعود إلى العالم من جديد بعد أن مزقته سيوف الحرب وقنابلها الذرية . ولـكن هـذا الحلم الجميل لم يتحقق ، فما يدرى الناس أهم فى حرب أم فى سلم أم أنهم فى هدنة قد تؤدى إلى الحرب ، ذلك أنه للآن لم تعقد معاهدة للصلح كما جرى العرف عقب انتهاء كل حرب ، وزاد الطين بلة أن حلفـاء الأمس أصبحوا اليوم أعداء ، بعضهم لبعض . فقد وقف الروس بجـــانب الإنجليز والأمريكان للقضاء على طاغية القرن العشرين هتلر ، فلما فرغوا من عدوهم تنازعوا أمرهم بينهم وانقسم العالم إلى كتلتين إحداهما شرقية والأخرى غربية لـكل منهما مطامعها وأمانيها ، واستيقظ الناس على دوى المدافع تؤذن بحرب جديدة وكان الميدان كوريا

أين تقع :

هنالك فى أقصى شرق القارة الآسيوية تقع الجزائر اليابانية أو أرض الشمس المشرقة وفى مواجهة هذه الجزائر تقع شبه جزيرة كوريا وهى مفتاح القـارة الآسيوية ولا تستطيع أية حكومة يابانية أن تطمئن على نفسها إلا إذا كان هذا المفتاح فى يدها أو فى جيبها فإن من يملك كوريا يهدد اليابان .

وفضلا عن هذا الموقع الحربى الهام فإن كوريا تتمتع بثروة اقتصادية : زراعية ومعدنية عظيمة كانت اليابان فى أشد الحاجة إليها ، فهى تنتج كميات وافرة من الأرز والشعير وفول الصويا والتبغ والقطن كما تزرع أشجار التوت وتربى الماشية ، وثروتها المعدنية عظيمة ففيها مناجم الذهب والحديد والفحم والجرافيت

ومن أجل هذه العوامل مجتمعة تطلعت اليابان إلى الاستيلاء عليها مما أدى إلى قيام حروب أهمها : الحرب الصينية اليابانية والحرب الروسية اليابانية .

الحرب الصينية ـ اليابانية ١٨٩٤

ظلت اليابان دولة متأخرة ، حتى إذا كان منتصف القرن التاسع عشر استيقظت من نومها فزعة على أصوات المـدافع الأمريكية

RETRO NEWS

RETRO NEWS

والإنجليزية لترى مدى تأخرها وضعفها ، فهبت من رقادها وقامت تعمل على إدخال المدنية الحديثة فى بلادها ولم تمض سنون طويلة حتى كانت اليابان دولة متحضرة قوية تقاتل بأسلحة الغرب وتنافسهم فى ميدانى العلم والصناعة

هنا وجدت اليابان نفسها فى حاجة إلى توسيع تجارتها وإيجاد أسواق لهـا ونافست سفنها وتجارتها الأوربيين فى الأصقاع المجاورة لها ؛ بل إن تجارتها لاقت رواجـا أكثر من التجارة الأوربية والأمريكية

على الشاطئ الآسيوى المقابل وجدت كوريا . كانت كوريا دولة مستقلة وقد سبق أن غزتها اليابان فى القرن السادس عشر ولـكن تمكن الـكوريون بمساعدة الصينيين من طرد اليابانيين واستردت كوريا استقلالها وقد اتفقت الدولتان على تقسيمها إلى منطقتى نفوذ فظلت موضوع تنافس بين الدولتين

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر احتلت التجارة اليا نية فى كوريا مكانة أثارت الحقد فى نفس الصين مما أدى إلى قيام الحرب بينهما ١٨٩٤ . وفى هـذه الحرب انتصرت اليابان لأنها كانت تقاتل بالأسلحة الحديثة بينما كان الصينيون من أشد أعداء المدنية الحديثة وأدواتها وآلاتها ، وطرد الصينيون من كوريا وانتقل ميدان القتال إلى منشوريا واستولت اليابان على ميناء بورت آرثر .

استنجدت الصين بالدول ولـكن هذه لم تنجدها فاضطرت الصين إلى عقد معاهـدة شيمونسكى وفيها اعترفت الصين باستقلال كوريا ولـكن هذا كان معناه انتقال كوريا إلى اليابان وسلمت الصين ميناء بورت آرثر وجزيرة فرموزا لليابان .

على أن الدول وخاصة روسيا لم تلبث أن تدخلت لمنع اليابان من وضع قدمها فى القارة الآسيوية وكانت روسيا تطمع فى هذه المنطقة فأنذرت اليابان بإخلائها . ولمـا كانت اليابان قد أرهقتها الحرب مع الصين فقد اضطرت إلى قبول مطالب الدول وأخلت منشوريا وميناء بورت آرثر .

وهكذا انتهت هذه الحرب وحكم على الصين بغرامة مالية تدفعها لليابان . وقد احتاجت الصين إلى المال للوفاء بدينها فلم تجده إلا لدى روسيا .

الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤

كان من نتائج مساعدة روسيا للصين أن ارتمت الصين فى أحضانها وانتهزت الفرصة روسيا فعملت على نشر نفوذها فى منشوريا وكوريا ، ففى ١٨٩٥ أنشئ بنك روسى صينى وسمح لقيصر روسيا بمد خط حديدى عبر أراضى الصين فى منشوريا إلى فيلاديفوستك وسمح له أيضا بوضع جنود فى منشوريا لحماية السكة الحديدية .

وفى ١٨٩٨ استأجرت روسيا ميناء بورت آرثر لمدة ٢٥ سنة وبدأ الروس يعملون على تحصينه وأنشأوا خطا حديديا إلى خربين ليتصل بسكة حديد سيبريا وهكذا تحقق حلم روسيا فأصبح لها على المحيط الهادى ميناء لا تتجمد مياهها شتاء .

استاءت اليابان من احتلال روسيـا لمنشوريا وبورت آرثر وهى مناطق كانت تطمع فيها ثم زاد الطين بلة أن روسيا أخذت تعمل على نشر نفوذها فى كوريا فاحتجت اليابان .

أعلنت الروسيا أكثر من مرة عزمها على إخلاء منشوريا ولـكنها لم تفعل وأعلنت روسيا احترامها لاستقلال كوريا ومع ذلك بدأت تعتدى عليها .

فى صيف ١٩٠٣ ضاق صدر اليابان فطلبت من روسيا إيضاح نواياها فى منشوريا وكوريا فلجأت هـذه إلى المماطلة والتسويف فاضطرت اليابان إلى إعلان الحرب فى ٥ فبراير ١٩٠٤

كانت اليابان قد أعدت عدتها وهى قريبة من الميدان فحطم الأسطول اليـابانى الأسطول الروسى فى بورت آرثر وكذلك هزم الأسطول الروسى فى فلا ديفوستك وأصبحت لليابان السيطرة البحرية فى الشرق الأقصى .

ثم نزل اليابانيون إلى البر وتمكنوا من حصار بورت آرثر وطاردوا الروس إلى مكدن وفى أول يناير ١٩٠٥ اضطرت بورت

٢٩ ـ ٣٦

RETRO NEWS

آرثر إلى التسليم .

وأقبل الشتاء فتحمل الروس خسائر فادحة ، وفى ٩ مارس ١٩٠٥ سلمت مكدن وخسرت روسيا ٤٠ ألف قتيل و ١٠٠ ألف جريح .

وقد أبدى اليابانيون فى هذه الحرب بسالة نادرة ودقة فى النظام كانت مضرب الأمثال وأثارت إعجاب العالم عامة والشرقيين خاصة لأنهم كانوا يرون فى انتصار اليابان انتصارا لهم . وقد خلد شاعر النيل هذه الحرب فى قصيدته التى مطلعها :

أساحة للحرب أم محشر ؟ ... ومورد الموت أم الكوثر ؟
وهذه جند أطاعوا هوى ... أربابهم أم نعم تنحر ؟
قد أقسم البيض بصلبانهم ... لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم الصفر بأوثانهم ... لا يغمدون السيف أو يظفروا
فسادت الأرض بأوتادها ... حين التقى الأبيض والأصفر
وأثملها خمرة من دم ... يلهو بها الميكاد والقيصر
والبيض لا ترضى بخذلانها ... والصفر بعد اليوم لا تكسر
فما لتلك الحرب قد شمرت ... عن ساقها حتى قضى العسكر

ويختتمها قائلا :

تهوّنا الحرب وإن أصبحت ... تدعو رجال الشرق أن يفخروا
أنى على المشرق حين إذا ... ما ذكر الأحياء لا يذكر
ومر بالشرق زمان وما ... يمر بالبال ولا يخطر
حتى أعاد الصفر أيامه ... فانتصف الأسود والأحمر
فرحمة الله على أمة ... يروى لها التاريخ ما يؤثر

***

وقد حاولت روسيا إنقاذ الموقف فأرسلت أسطولا من بحر البلطيق فوصل فى مايو ١٩٠٥ إلى مياه كوريا حيث حطمه اليابانيون بقيادة الجنرال توجو . وإلى هذا يشير حافظ بك إبراهيم بقوله

وذلك الأسطول ما خطبه ... حتى عراه الفزع الأكبر
ظن به طوجو فأهدى له ... تحية طوجو بها أخبر
تحية من واجد شيق ... أنفاسه من حرها تزفر
فهل درى القيصر فى قصره ... ما تعلن الحرب وما تضمر
فكم قتيل بات فوق الثرى ... ينتابه الأظفور والنسر
وكم جريح باسط كفه ... يدعو أخاه وهو لا يبصر
وكم أسير بات فى أسره ... ونفسه من حسرة تقطر

وأخيرا تدخلت الولايات المتحدة وطلبت فتح باب المفاوضة للصلح وأمضيت معاهدة بورتموث وبها :

(١) اعترفت الروسيا بالنفوذ اليابانى فى كوريا واعترفت اليابان باستقلالها ولكن فى ١٩٠٧ أرغم إمبراطورها على اعتزال عرشه وضمت لليابان .

(٢) قرر الفريقان إخلاء منشوريا وبورت آرثر ولكن تقرر أن تنتقل الحقوق التى نالتها الروسيا إلى اليابان .

وهكذا انتهت الحرب

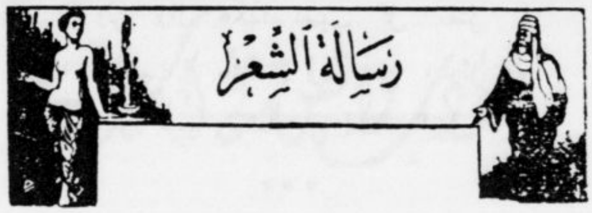
الحرب الحالية :

ظلت اليابان فى تقدمها وأخذ نفوذها يزداد ووقفت بجانب الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى ولكن فى الحرب الثانية غيرت خطتها ودخلت الحرب بجانب ألمانيا وإيطاليا وانتهى الأمر بهزيمتها وباحتلالها إذ احتلها الأمريكان ١٩٤٥

أما كوريا فقد قسمت إلى إقليمين كوريا الشمالية وهذه تدين بالشيوعية وتعتبر منطقة نفوذ روسى، وكوريا الجنوبية وهى تعتبر منطقة نفوذ أمريكية . حاول الشيوعيون ضم كوريا الجنوبية فلم توافق أمريكا واعتبرت هذا عدوانا عليها وهكذا تجددت المأساة؛ فالأمريكان فى اليابان يرون الآن ما رأته اليابان منذ نصف قرن وأكثر من أن وجود كوريا فى يد دولة معادية خطر عليهم ومن هنا قامت الحرب الحالية وهى ما تزال سجالا بين الفريقين

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بمدرسة سمنود الثانوية

RETRO NEWS



الوطن المكبل

الأستاذ إبراهيم الوائلي

إلى الشعوب التي تتطلع الى الحرية والاستقرار فيجرها المستعمرون وأذنابهم الى الهاوية وهي لا تستطيع الدفاع

تنقـلي تنقـلي على بساط المخمل
واستقبلي الربيع في موكبه المخضل
فنسمة عطرية من نسمات الشمأل
ونغمة حالمة من نغمات البلبل
وزهرة نافحة من زهر القرنفل
تنقلي على الربى وفى ضفاف الجدول
وانطلقي مع الصباح والضحى والطفل
فى عالم مجنح يسمو على التخيل
من دوحة وارفة إلى غدير سلسل
لك الحقول فامرحى وزهرها فقبلي
وكل ينبوع جرى فى السهل أو فى الجبل
لك الفضاء والمروج والجمال فاحفلى
ولى وهل فى الكون شيء لا أقول: ذاك لى ؟
لى الشعور ثائراً وهو سلاح الأعزل :
ولى كآبة الرجاء وانطفاء الأمل

* * *

تنقلي على (الفرات) فهو عذب المنهل
و (دجلة) اصدحى على ضفافها وهللى
لك العراق روضة يانعة لم تذبل
حومى على (الخليج) واخفقى فى (المقل)
وحلقى فى (بابل) إن شئت أو فى (الموصل)
لك الرحيق فاشربى من صفوه المسلسل
وعلليـنا بالخيال من بقايا الوشل !

* * *

يا ضيفة الحقل الذى حف بمن لم يبخل
تنقلي ما شئت فى أوطاننا واهتبلى ..
سوانح اللذة فى مجالها المفضل
ولا تخافى حارساً فكلهم فى شغل
فى نهم ليس له من آخر وأول
تقاسموا بقية من فضلة لم تؤكل
مما تبقى منك يا (ضيفة) هذا المنزل
فهذه قصورهم مع الغيوم تعتلى
حافلة بكل ما نيل وما لم ينل
وهذه بطونهم تشكو من الترهل
مما ارتشوا أو نهبوا من عالم (مغفل)

* * *

يا ضيفة الحقل وما سواك بالمدلل
ترنحى فى وطن مشتت مضلل
وعششى وأفرخى فيه وما شئت افعلى
وسخرى أذنابه لسحق رب المنجل
وغارس متشح بطمره المهلهل
وعامل كفنه نسج دخان المعمل
وخاضعين كم جثوا لصنم أو هيكل
يسوقهم سيدهم سوق النعام الهمل !

* * *

يا ضيفة الحقل اهتفى على الربى ورتلى
أغنية ساخرة بالوطن المغلل
واتخذى من جهله للنهب خير السبل

فإنه فى شغل عنك بداء معضل
بفرقة حزبية قامت على التكتل
و (نزعة) عابثة تسقيه مر الحنظل
ترن فى أوصاله مثل رنين المعول
تثيرها سياسة مملوءة بالدغل
ويمتطيها نفر باسم الكتاب المنزل
من الألى ما احترفوا الدين لحل مشكل
كم حللت أهواؤهم ما ليس بالمحلل
وكم أذاعوا وافتروا على النبى المرسل
واتخذوا من دينه القيم شتى الحيل
لكى تعيش حفنة أكراشها لا تمتلى
من كل من لولا هوى مستعمر لم يصل
ولم ينل غير الذى ترمى ثقوب المنخل
لكنها سياسة ذات رتاج مقفل
إلا لمن عدها منه بحبل موصل
وينحنى فى بابها انحناءة التوسل
ليشترى منصبه بالوطن المكبل
بكل ما يملك من ماض ومن مستقبل
بالشعب. ما الشعب سوى قطيع ضأن مهمل!
ببائس بمعدم بثاكل بمعول
بساعة يصرفها فى حكمه المزلزل

* * *

لله يا شعب الألى مدوا رواق الأزل
فى بابل و (نينوى) وفى عهود الرسل
وفى تراث خالد كان رواء المجتلى
وأمة كم هدرت بصوتها المجلجل
ما للفراتين يسيلان على تمهل ؟
وفى الضفاف (شوكة) تحز كل مفصل
جاء بها فى غفلة عهد الولاة الأول
فأوغلت ممتدة فى القطر شر موغل
ولن تزال هكذا تصيب كل مقتل
ما بقيت (حثالة) فى مأمن وموئل
تسود شعباً جائعاً من الحفاة العزل !

* * *

فيالجرح نافر فى الشرق لم يندمل
وأمة حائرة من عيشها فى مجهل
يحكمها من لم يكن منها ومن لم يسأل
فمن ظلام مدبر إلى ظلام مقبل

* * *

وفترة ضاق بها كل أريب أمثل
ولم تدع من أمل لشاعر مؤمل
أما لفجر باسم من رعشة فى المقل ؟

ابراهيم الوائلى

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الأستاذ توفيق الحكيم :

صدر مرسوم ملكي بتعيين الأستاذ توفيق الحكيم مديراً لدار الكتب المصرية ، وقد سرني ذلك ، لأمرين :

الأول ما يدل عليه هذا الاختيار من حسن التفات الدولة إلى الكفايات الممتازة والانتفاع بها فيما يناسبها من الأعمال ، فهو اختيار خالص ممحض لوجهته ، وشخصية توفيق الحكيم إنما تقوم على ساقين متينتين من الأدب والفن ، لم يستند إلى من يقدم ، ولم يسر في ركاب ، ولم يصطنع غير إنتاجه ، فامتداد وعي الدولة إلى خلوته يدعو إلى الارتياح الذي شعر به الجميع إزاء هذا التعيين

الأمر الثاني ما يرجى على يديه في دار الكتب ، وسيرى الأستاذ الحكيم في الدار نوعين من موظفيها جديرين بالالتفات ، النوع الأول جماعة من « الأفندية » يحسنون (المفسكرة) ينقلون الكلام ويلفقونه ويوقعون بين الناس ، ويتقربون بذلك إلى من بيده الأمر ، متخذين وسائل الملق وحسن السمت وفرط الأدب ... حتى لا ينقص أحدهم إلا الفرجون يمسح به ... وهذه الفئة تسد الطريق في وجه النوع الثاني . لأنها تستقبل الفوائد فتتلقفها ، ولا يكاد يصل شيء إلى القابعين في محاريب العلم والعمل ... وأقصد بهؤلاء — وهم النوع الثاني — أولئك العاملين في خدمة العلم والأدب في دار الكتب ، وخاصة بالقسم الأدبي ، وكثير منهم مضت عليه عشرات السنين هناك وخرجت على يديه نفائس الكتب وذخائر الأدب محققة منسقة أدق تحقيق وأجمل تنسيق ، وهم مع ذلك مرزءون في أرزاقهم ، حتى انسدت نفوسهم من الإهمال وسوء التقدير

RETRO NEWS

وليست المسألة كلها متعلقة بأشخاص أولئك العاملين في خدمة العلم والأدب في دار الكتب ، وعن يعولون ، إنما هي — إلى ذلك — مسألة العلم والأدب ، مسألة العمل في إخراج الكتب ، فقد كاد هذا الجهاز النافع الذي كان ناشطاً في ذلك المضمار جاداً في تنقية موارد الفكر — كاد هذا الجهاز يشل ، لعدم إيلائه ما يستحق من عناية ورعاية . وقد جعل الناس منذ سنين يتساءلون عما جرى لدار الكتب فأقعدها عن مواصلة إخراج أمهات الكتب ومراجع الأدب . وتبلغ الآذان بعض المعاذير من ظروف الحرب وغلاء الورق ... ولكن ذلك قد طال حتى فقد ما يحمل على تصديقه ... والداء كله في « سد النفس » وها قد صار الأمل كله منوطاً بالحكيم ...

الشعر في مجلة المصور :

في عدد الأسبوع الماضي من مجلة « المصور » جاء ذكر قصيدة « عندما يأتي المساء » في موضوع من موضوعاتها ، فنسب المحرر هذه القصيدة إلى الأستاذ أحمد رامي ، وهي من شعر الأستاذ محمود أبو الوفا ، ومن أغاني فلم « يحيا الحب » للأستاذ محمد عبد الوهاب، وقد قالها أبو الوفا وغناها عبد الوهاب منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ، وسجلت في (أسطوانة) وكثيراً ما تذاع ، ولم تتكرم الإذاعة مرة واحدة فتذكر اسم قائلها ولو على أسلوبها المعروف بمثل قولها « من كلمات فلان ! » ثم جاء محرر المصور فرمى الرمية إلى رامي !

وفي عدد هذا الأسبوع من مجلة المصور أيضاً (٢٣ مارس سنة ١٩٥١) نشرت كلمة لسعادة عبد الرحمن حقي باشا وكيل وزارة الخارجية إلى جانب صورته بعنوان « أنا » قال سعادة الباشا في هذه الكلمة :

« وإذا سئلت الآن أن ألخص تجاربي في عبارة قصيرة جامعة لم أجد خيراً من البيتين الاثنين اللذين علقا بذاكرتي من أيام الصغر ، وهما :

أحبب حبيبك هوناً ما ... عسى أن يكون بغيضك يوماً ما
وابغض بغيضك يوماً ما ... عسى أن يكون حبيبك يوماً ما »

وهكذا كتب الكلام في صورة بيتين من الشعر ، ولعل

عـذر الباشا أن الـكلام عاق بذا كرته منذ الصغر ، فلو كان من محصوله في الـكبر لتنبه إلى أنه نثر ... أضف إلى ذلك أن « ما » في نهاية الفقرات تشبه القافية !

ذلك عذر الباشا ... فما عذر المجلة ورئيس تحريرها الأستاذ الـكبير فكرى أباظة باشا الأديب الذى كان ينظم الشعر في صباه ؟ أو ليس في دار الهلال مراجع أديب يعرف الـكلام المنثور من الموزون ، ويضبط الخطأ في ذلك إن جاز على محرر أو سكرتير تحرير ؟

إنها سقطة أرجو أن تنبه عليها مجلة المصور لتلافى ما قد يستقر في أذهان قرائها الـكثيرين من أن ذلك الـكلام شعر

وبعد فيذكرنى ذلك بالأعرابى الذى قام يخطب الناس، ليحثهم على الجهاد فقال : أيها الناس ، قال الله تعالى : كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغانيات جر الذيول

صاحت الزجاجة صياح الديك

في يوم من الأسبوع الماضى حفلت قاعة فاروق الأول في نادى نقابة الصحفيين بجمهور كبير أكثره من السيدات والآنسات المطالبات بالحقوق السياسية للمرأة ، وذلك لسماع محاضرة الدكتورة درية شفيق في « الثقافة الشعبية كوسيلة للنهضة النسوية » وهى إحدى المحاضرات العامة التى تنظمها الجامعة الشعبية

تحدثت الدكتورة كثيراً جداً عن مساواة المرأة بالرجل وعن المعركة التى تخوضها المرأة لنيل الحقوق السياسية، وتحدثت قليلا جدا عن أثر الثقافة في النهضة النسوية وهو موضوع المحاضرة ... فجاءت المحاضرة فرصة لمظاهرة من هذه المظاهرات التى قامت بها أخيراً الأحزاب النسوية في مصر ، ولم تحقق شيئاً مما يتطلبه الباحث عن ثقافة المرأة المصرية ممثلة في هؤلاء « الزعيمات » وكم أود أن تدلل المرأة المصرية على استحقاقها ما تطالب به بثقافة ممتازة وعمل مجيد

والذى يهمنى الآن من هذه المحاضرة هو ما سادها من اللحن الكثير والخطأ اللغوى الفاحش ، حتى خيل أن « كان وإن » وأخواتهما — مثلا — يكدن هن أيضاً ينهضن للمطالبة بحقوقهن في رفع المرفوع ونصب المنصوب ... ويدعونى هذا إلى أن أقترح على الجامعة

كشكول الأسبوع

□ جرى الانتخاب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الاثنين من الأسبوع الماضى ، بين المرشحين لملء الثلاثة الكراسى الخالية به ، فانتخب الدكتور أحمد عمار وعبد الحميد العبادى بك ، ولم يفز أحد بعدهما بالنصاب القانونى من الأصوات ، فبقى الكرسى الثالث خالياً ، وسيظل كذلك حتى يعلن خلو كرسى آخر بعد الأربعين من وفاة المغفور له عبد العزيز فهمى باشا ، ثم يفتح باب الترشيح ويجري الانتخاب لشغل الكرسيين

□ تعتزم وزارة المعارف إنشاء مطبعة عربية في مدريد تقوم إلى جانب معهد فاروق الأول للدراسات الاسلامية بالعاصمة الاسبانية ، لطبع المخطوطات العربية التى يعثر عليها في إسبانيا

□ كلفت لجنة ترقية التمثيل العربى كلا من الأساتذة محمود تيمور بك وأحمد الصاوى محمد وعلى أحمد باكثير ، بكتابة مسرحية لقاء ألف جنيه يوزع بين المؤلفين الثلاثة على أن يحصلوا على نسبة مئوية قدرها ٧ ونصف في المائة من الإيراد بعد أن تغطى الرواية المبلغ الذى حصل عليه كل مؤلف

□ جاء إلى مصر في أوائل هذا العام الشاب الألمانى « ولفرد مادلنج » يبغى دراسة الأدب العربى والقرآن الكريم ، فلحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، وهو الآن في السنة الثانية ، يدفعه إلى ذلك محبته للغة العربية وأدبها

□ أصدر الأستاذ عبد المتعال الصعيدى كتابا جديدا عنوانه « تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح » وهو كتاب واف شامل في موضوعه ، وهو يتضمن إلى الناحية التاريخية آراء المؤلف الخاصة ونقده لنواحى الموضوع المختلفة وخاصة نظم الدراسة والمؤلفات التى تدرس في الأزهر

□ ظهر أخيراً كتاب « هتلر وموسولينى بين السياسة والدين » للاستاذ عبد الهادى محمد مسعود ، وهو دراسة مستفيضة للنظم الهتلرية والموسولينية ، والعلاقة بين السياسة والدين ، ونظرات في أنظمة الحكم المختلفة

□ كان الأستاذ كامل السوافيرى قد كتب في « الرسالة » عن محاضرة في القومية العربية للأستاذ ساطع الحصرى بك ، وقد نقلت الزميلة العراقية « لواء الاستقلال » الموضوع بحذافيره ولم تشر إلى مصدره

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الشعبية إنشاء قسم خاص بها لتعليم أعضاء الأحزاب النسوية اللغة العربية باعتبارها عنصراً من الثقافة الشعبية

وأريد أن أعدى عن كل ذلك إلى أمر آخر ، أريد أن أغض عن جر المنصوب وفتح المضموم ، وعن مثل قول المحاضرة (مادة فى المادة) لأقف عند ظاهرة أخرى ... كانت الدكتورة درية شفيق تعبر عن نفسها بالمذكر وترجع ضميره إلى النساء ، فقد قالت : « هأنذا » وكانت تعبر عن تعليم الجامعة الشعبية النساء فتقول إنها تعلمهم وتهذبهم بدلا من تعلمهن وتهذبهن ! وفشا ذلك كثيراً فى المحاضرة حتى وصلت عدواه إلى الأستاذ على الجبلاطى المشرف على تنظيم محاضرات الجامعة الشعبية فى تعقيبه على المحاضرة . . وندرك مقدار هذا التأثير إذا علمت أن الأستاذ من رجال الأدب واللغة !

فهل كانت الدكتورة تفعل ذلك قصدا إلى المساواة فى اللغة وإزالة الفوارق بين المذكر والمؤنث ؟ وهل لنا أن نقول: صاحت الدجاجة صياح الديك . . ؟

درس فى الجامعة الشعبية :

كان منتصف الساعة السابعة من مساء الأربعاء الماضى ، موعدا معينا لندوة المكتبة بالجامعة الشعبية ، وكان المقرر أن يتحدث فى هذه الندوة الأستاذ أحمد الشرباصى عن كتاب « التصوير الفنى فى القرآن » للأستاذ سيد قطب ، ونشر ذلك فى « الأهرام » وتوافد الجمهور لحضور الندوة ، ولكن كان كل من يقبل ويقصد إلى قاعة المحاضرات يفاجأ بمحاضرة أخرى تلقى فيها حيث كان الدكتور محمد بلال يتحدث عن « رسالة النائب فى المجتمع » ووقف الأستاذ الشرباصى ومن معه بالفناء كمن حكم عليهم بالإخلاء ولا يجدون مأوى . وأقبل الأستاذ سيد قطب ، فانضم إلى الحائرين . وجاء بعض القائمين بالأمر هناك يعتذرون ويستمهلون . ولكن محاضرة النائب طالت ، فأخرج الأستاذ سيد قطب الدعوة الموجهة إليه ووقع عليها بالأسف لعدم قدرة الجامعة الشعبية على تنظيم أوقات محاضراتها ؛ وأعاد الدعوة - التى ليس لها مكان - إلى أصحابها ، وانصرف ...

وبقى الأستاذ الشرباصى حتى فرغ المحاضر فى منتصف الثامنة ، ودعى إلى القاعة وقدمه أحدهم إلى من تبقى من الجمهور على ظن أنه سيلقى محاضرته ، ولكن الأستاذ وقف فقص على الحاضرين ما حدث ، ثم روى الحديث الشريف « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » وقال : إن الأستاذ سيد قطب عرف قدر نفسه فانصرف ، وأنا أيضا لا أرى من كرامتى أن تكون محاضرتى ذيلا لمحاضرة أخرى ...

وسمعت واحدا من الجمهور يقول لزميله فى منصرفهما : لقد جئنا لسماع المحاضرة ، ولكن سمعنا ما هو أوقع منها . .

— ليت كل من يخطئ فى هذا البلد المسكين يجد من يلقى عليه مثل هذا الدرس !

جوائز المجمع اللغوى :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فى الأسبوع الماضى بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية ، بإعلان نتيجة المسابقات الأدبية لسنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ . وقد بدأ الاحتفال بكلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات التى نشرتها « الرسالة » فى الأسبوع الماضى، وقد تضمنت رأيا فى القديم والجديد وموازنة فى ذلك بين الأدب العربى وغيره ، وقدم الأستاذ الشعراء المجازين فوصف أشعارهم وعرف بهم . ثم تلاه الأستاذ إبراهيم مصطفى بك فألقى كلمته عن البحوث الأدبية ، وقد بدأها بنبذة عن الدراسة اللغوية وتطورها، ثم عرف بالكتابين الفائزين ، فقال إن كتاب « الفصحى فى ثياب العامية » نظر فيما بين العامية والعربية من صلة وقربى فى الألفاظ وفى وسائل الدلالة؛ وفى الكناية والتشبيه والاستعارة، وفى أساليب الاستفهام والتأكيد والذكر والحذف ، وفيما يعترى الحروف من إبدال وتسهيل وإسكان وتحريك . وقال إن كتاب « الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلى » يكشف عما يحيط بالعصر الجاهلى من الغموض والجهالة ، وقد جعل المؤلف أساس العمل فيه سلاسل الأنساب المروية التى كان العرب يعتزون بها ولا يعدون العالم عالما حتى يكون بصيرا فيها ، وعاد إلى أخبار الملوك المدونة وإلى الحوادث المؤرخة ليختبر نظريته ويؤيد نتائجها ، وانتهى إلى أصل يعتمد عليه فى تحقيق كل سلسلة من

البريد الأدبي

إذن لقد استيقظ الشرق

دفعني لكتابة هذه الكلمة القصيرة ما نقلته إلينا محطات الإذاعة ووكالات الأنباء حول تأميم صناعة البترول في إيران ... فلقد جمعني مجلس ضم خمسة أشخاص يمثل كل منهم جنسية ما. كان ذلك قبل الميعاد المحـــدد لإحدى المحاضرات في أحد المعاهد ... خمسة أشخاص . سيدة أمريكية تبلغ من العمر الستين عاما وفتاة بولونية وسيدة فرنسية وشاب إيراني وآخر إنجليزي

بدأ الحديث حول إضراب عمال « المترو والأتوبيس » في باريس وما الوسيلة التي حضر بها كل منا إلى المعهد ؛ فمن قائل في إحدى سيارات الجيش التي خصصتها الحكومة لتنقلات السكان، ومن قائل أتيت راكباً قطار رقم ١١ — على حسب تعبير الفرنسيين — وهو يعني بذلك قدميه، وكيف أنه قطع المسافة في ساعة ونصف نظراً لبعد مسكنه ...

ثم انتقل الحديث إلى نظام العمل والتأمين الاجتماعي والصناعات المؤممة فتحدث كل من الحاضرين عن ذلك في بلده. ولما جاء دور الشاب الإيراني وذكر موافقة البرلمان الإيراني على مشروع تأميم صناعة البترول بإيران قالت له السيدة الفرنسية أليس للروس دخل في ذلك؟ فقال إن الحزب الشيوعي ضعيف في إيران وإنما حركة التأميم هي حركة تمثل رغبة الشعب الإيراني ... فقالت السيدة الفرنسية ومصر تريد تأميم شركة قناة السويس؟ ولقد استمعت عن رغبة العراق في تأميم شركة البترول العراقية الإنجليزية ... عند ذلك قالت السيدة الأمريكية « إذن لقد استيقظ الشرق » وهنا تنهد الشاب الإنجليزي — بحرقة أثارت انتباهنا جميعاً والتفاتنا إليه — وقال : « مسكينة إنجلترا ... كل هذا ضدنا ... » فقلت له أرجو أن تسمح لي أن أقول لقد استغلت إنجلترا هذه الثروات وربحت منها كثيراً منذ زمن طويل. وأعتقد أن الوقت قد جاء ليستفيد أصحاب الثروة من ثروتهم ويأخذ أصحاب الحق حقهم .. فتنهد الإنجليزي مرة أخرى وصمت ... وهنا أحسست إحساساً عميقاً بأن سيطرة بريطانيا وجبروتها قد أخذ ينكمش ليتلاشى ...

وعادت السيدة الفرنسية إلى الكلام قائلة لقد حملنا إلى الشرق أشياء كثيرة ، أقول ذلك كأوربية لا كفرنسية فحسب ؛ حملنا الثقافة ومبادئ الحرية وغير ذلك كثير ...

وهنا ثار الشاب الإيراني واحمر وجهه وقال لم تحملوا إلينا شيئاً ... فأسرعت قائلا لأتم كلام زميلي الإيراني

الحرية !! كلمة ناديتم بها ولكن للأسف لم تمنحوها نحن معشر الشرقيين إلا عبودية منكم لنا فكانت دعوتكم منطقاً معكوساً ... ولم يسمح لي « الجرس الكهربائي » أن أتم كلامي إيذاناً ببدء المحاضرة. وهنا قالت السيدة الفرنسية ونحن نتأهب

سلاسل النسب وفي تاريخ كل شاعر وزمن حياته

وبعد ذلك أعلن الأستاذ عبد الفتاح الصعيدي مراقب المجمع ، نتيجة المسابقات مفصلة كما يلي :

١ — الشعر : منح الأستاذ كمال النجمي الجائزة الأولى وقدرها ٢٠٠ جنيه عن ديوانه « الأنداء المحترقة » ومنح الأستاذ محمود محمد صادق ١٠٠ جنيه عن مجموعة شعره المقدمة للمسابقة ، ومنح الأستاذ فريد عين شوكة ١٠٠ جنيه عن ديوانه « وحي الشباب »

٢ — البحوث الأدبية واللغوية : منح الأستاذ سليمان محمد سليمان الجائزة الأولى وقدرها ٢٠٠ جنيه عن بحث « العامية في ثياب الفصحى » ومنح الأستاذ عبد العزيز مزروع الأزهري ١٠٠ جنيه عن كتاب « الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي »

وكان قد قدم لهذه المسابقات عشرة دواوين ، وأربعة بحوث ، وست قصص لم يلف فيها ما هو جدير بالجائزة ، وبحث عن ابن سينا لم يجز

عباس خضر

RETRO NEWS

للقيام لقد كانت الحضارة القديمة فى مصر وفارس وهى اليوم فى أوربا وربما عادت إلى الشرق مرة أخرى فتلك دورة الزمن !

وعندئذ وجدتنى أرتل قوله تعالى : وتلك الأيام نداولها بين الناس ...

(باريس) سالم عزام

أعذب الشعر أكذبه !

أورد الأستاذ الأديب عبد القادر رشيد الناصرى فى مقاله الطريف « الدخان فى الشعر » هذه الكلمة الموروثة « أعذب الشعر أكذبه » مستدلا بها على كذب المرحوم الشاعر معروف الرصافى حين يذم الخمر ، وهو الذى كان لا تفارق الكأس شفتيه وكان كما قال أستاذنا الكبير الزيات : همه من الحياة شرب العرق ولعب الورق واستباحة الجمال » !

وإيراد تلك الكلمة الموروثة على هذا الوجه فى ذلك المقام تحريف لها عن مغزاها الأدبى الرفيع ! ولقد أعجبنى تحليل أستاذ العربية المرحوم مصطفى صادق الرافعى لها ؛ إذ جاء فى كتابه القيم وحى القلم ج ٣ مانصه :

« ولعلماء الأدب العربى كلمة ما أراهم فهموها على حقها ، ولا نفذوا إلى سرها ! قالوا : أعذب الشعر أكذبه ؛ يعنون لمن توائم الشعر المبالغة والخيال ، ولا ينفذون إلى ما وراء ذلك ؛ وما وراءه إلا الحقيقة رائعة بصدقها وجلالها ! وفلسفة ذلك أن الطبيعة كلها كذب على الحواس الإنسانية ؛ وأن أبصارنا وأسماعنا وحواسنا هى عمل شعرى فى الحقيقة ، إذ تنقل الشئ على غير ما هو فى نفسه ، ليكون شيئاً فى نفوسنا ؛ فيؤثر فيها أثره جمالا وقبحاً وما بينهما !

وما هى ثمرة الشعر مثلا ؟ هى رضاب الحبيبة ؛ ولكن العاشق لو رأى هذا الرضاب تحت المجهر لرأى ... لرأى مستنقعاً صغيرا ... ولو كان هذا المجهر أضعاف الأضعاف مما يجهر بها لرأيت ذلك الرضاب يعج عجيجاً بالهوام والحشرات التى لا تخفى بنفسها ، ولكن أخفاها التدبير الإلهى بأن جعل رتبتها فى الوجود وراء النظر الإنسانى رحمة من الله بالناس ! فأعذب الشعر ما عمل فى تجميل الطبيعة ، كما تعمل الحواس الحية بسر الحياة ، ولهذا المعنى

كان الشعراء النوابغ فى كل مجتمع هم الحواس لهذا المجتمع » !

وللأستاذ الناصرى أخلص الشكر ، وأطيب التحيات

محمود محمد بكر هلال

المدرس بمدرسة سوهاج الأميرية القديمة للبنين

إلى الأستاذ كمال بسيونى

مقالك أيها الأديب عدوان على الشعر وإجحاف بالشعراء ، فقد جعلت من سمة الذوق الحى ، والفطرة المهذبة ، لغة بدائية ، النطق بها جمود ، والاحتفاء بها تأخر . مع أن العقل المنطيق لا يقول بأسبقية الشعر وهو . مقيد بالوزن ، منغم بالقافية على النثر وهو مطلق حر لا يعقله إسار . ولا شك أن الإنسان إذا أراد له الله أن يعلو على الحيوان باللسان كانت ألفاظه كالحب قبل أن ينتظمه العقد ، وظل كذلك حتى ارتقى وتهذبت أحاسيسه، ورقت نفسه فزين قوله بالشعر ... وبدهى أن هناك فرقاً واسع الأبعاد بين البدائى وهو يحس بجسمه وأعصابه ، والمتحضر وهو يشعر بقلبه وأعماقه . ولقد صدق شوقى حين قال . « أنتم الناس أيها الشعراء »

القاهرة برهات

مصلحة البلديات

مياه

تقبل العطاءات بمجلس بنها البلدى حتى ظهر يوم ٣١ مايو سنة ١٩٥١ عن عملية توريد مواسير وأدوات ميـــاه

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٢٠٠ مليما خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت اليه . ٧٩٥٥



ليلة فى مقبرة

عن جى دى موباسان

بقلم الأستاذ رمزى مزيغيت

لقد أحببتها حب جنون .. ولا تسلنى لماذا يحب المرء ، وهو إذا ما أحب تغيرت حاله وبات لا يرى من الناس إلا شخصا واحدا ، ولا يختلج قلبه إلا برغبة واحدة ، ولا تهمس شفتاه إلا اسما واحدا يتصاعد من أعماق الروح كما تتصاعد المياه من الينابيع .. اسما واحدا يردده العاشق على الدوام ويهمس به حينما كان كالصلاة .

سأروى لك قصة حبنا ، وما قصتنا إلا قصة الحب الخالدة التى لا تتغير أبدا الدهر ..

لقد قابلتها يوما وأحببتها .. هذا كل ما جرى .. ثم عشت معها حولا كاملا ذقت خلاله صفو الحياة وانطلقت بدنيا الحب الحق بأجواء الغرام ، أغرد فى أنس وأسكن فى أمن .. فكان لى من حبها دنيا جعلتنى سعيدا خليا لا أبالى بمقامى أو مآلى ..

ثم ماتت .. كيف ماتت .. لست أدرى .. !؟ كل ما أعلمه أنها عادت إلى البيت ذات ليلة ماطرة مبللة الثياب . وفى اليوم التالى انتابتها نوبة من السعال أخذت حدتها تشتد يوما بعد يوم. ومضى أسبوع على هذا الحال فلزمت الفراش .. أما ما حدث بعد ذلك فلا أذكر منه إلا أن الأطباء حضروا وفحصوا الداء ووصفوا الدواء ، وجاءت بعض النسوة لرعايتها وتمريضها ..

كانت يداها ملتهبتين وجبينها يشتعل نارا وعيناها لامعتين حزينتين ، وكنت أحدثها وتحدثنى .. أما ماذا كنت أقول وماذا كانت تجيب فلست أدرى .. فقد نسيت كل شىء .. ولست أذكر سوى أنها ماتت ، وسوى تلك الآهة الواهنة التى انفلتت من بين شفتيها ساعة انطلقت روحها إلى بارئها

وحضر الكاهن وسمعته يقول لى .. « أهذه خليلتك ؟ » فخيل إلى أنه يسىء إليها وينتهك حرمة الموت فطردته شر طرد ، وجاء غيره وكان وقورا طيبا ، فراح يحدثنى عنها بلطف واحتشام ومقلتاى تهرقان الدمع مدرارا ..

وجاء المشيعون ، وأودعوها نعشها ، وثبتوا غطاءه بالمسامير ثم حملت إلى المقبرة — مثواها الأخير — وواروها فى جنوة ضيقة عميقة باردة .. وأذكر أنى هربت ، ورحت أعدو من شارع إلى شارع كمن به مس من الجنون ، حتى بلغت البيت .. وفى اليوم التالى رحلت

وقد عدت يوم أمس .. ولما دخلت غرفتها ورأيت أثاثها وكل ما خلفته وراءها مر بخاطرى شريط متتابع الصور من الأمس الحبيب ، فعاودتنى الأحزان وعصرت قلبي عصرا ، وشعرت برغبة ملحة فى أن أقذف بنفسى من النافذة ..

ولم أستطيع البقاء بين تلك الأشياء وبين تلك الجدران التى كانت تحتويها ، فقد كنت أشعر بأنفاسها ما زالت عالقة بجو الغرفة .. فاختطفت قبعتى واندفعت هاربا .. وفى طريقى إلى الباب مررت بالمرآة الكبيرة القائمة فى البهو — تلك المرآة التى وضعتها هى هنا لتتأمل فيها نفسها وتصلح من شأنها كلما أزمعت الخروج

واقتربت من تلك المرآة التى طالما انعكست صورتها على صفحتها ، وخيل إلى أنها ما زالت هناك .. فانتابتنى الرعدة وجرى فى جسدى تيار بارد ، وتعلقت عيناى بالمرآة — ذلك الزجاج المنبسط الفارغ الذى طالما احتواها وملكها بكليتها كما ملكتها يوما وملكتها عيناى .. وشعرت كأنى أحب ذلك الزجاج الأملس فمددت يدى إليه فاذا هو بارد لا حياة فيه .. آه منك أيتها المرآة الفارغة الرهيبة ! وآه من تلك الأحزان القاتلة التى تبعثينها فى قلوب الرجال !

سعيد ذلك الرجل الذى يستطيع أن ينزع من قلبه كل ما احتواه ويسدل على أمسه سترا ويكفن ماضيه ويواريه حفرة نائية ، يا إلهى لشد ما أتعذب .!

وخرجت من البيت دون ما شعور أو تفكير ورحت أضرب فى شوارع المدينة على غير هدى ، حتى وجدتنى أتجه إلى المقبرة .. وهناك وجدت قبرها البسيط وعليه صليب أبيض من الرخام حفرت عليه هذه الكلمات —

« أحبت وأحبت ، ثم ماتت » ...

نعم ماتت ، وها هى هنا تحت الثرى وقد تعفنت وحالت إلى تراب .. يا لله .. وبكيت طويلا ورأسى مسند إلى قبرها ..

RETRO NEWS

ثم بدأ الظلام يرخى سدوله . وانكمشت رغبة جنونية — رغبة العاشق اليائس — فى أن أقضى آخر ليلة بجانب قبرها . ولكنى خشيت أن يبصر بى أحدهم ، فما العمل . ؟ ليس أمامى إلا الحيلة .. فرحت أتجول فى مدينة الموتى وأتنقل من هنا إلى هناك .. ولشد ما بدت لى هذه المدينة صغيرة بالنسبة لمدينة الأحياء .. ولكن ساكنيها ولا شك أكثر عددا وعديدا .. ومع ذلك فهم يقنعون بهذه البيوت الوضيعة بينما نحن الأحياء نطلب القصور العالية والشوارع الواسعة والمأكل الشهى والمشرب العذب ، لنعود فى النهاية إلى التراب وننضم إلى أجيال الموتى التى سبقتنا ؛ ويطوينا المجهول وإياها بردائه

وقادتنى قدماى إلى طرف المقبرة حيث تقوم القبور القديمة المتآكلة الصلبان والتى حالت أجساد ساكنيها إلى تراب لا يلبث أن يصبح مهداً للمزيد من الأموات . وكانت الأزهار فى هذا الركن تقف على سيقانها سقيمة الحسن ذاوية البهجة . ولا عجب ، فانها ترتوى من ماء الأبدان .. ولم يكن فى هذا الجزء أحد من الأحياء ، فتسلقت شجرة عتيقة واختبأت بين أغصانها ، ومكثت هناك طويلا متعلقا بجذع الشجرة كما يتعلق الغريق بحطام السفينة

وأخيرا نفض الليل على المكان حالكات نقابه ، فنزلت من مخبأى وأخذت أسير ببطء وحذر فوق تلك الأرض المليئة بالموتى .. وتجولت بين القبور فترة طويلة دون أن أهتدى إلى قبرها .. فسرت باسطا ذراعى أمامى أتحسس طريقى ، ولكنى لم أعثر على قبرها .. وأعدت الكرة فلم أترك شيئا إلا ولمسته .. الصلبان والأحجار والأسوار الحديدية وأكاليل الزهر الاصطناعية وأكاليل الزهر الذابلة اليابسة ، وقرأت أسماء أصحاب القبور بأطراف أصابعى ، ولكن دون جدوى .. يا لها من ليلة .. فقد كانت ليلة ضريرة النجم والقمر ، ملأت قلبى رعبا وفزعا وأنا أتنقل فى الممرات الضيقة بين القبور . ولم يكن هناك سوى قبور . قبور فى كل مكان .. ومن ثم جلست على واحد منها بعد أن نال منى التعب وتملكنى اليأس . وكنت أسمع دقات قلبى بوضوح وأنا جالس هناك وحيدا مرتعداً .. ثم طرق أذنى صوت آخر غامض انبعث من جوف الظلام أو باطن الأرض المزروعة بأجداث الموتى .. فتلفت حولى وأنا أكاد أختنق من الخوف والرعب . وفجأة شعرت أن السطح الرخامى الجالس فوقه قد أخذ يتحرك كأن بدا تدفعه .. فوثبت إلى قبر مجاور ونظرت إلى القبر الذى كنت جالسا عليه فرأيت الحجر يرتفع ومن تحته هيكل بشرى يدفعه بظهر مقوس وبرغم الظلام الحالك فقد كنت أراه بوضوح ، وقرأت على صليب قبره هذه الكلمات —

« هنا يرقد جاك أوليفانت الذى توفى عن ٥١ عاما وكان محبا لأسرته لطيفا شريفا ، ومات فى محبة الله . »

وقرأ الهيكل أيضا ما كان مكتوبا على قبره ثم انحنى والتقط حجرا صغيرا مدببا وراح يمسح ما كتب عنه بكل عناية حتى طمسها جميعا ، وأخذ ينظر إلى ما فعل من محجريه الأجوفين .. وبخط أشبه بما يكتبه الأطفال على الجدران بالطباشير راح يكتب بعظمة إصبعه هذه الكلمات « هنا يرقد جاك أوليفانت الذى مات عن ٥١ عاما ، ولقد عجل بوفاة والده بسبب معاملته الفظة وطمعه فى الحصول على الإرث .. وكان يعذب زوجته وأولاده ويخدع جيرانه ويسرق ، وفى النهاية مات تعيسا شقيا »

وبعد أن فرغ الهيكل من كتابته انتصب بعظامه يحدق فيما خطت يده ، وعندما تحولت بنظرى عنه شاهدت أن جميع القبور قد فتحت وانسلت منها هياكل ساكنيها وراح كل منهم يمسح ما كتبه الأقارب والخلان على صليبه ويكتب مكانها بنفسه مايعرف عن حقيقة نفسه . ولشد ما كانت دهشتى حين تبين لى أنهم كانوا جميعاً كذابين منافقين ، حاسدين أفاقين ، معذبين لزوجاتهم وخادعين لجيرانهم ، سارقين ، ارتكبوا كل منكر وشائن ... كانوا جميعا الآباء الطيبون منهم والزوجات الوفيات والأبناء البررة والبنات العفيفات والتجار الأمناء ، يكتبون على عتبات مثواهم الأبدى حقيقة أنفسهم المروعة ، تلك الحقيقة التى لم يكن أحد غيرهم يعرفها أو كان يعرفها ويتجاهلها عندما كانوا أحياء يرزقون

وخطر لى عندئذ أنها ربما تكون هى الأخرى قد كتبت حقيقة نفسها . فرحت أعدو بين القبور المنشورة وسط الهياكل والأجداث الى حيث يوجد رمسها . ولم اجد صعوبة فى الاهتداء اليها هذه المرة ، وعرفتها فى الحال رغم اختفاء وجهها تحت ملاءة بيضاء .. وعلى الصليب الرخامى حيث قرأت منذ حين أنها أحبت وأحبت ثم ماتت » طالعتنى هذه الكلمات — « خرجت ذات يوم غزير المطر لتخون حبيبها فأصيبت بنزلة برد وماتت .. »

ويبدو أنهم عثروا على فجر اليوم التالى ملقى على القبر مغشيا على..

رمزى مزيغيت

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة

طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة ولزيادة الايضاح اتصلوا —

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٧ — ٩ أبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

جامعة فؤاد الأول

كلية طب قصر العينى

توجد وظيفة صانع أسنان كل الوقت خالية بمدرسة طب الاسنان بكلية طب قصر العينى ويشترط فى طالب التعيين أن يكون سنه أقل من ٣٠ سنة وعنده خبرة تامة فى هذه المهنة لا تقل عن عشر سنوات ويقدم الشهادات الدالة على ذلك وأن يكون حاصلا على شهادة الكفاءة علي الأقل أو ما يعادلها وسيعمل امتحان لراغبى الالتحاق ويعين من يقع عليه الاختيار فى الدرجة الثامنة بمرتب قدره ستة جنيهات مصرية مضاف اليه جنيه علاوة اجتماعية للمتزوج وعلاوة الغلاء المقررة حسب القانون وتقدم الطلبات لمدير فنى الكلية فى بحر عشرة أيام من تاريخ النشر

٨٠٣٦

RETRO NEWS

19me, année No 927

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

Le Caire 9 – 4 – 1951

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٢٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ رجب سنة ١٣٧٠ — ٩ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

ربيعك فى نفسك

كنت كلما أقبل أبريل بالربيع تلقيته وفى نفسى بهجة الطفل، وفى عينى وضاءة الجنة، وفى قلبى صبوة العاشق، وفى حسى نشوة الشاعر، وعلى لسانى أغرودة البلبل. ثم أجدنى بعد همود الشتاء وعبوسه قد تجاوبت مع الطبيعة ؛ فأنضر مع الغصن، وأتفتح مع الزهر، وأنطلق مع النسيم، وأمرح مع الطير، وأزدان مع الروض، وأقضى أواخر النهار على ضفاف النيل، وأوائل الليل فى ملاهى القاهرة، فأجد لكل شىء جمالا، وفى كل عمل لذة، وعلى كل منظر فتنة !

أما اليوم فإنه يقبـل به على فلا ألقاه، وإذا لقيتـه لا أراه ! ذلك لأن ستاراً من ظلام النفس يفصل بين عينى ونوره، وحجاباً من كآبة العيش يحول بين قلبى وسروره !

فأنا أمشى فى شارع فؤاد — إن مشيت — فأرى حياة الربيع من حولى تتدفق باللهو، وتتألق بالجمال، وتتأنق بالزينة، وأنا محمول على عبابها المضطرب ذاهل الوعى بارد الحس خامد الحركة، كأننى جثة قتيل على سطح نهر، تمور الأمواه تحتها بالحياة، وتزدهى الشطئان حولها بالنضارة، وهى تجرى إلى مصيرها المجهول لا تحس بالسكون ولا تشعر بالوجود !

وأنا أغشى مسرح اللهو — إن غشيت — فأرى الوجوه تهش، والثغور تبسم، والعيون تقول، والقلوب تصغى، وأنا جالس إلى المنضدة الرخامية لا أجد بينى وبينها فرقاً فى الجمود والبرود ! فمثلى كمثل الأصم الأصلخ فى المرقص الصاخب : يرى أفواهاً تنفخ فى مزامير، وعصياً تضرب على طبول، وأجساداً تلتصق بأجساد، وشفاهاً تنفرج عن ثغور، ثم لا يسمع أنغام العازفين فيطرب، ولا يدرى كلام الراقصين فينتمش !

لقد خبت وقدة القلب وعادت جمراته رماداً !

أذلك لتقدم السن، أم ذلك لتأخر الصحة ؟ لا يا صديقى ! لا تقدم السن يؤخر الربيع، ولا تأخر الصحة يقدم الخريف. ما دامت فيك حياة ففيك شعور. والشعور إن يبلد يدرك الحس فى جمال الطبيعة ؛ وإن يرهف يدرك الروح فى حس الجمال. إنما هى الحياة المعفنة التى نحياها اليوم فى مصر ! مستنقع من الماء الآسن، تنعقد عليه أبخرة خانقة، وتسطع منه روائح خبيثة، وتطن فوقه حشرات سامة. فإذا لم يؤتك الله الشاعر السحرية التى تجعل الظلام نوراً، والبخار بخوراً، والطنين شدواً، والكدر صفواً، عنّاك أن تجد اللذة، وأعياك أن تسيغ العيش!

لقد كنا من قبل نبصر الحياة بالقلب والقلب فنان، ونحن الآن نبصرها بالعقل والعقل عالم !

احمد حسن الزيات

٩- الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

الجماعة الدينية :

رأينا أن للجماعة الدينية فى النظام الاجتماعى وظيفة مزدوجة؛ فهى تصون ذلك النظام وتنسق اتجاهاته ومثله العليا وتساعد بذلك على توحيد عناصر السلوك الإنسانى فيه فتحقق تكاملا اجتماعيا سليما . والوجه الثانى لهذه الوظيفة المزدوجة هو فصل تلك الجماعة عن المجتمع الأكبر روحيا واجتماعيا . ولنبدأ بمعالجة الوجه الأول :

للجماعة الدينية دستور مدون يبين وظيفتها الاجتماعية هو كتابها المقدس؛ وعلى مقدار صلاح ذلك الدستور لمواجهة التطور فى الزمان والمكان يتوقف استمرار تلك الوظيفة ومبلغ إتقانها لثورات الفكر أو تقبلها لدعوات الإصلاح

والتكامل الاجتماعى لتلك الجماعة الدينية يتقى كثيراً من الشر إذا فسح المجال لدعوات الإصلاح أو ثورات الفكر أن تجادل وظيفة الدين الاجتماعية على أن يكون سلاح تلك الجماعة مستمدا من روح العصر ولغته وعلومه ومعارفه

ودفاع الجماعة الدينية عن وظيفتها الاجتماعية لا يكون بوقف باب الاجتهاد وإنما يكون بتصحيح الأخطاء التى تنتج عن سوء اجتهاد المصلحين أو الملحدين . فالشك سبيل إلى اليقين ، ومعالجة الشك لا تأتى إلا بطريق الإقناع. والشك مرض، وأمراض العالم تعالج بأسلحة حديثة وإلا نفر الناس من الجماعة الدينية نفورهم من الحلاق أو الساحر الذى يعالج المرض بوسائل ما قبل التاريخ . والمتشكك المفكر لوظيفة الدين والثائر على الجماعة الدينية إذا عجز عن الاقتناع مثله مثل المريض الذى يأبى التطبيب فيموت بعلته

ولكن من حق الجماعة الدينية إذا عجزت عن إقناع المفكر لها الثائر عليها أن تحاربه بأقصى ما تستطيع من عنف وجهد ، وإلا كان مثله مثل الجماعة التى تقصر عن علاج المجذوم ثم تتركه ينقل العدوى إلى جسمها الأكبر

ولقد أعرب جماعة كبار علماء الأزهر عن هذه الحقيقة حين ناقشوا كتاب الأستاذ خالد محمد خالد « من هنا نبدأ » فقالوا « إن لكل فرد من المسلمين (الجماعة الدينية الإسلامية) الحق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ والنكوص عنه مع القدرة عليه إثم عظيم (١) »

فسعة الصدر لدى الجماعة الدينية فى مناقشة المتشككين والمدعين ضرورية للتكافل الاجتماعى الذى هو من خصائص وظيفة تلك الجماعة . فتاريخ نمو الوعى الدينى كتاريخ نمو الوعى السياسى والاقتصادى كان وليد النقاش والجدل والشك والإقناع، وإلا فالجمود صفة تلازم الجماعة التى لا تناقش ولا تجادل ولا تقنع المتشكك الثائر

ومناقشة الجماعة الدينية فى وظيفتها الاجتماعية ونهوض تلك الجماعة للدفاع والإقناع وسيلة من وسائل تنشيط الفكر ، وتهيئة تلك الجماعة لمواجهة التيارات المستجدة فى التفكير والسلوك . فالتطور الفكرى غريزة فوق أنه ظاهرة تستمد وجودها من طبيعة الأشياء . فإذا تسلحت تلك الجماعة بسلاح العصر استطاعت أن تكشف فى وظيفتها الاجتماعية نواحى جديدة لم يفطن إليها السلف فتزيد بذلك من مكانتها فى النظام الاجتماعى وتعزز كيانها فتزيد من سلطتها الروحية رسوخاً وقوة

فالمشكلة إذن ليست فى ميلاد الشك والثورة الفكرية وإنما فى مبلغ استعداد الجماعة الدينية للتعرف على حقيقة وظيفتها على ضوء العلم والمعرفة المستمدة من روح العصر

ويجب أن لا يساء الفهم فى تحديد معنى الجماعة الدينية ووظيفتها . فالجماعة الدينية لا تعنى فقط أئمة الرأى وحفظة الدين والنخبة الممتازة التى تتخصص فى تدريس الدعوة ونشرها بين الناس والقيام على إحياء شعائرها

فقد عرف (هوات) الجماعة الدينية بأن يكون لها (تاريخ خاص وكيان اجتماعى خاص وخصائص خاصة وسلوك وأهداف وغايات

---

(١) راجع عددى ٣ و ٤ يونيه سنة ١٩٥٠ من جريدة المصرى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

خاصة (١) وقد يفهم من هذا أن مفهوم الجماعة ينطبق على جميع المؤمنين الذين يعتنقون العقيدة ويؤمنون بها . وهذا تعريف صحيح ؛ ولكن علم الاجتماع وإن كان يؤمن بصدق هذا التعريف وصوابه يصر على « أن الظاهرة الاجتماعية فى العبادات والسلوك الدينى مدينة إلى جهود الخاصة من حفظة الدين والمتبحرين فى اختباره ودراسته وصيانة تعاليمه من سوء الاجتهاد والتحوير (٢)

وهذا يعنى أن عبء وظيفة الدين فى تحقيق التشاكل الاجتماعية يقع جزء كبير منه على الخاصة من أهل العلم والاجتهاد والأئمة

فالتحريف فى الطقوس والعبادات يعنى تحريفا فى أوجه التكامل الاجتماعي الذى يكون للدين ضلع كبير في توطيده وتحقيقه . وكلما تعقدت الطقوس وأنواع العبادات ازدادت مسؤولية الخاصة من حفظة الدين ، وبالتالى ازداد أثرهم فى توجيه التكامل الاجتماعى خيراً أو شرا تبعاً لاستعدادهم لمواجهة التحدى الفكرى (الشك والثورة) الذى يكاد ينحصر فى انتقاده للطقوس والعبادات والرمزيات التى تعبر عن العقيدة الدينية لا لجوهرها

وكلما كان الدين وتعاليمه وعباداته وطقوسه فى متناول العامة من المؤمنين كان صيانة تلك التعاليم أكثر سهولة

ووظيفة الإمام المسلم فى المسجد تختلف عن وظيفة الكاهن فى معبد بوذى مثلا . فالإمام وظيفته ديمقراطية بمعنى أنه يؤم المؤمنين فى إقامة الصلاة ، بينما وظيفة الكاهن أو الراهب وظيفة مهنية تنحدر إليه بطريقة معينة سبلها وأسسها وشروطها . ذلك لأن الإسلام وقد خلا من الكهنوت ترك الإمامة لأكثر الحضور أهلا فى إقامة شعائر الدين فتجنب بذلك حصر السلطة الدينية فى أيدى الخاصة

ولقد اتبع المسلمون فى العصور الحديثة تقليداً يدل على مدى مرونة الإسلام فى مجاراته التطور . فأصبحت الإمامة فى المساجد لجماعة من الذين تفرغوا لرعاية شعائر الدين على نحو يلائم الحياة اليومية الحديثة التى تتطلب من المؤمنين أن يقوموا بوظائف الحياة الاقتصادية المعقدة فلا تمكنهم ظروفهم من اختيار من يؤمهم فى الصلاة كلما دعاهم المؤذن إليها

ولكن هذا التقليد لم ينف الجوهر الديمقراطى فى وظيفة الإمام . فهو لا يتميز عن بقية المؤمنين بشئ ، ولا تزيد حسنته عند الله مثقال ذرة ، ولا يتخذ لنفسه صبغة الاحتكار للشؤون الدينية

والامام أو الواعظ فى الإسلام ليس عمله أن يقيم شعائر الدين بالنيابة عن بقية المؤمنين ولا أن يكون وساطة بينهم وبين الله . فبدون الإمام تقام تلك الشعائر ، وإقامتها واجبة على كل مؤمن ، وإنما وظيفته أن يسهل لهم سبلها بالوعظ والإفتاء والإقامة ، وأن يشرح لهم ما استعصى عليهم فهمه من أمور الدين ؛ فهو إذن لا يتميز عن بقية المؤمنين بمهنة موروثة أو درجة مميزة

فإذا كانت وظيفة حفظة الدين فى الإسلام ديمقراطية فإن من واجبها أن تجادل الناس وتثقفهم وأن تستمع إليهم وترد على شكوكهم وتوجههم توجيهاً يتفق مع هذه الوظيفة الديمقراطية التى تحفظ التوازن فى نطاق المصلحة الجوهرية للأكثرية التى تؤلف الجماعة الدينية

ومما يزيد فى أهمية هذه الوظيفة الديمقراطية لحفظة الدين فى الإسلام أن ردهم وإقناعهم ومنطقهم وتوجيههم مستمد من المادة الأولى (القرآن والحديث ووالقياس والإجماع) التى هى فى متناول جميع المؤمنين . فإذا تكلم المفتى أو الإمام أو الواعظ فإنما يردد ما يقرأه عامة المؤمنين صباح مساء فى صلواتهم وأدعيتهم وكتبهم الدينية . فالدستور الدينى فى الإسلام ليس رموزاً ولا طقوساً معقدة صعبة الفهم والإدراك

فوظيفة حفظة الدين فى الإسلام كوظيفة النائب فى البرلمان يتقيد بمواد الدستور وينوب عن الشعب فى التعبير عنها . ومهما اختلف الناس فى صلاح هذا النائب أو ذاك وفى قدرته وتضامنه فى معالجة المشاكل فإن الاختلاف لا يمس جوهر الفكرة الديمقراطية التى بعثت به إلى قبة البرلمان

إذن فالعلاقة بين حفظة الدين والقائمين على دراسة تعاليمه وشروحه وتفاسيرها ووظائفها الاجتماعية و شرها بين الناس

---

(١) A. B. Halt, The Sources and Methods of the Sociology of Religion

(٢) Malinowaki Magic Science and Religion

RETRO NEWS

وبين المؤمنين من الرعية هى علاقة متممة بعضها لبعض . أسسها ديمقراطى؛ وهى لذلك من أهم الدعائم التى تحفظ التكامل الاجتماعى

ومن الأخطاء التى يقع فيها بعض نقدة الدين أنهم ينتقدونه ممثلا فى بعض حفظته . ومثلهم كمثل من ينتقد النظام البرلمانى لفساد بعض النواب وقصورهم . وهذا النقد فوق أنه خاطئ فإنه شر يمس صميم التكامل الاجتماعى الذى هو هدف كل حركة إصلاحية؛ دينية كانت أم سياسية أم اقتصادية

وقد يزداد شر هذا النقد على أسس ذلك التكامل أن يقوم بعض حفظة الدين بتولية أنفسهم سلطة ديكتاتورية لم تعترف بها العقيدة ولم تشرعها السنة أو السلف الصالح

وتفادى هذا الشر لا يكون إلا بترقية أساليب النقد ووسائل الرد عليه . وفى عالم تزداد المعرفة فيه يوما عن يوم فإن على الناقد والمنتقد معاً أن يدركا مقدرة الناس على تمييز المنطق المخطئ أو المصيب حين تكون تعاليم الدين سهلة مبسطة واضحة بينة كما هو الحال فى الإسلام

فإذا عجز حفظة الدين عن تسليح أنفسهم بسلاح المنطق العلمى الحديث والمعرفة والعلوم العصرية فإنهم بذلك يسيئون إلى صميم العقيدة الدينية ويبثون فى نفوس بعض الناس شكا وارتياباً ما كان ليثار لو أن الإقناع كان باللغة التى يفهمها أهل الجيل؛ وهى لغة تستمد تعابيرها ومنطقها من الحقائق الاجتماعية التى يعيشون فيها ومن مناهج تعليمية، الدروس الدينية فيها قل أن تحظى بانتباه أو أن تعالج بالقدر الذى تستحقه نظراً لأهمية الدور الذى يؤديه الدين فى النظام الاجتماعى

نيويورك « ابحث صلة » عمر حليق

مراكش

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

قطر شقيق جريح ؛ وكلنا فى الهم شرق !

إيه ياشرق! أما لليلك من آخر ؟ وهل لفجرك من شروق ؟ إننى حيثما قلبت النظر لم أجد إلا شعبا كليما، وحيثما أدرت البصر لم أر إلا هما مقيما !

يا شرق ! لقد أتى عليك حين من الدهر كنت تدير الدنيا وتتحكم فيها، وكان العالم يحسب لكلمتك ألف حساب وحساب، يتقرب الملوك إلى خلفائك، وتخضع الشعوب طوعا لإرادتك. ثم انقلبت الآية وجاء حين آخر فإذا بك إذا ذكر الأحياء لاتذكر. والأمم لا تعيش فى ماضيها وإنما تعيش فى حاضرها ومستقبلها، فهل آن لمجدك أن يعود ؟

وأنت أيها الغرب عجبا لك : تؤمن بمبادئك وتكفر بها فى وقت واحد ؟ فأنت تؤمن بالحرية فى بلادك وتكفر بها فى غير بلادك . وأنت تؤمن بالمساواة فى ديارك وتنكرها على غيرك من الشعوب والمالك . وأنت تؤمن بالديمقراطية وتطمها فى سائر الأقطار ! أما آن لك أن تفئ إلى رشدك وأن ترتدع عن غيك ! تالله إنك إن لم تثب إلى عقلك فإن أزمة حامية لن تبقى ولن تذر سوف تقتلع مدنيتك وتقضى على حضارتك

وأنت يا فرنسا يامن تقولين إنك مبعث النور والحرية ، وأم الإخاء والمساواة والديمقراطية ! أما تذكرين أنك منذ عشر سنين سقطت تحت أقدام المحتلين من الألمان فداسوا حريتك وبكى رجالك، وشرد نساؤك وأطفالك ، وما زلنا وما زال العالم يذكر ديجول وهو يبكى من دار الإذاعة فى لندن على حريتك المسلوبة وعلى شعبك المسكين ! أما آن لك أن ترتدعى عن غيك وأن تحترمى الحرية وأن تقدسيها فى غير بلادك ؛ فما يعرف طعم الحرية إلا من ذاق ألم السجن ، وما يقدر الصحة إلا مريض عوفى من مرضه . خبرينا ماذا دهاك وماذا صنعت بمراكش ؟ وعلى أى أسس ومبادئ أبحت لقائدك جوان فعاث فيها فسادا وبطشا وإرهابا وطمن شعبا وأذل سلطانا ؟

ثم طلعت جريدة الإيكونومست البريطانية منذ أيام تطلب إلى الحكومة البريطانية بمناسبة الحالة فى إيران أن ترسل بوارجها إلى مياه الخليج الفارسى لأن الشعوب الإسلامية لا تخاف إلا بالقوة فكأنما نحن الشرقيين نستهدف لحملة مدبرة من الغربيين. ولعل من الخير لنا إذن أن نعرف بلادنا وأن نعمل على جمع كلمتنا وإنى هنا أتمم حديثى الأول عن مراكش

RETRO NEWS

أين تقع مراكش

هنالك فى شمال غرب قارة أفريقيا توجد مراكش وهى تطل على البحر الأبيض وتشرف على المحيط الأطلنطى ، وتتكون من سهول ساحلية خصبة تتدرج فى الارتفاع فى الداخل حتى تنتهى إلى جبال مراكش ، وبها أنهار قصيرة تصب فى البحر الأبيض والمحيط الأطلنطى ، ومناخها صيفاً حار جاف ، وشتاؤها دافئ ممطر ، وتتغذى أنهارها صيفاً على ذوبان الثلوج فوق الجبال

وفى السهول يشتغل السكان بالزراعة فيزرعون القمح والشعير والخضر والزيتون والفاكهة . وعلى الحشائش تربى الأغنام والماعز وعلى الجبال توجد غابات البلوط والفلين . وبها من المعادن الفوسفات والنحاس والرصاص والزنك

ويشتغل كثير من السكان باستخراج الاسفنج وصيد السمك . وأما الصناعة فما زالت متأخرة ؛ ومعظم الصناعات تعتمد على الإنتاج الزراعى والحيوانى مثل دبغ الجلود وعمل المصنوعات الجلدية الرقيقة وصناعة البسط والأغطية الصوفية واستخراج الزيت

ولعلك تسألنى متى دخلت مراكش فى الإسلام وما هو الدور الذى لعبته فى تاريخه ؟ وأنا أجيبك بأنها دخلت الإسلام منذ تم فتحها فى عهد الوليد بن عبد الملك ومنها خرج الجيش العربى بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير لفتح بلاد الأندلس وقد كانت مراكش من بلاد الدولة الفاطمية حين تم تأسيسها ، ومن بلاد المغرب كانت تخرج سفن العرب فتملأ قلوب سكان إيطاليا وفرنسا فزعا ورعبا ، ثم خضعت للدولة العثمانية واستقلت عنها وقد حافظت على استقلالها حتى أوائل هذا القرن

الحماية :

فى نهاية القرن التاسع عشر انتابت أوربا حمى عنيفة من الاستعمار ووضعت كل من فرنسا وألمانيا عينها على مراكش . وكانت مراكش بلاداً متأخرة وكان سكانها من البربر يتحدون السلطان فى عاصمته فاس . وقد بلغ من سطوتهم أن أحد زعمائهم خطف مندوب بريطانيا ١٩٠٦ مما اتخذته الدول دليلا على عجز السلطان عن حماية الأجانب فى بلاده ؛ وذلك ما اتخذته الدول جميعا سبباً للقضاء على حرية الشعوب واستعبادها

وقد حاولت الدول أن تنشئ علاقات تجارية معها وكانت أسبقها فرنسا ، فكانت تستورد منها الليمون والصمغ وجلود الماعز المراكشى الشهيرة . ثم أقرضت السلطان ديناً وبدأت القصة التى أدت إلى الاحتلال

فى ١٩٠٤ عقد الاتفاق الودى بين إنجلترا وفرنسا على أن تطلق إنجلترا يد فرنسا فى مراكش ، وتطلق فرنسا يد إنجلترا فى مصر

وفى ١٩٠٥ زار القيصر وليم الثانى إمبراطور ألمانيا ميناء طنجة وألقى خطبة ندد فيها بسياسة فرنسا الاستعمارية وأيد استقلال سلطان مراكش للمحافظة على مصالح ألمانيا الاقتصادية ، ودعا إلى تسوية المسألة فى مؤتمر دولى ، فعارضت فرنسا وكادت المسألة تؤدى إلى حرب

وقد اجتمع المؤتمر الدولى فى الجزيرة ١٩٠٦ ووافقت الدول على استقلال مراكش واتفقت على أن تحافظ على الأمن الداخلى كل من فرنسا وإسبانيا

وفى ١٩١١ عادت ألمانيا فأثارت المشكلة المراكشية من جديد ، ذلك أن فرنسا احتلت فاس عاصمة مراكش بدعوى المحافظة على النظام ، فأعلنت ألمانيا أن ذلك خروج على اتفاقية الجزيرة وأرسلت المدرعة « بانثر » إلى ميناء أغادير . وتوترت العلاقات بين فرنسا وألمانيا وانضمت إنجلترا إلى فرنسا وكادت الحرب تقوم . ولكن ألمانيا قبلت ما عرضته عليها الدول . فقد عوضتها فرنسا عن مطامعها فى مراكش ببعض أراضيها فى وسط أفريقيا ، واعترفت ألمانيا بحماية فرنسا لمراكش

وتنقسم مراكش حاليا إلى الأقسام الآتية :

أولا : مراكش الفرنسية وهى تشمل معظم مراكش ويحكمها سلطان وطنى

ثانياً : مراكش الإسبانية ، وتعرف بالمنطقة الخليفية نسبة إلى خليفة سلطان مراكش ومركزه تطوان ، وتعرف هذه المنطقة ببلاد الريف

ثالثاً : طنجة ، وهى ميناء دولى

السلطان الأسير :

وقد نزعت مراكش أخيراً إلى الاستقلال عن فرنسا وشجع

٢ - الفارابي
في العالم الاسلامي وفي أوربا

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيلي

لا ريب أن قيام الفارابي بشرح الكتب اليونانية الطارئة قد أدى خدمة جلى لليقظة العربية، ولو لم يقم هو ومن حذا حذوه بشرح غوامض الفلسفة التي وفدت على بلاد العرب من دون سابق ألفة لما نهضت صروح تلك الحركة الفكرية ولم تثبت في هذه البيئة الجديدة روحيا وماديا. وإذن فإن شرحه للتراث اليوناني كان تلبية لنداء الحاجة التي اقتضتها الظروف القاهرة. ولعله شغل بالشرح عن الابتكار والإبداع. على أن الشرح لا ينقص من مكانته، ولا أجد كبير فرق بين الشارح والمؤلف، فإن الأول إذا فهم أهدافه الثاني وعرف أفكاره فقد حلق في نفس الأجواء التي يبسط المبتدع جناحيه فيها وتابعه في طيرانه وكان معه في مستوى واحد؛ إلا أن المبتدع يتقدم فيتلوه الشارح. ولقد كانت بركة الفارابي شاملة غير المسلمين والعرب فإن الأمم الأعجمية عندما نهضت واستشرفت معالم الفلسفة اليونانية وجدت في الفارابي وتلاميذه من يأخذ بيدها إلى الصواب في متاهة أفكار الفلاسفة، فلذلك عمدت إلى آثاره فترجمتها إلى لغاتها قال (جورج سارتون Sarton) في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم Introdnction to the history of scienec ترجم إلى اللغة اللاتينية (جون John) و (جرارد Gerard of Gremood) كتاب إحصاء العلوم للفارابي (وهو من النصف الأول للقرن العاشر الميلادي) (١) وقال (سارتون) إن كتاب (المبادئ) الباحث في الفلسفة والسياسة الذي ألفه الفارابي في النصف الأول من القرن العاشر في دمشق (عام ٩٤٣م) وراجعه وأعاد النظر فيه في القاهرة بين عامي (٩٤٨ - ٩٤٩ م) قد ترجم إلى العبرية عام ١٢٤٨م تحت عنوان hathalot hs-nimaza ot hatile iyyim وترجمها إلى العبرية (موسى بن تبون Noses I. tibbon) الذي ولد في مرسيليا وكان قد ترجم إلى العبرية جملة كتب عربية لابن رشد والفارابي وغيرهما وكان من أعظم المترجمين في العصور الوسطى وكان رياضيا وطبيبا وفلكيا (٢) وقال سارتون Sarton إن إسحاق البلاغ اليهودي Isaac albalog كان فيلسوفا ومترجما من العربية إلى العبرية وقد ترعرع في شمالي إسبانيا في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الرابع عشر، وقد سعى ليوفق بين علم اللاهوت اليهودي والثقافة الأرسطاطاليسية الصافية الأصيلة. وفي خلال دحضه ونقضه وتفنيده آراء الغزالي و(موسى ابن ميمون Naimonides) قدم ملاحظة تقول بأن أغلاطهم أي أغلاط أتباع ابن ميمون نشأت من أخذهم فلسفة أرسطو بصورة غير مباشرة، ولم يتهيأ لهم أن يقتبسوها من معينها الأصيل؛ ذلك لأنهم أخذوها من شروح الفارابي وابن سينا والآخرين (٣).

وإذن فإن هذا الفيلسوف اليهودي يرى أن الفارابي وتلميذه ابن سينا لم يفهما أرسطو على حقيقته. وهذه دعوى نظنه انفرد بها ولم يشاركه فيها أحد من البشر، وقد تجشمها لأجل تقريب إمكان التوفيق بين اليهود وتعاليم أرسطو، ساعيا ليجمل الصعوبة التي وجدها محاولو ذلك التوفيق ويرجعها إلى أن الفلسفة التي بأيديهم المنسوبة لأرسطو مشوهة وممسوخة، أما فلسفة أرسطو الحقيقية فإنها لا تتعارض مع اليهودية. ليت شعري ما الذي حمله على كل هذا التمحل والتكلف؟ ومن قال له إن كل ما قاله

(١) vol.2 Part.1 page,171 introduction to the history of sienc sarton

(٢) « « « « « « « « « 848 « « «

(٣) vol.2,part.1 page,877 introduction to the history of sience sarton

---

الحركة سلطانها الحالي محمد بن يوسف، فثارت فرنسا وأرعدت وقام قائدها جوان المقيم العام بثير القبائل على السلطان ويهدده، وأمام التهديد قبل السلطان ما فرضه جوان!

وقد ذهب صحفي مصري أخيراً لمقابلة جلالة السلطان وتمت المقابلة، وكان يجلس بجانب الصحفي المصري أثناء المقابلة المستشار الفرنسي ويقول الفرنسيون بعد هذا إن السلطان ينعم بتمام الحرية

أبو الفتوح عطيفة

المدرس الأول للعلوم الاجتماعية بسنود الثانويه

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أرسطو حق مستقيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأظن هذا اليهودى التائه لو بعث اليوم من مرقده ورأى كيف أن الفلسفة المصرية هدمت هيا كل فلسفة أرسطو وإخوانه من اليونان لسخر من أتعابه وجهوده فى تقويم المعوج فى العصور الوسطى ، ولا بأس أن نشرح كلمة مرت عليك قبل أسطر هى Naimonides فقد شرحها لنا قاموس Webster إذ قال إن Naimonidean منسوب إلى Naimonides أى موسى بن ميمون الذى عاش (١١٣٥ م — ١٢٠٤ م) وكان من أعظم فلاسفة اليهود فى القرون الوسطى ، وكانت مدرسته تتوخى الجمع والتوفيق بين فلسفة أرسطو والتعاليم اليهودية (١)

أقول وهذا نظير ماسعى إليه (إخوان الصفاء وخلان الوفاء) من الجمع بين الإسلام والفلسفة اليونانية وكل ذلك ناشئ من إكبار فلاسفة العصور الوسطى لفلاسفة اليونان ، فأخذ كل فريق يؤيد دينه بالتوفيق بينه وبين فلسفة اليونان ، ظنا منهم أن الذى يتفق مع آراء أرسطو الذى كان نابغة خالدة يضمن له الرسوخ والثبات ولماذا ؟ وقد جاء وفق ما اعتقدت إليه العباقرة من اليونان أوأن هذه المساعى كانت ضرورة ملحة استجابة لتبلبل الأفكار حيث اصطدمت فى نفوسهم عقيدتان فلابد من التأليف بين ما اختلف منهما؟ وإلا فإن اصطدامهما يودى بإحداهما. غيرأن طائفة من المتزمتين ثاروا فى وجه الفلسفة وحرموها وقاوموها وأعلنوا بطلانها وسفهوا أحلام الفلاسفة وظنوا أنهم استراحوا فكانت النتيجة أن بقوا سخرية الأجيال المتعاقبة وفى طليعة هؤلاء ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن الصلاح ، والذى يهم موضوعنا اليوم مما تقدم أن هذا اليهودى المنيد يرى أن الفارابى شارح أرسطو قد خلط وخبط ولم يهتد إلى سواء السبيل ، ولم يفهم حقيقة فلسفة أرسطو . ولنتركه واعتقاده ونعرض لك شخصية أوربية أثنى عليها (سارتون) فى كتابه وادعى أنها كانت تضع ثقتها كلها فى صاحبنا الفارابى وتلميذه ابن سينا ، أجل قال (سارتون) فى ترجمة (ألبرت الكبير Albert the great) الذى ولد عام ١١٩٣ م فى (لوينجن Lauingen) وتعلم ودرس فى (بادوا Padova) ثم علم ودرس فى مختلف المدارس الربانية المسيحية فى ألمانيا سنة ١٢٢٨ م وما بعدها، ودرس فى باريس من عام ١٢٤٥م إلى عام ١٢٤٨ م وكانت مؤلفاته تقوم على مدرسة أرسطو، وكانت نوعا من التفاسير والشروح لما كتبه أرسطو ، ولكنه أفعم فيها حشوا كثيرا مأخوذا من الفلسفة الإسلامية واليهودية ومصادر أخرى مختلفة ، وزج فيها أيضا ملاحظاته الشخصية

يقول (ثارتون) (٢) إن ألبرت الكبير هذا قد اعتمد من بين شراح فلسفة أرسطو واتبع بصورة رئيسية خطوات الفارابى وابن سينا وكان على الأغلب لايرتضى أقوال ابن رشد وابن بهوذا (ابن جبيرول Ibn Oabirol) الذى اعتبره من الفلاسفة المسيحيين الذين قاوموا فلسفة أرسطو ، وقد مال (ألبرت الكبير) ميلا قويا إلى فلسفة موسى ابن ميمون واعتمد عليها ولكنه حافظ على استقلاله . وابن ميمون (٣) هذا هو الرئيس الحاخام موسى بن ميمون ولد فى قرطبة من عائلة يهودية معروفة ، وأكره بسبب الاضطهاد الدينى على مغادرة إسبانيا فذهب أولا إلى فاس ثم إلى عكا ثم إلى القاهرة حيث توطن. وكان مشهورا لا فى الطب فحسب، بل فى الفلسفة والدين. وبيالغ اليهود فى احترامهم له. وكان ابن ميمون طبيب صلاح الدين الأيوبى ثم طبيب الملك الأفضل وطبيب أشراف الدولة، وقد تراكت عليه الأشغال حتى كان أحيانا يأخذه التعب فيعالج بعض المرضى وهو مستلق على الديوان. وكانت معظم تآليفه فى اللغة العربية وقلما كتب فى العبرانية. وقد ترجمت كتبه إلى العبرانية ثم إلى اللاتينية. أما شهرة موسى بن ميمون فلم تأت من الطب ولكن من محاولته التوفيق بين الاعتقاد والبرهان ، وبين الدين والعلم . وأتته أيضا من تعاليمه التى وعاها فى كتابه (دلالة الحائرين) الذى دون فيه نظرياته فى تقريب الفلسفة اليونانية والعربية من التعاليم الدينية فى زمانه ، ولهذا اتهمه المعاصرون من خصومه بالهرطقة وسموا كتابه (ضلالة الحائرين) رغماً من أنه كان يشغل أكبر مركز دينى عند اليهود فى القاهرة. وقد ترجم هذا الكتاب إلى العبرانية ثم إلى اللاتينية وكان ذا أثر عظيم على النظريات الفلسفية فى القرون الوسطى وما بعدها حتى

(١) قاموس وبستر (٢) Page 935 Sarton

(٣) الطب العربى للدكتور أمين أسعد خير الله الأستاذ فى الجراحة فى الجامعة الأميركية فى بيروت ص ١٥٦

RETRO NEWS

أننا لنجد أثر هـذه التعاليم فى فلسفة (سبينوزا) و(كانت) .

ونعود إلى صاحبنا الفارابى فنلفت نظرك إلى أن من المأمول والمترقب أن لا ينجو أبو نصر من حملات الغزالى على الفلسفة وأقطابها، وأن المسيحيين الذين خاصموا الفلسفة إجمالا قد استعانوا بخصوم الفلسفة من المسلمين ، فموقف الغزالى العقلى والدينى قد راق علماء المسيحيين منذ اللحظة التى تيسر لهم فيها الاطلاع على كتبه ولا يزالون مهتمين بدراسة أبحاثه والعناية بها. والمعروف أن الغزالى قد هاجم الفلسفة وذهب فى هجومه عليها إلى تكفير أهلها ، من أفلاطون وأرسطو إلى الفارابى وابن سينا ، وقد مهد لدراستها بكتابه (مقاصد الفلاسفة) ثم حمل عليها فى كتابه (تهافت الفلاسفة) وسرعان ما راج كتابه الثانى عند خصوم الفلسفة من المسيحيين فنلاحظ أن (ريموند مارتن R. Martin) الذى يحتمل أن لا يكون لعلمه بمؤلفى العرب نظير فى أوربا بأسرها حتى العصور الحديثة — فيما يقول جيوم — قد نهض بعد ممات القديس (توما) بمقابلة فلاسفة الإسلام وعلمائه ، واستجاب لمطلب (ريموند بنافورت Raymund Pinnafort) رئيس هيئة الدومنيكيين فى وضع كتابه (الدفاع عن الإيمان) وأدخل فيه الكثير من آراء الغزالى ومنذ ذلك الحين أفاد الكثيرون من علماء المسيحية من آراء الغزالى ، وانتفع القديس (توما) الذى عاصر (مارتن) برسالة الغزالى فى (الاقتصاد فى الاعتقاد) فى وضع كتابه المعروف (الخلاصة الفلسفية فى الرد على الأمم غير المسيحية) الذى وضعه استجابة لطلب رئيس هيئة الدومنيكيين السالف الذكر. وأوجه الشبه بين آراء توما والغزالى كثيرة (١)

ونلاحظ أن الغزالى كان وبلا على الفلسفة عند اليهود والمسيحيين على السواء وكان له الأثر الهدام (٢) فى فلسفة العالم الإسلامى، وكان أثر كتابه (تهافت الفلاسفة) عند هؤلاء جميعا أعمق — فيما يلوح — من أثر (تهافت التهافت) الذى فند فيه ابن رشد موقف الغزالى من الفلسفة . وقد قسم الغزالى الفلاسفة فى كتابه (المنقذ من الضلال) إلى ثلاثة أصناف : دهريين وهم الزنادقة لأنهم جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا أن العالم لم يزل موجودا بنفسه ... ثم طبيعيين وهم الذين سلموا بوجود قادر حكيم مطلع على غايات الأمور ومقاصدها ولكنهم أنكروا معاد النفس وجحدوا الآخرة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب ، وهؤلاء زنادقة ... ثم إلاهيين وهم المتأخرون منهم كسقراط وأفلاطون وأرسطو وقد هاجموا الدهرية والطبيعيين ولكنهم استبقوا من رذائل كفرهم بقايا فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من متفلسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابى وأمثالهما ...

ويرى الغزالى أن مجموع ما صح من فلسفة أرسطو بحسب ما نقله هذان الفيلسوفان (ابن سينا والفارابى) ينحصر فى ثلاثة أقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب التبديع به (أى اعتباره بدعة) وقسم لا يجب إنكاره أصلا

للكلام صلة

ضياء الدخيلى

(١) تراث الإسلام ص ٣٠٠ وما بعدها

(٢) قصة النزاع بين الدين والفلسفة ص ٩١ ، ٩٩ ، ١١١

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

المهلب بن أبي صفرة

للأستاذ حمدي الحسيني

ولد المهلب لأبي صفرة سيد الأزد في اليمن قبيل وفاة النبي (ص) ببضع سنين ففتحت عيناه في نور الإسلام وأشرقت نفسه بإشراقة الهدى ودين الحق، فنشأ سيداً ماجدا وحرا مستقلا في أمة حرة مستقلة. ومؤمناً مجاهداً في صفوف المؤمنين المجاهدين، وبطلا عظيما منتصراً في ميادين المجد والشرف

هبط أبو صفرة البصرة على أثر حرب من حروب الردة في اليمن، فعاش المهلب هنالك ولم يلبث حتى أصبح سيد العراق بما آتاه الله من صفات السيادة والتفوق على الأقران بالفضائل

قدم المهلب على عبد الله بن الزبير الخليفة البطل أثناء خلافته في الحجاز والعراق وهو يومئذ في مكة، فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان فقال: من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا؟ قال. أما تعرفه؟ قال (لا) قال هذا سيد العراق، قال فهو المهلب بن أبي صفرة؟ قال (نعم)

أجل هذا هو سيد الأزد وبطل العراق المهلب بن أبي صفرة يخلو به الخليفة عبد الله بن الزبير ويشاوره في أشد أزماته وأعقد مشكلاته وأدق مواقفه وأخطر حوادثه. أليس الزمن عصيباً والموقف حرجاً؟ أليس صولجان الحكم الإسلامي مضطرباً بين يدي عبد الله بن الزبير في الحجاز وعبد الملك ابن مروان في الشام؟ كل منهما يجذبه من صاحبه بما عنده من قوة. أليس العراق وما يجاور العراق من الأقطار الإسلامية كرة تتقاذفها قوات الحجاز والشام تصبح لهذا وتمسي لذاك؟ أليس هؤلاء الخوارج ينكرون على عبد الله بن الزبير وعبد الملك ابن مروان خلافتيهما كما أنكروا على علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان خلافتيهما من قبل فيتقلبون في أنحاء البلاد من البصرة إلى الموصل إلى الأهواز إلى كرمان يقتلون العباد ويهدمون البلاد ويقيمون على الأشلاء والأطلال ممالك وحكومات

أجل إن الأمر لخطير، ولا بد فيه لعبد الله بن الزبير من المشورة، وهل أرجح من المهلب عقلا وأعلى همة وأوسع معرفة وأعظم نفوذاً حتى يستشيره عبد الله بن الزبير دون المهلب؟ إذاً لا بد لابن الزبير من استشارة المهلب، ولا بد له من أن يوليه على خراسان. حمل المهلب عهد ابن الزبير له على خراسان وتوجه به نحوها عن طريق العراق ووصل البصرة فرأى البصرة تلتهب بنيران الحرب القائمة بين قوات ابن الزبير والخوارج، ورأى أن الخوارج قد تفوقوا على قوات الخلافة تفوقاً ألقى الرعب في قلوب أهل البلاد

ولكن ما شأن المهلب في هذا الأمر وهو سائر في طريقه إلى خراسان ليكون والياً عليها؟ إذاً عليه أن يترك هذه النار المشتعلة تلتهم أكباد المسلمين ويمضي إلى عمله

هذه خطة صحيحة لو كان صاحب هذه الخطة غير المهلب، أما وهو المهلب صاحب البصرة وسيد العراق فلا بد له من البقاء بجانب بلده وقرب أهله ليحمي حماهم من الخوارج وينقذهم من فتك أولئك الشجعان الذين لعبت العقيدة في نفوسهم فخلقت منهم أبطالا في الحروب لا يهابون الموت ولا يخشون الردى

أليس البطل في نظر قومه قوة مدخرة يستعينون بها على الشدائد في الأيام الحالكة؟ وأية شدة أدعى لاستنجاد قوات المسلمين بالمهلب من هذه الشدة المدمرة التي تكاد تطبق على المسلمين بسيوف الخوارج؟ إذاً لا والله ما لهذا إلا المهلب فخرج أشراف الناس فكلموه ليتولى قتال الخوارج فقال لا أفعل

هذا عهد أمير المؤمنين معي على خراسان فلم أكن أدع عهده وأمره. رفض المهلب أن يجيب الناس إلى طلبهم في قتال الخوارج لأن المهلب رجل نظام وطاعة، فلم يشأ أن يخرج عن قاعدته في النظام وعن عادته في الطاعة، وهو رجل عسكري والنظام والطاعة قوام الحياة العسكرية. إذاً لا بد من أمر يصدره الخليفة للمهلب يلغي عهد خراسان ويثبت قيادة الجيوش لمحاربة الخوارج، ولكن أين ابن الزبير الآن من المهلب وكيف يحتمل الصبر حتى تدور المخابرات الرسمية دورتها وهؤلاء الخوارج على الأبواب لا يبلعون الناس ريقهم ولا يدعونهم يهدأ روعهم من الفزع. إذاً لا بد من الحيلة والحيلة، في مثل هذه المآزق مستحبة.. فرأى قائد قوات ابن الزبير مع أهل البصرة أن يكتبوا على لسان

RETRO NEWS

بطل عرفته

عبد القادر الحسيني

بمناسبة ذكرى استشهاده

للأستاذ كامل السوافيري

يهتف بي الوفاء أن أذكر صديقاً وفيا ، وقائداً عربياً فى مناسبة كريمة. أما ذلك الصديق فهو بطل العروبة المجاهد المرحوم عبد القادر الحسينى ، وأما المناسبة فهى ذكرى استشهاده المجيدة إذ سقط فى حومة الشرف فى الثامن من ابريل سنة ١٩٤٨

وليس البطل بالرجل المجهول الذى يحتاج للتعريف، أو المجاهد المغمور الذى يتطلب الشهرة ، فهو النجم المتألق فى سماء الجهاد ، والكوكب المشرق فى أفق الوطنية ، والسيف البتار فى ثورة الحرية

عرفت الشهيد إبان الثورة الوطنية الكبرى فى فلسطين سنة ١٩٣٦ وهو يخوض المعارك الدامية ضد الجيش البريطانى المجهز بأحدث الأسلحة مع نفر من المجاهدين الأبرار فيسير النصر فى ركابه ، ويعود من المعركة وهو مكلل بأكاليل الفخر. ثم توثقت بيننا أواصر الأخوة والصداقة وكلما امتدت الأيام بصداقتنا زدت إعجابا برجولته وتقديراً لشخصيته

ولعل أعظم نواحى إعجابى بالفقيد أنه قضى طفولته يمرح فى

ابن الزبير كتاباً للمهلب يأمره فيه بمقاتلة الخوارج ويعده بعد النصر بالولاية على خراسان، فأخذ المهلب الكتاب بنفس راضية مطمئنة ونهض للأمر العظيم . والغريب فى أمر هذا البطل أنه كان فوق الأحزاب فى ذلك الزمن القائم على الحزبية العنيفة مما يدل دلالة واضحة على أنه كان جنديا مسلماً قد وقف حياته على المصلحة الإسلامية العامة ورصد بطولته على مجد الإسلام وعزته وكرامته . لا يعنيه من يكون الخليفة ولا أين يكون؟ سواء عنده أ كان الخليفة على بن أبى طالب أم معاوية بن أبى سفيان أم عبدالله بن الزبير أم عبدالملك بن مروان . وسواء لديه أ كان مقر الخلافة الحجاز أم الشام، ولهذا فقد رأيناه جنديا غازيا لسمرقند فى جيش معاوية بن أبى سفيان ثم رأيناه موضع ثقة ابن الزبير يعهد له بالولاية على خراسان ثم يوليه القيادة لحرب الخوارج ثم رأيناه موضع ثقة عبد الملك بن مروان فيعهد له بجباية الأهواز، ثم رأيناه موضع ثقة الحجاج بن يوسف الثقفى فيوليه على خراسان

ونعتقد أن وصيته لأبنائه الغر الميامين قبيل وفاته صورة واضحة لنفسيته الكبيرة النقية وأخلاقه الطاهرة الرضية وعقيدته الإسلامية القوية . لنسمع الآن المهلب يوصى أبناءه وقد جمعهم إليه وهو على فراش الموت يودعهم ويوصيهم ويفرغ نفسه فى نفوسهم ويضع عقله فى عقولهم ويصب همته فى هممهم : دعا المهلب بسهام فحزمت وقال (أفترونكم كاسريها مجتمعة؟ قالوا (لا) قال أفترونكم كاسريها متفرقة؟ قالوا (نعم) قال فهكذا الجماعة

أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإن صلة الرحم تنسئ فى الأجل وتثرى المال وتكثر العدد . وأنهاكم عن القطيعة فإن القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة ، فتحابوا وتواصلوا وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا وتباروا تجتمع أموركم ، وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعلكم أفضل من قولكم فإنى أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه، واتقوا الجواب وزلة اللسان فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته ويزل لسانه فيهلك

اعرفوا لمن يغشاكم حقه ، فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له . وآثروا الجود على البخل، وأحبوا العرب واصطنعوا العرب فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك ، فكيف الصنيعة عنده ؟ عليكم فى الحرب بالأناة والكيد فإنها أنفع فى الحرب من الشجاعة ، وإذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل أتى الأمر من وجهه ثم ظفر فحمد ، وإن لم يظفر بعد الأناة قيل ما فرط ولا ضيع ، ولكن القضاء غالب . وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين وإياكم والخفة وكثرة الكلام فى مجالسكم)

حمدى الحسينى

أعطاف البشر ، ويختال فى رياض الأنس ، وترعرع فى أحضان النعيم حيث الثراء الواسع والجاه العريض ، والمحتد الكريم ، والمنبت العريق. وهذه العوامل تدفع الناشئ إلى الجنوح للدعة ، والركون للراحة والاستقرار ، والنزوع نحو الرغبات واللذات ، ولكنها لم تؤثر على عبد القادر ، إذ تمرد على بيئته ، وانتقل من الحياة الناعمة حيث الفراش الوثير والماء النمير والطعام الشهى إلى الحياة القاسية حيث يفترش الصخر ، ويتوسد الحجر ، ويطوى جوفه على الجوع، ويهجر الرقاد ويمتطي الأهوال، سعيداً بذلك، طيب النفس قرير العين

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

ولقد كان البطل كامل الرجولة واضح المعالم فى كل أمر من أموره؛ ينطق بالحق ، ويؤمن بالصدق، ويدين بالعدل ويفى بالوعد ويواجهك بما فيك، ويصارحك بالأمور، وقد جنت عليه صراحته إذ خلقت له الخصوم والأعداء ، ولكنه لم يعبأ بهم ولم يحفل بخصومتهم لأنه كا يعتقد أرضى خالقه ، وأراح ضميره

وقد سطر له التاريخ أنصع صفحات التضحية والبذل ، التضحية بالنفس والمال والراحة . لقد حرمت عليه بريطانيا دخول فلسطين جزاء اشتراكه فى حربها عليها سنة ۱۹۳۱ وعاش الفقيد بعيداً عن بلاده يطارده الاستعمار الظالم من قطر إلى آخر وتلاحقه جنود الظلم وأعوان المستعمر ، وتضع فى طريقه العراقيل وتحوك المؤامرات مما جعله يقضى فترة من حياته فى غياهب السجون فتعود إليه العلل والآلام التى أصابته فى جسمه خلال جهاده المجيد ضد بريطانيا . ولقد تنقل البطل فى عواصم العروبة كلها من دمشق إلى بغداد ومن الرياض إلى القاهرة وكان فى كل حاضرة من هذه الحواضر يترك أطيب الأثر ، وأجمل الذكر

ولقد أنجب أبناءه الثلاثة موسى وفيصل وغازى فى أقطار مختلفة واحتمل فى سبيل ذلك شداد المحن وعظائم الزمن ، فلم تلن له قناة ، ولم يهن له عزم

ولقد كان عبد القادر يرى أن الدفاع عن الوطن واجب مقدس لا يجوز أن يأخذ عليه العامل أجرا، ولذلك ما كان يستبيح لنفسه أن يتقاضى مرتبا إلا إذا أناخ عليه الفقر ، وقسا عليه الدهر . وقد ضرب فى ذلك أروع الأمثلة فى العفة والنزاهة ، واحتقار المادة ، ونعى على الذين يتخذون الوطنية ستاراً لجمع الأموال طريقهم الملتوى وسبيلهم المعوج

ورغم أن عبد القادر كان قائدا مظفرا لم يعرف عنه أنه هزم فى معركة فقد كانت تشرق فى نفسه جوانب الإنسانية فهو من أشد الناس تأثرا بمظاهر البؤس والحرمان ، وأكثر الناس عطفا ومواساة للبائسين والموزين . ولست أذيع سرا إذا قلت إن عبد القادر طالما جفف دموعا ومحا آلاما ، وأعاد البهجة والرواء إلى وجوه عابسة ونفوس حزينة

ولم يكن البطل لأسرته فحسب أو لفلسطين وحدها ؛ بل كان سيفاً للعروبة وفارساً للاسلام. سألته يوما قبيل توليته قيادة منطقة القدس عقب قرار التقسيم المشئوم : ماذا تريد أن تفعل بعد تحرير فلسطين من الاستعمار البريطانى والصهيونية ؟ فأجاب على الفور: أترك فلسطين وأسافر إلى شمال أفريقيا لأحارب الاستعمار الفرنسى كما حاربت الاستعمار البريطانى وأرجو أن يحقق الله أمنيتى وهى أن أفوز بنعمة الشهادة

وبعد فقد مضى عبد القادر ومضى قبله وبعده شهداء أبرار ، وإن أرواحهم لتطل على العالم العربى اليوم وتدعوه فى حرارة أن يحترم هذه الدماء الزكية وتنشده بيت أمير الشعراء

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

يا أبا موسى ! طيب الله ثراك ، وأحسن مثواك ، فلقد أديت الرسالة ، وبذلت لأمتك ووطنك أغلى ما تملك

عليك سلام الله وقفاً فإننى رأيت الكريم الحر ليس له عمر

كامل السوافيرى

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة

والاجتماع والقصص

للأستاذ احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

جى دى موبسان

بمناسبة مرور مئة عام على ولادته

للأستاذ إسكندر كرباج

ولد جى دى موبسان فى قصر ميرومنسيل فى نورمنديا . وهو من جهة أبيه ينتسب إلى أسرة شريفة مفلسة ، ومن جهة أمه إلى عيلة وضيعة من الفنانين . وكان والده رجلا فاسقاً وأمه امرأة فاضلة . وعندما أخـذ الابن يلاحظ ما بين أبيه وأمه من التناقض فى الأخلاق والنزعات ، أدرك وهن اتحادهما الذى هو إحدى ثمراته ، وراح يرتاد البحر ويود اقتحام غمراته ، لاعتقاده أنه يمثل كل ما فى الحيـاة من خير وشر ، وبؤس ونعيم . فكان يقضى معظم أوقاته متجولا فى السواحل برفقة كلبين كبيرين ، وكان من أحب الأشياء إليه الاشتراك مع قرويى نورمنديا فى الألعاب الرياضية ، تحت سمـاء غائمة وفى مهب الرياح الباردة ، والرقص مع الصبايا على نغمات الرباب وفى ظل أشجار التفاح المزهرة . وكان يجلس مع النوتية على صخور الشاطىء ، ويقضى وقتاً طويلا وهو ينظر بمنظاره إلى الأفق البعيد ، متمنياً أن يتجه بزورقه فى صباح نير من أيام فصل الربيع ، إلى ماوراء تلك الشواسع المائية من الموانى المجهولة

وأرادت أمه أن يترهب فأدخلته أحـد الأديرة ، إلا أن موبسان لم يكن راغباً فى الترهب فصرف المـدة التى قضاها فى الدير ثائراً متمرداً ، لا يخضع لنظام ولا يتقيد بقاعدة وفى ذات يوم كسر غطاء أحد دنان الخمر وراح يكرع منها مع رفاقه التلامذة . وعندئذ عيل صبر رئيس الدير فأمر بطرده

* * *

ثم انصرف موبسان إلى درس الحقوق غير أن نشوب الحرب بين فرنسا وألمانيا عام ١٨٧٠ اضطره إلى هجر المدرسة ودخل فى دائرة تموين الجيش . وبينما كان الجيش الفرنسى يتراجع أمام هجوم الألمـان العنيف ، كان موبسان يطالع كتب شوبنهور ، وينظم الأشعار فى الحب ، ويملأ النفس بالانتقام من العدو الذى اجتاح أرض بلاده ، وداس حرمة أمته . ومن برودة الانتقام وحرارة الحب تكون مزاج هذا الكاتب الفنى

ولما انتهت الحرب بانتصار ألمانيا ، قصد موبسان باريس ، على أمل أن يجد عملا يساعده على متابعة دروسه ، فدخل موظفاً فى إحدى الدوائر البحرية . ولم يكن بين رؤسائه ورفاقه من يعتقد بأن ذلك الأسد الثائر يتحول إلى حمل وديع

أما باريس وشعبها وأنديتهـا وكبار شخصياتها فكانوا لا يعرفون عن هذا الفتى شيئاً . وعبثاً كان يقصد ليلا إلى البوليفار ، ويأخذ فى التطلع إلى أوجه المارة ، على نور مصابيح الغاز الضئيل لعله يكتشف بينهم روحاً شقيقة لروحه ، فيأنس إليها ويبثها ما فى قلبه من حنين وشجن . وأخيراً وجد نهر السين ضالته المنشودة فأحبـه وأنس به وركن إليه ، لاعتقـاده أنه الصديق الذى لا يخون ، والرفيق الذى لا يراوغ

فكان يقضى أيام الآحاد بكاملها ماخراً بزورقه فى مياه نهر السين ، محاولا تبريد ما يستعر فى نفسه من ميول وأهواء . وكانت برودة رياح ذلك النهر الذى هو أشبه بقطعة من البحر ، تنسيه غبار المصلحة التى يشتغل فيها ، ورائحة المقاهى التى يرتادها ، وضحكات الغوانى اللواتى يجتمع بهن . وجملة القول أنه اتخذ من ذلك النهر عشيقه ورفيقه ونجيه ومهد أحلامه ومن قوله فى انصرافه إلى تلك الحيـاة البوهيمية : « لا عمل لى سوى التجديف والاستحمام ، وقد اعتادت الجرذان والضفادع رؤية نور مصباح زورقى الضئيل كل ساعات الليل ، وعندما أقبل عليها ترفع أصواتها لاستقبالى . أما أصدقائى المجدفون فكانوا يدهشون عنـدما أطل عليهم فى منتصف الليل ، وأشاركهم فى احتساء كأس من الشراب »

* * *

ثم تعرف موبسان إلى الكاتب المشهور جوستاف فلوبير ، وكان هـذا الأديب العبقرى قد حوكم وقوطع بسبب روايتـه « مدام بوفارى » ، وبات منزلا فى بيته كركب فرضت عليه المراقبة الصحية ، لا أحد يجسر على الدنو منه . غـير أن هذا الكاتب الكبير لم يحزن لما أصابه أو يهتم ، لأنه أصبح وقتئذ لا

لا يرسم من صور الحياة إلا بقايا ما في شخصيته التعبة من رؤى وأشباح. لقد كان كذلك مخلوع، قبع في هيكل للفن لا أحد يعرف مدخله سواه

وكان فلوبير في ذلك العهد يفتش عن تلميذ ينبيه، وموبسان يفتش عن أستاذ خبير يمكنه الاتكال عليه. فتفاهما وتصادقا ومزجا روحيهما في روح واحدة. وظل موبسان خلال سبعة أعوام يرتاد بيت أستاذه في أيام الآحاد، حاملا إليه ما يكون قد حبره في أيام الأسبوع لكي يصلحه له. وكان الأستاذ يقلب نظره في تلك الأوراق المكتوبة، وهو يشطب بقلمه الرصاصي الأزرق ما يراه شاذا أو خطأ. ولم يطل أن اكتشف التلميذ سر فن الأستاذ، وراح ينشب سهام سخريته السامة في أكاذيب الحياة ورياء المجتمع

وفي خلال السنوات السبع التي قضاها موبسان صديقاً لفلوبير، أرشده هذا إلى طريقة تضمن له الفوز في حياته الأدبية؛ وهذه الطريقة هي أن يلاحظ، أولا وثانياً وثالثاً، كل ما يحيط به ويقع تحت نظره، من مشاهد الحياة وحوادث المجتمع. ولما توفي فلوبير قصد موبسان إلى بيت صديقه وأستاذه المتوفى، وعملا بوصيته له أخذ يلاحظ، أولا وثانياً وثالثاً، غسل الجثمان وإعداده للدفن، وحمله إلى المقبرة، وانزال التابوت إلى الحفرة

كان موبسان يقاسي صداعا لا يحتمل، ولكي يخفف من هذا الألم كان يلقي بنفسه في مياه نهر السين الباردة. ثم كان يقترب من الشاطئ ليسمع الذين تجمعوا هناك للتفرج عليه كل كلام بذيء. وكان يروي لرفاقه الموظفين قصصاً يحمر لها وجه الفضيلة خجلا، ويلقي في مسامع السيدات والأوانس اللواتي يجتمع بهن في الحفلات والمراقص كل قول ملتبس. وكانوا يتحدثون عنه ويقولون إنه أوقح رجل عرفته باريس. نعم لقد كان أوقح رجل عرفته باريس، ولكنه كان في الوقت نفسه من أكثر رجال تلك المدينة ذكاء وعبقرية. ولربما كانت هذه العبقرية نفسها سبب ما كان يعانيه في حياته المضطربة من ألم وضيق. وكان الباريسيون يتحاشونه، ويتخلفون عن مشاهدة ما كان يمثله من الروايات المشبوهة في مختبر لرسام عرف بتمشقه هذا النوع من التمثيل، ورجال الأمن يعنفونه بشدة كلما اطلعوا له على قصيدة مجونية منشورة في مجلة تعنى بمثل هذه المواضيع

وكان كلما اشتد صداعه، ولا سيما في أيام الشتاء الباردة، يقف أمام المرآة ساعات كاملة، محدقا إلى عينيه كأنه يريد أن يكتشف فيهما أسباب ذلك الألم. وقد كتب مرة إلى أمه قائلا: «إن شهر ديسمبر يخيفني ويبعث في قلبي اليأس. إنه شهر قاتم ومشؤوم ولا سيما في منتصف ليلة آخر السنة. وعندما أجلس وحيداً إلى منضدتي، ومصباحي أمامي يلقي على نوره الكئيب أشعر بانحطاط قواي إلى درجة لا أعرف معها إلى أين أتجه» ولكنه كان يتجه دائماً إلى رواياته وقصصه، ملتقطاً مواضيعها من أفواه الصيادين والقرويين والممثلات والغواني والموظفين وغيرهم

واجتمع مرة بفئة من رجال الفكر والقلم في منزل إميل زولا وكانوا يتباحثون في مبادئ المذهب الأدبي الجديد الذي يريدون اعتناقه والتبشير به. وفي أثناء ذلك اقترح أحدهم وضع كتاب عن الحرب التي نشبت بين فرنسا وألمانيا، ولكن ليس كالذي اعتاد المؤرخون والسياسيون وضعه عن الحروب، بل كالذي يضعه الأبالسة في الجحيم، وينفذه البشر على الأرض، أي أن يكون خاليا من الأوهام والزاعم، لا غرض منه سوى إظهار البطولة الحقيقية. وكان من نتائج هذا الاقتراح صدور رواية لموبسان بعنوان «كرة الشحم» وقد جاءت كما أرادها صاحب الاقتراح

لقد أظهر موبسان في هذه الرواية احتقاره وبغضه لبلادة الرجل. ولكن هذا البغض يتحول إلى شفقة في الروايات الأخرى، ولا سيما في روايته «الحلية» التي هي في نظر أئمة النقد من روائع الفن القصصي الفرنسي (١)

كان موبسان يكثر من تنشق الأثير لكي ينسى آلامه المبرحة بما تحدثه أبخرته في رأسه من الأحلام. وكان ينفق ما يقتصده لقضاء أيام عطلة الصيف خارج باريس على شراء المكنات. وقد كان في لجوئه إلى هذه الواسطة للتخلص من أوجاعه الدائمة صورة جلية للجمال الوثني. ومن قوله: «أحب الفضاء كالعصفور، والغاب كالذئب، والصخور كالغزال، والمروج كالجواد، وأحب المياه الصافية التي تطيب لنا فيها السباحة

(١) ترجمها الأستاذ الزيات في كتابه (من الأدب الفرنسي)

RETRO NEWS

كالسمك ، وأحب العالم كما تحبه هذه كلها ، لا كما تحبونه أنتم أيها البشر . أحبه دون إعجاب ، وأنشده وأتغنى به دون شموذة . إنى أحبه حبا عميقا وحيوانيا ، حبا دنيويا ومقدسا فى وقت معا »

وكان يظهر قلة شفقته على البشر مع أن رواياته تكذبه . ومن قوله : « أريد أن أفتح رأس أحد الشعراء لكى أرى ما فيه »

ولكنه كان يبكى لآلام الحيوانات الخرساء ويشقى . فصياح الذئب الجريح يدمى قلبه ، ومشهد جثة البغل مطروحة على بضع خطوات من المرج ، الذى كثيرا ما تمنى أن يرعى فيه ويسرح ، يذيب حشاشته ، ونباح الكلب الجائع يسيل عبراته . وله فى شقاء الكلب قصة جد مؤثرة

ومن قوله عن مملكة الإنسان ، أو الحيوان الأصغر ، أن القدر يتسلط على الإنسانية بوحشية مماثلة لوحشية الإنسانية فى تسلطها على البغال والكلاب

وقد نفخ فى نفوس قروبى نورمنديا روح الحياة ، وكان يتصل بهذه النفوس البسيطة لا عن طريق الروح ، بل بالشعور والفطرة والشم ، وقد كانت هذه الحاسة الأخيرة قوية فيه كما هى فى بعض الحيوانات البرية . فكان يقف بواسطتها على تأثراتهم وغرائزهم وأفكارهم ونوع معيشتهم . حتى إن الحياة التى تختلج فى صفحات كتبه كانت عابقة بمختلف الروائح ولا سيما المنتنة منها . لأن موبسان لم يكن ينظر إلى الحياة إلا من ناحيتها المنتنة ، فيقبض على هذه الناحية بكلتا يديه ، ويأخذ فى دعكها وعصرها إلى أن يمسخها أو يدميها

وكان يستخدم فى إعداد قصصه ، حتى الشنيع منها ، أسلوبا خاصا ، لأنه لم يكن يرى فيما يريد أن يكتبه سواء أكان عن الأمراء أم عن القرويين ، شيئا من التفكهة أو الزهو ، ومع ذلك فقد ارتفع فى وصفه الألم والبلادة والسخافة إلى أعلى ذرى الفن . وكانت قصصه شبيهة بأمثال لافونتين وروايات بوكاشيو الرائعة

ومن خصائص فنه القصصى تجريد أشخاص رواياته من النفس ومن أية نمزية دينية . ومع ذلك فتشاؤمه وضآلة علمه وأسلوبه المدرسى البسيط ، كل ذلك يدل بأجلى بيان على أنه خير ممثل لجيله الجديد

لم يتقيد موبسان فى حياته بأى مذهب من المذاهب الفلسفية المعروفة . ومن قوله فى هذا الصدد : « فى العالم من الحقائق بقدر ما فيه من البشر فلكل منا فكرة خيالية للعالم . من هذه الفكر ما هو عاطفى ، ومنها ما هو فرح وكئيب ودنس ، أى حسب طبيعة كل واحد . ففكرة الجمال هى اصطلاح إنسانى بسيط ، وفكرة القبح رأى بسيط قابل للتغيير ، وكذلك فكرة الحقارة التى يتعشقها الكثيرون ، وأعاظم الفنانين هم الذين يستطيعون إرغام الإنسانية على اعتناق أفكارهم الخاصة »

* * *

كان موبسان كثير التخوف من الموت . ومن قوله فيه : « أنا لا أعتقد باضمحلال كل كائن يموت »

وكان يخاف من الجنون . وقد قال مرة لمدعويه : « يهمنى كثيرا أمر الجنون ، وسأكتب قصة عن رجل جن تدريجيا » . ولشدة خوفه من هذا المرض كان يقضى لياليه عند عشيقاته كى لا ينام فى غرفته وحيدا . وليس ما نطالعه فى رواياته وقصصه من مواقف شاذة وأشباح مرعبة ، سوى صورة جلية لما كان يقاسيه فى سويعاته السرية من خوف وارتعاب

وعكف على درس كتب الطب . وكان كلما اجتمع بطبيب يرهقه بالأسئلة عن أعراض بعض الأمراض حتى تبادر إلى أذهان الكثيرين من الأطباء أن موبسان يجمع معلوماته عن الطب لكى يضع رواية يحمل فيها عليهم وعلى علومهم

وتسلط عليه أخيرا مرض رؤية نفسه . فكان يرى ذاته أحيانا كما لو كان ينظر فى المرآة ودخل غرفته مرة فأبصر طيفه جالسا على كرسى يطالع كتابا كان قد تركه منذ دقائق قليلة . وألف قصة عن رجل كان طيفه يتعقبه بصورة دائمة . وفيما هو يكتب ذات يوم ، جاء طيفه وجلس أمامه بالذات ، وأخذ يملى عليه ما كان يكتبه . فارتاع من شدة الخوف وصاح رافعا يده يريد طرد تلك الرؤية الغريبة

وكان فى أيام الشتاء يجلس إلى الموقد وهو يرتعش من شدة البرد . حتى إنه فى أيام الحر كان يحتفظ بنار موقده مستعرة . وكان يفكر فى الذباب الذى يعيش بضع ساعات ، وفى الحيوانات التى تعيش بضعة أيام ، وفى البشر الذين يعيشون بضع سنوات ،

RETRO NEWS

٣ – فن القيـــادة

للكاتب الفرنسي أندريه موروا

بقلم الأستاذ محمد أديب العامري

وفى الختام لابد للزعيم من أن يجمع فى حسابه بين التقاليد والعادات . أجل إن الحياة عنده والبقاء فضيلة ، ولـكنه يبنى بناء المستقبل من مواد الماضى المتينة ، فيسكبها فى قوالب تخضع لحاجات الحاضر ، لـكنه لا ينبذها . ولقد أوضح (كبلنغ) فى قصة رائعة، كيف يعاقب آلهة النهر بناة الجسور الذين يخرجون على القوانين القديمة فى الأعمال . إننا نحن رجال القرن العشرين لمسلحون تسليحا عجيبا للتغلب على العالم . لـكن للعالم أساليب شنيعة فى الانتقام لنفسه ، ولا يسهل علينا دائما أن نبصر جرائر أعمالنا . ففى الثورة مثلا يقوض الناس وسائل الدفاع المعهودة فى البلاد . غير أن هذا الرأى لا ينكشف إلا فى النهاية . فالثورة الفرنسية انتهت بعهد الرجعة إلى الماضى . أما الزعيم الحـكيم فلا ينسى أن ما ينشره العراف لا تلتئم أطرافه بعد أن يكون السحر قد فعل أفاعيله

ومهـما يكن مركز الزعيم ، وزيراً، أو مديرا، أو رئيس مكتب، أو بناء ، فإنه يتصل بتابعيه بطرق ثلاث : بالأوامر التى يصدرها والتقارير التى يتلقاها والتفتيش الذى يجريه . أما الأمر فيجب أن يكون واضحا ، إن التخيل والتفكر يمكن أن يكون غامضا ، والخطة التى لم تنفذ بعد يمكن أن تحمل فى تضاعيفها آثار الرؤيا. أما الأمر فيجب أن يكون واضح المعالم ، وجميع الأوامر يمكن أن يساء فهمها . لـكن الأمر الغامض لا سبيل إلى فهمه قط . قال (نابليون) : « إذا أردت أن تقوم بعمل قياما حسنا فأده بنفسك »

وفى العوالم التى تعيش بضعة قرون . ثم كان يتساءل : فما ما الفرق بين الحشرة والـكون ؟ بضعة شروق شمس لا أكثر ولا أقل !

وكان لشدة خوفه من الموت يقول : « إن الموت يقترب منى . أريد أن أمد إليه يدى وأبعده عنى . إنى أراه فى كل مكان : فى الحشرات المدوسة على الطريق ، وفى الأوراق المتساقطة على الأرض ، وفى الشيب الذى يجلل رأس هذا الصديق ! إن هذا كله يدمى قلبى ويصيح قائلا لى : أنظر ! إنه يقضى على كل ما تفعله ، وكل ما تنظره وتأكله وتشربه وتحبه ! إنه يحرمنى رؤية شروق الشمس ، وبزوغ البدر ، وتقلب أمواج البحار ، وجريان مياه الأنهر، ونسمات العصر البليلة التى ينعشنا تنشقها ! »

وساءت حالته الروحية بعد فقد أخيه (هرفه) على أثر نوبة جنون انتابته . ولـكنه ازداد نشاطا وانعكافا على الـكتابة وتأليف القصص والروايات ، حتى إن هذا الدور كان من أكثر أدوار حياته إنتاجا ، كما لو أن السموم التى تفسد دمه ، استخرجت أفضل ما فيه قبل أن تقضى عليه . وكان يتراءى له أن كل ما فى منزله من أثاث وأدوات يتحول إلى حيوانات كانت تدخل غرفته ثم تخرج منها وتنزل الدرج إلى الشارع . ووقف مرة أمام صليب كبير كان قائما فى إحدى الساحات وقال لخادمه : أنظر يافرنسوا ، لقد كان فى الثالثة والثلاثين عندما صلب ، وأنا الآن أقترب من الحادية والأربعين !

لقد كان موبسان رسام النفس البشرية الأكبر . كان يرسم بدون بغض وبدون حب وبدون غضب وبدون شفقة . كان يرينا ما فى هذه النفس من شوائب وعاهات بلباقة وإتقان يحملاننا على الاعتقاد بأنها حقائق ننظرها بأعيننا ونلمسها بأيدينا

وبعد منتصف ليل رأس السنة بساعات قليلة ، تناول مسدسا وأطلقه على رأسه بحركة جنونية . ولما رأى أن المسدس كان فارغا أخذ يطعن عنقه بشفرة للحلاقة إلى أن سالت دماؤه ثم أخذ ينظر إلى فعلته هذه بصورة تدل على قلة الاكتراث . ولما أسرع الخادم إليه صارخا قال له : أتنظر يا فرنسوا ماذا فعلت ؟ إنه الجنون بعينه !

وقدم الأطباء وضمدوا جراحه . وفى اليوم التالى حملوه إلى البحر لعل رؤية يخته تعيد إليه وعيه . فحدق قليلا فى اليخت ، ثم حرك شفتيه كطفل ولم يقل شيئا . وعادوا به إلى البيت حيث توفى ، وقد كان ذلك فى عام ١٨٩٣

(العصبة) اسكندر كرباج

ولكن هذا غير صحيح. أما القائد الحصيف فيعترف بأن الذين يدركون الأمور من الناس قليل، وأن جميعهم على وجه التقريب ينسون، فليس من الممكن إذن أن يقنع الآمر بإصدار الأمر، وإنما يجب أن يراقب تنفيذه وأن يتبصر عند إصدار الأمر بأى سبب يمكن أن يعوق تنفيذه. ولاحد لبلادة الناس ولا لسوء الطالع، ولذا يتوقع الزعيم دائما حدوث مالا ينتظر. والزعيم الذى يسعى للحيلولة دون عوامل الخطأ ويحتاط لنقاط الضعف فى الخطط؛ أقوى على تنفيذ ما يريد عندما يواجهه الناس بغبائهم أو تعارضه الصدف السيئة، من زعيم آخر لا يحتاط لهذه الأمور

والحاجة إلى هذه الاحتياطات تكون أقل إذا فاز القائد بجماعة من حوله علمته التجارب أنه يستطيع الاعتماد عليهم. ولكل زعيم وطنى وزارته كما لكل قائد عسكرى أركان حربه. وهؤلاء المساعدون يعرفون خصائص زعيمهم كما يعرفون سبيلهم إلى خدمته، وهم لذلك يدركون تعليماته فى سرعة متناهية ويراقبون تنفيذها إلى آخر حرف فيها. غير أن عدد الذين يمكن الاعتماد عليهم من الناس فى هذا العالم قليل. وقد روى عن (الرئيس ولسون) قوله: إنه كان يثق بالبشرية، ولكنه كان لا يثق بالرجال جميعاً. أما القائد الصحيح فيشك بالبشرية ويثق بعدد قليل من الرجال

وكيف السبيل إلى اختيار هؤلاء الرجال؟ إن أول واجبات الزعيم أن يتعرف إلى جماعات منهم يستطيع أن يختار منها أعوانه، ومن الصفات القوية فى (المارشال بيتان) التى برزت عندما تولى قيادة الجيش الفرنسى كانت أستاذيته السابقة فى الكلية العسكرية التى مر على يديه فيها أجيال من الضباط الأحداث وكان (جامبيتا) يتجول فى كل ناحية من فرنسا ليتعرف إلى القضاة فى دوائره.

والرجل الذى يكتسب شرف القيام بحكم بلاد يجب أن يحاول اكتشاف أحسن الرجال لأهم الدوائر الحكومية - وليس عليه أن يستفيد مما يجد بين يديه فحسب ولكن واجبه يقضى عليه كما تقضى عليه مصلحته أن يخلق مواد جديدة. وتقوم الأحزاب السياسية خارج فرنسا بهذه المهمة. فالمحافظون مثلا فى إنجلترا يصنعون هذا. إنهم يرقبون بيقظة الجامعات الكبرى يرجون أن يجدوا فيها شبابا يتحولون فى المستقبل إلى ساسة، وهنالك كلية خاصة لتدريبهم، فإذا أثبتوا ذكاءهم فإن الحزب يكسبهم مقاعد فى البرلمان كما يحاول رئيس الوزراء أن يقدم للاحسن منهم الفرص المكنة، فيبوئهم مراكز لمساعدة الوزراء كوكلاء فى البرلمان. ولابد لزعيم الحزب من أن يجند للحزب من حزبه رجالا يصلحون للحكم. وهذا الواجب يقع كذلك على مديرى الأعمال الكبيرة ولا ريب أن بعض هؤلاء يدركون هذه الناحية، فمدارس (كروسو) مثلا ندار بمهارة تدعو للاعجاب؛ فهي لكل طالب الفرصة اللازمة ليتبوأ أعلى المراكز التى تؤهله لها ملكاته

ومن الصعب فى غالب الأحيان إيجاد التفاهم التام بين المساعدين إذ من الضرورى هنا نفى التعصب أو التحزب المحلى فى أية دائرة لتنسجم تلك الدائرة مع المصالح الأخرى، فى السكة الحديد مثلا حيث تنشأ الخلافات بين الإدارة والأقسام الفنية، أو فى قيادة الجيش حيث ينشأ التشاحن بين مركز القيادة والضباط فى الميادين، فى هذه الحالات يجب أن يدرك كل إنسان أن الجيش أو العمل أو البلاد تشبه جسما حيا قائما برأسه وأن أى اضطراب يقع بين أعضائه إنما يكون انتحارا محضا

وكثيراً ما يقع أن المساعدين الذين يعجبون برؤسائهم ويخلصون فى العمل لهم يتغلب عليهم الحسد ويتنافس بعضهم مع بعض بشره عنيف فى التماس رضاهم، فيجب أن يحسب لهذه الحالات المتعبة حسابها وأن يعالجها المعالجة اللازمة لأنها ذات خطر كبير فى نظام العمل، وكما يستطيع السائق الماهر الخبير أن يعرف بالإصغاء إلى آلة سيارته أن إحدى أسطواناتها لا يقع فيها اشتعال كما يجب، كذلك الزعيم الموهوب يعرف أن مساعديه لا يؤدون الخدمة اللازمة له، فيفتش عن السبب ويتوصل إلى معرفته، وكثيراً مايكون السبب تافها - قد يكون شيئاً من الانساخ فى آلة الاشتعال، وقد يكون هزة للاكتاف لا تزيد عند تحليلها على حركة عصبية تؤول على أنها تحقير مقصود

ويتلقى الرئيس تقارير عن نشاط موظفيه ونتائج التعليمات التى أصدرها إليهم، وهو يطالع هذه التقارير فى حذر وشك. ولقد أعرف رئيساً لمصنع كان يقول إن جميع التقارير كاذبة. وكان على حق، لأن كل شىء فيها تقريبا عرضة للمبالغة والتشويه، والطريقة الوحيدة لتجنب الخطأ فى الحقائق هى أن يجرى المسؤول تفتيشا خاصا بنفسه من آن لآخر، ويكون لهذا التفتيش نتائج فعالة للغاية كما تكون الفكرة الناتجة عنه صحيحة ومدعاة لتصحيح التقارير التى ترد فيما بعد، ويذكر (المارشال بيتان) حكاية وقعت فى

سنة ٩٥١ عندما عين قائدا فى أحد القطاعات التى طالبت فيها القيادة العامة بالهجوم مرات متوالية كانت البلاغات الصادرة تدل على تقدم بطئ وخسارات فادحة، فلما شك (بيتان) فى الأمر شخص إلى الجبهة ومعه المراصد اللازمة فوجد البلاغات قد شوهت لغاية إرضاء القيادة العليا وأن الانتصارات كانت خيالية لا أساس لها من الصحة. والتقارير التى ترفع لأولى الأمر تكون دائما مرضية أو تقدم على شكل يرجح النظريات التى يؤمن بها صاحب التقرير

والقائد الذى يطالب موظفيه عا يريد يستطيع دائما أن يكسب عطفهم أكثر من قائد لا يبالى بالأمور. وأمثل الطرق لفرض الحزم فى العمل هو أن يحيط القائد نفسه بالأشخاص الذين يجد فيهم من الصفات ما يرضيه. ومن العادة أن يتقبل أى إنسان النقد إذا لم يكن هذا النقد موجها إلى خلقه أو إلى ذكائه. والخطة الحكيمة فى هذا الصدد أن يعرب المسؤول فى سرعة وقوة عما يحس به إحساسا قويا. وإذا وجه توبيخ قاس بسرعة فإنه يكون أقل إيلاما من الإبانة عن عدم الرضا المشحون بالكراهية. ويجب أن يدرك المأمورون أنهم يكونون عرضة للعقوبة إذا لم يقوموا بتنفيذ الأوامر الموجهة إليهم، كما يجب أن يعلموا حق العلم أنهم معفون من جريرة تنفيذ الأوامر التى تؤدى إلى تهلكة. والقائد الحكيم يتحمل دائما المسؤولية الكاملة فيما يقوم به من أعمال

والقائد هو المدافع الطبيعى عن شعبه ضد عدوان المعتدين. ومن اللازم أن يراقب كل قائد عماله أو جنوده أو محاربيه ليستوثق من أن المعاملة التى توجه إليهم من رؤسائهم عادلة محترمة. وهذا أصعب واجبات القائد، إذ يجب عليه أن لا يضعف من سلطة مساعديه ولا يصبر على التصرفات السيئة التى يقترفها أصحاب السلطة منهم. وليس من قاعدة هنا يمكن سنها، وإنما يحاول المسؤول أن يرفع كفة ويرجح أخرى حتى يحفظ التوازن المطلوب

ومن واجبات الزعيم أن يتنبأ ما استطاع بالتذمر الذى يمكن أن يقع فيعالجه كما يعالج الظلم قبل تقديم الشكايات. وللوصول إلى ذلك لابد من الاتصال المستمر بالرجال الذين يعملون معه. وهذا يعنى أن ينزل إلى الخنادق إذا كان قائداً عسكريا وأن يراه العمال قائما بينهم زائراً لهم بين آونة وأخرى إذا كان مديراً لعمل.

ولابد للزعيم من خيال يسعفه فالاطلاع على حياة الآخرين شيء ضرورى له لكى يتمكن من حماية الذين يكابدون المتاعب منهم. ومن الوصول إلى محبتهم أن يشعر معهم وأن يستطيع مساعدتهم فى أعمالهم بالقدرة التى يستطيعون القيام بها هم أنفسهم. والناس يصبرون على تلقى الأوامر بل يحبون ذلك إذا كانت هذه الأوامر تلقى صحيحة واضحة

ويختلف الحكم على القيادة فى الفن اللازم لهما زمن السلم، فالقيادة تعنى إيصال جماعة من الناس تحت نظام صارم إلى غاية معلومة. والضابط فى الجيش يعلم أن رجاله يطيعونه إلا فى الحالات النادرة من العصيان الخطير. وهو يحيط إحاطة تامة بالغاية التى يرمى إليها سواء كانت دفاعية أو كانت للاستيلاء على مقاطعة معينة. ورئيس مشروع تجارى كبير مثلا يعلم أنه يجب أن ينتج بضاعة من البضائع بسعر معين ومقادير محددة كما يعلم أن فشله يؤدى إلى دمار المشروع وإلى تعطل موظفيه وعماله. ومن المعتاد أن يكون قادرا على السيطرة على الموقف مادام يتبع الأنظمة إلا فى حالات يضطرب فيها النظام الاجتماعى. والحاكم المطلق كالقائد العسكرى يقود ولا يحكم

أما رئيس الحكومة فى أمة حرة فيوجه البلاد إلى أهداف متغيرة ويدير أعمال جماعات من الناس غير مكلفين بالطاعة إلا بعامل الخوف من الفوضى. وهذا العامل غير موجود فى أيام السلم. ولا يستطيع أن يقوم بأى عمل دون أن يوجه إليه خصومه النقد بقصد إحلال رجل آخر مكانه فى غير لين ولا رحمة. ومساعدوه فى هذه الحالة لا يبدون له الاحترام اللازم فإنهم أكفأ له وإن منهم خلفاءه فى المستقبل

وهنا يرد هذا السؤال: ماهى الصفات التى نتطلبها فى رجل تلقى اليه أعباء أدارة شئوننا؟ وأول ما فى هذا الباب هو إحساسه بما يمكن وما لا يمكن. وفى الأعمال السياسية يعتبر من العبث أن يخطط القائد مشاريع عالية عظيمة إذا كانت حالة البلاد لا تأذن بتنفيذها. إن دوافع الشعوب الحرة تشبه متوازى القوى، فالسياسى العظيم يدرك كل الإدراك ماهية هذه القوى ويخاطب نفسه دون أن يرتكب خطأ شنيعاً فيقول: «إننى أستطيع أن أمضى إلى هذا الحد لاغير» ولا يسمح لنفسه أن ينحاز إلى طبقة متجاهلا رد الفعل

RETRO NEWS

الذي يحدث عند الجماعات المهملة . والطبيب الحصيف لا يداوى مريضاً من شكوى خفيفة عابرة بعلاج يولد مرضاً فى الكبد . والسياسى العادل لا يرضى الطبقة العاملة على حساب الطبقة البورجوازية . ولا يطلق العنان للبورجوازيين على حساب الطبقة العاملة . وهو يجهد فى أن ينظر إلى الأمة نظره إلى جسم حى كبير تعتمد أعضاؤه بعضها على بعض . وهو يزن حرارة الرأى العام كل يوم ، فاذا ارتفعت هذه الحرارة أعد العدة لتلافى الأمر وإراحة الأمة

وهو يدرك الإدراك كله قوة الرأى العام ، ولكنه كسياسى ماهر يعرف أنه يستطيع أن يؤثر فيه بسهولة . فإنه يعرف قوة الشعب على عدم الاكتراث بجهوده، وأن للناس ساعات يبدو فيها منهم العنف ، وحق لهم أن يفعلوا إذا كانت الحكومة تجلب لهم الفقر وتحرمهم ما ألفوا من حرية أو تتدخل فى حياتهم الخاصة . غير أنهم يرضون أن يسير بهم رجل يعرف إلى أين يتجه ويبدى لهم بوضوح اهتمامه الصميم لمصالح الأمة، وأنهم يمكن أن يركنوا إليه ويعتمدوا عليه

أما القدرة على معرفة ما يمكن وما لا يمكن فليست تمنى استحالة بعض الأشياء ، لأن هذه صفة سالبة ، ولكنها تعنى وقوع الأحداث التى تظهر عسيرة جدا. إن الرجل السياسى العظيم لا يقول لنفسه « هذه الأمة خفيفة » ولكنه يقول « هذه الأمة نائمة ، وإنى سأوقظها » إن القوانين والأنظمة والمؤسسات من صنع الناس ولذلك أستطيع أن أغيرها عند الحاجة

وأهم من ذلك كله أنه يتبع العزيمة والتصميم أعمال لا أقوال فقط . إن صغار الأحلام من السياسيين ينفقون معظم أوقاتهم فى رسم الخطط والدعوة إلى المذاهب . إنهم يتحدثون عن الإصلاح والبناء ويخترعون أنظمة اجتماعية معصومة من الخطأ ويسنون خططا لسلم دائم. ولقد قلنا عندما بحثنا فى فن التفكير أن المشروع شىء والعمل شىء آخر . إن السياسى الصحيح يعرف عند الحاجة كيف يحترم فى خطبه العامة النظريات الحديثة ويصرح بعبارات جذابة بفائدة الرجال الذين يحرسون أبواب المعابد ؛ ولكنه من حيث الواقع إنما يعمل لسد الحاجات الحقيقية التى تحتاج اليها الأمة . فهو يقول مثلا . إن فرنسا سنة ١٩٣٩ ينبغى أن تؤمن السلام ، قبل أى شىء آخر وأن تنشىء لنفسها دفاعاً جويا بإنشاء عدد أكبر من الطيارات وأن تزيد إنتاجها من الصناعات الأخرى، وأن تنظم أحوالها المالية تنظيما وطيداً . وهو يعمل على إنجاز هذه الأهداف الواضحة الصحيحة بأحسن الطرق التى يراها ، فاذا صادف عقبات فى سبيله فانه يدور حول هذه العقبات. أما الغرور والكبرياء الثقافى والشعور بالحاجة الشديدة إلى نظام شديد زائد فانها موانع خطيرة فى وجه السياسى. وبعض زعماء الأحزاب على استعداد لتضحية بلادهم من أجل نظرية أو مجموعة من المبادئ. أما الزعيم الحقيقى فيقول: فلننتنح عن المبادىء ولنخلص البلاد»(١)

هل يكون عمله مبتوراً ؟ هل يعقب ذلك ظلم ؟ إنه يدرك أن هذه ممكنات ، وكل عمل معقد لا يتم بكامله . وفى كتاب (لجورج برنانو) يحاول كاهن مسن أن يعلم كاهنا صغيرا أن القديسين أنفسهم لا يستطيعون أن يحولوا ديرا إلى مجموعة من الأولياء ذوى الاستقامة والصدق التامين . ولكى يدلل على هذا يروى الشيخ حكاية امرأة بلجيكية أرادت أن تحول كنيسة غير نظيفة إلى معبد نظيف مشرق النظافة . فقامت على مهمتها ، وأخذت تزيل الغبار المتراكم . ولكن طبقة من الغبار الجديد كانت تتراكم كل صباح ، كما كان العشب ينبت هنا وهناك وتنسج العناكب خيوطها فى الزوايا . غير أن المرأة لم تيأس واستمرت فى التنظيف والغسل ، فأخذ الطحلب ينمو على رؤوس الأعمدة ، وتراكم الوسخ فى الكنيسة أيام الآحاد . أما أيام الأعياد فقد أرهقتها وذهبت بقوتها واستمر الرجل المسن يقول : « لقد كانت مجاهدة لا شك ، ولكنها كانت مخطئة، وخطؤها لم يكن فى حملتها فى سبيل النظافة ولكن محاولتها التخلص من الوسخ بتاتا ، كأن شيئا مثل ذلك ممكن . إن الكنيسة مكان لا بد من أن يظل متسخا

والقارة أشد اتساخا من ذلك ، وخاصة إذا كانت قارة عجوزا مثل أوربا ، غزتها طوال أجيال عديدة الأعشاب والنمال بالكراهية والمرارة . وكان (ولسون) أشبه ما يكون بالمرأة البلجيكية فقد أراد أن يحيل هذه الأرض العتيقة المغبرة فى سرعة مفاجئة إلى حلف من المحامين . كانت فكرة بديعة ولا ريب ، ولكنها

(١) لا أعلم حالة لا يزول فيها مبدأ صحيح أو نظرية صحيحة إلى خير الأمة ، ولكن طريق التطبيق أو ساعته قد لا تكونان ملائمتين: المعرب

كانت مستحيلة التنفيذ كما يستحيل اليوم أن نحاول تنظيف أوروبا على أساس الواقع فيها مرة واحدة وإلى الأبد . والسياسي العظيم مثل الخادم البارع ، يعلم أن التنظيف عملية يجب أن تتم كل صباح ، وهو يرى أن الشجار شيء طبيعي فيحتمله بصبر ، لأن شجارا آخر سيحدث على أثر ما يهدأ الشجار الأول ، وهو يوافق على إجراء تسوية موقتة وإن كانت لا تكفل له ما يريد ، لأنه يعلم أن لا شيء في الحياة البشرية يكفل لأى إنسان كل ما يريد بصورة دائمة . والسلم عالمية كانت أو اجتماعية لا بد أن تجيء وإن حالت دون ذلك عقبات متكررة . فتمر سنوات عشر أو عشرون يتم خلالها عمل الجيل ثم يتبع ذلك جيل آخر يمارس حياته اليومية من جديد

ومن حق الزعيم الذي ينال لقبه عن جدارة أن يكون مطاعا . فالمجتمع البشرى الذي لا يستطيع أن يولى زعماءه الذين اختارهم الاحترام اللازم مجتمع مقضى عليه ، لأنه لا يستطيع العمل . ولا مانع بالطبع من أن يفضل المجتمع نظاما من الحكم على نظام . ففي زمن الحرب مثلا يضطر إلى أن يستبدل بالنظام المدنى النظام العسكرى ، فاذا تم ذلك وجبت الطاعة للزعماء الجدد . أما عدم النظام فيحتم الهزيمة في الجيش والدمار في الصناعة . وأما المجتمعات التي تقع تحت رحمة الأنظمة المتضاربة فتنظيمها سيئ . فمن ذلك أن يتقسم العمال داعيتان مختلفان ، صاحب العمل والنقابة . وهنا يجب أن تعرف حدود صاحب العمل وحدود النقابة معرفة واضحة . فاذا تم ذلك كان لكل منهما السلطان المطلق في الناحية التي يختص بها : وقد دلت التجربة في إنكلترا والبلاد الإسكندنافية على أن ذلك ممكن

ومن حق الزعيم أيضا أن يحافظ على زعامته ، إذ كيف يستطيع زعيم أن يصل إلى نتائج حسنة دون أن يكون لديه الوقت الكافي . وقبل أن يعهد إلى رجل باعادة تنظيم مستعمرة أو تأسيس مصنع للطيران ، من المحتم أن يجرى بحثا واسعا وأن نثق أن هذا الرجل هو أحسن الناس المركز المطلوب : لكن إذا اختير الرجل كان من الواجب إفساح المجال له وإطلاق يده إلا في الحالات التي يتضح فيها أن خطأ وقع في الاختيار ، وأن الرجل غير جدير بالثقة . إن الوقت يتيح للانسان إنشاء علاقات لا حصر لها ويسهل له الاضطلاع بأعباء السلطة

وكيف يستطيع المرء أن يوفق بين الإدارة الحازمة والوقت اللازم لها وبين حق الناس في الانتقاد بحرية ؟ ألا يتحول قائد له سلطات مطلقة لا كابح لها إلى رجل عسوف أو مجنون ؟ أما (الدوس هكسلى) فقد اخترع أخبار (لعبة القيصر) فنظر في أصدقائه على أساس ما يصنع منهم كقيصر لو أسندت إليه السلطة العليا . فلم ينجح في الاختبار إلا عدد قليل . ومن الواضح أن النقد ضرورى ولكن السؤال هنا هو ماذا يستطيع النقد أن يفعل وإلى أى حد يجب أن يذهب ؟

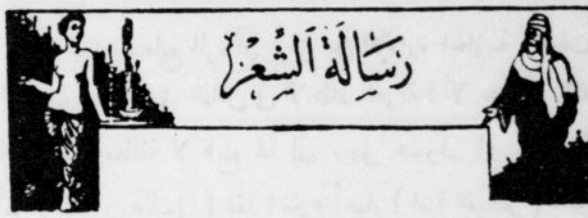
أما في الجيش وفي جميع الأعمال التي تتطلب اجراء مباشرا فتجب الطاعة العمياء . ويجيء النقد ها هنا من القادة أنفسهم . أما في الحالات العادية من حياة الناس الحرة فان كل إنسان يملك حق النقد في حدود يعينها الاختبار ، فإذا أجمعت الأمة كان من الواجب أن يتغير قادتها من وقت إلى آخر ، لكن يجب أن لا يشهر بهم ولا أن يغيروا مرات عديدة ، أو يسيرهم رجل الشارع . وفي إنشاء الحرية الصحيحة يجب أن يقوم ذلك لا على قوانين عادلة فحسب ولكن على تربية أخلاقية قويمة أيضاً وعلى درجة استحقاقنا للحرية كشعب تقررها قدرتنا على احترام الزعيم النظامى وعلى الموافقة على المعارضة والإصغاء إلى ما تقول به ، وأن نضع صالح الأمة فوق صالح الأحزاب والنفع الخاص . وليست الحرية شيئاً غير قابل للضياع . إنها منحة هامة ولكنها عسيرة المنال ، ويجب أن نتمسك بها دائماً أبداً

هذه التربية الخلقية التي أشرنا إليها أشد ضرورة للذين كتب لهم أن يقودوا الناس . إذ بالإضافة إلى قدرة الزعيم على ضبط رفاقه ، فإنه يجب أن يكون ذا إحساس قوى بالواجب . وهو لا يستطيع الاحتفاظ بمركزه إلا إذا أثبت كل يوم أنه جدير به . وليس زعيما قط من إذا وضع على رأس جماعة أو مشروع حاول أن يجلب النفع لنفسه وليس زعيما من يرضى بقيادة في جيش ويجعل لذاته فوق واجباته . وليس زعيما كذلك من يقع فريسة الغضب أو التحيز ، ولا من يضحى وهو ممثل دبلوماسى بمنفعة بلاده الخارجية في سبيل المؤامرات والمشاحنات الداخلية . إن مجال الطبقة الحاكمة هو الإدارة ، أى توجيه البلاد في سبيل الشرف والعمل . والقيادة ليست ميزة ، ولكنها أمانة وشرف

محمد أديب العامرى

RETRO NEWS

RETRO NEWS



فلسطين الضائعة

للأستاذ كمال النجمى

خلت فلسطين من ساداتها النجب
وأقفرت من بنى آبائها الشهب
طارت عن الشاطئ الخالى حمائمه
وأقلعت سفن الإسلام والعرب !
يا أخت أندلس بذلا وتضحية
وطول صبر على الأرزاء والنوب
ذهبت فى لجة الأيام ضائعة
ضياع أندلس من قبل فى الحقب
وطوحت ببنيك الصيد نازلة
بمثلها أمة القرآن لم تصب
ذادوا عن الدار حتى ذادهم قدر
عدا على الدار والأسوار والرحب
يا أخت غرناطة عزا وقرطبة
فى مونق من شباب الدهر مختلب
سلبت من يد أهل الحق مثلهما
بسيف منتهك للحق مستلب !
أهلوك أين همو ؟ شطت مهاجرهم
وأسلموا كخماص الطير للعطب
عاشوا جياعا فلما حان حينهمو
جادوا بأنفسهم حرى من السغب
باتوا رماما جفاه الترب من شفق
ورحمة وعداه الصقر من أدب
تجوزه ساريات الريح معولة
عويل ثاكلة مرت على الترب
اللاجئون بأهليهم وصبيتهم
والتائهون بهم فى كل مضطرب
والنازحون عن الأوطان شتتهم
بطش العدو وبأس الحادث الحزب
نأوا بأطفالهم خوفا كأنهمو
حمائم هاجرت بالأفرخ الزغب
ويقتل النفس من غم ومن كمد
فناؤهم وهمو منا على كثب
ديارهم كيف باتت بعد ما نزحوا
عنها وباتوا على الأحجار والكثب ؟
منازل خفتت أضواؤها ونأت
أطلاؤها وخلت للبوم والغرب !
يحلق الشهداء الأوفياء على
ركامها نحبا فى ربعها الخرب
كم مسجد بعدهم عاث اليهود به
نشوى رءوسهمو من سكرة الطرب
وبيعة سكرت فيها بناتهمو
وما خجلن ، وأخجلن ابنة العنب
معابد لا الدعاء السمح منطلق
منها ولا لغة القرآن والأدب !
أضحت طلولا يلم الرسل من جزع
برسمها وينوح الصحب من حرب !
وكم كعاب أذيلت فى طهارتها
وطفلة فجعت فى عرضها وصبى
ورب طفل بكى اهتزت لدمعته
وصائل البيت ذى الأستار والحجب
بكت له الملة الغراء والهة
وأجهشت ملة الرهبان والصلب

* * *

RETRO NEWS

يا آل يعرب في مصر وجيرتها
ملأتمو سمع هذا الكون بالصخب
لما تكلم صهيون بلهذمه
جاوبتم السيف بالأسجاع والخطب
أضعتمو بلداً عاش الخليل به
وأنزل الله فيه أول الكتب
مشى البراق على بطحائه وسرى
بأحمد فوق مسرى الريح والسحب
فليهنأ العرب بالنصر الذي غنموا
وليغمد القضب الأبطال في القرب

* * *

ضحية الغدر ، أسبلنا مدامعنا
بريئة كدموع الزن لم تشب
أجرت عليك مآق غير كاذبة
دمما تنزه مسفوحا عن الكذب
إن لم يمنك على عاد فمعذرة
لإخوة لم يضنوا بالدم السرب
فقد تحكم فيهم أجنب شرس
مسيطر فوقهم بالقهر والغلب
بعينه ساسة عرب أبالسة
أزرى بهم كلف بالحكم واللقب
ما فيهمو غير خوان لأمته
مضيع لحقوق الشعب مغتصب
يسير في خيلة الأبطال منتفخا
يهز في يده سيفا من الخشب
يجر أذيال ألقاب منمقة
يختال فيهن كالطاووس ذي الذنب

* * *

أخيذة الغرب هل في الشرق من رجل
مثوب في سبيل الحق محتسب
ذي مرة لم يشب أخلاقه دنس
ولا اطباه هوى اللذات واللعب
يقود يعرب نحو المجد منطلقا
في مهيع واضح عالي الصوى لحب
لا تيئسي فرحاب الصبر واسعة
والحظ في صعد آنا وفي صبب
ولن تكوني لصهيون ودعوته
إلا جهنم فاضت منه بالحطب
هل بين هارون أو موسى وبينهمو
من واشج يصل الأرحام أو نسب ؟
ما قوم موسى كليم الله شرذمة
تبيع أعراضها للناس بالذهب !

* * *

يا فلذة من فؤاد الحق قد قطعت
بصارم من دم الأعزال مختضب
لم يبق غير رماد منك محترق
مبدد كرماد النار منتهب
هفا إليك صلاح الدين مدكرا
خالي الوقائع من تاريخك المعجب
أطل فوقك شوقاً وانثنى ولهاً
بمدمع غارق في الدمع منتحب
يدعو إليك أسود الله ضارية
تعدو على مهج الأبطال والقصب
دعاه ليث له في كل معترك
طعن القنا وزئير الضيغم الغضب
ماض على سنة الآباء مقترب
لله مغترب في الله محترب
بما أدرت لبوءات الفلاة غذا
أعراقه ونما في خيسها وربي

* * *

يا يوم حطين عد للشرق ثانية
واخلع على العرب من أثوابك القشب
أعد إلينا صلاح الدين في أجم
من القنا وخميس زاخر لجب

RETRO NEWS

كأن للجن فى حطين مزدحما
منه يمس قلوب الجن بالرعب
ساروا كتائب للرحمن داعية
بالبيض تغمر وجه الأرض واليلب
يفرجون عن الإسلام كربته
ويحمون كريم المجد والحسب
ويقهرون العدا إما التقوا بهم
فى ساحة رحبة أو معقل أشب
القاحمون على الآساد معقلها
والواثبون وثوب الجن فى اللهب
والقارئون كتاب الله فى رهب
والواردون حياض الموت فى رغب
سادوا الدنا فى ظلال الله راضية
وغادروها فنالوا أجر محتسب

* * *

إيه فلسطين والأيام راكضة
بنا تقطع قلب الدهر بالخبب
ماذا سقتك يد الأيام من غصص
أليمة ورماك الدهر من كرب
لما سقطت بكى القرطاس من وله
عليك وانشق صدر السيف من غضب
يبكى عليك بنو الإسلام من عدن
إلى الرياض إلى مصر إلى حلب
قد ذاب كل فؤاد حرقة وجوى
وانشق كل جماد منك لم يذب
بى منك جرح فتى ضيمت عروبته
ومسلم حيز منه عرضه وسبى
ولم أزل كأبى أهفو إليك أسى
ويبتنى لاعج الأشواق نحوك بى
قاسمت فيك الأسى شعرى فقاسمنى
حتى وهيت وضج الشعر من لغب

« القاهرة » كمال النجمى

الرجوع إلى النيل

للدكتور زكي المحاسنى

ماذا تركت من الجوى لفؤادى ... من بعد تسهادى وطول ودادى
خل التواصل للأحبة كلهم ... كان الهوى أقوى على الإبعاد
خالفت فى أهل الصبابة حكمهم ... فهمو أرادوا الحب فى الآحاد
لكننى أبغى الغرام شراكة ... فاحمل معى عبء الهوى المتآد
كل يحب الشمس فاسكب ضوءها ... فى العين والأضلاع والأكباد

* * *

إنا نزلنا مصر ، لا فى زورة ... محسوبة الأيام والميعاد
فسل الزمان يجبك : هذى دا ... رنا أيام كان الفتح بالأجداد
فإذا عشقنا أرضها وسماءها ... وهفا النخيل بنا على الآباد
فلقد رأيناها مرايا عزنا ... عكست دمشق وملتقى بغداد
فاعذر حبيبك إن أتاك مكاثرا ... يحدوه نحوك باشتياق حادى
خلق الجميل لكى يحب ويشتهى ... ويقول من يلقاه ذاك مرادى

* * *

يا مصر يا بنت الخلود جديده ... وقديمه ، يا كعبة القصاد
هذى وفود الشام أقبل جمعها ... ليراك بين مطارف الأبراد
مهد الكنانة أنت بل دار الندى ... شهد الوفاء عليك هذا النادى
فاعجب بكل معلم من أهله ... نذر الحياة لحكمة وسداد
واشرب كؤوسك من رحيق نيله ... يشفى من الأدواء والأحقاد
وإذا رجعت إليه يوما مثلما ... رجع الطيور صدى إلى الأوراد
فقل الذى أسكرتموه بنيلكم ... أنتم كتبتم عوده لمعاد

زكى المحاسنى
الملحق الثقافى السورى بمصر

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

قطع العلاقات الأدبية :

أصدرت الحكومة قرارا يقضى بحظر تصدير الورق المطبوع وغير المطبوع إلى الخارج ، علاجا لأزمة الورق الحاضرة ، حتى يتوافر فى داخل القطر ما يرد منه . ويتضمن ذلك منع إصدار الكتب التى تطبع فى مصر إلى سائر البلاد العربية . . وهذا قرار بالغ الخطورة ! أهون منه حل جامعة الدول العربية وكل ما ينشأ بين الحكومات العربية من خلاف وسوء تفاهم . . . فالكتاب هو السفير بين هذه البلاد ، وهو سفير يعمل على توطيد المودة وتعزيز القرابة بين أهلها ، وهو سفير صامت يعمل فى غير تظاهر ومآدب وحفلات ، لا يخطب بكلام يرن بين الأركان ثم يذهب فى الفضاء ، وإنما يتحدث إلى العقول والقلوب فتستكين إليه ويستكن بها ، فإن ذهب تسرب إلى قرار النفوس وبواطن المشاعر

فالكتاب بين البلاد العربية أساس وحدتها ، وقد سبق « البروتوكلات » بل مهد لها ، وقامت عليه . فليت شعرى كيف ينزع الأساس ويظل البناء قائما !

والعجيب أن ذلك القرار يشمل منع الكتب عن جنوب الوادى : السودان ! وهنا معنى سياسى لست أدرى كيف خفى على من أعدوا القرار . . وهناك أيضا نواح عملية لست أدرى أيضا كيف خفيت عليهم ، فلنا فى السودان مدارس تصرف لها الكتب من مصر . . ولدار الكتب المصرية فرع فى الخرطوم من الطبيعى أن نمده بما يجد من الكتب ، و كذلك هناك مكتبة النادى المصرى بالخرطوم . وإخواننا السودانيون على العموم يحفلون بالمؤلفات المصرية ويستقبلونها من لدنا كما نستقبل من لدنهم ماء النيل

والعجب يبلغ أشده كلما أنعمنا النظر فى ذلك القرار . . والظاهر أن الموظفين الذين فكروا فيه وأعدوه إنما نظروا إلى الناحية المادية التجارية المحضة ، نظروا إلى الكتب على أنها بضاعة كالأرز والبصل يمنع إصدارها لتكثر فى الأسواق المحلية ، ولم يخطر ببالهم أن قطع الكتب إنما هو قطع للعلاقات الأدبية وصد للتيار الفكرى بين البلاد العربية . بل أقول إن النظرية المادية التجارية نفسها غير سليمة ، فمستهلكو الكتاب المصرى فى مصر قليل ، وهو يعتمد على قراء البلاد العربية الأخرى ، فمنعه من التصدير معناه الكساد وما فى هذا الكساد من القضاء على الحركة الفكرية فى مصر . ولندع الحركة الفكرية ونستمر فى المناقشة الاقتصادية . . إن المواد تمنع من التصدير لتقوم بالحاجة المحلية ، فماذا نصنع بالورق الذى يستعمل فى طبع الكتب ، والكتب قد حكم عليها بالكساد . . ؟

وهناك — من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أيضا — دور النشر والطباعة وعمالها . . أليس فى الحسبان ما يصيبهم من أضرار وتمطل ؟ هل من النظر الاقتصادى السليم أن تحل أزمة بأزمة . . فيدبر توافر الأوراق بتوافر البطالة فى البلاد . ؟

إن ذلك القرار من أين أتيته وجدت فيه الخطل والعجب ، والمخلص الوحيد منه أن يتداركه أولو الأمر ، وفيهم من لا تخفى عليه دقائقه

فلم « ليلة غرام » :

كنت قد أخذت نفسى — فى فترة مضت — بتتبع ما يعرض من الأفلام المصرية ، والكتابة عنها ، قاصدا بذلك أن أسلك طريقا أو أساهم فى طريق يؤدى إلى حسن استخدام صناعة السينما فى نفع المجتمع وخير الناس من حيث معالجة المسائل القومية والاجتماعية ، وتهيئة أسباب المتعة الفنية البعيدة عن التبذل والإسفاف ، وقد رأيت — إذ ذاك إزاء خطر هذا الفن باعتباره أكثر الوسائل اتصالا بالجمهور — أنه ينبغى أن نصبر على ما فى البضاعة الحاضرة من تفاهة وغثاثة ، وأن نولى هذه الناحية اهتماما ، لا بالنظر إلى المعروض، بل نظراً إلى المثال المرجو منها . وأيدنى فى ذلك بعض القراء ، وخالفنى آخرون قائلين : ما هذا

الذى نكتبيه عن شكوكو وكاربوكا واسماعيل يس ؟ اعدل بنا يارجل عن هذه الأشياء إلى الأمور ذات البال . .

وحين وصل إلى سمعى ذلك القول كان صبرى قد نفد وضقت ذرعا بتلك الأفلام ؛ فعدلت عنها واكتفيت بتتبع الروايات التمثيلية ذات القيمة الأدبية التى تمثل على المسرح ابراق

وأخيرا علمت أن هناك فلما أخرج من قصة « لقيطة » التى ظفر كاتبها الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ، عنها ؛ بجائزة مجمع فؤاد الأول للغة العربية منذ سنوات ، وقد سمى الفلم « ليلة غرام » على اعتبار أن اللقيطة كانت ثمرة لتلك الليلة التى التقى فيها أبواها على حرام

شاهدت الفلم لمكانة قصته وصاحبها من الأدب ، ولنلق أولا نظرة على مجمل القصة قبل الكلام عليها : يعرض الفلم حياة إنسان من حقه أن يكون له بذاته اعتبار فى المجتمع ولكن المجتمع يضطهده ويأبى عليه هذا الحق لذنب جناه غيره ؛ ذلك الإنسان هو « اللقيطة » التى قذفت بها الأقدار عقب ولادتها إلى ملجأ اللقطاء حيث نشأت لا تعرف لها أبا ولا أما ، ثم خرجت منه بعد أن شبت ، إلى ميدان الحياة ، وكانت فى الملجأ تعانى شعورها بحرمان الأبوين ، فلما أتيح لها شئ من الاستقرار والنجاح فى معترك الحياة جعلت تصارع لؤم الناس وسوء نظرهم إليها لأنها لقيطة ، فقاست ألوانا من الألم والبؤس ، صبرت عليها فى إيمان ثابت يغذيه ويقويه فى نفسها « السيد الأمير » وهو رجل من علماء الإسلام مستنير العقل واسع الأفق ، كان مبدأ صلتها به فى المستشفى الذى كانت تعمل ممرضة فيه ، وكان هو يعالج هناك . ولما يئست هى وخاطبها الطبيب الشاب الذى أحبها وأحبته ، من موافقة أبيه الثرى على زواجهما ، لجآ إلى السيد الأمير الذى استطاع بقوة حجته وشخصيته الدينية أن يقنع الوالد بأن البنت لا ذنب لها فيما جناه أبواها المجهولان ، وكان الحل الأخير أن يتبنى السيد الأمير الفتاة ، ويتم الزواج

ليس الموضوع — وهو الدفاع عن اللقيط البرئ ضد المجتمع الذى يظلمه — ليس هذا الموضوع جديدا ، وليس حتما أن يكون الموضوع جديدا ، فالعبرة بالمعالجة وطريقة التناول ، وقد عالجه المؤلف علاجا حسنا ، وتناوله من نواح واقعية ، وصوره فى صورة حية ، وربط بينها بخيال محبوك الأطراف .

كشكول الأسبوع

□ سعدت فى هذا الأسبوع بقراءة « شباب وغانيات » وهى المجموعة الأخيرة للكاتب القصصى الكبير الأستاذ محمود تيمور بك . وأنا أتلقف قصصه حين ظهورها مشتاقا إليها كوجبات مريئة شهية ، وأتناولها بلذة ومتعة ويطربنى منها أنها تصور الحياة بصدق ، وتكشف خبايا النفوس فى دقة ، بأسلوب الكاتب الذى يجمع بين حر البيان ورقة العصر

□ صدر أخيرا بالقاهرة ديوان « موكب الذكريات » للشاعر الحجازى الشاب الموهوب الأستاذ حسن عبد الله القرشى ، وهو يشدو فيه بأغاريد نفسه الشاعرة ، ويعبر عن ملابسات حياته وبيئته ويؤدى كل ذلك أداء جميلا نابضا بالحياة

□ كان المرحوم محمد بك رمزي قد ألف كتابا أسماه « القاموس الجغرافى » تكلم فيه عن البلاد المصرية مدينة مدينة وقرية قرية من الناحية التاريخية والجغرافية . وقد أعد ذلك فى بطاقات ، لكل بلد بطاقة ، ثم توفى قبل إخراجها فى كتاب . ومن نحو ثلاث سنين تسلمتها دار الكتب المصرية من أخى الفقيد الأستاذ أحمد رمزى بك عضو مجلس الشيوخ ، على أن تطبعها فى مدى عام . ومضت هذه المدة ولا تزال البطاقات فى صناديقها بدار الكتب ، وليتها بقيت كاملة . . فقد تبين أخيرا أن مدينة القاهرة فقدت برمتها من بين البطاقات ، ولم يعلم حتى الآن أين ذهبت . . .

□ أصدرت جامعة فاروق الأول دليلها العام باللغة الإنجليزية فقط ! وقد أصدرته ثلاث مرات بهذه اللغة ولم تصدر حتى صورة منه باللغة العربية ! فهل هى جامعة انجليزية أو جامعة مصرية ؟ وهل هى فى بلاد انجليزية أو فى بلاد مصرية ؟ وهل اسمها جامعة جورج السادس أو جامعة فاروق الأول ؟

□ تحدث مراقب البرامج العربية بالاذاعة ، عن مقترحات السامعين ، فكان منها اقتراح إذاعة « حفلات الزار » وقال المراقب إننا نعتذر عن إجابة هذا الطلب . ويظهر أنه حسب صاحب الاقتراح جادا . وإنما هو يسخر من البرامج كأنه يقول لهم : لم يبق – لاستكمال أنواع السخف – إلا أن تذيعوا حفلات الزار . . .

□ من طرائف الندوة الكيلانية ، أن جاء ذكر الذين يكتبون هذرا فى بعض الصحف مدعين أنه تجديد فى الأدب ، فقال الأستاذ كامل كيلانى : إنهم « مجددونات » ذاهبا إلى أن اللغة فى حاجة إلى استحداث هذا الجمع : جمع المخنث السالم . .

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وبذلك خرج هذا الفلم عن المدارات المتشابهة التي تدور عليها الأفلام المصرية ، وجانب المبالغة التي تعرضها قصدا إلى الإثارة ، وليس بهذا الفلم فراغ كالذي يسد في الأفلام الأخرى بمناظر التهتك وعرض التباذل ، ففيه موضوع يشغله عن ذلك

وقد أخرج الفلم أحمد بدرخان فأحسن إخراجه ؛ بتنسيق المناظر وتوجيه التمثيل ، والمحافظة على ما في القصة من معان أدبية جميلة ، بل بترجمة هذه المعاني إلى لغة السينما ووسائلها ، فجمع مثلا بين مناظر الشروق والغروب وبين خواطر البطلين في الأمل واليأس ، وكانت شخصية السيد الأمير موحية بكثير من المعاني الروحية القوية ، وكانت وسيلة لمعالجة المشكلة من وجهة النظر الإسلامية

وفي القصة كثير من المصادفات التي استعين بها على تسلسل الحوادث وحبكها ، وهي مقبولة لأنها لا تخرج كثيرا عن الواقع ، وأرى لهذه الكثرة أن إظهار الأم مريضة في المستشفى لتتعارف هي وابنتها اللقيطة ، كان صدفة مفتعلة زائدة على ما أشبعت به القصة من مصادفات ، وكان يمكن الاستغناء عن هذا المنظر دون أن يخل ذلك بمجرى الحوادث

التصوير الفني في القرآن

أشرت في الأسبوع الماضي إلى المحاضرة التي كان مقرراً أن يلقيها الأستاذ أحمد الشرباصي في الجامعة الشعبية ، عن كتاب « التصوير الفني في القرآن » للأستاذ سيد قطب ، وحالت بعض الظروف دون إلقائها . وأذكر الآن أن الأستاذ ألقى هذه المحاضرة في جمعية الشبان المسلمين يوم الثلاثاء الماضي . استهل المحاضرة بمقدمة عن سوء التفاهم بين رجال الفن ورجال الدين ، لتمسك الأولين بالتحرر والانطلاق والتزام الآخرين التزمت والتقيد ، وقال إن كلا منهما يغالي في طرفه ، ولو أن الفريقين تركا هذا التغالي لالتقيا عند هدفهما الواحد وهو طلب الجمال الروحي . وعد المحاضر كتاب « التصوير الفني » أول عمل صريح في سبيل ذلك الهدف ، وقال إن المؤلف هو أول من كشف عن القاعدة التي بنى عليها كتابه ، وهي أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها ، فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة . ثم أتى المحاضر بأمثلة من الكتاب تطبيقاً لهذه القاعدة ، ومما قاله أن بعض الناس ادعى أنه سبق المؤلف إلى هذا الموضوع وهي دعوى مردودة ، لأن الأستاذ سيد قطب كتب مقالا — قبل إخراج الكتاب — في مجلة المقتطف بعنوان « التصوير الفني في القرآن » سنة ١٩٤٨ أي في وقت لم يكن أحد فيه قد كتب شيئاً متصلا بهذا الموضوع

ثم أبدى المحاضر بضع ملاحظات تتلخص فيما يلي :

١ — تمنى لو أن المؤلف كتب فصلا عن معنى كلمة « التصوير » وكلمة « الفني » بالنسبة للقرآن لأن الاصطلاح جديد

٢ — قال إن المؤلف كان يعيب على الرافعي أسلوبه لأنه يعبر بالصورة الحسية عن المعاني الذهنية ، على حين أنه يثني على هذه الطريقة في تعبير القرآن

٣ — ذكر أن المؤلف استعمل تعبير « سحر القرآن » وتمنى لو أنه استخدم بدلا منه « جاذبية القرآن » أو « روعة القرآن » لأن السحر في الأغلب يدل على معنى الخداع والتغرير ، وهو الذي كان يقصده الكفار حين وصفوا به القرآن الكريم

٤ — لاحظ على فصل « المنطق الوجداني » في القرآن أن المؤلف يقول : إن العقيدة تقوم على الوجدان ، وقال : إن الوجدان يجيء سابقاً حقيقة ولكن العقل يتدخل بعد ذلك ليبرهن على ما تأثر به الوجدان

٥ — اعترض على عبارة في الكتاب جاء فيها « أدركنا سر الإعجاز في تعبير القرآن » قائلا بأن سر الإعجاز في القرآن لا يدركه فرد ولا يدركه جيل

وختم الأستاذ الشرباصي محاضرته بالإشادة بقيمة الكتاب ومكانة موضوعه الجديد من الدراسات الإسلامية ، مقترحاً أن يدرس هذا الموضوع في كليات الأزهر وكليات الجامعة التي تدرس اللغة العربية

وقد تحدثت بعد ذلك مع الأستاذ سيد قطب وسألته عن

RETRO NEWS



كتاب «من أسرار اللغة»

تأليف الدكتور ابراهيم أنيس

الأستاذ بكلية دار العلوم

للاستاذ عبد الستار أحمد فراج

لو أن كل متخصص فى نوع من العلوم أو لون من الفنون قدر قيمة ما درس وأخلص في خدمة ما أهلته الحياة أو الدولة له لظفر العلم والأدب بأوفى نصيب من الإنتاج ولجنت الدولة والأمة أينع الثمرات . ولكن الجهود تختلف والبواعث تتفاوت ، لهذا اختلفت القيم وتباينت الشخصيات

وكم سافر أناس فى بعثات بعد أن اختارتهم الدولة وآثرتهم الأمة ، فنهم من انشغل بمآرب قضاها الشباب هنالك ، ومنهم من عاد فأعجب بالمنصب مع زخرف اللقب ولم يفعل غير ذلك ، وقليل منهم من وهب الرشد وقوة الجلد فلم يكن من هؤلاء ولا من أولئك

أقول هذا بمناسبة ما ألفه أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس من كتب متعددة فى موضوعات مختلفة كانت كلها ثمار غرس أحسن القيام عليه والعناية به على ضوء ما درسه وتخصص فيه ، فأسرى وأمثاله نيام ، وأنتج وأشباهه خاملون . وآخر ما جلته قريحته هذا الكتاب الذى جعل عنوانه « من أسرار اللغة »

عاد أستاذنا من إنجلترا ١٩٤٢ ونحن إذ ذاك طلبة فى السنة الرابعة بدار العلوم فدرس لنا فقه اللغة وكنا على طرفى نقيض ؛ نحن متعصبون للقديم من آراء اللغويين لا نريد منه فكاكا ،

رأيه فى تلك الملاحظات ، فشكر جهد الأستاذ الشرباصى فى المحاضرة وعبر عن أثرها الطيب فى نفسه ، ثم رد على الملاحظات واحدة واحدة ، قال عن الأولى : أحسب أنى شرحت عبارة « التصوير الفنى » ولكن فى غير صورة التعريف والتبويب ، فالكتاب كله إنما هو شرح وتمثيل وتطبيق ، وفى مقدمة فصل « التصوير الفنى » ما يغنى ، وقد تتابعت فصول الكتاب كلها لتشرح هذه القاعدة الكلية وتمثل لها وتوضحها

وقال عن الملاحظة الثانية : لا أذكر أن هذا كان مأخذى على أسلوب الرافعى ، بل أذكر أنه كان العكس ، فقد كنت آخذ عليه الألاعيب الذهنية فى التعبير ، والجمل التى ينبع ذيلها من رأسها ، والعكس ، والتى يحسبها القارئ ماشية « تتقصع ! » وتضع يديها فى خصرها على الطرس ! وليس شئ من هذا كله بسبيل من ذلك الأسلوب القرآنى الذى أبنت عنه فى الكتاب

وقال عن الثالثة : رأيى أنه مادام المعنى اللغوى يحتمل هذا ويحتمل المعنى الآخر ، وهو لطف المدخل والجاذبية فإن العرف الأدبى إذن هو الذى يحدد ، وعرفنا الأدبى الحاضر لا يعتبر سحر البيان معناه الخداع والتغرير ، بل يعتبر وصف استحسان

وقال عن الرابعة : أحسب أننى كنت أعنى معنى خاصا حينما قلت « المنطق الوجدانى » فأنا لم أعن مجرد التأثر الوجدانى ، بل « المنطق الوجدانى » فقد أردت أن أفرق بين هذا المنطق وبين « المنطق الذهنى » . والمنطق الوجدانى هو الذى يقوم على الانطباعات الوجدانية والمقدمات الوجدانية والتأثرات الوجدانية ، ولكنه « منطق » وليس مجرد تأثر ، أى أنه حكم تسبقه مقدمات من نوع معين ، أما المنطق الذهنى فهو الذى يقوم على الأقيسة الذهنية المجردة الخالية من الانطباعات والتأثرات . ثم جعلت للذهن وظيفته المحدودة فى بناء العقيدة ، ولم أنفه من مجالها بتاتا

وقال عن الملاحظة الخامسة : أحسب أن معنى إدراك سر الإعجاز فى التعبير القرآنى لا يعنى الكشف عن سر إعجاز القرآن ، فإعجاز القرآن لم يكن فقط فى تعبيره ، بل فى خصائص أخرى كثيرة ترجع إلى صميم الأفكار والمبادئ التى تضمنها ، أما إعجاز التعبير فكل جيل يدرك سره كما يراه ، ولا يمنع هذا أن يأتى جيل آخر فيدرك هذا السر من زاوية أخرى

عباس خضر

RETRO NEWS



بين المقابر

للقصصي الروسي تشيكوف

بقلم الأستاذ حسين أحمد أمين

— « الريح تعصف ، والظلام يزحف علينا .. أليس من الأفضل أن نعود ؟ »

كانت العاصفة تنساب بين الأشجار الطويلة القديمة عابثة بأوراقها الصفراء المتهالكة ؛ وكان البرد يتساقط بغزارة على جماعتنا .. فإذا بواحد منا ينزلق على الأرض الوحلة فيمسك بصليب كبير يمنعه من السقوط ..

وبدأ الرجل يقرأ ما كتب على الصليب : « إيجور جريا سنوراكوف .. فارس ومستشار خاص .. إنني أعرف هذا الرجل .. لقد كان يحب زوجته .. ولم يقرأ في حياته كتابا واحدا .. وكان حسن الهضم .. وحياته جديرة بأن تعاش .. إنه لم يكن في حاجة إلى أن يموت .. غير أنه — ويا للأسف — مات ضحية لعبقريته وحبه للملاحظة والمراقبة ؛ فبينما كان ينصت من ثقب الباب ذات مرة إذا برأسه يصطدم بالباب صدمة عنيفة مات بسببها .. فتحت هذا الصليب يرقد رجل كان يكره الشعر منذ أن كان في المهد ..

أرى شخصا قادما نحونا .. »

وتقدم منا رجل حليق الوجه في معطف قديم وتحت إبطه زجاجة من الفودكا وفي جيبه ربطة من السجق

وسألنا في صوت أجش: « أين قبر موشكين ، الممثل ؟ »

وقدناه إلى القبر وكان موشكين قد مات منذ عامين ..

وسألناه : هل أنت موظف حكومي ؟ »

— « كلا .. إنني ممثل .. وإنه لمن الصعب في أيامنا هذه أن يميز الممثل من الموظف الحكومي .. هذا شيء غريب وهو بلا شك لا يشرف الموظفين .. »

وهو متشبع بالأبحاث الحديثة لا يؤثر عليها قيوداً ، وما زال يداورنا فنتزمت ونقف في طريقه فينساب ، ولكنه أحدث في جمودنا ثقوبا شعت منها أضواء بعد أن جعلناه يلتفت شيئاً ما إلى الوراء . ثم دارت الأيام ونفذ أستاذنا إلى خفايا الكتب العربية ليعيد فيها النظر على أضواء خبرته ودراسته ، وبدأت جهوده المتوالية المباركة تؤتي ثمارها كتباً قيمة ومحاضرات ناضجة بنيت على أحدث النظريات مدعمة بكثير من أقوال العلماء السابقين

إن فصول الكتاب وأبوابه ، وطريقة عرض الأفكار وتسلسلها ، تعجب القارئ وتمتعه ويلذ له ما فيها حتى لو كان بعض (١) ما فيها من استنتاج مبني على افتراض يخالف بعض ما اطمأن إليه القارئ من الآراء ، وقد يدعوه بقوة حجته إلى التأمل فيما قرأ من كتب أو كون من معلومات . كما تبدو للقارئ ظاهرة أخرى قوية ، تلك هي الاستنتاج المبني على الإحصاء الدقيق الذي يدل على تعمق في البحث واستيعاب لما يريد أن يخوض فيه من حديث ، وكل ذلك في أسلوب خلا من التكلف والغموض ولا يكون هذا الإيضاح وتلك العذوبة إلا بعد هضم للمعلومات ووضوح الغرض في النفس وتميز الغاية التي يهدف إليها الكاتب المبين

وكنت أحب أن أنقل بعض فقرات من الكتاب لولا أنني وجدت كل ما فيه متخير ، وأنه — كما يقولون — آخذ بعضه بحجز بعض ، احتوى على طرائف من دراسة البلاغة التي امتزجت بدراسة مفردات اللغة ولهجاتها ، ونحوها وصرفها ، وأدبها من شعر ونثر مع مقارنة باللغات الأخرى ولهجاتها ، متوجاً ذلك كله باستعراض أساليب القرآن المختلفة التي توضح أفكاره وترجحها

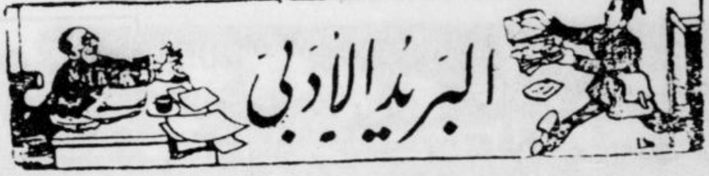
لهذا كان على كل أديب ولغوي وباحث أن يقرأ الكتاب ، وسيجد فيه مصداق ما أقول. ولقد أبدع أستاذنا فيما كتب وأحسن فيما ألف فله تهنئتي وتقديري ، راجياً أن يواصل الجهد ويوالي الإنتاج لينفع إخوانه وتلاميذه وليبعث في أولئك القاعدين والخاملين النشاط والحياة. والله يتولى العاملين

عبد الستار أحمد فراج

المحرر بالمجمع اللغوي

(١) أنظر الفصل الخامس « قصة الإعراب »

RETRO NEWS



طرابلس وليست ليبيا

بمناسبة استقلال الشعب الطرابلسي وفوزه بالحرية المنشودة كثر خوض الصحف في ذكر اسم رددته ألسنة العامة والخاصة ولم يقتصر الأمر على هذا وذاك بل وتعداه إلى المحاضر الرسمية باسم ليبيا وتمنى به القطر الطرابلسي بأقاليمه الثلاثة (فزان وبرقة وطرابلس) ومن الغريب أن الرأى السائد عند أهلها يساير هذا الإطلاق أيضا . وهو وإن لم يكن خطأ في الجملة من ناحية فهو ليس بصحيح على وجه العموم من ناحية أخرى على ما سأبينه .

أما ليبيا فقد قال عنها ياقوت في معجم البلدان ج ٧ ص ٣٤١ (لوبية – ليبيا – مدينة بين برقة والإسكندرية) وأهمل ياقوت ضبط موقعها الجغرافى على غير عادته في دقة التحديد بالدرجات والدقائق القوسية. وهذه المدينة لم يبق لها أى أثر يذكر الآن ويقول اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي المصري في كتابه (تاريخ طرابلس الغرب) ص ٨ ما معناه : إن ليبيا هذه هي الصحراء المتاخمة لحدود مصر الغربية وسميت بذلك نسبة للوبى ابن حام بن نوح عليه السلام؛ فقد كانت تسكن هذه الصحراء قبائل من نسله فنسبت إلى جدهم الأكبر؛ وطلبا للخفة وبحكم التطور عرفت فيما بعد بليبيا . ويلاحظ شيء فارق بين هذا وما ذكره ياقوت

وقال ياقوت ج ٦ ص ٣٤ عن طرابلس – بألف وبدونه – وذكر أن معناها – مركبا – ثلاث مدن عند الإغريق والرومان وهي مساحة تشغل مالا يقل عن ثلاثمائة من الكيلو مترات . ثم

كان قبر موشكين مختلفا عن سائر القبور وكانت الأعشاب تغطيه وعلى سطحه صليب صغير رخيص الثمن قد أتلفه الثلج .. وقرأنا على الصليب : الصديق المغنى .. موشكين .. » وكانت الكتابة غير واضحة لتقادم الزمن عليها

وغمغم الرجل وهو ينحنى على الأرض فتلمس ركبتاه الطين المبلل : « لقد جمع الممثلون والصحفيون مالا لكى يقيموا له نصبا تذكاريا .. فإذا بهم بعد ذلك يبتلعونه »

« ماذا تعنى بقولك ابتلعوه ؟ »

« أعنى أنهم جمعوا المال لإقامة النصب ثم دسوا المال في جيوبهم. إننى لا أقول ذلك لأنعا لهم بل مقررا لحقيقة واقعة .. والآن .. سأشرب نخب صحتكم أيها السادة ونخب ذكراه الخالدة .. »

« إن الصحة لن تأتينا بشربك نخبها . والذكرى الخالدة أمر محزن .. لتكن الذكرى مؤقتة دائما فهذا خير للبشر .. »

« هذا حق .. لقد كان موشكين رجلا شهيرا .. وقد حمل الناس خلف نعشه عشرات من الأكاليل . ومع ذلك فقد طواه النسيان في مدى عامين .. لقد نسيه من أحبوه .. أما من أساء إليهم فما زالوا له من الذاكرين .. إننى لن أنساه ما حييت .. أبدا ، أبدا ، لأننى ما تلقيت منه سوى الإساءة .. إننى لا أحبه .. »

« كيف أساء إليك ؟ »

تنهد الممثل وقد بدت على وجهه المرارة والألم : « إساءة كبرى .. لقد كان الرجل – طيب الله ثراه – وغدا ولصا .. فبالنظر إليه والاستماع له أصبحت ممثلا .. وبفنه أغوانى فتركت بيتى إلى الأبد ، وقد غرنى المجد الفنى .. وعدنى بالكثير ولم يمنحنى سوى الحسرة والدموع .. هكذا المصير الكئيب الذى ينتظر الممثل .. لقد فقدت كل شيء .. الشباب والعاطفة وشبهى بالآلهة وليس الآن في جيبى مليم واحد . وحذائى بال وملابسى ممزقة .. لقد سلبنى الإيمان .. هذا اللص .. ومنحنى التفكير الحر والحماقة دون أن يكون لدى أية موهبة .. إن الجو بارد أيها السادة فهلا شاركتمونى في الشراب ؟ إن بالزجاجة ما يكفينا جميعا .. فلنشرب نخب رقود روحه في سلام ، إننى لا أحبه . إنه الآن ميت .. ومع ذلك فلم يكن لى غيره في هذه الحياة .. وكان لى كأحد أصابعى . هذه هي آخر مرة أراه فيها .. فالأطباء يقولون إنى سأموت قريبا لفرط الشراب .. وقد أتيت هنا لأودعه وأقرئه السلام، والعفو عن أعدائنا واجب علينا

وتركنا الممثل ليتحدث إلى موشكين وسرنا وفى الجو رذاذ منعش ...

وعندما بلغنا الطريق العام لمحنا جنازة تمر بنا وقد حمل النعش أربعة يلبسون أحزمة بيضاء وأحذية قذرة ... وكانوا يسرعون في الظلام وهم يتعثرون في مشيتهم ...

« لقد مكثنا هنا ساعتين فقط أدخلوا خلالها ثلاث جثث إلى المقبرة .. »

حسين أحمد أمين

RETRO NEWS

أفاض فى وصف محاسنها وخيراتها بما يشرف هذا القطر العزيز وانتهى إلى قوله (. وهذا يدل على أنها ليست مدينة بعينها وأنها كورة..)أى أنها قطر. وأنها أعم اسما من ليبيا ، ثم ذكر طائفة من مشاهير أدبائها ومؤرخيها وذكر فى كل نسبة إما الأطرابلسى أو الطرابلسى وأغفل النسبة إلى ليبيا لأى واحد منهم . ومن مؤرخيها العظام (أبو الحسن على بن عبدالله بن مخلوف الطرابلسى — ولم يقل الليبى — له اهتمام بالتواريخ ...

وصنف تاريخا لطرابلس الغرب ... وقال أبو الطيب يمدح :

لو كان فيض يديه ماء غادية   عز القطا فى الفيافى موضع اليبس
أكارم حسد الأرض السماء بهم   وقصر كل مصر عن طرابلس

وقال شاعرها المحارب أحمد بن خراسان الطرابلسى

أحبابنا غير زهد فى محبتكم   كونى بمصر وأنتم فى طرابلس
إن زرتكم فالمنايا فى زيارتكم   وإن هجرتكمو فالهجر مفترسى

ومن هذا كله يتبين أن اسم طرابلس أشمل وأعم من ليبيا وفى نفس الوقت له ما يستند إليه من الأسماء الوجودية

وأملنا فى العهد الجديد كبير فى أن يصحح هذه الأوضاع بتعميم اسم طرابلس على جميع القطر رسميا بدلا من ذلك الاسم الحاير — ليبيا —

هذا ونحن نهيب بمن يعثر على التاريخ المشار إليه آنفاً أن يدل عليه شباب هذا القطر حتى ينتفع به ويكون بذلك قد استجاز الثناء واستوجب الشكر من القطر العربى العريق

مختار محمد هويسة

متى تموت العصبية القبلية :

فى عدد مجلة المصور ... الذى صدر يوم الخميس ٢٩ من مارس الماضى سنة ١٩٥١ قرأ الناس قصة عراك نشب فى بلدة حلوان بين فريق من أهل البلدة وفريق من أهل دمياط سببه أطفال صغار كانوا يلعبون بكرة أمام منزل أحمد الحلوانيين ، وراح ضحيته رجل فى مقتبل العمر خلف وراءه فى يد الأقدار أفراخا لما ترش بعد وزوجة مكلومة يقطر قلبها بالدم ، فذكرتنى تلك الحادثة بأخرى عاثلها حدثت فى مدينة السويس منذ عام بين جماعة من أهل الإسكندرية جاءوا بقضهم وقضيضهم من مصنع السماد الذى يعملون فيه وجماعة من أهل السويس وتجمعوا لملاقاة السكندريين وكانت معركة رهيبة أغمدت فيها السكاكين فى الجسوم ، وتفجرت الدماء غزيرة فى منظر بشع تتقزز منه النفس ، ولا أظن أن كان لتلك الحادثة سبب أقوى من السبب فى الحادثة الأولى ، بل هو كالذى وصمته المجلة بقولها (يعملها الصغار ويقع فيها الكبار) أو كما هو معروف من المثل الشائع « وأول النار من مستصغر الشرر » . فهذان الحادثان وأمثالهما مما يقع عادة بين العائلات وخاصة فى الريف ، لا يجوز للعاقل أن يسميها بالحوادث الطارئة التى تحتمها ظروف خاصة قهرية ، وتتمخض سريعة فى نفس اللحظة التى يولد فيها السبب والدافع ثم لا تلبث أن يضيع أثرها . أما أن تركت ذيولا وآثاراً فذلك ما أردت من القارئ أن يشاطرنى فهم نتائجه فهماً صحيحاً . وهل خليق بتلك الذيول أن تعمل عملها فى الناس وتثير بينهم مثل هذه النوازع إلى الشجار المنيف المميت ؟ أم أن الناس جبلوا على أن يتناولوا المبدأ القديم « أنصر أخاك ظالما أو مظلوماً » تناولا عماده الجهل وعدم تقدير للعواقب كما كان العرب يتناولونه ويطبقونه فى تصرفاتهم قبل شروق الإسلام وأخذ المسلمين به بعد تبيينه من الرسول عليه السلام ؟ الحق الذى لا مراء فيه هو أن الأسباب ما دامت متهالكة واهية والمقدمات ركيكة متداعية فإن النتائج تكون أوهى وأضعف وليست شيئاً ذا بال ... فنخلص من ذلك إلى كلمة نسم بها تلك الحوادث المخجلة المخيفة (وهى النتائج الفادحة لمقدمات تافهة لا قيمة لها ، وعمل الشعوب البدائية القديمة لا عمل الشعوب المتمدينة الحديثة) فنقول : إنها العصبية القبلية والمنجهية البغيضة التى طالما سمعنا وقرأنا عنها وهى تفعل أفاعيلها بين أهل الريف من قرى الصعيد وكثير من قرى الوجه البحرى حيث يفنى بعضهم بعضا ويحكم بعضهم على بعض بالإعدام ، تارة بالرصاص وأخرى بالذبح وثالثة بالشنق والخنق ، وهل بعيدة عنا تلك الحوادث الدامية التى دارت رحاها بين قبيلتى (الهوارة والفلاحين) فى مركز دشنا ؟ وإنا لنرى متعجبين أن حياة النازحين من أهل الريف إلى القاهرة والإسكندرية والسويس مثلا برغم تبدلها بانتقالهم من بيئة خشنة جافة فى الريف إلى أخرى لينة ناعمة فى العواصم فلم تبرح تلك العصبية تتملك أزمتهم وتحيا فى رؤوسهم ، حتى بات الأخذ بالثأر القانون الأول فى دستور ابن الريف . ولا ندرى متى تنتهى تلك العصبية القبيحة البالية ؟ ومتى يا ترى تحل محلها عصبية أخرى من المحبة والسلام والخير والجمال ؟ ليت شعرى هل يكون صاحب الدم نفسه أول من يستجيب فيرضى الله مخلصاً بالتسامح والعفو ، فيضع حدا لسفك الدماء حقناً لها وإبقاء على حياة البرآء الآخرين ؟

(السويس)   محمد عبد الرحمن

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

اعلان

عن تحصيل غرامات اضافية على المسافرين الذين يركبون فى درجة أعلى من درجة تذا كرهم

نظرا لما تبينته المصلحة من أن بعض المسافرين يعمدون أحيانا إلى السفر بدون الحصول على تذا كر من الأمكنة المعدة لذلك بالمحطات أو يركبون فى درجة أعلى من درجة تذا كرهم اعتمادا على ضآلة الغرامات الحالية خصوصا فيما بين المحطات المتقاربة ـ فقد تقرر تحصيل الغرامات الاضافية الآتى بيانها إلى قيم الغرامات الأصلية

الخطوط الطوالى	مليم	خطوط الضواحى	مليم
فى الدرجة الثالثة	١٠	فى الدرجة الثالثة	٥٠
فى الدرجة الثانية	٢٠	فى الدرجة الثانية	١٠٠
فى الدرجة الأولى	٤٠	فى الدرجة الأولى	٢٠٠

وذلك اعتبارا من أول مارس سنة ١٩٥١

العدد ٩٢٨ — ١٦ ابريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

Le Caire 16 — 4 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

19me, année No 928

بدل الاشتراك عن سنة
ص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٢٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ رجب سنة ١٣٧٠ — ١٦ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

١٠- الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

التعاليم الدينية والقانون :

القوانين الخلقية للجماعة تؤلف جزءاً أصيلا جوهريا للنظام الاجتماعى الذى تعيش عليه والذى يستوحى الفرد منه سلوكه ويعتمد عليه فى صلاته مع الناس . فالقوانين الخلقية هى أسبق من العادات والتقاليد والنظم والشرائع القانونية (المدنية) فى توجيه السلوك الإنسانى . وقد يأتى حين من الدهر تمتزج فيه هذه العناصر جميعها لتؤلف الأسس الجوهرية للنظام الاجتماعى ، ولكن القوانين الأخلاقية تظل محتفظة بمكانتها الرئيسية ، مهيمنة على بقية العناصر التى يتألف منها النظام الاجتماعى (١)

والدارس للمجتمعات البدائية يدرك كيف أن القوانين الأخلاقية (الدينية) تجد من يعبر عنها فى الحكم والأمثال التى تلعب دوراً كبيراً فى تلوين السلوك الإنسانى بطابع الرشاد والطهارة والعمل الصالح

(١) Williams Religion and Social Organizsation

فالحكم والأمثال والأقوال السائرة نوع من التفلسف يستمد أصوله من القوانين الدينية؛ وهذه كما رأينا فى مقال سابق من هذا البحث تستند إلى الغريزة الروحانية التى تعيش فى كيان الإنسان

فالحكم فى القرآن والحديث مثلا على نوعين : —

(١) نوع يعالج الأخلاق والفلسفة العملية فى السلوك الإنسانى

(٢) نوع يتوسع فى الوعظ والإرشاد ويلجأ إلى الأمثال الشعبية المستمدة من صميم الحياة اليومية وعبر الأيام والحوادث قديمها ومعاصرها ليعزز الحكمة الخلقية والفلسفية القرآنية العملية بشروح ميسرة مبسطة تجد سبيلها إلى قلوب الخاصة وعقول العامة من الناس فى لغة مستمدة من شتى أوجه النشاط الإنسانى الدنيوى

فالنوع الأول إذن يعالج المشاكل الخلقية الروحية على أسس منطقية، العقل والروح من أسلحتها . والنوع الآخر يتمم الاجتهاد فيضرب الأمثال بالحياة العملية وعبر التاريخ ، ويجمعها فى أسلوب محسوس ملموس ، الإقناع فيه يستند إلى اختبار الناس وما يتواردونه من أنباء وحوادث، وما يلاحظونه من خير أو شر فى نشاطهم الدنيوى

وكلا النوعين فى الإسلام متمم للآخر، وكلاهما قوام على نشر رسالة الدين على أوسع ما يكون الانتشار ، وحافظ للأسس الجوهرية والتفصيلية للوظيفة الدينية التى جاء بها القرآن وشرحها

RETRO NEWS

الحديث وتراث السلف الصالح

ومن هذا التمازج استمد أهل الاجتهاد العون على استنباط التشريع الذى صاحب نمو الجماعة الدينية واتساع حاجاتها الدنيوية، وتطور أوضاعها الاقتصادية والسياسية، وازدياد حياتها الاجتماعية تعقداً وتشويشاً . وهذا التطور الطبيعى الذى لا مفر منه هو الذى استدعى أكثر فأكثر تحديد العقيدة الدينية ، والسعى لإحاطتها بسياج من الوقاية تحول دون التحريف والتأويل ، وتستهدف صيانتها من سوء الاجتهاد الذى كثيراً ما يلتبس عليه تحديد جوهر العقيدة فى خضم هذه الذخيرة الطائلة من الحكم والأمثال والعبر الذى استشهد بهـا القرآن والدين والسلف الصالح فى معرض شرحهم لذلك الجوهر

ولعل هذا الالتباس هو السبب فى ضلال بعض الكتـاب المعاصرين الذين يحاولون تطبيق النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة على تعاليم الإسلام ، أو تبرير هذه النظم على ضوء الحكمة والفلسفة الإسلامية

فهذا النوع من الاجتهاد يتطلب تحفظاً بالغاً فى البحث والاستقراء . والمنهج العلمى الصادق لا يقتبس الفقرة من سجل مجردة عن المعنى الشامل الذى استعملت فيه تلك الفقرة ،والأمانة فى الاقتباس والاستشهاد تستوجب استعراض المجال الواسع الشامل الذى جاءت منه تلك الآراء أو المعانى أو الحكم التى اقتبست واستشهد بها . فبعض كبار الأئمة مثلا يراعى شرح أسباب نزول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قبل أن يجيزوا بفتوى أو يدلوا برأى له بالعقيدة الدينية مساس مباشر

ولقد رأينا أن الاجتهاد والتشريع يصاحبان نمو الجماعة وتطورها التاريخى ، فينشـأ إلى جانب الفلسفة الدينية بمعناها الشـامل فلسفة اجتماعية تستمد عناصرهـا من التطور الجديد وما يخلقه من محاسن أو مساوئ . وقد تكون التعاليم السماوية قد حددت وظيفة الدين إزاء هذه العناصر المستجدة تحديداً بيناً واضحاً، وفى مثل هذه الحالة لا يمكن للتعاليم السماوية أن تتحمل سوء الاجتهاد . وقد يحدث أن تكون إشارة التعاليم السماوية إلى العناصر المستجدة فى التطور الاجتماعى إشارة مستترة ؛ التعرف عليها يتطلب مزيدا من الاجتهاد والبحث والاستقراء . ومثل هذا الوضع يلقى على أمانة المجتهد والباحث عبئاً جليلا لا يكفى للقيام به مجرد الاقتباس والاستشهاد المجرد من المعنى الشامل للنص الأصيل كما يبدو مع الأسف عند كثير من الذين حاولوا معالجة التطور الاجتماعى على ضوء التعاليم السماوية . ودراسة النصوص الدينية فى ناحيتها الاجتماعية عمل خطير ، والاستعداد للقيام به يتطلب — بالإضافة إلى إخلاص النية والنزاهة العلمية وصواب منهج البحث — تعرفاً على طبيعة المجتمعات التقليدية التى نزلت عليها تلك التعاليم . ولقد وفر علم الأنثروبولوجيا لنا فى هذا العصر أسلحة نستطيع به أن ندرس — على قدر الإمكان — عقلية تلك المجتمعات ونظمها وأساليب تفكيرها ومعيشتها وألف نوع ونوع من هذه المميزات التى تتباين بها المجتمعـات الحديثة عن المجتمعات القديمة

والسلوك الإنسانى فى جوهره متماثل فى الجماعات البدائية والجماعات المتقدمة وإن اختلفت أساليب ذلك السلوك بفضل التطور الحضرى . ووظيفة الدين الاجتماعية فى جوهرها لم تتأثر بالتطور الحضرى، إذ أن الدين — كما رأينا فى مقال مضى من هذا البحث — من الخصائص الغريزية التى ولدت فى النفس البشرية كالأكل والشرب والتزاوج . وقد ارتقت أساليب الناس فى إشباع هذه الغرائز الجسمانية بارتقاء الحضارة ، إلا أن جوهر تلك الغرائز لا يزال كما كان عليه منذ طرد آدم وحواء من الجنة . ومثل هذه الحقيقة تنطبق بشكل أدق وأصدق على الحياة الدينية الروحانية والحياة الدينية فى جميع مراحل التاريخ الدينى، مستندة إلى اتجاهين كلاهما يعزز الآخر

أولهما : — التطلع إلى الخالق الأعظم الذى بيده الحياة والموت وهو على كل شئ قدير

وثانيهما : — الامتثال إلى تعاليم ومثل وقيم أخلاقية توجه السلوك الإنسانى وتعده للحياة الصالحة السعيدة فى الدنيا والآخرة . ومن الصعب جدا كما قال الأستاذ (برات) أن نفرق بين هذين الاتجاهين (١)

فإذا سمحنا لأنفسنا بأن نصف الاتجاه الأول بأنه العقيدة

---

(١) Pratt Religious Consiousness

RETRO NEWS

الدينية ، والثانى بأنه الوظيفة الاجتماعية للدين، فإن على الباحث فى وظيفة الدين الاجتماعية أن يراعي أشد المراعاة تمازج ذينك الاتجاهين ، وإلا فإن أسلوبه فى البحث لايحقق النفع ولا يتمشى مع حقائق الوضع الاجتماعى ، ولا يأخذ بعين الاعتبار جوهر السلوك الإنسانى بمعناه الشامل وهو أصدق المعانى وأقربها إلى الحقائق الاجتماعية التى شرحها لنا (دير كهايم)

إذن فاستنباط التشريع الجديد من التعاليم السماوية واجتهاد الباحثين فى علاقة تلك التعاليم بالحقائق الاجتماعية يجب أن يتقيد بهذا التمازج الطبيعى الذى لا مفر منه بين العقيدة الدينية والحقيقة الاجتماعية

وبمثل هذا المنطق يمكننا أن نعالج موقف الجمود الذى يقفه بعض حفظة الدين فى العصر الحاضر إزاء التطور الاجتماعى الذى صاحب نمو الجماعة الدينية . فدراسة الأوضـاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المعاصرة محاسنها ومساوئها يستوجب على حفظة الدين أمرين : —

أحدهما التسلح بعلوم مستجدة كعـلم الأنثروبولوجيا وعـلم النفس الاجتماعى وعـلم التاريخ الثقافى وغيرها من ألوان المعرفة الحديثة المتشعبة لزيادة تبحرهم فى العلوم الدينية وتسلحهم بألسنة العلم الحديث لنشرها بين الناس والدفاع عنها إزاء العبث وسوء الاجتهـاد . والآخر يستوجب تفهماً صادقاً للمشـا كل الجوهرية فى التطور الذى ألم بحياة الجماعة فى شتى أوجه النشاط الإنسانى . فتحت لواء هذا التطور تنطوى أصناف مع المحاسن والمساوئ خلقتها الفلسفة والثورات الصناعية وتطور الأوضاع السياسية والاقتصادية وماخلفته عن عقد ومشا كل ، وما وفرته من أسباب المتعة والإغراء ومن أسباب التفـكير الحديث ، وكل ذلك خصائص لم تختبرها المجتمعات القديمة التى نزلت عليها التعاليم السماوية فى العصور الغابرة . ولمـا كان الإسلام يصلح لـكل زمان فإن وزر القصور فى إعادة فتح باب الاجتهاد بأسلحة العلم الحديث وزر خطير ، والقصور عن القيام به مع القدرة عليه إثم عظيم

وخلاصة القول بصدد هذه النقطة من البحث أن فى علوم العصر محاولـ جديدة لتفهم الحقيقة الدينية ووظيفتها الاجتماعية فى عالم مضطرب ، ومن العبث الذى لاطائل منه أن ينساق المصلحون والمشرعون الاجتماعيون للنيل من العقيدة الدينية والتصدى لحقائقها . فهذه الحقائق تستمد وجودها من الغريزة الدينية ، والغريزة الدينية تلعب دوراً رئيسيا فى أى لون من ألوان الإصلاح الاجتماعى بمعناه الشامل

ومن العبث أن نحارب الحياة الدينية لأن بعض مظاهرها قد تحمل ألواناً من الشذوذ لا يستسيغه السلوك الإنسانى فى عصر الرادار والطاقة الذرية . فالحقائق الاجتماعية التى تركن وراء تلك المظاهر لم تندثر ولن تندثر لأنها سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنته تبديلا . والإصلاح الصادق النافع لا يستهدف معالجة الظواهر وإنما يدلف إلى الجوهر ؛ عندئذ يسهل التوجيه وتزداد الرغبة فى الإصلاح بين المصلح والذى يرغب فى إصلاحهم

وهذا العبث يصح إطلاقه كذلك على جمود بعض حفظة الدين فى التهيب من الفصل بين سلامة العقيدة الدينية وبين الاجتهاد فى إعادة الدرس فى وظيفة الدين الاجتماعية على ضوء التطور الذى استجد فى حياة الجماعة الدينية المعاصرة . فجوهر العقيدة الدينية لا خوف عليـه لأنه من الغرائز التى لاتندثر ، إنما الخوف أن يزداد نفور النـاس من الامتثال إلى التعـاليم الاجتماعية لتلك العقيدة فيفقد الدين إحدى دعائمه القوية وهى الوظيفة الاجتماعية التى هى جزء من ذلك الاتجاه المزدوج فى الحياة الدينية ؛ ألا وهو التطلع إلى الخالق عز وجل كمصدر للحياة الروحانية ، والسير على الأرض بنور تعاليمه السماوية

نيويورك « للبحث صلة » عمر حليق

ظهر الجـــلد الثالث
من كتاب
وحى الرســـالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

إيـــران

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

منطقة من مناطق البارود فى العالم ، وميدان من ميادين التنافس الدولى ، وأمة قامت تحاول أن ترد إلى نفسها ما أغدقته عليها الطبيعة من موارد قيمة

نعم ! هنا فى إيران منطقة من مناطق البارود وميدان من ميادين التنافس الدولى ، ذلك أن روسيا وإنجلترا تقفان لبعضهما بالمرصاد فى هذه المنطقة وتحاول كل منهما أن تفوز بالغنيمة ، وأى احتكاك بين الدولتين قد يؤدى إلى الحرب العالمية الثالثة التى بات الناس يتوقعون نشوبها بين لحظة وأخرى

وقد روع الناس منذ أيام بنبأ اغتيال رئيس وزراء إيران على يد أحد الإيرانيين من أعضاء جمعية فدائيان إسلام ، وقد كانت التهمة التى وجهت إلى رئيس الوزراء هى تعاونه مع الأجانب وتفريطه فى حقوق الوطن ؛ وقد تتابعت الاغتيالات حتى توقع الناس أن يسمعوا كل يوم نبأ اغتيالات جديدة؛ الأمر الذى يؤسف له أشد الأسف ، فإن الاغتيالات لا يمكن أن تنصر قضية شعب مظلوم أو ترد إلى وطن ضائع حقوقه ، وإنما الطريق إلى تحقيق مطالب الوطن يكون بفهم الشعب كله لقضيته وإيمانه بها وعمل جميع أفراده على تحقيقها واتحاد كلمتهم

وكذلك استرعى انتباه الناس أمر لا يقل خطورة عن الأمر الأول ، وهو أن البرلمان الإيرانى قرر تأميم البترول الإيرانى . وقد ثارت إنجلترا لهذين الأمرين ، ولعل الأمر الثانى كان السبب لثورتها واهتمامها . وقد أمرت ثلاث قطع من بوارجها بدخول الخليج الفارسى للمحافظة على أرواح رعاياها وأموالهم ، وأنذرت حكومة إيران بالويل والثبور وعظائم الأمور إن هى سارعت إلى مشروع التأميم

وطلعت على الناس جريدة الإيكونومست تقول: «على إنجلترا أن تأمر بوارجها بدخول الخليج الفارسى لأن الشعوب الإسلامية لا تخاف إلا بالقوة » كأن المسلمين قوم قد فرض عليهم الذل وفرضت عليهم العبودية، وكأن إنجلترا قد فرضت نفسها سيدة لهم بل وللناس جميعاً ، أو كأن البرلمان الإيرانى قد قرر تأميم البترول فى بريطانيا ذاتها !

هذا من ناحية إنجلترا ؛ أما روسيا فقد حشدت قواتها على الحدود الإيرانية وبذلك أصبح الموقف حرجاً للغاية . فالإمبراطور حائر لا يدرى ماذا يفعل ؟ ولو تقدمت إنجلترا داخل إيران أو أراضيها لتقدمت روسيا بدورها مما قد يؤدى إلى حرب عالمية

ولعلك أيها القارئ تريد أن تسألنى عن أهمية موقع إيران وكيف صارت وطنا إسلاميا ، وعن مقدار ما تنتجه من البترول وغيره . وأنا بدورى أجيبك لأننا قد اتفقنا منذ حين على أنه خير للشرقيين أن يعرفوا أوطانهم وأن يعملوا على توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم للوقوف فى وجه الاستعمار

تقع إيران فى منطقة اصطلح الناس على تسميتها بالشرق الأوسط، ويحدها من الشرق باكستان وبلوخستان، ومن الغرب العراق، ومن الشمال الاتحاد السوفيتى، ومن الجنوب البحر العربى والمحيط الهندى . ولعلك تسألنى ما أهمية هذا الموقع ؟ إن موقع إيران مهم من عدة نواح : أولا : إن روسيا تسعى دائما للوصول إلى البحار الدافئة ولن يتحقق لها ذلك إلا إذا استولت على إيران . . وثانياً أن إنجلترا شديدة الحرص على إبقاء روسيا حبيسة فى داخل القارتين أوربا وآسيا. وثالثاً لأن روسيا إذا استولت على إيران تصبح خطراً محققا على الهند ، وإنجلترا كانت ومازالت حريصة على الهند وسلامتها ومنع وقوعها فى يد دولة معادية لأن الهند سوق هامة للمصنوعات البريطانية، وهى كذلك مورد هام من موارد الخام اللازمة للصناعات البريطانية. من هنا نشأ حرص بريطانيا على سلامة الهند فعملت على التدخل فى شؤون مصر واحتلتها عام ١٨٨٢ وما تزال إلى اليوم تماطل فى الجلاء عنها حتى أصبح يخيل للناس أن يوم الجلاء يوم الحشر ، يجتمعان متلازمان، وحتى ضاقت بنفوس المصريين الصدور ! ولسلامة الهند نرى إنجلترا كذلك تمنع روسيا من احتلال إيران وأفغانستان

ودولة إيران تشمل الجانب الأكبر من الهضبة المعروفة بهضبة إيران وتعرف حافتها الشمالية بجبال البرز، وتمتد شرقا إلى جبال

هندكوش ، أما الحافة الجنوبية فسلاسل جبلية متوازية تحف بسهول العراق وتقترب من سواحل الخليج الفارسي

والسهول الساحلية ضيقة وأكثرها خصوبة السهول المجاورة لبحر الخزر. وتجرى فى إيران عدة أنهار قصيرة تنتهى إلى بحيرات داخلية ماعدا نهر قارون الذى يجرى غربا حتى يصب فى نهر شط العرب . وتستمد المجارى المائية مياهها من الجليد المتراكم فوق الجبال

ومناخ إيران قارس البرد شتاء، وتسقط بعض الأمطار شتاء بتأثير أعاصير الرياح العكسية وتشتد الحرارة صيفا وبخاصة فى السهول

ويبلغ عدد سكان إيران ١٥٫٥ مليونا وهم مسلمون . وقد دخل الفرس فى الإسلام عقب الفتح العربى عام ٦٤٢م ثم اعتنقوا المذهب الشيعى وكان لهم أثر كبير فى تاريخ الإسلام فبتأثيرهم سقطت الدولة الأموية وعلى أكتافهم قامت الدولة العباسية

ويشتغل الإيرانيون بالرعى والزراعة فيربون الأغنام والماعز . ومقادير الصوف الناتجة عظيمة ؛ وتصنع منه السجاجيد الفاخرة والبسط والشيلان. ولسجاد إيران (العجمى) شهرة عالمية وتصدر منه ما قيمته مليونا جنيه ونصف . ويزرع الإيرانيون كميات وفيرة من القمح والشعير والأرز والخشخاش والقطن وقصب السكر ، ومن الفواكه العنب والبلح ، وتزرع أشجار التوت وتربى دودة القز

البترول : وثروة إيران المعدنية عظيمة ففيها الفحم والحديد : على أن أكثر المعادن أهمية هو البترول وتمتد مواطنه على حدود إيران الغربية وفى منطقة بحر الخزر وتستغل الآن المناطق القريبة من الخليج الفارسى . وتمتد أنابيب البترول مسافة ٢٣٠ كم إلى معامل تكريره فى عبدان عند مصب شط العرب وفيها منشآت شركة الزيت الإنجليزية الإيرانية

إيران مشكلة دولية

أخذت روسيا منذ عهد بطرس الأكبر تعمل على توسيع رقعتها والوصول إلى البحرين : البحر الأسود وبحر البلطيق ، والاستيلاء على القسطنطينية . وقد نجحت روسيا فى تحقيق بعض مطامعها فاستولت على شواطئ بحر البلطيق الشرقية وشواطئ البحر الأسود الشمالية ولكن أطماعها فى تركيا وفى الاستيلاء على القسطنطينية أثارت عليها الدول وخاصة إنجلترا وفرنسا مما أدى إلى قيام الحرب المعروفة بحرب القرم ١٨٥٣ — ١٨٥٦ وكان السبب الرئيسى فى نشوبها سعى القيصر فى تقسيم تركة «الرجل المحتضر» (تركيا) وقد هزمت روسيا فى هذه الحرب فولت وجهها شطر آسيا ومدت نفوذها حتى وصلت إلى ميناء فلاديفوستك ١٨٥٨

ثم تطلعت إلى إيران؛ وهنا قام نزاع خطير بينها وبين إنجلترا، ولكن الدولتين اتفقتا أخيرا على أن تعملا على فض المشاكل الآسيوية بطريق المفاوضة الودية . وقد كان قيام ألمانيا الحديثة ١٨٧٠ وظهور نواياها الاستعمارية الدافع الأكبر على فض النزاع القائم بين الدولتين

وطبقا للاتفاق سالف الذكر قسمت إيران إلى ثلاث مناطق نفوذ، فأطلقت يد روسيا فى الشمال، وأطلقت يد إنجلترا فى الجنوب، وبقى القسم الأوسط على الحياد يحكمه الإمبراطور. وخول لأصحاب رؤوس الأموال من الروس والإنجليز حق استغلال أموالهم كما يشاءون

وقد حاولت روسيا بعد أن عقدت الاتفاق الودى مع فرنسا ١٨٩٣ أن تستولى على طهران، ولكن إنجلترا عارضت ونصحت فرنسا حليفتها روسيا بالعدول عن رغبتها فعدلت

وفى أوائل القرن العشرين تألفت شركة البترول الإيرانية الإنجليزية لاستخراج البترول وقد أصبحت هذه الشركة أعظم شركات البترول العالمية وأغناها

وقد كان تغلغل النفوذ الإنجليزى والنفوذ الروسى فى إيران سببا فى ثورة الإيرانيين على ملكهم . وكان من أهم نتائج هذا الانقلاب تولى رضا بهلوى عرش إيران وهو والد الإمبراطور الحالى .

وقد هال الإمبراطور الجديد ما حصلت عليه الشركة من امتيازات، فقد كان للشركة حق استغلال آبار البترول فى الجنوب. وتحصل الحكومة على ١٠٪ من الأرباح . ومن أجل هذا تقدم الإمبراطور بطلب تعديل الامتياز وفى ١٩٣٣ اتفق الطرفان

١ – فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

نستخير الله اليوم فى أن نفى بما وعدنا به قراء الرسالة الغراء فننشر فصولا مختصرة من بحث مستفيض قصرناه على الكلام (فى الحديث المحمدى) والله نسأل أن يعصمنا من الزلل ويلهمنا التوفيق فى القول والعمل
محمود أبو رية

مما لا يكاد يختلف فيه اثنان ، أو يحتاج فى إثباته إلى برهان ، أن للحديث المحمدى من جلال الشأن وعلو القدر ، ما يدعو إلى العناية به ، والبحث عنه ، حتى يدرس ما فيه من دين وأدب ، ويعلم ما يحمله من أخلاق وحكم

وعلى أنه بهذه المكانة الجليلة ، والمنزلة الرفيعة ، فإن العلماء والأدباء لم يولوه ما يستحق من العناية والدرس، وتركوا أمره لمن يسمون برجال الحديث يتداولونه بينهم ويدرسونه على طريقتهم ، وطريقة هذه الفئة التى اتخذتها قامت على قواعد جامدة لا تتغير ولا تتبدل . فترى المتقدمين منهم وهم الذين وضعوا هذه القواعد قد حصروا عنايتهم فى معرفة رواة الحديث والبحث — على قدر الوسع — فى تاريخهم ، ولا عليهم بعد ذلك إن كان مايصدر عن هؤلاء الرواة صحيحا أو غير صحيح، معقولا أو غير معقول، أى أنهم وقفوا عند البحث فيما يتصل بالسند فقط ، أما المتن فلا يعنيهم من أمره شئ

ثم جاء المتأخرون فقعدوا وراء الحدود التى أقامها من قبلهم ، لا يتجاوزونها ولا يحيدون عنها ، وبذلك جمد علم الرواية منذ القرون الأولى لا يتحرك ولا يتغير ، ووقف هؤلاء وهؤلاء عند ظواهر الحديث كما أدت إليه الرواية مطمئنين إليها آخذين من غير بحث ولا تمحيص بها (١)

وعلى أنهم قد بذلوا أقصى جهدهم فى دراسة علم الحديث من حيث روايته حتى قيل : (إن علم الحديث قد انطبخ حتى احترق) فإنهم قد أهملوا جميعا أمرا عظيما يجب أن يعرف قبل النظر فى كتب هذا العلم ودرس ما فيها ، وذلك هو البحث عن النص الصحيح لما تحدث به النبى (ص)، وهل كتبه عند إلقائه كما فعل بالقرآن؟ أو أهمله ونهى عن كتابته ! وهل دونه الصحابة ومن بعدهم أو أمسكوا عن تدوينه ؟ وماذا كان أمرهم فى روايته ؟ وهل ما روى منه قد جاء مطابقا لحقيقة ما نطق النبى به — لفظا ومعنى — أو كان مخالفا له ؟ وما هى العوامل التى تدسست إليه من أعدائه ، والمؤثرات التى أصابته من أهواء أوليائه، حتى رشيت بما ليس منه ، وتسرب إليه ما هو غريب عنه ! ثم فى أى زمن ابتدأ تدوينه ؟ وهل اتخذ ما دونوه — فى أول الأمر — طورا واحدا لم يتغير على مر العصور ، أو تقلب فى أطوار متعددة ! وفى

(١) قال أحد كبار العلماء فى وصف علم الحديث : انه علم اصطلاحى محض يوعى بكد الحافظة ، ويستنبط بقوة الذاكرة ، فلا يستلذه الفكر الغواص على حقائق المعقولات ، ولا الخيال الجوال فى جواء الشعريات

على أن تكون حصة إيران ١٤ ٪ من الأرباح ومد أجل الامتياز إلى ١٩٩١

إن كل قطرة من البترول تعادل قطرة من الدم ، وإنجلترا من أجل هذا حريصة على أن تبقى آبار البترول فى إيران تحت يدها ويضاف إلى هذا ما تربحه بريطانيا من أموال طائلة . والإيرانيون الآن يرون أن بلادهم تفيض ذهبا ولكن هذا الذهب لا يذهب إلى جيوبهم وإنما يذهب إلى جيوب غيرهم من الأجانب، ومن ثم قاموا يطالبون حكومتهم بتصحيح الأوضاع ورد بضاعتهم إليهم ، ولن يكون ذلك إلا بإلغاء امتياز شركة البترول الإيرانية الإنجليزية التى زاد إنتاجها فى العام الماضى عن ٣٠ مليون طن من البترول وتأميم البترول، أى أن تصبح آباره مرفقا عاما من مرافق الدولة الإيرانية وموردا من مواردها ؟ ألست ترى معى أنهم على حق ؟

وبدأت الحركة باغتيال رئيس الوزراء وقرر البرلمان الإيرانى موافقته على مشروع التأميم وثارت انجلترا وأرسلت بوارجها إلى الخليج الفارسى وحشدت روسيا قواتها على حدود إيران وما يزال الموقف مضطربا للغاية . وما يعلم إلا ربى وربك كيف تكون النهاية

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أية صورة خرج أخيرا للناس فى كتبه المتمدة ، وماذا كان موقف علماء الأمة منه ، وما مبلغ ثقتهم به ، ومدى اختلافهم فيه ! بعد أن عراه ما عراه ، وتأثر بما تأثر به ؟ وما إلى ذلك من الأمور المهمة التى يجب أن يعرفها كل مسلم أو باحث قبل النظر فيه ، والأخذ بما تؤدى إليه ألفاظه ومعانيه

أما هـذا كله وغيره مما يتصل بحياة الحديث وتاريخه فقد انصرف عنه العلماء والباحثون ، وتركوه أخبارا فى بطون الـكتب مبعثرة ، وأقوالا بين ضمائر الأسفار مستنسرة ، لا يضم نشرها كتاب، ولا يعنى بتصنيفها باحث

نهى النبى عن كتابة حديثه وعمل الصحابة بذلك :

كان رسول الله صلوات الله عليه مبينا ومفسرا للقرآن بفعله وقوله، ولـكن أقواله فى هـذا البيان أو فى غيره لم تحفظ بالتدوين كما حفظ القرآن . وقد تضافرت الأدلة النقلية الوثيقة ، وتواتر العمل الصحيح على أن أحاديث الرسول (ص) لم تـكتب فى عهده كما كان يكتب القرآن ، ولا كان لها كتاب يقيدونها عند سماعها والتلفظ بها كما كان للقرآن كتاب معروفون يقيدون آياته عند نزولها ، بل جاءت أحاديث صحيحة وآثار ثابتة تنهى كلها عن كتابة أحاديثه صلوات الله عليـه إذا أوردناها كلها طال بنا القول فلنجتزئ بذكر ذرو قليل منها :

روى مسلم وأحمد وغيرهما عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تـكتبوا عنى شيأ سوى القرآن فمن كتب عنى غير القرآن فليمحه »

وأخرج الدارمى عن أبى سعيد كذلك : أنهم استأذنوا النبى (ص) فى أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم

وروى الترمذى عن أبى سعيد قال : استأذنا النبى فى الـكتابة فلم يأذن لنا

وعن أبى وهب قال : سمعت مالـكا يحدث أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب الأحاديث أو كتبها ثم قال : « لا كتاب مع كتاب الله »

وروى حافظ المغرب ابن عبد البر والبيهقى فى المدخل عن عروة : أن عمر أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله فى ذلك — ورواية البيهقى — فاستشار فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : إنى كنت أريد أن أكتب السنن وإنى ذكرت قوما كانوا قبلـكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله — (وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبدا) ورواية البيهقى « لا ألبس كتاب الله بشئ أبدا »

وروى الحاكم عن عائشة قالت : جمع أبى الحديث عن رسول الله فـكانت خمسمئة حديث فبات يتقلب — قالت فغمنى كثيرا فقلت لشكوى أو لشئ بلغه ! فلما أصبح قال : أى بنية ، هلمى الأحاديث التى عندك ، فجئته بها فأحرقها وقال : خشيت أن أموت وهى عندك فيكون فيها حديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك . زاد الأحوص بن الفضل بن غنان فى رواية : أو يكون قد بقى حديث لم أجده فيقال : لو كان قاله رسول الله

والأخبار فى ذلك كثيرة جدا لا نستزيد بإيرادها كلها رغبة الصحابة عن رواية الحديث ونهيهم عنها :

إذا كانت الآثار الصحيحة قد جاءت فى نهى النبى (ص) عن كتابة حديثه ، والأخبار الوثيقة قد ترادفت بأن صحابته رضوان الله عليهم قد استمعوا إلى نهيه ، ولم يكتبوا حديثه بعد موته ، — كما علمت مما مر بك — فإنا نجد هؤلاء الصحابة كانوا يرغبون عن رواية الحديث بل كانوا ينهون عنها ! وأنهم كانوا يتشددون فى قبول الأخبار تشديدا قويا

روى الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ قال ومن مراسيل ابن أبى مليكة أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : إنـكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا؛ فلا تحدثوا عن رسول الله شيأ فمن سألـكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه . وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال : والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق — عبد الله بن حذيفة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر — فقال : ما هذه الأحاديث التى أفشيتم عن رسول الله فى الآفاق ؟ قالوا : تنهانا ؟ قال . أقيموا عندى ، لا والله لا تفارقونى ما عشت فنحن

RETRO NEWS

٣– الفـــارابي

في العالم الاسلامي وفي أوربا

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيلي

قال الغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥ هـ الموافقة سنة ١١١١ م) في كتابه تهافت الفلاسفة : ثم المترجمون لكلام أرسطاطاليس لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج إلى تفسير حتى أثار ذلك أيضاً نزاعاً بينهم ، وأقومهم بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الإسلام الفارابي أبو نصر وابن سينا ، فنقتصر على إبطال ما اختاروه ورأوه الصحيح من مذهب رؤسائهم في الضلال فإن ما هجروه واستنكفوا من المتابعة فيه لا يمارى في اختلاله ، ولا يفتقر إلى نظر طويل في إبطاله (١)

وقال الغزالي في (المنقذ من الضلال) : رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من الإلاهيين رداً لم يقصر فيه حتى تبرأ من جميعهم إلا أنه استبقى أيضاً من رذائل كفرهم بقايالم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهما ... على أنه لم يقم بنقل علم أرسطاطاليس أحد من المتفلسفة الإسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهما لا يخلو من تخبط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد أو يقبل ؟ ومجموع ما صح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر في ثلاثة أقسام: قسم يجب التفكير به، وقسم يجب التبديع به، وقسم لا يجب إنكاره أصلا فلنفصله (٢)

فترى الغزالي في التهافت قد أثنى على ما نقله الفارابي من فلسفة أرسطو ووسمه بالاستقامة ، وفي المنقذ كفره مع إطرائه جهوده في النقل

(١) تهافت الفلاسفة للغزالي ص ٩ من الطبعة الكاثوليكية

(٢) المنقذ من الضلال للغزالي ص ٨٥ – ٨٨ من طبعة دمشق الثانية

أعلم ، نأخذ منكم ونرد عليكم، فما فارقوه حتى مات

وروى السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة « لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس أي (إلى بلاده) وقال لكعب الأحبار : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة

ونهاهما كذلك عن الرواية عثمان بن عفان

وكان عمر يقول : أقلوا الرواية عن رسول الله إلا فيما يعمل به.

ولا غرابة في أن يفعل عمر ذلك لأنه كان لا يعتمد إلا على القرآن والسنة العملية ، فقد روى البخاري عن ابن عباس أنه لما حضر النبي (أي حضرته الوفاة) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي : « هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده » فقال عمر إن النبي غلبه الوجع وعندكم كتاب الله فحسبنا كتاب الله

وروى ابن سعد في الطبقات عن السائب بن يزيد أنه صحب سعد بن أبي وقاص من المدينة إلى مكة قال : فما سمعته يحدثنا عن النبي حديثا حتى رجع ، وسئل عن شيء فاستعجم وقال : « إني أخاف أن أحدثكم واحدا فتزيدوا عليه المئة . وسعد هذا من العشرة المبشرين بالجنة ومن كبار الصحابة

وعن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة فما سمعته فيها يحدث عن رسول الله ، ولا يقول قال رسول الله؛ إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه ، قال رسول الله ! فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبينه ثم قال : إن شاء الله إما فوق ذاك أو قريب من ذاك وإما دون ذاك »

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن دجين قال : قدمت المدينة فلقيت أسلم مولى عمر بن الخطاب فقلت حدثني عن عمر فقال : لا أستطيع، أخاف أن أزيد أو أنقص ! كنا إذا قلنا لعمر ، حدثنا عن رسول الله قال أخاف أن أزيد أو أنقص

وأخرج الدار قطني عن عبد الله بن عامر ، قال : سمعت معاوية يخطب على منبر دمشق قال :

« إياكم وأحاديث رسول الله إلا حديثا ذكر على عهد عمر . إن عمر كان يخيف الناس الله — ورواية الدارمي — اتقوا الروايات عن رسول الله إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر ، إن عمر كان يخوف الناس في الله تعالى »

المنصورة للكلام صلة محمود أبو رية

RETRO NEWS

ومن المنتظر أن لا يعف عن الطعن في أبي نصر وفلسفته من اتبع خطوات الغزالي وسار في ركابه كابن العماد الحنبلي الذي حمل عليه في (شذرات الذهب) مقتطفا كلمات للغزالي دعم بها هجومه على هذا الفيلسوف الجليل فقال عنه(٣) الفارابي ذو المصنفات المشهورة في الحكمة والمنطق والموسيقى التي من ابتغى الهدى فيها أضله الله . وكان مفرط الذكاء ، وقال ابن الأهدل قيل هو أكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ رتبته وبه أي بتآليفه تخرج ابن سينا . وكان يحقق كتاب أرسطاطاليس وكتب عنه في شرحه سبعين سفراً ولم يكن في وقته مثله ولم يكن في هذا الفن أبصر من الفارابي . ويقال إن آلة القانون من وضعه . قال الفقيه حسين هؤلاء الثلاثة متهمون في دينهم يعني الفارابي والكندي وابن سينا فلا نغتر بالسكوت عنهم . انتهى ما أورده ابن الأهدل ملخصا . استمر الحنبلي في حديثه قائلا : وبالجملة فأخباره وعلومه وتصانيفه كثيرة شهيرة ؛ ولكن أكثر العلماء على كفره وزندقته حتى قال الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال) : لا نشك في كفرهما أي الفارابي وابن سينا . وقال فيه أيضا وأما الإلاهيات ففيها أكثر أغاليطهم وما قدروا على الوفاء بالبرهان على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب مذهب أرسطاطاليس فيها من مذهب الإسلاميين الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما يخالطون فيه يرجع إلى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في (١٧) ولإبطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت . وقال الغزالي في (المنقذ من الضلال) القسم الثالث الإلاهيون وهم المتأخرون مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون ، وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس وهو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم وأوضح لهم ما كان امحى من علومهم . وهم بجملتهم ردوا على الصنفين الأولين من الدهرية والطبيعية وأوردوا في الكشف من فضائحهم ما أغنوا به غيرهم . ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من الإلاهيين ردا لا يقصر فيه حتى تبرأ من جميعهم إلا أنه استبقى من رذائل كفرهم وبدعهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من الإسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهما على أنه لم يقم بعلم أرسطاطاليس أحد من المتفلسفة الإسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهم ليس يخلو من تخبيط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد أو يقبل ... ؟ ومجموع ما صح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر في ثلاثة أقسام : قسم يجب التفكير به ، وقسم يجب التبديع به ، وقسم لا يجب إنكاره أصلا) وبعد ما أورد ابن العماد الحنبلي هذا في كتابه (شذرات الذهب) أردفه بقوله انتهى ما قاله حجة الإسلام الغزالي فرحمه الله تعالى رحمة واسعة . فانظر ما يجر إليه علم المنطق وما يترتب عليه التوغل فيه ولهذا حرمه أعيان الأجلاء كابن الصلاح والنواوي والسيوطي وابن نجيم في أشباهه وابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم وإن كان أكثر الحنابلة على كراهته . قال الشيخ في غاية المنتهى ما لم يخف فساد عقيدة أي فيحرم ...

وأقول إن ما أورده ابن العماد الحنبلي هذا لا يمثل وجهة نظر عامة المسلمين وإنما هو مما تحجرت عليه أدمغة الحنابلة والرجعيين والجامدين فلا يتخذن أعداء الإسلام من هذا الهذيان منفذاً للطعن فيه بأنه دين يكره التفكير الحر والمنطق . ورحم الله الإمام الشيخ محمد عبده فقد كفانا في جولاته وصولاته مع من حاول ذلك الطعن في الإسلام من أمثال فرح أنطون صاحب كتاب (ابن رشد وفلسفته) الذي جمع فيه مقالاته التي طعن فيها الإسلام بضيق صدره بالفلسفة وقد نشرها في صحيفة (الجامعة) ورد عليه الإمام المذكور في كتابه (العلم والمدنية في الإسلام والنصرانية) وحين ذكر الفارابي — ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في كتابه (البداية والنهاية) لم ينس أن يطعن في عقيدته فقال : (١) الفارابي التركي الفيلسوف كان حاذقا في الفلسفة

(٣) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ص ٣٥٠

(١) البداية والنهاية لابن كثير ص ٢٢٤ ج ١١ فيمن توفى سنة ٣٣٩ هـ من الأعيان

RETRO NEWS

ومن كتبه تفقه ابن سينا. وكان يقول بالمعاد الروحانى لا الجثمانى ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب فى ذلك يخالف بها المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير فى كامله ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره فى تاريخه لنتنه وقباحته فالله أعلم ...) ويقصد بهذا الشتم القبيح من شاد صرح الفلسفة الإسلامية المعلم الثانى أبا نصر الفارابى فتأمل ...

والحق أن هذه الهجمات المنيفة من خصوم الفلسفة قد آذت الفارابى وشوهت سمعته فى العالم الإسلامى فصارت أبحاثه رمزاً للانحراف عن الإسلام وزيغان العقيدة كما توضح لك ذلك القصة التالية : جاء[1] فى كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) لتقى الدين أحمد بن على المقريزى : أنه فى سنة ٥٩٥ هـ عظمت الفتنة فى عسكر غياث الدين محمد ملك الغورية وكانت بلاد الغور تقع بأفغانستان بين هراة وغزنة وكانت مملكة إسلامية مستقلة بشؤونها منذ أوائل القرن الخامس الهجرى ثم فتحها محمود الغزنوى سنة ٤١١ هـ واستمرت تابعة للدولة الغزنوية وصاهر ملوكها سلاطينهم حتى سنة ٥٣٦ هـ حيث قضى التركمان على الدولتين الغزنوية والغورية معاً ثم جاء غياث الدين بن بسام فأسس ملكا جديداً على أنقاض الدولتين سنة ٥٦٩ هـ ... وكان سبب هذه الفتنة أن الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى الفقيه الشافعى المشهور كان قد بالغ غياث الدين فى إكرامه وبنى له مدرسة بقرب جامع هراة ومعظم أهلها كرامية ، والكرامية إحدى الفرق الإسلامية. ويذكر المقريزى أنها أتباع محمد بن كرام (بتشديد الراء) السجستانى وكلهم مجسمة زعموا أن الله جسم وله نهاية من جهة الأسفل الخ) قال تقى الدين المقريزى وأن أهل هراة أجمعوا على مناظرة الرازى وتجمعوا عند غياث الدين محمد معه وكبيرهم القاضى مجد الدين عبد المجيد بن عمر بن القدوة

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الأول ص ٤٤ :

فتكلم الإمام فخر الدين مع ابن القدوة واستطال عليه وبالغ فى شتمه وهو لا يزيد على أن يقول (لا يفعل مولانا . لا آخذك الله؛ استغفر الله) فغضب الملك ضياء الدين له وهو ابن عم الملك غياث الدين وكان أشد الناس كراهة للفخر الرازى ونسب الإمام الرازى إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة وقام من الغد الخطيب بالجامع وقال فى خطبته (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . أيها الناس إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله ، وأما علم أرسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلأى شئ يشتم بالأمس شيخ من شيوخ . الإسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه ؟ وبكى وأبكى فثار الناس من كل جانب وامتلأت البلد فتنة فسكنهم السلطان غياث الدين وتقدم إلى الإمام فخر الدين بالعود إلى هراة فخرج إليها ثم فارق غياث الدين ملك الغورية مذهب الكرامية وتقلد الشافعي رحمه الله) .

وهذه القصة توضح لنا كيف أن اسم فلسفة الفارابى كان مقرونا بالإلحاد والخروج على قواعد الإسلام فى دنيا المسلمين وهذا من نتائج حملات الرجعيين الشنيعة على الفلسفة وأقطابها ، فهذا طاش كبرى زاده المتوفى عام ٩٦٢ هـ (١٥٥٤) يقول فى مفتاح السعادة ومصباح السيادة (كما نقل عنه صاحب كتاب قصة النزاع بين الدين والفلسفة) : [1] وإياك أن تظن أن الحكمة المموهة التى اخترعها الفارابى وابن سينا ونقحها نصير الدين الطوسى – ممدوحة ، هيهات هيهات، إن ما خالف الشرع فهو مذموم سيما طائفة سموا أنفسهم حكماء الإسلام عكفوا على دراسة ترهات أهل الضلال وسموها الحكمة وربما استهجنوا من عرى منها ... قيل فيهم

وما انتسبوا إلى الإسلام إلا لصون دمائهم عن أن تسالا
فيأتون المناكر فى نشاط ويأتون الصلاة وهم كسالى

للكلام صلة ضياء الدخيلى

(١) قصة النزاع بين الدين والفلسفة ص ١٢٢

ذكرى الشاعر الفنان

الطبيعة فى شعر الرصافى

للأستاذ أنيس الحورانى

الطبيعة العراقية لوحة فنية رائعة ، رسمتها ريشة مفن أصيل ، صورتها فى أحسن تصوير ، و كونتها فى أبدع تكوين : زاخرة فى مفاتنها ومباهجها ؛ فى أنهارها الجارية وجداولها السارية ، فى نخيلها السامق وحقولها الخضراء ، فى مروجها الفيح وحدائقها الغناء ، فى صحرائها المترامية وهضباتها الرابضة ، فى رمالها الحمراء وحصاها المتماوج .. حيثما تولى وجهك ترى الجمال فيها هنا وهناك يتراءى لك فى ألوان شتى وأشكال مختلفة !

تحت هذه الظلال الوارفة ، وعلى جنبات هذه الشواطئ المخضلة : ترعرع شاعرنا الرصافى وشب ، فترعرع معه حبه للطبيعة وشب وإياه تمشقه لجمالها الساحر الفتان .. فراح يتملى من مفاتنها ويستلهم سرها الدفين ، فيستجلى الصور الرائعة الفريدة ، ويرسلها شعراً رقيقاً عذباً ينساب كالغدير الصافى فوق أفواف الزهر ؛ ثم تراه يطفر هنا وهناك كالبلبل الغريد ينشد ويغرد بحرارة ونشاط !

فالرصافى إذن ابن الطبيعة البار ، ابنها الوفى الأمين الذى اعتز بوعده لها ، فخلدها فى أسمى المعانى وأرق البيان ، وكثيرا ماتراه يفزع اليها بعد إخفاق الأمانى ، ليسرى عن نفسه ، وينفس عن كربه ، فتسعفه بأروع ما عندها من ذخائر ونفائس .. فتراه عند ذلك كالرسام البارع الأصيل الذى يكتفى بألوان قليلة لرسم الصورة التى تمر أمامه ، فيخرجها للناس بإطارها الوضاء ، حيث يسكب فيها شعوره الفيـــاض ممزوجا بمعانى النور والظلال والتجاوب النفسى فى تذوق الجمال الفنى الذى تأتلف فيه الطبيعة إئتلافاً دقيقاً ..

هذه ناحية قيمة من شعر الرصافى تجاهلها النقاد فلم يعطوها حقها ، وذلك لابتعادهم عن الاندماج فى نفسية الشاعر وتذوق شعره ؛ فهو قبل كل شئ معبر وجدانى ، وشعره مرآة نفسه المتجاوبة مع عناصر الحياة وتكوينها ، وأن أدبه أدب القوة والإبداع والخلود ! .

وهذه الطبيعة الراقصة فى شعره ، يمكننا أن نتلمسها فى قصائده الكثيرة منذ صباه حتى شيخوخته ، فنجدها ذات روح وثابة قوية ، روائعها الفنية ناطقة فى غير بيان . والذى جعل شاعرنا يبدع فى ذلك هو غرامه الذى لاحد له فى المحسنات اللفظية والجمال البديعى ، مما يجعلنا نقرأ قصيدته ونستعيدها مرة إثر مرة حتى نقف على أبعد مراميها فندرك سر بيانها ، وإن شعره فى كثير من الأحيان يسيل رقة وعذوبة ، ويتفجر عن ينابيع ثرة دافقة . .

استمع إليه فى قصيدة « الغروب » يقول فيها :

نزات تجر إلى المغيب ذيولا صفراء تشبه عاشقاً متبولا
تهتز بين يد المغيب كأنها صب تململ فى الفراش عليلا
ضحكت مشارقها بوجهك بكرة وبكت مغاربها الدماء أصيلا

يصف الرصافى الشمس فى هذه القصيدة ، وهى تجر مطارفها بخفر وحياء وقد أضر بها السقم كالعاشق الوانى الذى سئم رقدة الفراش ؛ فتراه هنا وقد اكتفى بخطوط قليلة وألوان زاهية لإبداع لوحته الفنية ، ثم صورها عند الشروق ضاحكة باسمة ، وعند الأصيل مولولة جازعة تتشح بردائها الأحمر القانى الذى خضبته الدماء

وفى قصيدته « وقفة فى الروض » يقول :

ناح الحمام وغرد الشحرور هذا به شجن وذا مسرور
فى روضة يشجى الشوق ترقرق للماء فى جنباتها وخرير
ماء قد انعكس الصفاء بوجهه وصفاء لاح كأنه بلور

ومنها :

وتسلسلت فى الروض منه جداول
بين الزهور كأنهن سطور
حيث الغصون مع النسيم موائل
فكأنهن معاطف وخصور

تأملوا بالله ! فى خيال الشاعر العبقرى الوصاف تجدوه كمن اطلع على أسرار الطبيعة وما تزخر به من حجب وتكهنات فراح يقتنص الشوارد بأدق المعانى وأرق الأحاسيس ، فيشعر بمصاب الحمام وهو ينوح من شجن وعذاب ، ويشارك الشحرور

في تغريده لفرحتـه ومسرته ! ثم يلتفت هنـا وهناك وكأنه يستشف غور الأعماق ، فيبقى سادراً في صفحة الماء الجلواء، حتى يخيل إليه أنه يرى مدى بعدهـا لصفائها ، وكأنها استطابت مكوثه في هـذا الروض فرقت له واستسلمت إليه ، فكشفت له عن كنهها وخبايا صدرها من جمال وروعة !.

ومن هذا الوصف المفتن ما جاء في قصيدة « ذكرى لبنان » إذ يقول فيها :

برزت تميس كخطرة النشوان   هيفـاء مخجلة غصون البان
ومشت فخف بها الصبا فتمايلت   مرحاً فأجهد خصرها الردفان
جال الوشاح على معاطفها التي   قعدت وقام بصدرها النهدان
تستعبد الحـر الأبي بمقـلة   دب الفتور بجفنها الوسنان

ومنها :

لم أنس في قلبي صعود غرامها   إذ نحن نصعد في ربى لبنان
حيث الرياض يهز عطف غصونها   شدو الطيور بأطرب الألحان
لبنان تفعل بالحياة جنانـه   فعل الزلال بغلة الظمآن

تراه هنا يتمشى مع الطبيعة جنباً إلى جنب ، فيعطيها نصيبها الوافر من الإبداع والتشبيه ، مع خيـال شعري سليم ، وموسيقى شجية هامسة ، ليس فيها أي تكلف مصطنع ، بل جاءت فريدة من صميم نفسه الشاعرة المرهفة .

وقوله لاستغلال مادة الطبيعة في بساطة ساحرة :

البحر رهو والسما صـافيه   والفحت في الليل شبيه السديم
والبـدر في طلعته الزاهيه   قد ضاحك البحر بثغر بسيم

* * *

والصمت في الأنحاء قد حيا   فالليل لم يسمع ولم ينطق
والبدر في مفرق هام السما   تحسبه التـاج على المفرق
أغرق في أنواره الأنجما   وبعضها عـــام فلم يغرق
والبحر في جبهته الصافيه   قام طريق للسنا مستقيم
لم تخف في أثنـــائه خافيه   حتى ترى منه اهتزاز النسيم

تلك هي قصيدته « محاسن الطبيعة » التي أجاد في صياغتها وتوشيحها ، فكانت طرفة خالدة من طرائفه الفنية النفيسة ! . يصف فيها سكون البحر وهدوءه ، والليل وصمته ، تظللهما سماء جلواء صاحية الأديم ؛ وقد وثب القمر في طلعة مشرقة وضاءة ، ليداعب البحر في فرحـة ومسرة ، وكأنه تاج من سنى الضياء ، على مفرق السماء ! .

وقوله :

انظر إلى تلك المعلقة التي   سترت ظلام الليل بالأضواء
قطع من البلور محـدقة بها   يحكين شكل أصابع الحسناء
فكأنها بدر تلألأ في الدجى   وكأنهن كواكب الجوزاء
بل قد يمثلها الخيـال كأنها   قمر أحيط بهـالة بيضاء

قال هذه الأبيات مرتجلا في « معلقة » وقد برع في وصفها مجنحاً الى آفاق رحيبة من الخيال المطلق . والذى نتلمسه الآن في شعره هو أن الطابع الوصفي يغلب على شعره في الطبيعة والذي يصاحبه الجرس واللون والخيال المجنح ؛ وقد يمتزج أحياناً بفلسفة الحياة والعاطفة والوجدان

وتراه بعد حين يرتد طرفه عن مباهج الحيـاة وزخارفها ، ليرى وطنه وقـد لعبت به أيدى الحدثان ، وارتفعت في أرجائه سياط الطغيان ، فأنشد يقول ودمعه لا يرقأ :

نظرت إلى عرض البلاد وطولها   فما راقني عرض هناك ولا طول
ولم يبد لي فيها معاهد عزها   ولـكن رسوم رثة وطلول
أأمنع عيني أن تجود بدمعها   على وطني إني إذن لبخيل

لنشاركه في هذه النظرة التي ألقاها على البلاد ، حيث تتجلى فيها دقة الحس وفيض الشعور ، لنرى وإياه بعين المتـألم الخبير « فراقني » بالمعجب ! . تلك البـلاد التي استهوته بجمالهـا وأسرته بمفاتنهـا ، يعود فيراها على صورة غير التي كان يعهدها منذ قبل . . « ولـكن رسـوم رثة وطلول » ، وكأننـا نحس ونشعر بما يرمى إليه الشـاعر ، فيغمرنا الألم ويحز في نفوسنـا ، فنشاركه دموع الحزن والأسى لمـا أصـاب الوطن الجميل . ثم ماذا ؟ ! « إني إذن لبخيل » ، وهنا تتم اللوحة التصويرية في أجل معانيها وأنبل غاياتها ، فتدفع بالروح المتطلعة الى أبعد حدود الذات ، الى الانطلاق الحر ، الى ثورة النفس الصـاخبة التي يرمي اليها الشاعر في هـذا الهمس البسيط يبغي من وراء ذلك تحطيم القيود وهدم السدود ، ودك صروح الغزاة المعتدين ! !

هذا هو الرصافي في شعر الطبيعة ، ذلك الشعر الذي يتراءى لنا من خلال سطوره وقدة النفس وطموحها في سبيل الاعتزاز بهذه الأرض الطيبة الساحرة الجميلة ! .

والرصافي الآن في مقدمة موكب الخالدين ، وشعره هـذا سيبقى سفراً قيما للتاريخ التصويري للطبيعة العراقية !

بغـداد   أنيس الحوراني

RETRO NEWS

مع أبى تمام فى آفاقه :

قصيدة النار *

للأستاذ محمود عزت عرفة

المعتصم والأفشين :

لم يكن المعتصم رجل علم كأخيه المأمون ، وإنما كان جنديا قديرا يحسن اصطفاء القواد وتخير رجالات الحرب . وقد وصف نفسه فى بعض مجالسه بأنه « الخليفة الأمى » فلم يعد وجه الحق فى شئ

وكان موقف الدولة العباسية وعوامل تكوينها قد قضت عليها أن تستجلب العناصر الغريبة إلى جيشها ، من فرس وترك وغيرهما ، تستعين بهم على كبح جماح العرب من فلول بنى أمية وأشياع بنى هاشم

فلما جاء أبو إسحق المعتصم أربى فى ذلك على أسلافه ، حتى لأسقط أسماء العرب من ديوان الجيش مكتفيا بالأتراك والأبناء ، وبجند اجتلبهم من فرغانة وأشروسنة (١)

ولما نبت بغداد بأولئك الجند ، وآذوا أهلها وتأذوا بهم ، اختط لهم المعتصم حاضرته الجديدة سامرا (٢) ، وأبانهم بالأزياء الجديدة عن سائر جنده ، ودفع من مراتبهم وأقدارهم ، وجعل بأيديهم مستقبل الخلافة

وكان الأفشين (حيدر بن كاوس) أحد هؤلاء الذين اصطفاهم المعتصم ، وهو فارسى الأصل من أبناء أشروسنة . ولقب الأفشين كان يطلق على كل من ملك فى تلك الناحية

والثابت أن الأفشين من أبناء الملوك الذين حكموا هنالك ؛ وقد كانت منزلته رفيعة لدى قومه حتى اليوم الذى قتل فيه ، بل إن إفراطهم فى الولاء له كان إحدى التهم التى ووجه بها وأدت إلى أن يسلب نعمته ويصلب

ويرجع اتصال الأفشين بالمعتصم إلى ما قبل توليه الخلافة بسنوات . ففى عام ٢١٣ هـ عقد المأمون لأخيه لواء الولاية على الشام ومصر . وفى نفس السنة اندلع بمصر لهيب الثورة . ووثب عرب القيسية واليمانية بعامل المعتصم فقتلوه ، وهو عميرة بن الوليد الباذغيسى الذى رثاه أبو تمام بإحدى بواكير شعره وهو بمصر فقال :

أعيدى النوح معولة أعيدى   وزيدى من بكائك ثم زيدى
وقومى فى نساء حاسرات   خوامش للنحور وللخدود
هو الخطب الذى ابتدع الرزايا   وقال لأعين الثقلين : جودى
ألا رزئت خراسان فتاها   غداة ثوى عمير بن الوليد !

ومرت بمصر أحداث جسام استدعت أن يأتى المعتصم بنفسه فيسكن من ثائرها . ولما غادرها تجددت أسباب الفتنة فلم يجد بدا من أن يبعث إلى مصر بأفضل رجاله عنده وهو الأفشين . فقدمها فى ذى الحجة عام ٢١٤ هـ (٣)

ولا تكاد كتب التاريخ تشير إلى الأفشين بشئ قبل أن تجرى هذه الحوادث ؛ فما لاشك فيه أن تلك أول مهمة خطيرة يعهد إليه المعتصم بها

وقد استمر بمصر يقاتل القوم فى وثبات متتابعة حتى قدم إليها المأمون بنفسه فى المحرم من عام ٢١٧ هـ

وتنقطع أخبار الأفشين بعد هذا . ولعله عاد فى ركاب المأمون ، ثم التحق بوضعه من حاشية أميره المعتصم . على أن المأمون توفى فى رجب سنة ٢١٨ هـ ، وخلفه المعتصم بعهد منه . نخاض غمار حربين كبيرتين استغرقتا أعوام حكمه : أولاهما حرب الخرمية فى الشرق ، وقد انتهت بفتح (البذ) معقل بابك الخرمى واعتقاله وقتله . والثانية حرب الروم فى الغرب — وكانوا قد تحركوا على صدى حوادث الخرمية — وتمت هزيمتهم بفتح (عمورية)

* تحليل أدبى لقصيدة أبى تمام فى هجاء الأفشين قائد المعتصم وذكر مقتله وصلبه . مع بحث تاريخى يوضح بعض ملابسات هذا الحادث ، وإشارات الشاعر اليه

(١) بلد كبير فيما وراء النهر بين فرغانة وسمرقند ، واسم إقليمها الصغد — أنظر معجم البلدان

(٢) الفخرى لابن طباطبا — شرح السبب فى بناء سامرا ص ١٧٣

(٣) النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٢١٢

RETRO NEWS

أقوى حصونهم على حدود المملكة الإسلامية فى آسيا الصغرى

وكان الأفشين هو بطل الخلافة المجلى وفارسها المعلم فى هاتين السلسلتين من الحروب

حرب الخرمية :

والخرمية قوم من المجوس كانوا يدينون بمذهب التناسخ ، ويبيحون المحرمات من تناول الخمر وزواج ذوات المحارم وسائر ما تستجيب إليه الأهواء.

وكان رئيسهم جاويدان بن سهل صاحب جبال البذ ، الذى خلفه عند موته بابك بن بهرام مدعيا أن روح جاويدان حلت فيه . وقد حدث هذا فى سنة ٢٠١ هـ والمأمون لا يزال فى أوائل حكمه مقيما بمدينة مرو لم يبرحها بعد إلى بغداد

ويقول ابن الأثير فى تاريخه (الكامل) إن تفسير جاويدان : الدائم الباقى ، ومعنى (خرم) الفرح . . قال : وهى مقالات المجوس . والرجل منهم يتزوج أمه وأخته وابنته ، ولذا يسمونه دين الفرح ، ويعتقدون بمذهب التناسخ ، وأن الأرواح تنتقل من حيوان إلى غيره (٤)

وقد جد المأمون فى حرب بابك حتى استعصى عليه أمره ؛ وأشخص إليه جندا كثيفا على دفعات ؛ فانهزم أمامه من قواد الخلافة على التوالى ، بين ناج وقتيل وأسير : يحيى بن معاذ ، وعيسى بن محمد بن أبى خالد ، وعلى بن صدقة ، وأحمد بن الجنيد الإسكافى ، وإبراهيم بن الليث بن الفضل ، ومحمد بن حميد الطوسى. وكان ذلك فى الفترة ما بين عامى ٢٠٤ ، ٢١٤ هـ

ومن هنا نفهم معنى ما سجله المأمون فى وصاته وهو يحتضر ، لأخيه أبى إسحق المعتصم حيث يقول : والخرمية فأغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد ، واكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة . فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك . واعمل فى ذلك عمل مقدم النية فيه ، راجيا ثواب الله عليه (٥)

ولم يأل المعتصم فى محاربة الخرمية جهدا ، فسير إليهم قائده إسحق بن إبراهيم المصعبى سنة ٢١٨ هـ وعقد له الولاية على الجبال ، فأوقع بفريق منهم فى همذان وعاد ومعه منهم أسرى . وأعقبه المعتصم بالأفشين حين تبين له استفحال خطبهم ، وانضواء الكثيرين تحت لواء دعوتهم . فأوقع بهم عند حصن أرشق ، ونجا بابك هاربا إلى « موقان » ثم أرسل إلى البذ فجاءه جند تقوى بهم وعاد إلى حصنه

وما زال الأفشين يتنقل من موضع إلى موضع ، وهو يسد المسالك ، ويستجلب الميرة ، ويرم الحصون ، ويبث الأرصاد والعيون ، حتى أوفى على حصن البذ فحاصره ، واستولى عليه فى رمضان سنة ٢٢٢ هـ

وقد كان لهذا النصر أثره الدوى فى نفوس المسلمين ، فشرقت به مدائح الشعراء وغربت تنوه بفضل الأفشين وقواده ممن أعانوه على هذا العمل الجليل

يقول أبو تمام — باقتراح من عبد الله بن طاهر — فى وصف بلاء الأفشين ، وعظم تدبيره فى هذه المواقع :

لقد لبس الأفشين قسطلة الوغى	محشا بنصل السيف غير مواكل
وجرد من آرائه حين أضرمت	له الحرب، حدا مثل حد المناصل
وسارت به بين القنابل والقنا	عزائم كانت كالقنا والقنابل
رأى بابك منه التى لا سوى لها	سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل

ويقول فى مدحه بعد عودته ظافرا ، من نونية مطلعها : بذ الجلاد البذ فهو دفين :

قاد المنايا والجيوش فأصبحت	ولها بأرشق قسطل عثنون
فتركت أرشق وهى برق باسمها	صم الصفا ، فتفيض منه عيون
لو تستطيع الحج يوما بلدة	حجت إليها كعبة وحجون
لاقاك بابك وهو يزأر ، وانثنى	وزئيره قد عاد وهو أنين
لاقى شكائم منك (معتصمية)	أهزلن جنب الكفر وهو سمين

ويقول فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف الطائى — أحد قواد الأفشين — وكان قد أنزله بموضع يقال له (خش) :

أبلغ محمدا التقى كلا كله	بأرض خش أمام القوم قد ابجا

(٤) الكامل لابن الأثير : ج ٦ ص ١٢١

(٥) تاريخ الطبرى : ج ١٠ ص ٢٩٤

RETRO NEWS

ما سر قومك أن تبقى لهم أبدا
وأن غيرك كان استنزل الكذجا (٦)

أضناء سيفك ، لما اجتث أصلهمو
ما كان فى جانبى تلك البلاد دجى

وبوم أرشق والآمال مرشقة
إليك ، لا تبتغى عنك منعرجا

أرضعتهم خلف مكروه فطمت به
من كان بالحرب منهم قبله لهجا

ثم يصف مداهمته بابك فى موقان حتى تخلى عنها هاربا إلى البذ ، كما ذكرنا قبل :

وفى موقان كنت غداة ماقوا أشد قوى من الحجر الصلود
مشت خببا سيوفك فى طلاهم ولم يك مشيها مشى الوئيد
سيوف عودت سقيا دماء بهامة كل جبار عنيد
وبوم البذ لما يبق حقد على الأعداء ، فى قلب حقود
حططت ببابك فانحط لما رأى أجل الشقى مع السعيد
فما ندرى ؛ أحدك كان أمضى غداة (البذ) أم حد الحديد ؟

ويقول مخاطبا ابن يوسف أيضا من دالية أخرى :

عططت على رغم المداعزم بابك بعزمك عط الأتحمى المعضد
وموقان كانت دار هجرته فقد توردتها بالخيل أى تورد
حططت بهما يوم العروبة عزه وكان مقيما بين نسر وفرقد

... ويخاطبه فى دالية ثالثة فيقول :

تركت منهم سبيل النار سابلة فى كل يوم إليها عصبة تفد
كأن بابك بالبذين بعدهمو نؤى أقام خلاف الحى أو وتد
وأهل موقان إذ ماقوا فلا وزر أنجاهمو منك فى الهيجا ولا سند
لم تبق مشركة إلا وقد علمت إن لم تتب ، أنه للسيف ماتلد

ويقول أبو تمام فى مدح أبى دلف — القاسم بن عيسى العجلى — وكان قائد فرقة المطوعة تحت إمرة الأفشين :

إن الخليفة والأفشين قد علما من اشتفى لهما من بابك وشفى
فى يوم أرشق والهيجاء قد رشقت من المنية رشقا وابلا قصفا

(٦) قال ياقوت : الكذج اسم حصن وناحية بأذربيجان من منازل بابك الخرمى

فكان شخصك فى أغفالها علما وكان رأيك فى ظلمائها سدفا
نضوته دافيا من كنانته فأصبحت فوزة العقبى له هدفا

وكان بابك قد نجا بنفسه بعد سقوط معقله ، ومضى هاربا إلى بلاد الروم عن طريق أرمينية ، فأذكى الأفشين وراءه العيون وبث الأرصاد فى كل مكان حتى قبض عليه . وإلى هذا يشير أبو تمام بقوله :

ورجا بلاد الروم فاستعصى به أجل أصم عن النجاء حرون
هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى بالصين لم تبعد عليك الصين !

وكان الذى قبض على بابك سهل بن سنباط — أحد بطارقة أرمينية — عند اجتيازه بأرضه متخفيا :

وأزمع نية هربا فحامت حشاشته على أجل بليد
تقنصه بنو سنباط أخذا بأشراك المواثق والعهود
ولولا أن ريحك ذربتهم لأحجمت الكلاب عن الأسود

ولكى نعرف حقيقة ذكر الكلاب والأسود هنا نقول إن الأفشين كان قد ألح على ملوك أرمينية وبطارقها بوجوب التحرى عن كل من يجتاز أرضهم وحثهم على القبض على بابك ووعدهم فى ذلك ومناهم . فلما مر بابك بأرض ابن سنباط عرف حقيقته ولكنه جبن عن القبض عليه . فتملقه بالخضوع والطاعة واستضافه فى حصنه ، ثم كاتب الأفشين بخبره . فأرسل الأفشين من استوثق له من صحة ذلك ثم بعث بأبى سعيد مع جند فقبضوا عليه . ولما تحقق بابك خيانة ابن سنباط أغلظ فى شتمه وقال له : بعتنى لليهود بالشئ اليسير . لو أردت المال وطلبته لأعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء .

ولما مضوا ببابك سير معه ابن سنباط ابنه معاوية « فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم ، وأمر لسهل بألف ألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ، ومنطقة مفرقة بالجوهر ، وتاج البطرقة . فبطرق سهل بهذا السبب (٧) »

وقال صاحب النجوم الزاهرة : كان المعتصم قد جعل لمن جاء به حيا ألفى ألف درهم ، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم . فجاءه

(٧) الطبرى : ج ١٠ ص ٣٣٣

RETRO NEWS

من حديث الشعر

الكتاب الثانى

صديقى العزيز ...

رأيتنى أزدرى الشعر وأصف الشعراء بالجهل والسذاجة . فأحفظك هـذا الوصف ، وغاظك هـذا الازدراء . فهببت تذود عن الشعر والشعراء . ولـكنك لم تسلك فى هـذا الدفاع طريقا سواء ، وإنما التوت بك السبل فخلطت وأفسدت الأمر على نفسك وعلى الشعر والشعراء، ذلك أنك قد زعمت أن الشعرمتنوع مختلف . منه ما يعتمد على الواقع ، ومنه ما يعتمد على الخيال ، ومنـه ما يعتمد على الواقع والخيال جميعها ، وأنك أنت لا تؤثر هـذا الشعر الذى يسترسل فيه صاحبه مع الخيال ، ويسرف فى ذلك فيتورط فى المبالغات وألوان الغلو ، وإنما تؤثر هـذا الشعر الذى لا حظ فيه للخيال ولا الاختراع ، وإنما هو وصف صادق مطابق للحق الواقع ، وأن مذهبك فى ذلك مذهب العرب الأوائل الذين قال قائلهم :

وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وإذن فأنا مسرف مبالغ حين أزعم أن الشعر جهل وسذاجة لأنه يعتمد على الخيال ولا يعنى بالحقائق ، وأين يقع شعر أبى العلاء من الخيال ؟ بل أين تقع حكم المتنبى وحكم أبى تمام من الخيال ؟ وعلى هذا النحو مضيت فى دفاعك عن الشعر والشعراء ، فأفسدت الأمر — كما قلنا — على نفسك وعلى الشعر والشعراء . ذلك أن ما تسميه شعرا يعتمد على الحق الواقع ليس من الشعر فى شىء ، وإنما هو من النظم فى كل شىء .. وإذن فمن الخير لى ولك أن نتفق على تعريف الشعر حتى لا أسمى نظما ما تسميه شعرا ، ولا تسمى شعرا ما أسميه نظما

وأنا حين أعرض لتعريف الشعر لا أحب أن أتحذلق وأتكلف ، وأضع لك جملا غريبة كأنى أحدد أصلا من أصول الفلسفة العليا ، أو كأنى استنزل وحيا من السماء ، ولست فى الوقت نفسـه أريد أن أخترع أو أن أبتكر ، وإنما أريد أن آخذ الأشياء كما هى ، وأمثلها كما يتمثلها المستنيرون من الناس . وأظنك معى فى أن الشعر والنظم كلاهما كلام موزون مقفى ، ولـكن الشعر يمتاز عن النظم بأنه يصدر عن الشاعر كما يصدر التغريد عن الطائر الفرد ، وكما ينبعث العرف من الزهرة الأرجة ، وكما ينبثق الضوء من الشمس المضيئـة ، فتأثير الإرادة وتأثير الروية فيه ضئيل جدا ، ولعله أن يكون معدوما . أما النظم فتأثير الإرادة وتأثير الروية فيه واضح جدا ، أوضح من أن نعرفه أو ندل عليه ولعله أن يكون إرادة كله ، وروية كله ، ومن هنا كانت العاطفة

به سهل البطريق فأعطاه المعتصم ألفى ألف درهم ، وحط عنـه خراج عشرين سنة (٨)

أما بابك — وقد شبهه أبو تمـام فى بيته بالأسد — فـكان مملوء النفس من كبر ، مأخوذا بداء العظمة التى وصلت به إلى حد التأله . ولما وصل إلى الأفشين كتاب المعتصم بالأمان لبابك ، وهو متوار قبيل القبض عليه ، عرضه على بعض من استأمن إليه من أصحاب بابك — وفيهم ابن له كبير — على أن يستقصوا موضعه ويوصلوه إليـه . فلم يجرؤ أحد منهم على ذلك . قال الأفشين لبعضهم : ويحك ، إنه يفرح بهـذا ! فقال : أصلح الله الأمير ، نحن أعرف بهذا منك !

ولما وصل الـكتاب إلى بابك على يد اثنين ضمن لهما الأفشين النفقة على عيالهما إن قتلا — ضرب بابك عنق أحدهما وشد على صدره الـكتاب مختوما لم يفضه . وفض كتابا آخر كتبه إليـه ابنه يحسن له التسليم ثم أطلق الرسول الثانى وحمله إلى ابنه كلاما كله سب وإفحاش ، وفيه قوله : إنك من جنس لا خير فيه ، وأنا أشهد أنك لست بابنى . تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل ؟ ؟ (٩)

وحمل الأفشين بابك إلى سامراء فأمر المعتصم بقتله ، ثم صلب بموضع يقال له العقبة ، فى شهر صفر سنة ٢٢٣ هـ

(يتبع) محمود عزت عرفة

(٨) النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٢٣٦

(٩) الطبرى : ج ١٠ ص ٣٢٨

وحرارتها هى كل شىء فى الشعر ، ولعلى أن أقول إن الشعر عاطفـة كله ، ومن هنا أيضا كان العقل ونتاجه خطرا جدا على الشعر يفسده أو يكاد يفسده إفسادا لا حد له . وإذا كان الشعر عاطفة فيجب ألا تنظم هذه العاطفة نظما فى الـكلام ، وإنما يجب أن تصور تصويرا فنيا جميلا . وكيف أعد شعراً قول القائل : أنا محزون جدا ، أو أنا مسرور جدا ، دون أن يصور لى حزنه أو يصور لى سروره ؟ بل كيف أعد شاعرا من قال لى فى كلام موزون مقفى : إنه محزون أو إنه مسرور ؟ يجب إذن أن تـكون العاطفة مصورة — ولـكن تصوير العاطفة ليس شيئا إذا لم يكن تصويرا فنيا جميلا . وكيف أستطيع أن أطلق على إنسان اسم الشاعر والريشة تضطرب فى يده والألوان تختلط فى لوحته ؟ والفن والجمال يحتضران بين يديه ؟ يجب إذن أن تـكون العاطفة مصورة تصويرا فنيا جميلا — ولـكن التصوير الفنى لا يعتمد على العقل والملـكات الفكرة ، وإنما يعتمد على الخيال والملـكات الخالقة المبتكرة . وهل الاستعارة والمجاز والتشبيه إلا مظاهر من مظاهر الخيال ؟ وهل هى فى الوقت نفســه إلا ألوان من ألوان التصوير الـكلامى الفنى الجميل ؟ فـكيف تقول لي إذن : إن الشعر بعضه يعتمد على الواقع ، وبعضه يعتمد على الخيال ، وبعضه يعتمد على الواقع والخيال جميعا ؟ وهل من فرق بين أن تقول لى هـذا وبين أن تقول لى : إن الشعر بعضه يعتمد على التصوير وبعضه لا يعتمد عليه ؟ وإذا لم يكن الشعر تصويرا فلعمرى ماذا يكون ؟ أيـكون تحليلا كتحليل العلم أم يكون شرحا كشرح الفلسفة ؟ إن أبا العلاء — يا صديق — لم يكن شاعرا فى كل ما نظم ، ولـكنه كان شاعرا حينا وكان ناظما حينا آخر ، وكان يجيد مرة ويتورط فى الردىء مرة أخرى . وإن أبا الطيب وأبا تمام لم يكونا يحشران الحـكم حشرا بين أبيات القصائد ، وإنما كانت حكمهما فى كثير من الأحيان تـكملة للصورة الفنية التى يرسمانها ، وأنت إذا فتشت فى هـذه الحـكم رأيتها مبالغات وخيالات دفعت إليها العاطفـة المنفعلة دفعا . فلا بد فى الشعر إذن من عاطفة ، ولا بد لهـذه العاطفة من تصوير كلامى منظوم ، ولا بد لهذا التصوير من جمال فنى ، ولا بد لهذا الجمال من خيال . فنحن الآن نستطيع أن نفهم أن الـكلام المنثور وإن احتوى على عاطفة وتصوير وجمال فنى وخيال ليس شعرا لأنه فقد النظم ، وأن نفهم أن الـكلام العاطفي المنظوم الذى لا تصوير فيه للعاطفة ليس شعرا لأنه لا تصوير ، ومن ثم لا جمال ولا خيال ، وأن نفهم أن الأفكار التى توضع فى كلام موزون مقفى ليست شعرا لأن الأفكار لا تحتمل التصوير الشعرى الجميل وإنما هى محتاجة إلى الدقة وإلى التشدد فى الدقة وإلى أن تسمى الأشياء بأسمائها

وأنا أكتب إليك هذا وبين يدى كتاب فى الأدب المقارن لزميل من زملائك أساتذة البلاغة والنقد الأدبى ، وهو يعرف الأدب — ومنه الشعر طبعـا — بأنه فـكرة مصورة مزجاة بعاطفة . وإذا صح أن نعرف النثر بأنه فـكرة فإنه يستحيل علينا أن نعرف الشعر بأنه فـكرة . على أن النثر ليس فـكرة مصورة مزجاة بعاطفة ، فقد يكون النثر فـكرة محضة وقد يكون عاطفة محضة ، وقد يكون فـكرة مزجاة بعاطفة ، وقد يكون عاطفة مزجاة بفكرة ، وعلى أن هذه الفـكرة ليست مصورة دائما ، وإنما قد تـكون مصورة مرة ، وقد تـكون محللة مرة أخرى ، وقد تـكون مشروحة مرة ثالثة وعلى هذا النحو ، وكلها مع هذا نثر ، ونثر فنى . على أننا لا نحب أن نناقش الأستاذ الفاضل فى هذا ، وإنما الذى نريد أن نقوله : هو أن الشعر ليس فـكرة مصورة مزجاة بعاطفة ، وإنما الشعر عاطفة مصورة ، لأن نتاج العقل لا يحتمل التصوير الشعرى ، وإنما هو فى حاجة إلى الدقة فى التعبير . وماذا يقول الأستاذ الفاضل فى هـذه العواطف المصورة تصويرا فنيا جميلا ، والتى لا تحمل فى طياتها فـكرة من الأفكار ؟ أيسقطها من الأدب لأنها ليست فكرة ؟ أم ماذا يصنع بها ؟

على أن من الحق أن نقرر أن زميلك الفاضل قد احتاط لنفسه حين عرف الأدب بأنه فـكرة مصورة مزجاة بعاطفة ، احتاط لنفسه احتياطا فهو يفرق بين الفـكرة بمعناها العلمى المحض ، والفـكرة بمعناها الأدبى ، ويرى أن الفرق بينهما هو الفرق بين « العالمية » و « الفردية » أو بين « الموضوعية » و « الذاتية » فالفكرة العلميـة حقيقة واقعة تفرض نفسها على الناس جميعا ، ولا تفقد صحتها إلا إذا قام البرهان العلمى على فسادهـا . أما الفكرة الأدبية فليست حقيقة واقعة وإنما هى حقيقة فى رأى الشاعر . وقد يراها الناس

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وهما كاذبا وخيالا باطلا ، فهى فردية ذاتية وليست عالمية ولا موضوعية . هو يريد أن يقول : إن الأدب يصف الخواطر النفسية والعواطف الإنسانية ، ولكنه لم يقل هذا فيريح ويستريح ، وإنما لف ودار فتعب وأتعب الناس معه ولم يصب المرمى بعد هذا التعب وهذا الانعاب ، لأن الخواطر النفسية ليست أفكارا وإن وصفها بالذاتية ووصفها بالفردية ، وإنما هى خواطر ، وخواطر ليس غير . ماذا أقول ؟ بل إن الأدب ليس أفكارا ذاتية وأفكارا فرديه ليس غير ، وإنما هو ولا سيما إذ كان نثرا فنيا أفكار علمية وحقائق واقعة لم تصغ صياغه علمية جافة ، وإنما صيغت صياغة أدبية جميلة أبعدتها عن جفاف العلم وجفوته . وكيف أقول إن النثر الفنى أفكار ذاتية أو فردية وهو لا يرقى إلا فى الأمم التى ارتقت فى الحضارة وتقدمت فى الحياة العقلية ، وأخذت من العلم والفلسفة بنصيب لا بأس به . أنا إذن عاجز عن أن أفهم أن الأدب فكرة مصورة مزجاة بعاطفة . وعاجز أيضا عن أن أفهم هذا الفرق بين الفكرة العلمية والفكرة الأدبية . ذلك لأنى إن فهمت أن النثر فكرة فلن أفهم أن الشعر فكرة ، وإن فهمت أن الفكرة الأدبية ذاتية وفردية فلن أفهم أن النثر الفنى أفكار ذاتية فردية ، وإذن فالأستاذ مطالب بأن يوضح لى رأيه فى الأدب عامة وفى النثر خاصة وفى الشعر بنوع أخص .

على أننا قد ابتسمنا حين رأيناه يكلف نفسه شططا ويرهقها عسرا لإثبات أن الأدب ومنه الشعر فكرة مصورة مزجاة بعاطفة ، ولعله كان يلمح أن الشعر ليس فكرة ، وإنما هو عاطفة وشعور . فهو يقول إن العاطفة لا توجد وحدها بل توجد مدفوعة بفكرة ، أو هى بطبيعتها تنتهى متى تملكت صاحبها إلى فكرة من الأفكار . وأنا أحب أن أناقشه فى هذا الكلام ، لأن العاطفة قد لا توجدها فكرة من الأفكار وقد لا تنتهى حين تتملك صاحبها إلى فكرة من الأفكار . ومن المحقق أن المحزون لا يفكر فى الحزن أولا حتى يحزن ، ومن المحقق أيضا أن المحزون إذا تملكه الحزن لا ينتهى حزنه إلى فكرة من الأفكار ، وإنما ينتهى به إلى البكاء ، وقد ينتهى به إلى العويل

وأنا أحب أن أترك زميلك الفاضل ، فأنا لا أكتب إليه هو ، وإنما أكتب إليك أنت . وأكبر ظنى أننا الآن قد اتفقنا على تعريف الشعر ؛ فهو عاطفة مصورة تصويرا فنيا جميلا فى كلام موزون مقفى ، وإذا قلنا مصورة تصويرا فنيا جميلا فقد ذكرنا الخيال القوى المبتكر . فنحن إذن لم نعد الحق حين قلنا إن الشعر لغة الحس والشعور والخيال . وهذه الملكات التى تنشأ مع الفرد والجماعة وتنضج وترتقى قبل أن ينضج العقل ويرتقى التفكير . ولم نعد الحق أيضا حين قلنا إن الشعر أول مظهر من مظاهر الفن فى الكلام لأنه لغة الحس والشعور والخيال ، وأن النثر آخر مظهر من مظاهر الفن فى الكلام لأنه لغة العقل ومظهر التفكير . ولم نعد الحق أيضا حين قلنا إن الشعر جهل وسذاجة لأنه يعتمد على الخيال الذى يمضى حيث يشاء ويصور الأشياء كما يشاء ، لا كما تشاء الأشياء أو كما تشاء الطبيعة . وأنت مخطئ يا صديقى إن ظننت أنى حين أصف الشعر بالجهل والسذاجة أغض من شأنه أو أحط من قدره . فوصف الشعر بالجهل والسذاجة مدح له وثناء عليه . لأن الشعر الذى يوصف بالعلم والعمق نظيم كله لا أثر فيه للشاعرية ولا للخيال . الشعر جهل وخير له أن يظل جهلا ، لأنه يفقد فنيته كلما ترك الخيال المبتكر وجنح إلى الحقائق الواقعة . والشعر سذاجة وخير له أن يظل سذاجة ؛ لأنه يفقد فنيته وجماله كلما ترك هذه السذاجة وجنح إلى التفكير والعمق . على أنى أحب أن تطمئن ويطمئن الشعراء ويطمئن الذين يحبون الشعر ويشفقون عليه ويجدون شيئا من اللذة الفنية فى قراءته وتغنيه ، فلن يستطيع هذا الحديث أن يميت الملكات الشعرية فى نفوس الشعراء . ولن يستطيع هذا الحديث أن يقطع السبيل بين عشاق الشعر وبين قراءة الشعر واستظهاره ، والتماس اللذة الفنية فى قراءته واستظهاره . بل أذهب إلى أبعد من هذا فأزعم لهم أن الشعر إذا اضمحل فى مصر فى هذا العصر الذى ارتقت فيه الحياة العقلية ارتقاء كبيرا ، فإنهم لن يفقدوا اللذة الفنية إذا التمسوها فى النثر الفنى . ففى هذا النثر يجدون حياة أدبية مشرقة ممتعة مخالفة كل المخالفة لهذه الحياة الشعرية الجاهلة الساذجة

وأرانى قد أطلت عليك ، وإن كنت لم أحدثك عن كل ما أريد أن أحدثك عنه فأنا مضطر الآن إلى أن أفرغ من هذا الحديث ، وإلى وقت آخر

كمال بسيونى

المقامة العرفانية

للأستاذ إبراهيم الابيارى

مكن الله له ومكن به

أساغ لنا وردا تورد ماءه

مياسير قد أعطوا ورد المحرب

ويابينونة ما بين الشارب والشرب ، ومن يسوى بالبشم السغب . وهل يحمد الرى مثل ظماء ، أو يشكر الشبع إلا على خواء

وقديما نكر الناكر على جساس ألا يغيث كليبا بشربة ، وفيل الفيل أن تمنع عامر الماء معبد بن زرارة ، وأذموا عبسا على غدير قلهى حين ردت عنه ذبيان عطشى ، وأنعوا ابن زياد فى صده ابن الزهراء عن الشريعة

وهل عندك أن عود ضنت أن تماض بماء لبنا ، وأبت أن تشرك فى بئر الناقة ، وأن فتاة ابن قبيصة لم تذكر إلا ماءة صداء حين سئلت أن تقايس بين لقيط ومن بنى بها بعده ، وأن العرب حين عقلوا الماء جعلوا الزمام إليه فقالوا : الماء ملاك آمر

وأصيخ إليك تشمر منكرا :

فما ظمأ نشكو ولا الماء نفقد :

ثم تنثر مردفا : وكيف يصدى من فى يمينه هذا النهر يجمع ، أو مع المشرين وفى ظل الحاضرية تخوفنا الأعيه ، وأين منا هذا الورد المحلأ ، والحوض غير الموطأ

ويحضرنى فيك :

عدوت مرادى سبط هيمان فاقصد

لقد لغبت عشيرتك والماء تحت أرجلها ، وحيل بينها وبينه وخريره فى آذانها .

وتحجونى أومى، إلى عهد لم يأتك نبؤه فى كتاب ، فما فى المنقول أن قلا مما أقول كان بله كثره

وفى واعيتك أنا ذره الفيض والخصب ، لا القحط والجدب ، والوسيع لا بتضيق

وجازك أن شاهدى حاضر فى زرافات لا تفتأ على الصدى ، تمرفهم فى اللسان المنقول ، والمقل الخرف ، واليد الخرقة

ويعلمك أن الظمأ يقتل ولا يدى . ويجرى فى إثر من وصفت لك فتحصى منهم فوق ما أحصيت فتقتال ، وتسألنى أى ظمأ هذا ؟

هذا ظمأ القرن الموفى على المشرين لا ظمأ القرون الأولى . أعوزهم الماء فربطوا به حلهم وترحالهم ، حربهم وسلمهم ، ولو عبدوا غير الله لعبدوه ، وهو لا ينقع إلا غلة الأجواف

ويعوزنا للعلم ورد رووه

شكت ظمأ منه النفوس اللواغب

وكيف تقاس بغلة الأنفس غلة ، أو كيف نحرص على أرماق للجهالة وذماء للضلالة ؟ وما للأغمار تسأل الأعمار ، وغيرك من لا يختار زيادة يوم على أثرة من علم

ثم ألا ترى أنى لم أعد الصواب حين حركتك بالماء ، وأنى لم أبعد حين جمعت بين ورد وورد

وأعدك بعد أنى لن أجنح إلى التلميح ، ولن تلقانى إلا على صريح

ابراهيم الابيارى

الرسالة المقامة رياضة أدبية ، كما أن الأحجية رياضة عقلية ، تلك تمتحن بها فهمك . والصبر فى كلتا الحالتين هو المفتاح

تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

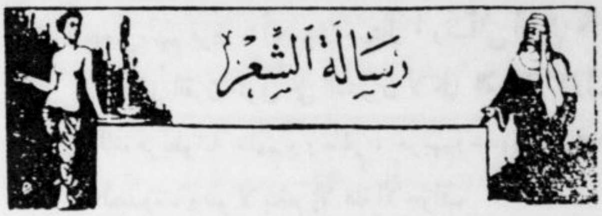
يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS



من الموشحات

« ما لتلك المعالم انطمست »

للأستاذ أبي الوفاء محمود رمزي نظيم

أتراه يحنو على الصبِّ   أهيف القدرِ
أي وجد أثار فى قلبي   آه يا وجدى
من لوعة وجراحْ   لو رآها لرق

* * *

أخذتنى بالسحر صورته   فأنا المضنى
لا تقولوا كالغصن قامته   إن مشى غصنا
لا تقولوا كالبدر طلعته   وجهه أسنى
لا تقولوا كالسحر نظرته   زهوا الحسنا
ان حسن الملاح   مبعث للأرق

* * *

وصف من أهواه لا أرضاه   انا صب غيور
لم يزل حاضراً وعيني تراه   فهو فيها النور
غاية الوهم هجره وجفاه   لست بالمهجور
فى فؤاد مثاله وسناه   بدد الديجور
فخيالى صباح   والظلام أمحق

* * *

كنت ميتاً والحب أحياني   ياله من حياه
هو نور أضاء وجداني   بشعاع سناه
وخلود للنفس روحاني   عند من تهواه
نحن نبقى والهيكل الفاني   فى الثرى مثواه
قد قضى وارتاح   كالهشيم احترق

* * *

لا تظنوا دنياكمو شيئا إنها أوهام
حملتنى همومها حيا وعذاب السقام
وكوتنى بنارها كيا دائب الآلام
وطوتنى سنينها طيا يا لها أحلام
تخدع الأشباح   حلمها ما صدق

* * *

والثرى يهضم الجسوم فلا   يبقى منها شي
لجنة كل من بها نزلا   يبتلى بالعى
لا تثر فى مآلنا جدلا   لا برح الحى
خل من لم يزل يجد أملا   غافلا فى الحى
لاهيا بالراح   بين نفح العبق

* * *

أين أيامنا التى سلفت   فى قديم العصور
ما لتلك المعالم انطمست   ولذاك النور
بالأرض بأهلها شقيت   حكمة المقدور
مالها فى خصبها نكبت   خصبه المشهور
هل طوته الرياح   ثم جف الورق

* * *

وطن قام فيه « رمسيس »   فأذل الأمم
أين « خوفو » وأين « احميس »   وبناة الهرم
ذهبت بالكرام « منفيس »   وأقام العدم
واستباح النفوس ابليس   فأباد الشمم
وقضى واستباح   وبغى وسرق

* * *

لم يعد من مجدنا باقي   فأزل كربى
واملأ الكأس أيها الساقى   وأرح قلبى
فخمور تذيب أشواقي   بلسم الحب
ساء عيشى ما بين أوراق   ليس ذا ذنبى
فاملأ الأقداح   من ورود الشفق

* * *

أيها الناعمون فى الشرق   فى ظلال الخمول
إن سيل الغرب لا يبقى   ويبيد الأصول

RETRO NEWS

قد خدعتم بلمعة البرق يا لها من عقول
رضيت بالصغار والرق فى حياة تزول
كامهـــا أتراح كالشراب اندفق

* * *

وافترقتم فى أرضكم شيعا سميت أحزاب
وكل قوم لحزبه تبعـــا ثم صاح الغراب
وحدة ركبها قد انصدها فتح الأبواب
شكر الطـــامعون ما صنعنا وشربنا العذاب
يزهق الأرواح ويزيد القلق

* * *

كل جهاد لنا بروح سدى ونحن فى استعبـاد
وكيف يلتى أخو الجهاد هدى وقومه الحساد
لا تتبعوا غير قائد أبداً لـكل قوم هاد
كل افتراق بين الشعوب بدا يمزق الأكباد
وتدوم الجراح ويتم الغرق

« منيل الروضه » **محمود رمزى نظيم**

فى الربيع

للاديب محمد مفتاح الفيتورى

ربوتنا اعشوشبت وكوخنا المحـل
وإبلنـــا أنتجت وشاؤنا مطفـل
والقمح فى حقلنا ... قرطه السنبـل
واختال فى أرضنا الحرات والمنجل
وكرمة المنحنى ... ناءت بمـا تحمـل
وامتلأت بالندى القنـاة والجـدول
والورد فى دربنا عاطفه الصندل
وحام فى جونا البازى والأجدل
وعاد شحرورنا الجميـل والبلبل ...
ونسمات المسا تحـكى وتسترسـل
كأنها فى الدجى شـاعرة تغزل
وجددت ريشها الحـائم الهـدل
ولاح وجـه الربيع حيث نستقبــل
قد كان فى فصله ميعـادنا الأول
حبيبتى استيقظى فـإنه مقبـل ...

* * *

لبى نداء الصبا أيتهـا الراعيـه
وكحلى مقلتيك بالرؤى الصاحيه
وجردى عنك ذى الغلالة القـاسيه
واستقبلى ركبه فتـــانة عاريه
فأنت عنـد الربيع زهرة سـاميـه
والزهر يهوى الفضا ويكره الآنيه
هيا بنا للمروج والربى الحاليه
نهتز فى خفة الـ ـسخـائل اللاهيـه
ونهـد أشواقنا للسفح والرابيـه
ونبن أحـلامنا بالرملة الصافيه
مدائنا ... أو قصورا ... أو دمى زاهيه
أو نقطف الزهر كى نلقفـه الهاويه
أو نسرق الشهد من خليـة الجانيـه
أو نختبئ من زوايا المرج فى زاويه
أو نجذب الشمس من شعورها الدانيه
أو نحبس الضوء فى سلالنا الواعيـه
أو نضطجع فى ظلال الغيمة السـاريه
أو نتأرجح على ضفـائر الداليه
أو نستحم بماء البركة الساجيه
أو ننظم الشعر أوزانا ... بلا قافيه

* * *

استيقظى استيقظى يا زهرتى الغافيه
وابتسمى للحياة إنها فانيه ...
وإنما الخـالدو ن نحن غانيه
أنت بفصل الربيع زهرة ناميه ...
وكلما استغرقت أيقظها ثانيه ...

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

رقاعة فرنسية جديدة

كان الفرنسيون قد قالوا : إن الأنباء التى نشرتها الصحف المصرية عن حوادث مراكش الأخيرة غير صحيحة ، وإن حملة الصحافة المصرية على فرنسا متسفة ومتعسفة ، وراحوا يلقون علينا دروسا فى أصول المهنة التى تتطلب تحرى الحقائق واستقاءها من مصادرها ، واقترحوا على نقابة الصحفيين المصريين أن تبعث وفدا منها إلى مراكش للوقوف على حقيقة الحال هناك . وكان هذا الاقتراح مدهشا ... فليس مثل هذا التسامح معهودا من فرنسا فى المغرب ، إذ جرى عمالها هناك على منع أشعة الشرق من النفوذ إليه ، حتى لا تفتل جرائم الاستعمار ..

ومع ذلك فقد قابلت النقابة الاقتراح بالترحيب ، إما بسلامة نية ، وإما متابعة للكاذب إلى داره ... وسافرت البعثة الصحفية المصرية إلى المغرب ، وبلغت طنجة ، فلما أرادت دخول مراكش تلبية لدعوة الفرنسيين منعها الفرنسيون ! ألغى وزير فرنسا فى طنجة إجازة (تأشيرة) وزير فرنسا فى مصر ... وهذا يذكرنا بالنادرة التى تروى عن عمدة بخيل يستقبل زواره بالترحيب ثم ينادى الخادم قائلا فى صوت جهورى : « قهوة يا ولد » وهو يرفع يده مشيرا بأصبعه إشارة أفقية يفهم منها الخادم أن لا قهوة ... فالوزير الفرنسى فى مصر يوافق على دخول الصحفيين المصريين مراكش وكأنه يشير إلى زميله فى طنجة أن لا دخول ...

وليس منع الفرنسيين هذه البعثة وأمثالها غريبا ، بل الغريب أن يسمحوا لها بدخول تلك البلاد المنكوبة بهم ، ولا بد أن نسأل بعد ذلك : أين « الرقاعة » فى ذلك التصرف مادام طبيعيا لا غرابة فيه ؟ الرقاعة — أولا وكما قلت من قبل — فن يجيده الفرنسيون ، والإبداع الفنى أو « الإشراق الرقاعى » فى هذا الموضوع ، هو أن الفرنسيين هم الذين طلبوا سفر البعثة وهم الذين منعوها ! وغيرهم يستطيع أن يطلب فقط أو يمنع فقط ، أما عبقرية الرقاعة التى تجمع بين الأمرين فهى مقصورة على الفرنسيين .

(كوكتيل) باكستانى

قدم إلى مصر فى الأسبوع الماضى وفد صحفى من الباكستان ، تلك الدولة الحبيبة التى يجمعنا بها الإسلام . وقد لقى الضيوف الكرام ما يليق بهم من الحفاوة والتكريم ، فأضافتهم الحكومة المصرية ، ورحبت بهم الشخصيات والجماعات المختلفة ، واهتمت الصحف بأنباء تنقلاتهم وما يقام لهم من حفلات ، وقد تتبعت ما نشر عنهم باهتمام وسرور ، ولكن شيئا واحدا نغص على هذا الشعور ، إذ قرأت بأهرام الخميس (٥/٤/١٩٥١) فى سياق ما أعد لهم من برنامج فى ذلك اليوم ، ما يلى : « وفى المساء يقيم لهم السيد معظم على مندوب وكالة أسوشييتدبرس الباكستانية ، حفلة كوكتيل فى داره »

وقفت عند حفلة الكوكتيل هذه مندهشا ! فهؤلاء الإخوان من الباكستان التى نتصورها أمة مسلمة محافظة على شعائر الإسلام ، ونغتبط بهذا التصور الذى تكونه فى أذهاننا قرائن ومظاهر مختلفة ، منها ما تعلنه حكومة الباكستان من أن دستورها يقوم على تعاليم الإسلام ، وما يبديه ممثلوها فى الهيئات العالية من الدفاع عن الإسلام ومناصرة المسلمين ، وما يترامى إلينا من تمسك الشعب الباكستانى بأهداب الدين ، ولعل قراء الرسالة يذكرون ما كتبته منذ أسابيع بعنوان «هل نحن مثقفون بالثقافة الإسلامية» على لسان باكستانى كبير تحدث إلى مقارنا بين الروح الإسلامية فى مصر وفى الباكستان

لذلك دهشت إذ رأيت إخواننا من مسلمى الباكستان يتداعون إلى شرب الخمر فى برنامج ينشر على الناس ... فتوقعت

وأنا فى نايه أنشودة ساريه
فلننس آلامنا الكبيرة الداميه
وأمسيات الشتا وريحه العاتيه
ولننس دنيا الورى الضاحكة الزاريه
وحسبنا ذلك الخلود يا غاليه

محمد مفتاح الفيتورى

RETRO NEWS

بدافع ميل النفس إلى خير الاحتمالات — أن يكون فى ذلك الذى نشر خطأ أو لبس ، وأن لا بد من استدراكه فى اليوم التالى ، ولكن زادت دهشتى عندما قرأت فى العدد التالى من الأهرام (٦/٤/١٩٥١) ما يلى : « وفى المساء أقام لهم السيد معظم على المراسل الخاص لوكالة الأسوشيتدبرس الباكستانية بالقاهرة حفلة كوكتيل »

إذن فقد تحقق الأمر ووقع المحظور .. وأنا حائر فى هذا الموضوع ... هل هو يستحق التدقيق للاعتبارات التى سلفت ، وأن ذلك يستوجب توجيه العتاب إلى أولئك الإخوان ، أو إلى سفارة الباكستان بالقاهرة التى ينبغى أن يتدخل نفوذها الأدبى فى مثل ذلك ؟ أو أنه يجب أن نكون « عصريين » فلا ندقق وندع الإخوان يصيبون شيئا من الحظ والمراح .. وخصوصا أننا فى مصر « المسلمة أيضا » نفعل مثل ذلك وإن كنا نتحرج من إعلانه ونشره .. عملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم « إذا بليتم فاستتروا » ولكنى لا أشك فى أن إخواننا الباكستانيين يعرفون هذا الحديث كما نعرفه . وقد يقال إن الأهرام هى التى نشرت ؛ ولكنها نشرت فى يومين ، وكان يمكن الاتصال بها وخاصة من جانب السفارة — لنشر عبارة « دبلوماسية » تغطى ما كشف ... وكان يمكن أيضا أن ترى الأهرام من تلقاء نفسها أن نشر ذلك غير لائق ، ويلاحظ أنها فقط التى نشرته !

فى البرنامج الأوربى

تحدث إلى أستاذ إيطالى زار مصر أخيرا ، وقد جاء ذكر الإذاعة المصرية ، قال إنه استمع فى فترات مختلفة إلى البرنامج الإيطالى من القسم الأوربى فى الإذاعة المصرية ، فلاحظ أن المادة التى تذاع أكثرها اسطوانات وتسجيلات موسيقية يمكن الاستماع إليها من محطة إيطالية ، فليس فيما يذاع للجالية الإيطالية ويبلغ عددها فى مصر ٤٥ ألف نسمة — ما يكون صورة ثقافية لمصر الوطن الذى يقيمون فيه ، فهناك كثير من المسائل المتعلقة بمصر ، مثل السودان ، والمسألة العربية ، والحركة الوطنية ، والاتجاهات الإنشائية للحكومات المتعاقبة — كل هذه المسائل وأمثالها لا يعرف المثقف الإيطالى المقيم بمصر عنها شيئا ...

هذا ، ومصر تنفق آلاف الجنيهات للدعاية فى الخارج ، أليست الدعاية لمصر بين جماهير الأجانب المقيمين فيها أولى ؟ وخاصة إذا كانت لا تكلف كثيرا ولا تحتاج إلى جهد كبير ؟

الأجانب واللغة العربية

وقد استطرد ذلك الأستاذ فى الحديث قائلا : لماذا لا تذاع دروس لتعليم اللغة العربية فى البرنامج الأوربى بالإذاعة المصرية ، كى يستطيع المواطن الأجنبى فى خلال شهور التفاهم بها أو قراءة جريدة عربية ؟

والواقع المؤلم أن مصر مقصرة أشد التقصير فى تعليم لغتها للأجانب ، فليس هذا التقصير خاصا بالإذاعة ، فإن الأجنبى لا يجد فى بلادنا معهدا يتعلم فيه اللغة العربية على نفقة الحكومة ، على حين نرى الدول الأخرى تنشئ المعاهد التى تعلم الأجنبى لغتها لا فى داخلها فقط ، بل فى البلاد الأخرى ، ولا تدخر وسعا فى نشرها بمختلف الأقطار . وإن المصرى الذى يسافر إلى لندن أو باريس مثلا لا يلبث أن يجيد الحديث بالإنجليزية أو الفرنسية ، على حين نرى الأجنبى يستوطن مصر ويمضى فيها سنوات دون أن يلم بلغتها ، فإن فعل لم يتجاوز العامية الجارية على ألسنة الشعب ، فلا يعرف شيئا عن ثقافة البلاد وآدابها ، بل هو لا يقرأ من الصحف والمجلات إلا ما يصدر باللغات الأجنبية

مسرحية « المتحذلقات »

استأنفت فرقة المسرح المصرى الحديث موسمها الثانى لهذا العام على مسرح الأوبرا الملكية يوم السبت الماضى ، وقد بدأت بتمثيل مسرحيتى « المتحذلقات » و « مريض الوهم » وأقصر حديثى اليوم على المسرحية الأولى التى تعرضها الفرقة لأول مرة ، أما الثانية فقد كتبت عنها من نحو شهرين عندما مثلتها الفرقة على مسرح حديقة الأزبكية

تعرض المسرحية أربعة متحذلقين : اثنتين واثنين ، ويمدينى جو هذه الرواية فيحملنى على أن أصطنع شيئا من « الحذلقة النحوية » فأسأل : لماذا غلب جانب التأنيث على جانب التذكير فى العنوان « متحذلقات » على خلاف القاعدة العربية المعروفة التى تحتم تغليب المذكر على المؤنث فى الجمع فيكون جمع مذكر إذا كان فيه ولو رجلا واحدا مهما كان عدد النساء ... ؟ ثم أجيب عن هذا السؤال بأن هناك اعتبارا آخر سوغ تغليب التأنيث ،

RETRO NEWS

زهو أن المتحذلقتين هما الأصل والحذلقة فيهما لازمة ، أما المتحذلقان فقد اصطنعا الحذلقة لتدبير مؤقت يظهر من متابعة المسرحية

ولا تحسبن أنني قدمت هذا التحذلق النحوى عبثاً ... فهو يشبه موضوع المسرحية مع فارق واحد ، هو أن هذا النوع النحوى خشن غليظ ، أما الحذلقة التى شهدناها على المسرح ففيها تأنق وتظرف وتنعم وكل « تفعل » من هذه المعانى يرجع فى أصله إلى التكلف ، طلباً للشهرة واسترعاء الأنظار ...

« كاتوس » و « مادلون » فتاتان نشأتا فى الريف ثم قدمتا إلى باريس وقد امتلأ خيالهما بما يسمعان عما يجرى فى مدينة الحب من مغامرات وما يسود مجتمعاتها من رشاقة الحركات وحسن اختيار العبارات ، فهما تعترضان على أبيهما « جورجيبوس » إذ يناديهما: كاتوس، مادلون ... هذا وتطلبان أن يخاطبهما باسمين من أسماء التدليل الناعمة بدلا من هذين الاسمين القديمين وتوبخان الخادمة لأنها تطلب الإذن لزائر بعبارات عامية وإنما يجب أن تستأذن فى عبارة أدبية عالية ، كأن تقول : هل من المستطاب ياسيدتى فى هذا الوقت أن تستقبلى المركيز ... وعندما تريدان التزين تطلبان من الخادمة « مستشارة المحاسن ! » وتحار الخادمة . . ولكنها يجب أن تتعلم أن مستشارة المحاسن هى المرآة ...

ويتقدم لخطبة الفتاتين شابان طيبيان : ليسا من أهل الحذلقة ، فتقابلانهما بفتور وإعراض واحتقار . ويضيق بهما أبوهما « جورجيبوس » ويسألهما عن سبب إعراضهما عن الشابين ، وهنا تلقى المتحذلقتان درساً ممتعاً عن الحب والزواج ، إذ يجب أن يبدأ الشاب بالغزل الرقيق وإنشاد الشعر العالى ثم يذهب بفتاته إلى الأركان الهادئة بالحدائق ، ويتخلل ذلك تأوهات وتنهدات ... وأخيراً يصارحها برغبته فى الزواج ، أما المصارحة بطلب اليد من أول الأمر — كما صنع الشابان — فلا تليق إلا بالصفقات التجارية التى لا تحسن بأهل الظرف والكياسة ...

ويغتاظ الشابان من مسلك الفتاتين تجاههما ، فيدبران أمراً ... ثم يظهر على المسرح « المركيز ماسكريل » و « الفيكونت جودليه » فى زيارة الفتاتين المتحذلقتين ، يدخل « المركيز » أولا فى غاية التأنق والتظرف و ... التحذلق ، ويعرض على الفتاتين بضاعته « الغالية » من الحذلقة « الرفيعة » ويوهمهما أنه شاعر عظيم من أهل الوجاهة فى البلد وينشدهما شعراً مصحوباً بالتأوهات ذات المدلولات التى يفسرها لهما طبقاً لأصول الحذلقة ، فتعجبان به غاية الإعجاب ؛ ثم يلحق به صديقه « الفيكونت » ويأخذ معه بنصيب من الحذلقة ومن إعجاب الفتاتين

وحين تبلغ الحذلقة تمامها ، تفاجأ الفتاتان بمنظر عجيب ، إذ يدخل الخاطبان اللذان أعرضتا عنهما فينهالان ضرباً على المركيز والفيكونت ... ويتبين أن هذين خادما الشابين الخاطبين مثلا دوريهما للعبث بالمتحذلقتين ، ليسخر الشابان الخاطبان بهما وينتقما منهما

المسرحية لموليير ، وهى كسائر مسرحياته تقدم نماذج غريبة من الناس وتصورهم فى سخرية ، وتضحك من تصرفاتهم وما يلابسها من مفارقات . وقد أخرجها الأستاذ زكى طليمات ، وأهم ما يستلفت النظر فى الإخراج هو إتجاه كل شئ على المسرح نحو هدف المسرحية واستخدامه فى تصوير جوها ، من حركات الممثلين ونبرات إلقائهم وترتيب المناظر والإضاءة ... الخ، غير أنى ألاحظ أن شخصية الأستاذ زكى تنعكس على الممثلين فتفيد فى أكثر الأمور إذ تضفى حيويته الفنية عليهم ، ولكن ظلالا خفيفة جداً من هذه الشخصية تجعل الممثلين يتماثلون فى طابع واحد ، ويتجلى ذلك فى أصواتهم عندما « يزومون »

أما الممثلون والممثلات فقد أجادوا جميعاً ، وكانت البطولة البارزة فى هذه المسرحية لعبد الغنى قمر (ماسكريل) فوفق فى تمثيل الحذلقة توفيقاً يستدعى الإعجاب ، وقد جاراه فى ذلك أحمد الجزيرى (جودليه) ، ومثلت سناء جميل إحدى المتحذلقتين (مادلون) وسناء فتاة قديرة على التعبير البليغ ، وقد برعت فى هذا الدور براعة تشبه ما أبدته فى دورها الخالد بمسرحية مريض الوهم . ومثلت سميحة أيوب المتحذلقة الأخرى (كاتوس) فاستطاعت أن تجارى سناء فى دورها ، وقد لاحظت تقدمها و (لحلحتها) فى هذه المسرحية وأيضاً فى مسرحية « مريض الوهم » أكثر من قبل

عباس خضر

RETRO NEWS

الكتب

زبدة الحلب من تاريخ حلب

ألفه كمال عمر بن احمد بن العديم

ونشرة الدكتور سامى الدهان

للأستاذ ابراهيم الابيارى

أكاد أعرف التاريخ العربى فى مظهرين عام وخاص ، فهو إلى العموم حين يعرض للحياة يقول فيها لا يحد نفسه بمكان أو زمان ولا يخص بيئة دون بيئة ، ولا يقف عـند أناس دون أناس. بل هو سالك الأزمان كلها فى سلك واحد يبدأ من حيث بدأ الله خلقه ، ، ثم يجرى فى إثر من نسل أبو البشر يقص مالهم ويروى ماوعى عنهم حتى يدرك شهر زاد الصباح .

وما كان منه إلى الخصوص فهو ذلك الذى فرغ لسير الأفراد يجمعها ويلم نوادها ومتفرقاتها فتجتمع لك حياة الفرد من شبه إلى دبه ناطقة بمـا كان له وما كان عنه تغنى بها عن الرجوع إلى أماكن مختلفة من المظان . ومن هذا الخاص كتب فى التاريخ عقدت لسير البلاد لا الأفراد تقدم على ابن العديم فيها الخطيب البغدادى بكتابه تاريخ بغداد ، وابن عـا كر بكتابه تاريخ دمشق . والتاريخ فى سير الأفراد أقرب إلى التوفيق منه فى سير البلاد . فأنت تقرأ المؤرخين فى سيرة الفرد الحياة الخاصة والعامة ، وفى كلتيهما ما يعوزك لترى رأيك وتحـكم حكمك ، ولـكنك فى سير البلاد واقف فى أولها عند كلمة عن طبيعة البلد وما خصه الله به وما قيل فيه، ثم منتقل إلى الحديث عن الناس الذين تربطهم بهذا البلد صلات . وقد يبدو فى هذا شىء من الخصوص ولـكنه ليس الخصوص كله كما هى الحـال فى سير الأفراد ؛ فالفرد فى الأولى هو الذى يدور حوله الحديث ، والبلد فى الثانية لا يختص من الحديث بغير نزول فلان إليه ونزوحه عنه ، وتولى هذا للحكم وذاك للقضاء دون شىء يكشف لك فى وضوح واتصال عن حياة هذا البلد فى مظاهره مع الأيام وتداولها

هذا شىء فى الحق أعوز هؤلاء المؤرخين الذين عقدوا كتبها فى سير البلدان، لم يخصوا البلد فيها إلا بالمقدمة ثم هم بعد ذلك قائلون فى سير الأفراد الذين تربطهم بالبلد صلات ظانين أن هذا كل ما يعنى القارىء لسيرة البلد ، أما عن خطوات البلد فى الحياة وما أمسى عليه وما أصبح ، وحياته العلمية والسياسة والاجتماعية من تلك الأمور التى بدأ يلتفت اليها المؤرخون المحدثون . فذلك شىء لم يخطر لهم ببال .

من أجل ذلك عددت كتب المؤرخين فى سير البلدان ليست من الخاص إلا فى عنوانها ومقدمتهـا وتلك الصلة التى جوزت سرد تلك الجمل من التراجم

وابن العديم من الذين حاولوا أن يفردوا حلب بسيرة متأثرا فى ذلك بمن ألف فى سير البلدان قبله . فوضع كتابه البغية أو التاريخ الـكبير على نهج من سبق ، خص حلب بشىء قيل مثله فى دمشق وبغداد ، ثم أردف بجمع تراجم من لهم بحلب صلة

ويلتفت ابن العديم فيرى أنه لم يوف سيرة حلب بما فعل وأنه لابد المؤرخ فى سير البلدان من نهج غير هذا ، يخص فيه البلد بحديث موصول الحلقات ، فيقبل على كتاب البغية يحور فيه ويشكل ويخرج على النـاس منه بهذا الـكتاب الذى أسماه زبدة الحلب من تاريخ حلب

وفى الحق لقد قارب ابن العديم أن يكون فى هذا الـكتاب كاتب سيرة حلب . فقد أرخ لهـا فى ظل الملوك والقضاة وعرض لما واجهت من فتوح واستقبلت من غزاة وما عانت من حروب ، كل ذلك خلال سرده لحياة الأفراد الذين حكموا وولوا . ولو أنه التفت قليلا إلى حلب نفسها فحدثنا عن مظاهر الحيـاة فيها فى إفاضة وتوسع لو فى غرضه وأكل نهجه . ولـكن الـكتاب يعرفه كل مفيد أنه مع البغية تاريخ حلب الذى عليه معتمدهم ومنه إفادتهم

هذه موجزة فى التاريخ والمؤرخين ، وأما عن النشر والناشرين فذلك شىء حبيب إلى نفسى الحـــديث عنه ، فالصلة به قديمة ومشار كتى فيه متنوعة

وإذا ذكرنا النشر فإنما نعنى ذلك النهج القـويم الذى طلع به علينا الغربيون على مختلف أممهم فكانوا فيه بحق أساتذة تلك

المدرسة الذين بينوا السبيل وخطوا الخطة

ثم كانت للشرق فى أزهم خطوات موفقة لكنها بعوزها الأناة والصبر ؛ ثم بسطة من المال وشىء من التشجيع وعندى أن هذا العمل الخطير جدير أن يرعاه رجل خطير يدعم أركانه ، فما أحوج الناشر إلى من يمكنه من المخطوطات المبعثرة هنا وهناك فى جهات العالم المختلفة ، وإلى من يرزقه على جهد سنين متصلة ، وإلى من يجزيه جزاء فيه عوض وبه رضى

ونكاد دور النشر لا تنهيأ لهذا ؛ فالناس تجر راغبون فى الغنم والناشر غير راغب فى أن يجوع ويعرى ، وفى التوفيق بين الرغبتين ما يسىء إلى تلك الصناعة ويعوقها عن المضى قدماً فى السبيل المستقيم

وبيننا جلة من العلماء مهروا فى النشر وحذقوه يعوزهم التمكين والتشجيع ليرزقوا الصبر والأناة ، وعندنا دار للكتب فى وسعها أن تمكن ، كما عندنا دار لإحياء التراث فى وسعها أن تشجع لو أولى قانونها سعة توفر لها مالا تعوض به هؤلاء العلماء ؛ ثم بعد هذا نحن فى حاجة إلى تنظيم تلك الأداة وتوجيهها ، فى حاجة إلى أن نلتفت إلى ذلك الماضى بتراثه الذى لا يزال كثيره مخطوطاً لا ينتفع إلا بقله ، فنرى فى نشره رأياً سليماً مرسوماً ، فى حاجة إلى أن ننشىء مع العلماء ناشئة ، فالقدر يختطف منهم ولا نجد من يخلفهم ، فى حاجة إلى هذا وغيره إذا كنا نؤمن أنا مفيدون من هذا التراث وأنا لابد متولون نشره ومشاركون فيه

ذكرت بالأمس القريب شيئاً من هذا الكبير علينا فسبقنى إلى ما أردت أن أنتهى اليه وقال فى عاطفة الوطن الموقن : إن الآمال معقودة بأستاذ الجيل معالى الدكتور طه حسين باشا ، فعلى يديه سيمكن الله للنشر وإليه تتجه كل نهضة علمية داعية راجية

وأعود إلى هذا الجهد المشكور الذى بذله الدكتور سامى الدهان فى زبدة الحلب فإنى أعرفه صبوراً ذا أناة قد خص هذا العمل بالوقت الذى يتسع لمثله ، وأعرف له زوراته المختلفة للمكتبات فى البحث عن النسخ المختلفة المتنوعة ، وأعرف له صلته القديمة بالنشر ؛ ولا زلنا نذكر له أبا فراس ، والوأواء ، والسياسة ، تلك الكتب الثلاثة التى عرفتنا به ناشراً محققا

وما اجتمعت الأشراط على مشروط إلا ضمن السلامة وأمن الزلل . وإنك حين تنظر فى كتابه الجديد « الزبدة » تعجبك الدفتان وما بينهما . فله فى الأول مقدمة الدارس المفيض الوفى ، لم يترك مدونة لم يجمعها ولا شاردة لم يقبض عليها ، فكان فيها مؤرخاً كتب لنا سيرة ابن العديم جامعة شاملة . وله فى الآخر أثبات تشير إلى الأعلام والبلدان والكتب ، وأخير قابل فيه بين السنين الميلادية والهجرية . وله ما بين الأول والآخر من وفق التوفيق كله فى تحريره وتصويبه والتعليق عليه وإكمال نقصه من المظان التى هدته اليها الخبرة الطويلة

وما أحب أن أزيد فقد أعود إليه متحدثاً عن أثر له آخر هو طبقات الحنابلة

رزقه الله جهد الصابرين وكتب له التوفيق فى كل ما يأخذ فيه

ابراهيم الابيارى

اعلان

المديرية	الناحية	المساحة
		س ط فدان
قنا	الطويرات	— ٠ ١٤٠٠
أسيوط	العثمانية	١ ٩ ١٦٤
«	شلش	— ٢٠ ٢٨

تشهر مصلحة الأملاك الأميرية مزاد تأجير الأطيان الموقوفة لأغراض التعليم الموضحة بعاليه لمدة ثلاث سنوات من ٧ ـ ٨ ـ ١٩٥١ فى جلسة علنية تعقد بديوانها العام رقم ١٥ شارع منصور بالقاهرة فى الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين ٢١ مايو سنة ١٩٥١ للثانية عشرة ظهرا بالشروط الموضحة فى قائمة المزاد ويمكن لمن يشاء الاطلاع عليها بادارة الايجارات بالمصلحة أو بقلم الأملاك بالمديرية .

وتحتفظ المصلحة لنفسها بالحق المطلق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب ٨٠٧١

RETRO NEWS



طرابلس وليست ليبيا

فى كلمة تحت هذا العنوان أورد الأستاذ مختار محمد هويسة قول أبى الطيب :

أكارم حسد الأرض السماء بهم
وقصرت كل مصر عن طرابلس

فيما أورده من أدلة على وجوب تسمية ليبيا باسم طرابلس

والمراد بطرابلس هنا : طرابلس الشام لا طرابلس الغرب — كما ظن الكاتب . والبيت من قصيدة المتنبى يمدح بها عبيد الله خلكان وآباءه وقد كانوا من أهل المدينة الشامية ، وهى الآن تابعة للبنان وإليها ينتهى فرع من أنابيب زيت البترول العراق

محمد الفاتح الجندى
مدرس بأشمون الثانوية

مذهب جديد

قرأت فى العدد « ٩٢٣ » من الرسالة الزاهرة مقالا للأستاذ كمال بسيونى يدعو فيه إلى « مذهب جديد » تعرض فيه إلى الشعر والشعراء فكان ساخراً متهكما فى أسلوبه ، قاسياً عنيفاً فى أحكامه ، زاعماً أن الشعر والشعراء لم تعد بهما حاجة فى عصر يزخر بالمعجزات العلمية والنظريات الفلسفية ، وما الشعر على حد قوله إلا حديث خرافة وخيال ، وما كلام الشعراء الا ضرب من « اللهو واللغو » ليس إلا — بل ما هو إلا إسفاف ما دام شعرهم لا يتعرض للحقائق العلمية ويصوغها فى قواف وأوزان.

لقد أنكر الأستاذ بسيونى وجود الشعراء وأنكر عليهم تفكيرهم ونعتهم بالجهل والسذاجة وأنهم يكفرون بالحياة العلمية والعقلية وليس هم من سكان هذا الكوكب — بل هم يعيشون فى عالم خيالى غير منظور وأنهم بعيدون عن الحياة الواقعية التى يحياها العلماء إذن فالحياة كما يريدها الأستاذ بسيونى حياة علمية صرف لا تعترف بالفن والحب والجمال . . ا قيمة الحياة يا أستاذ بسيونى إذا خلت من هذه الألوان ؟ إنى « أشفق » عليك يا أستاذ بسيونى « وأشفق » على « مذهبك الجديد » « ودعوتك الجريئة » التى لم يسبقك بها أحد حتى من العلماء الذين دافعت عنهم

قاسم غازى الحبالى
العراق — الهندية

بين الشعر والنثر

قرأت فى العدد ٩٢٣ من مجلة (الرسالة) الغراء المقال القيم الذى موضوعه (من حديث الشعر) للأستاذ كمال بسيونى ، والحقيقة أن الأستاذ البسيونى قد أصاب كبد الحقيقة حين قال (الا فليعلم الناس أنى ما سمعت أن فلاناً شاعراً حتى فهمت أنه لم يزل فى الطور الأول من أطوار الأدب وأنه أبعد ما يكون عن هذه الثقافة الواسعة العميقة الخ ...) والشواهد على ذلك كثيرة ؛ فالشاعر العراقى معروف الرصافى لم يكن يملك فى حياته مكتبة تضم شتات الكتب ، ولذلك جاءت مؤلفاته النثرية خاوية الوفاض من كل مادة دون أن تستند إلى دليل ، ولذا كانت موضع سخط الطبقات المثقفة المستنيرة . وقد انتقدها كتاب مصر الأفاضل على صفحات الرسالة الزاهرة مبينين خطل رأيه وسوء تفكيره ، بخلاف شعره الذى لم ينتقد لعدم احتياجه إلى ثقافة واسعة . ومعالى الدكتور طه حسين باشا بدأ حياته شاعراً وبعد أن ارتشف مناهل الأدب الغزير ، وسبر غور العلم الكثير ، انصرف عن الشعر إلى النثر الفنى الذى جعل منه عالماً فاضلا وأديباً عبقرياً يحلق فى سماء الخلود . والأستاذ عباس محمود العقاد قرض الشعر قبل أن يتمتع بهذه الشهرة الواسعة التى أسبغت عليه ثوب العالم بمؤلفاته التى أصدرها فى السنين الأخيرة . إذاً فليزدهر العلم وليكثر الكتاب والعلماء وليلفظ الشعر أنفاسه غير مأسوف عليه

عبد الخالق عبد الرحمن
بغداد

RETRO NEWS

أحبب حبيبك هونا ما . .

جاء فى باب الأدب والفن من عدد الرسالة الفائت تحت عنوان « الشعر فى مجلة المصور » أن سعادة عبد الرحمن حقى باشا وكيل وزارة الخارجية قال فى مجلة المصور .

وإذا سئلت الآن أن ألخص تجاربى فى عبارة قصيرة جامعة لا أجد خيرا من البيتين اللذين علقا بذاكرتى من أيام الصغر وهما :

أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك يوما ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما

وعلق الأديب المتمكن الأستاذ عباس خضر بمـا نفى الشعر عن هـذا النثر — وأود أن أزيد على تعليق الأديب الفاضل بأن هذا الـكلام الذى اعتبره الباشا شعرا إن هو إلا حديث شريف رواه الترمذى عن أبى هريرة كما جاء فى إحياء علوم الدين للامام الغزالى الجزء الثـانى ، فى كتاب (آداب الألفة والأخوة والصحبة . .) وللأديب الفاضل تقديرى وتحياتى

محمد عبد الله السمان

مدرس بمدرسة أمير الصعيد الابتدائية بالمنيرة

منوط به لا مناط به

فى مقال الـكاتب القدير الأستاذ عباس خضر بالعدد (٩٢٦) من مجلة الرسالة الزهراء وردت عبارة : « وها قد صار الأمل كله مناطا بالحكيم ، بمعنى معلق .. وكلمة مناط لم تصح فى اللغة العربية بالمعنى الذى يقصد إليه ولـكنها هكذا « منوط به » لأنها اسم مفعول من الفعـل الثلاثى (ناط) لا أناط ، وقـد قرأت فى المصباح المنير مانصه : (ناطه نوطا من باب قال _ علقه _) وفى القاموس المحيط . (وهذا منوط به _ معلق) . . . وللأستاذ الـكبير وافر الإعجاب ، وعظيم التقدير

محمد محمد الابشيهى

ظهر حديثا

شفاء الروح

كتاب فيـه للروح شفـاء

تأليف
محمود تيمور

— يطلب من الناشر : —
لجنة نشر المؤلفات التيمورية
٣٠ سكة الشيخ سليمان
بجوار متحف فؤاد الصحى · القاهرة
تليفون ٧٧٧٩٣
ومن مكتبات القطر الشهيرة

الثمن : ٢٠ عشرون قرشاً مصرياً



مكتب البريد

للقصصى الروسى تشيكوف

بقلم الأستاذ حسين أحمد أمين

ذهبنا بالأمس نشيع جنازة زوجة وكيل مكتب البريد، سلاد كوبر زوف؛ وبعد أن دفنا المتوفاة قصدنا جميعاً - كما هى عادة آبائنا وأجدادنا من قبل - إلى مكتب البريد، نتذاكر محاسن السيدة

وعندما وضعت الفطيرة أمامنا على المائدة صاح وكيل المكتب العجوز بمرارة: ألا ترون كيف يشبه هذا اللون الأحمر للفطيرة خدى زوجتى الحبيبة؟

وأمنت الجماعة على قوله: «أجل.. هذا حق.. لقد كانت جميلة فاتنة!» قال: «نعم لقد ذهل كل من رآها لجمالها.. ولكن، أيها السادة، لا تحسبوا أننى أحببتها لجمالها أو لرقة شمائلها؛ فهذه الصفات تعلق دائماً بطبيعة المرأة؛ وكثيراً ما نجدها واضحة فى أكثر النساء.. إننى أحببتها لصفة أخرى فيها.. أحببتها - رحمها الله - لأنها على رغم حيويتها ومرحها وعبثها - ظلت مخلصة لى.. مخلصة لى وأنا فى الستين وكانت هى فى العشرين

وتنحنح الحانوتى - وهو جالس إلى الطعام معنا - حين سمع هذا القول.. فاستدار إليه وكيل المكتب العجوز وقال: «إخالك لا تصدق ما أقول..» فأجاب الحانوتى فى اضطراب وتلعثم: معاذ الله ياسيدى أن أكذب قولك.. غير أن النساء الصغيرات كما تعلمون - قد أصبحن ولاهم لهن إلا اجتذاب العاشقين إليهن»

قال الأرمل: إنك لا تصدق.. ولكنى سأثبت لك صحة قولى.. لقد ضمنت وفاءها لى بطرق استراتيجية مختلفة.. فبسلوكى وحيلى أصبحت زوجتى غير قادرة على خيانتى.. والحيلة هى الوسيلة التى اتبعتها لكى أصون فراش الزوجية من الدنس ففى جعبتى بضع كلمات إذا تفوهت بها كان لى أن أنام هانئاً مطمئناً إلى أن زوجتى لا تخوننى..»

«وما هى هذه الكلمات؟»

فى منتهى البساطة.. لقد نشرت بنفسى إشاعة خبيثة فى البلد - وأنا موقن أنكم تعلمونها - فكنت كلما قابلت مخلوقاً قلت له: «إن زوجتى أليونا عشيقة إيفان ألكسيفيتش رئيس البوليس.! وكانت هذه الكلمات كافية لأن تبعد الرجال أجمعين عن مغازلة أليونا خوفاً من غضب رئيس البوليس.. وكلما كان يلمحها رجل فى الطريق كان يجرى خوفاً على حياته كى لا يشك فيه الكسيفيتش.. ها.. ها.. ها.. وأنتم تعرفون ما يحدث لمن يشك فيه الكسيفيتش. إنه إذا ما رأى قطة لكم فى الطريق كتب عنها تقريراً للسلطات وكأنما هى قطيع ضال من الغنم..»

قلنا جميعاً فى صوت منخفض وقد ملكنا العجب.

«إذن فزوجتك لم تكن عشيقة إيفان ألكسيفيتش؟.»

«كلا.. لقد كان هذا من وحى خيالى.. ها.. ها.. ها.. لقد سخرت منكم أيها الشبان.»

ومضت ثلاث دقائق ونحن فى صمت، وشعرنا جميعاً بالخدعة المهينة التى وقعنا فيها بمهارة ذلك الرجل العجوز الأحمر الأنف.

وتمتم الحانوتى قائلاً: أرجو من الله أن يتزوج هذا الرجل مرة أخرى..»

حسين أحمد أمين

تظهر قريباً الطبعة الثامنة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
«جوته» الألمانى.

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

دليل تليفونات القاهرة

طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التي تختارونها للاعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين و به أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا . —

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٩ — ٢٣ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة
والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

19me, année No 929

Le Caire 23 – 4 – 1951

الرسالة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٢٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ١٣٧٠ — ٢٣ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

١١- الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

٤ — الجماعة الدينية :

الوجه الثاني لوظيفة الدين المزدوجة أنها وظيفة سلبية . فاذا كان الدستور المدون للجماعة الدينية يسهل تكافلها ويسعى لتحقيقه ويذود عن حماه إزاء المتشكك والثائر فان طبيعة هذا التكافل فى الجماعة الدينية تفصلها روحيا واجتماعيا عن الجماعات الأخرى التى تعيش فى المجتمع الأكبر (الوطن أو العالم بأسره)

فلقد رأينا فى مقال سابق من هذا البحث أن السلوك الدينى ليس فرديا فحسب ، بل هو جماعى كما شرح ذلك علماء الاجتماع والأنثرولوجيا . وحتى لو اقتصر السلوك الدينى على الفرد واختياره الخاص فان ذلك لن يحول بينه وبين أن يصبح جزءا من السلوك العام الذى يشوب حياة الجماعة الدينية التى تؤمن بنفس العقيدة التى يؤمن بها ذلك الفرد وتختبر نفس الاختبار الدينى الذى يختبره . بل الواقع أن هذا الاندماج أمر لا مفر منه مهما تعمد الفرد تفاديه (١)

فعناصر السلوك الدينى على نوعين — كما رأينا — روحية واجتماعية . . حتى لو أنكر بعض الناس وظيفة الدين الاجتماعية وقصروها على الاختبار الروحانى (علاقة المرء بربه) فان المشاركة فى الاختبار الروحانى والوجدانى تستوجب الاندماج فى السلوك الجماعى

فاذا أعجب أديبان أو أكثر بشاعر أو فنان أو فيلسوف وقرأوا له وحفظوا عنه فإنهم يؤلفون مدرسة فكرية تجمع بينهم فى صعيد روحى واحد ، وهم ولا ريب مدافعون عن هذه المدرسة الفكرية، مبشرون بمزاياها إذا حدث أن تصدى لها بعض الناس بالنقد والتجريح

والاختبار الدينى أقوى ألف مرة من الإعجاب بشعر أو فن أو فلسفة . ولعلنا نلمس هذه الحقيقة فى تصدى بعض المسلمين الذين — لأسباب لا يهمنا معرفتها هنا — لا يقيمون شعائر دينهم للدفاع عن الإسلام إذا تصدى له ناقد أو متحامل

وكم من مرة شهدت جامعات أمريكا وبريطانيا ومحافلها الأدبية محاولة الطلبة وغير الطلبة من المسلمين دفاعا عن الإسلام وتعاليمه مع أن المدافعين فى أكثر الحالات لم يؤدوا لله ركعة منذ سنين

وتاريخ الاستعمار الأوربى فى آسيا وأفريقيا شاهد على تفضيل المستعمر للعناصر التى تدين بعقيدته الدينية أو تمت إليها

1 — J. Underwood, Worship.

RETRO NEWS

بصلة فى مسائل التوظيف والشورة والائتمان على السر، وقدلا يكون الدافع لهذا السلوك سياسة مرسومة بقدر ما هو توافق فى الاختبار الروحى وحدة فى السلوك الجماعى بين الطرفين (١)

واقتصار السلوك الدينى على الفرد وعلاقته بالله شئ لن يتم منعزلا عن الحياة الاجتماعية . فالحياة الوجدانية لا مفر لها من أن تعبر عن نفسها فى المجتمع الذى تعيش فيه (٢)

والمرء فى اختباره للحياة الدينية منفرداً قد يصمت صمتا طويلا قبل أن يعبر عنها فى الحياة الاجتماعية ويشارك أهل ملته فى سلوكهم الدينى الجماعى . ولكن لا مفر له عاجلا أو آجلا من المشاركة فى هذا السلوك

فطبيعة الاختبار الدينى عند الفرد يستوجب صياغة مقوماته الخلقية والعاطفية صياغة تماشى وتتحد وتتفق مع المقومات الخلقية التى تشوب بقية أعضاء الجماعة الدينية التى تختبر مثل ما يختبر . وهذه الصياغة لا تقتصر على توجيه الفكر والوجدان فحسب، بل تشمل أيضا الحياة العملية والنشاط الاجتماعى

ولقد عالج هيجل أحد دعائم الفكر الغربى الحديث هذه الناحية الدينية فى مقدرة فائقة (٣) فتأثر بأن لكل عقيدة دينية «روحا» تنفرد بها عن بقية العقائد، ومرجع ذلك إلى أن السلوك الدينى هو عنصر من أهم مقومات الخلق القومى . ولعل رسوخ الإسلام وتعاليمه فى عقليات الشعوب التى دانت به وأثر هذه التعاليم ومبلغ نفاذها إلى صميم الحياة الروحية والاجتماعية لتلك الشعوب على اختلاف حكوماتها الخلقية من عربية وفارسية وهندية وصينية هو الذى خلق هذه الحضارة الإسلامية التى تعرف إلى الآن بها شعوب الإسلام على اختلاف لغاتها وبيئاتها وظروفها وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

والقول بأن الاختبار الدينى يمكن أن ينحصر فى السلوك الفردى تنفيه حقيقة أخرى ؛ وهى أن كل دين من الأديان الكبرى يبشر بوحدة اجتماعية عالمية تنطوى على توجيه السلوك الإنسانى فى شتى نواحيه توجيها يتفق والأسس الجوهرية لتعاليم ذلك الدين . وهذه الوحدة الاجتماعية العالمية التى يدعو إليها الدين نصا وروحا وإن كانت لا تتحدى تحدياً مباشراً الإيديولوجيات الاجتماعية الأخرى التى تدعو لها الأديان الأخرى، إلا أنها تقف منها موقفا أقل ما فيه أنه سلبى من النوع المشحون بعوامل الانفجار كما قال جورج ميد المفكر الأمريكى الشهير (١) والتاريخ على الأخص ـ تاريخ الحروب الدينية ـ . ملئ بالشواهد على هذا الصراع السلبى الذى يؤدى فيه الدين دورا خطيرا عند الضرورة

ومهما أحسن المجتهدون فى تعليل سماحة الأديان التى ينتمون إليها فإن اجتهادهم يكاد ينحصر فيما عبر عنه (ما كس ويبر) تعبيراً جامعاً حين قال : ـ

« إن اختبار الجماعات الدينية ينظر إلى العالم بمنظارين، وأحدهما يرى فيه الألوهية والقداسة، والآخر يرى فيه الأشياء وطبائعها المادية، ولو توفرت «التقوى» وحدة الاختبار الدينى عند جماعة ما ونظرت إلى العالم ـ على تنوع أديانه وتشعب جماعاته الدينية ـ نظرة ملؤها التفاؤل والبشر والسماحة والرضا ، إلا فان مثل هذا التسامح فى رأى الوعى الباطن على الأقل لدى تلك الجماعة محصور ومقيد ومقصور عليها (على تلك الجماعة) وعلى العقيدة والسلوك الدينى الذى تمتثل له (٢)

وهذا التسامح السلبى قد يتخذ فى بعض الأديان لوناً رقيقاً ويأسف لضلال الكافرين ويطلب المغفرة لهم . وقد يتخذ لوناً عنيفاً فلا يرى فى ذلك الضلال إلا كفرا وزندقة رسولها الشيطان ودستورها الإلحاد ودعوتها الفساد

وفى كلتا الحالتين فإن العالم ميدان لهذا الصراع. وسواء كان الصراع لرد الكافرين عن ضلالهم أو للحيلولة بين ذلك الضلال وبين أن يمس كيان الجماعة الدينية « المؤمنة » فإنه صراع على كل حال، ومهما كان سلبيا فإن الاحتكاك المباشر منطو فى ثناياه

وعلى سبيل المثال ـ ومع مراعاة التفرقة الجوهرية بين العقائد

(١) فى كتاب ولبورت أستاذ علم النفس الاجتماعى فى جامعة هارفارد أضواء علمية على هذه الحقيقة البيكولوجية

J. W. Allport, The Individual and his Religion
2, J. Waeh, Sociology of Religion
3, Hegel, philosophy of Religion

1, G. Mead, Mind, Self and Society
2, Max weber, The theory of Social and Economic organization

الدينية والنظم الفكرية ــ فإننا نستطيع أن نستشهد بحاضر الصراع بين المذاهب الفكرية والمعاصرة بين الاشتراكية السوفييتية والديمقراطية الغربية

فالاشتراكية — وهى بمثابة العقيدة الدينية لأتباعها — لا ترى فى خصومها من دول أوروبا وأمريكا إلا ضلالا وشرا . وهذه الدول بدورها ترى فى الاشتراكية الماركسية تحدياً للأسس المسيحية التى بنيت عليها حضارة ديمقراطيات الغرب (١) فوق أنه تحد للنظم الاقتصادية والسياسية التى تعيش فى تلك الديمقراطيات . ولطالما ادعى أقطاب كلتا الكتلتين السوفييتية والغربية أن فى العالم متسعا لكلتيهما ، وقد يكون فى مثل هذا الدعاء صدق وإخلاص إلا أن طبيعة الصراع السلبى بينهما تدفعهما دفعاً إلى الاحتكاك المسلح على النحو الذى نعلمه جميعاً

وقوة هذا الصراع السلبى بين الجماعات الدينية المتباينة عقائدها وضعفه يتوقفان إلى حد كبير على مبلغ ما تعلمه بعض تلك الجماعات عن عقائد بعض . والمرء كما قال الحكماء عدو لما يجهل

فالإسلام وأهله مثلا يفخرون بأنه دين التسامح؟ وفى القرآن والأحاديث نصوص بينة على تأمل هذا التسامح فى التعاليم الإسلامية ، ولكن الميزة الكبرى فى الإسلام أنه يشرح فى صميم القرآن والحديث والاجتهاد بعض الأسس الجوهرية لليهودية والمسيحية ويعترف ببعض مزاياها وفى طليعتها مزية التوحيد . ويعترف الإسلام كذلك بأنه جاء متمماً لا ناسخا لتعاليم إبراهيم وموسى وعيسى والمسلم يقرأ الصلاة والسلام على الأنبياء والرسل الذين سبقوا النبى العربى ويخيل إليك وأنت تقرأ ما جاء به القرآن والحديث فى هذا الصدد وما سجله المجتهدون المسلمون من بحوث فى الإسرائيليات (والنصرانيات) أن هناك رنة أسف يستشعر بها الإسلام نحو الموحدين بالله الذين ضلوا تعاليم موسى وعيسى واستعاضوا عنها بأمور لا يعترف الإسلام بأنها من أصول تلك التعاليم . فهذا الرفق الذى عالج به الإسلام الديانات الأخرى هو من أهم الدوافع لهذا التسامح

والحديث عن هذا الصراع السلبى بين العقائد الدينية يستدعى الإشارة إلى موقف تلك التعاليم من الحروب . ولقد أساء البعض إلى العقيدة الإسلامية بأنها ترضى عن الحرب وتشترع الجهاد . وقد رد المحدثون من علماء الإسلام العرب على هذا الادعاء ردا معززاً بالدساتير القرآنية والأدلة التاريخية ، وعالج هذا الموضوع كذلك بعض أئمة المسلمين فى الهند والباكستان والعالم العربى معالجة علمية متينة (١)

ولكن الذى يعنينا من هذه الإشارة أن تشريع الجهاد فى الإسلام مقيد بظروف وملابسات لا تختلف مطلقاً عن تلك التى شرعتها اليهودية والمسيحية نصا وروحا ، وذلك باعتراف التعاليم المسيحية نفسها وعلى ضوء اجتهاد بعض قادة الفكر المسيحى معاصرة وقديمة (٢)

وليس المهم أن نبرر تشريع الجهاد فى الأديان فذلك التبرير يجب ألا يكون على أساس فلسفة الدين فحسب ، بل على أسس من علم النفس الاجتماعى . وتشريع الجهاد ينطبق وروح الجماعات الدينية ويجرى مع سلوكها الجماعى ومع طبيعة العوامل النفسانية (السيكولوجية) التى تصوغ تفكيرها واتجاهاتها وأوضاعها الدنيوية

والجهاد لا يجد سبيله إلى سلوك الجماعة الدينية إلا إذا تعرضت عقيدتها الدينية إلى الخطر الداهم أو إذا تعرض كيانها الاجتماعى (وهو يشمل المصلحة السياسية والقومية والاقتصادية)

---

(١) يكثر استعمال كلمة الحضارة المسيحية فى تصريحات الساسة وقادة الفكر فى أوروبا وأمريكا فى معرض انتقادهم شيوعية السوفييتيه ويلاحظ كذلك التبرك بالمسيحية فى الأسماء التى يطلقها بعض الجماعات السياسية فى الغرب على الأحزاب السياسية كحزب الديمقراطيين المسيحيين فى بلجيكا وألمانيا وحزب الاشتراكيين المسيحيين فى إيطاليا وغيرهم

(١) راجع أمثال

Dr. Hamidulla, Muslim Conduct of State
H K, Sherwani Muslim Political Thought
A. Maji The Causes of war aniro Remedi Thought Islam

(٢) راجع

trochlet Social tsachings of Christain Churches
W r Inge Christian Ethics and Modern problems

وقد استشهد ماكس فيبر بطائفة من الدساتير المسيحية واليهودية لإثبات هذه الحقيقة

RETRO NEWS

إلى الاضطهاد والمذلة . وهذا مثل آخر على تأصل الوظيفة الاجتماعية للدين فى السلوك الإنسانى

فسلمو شمالى أفريقيا والمغرب العربى فى هذه الأيام فى حالة جهاد وإن عجزوا عن حمل السلاح لأسباب قاهرة . فالخطر هناك لا يقتصر على تعريض الكيان الاجتماعى لمسلمى الجزائر ومراكش وتونس إلى خطر الانهيار والزوال ، وإنما يمس صميم التعاليم الدينية وجوهر العقيدة المحمدية

ولقد أدرك الفرنسيون الوظيفة الاجتماعية للدين الإسلامى فى سعيهم لفرنسة مسلمى شمالى أفريقيا فلم يتقيدوا بأساليب الاستعمار التقليدية التى توجه كفاحها الأكبر ضد الوعى السياسى والنضوج الاقتصادى ، وإنما عملوا على النيل من صميم العقيدة والتعاليم الدينية المسلمين هناك لعلمهم بأن الإسلام وهو دين عملى لا بد وأن يوفر لحركة التحرر الوطنى ذخيرة قوية تحارب بها ذلك الاستعمار . وغزوة الصهيونيين لفلسطين لم تتم لو لم تشترع القيادة الصهيونية العليا « الجهاد » فى أدق وأوسع معانيه (١)

وليس المقام هنا لبحث علاقة الدين بالقوميات والإصلاح السياسى — فكاتب هذه السطور يأمل أن يستطيع التفرغ لدراسته عما قريب — وإنما ضربنا المثل به هنا للدلالة على أن العقائد الدينية فى تشريعها للجهاد والحرب إنما تفعل ذلك دفاعا عن كيانها الدينى ووظيفته الاجتماعية . وهى والحالة هذه لا تحتاج إلى تبرير أو اعتذار وشأنها فى ذلك شأن أى جماعة من الجماعات الإنسانية الأخرى — السياسية والاقتصادية والإيديولوجية أيضا — التى تعلن الجهاد فى أنواعه المتعددة مسلحا وغير مسلح دفاعا عن مصالحها ومبادئها وكيانها

فالحرب من طبائع الحياة سواء أرضينا بها أم كرهنا ، ومهما سعينا إلى إزالتها ومعالجة أسبابها ونتائجها ، إلا أن ذلك لا يحول بيننا وبين إيضاح علاقة الدين بها على أسس لا تستند إلى التزوير بقدر ما تستند إلى طبيعة الحقائق الاجتماعية

وخلاصة القول فى هذه الوظيفة السلبية للجماعة الدينية أنها تؤثر — خيراً أو شرا — فى التكافل الاجتماعى « العالمى » وذلك يتوقف إلى حد كبير على مبلغ ما تستوعيه تلك الجماعة من معرفة منزهة عن الأهواء لتعاليم الديانات الأخرى وبمقدار ما يتضمنه دستورها الدينى من أسانيد فيها دعوة صادقة إلى التسامح كما هو الحال فى عقيدة الإسلام وتعاليمه

* * *

وبعد فهذه الفصول كانت معالجة مشوشة لبعض وظائف الدين الاجتماعية . ويأمل كاتب هذه السطور أن يتعرض فى مناسبات قادمة إن شاء الله ألوانا أخرى من علاقة الدين بالحياة اليومية فى أسلوب أدق ترتيبا وأوسع استيعابا

نيويورك « تم البحث » عمر حليق

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

(١) لم تكن دعوة «الحرب» التى شنتها اليهودية العالمية على فلسطين فى عام ١٩٤٧ / ٤٨ مجرد نداء وجه ليهود فلسطين الذين هاجروا إليها تحت أسنة الحراب البريطانية منذ أن فتح الجنرال ألنبى بيت المقدس وإنما كانت دعوة « جهاد » تطوع للحرب والقتال فيه ألوف الجنود والطيارين من يهود أمريكا وأوروبا الذين تدربوا فى الحربين العالميتين الأخيرتين ولم تقتصر دعوة الحرب اليهودية هذه على جمع المال وتوجيه الضغط السياسى على واشنطون ولندن وموسكو وإنما شملت نداءات علنية فى المعابد اليهودية وفى الأحياء اليهودية تولى نشرها الحاخاميون من جميع الفرق اليهودية — المجددة والمقلدة ، لأن حرب الصهيونية فى فلسطين فى زعمهم تحقيق لنبوة العهد القديم فى عودة اليهود إلى أرض الميعاد ومن ثم إزالة ما يعترض اليهودية من نظم وعقائد منافسة لها ليتسنى لشعب إسرائيل السيطرة على العالم الذى يحيط به

RETRO NEWS

إسرائيل

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

دولة « لقيطة » ولدت وكان مولدها ثمرة لأكبر جريمة اقترفها الساسة المعاصرون فى التاريخ : قديمه وحديثه ؛ وإنى أعتبرها بحق جريمة القرن العشرين

ووليد يحتضر وهو يحبو. ولولا مسارعة الدول الديمقراطية لإنقاذه لمات قبل أن يولد ، ولكن الدول أرادت له الحياة فكلما دنت ساعته سارعت إلى نجدته فأنقذته من خطر محقق وموت مؤكد

وأفعى ألقى بها بين أحضان الدول العربية لكى تقلق بالها وتهدد سلامتها وأمنها

وكارثة نزلت بقوم آمنين يقيمون فى بلادهم وادعين ، فأخرجوا من ديارهم بغير حق، وجردوا من أملاكهم وشتت شمل نسائهم وأطفالهم، وألقى بهم فى البيد والعراء جياعا عراة فأصبحوا لا مأوى لهم ولا ملجأ !! وهكذا تمت الجريمة وقامت الدولة

ولعلك أيها الصديق الكريم تسألنى أكان قيام إسرائيل أمرا طارئا أم كانت مسألة مدبرة ؟ وأنا أجيبك بأن السياسة البريطانية لا تعرف المفاجآت وإنما هى سياسة تقليدية تسير وفق خطة موضوعة لا تتغير مهما كان لون الوزراء؛ فوزراء خارجية بريطانيا قد يكونون من المحافظين وربما كانوا من العمال وقد تتغير أشخاصهم ولكن السياسة البريطانية هى السياسة البريطانية لا تتغير ولا تتبدل . وإسرائيل هذه إنما هى ثمرة من ثمرات السياسة البريطانية ، وعمل أثيم من تدبير إنجلترا ووزرائها

وعد

فى خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ قام اليهود بخدمات كبيرة لقضية الحلفاء كما زعمت إنجلترا ، ونتيجة لهذه الخدمات وعد اللورد بلفور وزير خارجية إنجلترا اليهود بأن يتيح لهم أن ينشئوا وطنا قوميا فى فلسطين وكان ذلك فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧

ولسنا ندرى كيف أباح بلفور لنفسه أن يصرح هذا التصريح وأن يعد اليهود بفلسطين ، ولعله لو وعد اليهود بإعطائهم جزءا من قارة أستراليا مثلا لكان موضع ثناء الناس جميعا ، فهناك فى أستراليا جهات واسعة غير مأهولة بالسكان، بل إن جميع سكان القارة يبلغ تعدادهم ٧ ملايين نسمة ، وهى بهذا فى حاجة إلى أيد كثيرة لتنهض بها ولتعمل على استغلال مرافقها ؛ ولكنه بدلا من ذلك يعد اليهود بالعودة إلى وطنهم فى فلسطين ؛ ذلك الوطن الذى طردوا منه منذ آلاف السنين قبل أن يولد المسيح ومحمد صلوات الله عليهما ؛ وليتحقق ذلك ولو كان على حساب قوم أبرياء قد استوطنوا هذه الديار منذ آلاف السنين

وأعجب ما فى الأمر أن فلسطين كانت حتى قيام الحرب العالمية الأولى تابعة لتركيا، فلما قامت الحرب وانضمت تركيا إلى جانب الألمان عمدت إنجلترا إلى إثارة العرب ضد تركيا ووعدتهم بتحقيق استقلالهم عقب انتهاء الحرب . وقد شرب العرب من ماء النهر السام دخلت عليهم ألاعيب السياسة البريطانية فعمدوا إلى محاربة الأتراك وتحطمت الإمبراطورية العثمانية وتقاسمت فرنسا وإنجلترا ممتلكاتها، فوضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى، ووضعت العراق وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب الإنجليزى ؛ وأما مصر فكانت الحماية البريطانية قد أعلنت عليها منذ ١٩١٤

ومما يدعو إلى مزيد من الدهشة أن يصدر بلفور وعده حين آذنت شمس الحرب بالنهاية ، وقبل أن يعقد مؤتمر للصلح ليضع الأمور فى نصابها ، وقبل أن يتقرر أن تكون فلسطين تحت الانتداب البريطانى !!

ومن الطريف أن أذكر ما يذاع من أن اللورد ألنبى قال حين دخل بيت المقدس ١٩١٧ « اليوم انتهت الحروب الصليبية » وأما أنا فأرى أن دخول الغربيين بيت المقدس مرة أخرى كان إيذانا ببدء حرب صليبية جديدة !!

مؤامرة

لما عقدت معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة سيفر ١٩٢٠ وانتدبت بريطانيا لتقوم بالأمر فى فلسطين كان المفروض أن تعمل الدولة المنتدبة على تحسين حال الإقليم الذى انتدبت لإدارته حتى

يصبح أهلا لتولى إدارته بنفسه ، وقد قامت بريطانيا بمهمتها ولكن على طريقة يندى لها جبين الإنسانية وبشكل سوف يكون مثالا للنفاق البشرى وللاثم والعدوان ، فبدلا من أن تعمل على إصلاح حال عرب فلسطين عملت على إحلال اليهود فى بلادهم ويسرت لهم الاستيطان بفلسطين وسمحت لهم بالهجرة إليها وبشراء الأراضى فيها ، وأمدتهم بالأموال والآلات اللازمة ، وظاهرها اليهود فى سائر أنحاء العالم ، وقد ثار العرب على بريطانيا واستفحلت ثورتهم فى الفترة من ١٩٣٦ — ١٩٣٩ وهنا وجدت إنجلترا نفسها أمام الحرب العالمية الثانيـة فاضطرت أن تعمل على إرضاء العرب ، ومرة أخرى خدع العرب ووثقوا فى بريطانيا ووعودها وأخلدوا إلى الهدوء والسكينة ؛ وأما الصهيونيون فقد ضايقهم بطء إنجلترا فى تحقيق أمانيهم فلجأوا إلى الغدر والاغتيال واعتدوا على الموظفين الإنجليز فى فلسطين ، بل إنهم قتلوا وزيرا بريطانيا هو اللورد موين فى القاهرة !!

محلك :

وانتهت الحرب وبدأت إنجلترا تقلب للعرب ظهر المجن وتكشر عن أنياب الغدر فرتبت أمورها وأعدت عدتها وعقدت معاهدة مع شرق الأردن ١٩٤٦ وبمقتضاها أصبح الأمير عبد الله ملكا لشرق الأردن ، وقد اشترط فى المعاهدة أن تسمح شرق الأردن لبريطانيا بوضع جنود بريطانيين فى أراضيها على قدر ما ترغب بريطانيا أو تراه ضروريا ، ومن عجب أن شرق الأردن هذه مملكة لا سواحل لها . ولست أدرى كيف تستطيع القوات البريطانية الوصول إلى شرق الأردن ما دامت بريطانيا قد أعلنت أنها ستترك فلسطين ؟؟ لكن بريطانيا دبرت وقدرت فهى ستخرج من فلسطين لتعود إليها من جديد وفى شكل جديد، ولن يكون ذلك إلا بقيام إسرائيل

بعد عمل الترتيبات السابقة أعلنت بريطانيا أنهـا قد يئست من إصلاح الأمر فى فلسطين، وأنها تعلن انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨

وما حل هذا اليوم حتى انسحبت بريطانيا من فلسطين وأصبح العرب وجها لوجه أمام الصهيونيين ، وسارعت الدول العربيـة إلى نجدة العرب وأحرزت قواتها انتصارات رائعة ، وفى مدى أيام باتت الجيوش العربية تهدد تل أبيب عاصمة إسرائيل

وفجأة تتدخل إنجلترا وأمريكا وتأمر الدول العربيـة بوقف القتال وإعلان الهدنة ، وترى الدول العربية نفسها فى موقف حرج وتقرر قبول الهدنة . وفى فترة الهدنة تستعد إسرائيل وتنسحب شرق الأردن وتلعب بريطانيا فتمنع السلاح عمن تشاء وتعطى من تشاء؛ وبتجدد القتال وقد تآمرت أمريكا وإنجلترا مع إسرائيل على العرب وينتهى الأمر بقيام دولة إسرائيل !! ويطرد العرب من أوطانهم وتقوم دولة فى القرن العشرين على أساس دينى فى الوقت الذى ترى فيه الدول الغربية أن مجرد تمسك أمة من الأمم بدينها رجعية لا مبرر لها

التاريخ يعيد نفسه

أيها العرب : ليست هـذه أول مرة تبغى فيها أمم الغرب عليكم وتعتدى على أوطانكم ؛ فأنتم جميعا تعرفون أن فلسطين والأقطار الإسلامية قد استهدفت لعدة حملات معروفة باسم الحروب الصليبية وكانت أولاها فى المدة من ١٠٩٧ إلى ١٠٩٩ وقد نجح الصليبيون فى هـذه الحرب من فتح سواحل الشام ودخول بيت المقدس . وقد كتب قائدهم إلى البابا يبشره بما أحرزه من نصر فقال « إذا أردت أن تعرف مدى انتصارنا فاعلم أن خيولنا كانت تسبح فى بحار من دماء المسلمين ؟ » وقد حق له أن يقول ذلك فقد قتل الصليبيون أكثر من ٧٠ ألفا من المسلمين وتمكنوا من تأسيس ما عرف باسم الإمارات اللاتينية ، وما إسرائيل إلا إمارة لاتينية فى القرن العشرين، وما أشبه الليلة بالبارحة !

وقد دام بقاء الصليبيين فى الشرق قرنين من الزمان ؛ ثم طردوا نهائيا من الشرق ، وعاد بيت المقدس والأماكن المقدسة فيه إلى يد المسلمين

ولكن لا تحسبن أيها القارئ أن هـذا العمل كان سهلا ميسرا بل على العكس كان هذا العمل شاقا عسيرا ، ولكن همم الرجال وعزائم الأبطال هى التى مكنت للعرب من استرداد حقوقهم، ويرجع الفضل فى ذلك إلى بطلين عظيمين.. هما نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبى ، وقد استطاع الأخير أن يعيد فتح بيت المقدس وأن يضيق على الصليبيين حتى أصبحت أملا كهم

لا تتجاوز شريطا ضيقا من صور إلى يافا . وتم طردهم نهائيا فى عصر المماليك

مقارنة

وجدير بنا أن نذكر أن الصليبيين كانوا أكثر إنسانية من الصهيونيين، فبرغم أن الحملات الصليبيــة جاءت إلى الشرق فى العصور الوسطى وهى عصور تعتبر عصورا متأخرة ، إلا أنهم لم يقترفوا من الإثم ما اقترفه الصهيونيون . ذلك أن الصليبيين لم يطردوا العرب من ديارهم وإنما أبقوا عليهم وتركوهم فى ديارهم آمنين مطمئنين ، أما فى القرن العشرين عصر المدنية والتقدم فقد اقترف الصهيونيون أشنع الإثم وأكبر الجرائم ، فطردوا السكان الآمنين من ديارهم وشردوا نساءهم وأطفالهم ، وهكذا تــكون المدنية والإنسانية ؟

المعاملة بالمثل

وقد يطيب لى أن أذكر أن الدول العربية تؤوى فى ديارها أعدادا كبيرة من اليهود وهم أصحاب رءوس الأموال الضخمة ، ولست أدرى ماذا تفعل الدول الغربية لو أن الدول العربية لجأت إلى معاملة اليهود بالمثل فطردتهم من بلادها ؟ ما أحسب إلا أن هــذه الدول سوف تقوم ثائرتها وسوف ترمى المسلمين بأنهم قوم متعصبون متأخرون وربما تدخلت بالقوة لمنع الدول العربيــة من تنفيذ مثل هذه الخطوة ، أما إسرائيل فلها أن تفعل ما تشاء ولها أن تدل كما تشاء فقد اشترت ذمم ساسة الغرب بأموالها وأعراضها

وإذا العناية (١) لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

العدو الصديق

نعم يا أخى إنك لو أنعمت النظر قليلا لرأيت ثم رأيت أمرا عجيبا، فانجلترا دولة صديقــة للدول العربيــة ما فى ذلك شك وهى كذلك دولة حليفة لهم فبينها وبين مصر والعراق وشرق الأردن وغيرها معاهدات تحالف وصداقة ، ولــكن هذه الدولة الصديقة هى التى أقامت إسرائيل فى ديار العرب لتقلق بالهم وتشغل أذهانهم وقلوبهم ، وهى التى منعت السلاح عن العرب عند انتصارهم على اليهود، وهى التى دفعتهم إلى قبول الهدنة الأولى بعد أن أصبح النصر أمرا محققا وواقعا مؤكدا ، وهى التى تحتل ديارهم وبلادهم ؟؟

ومن نــكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا له ما من صداقته بد

والآن

لا ترع يا صديقى فإن السنين ليس لها حساب فى تاريخ الأمم، وقد رأيت أن الصليبيين أقاموا فى الشرق مائتين من السنين ، ولا ضير إذن من أن تقوم إسرائيل فمصيرها معروف مفهوم ، ولــكن ذلك لن يتم إلا إذا كانت الدول العربية فى منتهى اليقظة تعمل على جمع كلمتها وتوحيد قوتها وإعداد القوات اللازمة لحمايتها إعدادا حربيا حديثا . وأهم من ذلك أن تؤمن بقضيتها وبعدالة مطالبها . إذا أمكن ذلك وهو ممكن إن شاء الله فستقضى هــذه الدول على إسرائيل . أما إن أهملت شؤونها وتفرقت كلمتها فإن إسرائيل ستقضى عليها ، وها هى قد بدأت عدوانها على مصر منذ حين وأخيرا على سوريا ، ولست أدرى كيف ينتهى الخلاف بينهما ، وإنما أرجو ربي أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

تظهر قريباً الطبعة الثامنة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
« جوته » الألمانى .

(١) « العناية البريطانية »

RETRO NEWS

مع أبي تمام في آفاقه :

قصيدة النار

— ٢ —

للأستاذ محمود عزت عرفة

حرب الروم :

لما ألحى الأفشين بقواه على حصون الخرمية بدا لبابك أن يستثير عزيمة الروم على حرب المسلمين ، ليكشف عن نفسه بعض ما هو فيه . فكتب إلى قيصر الروم ـ توفيل بن ميخائيل ـ كتاباً يذكر فيه « أن ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته إليه ، حتى وجه خياطه — يعني جعفر بن دينار الخياط — وطباخه — يعني إيتاخ — ولم يبق على بابه أحد . قال : فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك » (١)

فاهتبل قيصر الفرصة وانقض على زبطرة من ثغور المسلمين، بجيش تبلغ عدته مائة ألف أو أكثر . فقتل من أهل هذا الثغر وسبى . ثم أغار على ملطية وغيرها من الحصون ومثل بمن وقعوا في يده . فخرج إليه أهل الثغور من الشام والجزيرة ؛ وبادر المعتصم بتوجيه عجيف بن عنبسة وعمرو الفرغاني ومحمد كوته وجماعة من القواد إلى زبطرة معونة لأهلها ، فبلغوها وقد انصرف عنها ملك الروم . ولما فرغ المعتصم من أمر بابك سأل عن أمنع بلاد الروم وأقوى حصونهم شوكة . فذكرت له عمورية فوطد العزم على قصدها وتأهب لذلك

ثم تحركت جيوش الخلافة وفيها من القواد — ممن صحبوا المعتصم أو تقدموه — أشناس ، وإيتاخ ، ومحمد بن إبراهيم ابن مصعب ، وجعفر بن دينار بن عبد الله ، وعجيف بن عنبسة ، ووصيف ، وحيدر الأفشين . وتفرقت هذه الجيوش في المسالك ؛ فكان الأفشين أول من أوقع بالروم إذ كان أسبق القوم إلى التوغل في بلادهم ؛ ذلك أنه هزم جيش القيصر نفسه في شعبان سنة ٢٢٣ هـ ؛ ثم قدم على المعتصم وهو نازل على أنقرة حيث اتعد القواد على الالتقاء . وتحركت الجيوش من هنالك مجتمعة نحو عمورية فحاصرتها . وراح القواد يتناوبون الهجوم عليها حتى سقطت بعد حصار دام شهرين

وقد كانت الوقعة التي جرت بين الأفشين وملك الروم قبيل ذلك من ألمع الحوادث في هذه الحرب . وزاد من روعتها ما كان مأثوراً عن الأفشين من البلاء في حرب بابك وخضد شوكة الخرمية

قال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر هذه المواقع :

أثبت المعصوم عزا لأبي حسن(١) أثبت من ركن إضم

كل مجد دون ما أثله لبني كاوس أملاك العجم

إنما (الأفشين) سيف سله قدر الله بكف (المعتصم)

لم يدع بالبذ من ساكنه غير أمثال كأمثال إرم

ثم أهدى سلماً بابكه رهن حجلين نجيا للندم

وقرى (توفيل) طعناً صادقاً فض جمعيه جميعاً وهزم

قتل الأكثر منهم ، ونجا من نجا لحما على ظهر وضم

وبائية أبي تمام في فتح عمورية أشهر من « قفانبك » ، ولكنا نحلي جيد الكلام بشذور منها . قال يخاطب المعتصم :

لبيت صوتا زبطريا هرقت له
كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

عداك حر الثغور المستضامة عن
برد الثغور ، وعن سلسالها الحصب

أجبته معلناً بالسيف منصلتا
ولو أجبت بغير السيف ، لم تجب !

حتى تركت عمود الشرك منقعرا
ولم تعرج على الأوتاد والطنب

لما رأى الحرب رأي العين (توفلس)
والحرب مشتقة المعنى من الحرب

(١) الطبري ج ١٠ ص ٣٣٤

(١) كنية الأفشين

غدا يصرف بالأموال جريتها
فمزه البحر ذو التيار والعبب

السخط على الأفشين ومحاكمته

أحرز الأفشين هذا المجد كله ، وبلغ تلك الذروة الرفيعة من تقدير المعتصم ومحبته ؛ مع إعجاب العامة وإجلال الخاصة ، وتمكن أسباب الجاه والنعمة ، والاتسام بالجد الوفق والنقيبة الميمونة ، وأنه سيف الخلافة الذى ذاد عن ركنيها وقصم ظهور أعدائها - بلغ هذا كله ليهبط منه فجأة إلى حضيض الذل والمهانة ، ثم يقتل قتلة الخائن المارق ، والعدو المنابذ

وإذا نحن تجنبنا نسبة القضية كلها إلى عوامل الحسد والغيرة التى أكلت قلوب النظراء - وخاصة العرب ومن يحطب فى حبلهم - ثم إلى تمكن شهوة الانتقام عندهم من الرؤساء الأعاجم جميعا ، فى شخص هذا الذى أعيا كل عربى وعجمى أن يشق له غبار - فليس يفوتنا أن ننبه إلى ما تجلى من عوامل الحسد والغيرة ورغبة التشفى والانتقام كدوافع بارزة حركت القضية منذ بدايتها ؛ وسارت بها إلى غايتها المرسومة من إهدار دم الأفشين

وكان الذى أجرى محاكمته ، بأمر المعتصم أو على الأصح بموافقته ، الوزير محمد بن عبدالملك الزيات وشهدها معه أحمد بن أبى دؤاد وإسحق بن إبراهيم المصعبى وغيرهما من أعيان العرب . وكان المناظر له ابن الزيات

على أن بوادر الانقلاب على الأفشين لم تظهر إلا بعد عودته من حرب الروم . إذ كان إلى ما قبل ذلك يتمتع بثقة الخليفة التامة حتى لقد دفع إليه بالعباس بن المأمون بعد ما ظهر من تدبيره خطة الانقلاب على المعتصم أثناء حصار عمورية . وظل بيده إلى أن قتل خلال العودة ، فى مدينة منبج من أعمال الشام

بل لقد شفع الأفشين فى هرثمة بن النضر وكان العباس قد سماه فى عداد من انضموا إليه ، فعفا عنه المعتصم وولاه الأفشين حكم الدينور

وعلى كثرة من انضموا فى المؤامرة من القواد كان الأفشين بعيداً عنها فلم يعلق به من جانبها شبهة ومع ذلك نجده محاطاً بالأراجيف مأخوذاً بالتهم منذ نجم أمر « مازيار بن قارن » كما سنشير إليه بعد . ثم نرى المعتصم يعزله عن الحرس ويوليه إسحق بن يحيى بن معاذ . وبعد قليل تجرى محاكمة الأفشين على الوجه الذى أشرنا إليه . والتهم التى ووجه بها كثيرة ، ونحن نوجزها فيما يلى :

١ — أنه حرض مازيار بن قارن الحاكم بطبرستان على منابذة آل طاهر أصحاب خراسان ، ثم الخروج على المعتصم . ولما قبض عليه أقر لدى المعتصم أن الأفشين كاتبه وحسن له الخلاف ووضع معه خطة لإحياء المجوسية . وفى رواية للطبرى وابن الأثير (١) أن المازيار زعم أن أخا الأفشين واسمه « خاش » كتب إلى أخيه « قوهيار » بذلك . وفى رواية ثالثة لأبى الفداء فى البداية والنهاية (٢) أن المازيار : لما أوقف بين يدى الخليفة سأله عن كتب الأفشين إليه فأنكرها ، فأمر به فضرب بالسياط حتى مات

٢ — ولى منكجور الأشروسنى — أحد أقاربه — على بعض أعماله فى أذربيجان فاغتصب أموالا وجدها هنالك من كنوز بابك ، ثم خلع الطاعة وأعلن الثورة على المعتصم ، حتى غدر به أصحابه وأسلموه ، فحبس واتهم الأفشين فى أمره

٣ — وجه بهدايا وأموال كثيرة إلى مسقط رأسه فى أشروسنة ، على أن يلجأ إلى هنالك فيما بعد فيستقل بملك آبائه ، وكان الذى كشف أمر ذلك عبدالله بن طاهر ، وقد كان يحمل الضغينة للأفشين ويتتبع عوراته : وطاهر بن الحسين أبوه هو ابن عم إسحق بن إبراهيم المصعبى الذى اشترك فى محاكمة الأفشين

٤ — أمر بجلد بعض المسلمين فى أشروسنة ممن حولوا بيتاً للأصنام إلى مسجد للصلاة

٥ — كان يأكل لحم المخنوقة ويحمل على أكلها . شهد عليه بذلك الموبذ ، وكان مجوسيا أسلم أيام المتوكل

٦ — قال لهذا الموبذ فى حديث جرى بينهما : قد دخلت

(١) الطبرى : ج ١٠ ص ٣٦٦ — وابن الأثير : ج ٦ ص ١٩٠

(٢) البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٢٨٩

RETRO NEWS

لهؤلاء القوم — يعنى المسلمين — فى كل شىء أكرهه ، حتى أكلت الزيت وركبت الجمل والبغل . غير أنى إلى هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة ! ولم أختتن !

٧ — وجد فى بيته كتاب قد حلاه بالذهب والجوهر ، فيه كفر بالله تعالى …

٨ — يخاطبه أهل بلده أشروسنة بعبارات التقديس . ويبدءون كتبهم إليه بقولهم : إلى إله الآلهة ، من عبده فلان بن فلان — شهد عليه بهذه التهمة المرزبان بن تركش أحد ملوك السغد . وكيفما كان الأمر فى هذه التهم فقد دفعها الأفشين عن نفسه ، وعلل بعضها بعلل معقولة . فأنكر علاقته بحادثتى منكجور ومازيار . ونفى نية الوثوب بأشروسنة أو إحياء ملك آبائه فيها ؛ وعلل قصة المسجد هناك بأن بينه وبين ملك السغد عهداً بأن يترك كل قوم على دينهم . وقال عن الكتاب المحلى بالجوهر : هو كتاب ورثته عن أبى ، فيه من آداب العجم ، وكفر … فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ، ووجدته محلى فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه ، وما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام

وقال عن الموبذ فى صدد تهمتيه : أخبرونى عن هذا ، أثقة هو فى دينه ؟ قالوا : لا . قال : فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ؟

ويروون أنه حين أحرج بقول ابن أبى دؤاد له : قد بلغ أمير المؤمنين أنك يا حيدر أقلف ؛ أجاب : نعم . . ثم قال فيما بعد لحمدون بن إسماعيل وهو يزوره فى سجنه : إنما أراد أن يفضحنى ؛ إن قلت له نعم لم يقبل قولى وقال لى : تكشف فيفضحنى بين الناس . والموت كان أحب إلى من أن أتكشف بين يدى الناس (١)

وأما ما اتهمه به المرزبان من مخاطبة قومه إياه بإله الآلهة فقد قال عن ذلك : هذه كانت عادتهم لأبى وجدى ، ولى قبل أن أدخل فى الإسلام . فكرهت أن أضع نفسى دونهم فتسقط على طاعتهم .

(١) الطبرى : ج ١١ ص ٤

والحق أنه لم يثبت على الأفشين إلا تهمة واحدة هى أنه كان يعد العدة لكى يهرب قبيل القبض عليه ومحاكمته . فقد عثروا فى قصره على أطواف وآلات للركوب كان قد أعدها ليعبر عليها نهر الزاب ثم يصير — كما زعموا — إلى أرمينية فبلاد الخزر ثم إلى بلاد الترك ومنها إلى أشروسنة … قالوا « ثم يستميل الخزر على أهل الإسلام » (١) . ونسكت عن الجملة الأخيرة — وهى لم تثر أثناء محاكمته — لنقول إن نية الهرب أمر طبيعى ، بل تدبير حكيم سديد ، لمن كان فى مثل موقفه

ونحب أن نسجل هنا كلمة للأفشين — دون أن نناقشها أيضاً — وهى قد تعطينا فكرة عن حقيقة شعوره قبيل القبض عليه ، بل قد تبرر فى نظرنا ما شغل به نفسه من نية الهرب …

أرسل الأفشين إلى المعتصم من سجنه ، على لسان بعض زائريه ، يقول فى عقب كلام طويل (٢) : إنما مثلى ومثلك يا أمير المؤمنين كرجل ربى عجلا حتى أسمنه وكبر . وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم . فاتفقوا جميعاً على أن قالوا : لم تربى هذا الأسد ، فإنه إذا كبر رجع إلى جنسه ؟ فقال لهم : إنما هو عجل . فقالوا : هذا أسد . فسل من شئت . وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم : إذا سألكم عن العجل فقولوا له إنه أسد وكلما سأل إنساناً قال : هو سبع . فأمر بالعجل فذبح . وإنى أنا ذلك العجل ، فكيف أقدر أن أكون أسداً ؟ الله الله فى أمرى !

« يتبع » محمود عزت عرفة

(١) الطبرى : ج ١٠ ص ٣٦٤
(٢) الكامل : ج ٦ ص ١٩١

هانم محمد الشافعى من النيل مركز طلخا
فقد ختمى من أول مارس سنة ١٩٥١ وليس على أى ديون وقد جددت بدلا منه

RETRO NEWS

٤ - الفارابى
فى العالم الاسلامى وفي أوربا

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيلى

هـذا ما نقله فى كتابه الدكتور توفيق الطويل مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ولكنى قرأت فى مفتاح السعادة (ج ١ ص ٢٥٩) ثناء عاطرا على الفارابى إذ قال المولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده (ومن [١] جملة أساتذة الحكمة الفارابى الحكيم المشهور صاحب التصانيف فى المنطق والحكمة وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة الإسلاميين لم يكن فيهم من بلغ رتبته فى فنونه، وتخرج ابن سينا بكتبه وبعلومه، وانتفع فى تصانيفه. وعدد مصنفاته من الكتب والرسائل سبعون كلها نافعة ولاسيما كتابان فى العلم الإلهى والمدنى لا نظير لهما، أحدهما المعروف (بالسياسة المدنية) والآخر (بالسيرة الفاضلة) وصنف كتابا شريفا فى إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه أحد، ولا ذهب أحد مذهبه ولا يستغنى عنه أحد من طلاب العلم، وكذا كتابه فى (أغراض أفلاطون وأرسطو) اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما وبين كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئا فشيئا، ثم بدأ بفلسفة أفلاطون يعرف بغرضه منها ثم أتبع ذلك بفلسفة أرسطو ووصف أغراضه فى تواليفه المنطقية والطبيعية فلا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه) فأين هـذا المديح من ذلك التهجم القبيح، وكيف اجتمع النقيضان فى صعيد واحد . . ؟ ولقد أمسى هذا الفيلسوف هدفا للمؤلفين فى كل العصور؛ فإن انتقده القدامى لفساد عقيدته واختلالها (كما يرون) فإن المتأخرين الذين لم يتطبعوا على فهم لغة كتب القدماء الصعبة المسالك الغامضة الأغراض على أبناء العصر الحديث — لم يمنعهم التريث عن التحامل عليه رحمه الله، فقد أخذ المتأخرون يطعنون فى أسلوب الفارابى ويلحقون به مسبة الغموض والاضطراب، وإذا كان بعض هؤلاء النقاد لا يسلم إهابه من وخز البيت القائل:

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

فإن الباقين ممن نجل مكانهم ونعلى شأنهم. ولكنى فى الحقيقة حائر كيف يدعى الكتاب المحدثون فهم كتب ابن سينا والفارابى بلغتها واصطلاحاتها المهجورة؟ وقد كنا معذبين من شيوخ أساتذتنا فى النجف الأشرف فكانوا يقفون عند كل كلمة وينشرون لنا ما فيها من بطون وما علق عليها أصحاب الحواشى والشارحون فإذا عثروا بكلمة (فتأمل) وقفوا عندها وأطالوا البحث شارحين وجه التأمل وقد كان له (وإن قلت قلنا) ميدان واسع يجول فى مجاله فرس الشيخ الوقور ويصول، فمن أفهم شباب العصر أسرار (فتأمل) ومن غاص بهم فى أعماق العبارات؟ وهل تقوى عيونهم على قراءة الحواشى الدقيقة الخطوط المتعرجة وحتى على الأخص فى مطبوعات إيران ذات أشكال غريبة؛ فمنها ما نضد ونظم على شكل (الباذنجان) ومنـه ما جاء على شكل (أوراق الورد) أما الخطوط فما أغرب تعليقات لدارسين فيها فهى تتلوى بين السطور كالأفاعى، فكيف فهم المصريون تلك الكتب الغامضة التى أظن أن المتنبى قصدها بقوله:

ملاعب جنة لو سار فيها ... سليمان لسار بترجمان

فكيف فهم الأستاذ إسماعيل مظهر (أسفار ملاصدرا) حتى أخذ يحدثنا فى كتابه (ملقى السبيل) عن أحيلة الملاصدر الدين الشيرازى وأوهامه فى أسفاره ونحن فى النجف الأشرف لا نقرأ كتاب الأسفار إلا بعـد أن يدرس الطالب علم المنطق بكتبه القديمة مثل حاشية الملا عبد الله على منطق التهذيب، وشرح الشمسية، وشرح المطالع، وشرح منظومة الشيخ هادى شليله، وشرح منطق إشارات ابن سينا، ثم يقرأ فى علم الكلام شرح التجريد والأصل لنصير الدين الطوسى والشرح لتلميذه العلامة الحلى أو شرح الملا على القوشجى عليه، ويدرس فى الفلسفة شرح إشارات ابن سينا لنصير الدين الطوسى وردوده على (الفاضل الشارح) فخر الدين الرازى مدافعا عن الشيخ الرئيس و(محاكمات الداماد) الذى أقام نفسه حكما يفصل بين الشارحين، ويدرس

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة للمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ج ١ ص ٢٥٩

RETRO NEWS

شرح منظومة السبزوارى فى الحكمة ، وبدرس الشفاء لابن سينا ثم يدرس بعد كل هذا أسفار الملا صدر الدين الشيرازى ، وشيت عد الشوارق الملا عبد الرزاق اللاهجى فى الكلام . والأغرب من هؤلاء المدعين فهم تلك الكتب الصفراء – ادعاءات المستشرقين الأجانب فهمهم تلك الكتب الوعرة المسالك وكنا لا نتورط فى مجاهلها إلا بدلالة من أساتذة بارعين نشأوا وشبوا وشابوا على خوض غمارها ، فكيف تسنى لأمثال (دى بوير) الهولندى أن يفهم مذاهب فلاسفة الإسلام ؟ وكيف تهيأ ذلك وتيسر لجيوم الإنكليزى ونلينو الإيطالى ؟ وكيف ترجم أسلافهم هذه الكتب إلى اللغات الأوربية ؟ إنى أكاد أجزم بفساد تلك التراجم وشيوع الأغلاط فيها . وبعد هذا ألا يحق لنا أن نعذر المرحوم الأستاذ مصطفى عبد الرازق على وصفه الفارابى فى ما كتبه بالغموض والاضطراب إذ قال فى كتابه (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) وبعد الكندى أبو نصر الفارابى المعلم الثانى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ (والمعروف أن سنة وفاته ٣٢٩ هـ) فمرض لتجديد معنى الفلسفة وعرض للاحاطة بأقسامها وذكر الغاية منها والفرق بين الدين والفلسفة فى بيان أفصح وأبسط لكنه فرق هذه الأبحاث فى مواضع من كتبه لمناسبات ، ولم يعمد إلى جمعها فى نسق ولم تخل أقواله على بسطها من اضطراب وغموض فى بعض الأحايين) (١)

ولكن ابن العبرى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ وكان قد عاصر وعاشر نصير الدين الطوسى فى مراغة قال فى تاريخه (٢) (مختصر الدول) يثنى على أسلوب الفارابى ويصفه بلطف الإشارة وصحة العبارة إذ ذكر (أن الفارابى استوطن بغداد وقرأ بها العلم الحكمى على يوحنا بن حيلان المتوفى فى أيام المقتدر واستفاد منه وبرز فى ذلك على أقرانه وأربى عليهم فى التحقيق وأظهر الغوامض المنطقية وكشف سرها وقرب متناولها وجمع ما يحتاج إليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم فجاءت كتبه المنطقية والطبيعية والإلهية والسياسية – الغاية الكافية والنهاية الفاضلة) فترى ابن العبرى لا يجد الغموض

---

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية للاستاذ مصطفى عبد الرازق ص ٤٩

(٢) مختصر الدول لابن العبرى الطبعة الشرقية

والاضطراب اللذين وصم أقوال الفارابى بهما صاحب كتاب (تمهيد لتاريخ الفلسفة) ولعل العلة من صنع الزمن ؟ فإن ابن العبرى من أبناء القرن السابع الهجرى ولغة كتب الفارابى (المعقدة) لغة عصره العلمية – تقريبا لتشابه العصرين فى لغة التأليف . والحق أنك لتجد كتب المؤرخين طافحة بالإعجاب بفضل الفارابى والإعلاء من مكانته ولئن كان إطراء بعض هؤلاء عديم القيمة لجهله الفلسفة فهو بلا ريب مرآة لآراء العارفين . قال ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (وفيها توفى أبو نصر الفارابى الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها(١) وهذا الشيخ زين الدين عمر بن الوردى من القرن الثانى الهجرى يقول فى تاريخه (ج ١ ص ٢٨٤) عن الفارابى وألف فى بغداد معظم تصانيفه ثم دخل مصر ثم دمشق وأقام بها أيام سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وكان على زى الأتراك ، وحضر يوما بدمشق عند سيف الدولة وعنده فضلاؤها فما زال كلام الفارابى يعلو وكلامهم يسفل حتى صمتوا ثم أخذوا يكتبون ما يقول (٢) وقد نقل قصة دخوله على سيف الدولة هذه وكيف أن العلماء أخذوا يتلقفون فرائد كلماته ويسجلونها فى دفاترهم (٣) أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (ج ٢ ص ٩٩) ولعل هذه الأقصوصة المتواضعة هى أصل تلك القصة الفضفاضة التى تنسب للفارابى البراعة الخارقة فى الموسيقى التى استطاع أن يلعب بها بسيف الدولة وندمائه من إضحاك وإبكاء وترقيد ، كل ذلك بسحر الموسيقى . ولعل تلك القصة تتحدث عن موقعة ثانية فقد جعل القصاص مسرحها حلب وهذه وقعت فى دمشق . وبمختصر (٤) ابن تغرى بردى الأتابكى فى النجوم الزاهرة (ج ٣ ص ٣٠٤) ويلخص إجلاله للفارابى بأن يقول .. وأبو نصر الفارابى صاحب الفلسفة ، ويحق لأبى نصر أن تعزى إليه الفلسفة فهو من أول بناتها فى دنيا الإسلام . أما صلاح الدين بن أيبك الصفدى فيقول عنه فى الوافى بالوفيات .. أبو نصر التركى الفارابى الحكيم

---

(١) الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ٣٣٩ هـ

(٢) تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ٢٨٤

(٣) تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ٩٩

(٤) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى الأتابكى ج ٣ ص ٣٠٤

فيلسوف الإسلام ونلاحظ أن المؤرخين تسالموا تقريبا على أنه تركى غير عربى وإن كان من تلاميذ المدرسة العربية فى الفلسفة. وقد جرت تركيته الشعوبيين أن يجدوا فجوة وثغرة لغمز القومية العربية، قال الأستاذ العقاد فى كتابه عن (أثر العرب فى الحضارة الأوربية) (وقد اتخذ الشعوبيون من كون الفارابى وابن سينا من غير العرب — ذريعة للطعن فى الذهنية العربية ، وإن من ضروب التجنى التى لا تحمد من العلماء أن يقال إن العقل العربى لن يستطيع التفلسف بحال من الأحوال لأن الفارابى وابن سينا كانا من سلالة فارسية (كذا) على أشهر الأقوال ولم يكونا من سلالة عربية أو سامية كما كانت للفرس قبل ذلك فلسفة فارسية أو كان لهم عذر كعذر العرب فى هجر البحوث الفلسفية طوال العهود التى مرت بهم فى الحضارة والعمران ؟ . . على أن الكندى عربي أصيل وفلاسفة الأندلس كانوا من العرب الخ [٥]. ونؤاخذ الأستاذ العقاد على اعتباره الفارابى فارسيا وهو تركى وكم من البون الشاسع بين القوميتين ؟ ويقول [٦] عنه جرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٢ ص ٢١٣) وكان فيلسوفا كاملا درس كل ما درسه من العلوم وفاق فى كثير منها وخصوصا فى المنطق وألف كتبا فى مواضيع لم يسبقه أحد إليها ككتابه فى (إحصاء العلوم) وكتاب (السياسة المدنية) وهو من قبيل الاقتصاد السياسى الذى يزعم أهل التمدن الحديث أنه من مخترعاتهم وقد كتب فيه الفارابى منذ ألف سنة . وأصلح ما بقى من الترجمات غير مصلح ولخصها . أوعز إليه بذلك منصور ابن نوح السامانى فأجاب وسمى كتابه (التعليم الثانى) ولذلك سموه المعلم الثانى كما فى كشف الظنون (ج ١ ص ٤٤٨) ومن مؤلفاته الباقية إلى الآن نحو (١٢) كتابا فى المنطق متفرقة فى مكاتب أوربا ، بعضها منقول إلى اللاتينية أو العبرانية أكثرها فى الأسكوريال ، وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع فى البندقية وغيرها الخ . وقد طعن العقاد فيما يدعيه بعض المؤرخين من هذه الصلة بين الفارابى ومنصور بن نوح الذى يرى العقاد أنه صار ملكا بعد موت الفارابى بإحدى عشرة سنة كما تقدم . أما تلقيبه بالمعلم الثانى فإن دى بور De Boer فى كتابه فى (تاريخ الفلسفة الإسلامية) يرى له وجها آخر إذ قال [٧] ولم يتعين حتى الآن الترتيب التاريخى لمؤلفات الفارابى ، وإذا صح له أن رسائل صغيرة نحى فيها منحى المتكلمين والفلاسفة الطبيعيين، وإذا صح أنها كانت على هذه الصورة التى انتهت إلينا فهى مؤلفات كتبها للجمهور أيام صباه؛ فلما أوغل فى الدرس انتقل إلى دراسة مؤلفات أرسطو ولهذا سماه أهل الشرق المعلم الثانى، فهو إذن قد اكتسب هذا اللقب الجليل بشروحه لمؤلفات المعلم الأول

ويقول [٨] العقاد فى رسالته عن الفارابى.. ومهما يكن من شئ فإن عناية الفارابى بالمنطق واهتمامه بشرح آراء المعلم الأول وبيان فلسفته وتقريب فهمه إلى معاصريه جعل له عند العرب مكانة لا تدانى حتى أنهم لقبوه بالمعلم الثانى . وقد فهم (هامر hammer) خطأ أن الفارابى سمى بالمعلم الثانى لأنه كان ثانى فلاسفة المسلمين ، المبرزين؛ ونحن نجد هذه التسمية لأول مرة عند البيهقى ثم نجدها بعد ذلك عند الشهرزورى . وقد ذهب طاشكبرى زاده وحاج خليفة إلى أن لهذه التسمية سببا هو أن الفارابى صنف كتابا سماه (التعليم الثانى) هذب فيه وصحح ما ترجمه الأوائل من كتب المعلم الأول الخ . . ومهما تعددت الروايات فى سبب تسمية الفارابى (والأصح تلقيبه) بالمعلم الثانى فإنها جميعا تتلاقى فى الدلالة على ما كان له من عظيم القدر ورفيع المكانة

للبحث صلة

ضياء الدخيلى

---

(٥) أثر العرب فى الحضارة الأوربية للعقاد ص ٩١

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ٢ ص ٢١٣

(٧) تاريخ الفلسفة الإسلامية لدى بور من جامعة أمستردام فى هولنده

(٨) رسالة العقاد عن الفارابى من سلسلة أعلام الإسلام

ظهر الجـلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

الحاج خواجة كمال الدين

(١٨٧٠ – ١٩٣٢)

للأستاذ أرسلان بوهدانو وكز

بقلم الأستاذ على محمد سرطاوى

«الأستاذ أرسلان بوهدانو وكز كاتب هذا المقال الرائع، مسلم بولندى ، قد تخصص في التاريخ الإسلامى ، وهو مؤرخ نابه ، وكاتب ذائع الصيت . . . . نشره فى عدد ديسمبر سنة ١٩٤٩ فى مجلة إسلامك ريفيو بمناسبة مرور ١٨ عاما على وفاة خواجا كمال الدين ، ترجمناه لقراء الرسالة الغراء بمناسبة سماح الجمعية الاسلامية فى وكنج – لندن – لنا بترجمة كتاب خواجة كمال الدين « النبي المثالى » إلى اللغة العربيـة ، وكذلك كتابيه الآخرين « مصادر الديانة المسيحية » و « لماذا اختار الإسلام دينا »

ومجلة الرسالة المجاهدة فى خدمة الاسلام أحرى المجلات، بأن يتلاقى القراء على صفحاتهـا بطل من أبطال الاسلام الخالدين ، الذين تنحنى أمام بطولتهم وأعمـالهم الخالدة الرؤوس »

ع . م . سرطاوى

قال الخواجـة كمال الدين فى تعليقـه على شرح بعض آى الذكر الحكيم :

« الحب الصحيح يبدو فى شعور الإنسان وأعماله التى تنير ما حوله من ظلام ، وتدفعه إلى التحليق فى آفاق الخير بكل ما يستطيع من عزيمة »

وهذا التعليق يصدق إلى حد بعيد على ما قام به من أعمال ، وعلى ما يحمل له الناس فى قلوبهم من إكبار عميق ، فى الحدود الضيقة التى تستطيع لغة الإنسان المحدودة التعبير فيها عن أروع ما فى الحياة الإنسانية من جمال وسمو بعيد . . . ولـكن يجد من المصاعب إنسان ضعيف مثلى ، وهو فى سبيل التحدث عن أعمال وحياة عبقرى ، لم تشابه حياته حياة الآخرين ؛ ولـكننى وأنا أقتحم هذا المسلك الوعر ، لا يدفعنى إلى ذلك واجب الوفاء لذكراه فحسب ، ولـكن لأملأ جوانب نفسى بالإيمان، وأنا أصف حياة إنسان كان المثل الرائع لما يجب أن يكون عليـه كل مسلم .

ولـكننى وأنا أتحدث عن ذكرى المؤمن الذى أسس فى عاصمة الإنجليز مسجد « وكنج » ومجلة « إسلامك ريفيو » ، أتطلع إلى اليوم الذى ينهض لمثل هـذا العمل الجليل من هو خير منى وأقدر على تصوير هـذه الحياة وأعماله الباهرة التى ألقى على أكتافنا عبء الاستمرار فيها ، تلك الأعمال التى نهضت بديننا الحنيف الذى يهدف لخير الإنسانية

حياته :

ولد الحاج خواجة كمال الدين سنة ١٨٧٠ فى البنجاب ، من أسرة كشميرية ذات مكانة فى المجتمع الهندى ؛ اشتهر ماضيها بخدمة الإسلام . كان جده عبد الراشد شاعرا مشهورا ، جلس على منصة القضاء الإسلامى فى مدينة لاهور رئيسا للقضاة أثناء حكم السيخ ، وكان أخوه الأكبر خواجا جمال الدين المسؤول عن نشر التعليم بين المسلمين فى كشمير وإمارة جامو ؛ لذلك نستطيع أن نعزو إلى الوراثة من أسرته ، أقباسا من تلك العزيمة الجبارة التى جعلته داعية لا يشق له غبار فى خدمة الإسلام

وابتدأ تعليمه فى كلية « فورمان » المسيحية فى لاهور ، وإلى هذه الـكلية تعزى معرفته العميقة بأسرار الديانة المسيحية ، وأدق التفاصيل فى الـكتاب المقدس ، وكان لهـذا الاطلاع العميق أثره المباشر فى التغلب على رجال الدين من المسيحيين فى المناظرات العامة التى كانت تقام بينه وبينهم فى لندن . وحصل على درجته الجامعية (ب . ع .) عام ١٨٩٥ ، وتسلم وسام جامعة البنجاب فى العلوم الاقتصادية ، وهذا النجاح مهد إليه الطريق لـكرسى الأستاذية فى التاريخ والاقتصاد فى الـكلية الإسلامية فى لاهور ، وبقى هناك أربع سنوات أصبح فى نهايتها مديرا لهذه الـكلية . وبعد حصوله على بكالوريوس الحقوق عام ١٨٩٨ اشتغل محاميا ناجحا فى بشاور مدة سنوات ست ، وعاد عام ١٩٠٣ إلى لاهور حيث أصبح من المحامين الممتازين فى محكمة البنجاب العليا ، كان فيها موضع احترام القضاة والناس بلا استثناء ، وبقى فى لاهور حتى شد الرحال إلى بلاد الإنجليز عام ١٩١٢

RETRO NEWS

وفى بداية هذه الفترة من حياته الأخيرة فى لاهور ، أخذ يحس إحساسا عميقا بالهوة التى ينحدر إليها الإسلام تدريجيا من الانحلال والتراخى ، ولهذا السبب راح يستعمل ما عنده من أوقات الفراغ فيطوف فى أرجاء الهند ملقيا المحاضرات عن الإسلام. ولم يمض على عمله هذا غير وقت قصير حتى اعترفت الجامعة الإسلامية فى إليجات Aligat بما أداه للاسلام من خدمات فقررت منحه عضويتها ، وأصبح فى نفس الوقت أحد أمناء مجلسها العلمى

السفر إلى لندن :

كان فى قمة النجاح عام ١٩١٢ ، وكان ذلك النجاح يبشر بمستقبل باهر عظيم ، ولكنه وهو فى رأس تلك القمة ، استمع إلى نداء بدوى فى أعماق شعوره ، فلبى النداء ، وأشاح بوجهه عن الذهب الذى كان يتساقط على أقدام مجده فى بلاد الهند ، وأقبل على طريق مملوء بالأشواك وعلى مستقبل غامض ليقصر ما بقى له من تلك الحياة على خدمة الإسلام. ولكى يستطيع القيام بذلك على أحسن وجه اختار طريقا موحشا لا أنيس فيه ، فبدلا من البقاء بين مواطنيه ، قرر أن يغترب مدافعا عن قضية الإسلام فى المكان الذى كان يتلاعب بمقدرات العالم الإسلامى يصرفها كما يريد … قرر أن يذهب إلى أوربا واختار مدينة لندن مركزا دائما لذلك النشاط الذى تكاد تطل عليه أطياف عابسة منه من وراء آفاق الغيب

إن المؤرخين الذين كتبوا عنه بعد وفاته عام ١٩٣٢ ، والذين كان ينقصهم التعمق فى الدرس ليصلوا إلى الحقائق المجردة من التاريخ ، لم يعطوا هذا القرار ما يستحقه من تقدير ، ولكننا ونحن فى نهاية سنة ١٩٤٩ ، وقد حصل كل قطر إسلامى تقريبا على استقلاله السياسى ، ولاسيما فى الهند ، نستطيع أن ندرك خطورة ذلك القرار بإعلان الجهاد عن طريق الدعوة إلى مبادئ الاسلام ، وأن نعطيه ما يستحقه من أصالة رأى وعبقرية فذة ، ولعله كان إلهاما من الله ليتم على يديه المعجزة فى بلاد الإنجليز . ولكى ندرك تمام الإدراك أخطر هذا القرار علينا أن نعرف ماذا كان يعنى عام ١٩١٢ فى تاريخ الإسلام والمسلمين

آفاق العالم الإسلامي مظلمة عام ١٩١٢

تعتبر سنة ١٩١٢ ابتداء ذلك العصر المظلم فى تاريخ الإسلام الذى انتهى عام ١٩١٨ بالقضاء على استقلال آخر دولة إسلامية هى تركيا ؛ فإن هذه الدولة بعد خسارتها طرابلس آخر أملاكها فى أفريقيا سنة ١٩١٠ ، كانت على وشك خسارة مماثلة فى أوربا عام ١٩١٢ نتيجة مباشرة لحرب البلقان الدامية . فإذا أضفنا إلى ذلك قيام حركة وطنية ، فى تلك الآونة ، أخذت تمكن لنفسها فى تركيا ، مندفعة وراء مبادئ مخالفة لتعاليم الإسلام ، استطاعت هذه التعاليم بعد سنوات عشر أن تبعد تركيا عن زعامة العالم الإسلامى ، أدركنا تمام الإدراك التيارات العتيقة التى كانت تعبث بفلك العالم الإسلامى والمسلمين فى ذلك الوقت

إن قرار خواجة كمال الدين فى الدعوة إلى الإسلام فى أوربا يبدو محيرا غريبا لأولئك الذين لا تدرك بصائرهم وراء مظاهر الأشياء والحوادث ، ولذلك لا يبدو محيرا ما جره عمله الجرىء هذا عليه من عداء أولئك الذين فى قلوبهم مرض ، وأولئك الذين يريدون خدمة الإسلام بأضعف الإيمان ، وبأقل من ذلك ، بأمور ووسائل لا تتجاوز الصلاة وجلب المنافع لأنفسهم عن طريق هذا الدين

والآن ، وبعد مرور سبعة وثلاثين عاما ، والإسلام يحتل المركز اللائق به فى شؤون العالم السياسية ، أصبح من اليسير الحكم على صواب ما رأى وما عمل خواجة كمال الدين . ومن المحقق أن عظمته الحقيقية ما كانت لتبدو على فطرتها لو لم يتخذ مثل هذا التصميم فى خدمة الإسلام . ومن حسن الحظ أنه لم يكن من ذلك الطراز الذى يجرى وراء الحوادث ، وإنما كان من ذلك النوع الذى تجرى الحوادث لاهثة متعبة وراء قدميه . لقد استبق معاصريه بخطواته الجبارة ، فكان الفذ الذى لا يجارى ، والسباق الذى لا يشق له غبار ، والبطل الذى تزيل إرادته الجبال ، فاضطلع بتلك الأعمال الخطيرة ورسم المستقبل

RETRO NEWS

واضحا لغاية كريمة واضحة

والواقع أن العالم الإسلامى عام ١٩١٢ كان فى حاجة ماسة إلى تقوية نفوذه فى أوربا مركز الاستعمار ، الذى كان يتوقف عليها مصيره ، وبعبارة أخرى كان هذا العالم فى حاجة إلى سفير فى تلك القارة لا يمثل أمة أو بلدا من بلاد الإسلام ، وإنما يمثل ما فى روح الإسلام من مثل إنسانية رائعة لا يعرفها الناس هناك . ويحسن ونحن نتحدث عن أوربا أن نذكر كيف كان الناس هناك ينظرون إلى الإسلام والمسلمين . ولكي يأخذ الإسلام المكانة اللائقة به ، لم يكن هنالك مناص من إثارة عظمة الإسلام وأمجاده فى نفوس المسلمين أولا ، وأن يؤمن أولئك المسلمون الذين امتلأت ضمائرهم وقلوبهم بمركب النقص ، من جبروت الاستعمار وظلم المستعمرين وفقدان الكيان السياسى ، بأنفسهم إيمانا صحيحا صادقا . وفى سبيل الوصول إلى هذا الهدف كانت هنالك ضرورة ملحة تتعلق بشباب المسلمين الذين هرعوا فى القرن العشرين إلى جامعات الغرب يتلمذون على الحضارة الغربية ، والذين راحوا تحت تأثير هذه الحضارة يتحللون من كل ما يفرضه عليهم الدين الإسلامى من واجبات وما ينهاهم عنه من محرمات . لذلك كان من الضرورى مقاومة هذه الأمور الخطيرة فى المكان الذى تنتشر منه ، وباللغة التى تنتشر بها ، وأصبح من الضرورى أيضا أن يفهم الشباب المسلمون الخطر الذى يتوارى وراء مادية الغرب والتطور الصناعى الجارف ، والميل إلى التحلل من كل ما يمت للانسانية بصلة ، ومازبحته فى جهادها الطويل ، والمثل الروحية التى أدى الإسلام دورا خطيرا فى بثها وإشاعتها فى الوجود . وأخيرا أصبح من الضرورى أن يقام فى أوروبا الغربية مركز يجتمع فيه المسلمون للصلاة دون أن تحول بينهم الفوارق القومية أو الطائفية

وإذا كان اتخاذ قرار خطير يتطلب شجاعة عظيمة ، فإن تنفيذ مثل هـذا القرار يتطلب صفات أخرى لا تقل أهمية عن اتخاذ القرار نفسه ، قلما وجدت مجتمعة فى شخص واحد ، يجيد الخطابة والكتابة ، والتنظيم ، والاقتناع ، ذى جلد على العمل الذى يحطم الأعصاب ، وأن تسند كل ذلك ثقافة عميقة شاملة ، واطلاع واسع المدى . ولـكن إرادة الله شاءت أن تجتمع هـذه الصفات فى خواجة كمال الدين . لقد كان ، رحمه الله ، فارسا من فرسان البيان ، ولسانا من ألسنة الحق ، ومنقطع النظير فى البلاغة وقوة الحجة والاقتناع ، ولقد ترك من الآثار الأدبية تراثا رائعا عظيما سيأتى الحديث عن بعضه فى مكانه من هذا المقال

لقد كان الطريق إلى النجاح الذى وصل إليه فى أوربا مملوءا بالأشواك ، ولـكنه لم يبال بكل ذلك ، ولم يكتف بالوصول إلى درجة لا تبلغ فى عمقها وشمولها من الثقافة الإنجليزية ، واللغة التى تحمل هـذه الثقافة ، وإنما هضم الفلسفة الأوروبية هضما لم يتيسر لإنسان قبله ، فكان يحاضر أرقى الطبقات فى أعقد مشاكل الفلسفة الألمانية فى سهولة ويسر وبراعة لا يشق لها غبار

أما قدرته على العمل فكانت شيئا لا تحتمله الطبيعة البشرية ، وأدى ذلك الإجهاد إلى موته فى غير أوانه . وإذا قيس العمل بالنتائج كان عمله معجزة من آثار قدرة الله . وعلى الرغم من وصوله القمة فى ذلك النجاح ، لم ينقطع عن مواصلة السعى فى خدمة الإسلام ، حتى فى سنواته الأخيرة التى قضاها محطم الأعصاب ، خائر القوى . ولقد مات ، رحمه الله ، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء ، وهو يكتب تعليقا على بعض سور لتنشر فى العدد التالى من المجلة التى أسسها ، مجلة إسلامك ريفيو

أما مقدرته الخطابية فتبدو جلية فى سيطرته على الجماهير المثقفة من الإنجليز نسوا الساعات الطويلة وهو يتحدث عن الإسلام وكأنها مسحورة ، تحملها نشوة جارفة إلى آفاق من الحق والخير

ولما وصل إلى لندن ، استقر به المقام ، بادئ ذى بدء ، فى (ريشموند) وبدأ فى الحال يلقى المحاضرات ، والخطب ، ويشترك فى اجتماعات الجمعيات اللاهوتية الانجليزية ، وينشر المقالات فى الصحف والمجلات ، وما لبث أن احتل مركزا ممتازا بين رجال اللاهوت فى العاصمة البريطانية . وقبل أن تواتيه الظروف لتحقيق هدفه العظيم فى نشر الاسلام فى بريطانيا ، مدت العناية الالهية يدها إليه فى تلك الوحدة ، فعلم بوجود مسجد فى ضاحية (وكنج) وقد استطاع الاستيلاء عليه فى الحال ، فكانت هذه الحادثة بداية الطريق إلى نجاحه العظيم

للكلام صلة

علي محمد سرطاوي

اللغـــة العامية في القرن الحادى عشر

للاستاذ على العمارى

في مقال قيم نشرته الرسالة بعنوان (الألفاظ الأيوبيـة في كتاب تقويم النديم) جاء ذكر كتاب (هز القحوف) للشربينى ، على أن صاحبه نسج على منوال صاحب تقويم النديم ، فأحببت أن أتحدث عن هذا الـكتاب ، كتاب هز القحوف

مؤلفه : لم أقرأ عن مؤلف هذا الـكتاب قليلا ولا كثيرا ، فليس لدى من المراجع ما يعيننى على ذلك ، ولـكنى سأرسم له صورة استقيتها من كتابه هذا

هو الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشربينى ، أحد علماء الأزهر ، وقد تلمذ للعالم الـكبير الشيخ شهاب الدين القليوبى ، وكان يعظ الناس ، ويعقد لهم مجالس في طريقـه إلى الحج ، وهو من قرية شربين كما تدل عليه نسبته ، ولـكن آباءه لم يزاولوا ما يزاوله رجال القرى من الفلاحة ، وهو شاعر يقول القصيد والرجز والمواليا ، وله شعر لا بأس به ، وبالرغم من أنه أكثر في كتابه من الألفاظ العامية إلا أنه حين يكتب بالعربية يجيد وهو يلتزم السجع على طريقـة أهل عصره ، ومن قوله : وقد ناب مؤلف هذا الـكتاب من كيد الدهر نائب ، ورمته الليالى بسهام المصائب . فأصبح بعد الجمع وحيدا ، وبعد الأنس فريدا . يسامر النجوم ، ويـاور الهموم ، يـكب على فراق الأحبـة الدموع ، ويرجو عود الدهر وهيهات الرجوع

ياليت شعرى والدنيـا مفرقة بين الرفاق وأيام الورى دول
هل ترجع الدار بعد الأنس آنسة وهل تعود لنا أيامنا الأول

لـكن الصبر على غدرات الأيام ، من شيم السادة الـكرام

والمؤلف تارة يصف نفسـه بالفقر والخلاعة ، وتارة يذكر أنه من آباء أمجاد ، يجالسـون عظماء الدولة ، وأنه كان يعظ الناس في طريق الحج . وقد ذهب إلى الأرض المقدسة مرتين في سنة ١٠٧٤ ، وسنة ١٠٧٥ ، على ما ذكر في كتابه . وهو كثير التطواف في البلاد ، فمرة في الصعيد ، وأخرى في دمياط ، وثالثة في بلده شربين ، ثم يرحل منها إلى القاهرة ... وهكذا

موضوع الـكتاب : عنوان الـكتاب (هز القحوف في شرح قصيد أبى شادوف) ويقول المؤلف في مقدمته (وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد ... كان الله له ، ورحم سلفه ، أن مما مر على من نظم شعر الأرياف ، الموصوف بكثافة اللفظ بلا خلاف ، المشابه في رصه لطين الجوالس ، وجرى ذكره في بعض المجالس ، قصيد أبى شادوف ، الحاكى لبعر الحروف أو طين الجروف ، فوجدته قصيدا يا له من قصيد ، كأنه عمل من حديد ، أو رص من قحوف الجريد ، فالتمس منى من لا تسعنى مخالفته ، ولا يمكننى إلا طاعته ، أن أضع عليه شرحا كريش الفراخ ، أو غبار العفاش وزوابع السباخ . يحل ألفاظه السخيمة ، ويبين معانيه الذميمة ، ويكشف القناع عن وجه لغاته الفشروية ، ومصادره الفشكلية ، ومعانيه الركيكة ، ومبانيه الدكيكة ، وأن أتمه بحكايات غريبة ، ومسائل هبالية عجيبة . وأن أتحفه بشرح لغات الأرياف ، التى هى في معنى ضراط النمل بلا خلاف ، وأشعارهم المنترفة من بحر التخابيط ، واشتقاق بعض كلماتها التى هى في الصفات تشبه الشراميط ، وذكر فقهائهم الجهال ، وعلمهم الذى يشبه ماء النخال ، وفقرائهم الأجلاف ، وأحوال الأوباش منهم والأطراف ... الخ)

ومن هذا التقديم نستطيع أن نفهم مايشتمل عليه الـكتاب ، وقد قسمه مؤلفه إلى جزءين ، جعل أولهما تمهيدا للثانى ، وشرح في الثانى قصيد أبى شادوف ، ولئن كان صاحب كتاب تقويم النديم قد جاء بمقامة (طافحة من أولها إلى آخرها بضروب من الأعراض ، والفحش والمجون الذى لا يستساغ نشره) فإن الشربينى قد أسرف في ذلك ، ولـكن هذا لا يمنعنا أن نشير إلى ما يمـكن أن يستفيده الباحثون من هذا الـكتاب

في هذا الـكتاب أمور على جانب كبير من الأهميـة ، فهو قد سجل اللغة العامية في عصره ، وشرح معانى مفرداتها وما تدل عليه شرحا وافيا ، وهو قد تعرض للحالة الاقتصادية بإسهاب ، كما أنه وصف حال الحكام مع الشعب وحال الشعب مع الحكام

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أدق وصف ، وفى أثناء الـكتاب فوائد أدبية ، قصص ، وأشعار ، وأخبار من الأدب الرفيع ، وفيه شرح لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهكذا ...

والمؤلف كعلماء عصره ، مغرم بالبديع كل الإغرام ، فهو لا يترك مناسبة تمر دون أن ينبه فيها على نوع من أنواع البديع ، ويظهر أنه كان واسع الاطلاع فهو يذكر كثيرا من الـكتب ، وينقل عنها ، ويعنى عناية خاصة بذكر خواص الأطعمة وفوائدها ومضارها ، ولا سيما أطعمة أهل الريف

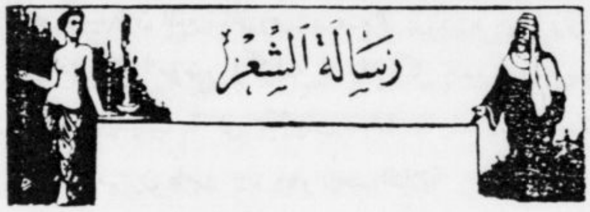
اللغة العامية : كتب أبو شادوف قصيدته باللغــة العامية ، وضمنها شكوى زمانه ، وإخوانه ، وحكامه ، وأمنيات كثيرة فى تشهى بعض الأطعمة ، وتعرض الشارح لكل ذلك بالعامية مرة ، وبالعربية الفصحى أخرى . والذين يعنون بدراسة العامية وتطورها يجدون فى هــذا الـكتاب غناء لهم أى غناء . ويمتاز هذا المؤلف عن غيره بأنه إذا ذكر كلة عامية شرح مدلولها شرحا وافيا ، وإذا كان مدلولها فى بلاد مختلفة شرح مدلولها فى كل مكان ، وإذا ذكر نوعا من الطعام الريفى بين طريقة صنعه فى كل إقليم ، وقد يذكر طريقة صنعــه فى القاهرة . وهو دائما يذم الريفيين وطعامهم ، ويمتدح طعام القاهريين ، ولا سيما طعام الأتراك ، وتراه يقول فى ص ١٧٩ « أما القطايف فإنها تعمل فى بلاد المدن من الدقيق الأبيض الخاص المقطب ، وتصب على صوانى صغار يقال لها الرقع من حديد أو من نحاس إلا أنها صغيرة مثل القرصة ، وهى ألذ هذه الأنواع وأطيبها خصوصا إذا قليت بالسمن ، وصب عليها عسل النحل ، ولله الحمد أكلنا منها مرارا ، وتلذذنا بها ، ونسأل الله تعالى أن يطعمها لإخواننا الفقراء ، ويعمهم بأكلها »

ويمكن بدراسة الـكتاب دراسة دقيقة أن تعرف تطور بعض الكلمات العامية ، فمثلا (الكشك) كان يطلق فى عصر المؤلف على المحل الخارج من البناء المرتفع المركب على الأخشاب تجمله الأكابر للجلوس . والزربون كان يطلق فى عهده على ما يلبسه الفلاح فى رجله ، وهو فى قراننا له إطلاق آخر . وهكذا

الحالة الاقتصادية : يخيل إلى أن المؤلف وضع كتابه لهذا الغرض ، فهو لا يزال يذكر فى كل مناسبة ما يلاقيه الفلاحون من ضيق العيش ، وما يكابدون من الفقر ، ويذكر على ألسنتهم قصصا تصور سوء أحوالهم . وقد اتخذ من الجزء الخاص فى قصيدة الناظم بهذا الأمر ، موضعا للشرح والتطويل ، على أنه من أول الكتاب يضغط على هذه الناحية ، ويوليها عناية خاصة ، فهو يذكر أن بعض الفلاحين شمخ بأنفه وتاه على أخدانه ، ونال السعادة يوما ، وذلك أنه استحضر لزوجه سقطا ، فى يوم عيد ، فطلبت منه رائحة فقال ما معى فلوس، فقالت له زوجه : من خلى شئ لعقب الزمان ينفعه ، أنا خليت فى الصومعة أربع بيضات ، خذهم ولا تقل لحد فإن الناس تحسد الناس وخصوصا اليوم عيد وأنت اليوم فى نعمة كبيرة ، ثم يذكر الرجل أن السعادة تمت لهم حين لقى هو وزوجه فى كرش الجدى شوية فول صحيح ، ولـكن الرجل ما يكاد ينتهى من ذكر قصته للناس حتى يقولوا له متعجبين مما ناله من السعادة : زمانك يا أبو عفرة ولى وراح ، ومات الناس ، وجار علينا الظالمون

الحالة السياسية : أو حالة الفلاحين مع حكامهم ، والمؤلف كذلك يولى هذه الحالة عناية فائقة ، ويستطيع من يريد البحث أن يجد صورة وافية لظلم الحـكام فى عصر المؤلف ، و معاملتهم للفلاحين ، بل إن جملة واحدة يذكرها المؤلف تدلنا أبلغ الدلالة على ما كان يعانيه الفلاحون ، فهو يقول : ولـكن نحمد الله الذى أراحنا من الفلاحة وهمها ولم تـكن لآبائنا ولا أجدادنا ، فالفلاحة على كل حال بلية أعاذنا الله والمحبين منها . ويقول فى موضع آخر : فلا بد على كل حال من تغليق المـال ، ولو حصل من ذلك الهم والنكال ، كما فى المثل الذى اشتهر وعم : مال السلطان يخرج من بين الظفر واللحم ، وما دام على الفلاح شئ من المـال فهو فى هم شديد ، ويوم السداد عند الفلاح يوم عيد . وهو يصف الـكاشف ونزوله بالبلد ، كما يصف الملتزم وأفعاله ، من إلزامه الفلاح ولوكان فقيرا بإطعامه وإطعام أصحابه الذين معه ، وإطعـام دوابه . وقد يربى الفـلاح الدجاج ولا يأكل منه شيئا — ويحرمه على نفسه وعياله ، وكذلك السمن والدقيق يبقيه لأجل هذه (البلية) على حد قول المؤلف ، وهو وصف مؤثر جدا لا يغنى فيـه إلا الاطلاع عليه .

RETRO NEWS



صارحيني !

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

(كتبت تقولين ... فى رسالتك الأخيرة المريرة : « لم أعد أعرف بأى الأسماء أناديك ! فاعذر حيرتي ! » فإليك ... يا أنت ! ...
إهداء هذه القصيدة)

الشاعر الحائر !

صارحيني بما لديك من الأسـ
رار ، أنفض على يديك شجوني
صارحيني بما لديك ، وإن كا
ن رهيبا ... كالخنجر المسنون
صارحيني ، فذاك أهون عندي
من شكوكي وحيرتي وظنوني !
حدثيني عما لديك لقلبي
من شعور مستبهم مكنون
أهو حب كأنه الشفق الما
تاع من فرقة الغروب الحزين ؟
أهو حب كأنه الأفق النشـ
وان من خمرة السنا والسكون ؟
أهو عطف ورأفة وانعطاف
كانعطاف القرين نحو القرين ؟
لست أدري ! وذاك سر عذابي
وشقائي وحيرتي وجنوني !

* * *

حدثيني من الغريب الذى جا
ءك يسعى فى لهفة وحنين
من وراء الصحراء يقتحم الهو
ل ، ويرتاد مستراد المنون
حدثيني أكان يبغى دفاعا
عن حماك المعذب المسكين ؟
أم وصالا فى ظل عشق عنيف ؟
أم لقاء فى ظل حب حنون ؟
لست أدري ! وذاك سر عذابي
وشقائي وغيرتي وجنوني !

* * *

حدثيني عن الأماني التى كا
نت ... وزالت لما عرفت شؤوني
حدثيني ما سر تلك الأماني ؟
ولماذا تدرينها أنت دوني ؟
حدثيني علام صمتك عنى ؟
بعد ما بحت بالذى يضنيني ؟
ولماذا زعمت أنى سعيد
وشقائي مسطر فى جبيني ؟
أسعيـــد من كان يحيا أسيرا
مثل طير معذب مسجون ؟
أسعيد من كان يحيا بعيدا
عن ديار الهوى ، ومهد الفتون ؟
أسعيد من كلما رام شدوا
لم يفض قلبه بغير الأنين ؟
ويح قلبي ! ماذا صنعت بقلبي
يوم أحرقته بنار الشجون ؟
جئت أبغى الهوى ، وما كنت أدري
أنني عائد بقلب طعين !
يا غراما وهبته كل عمري
فطواه ، وقال : لا يكفيني !

وفى الكتاب لمحات دقيقة ، ونقدات لاذعة لبعض البدع كبدعة طواف الميت ، وهو يحمل على الدراويش حملة عنيفة ، كما يصف بعض خطباء المسجد وصفا لطيفا مضحكا

وقصارى الأمر أنه لولا مافى الكتاب من إفحاش لكان من الكتب التى يجب أن تنشر وتذاع ، ومع ما فيه فهو فى النواحى التى ألمعنا إليها وثيقة لها قيمتها

على العمارى

٣٦٠٣٥

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

فلم « ظهور الإسلام » :

عرض أخيرا فى سينما استديو مصر بالقاهرة ، فلم « ظهور الإسلام » الذى أخذ من كتاب « الوعد الحق » لمعالى الدكتور طه حسين باشا ، وقد أخرجه الأستاذ إبراهيم عز الدين ، وشاركه المؤلف فى إعداد « السيناريو » ؛ وانفرد معاليه بكتابة الحوار باللغة الفصيحة ، لغة طه حسين العربية المبينة العذبة الرشيقة

يبدأ الفلم بظهور إخوة ثلاثة يبحثون عن أخ لهم فقدوه ، فلما يئسوا من العثور عليه لم يروا بدا من العودة إلى دارهم بتهامة اليمن ، ومروا بمكة وقد أضناهم الجهد ، فنزلوا بها ؛ فرآهم أبو حذيفة بن المغيرة المخزومى ، فدعاهم إلى داره حيث نزلوا فى ضيافته وكانوا موضع إكرامه ؛ وقد وكل بخدمتهم أمة سوداء ناضرة الشباب ، هى سمية بنت خياط ، وقد أقبلت الفتاة على خدمة ياسر بن عامر — وهو أحد الثلاثة — خاصة فى خفة ونشاط ، فوقع حبها فى نفسه ، وحببت إليه الإقامة بمكة ، فخالف أخويه وتخلف عن الرحيل معهما . وفى مآبه من توديعهما التقى بأبى حذيفة قريبا من المسجد ، فأنهى إليه أنه آثر الإقامة بمكة فى أمن الحرم وجوار البيت . وتم الأمر بينهما على الحلف ، إذ يكون ياسر فى حماية أبى حذيفة ويكون حربا على من حارب وسلما على من سالم . وتمر خمس وثلاثون سنة ، وإذا نحن نرى مع ياسر وزوجه سمية وولدهما الشاب عمار بن ياسر يحدثهما بحديث وضع الحجر الأسود عندما اختلفت قريش على من ينال شرف وضعه ، فحكموا أول داخل عليهم فكان محمدا الأمين الذى افترش رداءه ووضع الحجر فيه لتأخذ كل قبيلة بطرف منه ... إلى آخر القصة المعروفة . ثم تظهر الدعوة الإسلامية ، فنرى

كم تمنيت لو نسيتك ، لكن
كيف أنسى ، وأنت فى تكوينى ! ؟
صدقينى يامن صنعت عذابى
ونسيت الهوى ، ولم تذكرينى
وزرعت السهاد نارا بقلبى
وظلالا تنام حول جفونى
صدقينى لقد يئست من الحب
(م) ومن شجوه الذى يحتوينى
صدقينى لقد يئست من الحب
(م) ومن ناره التى تكوينى
وتمنيت حين هان على قا
بك قلبى وحبه . . . أن تهونى !
بل تمنيت حين فاضت بى الأش
جان ، أن لم أكن ، وأن لم تكونى !
لا تلومى على الذى كان منى
واعذرى ثورة الهوى ، واعذرينى
واذكرى حين قلت . . يا أنت ! . . يوما
أننى فى هواك غير أمين !
قلت هذا حتى يقوم لك العذ
ر إذا شئت فى الهوى أن تخونى
تستطيعين أن تخونى ، ولكن
أنت مهما فعلت لن تخدعينى
واسألينى عن النساء ، فعندى
بقلوب النساء علم اليقين
واسألى عنى النساء اللواتى
كن يوما ملكى ، وطوع يمينى
اسأليهن تعرفى من صفاتى
أننى ملهم بكل دفين
واذهبى ! لا أريد منك وداعا
ودعينى فقد يئست . . . دعينى
إن يأسا يريحنى . . . هو خير
من خداع الأوهام لى كل حين
ما غناء السراب عندى إن لم
بك يوما عطاشه يروينى ؟

إبراهيم محمد نجا

RETRO NEWS

يامرا بفتى نادى مخزوم ، فيلقاه القوم بفتور ، ثم يتجه إليه عمر بن هشام ويغلظ له فى القول ، ويتبين أن سبب ذاك الفتور وهذه الغلظة أن عمار بن ياسر قد أسلم . ثم نرى عمارا وقد أخذ والديه اللذين انفتح قلباهما للاسلام قاصدين إلى دار الأرقم ابن أبى الأرقم حيث يجتمع رسول الله (ص) بمن هداهم الله إلى الدين القويم . وما يعودون إلى دارهم حتى يفاجئهم أبو جهل عمر بن هشام فى فتية من أحرار مخزوم ورقيقها فيغلوا أيديهم ويجروهم إلى حيث يحبسون ، ويشعلون النار فى دار ياسر . ثم نرى جمعا من قريش فى المسجد يتحدثون عن هذا الحدث الذى أتاه أبو جهل فى البلد الحرام الذى يأوى إليه الناس فيجدون به الأمن والسلام ، وينكر بعضهم على أبى جهل فعلته ، ويؤيده آخرون فيما ذهب إليه من تعذيب الرقيق والأحلاف الذين اعتنقوا الإسلام ، ليكونوا عبرة لغيرهم من ذوى العشائر التى تقوم دونهم إذا أرادهم أحد بمكروه

ويمعن أبو جهل فى التنكيل بآل ياسر ويذيقهم ألوان العذاب ، ويلح عليهم أن يذكروا محمدا بسوء وآلهة قريش بخير ، فيأبون كل الإباء ، فيقتل أبو جهل سمية ويلحق بها زوجها ياسرا ، ولكنه يبقى على حياة عمار ليذيقه العذاب

وتتسع حركة التعذيب فتشمل آخرين من المسلمين المستضعفين ، أرقاء وأحلافا ، كبلال وصهيب وخباب بن الأرت ، وكلهم يظهر الجلد ويصبر على العذاب

وتتوالى الحوادث فيبايع النبى صلى الله عليه وسلم أهل يثرب ، ويهاجر المسلمون إلى المدينة ، ثم يهاجر الرسول وصاحبه الصديق ، ويتبعهما المشركون ثم يعودون خائبين ، ويبلغ النبى وصاحبه المدينة فيتلقاه الأنصار والمهاجرون بالغبطة والاستبشار ، ثم تقع غزوة بدر ويقتل فيها أبو جهل ، ويعرض بعقب مناظر بدر ، منظر جيش المسلمين فى فتح مكة ودخولهم إليها من شعاب مختلفة وتحطيم الأصنام وصعود بلال إلى ظهر الكعبة يرفع صوته قائلا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله

والذى ألاحظه — وقد قرأت كتاب الوعد الحق ثم شاهدت فلم ظهور الإسلام — أن الفكرة الأولى فى الكتاب أصابها بعض التحوير فى الفلم ، فقد تناول الكتاب جماعة من الأرقاء والأحلاف الذين يعيشون فى كنف سادة قريش بمكة ، تناولهم تناولا إنسانيا رائعا ، سبق التاريخ إليهم . . فإن التاريخ لم يعرفهم إلا عند بدء الدعوة الإسلامية ، أما مؤلف « الوعد الحق » فقد استمهل هذا التاريخ المعروف ربما يرسل خياله إلى الوراء عشرات من السنين ، يتقصى الظروف والأحوال التى طرأ فيها أولئك الأخلاط على مكة ، ويعرض علاقاتهم بالبيئة الجديدة ، ويسوق حديث نفوسهم ومشاعرهم نحو السادة الذين يعايشونهم ، وهم أحيانا يرضون بشيم هؤلاء السادة وما يبسطون لهم من ظل فيحرصون على ولائهم والوفاء لهم ، وأحيانا أخرى — وهى كثيرة — يبدون الضجر والسخط على القيود التى يعانونها من الرق الظالم ومن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية التى يحرمون بمقتضاها ما يستمتع به من لا كفاية لهم غير ما يعتبرونه من شرف المولد والنسب . وهم فى خلال ذلك يتوقعون تحول هذه الأوضاع ، وفيهم من أوتى علم ذلك عن طريق الأحبار فى خارج الجزيرة فهو يلزم هذا الحرم حتى تبزغ منه الشمس المرتقبة ... ثم تبزغ هذه الشمس فيهرع إلى دفئها أولئك الضعفاء ، وهنا يدخلون فى طورهم الثانى الذى عرفهم فيه التاريخ ، وهو طور الإيمان القوى الذى يحتمل عنف الإيذاء ويتقبل الاستشهاد فى غبطة وسرور ، ويأتى هنا التصوير الصادق البارع للعراك بين الأرستقراطية الشامخة الضالة وبين الإنسانية الضعيفة فى أصلها ، القوية بإيمانها المهتدية إلى صراط الحق المستقيم . أما الطور الثالث فهو تحقيق الله وعده للذين استضعفوا أن يمكن لهم فى الأرض ويجعلهم أئمة ، فقد انتصر الإسلام ، وساوى بين الناس ، لا فرق بين عربى وحبشى إلا بالتقوى ، وظفر أولئك المستضعفون بالحرية وبالمنزلة الاجتماعية الرفيعة ، فصاروا من أئمة المسلمين وولاة أمورهم وأهل الرأى فيهم ، بل ظفروا بما هو خير من ذلك كله ، وهو خلود الذكر وحسن الجزاء فى الآخرة

وقد أخذ الفلم من ذلك صوره على أوضاع مختلفة تهتم بإبراز دعوة الإسلام قبيل ظهورها ، وعند ظهورها وانتصارها ، ولم يهتم بالتتبع الإنسانى والاجتماعى لأولئك الأبطال بقدر ما اهتم بالظروف العامة ، فهو مثلا لم يبرز الثورة التى كانت مكبوتة فى نفوسهم تجاه الطبقة التى تسودهم ، ومجىء الإسلام للقضاء على أسباب هذه الثورة وتنظيم المجتمع على أساس جديد ، وقد اعتمد

RETRO NEWS

الفلم فى تصوير الجو الذى قصد إليه على إظهار أولئك الأبطال بالقدر الذى احتاج إليه لا بالقدر الذين يحتاجون هم إليه فى التحقيق والتحليل على نحو ما فى الكتاب ، فلم يظهر غيرهم من أعيان المسلمين أمثال حمزة وأبى بكر وعمر ، فهؤلاء - أولا - لم يكونوا من غرض الكتاب ، ولو كان غرضه « ظهور الإسلام » ما أهملهم . أما ثانيا فلا يخفى أنه من غير السهل إظهارهم على الشاشة لاعتبارات يصفونها بأنها دينية ويعنون بذلك اعتراض « رجال الدين » وهنا مهزلة عقلية عجيبة ! كيف يباح تمثيل بلال وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأمثالهم ، ثم يحظر إظهار حمزة وأبى بكر وعمر وأمثالهم . . ؟ ألم يسو الإسلام بين الجميع . . ؟ أليس لأولئك اعتبار كهؤلاء إن كان الاعتبار يمنع الظهور فى ثوب التمثيل ؟ إن معنى هذا التفريق أننا نستشعر تلك الجاهلية ونصطنع تلك الأرستقراطية ونعد أولئك الأبطال لا يزالون أرقاء ومستضعفين . . ؟

ومهما يكن من شىء فقد حقق الفلم غايته وصور ذلك الجو الذى قصد إليه أبدع تصوير وأروعه ، وكان جهد المخرج والممثلين فى ذلك ظاهرا رائعاً ، فمناظر الفلم وحركات الممثلين فيه وقوة تعبيرهم تنقل المشاهد إلى زمان الأحداث وأماكنها ، وتشعرهم جلالها وروعتها ، وخاصة مناظر التعذيب التى تبدو فيها الأجسام تعذب والوجوه مطمئنة إلى ما وعد الله ، لا يظهر عليها أى أثر للألم ، وقد مثلت غزوة بدر وصورت فى صدق وروعة من حيث تنظيم الصفوف والمبارزة ثم الاشتباك ورمى السهام الأقواس . . . الخ

ذلك ، ولم يكن من اللائق فى هذا الفلم أن تظهر راقصتان فى بعض أندية قريش ، ترقصان على نحو لا يتفق وجو الفلم والغاية التى يرمى إليها ، وهو فلم نظيف فلا تتفق نظافته مع هذا الرقص . على أن المنظر لم يكن موفقاً أيضا من ناحية الصدق الواقعى التاريخى ، فهو رقص مصرى عصرى ، وزى الراقصتين كذلك مصرى عصرى لا يميزه عن المصرية المصرية إلا السراويل

وثمة ملاحظة أخرى وأخيرة ، وهى أن الممثلين لم تكن تتغير سيماهم فى الأعمار المختلفة ، وخاصة كوكا فى دور سمية ، فقد كانت هى إياها تقريبا فى شبابها وشيخوختها ، وكذلك كانت نضارة الشباب على وجه ياسر وهو فى شيخوخته ، حتى لقد كان أنضر من ابنه عمار . .

وبعد فإن هذا الفلم يكفر عن فن السينما ويضع كثيرا من أوزاره ، ونرجو أن يكون ظهوره فارقا بين عهد جاهلى قديم وبين مستقبل جديد قويم

تأبين عبد العزيز فهمى باشا

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المغفور له عبد العزيز فهمى باشا يوم السبت الماضى بدار الجمعية الجغرافية الملكية . وكان خطيبا الحفل معالى الدكتور طه حسين باشا وسعادة الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا

تحدث الدكتور طه حسين باشا عن الفقيد العظيم محللا جوانب شخصيته ونواحى حياته المختلفة ، ومما قاله معاليه : كان تلاميذه وأصدقاؤه يظنون أنه مخلد ، وكانت قوة قلبه وعقله تعينهم على هذا الظن ، فقد شاخ جسمه ولكنه ظل شاب العقل والقلب . كنا نسعى إليه حين عجز هو عن السعى إلينا ، فنسمع منه ما يمنحنا القوة والجلد . كان ذكاؤه لا حد له ، يفطن إلى دقائق الأشياء ، ويفهم فى سرعة ، وقلما يخطئ فيما يفهم بسرعة ، وكان إذا اقتنع بشىء مضى إليه كالسهم ، كان لا يموج فى تفكير أو قول أو عمل . امتاز فى أثناء الطلب وبعد التخرج فى الحقوق وفيما تولى من مناصب ، حتى إذا كانت الحركة الوطنية كان أسرع الناس للاستجابة إلى دعوة الوطن حين دعا أبناءه إلى الجهاد والكفاح ، وكان العقل المدبر فى الحركة الوطنية ، جاهد مع أصحابه ما وسعه أن يجاهد معهم ثم خالف بعض الشىء فلم يداهن ولم يموج ، وإنما مضى فيما يراه حقا . كان فى خصومته عنيفا أشد العنف لأنه كان فى اقتناعه عنيفا أشد العنف . كان يرى رأيه قطعة من نفسه إذا سلم فيه سلم فى قطعة من نفسه ، ولم يسلم فى رأيه حتى أسلم نفسه للموت ، وكان عنيفاً فى حبه عنيفا فى بغضه ، يحب فيرى أن من يحبه كأنه قطعة من نفسه ، وإذا أبغض لحظ من يبغضه كحظ من يحبه فى العنف والتطرف . كان مثقفا كأوسع ما تكون الثقافة وأعمقها ، كان الناس يرونه إماما فى الفقه والقانون ، ولكنه كان كذلك إماما فى اللغة والأدب ، لم يكتف هو وصديقه لطفى السيد بما سمعاه فى المدارس وما سمعاه

RETRO NEWS

من شيوخ الأدب ، بل كانا يقرآن ويدرسان . ولقد كان يدهشنا نحن المعممين — أن نراهما — وهما من المطربشين — يدرسان القرآن والتفسير دراسة تفطن وتعمق . وقد سمعته مرة يفسر سورة الطور لجماعة من أهل بلده ، وينبه إلى أسرار فيها لم يلتفت إليها أحد من المفسرين ، ويقول إن جو السورة يمتاز بالحركة السريعة والصور المتلاحقة ، وكان يمثل فى قراءته آيات السورة هذه الحركة . وأذكر أنى أهديت إليه نسخة من كتابى « جنة الشوك » عند ظهوره ، وفى اليوم التالى اتصل بى وقال إنه فرغ من قراءة الكتاب ويريد أن يلقانى ، فذهبت إليه ، وتحدثنا فعرفت أنه قرأ الكتاب من ألفه إلى يائه ، وأبدى ملاحظاته فيه وهى ملاحظات دقيقة منها ما يختص بالإطناب حيث يحسن الإيجاز وإيجاز حيث يستدعى المقام البسط والتطويل ، ومنها ما يختص بوضع كلمة مكان أخرى . . . الخ، ثم دفع إلى النسخة وقد كتب هذه الملاحظات عليها ؛ كى أنظر فيها عند إعادة الطبع ، ولا زلت أحتفظ بهذه النسخة

ثم قال الدكتور طه باشا : إننا يوم شيعنا عبد العزيز فهمى إنما شيعنا الجانب الخير الممتاز من حياتنا ، فقد كان شطرا خطيرا من حياتنا المصرية التى يجب على الأجيال القادمة أن تدرسها لتنهج على منوالها

ثم ألقى سعادة الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا كلمته فى تأبين الفقيد ، فابتدأ بقوله : إن الرجل الذى نؤبنه اليوم كان يمثل جيلا كاملا ، بما ينطوى عليه هذا الجيل من علم ووطنية وأدب وثقافة وتفكير ، وإن جوانبه المتعددة كانت تصدر جميعها عن وحدة تتمثل فى شخصية قوية عنيفة ، إذا هى أحست قوتها امتلأت إباء وأنفة ، وإذا هى واجهت الأحداث التهبت عنفا وثورة . وكان فى الفقيد كبرياء وتواضع ، كلاهما يصدر عن أصل واحد هو هذه الشخصية القوية المنيفة ، ترفع رأسها تيها على الأقوياء ، وتخفض جناحها رحمة بالضعفاء . وبعد أن تحدث عن قوته وعنفه ومكافحته فى حياته القانونية والسياسية ، قال : وهو قوى عنيف مكافح فى حياته الأدبية والفكرية يوم نادى أن تكون الكتابة بالحروف اللاتينية ، ويوم ثار على مبدإ تعدد الزوجات ، ويوم نفر ممن قال إن القانون الرومانى مأخوذ من الفقه الإسلامى ، فعكف فى آخر حياته على الكتابة فى القانون الرومانى وهو أجف مادة فى القانون . وقال : كان الفقيد أديبا من ذلك الطراز الحر القديم ، له أسلوب عربى رصين عريق فى عربيته ، يصمد إلى الأصول الأولى من العربية ، ويحلق فى سماء الأدب كما هو مسطور فى كتبه الأصيلة ، وبقيت ملكة الشعر تختلج فى نفسه فيقرضه حتى فى أواخر أيامه

وأفاض سعادة السنهورى باشا فى الحديث عن حياة الفقيد القانونية وأثره فى المحاماة والقضاء وجهاده فى سبيل إلغاء الامتيازات الأجنبية وما تخلل ذلك من مواقفه المظفرة المشرفة ، ثم اختتم هذه الكلمة الفياضة بقوله : كان الفقيد يؤمن بالله إيمانا عميقا ، ولكنه كان يؤمن بقلبه وبعقله ، وهذا هو إيمان الرجل المفكر القوى ، يتحدى به إيمان الرجل المستسلم العاجز . والآن وقد رحل إلى عالم الخلود ، أتراه كشف عن هذا السر المستور الرهيب ، الذى كان يجيل فيه عقله القوى ، فلا يكاد يهتدى إلى شئ بغير معونة من قلبه ، أم تراه علم أن هذا العقل البشرى لا غناء فيه لدى عالم قيم الأشياء فيه وطبائعها تغاير ما عرفناه بعقولنا من قيم وطبائع . كان الفقيد يمثل جيلا كاملا مباركا على مصر ، با كورته محمد عبده زعيم النهضة الدينية ، وسعد زغلول زعيم النهضة الوطنية ، وقاسم أمين زعيم النهضة الاجتماعية ، وكان هو من خواتيم هذا الجيل ، زعيم النهضة القانونية

منوط به ومناط به :

قرأت ما كتبه فى العدد الماضى من « الرسالة » الأستاذ محمد محمد الأبشيهى ، منكرا على قولى : « وها قد صار الأمل كله مناطا بالحكيم » ذاهبا إلى أن كلمة مناط لم تصح فى اللغة العربية بهذا المعنى وأن الصحيح « منوط به » فقط ، مستندا إلى ما رأى فى المصباح المنير والقاموس المحيط من ورود الفعل « ناط » ومشتقاته دون « أناط »

وإنى أشكر له تحيته وأدبه فى المناقشة ، وأقول : ليس من السهل أن يحكم المرء بأن كلمة ما لم تصح فى العربية ، وليست اللغة كلها فى المصباح المنير والقاموس المحيط . جاء فى أقرب الموارد : « أناط به إناطة : علقه » وجاء فى المنجد : « أناطه إناطة بكذا : علقه » فمناط من الفعل « أناط » الوارد فى هذين النصين ، ولا حرج

عباس خضر

RETRO NEWS

رسالة الفن

حول النحت الفرنسى المعاصر

للأستاذ أحمد محمد حسنين

منذ أسابيع قليلة أتيح لنا أن نشاهد معرضا للنحت فى قاعة « الليسيه فرانسيه » تضمن مجموعة غير قليلة من أعمال النحاتين الفرنسيين المحدثين وبعض أعمال طائفة من النحاتين المصريين . والأمر الذى يثير الدهشة حقا هو عدم احتفال معظم نقادنا وكتابنا بالكلام – مجرد الكلام – عن النحت الفرنسى بالرغم من أن فرصة مناسبة قد سنحت للمقارنة بينه وبين النحت المصرى . ونود قبل أن نجرى حديثا عابرا عن النحت الفرنسى المعاصر أن نوجه الشكر إلى معالى الدكتور طه حسين باشا صاحب الفضل الأول فى تهيئة هذا المعرض النادر . ولعلنا فى غير حاجة إلى التكلم عن عراقة فن النحت والتطور الذى أصابه على مر العصور نتيجة للتطور الاقتصادى والاجتماعى الذى عرفته شعوب العالم . ومن المعروف أن المذهب « الكلاسيكى » قد ظل سائدا خلال القرن الثامن عشر ، وأن الثورة الفرنسية قد أثرت فى النحت تأثيرا كبيرا على نحو ما أثرت فى سائر الفنون والآداب وإن المثال الفرنسى « ريد » ليجئ فى مقدمة المثالين الذين استجابوا للأثر العميق الذى أحدثته الثورة فى النفوس . وإنا لنلحظ ذلك – بصفة خاصة – فى تمثاله المعروف « سفر المتطوعين » الذى يجسد بعض شخصيات عصره ويحملها بالرمز لكى يؤكد فكرة مستوحاة من الثورة الفرنسية . ولقد كان القرن التاسع عشر أحفل عصور التاريخ بالنشاط الفنى المتعدد المذاهب والاتجاهات ولئن كانت التماثيل ذات الموضوعات التاريخية قد سيطرت فى ذلك الحين – بدلا من التماثيل ذات المضمون الأسطورى – فليس من شك فى أن حركات التجديد قد ولدت خلال هذه الفترة أيضا . ولقد بذل الكثيرون من النحاتين أمثال « دالو Dalou » و « رودان Auguste Rodin » أعظم مجهود فى سبيل ربط النحت بالحياة ومشاعرها العميقة بدلا من التاريخ وأحداثه العامة ، وإن روح هذا المتجه قد أثرت فى كثير من المثالين وفى مقدمتهم « فريمييه Frémiet » و « بورديل Bourdelle » وأخذ عنصر « الحركة » يظهر فى المنحوتات حيث وصل إلى أقصى غايته فى تماثيل وتصاوير المصور المثال « إدجار ديجا Edgar Dega » . وبالرغم من وجود أنصار للمدرسة الفرنسية التقليدية التى تنشد مثالياتها فى الفن الإغريقى بجماله ورقته واتصاله الشديد بالطبيعة ، أو الفن الرومانى بمظهره القوى المترف، فقد ظلت حركة التجديد مستمرة قوية شديدة الطموح لا تقف عند حد . ومن الصعب أن نحصى أسماء المجددين ونوضح مقومات فنهم ، ولذلك نكتفى الآن بمجرد إشارات سريعة إلى بعض هؤلاء الفنانين .



تمثال من البرنز — دالو

فهناك النحات الرسام فرانسوا إتيان كابتيه (وقد مات حوالى سنة ١٩٠٢) الذى أنتج عدة تماثيل معبرة عن مختلف الأفكار والعواطف والحالات النفسية ونذكر من بينها تماثيل « آدم وحواء ، والطوفان الأخير ، واليأس » . وهناك المثال

RETRO NEWS

« جوست بيكيت » (وقد مات حوالى سنة ١٩٠٧) الذى نبه ذكره منذ عرض بعض تماثيله فى معرض « الصالون الفرنسى » حوالى سنة ١٨٥٧ ، والذى حاول فى عدة تماثيل أن يستلهم الفن الفرعونى ويزاوج بينه وبين الفن الحديث وذلك بإدخال عنصر الحركة . وأما المثال الشهير « أوجست رودان » فن الأسماء التى أكدت وجودها فى عالم النحت . فمنذ عرض تمثاله « الأنف المكسور » حوالى سنة ١٨٧٠ أثار عاصفة من الجدل لم تلبث أن اشتدت حين عرض تمثالى « القبلة » و « يد الله » . ولقد وجهت إليه أعنف سهام السخرية وأقسى أحكام النقد ولكنه لم يعبأ بشئ ومضى فى عناد يحقق وجهة نظره فى النحت . كان « رودان » مشغوفا بالتعبير لا بالجمال فحسب ولذلك فقد كان يجسم - وقد يبالغ - عواطف البشر ومشاعرهم وأفكارهم العميقة . وهو بعمله ذاك يصنع « الشخصية » فى النحت . وهى شخصية بطولية إن لم تقم بطولتها على العضلات المفتولة والجسد المتين البناء (على نحو ما نجد فى تماثيل ميكل إنجلو) فقد قامت على تعبير نفسى أو فكرى يرهق الكائن البشرى



تمثال من البرنز — أوجست رودان

وأما المثال « أنطوان بورديل » فقد بدأ حياته الفنية متأثرا بنفوذ أستاذه « فالجيير » ثم لم يلبث أن خرج عليه وثار على الفن « الأكاديمى » . وأخذ يعمل مع المثال « رودان » منذ عام ١٨٩٦ ثم مضى فى النهاية يحقق أسلوبه الشخصى الذى يميل إلى البناء « Construction » وفى نفس الوقت يعطى صورة هندسية لما يحتفظ به المثال من ظلال رومانسية . وهو لم يتخل عن عنصر الحركة وعن كل ما هو « درامى » ولكنه يحقق التوازن فيما يختار من العناصر والقيم الفنية



حامل الماء — تمثال من البرنز لبرنار جوزيف

أما « أرستيدل مايول Maillol » أستاذ النحت المعاصر الحقيقى - فهو يركز كل مواهبه فى « البناء » على نحو يؤكد الإحساس بعناصر الحياة الأصيلة فى الكون ، وفضلا عن ذلك فهو يثبت قيم النحت الأساسية التى أدركها الفراعنة والإغريق . لقد استطاع فى براعة أن يضع الحد الفاصل بين القديم والجديد ، وأن يمهد السبيل الحقيقى للنحت الحديث وساعده على ذلك ميله الشديد « للفورم » القوى . وإنه ليخضع - كما يقول الأستاذ . أ . هربلان » بتواضع لاحترام قوانين عالم النحت

ونستطيع أن ندرك قيمة التجديد الذى أعلنه القرن العشرون حين نتأمل مجموعة تماثيل الفنانين المعاصرين أمثال جوزيف برنار

RETRO NEWS

و « بومبو Pompon » . والأول قد مارس التشكيل المباشر على نحو جديد شديد التأثر بالاتجاه المصري . والثاني أكثر جرأة وأقل احتفالا بالقيم الكلاسيكية ، وهو قد ذهب بعيدا منذ أرجع « السلويت » الحيواني إلى أوضاعه المبسطة فساعده ذلك على الانتقام من التجسيم الأولى إلى التجسيد الهندسي وإلى المناظر التخطيطية . والحق أنه قد اختار الموضوعات المناسبة تماما لأسلوبه القائم على التبسيط . . . . اختار بعض الطيور كالدجاجة والوزة – في أكثر وضعانها ألفة وأقلها « دراماتيكية »

ولئن كان هؤلاء الذين أشرنا إليهم قد وضعوا أسس التجديد فإن أمثال « زادكين Zakine وليبشيتز Lipchitz ولورا Laurens وجارجالو Gargallo » قد حاولوا الوصول إلى أبعد آماد التجديد . فهم قد نفروا من كل ما هو محسوس وأعرضوا تماما عن الحياة الحسية وآثروا مجال الاطلاق « لفن عقلي بحت » . ويرى « هربلان » أن استعمالهم مختلف الخامات (كالحديد والصلب المضروب والخيوط المعدنية) قد سهل عليهم إنتاج ما سماه « بالتركيبات المجانية » (أي التي لا هدف لها) . وإنه ليرى – أيضا – أن تأثيرات التكعيبية والفن الزنجي مما قد جعلت بعض الفنانين يميلون إلى اعتبار النحت من مسائل « التشكيل البحت »

ومهما يكن الأمر فإن استعمال هذه الخامات الجديدة (في النحت) قد أظهر هذا النوع من النحت الذي لا يشغل مسافة ثابتة في الفضاء وإنما يترك الفضاء لينساب من بينه . ويقول هربلان « إن النحت الشفاف الذي نراه عند « ليبشيتز » والأشكال المفرغة عند « زادكين » لا تستبعد الفنائية ولا الروحية ، بل إن تمثال « النبي » القفصي الصنع (لجارجالو) يعتبر من الروائع . ويضيف « ويبدو أن بيكاسو – وهو الرسام العجيب – قد اختار أن ينسى عبقريته ليقتصر على استثارة ما هو واقعي وممكن الحدوث ، وذلك في تركيباته اللغزية وبواسطة تفصيل واحد موحى كعين أو خد أو أنف ممسوح أو ساق تخرج على المعقول في نسبها . . .

ويبقى العقل حائرا أمام هذه البحوث التي لا تجد فيها الحواس حقها المشروع . . . وحتى العقل لا يتقبل النتائج إلا في شكل إحصائي وباعتبارها نتائج مرحلية لا آثارا فضلا عن أن تكون آثارا رائعة » وعلى الجملة فإن النحت الفرنسي قد قفز فيما بين ١٩٠٠ – ١٩٥٠ قفزة غير عادية لعل الأذهان « العامة » لم تتهيأ بعد لفهمها . . . لقد انتهى عهد النحت النظري والمطابق للطبيعة وكذلك النحت التشكيلي البحت ، وجاء عهد النحت الذي يطلقون عليه اسم النحت « الموسيقي المتحرك . . ؟ » . ومهما يكن الرأي في هذا النحت الجديد فهو قد أعطى للفكر فرصة لم تتح له من قبل . ونرجو أن نعود في فرصة أخرى إلى تفصيل موضح .

أحمد محمد حسنين

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS



أحبب حبيبك هونا ما

كتب الأستاذ محمد عبد الله السمان فى الرسالة يقول ، إن كلمة أحبب حبيبك هونا ما . . هى حديث شريف رواه الترمذى عن أبى هريرة، وذكر أنه نقل ذلك عن كتاب إحياء علوم الدين للامام الغزالى . ونحن نقول ان هـذا الحديث رواه غير الترمذى عن أبى هريرة وغيره ولـكنهم تكلموا فى كثير من رجاله . ويبدو أنه من قول على رضى الله عنه فقد رواه عنه موقوفا الدارقطنى وابن عدى والبيهق

وقد جاء عن الحسن : انتقوا الأخوان والاصحاب والمجالس ، وأحبوا هونا ، وأبغضوا هونا فقد أفرط أقوام فى حب أقوام فهلـكوا، وأفرط أقوام فى بغض أقوام فهلـكوا ، وإن رأيت دون أخيك سترا فلا تكشفه .

وفى كتاب الإحياء كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة النصورة

محمود أبو رية

تعقيب على نسبة بيت

عقب الأستاذ محمد الجندى على الـكلمة « طرابلس وليست ليبيا » المنشورة بعدد الرسالة الغراء السالف بشأن نسبة بيت المتنبى الذى ورد بها ، وأن المراد بطرابلس المذكورة فيه إنما هى طرابلس الشام الخ ، وكنا نود من الأستاذ الـكاتب أن يذكر لنا المصدر التاريخى فى تصحيح هذه النسبة حتى نطمئن إلى ما يقول . وإذا كان قد عثر على هذا النص فعليه أن يقوم بمقارنة بينه وبين ما ورد فى معجم البلدان ليخرج منها بمقدمات تنتج هذا الرد أو العدول عنه . فياقوت أورد هذه الأبيات وهو بصدد ذكر طرابلس الغرب . وذكرأنها مقولة فى

المدوح المذكور المغربى ، لا أبهاق آل خلـكان الشامى . وكنت أحب المدرس الفاضل — وهو بسبيل الرد على النصوص التاريخية — ألا يبنى تعليقه على مجرد الحدس والتخمين . وأخيرا تحياتى إليه

مختار محمد هوابه

تصويبات لغوية

١ — يقف بعضهما لبعض بالمرصاد

.. هذا تصويب عبارة للأستاذ الـكبير أبى الفتوح عطية فى مقاله عن « إيران » بالعدد (٩٢٨) ، وقد أوردها هكذا : « ذلك أن روسيا وانجلترا اتفقان لبعضها بالمرصاد » . . وأحب أن ألفت النظر إلى أن هذه غلطة شائعة تصدر كثيرا عن أقلام الـكاتبين ، فلا معنى لأن يقال : إن روسيا وانجلترا — مجتمعين تقفان لروسيا وحدها ، أو لانجلترا وحدها ، وإنما يقف بعضهما لبعض) . .

٢ — حيثما تول وجهك تر الجمال

. . هكذا توجب قواعد اللغة بحذف الياء من (تولى) وحذف الألف من (ترى) لأنهما فعلا الشرط وهما مجزومان بحذف حرفى العلة ، وبهذا يتضح أن تعبير الأستاذ أنيس الحورانى فى مقاله عن « الطبيعة » فى هذا العدد المذكور خطأ إذ قال « حيثما تولى وجهك ترى الجمال » وصوابه ما قد رأيت . .

٣ — وإنما الخالدون نحن يا غانية

.. هذا بيت من الشعر ورد فى قصيدة الأستاذ محمد الفيتورى بالعدد المذكور وقد سقطت منه (يا) النـداء ، ووزن البيت يقتضيها كما رأيت ، لأن القصيدة من بحر (المنسرح) المجزوء المروض والضرب فوزن البيت (متفعلن مفعلا) فى كل من الشطرين ، وإسقاط (يا) يكسره كما يفقه ذلك من له دراية بعلم المروض . .

محمد محمد الأبشيهى

RETRO NEWS



يوم المعجزات

للشاعر الألمانى : هنريك هاينى

بقلم الأستاذ عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

... أطلت الأم من النافذة ، ومدت طرفها إلى الطبيعة الهادئة الساكنة وتمنت لنفسها الطمأنينة والسكينة . وكادت أن تتمتع بهما لولا ابنها الوحيد الذى أخذ يتقلب على سرير الحسرة والألم بعد ما فقد الأمل والرجاء من مليكة قلبه ومسرة روحه التى كانت هدفه فى هذه الحياة ...

إنه شاب فى مقتبل العمر ... دغدغ الحب بأنامله الناعمة أوتار قلبه لأول مرة ، شأن كل شاب عندما يفتح عينيه لحياة جديدة ... حياة الحب ... فيلمس أن قوته تنهار ويشعر أن عزيمته تهن أمام هذا الهيكل الجبار الذى لم يدع قلبا من الجنسين إلا توغل فيه واستقر فى إحدى زواياه هادئا ... مستكينا . فلا يشعر المصاب به إلا بعد ما يفارق حبيبه ... عندئذ يحس كأن كابوسا جثم فوقه فملك عليه حواسه . .

ولم يطل مكوث الأم أمام النافذة حتى أحست أن ابنها الوحيد « ولهلم » قد استيقظ من سباته العميق ... وابتعد عنه ذلك الكابوس الذى استولى عليه سواد الليل ... ولم يفارقه بالرغم من المحاولات التى بذلتها نحوه . .

وسارت إليه بخطى وئيدة واقتربت منه واقتعدت كرسيا بجانب السرير وسألته بصوت ملؤه الحنان والرأفة بعد ما أوشك الدمع أن يطفر من عينيها الذابلتين :

أى بنى .. ألا يمكنك أن تنهض ؟ ها هو الصباح قد تغلب على ظلام الليل بجيوشه البيضاء . .

هاهو قد أخذ يلوح لنا بشعاعه الرقيق . لنا نحن التعيسات حيث نشارك الليل مخاضه ... وقلوبنا تقف حائرة بين أضلعنا . . لا ندرى ما يخبىء لنا الدهر . وما يضمره الغد

هاهى تباشيره تبدو على الأفق البعيد ... ألا يمكنك أن تخرج معى « ياولهلم » ألا تستطيع أن تشارك الطبيعة بهذا اليوم . . ؟ إنه يوم مفعم بالمسرات والمعجزات ... فهو عيد الاله العظيم ، عيد الجمال . عيد الحسان . عيد المعجزات والخوارق . .

لا يخفى عليك يا بنى أنه سيمر موكب الكهنة من الشارع القريب منا ... وستشاركه فرق الموسيقى ... وستصدح بموسيقاها العذبة وألحانها الندية حتى تحيي فى قلوب العذارى الطاهرات أملا وعزيمة لاستقبال الحياة الباسمة ... ولتبعث فى نفوسهم رجاء للمضى فى سبيل العيش الهنيء . .

هؤلاء العذارى اللواتى حباهن الله بالطهر ، وألبسهن رداء العفة ، سيمررن اليوم وعلى يد كل واحدة منهن سلة ملئت بالورد والزهر ... كى تنثره على الجماهير التى ستحتشد على جانبى الشارع إكراما لهذا اليوم . . وتبجيلا للعيد العظيم . .

حاول يابنى . . حاول أن تنهض . حاول أن تقف على قدميك ، حتى يبسم قلب أمك ويضحك فؤادها المكلوم . . فأنت قرة عينها الوحيد بعدما ترملت بعد أبيك . . أنت البلسم الشافى لجرح أمك العميق الذى لن يندمل من حزنها وألمها على أبيك . . فلا تدع الحسرة تستقر فى قلبك . هذه الحسرة التى جعلتك طريح الفراش ، حسرة الحب والهيام . .

فأجابها « ولهلم » بصوت تكاد الزفرات تخنقه : بالله عليك . . يا أماه دعينى . . دعينى وشأنى . . فليس فى مقدورى أن أنهض . . ولا أريد ان أسمع شيئا ، لأننى أكاد لا أفهم ولا أميز أى شيء . . كأننى يا أماه أرى النور ظلاما . . وأشعر السرور عذابا . . إذ أحس بنار تتأجج فى صميم قلبى . نار خفية لا أدرى ما كنهها . . ولا أعلم ما سببها إلا أننى أعتقد أن مصدرها موت حبيبتى جريتش . جريتا . .

وكاد الصوت يخونه عندما لفظ اسمها ولكنه تمم مردفا : أنا اليوم يا أماه . لا أفكر إلا بها . . فبموتها قد أظلم عالم الحياة الهنيئة عالم الحب البهيج ، وأقفرت وديانه ، وتبددت أخيلته ،

RETRO NEWS

وافتضحت أوهامه . فاستحال مقبرة موحشة لا حياة فيهـا . .
وذلك بعد ما غادرتني حبيبتي إلى دنيا السعادة الهانئة ، وتركتني على فراش الألم والحسرة

وما إن سمعت أمه ذلك حتى تسرب إلى قلبها الخوف والهلع وغمرها الأسى . . فصاحت من أعماق فؤادها : ولهلم . . رحمة بقلب أمك ، ورأفة بحياتها . . أنت عزاؤها الوحيد . أنت هناؤها وسعادتها . رفقا بأمك . . انهض . . وتوكأ على ذراعي وجرب أن تخرج معي حاملا مسبحتك البراقة ومرافقا كتاب الصلاة . . انهض كي نذهب ونرتل معا . ونصلي أمام هيكل الله . . فهذا هو الموكب قد حان وقت خروجه، موكب العيد. عيد الاله العظيم . . الذي لا ريب أن يرحمك اليوم . . ويعطف عليك . . ويشفيك من مصابك الأليم . .

هيا انهض ياولهلم . . ها هي الموسيقى قد ارتفعت في الأجواء . وأخذت تشنف الآذان . . ها هو ذا الموكب يقترب من الشارع . .

وشعر ولهلم كأن قوة خفية توغلت بنفسه بعد ما أنصت لحديث أمه فتحامل على نفسه وجمع فلول قوته . . واستند إلى ذراع أمه . . وخرج برفقتها من البيت . بينما كانت الشمس تتهادى في صفحة السماء وهي تلقي على الطبيعة أشعتها الناعمـة كأنها توقظ السكون وتبعث فيه الحياة من جديد .

كانت الأعلام المقدسة تتراءى من بعيـد وهي تخفق وتترنح في الفضاء كأنها تحيي الجماهير المحتشدة المتحمسة لهـذا اليوم العظيم . . فقـد غادرت منازلهـا وخرجت إلى الشـارع زرافات ووحدانا وأخذت ترتل الأناشيد بينما كانت الموسيقى تصدح مرافقة أصواتهم فتمتزج بها في الفضاء وتسير مع الأثير إلى أن تستقر أخيراً في آذان الجماهير فتبعث فيهم روحا فياضة بالنضال والكفاح والأمل . وأبت أفواج العذارى الطاهرات الا ان تشارك الموكب كعادتها لتنثر الورود والزهر على النـاس وتوزع الابتسامات العذبة عليهم . .

انه يوم العيد . . يوم فريد في حياة الأمة . . بل في حيـاة ولهلم المسكين . وفي حياة هؤلاء العجزة والمرضى الذين ابتاع كل فرد منهم شمعة من كاهن ثم أوقدها وتأهب لغرسـها في الحوض الرملي الواسـع الذي أقيم في السـاحة الكبرى تجاه هيكل الاله العظيم . .

كانت الأم تشق طريقها بين الجموع الزاخرة بعدما ابتاعت شمعة ناصعة البياض وقدمتها إلى وحيدها وقالت له :

خذ ياولهلم هذه الشمعة . . وأوقدها ثم اغرسها في الحوض الرملي تجاه الهيكل العظيم . . ثم صل هناك ، وابتهل إلى الله واجث أمامه فلا بد من أن يستجيب لك فيشفيك من سقمك . لابد يابني في هذا اليوم الأغر . . في هذا اليوم المقدس من أن تظهر المعجزة . . معجزة من معجزات الاله الرائعة . . فيريحك من عذابك وينقذك من مرضك . . وتناول ولهلم الشمعة من يد أمه شاكراً لها صنيعها وارشادها وانطلق بها صوب الهيكل . . فأوقدها وغرسها في الحوض الرملي الواسع كما أشارت عليه أمه . . وجثا على الروض المشوشب . . وأخذ يبتهل إلى ربه ويناجيه بقلب محطم . . بينما كانت الدموع قد أخذت سبيلها إلى الانطلاق.

الهي ... لقد ماتت حبيبتي . . وغادرتني بعد ما سلبت مني السعادة والهناء . . فتركتني في دنيا مظلمة . .

إلهي ... ماتت حبيبتي جريتش وخلفت في قلبي جرحاً عميقا يأبى أن يندمل . . فباسمك ياإلهي ... اصنع المعجزة واشف قلبي الجريح . وخذني حيث هي الآن ... إشفني رحمة بأمي المسكينة . . لا رحمة بنفسي ياالله ...

واستغرق في صلاته فترة ... بينما كانت الأم من ورائه تتمتم: لا بد من المعجزة . . لا بد من أن تجد السعادة ياوحيدي . .

وقفل ولهلم وأمه إلى البيت ؛ وما ولج الباب حتى أسرع إلى سريره واستلقى فوقه ينشد السكون والراحة وينتظر المعجزة . .

ولحقت به أمه ، ودنت منه ، وانحنت عليه ، فانتفض ولهلم في هذه اللحظة في سريره ومد ذراعيه إلى أمـه ثم صاح في نشوة جذلى . وفرحة جنونية : لقد وقعت المعجزة يا أماه . . الآن أرى حبيبتي جريتش! ها هي قد لفت ذراعها حول عنقي ... إنها تناديني لأرافقها إلى فردوسها العلوي . . . الوداع يا أماه . . أنا الآن مرتاح مع حبيبتي جريتش : . لقد وقعت المعجزة . . فلا تحزني علي . . ولا تذرفي الدمع . .

ورفت أهدابه كجناح طير . . وأسبل عينيه . . وصعدت روحه إلى بارئها لتستقر في جنة السعادة والهناء مع حبيبته جريتش ...

دمشق عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحه

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا . ـ

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة ـ بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٠ — ٣٠ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة الرسالة ١٩٥١ العلوم والفنون

RETRO NEWS

RETRO NEWS

19me, année No 930

Le Caire 30 - 4 - 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ رجب سنة ١٣٧٠ — ٣٠ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

قاسم أمين*

أول ديسمبر سنة ١٨٦٣ — ٢٣ ابريل سنة ١٩٠٨

بمناسبة ذكراه السنوية

في مثل هذا اليوم من عام ثمانية وتسعمائة وألف انتقل إلى دار البقاء المصلح العظيم قاسم أمين بعد أن قضى في هذه الحياة أربعا وأربعين سنة يستعد للكمال النفسي الذي تهيأ له بفطرته، ويدعو إلى الكمال الإنساني الذي اتجه إليه بفكرته. وكانت الفترة التي نشأ فيها بعد هزيمة المصريين وانتصار المحتلين أشبه شيء بالفترة التي تأخذ من أواخر الشتاء وأوائل الربيع، فيها الخدر والبرد والجدب، ولكن فيها أطرافا من الحس والدفء والخصوبة؛ فالشعب كان يعاني من عواقب الأزمان السود التي أتت عليه، ومن رواسب الأجناس السوء التي عاثت فيه، ألوانا من الجهل والذل والفوضى جملته يستكين لعوامل الفساد في الخلق والعقيدة والثقافة والمجتمع. فالحكم أهواء وشيع، والدين أوهام وبدع، والعلم قشور ومسخ، والأدب تقليد وزخرف، والرجال آلات للعمل والانتاج، والنساء إماء للخدمة والمتاع، والسلطان المحتل يصرّف أمورنا على مشيئته، والمال الأجنبي يستغل مواردنا لمنفعته. وكانت البراعم التي بكرت إليها حياة اربيع فتفتحت عن الشعور والوعي تتمثل في الرواد الأولين: جمال الدين، ومحمد عبده، ومصطفى كامل، وسعد زغلول، وقاسم أمين، ولطفي السيد، وعبد العزيز فهمي، فشعروا أول الناس بالأدواء التي قعدت بالأمة عن النهوض، فجاهد كل منهم وقاد في الميدان الذي خلق له وظهر فيه

ومما عمّق فيهم هذا الشعور وقواه، نبوغ أكثرهم في القانون والأدب، وتفوق بعضهم في الدين والفلسفة، وأخذهم بنصيب من ثقافة الغرب، واتصالهم بأقطاب الفكر في فرنسا وإنجلترا، ووقوفهم على تلك الحملة المنكرة التي شنها أبالسة الاستعمار على مصر والعرب والإسلام، فنهض جمال الدين لإرنست رينان، ومحمد عبده لهانوتو، وقاسم أمين لدوق داركور، فدافعوا بالحجج الملزمة ما لفقوا من أباطيل وأنكروا من حقائق. فلما بلغوا المآخذ التي أخذها الخصوم علينا بالحق، حملهم الإباء القوي على أن يأخذوا عليهم أشباهها في مجتمعاتهم ومعتقداتهم، كالمقابلة بين تعدد الزوجات هنا، وتعدد الخليلات هناك. ولكن هذا الإباء القوي نفسه حملهم كذلك على النظر في تطهير الشرق من هذه المآخذ، بتصحيح الزائف، وتقويم المعوج، وتقييد المطلق. فمضى كل زعيم يتحرى وجوه الإصلاح

---

* الكلمة التي ألقيت في احتفال الاتحاد النسائي بذكرى قاسم امين

والتحرير فى الوطن ، أو فى الدين ، أو فى الفكر ، أو فى الأدب ، أو فى القضاء ، أو فى الرجل ، أو فى المرأة ، على حسب استعداده وطبيعة نفسه

* * *

كانت رسالة قاسم إصلاح المجتمع فى نواحيه المختلفة . وما كان فى خلقه ولا فى طوقه أن تكون رسالته غير ذلك . كان حيي الوجه ، يحتشم إذا لاقى ، ويغضى إذا حدّث ، ويعف إذا جادل . وكان عطوف القلب ، يدين بالصداقة ، ويتخلق بالرحمة ، ويواصل بالمودة . وكان رقيق الشعور ، يكلف بالأدب ، ويطرب للغناء ، ويعجب بالجمال . وكان عصبي المزاج ، ينفعل انفعال الفنان ، وينبسط انبساط المؤمن ، وينقبض انقباض الناسك . وكان محببا إليه العشرة ، يخالط كل طبقة ، ويسبر كل حالة ، ويرقب كل حادث . وكان واسع المعرفة والخبرة ؛ يتقصى طبائع الشعوب ، ويدرس أحوال الأمم ، ويتعرف دخائل النفوس . وهذه هى جل الصفات التى يجب أن تكون فى المصلح الاجتماعى ليكون بينه وبين مجتمعه تجاوب فى الشعور والفكر

عُنى قاسم رضوان الله عليه بإصلاح المجتمع المصرى وهو فى سن العشرين منذ قرأ كتاب داركور ورد عليه فى عام ١٨٩٤ ، فكتب فى جريدة المؤيد تسع عشرة مقالة أكثرها بعنوان (أسباب ونتائج) وبعضها بعنوان (حكم ومواعظ) عالج فيها أدواء المصريين فى الاقتصاد والوقف والتربية والتعليم والأسرة والوظيفة علاجا لايزال المصلحون يصفونه ويكررونه ، لأنه جمع أكثر العناصر الفعالة فى حسم الداء وبرء المريض . وقلما نجد كاتبا يعرض اليوم لهذه المسائل ولا يقع على خطاه ، أو يوافق على ما ارتآه

كان هذا المفكر العظيم يكتب عن إيمان وصدق . لا يكتب رغبة فى الكتابة ، ولا ينشر طمعا فى الشهرة ؛ إنما كان ينشر مقالته فى الصحف من غير إمضاء ، ويرسل فكرته فى الناس من غير ضوضاء ، ثم لا [illegible] تصيب الغرض الذى قصده ، وتحد[illegible] الذى [illegible]راده

وكان صاحب رأى وعز[illegible] ، يقول ويفعل ، ويفك[illegible]بر . فإذا قرأنا رأيه فى كتابين قيمين : تحرير المرأة والمرأة الجديدة ، فقد رأينا عزمه فى عملين عظيمين : الجمعية الخيرية الإسلامية ، والجامعة المصرية

وكان ينفذ ببصره وفكره إلى طوايا المجتمع فيرى بقوة لحظه وحدة ذهنه دقائق وتفاصيل لا يدركها النظر العادى . ومزية الكاتب الموهوب أن يُرينا مالم نر ، ويقفنا على مالم نعلم ، ويصور لنا مالم نتصور ، وفى كلمات قاسم أمين المنشورة آيات من الحوار والتصوير مثل بهما طرفا من نقائص العصر تمثيلا دل على ملكة أصيلة فى الأدب ، وقريحة سخية فى الكتابة . نقرأ له مثلا هذا الحوار القصير :

سئل ح . بك : ما رأيك فى كتاب تحرير المرأة ؟

فأجاب : ردئ !

— هل قرأته ؟

— لا !

— أما يجب أن تقرأه قبل أن تحكم عليه ؟

— ما قرأت ولا أقرأ كتابا يخالف رأيى !

وتقرأ له هذه الصورة الناطقة لجنازة من جنائز العامة :

« هؤلاء الفقهاء الذين يجر بعضهم بعضا ، وليس فيهم إلا الأعمى والأعرج والأعور ، يمشون بسرعة غير منتظمة ، لابسين ثيابا قذرة ، صائحين بأصوات مزعجة ، كلمات تخرج من حناجر مختلفة بنغمات شنيعة ؛ وهذا النعش المحمول الذى يتخبط فيه الميت ، ويلتفت تارة إلى جهة اليمين ، وتارة إلى جهة الشمال ؛ وهؤلاء النسوة اللاتى صبغن أيديهن ووجوههن ، وعفرن بالتراب رؤوسهن ، يمشين وراء النعش مشيرات بالمناديل إليه إشارات مروعة مصحوبة بألفاظ مرتلة ! ما هذا كله ؟ أجمع مجانين ، أم نفر بهم مس من الشياطين ؟ ألعوبة أطفال ، أم معرض كرنفال ؟ »

نقرأ ذلك الحوار ، ثم نقرأ هذه الصورة ، فنعتقد أن لو مد الله فى أجل قاسم لعالج عيوب المجتمع بالرواية كما فعل (موليير) ، أو بالصورة كما صنع (لابروبير) . والأدب العالى والأسلوب البليغ أخص صفات المصلح وأقوى أدوات الإصلاح ؛ وحظ قاسم منهما كان موفوراً . وكما يتعهد الجندى سلاحه ، كان قاسم يتعهد اللغة والأدب ، فرأى فى أصالة الأسلوب ، واستعمال المترادف ، ومعضلة الكتابة العربية ، ومشكلة اللغة العامية ، وصعوبة

RETRO NEWS

الإعراب ، وفتح باب الاجتهاد فى اللغة ، آراء لم تجر على بالنا إلا اليوم ! والصفحات الستون التى جمعت (كلمات قاسم أمين) الموجزة فى الأدب والاجتماع ، أمثلة خالدة من عمق التصور ودقة التصوير

نعم ! عنى قاسم أمين بإصلاح المجتمع المصرى فى خلقه وعاداته ، ونظمه واقتصادياته ، وتربيته وتعليمه ، ولغته وأدبه ، ولكنه رأى أن علة العلل فى فساده هى حال المرأة . والمرأة قوام الأسرة ، والأسرة نواة الأمة ؛ فإذا صلحت المرأة صلح الرجل ، وإذا صلح الرجل صلح المجتمع . والنساء نصف الشعب الذى يربى نصفه الآخر ؛ فإذا ظللن محجوبات جاهلات متعطلات ، ظل المجتمع رَيضا (١) لفقدانه تثقيف الأمومة ، غليظا لحرمانه تلطيف الأنوثة . يعمل بيد واحدة لأن الأخرى شلاء ، ويمشى على قدم واحدة لأن الأخرى عرجاء . وكانت المرأة فى عهد قاسم شيئا لا يذكر ، وإذا ذكر لا ينظر ؛ إنما كانت حبيسة المنزل ، تضرب عليها الحجب ، وتبث حولها العيون ، وتُقضى من دونها الأمور ، وينظر إليها الزوج نظره إلى الفراش اللين ، فلا يؤاكلها على مائدة ، ولا يجالسها فى بهو ، ولا يماشيها فى شارع ، ولا يشاورها فى شأن ، ولا يذكر اسمها إلا مكنيا عنه بالبيت أو الأولاد أو الجماعة . وكان من جريرة ذلك عليها أن وهن جسمها لقلة العمل ، وساء خلقها لفقد الحرية ، وضعف تفكيرها لترك التدبير ، وغفل ضميرها لعدم المسئولية ، فلم تفكر إلا فى حللها وحليها ، ومدافعة الضرائر والجوارى عن نصيبها من زوجها . لقد كانت خارجة عن دنيا الناس ، « فلم يبق لها من الكون — كما قال قاسم فى كتابه (تحرير المرأة) — إلا ما استتر من زوايا المنازل . واختصت بالجهل والتحجب بأستار الظلمات ، واستعملها الرجل متاعا للذة ، يلهو بها متى أراد ، ويقذف بها فى الطريق متى شاء . له الحرية ولها الرق . له العلم ولها الجهل . له العقل ولها البله . له الضياء والفضاء ولها الظلمة والسجن . له الأمر والنهى وعليها الطاعة والصبر . له كل شىء فى الوجود ، وهى بعض ذلك الكل الذى استولى عليه »

بذلك تأثر قاسم ، وفى ذلك جاهد قاسم . فعرض القضية على وجوه المعقول والمنقول ، فلم يجد لاستعباد المرأة حجة إلا استبداد الرجل ، فجاءه من طريق الدين والمروءة والمصلحة وفى يديه كتاباه : تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة ، يزيف بهما حجته ، ويخفف غروره . وكان لابد لمن يخالف المألوف ويعارض الموروث ويصادم الواقع أن يلقى مالقيه المرسلون والمصلحون من عنت الجدل ولدد الخصومة . ولكن محرر المرأة كان قوى الإيمان برأيه ، شديد الإخلاص فى سعيه ، فلم يهن لما أصابه فى سبيل الحق ولم يستكن . وإنما بذر البزرة فى وسط العواصف الهوج والسحب المرعدة ، ثم تركها فى ذمة الطبيعة والزمن . وضن الرجل العنيد على هذه البزرة بالغذاء والرى ، حتى أدركها غوث الله ، فانتشر التعليم ، وانتعشت الحرية ، واتصل الجيل الجديد بالمدنية الغربية ، فرأى فيما رأى أن المرأة فى المجتمع الأوربى هى روحه ونشاطه وجماله وصقاله ووحيه ، فاستشعر للمصرية الاحترام ، عن تقليد فى الأكثر ، وعن اعتقاد فى الأقل ؛ ولكنه وقف من قضيتها موقف المشاهد المحايد لايمر ولا يحلى . وكانت صفوة من كرائم السيدات قد تحررن ، بكرم النسب ، أو بسلطان المال ، أو بقوة العلم ، فأقبلن على بزرة قاسم يتعهدنها بالسقى حتى أزهرت ، وعلى شعلته يمددنها بالزيت حتى أسفرت . وفى ظل هذه الشجرة ، وعلى ضوء هذه الشعلة ، تألف (الاتحاد النسائى) ، فكان فى النهضة الحديثة قوة عاملة ظهر أثرها فى التشريع والتعليم والمواساة

وقويت المرأة المصرية بتقدم المدنية وشيوع الثقافة ، حلت قضيتها بنفسها على الرغم من معارضة الرجل

كان الرجل يأنف أن يشرك امرأته أو يشاورها فى شأن من شؤون عمله أو منزله ؛ فأصبحت اليوم ولها من القوة ماتسيطر به عليه : فهى تدبر له العيش ، وتحدد له السلوك ، وتختار له

---

(١) الريض على وزن سيد : المهر قبل أن يذلل ويعلم السير . يستعار للشاب المرسل على غرائزه قبل أن يهذب

الصديق ، وتنتقى له الثوب ، وهو لا يسعه إلا أن يلازم ويتابع ، فلا ينفرد إلا بإذنها ، ولا يغيب إلا بعلمها ، ولا يتقدم عليها فى ترتيب ، ولا يفصل من دونها فى خلاف ، ولا يتعدى فى مناقشة الميزانية المنزلية حدود الإيراد

وكان الرجل يمنع امرأته من أن تخرج ، فأصبحت اليوم ولها من السلطان ما تمنعه به إذا شاءت من أن يدخل .

وكان الرجل يرفض أن تتعلم المرأة الكتابة مخافة أن تتصل عن طريقها بالخارج ، فأصبحت اليوم ولها من الثقافة ما تنافس به الرجل فى المحاماة والطب والأدب والصحافة

وكان الرجل يأبى على زوجته أن تسفر عن وجهها فى الطريق ، فأصبحت اليوم ولها من الحرية ما تسفر به عن جسمها على الشاطئ

وكان الرجل يكره أن تقرع المرأة باب الصالون على ضيوفه ، فأصبحت اليوم ولها من الجرأة ما تقتحم به سور البرلمان على نوابه !

وهكذا زعزع غرس قاسم ، وأضاءت شعلة قاسم . ولكن دعوته أسرعت فى طريق وأبطأت فى طريق : أسرعت فى الحرية والسفور حتى كادت تخرج عن الحد ، وأبطأت فى تضييق الزواج وتقييد الطلاق حتى كادت تنقطع عن السير . والعجيب أن المطلبين اللذين نجحا كانا مثار الخلاف والسخط ، والمطلبين اللذين فشلا كانا موضع الوفاق والرضا . والعلة فى السرعة أو النجاح هنا ، وفى البطء أو الفشل هناك ، أن الحرية والسفور أمرهما بيد المرأة ، وأن تضييق الزواج وتقييد الطلاق أمرهما بيد الرجل !

سيداتى أعضاء الاتحاد النسائي !

إنكن تحتفلن اليوم بذكرى وفاة قاسم أمين ، وإنه لوفاء منكن أن تمجدن ذكرى رجل قضى خمسا وعشرين سنة من عمره القصير ، يسعى لكن ، ويدافع عنكن ، ويحتمل الأذى فى سبيل أن يعترف الرجال بحقكن فى الحياة ومكانكن من الوجود . ولم ينصرف إلى جوار الله إلا بعد أن رسم لكن خطة الجهاد ، ووضع لكن دستور هذا الاتحاد . ولكن أجمل الوفاء أن تتبعن الطريق الذى نهجه ، وتنفذن الدستور الذى وضعه . كان قاسم يطالب لكن الحرية من غير شطط ، والسفور من غير تبرج ، والاختلاط من غير ريبة ، وممارسة الحقوق فى نطاق الواجب ، ومزاولة الأعمال فى حدود التخصص . وإن كتبه لتشهد على أنه لم يطالب لكن شيئا يناقض الدين ، أو يعارض الخلق ، أو يجافى التقاليد . والسيدة زوجه ، وهى من أفهم الناس لدعوته ، وأعلمهم بنيته ، تقول فى حديث لها : إن فتيات هذا الجيل قد أسأن فهم هذه الدعوة وتجاوزن مداها ؛ فإن قاسما لم يدع إلا إلى السفور الشرعى والاختلاط المقيد . وإنه ليحزننى أن يحمّله الناس أوزار هذه الحال . وأعتقد أنه لو كان حيا لرأى فى تبرج الفتاة فسوقا عن دعوته وزيغا عن سبيله

فأنتن ياسيداتى خليقات أن تنقين مبادئ قاسم من شوائب الهوى والغي . وإنكن لتعلمن أن جوهر هذه المبادئ قيام الأمر بين الزوجين على المودة والرحمة ، وبين المتعاملين على الصداقة والتعاون ، وبين المواطنين على الدين والخلق ؛ وأن التربية والتعليم والسياسة والحكم يجب أن تصدر عن هذا المبدأ وتتوافى عند هذه الغاية . والناس يقولون إن المرأة وهى معنى الوئام والحب فى الأمة ، أصبحت عاملا من عوامل التنافر والفرقة فى الأسرة ؛ وإن أسباب الطلاق بعد أن كانت تعزى إلى استبداد الزوج ، أصبحت تعزى فى الغالب إلى استهتار الزوجة . وقد زعم المحصون أن عدد المطلقات بلغ فى بعض السنين الأخيرة خمسة وسبعين ألفا خرجن من دار الزوجية لأسباب يسأل الرجل عن أكثرها فى بيئة العامة ، وتسأل المرأة عنها كلها فى بيئة الأوساط والخاصة . فعالجن ياسيداتى الزعيمات جموح الفتاة كما عالج زعيمكن العظيم عناد الفتى . واحملن المرأة الجديدة على أن تذكر الواجب حين تذكر الحق ، وأن تفكر فى السكون العام حين تفكر فى السكون الخاص . سدد الله خطاكن فى الطريق القويم ، وأكرم مثوى المصلح العظيم فى دار النعيم !

أحمد حسن الزيات

RETRO NEWS

٢ - فى الحديث المحمدى

الاستاذ محمود أبو ريه

تشديد الصحابة فى قبول الأخبار :

كان الخلفاء الراشدون وكبار الصحابة وأهل الفتيا منهم يتقون – كما علمت – كثرة الحديث عن النبى (ص) بل كانوا يرغبون عن رواية أحاديثه ، إذ كانوا يعلمون أن النبى (ص) قد نهى عن كتابة حديثه وأنهم لا يستطيعون أن يؤدوا كل ما سمعوه عن النبى على وجهه الصحيح، لأن الذاكرة لا يمكن أن تضبط كل ما تسمع، ولا تستطيع أن تحافظ على ما يبقى منه فيها على أصله ، – مهما تحرى الإنسان الضبط – وأنهم إذا حدثوا بما سمعوا على وجهه ، وكانت الذاكرة قد أمسكته وحافظت عليه كما هو ، لم يأمنوا من يسمع منهم أن يغير فيما سمعه بالزيادة أو النقص ، أو الغلط أو التبديل أو التحريف، إما لعدم ضبط الذاكرة أو لسوء الفهم أو لغير ذلك، وهم بما حملوا من أصول الدين وفروعه كاملا عن رسول الله ما كانوا ليرضوا بما رضى به بعضهم ومن جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم من (رواية الحديث بالمعنى) لأنهم كانوا يعلمون أن تغيير اللفظ قد يغير المعنى، وأحاديث الرسول ليست كأحاديث غيره ، وإنما هى أحكام أو بيان للأحكام . والحكم – وبخاصة فى الحلال والحرام إنما يكون بنص قاطع وخبر متوارد قد جاء على حقيقته بلفظه ومعناه

وقد بلغ من تحرجهم فى رواية الحديث أنهم كانوا يتشددون فى قبول الرواية من إخوانهم فى الصحبة مهما بلغت درجاتهم ، ويحتاطون فى ذلك أشد الاحتياط ، حتى كان أبو بكر لا يقبل من أحد حديثاً إلا بشهادة على أنه قد سمعه من الرسول (ص) وقد وضع بعمله هذا – أول شروط علم الرواية – وهو شرط الإسناد الصحيح ، قال الذهبى فى ترجمته « إنه أول من احتاط فى قبول الأخبار »

روى ابن شهاب عن قبيصة أن الجدة جاءت أبا بكر تلتمس أن تورَّث فقال : ما أجد لك فى كتاب الله شيئاً ، وما علمت أن رسول الله ذكر لك شيئاً ؛ ثم سأل الناس . فقام المغيرة فقال : كان رسول الله يعطيها السدس . فقال : هل معك أحد ! فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر ، هذا هو عمل أبى بكر ، أما عمر فقد كان أشد من ذلك احتياطاً وتثبتا

قال ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث « وكان عمر شديداً على من أكثر الرواية أو أتى بخبر فى الحكم لا شاهد له عليه ، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب فى المنافق والفاجر والأعرابى » (١)

وقال الذهبى فى طبقات الحفاظ فى ترجمته :

وهو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل وربما كان يتوقف فى خبر الواحد إذا ارتاب »

وروى البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال : كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور ! فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت ! قال (عمر) ما منعك ؟ قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت ! وقال رسول الله « إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع . فقال : والله لتقيمن عليه بينة – زاد مسلم – وإلا أرجعتك – وفى رواية ثالثة فوالله لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتينى بمن يشهد لك على هذا ! أمنكم أحد سمعه من النبى ؟ فقال أبى ابن كعب والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم. فقمت معه فأخبرت عمر أن النبى قال ذلك ، فانظر كيف تشدد عمر فى أمر ليس فيه حلال ولا حرام ، وقدر ماذا يكون الأمر لو كان الحديث فى حلال أو فى حرام ! أو فى أى شئ من أصول الدين أو فروعه

وقد استند إلى هذه القضية من يقولون : إن عمر كان لا يقبل خبر الواحد ، واستدل بها من قال : إن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم إليه غيره – كما فى الشهادة

---

(١) ص ٤٨ وقد وقع ما خشيه عمر بعد أن اتسع الناس فى الرواية فقد دخلها الشوب ووقع فيها التدليس والكذب . ولا حول ولا قوة إلا بالله

RETRO NEWS

وقال ابن بطال : يؤخذ منه التثبت فى خبر الواحد لما يجوز عليه فى السهو وغيره

وقد رأيت من قبل ما فعله عمر مع أبى هريرة وغيره . ولم تكثر أحاديث أبى هريرة إلا بعد وفاة عمر ، فقد روى عن أبى سلمة عن أبى هريرة ـ وقلت له ـ أ كنت تحدث ـ فى زمان عمر هكذا ؟ قال :

لو كنت أحدث فى زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربنى بمخفقته ، وفى رواية : إنى لأحدث أحاديث لو تكلمت بها فى زمان عمر — أو عند عمر — لشج رأسى !

وعن أبى سلمة سمعت أبا هريرة يقول : ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله ، حتى قبض عمر

وعن الزهرى : أن أبا هريرة كان يقول : أفكنت محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حى ! أما والله إذاً لأيقنت أن المخفقة ستباشر ظهرى ، فإن عمر كان يقول : اشتغلوا بالقرآن فإن القرآن كلام الله ولهذا لما بعث أبا موسى إلى العراق قال له :

إنك تأتى قوماً لهم فى مساجدهم دوى بالقرآن كدوى النحل فدعهم على ماهم عليه ولا تشغلهم بالأحاديث وأنا شريكك فى ذلك

ولم يتمكن أبو هريرة من الاتساع فى الرواية إلا لأن الخلفاء الذين جاءوا بعد عمر لم يتشددوا كما تشدد عمر ، ومن ثم استفاضت الرواية وتوسع الناس فيها ، ودخلها ما دخلها مما لا تزال ـ ولن تزال ـ باقية باستمساك الحشوية بها

المنصورة «للكلام صلة» محمود أبو رية

مصر واليونان

« مهداة الى معالى الدكتور طه حسين باشا »

للأستاذ إبراهيم الترزى

كان لتلك الدعوة الكريمة التى وجهتها اليونان إلى معالى الدكتور طه حسين باشا لمنحه الدكتوراه الفخرية من جامعة « أثينا » ، وكان للحفاوة البالغة التى استقبلته بها مالكا وحكومة وشعبا ، أثر جميل خفق له قلب مصر ، وجدد لها ذكرى صلتها الثقافية القديمة باليونان …

وكان ذلك التكريم الرائع الذى أحاط بمعالى الدكتور المظيم ، شعورا نبيلا بجميل مصر على اليونان ، وحنينا إلى تلك الصلة القوية التى ربطت هاتين الأمتين العظيمتين فى غابر الأزمان !

ويحسن بنا — فى هذه المناسبة — أن نذكر شيئا عن هذه الصلة الثقافية العريقة ، وأن نشير إلى آثار مصر فى نهضة اليونان الفكرية قديما … فقد تمخضت هذه الصلة عن مدنية عظيمة أيقظت الفكر الإنسانى ، ومنحته تراثا لا يزال حيا زاهرا إلى اليوم

مما لاشك فيه أن صلة مصر باليونان قديمة ترجع تقريبا إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، فقد كانت مصر على أوثق اتصال بجزيرة « كريت » فى ذلك العهد القديم ، وقد تأثرت هذه بحضارة مصر وأخذت عنها الكثير من فنونها التى انتقلت فيما بعد إلى داخل بلاد اليونان . والتاريخ يذكر لنا أن الكريتيين خضعوا قديما للسيادة المصرية ، وقد تأيد هذا بالعثور على طبق من الذهب محلى بالنقوش كان « تحتمس الثالث » قد أهداه إلى قائد من قواده عينه حاكما على « كريت » وغيرها من الجزر المجاورة لها

وها هو ذا الأستاذ « ماسون أورسيل » يقرر تلك الصلة القديمة قائلا : « عندما انتقل أثر كريت إلى بلاد اليونان الداخلية فى خلال النصف الأول من الألف الثانى ق . م أدخل معه ثمرات دلتا النيل ، إذ كانت جزيرة كريت متصلة اتصالا وثيقا بمصر منذ الألف الثالث ق. م … ولقد اشترك الكريتيون فى الثقافة المصرية كما يستدل من خطهم المؤلف إلى حد كبير من حروف هيروغليفية ، وهذا جعلهم يصطبغون بصبغة الثقافة المصرية سواء فى ميسين أم فى أيونيا » (١)

وإن التاريخ يذكر لنا أنه كانت لليونانيين بمصر — فى الزمن

(١) الفلسفة فى الشرق : الأستاذ ماسون أورسيل : ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى . ص ٥٠

RETRO NEWS

القديم – منطقة خاصة بهم فى شمال الدلتا ، وكانوا يتمتعون بامتيازات كثيرة تحبب لهم البقاء فى مصر

ومما لاشك فيه أيضا أن اليونان قد استفادت أجل الفوائد من هـذه الصلة التى أحيت فـكرها ، وغذته بلبان المعرفة ، وربته حتى شب ، وتحرر وانطلق إلى سماء المعرفة يحلق فى آفاقها الفسيحة الممتدة ، ويتجاوب مع أسرار الـكون ، ويفيض بنوره على العالمين

والواقع أن اليونان قد حملت من مصر اللبنات التى أسست بها صرح مدنيتها الشاهقة ، وإن الآثار التى يكتشفها الباحثون فى أرض مصر الخصبة بالأفـكار والحضارة تؤكد هذا ... فليس خافيا أن مصر أعرق حضارة ، وأقدم مدنية من اليونان ... وقد اكتشف عالم فرنسى خلف الهرم الغربى جثة موظف من عهد الدولة الأولى وجدت على تابوته تلك العبارة « هذه جثة الحارس الأكبر لدار الـكتب الملـكية » وقد علق الأستاذ « ماسبيرو » على هذا بقوله : إن هذه المـكتبة التى كان هذا الموظف الـكبير مديرها أو حارسها كانت تحوى بين جدرانها كثيرا من الـكتب فى الأدب والفلسفة والأخلاق والتاريخ والاجتماع والقانون والسياسة والطب والحساب والهندسة والفلك والسحر والتنجيم. (٢) وإن هذا يؤكد لنا أنه قد سبقت هذه الدولة الفرعونية الأولى بأمد طويل حياة حافلة بشتى المعارف والعلوم ... وإن هذا أيضا يجعلنا نستحث علماء الآثار والباحثين لـكى يستجيبوا للنداء الحار المنبعث من أوراق البردى وغيرها من الآثار الراقدة فى المتاحف وفى جوف الثرى . . ذلك النداء الملح الذى يدعوهم لبعثها وإحياء ما فيهـا من أفكار ومعارف وليس أدل على قوة الروح العلمية التى كانت سائدة فى مصر من هذه المدارس التى كانت منتشرة فى أنحائها ، تحفل بشتى المعارف والعلوم » فقـد كان المصريون يحبون العلم ، ويحضون أبناءهم عليه ، ويرونه أشرف مطالب للانسان فى الحياة ... وكانت لهم مدارس تعلم القراءة والـكتابة والحساب والهندسة والطب والفلك والنحت والتصوير والموسيقى وغير ذلك من العلوم والفنون ، وكانت مدارسهم هـذه منتشرة فى كل إقليم ، وكانت فى الغالب ملحقة بالمعابد . ومن مدارسهم الـكبيرة التى اشتهر ذكرها ، والتى يمكن أن تسمى فى التعبير الحديث جامعات ، مدرسة هليوبوليس (أون) ، ومدرسة سايس (صا الحجر) ومدرسة هرموبوليس (خمينو أو أشمون) ومدرسة طيبة ، ومدرسة أبيدوس (العرابة المدفونة) ومدارس أخرى مختلفة (٣)

ولاشك أن كثيرا من مفكرى اليونان قد تتلمذ فى هـذه المدارس على أساتذة مصريين ونهل من معارفهم مما كان له أكبر الأثر فى علومهم وفلسفاتهم التى غزت العالم أجمع . يؤكد هذا المؤلفون اليونانيون أنفسهم إذ يقولون : « إن العلوم كانت مجهولة كل الجهل لدى اليونانيين حتى ملك أبسمانيك عرش مصر وفتح أبواب بلاده للأجانب بعد طول إقفالها ، فتقاطر إلى وادى النيل الملاحون والتجار والسياح من اليونان ، فبهرتهم المدنية المصرية ، وكانوا على كثير من البربرية فاعتزم أولو الفهم منهم تعلم ما ينقصهم فى مدارس الـكهنة بمصر ... وكذلك جاء طاليس وسولون وأفلاطون وفيثاغورس فحصلوا ماخلد أسماءهم فى بطون التواريخ ، ومعروف أن فيثاغورس وحده قضى بمدارس ممفيس وطيبة عشرين سنة » (٤)

إن أول فيلسوف يونانى – وهو طاليس – قد حج إلى مصر وبهرته حضارتها ومعارفها لدرجة أنه أوصى « فيثاغورس » بزيارتها ! وأثر مصر فى « طاليس » واضح بين يظهر فى مذهبه القائل بأن أصل الـكون هو الماء ، فقد تأثر فيه بأسطورة مصرية قديمة تقول إن الماء قد وجد قبل أن يوجد شئ فى الـكون لأنه العنصر الأول المشتمل على جميع عناصر الموجودات

وفيثاغورس صاحب الفلسفة العريضة العميقة قد تأثر أيضا بمصر فقد قضى فيهـا – كما يذكر المؤرخون – عشرين عاما ينهل من معارفها وعلومها ، وأخذ عنها نظريتى خلود الروح وتناسخ الأرواح كما يشير إلى ذلك الأستاذ « ليجران » فى تعليقه على « هيرودوت » حينما ذكر الأخير فى الفقرة رقم ١٢٣ أن

---

(٢) الفلسفة الشرقية : الدكتور محمد غلاب . ص ٦١

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم : عبد القادر حمزة باشا . المجلد الأول ص ١٣٥

(٤) الحضارة المصرية : الدكتور غوستاف لوبون : ترجمة الأستاذ محمد صادق رستم ص ٩٠

RETRO NEWS

المصريين أول من قالوا بخلود الروح ، ثم أشار إلى قولهم بتناسخ الأرواح وقال : « ومن اليونانيين من نقلوا هذه النظرية بعضهم قديما وبعضهم حديثا وظهروا بها في اليونان كأنها نظريتهم وكأنهم هم الذين وضعوها ، وأنا أعرف أسماء هؤلاء الذين فعلوا هذا ولكنى لا أذكرها » . يعلق « ليجران » مترجم هيرودوت على هذا بقوله : وهؤلاء الذين أبى هيرودوت أن يذكر أسماءهم هم الأورفيون وفيريسيد وفيثاغورس وأمبيدوكل » . ويطيب لى هنا أن أذكر تعليق المرحوم عبد القادر حمزة باشا على قول هيرودوت هذا إذ يقول : وهذا هو الذى يفسر لنا هذه الظاهرة الغريبة ... وهى أن كثيرا من العلماء اليونانيين الذين أقاموا فى مصر واتصلوا بمدارسها ثم عادوا إلى بلادهم وكتبوا مؤلفاتهم لم يقل واحد منهم إنه اقتبس منها علما أو فنا » (٥) . والواقع أن قول هيرودوت قد كشف لنا عن حقيقة هامة يجب أن يوليها الباحثون عناية فائقة ، فإنه من الجائز أن يغفل مفكرون يونانيون غير من عرفهم هيرودوت هذه الفعلة إزاء نظريات أخرى ، فعليهم أن يعنوا بالكشف عن الآثار ودراستها ، فلعلهم واصلون إلى أدلة أقوى من التى بأيدينا . الآن مما يزيدنا يقينا بقوة الصلة بين مصر واليونان ، فإن المؤلفين الغربيين والشرقيين لم يتأكدوا من آثار مصر فى اليونان ، بل إن بعضهم لم يذكرها ولم يشر إليها إلا بعد أن ظهرت هذه المكتشفات العظيمة التى أكدت قوة هذه الصلة وعمقها

نعود إلى فيثاغورس وجماعته فنقول إن الفيثاغوريين قد تأثروا أيضا بكتاب الموتى فقد اكتشف الباحثون أنهم كانوا يضعون فى قبور موتاهم صفائح ذهبية رسمت عليها الطرق التى يجب على الروح أن تسلكها بعد الموت وكتبت عليها الصلوات التى تتلوها . . مما يشبه ما جاء فى كتاب الموتى !

أما « ديموكريت » فيلسوف الذرة « فقد كان من أهم الأسفار التى أثرت فى حياته العلمية إقامته بمصر التى يحدثنا هو أنها استغرقت خمسة أعوام كاملة قضاها كلها فى تلقى علم الهندسة على علماء وادى النيل » كما يصرح بذلك الأستاذ « جانيه » (٦) « وأفلاطون » أيضا قد زار مصر ، واتصل بعلمائها ، وتأثر بهم ، فقد قال العالم شمبوليون : « تعلم فيثاغورس بمصر كل ما استطاع معرفته ، وتعلم بها أيضا سولون وطاليس كل ما علماه لليونانيين، ومعروفة لدينا أسماء الأساتذة الذين تلقى عنهم أفلاطون علمه بمصر فى مدرسة هليوبوليس » (٧)

أما الأستاذ « جول بابى » فإنه بعد أن يذكر أن فيثاغورس قد وضع نظريته فى تناسخ الأرواح اقتباسا من مصر ، يحدثنا بأن أفلاطون أيضا قد أخذ كثيرا من مصر ، ثم بعد أن يعدد ما أخذه ذلك الفيلسوف العظيم عنها ويبين أثر ذلك فى فلسفته يختتم كلمته قائلا : « وهذا كله مأخوذ من مصر ، وكان من الضرورى أن تجد الفلسفة الأفلاطونية – والأفلاطونية الحديثة – تربة صالحة لها فى مصر لأن جذورهما مصرية » . ويذكر أيضا « جول بابى » أن كثيرا من مفكرى اليونان قد زار مصر وتأثر بمعارفها ، فإنه بعد أن يشير إلى ما اقتبسه اليونانيون من المصريين فى مصير الإنسان بعد موته ، وبعد أن يقرر أن المصريين هم أساتذة العالم فى هذا الموضوع يقول : « وكان كثير من اليونانيين المشهورين يفتخرون بأنهم ساحوا فى مصر ، وكان تلاميذ هؤلاء العلماء والمعجبون بهم يرون شرفا لهم أن يكونوا قد تنقلوا فى مصر ، فمن الشعراء مثلا هومير وأورفى وموزى وميلامب ، ومن المشرعين ليكورج وصولون ، ومن المؤرخين هيكاتى وهيرودوت وهيلانيكوس ، ومن الفلاسفة والعلماء طاليس وفيثاغورس وكزينفون وديموقريت وإبدوكس وإينوبيد وأفلاطون » (٨)

وإن الأستاذ « ماسون أورسيل » قد قرر بعض آثار مصر فى اليونان حين عرض للصلة التى كانت قائمة بينهما بقوله : « وأهم ما أخذته العقلية الإغريقية عن مصر هو الهندسة التى تعد النموذج الأصيل للمعرفة حسب مذهب أفلاطون » ثم يذكر أن مقاييس

---

(٥) على هامش التاريخ المصرى القديم : عبد القادر حمزة باشا . المجلد الثانى ص ١٨ ، ١٩

(٦) ſantet et seailles Ouvtage cie P 925
عن كتاب : الفلسفة الإغريقية للدكتور محمد غلاب

(٧) الحضارة المصرية : الدكتور غوستاف لوبون : ترجمة الأستاذ محمد صادق رستم . ص ٨٠

(٨) على هامش التاريخ المصرى القديم : عبد القادر حمزة باشا . المجلد الثانى ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦

RETRO NEWS

المسطحات والمكعبات كانت دقيقة إلى أقصى حد عند قدماء المصريين ، ويشير إلى نضوج علم الحساب لديهم ذاكرا أن حساب الكسور كان يعد أهم شيء في هذا العلم ، ويذكر أيضا أن حل المعادلات الرياضية كان من الأمور اليسيرة عندهم إلى أن يقول : « وكل هـذه المعارف والعلوم قد أخذها اليونانيون عن قدماء المصريين بما فى ذلك خيط البناء والساعة الشمسية وساعة الماء ثم يستطرد قائلا : « وكان علم الفلك موضع ملاحظات منظمة ومتوالية فقد جعلت السنة ٣٦٥ يوما وربع يوم مقسمة إلى اثنى عشر شهرا ، وكان الأسبوع سبعة أيام مسماة بأسماء الكواكب السيارة السبعة ، واليوم مكونا من اثنتى عشرة ساعة نهارية ومثلها ليلية ... وفكرة البروج وشكل الكون الكروى ، وكروية الشمس والقمر لا الأرض التى كانت تعد حلقة مستوية ممنطقة بالمحيط ، وطبيعة النجوم النارية ، وشرح الخسوف والكسوف ... » الخ « وكل هذه المعارف والأفكار قد أخذه اليونانيون — إما قضية مسلمة وإما موضعا للنظر والبحث — عن قدماء المصريين . . . وإليهم أيضا يمكن أن تنسب نظرية العناصر الأربعة فى الطبيعة مع فكرة أن الماء هو العامل الأساسى » (٩)

ولقد تأثرت اليونان أيضا بالديانة المصرية القديمة التى يجمع الباحثون على أنها أول ديانة بشرية فى الوجود ، وأكبر مثل على هـذا التأثير انتشار عبادة « إيزيس » فى اليونان ، وتشييد معابدها على الطراز المصرى ، والتعبد فيها بطقوس شبيهة بالطقوس المصرية ، حتى أن بلوطرك اليونانى ألف كتابا عن « إيزيس وأوزوريس » ، ومما جاء فيه قوله : إن « هذا الشعب (يريد الشعب المصرى) لم يكن كما يتوهمه بعضهم يدخل فى حفلاته الدينيه أى مبدإ غير معقول ولا أى عنصر يوعز به الوهم أو توعز به الوسوسة ، وإنما كانت عاداته تقوم على ما فى اتباع هذه العادات نفسها من الفوائد أو على الافتنان فى تسجيل ذكريات تاريخية قديمة أو على إيضاح نواميس طبيعية » (١٠) (الفقرة ٨ من كتاب « Isis et Osiris » من الترجمة الفرنسية المطبوعة سنة ١٩٢٤) ثم يستطرد بلوطرك بعد ذلك إلى أسطورة « إيزيس وأوزوريس » فيقول : « إنها إحدى العقائد المستورة تحت ستار قصص و كتابات لا يظهر من خلالها إلا أنْ قليل من الحقيقة المقصودة » (١١)

ومما لاشك فيه أن القوانين المصرية قد أثرت فى القوانين اليونانية ، بل امتدت آثارها إلى القوانين الرومانية وبخاصة قانونها المسمى « قانون الألواح الإثنى عشر » « والقانون الرومانى » الذى اقتبست منه أوربا قوانينها الحديثة

ومن الواضح الجلى أيضاً أن اليونان قد تأثرت فى فنونها إلى حد كبير بالفنون المصرية ، فإن الباحث يرى كثيرا من الملامح المصرية فيما خلفته اليونان من تراث فنى خالد !

وجميع ما تقدم يكشف لنا عن الجذور المتأصلة القوية التى ربطت الثقافة اليونانيه بالثقافة المصرية فى الزمن القديم ، ويبين مدى عمق هـذه الصلة العريقة التى تفاعلت فيها الثقافتان إلى حد جعل الدكتور « غوستاف لوبون » يقول : « ولا نعلم تفصيلات ما تلقاه الإغريق عن المصريين ولكننا ندرك أنها معظم المعارف التى تضمنتها كتبهم، إذ لم يكن لهم من قبل كتب ولا علوم ذات شأن . . وما تقدم يدلنا أيضا على أن أصول العلم نهاية فى القدم ، فليس الإغريق هم الأصل ما داموا قد تلقوا العلم عن المصريين وتقدمهم هؤلاء بآلاف السنين ، وعلى هذا يصح لنا القول بأن العلم كالمدنية صرح واحد تعمل فى بنائه الأمم على التوالى ، واحدة وراء أخرى ، فإذا تقرر هذا صح أيضا أن نبحث عن مبلغ علوم المصريين فى تآليف الإغريق الذين عاصروهم مثل فيثاغورسْ وأفلاطون » (١٢)

حقيقة أن الفكر اليونانى قد تتلمذ على الفكر المصرى ، ولكن من الواضح البين أنه بعد ذلك فاق أستاذه كثيرا وبزه فى كل مجال ، وتسلم منه مقاليد الفن والفكر ، واستوى على عرشه المقدس ، ومنح العالم تراثا حيا ناضجا من الفلسفات والعلوم والفنون ، وحرك عجلة الإنسانية فقطعت أشواطا جبارة

(٩) الفلسفة فى الشرق : الأستاذ ماسون أورسيل : ترجمة محمد يوسف موسى : ص ٥٥ ، ٥٦

(١٠)،(١١) على هامش التاريخ المصرى القديم : عبد القادر حمزة باشا المجلد الثانى ص ٤٤ ، ٤٥

(١٢) الحضارة المصرية : الدكتور غوستاف لوبون : ترجمة الأستاذ محمد صادق رستم . ص ٩١

مع أبي تمام في آفاقه :

قصيدة النار

— ٣ —

للأستاذ محمود عزت عرفة

قصيدة النار

.. وقصيدة النار التى عقدنا لها هـذا الحديث هى ما أنشده أبو تمام فى حادث مقتل الأفشين وصلبه ؛ وقد كان معبراً فيها ولا شك عن الشعور الذى ساد عاصمة الخلافة وقتذاك . ولعل القارئ فهم مما قدمناه عن محاكمة الأفشين أننا أميل إلى الانتصار له -- ولكن الواقع أن تحقيق تلك القضية والبت فيها برأى حاسم يحتاج إلى أن يفرد له كتاب معدود الصفحات لا مقال محدود السطور . والذى يعنينا أن نذكره فى هـذا المقام هو أن أبا تمام كان صدى فى قصيدته هـذه للشعور العام ، وخاصة الشعور العربى الذى ضاق ذرعا بنفوذ الموالى من العجم ، وأرمضه ما تمكن لهم من النفوذ فى مناصب السياسة والجيش . ندرك هذه الحقيقة من أشخاص الذين اختيروا لمحاكمة الأفشين ، ومن الطريقة التى أعدوا بها الشهود ورتبوا مواقفهم ... وندركه من بعض التهم نفسها فى تلونها بروح الشماتة وتحامل العصبية ، مع شىء غير قليل من التكلف والإسفاف ... وندركه أكثر من ذلك ، فى هذه القصة التى يحكيها إسحق بن إبراهيم المصعبى — أحد أعضاء هيئة المحاكمة — عن حديث جرى بينه وبين المعتصم بعد مقتل الأفشين قال له فيه (١) : نظرت إلى أخى المأمون وقد اصطنع أربعة فأفلحوا ، واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم . قال إسحق : ومن الذين اصطنعهم أخوك المأمون ؟ قال : طاهر ابن الحسين فقد رأيت وسمعت ، وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله ، وأنت فأنت والله الرجل الذى لا يعتاض السلطان منك أبدا ، وأخوك محمد بن إبراهيم وأين مثل محمد ؟ وأنا فاصطنعت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره ، وأشناس

(١) ابن الأثير : ج ٦ ص ١٩٢ ؛ والطبرى ج ١١ ص ٨

فى طريق المدنية والحضارة

ثم بعد أن دب الوهن والضعف فى حضارة اليونان الفكرية جاءت إلى مصر فبعثتها ، وجددت فلسفاتها وتشربتها ، وتأثرت بها ، ونشرت أضواءها الوهاجة على العالمين . فقد استقبلت مصر كثيرا من المفكرين اليونانيين واحتضنتهم ، ونشأت فيها « الأفلاطونية الحديثة » وترعرعت ، وحلت الإسكندرية محل « أثينا » فى زعامة العالم الفكرية ، وكانت مكتبتها الضخمة المشهورة متخمة بالمؤلفات الإغريقية وغيرها . .

هكذا كانت صلة مصر باليونان فى الزمن القديم حية زاهرة جنى العالم منها أطيب الثمرات . .

وهكذا حافظت مصر على تراث اليونان الفكرى ورعت صلتها الثقافية بها . .

وهكذا تعود هذه الصلة الآن بينهما بعد أن لوعهما الحنين ، واستفاض بهما الشوق ! ! . وقد تجلت هذه العودة المباركة فى تلك الدعوة الكريمة التى وجهتها اليونان إلى معالى وزيرنا العالم الأديب الدكتور طه حسين باشا لمنحه الدكتوراه الفخرية من جامعة أثينا المتيدة . . . وكم أسعدنا ذلك الحديث التى طلعت علينا به « الأهرام » إذ يقول معاليه بعد عودته «وقد أنشأت مصر فى جامعة أثينا كرسى فاروق الأول للغة العربية وآدابها ، وأنشأت اليونان فى جامعة فاروق بالإسكندرية كرسيا للغة اليونانية الحديثة وآدابها ، وستنشئ معهدا للدراسات اليونانية القديمة فى الإسكندرية . . وقد كانت الحكومة اليونانية رقيقة إلى أقصى حدود الرقة حين قررت أن ترد إلى الإسلام «مسجد أثينا» الذى كان معطلا منذ استقلال اليونان سنة ١٨٢١ »

وأخيرا فإننا نرجو أن تتوطد هذه الصلة الثقافية من جديد ، وتتسع وتعمق ، فلعلها تكون بعثا فكريا جديدا للأمتين العريقتين ، فتستعيدا مكانتهما القديمة السامية بين أمم العالم الحديث

ابراهيم الترزى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ففشل أبه (٢) ، وإيتاخ فلا شيء ، ووصيف فلا مغنى فيه . فقلت : أجيب على أمان من غضبك ؟ قال : نعم . قلت له : ياأمير المؤمنين ، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها ؛ واستعمل أمير المؤمنين فروعاً لم تنجب إذ لا أصول لها . فقال : يا إسحق ، لمقاساة ما مر بي في طول هذه المدة أيسر على من هذا الجواب . هـ

لقد كان يتجاذب النفوذ في بلاط المعتصم حزبان كبيران : العرب ومن يتعصب لهم ، والأعاجم ومن ينتمون إليهم . وكان رأس الحزب العربي القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، وهو أحد من حاكموا الأفشين . وقد عاش في كنف المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل على التوالي فلقي منهم الإكرام والتبجيل جميعا . وكان ركن العرب عندهم وملاذهم الحصين ، يشفع في مسيئهم فيشفع ، ويلتمس الثواب لمحسنهم فيثاب

وهو الذي استخلص أبا دلف العجلي من براثن الأفشين حين اعتل عليه ورام قتله ، وكشف الغمة عن خالد بن يزيد الشيباني حين علقت به حبائل الدسائس وأمر المعتصم بنفيه إلى الحجاز (٣) وقد انضوى أبو تمام تحت راية هذا الحزب العربي بحكم طبيعته ونشأته وبتأثير من أدبه وثقافته .. وحسبك للتحقق من ذلك أن تسمع قوله لابن أبي دؤاد في بعض مدائحه :

أخذت بأعضاد العريب وقد خوت
عيون كليلات وذلت جماجم
فأضحوا لو اسطاعوا لفرط محبة
لقد علقت خوفاً عليك التمائم
ولو علم الشيخان : أد ويعرب
لسرت إذاً تلك العظام الرمائم
تلاقى بك الحيان في كل محفل
جليل ، وعاشت في ذراك العمائم !

والعمائم تيجان العرب كما قالوا ، والشاعر هنا يكنى بها عنهم .. وندع الآن البحث في موقف الأفشين ، مبغيا عليه أو باغيا ، لنتحدث عن قصيدة أبي تمام التي نكرر أنه إنما أنشأها معبراً فيها عن شعوره وشعور عامة المسلمين في وقته ؛ فهي من هذه الوجهة كلمة صادقة تفيض بالأحاسيس القوية ، وآية من آيات الطائي لها على الأدب حق التسجيل

الحق أبلج والسيوف عوار
فحذار من أسد العرين حذار
ملك غدا جار الخلافة منكمو
والله قد أوصى بحفظ الجار
يا رب فتنة أمة قد بزها
جبارها ، في طاعة الجبار

بمثل هذا الإنذار القوى المنيف يبدأ أبو تمام قصيدته . وكأنما هو يحاول أن يصك به آذان هؤلاء الموالي جميعا ممن ركبوا رءوسهم فتطاولوا إلى الانتقاص من كرامة العرب ، بل حاولوا أن ينالوا بالأذى ولي نعمتهم المعتصم وهو الكفيل أن يهلك كل متجبر فيهم ، امتثالا لأمر الجبار سبحانه في أمثالهم من أهل البغي

ثم ما أسرع ما ينفذ أبو تمام إلى أول المعاني الخطيرة التي أعدها لهذا المقام، فالأفشين قد أوتي نعمة لم يبرها ولم يحسن القيام عليها لأنه غير كفء لها . فهو حرى إذاً أن يسلب هذه النعمة ولا كرامة ، وأن يلقى بعدها الخسران والبوار جزاء وفاقا :

جالت بخيذر جولة المقدار فأحله الطغيان دار بوار
كم نعمة لله كانت عنده فكأنها في غربة وإسار !
كسيت سبائب لومه فتضاءلت كتضاؤل الحسناء في الأطمار

وتكرير التصريع في البيت الرابع من القصيدة « جالت بخيذر جولة المقدار » ينم على تدفق القريحة بالشعر ، وانطلاق السجية فيه إلى مداها . فالمعاني تترافد على نفس الشاعر ، والقوافي تقتتل في سبيل احتلال مواضعها من أبيات القصيد .. وما بقي على السامع إلا أن ينتظر الروعة والجمال ، والإبداع والافتنان

* * *

وبعد أن يسجل أبو تمام مخادعة الأفشين لأمير المؤمنين ،

(٢) كذا في الطبري : ولعله أنه » بالنون على وزن خجل أي حاسد (انظر القاموس)

(٣) هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام ص ٩٢

RETRO NEWS

وكيده الذى ارتد إليه فأوبقه ، وما كان بيبته لهذا الدين من شر ألبسه الله خزيه وعاره — يعود فيسجل العذر البين للمعتصم فى اصطناع هـذا الخائن ، وفى غفلته سنين عما يبطن من النفاق ، ويعتقد من الـكفر والخلاف . فمثل هـذا أمر قد تعرض له الرسول عليـه الصلوات من قبل ، وهو المعان من ربه ومن رأيه ومن مشورة صحبه بأعظم العون . وتعرض له أيضا الـكرام الخيرة من آل هاشم :

هذا النبى وكان صفوة ربه … من بين باد فى الأنام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة … وهم أشد أذى من الـكفار
واختار من سعد لعين بنى أبى … سرح ، لوحى الله ، غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور التى … رفعت له سجفاً عن الأسرار
والهاشميون استقلت عيرهم … من كربلاء بأوثق الأوتار
فشفاهم (المختار) منه ولم يكن … فى دينه المختـــار ، بالمختار
حتى إذا انـكشفت سرائره اغتدوا … منـه براء السمع والأبصار

وهذا توجيه بارع لموقف المعتصم ، وتعزية جميلة له فى خطبه . فالأفشين صنيعته ، ومجده صنع يديه . وهذه الخيانة إن دلت على شىء فإنما تدل على سوء الاختيار وخطأ التقدير ، وعلى أن المعتصم لغفلته « قد استعمل فروعاً لم تنجب إذ لا أصول لها » كما قال إسحق بن إبراهيم . وأبو تمام حين يتلمس الأعذار اللطيفـة ، أو يتنقر البراهين القوية ، لا يجد أرحب من التاريخ سجلا للحوادث ، ولا مورداً للأسى والعبر .. فليكن للمعتصم فى انخداعه أسوة بالرسول وآل بيته ، خدعوا فى اختيارهم ، ولم يصيبوا فى بعض تقديرهم ، فما نقصهم ذلك فضلا ، ولا أعلق بهم مذمة

والمشار إليه فى قصة الرسول عليـه الصلوات هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح . صحابى أسلم قبل الفتح واستكتبه النبى عليه السلام ، فكان يكتب موضع الغفور الرحيم ، العزيز الحكيم .. وأشباه ذلك . فأطلع الله عليـه النبى عليه السلام فهرب إلى مكة مرتدا ، وفيه نزل قوله تعالى : « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » (١) . وقد أهدر النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه ، ثم استأمن له عثمان ، فأمنه الرسول (٢)

وفى أخبار أبى العيناء (٣) أنه دخل على عبيد الله بن سليمان فشكا إليه حاله فقال : أليس قد كتبنا لك إلى إبراهيم بن المدبر؟ فقال : كتبت إلى رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل الأسر ، ومعاناة محن الدهر ، فأخفقتـه فى طلبتى . قال : أنت اخترته . قال : وما على أعز الله الوزير فى ذلك ؟ قد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان منهم رشيد ؛ واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتباً فرجع إلى المشركين مرتدا ؛ واختار على بن طالب أبا موسى حا كماً له فحـكم عليه !

وأما « مختار » بنى هاشم الذى يشير إليه أبو تمام فهو المختار ابن أبى عبيد بن مسعود الثقفى . كانت لأبيه فى الإسلام آثار جميلة. والمختار هو كذاب ثقيف الذى جاء فيه الحديث . وكان يزعم أنه يوحى إليه فى قتـلة الحسين فقتلهم بكل موضع ؛ وقتل عبيد الله ابن زياد . وله أسجاع يصنعها وألفاظ يبتدعها ، ويزعم أنها تنزل عليه وتوحى إليه (٤)

وإشارة أبى تمام إلى المختار الثقفى تنطوى على معنى دقيق ، فهو رجل على خبث طويته وانحراف مذهبه قد خدم آل البيت ، بما أبلى فى الدفاع عنهم ، وبما أراق من دم أعدائهم . ثم تمادى به طغيانه فزايل الحق وتنكب عن نهج الدين ، فكان أن قاتله مصعب بن الزبير حتى قتله (فى رمضان سنة ٦٧ هـ) . وهكذا عفى بما أحدث من شر على كل ما سلف له من خير . ومثل هذا صنع الأفشين حين أبلى فى الجهاد السنين ذوات العدد ، ونصر الدين بسيفه كما لم ينصره قائد ؛ ثم محا ذلك كله بما انكشف من غدره واستبان من كفره .

* * *

ويخلص أبو تمام من احتجاجه للمعتصم ، هـذا الاحتجاج الذى حشد له عقله وعلمه ليعود إلى ذكر غدرة الأفشين فيقول :

ما كان لولا فحش غدرة حيدر … ليكون فى الإسلام عام فجار

(١) سورة الأنعام : الآية ٩٣

(٢) زهر الآداب : ج ٢ ص ٥٠

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد ، صاحب النوادر والشعر والأدب ، وكان ضريرا . توفى بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ

(٤) زهر الآداب : ج ٢ ص ٥١

RETRO NEWS

ما زال سر الكفر بين ضلوعه   حتى اصطلى سر الزناد الوارى

قال أبو العيناء : انصرفت [٥] يوماً من عند ابن أبى دؤاد ، فدخلت إلى محمد بن منصور ، فوجدت عنده عمارة بن عقيل ، وكان خلا له ، وهو ينشده قصيدة له فى الواثق ، أولها :

عفت الديار رسومها قفر   لعبت بها الأرواح والقطر

فلما فرغ منها قلنا له : ما سمعنا أحسن من هذه الرائية ، أحسن الله إليك يا أبا عقيل . فقال : والله لقد عصفت رائية طائيكم هذا بكل شعر فى لحنها . قلنا له : وما هى ؟ قال : كلمته التى هجا بها الأفشين . فقال محمد بن يحيى بن الجهم : أنا أحفظها ! فقال : هاتها . فأنشده :

الحق أبلج والسيوف عوار   فحذار من أسد العرين حذار

فقال له عمارة : أنشدنا ذكر النار ، فأنشد :

ما زال سر الكفر بين ضلوعه   حتى اصطلى سر الزناد الوارى
ناراً يساور جسمه من حرها   لهب، كما عصفرت نصف إزار [٦]
طارت لها شعل يهدم لفحها   أركانه هدماً بغير غبار
ففصلن منه كل مجمع مفصل   وفعلن فاقرة بكل فقار [٧]

... قال راوى الحديث : ثم ذكر المصلبين [٨] فقال :

سود اللباس كأنما نسجت لهم   أيدى السموم مدرعاً من قار
بكروا وأسروا فى متون ضوامر   قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ، ومن رآهم خالهم   أبداً على سفر من الأسفار

فقال عمارة : لله دره ! لقد وجد ما أضلته الشعراء ، حتى كأنه كان مخبوءاً له . قال أبو العيناء : فاعتقدت فى أبى تمام من ذلك اليوم أنه أشعر الناس ، وما كان ذا رأيى من قبل ! . ه

لقد نالت هذه القصيدة إذاً غاية الإعجاب منذ إنشادها ، وبلغت من ذلك حظا لم تنافسها فيه إلا قصائد لأبى تمام معدودة . منها — فيما نرى — قصيدتاه اللامية والنونية فى الأفشين أيضا . وهما مدح له وتنويه فى إبان تألق مجده . وهكذا يتفوق أبو تمام فى الحديث عن الأفشين مادحاً له فى حياته أو قادحاً فيه بعد موته

ويبدو لنا أنه كان صادق التأثر مطبوع المعانى فى كلتا الحالتين . أما اللامية فقد اقترح عليه إنشاءها عبد الله بن طاهر والى خراسان وهو على بابه بنيسابور ، وقت أن كان الأفشين يمصف بقوى البابكية فى أرشق . ومطلع هذه القصيدة :

(غدا الملك معمور الحرى والمنازل)

روى أبو بكر الصولى قال [٩] : استنشد خالد بن يزيد [١٠] أبا تمام قصيدته فى الأفشين التى ذكر فيها المعتصم ، وأولها :

غدا الملك معمور الحرى والمنازل   منور وحف الروض عذب المناهل

فلما بلغ إلى قوله :

تسربل سربالا من الصبر وارتدى   عليه بعضب فى الكريهة قاصل
وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى   بعقبان طير فى الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها   من الجيش إلا أنها لم تقاتل

قال له خالد : كم أخذت بهذه القصيدة ؟ قال : ما لم يرو الغلة ، ولم يسد الخلة . قال : فإنى أثيبك عنها . قال : ولم ذاك ، وأنا أبلغ الأمل بمدحك ؟ قال : لأنى آليت لا أسمع شعرا حسنا مدح به رجل فقصر عن الحق فيه ، إلا نبت عنه . قال : فإن كان شعراً قبيحا ؟ قال : أنظر فإن كان أخذ شيئا استرجعته منه !

فهذا نصيب اللامية وحظها من التقدير ، أما النونية التى مطلعها (بذ الجلاد (البذ) فهو دفين) فقد مدح بها أبو تمام الأفشين عندما قدم ببابك إلى سر من رأى ، فأمر الخليفة بإسجاله وأفاض من نعمته عليه . يقول الطبرى [١١] : توج المعتصم الأفشين وألبسه وشاحين بالجوهر ، ووصله بعشرين ألف ألف درهم ، منها عشرة آلاف ألف صلة ، وعشرة آلاف ألف يفرقها فى أهل عسكره ، وعقد له على السند ، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه ، وأمر للشعراء بصلات ، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر (٢٢٣ ﻫ) . وكان مما قيل فيه قول أبى تمام الطائى :

---

(٥) أخبار أبى تمام للصولى ص ٩٣

(٦) فى رواية الديوان : شق إزار

(٧) فى الديوان : فصلن منه ، بتشديد الصاد

(٨) هم بابك الخرمى والمازيار بن قارن وناطس الرومي نائب عمورية وحيدر الأفشين ، صلبوا جميعاً فى موضع واحد

(٩) أخبار أبو تمام ص ١٦٣

(١٠) خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى . كان والياعلى أرمينية فى أيام الواثق وتوفى سنة ٢٣٠ ﻫ

(١١) الطبرى : ج ١٠ ص ٣٣٤

RETRO NEWS

٢ - الحاج خواجة كمال الدين

(١٨٧٠ - ١٩٣٢)

للأستاذ أرسلان بوهدانو وكز

بقلم الأستاذ على محمد سرطاوى

مسجد وكنج :

لقد اتصل به وبصديقه ورفيقه الشيخ نور أحمد ، أن فى ضاحية وكنج التى تبعد خمسين ميلا عن لندن ، مسجداً لا يشغله أحد ، ويكاد يصبح أنقاضاً لقلة العناية به . وقد بنت هذا المسجد صاحبة العظمة أميرة بهوبال بناء على رغبة المرحوم الطيب الذكر الدكتور هنرى ليمر ، المستشرق الذى شغل فى بعض أوقاته فى فى الهند منصب المسجل فى جامعة البنجاب ، وبعد موته لم يعن أحد من ورثته بالمسجد فآل إلى الخراب عام ١٩١٢ ، فاغتنم الشيخ أحمد نور وخواجة كمال الدين الفرصة واحتلا المسجد . ولكن ورثة الدكتور ليمر طلبا إليهما إخلاءه ، فاستجار المسلمان المجاهدان بالسير عباس الذى كان فى ذلك الوقت يشغل منصب العضو المسلم فى مجلس سكرتيرية حكومة الهند ، فأوجد لهما التبرعات والمساعدات التى أرضت ورثة الدكتور ليمر ، ولما أقبلت سنة ١٩١٣ كان خواجة كمال الدين إمام المسجد المسؤول عن إدارته ، واستقر على مقربة منه فى سكينة وسلام بقية الأيام التى عاشها فى بريطانيا ، ونقل مركز نشاطه إليه ، وسماه مسجد الشاه نسبة إلى جده حاكم بهوبال الحالى ، وافتتح للمرة الأولى منذ تشييده للمصلين

مجلة اسلامك ريفيو :

إبتدأ منذ سنة ١٩١٢ ينشر على نفقته الخاصة مجلة شهرية سماها « إسلامك ريفيو » ، ما لبثت أن لاقت انتشارا واسعا فى جميع بلاد المسلمين ، حتى فى النائية جدا منها . ولقد بلغنا أن هذه المجلة الإسلامية واسعة الانتشار فى الشمال الشرقى من التركستان الصينية . وفى السنة التالية أصدر مجلة باللغة الأردية . ليقرأها المسلمون فى الهند سماها (رسالة لإشاعة الإسلام) وظل يشرف على تحريرها حتى لبى نداء ربه عام ١٩٣٢

نشاطه

قال الدكتور يمينى رئيس الجمعية الإسلامية فى زانغون فى بورما من خطاب ألقاه فى مسجد وكنج أثناء حياة خواجة كمال الدين « لقد جذبت محاضراته المتعددة ، ومواعظه التى تحرك العواطف ، قلوبا مستعصية ، وراحت تلك الخطب والمواعظ تصل إلى كل جزء من الجزيرة البريطانية ، فى صور متنوعة من الكتب الصغيرة »

ولم يمض وقت طويل على نشاطه الجبار ، حتى اعتنق الإسلام أكثر من ألف رجل وامرأة من الإنجليز ، ومن بين هؤلاء المسلمين شخصيات مشهورة كاللورد هدلى ، بدأ حملته التى كانت تهدف إلى بناء مسجد (نيزاميا) فى لندن ؛ فتألفت لجنة برآسة اللورد هدلى كانت سببا مباشرا فى تأسيس الجمعية الإسلامية فى بريطانيا العظمى فى لندن ، وافتتحت أبوابها للمسلمين من أنحاء الأرض ، وبقى اللورد هدلى رئيسا لها حتى توفاه الله إلى رحمته عام ١٩٣٥

بذ الجلاد البذ فهو دفين ما إن به إلا الوحوش قطين

ثم أورد من القصيدة أبياتاً . ويبدو أن أبا تمام لم ينصف فى هذه القصيدة أيضا ، فقد ذكر صاحب معاهد التنصيص (١٢) أن المعتصم « أمر للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلثمائة ألف درهم ، جرت تفرقتها على يد ابن أبى دؤاد . فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفا ، وأعطى أبا تمام عشرة آلاف » . وقصيدة محمد بن وهيب مطلعها :

طلول ومغانيها تناجيها وتبكيها

ومنها قوله :

بعثت الخيل ، والخير عقيد بنواصيها

قال أحمد بن أبى كامل : قلت لعلى بن يحيى بن المنجم : أولا تعجب من هذا الحظ ، يعطى أبو تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفا ، وبينهما كما بين السماء والأرض ؟ فقال : لذلك علة لا تعرفها ؛ كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان ، فلذلك وصل إلى هذه الحال

(١٢) معاهد التنصيص للعباس : ج ١ ص ٧٨

(للكلام بقية) محمود عزت عرفة

RETRO NEWS

إن نجاحه المظيم فى مثل هـذا الوقت القصير ليدعو إلى الدهشة والإعجاب . فى عام ١٩٢٥ رافقه اللورد هدلى فى حجه الثانى إلى مكة . والآن وبعد سبعة وثلاثين عاما من هذا الجهاد المقدس ، قد لا نستطيع أيضا إدراك المتاعب التى كان يلاقيها من يدعو للاسلام فى إنجلترا قبل الحرب العالمية الأولى . ولعل مولانا محمد على — مترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية ورئيس الجمعية الإسلامية فى لاهور بالباكستان — استطاع فى ذلك الوقت وصف هذه المصاعب حين قال : « هنـا كان إنسان من شعب محكوم فى طريقه إلى الأمة التى حكمت بلاده ، يتجه من بلاد مازالت تعد فى أسفل درجات سلم الحضارة إلى بلاد تقف على قمة ذلك السلم ، ليحول سكان هـذه البلاد الراقية ، إلى دين قومه ؛ يحول الناس عن الديانة التى تعتبر عاملا أساسيا فى تقدم أوروبا فى الناحية العلمية والمادية والسيطرة على الدنيا ، إلى ديانة أصبحت لديهم مرادفة للانحطاط والجهل والذل » .

نشاطه الأدبى :

لقد كان بعيد النظر جدا حين بقى بعيداً عن السياسة ، ولم يرفع عقيرته حتى رأى الخطر يقترب من الإسلام ، ولـكنه كان لا يسكت إذا مس إنسان الإسلام من قريب أومن بعيد . ولذلك ألف كتابين فى الرد على بعض الجماعات الإنجليزية حين تعرضت للاسلام وهما : (الهند فى الميزان) و (البيت المقسم)

وفى سنة ١٩١٧ اتخذ المدة لطبع ترجمة محمد على للقرآن ـ فى وكنج ، وهو عمل له خطورته البالغة فى ذلك الوقت. أما آثاره الأدبية فتزيد على مائة كتاب معظمها عن الإسلام والأمور الدينية الأخرى ومن خير مؤلفاته :

(١) مصادر الديانة المسيحية (٢) النبى المثالى (٣) نحو الإسلام (٤) إنجيل العمل

تعمقه فى دراسة القرآن الكريم :

وزيادة على ما ألف ، فقـد كان يعد كتابا ضخما سماه « تعليقات على القرآن الكريم » الذى لم يتممه ، وكانت سعة اطلاعه على القرآن موضع إعجاب معاصريه وتقديرهم . فلقد قال عنه الشيخ حسن مشير كدواى : « إن قوة خواجة كمال الدين كانت تنبعث من الكتاب المعجز ـ القرآن الكريم ، لقد درس القرآن دراسـة عميقة على الرغم من أنه من غير العرب ، وكل أحاديثه كانت مستمدة منه » وقال عنه اللورد هدلى : « لم يسبق لى أن رأيت إنسانا قبله ، فى مقـدوره التعبير عن آيات الله المعجزات فى سهولة لم يتحها إلا للأنبياء والمرسلين »

محاربته الطائفية

وميزة كبرى من ميزات خواجة كمال الدين هى أنه — وهو يدعو لنشر الإسلام — قد نجح إلى حد بعيد فى إزالة النعرات الطائفية من نفوس المسلمين الذين كان يتصل بهم ، وقد وصف هـذا العمل تلميذه ومساعده المستر يعقوب خان ، رئيس تحرير صحيفة (ليت) التى تصدر الآن فى الباكستان باللغة الإنجليزية بقوله : « لا طائفية فى الإسلام » ، كانت هذه الجملة شعاره فى الحملة التى قام بها خواجـة كمال الدين ، فأصبحت وكنج ملتقى الطوائف من المسلمين من السنيين ، والشيعة ، والوهـابيين ، والأحمديين ؛ يجتمع كل أولئك إخوانا على سرر متقابلين ، فكان منظر هذه الوحدة موضع إعجاب الإنجليز ، وهو بعمله هذا قد ضرب مثلا رائعا للمسلمين، فمهد بذلك الطريق إلى نهضة الإسلام التى تأخذ طريقها إلى عالم الوجود . »

نشاطه فى أوربا :

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، أخـذ تأثيره يمتـد إلى ما وراء الجزيرة البريطانية ؛ حتى عم جميع أوربا ، فـكان معروفا فى فرنسا ، وألمانيا ، وبلجيكا التى زارها عدة مرات . وكان من أثر الدعوة إلى الإسلام باللغة الإنجليزية فى بريطانيا أن تأسيس مركز فى برلين للجمعية الإسلامية الباكستانية ، ولم يمض نهاية سنة ١٩٢٠ حتى شيد مسجد فى عاصمة الألمـان على نفقة تلك

الجمعيـــة ، وتأسس فى باريس مسجد آخر من تأثير خواجة كمال الدين ، لأن فرنسا — وهى دولة استعمارية تحكم عددا من المسلمين — لاتحب أن تسبقها بريطانيا وألمانيا فى هذا المضمار . أما أقطار أوربا الأخرى ، فنعرف أن تأثيره امتد حتى شمل بولندا ، فترجم أحد مؤلفاته عن الإسلام إلى اللغة البولندية فى نهاية عام ١٩٣٠

نشاطه فى بلاد الإسلام

لقد امتدت جذور نشاطه فى بلاد الإسلام أكثر من امتدادها فى أوروبا ، وخاصة فى أفريقيا وآسيا ، القارتين اللتين تعرضتا لتيار عنيف من الثقافة البريطانية ، فكانت مجلته إسلامك ريفيو تلاق انتشارا واسعا بين المسلمين . وقد زار عدة مرات بلاد الإسلام وخاصة فى مواسم الحج حيث زار الأماكن المقدسة حاجا مرتين ، عام ١٩١٠ ، و١٩٢٣ . ثم قام برحلة طويلة وصل بها إلى سنغافورا وجاوا ، وكان يقابل بالترحاب فى كل دولة وخاصة فى مصر المضيافة العظيمة ، إذ استقبل فيها استقبالا حارا ، واستمعت إلى فصاحته جماهير غفيرة من المسلمين وهو يتدفق كالسيل عن الدين الحنيف

أيامه الأخيرة

أخذت صحته تنهار حوالى سنة ١٩٢٧ من جراء نشاطه الجبار ، وعمله المضنى ، فترك إنجلترا راجعا إلى مسقط رأسه فى بلاد الهند . وقبل أن يغادر بريطانيا ألف مجلس أمناء لرعاية المسجد ، ووقف جميع ما يملك ، وتقدر قيمته بمائة وخمسين ألف روبية ، على الجمعية الإسلامية فى وكنج ، وحول إلى هذه الجمعية كافة الحقوق المتعلقة بطبع مؤلفاته أو ترجمتها ، وكذلك مجلة إسلامك ريفيو

وزاد عليه المرض وألح ، فانحطت قواه ، وراح يعانى آلاما مبرحة من أمراض صدرية احتملها بصبر عجيب وجلد نادر ، مدة خمس سنوات . وعلى الرغم من تعاليم الأطباء المشددة بوجوب الإخلاد إلى السكينة ، فإنه لم يرتح دقيقة واحدة ، وعلى الرغم من عدم استطاعته حمل اليراع ، فقد كان يملى البحوث الضافية ، والمقالات الرائعة ، حتى الكتب ، عن الإسلام . وقبل موته بساعات فى مدينة لاهور بالباكستان فى الثامن والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٣٢ الموافق أول رمضان عام ١٣٥١ هجرية أملى آخر فقرة من تعليقه على القرآن الكريم ، وقد نشر ذلك التعليق فى عدد إسلامك ريفيو الصادر — فى إبريل — عام ١٩٣٣ . وحتى النفس الأخيرة من تلك الحياة المجيدة ، عمل جاهدا فى سبيل الإسلام ومات وكانت آخر الكلمات التى ودع به الدنيا تدور حول الجهاد العظيم فى مسجد وكنج تحت راية الإسلام . رحمه الله رحمة واسعة

السكلام صلة — علي محمد سرطاوى

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

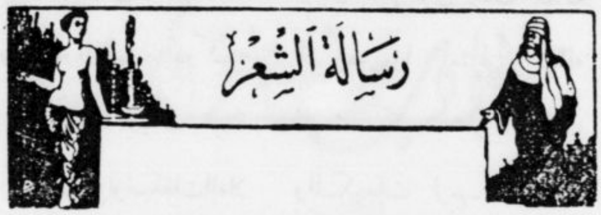
سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

RETRO NEWS



شيخ القضاة

للأستاذ محمود غنيم

نضو السهاد أطال من إغفائه   وشفاه شافى الموت من برحائه
ألقى عصاه واستراح بمرفأ   يلقى المجاهد فيه حسن جزائه
مات الذى لم ينس مصر أو الردى   يمشي بطيء الخطو فى أعضائه
ما زال فى الميدان يحمل سيفه   ويصول حتى خر من إعيائه
كان الهتاف لمصر كل أنينه   فوق الفراش وكان بعض دوائه

* * *

عبد العزيز خلا بمصر مكانه   فى طول ساحته وعرض فضائه
كون برمته خلا من أهله   يامن لهذا الكون بعد خلائه
هبة الهبات سخا الزمان بها على   هذا الوجود وضن بعد سخائه
لهفى عليه وألف لهفى ما خبت   شمس الضحى وخبا شعاع ذكائه
الموت أطفأ ذلك الذهن الذى   عجز الضنا والشيب عن إطفائه
جسم نحيل غير أن وراءه   أفقاً يتيه الظن فى أرجائه
وقريحة نفاذة لو وكلت   بالغيب ما عييت بكشف غطائه
قالوا السياسة قلت كان إمامها   أما القضاء فكان بدر سمائه
كم جولة فى مجمع الفصحى له   بين النجوم الزهر من علمائه
والعبقرية أينما وجهتها   تسمو بصاحبها على نظرائه

* * *

لما نعى شيخ القضاة نعاته   قلنا قضاء الله فوق قضائه
حكم مضى كالسهم فيمن حكمه   قد كان مثل السهم عند مضائه
بكت العدالة يوم مات كأنه   صخر بكته مقلتا خنسائه
عرفته يفنى فى سبيل حياتها   ويقيم حائطها على أشلائه
دستورها ما خط من أحكامه   وتناقل الفقهاء من آرائه

* * *

مات الذى اشترك الأحبة والعدا   بقلوبهم فى نعيه وبكائه
لا تنثروا الأزهار حول ضريحه   فخلاله ينفحن فى أنحائه
هتفت شمائله بملء لهاتها   ترثيه قبل هتافنا برثائه
والله ما نظم الرثاء لراحل   كان ما أسداه من آلائه
ومن الثناء ممحض ومموه   لكن صدق القول غير ريائه
هذا الذى ولى نقى الثوب ما   من شبهة علقت بذيل ردائه
قد كان أرفع قيمة من دهره   وأجل من حرمانه وعطائه
النفى لم يقدر على إخضاعه   والحكم لم يقدر على إغرائه
من أجل مصر ما يجيش بصدره   من حبه للناس أو بغضائه
وإذا أحب فلن تراه محابيا   شتان بين حبيبه وحبائه
يهوى ويقلى وهو فى كلتيهما   بالعقل مغلوب على أهوائه
وينال بالإسفاف منه غريمه   وبغير ذاك ينال من غرمائه
خصم شريف إذ يصول وربما   أغضى فكان القتل فى إغضائه
حر حمى الأنف إن سيم الأذى   فالموت كل الموت دون رضائه
أنف لو ان الخلد شيب هواؤه   بغبار ضيم عاف شم هوائه
وصراحة فى الرأى يبديه وإن   لم يرض ذو الجبروت عن إبدائه
عجبى له كيف استطاع الصدق فى   لغة السياسة وهى من أعدائه
قد كان فى هذا الزمان وأهله   معنى جميلا فى كتاب شقائه
لو كان صادف مثله (دوجين) لم   يبحث عن الرجل الشريف التائه

* * *

هذا الرفات سجل أكبر ثورة   بالله لا تطووه من قرائه
خطوا على مرآى العيون ضريحه   ثم اكتبوا التاريخ من إملائه

القصيدة التى ألقاها الأستاذ محمود غنيم فى الحفلة الكبرى التى أقيمت بدار حزب الأحرار الدستوريين لتأبين المغفور له عبد العزيز فهمى باشا

RETRO NEWS

وخذوا الحقائق عنه بعد مماته ... والميت مؤتمن على أنبائه
هذا بقية معشر قد خط فى ... صحف الجهاد كتابه بدمائه
اليوم نفقد صاحبيه بفقده ... فنى الثلاثة جملة بفنائه
لما أهاب النيل فى الجلى بهم ... لبوه أطهر أنفسا من مائه
فتحوا على المحتل باب عرينه ... ولقوه وهو يتيه فى غلوائه
وسلاحه بدم العدو مخضب ... والنصر معقود بظل لوائه
كى ينزعوا من بين فكيه لهم ... حقا صراحا حان يوم قضائه
ما كافأوه قوة لكنهم ... بالحق والإيمان من أكفائه
رحماك يا عبد العزيز أفلت فى ... ليل يضل النجم فى ظلمائه
رحماك مازال الدخيل يجوس فى ... أرض الحمى ويطير فى أجوائه
ليت المنية أمهلتك هنيهة ... حتى ترى عيناك يوم جلائه
هيهات لا طاحت به حرب ولا ... نجحت عهود السلم فى إقصائه
فى كل يوم علة لبقائهم ... تبدو بوجه غاض ماء حيائه
أديت للأوطان كامل حقها ... لكن حقك لم تقم بأدائه
لو كان أنصفك الحمى حيا لما ... قاسيت ما قاسيت من إيذائه
أو كان أنصفك الحمى ميتا غدا ... مثواك فيه يطاف حول بنائه
لكنه وطن يحط الشوك فى ... طرقات من يسعى إلى إعلائه
يارب دستور نظمت بنوده ... نظم الجمان وكنت كبش فدائه
يا كابر الأحرار حزبك ربع فى ... حر أبى النفس من خلفائه
جددت أحزان الحمى فى معشر ... إن يشك داء كان بلسم دائه
عدلى ومن عدلى وثروت وهو من ... هو فى أصالة رأيه ودهائه
« ومحمد » ولى ومن كمحمد ... من مثله فى نبله وآبائه
نفر إذا الدستور فى مصر انتمى ... فهم الكرام الصيد من إبائه
حكموا فما عبثوا بأموال الحمى ... وشروا سعادتهم بطول شقائه
أو خاصموا المحتل خارج حكمهم ... فإذا تولوا بادروا بولائه

***

يا وافيا بعهوده لبلاده ... ولكل من عرفوه من خلطائه
ولوردة عاشت حياة الورد ما ... راع ابنها أو راعها بينائه
لله درك تنصف الأموات فى ... زمن تفشى الجور فى أحيائه
أقسمت أنك فى وفائك منة ... لرجال عصرك فى رقاب نسائه
قالوا السموءل قلت لو أدركته ... لم يضربوا أمثالهم بوفائه
عبد العزيز ولا أزيدك خبرة ... بالموت كل شارب بإنائه
قد كنت تبقى لو تكفلت العلا ... والمكرمات لربها ببقائه
لكن عدوى الموت عدوى لم تزل ... من آدم تسرى إلى أبنائه
يهنى سماء الله أنك جارها ... والخلد أنك نازل بفنائه
أقسمت لو جزع الصباح على امرىء ... ما لاح بعدك مشرقا بضيائه

غنيم محمود

وزارة المعارف العمومية

تقبل عطاءات بعنوان حضرة صاحب السعادة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الفلكى عن طريق البريد أو بوضعها باليد فى الصندوق المخصص لذلك بادارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأربعاء الموافق ٣٠ مايو سنة ٩٥١ عن توريد عدد وخامات الكهرباء واللاسلكى اللازمة للمدارس الصناعية ويمكن الحصول على شروط وقوائم المناقصة من ادارة التوريدات بشارع صفية زغلول بالقاهرة نظير مبلغ ٣٠٠ مليما خلاف أجرة البريد ٨١٩١

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

نحن المساكين من سامعي الإذاعة

كنا نسكن في إحدى ضواحي القاهرة ، ونعمنا فيها زمانا بالهدوء والجمال، ثم أغارت علينا أسراب البعوض فنغصتنا وكدرت صفونا ، وأخرجتنا من ذلك العش الهادئ ، كما أخرج الشيطان أبوينا آدم وحواء من الجنة . . ولجأنا إلى شقة بحي من أحياء القاهرة الزاخرة العامرة . وتنفسنا الصعداء ، إذ صرنا بنجوة من ذلك الذي كان يلدغ أجسادنا فيعكر دماءنا ، ولكن سرعان ما تبين لنا أن صروف الدهر لا تزال تترصدنا ، فقد أبدلتنا بالبعوض الإذاعة .. ورأينا برامج الثانية أشد تبريحا من زباني الأول ، هذا ينال من الجسد ، وتلك تنكل بالذوق السليم . وقد كنا نحاول أن نتقي البعوض بغلق النوافذ ورش السوائل المبيدة ، ولكن لا بد لنا من الهواء ، فإذا فتحنا له دخل العدو المهاجم معه . ولم يكن البعوض بمنزلنا فقط حتى نستطيع حصاره فيه وإبادته ، وإنما هو يأتينا من كل مكان في الضاحية ، فإن قتلنا منه رسلا أقبلت أرسال . وكذلك صار حالنا مع الإذاعة ، نقفل مذياعنا ، فتهاجمنا أصواتها من مذياع الجيران ، وبكل شقة مذياع ، ولكن هذه الشقة التي تقع تحتنا يسكنها « فسخاني » الحي ، وهو رجل عريض القدر كبير المقام ، لأنه « فسخاني » الحي كله .. ومذياعه على قدر مقامه وعلو قدره ، فلا بد أن يعلو صوته حتى يسمع من لا يحب أن يسمع .. والرجل يحب ألوان الغناء التي لا أسيغها بل لا أطيقها ، وخاصة « التواشيح » التي يتغنى بها « الفقها » في الموالد ، التي تنقلها الإذاعة المصرية بعجرها وبجرها ، فتصك الأسماع وتؤذي الأذواق السليمة بما تجلجل أصوات المنشدين وما تطلقه حناجر المستمعين .

وما زالت أعاني عقابيل « السهرة » الأخيرة التي احتفل فيها بمولد سيدي مرزوق الأحمدي في مسجده بالجمالية ، ولم تفت الفرصة إذاعتنا الهمامة ، فشمرت عن ساعد « الميكرفون » وراحت تبحث في تلك الأزقة حتى بلغت ضريح « سيدي مرزوق الأحمدي » ومن الإنصاف أن نسجل لها ذلك الجهد الكبير الذي كشفت به ذاك الضريح فبزت بهذا الكشف « كولمبس » وغيره من كبار المستكشفين .. فما كنا نعرف « سيدي مرزوق الأحمدي » قبل اليوم وما كنا نسمع له ذكرا ..

في تلك « السهرة » سمعنا عجبا .. بدأ المذيع يقول نحن الآن في مسجد سيدي مرزوق الأحمدي — ووصف موقعه بالضبط — لنذيع عليكم الاحتفال بمولده . . . يالها من همة . . يزيدها شأنا علو مذياع جارنا « الفسخاني » المفروض علينا سماعه فرضا ! ثم غنى « الفقي » ومعه « تخته » يردد ما ينشده ويحكي عبثه وتكسيره .. وكلما ارتفعت أصوات الاستحسان تمادى في تقطيع أوصال الكلمات وتشويه نطقها بمختلف الأفانين ، كأن يقول :

« نابي (نبي) ألبس الدنيا جمالا » ويمد الرجل نون « نبي » ما ساعده نفسه وهو طويل ... وهو يخلط ما ينشد ، يأتي ببيت من منظومة وآخر من أخرى ، ثم يسترسل في نثر مسجوع ، ويتضمن كل ذلك معاني سخيفة وخيالا سقيما، ومما علق بالذاكرة

يا آل بيت النبي عبيدكم غلبت عليه شقوته والساعة اقتربت
منوا على من به أيدي النوى لعبت

ومنه :

« في يوم مولده اهتز العرش طربا ، ومال الكرسي عجبا » ويستمر في كلام غث يتحدث به عما يزعم أنه وقع يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا الكلام أن الحيتان في قعر البحار .. لست أدري ماذا فعلت !

ويدرك كل ذي ثقافة إسلامية صحيحة ما في ذلك الكلام كله من انحراف عن جادة الفكر الإسلامي السليم . ولكن الإذاعة المصرية لا تدرك ذلك ، لأنها جاهلة ، وجهلها مركب ، إذ تضيف إلى جهلها أن تذيع هذه الحفلات على أنها حفلات دينية وتجترم تشويه الدين بإذاعة هذا السخف باعتباره من مظاهر الدين !

ذلك قليل من كثير ، مما تصيبنا به الإذاعة التي نسمعها على كره . وهو مثل من المهزلة الإذاعية التي تمثل في هذه البلاد المسكينة

RETRO NEWS

إلى معالى وزير المعارف

مسكينة بنيتى الصغيرة ! كانت ناعمة بطفولتها ، تغدو إلى « الروضة » فى شوق وإقبال ، وتروح إلى البيت فى مراح ونشاط ، تحصل ما يلقى إليها فى أثناء المرح واللعب ، بل تلتقطه كما يلتقط الطير الحب ، شهيا مريئا . ثم تبدل الحال ، إذ أصبحت تنوء بالواجب المدرسى ولما تزل فى الروضة ! هذه عمليات حسابية ، وتلك قطع إملائية ، وغير ذلك ، مما لا يناسب عقلها الصغير ، ولا يلائم طورها فى التعليم

ومسكين أنا ! لقد كنت سعيداً مغتبطا بما كنت ألحظه فى بنيتى من شدة الرغبة فى التعليم ، وهأنذا أرى الجذوة المتقدة فى قلبها تكاد تخبو ! وقد علمنا أن لا شىء أخطر على مستقبل الناشىء من إرهاقه وتبغيض التعليم إليه ، ولهذا لم يكن يهمنى مقدار ما تحصله ابنتى بقدر ما يهمنى أن تظل جذوة الرغبة فى العلم متقدة بقلبها

لذلك رحت أتقصى الأمر ، وقد تبادر إلى ذهنى أولا أن هذه الروضة التى انتقلت إليها الطفلة هذا العام تسير فى نهج غير الروضة التى قضت فيها العامين الماضيين ، ولكن علمت بعد ، أن أطفال الرياض سيمتحنون آخر العام امتحانا عاما ! وعلى ذلك راحت المدرسة التى كانت روضة ، ترسل إلى كل شهر تقريرات عن الطفلة تثير العجب ، فليس بها أية ملاحظات تربوية ، بل تكاد كلها تكون صورة واحدة مضمونها أن الطفلة فى حاجة إلى عناية ! أية عناية بالله ؟! أهل أستأجر لها معلما خصوصيا؟ وهل أنا أرسل ابنتى إلى روضة أطفال تعالج فيها بوسائل التربية الحديثة التى تقوم على التشويق والمرح ، أو أبعث بها إلى مدرسة تلقنها المعلومات وتحشو ذهنها بما لا يقوى على هضمه ، وتريد المدرسة أن أعينها على هذا الحشو والتلقين ، بل أقول الإفساد والتشويه !

كنت أسمع شكوى بعض من يلى أمر التعليم فى المدارس الابتدائية ، من ضعف التلاميذ الذين تخرجوا فى الرياض بالقياس إلى من تعلموا فى المدارس الأولية ، وهى شكوى تدل على ضيق الأفق ، لأن المعلومات والمهارة التعليمية التى اكتسبها الفريق الثانى إنما جاءت على حساب الإهمال فى التربية الفكرية والذوقية والجسمية التى يهتم بها فى الرياض ، أو المفروض أن يهتم بها فيها ، إلى مافى التبكير والإسراع فى التزويد بالمعلومات من القسر والإرهاق اللذين لا يتحقق معهما شعور المتعلم بفائدة ما يتعلمه واقتناعه بحاجته إليه

فهل ذاك الامتحان المزمع ، انتصار لشكوى الآلات التى لا تحسن إلا الحشو والضغط كما تحشى عياب القطن وتضغط لتحتوى على أكبر كمية ممكنة . ؟

وأكبر العجب أن يكون ذلك ؛

كشكول الأسبوع

□ كانت لجنة جوائز فؤاد الأول للادب ، قد قررت أن تمنح جائزة هذا العام وجائزة العام الماضى (المؤجلة) للاقاصيص والمسرحيات النثرية الصغيرة وقدر كل من الجائزتين ألف جنيه . وقد احتفل بتوزيع هاتين الجائزتين والجوائز الأخرى للعلوم والقانون ، يوم السبت ٢٨ أبريل فى ذكرى المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول ، فنال جائزتى الأدب الأستاذان محمود تيمور بك وتوفيق الحكيم ، الأول عن مجموعتى « كل عام وأنتم بخير » و « إحسان الله » ، والثانى عن مجموعة « مسرح المجتمع » والأستاذان الكبيران جديران بهذا التتويج الأدبى ، وهو أقل ما يكافآن به لقاء ما يقدمان فى عالم الأدب والفن من إنتاج حى رفيع

□ تلقى معالى الدكتور طه حسين باشا دعوة من اليونسكو وحكومة الهند ، لحضور مؤتمر الفلسفة الذى سيعقد فى دلهى الجديدة من ١٣ إلى ٢٠ ديسمبر القادم ، ليبحث فى المثل الأعلى للانسان وفى التربية فى العالمين الشرقي والغربي . وقد دعى إلى هذا المؤتمر عشرة فقط من أعلام المفكرين فى العالم

□ احتفلت السفارة الباكستانية بذكري الشاعر والفيلسوف الإسلامى الكبير المغفور له محمد إقبال ، يوم السبت الماضي بنقابة الصحفيين ، وقد افتتح الحفل بكلمة مناسبة الأستاذ شريف الحسن الملحق الصحفى بالسفارة ، وقد سرنا أن هذه الكلمة كانت باللغة العربية . وخير ما ألقى فى الحفلة كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد وقصيدة الأستاذ عزيز أباظة

□ حاولت ان أقرأ « المقامة العرفانية » التى نشرت فى العدد الأسبق من « الرسالة » للاستاذ ابرهيم الابيارى ، فلم أستطع . وقد فهمت من تعليق الرسالة عليها أن مفتاح فهم المقامة هو الصبر . . فبحثت عن هذا المفتاح فلم أهتد إليه إلا في شخص الصديق الكريم الأستاذ الابيارى نفسه . . فهل لى أن أستدرك على تعليق الرسالة بأن الكاتب هو المفتاح . . ولعلى أذيع سرا . . إذ قلت إن الخطاب فى المقامة موجه إلى معالى الدكتور طه حسين باشا ، والمقصود

وعلى رأس وزارة المعارف الدكتور طه حسين باشا ، وفي الوقت الذي يعلن فيه الحرب على الامتحانات .. في الوقت الذي قرأنا فيه كلمة معاليه في اجتماع مجلس التعليم الأعلى ، التي يقول فيها :

« أما البرامج فإنها مثقلة إلى حد لا يطاق ، وهي على إثقالها لا تثقف كما ينبغي أن يثقف الطالب ، والخير كل الخير أن نلقى إلى التلاميذ ما يقبلونه وما ينتفعون به دون إرهاق . أما الامتحانات عندنا فهي كارثة الكوارث . لا يكاد الطفل يدخل المدرسة حتى يمتحن من سنة إلى سنة ، ونحن في هذا نكاد ننفرد بهذه الدلة دون كثير من الأمم المتحضرة »

أكبر الظن أن معاليه لا يعلم بهذه الكارثة التي توشك أن تنقض على هذه القطع الفضة الصغيرة من أكبادنا التي تتناثر في رياض الأطفال . إن هذا السخف لا يمكن أن يتم برضاء ذلك المفكر الكبير الذي يحارب - فيما يحارب - هذا السخف .. ويعمل على إبعاده عن الكبار ، فما بالك بالصغار ! يا معالي الباشا ، أدرك تلك الزهرات قبل أن تدعكها أيدي الجفاة..

ذكرى قاسم أمين

احتفل الاتحاد النسائي يوم الاثنين الماضي ، بذكرى وفاة نصير المرأة والداعي الأول إلى تحريرها قاسم أمين . وقد ألقت كلمة الاتحاد النسائي السيدة إحسان القوصي فتحدثت عن قاسم أمين من حيث دعوته إلى تحرير المرأة، وأفاضت في الحديث عن النهضة النسوية ، وقد أحسنت بقولها إن المرأة ليست زينة المجالس بحليها وزيها ، وإنما هي كذلك بما تشعر الرجل به من احترامها واعتبارها، إذ تناقشه في مختلف الشئون الفكرية والعلمية والأدبية

وتحدث الشيخ المحترم محمد خطاب بك عن صاحب الذكرى ، فنبه إلى أمرين : الأول أن تحرير المرأة في رأى قاسم أمين لم يكن أمراً قائماً بذاته ، وإنما كان ينظر إليه على أنه الركن الأساسي في نهضة البلاد ؛ والأمر الثاني أنه كان يصدر في دعوته عن إيمان بمطابقتها للدين الإسلامي ، فاهتم بتفنيد الطعن الذي وجه إليه من حيث نظره إلى المرأة ، ورفض أن يقصر دعوته على الناحية الاجتماعية . وكان خطاب بك يبدو ملماً بالنواحي المختلفة لقاسم أمين وهو من قرابته وصحابته - ولكنه كان يرتجل فلم يسعفه الارتجال على إيفاء الموضوع حقه ، وكان يقرأ أحياناً من ورقة مكتوبة بالعربية ولكن القراءة غير عربية . . ولجأ كثيراً إلى العامية ، فاضطرب بين هذه وتلك ، ولم تستقم له إحداها ! وقد قال في أول كلمته إن وفاءه للراحلين أكثر منه للأحياء ، وإنه وفي خاصة لقاسم أمين لمكانه منه ، وحث في آخر الكلمة على الاهتمام بدراسته . ولو أنه أعد موضوعه كتابة لكان أدنى

بـ « العرفانية » نشره للعلم والعرفان ، فهل يعلم معاليه بهذا السر ؟ وما إخاله في حاجة إلى أن أدله على المفتاح

▫ لحن المذيعين والمذيعات في محطة الإذاعة ، ظاهرة معروفة ، وهو فيها من الأمراض المتوطنة ، وقد لوحظ أخيراً أن هذا اللحن قد تفشى وكثر حتى صار الناس يسمعون منه ألواناً تدل على جهل فاضح . وقد سمعت مذيعة تقول : استقبل رفعة رئيس الوزراء فلاناً وفلاناً ... وغيرهم من علية القوم ونطقت « علية » بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء .. وسمعت أيضاً مذيعة تقول في تقديم قصيدة غنتها شهر زاد لأبي فراس الحمداني ، فنطقت اسم الشاعر هكذا « أبو فراس الهمذاني » وشددت راء « فراس » فهل أصبحت الإذاعة مباءة لأهل اللحن (بمعنييه) المزعج !!

▫ نقلت الإذاعة يوم الخميس الماضي ، حفلة أقامتها إدارة النشاط الاجتماعي والرياضي في وزارة المعارف ، لفرق مدرسية جاءت إلى مصر من الأقطار الشقيقة ، وخطب الأستاذ محمد فتحي بك مراقب الادارة قائلاً: ياشباب العرب ، في هذه الحفلة التي تذاع بالخارج يسمعكم ذويكم ! فسمعه ذووهم وغير ذويهم .. فهل انتقل اللحن من الإذاعة إلى وزارة المعارف ؟

▫ تتجه النية في وزارة المعارف إلى إنشاء معهد لإحياء ودراسة الآثار الإسلامية باسطنبول على غرار معهد فاروق الأول بمدريد

▫ أعلنت المراقبة العامة للتصدير ، أنه تقرر استثناء الكتب الدينية والكتب الخاصة بنشر ثمرة الفكر المصري من قرار حظر تصدير المطبوعات . ويقول « خبيث » من الموظفين المتصلين بهذا الموضوع إنه صاحب تعبير « ثمرة الفكر المصري » وإنه يقصد بذلك ألا يدخل في إباحة التصدير الكتب التي تطبع في مصر لمؤلفين من الخارج !

▫ خطب فضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز في وفد الصحافة الباكستاني عند زيارته للازهر ، فقال : اعملوا على تأسيس الكتلة الإسلامية لتقف في العالم إلى جانب الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، فرد عليه أحد الصحفيين : ولم لا يسعى الأزهر لإنشاء هذه الكتلة . ؟

RETRO NEWS

RETRO NEWS

إلى الوفاء والدراسة ..

ثم تحدث الأستاذ أحمد حسن الزيات حديثا أشعر أن الصفة المطابقة له هى أنه ممتع . لأنه يمد كلا من العقل والشعور بحاجته من الفائدة والإمتاع . وترى كلمة الأستاذ فى صدر هذا العدد من « الرسالة »

وألقت الآنسة منيرة عبد الرازق كلمة المرأة العراقية فى هذه الذكرى ، فتحدثت عن صدى دعوة قاسم أمين فى العراق ، وخصت بالحديث الشاعرين العراقيين الزهاوى والرصافى من حيث تأثرهما بآراء قاسم أمين

وقد تعاقب خطيبات أخريات ، وكانت كلماتهن - كما كان جل ما قيل فى الحفل - يدور حول النهضة النسائية وحقوق المرأة ، ولم يكن للمحتفل بذكراه من الاهتمام إلا بما يتعلق بهذه الحقوق وتلك النهضة ، فلم نسمع حديثا عن الجوانب الأخرى لقاسم أمين ، فيما عدا ما قاله الأستاذ الزيات عن أدبه وعن مكانه من النهضة ، وفيما عدا الإلماع الخاطف إلى بعض النقط العامة للبلاد ، فى كلمة خطاب بك . ولعل فى هذا فكرة مصغرة للنهضة النسائية فى بلادنا ، فالمرأة تبدئ وتعيد فى المساواة والحقوق ، وتخصص تسعة وتسعين من المائة من جهدها لهذا الميدان ، أما الواحد الباقى من المائة فهو للأعمال المنتجة فى خدمة المجتمع

عباس خضر



تصحيح واجب

لفت نظرى أخيرا بعض الإخوان الأفاضل إلى وجوب تصحيح كلمة ورد فيها اسمى ، وأثارت تعليقا طويلا من الحجاز ، ذلك بأن الشاب النابه محمد إبراهيم الخطيب شكا فى الرسالة من بعض ما يلقى فى الأزهر من علم لا يساير العصر ، ولا يرد كيد بعض الطوائف التى تبذر الشك فى عقيدة المسلمين كالوهابية والإسماعيلية . ثم قال ولست بأول من جهر بهذا ، فقد سبقنى إليه أساتذة أجلاء، منهم أستاذى الدكتور محمد يوسف موسى .. إلى آخر ما قال .

وقد رد على هذا فى كلمة طويلة الأستاذ الشيخ محمد الجاسر من الحجاز ، يستعظم ويعجب أن يكون هذا الرأى لى قد ألقيته على تلاميذى بالكلية مع ما يعرف من دراساتى وتخصصى فى الشؤون الإسلامية

والواقع أن الباحث المنصف مهما رأى ما يصح بل ما يجب نقده فى الحالة التى عليها الحجاز أو البلاد العربية أو بلاد جزيرة العرب من ناحية العدل الاجتماعى وما يتصل بذلك ، فإنه لا يمكن أن يزعم أن العقيدة السلفية التى تقوم عليها الدولة العربية السعودية هى عقيدة طائفة من طوائف المسلمين، بله طائفة تنخر فى عظام الإسلام كما يقول تلميذنا الخطيب !

لذلك ، أرى من موقف بعض دعاة هذه العقيدة هنا من المصريين ، وما هم عليه من الغلو الذى ينفر كثيرا من الناس ويجعلهم حقا يشكون فى عقيدتهم ، سندا للرأى الذى أشار إليه هذا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

محمد يوسف موسى

أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر

نسبة كتاب الى غير صاحبه

جاء فى مقال الأستاذ ضياء الدخيلى عن الفارابى بالعدد ٩٢٩ من الرسالة الزهراء أن للأستاذ العقاد كتابا عن الفارابى من سلسلة أعلام الإسلام. والحق أن الكتاب المشار إليه وهو الحلقة التاسعة من تلك السلسلة التى انقطعت ، إنما هو للأستاذ عباس محمود المتخرج فى قسم الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد . وإن أستاذنا العقاد غنى بنتاجه الأدبى وبكتبه الفلسفية، ولايعلى من مكانته أن أن ينسب إليه كتاب لم يكن له

عبد الرازق عبد ربه

أحبب حبيبك هونا ما

عقب أستاذنا الكبير محمود أبو رية على تعقيبى بشأن حديث

RETRO NEWS

أحبب حبيبك هونا ما ، وذكر أن الحديث رواه الترمذى وغيره ولكنهم تكلموا فى كثير من رجاله ، ويبدو أنه من قول على..

وأقول : إن الحافظ العراقى مخرج الأحاديث فى كتاب إحياء علوم الدين ذكر ما نصه :

« حديث أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماما الحديث، رواه الترمذى عن حديث أبى هريرة وقال غريب: قلت رجاله ثقات رجال مسلم لكن الراوى تردد فى رفعه » انتهى

وقد ورد هذا الحديث فى كتاب التاج الجامع للاصول فى أحاديث الرسول تأليف الشيخ منصور على ناصف ، وعقب عليه المؤلف بأنه رواه عن أبى هريرة الترمذى والبيهقى والطبرانى دون أن يشير إلى ضعفه

وقد ورد الحديث أيضا فى كتاب مصباح الظلام .. لمؤلفه الجردانى وعقب عليه المؤلف بأنه رواه الترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان والطبرانى فى الكبير ، وغيرهم كالدارقطنى فى الإفراد وابن عدى فى الكامل والبخارى فى الأدب وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى

محمد عبد الله السمان

الأدب العربى بين الجاهلية والإسلام

كتاب جديد فى الأدب العربى فى العصر الجاهلى والعصر الإسلامى يقع فى نحو ثلاثمائة صفحة من الحجم الكبير — طبع المطبعة الفاروقية الحديثة بالناصرية

من تأليف الأساتذة : حسن جاد ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ، وعبد الحميد المسلوت، المدرسين بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

ودراسات الكتاب جديدة ومنظمة بأسلوب طريف ومناهج مستحدثة فى البحث الأدبى ويطلب من المؤلفين

تحقيق مسألة

بمناسبة التعريف بكتاب (الأدب العربى بين الجاهلية والاسلام) نلاحظ أن مؤلفيه الأفاضل لم يحسنوا النقل فيما نسبوه إلى كتابى (فى أصول الأدب) كالعلاقة بين أدب وآدم فى اللغة الشومرية مثلا، وأنهم ذكروا فى الحاشية من صفحة ٣٦ أن من مصادر بحثهم فى (العوامل المؤثرة فى الأدب) أربعة مصادر ذكروا من بينها (فى أصول الأدب). والحق أن الفصل بعنوانه تلخيص لمحاضرة ألقيتها ببغداد فى ٢٤ يناير سنة ١٩٣٠ ثم نشرتها هى وغيرها بعد ذلك فى كتابى (فى أصول الأدب) ، ولا أعلم كاتبا طرق هذا الموضوع ولا ذكر هذا العنوان قبل هذا التاريخ . وقد استأذننى صديق الدكتور عبد الوهاب عزام بك فى أن يعتمد على هذه المحاضرة فى نصيبه الذى كتبه من كتاب (التوجيه الأدبى) وكان من الإنصاف أن يشار إلى ذلك فى هذا الكتاب وفى غيره

الزيات

مذهب قديم

وردت فى بريد الرسالة كلمة من العراق تحمل إشفاق صاحبها على مذهب جديد ، هو ما يقول به الآن الأديب (كمال بسيونى) وكنت أحب أن يعلم المشفق النجيب أنه ليس هناك ابتكار ولا تجديد ، وإنما هو رأى أعلنه على الناس عميدنا الوزير — طه حسين باشا — محاضرا فى قاعة الجمعية الجغرافية منذ عشرين عاما . وهذا نصه :

« فالشعر ضرورة من ضرورات الحياة فى كل طور من أطوارها ، فإذا انقضى هذا الطور أصبح الشعر عاجزا عن أن يقوم بشىء من ذلك ، وأصبح النثر خليفته يصور هذه الأشياء الجديدة . والشعر الذى كان ضرورة أولا يصبح فى الطور الثانى ضربا من الترف والزينة . والحياة لا تستطيع أن تستغنى عن كليهما . وكذلك عندما نلاحظ تاريخ الأمم التى كانت لها حياة أدبية ، وكان لها شعر ونثر ، نلاحظ أن حياتها قد بدأت شعرا ، وأن الشعر وجد فيها قبل أن يوجد النثر بزمن طويل » ويمضى أعزه الله فى الحديث إلى أن يقول : « فالأمم التى لها أدب ، قبل أن تعبر عن عواطفها وميولها بالنثر ، عبرت عن لذاتها وآلامها بالشعر ، وكان الشعر هو لسانها الأدبى، فلما تطورت هذه الأمم وارتقى عقلها ، نشأ عن ذلك أن وجدت فيها أفكار وآراء عجز

RETRO NEWS

الشعر عن أن يعبر عنها.(١)» وذلك قول يشق عن وجه الحقيقة النقاب .

وليس من معنى هذا القول أن نهمل متحدث اليوم فهو كاتب قدير ؛ إنما الواجب أن نناقشه على أساس أن للفرع أصلا

بركات

(١) القول بأسبقية الشعر على النثر — رأى يقول به الدكتور طه حسين باشا فى هذه الفقرات من كتابه (من حديث الشعر والنثر) والأستاذ الزيات فى كتابه القيم (تاريخ الأدب العربى) ويقول بعكسه الشيخ الإسكندرى والشيخ عنانى بك فى كتابهما (الوسيط)

ضر وضرر

رفع عالم جليل بحثا قيما طريفا إلى المجمع اللغوى الموقر فرق فيه بين الضر والضرر، ذاهبا إلى أن لفظ « الضرر » يستعمل فى أحوال العاهات فقط ، وشكك حضرته فى الاستشهاد بالحديث الشريف : « لاضرر ولا ضرار » مؤيدا رأيه بقوله تعالى :

« لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله »

ولكن فات حضرته أن التنزيل الحكيم قد ورد به أيضا : « وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر » . وقد استعمل كلمة «الضر» و « الضرر » بمعنى واحد فإن هذا يدل على أنهما لفظان مترادفان . ولا محل بعد ذلك للتشكيك فى الحديث الشريف ، ولا للتضييق حيث أراد الله ورسوله التوسيع

عبد الحميد عمر

الرسالة

الأستاذ صاحب المقال المعقب عليه يقرر أن فعل ضر إذا كان لازما كان معناه صار ضريرا أى أعمى، ومصدره وهو الضرر لا يستعمل إلا فى العاهات كالعمى والزمانة . وقول الله تعالى «غير أولى الضرر» إنما يريد به ابن أم مكتوم وكان أعمى . أما الضر بالضم فهو ما يصيب النفس من مرض أو هزال كالذى أصاب أيوب وكشفه الله عنه ، وهو غير العاهة فتعقيب الأستاذ لا وجه له

رأى الرصافى فى مطران

كتب الأستاذ الفاضل منصور جاب الله فى العدد ٩٢٣ من مجلة الرسالة الزاهرة كلمة حول رأيه فى شعر خليل مطران ، ولم يكن رأى الأستاذ جاب الله بكراً فى هذا الموضوع ، إذ سبقه الشاعر معروف فى ذلك عندما سئل فى دمشق هل يضع الأستاذ المطران فى مصاف حافظ وشوقى؟ فأجاب (وضع المطران فى مصاف حافظ وشوق ، كوضع البحترى فى مصاف المتنبى وابى تمام ، أى نوع من ضعف الحكم ، هذا ما يلى به القارئون فى عصرنا هذا ، ولا نسبة أبداً بين طبقة حافظ وشوق وطبقة مطران ، كما لا نسبة بين المتنبى وأبى تمام وبين البحترى ، لأن هذا الأخير ليس أ كثر من منمق ألفاظ)

بغداد عبد الخالق عبد الرحمن

تاريخ الأدب العربى

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



قانصوه الغورى

سلطان مصر الشهيد

للاستاذ محمود رزق سليم

مهداة إلى حضرة صاحب العزة الدكتور عبد الوهاب بك عزام

قانصوه الغورى أحد سلاطين مصر فى العصر المملوكى، ولى عرشها زهاء ستة عشر عاما بين سنتى ٩٠٦ هـ، ٩٢٢ هـ. وكان يوم ولايته كبير السن متأبيا على السلطنة. وامتلأت أيامه بالحوادث الكبرى فى داخل البلاد وخارجها. وفى أثنائها بلغ نشاط العثمانيين مبلغا عظيما، واتسعت أطماعهم حتى تطلعوا إلى امتلاك البلاد الشامية والمصرية. وقد خرج هذا السلطان الكبير لقائهم بنفسه، ومعه حملة عظيمة الشأن. فاستشهد فى سبيل بلاده

ويرى القراء الكرام فيما يلى، وتحت العنوان المتقدم، تاريخ هذا السلطان الشهيد، وتاريخ مصر فى أيام حكمه. نقدمه إليهم فى أسلوب قصصى فيه تمثيل وحوار يلطفان من خشونة العرض العلمى السافر. وقد جهدنا ما استطعنا فى تصوير نزعات عصره من دينية أو سياسية أو اجتماعية أو أدبية أو علمية، على مقدار ما تحتمله قصة صغيرة. ولم يلهنا خيال القصة عن تحرى وجه الصواب فى حقائق التاريخ. ولعلنا بذلك نقدم عملا متواضعا، يسفر منه تاريخ بلادنا العزيزة فى حقبة من أهم حقبه

يوم التولية:

ثار العسكر فى وجه سلطان البلاد الملك العادل فى آخر يوم من أيام رمضان عام ٩٠٦ هـ، حتى اضطر إلى الاختفاء. فسرى الخبر همسا بين القاهريين، أن بيعة سلطان جديد ستتم الليلة، إذ يجتمع الأمراء للمشاورة والاختيار. ومن ثم يقومون برسوم التولية فى صباح الغد، أول يوم من أيام عيد الفطر

وما كان أحب مجالس البيعة وأخبارها عند القاهريين، وما كان أبهج حفلات التولية وموا كبها لديهم لذلك، ما بزغت شمس الاثنين مستهل شوال، حتى بكر كثير من أهل القاهرة فى اليقظة، وأخذوا يمدون المدى ليمموا شطر القلعة، حيث تجرى البيعة ويسير موكب السلطان ليمتعوا العين برأى هذا السلطان الجديد، وليتبينوه من هو؟ ومن يكون ... ذلك لأنهم لم يكن لهم من أمر اختيار سلطانهم شئ.. واستبد بالأمر دونهم أمراء السلطنة الجراكسة، واستأثروا بالحكم فيهم، وقصروا على أنفسهم مسئولية اختيار السلطان. درج الشعب على هذا النظام، واستنام إليه، إن طوعا وإن كرها، تلك الحقبة الطويلة من الزمان

وما هو إلا قليل، حتى امتلأت الطرقات بالوافدين عليها من كل حدب وصوب. واكتظت الميادين بقصادها، واختلطت الجموع بالجموع، وتراصت الصفوف خلف الصفوف، فى أزياء فضفاضة، ذات أشكال متعددة، وألوان متباينة

وأخذ النسوة والعذارى يطرقن الطرق، أو يذرعن المسالك فى حللهن البهية، وأثوابهن الطلية. وتوارى بعضهن خلف السكوى والشرفات، يشرفن على الجم من كثب، ويسترقن السمع والنظر، وتتنقل عيونهن بين الفرج، ليتمتعن كما يتمتع سائر الناس، بما ضرب من زينة عاجلة، وما أشيع من حفاوة مرتجلة، أمر بإقامتها التجار والصناع وأصحاب الحوانيت وملاك المنازل وسكانها، هنا وهناك

وبالقاهريين ومن حولهم من سكان الضواحى، شعور خفى يحفزهم إلى تعجل المسرة، واستدرار اللهو، واقتناص المتعة كلما سنحت فرصة لذلك، أو وجدوا إليه سبيلا. ولهذا عجلوا إلى تلك الزينات السريعة، ربما يتم أمر التولية، استعدادا للقاء موكب السلطان. لعلهم بتلك المسرة المقتنصة يأسون جراح دهرهم العاسف، أو يطبون حظهم السقيم

ومهما يكن من شئ فهم على الأقل يودعون سلطانا بادت دولته وذهبت صولته، ويستقبلون آخر أشرقت أيامه وأهلت لياليه. لعل لهم فى ظله ما يحقق لهم آمالا جميلة، طالما غمرتهم أطيافها الحسناء فى أحلام يقظتهم، ولم يتحقق منها أمل فى

RETRO NEWS

العصر البائد

على أنك ترى مرارة الحياة بادية على أحاديثهم ، واضحة فى محياهم ، يغشيها ستار رقيق من الأمل الحالى ، والارجاء المعسول . وهم ينفثونها أحيانا فى نقدة لاذعة ، أو يضمنونها فكاهة مرة ، أو تورية بارعة

لهذا يهرعون إلى الزينات — فى مثل هذه المناسبة — فيضربونها ، وإلى الرايات فينصبونها

أنظر إذاً إلى الحوانيت ووجوهها ، والمنازل وجهاتها ، والمسالك وجوانبها ، فى أحياء القلعة وما حولها ، تر قطع الأقمشة من كل لون زاه ، قد تألفت طوائفها ، وتألقت طرائفها ، والثريات الزيتية منثورة ، زينة للنهار الحاشد المنتظر ، وعدة لليل الحافل المرتقب . والشعب مجتمع شمله ، ملتئمة صفوفه ، يسود بين أفراده لغط وضجيج ، وهمس وهجيج . بين أقاويل متشعبة ، فيها الصدق والكذب ، وفيها الحق والباطل ، وفيها العدل والجور . وهم ما بين لهج لاه بما هو فيه من نشوة وسرور ، سباق إلى اقتناص فرصته وبلوغ غايته ، ومتحدث رزين يرسل الحديث فى روية وبطء ، كأنما يقرأ فى سطور الحاضر مخبآت المستقبل ، وناقد يمتزج فى نفسه وحديثه ، النقد السطحى العابر ، بالرغبة الواهمة فى أن يأخذ من البهجة الماثلة بنصيب ؛ وناقد آخر لاذع فى نقده ، جرىء فى لفتاته ، شجاع فى ملاحظاته

وبين هذه الجموع الضاجة وقف صديقان يسترقان النقاش ، وقد علا وجهيهما الجد ، واختلفا طربا وصخبا، وخفة ولجاجة . وتقاتلا شعورا ورأيا ؛ واستطردا إلى أشياء فى الماضى ، وأمور فى الحاضر ، وآمال فى المستقبل

قال أحدهما لزميله :

— لله ما أبهى اليوم ، وما أجمل الساعة ! ها هم أولاء المماليك السلطانية قد انتشروا فى الطريق وهم شاكو السلاح ، ليعصموا اليوم من الفوضى ، ويشيعوا فى الموكب النظام

— أعلمت لهؤلاء نظاما ؟ أو نسيت عبث الجلبان والقرانصة ، وما بين الفريقين من عداوة وشحناء . إن هؤلاء وهم جنود الدولة ، مبعث الفوضى ، ومصدر السوء ، ومثار الفساد ... هم عباد المال والشهوات . يبذلون للسلطان الطاعة والولاء ، ما دامت يداه تفيضان عليهم تبرا وذهبا وهاجا . ويفرق فوقهم شتى منحه وعطاياه ، ويفرق عليهم ما لذ من الطعام ، وما ثمن من الثياب ، وما فره من الخيل ، مزودة بما تحتاج إليه من أغذية وأردية . ثم يتنكرون له ، ويلبسون جلد النمر ، إذا تراخى فى عطائه ، أو ازورت عنهم دراهمه ودنانيره ، أو بدا لهم فى أفق السلطنة مانح جديد

الم تشهد كيف غدروا بالملك العادل أمس ؟ وكيف خاسوا بعهده؟ وكيف كادوا يبطشون به لولا فراره واختفاؤه ! إنهم بذلك يمهدون السبيل لأمير آخر من أمرائهم ، يسلمونه زمام السلطنة ، لقاء ما ينالونه على يديه من حظ جديد ! ثم ليتهم يستقيمون فى تأييدهم حتى تتم بيعة السلطان المختار بغير شغب أو نزاع ... لقد بلغنى أمس أن الأمراء اجتمعوا للتشاور فى منزل الأتابكى قانصوه خمسمائة ، الذى لم يظهر من يوم اختفائه . وهذا المنزل فى قناطر السباع . وفى مقدمة الأمراء المتشاورين ، الأمير قيت الرجبى ، وقانصوه الغورى ، وطراباى ، ومصرباى . ثم انضم إليهم أخيرا الأتابكى تانى بك الجمالى الذى اختفى من وجه الملك العادل ، خوفا من أن يفتك به . فظهر أخيرا عندما سنحت له فرصة الظهور ، وانضم إلى الأمراء المتشاورين

واعتقادى أنه ما من أمير من هؤلاء إلا وهو يخطب السلطنة لنفسه ، ومن ورائه فئة من الجنود يؤيدونه ... ومع ذلك قيل إنه تم اختيار تانى بك الجمالى للسلطنة ، ثم سرعان ما غدر به الجند ، ولم يرضوا بسلطنته ، فرجع الأمراء عن ترشيحه لها . وهكذا أفلت من يديه زمامها ، قبل أن تتم رسومها

واليوم تتردد الإشاعات أنها ستكون من نصيب الأمير قانصوه الغورى .. وهو على كل حال ، أمير طيب القلب بلغ من العمر ستين عاما . ومع ذلك لا يزال فتى النفس ، لم يبد فى شعر لحيته بياض مشيب

لكن ! أرأيت إلى أى حد يعبث هؤلاء المماليك بمصير مصر وشعبها ، بينما الشعب يغط فى نوم عميق ؟ لقد بلغنى منذ قليل أن عددا من أشرار المماليك الجلبان انتهز فرصة عيد الفطر

RETRO NEWS

اليوم ، وانصراف الناس إلى الراحة والاستجمام ، أو التفرج بالزينة والموكب ، وعاثوا فى أسواق القاهرة فسادا ، وأحرقوا بعض الدور ، ونهبوا ما فيها . فهل ترجو من أمثال هؤلاء نظاما أو إصلاحا ؟

— صدقت فى حديثك ... ولكنهم — على أية حال — دعامة الدولة وسند السلطان . وهم حقا ضريبة من ضرائب الإهمال يفرضها الزمان علينا . غير أننا لا ننسى أنهم دفعوا العدو عن بلادنا زمنا طويلا . وحسبك ما مر من عشرات السنين كان للفرنجة فى بلادنا مآرب لا تنقضى ، وكان للتتار مآرب أخرى . فوقف لهم هؤلاء الأبطال ، وأوقعوا بهم فى مواقع عدة . ففروا إلى حيث أتوا ، مزودين بالهزيمة والاندحار

— نعم ! ولكن لنا القشر ولهم اللباب . لعلك نسيت مسلكهم الشائن معنا نحن أهل القاهرة . إنهم كانوا — وما زالوا — يهتكون فينا ويسلبون منا . ثم هم إنما يمثلون الفتن والقلاقل والدماء المسفوكة ، والأشلاء المتطايرة والسجن والتشريد ...

إن حياتهم ملأى بكل هذا العذاب ، ما بين سيد فيهم ومسود ، وظالم منهم ومظلوم ، وحاقد بينهم ومحقود عليه ... هذه هى سياستهم وسياسة أمرائهم وكبرائهم ... ألا تمسا الحياة تمتلئ بكل هذا الشقاء .. !

— ليست هذه الحالة دائمة بينهم ، وكأننى أراك تقرأ تاريخهم من حاضرهم فحسب .. لعلك من أولئك الذين وهب لهم حس مرهف ونفس مستوفزة ، تطن فيها الأحداث الحاضرة ، حتى تملأ أذنيها . فلا تسمع بعد أى صوت من أصوات الماضى ...

لقد كان الجنود المماليك فى عصر المنصور قلاوون يعيشون على خير نظام وفى أجمل هندام . فقد وضع لهم هذا السلطان العظيم قواعد للتربية قويمة ، وأخذهم بها دون لين أو هوادة أو مهادنة . فرباهم فى طباق القلعة وأبراجها . ووكل أمرهم إلى الحذاق من الراميين . وفرض عليهم التمرينات العسكرية والرياضية القاسية ، وعنى بطعامهم وشرابهم ولباسهم . وكان يشرف على كل أولئك بنفسه ، فشبوا رجال خلق كريم ، ونفس قويمة ، ودين سليم . ولم يكن يسمح لهم بالاختلاط بغيرهم من الطوائف حفظا لهم من عدوى الأخلاق

— حقا لقد رباهم المنصور تربية محمودة ، ونشأهم تنشئة حسنة ، ولكن سرعان ما عدل السلاطين من بعده عن نهجه ، واتباع سبيله ، ففتر هذا النظام وقلت تلك العناية ، وفرط السلاطين فى إعدادهم ، حتى أصبحوا من بعد ، وليس لهم نظام متسق ، ولا تربية محمودة ، ولا خلق كريم ، ولا نفس طيبة ، حتى صاروا : « أرذل الناس وأدناهم ، وأخسهم قدرا ، وأشحهم نفسا ، وأجهلهم بأمر الدنيا ، وأكثرهم إعراضا عن الدين . ما فيهم إلا من هو أزنى من قرد ، وألص من فأرة ، وأفسد من ذئب . »

— إنك متجن عليهم أيها الصديق ! ألا تدرى أنهم لنا حمى ، ولحياتنا مجن ؟ إننا ننعم بسلام فى بيوتنا ، وأمن فى سربنا ، على حساب ما يبذله هؤلاء الشجعان من أرواح . حقا يسرف أمراؤهم وسلاطينهم فى فرض الضرائب على الشعب ، ويثقلون كاهله بالنفقات إزاء خدماتهم . ولكنهم إزاء ذلك أراحونا من شر القتال ، وأخذوا على عاتقهم حمايتنا من شرور الأعداء .

ثم ما بالك تذكر سيئات أشرارهم وهنات صغارهم ، وتنسى حسنات أخيارهم ، ومحامد كبارهم ؟ إن كثيرا من سلاطينهم وأمرائهم ينقادون للدين ، وينطوون تحت أحكامه ، ويعظمون أهله ، وينشئون المساجد للعبادة ، والمدارس للتعليم ، ويدرون أخلاف الخير وضروع البر على المحتاجين من طلاب العلم وغيرهم . وذلك كله جدير بأن يطلق الألسنة لهم بالدعاء والثناء

— إنك يا صاح انحدرت من حديث الرجال إلى أسلوب النساء ... ! ففى معانيك الضعف والضعة ، وفى أفكارك الخور والجبن ! حسبك عارا أنك تذكر حمايتهم لك من الأعداء ... وفى الحق أنهم يحمون أنفسهم لا يحمونك أنت ، ويدفعون عن ملكهم لا يدفعون عنك أنت . ولننزل على منطقك ونقول إنهم يحمونك ... ولكن أندرى كيف ذلك ، ولماذا ؟ . إنهم يحمونك كما يحمى الراعى بقرته خوفا على لبنها أن ينضب ، وحرصا على جسدها أن يخور ويبلى . وهم قبل ذلك وبعد ذلك ، سادتك ! لا تقعد منهم إلا مقعد العبد .. فهل بعد ذلك ذلة للرجال؟ اطلب

RETRO NEWS

إليهم أن يتركوا لك حماية نفسك بنفسك . . فهل تراهم يجيبونك إلى سؤلك ؟ ويجيزون لك أن تحمل السلاح وأن تنخرط فى الجيش ؟ . كلا ! وكأنما الجندية هبة اختصهم الله بها دون سائر أفراد الشعب وكأنما الروح العسكرية والحمية الوطنية وقف عليهم ، وصفة ما خلقت إلا فيهم ، ونزعة ما عرفت إلا لهم .

أما أنت وأمثالك فلا تصلحون — فى نظرهم — للكر ، وإنما تصلحون للحلاب والصر ... لقد حرمونا دخول الجيش ، وحرموه علينا ، ولم يتصلوا بنا إلا اتصال السيد بالمسود . وكفى بذلك هوانا ... فأية عزة ترقبها لبلادك على يد هؤلاء الغرباء الغاليك المستبدين الذين لم يجمعهم بالبلاد جامعة جنس ولا نسب ولا لغة ولا ألفة ولا عطف .. ثم هم لا يجمع بعضهم ببعض إلا أخوة فى رق ، أو اتفاق فى ضغينة ، أو ائتلاف فى فتنة ، أو التماس لمكيدة ، أو ائتمار على غدر ... أغلب ظنى أن ما بناه أسلافهم من عز وسؤدد ، سيهدمه هؤلاء الجلبان وهؤلاء القرانصة ، ومن لف لفهم من هذا الخليط الدنس من أوشاب الأمم الذى تعج به بلادنا المنكودة . ألا تبالهم وقبحا وسحقاء !

أما ما تتشدق به من مساجد ودور تعليم فحسبى أن أقول لك إنهم يبذلون فى سبيل ذلك ، على أنه منحة منهم للشعب وصدقة عليه ، لا على أنه حق للشعب قبلهم يؤدونه إليه ...

ألا دعنا من هرائك وسفسطتك ! وقل لى كم رجلا فى بلادنا يغار عليها غيرتك ، ويخلص لها مثل إخلاصك ؟ وكم فتى من فتيانها يحدب عليها كل هذا الحدب ، وتتقطع نفسه عليها أسى ، وتذهب حسرات ، كما تتقطع نفسك وتذهب ؟ وكم قلب بين قلوب بنيها يفيض عليها إشفاقا كما يفيض قلبك ؟

لشد ما أتألم لأجلك . . لما لك من إحساس مرهف ونفس شاعرة !

اترك المستقبل لأهله ، فليس علينا حمل أعبائه وهمومه . وحسبنا ما نحن فيه من حاضر خمم بحوادثه وآلامه ... ولنخفف عن النفس أحزانها بما نراه من بهجة وزينة ... لننس ما فى طواياك من هم . ولنمرح ببصرك فى محاسن هذا اليوم ، واقبس ما تشاء وتشتهى من مفاتنه . ثم إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ..

انظر إلى أثواب الجند الزاهية الألاقة ، وإلى وجوه الناس الباسمة المشرقة ، وإلى الحسان الفاتنات يرحن ويغدون فى حللهن الأنيقة البراقة • وإلى الأطفال الذاهلين عن عيد الفطر ، فقد غمرهم عيد التولية بموجة من موجات فرحه ، ألا تخبرنى من سيكون السلطان ؟ ومن سينال شرف السلطنة اليوم ؟.

واألماه ! تدعونى إلى أن أنسى المستقبل ، ولا أفكر فيه .. ألا تعلم أن الدعوة إلى إهمال المستقبل وترك الاهتمام بمصير البلاد هى الأنشودة اليائسة الحزينة ، التى ترتلها الأمة المنكوبة الخائرة كلما أحست بضعفها .. وأرادت أن تتلهى عنه وتخدع نفسها .. لو اهتم بأمرنا من سبقنا من الآباء والأجداد لاعتدلت لنا ريح حاضرنا ونعمنا فيه بشئ من صفو الحياة . ومادام كل جيل يسلم إلى الأقدار مستقبل بلاده ، ويهمله ، فستتلقفه الأحداث والغير ، وتلقيه بين يدى مستبد ، وإلى كف طاغية ، وتتنقل به من بؤس ، إلى بؤس ، حتى تنقلب أجيالا فى شقاء الحرمان أمدا طويلا ....

أما سلطان اليوم فأظنه قانصوه الغورى — كما تردد الألسنة — لقد رشحه للسلطنة ، كما ذكرت لك ، كبر سنه ، وطيب نفسه وعيوفه عن السلطنة . . . وهذه وسيلة بارعة من وسائل اقتناصها . . . لقد قيل إنه رفضها وأباها . ولو ظهر امس الأتابكى قانصوه خمسمائة ، من اختفائه ؟ لكانت السلطنة من نصيبه ولولا فساد قلوب الجند على الأتابكى ثانى بك الجمالى ، لظفر بها أمس وتمت بيعته ....

ألا قبح الله الملك العادل السفاك ! من غريب ما يروى عنه أن المنجمين أخبروه أن السلطنة يسلبها منه أمير يبدأ اسمه بحرف « ق » فظنه صديقه « قصروه » فبطش به وقتله ظلما ، بعد أن أبلى قصروه البلاء الحسن فى معاونته على الوصول إلى السلطنة .. ولم يحسب العادل حسابا لقاف أخرى تبدو فى الأفق . ولله ! ما أكثر القافات فى بلدنا .. !

* * *

انقطع الجدل بين الصديقين على إثر موجة جارفة من الضجيج تنتشر باقتراب موكب السلطان .

بدت طلائع الموكب . وكان الأمراء منذ قليل يتشاورون في الحراقة بباب السلسلة بالقلعة . فتم رأيهم على اختيار الأمير قانصوه الغورى سلطانا على البلاد بعد فرار الملك العادل وإعلان خلعه

ولقد تعصب للغورى الأميران : قيت الرجبى ، ومصرباى . فبكى الغورى وأبى قبول السلطنة معتذرا بكبر سنه . فاستلانوه إليها بشتى وسائل خداعهم ، حتى رضى بها مشفقا منها . وقد أعدوا له البيعة ، فبايعه الخليفة ووكل إليه - كالمعتاد - أمور السلطنة ثم بايعه القضاة . ولقب بالملك الأشرف . فذاع لقبه بين الجموع الحاشدة ، وهيأوا ركبه ليسير من الحراقة إلى باب السر بالقصر الكبير ، حيث يقدم له الأمراء واجب الطاعة والولاء

لبس الغورى شعار السلطنة - ملابسها الرسمية - وهى جبة وعمامة سوداء . وامتطى صهوة فرس مسرج بالذهب . وأخذ فى المسير تتقدمه شراذم من الجند فى أزيائهم الرسمية وأسلحتهم المجلوة . وتقدم الأمير قيت الرجبى ، وحمل بنفسه شعاراً آخر للسلطنة ، تبجيلا للسلطان وتعظيما لشأنه . ويتألف هذا الشعار من قبة من حرير ثمين تنتشر فوق رأس السلطان وقت المسير ، كأنها مظلة . وفوقها طائر من الذهب . وركب إلى يمين السلطان، خليفة العصر ، وهو المستمسك بالله يعقوب العباسى ، وبين يديهم الأمراء يسيرون بشاشهم وقماشهم - أزيائهم الرسمية - فى ألوان زاهية وفوق جياد محلاة

وبدت طلعة السلطان لشعبه ، فدوى صوته هاتفا « نصر الله السلطان الأشرف » ، « أعز الله الإسلام » وانطلقت من خلف الكوى وصوب الطيقان زغاريد النسوة تشق أطباق الفضاء ، فرحة مستبشرة تؤذن بطلوع عهد جديد ...

وكان الشعب يلمح بفراسته الساذجة الصادقة على محيا السلطان الجديد ، جملة من المعانى المتشادة المتمازجة ، فيها الشعور بالألم الماضى ، وما كان فيه من مشاحنات ، وما أبقى من ترات ، وفيها الإشفاق من المستقبل وما يخبئ من مفاجآت فى طياته . وفيها عزيمة حادة جادة وتصميم على المجاهدة والمجالدة ، والعمل على رفاهة مصر وشعبها ، وإعلاء شأنها عند غيرها من الأمم ، والمحافظة على نفوذها الأدبى والسياسى ، كل ذلك تغشيه موجة من الفرح العابر ، لا تكاد تستر من معالمه شيئا ، ولا تخفى من آياته قليلا .

كان أفراد من المشاهدين يرقبون هذه المظاهر ، ويلمحون هذه المعانى ، فيفاجئ بعضهم بعضا بما يفطن إليه منها . ثم انثنوا بين مثن وناقد . على أن الحوادث كانت تمر بهم ولا أثر لهم فى مسلكها ، بيد أنها لا تتركهم إلا بمرارة لاذعة تتوطن النفوس وتقتعد غوارب القلوب ، وهم لا يملكون لوقعها تخفيفا

* * *

استقر ركب السلطان الغورى بالقلعة ، فجلس على سرير الملك ، وقبل الأمراء الأرض بين يديه . فأفاض عليهم خلعه ومنحه ، من أقمشة نفيسة وأردية غالية ، ومناصب سامية . وكلما أفاض على أحدهم شيئا ، جأر له بالدعاء . وانصرف حامدا إلى داره فى موكب حافل

تتابعت على هذا النسق مواكب الخليفة والأمراء . وكانت مجالا لمسرة الناس وابتهاجهم . ونودى للسلطان فى أرجاء القاهرة ، فأقامت المدينة بقية نهارها وعامة ليلها فى مرح ساهر وزينة حافلة . وكأن اليوم فيه عيدان لا عيد واحد

محمود رزق سليم

تظهر قريباً الطبعة الثامنة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
« جوته » الألمانى .

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

دليل تليفونات القاهرة

طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التي تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات

القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة

ويتداوله آلاف المشتركين و به أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا .—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣١ — ٧ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة الميكانيكا والكهرباء

مطلوب تقديم عطاء لغاية ظهر
يوم ٢٢ / ٥ / ١٩٥١ عن توريد .
مهمات لدهان أبراج الخطوط الكهربائية
بتفتيش محطات بحرى مثل سلاقون
وزيت مغلى وبوية بالزيت وفرش
وسلك وكهنة وجرادل صاج
وجواكيش من صلب
ويمكن الحصول على دفتر الشروط
مقابل ٢٥٠ مليما للنسخة الواحدة
بخلاف ٦٠ مليما أجر بريد ويقدم
تأمين ابتدائى بواقع ٢ ٪ مع العطاء
وإلا فلا يلتفت إليه ٨٢٣٤

19me, année No 931

Le Caire 7 — 5 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣١ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ رجب سنة ١٣٧٠ — ٧ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

الربيع في الشعر المصري *

اقترحت عليَّ الإذاعة أن أتحدث الليلة عن الربيع في الشعر المصري؛ وفي هذا الاقتراح وئام وانسجام مع (شم النسيم)؛ فإن الذين قضوا يومه البهيج المرح على بساط الربيع، يجتلون جمال الطبيعة المتبرجة في الزهر والنهر، ويستوعبون أسرار الحياة المنبثة في السماء والأرض، يسرهم أن يسمعوا تعبير الشعر عما شهدوه من جمال النيل، وأحسوه من فتنة واديه، ولم يستطيعوا الهتاف به ولا التعبير عنه. وما كان أحب إلى نفسي أن أهيء لهم هذا السرور لو وجدت السبيل إليه؛ فإني قرأت ما نظم الشعراء المصريون قدماؤهم ومحدثوهم في الربيع المصري، فلم أجد فيه على قلته وتعميته صدقاً في الشعور ولا مطابقة للواقع. قرأت ما قال ابن وكيع التنيسي، وابن سناء الملك، وابن الساعاتي، وابن نباتة، والشاب الظريف، وابن مطروح، والبهاء زهير، من نوابغ المتقدمين؛ ثم قرأت ما قال شيوخ الشعر وشبابه من صفوة المتأخرين، فلم أجد إلا كلاما عاما يقال في كل ربيع، ووصفا مجملا يصدق على كل روضة! تعبيرات محفوظة من لغة الشعر، وتشبيهات منقولة من موروث البيان، صاغها كل شاعر على حسب طاقته وآلته، فجاءت وصفا لربيع مجهول لا حقيقة له في الخارج، ولا أثر له في الذهن. أما الشعور النفسي الذي يدرك الشاعرَ الأصيلَ في جو معين ومنظر محدود وزهرة خاصة، فيصل به بين النفس والطبيعة، وبين الفكر والصورة، وبين الفن والواقع فذلك ما لا أثر له فيه. ولعلك إذا استثنيت من أشعار العرب في الربيع، شعر ابن الرومي في العراق، وشعر البحتري في الشام، وشعر ابن خفاجة في الأندلس، وجدت سائرها من هذا النمط المصري الذي تجد فيه الألفاظ المبهمة، ولا تجد فيه المعاني الملهمة. فأشعارهم في الربيع أشبه بأشعارهم في الغزل، أقلها نفسي صادق يصدر عن القلب وينقل عن الوجدان؛ وأكثرها حسي كاذب يصدر عن الحافظة وينقل عن الكتاب. والمصريون أولى من غيرهم بالعذر إذا خلا شعرهم من وحي الربيع؛ لأن الربيع الذي يزور الأرض في أبريل ومايو، لا يزور مصر إلا في أكتوبر ونوفمبر. فالخريف في مصر هو الربيع الحق في نضرته وزينته وعطره. فأينما تدر بصرك في حقول الذرة وقصب السكر والبرسيم، لا تجد إلا رياضا شجراء من شراب وحَب، ومروجا فيحاء من زهور وكلأ. ثم ترى النيل في أعقاب فيضانه كذوب التبر ينساب هادرا في الترع والقنوات، فيجعل من ضفاف الجداول، وحفاف الطرق، وحواشي الغيطان، سلاسل زبرجدية من الريحان والعشب. لذلك افتن شعراء الريف في وصف الخريف وأبدعوا. وأما ذلك الربيع الجغرافي الذي يقبل على مصر مع الرياح الخمسينية والعواصف الرملية والتقلبات الجوية

* أذيعت في مساء شم النسيم ٣٠ ابريل سنة ٩٥١

فانه أردأ فصول العام . يطرد النسيم بالسموم ، ويخنق المطر بالغبار ، ويذبل الزهر باللهيب ، ويرمى الطير بالبكم ، ويفسد المزاج بالوخومة . ثم يكون حلوله بعد رحيل شتاء هادىء جميل ، فى هوائه الدفء ، وفى جوه الصحو ، وفى سمائه الإشراق ، وفى أيامه النشاط، وفى لياليه الأنس. فاذا رأيت الريف فى الشتاء، رأيت الأرض على مدى البصر قدغطاها بساط من السندس الأخضر ، تخف خضرته فى حقول القمح فتكون كالزمرد ، وتثقل فى حقول البرسيم فتكون كالفيروزج ؛ فلا يجد الشاعر المصرى وقد انتقل من رقة هذا الشتاء إلى قسوة ذلك الربيع ما يجده الشاعر الأوربى من الحياة والمرح والبهجة والنشوة والطلاقة حين ينتقل من شتائه المكفن بالثلوج إلى ربيعه المكسو بالورود

للربيع فى الشعر الأوربى أرخم الأوتار وأعذب الألحان من موسيقى الشاعر ؛ لأن الشتاء فى أوربا عناء طويل وهم ثقيل : ظلام متكاثف يحجب السماء ، ومطر واكف يغمر الأرض ، وبرد قارس يهرأ الأجساد ، وغمام متراكم يسد الأفق فلا ترى شعاعة شمس ولا خفقة طائر ؛ وثلج متراكب يطمر الثرى فلا تجد عشبة فى مرج ولا زهرة فى حديقة . والناس هناك فى حنين دائم إلى الربيع ، لأنه فى دنياهم حياة بعد موت ، وابتهاج بعد كآبة . ولشعرائهم فيما يبشرهم بمقدمه رقائق من الشعر الشاعر ، تقرأها فى البشريات الأولى ، كشيوع الدفء فى النسيم ، ودبيب الحياة فى الشجر ، وعودة العصفور المهاجر إلى عشه ، وخرير الجدول الجامد بعد صمته . فإذا أقبل الربيع متعهم بما حرموه طويلا من جلوة الطبيعة فى الأفق المشرق ، والروض البهيج ، والجو المعطر ، والطير الصادحة ، والضواحى الأنيقة ، والغابات الوريفة ، والمتنزهات اللاعبة . والربيع الأوربى على الجملة تغيير فى النفس وتجديد فى الحياة . والتغير والتجدد يلهمان القرائح الخلاقة شعرا يمتزج فيه الوجدان بالوجود ، ويتصل به الخيال بالحقيقة .

أما شعراؤنا المصريون فأى جديد يأتيهم به الربيع فى آفاقهم وفى أنفسهم ؟ إن الشمس والدفء والصحو والطير والزهر والزرع والماء من خصائص مصر الطبيعية ، لا تنفك عنها طيلة العام ، حتى ألفها الشاعر والنفوس ، فلا تشتاقها لأنها لا تغيب ، ولا تحتاجها لأنها لا تنقطع . ومن هنا تشابهت الفصول الأربعة فى حس الشاعر ، فلا يكاد يرى اختلافا بينها إلا فى حيوية الشتاء وشاعرية الخريف . ولذلك لم يجد الشعراء ما يقولونه فى الربيع . فإذا قالوا مدفوعين بغريزة المحاكاة أو بشهوة المعارضة ، قالوا كلاما قد يكون منضد الألفاظ ، مجود التشابيه ، ملون الصور ؛ ولكن الفرق بينه وبين الشعر الصحيح يكون كالفرق بين الجماد والحى ، أو بين الدمية والمرأة

ولقد نظرت فى شعرنا القديم والجديد فلم أر شاعرا قبل شوقى ولا بعده خص الربيع بقصيدتين من محكم الشعر وجيده ، إحداهما طويلة مستقلة ، أهداها إلى الكاتب القصصى هول كين ، والأخرى قصيدة تابعة جعلها صدرا لقصيدته التى نظمها فى المهرجان الذى أقيم لتكريمه ، يقول فى الأولى :

آذار أقبل قم بنا يا صاح ... حى الربيع حديقة الأرواح
واجمع ندامى الظرف تحت لوائه ... وانشر بساحته بساط الراح
صفو أتيح فخذ لنفسك قسطها ... فالصفو ليس على المدى بمتاح
واجلس بضاحكة الرياض مصفقا ... لتجاوب الأوتار والأقداح

إلى أن يقول :

ملك النبات فكل أرض داره ... تلقاه بالأعراس والأفراح
منشورة أعلامه من أحمر ... قان وأبيض فى الربى لماح
لبست لمقدمه الخمائل وشيها ... ومرحن فى كنف له وجناح
الورد فى سرر الغصون مفتح ... متقابل يثنى على الفتاح
ضاحى المواكب فى الرياض مميز ... دون الزهور بشوكة وسلاح
مر النسيم بصفحتيه مقبلا ... مر الشفاه على خدود ملاح
هتك الردى من حسنه وبهائه ... بالليل ما نسجت يد الاصباح
ينبيك مصرعه وكل زائل ... أن الحياة كغدوة ورواح
وشقائق النسرين فى أغصانها ... كالدر ركب فى صدور رماح
والياسمين لطيفه ونقيه ... كسريرة المتنزه المسماح
متألق خلل الغصون كأنه ... فى بلجة الاصباح ضوء صباح

ثم يقول فى الأخرى :

مرحبا بالربيع فى ريعانه ... وبأنواره ، وطيب زمانه
زفت الأرض فى مواكب « آزا ... ر » ، وشب الزمان فى مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشى ... فيه مشى الأمير فى بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا ... طول أنهاره ، وعرض جنانه

RETRO NEWS

RETRO NEWS

٣ - فى الحديث المحمدى

للاستاذ محمود أبو رية

الكذب على رسول الله :

شر الرذائل كلها الكذب ، لا يختلف فى ذلك أحد ، وليس فى خلال الإنسان أسوأ من خلة الافتراء ، ولا فى أدواء الجماعات أعضل من داء البهتان

ولئن كان الكذب بين الأفراد والجماعات مما يمكن تداركه والقضاء عليه ، فإن بلاءه ولا ريب يكون عميا وضرره يكون عظيما إذا كان على مثل رسول الله (ص) فإن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره، إذ هو رسول دين عام، وصاحب شريعة للناس كافة. وقد أخرج البزار وأبو يعلى والدارقطنى والحاكم فى المدخل عن سعيد بن عمرو بن نفيل قال:

قال رسول الله « إن كذبا على ليس ككذب على أحد »

وقد أتت الرسالة المحمدية بأصول فى العقائد ليس لإنسان مهما بلغ من العلم أن يغير أصلا من أصولها ، وجاءت بأحكام للعبادات لا يجوز لأحد أن يزيد فيها ، أو ينقص منها ، أو يبدل شيئاً من صورها أو أزمانها ؛ لأن الدين كما هو معلوم للدارسين مبنى على أصلين (١) لا يعبد إلا الله (٢) ولا يعبد إلا بما أمر . وما عدا ذلك من نظم العمران ، وقواعد الاجتماع ، فقد وضع له الدين أسساً عامة من العدل والرحمة وعدم الضرر والصدق والأمانة والإحسان وما إليها من الفضائل ، وهذه الأسس العامة قد وضعت ليهتدى بها الناس فى كل زمان، وتشرق بضيائها على كل مكان

فهذا الذى جاءت به الرسالة المحمدية وبخاصة ما نطق به الرسول ، لا يصح أن يشوبه ما ليس منه ، ولا يخالطه ما يغايره، ومن أجل ذلك كان أشد ما يخشاه صلوات الله عليه أن يكذب أحد عليه، وقد شدد فى هذا الأمر تشديداً عظيما حتى جعل جزاءه القتل فى الدنيا ، وعذاب النار فى الآخرة

روى البخارى وغيره عن ربعى بن خراش قال : سمعت عليا

اف فى طيلسانه طرر الأر   ض فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر ، فتنة العيون ، مبين   فصّل الماء فى الربا بجمانه
عبقرى الخيال ، زاد على الطيـف ، وأربى عليه فى ألوانه
صبغة الله ؛ أين منها رفائيـل ، ومنقاشه وسحر بنانه ؟
رنّم الروض جدولا ونسيما   وتلا طيرَ أيكه غصن بانه
وشدت فى الربا الرياحين همساً   كتغنى الطروب فى وجدانه
كل ريحانة بلحن ؛ كعرس   ألفت للغناء شتى قيانه
نغم فى السماء والأرض شتى   من معانى الربيع ، أو ألحانه

هذه وتلك أيها السادة أبيات من قصيدتى شوقى فى الربيع ؛ وهما كما علمتم مما سمعتم مثالان من الشعر العالى الطبقة الرفيع النسق إذا وازناهما بالمأثور من الشعر المصرى فى هذا الباب ، وربما انقطع نظيرهما أو ندر فى الشعر العربى كله ! ولكننا إذا وازناهما بما قرأنا فى موضوعهما من الشعر الأوربى شالت كفتهما فى هذه الموازنة . فإن شوقى رحمه الله جرى على مذهب من سبقوه، فلم يصف فيهما ربيعا بعينه ، فى إقليم بعينه ، يصح أن يخلط به نفسه ، ويضيف إليه شعوره ، ويعرض ما يرى فيه من شجر وطير وعطر وفتون ، على ما يجد فى نفسه من حب وذكرى ونشوة وصبابة ، فيأتلف المنظر والناظر ، ويتحد الشعور والشاعر ؛ إنما وصف شوقى ربيعا عاما كما تخيله لا كما رآه ، وكما تمثله لا كما أحسه ، فجاء الوصف ممجا مبهما قد يعجب ويطرب بألفاظه ، ولكنه لا يؤثر ولا يعرب بمعانيه . والقصيدتان على أى اعتبار مشاركة جميلة من الشعر المصرى للشعر العالمى فى تمجيد ذلك السر الذى يبثه الله كل سنة فى الربيع ، فيعيد الحياة ، ويرجع الشباب ، ويجدد الأمل ، وينشر الجمال ، وينشأ عنه فى الدنيا هذا البعث العجيب !

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

يقول ، قال النبي : « لا تكذبوا على فإن من كذب على فليلج النار »

قال الحافظ ابن حجر فى شرح هذا الحديث : يؤيده رواية مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ (يلج النار) وفى رواية يولج. وروى البخارى عن أنس وأبى هريرة وفيهما زيادة لفظ (متعمداً) ورويت كذلك أحاديث فى غير البخارى بهذه الزيادة ، ولـكن من حقق النظر وأبعد النجعة فى مطارح البحث يجد أن الروايات الصحيحة التى جاءت عن كبار الصحابة — ومنهم ثلاثة من الخلفاء الراشدين — تدل على أن هذا الحديث لم تـكن فيه تلك الزيادة ، وكل ذى لب يستبعد أن يكون النبي (ص) قد نطق بها لمنافاة ذلك للعقل والخلق اللذين كان الرسول متصفاً بالـكمال فيهما

وأقطع دليل فى هذا الأمر الحديث الذى رواه البخارى عن عبدالله بن الزبير الذى جاء فيه ، قلت للزبير : إنى لا أسمعك تحدث عن رسول الله كما يحدث فلان وفلان ؟ قال : أما أنى لم أفارقه ولـكنى سمعته يقول : من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » ورواه الدارقطنى بهذه الزيادة « والله ما قال متعمداً وأنتم تقولون متعمداً ! »

ورواية ابن قتيبة فى كتابه تأويل مختلف الحديث « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » — وقال — أراهم يزيدون فيه متعمداً ، والله ما سمعته قال متعمدا . وفى نسخة (أنهم) يزيدون (١)

وقال الحافظ ابن حجر فى شرح هذا الحديث « وفى تمسك الزبير بهذا الحديث على ما ذهب إليه فى اختيار قلة التحديث دليل للأصح فى أن الـكذب هو الإخبار بالشئ على خلاف ما هو عليه سواء أكان عمدا أم خطأ ... إذ الإكثار مظنة الخطأ . . »(٢)

وقال الحاكم فى المدخل « إن موعد الـكاذب عليه فى النار » وقد شدد (ص) فى ذلك وبين أن الـكاذب عليه فى النار ؛ تعمد الكذب أم لم يتعمد ، فى قوله (ص) فيما رواه ابن عمر « إن الذى يكذب على يبنى له بيت فى النـار » وقد زاد تشددا بقوله فيما رواه عثمان بن عفان « من قال على مالم أقل » فإنه إذا نقله غير متعمد للكذب استوجب هذا الوعيد من المصافى (٣)

(١) ص ٤٩ (١) ص ١٦٢ ج ١ فتح البارى
(٣) ص ٤٦ من رسالة تحذير الخواص للسيوطى

ومن روايات هذا الحديث « من نقل عنى مالم أقله فليتبوأ مقعده من النار » قالوا وهذا أصعب ألفاظه وأشقها لشموله للمصحف واللحان والمحرف

الـكذب على النبي قبل وفاته :

لقد كذب على النبى صلوات الله عليه وهو حى ، فقد جاء فى كتاب أصول الأحكام لابن حزم الظاهرى (١) أنه كان حى من بنى ليث على ميلين من المدينة ، فجاءهم رجل وعليه حلة ! فقال إن رسول الله كسانى هذه الحلة وأمرنى أن أحكم فى دمائكم وأموالـكم بما أرى . وكان قد خطب منهم امرأة فلم يزوجوه . فانطلق على تلك المرأة ، فأرسلوا إلى رسول الله فقال : « كذب عدو الله » ثم أرسل رجلا فقال : « إن وجدته حيا فاضرب عنقه وإن وجدته ميتاً فحرقه بالنار »

وأخرج ابن سعد فى الطبقات والطبرانى عن المقنع التميمى قال : « أتيت النبى بصدقة إبلنا فأمر بها فقبضت . فقلت إن فيها ناقتين هدية لك ، فأمر بعزل الهدية عن الصدقة ، فمكث أياماً وخاض الناس أن رسول الله باعث خالد بن الوليد إلى رفيق مضر فصدقهم ، فقلت والله ما عند أهلنا من مال ! فأتيت النبى (ص) فقلت له : إن الناس خاضوا فى كذا وكذا ! ! فرفع النبى يديه حتى نظرت إلى بياض ابطه وقال . « اللهم لا أحل لهم أن يكذبوا على » قال المقنع : فلم أحدث بحديث عن النبى إلا حديثاً نطق به كتاب أوجرت به سنة (٢) يكذب عليه فى حياته فكيف بعد موته ! »

وفى هذا الـكلام فوائد كثيرة لا نطل ببيانها

الـكذب على النبي بعد وفاته

وإذا كان قد كذب عليه فى حياته ، فإن الكذب قد كثر عليه بعد وفاته صلوات الله عليه وكبار الصحابة متوافرون . وقد استفاض هذا الكذب بعد وفاة عمر لأنه كان — كما علمت — يخيف الناس حتى أفزعت كثرة الأحاديث على رسول الله كبار

(١) ص ٨٢ ج ٢
(٢) أى سنة عملية، إذلم تـكن تعرف السنة حينئذ بالابذلك

RETRO NEWS

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سودي يا بريطانيا واحكمي

هذا هو نشيد القوم وحداؤهم ، ولـكنه ليس هتافا تردده الألسنة والحناجر ، وتقعد عن تحقيقه الهمم والعزائم ، وإنما هو دينهم الذى ارتضوه ، ومذهبهم الذى اعتنقوه ، يقدمون أرواحهم فداءله ، ويستعذبون الردى فى سبيله ، ولا عجب فإنهم يقولون « إذا ذهبنا فإنجلترا باقية

وبريطانيا التى أحدثك اليوم عنها أيها الصديق الـكريم هى سيدة البحار ، وحاملة لواء الاستعمار ، زعيمة الديمقراطية ، و« دينامو » السياسة الدولية ، وهى تجثم على صدر العالم وتتحكم فيه ، ولهذا تلمس فى جميع المشاكل القائمة الأصابع البريطانية

ومن واجبنا نحن الشرقيين أن نعرف مواطن الضعف فى أنفسنا فنعمل على إزالتها ، يدفعنا إلى ذلك عاملان : أولهما حبنا لأوطاننا ولحرياتنا ، ونحن إذ نفعل ذلك لا نبغى إثما ولا عدوانا ؛ وإنما نريد أن نعيش أحرارا كراما.. وثانيهما أن ديننا يأمرنا بذلك ، فهو يطلب إلينا أن نـكون أعزة فى بلادنا ، وقد وعد الله المجاهدين منا إحدى الحسنيين ، فإما نصر فى الدنيا وعزة وكرامة ، وإما استشهاد وقد كرم الله الشهداء حيث قال (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) ووعدهم جنات تجرى من تحتها الأنهار.. لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما

وعندى أنه لـكى تحقق الأمة آمالها وأهدافها لابد لها من أمرين : أولهما إيمانها بقضيتها ، ذلك أنه لا انتصار لأمة لا تؤمن بحقوقها ويختلف أفرادها فى حقيقة مطالبها ، فإن هـذا الخلاف يستغله الغاصب الأجنبى لإيقاع الفرقة فى صفوف أبنائها مما يؤدى إلى انحلالها ، وهـذه السياسة هى ما اتفق على تسميته بسياسة « فرق تسد »

الصحابة وأمضتهم

فقد روى مسلم فى مقدمة صحيحه بسنده عن طاووس قال : جاء هذا إلى ابن عباس (يعنى بشير بن كعب) فجعل يحدثه فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له . فقال : ما أدرى أعرفت حديثى كله وأنكرت هذا ؟ أم أنكرت حديثى كله وعرفت هذا ؟

فقال ابن عباس : « إنا كنا نحدث عن رسول الله إذ لم يكن يكذب عليه ! فلما ركب الناس الصعبة والذلول تركت الحديث عنه » (١)

وجاء بشير العدوى إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول ، قال رسول الله ! قال رسول الله ! قال . فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ، ولا ينظر إليه ! فقال . يا ابن عباس ، مالى أراك لا تسمع لحديثى ؟ أحدثك عن رسول الله ولا تسمع ؟ قال ابن عباس إنا كنا مدة إذا سمعنا رجلا يقول ، قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف

وأخرج مسلم عن ابن سيرين قال : لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد حديث ، فلما وقعت الفتنة (٢) سئل عن إسناد الحديث ؛ فنظر من كان من أهل السنة أخذ من حديثه ، ومن كان من أهل البدع ترك حديثه

نجتزئ بهذه النصوص التى تدل على أن الرسول (ص) قد كذب عليه فى حياته وبعد مماته ، ولم يكن ذلك من أصحاب البدع والأهواء فحسب ، ولـكن كان من الصالحين — كما سنبين ذلك فى فصل (الوضاع الصالحون) إن شاء الله

محمود أبو رية

المنصورة

(١) إذا كان الناس قد ركبوا الصعبة والذلول فى عهد ابن عباس ، فما ظنك بمن جاء بعدهم ؟ (٢) حقا أن وقوع الفتنة بين الصحابة كان سبب كل بلاء دخل على الإسلام ، ولقد كان من أشد أضرار هذه الفتنة الـكذب على رسول الله ، فـكان كل فريق يؤيد رأيه بحديث ينسبه الى الرسول ليكون ذلك أشد تأثيراً فى النفوس

والأمر الثاني أن تعمل الأمة على إعداد أفراد شعبها من الناحيتين الروحية والعسكرية : فالجندي الذي لا يؤمن بالقضية التي يحارب من أجلها يكون قلبه هواء ؛ وسرعان ما يولي الأدبار حين ينزل في ساحة الوغى والقتال . وكذلك ليس من العدل أن تُرسل الأفراد العزل ، إلى ميادين النزال حيث تلتهمهم المدافع والقنابل

إذا تحقق هذان الأمران ، وعرف كل فرد من أفراد الأمة قضية بلاده وحقوقه المهضومة ، وعمل على استخلاصها من يد المثل الأجنبي ، فتأكد يا صديقي أن أمة هذا شأنها لابد واصلة إلى تحقيق أهدافها وغاياتها

واجب علينا إذن أن نعرف مواطن الضعف في أنفسنا فنقومها ؛ وواجب علينا أيضا أن نعرف مواطن القوة في غيرنا فنعمل على الأخذ بأسبابها في بلادنا ؛ وبريطانيا هي المحرك الأول لسياسة الدنيا في هذا العصر ، ولعل من الخير لنا أن نحاول فهم الأسباب الرئيسية لقوتها وعظمتها

الأسد البريطاني :

حاول أيها الصديق الكريم أن تنظر إلى خريطة سياسية للدنيا ، وسيسترعى انتباهك حماسة أملاك بريطانيا مما جعل البريطانيين على حق فيما يذهبون إليه من « أن أملاكهم لا تغرب الشمس عنها أبداً » . ويذكرنا ذلك باتساع الإمبراطورية الإسلامية في عصرها الزاهر مما دفع الخليفة هرون الرشيد أن يخاطب سحابة كانت تمر به قائلا : « أمطري حيث شئت يأتيني خراجك »

تمتاز الأملاك البريطانية باتساعها ، ولا عجب ، فإن بريطانيا تحكم ثلث اليابس ، إذ تملك أستراليا وتجثم على صدر معظم أفريقيا ، وتتحكم في معظم آسيا ، ولها ممتلكات واسعة في أمريكا

ولعل مما يثير اهتمامك وانتباهك أيضا أن بريطانيا شديدة أشد الحرص على أن تكون مفاتيح البحار في يدها ، فلها في كل بحر من البحار ، ومحيط من المحيطات ، جزائر متناثرة ، ولكن أهميتها عظيمة لأنها مأوى الأسطول البريطاني الذي تسود به بريطانيا على الدنيا

الأسطول البريطاني :

بريطانيا سيدة البحار ، هـذا هو ما تزعمه وهو صحيح من غير شك ، فما يزال الأسطول البريطاني « الدرع الواقي » لإنجلترا حتى أيامنا هذه ؛ بل إنني أعتقد بحق أن الجندي المجهول الذي كسب لبريطانيا الحرب الأخيرة ، مع أن الناس لم يشعروا بقيمة الحرب البحرية في الحرب الأخيرة ولم يقدروها حق قدرها

ولعلنا نذكر أن ألمانيا قد استطاعت أن تكتسح أوربا في فترة وجيزة حتى بلغ بها الأمر أن استولت في ليلة واحدة على دولتين : هما النرويج والدانمرك ، وفي مدى أسبوع سقطت فرنسا تحت أقدامها ، وأصبحت ألمانيا سيدة أوربا ولم يبق أمامها سوى إنجلترا

وقد وجهت ألمانيا إلى بريطانيا طائراتها فأخذت تقذف عاصمتها بوابل من قنابلها ليلا ونهارا ، وكانت تبغي من غير شك إضعاف نفسية الشعب الإنجليزي حتى تضطر حكومته إلى طلب الصلح . ولكن الخلق الإنجليزي لا يبدو واضحا جليا إلا في أوقات الأزمات ؛ فقد صمد الشعب الإنجليزي وخاب فأل الألمان

ولعلك تسألني لم لم ترسل ألمانيا قواتها فتحتل أرض بريطانيا كما فعلت مع فرنسا ، وأنا أجيبك بأن ألمانيا قد فكرت في ذلك من غير شك ، فلما تحققت أن الأسطول البريطاني واقف لها بالمرصاد نكصت على عقبيها وارتدت عن فكرتها ولجأت إلى الحرب الجوية وانتهى الأمر بفشلها ، وظلت ألمانيا حبيسة في داخل القارة . ولما تمكنت انجلترا من جمع حلفاء حولها نظمت قواتها وقوات حلفائها وعمدت إلى إثارة الشعوب الأوربية ضد ألمانيا ثم نزلت قواتها إلى البر في أرض حليفتها بالأمس فرنسا ، وظلت تحارب حتى تم لها النصر ، وكان الأسطول يحاصر ألمانيا وأملاكها وينقل العتاد والذخائر والمؤن إلى بريطانيا وحلفائها

لعلك قد تبينت أيها القارئ الكريم أهمية الدور الذي لعبه الأسطول البريطاني في الحرب الأخيرة ، وأنا الآن أنتقل بك إلى موضوع آخر هو : كيف أصبحت بريطانيا أمة بحرية ، وكيف تمكنت من إحراز السيادة العالمية البحرية ؟

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وأحب أن أحدثك قليلا عن بريطانيا قبل أن أجيبك عن هذا السؤال . إن تلك الدولة العتيدة تتكون من عدة جزائر أهمها جزيرتان : الجزيرة الكبرى وهي تضم إنجلترا وويلز وإسكتلندا ، والجزيرة الثانية وتشمل إيرلندا ، وهناك عدة جزائر أخرى متناثرة حول هاتين الجزيرتين

وتقع الجزائر البريطانية في شمال غرب أوربا ، ويفصلها عن القارة بحر المانش وبحر الشمال وقد كان لهذا الموقع أهمية كبرى في تاريخ بريطانيا ، ذلك أنه جعلها بعيدة عن التأثر بالتيارات السياسية ، والانقلابات التي تتعرض لها القارة الأوربية ، وجعلها بمنجاة من الغزو الأوربي

كيف أصبحت بريطانيا أمة بحرية وكيف أصبحت سيدة البحار ؟ لقد رأينا فيما سبق أن بريطانيا تتكون من عدة جزائر تحيط بها البحار والمحيطات ، ومن طبيعة أهل السواحل أن يلجأوا إلى البحر المجاور التماسا للرزق وسعيا وراء السمك ، وقد ساعد الإنجليز على ركوب البحر توفر الغابات والأخشاب اللازمة لصناعة السفن في بلادهم ، ثم إن الإنتاج الزراعي لا يكفي حاجة السكان مما جعلهم يلجأون إلى البحر . هكذا تعلم البريطانيون الملاحة

وفي عصر النهضة والاستكشافات راع الإنجليز ما أحرزته إسبانيا من ممتلكات في أمريكا ، وما استولت عليه من ثروات ضخمة ، فبدأ ملاحوها المعروفون باسم قراصنة البحر بزعامة سير فرنسيس دريك يهاجمون السفن الإسبانية ، وانضمت إنجلترا إلى جانب هولندا التي ثارت ضد إسبانيا وقدمت لها مساعدات قيمة . الأمر الذي أثار ثائرة فيليب الثاني ملك إسبانيا وبلغ النزاع أشده بين دولتين : إحداهما تتزعم المذهب البروتستانتي وهي إنجلترا ، والثانية تتزعم المذهب الكاثوليكي وهي إسبانيا ، فأعد فيليب أسطولا عظيما عرف باسم « الأرمادا » ليغزو به بريطانيا في بلادها ، وهنا واجهت إنجلترا أزمة خانقة ولكنها وقفت ملكة (اليصابات) وشعبا في وجه الإسبان ، وحطم البحارة الإنجليز الأسطول الإسباني الكبير في يولية ١٥٨٨ وهكذا بدأت بريطانيا زعامتها البحرية

على أن بريطانيا لم تلبث أن وجدت نفسها أمام دولة أخرى تنافسها في ميدان الاستعمار والسيادة على البحار وهي فرنسا ، ولكن بريطانيا أخذت تنازل عدوتها ، وفي خلال حرب السنين السبع ١٧٥٦ — ١٧٦٣ تمكنت من الاستيلاء على ممتلكات فرنسا في أمريكا والهند

وجاء عصر الثورة ونابليون ، واستطاع نابليون أن يفرض — كما فعل هتلر — سلطانه على أوربا ، وبقيت إنجلترا وفكر في غزوها ، ولكن قوتها البحرية ردته إلى صوابه ففكر في طريقة أخرى ليضرب بها إنجلترا ، ورأى أن خير طريقة ، لتحقيق ذلك تكون بالقضاء عليها في مستعمراتها ، ومن هنا جاء نابليون في حملته المشهورة إلى مصر ١٧٩٨

وعرفت بريطانيا أن نابليون قد جاء إلى مصر ليقضي على إمبراطوريتها في الهند فوقفت له بالمرصاد ، وحطم بطلها العظيم نلسن الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية في أول أغسطس ١٧٩٨ وكذلك وقف السير سدني سمث يساعد الجزار باشا في عكا مما اضطر نابليون أن يعود أدراجه من حملته على الشام إلى مصر ومنها إلى أوربا

واستمر العداء مستحكما بين فرنسا زعيمة أوربا وبين إنجلترا سيدة البحار ، وجدت انجلترا في القضاء على البحرية الفرنسية قضاء تاما ، وقد استطاع نلسن أن يحقق لها ذلك في موقعة الطرف الأغر في أكتوبر ١٨٠٥ إذ حطم قوات فرنسا البحرية وكذلك قوات حليفتها إسبانيا ، وكتب للبحرية الإنجليزية نصرا رائعا دفع لها عنا حياته ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت انجلترا زعيمة البحار غير منازعة . وما يزال الإنجليز إذا ذكروا نلسن ذكروا بطلا ضحى بحياته في سبيل مجد إنجلترا . وإن أنس لا أنس منظرا شهدته بعيني : فقد كان المرحوم المستر جريفث يقوم بتدريس الأدب الإنجليزي لنا وكان يقرأ « حياة نلسن » فلما وصل إلى نهاية الرواية وفيها وصف مؤثر لسقوط نلسن في ساحة الشرف وميدان القتال ؛ بكى الرجل ودمعت عيناه رغم أن نلسن كان قد مات منذ أكثر من قرن وربع من الزمان

وما تزال كلمات نلسن التي وجهها إلى بحارة الأسطول قبيل المعركة دستورا للانجليز : « إن انجلترا تتوقع أن يقوم كل فرد بواجبه » England Expects that every man will do his duty

RETRO NEWS

مع أبى تمام فى آفاقه :

قصيدة النار

— ٤ —

للأستاذ محمود عزت عرفة

تتمة

... وثالثة القصائد التى أنشأها أبو تمام فى الأفشين هى هذه الرائية الهاجية الشامتة التى لا تزال موضوع حديثنا . ولقد كانت أبياتها فى وصف النار والمصلبين موضع العجب والإعجاب — كما رأينا — لدى القدماء والمحدثين جميعاً . ذلك أنها تصوير مبتكر دقيق ، لمنظر لنا أن نعده مبتكراً دقيقاً أيضاً ، بما لابسه من هول المشهد وروعته ، مشوباً بفرحة النفوس لهذا النصر المتتابع يمثله الخليفة لأبناء سامرا فى جثث أربع ، لأربعة من رءوس الكفر والخلاف وأهل العداوة للاسلام هم : بابك الخرمى ، والمازيار بن قارن ، وناطس الرومى نائب عمورية ، وحيدر الأفشين.

إنه المشهد الذى قرت العيون بما تنظر منه ، وهشت الأسماع لما تسمع عنه ، وتلقت القلوب منه البشرى تبهجها فتطفيها ، وأعلنت له الشماتة التى كانت فى شرعة الفضيلة عاراً ، فأصبحت بعد مما يرحض به العار ...

يا مشهدا صدرت بفرحته إلى ... أمصارها القصوى بنو الأمصار
رمقوا أعالى جذعه فكأنما ... وجدوا الهلال عشية الإفطار
واستنشقوا منه قتاراً نشره ... من عنبر ذفر ومسك (دارى)
وتحدثوا عن هلكه كحديث من ... بالبدو عن متتابع الأمطار
وتباشروا كتباشر الحرمين فى ... قحم السنين بأرخص الأسعار
كانت شماتة شامت عاراً فقد ... صارت به تنضو ثياب العار

ثم يعود أبو تمام فيستعرض وجوه النعم التى حظى بها الأفشين فى ظل المعتصم ، فهو قد أحله من قلبه مكانة لا تنفذ إليها مؤثرات الأحداث ، وأرتعه من العيش الهنئ فى أطيب مرتع ، وبوأه جانب الأمن والسلامة من أن يتقلب عليه قلبه ، أو تأخذه بوقيعة يده ؛ لأنه كان يطمئن إليه أكثر مما يطمئن الأب الكريم إلى ابنه البار . ثم ماذا ؟ ثم تكشف الأفشين فجأة عن طوية خبيثة ، فإذا هو يسر الكفر إسرارا ، ويصر على اعتقاده إصرارا ؛ بل هو يحن إلى سالف عهده فيه حنيناً لا يخرجه منه إلا أن يرتد إليه ، ويبكى مجد مجوسيته الذاهب بكاء من فقد آثر الأشياء عنده وأعزها لديه :

قد كان بوأه الخليفة جانباً ... من قلبه حرماً على الأقدار
فسقاه ماء الخفض غير مصرد ... وأنامه فى الأمن غير غرار
ورأى به مالم يكن يوما رأى ... عمرو بن شأس قبله بعرار
فإذا ابن كافرة ، يسر بكفره ... وجداً كوجد فرزدق بنوار
وإذا تذكره بكاه كما بكى ... كعب زمان رثى أبا المغوار

وحديث عمرو بن شأس الأسدى مع زوجه وولده مشهور (١) كانت له امرأة من رهطه يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عرار (٢) من أمة له سوداء . فكانت تعيره به

(١) الأمالى للقالى : ج ٢ ص ١٨٨

(٢) قال الشيخ حمزة فتح الله فى المواهب الفتحية ج ٢ ص ٤٠) : وعرار بكسر العين كما ضبطناه ، وان كرر ضبطه فى اللسان بفتحها ، وكأنه اعتمد على شارح القاموس إذ ضبطه كذلك بالعبارة حيث قال : وعرار كسحاب ابن عمرو الخ ، وهو خطأ فليتنبه له . هـ قلت : وفى ديوان الحماسة بكسر العين (٣) الأمالى : ج ٢ ص ١٤٧

وقد قام كل فرد بواجبه فتحقق النصر لبريطانيا ، وقام نلسن بواجبه واستشهد فى المعركة ، وكان آخر عبارة قالها : «حمداً لله وشكرا ، لقد أديت واجبى» «Thank god I have done my duty»

وقد كان من نتائج هذه المعركة أن ظل نابليون محبوسا فى أوربا لا يستطيع عنها حولا ، وظلت إنجلترا تقاومه حتى سلم نفسه إليها فنفته إلى جزيرة سانت هيلانة حيث قضى بقية حياته

وجدير بى أن أذكر قبيل اختتام حديثى أنه فى ١٩١٢ قرر قيصر ألمانيا إنشاء ست بوارج حربية ، فقررت انجلترا إنشاء ١٢ بارجة واحتج القيصر ، ولكن بريطانيا ردت عليه قائلة ، إن الأسطول البريطانى يجب أن يكون فى تعداده وقوته مماثلا لأساطيل الدول مجتمعة

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

RETRO NEWS

وتؤذى عراراً ويؤذيهـا ، وتشتمه ويشتمها . فلما أعيت عمراً بالأذى والمكروه فى ابنه ، قال الـكلمة التى فيها هذه الأبيات :

ألم يأتها أنى صحوت وأننى ... تحلمت حتى ما أعارم من عرم

وأطرقت إطراق الشجاع ولو رأى ... مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم

فإن عراراً إن يكن غير واضح ... فإنى أحب الجون ذا المنكب العمم

وإن عراراً إن يكن ذا شكيمة ... تقاسينها منه ، فما أملك الشيم

أردت عراراً بالهوان ومن يرد ... عراراً لعمرى بالهوان فقد ظلم !

أما وجد الفرزدق بزوجه (نوار) وندمه على تطليقها، فليس يعدلها وجد ولا ندم . وهو القائل فى ذلك

ندمت ندامة الـكسعى لما ... غدت منى مطلقة نوار

والذى يشير إليه أبو تمام من رثاء كعب لأبى المغوار ، هو البائية التى أنشدها كعب بن سعد الغنوى فى رثاء أبى المغوار ، واسمه هرم أو شبيب (٣) ، وفيها يقول :

وداع دعا : يامن يجيب إلى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة
لعل أبا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل ، إنه
مجيب لأبواب العلاء طلوب
فإنى لباكيه ، وإنى لصادق
عليه ، وبعض القائلين كذوب

* * *

وكان فى آل كاوس جماعة من ذوى النفوذ والجاه كالفضل ابن كاوس أخى الأفشين الذى أبلى معه فى حرب الخرمية بلاء عظيما . والحسن بن الأفشين زوج أترنجة ابنة القائد أشناس وكان يطمع فى بعض مناصب الولاية فى خراسان . فـكان مقتل الأفشين مما يستوجب الضرب على أيدى أمثال هؤلاء ممن لا تؤمن بادرتهم ، وقد نجحت خطة المعتصم فى ذلك بمعونة عبدالله بن طاهر ولم يكن ليغيب عن أبى تمام لزوم هـذا الإجراء الحاسم ، فهو يذكره المعتصم ويشير به عليه ؛ ويذكر ألا حرج فى إلحاق أعيان آل كاوس بمصير سيدهم ، لأنهم جميعا أهل فتنة وخلاف . ولئن كان الأفشين قد لقى من بينهم جزاء ما أظهر من خيانة ، فـكل منهم فى خبيئة نفسه وباطن أمره « أفشين » . فحقهم أن يلاقوا مالقى ، وأن يذوقوا الـكأس التى ذاق

ولا يفوت أبا تمام كعادته أن يستشهد على هذه الحقيقة بحوادث الغابرين ، وأن يستنبط لها الأمثال من سير الماضين . فهو يذكر لنا السامرى صاحب موسى ، وقداراً أشأم ثمود . وعنده أنهما لم يركبا من الشر ما ركبا إلا وكل منهما مؤيد من قومه بما طبعت عليه نفوسهم من الشر . وكأنما كان الله — سبحانه — ينظر إليهم بهذه العين حين شملهم بسخطه وعذابه جميعا . وإذاً فليس أمام المعتصم إن تحرى الحزم والسداد إلا أن يأخذ جميع آل كاوس بجريرة صاحبهم الأفشين :

يا قابضا يد آل كاوس عادلا ... أتبع يمينا منهمو بيسار

ألحق جبينا داميا رملته ... بقفا ، وصدرا خائنا بصدار

واعلم بأنك إنما تلقيهمو ... فى بعض ما حفروا من الآبار

لو لم يكد للسامرى قبيله ... ما خار عجلهمو بغير خوار

وثمود لو لم يوغلوا فى ربهم ... لم ترم ناقته بسهم قدار

ثم يختم الشاعر الموضوع الأصيل من قصيدته بإعادة ذكر المصلبين وقد لبست أجسادهم من لفح النار سوادا كالقار . ثم عبثت بها أيدى النسائم فانعطف بعضها إلى بعض كأنها فى سرار ومناجاة .

ويذكر بعد ذلك أنهم ركبوا مطايا ضوامر ليست كالجياد من لحم وعصب ، ولـكنها من حديد وخشب ، وأنهم فى امتطائهم إياها كانوا أشبه شئ بالسفر المغذين وهم مع ذلك لا ينقلون قدما أو يبرحون موضعا . وقد ذكرنا ثلاثا من هذه الأبيات أنشدت فى مجلس محمد بن منصور ، ونحن نعيد الأبيات هنا بجملتها ، وهى ستة :

ولقد شفى الأحشاء من برحائها ... أن صار بابك جار مازيار

ثانيه فى كبد السماء ، ولم يكن ... لاثنين ثانيا إذ هما فى الغار

وكأنما ابتدرا لـكيما يطويا ... عن ناطس خبرا من الأخبار

سود اللباس كأنما نسجت لهم ... أيدى السموم مدارعا من قار

بكروا وأسروا فى متون ضوامر ... قيدت لهم من مربط النجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم ... أبدا على سفر من الأسفار

وفى البيت الأول « ولقد شفى الأحشاء ... الخ » إشارة إلى

RETRO NEWS

أولى التهم التى أخذ بها الأفشين ، وهى حضه مازيار بن قارن على الخلاف فى طبرستان . وفى الحق إنها كانت أخطر هذه التهم كذلك ، ومن أجلها وحدها تقرر مصير الأفشين وصحت نية الخليفة على الإيقاع به …

ويكفى للتدليل على ذلك أن نقول إن القبض على الأفشين وقع قبل الدخول بمازيار إلى سرمن رأى بيوم واحد . حكى ذلك الطبرى فقال : « جلس المعتصم فى دار العامة لخمس ليال خلون من ذى القعدة (٢٢٥ هـ) وأمر فجمع بينه — يعنى مازيار — وبين الأفشين . وقد كان حبس قبل ذلك بيوم . . » (٤) وإذاً فلم يكن سائر ما ألصق بالأفشين من تهم — إلى جانب تحريضه مازيار — إلا نوعا من الاستقصاء ، وتلمسا لما يبرر الانقلاب عليه ، وإخلاء موضعه منه . أو قل إن ضعف هذه التهمة - وقد أشرنا قبل إلى اضطراب الروايات حولها (٥) — استدعى أن يضاف إليها ما يعززها ، ويضاعف من نسجها

أما البيت الذى قال فيه :

وكأنما ابتدرا لكيما يطويا عن ناطس خبراً من الأخبار

وقد كان يند عنى فهم المراد منه ، حتى وقفت على تفسير له فى تاريخ المسعودى . قال (٦) : ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك فتدانت أجسامهما ، وكان قد صلب فى ذلك الموضع ناطس بطريق عمورية ، وقد انحنت نحوهما خشبته ، ففى ذلك يقول أبو تمام : ولقد شفي الأحشاء … الأبيات

ولقد نجنى صاحب « الموازنة » على اثنين من هذه الأبيات ، أولها قوله :

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن لاثنين ثانياً اذهما فى الغار

أورده « ولم يكن لاثنين ثان » ثم قال : (٧) كان يجب أن يقول « ثانيا » لأنه خبر يكن ، واسمها هو اسم بابك مضمر فيها . فليس إلى غير النصب سبيل فى البيت وإلا بطل المعنى وفسد .

ونقول : إن المعنى يبطل حتما بالرفع ويفسد ؛ ولكن رواية النصب هى المأثورة ، وقد وردت فى الديوان . ويستلزم ذلك وصل الهمزة المنقطعة فى (إذ) وتلك ضرورة شعرية يبررها استقامة البيت معها إعرابا ومعنى

أما البيت الثانى فقوله :

لايبرحون ومن رآهم خالهم أبداً على سفر من الأسفار

يقول الآمدى : (٨) قال بعض الأعراب يصف المصلوب ، وأنشد ثعلب :

قام ولما يستعن بساقه آلف مثواه على فراقه

كأنما يضحك فى إشراقه

أخذ أبو تمام قوله : آلف مثواه على فراقه فقال : لايبرحون . . البيت . وهكذا يعتد الآمدى هذا البيت من سرقات أبى تمام على وجه من التكلف بغيض ، يكاد يطالعنا فى كل ما عقده القدماء تحت عنوان (السرقات الشعرية)

وإلى هنا يفرغ أبو تمام من المعانى التى حشد لها فكره مما يتصل بحياة الأفشين وموته ؛ وهو كما يرى القارئ ، وكما شهد له معاصروه ، كان كثير الاتكاء على نفسه ، حفيا بكل معنى مبتكر ، يعنى باستنباطه نفسه ، ويشحذ له جد ذهنه ، لا يحس فى ذلك كلالا ولا يستشعر وهنا ؛ حتى لكأنه يأخذ نفسه دائما بما وصف به بعض شعره حين قال :

أما المعانى فهى أبكار إذا نصت ، ولكن القوافى عون

ولا يختم أبو تمام قصيدته قبل أن يشيد باستحسان ما أقره المعتصم من ولاية العهد لابنه هرون (الواثق بالله) ففى ذلك جمع لشمل المسلمين ، وتحر لمصلحتهم . مع قمع شياطين الفتنة ، وتوطيد دعائم الحكم العادل ، وضمان صيانة هذا الملك العريض أن ينفرط عقد أقطاره ، أو يتعطل معصمه من سواره ، وفى ذلك يقول أبو تمام :

فاشدد بهرون الخلافة إنه سكن لوحشتها ودار قرار

بفتى بنى العباس والقمر الذى حفته أنجم يعرب ونزار

ثم يقول :

فاقمع شياطين النفاق بمهتد ترضى البرية هديه ، والبارى

(٤) الطبرى : ج ١٠ ص ٣٦٣

(٥) الطبرى : ج ١٠ ص ٣٦٣ ، ٣٦٦ — والكامل : ج ٦ ص ١٨٢ ، ١٩٠ — والبداية والنهاية : ج ١٠ ص ٢٨٩ — والنجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٢٤٢

(٦) مروج الذهب للمسعودى : ج ٢ ص ٣٥٤

(٧) ، (٨) الموازنة بين الطائيين للآمدى ص ١٢ ، ٣٥

صحبة العبقرية

للأستاذ خليفة التونسى

مجال العبقرية « الخالقة » هى السريرة الإنسانية

فالعبقرية إنما تتوجه برسالتها واعية وغير واعية إلى هذه السريرة التى لا مجال لهـا تعمل فيه عملها سواها ، وهى تعدى بإيحائها من يقدر له الاتصال بها « شخصيا » « من المستعدين » لتقبل فيوضها ، والتشبع بها إلى درجة الامتلاء

ويبلغ من تأثير هذه « العدوى » أن تستجيش فى سريرة المستعد لها كل بواعث الحيـاة والوعى والشعور بالواجب حتى ليبدو بعدئذ كأنه قد خلق فى « صحبتها » خلقا جديدا ، ويبلغ من تأثيرها أن ترفعه حتى يبلغ مرتبة « الاجتهاد » فى رسـالة العبقرى ، بل فى غيرهـا من وجوه النشاط البشرى ، حتى يظهر كأنه هو أيضا « ملهم » كالعبقرى ، وذو رسالة كرسالته

وهذه ظاهرة تلازم كل عبقرية « خالقة » فى الوجود ، من خلال صلاتها بأتباعها الذين « صحبوها »

وقد أشرنا إلى هذه الملاحظة فى مقال سابق نشر بهذه المجلة « الرسالة ٨٨٣ » عنوانه « مجال العبقرية » ، وضربنا هناك مثلا لهذه الظاهرة حوارى السيد المسيح الذين « صحبوه » فى حياته التبشيرية القصيرة ثم استطاعوا أن ينهضوا بحمل رسـالته من بعده ، وما كانوا أولا غير طائفة من صيادى السمك وأشباههم سذاجة وعامية ، ومع ذلك استطاعوا أن يثبتوا فى الجدل والكفاح لأساطين كهنة اليهود وأحبارهم « الذين كانوا قد فقهوا حق الفقه صفوة الثقافات الدينية والعلمية والفلسفية التى كانت معروفة فى عهدهم ، وانتصروا عليهم حتى فى تفسير الشريعة الموسوية التى هم كهنتها وأحبارها ، وكانوا إذا خطبوا أو تحدثوا — وهم العوام — نطقوا بالبيان الساحر الذى زلزل القلوب ويهز العقول، فلا تملك حيال بلاغته الصارمة ما يدفعها ، فإما أن تؤمن بها ، وإما أن تنحرف عن طريق سيلها الغامر » كما مثلنا لهـذه الظاهرة أيضا ببعض صحابة النبى الأقربين ، وفيهم بارى النبال والجزار والحداد

ليسير فى الآفاق سيرة رأفة ويسوسها بسكينة ووقار
فالصين منظوم بأندلس إلى حيطان رومية فملك ذمار
ولقـد علمت بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سوار !

ويختم أبو تمام قصيدته بهذا المقطع الذى يرتقى به إلى أعلى ذروة المديح ، ويسجل لبنى العباس — بل لآل هاشم جميعا — مجدى الدين والدنيا ، وعزى النبوة والخلافة ، وليس فوق هذين غاية تطلب ولا مقصد يرام :

فالأرض دار « أقفرت مالم يكن من هـاشم رب لتلك الدار
سور القران الغر فيكم أنزلت ولكم تصاغ محاسن الأشعار

* * *

وبعد ، فهذا أبو تمام (الشاعر) عرضناه فى قصيدة واحدة من قصائده . ونحن نرجو أن نكون قد جلونا للقارئ صفحة من روعة فنه ، وعبقرية شعره ، وتجنيح خياله ، وتألق ديباجته ، وأريناه إياه محلقا فى سماء القريض الفذ إلى الغاية التى يقصر دونها كل شاعر .

أما أبو تمام (الحكيم) ، أبو تمام المفكر الفيلسوف ، فذلك إنسان تسامع به أهل الأدب جميعا — وإن كنا نشك فى أنهم عرفوه حق معرفته — منذ ما أومأ إلى هذه الحقيقة أبو العلاء فى عبارته المقتضبة العابرة : المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحترى !

(تم البحث)

محمود عزت عرفة

المدرس بمعلمات شبرا

مصادر البحث وفق أقدميتها : ـ

١ ـ ديوان أبى تمام
٢ ـ تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى
٣ ـ أخبار أبى تمام لأبى بكر الصولى
٤ ـ مروج الذهب للمسعودى
٥ ـ الأمالى لأبى على القالى
٦ ـ الموازنة بين الطائيين للآمدى
٧ ـ زهر الآداب للحصرى القيروانى
٧ ـ معجم البلدان لياقوت الحموى
٩ ـ الكامل لابن الأثير الجزرى
١٠ ـ الفخرى لابن طباطبا
١١ ـ البداية والنهاية لأبى الفداء
١٢ ـ النجوم الزاهرة لأبى المحاسن
١٣ ـ معاهد التنصيص للعباسى
١٤ ـ هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام للبديعى الموصلى
١٥ ـ المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وراعى الغنم والعبد المسخر المستضعف ، وقد بلغوا ما بلغوا من الاقتدار والأستاذية فى التشريع ، والحكم ، والنصح للخلفاء وعامة المسلمين ، وتسكين الهزاهز التى نجمت أمامهم من كل أفق ، فأبلوا فيها كأعظم ما ينبغى البلاء ، مع أنهم كانوا « رواد » مجاهل لا عهد لهم بمثلها ، ولم تكن لديهم سوابق كافية يستأنسون بها فى توسم تلك المشكلات الضخمة الكثيرة ، وفى الطب لها

وإذا صحت هذه الملاحظة تكشف لنا مدى ما تغدقه العبقرية الهادية على « صحابتها » المستمدين لها من فضل فى تصفية سرائرهم ، وتصحيح ضمائرهم وأذواقهم وعقولهم ، كى يتوجه كل منهم الاتجاه الذى ينبغى له فى الحياة حينما يتيسر له ، وحينما يتيسر ، وهذا الاتجاه لا يظهر إلا متى نضجت ملكات « الصاحب » وتهيأ لها المجال الذى يناسبها ، فتتمرس فيه بالتجارب التى تثير دفائنها ، وتشحذها وتصقلها ، وقد يتأخر ظهور اتجاه « الصاحب » إما لعدم تمام نضوج ملكاته ، وإما لأن المجال المناسب لها لم يتهيأ لها

والمجالات الكثيرة المتنوعة التى تناسب كل « أصحاب » العبقرى قد لا تتهيأ له ولهم غالبا فى حياته ، كى يوجه فيها أصحابه ، بل تتهيأ بعد ذهابه على يد « أصحابه » أنفسهم إذا كتب لمبدإه الاستمرار بعده ، وظلوا معتصمين به

والعبقرية تستعمل أصحابها على طريقتين نستطيع أن نصطلح على تسميتهما بالطريقة « الكمية » أو « الجمية » أو « الكتلية » والطريقة « الكيفية » أو « الفردية » أو « الذرية »

ونعنى بالأولى الطريقة العادية التى تسخر بها الجماعات العامية فى الحياة اليومية ، فنرى الفرد فى الجماعة العامة — مهما يكن ممتازا — لا يعدو أن يكون « رقما » صغيرا ضمن عملية جمع حسابية كبيرة أو صغيرة ، وهذه الطريقة لا يمكن أن تظهر « كل امتياز » الفرد إذا كان ممتازا

وإنما يلجأ العبقرى إلى استعمال أصحابه على هذه الطريقة إذا ضاق أمامه أو توحد المجال الذى يوجههم فيه ، ولم تتح له المجالات المتعددة المتنوعة ليختار لكل صاحب منهم المجال الذى يناسب كفايته . فاستعمالهم على هذه الطريقة المسرفة التى يبتذلون فيها آية فقر من المجالات ، ولا مسوغ لهذا الإسراف وهذا الابتذال إلا الضرورة ، و « من اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » .

وموقف العبقرى فى هذا الحرج يذكرنى بالقصة الآتية :

أرسلنى أبى — وأنا غلام — إلى حقل لنا ، لأشرف على أجراء يعملون لنا فيه ، ولمحت هناك فلاحا كنت أعرفه ميسور الحال ، وكان هو صاحب الحقل المجاور لحقلنا ، وعجبت له إذ كان يلبس جبة وقباء أثناء عمله فى حقله ، والمقام مقام ابتذال لا تناسبه هذه البزة القيمة ، بل يناسبه لبس جلباب أو نحوه ، فملت إلى شيخ كان يقوم بخدمتنا خاصة — وكنت أعجب بعقله ودعته — وهمست فى أذنه : « ألا ترى ياعم جارنا فلانا وما يلبس ، يالإسرافه وكبريائه ! » وما أسرع أن همس الشيخ الأريب فى أذنى : « لا إسراف يابنى ولا كبرياء ، بل هو الفقر » فكان عجبى لقوله أشد من عجبى لما يلبس جارنا ، فسألته دهشا : « وكيف ياعم » فأجابنى مبادرا : « لو كان فلان — يعنى جارنا — يملك جلبابا صالحا يبتذله فى الحقل للبسه ، أفكان يظل قعيد بيته ويترك العمل فى حقله ، أم يخرج إليه عريان ، أم يلبس ثوبا ممزقا قد يجده ولكنه يفضحه ، إن هذا كله غير ممكن ، فلم يبق أمامه صالحا له إلا جبته وقباؤه فابتذلهما توقيا للزوم البيت وإهمال الحقل والفضيحة أمام الناس فى الخروج ، ولكنه مع هذا الزى واقع فى فضيحة لا يفهمها إلا قليل ، وشر أهون من شر » وأبى الشيخ — رحمه الله وغفر له — إلا أن يدل بمعرفته على الغلام المعتز بما وعى على أيدى معلميه وأبيه ، وبما درس من كتب كان يعكف على قراءتها عكوف الوثنى المخلص على وثنه ، وأبى إلا أن يصدم غروره وما كان بالغرور ، فعقب على ذلك بقوله : « أفهمت أيها التلميذ النجيب ؟ هذا علم ليس من الكتب يابنى » فأجاب الغلام « فهمت ياعم ، وصدقت فما تغنى الكتب عن تجارب مثلك » وشغلته فراسة الشيخ عن الوقوف عند تبكيته وإدلاله ، وكانت هذه الملاحظة من أول ما شكك الوثنى فى وثنه ، وزعزع إيمانه به

والحق أنها ملاحظة صادقة تنطبق على جارنا الفلاح كما تنطبق على كل عبقرى صاحب مذهب إصلاحى جديد حين يبتذل أصحابه فيستعملهم فيما هو دون كفايتهم وفضلهم مضطرا ، إذ لا تتوفر الأعمال المناسبة لكل كفاية وفضل

RETRO NEWS

ونحن نشير إلى هذا السبب لأنه أكثر شيوعا في حداثة الدعوة عند الضرورة ، ولسنا غافلين عن غيره من الأسباب ، فمثلا قد يحول العبقري مختاراً كمكره بين ممتاز من أصحابه والعمل الذي يناسبه ، لأن إسناده إليه غير مأمون العواقب عليه وعلى العمل معا ، إذ لا يزال العبقري غير واثق كل الثقة من القوى الكابحة في نفس صاحبه ، ولا أمان لامتياز الممتاز إلا بهذه الكوابح الذاتية التي تحول بينه وبين الطغيان . فلو ضعف وطغى الممتاز لأفسده طغيانه وقد يفسد معه غيره ، ولا احتمال لذلك والمذهب لم يستقر في السرائر كل الاستقرار ، وهناك أسباب غير ذلك سنشير إلى بعضها بعد حين

والطريقة الثانية هي الطريقة التي يرعى فيها امتياز كل ممتاز أو خصائص كل ذي اختصاص ، وتوجيهه الوجهة التي تلائم اختصاصه ، فيسند إليه العمل الذي يستجيش ملكاته ويجلبها ويصقلها ، ويحفظ عليه ثقته بمبدإه حتى تبدو شخصيته على أوضح ما يمكن أن تكون . فما من قوة ولا استعداد في الإنسان قد خلقه الله عبثا ، بل خلقه لوظيفة في الكون ، فكل مواهبه إنسانية لها مجال نشاط في الحياة يقابلها ، فإذا أطلقت فيه وتمرست بتجاربه تفتحت ونضجت وازدهرت

ومجالات النشاط في الحياة متعددة ، والمهم أنها – مع تعددها – متنوعة ، فكل مجال منها يختلف قليلا أو كثيرا عن المجالات الأخرى ، فالكفاية التي يحتاج اليها تختلف قليلا أو كثيرا عن الكفاية التي يحتاج إليها غيره من المجالات

والسير على هذه الطريقة هو السير العادل الذي يعطى فيه كل ذي حق حقه ، ويضعه حيث تضعه كفايته ، فيتاح لكل « ممتاز » المجال الذي يزدهر فيه « امتيازه » ويترك غير الممتاز في دركه الخامل حيث يحكم قصوره الذاتي متخلفا عن الممتازين دون خطإ أو إجحاف

غير أن السير على هذه الطريقة – مع عدله – ليس ميسورا للعبقري في كل أحواله ولا سيما في أول ظهوره ، وقد ألممنا منذ سطور إلى أهم الأسباب وهو ضيق المجالات وقلبناها أمامه ، كما ألممنا إلى سبب آخر هو تخوفه من طغيان الممتاز إذا أعجبته نفسه وأخرجه الغرور عن حده ، وهناك أسباب غير ذلك، على أن كل الأسباب التي تحمل العبقري على تجنب الاستقامة على هذه الطريقة العادلة ، منها الضرورية الخارجة عن إرادة العبقري فلا اختيار له فيها ، ومنها الاختيارية التي تستلزمها السياسة العليا للمبدإ ، وفي هذه الأحوال لا يبدو العبقري في حيفه مختارا كل الاختيار، بل مختارا كمضطر أشد الاضطرار

فالعبقري — وهو يعرف لكل ذي فضل فضله — قد يلجأ مثلا إلى تأخير الفاضل وتقديم المفضول اعتمادا على الثقة بالفاضل دون المفضول ، استرضاء لغرور المفضول أو ضعفه ، أو لأن الفاضل لا يضيره تقديم المفضول عليه ، أو لأن تقديم المفضول على الفاضل هو الذي يكفل للعمل الجمع بين كفايتيهما معا ، أو لأنه يقي الناس الأخطار التي تهددهم من تقديم الفاضل ، إذ يحمل عليهم فيض امتيازه دون ضابط يكبحه عن الطغيان إذا حاوله ، أو يقي الناس الفتنة به ، فمن وراء فتنة الناس « بالصاحب » الفاضل دون المبدإ نسيانهم المبدأ الذي فتح إيمانهم به سبل النمو والازدهار لمواهبهم ، وبلغهم ما بلغوا من الفضل والكفاية ، وفي ذلك مافيه من خسران كل جهاد في سبيل استقرار المبدأ وانتشاره ، فإن الناس إذا تحولوا عن الإيمان بالمبدإ إلى الإيمان بتابعه الذي لم يكن فاضلا إلا به خسروا كل قوى الإيمان الدافعة التي استجاشها المبدأ في سرائرهم ، وفقدوا الإحساس بكل الصلات التي تربطهم بالوجود، وما كانوا ليحسوا بها دون الإيمان بهذا المبدإ ، وبذلك يفسد إيمانهم ذاته وتفسد معه كل آثاره ، وفي ذلك فساد الفاضل الذي هو مناط فتنتهم ، وفسادهم هم لكل أسباب الفساد التي ذكرنا . وقد لا تفسد فتنة الناس بالفاضل فضله ، فلا يفسدون طول حياته مع فساد إيمانهم بالمبدإ ، ولكنهم خليقون بعد موته أن يخسروا أنفسهم بذهابه بعد أن خسروا في حياته إيمانهم بالمبدإ ، وخسروا كل قوى الدفع والتماسك التي ابتعثها الإيمان بالمبدإ في نفوسهم ، على أن خسران الإيمان بالمبدإ وخسران آثاره لا بد أن تظهر بعض عواقبه الوخيمة في حياة الفاضل ، ولا بد أن تظهر كلها بعد موته . هذا إلى أن عمر الفاضل — مهما يطل — قصير ، أو هو على الأقل غير قابل للامتداد كعمر المبدإ . ومن أجل ذلك كان هم المصلحين في كل زمان ومكان أن يثبتوا في نفوس الناس الإيمان بالمبادئ دون الأشخاص ولو كانوا هم عباقرتها ، لأن أعمار الأشخاص قصيرة ، وأعمار المبادئ قابلة للامتداد ، ولقد أصاب أبو بكر إذ قال بعد موت النبي (ص) وهو يخطب الصحابة « من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن

٣ - الحاج خواجة كمال الدين

(١٨٧٠ - ١٩٣٢)

للأستاذ أرسلان بوهدانووكز

بقلم الأستاذ على محمد سرطاوى

ذكريات حزينة

شاع الحزن فى البلاد الإسلامية عندما وصل النبأ المفزع - مات خواجة كمال الدين - والحملة العنيفة المركزة التى كانت عليه فى إنجلترا قد هدأت، وأخذ الناس فى جميع بلاد الإسلام. ينظرون إليه نظرة الإكبار والإجلال ، وكان الشعور بالحزن بالغا عليه أقصى مداه فى تلك البلاد . . . فتلقت أسرته وإمامة المسجد فى وكنج سيلا من الرسائل التى تفيض بالحزن العميق ، وتعبر عن الخسارة الفادحة التى أصابت المسلمين

أما فى لاهور ، فقد احتشد جم غفير من المسلمين فى قاعة الـكلية الإسلامية فى الثامن من كانون الثانى ١٩٣٣ ، ورأس ذلك الاجتماع السر شهاب الدين صاحب ، رئيس الجمعية التشريعية فى البنجاب . وقد أجمع الخطباء فى ثنائهم على السياسة الحـكيمة التى سار عليها فى وكنج ، وأشادوا بالأعمال التى أداها فى ديار الغرب للإسلام، وأهابوا بالناس أن يثابروا على العمل العظيم الذى بدأه فى بلاد الانجليز

وفى اليوم السابع عشر من آذار ١٩٣٣ جرى احتفال رائع بافتتاح المـكتبة التذكارية وقاعة المطالعة الملحقة بها ، وقد أطلق عليها اسمه، وقد أقيم لهما بناء ضخم ، آية فى الجمال ، وألحقتا بمسجد بيجام شاند بور تيرا فى البنغال . وقد كانت هذه المؤسسة الأولى من نوعها فى ذلك الوقت ، وسن لهـا نظام يشابه نظام وكنج للسير بموجبه فى أعمالها ومناهجها

وعقدت عشرات من الاجتماعات فى البلاد الإسلامية بعد عام ١٩٣٤ للاحتفال بذكرى وفاته ، ونشرت الصحف عشرات المقالات فى هذه الذكرى ، وقد جمع عدد كبير من هذه المقالات، ووصفت تلك الاحتفالات فى عدد تذكارى من إسلامك ريفيو صدر

الله حى لا يموت »

وإذا كنا قد أشرنا قبل إلى أن الممتاز فى استعمال العبقرى على الطريقة الأولى لا يعدو أن يكون « رقما » فى عملية جمع حسابية كبيرة أو صغيرة ، فما أحرانا أن نشير إلى أنه يبدو فى استعماله على الطريقة الثانية «رقما» فى عملية ضرب حسابية سواء أكان المضروب فيه كبيراً أم صغيراً ، فكل رقم فى المضروب فيه الرقم الممتاز يبدو أعظم من حقيقته ، وحسبنا لفهم ذلك أن نقارن بين حالين لجماعة من الجماعات سواء كانت أمة أم قبيلة أم حزبا أم نقابة أم جيشاً : حالها وقد ولى أمرها رئيس عاجز ، وحالها والمدبر لأمرها رئيس كفء ، إن الجماعة فى حالها الأولى تبدو مختلفة اختلافا كثيراً عنها فى الحالة الثانية ، وقد تبدو فى الحالتين وكأنها جماعتان مختلفتان كل الاختلاف ، لا جماعة واحدة فى حالين لا اختلاف فيهما عليها إلا استبدال رئيس فرد برئيس فرد . والبينات من التاريخ على ذلك ولاسيما تاريخ الحروب ، فكثيراً ما فشل جيش فى مهمته بعد أن حاول النجاح فيها طويلا، فلم يكن من الحاكم إلا أن استبدل قائداً بغيره ، فنجح هذا الجيش فى مهمته ، كأنما أمده الحاكم بالألوف من الجنود والمعدات ولم يمده بقائد فرد . إذ يبـدو كل مقاتل تحت لواء القائد الممتـاز وكأنه شريك قائده فى امتيازه ، وله منه مثل ماله . فالقائد هنا ليس رقماً جمع إلى أرقام، بل رقما يضاعف الأرقام التى تسند به أضعافاً بمقدار امتيازه . ولا تقـل البينات على ذلك فى تاريخ الإدارة عنهـا فى تاريخ الحروب .

وما أشبه استعمال العبقرى أصحابه على الطريقة الأولى بإحراقنا عـدة أرطال من الفحم تحت قدر لإنضـاج ما فيها من الطبيخ واستعمالنا المواد بكميات كبيرة فى أغراض كثيرة كهذا الغرض ، بينما هباءات من الفحم تغنى فى إنضاج ملء مئات من القدور لو فجرت قواها تفجيراً ذريا ، وكذلك لو استعملنا تفجير الذرات فى نحو هذا الغرض كتسيير القطر والسفن وإدارة الآلات المختلفة لأغنى عن الـكميات الـكبيرة التى نسـتعملها من المواد فى هذه الأغراض، ممشارها أو أقل منه ، واستعمال العبقرى صحابته على الطريقة الثانية يشبه استعمالا ذريا كما أشرنا هنا ، فقد يغنى الممتاز وحده فى موضع امتيازه ما لا تغنى أمة كاملة من غير الممتازين .

الـكلام بقية

محمد خليفة التونسى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

فى أبريل - أيار ١٩٣٣ ، ومما ورد فى ذلك العدد ملخص لمقال نشرته مجلة (لَيت) قالت فيه :

لقد عودنا القراء فى مطلع كل سنة جديدة أن نقدم لهم رسالة ترفع أعينهم إلى النور ، ونحسب أننا فى هذه السنة لا نجد رسالة أروع من قصة موت جندى الإسلام الشهيد العظيم خواجة كمال الدين . إن قصة حياته لأبناء وبنات المسلمين أروع أمثلة البطولة ، ولكم نرجو لو أن كل نقطة من دم الراحل الذى سقط شهيداً تحت راية الجهاد ، تتحول إلى ينبوع فى القلوب يملؤها بحب الإسلام وإعلاء كلمته ، والتفانى فى خدمته

سجاياه العالية

كل ما ذكرناه عن شخصية خواجة كمال الدين لم يكن غير المظهر الخارجى الذى نستطيع أن نلمحه من وراء آثاره المكتوبة ومن النتائج الخطيرة التى انتهت إليها تلك الأعمال . وهذه الشخصية الجبارة لم يستطع النفوذ إلى بعض أسرار العظمة فيها غير اولئك الذين كانت لهم صلات مباشرة معه فى حياته وأعماله ولكى نفتح الباب الذى يؤدى إلى هذه الشخصية نقتبس بعض الفقرات التى كتبها عنه أصدقاؤه المقربون . كتب المحامى الإنجليزى الشهير المستر بكتال فى سبيل التحدث عن رقته ، وجلده ، وحنانه ، وإنسانيته، يقول : « لقد ولد بالفطرة محاربا من الطراز النادر فى سبيل القضية التى وقف عليها حياته ، ولم يعترف بالهزيمة أبدا ، وكانت الابتسامة لا تفارق شفتيه ، وكان لا يرى غير الناحية المشرقة من الأشياء والناس ، سائرا فى طريقه قدما لا يلتفت وراءه ، يقابل كل خيبة أو فشل بإعادة آية من كلام الله .. لقد كان وفيا فى صداقته إلى أبعد حدود الوفاء ، لبقا ، كريم السجايا، وفوق كل شىء كان متزنا جدا . »

وكتب عنه زميله فى العمل الدكتور جيلان محمد من لاهور بالباكستان يقول : « وحتى وهو تحت وطأة المرض الشديد ، لا يستطيع الحراك من فراشه ، لم يتحلل من العمل المضنى الذى فرضه على نفسه . لقد كان صورة رائعة للجلد والاحتمال والصبر - وكأنه عمود من القوة والجبروت ، أو برج شاهق من النور يشع على ماحوله... كان وديعا، رائعا ، يفيض قلبه بالحب، وكان الإحساس يتدفق من طبيعة عميقة .... »

ولعل اللورد هدلى قد وفق فى التعبير عن عواطف الحزن العميقة حين فجعه الموت فى صديقه الحميم ؛ فعبر عن كل ذلك الحزن أو بعضه بكلمات تنفذ إلى مواطن الشعور من النفس الإنسانية، فيها بساطة التعبير وعمق الإحساس . « نحن نبكى اليوم لفقد مسلم لا مثيل له فى العصر الذى نعيش فيه ... فلقد ترك أخونا العزيز وراءه مثلا جميلا لحياة طاهرة ، قضاها فى منفعة الآخرين فإن روح الإسلام قد أشرقت على جوانب تلك الشخصية العظيمة فغدت فوق الأرض نموذجا رائعا فى حياتها اليومية، فى خشوعها نحو الخالق ... لقد تلاقى فى تلك الشخصية النادرة ، قلب رحيم وعقل عبقرى ... لا أذكر أننى سمعته مرة يتفوه بكلمة تمس شعور أى إنسان ... وأولئك الذين كانت الظروف تسعدنى بتقديمه إليهم ؛ لم يلمسوا فى حديثه أو سلوكه أى شىء من التعب » ... وبعد أن تحدث اللورد هدلى عن المجهود الجبار الذى بذله فى التعليق على آى الكتاب الكريم ؛ ختم ذلك الحديث الرائع بهذه الكلمات ... « لقد وانتنى الظروف فاطلعت على طريقته فى تفسير كلام الله ، وكيف كانت حياته صورة حية لتلك المعانى الألمعية »

جهاده فى سبيل الإسلام

إن ما تركه اللورد هدلى فى آخر حديثه لينطبق تمام الانطباق على الطريقة التى سار عليها خواجة كمال الدين فى الخدمات الجلى التى قام بها لرفع لواء الإسلام . لقد أدرك جيدا أن نجاح أجدادنا فى صدر الإسلام لم ينبعث إلا من السير وراء تعاليم الدين ، وإن الأحفاد حينما استظلوا بغير لواء هذا الدين انقلبوا من غزاة تهتز الدنيا رعبا وهلعا من سيوفهم ، إلى جيل من العبيد ، لا يقام لهم وزن فى حساب الكرامة بين البشر ، وغدوا مجموعة من الجهلة المتأخرين ؛ بعد أن كانوا ينيرون ظلام العالم بمشعل العلم والعرفان ...

ولكن الخدمة التى أداها خواجة كمال الدين للإسلام لم تقتصر على فتحه الطريق المغلق إلى مرضاة الله فى وجوهنا ، وإنما دفعنا بسرعة فوق هذا الطريق بما بذل من جهود جبارة مستمرة جعلت هذا الطريق صالحا للسير ، وبما وضع فى بصائرنا من زاد التقوى . والوسائل التى مهد بها ذلك الطريق الوعر لم تكن غير آثاره الفكرية الرائعة التى لم نعرف عنها حق

الآن إلا القليل ، ومن أبرز تلك الآثار الحية مجلة إسلامك ريفيو ، والجمعية الإسلامية لإشاعة الإسلام فى وكنج

لقد حاول آخرون قبله نشر الإسلام فى أوروبا ، ولكن الله أراد أن لا يتم النجاح إلا على يدى خواجة كمال الدين . وعلى الرغم من مرور سبعة عشر عاما على وفاته فإن ثمرة ذلك العمل ما تزال فى جدتها ، وكأنها من عمل الحاضر تتجدد على مرور الزمان ماثلة أمام أعيننا

لقد ذكر المستر مارما دوك بكتال مترجم القرآن إلى الإنجليزية وهو يتحدث عن هذا الأمر فيما يتصل ببلاد الهند ...

« أن أعماله فى إنجلترا ليست غير جزء من عمله العظيم ، ولم أستطع إدراك ذلك حتى أتيت إلى الهند فلمست الأثر المباشر لكتاباته عن مبادئ الدين ، وعملها فى بعث الحياة فى العالم الإسلامى الذى يغط فى سبات الغفلة ، ليس فى الهند فحسب وإنما فى كل جزء من أجزاء العالم الإسلامى ، حيث أخذت الحمية والحماسة والوعى تأخذ طريقها إلى قلوب الأجيال الجديدة من المسلمين ... »

وقال المستر يعقوب خان « إن الأجيال الجديدة من المسلمين الذين تتلمذوا على الحضارة الغربية ، وقفوا مندهشين وهم يرون مبادئ الإسلام تنحنى لها رقاب الطبقات التى تحكمهم خشوعا وإكبارا ، وتدخل فى دين الله أفواجا ، فراحت تذوب من نفوسها رذائل الشعور بالنقص ، وأخذت تدرك أن الإسلام ليس الدين الذى يخجل الإنسان من اعتناقه . هذا هو العامل الأساسى الذى حفظ للاسلام شبابه من التدهور فى مادية الغرب الإلحادية ، وأعادهم إلى حظيرة الدين الحنيف ... »

أما فى بلاد الإنجليز . فقد أتم الله على يدى خواجة كمال الدين نصر الإسلام ، وأضحى دين الإنسانية الذى يعتز الناس بالانتساب إليه ، وجعل الإنجليز يدركون فى سهولة ويسر المشاكل التى يتعرض لها العالم الإسلامى فى علاقاته معهم

والباكستان — مسقط رأس خواجة كمال الدين — الدولة الإسلامية الفتية التى تسير فى الطليعة رافعة علم الإسلام عاليا أمام العالم الإسلامى ، ليس لأنها أكبر دولة إسلامية ، بل لأن المسلمين فيها تدفعهم جميعا رغبة عنيفة ملحة لخدمة مبادئ الدين بأوسع ما فى الخدمة من معنى ، والباكستان نفسها مدينة بما يضطرم فى نفوس أبنائها المسلمين من الحماس الدينى — إلى حد بعيد — إلى خواجة كمال الدين

لقد قدر لبعض الناس فى سير الحياة أن يؤسسوا الممالك ويشيدوا أمجادا طواها التاريخ وألقاها فى نهر الحياة المتدفق ليحملها إلى ما وراء الحياة مع أصحابها ، ولكن الله أراد أن يكون خواجة كمال الدين الدعامة التى قامت عليها نهضة الدين الحنيف ، ذلك الدين الذى يدعونا إلى محبة الذين حولنا ، وهذا الشعور هو أثمن ما ربحته الإنسانية فى مسيرها الطويل من تراث خالد عظيم ..

رحم الله خواجة كمال الدين رحمة واسعة . بما قدم للاسلام من خدمات ستبقى ما بقى الدين مشرقة مع الشمس والقمر . ذلك المجاهد الذى كان يقنع من دنياه بمائدة يستعملها فى النهار للكتابة والطعام ، وينام عليها إذا أقبل الليل فى وكنج

وحيا الله الأمة الباكستانية العظيمة التى أنجبت خواجة كمال الدين ، ومكن لها فى دنياها ودينها ، ونصرها بالحق ، وأمدها بروح من عنده

بغداد — أعظمية **على محمد سرطاوى**

مصلحة البلديات صيانه

تطرح بلدية المنصورة فى المزاد العلنى بيع ١٠٥٥٤ برميل أسفلت وتحدد ظهر يوم ٣١ مايو سنة ١٩٥١ موعدا للتزايد بديوان البلدية ومن يرسو عليه العطاء يقوم فوراً بدفع ٢ ٪ من قيمة عطائه بصفة تأمين نهائى

٨٢٥٠

RETRO NEWS

٥ – الفـــــارابى
فى العالم الاسلامى وفى أوربا

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيلى

ويحدثنا ابن خلـكان عن أسـلوب الفارابى فى التأليف فيقول(١) «وكان أكثر تصنيفه فى ارقاع ولم يصنف فى الـكراريس إلا القليل؛ فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق، ويوجد بعضها ناقصا منثورا» ولعل هذا الذى ذكره ابن خلـكان هو علة ما وجده صاحب (التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) من غموض واضطراب فى بعض الأحايين

وهذا أندلسى من القرن السادس الهجرى يثنى على الفارابى ويفضله على ابن سينا والغزالى، فقد جاء فى عيون الأنباء فى ترجمة ابن باجة أن أبا الحسن عليا بن عبد العزيز بن الإمام من غرناطة وكان كاتبا فاضلا متميزا فى العلوم وصحب ابن باجة مدة واشتغل عليه – إن أبا الحسن هذا قال فى صدر المجموع الذى نقله من أقوال ابن باجة الفيلسوف الأندلسى – فى العلوم الفلسفية – قال ويشبه أنه لم يكن بعد أبى نصر الفارابى مثله فى الفنون التى تـكلم عليها من تلك العلوم، فإنه إذا قرنت أقاويله بأقاويل ابن سينا والغزالى وهما اللذان فتح عليهما بعد أبى نصر بالمشرق فى فهم تلك العلوم ودونا فيها – بان لك الرجحان فى أقاويله وفى حسن فهمه لأقاويل أرسطو، والثلاثة أئمة بلا ريب

وكان ابن باجة السرقسطى من رجال القرن السادس الهجرى وقد توفى شابا بمدينة فاس ودفن بهـا، وكان من جملة تلاميذه ابن رشد. وذكروا فى مؤلفات محمد بن باجة تعاليق على كتاب أبى نصر فى الصناعة الذهنية (أى علم المنطق)

فها أنت ترى كيف أن شهرة الفارابى كانت قد طبقت العالم الإسلامى وعبرت البحر إلى الأندلس. وقد ذكر ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء فى جملة مؤلفات أبى الوليد بن رشد كتابا فيما خالف فيـه أبو نصر الفارابى أرسطوطاليس فى كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود

ومن مصر الطبيب ابن رضوان عام ٤٥٩ هـ وكان فى عهد الحاكم – تحدث عن كتب العارفين التى يشهد بفضلها ويعتز بها، فذكر كتب أفلاطون وأرسطوطاليس والإسكندر وثامطيوس ومحمد الفارابى، قال وما انتفع موجود به فيها وما سوى ذلك إما أبيعه بأى ثمن اتفق، وإما أن أخزنه فى صناديق، وبيعه أجود من خزنه (٢)

وهذا الشيخ موفق الدين عدنان بن المين زربى كان من أهل عين زربة وأقام ببغداد مدة، واشتغل بصناعة الطب والعلوم الحـكمية ومهر فيها وخصوصا فى علم النجوم، ثم بعـد ذلك انتقل من بغداد إلى الديار المصرية وتميز فى دولتهم، وكان من أجل المشايخ وأكثرهم علما فى صناعة الطب فيما يقوله ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء – ولقد ذكر له الرسالة المقنعة فى المنطق وبين أنه ألفها من كلام أبى نصر الفارابى والرئيس ابن سينا، وقد توفى ابن المين زربى سنة ٥٤٨ هـ بالقاهرة، فهو من القرن السادس الهجرى (٣)

ولنقفز الآن قفزة عريضة إلى أوربا فنسمع دى بوير De Boer فى جامعة أمستردام فى هولنده يقول فى كتابه (تاريخ الفلسفة فى الإسلام) كان الفارابى رجلا ممن يخلدون إلى السكينة والهدوء، وقد وقف حياته على التأمل الفلسفى يظله الملوك بسلطانهم، ولد فى (وسيج) وهى قرية صغيرة حصينة تقع فى ولاية فاراب من بلاد الترك فيما وراء النهر، وقد حصل على علومه فى بغداد وقرأ بعضها على معلم مسيحى وهو يوحنا بن جيلان الذى توفى بمدينة السلام فى أيام المقتدر، وقد ألم الفارابى فى دراسته بالأدب والرياضيات، ويدلنا بعض مؤلفاته ولا سيما فى الموسيقى على أنه درس الرياضيات، وتقول الأساطير إنه كان يتكلم بلغات العالم كلها (سبعين لغة) وقالوا أنه من براعته فى الموسيقى أضحك الجالسين ثم أبكاهم ثم أنامهم وانصرف. ويرى (دى بوير) أن

(١) تاريخ ابن خلـكان

(٢) عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة

(٣) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة

RETRO NEWS

الفلسفة التى تدرب عليها الفارابى يرجع أصلها إلى مدرسة مرو ، والظاهر أن أعضاء هذه المدرسة كانوا يعنون بمسائل الإلاهيات أكثر مما عنى بها أهل حران والبصرة ، فقد كان ميل هؤلاء متجها إلى الفلسفة الطبيعية (٤)

وكل حديثنا السابق أو جله كان يدور حول فلسفة الفارابى، ولكن كم لهذا الرجل الفاضل من مزايا أخرى يجدربنا الوقوف عندها، فمنهاعبقريته فى الموسيقى التى أشار إليها (دى بوير) وقد قال ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء إن الفارابى كان فى علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى غاياتها وأتقنها إتقانا لا مزيد عليه، ويذكر أنه صنع آلة غريبةيسمع منها ألحانا بديعة يحرك بها الانفعالات . وقال (كارادفو B.Carra De vaux) فى دائرة المعارف الإسلامية: وكان الفارابى موسيقارا معروفا ونحن مدينون لقلمه فى تدبيجه رسالة ذات أهمية بالغة فى الناحية النظرية من الموسيقى الشرقية ، وكان هو بنفسه موسيقارا فنانا هاويا وفنانا مؤلفا ، وأن نبوغه أثار إعجاب سيف الدولة الحمدانى ، وأن الدراويش المولوية لا يزالون يرتلون الأغانى القديمة المنسوبة إلى الفارابى (راجع مادة Al — Farabi من دائرة المعارف الإسلامية) ويقول زكى على تحت عنوان (أوربا مدينة للحضارة الإسلامية) من رسالة نشرتها دار المكشوف فى بيروت باسم (أوربا والإسلام) — وساهم المطربون والموسيقيون العرب فى تقدم الفن الغنائى وتحسين آلة الطرب . ويعود الفضل إلى الفارابى (من القرن العاشر الميلادى) فى القضاء على النظريات الموسيقية القديمة ، وفى تفسير الإيقاع وكيفية حصول الأنغام . وقد اخترع الموسيقيون العرب الموسيقى الموقعة . وعنهم أخذت شبه الجزيرة الأيبرية وبالتالى أوربا كلها آلات الطرب ؛ ومنها العود والرباب والقيثارة والطبل . ويظهر أن بعض فلاسفة العرب كان عنده اطلاعا واسعا وغريبا على الموسيقى وأثرها فى الإنسان . وقد كانوا يستخدمونها فى الطب وتنقل عنهم فى هذا الباب قصص نقف بين يديها حائرين ، فقد نقل القفطى فى أخبار الحكماء فى ترجمة يعقوب بن إسحق الكندى الفيلسوف العربى الشهير أنه استدعاه جاره للنظر فى ابنه الذى اعترته سكتة فجأة فأجاب وصار إلى منزل التاجر ، فلما رأى ابنه وأخذ مجسه أمر بأن يحضر إليه من تلامذته فى علم الموسيقى من قد أنعم الحذق بضرب العود، وعرف الطرائق المحزنة والمزعجة والمقوية للقلوب والنفوس، فحضر إليه منهم أربعة فأمرهم أن يديموا الضرب عند رأسه وأن يأخذوا فى طريقة أوقفهم عليها ، وأراهم مواقع النغم بها من أصابعهم على الدساتين ونقلها ، فلم يزالوا يضربون فى تلك الطريقة والكندى آخذ مجس (نبض) الغلام ، وهو فى خلال ذلك يمتد نفسه ويقوى نبضه ، ويراجع إليه نفسه شيئا بعد شئ إلى أن تحرك ثم جلس وتكلم، وأولئك يضربون فى تلك الطريقة دائما لايفترون ، فقال الكندى لأبى الولد: سل ابنك عن علم ما تحتاج إلى علمه، فجعل الرجل يسأل وهو يخبره ، ويكتب شيئا بعد شئ فلما أتى على جميع ما يحتاج إليه غفل الضاربون عن تلك الطريقة التى كانوا يضربونها وفتروا ، فعاد الصبى إلى الحالة الأولى وغشيه السكوت فسأله أبوه أن يأمرهم بمعاودة ما كانوا يضربون به، فقال هيهات، إنما كانت صبابة قد بقيت من حياته ، ولا سبيل لى ولا لأحد من البشر إلى الزيادة فى مدة من قد انقطعت مدته ، وقد كان ذلك التاجر من كبار التجار موسعا عليه فى تجارته وكان ابنه هذا قد كفاه أمر بيعه وشرائه ، وضبط دخله وخرجه، فعرضت لابنه السكتة فجأة فورد عليه من ذلك ما أدهله وبقى لايدرى ما الذى فى أيدى الناس وما لهم عليه ، مع ما دخله من الجزع على ابنه . فلم يدع بمدينة السلام طبيبا إلا ركب إليه واستركبه لينظر ابنه ويشير عليه من أمره بعلاج ، فلم يجبه كثير من الأطباء ـ لكبر العلة وخطرها ـ إلى الحضور معه، ومن أجابه منهم فلم يجد عنده كبير غناء، فقيل له أنت فى جوار فيلسوف زمانه ، وأعلم الناس بعلاج هذه العلة فلو قصدته لوجدت عنده ما تحب ، فدعته الضرورة إلى أن تحمل على الكندى بأحد إخوانه ، فأجاب وصار إلى منزل التاجر بالرغم من أنه كان كثير الازدراء بالكندى والطعن عليه : مدمنا

---

(٤) تاريخ الفلسفة فى الاسلام لدى بوير

(٥) دائرة المعارف الاسلامية فى مادة الفارابى

(٦) أوربا والاسلام فى سلسلة الثقافة السياسية من منشورات دار المكشوف ببيروت ص ٣١

RETRO NEWS

لتمكيره والإغراء به (٧) وقد أسعف الكندي طلبه وقام بما تقدم ذكره استجابة لداعي الإنسانية ، وما تحتمه آداب مهنة الطب المقدسة. وتنقل عن الفارابي قصص مماثلة في الموسيقى معروفة

وبعد فقد أطلنا الحديث عن أبي الفلسفة الإسلامية ومؤسسها ومشيد مدرستها الأول (المعلم الثاني) وأرى أن نقطع الحديث مؤقتاً، وإن بقيت لدى صبابة في الكأس وثمالة نرجئ عرضها إلى عودة ثانية للموضوع فإلى الملتقى

بغداد تم البحث **ضياء الدخيلي**

(٧) أخبار الحكماء للقفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ في ترجمة الكندي ص ٢٤٦ وقد ذكر له من كتبه في الموسيقى رسالته الكبرى في التأليف ، كتاب ترتيب النغم ، كتاب المدخل إلى الموسيقى ، رسالته في الإيقاع ، رسالته في الأخبار عن صناعة الموسيقى ، كتاب في خبر صناعة الشعراء، وقد عد القفطي كل هذه الكتب في كتبه الموسيقيات، ولعله درس الشعر في الكتاب الأخير من الناحية الموسيقية

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

براعم الفصحى :

ذهبت إلى مدرسة محمود فهمي النقراشي باشا النموذجية الابتدائية بحدائق القبة ، وبي شوق إلى رؤية تلاميذها وسماعهم يتحدثون باللغة العربية الفصحى ؛ وكان هذا هو الداعي إلى زيارتي المدرسة ، وكأني يئست أن أسمع العربية في التخاطب بين الكبار وفيهم من تلقى من خواص المتعلمين والمثقفين ، فشاقني أن أجد طلبتي لدى أولئك الصغار الفصحاء ...

كنت على موعد مع ناظر المدرسة الأستاذ عبد الفتاح المنياوي الذي تفضل فرحب بهذه الزيارة ، وأخذت مكاني في حجرة الناظر ، وكان هناك الأستاذ عبد الحميد السيد المفتش العام للغة العربية بالمدارس الابتدائية ، وبعد قليل دخل الحجرة تلميذ صغير لا يبلغ العاشرة من عمره — دخل هذا التلميذ يقول :

أين حضرة المفتش ؟

قالها بنبر عربي جميل ، فشغلت بتأمله في إعجاب ، وكأنني ألقف أول ثمرة من هذه الدوحة ، وهش له المفتش وأجابه :

— أنا ...

— كلفني الأستاذ ... أن أحضر لك هذه الكراسات

ودلفت في صحبة الأستاذ أحمد عبيد إلى إحدى حجرات الدراسة ، وكان التلاميذ في زئاط ، فقال الأستاذ رافعاً صوته في لهجة المعلم الحازم الحاني :

ما هذا ؟ إني أسمع لغطاً يا شريف

قال شريف — وهو « بوليس الفصل » — إن هذا التلميذ يزعق ... فنهض تلميذ آخر ليضبط الشرطي متلبساً بالخطأ ... قال : إنه أخطأ إذ قال : « يزعق » ويجب أن يقول « يصيح »

والمدرسون يجتهدون في تعريب ما يرد على ألسنة التلاميذ من الكلمات العامية ، أو بعبارة أخرى يردونها إلى أصلها العربي فيسيرون على النهج التربوي في الانتقال من المعلوم إلى المجهول ، فهذا التلميذ يعمل « غلبة » وبنقاش قليل تقاب النين جيما فتصير « جلبة » وذاك التلميذ يصر على دعواه قائلا : هذا القلم « بتاعي » ولا بأس أن يكون القلم متاعه ...

ومهد الأستاذ لأن يتحدث التلاميذ ، فوصف أحدهم الاحتفال بـ « سبوع » أخيه المولود ، فكان مما قاله : وأمسك أحد المدعوين بالهاون وجعل يدقه ويخاطب الطفل : اسمع كلام أبيك ... اسمع كلام أمك ... قال التلميذ : فضحكت لأن هذا كلام ليس له معنى !

وحدثنا آخر عن قضية مراكش حديث الفاهم الواعي ، ولحظت حماسة في الكلام فقلت له : وماذا يسيئك من الاعتداء على مراكش ؟ أجاب : لأنها بلاد عربية إسلامية مثل بلادنا يؤلمنا ما يؤلمها ...

وتحدث تلميذ عن المجتمع المصري وسوء حاله ، فحميت أفكار التلاميذ واشتدت المناقشة بينهم ... سأل أحدهم : أليس الشعب يحكم نفسه ؟ قال المتحدث : بلى ، ولكن البرلمان يتكون من الأغنياء الذين يشترون أصوات الناخبين ... وسأل آخر : مادام الأمر بيد الأغنياء الذين لا تهمهم مصالح الناخبين فما العمل ؟

قال التلميذ المتحدث: العمل أن يتعلم الشعب ويفهم حقوقه وواجباته، ويستطيع أن يختار من يمثله ويعمل من أجله، ولا شك أن مجانية التعليم تحقق هذا الغرض ...

دارت هذه الأحاديث بين تلاميذ تقع أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة ... وأكثر تلك العبارات من نص كلامهم، والعجيب المعجب أن ألسنتهم تنطق بالعربية في يسر وانطلاق وبعضهم رقباء على بعض، فإذا أخطأ أحدهم أسرع أحد زملائه إلى تصويبه، والعناية بصحة اللغة تصحبها قوة الفكر وانتباه الذهن، يتمثل ذلك في الأسئلة والأجوبة التي يتبادلون في موضوع الحديث ...

وتسير التربية والدراسة في هذه المدرسة النموذجية على طريقة « المشروع » الأمريكية التي تقوم على تهيئة مجتمع كامل داخل المدرسة، يكون صورة مصغرة للحياة خارجها، وأساس الدراسة في هذه الطريقة أن يشعر التلاميذ بالحاجة إلى دراسة موضوع ما، وليس المعلم إلا انتهاز الفرصة والإشراف، أي يحس التلاميذ أن الموضوع موضوعهم، وما المعلمون إلا معاونون ومرشدون لهم.

مثال ذلك أن تلميذاً بدت عليه أعراض الألم فجعل يمسك بطنه ويتلوى ويتأوه، فأسرع إليه زملاؤه التلاميذ وأسعفوه بما استطاعوا من العلاج. وسأله المعلم عما أكله في هذا اليوم، فقال: لقد أتت سيارة المدرسة إلى منزلنا في الصباح ولم أكن تناولت الطعام بعد، فأسرعت وركبت السيارة، وعندما نزلت منها قرب باب المدرسة رأيت بائع شطائر، فاشتريت منه شطيرة وأكلتها ... هنا عرف الجميع أن الشطيرة هي سبب الألم، وهنا انتهز المعلم الفرصة وناقش التلاميذ فيما يجب عمله حتى لا يتكرر هذا الحادث، ثم اتفق الرأي على القيام بـ « مشروع المقصف » ثم أخذوا في إقامة مقصف بالمدرسة يشتمل على كل ما يحتاجون إليه من حلوى وشطائر وما إليها. وراحوا يقيسون الأبعاد ويحسبون النفقات، ويرجعون في ذلك إلى مدرس الهندسة والحساب . . . وأخذ المشروع يتفتق عن حاجة التلاميذ إلى سائر مواد الدراسة، ففرصة اللغة — مثلا — كتابة التقريرات عن نواحي المشروع كتابة عربية سليمة، حتى تحسين الخط وجد فرصته، فقد

كشكول الأسبوع

◻ شعر معالي عميد الأدباء الدكتور طه حسين باشا، بوعكة خفيفة، فلزم داره وقد تحسنت صحته، ولكنه لم يبرح الدار عملا بنصح الأطباء. ونرجو ألا تظهر « الرسالة » إلا وقد استرد معاليه تمام صحته واستأنف نشاطه فيما ينفع الناس

◻ ذكرنا في الأسبوع الماضي أن الأستاذين تيمور والحكيم فازا بجائزتي الآداب من جوائز فؤاد الأول. ونضيف الآن إلى ذلك أنه قد فاز بجائزة العلوم الدكتور أمين يس فوازوالدكتور رءوف دوس، والجائزة مناصفة بينهما، أما فيما يختص بجائزة القانون فقد أوصت اللجنة بإيفاد الدكاترة عبد الحي حجازي وعبد المنعم البدراوي وسليمان محمد سليمان الطحاوي في بعثة إلى الخارج تشجيعا لهم على الاستمرار في البحث

◻ كتبت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية إلى وزارة المعارف أنها ترى عقد المؤتمر الثقافي العربي الثالث بلبنان في صيف سنة ١٩٥٢ . فردت عليها الوزارة بأن المؤتمر الثاني الذي انعقد بالإسكندرية في العام الماضي قرر أن يكون اجتماع المؤتمر سنويا، وأن معالي رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين باشا وعد في خطبته الختامية بعقد المؤتمر الثالث بمصر في سنة ١٩٥١

◻ ألف معالي الدكتور محمد صلاح بك وزير الخارجية مسرحية عنوانها « بيت الطاعة » ويعمل الآن في إخراجها الأستاذ ذكي طليمات، لتمثلها فرقة المسرح المصري الحديث في الموسم الصيفي القادم. وبالنظر إلى هذه التمثيلية وإلى التمثيلية السينمائية « ظهور الإسلام » لمعالي الدكتور طه حسين باشا، نرى وزيرين عاملين يلبيان حاجة التأليف التمثيلي، مما يدعو إلى الاستبشار بتمام هذا النقص في إنتاجنا الأدبي الفني

◻ وبهذه المناسبة أذكر أن صديقنا الأستاذ ثروت أباظه أوشك أن ينتهي من تأليف مسرحية، سيخرجها الأستاذ فتوح نشاطي وتمثلها الفرقة المصرية والأستاذ ثروت ابن وزير سابق هو سعادة الأستاذ الأديب ابراهيم دسوقي أباظة باشا

◻ أصدر الأستاذ محمد عبد الله السمان، الطبعة الثانية من كتابه « الإسلام حائر بين أهله » وهو كتاب يصور الحاضر السيء للعالم الإسلامي، ويهدف إلى مستقبل أحسن أو بعبارة أرق، إلى مستقبل إسلامي صحيح

◻ ينعقد مؤتمر المستشرقين باستانبول في شهر سبتمبر القادم. وقد دعي لحضوره من مصر الأستاذ أمين الخولي بك

RETRO NEWS

شعر التلاميذ بالحاجة إلى الإعلان عن المشروع فى بيئة المدرسة ، فكان الحل أن يكتب مدرس الخط الإعلان بخط نموذجى هكذا « ساهموا فى مشروع المقصف » وجمل التلاميذ يحاكون هذا النموذج ، حتى كتبوا عشرات منه ، ثم قاموا بتوزيعها ... وهكذا يختارون سائر المشروعات ويفتنون فى دراستها

ومجتمع المدرسة — كما سبق — صورة للمجتمع الخارجى ، والتلاميذ هم وحدهم أفراد هذا المجتمع ، تحت إشراف المشرفين ، فهناك فرقة للإسعاف سرعان ما ينشط أفرادها إلى العلاج اليسير بما يستطيعون من وسائل الإسعاف ، وهناك شرط يقومون بحفظ النظام ويعملون على استتباب الأمن ويقومون بضبط الحالات التى يخالف فيها المخالفون ، ويكتبون تقريرات عنها ترفع إلى « الأسرة » التى تتولى عقاب المخالف . وبالمدرسة أربع أسرات ، هى : أسرة أحمس ، وأسرة المعز ، وأسرة صلاح الدين ، وأسرة محمد على وكلها مكونة من التلاميذ بطبيعة الحال . ويشرف على هذه الحركة مشرف المدرسة وهو الأستاذ محمود رضوان شرف وقد جلست معه فى فناء المدرسة نشاهد التلاميذ من بعيد . وقد استرعت نظرى حركة « رجال الشرطة » إذ رأيتهم يسرعون إلى كل حالة تستدعى عملهم ، وقد رغبت إلى الأستاذ رضوان أن يطلعنى على التقريرات التى كتبوها عن هذه الحالات ، فرأيت فيها ما يستدعى الإعجاب . كتب أحـــدهم : « تكرر من التلميذ ... شراء بعض المأكولات من خارج المدرسة وقد عملنا مرارا على منعه ولكنه أبى ، وقد بينا له أضرار هذه المأكولات فلم يستمع إلى كلامنا فاضطررنا إلى تسجيل هذا » وكتب آخر: « بينما كنت أسير فى فناء المدرسة بجانب المطعم وجدت التلاميذ . . . و . . . . و . . . يلعبون بالكرات الزجاجية (البلى) فأخذتها منهم ثم سألتهم عن أسمائهم ولكنهم أخذوا يقولون أسماء مستعارة ، وبعد قليل وجدت تلميذاً يعرفهم فكتبت أسماءهم » وكتب ثالث : « أثناء مرورى فى فسحة الصباح رأيت أحـــد التلاميذ قد دخل حديقة المدرسة وقطف وردة فأمسكته وأخذت اسمه وهو . . . »

ولا شك أن رجال الشرطة الكبار فى حاجة إلى أن يطلعوا على هذه « المحاضر » ويحاكوها ...

وللمدرسة مجلة يحررها كلها التلاميذ ، وهى سجل شامل لنواحى النشاط فى المدرسة ، على ما فى هذه النواحى من تنوع واتساع ، وهى تدلنا على جانب ثقافى عام تهتم به المدرسة أو يهتم به تلاميذها . . ذلك غير المحاضرات والمناظرات التى تتناول مختلف الشؤون العامة . ويدعى إليها ويحضرها أقرباء التلاميذ وغيرهم ، ولا أقول أولياء أمورهم . فما يليق بهؤلاء « الرجال الصغار » الا أن يكونوا أولياء أنفسهم : يكتب التلاميذ عن هذه المحاضرات والمناظرات فى مجلتهم كما أصنع فى هذا الباب من « الرسالة » ولا فخر ! هذا زميل صغير يكتب عن مناظرة أقيمت بين السنة الرابعة الابتدائية وبين السنة الأولى من المدرسة الثانوية بحدائق القبة ، وهى نموذجية أيضا ، وكان موضوع المناظرة « هل الأصلح لمصر أن تكون بلدا زراعيا أو صناعيا ؟ » يعلق التلميذ الكاتب « اسماعيل زكى » على المناظرة فيقول : (وكانت كل الكلمات محل اعجاب المدرسين وناظرى المدرستين وخصوصاً إيهاب كمال الذى أثر على التلاميذ بإنشائه لا بحججه وهو من مؤيدى رأى الصناعة . وفى النهاية أخذت الأصوات ، وفاز فريق مؤيدى الصناعة لإنشاء الطالب إيهاب كمال فقط لاغير .. وانتهت المناظرة)

ويحدثنا (عادل امام) فى المجلة فيذكر كيف اختاروا (مشروع الحشرات) للدراسة ، وذلك أن المدرس سأل تلميذا عن حرفة والده ، فقال : دكتور فى الحشرات ، فضحك عادل من هذا الذى ظنه يعالج النمل والصرصور ، ولكن المدرس قال له : ليس الأمر كما تظن ، فإنه نال الدكتوراه فى علم الحشرات فيقترح عادل أن يدرسوا مشروع الحشرات

وما أجمل هذا المقال الصغير لكاتبه الصغير (شريف عمر) وهو كما يلى . (فى يوم من الأيام قال لنا الأستاذ عبيد نريد أن نعين أميناً للمكتبة ، فأجرينا انتخابا ففزت أنا . وبعد ذلك علمنى الأستاذ عبيد كيفية الاستعارة ، وسرنا بنظام جيد ، ثم انتهت كراسة الاستعارة فسطرت غيرها ، وخصصت لكل واحد من التلاميذ صحيفة تحمل اسمه ورقمه ، وطلبت من المدرس أن يختار أميناً غيرى فقال : إن الشخص الذى يحبه الناس يجب أن يدفع ثمن هذا الحب من راحته . فقلت له : إنى تعبت جدا فقال لى : لا تتعجل وتحدث فى هذا مع زملائك أولا . ولكنى ما زلت مصرا

على الاستقالة) وعنوان الوضوح (هذا ذنبي) وهو ذنب نرجو أن يكثر الله منه بين كبار الرجال ...

وقال لى تلميذ إنه كتب فى المجلة (العدد الذى تحت الطبع) (مناظر مؤذية) منها (بوليس المدرسة الذى يأتى مثل ما ينهى عنه) وقد داخلنى الإشفاق على المدرسين من عيون هؤلاء التلاميذ . . أخشى أن تقع أنظار هؤلاء على أساتذتهم وهم يتخاطبون بالعامية ، فلا يكون هناك منظر أشد إيذاء من هذا المنظر !

ولا يخفى على أن ينفسك سؤالا هو : هل كل المدرسين فى المدرسة يتحدثون الى التلاميذ باللغة العربية ؟ الواقع أن مدرسى اللغة العربية يحرصون على ذلك كل الحرص ، ويجتهد باقى المدرسين أن يسايروا هذا الجو ، ولكن بعضهم — مع الأسف لايحسن التكلم بالعربية ، فقد حدث مرة أن أراد أحدهم أن يبدى للتلميذ استحسانه فقال « لم بطال ! » فياليت الوزارة تتنبه إلى هذه النقطة عند اختيار المدرسين لمثل هذه المدرسة .

وبعد فمن الواضح أن أول مايلاحظه المرء على أولئك التلاميذ الصغر الواعد..والرجولة المبكرة .وأرى أن هذا يرجع إلى الطريقة التربوية وهى « طريقة المشروع »التى يسيرون عليها ، والى اللغة الفصيحة التى تحملهم على التفكير ، وكأنها حين تجرى على ألسنتهم تستحث القوى المفكرة ، ثم هى تكسبهم سمتا يدعو الى الاحترام والإعجاب .

وياليت لمصر جيلا من هذا الطراز ! لقد اتفقوا على أن خير طريقة لترقية المجتمع المصرى أن يتعلم الشعب ويعرف حقوقه وواجباته ، فهل يتاح للشعب أن يتعلم مثل مايتعلمون؛ ويستنير كما يستنيرون ؟

إن لهذه المدرسة أختاواحدة فقط هى مدرسة الأورمان بالجيزة وليس فى البلاد كلها من هذا النوع غيرهما، وهما تسيران على تلك الطريقة فى السنوات الاولى والثانية والثالثة ، فاذا وصل التلاميذ الى السنة الرابعة ساروا على المنهج العام ليدخلوا امتحان الشهادة الابتدائية ، وقد دلت التجربة على تفوقهم وعلى أنهم يحصلون فى دراساتهم للمشروعات معلومات أوفى مما يحصله التلاميذ فى المدارس العادية؛ الى مافى الطريقة نفسها من حسن الهضم والتمثيل

وأستطيع أن اقول ان المسألة بهذا الوضع لا تخرج عن أن المدرستين حقل للتجربة التربوية أكثر منهاقصدا الى اعداد جيل وذلك لضيق الحدود وانحصار الفائدة ، حتى التلاميذ الذين تضمهم المدرستان ليس مستقبلهم مضمونا ، من حيث السير على هذه الخطة فى مراحل تعليمهم المختلفة ،ومن حيث ظروف المسكن، فقد ينتقل أهل أحدهم الى بلد آخر فتضيع عليه الفرصة .

وأعتقد أننا الآن فى الطور الذى يقصد فيه الى تعميم الفائدة فى تكوين المواطنين، وقد نجحت تلك التجربة فلم يبق الا الأمل فى اتاحة الفرصة للجميع كى ينتفعوا بها. وأعتقد أيضا أن الجهود التى تبذل فى التعليم الآلى المجهد العقيم يمكن توجيهها الى تلك الوجهة النافعة .

عباس خضر

إعلان بيع

أنه فى يوم الخميس الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٥١ الساعة ١٠ صباحا سيباع بالمزاد العلنى بمعرفة مصلحة الضرائب خزنتان فولاذ ماركة ماتر احدهما مقاس ٢ متر فى ٢ متر فى ٨٠ سم والأخرى متر فى ٨٠ سم فى ٨٠ سم صناعة الخارج وكذلك خزنة فولاذ ماركة ثاون مقاس متر فى ٨٠ سم فى ٨٠ سم ومراوح كهربائية ومكاتب ونجف وفاترينات وأخشاب وهذه الأشياء موجودة بدرب الأغوات بملك اسماعيل حسيب قسم الدرب الأحمر وذلك وفاء للضرائب المستحقة على الممول يوسف ابراهيم عبد الواحد وللمصلحة الحق فى قبول أو رفض الثمن دون إبداء الأسباب

٨٢٤٣

RETRO NEWS



ديوان الأعشى الكبير

شرح الدكتور محمد حسين

للاستاذ أحمد بك رمزى

أهدى إلى الدكتور محمد حسين ، أستاذ الأدب العربى بجامعة فاروق نسخة من ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، الذى قام بشرحه والتعليق عليه ، وقد وجدت نفسى إزاء هذه اللفتة الكريمة ، وأمامى مجلد ضخم من الشعر الجاهلى ، تأنق الأستاذ الكريم فى إخراجه للناس ، بعد أن بذل الجهد فى تحقيقه . فهو يقول إن صلته بالأعشى بدأت عام ١٩٣٤ حينما كان طالبا بقسم اللغة العربية بجامعة فؤاد ، فاتخذ العصر الجاهلى ميدانا لدراساته وأبحاثه ، وجاء ديوان الأعشى باكورة لعمله العلمى ، أرجو أن يتبعها الكثير من تحقيقه ، وقد أكبرت فيه همة إخراج هذا العمل العظيم ، أقول ذلك وليس الأدب صناعتى ، لأنى أقر بأن بضاعتى قليلة فيه ، أقول هذا من غير تواضع وإنما لأقرر حقيقة واقعة ، فأنا أتذوق الأدب العربى وغيره من آداب اللغات الأجنبية ، أتذوقه كما أتذوق الموسيقى الحية ، ولست من أهل الموسيقى ، لأن الأدب فى نظرى فن رفيع ، ولا يمكن للانسان أن يحيا ويعيش من غير أن يتذوقه ، بل أذهب إلى أكثر من هذا فأقول إننى أحب معاشرة الأدباء ، وأهرع لمجالستهم وترتاح نفسى إليهم ، بل أعد كل لحظة أقضيها معهم متعة لى ، ويرجع هذا إلى ما ألمسه فى الأديب من رقة الإحساس وجمال الطوية ، بل اننى أراهم من خيرة الأنام وسط هذا العالم الذى وجدنا أنفسنا ونحن نعيش فيه ، فدخلنا فى أوساطه وولجنا غمراته ، وفيه الحسن والسيء من الناس والأشياء . فهل غريب علينا أن ننعم بما فيه من أطيب الأشياء ، والأدب والأدباء هم فى الحقيقة من أطيب النعم التى جاء بها هذا السكون على الناس ، ولذلك فإنى أشكر الأستاذ الدكتور محمد حسين إذ أتاح لى أن أعيش فى جو شاعرية الأعشى فترة من الزمن ، وسط مشاغل الدنيا ومتاعب الناس . . .

أذكر أننى قرأت فى كتب الأدب أن الأعشى كان أول من سأل بشعره وانتجع أقاصى البلاد وكان يغنى به فسموه «صناجة العرب» ولست أشك فى شاعرية الأعشى ، ولا أقلل من قوة ومتانة الشعر الجاهلى وأثره فى حياة العرب ، بل ان الأمة التى أخرجت هذه الثروة الأدبية وقامت عليها دعامة الإسلام ، لابد أن أراضيها وبقاعها كانت أكثر جمالا وعمرانا مما هى عليه الآن ، ولى فى هذا الرأى ما يمكن أن يقنعنى ويقنع الناس بصحة ما أقول

ومع هذا فإنى قد أنست بقراءة جزء كبير من شعر الأعشى وسأعود إلى شعره من آن لآخر ، لأنه مورد لا ينضب ، فيه كل الدوافع التى تحتاج إليها النفس ، لكى تتربض على مواجهة حوادث هذه الحياة المرة

لقد قرأت له قصيدته التى مطلعها :

ذرينى لك الويلات آتى الغوانيا   متى كنت زراعا أسوق السوانيا

فما وصلت إلى البيت السابع الذى يقول فيه :

وان بشر يوما أحال بوجهه   عليك فحل عنه وإن كان دانيا

حتى وقفت أمام هذه الفلسفة التى تتمثل فى حياتى التى أحياها اليوم ، فكأن الأعشى يعبر عن كل ماخالج نفسى وملأ ضميرى ، وكأننى لم أفقد شيئا من محاسن الدنيا حينما أخذت بهذا الرأى

ويفسر الأستاذ الدكتور هذا البيت بقوله :

«وإن صد عنك رجل من الناس ، فاصدد عنه كائنة ما كانت قرابته» كما فسر مطلع القصيدة . يقول :

«ذرينى - لك الويل - أمتع نفسى من النساء : فما أنا بصاحب زرع؛ ولا أنا ممن يسوق الجمال»

وأختلف معه فى تفسير كلمة زرع هذا التفسير ، فأقول انه يقصد الذرع من باب ذرع ، وهو مما يذرع به . أى أنه يسوق الإبل فيقطع بها المسافات البعيدة فيسلمها لأصحابها ويعود ليسوق غيرها ، فكأنه ذراع يقيس المسافات ويتقاضى أجره عليها ، ولا يستقر به مكان ، فهو لا يقصد هنا صاحب زرع (١) وقوله « ولعله من

الرسالة : تخالف الأستاذين الفاضلين فيما اتفقا فيه واختلفا من تفسير الشطر الثانى من بيت الأعشى ، فان الشاعر يريد بقوله : «متى كنت زراعا أسوق السوانيا» : متى كنت فلاحا أسوق السواقى ؟

والسانية الدابة التى تجر الدلو من البئر . وتطلق كذلك على مجموعة من الدلاء يشد بعضها الى بعض كساقية (الفواخير) فى بعض قرى مصر . والسانية بهذا المعنى لا تزال تستعمل فى العراق لسقى الأرض . والدابة فى اخراجها الدلاء من الماء لا تدور ، وإنما تدبر فتنزل الدلو وتقبل فتخرج . وفى المثل : « سفر السوانى سفر لا ينقطع » لأن ما تتقدمه تتأخره

RETRO NEWS

ساس الدواب يسوسها سياسة إذا قام عليها وراضها » ويظهر من شعر الأعشى أن المكلفين بإيصال الإبل وقطع الفيافى كانوا يتقاضون أجورا باهظة : ولقد عشت فى وقت كانت قطعان الإبل تمر على بلادنا بإقليم الشرقية جماعات طويلة يقودها رجال من نجد يلهجون بلغة بدوية ، ولهم مصطلحات فى أنواع الإبل وجماعاتها وسيرها وركبها ، ولا يزال تجار الجمال فى فاقوس وبلبيس يستوردونها من الشام رغم قيام إسرائيل بين مصر وجزيرة العرب ، وهم يجمعون الثروات من ذلك

وأقول اننى معجب بطريقة الدكتور محمد حسين فى الشرح والتعليق ، وأكثر من ذلك أعجب بحله لأشعار الأعشى نثرا وأمام كل بيت ، ان هذا المنهج إذا اتبع مع دواوين الشعر لجعل الأدب العربى تحت متناول الناس جميعا : ولذا فنهج الأستاذ فتح كبير للأدب العربى ، ويذكرنى هذا بما قرأته فى كتاب المثل السائر حين يقول صاحبه : « ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لى عن أسرارها ... فما وجدت أعون الأشياء عليها إلا حل آيات القرآن الكريم والأخبار النبوية وحل الأبيات الشعرية »

ثم ذكر أن حل الأبيات الشعرية ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول — أن يأخذ الناثر بيتا من الشعر فينثره بلفظه من غير زيادة

الثانى — وسط بين الأول والثالث

الثالث — أن يؤخذ المعنى فيصاغ بألفاظ غير ألفاظه ، ثم يتبين حذق الصائغ فى صياغته ، ويعلم مقدار تصرفه فى صناعته

ثم ساق أمثلة كثيرة على ما يقول . .

وأكرر قولى بأنى أعجبت أيما إعجاب بما قام به الأستاذ الدكتور محمد حسين من حل أبيات ديوان الأعشى . فأى طريقة من الطرق الثلاث اتبع ؟ أغلب الظن أنه أخذ بالثلاثة مناهج

ولا أخفى على القارئ أننى بدأت القراءة فى شعر الأعشى بنثر الأستاذ الدكتور محمد حسين ، ولا أبالغ إذا قلت ان محاسن شعر الأعشى قد بدت فى نثر الأستاذ قبل أن أقرأ النظم ، بل ان شاعرية الأعشى تضاعفت فى ذهنى لدى قراءة شعره بعد أن استحضرت المعانى فى نثر الأستاذ الشارح ، وهذا ما أقول عنه انه فتح جديد ، وتمهيد لدراسة الأدب العربى ، وجعله تحت متناول شعوب العرب ، وهم ملايين الناس قد انقطعت الصلة بينهم وبين ماضيهم وتراث أسلافهم ، فعمل الدكتور إذا سار فيه، وقدر لغيره أن يسير على منهاجه ، وأن تطبع دواوين الشعر وما جاء فى كتب السلف على هذا النحو ، سيهز العربية هزا ، وسيجعل الآلاف من أبنائها يرتشفون محاسنها ، ويعودون إلى جمالها ، ويحنون إلى أيامها ، ويعرفون من ماضى لغتهم ما يجعلهم يعتزون بها ويغارون عليها ، ويتفننون بها ويتمثلون بشعرها

انظر إلى نثره . .

« قالت سمية ، إذ لاح لها البرق من فوق الجبال :

يا حبذا وادى النجير ، وحبذا قيس ، رجل الخير والإفضال . .

القائد الخيل الجياد الضوامر ، تمضى فى عدوها كالسهام . .

والمتعفف عن الكسب الخبيث إذا تهيأ للقتال »

يبدو الكلام لى هنا ، وقد أخذ الشارح بالطريقة الأولى أى أخذ الناثر بيتا من الشعر فنثره بلفظه . وقد جاء الحل هنا من غير زيادة ، ولكنه نثر شعرى يحمل قوة الأصل ومتانة لفظه واسترساله ، ولا عيب بتاتا فيه

والأمثلة على ذلك كثيرة ، وقد تكون هذه الفقرة أسهلها ، ولذا أجزم بوجود فقرات وجمل كثيرة تزيد عليها فصاحة وجمالا ، فلله دره ، وألف شكر على هديته ، وعلى ما بذل من جهد فى إخراج شعر الأعشى إلى النور

أحمد رمزى

المدير العام لمصلحة الاقتصاد الدولى

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

طبقات الحنابلة

لابن رجب عبد الرحمن بن أحمد
المتوفى سنة ٧٩٥ هـ

نشره الدكتور سامي الدهان

للأستاذ ابراهيم الابياري

الطبقات — ولا ضير أن أميل بك نحو اللغة ميلة — جمع طبقة بفتح فسكون ، ومعناها ما تعرف : القوم المتشابهون . ويكاد يكون الناظر فى هذا التصنيف بادئ ذى بدء رجال الحديث ومن لف لفهم . فمن هذه الطبقات المحدثة الراوية نقل إلى المسلمين تراثهم الدينى الخالد . ولهذا الأمر خطر . فلا غرو أن تسبق العناية به غيرها فى نواحى أخرى ، ويسبق المحدثون إلى الرواة يميزونهم على الأسنان واللقيا والسبق إلى الإسلام ، أمناً للشبهات وتخلصا من التدليس

ونعرف فى الطليعة ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ بكتابه الطبقات الكبرى ، أو طبقات الرواة كما يقول حاجى خليفة . ثم حذا حذوه ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم وابن الأثير وابن حجر

ونرى الأدب يجرى مع الحديث فى هذا الميدان. فإن ابن سلام صاحب طبقات الشعراء مات سنة ٢٣٢ أى بعد ابن سعد بعامين والرجلان بصريا النشأة ، جاران فى الحياة ، وكلاهما له كتاب فى الطبقات ، هذا فى الحديث وذاك فى الشعر ، وسبق عامين يكاد لا يرجح ، ولكن طبيعة الفكرة وما توحى به وتدعو إليه يجعلنا مع ماسبقنا بظن ، وهو أن السبق فى هذا للمحدثين ، وأن هذا العمل بتلك البابة أدنى وأشبه ، ومع غيرها محاولة المقلد ، وأن ابن سلام مشا كل لا مبدع وأنه التقط الفكرة التقاطاً ثم أخضع لها ما يملك من تراث الشعراء فصنفهم طبقات

ثم شاع هذا النوع من التأليف فلم يقف عند رجال دون رجال، ولا عصر دون عصر ؛ وخرج عن غرضه الأول إلى منهج المؤرخين لولا ما يزيده من ضم المترجم لهم إلى فئات

وتكاد تكون طبقات المذاهب الأربعة من هذا ، وإن حملت فى سنيها الأولى ظلا من ذلك المعنى الذى حدا المحدثين إلى وضع رجالهم على طبقات . فالمتصلون بأئمة المذاهب والمتتلمذون عليهم والآخذون عنهم محدثون واعون قد ينقولون شيئاً يفوت التدوين ويعز على التحرير . ولكن الأمر فى غير هذا وبعد أن قيدت الأقلام ما تنطق به الألسنة ، وبعد أن أملى الأشياخ وكتبوا ، هو من التاريخ لا يقوم إلا على تلك الفكرة الأولى التى عنت المحدثين والتى أسسوا عليها طبقاتهم . وحسبك أن الأمر انقضى عند المحدثين وبقى موصولا عند غيرهم . ولو شاء مؤرخو اليوم أن يصلوه لوصلوه . وما لى أنسى أن الغزى الحنبلى انتهى فى طبقاته إلى ١٢٠٧ هـ وأن الشطى وصلها إلى سنة ١٣٢٥ هـ

والحنابلة والشافعية أسبق من الحنفية والمالكية فى جميع طبقاتهم . ويكاد يكون الحنابلة أسبق من الشافعية . فللخلال المتوفى سنة ٣١١ أول جولة فى هذا الميدان ؛ وأن وفاة ابن حنبل — كما تعلم — سنة ٢٤١ هـ . ولعل سبب ذلك هو الصراع الذى قام بين المذهب فى نشأته ، وبين الرأى المحيط به ، وأنه لم يحظ برعاية ذوى الجاه، بل أوذى وأوذى أصحابه، وحورب وحورب رجاله، فكان هذا داعياً لأن يلتفت أصحابه إلى مذهبهم يحفظونه ، وإلى رجالهم يترجمون لهم . وقد عرفنا الشدائد مع الأيام حافزة

وتلا الشافعية الحنابلة ، فكان أول من صنف فى الطبقات منهم محمد بن سليمان المتوفى سنة ٤٠٤ . وبعد الشافعية المالكية ، وأحسب ترتيب المدارك لعياض باكورتهم فى هذا . ثم جاء الحنفية بأخرة ، فكان القرشى عبد القادر بن محمد المتوفى سنة ٧٧٥ أول من صنف لهم الجواهر المضيئة

وابن رجب ذيل لطبقات الحنابلة لأبى يعلى الفراء المتوفى سنة ٥٢٦ هـ . الذى جمع رجال المذهب من لدن عصر الإمام إلى سنة ٥١٢ ، وابتدأ ابن رجب بأصحاب أبى يعلى حتى سنة ٧٥١ . وقد جمع ابن رجب فى ذيله تراجم لنحو قرنين ونصف من الزمان على نحو فيه إفاضة وفيه سعة ، فقد ذكر كثرة من الأحاديث بأسانيدها ، كما عرض لكثير من المسائل الفقهية وغيرها من الفتاوى . بث ذلك كله خلال التراجم لم يتخفف منه حرصاً على أن يفيد وينفع ، كما لم يفته أن يروح بما أثر للفقهاء من شعر

والرجل ذو أسلوب متميز فيه وضوح وفيه سلاسة، هذا هو الكتاب الذى شمر له الأستاذان الجليلان هنرى لاووست وسامى

RETRO NEWS



إلياس القنوع

عن ليو تولستوي

بقلم الأستاذ رمزي مزيغيت

أفاق إلياس يوما ليجد أن والده وسنده الأوحد قد ارتحل عنه إلى الدنيا الثانية، تاركا إياه وزوجه الفتية وحيدين معدمين، لا يملكان من حطام الدنيا إلا رقعة أرض صغيرة لا تكاد تأتيهما بما يسد الرمق

ولكنه تشدد وصبر على الخطب وقابله رابط الجأش. ثم اتكأ على عصا نفسه وسل صارم عزيمته وامتطى جواد الشبيبة ودفع به إلى حلبة الكد والجد. وانقلب إلى أرضه الصغيرة يحرثها وينقي تربتها ويسقي غرسها ويتعهد نبتها. وقضى في ذلك سنوات عدة لم يستبطئ خلالها النتائج أو يستكبر أن تكون. بل ثابر على العمل وواظب على مصادمة الأيام ومغالبة الحوادث، وثبت أمام العقبات يذللها بجد جاد وعزم وقاد حتى أتته منقادة إليه ونال من نتائجها ما يروم. فأصبحت الرقعة الصغيرة سهولا شاسعة تؤتيه ثمرا شهيا وأكلا موفورا، وانقلب البيت الصغير الحقير قصرا منيفا يغص بالخدم والحشم. وتحدث الناس وتهامسوا — انظروا، لقد أصبح إلياس من كبار الأغنياء، وغدت الحياة عنده جنة من جنان الله

وذاع اسم إلياس في كافة الأنحاء وعلت منزلته بين الناس، وتسابق كبار القوم وأشرافهم إلى كسب وده ومرضاته. فكان يرحب بهم ويحسن وفادتهم، فينصرفون وألسنتهم تلهج بشكره وحمده

ولم تمنعه علو منزلته وعظيم نعمته عن مواصلة الجد والاجتهاد ورعاية أملاكه ومواشيه بنفسه دون أن يعتمد على من كان يعمل في خدمته من عمال وأجراء

وكان لإلياس صبيان وصبية، وكان ثلاثتهم يأخذون بيده ويساعدونه في عمله يوم كان فلاحا بسيطا فقيرا. فلما اتسع رزقه زوجهم جميعا وأجرى عليهم من نعمه نصيبا كبيرا. ولكن الترف والبحبوحة أفسدا الولدين، فارتديا رداء الرذيلة وأعطيا النفس الصامتة هواها. ولم يلبث الأكبر أن قتل في مشادة، واختلف الأصغر مع والده بتأثير من زوجه الخبيثة وطلب الانفصال عنه. فأعطاه الوالد بيتا وقسما من ماشيته، فقلت بذلك ثروته. ولم تلبث النكبات بعد ذلك أن أخذت تتوالى عليه متعاقبة. فتفشى المرض بين الماشية وقضى على معظمها، وتلا ذلك سنوات عجاف أجدبت فيها مواسم الحصاد، ومات ما تبقى لديه من ماشية. وهكذا أخذت ثروته تذوب شيئا فشيئا بعد أن طوى عهد الشباب والقوة وأعجزه الكبر وجاء يوم وهو على أبواب السبعين من عمره، باع فيه كل ما يملك، ووجد نفسه وجها لوجه أمام الفقر والعوز. وكانت ابنته قد ماتت وابنه الذي

الدهان. أما أولهما فنعرف له صلته القديمة بالحنابلة ورسالته القيمة في ابن تيمية التي تعد مرجعاً في هذا الباب، وأما ثانيهما فقد عددنا له جولات في النشر موفقة، وكاد اسمه يحفظه كل متصل بالحركة الأدبية. وفي الأمس القريب عرفت بكتابه «زبدة الحلب». وأكاد أمضي أشكر لا حقاً بعد سابق فأجدني غير موف، وتسرع إلى ذاكرتي تلك الأحدوثة التي لقناها صغاراً عن عجوز كان يغرس نخلة ورآه الخليفة، وحين أخذ يحاوره راقته إجابته فكافأه على الأولى ثم على الثانية، وما أن أمر وزيره بمنحه الثالثة حتى هم بالانصراف وهو يقول لوزيره سوف تفرغ خزائننا ولا تفرغ أجوبته الحلوة

ألا رفقاً بنا أيها الزميل الكريم، فسوف نعيا بوفائك عن الخليفة بمكافأة ذلك العجوز الغارس، فلك الله عنا يرزقك العون والصبر لنرى لك مع كل عام جديداً في النشر

وإنا لنرجو للأستاذين الجليلين توفيقاً متصلا في هذا العمل الجليل الذي بدآ به، سائلين الله لهما المديد من العمر، والمزيد من العافية؛ لنرى لهما الجهود الموفقة في هذا الميدان

ابراهيم الابياري

RETRO NEWS

انفصل عنه فدار يحل إلى بلاد نائية ، فلم يكن هناك من يحتضنهما ويدفع عنهما غائلة الجوع ، ولم يجدا لكسب معيشتهما سبيلا إلا أن يطرقا باب الخدمة والعمل

وكان لهما جار يدعى محمد شاه ، فأخذته الشفقة عليهما وتذكر سابق نعمتهما ، فدعاهما إليه وعرض عليهما الخدمة عنده قائلا : تعاليا واسكنا فى بيتى ، وإن شئتما عملا يمكنكما أن تعملا فى حقل البطيخ صيفا ، وفى الشتاء ترعيان ماشيتى . وسأقدم لكما مقابل ذلك الغذاء والكساء والمأوى ، ولن أمنع عنكما أية حاجة تسألانها

وقبل إلياس وزوجه عرض جارهما الطيب والتحقا بخدمته كاملين . وشق الأمر عليهما بادئ ذى بدء ، ولكنهما تدرعا بالصبر وانصرفا الى العمل بإخلاص قانعين راضيين . ووجد محمد شاه فيهما خير عاملين إذ كانا يعرفان ما ينتظره السيد من مخدومه من نشاط وإخلاص ، فكانا يعملان ما تسمح به قوتهما دون تذمر أو تأفف . ولكن محمد شاه كان يحزنه فى الوقت نفسه أن يرى كيف ذل إلياس ، بعد عز ، وافتقر بعد بحبوحة ، واتضع بعد رفعة

وحدث يوما أن هبط على محمد شاه بعض الأقارب قادمين من بلاد بعيدة لزيارته . فرحب بهم وأحسن وفادتهم . وبعد أن أكلوا وشربوا جلسوا يتحدثون ويتسامرون. وبينما هم فى حديثهم إذ مر إلياس أمام الباب فى طريقه الى غرفته . ووقعت عينا محمد شاه عليه فالتفت الى ضيوفه وقال لهم — هل رأيتم ذلك الكهل الذى مر الآن من هنا؟ فرد عليه أحدهم بقوله — نعم ، وماذا فى ذلك؟ قال لا شىء سوى أنه كان أغنى رجل فى الجوار وهو يدعى إلياس ، ولا بد أنكم سمعتم باسمه . فصاح الضيف : طبعا ، ومن لم يسمع باسمه وقد طبقت شهرته الآفاق ؟ فقال محمد شاه — هذا صحيح ، ولكنه اليوم لا يملك ثاغية ولا راغية ، وهاهو ذا يعيش وزوجه فى بيتى عاملين أجيرين . ودهش الضيف لهذا الخبر وهز رأسه قائلا — حقا إن الدهر دولاب يدور ، فتارة يرفع هذا الى أعلى عليين، وتارة يخفض ذاك الى أسفل سافلين. ولكن قل لى ألا يندب هذا الكهل سالف مجده ، ويبكى سابق عزه؟ فقال محمد شاه — علم ذلك عند ربى ، ولكن مظهره ومنظره يؤكدان عكس ذلك ، فهو إنما يشدو بذكر خالقه ، ويترنم بفضل رازقه ، فقال الضيف — هل أستطيع أن أتحدث اليه — بودى أن أسأله سؤالا أو سؤالين ...

فنهض محمد شاه ونادى إلياس ودعا زوجه للانضمام الى المجلس فدخل إلياس وحيا وجلس بقرب الباب وهو يتمتم بالصلاة. وتبعته الزوجة وجلست وراء الستار مع سيدتها . وبعد أن استقر بهم المقام نظر الضيف الى إلياس متأملا ثم سأله قائلا — قل لى ياعماه ألا يبعث فيك مرآنا شعوراً بالأسى واللوعة ؟ لا شك أن هذا المجلس يعيد الى ذهنك أيامك الخوالى ويذكرك بحالتك الراهنة، وتبسم إلياس ثم قال — لو شئت أن أخبرك ما هى السعادة الحقة وما هى التعاسة المرة لما آمنت بصدق قولى وحسبتنى كاذبا ممار يا وأرى من الخير أن تسأل عن ذلك زوجتى فهى امرأة وما فى قلبها يفضحه لسانها.. اسألها ما شئت وستخبرك بالحقيقة غير منقوصة

والتفت الضيف الى ناحية الستار وقال — حسنا ياأختاه، هلا أخبرتنا عن حقيقة شعورك ؟ فردت عليه الزوجة من وراء الستار حبا وكرامة ، فاصغ جيدا إلى ما أقوله — « خمسون عاما عشتها وزوجى نبحث عن السعادة ونفتش عنها ، ولكننا لم نجدها أو نذق لها طعما إلا فى هاتين السنتين بعد أن فقدنا كل ماملك، وزالت عنا أسباب النعمة وبتنا أجيرين فقيرين ؛ وهى والله حال لا نبغى أفضل منها ولا أحسن ».

ودهش الجميع لهذا القول ومن جملتهم محمد شاه . بل لقد بلغت منه الدهشة أنه تقدم من الستار وأزاحه ليرى وجه الزوجة، فاذا بها منتصبة وقد طوت يدها على صدرها، وتعلقت عيناها بعينى زوجها ، وعلت شفتيها ابتسامة رضية . وتابعت الزوجة قولها « نعم أيها السادة ، نصف قرن قضيته أنا وزوجى نبحث عن السعادة، ولكنها تنكبت طريقنا طيلة أيام عزنا وغنانا . . فلما أن دالت دولتنا وذابت ثروتنا وشمرنا عن ساعد الجد والعمل، إذا بها تنقاد إلينا وتعمر قلبينا ، ولسنا نرضى عنها اليوم بديلا ».

فسألها الضيف مستغربا — ولكن كيف تفسرين هذه السعادة وأنت على هذه الحال من العوز والإملاق ؟؟ فردت عليه قائلة — من الناس من يعتقد أن السعادة فى المال والجاه ، ولقد دلت التجارب على عكس ذلك، فعندما كنا من الأغنياء والوجهاء كانت

RETRO NEWS



أنها طرابلس الشام :

حينما قلت : إن المتنبي يعني طرابلس الشام لا الغرب في بيته :

أكارم حسد الأرض السماء بهم — وقصرت كل مصر عن طرابلس

لم ابن رأيي على الحدس والتخمين ولكن بنيته على حقائق لا يتطرق إليها الشك ، وإليه البيان :

١ — منذ خروج المتنبي ببادية السماوة إلى اتصاله بسيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ لم يمدح غير رجالات الديار الشامية

٢ — بعد انفصاله عن سيف الدولة انحصرت جولاته بين الفسطاط غربا ، وشيراز شرقا ، ولم يعرف عنه أنه زار طرابلس الغرب أو مدح أحدا من أهلها ولو بطريق المراسلة ، بل لم يعرف عنه أنه مدح أحدا من المغاربة ، وهذا ديوانه — وكل قطعة منه جزء من حياته — شاهد بذلك

٣ — حينما مدح المتنبي عبيد الله بن خلكان الأمير الطرابلسي الشامي كان في سن صغيرة ، فلم يكن هناك مجال لشاعر ناشئ مغمور أن يتصل بغير الأقربين من أمراء بلده وسرواتهم. جاء في الديوان : « وقال في صباه ارتجالا وقد أهدى إليه عبيد الله بن خلكان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل »

ومن هذه المقطوعة قوله :

هدية ما رأيت مهديها — إلا رأيت العباد في رجل

أقل ما في أقلها سمك — يسبح في بركة من العسل

وجاء في الديوان « وقال أيضا يمدحه »

وأورد القصيدة السينية التي منها البيت موضوع الخلاف

ومعنى هذا كله : أن المتنبي عرف آل خلكان صبيا ، وأنه زارهم في طرابلس الشام ومدحهم ورآهم رأى عين ووصلته هداياهم، وهذه الهدايا — كما يؤخذ من وصفها — مما يحمله الخدم ، إذ غير معقول أن هذه الإلطافات الصغيرة الرقيقة الرشيقة التي تؤكل لوقتها وتفسد بعد زمن قصير ، ترسل من طرابلس الغرب على متون السفن إلى بحر المشرق

لي وزوجي من المشكلات والتبعات ما لا نجد معها وقتا للتحدث أو التفكير في نفسينا والصلاة لخالقنا. فيوما يزورنا زائر، وعلينا أن نفتن في مرضاته كي نسكت لسانه عن الطعن في كرامتنا والحط من قدرنا . ونحن دوما في خصام مع الأجراء والعمال . . هم يتبادلون في عملهم ويطلبون أحسن الطعام ، ونحن ننقص من أجرهم ونستقلهم إلى أبعد ما يمكن، وفي هذا خطيئة أية خطيئة . . هذا عدا تخوفنا الدائم من أن تفترس الذئاب ماشيتنا أو يسرق اللصوص خيلنا أو أن ترقد الأغنام على صغارها فتقتلها . . كنا في خوف دائم وقلق مستمر ، لا نسوى مشكلة حتى تبرز لنا مشكلة أخرى . وفوق هذا وذاك فقد كنت أنا وزوجي في خلاف مستحكم . . له رأيه ولي رأيي نتمسك به ولا نحيد عنه ، فنتخاصم ونتباعد ، ونتردى في مهاوي الخطيئة من حين لحين . . أما الآن فإنا نستهل يومنا بكلمة حب ووفاء ، ونقضي نهارنا في وئام وصفاء . . وليس هناك ما يشغل بالنا سوى مرضاة سيدنا على أحسن وجه، فنعمل قدر طاقتنا بعزيمة وإخلاص، وهدفنا أن نعود على سيدنا بالخير والفائدة . . وإذا ما عدنا من عمل يومنا وجدنا شرابا سائغا وطعاما شهيا، وإذا ما أوينا إلى فراشنا تحدثنا قليلا وصلينا طويلا . .

خمسون عاما قضيناها نبحث عن السعادة وقد وجدناها اليوم في حالتنا الراهنة . إن راحة النفس في قلة الآثام ، وراحة القلب في قلة الاهتمام . .

وضحك الضيوف وقهقهوا . . فالتفت إلياس إليهم وقال — لا تضحكوا أيها السادة ، إذ ليس هناك ما يدعو إلى الضحك ، لقد كنت أنا وزوجي أحمقين غبيين ، فبكينا ضياع ثروتنا وندبنا ذهاب عزنا . أما الآن فقد فتح الله أعيننا على الحقيقة الوضاءة ، فحبسنا الزفرات وكفكفنا الدمع هذه هي حقيقة الحياة ، وقد سقناها إليكم لا عزاء لنفسينا ، وإنما عظة لكم إن كنتم تتعظون

فقال أحد الضيوف — هذا لعمري هو الصدق مجردا ، ولقد ورد مثل هذا القول الحكيم في الكتب السماوية المنزلة . فأمسك الجميع عن الضحك . وغرقوا في لجة من التفكير العميق

رمزي مزيغيت

RETRO NEWS

٥ — لم يقل أحد من شراح الديوان بغير هـذا القول :
فالعكبرى يقول : طرابلس : بلدة الممدوح من بلاد الشام

واليازجى : يقول : وطرابلس : بلدة الممدوح ، والمرادبهـا طرابلس الشام

الحق أن ياقوت أورد الأبيات حينما تـكلم عن طرابلس الغرب ، ولـكنه لم يشر إلى الممدوح من قرب أو بعد ، بل قال فقط : « وقال أبو الطيب يمدح »

فالممدوح فى رأى ياقوت مجهول لاندرى أشامى هو أم مغربى ؟

ولـكنا إذا سلمنا بعصمة ياقوت من الخطأ — يمكن أن نرجع هذا إلى سهو الناشر أو الطابع ، فهذه الأبيات كان من حقها أن تذكر بسبيل طرابلس الشام ، ولـكن لأمر ما ذكرت فى طرابلس الغرب !

هـذا وإنى أعلن للأستاذ الفاضل أنى لم أقصد التعالم فالأمر هين ، ولـكن أردت بيان الحقيقة التى هى رائده أيضا . والسلام عليه ورحمة الله

محمد الفاتح الجندى

تصحيح يحتاج الى تصحيح :

طالما غمطت مجلات المطبعة وحى تنفذ السير حقوقا للـكاتبين ، وطالما أوجدت فى الطريق ثغرات ، ومن هذا القبيل ما حملته الرسالة الغراء من بيان وجيز لى حول رأى تقوله على أحد طلابى فيما يتعلق بالدعوة الوهابية ، ويهمنى أن أؤكد هنا أن الرأى المنسوب إلى كما جاء فى كلمة الطالب وفى بيان الناقد بعده لم يصدر عنى ، ولست أدرى من أين تطرق إلى قلم الطالب المتوثب . والذى أستطيع تقريره فى مثل هذا المجال المحدود أن مبادئ الدعوة الوهابية القائمة على الاهتداء بالـكتاب والسنة ، الداعية إلى سواء السبيل والتمسك بقواعد الإسلام وأهداب التوحيد الصحيح لا يمكن أن تـكون إلا من صميم الإصلاح الذى نرجو أن يأخذ طريقه القويم فى ميدان الإصلاح المنزه عن الغلو والانحراف

وإذا كان بعض أتباع هـذه الدعوة أو أدعيائها يشوهون جمالها السلفى النقى بما ينزلقون إليه من غلو أو تحريف أو مبالغة أو إسراف ، فلن يضير ذلك أبدا صميم المبدإ النابع من منهل الإسلام الطهور ؛ ولعل الذين تسبق ألسنتهم أو أقلامهم بالحملة المشبوبة على هذه الدعوة يتمثلون أمامهم حين يكتبون أو ينطقون صورا من شطط هؤلاء الغلاة هنا أو هناك

وكم يتمنى المصلح الغيور لو تجتمع كلمة المسلمين فى سائر الأقطار على كلمة الله وهدى كتابه وسنة رسوله الكريم

الدكتور محمد يوسف موسى

مذهب قديم :

جاء فى « الرسالة » الـكريمة « عدد ٩٣٠ » تحت العنوان السابق ، أصلا وتعقيبا :

أن القول بأسبقيه الشعر على النثر ، رأى يقول به الدكتور طه حسين ، والأستاذ الزيات ؛ وأن المرحومين : السكندرى ، والمنانى ، يقولان بعكسه

والخلاف فى أسبقية أحد الفنين على الآخر ، خلاف قديم ؛ وممن ذكره أبو حيان التوحيدى ؛ فإنه فى « المقالة الخامسة والعشرون » قرر أن النثر أقدم من الشعر ؛ وعلل ذلك بقوله . « لأن الشعر صناعى محصور بالأوزان والعروض والقوافى ؛ والإنسان لا ينطق فى أول حاله ، منذ طفولته ، إلى أمد مديد ، إلا بالنثر . فإن قيل : إن النظم قد سبق العروض بالذوق ، والذوق طباعى ؛ قيل فى الجواب : الذوق ، وإن كان طباعيا ، فإنه مخدوم الفكر ، والفكر مفتاح الصنائع البشرية ؛ كما أن الإلهام مستخدم للفكر ، والإلهام مفتاح الأمور الإلهية . الخ . راجع ص ١٣٠ ج ٢ . من « الإمتاع والمؤانسة »

وقد عرفنا « الرسالة » بأنها خير من يحمل رسالة الحق ، فى مذاهب الأدب العربى الـكريم

أستاذ فى الأزهر الشريف

(الرسالة) إن الذين يقولون بأسبقية الشعر للنثر إنما يريدون النثر الفنى وهو لا ينشأ الا اذا نضج العقل وتقدم العلم واتسعت الحضارة . والذين يقولون بأسبقية النثر للشعر انما يريدون اللغة الأمية أو لغة التخاطب كما يفهم من كلام أبى حيان ، وما يعلم من رأى القائلين به . ولغة التخاطب ليست موضوع الأدب ولا مقصود الفن

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأن جداول مواعيد القطارات لفصل الصيف قد أعدت للتوزيع ويعمل بها من أول مايو سنة ١٩٥١ وقد راعت المصلحة عند إعدادها تحقيق رغبات الجمهور كما يتبين من التحسينات المبينة بعد:—

١) التبكير في مواعيد قيام ووصول بعض القطارات الصباحية

٢) التأخير في مواعيد قيام ووصول بعض القطارات المسائية

٣) زيادة عدد القطارات ببعض المناطق

٤) تشتمل الجداول الجديدة على خريطة إيضاحية تبين خطوط السكك الحديدية ومحطاتها

وتطلب هذه الجداول من شبابيك تذاكر المحطات وكذا من الباعة المرخص لهم ببيعها مقابل عشرين مليما للنسخة الواحدة .

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٢ — ١٤ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مكتبة جامعة الملك ... للعلوم والفنون

RETRO NEWS

مصلحة البلديات

قلم التنظيم

تقبل العطاءات بمجلس السويس البلدى حتى ظهر يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥١ عن عملية توريد ملابس لعمال النظافة

تطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع ١ جنيه و ١٢ مليما خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ / لا يلتفت إليه

٨٣٠٧

RETRO NEWS

19me, année No 932

LeCaire 14 — 5 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
—
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ شعبان سنة ١٣٧٠ — ١٤ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

رحلات عزام

الرحلة سبيل من سبل المعرفة . وفي الأمثال : من يمش ير كثيرا ، ومن يعش ير أكثر . وفي الزمن القديم كانت الرحلة وحدها متصل الفكر بالفكر ، وملتقى المتعلم بالعلم . ولا يزال لها في الزمن الحديث على سرعة الاتصال بين أجناس الناس في بقاع الأرض ، بالإذاعة والصحافة والنشر ، أثر ظاهر في اكتساب العلوم وتقدم الثقافة . وهي في تاريخ الإسلام بوجه أعم ، وفي تاريخ الأدب بوجه أخص ، عظيمة الخطر في جمع اللغة ورواية الحديث ، قوية الأثر في نشر الأدب وتوسيع الفقه . وكانت الرحلات الذاهبة الآئبة من العراق إلى مصر ، ومن مصر إلى الأندلس ، ومن هذه الأقطار جميعا إلى الحجاز ، موردا ثرا لعلوم الدين وفنون الأدب ، جنينا من ثماره طائفة كثيرة من عيون الكتب في وصف البلاد ، وطبائع الشعوب ، وتراجم الرجال ، وغرائب العادات ، وعجائب الكائنات ، وطرائف الملح .

على أن الله لم يؤت الرحالين أجمعين مثل ما آتى البيروني ، والبغدادي ، وابن جبير ، وابن بطوطة ، وأضرابهم ، من قوة الملاحظة ، وشهوة التطلع ، وحب التحدث ، ورغبة الإفادة . ولم يؤت الله هؤلاء جميعا ما آتاه صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، من صحة العلم ، وسلامة الحكم ، ودقة الفهم ، وخفة الروح ، وعذوبة الفكاهة ، ولطف النادرة ، وجمال الأسلوب

رحل الأستاذ إلى أكثر البلاد العربية والإسلامية في عهدين مختلفين : عهد غلب فيه التأثر الأول والشعور البادر والنظر العجلان ، وقد وعته (الرحلات الأولى) ؛ وعهد غلب فيه الإدراك الكامل والاستيعاب الشامل والتحقيق الدقيق ، وقد ضمته (الرحلات الثانية) ، وهي التي نقدمها اليوم إلى القارئ بهذه الكلمة الوجيزة . وغاية الرحالة في العهدين ومن الرحلتين هي التعريف بأمصار العروبة وبلاد الإسلام ، ليكون التعريف سبيلا إلى التعارف ، وعونا على التآلف ، وتمهيدا للوحدة

وهذه الرحلات التي رحلها البحاثة الوصافة عزام إلى فلسطين ، ثم إلى الشام ، ثم إلى الهند ، ثم إلى الحجاز ونجد ، صور من البيان ، وطرف من الأدب ، ودقائق من العلم ، ورقائق من الفن ، ينقلك سحرها بحواسك وخيالك إلى تلك الأماكن الموصوفة ، فتشاهد المناظر ، وترى الأشياء ، وتسمع الأشخاص ، كأنك رحلت وحللت ، وصاحبت في التنقل ، وساهمت في المآدب ، وشاركت في الحديث . وإن الإشعاع الذي ينبثق من روح الكاتب على سطور الكتاب ليهدي روحك إلى روحه ، ويدل شعورك على شعوره ، فتتحد أنت وهو في الزهو على ماض موموق كله ذكريات مجد وبطولة ؛ وتتجه أنت وهو إلى مستقبل مرموق كله آمال بعث ونهضة

فما أجدر كل عربي أن يحج في هذا الكتاب الأماكن التي أشرق منها نور الله ، والمواطن التي استقرت بها خلافة الأرض ، والمعاهد التي زكت فيها ثقافة الإنسان ! إنها مهبط دينه ومصعد دنياه ، وإنها متجه خاطره ومنتجع هواه !

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

٤ ـ فى الحديث المحمدى

للاستاذ محمود أبو رية

درجات الصحابة في العلم والفهم :

لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم طرازاً واحدا فى الفقه والعلم، ولا عطا متشابها فى الإدراك والفهم ، وإنما كانوا فى ذلك على طبقات متفاوتة ودرجات متباينة بعضهم أعلم من بعض، شأن الناس جميعا فى هذه الحياة على مر الدهور وتوالى العصور ، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

قال ابن خلدون فى مقدمته « إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم ، وإنما كان ذلك مختصا بالحاملين للقرآن ، والعارفين بناسخه ومنسوخه ، ومتشابهه ومحكمه ، وسائر دلالته ، بما تلقوه من النبى (ص) أو ممن سمعه منهم ومن عليتهم ، وكانوا يسمون لذلك (القراء) ، أى الذين يقرأون القرآن ، لأن العرب كانوا أمة أمية فاختص من كان منهم قارئا للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ ، وبقى الأمر كذلك صدر الملة » (١)

وقال ابن سعد فى طبقاته عن أبى خيثمة عن أبيه قال : كان الذين يفتون على عهد رسول الله (ص) ثلاثة نفر من المهاجرين ، وثلاثة من الأنصار ، عمر وعثمان وعلى ، وأبى بن كعب ومعاذ ابن جبل وزيد بن ثابت

وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأى وأهل الفقه دعا رجالا من المهاجرين والأنصار : دعا عمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد ابن ثابت . وكل هؤلاء كان يفتى فى خلافة أبى بكر ، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر على ذلك ، ثم ولى عمر فكان يدعو هؤلاء النفر

وعن مسلم عن مسروق قال : شاممت أصحاب رسول الله (ص) فوجدت علمهم انتهى إلى ستة ، إلى عمر وعلى وعبد الله ومعاذ (٢) وأبى الدرداء وزيد بن ثابت ، فشاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى على وعبد الله (٣)

وعن عامر قال : كان علماء هذه الأمة بعد نبيها (ص) ستة : عمر وعبد الله وزيد بن ثابت ، فإذا قال عمر قولا ، وقال هذان قولا ، كان قولهما لقوله تبعاً . وعلى وأبى بن كعب وأبو موسى الأشعرى ، فإذا قال على قولا وقال هذان قولا كان قولهما لقوله تبعاً

وعن عامر قال : قضاة هذه الأمة أربعة ، عمر وعلى وزيد وأبو موسى الأشعرى، ودهاة هذه الأمة أربعة : عمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة بن شعبة وزياد (٤)

وذكر ابن القيم فى أعلام الموقعين عن مسروق قال :

« جالست أصحاب محمد (صلوات الله عليه) فكانوا كالإخاذ ، الإخاذة تروى الراكب ، والإخاذة تروى الراكبين ، والإخاذة تروى العشرة ، والإخاذة لو نزل بها أهل الأرض لأصدرتهم ، وأن عبد الله (ابن مسعود) فى تلك الإخاذة » (٥)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل ما بعثنى الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية(٦) قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب (٧) أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا،(٨) وأصابت منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله.. رواه الشيخان وغيرهما

رواية الصحابة بعضهم عن بعضهم وروايتهم عن التابعين

ليس كل ما جاء من الأحاديث عن الصحابة مما رووه عن

---

(١) ص ٣٤٦

(٢) رواية ابن القيم فى أعلام الموقعين (و أبى بن كعب) بدل معاذ

(٣) هو عبد الله بن مسعود

(٤) ص ١٦٦ — ١٦٨ ج ٤ (٥) ص ١٣ ج ١ (٦) فى رواية (ثغبة) وفى رواية (بقعة) وفى رواية (طائفة طيبة) وفى رواية (بقية)

(٧) فى رواية (أخاذات) وفي رواية (أجاذب) وفى رواية (أحارب) وفى رواية (أجادر) (٨) فى رواية (ورعوا) وفى رواية (ودعوا)

RETRO NEWS

رسول الله صلوات الله عليه ودون فى كتب الحديث ، قد سمعوه بآذانهم من النبى مشافهة ، ولا أخذوه عنه بالتلقى ، وإنما كان يروى بعضهم عن بعض ، فمن لم يسمع من الرسول كان يأخذ ممن سمع ، وذلك بأن مجالس الرسول كانت متعددة ، وتقع فى أزمنة وأمكنة مختلفة ، فما يحضره منها بعض الصحابة قد لا يحضره البعض الآخر ، وإنك لتجد ذلك باديا فيما رواه بعض الصحابة ، وبخاصة أولئكم الذين كانوا أقلهم صحبة لرسول الله وأكثرهم رواية عنه ، كابن عباس وأبى هريرة وغيرهما

فقد ذكر الآمدى فى الأحكام أن ابن عباس لم يسمع من النبى إلا أربعة أحاديث . وقال ابن القيم فى الوابل الصيب : إن ما سمعه ابن عباس من النبى لم يبلغ العشرين حديثا ، وعن ابن معين والقطان وأبى داود صاحب السنن أنه روى النبى تسعة أحاديث

وأبو هريرة أسلم فى العام السابع من الهجرة ، فهو بذلك لم يصاحب النبى إلا ثلاث سنين ، وهو زمن قليل جدا ليس من المعقول أن يكون قد سمع فيه من النبى كل هذه الآلاف من الأحاديث التى رواها (٩)

قال البراء بن عازب (١٠) : « ما كل ما نحدثكموه قد سمعناه من رسول الله ! ولكن حدثنا أصحابنا وكانت تشغلنا رعية الإبل » ورواية البيهقى : ليس كلنا كان يسمع حديث النبى . . وفيه والناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد عن الغائب ، أى بغير أن يذكر من روى عنه

وفى كلام ابن الصلاح وغيره فى رواية الأكابر عن الأصاغر أن ابن عباس والعبادلة الثلاثة وأبا هريرة وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار الذى أسلم فى عهد عمر

على أن الصحابة فى روايتهم عن إخوانهم أو عن التابعين لم يكونوا يذكرون عندما يتحدثون — كما ذكرنا — أن أحاديثهم قد جاءتهم عن سبيل الرواية عن غيرهم ، ذلك بأنهم كانوا يروون ما يروون فى المناسبات التى تستدعى ذلك مهما طال الزمن من غير عزو لمن سمعوا منهم ثقة بهم وقد جرت الرواية على ذلك إلى أن وقعت الفتنة ، وقد قال ابن سيرين فى ذلك : كانوا لا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة ، ولما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم

وقال الآمدى

« وقد قيل إن ابن عباس لم يسمع من رسول الله (ص) سوى أربعة أحاديث لصغر سنه . ولما روى عن النبى (ص) « إنما الربا فى النسيئة . وأن النبى (ص) لم يزل يلبى حتى رمى حجر العقبة

قال فى الخبر الأول لما روجع فيه : أخبرنى به أسامة بن زيد . وفى الخبر الثانى : أخبرنى به أخى الفضل بن عباس » وأيضا ما روى عن ابن عمر عن النبى (ص) أنه قال « من صلى على جنازة فله قراط . وأسنده بعد ذلك إلى أبى هريرة . وأيضا ما روى أبو هريرة عن النبى (ص) أنه قال : من أصبح جنبا فى رمضان فلا صوم له . وقال ما أنا قلته ورب الكعبة ولكن محمد قاله (١١) فلما روجع فيه ، قال : حدثنى به الفضل بن عباس

وروى عن البراء بن عازب أنه قال : ما كل ما نحدثكم به سمعناه عن رسول الله (ص) ولكن سمعنا بعضه وحدثنا أصحابنا ببعضه

وأما التابعون فقد كان من عادتهم إرسال (١٢) الأخبار ، ويدل على ذلك ما روى عن الأعمش أنه قال : قلت لإبراهيم النخعى : إذا حدثتنى فأسند ، فقال : إذا قلت لك حدثنى فلان عن عبد الله فهو الذى حدثنى ، وإذا قلت لك حدثنى عبد الله فقد حدثنى جماعة عنه . . ولم يزل ذلك مشهورا فيما بين الصحابة والتابعين من غير نكير فكان إجماعا » (١٣)

ولم تقف رواية الصحابة بعضهم عن بعض بل رووا كذلك عن التابعين ، وروى التابعون عن تابعى التابعين

ومن رواية التابعين عن — تابعى التابعين — رواية الزهرى ويحيى بن سعيد الأنصارى عن مالك وهو تلميذهما

(٩) ص ١٣ ج ٢ الأحكام لابن حزم وكلمة البراء هذه قد جاءت برواية أخرى فى الأحكام للآمدى جئنا بها فى هذه التكملة (١٠) ذكروا أن جملة ما رواه أبو هريرة ٥٣٧٤

(١١) لهذا الحديث قصة طريفة سنوردها فى تاريخ أبى هريرة إن شاء الله

(١٢) الرواية المرسلة للحديث هى التى لم يذكر فيها الصحابى الذى رفعه الى النبى (ص) (١٣) ص ١٧٨ — ١٨٠ ج ٢

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سيدة البحار ، وزعيمة الدول الديمقراطية ، وأولى الدول الصناعية ، وأكبر الدول الاستعمارية ، ودينامو السياسة الدولية. بهذه الكلمات وصفنا بريطانيا في مقالنا السابق

ولعل القارئ الكريم يسألني كيف استطاعت بريطانيا أن تكون لنفسها هذه المكانة الممتازة ، وأنا أجيبه بأن ذلك يرجع أولا وقبل كل شيء إلى الخلق البريطاني

الخلق البريطاني

يمتاز الشعب البريطاني بمتانة أخلاقه ، وبثباته واستقراره ، وبحب أفراده لوطنهم حبا لامزيد عليه ، ومسارعتهم للتضحية في سبيله ؛ ولعل ذلك راجع إلى تأثير المناخ ، فإن بريطانيا تمتاز بأن شتاءها بارد نوعا ، تكتنفه الغيوم ويغشاه السحاب ، وقد دفع ذلك الشعب إلى النشاط لمكافحته والتغلب على متاعبه ، وهذا بدوره قد عود الشعب على الكفاح والجلاد والجهاد

ولا تبدو حقيقة الخلق البريطاني واضحة جلية إلا في أثناء الأزمات التي تتعرض لها بريطانيا ، فإن الشعب يتكتل في أثناء تلك الأزمات ، ويقف صفا واحدا للدفاع عن الوطن وعن تراثه. وقد كانت أخطر الأزمات التي تعرضت لها بريطانيا كثيرة ، ولكن أهمها كانت أربعا :

أما الأزمة الأولى فقد كانت تلك التي تعرضت لها أثناء صراعها مع أسبانيا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ، وقد كان صراعا عنيفا بين دولتين : إحداهما تتزعم الدول الكاثوليكية وهي إسبانيا ، والثانية تتزعم الدول البروتستانتية وهي إنجلترا . ويقول أحد المؤرخين ماترجمته : « ومن حسن الحظ أنه عند اقتراب الأزمة الكبيرة كان الخلق البريطاني يكتسب أخص مميزاته وهي الصلابة وشدة المقاومة » . وقد عرف البريطانيون قوتهم فرحبوا بالنزال المقبل ، وفعلا أرسل فيليب الثاني ملك أسبانيا اسطوله المعروف بالأرمادا ؛ والمؤلف من ١٣٢ سفينة « وفي وجه الخطر المقبل تنوسيت الخلافات القديمة وحل محلها نشاط قوي أدى إلى وحدة جميع الأحزاب » ووقف الشعب الإنجليزي برياسة مليكته إليصابات في وجه الخطر الإسباني ، وكون أسطولا من ١٩٧ سفينة ، واستطاع أن يحطم الأرمادا ، وبذلك نجت بريطانيا من الخطر المحدق بها ، وبدأت سيادتها البحرية

وأما الأزمة الثانية فكانت تلك التي تعرضت لها بريطانيا في أثناء صراعها مع فرنسا في عصر الثورة ونابليون (١٧٩٣ - ١٨١٤) وقد انتهى الأمر بانتصارها وسقوط نابليون

وكانت الأزمة الثالثة التي انتابتها هي الحروب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ونضالها مع ألمانيا ، وقد خرجت منها ظافرة

وأما الأزمة الأخيرة فكانت الحرب العالمية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ وقد انتصرت فيها على ألمانيا وحطمت هتلر طاغية القرن العشرين

ولعلنا نذكر تشرشل رئيس وزرائها ١٩٤٢ بعد سقوط فرنسا تحت أقدام الألمان ، ولعلنا نذكر كلماته التي واجه بها الشعب في ذلك الوقت الحرج : « إني أقدم لكم الدم والدموع » فهو لم يخدع الشعب ولم ينافق ، بل تكلم في صراحة وعرض الموقف على حقيقته ، فهو يعلم أن خداع الشعب ليس من المصلحة في شيء ، وأنه إذ يصارح الشعب بحقيقة الموقف إنما يدفعه إلى الجلاد والكفاح ، وهو واثق من أن الشعب سيقبل على التضحية في سبيل الوطن . وقد كان إذ ثبتت بريطانيا وانتصرت

ومن (الظريف لفظي) كما قال السيوطي أن يروي الصحابي عن تابعي عن صحابي آخر حديثا

ومن ذلك حديث السائب بن يزيد الصحابي عن عبد الرحمن ابن عبد القاري التابعي عن عمر بن الخطاب عن النبي (ص) « من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه في الليل » رواه مسلم في صحيحه ومن ذلك حديث لا يستوي القاعدون

وقد جمع الحافظ العراقي من ذلك عشرين حديثا

المنصورة السلام صلة محمود أبو رية

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وتروعك الأمثلة الكثيرة التى تقدم لك عن مدى تضحية الإنجليز فى سبيل وطنهم ، فالتجنيد هناك ليس إجباريا ولكن القوم يسارعون إلى التطوع من تلقاء أنفسهم خدمة لوطنهم ، وقد قرأت ذات مرة أن أربعة إخوة كانوا يقيمون معا أثناء الحرب العالمية الأولى، فلما قامت الحرب حاول كل منهم أن يقنع الآخرين بأن يتركوا له فرصة التطوع ، وأن يبقوا هم آمنين فى دارهم ، وتظاهروا بالاقتناع ، فلما كان الغد أقبل كل منهم يسعى إلى مكتب التطوع لتسجيل اسمه، وهناك التقى الإخوة الأربعة ورفض كل منهم أن ينزل عن شرف المساهمة فى الدفاع عن الوطن . وتطوعوا جميعا !!

ويذكرنى هذا بما كان من أمر الخنساء ومن أمر بنيها الذين استشهدوا فى فتح فارس ، وجاء رسول الجيش إلى المدينة ليبلغ الخليفة عمر نبأ انتصار المسلمين؛ ولقيته الخنساء فسألته عن الأمر فأجابها : « لقد قتل بنوك » . فقالت له « ما سألتك عن أبنائى ولكنى أسألك عما كان من أمر الجيش » فأجابها : « لقد انتصرنا » فرفعت يديها إلى السماء قائلة « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم » . لكنى أوازن بين ما كان وبين ماهو كائن فأرى فرقا شاسعا . فهل يعود إلينا الإيمان ؟؟

وقد كنت على سفر سنة ١٩٤٢ وكان معى أحد أطفالى وجلس معنا أحد أفراد القوات الحربية البريطانية ؛ فوجدته يحاول إخفاء شعور قوى جارف يتملكه، ثم رأيته يداعب طفلى فبدأت أحدثه: « لست أدرى أيها الصديق ما سر شغفك بطفلى هذا » فأجابنى « إن لى طفلا فى مثل سنه » فقلت له « وأين هو ؟ » قال : « فى لندن » قلت « ومع من يقيم » قال « مع والدته » فقلت « وأين كنت تعمل قبل خدمتك بالجيش » قال « كنت موظفا فى لندن » قلت له « فمن الذى ينفق الآن على زوجك وطفلك » قال « إن زوجى قد شغلت مركزى وإن الحكومة تدفع لها نفس المرتب الذى كنت أتقاضاه » قلت له « وكيف تنفق أنت » قال « إن الحكومة تدفع لى مرتبا بوصفى أحد رجالها المحاربين » قلت له « وماذا قتلت ؟ » قال « تدفع الدولة معاشا لعائلتى يكفل لها الحياة الكريمة » . وأنا أسوق هذه القصة لأثبت بها مدى تعاون الشعب فى خدمة الدولة، ومدى رعاية الدولة لأفراد الشعب

ولعل مما يدل على حب الشعب البريطانى للاستقرار دراسة الأحزاب السياسية فى إنجلترا ، إذ أننا نجد فى بريطانيا حزبين كبيرين هما حزب العمال، وحزب المحافظين ، وحزبا ثالثا لا خطر له هو حزب الأحرار . ولا تختلف الأحزاب السياسية فى بريطانيا فى سياستها الخارجية ، فالسياسة الخارجية مرسومة موضوعة ، ولكنهم يختلفون فى السياسة الداخلية ، فحزب العمال يؤمن بأن « الغرض الحق من المجتمع هو أن يرفع ويحفظ كرامة ورفاهية الفرد » ويؤمن بأن من حق العمال على الدولة أن يعيشوا كراما وأما حزب المحافظين فهو يتكون من الرأسماليين وكبار الملاك ، وهم حريصون أشد الحرص على تدعيم كيان الإمبراطورية البريطانية

استقالة :

ان الشعب البريطانى يمتاز بتقديسه لحريته ، وهو لا يقبل أن تقيد أبدا، وقد يختلف أفراده رأيا ولكنهم يجتمعون فى النهاية على هدف واحد هو خدمة بريطانيا

ولعل من أروع الأمثلة التى أستطيع أن أقدمها للقارئ الكريم مما يدل على مدى حب الإنجليزى لحرية رأيه وحرصه على تحقيق المبادئ التى يؤمن بها ؛ ما كان من أمر استقالة مستر بيفان وزير العمل منذ أيام . فهذا الرجل كان وزيرا فى وزارة العمال منذ سنة ١٩٤٥ — وقد كان فى بدء حياته أحد عمال المناجم وكذلك كان أبوه — يتمتع بجاه المنصب وسطوته ، ولكنا نراه يترك هذا المنصب الخطير من تلقاء نفسه حين يرى أنه لا يستطيع تحقيق المبادئ التى يعتنقها، وهى العمل على أن تيسر الدولة للعمال الحياة الكريمة السعيدة. ويقول فى كتاب استقالته ما ترجمته « إنه يستقيل لأنه لا يوافق على مشروع الميزانية الجديدة إذ أنه مشروع خاطئ إذ يرصد أموالا طائلة لبرنامج التسلح مما يرهق الميزانية . ولأنه يتخذ من رفع الأسعار وسيلة من وسائل الحد من الاستهلاك المحلى ، ولأنه بدء لتحطيم الخدمات الاجتماعية التى كان يفخر بها حزب العمال ؛ إذ قررت زيادة الضرائب على الأسنان الصناعية والنظارات »

ويقول « إنه ليس مما يشرفنى أن أقرن اسمى بتنفيذ سياسة

RETRO NEWS

المعرفة الصوفية

أداتها ومنهجها وموضوعها وغايتها عند صوفية المسلمين

للأستاذ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

(١) المقامات والأحوال طريق موصل إلى المعرفة
(٢) علم الظاهر وعلم الباطن
(٣) أداة المعرفة عند الصوفية
(٤) منهج الكشف عند الصوفية وطبيعة هذا المنهج
(٥) موضوع المعرفة الصوفية
(٦) غاية التحقق بالمعرفة عند الصوفية

١ — اتفق الصوفية على أن غاية المتصوف السالك إلى الله أن يتحقق بمعرفة الله سبحانه وتعالى معرفة يقينية لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها

ويأخذ المريد نفسه فى أول عهده بالطريق بالمجاهدة النفسية فيتخلى عن الأخلاق الرديئة ويحاسب نفسه ويراقبها حتى تنقطع عنها الهواجس. فتصبح طوع إرادته، ويتخلص من عوائق البدن وسطوة الشهوات التى من شأنها أن تحجب عنه الحقيقة العليا التى يصبو إليها

هـذا وتنشأ عن المجاهدة والرياضة الروحية ، حالات نفسية معينة تعرف عند الصوفية بالأحوال والمقامات ، ولا يزال الصوفى يترقى (١) فى أحواله ومقاماته من حال إلى حال ، ومن مقام إلى مقام ، حتى يصل إلى معرفة الله تعالى معرفة يقينية لا مدخل للحواس أو العقل فيها ، فيستمتع بمطالعة وجه الله سبحانه وتعالى ومشاهدة جماله وجلاله جلت قدرته

والأحوال والمقامات هى طريق موصل إلى المعرفة . إلا أن الصوفية اختلفوا فى عدد هذه الأحوال والمقامات وترتيبها ، فما يراه البعض حالا يراه البعض الآخر مقاما ، وفى حقيقة الأمر كل يصف لنا منازل سيره وحال سلوكه . وعلى الرغم من هـذا

(١) فى اصطلاحات الشيخ محي الدين بن عربى أن الترقى هو التنقل فى الأحوال والمقامات والمعارف

لا يقرها ضميرى ولا يرضاها عقلى ، وإنى آسف إذ أشعر أنى مضطر إلى اتخاذ هذه الخطوة بعد هذه السنين المديدة التى تعاونا فيها فى حكومة واحدة قامت بكثير من الخدمات لقضية العمال ولتقدم الجنس البشرى ».

ويقول « إن الوظائف العامة يجب أن يعهد بها إلى من يؤمنون بأنهم قادرون على النهوض بها » ويختتم استقالته متمنيا لرئيس الوزراء الصحة والعافية

ويقبل رئيس الوزراء الاستقالة آسفا وشاكرا له ما قدم من خدمات وعمليات . ومع هذا فلم يفصل حزب العمال المستر بيفان من عضويته، وكذلك أعلن بيفان أنه لن يهاجم الحكومة لما يرجوه على يدها من خير للعمال. وهكذا تكون الشجاعة وحرية الرأى

ويحرص أفراد الشعب البريطانى على أداء الواجب المطلوب منهم حرصا تاما، ويهتمون بالرياضة والألعاب الرياضية اهتماما كبيرا. ومن كلمات ولنجتون المأثورة قوله « لقد كسبنا معركة واترلو فوق أرض ملاعبنا ». ويمتاز البريطانيون بصبرهم وببرودهم وسعة حيلتهم ودهائهم ، ولعل موقف إنجلترا من روسيـــا فى الحرب الأخيرة يظهر لنا ذلك واضحا جليا

فى سنة ١٩٣٩ أرسلت إنجلترا وفرنسا بعثة لمفاوضة روسيا لعقد اتفاق لإتمام حركة تطويق ألمانيا ، وبدأت المفاوضات ولكن ألمانيا أرسلت بعثة أيضا لمفاوضة روسيا ، فتوقفت مفاوضات روسيا مع مندوبى فرنسا وإنجلترا وبقوا بدون عمل ، وانتهت المفاوضات بين روسيا وألمانيا بعقد ميثاق عدم اعتداء بين الدولتين. وبعد ذلك طرد المندوبون الإنجليز والفرنسيون، ولكن إنجلترا لم تغضب ولاذت بالصمت وتذرعت بالصبر . وقد كان من نتائج ميثاق عدم الاعتداء الألمانى الروسى قيام الحرب الأخيرة ؛ فإن ألمانيا وقد اطمأنت إلى سلامة حدودها الشرقية أشعلت نار الحرب

وتقدم الألمان يفتحون البلاد غربا وشمالا وجنوبا حتى احتلوا شبه جزيرة البلقان ، وبدأت روسيا تسعى لتحقيق حلمها القديم وهو الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط ، فطالبت ألمانيا بأن تعطيها ميناء عليه ، ولكن ألمانيا رفضت واضطرت إلى إعلان الحرب على روسيا . وسارعت إنجلترا إلى روسيا تمد لها يد المساعدة، وبواسطة الدم الروسى والعتاد الأمريكى كسبت بريطانيا الحرب العالمية الثانية

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسنود الثانوية

RETRO NEWS

الاختلاف فيما بينهم فإنهم يقررون أن الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب ، وأن الحال معنى يرد على القلب من غير اكتساب ، بل عن طريق الجود ، وأن المقام يحصل ببذل المجهود . أضف إلى ذلك أن صاحب الحال مترق عن حاله ، وصاحب المقام ممكن فى مقامه ، وأن الحال سمى حالا لتحوله ، والمقام مقاما لثبوته

ومن أمثلة الأحوال التى تحل بقلب الصوفى ، الطرب والحزن والبسط والقبض والانزعاج والهيبة ، ومن أمثلة المقامات التى تصير كسبا له: التوبة والورع والزهد والصبر والشكر والمعرفة والمحبة (٢)

٣ — والكلام فيما يعرض للنفس من هواجس وخواطر ، وبيان طرائق المجاهدة وما يعرض للقلوب من أحوال وما تكتسبه من مقامات ، كل أولئك مباحث ذوقية سماها المتصوفة بعلم الباطن أو علم الوراثة أو الحقيقة أو الدراية، وفرقوا بينها وبين علم الظاهر أو علم النقل أو علم الرواية

يقول السراج الطوسى فى اللمع عن علم الباطن وعلم الظاهر والفرق بينهما « إن علم الشريعة علم واحد ، وهو اسم واحد يجمع معنيين : الرواية والدراية ، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة ... والأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة ، وهى العبادات والأحكام مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك فهذه العبادات ، وأما الأحكام فالحدود والطلاق والعتاق والبيوع والفرائض والقصاص وغيرها فهذا كله على الجوارح الظاهرة ... وأما الأعمال الباطنة فكأعمال القلوب، وهى المقامات والأحوال مثل التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص والمعرفة والمحبة والرضا والذكر والشكر ... فإذا قلنا علم الباطن أردنا بذلك علم أعمال الباطن التى هى على الجارحة الباطنة وهى القلب، كما أنا إذا قلنا علم الظاهر أشرنا إلى علم الأعمال الظاهرة التى هى على الجوارح الظاهرة » (٣)

وعلم الباطن عند الصوفية مستمد من الشريعة فلا خلاف بينهما ، وغاية ما فى الأمر أن علم الباطن علم ذوقى تنطوى عليه الشريعة ، ومتى تحقق العبد بأحكام الشريعة ، وعمل بالكتاب والسنة ، واتجه بقلبه نحو الله وسلك طريق الذوق ، فقد حصل على ذلك العلم ، فالحقيقة ثمرة الشريعة ، وإلى ذلك أشار الشعرانى بقوله عن علم الباطن « هو علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالكتاب والسنة ... والتصوف هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة » (٤)

وصور القشيرى فى الرسالة العلاقة بين الشريعة والحقيقة تصويرا رائعا فقال « الشريعة أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول ، فالشريعة جاءت بتكاليف الخلق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق ، فالشريعة أن تعبده ، والحقيقة أن تشهده ، والشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر » (٥)

وعلوم الحقيقة هى العلوم الحائزة على جميع مراتب اليقين . ورد فى التعريفات للجرجانى « علم اليقين ظاهر الشريعة ، وعين اليقين ظاهر الإخلاص فيها ، وحق اليقين المشاهدة فيها » (٦)

ويقول القشيرى فى الرسالة «علم اليقين على موجب اصطلاحهم (أى الصوفية) ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين ما كان بحكم البيان ، وحق اليقين ما كان بنعت العيان » (٧)

ومن هذا يتضح لنا أن الصوفية يعتبرون علومهم علوما يقينية حائزة لجميع مراتب اليقين، وهى أسمى مرتبة من حيث يقينها عن سائر العلوم التى تعتمد على العقل وبراهينه واستدلالاته ، وهذا اليقين الذى تتميز به علوم الحقيقة عن سائر العلوم هو يقين كشفى ذوقى يتحقق به العبد متى سلك طريق الصوفية

---

(٢) اختلف الصوفية بشأن المحبة هل هى حال أو مقام، ويرى السهروردى فى عوارف المعارف أنها حال ومقام فى آن واحد . والمهم هو أن نلاحظ أن بعض الصوفية يعتبرون الحب الإلهى موصلا الى المعرفة ، والبعض الآخر يرى أن الحب الإلهى هو نتيجة للمعرفة ، والحق أن يقال ان الحب والشوق إلى الله يدفعان بالمتصوف الى التعرف على الله ، كما أن المعرفة بالله عز وجل تزيد من شدة الحب وقوته ، فالحب سابق ولاحق بالنسبة الى المعرفة

(٣) كتاب اللمع طبعة ليدن عام ١٩١٤ م ص ٢٣

(٤) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤ طبعة عام ١٣٤٣ هـ

(٥) الرسالة القشيرية طبعة عام ١٣٣٠ هـ ص ٤٣

(٦) التعريفات مادة « حق اليقين »

(٧) الرسالة القشيرية ص ٤٤

RETRO NEWS

ولعله قد اتضح لنا الآن من خلال تقسيم الصوفية للعلوم إلى علوم ظاهرة وعلوم باطنة أن المعرفة على نوعين : النوع الأول معرفة عقلية ظاهرة تعتمد على العقل وأنظاره واستدلالاته ، ومعرفة باطنة ذوقية لا مدخل للعقل أو الحس فيها ، وإنما هي من قبيل المكاشفات، وهذه المعرفة الذوقية الباطنة التي لا تعتمد على العقل أو الحس تتخذ من القلب أداة لها. وفيما يلي توضيح ذلك :

٣ — إن الصوفية لا يعتمدون على العقل ، ولا سيما إذا كان موضوع معرفتهم هو الله سبحانه وتعالى ؛ إذ أن العقل عاجز عن إدراك حقيقة الذات الإلهية ، ولا يستطيع أن يتوصل إلى إدراك كنهها بضرب من القياس أو الاستدلال النظرى . ويصور فريد الدين العطار ـ وهو من كبار شعراء الصوفية من الفرس ـ عجز العقل عن إدراك الله تصويرا بالغ الروعة فيقول « ذهبنا وراء عالم العقل والفهم ، العقل لا يجدى عليك ، إنما يأتى إليك بما يأتى به غربال من بئر . إنما يحاول العقل أن يدرك فى هذا العالم ، ولكن هذا العقل الذى يفقد نفسه بجرعة من الخمر لا يقوى على المعرفة الإلهية ، العقل أجبن من أن يرفع الحجاب ويسير قدما إلى الحبيب (٨)

وحقيقة الأمر عند الصوفية أن الذات الإلهية تدرك إدراكا مباشرا ، لا مدخل للعقل فيه ، وذلك بواسطة أداة أخرى فى الإنسان يسمونها عادة بالقلب(٩). فالقلب هو مركز المعرفة، والله سبحانه وتعالى هو الذى يقذف بالمعرفة فى هذا القلب ، فيصبح صاحبه عارفا محيطا بكل شىء ، فالمعرفة لدنية بهذا المعنى ؛ أى أنها من لدن الله عز وجل

ويسوق الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين مثالا محسوسا رائعا يبين فيه كيف يكون القلب أداة للمعرفة الصوفية فيقول « لو فرضنا حوضا محفورا فى الأرض احتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأنهار تفتح فيه، ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافى فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم ، وقد يكون أغزر وأكثر ، فذلك القلب مثل الحوض، والعلم مثل الماء، وتكون الحواس الخمس مثل الأنهار ، وقد يمكن أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة أنهار الحواس، والاعتبار بالمشاهدات، حتى يمتلىء علما . ويمكن أن تسد هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ، ويعمد إلى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه حتى تتفجر ينابيع العلم داخله » (١٠)

ومن هذا النص يتبين لنا أن الصوفية لا يعتمدون على الحواس الظاهرة فى تحصيل علومهم ، وإنما يعتمدون على القلب فيأخذون أنفسهم بتطهيره من شوائب الحس وأدران المادة حتى تنكشف عنه الحجب ، ويصبح قادرا على إدراك الحقائق ، وقد أشار إلى هذا المعنى الأستاذ زينون نيكولسون بقوله « إن الصوفية لا يستعملون اسم القلب للدلالة على تلك المضغة الجاثمة فى الصدر ، بل يعنون به جوهرا لطيفا غير مادى تدرك به حقائق الأشياء وتنعكس عليه كما تنعكس الصور على المرآة . . . ولكن مقدرة القلب على إدراك الحقائق وقبول صورها رهن بصفائه؛ لأن حجبه تختلف لطافة وكثافة بحسب ما يؤثر فيه من الحواس والشهوات والمعاصى وحب الذات ... ولكن بمقدار ما ينكشف عن القلب من هذه الحجب تكون قدرته على المشاهدة وإدراك الحقائق » (١١)

ومن كل ما سبق نستطيع أن نقرر أن الصوفية اتخذوا من القلب أداة لمعرفتهم، فهم لا يعتمدون على الحس وما يصطنعه أصحاب الحس من مناهج ، ولا يعتمدون على العقل وما يصطنعه أهله من بحث نظرى واستدلال منطقى، وإنما هم يعتمدون إلى الذوق، ومعنى هذا بعبارة أخرى أنهم يصطنعون منهجاً خاصا بهم فى المعرفة . فما هو هذا المنهج وما هى خصائصه المميزة له ؟ وفيما يلى الجواب على ذلك :

(٨) الدكتور عبد الوهاب عزام بك: التصوف وفريد الدين العطار ص ٧١

(٩) قد يطلق الصوفية على القلب أحيانا اسم الروح أو العقل أو النور أو البصيرة أو غير ذلك من الأسماء التى وإن اختلفت فى ظاهرها تدل على معنى واحد ، وهو أن المعرفة الصوفية تحصل بواسطة ملكة باطنة غير الحواس الظاهرة ، وغير العقل الذى يعتمد على الاستدلال المنطقى

(١٠) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٧

(١١) راجع كتاب فى التصوف الإسلامى وتاريخه وهو طائفة من الدراسات التى قام بها نيكولسون ، نقلها إلى العربية وعلق عليها الدكتور أبو العلا عفيفى ص ٨٠

RETRO NEWS

٤ – يصطنع الصوفية منهجا ذوقيا خاصا بهم ليس من السهل إخضاعه للدراسة العلمية ، فهو منهج خاص بأصحابه قاصر عليهم دون غيرهم . وإذا أردنا أن نعبر عنه تعبيراً سيكولوجيا قلنا إنه نوع من الاستبطان الذاتى، كما أن الإدراكات المباشرة التى يتوصل إليها الصوفى بهذا المنهج إدراكات خاصة لا يمكن إخضاعها للملاحظة الخارجية

هذا والصوفية يدركون الله سبحانه وتعالى إدراكا مباشراً مصحوبا بحالة وجدانية يصعب التعبير عنها بالألفاظ، وهذا الإدراك المباشر يسمى عندهم بالكشف

والكشف كما يعرفه الجرجانى « فى اللغة رفع الحجاب وفى الاصطلاح هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبية ، والأمور الحقيقية ، وجوداً وشهوداً »

ويقول الطوسى فى اللمع « الكشف بيان مايستتر على الفهم فيكشف عنه للعبد كأنه رأى عين » (١٢)

ويحدثنا ابن خلدون فى مقدمته عن الكشف فيقول : إنه يعرض لأصحاب المجاهدة وقد صفت نفوسهم من شوائب الحس فيدركون به من حقائق الوجود مالايدرك سواهم ، وبانكشاف حجاب الحس يتلقى الصوفى المواهب الربانية والعلوم اللدنية . ويحدثنا أيضا عن الكشف بما يفيد أنه من قبيل الوجدان ، ومن ثم قصرت مدارك من لم يشارك القوم ما هم بسبيله من أذواق ومواجيد عن فهم حقيقته .

وأورد الشعرانى فى الميزان عن محيى الدين بن عربى فى الفتوحات ما نصه « من علامة العلوم اللدنية أن عجها العقول من حيث إنكارها، ولا يكاد أحد من غير أهلها يقبلها إلا بالتسليم لأهلها من غير ذوق ، وذلك لأنها تأتى من طريق الكشف لا الفكر » (١٣)

ويقول الشعرانى أيضا « وكان الشيخ محيى الدين بن عربى يقول: أصل منازعة الناس فى المعارف الإلهية والإشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول، ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر، ومن غير طريق العقل، فتنكرت على الناس من حيث طريقها فأنكروها وجهلوها » (١٤)

وفى رسالة أرسلها الشيخ محيى الدين بن عربى إلى الإمام فخر الدين الرازى (١٥) « أن الرجل لا يكمل فى مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ . . . فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن »

كذلك يرى الغزالى فى كيمياء السعادة أن اكتساب العلم اللدنى بارتفاع حجاب الحس المرسل بين القلب واللوح (١٦) .

ويحدثنا الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين (١٧) عن اكتساب العلم اللدنى فيظهرنا من خلال كلامه عن أن العلم الإنسانى يكتسب بطريقين: التعلم والاستدلال، ويسمى اعتباراً أو استبصاراً ويختص به العلماء والحكماء، وأما أن يهجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدرى فهو نفث فى الروع ، ويسميه الغزالى فى رسالته اللدنية بالتعلم الربانى (١٨) .

ويعبر لنا الغزالى أيضا فى كتابه المنقذ من الضلال عن كيفية وصوله إلى اليقين بطريق الكشف والإلهام فيقول « ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى فى الصدر، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف ، فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة » (١٩)

وكذلك يحدثنا السهروردى المقتول فى مقدمة كتابه حكمة الإشراق أن ما توصل اليه من العلوم فى منازلاته وخلواته لم يكن بطريق الفكر، بل كان حصوله بأمر آخر ، يقصد به الذوق أو الكشف ، وهو يقول «ولم يحصل لى أولا بالفكر بل كان حصوله بأمر آخر؛ ثم طلبت الحجة عليه حتى لو قطعت النظر عن الحجة مثلا ما كان يشككنى فيه مشكك »

كذلك يرى الجيلانى فى كتابه الإنسان الكامل فى معرفة

---

(١٢) اللمع ص ٣٤٦ .

(١٣) الميزان للشعرانى ص ٢٨ — ٢٩ .

(١٤) الطبقات الكبرى للشعرانى ج ١ ص ٩ .

(١٥) ورد ذكر هذه الرسالة فى الطبقات الكبرى للشعرانى ج ١ ص ٥ ، ونشرها عبد العزيز الميمى الراجكوتى عن نسخة مخطوطة بحيدر آباد وهى طبعة المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٤ هـ .

(١٦) كيمياء السعادة للغزالى ص ١٥ :

(١٧) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٦ .

(١٨) الرسالة اللدنية للغزالى طبعة عام ١٣٤٣ هـ ص ٣٩ — ٤٣

(١٩) المنقذ من الضلال للغزالى بهامش الإنسان الكامل طبعة عام ١٣١٦ هـ ص ٧ .

الأوائل والأواخر (٢٠) أن إدراك الذات العلية هو بطريق الـكشف الذى هو فوق العلم ومن قبيل الذوق

وإلى مثل ذلك ذهب الشيخ حسن رضوان وهو صوفى مصرى توفى عام ١٣١٠ هـ فى كتابه روض القلوب المستطاب (٢١) فهو يرى أن علم الحقيقة لم يتوصل اليه الصوفية عن طريق التفـكير أو العقل ، وإنما عن طريق الـكشف والإلهام

ويقول الأستاذ رينولد نيكولسون « فإن ما يسميه الصوفية المعرفة بالله ويعتبرونه من أخص صفاتهم يرادف فى اللغة اليونانية كلمة gnosis التى معناها العلم بلا واسطة ، الناشئ عن الـكشف والشهود (٢٢) .

ومن كل ما سبق نستخلص أن الـكشف الصوفى يعرض لأصحاب المجاهدة وقد صفت نفوسهم من شوائب الحس، فيدركون به من المعانى الغيبية والأمور الحقيقية ما لا يدرك سواهم من أرباب العقول ، وأن الـكشف يتم بلا واسطة من نقل أو شيخ أو غير ذلك ، وإنما هو إدراك ذوق مباشر تنكشف فيه حقائق الأمور ، وهو على حد تعبير الغزالى نور يقذفه الله فى القلب

هذا ولـكى نبين طبيعة الـكشف باعتباره منهجا من مناهج المعرفة نفرق هنا بين نوعين من المعرفة : النوع الأول معرفة استدلالية Connaissance discursive والنوع الثانى معرفة مباشرة حدسية Connaissance intuitive فالمعرفة الاستدلالية ينتقل فيها الفكر من معنى إلى معنى ، كأن ينتقل من المقدمات إلى النتائج ، أما المعرفة الحدسية المباشرة فتختلف باختلاف موضوع الإدراك . فهناك إدراك مباشر يتناول الأمور المحسوسة ويسمى intuition sensible ويسميه ابن سينا بالمشاهدة ، وهو معرفة مباشرة للشىء الخارجي المحسوس ، وهناك إدراك عقلى مباشر intuition rationnelle وهو إما أن يكون منطقيا كأن ندرك العلاقة بين معنيين إدراكا مباشراً بنظرة واحدة فهو بهذا المعنى سرعة الانتقال من مجهول إلى معلوم ، أو يكون إدراكا عقليا ميتافيزيقيا مباشراً Intuition mètaphysique ويتناول موضوعات غير معطاة فى عالم الحس ، وهذا النوع نجده مثلا عند ديكارت وسبنيوزا ، فديكارت يدرك نفسه إدراكا عقليا مباشراً باعتباره جوهراً مفكراً وذلك حين يقول Je pense, done je suis وهذا الإدراك العقلى المباشر لا مدخل لعامل الزمن فيه فهو برهى أو آنى إن صح هذا التعبير

وكذلك يرى سبنيوزا أن معرفة الله هى معرفة حدسية كلية شاملة يسميها Connaissance adéquate ويتولد عنها الحب الإلهى العقلى Amour intellectualis Die وهى تحمل فى ثناياها يقينها ووضوحها

ومن الواضح كل الوضـوح أن المعرفة الصوفية ليست من قبيل المعرفة الاستدلالية ، أو المعرفة الحسية المباشرة ، أو المعرفة العقلية المباشرة المنطقية ، أو المعرفة الميتافيزيقية المباشرة العقلية ، إذ أنها لا تعتمد على العقل واستدلالاته ، ولا على المشاهدة الحسية وتجاربها ، وإنما هى من قبيل العرفان المباشر Gnosis ويمكن تسميتها بلغة علم النفس الحديث ، بالمعرفة الوجدانية الصوفية المباشرة ، ووسيلتها هى الإدراك الصوفى الوجدانى المباشر Intuition mystique وهذا المعنى ينطبق تماما على ما يطلق عليه الصوفية كلمة « كشف »

والآن ما هو موضوع المعرفة الصوفية التى تتخذ الـكشف منهجاً لها ؟ وفيما يلى الجواب على ذلك :

للـكلام بقية — أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

(٢٠) الإنسان الـكامل طبعة عام ١٣١٦ هـ ص ٢١ .
(٢١) روض القلوب المستطاب، القاهرة ١٣٢٢ هـ ص ٤٧٤-٤٧٥ .
(٢٢) فى التصوف الإسلامى وتاريخه ص ٧٤ .

تظهر قريباً الطبعة الثامنة منقحة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
« جوته » الألمانى .

RETRO NEWS

RETRO NEWS

لوامع النجوم

مختصر شمس العلوم

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

نشرت فى عدد مضى [1] من هـذه المجلة الـكريمة وصفا للمعجم المسمى « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الـكلوم » لنشوان بن سعيد الحميرى ، وقدمت صورة تقرب إلى الذهن هذا المعجم العظيم الذى لا يعرف ، مع أنه معجم رحب دقيق صحيح ، وذكرت فى ذلك المقال : أن لهـذا المعجم مختصرا اسمه « ضياء الحلوم » وهو بمـكتبة شيخ الإسلام الإمام عارف حكمة الله الحسينى بالمدينة المنورة ، وأن من الأصل نسخة بهـذه المـكتبة

وعلمت بعد نشر مقالى الأول فى الرسالة أن لهذا المعجم مختصرا آخر اسمه « لوامع النجوم » فبحثت عنه حتى وجدته ، ويستطيع قارئ هذه المجلة أن يدرك حقيقة شمس العلوم الموضوعية وطريقة تأليفه إذا ما وصفت له هـذا المختصر الذى يسير فى الطريق الذى سار فيه « الشمس »

وقبل أن نبدأ وصف الموضوع والطريقة ، ننتهى من وصف النسخة وشكلها وما يتعلق بنعوتها المـادية ، حتى إذا أنجزنا ذلك انتقلنا إلى صلب الـكتاب

هذا المختصر الجديد اسمه — كما قلت — «لوامع النجوم» وعدد أوراقه ٣٥٨ ، وكل ورقة مكتوبة صفحتاها إلا الأولى والأخيرة فإنهما من وجه واحد ، وطول الورقة ٣٠س وعرضها ١٦س ، وفى كل صفحة ٢٨ سطرا ، وفى السطر ١٨ كلمة إلى ٢٠ ، والورق جيد إلا بعضه فقد انتكلت أطرافه ، ومن جراء ذلك نقصت كلمات كثيرة فى بعض الصفحات ، إلا أنهما تعرف من السياق

أما الخط فعربى ، ولـكنه غير جميل ، وإن كان مقروءا بتعب ، والناسخ أهمل نقط كثير من الـكلمات ، كما أغفل بعض الحروف كحذف همزة الوصل وحذف الألف فى مواضع كثيرة

والخط بقـلم الناسخ لا المؤلف ، لأن فى آخر الـكتاب سطرا مكتوبا بالقـلم الذى خط به الـكتاب كله وهو هـذا : (تم الثلاث عشر الخمس والثلاثين من ماه مبارك رمضان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة) وهو يدل على أن كاتبه أعجمى ، وأغلب الظن أنه تركى الأصل ، لأن تركيب الجملة يدل على ذلك

والنسخة وقف ، وقد كتب فى أول صفحة منه « وقف لله تعالى » كما كتبت الجملة نفسها فى صفحة ٣٤٨ أول باب الصاد — وهو القسم الثانى من هـذا المختصر — وكتبت كلمة « وقف » فى رأس صفحة ٧١٤ وصفحة ٧١٥

ولم يذكر الناسخ اسمه ، وإن كان قد ذكر تاريخ الفراغ من النسخ ، وهو التاريخ الذى ذكرناه للاستدلال بصيغته على أعجمية الناسخ

أما مؤلف « لوامع النجوم » فلم يكتب اسمه ، وبحثت فيما لدى من مراجع فـلم أجد اسمه ولا سنـة تأليفه أو الفراغ منه ، وسألت كثيرا من أصدقائى العلماء فلم يعرفوا الـكتاب ولا اسم مؤلفه ، ولعل لدى المشتغلين باللغـة والعلماء علما به فيكتب فى الرسالة ما يظهره ويكشف حقيقته

وعكفت على الـكتاب أقرؤه فـلم أجد ما يشير إلى زمن المؤلف ، ولم أجد ما يشير إلى شيوخه أو تلامذته أو أنداده فأهتدى بهم إليه . والمقدمة نفسها خالية من اسم المؤلف وهى فى سبعة سطور ، ولـكن بعض كلماتها غير موجود ، لأن موضعه من الصفحة قد انتكل ، وهأنذا أنقلها بعد وضع النقط على الـكلمات التى أهمل إعجامها ، ووضع الـكلمات المأكولة اجتهادا منى وجعلها بين أقواس للدلالة عليها

وها هى ذى المقدمة : « الحمد لله الذى فضل الإنسان على سائر الحيوان ومن (عليه بالبيان) والسلام على رسوله أفصح من نطق بالضاد ، وأفضل من أوتى الشفاعة (يوم التناد) وعلى عترته وأحبابه . أما بعد فلما كان كتاب شمس العلوم مفيدا فى علم اللغة غاية الإفادة ، شكر الله سعيه فى كل الإجادة ، لم يوضع

(١) راجع الرسالة عدد ٩١٨ ربيع الأول سنة ١٣٧٠

RETRO NEWS

فيه كتاب على هـذا الترحيف (٢) يأمن كاتبه وقارئه (من التصحيف) بحرس كل كلمة بنقطها وشكلها، ويجملها مع جنسها وشكلها. لكن كان محتويا على (كلام العرب) ومشتملا على بعض قواعد من علم الأدب، وعلى شيء من منافع الأشجار (وعلى) بعض ما يتعلق بالأحاديث والأخبار، وعلى تفسير بعض الآيات، وتبيين ألفاظ مما لا تملق (له) باللغة كل التعلق، ولا يدركه من لم يتعمق في اللغة كل التعمق، أردت أن (أختصر) اللغات فيه، ليسهل تحصيله على طالبيه، فجاء بحمد الله مشتملا على جميع (الأبواب) هنالك مع ذكر بعض مايتعلق به من الأمثلة أو غير ذلك وسميته بلوامع النجوم»

وهو كشمس العلوم يسير على حروف المعجم، ويبدأ بحرف الهمزة ويسمى «كل حرف من حروف المعجم كتابا، ثم جعل لكل حرف من حروف المعجم بابا، ثم جعل كل باب من تلك الأبواب شطرين: أسماء وأفعالا. ثم جعل لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا. فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والأمثلة حارسة الحركات والشكل، ورادة كل كلمة من بنائها إلى الأصل» (٣)

إنه سار على حروف المعجم، وسمى — مثل شمس العلوم — كل حرف منها كتابا، فيقول مثلا: كتاب الهمزة وكتاب الباء وهكذا حتى الياء، ويذكر تحت عنوان كتاب الهمزة كل حرف مبدوء بها مقسما إلى أبواب، فالهمزة مع غيرها من الحروف باب، وهكذا الباء والتاء والثاء الخ

وطريقته في مختصره أن يبدأ كل باب بحروف المضاعف مبتدئا بالمجرد من الأسماء وزن فعل (بفتح الفاء وسكون العين) فيذكر في كتاب الهمزة باب الهمزة وحروف المضاعف، ويقول. «فعل بفتح الفاء وسكون العين الأب المرعى. الأد القوة وهو الآد والأيد أيضا الأس كان ذلك على أس الدهر أى قدمه الخ»

ثم يذكر «فعل بضم الفاء أو من أسماء الرجال وأد أبو قبيلة س الأس الجمع آساس كأخفاف وكان ذلك على أس الدهر أى قدمه الخ»

ثم: «فعل بكسر الفاء د الإد الشيء المنكر س كان ذلك على إس الدهر أى قدمه ص لإص الأصل ل الإل الله عز وجل والإل العهد واليمين والإل القرابة»

ثم: «فعل بفتحتين الأمم القريب المقابل. داره أمم دارى أى مقابلتها. وبضم الفاء: دأدد أبو قبيلة من اليمن»

وإذا انتهى من المجرد بدأ بالمزيد ويفصل بينهما بكلمة «زيادات» فيقول: «فاعل جئت بشيء أد وآد يمنى وبالهاء (أى آدة) الآمة الشجة تبلغ أم الدماغ»

ثم يذكر «فعال بالفتح ث الأثاث متاع البيت واحدته أثاثة، الفراء لا واحد له من لفظه، والأثاث كثرة المال الخ»

ثم «وبالضم ج الماء الأجاج الملح ويقال الحادح الإجاح المعاش والأحاح الغيظ، فى صدره أحاح ن الأنان الأنين وبالهاء الخ»

ثم «فعال بالكسر ب هو فى إبابه فى جهازه ج الاجاج شدة الحر»

ثم يذكر «فعول بفتح الفاء وضم العين وكذا جميع مافى هذا الكتاب من فعول غير محروس فإن أتى خلافه حرس بوزنه ص الأصوص الناقة الشديدة»

ثم «فعيل» وهكذا حتى ينتهى من الأسماء ليبدأ الأفعال فيذكر أبواب الثلاثى الستة فالرباعى المجرد ثم مزيد الثلاثى بحرف فحرفين فثلاثة ثم مزيد الرباعى وهكذا تحت عنوان «زيادات» يجعله بين السطور

وفى الكتاب قلمان: أسود وأحمر، أما الأسود فالكتاب كله إلا بعض هذه الإشارات، مثل هذه العناوين الداخلة بين السطور: «الزيادة، والأسماء، والأفعال» وبعض العلامات فبالقلم الأحمر، ومن هذه العلامات أنه إذا أراد أن يذكر فعالا، فى باب الهمزة كتب «ب» بقلم دقيق يرمز به إلى أن الكلمة الآتية من باب الهمزة أى مبدوءة بالهمزة يعقبها حرف الباء

---

(٢) لم أجد الترحيف فى المعاجم التى بين يدى ولم أجده فى لوامع النجوم نفسه ولعله «الترصيف»

(٣) راجع مقدمة شمس العلوم مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسينى بالمدينة المنورة

RETRO NEWS

مباشرة مثل إ ب ، وإذا انتهى من الباء وضع ت أو ث صغيرة الحجم جدا وهكذا ، وإذا لم يرد من وزن فعال ما فيه حرف التاء بعد الهمزة انتقل إلى الحرف الذى ورد من هذه الصيغة مثل : إجاج . ويضع الرمز بحرف جد صغير ودقيق هكذا ج الإجاج شدة الحر

والكتاب جزءان في مجلد واحد ، وإن لم يذكر المؤلف أو الناسخ ذلك . إلا أننا زعمنا هذا من مظهر الكتاب ، فهو يضع كل « كتاب » عندما ينتهى من سابقه فى الموضع الذى ينتهى إليه بدون أن يجعله مستقلا من أول الصفحة أو أول السطر ، إلا أنه عندما انتهى من حرف الشين بق ثلثا الصفحة فارغين أبيضين ، وترك الصفحة على حالها من البياض وانتقل إلى صفحة جديدة كتب فى وسطها « كتاب الصاد » وهى توافق صفحة ٣٤٨ أو ظهر الورقة الرابعة والسبعين بعد المائة ؛ ثم ينتهى الكتاب بحرف الياء مع الألف فى الورقة الأخيرة التى يوافقها فى الترتيب رقم ٣٦٨ أو الصفحة ٧١٥

وفى الكتاب اخطاء جد كثيرة من الناسخ لا تخلو منها صفحة من صفحاته ؛ حتى أن غير المتمكن فى اللغة لا يستطيع معرفة كثير منها ، مثال ذلك فى الصفحة الثانية : « هو فى إبانه فى جهاده » وصوابها : « هو فى إبابه فى جهازه » « والأحاج الغيظ فى صدره أحاج » والصواب : « الأحاح الغيظ . فى صدره أحاح » وفى صفحة ٢٠٧ « الدرك بالقاف الجندفوق » وصوابها : « الدوق بالقاف الخندقوق » والحندقوق بفتح الحاء وكسرها بقلة كالفث الرطب نبطية معربة

ويغلب على الناسخ قلب الهمزة فى اسم الفاعل كطائر وقائم وصائم ونائم وبائع ياء فتصير : طايرا وقايما وصايما ونايما وبايعا ، مثال ذلك ما ورد فى صفحة ٣٢ (الباسوس طاير) وجاء فى هذه الصفحة نفسها ما خطه الناسخ هكذا : (أبلح النحل صار فيه البحل) وصحته : « أبلح النخل صار فيه البلح »

ويسقط قلم الناسخ فى كثير من المواضع كلمات لا تدرك إلا بعد جهد ممن رسخ فى اللغة علمه ، وقل من أخطائه ما يدرك من السياق لغير المتمكن الضليع ، ومن أخطائه التى تمد أقرب إلى البيان والظهور ما أنقله كما كتب للدلالة على جناية الناسخ على المؤلف – رحمهما الله –

جاء فى صفحة ٦١ : (البلاط الحجارة المفروشة وكل شيء فرشت به الدارين حجره وغيره فهو بلاط ع اسم من التبليغ والبلاع الكماية)

فالناسخ أهمل نقط كثير من الحروف وسقطت منه كلمة وصحف أخرى ، وزاد حرفا وغير ذلك ، وصواب تلك الجملة خطا وكتابة وتركيبا كهذا « البلاط الحجارة المفروشة وكل شيء فرشت به الدار من حجر وغيره فهو بلاط غ البلاغ اسم من التبليغ والبلاغ الكفاية »

* * *

وبعد هذا أتجه إلى الحكومة اليمنية التى تتولى طبع معجم شمس العلوم من جديد لأطلب إليها ما طلبته فى كلى السابقة ، لا وهو العناية كل العناية بترتيب هذا المعجم العظيم وتنسيقه وتبويبه وإتقان طبعه وتأليف فهرس لألفاظه يكون مفتاحا بيد المراجع ومرشدا إياه إلى ما يريد ، وذلك مثل فهرس الجمهرة لابن دريد المطبوع فى الهند ، ثم أطلب إلى العلامة الشيخ عبد الله ابن عبد الكريم الجرافى الذى انتدب من حكومة اليمن لنشر شمس العلوم أن يطلع على هذه النسخة الخطية من « لوامع النجوم » إذا لم تكن فى مكتبات اليمن القيمة نسخة منه

وإننى سأبعث إليه مخطوطة هذا المختصر إذا رغب ، وهى بمكتبة الأستاذ السيد عبيد مدنى عضو مجلس الشورى بمكة والأستاذ السيد أمين مدنى رئيس بلدية المدينة المنورة اللذين استعدا بتقديم هذه النسخة إلى الشيخ الجرافى عارية مستردة للاطلاع عليها . وفى وسع الشيخ الجرافى أن يطلبها من أحد مالكى النسخة لأنهما مقيمان بالحجاز ، أما أنا فمسافر بعد أسبوعين إلى أسبانيا للاطلاع على مكتبة الأسكوريال ، ثم إلى باريس وبرلين ولندن والفاتيكان للاطلاع على مكتباتها التى تحوى نفائس التراث العربى الغالى الثمين ، وأرجو الله أن يوفقنا جميعا إلى خدمة لغة القرآن

مكة **أحمد عبد الغفور عطار**

على هامش مشكلة اللاجئين

صوت مصر ...

الانسة فائزة عبد المجيد

(... وقال الكاتب العربي أ . م في الرسالة قولا كريماً حول مشكلة اللاجئين كان له في النفس هـذا الصدى ...)

ف ...

« قطرات من الدموع ، نداً من الرحمة ، وقليل مما يسد الرمق، ذلك ما يطلبه البائسون من المترفين، وحسبهم منه القليل » كما يقول لا مارتين ، ترى ، أكان من ذلك وحيك ، لتمسح جراحا وتهز قلوباً ، وتحيى ضمائر ، وحولك مأساة تكاد لها الجبال الصم تميد ؟ ..

قلت في صرختك : « إنني كفرت بالضمير الإنساني ، كفرت به حين كفر هو بكل وشيجة من وشائج الإنسانية ! وكل خليقة من خلائق الأحياء ، حين تكون هـذه الخلائق مجموعة من المشاعر والأحاسيس . . . مشاعر الدم الواحد واللغة الواحدة والتقاليد الواحدة وأحاسيس الأخوة والعروبة والجوار ! » وإنه لحق ، لولا نفوس ترسل النداء — كما أرسلتموه — جهيراً قويا : ألا رفقاً أيتها الحادثات ، غفرانا أيها الإخاء المعذب ، فما نسينا لك — على الشدائد — عهداً ، وإن هادن الدهر ، وضلت عن السبيل القوافل :

قد هادن الدهر حتى لا قراع له وأطرق الخطب حتى ما به حرك

...

أو كفرت بالعروبة حين عادت لا تجمعها ـ عند النوازل ـ جامعة من دين ولغة وتاريخ ، حين دخلت مصر كنها الأولى بلا إيمان ، لتفضحها مشكلة اللاجئين ويصمها حكم التاريخ ، والدليل الحق لا يدفعه دافع ؟ أو راعك صوت التاريخ يقول لفلسطين ماقاله شاعر أثينا يوم هوت : « لقـد اختفت أثينا من صفحة الوجود، ليختفى الربيع من فصولك أيها الزمن ! . »

أو أبكاك النشيد يهز بشجوه الحضر والبيد : « يا أخت أندلس عليك سلام .. »

وهل كانت محنة فلسطين إلا محنة العروبة في شرفها تصاب، وللعروبة أبناء في فلسطين يردون موارد الهلاك أدلاء ، فما تقض مضاجع توجعاً من موت يسرى في جموعهم ، ومن شقاء يبيدهم :

« سرى الموت في الظلماء والقوم في الكرى
وقام على ساق ونحن قعود »

وهل محنة فلسطين إلا محنة العروبة في افتضاح قوتها ، في عطلها من الرأى العام الذى يوجه السياسة العليا حين يقول كلمته ويعلى إرادته ؟

ألا تعال معى ، وطف في تلك الكهوف واشهد : هنا الإنسانية تتعذب ، تلك الطفولة تذوى . تتطلع إلى النور فتحجبه عن نواظرها الدموع ، تشقى ، قبل أن يشقيها الكفاح . أو سمعتها وهى تقول : رب إنى مسنى الضر ؟ أو رأيت كيف غضنت الهموم جباه الصغار قبل السنين ، كيف غرقوا في لجج اليأس ، أضحوا عبيداً قبل أن تظللهم راية الحرية ، تخلت عنهم محبة الأرض والسماء ، سقطوا ، وما من ضماد

ألا ، دع الصغار يبكون ، ثم ماذا ترى ؟ خياماً ممزقة ، أشباحاً في أسمال ، نظرات جازعة ، وأكفا ضارعة ،

ألا لا تسألن : دع الجراح في الحنايا وفي الضلوع ، فأشدها حين تنكأ . دع لها الذكريات ، فما أمر تذكرها ! دع لها الدمع ينبئك ، ففيه بلاغ :

لم يبق شئ من الدنيا بأيدينا إلا بقية دمع في مآقينا

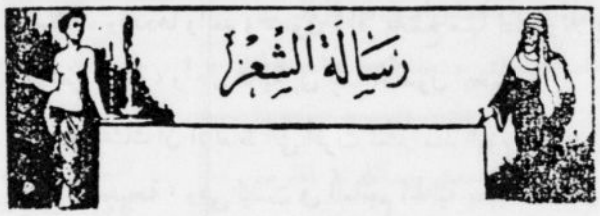
نابلس ـ فلسطين

فائزة عبد المجيد

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

RETRO NEWS



لا يا أخى ..

للشاعر محمد مفتاح الفيتورى

ألأن وجهى أسود .. ولأن وجـ   ـهك أبيض . سميتنى عبدا
ووطئت إنسانيتى .. وحقرت رو   حانيتى .. فصنعت لى قيـدا
وشربت كرمى ظالما .. وأكلت بقلى   ناقما . . وتركت لى الحقدا
ولبست ما نسجت خيوط مغازلى   وتركت لى التهميد والسكدا
وسكنت أبهاء القـاصير التى   بيدى نحت صخورها الصلدا
وأنا كم استلقيت فى كوخ الدجى   أتلفح الظلمـات والبردا
كالشاة ... أجتر الـكآبة عاقداً   حولى دخان تفاهتى عقدا
حتى إذا انطفأت مصابيح السما   وانساب نهر الفجر ممتدا ..
أيقظت ماشيتى الهزيلة وانطلقـ   ـت أقودها لمراحها قودا
فإذا سمن نعمت أنت بلحمها   ونبذت لى الأمعاء والجلدا

* * *

لا يا أخى .. إن التهاب مشاعرى   هيهات بعد اليوم أن يهدا
هيهات . . لم أخلق عليها بومة   تقتات بالديدان . . أو قردا
أنا كائن أمى وأمك طينة   والنور ليس لأينا جدا
فالام تحرمنى حقوق بينما   تلقى الرغادة أنت والمجدا
وإلام تستعلى بأنفك سيدا   وأنا أطاطئ هامتى عبدا

* * *

إنى صحوت .. صحوت من أمسى وذى   فأمسى تهـد قبوره هدا
سأكون نارا فالحيـاة تريدنى   ناراً .. وأرقص فوقها رعدا
فاخلع براقع كبريائك إننى   أسكنت جيفة ذلتى لحدا
واضمم يديك إلى يدى نشـد معا   صرح المحبة بيننا شيدا

* * *

إنى أخوك فلا تعق أخوتى   فتزيد بركانيتى وقدا ...
إياك لا تبذر بذور عداوتى   فتروح تحصد شوكها حصدا
إياك لا تزرع حقولك عوسجا   إنى زرعت حقولى الوردا

محمد مفتاح الفيتورى

نار ورماد

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

عشقتك يافتنة الملهمين   كما يعشق الوردة البلبل
عشقتك والحب أشهى جنون   لدى شـاعر ليله أليل
تدله فهو نبى الفتون   وآيانه شعره المرسـل
وغنيت شعراً وعته السنون   وردده الروض والجدول
وتنقله الريح للياسمـين
فالدنى غزل
والهوى قبل
وأنت ارتعاشات عطر سجين

* * *

أيا كرمة الحب أين الرحيق ؟   وأين لياليك يا غانيـه ؟
وأين القلوب التى لا تفيق   وأين الصبابات يا ساليه ؟
أظلل روحك ومض البريق   تلألأ فى ليـلة داجيه
أما كنت لى بسمات الشروق   وكنت بشائره الزاهيـه
نخت مواعيد واه خفوق
دهره ينوح
عمره جريح
فلا تسألى كيف ضل الطريق

* * *

حنانيك ياجنة الأمنيات   إلام الطواف وراء المحـال
وفيم التعلل بالذكريات   وكل الذى نرتجيه خيال
أتنسين أنا بقيه الحياة   زوال يخب وراء الزوال
وأنا سراب بدا فى فلاة   تقمص تيهاً رداء الجمال
وصال وما هو إلا رفات
تعـالى كما
تسامى السما
ويلبس زوراً رداء التقـاة

* * *

عشقنا دروب الأسى والسقم   فأيان نسر فدنيا عذاب
لقـد جمعتنا طيوف الألم   ووحـدنا حبنا للسراب
سئمنا، هل العمر إلا سأم   وشبنا ونحن بفجر الشباب

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

اقرار كلمات محدثة :

يذكر قراء « الرسالة » البحث القيم الذى ألقاه الأستاذ أحمد حسن الزيات فى العام الماضى بمؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وكان موضوعه « حق المحدثين فى الوضع اللغوى » ونشرته الرسالة إذ ذاك ، وقد عقبت عليه وأوردت أهم ما دار فى مؤتمر المجمع .

وكان ذلك البحث تمهيدا وأساسا للنتيجة العملية التى ظفرت بها اللغة فى الأسبوع الماضى ، إذ عرض الأستاذ على مجلس المجمع فى جلسة يوم ٢ مايو سنة ١٩٥١ طائفة من الألفاظ المسموعة عن المحدثين على خلاف ما سمع عن العرب الأولين فى الصيغة أو فى الدلالة ، وعددها واحد وخمسون ، أقر المجمع منها تسعة وثلاثين ورفض أربعة ، وأحال ثمانية إلى لجنة الأصول لبحثها

ولا شك أن الألفاظ التى أقرت تعتبر منذ اليوم مضافة إلى اللغة الصحيحة ، وهى ليست فى المعاجم الحالية بطبيعة الحال ، ولا بد أن يشتمل عليها ما يوضع بعد من المعاجم ، ولهذا الموضوع أهمية كبيرة ، ليست مقصورة على إضافة هذه المجموعة من الألفاظ بمعانيها الجديدة إلى اللغة ، وإنما هى إلى ذلك فى إقرار قبول الوضع والسماع من المحدثين ، فلم تعد اللغة وقفاً على ما سمع من العرب الأولين ، بل صار الأحياء الذين يستعملونها حق التصرف فيها على حسب حاجاتهم ، على أن يشرف المجمع على استعمال هذا الحق ، باعتباره المختص باللغة القيم عليها

وفيما يلى طائفة من الألفاظ التى وافق عليها المجمع مع بيان الأستاذ الزيات ما يسوغ إقرارها ، والبقية فى الأسبوع القادم :

١ — سام : يستعمل المحدثون سام بمعنى شارك وقاسم ، والعرب لم يستعملوه إلا فى المقارعة وهى الغلبة فى القرعة .

فديتك هل نحن إلا حلم تجسد مستكبراً بالتراب
وعربد وهو ربيب العدم
عمرنا لهب
حبنا عجب
فلا تندمى ليس يجدى الندم
* * *
رمادى تأوه منذ الأزل وما زال ظمآن دامى الجراح
أيبقى على ناره يبتهل سجين الخطايا كسير الجناح
فيا ربى أين نور الأمل ويا ربى أين درب الصلاح ؟!
أليس لكل كتاب أجل أليس لكل مساء صباح
لقد ضاق صدرى ومل الملل
ودارت كؤوس
وغابت شموس
وما زال جرحى لم يندمل
* * *
أدلمت روحى وأنت الأمان وأظلمت قلبى وأنت القمر
فأرسلتنى فى ركاب الزمان حداء تفجع منه القدر
ومنيتنى والأمانى دخان كفرت بها اليوم فيمن كفر
أأحيا بأحلام دنيا الجنان وترقص حولى جنوناً سقر
ويلثم جرحى ثغر السنان
وجودى عدم
شرودى ألم
ويومى دموع وعمرى هوان
* * *
أيا مانح الروح هذا الجسد علام كتبت عليه الشقاء ؟!
أتوعده بنعيم الرغد وتحرمه من طيوف الهناء ؟!
أتغريه بالحسن نهداً وخد وتصليه بالنار بعد الفناء ؟!
أتقذفه فى خضم النكد وتتركه بين ناب القضاء
لينهشه أفعوان الحسد
حياتى سقر
وذاتى ضجر
فهات جحيمك صبرى نفد
* * *

عبد القادر رشيد الناصرى

RETRO NEWS

ولاستعمال المحدثين أصل، فقد قال العرب: تساهموا الشيء: تقاسموه. واستعملوا السهيم بمعنى المقاسم لغيره بالسهم، قال البديع في إحدى رسائله «افترضى أن تكون سهيم حمزة في الشهادة».

٢ — هدف واستهدف: صاغ المحدثون من الهدف بمعنى الغرض، هدف إلى الشيء قصد إليه، واستهدف الشيء جعله هدفاً له. والعرب لا يستعملون هدف إليه إلا بمعنى دخل وقارب، ولا استهدف الشيء إلا لازماً بمعنى انتصب وارتفع ودنا منك.

٣ — المظاهرة: يستعمل المحدثون المظاهرة بمعنى إعلان رأى أو إظهار عاطفة في صورة جماعية، وهي تقابل في هذه الدلالة لفظ Manifestation في الفرنسية والإنجليزية. والعرب يستعملونها بمعنى العون من الظهر، كالمساعدة من الساعد، والمعاضدة من العضد، والمكاتفة من الكتف. والأقرب إلى المعنى الحديث تظاهروا تظاهراً، فقد قالوا تظاهر فلان بالشيء أظهره، ولكن المظاهرة شاعت حتى ليصعب على الناس العدول عنها.

٤ — تجمهر: يقول المحدثون: تجمهر الناس: اجتمعوا. والعرب يقولون: تجمهر علينا: تطاول. ولاستعمال المحدثين أصل من قولهم: جمهر التراب: جمع بعضه فوق بعض.

٥ — الكتلة والتكتل: يقول المحدثون: تكتل الناس: صاروا كتلة، أى جماعة متفقة على رأى واحد. والعرب لا يعرفون تكتل إلا بمعنى تجمع الشيء وتدور، ولا من الكتلة إلا بمعنى ما جمع من التمر والطين ونحوهما، والكتلة في لغة العلوم والحضارة تقابل لفظ Masse في الفرنسية والإنجليزية

٦ — الجلطة وتجلط الدم: الجلطة بالضم هي الجزعة الخاثرة من اللبن الرائب، وقد توسع فيها المحدثون فأطلقوها من باب التشبيه على الجزعة من الدم إذا تخثر، وقد اشتقوا منها تجلط الدم إذا تخثر

٧ — الدخان ودخن: يطلق المحدثون الدخان على التبغ، ودخن بالتشديد على إحراقه، وهو من قبيل المجاز المرسل

٨ — الحشيش والحشاش: يريد العرب بالحشيش ما يبس من الكلأ، وبالحشاش من يقطع الحشيش على المبالغة. والمحدثون يريدون بهما فوق ذلك المادة المخدرة المعروفة، ومن يتعاطاها

٩ — القنبلة: القنبلة في اللغة: الطائفة من الناس أو من الخيل، ومصيدة يصاد بها أبو براقش، وفي استعمال المحدثين القذيفة المتفجرة، يقذف بها مدفع أو طائرة أو يد. (وافق المجمع على هذه الكلمة على أن ينص على أن أصلها الفتح ثم ضمت وعلى أنها أقرت لأنها عرفت وشاعت)

١٠ — الفشل — فشل الرجل: كسل وضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدة. والمحدثون يستعملون

كشكول الأسبوع

◻ نال رتبة البكوية في الإنعامات الملكية الأخيرة، صاحب العزة حسين توفيق الحكيم بك مدير دار الكتب المصرية وهو الأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم

ونال هذه الرتبة أيضاً الدكتور ابراهيم ناجي بك مدير القسم الطبي بوزارة الأوقاف وهو شاعرنا الكبير المعروف

ونال رتبة البكوية أيضاً صاحب العزة احمد بك رمزى مدير عام مصلحة الاقتصاد الدولي وأحد كتاب الرسالة تهنئنا لهم جميعاً

◻ أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر الجزء الأول من ديوان بشار بن برد، نقلا عن نسخة خطية فريدة في العالم كله، وقد عنى بإخراج هذه النسخة الأستاذ العلامة السيد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة في تونس، مع إضافة شروح وتعليقات، وقد تولى الوقوف على طبع هذا الديوان وتصحيحه ومراجعة ما فيه من الشروح والتعليقات الأستاذان رفعت فتح الله المدرس في كلية اللغة العربية ومحمد شوقي أمين المحرر بالمجمع اللغوى. وقد خرج هذا الجزء مثالا حسنا لنشر الذخائر العربية نشرا علميا دقيقا يرضى نزعة البحث والتحقيق

◻ احتفلت جامعة أدباء العروبة بذكرى تأسيسها، في نادى الصحفيين، فافتتح الاحتفال سعادة رئيسها ابراهيم دسوقى أباظة باشا بكلمة وجه فيها امتاب إلى الصحافة لإهمالها الأدب بعد أن كانت تهتم به، وتخصص له صفحات كاملة في الجرائد اليومية

◻ وفي هذا الاحتفال ألقى الدكتور ابراهيم سلامة كلمة دافع بها دفاعا حارا عن الشعراء الذين يعكفون على خواطرهم الذاتية في أبراجهم العاجية، فلما جاء دور الأستاذ احمد مخيمر نهض فألقى قصيدة قوية عاكس بها الدكتور سلامة .. إذ نعى على الشعراء عزلتهم وبعدهم عن حياة الناس، ودعا إلى الإحساس بما في الحياة الواقعة والشعور بالتبعة الاجتماعية

◻ في الندوة الكيلانية جاء ذكر ما قاله شكسبير على لسان «مكبث» بعد أن قتل الملك «دانكان» وهو: إن بحار الدنيا لا تستطيع أن تمحو نقط الدم من يدى. فقال الأستاذ كامل كيلانى: لقد أتى المعري بشبيه هذا المعنى على سبيل الحقيقة، إذ قال في رسالته إلى أبي القاسم المغربي «يجمع بين

RETRO NEWS

فشل بمعنى خاب ، كأنهم يطلقون السبب ويريدون المسبب ، فهو من قبيل المجاز المرسل

١١ — الجيل : الجيل : الصنف من الناس ، وقد توسع فيه المولدون ، فاستعملوه على أهل الزمان الواحد ، ويظهر أن هذا الاستعمال قديم ، فقد قال المتنبى « وإنما نحن فى جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن »

١٢ — القاع : القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والمحدثون يستعملونه فى أقصى الشىء وعمقه ونهاية أسفله ، فيقولون قاع البئر وقاع النهر تفاديا من ذكر القعر .

١٣ — القهوة : يستعمل المحدثون القهوة فى المكان الذى تشرب فيه ، وهو مجاز مرسل علاقته الحالية ، كقولهم نزلنا على ماء بنى فلان ، أى على بئرهم ، والمؤمنون فى رحمة الله ، أى فى جنته . وهذا الاستعمال صحيح يغنينا عن كلمة المقهى الثقيلة

١٤ — غير : يدخل المحدثون عليه أداة التعريف ، ويجمعونه على أغيار ، ولم يسمع ذلك عن الأولين . والتعريف والجمع أمران تقتضيهما الحال ؛ وعلى الأخص فى لغة القانون

١٥ — الغيرية : عرف المتقدمون الغيرية مقابلا للعينية ، وهى أن يكون كل من الشيئين خلاف الآخر . ويستعملها المحدثون اليوم مقابلا للانانية فتكون معنى من معانى الإيثار .

اللفظ القليل والمعنى الجليل جم الأفعوان بين الفلة وفقد البلة ، والبلة : الشفاء

□ وقال دولة أحمد حلمى باشا فى البيت المشهور :

إن الأفاعى وإن لانت ملامسها
عند التقلب فى أنيابها العطب

قال : إن الأفعى لا تقذف السم إلا إذا انقلبت على ظهرها ، وهـنا هو معنى التقلب فى البيت ، وفيه إيماء لطيف إلى تقلب المنافق

□ نشرت « المصرى » بعض مواد قانون التعليم الجديد ، وقد جاء فيها هذا النص « ويجوز إبدال ورقة امتحان اللغة الأوربية بورقة إضافية فى اللغة العربية أو فى أخرى لمن لم يتلقوا لغة أوربية » والذى نعرفه أن الباء فى مثل هذا التعبير تدخل على المتروك ، ولكنا نراها هنا تدخل على مقابله وهو خطأ شائع ، ولكن اللائق بوزارة العلم والتعليم أن تتحرز منه وخاصة فى قانون يعد للصدور باسم الدولة

□ كتب إلى زميل صديق من خريجى دار العلوم ، يشكو من القيود التى تفرضها الكلية للتقييد بقسم « الماجستير » فهى تفرض امتحانا فى مادتين من المواد المقررة ، وتحتم حضور محاضرات ، مما لا نظير له فى الكليات الأخرى . وهذه قيود لا تتفق وظروف المتخرجين المفروض فيهم أنهم يزاولون الحياة العملية ويقدمون بهذه الدراسات فى أوقات الفراغ ويكتفى من مثلهم بما يقدمون من بحوث

□ أوشك الأستاذان حامد عبد المجيد وأحمد بدوى ، أن يفرغا من تحقيق كتاب البديع فى نقد الشعر ، تأليف أسامة بن منقذ ويمتاز هذا الكتاب بكثرة الإستشهاد ودقة النقد والموازنات ، وهو مرجع هام فى البلاغة وتاريخ النقد ، يصحح كثيرا من القضايا المتداولة ولم يقطع الأستاذان المحققان بعد برأى فى طريقة نشر الكتاب وجدير بادارة الثقافة بوزارة المعارف أن أن تتولى طبعه ونشره ، لأنه أليق بمهمتها فى نشر التراث الثقافى

□ ظفر الأستاذ محمود أحمد بالجائزة الأولى فى مسابقة وزارة الشئون الاجتماعية للتأليف المسرحى ، بروايته « بائعة الكتناء » وهى تمثيلية تصور حياة فريق من الطلبة الغرباء بمصر وآرائهم وأفكارهم فيما يحيط بهم ، وكانت البطلة تبيعهم الكتناء (أبو فرودة)

١٦ — الشق : ضد السعيد . والمحدثون يطلقونه أيضا على اللص وقاطع الطريق (وافق المجمع على هذه الكلمة على أن يزاد فى شرحها أن تدل على الأطفال « العفاريت ») .

١٧ — التأميم : أمم الرجل المكان قصده . والمسموع اليوم من المحدثين أنهم يقولون : أمم الشىء : جعله ملكا للأمة

١٨ — التدويل : اشتق المحدثون من لفظ الدولة — دول المكان وغيره جعله دوليا

١٩ — التصنيع : قال العرب : صنع الجارية : أحسن إليها وسمنها ، وتصنيع الشىء : تحسينه وتزيينه بالصناعة . والمحدثون يريدون بالتصنيع معنى جديدا وهو جعل الأمة صناعية بالوسائل العلمية

٢٠ — التركيز : ركز الرمح ونحوه : غرزه فى الأرض . والمحدثون يطلقون التركيز على التكثيف والتجميع والحصر ، فيقولون : ركز اللبن ونحوه : كثفه ، وركز فكره فى كذا : حصره

٢١ — أعدم المجرم : يقول المحدثون : أعدم الجلاد المجرم . شنقه . والمسموع عن العرب : أعدم الرجل : افتقر ، وأعدم فلانا : منعه ، وأعدم الله فلانا الشىء . جعله عادما له

٢٢ — التقاليد : جمع تقليد . ويريد بها المحدثون السنن الموروثة والعرف المتناقل . وهى من قول العرب

RETRO NEWS

قلده في كذا . تبعه من غير نظر ولا تأمل .

٢٣ — القيم : يقول المحدثون كتاب قيم ومقالة قيمة، أي له ولها قيمة . ولم يسمع عن العرب هذا المعنى ، وإنما يطلقون القيم على زوج المرأة وعلى متولى الأمر . والقيمة الديانة المستقيمة

٢٤ — أثث البيت . اشتق المحدثون من الأثاث وهو متاع البيت : أثث المسكن جعل فيه أثاثا . والمتقدمون لا يقولون إلا أثث الفراش أو البساط إذا وطأه ووثره

الأدب في تاريخ « الأهرام » :

أصدرت صحيفة « الأهرام » في الأسبوع الماضي ، عددا ممتازا لمناسبة مرور خمس وسبعين سنة على إنشائها ، وقد عنيت بإبراز تاريخ مصر في هذه الفترة (١٨٧٦-١٩٥٠) ذلك التاريخ المنعكس على صفحاتها ، فهي سجل حافل ومرجع شامل لما مر بالبلاد في تلك الحقبة من أحداث وما قام فيها من مسائل ومشكلات، وكانت مجال الأقلام في كل ما يهم الناس ويشغل الأذهان ، من شؤون السياسة والاجتماع والاقتصاد ... الخ

وقد حفل العدد الممتاز ببيان النواحي المختلفة للحياة المصرية من حيث انعكاسها على صفحات الجريدة ، ونال كل شيء من عنايتها عدا الأدب ... اشتمل العدد على مختلف الشؤون ، حتى الرياضة وأبطالها ، والسباق وأسماء الخيل ، أما الحركة الأدبية وأعلامها فلم تظفر بكلمة واحدة !

ولم ذلك ؟ ألأن « الأهرام » لم تكن في حياتها الماضية مجالا للأدب ، ولم تعكس صفحاتها شمسه ، أم أنها أصبحت الآن لا تعنى بالأدب ولا تحسب له حسابا ؟

أما الأول فلا ... فحياة صحيفتنا العريقة زاخرة بآثار الأدباء وقصائد الشعراء ، وقد ولي التحرير ورياسة التحرير فيها أدباء كبار ، ولا أظن أديبا من الأدباء المعروفين إلا كتب فيها . وقد خصصت في كثير من الأحيان صفحة للأدب صالت فيها الأقلام وجالت، وإن اختلط الحابل بها والنابل ...

ومن الطريف في هذا الصدد ، بل من التليد ، أن الترخيص الذي صدر بإنشاء « الأهرام » سنة ١٨٩٥ تضمن ما يدل على أن الشؤون الأدبية كانت من أغراض إنشائها ، وهذا هو نص الترخيص .

« رخصت الخارجية لحضرة سليم تقلا باشا بإنشاء مطبعة تسمى الأهرام ، كائنة بجهة المنشية بالإسكندرية ، يطبع فيها جريدة تسمى الأهرام تشتمل على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية، وكذا بعض كتب كمقامات الحريري وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضيات والأشياء التاريخية والحكمة والنوادر وما يماثل ذلك وقد أمرت الخارجية محافظ الإسكندرية بعدم المعارضة للمذكور في إنشاء المطبعة المحكي عنها »

ولا شك أن الكاتب المحرر الذي كتب ذلك الترخيص كان يريد أن يذكر الأدب في جملة ما ستعنى به الأهرام ، فعبر عن ذلك بمقامات الحريري والصرف والنحو واللغة والحكمة والنوادر ...

هذه لمحة خاطفة عن ماضي « الأهرام » بالنسبة للحركة الأدبية التي أهملتها في عددها الممتاز الأخير ، وهو ماض ينطق بأن الأدب كان من أهم نواحي حياتها ، لا في الموضوعات الأدبية وحدها ، بل الأدب يتمثل كذلك أحيانا في الأسلوب الذي تصاغ به المواد الأخرى ؛ فقد كان محرروها يتعمدون الجزالة والإتيان بالعبارات التي يعدونها من بليغ القول على حسب المفهوم العام للأدب في عصرهم ، وكثيرا ما كانوا يأتون بالأسجاع في العناوين مثل « أنباء الحرب والقتال في بلاد الترنسفال » وذلك إظهارا للقدرة الأدبية على ما كانوا يفهمونها ...

فلم يبق إذن إلا أن « الأهرام » الآن لا تعنى بالأدب ولا تحسب له حسابا ... ولكن إذا حق لها أن تتجرد منه في الحاضر ، فهل يجوز لها أن تمسحه من التاريخ . . ؟

عباس خضر

RETRO NEWS



الفتوة عند العرب

تأليف الأستاذ عمر الدسوقي

للأستاذ إبراهيم الوائلي

الأديب ومضة من ومضات الحياة تلألأ خلال الظلام وتبعث أضواءها فى طريق الركب ليسير على هدى ووعى. والأديب هو ابن بيئته وأمته ومجتمعه، ورسالته فى الحياة رسالة عامة لا تقف عند حدود المسارب الضيقة، وليست رسالة الأديب هى التى تنبع من نفسه وتعيش فى نفسه فقط، سواء أكان شاعراً أم كاتباً قصاصاً أم مؤلفاً، وسواء أكان يستوحى الماضى البعيد أم الحاضر المشاهد، وإذا كان الإنتاج الفكرى هو ما يتصل بالحياة العامة ويواكب المجتمع فإن ما عدا ذلك إنتاج عائم يطفو كما يطفو الطحلب على سطح الماء؛ حتى إذا مرت به العاصفة ذاب وتلاشى. لماذا يجب أن يكون الأديب والمفكر كذلك؟ لأننا الآن عبيد أرقاء لا نملك من أمرنا شيئاً، ويجب أن نعيش أحراراً نتصرف فى حياتنا وشؤوننا كما يتصرف البشر فى حياتهم وشؤونهم، وعلى كل أديب عربى ومفكر عربى أن يكون فى رأس القافلة ليشارك فى معالجة أوضاعنا معالجة واقعية، وإلا كان أديباً تافهاً ومؤلفاً سطحياً لا يفكر ولا يحس، أو يفكر ويحس ولكنه ضعيف الاندفاع مشلول الحركة. وكلتا الحالتين لا تؤدى إلى غاية ولا تصل إلى هدف

وإذا كان الشأن كذلك فما هى قيمة كتاب «الفتوة عند العرب»؟ وفى أى اتجاه يسير؟

قبل أن أتحدث عن الكتاب أحب أن أشير إلى صاحبه. وصاحبه هو أستاذنا عمر الدسوقى أستاذ الأدب العربى فى كلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول. لقد اتصلت بالأستاذ الدسوقى عن كثب، وتحدثت إليه كثيراً وتحدث إلى كثيراً، فلمست فيه ما لم ألمسه إلا فى القليل ممن عرفتهم. لمست فيه روح القومية العربية، والاعتزاز بالعرب اعتزازاً يكاد يصل إلى درجة الغلو، وأحسبه على حق فيما يعتقد، فما كان العرب فى ماضيهم وتاريخهم العريق أمة تافهة لا شأن لها، وإنما كانوا سادة أنفسهم، وأسياد غيرهم، ولكنهم فقدوا أهم مميزاتهم يوم أتيح للعناصر التى اندست فى صفوفهم أن تتحكم وتسود، فرقدوا شر رقدة تحت مطارق العبيد والمماليك والأفاقين. حتى إذا أريد لهم التخلص من هؤلاء كانت يد أخرى تستقبل الكرة لتلقفها فإذا بالعرب يخضعون خضوع العبيد لمستعمر آخر وسادة جدد وبقايا من أولئك العبيد والمماليك والأفاقين، حتى كاد يكفر المتعلمون من العرب - الآن - بعروبتهم وتاريخهم، وحتى أشاح بعض هؤلاء المتعلمين بوجهه عن تاريخ العرب وتراثهم، مندفعاً وراء الغرب فى كل شىء؛ وحتى أصبحنا الآن فى بلبلة فكرية وقومية نتيجة للاضطراب السياسى والشعور بالخيبة من يقظتنا الأخيرة، وليس لذلك من سبب إلا لأن الدم العربى قد كدر وتجمد، والنفس العربية الأصيلة قد خثرت وضعفت، فلم يعد ذلك الدم الفوار، ولا تلك النفس الثائرة الجامحة

بمثل هذا الشعور والإحساس يندفع الأستاذ الدسوقى إلى استيحاء الماضى البعيد ويضع كتابه «الفتوة عند العرب» فيقص علينا من جديد تاريخ ذلك العنصر العريق من زاوية واحدة لعلها أهم الزوايا لمن يريد أن يتحدث عن العرب، وهى زاوية الفتوة وما يتصل بها من مظاهر متشعبة تلتقى عند نقطة واحدة وإن تعددت من الأشكال والألوان

يقص علينا تاريخ العرب فى فروسيتهم وشجاعتهم ونخوتهم وكرمهم، ويعرض علينا ألواناً من الأشخاص الذين كان لهم شأن فى الحياة العربية، الجاهلية والإسلامية، وألواناً من الشعر الذى يمثل تلك الحياة فى أنبل مظاهرها

ويتحدث -- بعد المقدمة التى تشير إلى الحافز على تأليف الكتاب -- عن الفتوة فى معناها اللغوى، وعن الفتوة فى العصر

RETRO NEWS

الجاهلي ، ومظاهر هذه الفتوة فى الشجاعة والكرم : كرم اليد التى لا تعرف البخل وإن لم تجد شيئا ، وكرم القلب الذى يتسع للكبير والصغير ، وكرم العقل الذى لا يعرف البلادة والتقليد . بل العقل الذى يزن ويحكم ويفكر ، ويرى العقل الذى عبد الأصنام ثم حطمها حين رأى أنها حجر لا يضر ولا ينفع . وفى حماية الضعيف : الجار والمستغيث والأسير ، والمرأة قربت أم بعدت

وحين ينتهى من العصر الجاهلى يتحدث عن العصر الإسلامى والدعوة الإسلامية ، والكفاح فى سبيل هذه الدعوة ، والرجال الذين ضحوا من أجلها وزعيمهم فيها (سيد الفتيان) محمد (ص) . ولا ينسى أن يتحدث عن المرأة العربية فى عنايتها بولدها وتنشئته على الفروسية والشجاعة والخلال التى يتصف بها أبوه أو خاله ، ويضرب لذلك أمثلة كثيرة وشواهد من الرجز النسائى فى ترقيص الفتيان

وعندما ينتهى من هذا العرض التأريخى الذى يغلب عليه طابع الحماسة والإعجاب ؛ ينتقل بنا إلى فصل آخر يكاد يكون من التأريخ المجرد وإن تخللته أحيانا لمحات من التحليل والموازنة، ينتقل بنا إلى الصوفية، فهو يمجدها حينا لأنها كانت رد فعل لحياة الترف والمجون التى انغمس فيها المسلمون أيام الدولة العباسية ، ويهاجمها حينا آخر لأنها آثرت الزهد فى الحياة على الكفاح والنضال ، ثم يستعرض الفتوة عند بعض المتصوفين وشيئا من تأريخهم ، وكنت أود ألا يشير إلى بعض أعمال الصوفية، أو بالأحرى أعمال بعض الصوفية ، فإن الكتاب دروس أمليت لتمس حياة العرب فى عصرهم الحاضر وتذكرهم بماضيهم المتيد . ولم يكن من الهين علينا أن نعيد ما سجله بعض المؤرخين من فتن ومشاحنات استغلها وأثارها رجال السياسة الذين يريدون أن يحكموا بأية وسيلة من وسائل التفريق، معتمدين على فتاوى المعممين وأصحاب الربط والتكايا من الدراويش المتنطعين

ولنتجاوز هذا الفصل إلى فصل آخر وهو فتوة « المترفين » وتتجلى هذه الفتوة فى الصيد والرماية ، وأصحاب هذه الفتوة من أرباب الثراء والجاه ، وأبرز مظاهر هذه الفتوة فى عهد زعيمها الناصر لدين الله المتوفى سنة ٦٢٢ هـ وكان لابد من أن يتسلل الحديث فى هذا الفصل إلى الأيوبيين الذين طلب منهم الناصر أن ينتظموا فى سلك فتيانه ، ثم المماليك الذين جاءوا بعدهم وما كان من شأن هؤلاء فى محاربة الصليبيين نتيجة لتعلمهم الرماية والصيد، وكأنه أراد بهذا الفصل أن يجعل من فتوة الناصر لدين الله مدرسة تخرج فيها من جاء بعده من هؤلاء، كما كانت مدرسة النبي الكريم ، إذا كان لابد من التشبيه

وينتقل بعد هذا إلى الفروسية عند الغربيين ، ويوازن بينها وبين فتوة العرب، ويعزو أكثر مظاهرها الجميلة إلى الاقتباس من العرب أيام الحروب الصليبية وفى عهد الأندلس ، ويدعم رأيه بالأدلة المادية الكثيرة

ثم يختم الكتاب بطائفة من الصور لفتوة العرب ، وهنا ينتقل بنا من الاستعراض التاريخى إلى الأسلوب القصصى ، فيعرض لنا هذه الصور فى إطار جذاب وخيال مبدع ، ينقلنا إلى آفاق تمتد بامتداد الصحراء العربية وما فيها من خصائص ومميزات طبعت العربى على تلك المزايا التى تحدث عنها الكتاب فى بدايته . ولا يسعنى أن أتحدث عن هذه الصور فى كلمة قصيرة مثل هذه ، بل أدعها لمن يريد أن يستمتع بها ويتملاها كما أتيح لى ذلك

هذا هو الكتاب بوصفه الموجز، وهو وصف لا أظنه يستطيع أن يتحدث كما يجب عن (٤٧٢) صفحة دعمت بالمصادر الكثيرة من عربى وأجنبى ومجلات ، فيها وفرة الاطلاع لجماعة تشق طريقها من أعماق التأريخ إلى حيث تقف القافلة الآن

فهل نستطيع بعد هذا أن نقول : إن الكتاب من العرب فى أقدم عصورهم وإلى العرب فى عصرهم الحاضر ؟ وهل نستطيع بعد هذا أن نقول : إن الكتاب درس من دروس القومية العربية لمن يهتمون بالقومية ؟ أظننا نستطيع أن نقول ذلك عندما نتجاوز تلك الهوة التى فصلت بين قمتين من قمم الكتاب ، وهى هوة الصوفية ، وقد اندست هذه الهوة تفرض نفسها بين القمتين بإيحاء من المنهج التأريخى حسب ، كما اندست فى حياة العرب فكانت أكبر مخدر تسمم به ذلك الجسم الفارغ السليم

ابراهيم الوائلي

ديوان علي بن الجهم

جمع وتحقيق العلامة خليل مردم بك

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصري

تفضل صاحب المعالى شاعر الشام الأستاذ الجليل خليل مردم بك سكرتير المجمع اللغوى بدمشق فأهدى إلى نسخة من ديوان على بن الجهم الذى بذل جهداً مشكورا فى جمعه وشرحه وتحقيقه ، ونسخة أخرى من ديوان الشـاعر السورى الرقيق الملقب « بالوأواء الدمشقى » الذى قام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور الفاضل سامى الدهان . وكلا الديوانين كان آية فى إناقة الطبع . ودقة الشرح . . وقد صرفت — رغم مشاكلى — وقتاً غير قصير حتى قتلتهما دراسة وتمحيصاً ، ويسرنى أن أقدم فى هـذه الكلمة المتواضعة رأيى فى الديوان الأول لقراء الرسـالة الغراء هنا وهناك ، على أن أعود إلى الديوان الآخر فى فرصة أخرى

يقع ديوان على بن الجهم فى ٢٢٣ صفحة من القطع الـكبير وتقع الدراسة التى كتبها الأستاذ مردم بك عن الشاعر فى ٤٧ صفحة . وهى دراسة شاملة جامعة ، تطرق فيها الشارح إلى عصر الشاعر ونشأته وشعره ، ودراسته والظروف التى أحاطت به حتى مقتله ووفاته . وليس لى اعتراض على كل ما قاله الأستاذ مردم بك ، إلا إن الذى لفت نظرى فى هذه الدراسة الرواية التالية . .

قال الشارح فى الصفحة « ٥ » من المقدمة « ولما بلغ السن التى يذهب بها الصغار إلى الـكتاب ، بدأ يذهب كل يوم من داره فى شارع « دجيل » ببغداد إلى كتاب فى الحى يجمع بين صغار الصبيان والبنات . وكان على حسن الوجه ذكى الفؤاد كثير النشاط . ظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته ، فـكان يسعر البيت وثبا وقفزا ولعبا وضجيجا ، حتى أقلق والده بضوضائه وجلبته ، فسأل أبوه معلم الـكتاب يوما أن يحبسه فى الـكتاب ، فلما رأى على رفاقه ينصرفون إلى دورهم ؛ وهو محبوس ، ضـاق صدره فأخذ لوحته وكتب فيها إلى أمه

يا أمتـا أفديك من أم أشكو إليك فظاظة « الجهم »
قد سرح الصبيان كلهمو وبقيت محصورا بلا جرم

وبعث باللوح إليها مع رفيق له من الصبيان . قال على « وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمى ، فأرسلت إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه »

ومن حوادثه فى الـكتاب أن أخذ لوحه يوما وكتب فيه إلى بنت صغيرة كانت معه

ماذا تقولين فيمن شفه سهر من جهد حبك حتى صار حيرانا

وأن البنت الصغيرة أخذت وكتبت تجيبه .

إذا رأينا محبـا قد أضر به جهد الصبابة أوليناه إحسانا

وهكذا بدأ يقول الشعر وهو صغير جدا ، ولعله كان دون عشر سنوات من عمره

فهذه الرواية التى يوردها الأستاذ مردم بك نقلا عن طبقات الشعراء لابن المعتز والأغانى ومختصر طبقات الحنابلة أشك فى صحتها بالرغم من المصادر التاريخية التى اعتمد عليها الشارح ، وشكى يقع على سن الشاعر حين نظمه الأبيـات المتقدمة ، وهى العشر سنوات . إذ أن من المحال أن يستطيع طفل دون البلوغ أن يقول شعرا منظوما موزونا فيه معنى بصياغة عالية . . ومهما يكن ذلك الطفل ذكيا فلا يتسنى له الإجادة فى تلك السن المبـكرة ، لأن الشعر موهبة وصنعة تحتاج إلى حذق ومران . ولدى شواهد كثيرة من أن فحول الشعراء ما نظموا الشعر الجيد قبل العشرين أبدا . . وقبل الاطلاع على نفائس الشعر القديم وحفظه . لأن حفظ الشعر الجيد يربى الملـكة ويقوى القابلية ويعصم الناظم من الاختلاف فى وزن الشعر ، وقد كنت أود لو أن معالى الأستـاذ حين إيراده هذه الرواية أن يعلق عليها بالشك ، رغم ورودها فى المصادر الآنفة الذكر .

ولا أظن أن هذا الاعتراض البسيط ، يحط من قيمة الديوان

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أو من الجهد الجبار الذى بذله الشارح حين مراجعته لعشرات الكتب لتحقيق بيت أو إثبات كلمة . فهو جهد يستحق عليه كل تقدير وإجلال . كما أننى معه عند شكه فى نسبة القصيدة المنشورة فى صفحة ٤٨ من الديوان والتى مطلعها .

سل الدمع عن عينى وعن جسدى المضنى
وهل لقيت عيناى بعدكمو غمضا

إلى على بن الجهم لاختلافها عن أسلوبه ونفسه ، وخصوصا لما فيها من ذكر القيروان كما جاء

وإنى أرى بالقيروان أحبتى
وأعتاض من ضنك منيت به خفضا

ومدحه لأبى مروان

بحبل أبى مروان أعلقت عروتى
وحسبى إعلاق صريح العلا محضا

ولا أشك مثله أنها موضوعة عن لسانه، لأن القارئ لا يشعر فيها بالعاطفة الجياشة التى يشعر بها عادة عند قراءته شعر ابن الجهم وخصوصا قوله فيها

أقول وقد عيل اصطبارى من النوى
وأصبح دمع العين للشوق مرفضا
كما قال قيس حين ضاق من الهوى
فلم يستطع فى الحب بسطا ولا قبضا
« كأن بلاد الله حلقة خاتم
على فما تزداد طولا ولا عرضا »

فهذا شعر صناعة ، وهو أشبه ما يكون بشعر شعراء الفترة المظلمة ، كما أننى مثله فى أن القطعة الأخيرة المنشورة فى صفحة (١٩٦) للجاحظ لا لعلى بن الجهم وها هى

يا نورة الهجر جلوت الصفا لما بدت لى ليفة الصد
يا مئزر الأسقام حتى متى تنقع فى حوض من الجهد
أوقد أتون الوصل لى مرة منك بز نبيل من الود
قالبين قد أرقد حمامه قد هاج قلبى مسلخ الوجد
أفسدخطمى الصفا والهوى نخالة الناقض للعهد

وهو أشبه ما يكون بشعر أصحاب الحمامات منه بشعر شاعر له منزلة عالية لدى الملوك كعلى بن الجهم .

هذه كلمة بسيطة أكتبها عن هذا الديوان الذى لولا جهود مردم بك لم يحظ قراء العربية به . إذ أن شعر ابن الجهم لم يجمع قبل الآن؛ ولولا الأستاذ خليل ما أتيح له أن يكون بين أيدينا، وخصوصا وأن أكثر قراء العربية لم يقرأوا من شعره إلا بعض الأبيات منثورة فى بطون الكتب، منها القصيدة المشهورة الملحقة بآخر الديوان والتى مطلعها

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
أعدن لى الشوق القديم ولم أكن
سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

وهى قصيدة عامرة يذكرنى أسلوبها القصصى الممتع بأسلوب عمر بن أبى ربيعة فى أقاصيصه الشعرية، ولعله نظمها تأثرا به حيث يقول

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها
لجارتها : ما أولع الحب بالحر
فقالت لها الأخرى فما لصديقنا
معنى وهل فى قتله لك من عذر

الخ الحديث بينه وبين صاحبته وجارتها حتى يتخلص منها إلى مدح المتوكل

ولكن إحسان الخليفة جعفر
دعانى إلى ما قلت فيه من الشعر

هذا ماعنانى كتابته عن هذا الديوان، شاكرا للعلامة مردم بك هديته الغالية، ومقدرا الجهود التى يبذلها أعضاء المجمع العلمى العربى فى سبيل إحياء التراث العربى ، وعاتبا أشد العتب على صديقى الأستاذ الكبير محمد بهجت الأثرى سكرتير المجمع العلمى العراقى على الكسل الذى لازمه ولازم أعضاءه ، فالمجمع وقد مرت على تأسيسه سنوات لم يحقق ولم يطبع كتابا يستحق الذكر، مع أن ميزانيته لا تقل عن أى مجمع عربى آخر . والذنب فى كل ذلك يعود إلى الانتخاب الخاطئ الذى جرى بين أعضائه

بغداد عبد القادر رشيد الناصرى



حول تحقيق مسألة

تفضل أستاذنا الكبير الزيات فنوه — مشكورا — بكتابنا (الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام) فى عدد سابق من الرسالة الغراء . ولكنه لاحظ بعض الملاحظات فيما رجعنا إليه من كتابه (فى أصول الأدب) . والحق أننا لا نجحد فضله فى هذا الكتاب وفى كتابه الآخر (تاريخ الأدب العربى) ، وليس أدل على هذا من أننا أشرنا إليهما فى كل مناسبة من كتابنا، كما لا ننكر أثره فى الأدب العربى بوجه عام . وإنما كان المنهج الدراسى الذى لاحظناه فى تأليفنا يقتضينا الاقتصار فى بعض الموضوعات على التلخيص أو الإشارة ، دون تغلغل فى التفصيل أو تعمق فى التحليل ، وخاصة بعض الآراء الفرضية كالعلاقة بين أدب رآدم . أما موضوع (العوامل المؤثرة فى الأدب) فقد كان هدفنا أن نرشد الطلاب الناشئين إلى كل مصدر ، وندلهم على كل مرجع ، متقدم أو متأخر . وقد كتب فى هذا الموضوع الأستاذ أحمد الشايب ، وإن كنا نعلم أنه رجع فى هذا الموضوع — كما رجع فى غيره — إلى كاتبه الأول (الزيات) ، كما كتب فيه الدكتور أحمد ضيف فى مجلة دار العلوم ابريل سنة ١٩٣٧ ؛ أما كتاب (التوجيه الأدبى) فعذرنا فى الإشارة إليه كمصدر آخر ، هو أننا لم نكن نعلم ما ذكره أستاذنا الكبير الزيات بك من اعتماد الدكتور عبد الوهاب عزام على محاضرته فيه

فالمسألة إذن مسألة عرض مصادر ، وعلى الباحث المستقصى أن يعرف الفضل لصاحبه ؛ فليس فى ذكر هذه المصادر بجانب كتاب الأستاذ (الزيات) بك مجافاة لإنصافه ، أو إنكار لسبقه ، أو جحود لفضله . وحسبنا دليلا على حسن النية أننا لم نغفل التنويه بصاحب رأى ، ولم نهمل الإشارة إلى مرجع ، ولم نجحد مصدرا رجعنا إليه

أما أستاذنا وأستاذ الأدباء (الزيات) ، فإنا نكن له من الإجلال، ونعرف له من الفضل على الأدب ما يسمو على كل شبهة، ويقره كل أديب

حسن جاد — عبد المنعم خفاجي
عبد الحميد المسلوت

حول النثر والشعر

أود أن أشير إشارة عابرة إلى تعليق الرسالة الزاهرة فى تخريج أسبقية النثر على ما رأته الآراء

فقد قرأت « لابن رشيق » فى العمدة كلاماً لا يخلو من جمال وتحقيق حول نشأة الشعر من حيث يقول :

« وكان الكلام كله منثورا ؛ فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمحائها الأجواد ؛ لتهز أنفسها إلى الكرم ، وتدل أبناءها على حسن الشيم ؛ فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ؛ فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا به أى فطنوا . . . »

ووجه الجمال فى هذا القول : أنه قال « الكلام » على وجه الإطلاق ؛ فلم يصرف القصد إلى « النثر الفنى » لأن العرب لم تكن أمة كتابة ، ولغة التخاطب كانت موحدة الأداء مع اختلاف اللهجات، والمنثور المعتمد على التأنى والابتداع لايتم إلا إذا تمت الملكة التعبيرية التى تجمع بين طرفى الإيجاز والإطناب ومراعاة مقتضى الحال ، واختيار الألفاظ ، والبراعة فى التصوير والتحليل ، فالتعليق الحكيم الموجز من الرسالة إنما هو تنصيص على حقيقة « الأسلوب الفنى » الذى يطلق عليه « النثر » القسيم للشعر .

أما أسبقية النثر على اعتبار إرساله من دون الاعتبارات الفنية فأمر مفروغ من اعتباره ، لأن النثر مطلق، والشعر مقيد، والمطلق فى كل شئ مقدم على المقيد . على أن « ابن رشيق » يقول : « ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ؛ فلم يحفظ من المنثور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره » . . والتعبير بقوله : « تكلمت » يؤيد ما ذهبت

RETRO NEWS

RETRO NEWS



٢ - قانصوه الغوري
سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

مهداة إلى حضرة صاحب العزة الدكتور عبد الوهاب بك عزام

الفصل الثاني

خاتمة سلطان

لله ما أروع الدهر ، وما أ كثر عجائبه ، وما أقسى ما تقدم الأيام من عظات وعبر ، وما تحتوى عليه من صروف وغير

والدهر آونة يصفو لصاحبه ... حتى يعود فيحسو ماءه كدرا
يعطى ويمنح ما شاءت عوارفه ... ويسلب المرء كرها كل ما ادخرا

إليه الرسالة من أن القصد لغة التخاطب باللسان، لا لغة الإبداع بالقلم ، أما اعتبار الحفظ ، فإن موسيقى الشعر تنغم الإحساس فتستقر الألفاظ فى واعية الشعور ولا ينالها النسيان كالنثر !

(بور سعيد) **أحمد عبد اللطيف بدر**
المدرس بالمدرسة الثانوية

حول طبقات الحنابلة والمستشرق لاووست

تفضلت الرسالة فنشرت لى كلمة حول هذا الكتاب سقط منها فى العنوان اسم المستشرق لاووست ، زميل الدكتور الدهان فى تحقيق هذا الكتاب

وإنى إذ أسعى لاستدراك هذا فى هذه الوجيزة انتهزها فرصة سانحة لأكرر الشكر للمستشرق لاووست مثنياً ، الثناء كله على هذا الجهد الخالد القيم

ابراهيم الابيارى

العادل الملك المزهى بدولته ... كما به الملك حتى عاد فانحدرا
سمى إليه ولكن سمى مؤتمن ... ولم يقدر لمعنى دهره الخطرا

أيها الملك العادل طومان باى! ها هى ذى دولتك تولى ، وها هى ذى دولة أخرى تقبل ، وها هو ذا سلطان جديد يحتل عرشك ، ويجلس فوق كرسيك . فيبذل ويهب ، ويرق ويؤمر ، وينهى ويأمر ، وينفى ويعفو ، ويوطد دعائم سلطنته بالحزم والعزم ، وبالبر والوعد الحسن . يعاونه فى ذلك كثير من الناقمين منك ، الحاسدين لك ، الحاقدين عليك ، الذين ناصبتهم وقت زهوك ، عداء استحكمت حلقاته ، وجفاء زاد أمره واستشرى خطره

ولقد أملى لك جهلك ، وضعف بصرك بالأمور ، أن تبطش بهم رجلا فى إثر رجل ، وتقتلهم أميرا بعد أمير ، وتفقد بهم صديقا فى أعقاب صديق ، مع أنهم جنود عرشك ، وحاملو كرسيك ، ومؤسسو سلطانك ، ومدعمو دولتك . ولكنك جعلت مسرح سلطنتك مذبحا تنحر فيه فحول رجالك ، بدل أن تلتمس منهم العون ، وتسترق قلوبهم بالود

هالهم الأمر ، ورأوا بأعينهم قرب مصارعهم ، وأنهم على وشك أن يلقوا منيتهم بين يديك، فجمعهم الخطر المشترك؛ وآثروا اطراح أطماعهم ودخلهم ، والضغائن الفاشية بينهم ، لكى يقفوا أمامك صفا واحدا شديد المرة ، حصين الثغرة. وقاوموك فهزموك وأسلمت نفسك للفرار...

فإذا أفاتك بطشك وصلفك ، وأجداك جورك وعسفك ، لكن تمكن منك الداء ، حتى نكلت بالأصفياء

وظننت دهرك لا يجيئك غدره ... والصفو من كلتا يديه متاح
فمضى وخلفك المعذب قلبه ... ولكل ليل بكرة وصباح

نصرك الأتابكى « قصروه » ، وأصفى لك وده ، ووهب لك مكنون حبه ، ولم يبخل لك بمخزون رأيه ، وتقدم أمام جنودك إلى باب السلسلة وسلم المدرج بالقلعة ، إبان نزاعك مع سلطانك وسلطان البلاد من قبلك الأشرف جانبلاط ، وقتما نقضت عهده، وشققت عصا طاعته ، وطمعت فى الملك دونه ، فتقدم صديقك قصروه يعاونك وأنت فى شدتك ، ويؤازرك وأنت فى ضيقك ، ودلف إلى القلعة وكان بها جانبلاط معتصما ، فحطم بابها وسلمها ،

RETRO NEWS

واقتحم رحابها ، وهيأ لك بذلك أسباب النصر ، ومهدلك السبيل إلى الملك . وكان وقت جهادك إلى جانبك ، شديد التواضع جم المروءة ، نزل به حب الجميل وإسداء المعروف ، إلى مالم ينزل إليه أمير . فكان ينفق على حفر الخنادق من ماله ، ويعاون على إنجاز حفرها بيده ، ويحمل الأتربة على كتفه ورأسه ، حفزاً لهمم العمال ، وحثا لحماسة الجنود ، وضربا للأمثال ...

فماذا كان نصيبه منك ؟ حقا لقد خلعت عليه الأتابكية — قيادة الجند — أرفع مناصب الدولة بعد السلطنة ، وعظمته ، ولكن تعظيم الخادع الماكر . حتى إذا اطمأننت إلى نفسك ، ووثقت بحولك وطولك ، بطشت به بطشة الجبار الفاجر . وهو أكثر ما يكون ثقة بك ، واطمئنانا إليك ، واعتمادا عليك ، وبعداً عن التفكير فى خيانتك . فوكلت به من قتله

وكذلك فعلت بالسلطان جانبلاط ، بعد ما أمنته واستسلم إليك ، ووعدته بأن تضفى عليه أسباب الأمن والحرية . فماذا كانت عاقبته وعاقبة وثوقه بك ؟ نفيته إلى الأسكندرية ، ووصيت به من خنقه فى سجونها ، دون جريرة إلا ضعفه عن مناوأتك ، وانفضاض الطامعين من حوله إليك

ومن قبل هذا بطشت بالظاهر قونصوه ، وغدرت بالناصر محمد بن عثمان ، ونكلت بأرملة السلطان المستسلم جانبلاط ، ولم ترع لأنوثتها حرمة ، ولا لكبير سنها مكانة . مع أنها مربية ملك وزوجة ملك ، وأم ملك ، وأخت ملك ... فأرهقتها بما طلبت منها ، وأنقذت نفسها من كيدك ، بآلاف من الدنانير قدمتها إليك . . .

ألا فارقب الدهر وهو يدبر للقصاص ... وستلق جزاءك .. لا مناص ...

* * *

قبل عيد الفطر عام ٩٠٦ هـ ، وفى إحدى الدور النائية فى أطراف القاهرة ، اجتمع عدد من أمراء السلطنة ، يتزعمهم الأميران: قيت الرجبى ، ومصرباى . وكان من بينهم طقطباى ، وتمرباى ، وكرتباى ، وخشكلدى البيسق ، وغيرهم وغيرهم ، ممن ينقمون على الملك العادل ، وممن هددهم بالقبض عليهم ونفيهم ...

قعدوا يتذاكرون بينهم فيما صارت إليه أحوال هذا السلطان ، ويقلبون وجوه الرأى فى تصرفاته ومواقفه إزاءهم ، واشتطاطه فى معاملتهم ، واجترائه فى العدوان عليهم ...

قال أحدهم : لقد تفاقم شر هذا الطاغية ، وأغرم بسفك الدماء وإهدار الأبرياء ، حرصا على دولته ، وزعما منه أننا خطر عليها . وقد أصبح بطشه قريبا منا ... نحن الأحياء ...

قال آخر : وإن لنا فيما اجترمه فى جانب الأتابكى قصروه صديقه لعبرة ... والعاقل من اعتبر بغيره ، وإننا إذا أرخينا له فى الزمام ، ولم نهنه من غربه ، ونحد من غضبه ، تطاير شرره حتى نحترق به ...

قال آخر : ألا تقدمون له النصيحة خالصة ، وتطلبون إليه فى صراحة وحزم أن يكف عن سيئاته ، ويقلع عن خطيئاته ... أو لكم مقترح آخر ؟

قال آخر : إن مثله لا ينقاد للنصيحة . ولا يأمن ناصحه من مغبة غدره . فقد التاث نفسه ، واختلط حب الفتك بدمه ولحمه ، وبلغ به سوء الظن مبلغا وخيما ... ومثله مثل الظامئ الصادى ، إذا شرب من ماء البحر ، فلا نقع غلة ، ولاروى ظمأ ، بل ازداد أوامه ، واشتد هيامه ...

قال آخر : إذاً . لا بد من تدبير أمر حربه . . ولا بد من إزالته من الطريق ! فهل لدينا من القوة ما يكفى لنجاح هذه التجربة ... ؟ وأنتم تعلمون أنه نفى جماعة منا إلى قوص ، منهم جان بردى الغزالى ، وقرقماس قرا ، وقايتباى . وهم من القوة والشجاعة والدربة ، والرأى ، بالمكان الذى تعلمون ... لقد قيل إن بعضهم فقد فى الطريق إلى منفاه ... ولم نظفر بعد بخبر عنهم ، لذلك ترون أننا فى حاجة قصوى إلى إعداد العدة ولم الشمل وجمع العدد الكبير المستطاع إلى جانبنا ... ثم ... ثم علينا أن نغرى المترددين والوجلين حتى ينحازوا إلى صفوفنا ...

إن العادل لا يزال لديه جمع كبير من المماليك السلطانية ، ومن المماليك « العادلية » وهم مماليكه الأخصاء ، وحوله عدد آخر من الأمراء الذين اصطنعهم بالمنصب والمال والهدية ، ومنهم الأمير طراباى الشريفى رأس النوبة . إنى أعتقد أن طراباى يبصبص بذنبه لمنصب الأتابكية . . وقد وكل السلطان إليه أن يقوم

عمامها ربما يعين لها أميرا . ولعله يكون طراباى نفسه …

قال آخر : لقد بلغني أن الأتابكية ستكون من نصيب الأمير قانى بردى الدوادار الثانى … فهو المنافس الوحيد الخطر لطراباى .. فهو من عصبة العادل وخواصه ، وأشعر أن طراباى بدأ يتململ من العادل بسبب إيثاره لقانى بردى عليه . . ومن هنا يمكن اصطناعه ؛ ونستطاع استمالته إلى صفوفنا

قال آخر : لو كان أمر طراباى كما تقول ، لما جمع جنده وأعوانه أمس ، واصطحب عددا من الأمراء الطامعين أمثال : أنس باى ، وبيبرس البهلوان ؛ ومعهم الوالى والشرطة . لقد طاف هؤلاء جميعا بعد عشاء أمس ، يفتشون المنازل ؛ ويفجعون سكانها ، ويغلظون القول للناس ، بحثا عنا وطمعا فى كشفنا والقبض علينا وتسليمنا لهذا السفاح . . ولو تم الأمر على ما يهوى طراباى لتم هلاكنا …

قال آخر : إن طراباى فى موقفه هذا ، يمسك العصا من وسطها ، فهو يقوم بمهام منصبه فى ظاهر الأمر ، حتى لا يسرع إليه العادل فيتهمه ويقضى عليه . والعادل يأخذ بالظنة ويستمع للفرية … وبذلك ينجو طراباى من كيده وغدره ، فى حين أنه حانق عليه لأنه على وشك أن يختص الأمير قانى بردى بمنصب الأتابكية دونه . ومن هنا نستطيع أن ندخل إليه من هذه الثغرة فنوسع فيها ، حتى نحمله إلى الانضمام لجماعتنا . وليس ببعيد أن تثور ظنون العادل ضده بمدفرار الأتابكية من يديه ، فيتهمه ويبطش به . فإذا لم يسرع طراباى منذ الآن باختيارنا والانحياز إلينا ، فقد تضيع الفرصة منه لدى الطرفين ، ثم لا يجد من ينهض لمعونته حينما يقف وحده فى الميدان . أما الآن فالفرصة مواتية له .. اتركونى أتصل به وأدبر لكم أمره

قال آخر : لا تنسوا أيها الرفاق أن تضموا فى حسابكم مماليك جانبلاط ، ومماليك قصروه . فان سخطهم الشديد على العادل بسبب فتكه بسيديهم ، نستطيع استغلاله لقضيتنا . فاعملوا على ضم صفوفهم إلى صفوفنا . وادعوا إلينا كل نافر من ظلم العادل وجوره ..

قال آخر : إذا انصرفتم أيها الرفاق ، فليكن كل منكم على حذر ، وليكتم الأمر جهده ، حتى يتم تدبير جميع أطرافه . وقد يبعث العادل فى طلب أحدنا – ومناسبات الاستدعاء كثيرة فى هذه الأيام – ثم يقبض عليه ويبطش به . فلنكن إذا على حذر ..

انفض هذا المؤتمر ، وانصرف أعضاؤه إلى تدبير الأمر حسبما اتفقوا . بينما كان السلطان العادل قد أهمه أمر المختفين من الأمراء ، وأثقل على الناس بالبحث عنهم . وحامت ظنونه فى عدد آخر من الأمراء والمماليك . فقعد يدبر وسيلة للبطش بهم والقضاء عليهم

وفى أحد الأيام كان القراء يختمون البخارى فى القلعة ، وبهذه المناسبة أقيم حفل عظيم ازدان بمن فيه من العلية والرؤساء ، ومنهم قضاة الشرع وعدد من الأمراء

حينذاك أرسل الملك العادل فى طلب الأمير قانصوه الغورى والأمير قيت الرجبى ، ليتم بهما عقد الحفل ونظامه . فلم يلبيا الدعوة ، وأحسا بما يكمن فيها من الغدر ، وشعرا أن الفرصة حانت للصراع

أسرع الغورى وقيت إلى الاجتماع بأعوانهما من أمراء وجنود ، وأذيع بينهم جميعا أن السلطان العادل قد اختار فرصة العيد للتنكيل بهم جميعا . فليدافع كل فرد منهم عن حياته ضد المعتدى الأثيم

ثارت ثائرتهم ، وتجمعت أحشادهم ، ووفد كل أمير بخاصته من جنده

وفى يوم الأحد آخر رمضان ؛ شهروا سيوفهم ، وشرعوا رماحهم ؛ ولبسوا دروعهم ؛ وركبوا جيادهم ؛ واستعدوا للنزال وقد انحاز إلى جانبهم جملة من الناقمين ، وعدد غير قليل من الأمراء الهاربين والمختفين . وزحفوا إلى القلعة وفيها العادل ..

وأهاب العادل بأمرائه وجنوده أن يجتمعوا بباب السلسلة ، فاجتمع عدد قليل منهم الأمير طراباى الشريفى ، وأنس باى ، وقرقماس ، ومعهم جملة من المماليك السلطانية . فوقع بين الفريقين صدام يسير ثم انحاز كل عن غريمه . .

فى ذلك الحين كان الأمير طراباى قد استجمع فؤاده ، وعملت الدسيسة فى نفسه عملها . . ففر من لدن العادل ومعه جمع من الأمراء ، فتبعهم عدد من الجنود فارين إليهم ، وذلك عند الغروب

أسقط فى يدى العادل وأيقن أنه مغلوب لا محالة ، وأن مصيره دنا . فرأى أن يودع عرشا لم يجلس عليه إلا قرابة ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وعينه باكية ونفسه والهة . ورأى أن ينجو بجلده فى طى الليل ، وأن يختفى عند بعض خاصته وخلصائه ، حتى

لا يعرفه أعداؤه إربا إربا . . فنزل من القلعة والظلام يستره ، يتحسس طريقه متنكرا كأوضع نكرة فى رعيته ، وأصبح حسبه من الملك أن يملك إهابه

أما قيت الرجبى ومن معه فقددهموا القلعة بعدقليل ، وملكوا زمام الأمر فيها ، ولما علم الجند فرار العادل استباحوا لأنفسهم الهجوم على مخازن الميرة والسلاح والاصطبلات السلطانية، فنهبوا منها الشئ الكثير

أخذوا الأمراء يتشاورون توا فى تعيين سلطان جديد . وبعد لأى تم اختيار الأمير قانصوه الغورى — على نحوماوصفنا — وتمت بيعته فى صبيحة عيد الفطر ، ومن ثم سار موكبه ، ونعم القاهريون بمرآه . .

استوى الغورى على عرش البلاد ، وتسلم مقاليد السلطنة ، وشغل زمنا بمواكبه ، وبالخلع والمناصب التى أخذ يوزعها على أنصاره ، تهدئة للخواطر ، وتسكينا للفتن

غير أنه وأعوانه من الأمراء ، كانوا ينامون على جمر الغضا ، ويتقلبون على فراش القلق والحيرة والحذر . ويعتقدون أن العادل مادام على قيد الحياة ، فهو خطر دائم جاثم يهدد سلطتهم وحياتهم

وفى يوم ، التأم شمل الأمراء عند سلطانهم الغورى ، وفيهم قيت الرجبى ، وقد صار أتابكيا ، ومصرباى الدوادار، وطراباى رأس النوبة ، وجان برى الغزالى المحتسب ، ومعهم والى القاهرة وآخرون

فوجه السلطان الغورى حديثه إلى أتابكية قيت ، وقال :

— السلطان : أيها الأمير الكبير ! ألم يأن بعد للجند الثائرين أن يثوبوا إلى رشدهم ، ويكفوا عن غلوائهم ، ويرعوا جانب العقل والحزم على الطمع والفتنة ؟ إن الخزانة والحواصل السلطانية لا تستطيع الآن أن تفى بجميع ما يطلبون . ألا ينتظرون حتى تستقر الأمور ، وتهدأ الأحوال ... وحتى تشحذ الهمة ونعيد النظر فى وسائل تدبير المال ؟ ثم نجيبهم إلى ما يطلبون

وإننى فى الوقت الذى يجتمع فيه المال والطعام والكسى لدى لن أدخر وسعا فى الإغداق والبر ، ولن أقصر فى الوفاء بالرواتب ، ولن أتقاعد عن التعويض عما فات

— الأتابكى قيت : إذا بذل لهم مولانا السلطان وعده الكريم وضغطنا نحن الأمراء عليهم باللين والقول الحسن فسيكفون حتما عن ثورتهم . وأعتقد أنهم يدينون المقام الشريف بالطاعة والولاء، أما نحن فسنبذل قصارى جهدنا فى سبيل تهدئة الفتنة محافظة على الخواطر السلطانية الشريفة

السلطان : أنت تعلم أيها الأمير — أن أمامنا مشكلة كبرى لم تحل إلى اليوم . وقد انصرم شهر شوال ولم نضع لها حلا . تلك هى مشكلة اختفاء العادل ... ينبغى أن يؤتى به إلى هنا حيا كان أو ميتا . والعل الماكر الخبيث له ضلع فى ثورة الجنود وفتنتهم وتحريضهم على طلب المتأخر من أعطياتهم ورواتبهم

— الأمير مصر باى : أجل يا مولانا ! إن للعادل أعوانا وأنصارا يعمل معهم فى الخفاء ، ويدبر الأمر للعودة إلى السلطنة بعد أن انتزعت منه انتزاعا . ولكن هيهات ...

إنه يجتمع بهؤلاء الأعوان والأنصار فى ظلام الليل الدامس ويسودون سطورا حامئة على الثورة ، ويبذلون فيها الوعود السخية للجند ، وينثر عليهم دراهمه ودنانيره شفاها ، وربما يعود ... ويهب لكل واحد منهم مائتى دينار ، وفرسا مطهمة . ويتوب إليهم مما جنته يداه . ويعدهم بأنه لن يعود فيهم إلى سيرته الأولى ، وسيرعى العدالة حق الرعاية ، ويدفع الرواتب ، ويجزل العطاء . ويفصل فى الأمور برأيهم ...

— السلطان : أمر مدهش ، وأخبار عجيبة ... من أين لك هذه المعلومات أيها الأمير مصر باى ؟ وكيف يصمت والى القاهرة على هذه الفتن ، ولا يبحث عن مصدرها ويبطش به بطشة نكراء . . ؟

الوالى : إن ما يقوله الأمير مصرباى صحيح يا مولانا — فقد عثرنا بالقبو عند سوق السلاح على أوراق مكتوبة بهذا المعنى ، معلقة على الجدران ، رجاء أن يقرأها المارة من الجند ، فيكون لها أثرها فى نفوسهم ... ولكننا نزعناها سراعا ، وأخذنا طريقنا إلى البحث عن مصدرها

— السلطان : مصدرها ؟ عجبا ! إن مصدرها معروف لا حاجة إلى تبيينه ... إنه العادل المخلوع بلا شك . فلماذا تقصر فى البحث عنه إلى اليوم ؟ ومن العار أيها الوالى أن تتهاون فى القبض عليه إلى الآن . فلا بد من الوصول إليه بأى ثمن . .

طراباى : الواقع يا مولانا أننا لم نقصر فى البحث عن العادل، طفت القاهرة مع الوالى وشرطته ، ودهمنا منازل كثيرين من

RETRO NEWS

أصدقائه ، وهجم الوالى على بيت قاضى قضاة الحنفية برهان الدين الكركى ، وهو من خاصة العادل وخلصائه . ثم آل أمره إلى القبض عليه ، فحبس فى دار الأتابكى قيت ، وقد سمعنا أن العادل أودع لدى هذا القاضى مالا ، غير أن مولانا السلطان قد أمر بالإفراج عنه . ثم دهمنا أمس منزل سيدى على بن السلطان المؤيد أحمد ، وقد قيل لنا إن العادل يختبئ عنده ، ولكننا لم نعثر له على أثر ، وفتشنا جملة من المنازل وعدداً من الزوايا والأماكن ولا نزال نجد فى البحث عنه فى كل مكان ، وسنعثر عليه بعون الله ، وبفضل رضا مولانا السلطان

السلطان : بارك الله فيك أيها الأمير طرابای ، لا ننسى لك أنك كنت فى مقدمة الأسباب التى أدت إلى هزيمة العادل ، ولنا الأمل فى أن يتم مصرعه على يديك ، أو على يدى الأمير مصرباى

مصرباى : إذا أذن مولانا السلطان فأطلق لى عنان العمل كما أشتهى ، فقد أوفق فى العثور على الضالة ، وأنهى إلى مقره الشريف خاتمة هذا الطاغية

السلطان : إنك مطلق الحرية، تصرف فى أمره، واعمل ماتشاء

انفض الجمع . وكان اختفاء العادل حديث أهل القاهرة طول شهر شوال ، لم يهدأ لهم فيه لسان ولا سكن خاطر . ومما أثار ثائرة الحديث ، ما كان يقوم به الوالى وشرطته ، وغيره من الأمراء والجند، من دهم البيوت ومفاجأة أهلها بحثا عنه ، والأمراء فيمابين ذلك لا يأمنون السير إلا بين رجال من حرسهم يحيطون بهم، ولا يطيب لهم رقاد إلا على ريبة وخوف وهكذا عاش الجميع عيش قلق وهم ، شهرا وبعض شهر

وأطلق الأمير مصرباى عيونه وأرصاده يتسقطون أخبار العادل . فترامى إليه أن العادل يجتمع مع خاصته ليلا ، ويتوارى عنهم نهارا ، ولا يعرف مقره أحد من أعوانه . وأن ممن يجتمع به جانى بك شاد الشراب خاناه ، وجانى بك الشامى

وكان جانى بك الشامى يسكن على مقربة من دار الأمير مصرباى . فبعث الأمير إليه وإلى رفيقه ، وسألهما عن العادل ومكانه ، فأنكروا معرفة مكانه والاتصال به . فشدد الأمير عليهما النكير ، وتهددهما بالعذاب الأليم حتى أيقنا بالهلاك . فلما رأى الخوف قد استقر فى نفسيهما ، ونطقت بالهلع عيونهما لان لهما فى القول ، وبذل لهما الوعد باللقب والمال والجاه . ولمح لهما أن السلطان سيعرف لهما يدهما فيرقيهما إلى الصف الأول من صفوف أمرائه . وهكذا جعلهما بين خوف ورجاء؛ خوف لا يستطيعان دفع شره ، ورجاء هما أحوج إلى خيره وبره

حينئذ اعترفا لمصرباى بأنهما يجتمعان بالعادل بين الفينة والفينة . فقال لهما مصرباى : إننى أعتبركما صديقين مخلصين ، وعونا للسلطان على عدوه . فلنضع معا خطة حكيمة ، ولنحكم الشباك حتى لا يفلت منها الصيد

فقالا له : اقترح ونحن نطيع وننفذ

فقال مصرباى : زينا للعادل أنكما وأعوانكما تدبرون له أمر العودة إلى السلطنة ، وأن كثيراً من الجند قد انضم إليكم، وأن الفتنة ضد السلطان الغورى قد زاد ضرامها ، وأن المنشورات الثورية التى تذيعونها آتت أكلها ، وأن الجنود على وشك إعلان السلطان بالعصيان والقتال ، وهم فى حاجة إلى قيادته ...

ثم ليأت العادل إلى دار جانى بك الشامى عشاء فى ليلة نتفق عليها ... ثم خذوا فى الطعام والشراب إلى هدأة من الليل، وألقوا فى روعه أن ينتقل إلى دار الأتابكى جرباش كرت ، المجاورة لدار جانى بك ، وبها سرداب سرى ينفذ إلى دارى ... فيزحف مع خاصته من هذا السرداب حتى يصل إلى ، فيقتلنى ... ومن ثم يطيب له الزحف بجموعه المنتظرة على القلعة فيملكها . . . ثم اتركانى أدبر بقية أمره . .

انصرف الرجلان . وفى عشاء الإثنين ١٣ من ذى القعدة ، وفد العادل على منزل جانى بك الشامى مسرفا فى الأمل ، بهجا بدنو عودته إلى عرشه . فتبسط له صديقاه فى الحديث . ومدا له الموائد الحافلة ، وضربا له نصف الليل موعدا للهجوم على منزل مصرباى . وبينما هم فى لهوهم وترقبهم إذ دهم المنزل الأمير مصرباى بجنوده .. فأحس العادل بالخيانة وأيقن بالتلف ، ولم يجد حوله من يدفع عنه . فوقف وحده فى الميدان يذود عن نفسه ... ولم يجد بدا من الفرار ، فركن إليه جاهدا إلى أعلى حائط فى المنزل ، وقذف بنفسه إلى خارجه نحو الأرض ، فكسر فخذه . وهناك تلقاه أحد مماليك جانبلاط ، فهوى على رأسه بسيفه فاجتزه ... وعدا عليه جملة من المماليك فأثخنوا فيه بسيوفهم انتقاما منه وشفاء لما فى صدورهم ..

ثم حمل رأس العادل إلى الأمير مصرباى ، فوضعه فى طبق من النحاس ، وسيره إلى الأبواب السلطانية ، وحاملوا المشاعل من حوله ينادون :

« هذا جزاء من يسفك الدماء ويقتل الأبرياء » .

للقصة بقية

محمود رزق سليم

RETRO NEWS

تظهر قريباً الطبعة الثامنة منقحة

من كتـاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمـــــــــانى

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة »

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ..

سكك حـــديد الحـــكومة المصرية

عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطـارات السريعة والاكسبريس

اعتبارا من أول مايو سنة ١٩٥١ قد أعدت عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل بالقطـــارات السريعة والاكسبريس

بخطوط (١) مصر — اسكندرية　　(٢) مصر — بور سعيد

(٣) مصــــر — دمياط　　(٤) مصــــر — غزة

(٥) خط الوجه القبلى

ولزيادة الايضاح المرجو الاطلاع على الإعلان المعروض بالمحطات .

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٣ — ٢١ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٢٧ / ٥ / ١٩٥١ العدد ٩٣٣ Sakhrit

[illegible]

[illegible]

[illegible]

19me, année No 933

LeCaire 21 — 5 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٥ شعبان سنة ١٣٧٠ — ٢١ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

أدبنا فى الحديث

من الصفات المميزة للمصريين فى المجتمع الحديث ، أنهم إذا اجتمعوا قاعدين فى قهوة ، أو ماشين فى شارع ، لفتوا إليهم أنظار الناس بما يأتون من حركات ، وبما يحدثون من ضجيج . إذا تحدثوا ضرضاروا فى الحديث ، وإذا ضحكوا قهقهوا فى الضحك ، وإذا أشاروا أغلظوا فى الإشارة ! لا ينتظر السامع المتكلم حتى يفرغ من كلامه ، ولا يمهل المعارض المؤيد حتى يدلى بحجته . إنما هى الحنجرة الصلبة ، والنكتة المكشوفة ، والسخرية اللاذعة ، والمقاطعة المهينة . والأمر كله للصوت الجهير النكير ، والضحكة المتفجرة المكركرة .

والجهر بالقول أخص خصائص العامية ؛ لأن المتحدث لا يرفع صوته فوق الأصوات إلا فى ضوضى أو فوضى . وضوضى الحياة أوفوضاها لا تكون إلا فى المجتمع البدائى أو العامى ، حيث تغلظ العبارة ، وتخشن الإشارة ، ويختلط الحديث . والجاحظ يقول فى الأعراب : « إنما خشنت أصواتهم لمخاطبتهم الإبل » وأنت كذلك حرى أن تقول فى الرجل الذى يفتح حلقه كله عند الكلام ، إنما تعود ذلك لأنه لا يخاطب فى أسرته وبيئته إلا الذين يتكلمون ولا يسمعون ، أو الذين يسمعون ولا يصغون ، أو الذين تبلدت فيهم حاسة السمع ، فلا يدركون جمال الصوت الرخيم ، ولا يتذوقون لذة الحديث العذب . ولقد كان من تأديب الله للعرب الذين كانوا يندون إلى الرسول فيؤذونه بما جبلوا عليه من رفع الصوت ، وجهر القول ، إذ قال لهم : « يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ... » ثم قال عز قوله حكاية عن لقمان إذ قال لابنه : «واغضض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير . » وإذا عذرنا من يرفع صوته مضطرا بحكم عمله كالسماسرة الذين يشتغلون فى بورصة العقود ، والصناع الذين يعملون فى مطارق النحاس ، والتجار الذين يتصافقون فى سوق البهائم ، فكيف نعذر ذلك الطربوش الجسيم الوسيم الرافه الذى تكلمه رأسا إلى رأس ، وفما إلى فم ، فيأبى إلا أن يمزق طبلتى أذنيك بصوته المجلجل الراعد !

الحق الذى يؤيده الحس أن الرجل كلما اكتمل عقله ، وتهذب طبعه ، ولطف شعوره ، كان أرغب عن الجلبة وأزهد فى العنف . فتراه إذا تكلم كسر من صوته ، وإذا ضحك افتر عن ثغره ، وإذا استمع أرهف من سمعه ، وإذا قاول ألان من قوله ، وإذا مزح عف فى مزحه . وإن اليوم الذى نرى فيه المصرى يحضر المجلس ولا يصخب ، ويناقل الحديث ولا يزبط ، ويسمع الغناء ولا يعربد ، ويجتاز الشارع ولا يهرج ، لهو اليوم الذى تكتمل فيه انسانيته الحرة ، ويبدأ به تمدنه الصحيح !

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

نقد الصحابة بعضهم بعضاً :

لم يقف الأمر بالصحابة عند تشديدهم فى قبول الأخبار -- كما بينا ذلك من قبل ، ولكن تجاوزه إلى أن ينقد بعضهم بعضا

وقد كان عمر وعثمان وعلى وعائشة وابن عباس وغيرهم من الصحابة يتصفحون على إخوانهم فى الصحبة ، ويشكون فى بعض ما يروون عن النبى ، ويردونه على أصحابه ، وإليك بعض أمثلة من ذلك نجتزئ بها خشية التطويل

عن محمود بن الربيع — وكان ممن عقل عن رسول الله وهو صغير أنه سمع عتبان بن مالك الأنصارى ، وكان ممن شهد بدرا ، أن رسول الله قال : إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبغى بها وجه الله — وكان رسول الله فى دار عتبان لحدثها قوماً فيهم أبو أيوب صاحب رسول الله فى غزوته التى توفى فيها بأرض الروم ، فأنكرها على أبو أيوب وقال : والله ما أظن رسول الله قد قال ما قلت !

وقد استدلت المرجئة (١) بهذا الحديث ونحوه على مذهبهم

وقال الشاطبى فى الموافقات : إن عائشة ردت حديث « إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه » ، وحديث رؤية النبى لربه ليلة الإسراء.. وروت هى وابن عباس حديث أبى هريرة؛ إنما الشؤم فى ثلاث » (٢)

أما حديث عذاب الميت فقد رواه الشيخان وغيرهما وفيه أنه ذكر عند عائشة (٣) أن ابن عمر رفع إلى النبى أنه قال « إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه » فقالت : وهل إنما قال رسول الله إنه ليعذب بخطئه وذنبه وإن أهله ليبكون عليه ، وفى رواية « والله ما حدث رسول الله أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه » وفى رواية إنك لتخبرنى عن غير كاذب ولا متهم ، ولكن السمع يخطئ وفى القرآن ما يكفيكم « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقالت عائشة مثل قوله (أى حديث ابن عمر) أن رسول الله قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال إنهم ليسمعون ما أقول ! إنما قال » إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ثم قرأت « إنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور »

وأما حديث رؤية النبى ربه ليلة الإسراء فقد رواه البخارى ومسلم عن عامر بن مسروق . قلت لعائشة رضى الله عنها يا أمتاه : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد قف شعرى مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب ؛ من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب. ثم قرأت « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير — وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ؛ ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب، ثم قرأت «وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً»؛ ومن حدثك أنه قد كتم شيأ فقد كذب، ثم قرأت «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك »

وفى رواية مسلم قال مسروق وكنت متكئا فجلست فقلت ألم يقل الله ، ولقد رآه نزلة أخرى ؟ فقالت أنا أول من سأل رسول الله عن هذا ، فقلت يا رسول الله : هل رأيت ربك ؟ فقال . « لا. إنما رأيت جبريل منهبطا » وفى رواية أخرى عن مسلم قال : نور أنى أراه ! ولأحمد : رأيت نورا (٤)

وقد رجح القرطبى فى المفهم — قول الوقف فى هذه المسألة ! وعزاه لجماعة من المحققين . وقال ابن حجر فى فتح البارى : وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية، وإنما هى من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعى »

ومما ردته عائشة خبر ابن عمر وأبى هريرة « إنما الشؤم فى ثلاث فقالت : إنما كان يحدث عن أحوال الجاهلية، وذلك لمعارضة

(١) المرجئة فرقة من كبار الفرق الإسلامية : تقول لا يضر مع الإيمان معصية ، ولا ينفع مع الكفر طاعة (٢) ص ١٩ ج ٣

(٣) قال الاسماعيلى : كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه

(٤) بلغت أحاديث الرؤية — كما ذكر ابن القيم فى حادى الأرواح ثلاثين حديثا ، والمرفوع منها أكثر من عشرين حديثا ...

RETRO NEWS

هذا للأصل القطعى « إن الأمر كله لله »

ولما سمعت أن ابن عمر قال : اعتمر رسول الله عمرة في رجب قضت عليه بالسهو . وقالت عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدرى « ما علم أنس بن مالك وأبو سعيد بحديث رسول الله . وإنما كانا غلامين صغيرين

وقال طاووس : كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال إن أبا هريرة يقول : إن الوتر ليس بحتم فخذوا منه ودعوا . فقال ابن عمر « كذب أبو هريرة »

وقيل لعروة بن الزبير : إن ابن العباس يقول : إن رسول الله لبث بمكة بعد أن بعث ١٣ سنة. فقال كذب ! إنما أخذه من قول الشاعر : (٥)

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة
يذكر لو يلقى صديقاً مواتيا

وعن الحسن بن على ، أنه سئل عن قول الله « وشاهد ومشهود » فأجاب فيها فقيل له : إن ابن عمر وابن الزبير قالا كذا وكذا خلاف قوله .. فقال كذبا

وكذب على بن أبي طالب المغيرة بن شعبة.. وقيل لعائشة إن أبا الدرداء قال : « من أدرك الصبح فلا وتر عليه . قالت لا ، كذب أبو الدرداء.. كان النبي (ص) يصبح فيوتر

وذكر لها أن ابن عمرو بن العاص يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن . فقالت ياعجبا لابن عمرو ! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن ! أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن ! لقد اغتسلت أنا ورسول الله من إناء واحد ما أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات

وعن عبادة بن الصامت أنه قال : كذب أبو محمد ! يعنى فى وجوب الوتر . وأبو محمد هذا اسمه مسعود بن أوس الأنصارى ، بدرى . وتكذيب عبادة له من رواية مالك وغيره فى قصة الوتر، واستشهد عبادة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس صلوات كتبهن الله على العباد » (٦)

وكانت عائشة وهى كما وصفوها على جانب عظيم من الذكاء والفهم وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم، ترد كل ماروى مخالفا للقرآن، وتحمل رواية الصادق من الصحابة على خطأ السمع أو سوء الفهم

ولقد جمع الإمام الزركشى (٧) كتابا برأسه فيما استدركته عائشة على الصحابة سماه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) فليرجع إليه من يريد أن يتسع فى الاطلاع على هذا النقد

وقد نقل الدكتور أحمد أمين بك هذه الكلمة فى كتابه ضحى الإسلام من رسالة لبعض الزيدية تلاميذ المعتزلة :

« إننا رأينا الصحابة ينقد بعضهم بعضا ، بل ويلعن بعضهم بعضا ، ولو كانت الصحابة عند نفسها بالمنزلة التى لا يصح فيها نقد ولا لعن لعلمت ذلك من حال نفسها ، لأنهم أعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا (٨) ، وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفى جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن على . وهذا معاوية وعمرو بن العاص لم يقصرا دون ضربه وضرب أصحابه بالسيف ، وكالذى روى عن عمر من أنه طعن فى رواية أبى هريرة ، وشتم خالد بن الوليد وحكم بفسقه . وخون عمرو بن العاص ومعاوية ونسبهما إلى سرقة مال الفىء واقتطاعه ، وقل أن يكون فى الصحابة من سلم من لسانه أو يده ، إلى كثير من أمثال ذلك مما رواه التاريخ » قالوا : « وكان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون فى العصاة منهم هذا القول ، وإنما اتخذهم أربابا بعد ذلك . والصحابة قوم من الناس ، لهم ما للناس وعليهم ما عليهم ، من أساء منهم ذممناه ، ومن أحسن منهم حمدناه ، وليس لهم على غيرهم كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير ، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات، فمعاصينا أخف لأننا أعذر» (٩)

وسنكتب فصلا على عدالة الصحابة إن شاء الله

المنصورة — للبحث صلة — محمود أبو ريه

(٥) هو أبو قيس حرمة بن أنس الأنصارى ويقال ابن أبى أنس

(٦) ص ١٥ ج ٢ جامع بيان العلم وفضله. وفى هذا الجزء أخبار غير ذلك

(٧) هو بدر الدين الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ (٨) وفى كل دهر عوام ! (٩) ص ٧٥ و ٧٦ ج ٣

RETRO NEWS

المعرفة الصوفية

أداتها ومنهجها وموضوعها وغايتها عند صوفية المسلمين

للأستاذ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

(تتمة ما نشر فى العدد الماضى)

للمعرفة الصوفية موضوعها الخاص بها ، ولـكنه فى حقيقة الأمر أشد ما يكون غموضا ، ومن العسير على من لم يسلك طريق الصوفية أن يعرف شيئا مفصلا عن هذا الموضوع ، فالحقائق التى تتكشف للصوفى فى خلواته ومنازلاته هى حقائق فردية ذاتية لا يمكن أن تتصف بصفة العمومية ، ومن ثم يأتى إنـكار الناس لها باعتبارها من قبيل الوجدان الخاص ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الصوفية يعمدون إلى الرمز والإشارة فتغلب على عباراتهم صبغة الإبهام والتعقيد ، فيصبح من العسير على الباحث أن يشاركهم — ولو إلى حد ما — ماهم بسبيله من أذواق ومواجيد ومعارف . ونستطيع أن نقول إنه لا يمكن أن تستند معارف الصوفية وعلومهم إلى براهين وأدلة نظرية ، فهى علوم ذوقية تحمل يقينها فى ثناياها ، ولا تحتج فى إثبات وجودها إلى برهان . وقد أشار ابن عربى إشارة لطيفة إلى هذا المعنى فى كتابه التدبيرات الإلهية فقال « فإن يعرض لك أيها الأخ المسترشد من ينفرك عن الطريق فيقول لك طالبهم بالدليل والبرهان يعنى أهل هذه الطريقة فيما يتكلمون به من الأسرار الإلهية ، فأعرض عنه وقل له مجاوبا ؛ ما الدليل على حلاوة العسل ؟ فلا بد أن يقول لك هذا علم لا يحصل إلا بالذوق فلا يدخل تحت حد ولا يقوم عليه دليل ، فقل له هذا مثل ذاك . . » (١)

والواقع أيضا أن الصوفية يعتبرون علوم الحقيقة وما تتضمنه من الأسرار والمعارف من الأمور التى لا يصح أن يتحدث عنها الصوفى صراحة ، ولا رخصة فى إيداعها الـكتب ، وإنما هم يتكلمون عنها بطريق الرمز والإيماء على سبيل التمثيل والإجمال ونستطيع أن نقرر بوجه عام أن موضوع العلوم اللدنية هو الذات الإلهية وصفاتها وأسماؤها وأفعالها ، وهى أمور لا قبل للعقل بإدراكها . يقول الشيخ حسن رضوان فى روض القلوب المستطاب (٢)

أسماؤه وسائر الصفات مجهولة لغيره كالذات
وليس للعقول فيها مدرك بل من وراء العقل كشفا تدرك

والعارف بحسب ما يرى الشيخ عبد الرازق القاشانى فى اصطلاحاته « هو من أشهده الله ذاته وأسماءه وأفعاله ، فالمعرفة حال تحدث من شهوده »

ويقول القاشانى فى كتابه كشف الوجوه الغر لمعانى نظم الدر وهو شرح لتائية ابن الفارض الـكبرى عن معرفة الله سبحانه وتعالى من حيث أسمائه وصفاته « فمن العارفين من ليس له طريق إلى معرفة الله إلا الاستدلال بفعله على صفته، وبصفته على اسمه ، وباسمه على ذاته . . . ومنهم من تحمله العناية الأزلية فيشهد المعروف (أى الله سبحانه وتعالى) تعالى جده بعد المشاهدة السابقة فى معهد ألست بربكم ، ويعرف به أسماءه وصفاته عكس ما يعرف العارف الأول ، وبين العارفين فرق؛ إذ أن الأول لقيه معروفه ، كنائم يرى خيالا غير مطابق ، للواقع والثانى لشهود معروفه كتيقظ يرى مشهودا حقيقيا» (٣)

ومن هـذا نتبين أن معرفة الله على نوعين : النوع الأول يستدل منه العارف على الذات، بظاهر الأفعال والصفات ، والنوع الثانى يقبل فيه العارف على ما وراء هـذا الظاهر بعد أن تصفو نفسه ، فتحمله عناية الله عز وجل من عالم الظاهر إلى عالم الباطن ، وهناك يدرك الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته ، وهو بهـذا يشاهد الصفات والأسماء عن طريق الذات ، ولا يشاهد الذات بطريق الصفات . وفى الحقيقة يعرف العارف الثانى الذات الإلهية معرفة يقينية حقيقية إيجابية ، فى حين يعرفها العارف الأول معرفة خيالية سلبية لا حظ لها من الحقيقة

وثمة ملاحظة على جانب كبير من الأهمية فى هذا الصدد، وهى أن موضوع المعرفة الصوفية موجود فى النفس بالفطرة ، إذ أن

(١) التدبيرات الإلهية طبعة نيبرغ ص ١١٤ — ١١٥

(٢) روض القلوب المستطاب ص ١

(٣) كشف الوجوه الغر بهامش شرح الديوان المطبعة الخيرية بمصر ١٣١٠ﻫ « قسم المعارف » ص ١٠

RETRO NEWS

النفس تعرف الله سبحانه وتعالى بالفطرة قبل أن تحل بالبدن ، وأن اتصالها بالبدن هو الذى أفسد عليها معرفتها السابقة . ويرى الغزالى فى رسالته اللدنية أن المعرفة مركوزة فى النفوس بالقوة كالبذر فى الأرض أو الجوهر فى مقر البحر أو فى قلب المعدن. (٤) ويقول القاشانى فى مقدمة شرحه لكتاب فصوص الحكم لابن عربى مانصه « فإن ترق الإنسان بالعلم والعمل، وسلك حتى انتهى إلى الأفق الأعلى ورجع إلى البرزخ الجامع كما نزل منه، بلغ الحضرة الإلهية ، واتصف بصفات الله بحسب ما قدر له من الإمكان وسبق العلم به عند تعين عينه . »(٥) ومعنى هذا الكلام أن المعرفة بالله فطرية فى النفس قبل التعين، فإذا خلص المتصوف من عوائق بدنه وسلك طريق المجاهدة والتصرف ، وصل إلى الأفق الأعلى، وبلغ الحضرة الإلهية التى سبق له العلم بها ، فاتصف بصفاتها على قدر طاقته

ومما سبق نستخلص أن موضوع المعرفة الصوفية يدور حول الذات الإلهية وتعرف أسمائها وصفاتها وأفعالها، وهذه المعرفة متوقفة على الذات الإلهية وإرادتها

ولكن لا يفوتنا أن نشير بهذا الصدد إلى ملاحظة هامة وهى أن المعرفة الصوفية لم تخل من الآثار الفلسفية، فمالاشك فيه أن الصوفية من أمثال ابن عربى والسهروردى المقتول ومن نحا نحوهم ، قد مزجوا المعرفة الصوفية بالأنظار العقلية الخالصة ، فالمعرفة عند هؤلاء ليست ذوقا خالصا ، وإنما هى مزيج من الذوق الخالص والنظر الفلسفى

والآن ؛ وقد تحدثنا عن موضوع المعرفة الصوفية ، بقى علينا أن نعين الغايات التى ترمي إليها هذه المعرفة، وفيما يلى بيان ذلك :

٦ — اتفق السالكون لطريق التصوف على أن غايتهم القصوى هى المعرفة بالله سبحانه وتعالى ، ومتى تحققوا بهذه المعرفة فقد توصلوا إلى السعادة واليقين فى حياتهم الدنيا وفى الآخرة

ولكى يتحقق الصوفى بالمعرفة لابد أن يتصف بصفات نفسية معينة تؤهله لتلقى المعارف اللدنية ، ومن ثم يأخذ المريد نفسه بالمجاهدة الأخلاقية ، فيتنقى عن الأخلاق المذمومة ، وتنتفى عنه الصفات القبيحة، وتسكن نفسه وتطمئن وتزول عنها دواعى الشهوات، وتصفو وتشرق فتدرك حقائق الأمور إدراكا يقينيا

والمعرفة الصوفية كما رأينا ، متوقفة على طهارة النفس ونقائها وإشراقها ، ونستطيع أن نقول إن المعرفة الصوفية بهذا المعنى ترمى إلى غاية أخلاقية ، ولقد عرف القشيرى المعرفة فى الرسالة بقوله « هى صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ، ثم صدق الله تعالى فى معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه ، فحظى من الله تعالى بجميل إقباله وصدق لله تعالى فى جميع أحواله ، وانقطع عنه هواجس نفسه ، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره ، فإذا صار من الخلق أجنبيا ، ومن آفات نفسه بريا ، ومن المساكنات والملاحظات نقيا، ودام فى السر مع الله تعالى مناجاته، وحق فى كل لحظة إليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره، يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة ، وفى الجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل (٦) »

من هذا النص يتبين لنا أن المعرفة لا تكون إلا بصدق المعاملة والتنقى من الأخلاق الرديئة والآفات السيئة والاتجاه بالقلب نحو الله ، ولا تتم كذلك إلا بانقطاع هواجس النفس وخواطرها، وهى بهذا المعنى ترمى إلى الاتصاف بالكمال الأخلاقى

ولكن مع إدراكنا لأهمية الغاية الأخلاقية فى المعرفة لا نستطيع أن نقرر أن هذه الغاية الأخلاقية هى أسمى غايات المعرفة عند الصوفية ، إذ أن هناك غايات أسمى وأرقى، هى الوصول إلى الله، وبالتالى إلى السعادة الأبدية الخالدة واليقين الذى لا يأتيه الشك من أى جانب . فالمعرفة الصوفية لها غاية عرفانية إلهامية موصلة إلى السعادة واليقين فى الدارين

يقول ابن عربى فى الفتوحات (٧) « ثم إذا وصل العبد إلى معرفة الله تعالى فليس وراء الله مرمى ولا مرقى ، فهناك يطلع كشفا ويقينا على حضرات الأسماء الإلهية . »

---

(٤) الرسالة اللدنية ص ٢٤

(٥) شرح القاشانى على فصوص الحكم لابن عربى القاهرة ١٣٢١ ص ٤

(٦) الرسالة القشيرية ص ١٤١

(٨) الفتوحات المكية الباب الثالث والسبعين

RETRO NEWS

والحق كل الحق أن غاية الإنسان فى حياته هى أن يصل إلى نور اليقين بعد ظلمات الشك ، فيتعرف على كنه الوجود الذى يعيش فيه ، ويتعرف على ما هيته ومصيره ، تعرفا من شأنه أن يلق السكينة على قلبه . فهل استطاع العلم فى عصرنا هذا أن يفسر لنا ماهية الوجود أو الحياة تفسيرا ترتاح إليه قلوبنا ؟ والجواب على ذلك هو أن العلم وما يصطنعه أصحابه من مناهج تجريبية لم يستطع أن يكشف لنا إلى الآن عن حقيقة ما من هذه الحقائق التى لا سبيل إلى كشفها بطريق عقلى أو تجريبى ، ولا يزال عالم الروح بالنسبة إلينا مجهولا . ثم هناك أمر آخر أشد ما يكون غرابة ، وهو إنكار المنكرين على الصوفية لأذواقهم ومواجيدهم ومكاشفاتهم ، فهذا الإنكار لا يقوم على أساس ولا يستند على منطق سليم ، فقد رد الصوفية على منكريهم أن اسلكوا سبيلنا وانهجوا نهجنا ولكم بعد ذلك أن تحكموا علينا ، ولكن الحقيقة أن المنكرين أنكروا عليهم علومهم ، وقد غرقوا فى بحار المادة ، وكبلوا بقيود الحسرة

وجماع القول فيما سبق هو أن اليقين كل اليقين فى الاتصال المباشر بالله عز وجل اتصالا من شأنه أن يبدد لنا ظلمات الشك بمعرفة كنه الوجود ، وما وراء هذا العالم المحسوس من عوالم أخرى هى من أمر الله سبحانه وتعالى ، وهذا لا يتم إلا إذا خلصت النفس من شوائب الحس ، وصفت وأشرقت فارتقت إلى عالم الروح ، وهناك تفيض عليها المعارف الإلهية والعلوم اللدنية ، فتنعم بحضرة الجمال . وتتمتع بلذة الوصال

أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

ابن زيدون وأسباب سجنه

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

ذكر الأستاذ جمال الدين الرمادى فى ثنايا مقاله عن الشاعر الرمادى بمجلة الثقافة العدد ٦٢٨ أن ابن زيدون أحب ولادة وسجن فى سبيلها . والحقيقة غير هذا والتاريخ يخالفه ، فلم يسجن ابن زيدون لأنه أحب ولادة وكان هذا السجن فى سبيلها ، لأن سيرته تبين غير ذلك . لم يكن ابن زيدون واحداً من عامة الناس ولا شاعراً كبقية الشعراء ، بل كان فتى قرطبة المدلل وبطلها المرجى وشاعرها الذى لا يجارى ، ووزيرها المتصرف. ولم يكن كل هذا فحسب، فقد كان سياسيا شارك فى المسائل العامة، وخاض غمار الثورة التى ذهبت بدولة بنى أمية وأتت بغيرهم . وكان من أشياع أبى الحزم ابن جهور بن محمد ، فمازال يعمل على تأييد ملكه حتى ثبتت أركانه وارتفع بنيانه ، فاصطفاه ابن جهور لنفسه وأشاد بفضله ، وأسند إليه الوزارة جزاء خدمته، وأناط به مهام الدولة، وكان لثقته فيه ينفذه إلى ملوك الطوائف سفيرا بينه وبينهم ..

وكان أبو الوليد عبقريا سريع حركة الفكر ذرب اللسان جم الفكاهة ، وثاب النفس كثير الفخر بنفسه ، يرى أن الأندلس كلها لم تنجب له ندا ، فكان يتيه عجبا وخيلاء ، إذا تحدث افتخر بفضله، وربأ بنفسه أن يكون ألعوبة فى يد الحوادث، فاسمعه يقول وهو فى سجنه :

لا يهنئ الشامت المرتاح خاطره ... أنى معنى الأمانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الأرض عاصفة ... أم الكسوف لغير الشمس والقمر
إن طال فى السجن إيداعى فلا عجب ... قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
قد كنت أحسبنى والنجم فى قرن ... ففيم أصبحت منحطا إلى القفر

ولقد كانت عبقرية ابن زيدون ومواهبه نقمة عليه ، فقد أورثته الغرور بالنفس والاعتداد بها ، فكان لا يقدر لرجله قبل الخطو موضعها (يرمى الكلمة لا يبالى أين رماها ويصدع بالرأى فى جرأة واغترار) فقد كتب يوما إلى فتاة كان يحبها قبل ولادة وقبل توليه الوزارة (... أما ابن جهور فزق نفخته الكبرياء ، وصورة من نفاق ورياء ، يخدع الناس بلحيته الحمراء، ومسبحته السوداء . إنه رجل يثب عند الطمع ، ويختفى عند الفزع ، لو كان فى الجاهلية لكان هبل ، أو كان كوكبا لكان زحل ...)

وقد أوغر تقريب ابن جهور له ، صدور حساده ، فتربصوا به الدوائر ، وكانوا يعملون دائما على الإيقاع به ، ومن أشد أعدائه

الوزير ابن عبدوس الذي كان ينافسه في حب ولادة ويخشى مزاحمته في مهام الوزارة ، وكان ابن زيدون يعرف هذا ولكن غروره جعله يستهين بعدوه . أخبرته ولادة يوما بعد أن خطبها ، أن ابن عبدوس يطاردها كما يطارد الصائد فريسته، وأنها تريدأن ينقذها من ذلك القدم [1] فاغتاظ ابن زيدون وكتب له : (... أما بعد أيها المصاب بعقله ، المورط بجهله ، البين سقطه ، الفاحش غلطه ، العاثر في ذيل اغتراره . الأعمى عن شمس نهاره ، الساقط سقوط الذباب، على الشراب ، فوجودك عدم، والاغتباط بك ندم، والخيبة منك ظفر ، والجنة معك سقر ، كيف رأيت لؤمك لكرمي كفاء ؟ وضعتك لشرفي وفاء ، وأنى جهلت أن الأشياء إنما تنجذب إلى أشكالها ، والطير إنما تقع على إلفها ، وهلا علمت أن الشرق والغرب لا يجتمعان ، وشعرت أن المؤمن والكافر لا يتقاربان) ثم قال :

أثرت هزبر الشرى إذ ربض   ونبهته إذ هدا فاغتمض
حذار حذار فإن الكريم   إذا سيم خسفا أبى فامتعض
فإن سكوت الشجاع النهو   س [2] ليس بمانعه أن يعض
وأن الكواكب لا تستزل   وأن المقادير لا تعترض
أبا عامر أين ذاك الوفاء   إذا الدهر وسنان والعيش غض؟
أبن لي ؛ ألم أضطلع ناهضا   بأعباء برك فيمن نهض ؟
لعمري لفوقت سهم النضال   وأرسلته لو أصبت الغرض
وغرك من عهد ولادة   سراب تراءى وبرق ومض
هي الماء يأبى على قابض   ويمنع زبدته من مخض

فأثارت هذه الأشياء ابن عبدوس فكان له بالمرصاد ، يرقب حركاته ويتتبع تنقلاته ، ولا يكتفي بنقل ما يقع تحت يده ، بل يضيف الشيء الكثير من عنده

حدث أن أرسله ابن جهور إلى المظفر صاحب بطليوس في شأن من شؤون الدولة ، فوجدها ابن عبدوس فرصة نادرة فبعث وراءه جاسوسا ، يرقب حركاته ويحصي عليه أعماله

وأكرمه المظفر وأحسن استقباله . ولما رأى ما يتمتع به من ذكاء وفطنة رغب أن يكون وزيره ، فعرض عليه الوزارة وألح عليه في ذلك وأخذ يغريه بالجاه والمال . ولما كان ابن زيدون لا يقدر العواقب ، فقد خاض في أشياء تمس ابن جهور ، وكثيراً ما كان يسخر منه ، ولم يكن يعلم أن هناك من يحصي عليه القول ويرقبه عن كثب . قال مرة يمدح المظفر .

مليك إذا سابقته الملوك   حوى الخصل أوساهمته سهم
فأطولهم بالأيادي يدا   وأثبتهم في المعالي قدم
وأروع لا ممتفى رفده   يخيب ، ولا جاره يهتضم
ذلول الدماثة صعب الإباء   ثقيف العزيم إذا ما اعتزم

وقال مرة أخرى :

أشف الورى في النهى رتبة   وأشهرهم في المعالي مثل
وأحرى الأنام بأمر ونهي   وأدرى الملوك بعقد وحل
غمام بظل وشمس تنير   وبحر يفيض ، وسيف يسل
قسيم المحيا ضحوك السماح   لطيف الحوار أريب الجدل
سواك إذا قلد الأمر جار   وغيرك إن ملك الفيء غل

إلى آخر ما قال في مدح أسبغ فيه على الرجل صفات العظمة ، بل وحصرها فيه ، ولم يكتف بذلك بل عرض بغيره من الأمراء الآخرين ومنهم سيد نعمته ابن جهور . وكان جاسوس ابن عبدوس لا يترك شاردة ولا واردة إلا قيدها ، فكان يكتب كل ما يتفوه به ابن زيدون في مجلس المظفر وكل ما يقوله من الشعر ثم يلونه بما يشاء ويضيف إليه ما يعرف أنه يزيد من عظم الأمر الذي جاء من أجله . ويجزل له العطاء (أي الجاسوس)

وما أن وصلت هذه الأشياء إلى يد ابن عبدوس حتى تهلل وجهه بشرا ، ثم أضاف إليها ما شاء من أشياء يعرف أنها تزيد في إيغار صدر ابن جهور على وزيره ، وقام بتبليغه بما حصل عليه من أخبار على خيروجه ، وكان ابن جهور (رجلا أذنا ، ينصت لكل نمام ويلقي السمع لكل واش) فامتلأ صدره حقدا وغلى مرجل غضبه ، وقال ويل له مني ! ماذا ترك لي إذا كان المظفر أشف الناس رأيا وأحراهم بالنهى ، ومن سواه الذي إذا قلد الأمر جار والذي إذا ملك الفيء غل ، إن كان يقصدني فلأمه الهبل

فلما عاد ابن زيدون من سفارته لحظ تغيرا كبيرا في معاملة ابن جهور له وانصرافه عنه ، ورأى أن الابتسام الذي كان يلقاه

(١) رجل (قدم) أي غبي ثقيل
(٢) نهس ، بمعنى نهش، ونهشته الحية أي لسعته

RETRO NEWS

RETRO NEWS

به تبدل عبوساً ، وأن الثقة أصبحت شكا ، وأن الأمر صار على خلاف ما كان ، ولم يشك أن الوشاة وعلى رأسهم ابن عبدوس قد نفثوا سمومهم فى صدر ابن جهور ، وقد فعلت هذه السموم فعلها فكتب إليه قصيدة يستعطفه فيها ويستخبره جلية الأمر ، ولكنه لم يستطع أن يغالب نفسه الكبيرة وغروره القتال فأظهر فيها إباؤه وشممه واستعلاء نفسه . ومنها :

مالى وللدنيا ؟ غررت من المنى ... فيها ببارقة السراب الخادع
ما إن أزال أروم شهدة عاسل ... حميت مجاجتها بإبرة لاسع
من مبلغ عنى البلاد إذا نبت ... أن لست للنفس الألوف بباخع
فليرغم الحظ المـولى أنه ... ولى فلم أتبعه خطوة تابع
إن الغنى لهو القناعة لا الذى ... يشتف قطرة ماء وجـه القانع

* * *

وكان ابن زيدون وثيق الصلة بأبى الوليـد بن أبى الحزم ابن جهور ، وكان هذا يحبه ويصطفيه ، ويدافع عنه بما أوتى من جهد وقوة ، ولكن تصرفات ابن زيدون ، وفلتات لسانه كانت تذهب بكل ما يبذله أبو الوليد وتحطم كل ما يشيده . فبعد عودة ابن زيدون من مهمته استمر ابن عبدوس يرصد حركاته ويحصى أعماله ، وكانت عيونه لا تغفل عن ابن زيدون لحظة؛ وكلما وقع شىء فى يد ابن عبدوس بعث به إلى ابن جهور ، ومن ذلك ما كتبه له :

(... أما بعد فقد أبلغنى الرجل الذى وكلت إليـه مرافقة ابن زيدون ومراقبته عن بعد : أنه منذ حضر من بطليوس ، يتنقل من دار إلى دار والحيرة لا تفارقه، ويزور أناسا لم يكن يزورهم من قبل ، وقد تردد فى الأسبوع المنصرم على دار راجح الصنهاجى وكان يودعه عند الباب كل مرة ، وسمعته فى إحدى المرات يقول له : (سيكون الأمر هينا والجو ملائما) ، وزاره منذ يومين ثابت الفافق ، وخرج من عنده متجهم الوجه يبدو عليه القلق والتفكير ، وكان بالأمس مع ابن زكوان عند ولادة وخرجا قبيل الفجر ، وكانا يتهامسان فى الطريق ويبدو عليهما الجد والاهتمام ...)

وردت هذه الرسالة بينما كان ابن جهور وابنه أبو الوليد فى مجلس لهما ، فلما قرأها ابن جهور دفع بها إلى ابنه وقال أسمعنى ما فيها . فلما انتهى أبو الوليـد من قراءتها سكت ولم يتكلم، فصاح أبوه قائلا

« أرأيت أبا الوليد كيف أن الرجل لا يخالط إلا المترددين المزعزعين الذين لا يحجبهم عن الفتنة إلا العجز أو الخوف من أن يكونوا حطبا لنارها » فدافع أبو الوليد عن صاحبه دفاعا حارا ، حتى استطاع أن يغير رأى أبيه فيه ، وأن ابن زيدون إنما يعمل لصالح الدولة وتثبيت الأمر له (أى لابن جهور)

ولكن ماذا يجدى مثل هذا الدفاع وابن زيدون يندفع بغير حذر ويتكلم بلا احتراس ، بل ويتصل بأعداء عميد الجماعة ليل نهار ويجتمع بهم حتى مطلع الفجر

وكان أعداء ابن زيدون مردة شياطين لا تعوزهم الحيـلة ولا يصرفهم عدم تأثر ابن جهـور بأقوالهم . . . فلما وجدوا أن هذه الوشايات لا تأتى بفائدة، وأن أبا الوليد يفسد عليهم كل شىء؛ أجمعوا أمرهم على شىء ، بأن اتفقوا على إيقاع ابن زيدون فى الشرك حتى لا يستطيع الخلاص بعد ذلك ويكون لهم ما يريدون

* * *

كان أحد أبناء الناصر لدين الله ويسمى (ابن المرتضى) ، يختفى بعيدا عن قرطبة خوف بطش ابن جهور به ، وكان الناس إذا أصابتهم شدة من ابن جهور تهامسوا باسم ابن المرتضى كمنقذ لهم مما هم فيه ، ولماذا لا يكون هو صاحب الأمر وهو من سلالة الخلفاء . . . وقد استطاع ابن المرتضى أن يتخذ أنصارا من أعداء ابن جهور ثم يدخل قرطبة خفية ويختفى عند أحد أتباعه وكان ابن زيدون من هؤلاء الأتباع وقد مال إليه عندما لقى من إعراض ابن جهور عنه وتجهمه له بل وكان يعرف أين يختفى . علم بذلك ابن عبدوس وأنصاره المبغضون لابن زيدون فاتفقوا على أن يخبروا بذلك ابن جهور ولكن الدليل المادى يعوزهم ، وابن جهور لا يأخذ بأقوالهم ما دام أبو الوليد راضيا عن ابن زيدون

فاجتمعوا وتبادلوا الرأى . فقال أحدهم إن ابن زيدون يعرف أن ابن المرتضى يقيم بقرطبة ، بل وهو على صلة به ويلتقى به كل ليلة، ثم اقترحوا أن يدعو أحدهم ابن زيدون إلى داره، وأن يكون

هناك ابن جهور مستخفيا ليسمع ويرى . . .

ودعا الرجل ابن زيدون إلى ليلة فى داره ، وكان ابن جهور وأعوانه مستخفين متنكرين ، وبينما القـــوم يسمرون إذا جلبة وضوضاء فى خارج القاعة ، فنادى الرجل كبير خدمه وسأله فى استنكار عن هذا اللغط والضجيج ، فظهر الترددوالخوف على وجه الخادم بادئ الأمر . ثم قال :

« لقد علمنا الآن يا سيدى من أحد أعوان صاحب الشرطة أن مولانا عميد الجماعة قد ألقى القبض على سيدتى ولادة ، وهم الآن يسيمونها أشـد أنواع العذاب » فقال الرجل فى استنكار وصوته يـكاد يخنقه الغضب :

« وأى ذنب جنته حتى يقبض عليها الشرطة ويعذبونها ؟ » فقال الخادم :

« قيل يا سيدى إنهم وجدوا مولانا ابن المرتضى مختفيا بقصرها »

فما أن سمع ابن زيدون هذا حتى ذهب صوابه وهب مذعورا والغضب يملأ نفسه ، وصاح بصوت مرتعش : هذا بهتان وزور . إن ولادة لاتخفى ابن المرتضى بقصرها وهى بريئة من هذا براءة الذئب من دم ابن يعقوب . وأنا الذى يعرف أين يختفى ابن المرتضى ، بل إنه فى دارى ، وها أنا ذاهب إلى ابن جهور لأخبره بذلك ليـكف زبانيته عن أطهر امرأة فى قرطبة

وهم بمغادرة المـكان ولـكنه وجد أن ابن جهور يعترض طريقه كأنما انشقت عنه الأرض أو نزل من السماء ، وفى وجهه صرامة وفى عينيه لهب ، وصاح فى وجه ابن زيدون بصوت كأنه هزيم الرعد

لقد تحققت خيانتك أيها الخائن . ثم أمر صاحب شرطته بالقبض عليه وإيداعه السجن حتى يرى رأيه فيه ، وأمر آخر بتفتيش داره علّه يجد ابن المرتضى هناك ، ولـكنه لم يجد له أثراً . . .

وهكذا ذهب ابن زيدون إلى السجن لأنه لم يستطع أن يملك زمام نفسه فى مثل هذا الأمر الخطير ، ولم يقدر على كبح جماح كبريائه ، برغم عبقريته ونبوغه ، بل ذهب إلى السجن ضحية عبقريته ونبوغه وطموح نفسه . وقد قيل :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

وقبله فر المتنبى من معية سيف الدولة بسبب قوله :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال خصوم أبى الطيب ، لسيف الدولة ، ما الذى أبقى لك بعد هذا ، فتغير عليه وأغضى حتى فر إلى مصر ، ثم لقى حتفه آخر الأمر ، لطموحه وكبريائه

وكثيرون هم أولئك الذين ذهبوا ضحية عبقريتهم ونبوغهم وكبر نفوسهم . ولعلنا نستطيع أن نقدم لقراء الرسالة صورا عن هؤلاء إن شاء الله .

(أسيوط) عبد الموجود عبد الحافظ

مصلحة البلديات

قلم التنظيم

تقبل العطاءات بمجلس السويس البلدى حتى ظهر يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥١ عن عملية توريد ملابس لعمال النظافة

تطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ لا يلتفت إليه ٨٣٠٧

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الشعر والحياة

« مهداة إلى صديقنا الشاعر الكبير الأستاذ محمود غنيم . »

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

يقول الرافعي الخالد : « لو سئلت أزمان الدنيا كيف فهم أهلها معاني الحياة السامية ، وكيف رأوها في آثار الألوهية عليها ، لقدم كل جيل في الجواب على ذلك معاني الدين ومعاني الشعر . وليست الفكرة شعراً إذا جاءت كما هي في العلم والمعرفة ، فهي في ذلك علم وفلسفة . . وإنما الشعر في تصوير خصائص الجمال الكامنة في هذه الفكرة ، على دقة ولطافة . . كما تتحول في ذهن الشاعر الذي يلونها بعمل نفسه فيها ، ويتناولها من ناحية أسرارها

فالأفكار مما تعانيه الأذهان كلها ، ويتواطأ فيه قلب كل إنسان ولسانه . . بيد أن فن الشاعر هو فن خصائصها الجميلة المؤثرة ، وكأن الخيال الشعري نحلة من النحل ، تلم بالأشياء لتبدع فيها المادة الحلوة للذوق والشعور . . والأشياء باقية بعد كما هي ، لم يغيرها الخيال ، وجاء منها بمالا تحسبه منها ، وهذه وحدها هي الشاعرية . . »

ويقول الزيات الفنان : « الفكر والخيال والعاطفة هن ملكات النفس الأدبية الثلاث ، يصدر عنهن فيض القريحة ، وورد إليهن إلهام العبقرية ؛ ولكن الشعر لا يهيمن عليه إلا الخيال والعاطفة ؛ أما حاجته إلى الفكر فمحدودة بمقدار مايضيء لهما الطريق حتى يأمنا الضلالة

فالفكر للعبقرية بمثابة العين ، والخيال والعاطفة لها بمثابة الجناحين ، فإذا تغلبا عليه كان الشرود والزيغ ، وإن تغلب عليهما كان الجفاف والعقم . ومن هنا جردوا أكثر ما قال أبو العلاء وأقل ما نظم أبو الطيب من الشاعرية »

وآراء أستاذي الجليلين المتقدمة هي لب ما أهدف إلى التعبير عنه في هذا الموضوع الذي لا أحسب أن أحداً غير ابني بجدتها (١) — الرافعي والزيات — قد استطاع أن يشبع نهمي وتحرقي إلى قراءة قول شاف واف فيه

فالشعر تعبير ذاتي ممتاز ، مثل شاذة القاعدة والقانون
تعبير غير مطرد ، عارض غير مستديم

وقد يعترض معترض على ذاتية الشعر ، فنقول إن ذاتية الشعر ليست ذاتية خالصة ، فإن فيها طرفاً من الموضوعية . . فكون الشعر خاصا لا يمنعه أن يأخذ صفة العموم بوصفه تعبيراً ، والتعبير خروج من الذاتية إلى الموضوعية ؛ وعلى قدر اقتدار الفنان على أن يضمن شعره جانبي الذاتية والموضوعية تكون عبقريته

فطبيعة الشعر — حسب هذا التحليل — لا تسمح بأن يكون لغة حياة ، أو لغة حوادث ومادة حوار . . فالمسرحية الشعرية مثلا كائن فني ، يبتدئ في ثوب ممتاز ، ثوب غريب على الواقعية ، إلا أنه على قدر نجاح هذا الكائن الفني الغريب في تمثيل الحياة ، يكون نجاح الفنان وتوفيقه

إن الشعر ليحمل في طبيعته الذاتية قوى تأثيرية ، يحتاج إليها تصوير الحياة من وجهة نظر الفنان . . فوزن القصيدة — وهو في صميمه مدى الجو النفسي لأعماق الفنان حين الخلق الفني — لم تسلك فيه الألفاظ عبثا

ليس البحر الشعري مجرد تقسيم مقطعي للجملة الشعرية ، ولكنه زمن نفسي للتعبير الذي تحمله العبارة

ليست القافية مجرد لفظة . . ولكنها لمحة تركز على وحدة الموضوع . . وفي ذلك منتهى الشعور العميق بتكامل النفسية ، أداها الشاعر الفنان على غير وعي منه ؛ ولم يكن الشاعر الفنان قد قرأ تكامل منازعه النفسية في كتب (أدلر) (٢) أو غيره بل إن علم النفس هو الذي استقصى قوانينه من عمق الفناء ،

---

(١) أي اللغة العربية ، ورحم الله الأول ونفع بالثاني وبارك للعربية في عمره

(٢) يعد « أدلر » زعيم مدرسة التحليل النفسي بعد « فرويد » ، وتقوم نظريته على أساس اتجاه النوازع النفسية للتكامل في سبيل السيطرة

وارجع .. إن شئت — إلى كتاب « علم النفس الفردي » تأليف الأستاذ إسحق رمزي

RETRO NEWS

والذى أراه سليما أن الفنان الحق تعبير صاف ، خالص من الشوائب ، عن أعمق ، وأصرح ، وأصدق المشاعر الإنسانية

هو الشخص الذى إذا أتيح لسائر أعضاء المجتمع الذى يعيش فيه منظار عادى ، كان هو وحده الذى يملك « الميكرسكوب » . . وما أصدق وأدق المثل الإنجليزى القديم الذى يقول: A Poet is born and not made

أحمد مصطفى حافظ

جولة فى الأدب العربى

للأستاذ حمدى الحسينى

أدب الجاهلية أدب شخصى وجدانى يمثل غرائز الفرد ومشاعره ووجدانه . ولا يعتد هذا التمثيل لأكثر من القبيلة التى ينتسب إليها الشاعر ويرتبط بها ارتباطاً وثيقاً بحكم النظام القبلى القائم على التعاون للدفاع عن النفس وحفظ الحياة .

والأدب الجاهلى يتميز عن الأدب العربى فى العصور الأخرى التى تلته بالصدق والصراحة وهما الفضيلتان اللتان كان يتحلى بهما العربى فى ذلك العهد ، فإذا وصف الشاعر شجاعته أو شجاعة فارس من قبيلته كان صادقاً لأنه إنما يصف شعوره الخاص بشجاعته أو ما وقع تحت حسه وإدراكه من شجاعة ممدوحة . وإذا وصف نفسه أو قبيلته بالكرم فهو صادق كل الصدق فى الوصف لأنه يصف حقيقة واقعة لا يعتريها شئ من التدليس أو الادعاء الكاذب . وإذا وصف نوعا من الجمال فإنما يصف ما يحس به من شعوره بهذا الجمال ، وإذا باح بعواطفه فى حبه فلا يخالجنا شك فى أنه محب حقا بالقدر الذى وصفه وباح به

وإنك لترى فى الأدب الجاهلى هذا النزوع القوى للمقاتلة وهى الغريزة التى أثارها فى نفس العربى النظام القبلى وما يقتضيه هذا النظام من المزاحمة على اللقمة والجرعة وما إليهما من أهداف الرغبات الغريزية التى لا غنى عنها فى هذه الحياة . وقد كانت هذه الغريزة وما يتفرع عنها من الانفعالات والعواطف والنوازع المنبع القوى للفضائل والأخلاق العربية التى مثلها الأدب فى ذلك العهد

وقد ظل هذا الأدب ممثلا للنفسية العربية الخالصة ومرآة تنعكس عليها هذه النفسية بقوتها وحرارتها وبساطتها فتبدو فضائلها ومساوئها ظاهرة واضحة ، فترى الصدق والإخلاص والصراحة والعفة والشجاعة والمروءة والكرم ، وترى الأنانية وسرعة الغضب وحدة المزاج والقسوة والانتقام

ظل العرب فى جاهليتهم كما ذكرنا ، وظل أدبهم كذلك حتى أشرق عليهم وعلى العالم نور الإسلام القوى فانبهرت عيونهم من قوة النور ، وانزعجت نفوسهم من شدة المفاجأة ، فأغمضوا عيونهم فى أول الأمر لأنها أضعف من أن تحتمل هذا النور القوى ، وانكمشوا عن الإسلام لأنه فوق ما تحتمل النفوس البسيطة الوادعة على رمال الصحراء ، وفوق ما تستوعبه عقولهم الساذجة المحدودة بحدود تلك الحياة الضيقة ، ولكن نور الإسلام قد غمرهم غمراً ونفذ إلى عيونهم ونفوسهم وعقولهم ، وحولهم فى بوتقته العظيمة المقدسة إلى مؤمنين بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . فاطمأنت نفوسهم بالإيمان وامتلأت بالفضائل الإسلامية ، فدفعهم الإيمان من جزيرتهم القاحلة الضيقة إلى العالم الواسع الزاهر هداة مبشرين وقادة فاتحين فتحولت من قول الشعر إلى تلاوة القرآن، ومن الفرقة الجاهلية إلى الوحدة الإسلامية، ومن المفاخرة بالأحساب والأنساب إلى المفاخرة بالسبق فى دخول الإسلام . وما زال العرب كذلك حتى بردت حرارة الإيمان فى نفوسهم فبدت ميولهم الكامنة ورغباتهم المستورة تطل من عقولهم الباطنة حتى أصبحت الخلافة الإسلامية ملكا عضوضاً ، وانقسموا على أنفسهم ورجعوا إلى عصبياتهم النائمة فبعثوها بمفاخراتهم بالأحساب والأنساب وبالسبق للإسلام أيضاً ليتخذوا من هذا وسائل لتعضيد الملك وتعزيز السلطان ، فنشأ من هذا أدب سياسى ولكنه حزبى، فهناك على بن أبى طالب وهناك معاوية بن أبى سفيان ، يعزز كل منهما نظريته بالسيف والقلم واللسان ، فكان النضال المنيف الذى أنتج هذا الأدب

RETRO NEWS

السياسي الحزبي، وأنتج هؤلاء الخوارج الذين تركوا هم الآخرون ظلهم واضحا على صفحة الأدب العربي، كما تركوا أثرهم قويا على صفحة التاريخ الإسلامي. فأخذ الأدب العربي في عهد بني أمية هـذا الاتجاه الذي عيناه ولـكنه على كل حال كان أدباً قويا، يصور العزة العربية لابسة ثوب الإسلام ناعمة ببلاغة القرآن، ولم يستتب الأمر لبني أميـة حتى انغمسوا في أمورهم الدنيوية وأصبح الأدب أداة لتسليتهم وتبرير سياستهم وتصرفاتهم الحزبية، ولـكن كان في هذا الوقت للخوارج أدب يمثل قوة عقيدتهم وقوة دفاعهم عن هذه العقيدة رغم انصباب بني أمية عليهم ورغم القسوة التي عاملهم بها قواد بني أمية ولا سيما الحجاج بن يوسف الثقفي وقد ستر أدب الخوارج القوي ضعف أدب الأمويين. فقد كنت تسمع لشاعر الخوارج أو قائدهم القطعة من الشعر التي تحمل من قوة الإيمان وقوة النزوع في سبيل هـذا الإيمان ما يجملك تحس بسر البطولة والعبقرية وهاك هذه القطعة من هذا الأدب الخارجي

أقول لها وقد طارت شعاعاً   من الأبطال ويحك لن تراعي

فإنك لو ســألت بقاء يوم   على الأجل الذي لك لن تطاعي

فصبراً في مجال الموت صبراً   فما نيل الخلود بمستطاع

وما حل العهد العباسي الفخم بسمة الملك وامتداد السلطان ووفرة الغنى وتلون الملاهي وتعدد اللذات حتى أصبح الأدب العربي أدب ضعف وخنوع، وانقيـاد وخضوع، أدب خلاعة وتهتك وفجور، واستهتار وزندقة وإلحاد، فأصبحت ترى قصائد المدح الذليل تساق للأمراء والعظماء، ووصف النساء والغلمان والخمر يملأ مجالس الأدب، والفاخرة بالزندقة والإلحاد والشعوبية تدور على الألسنة في كل مكان.

بينما كان المجتمع العباسي حافلا بكل هـذا كانت الحوادث تنسج لأكفان لهـذا الملك الضخم فدبت فيه الفساد وامتدت أيدي الفسـاد والماليك والعبيد إلى صولجان الحكم فأخـذوا يستعملونه أداة لإشباع شهواتهم، وإرضاء رغباتهم، فتزلزل الملك ثم انهدم. وأما الأدب في هـذه الأيام الضاحكة الباكية الحافلة بالملذات والملاهي الاجتماعية، المترعة بالآلام والمصائب السياسية والحربية، فقد كان صورة قاتمة لحياة هـذا المجتمع القاتم يورث النظر إليه الهم والألم لولا ومضات من نور القوة كانت تلمع في سماء ذلك الأدب الحزين الباكي ثم تنطفئ، وكان مصـدر هذه الومضات نفوس متألمة مما حل بالعرب والإسلام من النكبات كنفس المتنبي الـكبيرة الثائرة التي انفجرت بالشعر القوي المدوي المجلجل في سماء الأدب، ونفس أبي فراس الشاعر البطل الذي أبلى في ميدان الشعر بلاءه في ميدان الحرب. بينما هـذا كان يقع في الشرق كان ملك بني أمية في الغرب قويا قاهراً، والأدب في ظله زاهياً زاهراً، حتى عصف الدهر على الملك العربي الإسلامي في الشرق والغرب، فانقرض ولم يبق للسلطنة العربية صولة، ولا للأدب العربي دولة وأصبح العرب أشتاتاً في كل أرض وأوزاعاً تحت كل سلطان، وأما الأدب فانمسخ انمساخاً حتى أصبح معه غلالات النفوس الضعيفة والعقول الفارغة من الجـدل اللغوي العقيم، والنقاش البياني الفارغ، حتى جاء القرن التاسع عشر بما فيه من أحـداث فبدأ الأدب العربي يتململ في مرقـده ويتمايل للنهوض من كبوته

حمدي الحسيني

تظهر قريباً الطبعة الثامنة منقحة

من كتاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وهي القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة

للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألماني .

RETRO NEWS

البند فى الأدب العراقى

للأستاذ محمود العبطة

طالعت (الرسالة) الزاهرة فى عددها (رقم: ٩٢٤) بمقالة الأديب الصديق الأستاذ عبد اللطيف الشهابى عن الشاعر العراق (ابن خلفة الحلى) وقد استطرد الأستاذ الشهابى فى ذكر حياة ابن الخلفة، وأدبه وشعره حتى وصل إلى ذكر (بنده) المشهور، وهنا قال (وأول من اخترع هذا النوع هم أهالى (الحويزة) وهو منوال غريب قد يخرج على أوزان الشعر وقد يخالفها.) وقد رأيت فى هذا القول بعض الشطط، فجئت فى مقالى هذا لتصحيح أخطائها وإبانة حقيقتها... فما هو البند، ومن أول من اخترعه، ومن برع وأجاد فيه؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة، يحسن بنا الإشارة إلى خصائص ومميزات الشعر العربى عموماً، والشعر العراق منه على وجه الخصوص، لأن (البند) نوع من الشعر العربى، وإن امتاز بميزات، واتصف بصفات، لايشبهها الشعر العربى على وجه العموم، ثم إن هذا النوع من الشعر لم ينشأ إلا فى العراق، ولم يبرع فيه إلا العراقيون — عرف نقاد الأدب من العرب الشعر بأنه (الكلام الموزون المقفى) وهذا التعريف البسيط يميز الشعر عن النثر، وهو تعريف شكلى، لأنه لم يذكر الميزات الرئيسية التى تخالف الشعر عن النثر، وهى ميزات الموسيقى والنغم وسحر العبارة، وهى بالاضافة إلى اتقاد الشعور وشبوب المخيلة. وقد استمسك الشعراء العرب بهذا التعريف، فنسجوا على منوال الشعراء القدماء بالأخذ بالوزن الواحد والقافية الواحدة على طريقة العمود الشعرى، ولكن هذا الاستمساك، وهذا النسج، يحولان دون بلوغ الغاية والوصول إلى الهدف، من حيث تصوير لواعج القلب، وخطرات الروح، لأنه يجعل قصارى الشاعر النظم على وزن واحد وقافية واحدة، دون تصوير شعوره الذى هو الهدف الأسمى من نظم الشعر، ثم لا ننسى التحشيات والجوازات والضرورات، التى تفسد الشعر، والتى جعلها الشاعر العربى وسيلة للتغلب على الوزن الواحد والقافية الواحدة، هذا بالرغم من مرونة الشعر العربى، واتساع بحوره، وغزارة مفرداته وغنى ألفاظه، وبالرغم أيضاً من وجود (المجزوءات) التى هى اختصار البحور الشعرية، ووجود (الأبحر الممتزجة) التى تتركب من الأجزاء الخماسية والسباعية ومنها (بحر الطويل) و (بحر البسيط) كل هذه العوامل والأسباب من جهتيها الموجبة والسالبة دفعت الموهوبين من شعراء (الأندلس) إلى اختراع (الموشحات) التى انتشرت من (الأندلس) فى الخافقين، والتى أصبحت وسيلة جديدة للتعبير الشعرى، ولكنه التعبير الحر المنطلق الذى لا يتقيد بوزن واحد ولا قافية واحدة، وإن اتصف بالوزن والقافية أيضاً! والذى فعله الأندلسيون قديماً فعله العراقيون فى القرون المتأخرة، فأخذوا (البند) عن الشعر الفارسى وجعلوه وسيلة طريفة وطريقة جديدة للتعبير الشعرى. والذى دفع الشعراء العراقيين إلى هذا الصنيع، فسبقوا إخوانهم فى الأقطار العربية الأخرى، هو مجاورتهم لفارس ثم دراستهم لعيون الأدب الفارسى وروائعه الشعرية، إذ نبغ كثير من الشعراء العراقيين بنظم الشعر الفارسى إضافة إلى نبوغهم بنظمه بلغتهم القومية. ولا ننس فى هذا المجال ميزة أخرى لا تقل أهمية عما ذكرنا، وهى ميزة الغناء، إذ (البند) يغنى فى مجالس الأنس والطرب، وصفة الغناء هذه كما دفعت العراقيين إلى اقتباس البند من الفرس، دفعت الأندلسيين إلى اختراع (الموشحات). والغناء هو السبب الأول فى اختراع (الكان ما كان) و (القوما) و (الزجل) الخ.. وهذه كلها أفانين رائعة فى الشعر العربى الشعبى. فما هو البند إذاً فى اللغة والشعر؟

جاء فى (القاموس) البند: العلم الكبير. وقال (الجوهرى) (: البند العلم الكبير فارسى معرب.) وقال الشاعر القديم:

« وأسيافنا تحت البنود الصواعق »

وقال الشاعر العراق المرحوم جميل صدقى الزهاوى [(١)] (إن كلمة البند فارسية الأصل وهى بمعنى العقد والربط) وذكر الزهاوى أيضاً (والبند هو الحلقة الوسطى بين النظم والنثر وهو مستعمل عند الفرس والترك.) وجاء [(٢)] فى كتاب (للنحق

---

(١) مجلة (اليقين) البغدادية. ع ١. س ١ (الصادرة فى ١٩٢٢ م)

(٢) ترجمة اللغوى المرحوم الأب أنستاس مارى الكرملى

RETRO NEWS

بالمعاجم العربية) لدوزى (البند مشتق من بنود الرمح وهى ألاعيب تكون بواسطة الرمح ومنها البنود الفكرية وتكون ملاعب بالبديع والفكر .) وجاء (٣) فى المعجم الفارسى اللاتينى ا (فوليرز) (البند مشتق من (بتستند) ويراد به الرباط وكل ما يوصل به ، ويطلق مجازاً على الخيال والفكر والملاحظة والتوقع .) . وقال اللغوى الأب الكرملى (ومن معانى (البند) الحيلة والفن والتوصل إلى شئ باحتيال .) ومن معانيه أيضاً (البيت ينظم بعد عدة أبيات ويعاد وله قافية تختلف عن قوافى سائر البيوت وله رديف يسمى (بند ترجيم) و (تركيب) كما جاء فى (البرهان القاطع (٤)) . وجاء عن (الليث (٥)) (فلان كثير البنود أى كثير الحيل) وجاء فى كتاب (حاشية التحفة) للشيخ عمر البصرى أن البند (يطلق على المحابس التى تجعل بين حبات السبحة ليعلم بها على المحل الذى يقف عنده المسبح .) وقال القاضى الأديب محمد (٦) الهاشمى البغدادى (البند ضرب من الكلام المسجع الموزون أشبه بما نسميه فى فى هذه الأيام بالشعر النثرى ، وبعض أساجيعه آتية على وزن بحر (الهزج)

يتلخص لنا من كل هذه التعاريف التى أوردها أهل اللغة والأدب من عرب ومستشرقين ، ومن قدماء ومعاصرين ، أن لفظة (البند) فارسية معربة ، وأن من معانيها العلم ، والعقد والربط ، ونوع من الألاعيب ، وحيل الفكر ... وكل هذه المعانى المختلفة المنطبقة على هذه اللفظة لا تهمنا فى هذا الموضوع ، ولكن الذى يهمنا معنى الكلمة المجازى وهو هذا النوع الطريف من الشعر العربى ، المأخوذ من الشعر الفارسى ، والذى يأتى (كله) على بحر الهزج ، وهو :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ولا يأتى بعضه (٧) لحسب ، على ما يقول الأستاذ الهاشمى ، ولكن ضرب البيت الثانى منه يأتى مطرداً ... وهنا بعد أن ذكرنا لك هذه النبذة عن منشأ البند وسبب وجوده وانفراد العراقيين به ، لا بد وأن نذكر لك نموذجاً لتتذوق هذا النوع الشعرى الطريف ، وهذا النموذج هو وصف حصان عربى أصيل لأحد شعراء (الحلة) المجهولين ، قال :

أيا مرتقياً سرج جواد من جياد الخيل جماح
رباعيا من الصخر فى غرته النجم إذا لاح
طويل العنق والساق سريع الخطو سباق
قصير الأذن والظهر وسيع العين والجبهة والصدر
فلا الريح يباريه ، إذا غار
ولا السهم يجاريه ، إذا سار
ولا الطير يحاذيه ، وإن طار
ولا يسبق إن مر ولا يلحق إن فر
ولا يصعبه الحر ولا يتعبه الكر

والشاعر يمضى فى بنده هذا واصفاً حصانه هذا الوصف الفنى البليغ ، حتى يصل (بغداد) من (الحلة) ، فيمدح واليها سعيد باشا وكانت ولايته فى بغداد (٨) سنة ١٢٢٨ هـ وهو كما مدح الوالى فقد مدح أدباء بغداد كالألوسى الكبير والأخرس والعمرى ... والبند العراقى ، قد نبغ فى نظمه شعراء كبار كثر؛ أشهرهم — عدا ابن الخلفة — عبد الغفار الأخرس وحسين المشارى ومحمد سعيد الحلى وأحمد الجصانى وعباس المبدلى ومير على أبو طبيخ ؛ وللأخير بند بديع يصف فيه (طائرة) حملت بعض أقاربه إلى (لبنان) ، وصفها وصفاً خياليا وهو فى بلدته (النجف) قعيد السقم والمرض ، ولعله فى حياته لم يركب الطيارة ، كشاعرنا الذى وصف الحصان بعد أن قطع به طريقه ، بل ولعله لم ير فى حياته الطيارة أيضاً ! قال (٩) .

أيها الراكب فى طائرة تحتمل السفر
وتطوى سبل الجو فما قادمة الصقر !

(٣) ترجمته أيضاً

(٤) قاموس فارسى وتركى وتركى وفارسى

(٥) مجلة اليقين

(٦) مجلة اليقين

(٧) هذا رأى الأستاذ خضر الطائى من شعراء العراق المشهورين

(٨) ذكر الأستاذ الشهابى فى مقاله الذى أشرنا إليه أن لابن الخلفة الحلى (١٢٤٧ — ١٢٩٧ هـ) ثلاثة بنود هى بنده فى وصف (الحصان) والثانى فى وصف الطريق إلى بغداد ، والثالث بنده فى (الغزل) — والذى نعلمه أنه لا يوجد بنداً فى وصف الحصان إلا ما ذكرناه وهو لشاعر مجهول ، وهو نفسه يصف الطريق ، وهذا البند قد نظم قبل ولادة ابن الخلفة بأكثر من عشرين سنة

(٩) ديوان (الأنواء) للسيد المرحوم مير على طبيخ ص (: ١٦٤ — ١٦٦) مطبعة الراعى فى النجف

RETRO NEWS

مقدمة لكتابه «هيبرلي» :

برتراند رسل

الفيلسوف الإنجليزى المعاصر

للأديب عبد الجليل السيد حسن

ذهن عجيب جبار ، ينشد الوضوح فى كل شىء ، لا يقبل إلا ما يرضاه عقله ويهديه إليه فكره . وتفكير حر إلى أبعد حدود الحرية . طالما أفزع الدولة بل العالم . وجرئ غاية الجرأة يقول ما يعتقده حقا وما يراه صوابا ، وإن أحفظ عليه نفوسا كثيرة وأثار على شخصه عاصفة هوجاء ، أدت به إلى السجن ، وأفقدته كرسيه فى الجامعة . . ولكنه لم يبال . وعاطفة زاخرة جياشة بجانب هذا التفكير العقلى البحت ؛ فهو لا يعيش فى برجه العاجى لا صلة له بالواقع ، فحينما يرى شباب أوربا يساق إلى الحرب استجابة لرغبة حفنة تنتفع من الحرب وتعيش على « الموت » ، يلقى عن نفسه رداء الفكر المجرد ، لينزل بعاطفة قوية عنيفة ، يحارب الحرب ويصرخ أن قفوا هذه المجزرة . وإنسان صبور جلد ، لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار ، لا يمل العمل ، ولا ينقطع عن الترحال ؛ جاب البلاد خابرا دارسا من أوربا إلى أقصى الشرق إلى الصين ، وجرب كل شىء ، جرب السجن ، بل جرب الموت !

* * *

هو الإرل برتراند أرثر وليم رسل . ينحدر من عائلة من أشرف العائلات الإنجليزية وأشهرها وأوفرها حظا من المشاركة فى أمور الدولة السياسية . وهو ليس كريم النسب من جهة أبيه فقط ؛ بل من جهة أمه كذلك ، فأبوه ابن اللورد جون رسل الوزير البريطانى المشهور ، وأمه بنت اللورد ستانلى أف الدرلى ؛ فهو أرستقراطى النشأة طيب الأرومة

وقد ولد فى ١٨ مايو سنة ١٨٧٢؛ وحينما بلغ من العمر سنتين ماتت أمه ولحق بها أبوه فى العام التالى فترك يتيما وهو ابن ثلاث سنوات ، ولم يتمكن أبوه ولا أمه من تلقينه عقيدتهما فى الدين والحياة . وكانا أبوين عجيبين — وعلى غرارهما سينشأ الابن — من أحرار المفكرين ؛ فأبوه كان يميل إلى المذهب « اللاأدرى » وكان صاحب مزاج عجيب ورأى غريب نأى به عن الحياة السياسية التى أرادها ، فقد رشح نفسه للبرلمان ودخله ، ولكن لما عرف عنه من آرائه الحرة كما فى تحديد النسل وحقوق المرأة والمسيحية ، ولاستغلال خصومه ذلك فى التشنيع عليه لم يدخل البرلمان ثانية ، ولم ينل من الحياة السياسية ما يبتغى من أمل . أضف إلى ذلك أنه كان خجولا ، ليس له من صفات السياسى شىء كثير ، بل كانت صفاته أقرب إلى الدرس والعلم منها إلى السياسة ، فكان تلميذا ثم صديقا « لجون استوارت مل » الفيلسوف الإنجليزى المنطقى الاقتصادى المعروف ، يؤمن بآرائه ويتعصب لها ، وقد تخلى عن عقيدته المسيحية فى سن الحادية والعشرين ورفض الذهاب إلى الكنيسة فى يوم عيد الميلاد . وحينما مل السياسة أو بالأحرى ملته هى خصص نفسه لتأليف كتاب فى « تحليل العقيدة الدينية » نشر بعد وفاته ، وقد كانت زوجه تشاركه هذه الآراء ، وقبل أن يموت أوصى بتربية برتراند رسل وأخيه تربية حرة ، لا تقيد فيها بدين معين ، ولا

بخفاق جناح ذات تصويب وتصعيد   وألحان   وتغريد
كأن البرق فى حيزومها حل   فلا وعر يفاديها ولا سهل
ولا غرق ، إذا تسترق السمع   فتأتى بنبأ قاطنة السبع
فسبحان الذى أنشأ منشيها فسواه   وأسنى سبل العلم لذى الجهل فأغناه
أرح نفسك إن أصبحت فى ضفة (لبنان)
وروحها برشف من لمى حور وولدان
ففيها صفوة العيش   ولا منكر للطيش ... الخ

وبعد ، فلعلنى أفصحت فى مقالى هذا عن معنى (البند) وعمن اقتبس ، ومن أجال فيه ، وأن مقتبسيه هم العراقيون لا أهل (الحويزة) على ما يقول الأستاذ الشهابى ، وأنه نوع من الشعر ، ومن بحر (الهزج) وليس هو من النثر الشعرى ، أو من السجع على ما يقول الكثيرون

بغداد   محمود العبطة

عقيدة من العقائد ، فقد أرادها أن يكونا اثنين من أحرار المفكرين مثل أبويهما؛ ولكن المحكمة أبطلت هذه الوصية استجابة لرجاء الجد ، وأخذ برتراند رسل إلى بيت أجداده سنة ١٨٧٦

لم يعرف رسل شيئا عن عقيدة أبويه بالطبع ، إلا حينما بلغ الحادية والعشرين ، وحينذاك وجد أن وصية أبويه قد طبقت على رغم جهود الجدين ، وأنه قد سار نفس المسار الذى سار فيه أبواه ، بل وخيرا مما سارا ، وأثر فيه « مل » كما أثر فيهما تماما . ولنتابعه الآن فى تطور حياته وعقيدته

... أما جده فكان فى الثالثة والثمانين ضعيفا ، لا يذكر الطفل إلا أنه كان يراه فى محفته محمولا أو فى كتاب يقرأ ، ومات بعد مجيء رسل إلى بيته بسنتين ؛ ولذا لم يؤثر فيه جده تأثيرا يذكر . أما جدته فهى صاحبة الدور الأول فى حياته وتربيته ، وكانت سيدة غريبة ؛ فقد كانت من أتباع المذهب « البرسبيتارى » الإسكتلندى (Scotch Presbyterian) وكان فى طبعها صرامة ؛ تأخذ أبناءها وحفدتها بالتربية الدينية ، وتكره النبيذ ، وتنظر إلى الدخان على أنه خطيئة وفى السبعين من عمرها تحولت إلى مذهب « الموحدين » « Unitarian » . وكانت تأخذ رسل كل أسبوع إلى الكنيسة وتلقنه أصول مذهب « الموحدين » فى البيت . وكانت تنزع إلى كره الاستعمار — الذى سيمقته رسل فيما بعد أشد المقت — فكانت تؤيد الاستقلال الذاتى والحكم الداخلى لإرلندا . وعلمت رسل أن يرى فى الحرب بين الأفغان والزولو « Zulu » — التى حدثت حينما كان رسل فى سن السابعة — شرا أى شر . وهناك واقعة يجدر بنا أن نشير إليها كمصريين ؛ فإن هذه الجدة لم تملق كثيرا على احتلال مصر ، لا لشيء إلا لأن احتلالها كان راجعا إلى « جلادستون » وكانت هى معجبة به . ويقول رسل « إنه يذكر نقاشا دار بينه وبين مربيته الألمانية ، فقد قالت له : إن الإنجليز إذا دخلوا مصر ، فلن يخرجوا منها أبدا مهما أعطوا من وعود . ولكنه أصر عن عاطفة وطنية جياشة ، على أن الإنجليز لا يخلفون وعودهم قط . ثم يقول : وكان ذلك منذ سبعين سنة ، وما زالوا فيها لم يبرحوها » وهذا قول نرويه دون تعليق ، ولتضع أنت النقط فوق الحروف كما يقولون

لم يتلق رسل تربيته الأولى فى المدارس ، فلم يبعث به إلى المدرسة ، بل أحضر إليه المدرسون والمربيات . وقد أجاد على أيدى هؤلاء المدرسين ، اللغة الفرنسية والألمانية إجادة تامة ، وكثيرا ما كان يقلب وينقب فى مكتبة جده التى كانت حجرة دراسته كما يقول

وفى سن الحادية عشرة حدث له حادث أثر فى حياته كل التأثير ، أو هو الحادث الذى وجه حياته كلها ، والذى اكتشف فيه رسل ما يوافق هواه ؛ وهذا الحادث : هو أن أخاه الأكبر — وكان يكبر رسل بسبع سنين — أخذ يعلمه هندسة « إقليدس » — وكتاب إقليدس كان أفضل كتاب فى الهندسة — وقد سر رسل بذلك سرورا عظيما ؛ لأنهم قالوا له : إن إقليدس يبرهن على كل مايقول ؛ ولكن حينما بدأ فى تعلمه ، وجده يبدأ بالبديهيات التى يسلم بها بدون برهان ، فما كان من هذا الذهن الذى ركب تركيبا ، لا نقول رياضيا ، بل تركيبا يكاد يعلو على المستوى الرياضى ، إلا أن يشك فى هذه البديهيات ، ولا يقتنع بها ؛ ولكن أخاه أخبره أن لا فائدة إذن من تعلم الرياضة إذا لم يسلم بهذه البديهيات ، فسلم بها مكرها . ومع ذلك فقد وجد فى الرياضة لذة لأنها أقرب الحقائق إلى الثبات ؛ ولكنها ليست مع ذلك ثابتة ، ومن هذا الحين أخذ يتعمق فى درس الرياضيات التى ستؤدى به إلى منطقه التحليلى الذى سيفتح به المشاكل الفلسفية.

فها هو ذا عقل يشك فى كل شيء حتى فى الرياضيات . ويطلب لكل شيء برهانا حتى البديهيات !

واستمر الصبى الصغير يتربى على أيدى المربيات الألمانيات والسويسريات ، وأخيرا ، على أيدى المدرسين الإنجليز . وحينما بلغ الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره ، أخذ يديم النظر والتفكير فى أمر الدين ، ويتساءل لماذا هو مسيحى ؟ بل لماذا يؤمن بالدين ؟ وأين البرهان الذى يجعلنى أؤمن به ؟ وأخذ يطيل التفكير فى أمر الإرادة الحرة « Free Will » والخلود، والله . أما الإرادة الحرة فرفضها لأنه اعتقد أن حركات الأحياء كلها تسير تماما بنفس القوانين الديناميكية التى تسير بها المادة ، وحينئذ فلا وجه هناك للارادة الحرة ؛ ثم نبذ الاعتقاد فى الخلود ،

RETRO NEWS

ولكنه ظل مستمرا في الإيمان بالله ، لأن دليل العلة الأولى ظل حافظا مركزه أمامه

وفى هذه الأثناء لم يكن فى طوقه أن يحدث أحدا من أقاربه بآرائه هذه ، وكان يكتبها فى يوميات بالحروف اليونانية حتى لا يستطيع أحد أن يقرأها ولم يستطع أن يتحدث مع أحد فى مشاكله هذه إلا مع مدرس « لا أدرى » كان يعلمه ، ولكنه سرعان ما طرد خوفا من أن يؤثر فيه ، وظل يافعنا هذا يتألم أشد الألم ، ويعانى أقسى صنوف القلق والشقاء ، وهو يرى عقيدته الدينية تنهار لبنة إثر لبنة ، وقد عزا فى هذه الأثناء شقاءه إلى فقده العقيدة الدينية ، وظل ثلاث سنوات يفكر فى أمر الدين ، وقد تخلى عن عقيدته فى الخلود ، ولكنه ما زال مؤمنا بالله إلى أن كان ووقعت يده — وهو يومئذ فى الثامنة عشرة وقبل أن يلحق بكمبردج بقليل — على الترجمة الذاتية التى كتبها « جون استوارت مل » وقرأ فيها هذه الجملة « لقد علمنى أبى أن السؤال : من خلقنى ؟ لا يمكن الإجابة عنه لأنه يوحى فى الحال بسؤال آخر وهو : من خلق الله ؟ » ومنذ هذه اللحظة تخلى رسل عن إيمانه بالعلة الأولى ؛ ولم يكن له حق فى ذلك ، إذ أنه قاس الحاضر على الغائب، والمخلوق بالخالق ؛ إذ أن الله الذى خلق لاينطبق عليه ما ينطبق على ماخلق ؛ لأنه هو الذى رسم المخلوق خلقته ، وأجرى عليه قوانينه ، فلا وجه لقرن المخلوق بخالقه ، ولكنه نوع من تداعى المعانى الساذج الذى لا محل له فى هذا المكان ، هو الذى يوحى بسؤال : من خلق الله ؟

وظل رسل يقرأ بشغف ونهم ، يقرأ الشعر والتاريخ ، يقرأ « لتنسون » و « بيرون » و « شلى » و « كارليل » ولكن الذى أغرم وأعجب به هو جون استوارت مل الذى وافق هواه ، والذى يعتبره رسل أباه الروحى وقد قرأ كل مؤلفاته وعلق عليها

وفى أكتوبر سنة ١٨٩٠ دخل رسل كلية « ترنتى » « Trinity College » بجامعة كمبردج وهناك وجد عالما رحبا ، وقوما يحدثهم فيما يهمه من مشاكل فيستجيبون له ويستمعون لقوله ، وتعرف على نخبة من الزملاء ، من بينهم الذى يهتم علاوة على دراسته المدرسية بالشعر أو الفلسفة أو السياسة أو الأخلاق ، وكثيرا ما كانوا يقضون الأمسيات أيام السبت ، يتناقشون إلى الهزيع الأخير من الليل ، ثم يجتمعون لتناول طعام الإفطار يوم الأحد ، ويقضون بقية اليوم سائرين يتناقشون ويتحاورون . ولقد كان من بين هؤلاء الأصدقاء فيما بعد أعلاما يعرفهم العالم الإنجليزى ؛ إلا أن أشهر هؤلاء الصحاب هو الفيلسوف الرياضى الإنجليزى « هوايتهد » الذى كان يومئذ زميلا بالكلية ثم محاضرا ، ولم تتوطد الصداقة بينه وبين رسل إلا فيما بعد حيث سيشتركان فى إخراج كتاب فى فلسفة الرياضة ، يعد فى طليعة الكتب الهامة التى خرجت فى القرن العشرين ، وكان فى هذه الأثناء مهتما بدراسة الرياضة ، ثم قرأ « هجل » وآمن به

وكان رسل خجولا أول أمره ، منطويا على نفسه ، ولكنه ما لبث أن تفوق على أقرانه وعرف بذكائه وحصل على درجته فى الفلسفة بامتياز وانتخب « زميلا » فى كليته فى خريف سنة ١٨٩٥ ؛ إلا أنه كان قد ترك كامبردج ولحق بالسفارة البريطانية فى باريس سنة ١٨٩٤ ومكث هناك بضعة شهور . وفى ديسمبر سنة ١٨٩٤ تزوج رسل زوجته الأولى وذهب هو وزوجته إلى برلين ، وقضيا هناك عدة شهور درس خلالها رسل الديمقراطية الاجتماعية الألمانية ، ثم قفل إلى إنجلترا حيث سكن هو وزوجه منزلا صغيرا فى الريف ، واعتكف فى صومعته هذه على دراسة الفلسفة . وفى سنة ١٩٠٠ زار مع صديقه « الفرد هوايت هد » المجمع الرياضى بباريس ، وقابل هناك تلاميذ الرياضى الإيطالى المشهور « بيانو » « Peano » (١) وكان لذلك أكبر الأثر على رسل ، إذ أنه أخذ من فوره يدرس مؤلفات بيانو ، ولم يمض كثير وقت حتى أخرج أول كتاب مهم له وهو « مبادئ الرياضيات » سنة ١٩٠٣ ، وشرع هو وهوايتهد فى تأليف كتابهما المشترك المشهور « مبادئ الرياضة » وظهر الجزء الأول منه فى سنة ١٩١٠

وفى تلك الأثناء كان يعيش عيشة غاية فى البساطة ، ويعمل عملا دائبا ويرهق نفسه بكثرة الدراسة ، وقد انتقل هو وزوجته

---

(١) من المعروف أن رسل قد تأثر فى دراسته الرياضية ببيانو الإيطالى والرياضي الألمانى فرج « Ferge » وقدأثر فيه الأخير أكثر من سابقه، وقد سبق فرج رسل بالتحليل المنطق ويقول رسل نفسه : إن منطق فرج الرياضى مبنى على تحليل للأفكار المنطقية

إلى منزل صغير بجوار أكسفورد ، وكان بين الحين والحين يذهب إلى الخارج ، وبدأ يشارك رسل فى الشؤون العامة ويتخلى بعض الشئ عن دراسته الفلسفية ، ليلقى بنفسه فى أتون السياسة ، وينزل من برجه العاجى ليخوض غمار الحياة

وفى سنة ١٩١٠ اختير محاضرا فى كليته فى جامعة كامبردج وما أن تلبد الجو بالغيوم ، وترقب الناس هبوب عاصفة حرب عالية ، حتى عاودت رسل روح أجداده فاندفع إلى المشاركة فى شؤون السياسة ، ولم يستطع أن يستمر هادئا فى برجه العاجى بعد الآن وهو يرى بعينى رأسه شباب أوروبا يجمع ليساق إلى المجزرة فرمى بنفسه بين عجاج المعركة ، ووقف وحده فى الميدان — إلا من عدة أنصار قليلين — ينادى بكل قوته أن قفوا هذه الوحشية والبربرية ، ولا تشعلوا نار الحرب ، وحمل رسل لواء الحرب ضد الحرب

وفى تلك الأثناء ضاقت به الحكومة وغرمته مائة جنيه لأنه كان قد كتب كتيبا يصف فيه المسيحى الأول ذا الضمير الحى الذى يعارض المسيحية ، ولم يكن رسل يملك ما يؤدى به هذه الغرامة ، فبيعت مكتبته وفاء لهذا الدين ، واشتراها أحد الأصدقاء ، ولكن قد فقدت كتب قيمة من بين ما كانت تحويه مكتبته من رائع المؤلفات . وكانت الطامة الكبرى حين منعته كليته من أن يحاضر بها . ولكن جامعة هارفارد بعثت إليه تطلبه ، بيد أن الحكومة البريطانية رفضت أن تعطيه تصريحا بالسفر ، فما كان منه إلا أن عزم على أن يلقى سلسلة من المحاضرات العامة وقد نشرت بعد ذلك تحت عنوات مثل سياسية سنة ١٩١٨ ولكن السلطات الحربية منعته من إلقاء محاضراته . وفى سنة ١٩١٨ حكم عليه بالسجن ستة أشهر لأنه كان قد كتب مقالة فى السياسة ، وفى السجن كتب كتابه القيم « مقدمة إلى الفلسفة الرياضية »

وقد نظم له بعض الأصدقاء اكتتابا لإلقاء محاضرات فى لندن ، وكان نتيجة لهذه المحاضرات كتابه « تحليل العقل » سنة ١٩٢١ . وفى سنة ١٩٢٠ كتب كتابه عن البلشفية بعد أن زار روسيا زيارة قصيرة لكى يدرسها عن قرب (٢)

وفى خريف سنة ١٩٢٠ ذهب رسل إلى الصين محاضرا فى جامعة بكين فى الفلسفة . وفى الربيع أصيب بذات الرئة ، واستمر ثلاثة أسابيع فى سياق الموت ، حتى أن جرائد يابانية متسرعة أعلنت نبأ وفاته ، ولكن عناية الأطباء الألمان المتصلة ، أنقذت حياته من بعد موت محقق . وحينما عاد فى سنة ١٩٢١ تزوج زوجته الثانية « دور بلاك » وظلا يعيشان معا ست سنوات فى منزل صغير فى أشهر الشتاء فى « Chelsea » ولم تكن هناك من سبيل إلى كسب عيشه إلا الصحافة وإلقاء المحاضرات ، و كتابة الكتب الشعبية مثل « ألف باء الذرة » ١٩٢٣ و « ألف باء النسبية » ١٩٢٥ وفى « التربية » ١٩٢٦ . أما أشهر الصيف التى كان يقضيها قريبا من « Lands Eed » فقد قصرها على العمل الجدى والدراسات الشاقة مثل الطبعة الثانية من « مبادئ الرياضة » و كتابه « تحليل المادة » ١٩٢٧ وكتابه « على هامش الفلسفة » ١٩٢٨ و « التصوف والمنطق » ١٩٢٩ و « الزواج والأخلاق » ١٩٢٩ وقد ذهب إلى الولايات المتحدة ليحاضر هناك فى سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٧ . وفى سنة ١٩٢٧ أنشأ هو وزوجته مدرسة لتربية الأطفال

وفى سنة ١٩٤٠ (٣) قوبل منحه كرسيا فى سيتى كولج « City college » بنيويورك بعاصفة قوية من المعارضة لما عرف عنه من آراء أخلاقية متطرفة ، وقد أبطل تقليده هذا المنصب بواسطة المحكمة

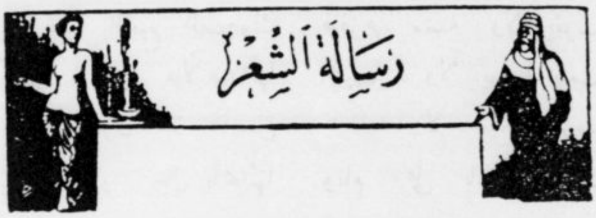
وقد يعزى أسلوب رسل المشرق المعجب ، إلى أنه لم يقاس ولم يخضع فى تعليمه لأسلوب التعليم « الكلاسيكى » فى المدارس العامة ، ولكن ذكاءه ولقانته وحبه للحقيقة وقدرته على العمل الشاق يبدو أنها فطرية فى بعضها ، ووراثية فى كثير منها

القاهرة — عبد الجليل السيد حسن

---

(٢) يقول رسل « قد وضع كثير من أصدقائى الأمل فى روسيا، ولكنى حينما ذهبت إلى روسيا السوفيتية فى سنة ١٩٢٠ لم أجد شيئا أرضى به أو أعجب له

(٣) وكان قبل ذلك بعام فى سنة ١٩٣٩ أستاذا للفلسفة فى جامعة كاليفورنيا



كفارة الدموع

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

الإهداء ...

« زينب » يا تسبيحة الطيوب   يا همسة الحبيب للحبيب
ويا خشوع الحب فى القلوب
هواك لى ، كفارة الذنوب   عطر أوتارى ، وندى كوبى

* * *

« زينب » يا عطر الهوى الحبيب
يا فرحة فى قلبى الكئيب
وواحة فى عالمى الجديب
رحماك ، هز تضفين للوجيب   من شعرى المخنوق بالنحيب

* * *

كفاك ما نكأت من ندوبى   وما جنى الجمال من تعذيبى
فنضرى الحياة للغريب
ونورى ما اظلم من دروبي
يا فجر حب ليس بالكذوب

* * *

النداء ...

هى الخمر ضاحكة تسكب   تلألا كما لألأ الكوكب
ينور فى الكأس ياقوتها   فينداح من نورها الغيهب
وتعبق فى الحان أنفاسها   كما يعبق النرجس الطيب
إذا شعشعت أطلعت أنجما   من الدر أضواؤه تخلب
وحف بها حبب راقص   شبيه من الماس أو يقرب
يطوق من جيدها عاطلا   تزان به كلما تسكب
كعقد من الدرر الغاليات   تحلت به كاعب ربرب

* * *

نكات شبابى العارى الإهاب   إذا أنا للكأس لا أطرب
ولم تنتفض فى عروق الدماء   ولم يرتعش جسدى المتعب
ولم أحتفل بالكؤوس الدهاق   كما يحتفى بالصغار الأب
نكات شبابى ، أأستافها   عبيراً يفوح ولا أشرب
وأبصرها فوق ثغر النديم   شهاباً ومرعان ما يغرب
يقبلها – يا لبؤس الجمال –   قبيح ، ويحضنها أشيب
تطوف ويتعب عشاقها   من السهد ليلا ولا تتعب
عروس تتيه على الخاطبين   وتأبى ، ومن عجب ، ثيب
تقهقه إما تميل الرءوس   وتسخر من عاشق ينحب
تدور على فتية مترفين   صباح ، يزان بهم ملعب
كما دار فى أفقه مشرق   من النجم أطلعه المغرب

* * *

أأندب عمراً كنبع يفيض   بأفراحه وهو لا ينضب ؟!
أأندب ؟ يا شؤم هذى الحياة   إذا كان مثلى من يندب
وأى صداح هذى الرياض   وغريدها الباسم المطرب
سأضحك عمرى لا أنحب   وللموت ، للقبر من ينحب
على أى شئ أذيل الدموع   وأعصر جفنى أو أحلب
وفيم البكاء على مقفر   من الحلم هل يمرع السبسب ؟!
أأبكى على مأمل ضائع   تولى وقد لفه غيهب ؟!
وأنسى غداً وهو فجر يلوح   لمن بات فى ليله يرقب
سأغلى دموعى وإن ضامنى   زمان بأصحابه قلب

* * *

أجوع وهذى ثمار الفتون   تصيح على الجائعين انهبوا ؟
وأظما وسلسال نبع الجمال   يغص به كل من يشرب ؟
عرائس من ناضجات الجنى   ينوء بها الثمر الطيب
تدلت عناقيدها واستوت   على سوقها فتنة تخلب
يجن ببهجتها الناظرون   ويبهرهم حسنها المغرب
تمنيت لو كنت ناطورها   وهيهات هيهات ما أطلب
دمى وشعورى وزهو الصبا   إلى قدسها بعض ما أوهب
أطوف بمحرابها خاشعاً   وأهفو إليها ولا أقرب
لمن فجر الله هذى العيون   إذا أنا عن وردها أنكب
مآرب كم حققت فى الخيال   وفى الصحو ما حقق المأرب
ولو وهب الحسن لى قلبه   لأفنيت عمرى له أدأب

* * *

تباركت يارب ، هذا الجمال   صداك ، إليك به ، أقرب

RETRO NEWS

RETRO NEWS

عبدتك فيه ولكنه جفانى ، وخلفنى أندب
وأوصد دونى بستانه كأنى فى ساحه مذنب
أأطرد عن هيكل لم يزل فؤادى على بابه يشعب ؟ !
أحبى جرم ... وهبنى أسأت أما آن ان يصفح المقتب ؟
رضيت هوانى فى عزه وكل عذابى به يعذب
وانى فراشة نور الجمال وهيهات عن ناره أهرب

* * *

أأهوى الجمال وأشقى به ولم أحظ يوما بما أطلب
كأن لم أذوب على جمره فؤاداً بأشواقه يلهب
ولم أنفث الشعر ملء الحياة أغاريد أصداؤها تطرب
ولم أرسل الرقصات الحسان سواحر حسادها تتعب
علام أذاد ، ويحظى به سواى وقد ضاق بى المذهب
وأنى هزار الهوى والشباب وقيثاره المبدع المطرب
وقد فجر الحسن فى مهجتى معيناً من اللحن لا ينضب

* * *

سألتك بالسحر فى الفاترات عيون الظباء لها تنسب
وبالجسد الرخص إما انثنى وماد على وقعه المنكب
وبالنافحات عبير الصبا نواهد قد زفها الموكب
وبالمرسلات نجاوى القلوب أحاديث بشتاقها المعجب
ألا واحة فى هجير الحياة يموت بها الظمأ الملهب
أفيء إلى ظلها والهكا فأنسى خطوباً بها أنصب
وأخلع عن عاتق الهموم وما ينشر الدهر أو يسحب
خلى الفؤاد من المؤلمات فلا ما يسيء وما يتعب
كطفل سعيد بأعوامه وآماله أبداً تلعب
وقد واكبته طيوف المنا وهش له الزمن الطيب
ولا كدرت صفو أحلامه ليال ولا رنق المشرب

* * *

حياتى ، بعد جفاف الفؤاد فراغ يشابهه السبسب
يموت به المرح المستطاب ويحيا به العدم المرعب
ويستيقظ اليأس من جوعه ويشرخ جرح الظما الملهب
فلا اللهو رف على روضه ولا طاب فى أفقه كوكب
ولا غازلته طيوف التى ولامسه الأمل الصيب
لقد غاض فيه معين الشباب وجف به روضه المعشب

يمر عليه الربيع الضحوك فيفزع منه ولا يقرب
كقبرة ... ، مالأ صدائها مجيب ، ولا بومها ينعب
جفتها الظنون فلا هاجس يمر ، ولا شبح يسرب
سوى الدور . جال بأنحائها ونام على بابها العقرب

* * *

فؤادى بعد جفاء الحبيب يباب .. وهل يمرع المجدب ؟!
وكيف ستزكو الرياض التى جفاها غمام الهوى الصيب
عزاءك ياقلب بالذكريات فهن قوتك والمشرب
وصبراً إذا ملك الأقربون وخان هواك الذى يحدب
وداو جراحات حب عفا وأقفر روض له مخصب
وكن حذراً من هواك الجديد فبرق سماء الهوى خلب
ألم تبله فى قلوب الحسان يطوف وسرعان ما يذهب
فلا تخدعنك الوعود العذاب فكم مدمع بالهوى يكذب

* * *

شبابى ، يحن إلى روضة ممطرة طيرها يصخب
أجوس بأربائها حالماً وتحت أماليدها ألعب
أودع فيها لغوب الحياة ومن فيض ينبوعها أشرب
ملت طوافى وراء السراب وخلقى وهمى لا يتعب
أروح وأغدو بلا مأمل ويا ويح من ليله يحطب
فأين « هنائى » أين التى على جمر أشواقها ألهب
فياعدمى أنت أنت المنى ويا عدمى أنت لى مأرب
إلى .. إلى ولا ترهبوا ويا أيها المترفون اللطاف
فلست أهاب انتشار الحديث وإن أولوه وإن أطنبوا
أسيان من خاض هوج الخطوب شجاعاً إلى موته يركب
ومن عاش فى رفرف حالماً يخاف ، ومن ظله يهرب

* * *

« أزينب » ياسحر هذى الحروف إذا ينطق القلب يازينب
أيا كوكباً فى سماء الخيال ينير وسرعان ما يغرب
أإشراقة الله فى أرضه وكوثره الحلو بل أعذب
مررت بقلبي مرور النسيم تخلفت فيه هوى ينحب
تملكنى اليأس هيا أشرقي على فقد لفني الغيهب
أناديك .. هل تسمعين النداء وقد بح صوتى يازينب

« بغداد — أمانة العاصمة » عبد القادر رشيد الناصرى

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

استقبال عضوين في المجمع :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الاثنين الماضى باستقبال عضوين جديدين ، هما الأستاذ عبد الحميد العبادى بك والدكتور أحمد عمار . فألقى الأستاذ إبراهيم مصطفى بك كلمة المجمع فى استقبال العبادى بك ، فبدأ بالحديث عن الشاب عبد الحميد العبادى الذى كان يلقاه فى الجامعة الأهلية القديمة ، وقال إن الشباب الذين كانوا يلتقون فى الدراسة بتلك الجامعة ، إما ممن تلقوا ثقافة إسلامية عربية بحتة ، وهؤلاء كانوا يدلون بمعرفتهم للغة العربية وقواعدها وأدبها ، أو ممن تعلموا فى المدارس المدنية ، وهؤلاء كانوا يزهون بتعلمهم اللغات الأجنبية ، وكان كل من الفريقين يسعى إلى التكمل بالثقافة التى تنقصه . وكان عبد الحميد العبادى من الفريق الثانى ، وقد جد فى تحصيل اللغة العربية ، وحفظ الأشعار ، وبلغ جده فى هذا السبيل أن حفظ القرآن الكريم . ثم تحدث الأستاذ إبراهيم مصطفى بك عن العبادى فى حياته العملية منذ أن بدأها مدرسا بمدرسة ثانوية حتى صار عميدا لكلية الآداب بجامعة فاروق الأول وأستاذا للتاريخ الإسلامى بها ، وكان فيما بين ذلك أستاذا للتاريخ الإسلامى بدار العلوم ، وكانت دراسة التاريخ فى هذه المدرسة تتصل باللغة العربية وأدبها وبالشريعة الإسلامية ، وتعنى بالموجات الاجتماعية فى العصور الإسلامية ، فاهتم العبادى بك بكل ذلك ودرسه وأداه أحسن أداء .

ثم قال إن العبادى مدرسة وحده فى التاريخ ؛ يتخذ المنهج الحديث ، ويعتمد على النص القديم . وهو ضنين بالنشر وقليل التأليف على شدة الحاجة إلى رأيه وانتظار الباحثين كلمته . على أن الأستاذ إبراهيم بك لم يطل فى الحديث عن العبادى بك من ناحية اختصاصه بالتاريخ وجهوده فيه ، وعلل ذلك بأن المجمع اختار لاستقباله نحويا (يعنى نفسه) لا مؤرخا ، واستطرد من هذا إلى قدرة العبادى بك وبراعته فى النحو ، مستدلا على ذلك بما جاء فى تحقيقه كتاب « نقد النثر » لقدامة ، إذ يناقش كثيرا من المسائل على أساس الإعراب

ثم أعقب ذلك الأستاذ عبد الحميد العبادى ، فعبر عن شكره أعضاء المجمع وحياهم تحية طيبة ، ثم قال إن حلوله محل المرحوم الدكتور محمد شرف بك في عضوية المجمع يعد فرصة للحديث عن الطب عند العرب ، وبدأ هذا البحث بقوله إن العرب عرفوا الطب علما إنسانيا بعيدا عن الهوى والغرض من أى نوع ، خالصا من الاعتبارات الدينية والجنسية وما إليها ، يدل على ذلك اتخاذ الخلفاء أطباء ومترجمين لعلوم الطب من مختلف الديانات والأجناس . وتحدث عن طائفة من الأطباء والمؤلفين فى الطب ، وبين اتساع اللغة العربية لمصطلحات الطب فى القديم ، وتحدث عن الجهود الموفقة التى بذلت ، أوائل عصر النهضة العلمية المصرية ، فى وضع المصطلحات الطبية ، وتأليف معاجم فى ذلك باللغة العربية ، حتى بلغ الحديث عن معجم الدكتور شرف فبين خصائصه وأغراضه ، وأوجز تاريخ حياة سلفه وإبراز جهوده العلمية

وكانت كلمة المجمع فى استقبال الدكتور أحمد عمار ، للدكتور منصور فهمى باشا . فاعتذر فى أول كلمته عما عساه يقع فى كلامه من أخطاء نحوية لأنه سيرتجل . على أن الكلام استقام له فلم أسمع منه خطأ إلا مرة واحدة عندما قال « لست لغوى » وما كنت أعنى بهذا لولا اعتذاره . . قال الدكتور منصور باشا : لست طبيبا ولست لغويا حتى أستطيع أن أبرز مكانة الدكتور عمار فى الطب واللغة . والدكتور منصور فهمى باشا من أساتذة الفلسفة فلا بد أن يجنح إليها فى حديثه عن الدكتور عمار ، قال : فلا أقل من التحدث عن ناحية أحسها فى الدكتور عمار ، وهى العصبية فى اللغة التى تعتمد على نوع من الحب هو فى نظرى ضرب من ضروب القومية الوطنية . وأفاض متفلسفا فى ماهية هذه العصبية وكيف نشأت ، حتى وصل إلى أنها هبة من الله

وأوجز الدكتور منصور باشا تاريخ حياة الدكتور عمار

منذ حفظ القرآن الكريم فى المكتب بالقرية ، ذاهبا إلى أن هذا اليوم الذى يستقبل فيه المجمع عضوين حفظا القرآن الكريم هو يوم البركة التى حلت به .

ومما قاله أن الدكتور عمار وجه إلى الدراسة العلمية الطبية على رغم شغفه باللغة والأدب ، فبرع فيهما براعته فى اللغة والأدب ، وهذا يجعلنا نعود إلى تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، إذ كان يقال إن العالم أو الطبيب فلان ثبت فى اللغة ، فالعضو الجديد يذكرنا بذلك الماضى ويحملنا على الأمل فى أن يستفيد المجمع من هؤلاء العلماء الذين يتذوقون اللغة العربية

وبعد ذلك وقف الدكتور أحمد عمار فألقى كلمته ، وكان يعنى فيها بالإعراب وصحة النطق عناية ظاهرة ، إلى ما فى أسلوبه من قوة وجزالة . شكر المجمع على اختياره واستقباله ، وأعرب عن شعوره المتواضع إزاء اختياره خلفا للمغفور له الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ، وتحدث عن سلفه بما هو أهله من الإكبار ، وخص فنه فى كتابة المقالة قائلا إن مقالات المازنى مجد أدبى عريق . واقترح الدكتور عمار — فى ختام كلمته — على المجمع أن ينسج فى ترجمة المصطلحات الطبية المنحوتة على نفس المنوال ، أى يترجمها إلى كلمة منحوتة من كلمات غريبة ذات دلالة كدلالة الكلمات التى نحت منها الأصل . ووعد بأن يبسط هذا المقترح فى بحث جديد

اقرار كلمات محدثة :

أتينا فى الأسبوع الماضى بأربعة وعشرين لفظا من الألفاظ التى استعملها المحدثون فى معان لم تسمع عن العرب الأولين ، وأقرها أخيرا مجمع فؤاد الأول للغة العربية بعد أن عرضها عليه الأستاذ أحمد حسن الزيات طبقا لما رآه من حق المحدثين فى الوضع اللغوى وقبول السماع منهم وهو حق بعد إقراره ، كما تعد الألفاظ التى أقرت ، حدثا فى تاريخ اللغة العربية . وطالما اشتجرت الأقلام فى هذه الألفاظ ، وطالما حمى الوطيس بين الناقدين والمنقودين بشأنها . وقد هدأت تلك الحرب ، ثم جاء إقرار المجمع بمثابة عقد الصلح ، فوضحت الحدود اللغوية ، وصار لكل كلمة اعتبارها الذى لا يجوز الطعن فيه

وهاك بقية تلك الكلمات :

كشكول الأسبوع

□ رفض أغنياء أسيوط التبرع ببعض قصورهم أو تأجيرها لجامعة محمد على المقرر إنشاؤها فى مدينتهم ، زاعمين أنها تمثل مجد الأسرات وتاريخها ! ! فإذا كان المجد الغابر من نوع الحاضر فهو مجد مزعوم . . وإن كان مجدا حقيقيا فلماذا لا يضيفون إليه طارفا . . ؟

□ كان عميد كلية الحقوق بجامعة إبراهيم كتب مذكرة بإنشاء ركن أدبى فى مكتبة الطالب بالكلية ، يطلق عليه اسم وزير المعارف ، وعند ما عرضت هذه المذكرة على معالى الوزير بوصفه الرئيس الأعلى للجامعة ، قرر أن يطلق على هذا الركن اسم الإمام محمد عبده

□ جرى حديث فى أحد المجالس الأدبية ، عمن هم جديرون بالترشيح لملء الكراسى الخالية بالمجمع اللغوى ، فتناول الحديث الأستاذ كامل كيلانى على أنه جدير بعضوية المجمع ، لأنه من القلة المعاصرة التى تفهم دقائق اللغة وتفقه أسرار البيان ، وتجمع إلى ذلك الطبع الأدبى الأصيل

□ ١ — دعى الدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر لمؤتمر المستشرقين الذى سيعقد فى الآستانة فى سبتمبر الآتى . وفى نيته أن يلقى فى هذا المؤتمر بحثا عن « التفسير المجازى فى القرآن » : نشأته ، أسبابه ، وقيمته

٢ — والدكتور موسى كان عضوا بالمؤتمر فى دورته التى عقدها بباريس سنة ١٩٤٨ ، وتقدم باقتراح نجح فى أن قبله المؤتمر ، وهو يقضى بجعل اللغة العربية لغة من اللغات الرسمية بالمؤتمر

□ قال لى قائل : وصفت الإذاعة بأن جهلها مركب ، لأنها تذيع « التواشيح » من الأضرحة على أنها حفلات دينية ؛ وفاتك أن هذا الجهل ليس مركبا فقط ، وإنما هو أيضا فاضح . . لأن الإذاعة تفضحنا حينما تنقل إلى أسماع الناس فى الخارج ، ذلك السخف بتلك الأصوات المنكرة

□ تطلق الإذاعة على بعض الناس ألقابا ليست لهم ، تسكتبها فى البرامج وتقدمهم بها ، ومن ذلك « الدكتور أحمد عبد المنعم البهى » فالشيخ أحمد عبد المنعم البهى رجل فاضل ، ولكنه ليس دكتورا . فهل تجامله الاذاعة بما ليس له ، أو هو لون من جهلها . . ؟

□ صدر أخيرا كتاب «صفوة التصوف » تأليف محمد ابن طاهر بن على المقدسى ، وقد شرحه وعلق عليه الأستاذ أحمد الشرباصى . والكتاب شرح للتصوف ودفاع عن الصوفية وهو يسلك طريقة التدليل والبسط بإيراد الأحاديث النبوية الشريفة

RETRO NEWS

RETRO NEWS

٢٥ ـ الثقافة : مصدر ثقف صار حاذقا . والمحدثون يستعملونها اسما من التثقيف وهو التعليم والتهذيب ، ومنه قول القائل « ولولا تثقيفك وتوفيقك لما كنت شيئا » فهى عندهم تقابل لفظ culture عند الفرنج

٢٦ ـ ينقصه كذا — يستعمل المحدثون « ينقصه » بمعنى يعوزه ، فيقولون هو عالم ولكن تنقصه التجارب ، والعرب يقولون : نقصت الشىء أذهبت منه شيئا بعد تمامه

٢٧ ـ المقاولة والمقاول : قاوله فى أمره مقاولة : فاوضه وجادله : ومن المفاوضة والمجادلة أطلق المحدثون المقاولة على عملية يتعهد فيها طرف بتنفيذ مشروع لقاء أجر معين يؤديه الطرف الآخر ، والمتعهد بالتنفيذ مقاول

٢٨ ـ الإخراج والمخرج : يقولون أخرج الرواية : أظهرها بالوسائل الفنية على المسرح أو الشاشة ، فهو مخرج

٢٩ ـ الحماس : سمع من المحدثين استعمال الحماس بدون تاء . والمسموع عن العرب الحماسة

٣٠ المران : كذلك يقول المحدثون « مران » بدون تاء . والمسموع عن العرب مرانة

٣١ ـ الرصيف : يستعمل المحدثون الرصيف بمعنى الإفريز ، فيقولون رصيف المحطة الثانى مثلا . والرصيف فى اللغة ضم الحجارة بعضها إلى بعض فى ثبات ونظام وإحكام ، وعمل رصيف؛ محكم رصين ، ومن المادة أن يكون رصف الشارع أو المحطة كذلك

٣٢ ـ الجرد : بالفتح بقية المال . والمولدون يستعملونه فى إحصاء ما فى المخزن أو الحانوت من البضائع وقيمها

٣٣ ـ التصفية : صفى الماء نقاه . وقد استعار المحدثون التصفية لتنقيح الحساب وتحرير الدين وحل الشركة وتأدية ديونها وتفريق ما بقى من أموالها على أصحابها ، وهى ترجمة لكلمة Liquidation فى الفرنسية والإنجليزية

٣٤ ـ السباكة والسباك : سبك الفضة ونحوها أذابها وأفرغها فى قالب . وقد توسع المحدثون فى هذا المعنى فأطلقوا السبك على معالجة المعادن المختلفة قطعها ووصلها وإصلاحها ، واشتقوا منها السباكة للحرفة والسباك للصانع

٣٥ ـ الجو : العرب يجمعون الجو على جواء ، والمحدثون يجمعونه على أجواء

٣٦ ـ بائس : يجمعه العرب على بائسين ، ويجمعه المحدثون على بؤساء

٣٧ ـ : زهر يجمعه العرب على أزهار ، ويجمعه المولدون كذلك على زهور

٣٨ ـ الكوز : يطلقه المحدثون على مطر الذرة . ولم يسمع عن العرب

٣٩ ـ الجسر : ما يعبر عليه كالقنطرة ونحوها . وقد توسع فيه المحدثون فأطلقوه على ضفة الترعة وعلى الحد الفاصل بين أرضين

وإتماما للفائدة نورد فيما يلى ما أحيل إلى لجنة الأصول لبحثه ثم نتبعه بذكر ما رفض

١ ـ السمك والسميك : السمك بالفتح الارتفاع ، ومن أعلى البيت إلى أسفله ، والثخن الصاعد كسمك المنارة ونحوها ، والمحدثون يستعملونه بمعنى الثخين مطلقا ، ويشتقون منه السميك بمعنى الثخين

٢ ـ المتحف : القياس فى « متحف » ضم الميم . والمحدثون يؤثرون الفتح للتخفيف

٣ ـ الشهية : الشهية مؤنث الشهى . والشهى : المشتهى والشهوان ، يقال رجل شهى أى شهوان ، وشىء شهى أى لذيذ ، والمحدثون يستعملون الشهية بمعنى الشهوة ، ويخصصونها للرغبة فى الطعام ، فيقولون : أصبح موعوكا لا يجد الشهية للطعام ، أما الشهوة ـ وهى حركة النفس طالبا للملائم ـ فقلما تستعمل فى هذا المعنى

٤ ـ الصدفة : يستعملها المحدثون اسم مصدر بمعنى المصادفة ولم تسمع عن العرب

٥ ـ التقاوى : يستعملها المحدثون فى الحبوب التى تبذر



اليتيم

للقصصي الفرنسي الكبير فرانسوا كوبيه

بقلم الأستاذ عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

... غامت الدنيا فى عينيه . . واكتنفت سحب الشقاء حياته .. وضاقت دائرة عيشه حتى كاد أن يهجر حياته .. وينتقل إلى حياة ثانية سعيدة هانئة أبدية . . شأن كل شخص يكرس وقته ويضحى بهجة عمره . . فى سبيل وضع قصص وتأليف روايات .. حيث يعصر كل ما لديه من موهبة وعزيمة يقدمه إلى الجمهور كى يرضيهم .. ومن وراء هذه المهنة .. كان يرتزق ما يسد رمقه ويسكن جوع أمه وذلك مدة خمسة وعشرين عاماً . وهو لا يفتأ يكتب للصحف دون أن يبتسم له السعد . . ودون أن يحالفه الحظ ليدفعه فى عداد الكتاب المرموقين والمؤلفين المعدودين.

ولكنه كان يرضى بهذا اليسير ويحمد الله على نعمائه .. ويشكره على ما أسبغ عليه ..

ولم يتركه الفقر بما هو عليه . . بل نشر سحابة على منزله الذى اختاره فى أحد أحياء الفقراء المعوزين . . ولم يجد فى حياته أحداً ليزيل عنه شبح الحاجة . . ويشاركه فى حرمانه وشقائه سوى والدته العجوز التى أضناها الداء .. وأقعدها العجز

... هذه هى حياة « جان فينول » الكاتب الروائى الذى كان ينشر رواياته . لكنها لم تلق قبولا حسنا بين الجمهور .: إذ أنهم كانوا يجدونها فارغة جوفاء . . لا أثر للحياة فيها .. صامتة خرساء .. لا سبيل للعاطفة إليها . . خالية من الإبداع حتى أن رئيس تحرير أحد الصحف قال له ذات يوم : إن القراء ينكرون صدق عاطفتك . . وقوة وحيك . . وخصب خيالك . . فأرجو أن تعد قصصك ورواياتك من خيالك الواسع حتى تلبسها ثوباً

للنبات . والعرب لا يفهمون منها إلا تقاوى الشركاء فى المتاع : تزايدهم فيه

٦ – موس وجمعه أمواس : يطلقه المحدثون – من باب التخفيف – على الموسى وجمعه مواسى

٧ – قراءة الأعداد المركبة مع المائة فما فوق : يقرأ العرب الأعداد المركبة مع المائة فما فوق من اليمين إلى الشمال ، فيقولون نحن فى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف . والمحدثون يقرأونها من الشمال إلى اليمين تأثراً بلغات الغرب ، فيقولون : نحن فى سنة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين

٨ – غيور : العرب يجمعون غيورا على غير . والمحدثون يجمعونه على غيورين

أما الأربعة الألفاظ التى رفضت ، فهى :

١ – أمجاد الأمة : يريد المحدثون بأمجاد الرجل والأمة مناقبه ومفاخره ومآثره . والعرب يريدون أشراف الناس وكرامهم

قال معالى الرئيس الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا : هذا التعبير لا ضرورة له

وقال الدكتور إبراهيم مدكور : إن اللغة العربية غنية بالكلمات التى تؤدى هذا المعنى

٢ – المقهى : القياس فى « مقهى » ضم الميم . ولكن المحدثين يفتحونها من باب التخفيف ، وخير منها لفظ « القهوة » رأى الرئيس أن تحذف هذه الكلمة لثقلها ، والاكتفاء بكلمة القهوة التى أقرت

٣ – العضو : سمع من المحدثين إدخال التاء على العضو ، فيقولون : فلانة عضوة فى الاتحاد النسائى . قال الأستاذ أحمد العوامرى بك : لا أرى إدخال تاء التأنيث على كلمة (عضو) فلماذا لا نقول : هى عضو فى الاتحاد النسائى مثلا ؟

٤ – حفيد : يجمعه العرب على حفدة ، ويجمعه المحدثون على أحفاد

عباس خضر

RETRO NEWS

فشيبا من البهجة والروعة . .

وسكت جان على مضض . . وقد تحير فيما يجيب . . إلا أنه أرسل زفرة حرى انبعثت من صميم فؤاده المكلوم . . وأخذ يحدث نفسه : إننى أعتقد بموهبتى أنها أرفع شأنا . وأعظم قدراً من أن أكون واضع روايات ومؤلف قصص لإحدى الصحف . »

وخرج من عند رئيس التحرير مهيض الجناح .. منكسر الخاطر .. منطوياً على نفسه .. تاركا عنان حياته للقضاء والقدر .. فلا يدرى ما يخبئ له الزمان .. ولا يعلم ما يضمره له الغد . وظل صابراً على الأذى .. مقيما على الضيم والحرمان .. حتى امتدت يد المنون إلى منزله . . وسلبت والدته من حياته فتركته وحيداً مفرداً . . لا أنيس له .. ولا رفيق يشاركه لوعة حرمانه .. وعذابه .. وشقائه ..

ولم تمض مدة على وفاة والدته حتى تسرب الملل إلى نفسه .. وسرى السأم فى حياته .. فأحاطت عيشه هالة دكناء . . وغمرت بيته .. فإذا بالوحشة تتمثل أمام عينيه وتتراءى له عن كثب كأنها أشباح تتراقص وتزغرد لتسلب منه كسرة الخبز التى يتناولها كل يوم مرة ...

فقد الأمل ... وضاع الرجاء ... دون أن يهتدى إلى شعاع يستمد منه السعادة المسلوبة ... وكان بين حين وآخر يستلقى على مقعده ويحدث نفسه : يا إلهى .. ما هذا الشقاء البرم .. وما هذه التعاسة المدلهمة ... وما هذه الحياة الدكناء ... ألا تعساً لها . وسحقا لمن يرضخ إليها ...

وذات ليلة دخل غرفته كعادته .. متهالكا على نفسه .. يجر خطاه جرا .. وألقى نظرة على أثاثه الذى أكل الدهر عليه وشرب. وجلس وراء مقعده ليشرع فى كتابة قصة للجريدة .. والتفت إلى نار المدفأة .. فرآها خامدة كحياته ... لا أثر لها وأراد أن يوقدها . . دفعاً للبرد القارس . . ووقاء من الزمهرير العاتى ... وفتش عن عود ثقاب .. فلم يجد . . وهم بالنزول لشراء علبة جديدة ولكنه تريث قليلا . . إذ طرأ على فكره أن يقترض واحدة من جارته العجوز « أم مانيو » التى فقدت ابنتها الوحيدة بعد ما ترملت .. وخلفت طفلا لترعاه جدته العجوز

طرق جان الباب على الأم مانيو ... ليسأل حاجته منها . .

ففتحت له .. وألقى نظرة عليها فرآها وقد أضناها التعب وأنهكتها الفاقة .. ومد بصره إلى الداخل .. فشاهدها وقد جمعت فراشها .. وحزمته على ضوء شمعة ذاوية . . فبادرها : ماذا تفعلين . . وأى شئ تصنعين .. ؟؟ وما السبب الذى دعاك لأن تربطى الفراش .. فأجابته بعد ما طفرت الدموع من عينيها : إنك كما ترى .. لقد صممت أن أذهب .. وأرهن فراشى مقابل مبلغ .. لأنى فى حاجة قصوى إليه

فقال : ولكن . . ترهنين فراشك لحاجتك ؟

قالت : نعم . . إننى مرغمة على ذلك . . فقد بلغنى اليوم أن شقيقتى أقعدها المرض وقد رفض قبولها فى المستشفى . . لأنها لا تملك ثمن دواء . . ورأيت أن واجبى نحوها يدعونى أن أقدم إليها يد المساعدة . . فلم أجد سوى أن أرهن فراشى راضية أن أفترش الأرض . . حتى يتسنى لى أن أجمع هذا المال فأرد به فراشى . . على أن أذهب الآن . . قبل فوات الأوان . . أما الطفل فلا أدرى أين أودعه ريثما أعود . . فهزت الشفقة والرحمة نفس جان فترقرقت دموعه فى عينيه وقال : دعى فراشك هنا . . وإنه ليسوءنى أن أراك على هذه الحال . . ها هى عشرة فرنكات أقدمها إليك لتستعينى بها على شراء الدواء لشقيقتك المريضة . . اذهبى حالا الآن . . واتركى الطفل هنا . . أقوم على حراسته حتى تعودى . .

وحاولت أن تشكره على شهامته . . ولكن الكلمات ارتبكت على لسانها . . واستعصت فى فمها فانفجر الدمع من عينيها . . وغادرته بعد ما عهدت إليه بطفلها . .

واستلقى جان فوق الفرش المحزومة . . وأخذ يتأمل أثاث الغرفة تارة والطفل أخرى ويناجيه بقلبه : أيها الطفل المسكين . . هذه هى جناية آبائنا . . وأمهاتنا . . يرموننا فى هذه الحياة بالرغم عنا . . دون أن يأخذوا رأينا . . ولو سئلنا . . لا ريب كان جوابنا . . لا . . لا نريد أن نحيا . .

ثم يعود إلى نفسه ويتساءل : ما أكثر أمثال هذا المسكين . . حيث ينتظرهم المستقبل المبهم . . ليقذفهم فى مضمار شقائه . . فأى مستقبل ينتظرهم . . وأى صباح يبتسم لهم . . وأى مساء يقطب أمامهم . .

RETRO NEWS

مسكين هذا الطفل . . فها هي جدته قد أنهكها طول المهد . . وقد أصبحت على حافة القبر . . تنتظر موافاة المنية بين يوم وآخر . فأي مصير سيكون لهـذا المسكين . . وأي سبيل سينتظره . . علم الله . . عله يكون من هؤلاء المنبوذين . . المشردين في أرض الله . . يتخبطون في خضم من الجنايات . . وينساقون في سيل من الجرائم . . هؤلاء اللصوص الذين يودعون حياتهم بين جدران السجن في عذاب . . وألم . . وحرمان ...

وهكذا تسلطت هذه الأفكار ... واستولت رأس جان ... فانطلقت الدموع إلى سبيلها ... وهو مطرق ساهم ... يتأمل الطفل حينا . . ويسبح في خياله وقد خيم عليه الهدوء والسكون . . إلى أن دخلت عليه الأم « ماتيو » فوجدته على حاله يبكي ... فاستخبرته عن سبب بكائه فأجابها : لا شيء ... فكرة ألمت بي ولكنني أريد أن أقترح عليك ... عملا نقوم به سوية ... فما رأيك ...

فأجابته : حسنا تفعل ... وما هو . . ؟؟

قال : ماذا تقولين . . فإن ما أحصله من المال . . يكفيني . . ويكفي والدة لي — لو كان لي والدة — فهل ترضين ... أن تشاركيني العيش مع طفلك الصغير ... وبذلك نضع جل اهتمامنا في تربية هذا الطفل ...

فصاحت الأم من أعماق فؤادها بعد ما سمعت ذلك ... وهمت أن تركع أمامه لتشكر رجولته ... وتحيي شهامته ... لكنها عتمت بعد ما غلبها الدمع:

يالك من رجل ... تريد أن تنقذ حياة طفل بريء ...

وبعد مضي مدة من قيام هذه الأسرة على قدم من الفقر ... وساق من الفاقة ... كان خلالها جان قد أنهى روايته الجديدة التي أطلق عليها اسم « اليتيم » وما أن انتشرت بين الناس حتى نالت رواجا لا مثيل له ... وأحرزت تقديرا من جميع القراء على اختلاف ميولهم وأهوائهم ... فقد أحس كل فرد منهم بالروح الحية التي تنبض فيها ...

وفي أحد الأيام . . التقى جان برئيس تحرير الجريدة . . فبادره قائلا : إنني أرحب بك اليوم ... وأقدم لك أجل التهاني ... وأعظم التمنيات على روايتك « اليتيم » وإنني أصبحت أحد المعجبين بها ... فقد لاقت ... رواجا كبيرا في أكثر المدن ... فإذا كتبت بعد اليوم ... قصة أو رواية ... فابعثها إلي كي أنشرها لك بكل سرور وامتنان مقابل ثمن ترضى عنه . .

ومنذ ذلك الحين حالفه الحظ . . وأقبل النجاح عليه . . فأصبح من الكتاب المرموقين في المدينة . . بينما لم يغير منهاج حياته . . وظل يعيش مع الطفل وجدته عيشة . . راضية . . هنيئة . . ترفرف عليهم السعادة والوئام . . .

دمشق عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

مصلحة المناجم لشئون الوقود

تقبل عطاءات بادارة مخازنها بعمارة أزوريس بقصر الدوبارة بالقاهرة عن الأعمال اللازمة لعمل تكرير البترول الأميري بالسويس لغاية ظهر يوم

(١) ١٤ يونية ١٩٥١ عن إنشاء وإقامة مستودعات تخزين المياه البترولية

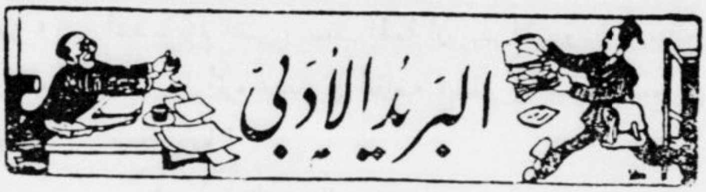
(٢) ١٩ يونية ١٩٥١ عن ردم ١٥٥٠٠ مترمكعب في الأماكن التي ستقام عليها الأجهزة الجديدة ورصيف محطة الشحن

(٣) ٢٣ يونية ١٩٥١ بناء هيكلين على شاسيهين لسيارتين بدفورد

وتطلب كل نسخة من هذه الشروط على عرضحال دمغة فئة ثلاثين مليما نظير دفع مبلغ ٢٥٠ مليم للشروط الأولى و ١٥٠ مليم لكل من الشروط الثانية والثالثة بخلاف أجر البريد ٥٠ مليما عن كل نسخة من هذه الشروط

٨٣٤٥

RETRO NEWS



صوت القطيع

لم ترهبين السير أيتها الحائرة البلهاء وتهربين ، وتصمين أذنيك عن أغنيات الحادي المسحور عندما يبتغي إدخال بعض النور وقت اشتداد الكروب ، ليسهل السير ويمضي القطيع ؟

لم تهربين من الجمع الصاخب وسط الطريق ، وتترفعين عن اللغو والصخب المحبوب عند الجموع ، أو تمضين في القفر المجدب وسط الهجير ، بلا غاية ترجين أو ترقبين ؟

ويدمي خطاك الشوك عند المسير ، وتكتوي بالهجير منك الضلوع ، وترهبك الأشباح عند اشتداد الظلام ، وتفزعك الأصوات وقت هبوب الرياح ، ويوحي لك الليل بشتى الهموم

سيري مع الجمع الراكض خلف (الحداء) واستقبلي الأضواء في فرح الكاسب بعض العطاء؛ وصفقي للنور مهما بدا خافتا . وانسي شقاء السير واستبشري ، وتوهمي الراحة بعد العناء !

هيا مع الجمع لا تعبئي بالشوك بين الخطى ، فلن تشعري بالوخز بين القطيع ، ولن تفزعي من الليل بين القفار ، ولن تهلعي للريح بين الصخور . ولن تصل الشمس وحر اللظى ، إلى مستظل بظلال الجموع ...

هيا ولا تأسي لذنب مضى أو شقاء مرير ، ولا تغبطي السائر تحت الظلال ، ولا تحسدي اللاهين قرب الغدير ، فالكل مرفوع وراء (الحداء) إلى عالم المجهول لا يعرف سر المسير ؟

هيا فلن يبقى شقي هنا أو سعيد ، ولن يأخذ المغبون معه الشقاء . وسوف يلقى الكل أعباءهم بعد حين ، ويلتقي الباكي مع المسعدين ، ويملأ الصمت مكان الضجيج ، وتطمس الريح خطى الذاهبين ! ؟

آنسة أمينة قطب

أبدل به وأبدل منه

... « ويجوز إبدال ورقة امتحان اللغة الأوروبية بورقة إضافية في اللغة العربية »

هذه العبارة التي نشرتها جريدة (المصري) في قانون التعليم الجديد لم يرض بها كاتبنا الكبير الأستاذ عباس خضر ، فخطأها في (كشكول) الرسالة في العدد (٩٣٢) .. والذي أفهمه أن (أبدله من كذا) غير (أبدله بكذا) . فالحرف (من) يدخل على المتروك و (الباء) تدخل على مقابله . . قال ابن مالك : « فأبدل الهمزة من واو وياء » وجاء في المصباح : « أبدلته بكذا إبدالا : نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه » .. وعلى هذا فعبارة (المصري) صحيحة لأنها تريد تنحية الأولى وجعل الثانية مكانها . . وباستعراض المادة في القاموس المحيط نرى : تبدله وبه، واستبدله وبه، وأبدله منه، وبدله منه، اتخذه منه بدلا» ولم يورد (أبدل به) بمعنى (أبدل منه) .. ولست بحاجة إلى مثل أقرب الموارد أو غيره من كتب اللغة، حيث ورد في أحدها وهو (المصباح) ما ينفي الخطأ عن عبارة (وزارة العلم) في جريدة المصري . .

.. هذا رأيي .. تطيب نفسي بأن يبدل بغيره ما وجد الأستاذ الكبير له معتمداً من التخريج والبيان ، وإليه مني تحية خالصة

محمد محمد الأبشيهي

مواكب الذكريات :

الشعر اليوم في ركود ، ودولته الآن غير مرفوعة اللواء ، وسوقه كاسدة ، قلت بضاعتها وقل المتاجرون منها لأنفسهم ؛ وأصبحنا نتلمس مواكب الشعراء التي كانت فنجدها قد توارت ، أو اكتفت بجنبات غير مرئيات ؛ وغدا المرء إذا رأى ديوان شعر يبدو في عالم الأدب أقبل عليه وفرح به وذهب ينشد ما كان يلقاه بالأمس من روعة الشاعر وفتنة الشعر ...

وهذا ديوان جديد ، هو « مواكب الذكريات » للشاعر الماجد الأستاذ حسن عبد الله القرشي كبير المذيعين بمحطة الإذاعة العربية السعودية ... تناولته فإذا المظهر الرشيق والفن الدقيق والحلة الفاتنة والطبع الأنيق ، ولكن ذلك لم يستمهلني طويلا ، فأنا طلاب مخبر لا مظهر . . ووجدت الزيات المعظم — وهو ضنين بالثناء على غير أهله — يطوق جيد الديوان بعبارته الموجزة

البليغة : « فى (مواكب الذكريات) نفحات من الحجاز ، ولمحات من قريش ، ونغمات من ابن أبى ربيعة ، وإن فى أولئك كله الدليل على أن مشارق النور لا تزال تهدى ، ومنازل الوحى لا تزال تلهم » ! . .

ثم وجدت الشاعر الفرد يعرف طريقه حين يقول فى مقدمته :

« وليس من ريب فى أن الشعر القمين بالخلود هو ما كان مرآة لنفسية قائله ، هـذه المرآة تريك صورة من تجارب الشاعر ، وملابسات بيئته وعصره ، وظلال الأجواء التى يستوحى منها شعره ، ولا بد أن تـكون صادقة فى التعبير عن ملامح فنه ، وأن تستمد صدقها الفنى من حرارة العاطفة وتوهج الشعور ، ووضوح التجربة وتفاعل الثقافة »

وذهبت ألتمس الشواهد على ذلك الذى قال فإذا هى ماثلة فى الديوان ، وإذا هى كثيرة ، وإذا هى تدل على عراقة فى الشعر برغم قصر العهد ، وشاعرنا فى نضرة الشباب الآن ، وإذا هى تنبئ عن مستقبل يفيض بالخير العميم فى ميدان الإنتاج الشعرى ، فلو تضافرت جهود لشباب الشعراء من طراز ذلك الجهد ، مع التجويد والتعميد ، لانتظرنا للشعر دولة تقوم فتعيد الإيمان به كركن من أركان الأدب الرفيع

على أنى كنت أطمع أن أجد فى الديوان السيل الغـامر من « الإسلاميات » و « الدينيات » ، ولا عجب فى هـذا الطمع ، فالشاعر حجازى قرشى ، وهو نفسه يقول فى الديوان : « من روابينا هفا نور النبوة » ؛ ولقد وجدت قطرات مما أريد متناثرة خـلال الديوان ، وكنت أطمع فى المزيد ، ولـكن يظهر أن شبيبة الشاعر هى التى أوحت إليه أن يهيم فى أودية الجمال والخيال ، وأن يستجيب لهواتف الجلوات والصبوات ، وما فى ذلك من عاب ، فالعندليب الصداح اليوم بالهوى والشباب ، سيكون له فى العروبة والإسلامية غدا كتاب وأى كتاب

للشاعر الفرد كريم التحيات ، ولديوانه الجديد صادق التقدير ! . .

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

من صور الحياة !

لى صديق عرف بالتقوى ، جاءنى مرة عابس الوجه قائلا : إن أشد ما يؤلم النفس ويضعف الهمة أن يهدر الحق وتنطمس معالمه ، وقد يزول أثره ثم يقام على أنقاضه الباطل على هوانه ليصبح على ضعفه مدويا !

قلت وما ذاك ؟ فقال : ذلك أن من يعتز بشخصيته ويتفانى فى أداء واجبه غير حاسب لأحد حسابا سوى ضميره والخوف من الله تعالى ؛ غير مرضى عنه لأنه غير سائر فى ركب الحياة الدارجة غير ماهر فى الزلف والنفاق ، بل لم تطبعه الأيام بطابعها الذى يتسم بالرياء والمداهنة ...

تلك هى جنايتى ! ولا يكون من ورائها إلا أننى — على اجتهادى — أقل من غيرى نجاحا فى عملى ، وفى هذا قلب للحقائق وعوبه شفيع مما يجعلنى أسائل نفسى : أليس هناك تقدير ، أليس هناك ضمير ؟ ثم حيرنى بل حزنى بين ضميرى وواجبى !

عند ذلك أسفت واعترتنى دهشة بل حسرة ثم نظرت إليه بهدوء وقلت : استعن بالله ولا ضير عليك ما دمت تعمل ما يرضى الله وضميرك ، ولا يحزنك ما تراه من غمط الحق فالحياة هكذا وتصاريف الأقدار على الرقاب ؛ كل يوم ذات لون جديد يحير المعقول والأفهام !

ثم تدور الأيام ويذهب ذلك العهد إلى غير رجعة ويأتى عهد جديد تقدر فيه القيم ، ولا ينظر فيها غير العمل المنتج والشخصية التى تعمل بهدوء وبدون ضوضاء

وهكذا يقابلنى صديقى منبسط الأسارير منشرح الصدر قائلا من فوره : قد انقشعت الغمة وزال الهم والغم ، ومضى ذلك العهد البائد ، عهد الزلف والنفاق ، وفتح عهد جديد يشيد بالحق نوعا ما

فقلت له : على رسلك ! لا تفرح الفرح كله ، فسترى بعد ذلك ما يسرك أكثر مما ترى ثم ما يغضبك ثم ما يرضيك ، وهكذا دواليك ، وفى ذلك المعنى الحقيقى للحياة فى تناحرها الدائم !

ثم نظر إلى بعد أن لاذ بالصمت برهة قائلا : أصحيح ما تقول أيها الصديق ؟

فقلت له : لعلك — يا أخى — لم تجرب الحيـاة بعد ، وقد يكون ذلك لقرب عهدك بهـا أو لقرب عهدها بك ، فستراها

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أمامك واسعة رحيبة مرة ثم تراها أضيق من سم الخياط ! فلا تحزن الحزن كله ؛ بل لا تفرح الفرح كله ! !

شطانوف **محمد منصور خضر**

الغزى ليس من الحنابلة :

قرأت ما كتبه الأستاذ الجليل إبراهيم الابيـاري فى مجلة الرسالة الغراء عدد ٩٣١ عن طبقات الحنابلة لابن رجب؛ وقد قال ومالى أنسى أن الغزى الحنبلى انتهى فى طبقاته إلى سنة ١٠٢٧ وأن الشطى وصلها إلى سنة ١٣٢٥؛ أقول وهل يسمح لى أستاذنا الجليل أن أذكر ملاحظـة صغيرة عن الغزى — الآنف الذكر — إذ أنه قد جعله حنبليا وهو ليس كذلك، بل هو شافعى وكان مفتى الشافعية فى زمانه . وقد ذكر الشطى فى مختصره ص ١٤٥ قوله (ولنذكر قبل الشروع فى ذيلنا نبذة من ترجمة سلفنا الغزى المشار إليه كما فعل هو سلفه عند استفتاح ذيله ، وذلك تنويها بفضله وشكرا على صنعه، وإن يكن غير حنبلى فإنه أخذ عن الحنابلة وخدمهم جزاه الله خيرا بما لم يخدموا به أنفسهم فنقول ملخصين ترجمته عن تاريخنا روض البشر فى أعيان القرن الثالث عشر الذى عنينا بجمعه منـذ سنة ١٣٢٣ (هو أبو الفضل كمال الدين محمد بن محمد شريف بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن زين العابدين بن زكريا بن بدر بن محمد بن رضى الدين بن محمد رضى الدين أيضا بن شهاب الدين أحمد الغزى العامرى والدمشقى، وأحمد هذا هو جد بنى الغزى الأعلى الذى جاء من غزة هاشم إلى دمشق سنة ٧٧٠ وتوفى سنة ٨٢٢ الشيخ العالم الفاضل الفقيه الفرضى الأديب مفتى الشافعية بدمشق وابن مفتيها صاحب التصانيف الفائقة ، والمجاميع الرائقة ، ولد بدمشق فى تاسع عشر جمادى الثانية سنة ١١٧٣ وولى إفتاء الشافعية بدمشق بعـد وفاة والده فى محرم سنة ١٢٠٣ وألف مؤلفات لطيفة أغلبها فى التاريخ والأدب ، فمنها هـذه الطبقات التى سماها « النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل » ورتبها على ثلاثة عشر طبقة ، كل طبقة خمس وعشرين سنة من أول القرن العاشر ، مصدرة بمقدمة ذكر فيها سبب التأليف وشيوخه من الحنابلة) الخ وتحقيق للأستاذ الجليل

عبد العزيز المانع

فـــداء

قصة الفداء فى أوسع معانيه

فى سبيل الحب

فى سبيل العقيدة

فـــداء

فى سبيل الإصلاح

فى سبيل الوطن

تأليف

محمود تيمور

الناشر

مكتبة عيسى الحلبى

بخان جعفر بالحسين بالقاهرة

الثمن ١٠ قروش مصرية

RETRO NEWS

تظهر قريباً الطبعة الثامنة منقحة

من كتاب

آلام فرتر

للاستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمانى

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله … وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ..

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطارات السريعة والاكسبريس

اعتبارا من أول مايو سنة ١٩٥١ قد أعدت عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل بالقطارات السريعة والاكسبريس

بخطوط (١) مصر — اسكندرية (٢) مصر — بور سعيد

(٣) مصر — دمياط (٤) مصر — غزة

(٥) خط الوجه القبلى

ولزيادة الايضاح المرجو الاطلاع على الإعلان المعروض بالمحطات .

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٤ — ٢٨ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

سكك حديد الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا :—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة ـ بمحطة مصر

19me, année No 934

LeCaire 28 – 5 – 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات بك

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٧٠ — ٢٨ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

عقبات تعترض النهضة
فى البلاد العربية

للدكتور محمد يوسف موسى

نعم ، كلنا نحس إحساسا شديدا هذه الأيام بأن هناك عقبات تقف فى سبيل النهضة فى البلاد الشرقية أو العربية أو الإسلامية ، وكل هذه التعابير تؤدى فى رأينا مدلولا واحدا . عقبات يرجع بعضها إلى سوء توزيع موارد الثروة الطبيعية إلى حد شنيع يثور من أجله الضمير والدين ، فكان من ذلك الفقر والحرمان والجوع ، وهذا ثالوث بغيض ولاسيما وهو لم يدع لنا لحظة نفكر فيها فى الغد ، بله نهضة الوطن الأكبر ! ويرجع بعضها ، فى رأى غير قليل من الكتاب ، إلى أننا لم ننطلق الانطلاق كله فى اصطناع مظاهر الحضارة والحياة الغربية ، متناسين أن لكل أمة مقوماتها التى بها يكون لها كيان خاص ووجود محترم . كما يرجع بعضها الآخر إلى أن الزعماء والساسة لا يريدون حقا هذه النهضة ، ما داموا لا يتخذون الطرق المؤدية لها

على أن هناك عقبة أخرى لها فى رأيى الخطورة البالغة ، ومن ثم يجب أن نعمل — ولكن فى تؤدة وتبصر — على إزالتها من الطريق ، نعنى بها افتراق عقلية الأمة العربية افتراقا كبيرا إلى عقليتين مختلفتين ، كل واحدة منهما لها فهمها للحياة وأهدافها ووسائلها التى تتعارض وما للعقلية الأخرى من هذا كله ، وبذلك يشق العالم العربى بين هاتين العقليتين المتباعدتين :

١ — عقلية مدنية تعرف الغرب وتأخذ عنه وعن نظمه وتقاليده وحضارته ، أكثر بكثير مما تعرف العروبة والإسلام وحضارته

٢ — عقلية دينية تجهل علوم « العصر » وحضارته ، ونشأت على الدين دون أن تفهمه فهما صحيحا أو تعنى بتطبيق مبادئه وأصوله ، والحكم هنا طبعا على المجموع لا على الجميع

ورجال العقلية الأولى بيدهم أمر الحكم وسياسة البلاد ، وقد فتنهم الغرب بمظاهره الخادعة ، وجهلوا الدين جهلا يكاد يكون تاما فاحتقروا ممثليه ، وظنوا من الخير التخفف منه ومن تقاليده ، لأنه - كما زعموا — لا يساعد على النهوض ، وتناسوا لجهلهم بالتاريخ مقدار ما أفاد الغرب والإنسانية عامة مما فى الإسلام وحضارته من حيوية ومبادئ صالحة للحياة القوية العزيزة الكريمة

إن هؤلاء الناس لا يعرفون ، حين يشيدون بما قررت الثورة الفرنسية من حرية وإخاء ومساواة ، أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه هو الذى وضع أساس ذلك كله مستوحيا روح الاسلام — حين قال : «لم تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم

RETRO NEWS

أحرارا » ! وحين رفض أن يصيب من طعام لا يجد عامة المسلمين السبيل إليه ، وكان ذلك الطعام من سنام جزور ! ولا يعرفون كذلك أن عمر أيضا هو الذى وضع الأساس العملى للعدالة الاجتماعية وضمان المعيشة الطيبة للناس جميعا ، بما فرض على الدولة من نفقة للفرد — بله المسلم ! — وعياله حين يعجز عن العمل

أما رجال العقلية الدينية ، فقد عرفوا ظاهرا من الدين ، حين ظنوه رسوما تقام وعبادات تؤدى فحسب ، وتجاهلوا حقيقته وغايته ووسائله ، جهلوا أو تجاهلوا أن للدين رأيه فى تحصيل القوة ، ورأيه فى الحرية والمساواة بين الكبير والصغير ؛ فلا سادة ولا مسودين إلا بالعمل الخير يقوم للوطن والأمة . جهلوا أو تجاهلوا أن الدين ، فضلا عن أنه صلة بين العبد وربه تقوم على ما نعرف من شعائر وعبادات مقدسة ، يدعو فى إلحاح إلى أن تقوم العلاقة بين الانسان وأخيه الانسان ، أو بين الحاكم والمحكوم ، على أساس العدل والتسوية ؛ كما يدعو فى إلحاح كذلك إلى عدم الخوف إلا من الله وحده ، وإلى أنه لا طاعة لمخلوق ، مهما علا شأنه ، فى معصية الخالق . أليس رسول هذا الدين ، صلوات الله وسلامه عليه ؛ يقول : « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » ، أو كما قال !

ولو عرفوا ذلك معرفة عملية حقة لجاهدوا مع المجاهدين فى بعث الأمة من نومها ، ولأعدوا الشعوب للمطالبة الجادة القوية بحقوقهم ، ولجعلوا بهذا ولاة الأمر فى الشرق من عوامل نهضته بدلا من أن يكونوا حجر عثرة فى طريق هذا النهوض

لقد عكفنا على الماضى وحده ، وتجاهلنا العصر ومعارفه وعلومه التى لابد منها للنجاح فى الحياة ؛ ولتسخير الكون لنا كما أمر الله ، وا كتفينا بترديد أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان . دون أن نكلف أنفسنا محاولة تبيين أن له حقا هذه المزية والفضيلة ؛ وهذا لا يكون إلا بالبحث والمقارنات بين النظم القائمة وبين نظم الإسلام وتقاليده

كان من هذا ، كما نرى ونلمس ، أن زادت الهوة بين فريق الأمة اتساعا . وكان من هذا أيضا ، أن صارت الأمة لا تسمع لنا ، نحن رجال الدين ، ما دمنا نعيش فى نطاق خاص محدود ، وما دمنا لا نضرب بأعمالنا للأمة المثل الطيبة الصالحة فى تقويم المعوج وإن أوذينا فى أرزاقنا وأنفسنا وأبنائنا !

ولا علاج لهذا فى رأينا إلا بتوحيد التعليم على أساس قوى من التمكين للدين والثقافة الإسلامية ، بأوسع معانيها وحدودها ، فى مرحلة التعليم العام الابتدائى والثانوى . ثم بعد هذا ، يجب ألا نكتفى بالماضى نتغنى بأمجاده ، بل علينا أن نبنى عليه فنصل الماضى بالحاضر ؛ وأن نفيد من حضارة العصر ، فنعمل على أن يكون منا ، بجانب الغربيين ، مخترعون ومكتشفون ورجال صناعة . ولن يكون لنا هذا كله أو بعضه ، ما لم نقض على هذه الثنوية فى التعليم على الأساس الذى بيناه ، وحينئذ يتعاون أفراد الأمة جميعا ، سواء من آثر بعد المرحلة العامة فى التعليم التخصص فى العلوم المدنية ، ومن آثر التخصص فى العلوم والثقافة الدينية الإسلامية

هذا ، والله يهدينا جميعا سواء السبيل .

محمد يوسف موسى

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

بحث مقارن :

أصل كلمة «ختن»

للأستاذ الأب مرمرجي الدومينيكي

يتهمني بعضهم بالتعصب الشديد للعربية لجاهرتي بتفوقها على أخواتها السامية من وجوه شتى ، منها محافظتها على الأصول البدائية العريقة في القدم . ورشقني غيرهم بسهام الملام ناسبين إلى «الابتداع في عالم اللغويات» ، لقولي بأن «الثنائية والألسنية السامية» من أنجع الوسائل للتحقيقات المعجمية ، ومن أمكن الأسس للاشتقاقات اللفظية ، والتطورات المعنوية

على أن أفضل السبل في نظري وحسب خبرتي للرد على هذه المدعيات هي اللامبالاة مع المثابرة على اتباع خطتي المختطة من أمد بعيد ، وترك الخيار لأهل الذوق والعلم في قبول النظرية أو رفضها

في هذه الفرصة أتخذ موضوعا للبحث كلمة «ختن» الزاعم بعضهم بأنها سريانية دخيلة في العربية . وقبل إنعام النظر في الموضوع أسرد مواد البحث كما هي واردة في الألسنة السامية

السريانية : خالية من المجرد . وفيها «حثنا» : ختن ، صهر ، عريس . «حثين» خاتن ، صاهر . «إتحثين» : صاهر ، تزوج

العبرية : «ختن» : ختن ، حمو . «خوتين» : زوج ابنته ، تصاهر . «هتختين» : تصاهر . «خوتن» : صهر ، ختن ، زوج البنت ، عريس ، ذو قربى

الأكدية : «ختانو» : قطع ، حمى . «خنتنو» سكين ، موسى ، حماية . «ختانو» : صهر ، ختن ، حمو

الحبشية : لا وجود فيها لهذه المادة

العربية : ختن الشيء : قطعه . ختن الغلام : قطع قلفته . اسم الفاعل : خاتن . اسم المفعول : مختون وختين . المصدر ختن وختان ، ودعوة الختان . حرفة الخاتن : الختانة . الختن : الحمو ، وكل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والعم والأخ . والختن أيضا : زوج ابنة الرجل ، أو صهره . وأصل المعنى في هذه المادة : القطع

تفسير وتعليل :

١ — إن الرس الأصيل لهذه المادة وارد في العربية وحدها ، دون بقية أخواتها السامية . وهذا الرس هو الثنائي «خت» ، المراد به : طمن بالسنان متداركا . وهو بدء المعاني المتطورة ، وفي الطمن قطع

٢ — توسع الثنائي «خت» بزيادة النون تذييلا ، فنجم عنه الثلاثي «ختن» . ومعناه الأول : قطع ، من باب الإطلاق . وهذا مدلول القطع وارد أيضا في الأكدية ، في لفظة «ختانو» . ومنه «خنتنو» : سكين ، موسى ، أي آلة القطع . ثم دل في الأكدية أيضا على «الحماية» . لأنها متوقفة على منع أو قطع الأذى من أن ينزل بالشخص المحمي

٣ — لكن في العربية وحدها جاء ، من باب التقييد ، الفعل «ختن» ، بمعنى قطع القلفة . والفاعل أو المحترف «خاتن» ؛ والمفعول أو المتحمل العملية «مختون وختين» ؛ واسم العمل «الختن والختان» ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الختان . و «الختانة» حرفة الخاتن . وورد في الحبشية «مختن» : دار الختان

٤ — كل هذه الفحاوى المتضمنة في فعل «ختن» ومشتقاته لا وجود لها في العبرية ، ولا في السريانية ، ولا في الحبشية . لأن الفعل المستعمل في العبرية للدلالة على الختان هو «مول» ، والختانة «ميله» ، والخاتن «موهيل» . وفي السريانية ينظر إلى فعل «ختن» «جزر» ، والختانة «جزرتا» ، والخاتن «جازورا» . كذلك الحبشية لا أثر فيها لفعل «ختن» . فإن الوارد فيها هو فعل «كسب» (مقابله في العربية : كسف) و «جزر» (ينظر إليه في العربية : جزر) وكلاهما بمدلول : ختن

٥ — في العربية ، يطلق اسم «الختن» على أبي الزوجة ، وعلى كل من كان من قبل المرأة ، مثل العم والأخ . ويراد به

RETRO NEWS

أيضا : زوج ابنة الرجل ، أو صهره . ومنه صدر فعل ختن : صاهر

٦ — فى العبرية ، وردت لفظة « ختن » دالة ، كما فى العربية ، على الحمى أو أبى المرأة . و « خوتن » بمعنى الصهر ، أو زوج بنت الرجل ، والعريس ، والمختون أما السريانية فلا يوجد فيها إلا كلمة « حتنا » بمدلول الختن والصهر . ومن « حتنا » اشتق ارتجالا المزيدان « حتين » و « إحتين » . صاهر، تزوج . أما أبو المرأة فيقال له : « حيم أو حما »

٧ — فى الأكدية ، يطلق « ختانو » على الحمى والصهر معا . أما الحبشية فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة بمعنى الحمى والصهر ؛ لأن المستعمل فيها هو « مرعاوى » : صهر عريس . ومؤنثه « مرعات » : عروس . و « حم » بفحوى الحمى

٨ — كل ذلك يدلك على أن هذه المادة قد بدأت فى العربية وحدها . وتوسعت بطريق التطور الطبيعى والمنطق العام ، من الثنائى « خت » إلى آخر المداليل لفعل « ختن » ومشتقاته . وعاثلها الأكدية فى ذلك بعض المماثلة . أما العبرية ولاسيما السريانية — فالتطور فيها ناقص . إذ لا فعل مجرد فيهما يدل على الختان

٩ — ولمعترض أن يقول : أية مناسبة بين « الختان » ورابطة القرابة الأهلية بين الأسر ؟ الجواب على هذا هو أن التاريخ يعيدنا كثيرا فى شأنه لأنه يعلمنا أن (الختان) كان عند أغلب قدماء الشعوب ، من الشروط الضرورية لدخول المرء فى الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور الممهدة للحياة الزوجية ، فكان يجرى قبل الزواج . وكان الأب ، أو رب البيت يقوم بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل إبراهيم الذى ختن هو ذاته ابنه إسماعيل ومن كان فى بيته

١٠ — وكان من حقوق الأب أن يشترط على من يخطب ابنته ، أن يختتن قبل زواجه ، ولما كان الأب هو الخاتن ، أو الملزم بختان صهره ، دعى فى العبرية والعربية (ختنا) أو قل (خاتنا)

١١ — وإذ كان خاطب بنت الرجل أو صهره ملتزما بأن يكون مختونا قبل زواجه ، سمى هو أيضا فى العربية والعبرية (وفى هذا وافقتها السريانية) ، وفى الأكدية باسم « الختن » بمعنى المختون أو الختين

١٢ — ومن يعرف العبرية وبطالع العهد القديم من الكتاب المقدس يجد التأييد لما بسطناه فى كثير من المواطن . من ذلك ورد « ختن » فى النص العبرى بدلالة الحمى ، فى الآيات التالية : خروج ٣ : ١ ، ٤ : ١٨ ؛ ١٨ : ١ — ١٥ . قضاة ١ : ١٦ ؛ ٤ : ١١ . وجاءت لفظة « خوتن » بدلالة الصهر ، فى هذه الآيات الأخر : سفر الخلق ١٩ : ١٢ ؛ خروج ٤ : ٢٥ . قضاة ١٥ : ٦ ؛ ١٩ : ٥ — ١ سموئيل ١٨ : ١٨ ؛ ١٢ : ١٤ .

١٣ — ومن باب التوسع ، شمل اسم « الختن » غير أفراد من العائلة ، كالعم والأخ ؛ لا ؛ بل ن جميع أقارب المرأة يدعون « أختانا » بالنسبة إلى الصهر ، أو زوج بنت الرجل

فأين من كل هذه الحقائق الجلية زعم القائل « ختن حرف سريانى . » ومراده بذلك أنه دخيل فى العربية من السريانية . ومن هذا البحث يظهر بوضوح تفوق العربية على أخواتها السامية ، لصيانتها الأصول القديمة ، والرساس البدائية . وتتجلى أيضا فائدة « الثنائية والألسنية السامية » للأبحاث المعجمية ، وبهذا تسقط المدعيات الاعتباطية ، والسلام

الأب مرمرجى الدومنكى

تظهر قريباً الطبعة الثامنة منقحة

من كتاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة

للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمانى .

RETRO NEWS

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

لعلك أيها القارئ الكريم توافقني فيما أذهب إليه من أن عظمة الأمم ترجع أولا وقبل كل شئ إلى عاملين هامين : أولهما قوة روحية تدفع أبناءها إلى تضحية أرواحهم من أجلها وإلى استعذاب الردى فى سبيلها وهو ما يمكن أن يسمى بالإيمان الوطنى – وثانيهما قوة مادية تحقق لهم ما يبغون لوطنهم من نصر ومجد

وقد قصصنا عليك فيما سبق مدى قوة الشعب البريطانى الروحية وعظم ثروته الخلقية ؛ ووصفنا لك إيمان البريطانيين بوطنهم وحبهم له وإقبالهم على التضحية فى سبيله

وعندى أن القوة الروحية هى العامل الرئيسى ؛ ولكن ذلك لايمنع من خطر القوة الثانية وهى القوة المادية ، فإن الجندى الذى ينزل إلى ميدان القتال وهو أعزل من السلاح مصيره حتما إلى الدمار . وقد كفلت بريطانيا لنفسها القوة الثانية ويرجع الفضل فى ذلك إلى أنها أولا وقبل كل شئ دولة صناعية ؛ بل إنها أولى دول العالم الصناعية

ويحسن بى قبل أن أحدثك عن الصناعة فى بريطانيا أن أحدثك عن أمر له خطره وله شأنه . ذلك أن العلماء يقسمون حياة الأمم والأطوار التى تمر بها إلى أربعة أدوار :

الدور الأول : وهو المرحلة التى يحترف فيها الإنسان القنص والرعى . وأظنك توافقنى على أن هذه المرحلة مرحلة بدائية لا يتقدم فيها الإنسان ولا يرقى ولا يتحضر . وإن نظرة واحدة إلى حالة الزنوج فى أواسط أفريقيا وإلى حالة البدو فى الصحراء ستجعلك من غير شك تؤمن بصدق هذه النظرية ، فإن الزنوج والبدو يعيشون هذه المعيشة منذ خلقوا ، وسيبقون كذلك مالم يضطروا اضطرارا إلى تغيير أساليب حياتهم

الدور الثانى : وهو المرحلة التى احترف فيها الإنسان الزراعة وقد كانت الزراعة أول خطوة فى سبيل التقدم والتمدن ، ذلك أن الإنسان عند ما اشتغل بالزراعة استقر فى مكان وبدأ يعمل على تحسين حالته والنهوض بها ، ومن هنا كانت الحضارة الأولى التى ظهرت فى التاريخ حضارات زراعية قامت فى مصر وفى العراق وفى الصين منذ آلاف السنين

الدور الثالث : وفى هذا الدور اشتغل الإنسان بالتجارة وتعتبر هذه المرحلة أرقى من المرحلة السابقة

وقد بدأ سكان بريطانيا حياتهم باحتراف الرعى والقنص ثم اشتغلوا بالزراعة ، ولكن الزراعة لا تجود فى بريطانيا ومن ثم اشتغل سكانها بالتجارة ، وقد رأينا فيما سبق كيف أدى هذا إلى قيام الصراع بين إنجلترا وأسبانيا أولا ثم بين إنجلترا وفرنسا ثانيا ، وكيف انتهى الأمر بانتصار إنجلترا وتكوينها الإمبراطورية عظيمة هى أعظم الإمبراطوريات التى شهدها التاريخ ، ورأينا كذلك كيف أصبحت بريطانيا سيدة البحار وهى الآن تملك أقوى أسطول تجارى وحربى فى العالم

ويطيب لى أن أذكر كذلك أن أهم عامل فى قيام النزاع بين ألمانيا وإنجلترا منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى أيامنا هذه كان سيطرة بريطانيا التجارية على أسواق العالم

الدور الرابع : وهو أعظم الأدوار شأنا وأبعدها شأوا وأكبرها أثرا وهو الدور الذى تشتغل فيه الأمة بالصناعة ؛ وتعتبر الأمم الصناعية أرقى الدول وأعظمها شأنا

وبريطانيا هى أولى دول العالم الصناعية ومن ثم كانت أعظم الدول شأنا وأكبرها أثرا فى توجيه السياسة العالمية . ويطيب لى أن أنوه بأن التقدم الصناعى ثمرة من ثمار التقدم العلمى ومن ثم كان اهتمام بريطانيا بالبحث العلمى عظيما ؛ فهى تتيح لصفوة علمائها كافة الوسائل لينقطعوا للبحث العلمى

ولعلك أيها الصديق الكريم تسألنى عن العوامل التى أدت إلى قيام الصناعة فى بريطانيا وكيف وصلت بريطانيا إلى مكانتها الصناعية الحالية . وأنا أجيبك بأن الصناعة الحديثة تحتاج إلى الآلات أولا ، وإلى قوة تحركها ثانيا ، وإلى المادة الخام ثالثا ، وإلى اليد العاملة رابعا . وقد توفرت هذه العوامل جميعا لدى البريطانيين .

RETRO NEWS

فبلادهم غنية بالحديد ومنه تصنع الآلات ، وهى كذلك غنية بالفحم والكهرباء وبهما تسير الآلات . أما المواد الخام والأيدى العاملة فهى موفورة ميسورة

ويجدر بى أن أذكر أن الحديد دائما ينتقل إلى مناطق الفحم ومن ثم تركزت الصناعة حول مناطق الفحم ، ذلك أن الآلات تستهلك الفحم دائما ، ومن ثم فلتوفير نفقات نقله تركزت الصناعة فى مناطق تعدينه ومنذ أكثر من نصف قرن استخدمت الكهرباء فى إدارة المصانع والآلات فاستغلت بريطانيا مساقط المياه بها فى توليدها، وبالتالى فى إدارة آلات مصانعها.

أما عن المواد الخام فإنها موفورة ميسورة لبريطانيا ، ذلك أن بريطانيا تملك كما رأينا أكثر من ثلث اليابس فى الكرة الأرضية ولها بهذا أراضى شاسعة فى مختلف أنحاء العالم، وهذه الممتلكات تمتاز بكثرة إنتاجها للمواد الخام للصناعة، فمثلا تستورد القطن من الهند ومصر والسودان وكنيا وغيرها ؛ والصوف من أستراليا ، والمطاط من المناطق الاستوائية بأفريقيا ومن جزر الهند الشرقية الخ

ومما يساعد بريطانيا سهولة اتصالها بمختلف أنحاء العالم ، فلها أسطول تجارى كبير هو أكبر أساطيل العالم طرا ، بل أكثر من هذا أن بريطانيا قد عنيت تمام العناية بالمواصلات فى داخلها ، فاستغلت أنهارها وقنواتها للملاحة، وعبدت الطرق الزراعية، ومدت السكك الحديدية مما جعل المواصلات بها سهلة ميسورة مريحة : مائية وبرية وجوية

هذه العوامل مجتمعة هى التى أدت إلى قيام الصناعة فى بريطانيا ، وأنا أحب أن أضرب للقارئ مثلا يبين فوائد الصناعة من الجهة المادية : فقنطار القطن يباع فى مصر بعشرين جنيها ثم ينتقل إلى إنجلترا حيث يغزل وينسج ويرد ثانية إلى مصر ليباع بها ، ووزن القنطار مائة رطل ، ووزن المتر من النسيج أوقيتان تقريبا، فيكون وزن الرطل يعادل خمسة أمتار تقريبا، وإذا افترضنا للمتر ثمنا ٢٠ قرشا يكون ثمن الرطل من النسيج مائة قرش ويكون ثمن القنطار مائة جنيه ، وبذا يكون الربح فى قنطار واحد ثمانين جنيها

وتمتاز الصناعة فى بريطانيا بتخصص كل منطقة صناعية فى صناعات معينة : فتقوم صناعة القطن فى منطقة لنكشير وأعظم مراكز غزله ونسجه مدينة مانشستر ، وأكبر موانى تصديره ليفربول . وتقوم صناعة الصوف فى يوركشير وأعظم مراكز غزله ونسجه مدينة ليدز . وتقوم صناعة الأسلحة والآلات القاطعة فى وسط إنجلترا وأهم مراكزها شفلد وبرمنجهام . أما صناعة بناء السفن فأهم مراكزها جلاسجو ونيوكاسل وبورتسموث وبليموث وبلفاست

وأما لندن فهى عاصمة بريطانيا العظمى والإمبراطورية البريطانية . وقديما كان الرومان يقولون « كل الطرق تؤدى إلى روما » لأنها كانت العاصمة للامبراطورية الرومانية ، وفى العصور الوسطى كانت بغداد أكبر مدن العالم لأنها كانت عاصمة الإمبراطورية الإسلامية ، وأما فى عصرنا الحاضر فإن لندن هى أكبر مدن العالم، ونظرة واحدة إلى خريطة تبين الخطوط الملاحية للأساطيل التجارية تريك أنها جميعا تتجه إلى لندن ! !

وأخيرا :

إن بريطانيا تتحكم فى العالم بقوة إنتاجها الصناعى . ومن المفارقات أن مصر قد عقدت معها معاهدة ١٩٣١ ، وفى هذه المعاهدة تعهدت بريطانيا بإمداد مصر بما يحتاج إليه جيشها من أسلحة وذخائر . ولكن كلما طلبت مصر من بريطانيا أن تفى بوعدها راوغت ، وثار نوابها فى مجلس العموم لأنهم يزعمون أن مصر قد تستخدم هذه الأسلحة ضد بريطانيا ذاتها. وها نحن أولاء فى مركز لا نحسد عليه فقد قيدتنا بريطانيا بالمعاهدة ثم تركتنا لا نستطيع حراكا ، بل إنها أثناء حرب فلسطين ١٩٤٩ منعت عنا السلاح مما كان له أسوأ الأثر ، وما أصدق قول شاعر النيل حافظ بك إبراهيم :

لا تقرب التامز واحذر ورده مهما بدا لك أنه معسول

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

RETRO NEWS

١ — من أدباء الحجاز

عبد العزيز الزمزمى

٩٠٠ — ٩٧٦ هـ

للأستاذ عبد الله عبد الجبار

إن كنت ؛ أيها القارئ الكريم — من أهل مكة المكرمة ، أو لم تكن من أهلها وقد أتيح لك أن تستمتع بتلك اللحظة الروحية ؛ لحظة الغروب بالمسجد الحرام وقد أخذت مكانك خلف بئر زمزم انتظارا لأداء فريضة المغرب ، فلا ريب أنك قد شهدت فى (منظرة) مقام الشافعى رجلا مرتديا جبة بيضاء أو سوداء أو بين هذين من الألوان قد لاث عمامته على رأسه فى رفق ، وأخرج من جيبه ساعته العتيقة مدلاة من شريط أسود ثم نظر فيها ثم رفع رأسه إلى أعلى قليلا ، بعد أن وضع يده اليمنى على خده وصدغه ، وإبهامه على صماخ أذنه ، ثم ارتفع صوته بالأذان صوب السماء بتلك النغمة التقليدية: الله أكبر الله أكبر — وهو يميل لفظ الجلالة إمالة طويلة ويخطف لفظ أكبر خطفة مربعة : يكررها هكذا أربع مرات، ولا يكاد صوته ينطلق حتى تتجاوب المآذن بنداء السماء ، وحتى تنطلق أفواه المصلين وقلوبهم وأرواحهم بترجيع النداء

هـذا الرجل — أيها القارئ الكريم — هو أحد أفراد أسرة (الريس) التى اختصت بأن يكون لها شرف (رئاسة المؤذنين) فى المسجد الحرام . ومن هنا كانت تسميتها (بالريس) بعد أن كانت تسمى فى التاريخ بأسرة (الزمزمى) نسبة إلى بئر زمزم

وعن شخصية من شخصيات هذه الأسرة سيكون بحثنا هذا ، فتمال معى إذن نعبر جسر الزمن لنطل على تاريخ هـذه الأسرة بمكة فى القرن الثامن الهجرى :

هذه الأسرة تنتمى إلى على بن محمد بن داود البيضاوى الشيرازى الأصل : وقد قدم على بن محمد هذا إلى مكة فى سنة ثلاثين وسبعمائة هجرية عام قدمها الفيل من العراق فباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن فى خدمة بئر زمزم . ولما آنس فيه الرشد والخير والكفاية آثره بخدمة هذه البئر متنازلا له عنها، وزوجه بابنته.فولد له منها ولده أحمد وغيره من إخوته ، وأصبح فى عقبه أمر البئر ومعها سقاية العباس رضى الله عنه . بعد ذلك تمال معى نتحدر مع الزمن لنشرف على القرن التاسع الهجرى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة حيث نشهد ميلاد عبد العزيز الزمزمى وهو موضوع هذا البحث ؛ فى سنة تسعمائة هجرية كان ميلاد هذا العالم الأديب بمكة ، وكانت بواكير طفولته فى بواكير القرن العاشر الهجرى ، وغير حياته الطويلة الحافلة بالتدريس والإفتاء والصلاح والتقوى والرحلات المختلفة إلى مصر والشام والمدينة واليمن وبلاد الروم حتى وافاه الأجل المحتوم وهو فى السادسة والسبعين من عمره ، وتوفى بأم القرى . ويمضى نسبه على النحو الآتى :

عبد العزيز عز الدين بن على بن عبد العزيز بن عبد السلام ابن موسى بن أبى بكر بن أكبر بن أحمد بن على بن محمد بن داود البيضاوى

ثقافته وكتبه : وقد أخذ العلم عن كبار المحققين وجد واجتهد حتى ذاع صيته وبز أقرانه ، وأفاد كثيرا من العلم والتجارب من أسفاره المتعددة ، وكان شافعى المذهب ، وقد ارتحل إلى مصر فى ريمان شبابه يطلب العلم على أيدى علمائها الأجلاء .. ومن مشايخه أحمد بن موسى بن عبد الغفار المالكى الذى مدحه بقصيدة مطلعها :

أريج مسك الأسحار فاح خلال الأزهار

وقد تفتقت عقلية الزمزمى حسب إمكانيات عصره وكما سمحت له ظروف حياته عن مؤلفات شعرية نثرية منها

١ — الفتح المبين فى مدح شفيع المذنبين
٢ — فيض الوجود فى شيبتى هود
٣ — شرح على مقامات الحريرى
٤ — (نظم علم التفسير) وهو منظومة لطيفة كان الطلاب ولا يزالون يحفظونها بمدرسة الفلاح بمكة ، ولها شرح للشيخ منصور سبط الطبلاوى سماه : (منهج التيسير إلى علم التفسير)

RETRO NEWS

وللسيد محسن بن السيد على المساوى المكى شرح لها سماه (نهج التيسير على نظم أصول التفسير) طبع فى سنة ١٣٥٢ !) وللسيد علوى مالكى العالم المكى المشهور فى العصر الحاضر حاشية على الشرح المذكور سماها (فيض القدير) وللشيخ يحيى أمان العالم المدقق والأصولى البارع بمكة شرح سماه (التيسير على منظومة علم التفسير) . وما زال الزمزمى يترقى فى مناصب العلم حتى أصبح عميدا لعلماء مكة فى ذلك الزمان . وقد ذكر القطبى فى تاريخه المرتب على السنين : « أنه فى السادس عشر من المحرم سنة ٩٧٦ قد وجه إلى الشيخ عبد العزيز الزمزمى تدريس المدرسة السليمانية بخمسين عثمانيا ، وكان رئيس علماء مكة يومئذ . » وقد مدحه منوها بعلمه أبو الفيض الصديقى من قصيدة جاء فيها :

أجل جيران بيت الله قاطبة   علما إذا وصفوا فى مكة العلما

شعره : وللزمزمى ديوان شعر منه نسخة خطية بالمكتبة التيمورية ، وقد كلفت من نسخها لى . وتقع نسخته فى ست وسبعين ومائة صفحة من الحجم المتوسط . ويشتمل هذا الديوان على ثلاثة أبواب وخاتمة

الباب الأول : (النبويات) وهى القصائد التى مدح بها النبى (ص) وقد رتبها حسب الحروف الهجائية ونظم مدائحه النبوية من أغلب حروف المعجم ، وترك الحروف الآتية : الثاء . والخاء . والذال . والشين . والصاد . والضاد . والطاء . والظاء . والعين . والغين . والواو : وقد استغرقت النبويات (١٠١) صفحة من نسختى . وربما أدخل فى هذا الباب قصائد ليست منه كقصيدته فى مدح ابن عباس ؛ وقصيدته حين زار مدينة عدن :

وقد عارض الهمزية والبردة وجعل قافية الأخيرة مفتوحة ، ويمضى مطلعها على هذا النحو :

أمن تذكر جرم جرمه عظما   أرقت فى الخد دمعا أم هرقت دما
أم البكاء لما أهملت جانبه   من طاعة قد بكت أرض لها وسما
فوت خطة رشد كنت مدركها   فصرت تقرع سنا بعدها ندما

الباب الثانى : مدح العلماء والصالحين وممن مدحهم الإمام الشافعى والشيخ ابن عربى ومحمد بن عراق

الباب الثالث : فى ذكر الكعبة المشرفة ومكة والحرم والحجاز والمشاعر المنيفة ، ويبدأ فى نسختى من ص (١٦٥)

ولا نجد فى هذا الباب إلا قصيدة واحدة طويلة نسبيا ذكر فيها المنازل من نخا إلى زبيد إلى مكة ، وذكر فيها الكعبة المشرفة ، وقد نظمها فى سيره من اليمن مع ركب الحج اليمانى :

الخاتمة : وفيها نظم خمسة أحاديث نبوية وإليك مثالا منها :

وصالك جنتى ونعيم جسمى   وقربك صحتى وجفاك سقمى
علام هجرتنى هجرا عنيفا   بليغا زائدا من غير جرم
فلا وصل ولا مكذوب وعد   ولا رؤياك فى طيف ملم
لقد أفرطت فى ظلمى فهلا   حفظت حديث ظلم دون ظلم

وقيمة هذا الديوان الصوفية أكبر من قيمته الفنية ، وهذه النزعة الروحية كثيرا ما كانت سمة من السمات التى طبعت الحياة العقلية لكثير من المفكرين والمنتجين فى هذه البلاد فى كثير من العصور

ويخيل إلى أن الزمزمى كان مشدودا برباط وثيق إلى عالم ما وراء الحياة . ففى رحلاته الكثيرة المتعددة لا يكاد يهبط بلدا من البلدان حتى يكون من أول ما يقوم به زيارة هذا الضريح أو ذاك لالتماس البركة من هذا الولى أو ذاك ، ونظم ذلك كله شعرا صوفيا يرتاح له ضميره

وكان لا تلم به كارثة من الكوارث أو تحدق به أزمة من الأزمات حتى يشد رحاله إلى المسجد النبوى ينشد الفرجة من مقام النبوة المظيم

وربما كانت فرقته للحجاز على كره منه ، فهو يصرح بذلك فى شعره ، ويشكو إلى الله حالته الكئيبة الحزينة ، وبعده عن عياله وأوطانه وعن المشاعر المقدسة ومعاهد الطهر والإيمان ، ويستعرض أمام عينيه أيامه التى سلفت . فما أكثر ما ظل عاكفا بالمسجد الحرام يصلى حينا ويدرس حينا ويقرأ القرآن حينا ، وما أكثر ما وقف بعرفات ، فلقد حج أكثر من خمسين حجة فهل يتاح له الوقوف بها مرة أخرى ، وهل تتاح له بمنى ، المنى وهل يبصر نفسه بين أهله وذويه ، ورهطه وصحبه ، وقومه وإخوانه ؟ إنه يسجل كل ذلك فى شعره إذ يقول :

إلى الله أشكو من تباريح أحزانى   وبثى وبعدى عن عيالى وأوطانى
بحكم زمان ظالم جار واعتدى   على وعن قصدى عدانى وعادانى
ترى هل ترى أم القرى عين نازح   بجثمانه والقلب منه لها رانى

RETRO NEWS

أعد لي حديثا عن مشاعر هاو عن   معاهدها دامت معاهد إيمان
وعن حرم الله الأمين ومسجد   حرام وبيت ضم أشرف أركان
فيا طالما في ظله ظلت عاكفا   لتدريس علم أو صلاة وقرآن
ومن عرفات لست أنكر موقفا   تعرفته من قبل إبان عرفان
وقفت به نيفا وخمسين حجة   فكيف في يجرى له ذكر نسيان
ألا ليت شعرى بعد فرقة جمعنا   بليلة جمع عائد عيشنا الهانى
وهل بمنى يوما تتاح لنا منى   إليها جمار الشوق أضرم من نيرانى
وأبصر نفسى بين أهلى وأسرتى
ورهطى وأصحابى وقومى وإخوانى

وللزمزمى قصيدة نظمها فى سيره من اليمن إلى الحجاز مع ركب الحج اليمنى ذكر فيها المنازل من المخا إلى زبيد إلى مكة المكرمة . وقد بدأ نظمها (بدوقة) يوم الخميس ١٨ من ذى القعدة وأتمها بالليث يوم الأحد غرة ذى الحجة الحرام سنة ٩٥٨ هـ ، وهذه القصيدة تعتبر (خريطة شعرية) تبين لنا خط سير قاصد الحج من اليمن إلى مكة فى القرن العاشر الهجرى ، وفى مطلعها يقول :

ظعنا فنودينا عن الشر غبتمو   وجئنا فقال الخير جئتم وجيتمو
وما كان ذاك البعد إلا دجنة   جلاها اقتراب صبحه متبسم
نعمنا به من بعد بؤس أصابنا   فأذهب ذاك البؤس هذا التنعم
وأن الثوى فى أرض مكة جنة   وكل دنو من سناها جهنم
فوالله ما فارقتها عن كراهة   ولا لأمور جمة نتوهم
ولكن مقادير بها حكم القضا   وليس على حكم القضاء تحكم
رحلنا مطايانا إليها نؤمها   فياحبذا منها إليها التيمم

وبعد أن يذكر كيف مضت بهم المطايا من المخا إلى الزهارى وكيف أقاموا بزبيد ليالى ، وكيف راحت العيس وحاديها شوق ملح لقرية المنصور والقاعية يقول :

ومرت إلى (مور) ومنها تشاءمت   إلى (قطبة) والأفق بالليل مظلم
ومذ قصدت (جازان) جاز اقتصارها
فأضحت وحاديها عليها مخيم

وبعد أن يذكر عالية وأبا عريش التى كان مقامهم بها ثلاثة أيام يقول :

ومنها إلى صبيا بنا العزم قد صبا   وكان لنا فى (بيش) شأن ملثم

وبعد أن يذكر وادى بيش وعتود يعجل كيف بدت لهم فى الشقيق وجوه توسموا فيها عصيان السلاطين :

ولما دخلنا فى (الشقيق) بدت لنا   وجوه بعصيان السلاطين توسم
ومنها انصرفنا للغدير الذى حمى   (عريب) بواديه الزبالع أقدموا
ومنه مسير الركب نحو مفيزل   عادى به والعيس للورد حوم
فمرت إلى (ذهبان) ذاهبة وقد   حلا عندها الماء الذى منه ينجم

وبعد أن يمضى قليلا بأسى للعيس كيف كانت تئن من العجز وكيف دقت بكلكلها الثرى فى (دوقة) وكيف أثابت بعد أن أقامت بها يومين ، وكيف جازت مسيل الواديين ولم تقف به والليل أسود حالك ؛ وإعامضت فى سراها سواد الليل وطرفا من النهار . حتى إذا اعتلت الشمس صاروا إلى (ذكوان) وكان لهم فيه مقيل غير محمود ؛ فقد بلغ الإعياء بهم مبلغا عظيما . وكانت الشقة بعيدة ، وكان الماء علقا والتمسوا (المجور) فلم يجدوه . . ثم ساروا حتى إذا وصلوا (الليث) لم يطيلوا المكث به ، بل راحوا (للهضب) حتى إذا صاحت حداة الركب : (هذى يلملم) ألمت بهم الأفراح واهتزت نفوسهم طربا وأناخوا ركابهم ونزلوا واغتسلوا وصلوا ولبوا وأحرموا وكان للركب ضجيج ، وكانت عيونهم تذرى الدمع فرحا ، ولم يمكثوا هناك إلا بمقدار ما أدوا به شعار النسك ، واستهلوا بلبيك اللهم لبيك ، ومن ثم يمموا نحو البيت الحرام وهم يجهشون بالبكاء :

وفى (دوقة) دقت بكلكلها الثرى   وقامت على عجز تئن وترزم
ولكنها من بعد يومى إقامة   أثابت فسارت وهى للركب تقدم
وجازت مسيل الواديين ولم تقف   به والدجى بين المسيلين مقتم
وصارت إلى (ذكوان) حين ذكا اعتلت
وكان لها فيه مقيل مذمم
هزال وإعياء إلى بعد شقة   وقد عدم المجور والماء علقم
وما طولت مذ جاءت (الليث) لبثها
(وللهضب) راحت والحداة تترجم
ألمت بنا الأفراح لما تباشرت
وصاحت حداة الركب هذى (يلملم)
أنيخوا المطايا وانزلوا وتغسلوا   وصلوا ولبوا خاشعين وأحرموا
فكم ضجة للركب ثم وجولة   وكم مقلة تذرى الدموع وتسجم

القوة المادية والايمان بالمثل العليا

للدكتور محمد يوسف الهندى

لئن سجل تاريخ القرن الماضى انقضاضا من الأمم الغربية المتفوقة فى العدة على الشعوب الشرقية الكثيرة العدد؛ فقد شاهد الجيل الحاضر تنافسا بين الدول الغربية — تنافسا قد أدى إلى صراعين عالميين. وها هو ذا شبح الحرب الثالثة يلوح فى الأفق، ويقض مضاجع الإنسانية جمعاء، لا فرق فى ذلك بين الذين « لم يريقوا ملء محجم » وبين الذين « دقوا بينهم عطر منشم »

وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى اتجهت نيـــة الأقوياء المنتصرين إلى إنشاء نظام يكفل للعالم السلام والهدوء على ما قالوا، ولكن هذا النظام لم يكن فى الواقع يكفل شيئا غير الأوضاع القائمة إذ ذاك لصالح الذين كانوا يرون من حقهم احتكار السيادة على العالم، ولذلك انهار ذلك النظام على أيدى من رأى أن ينازعهم هذا الحق بالقوة (وقد أعيدت التجربة نفسها مع إدخال بعض التحسينات بعد الحرب الأخيرة)

وقد صادف هذا الاتجاه — أعنى اتجاه الأقوياء إلى إبعاد إمكان الحرب فيما بينهم — نضج الوعى القوى فى الشعوب الأسيوية والأفريقية المستعمرة، فبدأ مفكروها وقادتها يبحثون عن الوسائل التى يمكن بها لتلك الشعوب التخلص من نير الاستعمار واسترداد السيادة لأنفسهم على بلادهم، وقد واجه جميعهم مشكلة قهر القوة الغاشمة لتحقيق الحق الأعزل، وإنها لدراسة ممتعة جدا أن يعقد الواحد مقارنة بين الأجوبة التى أتى بها زعماء الشرق الحديث فى الأقطار المختلفة على هذا السؤال، وخلاصة القول أن عددا غير قليل من الذين كانت زعامتهم ترتكز على مقدرتهم لاستثارة الجمهور فقط تجنبوا رسم خطة محدودة فى هذا الصدد؛ بل إنما استتروا بخطب بلاغية وتصريحات جدلية هى عبارة عن التمسك بالحق والعدالة والتهديد بالإضرار ببعض مصالح المستعمر هنا وهناك. أما الذين سما فكرهم إلى درجة الفلسفة وتنظيم خطة عامة بعيدة المدى فانقسموا قسمين: بعضهم انتهج نهج الاستهانة بقوة السلاح وتعيير القوى باستعمال القوة والعنف، حينما ذهب البعض الآخر إلى مقاومة القوة بالقوة آملين بأن كثرة العدد ربما تفوق وفرة العدة. وقد جرب كثير من الشعوب الشرقية الخطة الأخيرة ولا سيما فى بداية عهد الاستعمار فرأت عواقبها وخيمة، ولذلك أقبلت على الخطة الأولى فدرستها بإعجاب وإن لم تقبلها كمبدإ للحياة القومية

ولنستعرض الآن آراء إقبال، الفيلسوف الشاعر الذى احتفـــل منذ قريب بالذكرى الثالثة عشرة لوفاته، فى المسائل التى قدمناها آنفا. لا يفوت إقبالا أبدا أن يحذر من الاستخفاف بالقوة أو إهمال أية وسيلة من وسائل الحصول عليها، فهو لا يتأثر مطلقا مما يوجهه بعض الناس إلى الإسلام من نقد بناء على روح الجهاد فيه. بل يقول:

« إن الذى يرتجف العالم من بطشه وسفكه هو أولى بأن يلقن مبدأ ترك الجهاد . . . لقد تدججت أوربا بالسلاح للدفاع عن أبهة الباطل . . . إذا كانت الحرب شرا فى الشرق فهى لا بد وأن تكون شرا فى الغرب أيضاً . . . أما محاسبة الإسلام والصفح عن أوربا فذلك ليس من الحق فى شىء »

وكذلك يسخر إقبال من خطة تعيير القوة بالقوة حينما يقص علينا قصة قطيع من الغنم وقع فيه الأسد؛ فتقدمت شاة كانت قد أوتيت دهاء لتزعم القطيع، فاقتنعت فى نفسها بأنه من المستحيل أن تتحول الأغنام أسودا إلا أنه يمكن أن ينحط الأسد إلى درجة الأغنام، وذلك بحمله على الاستحياء من نفسه وقوته، فبدأت تلك

وما مكثوا إلا بمقدار ما أتوا	به من شعار النسك ثمت أحرموا
بلبيك لبيك استهلوا وأجهشوا	ومن ثم للبيت الحرام تيمموا

ثم بدت لهم معالم مكة :

وصرح بالأمر الحداة وبشروا	وغنوهمو هذا المقام وزمزم
وذا بيت رب العرش ما دونه سوى	ستور عليه بالجلالة ترقم
فألقت عصاها واستقر بها النوى	وقر عيونا باللقاء المتيم

للبحث بقية

عبد الله عبد الجبار
مدير البعثة السعودية بمصر

الشاة تلقن الأسد مبدأ الاعتزاز بقوة الروح وترك اللحوم وأكل العشب والإيمان بأن الجنة قد خصصت للضعفاء، وأن القوة فى الحقيقة نقصان . وهكذا إلى أن وجد الأسد فى هذه المواعظ انعكاساً لميله هو إلى الراحة والدعة، فانحط إلى درجة الأغنام وهو يحسب أن ذلك الانحطاط إن هو إلا مدنية وحضارة !

فهذه الخطة فى رأى إقبال ليست إلا رياء ودهاء — الدهاء الذى « يزداد وينمو بطبيعة الحال فى العبودية والاضطهاد » — ولا يستعمل هذه الخطة إلا الضعيف الذى يئس من كسب القوة؛ وهو إنما يغرر ويضلل بها قويا قد مال إلى الاستكانة

ولكن دعوة إقبال لا تقتصر على « إعداد القوة » — ولا أقول « تمجيد القوة » كما فعل بعض الفلاسفة الألمان — بل، وهذه هى النقطة المهمة، هو يدعو أيضا إلى البحث عن القيم الأخلاقية والمثل العليا فى الحياة الإنسانية والإيمان بها والعمل لها، حتى لا يكون استعمال القوة إلا لحفظ ونشر تلك القيم والمثل التى تكفل الخير للعالم ! أما إذا وجدت القوة منفصلة عن القيم الأخلاقية والمثل العليا فلا شك أنها تعود شرا لا شر بعده كما يتمثل ذلك الشر فى أعمال الإسكندر وجنكيز. إذن فالقوة فى حد ذاتها ليست شرا ولا خيرا، بل إنما يحكم عليها بهذا أو بذاك بالنسبة إلى وجود الغايات النبيلة أو انعدامها فيمن يملكها . ومن الضرورى فى هذا المقام أن نوضح أن إقبالا لا يدعو إلى التهور أو الثورة المرتجلة التى لا تتعدى الإضراب عن العمل وتحطيم عربات الترام وما إلى ذلك من أعمال الهدم والتخريب، لا ؛ بل هو يدعو إلى إعداد القوة بالطرق العلمية والفنية — « بالتسلط على قوى الفطرة » بعبارته هو — أى بنفس الطرق التى هى الميزة الكبرى للحياة الغربية والتى هى أوثق صلة بنبوغ الغربيين من الزى الغربى والحروف اللاطينية واستباحة الرقص والخمر . ولا يخفى أن هذا الطريق الذى يدعو إليه إقبال إنما هو طريق شاق طويل يحتاج إلى التأنى والصبر والجلد، ولذلك نراه ينبرى فى أشد الأوقات حرجا فلا يبالى بأن يتهمه أحد بعمالأة المستعمر وينصح مواطنيه « بإبقاء الطرب على فم الدن حتى يدرك الخمر النضج » أى بالتريث ومواصلة العمل إلى أن يستكملوا العدة . وخلاصة القول أنه كان يدعو إلى إعداد القوة التى تكفل الإنشاء والتعمير وخلق الأوضاع الجديدة، لا إلى مظاهرة قوة التخريب وإلحاق بعض المتاعب بالمستعمر التى هى بمثابة ما تلجأ إليه المرأة الناشز من زوجها فى بعض الأحيان ليس إلا

ولا يصعب أن نستنتج مما سبق نظرة إقبال إلى المحاولات التى بذلت ولا تزال تبذل لتنظيم الأمن الدولى، فهو الذى قال عن عصبة الأمم البائدة إنها « منظمة أقامها بعض لصوص الأكفان لتقسيم القبور فيما بينهم » وقال عنها أيضا إنها « حظية الأفرنج العجوز تعتمد على تمائم إبليس لبقائها لبعض الوقت » — ونظرة إقبال هذه مبنية على أنه لا يرتاح أبدا إلى القوة، سواء أكانت تلك القوة قائمة على السيف والرمح أم القنبلة الذرية، فى يد من ليس عنده رادع من الإيمان بالقيم الأخلاقية والمثل العليا . وهو أيضا يرى أن لا خير يرجى للإنسانية من أية محاولة للتحديد والإشراف على وسائل القوة، لأن الذى يضمر الخبث يعكر صفو الأمن ولو بدون أى سلاح، بل الخير كل الخير فى أن تجتمع القوة المادية والإيمان بالمثل العليا فى أمة أو أمم من العالم حتى تنزجر القوة من تلقاء نفسها عن التمادى فى الطغيان، وفى الوقت نفسه تكون تلك القوة ضمانا لنشر وتقوية المثل العليا فى العالم، وحفظها من أن تنتهك على يد أى طاغية أثيم

ثم يعبر إقبال عن رأيه الذى وصل إليه لا عن طريق التعصب للعقيدة التى ورثها عن أبيه؛ بل عن طريق البحث العلمى والفكر الفلسفى، من أن الأمة الإسلامية هى التى تمتاز من بين جميع الأمم بالقيم الأخلاقية والمثل العليا التى تجعلها جديرة بأن تتزعم قضية الأمن والسلام فى العالم. إلا أنها فى الوقت الحاضر تفتقر إلى القوة وذلك نتيجة لإهمالها الوسائل العلمية والفنية التى توجد القوة . وكم يتمنى إقبال لو اجتمع للأمة الإسلامية، إلى جانب المثل العليا، القوة التى تسندها وتؤازرها حتى تتمكن هذه الأمة من أن تلعب دورا فعالا لرخاء الإنسانية ورفاهيتها . وكثيرا ما يردد إقبال وقعة إسلام التتار، فإن التتار، قبل أن يسلموا، كانوا يمثلون القوة المحضة، أما المسلمون فقد ظلوا إبان انهزامهم حفظة للقيم الأخلاقية العزلاء من القوة حتى أسلم التتار، فكان ذلك بمثابة قران سعيد بين القوة والمثل العليا، كأن الإسلام استبدل سيفا جديدا صارما بسيف مفلول، وهكذا استمرت عظمته بضعة

RETRO NEWS

عاصمة السودان الوطنية

أم درمان

للأستاذ على العمارى

لعل الشرقيين أزهد الشعوب فى معرفة بلادهم ، فالحديث عنها ليس بالعذب المستساغ عند أكثرهم ، وربما بق الواحد من مثقفيهم الدهر الطويل فى مدينة من المدن دون أن يعرف كثيرا أو قليلا عن تاريخها ومعالمها . وقد يقرأ فى كل كتاب إلا الكتاب الذى يتحدث عن البلدان وتاريخها ، وعما فيها من آثار قديمة أو منشآت حديثة . ولا أنس أبداً أنى كنت مسافرا مرة فى القطار الذى يبرح القاهرة إلى أسوان ، وكان بجانبي رجل فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، ويبدو من هيئة حديثه أنه من ذوى الثراء ، وتشعب بنا الحديث فنونا حتى وصل القطار إلى مدينة المنيا عروس الصعيد ، فأطل الرجل من النافذة ثم عاد وفى وجهه آثار الدهشة والاستغراب وقال بلهجة المأخوذ : غريبة ! إن فى هذا البلد شوارع منظمة وأبنية جميلة ! قلت له : أمصرى أنت ؟ قال : نعم . قلت أين تعيش ؟ قال : فى الإسكندرية ، قلت : أظنك تعرف روما وباريس ولندن معرفة دقيقة . قال نعم ، قلت : أما سافرت أبدا إلى الصعيد ؟ قال : لا ، والفكرة التى فى ذهنى عنها تختلف كل الاختلاف عما أراه الآن . قلت : ماهذا ، لست مصريا وإن كان اسمك رمسيس الأول !!

كما لا أنس أنى لقيت رجلا مثقفا قضى فى مدينة أم درمان أكثر من أربع سنوات ، وهو يسكن فى الجانب الغربى منها جد قريب من دار المعهد العلمى ، وقد جرى مرة بيننا حديث فى شؤون المعهد فسألنى أين تقع دار هذا المعهد ؟

وفى يقينى أن هذا الجهل يرجع إلى ضعف الشعور القومى فى النفوس ، فإنه كلما قوى هذا الشعور أحس صاحبه أن كل شبر من أرض الوطن إنما هو ملكه ، حتم عليه أن يعرفه ، وأن يعرف تاريخه ، وطبعى أنى لا أقصد أن كل المثقفين يجهلون معالم أوطانهم ، وإنما أعنى أن الجمهرة الغالبة لا تعنى بهذه الناحية العناية الواجبة ، وقد حملنى على كتابة هذا المقال ما لمسته فى كثير من المتعلمين عندنا من جهل بشؤون المدن السودانية ،

* * *

ينساب النيل الأبيض منحدرا من المنطقة الاستوائية ، ويجرى النيل الأزرق هابطا من مرتفعات الحبشة ، ويمران بمدينة الخرطوم ، أحدهما على جانبها الغربى ، والآخر على جانبها الشرقى ، وما يكادان يصلان إلى نهايتها الغربية البحرية حتى يلتقيا ، ثم يسيران متنا كرين مسافة قصيرة ، ويستطيع النظر

قرون أخرى

ولكن على الأمة الإسلامية واجبا آخر وهو التعمق فى دراسة المبادئ الإسلامية و التشبث بها والإخلاص لها ريثما تتقدم بخطى ثابتة لاستكمال القوة، وذلك لأن الضعيف ربما يفقد الثقة فى نفسه وفى مبادئه. وهل من شك فى أن الأمة الإسلامية إن هى تخلت عن مبادئها لحصولها على القوة سوف لا يكون ذا مغزى كبير . ولعل من مظاهر هذا التخلى عن المبادئ السامية تخاذل الشعوب الإسلامية لأغراض تافهة خسيسة ، واعتبارات دبلوماسية مغرضة . ألا فلتسترد هذه الأمة الثقة بنفسها والإيمان بمبادئها حتى تشمت جدارتها لمزاولة القوة فى سبيل خير الإنسانية

وأخيرا تتلخص مأساة « إنسان العصر الحاضر » عند إقبال فى قوله :

العشق ينقصه والعقل يبهشه
لا يستطيع قياد العقل بالنظر
دور الكواكب لايخفى على درك
لا يستطيع هدى فى عالم الفكر

العشق هو الإيمان بالمبادئ العليا . والعقل هو التقدم فى العلوم والفنون . والنظر هو الشعور بالمسئولية أمام الله

محمد يوسف

RETRO NEWS

السطحى أن يميز بينهما حيث يفصلهما خيط دقيق ، ولكن هـذا التناكر لا يستمر طويلا فيختلطان ، ويسيران ممتزجين ، وتقع الخرطوم بينهما ، وتقع الخرطوم بحرى على جانب النيل الأزرق الشرقى ، أما أم درمان فتقع على الضفة الغربيـة للنيل الكبير . وقبيل التقاء النيلين تقوم حدائق جميلة تسمى حدائق « المقرن » وهى من أحسن الأمكنة وأطيبها هـواء ، وفيها يقول الأستاذ العقاد :

تفسير حلمى بالجزيـرة … وقفتى بالمقرن
حلمـان حظهما خيـالا … دون حظ الأعين
ما دمت بينهما فـما … أنا سـائل عن مسكنى

ويعجبنى قول أحد الكتاب السودانيين يصف التقاء النيلين عند المقرن ، إذ يقول : (هل استمتعت بذياك المرأى الطبيعى البديع الساحر ؟ مرأى ملتقى النيلين الحبيبين ، لقـد أتى أحدهما ينساب من أقصى الجنوب ، والآخر ينحدر من أقصى الشرق ، فالتقيا منذ الأزل فى هذا المكان ، بعد هاتيك الرحـلة الطويلة ، فأصبح هذا المكان مكان التقائهما علما مقرونا باسميهما ، أنهما قد التقيا عند هذا المكان ، واقترنا فى شوق ، بل تصافحا بجسميهما ، أنهما لم يفكرا فى الفكاك من هذا الاقتران ولم يفكرا

ولما التقينا قرب الشوق جهده … حبيبين فاضا لوعـة وعتابا
كأن حبيبا فى خلال حبيبه … تسرب أثناء العناق وغابا

ولشد ما أعجبنى تمثل الكاتب بهذين البيتين فى هذا الموضع

ويصل بين الخرطوم وأم درمان جسر جميل ، أقيم سنة ١٩٢٨ . أما مدينة أم درمان فهى مدينة كبيرة مبانيها فسيحة ، وشوارعها متسعة . وأول من عمر أم درمان الشمالية حكومة المهدية ، أما جنوبها فكان حلة صغيرة قائمة فى سهل فسيح رملى لاشجر فيه ، وكان يسكن هذه الحلة الأهـلون من (الفتيحاب) وهم سكان الخرطوم الأصليون كذلك ، وكانت لهم منازل متفرقة على شاطئ النيل الأبيض الغربى ، والفتيحاب من قبائل الجموعيـة ، وهم وإخوانهم من الجيماب ، والسروراب ، والجمليين والسيرقاب ، والرباطاب ، والشايقية ، ينتسبون إلى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . وقد استولى المهدى على أم درمان سنة ١٨٨٥ م ولما جاء الخليفة التعايشى حبب الى النـاس السكنى فيها ، فبنيت الدور ، واتسع عمرانها . وكل منازلها طبقة واحدة إلا النـادر القليل ، وفيها مبان كثيرة بالحجر على النظام الحديث ، وقـد كان سكان المدينة قبل المهدية ٤٠٠ ألف نسمة ، ثم تناقص هـذا العدد إلى ٢٥ ألف فى سنة ١٩٠٣ ، أما عدد السكان ـ الآن حسب آخر إحصاء — فهو نحو ١٣٧ ألف نسمة

ويخترق أم درمان شارع طويل يسير فيه الترام يبتدئ من الجسر الفاصل بينها وبين الخرطوم ، وينتهى فى الجانب الشرقى منها حيث يسير قليلا على النيل . أما غربها وشمالها فصحراء لانبت فيها ولا ماء . ويقع جبل كررى المشهور فى التاريخ شماليها ، والهابط منه إلى المدينة يأخذ فى شارع يسمى بهذا الاسم أيضاً

وفى أم درمان مدارس حكومية وأهلية ، وسطى ، وثانوية ، وأولية ، فيها مدارس الأحفاد ، وهى مدارس ذات فضل لا ينكر على السودان ، والمدرسة الأهلية ، وفيها مدارس الراهبات للبنات وهى روضة وابتدائى وثانوى . وبهذه المناسبة أذكر أن السودانيين غير متحمسين كثيرا لتعليم البنت . وفى ظاهر أم درمان من الناحية الغربية يقوم بناء المعهد العلمى ، وهو معهد قام منذ أربعين سنة تقريباً ، وكانت الدراسة في مسجد أم درمان الكبير وانتقلت قريبا إلى هذه الدار الجديدة ، وفى المعهد الآن نظامان : نظام قديم ، ونظام جديد تشرف عليه الحكومة إشرافا كليا ، تضع له المناهج ، وتعين المدرسين ، والمعهد ابتدائى وثانوى وعالى ، ومنه يتخرج حاملو الشهادة العالمية على نظام الأزهر القديم ، وهم يؤدون الآن مهمتهم فى السودان بجـدارة وإخلاص ، ويراد أن يكون فى المعهد ـ بعد الثانوى ـ كليات ، على نظام كليات الأزهر ، ولا تزال المعاهد فى الأقاليم ترتبط بهـذا المعهد ارتباطا ما ، وفى هذا المعهد يقول الشاعر التيجانى يوسف بشير :

السحر فيك وفيك من أسبابه … دعة المدل بعبقرى شبابه
قسم البقاء إليك فى أقداره … من شاد مجدك فى قديم كتابه
وأفاض فيك من الهدى آياته … ومن الهوى والسحر ملء نصابه
اليوم يدفعنى الحنين فأنثنى … ولهان مضطربا إلى أعتابه
سبق الهوى عينى فى مضماره … وجرى وأجفل خاطرى من بابه
ودفنت فض صباى تحت ظلاله … ودفنت بيض سنى فى محرابه

RETRO NEWS

ولقيت من عنت (الزبود) مشاكلا
وبكيت من (عمرو) ومن إعرابه

وطلاب المعهد يبلغون – الآن – نحو الستمائة طالب ، أما مدرسوه فنحو الأربعين ، منهم منتدبون من الأزهر الشريف وهم خمسة ، ومنهم سودانيون متخرجون فى الأزهر ، وبعضهم من خريجى كلية غردون أو المدارس الثانوية ، وأكثرهم متخرجون فى المعهد ذاته ، وشيخ المعهد الآن مفتى السودان السابق الشيخ أبو شامة عبد المحمود ، وهو سودانى ، وكل من سبقه فى مشيخة المعهد كان من السودانيين أيضا

وفى أم درمان أكثر دور الأحزاب السياسية ، وهى من وهى من هذه الناحية تمتاز عن الخرطوم . كما تفد إليها السلع من كل أنحاء السودان ، وفيها يمنيون كثيرون ، وهنود ، وشوام ، ويونان ، ومصريون ، وكثير من التجارات فى أيدى هؤلاء .

وأهل أم درمان ، كأهل السودان جميعا ، متدينون ، يؤدون الصلوات فى أوقاتها ، ويخرجون الزكاة ، والأمن والأمانة متوفران عندهم

وفى أم درمان تقوم قبة المهدى، وفيها بعض آثاره ومخلفاته ، وأمامها ساحة كبيرة محوطة بسور مرتفع مستطيل طوله ٤٦٠ ياردة ، وعرضه ٣٥٠ ياردة ، وفيها محطة الإذاعة السودانية ، ومحطة الإرسال

وقد لفت نظرى وأنا أطالع فى دواوين الشعراء السودانيين أنى لم أجد لأم درمان موضعا فى أشعارهم ، مع أنى وجدت قصائد فى مدن كثيرة من مدن السودان ، فى الأبيض عروس الرمال ، وفى النهود ، وفى كسلا ، وفى سنار حيث يقول شاعرهم :

زرت سنار والجوانح أسرى ... زفرات هدت قوى الصبر هدا
أسعدتنا فيها الغداة دموع ... لم تجئنا بالأمس فى دار سعدى
إن محا الدهر حسنها فلقد كا ... نت مراداً للمتقين وخلدا
كم لها فى الرقاب منا ديون ... وعزيز على ألا تؤدى
وجميل لأهلها عند أهلى ... وبد بالصنائع الغر تندى

وهى قصيدة تذكرنى بقصيدة البحترى فى إيوان كسرى ، وسنار كانت عاصمة مملكة الفونج ، وهى مملكة شهيرة فى التاريخ ، وبعضهم ينسب هؤلاء إلى الغمر بن يزيد بن عبد الملك ، هربوا إلى السودان حين أساء العباسيون معاملة الأمويين

والوقت الذى لا نجد فيه قصيدة واحدة فى دواوين الشعراء عن أم درمان ؛ نجد قصيدة لأحد شعرائهم المشهورين فى باريس مع أنه لم يبرح السودان !

وقد أهدى إلى بعض الأصدقاء قصيدة فى أم درمان مخطوطة لأحد الشعراء ، كما قرأت أغنية تذاع من محطة الإذاعة عن أم درمان وهى أغنية جميلة

(وبعد) فهذه لمحة تعرف ، وفيها بعض الغناء

على العمارى

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

شوقية لم تنشر فى الديوان ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

يسرنى أن أقدم لقراء الرسالة الغراء فى كافة أقطار العروبة هذه الخريدة العصماء لخالد الذكر المرحوم أحمد شوقى بك أمير شعراء الضاد بمناسبة قضايا مصر الأخيرة المتعلقة ببريطانيا، والتى نسج بردتها الشاعر فى ذكرى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ وعنونها بـ « جهاد مصر الوطنى » وقد عثرت عليها وأنا أنقب فى أوراق قديمة لى كنت أحتفظ بها ضمن مجموعة من المجلات العربية . وكانت هذه الرائعة منطوية بين دفتى مجلة « الزهراء » التى كان يصدرها فى القاهرة آنذاك الأستاذ محب الدين الخطيب، ويرجع تاريخ العدد من المجلة نفسها إلى سنة ١٩٢٦ م أو ١٣٤٥ هـ وقد راجعت الشوقيات بأجزائها الأربعة فلم أعثر عليها فعجبت كيف غفل أميرنا عن درجها فى الجزء الأول والثانى من شوقياته وقد طبعها فى حياته . وإذا كان المرحوم قد سها عنها فكيف غربت عن بال أنجاله عندما أعدوا الجزء الرابع من شوقياته للطبع ؟ هذا سؤال أود أن أوجهه إلى الأستاذ على شوقى وزير مصر المفوض فى فرنسا حاليا لعل هناك سببا أجهله أنا

أما من ناحية القصيدة فهى له بلا ريب لأنها لا تختلف عن شعره من ناحية إشراق الديباجة ومتانة السبك ونخامة المعنى ، وسلاسة الطبع . . وخصوصا استشهاده بوقائع من التاريخ الإسلامى وإشارته إلى حالات خاصة به . وسيطلع عليها القراء ضمن القصيدة ... هذا إلى أننى أود أن أنبه الكرام من قراء الرسالة الزاهرة إلى أن بعض الأدباء وأنصاف المتأدبين من العراقيين ينحرفون فى كثير من الأحيان وراء عواطفهم وعصبيتهم الإقليمية ؛ فيدعون بأفضلية شعر المرحوم معروف الرصافى على شوقى ، متأثرين بما يلقنهم الجهلة من أساتذة الأدب العربى فى مدارس العراق الرسمية . وأنا لا أعرف كيف يسوغ لهؤلاء الأساتذة الذين يفخرون بأنهم من حملة الشهادات العالية أن يقارنوا الرصافى بشوقى، وفى أى الحدود والموازين . وماهو وجه التفاضل بينهما، فإلى هؤلاء جميعا أقول إن شوقى قمة شامخة من قمم الشعر العربى الأصيل ، لا يرقى إليها حتى أبو الطيب المتنبى . أما الرصافى كما قال المعرى عندما قرئ عليه شعر ابن هانئ الأندلسى « رحى تطحن قرونا » إذ أن أكثر شعره رحمه الله خطابى يعتمد على فخامة اللفظ وإيقاع الجرس حتى لترى فى كثير من شعره الخلو من المعنى ، وخصوصا فى قصائده التى كان يلقيها فى الحفلات التى يدعى إليها ، لأنه كان يعتمد على التأثير على السامعين بالألفاظ لا بالمعانى ، وبعبارة أخرى خلو شعره من الفن الصادق الذى يتسم به شعر شوقى . وقد يقول قائل إننى بهذه الكلمة أتجنى على المرحوم الرصافى وأنا عراقى؛ ولكني أقول إن هذا هو الحقيقة ، لأنى لا زلت من أشد المعجبين حماسة بوطنيته وإبائه ، وقد نوهت عن ذلك فى سلسلة مقالات نشرتها فى مجلة الحديث الحلبية قبل سنتين ، كما قلت فى رثائه من قصيدة طويلة :

فدعوا القريض لأهله فعميده   معروف غادر عرشه محزونا
الشاعر الحر الذى بيراعه   راع « الملوك » وروع « الطاغينا »

فأنا الآن إذن لا أتحامل ولكنى أقرر الواقع، وهاهى قصيدة شوقى الخالدة، وبرغم أنها نظمت سنة ١٩١٨ م فهل يستطيع أن ينظم شاعر مهما دان له البيان مثلها ؟!

خطونا فى الجهاد خطى فساحا   وهادنا ولم نلق السلاحا
رضينا فى هوى الوطن المفدى   دم الشهداء والمال المطاحا
ولما سلت البيض المواضى   تقلدنا لها الحق الصراحا
فحطمنا الشكيم سوى بقايا   إذا عضت أريناها الجماحا (١)
وقمنا فى شراع الحق نلقى   وندفع عن جوانبه الرياحا
نعالج شدة ونروض أخرى   ونسمى السعى مشروعاً مباحا
ونستولى على القسمات إلا   كمين الغيب والقدر المتاحا
ومن يصبر يجد طول التمنى   على الأيام قد صار اقتراحا

* * *

وأيام كأجواف الليالى   فقدن النجم والقمر اللياحا (٢)
قضيناها حيال الحرب نخشى   بقاء الرق أو نرجو السراحا
تركن الناس بالوادى قعوداً   من الإعياء كالإبل الرزاحى

---

(١) جمع شكيمة حديدة اللجام

(٢) المضئ

RETRO NEWS

جنود السلم لا ظفر جزاهم ... بما صبروا ولا موت أراحا
فلا تلق سوى حى كميت ... ومنزوف(٣) وإن لم يسق راحا
ترى أسرى وما شهدوا قتالا ... ولا اعتقلوا الأسنة والصفاحا
وجرحى السوط لا جرحى المواضى ... بما عمل الجواسيس اجتراحا(٤)

* * *

صباحك كان إقبالا وسعداً ... فيا يوم الرسالة عم صباحا
وما نألو نهارك ذكريات ... ولا برهان غرتك الصباحا
تكاد حلاك فى صفحات مصر ... بها التاريخ يفتتح افتتاحا
جلالك عن سنى الأضحى تجلى ... ونورك عن هلال الفطر لاحا
هما حق وأنت ملئت حقا ... ومثلت الضحية والسماحا
بعثنا فيك «هاروناً» وموسى ... إلى فرعون فابتدرا الكفاحا
وكان أعز من روما سيوفاً ... وأطغى من قياصرها رماحا
يكاد من الفتوح وما سقته ... يخال وراء هيكله (فتاحا)
ورد المرسلون فقيل خابوا ... فيالك خيبة عادت نجاحا
أثارت وادياً من غابتيه ... ولامت فرقة وأست جراحا
وشدت من قوى قوم مراض ... عزائمهم فردتها صحاحا
كأن، بلال نودى: قم فأذن ... فرج شعاب مكة والبطاحا
كأن الناس فى دين جديد ... على جنباته استبقوا الصلاحا
وقد هانت حياتهم عليهم ... وكانوا بالحياة هم الشحاحا
فتسمع فى مآتمهم غناء ... وتسمع فى ولائمهم نواحا

* * *

حواريين أوفدنا ثقاة ... إذا ترك البلاغ لهم فصاحا
فكانوا الحق منقبضا حييا ... تحدى السيف منصلتا وقاحا
لهم منا براءة أهل بدر ... فلا إثما نعد ولا جناحا
ترى الشحناء بينهم عتاباً ... وتحسب جدهم فيها مزاحا
جعلنا الخلد منزلهم، وزدنا ... على الخلد الثناء والامتداحا

* * *

يميناً بالتى يسمى إليها ... غدوا بالندامة أو رواحا
وتمبق فى أنوف الحج ركناً ... وتحت جباههم رحباً وساحا
وبالدستور وهو لنا حياة ... نرى فيه السلامة والفلاحا
أخذناه على المهج الغوالى ... ولم نأخذه نيلا مستماحا
بنينا فيه من دمع رواقا ... ومن دم كل نابتة جناحا
لما ملأ الشباب كروح سعد ... ولا جمل الحياة لهم طماحا
سلوا عنه القضية هل حماها ... وكان حمى القضية مستباحا
وهل نظم الكهول الصيد صفا ... وألف من تجاربهم رداحا
هو الشيخ الفتى لو استراحت ... من الدأب الكواكب ما استراحا
وليس بذائق النوم اغتباقاً ... إذا دار الرقاد ولا اصطباحا
فيالك ضيغما سهر الليالى ... وناضل دون غايته ولاحى
ولا حطمت لك الأيام نابا ... ولا غضت لك الدنيا صباحا

* * *

وبعد فهذه عصماء شوقى سقتها لتكون شاهداً على عبقريته ولتضم إلى مجموعة شوقياته، وخصوصاً إلى عشاق شعره الذين لا يحتفظون بنسخة منها

وفى الختام أود أن أنبه أساتذة الأدب العربى فى العراق وفى مدارسها التى تشرف عليها وزارة المعارف إلى أن لا يهرفوا مرة أخرى أمام طلابهم بأن الرصافى أشعر من شوقى، خوف أن يأتى زمن نكون فيه معرة المثقفين العرب. اللهم اشهد لقد بلغت

بغداد — أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصرى

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

(٣) — المنزوف: المخمور
(٤) — الاجتراح: الرمى بالشر

RETRO NEWS

مقدمة لكتابه « عبقرى »

برتراند رسل

الفيلسوف الإنجليزى المعاصر

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

تتمة ما نشر فى العدد الماضى

فلسفته :

لا نظلنك ظانا أننا آخذون فى تفصيل فلسفة برتراند رسل ، فى هذا المكان ، بل حتى ننأى بك عن أن تظن أننا آخذون فى إجمالها لك الآن ، وأنت تعرف من دون شك أن هذا الفيلسوف قد جال فى ميادين عدة ، كل ميدان منها يحتاج إلى غزو وتذليل ، فأنت تعرف أنه فيلسوف قبل كل شىء ومنطقى ، بل إمام فى المنطق ، وصاحب مذهب جديد فيه ، ثم هو عالم رياضى من الرعيل الأول وكاتب اجتماعى وأخلاقى وصاحب آراء فى التربية ، وهو فى كل ذلك نسيج وحده ، يتناول كل شىء بعقله الخاص وذهنه العجيب . فهو حر إلى أبعد حدود الحرية ، يمقت الاستعمار ويزدريه . ويرى أن بريطانيا بدون مستعمرات وإمبراطورية ، تكون أسعد مما هى عليه الآن ، وامل فى ذلك أثراً من جدته ، ثم هو يبغض الألقاب والمزايا الوراثية ويسخط عليها مع أنه سليل اللوردات أرستقراطى الأصل

وإن مفتاح فلسفة رسل هو الفكر الحر والنظر العقلى البحت والاطمئنان إلى ما يطمئن إليه العقل ، والنفور مما لا يتفق معه ، ولا شك أن عقلا هذه طبيعته وذهنا هذه خصائصه ، لا بد أن يتجه إلى الرياضة ، فهو مثال العلم العقلى الدقيق ولكن عقلا جبل على النظر الحر لا بد أن يستقرى ويتعمق حقائق الرياضة . فقاده ذلك إلى القضايا الأولية التى تتركب منها الرياضة ، ولكن هل الرياضة هى الوحيدة التى لها هذه الميزة وهذه القضايا . ؟ لا ، إن هناك علماً آخر هو المنطق ، علم النظر العقلى الدقيق أيضاً ؛ فليدرس المنطق ، ولكنه يجد أن المنطق يتكون من بديهيات عقلية هى أساس للحقائق الرياضية ، إذن فالرياضة والمنطق أساسهما واحد ؛ بل إن الرياضيات والمنطق الصورى شىء واحد ، وفى مقدور العقل أن يستنتج كل حقائق الرياضيات من عدد صغير من البديهيات المنطقية ؛ إذن فلا بد للعقل أن يسير بهدى هذا المنطق ، ولكن ليس هو المنطق القديم العقيم . وقد اتخذ رسل طريقة قوية هى طريقة التحليل المنطقى ، وكان أعظم ما عمله رسل هو تخليص التحليل المنطقى من سيطرة النحو التقليدى ، فإن المعنى النحوى لجملة من الجمل لا يؤدى المعنى المنطقى لهذه الجملة ، فحينما نقول : « إن وحيد القرن (١) غير موجود حقيقة » فهذه الجملة ليست من نوع الجملة التى تماثلها من الناحية النحوية وهى « إن الأسود غير وديعة » فالجملة الأخيرة تعنى أن هناك حيوانات معينة اسمها الأسود تنقصها صفة معينة وهى الوداعة ، ولكن الجملة « وحيد القرن غير موجود » لا تعنى أن هناك حيوانات اسمها وحيد القرن وتنقصها صفة الواقعية ، لأنه ليس هناك مثل هذه الحيوانات حتى تكون هناك مثل هذه الصفة

إن أهم شىء فى فلسفة رسل هو منطقه وآراؤه فيما بعد الطبيعة والأخلاق والطبيعة ، والعلاقة بين المادة والعقل ، ويمتاز رسل بتحليله المنطقى العميق وهو يحب أن لا توضع فلسفة فى صف الفلسفة المثالية أو الواقعية ، بل يفضل أن توصف بأنها « منطقية ذرية » (Logical Atomism) لأن الشىء الذى يميز كل دراساته هو استخدامه للتحليل المنطقى كطريقة ومنهاج ، واعتقاده أنه ، بهذه الطريقة يستطيع أن يصل إلى رأى مقبول فى طبيعة المادة فالمادة مكونة من ذرات وبتحليله المادة تحليلا منطقيا يستطيع الوصول إلى حقائق ووقائع ذرية

---

(١) هو الحيوان الخرافى الذى يسمى (Unicorn) ويقال إن له جسم الحصان ورأس الغزال وقدم الفيل وذيل الأسد ويخرج من وسط جبهته قرن أسود ذو شعبتين وهو غير وحيد القرن المعروف بالخرتيت

RETRO NEWS

والذى يجدر بنا الإشارة إليه الآن هو رأى رسل فى المعرفة لأنه بمثابة العمود الفقرى من فلسفته فيقول رسل (٢) « إن كل حقائق معرفتى عن العالم الخارجى هى حوادث (events) فى عقلى » (ص ١٧١) ويوضح ذلك فيقول « إن ما أعرفه بدون استنتاج حينما أكون فى حالة ، ولتكن « رؤية الشمس » ليس هو الشمس بل حادثة عقلية فى نفسى ، وأنا لا أشعر بالموائد والكراسى الموجودة الآن ، بل إن ما أحس به هو تأثيراتها المعينة فى ، وإن موضوعات الإدراك الحسى التى أعتبرها « خارجية » بالنسبة إلى مثل السطوح الملونة التى أراها ليست خارجية إلا فى فراغى الخاص الذى يتوقف عن الوجود حينما أموت » (ص ٢٢٥)

«وحينما يقال إنى أرى المائدة فإن الذى يحصل حقيقة هو أنى أحس بإحساس مركب يشابه — باعتبارات معينة — فى بنائه المائدة الطبيعية » فالإنسان حينما يرى المائدة لا يرى المائدة، بل إنما يرى منها لونها وشكلها، وإذا لمسها أحس بها ، ولكنه لا يرى اللون أو الشكل حقيقة بل كل ما يحدث أن يؤثر الإشعاع اللونى على بصره، وأنه لا يرى الشكل كاملا مستطيلا أو مستديراً مثلا بل يراه من جهة واحدة، ثم هو الذى يعطى له الشكل المستطيل أو المستدير، وحينما يلمسها فكل ما يحدث أن يتأثر احساسه تأثيرات خاصة « فلسنا نرى حقيقة الموضوعات الطبيعية بشئ أكثر من سماعنا للموجات الكهرطيسية حين سماعنا للراديو » (ص ٣١١)

والأمر الرئيسى فى هذا القول هو أننى حينما أرى شيئا وليكن مائدة مثلا فإن إدراكى الحسى هذا هو حادثة فى عقلى أنا ، ولكن ما هو الإدراك الحسى ؟

يجيب رسل عن ذلك بأنه — كما يستعمل اللفظة — ما يحدث حينما يرى شيئا أو يسمع شيئا أو حينما يعتقد فى نفسه أنه أصبح يشعر بشئ خلال حواسه

وأما آراؤه فى التربية فهو يرى أنه ينبغى أن تعالج التربية فى السنوات الأولى من الطفولة لأنه بعد سن السادسة تقريباً يكون قد تكون لدى الطفل عادات وميول بها يسهل قياده فى الطريق الصحيح المراد أن يسلكه ، فنحن نستطيع أن نشكل ونوجه غرائز الطفل وقواه فى سنواته الأولى إلى ما نريده من تربية . والطفل ليس شريراً أو خيراً بفطرته؛ بل إن الذى يحوله إلى الخير أو الشر هو التوجيه التربوى القويم أو المعوج فى السنوات الأولى، ويهدف من التربية إلى خلق أناس يتوفر لديهم من النشاط والحيوية والشجاعة وعدم الخوف والذكاء وسعة الأفق واتساع العقلية الشئ الكثير . ولا بد من الحرية والفكرية وتشجيع العزيمة — لدى الشباب — إلى مناقشة كل أمر ؛ والإيمان بأن المعرفة يمكن تحصيلها ، وأنها ليست مستحيلة وإن كانت صعبة فى بعض الأحيان

ومن المفيد أن يربط بين العلم النظرى والحياة العملية وتبين فائدة العلم النظرى فى الحياة للأطفال ، وليس معنى ذلك إهمال العلم المحض ، فهناك علوم لها قيمة كبرى بغض النظر عن تطبيقاتها العملية

ولنستحضر أمام أعيننا أن الحياة السعيدة هى تلك الحياة التى يفعم جوانبها الحب ، ولكنه ليس حبا تقوده أمور اعتباطية، بل هو الحب الذى تقوده وتدير رحاه المعرفة والعلم ، فمعرفة بدون حب تؤدى إلى هلاكنا؛ وحب بدون معرفة يؤدى إلى هلاكنا أيضا

* * *

وهل هناك من إله ؟ يقول رسل أن لا ! وإن كان هناك إله فهو إله محدود ، وليس ببعيد أن يقول ذلك فهو الذى يقول إن الإنسان وحش وإله . وليس هناك من إله مطلق القوة والقدرة بالصفات التى يعتقدها المسيحيون فى الله، لأن الله لو كان مطلق القدرة ما خلق هذا العالم الناقص . وقد برهن ليبنتز على أن الشر من الضرورى أن يوجد فى العالم لكى يكون من الممكن إظهار خير أعظم منه ولكن ليبنتز لم يلاحظ أن نفس الدليل يثبت أيضا وبنفس القوة أنه من الضرورى وجود الخير لكى

---

(٢) رأى رسل فى المعرفة معروض فى كتابه الذى ظهر سنة ١٩٤٨ وعنوانه « المعرفة الإنسانية ، مداها وحدودها »

RETRO NEWS

يكون من الممكن إظهار شر أعظم منه ، ولو أن عالما سيئا بمض السوء قد خلقه إله مطلق الإحسان، فإن عالما خيراً بمض الخير قد يكون الذى خلقه شيطان مطلق الشر، وكلا الدليلين يبدوان أنهما محتملان عند رسل ، ويكفى أنهما محتملان وليسا بيقينيين فى الرد عليهما

* * *

ونختتم الآن هذا العرض الموجز لحياة رسل ، وطرفا من فلسفته بنقل تجربة عاناها برتراند رسل نفسه وسجلها فى أحد كتبه (٣) قال « إنى لم أولد سعيدا ... وفى سن الخامسة تفكرت فى أننى لو عشت إلى السبعين أكون فقط قد تحملت إلى الآن جزءا من أربعة عشر جزءا من حياتى وشعرت أن الشقاء الطويل الذى الذى أمامى مما لا يمكن تحمله ، وفى المراهقة عفت الحياة وكنت على شفا الانتحار الذى لم يمنعنى منه إلا رغبتى فى أن أزود أكثر من الرياضيات . والآن فإننى على العكس أتمتع بالحياة، وبالأحرى يجب أن أقول إننى أتمتع بها أكثر بمرور الأعوام ، وهذا راجع نوعا ما إلى توفيق فى اكتشاف الأشياء التى أرغب فيها أكثر ، وقد حصلت على كثير منها تدريجيا ، وهذا راجع إلى نجاحى فى طرد أشياء — كانت موضع الرغبة — مثل الحصول على معرفة حقيقية لا تقبل شكا عن شىء أو غيره — لأنها من المحال إدراكها ، ولكن هذا يرجع فى الغالب إلى التقليل من محاسبة نفسى، فقد كنت كالآخرين الذين تلقوا تربية جافة (حنبلية) كثير التأمل فى خطاياى وحماقاتى وتقصيرى وبدوت لنفسى — ومن دون شك كان ذلك صادقا — مثلا تعسا ، وبالتدريج تعلمت أن أكون قليل الاهتمام بنفسى وبتقصيرى، وأخذت أركز انتباهى بازدياد نحو الموضوعات الخارجية : حالة العالم ، الفروع المختلفة للمعرفة ، والأشخاص الذين أشعر نحوهم بحب . وحقا إن الاهتمام بالأشياء الخارجية له ألمه المحتمل : فقد يشتبك العالم فى حرب ، وقد تكون المعرفة من الصعب الحصول عليها فى بعض النواحى ، وقد يموت الأصدقاء ، ولكن الآلام من هذا النوع لا تقضى على القيمة الجوهرية للحياة كهذه الآلام التى تصدر عن النفور مع النفس ، وكل اهتمام خارجى يوحى — مادام الاهتمام فعالا قويا — بشىء من النشاط الذى يعتبر وقاية تامة من السآمة والضجر ، وعلى العكس من ذلك لا يؤدى الاهتمام بذات الشخص إلى نشاط من النوع المتزايد »

والآن لندع رسل يحدثنا عن عقيدته وقد عرضها فى كتابه هذا الصغير (٤)، وهو على رغم صغره أحد المراجع الهامة فى فلسفة رسل، وميزة الكتب الصغيرة أنها تعرض المؤلف وعقيدته الخاصة لأنه ليس هناك من مجال لعرض آراء غيره وللمناقشات الطويلة التى لا يعرف منها رأى الكاتب إلا بعد طول عناء

للكلام بقية

عبد الجليل السيد حسن

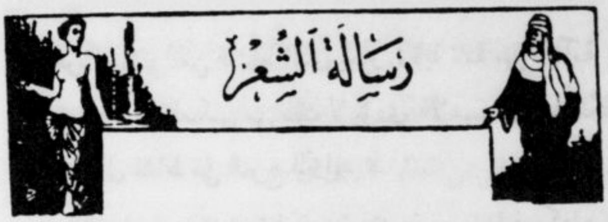
(٣) 11, 18 19 The Conquest of Happiness

(٤) — ظهرت الطبعة الأولى فى مارس سنة ١٩٢٥ وظهرت الطبعة الثامنة فى يناير ١٩٣٣ وعنها الترجمة ، وقد ظهرت هذه الطبعات فى سلسلة « اليوم والغد » ، وعنوان الكتاب الأصلى (What I Believe)

إعلان

تعلن كلية الزراعة بالجيزة عن وجود وظيفة أستاذ لكرسى الاقتصاد الزراعى من الدرجة الثانية خالية بها وأنها ترغب فى شغل هذا الكرسى بمن تتوفر فيه الشروط المنصوص عليها فى لوائح الجامعة بشرط أن يكون له أبحاث علمية قيمة مبتكرة

فمن يرى فى نفسه توفر الشروط المطلوبة فليتقدم بطلبه على الاستمارة ١٦٧ ع . ح . برسم حضرة صاحب العزة عميد كلية الزراعة بالجيزة فى ميعاد غايته أسبوعين من تاريخ النشر والموظفين تكون طلباتهم طريق المصالح التابعين لها ٨٣٨٠٠



حياتي ظلال !

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

حياتي ظلال وعيشي ملال ونفسي مغلفة بالعــذاب !
وعمري قيـود لروح شرود تفرد . . . لا موطن أو صحاب !

* * *

وحبي سراب طـواه اليباب وقد كان يسعد قلبي الحزين
وقلبي غريب جفاه الحبيب وأودع فيه لهيب الحنين

* * *

وصمتي أنين خفي الرنين يناجي عهوداً طواها الخفاء
وتلك العهود تراها تعود وتسقي حياتي رحيق الصفاء ؟

* * *

وشعري نواح كشجو الرياح إذا مزقتها شعاب الجبـال !
ومن ذا يلوم ؟ وعمري غيوم تعربد فيهـا رياح الزوال !

* * *

عبرت الوجود بناي وعود وغنيت ما هز قلب الجماد
فضاع الغناء ومات الرجاء وصارت حياتي . . . بقايا رماد !

* * *

ومجدي هباء كنجم أضاء لعابر ليــل شريد غريب
فلمـا أتاه توارى سناه وخلفه للظــلام الرهيب

* * *

وحظي ضياع وحق مضاع أحارب من أجله الغاصبين
وكم ذا أثور كـنار تفور فيستنصر الظلم بالظالمين

* * *

وكم ذا بليت وكم ذا اشتكيت فضاعت شكاتي ، وضاع البكاء
وما لي معين من البائسين فنأخذ ما نبتغي . . . بالدماء

* * *

وبعض الأنام عبيد طغام يسخرهم سـادة أدعياء !
أذاعوا الشقاء بأرض الثراء لتسعدهم شقـوة الأشقياء !

* * *

فقدت العزاء وعفت البقـاء بأرض سقتني نقيع الشجون
أريد الرحيل كشمس الأصيل إلى عالم لا تراه العيون

* * *

وكـيف الذهاب ؟ وجسمي تراب
تقيده الأرض . . . رمز القيـود
فيـا للمصير ! تراب يسـير
ليفنى كما كان قبـل الوجود

* * *

أمامي ظـلام وخلفي قتام وتحتي ركام كجون السحاب
وفوق الركام يسير الحطام وما هو إلا حطام الشبـاب

* * *

بعيـــد الديار وكيف المزار وما من دليل ، ولا من طريق
شربت الهوان بكف الزمان فأصبحت من سكرتي لا أفيق

* * *

بمن أستجير ؟ وما لي من نصـــير
كأني أقـــيم بأرض الذئاب !
وكم لي نداء يهـز الفضاء وما من مجيب ، وما من جواب !

* * *

عـــلام الشكاة لصم عتاة بـكاء الحيارى لديهم ... غناء ؟
ويا قلب ... آه ! سئمنا الحياه فهيـا نسر في طريق الفناء !

ابراهيم محمد نجا

اللب والقشور

للشاعر محمد مفتاح الفيتوري

لا تحسبي سخرك من شعـوري
يطفئ بين اللهيبين نوري . . !
يا أرض . . . يا خانقــة الزهور
يا عبـدة الأصداف والقشور

RETRO NEWS

RETRO NEWS



مواطنون ... لا رعايا

تأليف الشيخ خالد محمد خالد

للأستاذ على العمارى

هذا كتاب يجيء فى أوانه ، وبقدر ما أخفق المؤلف فى كتابه (من هنا نبدأ) بقدر ما أصاب من نجاح فى كتابه هذا ، ومقياس الإخفاق والنجاح عندى هو سلامة الفكرة ، وأصالة الرأى ، والقرب من الصواب ، والبعد عن المغالطة والتعثر والاضطراب

ولعل كتاب (مواطنون لا رعايا) من أجدر الكتب بأن يطلع عليه كل من يستطيع أن يقرأ فى مصر ، بل فى الشرق ، فهو جدير بأن يطالعه الزعماء وقادة الرأى فى البلاد إن كان عند هؤلاء رغبة فى مطالعة كتاب شعبى ألفه رجل ليس من كبار المؤلفين ، ولكن قوله من أحسن وأجمل وأصدق ما يجب أن يقال ، وهو جدير بأن يطالعه شباب مصر المثقفون لأنه يعبر عما يجول فى النفوس من آلام وآمال ، وهو جدير بأن يطالعه رجل الشارع لأنه يبصره بمواضع قدميه ، ويقول الكلمة التى لا يستطيع أن يقولها وإن كانت تحوم على لسانه ، وتستقر فى نفسه

بدأ المؤلف كتابه فى الحديث عن الاستعمار التركى ، وما أصاب مصر من بلاياه ورزاياه ، وما خلف فيها من آثار سيئة فى حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ثم قال — وهنا بيت القصيد — : (ونحن ننبش قبر الاستعمار التركى لنكتشف الأوتاد المطمورة تحت ترابه ، والتى لا تزال تصلنا بها سلاسل وأغلال . ومالم ننظف روحنا المسيطر من رواسب الماضى فسنظل دائماً نعيش فى ذلك الماضى برجعيته وفساده واستبداده ، وسيظل الشعب جاثيا تحت الأثقال التى أنقضت ظهره ، وهدمت قواه . إننا — الدولة والشعب — لا نزال نعيش فى ذلك الماضى السحيق ، فالعجز السياسى ، والرجعية الاقتصادية ، والانهيار الخلقى ، والشعب المستذل ، والحكم الأتوقراطى ، والفساد الإدارى ، والحريات المصادرة ، واستغلال الدين . كل هذه الخطايا تقترف اليوم بنفس الهمة العالية التى كانت تجترح بها فى تلك القرون . إن الاستعمار التركى قد اختفى حكامه ، وبقيت تقاليده وشعائره وأحكامه)

ثم تحدث عن الاستعمار الإنجليزى ، مبينا مثالبه وأخطاره ، وشارحا دخول الإنجليز مصر ، والمظاهر المختلفة التى ظهر فيها الاستعمار ، وأطال جدا فى هذه الناحية ، وانتهى إلى أن شيئاً مما تفعله الحكومة لن يخرج الإنجليز من مصر ، فالمفاوضات لا ثمرة

يا مقلة شائهة التصوير ...
يا كعبة ملعونة النذور ...
يا جثة منتنة البخور ...
لسوف يوماً تبصرين نورى
نور الفتى المحتقر الفقير
فتسجدين سجدة المقهور
خاشعة ... هنا على حصيرى
باسطة كفيك كالضرير
صارخة من وطأة الضمير
فعربدى راقصة وثورى
واحتقرى واستهزئى وجورى
وأغرقى ما شئت فى الفجور
واستغرقى فى وهمك النضير
فوق فراش الشهوة الوثير
وزهر القطيفة المنثور ...
وتحت ضوء المرقص البللورى
ورنة الأرغن والطنبور
ورعدة الأكؤس فى الثغور
وجيشان الرغبة المثير ...
فغداً تحيين ساعة النشور ويعرف اللب من القشور

محمد مفتاح الفيتورى

RETRO NEWS

لما ، والمنظمات الدولية خداع ونفاق وأداة طيعة فى يد القوة ، وإنما يخرج الإنجليز من مصر شئ واحد ، هو القوة ، ولا شىء غير القوة

ولتحقيق هذه الغاية يتعرض المؤلف للأوضاع القائمة فى مصر ، وينقدها نقداً عنيفا صريحا لا مواربة فيه ولا التواء ، ثم يوضح الطريق للاصلاح المنشود (ولقد حاولنا جهد هذا البحث المقتصد الموجز ، أن ننفض عن أمتنا طفاوة البغى ، ورهج الانكسار ، ونعاونها فى فض قيودها وأغلالها ، وسنرى خلال سيرنا مع هذه السطور ما يجعلنا نرتد عاجزين عن الاقتناع بأن لنا حقوقا ترعى وحرمات تصان) فينقد الحياة النيابية ، ويرسم الخطة لإصلاحها ، وينقد الصحافة التى تجمل (الأخلاق التجارية تسيطر عليها أكثر ممـــا يسيطر عليها الواجب الأدبى) وينقد الأحزاب ومناهجها وسلوكها فى حكم الأمة (فالحزب الذى لا يستأثر بالحكم يستأثر بكل شىء معه . لقد آمنت بأن الأحزاب لا تحترم الشعب أبدا . أن الحزب — فيما يبدو — لا يريد نائبا يشرفه بعقله ومواهبه ، ولكنه يريد — بوليصة تأمين — تؤمن خزينته من الإعواز ، ونفوذه من الخذلان . وبعد : فإن مجالسنا النيابية حتى اليوم لم تمثل الأمة بقدر ما مثلت الحزب . والبرلمان الذى يأتى ثمرة هذه الأوضاع الفاسدة — لا يحكم الحكومة بل تحكمه) وينقد الحكومات فى معالجتها كل حركة بقانون ، ويرى أن السلس الذى يصيب الحكومات فى وضع القوانين هو أخطر ما تصاب به أمة ، وأن محاولة زجر الشعب بقانون إنما هو كمحاولة إطفاء النار بقاذفات اللهب (ولسنا بذلك ندعو إلى شغب أو فتنة ، بل إلى سكينة وسلام ، وإنما دعاة الفتنة والثورة ؛ بحق هم أولئك الذين يتحدون طبائع الأشياء ويحاربونها بقانون) ثم يصف حال الشعب فى عبارات صريحة جريئة (إن بلادنا محرومة من أن تفكر لأنها محرومة من أن تقرأ ، ومحرومة من أن تعبر وتقول ، وهى ممنوعة من ذلك كله حرصاً على سلامة الدولة ، وسلامة الهيئة الاجتماعية . مطلوب من الجماهير أن تبسط يدها إلى اللقمة المفتتة ، أو الحشرة الدسمة ، ثم تدسها فى فمها ، وتستحليها كما تفعل بأى شئ حلو لذيذ . ماذا طرأ علينا من تغيير وتطوير ؟ كنا بالأمس (عبيد الباب العالى) ونحن اليوم عبيد الحزب الحاكم . . أى حزب . كنا بالأمس ضحايا النهب والرشوة والاستغلال ، ونحن اليوم كذلك أيضا . كنا بالأمس مسلوبى الحرية والإرادة . . . وليس لنا دستور ، ونحن اليوم مسلوبو الحرية والإرادة والكرامة ومعنا دستور . كنا بالأمس أمة مستعمرة بإكراه ، ونحن اليوم أمة مستعمرة بمعاهدة) ويدعو فى قوة وحماس إلى تنمية غرائز الغضب والنفور ، وحب الذات فى الشعب ، وتركها تؤتى ثمارها فى تقدم الأمة وتحريرها ، ويرى أن غريزة حب الذات من أنبل وأنفع السلائق الإنسانية

ولو أن المؤلف أضاف إلى هـــذه المثبطات لتقدم الأمة ، والعوامل فى تأخرها ، لو أنه أضاف الإذاعة المصرية التى قتلت فى الأمة عزتها ، والصحف الماجنة التى جنت على أخلاقنا أشنع الجنايات وأقتلها ، لأتم بذلك الدائرة الحقيرة التى تضغط الشعب وتحكم قيوده

ولم أرد بهذا العرض السريع أن أوصل إلى القارئ كل ما فى الكتاب من حقائق ، وما يشتمل عليه من توجيهات للحكومات والشعوب ، وإنما أردت — فقط — أن أشير إلى روح الكتاب ونهجه

على أنى لا أخلى المؤلف من اللوم ، فإن عنده عقدة نفسية من رجال الدين ، فهو يهجم عليهم لغير مناسبة ، ويتجنى عليهم ولا جناية ، وليس أدل على ذلك من ذكره لهم عند حديثه على غريزة الغضب وغريزة حب الذات ، فهو يحاول أن يحملهم وزراً مع أنهم لا يخالفونه فى الرأى ، وهو عند — النظر الفاحص — لم يزد على ما يقولونه شيئاً ، وأنا لا أريد أن أخلى رجال الدين من التبعات ، ولا من اللوم ، ولكنى أحب أن نلوم عندما نجد موضعاً للوم حتى يكون لومنا مفيداً . كما أن المؤلف لم يوفق فى كلامه على التقاليد وبخاصة حين قال : (والحقيقة التى تغرب عن بالنا هى أن الأديان جميعها لم تأت إلا لتدمدم على التقاليد وتقتلعها ثم تذروها مع الريح . .) هكذا يعمم الكلام . . . وهو خطأ ذريع

إن المؤلف أسرف فى إرخاء العنان للغرائز التى ذكرها ، ولكنه دون أن يشعر رجع إلى الاعتدال ، فهو مثلا ينقل عن

RETRO NEWS

بعض الكتاب مؤيداً ما يقول الكاتب ، وفى هذه الكلمات التى أشاد بها المؤلف هذه الفقرات عن غريزة الغضب (ولكننا إذا أرخينا الحبل لهذا الحافز العاطفى الذى لا غنى عنه كانت النتيجة مدمرة ، فإن البغضاء المزمنة أو إمساك الحقد فى القلب يمزق صاحبه) وهذا هو الاعتدال الذى ينادى به رجال الدين ورجال التربية فى كل الغرائز ولا شئ غير هذا ، فإذا كان المؤلف مؤمناً بهذا الاعتدال فهو - إذن - لم يأت بجديد ، وإذا كان يريد أن تترك الغرائز تجرى غاية حضرها فقد أخطأ الطريق

والمؤلف ينكب الجادة عن قصد أو عن غير قصدحين يدعو إلى التحالف مع روسيا ، وحين يشيد بعبارات جميلة بروسيا وبعواقفها مع مصر ، ولو التزم جانب السداد والنظر الفاحص ، لرفض أن يدعو إلى التحالف مع روسيا كما يدعو إلى رفضه مع بريطانيا وأمريكا

بريطانيا وأمريكا دولتان استعماريتان ، تضمران للشرق كل شر . هذا صحيح . ولكن روسيا — أيضاً — كذلك، ولاأدرى كيف نسى المؤلف أو تناسى معاونة روسيا على قيام إسرائيل ! ؟

إن روسيا تحارب الاستعمار فى كل مظاهرة — كما يقول المؤلف - ولكنها لا ترى بأساً من أن نساعد على طرد شعب من دياره ليحل محله شعب آخر! الحق يا أستاذ أن - الكفر كله ملة واحدة - كما يجرى على الألسن

وأعود فأقول إن المؤلف كفر بكتابه (مواطنون لا رعايا) من كتابه (من هنا نبدأ) والحسنة كفاء السيئة

ع . ع

كتب جديدة :

حافظ وشوقى

تأليف الأستاذ حسن كامل الصيرفى — ٧٦ صفحة من الحجم الكبير — الطبعة الثانية بالمقتطف عام ١٩٤٩

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى

الأستاذ الصيرفى شاعر مجدد ، من المدرسة الحديثة فى الشعر المصرى المعاصر . وديوانه : « الألحان الضائعة » و« الشروق» ، وألحانه الجميلة وتأملاته التى تنشر فى الصحف والمجلات ، من الطراز الفنى العالى ، الذى ينم عن شاعرية موهوبة أو نفس شاعرة ، وملكات مطبوعة . . ورمزيته فى ترانيمه الوسيقية الآسرة واضحة كل الوضوح، كما يقول الناقد الحر مصطفى السحرتى فى كتابه « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث »

ونشاط الصيرفى الأدبى نشاط مبكر جدا ، فمنذ الخمسة عشر عاما كان يشرف على تحرير بعض المجلات الأدبية ، ويكتب البحوث فى الأدب والنقد ، وينظم القصائد الجميلة العالية

وآخر ثمراته الأدبية كتابه « حافظ وشوق » ، الذى يدل على عقلية مؤلفه الخصبة ، وملكاته القوية فى النقد ، ومنهجه الواضح فى الموازنة والتحليل ، والدراسة الأدبية الصحيحة

وصعوبة الكتابة عن شوقى وحافظ من حيث الموازنة المنهجية بينهما ، لا يجهلها أحد ، ولكن الصيرفى نهض بهذا العبء فى قوة واستقامة غرض ودقة تحليل وإصابة هدف

والشاعر لا يستطيع أن ينقد شعره إلا شاعر مثله ، يفهم منهج الشعر ومذاهبه وأدواته ، ويتذوق أسلوبه وعناصره . . . سئل البحترى عن سلم وأبى نواس أيهما أشعر؟ فقال أبو نواس. فقيل له إن أبا العباس ثعلباً (الراوية اللغوى الأديب النحوى المتوفى ٢٩١ هـ) لا يوافقك على هذا ؛ فقال : ليس هذا من شأن ثعلب وذويه المتعاطين لعلم الشعر دون عمله

لذلك كان نقد الصيرفى الشاعر لشوقى وحافظ الشاعرين : وموازناته الأدبية بينهما ، من الدقة والإصابة بمكان بعيد مما تحس به حين يتحدث عن ديباجة الشاعرين وموسيقاهما، أو حين يحلل شعرهما السياسى والتاريخى ، أو شعرهما فى الطبيعة والمرأة، وفى الرثاء ، وفى بعض المواقف التاريخية والوطنية : كحادثة دنشـــواى ؛ ووداع كرومر ، ووفاة مصطفى كامل ، وإعلان الدستور العثمانى وخلع عبد الحميد ، وحريق ميت غمر ، وزلزال مسينا الذى صوره حافظ ، وزلزال طوكيو الذى صوره شوقى ، ومحاولة اغتيال سعد

وحين يعرض الصيرفى الناقد لفن الشاعرين نلاحظ قوة

RETRO NEWS



تعليق على « الدخان في الشعر »

كتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في العدد ٩٢٥ من الرسالة الغراء مقالة بعنوان « الدخان في الشعر » استعرض فيها بعض القصائد في الدخان لبعض الشعراء العراقيين

وأول ما تناول كاتب المقال قصيدة « العادات قاهرات » للمرحوم الرصافي المنشورة في ديوانه الأول المطبوع سنة ١٩١٠م بالمطبعة الأهلية ببيروت

ولقد استوقفتنا بعض العبارات التي دونها الأستاذ بيراعه على صفحات الرسالة . وإظهاراً للحقيقة وددنا التعليق والرد على ما جاء ، بهذه الفقرات التالية لكي يقف على الحقيقة . الفقرة الأولى : —

علق الأستاذ على هذه الأبيـات من أنها خير دليل على كذب الرصافي

إن كلفتني السكارى شرب خمرتهم
شربت لكن دخاناً من سيكاراتي

وروعة لا مثيل لهما ، رغم الإيجاز الشديد في حديثه عن ذلك

وهذه الموازنات بين الشاعرين تسير وفق أحدث المناهج الأدبية في النقد ؛ فهي ليست غطاً من الموازنات القديمة ، التي تنظر إلى الألفاظ والقواعد ، وتحليل بيت، وتعداد محاسن وعيوب محدودة ؛ وإنما هي موازنات تنظر إلى البواعث النفسية التي أثرت في فن كل من الشاعرين وإنتاجهما

إن هذا الكتاب القيم لجدير بأن يضفي على شخصية الصيرفي الشاعر شخصية الناقد الحر الطليق

محمد عبد المنعم خفاجي
مدرس بكلية اللغة العربية

إني لأمتص جمراً لف في ورق
إذ تشربون لهيباً مل كاسات

إن الرصافي نشر هذه القصيدة بديوانه المنشور سنة ١٩١٠م وربما نظمها قبل هذا التاريخ ببضع سنوات ، وبهذه الفترة الزمنية في حياته كان صادق اللهجة في إنكاره الخمرة بعيداً عما يتصوره الأديب ، حيث أنه لم يتحرر من العامل الديني آنذاك تحررا كليا ، إذ كان يقتصر على التدخين وحده ، ولا يرى في الكأس إلا سما زعافاً

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه شاعر ، والشاعر له إحساسات وعواطف يحس فيها بقرارة نفسه ، فيتناول يراعته ليضعها في قوالب موسيقية متناسقة ، ويلبسها حلة زاهية . ولو علم أن ما كتبه مخالف لما هو عليه ، فرائده تدوين ما انبثق من حسه وما يتصوره من شعور

ولو فرضنا جدلا أن الرصافي يحتسي الخمر حقا في تلك الحقبة الزمنية فقصيدته جاء بها عن طريق النصح والارشاد حتى يتعظ القارئ ويقتنع من قول ناصحه

ولقد سلك الرصافي مسلكا تحليليا لإبانة ضررها بصورة يشعر المطالع لها أن ناظمها ممن يحب الاقتفاء بأثره فيتخذ بنصحه فهذا لا يعتبر كذبا

الفقرة الثانية : —

استشهد الأديب بهذه العبارة للأستاذ الكبير « الزيات بك »

(همه من الحياة شرب العرق ، ولعب الورق ، واستباحة الجمال)

إنا لا نزعم أن الرصافي لم يحتس الخمرة قط ولا ذاق طعمها ، بل يعود نظم هذه القصيدة في وقت كان أبعد ما يكون فيه عن الخمر

أما عبارة الأستاذ الزيات فكانت صريحة لا غبار عليها — وهذا ما نتفق به مع الأديب الناصري — إذ قدم العراق بين فترة سنة ١٩٣٠ م إلى سنة ١٩٣٣ والرصافي بحد ذاته لا ينكر ذلك بل ينطق بصراحته التي عهدناها فيه . وإليك قصيدته التي نظمها بعد تلك القصيدة أي (العادات قاهرات)

« شكواى من الدهر »

إذا ماعقدنا مجالس الأنس بالطلا فبينى وبين السكر خمس دقائق
أقوم إلى كبرى الزجاجات مدهقا بمستقطر من خالص التمر رائق
فأقرع بالكأس الروية جبهتى بشرب كاعب القطا متلاحق
أسابق ندمانى إلى السكر طائرا بجنح من الأنس المضاعف خافق
فنادمت أصحابى على غير وحشة وقلت لهم ماقلت غير منافق
وأغنيتهم عن نقلهم فى شرابهم بمز طرى من نقـول الحقائق
ولم يبـد فى السكر عنـد اشتداده سوى شكر خلى أو سوى حمد خالقى
تعودت سبقى فى الفخار فلم أرد من السكر أن أحظى به غير سابق

هذه هى صراحة الرصافى فى شرب الخمر، ولو كان شاربها فى ذلك الوقت الذى نظم فيها قصيدته « العادات قاهرات » لاعترف بذلك كما هو معترف بهذه القصيدة

أما وصف الأستاذ الزيات بك للرصافى وهى العبارات المتعلقة فى الفقرة الثانية فقد جاءت نتيجة قدومه إلى بغداد بين سنة ١٩٣٠ م إلى سنة ١٩٣٣ م فألفاه على ما هو عليه ووصفه بما رآه فى تلك الفترة . فهل يجوز أن تكون عبارة الزيات برهانا قاطعا على جميع الأدوار والفترات التى مر بها الرصافى ؟ بينما القصيدة كانت من إنتاجه أيام شبابه حيث لم يتحرر من التقاليد الدينية آنذاك؛ والتى تلقاها على يد أساتذته أمثال الآلوسى وعباس القصاب

الفقرة الثـالثة :

ذكر الأستاذ الناصرى (ولست أدرى ماذا كان الرصافى يقول لو شاهد الآن الفاتنيات وهن يدخن فى شـوارع بغداد) إن القارئ الـكريم لو يمعن النظر فى هذه الجملة لفهم أن الرصافى ولد وعاش فى القرن الثامن عشر . فـكيف يسوغ للأستاذ أن يـكتب مثل هذه الجملة حول الرصافى . وهو الذى توفى سنة ١٩٤٥ م وخالط جميع الطبقات من رفيعة إلى وضيعة ووقف على أسرار كل منهما . وليعلم القارئ أن الرصافى جاب البلدان ورأى بأم عينيه مدناً كالآستانة والقاهرة ودمشق وبيروت والقدس وجالس الـكثير من عوائلها المتفرنجة التى لايشين نساءها شرب الدخان وهن يتجولن فى المجتمعات العامة والحفلات الخاصة وهو صاحب الدعوة إلى السفور

أمثل هذا الرجل لم تنظر عيناه امرأة بفمها سيكارة خلال السنين التى جاب بها تلك الأقطار ؟!

وفى الختام ليعلم الأستاذ الناصرى أننا لم نتطرف فى التعليق على هذا الموضوع لولا ما لحق الرصافى من غبن

بغـداد **هاشم الطائى**

١ـ نسبة شعر

نسب المقدم السيد نعمان ماهر الـكنعانى فى كتابه شاعرية أبى فراس البيتين التاليين إلى أبى فراس

نحن قوم تذيبنا الأعـين النجـ ـل على أننـا نذيب الحديدا

والصحيح أنهما لعبد الله بن قيس الرقيات شـاعر مصعب ابن الزبير الذى يقول فيه

إنما مصعب شهـاب من الله تجلت عن وجهه الظلمـاء
حكمه حكم رحمة ليس فيـه جبروت ولا به كبرياء

كما أن البيت الثانى ورد على الصورة الآتية

وترانا يوم الـكريهة أسـا داً وفى السلم للغوانى عبيدا

ولست أدرى كيف غفل عن ذلك الخطأ الدكتور مصطفى جواد كاتب المقدمة وهو الصديق الذى لا تفوته هذه الأخطاء ؟!

٢ـ دعس لا دهس

نشر الشاعر العراقى الأستاذ أحمد الصافى النجفى قصيدة فى جريدة « اليقظة » البغدادية بعنوان « إلى ولى العهد الجنين » جاء فيهـا

كم قضى مهمو بلـكم ودهس واختناق كما دخلت الوجودا
امش وادهس فإنهم حشرات ألصقوا بالثرى خدوداً وجيداً

وقد لاحظت أن الشاعر أورد لفظـة ادهس بمعنى ادعس وهذا خطأ شائع إذ جاء فى القـاموس « دعس » بفتح الأول

RETRO NEWS

RETRO NEWS

والثانى والثالث وطسه وداسه .. أما من ناحية القصيـدة فهى ركيكة الأبيات مهلهلة الصياغة لست أدرى كيف نشرها، إذ لا تخرج عن منظومات تلامـذة المـدارس الثانوية ، فليت شعرى ما أصاب الأستاذ الصافى وهو صاحب « الأمواج » ..

(٣) الشعر لأبى تمام

جاء فى الصفحه (٣٠٢) من كتاب الأوراق فى أخبار الشعراء لأبى بكر الصولى أن المرثية التى مطلعها

كان الذى خفت أن يـكونا إنا إلى الله راجعونا

من شعر أبى محمد « القاسم بن يوسف » ولا شك أن هـذه النسبة من سوء تصرف شارح الـكتاب لامن الصولى نفسه؛ لأن هذه القصيدة هى من شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى وهى

وترانا فى ساحة الحرب أحرا راً وفى السلم للحسان عبيدا

منشورة فى ديوانه فى باب المراثى ص (٣٣٦) حرف النون ومنها هذه الأبيات الرائعة

آخر عهدى به صريعا للموت بالداء مستكينا
اذا شكا غصة وكربا لاحـظ أو راجع الأنينا
يدير فى رجعه لسانا يمنعه الموت أن يبينا
يشخص طورا بناظريه وتارة يطبق الجفـونا
ثم قضى نحبه فأمسى فى جدث للثرى دفينا

فهل لا نسلم بعد كل هذا من زلل فظيع كنسبة شعر لشاعر مشهور إلى غيره من نكرات الشعراء

بغداد عبدالقادر رشيد الناصرى

الى الراغبين فى الحج

قيد الله أداء الحج بالاستطاعة ، وقد فصل الفقهاء باسهاب ما يجب على من يريد الحج فى كتب الفقه تفصيلا دقيقاً ويزاد عليها أن يكون المال الذى يحج به الإنسان من طريق حلال ومن كسب طيب ــ ولا يقبل الله إلا طيباً ــ قد أديت زكاته وقت وجوبها خال من ظلم العباد ومن الرياء والسمعة وطلب الشهرة والرفعة بين عباد الله حتى يصير خالصاً لوجهه الكريم « إنما يتقبل الله من المتقين »

على أن للحج من الأدب والمتممات ما يجب أن تؤدى على الوجه الأكمل ليـكون مقبولا، ولذا نجدـ مع الأسف الشديدـ أناسا قليلين أتموا أعمال الحج الظاهرة والباطنـة فنارت أفئدتهم وظهر على وجوههم وأعمالهم هذا الإشعاع النورانى الذى يضئ لهم طريق النجاح بل طريق الهداية والفلاح ، والبقية الباقية وهى كثيرة لم تستفد من روحانيـة الحج شيئاً مذكورا خصوصاً فى عصرنا الراهن الذى أصبحت فيه الأوضاع مقلوبة، فنرى أغنيـاء الحرب يتـكالبون على طلب الشهرة من طريق الحـج لأنه فى نظرهم أقصر طريق لوصفهم بالطائعين وللتشبه بالصادقين

ولـكنها الدنيا العابثة تجعلنا ما دمنا بعيدين عن روح الدين وعن جادة الطريق ــ نحسب الشرخيراً والشبهة حلالاً

ومن آثار الحج المقبول أن يحيى الضمائر التى أماتتها الشهوات النفسية ويجعلها ساهرة على أعمال النفس ــ وقد خلقها الله أمارة بالسوء إلا ما رحم ربى ، فصار لزاماً على من يحج أن يسأل نفسه : لماذا يحج ، ولمن يحج ، وما فائدة حجه ؟ وأن يبلو نفسه ولا يفتر عن تأديبها بين آن وآخر فإ جهاد النفس شديد ــ لقول الرسول عليه السلام فى رواحه من غزوة « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يشير بهذا إلى جهاد النفس ! وأوامر الشرع الحـكيم مبنية على المجاهدة

وجماع القول : أن الحج المقبول التام هو تغيير كلى فى الأخلاق والعادات والأفعال ؛ بل هو فى الحقيقة انتقال من حسن إلى أحسن ، ومن كامل إلى أكمل ، والله الموفق للصواب

شطانوف محمد منصور خضر

ولقد عفا عنكم

هكذا ينبغى أن تـكون الآية الـكريمة ، لا كما جاءت فى السطر السادس والعشرين من الصفحة ٢٩٦ من العدد ٩٢٣ من مجلة الرسالة الغراء الصادر فى ١٣ من مارس سنة ١٩٥١ ، إذ وردت « ولقد عفا الله عنكم » فى صلاة أم عمارة ، وهى من أهل الجنة لا تخطئ فى القرآن ، وهى تصلى به

محمد مختار يونس



الغيب

عن الإنجليزية من روائع « وست »

للأستاذ عبد القادر حميدة

« مسرحية فى فصل واحد »

الأشخاص :

ريتشارد ألين : أستاذ جامعى سابق

إدوارد لين : ضابط متقاعد

المنظر :

(حجرة استقبال بمنزل المستر ريتشارد ألين فى « لوتون » إحدى المدن الصغيرة بانجلترا .. الساعة الخامسة والنصف من أصيل اليوم السادس من يونيو عام ١٩٣٦ — المستر ألين جالس إلى مكتبه يكتب — وعلى مقربة منه قصاصات من أوراق مكتوبة .. وزجاجة من النبيذ وكأسان .. يتناول الكراسة فيمزق آخر ورقة سطرها .. وحين يلقى بها على المقعد .. يصل إلى سمعه دق على الباب فينهض من مكانه .. ويفتحه)

ريتشارد : أدخل يا مستر لين

إدوارد : « فى غرابة » أتعرف اسمى ؟

ريتشارد : كنت أتوقعك

إدوارد : أظن أن الدكتور « راودن » تحدث وإياك بشأنى مى رسالة يقدمنى بها إليك . آمل أن لا تزعجك هذه الزيارة غير الرسمية ..

ريتشارد : « يتناول الرسالة ويلقى بها على المكتب دون أن يفضها » أنا لا أهتم بالرسميات .. إنى أمقتها .. أتسمح لى أن أتناول قبعتك ومعطفك .؟

« يتناولهما منه ويضعهما على مقعد بجانب المكتب » ...

« إدوارد جالس »

ريتشارد : « يمسك زجاجة النبيذ وينزع سدادها .. ويفرغ منها فى جوف كأسين » .. لعلك تشاركنى الشراب .. إنها مناسبة طيبة لنحتفى بك .. « أثناء الشراب » .. فى أى يوم نحن .؟

إدوارد : فى اليوم السادس من يونيو

ريتشارد : لنشرب حتى الساعة السادسة من اليوم السادس من الشهر السادس عام ١٩٣٦

إدوارد : « وهو يتناول الكأس » إنها الآن السادسة تماما ..

ريتشارد : « فى فزع » .. لا .. ليست كذلك .. والآن .. ابسط إلى الأمر الذى من أجله أردت أن ترانى

إدوارد : لقد طالعتنى إحدى الصحف بمقال عنك نادتك فيه بالرجل الفريد فى « لوتون » والأستاذ الجامعى الذى لا يود مطلقاً أن يتحدث إلى أحد ..

ريتشارد : ترهات . !! أنا لست بمثقف .. ولست بأستاذ جامعى الآن .. ثم أنى أتحدث إلى كثير من الناس .. بيد أنى لا أحب أن أجادلهم .. إنى أكره مباحثة الأشياء معهم .. لأننى لا أجد أية راحة فى البحث والنقاش

إدوارد : أنا لا أظن أن يوجد فى « لوتون » أناس كثيرون تجد مناقشاتك فى نفوسهم هوى .. فما « لوتون » إلا مدينة ضئيلة ملأى بشرذمة من أغبياء القوم .. الذين لا يثرثرون إلا فى أمور عادية هى أشد تفاهة من عقولهم الصدأة .. وإذا عن لهم أن يطرقوا باب المناقشة فليكن فى الحثالات والتفالات

ريتشارد : قد يكون هذا هو الصواب .. وقد لا يكون فأنا لم أقابل إلا أفراداً قلائل منهم .. وإن كانوا قد تحدثوا إلى فى شىء من الذكاء .. إلا أننى لم أجد لذة فى حديثهم .!! وأنت .. هل أتيت لتقيم هنا على الدوام .؟

إدوارد : أجل .. أجل ..! ولقد اعتزلت عملى .. وسأظل هنا على الدوام .. وانه ليسعدنى أن ألقاك من وقت لآخر .. وستجد فى محدثاً يحسن الجدل فى لباقة . ! أنا لا أفخر بذكائى ولست أقصد التواضع .. فهو أغث من الكبرياء . ! لقد ارتحلت كثيراً .. واطلعت بتوسع .. وخبرت الحياة .. فوقفت على الكثير من خباياها . ! وإنى أعتقد أنك سوف ترتاح إلى عن الآخرين .. هل تجد فى حديثى إليك أى فضاضة أو عدم

RETRO NEWS

ارتياح ؟

ريتشارد : حقاً . . ! إنك تملك عقلا سليما . . وتستعمله استعمالا طيبا . . ولكنك سوف لا تتمكن من الوصول إلى السر الذى انطوى عليه . . قبل أن أودع الحياة . . وها هو ذا إعترافى . .

إدوارد : يمكنك أن تثق بى . . وإنه ليبدو لى أننى أعرفك من قبل

ريتشارد : « وقد تناول وسادة موضوعة على المكتب » ضع هذه خلف ظهرك لتريحك . . أوه . ! أجل . . أنت تعرفنى من قبل . . لقد التقينا فى مدرسة القديس أنطونى

إدوارد : « مستذكراً » نعم . . لقد تذكرت الآن . . « ديك ألين » منافسى الخطير الذى فاز بجوائز المدرسة دونى . .

ريتشارد : أجل . . لقد كنا فى المدرسة زميلين . . كنت أنا مثال الطالب الغبى الذى يتخذ مكانه فى مؤخرة الصفوف . . وكنت أنت أنموذجا رائعا للجد . . سواء فى عملك أم فى لهوك . أما أنا فقد كنت أرتبك فى أبسط الحاجات . . كم كنت أنظر إليك بعين الحاسد . . لنجاحك المطرد

إدوارد : إنك لم تكن غبيا كما تعتقد . . ولكنك لم تجد ميلا من نفسك لدراسة الأشياء . . والتغلغل فى أعماقها . . إنك لم تكن عمليا بالمعنى المنشود

ريتشارد : لم أكن أبدا عمليا . . « لحظة صمت وشرود » . . . ذات يوم . . حين كنت فى المدرسة . . عثرت — دون قصد — على كتاب غريب اسمه « قوى العقل الغامضة »

إدوارد : أتقصد قراءة الأفكار ؟ أذكر أنى قرأت بعض تجارب لهذا النوع . . كم كانت مسلية للغاية . . فمثلا . . الرجل يفكر فى رقم من الأرقام . . أو اسم من الأسماء . . . فتذكره له زوجه . . . ولكن التجارب لم تكن دائما موفقة

ريتشارد : لا . . . لست أقصد قراءة الأفكار . . . إن ما أعنيه هو معرفة « الغيب » . ومعرفة الغيب هى إدراك المستقبل والتنبؤ به . . والإنسان الذى يوهب هذا الشىء الخارق . . تكون له القدرة على لمس الحوادث قبل وقوعها . . قال الكتاب هذا . . وقال أيضا إن هذه القوى نادرة الوجود جدا . . ففى كل مليون آدمى . . واحد فقط هو الذى يملكها . . وغالبا ما يجهل هذا الواحد أنه يملكها ! قال الكتاب إن هذه القوى يمكن تنميتها وفسر كيف يكون ذلك

إدوارد : « فى دهشة » أنا لا أفهم شيئا مما تقول . . زدنى أيضاحا

ريتشارد : « متضايقا » سل نفسك عدة أسئلة عن أشياء تتوقع حدوثها . . دون أن تشغل عقلك بشىء . . وعندئذ تتوارد الإجابات على ذهنك

إدوارد : هراء . ! إنه غير ممكن . . وليس لمخلوق القدرة على التنبؤ بالغيب

ريتشارد : أرجوك . . لا تقاطعنى . . أنصت الى قصتى العجيبة :

لم أكن سوى طفل صغير غير مصدق ما يضمه هذا الكتاب بين دفتيه . . وهل اكتملت فيه عوامل الصواب . . أم لا . ؟ . حاولت بادئ ذى بدء . أن أتنبأ بأشياء صغيرة على سبيل التجربة ، فمثلا كنت أسائل نفسى : من الذى سيقتحم على الغرفة بعد ؟ . وخطت محاولاتى خطوات واسعة . . حتى أقدمت على ذلك الاختبار التاريخى الذى كنت أخشاه لعقيدتى الراسخة بأنه نوع من الخداع وحاولت التنبؤ بالأسئلة التى سوف تلقى على

إدوارد : وماذا كانت النتيجة ؟ أذكر أنك صعدت فجأة إلى القمة . . وصرت تبزنى بعدها فى كل الامتحانات

ريتشارد : نعم لقد كنت دائما أحمل لك فى نفسى الحقد والحسد لتفوقك على . . ولكن بعد ذلك . . بدأ نجمى فى الصعود . . وأخذت أحوز السبق فى الممعمة دونك . . لأننى أصبحت مخادعا عبقريا . . أجل . . إنه اعتراف صارخ منى بأن نجاحى كان خدعة كبيرة . . ثم سارت حياتى فى ركب الحياة على تلك الوتيرة وهذا هو سر فشلى

إدوارد : ولكنك بتلك القوة الخارقة . . تستطيع أن تنال قسطا وافرا من النجاح . .

ريتشارد : انتبه . لقد كسبت جائزة مدرسية كما تعرف . . . ثم حصلت على مجانية التعليم الجامعى . . وكل جائزة جامعية وصرت فى طليعة المتقدمين . . ولم يجرؤ أحد على منافستى ولما نلت إجازة التدريس عينت أستاذا بالجامعة . . وأذكر أنى كنت أحدث أستاذ تولى ذلك المنصب . . وبعدها . . .

إدوارد : « فى تحفز » ماذا حدث ؟

ريتشارد : قدمت استقالتى . . . لقد كان يجب على أن أستقيل كنت أجهل المادة التى أدرسها . . . وهى الأدب الإنجليزى . . .

RETRO NEWS

RETRO NEWS

إذ كان عقلي لا يحمل سوى القـــدر اليسير الذى اجتزت به الامتحان ... أعنى الأسئلة التى تنبأت بهـا ... ودرست الإجابة عنها

إدوارد : وماذا كان من أمرك بعد ؟ أوفقت فى الحصول على عمل آخر ؟

ريتشارد : أرسلت طلبات عدة ... ضاعت معها محاولاتى أدراج الرياح ... بيد أنى فى النهاية وفقت إلى عمل متواضع ... كمدرس بسيط ... ولـكنى استقلت

إدوارد : « فى عجب » استقلت ! كيف ذلك ؟ إنى أعتقد أنك سوف تـكون مدرسا موفقا ... لاسيما وأنك ستعرف ماستأتى به الامتحانات ... وسينجح تلاميذك بفضل إرشادك إياهم إلى الإجابة الصحيحة

ريتشارد : « فى أسف » أجل : كان من السهل أن أفعل ذلك . ولـكن ضميرى لم يسمح لى بأن ألقى بتلاميذى فى بؤرة الجهل التى تحتوينى . فلم أرض أن أخدعهم . وتجنبت مواضع الأسئلة التى سيمتحنون فيها .. وكان أن رسب جميع التلاميذ فرميت بعـدم الـكفاءة على التدريس . . وأقصيت من عملى وواجهتنى عاصفـة هوجاء من الفقر . فقلت لنفسى . . إذا لم يتيسر لى الحصول على المـال الشريف فسأنهج أى طريق آخر للحصول عليه .. « يرمق إدوارد بنظرة طويلة شاردة » ألم تذهب يوما إلى السباق .. ألم تراهن على جواد ما ؟

إدوارد : راهنت أكثر من مرة . . ولا زلت أراهن على الملـكة الفضية

ريتشارد : « وقد أسبل جفنيه وقتا » .. راجا هو الأول .. الملـكة الفضية هو الثانى .. الحظ هو الثالث.. سوف تخسر كل مراهناتك يامستر إدوارد ! لقـد ربحت من وراء المراهنات مالا طائلا .. ولـكنى لم أتذوق لذة هذا الربح لأنى كنت أعرف أنى سأربح دائما.. إن لذة المال ليست فى كسبه ... وإنما هى فى التنقيب عنه والجرى وراءه ! !

إدوارد : إنك مثالى للغاية .. ولم تحـاول مطلقا أن تقنع نفسك بلذة الحصول على هذا المال

ريتشارد : « مستطردا » ولما لم أشعر بلذة هـذا الربح .. عوات على ترك المراهنات .. والتحقت بمكتب للتأمين .. كنت قادرا على أن أدلى بآرائى السديدة إلى الشركة فأشير عليها مثلا بقبول تأمين هـذا . . لأنه سيحيا طويلا . . وبرفض ذاك لأنه سيموت غدا ! ولافت توجهاتى رواجا محمودا .. فتبوأت فى الشركة مقعد المجد والشهرة .. وعينت وكيلا لها بإحدى المـدن الضخمة .. ثم مستشارا عاما لجميع شركات التأمين ..

إدوارد : لعله عمل طيب ومدر للربح فى وقت واحـد !

ريتشارد : لا بل كان على النقيض . . لأننى كنت أدرك خطورة الجرم الذى أقدم عليه .. لقد كانت الشركة دائما تستحوذ على أكبر قدر من المال .. والجمهور هو الذى يخسر .. هل تسول لك نفسك أن تحرم إنسانا حقه .. فتسلب أمواله .. لتقدمها إلى الشركة .. وربما أنت تعرف أن أسرته وأولاده فى مسيس الحاجة إلى هذا المال ؟ إن التأمين الوحيد الذى جعلنى أشعر بالسرور ذلك الذى أشرت على الشركة أن تعقـده — وكنت أدرك نتيجته — تخسرت الشركة كل أموالها .. ولهذا طردت من عملى

إدوارد : إنك ذو قلب كبير . وضمير مستيقظ . ولـكن لماذا لم تخض ميدان التجارة .. أو الصناعة .. وفى مقدورك أن تفلح دون أن تؤذى الآخرين ؟

ريتشارد : حاولت كلتيهما ولـكنى لم أستمر ..

إدوارد : كيف ؟ تقصد أنك لم تفلح فى تجارتك ؟

ريتشارد : كنت موفقا إلى حد بعيد .. فصار لدى المـال الوفير .. وأصبحت من ذوى الثراء .. ولـكنى فقدت لذة العراك فى سبيل الـكسب .. وهتفت بالسعادة من ورائه فضلت السبل إليها .. إن مجرد كسب المال ليس كل ما ينشده إنسان طموح يحـاول جاهدا أن يساير ركب البشرية المواج الذى يتدافع بالمناكب نحو غاية سامية . . إن المنافسة والنضال . . والرغبة فى الغلبة .. والأمل فى الربح .. هى السعادة المأمولة لرجل الأعمال.. المال يمنح النفوذ والقوة . ولـكن النفوذ والقوة لم يكونا عمادا للسعادة .. إن الأعمال يجب أن تقترن دائما بالمنافسة.. إنها مباراة يكسب فيها كل جدير بالـكسب ! أما أنا فكانت منافستى خالية من حرارة النضال .. لأننى كنت أعرف أن اظفر لى .. وحينما أظفر .. يتراءى أمام عينى شبح الخداع الذى أتوارى خلفه .. فأتألم

RETRO NEWS

إدوارد : إن قصتك هذه من النوع الشاذ يامستر ريتشارد … وماذا تصنع الآن .؟

ريتشارد: لاشيء سوى اطلاعي على الروايات القصصية والأدب.. فأنت لا تستطيع أن تتنبأ بحوادث القصة لأن الخيال بعيد عن عالم الحقيقة .. وكذلك كتب التاريخ .. فقد مرت حوادثه .. وليس من السهل إرجاعها ..

إدوارد : ولكن .. دعني أعرف .. لماذا تضيق بالمناقشة .؟

ريتشارد : انظر إلى هذه الأوراق التي أمامك ..

إدوارد : « يتناولها ويقلب صفحاتها في دهشة وحيرة .. ثم يقرأ بصوت عال »

أتعرف اسمي ؟ أظن أن الدكتور « راودن » تحدث وإياك بشأني .. لقد طالعتني إحدى الصحف بمقال عنك .. نادتك فيه بالرجل الفريد في « لوتون » .. أنا أفخر بذكائي .. ولست أقصد التواضع فهو أغث من الكبرياء . أتقصد قراءة الأفكار أذكر أني قرأت بعض تجارب لهذا النوع .. كيف لم تصبح أغنى رجل في العالم ؟ الملكة الفضية .· إن قصتك هذه من النوع الشاذ .· وماذا تصنع الآن ؟

ياإلهي .. إنه نفس الحديث الذي ألقيته عليك منذ دخلت الغرفة ..

ريتشارد : لقد كتبت هذا قبل مجيئك هنا … « يصمت بعض الوقت » أنا لا أحب المناقشة … لأني أعرف دائما ماسيقوله المرء الذي سيتحدث إلي … « يشحب لونه وتظهر على محياه بوادر الخوف والفزع ويتمتم » كم تكون الساعة الآن ؟

إدوارد : السادسة إلا أربع دقائق … …

« يزداد لون وجهه امتقاعا … ويلتمع في عينيه شرر مخيف … ويقول إدوارد مضطربا »

لماذا استبقيتني معك حتى الآن . . ؟

ريتشارد : إن صحتك دائما تتقهقر خطوات إلى الوراء ..

إدوارد : أعرف ذلك .. وأعرف أني .. في طريقي إلى الموت.

ريتشارد : أنت دائم القلق على مصير زوجك وأولادك .. إن زوجك ستتزوج بعد واحد وعشرين شهرا … أما أولادك … فسيرعاهم إنسان غيرك

إدوارد : « صارخا » … أرملتي … أرملتي … !! ماذا تقصد بهذا .؟

ريتشارد : ما الوقت الآن .؟

إدوارد : السادسة إلا ثلاث دقائق …

ريتشارد : « ينهض متثاقلا » لقد كنت دائما منافسي .. وأردت أن أسرد على سمعك قصتي قبل أن أرحل من دار الحياة

« يجلس على المقعد لاهثا » هل تسمح لي بتلك الوسادة ؟

إدوارد : « وهو يناوله الوسادة » أمريض أنت يامستر ريتشارد .؟ هل لك في جرعة من النبيذ ؟

« يضع في يده كأسا من النبيذ . . ولكن ريتشارد لم يقو على ارتشافها » أمريض أنت ..؟

أأدعو لك طبيبا ؟

ريتشارد : « وهو يغالب شفتيه .. في ألم ممض »

الساعة السادسة … من اليوم السادس … من الشهر السادس … من العام السادس والثلاثين … هو التاريخ الذي سأجرع فيه كأس المنون …

أنا … لا … أقدر … أن … أخادع .. في هذا … الامتحان … !!

أ … أ … أعني .. أ .. أا .. الموت ..!

تسقط الكأس من يده .. وتتلاشى الأضواء .. ويبدو المسرح في حلة من الظلام .. بينما تدق الساعة دقاتها السادسة تماما

عبد القادر حميدة

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٥ — ٤ يونيه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

احسان لله

و

كل عام وأنتم بخير

تأليف

محمود تيمور

الكتابان الفائزان بجائزة فؤاد الأول للأدب

عن سنة ١٩٥٠ م

الناشر

دار المعارف

٩ شارع كامل صدقي باشا « الفجالة » بالقاهرة

RETRO NEWS

19me, année No 935

LeCaire 4 — 6 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٩ شعبان سنة ١٣٧٠ — ٤ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

شكر...

إلى صاحب الجلالة الفاروق أعز الله نصره ، وجمّل بالآداب والعلوم عصره ، أرفع أخلص الولاء وأصدق الدعاء وأجزل الشكر ، على تعطفه بالإنعام السامى الكريم على جندى من جنود الأدب ، لا يتعزز بحزب ، ولا يتقوى بمنصب ، ولا يتعالى بثراء ؛ وإنما هو العمل المتواضع الخالص لوجه الله والوطن ، لا يبتغى من ورائه عرضاً من أعراض الدنيا ، ولا غرضاً من أغراض الجاه . والعمل الذى لا يُرجى ولا يخشى لا يباليه رجل السياسة لأنه لا يساعد على الظفر بالحكم ، ولا يحفله صاحب الحكم لأنه لا يمين على البقاء فيه . إنما يذكره مالك الملك لأنه رب الجميع فيثيب عليه يوم لا أمر إلا أمره ؛ ويقدُره صاحب العرش لأنه ملك الجميع فيكافىء عليه حين لا قدْر إلا قدره . والله يحكم على العمل بالنية لأن السرائر لا تخفى على علمه ؛ والملك يحكم عليه بالإخلاص لأن الشوائب لا تعلق بحكمه

وإذا كان واجب الولاء يقتضينى أن أسجل بالثناء عطف جلالة المليك على رجال الأدب ، فإن واجب الإنصاف يضطرنى أن أبرىء الحكومة القائمة من تهمة الخروج على العصبية الحزبية ؛ فربما سبق إلى بعض الظنون أنها التمست هذا الإنعام الملكى على عضو من أعضاء مجمع فؤاد الأول ، لأن الوفد مدين للأدب فى دعوته وثورته وقوته وروحيته ، منذ استولى سعد زغلول على العقول والميول ببلاغة بياناته وبراعة خطبه ، إلى أن أخرج مكرم عبيد ، وتوفى صبرى أبو علم ولكن الحق الذى يحلو حينا ويمر أحيانا ، أنها أسقطت هذا الشاكر فيمن أسقطت من رجال القلم ، لأنها لا تزال تعتقد أن من لم يكن لها فهو عليها ، وأن من لم يكن وفديا فليس مصريا والمنطق الطبيعى لا ينفى أن يكون فى المصريين قوم يخدمون السياسة العليا ، أو يؤيدون القضية الكبرى ، دون أن يتجهوا جهة معينة ، ويتبعوا خطة مبينة ؟ فيهتفون بالرجل من أى حزب إذا أحسن ، وينوهون بالعمل من أى عامل إذا صلح ولكن من يدرى ؟ ربما حذف ما حُذف من الأسماء ، قبل أن يُعرض الأمر على الوزراء . ومن قبل ذلك قلت : إرادة الصغير إدارة الكبير !

أما بعد فإن الألقاب زوائد فى الأعلام لا تكمل الرجل الناقص ، ولا تصحح العمل الخطأ . وآفتها أنها قد تميز بالقانون مالم يتميز بالطبيعة ، وأنها تجعل من الفروق بين الناس فى الدنيا ، مالم يجعله الله بينهم فى الدين . والديمقراطية التى تصوغ شعارها من المؤاخاة والمساواة ؛ والديكتاتورية التى تتخذ رمزها من المواطنة والمرافقة ، تنظران بعين العجب إلى أمة ناهضة لا تزال تقدس ألقاب التمييز ، وهى مسلمة يمحو دينها ما بين الأفراد والجماعات من الفروق ، ديمقراطية يسوى دستورها بين المواطنين فى الواجبات والحقوق

احمد حسن الزيات

على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

وراء التوتر المخيف الذى يسود العلاقات الدولية هذه الأيام بعض العوامل الجوهرية التى قل أن يفطن لها المتتبع للشؤون الدولية عن طريق الصحف السيارة وغيرها من المواصلات الفكرية السريعة

وهذه العوامل لا تقتصر على التنافس الاقتصادى والسياسى بمعناه الشائع ؛ وإنما تشمل أوجهاً أخرى على غاية من الخطورة ، وعلى عوامل بعيدة الأثر راسخة النفوذ فى صميم المقومات الخلقية والثقافية والنفسانية لهذه الشعوب التى تنقسم الآن إلى معسكرات متطاحنة ، تهدد الإنسانية بويلات الذرة والهيدروجين وشتى أسلحة الحرب الحديثة المروعة

ولقد ظهرت فى الآونة الأخيرة — فى أمريكا وبريطانيا على وجه الخصوص — دراسات عميقة البحث ، علمية المنهج ، تحاول أن تلق أضواء على تباين هذه المقومات الخلقية والثقافية والنفسانية فى الشعوب المتخاصمة التى بلغت حدة خصومتها درجة يدركها المتتبع لمجرى الحوادث اليومية فى عالم قلق مرهف الأعصاب

وسيحاول كاتب هذه السطور أن يستعرض فى فصول قصيرة ألواناً من هذه النتائج التى وصلت إليها تلك الدراسات التى توخى الباحثون فيها أهدافاً إيجابية نزيهة — نظراً لما فيها من نفع يستعين به رجل العصر على تفهم الأحداث ومكافحة الإرهاق العصبى الذى تخلقه مشاكل السياسة الدولية

والتعرف على حقائق العلاقات الدولية ضرورة حتمية لأهل الشرق العربى ، وليست ترفاً ثقافياً يمكن الاستغناء عنه

فالمواطن فى مصر أو سوريا أو العراق أو نجد مثلا له مصلحة وصلة مباشرة بالتطورات السريعة المتلاحقة التى توجه العلاقات الدولية هذه الأيام — مصلحة وصلة أكثر وثوقا من مصلحة المواطن الذى يعيش فى الارجنتين أو الأوروغواى أو غيرهما من هذه الدويلات التى تعيش فى أمريكا اللاتينية مثلا — هى قسم من العالم لا تجاوره ، وتهدده تهديداً مباشراً حدة التوتر الدولى وأخطار الحروب العالمية كما تهدد الشرق الأوسط مثلا

والدراسات التى أشرنا إليها تتوخى التعرف معرفة جوهرية صادقة على حقيقة السلوك الإنسانى لمختلف الشعوب — وعلى الأخص تلك التى فى يدها مقدرات السلم والحرب

ومعادل هذه الدراسات علوم اجتماعية متنوعة — منها علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى ، والأنترويولوجيا وفلسفة التاريخ والاقتصاد بالإضافة إلى العلوم الاقتصادية والسياسية . فالاقتصاد والفلسفة السياسية والتاريخ لا تكفى للتعرف على أسباب التوتر فى العلاقات الدولية . فالكثرة من المعلقين السياسيين فى الصحف السيارة يقتصرون فى تحليلهم للعلاقات الدولية على مطالعاتهم فى التاريخ والاقتصاد والسياسة المعاصرة . وقل أن نجد من يزود نفسه بالدراسة العلمية العميقة لتلك العوامل النفسانية والاجتماعية المتباينة التى تؤثر فى سلوك الشعوب والجماعات القومية إزاء المشاكل السياسية والعسكرية والاقتصادية التى يواجهها العالم المعاصر

وقد فطنت لهذه الحقيقة مؤسسة اليونسكو التابعة لهيئة الأمم فكلفت جماعة من أهل الاختصاص بالتعرف على دراسة العوامل الخفية الآنفة الذكر وتعميمها بين المثقفين من صناع السياسة وأولئك الذين يوجهون الرأى العام فى مختلف الدول والأمصار — من صحفيين وكتاب

وقد صنفت اليونسكو دراساتها فى أربعة أبواب : —

الأول : — يبحث فى نفسية المواطن فى بلد ما وعلاقته بالخلق القومى العام لذلك البلد

وتحت هذا الباب يلمس الباحث ألوانا من الحقائق الجوهرية الخطيرة التى تسير الاتجاهات العاطفية لذلك الشعب فى صلاته مع العالم الخارجى ، ومبلغ التوتر أو الصفاء الذى ينتج عن سير تلك الاتجاهات العاطفية وما تخلق فى المراحل النهائية من عنف أو مسالمة إذا ما اصطدمت بالاتجاهات العاطفية والمقومات النفسانية للشعوب الأخرى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بمعنى آخر — فإن التعرف على المقومات الخلقية لشعب ما والتى يتميز بها عن غيره من الشعوب — التعرف على هذا الاختلاف يساعد كثيرا على تفهم أسس التنافس السياسى الدولى الشديد الذى نقرأ عنه فى الصحف السيارة ونتساءل عما إذا كان من الممكن التغلب عليه وإحلال الصفاء والانسجام مكان الخصومة والتحدى

والثانى : — يسعى لفهم الصورة التى يحملها شعب ما عن الشعوب الأخرى ، وهل هذه الصورة صادقة — بمعنى أنها منطبقة على الصورة الحقيقية لتلك الشعوب — أم أنها وليدة الاستنتاج الخاطئ الناتج عن سوء الاجتهاد والانفعال النفسانى العليل ، والمعرفة المشوهة التى يحملها ذلك الشعب عن الحقائق التاريخية والاقتصادية والسياسية للشعوب الأخرى ؟

وهذا بمعنى آخر — محاولة للتعرف مثلا على مبلغ الصدق فيما تدعيه دولة أو شعب ما بأن خصمه مجبول على العنف والفطرسة، وأن الحقد والدسيسة من خصائصه الخلقية الأصيلة ، وأن ذلك الخصم مهما صادقته وحاولت توثيق العلاقات الودية معه فإن أهله مفطورون على التحدى والخسة والغدر . فكثير من الناس مثلا يعتقدون بأن الشعب الألمانى « شعب حربى » لا يلتزم السلم ولا يشارك فى حفظه حتى لو توفرت له أسباب الطمأنينة السياسية والعسكرية والاقتصادية . فمثل هذا الاعتقاد ظاهرة خطيرة لها أثرها البعيد فى سلوك الشعوب تجاه الشعب الألمانى من جهة؛ وفى سلوك الشعب الألمانى تجاه الشعوب الأخرى من جهة أخرى . فأنت إذا اقتنعت بأن الناس لا تؤمن بأنك حريص على الوداد والصداقة فإنك ستسلك فى المراحل النهائية — سلوك تجد مبعثه يأسك من إزالة هذه الصورة الخاطئة التى يحملها الناس عنك . وللصبر حدوده

والثالث : — يحاول أن يتعرف الأسباب التى دفعت شعبا من الشعوب لأن يحمل صورة خاطئة عن شعوب العالم الذين يعيش فيه . ويحاول كذلك أن يحصر تلك الأسباب فى إطار علم النفس الاجتماعى مستندا إلى الحقائق الاقتصادية والعوامل التاريخية والسياسية التى تعيش فى الحياة القومية لذلك الشعب

وفى علم النفس الاجتماعى أسلحة يعتقد العارفون بها إزالة أسباب القطيعة وسوء السلوك والعقد النفسانية التى هى ليست وليدة التنافس الاقتصادى والقلق السياسى فحسب ، بل هى كذلك ناتجة عن الجهل بالمقومات الخلقية والثقافية للعائلة الإنسانية على نحو ما أشرنا إليه . وفى استطاعة أولى الدراية كذلك أن يلجأوا لتلك الأسلحة لتحقيق السيطرة والتفوق السياسى والعسكرى والاقتصادى على الشعوب الأخرى

والرابع : الوصول من هذا التبويب والدراسة السابقة إلى حصر الأسباب التى تدفع الشعوب إلى الشقاق والعنف وإلى الحرب والقتال

وهذا الحصر لا يكون بدراسة التنافس الاقتصادى وحدة الجدل السياسى — كما أشرنا سابقا — وإنما يكون بتمحيص المؤثرات الثقافية والاجتماعية للشعوب المتخاصمة ، ومن أمثلة هذا التمحيص معرفة الطريقة التى يربى بها ذلك الشعب أطفاله فى سن الحداثة

فقد حلل مثلا أحد العلماء فى الأنتروبولوجيا البريطانيين من الذين قاموا بدراسة التوتر الدولى على ضوء ذلك العلم — المقدمات الخلقية للشعب العربى ، فوجد العرب — والشعوب الشرقية إجمالا — تزم أطفالها فى سن الحداثة زما يقيد اليدين والرجلين تقييدا كليا ، ويمنع الطفل من الحركة ولا يترك له من أعضاء الجسد ما يوفر له الاتصال بالعالم الذى يحيط به سوى فمه وعينيه . واستنتج العالم من ذلك أن الشعب العربى تبهره مظاهر العظمة والقوة المحسوسة (بواسطة العينين) ، وتؤثر فيه البلاغة (بواسطة الفم) . ولذلك فقد أشار على الدول والشعوب التى تتصل بالعرب بأن تبهرهم بألوان العظمة والبأس الجسيم (من طائرات وأساطيل وقوات عسكرية يراها بعينيه) وأن يخاطبهم — أى العرب — بالمنطق المعسول والكلمات المنتقاة

هذا مثل واحد من أمثلة عديدة على هذا اللون من الدراسات التى يطمح كاتب هذه السطور أن يلفت إليها النظر فى استعراضه لبعض المؤثرات الجوهرية التى لا يفطن إليها كثير من الناس فى معرض تفكيرهم وتأثرهم بمجرى العلاقات الدولية

نيو يورك — عبد السلام صلة — عمر حليق

٣٦٠٤٦

RETRO NEWS

الثنائية والألسنية السامية

للأستاذ الأب مرمرجي الدومينيكي

نص البحث القيم الذي ألقاه الأب الفاضل في الجلسة الأخيرة لمجمع فؤاد الأول بدعوة منه

من المتجلي للعيان ولا يختلف فيه اثنان هو أن مصر المحروسة متبوئة عرش الزعامة والتقدم بين سائر البلاد العربية ، ولا سيما في ميدان النهضة الثقافية والعلمية واللغوية . ومن ظواهر ذلك الجامعات المتعددة ودور العلوم ودور الكتب الكثيرة ، ولجان التأليف والترجمة والنشر . ومن ذلك خاصة خدمة اللغة العربية والسعي في إنعاشها لتصبح آلة مرنة فتجاري الحضارة والمعارف العصرية . ومن تلك الوسائل الفعالة هو مجمعكم الموقر المحلي باسم مؤسسه؛ ذلك العاهل الأعظم حامي العلم واللغة ملك مصر «فؤاد الأول» وتحت ظل ورعاية نجله وخلفه الملك المعظم فاروق الأول المالك سعيدا . ولذا أشعر بغبطة وحبور لوجودي بينكم ، أنتم علية أرباب العلم والأدب والحكمة ، وسدنة حرم هذه اللغة العربية الكريمة ، سيدة جميع لغات بني سام . وقد لبيت بكل افتخار دعوتكم اللطيفة لأبسط لكم كيفية محاولتي المؤازرة في خدمة المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية ، وهي وسيلة قد بذلت الجهد في تأليفي قصد تبيان فوائدها الجمة ، وإن ظهرت في أول وهلة غير مألوفة ، فأقول :

من العلوم العصرية التي نشأت على يد أرباب البحث في البلاد الغربية «علم المقارنة» الذي طبقوا أصوله على مختلف الفروع العلمية ، فنجم عن ذلك حقائق ثمينة ومفيدة ، كانت بقيت مجهولة لولاه . فهناك اليوم علوم مقارنة الفلسفات والشرائع والآداب واللغات . وضمن دائرة اللغات تولدت موازنة الصوتيات والصرفيات والنحويات والمعجميات ومن ذلك كله المقارنة الألسنية السامية

ومعلوم أن الساميات الأمهات تنقسم إلى طوائف ، منها الطائفة الشرقية وهي اللغة الأكدية الداخل فيها الأشورية والبابلية ؛ والطائفة الغربية الشمالية الشاملة الكنعانية والأرمية والعمورية . الكنعانية فرعان : هما الفينيقية والعبرية. والأرمية فرعان أيضا : هما الأرمية الغربية ، والأرمية الشرقية . ولهجتها الفصحى هي السريانية . ثم هناك الطائفة الغربية الجنوبية الشاملة اللغات العربية واللغات الحبشية . العربية تتشعب إلى فرعين : العربية الجنوبية ، وفيها السبئية والحميرية ، والعربية الشمالية ، ولهجتها الفصحى هي العربية القرآنية . اللغات الحبشية ثلاثة فروع : الجعزية ، وهي الفصحى القديمة ، ويليها الأمحرية والتكرية

هذا ، ولم يعد يكفي للتقصي عن أصول الألفاظ العربية أو السريانية أو العبرية أن يكون الباحث متضلعا من واحد أو اثنين من هذه الألسن ، بل لا بد أن يكون واقفا على قواعد وخواص معجميات كل هذه الساميات الأمهات ؛ وما يرجع إلى كل واحدة منها من اللهجات ، فضلا عن معرفة بعض الألسنة غير السامية التي لها علاقة بالعربية أو بغيرها من الأخوات الساميات

ثم إن علم التأصيل في المعجمية غير متوقف على الإشارة إلى كلمة من الكلمات مستعملة أو واردة في اللغة الفلانية ، بل الارتقاء إلى اللغة الأم الصادرة عنها اللفظة المذكورة . وغير كاف الوقوف عند اللسان القناة المارة فيه تلك المفردة ، فإن ادعى أحد الباحثين أن هذا الحرف سرياني دخيل في العربية ، وظهر بالتقصي أنه ليس بسرياني بل مسريَن ودخيل من اليونانية أو الفارسية أو الأكدية أو العبرية ، فلا يجوز إذ ذاك القول بسريانيته ، وهو غير سرياني ، إذ قد يكون دخيلا في كلتا اللغتين من لسان ثالث ، مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة في العربية والسريانية معا : فردوس . . pardeyse ، بستان Bustana بيغا . . . . Babga ، باغ Bag ، باذنجان . . . . Badīogana أسطوانة Estuna أبنوس Abanusa أسفين Esfina كعبة ، كعبنا ، بدوي ، بدوايا

فهل من المعقول الذهاب إلى أن كل هذه الكلمات سريانية دخيلة في العربية ، في حين أن التقصي يثبت أن الست الأول منها فارسية ، وأن أبنوس وأسفين من اليونانية ، وأن كعبة وبدوي من العربية ذاتها ؟

ثم إن المقارنة الألسنية السامية غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميات ، بل في جميعها ، ثم يتحتم اعتبار هذا المجموع كلغة واحدة قد تفرقت خواصها وأسرارها في مختلف

RETRO NEWS

اللغات الأخوات ، مما يقتضى معه الاستعانة تارة بمميزات الواحدة لفائدة الأخرى ، وطورا السعى فى إثارة الغامض فى هذه بما هو واضح وصريح فى تلك ، فلا يكفى والحالة هذه وضع أصول الساميات الأخر بإزاء المادة العربية ؛ لأن مثل هذا العمل لا يلقى على المواد المبحوثة إلا نورا ضئيلا ، ولا يأتى إلا بفائدة جزئية ، لعجزه عن إيضاح التناسق المعنوى ، وإزالة التضارب والتنافر ، ليس بين المفاهيم العربية وحسب ، بل بين مدلولها ومداليل أخواتها السامية البواقى

ثم لتأصيل الألفاظ عن طريق الاشتقاق ، هناك قاعدة لازمة الاتباع ، وهى الانتقال من الفحاوى المادية المحسوسة إلى للدلولات المجردة والمجازية ، ومن حياة البداوة إلى حياة الحضارة ، ومن مزاولة الرعاية والزراعة إلى معالجة الصناعات والفنون والعلوم . ومن هـذا القبيل نجد العربية آلة من أنفع الآلات تبز سائر أخواتها السامية ، إن لم نقل اللغات البشرية

إن العائشين اليوم فى عصر التمدن والرقى على اختلاف ضروبه ، ليكرهون البادية ماقتين حياتها البدائية ، وهـذا معقول ، لأن الرقى غير متوقف على الرجوع إلى الوراء ، ولا على النزول إلى أسفل ، بل على التقدم دائما لبلوغ الكمال قدر المستطاع . ويود بعض معاصرينا إخلاء معاجمنا من كل الكلم التى يشتم منها رائحة الحياة البدوية ، حتى لا يبقى فيها سوى الألفاظ والتعابير الحضرية ، لابل المصرية الحديثة وما يلزم أن تستحدثه منها انخداعا مع تيار التقدم المتواصل

هذا من حيث الروح والذوق العصرى ، أما نحن ، معشر المتخصصين للمعجمية ، وما تشمله من اشتقاق وتأصيل وثنائية وألسنية ؛ فلا نمالك من الإشادة بفضل أولئك اللغويين القدماء الذين قاموا بالرحلات العلمية ، قاضين السنين الطويلة بين ظهرانى أهل الوبر ، فجمعوا لنا كل تلك المفردات البدوية الخالية منها الألسن السامية الأخر التى لم تجمع ولم تدون مفرداتها إلا إبان بلوغ أربابها طور الحضارة . ففقد منها أغلب الأصول والرساس الأولية بمعانيها المادية المحسوسة . وفى هذا يظهر الفضل العميم ، فضل اللغة العربية على شقيقاتها ، والدليل الساطع على قدم ألفاظها ، مع أنها دونت بالكتابة آخر جميعها ، مما تتحقق معه هذه الحقيقة الجليلة ، وهى أن العربية هى المفتاح النفيس لفك مغاليق كثير من ألفاظ المعجمية السامية ، وذلك بالرجوع إلى الرس الثنائى الصائن عادة أقدم المدلولات ؛ أى الفحاوى البدائية الفطرية المحسوسة الملموسة

فلنر ما هى هذه الثنائية

إن طريقة الاشتقاق والتوسع فى الساميات قائمة على الارتقاء من الأقل والأنقص ، إلى الأكثر والأكمل ، أى حسب السنة الطبيعية ؛ سنة الرقى ، وليس بالعكس إلامن باب الاختزال وهو نادر ، ولا يحدث فى طور التكون والنشوء ، بل فى عصر الكهولة والهرم . وأنا من القائلين بأن الاشتقاق فى العربية يتم بزيادة حروف ، لا بطريقة النحت أو التركيب . لأن اللغات السامية عموما ، والعربية خصوصا ، ليست بنحتية ، والعلاقة الأساسية الثابت وجودها فى الغالب بين المشتق والمشتق منه هى اللحمة أو الصلة المعنوية ؛ مع توسع الدلالة وتطورها بالانتقال من حيز المعانى المادية الحسية إلى حيز المداليل المجردة والمجازية ، ثم العقلية الروحية

وفى طور التكون اللغوى تبدأ الزيادة بالحروف عن طريق السماع دون القياس ، فتنشأ بضرب من الفوضى ، ثم تسير رويدا رويدا فى سبيل التكامل والاستقرار . فمنها ما يبلغ درجة القاعدة والقياس المطلق أو النسبى ؛ ومنها ما يتخلف فيبقى دون نظام . ومما يساعد على استمرار هذه الحالة هو مفاجأة اللغة التكلم بها بتدوينها بالكتابة ، وإنزالها منزلة اللغة الفصحى المتصفة بالميل إلى المحافظة على الحالة الراهنة قدر مستطاعها لمقاومة التطور اللازم طبيعة كل الأشياء

هـذا ، وأنا من الذاهبين إلى عدم وجود علاقة طبيعية ضرورية بين الصوت أو الحرف أو الكلمة وبين المعنى المتعلق بها . لأن الأصوات مجردة ؛ وليس فى طبيعتها ما يجعلها دالة حتما على الشئ الفلانى أو الفحوى الفلانى ، إنما تنشأ الصلة بين الصوت والمعنى اتفاقا ، أو بإرادة المتكلمين عن طريق السماع أو الاستعمال

أنا غـير جاحد أن لبعض الكائنات الطبيعية دويا ، وللحيوانات أصواتا . بيد أن الناس لا يقتبسون القـدرة على

RETRO NEWS

التصويت أو التكلم بالتعلم من الطبيعة أو الحيوان . لأن ذلك من خاصية أعضاء النطق فيهم ، وبفضل هـذه الخاصية يتمكنون من محاكاة دوى الطبيعة وأصوات الحيوانات ، لـكن بطريقة متباينة ، إذ أن كل فريق أو قبيلة أو شعب يتوهم فيها سماع نوع من الدوى والصوت ؛ فيحاكيها طبقاً لهذا الوهم

وبعض الأحيان تجرى هذه الزيادة بالحروف لمقـاصد تلوح متضادة . دونكم أحرف المضارعة فإنها تستخدم لا لأداء دور واحد خاص بكل منها ، بل للقيام بأدوار عدة متمايزة . فالياء تستعمل للغائب والمثنى وللجمع المـذكر والمؤنث ، والنون للمتكلمين لكنها تأتى أيضاً فى السريانية للغائب المفرد والجمع ، وفى بعض اللهجات العربية للمتكلم . الهمزة تكون للمتكلم بيد أنها ترد للغائب فى طائفة من اللهجات المسفورة : التاء تدل على المخاطب المذكر والمؤنث ، وعلى المثنى والجمع المذكر والمؤنث . وكذا القول فى الميم المتوجة بعض الصيغ . فإنها تدخل على اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر الميمى واسم المكان والزمان واسم الآلة وفى كل هذه المبانى تختلف المداليل والحرف واحد

زد على ذلك أن الحرف عرضـة للابدال فى العربية كما فى أخواتها السامية . فإن الثاء العربية تبدل تاء فى الأرمية وشينا فى العبرية والأكدية والحبشية . والذال العربية تبدل زايا فى العبرية والأكدية والحبشية ودالا فى الأرمية . ثم إننا نجـد فى العربية العين والغين والحاء والخاء ، وفى اللغات الباقية لا يوجد سوى حرف واحد يقابل الاثنين العربيين ، وفى الأكدية لم يبق إلا الخاء ، فضلا عن هـذا ، هناك التغير الطارئ على بعض الحروف بفعل التفخيم ؛ فإن التاء تفخم فتصبح دالا ، ثم طاء ، ثم ظاء ، والسين تفخم فتصبح صادا ، والضاد العربية تمسى صادا فى العبرية ، لا ، بل عينا فى السريانية ، وهلم جرا

كل هـذا دليل على ما أبديناه من أن الحروف مجردة من ذات طبعها . إنما يخصص لها معان وأدوار بالسماع والاستعمال . ومن باب الإطلاق يمكن القول بأن كل الحروف — ما عدا المتنافرة غير القابلة التجاوز تركيبا ولفظا — تصلح لأن تكون حرفا للتوسع ، ولا سيما فى طور التكون ؛ أى طور الرساس الأولية الثنائية الذى يعقبه طور الثلاثية بزيادة حرف ثالث على الحرفين الرسيين . أما تداول هذه الحروف فمتباين ، إذ منها ما يستخدم أكثر ، ومنها ما يبقى نادر الورود

ولنا مثال فى العربية على بقاء حالة الفوضى وعدم الخضوع لقياس فى المصادر الثلاثية المجردة ، وجموع التكسير ، وحركة عين الماضى ، والمضارع ، من المجرد الثلاثى ، وعدم ورود كل المزيدات لـكل واحد من المجردات . فإنها كلها لا ضابط لها ، فتستند على السماع ، وتعرف من المعاجم . وكذا القول فى الحروف التى تزاد على الرساس والأصول . فإن بعضها يستمر دون قيد ولا رابط على الحالة البدائية ، ولا اعتماد فى شأنها إلا على الصلة المنوية بين المزيد والمزيد فيه ، قدر ما يتوصل إلى تحقيقها بعد التطورات والتقلبات الـكثيرة التى طرأت على اللغة بكرور الأحقاب إلى أن بلغت طورها الحالى

أجل ، فى المزيدات الثلاثية والرباعيـة تجرى الزيادة غالبا بحروف معينة للدلالة على معان خاصة ، كما هو مفروض فى طور التصرف . إلا أن هذا ذاته لا يتم باطراد مطلق ، إذ لا يخلو من أثر الفوضى القديمة ، لأن كثيرا من هـذه المزيدات المعدودة قياسية تعود إلى الدلالة على المجرد عينه ، زد على ما ذكر أن هذه المزيدات يراد بها مفاهيم مختلفة ومبتعـدة أحيانا غاية الابتعاد عن المعنى المقصود من زيادة الحرف المعين لهـذه الغاية ، أعنى أنه لا يزال فيها شئ من الفوضى أو عدم الاستقرار الخاص بالطور القديم

دونكم مثلا ، وزن « أفعل » المزيد فيه همزة ، حسب قول الصرفيين ، للدلالة على التعدية نحو أجلسته ، أكرمته ، أبعدته . فإنه خلافا للقصـد المتوخى من زيادة الهمزة ، يراد به فحوى الدخول فى الشئ . نحو أصبح : دخـل فى الصباح ، والمبالغة نحو أشغلته : بالغت فى شغله . والصيرورة ، نحو أقفرت الأرض : أضحت قفرا . والسلب ، نحو أشفى المريض : ذهب شفاؤه . وأخيرا يأتى بمعنى المجرد ذاته ، مما ينـافى المراد من الزيادة نحو أملت البيع ، بمعنى قلته أى فسخته . كذا وزن « فعل » المضاعف ، أى المكرر العـين للتعدية فإنه يطلق ، فضلا عن هـذه الدلالة الخاصة ، على التكـثير ، نحو قطعت الحبل : جعلته قطعا . وعلى السلب ، نحو قشرت العود : نزعت قشره ، وعلى اتخاذ الفعل

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

عتاب :

أخذ على بعض الأصدقاء من القراء الكرام إننى فى هذا الوقت الذى تقف فيه بريطانيا ضد أمانينا القومية وحريتنا قد امتدحت الخلق البريطانى؛ بل إننى أفضت فى الثناء على البريطانيين وكان العكس أوجب . وقد سرنى عتابهم هذا ولكنى وجهت إليهم السؤال التالى : « أتعتقدون أن البريطانى غير مخلص لوطنه ؟ وهل تشكون فى تضحيات البريطانى من أجل وطنه ؟ فكان الجواب بالنفى . قلت « إن بريطانيا عظيمة لأن أبناءها مخلصون لها . » وإذا أردنا نحن أن نسود فى أوطاننا وأن نسترد ماضى مجدنا فعلينا أن نقوى عزائمنا وأن نوحد صفوفنا وأن نقبل على التضحية كما كان يفعل آباؤنا وأجدادنا

وأمر آخر أحب أن ألفت النظر إليه، وهو أنه ليس من الخير لنا أن نتغاضى عن عيوبنا ، وأن نتجاهل أسباب قوة أعدائنا ، فيكون مثلنا كمثل النعامة التى تخفى رأسها وقت الخطر وتعتقد أنها بهذا قد أصبحت آمنة

وأمر ثالث أحب أن أذكره ؛ وهو أن هذه المقالات تتسم بسمة البحث العلمى ، والبحث العلمى يجب أن يكون بعيدا عن الأهواء الوطنية والعواطف السياسية، ومن ثم فأرى لزاما على أن أعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله ؛ وإذن فيجب على أن أمتدح البريطانيين حين يستحقون المدح، وأن أهاجمهم أشد الهجوم حين يستحقون ذلك . ولا يستطيع إنسان كائنا من كان أن يبرر عدوان بريطانيا علينا واحتلالها لأراضينا وعملها على فصل جنوب الوادى عن شماله ، وتشريدها لعرب فلسطين بمؤازرتها لليهود ، ولكنى أحب أن أقول لقومى :

السيف أصدق أنباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب

وأنا أعد حضرات القراء بأننى قبل أن أختتم مقالاتى عن بريطانيا سأعقد فصلا خاصا عن علاقتنا بها وكيف يجب أن تقوم

مشكلات

ولعل حضرات القراء يوافقوننى على أننا متخلفون عن ركب الحضارة قرنا كاملا ، وأننا فى عصرنا الحاضر نواجه مشكلات واجهتها الأمم الأوربية فى القرن التاسع عشر وتغلبت عليها . ولعل من الخير لنا أن نعرف كيف تغلبت أوربا على هذه المشكلات حتى ننتفع بتجاربها ونستفيد منها

تنقسم المشكلات التى نواجهها إلى قسمين : ١ : مشكلات سياسية وقومية وأهمها الوحدة والجلاء، وسأتناولها بالبحث حين أتحدث عن ألمانيا وإيطاليا

٢ : مشكلات اقتصادية واجتماعية وهى ناشئة عن دخول مصر فى الدور الصناعى ، وسأتناول فيما يلى البحث فى الانقلاب الصناعى فى إنجلترا والمشاكل التى قامت بسببه وكيف عالجتها وتعالجها إنجلترا

الانقلاب الصناعى :

يقول أحد المؤرخين « إن الناس قد ظلوا حتى أواخر القرن الثامن عشر يفلحون أرضهم وينسجون ملابسهم وينشرون أخشابهم ويصنعون قواربهم كما كان يفعل قدماء المصريين . » وهذا القول صحيح من غير شك ؛ ولكن الجزء الأخير من القرن الثامن عشر قد شاهد انقلابين خطيرين وخطرين جدا ؛ وهما فى الواقع أساس الحضارة الحديثة

من الاسم بنحو خيم القوم : ضربوا خيامهم . كذلك وزن « استفعل » الدالة فيه الزيادة على الطلب ، فإنه يستعمل أيضا لوجدان الفعل . نحو استعظم الأمر : وجده عظيما . وللتحول، نحو استحجر، وللتكلف ، نحو استجرأ . وللمطاوعة ، نحو أراحه فاستراح ، وأخيرا يرجع إلى فحوى المجرد عينه كأنه لم تكن زيادة. نحو استقر بمعنى قر ، وقس على ذلك بقية المزيدات ، تلك التى ندعى قياسية بتخصيص دور الحرف المضاف إليها

البقية فى العدد القادم — **الأب مرمرجى الدومنيكى**

RETRO NEWS

أما الانقلاب الأول فهو الثورة الفرنسية ، فهذه الثورة هدمت الأنظمة السياسية والاجتماعية التى كانت قائمة فى ذلك الوقت ، وأقرت الحرية والإخاء والمساواة فى الحقوق والواجبات للناس جميعا ، وكذلك أقامت مبدأ سيادة الشعوب إذ قررت أن الأمة مصدر السلطات . وهكذا بدأ قيام الديمقراطية الحديثة

أما الانقلاب الثانى فهو الانقلاب الصناعى ، وهذا الانقلاب ليس أقل تأثيرا فى حياتنا المعاصرة من الانقلاب الأول ، بل ربما كان أعظم منه أثرا وأشد خطرا . ذلك أنه فى الوقت الذى كان رجال الجمعية الوطنية فى فرنسا يثيرون اهتمام الناس بخطبهم وبمبادئهم الجديدة ، وفى الوقت الذى كان نابليون يشغل أذهان الأمم والدول بحروبه ومعاركه ، كان هناك رجال يوجهون اهتمامهم إلى المرأة التى تدير المغزل فى منزلها ، وإلى النساج الذى يحرك نوله فى بطء ، وإلى عمال المناجم وهم يكافحون المياه التى توشك أن تغمر مناجمهم ، وقد ظل هؤلاء الأبطال فى جهادهم حتى اهتدوا إلى اختراعات غيرت أساليب الصناعة وبالتالى غيرت مجرى حياة الإنسان . وقد كان أهم هذه الاختراعات من غير شك استخدام البخار فى إدارة الآلات وفى تسيير القطارات والسفن البخارية

وقد كان من أهم نتائج هذه المخترعات انتقال الصناعة من المنزل إلى المصنع ، وانتقال المصانع إلى المواطن التى يكثر فيها الفحم والحديد ، فإن من الحديد تصنع الآلات ، وبالفحم تسير هذه الآلات

وفيما يلى أهم نتائج الانقلاب الصناعى :

١ : نمو مدن مزدحمة بالسكان : ذلك أن الصناعة وقد انتقلت من المنزل إلى المصنع تركزت فى مناطق الفحم مما أدى إلى هجرة كثيرين من العمال الزراعيين إلى المراكز الصناعية ، وقد أغرتهم زيادة الأجور نسبيا فى المصنع عنها فى المزارع

٢ : أدى هذا إلى نقص كبير فى الأيدى الزراعية العاملة ، وقد حلت هذه المشكلة باستخدام الآلات الزراعية الحديثة

٣ : سوء حالة العمال فى المناطق الصناعية بسبب قلة أجورهم وسوء مساكنهم وانتشار البطالة بينهم وإرهاقهم بالعمل

٤ : ظهور طبقات رأسمالية كان يملك أربابها المصانع والآلات ، وقد عمد هؤلاء الرأسماليون إلى استغلال العمال فى تنمية أموالهم وزيادة أرباحهم ، ولم يلبث هؤلاء طويلا حتى نافسوا كبار الزراع والتجار فى ميدانى الحياة السياسية والاجتماعية

٥ : زيادة الإنتاج مما أدى بدوره إلى نشاط التجارة ، فمثلا كانت تباع منسوجات منشستر فى ملبورن وفى الصين وفى غيرها

٦ : تحسن طرق المواصلات والنقل

٧ : تسابق الدول إلى الاستعمار لتضمن موارد المواد الخام والأسواق

٨ : ظهور نهضة فكرية رائعة ، وزيادة الاتصال بين أنحاء العالم ، وظهور آراء اقتصادية حديثة أهمها مبدأ حرية التجارة الذى نادى به آدم سميث فى كتابه « ثروة الأمم »

٩ : وجدير بى أن أذكر أن إنجلترا كانت أسبق الأمم إلى الانقلاب الصناعى لأسباب : أهمها زوال النظام الإقطاعى منها قبل غيرها ، وثانيا لأنها استطاعت فى أثناء عصر الثورة الفرنسية ونابليون أن تسيطر على أسواق العالم التجارية ، ولذلك عملت جاهدة بعد انتهاء هذا العصر على الاحتفاظ بسيطرتها التجارية على هذه الأسواق

١٠ : ازدياد عدد السكان فى إنجلترا زيادة خطيرة

الاشتراكية :

على أن أخطر نتائج الانقلاب الصناعى كان ظهور الاشتراكية ، فقد قاسى العمال أهوالا كثيرة بسبب قلة أجورهم وازدحامهم فى المراكز الصناعية وسكناهم فى مساكن غير صحية واضطرارهم إلى العمل ساعات طويلة مضنية داخل المصانع ، مما دفع كثيرا من المفكرين إلى العمل على وضع حد لإرهاق العمال وتحسين حالتهم

وقد نبتت الفكرة الاشتراكية فى رأس بعض رجال الثورة الفرنسية ، وأنا أحب أن أنقل هنا ما قاله أحد رجالها واسمه بابيف Baboeuf فقد ذهب إلى أن الطبقات الفقيرة لا يهمها أى تغيير بقدر ما يهمها أن توفر لها أسباب الحياة الكريمة حيث

RETRO NEWS

RETRO NEWS

قال : « عندما أنظر إلى الفقراء فأجدهم محرومين من الكساء والأحذية التى يقومون بصنعها ، وعندما أنظر إلى تلك الفئة القليلة العدد التى لا تعمل، ومع هذا فهى ليست فى حاجة إلى شئ لأن كل شئ ميسر ، أومن أن الحكومة إن هى إلا مؤامرة قديمة قامت بها الأقلية ضد الأغلبية . »

واقترح أن تستولى الحكومة على الأراضى وموارد الثروة، وأن تعمل على استغلالها لمصلحة الشعب وطبقاته جميعا

ورغم إعدام بابيف فقد ظلت مبادئه حية فى أذهان الفرنسيين لدرجة أن بعض أتباعه نادوا بها من جديد عند قيام ثورة يولية ١٨٣٠ فى فرنسا . وقد أذيعت هذه المبادئ فى إعلانات طبعت ١٨٣٢ جاء فيها :

« إننا لا نريد انقلابا سياسيا وإنما نريد انقلابا اجتماعيا . إن التوسع فى الحقوق السياسية وفى الحقوق الانتخابية وفى إقامة حق الاقتراح كلها أشياء جميلة ؛ ولكن غايتنا الرئيسية أن يكون هناك توزيع عادل لأعباء ، الدولة ولما يجنيه أبناؤها من فوائد . إننا نبغى إقامة حكم عادل يكفل تحقيق المساواة لجميع أبناء الدولة . »

وقد كان من أبرز زعماء الاشتراكية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر روبرت أوين الأنجليزى ولوى بلان الفرنسى، ولكن « كارل مركس » الألمانى يعتبر واضع الاشتراكيه الحديثة

ولد كارل ماركس ١٨١٨ وتربى فى جامعتى بون وبرلين ، ولكنه نفى من وطنه بروسيا (ألمانيا) بسبب آرائه الحرة، وفى منفاه وضع كتابه « رأس المال The Capitale » وأهم الآراء التى جاءت فيه :

١ : إن طبقات الأمة المحظوظة هى التى قبضت على الحكم فى الماضى ، وإن طبقة الممولين والرأسماليين من أصحاب المصانع هى الطبقة المحظوظة الحديثة ، أما العمال فهم ضحايا الرأسماليين . وتنبأ ماركس بأن طبقة العمال سيقوى نفوذها حتى تصبح الطبقة الحاكمة ، وعندئذ تقوم الدولة الاشتراكية . (لاحظ أن رئيس وزراء بريطانيا الآن هو زعيم حزب العمال)

٢ : كان العمال حينذاك محرومين من حق الانتخاب، وقد تنبأ ماركس بأن العمال سينالون حقوقهم الانتخابية وسيصبحون نوابا ، وحينئذ يصبح فى مكنتهم إصدار التشريعات اللازمة لمصالحهم، وأهمها أن تضع الدولة يدها على موارد الثروة ووسائل الإنتاج مثل المناجم والمصانع ووسائل النقل والأراضى الزراعية، وتستغله لمصلحة الشعب وهو ما يعرف الآن بالتأميم . وجدير بنا أن نلاحظ أن حكومة العمال تعمل على تحقيق ذلك فى بريطانيا

٣ : عدم وجود فوارق اقتصادية بين الطبقات، وقد تساءل ماركس « لم يدخل الحياة طفلان أحدهما له امتياز على الآخر ؟ أحدهما يملك العزب والضياع والمصانع ، والآخر لا يملك ثروى نقير ؟ »

٤ : استنكر ماركس أن يعيش بعض الأفراد عالة على الشعب، وقرر أن جميع الأفراد يجب أن يؤدوا عملا للدولة ، وألا يكونوا عالة على المجتمع

٥ : يجب أن تسيطر الأمة على رءوس الأموال

٦ : يجب أن يكون التعليم بالمجان لجميع أبناء الدولة

وقد انتشرت هذه المبادئ فى أنحاء أوربا وكان لها أثر كبير فى الحياة الأوربية المعاصرة . فقد آمنت بها إنجلترا فنال العمال حق الانتخاب، ثم أصبح منهم النواب وتولوا حكم بريطانيا. ومن غير شك تعمل حكومة العمال على تحسين حالة العمال وعلى تقليل الفوارق بين الطبقات ، فنراها تفرض الضرائب التصاعدية التى قد تصل إلى ٩٥ ٪ من دخل بعض الأفراد، ونراها تعمم نظام التأمين الصحى والاجتماعي ، وتيسر التعليم لجميع أبناء الشعب ، وتعمل على تأميم موارد الثروة والإنتاج ، ولا عجب فإن حزب العمال يؤمن بأن « الغرض الحق من المجتمع هو أن يرفع ويحفظ كرامة ورفاهية الفرد » وبأن من حق العمال على الدولة أن يعيشوا كراما

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

من أدباء الحجاز

عبد العزيز الزمزمي

— ٢ —

للأستاذ عبد الله عبد الجبار

ولقد كان الأديب الحجازى عبد العزيز الزمزمى ينظم الشعر حتى بعد أن وهى جسده ووهن عظمه ، وضعفت قوته . وكانت قريحته تسعفه وهو فى سن السبعين بنظم القريض . ففى عام سبعين وتسعمائة أنشد قصيدة عذبة ، قوية النسج ، جميلة الديباجة ، يقل فيها أثر التعمل والتكلف ، وفى مفتتحها هذه الأبيات :

دعاك إلى زيارته الحبيب   فهلا إذ دعاك لها تجيب
أياداعى الفلاح وأنت داع   تلين بما دعوت له القلوب
لقد أسمعت لو ناديت حيا   ولكن شأن من تدعو غريب
إذا سمع الندا ونوى نهوضا   تنوء به وتقعده الذنوب
ونظهر فيه عجزا لا يقاوى   فيوشك جسمه وهنا يذوب
ولكن ربما جذبته قهرا   عناية من دعاه فيستجيب

ومنها يصف بزوغ فجر الإسلام :

أتيت بملة بزغت كشمس   ولكن مالها أبدا غروب
لقد نسخت بها ملل فغابت   طوالعها وحق لها المغيب
به الإسلام حين أتت غريب   فآنس أهل ملته الغريب
تنادوا كلهم أهلا وسهلا   هلم فمنندنا السوح الرحيب
فكان لهم بنصرته اغتباط   وكان نصيبهم نعم النصيب

ولقد كان من أهم الأغراض الشعرية التى احتلت مكانا بارزا فى شعر الزمزمى ، الحنين إلى الأوطان ، فهو بحكم رحلاته الكثيرة المتعددة ، وما كان يلاقى فيها من عنت ومشقة ، وما يحسه من ألم لفراق الأصحاب والأحباب ، والأهل والولد ، يسفح الدم شعرا رقيقا يملأ النفوس أسى ، ففى رحلته الأولى إلى بلاد الروم شخص من مكة مع الركب المصرى إلى مصر ثم إلى الروم من البحر ، فلما وصل إلى منهل مشهور كان يرده الركب المصرى عادة يسمى (الوجه) وهو واد فسيح به شجر من الأراك ، تذكر مكة وما حولها من الأراك ، واشتد به الشوق والحنين إلى والدته وأخوته وبنيه ، وإذا هو يهتف بهذا القصيد .

حشاً فيه من صدع الفراق قروح   وجفن جفاه النوم فهو قريح
وحسب النوى قلب من الوجد خافق   ووابل دمع فى الخدود سفوح
تضيق بى الدنيا إذا ما ذكرتكم   وتعرض فى فكرى مهامه فيح
ولا سيما طفلى الذى من صبابتى   ووجدى به روحى تكاد تروح
ولم أنس إذ فارقته وهو مطرق   وألفت وجهى عنه وهو ينوح
ترى هل إلى أم القرى لى أوبة   تزيح همومى والعنا وتريح
ويا حبذا (بالوجه) واد بسفحه   أراك له طيب يشم وريح
مررنا به والركب وان من السرى   وشمس الضحى وسط السماء تلوح
وقد أورقت أغصانه وظلاله   ترف ومرأى العين فيه فسيح
ذكرت به وادى الأراك من الحمى   وعيشا مضى فيه وظلت أنوح
وبرح بى وجدى إلى أن رأيتنى   أقوم مرارا . ثم ثم أطيح
رعى الله دهرا مر حلوا بمكة   ليالى عنا النائبات نزوح
إذ العيش غض والربوع منيرة   ودهرى بما رمت منه سموح
عذيرى من الأيام يجنين دائما   على فكم من جورهن أصيح
تبين لى الوجه الذى لا أحبه   ويخفين وجها لى إليه طموح

وربما لج بنفس الزمزمى لاعج الشوق وألح إلحاحا شديدا فإذا هو يناجى عروس الشعر بالقصيد ارتجالا . ومن ذلك أنه لما كان بمدينة (أدنه) وشاهد قافلة حمولتها فلفل ، وزنجبيل وقرنفل ، مما يحمل من مكة وجدة برا وبحرا إلى مصر والشام ، هتف به داعى الحنين وتذكر أرض الحجاز فأنشد على البديهة قصيدة خفيفة جاء فيها :

وميض البرق بعد سنه   نفى عن ناظرى وسنه
وذكرنى عهود هوى   بها الأرواح مرتهنه
وهل نسيت فاذكرها   إذن إنى من الخونه
وما بالعهد من قدم   فما مرت عليه سنه
معاذ الله أن أنسى   فروض الحب أو سننه
وقلبى كل آونة   يجدد ذكرها حزنه
وبى شوق لأجياد   أهاج من الحشا شجنه

RETRO NEWS

ربوع هن لى سكن   وهل ينسى الفتى سكنه
سقى الله الحجاز ومن   أنى منه ومن سكنه

وإن ديوان الزمزمى الذى اقتطفنا منه النماذج السابقة لا يضم جميع شعره ، لأنه قصره على أبواب خاصة . وإن الباحث ليجد له قصائد ، أو إشارة إلى قصائد ، فى أعراض متنوعة مبثوثة هنا وهناك فى بعض المظان ، فقد ذكروا أنه عارض القصيدة الميمية التى نظمها القاضى أبو السعود الرومى والتى مطلعها :

أبعد سليمى مطلب ومرام   وغير هواها لوعة وغرام

كما ذكروا أنه مدح أمير مكة أبا نمى بقصيدة طويلة معارضا بها قصيدة الخطيب (ابن داريا) وعضى الزمزمى فى مطلع هذه القصيدة على النحو الآتى من الغزل التقليدى المعروف :

ليحتس الصهباء من يحتسى   حسبى لى مرشفك الألعس
على أطلق منه كأسى ولا   توحش بحبس الكاس يا مؤنس
فى طرفك الوسنان والخد ما   يهزأ بالورد وبالنرجس
وجهك لى روض جديد إذا   أخلقت الأرض القبا السندسى

ولما توفى العلامة حامد بن محمود الجبرتي وكان له صديقا حميما عقدت بينهما أواصر الصداقة نحوا من خمسين سنة ، رثاه بقصيدة مطلعها على النحو الآتى :

أيها الغافل الغبى تنبه   إن بالنوم يقظة الناس أشبه
وتأمل فإنما الناس سفر   دار دنياهمو لهم دار غربه
كل يوم تحل فى السرح منها   عصبة منهمو وترحل عصبه
كيف يهنا الفتى بها وهو فيها   يشتكى دائما فراق الأحبه
واحدا إثر واحد قد تداعوا   للفنا يا لكربة إثر كربه

وهذه القصيدة الطويلة تجدها — أيها القارئ — فى النور السافر وهى تدل على وفائه لصديقه الذى يقول فيه :

مزجت روحه بروحى فأضحى   منطق نطقه وقلبى قلبه

وكان الزمزمى — إلى وفائه — حرا أبيا لا يقيم على ضيم استمع إليه وهو يرد على الذين لاموه فى تركه أهل بيته وانتجاعه اليمن دارا ، ذاكرا كيف سامه الولاة الخسف ، وكيف تنكرت له الأرض ونبا به المكان وساءه الزمان ، وكيف تبدلت الأحوال غير الأحوال ، فإذا الذليل عزيز ، وإذا العز ذليل ، يستفزه الإذلال حتى اضطر إلى أن يخرج من مكة وحيدا فى الخفاء يلتمس مضطربا فى الخافقين . ولعل خروجه كان فى سنة ٩٥٨

رب قوم تفاوضوا فى حديثى   وأطالوا فيه وخاضوا وجالوا
زعموا أننى أسأت بتركى   أهل بيتى والكل كل عيال
لا تزيدوا نارا على فقلبى   فيه نار تأججت واشتعال
إن أرضى تنكرت وزمانى   ساءنى واستحالت الأحوال
فالحقير الذليل صار عزيزا   والعزيز استفزه الإذلال
قد رمتنى الولاة عن فردقوس   أقصدتنى سهامها والنبال
كم هموم جرعتها ما عليها   لأبى تجلد واحتمال
واحتمال الأذى ورؤية   جانيه قذى فى الجسوم داء عضال
أكذا دائما أكون مهانا   والدانى تقل منه النضال
ومكانى فى خدمة العلم سام   وبدرسى للطالبين احتفال
غصة لا يسيغها ريق حر   وشكاة يضيق عنها المقال
سعة الخافقين فيها اضطراب   ولأرض من أختها إبدال

عبد الله عبد الجبار

مدير البعثات العربية السعودية بمصر

تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

قانصوه الغورى

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الثالث

جلسة صاخبة

رحم الله مصرباى! لقد قتلته أطماعه! وما أكثر ما تقتل الأطماع!

بهذه الكلمة نطق السلطان الغورى فى جمع من الأمراء وأرباب الدولة، وذلك بعد أكثر من عامين من بدء سلطنته، وقد اجتمعوا إليه يوما

فقال له الأتابكى قيت الرجبى: يا مولانا! لقد لقى جزاء عرده. لقد كان معنا أخا كريما وصديقا حميا. ثم غزا الحسد قلبه فاحتله، فتداعى على أثره وده، وانهار صرح وفائه. وملكت الأطماع جماع نفسه. وصحبها الزهو والترف، مع الوثوق والغرور بقوته. فانطمست أمام عينيه معالم الحق، وانبهمت آيات الصواب، فأصبح كالناقة العشواء تخبط على غير هدى، وتسير دون جدوى، ولم يتخذ لنفسه عبرة ممن سبقه من الأمراء الطامعين الطامحين الذين غامروا بأرواحهم فى ميدان لوثته الحقود والأهواء، وأثارت حمية فرسانه نيران الحسد والبغضاء. فذهبوا طعاما صالحا لهذه النيران. وبقيت اللوثة تدمغ صفحات حياتهم وتشوهها

فقال طراباى: إنه معذور يا مولانا فى طموحه هذا، الذى أورده موارد التلف والبوار ...! فإن مولانا إثر من الله عليه بسلطنته المباركة، خلع أول ما خلع، على مصرباى. ورقاه إلى رتبة الدوادارية الكبرى، ولم يكتف كرم مولانا بذلك، بل وكل إليه مع الدوادارية، الوزارة والأستدارية، ثم مكن له فى شئون الدولة ...

أنسى مولانا أننا حين لجأنا إلى بيع الأوقاف لنستعين بها على ملء الخزائن الشريفة، لكى نحشو به الأفواه الفاغرة، ... لم نستطع ... فعدلنا إلى أخذ ربع سنة كاملة منها، وإلى فرض أجرة عشرة شهور كاملة على أملاك القاهرة وسائر أنحاء البلاد، ثم خفضت بعد إلى سبعة شهور، بسبب ثورة المماليك ضدنا، ولولاى إذ أنهيت إلى أسماع المقام الشريف خبر ثورتهم، فوافق على مقترحى بتخفيض هذه الضريبة، لوقع ما لا تحمد عقباه

فى أثناء ذلك يامولانا! كان مصرباى أثناء ذلك مقيما فيما وكل إليه جمع ماله. فلقد وكل إليه أن يجمع ما فرض من المال على أملاك الصليبية إلى مصر إلى دير الطين إلى غير ذلك

شمر مصرباى عن ساعد الجد، وكتب القوائم المطلوبة مستعينا بالمباشرين من أولاد ابن الجيعان. وبعث إلى أعيان الناس بتلك النواحى رسلا غلاظا شدادا لا يعصون ما أمرهم ... وأخذوا يثقلون على الناس بكل وسيلة مستطاعة، وبكل حيلة قدروا عليها، حتى وفوا بما فرض عليهم ... نحن حقا لا نؤاخذه بهذه الغلظة ولا بهذا الإثقال، ولا بتلك الجفوة فى معاملة المالكين والأهلين، لأنه كان يقوم بواجبه فى جمع المال المعروض ... وإنما ننعى عليه حبه للمال، وانتهاز هذه الفرصة لملء جعبته منه .. وتدبير جزء منه لنفسه

قال السلطان: الحق أننا اجتزنا هذه المحنة بتوفيق الله ومعونته، ولولاه سبحانه، لفوجئنا بما لا نتوقعه .. لقد كان الجند فى ثورة دائمة .. إذا خبت نارها آنا فتحت رمادها وميض النار. وأخذ الدساسون يدسون بينهم، ويثيرون حميتهم، ويوقدون نار الثورة بينهم. وكنا نحن من ناحيتهم نلتمس لهم العذر ... فلقد تأخرت رواتبهم جملة شهور، ولم نقدم إليهم من نفقة البيعة شيئا ... ولكننا كنا مكرهين، فلقد تسلمنا زمام السلطنة، والخزائن خاوية على عروشها. تصر فيها الرياح صرير اليائس الحزين. وتسرح فى جنباتها الجرذان سروح الآمن اللاهى. فصابرناهم بالتهديد بترك السلطنة ... وطوراً ببذل الوعود والملاينة ...

ثم أحيينا أن نستولى على بعض أوقاف المساجد، ونشرع فى

بيمها لسد فراغ الخزائن، ونترك المساجد ما تحتاج إليه منها لتظل مفتوحة للعبادة وذكر الله ، وخير لنا أن تنفق أموال المساجد على الجنود السلطانية وضروريات السلطنة ، من أن تنفق على المتعطلين من خدمها ، والمتبطلين من شيوخها ، والكسالى الحاملين من مدعى المعرفة والوصول ... لكن وقف فى وجوهنا ثلاثة من قضاة الشرع وبخاصة شهاب الدين أحمد الشيشيني قاضى قضاة الحنابلة ، وجهم لنا فى وجهه ، وقبض لنا فى قسماته ، وعبس فى غضونه ، وأغلظ فى القول . ثم وصمنا بأننا نعبث بأموال الواقفين وأعيان وقفهم على غير ما يرغبون ، وأننا لن ننفقها فى سبيل الخير المرسوم لها . . . . كأن الخزائن الشريفة ليست سبيلا من سبل الخير ، أو ليست مرجعا للبلاد وملاذا لها وذخرا وقت الشدة ... وكأن تهدئة خواطر الجند والقضاة على فتنهم ، ودفع مرتباتهم ، والعمل على استتباب السكينة بينهم وبين أهل البلاد ليست مظاهرا من مظاهر الخير ، ولا معبرا من معابر البر ، يصح أن تحول إليه هذه الأوقاف المباحة المأكولة . . . . . وجزى الله خيرا قاضى قضاة الحنفية عبد البر بن الشحنة ، فإنه وحده دون الثلاثة القضاة الآخرين كان مسايرا لنا فيما ذهبنا إليه ...

ومهما يكن من شئ فقد أغضينا عن بيع الأوقاف ، واجتزأنا بما فرضناه عليها وعلى أرباب الأملاك

قيت : الواقع يا مولانا ! أننا وفقنا ، واجتزنا التجربة بثبات وعزيمة ، ولولا قوة إيمان كنا نستمدها من المقام الشريف ، وصبر مكين تحلينا به تحت ظله ، وإخلاص زدنا به تحت لوائه ، لتفاقمت ثورة الجند ، ولوجدنا لدى العامة من الملاك والسكان ما يجهدنا ويضنينا ، وذلك لما أصابهم من المشقة بسبب ما فرض عليهم . وقد وقع منهم قلق واضطراب عدة مرات . حتى أدى ذلك إلى تعطيل البيع والشراء ، وغلقت الحوانيت ، وانفضت الأسواق . واحتجوا مرارا أخرى علينا . وتعرضوا لنا فى الطريق العام مهللين مكبرين تكبير الغاضب الهتاج

وفى أحد أيام الجمعة ، عقب الصلاة ، قوبلت بجمع منهم غفير ، تجاه باب زويلة . لقد رجمونى بالحجارة أنا والأمير طراباى ، حتى اضطررنا إلى أمر الجنود فأعملوا فيهم السيف ، وقتلوا ثلاثة أشخاص ، وجرحوا آخرين ثم تفرق الجمع

وقد انتهز بعض السفلة والأوغاد والقطاع ، هذه الفرصة ، وعاثوا فى أرجاء القاهرة فسادا ، فسلبوا ونهبوا . ولولا همة مشكورة بذلها الأمير علان الوالى ، لما انقمع هذا الشر . لقد قبض على جماعة منهم ، ووسط نحو أربعة عشر . . . خرط أوساطهم بالسيف

ثم .. يامولانا ! هناك الأشعبيون الطامعون الذين لا يحمدون الله على ما أولاهم من فضل ، وحباهم من نعمة . أولئك الذين يفغرون فاهم كجهنم . ويقولون : هل من مزيد ؟ ولا لهم إلا الاستحواذ على المال من الناس ، ولا هم لهم من الخزائن الشريفة إلا أن يستدروا عطاياها ويستمنحوا جداها ، أمثال . . . مصر باى وجان بردى الغزالى .

لا أدرى لماذا حنق مصرباى — رحمه الله — علىّ ... وعلى أزدمر ... وتربص بنا الدوائر وقعد لنا كل مقعد . . ؟ الأننا أوعزنا بالإغلاظ عليه فى أداء حساب ماجمعه ..؟ أم حسدا لقربنا من قلب مولانا السلطان . . ؟ أم لأننا كنا نذوده سرا عن الائتمار بالسلطنة . . ؟

السلطان : أما جان بردى الغزالى فقد أعطيته أمانى ، فظهر لذلك بعد ما اختفى زمنا، هاربا منى، وقد خلعت عليه ورقيته إلى حجابة حلب ، وأمرته بالشخوص توا إليها تلافيا لشره وحسما لنزواته، أما مصرباى فلقد لاقى حتفه مجاهدا فى سبيل أطماعه الباطلة ، بعد أن أكلت الغيرة قلبه كما تأكل النار الهشيم . . ! ألا تقص علينا أيها الأمير علان ، قصة مصرباى كاملة . !

علان : أجل يا مولانا ! إن مصرباى لما قبض عليه بأمر المقام الشريف ، وبعد مشورة الأمراء ، وأدخل إلى البحرة وقيد، لبث زمنا ثم سير إلى الإسكندرية ، فظل فى سجونها ردحا من الزمان : ولكنه استطاع من بعد أن يفلت من سجنه ويهرب

لقد قيل إن مملوكه « إياسا » بعث إليه فى سجنه بهدية فيها شموع ، ودس وسط هذه الشموع مبردا من الفولاذ ! فتناول مصرباى هذا المبرد ، وظل يعالج به قيده من كسر ، فاستطاع بعد ذلك أن يفر ... وقد اختفى بعد فراره ، وبحثنا عنه فى كل مكان فلم نعثر له على أثر . وقد احتلنا فى سبيل الظفر به بجملة حيل .

لقد أوزعنا إلى الجنود السلطانية أن يثوروا ضد المقام الشريف ثورة مكذوبة مفتعلة، لنغرى مصرباى بالانضمام إلى صفوف العصاة الثائرين العصاة، فنستطيع حينذاك القبض عليه. ولكنه لم يظهر.. وكأنه لدهائه فهم الخدعة فلم تجز عليه...

وقد لبث مصرباى فى خفائه يجمع شمل مماليكه ويلم شعث أتباعه، ويغرى الطامعين ذوى الأغراض بالالتفاف حوله... فالتف من حوله جماعة من الذؤبان والثعالب.. فأغراه هذا بالوثوق من نفسه، وظن أن الأمر أصبح له ميسرا

فكمن برجاله فى طريق الأمراء حين نزولهم من القلعة من لدن مولانا السلطان فى تلك الليلة من رمضان التى نعموا فيها بتناول فطورهم على الموائد الشريفة... أراد مصرباى أن يقطع عليهم الطريق، ويفاجئهم بالبطش بهم... ثم يزحف بمن معه إلى القلعة فيملكها...

لكنه قد خاب فأله وكشف رخه وشالت نعامته.. فقد وقف المماليك حول أمرائهم وقفة روعته وزلزلت أقدامه، حتى اضطر إلى الفرار هاربا بمن معه. ولكنه بعد أن جرح الأميران طراباى وعمر الزردكاش

رحل مصرباى بعد ذلك إلى الأزبكية ليجمع شمل أعوانه ويلم شعثهم. مغريا كثيرا من الأمراء والجنود أن ينضموا إليه، ليعاود الزحف والهجوم، ولكن لم يطعه أحد

ثم ذهبت إليه فى جمع حاشد من المماليك السلطانية، فحملنا عليه حملة صادقة، هو ومن معه من الثائرين، حتى قتلناه شر قتلة، وحملت جثته على فرس إلى الأبواب السلطانية الشريفة

طراباى: لو أن مولانا لم يغدق على مصرباى كل هذا الإغداق، ولم يبسط له رداء الأمل إلى آخر مداه، لما تطلع إلى أبعد من منصبه الذى رقى إليه، ولكفكفت أطماعه، وتضاءلت همامة نفسه وعجزت عن أن تطيع هواها، ولما خدعته نفسه الأمارة بالسوء بأنه أهل للسلطنة أو الأتابكية. والنفس كالجواد إذا روخى له فى الخطام شرد وجمح، وإذا جبذ من الزمام تطامن وكبح

السلطان: أيها الأمير طراباى! إن لمصرباى على السلطنة يد لا تنساها، فكان حقا علينا أن نبر له فى الجزاء، ونجزل له فى العطاء.. لقد تعصب مصرباى للسلطنة قبل أن تتعصب أنت لها.. ودعا الأمراء إليها، وأنت لاه عنها بجوار الملك العادل، يغريك من بعيد بالأتابكية، ويضمر لك فى نفسه الغدر والخيانة والحرمان والإقصاء عنها.. حتى فطنت أخيرا إلى مكره، وبدأت تلمس خفى غدره. فانحزت إلى جانبنا، ولكن بعد لأى ومراودة

أما مصرباى فقد دبر أمر القبض على العادل بهمة وعجلة وحزم. وكان أهلا لمنصبه. ذا كفاية مذكورة، ودراية مشكورة؛ وإقدام كان له الأثر فى النصر والظفر.. وما كنا لنثنى على أحد كفايته أو ننقض من شأنها، أو نسد سبل العمل أمام مواهبه، أو نجفوه... إن السلطنة العادلة هى التى تفسح المجال أمام الكفايات حتى تنتفع بإنتاجها. وإذا هى غضت من شأنها كبتتها، حتى تستحيل بعد حين نارا محرقة يصعب إطفاؤها. ولا يثير حقد الأكفاء مثل الجفاء.. غير أن الرجل الكفء لا يشوهه مثل نكوصه وغدره، وحيرته بين أطماعه وتردده. وإن عدم الولاء آفة الأكفاء. وهو حرى أن يطوح بهم نحو الحضيض، ويسير ويسير بهم إلى الهاوية. وقد قيل: مصارع الرجال تحت بروق الطمع

طراباى: كنت يا مولانا بجوار العادل أؤدى واجبى. وحينما تبين لى وجه الحق، وبدا لى أن مصلحة السلطنة فى أن أنضم إلى صفوف مولانا، انضممت. وقد كنت فى سلطنة العادل أتابكيا بالنيابة. ثم عدت إلى منصبى بعد عام أن تمت السلطنة لمولانا. ورضيت بأن أستظل بظلها وأنضوى تحت لوائها فى مصاحبة أتابكى السلطنة الأمير قيت. وهأنذا لا أزال — كما كنت — رأس نوبة، راضيا غير طامع. فلم يفتنى مال، ولم يستهونى منصب، ولم أطفر بعينى إلى شىء تأباه مشيئة مولانا السلطان، ووهبت لحياطة سلطنته الشريفة كل ما أدخر من روح وقوة ورأى

قرقماس بن ولى الدين «أمير السلاح»: ما أظن أن مولانا السلطان يشك فى إخلاص الأمير طراباى ولعله يضرب رجلا برجل آخر... أليس كذلك أيها الأتابكى قيت..؟

قيت: لا أدرى لماذا تغمز هذه الغمزة أيها الأمير قرقماس

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بين يدى مولانا السلطان ! وهو أدرى ما تسكنه صدورنا لمقامه الشريف ، من حب مكين وإخلاص متين . وكأنى بك تتهمنى بالائتمار على فرار الشريف بركات أخى الجازانى من سجنه ، إن هذه تهمة باطلة ، وحمة ظالمة ، لكنها متداعية واهنة ، تحمل فى أردانها دليل بطلانها

إننى أنا الذى ذهبت بأمر مولانا السلطان إلى الأقطار الحجازية ، أميراً للحاج ، واصطحبت معى عدداً ضخماً من صناديد المماليك السلطانية للقضاء على الجازانى ، ذلك العربى الثائر هناك . فقضيت على ثورته ، وأطفأت نار فتنته . غير أنه استطاع أن يفر من يدى ، فقبضت توا على أخيه وإخوته جميعا ، وسقتهم أسرى يجرون الحديد إلى الأبواب السلطانية الشريفة ، فتأثرت نفس مولانا السلطان حينما رأى الشرفاء فى القيد أذلاء ، فأمر بسجنهم بدارى فى الأزبكية

قرقماس : أنت تعلم أيها الأمير أن مولانا السلطان قد فرض عليهم غرما ماليا ، ولكنهم لم يدفعوا منه شيئا . فوكل إليك أمر رقابهم ، حتى يؤدوا ما فرض عليهم . فسجنتهم فى دارك ، فكيف يفر الصيد من شباكك أيها الصياد الماهر . . . ؟ وأنت أتابكى السلطنة وقائد جندها . ؟ إن فى هذه الحادثة لخطرا على سمعتنا ، وضياعا لما فرضه السلطان من الغرم ، وتهوينا من شأننا ، أمام الجازانى وعصبته فى بلاد الحجاز ، وفى ذلك خطر علينا عظيم . . ثم ... إن الله عليم بذات الصدور ... !

قيت : إذا كان السجين قد فر ، هو وإخوته ، فذاك تراخ وغفلة من الحراس ، وسأقتص منهم . أما أنا فلا أدرى كيف تستسيغ يا قرقماس ، أن ترمينى بأنى هيأت لهم أسباب الفرار . ؟ ألمال أبتغيه ؟ وقد وهب لى الله منه الشئ الكثير ، على يدى مولانا السلطان ... أم لجاه أبتغيه ؟ ومنا تستمد أسباب الجاه ، أم لمنصب أتطلع إليه ؟ وقد بلغت من المناصب الذرى ...؟

حقا ! إنها لتهمة غريبة مريبة ، ولعل فى النفوس شيئا ستتكشف عنه الأيام ... !

السلطان : أيها الأمير قيت ! إن المال لا حد لطمع النفس فى جمعه ... ما دامت النفس قد أشربت حبه ... وأما المنصب فلا يزال أمامك فيه جولة ... ! إن هناك منصب السلطنة ... !

وهو منى القلب وقرة العين ومطمح الفؤاد

أيها الأمراء ! أنتم جميعا تعلمون أننى أزهدكم فى السلطنة ، وأشدكم جفاء لها ... فمن شاءها منكم فليتقدم فى غير مواربة ولا خيانة

إننى مستعد للاختفاء من الميدان فى هدوء وطمأنينة ، بقلب راض ونفس مستقرة شاكرة

لقد أقمت فى السلطنة زهاء ثلاثة أعوام ، وأنا أوطد فى دعائمها ، وأثبت من أركانها ، وأعالج من ثغراتها . ثم بدا لى أن أطمئن وأقر بالهدوء فيها عينا ... فاذا أنا حالم واهم ... وإذا الأمانى فى العيون سراب . وحقا يؤتى الحذر من مأمنه

قرقماس : حاشا يا مولانا أن يخيس أحد بعهدك ، أو يشق عصا طاعتك ، أو يخرج عن حظيرة ودك ... إننا لنسيل دماءه على حد ظبانا ، ونقطع أشلاءه على غرب سيوفنا . ونزهق روحه لتذهب للمعتبرين حديثا

ألا فليحدث نفسه بالسلطنة من شاء ، وليذهب به خيال الأمل إلى أبعد الأنحاء . فنحن من ورائه نقطع جسده بددا ، ونتركه طرائق قددا

ازدمر الدوادار : وأنا معك يا قرقماس . نحمى حوزة السلطنة ، ونبذل الروح رخيصة فى سبيل الذود عنها ، ودفع الكائدين عن مسها بالأذى

ثم لا أدرى أيها الأمير قيت ! لماذا كنا معا يدا واحدة ضد مصر باى ... ذلك الذى كان ينقم منا نحن الاثنين ... أليس ذلك لأننا كنا نحبط ائتماراته بالسلطنة ... وندفع كيده عنها ونكيد له كما كان يريد أن يكيد لها

قيت : مهزلة ! وثورة عابثة ! وفتنة فارغة ! ومجانة جادة ! ومزاح ثقيل الظل ! لا أدرى فيم تتحدثان ، وعن أى شئ تتكلمان ، وبأى امرئ تتهكمان ؟ ألا إن فى ذهنى لحية ، وفى كفى لعصية . وباطل الملامة ، يشوه الكرامة ... وأرخص ما يبذل للشرف الدماء ، وأهون ما يباع للعزة الدماء

ولكن قبل ذلك ... ! قولا لمن يرفع عقيرته بالدفاع عن السلطنة . . إن السلطنة قد عرفت مبلغ بلائنا وصدق ولائنا وحسن وفائنا . فاحفظوا على أنفسكم الكيد ، واخشوا مغبة

الدسيسة ، وأسفروا بوجوهكم عما تطمعون فيه ، فان النفاق دليل العجز ، وهو لن يغنيكم فتيلا

السلطان : لا تختصموا لدى . ولا توغروا قلبى بمثل هذه الشحناء ... إنكم جميعا عمد السلطنة . على سواعدكم تقوم ، وبأيمانكم تقوى وتشتد . وهى فى حاجة إلى كل فرد منكم ، فكونوا لها حراسا ، ولشعبها سواسا ، ولتكن صلتكم الحسنى ورابطتكم المودة والإيثار . بكم ينعقد لها لواء العزة والمنعة . وينبسط بساط القبول والرضا

ذروا التغرير بالجنود ، وإغراءهم . وليفض كل منكم إلى بدخيلة نفسه ، ناصحا أمينا . وسيجد منى صدرا رحبا ، وسمعا خصبا ، وقلبا سمحا ، ونفسا طيبة ، ومودة

طراباى : إنها لخطة حكيمة حازمة يا مولانا! وشرعة منصفة ، وإنى اعتمادا على مالى فى قلب مولانا من رضا ، ومالى إلى نفسه من قرب ، وما يعرفه فى من إخلاص ، وما تفضل به على من ثقة . ألتمس من مقامه الشريف باسم طائفة منا ، ألا يقبض على أحد من الأمراء بالظنة ، حتى يظهر له وجه الحق فيه أبلج ، وينكشف له عنه الصواب وضاحا

السلطان: إذا ! أنتم تخشونى وتأعرون بى؟ كما كنتم تخشون الملك العادل وتأعرون به ... وإن خشيتكم الباطلة لتدفعكم إلى التحريض على الفتنة بين الجنود، ودفعهم إلى الثورة على السلطنة، ألا إن هذه عادة أسلافكم الذين وجدتموهم على أمة ، وأنتم على آثارهم مقتدون

أيها الأتابكى قيت ! لقد أمرت بالقبض على مصرباى ، وجان بردى الغزالى . وغيرهما من الأمراء المتهمين بالدس والائتمار وإضرام الفتن ولكن هل كان هذا الأمر إلا بعد استشارتكم ؟

قيت : أجل يا مولانا !

السلطان : إذا ! م تخشون ؟ ولم تهابون ؟ مادام الإخلاص رائدكم ، والولاء قائدكم ... ؟ ألا إن هذه حالة لا يستقر معها قيام لسلطنة ، ولا يدوم بها هناء لسلطان

وإذا فصحيح ما علمته من أن بعضكم يأعر بى ، ويثير الفتنة فى سبيلى ، ويتطلع إلى السلطنة ليشبع آمال طمعه

قرقماس وأزدمر معا : نحن على استعداد لتصفية هذا الموضوع ... وسيوفنا بين يدى مولانا مرهفة ، ورماحنا مؤتلفة، وجيادنا معدة مصطفة ، وجنودنا شاكية السلاح والآلة

السلطان : أنا لا أبغى حربا ولا ضربا، ولا لجاجا ولا خصومة، إن الأسرة إذا تفككت عراها ، انتكث فتلها ، ووهى غزلها، وإذا اختلف أفرادها ، خارت أعضاؤها وفجأها حسادها . وإذا تنابذ أعضاؤها اجترأ عليها أعداؤها ، ولم تعد تستطيع أن تجابه أمورها الخارجية بحزم كامل وعزم شامل

وهناك أعداء لنا فى خارج بلادنا ، يتربصون بنا الدوائر ؛ ويقعد منا مقعد الثعلب من الفريسة ، يرقبها فى غفلة مصطنعة حتى إذا أمنت جانبه ، فجأها ودق عنقها . ونحن أحوج إلى توجيه قوانا لكبح هؤلاء الأعداء

لقد سمعتم منذ حين أن الثائر « إسماعيل الصفوى » أراد الانقضاض على حلب . وكنا على وشك أن نجرد عليه حملة تأديبية

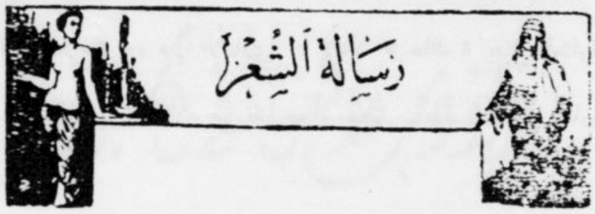
غير أنى لا يهمنى أمر الصفوى بمقدار ما يهمنى أمر الدولة التى كونها بنو عثمان فى بلاد الروم . لقد اتسعت رقعتها ، ونمت ثروتها ، وهيبت سطوتها ، وأصبحت متاخمة لممتلكاتنا ، وبمقدار ما نحيط به ملكنا من اتحاد وقوة وحيلة ، تبقى مهابتنا فى نفوسهم ، وتدوم مكانتنا من قلوبهم

لقد وفد إلينا قاصدهم — رسولهم — منذ حين ، وأقام لدينا ردحا من الزمان . لقد بعثوه إلينا ومعه هدايا ملكهم الثمينة ، رمزا للصداقة وتمكينا للمودة ، وتأكيدا لحسن الجوار . وأغلب ظنى أنه إنما شخص إلينا ، ليسبر مبلغ ما فينا من قوة ، وما لنا من التئام ، وما بيننا من صلة وألفة ، وما فى بلادنا من ثروة ... وكل أولئك سيكون له أثره فى المستقبل المرتقب فى رسم سياستهم قبلنا

على أننا تلقينا هذا القاصد تلقيا حافلا ، ولم ندخر وسعا فى إظهار عظمة مصر وقوة سلطنتها أمام عينيه، ولم نقصر فى التنويه بفضل أمرائها ونباهة شأنهم ومبلغ شجاعتهم

وأنت أيها الأمير أزدمر ، حينما توجهت إلى قناطر العشرة فى زمن الربيع الزاهر ، اصطحبت معك هذا القاصد واحتفيت به احتفاء كان مضرب المثل ، وفهم منك مبلغ ما عليه سلطنتنا

RETRO NEWS



يا فلسطين ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

« إلى شباب العرب الأحرار فى كافة أقطارهم
لعل فيهم من يرجع مجد فلسطين الذاهب ويؤدب
هؤلاء الصهاينة الذين ما زالوا يكررون اعتداءاتهم
على أبنائها المشردين »

* * *

أنف الحق أن يهان فثارا   وتحدى الأزمان والأقدارا

صاخباً يلطم الطغاة بكف   لم تعود حمل الحلى سوارا

خلقت للجهاد والطعن والضر   ب ، ورد المغير إما أغارا

فاذناً فى مسامع الأمة العز   لاء ، شكوى تفتت الأحجارا

لاعناً « لجنة » تحاول وأد الحـــق ، كيما تستعبد الأحرارا (١)

أيهان الأحرار والسيف مســـلول يقد الأجساد والأعمارا

صقلته الدماء حمراء سالت   من نفوس ترى المذلة عارا

هاجها حقدها فضجت شباباً   عربيا على الصهابين ثارا

هم بقايا الليوث من أمة العر   ب ، وأبطالها الكماة الغيارى

عرب دوخوا الممالك قبلاً   وأدانوا الشعوب والأمصارا

هم أسود الصحراء لم يألفوا الضـــيم ، وكم تنجب الليوث الصحارى

شغفوا بالعلى وعاشوا على الد   هر ، أباة أعزة أبرارا

دوخوا الغرب بالصوارم والسمر ، ودكوا الحصون والأسوارا

كلما أركضوا الخيول على اسم الله ، حازت من السماء انتصارا

وإذا سار جمعهم للجهاد   واكب النصر جمعهم حيث سارا

إن نصراً به السماء استطالت   لجدير أن يملأ الأسفارا

* * *

إيه شعرى أثر كوامن حقد   فى الشباب الذى هوى الأخطارا

وتظلم أو أسمع الغرب الحنا   ثورويا ، وحارب الأشرارا

نحن نأبى أن نستكين إلى الذ   ل ، ونأبى بأن نعيش أسارى

(١) - إشارة إلى لجنة الهدنة

من جاه وقوة وحول وطول . ورأى ما لبلادنا من جمال وروعة . وعندما أراد العودة إلى بلاده خلعت عليه خلعة ثمينة ، وحملته إلى مليكه هدية نفيسة تليق بمكانتنا ... ثم ... بعثت فى أثره الأمير « تانى بك الخازندار » قاصداً من لدنا إلى مليكهم ، ليقوم بمثل ما قام به قاصدهم

هذه هى دولة بنى عثمان ... ثم هناك العربان فى بلاد الحجاز بل ومختلف جهات الديار المصرية ، يثورون من آونة لأخرى . حاقدين علينا معشر الجراكسة ناقمين منا ، يدعون أن البلاد بلادهم دوننا ، وأننا عنها جد غرباء ... يا لبلاهتهم ! كأن عشرات السنين التى انصرمت منذ ألف الملك المعز بن أيبك الجاشنكير دولته البحرية ؛ أو منذ ألف الملك الظاهر برقوق بن آنص ، دولته الجركسية ، ليست كافية فى نظر هؤلاء الحمق لتمصير عنصرنا ...! وهؤلاء العربان الذين يدعون حقهم فى البلاد ، لم ينهضوا فى أغلب الأحوال ، إلى معونتنا إذا دهم البلاد عدو أجنبى ... ! فلله ما أشد حدبهم على بلادهم ، وما أنشطهم للذود عنها ... !

أيها الأمراء ! هكذا ترون أننا فى حاجة إلى اتحاد قوى وائتلاف صميم ... أما الخلف الذى أنتم عليه ، والتنابذ الذى يشيع بينكم ، والائتمار الذى تخفون إليه ، فحالة لا تقوم بها سلطنة ، ولا يهنأ بها سلطان — كما ذكرت ... لن ينفض هذا الجمع من هنا اليوم ، حتى تقسموا جميعاً على المصحف العثمانى ، أمام قاضى القضاة ، يمين الطاعة والولاء

فأقسم الأمراء ثم أقسم لهم السلطان . وأرسل إلى المماليك بالقلعة فأقسموا يمين الطاعة طبقة بعد طبقة

« للكلام بقية »

محمود رزق سليم
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

RETRO NEWS

RETRO NEWS

نحن من أرخصوا النفوس الغوا لى فى سبيل الملا فنالوا افتخارا
شرف المجد أن نعيش كراما لا أرقاء ، نستكين صغارا (٢)
أو ننسى بالأمس مجداً تليداً قد أضعناه ذلة واحتقارا

* * *

إيه تاريخنا المعطر بالنور أبن ، وارو للعلى الأخبارا
ونكلم بل اصرخ اليوم فالقو م ، سكارى وما هُمو بسكارى
قل لهم يانيام : قد كان مجد يتخطى الآباد والأعصارا
هل رأيتم آثاره ، هل سمعتم وهو يبكى ، فقلدوا الآثارا
ذبل المجد فى يديكم طريباً وشكا من جفافه الاندثارا
تلك أيامكم خوالد يزهو الدهر فيها ويستطيل فخارا
أنسيتم « ذى قار » والليل داج قبل « ذى قار » فازدهى واستنارا ؟
أنسيتم سيفاً من الله قد سـ ـل على الكفر قاطعاً بتارا ؟ (٣)
أنسيتم « صلاح » يقتحم الموت ويقتاد جحفلا جرارا ؟ (٤)
فعلام ارتضيتموا الذل قيداً وطليتم وجه الحضارة قارا ؟
أو لستم أبناء من نوروا الد نيا ، وكانوا بأفقها أنوارا ؟
أو لستم فتحتمو « الصين » و « الهند »
قديماً و « والصرب » و « البلغارا »

* * *

أيها الناطقون بالضاد هبوا من سبات طغى عليكم وجارا
ذى « فلسطين » قسمت بين قوم غمطوا حقها الصريح جهارا
عاث فى أرضها اليهود فساداً واستباحوا النساك والأخيارا
كم فتاة تبكي أباها وأم تتمنى لبنها الانتحارا
وفتى كالهزبر سيق إلى الذبح وفى قلبه التمرد مارا
وكعاب كزهرة الروض فى الحسن أزاحوا عن طهرها الأستارا
لهف نفسى « لقدسها » كيف أمسى لأخس الأنام مأوى ودارا

لا « صلاح » يرد عنها الأعادى لا ولا « خالد » يقيل العثارا
شغل العرب بالكلام عن الثا ر وهل يأخذ الكلام الثارا

* * *

البدار البدار يا أمة العر ب ، إلى الحومة البدار البدارا
لا تناموا على المذلة فالأبقا ر ، تأبى واستمو أبقارا
ذل من يحسب القيود سواراً فى يديه ولم يحطم سوارا
فسوار الذليل نير ثقيل ولو ان صاغه الدخيل نضارا
لا تقولوا خان الزمان وقولوا نحن خنا حفاظنا والذمارا
من أراد الخلود جرد سيفاً أو أراد الحياة بالعز ثارا
فزمان الرقيق راح مع الظلم وسوق النخاسة اليوم بارا

* * *

يا فلسطين ، يا أغانى البطولات عذابا على شفاه العذارى
أنت حلم النبى حققه العرب فأرضوا بذلك المختارا
يا منار الهدى لقد أظلم الحـ ـق ، فكونى للجائرين منارا
لا تزالين مثلنا نشتكى القيد ، ونشدوا من وقعه الأشعارا

* * *

يا فلسطين ، ياسماء المروآت ، استفيقى فليل ذلك غارا
واستعدى للانتقام وكونى بركاناً ، إن مسه الضر ثارا
وأرسلى للجحيم كل ظلوم يتمنى لك الفنا والدمارا
واشهرى الحرب لا تهابى الصهاينين ، وصبى على الطواغيت نارا
واسحق المارقين من نسل « سكسون » فهم قسموا البلاد ديارا
واغضبى وافضحى نوايا طغاة تخذوا الحنث فى الوعود شعارا
ثم ثورى كالعاصفات إذا هبت وكونى على العدى إعصارا (٥)
وإذا لامك الجبان فقولى : صدأ القيد فى أكف الأسارى

بغداد **عبد القادر رشيد الناصرى**

---

(٢) ـ الصغار بفتح الصاد ـ الذل
(٣) ـ سيف الله خالد بن الوليد
(٤) ـ إشارة لصلاح الدين الأيوبى
(٥) ـ إعصار مفرد أعاصير

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أثر الدراسات القرآنية فى تطور النقد الأدبى

ألقى الأستاذ محمد خلف الله بك محاضرة بنادى دار العلوم يوم الخميس الماضى ، موضوعها « أثر الدراسات القرآنية فى تطور النقد الأدبى » ويبدو أن الأستاذ تحدث عن هيكل فكرته فى هذا الموضوع حديثا مجملا مرتجلا ، فقد أعد نقط الموضوع فى ورقة كان ينظر فيها عند الحاجة للتذكر ، ويخلط فى حديثه بين العربية والعامية .

نبه الأستاذ المحاضر أولا ، إلى أمرين يتصلان بالقرآن الكريم، الأول أن القرآن اعتبر منذ صدر الإسلام النص الأدبى الأول فى اللغة العربية ، والأمر الثانى أن الدراسات القرآنية خدمت اللغة العربية وأفادتها فائدة لم يقع مثلها للغة أخرى والأمران تنفرد بهما اللغة العربية دون سائر اللغات

ثم تتبع خطين فى حياة النقد الأدبى ، منذ ابتدأ عصر التأليف فى القرن الثالث الهجرى، يتمثل الخط الأول فى الكتب التى ألفت خاصة بإعجاز القرآن وطرائق التعبير فيه ، ويتمثل الخط الثانى فى الدراسات الأدبية المتعلقة بالشعراء والخطباء والكتاب ، فلما جاء القرن الرابع الذى ازدهر فيه التأليف وتميز بالتخصص فى الموضوع ، فألفت كتب فى موضوعات خاصة وفى أفراد معينين بعد أن كانت المؤلفات جامعة — جرى ذلك أيضا فيما يختص بالبلاغة القرآنية ؛ فألفت كتب فى البلاغة كان الغرض الأول منها بيان ما فى القرآن من إعجاز؛ وجمال فى التعبير، وتعرض بعد ذلك لما ينطبق على النظريات البلاغية من النصوص الأدبية شعرا ونثرا . ثم جاءت بعد ذلك العصور المتأخرة التى تحولت فيها البلاغة إلى قواعد شغلت العلماء بالبحث والجدل فيها دون اهتمام يذكر بالنصوص ذاتها

وعنى الأستاذ فى أثناء الحديث ، بإبراز نقط ، منها :

١ — أن كلمة « النقد » كانت مهجورة فى الاستعمال ، مع أنها هى التى تنطبق على تلك الدراسات من قرآنية وأدبية . وعلل ذلك بأن المتبادر من هذه الكلمة عادة بيان المحاسن والمقابح فى النص المنقود ، فتحرز الدارسون منها نظرا إلى القرآن الكريم، ولم يجرؤ على استعمالها إلا مؤلف أعجمى هو قدامة فى كتابيه نقد الشعر ونقد النثر

٢ — اختفت الدراسات الأدبية — فيما عدا العمدة لابن رشيق — فى العصور المتأخرة ، ووجه المؤلفون كل عنايتهم إلى البلاغة باعتبارها أداة لإدراك بعض نواحى الإعجاز فى القرآن وفهم أسرار البيان فيه ، وكان غرض هؤلاء المؤلفين هو خدمة القرآن الكريم أولا وقبل كل شىء.

٣ — أن تراثنا فى النقد الذى يتألف من كل تلك الدراسات يجب أن يكون أساسا أو ينبغى ألا يهمل فى النقد الأدبى المعاصر الذى يجب أن يتكون من ذلك التراث ومما نقتبسه من مذاهب النقد الغربية الحديثة

وفى نهاية الحديث توجه بالخطاب إلى أساتذة اللغة العربية فى المدارس ، متسائلا : ماذا ينبغى أن تتضمنه مناهج التعليم فى المدارس الثانوية من تلك الدراسات ، ولفت النظر إلى وجوب الاستفادة فى المدارس الثانوية ــ وخاصة فى السنتين الأخيرتين ــ من المباحث البلاغية التى تهتم بالنظر فى النصوص ، مثل دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر ، وذلك إلى جانب القواعد البلاغية التى تدرس الآن ، ويعنى مع هذا وذلك بأساليب النقد الحديثة

وأنا لا أدرى لماذا نصر على إرهاق التلاميذ فى التعليم العام بتعليم البلاغة ، وإن كنت أرجع ذلك إلى « القصور الذاتى ! » الذى يدفعنا منذ القديم إلى سلوك هذا الطريق ..؟

أسأل أولا : ما الغاية من تعليم اللغة للتلاميذ فى المدارس فى المرحلة التى نسميها التعليم العام ؟ أليست هى أن يكتب الناشئون ويتحدثوا ويقرأوا كتابة وحديثا وقراءة عربية صحيحة ؟ فما

RETRO NEWS

هى الوسيلة إلى هذه الغاية ؟

المشاهد والذى أثبتته التجارب أن دراسة البلاغة بأنواعها لم تعمل غير تنفير التلاميذ من اللغة العربية ...

وقد سمعت أحد المدرسين الذين عقبوا على المحاضرة يقول إن التلاميذ يفهمون التشبيه وأقسامه ويجرون الاستعارة ... الخ . وأقول إن التلاميذ المساكين يحفظون ذلك الكلام لأنه مطلوب منهم فى الامتحان فقط . .

ولقد رأينا شيوخاً درسوا البلاغة واستوعبوا ما فى كتبها ، وقضوا حياتهم فى تعلمها وتعليمها ، وهم لا يكادون يحسنون كتابة سطر فصيح أويلقون حديثاً بعبارة سليمة. وعلى عكس هذا الضرب من أساتذة البلاغة ودارسيها ، نجد الأدباء ، من كتاب وخطباء وشعراء ، تجرى أقلامهم وألسنتهم بالفصيح المعجب من الكلام العربى المبين ؛ وما أحسب هؤلاء قد وقفوا طويلا عند مباحث البلاغة وعلومها

فقولوا لنا أيها الأساتذة الأجلاء: أى الطائفتين (علماء البلاغة والأدباء) أجدر أن تكون مثلاق تحصيل اللغة العربية للناشئة من تلاميذ المدارس ؟

الأستاذ عبد الله حبيب :

أصدر معالى وزير المعارف ، فى هذا الأسبوع قرارا بترقية الأستاذ عبد الله حبيب مدير خدمة الشباب بوزارة المعارف إلى درجة مراقب مساعد . وهذا التفات كريم من الدكتور طه حسين باشا نحو تقدير الأدباء الذين يعرف معاليه مقدار المعوقات التى تقف فى سبيل الحياة الكريمة اللائقة بهم والمثبطة لما يسكبون من عصارات النفوس وما يذيبون من شحوم الأعصاب إن كان لأعصابهم شحوم

وترقية الأستاذ عبد الله حبيب إلى مراقب مساعد إنما تعتبر أمرا ، بالنظر إلى ما فيها من استدراك لإهمال مضى ؛ وإزالة حواجز من سبيل الإنصاف وإنزال الناس منازلهم . أما المسألة فى ذاتها فليست بذات شأن كبير بالنسبة إلى هذا الرجل الذى توافرت له المنزلة فى عالم الأدب ، والمؤهل الرسمى العالى ، والخدمة الحكومية الطويلة ، ولكن الاعتبارات التى جرت الأمور فى مصر على أن ترفع التافهين والفارغين قضت على مثل عبد الله حبيب أن يظل فى الوظيفة — دون هؤلاء التافهين والفارغين . .

ظهر عبد الله حبيب فى عالم الأدب من نحو ربع قرن ، اشتغل بتحقيق أمهات كتب الأدب بدار الكتب المصرية خمسة عشر عاما ، وشارك فى النهضة القصصية المصرية الحديثة فكان أحد كتابها المبرزين ، وله مجموعات من القصص ظفرت بها المكتبة العربية فيما ظفرت به من القصص الحديث ، هذا إلى جهوده فى

كشكول الأسبوع

◻ تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فأنعم برتبة البكوية على صاحب العزة و«الرسالة» الأستاذ أحمد حسن الزيات بك ومحرر هذا الباب يتخذ لنفسه صفتين ، فينوب عن قراء الأدب والفن فى تهنئة عميد الرسالة ، وينوب عن عزته فيشكر كل من تفضلوا بالتهنئة

◻ انعقد المكتب الدائم للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ، يوم ١٣ مايو الحالى برياسة الدكتور أحمد أمين بك ، ونظر فى موضوع المؤتمر الثقافى العربى الثالث ، فقرر أن يعهد ذلك إلى اللجنة التى قرر المؤتمر الثانى تأليفها برياسة معالى الدكتور طه حسين باشا وعضوية ممثلى الدول العربية والإدارة الثقافية لتنظيم للمؤتمر الثالث . وعلى ذلك تعتبر هذه اللجنة هى المختصة بتعيين زمان ومكان المؤتمر الثالث . والتمهيد له بما يتطلبه من الإجراءات

◻ فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية كرسيان خلوا بوفاة المرحومين الأستاذ احمد حافظ عوض بك والأستاذ عبد العزيز فهمى باشا وقد فتح باب الترشيح لملء هذين الكرسيين وتقدم بعض أعضاء المجمع بترشيح بعض الأسماء ، ومن المرشحين الأستاذ سلامة موسى الصحفى المعروف والدكتور رمسيس جرجس خبير للمصطلحات الطبية بالمجمع

◻ يعتزم الأستاذ زكى طليمات مدير فرقة المسرح المصري الحديث — تنظيم أسابيع أدبية فنية تربط النشاط المسرحى بالحركة الأدبية العامة. وسيبدأ بأسبوع « شوقى » فى ذكراه القادمة فى اكتوبر المقبل ، فتقدم الفرقة بعض مسرحياته ، ويحاضر بعض الأساتذة عن صاحب الذكرى وآثاره فى عالم الأدب والفن . وبعد ذلك ينظم أسبوع لبرناردشو فى نوفمبر ، وقد وقع اختيار الأستاذ زكى طليمات على مسرحية « رجل القدر » لشو ، لتمثل فى الأسبوع المذكور

◻ تلقيت من الأستاذ محمود أبو رية رسالة يفوح منها الألم . يقول فيها : « إنه خرج فى عهده (عهد الدكتور طه حسين باشا) فى وزارة المعارف ، رجل قضى

RETRO NEWS

الصحافة وما كتب فى النقد وما نظم من الشعر . وقددار فى خدمة الحكومة دورة انتهت به إلى خدمة الشباب بوزارة المعارف . وما زلنا نذكر مهرجان الشباب للأدب والفن الذى قامت به الوزارة سنة ١٩٤٨ ، والذى كان عبد الله حبيب محمود النشاط فيه ، فكشف مواهب شباب تجلت فى الشعر والقصص والخطابة

فإن يقدر عبد الله حبيب بهذه الترقية ؛ فليس الأمر أن نزجى إليه التهنئة ، وإنما هو الاغتباط برعاية القيم والأقدار ، فى وقت كادت تفقد فيه ما تستحق من اعتبار

مؤتمر اليونسكو :

وافق مجلس الوزراء فى اجتماعه الأخير ، على تأليف وفد مصرى فى مؤتمر اليونسكو برياسة معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، وينتظر أن يبحر معاليه من الإسكندرية فى يوم ٩ يونيه

ويجتمع هذا المؤتمر بباريس ابتداء من يوم ١٨ يونيه ، فى دور انعقاده السادس ، وهو يضم أربعة وخمسين وفداً ، يمثلون الدول الأعضاء فى هيئة اليونسكو ، وكلهم من رجال التربية والعلوم والثقافة ، ولا يحضره أحد من رجال السياسة والحرب ، لأن الغرض من الهيئة العمل على تحقيق السلام عن طريق الرقى بالفكر الإنسانى

حياته كلها فى خدمة العلم والأدب بغير أن يسأل أحدا على ما يقوم به أجرا – فى حين كان له الحق فى البقاء بعمله إلى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٤ » ولم يفصح الأستاذ عن هذا الرجل بغير قوله إن الدكتور طه حسين يعرفه .. وقد تضمنت الرسالة عتابا أرجو أن يكون له موقع حسن فى قلب العميد الكبير

▫ قرر مسرح الكوميدى فرانسيز بباريس ، تمثيل رواية « بجماليون » للأستاذ توفيق الحكيم بك

▫ جاء من باريس أن جامعة اكس آن بروفانس ، منحت الشاعر المصرى الأستاذ مختار الوكيل درجة الدكتوراه فى الآداب عن رسالته التى قدمها ، وموضوعها « الصحافة المصرية منذ عام ١٩١٩ حتى اليوم » والدكتور مختار من الأدباء الممتازين فى الشعر وفى الكتابة وفى الخلق ، ويسرنا أن نزجى إليه التهنئة

▫ أذاعت وكالة الأنباء العربية من بغداد أن السيد نورى السعيد رئيس وزراء العراق قبل إعادة الجنسية العراقية إلى السيد ساطع الحصرى ، وكانت هذه الجنسية قد سحبت منه لأسباب سياسية

▫ روى الأستاذ سيد إبراهيم – فى الندوة الكيلانية – ما جاء فى « الرسالة المصرية » لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز المتوفى فى سنة ٥٠٠ هـ ، وكان قد زار مصر – قال فى وصفها :

«فإن عيشها الرغد ؛ مقصور على الوغد،
وعقابها المر ، موقوف على الحر
وكم فى الأرض من بلد ولكن
عليك لغفوتى وقع اختيارى »

▫ نشرت « الأهرام » أن المباحثات بين وزارة الخارجية وبين مجلس المراقبة الدولية فى طنجة ، أسفرت عن موافقة هذا المجلس على إنشاء معهد فاروق الأول للثقافة الإسلامية فى طنجة ، على غرار المعهد الذى أنشئ فى مدريد

▫ فى أحد الاحتفالات بذكرى « إقبال » فى كراتشى وقف الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر فى الباكستان ، فتكلم باللغة الأوردية فى ذكرى الشاعر

وقد اتجهت اليونسكو أخيرا إلى رفع مستوى الجماهير فى العالم فوضعت مشروع التربية الأساسية الذى يقوم على أن يحصل كل فرد من أفراد العالم على حد أدنى من العلم والمعرفة يمكنه أن يعيش كريماً موفور الحاجات غير غير قابل للاستغلال أو الاستبداد ، فاهما مطالب بيئته وحاجاتها ، مشبعا بروح التعاون على خير المجتمع

وسوف يهتم المؤتمر الحالى بذلك المشروع فينظر نتائج التجارب التى اجتازها ، ويرسم الخطط الكفيلة بتحقيقه على نطاق واسع

ومن المسائل المعروضة على هذا المؤتمر، والتى تتصل بالأغراض المصرية العلمية، موضوع الدراسات الصحراوية، فقد كان لإنشاء معهد فؤاد الأول للصحراء بمصر صدى كبير فى الهيئات العلمية الدولية ، وكانت اليونسكو قد أنشأت مؤسسة لمشاكل المناطق الجرداء ، وسيهتم المؤتمر بدراسة الخطوات العملية التى يجب اتخاذها لتعزيز هذه المؤسسة . والمرجو أن تستفيد مصر من الأبحاث التى تجرى فى هذا الموضوع فهى من أشد البلدان حاجة إلى استغلال الصحارى الواسعة المحيطة بها . ومما يذكر أن أراضى مصر المزروعة لا تزيد على جزء من عشرين جزءا من أراضيها ، والتسعة عشر جزءا الباقية صحارى جرداء

ومن تلك المسائل ، ترجمة روائع

RETRO NEWS

الكتب

شباب وغانيات

تأليف الأستاذ محمود تيمور بك

للدكتور زكى المحاسنى

فى حياة كل أديب تطور. والأديب الذى يجثم على حال لا يريم عنها يكون صخرى السجية، كأنه قد سمر بمكانه. وليس من صفات الحياة الجمود، وأفضل ما يميز الأحياء الحركة والتطور. كذلك حقت هذه الحالة على الأديب وعلى أدبه فكان أجل ما يميز واحداً من غيره دراستنا لمراحل هذا التطور فى أدبه وشؤون تفكيره. ولو أتيح لكل أديب أن يسجل آثار العوامل التى غيرت مجراه؛ كما تغير أحداث الطبيعة مجارى الأنهار، وكما تبدل المواسم والفصول هبات الرياح؛ لأتى على ذكر أمور تغرى بالمعرفة، فيها غرابة وفيها طرف كثير. لم يتعود ذلك أدباؤنا ليوفروا المؤونة على النقاد والباحثين. وكان خيرا لو فعلوا ذلك؛ فهم أعلم بعصائر شعورهم وسير نفوسهم بين الأماسى والأصباح وعلى أطراف الشهور والسنين

وصديقنا القاص الكبير الأستاذ محمود تيمور بك قد خضع

الكتب بين اللغات المختلفة؛ وقد سبق أن دعا معالى الدكتور طه حسين باشا إلى الاهتمام بهذا الموضوع فى مصر، وألفت لجنة فى وزارة المعارف لدراسته

وسينظر المؤتمر أيضا فى انتخاب عضو مصرى فى المجلس التنفيذى لليونسكو، بعد أن انتهت مدة الأستاذ محمد شفيق غربال بك الذى ظل عضوا فى هذا المجلس منذ إنشاء هذه الهيئة

عباس خضر

أدبه لهذا الميزان الاجتماعى والقياس النفسى. وأنا أجد أدبه مواتياً لذلك فى تطوره واتساع آفاقه. لقد بدأ أدبه مرسلا على السجية لا تأخذ لفظه وتعبيره عنجهية ولا كلفة. وكانت قصصه تجتذب قارئها بمعانيها وبساطتها. وكان القارئ يسلك إلى تلك المعانى من طريق قصيرة قريبة، وإن تكن طريقاً غير ممهدة الجنبات، ولا مفروشة الثرى، بالبلاط المنقوش

وحين استوى الأستاذ تيمور بك على أمد من الشهرة فى عالم الأدب المعاصر أخذت قصته بالتطور، فأطلقت العبارة جناحيها فى قصصه، وصار قراؤه يضمون إعجابهم بفنه القصصى إلى إعجابهم بأسلوبه وأدائه. وهذه الطريقة من التعبير الحر الذى ينبغى أن يضمن للقصة تخليدها. وقديماً قيل: ما خلد المرء مثل أسلوبه. وكان الجاحظ من هذا الفريق الذى يؤثر جمال اللفظ وحلاوة المعنى، بل كان يقول أكثر من ذلك فى أن المعانى مطروحة بالطريق

ذلك ما أراه من آثار التطور فى أدب القاص تيمور بك فى مرحلة أولى من مراحل تجديده. ثم حدثت آثار ثانية فى قصصه تدعو إلى أن تعد مذهبا تجديديا، أو تطورا آخر

فلقد عرفناه فى أكثر قصصه ذا سمت وقور، غير متخفف فى اللفظ ولا فى المعنى، يسوق الحوادث فى تجوالها الاجتماعى فيصور الشخوص تصويرا رائعا، ويحلل المشاعر تحليلا دقيقا، آخذا من البسيكولوجى بنصيب كبير. لكنه لم يكن قبل هذا الكتاب الجديد الذى أخرجه للناس وسماه «شباب وغانيات» قد خاض فى حوادث الغرام المنيف العارم

كنت أقرأ منذ سنين قصة آنا كارينين للشيخ تولستوى فأعجب للعنف فى تصوير الغرام الآثم الذى يهدد الأسرة ويشتت شملها؛ ويرمى الزوجة فى مطارح الرذيلة ومطاوى الخلاعة والعار، فلما قرأت قصص شباب وغانيات لتيمور بك قلت الآن أجد فى شخوصه مثل ذلك الصخب النفسى الذى يصرخ فيه الهوى بصوت جاهر صراخ الذئاب النهمة التى يملو عواؤها حين تعس فى سواد الليالى

كان سامى، وهو بطل القصة الكبيرة من هذه المجموعة القصصية، صفحة نقية، لكن القدر شاء أن يسطر فيها عداد

RETRO NEWS

الهوى سطورا فيها آثام وفيها تحول عنيف . فهو لم يسلم في صغره من المفاسد . فحاضنته أم خضير تعلمه فنون الإغواء والإغراء . ثم نجد بطل القصة وهو سامى قد وقع في حبين .. واحد لفتاة كانت بنت ناظر في المدرسة الابتدائية التي كان يتعلم فيها ، وحب ثان وقع فيه لبنت امرأة سربة كانت تفد عليهم من استانبول بين الحين والحين . وتلتقى الفتاتان في بيته ، وتكيد الغنية منهما للفقيرة

وبعد ذلك تشتبك حوادث القصة اشتباكا فيه تعقيد حينا وفيه إسجاح حينا آخر ؛ حتى يطلع المؤلف على القارئ بفجاءات هن من أجمل الفن القصصي التيمورى ، ما كان أبرعه في أدائها ، فإذا أخو سامى وهو الذى نشأه ورباه يتزوج الفتاة المترفة اللعوب التي كان يعشقها سامى . ويغوص سامى في وحول من المساوئ الخلقية فيكون عشيقا لزوجة أخيه . ثم يموت أخوه ويكر الزمن كرته ويتسفل سامى ويرتاد بيوتاً داعرة ، فإذا هو ذات ليلة يرى في مخدع من مخادع تلك البيوت الدنيئة زوجة أخيه

وههنا وجه التطور الجديد في قصة تيمور ، فإن هذا القاص قد عرف أن الأجيال الآتية والمعاصرة ستحاسبه على قصصه ، وسيقول له قائلوها الناقدون الذين لا يشفقون ، إنه أهمل العنف في الحوادث الاجتماعية والغرامية وهى تقع في الوجود ، بل تكاد تكون مسارح زمننا وألاعيبه ، فأراد أن يدخل بقصصه في هذه الزاوية . وهو تطور حديث المرحلة في القصة التيمورية

واستطاع تيمور بك في مجموعة قصصه كلها — منذ كتب القصة — أن يصور الطبقة الأرستقراطية لأنه قد عرفها وعاشرها وعايشها ، وهذه الطبقة لا يزال الفن يطالبه في تحليل أغوارها وأسرارها . أما الطبقات التي دون ذلك فلا يخلو أدب القصة عند تيمور بك من تصوير معايشها وما يلقى البؤساء فيها من ضروب الحرمان . ويعوزه ههنا تصوير أعمق وجلاء أكثر . فلقد سألوا الشاعر القاص المعاصر فرنسيس كاركو كيف استطعت أن تصور المباءات الشقية المعوزة التي يصهرها الفقر كما تصهر النار ذوب الحديد ؟ فقال :

— إني عشت فيها طويلا وتمرغت في حمأتها الوبئة

وقد آخذ على عميد القصة المعاصرة أنه ليس ذا نزعة فلسفية خاصة ، أو آراء معروفة بعينها يبثها خلال قصصه فيحملها شخوصه

لقد كان دوستويفسكي يحمل شخوصه آراءه . وفعل ذلك أناطول فرانس، وبورجيه ، وشارل موراس . ويفعل هذا كثير من القصصيين المعاصرين . وقد سمعت كثيراً من آراء دوهاميل في كلام شخوص رواياته ، وبدا لي تحليل نفسه خلال أبطاله . وهذا يعود إلى طبيعة المؤلف وحالته من هدوء يلازمه أو إعصار يهيجه

ورائد القصة المعاصرة تيمور بك في قصته الأخيرة شباب وغانيات دخل زاوية جديدة في فنه إذ أدخل لوناً عنيفاً على قصصه. وسيأتى دهر ينظر فيه القارئون أدبنا المعاصر ويؤثرون يوم ذاك التصريح على التلميح ، والنقد على التقريظ . وجدير بنا ألا نترك لهم مجال القول فينا ذا سعة؛ لأن بأيدينا تصوير الوجود على ما هو موجود دون غلو وتقصير . ومن حق القراء على الأدباء ألا يقصروا من أجلهم في تعمق الأمور وجلاء الصور . كما يكون من شأنهم أيضاً أن يستخلصوا من أبطال الرواية آراء المؤلفين

هذه كلمة في ثمرة واحدة من شجرة طيبة خيرة . وتيمور بك جواد في التأليف ، خير بالقصص ، يتمنى النقاد والكاتبون أن لو تناولوا آثاره كلها بالدرس والتحليل . فإنه لا تشفى الغليل حسوة من ماء عذب فرات ، ولا إطلالة واحدة على روض جميل. وما كان أدب تيمور إلا النهر العذب والبستان الخير الريان

القاهرة

زكى المحاسنى

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة

والاجتماع والقصص

للأستاذ احمد حسن الزيات بك

القسم الاول

من كتاب الملل والنحل

تحقيق وتعليق الأستاذ محمد فتح الله بدران

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

ظهر هذا الكتاب القيم ، أو على الأصح القسم الأول منه فى ٦٧٢ صفحة من الحجم الكبير بتحقيق وشرح وتعليق الأستاذ الجليل الشيخ محمد فتح الله بدران الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف

وقد عكف الأستاذ بدران نحو عشر سنين على كتاب الملل والنحل للامام الشهرستانى المتوفى عام ٥٤٨هـ ــ ١١٥٣م دراسة وبحثاً وتحقيقاً ، وهذا القسم هو أول ثمرة لهذا المجهود العلمى المشرف الطويل ، وسيليه الأقسام الثلاثة الباقية المكملة للكتاب بتعليق الأستاذ بدران ، حيث حقق نصوص الكتاب ، وعرض أصوله وابتكر فهارسه ، وانفرد بتقسيمه ، ومهد لتخريجه ، وعلق عليه ، وحلل الكتاب ، وترجم لمؤلفه

ومما يضاعف من قيمة هذا العمل العلمى القوى المشرف أن الناشر نشر مقالة زردشت فى المبادئ التى سقطت من شتى طبعات الكتاب وترجماته ، ومن الكثير من مخطوطاته أيضاً ، وأنه نشر مقدمة الكتاب التى قدم المؤلف بها كتابه للوزير نصير الدين ، وقد سقطت كذلك من طبعات الكتاب المتعددة . . هذا فضلا من تقسيمه الكتاب تقسيما علميا منظما ، وعنايته الكبيرة به فى النشر والإخراج

إن هذه الخدمة الجليلة لكتاب « الملل والنحل » لتدل على مواهب أصيلة ، واطلاع عميق ، ودراسات واسعة ، وفضل كثير ، وهى لون من ألوان كفاح العلماء فى سبيل الثقافة الإسلامية وإحياء آثارها ، فحيا الله الأستاذ بدران ، وبارك هذا المجهود الحافل

محمد عبد المنعم خفاجى

اعلان

يتشرف المدير العام لمصلحة الأملاك الأميرية بأحاطة الجمهور أن المصلحة ستعرض للبيع بالتقسيط وبالمزاد العلنى بجلسة ٢٣ / ٦ / ١٩٥١ أرضا أميرية كائنة بمحافظة القاهرة قسم مصر القديمة وحلوان يبلغ مسطحها ١٦٣٢ متراً تقريبا مكونة من عدد ١٣ قطعة بثمن أساسى قدره ١٥٢٤ جنيها وستعقد الجلسة من الساعة ١٠ صباحا لغاية الساعة ١٢ أفرنكى ظهرا بديوان تفتيش أملاك مصر

وتطلب البيانات من ديوان المصلحة ١٥ شارع منصور بجوار وزارة المالية بالقاهرة أو من ديوان تفتيش أملاك مصر ٨٩ شارع القصر العينى بالقاهرة ٩٤٧٩

مصلحة البلديات

تقبل العطاءات بمصلحة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٣ / ٧ / ١٩٥١ عن عملية توريد وتركيب مواسير وقطع توصيل وكذلك تركيب المواسير الموجودة لمجلس القناطر الخيرية البلدى

وتطلب الشروط والمواصفات من المصلحة على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١ جنيه و ٥٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه ٨٤٩٠

RETRO NEWS

RETRO NEWS

البريد الأدبي

تحقيقات جغرافية :

إذا كانت محطة الإذاعة المصرية قد ضربت الرقم القياسي في الأخطاء النحوية واللغوية ، وفي توارد اللحن على ألسنة المذيعين والمحاضرين والمحدثين ، فإنها قد حرفت في أحيان كثيرة أسماء البلاد الجغرافية

وذلك لأن الكثيرين فيها ينسون أو يتناسون عمداً أنهم في بلد عربي إسلامي ، اسمه « مصر » ، وللعرب والمسلمين تاريخ طويل ، مملوء بالحوادث والأمجاد والأيام حلوها ومرها ، وقد تركوا وراءهم دويا في العالم ، وصبغوا أنحاءه بلغتهم وثقافتهم وأفكارهم ، وهذا شيء لا يمكن أن يزول ويفنى بالسهولة التي يتصورها البعض في مصر ، والأسماء التي أطلقها العرب على البلدان في العالم هي التي يجب أن نسمعها كما نطقها العرب عندما تذاع نشرة الأخبار من محطة الإذاعة المصرية : فنحن لا ننحت أسماء غريبة عنا ، ولا نقلد الفرنجة في نطقهم ، وإنما نريد أن نسمع الأسماء تذاع كما كان ينطقها العرب

من قبيل ما سمعته ووعته أذني :

توليدو	بدلا من	طليطلة
سفيل	«	إشبيلية
جراندا	«	غرناطة
كازا بلانكا	«	من الدار البيضاء
ألجيه	«	من الجزائر

وقد تعود بعض المذيعين بنطق بيرما – على الطريقة الأميركية بدلا من بورما

فهل نجد من يلفت نظرهم إلى تحقيق الألفاظ الجغرافية التي قد أذاعتها ؟ إننا نؤمل وننتظر !

كنت منذ أيام في زيارة لصديق عزيز وأستاذ كبير ، فوقع في يدي كتاب تحت اسم « أطلس تاريخ القرن التاسع عشر » ، تأليف وجمع الأستاذين أحمد نجيب هاشم ومحمد محمود نجا ، طبعته مكتبة النهضة المصرية في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وبينما أقلب صفحاته وقع نظري على الخريطة (٦) أمام الصفحة (١٦٦) وهي خريطة خاصة بحملة الدردنيل سنة ١٩١٥ ، فرأيت الأسماء منقولة من الأصول الأفرنجية ؛ نقلا حرفها تماما عن أصولها ؛ خذ لذلك مثلا

كوم كيل	بدلا من	قوم قلعة
نشاناق	«	جناق قلعة
اني بابا	«	عني بابا

زد على هذا التحريف في كيليد البحر ، وسد البحر ، وغير ذلك من الأسماء التي كان يسهل على المؤلف الجغرافي أن يرجع في تحقيق أسماء البلدان إلى الأصول العربية والتركية وهي معروفة ومتداولة

لقد راجعت قبل كتابة هذه الكلمة الخرائط الواردة في مؤلفات فون ساندرس والقواد الإنجليز عن الحملة وما نشره ضباط البحرية عن العمليات التي قام بها أسطول الحلفاء : وبين يدي مجموعة الجرائد المصرية لذلك العهد وفيها ذكر الدفاع المجيد لهذه الأسماء التي نقلتها صحف مصر وقتئذ بأسمائها الصحيحة كما أوردتها ؛ فهل ننتظر ونؤمل من المشتغلين بأمور الجغرافيا بعض الاهتمام بأمور التاريخ كما يفهمه المسلمون ويعرفه العرب

احمد رمزي

قطع الحديث

يتصل بقولة « الزيات بك » الرائعة ؛ في أدب الحديث ما تتزاحم به الألسنة من أساليب المقاطعة ، وتقول « الأساليب » لأن أصحابها يفتنون في طرق أدائها ويفتنون بها افتتانا !

وأن لهم تعابير عجيبة في الاعتذار عن المقاطعة ؛ فهم يتظارفون ويتملقون الذوق بقولهم : « ... تقول والكلام لك » أو « ما قطع حديثك إلا كل خير » أو « وأنت الصادق » ...

وعندي أن الاعتذارات ليست سوى دلالات على الاعتزاز بالرأي ولو كان باطلا ، وفيه مغزى من مغازي الغرور الدال على

RETRO NEWS

النقص فى التربية الاجتماعية !

إنى ايقف فى حلق القول حتى أكاد أشرق به بعد أن أسمع مقاطعة ثقيل يريد أن يقول بطريق غير مباشر : « اسكت أنت فأنا أعلم منك بما تقول » ، أما هذه الاعتذارات المفتعلة ، فهى أقنعة تغطى بها شناعة الأكذوبات !

كان الإمام على يسأل عن الشخص ؛ فاذا لم يعلم له حرفة سقط من عينه ؛ فيجب أن يكون هذا شأننا مع متصدرى المجالس ، نستدرجهم إلى الحديث حتى تلوك ألسنتهم أشداقهم ؛ فاذا وقعت السقطات حق لنا أن نمد الأرجل على حد تعبير الأخفش النحوى !

إن كل نقيصة فى هذا المجتمع مردها إلى المجاملة ، وعدم المجاهرة بالرأى ، وإغفال ذى البله والغفلة !

يجب أن نهذب هؤلاء المضايقين ماداموا جاهلين بآداب المجتمع ؛ فليس القصد من العلم حشو الرؤوس؛ بل معرفة تقاليد البيئة ، وأساليب السلوك الصحيح التى تحدد معنى الحياة الكاملة

بور سعيد **أحمد عبد اللطيف بدر**

الى الزيات بك

ترددت طويلا قبل أن أكتب إليك على صفحات « الرسالة » فما اعتدت أنت أن تنشر ثناء على نفسك فى صفحات مجلتك ، ولا اعتدت أنا أن أوجه إليك مثل هذا الثناء ، لأن الثناء الحق هو ما احتفظ به الإنسان بينه وبين نفسه كما يقول الدكتور طه حسين باشا

واحب بعد ذلك أن أقول لك إننى سمعت منذ ثلاثة أعوام أو نحوها أن كلية الآداب فى جامعة فؤاد الأول رشحتك لكرسى الأدب المعاصر ، بيد أنك تنحيت عن هذا المركز الأدبى الممتاز لدواع صحية . وبعد ذلك فكر بعض الزملاء الصحفيين فى ترشيحك عضواً لمجلس النقابة توطئة لانتخابك نقيباً للصحفيين ، ولكن قال قائلنا إن « الأستاذ الزيات » عزوف عن مثل هذه المظاهر !

أما انتخابك عضوا فى المجمع اللغوى ، فقد كان ـ كما علمت ـ مفاجأة لك ، لأنك لم تسع إلى هذا الشرف وإنما سعى هو إليك سعياً . ولو قد ترك الأمر إليك لآثرت أن تبقى بعيداً عن هذا المنصب الخطير معنيا بأمر صحتك وأمر « رسالتك » !

وكذلك « الرتبة » ياسيدى ، سعت إليك مختالة تجرر أذيالها ، ما فكرت أنت فيها ولا طلبتها ولا رجوتها ، وكذلك يسعى إليك المجد دون أن تسعى إليه ، وتتهالك عليك العظمة دون أن تتهالك عليها !

وأحسب أن هذه الكلمة لا تدخل فى باب الثناء ، ومن هنا فإنى مصر على نشرها ، وهبنى أثنيت عليك ، فهو ثناء التلميذ على الأستاذ ، والصديق على الصديق ، وحسبك هذا التقدير السامى الذى دونه كل تقدير

منصور جاب الله

التهذيب للأزهرى والتكملة للصاغانى

كتب إلينا الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار يقول : عثرت بمكتب شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسينى فى صيف العام الماضى على نسخة كاملة صحيحة نظيفة جميلة الخط والشكل من معجمى « التهذيب » للامام الأزهرى و « التكملة » للامام الصاغانى ، وهما بحالة سليمة ، عثرت بهذين المعجمين العظيمين مصادفة بتوفيق من الله وحده بين ثمانية آلاف من المخطوطات، بعضها من فوق بعض ، وقد استخرت الله فى نشرهما فشرح صدرى وأعاننى ، وقد درست كلا المعجمين وقرأتهما قراءة درس وتمحيص فلم أجد بها غلطة واحدة فى الخط أو الشكل ، مما يدل على العناية الكبيرة التى بذلت فى نسخهما نسخا سليما من الخطأ

وقد رأيت أن أقوم برحلة إلى شمال أفريقيا وأوروبا وأطلع على المكتبات التى تحوى ذخائرنا وكنوزنا التى أهملناها وأغفلناها ، وأفاد منها من يريد بنا السوء والشر ؛ رجاء أن أجد بها مايعيننى على نشر ماأردت نشره . »

بمكة المكرمة **أحمد عبد الغفور عطار**

RETRO NEWS



أشباح

للكاتب النرويجى هنريك أبسن

بقلم الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

تعريف : هذه مسرحية قال عنها النقاد : « إنها عمل أدبى خلق قبل أوانه » فقد أثار ظهورها سنة ١٨٨١ م ، ضجة كبيرة فى الأوساط الأدبية فى كثير من أنحاء العالم ، وأبت المسارح تمثيلها فى ذلك الوقت ، لأن الناس كانوا لا يدركون ما يرمى إليه المؤلف من آراء جريئة . وقد ظلت مسرحيتنا هذه حبيسة الملفات ، سجينة العادات ، حتى إذا كانت النهضة القومية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين جرؤ بعض أصحاب المسارح فنفض ما تراكم عليها من تراب السنين ، فمثلت ونجحت نجاحا تعدى المسرح النرويجى إلى كثير من المسارح العالمية ، فترجمت إلى كثير من اللغات منها الإنجليزية والفرنسية وغيرهما ، ولم يلبث المؤلفون المسرحيون أن حذوا حذوها فى مسرحياتهم بل واتخذها كثير من العلماء الباحثين موضوعاً لأبحاثهم فى الوراثات التى يورثها الآباء أبناءهم . وهذه الوراثات منها الطيب والخبيث . والفكرة الرئيسية فى هذه المسرحية أن (الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون) . فالأب فى هذه المسرحية خدن للشيطان ، حليف للشر ، عبد للشهوة ، أصيب بالجنون ومات إثر نوبة قلبية متأثراً بما كان يتعاطاه ، وقد ورث عنه ابنه الاستعداد للاصابة بهذا المرض رغم أنه لم يكن يعرف أن له أباً شريداً مصابا بالجنون . .)

ولقد عنى المؤلف بالفكرة أكثر مما عنى بالأشخاص ، فجاءت المسرحية قوية الموضوع ، ضعيفة من ناحية الأبطال ، الذين جعلهم كأنهم قطع شطرنج يتحركون بغير روح

المسرحية : ـ مستر انجستراند رجل محب للمال يعمل للحصول عليه من أقصر طريق ، ويريد الوصول إليه بغير كد ولا عناء ، ولا يهمه أن يكون الطريق شريفاً أو وضيعاً ، فهو لا يحفل بالشرف ، ولا تستهويه الألفاظ الرنانة التى يتشدق بها الآخرون عن الشرف والفضيلة ... الخ

فإذا رفع الستار نراه يتحادث مع ابنته (ريجينا) يحاورها ويراوغها ، ونسمعه يفاوضها فى بيع شرفها بالمال لحسابه الخاص ، ويطلب منها أن تقدم جسدها طعمة سائغة لمن يدفع أغلى ثمن ، فإن رأى منها الإعراض والتأبى ، ذكرها بما يجب عليها من طاعته واكتساب رضاه ... ولكن الابنة ترفض طلب أبيها فى إباء وشمم ، وتأبى أن تستسلم لإغرائه ، فإذا حاول أن يثنيها عن عزمها ثارت فى وجهه ونهرته ثم تطرده من المنزل الذى يقيم فيه ، فهى تقيم فى منزل ربيبتها مسز (الفنج) وهى امرأة واسعة الثراء اشتهرت بالغنى واليسار

إن (ريجينا) لا تملك قلبها الذى يريد منها أبوها أن تبيعه لدافع الثمن الأكبر ، فقد وهبته من زمن (لإسوالد) ابن مسز (الفنج) صاحبة البيت الذى تربت فيه ، فقد التقت به كثيراً كلما عاد إلى بيت والدته من غربته ، فأحبته (ريجينا) ووهبته قلبها .

و (إسوالد) هذا وحيد أمه ، ولكنها قد أبعدته منذ صغره عن البيت الذى تعيش فيه مع أبيه ، فأثار هذا زوبعة من اللغط والحديث بين أهل القرية ، وخاض أهلها فى كثير من التفسيرات المختلفة عن عدم حبها لابنها الوحيد ، وقسوة قلبها وجمود عاطفتها

وأنه لولا ذلك لما أرسلت ابنها الوحيد إلى إيطاليا ليعيش هناك بعيدا عنها وعن أبيه

والحق أن كل هذه التفسيرات لم يكن شئ منها صحيحا ، فلم تكن مسز (الفنج) قاسية القلب غريبة الأطوار ، بل إنها كانت على عكس ذلك رقيقة القلب جياشة العواطف ، حسنة التصرف ، ولم يكن إبعادها لابنها ليتعلم فن الرسم كما كانت تقول هى لمن يسألها ، ولا كرها له ولا قسوة عليه كما يقول الناس ، وإنما الذى أوحى إليها هذا العمل ، هو حبها لابنها وعطفها عليه ، فقد أشفقت عليه أن يعيش مع أب شريد عربيد كالمستر (الفنج) الذى لا يفيق من سكره ؛ وإن أفاق فإنما ليبحث عن امرأة ساقطة يقضى الليل بين أحضانها ، لقد أشفقت على ابنها ولم تشأ أن ينكب

RETRO NEWS

فى أبيه كما نكبت هى ، فعملت على إبعاده عن الجو المشبع برائحة الخمر والدعارة

فكم قاست من شرور زوجها وآثامه وهى صابرة محتملة ، فلم ترد أن يتحمل ابنها شيئاً مما لاقته فعملت على إبعاده ، ونجحت فى إنقاذه من شرور أبيه وتربيته بمبدأ عنه؛ ولكنها لم تستطع أن تنقذه من الرذائل والعادات السيئة التى ورثها عن أبيه ، فقد انتقلت الشرور والآثام من الأب إلى الابن فى الدم كأنها أشباح سوداء فى ليلة مظلمة . وكان من أثر هذه الوراثة أن نشأ (إسوالد) معتل الجسم فى عقله استعداد للاعتلال عند الصدمة الأولى . ولقد نصحه طبيبه الإيطالى بأن يريح عقله وجسمه فلا يرهقهما بمجهود عنيف، وأنذره إن لم يتبع نصحه فسيلقى حتفه عن هذا الطريق

فلما مات الأب الشريد ، أرسلت مسز (الفنج) إلى إيطاليا تستدعى ابنها ليعيش فى كنفها ، فلما حضر منحته عطفها وحنانها اللذين حرمته منهما قسوة الأيام وفساد أخلاق الأب

والتقى (إسوالد) و (ريجينا) تخفق قلباهما اللذان أصابهما كيوبيد بسهمه ، وقد مهد لهذا الحب تلاقيهما فى المرات السابقة التى كان يحضر فيها الشاب لزيارة أمه ، على رغم قصرها، فلما عاد هذه المرة التى سيبقى فيها طويلا، أطلقا لنفسيهما العنان، وأصبح كل منهما لا يستطيع فراق الآخر، وكانت الشواهد تدل على أنهما فى طريقهما الطبيعى نحو الاكتمال والسعادة المحققة التى ينشدها كل حبيبين

فلما رأى مستر (انجستراند) والد (ريجينا) هذه البوادر عز عليه أن يفقد ابنته التى يريد أن يستخدمها فى مآربه الدنيئة فعاد يحوم حولها ، ينذرها حيناً ويرغبها حيناً آخر . فلما أبت أن تكون فريسة شهية لرواد منزله ، لجأ إلى القس (ماندرز) يشكو له ابنته العاقة التى تأبى أن تعيش معه ، وتؤثر أن تعيش مع سيدة قاسية غليظة القلب كالمسز (الفنج) التى سبقت أن أبعدت ابنها ليعيش بعيداً عنها محروما من عطف أبيه وحنانه إنه لا يأمن على ابنته فى هذا المنزل وخصوصا بعد عودة (إسوالد) الشاب . وصدق القس كلامه وخدع بمعسول قوله لأنه كان ينظر إلى مسز (الفنج) نظرته إلى امرأة فظة قاسية ، ولأنه لم يكن يعلم لماذا أبعدت ابنها عن أبيه ، فذهب إليها يأمرها أن ترد البنت إلى كنف أبيها الحنون

وهنا تضطر مسز (الفنج) أن تعترف للقس بالسبب الذى من أجله أبعدت ابنها وما كان من أمر الأب الشرير الساقط ، وتفهمه أن زوجها قد خانها مع خادمة لها . فتقول له :

ـ إن (ريجينا) ليست ابنة مستر (انجستراند) فيسألها القس متعجبا وكيف ذلك ؟ فتقول له :

ـ لقد فاجأت زوجى والخادم بين أحضانه وهما فى وضع مشين والخادم تقول له : أوه ... أوه ... مستر الفنج ... اتركنى .. أرجوك أن تتركنى) فاضطررت إلى طرد الخادم الفاسدة الخلق بعد أن منحتها مالا تعيش منه

وقد تزوج مستر (انجستراند) من تلك الخادم الساقطة من أجل مالها التى أعطيته لها ، وبعد أشهر خمسة من زواجهما أنجبت له (ريجينا)

فدمدم القس قائلا : (إنها خادم فاسدة حقا)

ولكن مسز (ألفنج) لا تلقى بالتبعة كلها على كاهل المرأة الساقطة دون أن تحمل شريكها الذى بذر معها بذور الخطيئة ثم تخلى عنها وقت العقاب ، بعض الذنب ، فتجيب القس قائلة :

(يخيل إلى ياسيدى أحيانا أننا نعيش فى عالم كله رياء، وأننا جميعا ساقطون وأن أخطاء الأموات حية فى دمائنا، قد أورثوها إيانا ، وإنى أصارحك أنى أرى هذا العالم يحوى من الخطايا والشرور أكثر مما يحوى من حصى الأرض ورمل الصحراء ، وإننا جميعا نهرب من الضوء ونخشى الظهور فى النور لنعيش فى الظلام الذى يحجب خطايانا عن عيون الغير)

فقال لها القس وقد ظهر الغضب على وجهه حتى ارتعشت لحيته : (كيف تقولين إننا جميعا ساقطون وإننا نهرب من الضوء ؟)

فقالت له : (ألم تزوجنى زواجا فاسدا باطلا ؟) فقال لها (كيف ذلك ، إن زواجك قد تم وفق القانون والواجب ، وهما عمودان شامخان يباركان حياة الزوجية الماضية) فقالت له (إذا كان القانون والواجب ، يرغمان الإنسان على أن يوقف حياته الصالحة على احتمال آثام رجل شرير فاسد لا يرجى منه خير ولا يؤمل فيه صلاح .. فإنهما عمودان شامخان يرمزان إلى مفاسد العالم وآثامه)

ولم تكد مسز الفنج تتم حديثها حتى يدخل مستر (انجستراند) ليسأل القس عما تم ويستشهد به فى طلب ابنته ، ولكن القس

RETRO NEWS

يثور عليه فى وجهه إذ كيف يتزوج امرأة ساقطة نظير مالها

فيجيبه مستر (انجستراند) بهدوء تام قائلا : « أليست الشرائع السماوية تأمرنا ، أن نمد العون لمن تزل قدمه ؟ (فيؤمن القس على قوله) فيواصل (انجستراند) قائلا فأنا قد سمعت أمر السماء وانتشلت والدة (ريجينا) من الوحل الذى ألقاها فيه مستر (الفنج)

كان ذلك عندما اقتحمت يوما أحد المراقص الأرستقراطية هناك فى المدينة حيث تراق الخمر كالماء ؛ وتبعثر الأموال ذات اليمين وذات الشمال بغير حساب ، والفقراء هنا فى القرية يقتلهم الجوع ويفرى أجسامهم البرد ، وهناك النساء مرتميات كأنهن الوسائد . وقد اقتحمت ذلك المرقص محاولا زجر أولئك القوم عن آثامهم التى يرتكبونها ، ولكنهم لم يسمعوا الى بل ألقوا بى إلى الخارج فكسرت إحدى ساق ، وفى محنتى تقدمت إلى والدة (ريجينا) وساعدتنى على الوصول إلى دارى ، ثم اعترفت لى أن رجلا سلبها عفافها ، فقلت لها لقد ارتكبت جرما وأصبحت امرأة ساقطة تحملين الإثم والفجور ، ولكن ها أنا ذا أقف بجانبك لأنقذك مما أنت فيه حتى لا تضيفى إلى أبيك آثاما أخرى ، وقد أنقذت المسكينة حتى لا تكون خطيئتها مضغة الأفواه .

وخدع القس بهذا الكلام الزائف ، فلبث برهة صامتا لا يتكلم . وهو ينظر إلى مسز (الفنج) كأنه يؤنبها على ما قالت فى حق (انجستراند) وفى أثناء ذلك خرج (انجستراند) من الدار ليعود إلى المنزل الذى يديره

وهم القس بالكلام مع مسز (الفنج) ولكنهما سمعا صوت (ريجينا) من الداخل تصيح :

أوه ... أوه ... مستر إسوالد ... اتركنى ، أرجوك أن تتركنى ...)

ويعقب هذا أصوات اصطدام أشياء ، فيلتفت القس إلى مسز (الفنج) ويسألها عن مصدر هذا ، فتجيبه وقد أدركت كل شىء (إنها أشباح مثقلة بالآثام والشرور ورثها الابن عن أبيه)..

* * *

ثم يخرج القس وتستدعى مسز (الفنج) إليها إسوالد وتسأله عما حدث بينه وبين (ريجينا) فيقسم لها أنه لم يحاول الإساءة إليها ولكنه يحبها ، ويثق أنها تحبه حبا صادقا ، فيقول لها : إن حبها هو الذى صاننى عن كل عبث وحال بينى وبين ما كنت أهم بارتكابه فى غربتى . ولقد هممت كثيرا أن أفعل ما يفعله الشباب ، ولكن كان مجرد تفكيرى فى أن هذه الفتاة البريئة الطاهرة الذبل تنتظر أوبتى وأنها تعدلى ذراعيها لألقاها ، كان هذا وحده يبعدنى عن مزالق الشر ويدفعنى إلى الثقة بنفسى فأبتعد عن كل ما يشين

وهنا يظهر الارتباك على مسز الفنج وتستغرق فى سهوم طويل ، لا يخرجها منه إلا صوت ابنها (إسوالد) يسألها أن تبارك حبها ، فتلتفت إليه وهى لا تزال شاردة ، وتقول له فى صوت شارد حزين :

إنها أختك يابنى . فيرد عليها فى صوت مزعج

هذا محال ، كيف ذلك بربك ؟ اصدقينى أهى أختى حقا ؟ هذا محال ...

فتهدئ والدته من روعه ، ثم تخبره بقصة (جوانا) الخادمة التى اعتدى أبوه عليها فأنجبت (ريجينا) ولكن بعد زواجها من انجستراند بمدة قصيرة جدا . . . وهنا تنزل بالشاب المسكين الصدمة التى حذره الطبيب إياها

وعندما تعرف (ريجينا) أن (إسوالد) أخوها وأن زواجها منه مستحيل تضيق بها الحياة وتصمم على الرحيل ...

فتسألها مسز (الفنج) (إلى أين ياريجينا) فتقول لها

إلى حيث أراد أبى أن أهب جسمى لدافع الثمن الأكبر . فتقول لها

ولكنك يا ريجينا تلقين بنفسك فى الهاوية

ليكن هذا مادام مستر إسوالد سر أبيه ، فلأكن أنا الأخرى سر أمى . ثم تخرج هائمة على وجهها

وتظهر دلائل الاختلال على إسوالد ، فيستولى الرعب على الأم وتلقى بنفسها تحت قدميه وتصيح :

إسوالد ابنى ارحم أمك التى منحتك الحياة والحب والحنان

ولكنها لا تسمع إلا صوت سقوط إسوالد على الأرض ميتا ، فقد انفجر شريان فى فمه فخر صريعا

أسيوط — **عبد الموجود عبد الحافظ**

RETRO NEWS

ظهرت اليوم الطبعة الثامنة منقحة

من كتاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

هى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمانى

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

اقصدوا

متحف فؤاد الاول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتى : —

فصل الصيف — من أول مايو الى آخر اكتوبر
من الساعة ٠٠ ٨ الى الساعة ٣٠ ١٣

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم : ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة الموسوعة للعلوم والفنون

RETRO
NEWS

19me. année No 936

Le Caire 11 - 6 - 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ رمضان سنة ١٣٧٠ — ١١ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

استقبال رمضان

أذيعت من القاهرة فى مساء يوم الثلاثاء الماضى أول رمضان

فى هذا اليوم المبارك ، استقبل المسلمون فى أقطار الأرض شهرهم المظيم رمضان . استقبلوه بعد أحد عشر شهراً قضوها فى صراع المادة وجهاد العيش ، تكدر فيها القلب ، وتبلد الحس ، وتلوث الضمير . فهو يجلو صدورهم بالذكر ، ويطهر نفوسهم بالعبادة ، ويزود قلوبهم من قوى الجمال والحق والخير بما يمسكها العام كله على فتنة الدنيا ومحنة الناس . وإذا كان المرهفون قد استقبلوا فى أبريل ربيع الحواس ، والمترفون قد استقبلوا فى يونيو ربيع الغرائز ، فإن المؤمنين استقبلوا فى رمضان ربيع الأرواح . وربيع الحواس فى الرياض زهور وعطور وفتنة ؛ وربيع الغرائز على الشواطىء فجور وغرور ولذة ؛ وربيع الأرواح فى المساجد صيام وقيام ونسك . لذلك كان رمضان فى الشرع الإلهى طهوراً من رجس العام ، وهدنة فى حرب القوت ، وروحا فى مادية الحياة

يستقبل المسلمون فى رمضان ذكريين جليلتين لحادثتين خطيرتين كان لأولاهما أكبر الفضل فى تقدم الإنسانية ، وكان لأخراهما أقوى الأثر فى نجاح الدعوة الإسلامية : ذكرى نزول القرآن الكريم فى ليلة القدر ، وذكرى انتصار المسلمين فى غزوة بدر

كان نزول القرآن فى رمضان فرقانا بين عهدين متغايرين : عهد ذل فيه الإنسان حتى عبد الحجر ، وضل فيه العقل حتى استحب العمى ، وفجرَ فيه الطغيان حتى أنكر الإنسانية ؛ وعهد تدارك الله فيه عباده بلطفه ، فهدى بنور دينه ضلال الفكر ، وأقام بدستور شرعه ميزان العدل ، ورفع بسلطان خلافته معنى الإحسان

وكانت معركة بدر فى رمضان حكماً قاطعاً من أحكام القدر ، غير مجرى التاريخ ، وعدّل وجهة الدنيا ، ومكن للعرب فى دَورهم أن يبلغوا رسالة الله ، ويؤدوا أمانة الحضارة ، ويصلوا ما انقطع من سلسلة العلم . كان المسلمون فى بدر على ضرهم وفقرهم ثلث المشركين . وكان المشركون على كثرتهم وعدتهم صفوة قريش . فموقف الإسلام من الشرك كان يومئذ موقف محنة . كان بين العُدوتين فى بدر مفرق الطريق ، فإما أن يقود محمد زمام البشرية فى سبيل الله فتنجو ، وإما أن يردها أبو جهل إلى مجاهل التيه والضلال فتهلك . وقفت مدنية الإنسان بأديانها وعلومها وراء محمد على القليب ، ووقفت همجية الحيوان بأصنامها وأوهامها وراء أبى جهل على الكثيب . فكان طريق وعقبة ، ونور وظلمة ، وإله وشيطان ؛ فإما أن يتمزق تراث الإنسانية على هذا الصخر ، ويتبدد نور الله فى هذا القفر ، وإما أن تتم المعجزة فتفيض الحياة على الناس من هذه البئر ، ويتصل الماضى بالمستقبل من هذه السبيل ، ويبدأ التاريخ عهده الجديد بهذه الموقعة . ولقد أراد الله أن تتم المعجزة فانتصر

RETRO NEWS

ثلثمائة مسلم على قرابة ألف مشرك

ويستقبل المسلمون فى رمضان ثلاثين عيداً من أعياد القلب والروح ، تفيض أيامها بالسرور ، وتشرق لياليها بالنور ، وتفتر مجالسها بالأنس . ففى المدن يغمر الصائمين فيض من الشعور الديني اللطيف يجملهم بين صحوة القلب ونشوة الجسد فى حال استغراق فى الله ، يتأملون أكثر مما يعملون ، ويستمعون أكثر مما يتكلمون . فإذا أمسى المساء وفرغوا من الطعام والصلاة انتشروا فى المدينة ، بالبهجة والزينة ؛ فالرجال يحضرون محافل القرآن أو السمر فى البيوت أو فى المنتديات ؛ والنساء يوزعن الوداد على منازل القريبات والصديقات ؛ والأطفال يفرحون بأناشيدهم ومصابيحهم الميادين والطرقات ، والدور الباقية على العهد تتقرب إلى الله بالذكر والصدقات ، والمساجد المقفرة طول العام تعج بالوعظ والصلوات ، والمآذن الحالية بالمصابيح ، الشادية بالتسابيح ، ترسل فى أعماق الأبد نور الله وكلمته

وفى القرى يرجع الفلاح فى رمضان نقيا كقطرة المزن ، طاهراً كفطرة الوليد ، فلا يقتل ولا يسرق ولا يشهد الزور ولا يقول الهجر ولا يأتى المنكر . ثم تعتريه حال من الصوفية الشاعرة فيعف لسانه ويخشع قلبه وتلين يده ، فلا تسمع منه لغواً فى حديث ، ولا عنفا فى جدل ، ولا بغيا فى خصومة ، فإذا أذهله الغضب فرفع صوته ندم عجلان واستغفر وقال : اللهم إنى صائم !

وما أجمل أن ترى فاتك الأمس وقد أصبح ناسك اليوم يمشى من البيت إلى المسجد فى ثوبه النظيف وئيد الخطو ، غضيض الطرف ، لا تترك السبحة يده ، ولا يفتُر عن التسبيح لسانه . حتى إذا قُضيت صلاة العصر جلسوا على المصاطب يستمعون القصص أو الوعظ إلى أن تؤذن الشمس بالمغيب ، فيمدوا الموائد فى الطريق أمام بيوتهم ويدعوا إليها عابرى السبيل وطالبى الصدقة ؛ ثم لا يلبث الإخاء المحض أن يجمل الموائد المتعددة مائدة واحدة ، يصيب منها من يشاء ما يشاء

ويستقبل القاهريون فى رمضان مظهراً قوميا رائعا يعيد إلى القاهرة عز القرون المواضى ، فيصبغ لونها الأوربى الحائل بصبغة الشرق الجميلة ، ويرفع صوتها الخافت بشعائر الصوم الجليلة ، ويبرز شخصيتها الضائعة فى زحمة الأجانب بالمظاهر الرسمية للحكومة . والتقاليد العرفية للشعب . وما أروع القاهرة فى سكتتها عند الإفطار وجلبتها عند السحور وهزتها ساعة انطلاق المدفع !

أما إذا كان فى دنيا الإسلام من يستقبل رمضان بالوجه الكالح والصدر الضيق واللسان الطويل والغيظ الخانق فهم ثلاثة : الخمار الأجنبى ، والشيطان المغوى ، والمسلم المزيف

فالأجنبى صاحب القهوة أو البار يستقبل فى رمضان الكساد المحزن ، لأن القهوة فى النهار يكثر فيها الجلوس ويقل الطلب ، والبار فى الليل تهجره الكؤوس ويفارقه الطرب . ورمضان هو المسئول، لأن السكير فى رمضان لا يشرب ، والمقامر فى رمضان لا يلعب . وصاحب القهوة مضطر بحكم الصنعة أن يقدم إلى الصائمين أدوات التسلية بالمجان حتى المغرب ، وأن يقدم إلى المفطرين أكواب الماء المثلوج طول السهرة حتى السحر !

والشيطان يستقبل فى رمضان حصنا من الخير لا يدخله الشر ولا تفتحه الرذيلة . فإذا حاول إبليس أن يدنو منه رده الذكر بالنهار ، وصده القرآن بالليل ، فيظل كما يعتقد القرويون مصفداً بالأغلال مقيداً بالسلاسل حتى ينطلق من إساره فى آخر يوم من أيام رمضان .

والمسلم المزيف يستقبل فى رمضان فطاما لشهواته ولجاما لغرائزه وقيدا لحريته ؛ فهو يرميه بما يرميه به الأوربيون من قلة الإنتاج وكثرة الإهلاك وشل الحركة وفقد الصحة ، فيشيح بوجهه عنه ، ويتخذ لنفسه رمضان آخر رقيق الدين خفيف الظل باريسى الشمائل ، يبيح النظرة الآثمة والكلمة العارية والأكلة الدسمة والكأس الدهاق والسيجار الغليظ ، ولا يكلفه إلا أن يجمل عشاءه من باب المجاملة عند الغروب وبعد طلقة المدفع . وإذا كان فى بيوت المحافظين قارئ يقرأ القرآن، وذاكر يذكر الله، وساق يقدم المرطبات، فليكن فى بيت هذا الصنف من المسلمين مقصف يجمع ما حل وما حرم من لذائذ الحس، فتجتمع إليه زمر من السيدات والأوانس ومعهن أبناؤهن وإخوتهن من الأيفاع والشباب ، فيعزف البيان ، ويخفق العود ، وتشدو الكواعب ، ويهزج الفونغراف ، ويدور الرقص على نغميه الشرقى والغربى ، فتلتف السواعد على الخصور ، وتلتصق الصدور

RETRO NEWS

بالصدور ، وتمتزج انفاس الخمور بأنفاس العطور ، ويقف رمضان الأصيل من هذه المناظر المريبة وقفة شيخ من شيوخ الدين دفعت به الأقدار إلى ماخور

وهكذا نجد العالم ونحن نلعب ! كأنما كتب علينا أن نأخذ الحياة من جانبها الفضولى العابث فنتأثر بها ولا نؤثر فيها ! وكأنما قضى الله أن نعيش صعاليك على تقاليد الأمم دون أن تميزنا خصيصة من قومية ولا شعيرة من عقيدة ! وكأنما عاقت شعائر التلمود الفاسية وعقائد التوراة الصلبية أشتات اليهود من المغامرة والنبوغ والتقدم وتكوين دولة ما زلنا نقول إنها مزعومة ، ولكنها أخذت تهدد بقوتها سلامة العرب ، وتتحدى بأطماعها سيادة الشرق !

ذلكم أيها السادة موجز مما يقال فى استقبال رمضان ، وجدعوه ولا ريب أقل مما تحسونه فى أنفسكم من الإجلال والاكبار والحب لهذا الشهر العظيم الكريم ؛ ولكنها على كل حال تحية خالصة قالها مؤمن وسمعها مؤمنون . ولا يدرى إلا الله ماذا تدخر مدنية المال ومادية العلم لهذه الروحية التى تتجلى فى الصوم ، ولهذه الخيرية التى تتمثل فى الصائم .

وقى الله رمضاننا الكريم شر العلم الجاهل والدين الكاذب والتقليد الأعمى والتمدن المشوه ! وجدد الله عليكم به الأعوام المقبلة يا سادتى وأنتم ناعمون فى ظلال الأمن ممتعون بنعمة العافية

أحمد حسن الزيات

٣٦٠٤٨

٢ — على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

حددت هيئة اليونسكو موضوع البحث فى مسألة الخلق القومى وعلاقته بتوتر العلاقات الدولية على أساس فحواه أن « هناك أوجه تباين جوهرى فى المقومات الخلقية والعاطفية فى الثقافات المختلفة ، الأمر الذى لا يزيله مجرد تنسيق التعامل الاقتصادى والتعاهد والتحالف السياسى » . فزوال هذا التباين لا يتم إلا بإعادة النظر فى كثير من العوامل التربوية والثقافية التى تعيش عليها الشعوب ، وتوجيهها بحيث تتلاقى على صعيد واحد مع العوامل التى تعيش عليها الشعوب الأخرى ، وبحيث يصبح لدى العالم بأسره قاسم مشترك أعظم متين الأصول صادق النية صلب متماسك (لأن جذوره فى صميم التكوين النفسانى لبنى آدم) وهو لذلك قادر على صهر هذه الانفعالات العاطفية التى تثور فى نفس شعب ما فى حالة من حالات القضية القومية ضد شعب أو شعوب اختلف معها فى بعض أوجه الحياة السياسية أو الاقتصادية

وأول ما يلاحظ المتابع للدراسات التى عنيت بالخلق القومى وتباينه بين الشعوب أن كثيرا من أهل الخبرة يقولون بأن من الممكن التخفيف — من حدة هذا التباين بين الشعوب التى يختلف خلقها القومى عن أخلاق الشعوب الأخرى — من الممكن التخفيف من حدة هذا التباين عن طريق برنامج واسع ينفذ على مستوى عالى ويستهدف تعريف شعوب العالم تعريفا علميا صادقا على طبائع الشعوب الأخرى ؛ وعلى المؤثرات والعوامل المحلية البحتة التى تعيش عليها تلك الشعوب . وهذه الوسيلة كما ترى تستند إلى مبدأ أولى فى علم النفس

« والتعريف » وسيلة تختلف اختلافا أساسيا عن « الدعاية » أو « البروباجندة »

فالأولى — تؤمن بأن المرء عدو لما يجهل ، فإذا استطاع التعرف على حقيقة ما يجهله إزاء عداوة حادة لا لذلك العدو « المزعوم » وإنما للجهل الذى كان سببا للعداوة

أما الثانية « البروبوغاندة » فهمها الترويج لفكرة معينة كجزء من سياسة مرسومة هدفها إزالة غشاوة الجهل الذى يعمى شعبا ما من حقيقة مقاصد شعب آخر . ولكن إزالة هذه الغشاوة بواسطة البروباغاندة تكون فى أغلب الحالات بطرح غشاوة أخرى على أعين الناس لتعميهم عن حقائق ومقاصد تهم « البروباغاندة » بطمس معالمها تعمدا واقتدارا

وتعريف الشعب بالمقومات الخلقية والثقافية الحقيقية للشعوب التى تشارك هذه المعمورة هدف لا يتم إلا عن طريق التبادل الثقافى الواسع النطاق ؛ بحيث لا يقتصر نفوذه على الخاصة ؛ وإنما

يشمل المجالس العامة . كذلك شرط أن يأتى عن يد هيئات ليس لها طابع « قومى » ولا توجه مراميها وأهدافها أوساط ذوات مصالح سافرة أو مستترة

وتطمح مثلا مؤسسة اليونسكو أن تكون النواة لمثل هذه الهيئات « العالمية » التى تستطيع تعريف الناس فى مختلف الأمصار بالثقافات والمقومات الخلقية لمختلف الشعوب فى نزاهة مقصد وتجرد من « البروباغاندة » وما إليها من أوجه الاتصال المغرض

وهنا يتساءل المرء عن اختلاف اللغات وما يخلقه من صعوبات جمة فى سبيل التعرف الجدى على ثقافات الشعوب الأخرى . فلقد باءت بفشل ذريع محاولات البعض لجعل « الاسبرانتو » لغة عالمية

فهناك من أهل الخبرة فى شؤون المواصلات الفكرية من يؤكد بأن اللغة ليست هى العائق الجوهرى الوحيد

فهناك مثلا العادات والسلوك التقليدى والتعبيرات المتباينة التى تعبر بهـا بعض الشعوب عن انفعالاتها الخاصة ، والتى توارثتها جيلا بعد جيل ، وأصبحت ملازمة لها ملازمة الطبيعة التى توفر لهـا الغذاء والمأوى . فطابع الناس مزيج من الوراثة والبيئة

فالعادة فى اليابان أو الصين مثلا أن يبتسم المرء إذا أصابته ملمة أو أهانه شخص . فالابتسام فى مثل هذه الحالة يفسر على أنه إشارة مهذبة من الشخص الذى أصابته الملمة أو لحقت به الإهانة ، وهذه الإشارة دليل على أنه لا يود أن يزعج النـاس بمصائبه وانفعالاته الشخصية الخاصة

فإذا كان ابتسام الصينى أو اليابانى يفسر على هذا النحو فإن كثيراً من سوء الظن والالتباس الضار يحدث فيما لو وجد أمريكى أو أوربى نفسه أمام يابانى أو صينى لحقت به مصيبة أو أصابته إهانة فظل يبتسم ، فأكبر الظن أن الأمريكى أو الأوروبى سيقدر فى نفسه بأن اليابانى أو الصينى يزدرى به فى سخرية قاتلة (فى حالة قبوله الإهانة بالابتسام) أو أنه لا يتأثر بالانفعالات الإنسانية المؤلمة (فى حالة مواجهته المصائب والملمات باسما)

فإذا نقلت هذا الوضع إلى أعلى مراحل الاتصال فى مجـال السياسة الدولية بين أمريكا والصين أو اليابان مثلا فإن رد الفعل سيكون ولا شك ذو عواقب وخيمة على تيار العلاقات بين البلدين . وأكبر الظن كذلك بأن مثل هذه الوضعية قد تؤثر تأثيرا سلبيا سيئا على ما يطمح إليه المتفاوضون من تنسيق العلاقات الاقتصادية أو السياسية بين البلدين

وحين يتوفر لأكثرية الشعب الأمريكى مثلا معرفة حقيقة « الابتسام » أو سواه من التقاليد والعادات عن الصين ؛ يسهل على كلا الشعبين أن يتفاهما ويسويا مصالحهما فى جو أكثر ملاءمة وأدعى إلى تبادل حسن الظن والوداد

ومن منا نحن العرب من لا ينفعل حين يقرأ أو يسمع ما يفسر به بعض الغربيين انفعالاتنا وتقاليدنا وعاداتنا وسلوكنا تفسيرا خاطئا وهو لا يستند إلى معرفة حقة بمغازى تلك العادات والتقاليد؛ حتى لو كان التفسير مدفوعا بروح النزاهة ونيل المقصد؟ الواقع أنك تستطيع أن تفسر كثيرا من أوجه التوتر فى علاقاتنا مع الدول الغربية بسوء الفهم الذى يصدر عن صناع السياسة الغربيين فى معرض تناولهم لقضايا العرب ومشاكلهم ومصالحهم فى شتى أوجه السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية كذلك

ويقترح المعنيون بهذه الناحية من العلاقات الإنسانية بأن من أفضل الوسائل للتغلب على هذا الجهل بالعادات والتقاليد هو أن تقوم جماعة من أهل الاختصاص فى علوم الحيـاة (الأنتروبولوجيا) وعلم النفس الاجتماعى والتاريخ واللغات وغيرهما بدراسة ثقافة معينة — ولنفرض ثقافة الهند — وأن ينفقوا فى هذه الدراسة سنوات فى صميم القطر الذى ينوون دراسة ثقافته ، على أن يكون هؤلاء العلماء من جنسيات مختلفة يساعدهم عدد من العلماء وأهل الدراية من الهنود أنفسهم

فالثابت أن الأجنبى أكثر ملاحظة للتعبيرات الخـاصة والتقاليد والعادات التى تمتاز بهـا الشعوب . على أن الباحث الأجنبى لا يستطيع استيعاب مغزى تلك العادات والتقاليد دون الاستعانة بأهل الدراية من الذين يمثلون لتلك

RETRO NEWS

RETRO NEWS

التقاليد ويسيرون على تلك العادات ، عندئذ يتحقق أكبر قسط من الفهم لأوجه الثقافة جميعها

وحين تتم مثل هذه الدراسات على الشعوب الأخرى بصورة واسعة وعلى الأخص بين الدبلوماسيين والصحيين والتجار والزوار وغيرهم من الأجانب الذين تدفعهم الظروف للاتصال المباشر بالشعب الذى درست ثقافته دراسة علمية مسهبة — حين تتم مثل هـذه الدراسات يسهل الاتصال الشخصى ويسهل كذلك تفهم ما يصدر عن أهل تلك الثقافة من إشارات وتعبيرات لا تفسرها الأجانب من أصحاب المصالح تفسيرا خاطئا قد يخلق — فى المجال السياسى مثلا — مشاكل لها ذيولها على صميم العلاقات الجوهرية بين البلدين

والواقع أن وزارات الخارجية فى كثير من الدول الكبرى تقوم الآن بالإنفاق فى سخاء على مثل هذه البحوث لتوفر لمبعوثيها الدبلوماسيين ورجال السياسة والحرب مثل هـذه الدراسات النافعة التى تسهل لها مهمة اتصالها مع ممثلى الشعوب الأخرى ؛ سواء فى المجال الرسمى أو شؤون الدعاية أو التبادل التجارى

فقبل خمس سنوات مثلا كلفت وزارة الخارجية والحربية فى واشنطون الدكتورة روث بنديكت أستاذة علم الأنتروبولوجيا فى جامعة كولومبيا بنيويورك بدراسة الثقافة اليابانية على أساس من علم الأنتروبولوجيا لترى ما إذا كان من المناسب لمصلحة الاستقرار السياسى والعسكرى فى اليابان — من وجهة النظر الأمريكية طبعا — أن يظل الميكادو عاهلا لليابان أم أن إبعاده عن العرش هو خير أو أبقى ، فأوصت الدكتورة بنديكت بوجوب بقاء الميكادو وبوجوب القيام بإجراءات عديدة كلها تستند إلى الدراسة الاجتماعية . وقد نفذ الجنرال ماك آرثر حاكم اليابان العسكرى آنئذ جميع تلك التوصيات فكان نجاحا حفظ للمصلحة الأمريكية فى اليابان معظم نواحيها الهامة

وعلى سبيل المثال أيضا فى أهمية هذه الدراسات الأنتروبولوجية فى خدمة سياسات الدول ؛ ما حاولت حكومة إسرائيل القيام به منذ بضعة أشهر حين وضعت تحت تصرف أحد كبار أساتذة علم النفس الاجتماعى (وهو يهودى أمريكى) مبلغا كافيا من المال لتأليف بعثة من الباحثين من اليهود الذين يحملون جنسية أمريكية ومن بعض الأتراك لزيارة شتى بلدان الشرق العربى لدراسة عادات أهله وتقاليدهم دراسة مباشرة لمعرفة مدى العوامل النفسانية التى تؤثر فى مشاعرهم . وكان هدف تلك البعثة مراقبة الطريقة التى يربى فيها العرب صغارهم ، والوسيلة التى يظهرون بها انفعالاتهم الخاصة إزاء الحوادث المرة أو المحزنة، مع دراسة أمثالهم العامية والطريقة التى يأتون بهـا ويدفنون بها موتاهم وغير ذلك من أوجه المعيشة التى يعتنق لها الكثيرة من سكان الشرق العربى

وكان على أعضاء هـذه البعثة اليهودية أن ينفرد كل منهم بدراسة وجه من أوجه هذا النشاط الذى أشرنا إليه ، ويضع فيه تقريرا خاصا فى أسلوب ومنهج علمى معين، ثم تجمع هذه التقارير ويشرف على صياغتها العالم الكبير الآنف الذكر ليستخلص منها زبدة تكون بمثابة دليل لصناع السياسة اليهودية (بإسرائيل) يستطيعون بواسطته توجيه سياستهم نحو العرب سواء فى شؤون الحرب ، أو فى مسألة الإذاعة العربية فى راديو إسرائيل ، أو فى أعمال الجاسوسية داخل البلاد العربية ، أو فى أوجه سياسة اقتصادية أخرى

ومن حسن الحظ أن حكومة عربية بواسطة سفارتها بواشنطون اكتشفت هذه المؤامرة اليهودية فى حينها فأوعزت إلى بقية الحكومات العربية عن طريق الجامعة العربية بوجوب منع هذه البعثة اليهودية من الدخول إلى البلدان العربية . وكان ذلك بعد أن كانت حكومة لبنان قد سمحت عن حسن نية لبعض أفراد هذه البعثة بالدخول إلى أراضيها

هذه بعض ألوان النشاط الذى حاول بعض المعنيين بالناحية النفسانية فى العلاقات الدولية القيام به فى مجال التعرف على قضية الخلق القومى وتباينه ووسائل التغلب على ما يخلقه من عقبات فى حقل التعاون الدولى

نيو يورك　　　　البحث صلة　　　　عمر حليق

RETRO NEWS

٦ – فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

رواية الحديث بالمعنى :

يحسب كثير من الناس أن أحاديث الرسول (ص) التى يقرأونها فى الكتب أو يسمعونها من الذين يتحدثون بهـا قد جاءت صحيحة المعنى مصونة التأليف . وأن ألفاظها قد وصلت إلى الرواة سليمة كما نطق النبى بها بلا تحريف ولا تبديل فيها . وكذلك يحسبون أن الصحابة ومن جاء بعدهم ممن حلوا عنهم إلى زمن التدوين قد نقلوا هذه الأحاديث بنصها كما سمعوها، وأدوها على وجهها كما لقنوها ، فلم ينلها تغيير ولا اعتراها تبديل ، ومما وقر فى أذهان الناس أن هؤلاء الرواة قد كانوا جميعا صنفا خاصا من بنى آدم فى جودة الحفظ وكمال الضبط وسلامة الذاكرة ، وأن أذهانهم قد فطرت على صورة فريدة غير مافطرت عليه أذهان غيرهم، فلا يصيبهم النسيان ولا يدركهم السهو، وأن كل مايسمعونه لا تفلت منه كلمة ولا يند حرف

ولقد كان لهـذا الفهم ولا جرم أثر بالغ فى أفكار بعض شيوخ المسلمين جعلهم يعتقدون أن هذه الأحاديث فى منزلة آيات الكتاب العزيز فى وجوب الاعتقاد بهـا ، وفرض الإذعان لأحكامها بحيث يرتد من يخالفها ، ويستتاب من ينكرها

من أجل ذلك رأينا أن نتكلم عن هذه الناحية ليعلم الناس وجه الحق فيها ، ويدركوا أن الأحاديث التى رويت عن الرسول (ص) قد وصلت إلينا بمعناها ، وأن كل راو قد روى ما بقى فى ذهنه منها

الاختلاف فى رواية الحديث بالمعنى :

ولما كانت الآراء فى رواية الحديث بالمعنى قد اختلفت بين العلماء ، وكان هذا الأمر مهما جدا؛ فقد رأينا أن نأتى بأطراف من هذه الآراء المختلفة حتى يكون القارئ على بينة

قال العلامة الجزائرى فى كتابه توجيه النظر (١)

« اختلف العلماء فى رواية الحديث بالمعنى ، فذهب قوم إلى عدم جواز ذلك مطلقا ، منهم ابن سيرين وثعلب وأبو بكر الرازى وغيرهم، وروى ذلك عن ابن عمر. وذهب الأكثرون إلى جواز ذلك إذا كان الراوى عارفا بدقائق الألفاظ، بصيرا بمقدار التفاوت، نبيها خبيرا بما يحيل معناها . . وقد تعرض لهـذه المسألة علماء الأصول . . قال الأستاذ أبو إسحق الشيرازى فى اللمع : والاختيار فى الرواية أن يروى الخبر بلفظه لقوله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ثم أداها كما سمع ؛ فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» (٢) . . وقد احتج من منع الرواية بالمعنى بالنص والمعقول . أما النص فقوله عليه الصلاة والسلام « رحم الله من سمع مقالتى الخ . . قالوا وأداؤه كما سمع هو أداء اللفظ المسموع، ونقل الفقيه إلى من هو أفقه منه ، معناه والله أعلم : أن الأفطن ربمـا فطن بفضل فقهه من فوائد اللفظ بما لم يفطن له الراوى لأنه ربما كان دونه فى الفقه

وأما المعقول فمن وجهين : الأول — أنا لمـا جربنا رأينا أن المتأخر ربمـا استنبط من فوائد آية أو خبر ما لم يتنبه له أهل الأعصار السالفة من العلماء والمحققين . . فلو جوزنا النقل بالمعنى فربما حصل التفاوت العظيم ، مع أن الراوى يظن أن لا تفاوت (الثانى) ـ أنه لو جاز للراوى تبديل لفظ الرسول بلفظ نفسه كان للراوى الثانى تبديل اللفظ الذى سمعه بلفظ نفسه؛ بل هذا أولى، لأن تبديل لفظ الراوى أولى بالجواز من تبديل لفظ الشارع، وإن كان ذلك فى الطبقة الثالثة والرابعة فذلك يفضى إلى سقوط الكلام الأول، لأن الإنسان وإن اجتهد فى تطبيق الترجمة لـكن لا ينفك عن تفاوت وإن قل ، فإذا توالت التفاوتات كان

---

(١) ص ٢٠٨ وما بعدها مختصرا

(٢) من العجيب أن هذا الحديث نفسه قد جاء بروايات مختلفة متعددة أورد منها ابن عبد البر أكثر من عشر روايات (ص ٣٩ — ٤٢) جامع بيان العلم وفضله ج ٢ وقال ابن الجوزى فى تلبيس إبليس عن هـذا الحديث : وتأدية الحديث كما يسمع لا يكاد يحصل إلا من الكتابة، لأن الحفظ خوان. وقد كان أحمد بن حنبل يحدث بالحديث فيقال له : أمله علينا فيقول : لا بل من الكتاب وقد قال على بن المدينى أمرنى أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من الكتاب ص ٣٢٦

RETRO NEWS

التفاوت الأخير تفاوتا فاحشا ، بحيث لا يبقى بين الـكلام الأخير وبين الأول نوع مناسبة (٣) .

وحجة الجواز أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يسمعون الأحاديث ولا يكتبونها ولا يكررون عليها، ثم يروونها بعد السنين الـكثيرة ، ومثل هذا يجزم الإنسان فيه بأن نفس العبارة لا تنضبط ، بل المعنى فقط ، لأن أحاديث كثيرة وقعت بعبارات مختلفة ، وذلك مع اتحاد القصة ، وهو دليل جواز النقل بالمعنى ، ولأن لفظ السنة ليس متعبدا به بخلاف القرآن ، فإذا ضبط المعنى فلا يضر فوات ما ليس بمقصود .

وقال القاسمى فى قواعد التحديث (٤)

رخص فى سوق الحديث بالمعنى دون سياقه جماعة منهم : على وابن عباس وأنس بن مالك وأبو الدرداء وواثلة بن الأسقع وأبو هريرة ثم جماعة من التابعين يكثر عددهم ، منهم إمام الأئمة حسن البصرى ثم الشعبى وعمرو بن دينار وإبراهيم النخعى . . . وكذلك اختلفت ألفاظ الصحابة فى رواية الحديث عن رسول الله ؛ فمنهم من يرويه تاما ، ومنهم من يأتى بالمعنى ، ومنهم من يورده مختصرا ، وبعضهم يغاير بين اللفظين ويراه واسعا إذا لم يخالف المعنى وكلهم لا يتعمد الـكذب ، وكانوا يقولون : إنما الـكذب على من تعمده

وإذا كانوا قد اختلفوا على هـذا الأمر فإن العمل قد جرى على رواية الحديث بالمعنى

قال ابن سيرين : كنت أسمع الحديث من عشرة والمعنى واحد والألفاظ مختلفة . وروى عن عمران بن مسلم قال ، قال رجل للحسن : يا أبا سعيد ، إنما تحدث بالحديث أنت أحسن له سياقا وأجود تحبيرا ، وأفصح به لسانا منه إذا حدثنا به ! فقال : إذا أصبت المعنى فلا بأس بذلك . وقال النضر بن شميل : كان هشيم لحانا فـكسوت لـكم حديثه كسوة حسنة يعنى بالإعراب وكان سفيان يقول : إذا رأيتم الرجل يشدد فى ألفاظ الحديث فى المجلس فاعلم أنه يقول : اعرفونى ! وجعل رجل يسأل يحيى بن سعيد القطان عن حرف فى الحديث على لفظه ، فقال له يحيى : يا هذا ليس فى الدنيا أجل من كتاب الله تعالى قد رخص للقراءة فيه بالـكلمة على سبعة أحرف فلا تشدد (٥)

وقال سفيان الثورى : إن قلت لـكم إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقونى فإنما هو المعنى وقيل له يا أبا عبد الله ، حدثنا كما سمعت ! فقال : والله ما إليه سبيل وما هى إلا المعانى فأخبر بذلك الإمام أحمد بن حنبل فقال : هو كذلك . وقال النووى جمهور العلماء على جواز رواية الحديث بالمعنى . وقال الآجرى عن أبى داود : كان سليمان بن حرب يحدث بالحديث ثم يحدث به كأنه ليس ذاك ، قال النسائى كان ثقة مأمونا

وقال وكيع : إذا لم يكن المعنى واسعا فقـد هلك الناس ! وكان أبو الدرداء إذا حدث عن رسول الله ثم فرغ منه يقول : اللهم إن لم يكن هذا فشكله . وكان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله حديثا قال : أو كما قال . وعن مسروق عن عبد الله أنه حدث يوما بحديث فقال سمعت رسول الله ! ثم أرعد وأرعدت ثيابه وقال : أو نحو هذا أو شبه هذا . وفى رواية أخرى : أو نحو ذلك أو قريبا من ذلك

وقال العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله عند كلامه على أحاديث أشراط الساعة » : لا شك أن أكثر الأحاديث قد روى بالمعنى كما هو معلوم واتفق عليه العلماء ويدل عليه رواة الصحاح فى ألفاظ الحديث الواحد حتى المختصر منها وما دخل على بعضها من المدرجات وهو ما يدرج فى اللفظ المرفوع من كلام الرواة فعلى هذا كان يروى كل أحد ما فهمه ، وربما وقع فى فهمه الخطأ وربما فسر بعض ما فهمه بألفاظ يزيدها . إلى أن قال : فهل من الغرابة أن يقع الخلط والتعارض فيما يروى عنه بالمعنى بقدر فهم المراد . وسئل رحمه الله عن رأيه فيمن قال : إنه لم يثبت عن النبى إلا ١٢ أو ١٤ حديثا فأجاب : « هذا القول غير صحيح بل لم يقل به أحد بهذا اللفظ ؛ وإنما قيل هذا أو ما دونه فى الأحاديث التى تواتر لفظها »

---

(٣) لقد وقع ما كانوا يخشون أن يفضى الأمر إليـه ! فقد استمرت الرواية بالمعنى إلى زمن البخارى فى القرن الثالث وما بعده (٤) ص ٢٠٧

(٥) كانت العرب لا ترى بأسا من تغيير كلمة بكلمة . وقد روى عن ذى الرمة أنه قال لعنبس بن عمر : اكتب شعرى فالـكتاب أحب إلى من الحفظ لأن الأعرابى ينسى الـكلمة قد سهر فى طلبها ليلة فيضع فى موضعها كلمة فى وزنها ثم ينشدها

RETRO NEWS

وإليك أمثلة من رواية الحديث بالمعنى

روى مسلم عن طلحة بن عبيد الله أن رجلا جاء إلى رسول الله ثائر الرأس يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله : خمس صلوات فى اليوم والليلة إلا أن تطوع ، وصيام شهر رمضان إلا أن تطوع، وذكر له رسول الله الزكاة فقال هل على غيرها ؟ فقال لا إلا أن تطوع . فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد عن هذا ولا أنقص منه ، فقال رسول الله : أفلح إن صدق

وروى عن أبى هريرة حديث جبريل : جاء رجل فقال يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : لا تشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان قال : صدقت ثم سأله عن الإيمان وعن الإحسان (٦)

وعن أبى أيوب قال : جاء رجل إلى النبى فقال : دلنى على عمل أعمله يدنينى من الجنة ويباعدنى من النار ، قال : تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل ذا رحمك . قال رسول الله : إن تمسك بما أمر به دخل الجنة

وعن أبى هريرة أن أعرابيا جاء إلى رسول الله، فقال يارسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة ، قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال : والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئا أبداً ولا أنقص منه. فلما ولى قال النبى من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا

قال الإمام النووى معلقا على هذه الأحاديث ما نصه : «واعلم أنه لم يأت فى حديث طلحة ذكر الحج ولا جاء ذكره فى حديث جبريل من رواية أبى هريرة ، و كذا غير هذه الأحاديث لم يذكر فى بعضها (الصوم) ولم يذكر فى بعضها (الزكاة) وذكرت فى بعضها صلة الرحم وفى بعضها أداء الخمس ، ولم يقع فى بعضها ذكر الإيمان فتفاوتت هذه الأحاديث فى عدد خصال الإيمان زيادة ونقصا وإثباتا وحذفا . وقد أجاب القاضى عياض وغيره رحمهم الله بجواب لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح وهذبه فقال : « ليس هذا باختلاف صادر من رسول الله بل هو من تفاوت الرواة فى الحفظ والضبط ، فمنهم من قصر فاقتصر على ما حفظه فأداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفى ولا إثبات ! وإن كان اقتصاره على ذلك يشعر بأنه (الكل) فقد بان بما أتى به غيره من الثقات أن ذلك ليس (بالكل) وأن اقتصاره عليه كان لقصور حفظه عن تمامه» ألا ترى حديث النعمان بن نوفل الذى اختلفت الرواية فى خصاله بالزيادة والنقصان مع أن راوى الجميع واحد !

حديث زوجتها بما معك

جاءت امرأة إلى النبى وأرادت أن تهب نفسها له فتقدم رجل فقال يارسول الله (أنكحنيها) ولم يكن معه من المهر غير القرآن فقال له النبى (أنكحتكها بما معك) وفى رواية قد زوجتكها بما معك من القرآن) وفى رواية (قد زوجتكها بما معك من القرآن) وفى رواية (زوجتكها على مامعك) وفى رواية (قدملكتكها بما معك) وفى رواية (قد أملكتكها بما معك من القرآن) وفى رواية (انكحتكها على أن تقرئها وتعلمها) وفى رواية (أمكناكها) وفى رواية (خذها بما معك) فهذه ثمانى روايات فى لفظة واحدة !(٧)

قال ابن دقيق العيد : هذه لفظة واحدة فى قصة واحدة واختلف فيها مع اتحاد مخرج الحديث . وقال العلائى : من المعلوم أن النبى لم يقل هذه الألفاظ كلها تلك الساعة ، فلم يبق إلا أن يكون قال لفظة منها وعبر عنه بقية الرواة بالمعنى ، فمن قال بأن النكاح ينعقد بلفظ التمليك ثم احتج بمجيئه فى هذا الحديث إذا عورض ببقية الألفاظ لم ينهض احتجاجه ، فإنه جزم بأن هو الذى تلفظ به النبى وقال غيره ذكره بالمعنى ؛ قلبه على مخالفه وادعى ضد دعواه فلم يبق إلا الترجيح بأمر خارجى

وروى البخارى عن ابن عمر أن النبى قال يوم الأحزاب : لا يصلين أحد (العصر) إلا فى بنى قريظة . فأدرك بعضهم العصر فى الطريق فقال بعضهم لا نصلى حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلى ، لم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبى فلم يعنف أحدا منهم

قال ابن حجر فى شرح هذا الحديث كذا وقع فى جميع النسخ

---

(٦) اختصرنا فى رواية هذا الحديث لكى لا يطول

(٧) لم نعرض لاختلاف الفقهاء فى حكم هذا الحديث لأنه طويل لا يحتمله المقام

RETRO NEWS

الثنائية والألسنية السامية

للأستاذ الأب مرمرجي الدومينيكي

بقية ما نشر في العدد الماضي

هذا ومن المألوف ومن المقرر عند علماء العربية الأقدمين والمعاصرين، وعند الأجانب من مستعلمين ومستعربين، أن الزيادة تجري بالتتويج والإقحام والتذييل، وفي كل حال من هذه الأحوال يتم الأمر على سبيل الأغلبية، أي بالسماع وليس بقياس محكم. وهذه طائفة من الأمثلة على أنواع الزيادة الثلاثة:

أولا: الزيادة بالتتويج: «يقطين» كل شجرة لا تقوم على ساق. الياء زائدة تتويجا لأن اللفظة صادرة عن قطن أي انحنى، إذ لا ساق له فينحني نحو الأرض. «ترفل» تبختر كبرا، بزيادة التاء تتويجا، لأن الأصل رفل: أرسل إزاره وتبختر. «نهبل» من هبل بزيادة النون. «هجرع وهبلع» بزيادة الهاء تتويجا، لأن الأصل جرع وبلع

ثانيا: الزيادة بالإقحام: «زنبيل» من زبيل، بإقحام النون. «بلطح» من بطح، بإقحام اللام. «شربك» من شبك، بإقحام الراء. «جلمح» من جلح، بإقحام الميم، «دربل» من دبل، بإقحام الراء. «طرمح» من طمح، بإقحام الراء. «عنصل» من عصل بإقحام النون

ثالثا: الزيادة بالتذييل: «بلسن» من بلس، بإلحاق النون. «حلكم» من حلك، بإلحاق الميم. «عبدل» من عبد بإلحاق اللام. ومن هذا شيء كثار في العربية وبقية الساميات

فما قد سلم به وقرره الأقدمون من الزيادة بالحروف وطريقة إجرائها في الرباعيات والثلاثيات يسوغ بكل حق وصواب تطبيقه على الثنائيات. وهذا ما قد حاولنا تبيانه في تآليفنا الثلاثة الموضوعة لهذه الغاية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مع العلم اليقين بوعورة المسلك

مع ذلك بعد التقصي والاختيار يمكن أن نضيف الحروف القابلة الزيادة على الرساس الثنائية من باب الأغلبية كما يلي:

أولا: كل حرف من الحروف التابعة يصلح أن يكون تارة متوجة Prèfixe، وتارة مقحمة Infixe، وأخرى مذيلة Suffixe وهذه هي: أ ت ع ل م ب هـ و ي

ثانيا: الحاء والشين تصلحان للتتويج والتذييل

ثالثا: هذه الحروف التالية تستخدم للتذييل، وهي: ص ب ك ق

ولمعرفة الأمثلة تفصيلا على طريقة زيادة كل حرف من هذه الحروف، يمكن الرجوع إلى كتبنا، ففيها من الشواهد المؤيدة غالب ما أبديناه. فأكتفي بإيراد نماذج على الطريقة المتنوعة الجارية بضرب من الاعتباط، أي لدواع غير داعي الدلالة على معنى خاص أو على دور معين

فهناك الزيادة من باب الإلحاق، والإلحاق يحد: بكونه زيادة لا لإضافة معنى جديد، بل لمحض الموافقة بين وزن ووزن آخر ليعامل معاملته

ولا يكتفى لحروف الإلحاق بأن تكون من حروف سألتمونيها، بل يستعمل غيرها أيضا. هوذا الإلحاق من جهة

عند البخاري ووقع في جميع النسخ عند مسلم (الظهر) مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد. وقد وافق مسلما أبو يعلى وآخرون وكذلك أخرجه ابن سعد. وأما أصحاب المغازي فقد اتفقوا على أنها العصر ثم قال ابن حجر بعد ذلك إن البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فإنه يحافظ على اللفظ كثيرا

ولقد بلغ من أمرهم أنهم كانوا يروون الحديث بألفاظهم وأسانيدهم ثم يعزونه إلى كتب السنة

قال العراقي في شرح الفنية: إن البيهقي في السنن والمعرفة والبغوي في شرح السنة وغيرهما يروون الحديث بألفاظهم وأسانيدهم ثم يعزونه إلى البخاري ومسلم مع اختلاف الألفاظ والمعاني، فهم إنما يريدون أصل الحديث لا عزو ألفاظه

ومن هذا القبيل قول النووي في حديث (الأئمة من قريش) أخرجه الشيخان مع أن لفظ الصحيح (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) ونكتفي بهذه الأمثلة

المنصورة   للبحث صلة   محمود أبو رية

RETRO NEWS

اللام ، نحو « ضربب » من ضرب . « جلبب » من جلب . « قمدد » من قمد . رعدد . رعشن . كرمم . حرجج . دخلل . شملل . صمرر

هناك الإلحاق من غير جهة اللام ، نحو « حنظل » من حظل . « جنـدل » من جدل . « فلحص » من فحص . « تلمس » من لمس

هناك الزيادة من باب الغنة ، نحو « رنز » من رز ، «حنظ» من حظ ، « أنجار » من أجار ، « انجاص » من أجاص

هناك الزيادة لتقوية الحركة دون قصد معنى معين ، نحو « يرا » يقال منه : يرع والنسبة يرمى ، أن يرانى . كما يقال توقع من توق . وجزأ وجزع من جزا ، وبدأ وبدع من بدا

هناك الزيادة لعذوبة اللفظ ، نحو « يا أبتى » عوض ياأبى . « عصاتى » عوض عصاى . قدنى قطنى بإقحام النون . لملت ثمت وربت ، بالحاق التاء

هناك الزيادة لإقامة الوزن ، نحو تبيضضى بدل تبيضى

هذا ، ومن نتائج نظرية الثنائية ، أولاً أن المثال والأجوف والناقص ما هى سوى مزيدات أو توسمات فى الرس الثنائى الذى يجئ فيه التوسع بتكرار الثانى منه ، أو بتشديده ، أى بتكراره لفظاً ووضع الشدة عليه

ثم من جملة أنواع التوسع فى الأصول مثلا : أن الفعل « وثب » مزيد فى الثنائى « ثب » وأن « قام » هو الثنائى « قم » أشبعت حركة حرفه الأول . مما يظهر فى السريانية فى كلة « قم » إذ لا ألف مقحمة فيها ، ومن الـكتابة العربية القديمة المتجلية فى رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم . إذ لا نجد فيه قام بل « قم » . كذلك الفتحات المشبعة لا يرسم عليها ألف . ويبين ذلك أيضا فى مجرى التصريف الذى إن هو إلا رس الـكلمة ملحقا به الضمائر . فيقال : « قم » ت « قم » تم ، « قم » نا . مما جاء دليلا واضحا على أن الأصل هو الثنائى ، وأن هذا الثنائى يدل على معنى تام فى حالته الثنائية ، وكذا الشأن فى الناقص . فإن لامه ليست حرفا ، بل إطالة أو إشباع الفتحة السابقة . مثلا : « رمى » هو الثنائى « رم » حرك حرفه الثانى بفتحة مشبعة علامتها فى الرسم ألف . كذلك « رم » ت هى « رم » نا هما ، مما يظهر فيه الأصل الثنائى ملحقا به ضمير متصل

أما المضاعف فهو بالحقيقة مركب من حرفين كما يتجلى ذلك فى معاجم الأقدمين « ككتاب المقاييس » لابن فارس ، فإنه يسميه « الثنائى » ويذكر فى المادة حرفين لاغير ، ويرى ذلك فى المضاعف الرباعى أو المطابق كما يدعوه ابن فارس . وما هو سوى ثنائيين مكررين . مثلا : « قرقر » . « خرخر » ، « دبدب » ، « مرمر » ، « لملع » ، « لألأ ... إلخ »

ومن هذه المادة شيء كثير فى اللغات السامية ولهجاتها ، وقد جمعنا منها ٣٥٠ فى العربية الفصحى ، ويوجد أكثر منها فى اللهجات . وما هذه الأفعال وأسماؤها إلا حكاية أصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة إلى تـكرار مقاطع لا حروف ، وكل مقطع مركب عادة من حرفين متحرك فساكن ، مما هو وارد على هذا النمط فى اللغات السامية الباقية ، كالسريانية مثلا نجد فيها « بلبل » « زلزل » . وكذ الحال فى اللهجات . أما الفصحى ، فالفتحة الواقعة فى آخر الثنائى ، وفى آخر الأفعال السالمة ، إنما كان داعى وجودها هو الوصل . فعوض القول : خرخر الماء ، قيل فى الوصل : خرخر الماء

وبدل مثل الرجل قيل فى الوصل . قيل الرجل وبعد ذلك بقيت الفتحة فى غير حال الوصل

وأنت ترى أن الطبيعة عينها ميالة إلى الثنائية ، لا إلى الأحادية ، كما يمكن بمضهم التوهم أن الإنسان الأول بدأ بتكلم بحروف منفصلة ، لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها إلا فى جدول الأبجدية ، أى فى الـكتابة ولا فى اللفظ . والسبب أن أعضاء النطق عينها لا تخرج للتـكلم حروفا صامتة متفرقة ، بل مقاطع مركبة من الصامتات تحركها الصائتات

ومن الأدلة على وجود الثنائى فى أصل اللغات ولاسيما السامية منها ، هو أن المضاعف العربى الذى يقال إنه مركب من ثلاثة حروف أصلية لا نجد مقابله فى السريانية إلا بحرفين اثنين لا أكثر . مثلا مقابل « مص » مص ، وبحذاء « حم » حم ، وبإزاء « مس » مس وهكذا كل المضاعفات التى هى بالحقيقة ثنائيات . الثنائى وارد فى كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقى وتام

RETRO NEWS

ولنا برهان حسى جلى على وجود الثنائى فى أصل اللغة يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية ، وهى أسماء الأصوات ودعاء الحيوانات وزجرها ، وبعض أسماء الأفعال ، فهى ثنائية . ومنها كان بدء صوغ الفعل المضاعف ومكرره . مثلا « أف » كلمة تكره « آه » للتوجع « به » بخ لاستعظام الشئ « غس » لزجر الهر (ضح) اسم صوت يزجر به الجمل عند ترويضه (بس) دعاء ، وزجر للغنم ، (صه) أمر بالسكوت ، (مه) أمر بالكف

فمن هذه الثنائيات صيغ أفعال إما بتحريك الساكن وتشديده؛ وإما بتكرار الثنائى ذاته وتحريك الآخر فى العربية . فقيل : أف ، أه ، به ، بخ ، غس ، ضح ، بس ، صهصه ، مهمه . وكذا القول فى : (ثب) ، فانه مشتق من ثب ، ومنه المكرر (ثب ثب)

أما (وثب) فهو ثب زيدت فيه الواو تتويجا ، فحصل من ذلك ما يدعى فى الصرف مثالا ، وجدير بالملاحظة كيفية وقوع الزيادة فى (ثب) ، (ووثب) أى باضافة حرف مع بقاء اللحمة المعنوية بين المجرد والمزيد ، وهى بالحقيقة مستمرة بينهما . إذ أن (ثب) يراد به الجلوس بتمكن ، و (وثب) يعنى القعود فى لغة حمير ، ويدل على النهوض وعلى الظفر ، على أن هذا التضاد يزول إذا عرفنا أن الثنائى (ثب) متضمن معنى عاما ، هو فحوى الحركة التى هى أساس هذه المداليل المختلفة ، لا بل المتنافرة ظاهريا . فعند فريق أو قبيلة من القبائل دل الفعل على القعود ، لأن فى القعود حركة ، وعند قبيلة أخرى أطلق الفعل على القيام والقفز ، لأن فى ذلك كامن المدلول العام ، وهو الحركة

أما القول — وهو قول أحد الغربيين — بأن (من وثب) هو بمنزلة من جلس فى الهواء ، فهو من المعانى التى لم تخطر على بال العرب حين تداولوا كلمة (وثب) لحسبان مثل هذا الحادث عصر ذاك من خوارق الأنبياء ، بيد أنه يفهم فى عصرنا الذى تمكن فيه الإنسان من أن يجلس نوعا من الجلوس فى الهواء ، أى بركوبه الطائرة

ومما يجدر بالذكر أن مقابل « ثب » العربية وارد فى السريانية Vethel ، ومعناه وثب ، جلس ، قعد . مما ينجم عنه بوضوح أن الرس الثنائى هو « ثب » فتوسع فى الزيادة بطرق مختلفة مع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزايداته ؛ أى فحوى الحركة أولا فى العربية بتضعيف حرفه الثانى ، فجاء « ثب » ثم باضافة واو تتويجا فى العربية ذاتها ، فصدر عن ذلك فعل « وثب » ، وبزيادة ياء بالتتويج أيضا فى السريانية ، فنشأ Vethal ، وكذلك زيدت الياء بعين الطريقة فى العبرية . . . . Vashal وفى الأرمية Vethel ؛ ونجد فى الحبشية . . . . . Awsaba كما فى العربية ، بالواو أما الأكدية فوارد فيها Anahabu و Mshabu أى باضافة واو كالعربية والحبشية

من مفترضات الثنائية أن أصل المفردات حرفان ، فيجرى التطور بزيادة حرف ثالث عليها إما تتويجا وإما إقحاما ، وإما تذييلا ، مع بقاء اللحمة المعنوية بين الثنائى والثلاثى ، كما هى مستمرة بين الثلاثى والرباعى ، وما فوقه من المزيدات

على أنى بفضل تقصيات خاصة توصلت إلى الوقوف على أن الثلاثى غير ناشئ عن ثنائى واحد ليس إلا ، بل عن ثنائيين أو ثلاثة ، حسب اختلاف مداليله . وقد أوردت فى تآليفى شواهد تثبت هذا القول . فأجتزئ هنا بسرد واحد من الأمثلة . هناك فعل (هلب) المختلف ، لا بل المتنافر المفاهيم ، لكن يمكن القول بأن (هلب) مشتق أولا من (لب) بزيادة الهاء تتويجا . ثانيا : من (هب) بإنزال اللام إقحاما . ثالثا : من (هل) باضافة الباء تذييلا

هلب : كثر شعره ، من (اب) ، ومنه اللب أى القلب ، لتراكم الشحم عليه . واللبة : اللحم المجتمع فى أعلى الصدر ، وفيه معنى الوفرة والكثرة

هلب : نتف وجز ، من (هب) المراد به القطع ، والنتف ضرب من القطع

هلب : السماء القوم : بلتهم بالندى ، ومنه ليلة هالبة أى ماطرة . والهلابة : الريح الباردة ، من (هل) الدال على هطول المطر وشدة انصبابه

الأهلب : المنتوف الشعر ، من (هب) ومنه هب السيف : قطعه

الأهلب : كثير الشعر ، من (لب) المراد به : التراكب

RETRO NEWS

والتجمع والتلبد . وبهذا تنسق المعاني وتزول الضدية

أختم بالقول أن الثنائية ليست كما يتبادر إلى الوهم ، هدامة للثلاثية والرباعية ، ولا هي مقوضة أركان المعاجم ، إنما هي وسيلة للتأصيل السابق طور التصريف . فالقائل بالثنائية يدع التصريف على ما هو للثلاثي والرباعي ، ويحصر عمله في المعجمية . وفي هذا الحقل عينه لا يتوخى محق الثلاثية والرباعية ، لكنه يرتئي بأنه كما أن الرباعي يسوغ رده إلى الثلاثي ، وكذلك يمكن رد الثلاثي إلى الثنائي . مما ينجم عنه أن ليس الثلاثي بدء الاشتقاق ، بل الثنائي

ويرى عمليا أن في هذه النظرية فوائد جمة للمعجمية ، منها تجلي الانسجام والتساوق في تشعب الألفاظ بعضها من بعض ، وتوسع المعاني وتطورها مما هو واضح القصدان في الحالة الثلاثية الحاضرة

فمن ثم ، لا خشية على المعاجم من الثنائية ، لأنها بالعكس تتمشى فيها تنظيما معقولا ، كما أن ترتيب المعاجم الحديثة ، مثل محيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والبستاني لم يضر المعجمية بل نفعها ، وإن خالف في الواقع تنظيم المعاجم القديمة ، أو بالأحرى عدم التنسيق فيها

والآن أكرر للمجمع الموقر آيات الشكران ، متمنيا لجميعكم التوفيق والنجاح في خدمة اللغة العربية الجليلة والسلام

الأب مرمرجي الدومنيكي

صديق رجيم

مهداة إلى صاحب العزة الزيات بك

للأستاذ حبيب الزحلاوي

ما أكثر ما نخدع أنفسنا بأصدقائنا لسلامة في طويتنا ، أو غفلة عن النظر إليهم بغير عين الصديق

كثيراً ما سمعت الأستاذ العقاد يقسم الصداقة إلى أنواع ، ويصنف الأصدقاء أصنافا ، هذا نصف صديق من نوع كذا ، وذاك ربع أو ثمن صديق من صنف كيت ، وكانت لائحة الأصدقاء عنده أشبه ما تكون بورقة ذات خطوط وتعاريج في الطول والعرض يثبتها الطبيب فوق سرير المحموم تسجل المواسية فيها درجات الحرارة وتقلباتها . وما كان يضير أستاذي العقاد أن يسقط صديقا من صفوف الأنصاف إلى الأثمان أو يرفع آخر إلى أعلى درجة ، ولا يؤاخذهم على بادرة أو هنة أو هفوة إلا بالحساب القياسي لمنزلتهم من الصداقة

كنت أستغرب تلك التقسيمات ولا ترتاح نفسي إليها ، لأني تدربت منذ الصغر على أن مكان الصداقة هو الذروة إن تزحزحت عنها هبطت إلى الحضيض ، وأن الوسط بين الذروة والحضيض هو النفاق ، وكنت إن منحت صداقتي لإنسان فإني أمنحه إياها بسخاء كامل ، وإن ضننت بها ، فإني أضن ضن الشحيح التأبي ، وكنت أعتمد في الحالتين على الحدس والجاذبية

لقد قطعت أشواطا من حياتي ، فما أكثر من خاصمت خلالها من أصدقائي ، وما أقل ، بل ما أندر من عاديت منهم لاعتقادي بأن الخصومة من شيم الأصدقاء العقلاء . أما المداوة فهي من أوصاب الجهلاء والأغبياء ، وإني أنزه أصدقائي عن الغباء والجهل لأنهم كلهم بين أديب وعالم ومن خيار المثقفين

* * *

لقد أدهشتني يا صديق ، يوم عاتبتني بشدة ، وعهدي بك الدمث السلس ، وما عهدت بك الفجاجة والتوعر قط ، لقد أذهلتني ساعة سألتني عن ذلك الإنسان الذي جالسنا فترة بل هنيهة وانصرف . لقد أذهلتني وقد كانت نبرة الكلمة تنطلق من بين شفتيك كالسهم ، تسألني بشدة وصرامة أني وكيف عرفت ذلك الوجه الكالح المكفهر ، والفدم الفظ السمج الغليظ ، لقد حيرتني وأنت تنقض كالصاعقة تنزل البلاء بصديق الذي لم تره إلا في تلك الجلسة العابرة .. ولم تسمع سوى نتف من حديثه الخاطف ، لقد تحيرت لا لأنك استثقلت روح صديقي ومججت كثافة ظله ، بل لأن حكمك الجائر ينصب على ذوقي ، وعلى معرفتي وتقديري فيمن اختار من الأصدقاء

لم أحاول إقناعك بأنك جائر في حكمك على صديقي المسكين

RETRO NEWS

لأنى كنت فى تلك الساعة مشغول الذهن بك وقد جاش صدرك بالغيظ منى . لقد توهمت أنك تنتزع منى كل الصفات والمزايا التى أحببتنى من أجلها ، توهمت ذلك ، بل دهمنى التوهم فجاءة ، أنا الذى طالما اتفقت معك فى الذوق والتقدير، والاختيار والإعجاب، ولم نتخلف فى حكم واحد على أمر واحد إلا فيما قل أو ندر . وقد كنا فى هذا الاختلاف النادر نلجأ إلى المنطق ، والذوق ، والقواعد المقررة والمتعارفة ، لنصل إلى الحق والخير فنقف بجانبهما

لقد انطويت على نفسى أستعرض ملامح وجه ذلك الصديق المسكين ، أستذكر حكاياته وتصرفاته ، أردد أفكاره وأحكامه ، أستجلى ماضيه وحاضره ، وأستشف غرائزه وملكاته ، من جود وبخل ، وكرم ولؤم ، وأنفة واستكانة ، وكبر وتواضع ، وشجاعة وجبن ، إلى آخر ما هنالك من ملكات تحتم الصداقة معرفتها لتقر الصديق بنفس يقظة، وعين لماحة ، وذهن يعى ويحصى ويسجل.

فعلت ذلك لا لأجنس خلائق صديقى ، بل لأقارن بين حدتك ، وبين جاذبية جذبتنى إليه ودفعتك عنه ، وبين إئتناسى به ونفورك منه ، ولمعرفة الأسباب التى جعلتك ترضى عن أكثر أصحابى ، على قلتهم ، وتغضب على هذا الفرد الوحيد الذى لم أرفيه وأسمع منه ما يبعدنى عنه كما نفرت أنت منه وأنكرته . لم تعد المسألة وقفا على صديقى ذاك ، بل تحولت فصارت مسألتى أنا ومسألتك أنت ، وهل هذا الاختلاف الطارئ بيننا سيكون مقدمة لاختلافات تليه ، وتباين فى الألفة الروحية والانجذاب إلى الأشخاص والأشياء ؟

* * *

من صعاب الأمور تكليف النفس الخروج على سجيتها ، ومن أشقها عليها تحميلها صعابا تثقل على الولاء بين الأصدقاء ، ولكن للظن والفطانة حق علينا ، بل لنا عليهما حق اللجوء إليهما فى كل ما تدعو الحصافة إليه ، وقد أظهرا لى فى ذلك الصديق أمورا يحسن السكوت عن أكثرها لبعدها عن الغاية التى كانت موضوعا لكتابة هذه الرسالة

أية فائدة لغير الباحث المحلل فى معرفة ما إذا كان صديقى ذاك شجاعاً أو جباناً ، متدينا أو غير متدين ، مؤمنا أو ملحدا ، متعصباً أو متسامحا ، كريما أو لئيما ، ولكنى أقول فى مجال العابر بعض ما استنتجت من خلائقه دون البعض الآخر : إنه مخلوق يجمع بين الأضداد التى ذكرتها كلها جميعا مضبوطا على القد المضبوط ، يتقلب فى أمواجها المتدافعة والرهو ، وسبب ذلك على ما يبدو لى ، المرض والثقافة ، فهو مريض حقا ، ومثقف متبحر متمكن ، وأنت تعلم ياصديقى أن لا محيد للمثقف الحصيف عن تغليب سلطان العقل على الإيمان ، كما لا مهرب للمريض من اللجوء إلى المجهول والاستغاثة به ، وعلى هذا القياس أقول إنه يجمع بين الشئ وضده فى زمن واحد ، ولمحة واحدة

قد تسألنى عن كنه هذه الصداقة وارتباطى بها ردحاً من الزمن فأجيب : الكمال نسبى . والإنسان الذى تتوفر فيه أكثر صفات الكمال المثالي نادر ، والشذوذ عنصر أصيل فى طبيعة الأديب والعالم ، وإن رضى الإنسان عن ناحية من الصداقة، لا يعنى الرضوان المطلق عن بقية النواحى ، والانجذاب إلى الصوب الدانى من النفس هو الأساس الذى يشاد عليه بناء الصداقة، ومن هنا نجد أن قاعدة الأستاذ العقاد فى تقسيم الصداقة إلى أنصاف وأرباع وأثمان إنما هى قاعدة صحيحة

وصديقى ذاك قوال مدره ، ذرب اللسان ، حاضر البديهة ، واضح البيان « يأخذ من كل جانب من جوانب الأدب والعلم بطرف » فياض فى الأحاديث يستقيها من مصادرها ، ولست أدرى كيف يتوصل إلى تلك المصادر ، وإذا ما بدت لك أطراف من الإفك فى رواياته فإنه من الصعب أن تتبين غير ملامح الجد فى وجهه وتصلب قسماته . وهو كأكثر الناس فى المغالاة والمبالغة وتزويق الكلام ، مزاح ضحاك ، شديد اللدد ، يتقلب فى لحظة واحدة من حالة اللؤم وبوادرها مثلا إلى حالة طفلة ساذجة . وهو بحكم العلة المرضية التى تنخب كبده « يدعى قول ما كان يود أن يقوله لمجادليه ما قاله لهم حين الجدل ، وهو لهزاله وضعفه يتصلف ويتكبر تكبر الأقوياء . فأنت ترى أن لا غيوم فى أفق هذا الصديق ، ولا مذاهبه مستجمة ، ولا

مسالكه شائكة ، ولا تزوته رخيصة ، وأن من السهل الهين الأخذ منه ما يعرف والضن عليه عما نعرف ، وهو على كل حال طرفة بالقياس لمن نعرف من الناس ، وعرة ظريفة من نوع من الأنواع

* * *

وحدث مرة أن سألنى ذلك الصديق سؤالا لا يمت إلى حياتنا الأدبية بصلة ، ولا يدنو إلى ما ألفنا من أحاديث الأدب والاجتماع . سألنى أى أنواع المغامرة أحب إلى ؟ قلت : أحبها إلى نفسى هو الجهاد فى كسب الرزق . قال : لم أرم فى سؤالك إلى طرق الكسب بل قل لى ، ألا تميل إلى انتزاع فتاة من عشيقها يستتران فى الظلام ؟ قلت ما قيمة حيازة فتاة دون امتلاك قلبها ؟ قال مالنا وللفلسفة ؟ ونظر إلى وحدق وقال : نحن الآن عند حافة صحراء « الماظة » وأنت ترى على مقربة منا سيارة يعلكها أحد الأثرياء من داخلها سيدة يغازلها ذلك الثرى، ألا يخطر ببالك أن نتضافر فننقض على الرجل ننتزع حافظة نقوده وعلى المرأة ننتزع حليها ؟ قلت أعوذ بالله مما تقول ، هل أنت مجنون ؟!!

انقضى وقت طويل على هذا الاستجواب المجيب الذى اختتمه بضحكة عريضة ، ولم أعره اهتماماً لأنى ما حدت فى مغامراتى كلها عن جادة العمل للمجتمع ، ولأن أعمالى الخاصة التى فزت بنصيب منها كانت قرينة الجرأة حليفة الإقدام والمثابرة

وحدث مرة ثانية أنى كنت وذلك الصديق بعينه مع رفيقين آخرين - سأحدثك عنهما فيما بعد - فى مشرب عند صحراء « الماظة » وأن القدر الذى احتسيناه من الشراب كان كافيا لأن يجعلنا نتحلل من قيود العقل ، وأن ينفلت منا زمام التقدير، وأن نستهين بكل مسؤولية

قال صديقى مخاطبا رفيقنا : ألم تكن هناك على بعد كيلو مترين من هنا ؟ ومد ذراعه يشير إلى قلب الصحراء من جهة الشرق فضحك الرفاق الثلاثة ضحكة غريبة الجلجلة وقال أحدهم

« ملعون أبوها »

قلت : من هى تلك التى استنزلتم اللعنة على أبيها ؟

فتاة اشتهيناها ، إن رأيتها أنت كنت أشدشهوة منا إليها

قلت ما حكايتها ؟

أسرع كل من الرفاق الثلاثة إلى قص القصة ، وأخذوا يتدافعون فى حكايتها تدافعاً ، هذا يمهد ويقدم ، وذاك يشرع فى السرد ، والآخر يصحح الوقائع ويعيدها إلى أصولها . وها أنذا ياصديق ألخص الواقعة وأجملها بكلمات ، كلمات معدودات وددت لو أختزلها حرصا على الكرامة الإنسانية ، واستحياء من نفسى

رضيت فتاة من سبط لاوى أن تبيح عرضها لهؤلاء الشباب المثقفين المهذبين لقاء أجر اتفقوا عليه

وأبت المبيحة إلا أن تقبض الأجر مقدما ، ولما تم الاثم قبض أحدهم على ذراع المرأة وانتزع الثانى حقيبتها من يدها انتزاعاً ، وأسرع الثالث إلى السيارة يهيئها للهرب ، وقد اندفعت السيارة بأقوى سرعتها تحمل الأبطال الثلاثة وبقيت المسكينة فى الصحراء تعوى كالذئبة ولا من مجيب !

أتدرى ياصديق كم حوت حقيبة العاهرة وماذا كان فيها ؟ كان فيها منديل ، وقرش صاغا واحد ، ومفتاح غرفتها ، والأجر الزهيد الذى قبضته عنا لعرضها

أى صديق ، لقد كان كشف لدى فتحه الله على بصيرتك . يوم رأيت ذلك المخلوق التعس فنفرت منه واستثقلت روحه و كثافة ظله ، أما أنا فقد كنت أعشى العين والبصيرة . أنظر إلى ذلك الصديق من خلف غشاء قدمى نسجته بيدى إجلالا للصداقة . لست بأول إنسان خدع نفسه بمثل هذا الصديق ، إن القط الأليف هو من فصيلة النمر المتوحش ، كذلك الإنسان المهذب من فصيلة الشرير الأثيم ، ولكن متى بدرت بادرة الغرائز الكامنة عاد كل إلى أصله

حبيب الزحلاوى

RETRO NEWS

الرعايا غير العبيد

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

كنت أحب للأستاذ الفاضل الشيخ خالد محمد خالد وهو عالم أزهرى أن يتأمل قليلا فى اسم كتابه الجديد — مواطنون لا رعايا — ولو أنه تأمل قليلا فى معنى كلمة رعايا لاختار له هذا الاسم — مواطنون لا عبيد — لأن موضوع كتابه فى هذا المعنى . ولو أنه سماه أيضا — رعايا لا عبيد — لما خرج عن معنى كتابه ، ولما خرج عما ينبغى لعالم من علماء الدين ، والأستاذ من أساتذة اللغة ، لأنه أساء إلى كلمة رعايا ، وحملها ما لا تحمله فى اللغة والدين

روى مسلم والترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته

وفى هذا الحديث دلالة صريحة على أن الراعى ليس معناه السيد ، حتى تكون الرعية بمعنى العبيد ، لأنه جعل كل واحد من الناس راعيا ، فلو كان الراعى بمعنى السيد والرعية بمعنى العبيد لكان كل واحد من الناس سيدا وعبدا فى وقت واحد ، وهذا تناقض . على أن الحديث جعل الخادم راعيا فى مال سيده ، وفى هذا دلالة قاطعة على أن الراعى ليس بمعنى السيد ، وإلا انقلب الوضع فى هذه الحالة ، لأن الخادم مسود لا سيد

وهذا عثمان بن عفان يكتب إلى عماله فى أول خلافته ، فيطلب إليهم أن يكونوا رعاة لا جباة ، فيعطى هذه الكلمة معناها الكريم ، ويقول فى ذلك : أما بعد ؛ فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ، ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة ، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة ، ولم يخلقوا جباة ، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ، ولا يكونوا رعاة ، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء ، والأمانة والوفاء . ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا فى أمور المسلمين ، وفيما عليهم ، فتعطوهم الذى لهم ، وتأخذوهم بما عليهم ، ثم تثنوا بالذمة ، فتعطوهم الذى لهم ، وتأخذوهم بالذى عليهم ، ثم العدو الذى تنتابون ، فاستفتحوا عليهم بالوفاء.

فيفرق عثمان فى هذا بين الرعاة والجباة ، وهذا الفرق يكاد يحمل الجباة معنى السادة الذين يتمالون على الرعية ، وينظرون إليها من الناحية المالية ، فلا يهمهم إلا أن ينتزعوا منها مالها وهم فى عزة السادة ، وإلا أن تقدم إليهم هذا المال فى صغار وذلة ، وعلى هذا يكون الرعاة الذين يقابلون الجباة لا يحملون شيئا من معنى السادة ، ولا تكون الرعية لهم عبيدا ، بل يجمعهم جميعا اسم المواطن

فإذا انتقلنا من هذا إلى معنى كلمة رعية فى اللغة وجدنا القاموس يقول : الراعى كل من ولى أمر قوم ، والجمع رعاة ورعيان ورعاء وقد يكسر ، والقوم رعية كغنية . ثم يقول : وراعيته لاحظته محسنا إليه ، وراعيت الأمر نظرت إلى م يصير ، وراعى أمره حفظه كرعاه ، واسترعاه إياهم استحفظه

وإذا انتقلنا من القاموس إلى النهاية فى غريب الحديث والأثر وجدناها تقول : وفى الحديث « نساء قريش خير نساء ، أحناه على طفل فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » هو من المراعاة الحفظ والرفق وتخفيف الكلف والأثقال عنه ، ومنه الحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أى حافظ مؤتمن ، والرعية كل من شمله حفظ الراعى ونظره ، وفى الحديث « إلا إرعاء عليه » أى إبقاء ورفقا ؛ يقال أرعيت عليه ، والمراعاة الملاحظة ، وفى حديث عمر « لا يعطى من الغنائم شئ حتى تقسم إلا لراع أو دليل » الراعى ههنا عين القوم على العدو ، من الرعاية والحفظ ، ومنه حديث لقمان بن عاد « إذا رعى القوم غفل » يريد إذا تحافظ القوم لشئ يخافونه غفل ولم يرعهم

وإذا انتقلنا بعد هذا إلى المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير وجدناه يقول : وقيل للحاكم والأمير راع لقيامه بتدبير

RETRO NEWS

الناس وسياستهم ، والناس رعية ، وراعيت الأمر نظرت فى عاقبته ، وراعيته لاحظته

وفى كل هذه النقول من كتب اللغة لا نجد فى كلمة راع ورعاة معنى السيادة والتسلط والتحكم ، ولا فى كلمة رعية معنى الخدمة والعبودية ، وإنما وظيفة الراعى حفظ الرعية وملاحظتها بالرفق واللطف ، والإبقاء عليها بصيانتها عن موارد الهلكة ، وتدبيرها وسياستها بالعدل ، وهو فى هذا أقرب إلى أن يكون خادما للرعية ، والرعية فيه أقرب إلى أن تكون هى المخدومة

وكذلك الأمر فى الرعية من جهة الدين ، لا شىء فيها من معنى العبودية ، ولا شىء فى الرعاة من معنى السيادة ، وإنما الخليفة وولاته أصحاب وظائف فى الرعية ، يخدمونها بأجر تفرضه لهم على قدر حاجتهم ، وهى التى تختارهم لخدمتها بمحض إرادتها ، وهى التى تعزلهم إذا أساءوا فى خدمتها ، فهى صاحبة السلطة عليهم فى الحقيقة ، وهى الراعية عليهم فى نفس الأمر ، وهم خدامها فى الواقع ، وما الخليفة وولاته إلا وكلاء عنها فى تدبير أمورها العامة ، لأن كل فرد منها تشغله أموره الخاصة فى دنياه ، فلا بد لها من أفراد منها ينوبون عنها فى تدبير أمورها العامة ، ولا يمتازون فى هذا بشىء عليها ، وإنما هم رعية مثلها ، يقومون بأعمالهم كما يقوم كل فرد من الرعية بعمله ، ولا يستحقون ما يأخذونه من المال لذاتهم أو لشرفهم ، وإنما يستحقونه بما يقومون به من عمل، ولهذا أعطاهم الإسلام اسم العمال، فقال تعالى فى الآية — ٦٠ — من سورة التوبة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) فالعاملون عليها هم الولاة ، وهم العمال ، ولا مانع من أن يدخل فيهم الخليفة ، لأنه رئيس هؤلاء العمال ، ولم تكن حكومة الخلفاء الراشدين إلا حكومة عمال ، وهذا قبل أن تعرف أوربا الحديثة هذا النظام فى الحكم ، وقد كانت حكومة عمال صالحة ، ولم تكن حكومة عمال لا تتورع عن السياسة الآثمة ، كما لا تتورع حكومات العمال فى أوربا الحديثة عن هذه السياسة

وقد كان على الأستاذ الشيخ خالد محمد خالد أن يعرف هذا كله ، وأن يدرك أن الناس حينما يطالعون على اسم كتابه — مواطنون لا رعايا — ينتقل نظرهم إلى حديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ويفهمون أن الحديث يقر الرعية بالمعنى الذى ينكره اسم كتابه ، وفى هذا ما فيه . وعلى الأزهر أن يتدبر فى أمر أهله بالإصلاح الذى دعونا إليه ، وتوالى علينا الظلم بسببه، حتى يستقيم تفكيرهم ، ولا تتغلب عليهم مطالباتهم الخاصة ، وقد أعذر من أنذر

عبد المتعال الصعيدى

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

عقيـــــدتى

للفيلسوف الانجليزى المعاصر برتراندرسل

ترجمة الأديب عبد الجليل السيد حسن

مقدمة المؤلف :

حاولت فى هذا الـكتيب أن أقول ما أعتقده عن مكانة الإنسان فى الـكون ومدى إمكانياته على بلوغ الحياة السعيدة . ولقد عبرت عن مخاوفى فى « إيكاروس » (١) أما فى الصفحات التالية فإنى قد عبرت عن آمالى (والتناقض واضح بين الموقفين) ولـكن الإنسان لم يحذق فن التنبؤ بالمستقبل إلا فى علم الفلك . غير أننا نرى فى الأمور الإنسانية : قوى تعمل على السعادة وقوى أخرى تعمل على الشقاء ، ولا ندرى لأيهما سيكون الظفر والغلبـة

فلـكى نعمل بحـكمة ، علينا أن نـكون حذرين من كليهما

أول يناير ١٩٢٥ برتراندرسل

الفصل الاول

الطبيعة والانساد

إن الإنسان جزء من الطبيعة . وليس شيئا يقارن بهـا ، فأفـكاره وحركاته الجسمية تخضع لنفس القانون الذى يفسر حركات النجوم والذرات . وإن العالم الطبيعى لضخم إذا قورن بالإنسان — بل وأضخم مما كان يظن أيام « دانتى » (٢) — ولـكنه ليس فى الضخامة التى كان يتصور عليها منذ مائة سنة ، فإن كلا منهما يعلو وينخفض ويكبر ويضؤل . ويبـدو أن العلم آخذ فى مشارفة النهاية . فالمظنون أن الـكون ذو امتداد محدود فى الفضاء ، وأن الضوء يستطيع أن يسير حوله فى بضع مئات من ملايين السنين

والمعروف أيضا . أن المادة تتـكون من « الـكترونات . وبروتونات » ذات حجم محدود ، ومنهما يوجد عدد محدود فى العالم . ومن المحتمل أن لاتكون تغييراتهما مستمرة كما كان يظن، بل إنها تتقدم على دفعات ، لا يمـكن مطلقا أن تكون أصغر عن حد أدنى من الدفعات . ويمـكن إجمال هذه التغييرات بسهولة ، فى عدد صغير من مبادئ عامة ، تحدد ماضى العالم ومستقبله ، حين يعرف أى جزء ضئيل من تاريخه

وهكذا يقترب العلم الطبيعى من المرحلة التى سوف يـكمل عندها ، وحينئذ لن يكون ذا أهمية ؛ فحينما تعرف القوانين التى تتحكم فى حركات الإلـكترونات والبروتونات سيكون الباقى فقط عبارة عن جغرافيا — مجموعة حقائق معينة ، تظهر توزيعاتها خلال جزء من تاريخ العالم . ومن المحتمل أن يـكون العدد الجم من حقائق « الجغرافيا » المحتاج إليه تعيين تاريخ العالم محدوداً ، ومن المستطاع كتابة كل ذلك نظريا فى كتاب ضخم ، ليحفظ فى بيت « سومرست » ويزود بآلة حاسبة ذات يد تدور ، لتعين الطالب على أن يجد الحقائق فى أى وقت آخر ، بأ كثر من هذه النصوص المـكتوبة

وإن لمن الصعوبة بمـكان أن نتخيل شيئاً أقل أهمية أو أ كثر اختلافا من الابتهاج الشديد إزاء كشف غير تام ، فذلك مثل الصعود إلى جبل شاهق . ثم لا نعثر فوق قمته إلا على مطعم يباع فيه شراب الزنجبيل ويحوطه الضباب ، ولـكنه مزود باللاسلـكى . ولربما كان جدول الضرب مثيراً للعجب أيام أحمس !!

---

(١) إيـكاروس هو ابن ديدالوس — فى أساطير الإغريق — المهندس الفنان الذى صنع قصر اللابيرنث لمينوس ملك كريت ، ثم إن ديدالوس خان مينوس فاعتقله مينوس هو وابنه ، ولـكن ابنه إيكاروس أشار على أبيه بعمل أجنحة ليهربا من كريت ، وتم عمل الأجنحة وقال الأب لابنه يا بنى لا تعل بعيداً حتى لا تذيب الشمس شمع أجنحتك ، ولـكن إيـكاروس غرته قوته وفتوته وأعجبته حيلته ، فطار عالياً حتى أذابت الشمس أجنحته المثبتة بالشمع ، فوقع فى البحر ، ويرمز بإيكاروس إلى الطموح الذى يزيد عن حده فيورد صاحبه موارد التهلكة . وقد اختار رسل هذا الاسم عنواناً لـكتاب له نشر فى نفس السلسلة بعنوان « إيكاروس أو مستقبل العلم » (المترجم)

(٢) دانتى الياجيرى شاعر الطليان العظيم وصاحب الـكوميديا الإلهيـــة

والإنسان جزء من هذا العالم الطبيعي — غير الرائع في ذاته وجسمه كأي مادة أخرى ـ يتكون من الكترونات وبروتونات ويخضع تماما لنفس القوانين ، كما تخضع سائر الأشياء التي تدخل في عالم الحيوانات أو النباتات

وهناك من يقولون : إن الفسيولوجيا : لا تحتاج إلى الطبيعيات . ولكن أدلتهم على ذلك غير مقنعة ، ومن الحكمة أن نفرض أنهم مخطئون

ويبدو أن ما نسميه أفكارنا ، تعتمد على نظام تلافيف المخ بالطريقة عينها التي تعتمد الأسفار بها على الطرق والسكك الحديدية . ويظهر أيضا : أن الطاقة المستعملة في التفكير ، لها أصل كيميائي — فمثلا نقص اليود ، يحول الرجل الذكي ، إلى أبله — والظاهرة العقلية مرتبطة بالبناء المادي للمخ

ولو كان هذا كذلك ، لما استطعنا أن نفرض أن الإلكترون أو البروتون الفرد ، يستطيع التفكير ، كما لا يمكن أن نتوقع كذلك فردا واحدا يلعب كرة القدم . ولا نستطيع أيضا أن نفرض أن تفكير الإنسان يبقى في جسد ميت ؛ لأن الموت يمزق نظام المخ ويبدد الطاقة التي تمد تلافيف المخ

* * *

ووجود الله وفكرة الخلود وهما العقيدتان الرئيسيتان ، في الديانة المسيحية ، لا يجدان لهما أية دعامة من العلم . ولا يمكن القول أن كلا من العقيدتين ضروري للدين ؛ لأن كليهما لا يوجد في البوذية (أما من ناحية الخلود ، فإن هذه الحالة في إحدى صورها المبهمة ، قد تقود إلى الخطأ ، ولكنها صحيحة في التحليل الأخير) ولكننا في الشرق ، تعودنا أن نفكر فيهما كألزم لوازم اللاهوت

وليس هناك من شك في أن الناس سيستمرون في الاستمتاع بهذه العقائد؛ لأنها سارة، كما أنه من السار أن نعد أنفسنا فضلاء وأعداءنا أشرارا

أما من جانبي فأنا لا أرى اى أساس لكليهما ، ومع ذلك فأنا لا أدعي أن في طوقي أن أثبت أن ليس هناك من إله ؛ أو أن أبرهن على أن الشيطان خرافة . فقد يوجد الإله المسيحي ، وكذلك قد توجد الأولمب ، أو مصر القديمة أو البابليون ؛ ولكن ... ليس هناك واحد من بين هذه الفروض ، بأكثر احتمالا من الآخر ، فهي كلها توجد خارجا، حتى عن دائرة العلم المحتمل، ومن ثم ... فلا داعي هناك لكي نأخذ بأحدها — ولن أتوسع في هذه المسألة ، فقد عالجتها في مكان آخر (٣)

إن مسألة الخلود الشخصي ، تقوم على أساس مختلف نوعا ما ، فهنا يتضح أن كلا الطريقين ممكن ، فالأشخاص جزء من العالم المادي الذي يتعلق به العلم ، والحالات التي تحدد وجودهم معروفة . فقطرة من الماء ليست خالدة ، فهي قد تتحلل إلى « اكسجين » و « هيدروجين » ولذلك إذا فرضنا : أن أية قطرة من الماء أصرت على أن لها خاصية من المائية ، ستحتفظ عليها بحللها فإنا أقرب إلى أن نكون شكا كا مسفسطين

وبمثل هذه الطريقة نعلم أن المخ غير خالد ؛ وأن الطاقة المدبرة للجسم الحي تصبح كما كانت غير موجودة عند الموت ، ومن ثمت . فليست جديرة بعمل جماعي . ولذلك كان من المعقول أن الحياة العقلية تتوقف حينما تتوقف الحياة الجسمية ، وهذا دليل محتمل فقط ، ولكنه في قوة الأدلة التي تبنى عليها معظم النتائج العلمية ، وكل البراهين ترينا أن ما نعده حياتنا العقلية مرتبط ببناء المخ ، وبالطاقة المدبرة للجسم . ومن المحتمل أن تهاجم هذه النتيجة بمقتضى أسس مختلفة ؛ فالبحث الطبيعي يقر أن الحصول على برهان علمي صحيح لا يشك في حيثياته ، عن البقاء أمر صحيح من الوجهة العلمية . وبرهان من هذا القبيل قد يكون من القوة بحيث أن أي إنسان ذي نزعة علمية لا يستطيع رفضه ، ولكن أهمية الارتباط بالبرهان يجب أن تعتمد على السابقة المحتملة لفروض البقاء ؛ فهناك طرق متباينة لتعليل أية مجموعة من الظواهر ، ولكننا نفضل من بينها السالفة الأقل استحالة

وهؤلاء الذين ظنوا احتمال الحياة بعد الموت ، سيكونون متأهبين لقبول هذه النظرية كخير تعليل للظاهرة النفسية . وعلى العكس هؤلاء الذين ينظرون إلى هذه النظرية على أنها شيء غير معقول ، سيبحثون عن تعاليل أخرى ... أما من جانبي فأنا إلى

(٣) اظر كتابي فلسفة ليبنز . الفصل الخامس عشر « للمؤلف »

الآن ، أعتبر أن الحجة التى يقدمها البحث النفسى فى صالح البقاء أو هى من الحجة الفسيولوجية فى الجانب المقابل ، ولكننى أعترف كل الاعتراف أن تلك الحجة قد تصبح فى أى وقت أقوى منها الآن ، وحينئذ سيكون من غير العلمى ، أن لا يعتقد فى البقاء

ولكن بقاء الجسد بعد الموت أمر مغاير للخلود ، فقد يعنى ذلك تأجيلاً للموت الطبيعى فقط ، ولكنه هو الخلود الذى ينشد الناس الاعتقاد فيه

والمعتقدون فى الخلود ، سوف يرفضون الأدلة الفسيولوجية التى استعملتها بحجة أن الروح والجسد شيئان منفصلان كلية ، وأن الروح شئ مفارق تماما لمظاهرها التجريبية خلال أعضائنا الجسمية . وأنا أعتقد أن هذا خرافة « ميتافيزيقية » فإن العقل والمادة ، وهما فى ذلك سواء ، عبارات مناسبة لمآرب معينة ، وليست حقائق نهائية ؛ فالإلكترونات والبروتونات مثل الروح أوهام منطقية ، وكل منهما فى الحقيقة عبارة عن سيرة وسلسلة من الحوادث ، وليس ذات يد واحدة ثابتة . وهذا جلى فى حالة الروح من بين حقائق النمو ؛ فإن كل من أنعم النظر فى الحبل والحمل والطفولة ، لا يمكنه أن يعتقد جادا : أن الروح شئ لا يتجزأ ، وأنها كاملة تامة ، خلال كل هذه الأطوار . ومن الجلى أنها تنمو كالجسم ، وأنها تنشأ عن كل من الحيوان المنوى والبويضة ، ولذلك لا يمكن اعتبار الروح غير قابلة للتجزئة ، وليس هذا هو المذهب المادى ، إنه فقط التسليم بأن كل شئ موضوع للتحضر ، وليس لمادة أولية

وقد قدم الميتافيزيقيون حججا لا تحصى ، ليثبتوا أن الروح يجب أن تكون خالدة ، ولكن ها هو ذا اختبار بسيط يمكن هدم هذه الحجج به ؛ فهم يثبتون جميعا أن الروح يجب أن تكتنف وتتخلل كل الفراغ ... ولكن بما أننا لسنا متلهفين على أن نعيش طويلا ، فإن أحداً من الميتافيزيقيين فى هذه المسألة لم يلاحظ قط هذا الوضع لأدلتهم ، وهذا مثال من سلطان الرغبة العجيب الذى يغفل حتى الفطنين ويجرهم إلى الأغاليط التى كانت تتضح فى الحال فى أى وقت آخر (١) وإنى أعتقـــد أنه لو لم نكن وجلين من الموت لما ظهرت فكرة الخلود أبداً

* * *

إن الخوف أساس العقيدة الدينية كما هو أساس الكثير من أمور الحياة الإنسانية . والخوف من الكائنات البشرية ، أفرادا وجماعات ، يسود كثيراً من حياتنا الاجتماعية ، ولكن الخوف من الطبيعة هو الذى جعل مكانا للدين . وتباين العقل والمادة كما قد رأينا ، أمر وهمى تقريبا ، ولكن هناك تباين أكثر أهمية — أعنى بين الأشياء التى تتأثر برغباتنا ، وتلك التى لا تتأثر بمثل ذلك . والحظ بين الاثنين ليس بالنشيط أو الخامد ، فكلما يتقدم العلم، تدخل تحت يد الإنسان أشياء أكثر وأكثر . ومع ذلك توجد أشياء قطعية فى الجانب الآخر ، وتقع بينهما كل الحقائق الكبرى فى عالمنا ، وهى حقائق من النوع الذى يدرسها علم الفلك . والحقائق التى فوق — أو قريبة — من سطح الأرض هى وحدها التى تستطيع — إلى مدى محدود — تشكيلها بحيث تلائم رغباتنا ، وحتى على سطح الأرض قوانا محدودة جداً ، فقبل كل شئ لا نستطيع أن نمنع الموت ، وإن استطعنا تأخيره غالبا

إن كان الدين لمحاولة التغلب على هذا التناقض . ولو أن العالم يديره الله ، ويمكن تحريك الله بالصلاة والدعاء ، فإنا بذلك ننال حصة من القدرة المطلقة . وفى الأيام السالفة كانت تحدث المعجزات استجابة للدعاء ، وما زالوا يفعلون ذلك إلى الآن فى الكنيسة الكاثوليكية ، ولكن البروتستانت قد فقدوا هذه القدرة . ومهما يكن من شئ فمن الممكن أن يستغنى عن المعجزات لأن الله قد قضى بأن تنفيذ القوانين الطبيعية سيأتى بخير النتائج الممكنة ، ومثل هذا الاعتقاد فى الله ما زال يصلح لتهذيب عالم الطبيعة . وجعل الناس يشعرون بأن القوى الفسيولوجية هى فى الواقع حليف طيب . وبمثل هذه الطريقة يزيل الخلود الخوف من الموت. فالناس الذين يعتقدون أنهم حين يموتون سيرثون النعيم الأبدى ؛ ينتظر أن يواجهوا الموت دون ما فزع . ومع أن هذا لا يحدث بلا تغيير لحسن حظ رجال الطب ، ومهما يكن فهو يهدئ من مخاوف النـاس بعض الشئ ، حتى حينما لا يلاشيها كلية

(١) يريد أن يقول : إننا لتلهفنا أشد تلهف على أن نعيش طويلا جرنا هذا التلهف إلى أن نخلق فكرة الخلود لنشبع هذا التلهف. وفلاسفة ما بعد الطبيعة الذين أيدوا الخلود لم يلاحظوا أنهم كانوا منسكبين على تأييد الخلود ، لأن لديهم هذه الرغبة . (المترجم)

RETRO NEWS

إن الدين منذ كان مصدره الرعب ، قد عزز بعض أنواع معينة من الخوف؛ وجعل الناس لا يعدونها مخزية ، وهو بذلك قد قدم للإنسانية أعظم إساءة ، فكل المخاوف سيئة ، وينبغى التغلب عليها . ولكن ليس بأساطير العفاريت، بل بالشجاعة والتفكير المعقول . وأنا أعتقد أنى حينما أموت سأتعفن ، ولن يبق من ذاتى شئ . ولست حدث السن ، ومع ذلك فأنا أهوى الحياة ولكنى سوف أستخف بالارتعاد فرقا لفكرة الهلاك . والسعادة لم تبلغ حتى ولا أقل من درجة من السعادة الحقة ؛ لأنها لابد أن تنتهى . ولكن الفكر والحب لا يفقدان قيمتهما لأنهما ليسا بخالدين . وكم من إنسان حمل نفسه إلى المشنقة فخورا ، ومن المؤكد سيعلمنا مثل هذا الفخر أن نفكر بإمعان فى مكانة الإنسان فى العالم؛ حتى ولو جعلتنا أول الأمر نوافذ العلم المفتحة، نرتعد من بعد الدفء المريح داخل الأساطير الإنسانية التقليدية ، وفى النهاية يأتى الهواء العليل بالنشاط ، وللفضاءات العظيمة جلالها الخاص

* * *

إن فلسفة الطبيعة شيء وفلسفة القيم شئ آخر . ولن يحدث إلا الضرر نتيجة الخلط بينهما ، فما نعده حسنا وما نبغيه ، لا علاقة له مطلقا بما هو ، الذى هو مطلب الفلسفة الطبيعية . وفى الجهة المقابلة لا يستطاع منعنا من تقدير هذا أو ذاك ، على أساس أن العالم غير المتحضر لا يقدره ، ولا يستطاع كذلك إجبارنا على الإعجاب بشئ لأنه قانون الطبيعة . ومن دون شك نحن جزء من الطبيعة التى خلقت رغباتنا وآمالنا ومخاوفنا بناء على القوانين التى يكتشفها العالم الطبيعى .. وبهذا المعنى نحن جزء من الطبيعة ، وفى فلسفة الطبيعة نحن شئ ثانوى بالنسبة للطبيعة ، فنحن النتيجة للقوانين الطبيعية وضحاياها أخيرا

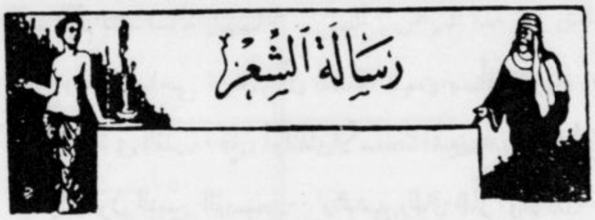
يجب أن لا تكون فلسفة الطبيعة ترابية مهنية ؛ لأن الأرض ليست إلا واحدة من أصغر سيارات أصغر نجوم المجرة ، وإنها لمهزلة أن نطوى فلسفة الطبيعة لكى نأتى بنتائج تسر الطفيليين الصغار فى هذا السيار الذى لا يؤبه له . والمذهب الحيوى كفلسفة ، والتطورى ، يظهران من هذه الجهة ، الافتقار إلى معنى المطابقة النسبية والمنطقية ؛ لأنهما يعتبران وقائع الحياة ذات الأهمية لنا شخصيا ، كشئ له أهميته الكونية . وليست أهمية مقتصرة على سطح الأرض . ومذهب التفاؤل ومذهب التشاؤم كفلسفات كونية ، يظهر نفس سفاجة المذهب الإنسانى ؛ والعالم العظيم بالقدر الذى نعلم ليس خيرا أو شرا ، وليس حريصا على أن يجعلنا سعداء أو أشقياء . ومثل هذه الفلسفات تبعث عن الاهتمام بالذات، وتقوم خير تقويم بقليل من علم الفلك

ولكن ينعكس الوقف فى فلسفة القيم ، فالطبيعة ليست إلا جزءا مما نقدر على تخيله، وكل شئ سواء كان حقيقيا أو متخيلا نستطيع تقديره ، مع أنه ليس هناك من مقياس خارجى نتبين به الصحة أو الخطأ فى تقديرنا ؛ لأننا أنفسنا الحكم النهائى الذى لا ينقض فى أمر القيم . والطبيعة فى عالم القيم ليست إلا جزءا ، وهكذا نحن أعظم فى هذا العالم من الطبيعة . والطبيعة فى ذاتها محايدة فى عالم القيم ، فليست بالخيرة أو الشريرة ، ولا تستحق الإعجاب أو العذل ، فنحن أنفسنا الذين خلقنا القيمة ، ورغباتنا هى التى منحتها أهمية ، ونحن ملوك فى هذه المملكة ؛ ونحط من قدرنا إذا حنينا الهام للطبيعة ، فمن أجلنا تتحدد الحياة السعيدة ، لا من أجل الطبيعة أو حتى من أجل الطبيعة تتمثل فى الله

(للكلام صلة) عبد الجليل السيد حسن

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS



حطام ..

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

إلى صديقي الأستاذ الكبير عباس خضر

صاح بي عمري: لقد ضاعت سدى … زهراتي .. فإلى أين المفر ؟!
وعلى أي ذراع أتكي … وبساقي من القيد أثر
وطريقي شائك محلولك … حوم الشؤم عليه والضجر
غاضت الرحمة ؛ لا أذن تعي … صرخة القلب. وهل يصغي الحجر
وأنا أقطع ليلي بالضنى … ونهاري بالمآسي والفكر
عبثاً أقبس من جمر الصبا … لهباً .. وهو رماد يحتضر

* * *

يا جناحاً من حنان ضمني … قصه بالأمس من كان الأبر
ومعيناً كان يروي ظمئي … طفت البلوى عليه فاندثر
أعولت فوق فمي أنشودة … رقص الدمع عليها فانتثر

* * *

أيها الظالم في قتلي اتئد … إن تعمدت ؛ فما يجدي الحذر
هو جرحي كلما هدهدته … بالأماني نكأته فنفر
أمس ولى، وغداً إن عدت لي … لم تجد غير حطام من بشر
كان روضاً عصف الهجر به … فذوى في أيكه حتى الزهر
وسراجاً خنقت أنفاسه … شهقات من أساه فاحتضر

* * *

قلت ياعمر: كلانا بلبل … أخرست أنغامه كف القدر
صائد فوق نحوي سهمه … فثوى بين ضلوعي واستقر
ليته عاد، أريه سقمي … ودماني وجراحاتي الأخر

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

غاية الطموح

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتوري

لمن يبذر الحب كان الثمر … ومن يزرع الصبر يجن الظفر
ومن يتحمل وعور الطريق … وخوض الدجى واعتناق الخطر
فذلك من رشحته الحياة … ليصبح سيدها المنتظر ..
إذا لم تكن عبقري الطموح … مراميك فوق مرامي البشر
فمت وليكفنك ربح الفناء … ويدفنك في قلبه المكفهر
فمثلك لا يستحق الحياة … وأولى به ظلمات الحفر
وإن شئت موعظة فالطبيعة … أستاذة الحيوات الكبر
فما ولدتك لقطف الزهور … ولا أنجبتك لحلب البقر
ولكن لتحتضن الكائنات … إذا استطعت.. أو تتحدى القدر
ولولا قصورك يابن الترا … ب عن أن تحس وأن تدكر
وأنك لازلت طفلا كبيرا … عميق السذاجة فج الفكر
لأبصرت ملهمة العبقريات … وهي تسطر أسمى العبر
تأمل بقلبك لا ناظريك … ففي القلب أودع سر النظر
تر الفجر يولد بين حقول … الضباب وغاب الدجى المنتشر
تر الزهر ينبت فوق القبور … ويسخر بالميت المندثر
تر الماء ينبع بين الصخور … ويحفر مجراه بين الحجر
تر اللحن يرقص فوق السحاب … وقد كان منحبسا في وتر
تر الريح تسجد عند الهضاب … وتعول هازئة بالحفر
تر الموج ما انفك يبني جبالا … ويهدمها جاهدا مستمر
تر النحل ترشف ريق الورود … وما عاقها شوكها والإبر
تر الطير تحمل أعشاشها … رؤوس الجبال وهام الشجر
تر الجاذبية نحو السماء … تعانق حتى خيال النهر
فكن فيلسوفا كزهر القبور … على جثث الهالكين ازدهر
حكيما كماء الينابيع يمضي … يذيب الصخور ويبلي الحجر
طموحا كطير الربى ليس يرضى … بما دون هاماتها مستقر
قوي الإرادة مثل الفراشة … تمشي اللظى وتدوس الخطر
ولا تك كالدود تهوى الوحول … وكالبوم تخشى ضياء القمر
فخير من الآدمي الخمول … غراب يصيح وكلب يهر

محمد مفتاح الفيتوري

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أثر الدراسات البلاغية :

«قال لى صاحبى، وكان فى جملة المستمعين إلى محاضرة الأستاذ محمد خلف الله بك بنادى دار العلوم فى أثر الدراسات القرآنية فى تطور النقد الأدبى » وقرأ ما أشرت إليه فى الأسبوع الماضى من أن الأستاذ كان يخلط فى محاضرته بين العربية والعامية — قال : لقد مررت عابرا بهذه النقطة ، فإن الأستاذ كان يخاطب كبار الأساتذة وصفوة رجال اللغة العربية وهو نفسه منهم ، وكان يتكلم فى بلاغة اللغة العربية ، والمكان نادى القوم الذين قيل إن الفصحى تموت فى كل مكان وتحيا فى دارهم ... أفيليق مع كل هذا أن يخلط فى حديثه بين العربية والعامية . . ؟

سكت قليلا وأنا أقول فى نفسى : عجبا ! إننا نعيب مثل هذا على أناس ليسوا من هذا الطراز ، ويخطبون جمهورا من عامة الناس فى موضوعات عامة وفى أماكن أخرى . . ثم قلت لصاحبى : ترى لماذا لم يكن حديث الأستاذ خلف الله خالصا من العامية ؟ ليس من المقبول أن يقال إنه أراد أن يدنو من أفهام المستمعين ، فهم هم . . أتراه لا يقتدر على الاسترسال فى التعبير الفصيح ؟

بدا على صاحبى الإنكار لهذا التساؤل ، وهو ممن يعرفون الأستاذ خلف الله منذ القديم ، فأسرع يقول : لا . إنى أعرفه خطيبا فصيحا متمكنا منذ كان طالبا فى دار العلوم ، وطالما سمعنا منه آيات بينات ، والعجيب أنه يأتينا اليوم هكذا بعد أن زادت ثقافته وكبر مقامه !

وأنا كنت أسمع عن الأستاذ خلف الله - قبل سفره فى البعثة إلى إنجلترا - أنه شاعر مجيد . فلما رجع من البعثة انقطع صوته فى مضمار الشعر ، فلعله أيضا فقد الحماسة للعربية فلم يعد يهتم بشد لسانه إليها !

وقلت لصاحبى : يظهر أن المسألة ليست مسألة قدرة ، وإنما هى حرارة فى القلب ، فإن أولئك الأساتذة الذين يحدثون الجموع فلا يلتزمون التعبير الفصيح -- وهم من رجال العلم والأدب — إنما يفعلون ذلك استجابة للفتور والتهاون ومطاوعة لاسترخاء اللسان ؛ وعلى عكس ذلك نرى كثيرا من السياسيين والمحامين ورجال النيابة العامة تنطلق ألسنتهم فى المحافل والمحاكم بالكلام العربى المبين ، وليس أولئك بأقل قدرة من هؤلاء ، ولكنها حرارة القلب . . ألم يأتك نبأ أولئك الصغار تلاميذ المدرسة النموذجية الابتدائية الذين تحدثت عن التزامهم الحديث بالعربية فى عدد مضى من الرسالة ؟ ويظهر أن حرارة القلوب الغضة أكثر ارتفاعا من حرارة القلوب الكبيرة

قال صاحبى : لقد وازنت فى تعليقك على المحاضرة بين الأدباء ودارسى البلاغة، أفلا ترى أن الأستاذ خلف الله كان فى العهد الأول من الأدباء ثم صار الآن من دارسى البلاغة ، وأن الذى يتعاظمنا وقوعه منه إنما هو من أثر الدراسات البلاغية . ؟

معرض خريجى الفنون :

أقام اتحاد خريجى الفنون الجميلة العليا ، معرضهم الرابع ، بدار نقابة المحامين ، وقد افتتح المعرض فى الأسبوع الماضى ، ولايزال قائما . وأول مايلاحظ أنه أقيم فى وقت متأخر من العام ، أى بعد موسم المعارض الذى يكون عادة فى أواخر الشتاء وأوائل الربيع ، وجاء وقته أيضا فى أيام الامتحانات التى يشغل فيها طلبة الجامعات عن شهود مثل هذا المعرض ، ولكن يبدو لى — بعد كتابة الجملة السابقة — أن هؤلاء الطلبة — فى مجموعهم — لايهتمون بالسعى إلى معارض الفن ، بل يبدو لى أيضا أن أكثر المثقفين فى مصر لا يهتمون بذلك ، وفى هؤلاء المثقفين الذين لا ينشطون لمعارض الفنون ، أهل الفنون الأخرى كالأدباء والشعراء والموسيقيين والمسرحيين والسينمائيين ، ولست بحاجة إلى بيان مكانة روائع التصوير والنحت وأثرها فى ثقافة المثقفين وفن الفنانين ، فالخوض فى ذلك من الأوليات . ثم أوجه الكلام إلى الهيئات المشرفة على المعارض وخاصة اتحاد خريجى الفنون

الذى يقيم هذا المعرض : أليس فى الإمكان أن يقوموا بنشاط يجذب الجمهور المثقف إلى معارضهم ؟ أوجه إليهم هذا السؤال وأترك لهم التفكير فى الوسائل التى تؤدى إلى هذا الغرض

قلت إن المعرض أقيم متأخرا ، وقد علمت أن سبب هذا التأخر خارج عن إرادة الاتحاد ، فليس له مكان يصلح للمعرض ، وهو أكبر هيئة فنية فى مصر . . وهو يمثل خريجى كلية الفنون الجميلة ، فهو متصل بجميعها متجدد باستمرارها ، وهو بذلك تجتمع فيه روافد الفن وتتمثل به الاتجاهات الفنية فى مصر ، ومع ذلك لا يملك مكانا لمعارضه ، فليس أمامه إلا دور العرض الأهلية التى تقتضى العارضين أجورا مرتفعة — من جنيه إلى عشرة جنيهات فى اليوم ! أو رجاء أصحاب النوادى الصالحة للعرض والتى يستمهل أصحابها حتى يستطاع إعدادها للمعرض، وهذا ما حدث فى هذا العام . .

وندرك مدى تلك المتاعب عند ما نعلم أن المعرض هو الوسيلة الوحيدة للمصور والمثال التى تصله بالجمهور ، فهو بمثابة الكتاب والصحيفة للمؤلف والأديب

ذلك إلى انعدام التشجيع وعدم الإقبال على شراء المنتوجات الفنية ، سواء من الجهات الرسمية والأهلية ، فالأولى تعتذر عادة بأن الاعتماد قد نفد . . وعندنا جمعيات غنية تنتسب إلى الفن ، ولكنها تقصر تشجيعها واحتفالها على الفن الأجنبى ولا تلتفت إلى الفن المصرى .

وقد أدى عدم التشجيع وأزمة المكان إلى احتفاء كثير من الفنانين ، وضيق الدائرة على مجموعة صغيرة ثابتة ، على حين كان المفروض أن تظهر مواهب جديدة من خريجى الكلية كل عام

هذا المعرض القائم ، صورة صادقة للحركة الفنية فى مصر ، ويستطيع المشاهد أن يلمس فيه الصراع بين القديم والحديث ، وإن كانت غلبة الاتجاهات الحديثة ظاهرة ، فقد طغت هذه الاتجاهات حتى على المدرسين «الأكاديميين» وليس أدل على ذلك من تطور حسين بيكار الذى بدأ يخرج عن الاتجاه التقريرى ، أو الحرفية فى النقل ، وهى نقل الواقع المشاهد مع بعض اللمسات الجمالية إلى إدخال الفكر فيما يراه ، فهو يذهب إلى تحليل

كشكول الأسبوع

◻ أصدرت أخيرا لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، كتاب « شفاء الروح » للكاتب الكبير محمود تيمور بك . وقد تبين لى من هذا الكتاب أن الإمتاع الذى يشعر به قارئ تيمور ليس مقصورا على الناحية القصصية ، بل هو تيار فى روح الكاتب يسري فى كل قالب يصنعه وكل موضوع يتناوله

◻ من الكتب القيمة التى ظهرت حديثا ، كتاب « المسيح عيسى ابن مريم » للأستاذ عبد الحميد جودة السحار ، وهو يعرض حياة المسيح فى قالب قصصى جذاب وأسلوب أدبى جميل . وقد قسمه فصولا بنى كلا منها على نص مما جاء فى القرآن الكريم خاصا بالمسيح عيسى ابن مريم

◻ عرضت بعض شركات السينما فى أوربا وأمريكا على معالى الدكتور طه حسين باشا ، فكرة إخراج فلم عن حياته من كتاب « الأيام » وذلك على غرار الأفلام الغربية التى أخرجت عن قادة الفكر العالمى أمثال فولتير واميل زولا

◻ تقرر أن تسافر إلى الهند بعثة من الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، لتصوير المخطوطات العربية الموجودة بالمكتبات فى مختلف البلاد الهندية

◻ وقع نظرى فى مجلة الثقافة (٢٨ مايو) على موضوع سبق أن كتبته فى باب الأدب والفن من الرسالة (١٢ مارس الماضى) عن ذكرى ابن سينا ، فتأملته ، فوجدت الأستاذ كامل السوافيرى ينقله للثقافة عن جريدة الملايين (٦ مايو) ومعنى هذا أن « الملايين » لم تذكر أنها نقلته عن الرسالة مع أنه منقول بنصه وفصه . .

◻ وافق معالى وزير المعارف على قرارات لجنة جوائز إسماعيل للفنون الجميلة ، وتتضمن هذه القرارات الإعلان عن الموضوعات الفنية التى يتقدم الفنانون لنيل الجوائز فيها

◻ طلبت فرنسا وبلجيكا إلى مؤتمر اليونسكو القادم أن يبحث مسألة توزيع ورق الصحف على مختلف أنحاء العالم

◻ تألفت فى مصر شعبة قومية برياسة معالى وزير المعارف ، لدراسة المسائل المهمة فى ميادين الثقافة والتربية والعلوم ودراسة أحوال البلاد فى هذه الميادين ، وتقديمها إلى الجهات المختصة لتنفيذها أو الاستفادة منها

◻ تلقيت رسالة من الأديب محمود محمد سلطان الطالب بمعهد أسيوط الدينى ، يقول إنه لحق بشعبة الصحافة فى جامعة أسيوط الشعبية ، وأدى الامتحان فيها ، وهنأه الأستاذ بجائزة الصحافة لأنه « الأول » ثم فوجئ باعلان الجامعة أن الفائز الأول شخص غيره لم يدخل الامتحان . . ويقول إن لديه شهودا وأدلة قاطعة على أن هذا الشخص لم يؤد الامتحان ! فما قول الجامعة الشعبية بأسيوط

RETRO NEWS

الأشكال وإرجاعها إلى النظريات العلمية والفنية التى وصل إليها البحث العلمى الحديث ، ومن هذا أنه يتجه إلى التكعيبيين ليستفيد من مفهومهم العلمى للمسطحات ، وبنظر إلى التصوير كأسلوب قائم بذاته فى التعبير عن الحياة ودفع المشاهد إلى الإحساس بها دون الاعتماد على تأثير الفكرة الأدبية فى موضوعاته ، ومن هنا يبدأ التصوير فى الاستقلال بنفسه كوسيلة للتعبير، كما تستقل الموسيقى عن الشعر والأدب بوسيلتها الإحساسية



مريم فخر الدين — للمثال عبد القادر مختار

إن التجريد هو الأسلوب الوحيد لاستقلال فن التصوير ، ولكن المجتمع والجماهير المتذوقة ذات المفهوم العام تحتاج إلى الفكرة فلا تستوقفها التجريدات ، لأن مكانها المتاحف باعتبارها مثابة الخاصة من الفنانين ، وفهمها يحتاج إلى دراسة فنية طويلة ودرجة معينة من التأهيل

وفى الوقت الذى ترك فيه بيكار طريقته الأول بقى أمثال حسنى البنانى وصلاح طاهر فى إصرار على الاتجاه الأكاديمى ، فصلاح طاهر فنان حالم ينظر إلى الأشياء نظرة شاعرية ، يغير فى لوحاته فى حدود نظرته النفسية « السيكلوجية » الواقعية دون أن تغريه المذاهب الحديثة وأبحاثها . والبنانى الذى جرى على تصوير الحياة المصرية خلال النور والظل ، تحت شمس مصر المحرقة وظلالها القاتمة — هو هو ، لم يتغير ، إلا إذا اعتبرنا زيادة قدرته وتمكنه فى أسلوب المدرسة التأثيرية التى تعتمد على تحليل اللون فى التصوير



تأمل — للمثال كامل جاويش



باب الوزير — للمصور حسنى البنانى

والجديد فى هذا المعرض ، ظهور الفن الشعبى ببدأه جمال السجينى وعبد الهادى الجزار على اختلافهما فى البداية . والاتجاه

الشعبى لم يطرق فى مصر من قبل على أهميته كفن صادق الإحساس تنعكس فيه الفلسفة المصرية الساذجة والذوق الشعبى العام فى الأداء . وهذا الاتجاه يفتح مجالا واسعا فى اللون والتكوين ، فهو يشمل كل الحياة المصرية ويخرج بالتصوير عن الدائرة الضيقة ، دائرة رسم الوجوه والمناظر الخلوية والأزهار ، التى نرى فى كل معرض

وتظل أعمال عبد السلام الشريف وأسعد مظهر ، تسترعى الأنظار فى كل معرض ، فهما فى الطريق الذى بدآه منذ أكثر من عشر سنوات ، يتوخيان الموضوع الشعبى والأداء الجمالى الذى يقوم على الخطوط الزخرفية والمساحة اللونية فى توافق يلائم كل لوحة ؛ فالشريف يستغل ألوان الأقمشة فى التعبير عن موضوعه بأسلوب الفن العربى فى زخرفة الأقمشة ، وأسعد مظهر يستعمل التطعيم بالخشب فى أدائه

وهناك فى النحت نرى التطورات فى أعمال كامل جاويش الذى بدأ يخرج من المذهب الدراسى البحت إلى الاهتمام بالكتلة والموضوع ، على حين يظل عبد القادر مختار محافظا على القيام بدراسة الرءوس التى تعتبر المجال الوحيد لظهور براعته

وجدير بالذكر ، فى الحديث عن معرض اتحاد خريجى الفنون الجميلة العليا ، الجهود الكبيرة الموفقة التى بذلها الأستاذ أبو صالح الألفى رئيس الاتحاد فى إقامة هذا المعرض وتنظيمه

عباس خضر

البريد الأدبي

شهر المصابيح :

التحنث يعطى معنى التجريد ؛ فليست العبادة طقوسا مصورة فى السلوك الآلى ، لكنها وصلة بين العبد وربه ، وزلفى يتقرب بها ليكفر عن مساوئ سيئاته !

والإسلام دين يهذب الغريزة ، ويطارد عربدة الشهوة ، ويكسر الحدود التى يضعها الإثم فى طريق انطلاق القلب إلى نور المعرفة !

وإن « رمضان » قد شرف بنزول القرآن ؛ الذى أنزل ليصلح أوضاع البشر ، ووضع الأمعاء فى مخمصة الحرمان لإبعاد الاشتهاء ؛ فامتلاء البطن معبر على الاشتهاء المعربد الطاغى المتمرد !

لكن الناس يفهمون العبادة على أنها مظاهر معروفة ، وطقوس مألوفة ، فهم يهجرون الهاجرة إلى الفراش اللين ، ويقيلون ليقيلوا أنفسهم من جفاف الحلوق لحرقة الظمأ ؛ ثم يصحون مع شحوب الشمس ، ليؤدوا فريضة العصر على كره واستكراه ! ويؤثرون قضاء الأصيل جالسين على قهوة ، وقد أمسك كل واحد بمسبحته يعد عليها ما يخرجه اللسان من ذم فى أعراض الناس غير مراع إلا ولا ذمة !

يا محيى المصابيح فى رمضان !

عدوا حبات قلوبكم بالآية الكريمة ، ودعوا حبات المسبحة لأن الشيطان يعدها لكم ، فتودعون يومكم وداع الخيبة وسوء المنقلب !

يا محيى المصابيح ...

جردوا نفوسكم من أحقادها ، وقيدوا شهواتكم فى أصفادها ، وانظروا إلى الإيمان نظرة اليقين ، وإليكم الكتاب الخالد تصفحوه وتفحصوه لتعرفوا معنى حب العابد المعبود

ليكن التسبيح فى قلوبكم نجوى روحية ؛ فتشرق عليكم الأنوار ، وبذلك تتكشف لكم الأسرار ؛ وتنكشف عنكم الأوزار !

بورسعيد **أحمد عبد اللطيف بدر**

زاوية الشعر !

أعجب الأستاذ على المهارى تمثل كاتب سودانى ، وهو يصف التقاء النيلين الأبيض والأزرق عند المقرن ؛ فى نهاية مدينة

RETRO NEWS

الخرطوم الغربية البحرية ، بهذين البيتين :

ولما التقينا قرب الشوق جهده   حبيبين فاضا لوعة وعتابا
كأن حبيبا فى خلال حبيبه   تسرب أثناء العناق وغابا

والبيتان للشاعر المبدع المرحوم إسماعيل صبرى باشا ، وعنوانهما فى ديوانه ص ١١٠ « العناق » وقد وضع الكاتب السودانى كلمة حبيبين مكان كلمة شجيين كما فى الديوان ! وقد رواهما المرحوم مصطفى صادق الرافعى فى كتابه وحى القلم ج ٣ على هذا النحو :

ولما التقينا قرب الشوق جهده   شجيين فاضا لوعة وعتابا
كأن صديقا فى خلال صديقه   تسرب أثناء العناق وذابا

وعلق عليهما الرافعى بقوله : « على أنى لا أستحسن قوله « كأن صديقا » ؛ فما هذا بعناق الأصدقاء ، ولو كان الصديق راجعا من سفر الآخرة ، وإذا غاب واحد فى الآخر فالآخر حامل به ! وقد أخذت أنا هذا المعنى منه ، ولولاه ما اهتديت إليه فقلت فى ذلك :

ولما التقينا ضمنا الحب ضمة   بها كل ما فى مهجتينا من الحب
«وشد الهوى صدرا الصدر كأنما   يريد الهوى إنفاذ قلب إلى قلب» !

فانظر أيها القارئ الكريم إلى اختلاف الرواية فى الشعر ، وتصحيف الأبيات ، وتحريف الكلمات مع قرب العهد بالشاعر ، وسهولة الاطلاع على ديوانه !

ولولا تحريف الرواية ما غمز الرافعى شاعرية صبرى بتلك النقدة اللاذعة ، وصبرى مما نسب إليه براء ! ! فكيف بالشعر القديم ؛ وقد تداولته الألسن ، وتناولته الأزمن ، وتناقلته الرواة ؟

محمد محمود بكر هلال

فى المركز الثقافى بالمنصورة :

. . يعيش المركز الثقافى بالمنصورة بمعزل عن الأدباء ، وكان لذلك أثره المباشر فى انصراف هؤلاء عن المركز لهذه الحال

وقد حدث هذا العام أن أهمل المشرف الثقافى شأن المحاضرات ثم شاء آخر الأمر أن يتدارك هذا الإهمال ، فقدم محاضرا فى موضوع « حقوق المرأة السياسية » ولكن لم يحضر لسماع المحاضرة « اليتيمة » سوى ثلاثة أشخاص من بينهم الأستاذ على بك الحاكم مراقب عام المنطقة التعليمية الذى أشار على المسئولين بتأجيل المحاضرة ، وكان هذا هو رأى المحاضر أيضا ، لأنه رأى إهمال المشرف الثقافى فى توجيه الدعوة للجمهور سببا للاعتذار من عدم إلقاء المحاضرة ! .

والعجيب أن المشرف لم يقدم طول العام سوى هذه المحاضرة بينما يقدم على المسرح الثقافى « عوالم الأفراح » يلقين المنلوجات المبتذلة ، ويؤدين الرقصات الخليعة مما كان مثار الانتقاد اللاذع من الأستاذ أحمد الصاوى محمد بك فى الأهرام ! .

لقد انقضى هذا العام كما انقضى العام الماضى دون أن يكون المركز نشاط أدبى . . ويبدو لى أن المشرف الثقافى يظن أن المركز ليس إلا مدرسة ليلية تقتصر على ما تلقنه للطلبة من دروس . .

فلعل الأستاذ الكبير الأنصارى بك مدير عام مؤسسة الثقافة الشعبية بعد هذه الكلمة الموجزة أن يصدر أمره بإجراء تحقيق لمعرفة الدواعى والأسباب التى دفعت بالمركز إلى هذه الحال المحزنة

المنصورة   كمال رستم

١ — سؤال :

قرأت فى سيرة المستشرق السر وليم جونس أنه لما كان فى جامعة أكسفورد سنة ١٧٦٨ استعان بأستاذ سورى على تعلم اللغة العربية فأتقنها وترجم منها المعلقات إلى اللغة الإنكليزية وغيرها من المكتب فى المواريث وفق الشريعة الإسلامية الغراء . . فمن هو هذا الأستاذ السورى الذى كان فى أكسفورد وقتذاك

بغداد   عبد الخالق عبد الرحمن



من الماضي .. !

للكاتب الروسى أنطوان تشيخوف

للأستاذ عبد القادر حسن حميدة

كان الجو فى بداية أمره منعشا هادئا . تنبعث خلال سكونه الحالم أغاريد طير « الآج » العذبة ... والمستنقعات قد حفلت بأجسام ضئيلة حية ترسل أنات متحشرجة محزنة أشبه بفحيح الأفاعى ... وانطلق طائر « البكاسين » فرددت الريح صدى دوى الرصاصة التى صوبت نحوه ... بيد أنه حينما بدأت الظلمة الحالكة تنشر على الكون غلالتها السوداء هبت من ناحية الشرق ريح رطبة نفاذة ... وغاص كل شئ فى بحر من الصمت الرهيب ... وعلت البركة طبقة متماسكة من الثلج ... وإذا بالغابة كلها خالية مقفرة مخيفة ...

لقد بدأت علائم الشتاء تظهر على محيا الزمن . . !!

وكان « إيفان فيلكوبولسكى » عائدا إلى بيته بعد قضاء يوم ملىء بالمغامرات والقنص — وهو ابن أمين مكتبة الكنيسة وطالب بالمجمع الكنائسى — وكانت أنامله قد أصابها شئ من التخدير ووجهه قد اتقد بهبات الريح . . وخيل إليه أن ذلك البرد الذى هبط فجأة . . قد أفسد على الأشياء رونقها . . وران على معالمها . . وأن الطبيعة ذاتها قد خامرها القلق . . وساورها الاضطراب . . وهذا علة ما شاهد من أن الحلكة قد بدأت تخيم على الأرض أسرع مما كانت عليه من قبل . . وكان كل ما يحيط به مهجورا كئيبا . . ولم يكن ثمة بارق من الضوء يومض إلا فى حدائق الأرامل — وكانت القرية . . وهى على بعد ثلاثة أميال — وكل ما يأخذ العين سابحا فى ضباب المساء البللورى . .

وتذكر الطالب أنه حين غادر بيته كانت أمه تفترش الأديم . عارية القدمين . تنظف وعاء الشاى . . وأبوه جالسا على مقربة من الموقد يعانى آلام السعال . . ولما كان اليوم هو الجمعة الحزينة لم يطبخوا شيئا . . فاستشعر لذعات الجوع الهائل . . ثم تقلصت أعضاؤه . . ودار بخلده أن مثل هذه الموجات من البرد كانت قد اجتاحت أيام رادك وبطرس وإيفان الجبار . . وأن فى زمنهم الفقر المدقع قد تفشى . . والجوع المهلك قد انتشر . . وكذلك نفس السقوف التى صنعت من القش التى اتخذت منها الخروق والثقوب المديدة موطنا لها . . كما اتخذ الجهل والبؤس ونفس الحيرة والظلمة والضجر من الأهلين حقلا خصيبا تنمو فيه يوما بعد يوم . . لقد كان ذلك فى عهدهم . . وحدث بلا مراء ولا جدال . . ثم تدور على أسطوانة الدهر ألف عام . . والحياة هى . . هى لا يعتريها تقدم . . ولا تحسن ... !!

وكان مقيتا إلى نفس الشاب أن يؤوب إلى بيته . .

ويرجع السبب إلى إطلاقهم على الحدائق اسم حدائق الأرامل أن أرملتين — أما وابنتها — كانتا قد آلتا على نفسيهما أن يتعهداها بالرعاية . . ويسهرا للقيام على شؤونها . .

وكانت هناك نار مضيئة ملتهبة . . وأصوات طقطقه صاخبة . . يحملها الأثير إلى مسافات كبيرة فوق الأرض المحروثة . . وكانت الأرمل فازيليا — وهى بدينة الجسم فارعة القامة — ترتدى سترة رجل واقفة إلى جانب النيران تحدق بعينين شاردتين . . تنطويان على التفكير العميق والرحلة إلى عالم غامض مبهم . . وكانت ابنتها ليكريا جالسة على الأرض تنظف الملاعق والصحاف، وهى امرأة ذات نظرة متبلدة فاترة قد انتشرت على وجهها آثار الجدرى . . وكان واضحا لدى أنهما قد فرغتا من تناول عشائهما . . منذ برهة . . وكان صوت العمال يصل إلى آذاننا . . وهم يسقون جيادهم من النهر . .

واتجه الطالب صوب النار . . وقال :

— لقد عاود الشتاء كرته . مساء الخير ... !!

فارتاعت فازيليا . . غير أنها تبينته لتوها . . فارتسمت على شفتيها ظلال ابتسامة رقيقة وقالت :

RETRO NEWS

RETRO NEWS

— إننى لم أعرفك .. ! لتحرسك عناية الخالق الأكبر سوف تصيب ثراء واسعا .. !

ثم أخذوا يتجاذبون أطراف الحديث ..

كانت فازبليا .. ذات خبرة كبيرة . قد اختلطت بالطبقات العالية .. إذ كانت تعمل وصيفة . ثم مربية للاطفال .. فراحت تطرق باب الحديث بعصا اللباقة والرقة .. ولم تفارق شفتيها .. ابتسامة ناعمة دمثة .. أما ابنتها ليكريا فكانت ريفية قد ألهبها زوجها بسياط معاملته القاسية .. فسمرت نظراتها على وجه الطالب .. ولم تشرك نفسها فى الحديث ، وكانت تلوح على وجهها سمة كالتى تراها ضافية دائما على الصم والبكم ..

وحرك الطالب يديه حول النار ينشد الدفء وهو يقول :

— لقد كان القديس بطرس يدفئ نفسه على مثل تلك النار .. فلا ريب إذن .. أن الجو كانت تسوده البرودة آنذاك.. آه ... لابد أنها كانت ليلة مروعة ياجدتى .. ! ليلة طويلة مشؤومة لا محالة .! .. ثم ألقى ببصره إلى ماعقد حوله من نطاق الظلمة الدامسة وهز رأسه فى تأثر بالغ وقال :

— لاشك أنك كنت تطالعين فى الأنجيل ثنى عشر ..؟

فأجابت فازبليا : — أجل .. ! لقد كنت أجيل الطرف خلال صفحاته ..

هل يعلق بذكراتك أن بطرس قال فى العشاء الأخير « إننى متأهب على الأهبة لأن أخوض برفقتك ممعمة الظلمة والموت » فأجاب مولانا السيد « إننى أقول لك يابطرس إنك ستشرك بى ثلاثا قبل أن تصيح الديكة وخرج يسوع » عقب العشاء إلى الحديقة .. يوقد له نيران الموت وكان بطرس المسكين .. خامد النفس .. واهى القلب .. وعيناه مثقلتان .. فلم تصمدا أمام جيوش النعاس فهزمها النوم .. ولقد أدركنى أن يهوذا تقابل ويسوع فى تلك الليلة نفسها . وأفشى أمره إلى مضطهديه .. وأنهم .. أدوا به إلى الكاهن الأكبر مغلولا .. فضرب كثيرا .. !!

واستيقظ بطرس متثاقلا وهو يتوقع أن الشئ الخطير المفزع سيحل بالأرض .. ولقد كان يحمل ليسوع الحب والتقدير الشديدين .. وها هو ذا الآن يضرب على البعد

.. وألقت ليكريا بالملاعق من يدها وأدارت بصرها إلى الطالب الذى استطرد فى القول ..

— فلما انتهوا حيث دار الكاهن الأكبر راحوا يمطرون يسوع بوابل من الأسئلة المتزاحمة بينما أشعل الرجال النار فى الفناء يصطلون .. واندس بطرس بينهم يدفئ نفسه كشأنى الآن هنا .. فرأته إحدى النساء .. فصاحت « لقد كان هذا مع يسوع .. أيسوع أيضا ؟ » ومعنى ذلك أنه ينبغى أن يستجوب أيضا .. ولا بد أن جميع العمال قد نظروا إليه فى ارتياب وحذر .. إذ أن الارتباك استولى عليه فقال « كلا .. إننى لست أعرفه » وما انصرمت فترة قصيرة الأمد حتى عرف شخص آخر أن هذا الرجل من تلاميذ يسوع فقال « إنك كذلك أحدهم » ولكن بطرس آثر الإنكار للمرة الثانية .. غير أن شخصا ثالثا تحول إليه وقال « كيف هذا ؟ ألم أشاهدكما معا فى الحديقة اليوم ؟ » فأصر بطرس على ألا يعترف للمرة الثالثة .. وفى تلك الآونة انبعثت صيحة الديك .. ونظر بطرس إلى يسوع على البعد .. واجتر فى ذاكرته تلك الكلمات التى تفوه بها فى المساء إذ قال له « إنك ستشرك بى ثلاثا قبل أن تصيح الديكة » وعندما استعاد فى ذاكرته هذا .. عرته رجفة من الألم الممض .. وزايل الحديقة .. وأرخى العنان لمقلتيه .. تذرف الدمع الحار .. والإنجيل يقول « لقد انصرف والدمع السخين يهطل من عينيه مدرارا » .. إننى لألمس ذلك الآن واضحا جليا .. فها هى ذى الحديقة يطويها الظلام .. ويخيم على أرجائها السكون ...

وفى ذلك الهدوء الشامل اختنق صوته بالعبرات .. حتى وقف الكلام فى حلقه ..

وتنهد الطالب تنهدة عميقة .. وسرح ببصره فى متاهات التفكير .. وكانت فازبليا لا زالت على شفتيها الابتسامة المشرقة .. بيد أنها غصت بريقها بغتة .. وانحدرت الدموع على وجنتيها المتوردتين وكأنما أخجلها أن تبكى فوارت وجهها بطرف ثوبها .. أما ليكريا فكانت عيناها تحملقان فى الطالب فى وهم وشداهة . فتصاعد الدم إلى وجهها .. وبدت على

صحفتها علائم التبرم . . كأنما تقاسي ضيقا مؤلما …

وانقلب العمال راجعين من النهر . . بعد أن أطفأوا ظمأ خيلهم . . ومر واحد منهم على الدار ممتطيا صهوة جواده . . بينما الأضواء تترنح متمايلة على جسمه . . فحيا الطالب الأرملتين . . وودعهما . . وطواه الليل برداء الظلام مرة أخرى . . وسرى التخدر في أنامله . . وكانت الريح تعصف وتهب . . حتى كأن الشتاء قد عاد حقيقة . . ولم يكن هناك من الدلائل ما يوحى بأن شمس العيد ستشرق في الصباح الباكر !

وفي تلك اللحظة كانت خواطر الطالب منصرفة إلى فازيليا « لا ريب أن نشيجها هذا له صلة بما وقع لبطرس في الليلة التي طويت قبيل صلب المسيح . وأرسل إشعاعات من بصره على ما حوله وكان الضوء لا يزال يلتمع في بهمة الليل . . بيد أنه كان وحيدا . . ولم يكن بجانبه آدمي ما . . وأجهد الطالب فكره ثانية . . في أنه ما دامت فازيليا قد بكت . . وما دامت ابنتها قد اضطربت فلا ريب أن ذلك الذي حدث منذ تسعة عشر قرنا . . والذي أفضى بحديثه الآن . . لا شك . . أن هناك خيوطا قوية . . تربط ذلك الشيء بالحاضر . . بهاتين المرأتين . . بالقرية الرابضة في الخلاء . . بنفسه . بالعالم كله !

لقد أجهشت تلك المرأة العجوز بالبكاء . . لا لأنه عرف كيف يروى عليها القصة . . بأسلوب له عمل السحر في النفس . . وإنما لأن بطرس . . متصل بها . . قريب منها . . ولأن ما ساور دخيلته قد هز كيانها . . واستحوذ على مشاعرها …

وطفت عليه موجة من المرح بغتة . . فوقف . . ليتنفس وفكر هنيهة . . قائلا :

— ألا إن الماضي لماسك بالحاضر . . بحلقات من الحوادث تربط بعضها بعضا . ! وخيل إليه أنه أدرك كنه هذه الحلقات . . إنه حين يقبض على حلقة تتحرك الأخرى …

ثم خاض النهر في أحد القوارب . . وصعد إلى التل . . ووقف يرنو عبر قريته ثم إلى الغرب حيث يلوح في الأفق البعيد خيط واه من النور خلفته الشمس الحمراء ..

وظن أن الجمال المبدع . . والحق الخالد . . اللذين قادا ركب البشرية الواج . . هنالك في الحديقة . . وفي فناء الكاهن الأكبر . . ما زالا على جبروتهما حتى الساعة . . بل إنهما أحوج ما تسكون إليه الإنسانية . . وذلك العالم الأرضي !

وبدأ يستشعر شيئا فشيئا . . بالحيوية . . والقوة . . وذلك الانتظار الحلو للسعادة — وهو انتظار لا يمكن الإحاطة بكنهه — ترقب لسعادة مجهولة غريبة . . وانقشعت السحب من أمام عينيه . . فبدت الحياة رائعة . . زاخرة بشتى المعاني النبيلة …

عبد القادر حسين حميدة

منطقة الجيزة التعليمية

هندسة المباني

تعلن المنطقة عن مناقصة الأعمال الاعتيادية والصحية لسنة ١٩٥١ — ١٩٥٢ طبقا لقوائم أثمان مصلحة المباني الأميرية وقد حددت الساعة الثانية عشر ظهر يوم الخميس ٢٨ يونيه سنة ١٩٥١ لفتح المظاريف وللمقاولين حق الاطلاع على قوائم الأثمان والشروط والمواصفات الملحقة بها والحصول على استمارات العطاء من المنطقة نظير مبلغ ١٥٠ مليما بعد تقديم طلب على عرضحال دمغة فئة ٣٠ مليما لكل استمارة ويرفق بكل عطاء التأمين المؤقت المبين قيمته باستمارة العطاء وترسل العطاءات باسم سعادة المراقب العام ويكتب على الظرف مناقصة أعمال صحية أو اعتيادية والعطاءات التي تقدم باليد توضع في الصندوق الخاص بالعطاءات في المنطقة وللمنطقة الحق في قبول أو رفض أي عطاء بدون أبداء الأسباب ٨٥٥٧

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهرت اليوم الطبعة الثامنة منقحة

من كتاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

هى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمانى

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا —

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٧ — ١٨ يونيه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

19me, année No 937

Le Caire 18 — 6 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٣٧٠ — ١٨ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

للأزهر رسالة ... ولكنه لا يؤديها ...

للأستاذ سيد قطب

هذا المعهد العظيم العريق ، الذى قام حارساً على الثقافة العربية ، والثقافة الإسلامية ، زهاء ألف عام . . لم ينته دوره بعد ، ولم تكمل رسالته . ودوره الذى ينتظره كبير ، ورسالته التى تناديه ضخمة

ولكنه لا يؤديها . . . !

لقد أدى الأزهر دوره فى تلك الأجيال المتعاقبة التى انحسر فيها المد الإسلامى ، ووقف جريانه ؛ وانطوى فيها العالم الإسلامي على نفسه وانزوى عن الركب المندفع إلى الأمام ، وراح يجتر ما أنبتته النهضة وما خلفته ، فيستهلكه ولا يزيد عليه

أدى الأزهر دوره فى هذه الحقبة فوقف حارساً على ذلك التراث ، يؤدى وظيفة الحارس ولا يضيف للتراث شيئاً يذكر ، ولم تكن هذه بالمهمة الهينة فى ذلك الأوان ، ولا بالقليلة القيمة فى تاريخ الشعوب

ولكن هذه الحقبة قد انقضى أمرها — والحمد لله — ودبت اليقظة فى العالم الإسلامى من جديد . وتطلع فإذا قرون مضت وقرون ؛ وإذا هو متخلف فى حقول شتى ؛ وإذا هو يريد وصل ما انقطع ، ويعتزم أن يتخذ له مكاناً فى القافلة ، ليس فى ذيلها على وجه اليقين

وتلفت الأزهر فإذا هو حيث هو ، والقافلة كلها تسير . وعز على الأزهر أن يقف وحده ، فإذا هو يهم ، ولكنه فيما يبدو منه حتى اليوم ، لم يدرك أين مكانه ، ولم يعرف لنفسه قدرها . إنه يحاول أن يتجدد ، ولكن على طريقة التقليد . إنه يريد أن يلحق ، ولكن ليلهث وراء القافلة ، لا ليأخذ بزمامها ويوجهها

وإنى لأعيذ الأزهر العظيم أن يكون فى ذلك الموقف المهين

إن رسالة الأزهر اليوم ليست مجرد العكوف على الحواشى والشروح والتقنيات والاعتراضات . وليست كذلك المحاكاة لبعض المعاهد والكليات الجامعية باسم التجدد . فكلتاهما هى الدنية بالقياس إلى رسالة الأزهر الحقيقية

إن رسالة الأزهر اليوم رسالة إنشائية إبداعية ، لا تفسيرية ولا تقليدية . رسالة خلق وبناء وكفاح . رسالة بعث للفكرة الإسلامية وللنهضة الإسلامية

* * *

إن العالم اليوم تسيره نظريات فكرية واجتماعية معينة : الاشتراكية تغلب فى الغرب ، والشيوعية تغلب فى الشرق . ونحن فى مصر وفى العالم الإسلامى نلهث فى اللحاق بإحداهما ،

يتجاذبنا البريق من هنا ومن هناك ، ولا وجهة لنا مقررة ، ولا فكرة لنا مستنيرة

والجامعة والمدرسة ، والجماهير والدولة ، كلها تلهث . وكلها تركض ، وكلها مبهورة الأنفاس والمشاعر ، لا عن خبرة ولا عن بصيرة ، ولكنه البهر والتلاشي والدوار !

. . هنا تتعين رسالة الأزهر ، رسالته التي يجب أن يدركها، وأن يؤمن بها ، وأن يؤديها حق الأداء

إن للاسلام فكرة مستقلة معينة عن الحياة . فكرة كلية تمد فروعها إلى كل جانب من جوانب الحياة الإنسانية الكثيرة. وإن للاسلام رأياً في الشعور والسلوك ، في العبادة والعمل ، في الاقتصاد ، والاجتماع ، في سياسة الحكم وسياسة المال ، في سياسة الدولة الخارجية والداخلية ... في كل باب من أبواب النشاط الإنساني في كل اتجاه

ورسالة الأزهر الأولى هي أن يعكف على استخلاص هذه الفكرة الكلية ، وعلى تنميتها بالبحوث والدراسات في كل حقل من حقول المعرفة ، وعلى إعدادها للتطبيق العملي في واقع الحياة اليومية الحاضرة ، ثم على الدعوة إليها في النهاية بعد هذه الخطوات

رسالة الأزهر الأولى أن ينشئ ثقافة إسلامية كاملة مستمدة من الأصول الأولى للاسلام ، ومن الحياة النامية المتجددة في كل آن . . هذه الثقافة لن يجدها الأزهر في الحواشي والشروح والتنبيهات والاعتراضات ، أو قد يجدها ولكن في حاجة إلى أن تعرض بأسلوب العصر وطريقته ، وأن تنمى بالدراسات والإضافات ، كي تصبح في متناول الجماهير كلها ، وفي حقول الثقافة جميعها

* * *

ليست وظيفة الأزهر أن يقف بين الحين والحين لينادي بتدريس الدين في المدارس على أن يتولى تدريسه والتفتيش عليه رجال الأزهر كما يقول دائماً ! وليست وظيفته أن يقف بين الحين والحين ليطالب برد المجالس الحسبية إلى سلطة القضاء الشرعي .

وليست وظيفته أن ينادي بالويل والثبور على انحطاط الأخلاق وانتهاك الحرمات

إنها مجرد صيحات تقليدية صغيرة لا تلقى إلا الهزؤ والزراية من الدولة ومن الناس

أين هي الثقافة الإسلامية التي يريد الأزهر أن تدرس بالمدارس ؟ إن كان يعني تلك الحواشي والشروح التي أثمرتها حقب الانطواء والاجترار ، فتلك كفيلة أن تذهب بالتلاميذ إلى الكفر أو البلبلة ! وإن كان يعني مجرد حفظ سور من القرآن وشيء من الأحكام الفقهية في العبادات ، فألوف وألوف يحفظون القرآن كله ويعرفون تلك الأحكام ، والإسلام بعد ذلك مهمل لا يعرفه الأكثرون

إنه ينبغي أن توجد أولا ثقافة إسلامية . ثقافة حقيقية واضحة حية ، مطبقة على واقع الحياة الحاضر ، تتناول مشكلات الحياة الفردية والاجتماعية القائمة بالبحث ، وتوجد لها الحلول ، ويومئذ ستزحف هذه الثقافة بذاتها إلى المدارس وإلى المجتمعات ، ستزحف بحكم أنها ثقافة حية ، لا بحكم أن طائفة تنتفع أو لا تنتفع بتقريرها في المدارس والمحاكم والدواوين ! وتلك هي سنة الحياة

ما رأي الإسلام في العمل والأجور ؟ ما رأيه في توزيع الملكيات والثروات ؟ ما رأيه في علاقة الفرد بالدولة ، وعلاقة الدولة بالفرد ؟ ما رأيه في سياسة الدولة الخارجية وفي المجتمعات الدولية ؟ ما رأيه في الجريمة والعقوبة ؟ ما رأيه في المعاملات المالية والاقتصادية ؟ ما رأيه في طرق الحكم ونظام الإدارة ؟ ما رأيه في خلق الكون وناموس الحياة ؟

إن للاسلام رأياً في كل حقل من هذه الحقول . وحول هذه الآراء يمكن أن تنهض ثقافة متشعبة الفروع ، متشابكة الأصول، تواجه فلسفات الشرق وفلسفات الغرب ، وتعلن عن وجودها العالمي في هذا المضمار

والأزهر هو الذي يجب أن يمثل هذه الثقافة ، فيكون

RETRO NEWS

RETRO NEWS

مهبطها الذى تطلب فيه ، وتـكون موضوعه الذى يعالجه ، وعندئذ يقال : هذه فـكرة الإسلام وهذه فـكرة الثقافة الغربية

وعندئذ يمكن أن تنهض الأحزاب لتمثل فـكرة فى الحياة ونظاما فى المجتمع ، ولتضع برامجها فى ظل هذه الفـكرة أو تلك ، وللشعب بعدها أن يختار . يختار على أسس واضحة معروفة له ، لا مدسوسة فى بطون الـكتب الصفر ، نائمة منذ ألف عام !

وعندئذ يمكن أن يقوم الحـكم على أساس هذه الفـكرة ، فيحققها فى كل حقل من حقول الحياة ، لا فى تلك الجزئيات التى يطالب بها الأزهر فى بعض الأحيان ، فتذهب صيحته فى الهواء !

* * *

وهنالك عمل جبار ينتظر الأزهر . هنالك تنمية التشريع الإسلامى الذى وقف منذ ألف عام ، ليساير حاجات الحياة فى كافة ميادين الحياة : فى العقوبات والمعاملات ، فى التجارة والملاحة ، فى السياسة والحـكم ، فى علاقات الأفراد والجماعات

وهنالك إعادة كتابة التاريخ — التاريخ الذى نتلقفه من أفواه أجنبية ، مصوغا فى ظل فلسفات تناقض فـكرة الإسلام عن الحياة — لنـكتبه من زاوية النظر الإسلامية إلى الحياة وإلى الحوادث ، وإلى القوى التى تعمل فى ظاهر الـكون وباطنه على السواء

وهنالك اللغة العربية وآدابها وتراثها ، مدروسة بعقلية إسلامية ، مسلطا عليها ضوء الفـكرة الإسلامية . وما من شك فى أننا نتلقى هذه الدراسات اليوم من أيدى المستشرقين ، متأثرة — لا أقول بكيد المستشرقين للإسلام — ولـكن على أقل تقدير بفلسفاتهم الخاصة عن الحياة ، ونظرياتهم الخاصة عن النفس البشرية ، وتأثراتهم الخاصة ببيئات لا يتفق جوها مع جو الإسلام

إن الحياة الإنسانية وحدة ، وإن الإنسان ليعيش بمجموعة نفسه وكيانه ، فلا يمكن فصل فلسفته الفـكرية عن مشاعره ، ولا يمكن فصل شعوره عن سلوكه ، ولا يمكن فصل سلوكه عما توحى به الثقافات والأحداث

وحين نريد أن يكون لنا وجود مستقل يشعر به الآخرون يجب أن تـكون لنا فـكرة خاصة عن الحياة ، ونظم مستمدة من هذه الفـكرة ، وثقافات تنبع منها وتنميها . وإن يكون معنى هذا هو العزلة الفـكرية والثقافية ؛ ولـكن سيكون معناه أن تـكون لنا بيئة حية تنتفع بالغذاء والشراب من كل حقل ومن كل ينبوع ، وألا تـكون جثة ميتة موشاة بالرقع من جميع الألوان والشيات !

* * *

ترى يعرف الأزهر واجبه ، وينهض برسالته ؟

إن أملى كبير لا فى الجيل الذى شاخ فى الأزهر ، ولـكن فى جيل الشباب

سيد قطب

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

٧ - فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

ضرر رواية الحديث بالمعنى للدين :

لما كانت أحاديث النبى (ص) قدجاء نقلها بالمعنى — كما بينامن قبل — وأنهم قد أباحوا لرواتها أن يزيدوا فيها ، ويختصروا منها ، وأن يقدموا ويؤخروا فى ألفاظها — بله ما سوغوه من قبول الملحون منها — لما كان الأمر قد جرى على ذلك ، فقد نشأ منه ولا جرم — وبخاصة بسبب نقل الحديث بالمعنى — ضرر عظيم قال العلامة الجزائرى فى توجيه النظر (١)

« بعد البحث والتتبع تبين أن كثيرا ممن روى بالمعنى قد قصر فى الأداء ، ولذلك قال بعضهم : ينبغى سد باب الرواية بالمعنى لئلا يتسلط من لا يحسن ، ممن يظن أنه يحسن ، كما وقع لكثير من الرواة قديما وحديثا . وقد نشأ عن الرواية بالمعنى ضرر عظيم حتى عد من جملة أسباب اختلاف الأمة . قال بعض المؤلفين (٢) فى ذلك فى مقدمة كتابه : إن الخلاف قد عرض للأمة من ثمانية أوجه ، وجميع وجوه الخلاف متولدة منها ومتفرعة عنها (الأول) منها اشتراك الألفاظ واحتمالها للتأويلات الكثيرة (الثانى) الحقيقة والمجاز (الثالث) الإفراد والتركيب (الرابع) الخصوص والعموم (الخامس) الرواية والنقل (السادس) الاجتهاد فيما لا نص فيه (السابع) الناسخ والمنسوخ (الثامن) الإباحة والتوسيع . وقال فى باب الخلاف العارض من جهة الرواية والنقل : هذا الباب لا تتم الفائدة التى قصدناها منه إلا بمعرفة العلل التى تعرض للحديث فتحيل معناه ، فربما أوهمت فيه معارضة بعض لبعض وربما ولدت فيه إشكالا يحوج العلماء إلى طلب التأويل البعيد ، فاعلم أن الحديث المأثور عن رسول الله (ص) وعن أصحابه والتابعين لهم ، تعرض له ثمانى علل ، أولها فساد الإسناد ، والثانية من جهة نقل الحديث على معناه دون لفظه ، والثالثة من جهة الجهل بالإعراب ، والرابعة من جهة التصحيف ، والخامسة من جهة إسقاط شئ من الحديث لا يتم المعنى إلا به ، والسادسة أن ينقل المحدث الحديث ويغفل السبب الموجب له ، أو بسط الأمر الذى جر ذكره ، والسابعة أن يسمع المحدث بعض الحديث ويفوته سماع بعضه ، والثامنة نقل الحديث من الصحف دون لقاء الشيوخ (٣)

وقد أحببنا أن نقتصر مما ذكر على ما هو أمس مما نحن بصدده (العلة الأولى) وهى فساد الإسناد . وهذه العلة هى أشهر العلل عند الناس حتى أن كثيرا منهم يتوهم أنه إذا صح الإسناد صح الحديث ! وليس كذلك فإنه قد يتفق أن يكون رواة الحديث مشهورين بالعدالة معروفين بصحة الدين والأمانة غير مطعون عليهم ولا مستراب بنقلهم ويعرض مع ذلك لأحاديثهم أعراض على وجوه شتى من غير قصد منهم إلى ذلك . والإسناد يعرض له الفساد من أوجه : منها الإرسال وعدم الاتصال ، ومنها أن يكون بعض رواته صاحب بدعة أو متهما بكذب وقلة ثقة ، أو مشهورا ببله وغفلة ، أو يكون متعصبا لبعض الصحابة منحرفا عن بعضهم ، فإن كان مشهورا بالتعصب ثم روى حديثا فى تفضيل من يتعصب له ولم يرد من غير طريقه لزم أن يستراب به ، وذلك أن إفراط عصبية الإنسان لمن يتعصب له وشدة محبته يحمله على افتعال الحديث وإن لم يفتعله بدله وغير بعض حروفه . ومما يبعث على الإسترابة بنقل الناقل أن يعلم منه حرص على الدنيا وتهافت على الاتصال بالملوك ونيل المكانة والحظوة عندهم . فإن من كان بهذه الصفة لم يؤمن عليه التغيير والتبديل والافتعال للحديث والكذب حرصا على مكسب يحصل عليه (٤)

---

(١) ص ٣٣٢ — ٣٤٠ (٢) ظللنا نبحث عن هذا المؤلف حتى وجدنا أنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى الأندلسى المتوفى سنة ٥٢١ هـ وهذا الكلام فى كتابه (الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين من آرائهم) وقد أتينا بما نقله العلامة الجزائرى لأنه أشبع القول فى هذا الأمر بما نقل عن أئمة كبار غير البطليوسى

(٣) لا يصح أن يعد ذلك من علل الحديث . فقد ذهب الفقهاء كافة إلى أنه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه . وقال أبو إسحاق الاسفرائينى الإجماع على جواز النقل من الكتب المعتمدة . وقال الطبرى من وجد حديثا فى كتاب صحيح جاز له أن يرويه ويحتج به . وكذلك قال العز بن عبد السلام وغير (٤) سنبين سائر أسباب الوضع فى الكلمة التالية إن شاء الله

RETRO NEWS

وقد روى أن قوما من الفرس واليهود وغيرهم لما رأوا الإسلام قد ظهر وعم ، ودوخ وأذل جميع الأمم ، ورأوا أنه لا سبيل إلى مناصبته رجعوا إلى الحيلة والمكيدة فأظهروا الإسلام (٥) من غير رغبة فيه ، وأخذوا أنفسهم بالتعبد والتقشف. فلما حمد الناس طريقتهم ولدوا الأحاديث والمقالات وفرقوا الناس فرقا . وإذا كان عمر بن الخطاب يتشدد فى الحديث ويتوعد عليه (٦) والزمان زمان والصحابة متوافرون ، والبدع لم تظهر والناس فى القرن الذى أثنى عليه رسول الله (ص) ، فما ظنك بالحال فى الأزمنة التى ذمها وقد كثرت البدع وقلت الأمانة . . .

(العلة الثانية) وهى نقل الحديث على المعنى دون اللفظ بعينه ، وهذا باب يعظم الغلط فيه جدا ، وقد نشأت منه بين الناس شغوب شنيعة ، وذلك أن أكثر المحدثين لا يراعون ألفاظ النبى (ص) التى نطق بها ، وإنما ينقلون إلى من بعدهم معنى ما أراده بألفاظ أخرى ، ولذلك الحديث الواحد فى المعنى الواحد يرد بألفاظ شتى ولغات مختلفة يزيد بعض ألفاظها على بعض ... ووجه الغلط الواقع من هذه الجهة أن الناس يتفاضلون فى صورهم وألوانهم وغير ذلك من أمورهم وأحوالهم فربما اتفق أن يسمع الراوى الحديث من النبى (ص) أو من غيره فيتصور معناه فى نفسه على غير الجهة التى أرادها ، وإذا عبر عن ذلك المعنى الذى تصور فى نفسه بألفاظ أخر كان قد حدث بخلاف ما سمع من غير قصد منه إلى ذلك ، وذلك أن الكلام الواحد قد يحتمل معنيين وثلاثة ، وقد تكون فيه اللفظة المشتركة التى تقع على الشئ وضده فنى مثل هذا يجوز أن يذهب النبى (ص) إلى المعنى الواحد ، ويذهب الراوى عنه إلى المعنى الآخر ، فإذا أدى معنى ما سمع دون لفظه بعينه كان قد روى عنه ضد ما أراده غير عامد ، ولو أدى لفظه بعينه لأوشك أن يفهم منه الآخر ما لم يفهم الأول ، وقد علم (ص) أن هذا سيعرض بعده فقال محذرا من ذلك « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها وأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع » ه

وإن أحببت أن تعرف مقدار ما قد تؤدى إليه الرواية بالمعنى فسيكفيك أن تنظر فى الحديث الذى انفرد بإخراجه مسلم فى صحيحه من رواية الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأوزاعى عن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه فقال : صليت خلف النبى (ص) وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فى أول قراءة ولا آخرها . ثم رواه من رواية الوليد عن الأوزاعى أخبرنى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة أنه سمع أنسا يذكر ذلك. وروى مالك فى الموطأ عن حميد عن أنس قال : صليت وراء أبى بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، وزاد فيه الوليد بن مسلم عن مالك : صليت خلف رسول الله (ص) وقد أعل بعض المحدثين الحديث المذكور وقالوا : إن من رواه باللفظ المذكور قد رواه بالمعنى الذى وقع فى نفسه ، فإنه فهم من قول أنس : كانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، أنهم كانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فرواه على ما فهم وأخطأ ، لأن مراد أنس بيان .. أن السورة التى كانوا يفتتحون بها من السور هى الفاتحة ، وليس مراده بذلك أنهم كانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم ! فانظر إلى ما أدت إليه الرواية بالمعنى على قول هؤلاء حتى نشأ بذلك من الاختلاف فى هذا الأمر المهم ما لا يخفى على ناظره . وقال ابن الصلاح فى الأحاديث الواردة فى الصحيح المتعلقة بدخول الجنة بمجرد الشهادة مثل حديث : من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ، وحديث من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار ، وحديث لا يشهد أحد أنه لا إله إلا الله وأنى رسول الله فيدخل النار أو تطعمه : يجوز أن يكون ذلك اقتصارا من بعض الرواة نشأ من تقصيره فى الحفظ والضبط لا من رسول الله (ص) بدلالة مجيئه تاما فى رواية غيره ، ويجوز أن يكون اختصارا من رسول الله فيما خاطب به الكفار عبدة الأوثان الذين كان توحيدهم لله مصحوبا بسائر ما يتوقف عليه الإسلام ومستلزما له

واعلم أن الرواية بالمعنى قد أحس بضررها كثير من العلماء وشكوا منها على اختلاف علومهم ، غير أن معظم ضررها كان فى الحديث والفقه لعظيم أمرهما . وقد نسب لكثير من العلماء

(٥) مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما
(٦) ارجع إلى العدد ٩٣٠ من الرسالة

الأعلام أقوال بعيدة عن السداد جدا اتخذها كثير من خصومهم ذريعة للطعن فيهم والإزراء بهم ثم تبين بعد البحث الشديد والتتبع أنهم لم يقولوا بهـا ، وإنما نشأت نسبتها إليهم من أقوال رواها الراوى عنهم بالمعنى فقصر فى التعبير عما قالوه فكان من ذلك ما كان . .

وقد تعرض العلامة النحرير نجم الدين أحمد بن حمدان الحرانى الحنبلى للضرر الذى نشأ من الرواية بالمعنى فى مذهبه فقال فى آخر كتاب صفة المفتى فى باب جعله لبيان عيوب التأليف وغير ذلك ليعرف المفتى كيف يتصرف فى المنقول ، ويقف على مراد القائل بما يقول، ليصح نقله المذهب ، وعزوه إلى الإمام أو إلى بعض من إليـه ينسب « اعلم أن أعظم المحاذير فى التأليف النقلى إهمال نقل الألفاظ بأعيانها والاكتفاء بنقل المعانى مع قصور الناقل عن استيفاء مراد المتكلم الأول بلفظه ، وربما كانت بقية الأسباب مفرعة عنه، لأن القطع بحصول مراد المتكلم بكلامه أو الكاتب بكتابته مع ثقة الراوى تتوقف على انتفاء الإضمار والتخصيص والنسخ والتقديم والتأخير والاشتراك والتجوز والتقدير والنقل والعارض العقلى ، فكل نقل لا يؤمن معه حصول بعض الأسباب لانقطع بانتفائها نحن ولا الناقل ، ولا نظن عدمها ولا قرينة تنفيها ولا نجزم فيـه بمراد المتكلم ، بل ربما ظنناه أو توهمناه — ولو نقل لفظه بعينه وقرائنه وتاريخه وأسبابه انتفى هذا المحذور أو أكثره . . » (٧)

ضرر الرواية بالمعنى من الناحية اللغوية والبلاغية :

هذا بعض ما قالوه فى ضرر رواية الحديث بالمعنى فى الأمور الدينية، أما ضررها من ناحية اللغة والبلاغة فقد بينه نابغة الأدب وحجة العرب مصطفى صادق الرافعى بقوله رحمه الله (٨)

«ليس كل مايروى على أنه حديث يكون من كلام النبى (ص) بألفاظه وعبارته ؛ بل من الأحاديث ما يروى بالمعنى فتكون ألفاظه أو بعضها لمن أسندت إليه فى النقل ، ولجواز الرواية بالمعنى لم يستشهد سيبويه وغيره من أئمة المصرين على النحو واللغة بالحديث (٩) واعتمدوا فى ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب . ولو كان التدوين شائعا فى الصدر الأول وتيسر لهم أن يدونوا كل ما سمعوه من النبى (ص) بألفاظه وصوغه وبيانه لكان لهـذه اللغة شأن غير شأنها ؛ (ذلك بأن) ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه ، فهى إن لم تكن من الوحى ولكنها جاءت من سبيله ، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هى من دليله »

(٧) هذا الكلام بقية قيمة يرجع إليها فى مظانها

(٨) ص ٣٦٤ و ٤٢٢ إعجاز القرآن

(٩) سنفصل هذا الأمر فى موضعه إن شاء الله

المنصورة للكلام صلة محمود أبو رية

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

عقيدتى

للفيلسوف الانجليزى المعاصر برترا ندرسل

ترجمة الأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الثانى

الحياة السعيدة

لقد كان يوجد فى أزمان متباينة وبين شعوب متباينة ، تصورات مختلفة عن الحياة السعيدة . وكانت الاختلافات — إلى مدى محدود — تنقاد إلى الحجة ، وذلك حينما يختلف الناس بصدد الوسائل التى يبلغون بها غاية مقصودة ؛ فالبعض يظن أن السجن نهج قويم للقضاء على الجريمة ، وآخرون يعتقدون أن التربية أقوم منه . ومثل هذا الاختلاف يمكن فضه بدليل كاف ، ولكن بعض الاختلافات لا يمكن أن تختبر بمثل هذه الطريقة ؛ فإن « تولستوى » يحمل على جميع أنواع الحروب ؛ ويعتقد آخرون أن حياة الجندى الذى يخوض المعارك من أجل الحق فى غاية النبل . ومن الممكن فى هذا المقام وقوع اختلاف جوهرى متشابك بالنسبة للغايات عند كل منهم ، فهؤلاء الذين يثنون عادة على الجندى يعتبرون عقاب الخاطئين خير فى ذاته ، وتولستوى لا يوافق على ذلك . وفى مثل هذا المجال لا يحتمل الجدال . ولذلك فلن أستطيع أن أجزم بأن نظرتى عن الحياة السعيدة هى الصواب ، ولكن أستطيع فقط أن أطرح نظرتى وآمل أن يوافق عليها كثيرون بقدر المستطاع ، أما نظرتى فها هى ذى :

« إن الحياة السعيدة هى الحياة التى يوحيها الحب وتهديها المعرفة »

وكل من المعرفة والحب غير محدود المدى ؛ ولذلك فإن أية حياة سعيدة يمكن أن تتخيل حياة أسعد منها . وليس الحب بدون المعرفة أو المعرفة بدون الحب بجالب الحياة السعيدة ؛ ففى العصور الوسطى كان رجال الدين حينما يظهر وباء فى إحد البلاد ، ينصحون السكان بالتجمع فى الكنائس والدعاء للنجاة ؛ وكانت النتيجة أن تنتشر العدوى بسرعة غريبة بين حشود الضارعين ، وكان ذلك مثلا للحب بدون معرفة . أما الحرب الأخيرة (يقصد الحرب العالمية الأولى) فقد قدمت خير مثال للمعرفة بدون حب . وفى كلا الحالين كانت النتيجة انتشار الهلاك على نطاق واسع

ومع أن كلا من المعرفة والحب ضرورى ؛ إلا أن الحب بمعنى من المعانى أكثر أهمية لأنه يدفع بالأذكياء من الناس إلى البحث عن المعرفة ، حتى يعرفوا كيف يفيدون من يحبون ، ولكن إذا لم يكونوا بالأذكياء فإنهم سيقنعون بتصديق ما قيل لهم (منذ الصغر) وقد يرتكبون بذلك ضرراً رغماً عن حبهم الصادق للخير . ولعل الطب هو الذى يقدم خير مثال لما أعنى ؛ فإن الطبيب القدير أنفع للمريض من أعز أصدقائه . والتقدم فى المعرفة الطبية يحسن إلى صحة المجموع أكثر من محب دعا للانسانية ، ومع ذلك فإن عنصر « حب الخير » (١) ضرورى حتى فى حالة الاكتشافات العلمية التى لا يستفيد منها إلا الأغنياء

والحب نقطة تندرج تحتها ضروب من المشاعر ، وقد استعملتها هادفاً إلى ذلك لأنى أقصد شمولها كلها . والحب كعاطفة — وهى تلك التى أتكلم عنها لأن الحب يبدو لى أنه أصلى خالص — تتذبذب بين قطبين : فى أولهما ، السرور المحض فى التأمل ، وفى ثانيهما حب الخير المحض والسرور لا يتدخل قط إلا حينما يتعلق الأمر بالموضوعات الجامدة ، فلا يمكن أن تشعر بحب الخير إزاء منظر طبيعى أو قطعة موسيقية . ومن المحتمل أن يكون هذا النمط من السرور هو مصدر الفن ، وهذا أقوى عند الأطفال منه عند البالغين الذين تعودوا أن يتناولوا الموضوعات بروح المنفعة التى تلعب دوراً هاما فى التأثير على مشاعرنا ، تجاه الكائنات البشرية : فبعضهم ساحر فتان ، وبعضهم على الضد من ذلك ، حينما يعتبرون كموضوعات لتأمل الجمال فقط.

(١) benevolence

RETRO NEWS

RETRO NEWS

والقطب الآخر من الحب هو الخير المحض . فهناك رجال قد وقفوا حياتهم على مساعدة المجذومين ، فالحب الذي يشعرون به في مثل هذه الحالة ليس فيه أي عنصر من السرور الجمالي . والعاطفة الأبوية يصحبها البشر حين يشرق الطفل ، ولكنها تبقى قوية حين يغيب هذا العنصر تماما . ومن الشاذ أن نسمى عناية الأم بالطفل المريض « عاطفة حب الخير » لأننا نكون تسعة أعشار مدعين في تعودنا استعمال هذه اللفظة لنصف بها عاطفة باهتة . ومع ذلك فمن الصعب أن نجد كلمة لتصف بها الرغبة في سعادة شخص آخر . وحقيقة أن رغبة من هذا النوع قد تبلغ أعظم درجة من الشدة في حالة الشعور الأبوي . وفي الحالات الأخرى تكون أقل شدة . وفي الحقيقة يبدو أنه من المحتمل أن كل عاطفة إيثارية (Astwiotic emotion) هي نوع من فيضان (غمرة) الشعور الأبوي ، أو في بعض الأحيان هي إعلاء له . وللافتقار إلى كلمة أصلح سأسمى هذه العاطفة « عاطفة حب الخير » ولكني أريد أن أوضح أني إنما أتحدث عن عاطفة لا عن قاعدة ، وأني لا أدرج تحتها أي شعور بالسمو ، كهذا الذي يقترن بالكلمة أحياناً . وكلمة « المشاركة الوجدانية » (Sympathy) تعبر عن جزء مما أعنيه ، ولكنها تترك عنصر الحيوية الذي أود أن أشمله

والحب في أكمل مظاهره رباط وثيق بين عنصري السرور وحب الخير . وسرور الأب بالطفل الجميل المفلح ، يتضمن كلا العنصرين . كذلك يفعل الحب الجنسي في أرق صوره ؛ ولكن في حالة الحب الجنسي لن توجد عاطفة حب الخير إلا حيث توجد ملكية مضمونة ، وإلا ستعصف به الغيرة ، في حين أنها ربما تزيد السرور في حالة التأمل ، والسرور بدون حب الخير قد يكون قاسياً ، وحب الخير بدون السرور يصبح بارداً وقليل السمو . والشخص الذي يرغب أو يود أن يكون محبوبا ، يرغب كذلك أن يكون موضوعاً لحب يشتمل كلا العنصرين ، ما عدا حالات الضعف القصوى ، كما في الطفولة والمرض الشديد ، ففي هذه الحالات قد يكون « عاطفة حب الخير » هو كل ما يرغب فيه ، وعلى العكس من ذلك في حالات القوة القصوى يستحب الإعجاب أكثر من حب الخير ، وهذه هي حالة الاحتفال بأصحاب الحول والطول ، والغانيات المشهورات ؛ ونحن نرغب فقط في عنايات الغير الطيبة ، حينما نشعر أننا في حاجة إلى مساعدتهم أو في خطر من أذاهم ، وعلى الأقل يبدو أن ذلك هو المنطق البيولوجي الموقف ، ولكنه ليس صادقاً كل الصدق بالنسبة للحياة ، فنحن ننشد الود لكي نهرب من الشعور بالوحدة ، ولنكون — كما نقول — « مفهومين » . وهذا هو أهمية المشاركة الوجدانية ، وليس فقط عاطفة حب الخير ؛ فالشخص الذي يرضينا وده ، لا يجب أن يتمنى لنا الخير فقط ، بل يجب أن يعرف في أي شيء تكمن سعادتنا ، ولكن هذا ينتمي إلى العنصر الآخر من الحياة السعيدة ، وأعني به عنصر المعرفة

في عالم كامل ، سيكون كل كائن حساس ، موضوع حب عميق للآخر متألف من السرور وعاطفة حب الخير والفهم . كل ذلك مختلط بصورة معقدة ، ولا يعني ذلك أنه يجب علينا — في هذا العالم الواقعي —أن نجهد في الحصول على مثل هذه الإحساسات تجاه كل الكائنات الحساسة التي نصطدم بها ؛ فهنا كثيرون لا نستطيع أن نحس نحوهم شيأ من السرور ، إذ يتقزز منهم بطبيعتهم . وإذا أرغمنا أنفسنا بمحاولة رؤية أي جمال ، فإنا نبلد بذلك إحساساتنا نحو ما نجده جميلا حقيقة . وقد لا نعني بذلك الكائنات البشرية فهناك البراغيث والقمل والبق ، فإنه لحتم علينا أن نكره أنفسنا بشدة كالبحارة القدماء قبل أن نشعر بالسرور من تأمل هذه المخلوقات . وبعض القديسين ـ وهذا ثابت فعلا ـ دعاها « لآلئ الله » ولكن ما كان يسر به هؤلاء الرجال هو فرصة إظهار قداستهم فقط

من السهل اتساع دائرة حب الخير ولكن إلى حدود معينة . فإذا أراد رجل أن يتزوج سيدة فلا نظن أن من الخير له أن يتراجع إذا وجد شخصاً آخر يريد زواجها ، بل علينا أن ننظر إلى ذلك كميدان حر للمنافسة ، ومع ذلك فإن مشاعره تجاه أي منافس لا يمكن أن تكون خيرة جميعها . وأحسب أننا هنا على الأرض عند أي وصف للحياة السعيدة يجب أن نضع نصب أعيننا بعض أسس الحياة الحيوانية والغريزة الحيوانية ؛ فبدون هذا تصبح الحياة فاقدة الروح غير ذات أهمية ، ويجب أن تكون

RETRO NEWS

المدنية شيئاً يضاف إلى هذا لا شيئاً يستعاض به عنها ، فالقديس الزاهد والحكيم المتزن يفشلان على هذا الاعتبار فى كونهم كائنات بشرية كاملة . وعدد صغير منهم قد ينفق ويزين مجتمعاً ، ولكن عالما مؤلفا منهم قد يموت من الانحلال

وهذه الاعتبارات تؤدى إلى توكيد أن عنصر السرور أحد العناصر الجوهرية فى أنواع الحب . والسرور – فى هذا العالم الواقعى – أمر اختيارى لا مفر منه ، ويعنينا من أن يكون عندنا نفس المشاعر تجاه الجنس البشرى كله وحينما ينجم التعارض بين السرور وعاطفة حب الخير يجب أن يفضا باتفاق متبادل ، لا بالتسليم التام من كليهما ، فللغريزة حقوقها ؛ وإذا شددنا عليها التنكير أكثر من حد معلوم ، فإنها تثأر لنفسها بطرق ملتوية ، ومن ثم ينبغى أن يكون مدى إمكانيات الإنسان حاضرة فى أذهاننا حينما نهدف إلى حياة سعيدة . وها نحن أولاء قد رجعنا ثانية إلى ضرورة المعرفة

وحينما أتكلم عن المعرفة كأحد العناصر الجوهرية فى الحياة السعيدة ، لا أفكر مطلقا فى المعرفة الأخلاقية ، بل فى المعرفة العلمية ، والمعرفة ذات الحقائق الدقيقة . ولست أحسب أنه يوجد – وأنا أتكلم على سبيل الحصر – شئ اسمه المعرفة الأخلاقية . فإذا أردنا أن نصيب هدفا معينا، فإن المعرفة قد ترينا الوسائل . وهذه المعرفة قد تمر مع شئ من التساهل على أنها معرفة أخلاقية ؛ ولكنى لا أظن أننا نستطيع أن نقرر أى نوع من السلوك هو حق أو باطل إلا بالإشارة إلى نتائجه المحتملة . وتحديد غاية لبلوغها مسألة ، العلم هو الذى يكتشف لنا كيف نبلغها . وكل الأسس الخلقية يجب أن تختبر بالتحقق من أنها تجنح إلى تحقيق الغايات التى نرغبها . وأقول الغايات التى نرغبها لا الغايات التى « ينبغى » أن نرغبها . لأن « ما ينبغى » أن نرغبه ليس شيئا أكثر مما يريد شخص آخر أن نرغبه . وعادة هو ما ترغب السلطات أن تريده – كالوالدين والأساتذة ورجال البوليس والقضاة – وإذا قلت لى : « يجب أن نفعل كيت وكيت » فإن القوة الباعثة على قولك تكمن فى رغبتى فى موافقتك لما قد يحتمل من الجزاء أو العقاب المرتبط بموافقتك أو مخالفتك، وما دام كل سلوك يصدر عن الرغبة ، فمن الواضح أن الأفكار الأخلاقية ليست لها من أهمية إلا بمقدار ما تؤثر به على الرغبة . وهم يفعلون ذلك رغبة فى الموافقة وخوفا من المخالفة ، لأن هذه قوى اجتماعية شديدة : وسنحاول بالطبع أن نكسبها إلى جانبنا إذا رغبنا أن نحقق أى غرض اجتماعى . وحين أقول إن خلقية السلوك يجب أن يحكم عليها بنتائجها المحتملة ، أعنى أنى أرغب أن أرى الموافقة تطلق على السلوك المحتمل أن يحقق أغراضا اجتماعية، والمخالفة تطلق على السلوك المضاد . وهذا لا يفعل فى الوقت الراهن ، لأن هناك سننا تقليدية معينة ، يقاس بمقتضاها الموافق والمخالف والملائم والمنافر ، دون نظر إلى النتائج . ولكن هذا موضوع سنتناوله فى الفصل التالى

إن الزيادة فى الأخلاق النظرية لواضحة فى حالات بسيطة . فلنفرض مثلا أن طفلك مريض، فالحب يجعلك تريد أن تشفيه ، ولكن العلم هو الذى يخبرك كيف تعمل ذلك . وليس هناك من مرحلة وسطى فى النظرية الأخلاقية ، حيث يتضح أن طفلك كان يحسن أن يشفى ، وفعلك يصدر مباشرة عن الرغبة فى الوصول إلى هدف ، وأيضا فى نفس الوقت مع معرفة الوسائل إليه . وهذا صادق تماما فى كل الأفعال سواء أكانت خيراً أم شرا . والغايات تتباين، والمعرفة أكثر سدادا وصلاحية فى بعض الحالات منها فى الأخرى ، ولكن ليس هناك من طريق تتصور لجعل الناس يؤدون مالا يرغبون فى أدائه ، ولكن الشئ الممكن هو أن نغير رغباتهم عن طريق نظام الجزاء والعقاب اللذين من بينهما الموافقة والمخالفة الاجتماعية ، لا تقل قوة . ومن ثم فإن المسألة للمشرع الأخلاقى هى كيف يعد نظام الجزاء والعقاب هذا حتى يصون أقصى حد رغبة السلطة المشرعة ؟ فإذا قلت أنا : إن السلطة المشرعة نياتها سيئة ، فإنى أعنى فقط أن رغباتها تتعارض مع رغبات قسم من المجتمع أنتمى إليه ، لأنه ليس هناك من مستوى خلقى خارج الرغبات البشرية

وهكذا فإن ما يميز الأخلاق عن العلم ، ليس هو أى نوع خاص من المعرفة ، بل هو الرغبة . والمعرفة المحتاج إليها فى الأخلاق ، هى بالضبط مثل أى معرفة أخرى . والشئ الغريب هو أن هناك غايات يرغب فيها . والسلوك الحق هو الذى يفضى إليها ، وبالطبع إذا كان تعريف السلوك الحق يثير رغبات واسعة

RETRO NEWS

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

ديمقراطية :

لعل السؤال التالى يجول بخاطرك أيها القارئ الكريم : من يحكم إنجلترا ؟ أهو مليكها أم رئيس الوزراء أم مجلس العموم أم مجلس اللوردات ؟ وأنا أجيبك عن هذا السؤال فأقول : إن مجلس العموم هو الذى يحكم إنجلترا ؛ ذلك أن مجلس العموم يمثل الشعب البريطانى أصدق تمثيل ، ورئيس وزرائها لا يستطيع أن يبقى فى مركزه يوما واحدا إذا قبض هذا المجلس عنه ثقته ، وإذن فمصدر السلطات جميعا هو الشعب البريطانى ، وأما ملك إنجلترا فإنه حسب التقاليد يملك ولا يحكم ، وأما مجلس اللوردات فهو مجلس تقليدى ليس له من الأمر شئ

وأحب أن أضرب للقارئ مثلا عن الديمقراطية فى بريطانيا وهو مثل قريب جدا إلى الأذهان، ولكنه يبين لنا إلى أى حد يعتبر مجلس العموم ممثلا للشعب البريطانى ، ويوضح أيضا مدى الحرية التى يختار بها هذا الشعب نوابه وممثليه . إننا جميعا نذكر أن مستر تشرشل زعيم حزب المحافظين كان رئيسا للوزارة البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية ، وإننا نذكر أيضا ذلك المجهود الجبار الذى قام به حتى أنقذ بريطانيا من أشد أزمة مرت بها فى تاريخها ، ومع هذا فعقب انتهاء الحرب ١٩٤٥ أجريت الانتخابات لمجلس العموم وأدار دفتها مستر تشرشل ، وسقط مرشحوه أى مرشحو المحافظين ونجح مرشحو حزب العمال وأحرزوا الأغلبية فى مجلس العموم ، فانتقلت الوزارة من يد تشرشل المكافح العظيم والمناضل الكبير إلى يد مستر أتلى زعيم حزب العمال لأن الشعب يرغب فى ذلك ، ولم يطعن المستر تشرشل فى نزاهة الانتخابات طبعا ، ولم يرم الشعب البريطانى بالجحود وبنكران الجميل ، وسلم بالأمر الواقع طائعا مختارا !

ومثال آخر أحب أن أسوقه للقارئ الكريم . دعى مستر تشرشل لحضور مؤتمر بوتسدام فى صيف ١٩٤٥ باعتباره مندوبا عن بريطانيا — وكان هذا المؤتمر يضم مندوبى الدول العظمى ، ولكن مستر تشرشل لم يذهب إلى المؤتمر بمفرده، بل اصطحب معه المستر كلمنت أتلى زعيم المعارضة ورئيس حزب العمال . لماذا ؟ لأن إنجلترا كانت مقبلة على انتخابات ، وربما جاءت الانتخابات بما لم يشته مستر تشرشل – وهذا ما حدث فعلا – وانتقلت الوزارة إلى العمال، وإذن فيجب أن يكون زعيم العمال على علم بما يجرى فى المؤتمرات الدولية

وهكذا نرى أن بريطانيا تعتبر بحق زعيمة الدول الديمقراطية . إن جميع أفراد الشعب البريطانى البالغين رجالا ونساء ينتخبون ممثليهم أو نوابهم إلى مجلس العموم فى حرية تامة، وهؤلاء النواب هم الذين يقيمون الوزراء وبدون تأييدهم تسقط الوزارة ، وإذن فالشعب البريطانى ممثلا فى نوابه هو الذى

متعددة ، فإن الغايات يجب أن تكون كما يريد أقسام كبيرة من الجنس البشرى . فإذا عرفت السلوك الحق بأنه هو الذى يزيد دخلى الخاص ، فإن القراء لن يوافقوا ، وإن القوة كلها فى أية حجة أخلاقية لتكمن فى جزئها العلمى ، أعنى فى البرهان على أن نوعا من السلوك أكثر من سلوك آخر وسيلة لغاية يرغب بشدة . ولكنى أميز بين الحجة الأخلاقية والتربية الأخلاقية ، فالأخيرة تتوقف على تقوية رغبات معينة وإضعاف أخرى ، وهذه عملية مختلفة تماما ستناقش وحدها فى مكان آخر

ونستطيع الآن أن نشرح بدقة أكثر معنى تعريف الحياة السعيدة . الذى بدئ به هذا الفصل فحين قلت إن الحياة السعيدة تتألف من الحب الذى تهدى إليه المعرفة ، كانت الرغبة التى دفعتنى هى الرغبة فى أن نعيش حياة أطول ما يمكن ، وأن نرى الآخرين يعيشون نفس الحياة . والإقناع المنطقى فى هذا القول هو أنه فى مجتمع يعيش فيه الناس على هذه الصورة ، سترضى رغبات أكثر من مجتمع آخر ، فيه حب أقل ومعرفة أقل ، وأنا لا أعنى أن مثل هذه الحياة « فاضلة » أو عكسها « رذلة » لأن هذه تصورات يبدو لى أن ليس فيها تأييد علمى

عبد الجليل السيد حسن

RETRO NEWS

بحكم بريطانيا

وتعتبر بريطانيا أعرق الأمم الدستورية الحديثة ، ولكنى أحب أن أذكر أيضا أن الأنظمة الدستورية قامت لأول مرة فى التاريخ فى بلاد اليونان وكان ذلك منذ آلاف السنين ، ومازالت الأنظمة الديمقراطية اليونانية تعتبر خير مثال للديمقراطية . وكذلك أحب أن ألفت النظر إلى أن النظام الحكومى الذى قام فى الإسلام منذ قيام الدولة الإسلامية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين كان نظاما ديمقراطيا سليما ، فقد كان الخلفاء ينتخبون كما ينتخب رؤساء الجمهوريات فى عصرنا الحالى تقريبا ، وكانت سلطتهم مقيدة بقيدها القرآن الكريم وهو دستور المسلمين وخوف الخلفاء من المولى سبحانه وتعالى . استمع إلى قول عمر بن الخطاب وقد طلب إليه أن يرشح ابنه عبد الله ضمن المرشحين للخلافة بعده « يكفى بنى الخطاب أن يحاسب منهم عمر . » وإلى قوله « والله لو عثرت بغلة بأرض العراق لسئل عمر عنها يوم القيامة . لم لم يعبد لها الطريق ؟ » وهكذا كان الوازع الدينى أكبر مقيد لسلطة الخليفة . كانوا يستشيرون الصحابة فى مهام الأمور بل إن النبى صلوات الله عليه كان يفعل ذلك؛ وقد خاطبه المولى سبحانه وتعالى قائلا « وشاورهم فى الأمر »

ولعل مما يعطينا فكرة عن الديمقراطية الإسلامية أن نقرأ خطبة أبى بكر عقب انتخابه خليفة « أيها الناس إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن كنت على حق فأعينونى، وإن كنت على باطل فقوموني . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم . »

وأحب أن أذكر أيضا أن المبادئ التى تقوم عليها الديمقراطية الحديثة وتفخر بها الحضارة القائمة قد جاء بها الإسلام الحنيف ، فقد قرر الإسلام الحرية والإخاء والمساواة بين الناس جميعا لا فرق فى ذلك بين عربى أو حبشى . « إن أكرمكم عند الله أتقاكم (١) » . لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى. (٢) « إنما المؤمنون إخوة » فهل يعترف علماء الغرب بهذه الحقائق الواضحة

(١) ـ قرآن كريم

(٢) ـ حديث شريف

وهل يرد الفضل لأهله ؟

على أننا حين نعرض لتاريخ الديمقراطية الحديثة لابد من أن نعترف بأن بريطانيا تعتبر أعرق الأمم الديمقراطية الحديثة ، فقد سعى الشعب البريطانى الى تقييد سلطة ملوكه وحكامه منذ بدء العصور الوسطى ، فقد كان الأشراف يحكمون الولايات والمقاطعات وكانت هناك مجالس نيابية بدائية فى القرى (٣) والمقاطعات (٤) وقد تطورت هذه المجالس ونشأ منها مجلس يمثل الشعب البريطانى ويعرف بمجلس العقلاء Witan (٥)

وقد حدث بعد هذا أن دخلت بريطانيا فى الديانة المسيحية الكاثوليكية وسرعان ما قام نضال بين الملوك والكنيسة حول الاستئثار بالسلطة مما اضطر الملوك إلى الاستعانة بالأشراف لمقاومة نفوذ الكنيسة وبدأ بذلك قيام العهد الإقطاعى فى إنجلترا

الفتح النورماندى

فى عام ١٠٦٦ غزا وليم الفاتح دوق نورمنديا فى فرنسا إنجلترا وهزم ملكها « هارولد » فى موقعة « هستنجس » وأصبح ملكا لأنجلترا . وقد أراد وليم أن يقضى على سلطة الأشراف فجمع الفلاحين وحلفوا له يمين الولاء والطاعة ولكن الملوك الذين جاءوا بعده كانوا ضعافا . وكان الملك جون (يوحينا) ملكا ضعيفا ميالا إلى الظلم والغدر فقد أملاكه فى فرنسا فثار عليه الشعب وخاصة الأشراف ورجال الدين وأرغموه على أن يوقع « العهد الأعظم » ١٢١٥ The magne Carta وأهم الحقوق التى اكتسبها الشعب بمقتضى هذا العهد :

١ : لا يجوز للملك أن يقبض على شخص أو أن يسجنه أو ينفيه أو يصادر أملاكه أو يحرمه من حقوقه إلا إذا حوكم أمام محكمة مؤلفة من نظرائه . وفى هذا تحديد لسلطة الملك وبدء قيام نظام المحلفين

٢ : لا يجوز للملك فرض ضرائب جديدة بدون موافقة البرلمان وفى هذا تحديد لسلطة الملك التشريعية

(٣) ـ Village moot

(٤) ـ Shire moot

(٥) ـ Witan معناها رجل عاقل A Wise man

٣ : ليس للملك أن يعبث بالعدالة فينكر حق فرد أو يؤخره

على أن نصوص العهد الأعظم لم تكن واضحة جلية ولذلك اختلف الملك والشعب فى تفسيرها وحاول كل منهم أن يفسرها لمصلحته؛ وقد استطاع الشعب أن يتوسع فى هذا التفسير حتى أصبحت هذه الوثيقة تعتبر أساس حرية الشعب البريطانى

وجدير بى أن أذكر بهذه المناسبة أن الدستور البريطانى دستور غير مكتوب، وأنه عبارة عن حقوق اكتسبها الشعب ولا يمكن للملك أن يرجع فيها بتاتا. ومن الطريف أن أذكر أن ملك إنجلترا كان له حق رئاسة مجلس الوزراء ثم حدث أن تولى عرش إنجلترا أمير ألمانى لم يكن يعرف اللغة الإنجليزية فحضر بعض جلسات المجلس، ولكنه لم يكن يفهم شيئا مما يدور فى المجلس، وبذلك امتنع عن حضور جلسات المجلس، ومنذ ذلك التاريخ فقد ملك إنجلترا حقه فى رئاسة جلسات مجلس الوزراء

وأعود إلى مواصلة البحث فأقول إنه منذ عام ١٢١٥ والشعب البريطانى دائب على كسب حقوقه، وكلما حاول أحد الملوك الخروج على نصوص العهد الأعظم ثار الشعب فى وجهه. وقد أراد هنرى الثالث فرض ضرائب جديدة فثار الشعب. وفى ١٢٦٥ اضطر هذا الملك إلى دعوة برلمان يضم نوابا من الأشراف ورجال الدين وفارسين عن كل مقاطعة، وبذلك أصبح البرلمان ممثلا لجميع عناصر الأمة وقد وافق الملك على أنه لابد من دعوة البرلمان للاجتماع ثلاث مرات كل عام على الأقل

وفى عهد الملك إدوارد الأول انقسم البرلمان إلى مجلسين: مجلس عموم ومجلس لوردات. وفى عام ١٤٥٥ قام نزاع بين أسرة لنكستر وأسرة يورك وقامت الحروب المعروفة باسم حرب الوردتين وانتهى الأمر بفوز أسرة تيودور (لنكستر) بعرش إنجلترا ١٤٨٥

عهد أسرة تيودور

امتاز عهد هذه الأسرة بتوقف النزاع بين الملوك والبرلمان، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب؛ أهمها رغبة الشعب فى السلم بعد هذه الحروب الطويلة، وانصرافه إلى طلب العلم والمال وتكوين مستعمرات فيما وراء البحار، ولمعرفة ملوك التيودور للخلق البريطانى ولأنهم لم ينكروا حق البرلمان، فكان البرلمان يعمل وفق رغباتهم وبذلك انقضى عهدهم فى سلام، وأهم تغيير حدث فى عهدهم هو فصل كنيسة إنجلترا عن البابوية فى روما

على أن أعضاء البرلمان فى نهاية عهد هذه الأسرة أخذوا يناقشون الملكة إليصابات ويجادلونها وقد اضطرت الملكة أن ترد على أحدهم قائلة: «إنكم لم تأتوا إلى هنا لتناقشوا ولكن لتوافقوا»

You have not come here to discuss but to agree

على أن هذه الملكة قد ماتت دون وارث ١٦٠٣ وانتقل عرش إنجلترا إلى جيمس السادس ملك اسكتلندا الذى تولى عرش بريطانيا باسم جيمس الأول، وبذلك تم اتحاد إنجلترا واسكتلندا تحت تاج واحد، وبدأ عهد أسرة استورت الذى امتاز باحتدام النضال بين الملك والبرلمان

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

ظهرت اليوم الطبعة الثامنة منقحة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
«جوته» الألمانى.

RETRO NEWS

ما فسد الناس ولكن اطرد القياس

للأستاذ على العمارى

« إن واجب الإنصاف يضطرنى أن أبرئ الحكومة القائمة من تهمة الخروج على العصبية الحزبية . . . لأنها لا تزال تعتقد أن من لم يكن لها فهو عليها ، وأن من لم يكن وفديا فليس مصريا »

(الزيات بك)

نظرت فى أهل دهرنا ، وحال عصرنا ، فوجدت الموازين مختلة ، والمقاييس مضطربة : موازين الرجال والأعمال ، ومقاييس الأخلاق والفضائل . لا تكاد تجد رجلا فى موضعه الطبيعى ؛ فكثيراً ما ترى إنسانا فى مكانة رفيعة ، ومركز محسود ، فإذا أحببت أن تعرف كيف وصل ، زكمت أنفك روائح كريهة من أخلاقه وسلوكه . وكثيرا ما تجد رجلا يشكو زمانه ، ويبكى حظه ، فإذا أحببت أن تعرف السر الذى قعد به ، والسبب الذى من أجله تخلف عن ركب أقرانه ، طالعتك صفحة رائعة من سلوكه وأخلاقه وعلمه وفضله

ولا شك أن قيمة الأدب هانت ، وهانت قيمة العلم ، ونزلت قيم كثير من الأشياء ، حتى الأخلاق لم تعد شيئا مذكورا فى موازين كثير من الأفراد والجماعات والأمم ، وبقى شئ واحد له قيمته ، وله خطره ، وله قدره فى وزن الرجال والأعمال ، ذلك هو (المنفعة) . المنفعة هى الوسيلة ، وهى الغاية وهى الدافع لكل ذى عمل إلى عمله ، ولكل ذى يد إلى أن يتخذ يده عند من يظن أنه سيردها إليه أضعافا مضاعفة . ولا أقصد - بطبيعة الحال - المنفعة العامة فتلك أسطورة من الأساطير وخرافة من الخرافات ، أشبه بالغول والعنقاء والخل الوفى ، وإنما أقصد المنفعة الشخصية ، تلك التى تطبع الأخلاق والأعمال والسلوك بطابعها ، فلا تكاد العين الفاحصة تخطئ من ذلك شيئا ، فلا بأس أن يبيع الأخ أخاه ، وأن يتنكر الصديق لصديقه ، وأن يطعن البرئ ، ويكرم المسئ ، لا بأس بشئ من ذلك مادام قانون المنفعة هو القانون ، ولا بأس أن نجامل فى الحق ، وأن ننتصر للباطل ، وأن نرفع الوضيع ، ونضع الرفيع .. لا بأس !

هذا كله ساد ويسود ، والنفوس خاضعة له مستسلمة ، فأينما وجهت نظرك لا تجد برا ولا فاجرا ، عالما ولا جاهلا ، كبيرا ولا صغيرا ، استطاع أن يجعل الأخلاق والكفاءة والإخلاص فى العمل هى المقياس

كن أنحى من سيبويه ، وأفقه من الشافعى ، وأنفذ بصرا من ابن سينا ، وأنور بصيرة من الحسن البصرى ، وكن بجانب ذلك صريحا فى الحق ، لا تخشى فى الله لومة لائم ، ولا تداهن ولا تتملق ثم ثق من أنك ستموت جوعا

وكن على ما شئت من خلق سئ ، وخذ حظك وافرا من الجهل ، وقسطك وافيا من الغباء ، ولكن صانع الرؤساء وتملق الكبراء ، وكن أداة طيعة فى يد من يريد ، ثم ثق أنك ستحيا حياة طيبة ، وستنعم بموفور النعم ، ورغد العيش ، وسترأس أقرانك ، وتغلب نظراءك ، وتصل إلى أرفع المناصب .

رأيت كل هذا ، وسمعت بكثير مثله ، لا يخلو منه بلد من البلدان ، ولا يتورع عنه رئيس من الرؤساء . ثم رجعت إلى بطون التاريخ أتعرف أحوال تلك الأزمان ، وأبحث فى سلوك الماضين ، وحظوظهم ، فرأيت عالم العربية الأكبر الخليل بن أحمد مخترع علم أوزان الشعر ، وواضع أصول فن الموسيقى ، ومبتكر أول طريقة لوضع المعاجم العربية ، وصاحب الفضل الأكبر على النحو العربى ، رأيته يسكن فى خص ، ويعيش على كسر الخبز اليابسة الجافة ، لأنه لم يتصل بأمير أو وزير ، ثم رأيت الناس يأكلون بعلمه لباب البر بجنى النحل !

وخطوت إلى الأمام خطوة فإذا أديب العربية الأكبر أبو عثمان الجاحظ يشكو مما نشكو منه ، ويكتب رسالة لأحد أصدقائه ، ينعى فيها على دهره ، ويألم لقلة من يثق به من الناس لاستحالة الزمان ، وفساد الأيام ، ويبكى على الماضى حين كان الصدق والحياء ، وإيثار الحق مطية السلامة . وسبب النعمة ، ولكن الحال تتحول ، والدولة تتبدل ، فيصبح (الحياء متصلا بالحرمان ، والصدق آفة على المال ، وتصير الحظوة البالغة ، والنعمة السابغة ، فى المثالب الفاضحة ، والكذب المبرح ، والجهالة

المفرطة ، واليقين الضعيف) وكل من كانت هذه صفاته يستكمل سروره ، وتعتدل أموره ، ويفوز بالسهم الأعلى ، والحظ الأوفر والقدر الرفيع ، والأمر النافذ ، ثم يقول : « ثم نظرنا في الوفاء والأمانة ، والنبل والبلاغة ، وحسن المذهب ، وكمال المروءة ، وسعة الصدر ، وقلة الغضب ، وكرم النفس ، والفائق فى سعة علمه ، والغالب لهواه ، فوجدنا (فلان بن فلان) ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ، ووجدنا فضائله القاعة له قاعدة به ، فهذا دليل أن الفضل قد مضى زمانه ، وعفت آثاره ، ووجدنا العقل يشقى به قرينه ، كما أن الجهل يحظى به خدينه »

فإذا رجعنا إلى الشعر وجدنا عبيد الله بن عبدالله بن طاهر يقول

يا محنة الدهر كفى إن لم تكفى نخفى
ما آن أن ترحمينا من طول هذا التشفى
فلا علومى تجدى ولا صناعة كفى
ثور ينال الثريا وعالم متخفى

ونمضى خطوات فى الزمن فنجد الطغرائى يقول

وأعظم ما بى أننى بفضائلى حرمت ومالى غيرهن ذرائع

وخطوة أخرى فإذا القاضى الفاضل يقول

ماضر جهل الجاهلين ولا انتفعت

وثالثة فإذا ابن دانيال يقول

كل من كان فاضلا كان مثلى فاضلا عند قسمة الأرزاق

فإذا جئنا إلى العصر الحديث وجدنا بعض شعراء الشباب يقول

عبث هذه الحياة وفوضى ما نراه فى هذه الأكوان
ولو ان الحياة تنظم شعرا جعلت شعرها بلا أوزان
ولو أن الحياة ترسل نثرا جعلت نثرها ببيان

بعد هذه الرحلة الطويلة ذكرت رسالة بديع الزمان الهمذانى التى يقول فيها : (الشيخ الإمام يقول : فسد الزمان ، أفلا يقول متى كان صالحا ؟ أفى الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها ، أم فى المدة المروانية وفى أخبارها : لا تكسع الشول بأغبارها ، إنك لا تدرى لمن الناتج ، أم السنين الحربية

والسيف يغمد فى الطلى والرمح يركز فى الكلى
ومبيت حجر بالفلا والحرتان وكربلا

أم الأيام المدوية ، فنقول . هل بعد البزول إلا النزول ؟ أم الأيام التيمية ونقول : طوبى لمن مات فى نأنأة الإسلام ، أم على عهد الرسالة ، وقيل اسكتى يارحالة : فقد ذهبت الأمانة ، أم فى الجاهلية ولبيد يقول:

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول :

بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الأهل أهل والبلاد بلاد

أم قبل ذلك وقد قال آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح

أم قبل ذلك والملائكة تقول (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ؟

هذه هى الحياة

ولكن أليس فى الناس من ينظر إلى الأمام البعيد ، أليس فيهم من يثق بنفسه وإيمانه ، ويؤمن أن كل ما فى أيدى الناس من مال وجاه إنما هو باطل وزور ، وأنه مهما عظم لا يعدل حبة خردل تنتقص من كرامته ؟

أليس فى الناس من إذا أقدم على عمل تلمس فيه حكم الضمير والخلق ، وعرضه على ميزان الفضيلة والحق ؟

أليس فى الناس من يقنع بالقليل ، ويرضى بالكفاف ، ويحتفظ بما لنفسه من كرامة ، ويضن بها أن تكون مستعبدة للمنافع ، خاضعة لذل العيش ؟

بلى ؛ إن فى الناس من هؤلاء أعزة ، ولكنهم – غالبا – يعيشون على هامش الحياة ، فلا يلبث أحدهم أن ينطق كلمة الحق حتى تمسك الزبانية بتلابيبه ، وتهدد المكايد مركزه ، ويعيش فى هم ونكد – على ما يرى الناس – ولكنه يعيش من رضا ضميره ، وصفاء نفسه ، وسمو قلبه ، فى جنة وارفة الظلال ، وسعادة لا تعد لها سعادة

على العمارى

(١) معجم الأدباء ج ٢ ص ٢٠٠ ط . دار المأمون . هذا ومعروف عند الأحياء أن الشعر المنسوب لعاد وآدم لا أصل له

حول مستقبل الأزهر

للأستاذ كامل السيد شاهين

المسئولون فى الأزهر قلما يمدون أبصارهم لترى مستقبله القريب أو البعيد ، فلهم الساعة التى هم فيها ، فإذا ما عبرت ، استقبلوا ما يليها لا ممتدين ولا عابئين ، ولكن ممدودى الأيدى مرحى الصدور . وكأنهم مسئولون — حسب — عن الميزانية زادت أم نقصت ، وعن العلاوات أطلقت أم حبست ، وعن الترقيات أصيب بها موضعها أم جرت مع أهواء العصبية والحزبية والقرابة . فهذا من حسابهم ، يدركونه مرة ، ويكبون دونه مرات ؛ ويرعون فيه الذمة والأمانة تارة ، وينساقون وراء الآراب والشهوات تارات . فيحقرون الذمم ويتخونون الأمانة، ولكنهم يرون هذه الشؤون — على أى حال — مما يدخل فى حسابهم . فأما مستقبل الأزهر فما عليهم من حسابه من شىء !

أقول هذا بمناسبة ما تناوله مجلس التعليم الأعلى الذى مثلت فيه الطوائف ما عدا الأزهر الشريف ، وبحث فيه أمر مراحل التعليم ، وتوحيد مرحلته الأولى ثم تشعيبها أفنانا وطرائق ، والأزهر يغط فى نومته لا يدرى أينبت الطريق إليه أم يتصل ، أيعوج أم يستقيم . وليس هذا من عيب الوزارة التى أغفلته ، ولكن عيب هؤلاء المسئولين فيه الذين استرسلوا فى غفلتهم فلم تنبهم الجرائد ، ولم توقظهم الإذاعات ، ولم يفتح أذهانهم هذا اللغط اللاغط الذى يتناثر من أفواه المتكلمين فى الطرق والمقاهى والمجالس العامة أو الخاصة

من المسئول عن هذه الغفلة من رجال الأزهر . شيخه؟ وماذا يمنع أن نقول نعم جريئة قوية . وما نحسب أن المرض الذى غشيه مانع من التفكير والتدبير . أم وكيله؟ وماذا يمنع أن نقول نعم جريئة قوية . وما نحسب أن شؤون الأزهر التى جمعها فى حجره يصرفها فى تؤدة وعناء وولاء ، ويقوم عليها فى الإصباح والإمساء مانعته من التفكير فى مستقبله ، وتأمين الطريق إليه ، فإن كان كذلك فقد استهلك وكيل الأزهر وقته فى الجزئيات التى كان يستطيع أن يملأ بها الأيدى الفارغة التى أصابها أكال من قلة العمل . فهذا مدير الأزهر ، وهذا سكرتيره العام ، لا يكادان يجدان عملا ، وهما من قبل ومن بعد يقضيان صدر نهارهما فى الإدارة العامة ، مجالسة ومؤانسة وترحيبا

وكيل الأزهر ، يضع عائشة على أم الخير ، وقد كان فى أم الخير له شاغل أى شاغل ، ولكنه يقاوم ويتقاوى ويعمل على رهق . . ومثل هذا جدير بأن يزل وأن يكثر منه هذا الزلل . وميزان العمل جدير بأن يختل ، وأن يطول به هذا الاختلال . . وحقيق بوكيل الأزهر ما دام يدير دولاب العمل وحده أن ينصرف عن النظر فى مستقبل الأزهر ، إلى النظر فى التوافه والسفاسف التى تملأ الوقت ولا تؤتى الثمر

نظر مجلس التعليم فى أمر المرحلة الأولى فجعلها نوعا واحدا قائما على دراسة ست سنوات سماها التعليم الابتدائى ، منها سنتان لرياض الأطفال . وأباح — بقرار من الوزير — إنشاء فرق لتحفيظ القرآن الكريم تمهيدا لمن شاء أن يتم دراسته فى المعاهد الدينية، ثم قسم التعليم الثانوى إلى علمى وتجارى وزراعى وصناعى ، وجعلها كلها أمدادا للكليات فى الجامعات

فما موقف الأزهر من هذا التنظيم ؟ أيبقى على القسم الابتدائى فيه ، وكيف ينسق هذا القسم مع الابتدائى العام، أيكون بعده ، فيقضى التلميذ ست سنوات فى الابتدائى العام ثم يتقدم للقسم الابتدائى فى الأزهر ؟ . إننا إذا اتبعنا هذا فسوف نجد ابتدائى الأزهر خاويا لا ينظر إليه أحد ، لأن أحدا لا يضيع على نفسه ست سنوات كاملات لا لشئ إلا ليدرس فى الأزهر . وما الدراسة فى الأزهر بممتازة شيئا ، ولا بمعادلة فى نظر الكثرة من الأمة للدراسة فى المدارس أيا كان شكلها . إذا فنحن مضطرون إلى إلغاء هذا القسم ، ولكن كيف ينظم هذا الإلغاء ، وإلى أين يذهب هؤلاء المدرسون ؟ هذا يحتاج — من غير شك — إلى مباحثة وزارة المعارف والاتفاق معها على هذه التصفية ، ولندع الآن أمر هذه التصفية وطرقها ، ولنستقم فى طريقنا الذى نعرض فيه موقف الأزهر من التعليم العام

RETRO NEWS

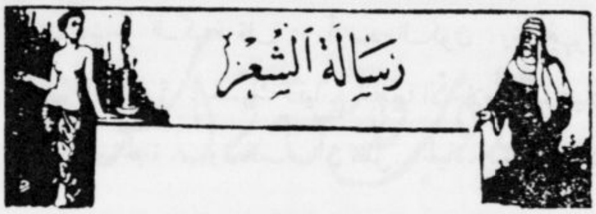
إذا ألغى القسم الابتدائي من الأزهر بقى القسم الثانوى نهرا لا يرفده رافد . فالتلميذ الحاصل على الشهادة الابتدائية لا يستطيع أن يشق طريقه فى القسم الثانوى بالأزهر . ثم هو راغب عن هذا الطريق لأن أمامه طرقا كثيرة أيسر يسرا ، وأوضح قصدا ، وأربح غاية . والنظر اليوم للحياة نظرة تسليح للضراب والغلاب ، ولا شك أن كليات الجامعة فى هذه الناحية تسلح الطالب للحياة أكثر مما تسلحه كليات الأزهر ، وقد كان كيان الأزهر قائما على شيئين : القداسة والفقر . فأما القداسة فقد فقدها الأزهر فى مصر على الأقل ، وما ينبغى أن يقوم معهد كالأزهر على شئ وهمى ، وأن يستمد وجوده منه . وأما الفقر فقد كان عاملا مهما فى انصراف الناس عن المدارس إلى الأزهر . فقد كان للمدرسة منذ عشر سنوات مضت مظاهرها ومصاريفها للكتب وللتعليم وللحفلات . أما اليوم فالكتب بالمجان والتعليم بالمجان ووجبة الغداء بالمجان ، فأى مدعاة بعد انقضاض هاتين الدعامتين تدعو امرأ إلى أن يدفع بابنه إلى التعليم الأزهرى ؟ لقد رأينا الأساتذة من مدرسى الأزهر حينما يوسرون بعض اليسار يعرضون عن الأزهر إعراضا ، ويسلكون أبناءهم فى التعليم المدنى إيثارا له ، وإدراكا منهم أن الدولة تنظر إلى التعليم فى الجامعة نظرة أعلى من نظرتها للتعليم فى الأزهر . وأن الحياة تطلب النوع الأول ألحف من طلبها للنوع الآخر . فإذا أنحينا على القسم الثانوى بالإلغاء كذلك بقى الدور الثالث من التعليم الأزهرى بلا سلم ، وهو بعد بعيد كل البعد عن كل نوع من أنواع الإغراء . فالدراسة فيه ليست سهلة ممهدة . ونتيجتها ليست زاهرة باهرة محببة

إذن فكل ظواهر المنطق تؤذن بأن الأزهر مقضى عليه لا محالة . ومخدوع من مخدوعين ذلك الذى يزعم أن النزعة الدينية فى الأمة يمكن الاعتماد عليها فى الإبقاء على الأزهر وحفظ كيانه فإن التيار العام أقوى وأعتى من أن يتصدى له أفراد شذاذ من سوقة الأمة ورعاعها . ومخدوع كذلك من يعتمد على وزارة المعارف فى توجيه طائفة من أبناء الأمة للتعليم فى الأزهر ، فوزارة المعارف لا تملك هذا التوجيه ، ولو ملكته لوجب ألا تلجأ إليه ، فما لم يكن للأزهر فى نفسه من المحببات فيه ما يقيمه ويدفع قلوب الناس إليه راغبين ، فعليه العفاء . ونحن لا نملك أن نوجه لوما إلى وزارة المعارف فيما يسرت من أمور التعليم واحترمت من رغبات المتعلمين ، وإن عاد ذلك على الأزهر بالضمور والاضمحلال ؛ فإن حجتها فى ذلك أبهر وأظهر من أن يدل عليها . وكيف نطالب الحماية للأزهر من التعليم العام إلا إذا كان الأزهر نفسه لم يستطع أن يثبت صلاحيته ويقوم على قدميه ، فإذا كان هذا حاله فلتذهب به الرياح ليبقى الأصلح والأنجع ، وخلا المعارف ذم

ولكن ينبغى أن نضع فى حسابنا أمرين قبل أن نحكم على الأزهر بالإعدام . أول الأمرين أن نتساءل هل الدراسة التى يقوم بها الأزهر يمكن لكليات الجامعة أن تقوم بها ؟ الجواب . لا . ثم نتساءل : هل هذه الدراسة مفيدة فى ذاتها ، مطلوبة لصيانة الأمة الإسلامية. ولو فكرنا من ناحية حفظ تراث إن لم نحتجه اليوم فربما احتجناه غدا ، وإن غطى الزمن على بهارة نوره فترة ، فربما كشف عنها فى مقبل منه قريب أو بعيد ؟ الجواب نعم : وما دام الأمر كذلك فيجب أن يبقى الأزهر . ويجب أن يفهم المسئولون عن التعليم أنه لا بد من بقائه لأداء رسالة حاضرة أو مقبلة ، ولحفظ تراث مجيد من اللغة والفقه ، ولو أنه حفظ يقوم على الترديد أكثر مما يقوم على التجديد حتى يتاح له من يخطو به يوما

وثانى الأمرين : هذه الأشاحة المعرضة عن الدراسات الأزهرية هل تنبنى دائما على حسن التقدير أو يداخلها قليل أو كثير من الوراثة لأفكار جاهلة تتبع أكثر مما تتأمل ، وتنخدع أكثر مما تصيب ، ويغرها الزخرف أكثر مما تبهرها الحقيقة. فالحق أن كثيرا ممن يعرضون عن الدراسات الأزهرية ، قد استقر فى أذهانهم أن الأزهر إنما يدرس فيه أبناء الفقراء ، وأن الالتحاق به عبادة أكثر مما هو دراسة ، وأن أبناءه لا تنظر إليهم الحكومات بعين الاعتبار والتقدير ، وإنما تجاملهم مجاملة ، أو تطاولهم مطاولة ، أملا فى أن تصل على ظهورهم لغاية، أو تكف بسكوتهم شرا وتتقى قلاقل

وإذن فما عند الناس من أفكار سيئة عن الدراسات الأزهرية لا يمثل الحقيقة ، والدراسات الأزهرية جديرة بالإقبال عليها



أغنية الحرمان

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

إلى صديقى الأستاذ حسين وفيق الجادر

* * *

يا شباباً فى دمائى يتدفق … وشهاباً شع فى أفق حياتى
عمرى الأول ولى فترفق … بالذى أبقيت لى من سنوات

* * *

سنوات قـد تولين سدى … مثلما يفنى على الأرض الشعاع
لم أجـد فى ظلها إلا العنا … والأسى القاتل والدمع المضاع

* * *

أنا ذوبت شبابى فى هواك … وأبحت السهد جفنى ودمى
أترانى لم أنل بعد رضاك … ولقد بح من الشكوى فمى

* * *

إن تكن تسخر من دمعى وحبى … فلقد صغتك من نسج خيالى
دمية أبصر فيها طيف ربى … وأرى فى ظلها سر الجمال

* * *

أنا كونتك لكن لا لقتلى … ولإلقائى بأحضان الظما
تائهاً أقطع بالآهات ليلى … وجراحى تتنزى ألما

* * *

مرت والأشواق تستقبل دربى … علنى ألقاك فى الوادى القريب
فلماذا عندما أصبحت قربى … ملت عنى كمدو أو غريب

* * *

أ كذا سرعان ما تهجرنى … مثقل الخطو بأغلال الزمن

لذاتها . والحكومة والأمة الإسلامية جديرة أن تحميها وأن تحتفظ بها . ولكن كيف السبيل اليوم ، وليس لأحد أن يرغم أحداً على اتجاه بعينه فى الدراسات ؟

قلنا إن الأزهر قام على عنصرين : على القداسة ، وعلى الفقر . ونحن لا نحب أن نبق على العصا الأولى لأنها عصا واهية سخيفة ، ولو أدخلناها فى الأساس اليوم ، فأجدر أن ينهار البناء كله

وأما العصا الأخرى فما زالت باقية برغم مجانية التعليم ووجبة الغداء . ذلك بأن أقواما – وكثير ما هم – فى ضر من العيلة . فإن وجدوا مجانية التعليم ووجبة الظهيرة ، فمن لهم بوجبة الصباح ووجبة المساء ؟ ومن لهم بمصروف اليد والكساء ؟ إذن فليحتضن الأزهر الفقراء من هذا الصنف ، وليبق بأقسامه الثلاثة قائما ، وليقلل من هذه المعاهد المنبثة فى أنحاء القطر ، فليست الدولة بحاجة إلى كثيرين من المتوسمين فى دراسات الأزهر . وأخيرا فليكن الأزهر جامعة داخلية تضمن الطعام والكساء والتربية والتعلم على ألا يزيد داخلوه كل عام على مائة . وليضمن لطلابه ومتخرجيه من الميزات ما تضمن الحكومة لمتخرجى الجامعات الأخرى

وليستصف هذا الوفر الوفير من الأساتذة والكتاب عاما فى إثر عام ، وليبق فيه خلاصة مخلصة من الأفذاذ علما وخلقا ، وليرب هؤلاء الجدد من الطلاب تربية حرة لا تخضع لمبدإ من مبادئ السياسة ، ولا تنقاد لغرض من أغراض الحكام . فإذا تخرج فى كل عام من هؤلاء عشرة فلنرين فيهم ما نرجو للأزهر من مكانة علمية وخلقية ، وليقومن الأزهر بعد على قدميه ، وليثبتن أنه أهل للحياة !

وقد يظن متظننون أن هذا خيال خائل ، ولكن سوف يشهدون بأعينهم هذا الإعراض الشنيع عن الأزهر ، وعن دار العلوم حين ينقطع سببها من الأزهر ، وسيجدون أنفسهم قد أخلدوا إلى الآمال أكثر مما يصح الإخلاد ، وأن ما يواجههم من الشر أكبر من أن يدفع بالتصايح والبكاء !

كامل السيد شاهين

RETRO NEWS

فكأن لم تك قد حملتني عبء أيام ثقيلات المحن

* * *

سوف تلقاني وألقاك أنا وعلى كفي جراحي ودمي
فإذا رف الهوى ما بيننا أترى يدنيك مني سقمي

* * *

أم ترى أظمأ والنبع غزير وحوالي ظلال وجنى
شاهوجه الحسن إن كان المصير ما ألاقيه وياويح المنى

* * *

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

في لجة الصمت ..

للأستاذ محمود فتحي المحروق

أيهذا الغريق .ياشاعر الصمت.. كفاك التحديق خلف الضفاف
قد مضى الزورق الحزين .. ومازلت تغني للموج سر الطواف
مي ذي ياشقي هوج الأعاصير تدوي .. وأنت نهب السوافي
سوف تطويك عاصفات من الصمت . . فتغدو ممزق الأعطاف
وستمحو الأمواج بيض أمانيك ... وتنمي جنازة الأطيـاف

* * *

أيهذا الغريق .. رفقا بدنياك . . تخلف الضفاف صمت عميق
قد تضللت ! ... ماتصباك ياشاعر ؟ .. عد .. فالحياة بحر سحيق
كلما رمت للحياة وصولا .. سخرت منك موجة وبروق
فيم تقضي الشباب في غيهب الصمت؟ وتطوي المنى. وأنت غريق
وعداً ؟ .. لن ترى سوى صرخات .. يتغنى بها الظلام المحيق

* * *

أيها الشاعر الذي يتغنى .. تهت في الكائنات عرضاً وطولا
إرجع الآن .لن ترى ثم شيئاً..أنت في الأرض ترتجي المستحيلا
أنت ياشاعر السكينة قلب .. أوصد الكون دونه المجهولا
لم هذا الوجوم ؟ . حسبك دنيا .. خلقتها الأحلام عرسا جميلا
لفظ هذه الحياة ... وسخف أن تظل..الحياة. تبغي الوصولا

* * *

أيها الصمت يا إله المآسي .. أيها الخالد الذي ليس يفنى
أنا ياصمت ـ لو علمت ـ فؤادا .. سادرا في اللجاج ضيع لحنا
آه .. ياصمت .. قد عييت فمد بي . . نحو دنياي خافقا مطمئنا
موجك الساحر المروع أغراني .. فما شمت في ضفافك أمنا
أبداً .. سوف يستبيني سراب.. منك يا صمت.. كاذب..يتجنى

* * *

أيها الصمت .. أيها العالم الزاخر .. رفقا بجسمي المكدود
أنا ياصمت خافق ..رائع اللحن .. دجي الأسرار .. جم الشرود
سحرتني إلهة الشعر . في هيكلك الحالم .. الرهيب .. البعيد
عبثاً . أستبين زورق أحلامي . وقد طوق الضباب وجودي
عبثاً .. لن يعود غير حطام .. يتهادى تحت الظلام المديد

* * *

رحمة منك .. قد سئمت حياتي .. وسئمت الشرود خلف البحور
ها أنا الآن .. بين فكيك ياصمت .. فرفقاً .. بخافقي المسحور
ها أنا الآن..بين موجك طيف..راعب الظل.. كالشذا المأسور
ليتني كنت صرخة في فم الدهر تلاشت..أو كنت بعض سطور
ليتني مت قبل أن أدفن الأحلام في بحرك العميق ... الغزير

* * *

آه.. ياصمت..لا تكن مثل دنياي خؤونا.. فخلني وا كتئابي
لا ترعني..فقد كرهت حياتي.. واجتويت المكوث فوق التراب
ليس لي في الحياة أي آمال .. فواخيبة المنى والرغاب !
منذ أن تاه زورقي بين أمواجك.. ياصمت .. ضاع مني شبابي
أسفا .. خابت الظنون وماتت .. أمنياتي في خاطري المرتاب

(الموصل ـ العراق) محمود فتحي المحروق

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ويل للأدب إذا احتاج إنتاجه الرفيع إلى التشجيع ، واذكر كبار الأدباء فى الشرق والغرب فإنهم قد منحوا الإنسانية هذا التراث الرفيع الضخم دون أن يشجعوا إلا نادرا ، وتستطيع أن تقول إنهم اشتقوه من آلام نفوسهم وقلوبهم ومن استمتاعهم بلذة البؤس والحرمان ، وإنها للذة حلوة لشدة قسوتها !

طه حسين

حديث لمعالى الدكتور طه حسين باشا

ساعة مع العميد :

لم يخدعنى الحرس الواقف بباب معالى الدكتور طه حسين باشا عما كان يدور بخلدى وأنا فى الطريق إليه . كنت ناشطا إلى لقاء معاليه فى الموعد المضروب، وأنا أعرف عن نفسى — فيما أعرف عنها — التثاقل بل العزوف عن مقابلة الوزراء وأمثالهم من الكبراء ، ولكنى كنت موقنا أنى ذاهب إلى رجل ليس من هؤلاء ، أو هو منهم شكلا ورسما ، ولكن فيه ما أقصد غير ذلك ، فيه الأديب الأستاذ الذى طالما ألقى إلى وطالما وعيت عنه ، وطالما تحدث إلى وتحدثت إليه وإن لم ألقه قبل ذلك إلا لقاء عابرا ، طالما أصغيت إليه فى السطور وعشت معه فيما بين السطور ، وطالما أنس به خيالى وأنا أسوق إليه الحديث فى بعض ما أكتب

كان ذلك ما يدور بخلدى حين أقبلت على دار العميد أستأذن فى الدخول . وأذن لى ، واستقبلنى معاليه فى غرفة المكتبة ، وقد لقيت منه الأنس أول ما لقيت ، وشاء أدبه أن يعتذر لوقوفى دقائق بالباب . وأخذت مجلسى بجواره ، وأنا أشعر — على انقباض فى — بأن التعارف بيننا قديم العهد . وأخذنا فى الحديث ، ننتقل من خاص إلى عام ، ومن عام إلى خاص ، وكان يجيبنى عما وجهت إليه من أسئلة فى شؤون الأدب والفن بطلاقته المعروفة، ويمزج ذلك بمرح ودعابة فى بعض المواطن ، ويمسك عن الحديث العام حينا فيسبغ على أنسه وإلطافه . . . فكان يفكر ويعبر ويلطف ويؤنس فى آن . . قضيت معه ساعة ما أعظمها ! وما أقصرها ! وخرجت من لدنه ، وقد قبست لقراء الرسالة أقباسا من أدب العميد ، وتزودت لنفسى بما لن تنساه نفسى

كدت أنسى :

كان أول سؤال وجهته إلى معالى الدكتور طه حسين باشا ، ما يلى :

أنت وزير المعارف ، وأنت — قبل هذا ومع هذا وبعد هذا — عميد الأدب والأدباء . وقد رأت البلاد أعمالكم المجيدة فى نشر التعليم ، والأمل أن يظفر الأدب والثقافة العامة من الدولة على يديكم بمثل ذلك ، فماذا أعددتم فى هذا السبيل ؟

قال معاليه : الواقع أن تيسير التعليم ونشره وما فيهما من مصاعب يجب قهرها ومن عقبات يجب تذليلها — كل ذلك قد استغرق وقتى وجهدى وتفكيرى ، حتى نسيت أو كدت أنسى أن بينى وبين الأدب صلة ، ونسيت أو كدت أنسى أن للأدب على حقوقا يجب أن تؤدى . ولا أرى إلا أن سؤالك هذا سيضطرنى إلى أن أحاسب نفسى وإلى أن أجعل الحساب عسيرا . وأنا الآن والآن فقط أسأل نفسى ماذا يجب على أن أفعل للأدب والأدباء ، وأحسبنى أؤدى لهم خدمة خطيرة ما دمت أنشر التعليم فأعد للأدب والأدباء قراء قد يكون لهم أثر فى نشر الأدب أولا ، وفى توجيهه ثانيا ، وفى إشعار الأدباء بأنهم لا يكتبون لأنفسهم وحدها ولا يكتبون لنظرائهم من الأدباء والمتأدبين فحسب ، وإنما يكتبون الشعب يقرأ قراءة مباشرة ، وأظن أن هذا ليس قليلا . ودعنى الآن أسألك أنت : ماذا تحب أن أصنع للأدب والأدباء أثناء نهوضى بأعباء الوزارة ؟

مظاهر النشاط الأدبى :

قلت : يمكن القول — على وجه الإجمال — بأن النشاط

RETRO NEWS

الأدبي الذي تتطلبه البلاد يتمثل في ثلاثة أمور: (١) خدمة التراث بإحيائه وتنميته (٢) والأخذ من الآداب الأجنبية (٣) ثم الإضافة الذاتية. فالأمران الأولان يحتاجان إلى الإدارات الحكومية القادرة على العمل المنتج. ويتطلب الأمر الثالث، وهو الإضافة الذاتية، تشجيع الأدباء وإثابة جهودهم إثابة لا يحققها لهم الجمهور الحالي

احياء التراث :

قال معاليه : أما إحياء التراث القديم فإن جهودا كثيرة تبذل فيه، فإدارة الثقافة العامة مستعدة لنشر الآثار الأدبية القديمة، وتشجيع الذين يعدونها للنشر ويقومون عليه تشجيعا حسنا. ولست أشكو من تقصير وزارة المعارف، وإنما أشكو من تقصير المحققين الذين لا أكاد أحس منهم جهدا، وربما انتهى بي الأمر إلى أن أختار أنا طائفة من الكتب القديمة وأكلف بعض الباحثين بدرسها وتحقيقها، وأدعو بالقياس إلى بعضها الآخر أدباءنا إلى أن يستبقوا في درسها وتحقيقها، ولكن كنت أتمنى ألا يحتاج الأدباء إلى هذا التوجيه الإداري. وفي دار الكتب لجنة لإحياء الأدب العربي القديم رأسها الأستاذ أحمد أمين بك وأنا بعض أعضائها، ولكنها لم تكد تبدأ عملها بعد، وأرجو أن تكون جهودنا منتجة فيضاف عملها إلى عمل الثقافة العامة وإلى عمل المكتبات الخاصة. وما أظنك تطلب أكثر من هذا

الترجمة :

ثم قال معاليه : وأما النقل عن الآداب الأجنبية فقد ترجم في الأعوام الأخيرة عدد صالح من الكتب، نشر بعضه وبعضه ينتظر النشر؛ وإدارة الثقافة هي المشرفة على ذلك، وربما كان اختيار هذه الكتب موضع شيء من الجدل، ولكنها حركة على أي حال. وقد قررت في هذا العام نقل آثار شكسبير كلها إلى اللغة العربية، ونقل آثار راسين إليها كذلك. ولولا الصعوبات التي تثار دائما في وزارة المالية لأخذنا في تنفيذ هذين العملين الخطيرين، ولكني واثق من أن هذه الصعوبات ستنتهي، ولن تصدر الميزانية الجديدة إلا وفيها الاعتماد الذي نحتاج إليه. وعسى أن يتصل هذا الجهد فتنتقل إلى اللغة العربية آثار

كشكول الأسبوع

□ أبحر معالي الدكتور طه حسين باشا ظهر يوم السبت الماضي من الاسكندرية إلى باريس، لحضور مؤتمر اليونسكو رئيسا لوفد مصر. وهذه هي المرة الثانية التي يرأس فيها معاليه الوفد المصري في مؤتمر اليونسكو، وكانت المرة الأولى في العام الماضي، وقد كان لخطبته في المؤتمر السابق صدى كبير في أنحاء العالم وأبدى كثير من أعضاء المؤتمر إعجابهم بها

□ مما قاله لي الدكتور طه حسين باشا أكثر من صراحتك وتقدك وخاصة فيما يتعلق بوزارة المعارف ووزير المعارف

□ زار المليونير المعروف محمد محمود خليل بك رئيس جمعية محبي الفنون الجميلة ـ معرض خريجي الفنون، وبعد أن أبدى إعجابه ببعض اللوحات المعروضة، سأله بعضهم أن يشتري شيئا منها، فرفض قائلا إنه لا يشتري لفنان مصري! أي أنه من محبي الفنون الجميلة الأجنبية فقط..

□ أصدرت دار الكتاب العربي كتاب « العقل المؤمن أو الدين من طريق الفكر » للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف وهو من سلسلة بحوثه التي يطلق عليها: « نحو أساس روحي للحضارة المادية » والكاتب الأديب يمزج في هذه الأبحاث الفكر والدين بخواطر الأديب، ويقدمها للقارئ في أسلوب حي ونسق جميل..

□ سألني بعض الكاتبين إلي من قراء الرسالة، عن انقطاع الأستاذ أنور المعداوي عن الكتابة في الرسالة. والجواب أن الزميل الصديق يشتغل بإعداد كتاب له للطبع ويستنفد ذلك جهده في الوقت الحاضر

□ يؤخذ من البيانات التي تجمعها إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف عن التأليف في مصر سنة ١٩٥٠ أن عدد المؤلفات في الأدب ١٠١ مقابل ١١٩ في سنة ١٩٤٩، وتوزع هذه المؤلفات الأدبية لسنة ١٩٥٠ كما يلي: ٤٦ كتابا في الدراسات والنقد، و ١٨ ديوانا، و ٣٧ في القصص

□ رددت الصحف أنباء عن راقصات مصريات سافرن إلى الخارج وأسأن إلى سمعة البلاد بتصرفات غير لائقة، والعجيب أن تسميهن الصحف « فنانات » وهن راقصات من النوع الذي تسيء إلى الفن نسبتهن إليه

RETRO NEWS

كبار الكتاب والشعراء فى الغرب شيئا فشيئا

تشجيع الأدباء :

وقال : أما الإضافة الذاتية فست واثقا بأنها تحتاج إلى التشجيع وحده ، وأخشى أن تكون فى حاجة إلى شيء آخر غير التشجيع ، هو خصب القرائح وإيثار الأناة والتجويد على العجلة وابتغاء الكسب ، وفى كل عام تعطى جائزة فؤاد الأول للآداب ، وتعطى جوائز المجمع اللغوى ، ولعلك توافقنى على أن الذين ظفروا بهذه الجوائز لم يعملوا لها ولم يسعوا إليها ، وإنما اضطرهم الأدب إلى أن يكتبوا فكتبوا ، وعرفت لهم الدولة قدرهم فأجازتهم . وويل للأدب إذا احتاج إنتاجه الرفيع إلى التشجيع ، واذكر كبار الأدباء فى الشرق والغرب ، فإنهم قد منحوا الإنسانية هذا التراث الرفيع الضخم دون أن يشجعوا إلا نادرا ، وتستطيع أن تقول إنهم اشتقوه من آلام نفوسهم وقلوبهم ومن استمتاعهم بلذة البؤس والحرمان ، وإنها للذة حلوة لشدة قسوتها !

جماعة الأدباء :

ثم قلت لمعاليه : كنتم تدعون الأدباء إلى تكوين جماعة تمثلهم وترعى حقوقهم ، ولعل مكانكم الآن فى الوزارة مما يعين على إنشاء هذه الجماعة ورعاية الدولة إياها ، فما رأيكم فى ذلك ؟

قال : لو أنشأ الأدباء جماعتهم هذه إنشاء جد لا عبث فيه لكنت أول من يسعى إلى الاشتراك فيها ولكنت سفيرها فى مجلس الوزراء وفى البرلمان ، ولكن جماعات الأدباء لا تنشأ بالمراسيم ولا بالقرارات الوزارية ، وإنما تنشأ أولا ثم تعترف بها الدولة بعد ذلك . ومع ذلك فبين يدى مشروع قانون أرجو أن أقدمه إلى البرلمان فى أول دورته المقبلة إن شاء الله ، وهو ينشئ معهد فاروق الأول للعلوم والفنون والآداب ، وسيكون هذا المعهد مؤلفا من شعب خمس : شعبة الطب . وشعبة العلوم ، وشعبة العلوم السياسية والاقتصادية ، وشعبة الأدب والحديث ، وشعبة الفنون الجميلة . وليس هذا المشروع جديدا ، وإنما حاولت استصداره مع السنهورى باشا حين كان وكيلا لوزارة المعارف وكنت أنا مراقبا للثقافة العامة ، وحاولت استصداره حين كان نجيب الهلالى باشا وزيرا للمعارف ، ولم أوفق ، وأرجو أن يكتب لى التوفيق فى هذه المحاولة الثالثة . ولن يغنى هذا المعهد عن إنشاء جماعة الأدباء الحرة ، ولن يمنعنى أن أكون من السابقين إلى الاشتراك فيها

المسرح والمجلات الأدبية :

وقلت : الحكومة تمد المسرح بالإعانات المالية ليقوم إلى جانب السينما التى تجتذب إليها الجماهير ، فلماذا لا تعين المجلات الأدبية لتسير إلى جانب المجلات الأخرى ؟

قال : ليست وزارة المعارف هى التى تعين المسرح ، لأنه كما هو الآن لا يكاد يخدم الأدب العربى ، وإنما هو لون من الترفيه وإضاعة الوقت . ولن تقصر وزارة المعارف عن إعانة المجلات الأدبية الخالصة إذا جدت ووقفت نفسها على الأدب الرفيع والثقافة الممتازة ، وسبيلها إلى هذه الإعانة هو الاشتراك فى أعداد ضخمة منها لمدارسها الكثيرة التى تزداد كثرة من يوم إلى يوم

وقلت : بما للمسرح من أثر فى التثقيف وتذوق الأدب المسرحى ، ألا ترون أنه يجدر بوزارة المعارف أن تعين على النهوض بهذا الفن أكثر مما تفعل ؟

قال : جئنى بالأعوان الذين يمكن أن أعتمد عليهم فى ذلك ، ثم لمنى إن قصرت بعد هذا

كتابان :

قلت : أرانى قد فرغت من معالى الوزير ، وأريد أن أتوجه إلى طه حسين الكاتب الأديب بهذا السؤال : هل فى برنامجه الحالى أن ينتهز بعض الفرص فينتج جديدا فى عالم الأدب والفن ؟

قال : فى رأسى كتابان لن أستريح حتى أكتبهما إن مد لى فى أسباب الحياة ، أحدهما يسير لا أحتاج فيه إلا إلى الوقت لأمليه ، وهو رسائل إسبانية ؛ والآخر يحتاج إلى الوقت والجهد ، وهو تاريخ الشعر العربى إلى عصر أبى العلاء . ولكن الوقت

RETRO NEWS

الكتب

ديوان العرجى

شرح وتحقيق الأستاذ خضر الطائى

« ليقرأها صديقى معالى العلامة خليل مردم بك »

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

العرجى ، عبدالله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من شعراء قريش الذين شهروا بالغزل والنسيب ، نحافيه نحو عمر بن أبى ربيعة وكان مشغوفاً باللهو والصيد(١) . ولقب بالعرجى نسبة إلى « العرج » وهو ماء له بالطائف(٢) ، وكان من أبرز فتيان قريش عاش إلى سنة ١٢٠ هـ وقد اشترك فى الجيش الذى غزا القسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبد الملك فى عهد سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموى ، وقد ذكر المؤرخون أنه كان كريماً إلى حد الإسراف(٣) ومن صفاته الفتك والنجدة والشجاعة والمجون ، وقد قيل إن ميله إلى القصف واللهو ومغازلة النساء

(١) الأغانى
(٢) معجم البلدان لياقوت مادة « العرج »
(٣) تاريخ الإسلام للذهبى

الحداوات كان شديداً . أما شعره فيتسم بالطابع الوجدانى وقد نحافيه كما قلت نحو عمر بن أبى ربيعة حتى أنه اعتزى به عند وفاة عمر لسده مسده فى هذه الطريقة ، وقد ذكر الأصفهانى فى الصفحة ٣٨٧ من الجزء الأول من أغانيه :

أنه لما مات عمر بن أبى ربيعة بكته نساء مكة بكاء شديداً وقالت إحداهن « من لمكة وشعابها ، وأباطحها ، ونزهها ، ووصف نسائها ، وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها ! فقيل لها خفضى عليك ، فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضى الله عنه - أى العرجى - يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه . فقالت أنشدونى من شعره . فأنشدوها فمسحت عينيها وضحكت وقالت - الحمد لله الذى لم يضيع حرمه . وديباجة العرجى فى شعره مشرقة صافية عليها مسحة من الجزالة ولون من الرقة، حتى أن المغنين تغنوا بالكثير من شعره، وهو كما قال الأستاذ العقاد فى كتابه «شاعر الغزل - عمر بن أبى ربيعة » :

« إحدى هاتين المدرستين هى مدرسة الشعراء الذين اشتهروا بحب امرأة واحدة كما اشتهر قيس بليلى وعروة بعفراء وجميل ببثينة وكثير بعزة وتوبة بليلى . والمدرسة الأخرى هى مدرسة الشعراء الذين تغزلوا بأكثر من امرأة واحدة أو اشتهروا بحب النساء عامة كعمر بن أبى ربيعة والعرجى وابن قيس الرقيات . ومن هنا تتضح لنا صفات شعره

وقد ختمت حياة هذا الشاعر الفذ بمأساة؛ إذ اضطغن عليه أمير مكة محمد بن هشام المخزومى فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وهو خال الخليفة فقبض عليه بتهمة أسندها إليه وضربه وسجنه ومكث فى السجن ٩ سنوات حتى توفى ، وله فى السجن جملة قصائد نفيسة منها قوله

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلونى لمعترك المنايا ... وقد شرعت أسنتهم لنحرى
كأنى لم أكن فيه وسيطا ... ولالى نسبة فى آل عمرو

ويذكر المؤرخون أن السبب فى سجنه هو أنه كان قد شبب

(٤) شاعر الغزل ص ٤٢ « سلسلة اقرأ »

يمضى والصحة تضعف وأنا أتعزى بمداعبة الأمل ، والله المستعان

روائع وإسفاف :

ثم سألت معاليه السؤال الأخير : ما رأيكم فى أدب الجيل الذى يلى طبقتكم ؟

قال : فيه روائع ترتفع عن الشك ، ولكن فيه إسفافا كثيرا . ولا تدخل فى التفصيل فلن تنال منى شيئا

عباس خضر

RETRO NEWS

فى جيداء أم محمد بن هشام المخزومى وكان والياً على مكة هجاء لابنها

وفيها يقول

عوجي علينا ربة الهودج   إنك أن لا تفعلى تحرجى
إنى أتيحت لى يمانية   إحدى بنى الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله   ما نلتقى إلا على منهج
فى الحج إن حجت وماذا منى   وأهله إن هى لم تحجج
أيسر ما نال محب لدى   بين حبيب قوله عرج
نقض إليكم حاجة أو نقل   هل لى مما بى من مخرج

ومن رقيق شعره وقد غنى به

أماطت كساء الخز عن حر وجهها   وأدنت على الخدين برداً مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة   ولكن ليقتلن البرئ المغفلا

وليتصور القارى الذواقة جمال قوله « البرئ المغفلا »

كما شبب العرجى بجبرة وفيها يقول

عوجى على فسلمى جبر   فيم الصدود وأنتمو سفر

وتغزل فى أم الأوقص ـ محمد بن عبد الرحمن المخزومى ـ وفى عاتكة زوجة طريح بن إسماعيل الثقفى ، كما تغزل فى كلابة مولاة لثقيف ، كانت عند عبد الله بن قاسم الأموى . وفيها يقول :

قالت كلابة من هذا فقلت لها   أنا التى أنت من أعدائه زعموا
أنا امرؤ جدبى حب فأحرضنى   حتى بليت وحتى شفنى سقم
لا تكلينى إلى قوم لو انهمو   من بغضنا أطعموا الحمى إذاً طعموا
وانعمى نعمة تجزى بأحسنها   فطالما مسنى من أهلك النعم
ستر المحبين فى الدنيا لعلهمو   أن يحدثوا توبة فيها إذا أثموا
هذى يمينى رهن بالوفاء لكم
فارضى بها ، ولأنف الكاشح الرغم (٥)

وقد حدثنا الأصفهانى فى أغانيه مرة أخرى فقال (٦) :

كان العرجى يحب أم الأوقص ، خرج ذات يوم إلى جنات الطائف متنزها فبصر بها مع نسوة جالسة ، فعرفها وأحب أن يتأملها من قرب ، دفعته الحيلة إلى ما دفعت إليه جيلا إذ رأت أعرابيا ومعه سقاء لبن فرفع إليه العرجى ثيابه وأخذ قعوده وابنه ولبس ثيابه ومر قريباً من النسوة ، فصحن به : أمعك لبن ؟ قال نعم ، ومال إليهن وجعل يتأمل أم الأوقص وينظر حيناً إلى الأرض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن ، فقالت امرأة منهن : أى شئ تطلب يا أعرابى فى الأرض ؟ أضاع منك شئ ؟ قال نعم ، قلبى ، فلما سمعت أم الأوقص كلامه نظرت إليه ، وكان أزرق فعرفته .. فقالت العرجى ورب الكعبة ! ووثبت وسترها نساؤها وقلن : انصرف عنا لا حاجة بنا إلى لبنك ، فمضى منصرفا وقال فى ذلك :

أقول لصاحبى ، ومثل مابى   شكاه المرء ذو الوجد الأليم
إلى الأخوين مثلها إذا ما   تأوبه مؤرقة الهموم
لحينى والبلاء لقيت ظهراً   بأعلى النقع أخت بنى تميم (٧)

فمن هذه الرواية يتضح لنا أنه كان يجارى ابن أبى ربيعة حتى فى مغامراته الغزلية وإن كان لا يجاريه فى الشعر. وإخال أنه كان يتقصد هذه الأعمال طلباً للموضوع الشعرى الذى ينظمه وخصوصاً وهو من فتيان قريش المعدودين فى الحسب والجاه والرفعة والوسامة والفروسية والبطولة ومن ذوى اليسار

سقت هذه الكلمة الموجزة عن هذا الشاعر بمناسبة ديوانه الخطى النفيس الذى عثر عليه صديقنا الأستاذ الشاعر خضر الطائى، والديوان نسخة خطية فريدة وحيدة فى العالم كله بشهادة كبار المستشرقين، وقد نقلت عن نسخة خطية كان «ابن جنى» استنسخها لنفسه . فقام الأستاذ الطائى بتحقيقها وشرحها والتعليق عليها بعد مقابلة أبيات القصائد بكثير من كتب الأدب . كما كتب لهذه المجموعة مقدمة شائقة ألم فيها بشعر الشاعر وعصره وظروف ذلك العهد من الناحية الأدبية والسياسية وحلل فيها شعره مع مقارنته بشعر ابن أبى ربيعة من الوجهة الفنية ، ووصف المخطوط وكيف عثر عليه، وقد اطلعت على الديوان قبل أشهر فنصحته أو أشرت عليه أن يقدمه إلى المجمع العلمى العراقى لطبعه ونشره حتى يكون فى متناول أيدى القراء فى كافة البلاد الناطقة بلغة القرآن ، ولكن يظهر أن المجمع العلمى العراقى لا يريد أن ينشر ذخائر الشعر العربى الخطية ، لذلك لم يقم لحد

(٥) رغم مسكنه الغين وقد حركت للضرورة
(٦) الجزء الأول ص ٣٩٦
(٧) الحين . بالفتح الهلاك والنقع موضع فى مكة

RETRO NEWS



مع الصافي أيضا :

قلت في العدد ٩٣٤ من هذه المجلة إن الشاعر العراق أحمد الصافي النجفي نزيل دمشق حاليا أنه استعمل كلمة « دهس » بمعنى وطئه وداسه وهو استعمال خاطئ إذ الصواب أن يقول دعس كما هو في القاموس ، ولكن يظن أن الصافي لا يعترف

الآن بعمل يشم من رائحته أنه سيطبع الديوان أترك هذا الأمر إلى صديق العلامة الأستاذ محمد بهجت الأثري وفي الوقت نفسه أهيب بصديق العلامة معالي شاعر الشام الجليل الأستاذ خليل مردم بك أن يمد يده الكريمة فينشل هذا الديوان من وهدة الانطمار ويبعثه من جديد وذلك بطبعه على نفقة المجمع العربي بدمشق كما فعل سابقاً . وبذلك يسدى إلى العربية جميلا لا ينسى وخصوصا وأن نسخة هذه الديوان فريدة من نوعها ، وشعر العرجي يستحق التقدير والاحتفاء، وإن معالي الدكتور طه حسين باشا يوم كتب دراسته عن شعر العرجي تلك التي جمعت مع أخواتها في كتابه القيم « حديث الأربعاء » لو كان قد اطلع على كل شعره لكانت دراسته غير ما كتبت قبلا . ولعله الآن يتفضل فيسدى هو يداً كريمة أخرى بتنبيه الحكومة العراقية إلى أن المخطوطات العربية إن لم يقم المجمع العلمي العراق بطبعها فمن الواجب أن تشكل لجنة من كبار الأدباء في العراق برئاسة وزير معارف العراق غايتها دراسة تلك المخطوطات ونشرها في حلل قشيبة تناسب مقام أصحابها ومواهبهم، ولعلنا نأمل خيراً على يديه

بغداد — أمانة العاصمة **عبد القادر رشيد الناصري**

بالخطأ في استعمال الكلمات التي لا يقرها علماء اللغة . ولست أدرى مرجع ذلك الإصرار! أهو غرور أم اضطراب في الأعصاب ؟! فقد قرأت له في العدد «٤١٤٣» من جريدة الزمان البغدادية قصيدة بعنوان «حسناء تسوق حسناء» وجدت فيها كثيرا من الخطأ أحببت أن أنبهه إليها لعله يتدار كها في المستقبل. وقبل أن أدرج هذه الأخطاء أود أن ألفت نظر صاحب الجريدة السيد توفيق السمعاني إلى أن الشاعر الكبير كما وصفت الجريدة الصافي يجب أن يلم على الأقل بأبسط قواعد اللغة وبالمفردات، فهل من الجائز أن يقع الشاعر الكبير الصافي في هذا الخطأ وهو

قال في مطلع القصيدة :

غانية فاقت على جيلها ... وحق قرآني وإنجيلها

لا يقال فاق عليه بل فاق الشئ وفاقه

ساقت أتومبيلا رقيقا لها ... يجرى رخاء وفق مأمولها

لست أدرى كيف تكون السيارة رقيقة وكيف تجرى رخاء إذا كانت حسناؤه تسوقها

دقيق سير صوته كالغنا ... بأعذب النغمة مقبولها

بالرغم عن سخف هذا المعنى ففيه خطأ نحوى وهو أن يأتي اسم التفضيل بعد أعذب أقبلها أو أكثر قبولا فتأمل ؟ !

ثم يقول :

ألطف قد صيغ من جيله ... فيه التي ألطف من جيلها

أنا أعطى جائزة لمن يحل هذه الأحجية غير اللطيفة

آخر موديل جمال كما ... موديله حلو كوديلها

إن الروى في هذه القصيدة الياء والحرف الذى قبله يجب أن يكسر ولكن حرف الدال في الموديل مفتوحة وكذلك أخطأ في قوله :

أحببته نهو الروح حلت به ... يلمس كفيها ومنديلها

حرف اللام في منديلها بعد الروى مفتوحة لأنها معطوفة على كتفيها وهى مفعول لمس، ثم يقول في ختام هذه الأبيات الركيكة التي تشبه نظم المبتدئين لا نظم شاعر كالصافي :

أهوى ركوبا لى في جنبها ... أولا فدعها بأتومبيلها

إن ركوبا لى تركيب أعجمي إذ لا يقال أهوى الركوب لى بل

أهوى ، الركوب لأن كلمة أهوى تغنى عن أنا أو لى . أما كلمة جنبها فهى غير شعرية ، وكلمة دهس خطأ كما بينت سابقا إذ الصحيح أن يقال دعس . فهل يرعوى بعد هذا التحذير أستاذنا الصافى فلا ينشر إلا بعد الروية والتنقيح ؟ ثم هل ألام إذا ما قلت إن جل صحفيى العراق لا يفهمون أبسط قواعد اللغة . اللهم ؟ أشهد أنا براء من أمة لا يعرف أبناؤها تقويم ألسنتهم وهم عرب وليسوا بأعاجم ! .

بغداد

عبد القادر رشيد الناصرى

ختان البنات بين الطب والإسلام :

نشرت مجلة (الدكتور) ملحقا لعدد مايو سنة ١٩٥١ خاصا بمسألة ختان البنات استفتت فيه بعض الأطباء الذين رأوا أنه لا ضرورة لهذا الختان ؛ بل لعل بعضهم رأى فيه ضررا نفسيا واجتماعيا . وقد تعرض بعض بعضهم للدين قائلا بأنه لا يوجد شرعا ثم لا يوجد طبيا أى مبرر لهذا الختان ، وأنه ليس فى الأحاديث النبوية ولا فى أقوال الأئمة ما يشير إلى الختان عن البنات كما ورد عن الذكور ، لذلك رأيت لزاما أن أبين وجهة الدين ثم أتبعه برأيى الطبى الخاص

يقول الرسول (ص) (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء) فهل هناك شئ أفضل من هذه المكرمة التى تضبط اشتهاءهن وتقلل استهتارهن وفى الوقت نفسه لا تحرمهن لذاتهن (كما سأبين بعد)

ثم انظر إلى قول حضرة الرسول (ص) عندما هاجرت النساء وكان فيهن امرأة يقال لها أم حبيبة وكانت تختن الجوارى ، فلما رآها رسول الله (ص) قال لها يا أم حبيبة ، هل الذى كان فى يدك هو فى يدك اليوم ؟ فقالت نعم يا رسول الله إلا أن يكون حراما فتنهانى عنه ، قال بل هو حلال ، فادنى منى حتى أعلمك ، فدنت منه ، فقال يا أم حبيبة : إذا أنت فعلت فلا تنهكى فإنه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج

فانظر أيها القارئ الكريم إلى كلمة (لا تنهكى) أى لا تستأصلى ، أليس فى هذا الحديث معجزة تنطق عن نفسها وتدل بوجهها ، فلم يكن الطب قد أظهر شيئا عن هذا العضو الحساس (البظر) بلا التشريح أبان الأعصاب التى فيه ، ولكن الرسول (ص) الذى علمه الخبير العليم عرف ذلك فأمر ألا يستأصل العضو كله

هذا وإن عملية الختان الصحيحة من الوجهة الطبية إن لا يقطع البظر من جذره ، بل يقطع جزء منه فتقطع الحشفة وجزء من العضو ، وهذا الجزء الأعلى هو ذو الحساسية الشديدة ، ثم يبقى جزء منه توجد فيه أيضا الحساسية ولكن بدرجة أقل

ويقول حضرات الأطباء الذين استفتتهم المجلة إن الختان يحرم المرأة الشعور الصحيح باللذة الجنسية ، لكن الحقيقة التى لا مرية فيها أن الفتاة التى استهدفت لعملية الختان قلت فيها حساسية الشهوة نوعا ما ، بخلاف التى لم يعمل لها الختان فإن أى احتكاك بالبظر – حتى بثوبها – يحرك فيها حساسية شديدة ربما لا يؤمن جانبها فى الفتيات . وأما المتزوجة فالشعور لا يزال فيها لكنه شعور غير فياض ، رزين غير عابث ، مضبوط زمامه غير منفلت . فالتأثير الجنسى لم ينعدم فى المرأة بعد ختانها ؛ إنما وجد بمقدار إن زاد أضر بها

هذا وإنى أرى فائدة الختان للبنات تتلخص طبيا فيما يأتى :

(أولا) الإفراز الدهنى المنفرز من (الشفرين الصغيرين) إن لم تقطعا مع جزء من البظر فى الختان ، تتجمع وتتزنخ ويكون لها رائحة غير مقبولة ، وتحدث التهابات قد تمتد إلى المهبل بل إلى قناة مجرى البول ، وقد رأيت حالات كثيرة بهذه الالتهابات فى بعض السيدات سببها عدم الختان

(ثانيا) هـذا القطع كما أشرنا يقلل الحساسية للبنت حيث لا شئ لديها ينشأ عنه احتكاك جالب للاشتهاء ؛ وحينئذ لا تصير البنت عصبية من صغرها

وصدق رسول الله (ص) أن الختان مكرمة للنساء ، وهو أشرق للوجه إذا لم يستأصل فى الختان البظر كله ، وإلا كانت المرأة عصبية المزاج صفراء اللون ، ونرى أن الختان يجب أن يقوم به الأطباء والحكيمات المتمرنات ، لا أن يترك لهؤلاء النساء الجاهلات

دكتور حامد الغوابى

RETRO NEWS

دائرة المعارف الحديثة

لواطننا الأستاذ أحمد عطية الله مدير متحف التعليم بوزارة المعارف ولع بكثرة الإنتاج والتأليف، فهو من وقت لآخر يطالع القراء بأبحاثه ومؤلفاته، وآخرها فيما أظن دائرة المعارف الحديثة التي تصدرها تباعا مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، وقد عنيت بصفة خاصة بقراءة ما ظهر من أجزاء هذه الدائرة قراءة حرفية فلم أجد فيها ما يشعر مطلقا بحرص كاتبها على تهذيب المواد وضبط المعلومات، وهو أشبه بحاطب ليل يختطف من كل كتاب كلمة، وينتزع من كل صحيفة بحثا حسبما يتفق له ويروق في نظره دون أن يكلف نفسه دقة النقل والتأكد من صحة المعلومات التي يملأ بها صفحات دائرة معارفه. ولقد أساء بذلك إلى العلم والمعرفة كما أساء إلى نفسه، وكان خيراً له أن يقرأ ويتثقف حتى ينضج، ثم بعد ذلك يعمد للتأليف ويتصدى لمثل هذه المباحث. وكان خيراً له أن يشرك معه في البحث والمراجعة علما من أولى الخبرة والدراية ليكون إنتاجه ممحصا مهذبا، وإني أضع بين يدي القارئ الكريم مادة واحدة من بين آلاف المواد التي تحتويها دائرة معارفه الحديثة ليرى ما في هذه المادة وحدها من خلط، تلك مادة ـ رمضان ـ ص ٢٤٠ بالجزء الرابع فقد جاء بها ما يلي (ورمضان من الأشهر الحرم نزل القرآن في الرابع منه، وفي الأخير منه ليلة القدر، وفي السابع والعشرين منه حدثت موقعة بدر الكبرى) ومن المجمع عليه لدى أهل العلم أن الأشهر الحرم هي: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. ولم يقل أحد مطلقا أن رمضان من الأشهر الحرم. وبمراجعة ما كتبه المؤلف نفسه بصفحة ٢٢٧ من هذا الجزء في مادة رجب ـ نجده يقول عن شهر رجب « وهو أحد الأشهر الحرم وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة » وهذا خلط واضح وتناقض معيب ! ولم يذكر أحد الثقات ولا غيرهم أن القرآن الكريم نزل في الرابع من شهر رمضان كما لم يذكر أحد أن ليلة القدر في الأخير من هذا الشهر كما يقول المؤلف، وكان يكفيه أن يقف حيث وقف القرآن حين قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) ولكنه أبى إلا أن يتعالم بذكر الرويات فلم يحسن نقلها ؛ فقد روى العلامة الألوسي في تفسيره للقرآن الكريم عند قوله تعالى ـ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ـ وخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاثة عشرة والقرآن لأربع وعشرين) ولم يقل أحد مطلقا أن ليلة القدر في الأخير من رمضان ونحن مأمورون بتلمسها في العشر الأواخر منه؛ لقول النبي الكريم تحرروها في العشر الأواخر من رمضان. وأكثر العلماء على أنها ليلة السابع والعشرين

أما موقعة بدر الكبرى فكانت في السابع عشر من رمضان لا في السابع والعشرين منه كما قال المؤلف. وكثير من العامة وناشئة المتعلمين يدركون هذه الحقيقة لأنهم يشهدون الاحتفال بذكرى هذه الموقعة في السابع عشر من رمضان. ومؤلفنا الفاضل لا تعنيه دقة النقل وصحة المعلومات، ولكن يعنيه شيء آخر، يعنيه أن يغمر السوق بمؤلفاته العديدة ليربح منها ـ فيما يزعم ـ الصيت والمال، وهي ما دامت لجة ضعيفة فلن يربح منها غير المذمة والإفلاس

الأقصر **علي ابراهيم القنديلي**

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS



عند ما يسخر القدر

للكاتب الأمريكي أو. هنري O. Henry

للأستاذ رمزي مزيغيت

تململ سوبى على مقعده فى متنزه ماديسون بقلق واضطراب ، ولم يلبث أن انتفض من ضجعته فزعا مهموما . فقد اهتزت الشجرة التى تظله وسقطت فى حجره أوراق ذاوية صفراء . وقد دلته التجارب والأيام أن الأوراق الصفراء ما هى إلا نذير الطبيعة الرؤوم لأمثاله من منا كيد الدهر تحذرهم بأن قد آن الأوان ليبحثوا لهم عن مأوى يقيهم قر الشتاء وشآبيب السماء

واعتمد سوبى رأسه بين يديه وغرق فى لجة من التفكير . . إلى أين يذهب ، وأى مأوى يختار لفصل الشتاء ؟ إنه لا يطمع فى القصور المنيفة ، ولا يبغى وثير الفراش . . إن كل ما يطلبه وتهفو إليه نفسه غرفة ضيقة حقيرة فى سجن الجزيرة يقيم فيها وتعصمه من البرد خلال أشهر الشتاء الثلاثة

وقد كان سجن الجزيرة هذا مشتى سوبى المفضل لمدة سنوات خلت . . فكان إذا ما قرعت ريح الشتاء أبواب المتنزه يسارع إلى اتخاذ الترتيبات لهجرته السنوية إلى سجن الجزيرة ، كما يسعى المترفون إلى اتخاذ الترتيبات للاشتاء فى الريفييرا وغيرها . . وها هو ذا الفلك قد أتم دورته وحل الشتاء . وفى الليلة السابقة نخر البرد عظامه رغم ما التف به من صحف وأوراق وهو نائم على المقعد فى المتنزه . . وكان بوسعه أن يلتجئ إلى أحد الملاجئ الخيرية الكثيرة فى المدينة ، حيث يقدم له الطعام والمأوى مجانا . . إلا أنه كان يفضل ضيافة السلطات القانونية على ضيافة الملاجئ الخيرية ، وكانت نفسه الأبية ترى فى الاستجداء ضعة وهوانا ، فهو إن لم يدفع لمأواه فى هذه الملاجئ مالا يدفع له من عزة نفسه ضريبة . . كلا ثم كلا . . إنه لن يستجدى لقمته على حساب كرامته . .

وما كاد يقف عند هذا العزم حتى انقلب يفكر فى الوسيلة التى توصله إلى السجن . . وكانت الوسائل كثيرة سهلة ، ولكن أفضلها أن يدخل مطعما من المطاعم الراقية ويتزود بأكلة شهية لرحلته الطويلة إلى الجزيرة ، وعندما يفرغ من طعامه ويتأكد أن كل زاوية من زوايا معدته الخاوية قد سدت وامتلأت ، يدعو إليه الخادم وينبئه بخلو جيبه ، فيستدعى هذا شرطيا من الخارج دون ما ضجة أو جلبة إلى حيث يمثل أمام القاضى العادل . .

وللحال غادر سوبى مقعده فى المتنزه ، وانطلق فى شارع طويل عريض ينبض بالحركة ، حتى وصل إلى مطعم فخم تنبعث منه رائحة تفتح لها شهية المكظوظين . ووقف سوبى لحظة أمام الواجهة ، وأرسل نظراته إلى الداخل متأملا مفكرا . ها هى ذى مائدة لا تبعد كثيرا عن الباب لا يشغلها أحد . فلو قدر له أن يصلها دون أن ينتبه أحد إلى سرواله المهلهل وحذائه الممزق ، لهان الأمر وتحققت الآمال . . فهو حليق الذقن نظيف المعطف ، ورباط عنقه أنيق جميل أهدته إليه إحدى المبشرات يوم عيد الشكر . . فإذا ما جلس إلى المائدة فلن يظهر منه إلا الجزء الأنيق ، ولن يداخل الخادم أدنى شك فى أنه سيد محترم . . وعندئذ يطلب منه أطيب المأكول ، ولكن باعتدال ، حتى لا يثير غضبة المدير وقت الحساب فينزل به عقابا غير الذى يرغب . .

وارتاح سوبى لهذا الخاطر واتجه نحو الباب ، ولكنه لم يكد يتخطى العتبة حتى اتجهت عينا رئيس الخدم إلى سرواله وحذائه . . وما هى إلا لحظات حتى تلقفته أيد قوية جبارة أخذت تجره دون ما ضجة إلى أحد الشوارع الجانبية .

وقدر سوبى أن الوصول إلى السجن لن يكون سهلا كما تصور . ثم انطلق فى شارع آخر وهو يعمل الفكر فى وسيلة أضمن . وما كاد يسير بضعة أمتار حتى لفت نظره واجهة متجر كبير تشع منها الأنوار الباهرة ، وقد عرضت فيها شتى الملابس

RETRO NEWS

الثمينة . . وللحال التقط حجرا ، وقذف به زجاج الواجهة فحطمه . . فتراكض السابلة يتساءلون عن الخبر ، وتقدم شرطى من رأس الشارع يهرول مسرعا . ولكن سوبى لم يتحرك من مكانه ، بل وقف جامدا ويداه فى جيبه . . وواجه الشرطى بابتسامة عريضة . . وسأله رجل البوليس : من فعل هذا ؟ فرد عليه سوبى برزانة وهدوء : أو لا يخامرك شك بأنى قد أكون أنا من تسأل عنه ؟

ولكن رجل البوليس لم يفكر فى ذلك قط ، بل لم يشأ أن يتخذ من سوبى شاهدا على ما حدث . . فسارق الواجهات لا يقف مكانه هادئا ويداعب رجل القانون . . بل يولى بجلده هاربا . . وتلفت الشرطى حوله ، فرأى رجلا يركض مسرعا للحاق بسيارة ، فقبض على هراوته بشدة وانطلق وراءه مهرولا . . ولوى سوبى شفتيه ازدراء ، وتابع سيره يائسا خائبا

وعلى الرصيف المقابل رأى مطعما من الدرجة المتوسطة ، شهى الطعام معتدل الكلفة . فلم يتردد لحظة واتجه إليه ودخله دون أن يلفت إليه الأنظار . ولما جاءه الخادم طلب من أطايب المأكول أصنافا وألوانا . وعندما انتهى دعا الخادم إليه وقال مبتسما : إن جيبى ياصاحبى خال ، فهيا أسرع واستدع البوليس ، ولا تتركنى أنتظر طويلا . . ولكن الخادم قال مزمجرا — وما حاجتى إلى رجال البوليس ؟ ثم التفت إلى زميل له قريب وأشار إليه بطرف عينه ، فأقبل هـذا عليه وأمسك الاثنان بسوبى من كتفيه وجراه حتى البـاب ثم قذفا به إلى عرض الرصيف . . ولملم سوبى نفسه ونهض . . وعلى مقربة منه رأى شرطيا فعاوده الأمل . . ولكن الشرطى قهقه عاليا وانثنى فى طريقه يواصل دورته . .

وواصل سوبى سيره وقد تملك اليأس نفسه وقوض صروح أحلامه .. وقطع مسافة طويلة دون أن يبرق فى ذهنه ما يحيى ميت الآمال .. وعلى حين غرة رأى سيدة فتية ممشوقة القد تقف أمام واجهة مخزن كبير تطوف بعينيها فى معروضاته . وعلى مسافة قريبة منها ينتصب شرطى طويل تبدو على محياه علائم القسوة والصرامـة .. فخطر ببال سوبى أن يمثل دور أفاق يشاكس السيدات ، وشجعه على ذلك مظهر السيدة الأنيق ووجود رجل البوليس ، وقدر أنه لن يلبث أن يحس بقبضة رجل القـانون تهوى على كتفه وتسوقه إلى مشتاه المحبب فى سجن الجزيرة .. وللحال أصلح سوبى رباط عنقه وأمال قبعته فوق أذنه ، واتجه نحو السيدة .. ولما اقترب منها أخذ يحملق فيها ويسعل ويتنحنح ويبتسم . ثم نظر بطرف عينه إلى الشرطى فرأى أنه قـد انتبه إليه وراح يصليه بنظراته الحادة · وتململت السيدة فى وقفتها ولكنها لم تنتقل من مكانها .. فتقدم سوبى منها بجرأة ثم رفع قبعته عن رأسه وقال لها : أهـذه أنت يا بادبليا ؟ هلا جئت لنلعب معا فى ساحتنا ؟ وكان رجل البوليس لا يزال يرقبه ، وما كان على السيدة إلا أن تشير باصبعها إليه حتى يكون سوبى فى طريقه إلى الجزيرة · ولكن السيدة لم تفعل شيئا من ذلك ، بل ألقت بيدها على كتف سوبى وصاحت جذلة : كم أشتهى ذلك ياعزيزى ما بك .. ثم تأبطت ذراعه وهمست فى أذنه : اعذرني إذ لم ألتفت إليك قبل الآن، فقد كان الشرطى يرقبنا عن كثب. وسار سوبى مرغما إلى جانب صديقتـه المزعومة ومرا من أمام الشرطى وقد خابت الآمال وفاته حلم الاعتقال . وعند ما وصلا إلى منعطف الشارع ملص سوبى من رفيقته وأطلق ساقيه للريح.. ولم يقف إلا عندما وصل ميدانا يغص بالحركة ، فسار فى الزحمة متأملا مفكرا . وما كادت عيناه تقعان على قبعة شرطى ثالث حتى لمعت فى ذهنه حيلة جديدة .. فانطلق فى اتجـاهه يترنح فى مشيته كالسكران يضرب بالمـارة يمينا وشمالا ويغنى بأعلى صوته أبذأ الأنغام .. وتأمله الشرطى لحظة ثم أدار له ظهره وقال لأحد المارة — هذا أحد المحتفين بحفلة كلية هارتفورد الخيرة ، ولدينا تعليمات بألا نعترض أمثاله ما داموا لايؤذون. وسمع سوبى ماقال الشرطى وامتعض . حتام يتجاهله رجال البوليس وينصرفون عنه .. ؟! وتابع سيره بعد أن زرر سترته ليدرأ عن نفسه برد

RETRO NEWS

الليل . . وفى أحد حوانيت التبغ رأى سيداً أنيق الثياب يشعل سيجارا وقد ترك مظلته الحريرية الثمينة بالقرب من الباب . . فلم يتردد سوبى ودخل المخزن وأخذ المظلة وعاد إلى الشارع ببطء وهدوء ، ورآه السيد وتبعه مسرعا وهو يقول ـ هذه مظلتى . . هذه مظلتى . . فرد عليه سوبى بازدراء ـ أحقا ؟ إذا كانت فعلا مظلتك فلم لا تدعو البوليس ؟ لقد سرقتها . . أليس كذلك ؟ هيا إذن واستدع البوليس . . وها هو أحدهم يقف هناك عند المنعطف .. وخفف صاحب المظلة من سرعته وكذلك فعل سوبى مخافة أن يتراجع السيد وتفوته الفرصة . وراقب البوليس ما يجرى باهتمام .. وقال السيد ـ عفوا ، عفوا ، فكثيرا مايحدث هذا الالتباس ، وانى لأعتذر عما بدر منى إذا كانت هذه مظلتك فقد أخذتها اليوم خطأ من أحد المطاعم وأنا أحسبها مظلتى ، فإذا عرفت فيها مظلتك فأرجو . . . فقاطعه سوبى بحدة : طبعاً انها مظلتى .. وعاد صاحب المظلة أدراجه ، وانصرف اهتمام الشرطى إلى مساعدة سيدة تقطع الشارع من رصيف إلى رصيف واتجه سوبى جهة الشرق وطرق شارعا خربا . . ثم قذف بالمظلة إلى إحدى الحفر بغضب وثورة وهو ينزل اللعنات على رؤوس رجال البوليس الأغبياء . ووصل أخيرا إلى شارع يخف فيه الضجيج وتقل الحركة ، واتجه دون ما شعور صوب متنزه ماديسون . وعند منعطف انعدمت فيه الحركة وانقطعت السابلة توقف سوبى عن السير وثبت فى مكانه وقد عقل منه القدم والقلب معا .. فعلى بعد خطوات قليلة منه رأى كنيسة عتيقة تآكلت حجارتها وتفتتت ومن زجاج نوافذها اللون ينبعث شبه ضوء أرجوانى يحمل على أمواجه أنغام أرغن ناعمة شجية ، نفذت إلى أعماق روحه وملكت عليه لبه . . وكان البدر يخطر فى كبد السماء باسطا على الكون سترا من لجين ، والطير المستجم على الشجر يزقزق فى أمن وهدوء . . فكان لهذا المشهد الطبيعى وذاك النغم الهادىء فى نفس سوبى فعل السحر ، فوقف وقفة المتعبد الضارع فى هيكل الخشوع . وترك رأسه يسقط على صدره وأرخى لفكره العنان . . إنه ليذكر هذا اللحن السحرى ويعرفه تماما . لطالما ترنم به وردده يوم كانت حياته هنيئة رخية يظللها عطف الأب وحنان الأم . ويجملها أنس الصحب والرفاق ولذة الأمل والرجاء . آه ما كان أحلاها من أيام . . لقد صدق من قال : إن الدهر مداج ذميم يستل الشقاء من ضلع الهناء . ولكن لم ألوم الدهر وأنا الملوم أولا وآخرا ؟ لقد أبيت الهدى والإرشاد ، وركبت رأسى وسرت وفق هواى تاركا خطاى حرة مسترسلة فى دروب المعاصى والآثام ، حتى استقر بى المطاف على مقعد فى أحد المتنزهات . . ودفن سوبى وجهه بين راحتيه كأنما يحجب عن عينيه صور ماضيه البغيض . . ولم يلبث أن أشرق فى ذهنه خاطر جميل ، وشمت فى ظلمات نفسه بوادر أمل . . لم لا يصلح حاله ويبدأ حياته من جديد . . إنه ما زال فى ربيع شبابه وكامل قوته . . فليجند قواه الفتية ويشنها حربا عاتية على قوى الشر والخمول . نعم ! سينزل إلى الميدان ، ويزاحم بمنكبيه ، ويقرع أبواب العمل بقبضتيه حتى تستجيب له . إنه يذكر أن مستوردا للفراء كان قد عرض عليه يوما أن يعمل عنده سائقا، فأبى ترفعا.. سيذهب إليه فى الغد ويعمل عنده بأى أجر ، حتى يجعل من نفسه شخصا جديرا بالفخر

وضاء وجه سوبى لهذا الخاطر وافتر ثغره عن ابتسامة مشرقة . . ولكنه سرعان ما انكمش فى نفسه وغاض البشر من محياه ، عندما هبطت على كتفه قبضة ثقيلة . فالتفت وراءه ليرى شرطيا يتأمله . وسأله الشرطى :

— ماذا تعمل هنا فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

— فقال سوبى : لا شىء

— إذن فهيا معى إلى قسم البوليس . .

وفى اليوم التالى أصدر القاضى حكمه عليه بالسجن ثلاثة أشهر فى سجن الجزيرة

رمزى مزيغيث

RETRO NEWS

ظهرت اليوم الطبعة الثامنة منقحة

من كتاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمـــــــانى

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطارات السريعة والاكسبريس

اعتبارا من أول مايو سنة ١٩٥١ قد أعدت عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل بالقطـــارات السريعة والاكسبريس

بخطوط (١) مصر — اسكندرية (٢) مصر — بور سعيد

(٣) مصـــر — دمياط (٤) مصـــر — غزة

(٥) خط الوجه القبلى

وزيادة الايضاح المرجو الاطلاع على الإعلان المعروض بالمحطات .

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٨ — ٢٥ يونيه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO NEWS

تظهر قريبا الطبعة الخامسة منقحة

من كتاب

رفائيل

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب . . . وهى « كآلام فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب

ظهرت حديثا

الطبعة الثامنة منقحة

من كتـــاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمـــــــــانى

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ..

19me. année No 938

Le Caire 2 - 6 - 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مصـ

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ رمضان سنة ١٣٧٠ — ٢٥ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

٣ - على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

من الأساليب التى تتبعها بعض الحكومات الكبرى التى لها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية واسعة مع شعوب الشرق للتعرف على حقائق الخلق القومى لتلك الشعوب هى جمع كل ما ينشر عن تلك الحكومات الأوروبية والأمريكية فى ألسنة الرأى العام فى دول الشرق من افتتاحيات صحفية ودراسات علمية وتعليقات سياسية وفصول من كتب التاريخ والآداب التى تدرس فى مدارس دولة من دول الشرق ، وغير ذلك من مواد الغذاء الفكرى التى تتوفر لشعب من الشعوب

ويعرف كاتب هذه السطور أن هناك ثلاث جامعات أمريكية كبرى تقوم الآن بتحليل هذه المواد المجموعة من مختلف بلدان الشرق العربى ؛ وهى التى تغذى القارئ العربى بالغذاء الفكرى عن أنباء السياسة الأمريكية المعاصرة ، وعن التاريخ والأدب الأمريكى ، وعن الإنتاج الأدبى الفنى الذى يصدر إلى الشرق العربى من هوليوود فى شكل أفلام أو قصص أو صور فوتغرافية تمتلئ بها صحف الناطقين بالضاد

والجامعات الأمريكية المذكورة تقوم بهذا العمل بتكليف من المراجع الأمريكية المسؤولة وعلى نفقتها . ويقوم خبراء علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وعلم الأنتروبولوجيا الثقافية بتحليل هذه المواد ليتيقنوا من الفكرة التى يحملها الشعب العربى عن أمريكا ؛ لا فى ناحية السياسة والاقتصاد فحسب ، بل فى شتى أوجه النشاط الفكرى التى يلعب فيه الخيال والاستنتاج دورا كبيرا

وهذه الدراسة توفر لصناع السياسة وأرباب الأعمال وقواد الجيش أسلحة علمية على غاية من الدقة والمهارة يستطيعون بواسطتها معالجة مشاكل الشرق والغرب

والناس فى أغلب الحالات يعتقدون أن نشاط دولة ما فى توثيق علاقاتها مع الدول الأخرى يقتصر فيه على الدعاية « البروبوغاندة » أو المساعدة المالية أو الضغط السياسى أو ما شا كل ذلك من أوجه السياسة الدولية التى تحمل أنباءها كل يوم الصحف السيارة ورسائل المواصلات الفكرية السريعة وقل ما يفطن القارئ إلى أن هناك أساليب أخرى لتوثيق العلاقات — خيرا أم شرا — بين دولة وأخرى سواء أتكافأت مصالحها أم لم تتكافأ

فالشعب العربى وشعوب الشرق إجمالا فقراء فى وسائل المواصلات الفكرية السريعة ؛ وفقراء فى المكتبات العلمية الحديثة ، وفقراء فى التحليلات والتعليقات السياسية العميقة التى تعالج المشاكل الدولية من وجهة النظر العربية البحتة . فمعظم ألسنة الرأى العام فى الشرق عالة فى معلوماتها واستنتاجاتها على مجرى

وتطورات السياسة الدولية — عالة على وكالات الأنباء العالمية (روتر والأسوشيتدبرس وغيرهما) وعلى بحوث الإخصائيين الأجانب ، وعلى هذه المجلات العلمية القليلة الانتشار التى لا تصل منها إلى الشرق العربى إلا طائفة ضئيلة. ولذلك فإن تحليل قارئ الصحف السيارة فى العالم العربى عن الشؤون السياسية الدولية متأثر حتما بما يتغذى به من أنباء وتعليقات ترد إليه مباشرة عن طريق الاجتهاد الأجنبى فى أغلب الحالات ، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق المعلقين السياسيين والصحفيين والكتاب الذين يعنون بتوجيه الرأى العام ، والذين يتأثرون بدورهم لذلك الاجتهاد الأجنبى . وقل أن تجد فى العالم العربى — وفى أكثر الدول الصغيرة الشرقية والغربية كذلك — مؤسسات أهلية تعيش على دخل ثابت تتوفر على تحليل الاتجاهات الدولية من وجهة النظر القومية البحتة (كما تفعل مثلا مؤسسات كاربنجى وروكوفلر ومعهد العلاقات الخارجية فى أمريكا ، وشاثام هاوس فى بريطانيا) غير متأثرة بالاعتبارات السياسية الداخلية أو الضغط الحكومى أو المصلحة الاقتصادية الخاصة بطبقة من طبقات المجتمع

وبالإضافة إلى تلك المؤسسات الأهلية فإن الجامعات فى أوروبا تتوفر فى دوائرها المختلفة على القيام بمثل هذه التحليلات التى همها الدقة العلمية المجردة، والبحث الثقافى الخالص . وتنشر تلك الدراسات فى بحوث ، وانتشارها محدود ، ولكن أثرها بعيد، إذ أنها توفر لصناع السياسة الرسميين ولغيرهم من المسؤولين عن توجيه الرأى العام والمثقفين وغيرهم من المواطنين — توفر لكل هؤلاء ذخيرة علمية نافعة

قلنا إن الشرق العربى وغيره من الشعوب التى لم يكتمل بعد نموها على نحو النمو فى العالم الغربى — هذا الشرق يستمد استنتاجاته عن مجرى العلاقات الدولية عن طريق غير مباشر — أجنبى فى أصوله وهدفه، إذ لا يعالج القضية من وجهة النظر العربية وإنما يعالجها من وجهة النظر الدولية التى صدرت فيها الدراسة

وهذا التأثير غير المباشر يخلق فى انطباعات الناس فى الشعوب الفقيرة تأثرا لا يمكن أن يكون إيجابيا ؛ بمعنى أنه مجرد من « الدعاية » حتى لو افترضنا بأن هذه الدعاية جاءت عفوا بدون تصميم أو تعمد

وهذا الوضع يوفر للدول ذوات المصالح فى علاقاتها مع العالم العربى — وغيره من شعوب العالم — وسائل على غاية من الدقة والمهارة لتوجيهه توجيها يتماشى والمصلحة الجوهرية لتلك الدول . أو لا يفطن كثير منا فى بعض الحالات إلى هذا النوع من التوجيه فيما تحمله إلينا وكالات الأنباء (الأجنبية) من أنباء أو تعليقات المفروض فيها أن تكون صادقة نزيهة ، ولكنها فى الواقع صادرة من « مصدر رسمى » أو « مصدر وثيق » فى وزارة الخارجية لدولة من الدول التى لها مصالح مباشرة فى ترويج ذلك الخبر فى ألسنة الرأى العام العربى ؟ فإذا فطن بعضنا إلى هذا النوع من الغش السياسى فى بعض الحالات فإن أكثرنا لا يفطن إليه فى جميع الحالات ، إذ أنه يستند إلى أسلوب فى التوجيه يستمد أصوله من الدراسات الاجتماعية والنفسانية العاطفية للمقومات الخلقية للشعب العربى على نحو ما أشرنا إليه فى مكان آخر من هذا البحث ، ومن التيارات السياسية والاقتصادية العابرة والوسيلة الوحيدة للتغلب على هذا الوضع — وهو وضع خطير إذا دققت فيه — هى أن توفر لصناع السياسة الرسميين فى الدول العربية والمعنيين بتوجيه الرأى العام العربى من صحفيين ومعلقين سياسيين وغيرهم من المواطنين الواعين وسائل تكشف لهم عن تلك الأساليب العلمية والبحوث العميقة التى توفرت لدى أهل الحل والربط فى الدول الكبرى ذوات المصالح التى لها صلات مباشرة وعلاقات جوهرية مع العالم العربى — تلك الأساليب التى يبدو أنها قد حققت قسطا كبيرا من النجاح لتلك الدول ذوات المصالح فى علاقاتها مع العرب — وقد يكون هذا النجاح متماشيا مع المصلحة العربية أو قد لا يكون ، إنما المهم أن يكون أولو الأمر والمسؤولون عن توجيه الرأى العام مدركين لتلك الأساليب عالمين بدقائقها وخفاياها . وفى الحديث الشريف « من تعلم لغة قوم أمن شرهم » . واللغة هنا يجب أن لا تعنى فقط الكتابة والمخاطبة ، وإنما يجب أن تشمل الاطلاع على تلك الأساليب العلمية الدقيقة التى ندرس بها وضعية جيراننا فى هذا العالم — خصوما وأصدقاء — الفكرية والعاطفية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على نحو

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ما سبق استعراضه

فدوائر الاستخبارات السياسية والحربية للدول الكبرى تعتمد على مصدرين فى دراساتها لوضعيات الشعوب الأخرى :

الأول يزودها به عملاؤها من « الجواسيس » من رعاياها أو من مخدوميها الغرباء . وهذا النوع من الاستخبارات لا تحتاج إليه الدول الصغرى فى علاقاتها مع الدول الكبرى إلا بقدر محدود ، لأنه يركز نشاطه فى الحصول على دقائق الاستعداد العسكرى والتقدم الفنى فى آلة الحرب ، والاتصال بالعناصر من نظم الحكم فى الدول المتخاصمة وغير ذلك من الأمور التى تهم الدول التى تقع على عاتقها مسؤولية الحرب والسلم العالمى

والمصدر الثانى : (وهو الذى يعنينا هنا) استنتاج المعلومات الدقيقة عن الوضعية الحقيقية فى دولة ما عن طريق ما ينشر فيها من صحف ومجلات وإذاعات وكتب وتقارير وما يعكسه الممثلون الدبلوماسيين من ألوان الاتجاهات المستجدة فى الدولة التى انتدبوا لتمثيل حكوماتهم بها .

وتحت هـــذا النوع من الاستنتاج تأتى دراسات من المستشارين وأهل الاختصاص فى الدوائر الحكومية فى المؤسسات العلمية الأهلية والجامعات وحلقات النقاش الحديث المنتظم على النحو الذى لفتنا إليه النظر فى مكان آخر من هذه الكلمة . وكثير من هذه الدراسات ليس له طابع السرية فى أكثر الأحيان؛ وإنمــا يباع ويشترى فى مكتبات معينة يعرفها أكثر المعنيين بهذا اللون من ألوان الثقافة

إذن فالحصول على النوع الثانى من الاستنتاجات شرعى لا قيود عليه . ويجب أن لا يقتصر هذا النوع من النشاط على الملحقين الثقافيين فى المفوضيات والسفارات ، وإنمــا يجب أن يخصص له فرع خاص فى الدوائر المسؤولة فى حكومات الوطن ، وأن تشجع الجامعات على القيام به ، وأن تقوم على الاهتمام به المؤسسات القومية ، وأن ينشر فى الناس أو على الأقل يوزع على المعنيين والمسؤولين عن توجيه الرأى العــام العربى من كتاب صحفيين ومعلقين بالإضافة إلى الرجال الرسميين والنواب والشيوخ وغيرهم

وهــذا بالفعل ما تقوم به مثلا الحكومتان الأمريكية والبريطانية فى صلاتهما مع نواب الأمة وشيوخها والصحافة المحلية ووكالات الأنباء والمراسلين الأجانب والمدنيين السياسيين وغيرهم ، إذ أنها توفر لهم من حقائق الأوضاع السياسية فى الداخل والخارج ما تسمح المصلحة القومية بنشره ولا يدخل فى عداد ذلك طبعا التقارير السرية وما شابهها من المراسلات الدقيقة الخاصة

ومن أمثلة الحاجة الماسة إلى هذا النوع من توصيات السياسة الخارجية ما اختبره كاتب هذه السطور منذ بضعة أشهر

وقد حدثنى مؤخرا عربى مسئول يقوم بعمل سياسى هام فى منطقة حساسة على حدود إسرائيل بأنه كان منذ عامين أو أكثر يتلهف للحصول على معلومات عن بعض حقائق الوضع السياسى والاقتصادى والعسكرى اليهودى كما يعكسها الرأى العام اليهودى فى إسرائيل والخارج ممــا ينشر فى عشرات بل مئات النشرات والدراسات التى تصدر بالعبرية واللغات الأجنبية فى إسرائيل وفى أمريكا وبريطانيا . قال لى ذلك وهو عالم بأن اليهود يحصلون على جميع الصحف والمجلات والكتب العربية والإنتاج الفكرى العربى — بوسائلهم الخاصة وهى وسائل هينة — ويستعملونها فى دقة ومهارة لتوجيه مكرهم السياسى فى هيئة الأمم وفى لجان الهدنة العسكرية وفى أعمالهم الجاسوسية فى صميم البلدان العربية ، وفى توجيه إذاعاتهم العربية من راديو تل أبيب وفى بثهم للدعاية فى دخيلة البلدان العربية وفى تشويههم لسمعة العرب فى الصحف الأجنبية سواء عن طريق المراسلين الأجانب الذين يتخذون إسرائيل مركزا لهم ؛ أم عن طريق « مكاتب الدعاية اليهودية » فى نيويورك وواشنطون ولندن ونيودلهى وكثير من عواصم العالم

جرى هذا الحديث بينى وبين ذلك العربى المسؤول فى نيويورك فما كان منــا إلا أن اتفقنا بضعة أيام استطعنا خلالها أن نجمع بصورة شرعية لا غبار عليها مئات من النشرات والكتب والصحف والتقارير عن إسرائيل باللغــة العبرية والإنجليزية والفرنسية من بعض المكتبات التجارية فى نيويورك وواشنطون ومن مكاتب الدعاية اليهودية نفسها فى هذا القسم من العالم

وبعض هذه المواد يباع علنا وبعضها يمكن الحصول عليه عن

RETRO NEWS

٨ - فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

وضع الحديث وأسبابه :

كان من آثار تأخير تدوين الحديث إلى ما بعد المئة الأولى من الهجرة وصدر من المئة الثانية ، أن اتسعت أبواب الرواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد ، حتى لقد بلغ ماروى من الأحاديث الموضوعة مئات الألوف لا يزال شئ كثير منها منبثا فى الكتب المنتشرة بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها

والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ص) زوراً وبهتانا سواءاً أكان ذلك عمداً أم خطأً ووضع الحديث على رسول الله كان — كما قال أحد الأئمة :— أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب أهل المشرقين والمغربين ، وأن تفرق المسلمين إلى شيعة ورافضة وخوارج ونصيرية الخ لهو أثر من آثار الوضع فى الدين

قال المرتضى اليمانى فى كتابه إيثار الحق : إن معظم ابتداع المبتدعين من أهل الإسلام إنما يرجع إلى هذين الأمرين الواضح بطلانهما وهما الزيادة فى الدين ، والنقص منه ، ومن أنواع الزيادة فى الدين الكذب عليه

وقال النووى فى شرح مسلم نقلا عن القاضى عياض :

الكاذبون حزبان : أحدهما — حزب عرفوا بالكذب فى حديث رسول الله وهم أنواع؛ منهم من يضع مالم يقله (ص) أصلا كالزنادقة وأشباههم . . . إما حسبة بزعمهم وتدينا كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الأحاديث فى الفضائل والرغائب (١) وإما إغرابا وسمعة كفسقة المحدثين ، وإما تعصبا واحتجاجا كدعاة المبتدعة ومتعصبي المذاهب ، وإما إشباعا لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه ، وطلب الفوز لهم فيما أتوه . ومنهم من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع للمتن الضعيف إسناداً صحيحا مشهورا . ومنهم من يقلب الأسانيد أو يزيد فيها ويتعمد ذلك إما للاغراب على غيره ، وإما لدفع الجهالة عن نفسه . ومنهم من يكذب فيدعى سماع مالم يسمع ولقاء مالم يلق . ومنهم من يعمد إلى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها إلى النبى (ص)

وقال العلامة السيد رشيد رضا فى تفسير المنار (٢)

« إن العابثين بالإسلام ومحاولى إفساد المسلمين وإزالة ملكهم من زنادقة اليهود والفرس وغيرهم من أهل الابتداع وأهل العصبيات العلوية والأموية والعباسية قد وضعوا أحاديث كثيرة افتروها، وزادوا فى بعض الآثار المروية دسائس دسوها، وراج كثير منها بإظهار رواتها للصلاح والتقوى، ولم يعرف بعض الأحاديث الموضوعة إلا باعتراف من تاب إلى الله من واضعيها . ولقد كان الأستاذ الإمام محمد عبده يقول: « إن الإسلام الصحيح

(١) سنتكلم فى آخر المقال عن الوضاع الصالحين
(٢) ص٥٠٦٠ ج ٩

طريق الاشتراك الخاص، وبعضها يوزع لمن يطلبه إذا اتبع بعض اللباقة وتفادى إثارة شكوك أولى الأمر اليهود ، وهم شعب حذر مرهف الحس فيما يتعلق بمصلحته ومراميه . فإذا توفر على دراسة هذه المادة جماعة من أهل الاختصاص استطاعوا أن يستبينوا كثيرا من تطورات الغش السياسى اليهودى فى نطاقه المحلى وفى نطاقه العالمى كذلك ، وأن يتفادوا كثيرا من الأخطاء التى دفعنا إليها فى صراعنا مع اليهود فى إسرائيل نفسها وفى خارج إسرائيل

هذا مثل أحببت أن أورده فى معرض الحديث عن هذا اللون من أساليب الاستنتاج المفيد لمجرى السياسة الدولية وطبيعة العلاقات الدولية ، كما توفرها الدراسات العلمية الحديثة للمقومات الخلقية والثقافية لمختلف الشعوب التى تؤلف هذه العائلة الإنسانية

وهذا اللون كما نرى جزء من حرب الأعصاب التى لا تنقطع حتى فى آونة السلم أو فى فترة الهدوء التى تسبق العاصفة

نيويورك عمر حليق

RETRO NEWS

هو ما كان عليه أهل الصدر الأول قبل ظهور الفتن »

وقال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: إن أصل الكذب فى أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا فى مبدإ الأمر أحاديث مختلفة فى صاحبهم (على) حملهم على وضعها عداوة خصومهم . . . فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث فى مقابلة هذه الأحاديث

ولوضع الحديث والكذب على رسول الله (ص) أسباب كثيرة ذكرها المحدثون، جمعها السيد رشيد رضا ونشرها فى مجلة المنار [3] وها هى ذى : (أحدها) وهو أهمها ما وصفه الزنادقة اللابسون لباس الإسلام غشا ونفاقا وقصدهم بذلك إفساد الدين [4] وإيقاع الخلاف والافتراق فى المسلمين . قال حماد بن زيد، وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث — وهذا بحسب ما وصل إليه علمه واختباره فى كشف كذبها، وإلا فقد نقلوا أن زنديقا واحدا وضع هذا المقدار . قالوا : لما أخذ ابن أبى العوجاء ليضرب عنقه قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام (ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب فى أصول الدين وفروعه، فإن المسلمين لما تفرقوا شيعا ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ مافى وسعه لإثبات مذهبه ولاسيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة فى المذاهب، ولم يكن المقصود من ذلك إلا إفحام مناظره والظهور عليه حتى أنهم جعلوا (الخلاف) علما صنفوا فيه المصنفات، مع أن دينهم ما عادى شيئا كما عادى الخلاف . . تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول : انظروا عمن تأخذون هذا الحديث، فإنا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا. وليس الوضع لنصرة المذاهب محصورا فى المبتدعة وأهل المذاهب فى الأصول، بل إن من أهل السنة المختلفين فى الفروع من وضع أحاديث كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم إمامه سوف نذكر ونبين الكثير منها فى موضعه إن شاء الله . وإليك الآن حديثا واحدا وهو « يكون فى أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتى من إبليس ويكون فى أمتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتى ! وقد رواه الخطيب عن أبى هريرة مرفوعا . قالوا : وهذا الإفك لا يحتاج إلى بيان بطلانه، ومع هذا نجد الفقهاء المتبرين يذكرون فى كتبهم الفقهية شق الحديث الذى يصف أبا حنيفة بأنه سراج الأمة . . [5] (ثالثها) الغفلة عن الحفظ اشتغالا عنه بالزهد والانقطاع للعبادة، وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة المحرمة، ولذلك راجت عليهم الأكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة . . (رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والأمراء . . وكما كذب علماء السوء على الرسول (ص) لأجل السلاطين كذبوا كذلك فى وضع الأحكام والفروع الفقهية لأجلهم (خامسها) الخطأ والسهو — وقع هذا لقوم. ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع إليه أنفة واستنكافا أن ينسب إليهم الغلط . ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم إخلاصهم فى الاشتغال برواية الحديث إلا بعد ما وقع لهم ما وقع (سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت لهم كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع فى الغلط [6] (سابعها) اختلاط العقل فى آخر العمر، وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل مانسب إليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم فى طور الكمال والعقل وبين ما روى فى طور الاختلاط والهرم (ثامنها) الظهور على الخصم فى المناظرة ولاسيما إذا كانت فى الملأ . قال ابن الجوزى : ومن أسباب الوضع ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة فى المجامع من الاستدلال على ما يقوله كما يطابق هواه تنفيقا لجداله وتقويما لمقاله واستطالة على خصمه ومحبة للغلب وطلبا للرياسة وفرارا من الفضيحة إذا ظهر عليه من يناظره (تاسعها) إرضاء الناس

---

(٣) ص ٥٤٥ ـ ٥٤٧ — ٥٦٩ ـ ٥٧٢ ج ٣

(٤) كان للسيد رشيد أن يضع بين هؤلاء الذين لبسوا لباس الإسلام غشا ونفاقا مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما

(٥) اضطرت الشافعية إزاء ذلك إلى أن يرووا فى إمامهم حديثا يفضلونه على كل إمام وهذا نصه : ان رسول الله قال : اكرموا قريشا فان عالمها يملأ طباق الأرض علماً . . وانصار الإمام مالك وضعوا له هذا الحديث (يخرج الناس من المشرق إلى المغرب فلا يجدون عالما أعلم من عالم أهل المدينة) وثم حديث آخر عن أبى هريرة بهذا المعنى...راجع كتاب (الانتقاء) لابن عبد البر

(٦) هؤلاء كما قال ابن عساكر فى تاريخه : تارة يرفعون المرسل ويسندون الموقوف وتارة يقلبون الإسناد وتارة يدخلون حديثا فى حديث ص ١٠ ج ٢

وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد ألصق المحدثون هذا السبب بالقصاص . . ونقول إن قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضاع وحفظوا أكاذيبهم — فقلما نرى واعظا يحفظ الصحاح وتراهم يكادون يحيطون بالموضوعات . . لأن معظمها خرافات وأوهام ويجرئ على المعاصي بالأماني والتشهي . . (عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترغيب لأجل هداية الناس ، ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الأحاديث المكذوبة هو قول العلماء : إن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال . . وكأنهم رأوا أن الدين ناقص يحتاج إلى إكمال وإتمام (حادى عشرها) إجازة وضع الأسانيد للكلام الحسن ليجعل حديثا ؛ ذكروا هذا سببا مستقلا وهو يدخل فيما سبقه (ثانى عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده إذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحا أو ضعيفا أو موضوعا ، فيقول من فى دينه رقة وفى علمه دغل هذا الحديث أخرجه فلان وصححه فلان ، ويسند هذا إلى كتب يندر وجودها ليوهم أنه مطلع على مالم يطلع عليه غيره، أو يخلق للحديث إسنادا جديدا قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسئول عنه قبل السؤال . وهذا نوع من أنواع الوضع وشعبة من شعب الكذب على رسول الله (ص) وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه إلى رسول الله (ص) . وختم السيد رشيد رحمه الله هذه الأسباب بقوله :

والحاصل أن الثابت من الدين نقلا بطريق القطع هو القرآن والأحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه أهل العصر الأول من العمل الذي يتعلق بالعبادة ؛ إذ العبادات وأساسها من العقائد وتهذيب الأرواح هو الذي كمل على عهد النبي (ص) جملة وتفصيلا . وأما المعاملات والأمور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة وقواعدها الكلية . والجزئيات تجرى على ما قال أحد الأئمة : « تحدث للناس أقضية الخ»

الوضع بالإدراج

وقد يأتى الوضع من الراوى للحديث من غير قصد وعدوا ذلك من باب (الإدراج) والحديث المدرج ما كانت فيه زيادة ليست منه ، والأمثلة فى ذلك كثيرة نكتفي منها بحديث واحد وهو « أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم — فضيقوا مجاريه بالجوع . ذكره الغزالى فى الإحياء . وقد قال العراقى — متفق عليه دون فضيقوا مجاريه بالجوع ؛ فإنه مدرج من بعض الصوفية

وقد ذكروا أن (الإدراج) نوعان : إدراج فى المتن وإدراج فى الإسناد (ومدرج المتن) ثلاثة أقسام (الأول) فى أول الحديث مثل : أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار (والثانى) فى أثنائه وهو كثير مثل حديث (مس الذكر) (والثالث) فى آخره وهو القلب المشهور كما فى حديث الكسوف فى الصحيح وهو « أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته . فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة» قال العراقى إن هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب قائلها وأما الإدراج فى السند فيرجع إليه فى مظانه من كتب القوم لأنه من فنهم

وهناك أسباب أخرى للوضع ذكرها المستشرقون والباحثون فى الدين الإسلامى من غير المسلمين أمسكنا عن ذكرها إيثاراً للإيجاز . ومن يرد معرفتها يرجع إليها عندهم

الوضاع الصالحون

تبين مما ذكرناه فى أسباب الوضع أن الكذب على رسول الله (ص) لم يكن مقصورا على أعداء الدين وأصحاب الأهواء من المسلمين ؛ بل كان يقع كذلك من العباد الصالحين ويجعلون ذلك حسبة فى زعمهم ويحسبون أنهم بعملهم هذا يخدمون رسول الله ودينه ، فكانوا إذا سألهم سائل ، كيف تكذبون على رسول الله ؟ قالوا « إنا نكذب له لا عليه ! وإن الكذب على من تعمده » !

وقد روى مسلم فى صحيحه من يحيى بن سعيد القطان قال : لم نر الصالحين فى شيء أكذب منهم فى الحديث . وفى رواية لم نر أهل الخير فى شيء أكذب منهم فى الحديث . قال مسلم يعنى أنه يجرى الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب

RETRO NEWS

مولانا محمـــــد على

رئيس الجمعية الأحمدية لنشر الإسلام — لاهور — الباكستان

للاستاذ على محمد سرطاوى

تمهيد :

« قدمنا لقراء الرسالة مولانا محمد على فى مقال ترجمناه له عن مجلة (ليت) الإسلامية التى تشرف عليها الجمعية الأحمدية فى لاهور ، تقدمةً مختصرا ، ووعدنا بكتابة مقال مفصل عن حياته المجيدة المباركة ...

أما وقد بر بوعده صديقى الباكستانى السيد حسين تصدق القادرى ، فأمدنى بما وصل إليه من لاهور عن مولانا محمد على ، فإنه ليشرفنى أن أقدم على صفحات مجلة الرسالة الخالدة ، أعظم المعاصرين خدمة للإسلام ، وأقوى مبشر على الاضطلاع بجلائل الأمور

والذين تقع فى أيديهم ترجمة مولانا محمد على لمعانى القرآن إلى الإنجليزية ، وهى تزيد على ألف وثلثمائة صفحة من القطع الكبير قلما خطر لهم أن هذا العمل قد استغرق سنوات عددا كان يشتغل فى كل يوم منها ساعات تزيد فى عددها على نصف مجموع ساعات الليل والنهار ، وأنه استغرق فى ترجمة معانى القرآن إلى الأردية سنوات سبعا طويلة أخرى ، وكان حفظه الله إذا ما أجهده العمل جالسا ، راح يعمل واقفا وراء منضدة مرتفعة عملت خصيصا لهذه الغاية

إننا ندعو إلى إقامة حفلة تكريمية رائعة لمولانا محمد على لمناسبة مرور نصف قرن على تطوعه مجاهدا بقلمه تحت راية الإسلام ، ونقترح أن تقام فى أرض عربية وأن يدعى عظيم المسلمين إلى ذلك الحفل البهيج ، من لاهور تقديرا لجهاده وإعجابا ببطولته ، وأن يطلق اسمه الكريم على كرسى إحدى الجامعات فى البلاد العربية للدراسات الإسلامية

قال النووى : لكونهم لا يعانون صناعة أهل الحديث فيقع الخطأ فى رواياتهم ولا يعرفون ، ويروون الكذب ولا يعلمون أنه كذب

وروى مسلم عن أبى الزناد : أدركت بالمدينة مئة كلهم مأمون ، ما يؤخذ عنهم الحديث . وقال إسماعيل بن إدريس سمعت خالى مالكا يقول : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ! لقد أدركت سبعين ممن يقول ، قال رسول الله عند هذه الأساطين فما أخذت عنهم شيئا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن

وقال الحافظ ابن حجر : وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته ! وما دروا أن تقويله (ص) مالم يقل يقتضى الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان فى الإيجاب أو الندب ، وكذا مقابلهما وهو الحرام المكروه ، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الحديث فى الترغيب والترهيب فى تثبيت ما ورد فى الكتاب والسنة ، واحتجوا بأنه (كذب له لا عليه) وهو جهل باللغة العربية (٧)

وقال عبدالله النهاوندى ، قلت لغلام خليل من أين لك هذه الأحاديث التى تحدث بها فى الرقائق ؟ فقال وضعناها لنرقق بها قلوب العامة . وقد قال ابن الجوزى عن غلام خليل هذا إنه كان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا ويتقوت الباقلاء صرفا وغلقت أسواق بغداد يوم موته . وكان أحمد بن محمد الفقيه المروزى من صلب أهل زمانه فى السنة ، وأكثرهم مدافعة عنها ، ويحقر كل من خالفها ، وكان مع ذلك يضع الحديث ويقلبه

والأمثلة كثيرة جدا

وقد قال الملائى : أشد الأصناف ضررا أهل الزهد كما قال ابن الصلاح كذا المتفقهة . وأما باقى الأصناف كالزنادقة فالأمر فيهم سهل لأن كون تلك الأحاديث كذبا لا يخفى إلا على الأغبياء

المنصورة — للكلام صلة — محمود أبو ريه

---

(٧) ص ١٦١ ج ١ فتح البارى

RETRO NEWS

ومولانا محمد على التقى الورع الذى ما انقطع عن اداء صلواته الخمس منذ كان صبيا فى المدرسة ، وعن صلاة التهجد من الساعة الثانية حتى مطلع الفجر منذ كان فى الرابعة والعشرين حتى اليوم ، وعن العمل المتواصل ليل نهار دون نصب فى نشر مبادئ الإسلام ، مثل من أمثلة القدرة الإلهية حين تشاء أن يتم عن طريق البشر ما ليس فى استطاعتهم من المعجزات

ويشاء الله أن يرى مولانا محمد على الحلم الرائع فى سيطرة الإسلام على المبادئ التى يشقى البشر فى ظلالها فى أوروبا وأمريكا. وسيتم على يد مبادئ الإسلام تحرير الملايين العشرة من العبيد المعذبين فى أمريكا الذين لم يستطع ابراهيم لنكولن اليهودى ، تحريرهم فى حركته التى لم ترم إلا لبسط ظل اليهود على المسيحيين هناك ؛ وسيرى تحرير المعذبين من المنبوذين فى الهند ، سوف يرى المبادئ الفاسدة ، والديانات الوثنية فى طقوسها ، والمادية المجرمة التى تطحن كالرحى روحانية النفوس ، تسقط فاقدة الحياة على أقدام المبادئ المثالية الخالدة فى الدين الإسلامى الحنيف

ولعمر الحق أن لجوء ألمانيا الغربية فى حل المعضلة التى خلقتها الحربان العالميتان المتتاليتان فيها من كثرة النساء وقلة الرجال ، إلى السماح بالزواج بأكثر من واحدة زواجا شرعيا ، على الطريقة التى حل بها الإسلام المشكلة نفسها فى صدر الجهاد ، لنصر كبير لمبادئ الدين الحنيف الخالد

لقد آن الأوان أن يهب المسلمون فى بقاعهم المختلفة ، يعرضون فى سوق المبادئ ، باللغات البشرية جميعها ، ما عندهم من مثل رائعة ، ومبادئ سامية ، وإنسانية صحيحة ، وديمقراطية [illegible] ومساواة تامة ، واشتراكية عادلة ، على العالم المهووس الذى يلفظ أنفاسه فى ضجيج الآلات وانفجار القنابل الذرية

ولقد آن للأزهر أن يستيقظ من سبات ألف سنة ، وأن يشمر عن ساعد الجد ويتقدم إلى معركة الجهاد الصحيح ، ويدخل فى مناهجه تدريس عشر لغات على الأقل من لغات البشر المشهورة تدريسا متقنا؛ بحيث يكون فى مقدور خريجى قسم الدعاية الكتابة والخطابة والتحدث بسهولة عظيمة مع أصحاب هذه اللغات متى جاء دورهم للجهاد

إن البشرية مشرفة على الفناء ، والإنسان الذى يشاهد غريقا ولا يمد له يد المساعدة ، وهو يستطيعها؛ إنما هو إنسان غير كريم، والنبى العربى لم يخلق إلا ليتمم مكارم الأخلاق ، فأدوا هذه الرسالة الأخلاقية الإنسانية أيها المسلمون

وإذا قدر للصفحات التالية التى تفضلت الرسالة الغراء ، بنشرها ، عن حياة مولانا محمد على ، أن تظهر للذين يقاومون المنكر بأضعف الإيمان ، مايصنع الإيمان الصحيح من المعجزات عن طريق العمل الخالص لوجهه تعالى ، فقد وفقت إلى بعض ما ذهبت إليه فى نشرها على المؤمنين . ومن يدرى ؟ فلعل ما فيها من حقائق تدفع العرب وهم مادة الدين إلى تأسيس الجمعيات التى تبشر بمبادئ الدين فى الأقطار البعيدة ، أسوة بالجمعية الأحمدية فى لاهور

وأتوجه ، وأنا فى نهاية هذا التمهيد إلى حياة مولانا محمد على ، بالدعاء إلى الله أن يمد الله فى عمره المبارك المجيد ، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم من خير للاسلام ، وأن يحفظ الله الدولة الإسلامية الجبارة الفتية الباكستانية ، وأن يمكن لها فى الحياة ويعزها بالنصر ، ويكلأها بعنايته . كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ محمد طفيل كاتب هذا المقال الرائع عن مولانا محمد على ، الأستاذ العلامة الباكستانى السكرتير المساعد للجمعية الأحمدية فى لاهور الذى نشره فى مجلة (ليت) عدد (أيار ٢٤ عام ١٩٤٩)

لا مشاحة فى أن الحركة الأحمدية فى التاريخ مدينة إلى مولانا محمد على فى الاتجاه الذى رسمه لها فسارت نحوه فى خطوات وئيدة راسخة . ومن المحقق أنها كانت تكون حركة تختلف عما هى عليه الآن ، لو لم يكن فجرها الذى أشرق على الظلام الذى اكتنفها فى الوجود ، إذ ورث عن مؤسس القاديانية ميرزا غلام أحمد علمه الرائع المظيم فى سيطرة الإسلام على جميع بقاع أوربا وأمريكا

ومن المحتمل أن يكون قد ولد ، ذلك الغلام الذى قدر له أن يترجم معانى الكتاب المعجز الخالد إلى الإنجليزية فى قرية مرار الصغيرة التابعة لحكومة كابور تالا فى الهند . ويتصل نسبه بأسرة عريقة فى حسبها ونسبها، فهو الابن الخامس لحافظ فاتح الدين

RETRO NEWS

زعيم القرية المذكورة

وحينما بلغ الخامسة من عمره ، أرسله أبوه مع أخيه مولانا عزيز بوخاش إلى المدرسة القريبة فى قرية دباليور المجاورة ، وكان أخوه أكبر منه بأربع سنين أو خمس وبعد مرور سنوات ثلاث عليهما فى هذه المدرسة ، أرسلا إلى المدرسة العليا فى كاربو تالا وبقيا فيها حتى أتما الدراسة الثانوية عام ١٨٩٠

وامتازت حياته فى المدرسة بالذكاء والجد . وحينما كان يرجع إلى مسقط رأسه فى مرار لقضاء عطلة الصيف كل سنة ، كان يحرص على مشاركة القرويين فى ألعابهم ؛ ولا سيما فى اللعبة التى كان يحب ممارستها كثيراً ألا وهى لعبة « الكبادى » . وكان إذا عاد إلى المدرسة يلعب « الكركيت » وبعض الألعاب الأخرى

وقد امتاز فى هذا الوقت من عمره بالميل الشديد إلى الصدق والاستقامة فى العمل والقول ، والسير فى ركاب الفضيلة والخلق القويم

ولم يتعلم تجويد القرآن وتلاوته قبل الذهاب إلى المدرسة ، ولكنه انصرف إلى إتقان ذلك من تلقاء نفسه ، فعكف على القراءة وصبر على احتمال الصعوبات حتى أصبح يجيد التلاوة والتجويد

ولما أتم دراسته الثانوية ، كانت رغبة أبيه تتركز فى أن يتمم دراسته الجامعية على الرغم من سوء حالته المادية ، ولكنه استعان على كل ذلك بالصبر والجلد والعزيمة وأرسله إلى الجامعة فى لاهور

وقضى هناك خمس سنوات فى الدرس المتواصل والاجتهاد فنال درجة بكالوريوس فى العلوم عام ١٨٩٤ ودرجة أستاذ فى العلوم عام ١٨٩٥

وامتاز فى دراسته الجامعية ، كما امتاز فى دراسته الثانوية ، بالذكاء والنبوغ ، وكان موضع إعجاب الجامعة بأسرها . وقد اختار اللغة العربية وتعمق فى دراستها الجامعية ، دون أن تكون من مواضيع اختصاصه ، إذ كان الأول فى الرياضيات فى جامعة البنجاب وحينما طلب مرة شهادة من أحد أساتذته كتب له فيها :

(أنه أحسن طالب فى الرياضيات فى جامعتنا)

وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس فى العلوم ، أخذ يستعد للحصول على شهادة الأستاذية فى العلوم ، فاختار اللغة الإنجليزية وتخصص فيها وعكف على دراسة آدابها وبلغ فى ذلك شأوا بعيدا ، وكان من بين الطلاب الخمسة الذين حصلوا على هذه الشهادة من جامعة البنجاب من مجموع ثلاثة وعشرين طالبا تقدموا للحصول عليها

والغريب فى حياته الجامعية ، أنه لم يشترك فى أى نشاط أدبى مهما كان نوعه ، ولم يكتب فى تلك الجامعة أى موضوع للنشر ، ولم يرتق منصة الخطابة للتحدث عن أى موضوع ، وأكثر من ذلك لم تبدر منه أية بادرة تدل على تلك الثروة الأدبية الرائعة المخزونة فى ذكائه النادر ، والتى قدر لها فى مستقبل حياته أن تصنع المعجزات فى خدمة الدين الحنيف . إنما كان منصرفا إلى الألعاب الرياضية فى أوقات فراغه فى الجامعة ولا سيما لعبتى الكركيت وكرة القدم . وحتى هذا الهدف وهو فى الخامسة والسبعين من عمره السعيد المجيد المبارك ، يخرج فى الصباح مبكرا للسير مسافات لا يستطيعها من كان فى مثل سنه ، وإلى هذا الميل إلى الرياضة ، يعزى السبب الأول فى تمتعه بالصحة الجيدة فى عمر من هذا النوع

وبعد اجتيازه امتحان البكالوريوس فى العلوم اختارته الكلية الإسلامية فى لاهور أستاذا للرياضيات فيها ، وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمره ، وهو لا يزال مرتبطا بجامعة البنجاب فى استعداده على فحص الأستاذية فى العلوم . وحينما حصل على الشهادة الأخيرة ، التحق بكلية الحقوق فى الجامعة نفسها وكان الثانى والأول والثالث فى ترتيبه فى امتحانات السنوات الثلاث فى القانون فى تلك الجامعة ، وبذلك حصل على شهادة الحقوق بامتياز

وفى عام ١٨٩٧ ترك التدريس فى الكلية الإسلامية وانضم إلى مدرسة اللغات الشرقية فى لاهور وبقى أستاذا فيها حتى عام ١٩٠٠ وحين ترك عمله فى هذه المدرسة ليتمرن على المحاماة فى جورداسبور اتجه اتجاها جديدا لم يدر له على خاطر أو يمر له على بال . ذلك أنه أمضى فى تمرينه فى تلك المدينة ثلاثة أشهر ، ولكنه ترك ذلك

RETRO NEWS

العمل استجابة لرغبة ميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس الحركة الأحمدية (١) في التاريخ عام ١٨٩٠، ليرأس تحرير مجلة (ريفيو أف ريلجن) التي أزمع تأسيسها لحمل رسالة الإسلام إلى أوربا وأمريكا

وترجع صلة مولانا محمد علي بمؤسس الأحمدية إلى عام ١٨٩٢ حينما زار حضرة مرزا غلام أحمد مدينة لاهور، فذهب الشقيقان لزيارته، لكثرة ما كان يصل إلى مسامعهما في قريتهما من أخبار صلاحه وتقواه، تلك القرية التي لم تكن لتبعد عن (قاديان) مسقط رأس المجدد غير عشرين ميلا. وقد سمعا من حديثه أن الوقت قد حان لسيطرة الإسلام على بقاع الأرض بأسرها، متأثرا بدعوته تأثرا عميقا

وفتحت هذه الحادثة صفحة جديدة في حياة مولانا محمد علي ولو لم يقدر له التاريخ الاتصال بشخصية مؤسس الحركة الأحمدية الجبارة والتأثر بها، لما كان أعظم شخصية حية الآن في عمق الاطلاع على الدين الإسلامي.

وبعد انضمامه إلى الحركة الأحمدية، بقي ثلاث سنوات في لاهور، كان يزور فيها قاديان وينقل إلى اللغة الإنجليزية النشرات والكتب التي كانت تصدر عن مرزا غلام أحمد

وكان الوصول إلى قاديان في تلك الأيام عسيرا جدا؛ لأنها كانت تبعد اثنى عشر ميلا عن باتالا، أقرب محطة لسكة الحديد، ولأن قطع هذه الأميال صعب جدا لوعورة الطريق، ولكن مولانا محمد علي، كان على الرغم من ذلك، يذهب أيام السبت من كل أسبوع في صحبة بعض الأصدقاء سيرا على قدميه، ويعود صباح الأحد لمواصلة أعماله في الكلية

وحينما أراد العمل في المحاماة، التمس النصح والإرشاد من المجدد، فأشار عليه أن يتريث قليلا في الأمر، لأنه يفكر في إصدار مجلة تحمل رسالة الإسلام إلى أوروبا وأمريكا، وأنه يرغب في أن يتولى تحرير المجلة والإشراف عليها، فاستجاب للرغبة الكريمة، وأقلع عن فكرة الاشتغال بالقانون، وعكف على عمله الجديد بكل ما أوتي من عزيمة، كان يغذيها الإيمان العميق بالرسالة السامية التي وقف حياته عليها، وأخذ الذكاء الجبار الحبيس، يتحرك في النفس العظيمة المؤمنة، وراحت العبقرية الفذة تنطلق إلى آفاق العمل بأجنحة من نور، ومضت المقالات المركزة تتحرك إلى ميادين المعارك في أوروبا وأمريكا، تحمل في طياتها، بلغة إنجليزية أنيقة، يطل من وراء كلماتها خيال شرقي رائع جميل، لإقناع العالم بما في الإسلام من جمال وروعة وحلول عملية لأعقد مشاكل الحياة، ولقد مرت عليه خمسون سنة وهو لا يكل ولا يمل في هذا العمل المجيد الذي، كان توفيق الله حليفه فيه

البقية في العدد القادم

علي محمد سرطاوي

(١) سنقدم لقراء الرسالة بحثاً مفصلا عن الحركة الأحمدية في التاريخ ومؤسسيها متى تم إعداده

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

(تابع)

تفويضه الهى

فى ١٦٠٣ انتهى عصر أسرة تيودور بموت الملكة العذراء اليصابات وبدأ عصر أسرة استيورت باعتلاء جيمس الأول عرش بريطانيا ، وبدأ كذلك نضال عنيف بين الملك والبرلمان

كان جيمس يؤمن بنظرية التفويض الإلهي ومعناها أن الملك مولى من قبل الله تعالى وليس لأحد من رعاياه محاسبته على أعماله وتصرفاته ، وكان جيمس يستند فى ادعائه على ما جاء فى الكتاب المقدس من قول الله تعالى « بأمرى ونيابة عنى يحكم الملوك ويقوم المستشارون بوضع القوانين العادلة ويحكم الأمراء » . وكذلك جاء فى العهد القديم « شخص الملك مقدس وأى اعتداء عليه إثم عظيم ، إن الملوك يجب أن ينظر إليهم كأشياء مقدسة، ومن يهمل فى المحافظة عليهم يستحق الموت ... إن الملك ظل الله الذى يجلس على عرشه فى السموات ويدبر شؤون الكون . أيها الملوك باشروا سلطانكم بشجاعة لأنها مقدسة وضرورية لحياة الإنسان ، ولكن باشروها فى تواضع ورحمة . »

وهكذا آمن جيمس بسلطانه المطلق ، ولكن البرلمان لم يوافقه فيما ذهب إليه وأصر أعضاؤه على الاحتفاظ بحقوقهم وقدموا إلى الملك عريضة جاء فيها :

« إن حقوقنا وحرياتنا موروثة وهى لا تقل خطرا ولا شأنا عن أملاكنا وأموالنا التى نتوارثها . إن صوت الشعب فى الأمور التى يصل إليها إدراكه من صوت الله . » ، واختتموا عريضتهم قائلين : « إن عنايتنا يجب أن تعمل على تثبيت حب الشعب والتفاف قلوبه حول عرش جلالتكم ، وإن ولاء النواب وحبهم لجلالتكم قوى مكين . »

ولكن جيمس غضب ، وبدأ النضال ، وزاد المسألة سوءا أن ملوك أسرة استيورت كانوا يؤمنون بمذهب كنيسة إنجلترا الأسقفى ظاهراء ويبطنون إيمانهم بالمذهب الكاثوليكى الذى كان الشعب يكرهه

وقد كانت الأزمة المالية العامل الأول فى قيام النزاع ؛ فقد أراد جيمس أن يفرض الضرائب على الشعب ولكن النواب احتجوا وقرروا أن فرض الضرائب حق من حقوقهم وطلبوا أن يناقشوا ميزانية الدولة . وتساءل النواب الساخطون هل للملك حق فرض الضرائب دون موافقتهم ؟ ومن الذى يجب أن يشرف على ميزانية الدولة ؟ أهو الملك أم البرلمان ؟ وكان على الشعب أن يجيب إن عاجلا أو آجلا ، وبطريق السلم أو بطريق الحرب

وقد مات جيمس الأول ١٦٢٥ وأجيب عن الأسئلة السابقة بوضوح وجلاء فى عصر ابنه شارل الأول الذى تولى بعده

وأحب قبل أن أتحدث عن شارل الأول أن أجيب عن السؤال التالى : « لماذا كانت إنجلترا أسبق الأمم الأوربية إلى تقييد سلطة مليكها وإخضاعه لإشراف البرلمان، وإلى منح أفراد شعبها حرياتهم المدنية، وإلى تحرير نفسها من سلطان الكنيسة فى روما ؟ »

يجيب بعض المؤرخين على ذلك بقولهم إن الشعب البريطانى والجنس التيوتونى يمتاز بحبه لحريته المدنية ورغبته فى أن يحكم نفسه بنفسه . ويقول مؤرخون آخرون إن موقع إنجلترا بمنأى عن القارة الأوربية لم يجعلها فى حاجة إلى الاحتفاظ بجيش قوى للدفاع عن نفسها ضد غزو محتمل ، ويؤمن هؤلاء المؤرخون بأن ازدهار التجارة فى عصر اليصابات وجيمس وانتشار الرخاء كانا من أهم العوامل التى ساعدت على قيام النضال البرلمانى فى عصر أسرة استيورت

شارل الأول : ١٦٢٥ - ١٦٤٩

كان شارل كأبيه يؤمن بالحق الملكى المقدس ولذلك كرهه الشعب وساعد على ازدياد كراهيته له زواجه من أميرة فرنسية ، وسرعان ما قام النضال بينه وبين البرلمان وكان محور النزاع « من صاحب السيادة فى إنجلترا ؟ أهو الملك أم البرلمان ؟ » .

وكان سبب قيام النزاع مسألة فرض الضرائب ، فقد قام شارل بعدة حروب جعلته فى حاجة إلى المال ، وقد رفض النواب موافقة الملك على فرض ضرائب جديدة فاضطر إلى حل البرلمان مرتين فى ثلاث سنوات واضطر إلى عقد قروض إجبارية ، على أن الأزمة المالية لم تحل واضطر الملك عام ١٦٢٨ إلى دعوة البرلمان،

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وأبى النواب الموافقة على الضرائب الجديدة إلا بعد مصادقة الملك على ملتمس الحقوق ١٦٢٨ وفيه اعترف الملك للشعب بالحقوق الآتية :

أولا : لا يجوز للملك فرض ضرائب جديدة على الشعب بدون موافقة البرلمان

ثانيا : ليس للملك حق عقد قروض إجبارية

ثالثا : ليس للملك أن يسجن أى فرد إلا بعد محاكمته أمام محكمة قانونية

رابعا : ليس للملك أن يرغم أحداً على إيواء الجند

ويعتبر ملتمس الحقوق الوثيقة الثانية فى تاريخ الديمقراطية البريطانيـة

حكم مطلق :

وعلى رغم توقيع شارل الأول لملتمس الحقوق فإنه ظل يجمع الضرائب بطرق غير قانونية ولم يحترم ملتمس الحقوق ، واحتج النواب. ولما رأى شارل إصرارهم فض البرلمان ولمدة إحدى عشرة سنة ظل يحكم بدونه ، وتعرف هذه الفترة بفترة الحكم المطلق . لكن النواب قاوموه وأعلنوا أن من يدفع ضرائب لم يقرها البرلمان يعتبر خائنا لوطنه، فاضطر الملك إلى القبض على زعمائهم وإلقائهم فى غياهب السجون لامتناعهم عن الدفع ، ومع ذلك لم يستسلموا ؛ وكان من أشهرهم جون همبدن

ومن أشهر الضرائب التى لجأ شارل الأول إلى فرضها فى تلك الفترة ضريبة السفن وهى تعطينا فكرة عن مدى حاجة الملك إلى المال وعن مدى مقاومة الشعب له . كانت ضريبة السفن فى أول أمرها عبارة عن بعض السفن تقدمها الموانئ للدولة أثناء الحرب . فرض شارل هذه الضريبة على الموانئ ولكنه أمر أن تستبدل السفن بالنقود ثم عممها ، فبعد أن كانت قاصرة على الموانئ أمر الملك بجمعها من المدن الداخلية ، ولكن النواب (أعضاء البرلمان المنحل) رفضوا الدفع وطلبوا من الناس أن يمتنعوا عن دفعها كذلك ففعلوا وقبض الملك على همبدن وأعوانه وسجنهم ، فلم يلينوا ولم يضعفوا وذهب همبدن مثلا للبطولة البريطانيـة

وفى ١٦٤٠ اشتدت حاجة الملك إلى المال بسبب حروبه مع اسكتلندا فاضطر إلى دعوة البرلمان للموافقة على الضرائب، ولكن البرلمان ناوأ الملك ممـا اضطره إلى فضه ، ويعرف هـذا البرلـمان بالبرلمان القصير

لكن الملك عجز عن تسيير دفة الحكم واضطر إلى دعوة برلمان آخر عرف باسم الطويل ١٦٤١ ـ ١٦٥٣) . اجتمع هذا البرلمان ووجه كل همه للقضاء على أعوان الملك ، فقبض على لورد سترافورد ولود وأعدمهما ثم قبض على السلطة وألغى غرفة النجم وطلب أن يكون هو المتصرف فى كل شئ ؛ يعين الوزراء ويقيلهم وكذلك يعين قواد الجيش ، ولكن الملك رفض قائلا « إنى لو منحتكم (النواب) ما تطلبون فلن أكون إلا ملكا بالاسم . »

حاول الملك التخلص من النواب واسترداد سلطته فانتهز فرصة الخلاف بين أعضاء المجلس وذهب إلى دار البرلمان للقبض على زعماء المعارضة؛ ولكن المحاولة فشلت واندلعت نيران الثورة، وناصرت لندن أعضاء البرلمان ، واضطر الملك إلى أن يهرب إلى شمال إنجلترا

نظم الجمهوريون قواتهم بزعامة أليفر كرمويل وحاربوا الملك شارل الأول وهزموه فى موقعتى ناسبى ومرستن مور ثم سلم نفسه للبرلمان فحاكمه وحكم عليه بالإعدام ١٦٤٩ يقول جرين :

« أثارت أنباء إعدام شارل الأول فزعا ورعبا فى جميع أنحاء أوربا ، فطرد قيصر الروسيا وزير بريطانيا من بلاطه ، وسحبت فرنسا سفيرها من لندن، وكانت هولندا أشد عداء للجمهورية التى قامت فى بريطانيا . »

جمهورية :

بعد إعدام شارل الأول أعلنت الجمهورية فى إنجلترا واختير كرومويل حاميا لها ، وكان من المنتظر أن تتوطد دعائم الديمقراطية فى عهد الجمهورية ، ولكن هذه الآمال تبددت وانتقلت السلطة إلى يد كرمويل وقد عرض عليه عرش إنجلترا فأبى وهكذا ضرب مثلا فى الإخلاص المبدإ والبعد عن المنفعة الذاتية . وامتاز عهد الجمهورية أيضا بسيادة التقشف والزهد . وظلت الجمهورية قائمة ما بقى كرمويل ، فلما مات انتخب ابنه مكانه ولكنه كان ضعيفا فثار عليه الشعب وطلب إلى شارل الثانى ابن شارل الأول العودة إلى إنجلترا ففعل وتولى العرش ١٦٦٠ وبذلك كانت حياة الجمهورية فى إنجلترا قصيرة ١٦٤٩ ـ ١٦٦٠ ويرجع ذلك إلى أن الشعب لم يكن ميـالا للجمهورية ، وإلى أنه كان قد ألف النظام

الملكى ، وكذلك كانت الجمهورية قائمة على أكتاف كرومويل ورجال الجيش فلما مات كرومويل انتهت الجمهورية

الملكية العائدة : ١٦٦٠ ـ ١٦٨٨

كان شارل الثانى من أحب ملوك إنجلترا إلى الشعب البريطانى ، وهناك قول مشهور « إن شارل الأول كان رجلا طيبا وملكا سيئا ، أما شارل الثانى فقد كان رجلا سيئا وملكا طيبا . »

عاد شارل إلى لندن من منفاه فكان أول أعماله دعوة البرلمان إلى الاجتماع وكان هذا البرلمان ملكيا أكثر من الملك

وامتازت الفترة التى أعقبت عام ١٦٦٠ بانتشار اللهو والمجون والترف كأن القوم كانوا ينتقمون للزهد والتقشف اللذين اضطروا إليهما زمن الجمهورية

ورغم هذا كان شارل الثانى يؤمن بالحق الملكى المقدس ويقول « إن الملكية لا يتفق وجودها مع وجود هيئة سياسية تحاسبها ، لأن الملك الذى تنقض آراؤه ويحاسب وزراؤه ليس له من الملك إلا الاسم . » ولكنه كان بعيد النظر كثيرا التساهل ولذلك لم تقم ثورات دستورية فى عهده

وأحب أن أضرب لك مثلا عن مدى تقيد شارل الثانى برغبات شعبه فأذكر لك أنه كان يدين بالعقيدة الكاثوليكية التى كان الشعب يكرهها ، ومع ذلك ظل شارل يبطن حقيقة عقيدته الدينية حتى إذا جاءه الموت أعلن وهو يودع هذا العالم أنه قد عاش ومات وهو يؤمن بهذه العقيدة ، مع أنه ظل طول حياته يظهر للشعب أنه يؤمن بمذهب كنيسة إنجلترا الأسقفى

وقد امتاز عهد شارل الثانى ببدء ظهور الأحزاب السياسية فى إنجلترا ، إذ ظهر حزب التورى وحزب الهويج وقد تطورا فأصبحا حزبي الأحرار والمحافظين

ثورة : ١٦٨٨

مات شارل الثانى وتولى بعده جيمس الثانى وكان كاثوليكيا متعصبا يؤمن بالحق الملكى المقدس ميالا إلى التسامح مع الكاثوليك ولذلك كرهه الشعب والبرلمان ، وقد أصدر لائحة التسامح الدينى وأمر رجال الدين بتلاوتها فى الكنائس ولكنهم امتنعوا فقدمهم إلى المحاكم ولكن حكم ببراءتهم

وأخيرا كان الشعب يمنى نفسه بأنه عند انقضاء أجل جيمس ستعتلى العرش ابنته مارى وكانت بروستانتية ، ولكن فى ١٦٨٨ ولد له ولد من زوجته الكاثوليكية وبذلك صار وارثا للعرش فلم يطق الشعب صبرا ، وثار ضد جيمس واستدعى مارى وزوجها وليم أورنج من هولندا للحضور إلى انجلترا لتولى العرش فقدما

أرسل جيمس جيشا ليحول بينهما وبين النزول فى أرض انجلترا ، ولكن الجيش رفض أن يحارب الشعب وانضم إلى صفوفه فى الترحيب بمارى ووليم وأسقط فى يد جيمس واضطر أن يغادر انجلترا إلى فرنسا . وتعرف هذه الثورة بثورة ١٦٨٨ المحبذة

بعد فرار جيمس اجتمع البرلمان وقرر أن عرش انجلترا خال ودعا مارى ووليم لاعتلائه ، وكان هذا معناه أن الملك مولى من قبل الشعب وبذلك سقطت نظرية التفويض الإلهى . بعد ذلك قدم البرلمان إلى الملكة وثيقة تعرف باسم وثيقة إعلان الحقوق ١٦٨٩ وهى الوثيقه الثالثة فى تاريخ الديمقراطية البريطانية وبمقتضاها تقرر

أولا : لا يعتلى عرش انجلترا إلا من يؤمن بمذهبها الدينى . (حرم العرش على الكاثوليك من أبناء جيمس)

ثانيا : ليس للملك أن يعطل القوانين التى يصدرها البرلمان أو أن يحتفظ بجيش أو أن يفرض ضرائب جديدة بدون موافقة البرلمان

ثالثا : أعضاء البرلمان أحرار فى آرائهم ولا يحاسبون على أقوالهم داخل البرلمان وكذلك تقررت حرية الانتخاب للناخبين

وهكذا نرى أنه بعد نضال دام قرنا تقريبا تقررت المبادئ المعتدلة التى نادى بها أعضاء مجلس العموم فأصبحت الضرائب لا تفرض والقوانين لا توضع والجيش لا يدعى إلا بموافقة أعضاء البرلمان ، كما تقرر أنه لا يجوز سجن فرد بمجرد صدور أمر ملكى ، كما أنه لا يجوز أن تعطل القوانين بأوامر ملكية ، وكذلك كفلت حرية المناقشة فى البرلمان

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

RETRO NEWS

RETRO NEWS

عقيدتي

للفيلسوف الإنكليزي المعاصر برتراند رسل

للأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الثالث

السنن الخلقية

إن الحاجة الملحة للأخلاق نجمت من تعارض الرغبات ، سواء بين أناس مختلفين أو في شخص واحد أو في أوقات مختلفة أو حتى في وقت واحد ؛ فالرجل يرغب في احتساء الخمر ويرغب أيضا أن يتهيأ لعمله في الصباح التالي ، ونعده فاسداً إذا اختط لنفسه الخطة التي تمكنه أقل تمكين من إشباع رغبته ، ونحن نظن شرا بالمبذرين والطائشين حتى ولو لم يصيبوا أحدا غير أنفسهم بأذى . ويرى « بنتام » (Bentham) : أن كل الأخلاق يستطاع ردها إلى « النفع الذاتي المستنير » (١) وأن كل من يعمل دائما ناظرا على مدى الوقت إلى أقصى ماينيله قدرا من الرضا الخاص ، فإنه ينهج النهج القويم دائما . أما أنا فلا أستطيع أن أقبل هذا الرأي ؛ فالطغاة الذين وجدوا سرورا طافحا من مشاهدة إنزال العذاب ، لا أستطيع أن أثني عليهم حينما أدى بهم الحذر والحكمة إلى أن يبقوا على أرواح ضحاياهم . رغبة منهم في تعذيبهم في يوم آخر . ومهما يكن من شيء فإن الحذر مما تتطلبه الحياة السعيدة ؛ وهناك أشياء أخرى مماثلة لذلك ، حتى « روبنسون كروزو » كانت عنده الفرصة لأن يمارس المثابرة ، وضبط النفس ، والتبصر ، التي يجب أن تعد من الصفات الأخلاقية ، لأن هذه الصفات زادت من مجموع رضاه دون إلحاق ضرر بالآخرين . وهذا الجزء من الأخلاق يلعب دورا هاما في تدريب الأطفال الذين لديهم ميل ضئيل إلى التفكير في المستقبل ، ولو كان ذلك قد تحقق في زمن سالف لتحول العالم إلى فردوس ، لأنه سيكون من السهل منع الحروب التي هي من عمل الهوى لا العقل . ومع ذلك فإنه رغما عن أهمية الحذر فإنه ليس أهم جزء في الأخلاق . ولا هو بالجزء الذي يثير مشاكل ذهنية لأنه لا يتطلب اهتماما بشيء خارج المنفعة الذاتية

والجزء من الأخلاق الذي لا يشمله الحذر والحكمة ، هو في جوهره مماثل للقانون أو لقواعد المجتمع ؛ إذ أن ذلك منهج لتمكين الناس من أن يعيشوا في مجتمع مع بعضهم بالرغم من احتمال تعارض رغباتهم ، لكن يحتمل هنا منهجان جد متباينين: فهناك منهج قانون العقوبات الذي يهدف إلى تحقيق التوافق الخارجي فقط ، بربط الأفعال التي تعترض رغبات أناس آخرين في حالات معينة بنتائج غير مرغوب فيها . وها هو ذا منهج التقريع الاجتماعي : فإذا عد المرء مجتمعه الخاص شريرا فإن ذلك لون من ألوان العقاب ، ولذا يتجنب ما يحذره معظم الناس من أن يعرف عنهم أنهم مخالفون لدستور مجتمعهم . ولكن هناك منهج آخر أمتن أساسا وأشد إقناعا حينما يعمل به ، وهذا المنهج هو أن نغير شخصيات الناس ورغباتهم بأن نضيق فرص التعارض والخلاف ، بجعل نجاح رغبات إنسان واحد تتفق مع رغبات الكثيرين بقدر الإمكان ، وهذا هو السبب في أن الحب خير من البغض ، لأن الحب يحل الانسجام محل الاختلاف بين الأشخاص المرتبط بهم ، وإن أثنين بينهما آصرة الحب ينجحان معا أو يفشلان معا ، ولكن حينما يكره أحدهما الآخر . فإن نجاحه هو فشل الآخر

وإذا كنا مصيبين في قولنا إن الحياة السعيدة التي يلهمها الحب وتهديها المعرفة ، فإن من الواضح أن الدستور الأخلاق لدى أي مجتمع ليس قطعيا ولا مكتفيا بذاته ، بل يجب أن يمتحن بقصد أن يرى : هل الذي أملاه مثلا الحكمة وحب الخير ؟ ولم تكن القوانين الخلقية دائما معصومة من الخطأ ، فإن الآزتك (Aztecs) يعدون من واجباتهم المشددة ، أن يأكلوا اللحم البشري ، وذلك لئلا يصبح ضوء الشمس معتما . ولقد أخطأوا في علمهم ، ولعلهم كانوا يدركون وجه الخطأ فيه ، لو كان عندهم شيء من الحب نحو الضحايا المضحى بها . وبعض القبائل يحبسون البنات في الظلام من سن العاشرة إلى السابعة عشرة ، خوفا من

---

empightemab eelf — imerceat (١)

RETRO NEWS

أن تحملهم أشعة الشمس يحملون. ولكن ... من المؤكد أن قوانيننا الأخلاقية الحديثة لا تحتوى على شىء مماثل لهذه الأعمال الوحشية!! ومن المؤكد أيضاً أننا لا نحرم من الأشياء إلا تلك التى تضر حقيقة، أوعلى الأقل تلك التى بلغت حد الفظاعة، حتى أن أى شخص مهذب لا يستطيع أن يدافع عنها!! . . ولكنى لست متأكداً مثل هذا التأكيد. وإن الأخلاق الشائعة لمزيج عجيب من المنفعة والخرافة، ولكن للجزء الخرافى القدح المعلى، لأن الخرافة هى أصل السنن الخلقية، فلقد كان فى الأصل يظن أن بعض الأفعال لا ترضى الآلهة، وقد حرمت بالقانون لأن اللعنة الإلهية كان من المتوقع ألا تحل بالأفراد الآثمين فقط، بل على المجتمع كله، ومن ثم فقد ظهر تصور الخطيئة على أنها الشىء الذى لا يرضي الإله. وليس هناك من سبب يمكن إبداؤه عن بعض الأفعال لماذا تكون غير مرضية؟ كما أنه من الصعوبة مثلا أن يقال: لماذا كان من غير المرضى أن يتحرق الطفل شوقاً إلى لبن أمه؟ ولكن عرف بالوحى أن ذلك هو الواقع. وفى بعض الأحايين كانت الأوامر الإلهية تفسر حبا فى الاستطلاع؛ فمثلا أمرنا ألا نعمل أيام السبت؛ وأضاف البروتستانت على ذلك معنى ألا نلعب أيام الآحاد؛ ولكن نفس السلطة السامية، تعزى إلى التحريم الجديد، كما هو للقديم

ومن الجلى أن الإنسان ذا النظرة العلمية إلى الحياة، لا يدع نفسه ترهب نصوص الكتاب المقدس أو تعاليم الكنيسة، ولا يسره أن يقول إن هذا أو ذاك من الأفعال إثم، وبذلك ينتهى الأمر. بل سيتحرى إن كان ذلك يسبب ضررا؟ وهل العكس الاعتقاد بأنه إثم يسبب ضررا؟ وسيجد — وخصوصا فيما يتعلق بالأمور الجنسية — أن أخلاقنا الشائعة تحتوى على قسم كبير أصله خرافى محض. وسيجد أن هذه الخرافة — مثل خرافات «الأزتك» — تحتم قسوة لا لزوم لها، وأنها تزول إذا تأثر الإنسان بالمشاعر الرقيقة تجاه جيرانهم. ولكن المدافعين عن الأخلاق التقليدية، هم وحدهم أصحاب القلوب المتحمسة، كما قد يبدو فى حب الحرب الذى يبديه رؤساء الكنيسة. وعلى ذلك، فالإنسان مدفوع إلى أن يظن أنهم يعتبرون الأخلاق كشىء قانونى يمكنهم من إشباع رغبتهم فى تعذيب الآخرين:

والآثم ليس من العدل خداعه، ومن ثم فهو بعيد عن التسامح الدينى

ودعنا نتابع حياة الإنسان العادى من المهد إلى اللحد. ونلاحظ النقاط الخرافية التى تسبب له آلاما. وأبدأ من الحمل والولادة، لأن تأثير الخرافة هنا جدير بالعناية، فإن الوالدين إذا لم يكونا متزوجين فالطفل وصمة لا يستحق إلا اللعنة. وإذا كان أحد الوالدين مصابا بداء الزهرى، فمن المحتمل أن يرثه الطفل. وإذا كانا قد رزقا أطفالا أكثر مما يحتمله دخل الأسرة فستكون الفاقة ونقص التغذية وتضخم السكان، بل ومن المحتمل جدا الزنا بين الأقارب؛ ومع ذلك فإن الغالبية العظمى من الأخلاقيين متفقة على أن الأحسن للوالدين ألا يعلما كيف يمنعان هذا البؤس بمنع الحمل. ولكى يسر ويغتبط هؤلاء الأخلاقيون فإن الملايين من الكائنات البشرية الذين لم يكن من الواجب أن توجد، تقاسى حياة كلها عذاب. وذلك لأنه قد فرض أن الفعل الجنسى شر إذا لم يصحب بالرغبة فى النسل. وليس شرا حينما توجد هذه الرغبة، حتى ولو كان من المؤكد أن هذا النسل سيكون تعيسا. وقتل الإنسان فجأة ثم أكله — كما كان مصير ضحايا قبائل «الأزتك» — أقل درجة بكثير من الألم الصادر عن مولد طفل فى محيط تعس وملوث بداء الزهرى. ومن ثم فإن العذاب الأعظم هو الذى يسببه الأساقفة والسياسيون عن عمد وسبق إصرار باسم الأخلاق، فلو كان لديهم حتى أصغر جذوة من الحب أو الشفقة نحو الأطفال، ما ألصقوا بالقانون الأخلاقى هذه القسوة الشيطانية

إن الطفل المتوسط يقاسى حين الميلاد؛ وفى أيام طفولته المبكرة، من الأسباب الاقتصادية أكثر مما يقاسيه من الأسباب الخرافية؛ فحينما يولد للنسوة الغنيات أطفال فإنهم يجدون خير أطباء، وخير عناية، وخير طعام وشراب، وخير راحة، وخير لعب؛ بينما النساء من الطبقة الكادحة لا يتمتعن بهذه المزايا، وغالبا ما يموت أطفالهن لنقص تلك المزايا. وقد عملت السلطات العامة بعض الشىء فى سبيل العناية بالأمهات، ولكن وهى كارهة؛ ففى اللحظة التى تمنع فيها كميات اللبن المخصصة للأمهات لتغطية العجز فى المصروفات؛ تنفق السلطات العامة مبالغ ضخمة فى رصف طرق

RETRO NEWS

السكان الأغنياء ، حيث حركة المرور ضئيلة . ويجب أن يعلموا أنهم بمثل هذا القرار يتسببون فى موت عدد من أطفال الطبقة الكادحة، بسبب جريمة الفقر . ومع ذلك، فإن الطبقة الحاكمة ، يشد أزرها الأغلبية الساحقة من رؤساء الدين ، وعلى رأسهم البابا ، قد أرصدوا قوى الخرافة الضخمة فى العالم لتدعيم الظلم الاجتماعى

وتأثير الخرافة فى كل مراحل التربية نكبة . فإن نسبة مئوية من الأطفال لديهم عادة التفكير . ومن أهداف التربية أن تخلصهم من هذه العادة . فالأسئلة المحرجة تقابل بالقول « صه . . صه » أو بالعقاب ، وتستخدم العاطفة الجماعية فى تلقين أنواع معينة من الاعتقاد ، وعلى الأخص الأنواع الوطنية . والرأسماليون والحربيون ورجال الكهنوت، يتعاونون فى التربية ، لأنهم جميعهم يعتمدون فى قوتهم على سيادة مذهب العواطف ، وندرة الحكم النقدى . وبمساعدة الطبيعة البشرية تنجح التربية فى زيادة هذه الميول ، لدى الإنسان المتوسط

وها هى ذى طريقة أخرى تحطم بها الخرافة التربية ، وهى تأثيرها فى اختيار المدرسين ، فلأسباب اقتصادية ينبغى ألا تتزوج المعلمة ، ولأسباب أخلاقية يجب ألا يكون لهــــا صلات جنسية خارج نطاق الزوجية ، مع أن كل من درس علم النفس المختص بالسقم يعلم أن إطالة أمد العذرة ، جد مضر على المرأة، فلا ينبغى ألا تشجع عليه المدرسات فى المجتمع السليم . وهذه القيود المفروضة تؤدى إلى رفض جانب من النسوة القويات الجريئات أن يتعاطين مهنة التدريس . وهذا كله يرجع إلى التأثير المستتر لمذهب الزهد الخرافى

والأمر أسوأ فى مدارس الطبقة المتوسطة والدنيا ، فهناك الصلوات الكنسية والعناية بالأخلاق موكولة إلى رجال الدين ؛ ورجال الدين غالبا ما يقمون فى طريقتين كمعلمين للأخلاق ، فهم ينكرون الأفعال التى لا تسبب ضررا ، ويتجاوزون عن الأفعال التى تسبب ضررا عظيما . فهم جميعا يسخطون على الصلات الجنسية بين الشخصين غير المتزوجين اللذين يعشق كلاهما الآخر ، ولكنهما بعد ليسا متأكدين أنهما يرغبان أن يعيشا معا طــوال حياتهما ، ومعظمهم يسخطون على تحديد النسل ؛ ولكن أحدا منهم لا يسخط على وحشية الزوج الذى يتسبب فى وفاة زوجته من كثرة الحمل . وقد عرفت قسيسا عصريا كان لزوجته تسعة أطفال فى تسعة أعوام ؛ وقد أخبره الأطباء أنها إذا أتت بالعاشر فقد تموت . وفى العام الثانى حملت به فماتت ، ومع ذلك فلم يسخط عليه أحد منهم ، واستمر فى أبرشيته ، وتزوج مرة أخرى . وما دام رجال الدين مستمرين فى تجاوزهم عن القسوة وفى سخطهم على الاستمتاع البرئ ، فإنهم لا يقدرون إلا على عمل الشر والضر كحراس الأخلاق الصغار

وها هو ذا تأثير آخر سئ للخرافة فى التربية ، وهو عدم تعليم الحقائق الجنسية ، فإن الحقائق الفسيولوجية الأساسية ينبغى أن تعلم فى الجنسين بكل بساطة ، وبالطبع قبل سن البلوغ أى فى هذا الوقت الذى لا يكونون فيه نشيطين . ففى سن البلوغ ينبغى أن تعلم أصول الأخلاق الجنسية غير الخرافية . ويجب أن يلقن البنون والبنات أنه لا شئ يبرر الاتصال الجنسى إذا لم يكن هناك ميل متبادل . وهذا على العكس من تعاليم الكنيسة التى تعتقد أنه ما دام الزوجان قد تزوجا ، وما دام الرجل يرغب فى طفل آخر فإن العمل الجنسى له ما يبرره أيا ما كان عظم نفور الزوجة . وينبغى أن يعلم البنون والبنات احترام كل منهما لحرية الآخر ، وأن يشعروا أنه لا شئ هناك يمنح كائنا بشريا - أيا كان - حقوقا أكثر من الآخر ، وأن الغيرة وحب التملك والاستئثار تقتل الحب . وينبغى أن يعلموا أيضا طرق التحكم فى النسل (٢) لكى يكونوا على بينة من أن الأطفال يجب أن يأتوا حينما يرغب فيهم . وأخيراً ينبغى أن يعلموا أخطار داء الزهرى وطرق الوقاية والعلاج . وعلينا أن نتوقع من التربية الجنسية على هذه المناهج زيادة فى السعادة البشرية لا تقاس

من الواجب أن يعرف أن الصلات الجنسية — فى حالة عدم وجود الأطفال — أمر خاص محض لا علاقة للدولة أو الجيران به . وفى الوقت الراهن يعاقب قانون العقوبات على بعض صور معينة من الاتصال الجنسى لا تؤدى إلى ذرية ، وهذا خرافة خالصة، لأن الأمر لا تأثير له على أحد إلا على الفردين المتعلق بهما مباشرة،

---

(٢) أى طرق ضبط النسل وتحديده (biurths control)

RETRO NEWS

ومن الخطأ أن يقال — حين وجود الأطفال — إن من الضرورى لصلحتهم جعل الطلاق مستحيلا ، فالعربدة والسكر المعتاد ، والقسوة والجنون ، أمور تحتم ضرورة الطلاق لصالح الأطفال تماما كما هو لصالح الزوجة أو الزوج . والاهتمام الغريب — فى الوقت الحاضر — الخاص بالزنا ليس عقليا تماما . فمن الواضح أن أنواعا عدة من سوء السلوك أشد خطرا على السعادة الزوجية من الخيانة المختلسة . وأشد خطرا من كل ذلك ، هو إصرار الذكر على إنجاب طفل كل عام ، هذا الإصرار الذى يبدو أنه من سوء السلوك أو القسوة المقنعين

يجب ألا تكون السنن الأخلاقية شيئا يجعل السعادة الغريزية مستحيلة ، ولكن ذلك أثر من التشدد فى الاقتصار على زوجة واحدة ، فى مجتمع عدد الجنسين فيه ليس متعادلا . فبالطبع تحت مثل هذه الظروف تنتهك السنن الخلقية ، ولكن حينما تكون السنن كذلك فإنها لا يمكن أن تطاع إلا بانقاص كبير فى سعادة المجتمع . ولكن حينما يكون من الخير أنها كما (أى هذه السنن) لا مراعاتها ، فمن المؤكد أنه قد حان وقت تغييرها . وإذا لم يفعل ذلك فسيواجه كثير من الناس الذين يسيرون فى طريق مضاد للمصلحة العامة ، تغييرا غير مرغوب فيه فى النفاق أو الذم . والكنيسة لا تحفل بالنفاق الذى هو جزية متعلقة لسلطاتها . أما فى أى مكان آخر فقد عرف النفاق على أنه شر يجب أن لا يحارب بهوادة

وأشد ضرراً من خرافات اللاهوت خرافات القوميــة ، وواجب كل فرد نحو دولته الخاصة ، لأية دولة أخرى ، ولكنى لا أعرض فى هذه المناسبة إلى مناقشة هذا الأمر أكثر من أن أشير إلى أن اقتصار اهتمام كل فرد على أبناء وطنه أمر مضاد لمبدإ الحب الذى عرفناه ، كابنة فى بناء الحياة السعيدة . وهو كذلك مضاد للشخصيه المستنيرة ، لأن القومية الضيقة لا تخلق أبدا أمما منتصرة

وناحية أخرى مما يعانيه مجتمعنا من جراء التصور اللاهوتى للخطيئة ، وهى علاج المجرمين . فوجهة النظر القائلة بأن المجرمين « أشرار » ويستحقون « العقاب » ليست بشىء يستطيع أن نؤيده الأخلاق العقلية وليس من شك فى أن بعض الناس يرتكبون أشياء يريد المجتمع منعها ، وهو على صواب فى منعها ، ولنأخذ جريمة القتل كأوضح مثال ، فمن الجلى أنه إذا أردنا مجتمعا متماسكا نتمتع بمباهجه ومزاياه ، فلن نسمح للناس أن يقتل بعضهم بعضا وقلما يشعرون بميل إلى أن يفعلوا ذلك . ولكن هذه المشكلة يجب أن تعالج بروح علمية محضة ، فنسأل ببساطة : ما هى أنجع طريقة لمنع القتل . ؟ ومن بين طريقتين متعادلتى التأثير فى منع القتل نختار تلك التى تسبب ضررا أقل للقاتل ، فإن إيذاء القاتل مما يؤسف له ، مثل الألم فى العملية الجراحية ، فقد يكون ضروريا مثله ، ولكنه ليس موضوعا للتفكهة والشعور بأخذ الحق الذى يسمى « الإهانة الخلقية » فليس إلا صورة من القسوة . وإيلام المجرم لا يمكن تبريره أبدا بفكرة العقاب لأخذ الثأر ، وإذا كانت التربية المصحوبة بالشفقة تساويها فى التأثير ، فإنها تفضل أكثر إذا كان تأثيرها أكثر . وبالطبع منع الجريمة وعقاب المجرم سؤالان متباينان . وموضوع توقيع الألم بالمجرم من المفروض أنه للارهاب فقط . ومع ذلك فإذا جعلت السجون إنسانية إلى درجة أن السجين ينال فيها قسطا عظيما من التربية بدون مقابل ، فقد يرتكب الناس الجرائم لكى يؤهلوا لدخولها . وليس هناك من شك فى أن السجن يجب أن يكون أقل متعة من الحرية . ولكن خير طريق لتجنب هذه النتيجة أن نجعل الحرية أكثر متعة مما هى فى بعض الأوقات فى الوقت الحاضر . ولكنى لا أريد أن أطرق موضوع « الإصلاح الجنائى » ولكنى أريد فقط أن أقول : إن من الواجب أن نعامل المجرم كما نعامل إنسانا مصابا بالطاعون ، فكل منهما خطر عام ، وكل منهما يجب أن يحد من حريته ، حتى يتوقف عن كونه خطرا ، ولكن الرجل المصاب بالطاعون موضوع للعطف والمواساة ، بينما المجرم موضوع اللعنة . وهذا وضع غير عقلى ، وبسبب هذا الاختلاف فى المعاملة فإن سجوننا أقل نجاحا فى شفاء الميول الإجرامية من مستشفياتنا فى علاج الأمراض

للكلام بقية

عبد الجليل السيد حسنه

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مناقشة رسالة جامعية:

فاتنى بعض العوائق عن حضور مناقشة الرسالة التى قدمها الأستاذ بدوى طبانة فى كلية دار العلوم للحصول على درجة « الماجستير » وموضوعها « أبو هلال العسكرى ومقاييسه البلاغية » ولكن شابا أديبا هو صديق الأستاذ حسن صبرى علوان — جزاه الله صالحة — قد سد الثغرة وهو من أعزائى المدمنين على قراءة « الأدب والفن » وقد تعارفنا أولا عن طريق المراسلة ثم التقينا فظفرت بصداقته . تفقدنى صبرى هناك يوم مناقشة تلك الرسالة ، فلما لم يلقنى حرص على أن يقوم مقامى ويؤدى مهمتى . وثمة مفارقة لا بأس بذكرها ، وهى أن صبرى طالب بالسنة النهائية بكلية العلوم ، ومع ذلك ستراه ينقد أساتذة الأدب فى البلاغة فى الجامعة : كلية دار العلوم وكلية الآداب ، نقدا حصيفا يدل على من وراء . . خرج من غازات المعامل وتجاربها وامتحاناتها إلى عالم الأدب الذى يعشقه ، يرتاد آفاقه ويبحث عن مجالاته ، وهو يسمى هذا العالم « العش الكبير » الذى يقابل « العش الصغير » عش دراساته فى كلية العلوم . . . وهكذا نرى الأديب هو الأديب فى أى مكان

كتب إلى صديق صبرى يقول ، وقد ذهب لحضور تلك المناقشة : « . . . فألقيت بجميعى وراء كل كلمة قالها العارض ، وكل كلمة قالها مناقش . . . ثم وجدت فى نفسى حنينا أن أكتب إليك ، لأنك ناحية من نواحى العش الكبير الذى أستطيع أن أتنفس فى أجوائه » ثم يحدثنا عن مناقشة الرسالة ، فيقول :

« كانت هيئة التحكيم مشتملة على الأساتذة : إبراهيم سلامة رئيسا وعلى الجندى وأمين الخولى بك عضوين . . وبعد أن عرض الأستاذ طبانة رسالته . . أعطيت الكلمة للأستاذ على الجندى الذى كان أكثر الثلاثة كلاما فى المناقشة . . أعقبه الأستاذ أمين الخولى بك الذى كان يهوى بفأسه . . كأنما يريد أن يقتلع الجذور! لا أن يهشم الأغصان ! ثم أعقبه الأستاذ إبراهيم سلامة

ابتدأ الأستاذ الجندى قائلا : نحن وإن كنا سنعصرك . . فلا تخش . فقد يكون كما نعصر عود القصب لنستخرج منه السكر ! . . وقد كان كثير الاستشهاد بالشعر . . وكان يقول : قال أميرنا . . عندما يستشهد لشوقى ! . يريد أنه من الشعراء . . ولا شك أن هذا إعلان طيب على رؤوس الأشهاد ! . . وقد كان الأستاذ طبانة يرد على كل اعتراض فى مناقشة الأستاذ الجندى . . وكان رأى الأستاذ الجندى ككرة المطاط إن ضغط عليها تباينت أبعاد حوافيها عن مركزها . ولكن شاعرنا كان يصر فى كثير أن يظل المركز على أبعاد متساوية . من ذلك قوله إن الجاحظ وأبا هلال لم يعطيا اللفظ كل شىء ، واستشهد للجاحظ وترك أبا هلال . . فرد الأستاذ طبانة قائلا إن النص لأبى هلال يلزمنا ويقول : « وليس الشأن فى إيراد المعانى . فالمعانى يعرفها العربى والعجمى . . . وإنما هى جودة اللفظ . . . وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا » أى لا يكون خطأ ! . . ولكن الأستاذ الجندى أصر . . !

وقد غمز شاعرنا النقاد غمزة ما كنت لأرضاها له قال : من هو الناقد الأدبى ؟ هو رجل لم يستطع أن يقول أى شىء ! فأراد أن يقول فى كل شىء ! . لم يستطع أن يكون قاصا أو شاعرا أو ناثرا . . فالتمس باب المجد من هذا الباب ! وكان متحمسا كأنما يلقى قصيدة ! وهو يعلم أن النقد موهبة لا تتفق لكثيرين فى دولة النقد ، كما أن الشعر موهبة لا تتفق لكثيرين فى إمارة الشعر !

وقال إنه إن ألف ديوانا فإنه لا يبالى ما يقول فيه النقاد . . ولكن ما يقول الجمهور المثقف . كأن النقاد ليسوا من هؤلاء !

ولفت الأستاذ الجندى نظر صاحب الرسالة إلى أنه كان يمكن أن يفيد من علم النفس الحديث الذى أصبح منهجا من مناهج الدراسات الأدبية

وقد ذكر الأستاذ سيد قطب فى المناقشة حين عرض

RETRO NEWS

الأستاذ الجندى لقولة الأستاذ طبانة عن كلمة عمر بن الخطاب فى زهير : إنه كان لا يماظل . .

قال : إن التعليق منقول عن كتاب النقد الأدبى (للأستاذ سيد قطب) . . وكلا الرأيين خطأ ! لأن كلمة عمر لم تكن أول عهدنا بالنقد المفصل ! فهناك حكاية النابغة مع الخنساء وحسان . . إن صحت ! وهناك محمد رسول الله . . كان ينهى عن الحوشى . . والتشدق والتقعر ! ويقول : إن من البيان لسحرا ! . . وحكاية النابغة إن صحت فإنما هى إعجاب أو حكم غير معلل . . وذيل القصة الذى يفصل ويعلل ظاهر البطلان لأنه لا يتفق مع طبيعة النقد فى هذا العصر كما قال الأستاذ سيد قطب . على أن أبا الفرج لم يذكر الذيل فى الأغانى . .

وأما سيدنا محمد فإنما قال ما قال فى معرض التقوى والصلاح لأن من صفات المؤمن ألا يتشدق أو يتفيهق أو يغرب ، بل أن يكون مستقيما . واضحا . . متواضعا !

وانتهت مناقشة الأستاذ الجندى بقوله : إننى وإن أكن قد قرأت رسالتك بين الصحة والمرض ، فإننى قد تدبرتها جيدا . . وقد لاحظت فيها أثر الجهد والسهر !

ثم تكلم الخولى بك فقال : إننى لن أكثر . سأضرب لكل نقطة مثلا واحدا . . إننى قرأت رسالتك وحاولت أن أجد فيها صورة قلمية لأبى هلال أو ترجمة علمية له فلم أوفق ! إننى أعرف أن للبحث منهجا يسير عليه الباحث من أول نقطة إلى آخر نقطة ، ثم يخلص إلى ما يريد من نتيجة ! ولكننى وجدتك تناقض نفسك مناقضة لا أدرى كيف وقعت فيها . . اتهمت أبا هلال فى ذمته وفى خلقه وفى ذوقه وفى أدبه . . ثم رجعت تسائل نفسك . . هل وضع أبو هلال مقاييس للبلاغة ؟ ثم تجيب : كلا ! إنه اعتدى على من سبقوه فنقل ما قالوا وحاول جهده أن يخفى ما فعل . . فاتهمته كذلك باللصوصية ! ! وبعد هـذا تجعله ومقاييسه البلاغية عنوانا لرسالتك ! . ثم إنك عرفت الأدب بأنه الكلام الجيد . . فما بالك بالمتوسط ؟ وقلت إن موضوع الأدب علوم الأدب وهذه ليست دقة علمية . . فقال الأستاذ طبانة : هذا عند القدامى ! فقال الخولى بك : تأكد أن القدامى أدق من أكبر منك ومنى !

كشكول الأسبوع

□ اجتمعت لجنة النظر فى تقرير كتب المطالعة الإضافية للسنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية برياسة المستشار الفنى لوزارة المعارف . وستجتمع مرة أخرى يوم الأحد ٢٤ يونيو .

□ أصدرت لجنة النشر للجامعيين مجموعة قصصية عنوانها « عهد جديد » للقصصى العراقى الشاب الأستاذ شاكر خصباك ، وهو ينحو فيها نحو الإنسانية الرفيقة والواقعية الواصفة الهادئة . وتدل قصص هذا الشاب على أن عالم الأدب العربى الحديث يوشك أن يتلقى قصصيا فذا يعتد به

□ وظهر أخيرا كتاب « سقوط القاهرة » للأستاذ عبد المنعم شميس ، وهو يتحدث فيه عن ظواهر فنية منحرفة ، من غناء وسينما ومسرح وإذاعة وكتابة وصور ورقص ، تنهك هـذا الشعب وتبعده عن الفن الصحيح . والكتاب يمتاز بالحيوية الدافقة ، ويهدف إلى خير الشعب وهو من النوع الذى يرجى لتكوين أدب حى طليق

□ اجتمعت الجمعية العمومية لاتحاد خريجى الكلية الملكية للفنون الجميلة يوم الاثنين الماضى . وقد تم انتخاب أعضاء مجلس الإدارة الجديد من الأساتذة : أبو صالح الألفى (رئيسا) وعبد السلام الشريف (وكيلا) ومحمد محمود الجنايني (سكرتيرا) ومحمد محمود عبد الرحمن (أمينا للصندوق) وحسين بيكار و أسعد مظهر وحسن فؤاد وحسنى البنانى ومصطفى إبراهيم ورشدى اسكندر وعبد القادر مختار ـ أعضاء

□ كتب إلى الأستاذ عدنان أسعد يقول إنه كان مع جماعة من أصدقائه الأدباء ، وتحدثوا فى « التسعير » واختفاء البطيخ والشمام ، فقال لهم ليخفف عنهم : إن المسؤولين إنما يريدون لكم الخير والمثوبة فى شهر رمضان ، ففى الصبر على فوات المطلوب كسر للشهوة وإيقاظ للفتوة .
ثم قال :

لم نطعم الحلو أياما وأياما من يوم سعرت بطيخا وشماما
إن كان هذا هو التسعير فامتدحوا للشاعر الصوم « قرفانا » إذا ناما

□ تلقيت العدد الأخير من مجلة مدارس التوفيق القبطية التى يشرف عليها مدير المدارس والأستاذ عبد الرحمن فهمى وبعض زملائه . وهى مجلة مدرسية حافلة بألوان من الأدب والطرائف وخاصة فى تصوير المجتمع المدرسى . ومما أعجبنى فيها حسن تنسيق النوافذ التى يطل منها الجيل الجديد

□ يشعر محرر هذا الباب بحاجة إلى الراحة والاستجمام ، ويأسف لاحتجابه عن أصدقائه القراء خلال شهر يولية القادم . وإلى اللقاء فى أوائل أغسطس إن شاء الله

RETRO NEWS

كان لك أن تقول إنهـا من ثقافة الأديب أو الناقد الأدبي ! . ثم إني رأيتك تعزو التحول في الظواهر الأدبية إلى الأشخاص وهو كالتحول في الظواهر الاجتماعية يعزى إلى العصور . .

وتكلم الأستاذ إبراهيم سلامة عن الذوق والقاعدة أو عن الفن والعلم فقال، إن أرسطو نفسه كان يحيرنا في خلطه بين الفن والعلم فكان يضع أحدهما مكان الآخر فيقول عن الطب مثلا : إنه فن الطب !

وقال : إن موضوعك كان شائكا لأنه فترة انتقال بين عصرين أو هو عصر التردد ! . . وقد لاحظ قلة المراجع في الرسالة قائلا : لماذا تعتمد على الفرع دون الأصل . . لماذا تنقل عن فلان أو فلان . . إنهم ليسوا أحسن منك . . لماذا تأخذ حكاية عمر عن (مش عارف مين . .) خذها من الأغاني . . خذها من غيره . . ارجع إلى الأصل دون الفرع . . وخلت اللجنة للمداولة . . بعد مناقشة استغرقت ما يقرب من خمس ساعات تخللتها استراحات قصيرة ... وقضت اللجنة للأستاذ بدوى بدرجة الماجستير من رتبة ممتاز . »

وما أحسب الأستاذ على الجندي — بعد قراءة هذا النقد — إلا مسلما بأن في كنانة الأدب نقادا لا يستهان بهم . . وأن المدار في الأدب على الموهبة !

وليت شعرى ، هل يرى الأستاذ الجندى رأيه ذاك في أبي هلال العسكرى باعتباره — أعنى أبا هلال — ناقدا ، وهو موضوع الرسالة التي اجتمعوا هناك من أجلها ؟ وهل يرى رأيه ذاك في الرسالة عينها وما هى إلا نقد ؟ وهل يرى رأيه ذاك في نفسه وفي زميليه وهم يناقشون الرسالة وما هم في هـذا إلا نقاد ؟ ثم هل يرى رأيه ذاك في نفسه باعتباره أستاذا في دار العـلوم جل عمله إن لم يكن كله الدراسة التي لا تخرج عن النقد ؟

وبعد فلى نظرة في مسألتين : الأولى تعريف الأدب بأنه الكلام الجيد ، من حيث اعتراض الأستاذ الخولى بقوله « فما بالك بالمتوسط ؟ » والذى أراه أن المقصود بالكلام الجيد ما يقابل الكلام العادى غير الأدب ، فالأدب المتوسط متوسط بالإضافة إلى الأدب الجيد ، وهو جيد بالنظر إلى غير الأدب

والمسألة الثانية ما قاله الدكتور إبراهيم سلامة في الفن والعلم وخلط أرسطو بينهما في قولته عن الطب إنه فن الطب . ولست أدرى ماذا يعنيه أرسطو فلم أطلع على كلامه هذا . وإنما أقول : إن فن الطب غير علم الطب ، فالأول عمل وتطبيق ، والثانى أبحاث ونظريات

الأهرام ومنصور جاب الله :

لعل قراء الرسالة يذكرون ما حدثتهم به من قبل ، عن النزاع بين صحيفة الأهرام وبين الأستاذ منصور جاب الله ، ذلك النزاع الذى يتلخص في أن الأستاذ كان يعمل محررا بالأهرام وقد استقال من وظيفته بوزارة المعارف ليتفرغ للتحرير بهـا ، ولا يجهل أحد من القارئين ما كان يكتبه في الأهرام من افتتاحيات ومقالات وتحقيقات صحفية . ثم تقلبت الأحوال في الأهرام ، وجاء ناس بعد ناس ، وإذا الأستاذ منصور يخرج من عمله في الصحيفة دون أى مبرر . . وحاول التفاهم ، ولجأ إلى النقابة ، فلم يجده شئ من ذلك ، فاضطر إلى المقاضاة أمام المحكمة

وقد سرنا أن القضاء أنصفه وحكم له بتعويض ، وكان لهذا الحكم وقع طيب وخاصة لدى أدباء الإسكندرية الذين عبروا عن مشاعرهم بحفلات التكريم التي أقاموها له

ثم حدثت بعد ذلك ملابسات ، أدعه يحدثنا عنها في رسالته التي تلقيتها منه في هذا الأسبوع :

« ... وإذ كان المبلغ الذى قضى لى به لا يتجاوز عشر التعويض المطلوب ، فقد أزمعت استئناف الحكم ، ولكن بعض الأدباء الذين تربطهم بالأهرام صلة سعى إلى بالمودة قائلا : إننى طالب مبدإ لا طالب مبلغ ، وأن حسبي هذا الحكم الرائع وعطف الرأى العام . وطلب إلى أن أتنازل عن الاستئناف على أن تدفع لى جريدة الأهرام المبلغ المحكوم به . وأجبت الأديب الفاضل إلى ما طلب . وبعد يومين من هذه « الوساطة » علمت أن الصحيفة المذكورة قدمت استئنافا ، فلم أجد أنا بدا من الاستئناف . ولملك عاذرى يا صديقى إذا أنا لجأت إلى الأساليب ذاتها التى تلجأ إليها الأهرام . وأحب أن يعلم المسئولون فيها أنه من الخطأ أن يستضعف الخصم خصمه ، فقد يصيب المستضعف مقاتل القوى ... »

RETRO NEWS



فى عالم النقد :

حورية من المريخ

للأستاذ على متولى صلاح

تحية طيبة نبعث بها إلى تلك الفرقة الناشئة الشابة المتوثبة ، من فوق منبر « الرسالة » مجلة الفن والأدب والعلم ، ونعنى بها فرقة « المسرح المصرى الحديث » التى ظهرت خلال هذا الموسم كما تظهر بوا كير الندى ، وكما تتفتح براعم الورود فتجلو كامن الحسن وخفى الجمال

وإننى الآن لأشعر بالإشفاق على الأهرام نظرا إلى ماضيها وإلى ما نحب لها ، وإلى جانب ما أشعر به من الرغبة فى الانتصاف لأديب وصديق ناله عنت ، وألم به ضيق ، فإنه -- وإن كان يعانى هذا الذى ناله — سينصفه القضاء وقد أنصفه فعلا ، والقضاء العادل هو أعز ما نملكه فى هذه البلاد . أما الصحيفة الكبيرة فلا يشرفها ، ولا يتفق مع ماضيها ، ولا يتفق مع روح العصر ، أن يخرج عامل فيها بعد سنين فى خدمتها إلى الطريق صفر اليدين ...

وهنا طرف آخر فى هذا الموضوع ، هو نقابة الصحفيين . . لست أدرى أى شئ هـذه النقابة إن لم يكن مثل هذا من صميم عملها ؟ أليست تسعى لتقرير معاشات للصحفيين الذين يعجزون عن العمل ؟ فما بالها تقف عاجزة عن إنصاف محرر عامل من صحيفة ؟ إن النقابة تمثل أصحاب الصحف والمحررين فهى تجمع بين لقط والفأر . . ولا بأس بذلك على أن تقلم أظفار الأول ، ولكن لبأس كل البأس أن تمكن الأول من التهام الثانى ...

عباس خضر

أخذ الناس إشفاق على تلك الفرقة يوم رأوها تنتظم عصافير ناعمة بضة حسبوها تزقزق على خشبة المسرح فلا تبين ، وتهتز الخشبة من تحتها فلا تثبت، وقالوا : من أين لزغب القطا أن تقوى على ما تنبهر أمامه أنفاس النسور ؟ ومن أين للظبى الأغن أن ينهض بما يعيا به الأسد الهصور ؟

. . ولكن هؤلاء المشفقين انقلبوا مشدوهين معجبين عند ما رأوا هذه الفرقة تنهض بالروائع والآيات لكبار المؤلفين من أمثال : موليير وتشيخوف وتيمور ، تنهض بها نهضة يرى الناس فيها بحق أن الأمر لو كان بالسن لكان فى الأمة من هو أحق من أمير المؤمنين بمجلسه كما قال الغلام العربى القديم !

وتنهض بها نهضة يبدو فيها — أظهر وأبين ما يبدو — معنى التضامن وفناء الفرد فى سبيل المجموع ، ومعنى نكران الذات ... فما رأينا واحداً منهم حاول فى موقف له أن يسطع على حساب زملائه ، أو أن يسلبه مجداً يراه له حقا . ولعل مرد ذلك فيهم إلى ما لقنوه من ثقافة ومعرفة حرمهما الكثير من رجال المسرح الأقدمين

هؤلاء بحق هم « الأعوان الذين يمكن أن يعتمد عليهم وزير المعارف » كما يقول معالى الوزير الجليل فى حديثه مع صديقنا الأستاذ عباس حسان خضر ، وليس عمل هؤلاء قط هو « الترفيه وإضاعة الوقت » كما يقول معاليه عن المسرح عامة فى مصر ، وإنما عملهم هو « التعليم وإشاعة الجمال والذوق فى نفوس الناس » كما يفعلون بحق ، معرضين إعراضاً ملائكيا عن المادة وسيطرتها على الفن ، والانحدار به إلى مرتبة الوسيلة الرخيصة ، والأداة الذلول !

ولقد كانت آخر مسرحية قامت بها هذه الفرقة هى المسرحية التى جعلناها عنواناً لهذا المقال « حورية من المريخ » ، وهى تدور فى جلتها على فكرة واحدة ، تلك هى أن الإنسان كما يضيق بالمتاعب والمصاعب التى يخلقها له من يخالطونه فى العيش ، فتتكدر صفوه ، وتتشرد أمنه ، فإنه يضيق كذلك بالراحة الكبرى والطاعة الدائمة والصفو المقيم !

فالزوج « رفعت » يضيق بزوجته « إحسان » لما تحدثه له

RETRO NEWS

من متاعب متصلة ، فيهب الله له حورية من المريخ حسناء رائعة الحسن تطيعه طاعة عمياء ، وتوافقه فى كل ما يرى ، وتذهب مع هواه حيثما ذهب ، فلا خلاف ولا شجار ، ولا عصيان ولا شقاق، ولكنها حياة رتيبة هينة لينة ! فيضيق الزوج بهذا الهدوء الشامل ، ويشقى بهذا الأمن الكامل ، وتعلم الحورية بما يعتلج فى صدره من غم ، وما تسببه هذه الحياة الناعمة له من هم ، فتعود أدراجها إلى المريخ بعد أن تعيد ما انقطع بينه وبين زوجه الآدمية من صلة ، وتسترجع ما كان انبت بسببها من علاقة !

هذه المسرحية تلفحنا منها ريح أسطورة يونانية شهيرة ، هى أسطورة «بجماليون» ذلك المثال البارع الذى صنع تمثالا رائع الفتنة لامرأة سماها «جالاتيا» ولكنه أغرم بالتمثال وتمنى على الإلهة «فينوس» أن تمنحها الحياة ليتخذها زوجاً له ، فاستجابت الإلهة لدعائه ومنحتها الحياة ، وما إن دبت فيها الحياة الإنسانية حتى دبت معها غرائز الإنسان ! فكان أن خانته وهربت منه ! فعاد يتمنى على الإله «أبولون» أن يعيدها إليه ثم يسلبها الحياة ويرجعها كما كانت تمثالا من العاج ، فاستجاب له الإله وأعادها كما كانت فهوى عليها بجماليون فحطمها تحطيما !

تلك هى الأسطورة القديمة التى نشم رائحتها قوية فى «حورية من المريخ» فإن صح ما نحدس به فإن المؤلف يكون قد استطاع الانتفاع بالأسطورة القديمة أكبر انتفاع ، ولا لوم عليه فى ذلك ولا تثريب . وليت الكثير من أدبائنا يحسنون الانتفاع بهذه الأساطير إذن لأثرى الأدب العربى إثراء كبيرا

ويأخذ الأستاذ زكى طليمات فى مقدمته التى كتبها للرواية على المؤلف أنه «أجرى الحوار فيها تارة باللهجة العامية وتارة باللغة العربية الفصحى ... وقد كان يفضل أن تشمل المسرحية كلها وحدة فى الأسلوب البيانى حتى تحتفظ بطابع واحد من التعبير اللفظى يسوده الانسجام اللغوى» ولسنا نذهب هذا المذهب حتى ولو استطاع المؤلف أن يستنبط إمكانيات أخرى ينتفى بها استقامة مفاجآت المسرحية ومشوقاتها كما يقول الأستاذ زكى طليمات

فلو أن الحورية تكلمت باللهجة العامية لانتفت عنها من فورها صفة الحورية ولكانت بشرا ممن يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ! فنحن نعلم أن العامية هى لغة السواد من الناس وأين الحورية من هذا السواد ؟

ولنا — بعد — على المسرحية ملاحظات يسيرة نتوجه بها إلى هذه الفرقة المرموقة المأمول منها خير كثير ، نتوجه بها إليها فى رفق ولين ، ولكن هذا الرفق لن يطول أمده ، وسنأخذها فيما بعد بصرامة الحق وصراحة القول فذلك أنفع لها وأجدى عليها ، ونجمل تلك الملاحظات فيما يأتى : —

١ — يتكلف الأستاذ «عدلى كاسب» شخصية الأستاذ «حسن فائق» تكلفا ظاهرا جدا . وأرجو أن يعلم الأستاذ أن فى هذا التكلف إفناء لشخصه وإعلاء لشخص الأستاذ حسن فائق ! فالناس إذ يرونه كذلك لا يذكرونه وإنما يذكرون حسن فائق !

٢ — الأبيات التى يرويها الزوج «الأستاذ نور الدمرداش» لعلقمة الفحل يرويها مكسورة وبها بعض الأخطاء . وليس مما ينهض عذرا له أنها وردت كذلك فى الأصل المطبوع فقد كان عليه بل كان على المخرج أن يتلافى هذا الخطأ وبخاصة الكسر الذى فى البيت الأول والبيت الأخير . . وصحة الأبيات هى كالآتى مأخوذة من الديوان ومن الجزء الثالث من كتاب «نهاية الأرب» وكما ينبغى أن تكون وأرجو أن يرويها كذلك مستقبلا : —

فإن تسألونى بالنساء فإننى ... عليم بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

٣ — انتقلت ملابس الحورية فجأة من ملابس الحوريات الغريبة ، فصارت بمجرد هبوطها إلى الأرض ومن أول لحظة ملابس «إسبور» وبنصف كم ! وعندى — ولو أن هذا مصدر من مصادر سوء التفاهم لاستحالة فهم الأناسى الذين يعاشرون الزوج أنها من حوريات المريخ وهى تلبس ملابسهم — عندى أنه كان الأولى أن تنتقل من ملابس الحوريات إلى ملابس الآدميين المعاصرين الإسبور انتقالا تدريجيا لتبقى لها هالة الحوريات بعض البقاء الخفيف وبحيث لا يجب ماضيها جبا ، ولم تبق لها لغتها دون ملابسها ؟ ؟

٤ — شخصية الأستاذ «عزمى عثمان» فى دور «صلاح»

صديق الزوج ضعيفة باهتة جدا يمكن وصفها بأنها لا لون لها ولا رائحة ، ولم يستطع أن ينفث الحياة فى شىء مما قال بتاتا ؛ مع أن فى دوره ما كان يمكن أن تدب فيه حياة حارة نابضة

٥ — كان وضع « الميكروفون » غير حكيم ، فالصوت كان يخفت جدا إذا جرى الكلام فى مؤخرة المسرح ، ويقوى ويشتد حتى يعتلى حشرجة إذا جرى الكلام فى مقدمة المسرح ، وصوت الممثل ينبغى أن يكون نقيا خالصا من هذه الحشرجات والنتوءات الصوتية التى قد نغتفرها فى السينما

هذا — وقد كان الزوج وزوجه والحورية وأعنى بهم : الأستاذ نور الدمرداش والآنستين ملك الجمل وزهرة العلا بكير ، كانوا يقومون بأدوارهم قياما يشكرون عليه . أما الأستاذ أحمد الجزيرى فقد بلغ شأواً بعيداً فى تمثيله حيث كان ينطلق انطلاقاً طبيعيا لا تكلف فيه ولا صنعة مما يستحق عليه أطيب الثناء

وبعد : فتلك كلمة إجمالية لم نذهب فيها مذهب التفصيل والإسهاب ، ولم نعرض فيها إلا القليل من الحسنات والقليل من السيئات ، راجين أن نتتبع الحركة الفنية القائمة بالعرض والنقد والتسجيل ، ولن يحدونا إلا الحق وحده

علي متولي صلاح

الكتب

درجات الناس

تأليف الأستاذ طه محمد الساكت

للأستاذ منصور جاب الله

كلما هممت بإرسال المقال فى هذا الكتاب ، صرفتنى عنه أشاغيل طرآنية ، أو حجزتنى صوارف الدنيا من هم أو مرض أو عمل! بيد أنى الساعة حريص على الكتابة فى هذا السفر رغم هذه الشكاة التى تمرقنى منذ مطالع شهر رمضان !

* * *

أول ما يطالع القارىء فى هذا الكتاب صورة ضوئية لمسجد يحيي باشا الكبير فى رمل الإسكندرية ، والقارئ العادى لا يعرف المغزى فى نشر هذه الصورة حتى يقرأ ما كتب فى الصفحة المقابلة ؛ إذ يروى المؤلف نص الدعاء الذى حاول « أن يدعو به مرة عقب صلاة الفاروق ـ أيده الله ـ بمسجد يحيى باشا ليؤمن المصلون على دعائه ، فحال الحرس بينه وبين بغيته »

وإذن فالكتاب وليد عقدة نفسية عند المؤلف بقيت تحز فى نفسه طوال هذه الحقبة . ومما يؤيد هذا المذهب أن الأستاذ المؤلف ذكر فى الصفحة الأخيرة من مؤلفه أن أصوله عنده منذ أربعة عشر عاما ، أى منذ أن حاول الدعاء للمليك فى مسجد يحيى باشا فحيل بينه وبين ما يريد

على أن نشر هذه الصورة العزيزة فى مقدمة الكتاب قد ردنى إلى الوراء بضعة وعشرين عاما ترادفت ترادف الموج فى محيط الزمان ، فإنى لأذكر هاتيك الحلقات التى كانت تلتئم فى ذلك المسجد المعمور يتوسطها العارف بالله الشيخ محمد البوربنى إمام الخديو السابق ، وكيف أعادت إلى تلك الدروس ذكريات مدارسات السلف الصالح من أمثال الحسن البصرى وسفيان الثورى ، وأشهد أنى ما حضرت درسا دينيا كان له الأثر فى نفسى ما كان لشيخنا البوربنى رحمه الله

ومتصفح الكتاب إذا شاء عرضه على الناس لابد واجد صعوبة ، فهو من كتب التصوف التى أجهد المؤلف نفسه فى جمع شتاتها ومطامنة ضروبها حتى استوت له جملة صالحة عرضها على القارئين . فهو يبدأ بمناجاة ملك الملوك : « حرمت الظلم على نفسك وجعلته بين الملوك محرماً ، وأرسلت إلينا رسلك فضلا منك وكرماً ، ثم أورثت الكتاب الذين اصطفيت من عبادك ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » .

ويخلص من ذلك إلى مخاطبة « السادة الملوك » فيرفع إليهم الحديث فى أدب التخضع الخاشع « هل أتتكم سادتى أنباء الأسفلين من الرعايا إذ ركبوا بحور الظلم والظلمات فى سفائن

RETRO NEWS

باسم الشيطان مجراها ومرساها ارتدوا فيها فراعنة، وتمردوا فيها على الربانية، ثم خرقوا أسفلها وأنتم المالون، ووقعوا في حدود الله وأنتم عليها قائمون . وقد بلغ من أمرهم أن سخروا من الناصحين حتى استيئسوا، وهزئوا بالراشدين حتى أبلسوا! فلم يبق في النجاة من أمل إلا أن تأخذوا بسلطان الله على أيديهم قبل أن تهلك جميعا بشؤم معاصيهم »

ولعل في هذه الكلمات القصار التي اقتطفناها ما يوضح مقصد الكتاب وهدفه ، فهو يريد النصح إلى من ملكهم الله الأمر وتبصيرهم مواطن الضعف والقوة في الأمة ، فإن « صلاح كل من الراعي والرعية يؤثر في الآخر تأثيراً بليغاً ، وإن كان صلاح الراعي في رعيته أبلغ أثرا وأهدى سبيلا ، وليس من العدل والإنصاف في شيء أن نتجاهل قوة الرابطة بين الجانبين كليهما فنذكر أثر واحد دون صاحبه »

ويستطرد المؤلف من ذلك إلى تبيان درجات الأفراد ويتحدث عن المثل الكامل ودرجات الأمم ، ويورد بعض الأحاديث في منزلة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا بلغ الحديث درجات الملوك أورد ذلك الدستور الرشيد الذي وضعه الحسن البصري للإمام العادل عمر بن عبد العزيز فسار على سننه مدة حكمه القصير ، حتى إذا مات نقضه الأحداث من بني أمية !

وإذ يتكلم المؤلف عن درجات الناس عند الملوك لا تخونه شجاعته وإنما يقول في صراحة مؤدبة « أعظم الناس عندهم – أي عند الملوك – أسرعهم إلى تحقيق رغباتهم وأشدهم ميلا إلى هواهم ، وأقل الناس درجة عندهم ومنزلة أشجعهم على نصيحتهم وأخوفهم عليهم من بطش الله وعقابه »

« من أجل ذلك تحامى الناس نصحهم حتى الدعاة إلى الله عز وجل وكانوا بين خائف منهم ويائس ، وبالغ كثير من الناس في مدحهم والثناء عليهم ابتغاء المال والدنيا »

وكم كان جميلا من المؤلف أن يورد شذوراً عن بعض المؤلفات التي وضعت لخدمة الملوك في عهد السلف الصالح من هذه الأمة مثل سراج الملوك للإمام الطرطوشي ؛ وسلوك المالك في تدبير الممالك لابن أبي الربيع

ولقد كان المؤلف بارعاً في استشهاده بنكبة المنصور لأبي مسلم الخراساني والرشيد للبرامكة على أن بطانة السوء لابد أن يفتضح أمرها على الأيام ، وقد قيل لأبي مسلم « لم خرجت الدولة عن بني أمية ؟ » قال « لأنهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم ، وأدنوا أعداءهم تألفاً لهم ، فلم يعد العدو صديقا بالدنو ، وصار الصديق عدوا بالإبعاد »

وجهد الكاتب جهده في بيان الدرجات في القرآن الكريم فذهب إلى أنها ذكرت ثماني عشرة مرة في الكتاب المنير في أربع عشرة سورة نصفها مكي ونصفها مدني ، ومضى في تخريجه إلى درجة تشهد له بالبراعة والاجتهاد

وأفرد المؤلف فصلا لحقوق الملك استهله برواية الشعبي عن ابن عباس قال « قال لي أبي : أرى هذا الرجل – يعني عمر بن الخطاب – يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإني موصيك بخلال أربع : لا تفشين له سرا ، ولا يجربن عليك كذباً ، ولا تطو عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحداً . قال الشعبي : فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال : إي والله ومن عشرة آلاف ! »

ولا نستطيع أن نمضي في الاقتباس إلى نهايته ، فحسبنا أن نذكر بالحمد تلك « العقدة النفسية » التي تخلفت في صديقنا الأستاذ طه محمد الساكت قبل بضعة عشر عاما ، فكان نتاجها هذا الكتاب الأول من نوعه بعد عهد السلف الصالح ، وعندنا أنه كتاب وضع للخاصة وإن كان صاحبه نص على غير ذلك في مقدمته. ففيه من المسائل الفلسفية العميقة ما يحمل القارئ على المطاولة والمجاهدة في سبيل تفهمها ، وفيه توريات بعيدة المرمى لا يتفتق لها إلا الذهن الخصب الطيع

فعلى هذا الأساس نتقبل كتاب الأستاذ الساكت ونعتبره كتاب تصوف وفلسفة ، ونحمد له هذا الجهد الذي بذل ، ونقدر له هذه الشجاعة في إبداء الرأي بطريقة مؤدبة ملفوفة ، فلو أن كاتبا غيره تناول مثل هذه الدقائق لزل به القلم ووقع في نزواته وشطحاته !

منصور جاب الله

RETRO NEWS

RETRO NEWS



ختان البنات بين الطب والإسلام :

منذ ثمانية أعوام نشرت الرسالة الزاهرة مقالا لأحد الأطباء (١) محبذا عدم ختان البنات، مبينا ضرر هذه العادة فى نظره نافيا أنها من الإسلام أو أن لها أصلا دينيا

وقد عقب على المقال أحد الفضلاء (٢) مؤيدا تعقيبه بأحاديث نبوية وآراء الأئمة والفقهاء ، ولم تنته هذه المشكلة إلى ناحية ترتاح لها النفوس فى ذلك الحين

وقد تجددت هذه المشكلة فى أيامنا هذه ، وقامت مجلة « الدكتور » باستطلاع آراء بعض الأطباء وجمعت أقوالهم فى ملحق خاص مع عدد شهر مايو سنة ١٩٥١ وكلهم قد أيد عدم ختان البنات ، بل إن بعضهم قد أظهر مدى ضرر هذه العادة فى كثير من الحالات ...

واستكمالا لهذا البحث قامت مجلة « لواء الإسلام » مشكورة باستطلاع آراء كبار العلماء من رجال الأزهر فى هذا الموضوع الخطير وكلهم كان له القدح المعلى فى هذا الشأن بإظهار أن هذه العادة إسلامية بحتة، وقد ظهرت آثارها الحميدة مدى العصور، بل إن بعض هؤلاء الفضلاء قد أتى بحكم نفيسة على مشروعيتها ترتاح لها النفوس وتنشرح لها الصدور !

قال فضيلة المفتى (٣) « إن ختان الأنثى من شعار الإسلام وردت به السنة النبوية واتفقت كلمة فقهاء المسلمين وأئمتهم على مشروعيته، ومع اختلافهم فى كونه واجبا أو سنة فإننا نختار للفتوى القول بسنيته لترجح سنده ووضوح وجهته والحكمة فى مشروعية ما فيه من تلطيف الميل الجنسى فى المرأة والاتجاه به إلى الاعتدال المحمود ... إلى أن قال :

أما آراء الأطباء مما نشر فى مجلة الدكتور وغيرها من مضار ختان الأنثى فإنها آراء فردية لا تستند إلى أساس على متفق عليه، ولم تصبح نظرية علمية مقررة، وهم معترفون بأنه الآن لم يحصل اختبار للنساء المختتنات ، وأن نسبة الإصابة بالسرطان فى المختتنين من الرجال أقل منها فى غير المختتنين

وبعض هؤلاء الأطباء يرمى بصراحة إلى أن يمهد بعملية ختان الأنثى إلى الأطباء دون الخاتنات الجاهلات حتى تكون العملية سليمة مأمونة العواقب الصحية ... إلى أن قال فى ختام الفتوى

وقد علمتنا التجارب أن الحوادث على طول الزمن تظهر لنا ما قد يخفى علينا من حكمة الشارع فيما شرعه لنا من أحكام وهدانا إليه من سنن ، والله يوفقنا جميعا إلى سبل الرشاد ...

ومما قاله فضيلة (٤) الأستاذ رئيس المحكمة العليا الشرعية :

... « ولا شك فى أن ختان الأنثى على هذا الوجه — أى إزالة الجزء البارز فقط وإبقاء الجزء الكامن — يكسبها صحة فى الجسم وجمالا فى الأنوثة وصيانة فى الخلق ومناعة فى العفة والشرف مع الإبقاء على الحساسية الجنسية بالقدر المناسب الذى لا شطط فيه . أما استئصال البظر من أساسه وإزالة الأغشية الداخلية بأسرها بالطريقة المتبعة عند الجهلة من أهل القرى فإن الشريعة الإسلامية لا تقره وتعتبره بدعة مكروهة لما ينجم عنه من فقدان حساسية الأنوثة فقدانا تاما قد يؤدى إلى الزهد فى وسائل التناسل . ويتضح مما تقدم أنه لا وجه لاعتراض بعض الأطباء فى ختان البنات بالطريقة الشرعية، ولا مبرر لاقتراحهم منعه منعا مطلقا : ولعل اعتراضهم منصب على ما تخيلوه من أن ختان البنات يجرى على طريقة الجهلة من أهل الريف ... »

ومما قاله فضيلة (٥) الأستاذ الشيخ محمود شلتوت بعد أن وفى الموضوع حقه كسابقيه :

« هذا والشريعة تقرر مبدأ عاما وهو : أنه متى ثبت بطريق البحث الدقيق ـ لا بطريق الآراء الوقتية التى تلقى تلبية لنزعة خاصة أو مجاراة لتقاليد قوم معينة ـ أن فى أمر ما ضررا صحيا أو

---

(١) أنظر مقال « ختان البنات فى مصر » فى العدد ٥٤٤ من الرسالة الغراء

(٢) أنظر مقال « ختان الأنثى فى الاسلام » » ٥٤٦ » الرسالة الغراء

(٣) ص ٥٠ من مجلة لواء الاسلام — رمضان سنة ١٣٧٠

(٤) أنظر ص ٥١ من مجلة لواء الاسلام

(٥) أنظر ص ٥٦ » » » »

RETRO NEWS

فسادا خلقيا وجب شرعا منع ذلك العمل دفعا للضرر أو الفساد، وإلى أن يثبت ذلك فى ختان الأنثى فإن الأمر فيه على مادرج عليه الناس وتعودوه فى ظل الشريعة الإسلامية وعلم رجال الشريعة من عهد النبوة إلى يومنا هذا ... »

وبعد فقد كانت أقوال حضرات العلماء الأعلام حاسمة وشافية فى هذه المشكلة حتى لا تثار ثانيا من جديد . وفقنا الله جميعا إلى الصواب

شطانوف **محمد منصور خضر**

الشخصية المفروضة !

إن ما يقلق الوجدان المتحرر فرض بعض النـاس ذواتهم متخذين من السماحة سمـاجة ، ومن التواضع لجاجة ، ومن الدعة ضعة !

والشخصية المفروضة ليس لها كيان يحدد وجودها ، أو نطاق يرسم حدودها ، فتتخذ من جهلها تجاهل سواها ، وتدل على تفاهتها بسفاهتها !

والمجتمع مرزأ بتلك الشخصية البعيدة عن الصفاء النفسى ، والسمو الشعورى ، فهى قد تعرفك بسمتك ، لـكنها تستر المعرفة بتناسى فضلك ، وتحـاول أن توقع فى وهمك أنك لست فى حسابها ؛ فتعمد إلى إبهامك ، وتنطق اسمك من العجز إلى الصدر لتشعرك أنك مجهول فى مجهلة صفاقتها ! . والشخصية المفروضة ناقصة ، لأنها تريد السعى إلى إثبات الوجود وإكمال ما حرمته بأساليب السلوك الملتوية ...

وإذا كان النفسيون يقولون : إن الشخصية مجموع ما فى الشخص من صفات جسمية ، وعقلية ، وخلقية ، فيتجه كل « ناقص » إلى اقتناص بعض الصفات على طريقته الخاصة التى يزعج بها شعور الأحرار ! والسبيل إلى مطاردة هذه الشخصية أن يحطم رأس غرورها حتى يستقيم أمرها ؛ وتـكون الصراحة الموجهة أداة التحطيم ؛ فالبله ، والغفلة والثقل ، والحمق . صفات هؤلاء المفروضين على الناس ؛ فيجب أن نشعرهم بحقائق أنفسهم ، ونقيدهم فى قيود سخافتهم ؛ ثم نرمى بهم مرمى الاستخفاف !

جاءنى رجل طيب جهير الاسم ذو نشاط ملحوظ . وشكا إلى جفوة جاف جاهل جلف ، يحاول أن يطامن من قدره ، لأن ظروف الحياة جملته مفروضا عليه ؛ فكان رئيسه !

قلت : يا أخى ! . لا عليك ! دعه وشأنه ... ارفض وجوده من الوجود فتجد شخصيته المفروضة مرفوضة !

بور سعيد : **أحمد عبد اللطيف بدر**

جمع معجم

وردت كلمة — معاجم — فى مقال — اقرار كلمـات محدثة — للأستاذ عباس خضر ص ٥٦٠ ع ٢٣٢ الصادر فى ١٤ مايو سنة ١٩٥١ من هذه المجلة . بينما الأستـاذ مصطفى جواد فى ص ١٥٥٣ عـدد خاص ١ اكتوبر سنة ١٩٤٩ ، من مجلة — الـكتاب — ذكر أن جمع معجم معاجيم مثل مرسل ومراسيل، ومسند ومسانيد ، ومنكر ومنا كير ، ومصعب ومصاعيب، وكل ما كان على مفعل بضم الميم ، فهذا بابه ، إلا إذا كان فيه لغتان

بعد هذا أرجو أن أقف على رأى الأستاذ خضر فيما إذا كان يتلاقى مع الأستاذ جواد أو يفترق عنه فى هذا الرأى

بغداد **أحمد الظاهر**

وكيل وزارة الداخلية

هنات لغوية :

اشتملت قصة (اليتيم) للأستاذ عبد اللطيف الأرناؤوط فى العدد (٩٣٣) على هنات لغوية أوردها فيما يلى :

١ — (حتى كاد أن يهجر حياته) . . الأكثر فى مثل هذا التركيب أن تترك (أن) . . ففى التنزيل (وما كادوا يفعلون) . . سورة البقرة . . وقال ابن مالك :

وكونه بدون أن بعد عسى نزر . . وكاد الأمر فيه عكسا

٢ — (يكرس وقته فى سبيل وضع قصص) . . التكريس تأسيس البناء كما ورد فى القاموس ، وتجميع الشئ كما ورد فى المصباح ، وأكبر الظن أن الأستاذ الـكاتب لم يقصد إلى واحد من هذين كما يدل سياق الحديث حيث يرمى إلى بذل الوقت وإنفاقه

٣ — (ويشكره على ما أسبغ عليه) . الأكثر (ويشكر

RETRO NEWS

له) . قال المصباح : « ويتعدى فى الأكثر باللام » فيقال : (شكرت له) وربما تعدى بنفسه ، فيقال (شكرته) وأنكره الأصمعى فى السعة ، وقول الناس فى القنوت : (نشكرك ولا نكفرك) لم يثبت فى الرواية المنقولة عن عمر ، على أن له وجها هو الازدواج » . . اهـ . . هذا كله ، وقد سوى القاموس بين التعدية باللام وبغيرها . . وللكاتب أن يختار الأكثر أو سواه

٤ — (فأحاطت عيشه هالة دكناء) . . الصواب (أحاطت بعيشه) . . فى التنزيل : (وأحاط بما لديهم) ، (ولا يحيطون به علما) ، (فقال أحطت بما لم تحط به) ، (ولا يحيطون بشئ من علمه) . . وإلى غير هذه الآيات . .

٥ — (وسحقا لمن يرضخ لها) . . أورد الأستاذ كلمة (يرضخ) بمعنى يخضع . . وليس كذلك . . فلها معان منها (يعطيه شيئا ليس بالكثير) ، (ويكسر) ، ورضخ به الأرض جلده بها . .

٦ — (ها هى عشرة فرنكات) الأولى (ها هى ذى) . . بزيادة اسم إشارة

٧ — (واترك الطفل هنا أقوم على حراسته) . . الصواب (أقم) لأنه جواب الأمر فتحذف الواو لالتقائها ساكنة مع الميم الساكنة للجزم

٨ — (اقترح عملا نقوم به سوية) . . (سوية) معناها مستوية قال الله : « فتمثل لها بشرا سويا » أى مستويا قائما ، وإننى لأذكر أن (الرسالة) تناولت هذا البحث فى عدد سابق وفيه أن (سويا وسوية) ليستا بمعنى « معا » كما هو مرمى العبارة

٩ — (بكل سرور وامتنان) . . الامتنان تعداد النعم مثل (المن) وهو عكس ما يقصد إليه تعبير الأستاذ ، والقصة فيما بعد ذلك لا يغض منها مثل هذه الهنات الهينات ، وللقصاص الكبير صادق المودة ، وخالص التحية

محمد محمد الأبشيهى
مدرس يبسيون الابتدائية

ابن جلا

مسرحية الموسم

استمتع بقراءتها فى كتاب

تأليف

محمود تيمور

الناشر

دار المعارف ... بالفجالة بالقاهرة

ثمن النسخة ٣٠ قرشاً مصرياً

RETRO NEWS



القرار الأخير

للسيدة ألفت آدلبي

عندما تلقى أحمد أمرا بنقل وظيفته من دمشق إلى ناحية من نواحيها النائية ، تأفف وتذمر ، ولعن الحاجة التى جعلته عبدا ذليلا لوظيفة صغيرة

صعب عليه أن يترك دمشق وفيها ناديه الليلى وقهوته النهارية ، وكان يعرف أن لا فائدة من الاعتراض على هذا النقل فسار إلى مقر عمله الجديد صابرا على مضض . وفى الغد باشر وظيفته . كان زميله الذى يقاسمه مكتبه رجلا ذا فطنة وظرف ، لاحظ أن أحمد رفيقه الجديد أديب مهذب ، وأدرك الخيبة التى تصيب شابا لا زوج له حكم عليه أن يترك دمشق وما فيها من لهو وتسلية إلى هذا البلد الموحش القفر حتى من دار صغيرة للسينما . فأحب أن يخفف عنه بعض الشئ ، فأخذ يحبب إليه الانضمام إلى رحلات يقوم بها بعض الموظفين فى نهاية الأسبوع إلى الجبال والأودية القريبة حيث الطبيعة الأخاذة والصيد الوفير، وسهرات يقضونها فى تبادل النكات ولعب الورق ، يشترك فيها أحيانا بعض الموظفين ممن يرغبون في مظاهر المدنية الجديدة ، فيصطحبون أسرهم ويسهرون فى دار المدير يسمرون حينا ويستمعون لجهاز الراديو حينا آخر ، حيث المدير هو الموظف الوحيد الذى يملك راديو . وهو رجل مضياف أنيس وديع فى بيته بقدر ما هو حازم وجاد فى وظيفته . وزوجه شابة أنيقة لبقة تعرف كيف تسلى ضيوفها وتخلع على سهراتها جوا بديعا من المرح والوقار

فإذا أحب أحمد أن يصحبه فى سهرة إلى دار المدير فعل لأن لديه من الثقة بالمدير وزوجه والدالة عليهما ما يجيز له أن يصطحب معه صديقا له يقدمه إليهما . رضى أحمد شاكرا لا حبا لمديره المضياف، ولا رغبة فى زوجه الأنيقة اللبقة ، بل أملا فى أن تكون السهرة هناك أحسن حالا من السهرة فى غرفته الباردة ، ومصباح المدير أبعث نورا من مصباحه الضئيل

عندما قدمه زميله إلى زوج المدير ذهل أحمد ولم يكد يحبس شهقة كادت تخرج عالية من فمه . . إنها سلمى ! مثله الأعلى يعيدها القدر إليه بعد أن أضاعها عشر سنين كاملة . جلس أحمد فى زاوية منفردة وأخذ يرد على الأسئلة والمجاملات التى توجه إلى زائر جديد ردا مقتضبا متظاهرا بالاهتمام بما تذيعه آلة الراديو من أغان وأحاديث

أما عقله فكان قد شرد بعيداً جداً . ارتد عشر سنين إلى الوراء

ترى هل تذكرت سلمى ذلك الشاب النحيل الأسمر الذى كان يتبعها عندما كانت فى الثامنة عشرة تسير فى الشارع ذهاباً لمدرستها وإياباً منها فيتبع خطواتها ويبعث إليها بكلمات دعابة رقيقة . وكثيراً ما كانت تبتسم لكلماته ابتسامة مشرقة تسفر عن أسنان تلوح نضيدة لألاءة خلف نقابها الشفاف فتبعث ابتسامتها فيه أملاً وسحراً . وربما لازمه طيفها بعض الليالى حتى الصباح. كان هذا ديدنه سنة كاملة إلى أن عاد يوماً من رحلته الكشفية فلم يجدها . ولما سأل عنها قيل له : إن رب العائلة غريب من دمشق فلما أحيل على التقاعد آثر العودة إلى بلده . فعرف أنه حرم منها إلى الأبد . ولا يزال يذكر كم كان شاقا عليه ذلك . فأنحى على نفسه يومئذ باللوم ، ولكم وصف نفسه بالجبن والغباوة لأنه لم يكتب إليها ولم يحاول أن يجد السبيل للتعرف عليها . أليست ابتسامتها كانت كافية لتشجيعه على الكتابة إليها ؟ ! تبا لهذا النقاب الشفاف ! إنه حاجز يحول دون التعارف بين الرجل والمرأة مهما شف ورق . لعلها كانت تبادله الشعور..ولو أنهما استطاعا أن يتفاهما لأخلص كل واحد لصاحبه ولكانا اليوم زوجين سعيدين

عاد أحمد من سهرته . ولو سئل عنها كيف كانت لما استطاع أن يجيب ؛ لأنه ما وعى منها حديثا ، ولم يبق فى ذاكرته إلا رسم قد أهيف يصلح نموذجا لفنان؛ وابتسامة مشرقة لا تزال كعهده بها تسفر عن أسنان نضيدة لألاءة . غير أنها كانت فيما مضى تبعث فيه أملا وسحرا.. أما الآن فقد بعثت فيه ألما ويأسا وشعورا

قويا بالحرمان !

مضى شهران فإذا أحمد صياد ماهر يجوب الجبال والأودية القريبة ويتمتع نفسه بالطبيعة الأخاذة، وإذا هو صديق حميم لبيت المدير يتحفهم من حين لآخر بصيده الوفير ويحظى بالابتسامة المشرقة. ولو سئل عن حاله لأجاب إنه قانع ولعله سعيد . . ولو خير بين العودة إلى دمشق وفيها ناديه الليلى وقهوته النهارية فربما آثر البقاء فى الناحية الموحشة التى صارت فى نظره عامرة آهلة

ولكن سوء طالعه لم يشأ أن يمتعه طويلا بهذا النزر اليسير من السعادة والرضا ، فقد قدم الناحية مفتش كبير، فأثنى على المدير لحسن تصرفه وعظيم كفايته ، وأراد أن يكافئه فترك له الخيار فى أن يبقى فى ناحيته أو ينتخب لنفسه ناحية أخرى

لقد فرح المدير بهذه المنحة وأحال الأمر على زوجه فهى أحرى أن تبت فيه. قلق الموظفون لفراق مديرهم، وكان أحمد أشدهم قلقا . . أتعاوده غباوته وجبنه المعهودان ؟ فيحرم من سلمى مرة أخرى !

لا . ليس هو الفتى الغر ، لقد أصبح رجلا كامل الرجولة، له صولات وجولات فى ميدان الحب والغرام . ألم تبادله سلمى نظرات بنظرات؟ ألم تجاهر بإعجابها به؟ ألم تثن على آرائه وتستسيغ نكاته؟ ألم يلمح بوارق الحب تلوح فى عينيها من حين لآخر مهما حاولت إخفاءها ؟

فماذا عليه إذا كتب إليها يرجوها أن تبقى ، أو حسبه أن تعلم أنه أحبها وظلت مثله الأعلى عشر سنين كاملة وستبقى كذلك دائما أبدا

تلقت سلمى رسالة أحمد وقرأتها مرات كثيرة . وفى كل مرة كان يخفق قلبها بقوة وعنف وحارت ماذا تجيب . وفى المساء أوت إلى السرير الذى كانت تقتسمه هى وزوجها . . وظلت فريسة صراع عنيف قام بين ضميرها وعاطفتها حتى الفجر

كانت العاطفة تعانى فتقرر البقاء لتتمتع بهذا الحب الذى هبط عليها من السماء، وسوف لا يجود به الدهر مرة ثانية . . ستزعاه نقيا طاهرا وستجمله مقتصرا على النظرات المختلسة ودقات القلب المنيفة اللذيذة ، ولكن الضمير كان يغالب العاطفة ويبكتها بآيات بينات. ألم تبتدئ قصص الحب التى قرأتها أو سمعتها بنظرات بريئة وتنتهى بآثام مريعة ؟ ! أتجيز لنفسها ما آخذت عليه الآخرين ؟

وأخيرا استطاعت أن تخرس الضمير وتصم أذنيها عن آياته البينات وتقرر البقاء . كان الإعياء قد بلغ منها كل مبلغ . فشعرت بالحرارة تتمشى فى أطرافها وأحست وهجها فى خديها ، وفى حركة عصبية أزاحت الغطاء بعيدا وأخرجت ذراعيها العاريتين على رغم البرد الشديد . فإذا يد تمتد بعطف وحنان فتعيد الغطاء برفق وأناة وتحكمه حول عنقها وفى منحنى خصرها، وأصابع رفيقة تجس الخد جسا لطيفا لتطمئن على أن ليس هناك حرارة ! وكأن الأصابع الرفيقة عندما مست الخد مست الضمير أيضا فتنبه مرة ثانية ، ولكنه كان أكثر نشاطا وأبلغ حجة فاستطاع أن ينتصر

وإذا زفرة حرى تخرج من أعماق قلبها ودمعتان كبيرتان تجولان فى عينيها . . أما شفتاها فقد تمتمتا بكلمتين قاطعتين حازمتين : (سنسافر غدا) وكان هذا هو القرار الأخير

دمشق **ألفت ادلبى**

اللباب فى الأنساب

صدر الجزء الثالث من هذا المعجم وبه يتم الكتاب . وقد قال عنه ابن خلكان فى ترجمة مؤلفه ابن الأثير: وهذب كتاب الأنساب للسمعانى واستدرك عليه ونبه على أغلاطه وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا

ثمنه ٧٠ قرشا ويباع بمكتبة القدسى بباب الخلق

مصلحة البلديات

قلم المطاق

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى حتى ظهر يوم ١٦ يوليو سنة ١٩٥١ عن عملية توريد خراطيم المطافى

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه ٨٦٣٦

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير قطارات ديزل سريعة درجة أولى مكيفة الهواء ودرجة ثانية ممتازة

إنه ابتداء من ١٤ يونيو سنة ٩٥١ ستسير قطارات الديزل السريعة رقم ٩٢٥ و ٩٢٧ و ٩٢٩ و ٩٢٤ و ٩٢٦ و ٩٢٨ على خط مصر — الاسكندرية ، ورقم ٩٣٣ و ٩٣٠ على خط مصر — بنها — بور سعيد ، وفقا لمواعيدها المدرجة بالجداول

وتحصل أجور السفر بهذه القطارات بالفئات الآتية :

(١) عربات الدرجة الأولى المزودة بجهاز تكييف الهواء .

ثمن تذكرة درجة أولى مضافا إليها رسم تكييف الهواء

(٢) عربات الدرجة الثانية الممتازة :

ثمن تذكرة درجة ثانية مضافا إليها ٥٠ ٪ من ثمنها

ويكون السفر بهذه القطارات بطريق حجز المقاعد مقدما لجميع المسافرين بما فيهم حملة المداليات والاشتراكات بكافة أنواعها ، وبهذه القطارات بوفيهات للمرطبات والأطعمة الباردة ولزيادة الإيضاح يستعلم من المحطات .

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٩ — ٢ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

١ ٥ ٣٧
I.M.A. BIBLIOTHEQUE
مكتبة معهد العالم العربي
مجلة الموسوعة دائرة العلوم والفنون

وزارة الأشغال العمومية

تفتيش مشروعات رى مصر العليا

باسنا

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مفتش مشروعات رى مصر العليا باسنا لغاية الساعة الثانيـة عشرة ظهر يوم الاثنين ٣٠ يوليه سنة ١٩٥١ عن عملية إنشاء كورى على ترعة السكرة كيلو ٩٧٥ و ٣٩ تجاه سكن ناحية المزارة مركز المنشاة مديرية جرجا ويمكن الحصول على نسخـة من الاشتراطات نظير دفع مبلغ ١٥٠ مليما بخـلاف مائة مليم أجرة البريد ويقـدم الطلب على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما . مع ملاحظة أن التفتيش لايلتفت بتاتا للعطاءات الغير مصحوبة بتأمينات ابتدائية كاملة

٨٦٩٣

مصلحة البلديات

قلم ـ الحدائق

تقبل العطاءات بمجلس الفيوم البلدى حتى ظهر يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥١ عن عملية توريد عدد ٢٠٠ حمل تبن أبيض لمؤونة الحيوانات وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه

٨٧١١

RETRO NEWS

19me, année No 939

بدل الاشتراك عن سنة
مصـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Le Caire 2 — 7 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٨ رمضان سنة ١٣٧٠ — ٢ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »
RETRO NEWS

هل الأدب قد مات ؟ !

— ١ —

للأستاذ سيد قطب

يقول لك الكثيرون : أن نعم ! ويمصمصون شفاههم أسفا وحسرة ، وهم يعدون لك شواهد الموت ، ويصفون لك أعراض الوفاة ، ويترحمون على الأيام القريبة التى كان للأدب فيها صولة وجولة ، يوم أن كان حياة فى ذاته ، وكان مبعث حياة !

وما أريد أن أدفع عن الأدب تهمة الموت ، فقد تكون حقيقة ؛ ولكننى أريد أن أبحث عن القتلة ! القتلة الذين فعلوا هذه الفعلة ، والذين هم ماضون فيها للقضاء على الأنفاس الأخيرة التى تتردد فى تلك الجثة المسجاة !

إنهم فى نظرى ثلاثة :

الأدباء أنفسهم بمعرفتهم الشخصية وعلى عهدتهم !

والمدرسة المصرية بمعرفة وزارة المعارف العمومية !

والدولة كلها بمعرفة وزارة المالية ووزارة المواصلات !

هؤلاء هم المتهمون الثلاثة الذين خنقوا ذلك الأدب المسكين ، حتى سقط جثة هامدة ، والذين لا يزالون يخنقونه ليلفظ الأنفاس الأخيرة التى ما تزال تتردد فى خفوت !

فكيف كان ذلك ؟

* * *

فأما الأدباء فهم الذين انصرفوا كلهم أو معظمهم عن الإخلاص للأدب وللعمل الأدبى ؛ لأن هذا الإخلاص يكلف جهدا ومشقة ، ويكلف عزوفا عن شىء من الكسب المادى وعن فرقعة الشهرة الكاذبة . إنه يكلف صبرا على التجويد ، وجهدا فى الإخراج ، ومعظم الأدباء — وبخاصة الذين كانوا يسمون الكبار — قد جرفتهم الحرب وما كان فى إبانها من رواج فى النشر ، فانهالوا على السوق بإنتاج سريع « مسلوق » لأن هذا الإنتاج السريع يحقق لهم أرباحا مادية عاجلة ، ويعفيهم من جهد البحث وأمانة العمل ، ويضخم فى الوقت ذاته قائمة مطبوعاتهم فى نظر الجماهير

وقد أقبلت الجماهير عليهم فى أول الأمر . ولكنهم شيئا فشيئا جعلوا يكررون أنفسهم ، بل يهبطون عن مستواهم . . إنهم راحوا يجترون ما اختزنوه ولا يضيفون إليه شيئا ، ولا يضيفون للحياة الأدبية ولا للحياة الإنسانية جديدا

وكان الكثيرون من أدباء الصف الثانى قد أخذوا ببريق الشهرة التى ينالها المشهورون المكثرون ، فركضوا كذلك فى الطريق ؛ وباتت المطبعة وأصبحت فإذا هى تساقط على رءوس القراء كتبا أقلها قيم ومعظمها هراء ...

واستيقظت فطرة القراء القلائل بعابيعتهم فى العربية ، فإذا

RETRO NEWS

الإعراض والجفاء عن هـذا المـكرور المعاد من أعمال الأدباء ، وعن الأدب كله عند كثرة القراء !

وصاحب هذا ركود حركة النقد الأدبي ، النقد الذي يزيف الزائف ، ويستبقي الصحيح . والذي يخلق في الجو الأدبي حيوية ونشاطا وتطلعا وأخذا وردا ودفعة إلى الأمام

والذي بقي من النقد انتهى إلى أن يكون أضحوكة ومهزلة ، فلقد تألفت شبه نقابات أو عصابات ، كل نقابة منها أو عصابة موكلة بالدعاية « لمنتجات الشركة » التي تنتمي إليها بطريقة مفضوحة مكشوفة ، لا تخفى على ذوق القارئ ، ولا تزيد على أن تقتل الثقة في نفسه بما يكتب وما يقال !

وامتدت هذه النقابات إلى دور الصحف والمجلات ، فعسكرت كل منها في مجلة أو صحيفة ، وأصبح محرما على أي كتاب لا ينتمي صاحبه إلى « شلة » معينة أن يجد له من صفحات تلك المجلات والصحف نصيبا .. وبهذا أطبق البلاء على النقد وعلى الأدب سواء

وأعجب العجب ما سمعته أخيرا من أن بعض المساهمين في مجلات أو صحف من المؤلفين والناشرين ، يرون أن هذه المجلات والصحف لا يجوز أن تنشر عن مؤلفاتهم إلا الحمد والثناء ، وقد ذهب أحدهم غاضبا محتجا لأن مجلة يساهم هو فيها ماليا قد نشرت نقدا لعمل مهلهل من أعماله !

وبذلك تحولت الصحف الأدبية — في هـذا المجال — إلى مكاتب إعلان ودعاية لأصحابهـا والمساهمين فيها . ولم يكن بد للقراء أن يدركوا هذا فينفروا من المجلات الأدبية ومن الأدب والأدباء !

* * *

وأخيرا فقد تخلى معظم الأدباء عن هـذه الأمة في كفاحها للحياة والبقاء . بل خانوها خيانة علنية واضحة

إنني لا أؤمن بتجنيد الأدب والأدباء لخدمة الأغراض القريبة ، والصراع الاجتماعي ، في فترة محدودة ؛ ولـكني أؤمن بأن الأديب الذي لا يحس آلام أمته القريبة أو البعيدة هو أديب ميت لا يتجاوب معه الأحياء

فإذا لم يستطع الأدب أو لم يرد أن يشارك في المعركة الحاضرة فله هـذا ، ولـكن على أن يهتف للانسانية بأشواقها البعيدة وأهدافها الـكبرى التي قد تجاوز هذا الجيل ، وتتخطاه إلى آفاق أعلى من الصراع في فترة من الفترات

وأعتقد — من تجاربي الخاصة — أن الجماهير قد أقبلت وما تزال تقبل على نوعين من الإنتاج :

نوع يشاركها ، في كفاحها الحاضر ، ويستمد منها وعدها ، ويتجاوب مع حاجاتها الموقوتة بهذا الصراع

ونوع يحدو لها بآمال المستقبل ، ويهتف بها إلى مدارج البشرية العليا ، ويفتح لها كوى من النور في الظلام

وإني لأعتقد أن هذا الإقبال دلالة على سلامة وعي هـذه الأمة وفطرتها — على قلة القراء فيها وندرتهم — وأنها محقة في إهمال ذلك الركام المـكرور التافه الذي تخرجه لها كثرة الـكتاب والمؤلفين . وبخاصة أولئك الذين كانوا يوما ما يلقبون بكبار الأدباء !

ولست غافلا عن إقبال الجماهير في الجانب الآخر على غثاء القصص والروايات والأفلام والصحافة ؛ فذلك اللون يغذي الجانب الهابط في النفس البشرية . وللانسانية جانباها ؛ وجذبها بخيط الصعود ممكن كجذبها بخيط الهبوط

وحين لا تجد الأمم من أدبائها الجادين من يلبي حاجة روحها ، أو حاجة عصرها ، فهي معذورة حين تنكب على المخدرات التي تقدمها تلك القصص والروايات والأفلام !

* * *

ونسيت الشعر المسكين ، وما رزأتنا به المطبعة في هذه السنوات الأخيرة من ركام يتفاخر أصحابه بضخامة الحجم وكثافة الوزن ، ويستعينون بصداقاتهم وبوسائلهم الخفية على الخروج به على الناس في غير ما خجل ولا حياء !

لقد نظر أحد أصدقائنا إلى ديوان من هذه الدواوين ، وقد اكتنز شحما ولحما ، وهزل معنى وروحا ، ثم قلبه في يديه وقال : قديما كان يقال : حمار شغل . فها نحن أولاء قد عشنا لنرى : حمار شعر !

وفي هذا الجو تختنق روح الشعر ، أو الأنفاس المترددة في

RETRO NEWS

جو الكظيم. ويكره الناس الشعر والشعراء، وينفرون من مجرد رؤية الدواوين، فضلاً عما تحتويه من نظيم!

* * *

وما من شك أن قلة من البحوث وقلة من الروايات والقصص، وقلة من الدواوين والقصائد، قد أخرجت للناس في هذه الفترة وهي تستحق البقاء، وتستحق الاستجابة، وتستحق الانتباه.

ولقد لقي معظمها ما يستحقه في نفوس الناس من تقدير وإقبال. والذي خانه الحظ فلم يعرف طريقه إلى الناس، إنما جنت عليه غفلة النقد في هذا البلد، ومؤامرات النقابات والعصابات، وسوء ظن القارئ بالمطبعة والمجلة والنقد في هذه الأيام.

ولو نهض المخلصون من النقاد، ووجدوا من الصحافة الأدبية مشجعاً لتطهير الجو من هذه الميكروبات السالبة فيه، لاستطاعوا أن يستعيدوا ثقة القارئ بالنقد الأدبي، تلك الثقة التي قضت عليها العصابات والأوكار!

وإني لأعتقد أن صفحات «الرسالة» لن تضيق بالنقد الحر المخلص، إذا أقبل به أهله في جرأة وفي إخلاص.

* * *

ذلك نصيب الأدباء في جريمة قتل الأدب. فأما نصيب المدرسة ووزارة المعارف، ونصيب الدولة كلها ممثلة في وزارة المالية ووزارة المواصلات، فموعدي بها قريب إن شاء الله

سيد قطب

موقف لكفار بدر

ليت زعماءنا يتدبرونه!

للأستاذ عبد الحكيم عابدين

لا نكاد تنتصف أيام الصيام حتى تظلنا من رمضان أحفل ذكرياته بمواكب المجد، وأغنى أيامه بمواقف البطولة، وأوفر مجاليه إشراقاً بصور الفداء والتضحية. وحسبك بذكرى (بدر) بلاغاً إلى كل ما يصقل الروح من معاني العبرة، وما تستشرف إليه النفس من جلال الفكرة. «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون»

بيد أني آخذ نفسي اليوم بنهج في تحليل جانب من الذكرى أرجو ألا يثير الانفراد به حفيظة أهل الرأي، وآمل ألا يعقب غرابة السبق إليه ازورار المتزمتين في تصور قداسة الدين. فحسبي — متى أخلصت القصد — أن أبوء بثاني الأجرين، وما توفيقي إلا بالله.

إني إذن مهيب بك أيها القارئ الأثير أن تشاطرني جولة في ربوع مكة وقد استنفرت صناديد قريش لقتال محمد صلوات الله عليه، ثم تغذ معي السير إلى رحاب القليب حيث تراءى الجمعان والتقى المعسكران، وإنك لسابقي حينئذ إلى استخراج منازل الفضل التي ندعو إليها زعماء اليوم — لا من معسكر الصحابة فذلك ما لا خلاف في روعته وجلاله، بل من معسكر الكفر على ما عرف من بغيه وضلاله!

إي وربي لأقنعن زعماء العصر أن يقتدوا بما سجل التاريخ من رجولة كفار بدر، ولهم إن فعلوا ثناء الناس وحمد التاريخ، وأنا بهما زعيم. هذه قريش في البيض واليلب، قد هبت لثأر أبي سفيان حين استصرخها لنجدته ضمضم بن عمرو «يا معشر قريش اللطيمة! اللطيمة! إن أموالكم مع أبي سفيان قد أحاط بها محمد وأصحابه، لا أظن أن تدركوها» ولكن قريشاً لا تكاد تستكمل أهبتها للمسير حتى يوافيها أبو سفيان قد استطاع أن يفلت بمحاذاة الشاطئ فسلم من حصار محمد وسلمت لقريش التجارة والعروض، وانقضت بذلك حاجة مكة إلى قتال المدينة.

وهنا لا يقنع صناديد مكة المغاوير وفتيان قريش الصيد بالاستجابة لداعي السلام، بل «يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» وعلى لهم شياطين الكفر علواً واستكباراً، فيأبون أن يضعوا اللامات، أو ينزعوا العصابات، حتى يبلغوا من القتال كما توهموا الإجهاز على محمد ودعوته، ويفضوا من الحرب إلى إعلان مجد

قريش وعزتها « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم »

وتتداعى حماسة الثائرين إلى لواء زعيم الصلف والفظاظة أبى جهل فيصوغ مشاعرهم صرخات موحشة « والله لا نرجع حتى نأتى بدرا فنقيم عليها ثلاثا ، نشرب الخمور ، وننحر الجزور ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا وبمسيرنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبد الدهر »

بيد أن صوت العقل لا يضل طريقه وسط هذا الضجيج ، وكلمة القصد والحكمة لا يحجبها عن الآذان صليل هذه البيض ، بل تنطلق قوية رزينة مسببة مفحمة على لسان صنديد قريش الأول وزعيمها المطاع عتبة بن ربيعة « يا قوم ما حاجتكم أن تلقوا محمداً غدا وقد سلمت لكم أموالكم ورد الله عليكم رجالكم ، إنكم إن لقيتموه فأصاب منكم وأصبتم منه لايزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه ، قد قتل أباه أو ابن عمه أو ابن أخيه . يا قوم ما يضركم أن تدعوا محمدا والناس ، فإن أصيب بيد غيركم كان ذلك الذى أحببتم ، وإن كانت الأخرى لقيتموه غدا ولم تعدموا منه ما تريدون »

ويسترسل عتبة ، ومن ورائه جهابذة قريش وجلة أبطالها وحكمائها ؛ كحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو ، فى استدراج قريش إلى وضع السلاح ، وإقناعهم بحقن الدماء ، فى منطق تتساوق أدلته إلى الأفهام ، وأسلوب توشك حججه أن تؤثر فى الصم الصلاب ، حتى يفضى إلى التعرض لحمل التبعة جميعا وينتهى استجابة لداعى العقل والحكمة — إلى التضحية بذكره فى مجال الشجاعة وهو فارسها المجلى ، والنزول عن حظ نفسه من الثناء والشهرة ، وهى خير ما يحرص عليه صنديد عربى ؛ فيقول فى ختام هذه الدعوة « يا قوم . اعصبوها اليوم برأسى وقولوا جبن عتبة وأنتم تعلمون أنى لست بأجبنكم »

لقد كانت هذه الكلمات من سيد شجعان مكة وألمع أبطال قريش جديرة أن ترد السهام إلى كنائنها ، وتوسد السيوف بطون أغمادها ، وتلجم الضوامر الثائرة بشكائمها ، فتنساب فى مكة هدأة الأمن ، وتغشاها من جديد طمأنينة السلام . ولكن العروبة قرينة العنف فى حقها وباطلها ، وتربية الصحراء أليفة الثورة فى إيمانها وكفرها

« لا يسألون أخاهم حين يندبهم فى النائبات على ماقال برهانا »

وهكذا غلب ضجيج الحماقة على صوت الحكمة ، وفتكت شرة الحرب بدعوة السلم فخرجت قريش بخيلها ورجلها تحاد الله وتكذب رسوله وتبغى فى الأرض الفساد . وكذلك ساخ فى ركام النزق والغرور رأى عتبة على نضجه واستقامته ، وانجرف فى غمرة التيار عتبة بن ربيعة على شرفه فى القوم وزعامته ، ولم يدر إلا وقد فصلت الفيالق تجاه بدر ، وتيممت كتائب قريش القليب ! !

ترى ما عسى أن يصير إليه موقف عتبة وقد صدق عشيرته النصح فلم تنتصح ، ومحض لقومه مخزون الرأى فلم يرشدوا

هنا هنا موطن العبرة للساسة ، بل منزل القدوة للزعماء والقادة

هذا عتبة وقد أهمل رأيه على وساطته فى قومه ، ووضوح السداد فى دعوته ، لا يشغب على الجماعة ، ولا يأتى عملا أو قولا يضعف هيبتها أمام الأعداء

وهذا عتبة وقد انعقد إصرار الأمة على القتال ، لا يجد لرأيه حقا على نفسه حتى فى أن يأوى إلى الصمت والاعتزال

وهذا عتبة ينكر ذاته ، ويفنى وجوده فى أمته ، فيأخذ أهبته لمسرة النضال

وهذا عتبة وقد اعتصب للحرب ، لا يدع ظلا من شبهة فى أنه استكره على الخروج أو أحرج فى اللقاء

بل هذا عتبة وقد جد الجد ، وشمرت عن ساقها الحرب ، يحتل مكان الصدارة بين المقاتلين ، وقد كان بالأمس عدو القتال ، فيضرب المثل الرائع فى إيثار الوحدة ، وفناء الفرد فى الجماعة ، وإذابة الرأى الواحد وإن استقام وصفا ، فى مشيئة الأمة متى تيممت وجهة أخرى

إى والله .. هذا عتبة يرى فى طليعة الصفوف ، ويتوج هامته بعصابة الحرب ، ويحمل عن يمينه — فى رأس الجيش كذلك — أخاه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، يوقدبهما شرارة الحرب الأولى ، ويعجل بنفسه وبهما غبار النقع فى غزو بدر الكبرى

اسمعوا إليه أيها السادة الزعماء وهو يلقى القفاز فى وجه

RETRO NEWS

عصبة الحق ، ويتحدى كتائب الإيمان ، فيطالب الرسول صلوات الله عليه أن يجملها مبارزة رجل برجل ! ! بل اسمعوا إليه وقد ابتدر فتيان الأنصار هذا التحدى ، وخفوا لالتقاط القفاز ، كيف يعرض عن قتالهم ويغلو فى الاعتداد بشرف قومه — وهم الذين أهملوا رأيه ونصحه — فيقول للرسول العظيم « بل أخرج إلينا أكفاءنا من بنى عمومتنا من قريش »

وأطلوا على الموقف أيها الزعماء الأجلاء ، وقد استعلنت عزة الحق بلسان النبى ، وصرخت كرامة الإيمان فى ندائه الأبى ، « أخرج إليهم يا على بن أبى طالب فمليك بالوليد ، ويا حمزة بن عبد المطلب فمليك بعتبة ، ويا حارث بن عبد المطلب فمليك بشيبة »

لحظات من الفتوة العربية فى إيمانها وكفرها ، إن ملأت النفوس هيبة من جلال الحق وخشوعا لسلطان العقيدة فى معسكر المؤمنين ، فمن الإنصاف أن نشيد عما نصبه فى مسمع الدهر من تخليد لرجولة هؤلاء العصبة المشركين

ولا يطول ريث الفريقين حتى تخلص لهم عاقبة هذا الصراع : لقد انتصرت السماء لجندها المؤمنين ، فما هى إلا لحظات حتى كانت دماء عتبة وأخيه شيبة وابنه الوليد تتدافع من صدورهم وجنوبهم ثارة دفاقة فى لجاج الثرى توشك — لو أذن لها بالإفصاح — أن تقول لتاريخ الإنسانية « أنا الثمن الطبيعى للحفاظ على وحدة الجماعة ، والفدية المتقبلة للابقاء على استمساك كلة الأمة ، لا بأس أن يهلك أبناء ربيعة وتحيا كلة قريش أبية كريمة »

وا أسفاه يا عتبة أنك خرجت من الدنيا كافرا لا يحل الترحم عليك « ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى » ولكن القدر الواضح فى خلقك من الرجولة ، والضوء الغالب على عملك من تقديس وحدة العشيرة ، والمثل السارى فى تاريخك من إصغار رأى الفرد فى سبيل الجماعة ، والأدب المتأتى من سبقك — وإن أهدرت مشيئتك — إلى افتداء شرف الأمة . كل ذلك يا عتبة بل بعض ذلك ورب الكعبة مواطن للقدوة تندب إليها أئمة الزمان المحتربين ونتمنى بجدع الأنف لو وجدت لها صدى فى نفوس زعماء القرن العشرين ، الذين أشقوا بتنا كرهم البلاد ، وأطعموا شرة خلافاتهم مصاير المحكومين

ألا فروا رأيكم ، يا زعماء مصر ، أين تقفون من بطولة هذا الزعيم من كفار بدر ، ولا روع عليكم أن تتخذوه قدوة ، وإن اتسمتم من دونه بسمة الإيمان ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها — قيل : لا يبالى من أى وعاء خرجت والفضل فضل وإن اختلفت الأيدى على تناوله ، والمثل الرفيع كذلك وإن خفت هم أهل الكفر إلى تداوله ، « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا ، هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله »

عبد الحكيم عابدين

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

مولانا محمد علي

للاستاذ علي محمد سرطاوي

بقية ما نشر في العدد الماضي

صدر العدد الأول من مجلة (ريفيو أف رليلجن) فى كانون الثانى ١٩٠٢ ، وقد جاء فى تحديد أهداف المجلة ما يأتى : (إننا نرمى من وراء إصدار هذه المجلة إلى غايتين واضحتين : الأولى ، أن نقود البشر إلى الصراط المستقيم حين نعلمهم المثل العليا ونحبب إليهم الصدق والإيمان ، وحين ننشر بينهم المعرفة الحقة ، وأخيراً أن تصدر أعمالهم فى الحياة عن المبادئ السامية التى أنزلها الله على نبيه فى الإسلام . والثانية : أن نجذبهم بمغناطيسية قوية من روعة الدين تجعلهم يسيرون مسحورين ، فى طريق الهدى ، وتوقظ فى نفوسهم القوة التى تدفعهم تحت تأثيرها للعمل بأوامر الدين واجتناب نواهيه)

ثم يمضى فى شرح الرسالة السامية وينتهي عند قوله : (وستقوم هذه المجلة بالدفاع عن قضية الدين الحنيف ، وتقاوم كل المعتقدات الفاسدة الممعنة فى الضلال المبين ، تلك المعتقدات التى ليست فى حد ذاتها غير تجاوز على ما يجب نحو الخالق أو على ما يجب نحو المخلوق)

وكانت المقالة الأولى التى ترجمها مولانا محمد على فى هذه المجلة هى تلك التى كتبها مؤسس الحركة الأحمدية لهذه المناسبة ، وكان عنوانها : (كيف نتخلص من الذنوب)

وأخذت المجلة تركز أبحاثها على ما كان يضطرم فى عقول الناس فى تلك الفترة الزمنية ، من القلق ، والشك ، والحيرة ، ولم يمض على ذلك العمل غير سنوات ثلاث ، حتى كانت المجلة قد أخذت طريقها إلى أرقى الأوساط فى إنجلترا وأمريكا . وكان من أبرز السمات التى امتازت بها ، تركيزها المحكم الدقيق فى عرض مبادئ الإسلام عرضا موفقا بديعا ، على الرغم من استهدافها لحملات عنيفة قاسية ، قام بها رجال الدين من الاكليروس النصرانى ، ولكنها صمدت لهم وهزمتهم فى عقر دورهم وأخرست الباطل فى ألسنتهم

وكانت فى نفس مؤسس الأحمدية رغبة قوية فى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية ، وقد صرح بذلك فى كتابه المسمى (إبتالا أو هام) غير أن المنية لم تمهله ليرى ذلك الحلم الجميل حقيقة ناصعة ، فسار إلى لقاء ربه فى السادس والعشرين من أيار ١٩٠٨ ، تاركا رئاسة الحركة التى أسسها إلى المرحوم مولانا نور الدين الذى اشتهر بين الناس بعلمه ودينه

ودعى مولانا محمد على عام ١٩٠٩ ليقوم بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، وراح فى صمت المؤمن ، وصبر المجاهد ، يواصل العمل طيلة سنوات ثمان . ولم يكن هذا العمل بالشئ اليسير ، وإنما كان شائكا معقدا وعر المسالك ، تغلب عليه بهمة أقوى من راسيات الجبال ، إذ كان التعليق على الآيات وتفسيرها ونقل معانيها ، يتطلب دراسة أمهات كتب الأحاديث ومراجعة جميع المعروف من المعاجم العربية لأمانة نقل المعنى الذى ينطوى عليه اللفظ العربى ، إلى الإنجليزية نقلا صادقا دقيقا ، وكان يعمل فى كل يوم من تلك السنوات الثمان اثنتى عشرة ساعة عملا متواصلا ، حتى إذا ما أتعبه الجلوس ، انتصب قائما واستعان على عمله بمنضدة مرتفعة يعمل عليها وهو واقف فى يسر وسهولة

وتمت الترجمة بشكل ما أضيف إليها من حواش وتعاليق وشروح ومقدمات وأضيف إليها النص العربى ، فبلغت الآلاف من الصفحات عام ١٩١٧

وفى هذا الوقت بدأت الخلافات فى الحركة الأحمدية وانشقت على نفسها ، وهو أمر يستوجب الأسف والحزن ، ولكنه أمر لم يكن منه بد ؛ ذلك أن أصدقاء مؤسسي الأحمدية وأعداءه على السواء قد نالوا منه وشوهوا أهدافه وافتروا الضلال المبين عليه ، لأن فئة قليلة من أتباعه ، دفعتهم العاطفة ، وحملهم الوهم على اعتباره نبيا بشكل ما فى هذه الكلمة من معنى ، واعتقدوا أن جميع الذين لا ينظرون إليه على هذا الشكل إنما هم كفرة خارجون عن حظيرة الدين الإسلامى

وبعد وفاة مولانا نور الدين عام ١٩١٤ ، ترك مولانا محمد على

قاديان فى شهر نيسان من تلك السنة ، مبتعداً بنفسه عن تلك الفتنة التى أثارت هذا النزاع فى قاديان ، واستقر فى لاهور ، وأسس الجمعية الأحمدية لإشاعة الإسلام فيها، وانتخب لرئاستها، وانقطعت صلته بالجماعة الأحمدية فى قاديان منذ ذلك التاريخ . ولكن على الرغم من الواجبات العملية الشاقة التى تتطلبها رئاسته لتلك الجمعية الإسلامية ، فإن أعماله الأدبية ونشاطه الفكرى لا يزالان على روعتهما وقوتهما وعمقهما وشمولهما

وأتم ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الأوردية بعد ظهور الطبعة الإنجليزية بسبع سنوات

وهو كاتب من الطراز الأول ، غزير الإنتاج ، ألف عددا كبيرا من الكتب عن التاريخ والدين الإسلامى باللغة الإنجليزية . ولقد كتب ما يقرب من عشرة آلاف صفحة باللغة الإنجليزية ، وعشرة آلاف صفحة أخرى باللغة الأردية عن المواضيع الإسلامية

قال المستر ماردوك باكتال وهو من الإنجليز الذين هداهم الله إلى الدين الإسلامى ؛ من الذين تصدوا لترجمة معانى القرآن إلى الإنجليزية ، عن كتـــاب مولانا محمد على (دين الإسلام) الذى ألفه فى اللغة الإنجليزية عام ١٩٣٦ ما يأتى : (لم يستطع إنسان من المعاصرين أن يخدم الإسلام ، بأوسع ما فى الخدمة من معنى ، كما استطاع مولانا محمد على)

ويعتبر مولانا محمد على من القلائل من بين بنى الإنسان الذين يطيقون العمل المعقد المضنى ويصبرون السنوات على احتماله بجلد عظيم . وليس ذلك كل ما يمتاز به ، إنما يضاف إليه الترتيب فى العمل ، والاستفادة من الوقت على أحسن الوجوه بصورة لا يقدر أن يجاريه أى أوربي فى مضمار من هذا النوع . وهو فى عاداته شديد الاتزان شأنه فى ذلك شأن دقته فى الحكم على الأشياء والناس والمشاكل فى عظائم الأمور . وعلى الرغم من عدم احترافه المحاماة ، فإن دراسته العميقة للقانون جعلت أحكامه مبنية على الحقائق لا على العواطف المتغيرة . ولقد تركزت هذه الصفات الرائعة فى الحركة الأحمدية التى رأسها فى لاهور ، وابتعد بذلك عن أتباع الحركة نفسها من المتطرفين فى قاديان

ومنذ موت مؤسس الأحمدية ، تعرضت الحركة التى أسسها إلى عوامل مختلفة ، داخلية وخارجية عنيفـــة ، غير أن مولانا محمد على وقف كالصخرة الراسية أمام هذه العواصف خشية أن تعصف بالناحية الروحية المثالية الرائعة التى هى رسالة هذه الحركة فى توجيه مبادئ الإسلام لخدمة الإنسانية

لقد بلغ مولانا محمد على من النجاح شأوا بعيدا قلما بلغه إنسان مثله ، بسبب إيمانه العميق بالله ، ذلك الإيمان الذى لم تكن لتقوى أعاصير الحياة على زعزعته ، والذى كان يزيد فى رسوخه ومتانته إدمانه قراءة القرآن ، والأحاديث المأثورة عن الرسول ، والذكريات القوية العميقة الجذور فى عواطفه عن مؤسس الحركة الأحمدية ، وخشوعه فى صلواته التى لا تنقطع لله تعالى . وهو حين يصلى ، كثيرا ما ينفصل عما يحيط به من عالم مادى ، وينطلق بروحه إلى آفاق الغيب البعيدة عن حدود الدنيا ، فتمر الدقائق وهو لا يشعر بما يدور حوله من حركة وما ينبعث عن الحياة من ضوضاء وتشويش

ومن عادة مولانا محمد على أن يستيقظ فى الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل ، ولقد مرت عليه سبعون سنة وهو يستيقظ فى هذا الموعد ليغتسل فى مثل هذه الساعة المبكرة التى هى أحلى ساعات النوم عند الذين يعيشون بلا أهداف إنسانية عظيمة فى الحياة ، وما اضطربت هذه المواعيد مرة فى هذه السنين الطويلة ، حتى إذا ما انتهى من الاستحمام ، انهمك فى صلاة التهجد حتى بطلع الفجر ، ويؤذن لصلاة الصبح . ومن عادته أن يأخذ بعد ذلك قسطا من الرياضة البدنية بعد صلاة الصبح مباشرة ، فيسير على قدميه مسافة تتراوح بين ثلاثة أميال وخمسة أميال . ولم يقطع فريضة واحدة من الصلوات الخمس منذ أن كان طالبا فى المدرسة وعمره لا يزيد على عشر سنين ، ولم ينقطع عن صلاة التهجد الذى كان يشارك فيها أســـتاذه ميرزا غلام أحمد منذ أن كان فى الخامسة والعشرين من عمره السعيد

ولعل بساطته، التى تسبقه إلى حد بعيد، إلى بساطة الأطفال، ترجع إلى عمق اتصاله بالأبد وعالم الروح وهو على الأرض ، وعلى الرغم من أن مولانا محمد على يعيش فى عالم يضطرب بالخداع والنفاق والغدر والنميمة والأذى ، فإنه فى أخلاقه كالكتاب المفتوح، يستطيع كل إنسان أن يقرأ فيه من النظر إلى قسمات وجهه

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

(تابع)

حديث :

في يونية ١٩٤٥ كنت قادما من بور سعيد إلى القاهرة، وكان يرافقني أحد الزملاء الكرام ورجل إنجليزي كان يرتدي الثياب المدنية ومعه حقيبة مكتوب عليها بيروت ، وكانت بيروت ودمشق تثيران اهتمام العرب كافة ، والمصريين خاصة، وتشغلان القلوب بما كان يجري فيها من حوادث مروعة إذ ذاك .

ذلك أن فرنسا لم تكد تتحرر من الاحتلال الألماني حتى جاءت بجحافلها إلى الشرق تحاول أن تسترد نفوذها في سوريا ولبنان وأن تقضي على استقلالها ، وانطلقت طائرتها تضرب الآمنين من سكان بيروت ودمشق في غير إنسانية ولارحمة، الأمر الذي أثار ثائرة الرأي العام الشرقي عامة والمصريين خاصة . وسط هذه الحوادث والفواجع كان التقائي بالرجل الإنجليزي

ولم نلبث أن تجاذبنا أطراف الحديث فقلت له « أيرضيك ما تفعله فرنسا في بيروت ودمشق ؟ إن فرنسا كانت تبكي على حريتها منذ حين ، فما بالها تقتل الحرية في غير بلادها ، ولم تروع الآمنين في ديارهم ؟ إن الشرقيين لم يقفوا من قضية الديمقراطية موقفا عدائيا طوال الحرب ، بل قدموا للحلفاء ما استطاعوا من مساعدات ! فهل يكون هذا جزاؤهم ؟ »

ولكن الرجل لم يجب وانتقل إلى موضوع آخر « أ كنتم تقفون حقا في صف الديمقراطية ؟ » قلت « بلى » قال « فلم قتل رئيس وزرائكم ؟ (المغفور له أحمد ماهر باشا) قلت « إن هذه جريمة فردية ولا تؤخذ أمة بجريمة فرد ، والدليل على صدق ما أقول أنه لم يوجد للقاتل شركاء »

وانتقل الرجل إلى حديث آخر قال « أعندكم نظام برلماني سليم ؟ أتجري انتخاباتكم كما يجب أن تجري الانتخابات ؟ »

كل ما يجيش في عواطفه من شعور السخط أو الغبطة ؛ وهو كالمرآة الصافية الأديم ، يرى الناظر فيها كل ما في تلك النفس العظيمة من استحسان أو استنكار ، تلك النفس التي لا تعرف الخداع والتضليل والأباطيل

والذين يعرفون مولانا محمد علي معرفة دقيقة من طول عهد الصحبة في مواكب الحياة ، لا يذكرون مرة أنه مدح نفسه ، أو أشار إلى ذلك من بعيد أو قريب ، مهما حملت تلك الإشارة في طياتها

وإنما يذكرون أنه دائما ، يحصي على نفسه ذنوبها وهفواتها ويحاسبها حسابا عسيرا

* * *

وبعد فهذه شخصية إسلامية جليلة القدر ، بعيدة الأثر في خدمة الدين ، تعمل أعمال الجبابرة وراء صمت التواضع ليكون العمل خالصا لوجه الله العظيم

وسيمر الزمن وتتلقف الأجيال المقبلة من أبناء المسلمين إلى التراث الخالد الذي صنعه مولانا محمد علي لنشر الدين فتعطيه ما يستحقه من تقدير ، وتنصفه من الحياة التي لا تسدد النظر في مواكبها إلا إلى الدجالين والمشعوذين، فيخلد مع الخالدين

والآن وبعد مرور نصف قرن من جهاد مولانا محمد علي ، ذلك الجهاد الذي فتح الآفاق الموصدة في وجه رسالة الإسلام الخالدة ، يقف فوق الحياة بعد أن أشاع في ظلامها النور الإلهي الذي يبعث الرحمة إلى القلوب المعذبة فيها

والعبيد المعذبون في أمريكا ، والمنبوذون المضطهدون في الهند ، والشعوب التي تئن تحت المبادئ المزيفة التي صنعها الإنسان ، ينتظرون الفجر الذي يبدد الظلام الذي يعيشون فيه ، من عدالة الإسلام ومبادئه الإنسانية الخالدة

أمد الله في عمر مولانا محمد علي ، ونفع به، وأعز به الإسلام، وجزاه خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين

بغداد

علي محمد سرطاوي

قلت له « مهلا . إن كان في نظامنا البرلماني بعض الهنات فإنها ستصلح سريعا وسنتغلب عليها إن شاء الله » ثم استأنفت حديثي قائلا : « إن نظامكم البرلماني الذي تفخرون به كان نظاما فاسدا في القرن التاسع عشر ، وقد أصلح ، فلم لا يصلح نظامنا البرلماني كما أصلح نظامكم ؟ »

عيوب :

كان النظام البرلماني الإنجليزي في القرن الثامن عشر موضع إعجاب المفكرين الفرنسيين أمثال مونتسكيو ، ولكن الإصلاحات التي جاءت بها الثورة الفرنسية جملته يظهر بعيداً كل البعد عن تحقيق الديمقراطية، فقد كان أعضاؤه من كبار الملاك والأشراف الذين وصلوا إلى مقاعد النيابة بنفوذهم وبالرشوة، ولم يكونوا يمثلون الشعب البريطاني بحال من الأحوال . وقد صبر الشعب على مساوئ النظام البرلماني أثناء الكفاح بين إنجلترا وفرنسا في عصر الثورة ونابليون ، ولكن بعد سقوط نابليون تطلع الشعب إلى إصلاح النظام البرلماني وهنا أحب أن أذكر أن الإصلاح قد تم تدريجا ودون حدوث ثورات خطيرة أو انقلابات عنيفة كما حدث في فرنسا . وقد كانت أهم عيوب النظام البرلماني في أوائل القرن التاسع عشر ما يلي :

أولا : سوء توزيع الدوائر الانتخابية : فقد بقي على ما كان عليه في عصر شارل الثاني ١٦٦٠ رغم التطورات التي حدثت في حياة إنجلترا وفي توزيع سكانها ، وقد كان من نتائج ذلك أن حرمت مدن كبيرة – نشأت نتيجة للانقلاب الصناعي مثل مانشستر وليدز وبرمنجهام – من التمثيل النيابي، بينما كانت « دنوتش » التي غمرتها مياه بحر الشمال ترسل نوابها إلى البرلمان ، وكذلك « سارم القديمة » كانت عبارة عن تل من الخرائب ومع هذا كان لها نواب في البرلمان !

ثانيا : لم يكن التوزيع عادلا من ناحية أخرى : فقد كانت إرلندا تنتخب مائة نائب عن ستة ملايين من السكان ، وكانت إسكتلندا تنتخب ٤٥ نائبا عن مليونين ، وكانت إنجلترا تنتخب ٥٦٣ نائبا عن ١٢ مليونا من السكان . وكذلك كان يمثل الأقاليم ١٨٦ عضوا ويمثل المدن ٤٦٧ عضوا

ثالثا : تقييد حق الانتخاب : فقد كان قاصرا على طبقات معينة؛ هم كبار الملاك في الأقاليم وأعضاء البلديات في المدن ، وقد كان عدد الناخبين في دائرة جاتن سبعة فقط

رابعا : كان كثير من الدوائر يقع في أملاك اللوردات؛ وكان لهؤلاء تأثير كبير على الناخبين، ونتيجة لذلك اختار دوق نورفوك أحد عشر نائبا في البرلمان، ولورد لونسدول تسعة، ولورد دارلنجتون سبعة ، بل إن بعض اللوردات كان يبيع دوائره لمن يدفع أغلى ثمن

خامسا : كان حق الانتخاب مباحا لمن يدفع ضرائب سنوية قدرها أربعون شلنا، ولكن اختفاء الملكيات الصغيرة قلل عدد الناخبين لدرجة أنه كان في دائرة « بوت » واحد ، وفي أحد الانتخابات حضر هذا الناخب وحضر معه العمدة وضابط يشرف على الانتخاب، وأجريت عملية الانتخاب، وانتخب الناخب نفسه ، وأصبح نائبا

سادسا : كانت قلة عدد الناخبين مدعاة لانتشار الرشوة ، فكان الصوت يباع بجنيهين وربما وصل إلى عشرة جنيهات

سابعا : عدم سرية الانتخابات

وهكذا نرى أن مجلس العموم كان في الواقع لا يمثل الشعب البريطاني ، وقد لمس كبار رجال بريطانيا الحاجة إلى الإصلاح، واقتنع به بت الأكبر ثم بت الأصغر ، ولكن حوادث الثورة الفرنسية والصراع بين إنجلترا وفرنسا أوقف حركة الإصلاح . ولما انتهت الثورة قام كثير من المفكرين يدعون إلى الإصلاح وزاد الحركة قوة بؤس الطبقات العاملة وسوء حالها وانتشار الغلاء بسبب قانون الغلال الذي صدر ١٨١٥ لحماية كبار الملاك . ورأى هؤلاء المفكرون أن الإصلاح لن يكون إلا إذا تم الإصلاح النيابي، وزج بكثيرين منهم أمثال وليم كوبت في السجون

وأخيرا في ١٨١٩ قامت مظاهرات في مانشستر للمطالبة بالإصلاح ، ولكن الحكومة استخدمت الشدة في قمعها ، فقتل وجرح كثيرون، وقد سميت هذه المعركة بمعركة « بيترلو » تهكما . وأصدرت الحكومة قوانين قيدت بها حرية الصحافة وحرية الخطابة وحرية الاجتماع . ورغم هذا ظلت حركة الإصلاح سائرة،

RETRO NEWS

وتبناها كثير من أغنياء التجار والصناع

ولما قامت ثورة ١٨٣٠ فى فرنسا سقطت وزارة المحافظين فى إنجلترا، وقامت وزارة من الأحرار بزعامة لوردجراى، وقدم اللورد جون رسل مشروعا بالإصلاح إلى مجلس العموم، ولكن المشروع لقى معارضة، فحل المجلس وأجريت انتخابات ، وجاءت النتيجة فى جانب الأحرار فوافق المجلس على قانون ١٨٣٢ ، ولكن مجلس اللوردات عارض فاستقال جراى . وقد عجز الملك عن تأليف وزارة أخرى ، فاضطر إلى استدعاء جراى ثانية ، وصرح له برفع بعض الأحرار إلى مرتبة اللوردية حتى تكون له أغلبية ؛ وإزاء هذا التهديد قبل اللوردات المشروع

وبمقتضى قانون ١٨٣٢ ألغيت مقاعد المدن البالية، ووزعت الدوائر الانتخابية توزيعا عادلا بحيث تمثل المدن الجديدة فى البرلمان ، وأنقص النصاب المالى للناخب فزاد عدد الناخبين إلى ٦٥٦ ألف بعد أن كان ٥٣٥ ألف

ولكن القانون لم يحقق الديمقراطية كما كان ينشدها أفراد الشعب البريطانى ، وقد انتفع به أفراد الطبقة الوسطى ؛ أما العمال فقد بقوا بدون تمثيل ، ولذلك فبرغم صدور قانون فى ١٨٣٣ يحدد ساعات العمل، تراهم ينهضون بزعامة روبرت أون ويطالبون بالإصلاح، وقد ضمنوا مطالبهم وثيقة سميت « وثيقة الشعب » وأهمها :

١ : الاقتراع العام ٢ : سرية الانتخاب

٣ : تجديد مجلس العموم سنويا

٤ : صرف مكافآت للنواب تشجيعا للفقراء الأكفاء

٥ : عدم تقييد النواب بمؤهلات مالية

٦ : تقسيم البلاد إلى دوائر انتخابية متساوية

على أن هذه الحركة لم تنجح وذلك لتحسن حالة العمال بعد إلغاء قانون الغلال سنة ١٨٤٦ ، ولكن ظل العمال يطالبون بحقوقهم السياسية، وفى ١٨٦٧ تبنى حركة الإصلاح غلادستون زعيم الأحرار ودزرائيلى زعيم المحافظين ؛ كل يحاول أن يجمل نفسه محبوبا لدى الشعب بالاستجابة إلى رغباته ، ونتيجة لذلك صدر قانون ١٨٦٧ وبه عدل توزيع الدوائر الانتخابية توزيعا عادلا ، وقلل النصاب المالى للناخب فزاد عدد الناخبين وأصبح لبعض العمال حق الانتخاب ، ولكن ظلت الأغلبية محرومة .

وفى ١٨٧٠ تقررت مجانية التعليم الأولى وجعل إجباريا

وفى ١٨٧٢ تقررت سرية الانتخابات

وفى ١٨٨٤ صدر قانون آخر يبيح للزراع حق الانتخاب، وأعيد توزيع الدوائر بحيث أصبح لكل ٥٠ ألفا من السكان نائب فى مجلس العموم

وفى ١٩١٨ تقرر حق الانتخاب للبالغين من الرجال والنساء على السواء ، وبذلك أصبح مجلس العموم يمثل الشعب البريطانى تمثيلا كاملا

وأحب أن أذكر أيضا أن مجلس العموم عمد إلى تركيز السلطة فى يده وسحبها من يد اللوردات، فتقرر سنة ١٩١١ أن الميزانية تصبح نافذة إذا أقرها مجلس العموم ولو لم يقرها مجلس اللوردات ، وكذلك تقرر أن القوانين التى يوافق عليها مجلس العموم (النواب) ثلاث مرات تصبح نافذة ولو لم يوافق عليها مجلس اللوردات . وهكذا أصبح مجلس العموم الذى ينتخبه الشعب البريطانى صاحب الكلمة العليا فى بريطانيا ، والوزراء ليسوا إلا منفذين لتوجيهاته وإرشاداته

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسنود الثانوية

ظهرت اليوم الطبعة الثامنة منقحة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
« جوته » الألمانى .

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بمناسبة رمضان (شهر الإحسان)

سؤال الناس

للأستاذ علي العماري

للشاعر الإسلامي جرول بن أوس الملقب بالحطيئة وصية غريبة مشهورة عنه، ذلك أنه حين حضرته الوفاة قيل له: أوص يا أبا مليكة. فقال: مالي للذكور من ولدي دون الإناث، قالوا: فإن الله لم يأمر بذلك، قال: فإني آمر به. قيل له: ألا توصي بشيء للمساكين؟ قال: أوصيهم بالمسألة ما عاشوا، فإنها تجارة لن تبور. قيل له: فلان اليتيم، ما توصي له بشيء؟ قال: أوصيكم أن تأكلوا ماله!

ومع غرابة هذه الوصية، ومع أننا نظن أنها وضعت لقصد الفكاهة، مع ذلك فإن الناس يعملون بها أكثر مما يعملون بأي وصية أخرى في هذه الشؤون. ويعنينا من وصيته. ما وصى به المساكين، فإنهم اتخذوا السؤال مادة للكسب، وتجارة تدر عليهم الربح الوفير، والمال الكثير. ومع أن السؤال أردأ مهنة يحترفها الرجل، ومع أن المال الذي يجيء عن طريقه أرذل كسب يكسبه، نجد العاجز والقادر، الشيخ والشاب، الرجل والمرأة، نجد من كل أولئك من يحترف السؤال ويعيش عليه، بل ويجمع الثروة الطائلة عن طريقه

وليس أضر على المجتمع الناهض، وعلى الأمة التي تريد أن تبني مجدها، من أن يكون فيها جماعة يعيشون على كسب الغير وهم قادرون على العمل، فليس رقي الأمم هبة تعطى، وإنما هو عمل أبنائها، وجهاد في سبيل عظمتها ومجدها، وأول سلم في هذا الجهاد أن يؤدي كل إنسان واجبه، وأن يعمل كل فرد ما يستطيع من العمل. أما الكسل، وأما الاعتماد على الآخرين، فذلك ينافي طبيعة العمران، ويحط من شأن الأمة، ويعطل آلة النجاح والتقدم فيها

ومن عجب أن أكثر هؤلاء السؤال يتمسحون بالإسلام، ويستدرون عطف الناس باسم الدين، والإسلام ليس فيه لهؤلاء حجة، فقد أزرى على السؤال، وبغض فيه، وحث على العمل، وأوجبه على القادر، ولو كان عملا دنيئا حقيرا، فهو — على كل حال — خير من مسألة الناس، وبعض أصحاب النفوس العالية يفهم ذلك تمام الفهم، فقد حدثني صديق أنه رأى رجلا يعمل عملا يستقذره الناس، فلما فرغ من مسح يديه بالتراب، وجلس يأكل، قال صديقي فرأيته يتحدث ويقول: اسكتي، تأدبي. والله إن لم ترضي لأهيننك. فقلت له: يارجل، رأيتك تتحدث وليس معك أحد، فمن تخاطب؟ قال: أخاطب نفسي، فإنها لما رأتني جلست آكل تعززت مني. فقلت له: سمعتك تقول لها تأدبي وإلا أهينك؛ فأي عمل أشد إهانة لها من عملك هذا؟ فالتفت الرجل مستغربا، وقال لي: يامسكين، إن في الأعمال ما هو أخس من عملي وأقذر، ذلك مسألة الناس شيئا

والإسلام لم يبح السؤال إلا للعاجز عن الكسب عجزا تاما، ومع ذلك دعا إلى التعفف، والإجمال في المسألة، وعدم الإلحاف فيها، حتى استحسن العلماء أن يكون الرجل عييا في المسألة، وعند وصف الفاقة، فذلك أدل على كرم الطبع والأنفة من حال المسألة، والتصون من ذكر الفاقة، وقد مدح الله قوما بمثل هذا فقال: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، تعرفهم بسيماهم، لا يسألون الناس إلحافا)

لكن المحترفين للسؤال يطاردونك مطاردة من له عليك دين، وربما تطاولوا عليك وسبوك. روى أن سائلا وقف على باب قوم يسألهم فقالوا: يفتح الله عليك، فقال: كسرة. قالوا: ما نقدر عليها. قال: فقليل من بر أو فول أو شعير، قالوا: لا نقدر عليه، قال: فقطعة دهن أو قليل من زيت أو لبن، قالوا: لا نجده، قال: فشربة ماء، قالوا: وليس عندنا ماء، قال: فما جلوسكم ههنا؟ قوموا فاسألوا فأنتم أحق مني بالسؤال!

ولا شك عندي أن هؤلاء — إذا كانوا صادقين — أحق بالسؤال من هذا السائل الوقح، ولكنهم قوم كرماء النفوس يصونون ماء وجوههم، ويعتزون بأنفسهم؛ ويخفون ما بهم من ضر وحاجة. وقد قرأت في تاريخ السودان أن الرجل كان إذا احتاج أغلق عليه باب داره، ومكث فيها حتى يموت،

RETRO NEWS

وقديما قال الشاعر الجاهلي (الشنفرى)

أطيل مطال الجوع حتى أميته
وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

وأستف ترب الأرض كي لا يرى له
علي من الطول امرؤ متطول

وقديما سأل رجل أبا دلف العجلي، فقال أبودلف: أتسأل وجدك الذي يقول:

ومن يفتقر منا يعش بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فخرج الرجل، وجرد سيفه، وعاش عليه

وهناك جماعة يعيشون على كسب غيرهم، وهم – في نظري – لا يختلفون عن هؤلاء السؤال في شيء، فقد تعجبك هيئة الرجل ووجاهته، فإذا سألت من أين يعيش؟ قيل لك إن له أخا أو أبا أو قريبا غنيا فهو ينفق عليه ويعطيه، أو إن له أصدقاء وتلاميذ يعودون عليه بالخير، ويغمرونه بالهدايا والألطاف، فمنها يعيش. ويحضرني دائما عند ذكر هؤلاء قصة الرجل الذي قيل للنبي صلى الله عليه وسلم فيه إنه صوام قوام متبتل؛ فسألهم فمن يصلح له أمره، ويكفيه ما يهمه؟ فقالوا كلنا يا رسول الله، فقال: كلكم خير منه. كما يحضرني الحديث الشريف: أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفي الفارغ. وقول خليفة المسلمين يزيد بن عبد الملك: ما يسرني أني كفيت أمر الدنيا لئلا أتعود العجز

فمن أراد أن يتفرغ لعبادة ربه، فليكتف من أمر الدنيا بالقليل، وليعمل عملا يدر عليه هذا القليل. وأعجب ما في أمر هؤلاء أنهم يبررون أخذهم لهذه الأموال بأنهم ينفقونها في سبل الخير، وما علموا أنها أموال لا وجه لعمل فيها، ولقد حدث العالم الكبير عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان يضارع أبا حنيفة في الفقه قال: إني لأساير رجلا من وجوه أهل الشام: إذ مر بحمال معه رمان، فتناول منه رمانة، فعجبت من ذلك، فمر به سائل فناوله إياها، فقلت له: رأيتك قد فعلت عجبا، قال: وما هو؟ قلت أخذت رمانة من حمال وأعطيتها سائلا، قال: وأنك ممن يقول هذا القول؟ أما علمت أني أخذتها وكانت سيئة وأعطيتها فكانت عشر حسنات، فقلت: أما علمت أنك أخذتها فكانت سيئة، وأعطيتها فلم تقبل منك

قلت: ومنطق هؤلاء لا يختلف في شيء عن منطق ذلك الرجل

(وبعد) فكيف نعالج هذا الداء الشين، لعلي لا أبعد كثيرا إذا قلت إن العلاج الوحيد هو أن نفهم الناس دينهم على حقيقته، وأن يتأكدوا أن هذه المظاهر مما تشين الوطن، وتحط من قدر الأمة، والنفوس بطبيعتها شحيحة فلا يمكن أن ندعوها إلى أن تزيد في شحها، ولكن ندعوها إلى أن تتلمس ذوى الحاجة من الأقرباء والجيران والمعارف فتدفع إليهم ما تجود به، وأن تمتنع امتناعا تاما عن إعطاء هؤلاء الذين يتجرون بالسؤال. وليس صحيحاً ما يفهمه الناس من إعطاء السائل ولو جاء على فرس، فإن ذلك إذا لم يجد المعطى من هو أحوج من الفارس، وإذا لم يكن صاحب الفرس قد اشتراه من أموال الناس التي سألهم إياها!

وأن يعلم هؤلاء الذين يعيشون على أرزاق غيرهم من الناس أن الموت أهون من ذل السؤال، وأن الإنسان لا يجد عوضا عن ماء وجهه الذي يبذله، وصدق الشاعر

ما نال باذل وجهه بسؤاله
عوضا، ولو نال الغنى بسؤال

علي العماري

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات بك

عقيدتى

للفيلسوف الإنكليزى المعاصر برتراند رسل

للأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الرابع

الخلاص الفردى والاجتماعى

إن إحدى نقائص الدين التقليدى هى فرديته. وهذه النقيصة ترجع أيضاً إلى الأخلاق المقترنة به، وكانت الحياة الدينية دائماً بالتقليد حواراً بين الروح والله، فإن تطع إرادة الله، فذلك هو الصلاح. وكان ذلك فى إمكان الفرد الذى يهمل حالة المجتمع تماماً، وقد نشرت الفرق البروتستانتية فكرة «وجود المخلص» ولكنها كانت دائماً موجودة فى التعاليم المسيحية، وهذه الفردية فى الروح المفارق كان لها قيمتها فى مراحل معينة من التاريخ، ولكننا فى العالم الحديث فى حاجة إلى تصور اجتماعى للخير أكثر من التصور الفردى. وأود أن نرى — فى هذا الفصل — كيف يؤثر هذا فى تصورنا للحياة السعيدة

ظهرت المسيحية فى الإمبراطورية الرومانية بين شعوب مجردة من القوى السياسية، قد تحطمت حكوماتها القومية وارتبطت بكتلة ضخمة فاقدة الشخصية، وفى أثناء القرون الثلاثة الأولى من العصر المسيحى، كان الأفراد الذين اعتنقوا المسيحية لا يستطيعون أن يغيروا النظم الاجتماعية والسياسية التى كانوا يعيشون فى ظلالها على رغم أنهم كانوا مقتنعين تماماً بفسادها. وأثناء هذه الظروف كان من الطبيعى أن يؤمنوا بالاعتقاد بأن الفرد من الممكن أن يكون كاملاً فى عالم غير كامل، وأن الحياة السعيدة ليس لها شأن بهذا العالم. وقد يتضح ما أعنيه أكثر بالمقارنة بجمهورية أفلاطون؛ فحينما أراد أفلاطون أن يصف الحياة السعيدة، وصف المجتمع ككل لا كأفراد، وقد فعل ذلك ليحدد العدالة التى هى معنى اجتماعى جوهرى، فقد كانت حقوق «الجمهورية» مألوفة لديه، وكانت المسئولية السياسية عنده قضية مسلمة، وحينما فقد اليونان حريتهم إلى دور ظهور الرواقية، التى هى — كالمسيحية وليست كأفلاطون — فى تصورها الفردى للحياة السعيدة

ونحن الذين ننتمى إلى ديمقراطيات عظيمة، سنجد عند الأثينيين الأحرار أخلاقاً أكثر ملاءمة مما نجد لدى الإمبراطورية الرومانية صاحبة السلطان المطلق. وفى الهند حيث الأحوال السياسية مشابهة تماماً لما كان فى أرض المعاد (Judea) (١) فى زمن المسيح، نجد غاندى يحث على أخلاق مشابهة جداً لأخلاق المسيح، ويعاقبه من أجلها خلفاء بلاطس Pontius Plate (٢) المسيحيون، ولكن الوطنيين الهنديين المتطرفين، ليسوا راضين عن الخلاص الفردى، فهم يريدون خلاصاً قومياً، وهم فى هذا قد أخذوا بنظرة الديمقراطيات الغربية الحرة، وأريد أن أذكر بعض الجوانب التى جعلت هذه النظرة — بسبب المسيحية — إلى الآن خالية من القوة والوعى والكفاية، بل ما زال الاعتقاد فى الخلاص الفردى يقيدها

والحياة السعيدة كما نتصورها تحتاج إلى عدد عظيم من الشروط الاجتماعية التى لا يمكن أن تتحقق بدونها. والحياة السعيدة كما قلنا هى الحياة التى يلهمها الحب وترشدها المعرفة. والمعرفة المتطلبة لا توجد إلا حيث تقف الحكومات وأصحاب الملايين أنفسهم على اكتشافها ونشرها؛ فمثلا انتشار السرطان شىء مخيف، وماذا يجب علينا أن نعمل بإزائه؟ فى الحالة الراهنة لا يستطيع أحد أن يجيب عن هذا السؤال، لنقص المعرفة. والمعرفة ليس من المحتمل أن تظهر وتكتشف إلا بالبحث الموقوف عليها. ومرة أخرى معرفة العلم والتاريخ والأدب والفن، يجب أن يحصل عليها كل من يرغب فيها، وهذا يقتضى استعداداً متعدد النواحى من جانب السلطات العامة، ولا يبلغ إلى ذلك عن طريق التحول الدينى. وحينئذ فهاهنا تجارة خارجية بدونها يموت جوعاً نصف سكان بريطانيا العظمى. وإذا متنا جوعاً، فإن قليلا منا سوف يحيون الحياة السعيدة. ولا داعى لأن نكثر من الأمثلة، ولكن النقطة المهمة هى أنه من بين كل ما يفرق بين الحياة

(١) Judea أرض المعاد هى الجزء الجنوبى من أرض فلسطين

(٢) الوالى الرومانى الذى أسلم المسيح عليه السلام لليهود لصلبه

RETRO NEWS

السعيدة والحياة السيئة ، هو أن العالم وحدة ، وأن الإنسان الذى يدعى أنه يعيش مستقلا طفيلى ، سواء شعر بذلك أم لم يشعر

وفكرة الخلاص التى كان المسيحيون الأولون يعللون بها أنفسهم لخضوعهم السياسى تصبح مستحيلة بمجرد أن نتخلى عن التصور الضيق للحياة السعيدة ، ففى تصور المسيحية السليمة Oothrdox أن الحياة السعيدة هى حياة الفضيلة والصلاح ، والفضيلة فى إطاعة إرادة الله ، وإرادة الله تتضح لكل إنسان خلال صوت الضمير ، وهذا تصور أناس خاضعين لسلطة مطلقة أجنبية مستبدة ، والحياة السعيدة تشمل كثيرا ، بجانب الفضيلة — الذكاء مثلا . وكثيرا ما يكون الضمير مرشدا مضللا ، لأنه يتضمن ذكريات غامضة لمدركات منذ الطفولة ، ولذلك فهو ليس أحكم من صاحبته المربية أو الأم . ولكى يحيا المرء الحياة السعيدة بأتم معانيها ، يجب أن ينال قسطا وافرا من التربية ، وأن يكون والأصدقاء والحب والأطفال — إذا أرادهم — ودخل كاف ليحفظه من العوز والقلق ، وصحة جيدة ، وعمل ليس بالممل . وكل هذه الأشياء بدرجات متفاوتة ، وتعتمد على المجتمع ؛ وتساعدها أو تعوقها الأحداث السياسية . والحياة السعيدة لا تكون أبدا إلا فى مجتمع سعيد ، وليست بممكنة فى عالم ليس كذلك

وهذا نقص أساسى فى المثل الأرستقراطى الأعلى ، فبعض الأشياء الصالحة مثل الفن والعلم والصداقة ، يمكن أن تزدهر أيما ازدهار فى مجتمع أرستقراطى ، فقد وجدت فى اليونان على أساس الرق ، وتوجد بيننا على أساس الاستغلال والتسخير ؛ ولكن الحب فى صورة المشاركة الوجدانية وحب الخير لا يمكن أن يوجد وحده طليقا فى مجتمع أرستقراطى . فالأرستقراطى يقنع نفسه بأن الرقيق أو الأجير أو الرجل الملون من طينة أدنى فإيذاؤهم لا يهم وإن الرجل الإنجليزى المثقف فى الوقت الحاضر ليضرب الإفريقيين بشدة ، حتى أنهم يموتون بعد ساعات من الألم الفظيع . وأنا لا أستطيع أن أقول إن هؤلاء المهذبين — حتى ولو كانوا متعلمين جيدا وفنانين ومحدثين لطافا — يحيون حياة سعيدة ، فإن الطبيعة البشرية لتضع بعض الحدود للمشاركة الوجدانية ، ولكن ليس بدرجة مثل هذه . وفى المجتمع ذى الوعى الديمقراطى لا يسلك هذا المسلك إلا الممهووس (Maniac) وتحديد المشاركة الوجدانية التى يشتمل عليها المثال الأعلى الأرستقراطى هو عيبها . والخلاص مثال أرستقراطى لأنه فردى ، ولهذا أيضا لا تصلح فكرة الخلاص الشخصى — مهما أولت ووسعت — لتعريف الحياة السعيدة

وطابع آخر من مميزات « الخلاص » وهو أن ينجم عن تغيير محنى (نتيجة محنة) كتحول القديس بولص (Saint paul). وأشعار « شلى » تقدم صورة لهذا المعنى تنطبق على المجتمعات ، فاللحظة تحين حين يتغير كل إنسان « وتطير الفوضى واختلال الحكم » « ويبدأ عمر العالم العظيم من جديد » ولكن : قد يقال إن الشاعر ليس بذى أهمية ، وأفكاره لا نتيجة لها ؛ ولكنى أقول : إن جزءا كبيرا من القواد الثوريين كان لديهم أفكار مثل ما لدى شلى إلى حد بعيد ، فقد فكروا فى أن البؤس والقسوة والانحطاط ترجع كلها إلى الظلمة ، أو القسس أو الرأسماليين ، أو الألمانيين . ولو طرحت منابع الشر هذه لحدث تحول عام فى القلوب ، ولعشنا جميعا سعداء أبدا . ولاعتقادهم فى مثل هذه الاعتقادات فقد أريد منهم أن يستمروا فى « الحرب حتى تنتهى الحرب » وبالمقارنة نجد أن المحظوظين هم هؤلاء الذين عانوا الهزيمة والموت ، وهؤلاء الذين حالفهم سوء الحظ ، فظهروا كمنتصرين ، كانوا فى حاجة إلى شئ من احتقار اللذات أو الكلبية Cynicism المسيحية ، وكانوا بائسين بتحطيم كل آمالهم البراقة ، والمنبع النهائى لهذه الآمال كان العقيدة المسيحية فى التحول المحنى كطريق للخلاص

وأنا لا أريد أن أقول إن الثورات ليست بضرورية مطلقا ؛ بل أريد أن أقول إنها ليست أقرب الطرق إلى عودة المسيح[٣] « milennium » وليس هناك من طريق مختصر إلى الحياة السعيدة سواء أكانت فردية أم اجتماعية ، ولكن لكى نشيد حياة سعيدة علينا أن نشيد الذكاء وضبط النفس والمشاركة الوجدانية ، وهذا أمر كمى ؛ أمر إصلاح تدريجى وتدريب مبكر وخبرة تربوية . والذى يجعل مكانا للاعتقاد فى الإصلاح المفاجئ هو عدم الصبر فقط ، والإصلاح التدريجى الممكن ، والطرق التى يبلغ إليه بها ، أمور قد تكفل بها علم المستقبل ، ولكن فى مقدورنا أن نقول شيئا الآن ، وطرفا مما يمكن قوله . وسأحاول معالجته فى فصل ختامى

عبد الجليل السيد حسن

---

(٣) يعتقد المسيحيون أن المسيح سيعود إلى الأرض ويحكمها مدة ألف عام ويعلؤها عدلا بعد أن ملئت جورا وتدعى هذه الفترة milennium

RETRO NEWS

شوقية أخرى لم تنشر

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

قد يعجب قراء الرسالة الكرام فى كافة الأقطار الناطقة بالضاد من حبى وإعجابى بشعر خالد الذكر أمير الشعراء شوقى بك . والسبب فى ذلك بسيط جدا ، وهو أننى أعد شوقى القمة الشامخة فى الأدب العربى ، تلك القمة التى لا يدانيها أحد قط منذ أن وجد بشار حتى الآن إلا حبيب بن أوس الطائى الملقب بأبى تمام ، أستاذ الشعراء فى عصره ، والذى أعده أثقف شعراء زمانه ، لحبيب عندى من الشعراء القلائل الذين قلما تجود العربية بهم . وهو يختلف عن ابن الرومى وأحمد بن الحسين بسعة أفقه وخصب خياله وعمق ثقافته . ومن تصفح ديوانه وقرأ شعره قراءة دراسة واستقصاء علم ما أذهب إليه . ولا أريد فى هذه العجالة أن أحلل شعره ، أو أشير إلى مواطن الإبداع فى قصائده ، أو أختار له من نفائسه شيئا ، وإنما هى عجالة ألجأنى إليها كلمة جاءت عرضا ، لذلك لم أشأ أن أمر على شعر أبى تمام دون أن أشير إلى آياته التى أبدع فيها ، وخصوصا بائيته الخالدة ومطلعها :

السيف أصدق إنباء من الكتب   فى حده الحد بين الجد واللعب

ورائيته :

الحق أبلج والسيوف عوار   فحذار من أسد العرين حذار

ونونيته التى تمد فى مصاف الرائية :

بذ الجلاد البذ فهو دفين   ما إن به إلا الوحوش قطين

ومنها هذا البيت الخالد :

قد كان عذرة مغرب فافتضها   بالسيف فحل المشرق الأفشين

ومنها هذه الأبيات :

فأعادها تعوى الثعالب وسطها   ولقد ترى بالأمس وهى عرين

جادت عليها من جماجم أهلها   ديم أمارتها طلى وشؤون

كانت من الدم قبل ذاك مفاوزاً   غيرا فأمست منه وهى معين

وغيرها من القصائد التى يحفل بها الديوان . هذه كلمة مناسبة قلتها وأود أن أتوسع فيها فى وقت آخر ؛ وخاصة عند تعرضى للدراسة الدكتور محمد مهدى البصير عن هذا الشاعر ؛ تلك الدراسة التى اشترتها منه وزارة معارف العراق العمومية بـ (٧٠٠) دينار وهى لا تستحق حتى المطالعة . فإذا ما قلت فى المقدمة إن خالد الذكر المرحوم شوقى بك قمة شامخة فى الأدب العربى فأنا لا أتعدى الواقع . وقبل أسابيع نشرت قصيدة له لم تنشر فى ديوانه ، واليوم أزف لعشاق شعره قصيدة أخرى عثرت عليها عند صديقى الأستاذ الشاعر خضر الطائى وهو محقق ديوان المرجى . وقد كان هذا الأستاذ قد حصل عليها منذ سنة ١٩٣٠ ميلادية وبقيت فى أوراقه حتى هذه الأيام . وقد نظمها أمير الشعراء شوقى بك فى تكريم الأستاذ سامى شوا عازف الكمان الشهور بعد عودته من أمريكا . وها أنذا أزفها إلى تلك الطبقة المثقفة فى البلاد العربية كما زففت من قبلها قصيدته « جهاد مصر الوطنى » . وقبل أن أدرج لهم القصيدة نفسها التى دعاها شوقى بـ « صاحب الفن » أود أن أهمس فى أذن صديقى الأستاذ على شوقى بك وزير مصر المفوض فى باريس أن لوالده رواية « الست هدى » و « البخيلة » ولا زالتا مخطوطتين ! فهل من الواجب الأدبى والوطنى أن تبقى مخطوطات سيد شعراء العربية فى دهاليز النسيان ؟ ! هذا ما أردت أن أعاتب به صديقى على بك النجل الأكبر لأمير الشعراء ، وعسى أن تكون هذه الكلمة منبهة له أو لأخيه الأستاذ حسين صاحب كتاب « أبى شوقى » ...

لاشك أن القارئ الكريم مل من هذه المقدمة وهو يرغب فى الشوقية التى لم تنشر إلا سنة ١٩٣٠ فى جريدة مصرية عثر عليها صديقنا الأستاذ خضر الطائى الشاعر العراقى المعروف ، وها هى :

RETRO NEWS

RETRO NEWS

صاحب الفن

يا صاحب الفن هل أوتيته هبة ... وهل خلقت له طبعا ووجدانا
وهل وجدت له فى النفس عاطفة ... وهل حملت له فى القلب إيمانا
وهل لقيت جمالا فى دقائقه ... غير الجمال الذى تلقاه أحيانا
وهل هديت لكنه من حقائقه ... يرد أعمى النهى والقلب حيرانا
الفن روض يمر القاطفون به ... والسارقون جماعات ووحدانا
أولى الرجال به فى الدهر مخترع ... قد زاده جدولا أو زاد ريحانا
العبقرية فيه «غير»(١) مالكه ... إذا مشى غيره لصا وجنانا
لا تسأل الله فنا كل آونة ... واسأله فى فترات الدهر فنانا

* * *

ياواحد الفن فى أشجى معازفه ... هذا أوان الثناء العدل قد آنا
يا رب ليل سمرنا الراح فاختلفت ... على بنانك للسمار ألحانا
تلك اللعيبة من عود ومن وتر ... لولا بنانك لم نجعل لها شانا
قد آنست رحمة فى الصدر فانكفأت ... بجانب الأذن تستوحيك شيطانا
كأنها عش طير هاج آهله ... من كل ناحية ينساب أشجانا
ضممتها وتواصت راحتاك بها ... ضم الوليدة إشفاقا وإحسانا
على عليها الذى توحى إليك به ... كأن «داود» و «المزمار» مابانا
حركتها فأتاها الروح فاندفعت ... تبكى وتضحك أوتاراً وعيدانا
ياطيبها حين تحدوها بحنجرة ... كخرطم النحل أرواحاً وألوانا
مصرية النبر وهابية(٣) عذبت ... شدواً ونوحاً وترجيعاً وتحنانا
ذكرت خلقا وراء البحر مغتربا ... مآلفاً وصبابات وأوطانا
غنيتهم بأغانى المهد فالتمسوا ... فى ملتقى القوس والأوتار لبنانا
ولو هتفت « بيتهوفن » ما انصرفت ... لك القلوب وإن صادفت آذانا
سقيتهم من سلاف طالما دخلت ... عليهم المهد أعنابا وألبانا
فن تمطل منه الشرق آونة ... وكان شغل بنى العباس أزمانا

بهذا يختم شوقى هذه الرائعة التى قالها فى تكريم أمير الكمان الأستاذ سامى شوا عند عودته من أمريكا. ولا أريد أن أعلق عليها بمثل ما علقت على قصيدته السالفة، لأن فى العراق أقواما يسوؤهم أن يكون شوقى أعظم شعراء العربية بعد أبى تمام، فهم يريدون أن تقول – وتجازف بالقول – إن الرصافى أعظم منه. وأنا لا أريد أن أجارى هؤلاء ومنهم الدكتور مهدى البصير وبعض أساتذة الأدب العربى فى العراق، لأننى أفهم منهم لمعانى الشعر ودقائقه، ولكن على رغم ذلك أقول إن شوقي هو الشاعر العملاق، وغيره من شعراء العراق كالرصافى والزهاوى ماهما إلا أقزام صغار؛ فهلا يعتبر الجاهلون

بغداد — عبد القادر رشيد الناصرى

(١) كلمة غير أظنها محرفة
(٢) اللعيبة — تصغير لعبة وهى الدمية
(٣) أى موهوبة *

* (الرسالة) الأقرب إلى الصواب أن تكون وهابية منسوبة إلى عبد الوهاب المغنى المعروف وقد كان شوقي شديد الاعجاب به

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

« بداية ونهاية » لنجيب محفوظ :

« بداية ونهاية » دليل مادى لا ينكر ، على أن الجهد والمثابرة جديران بخلق عمل فنى كامل . لقد أتى على وقت ظننت فيه أن نجيب محفوظ قد بلغ غايته فى « زقاق المدق » ، وأنه لن يخطو بعد ذلك خطوة أخرى إلى الأمام . أقول غايته هو لا غاية الفن ، لأن « زقاق المدق » كانت تمثل فى رأى الظنون أقصى الخطوات الفنية بالنسبة إلى « إمكانياته » القصصية . ولهذا ، خيل إلى أن مواهب نجيب قد « تبلورت » هنا وأخذت طابعها النهائى وتوقفت عند شوطها الأخير . . ومما أيد هذا الظن أن « السراب » وقد جاءت بعد « زقاق المدق » كانت خطوة « واقفة » فى حدود مجاله المألوف ، ولم تكن الخطوة الزاحفة إلى الأمام !

كان ذلك بالأمس . أما اليوم ، فلا أجد بدا من القول بأن « بداية ونهاية » قد غيرت رأيى فى « إمكانيات » نجيب ، وجعلتنى أعتقد أنه قد بلغ الغاية التى كنت أرجوها له ، غايته هو وغاية الفن حين كانت الغايتان مطلبا عسير المنال !

إننى أصف هذا الأثر القصصى الجديد لهذا القصاص الشاب ، بأنه عمل فنى كامل . هذا الوصف ، أو هذا الحكم ، مرده إلى أن أعماله الفنية السابقة كانت تفتقر إلى أشياء ؛ تفتقر إليها على الرغم من المزايا المختلفة التى تحتشد فيها وتحدد مكان صاحبها فى الطليعة من كتاب الرواية !

ماذا كان ينقص نجيب قبل « بداية ونهاية » ؟ ماذا كان ينقصه فى « خان الخليلى » و « القاهرة الجديدة » و « زقاق المدق » و « السراب » ، لقد كان نجيب فى هذه الروايات الأربع ، يملك من الخطوط الفنية ما يتيح له أن يخرج « التصميم العام » للقصة وهو سليم فى جملته . . ومع ذلك فقد كان ينقصه عنصر الالتزام الدقيق لحدود « الواقعية الأولى » فى عرض حوادث القصة وتوجيه حركات الشخوص . وأقول « الواقعية الأولى » لأن « الواقعية الثانية » كانت هى الساحة الكبرى التى دأب نجيب على أن يعرض فيها أكثر نماذجه البشرية !

إن الفرق بين هذين اللونين من الواقعية هو أن اللون الأول نقل « مباشر » لصور الحياة وطبائع الأحياء ، كما هى فى الواقع المحس الذى تلمسه العين وتألفه النفس . أعنى أن تكون الحادثة القصصية او النموذج البشرى مما يقع كل يوم فى محيط اللقطة البصرية والنفسية ؛ أعنى مرة أخرى أن يكون تمثلنا للحوادث والشخصيات تمثيلا شعوريا لا ذهنيا عندما نقارن بين حقيقتها على الورق وبين حقيقتها فى الحياة . هذا هو اللون الأول وهذه هى مظاهره ، أما اللون الثانى من الواقعية وهو ما نعبر عنه با « لواقعية الثانية » ، فهو التصوير « التقليدى » لا « الطبيعى » للحوادث اليومية والنزعات الإنسانية . أو هو تلك النسخة من الحياة التى يمكن أن نقول عنها إنها « قريبة » من الأصل ، ولا يمكننا القول بأنها « طبق » الأصل ، ونسخة كهذه مهما اقتربت من الواقع فهى نسخة « مقلدة » على كل حال . . وقد يكون الفن فى جوهره تقليدا للحياة ، ولكن رسالة الفنان هى أن يشعرنا بأن المشهد الذى يصوره أصيل لا أثر فيه للمحاكاة . والا يترك لنا فرصة للشك فى أن هناك اختلافا بين الصورة الحقيقية والصورة المنقولة ، أو أن هناك حلقة اتصال مفقودة بين الواقع والمثال !

نجيب محفوظ فى أعماله الفنية السابقة هو ذلك القصاص الذى يمثل « الواقعية الثانية » فى الكثير الغالب من الأعيان . ولست أنكر أن « للواقعية الأولى » مجالا فى فنه ، ولكنه المجال « المحدود » تبعا لطريقته الفنية التى تغلب عليه فى كتابة القصة . هذه الطريقة الفنية أساسها أن نجيب مولع بأن يضع كثيرا من نماذجه البشرية تحت مجهر التحليل النفسى ، ليتخذ من سلوكها الإنسانى مادته الرئيسية فى تحليل ما يقع تحت المجهر من « حالات مرضية » ! قل إذا شئت إنه يطبق بعض الأصول من « علم النفس المرضى » على كثير من أبطال قصصه

« المنحرفين » ، وأنه تبعا لهذا التطبيق يفرض على فنه أن يسير في خط اتجاه نفسي محدد تدور فيه الشخصية « المريضة » من البداية إلى النهاية ؛ تدور فيه بقوة الدفع « المرضية » التي تبرر سلوكها في محيط « الواقعية الثانية » . . من هنا يخرج نجيب بعض الشيء على منطق « الواقعية الأولى » ، لأنه يجبر حوادث القصة وحركات الشخوص على أن تسير نحو غاية معينة ، تحقيقا لمنهجه الفني الذي يلتمس عند النتائج المادية تفسيراً للظاهرة النفسية أو تشخيصا « للحالة المرضية » . وتشعر أن التشخيص النفسي لهؤلاء « المرضى » غير سليم في بعض الأحيان، ومرجع هذا الشعور إلى أن سلوكهم مفروض عليهم فرضا ولا يملكون فيه حرية الاختيار !

هنا مفرق الطريق بين واقعيتين : « الواقعية الأولى » و « الواقعية الثانية » . هذه صورة « تقليدية » للحياة كما قلت ، وتلك صورة « طبيعية » . وموقف الفن بينهما واضح عندما نضع أنفسنا أمام هذه الحقيقة ، وهي أن النموذج البشري في حدود الواقعية الأولى موجود في الحياة « بالفعل » ، وأنه في حدود الواقعية الثانية موجود في الحياة « بالإمكان » . . أي أننا إذا رجعنا إلى بعض الشخصيات التي رسمها الأستاذ محفوظ في أعماله الفنية السابقة ، وسألنا أنفسنا هل هي موجودة بيننا حقا تروح وتجيء ، وتقع عليها العين وتدركها الحواس ، ونشعر نحوها بشيء من الألفة التي تخلق بيننا وبينها نوعا من المشاركة الوجدانية ؟ إذا سألنا أنفسنا هذا السؤال فإننا ننتهي إلى هذا الجواب : وهو أنها غير موجودة « فعلا » ولكنها « ممكنة » الوجود ؛ أي أن وجودها غير متعذر لأن منطق الحياة يهضمه إذا « وجد » وكذلك طبيعة الأحياء . ومن هنا نلمس الفارق الدقيق بين كلمتين : (موجود) .. و (ممكن أن يوجد) ، وبالطبع لا يضيق الفن بالكلمة الأخيرة وإن كان يفضل الكلمة الأولى بلا مراء !!

هذا عنصر من العناصر الفنية كان ينقص نجيب محفوظ .

وثمة عنصر آخر كان ينقصه ، وأعني به « التذوق الشعوري » الكامل للحياة . . هناك قصاص فهم الحياة حق الفهم وخبرها كل الخبرة ، ومع ذلك فهو يتذوقها بقدر معلوم لا يتناسب وخبرته العميقة وفهمه الأصيل ؛ فما هو الفارق بين طبيعة « الفهم » وطبيعة « التذوق » في حياة القصاصين ؟ لتوضيح هذا الفارق الفني نقول : إنك تفهم الشيء بعقلك ولكنك تتذوقه بشعورك ، أعني أن الفهم أداته الذهن الفاحص، وأن التذوق أداته الإحساس الرهيف . . إنهما طاقتان : طاقة عقلية وطاقة شعورية ، والذين قويت عندهم الطاقة الأولى وضعفت الثانية هم الذين تتوقد في نفوسهم شعلة الفهم ، وتخبو شعلة التذوق ، بالنسبة إلى كل قيمة من قيم الأشياء وكل معنى من معاني الحياة.

إن هناك مثلا من « يفهم » قصيدة من الشعر ؛ يفهم فيها اللفظ والمعنى ، ويفهم فيها الوزن والقافية ، ويفهمها شرحا إن طلبت إليه الشرح والتفسير . ومع هذا كله فهو لا يستطيع أن « يتذوق » فيها الوحدة الفنية ، ولا الظلال النفسية ، ولا التجربة الفكرية وهي مصبوبة في بوتقة الشعور .. وقل مثل ذلك عن الذي يفهم « النوتة الموسيقية » للحن من الألحان ، ثم لا يتذوق جمال اللحن ، ولا يهتز فيه لروعة الإيقاع ، ولا يستجيب لأنغامه التصويرية !

إن فهم الحياة هو أن نفتح لمشاهدها أبواب العقل ، وأما تذوق الحياة فهو أن نفتح لتجاربها أبواب القلب .. إننا « نراها » هناك تحت إشعاع الومضة الفكرية ، و « نتلقاها » هنا تحت تأثير الدفقة الوجدانية ! وعلى مدار هذه الكلمات تستطيع أن تنظر إلى نجيب محفوظ في أعماله الفنية السابقة .. إنك لا تستطيع أن تجرده من التذوق الشعوري للحياة ، ولكنه التذوق العابر الذي لا يتناسب وخبرته العميقة بها وفهمه الأصيل !

ويبقى بعد ذلك عنصر فني ثالث كان ينقص هذا القصاص المرهوب .. أتدري ما هو ؟ هو تلوين الأسلوب القصصي تلوينا خاصا يتلاءم وجو المشهد المصور ، أو طبيعة النموذج البشري المرسوم . . في القصة مثلا موقف إنساني يتطلب عند تصويره أسلوبا معينا تتوفر فيه لمسات الشاعرية ، وموقف آخر لا نحتاج فيه إلى مثل هذا الأسلوب الشاعري ، عندما نتناول الملامح المادية لمشهد من المشاهد أو لشخصية من الشخصيات ، بأسلوب السرد الفني المألوف الذي تحتشد له القدرة على التقاط الجزئيات ، وهناك موقف ثالث يفرض علينا أن نعالجه بأسلوب آخر هو

RETRO NEWS

أسلوب التجريد والتحليل ، حين تعترض طريقنا تلك اللحظات الزاخرة بألوان من الحركة الذهنية أو النفسية !

نجيب محفوظ فى أعماله الفنية السابقة يكاد يستخدم أسلوبا واحدا فى تصوير شتى المواقف والسمات ، وأعنى به أسلوب الرد الفنى المألوف .. مثل هذا الأسلوب إذا ارتضيناه فى تلك المواقف المهيأة لتجسيد الملامح المادية المشاهد والشخوص ، وتجاوزنا عنه فى تلك المواقف الأخرى المخصصة لتسجيل الحركة الجائشة فى الذهن أو المختلجة فى الشعور ، فإننا لا يمكن أن نسيغه بالنسبة إلى المواقف الإنسانية ؛ لأنه يفقدها طابع الجو الشعرى الذى يجب أن تعيش فيه ، هـذا الجو الذى إذا فقدته تعرضت للهمود واعتراها الفتور !

كل من هذه العناصر الفنية الثلاثة التى كانت تنقصه بالأمس: عنصر الالتزام الدقيق لحدود « الواقعية الأولى » ، وعنصر « التذوق الشعورى » الكامل للحياة ، وعنصر « التلوين الخاص » للأسلوب القصصى ؛ كل منها قد احتشد له اليوم فى صورته القوية الرائعة فى « بداية ونهاية » ، وإذا هـذه الرواية القصصية تعد فى رأى النقد عملا فنيا كاملا لا مثيل له فى تاريخ القصة المصرية . باستثناء « عودة الروح » لتوفيق الحكيم !!

« بداية ونهاية » قصة مصرية تمثل حياة أسرة . أسرة تذوقت طعم الفقر وتجرعت ذل الفاقة ، بعد أن فرقت بينها وبين عائلها تلك اليد التى تفرق بين الأحياء . والفقر وحده هو المسئول عن البناء الذى تصدع والشمل الذى تبدد ، شمل الأسرة الكادحة التى كان للتضحية عند كل فرد من أفرادها طعم ومذاق... الأم ، وحسين ، وحسن ، وحسنين ، ونفيسة ؛ كل نموذج من هذه النماذج البشرية التى كونت الهيكل الإنسانى العام للقصة ، قد فهم التضحية فهما خاصا وكانت له فيها وجهة نظر خاصة ؛ وجهة نظر حددت الطريق وقررت المصير .. كانوا فلاسفة حياة ؛ فلاسفة أخضعوا الفلسفة لمنطق الشعور المحترق بلهب الحرمان ، حتى خرج بعضهم من هذه الفلسفة وهو منحرف العقل مريض النفس ، والفقر وحده هو المحور الرئيسى الذى دار حوله السلوك الإنسانى لهؤلاء المرضى المنحرفين !

هـذه الأم العظيمة كان عليها أن تكافح بعد موت الزوج لتخلق من هؤلاء الصغار رجالا يواجهون الحياة ، وهؤلاء الأبناء الأربعة لم يكن لهم مورد فى الحياة غير تلك الجنيهات الخمسة التى كانت تأتيهم من معاش الوالد الراحل ؛ كامل افندى على الذى أنفق فى خدمة الحكومة زهرة العمر وعصارة الشباب! وماذا تفعل الجنيهات الخمسة لأسرة تواجه مطالب الحياة من مأكل ومسكن وملبس ومحافظة على المظهر القديم أمام الناس ؟! هنا يبرز دور الأم . الأم الصابرة العاقلة الحازمة المكافحة فى سبيل البقاء . لقد باعت أثاث البيت قطعة بعد قطعة لتسكت البطون الصارخة من وطأة الجوع ، وهجرت « الشقة » التى كان يدخلها النور والهواء ولجأت إلى أخرى عشش فيها البؤس والظلام توفيرا لقروش معدودات ، وقضى حسنين وحسين أيام الدراسة الثانوية بلا « مصروف » يومى يشعرهما بأن للحياة فرحة يستشعرها الصغار من الأحياء ، ومضت نفيسة تطرق الأبواب لتحصل لهم على الأجر الضئيل الذى كان يأتيها من حياكة الثياب بين حين وحين ، وهام حسن الذى دلله أبوه حتى طردته المدرسة ونبذته الحياة ، هام على وجهه فى الطرقات بحثا عن لقمة العيش من كل طريق غير شريف !

ودارت عجلة الزمن والأم العظيمة الصابرة ما زالت تكافح ..

كانت الطريق طويلة ، رهيبة ، قد انتثرت على جانبيها الصخور. ومع ذلك فقد مضت فى طريقها لا تلوى على شئ : يد تجفف العرق المتصبب من حرارة الكفاح ، ويد تدفع إلى الأمام بالقافلة المكدودة التى أنهكها طول المسير ! لقد كان هناك أمل .. أمل يتراءى على جنبات الأفق البعيد فينسيهم أنهم مشردون وإن ضمهم مسكن ، عراة وإن سترهم ثوب ، جياع وإن حصلوا على الرغيف . أمل يتمثل فى الغد القريب الذى سيفتح عينى الأم الصابرة المكافحة على منظر فريد ، تسعد فيه برؤية الصغيرين وقد أصبحا رجلين ، يشغل كل منهما بعد الفراغ من التعليم مكانه المنتظر فى دنيا الناس !

وجاء الغد المرتقب يحمل إليهم أول بشرى .. لقد ظفر

RETRO NEWS

حسين بالبكالوريا والتحق بإحدى الوظائف فى مدينة طنطا . قبل الوظيفة الصغيرة ليستطيع أن يمد يد العون إلى أسرته . أخوه حسنين ، أمه ، أخته نفيسة ، كان من الظلم ألا يختصر طريقه فى الحياة ليخفف عنهم جزءا من أعباء الحياة . ترى أكان يمكنهم أن يصبروا على شظف العيش حتى ينتهى من دراسته العالية ؟ محال ! وحين اطمأنت نفسه إلى هذه الحقيقة أقدم على التضحية وهو سعيد مرتاح البال

لقد ضحى حسين بآماله العراض . . إن المصير الذى ينتظره لن يفترق عن مصير أبيه ، وهو مصير الألوف من الموظفين الصغار ! مستقبل محدود مظلم ولكنها فلسفة حياة . . وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية فى كثير من الأحيان !

ونفيسة . . لقد ضحت هى الأخرى وكانت التضحية فادحة ، ضحت بالشرف الغالى والعرض المصون . . كانت فقيرة ، ودميمة ، وأين هو الزوج المأمول وقد حرمت إلى الأبد عزة المال ونعمة الجمال ؟ رجل واحد يستطيع أن يقبلها زوجة وتعيش معه تحت سقف واحد ، رجل مضيع فى الحياة مثلها فقير دميم ! ولقد وجدت يوما هذا الرجل . . هذا الحيوان الذى استجابت له مرغمة تحت تأثير الحلم الجميل ، حلم كل عذراء قبيحة الوجه وجدت بعد طول انتظار من يقول لها إنك جميلة ، يا زوجة الغد القريب !

وسقطت نفيسة . . وفر الحيوان الذى سلبها الشرف وتركها وحيدة تواجه الخاتمة فى معركة المصير . وقالت لنفسها يوما : ماذا بقى لك يا بائسة ؟ لا مال ، ولا جمال ، ولا شرف . . هل بقى شئ تحرصين عليه ؟ هل هناك ذرة من أمل فى زوج جديد ؟ وحين قهقه فى أعماقها الجواب . . انطلقت تلبى رغبات الجسد عند كل عابر سبيل ! وأمها ، وإخوتها ، لا أحد يعلم بما انتهت إليه من ضياع . انحدار إلى الهوة السحيقة الرهيبة ولكنها فلسفة حياة . . وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية فى كثير من الأحيان !

وحسن ، ذلك الشريد الهائم فى الطرقات . . ماذا فعلت به المقادير ؟ لقد جاع . . جاع لأنه لا يصلح لأى عمل « نظيف » ، لقد فقد القدرة على أن يحيا حياة نظيفة ، مرتبة ، هادئة ، فيها أمن وفيها استقرار ! هناك فى الحياة خط سير يستطيع أمثاله أن يسلكوه . . خط سير يعج بالدروب والمنحنيات التى تختفى فيها الكرامة ، والشرف ، والفضيلة ، والإنسانية . . قيم ستختفى إلى الأبد ، ومثل ستذهب إلى غير معاد . . ولكن ستظهر بعدها اللقمة الدسمة التى تشبع كل معدة خاوية ، وسيقبل فى إثرها الثوب الجديد الذى ينعش كل جسد مهان ، وستخطر البسمة المشرقة التى تسعد كل شعور ملتاع ، وهذا هو خط السير الذى سلكه الفتى الشريد . . يتجر بالمخدرات ، ويعيش مع العاهرات ، ويالها من حياة . حياة ينكرها عليه الشرفاء من أسرته وفى طليعتهم أخوه حسنين ، ذلك الفتى الطموح الذى تخرج فى الكلية الحربية وأصبح ضابطا فى سلاح الفرسان !

من فيض هذه الحياة الآثمة الهابطة استطاع حسن أن يحلق من العدم حياة أخوين . . ساعد الأخ الموظف حتى استقر فى وظيفته ، ساعده بتلك الأساور الذهبية التى سطا عليها من بيت عشيقته ذات صباح ، ولولا التضحيات الهائلة التى قدمها لأخيه الضابط لما استطاع أن يسدد أقساط الكلية الحربية ، وأن يرتدى الحلة الأنيقة ذات النجمة الصفراء . . ومع ذلك يعيره الضابط الشريف بحياته الشائنة ، ويحاول جاهدا أن ينتشله من وهدة الإثم والهوان ! لقد انحرف حسن وحاد عن الطريق ، ولكنها فلسفة حياة . . وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية فى كثير من الأحيان !

أما حسنين ، الملازم حسنين كامل على فقد كانت تضحيته من ذلك النوع النادر فى حياة البشر . . كان فتى طموحا منذ نشأته الأولى فى « عطفة نصر الله » بحى شبرا ، تلك العطفة الحقيرة التى لم تحد من طموحه يوم أن كان تلميذا صغيرا بالمدرسة التوفيقية ! كان طموحا رغم فقره ، ورغم حاجته ، ورغم البيئة التى نشأ فيها ولم تكن توحى لأحد من أبنائها بأمل أو طموح . . إنه يقارن منذ أن صار ضابطا بين يومه وأمسه ، فيشعر بهول

الفارق بين حاضره وماضيه ! هذه العطفة الحقيرة التي شهدت أيام بؤسه وبؤس أسرته يجب أن تغادرها الأسرة إلى مكان بعيد ؛ مكان يسدل على الماضي البغيض ستارا من النسيان . . حسبه أن تلك العطفة القذرة قد شهدت أثاث بيتهم وهو يباع قطعة بعد قطعة ليعيشوا على الكفاف . وحسبه مرة أخرى أن تلك العطفة القذرة قد شهدت أخته نفيسة وهي تسعى إلى كسب عيشهم بعد أن كلت قدماها من السير وتعبت يداها من طرق الأبواب .

وحسبه مرة ثالثة أن تلك العطفة القذرة قد شهدت رجال البوليس وهم يقتحمون المسكن الذليل بحثا عن أخيه المجرم الطريد . . كل شيء قد فسد يستطيع حسنين أن يصلحه إلا شيئا واحدا يتعذر معه الإصلاح ، وهو أن يهتدي حسن إلى الطريق القويم ! لقد استطاع الفتى الطموح أن ينتقل بأسرته إلى مصر الجديدة ، وأن يرد إلى نفيسة كرامتها وكرامة الأسرة حين حال بينها وبين الهوان !

وهناك ، في ذلك المكان الجديد الآمن تنفس حسنين الصعداء . . لقد بدأت الحياة تبتسم بعد طول التجهم والعبوس ، حين انقطعت أخبار حسن الذي كان يهدد طموحه وسمعته ونظرته إلى المستقبل كلما فكر فيه ! و « بهية » ، تلك الفتاة التي أحبها في عطفة نصر الله وخطبها إلى أبويها وهو تلميذ صغير ؛ تلك الفتاة « البلدي » الفقيرة الساذجة لم تعد تصلح لأن تكون زوجة لضابط عظيم . . إن زوجة المستقبل وشريكة الحياة هناك في ذلك القصر الأنيق الذي ذهب إليه « خاطبا » منذ أيام . إنه يريد أن يقطع كل علاقة كانت تربطه بعطفة نصر الله ، ولو كان له في تلك العطفة حب قديم ، حب قضى بين أحضانه أجمل أيام العمر وأسعد لحظات الشباب !

لقد اختفى حسن ، واستقرت نفيسة ، وذهبت بهية ، وبقي أن يفتح القلب على مصراعيه ليستروح أنسام السعادة التي كان يحلم بها منذ بعيد . . ولكن القدر لا يريد للأسرة البائسة المسكينة أن تستريح ، ولا يريد للفتى الطموح الآمل أن يسعد بأحلامه وأمانيه ! لقد هوى بضرباته السريعة المتلاحقة على أحلام العمر فبعثرها مع الريح في كل طريق . . لقد حيل بينه وبين حبه الجديد ، حين رفضت الأسرة العريقة المترفعة أن تصاهر ضابطا يتهامس الناس حول أخته ويتحدثون عن أخيه . وحين أفاق الملازم حسنين من الصدمة الأولى زلزلت كيانه الصدمة الثانية ، حين جيء إلى بيته بأخيه حسن محمولا تنزف منه الدماء ، وعليه أن ينتظر اللحظة الرهيبة المقبلة في أعقاب الشقيق المجرم طريد القانون . . وأقبلت اللحظة الرهيبة المنتظرة ، حين طرق الباب رجل من رجال الشرطة ليستدعيه إلى قسم البوليس . حسن ! بالطبع ليس هناك غير حسن ، تلك السحابة السوداء في أفق ينذر بالغيوم . . وحوله ، حوله وحده ينتظره هناك سؤال وجواب !

وفي قسم البوليس وجد أخته الساقطة بدلا من أن يجد استجوابا عن أخيه الطريد . . لقد ضبطت نفيسة في بيت يدار للفساد !! وأظلمت الدنيا في عينيه وضاق الفضاء . . لقد فقد كل شيء : فقد حبه ، وفقد أمله ، وفقد سمعته ، وفقد في الحياة القصيرة التي ملأها بالأحلام كل حلم جميل ! وأخذ أخته وخرج إلى أين ؟ لايدري فكره ولا تدري قدماه . . إن في أمواج النيل الحانية مثوى لكل بائس شريد منبوذ من الحياة ، هكذا قالت له نفيسة حين سألها أن تحدد لنفسها الطريق ! ومضت أمامه ومضى خلفها إلى هناك . . إلى حيث يتاح للبائسين أن يعرفوا طعم الراحة بعد طول العناء ! وقال الملازم حسنين لنفسه : لقد حكمت عليها بالإعدام فقبلت الحكم وهي راضية صابرة مستسلمة للقضاء . . وما كان أشجعها وهي تستقبل الموت وكأنها تستقبل الزوج الحبيب الذي قضت العمر تفتش عنه في دروب الأمل . . امرأة ضحت بأيام الحياة فرارا من قسوة الحياة ، وأنت ؟ أنت يارجل ، ماذا تنتظر ؟!

ترى هل كان الملازم حسنين شجاعا حين لحق بنفيسة ، أم كان جبانا حين فر من لقاء الناس ؟ مهما يكن من شيء فقد كانت تضحيته فلسفة حياة . . وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية في كثير من الأحيان !

أنور المعداوي

RETRO NEWS

RETRO NEWS

رسالة الفن

في عالم النقد :

الوجـــــودية

« مهداة الى الدكتور محمد القصاص »

للاستاذ على متولى صلاح

يكتب الكثيرون عن الفلسفة الوجودية ، وعن المذهب الأدبي الوجودى ، فيتهمون المذهب بالشذوذ والانحراف عما يقضى به العقل السليم ، ويرمونه بأنه انتكاس للطبيعة الإنسانية، ورجوع بها إلى حال الهمجية والبدائية الأولى ، وهم فى ذلك لم يبلغوا من فهم هذا المذهب شيئا ، ولم يدرسوه دراسة تبيح لهم أن ينالوه بهذه المطاعن ، والناس — بعد — أعداء ما جهلوا ، وهم أسرع إلى الاتهام ، وأشد نهضة إلى كلمة السوء !

وكان آخر ما كتب فى هذا الصدد تلك الكلمة الفجة المبتسرة التى كتبها الأستاذ أحمد الصاوى محمد فى « الأهرام » منذ أيام ، فلم يبسط فيها رأيا ، ولم يتكلم فيها بشيء عن قواعد المذهب الوجودى ومقوماته ، ولكنه ابتدر أصحابه بالإساءة رأسا حيث كتب يقول :—

« هل المخلوق ليس إلا عدماً ! ؟ من ذا الذى يقول ذلك غير زعيم « الوجوديين » جان بول سارتر زعيم ذلك الخليط العجيب من الناس الذين اجتمعت كلمتهم على تقبيل بعضهم بعضا فى المقاهى دون أن يعرف بعضهم بعضا ؟ . لقد شهدت باريس أمس روايته التمثيلية الجديدة « الشيطان والله سبحانه » ! ولم يجتمع لرؤيتها أولئك « الحرافيش » الذين ينتسبون إلى أستاذهم ؛ وهم فى ثياب مهلهلة مفتوحة ، بل اجتمعت طائفة من أشهر نجوم السينما . »

والعجيب فى أمر هذا المذهب أنه — ولو أن براعمه لم تتفتح بعد — قد تعرض لأذى كثير ، وسخرية كبيرة من الناس ، ونقم عليه الشيوعيون والبورجوازيون وأصحاب المذاهب المتطرفة كما نقم عليه الوطنيون والاستعماريون المحافظون ، ولعنه الكاثوليكيون والراديكاليون الفرنسيون ، وأولئك يعادون الكاثوليكيين أشد معاداة ! واتخذه الناس رمزاً للقبح والسفه ، حتى ليروى جان بول سارتر أن سيدة فرنسية تمتذر عما يصدر منها من عبارات غير كريمة فى ساعات غضبها بقولها « يبدو أنى قد أصبحت وجودية » !

ولكن أصحابه صامدون لهذا الأذى الذى يتناولهم الناس به، مؤمنون بأنهم يقومون للانسانية بأجل خدمة، إذ ينشرون مبدأ « الحرية » والعزة والكرامة الإنسانية ،ويبشرون بأن الإنسان هو أثمن شيء فى الوجود ، وبأنه يجب أن يحيا كريما عظيما حرا والوجودية لا تذهب هذا المذهب الذى ألصقه بها الأستاذ أحمد الصاوى فى زعمه أنها لا ترى فى المخلوق إلا عدما !

إن المذهب الوجودى لا يرى هذا الرأي ، وإنما يرى نقيضه تماما ، إنه يرى الإنسان هو كل شيء فى هذه الحياة ، ومحور كل هذه الدنيا التى نعيش فيها ، إليه يرجع كل عمل ، ومنه يصدر كل تغيير أو تعديل لأوضاع الحياة ، ومن أجله تقوم التشريعات والتقاليد والنظم ، فكيف يراه عدما وهو فى رأيه جماع ذلك كله ؟

تقوم الوجودية على فلسفة ومذهب فى الأدب ينقض كل ما سبقه من مذاهب أدبية كالسوريالية والواقعية والرومانتية وما إلى ذلك من المذاهب الصغيرة كالدادية والتكعيبية وسواهما من مختلف المذاهب

أما الفلسفة الوجودية فتقوم على أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى له كامل الحرية فى تكوين ماهيته على الوجه الذى يراه ، وعلى الصورة التى يبغيها ، وهو يقوم بذلك قويا قادرا غير خاضع للبيئة والظروف كما تنادى بذلك نظرية « تين »،ولا خاضع للاطار العام للدولة كما ينادى بذلك « كارل ماركس » الذى يجعل من الإنسان آلة أو أداة فى يد الدولة لا أكثر ولا أقل ! لا يدور إلا فى فلكها ، ولا يتعدى تفكيره تفكيرها

RETRO NEWS

وفى هذه الفلسفة السرترية ما يأباه علينا إيماننا ، وليس من بأس أن نتركه ولا نستمسك بأهدابه ، ولا على المذهب الأدبى السرترى بعد ذلك من بأس إذا هجرنا الفلسفة السرترية واستمسكنا به ، ونبذناها واتبعناه ، وإن كان فى حقيقته وجوهره منبنيا عليها ومتفرعا عنها

وأما المذهب الأدبى الوجودى الذى ينادى به جان بول سارتر : فإنه يقوم على ما يسمى « التزام الآداب » ومعناه أن يكون للأدب هدف ، وأن يكون الأدب فى الحياة عملا إنشائيا إيجابيا فى خلق الحياة الفاضلة ، وتغيير الحياة السيئة وتطويرها ، فالكاتب الذى التزم الكتابة قد حمل نفسه مسئولية عظمى فى هذه الحياة ، أو على الأصح حمل نفسه أعظم مسئوليات الحياة جميعا ، فهو يكتب لا لتزجية فراغ ، ولا لإظهار البراعة اللفظية والمقدرة اللغوية ، ولا ليقيم مهرجانات ومواكب من العبارات الموسيقية الخلابة . ولكنه يكتب ليكشف الحياة لنفسه وللناس ، ثم ليدعو الناس إلى عمل ما بإزاء هذه الحياة ، يدعوهم إلى حبها إن كانت تستحق الحب ، وإلى تغييرها إن رآها تستوجب التغيير ، وإلى هدمها واقتلاعها من جذورها إن وجدها جديرة بذلك . . فالكتابة — عند المذهب الوجودى — عمل من الأعمال أو قل إنها أهم عمل من أعمال الحياة ، وعلى الكتاب تقع مسئولية ما فى الحياة من عوج وشذوذ وفساد أول ما تقع والكلمات عند سارتر إنما هى أسلحة نارية ، ومن تكلم أو كتب فقد أطلق هذه السهام ، والكاتب مسئول عن الحياة اليومية الواقعية للناس وللوجود ، ومن هنا كان اشتقاق اسم هذا المذهب الذى يشارك فى الوجود وفى الحياة مشاركة فعالة ، منتجة مغيرة ، هدامة فى بعض الحالات ، والكتاب مشتركون ، أو هم قادة للجهاد السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى الحياة التى يعيشونها ، وعليهم أن يعرفوا ذلك تماما ، وأن يفترضوا لما يكتبون أوسع انتشار وأعظم دوى وأبعد صدى

والوجودية — فى تحميلها الكاتب كل هذه المسئوليات — إنما تلتمسها من الحرية العريضة التى تفترضها فيه ، إنها تفترض فيه حرية شاملة كاملة لا يحد منها شئ ، حرية لا تغشاها مثل ومبادئ سابقة ، ولا تقهرها ظروف أو بيئة ، فالكاتب الحر قدير على أن يهزم هذه الظروف ويرتفع على تلك البيئة ، ولا تحدها وطنية ضيقة ، فالكاتب الوجودى لا يقف عند حدود وطنه ، بل يتعداه إلى دفع الظلم أيا كان موطنه ، ومحاربة الفساد فى أى مكان يراه ، فسارتر مثلا دافع عن الزنوج وانتصر لهم على الأمريكان فى روايته المسماة « القحبة الخفية » التى قام بترجمتها الكاتب الوجودى المصرى « الدكتور محمد القصاص » والتى نرجو أن ينشرها على الناس حتى يتعرفوا بحق بعض المبادئ الإنسانية العالية التى ينطوى عليها المذهب الوجودى

والوجودية تطلب إلى الكاتب ألا يهرف فى الهواء ، ويرثى الحريات المضيعة ، ويبكى الظلم فى الحياة ، ويذرف الدمع سخينا على خلو الحياة من العدالة وما إلى ذلك . إن الوجودية لا تعرف هذا النواح فى الهواء الطلق ، ولا البكاء فى الخلاء العريض ، ولكنها تطلب إلى الكاتب أن يحارب ظلما بعينه واقعا من ظالمين بأعينهم ، على مظلومين بأعينهم ! إنها تطلب إلى الكاتب أن ينظر حواليه ، فإن وجد ظالما أخذ بتلابيبه وحاربه حربا لا هوادة فيها ولا رحمة ، فإن سكت الكاتب عن ظلم يراه ويشهده فقد خان الأمانة وخرج — بسكوته عن محاربة هذا الظلم — على قواعد المذهب الوجودى الصحيح

والوجودية تطلب أن يكون الناس متفقين مع أنفسهم ، صادقين معها فى السر والعلن ، يحملون مسئولية ما يفعلون ، ولا يتنصلون من عمل يعملونه ، وألا يكونوا أوغادا منافقين يصنعون ما يطلبه إليهم ذلك الشاعر الذى يقول : —

فالبس لحال جديدا والبس لآخر رثا !

تلك هى الخطوط الرئيسية جدا ، للمذهب الوجودى ، قصدنا بها إيضاح حقيقة هذا المذهب وإن كان إيضاحا يسيرا قصيرا . وما أحرانا نحن المصريين أن نستمسك بأهداب هذا المذهب ، فالفساد عندنا منتشر ، والنفاق عندنا عام مشترك ، والحريات عندنا مضيعة مهدرة . وما أحرانا — قبل ذلك كله — ألا نخوض فى حديث لم نسبر غوره ، ونتعرف — بعد — وجه الرأى فيه ، كما يفعل أولئك الذين يعيبون المذهب الوجودى . وأغلب الظن أنهم لا يعرفون منه إلا اسمه !

على متولى صلاح

RETRO NEWS



أسرار النفس

تأليف الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

للدكتور زكى المحاسنى

أحب أن أعرب عن خواطرى فى تأليف الفلسفة الحديثة. فإن كثيرا من كتبها التى صدرت فى السنوات الأخيرة كان مترجما إلى العربية من اللغات الغربية، أو مقتبسا أو مصنوعا للطلاب يتدارسونه فى معاهدهم. ولم أجد سوى القليل من كتب الفلسفة بمعناها الصحيح الذى يكون دراسة للفكر والشعور، وفيضا للتأمل، أو حكما على المجتمع، وتجربة ذاتية للمؤلف

من هذا القليل المنشور كتاب «أسرار النفس» للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى. ولقد شعرت وأنا أقرأ هذا الكتاب أنى أعيش فى عالم فلسفى مع الفلاسفة، فرحت أجول فى صفحاته وآرائه بنظرى وعقلى. وكانت نفسى تنجلى كلما مضيت شوطا فى القراءة والتأمل. فما أجمل أن نقرأ صور العقول مرسومة على الصفحات يخاطبنا أصحابها بسديد من آرائهم، ويزجون لنا بمناظر من نفوسهم

كتب الدكتور الأهوانى كتابه هذا بروح فلسفية مجربة. فليس هذا الأثر مدرسيا صنعه من أجل طلابه وتلاميذه، وإنما جعله مرآة يستطيع كل مفكر أن يرى فيها نفسه، وأن يتلمس عندها حسه. إنه تجارب بسيكولوجية، وتأملات فلسفية صافية فى الكون والفساد، والحياة والمشاعر، وفى وصف الأحاسيس، والتشريح الروحى

مضيت فيه شوطا أستكشف معانى لمسى وشمى، وأسبر أعماق ذوقى وسمعى، لأجد عوالم لا تنتهى. ومن حظنا — مع فنائنا على الأرض — أن نمرح قليلا فى تفهم كوننا الذاتى، ومعرفة أنفسنا؛ لنعلو على طبقة الحيوان الأعجم. وجميل بالفيلسوف البصير أن يدلنا على نفوسنا دلالة محكمة، ويمضى بنا وهو حامل مصباحه الوقاد ليبدد لنا فى ظلمات نفوسنا أغوارها الدامسة

ما أقدر الدكتور الأهوانى على ربطه الذوق بالشم، وما أجود فلسفته التى ركبها على محور نصبه بين الأذن والعين. العين هذا الإبداع الإلهى الذى تجلس من حواليه كل عدسات المناظير وهى حيرى فى تكوينه، حسرى عاجزة عن مجاراته،. كذلك كان المؤلف الحكيم يربط بين خلجات الأنفس ومشاعر الوجود، داخلة إلى دنيانا الروحية من مسالك السمع وشقوق النظر. وحين تبحر فى تفصيل الذوق ذكرنى بقولة قالها فولتير وهى: «أستاذك ذوقك» وقد تناول فى هذا الفصل ذوق اللسان وأذواق الأرواح

ومن ههنا تتجه فلسفة هذا المفكر الأديب اتجاها اجتماعيا ينساب إلى أذواق الأقوام فى طعامهم ومعايشهم. وهل كان أجدى على الناس من البحوث التى تتناول روح الجماعات فى ذوقها وحسها. وحين فرغ من بابه الذى سماه: «على الدرب» استطعت أن أعرف منهجه فى التأليف. فهو يطرح الموضوع طرحا، ثم يطرقه من أطراف شتى ليستنتج منه حقائق فى البشر والوجود، يصوغ منها عظات بالغات، ثم يطبق آخر الأمر أحكامه على بلده وقومه فينقد ويوجه أو يفند. فهو بذلك فيلسوف أو مصلح

وأرانى أنظر فى فصول بكتابه لها لون آخر، ولاسيما الفصل الذى فيه انتقال الفكر من إنسان إلى آخر. وهذا هاجس يعجبنى، فقد جربت أن أنقل ما يدور برأسى إلى أناس معى، فكنت أصيب قليلا وأنمر فى الخطأ كثيرا. وقفت مرة على جزار فى دمشق فرأيت المنوم الدكتور سلمون يشترى لحما. وكان مبلا من مرض، وأعصابه مكدودة. فلم أشأ أن أمازحه بشىء من التأثير الفكرى فما كدت أقف قريبا منه دون أن يرانى حتى التفت إلى وقال:

— لا تشفق على فإنى أستعيد قدرتى على قراءة الأفكار. وقد عرفتك الساعة تفكر فى انهدام نال أعصابى فتزهد فى مزاحك

وخرج الدكتور الأهوانى من انتقال الأفكار إلى السحر الذى يعرفه العامة فى مصر، فساق شواهد من سحر الأقدمين مسحوبة إلى عصر المحدثين، ثم أجال الطرف فى شجون الروح وشؤونها، وانتقالها وتعبيرها، حتى أوشك أن يحطنا حول مائدة

RETRO NEWS

خشبية تنقر الروح عليها نقرات هى رموزها الغيبية . ثم ألزم بحثه هذا مبضع نقده فشق به شعوذة المشعوذين ، وكذب الدجالين . وجوه هذا البحث الأسطورى إلى بحث آخر هو أعلق بالحياة وأحلى ، هو الاتصال الروحى وقديما قيل : « بين الروح والروح سبيل »

قلت فى مستهل الكلام إن الدكتور الأهوانى فيلسوف مجرب . ففى كتابه كثير من الشواهد التجريبية . وكان خير المتفلسفة أهل التجاريب . . . وفى كل إنسان مقدرة على هذا الاتصال الروحى تبدو فيه قوية أو ضعيفة. ويعوزها الصفاء ، فكلما صفت خواطرنا ، ورقت نفوسنا ؛ اتصلنا بأرواحنا ، وهفا بعضنا إلى بعض ولو كان بيننا ضيق السدود . ولقدسمعت بعض الصوفيين يعزى فى الحب نفسه ويقول :

— إنى لأعشقها من غير أن تعلم بى

ثم سدد بطرفه شطر الأفق وقال :

— لا أطمع بوصال ، حتى الزوال

كنت عصارى يوم فى القاهرة منذ ثلاث سنين ، مزمعامن الغداة عودة إلى دمشق ، وبى شوق ولهفة إلى رؤية صديق . فقلت لا بد من ذلك قبل السفر . وانطلقت لأبحث عنه فى الدروب وإذا بى ألقاه فى غير مشقة بناصية « عماد الدين » فابتدرنى بقوله .

— والله خشيت سفرك دون أن أراك ، فأنا الساعة أبحث عنك

ويأبى على فيلسوفنا المؤلف طبعه فلا يفوت على قرائه ولا على نفسه بحثا هو اليوم من أطرف بحوث الفلسفة النفسية المعاصرة ؛ ذلك كلامه على الأحلام . وكنت أوثر أن يتفرغ هذا الصديق إلى كتاب يصنفه فى قضية الأحلام عند المسلمين والمفسرين كابن سيرين وأضرابه . وكيف تطورت الأحلام فى الفلسفة الحديثة حتى صارت من أروع البحوث فى التحليل النفسى عند الفلاسفة الفرويديين

ومنذا الذى خلا ليله من حلم . إننا لنرقدجميعا مثل الأطفال، وحين يسيطر علينا الكرى بسحره الأزلى ويطرحنا فى المضاجع هناك ترف على جفوننا رؤى لا حد لها . رؤى زاهية التلوين ، أسطورية التكوين ، منسوجة من خيوط جنية . ونستفيق بغتة فلانعلم لها سببا . تفر من أيدينا بمباهجها ونعيمها وجمالها الإلهى الذى لا مثيل له فى الوجود . فإذا حلمنا بخير وددنا لو كان حقا ، وإذا رأينا فى المنام شرورا فزعنا إلى اليقظة فحمدناها أن لم تكن الشرور جائعة فى الحقيقة

تلك أسرار نفوسنا . فمن يدلنا عليها ؟. لقد صنع جميلا المؤلف الأهوانى فى أن يعرفنا بأنفسنا ، ويغوص بنا على أسرارها الرهيفة، فكان كتابه أحد ذخائر العصر فى علم النفس الحديث . سأقول له حين ألقاه :

— لقد أدخلتنا إلى بيوت أنفسنا . وفى نفوسنا مجال لمنظر لا ينتهى التطلع إليه مدى الحياة ...

فإذا بدأت كلامى على إيثارى لفلسفة التجريب أعجبت لخواتيم المؤلف فى كتابه حين ورد كلامه على المداوة والمودة فلم يقع فى نقص القادرين على التمام ؛ وأعان ببراعته على ردنا إلى نفوسنا — وقد تركناها — وكان له أسلوب المحدث المتبسط ، وقلم الكاتب المترسل . وحين انتهيت من قراءة كتابه ذكرت من أجله معجزة القرآن الكريم فى آيته النفيسة التى يقول فيها : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون »

القاهرة **زكي المحاسنى**

الهوامل والشوامل

لأبى حيان التوحيدى

تحقيق الدكتور أحمد أمين بك والأستاذ السيد صقر

من الشخصيات التى أضافت إلى تراثنا الأدبى والفكرى ثروة يعتز بها تاريخنا الأدبى ؛ والفكرى ـ أبو حيان التوحيدى ـ فقد رزقت هذه الشخصية من القدرة على الأداء الفنى الجميل . والتحليل النفسى العميق وإبداع ، آيات فنية لا تزال ترف نضارة على تتابع العصور . لقد وثب فن الأسلوب على يدى التوحيدى — وثبة لم يستطعها غيره من كتاب النثر الفنى القديم، وبلغ أسلوبه من الصفاء والعمق ما مكن له من أن يحتل الذروة بين أصحاب الأساليب . .

ولكن هذه العبقرية قد قست عليها الأقدار فاستهدف صاحبها فى حياته لألوان قاسية من البلاء الذى أصابه فى رزقه

RETRO NEWS



الرعايا هم العبيد :

أصدر الأستاذ خالد محمد خالد كتيبه الثانى (مواطنون لا رعايا) والكتيب — كما يتضح من عنوانه — إحدى صرخات الأستاذ فى سبيل تصحيح الأوضاع الاجتماعية فى هذا البلد

وكان طبيعيا أن يستقر هذا الكتيب فى كل يد ، وأن تلتهم سطوره كل عين ، وكان طبيعيا أيضا أن تتلقفه أيدى الأفاضل من علماء الأزهر ، ولا عجب ، فالأمر أمس بهم وأدنى إليهم ، فالمؤلف عالم آثر الانطلاق والتجديد ، على التقييد والتقليد ، وأباح لعقله وفكره أن ينطلقا من إسار المتون والشروح ، والهوامش والحواشى ، إلى فضاء المجتمع العريض ، فعينه تقع على كل دقيقة فيه ، يرى بعض الناس كل الناس ، ومن بقى همل ، قطعانا تسعى إلى ساقط العيش ، وترقل إلى دنئ الرزق ، وما هى بمالئة منه بطنا ، ولا قريرة به عينا ، بل ساغبة لاغبة ، واجفة خائفة ، لا ترى فيما حولها هدوءاً ولا أمنا ، فأنى لها أن تحسن الظن ؟ أنى ؟ !

وتعرض الأستاذ الفاضل الشيخ عبد المتعال الصعيدى فى العدد رقم (٩٣٦) من الرسالة الغراء للكتيب — أو بعبارة أدق لعنوانه — بالنقد : وكان كل ما أخـــذه على الكاتب أنه لم يكن موفقا فى اختيار كلمة (رعايا) لأن المعنى الذى سيقت إليه فى الكتيب هو الذلة والعبودية ، وهذا يخالف معناها فى كتب اللغة والحديث ! والذى وقع فيه حضرة الناقد ، عين ما أراد المؤلف نفسه على أن تتخلص منه ، وتنفر عنه .... !

لم يبحث الأستاذ الناقد عن معنى الكلمة فى قاموس المجتمع الذى يلفظ أنفاسه ، تحت لذعات السياط ، وركلات الأقدام ، ولا فى هذه الأزق تشدها إلى بعضها مسكنة تستسلم صريعا لعوامل الفناء ، فوق أجساد عجاف !

ولا بين هذه الأكوام الآدمية التى تحظى دائما بامتهاد الفرش الوثيرة على جوانب الشوارع ، حشوها (الزلط والأسمنت والقار) وتسعد دائما بالتحاف الطبقات الرقيقة الرفيقة من نسائم الليل ، تداعب أوصالا تتداعى فى إلحاف إلى الانحلال والفرقة !

لم يبحث الأستاذ الفاضل عن معنى تلك الكلمة بين ذلك

وفى مكانته ، ولاحق تراثه بعد أن خلا وجه الحياة منه فأحال بينه وبين الحياة . وظل هذا التراث يعانى مرارة الإهمال ؛ وظلم التشويه هذا الأمد الطويل ؛ فإذا ما رزق — أبو حيان — من ينقذ آثاره ؛ ويخلصها من بطش الظلم ؛ وبراثن الموت ، وينفض عنها غبار القبر ، فقد رد للحياة الجانب الخالد من شخصية الرجل العبقرى . وكانت يد للدكتور — أحمد أمين بك — فى نهوضه بنشر آثاره ، والعناية بإصلاح ما أفسده الدهر من كيانها ، وشوه من معالمها ، حتى شق على النظر إدراكها . وما أشقها من مهمة لا يدرك ما فيها من صعوبة ، وما تتطلبه من جهد لا يقوى على تحمل أعبائه إلا من كان ذا عزيمة لا تهى ؛ وثقافة أدبية ؛ ولغوية واسعة عميقة . وليس هذا مما يتأتى للكثير . وكتاب — الهوامل والشوامل — أثر من آثار — التوحيدى — الناضجة الحية . وهو يدور على كثير من الأفكار التى كانت سدى ولحمة النسيج الفكرى والأدبى ، فى بيئة — التوحيدى — وعصره . وقد أخذ — التوحيدى — يعرض هـــذه المشاكل الأدبية والفكرية ويجيب عليها — مسكويه — فالكتاب من هذه الناحية مرآة تعكس أمام أنظارنا التيارات التى كانت تسود هذه البيئة . والكتاب بعد وثيقة تاريخية إذ هو يصور لنا مرحلة من مراحل تفكيرنا الأدبى والعلمى . وهو آية من آيات النثر الفنى من حيث الأداء والتصوير . وللأستاذ — أحمد أمين بك — حسنة لا تجحد بتهيئة الميدان للأستاذ — السيد صقر — وإفساح الطريق أمامه ليتمكن من أن يستغل مواهبه وثقافته فى هـــذا الميدان الذى شب وترعرع مولعا به ؛ ممعنا بالسير فيه . فكنت تراه وهو لا يزال فى مطالع بواكير حياته الأدبية يعكف فى — دار الكتب — الساعات الطوال بين المخطوطات القديمة يقرأ : وينقل ؛ ويستوعب ؛ وكانت الثمرة الأولى لهذا المجهود — تحقيق — ديوان علقمة الفحل — والأمل وطيد فى انتظار الآثار التى يقدمها هذا الجندى فى ميدان يشفق الكثيرون من اقتحامه ، وهو ميدان نشر تراثنا نشراً علميا دقيقا

محمد عبد الحليم أبو زيد

دبلوم فى التربية وعلم النفس

RETRO NEWS

كله ، ولكنه آثر أن يبحث عنه فى (القاموس) و (النهاية) و (المصباح المنير) . ! وهكذا ظن حضرته أنه قد أمسك بخناق المؤلف ، وورطه وأحرجه أيما توريط وإحراج ! وهو بعد ذلك وقبل ذلك ينحى على الكاتب باللائمة أن صرف وجهه عن هذا المنى القاموسى ، فهو لذلك مخطئ ، وخطؤه غير مغتفر ، لأنه عالم باللغة ، عالم بالدين . ولا شك أن الأستاذ الصعيدى لم يدفعه إلى لومه هذا إلا حبه للأزهر وحرصه على سمته وسمعة علمائه ، خشية أن يتمسك الناس بأخطائهم وهم الذين تفترض فيهم الإمامة

ومع ذلك فالمؤلف غير مخطئ ، وعنوان كتيبه ، عنوان الصواب . هو لم يشأ أن ينطلق إلى كتب اللغة يستوحيها معنى كلمته ، لأنه يعلم أن هذا هو مدخل البلاء على الأزهر ..! فعلماؤه ينفصلون تماما عن الحياة حولهم وما يعتورها من تطور وتغير ، ويؤثرون أن يعيشوا فى جوانبهم الخاصة

ولكنه طفق يبحث عن معناها بين الشفاه التى قددها الجوع ، والحلاقيم التى جففها الظمأ ، والضلوع التى أيبسها وطوحت بها أعاصير الداء ، لا مقادير القضاء . . !

طفق يبحث عن معناها بين هذه المواكب الحافلة بالبؤس والمذلة والشقاء ، والتى أطلق عليها صلفا وجهلا أنها رعية ترعى وشعب يساس

أليس فى أن الأولين يختصون بنصيب من حسن التدبير وحسن الإشراف ، وجميل العناية ، وأن الآخرين أقل من أن يقبل عليهم برعاية ، وأدنى من أن ينظر إليهم بإمعان . . ؟

فأين هذا التدبير الحسن ، وتلك العناية الجميلة . . ؟

أهما فى أن تجوع وتعرى أجساد وأكباد ، وأن تلهو وترتع أفراد وآحاد ؟

أهما فى أن تقتات الملايين شر القوت ، وتسام جدب المرعى ، وأن تكتظ معد العشرات بدمائهم وعروقهم ودموعهم . . ؟

أهما فى تلك الجحافل الساعية ليل نهار تسأل وتستجدى . . ؟

أين يا سيدى اللقمة السائغة للمنكوب والمنكود . . ؟

أين الكسوة السابغة للمعروق والمكدود . . ؟

أين الجرعة الصافية للمتعوس والمطرود . . ؟

إن الرعايا فى مصر هم العبيد ، والعبيد فى مصر هم الرعايا ، وأنف كل قاموس راغم . . !

أحمد قاسم أحمد

بينى وبين قرائى

تفضل الزميل الصديق الأستاذ عباس خضر فأشار فى كشكوله منذ قريب ، إلى أن بعض القراء قد سأله عن كاتب هذه السطور وسر انقطاعه عن الكتابة .. ولقد أفصح الزميل الصديق عن سر هذا الانقطاع بما لم يعد الحق والواقع

إننى أكتب هذه الكلمة لأؤكد لحضرات السائلين عنى ممن كتبوا إلى الأستاذ عباس وإلى ، أن ما وقع فى ظنهم حول صلتى بالأستاذ الجليل صاحب الرسالة ، كان أبعد من أن يطيقه منطق الصلات الروحية والودية بين الخلص من الأصدقاء !

لقد انقطعت عن الكتابة لأدفع إلى المطبعة بكتابين ، شغل أولهما وقتى بين تقديم الفصول ومراجعة الأصول ، وشغل الآخر قلمى بين التفكير والتحرير .. وبعد أيام سيكون الكتاب الأول بين أيدى القراء ، أولئك الذين طالما كتبوا إلى راغبين فى إصداره . أما الكتاب الثانى فسيكون بين أيديهم أيضا فى الغد القريب

ولا يسعنى بعد أن عدت بقلمى إلى هذا المكان الحبيب ، إلا أن أبعث بشكرى خالصا إلى كل من كتب إلى من مصر والبلاد العربية ، معبرا عن صادق الود وخالص الوفاء

أنور المعداوى

مستقبل الثقافة فى مصر

قرأت فى العدد ٩٣٦ من « الرسالة » الغراء أنه تألفت فى مصر شعبة قومية برياسة معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف العمومية لدراسة المسائل المهمة فى ميادين الثقافة والتربية والعلوم ، ودراسة أحوال البلاد فى هذه الميادين وتقديمها إلى الجهات المختصة لتنفيذها أو الاستفادة منها . وإن مجرد التفكير فى مثل هذا الأمر فى الوقت الحاضر ليدل دلالة واضحة على أن معالى الوزير الجليل رأى بفكره الثاقب أن يمهد لمستقبل الثقافة فى مصر طريق الازدهار بتأليف هذه الشعبة للتخلص من أنانية الحياة العقلية فى مصر وجمودها

ولا شك أن هذا رأى سديد ينطوى على إحساس صاحبه العميق بخطورة المجاعة العقلية التى يرزح الشعب تحت أعبائها

RETRO NEWS

البغيضة فى النصف الثانى من القرن العشرين . وإنا لنأمل أن توفق الشعبة القومية فى تحقيق الأغراض النبيلة التى تألفت من أجلها . وفى الواقع أن الحياة العقلية فى مصر الآن تعانى مشكلة من أكبر المشاكل ، وهى أنها حياة الخاصة وليس للعامة حياة عقلية بالمعنى الحقيقى . ونحن إذا أردنا النهوض بالشعب المصرى وجب أن يصل نور العلم والمعرفة إلى عقول الفلاحين والعمال قبل أن يصل نور الكهرباء والماء النظيف إلى أكواخهم ومساكنهم . وإذا أردنا أن يصل نور العلم والمعرفة إلى ملايين العقول المظلمة ، وجب أن نبدأ أولا بإصلاح البيئات العلمية والمناطق التعليمية إصلاحا شاملا يتناول الأشخاص والأدوات والمناهج والأساليب لتؤدى رسالتها على الوجه الأكمل فى قوة وصراحة وإخلاص ، لأن البحث عن أثر هذه البيئات طوال الثلاثين عاما الأخيرة فى حياة الشعب الاجتماعية يثبت أن المجهود الذى بذلته فى ذلك السبيل أفضى إلى نتائج خطيرة مفزعة : إلى الفقر والجهل والمرض ، إلى الضعف والخلف والتخلف ، إلى اللهو واللعب والتحلل ، إلى غير ذلك مما نشكو منه ونتوجع

(سرايوم) **محمد يوسف الغزالى**



دموع صغيرة

للأديب محمد أبو المعاطى أبو النجا

كان « رأفت بك » يغادر المحطة واضعا يديه فى جيب معطفه الصوفى الثمين وقد رفع ياقته حتى تلتف حول عنقه ، فقد كان الجو شديد البرودة والريح سريعة الهبوب ... وكان بين آن وآخر يلتفت خلفه ليستعجل الحمال الذى يحمل حقيبته بكلمات مقتضبة . وكان الحمال أو بعبارة أدق الصبى الذى يحمل الحقيبة فى الثامنة من عمره ؛ وكان يعدو خلفه بخطوات سريعة وهو يشعر بنشوة تدفئ جسمه وتسعد خواطره ... فهو يأمل خيرا فى ذلك الأفندى الأنيق ... سيعطيه ثلاثة قروش من غير شك ؛ فظاهر الثراء التى تلوح عليه تحمل « حسونة » على أن لا يتنازل عن هذا المبلغ ، وهو مبلغ لا بأس به . سيستطيع أن يشترى « سندوتش » بقرش ويذهب بالباقى إلى السينما . وهكذا يكون مثل محروس الذى لا يفتأ يفخر عليه بأنه يذهب إلى السينما ، ويشاهد (الشجيع) وهو فى إمكانه أن يجمع نقودا كثيرة ويذهب بها إلى السينما كل مساء مثل محروس ، لولا أن بقية الحمالين يسبقونه إلى أمتعة الركاب فهم أقدر منه على السير وسط الزحام ، وهم أبرع منه فى ركوب القطار أثناء سيره فيقومون بتنزيل أمتعة المسافرين ، وبذلك يكون لهم وحدهم حق المساومة فيها . وهكذا يبقى هو تحت رحمة الظروف . وقد أوشك اليوم أن يمضى دون أن يحمل شيئا لأحد من الركاب لولا أن ساقت إليه الأقدار ذلك الأفندى الأنيق الذى نزل من القطار دون أن يساعده أحد فى إنزال حقيبته . هو الآن سعيد من غير شك ؛ فى إمكانه شراء « السندوتش » وما دام الوقت عصراً فيمكنه أن يكتفى به عن العشاء ، وفى إمكانه أيضا أن يذهب إلى السينما فيرى « الشجيع » ويتعلم منه كيف يقفز إلى القطار أثناء سيره ، وكيف يشق طريقه وسط الزحام ببراعة وقوة ، بل كيف يتغلب على محروس نفسه حين يساومه على حقيبة أحد المسافرين . أليست هى تلك الأشياء التى تعلمها « محروس » من الشجيع ، والتى يفخر بها دائما على « حسونة » ؟ . .

وكفت طيور أحلامه عن التحليق حين وقف « رأفت بك » أمام محل يبيع لعب الأطفال ؛ فقد نسى لكثرة مشاغله أن يشترى شيئا منها لأبنائه من القاهرة ، وهو لا يستطيع أن يدخل عليهم بدون أن يحمل لعبهم المفضلة ... ووقف « حسونة » يتأمل اللعب فى سذاجة الأطفال ، ويبدو أنها قد أعجبته إلى حد كبير فقد نسى أن يضع الحقيبة عن كتفه أثناء شراء اللعب !

وسار « رأفت بك » من جديد يتبعه « حسونة » ... ولكن خواطره فى هذه المرة كانت تختلف تماما عن ذى قبل ... إن الطفل الراقد فى أعماقه ... الطفل المستتر خلف هذه الثياب الخلقة

RETRO NEWS

التى مزقتها أنواء الحياة ... الطفل الذى قست عليه ظروف المجتمع فحرمته لعبه حين حرمته أبويه ... هذا الطفل قد تنبه فجأة ليهتف بحق ضائع، حتى ضاع فى غمار ذلك المجتمع الذى تضيع فيه حقوق اليتامى والمشردين ... وهتف فى صمت : ما أجمل اللعب وما أجمل ...وما أجمل أن تكون له إحداها !

واستقرت نظراته على حصان من المطاط جميل يحمله « رأفت بك » فيما يحمل من لعب . ما أروع أن يكون هذا الحصان له؛ إذن لواصل النفخ فى ذيله المثقوب حتى يكبر ويستوى حصانا كاملا ، ثم يضعه أمامه ويتأمله بعين فرحة هى عين طفل !

ليت ذلك الأفندى يعطيه إياه بدلا من أجرته؟ وهم بأن يسأله ذلك لولا أن تذكر فجأة أن ثمنه أكثر من أجرته ...

واستولت عليه الدهشة حين أعطاه « رأفت بك » جميع اللعب ليحملها بدلا عنه ... لم يخطر بباله مطلقا أنه فعل ذلك ليتسنى له وضع يده فى جيب معطفه ، وإنما تساءل فى حيرة أتراه أدرك رغبته فى التفرج على تلك اللعب ؟

أتراه فهم تلك الرغبة من نظراته القلقة التى كانت تتردد بين اللعب والطريق منذ غادر المحل ؟ مهما يكن من شىء فهو سعيد مادامت تلك اللعب ملء حضنه الصغير، وما دام ذلك الحصان قد وجد فى يده يتحسس جلده الناعم فى شغف كبير !

كانت تلك هى المرة الأولى التى تمنى فيها « حسونة » أن يطول الطريق ! وكانت تلك هى المرة الأولى أيضا التى مضى فيها الطريق بسرعة !

وكان حسونة يشعر بضيق نفسى غامر حين ضغط « رأفت بك » « زر » الجرس الكهربائى فى شقته . . . وانفرج الباب عن وجوه صغيرة فضة كانت تستبق إلى رأفت بك ، فهذا الصغير يطوق عنقه فى لهفة ، وذاك يثب على كتفيه فى مرح، وذلك يهتف فى غبطة : ماذا أحضرت لنا يابابا ؟

وهنا التفت رأفت بك إلى الحمال الصغير ليأخذ منه اللعب ، وهنا أيضا كان « حسونة » هدفا لمشاعر مختلطة مبهمة بدت حيرة فى عينيه واستحالت وجوما على شفتيه، مشاعر لم يتضح منها فى خاطره غير تلك الرغبة الملحة فى أن تكون له لعبة كهؤلاء الأطفال، أليس هو مثلهم ؟ بل إن فيهم من يكبره !

وانحسرت موجة المشاعر المختلطة عن عواطفه حين أعطاه « رأفت بك » قطعة فضية من فئة الخمسة قروش حدق فيها ببلاهة ثم قال له ليس معى « فكة » يا بك . . . . ولكن البك الذى تأثر بوجومه وانقباضه قال له فى عطف وهو يربت على كتفيه

- كلها لك ياشاطر . . . !

وضم حسونة يديه معا على القطعة الفضية وجعل يتأمل وجه الأفندى الأنيق بذهول ثم تمتم بعبارات متقطعة ...

— ربنا يخليك يابك ...

وسار فى الطريق من جديد. كان شىء واحد هو الذى يتمثل فى خاطره ، الحصان الجميل . . . وكان سؤال واحد هو الذى يلح عليه

— ماذا يمنعه الآن من شراء الحصان ... ؟

ومضت لحظات قصيرة . . . كان بعدها يمسك بحصان المطاط ويضع ذيله المثقوب فى فمه الصغير وينفخ فيه بملء رغبته .. حتى إذا استوى حصانا كبيرا جعل يتأمله فى مرح طافر . ثم طاف بذهنه خاطر جميل : لماذا لا يذهب إلى المحطة ليتفرج عليه صاحباه « عطوة » و « أمين » ؟ ولماذا لا يريه لمحروس ؟ ويزهى عليه به !

وجعل يعدو تجاه المحطة وكله فرح وسعادة . وبعد حين من العدو تقاربت خطواته وبدأ يتمهل فى سيره ...

كان يشعر بأنفاسه تتلاحق، وبأعصابه توشك أن تتفكك ، وبعينيه يكاد أن يختنق فيهما النور ...

كان هناك إحساس آخر بدأ يشعر به ؛ إحساس لم يراوده منذ حين ... منذ مر مع الأفندى الأنيق ببائع اللعب ... إحساس بالجوع ... !!

ونظر حسونة إلى الحصان فى ضيق هائل وانهال عليه بأسنانه يمزقه ثم ألقى به بعيداً فى غيظ

وتابع خطواته المتخاذلة تجاه المحطة وهو يذرف فى صمت حزين دموعا صغيرة !

محمد أبو المعاطى ابو النجا

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا ـ

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة ـ بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٠ ... ٩ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٠٣

مجلة الموسوعة دار العلوم والفنون

RETRO NEWS

ظهرت اليوم الطبعة الخامسة منقحة

من كتاب

رفائيل

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب . . . وهى « كآلام فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب

ظهرت حديثاً

الطبعة الثامنة منقحة

من كتـــاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمـــــــانى

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة »

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

19me, année No 940

Le Caire 9 — 7 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد الواحد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٥ شوال سنة ١٣٧٠ — ٩ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

كشف أدبي مهم:

ترجمتان لقصة « المعراج »

إحداهما لاتينية والأخرى فرنسية

للمستشرق الايطالى أمبرتو ريزيتانو

الأستاذ بجامعة فؤاد الأول

من المعروف أن دانتى الجيبرى شاعر إيطاليا العظيم الذى عاش فيما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر — قد وضع ملحمة فذة هى « الكوميديا الإلهية » التى تعتبر أنضج ثمار الآداب الإيطالية ، وأملها أسمى تحفة فنية ظهرت حتى الآن. وقد ترجمت الكوميديا الإلهية إلى جميع لغات العالم ، كما نقلت نثرا إلى اللغة العربية ، أو بالأحرى لخصت فى هذه الترجمة العربية رحلة دانتى إلى الجحيم والأعراف والجنة

وكثيرا ما نقب العلماء والباحثون أثناء القرن الماضى عن المصادر التى استقى منها دانتى فكرته فى وضع الكوميديا. وطالما تساءل المهتمون بالدراسات الخاصة بالشاعر الإيطالى ومعاصريه من الكتاب عما إذا كانت فكرة دانتى فى ملحمته مبتكرة أو مقتبسة . ولقد مضت على ذلك سنوات دون أن يتقدم هذا البحث تقدما مرضيا ، ودون أن يتعدى الأمر مرحلة الترجيح . وذلك لأن الباحثين لم يكن فى استطاعتهم أن يحصلوا على البراهين القاطعة فى هذا الموضوع . أما فى أوائل القرن العشرين فقد تطورت الأبحاث الخاصة بالمصادر التى استقى منها دانتى فكرته، وتمت بفضل مجهودات المستشرق الأسبانى آسين بلاثيوس الذى أخرج إلى الناس فى سنة ١٩١٩ بحثا قيما عنوانه :

La escatologia musulmana en la Divina Comedia

أى « العقيدة الإسلامية فى الكوميديا الإلهية » فلما ظهر هذا البحث كان له وقع عظيم فى نفوس المهتمين بالدراسات الدانتية ، ولا سيما أولئك الذين لا يشكون فى أصالة فكرة الشاعر الإيطالى .

ولقد امتاز بلاثيوس فى هذا المؤلف بدقة التحليل والتعليل على عادته فى كل ما بحثه وكتبه أثناء حياته من البحوث العلمية الخاصة بالاستشراق . وكان بلاثيوس يعتمد فى بحثه هذا على تبحره فى دراسة الفلسفة العربية والعقيدة الإسلامية، وبصفة خاصة على إلمامه الوافى بكل ما يخص النشاط العلمي والثقافى فى بلاد الأندلس فى الوقت الذى التقى فيه الشرق الإسلامى والغرب المسيحى التقاء أدى إلى ازدهار رائع فى الآداب والفنون والعلوم

هذا وقد أشار بلاثيوس فى مؤلفه إلى ما بين الكوميديا الإلهية والعقيدة الإسلامية الخاصة بالبعث والقيامة وخلود النفس من تشابه وتقارب، كما أشار إلى كل ما فى الكوميديا الإلهية من صلة بالحديث المعروف عن قصة « المعراج »

أشار بلاثيوس إلى هذا كله إشارة وافية. ومن فرط افتتانه بالموضوع الذى استهواه وعلمه نسب إلهام دانتى فى وضع منظومته الخالدة إلى الفكر الصوفى ابن عربى الأندلسى الذى عاش فى القرن الثالث عشر . وسرعان ما استفاض الحديث عن هذا البحث واتجهت إليه أنظار المهتمين بالموضوع الذين انقسموا كما هى العادة فى مثل هذه الظروف إلى فريقين : فريق أيد نظرية بلاثيوس وفريق عارضها ، وظل الفريق المعارض غير مقتنع

باستنتاج الباحث الأسبانى القدير على دقتها ولا موافق على آرائه بالرغم من دلالتها على علمه المتين وثقافته الرصينة . والواقع أن بحث بلاثيوس كان يضعفه عدم الإشارة إلى السبل التى وصلت منها الأفكار الإسلامية إلى دانتى ، وذلك لانقطاع الصلة المباشرة بينه وبينها ، وكان الأولى أن يشير بلاثيوس إلى تلك النصوص الإسلامية الأصلية أو الترجمة التى لابد أن يكون دانتى قد اطلع عليها قبل وضع منظومته إذا صح أنه استلهمها من العالم العربى الإسلامى كما أكد بلاثيوس . وبعد معركة حامية بين الفريقين المؤيدين والمعارضين لـكثرة ما أثاره هذا البحث من اختلاف الآراء وافتراق الأهواء ؛ خيم السكون على هذا الموضوع مدة من الزمن دون أن يصل الفريقان إلى تسوية ما بينهما من اختلاف، ودون أن يقتنع فريق برأى الفريق الآخر

ظلت الأمور على هذه الحال حتى نشر المستشرق الإيطالى مونيرى دى فيلار فى عام ١٩٤٤ مؤلفا هاما عن دراسة الإسلام فى أوروبا أثناء القرنين الثانى عشر والثالث عشر، ولفت واضعه أنظار الباحثين إلى مخطوطين : أولهما مكتوب باللغة الفرنسية ومودع بمكتبة أكسفورد؛ والآخر مكتوب باللغة اللاتينية على المكتبة الأهلية بباريس، وكلاهما يشتمل على ترجمتين غربيتين لقصة المعراج كما رواها أهل الحديث. وافترض المستشرق الإيطالى إذ ذاك أن الترجمتين أصلهما واحد وجاء من بعده المستشرق الإيطالى تشيرولى ودرس المخطوطين وسرعان ما أثبت بطريقة لا تحتمل الشك صدق نظرية « مونيرى » وقد نشر أخيرا هذين المخطوطين وأضاف إليهما كل ما استطاع إضافته من المقدمات والحواشى والتفسيرات لتوضح المسألة التى كانت موضع الخلاف

أما المخطوط المشتمل على الترجمة اللاتينية فعنوانه

liber scalae Machometi

وأما المخطوط الفرنسى فعنوانه livre de l'Eschiele Mahomet

ومعناهما « كتاب معراج محمد » وهو مؤلف غفل لم يعرف واضعه للآن، ترجم أولا من اللغة العربية إلى اللغة القشتالية (نسبة إلى قشتالة) من لغات أسبانيا ، وكان الذى قام بترجمته هو « إبراهيم الفقيم اليهودى » الذى كان طبيبا ببلاط الملك الصالح الأسبانى ، كما نقله فيما بعد من هذه اللغة إلى اللغتين المذكورتين آنفا الـكاتب الإيطالى. بونافنتورا داسيينا الذى كان سكرتيرا بيلاط الملك السالف الذكر فى منتصف القرن الثالث عشر

وبالرغم من أن المترجم الإيطالى قد اعتمد فى نقله إلى المتنين اللاتينية والفرنسية على الترجمة القشتالية لا على النص الأصلى ؛ فإن كل ما فى المخطوطين اللذين قام تشيرولى بنشرهما، من المصطلحات والعبارات والتراكيب والأسلوب يدل دلالة قاطعة على أن النص الأصلى إنما هو نص عربى، كما يدل أيضا على عروبته أسماء الأماكن وأسماء الأعلام وذكر الآيات القرآنية الـكريمة الواردة فيهما . ولولا ذلك لما ذكر المترجم الإيطالى بونافنتورا داسيينا جملا عربية كاملة مكتوبة بالأحرف اللاتينية؛ فى إمكان القارئ الملم باللغة الضاد أن يعيدها إلى أصلها العربى بكل سهولة مهما طرأ عليها من التحريف. ولـكن ماذا يا ترى يكون ذلك النص العربى المجهول ؟ ومتى ألف ؟ وأين ؟ ومن عساه أن يكون مؤلفه ؟

يمكننا بالرغم من عدم استطاعتنا الإجابة عن هذه الأسئلة كلها — أن نثبت على الأقل أن المصدر العربى الذى استقيت منه الترجمات الثلاث لابد أن يكون كتابا عربيا يشتمل على قصة المعراج كما كانت تروى فى بلاد الأندلس فى القرن الثالث عشر . وبمجرد أن ترامى إلى سمع الملك ألفونس المذكور وجود قصة طريفة من هذا النوع أمر بترجمتها حتى يستطيع علماء الغرب أن يطلعوا عليها

هذا وقد يتساءل الباحث عما إذا كانت ترجمة من هذه التراجم الثلاث كانت معروفة فى إيطاليا أثناء القرون الوسطى ؟ والإجابة فى هذه المرة لابد أن تـكون بالإيجاب ؛ إذ ورد ذكر هذا الـكتاب الخاص بقصة المعراج فى مؤلفين من مؤلفات كاتبين إيطاليين ، عاش أحدهما فى منتصف القرن الرابع عشر وعاش الآخر فى أواخر القرن الخامس عشر، وليس هذا إلا دليلا على انتشار المعلومات عن العقائد الإسلامية وفلسفة العرب فى بلاد أوروبا ولا سيما فى إيطاليا فى القرون الوسطى . هذا ولم يقتصر المستشرق تشيرولى على نشر الترجمتين الفرنسية واللاتينية ؛ وعلى ملخص الترجمة القشتالية فحسب، بل أضاف إلى ذلك قسما آخر يبرهن على هذا الذيوع ، كما أضاف قسما ثالثا جمع فيه كل الشواهد التى تثبت هذا الانتشار ، وعلى رأسها حوار جرى بين النبى محمد (ص) وعبد الله بن سلام اليهودى، ترجمه إلى اللاتينية أرمانو الدلماطى سنة ١١٤١ — نقلا عن الـكتاب المعروف باسم « رد الـكلام فى مسائل عبد الله بن سلام »

البقية على صفحة ٢٩٧

RETRO NEWS

RETRO NEWS

في دنيا الشعراء

من وحي العيد

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

من الناس فئة وهبها الله خيالا خصبا وقادا، وعاطفة مشبوبة، وحسا مرهفا دقيقا، وشعورا فياضا رقيقا، هؤلاء هم الشعراء المطبوعون الذين مازهم الله عن غيرهم بالقدرة على رسم الصور وتصوير ما يجول بخاطرهم وما يعتمل في قرارة نفوسهم من مشاعر وأحاسيس، بخلاف الإنسان العادي الذي يحس الألم ويجد الحزن، ويشعر بالسرور ويتذوق اللذة، ولكنه يعجز عن التعبير عن شيء من ذلك

بل إن الشاعر المطبوع يمتاز بالقدرة على النفاذ إلى أغوار النفس البشرية؛ وإلى قرارة ما في الكون من حقائق لا يستطيع إدراك أسرارها غيره ممن لم يوهبوا موهبته

لذلك تراهم لا تمر بهم حادثة أو مناسبة إلا سجلوها في شعر يعبرون فيه عما لهذه أو تلك من أثر في نفوسهم، بل وفي نفوس الشعوب التي ينتسبون إليها

ولما كان عيد الفطر من المناسبات الهامة، فقد اهتم به الشعراء منذ فجر الإسلام، فاتخذوه وسيلة لإزجاء مدائحهم للخلفاء والأمراء وغيرهم ممن بيدهم السلطان، ولكنهم لم يهتموا بتصوير ما يعتلج في نفوسهم من خواطر، وما يجيش به عواطف شعوبهم وما يعتمل فيها من أحاسيس، بل كان همهم الأول التقرب من الممدوح للوصول إلى ما يريدون من إجزال العطاء وحلول المنزلة الأولى لديه

فها هو ذا موكب الخليفة المتوكل قد انتظم في يوم عيد الفطر للخروج لصلاة العيد، فتأخذ البحتري الشاعر روعة المنظر وعظم المناسبة، فيقول مادحا المتوكل، واصفا الموكب في قصيدة عامرة بليغة تعد من غرر الشعر أو من عرائسه التي يفخر بها. فيقول:

بالبر صمت وأنت أفضل صائم … وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا إنه … يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل … لجب؛ يحاط الدين فيه وينصر
خلن الجبال تسير فيه وقد عدت … عددا يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل، والفوارس تدعي … والبيض تلمع، والأسنة تزهر
والأرض خاشعة تميد بثقلها … والجو معتكر الجوانب أغبر

* * *

ذكروا بطلعتك النبي، فهللوا … لما طلعت من الصفوف، وكبروا
حتى انتهيت إلى المصلى لابسا … نور الهدى، يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع … لله لا يزهى، ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما … في وسعه لسعى إليك المنبر

وهذا هو ابن هانئ الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي ويهنئه بشهر الصيام والعيد، وهو كعهدنا به قوة أسلوب ومبالغة في المدح تصل إلى حد الإسراف الممقوت الذي يخرج عن حدود الاعتدال، فيقول:

جود كأن اليم فيه نفاثة … وكأنما الدنيا عليه غثاء
ملك إذا نطقت علاه بمدحه … خرس الوفود وأفحم الخطباء
هو علة الدنيا ومن خلقت له … ولعلة ما كانت الأشياء
ليست سماء الله ما ترونها … لكن أرضا تحتويه سماء
نزلت ملائكة السماء بنصره … وأطاعه الإصباح والإمساء

أرأيت كيف يسمو الشاعر بالخليفة إلى مرتبة الألوهية وهو الذي يقول في غير هذا المكان:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار … فاحكم فأنت الواحد القهار

ولا أظنك قائلا إنه يشير إلى نظرية الفلسفة الإسلامية التي تعرف الله سبحانه وتعالى واجب الوجود بعلة العلل. ثم كيف يشبهه بالنبي في وقعة بدر إذ نصره الله بالملائكة في قوله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون. إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)

ثم يتابع الشاعر المدح فيقول:

يفديك شهر صيامنا وقيامنا … ثم الشهور له بذاك فداء
فيه تنزل كل وحي منزل … فلأهل بيت الوحي فيه ثناء

فتطول فيه أكف آل محمد   وتغل فيه عن الندى الطلقاء
ما زلت تقضى فرضه وأمامه   ووراءه لك نائل وحباء
حسبي بمدحك فيه ذخرا أنه   للنسك عند الناسكين كفاء

وهذا مهيار الديلمي يكتب إلى أبي الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب مستوحشا لبعده متشوقا للقائه، مهنئا بالصوم والعيد، من قصيدة طويلة بالغ فيها الشاعر في مدح صاحبها ولكنها على رغم ذلك فيها فن جميل وخيال بديع والتفاتات بارعة لطيفة فيقول:

فلله أنت ابن نفس سمت   لغاياتها قبل أن تولدا
إذا خير اختار إحدى اثنتين   إما العلاء وإما الردى
كأنى أراك وقد زاحموا   بك الشمس إذ عزلوا الفرقدا
وخاطوا النجوم قميصا عليك   ولاثوا السحاب مكان الردا

* * *

فما أمكن اسمع أزدك   قوافى بادئة عودا
لو اسطاع سامع أبياتها   إذا قام راويها منشدا
يصير أبياتها سبحة   ومثل قرطاسها مسجدا
مهنئة أبدا من علاك   بما استأنف الحظ أو جددا
وبالصوم والعيد حتى تكون   آخر من صام أو عيدا

إنها قصيدة جيدة بديعة ولكن الشاعر يهم فيها بممدوحه فيخصه بها كلها ولا يذكر العيد إلا ذكرا عابرا. وغير هؤلاء كثيرون يضيق المقام عن ذكرهم، ممن اتخذوا هذه المناسبة وسيلة لأغراضهم يرجون فيها مدائحهم للأمراء والخلفاء.

* * *

فإذا تركنا القدامى إلى المحدثين وجدنا الأمر يختلف اختلافا بينا، فقد تبدل الحال غير الحال، وسمت الأغراض، وقل مدح الشعراء للملوك والأمراء واستجداء عطاياهم، فقد أصبحوا يتأثرون بما تحسه شعوبهم من آلام وآمال؛ ويعبرون عما يجول في نفوسهم، مشاركين في كل حركة، مصورين ما يعتلج في قرارة نفوسهم من عواطف وأحاسيس. فاعتبر شعرهم بحق سجلا لأيامهم وما يقع فيها من أحداث...

فهذا أمير الشعراء أحمد شوقي نراه عندما يستقبل عيد الفطر يستقبله بنفس يملؤها الحزن والأسى، وتفيض بالحسرة والألم، لما يرى في مجتمعه من نفاق وغدر، ولانحلال الأخلاق وتفكك الروابط والصلات، فيتألم أشد الألم بعد ما يحتفل بالعيد الذي خلصه من القيود الثقيلة ليطلق نفسه على سجيتها، ويدعو كأسه ليعانقها فيقول:

رمضان ولى هاتها يا ساقى   مشتاقة تسعى إلى مشتاق
ما كان أكثره على ألافها   وأقله فى طاعة الخلاق
الله غفار الذنوب جميعها   إن كان ثم من الذنوب بواقى
بالأمس قد كنا سجيني طاعة   واليوم من العيد بالإطلاق

* * *

لا تسقنى إلا دهاقا إننى   أسقى بكأس فى الهموم دهاق
فلعل سلطان المدامة مخرجى   من عالم لم يحو غير نفاق
وطنى أسفت عليك فى عيد الملا   وبكيت من وجد ومن إشفاق
لا عيد لى حتى أراك بأمة   شماء راوية من الأخلاق
ذهب الكرام الجامعون لأمرهم   وبقيت فى خلف بغير خلاق
أيظل بعضهم لبعض خاذلا   ويقال شعب فى الحضارة راق
وإذا أراد الله إشقاء القرى   جعل الهداة بها دعاة شقاق

الحق أننا ظلمنا الشاعر حين قلنا يطلب كأسه يعانقها، فهو لم يفعل هذا حبا في الكأس، ولكنه يريد أن يتخلص بها من همومه وأشجانه، وحتى لا يرى ما يرى من فساد في الأخلاق كمن يقول (وداوني بالتي كانت هي الداء)

وأما الشاعر المعاصر (محمود أبو الوفا) فيلتفت إلى المجتمع المصري فيروع نفسه ما فيه من فروق ومتناقضات ومن سوء توزيع للثروة، فثراء فاحش بجانبه فقر مدقع، ويرى كيف يأكل الأغنياء حقوق الفقراء؛ فيزفر زفرات حرى تخرج كأنها اللهب المحرق يلفح الوجوه فيشويها إذ يقول:

أرأيت مصر اليوم كيف ازينت   أرأيت وجه العيد فى أبنائها
الفقر فى أقوامها غطى على   آمالها وطغى على سرائها
كبراؤها والأغنياء بأرضها   غفلوا حقوق الله فى فقرائها

ويقول من قصيدة أخرى فى نفس المناسبة:

عهد الصراحة ما بال الصريح به   لا يملك النطق إلا بالكتابات
أحب أضحك الدنيا فيمنعنى   أن عاقبتنى على بعض ابتسامات

RETRO NEWS

٩ - فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

الإسرائيليات فى الحديث :

لما قويت شوكة الدعوة المحمدية واشتد ساعدها ، وتحطمت أمامها كل قوة تنازعها ، لم ير من كانوا يقفون أمامها ، ويصدون عن سبيلها ، إلا أن يكيدوا لها من طريق الحيلة والاختداع ، بعد أن عجزوا عن النيل منها بوسائل القوة والنزاع

ولما كان أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ، لأنهم بزعمهم شعب الله المختار ، فلا يعترفون لأحد من غيرهم بفضل ، ولا يقرون لنبي بعدموسى برسالة ، فإن دهاتهم وأحبارهم لم يجدوا بدا بعد أن غلبوا على أمرهم وأخرجوا من ديارهم من أن يستعينوا بالمكر ويتوسلوا بالدهاء لكي يصلوا إلى ما يبتغون . فسول لهم المكر اليهودى بأن يتظاهروا بالإسلام ويطووا نفوسهم على دينهم ، حتى يخفى كيدهم ويجوز على الناس مكرهم . وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء ومكرا كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سبأ فاستعلنوا بإسلامهم ، واندسوا بين المسلمين مظهرين عبادتهم وورعهم

ولما وجدوا أن حيلهم قد راجت وأن المسلمين قد اعتزوا بهم وسكنوا إليهم ، جعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين فى صميم دينهم ؛ وذلك بأن يدسوا إلى أصوله التى قام عليها، ما يريدون من أساطير وخرافات ، وأوهام وترهات، لكي تهى هذه الأصول وتضعف ولما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لأنه قد حفظ بالكتابة والتدوين ، واستظهره الكثير من المسلمين، وأنه قد أصبح بذلك فى منعة من أن يزاد فيه كلمة أو يندس إليه حرف — اتجهوا إلى السنة القولية فافتروا على النبي أحاديث لم تصدر عنه ، وأعانهم على ذلك أن ما تحدث به النبي فى حياته لم يكن محدود المعالم ولا محفوظ الأصول، وأن فى استطاعة كل ذى هوى أو دخلة سيئة أن يندس إليه بالافتراء ، ويسطو عليه بالكذب؛ ذلك بأنه لم يدون فى عهد النبي كما دون القرآن ، ولا كتبه أصحابه من بعده ، وقد يسر لهم كيدهم أن وجدوا الصحابة يرجعون إليهم فى معرفة ما يجهلون من أمور العالم الماضية والمستقبلة — واليهود بما لهم من كتاب وبما فيهم من علماء وأحبار يعتبرون أساتذة العرب الأميين فيما يجهلون

قال الحكيم ابن خلدون (١) فى مقدمته عندما تكلم عن التفسير النقلي، وأنه يشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود : والسبب فى ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية ، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم ، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهود، وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم ، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم . . وتساهل المفسرون فى مثل ذلك

(١) ص ٤١٥ من المقدمة

هاج الجواد فمضته شكيمته ... شلت أنامل صناع الشكيمات

إنها أنفاس محترقة ، وعصارة نفس حساسة، تزخر بالشعور النبيل ، وتجيش بالعواطف السامية

والشاعر الحجازى (أحمد العربى) ينظر فيرى الفقير فى يوم العيد ذليلا حائرا لا يملك ما يشارك به القوم ليفرح كما يفرحون، فيتألم أشد الألم فيتمنى أن يصبح العيد وسيلة لعطف الأغنياء على الفقراء ليشيع السرور فى الجميع فيقول :

ليت شعرى متى يكون لنا عيـ ... ـد حقيق برمزه المكنون

فيشع الهناء فى كل نفس ... ويواسى فؤاد كل حزين

قد ، لعمرى ، أنى لنا أن نرى ... العيد مشاعا وقرة للعيون

هذه بعض نفثات قطفتها لك من شعر شعرائنا لتعرف كيف يحتفلون به كما يحتفل الأجانب بأعيادهم القومية ، أعاد الله أمثال هذا العيد على الأمة الإسلامية بالخير وإقبال السعود

أسيوط **عبد الموجود عبد الحافظ**

RETRO NEWS

وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات .. وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة

وقال ابن كثير فى تفسيره (٢) « لما أسلم كعب فى الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضى الله عنه فربما استمع له عمر فترخص الناس فى استماع ما عنده ونقلوا ما عنده من غث وسمين »

ومن أجل ذلك كله أخذ أولئك الأحبار يبثون فى الدين الإسلامى أكاذيب يزعمون مرة أنها فى كتابهم ، ويدعون أخرى أنها من مكنون علمهم ، وما ذلك كله إلا من مفترياتهم . وأنى للصحابة أن يفطنوا لتمييز الصدق والكذب من أقوالهم وهم من ناحية لا يعرفون العبرانية التى هى لغة كتبهم ، ومن جهة أخرى فإنهم أقل منهم دهاء وأضعف مكرا ، وراجت بذلك هذه الأكاذيب وتلقى الصحابة ومن تبعهم كل ما يبثه هؤلاء الدهاة بغير بحث ولا نقد ، معتبرين أنه صحيح لا ريب فيه

وقبل أن نعرض لبيان هذه الإسرائليات التى امتلأت بها كتب الحديث والتفسير والتاريخ نأتى بفذلكة صغيرة من تاريخ هؤلاء الأحبار الذين بثوا هذه الإسرائيليات ليكون القارئ على بينة منهم

كعب الأحبار :

هو كعب بن ماتع الحميرى من آل رعين — وقيل من ذى الكلاع من اليمن ، كان من أحبار اليهود وعرف بكعب الأحبار ، أسلم فى عهد عمر وسكن المدينة فى خلافة عمر ثم تحول إلى الشام فى زمن عثمان ومات بحمص سنة ٣٢ أو سنة ٣٤ هـ

وقد استصفاه معاوية وجعله من مستشاريه لكثرة علمه كما يقولون (٣) وأمره أن يقص . . وقال عنه الذهبى فى تذكرة الحفاظ . . قدم من اليمن فى دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم — وروى عنه جماعة من التابعين مرسلا

سبب إسلامه :

وضع كعب الأحبار لإسلامه سببا عجيبا ليتسلل به إلى عقول المسلمين ، فقد أخرج ابن سعد بسند صحيح عن سعيد بن المسيب قال : قال العباس لكعب : ما منعك أن تسلم فى عهد النبى وأبى بكر ؟ فقال إن أبى كتب لى كتابا من التوراة فقال اعمل به ، وختم على سائر كتبه ، وأخذ على بحق الوالد على الولد أن لا أفض الختم عنها ، فلما رأيت ظهور الإسلام قلت لعل أبى غيب عنى علما ففتحتها فإذا صفة محمد ! وأمته ! فجئت الآن مسلما !

وروى عن عبد الله بن عمر أن رجلا من أهل اليمن جاء إلى كعب فقال له : إن فلانا الحبر اليهودى أرسلنى إليك برسالة . . فقال كعب هاتها ! فقال الرجل : إنه يقول لك ، ألم تكن سيدا شريفا مطاعا ؟ فما الذى أخرجك من دينك إلى أمة محمد؟ فقال له كعب : أتراك راجعا إليه ؟ قال نعم : قال إن رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لئلا ينفر منك ! وقل له يقول لك : أسألك بالذى فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذى ألقى الألواح إلى موسى ابن عمران فيها علم كل شىء (٤) ألست تجد فى كلمات الله تعالى أن أمة محمد ثلاث أثلاث ، فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ! وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة ! وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد ! فإنه سيقول لك نعم ! فقل له يقول لك كعب : اجعلنى فى أى الأثلاث شئت ! (٥)

وهب بن منبه :

قال المؤرخ جورجى زيدان فى تاريخ التمدن الإسلامى (٦) هو فارسى الأصل جاء جده إلى اليمن فى جملة من بعثهم كسرى لنجدة اليمن على الحبشة ، فأقاموا هناك وتناسلوا ، وصاروا يعرفون بين العرب (بالأبناء) — أى أبناء الفرس ومنهم طاووس بن كيسان التابعى الشهير

وكان آباء وهب على دين الفرس (المجوسية أو الزردشتية) فلما أقاموا بين اليهود أخذوا عنهم بآداب اليهود وتقاليدهم فتعلموا شيئا من النصرانية . وكان يعرف اليونانية « وعنده من علم أهل

---

(٢) ص ١٧ ج ٤

(٣) وكيف لا يوصف بكثرة العلم وقد قال لقيس بن خرشة ما من الأرض شبر إلا مكتوب فى التوراة التى أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة (رواه الطبرانى والبيهقى فى الدلائل)

(٤) إذا كانت ألواح موسى فيها علم كل شىء ، فترى ماذا بقى من العلم لنبى أو رسول أو عالم يأتى بعده !

(٥) ص ٢٦٦ ج ١ حياة الحيوان

(٦) ص ٦٢ ج ٣

RETRO NEWS

الـكتاب شيء كثير » . وقد أدرك عدة من الصحابة وروى عنهم . ومن أقواله : إنى قرأت من كتب الله ٧٢ كتابا ! ومن أجل ذلك كان المسلمين ثقة كبرى به

وقال الذهبي عنه فى تذكرة الحفاظ : ولد سنة ٣٤ هـ روى عن أبى هريرة وعن عبد الله بن عمر وابن عباس وتوفى بصنعاء سنة ١١٠ هـ وقيل غير ذلك

كيف استحوذوا على عقول المسلمين

اتبع هؤلاء الأحبار بدهائهم العجيب طرقا غريبة لـكى يستحوذوا بها على عقول المسلمين ويكونوا بذلك محل ثقتهم وموضع احترامهم . وإليك طرفا من هذه الأساليب الغريبة التى كانوا يتخذونها ليستولوا بها على عقول الصحابة فيركنوا إليهم ويثقوا بهم ويأخذوا عنهم

أخرج الترمذى عن عبد الله بن سلام وهو من كبار أحبار اليهود الذين أظهروا الإسلام . أنه مكتوب فى التوراة فى السطر الأول : محمد رسول الله عبده المختار مولده مـكة ومهاجره طيبة وملـكه بالشام (٧) وهذا الذى أخرجه الترمذى عن ابن سلام قد أحكمه الداهية كعب ! فقد ذكر الحافظ ابن حجر فى الفتح أن الدارمى روى عن كعب فى صفة النبى فى التوراة قال : فى السطر الأول محمد رسول الله عبده المختار مولده مكة ومهاجره طيبة وملـكه بالشام . وقد بحثنا عن السطر الثانى من هذه الأسطورة أو الخرافة حتى وجدناه فى سنن الدارمى كذلك ، ومصدره الداهية الأكبر كعب ، ووجدنا للسطر الأول تـكملة لم يأت بها عبد الله بن سلام ، فقد روى ذكوان عن كعب قال فى السطر الأول : محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولـكن يعفو ويغفر ، مولده بمـكة وهجرته بطيبة وملـكه بالشام . وفى السطر الثانى : محمد رسول الله ، أمته الحامدون يحمدون الله فى السراء والضراء ، يحمدون الله فى كل منزل ، ويكبرون على

(٧) تخصيص الشام بالملك فى كلام هؤلاء الأحبار إنما كان لأمر سياسى خطير سيأتيك نبأه بعد ، ولم يقف ذكر الشام وفضله على لسان دهاة اليهود فحسب ؛ بل (وضع) فيه كذلك رجال من المسلمين أحاديث كثيرة ورفعوها إلى النبي وألفوا فى ذلك كتباً ، ومما وضعوه أن الأبدال ستظهر فى الشام ...

كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة ، ويأتزرون على أوساطهم ويوضئون أطرافهم ، وأصواتهم بالليل فى جو السماء كأصوات النحل

وهذا الـكلام قد أورده ابن سعد فى طبقاته عن ابن عباس فى جواب لـكعب ، وذكره كذلك من عند نفسه أحد تلاميذ كعب : عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه البخارى عند ما سئل عن صفة النبى فى التوراة

وأخرج الترمذى عن عبد الله بن سلام قال : مكتوب فى التوراة صفة النبى وعيسى ابن مريم يدفن معه !

وروى الجواليقى فى المعرب (٨) أن ابن الأعرابى ذكر عن كعب أنه قال : أسماء النبى فى الـكتب السالفة محمد وأحمد وحمياط أى حامى الحرم ! وروى القاضى عياض فى الشفاء (٩) أن وهب ابن منبه قال :

قرأت فى أحد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها : أن النبى أرجح الناس عقـلا وأفضلهم رأيا - وفى رواية أخرى - فوجدت فى جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فى جانب عقله (ص) إلا كحبة رمل بين رمال الدنيا !

والذى أغرى كعب الأحبار بالرواية والاتساع فيها أن عمر كان فى أول الأمر يستمع إليه (١٠) ثم توسع الناس فى الأخذ عنه ، وبالغ هو - كما قال الحافظ ابن كثير « فى نقل ما نقل من الأشياء إلى كثير منها ما يساوى مداده » ولما تبين لعمر أنه كذاب منع الأخذ عنه ، ونهاه عن الرواية عن النبى ، وأنذره إذا هو روى أن يبعده إلى بلده

المنصورة — للكلام صلة — **محمود أبو رية**

(٨) ص ١٢٢ (٩) ص ٥٥ ج ١

(١٠) لما زعم كعب : أنه ما من شيء إلا وهو مكتوب فى التوراة ، كان الصحابة يسألونه عن كل شيء حتى عن الشعر الذى هو ديوان العرب ، فقد حكى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابورى أن كعب الأحبار قال له عمر بن الخطاب - وقد ذكر الشعر - يا كعب : هل تجد للشعر ذكراً فى التوراة ؟ فقال كعب : أجد فى التوراة قوماً من ولد إسماعيل أناجيلهم فى صدورهم ينطقون بالحـكمة ويضربون الأمثال ، لا نعلمهم إلا العرب ! (ص ٨ العمدة - لابن رشيق)

الشعر المطعم

للأستاذ كامل السيد شاهين

نريد بالشعر المطعم ذلك الشعر المعرب الذى اختلطت فيه العامية بالعربية ، ونهض مع ذلك شعراً سويا ، يصور الحياة فى كل ناحية ، فتجده فى السياسة ، كما تجده فى الأخلاق ، وتجده فى الغزل ، كما تجده فى الحكم ، وهو أبداً خفيف الروح ، حلو عذب ، يطربك بهذا الأسلوب اللذيذ ، الذى تجتمع فيه المفارقات الحلوة . فبينما تأخذ سمعك الكلمة العربية الجزلة ، تفجؤك بعدها الكلمة العامية المأنوسة ، فتجد لها ما تجد للنكتة الحارة من وقع ، إذ كانت الكلمة العامية بالفة سمعك وهو متهيئ للكلمة العربية ، فتجد النفس من ذلك ما تجد لرؤية الطويل المفرط مع القصير الدحداح ، أو كما تجد لرؤية المرأة متربعة فى كرسى القاضى الشرعى ، من حيث الفجاءة وعدم التوقع

وتمام الحلاوة فى أنك لا تجد بين العربى والعامى فى البيت الواحد خللا أو اضطرابا ، ذلك بأن الكلمة العامية تجئ مصقولة صقلا عربيا ، معربة إعرابا صحيحا ، كأنما تحدرت إليك من أعرابى سليق

وميزة الشعر المطعم عن الشعر العام أنه عصرى متواضع . يمس الاجتماع الراقى كما يمس الاجتماع الشعبى ، وبذلك يصور لنا ناحية يترفع عنها الشعر العام — ونحن نجنى فى كثير من الأحيان على التاريخ ، عندما نعتمد على الشعر العام فى تصوير حياة المجتمع ، لأنه فى برج عال رفيع لا ينحط إلى المستوى الشعبى . فكما كانت الأمثال فى القديم أصدق تصويراً للاجتماع العربى من الشعر ، كذلك الشعر المطعم اليوم أصدق تصويرا للاجتماع الحاضر من الشعر العام . ولذا يكون من الخطر إهدار هذا النوع من الشعر المطعم لأنه أمس بالحياة العامة . فهو يصور المجتمع وينقده نقدا لاذعا فى خفة وفكاهة

فنحن — مثلا — نجد الفضول والتطفل داء قديما ، ولكن الشعر العام إذا تناوله لم يبلغ فيه من الصدق وتصوير الواقع ما يبلغ الشعر المطعم . فهذا شاعر يقول فى وصف ثقيل : —

بارد لو يخش فى النار تاقى النـــاس فى النار كلها بردانه
كلما شاف صاحبين يقولا ن كلاما دغرى يعد ودانه
ويطيل الحديث آه يانا ياغلـــبى ويا وعدى من لته آه يانه
وتراه قدامنا مادحا فيـــنا ويما يذمنا من ورانه
يدعى أنه ابن ناس ذوات أورثوه فى زعمه أطيانه
وهو والله يا عزيزى أبوه عربجى وأمه بلانه !

ثم اسمع هذا الختام المحكم القوى :

أيها الناس بعضكم عسل صا ف لذيذ ، وبعضكم دبانه !

فكم من الأدباء عرض لوصف الثقلاء ، ولكنهم لم يصوروا هذا التصوير البديع الصادق الذى يستمد قوته من صدقه وإبرازه الوقائع كما هى

والناس يصرخون اليوم من أجرة الأطباء ، ولكن الشعراء لا يتناولون هذه الناحية من اجتماع الأمة ، ويتناولها الشعر المطعم فيقول الشاعر معارضا قصيدة أبى فراس : —

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهى عليك ولا أمر
نعم أنا بردان ، وعنـــدى كحة
ولكن مثلى لا يطيب له صدر
فهل علم الدكتور أنى بكحتى
أمزق أحشائى الفداة ولا نخر
وقال التمرجى هل معـــاك فزيتة
تخش بهـــا ، أوما معـــا كشى فتنجر
وقال أصيحـــابى الدخـــول أو الردى
فقلت هما أمران : أحلاهما مر
ألم تمـــلموا أنى فقـــير وأنه
إذا شافنى خمسون قرشـــا له أجر
بنصف جنيه نظرة فابتســـامة
فقصقوصة من دفتر فوقها حبر !

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ولـكن إذا حم القضـاء على امـرئ
فليس له بر يقيه ولا بحر

فاضطرار المريض، وغلظة المرض، وجشع الطبيب، مصورة ههنا أروع التصوير وأبرعه

وكثير من الأغنياء لا يسهم في المنافع العامة للشعب، ولذا تجد المجالس الشعبية تلذعهم بقارص نقدها، ويسجل ذلك الشعر المطعم:

نعم لك مال، غير أنك جلدة
فلت عودود ولا متودد
إذا لم تـكن - يا باشا - صاحب نخوة
نخمسون طظا فيك م اليوم للغد

وتجد المجالس الشعبية تتناول عباد المظاهر هازئة ساخرة محقرة، وترى هذا في الشعر المطعم:

وكم من فتى تلقاه تحسب أنه أمير لتزويق به وتبغدد
مرتبه في الشهر ليس يزيد عن
جنيهين، وابن الـكلب عامل أفندي

ولا يقف الشعر المطعم عند تصوير حياة الشعب واجتماعه الخاص، بل يدس أنفه في السياسة العامة، ولـكن بروحه الشعبية الجمهورية العاطفية. فيهيب بالأغنياء لإمداد فلسطين قبل طغيان اليهود فيقول:

ومن يعلم بما هم فيه يصعق بخضته، ومنه يطق عرق
فأين الراسمون، ألم تشوفوا ألستم تسمون وذاك زعق
أنأكل كستليتاه بصلصا ونسكر ثم بعد السكر عشق
وبيت الجار مهدوم عليه ومعدته بها للجوع حرق
أغيثوهم وإلا قيل عنا مجانين رءوسهم تاق
متبقوشي كدا، عيب عليكم
إذا ما كنتموش غجرا حتبقوا!

كما يدس أنفه في أمر التعليم، فالمذهب الشعبي في التربية يوجب التأديب بالعصا، وقد علمنا أن بعض المعاهد في إنجلترا تحبذ الضرب في التعليم، وإن كان المربون لا يزالون ينفرون منه. ولما كان الشعر المطعم تعبيرا عن رأي الشعب، فقد جاء منتصرا محبذا للضرب

وأنا امرؤ قد جئت مصر ولم أكن إلا غلاما حافيا فلاحا
فدخلت مدرسة وكنت معفرطا متنطاطا متشعبطا قراحا
متشابطا متلابطا متخانقا متصارعا متشاعا رداحا
وإذا اهتديت رأيتني متمألتا متمسخرا، متفلحسا مزاحا

ولا شك أن هذه (الحيثيات) لابد أن تسوق إليه العصا سوقا، ولذا يقول: —

لـكن خوجاتي على توزوزوا وعلى نفوخي وهات حتى راحا
فعلمت أن اللعب ليس وراءه إلا دمي، تحت العصاية ساحا
فجعلت أقضي الوقت بين قراءة وكتابة متألما وحواحا
ونجحت ثم صبحت فيكم راجلا ذا شغلة، لا عاطلا مشكاحا
إخص على زمن يحرم أهله ضرب الصبي ويشربون الراحا
والله لولا الضرب في التعليم ما نفع البليد ولا أصاب نجاحا

وليس من شك أن المجالس الشعبية كثيرا ما تدور حول لذائذ الأطعمة وطيباتها، والشعر المطعم يتكلم بلسان هذه المجالس فيقول:

إرحل عن الدار التي أصحابها لا يطعمونك من لذيذ المأكل
بئس الطعام الفول وهو مدمس مهما تحاول بلعه لا ينزل!
زرنا تجد في بيتنا ما تشتهي من كل مطبوخ وكل مخلل
عملت لنا بالأمس عبلة كفتة طباخ باشا مثلها لم يعمل
وكباب عبلة، لا نقل حاتي ولا ماني، وكل منه ثلاثة أرطل
إن الـكنافة لو تمثل شخصها بين الصنوف تنشها في الأول
وإذا سلاطين الخشاف تجهزت فاشمر لها الأكام واشرب وانجل

والشاعر لا ينسى نفسه في زحمة الكباب والكنافة والخشاف، ولـكن يذكر أنه لابد من العزة والكرامة حتى يطيب الطعام فيقول:

لا تسقني مرق الفراخ بذلة بل فاسقني بالعز ماء الفلفل
مرق الفراخ بذلة لا أشتهي والطرشي في عز أراه يلذ لي!

ولـكن. كيف يتناول الشعر المطعم فن الغزل، والحب يهز قلوب العلية والدهماء على السواء! إذا بحثنا نجد الغزل في

RETRO NEWS

هذا الشعر غزلا يناسب الطبقة الدنيا ، ويمثلها أروع التمثيل ، فلكل طبقة أسلوبها فى طريق المغازلة ، عملية وكلامية.. وفى الطبقة الشعبية نجد من النساء من تحب من زوجها أن يضربها منذ الليالى الأولى ، وإلا لم يكن شهما ، فهى تشتم زوجها وتعربد عليه ، لتستثيره ، وتخبر مبلغ رجولته

بكرت تبستفنى وتلعن لى أبى   فأجبتها حالا بضرب الشبشب
مهبولة وتريد منى طبلة   ياموت خذها من أمامى ، والنبى
يابنت بنت الكلب ، مادخلى أنا   البيت عندك عمرى أو خربى

وبينما نجد هذا النوع من النساء فى الطبقة الدنيا ، نجد نوعا آخر يحب الدلال ، ويحب المحاسنة ، ولكن مادلال العامة وكيف يكون . هذا شاعر يصور ضربا منه فيقول :

قلت ـ يامنية الفؤاد اركبينى   وامسكى شال عمتى كالعنان !!

وتجد أسلوب الشعر العامى فى الغزل مأخوذا من الحى الشعبى لا يتطفل على الأحياء الراقية ، فهذا شاعر يشبه قلبه بالقبقاب ، يوما فى رجل هذه ، ويوما فى رجل تلك :

ياقلب كالقبقاب حيره الجما   ل ، فتارة تدنى ، وأخرى تزجر
صبحا برجل فهيمة وعشية   فى رجل سلمى ، والزمان تجرجر

وهذا آخر يسمى محبوبته بأسماء بلدية مثل ستيتة ، وهنومة وكعب الخير فيقول :

ستيتة لاتكن نجواك عذلى   فإن بمهجتى حللا بتغلى
وبين أضالعى وابور جاز   وإبرته جفاك لشمعل
حرام أن أعيش بلا وبور   وفى جنبى (بريمس) منه أصلى

ثم يذكر الشاعر دلال محبوبته فيزعم أنها لجهلها بالغزل والدل ، لا تميل كما يميل البان ، ولكن تميل كما تميل الحائط ، ولا ترنو كما يرنو الغزال ، ولكن ترنو كما يرنو الأعمى ، ولا تتلفت تلفت الظبى ، ولكن تجفل إجفال البغل ـ وأن غزلها أن تصفعه على قفاه بكف كالرحا . كما تشد شعره الذى يشبه (جزة الخروف) ثم تمضى فى تفليته ، واستخراج هوامه ، فيقول : —

فمالت حائطا ، ورنت كأعمى   إلى ، وأجفلت إجفال بغل
وصافح كفها الرحوى قفايا   وشدت جزتى ومضت تفلى
فلا والله ما حرب البسوس   بأهول من تصيدها لقملى

ولو تتبعنا ذلك لعيينا ، ولأعيينا القراء ، وفى ذلك لمن شاء بلاغ

وبعد : فإننا إذا كنا نبكى اليوم لضياع الأزجال الأندلسية الذى فوت علينا معرفة عامية الأندلس ، ولو كشفت الآن لكانت أثرا تاريخيا جليلا — إذا كنا نبكى لضياع هذا التراث ، فإننا أجدر بالبكاء إذا ما ضيعت هذه الثروة التى لم يعن بجمعها أحد ، ولم يسرع لتقعيد قواعدها أحد ، إلا شيئا يسيرا ذكره المرحوم حسين شفيق المصرى لا يشفى ظمأ . ولم يعن أحد باستخراج ما تحويه من أساليب وكنايات تعد من أبرع وأروع ما تحوى بلاغات الأمم مما يصلح أن يكون رسالة شائقة فريدة ، وحسبنا أننا فتحنا الباب لمن شاء أن يسلك أو يدرس

كامل السيد شاهين
مبعوث الأزهر للسودان

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

عقيـــــدتى

للفيلسوف الانكليزى المعاصر برترند رسل

للأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الخامس

العلم والسعادة

غرض الأخلاق أن يصلح سلوك الناس ، وهذا طموح حميد، لأن سلوكهم إلى حد بعيد يستحق الرثاء ، ولـكنى لا أستطيع أن أمدح الأخلاق على ما ينشده من إصلاحات خاصة أو على ما يصطنع من طرق لبلوغها ، فطريقته الواضحة، هى النصح الخلقى، ومنهجه الحقيق هو نظام الجزاء والعقاب الاقتصادى ، والطريقة الأولى تأثيرها غير دائم أو هام ، فتأثير الإحيائيين منذ « سافونا رولا (١) » فنازلا كان دائما وقتيا . والثانيـة ـ أى الجزاء والعقاب ـ لها تأثير قوى ، فقد جعلت المرء مثلا يفضل عاهرة عارضة على سيدة شبه دائمة ، لأنه من الضرورى أن تتبع الطريقة الأسهل تخفيا ، وهم من أجـل ذلك يبقون على عدد من المهن الخطيرة ليحموا بها انتشار داء الزهرى ، ومع ذلك ، فليست هذه هى الموضوعات التى ينشدها الأخلاقي ، ولـكنه ليس علميا حتى يلاحظ أنها هى الموضوعات الا حصل عليها حقيقة

ولنر الآن .. هل هناك من شئ أحسن من هذا يمكن أن يكون عوضا عن هـذا الخلط غير العلمى من الوعظ والرشوة . ؟ أحسب أن هناك شيئا مثل ذلك

أعمال الناس مضرة سواء عن جهلهم أو عن رغباتهم السيئة ، وحينما نتكلم من وجهة النظر الاجتماعيـة قد نعرف « الرغبات السيئة » بأنها تلك التى تتجه إلى اعتراض رغبات الآخرين أو بالأحرى هـذه التى تعترض من الرغبات أكثر مما تمضد ، وليس من الضرورى أن نقف طويلا عند الضرر الذى ينبعث عن الجهل ، فـكل ما يحتاج إليه حينئذ هو معرفة أكثر، ولهذا يكمن طريق الإصلاح فى بحث أكثر وتربية أعظم ، ولـكن الضرر الذى ينبعث عن الرغبات السيئة أمر أكثر صعوبة

وهناك مقدار من الحقد الفعال عند الرجل والمرأة العاديين ، ولدى كل منهما ضغن خاص بوجه نحو أعداء معينين ، وسرور عام مبهم لمصائب الناس، وعادة يوشى كل ذلك بكلمات معسولة، وإن ما يقرب من نصف الأخلاق المألوفة ، لهو عبارة عن عباءة ورداء لها ، ولـكن يجب أن يواجه الأمر بصراحة ، إذا أراد الأخلاقيون أن يبلغوا هدفهم فى إصلاح الأعمال . وقد بدا ذلك بآلاف الطرق ، صغيرة وكبيرة : فى الغبطة التى يكرر الناس بها الفضيحة ، ويعتقدون فى صحتها ؛ وفى معاملة المجرمين القاسية رغما عن البراهين الجلية فى أن المعاملة الحسنة أثرها أكبر فى إصلاحهم ؛ وفى هـذه الوحشية العجيبة ، التى يعـامل بهـا جميع الأجناس البيض الزنوج ؛ وفى الانشراح الذى تبديه السيدات العجائز والقسس نحو واجب الخدمة الحربية على الشباب أثناء الحرب ؛ وحتى الأطفال قد يكونون موضوعات للقسوة الرعناء ، فدافيد كوبر فيلد ، وألفرتوست (٢) ليست كلها خيالية . وهذا الحقد الفعال أسوأ سمة فى طبيعة الإنسان ؛ ومن الضرورى تغييره إذا كان للعالم أن يسعد . ومن المحتمل أن هذا السبب وحده له دخل كبير فى الحرب أكثر من الأسباب الاقتصادية والسياسية مجتمعة

فكيف نعمل للقضاء على مشكلة الحقد ؟

أولا دعنا نحاول أن نفهم عللها ، وها هى ذى كما أحسبها ؛ بعضها اجتماعى وبعضها فسيولوجى . فالعالم الآن وكما كان فى أى زمن سالف ، مؤسس على النزاع بين الموت والحياة ، وكان السؤال فى النشرة أثناء الحرب هو : هل ألمانيا أو أطفال الحلفاء يجب أن يموتوا من الحـاجة والمسغبة . ؟ (وبصرف النظر عن الحقد عند كلا الطرفين فلم يكن هناك من الأسباب ما يمنع أن يعيش كلاهما ؟) ومعظم الناس يتمثلون فى أغوار

(١) Savonarola مصلح دينى إيطالى كانت نهايته الإعدام وهو من الذين ساهموا فى حركة الاحياء الأوربية (عصر النهضة) ١٤٥٢ـ١٤٩٨

(٢) هما روايتان من أشهر ما كتب شالزدكنز مصوراً فيها الطفولة المعذبة والحياة القاسية التى يلاقيها الأطفال

RETRO NEWS

RETRO NEWS

عقولهم خوفا ملازما من الدمار . وهـذا على الأخص صحيح عند ذوى الأطفال . أما الأغنياء فيخشون أن يصادر البلاشفة أموالهم . والفقراء كذلك يخشون فقد وظائفهم أو صحتهم ، وكل منهم منهمك فى مطاردة « السلام » الجنونية ، ويتخيلون أنهم يبلغون إلى ذلك بإبقاء أعدائهم الأشـداء خاضعين ، وفى لحظات الذعر العام تنتشر القسوة على نطاق واسع وجد فظيع ، والرجعيون فى كل مكان يلجأون إلى الخوف ، ففى إنجلترا الخوف من البلشفية ، وفى فرنسا الخوف من ألمانيا ، وفى ألمانيا الخوف من فرنسا . والنتيجة الوحيـدة لما يلجأون إليه هو زيادة الخطر ضد ما يرغبون النجاة منه

ومن ثم يجب أن يكون أول ما يهم الأخـلاق ذى النزعة العلمية ، أن يقاتل الخوف ، وذلك يكون بطريقين : زيادة الأمن وبغرس الشجاعة . وأنا أتحدث عن الخوف كانفعال غير معقول للمصائب المحتملة الوقوع ، فحينما تشتعل النـار فى مسرح يدرك الرجل العاقل الـكارثة تماما كالرجل الذى مسه الذعر ، ولـكنه يتخذ طرقا من المحتمل أن تخفف من الـكارثة ، بينما الرجل الذى مسه الذعر يزيدها أوارا . وأوروبا منـذ سنة ١٩١٤ كالشاهد الذى مسه الذعر فى المسرح المشتعل ، وما يحتاج إليه هو الهدوء ، وإرشادات السلطات عن كيفية الهرب دون أن يسحق بعضهم بعضا أثناء هذه العملية . والعصر الفكتورى رغما عن سيئاته كان فترة تقدم سريع ، لأن الناس كان يغلب عليهم الأمل أكثر من الخوف . ولو أردنا التقدم ثانية يجب أن يسودنا الأمل

وكل شئ يزيد فى الأمن العـام ، من المحتمل أن يقلل من القسوة . وينطبق هـذا على منع الحرب سواء عن طريق عصبة الأمم ، أو بمنع الفاقة ، والعمــل لبلوغ صحة أحسن بالنهوض بالطب والصحة الوقائية . أو بطرق أخرى تخفف من وطأة المخـاوف التى تتوارى فى أغوار عقول النـاس وتلوح كالـكوابيس حين ينامون . ولـكن لن يتم شئ بمحاولة جعل جزء من الجنس البشرى يسعد على حساب جزء آخر . الفرنسيون على حساب الألمـان ، والرأسماليون على حساب العمال ، والبيض على حساب الصفر .. وهكذا دواليك ، فإن مثل هـذه الطرق تزيد الرعب بين الجمهور السـائد مخافة أن يقود الاستياء المظلومين إلى الثورة . والعدالة هى التى تنشر « الأمن » وأعنى بالعدالة ، معرفة الحقوق المتساوية لـكل الـكائنات البشرية

وهناك علاوة على التغيرات الاجتماعية المقصود بها أن تأتى بالأمن ، وسائل أخرى فعالة لإنقاص الخوف ، أعنى بذلك نظاما مقننا يقصد به زيادة الشجاعة . ولأهمية الشجاعة فى المعارك قد اكتشف الأولون وسائل لزيادتها بالتربية والطعام ـ فكان من المتقد مثلا أن أكل لحوم البشر مفيد . ولـكن الشجاعة الحربية كانت تعتبر امتيازا للطبقة الحاكمة ، فكان الإسبرطيون يجب عليهم أن ينالوا حظا من الشجاعة أوفر من الرقيق ، والضباط البريطانيون أكثر من العسكر الهنود ، والرجال أكثر من النساء ، وهكذا دواليك . وكان من المفروض منذ قرون أن يكون ذلك امتيازا للأرستقراطية ، وكل زيادة فى الشجاعة لدى الطبقة الحاكمة كانت تستعمل فى زيادة الأوقار على المظلومين ، ومن ثم تزداد بواعث الخوف عند المستبدين ، ولذلك يتركون أسباب الخوف ولا يقللونها . والشجاعة يجب أن تعقرط(٣) قبل أن تجعل الناس إنسانيين

وقد تعقرطت الشجاعة إلى مدى بعيد بالحوادث الراهنـة ؛ فإن النسوة المطالبات بحقوق الانتخاب أبدين أن لديهن من الشجاعة ما عند أشجع الرجال ، وهذا البرهان الواضح كان ضروريا لـكسبهن حق التصويت . ويحتاج الجندى العادى فى الحرب إلى مثل شجاعة الـكابتن أو الضابط وأكثر من الجنرال . والبلاشفة الذين يدعون أنفسهم أبطال « البروليتاريا » لا تنقصهم الشجاعة مهما قيل عنهم ، وقد ثبت هذا باستشهادهم فى حقبة ما قبل الثورة ، وفى اليابان حيث كان الـ Samurai سابقا ، محتكرين الأعمال الحربية دعا التجنيد الإجبارى إلى الحاجة إلى الشجاعة بين الذكور من السكان . وهكذا من بين كل « القوى العظمى » قد بذل الـكثير فى نصف القرن السالف لجعل الشجاعة أقل من ذلك وقفا على الأرستقراطيين : ولو لم تـكن هذه الحالة ، فإن الخطر على الديمقراطية أعظم مما هو كائن

---

(٣) عقرط الشئ جعله ديمقراطيا ، قياسا على هوده أو عربه جعله يهوديا أو عربيا

RETRO NEWS

ولكن الشجاعة فى الحرب ليست الصورة الوحيدة ، بل لعلها ليست أهم الصور ، فهناك الشجاعة فى مواجهة الفقر ، والشجاعة فى مواجهة الاستهزاء ، والشجاعة فى مواجهة عشيرة المرء له ، وفى كل ذلك غالبا ما يكون أشجع الجنود عاجزا إلى حد محزن . وهناك فوق كل ذلك شجاعة التفكير بهدوء وعقل فى مواجهة الخطر ، وفى كبح جماح نزوات الخوف المنيف والغضب الشديد ، وهذه بالتأكيد أشياء تساعد التربية على نيلها . وتعليم كل صور الشجاعة يتم بسهولة بالصحة الجيدة والبنية القوية والغذاء الكافى وإخلاء الطريق للدوافع الحيوية الأساسية ، وربما اكتشفت المصادر الفسيولوجية للشجاعة بمقارنة دم قطة بدم أرنب . وليس هناك من حد لما قد يستطيع العلم أن يفعله فى زيادة الشجاعة ، فمثلا التدرب على الخطر ، والمعيشة الرياضية ، والطعام الملائم : كل هذه الأشياء يتمتع بها أبناء الطبقة الدنيـــا عندنا إلى مدى بعيد ، ولكن ما زالت إلى الآن من امتياز الأغنياء . والشجاعة التى تشجع كثيرا بين الطبقات الفقيرة من المجتمع ، هى شجاعة تحت الأوامر ، وليست من النوع الذى يشمل الابتكار والقيادة ، وحينما تصبح الصفات التى تؤهل لقيادة عامة ، فلن يكون هناك قادة ومقودون . وستتحقق الديمقراطية أخيرا

ولكن ليس الخوف هو المصدر الوحيد للحقد . فالحسد واليأس لهما دخل فى ذلك ؛ فالأمثال مستفيضة بذكر حسد العرج والحدب كمصدر من مصادر العداء ، ولكن عاهات ومصائب أكثر من مصائبهما تنتج نتائج مشابهة ، فالرجل أو المرأة الذى عجز جنسيا يصلح لأن يفعم بالحسد ، ويظهر هذا عامة فى صورة اللمن على من هم أكثر حظا منها . وأكثر القوى الدافعة إلى الحركات الثورية ترجع إلى حسد الفقراء للأغنياء والغيرة بالطبع شكل خاص من الحسد ، « حسد الحب » وغالبا ما يحسد الشيوخ الشباب ، وهم حين يفعلون ذلك يميلون إلى معاملتهم بقسوة

وليس هناك من طريق للتغلب على الحسد كما أعلم ، إلا بأن نجعل حياة الحاسدين أسعد وأحفل ؛ وأن نشجع فى الشباب فكرة المشروعات الجماعية أكثر من المنافسة . وأسوأ أشكال الحسد هو ما عند الذين لم تكن حياتهم كاملة فى سبيل الزواج أو الأطفال أو العمل . ومثل هذه المصائب يستطاع تفاديها فى أغلب الحالات بإنشاء منشآت اجتماعية أحسن من القائمة ومع ذلك فان من المحتمل أن يمكث شىء من بقايا الحسد . ويروى لنا التاريخ أمثلة عدة عن قواد كان كل واحد منهم يغار من الآخر ، حتى أنهما كانا يفضلان الهزيمة للازراء بشهرة الآخر ، وعن سياسيين من حزب واحد أو فنانين من مدرسة واحدة ، كان يغار أحدهما من الآخر . وفى مثل هذه الحالات يبدو أن ليس هنـاك من شىء يعمل إلا أن نجعل — على قدر الإمكان — كل منافس غير قادر على ضر الآخر ، وأن نعلمه أنه يستطيع أن ينتصر بكفاءته الفائقة فقط . وغيرة الفنان من منافسه قليلة الضرر ، لأن السبيل الوحيد الفعال ، لإرضاء رغبته هو أن يرسم صورا أحسن من صور منافسه ، لأنه ليس من المصرح له أن يحطم صور منافسه . وحينما يكون الحسد أمرا لا يتفادى ، يجب أن يتخذ كحرض لمجهودات المرء الخاصة ، لا لتعطيل مجهودات المنافسين

وقد رأت العلم فى سبيل زيادة السعادة ليست مقصورة على إنقاص هذه الجوانب من الطبيعة البشرية التى تدأب على تحقيق الهزيمة المتبادلة ، والتى نسميها لذلك الشر ، ومن المحتمل أن لا يكون هناك حدود لما يستطيع العلم أن يعمله فى سبيل زيادة الخير الإيجابى ، فقد تحسنت الصحة كثيراً بالرغم من عويل هؤلاء الذين يقدسون الماضى ، فنحن نعمر أكثر ، ولدينا أمراض أقل من أى طبقة أو أمة فى القرن الثامن عشر ، وسنكون قريباً أصح مما نحن عليه الآن باستخدام المعرفة التى حصلنا عليها ، ومن المحتمل أن تجمل اكتشافات المستقبل هذه العملية على أوسع نطاق

والعلم الطبيعى أشد الأثر إلى حد بعيد فى حياتنا ، ولكن من المحتمل أن يكون فى المستقبل للفسيولوجيا وعلم النفس الأثر الأكبر حينما نكشف الغطاء عن كيفية اعتماد الشخصية على الشروط الفسيولوجية ، سنكون قادرين ، إذا شئنا ، على أن ننتج كثيرا من أنماط الكائنات البشرية التى نستجيدها . والذكاء والقدرة الفنية وحب الخير — كل ذلك يزداد بلا شك بالعلم . ونادرا ما يبدو هنا أية حدود لما سوف يأتى به استعمال الناس للعلم بحكمة فى سبيل إحداث عالم سعيد . وقد عبرت عن مخاوف فى مكان آخر ، من أن الناس قد لا يستعملون القوة التى استخرجوها من العلم استعمالا

RETRO NEWS

حكما (٤) وأنا مهتم فى الحالة الراهنة بالخير الذى يستطيع الناس عمله إذا اختاروا ، وليس بالسؤال : هل سيختارون ما يسىء إليهم أكثر مما ينفعهم ؟

وهناك بعض مواقف بصدد استعمال العلم فى الحياة الإنسانية أعطف عليها ، على رغم أنى لا أتفق معها فى التحليل الأخير . ومن هذا موقف الذين يخشون « ما ليس بطبيعى » ولقد كان الرائد العظيم لوجهة النظر هذه فى أوربا هو « روسو » وفى آسيا الحكيم الصينى « لاوتز » (٥) الذى قال بذلك منذ ٢٤٠٠ سنة وكان أشد إقناعا ، وإنى لأحسب أن هناك خلطا بين الحق والباطل فى مسألة الإعجاب بالطبيعة الذى هو أمر جوهرى فى حل الإشكال . ولكى تبدأ فى حل هذا الإشكال نتساءل : ما هو الشىء الطبيعى ؟ وهو - بدون لف أو دوران - كل ما كان المتكلم متعودا عليه منذ الطفولة ، فلاوتز كان يعارض وجود الطرق والعربات ، والقوارب ربما لم تكن معروفة فى القرية التى نشأ فيها ، ولكن روسو كان معتادا على مثل هذه الأشياء ، فلم ينظر إليها على أنها شىء ضد الطبيعة ، ولكنه كان يرغى ويزبد ضد السكك الحديدية لو أنه عاش حتى يراها ، ونحن نعلم أن الملابس والطبخ موجودان منذ القدم ، بحيث لا نستطيع أن نقول إنهما أبلغا إلى الناس عن طريق أنبياء الطبيعة ، ومع ذلك فهم يعترضون على الطرز الجديدة فى كليهما ، وأيضا يظن الذين يسمحون بالعزوبة أن تحديد النسل شر ؛ لأن الأول (تحديد النسل) انتهاك جديد لحرمة الطبيعة ، والثانى (العزوبة) شىء قديم . ومن كل ذلك نرى أن هؤلاء الذين يحبذون فكرة الرجوع إلى كل ما هو طبيعى متناقضون ، والإنسان مدفوع إلى اعتبارهم محافظين

ومع ذلك فهناك شىء يقال فى صالحهم ؛ مثال ذلك وجود الفيتامينات التى أحدث اكتشافها انقلابا فى خدمة الأطعمة الطبيعية ، ولكن يبدو (ذلك واقع الآن) أنه يستطاع استخلاص الفيتامينات من زيت كبد الحوت والأشعة الكهربائية ، ومن المؤكد أن هذين ليسا جزءا من طعام الانسان الطبيعى . وهذه الحالة تصور ما قد يحدث من ضرر غير متوقع حين فقدان المعرفة لانتقال جديد فى الطبيعة . ولكن حينما يفهم الضرر فهو يعالج عادة ببعض أشياء صناعية جديدة ، وأنا أحسب فيما يختص ببيئتنا الطبيعية ووسائلنا الطبيعية لإرضاء رغباتنا : أن عقيدة « الرجوع إلى الطبيعة » تبرر أى شىء بعد اتخاذ الاحتياطات التجريبية ، حين اختيار شىء ملائم . مثلا : الملابس - على العكس من الطبيعة - تحتاج إلى أن يضاف إليها عمل آخر غير طبيعى ؛ أعنى الغسيل ، وذلك إذا أريد منها ألا تأتى بالمرض ؛ والعملان مما يجعلان الإنسان أصح من الحيوان الذى يجتنبها

وهناك كلام أكثر من ذلك يقال بصدد « الطبيعة » فى ناحية الرغبات البشرية ، وأنه لشىء قاس وخطر أن نرغم الرجل أو المرأة أو الطفل على حياة تتنافى مع أقوى دوافعهم ، وبهذا المعنى تمدح الحياة المطابقة لمقتضى « الطبيعة » . وليس هناك من شىء صناعى أعظم من إنشاء سكة حديد كهربائية تحت الأرض ، ولكن ، على أن لا يؤخذ أى طفل قسرا ليسافر فى إحداها ، وعلى العكس يجد معظم الأطفال فى هذا العمل شيئا من السرور . والأشياء الصناعية وما يماثلها من الأعمال التى تشبع رغبات الكائن البشرى العادى ، تعد خيرا ولكن لا يقال مثل ذلك عن وسائل الحياة الصناعية التى تفرضها السلطة أو الحاجة الاقتصادية ، فمثل وسائل الحياة هذه هى من دون شك ضرورية إلى مدى بعيد فى الوقت الحاضر : فالسفر عبر المحيطات يصبح شاقا جدا إذا لم يكن هناك وقادون يتعبون فى السفن البخارية ، ولكن الضرورات من هذا النوع ، هى مما يؤسف له ، وعلينا أن نبحث عن طريق لتجنبها

وفى الحقيقة ليس قدر معين من العمل بالشىء الذى يتألم منه ، ففى تسع حالات من كل عشرة يجعل هذا الإنسان أسعد من الكسل التام ، ولكن مقدار ونوع العمل الذى على معظم الناس أن يعملوه فى الوقت الحاضر ، هو الشر المستطير ، وخاصة ما أبأس تلك الحياة الطويلة التى تجعل من الإنسان عبدا لنظام مطرد . والحياة لا ينبغى أن تكون بمثل هذا النظام الرتيب ، أو هذه المنهج الدقيق ، بل ينبغى أن نفسح المجال لدوافعنا ، حينما لا تكون هذه الدوافع مهلكة وضارة بالآخرين . ومن الواجب احترام الطبيعة البشرية لأن دوافعنا ورغباتنا هى المجموع الذى

---

(٤) أنظر « إيكاروس أو مستقبل العلم »

(٥) Lao — Tze

RETRO NEWS

تتألف منه سعادتنا ، وليس بشئ ذى بال ، أن نمنح الناس شيئا مجردا يدعى « الخير » بل علينا أن نمنحهم شيئا يرغبون فيه ويحتاجون إليه ، إذا كنا نريد أن نزيد من سعادتهم ، وقد يصل العلم فى بعض الأوقات إلى أن يشكل رغباتنا حتى لا تتصارع مع رغبات الآخرين كما تتصارع الآن ، وعندئذ سنكون قادرين على إرضاء قسم أعظم من رغباتنا أكثر مما هو حادث فى الوقت الحاضر ، وبذلك المعنى ، وبذلك المعنى فقط ، ستصبح رغباتنا حينئذ «أحسن» . والرغبة وحدها ليست خيرا أو شرا من رغبة أخرى حينما نعتبرها وحدها ، ولكن مجموعة من الرغبات خير من مجموعة أخرى إذا كانت كل المجموعة الأولى يستطاع إشباعها كلها فى آن واحد ، بينما المجموعة الثانية ، بعضها يتناقض مع البعض الآخر ، وهذا هو السبب فى أن الحب خير من الكراهية

إن توقير العالم الطبيعى (٦) ، لا معنى له ، لأنه يجب أن يدرس بقصد جعله خادما للغايات الإنسانية بقدر المستطاع ، ولكنه يبقى من الوجهة الأخلاقية ، ليس خيرا أو شرا . وحينما يتفاعل العالم الطبيعى والطبيعة البشرية كما فى مسألة السكان ، فليس هناك من حاجة لأن نبسط أيدينا ساجدين ، ونتقبل الحرب والوباء والمجاعة على أنها الوسائل الممكنة فقط لإنقاص الزيادة المفرطة فى السكان ، والإلهيون يقولون : إن من الشر أن نطبق فى هذا المجال العلم على الجانب الطبيعى من المشكلة ؛ بل يجب علينا (هكذا يقولون) أن نطبق الأخلاق على الجانب الإنسانى ، ونسير بشئ من الزهد . وهم فى ذلك بعيدون عن حقيقة أن كل فرد ـ بما فى ذلك الإلهيون أنفسهم ـ يعلم أن نصائحهم لن تتقبل ، فلماذا يكون من الشر أن نحل مشكلة السكان باستخدام الوسائل الطبيعية لمنع الحمل .؟ وليس هناك أية إجابة يحتمل ظهورها . ما عدا واحدة مبنية على عقائد عتيقة ، فمن الواضح أن دفاع الإلهيين عن القسوة على الطبيعة ومخالفتها ، هو على الأقل عظيم مثل الدفاع عن الرأى القائل بتحديد النسل . ويفضل الإلهيون القسوة على الطبيعة البشرية ومخالفاتها ، وهذا الأمر — حينما يأخذ مجاله من التطبيق — يشمل الشقاء والحسد والميل إلى الاضطهاد ، وغالبا الجنون . أما أنا ، فأفضل « القسوة » على الطبيعة البشرية ، ولكنها قسوة من نوع آخر ، تشبه تلك القسوة التى يشملها العمل فى آلة بخارية ، وهذا المثل يبين إلى أى حد كيف أن العمل بالمبدإ القائل : إننا يجب أن نتبع الطبيعة غامض ومهوش

إن العالم الطبيعى ، وحتى الطبيعة البشرية ، سيتوقف أكثر فأكثر ، على كونه حقيقة مطلقة ، وأكثر فأكثر سيصبح على نحو ما تشكله المهارة العلمية . والعلم يستطيع إذا شاء أن يساعد أحفادنا على أن يعيشوا الحياة السعيدة بمنحهم المعرفة وضبط النفس والصفات المؤدية إلى الانسجام أكثر من الشحناء . أما فى الوقت الحاضر ، فهو يعلم أطفالنا قتل بعضهم بعضا ، لأن كثيرا من رجال العلم يريدون أن يضحوا بمستقبل الجنس البشرى من أجل سعادتهم الوقتية ، ولكن هذا الأمر سيزول حينما يحرز الناس على انفعالاتهم نفس السيطرة التى أحرزوها على قوى العالم الخارجى الطبيعية .. وأخيرا سنكون قد كسبنا حريتنا

« تم الكتاب » عبد الجليل السيد حسن

---

(٦) Phblcr°nature

تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

مخطوطات نادرة :

وجيز الكلام في ذيل دول الاسلام

للسخاوى

للأستاذ حمد الجاسر

عنى الشيخ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى المولود فى القاهرة سنة ٨٣١ والمتوفى فى المدينة سنة ٩٠٢ من الهجرة — بالتاريخ عناية برز أثرها فيما كتبه من المؤلفات العظيمة التى أشار إلى بعضها فى ترجمته لنفسه فى كتابه (الضوء اللامع) وسلم لنا منها من عيث الزمان وعبثه خير كثير ، مثل : —

١ — الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع فى ستة مجلدات ضخام — وقد طبع بمطبعة السعادة فى مصر سنة ١٣٥٣؟ — ١٣٥٥ حـذا فيه حـذو شيخه الحافظ ابن حجر فى كتاب (الدرر الـكامنة فى أعيـان المائة الثامنـة) وسار على منواله آخرون ، أتوا بعده

٢ — التبر المسبوك — ذيل به على كتاب (السلوك) للمقريزى من سنة ٨٤٥ إلى ما بعد سنة ٨٩٩ — بقليل — ألفه كما قال (إجابة لعظيم وقته الدوادار الـكبير فى الأيام الأشرفية قايتباى يشبك بن مهدى الظاهرى) وقال : إنه يقع فى أربعة أسفار — ولعل الجزء المطبوع بهذا الاسم فى مطبعة بولاق سنة ١٨٩٦ قسم من هذا الـكتاب

٣ — الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ — وهو كتاب فى التعريف بالتاريخ وبأشهر المؤرخين ومؤلفاتهم وهو مطبوع

٤ — الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر — لا يزال مخطوطا

٥ — القول المنبى فى ترجمة ابن عربي - وهو مخطوط أيضا — وفى هـذا الـكتاب أورد السخـاوى أقوال العلمـاء المحققين فى شطحات ابن عربى وزلاته

٦ — وجيز الـكلام فى الذيل على دول الإسلام — قال عنه مؤلفه فى (الضوء) — : إنه نافع جدا ، وقال صاحب كشف الظنون (ص ٧٦٢ الطبعة التركية الحديثة) فى أثناء الـكلام على (دول الإسلام) — : ثم ذيله السخاوى من سنة ٧٤١ إلى سنة ٩٠١ ذيلا مختصرا كأصله ، وسماه الذيل التام بدول الإسلام — ثم أعاد صاحب الـكشف اسم الـكتاب مرة أخرى فى حرف الذال . وسماه جرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٣ ص ١٦٩) وجيز الـكلام فى ذيل تاريخ دول الإسلام وقال إنه من سنة ٧٤٥ إلى سنة ٨٩٨ ومنه نسخ فى برلين وفينا وأكسفورد والمتحف البريطانى و كوبرلى

وقد اطلعت على جزء من هذا الـكتاب لدى أحد علماء نجد فى (الرياض) فرأيت خير تحية أقدمها لحضرات الأساتذة الأجلاء موظفى (القسم الأدبى فى دار الـكتب المصرية) وصف هذا الجزء — فقد لا يعدمون منه عونا فى تصحيح الأجزاء الباقية من كتاب (النجوم الزاهرة) ، وقد يجدون فيه مرجعا نافعا فى تاريخ مصر — بل البلاد العربية فى ذلك العهد

يؤرخ هذا الجزء — وهو الأول من الـكتاب — الزمن الواقع بين سنتى ٧٤٨ و ٨٩٠ — أى ثلاثا وأربعين ومائة سنة — من منتصف القرن الثامن إلى نهاية العقد التاسع من القرن التاسع — فيذكر الحوادث ثم يتبعها بوفيات الأعيان من علماء وملوك وأمراء ومشاهير، وهو يوجز فى ذلك أحيانا ويفصل حينا — فسنة حوادثها ووفياتها لا تتجاوز ثلاث صفحات ، وأخرى تستغرق ورقات

مثال من إيجازه (سنة تسع وعشرين وثمانى مائة .فى رجب برز العسكر المصرى وغيره فى الحراقة وقبرس (كذا) حين طرق الخبرأن صاحبها استنصر بملوك الفرنج على المسلمين، لما جرى على بلاده ، ما أشير إليه فى التى قبلها . وأنهم أمدوه ليأخذ إسكندرية — زعم — تأسيا بوالده ، حين طرقها فى المحرم سنة سبع وستين ، أيام الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون — صبق — فـكان التقاء الفريقين فى رمضان ، فخذل حزب اللعين وأمسك صاحب قبرس فقيد، وقتل من عسكره فى يوم

RETRO NEWS

واحد ستة آلاف فيما قيل — منهم أخوه وكذا قيد ابنه وابن أخى صاحب الكيتلان وأخذت الأفقنسية (١) كرمى الملكة وأقيمت الجمعة بقصره الذى وجد فيه من الأمتعة مالا يحصى، وأذن على صوامع الكنائس، وعادوا بعد أن قتلوا وحازوا من الغنائم مالا يحصى كثرة، وأسروا نحو أربعة آلاف نفس حتى طلعوا القلعة فى يوم الاثنين، ثامن شوال، فكان أمرا مهولا لم يعهد فى هذه الأزمان مثله وخرج الخلق لرؤيته حتى البكر من خدرها؛ وحضر ذلك أمير مكة ورسل كل من ابن عثمان وملك تونس وأمير التركمان وابن نمير (٢) وكثير من قصاد أمراء الشام، وقرر عليه من المال بسبب افتدائه ما يفوق الوصف، مما يقوم بنصفه الآن، وبالباقى إذا رجع، سوى ما التزم به فى كل سنة من المال، والصوف الملون، وأن يطلق من بقى عندهم من أسرى المسلمين. وقال لما دخل إسكندرية ورأى كثرة من بها من الجند: والله إن كل من فى بلاد الفرنج لا يقاوم هؤلاء وحدهم، وفرح المسلمون بنصر الله تعالى، وطار خبر هذه الغزوة إلى الآفاق، وعظم بها قدر سلطان مصر، وقال الشعراء الشعر فى ذلك فأكثروا، بل قيل إن الملك قال بلسانه قبل خلاصه مما عرب: —

يا ملكا ملك الورى بحسامه ... انظر إلى برحمة وتعطف

وارحم عزيزاً ذل وامنن بالذى ... أعطاك هذا الملك والنصر الوفى

إن لم تؤمنى وترحم غربتى ... فبمن ألوذ ومن سواك لى بفى

ومات فى جمادى الآخرة عن دون الثمانين بدمشق العلامة الزاهد الورع الربانى التقى أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصنى ثم الدمشقى الشافعى شارح التنبيه والمنهاج والغاية وأربعين النووى والأسماء الحسنى وصحيح مسلم وغير ذلك؛ كتلخيص المهمات وقمع النفوس. مع القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وانجماعه التام، وتقشفه، وعدم محاباته، وانحرافه عن التقى ابن تيمية، ومبالغته فى الحط عليه بحيث ثارت بسبب ذلك فتن كثيرة مما كان الوقت فى غنية عنه. وفى ذى الحجة وقد زاد على الستين ببيت المقدس قاضى الشافعية بالديار المصرية وصاحب تلك الحوادث التى لا تخلو من التعصب عليه، الشمس محمد بن عطاء الله الرازى الهروى ممن ولى صلاحية القدس فى أول أمره وآخره، والقضاء بينهما مرة بعد أخرى، وكتابة السر. وحدث ودرس وأفتى، وصنف شرح مسلم وغيره، وكان إماما عالما غواصا على المعانى، حافظا لكثير من المتون والتواريخ، رئيسا مهابا، ضخما، حسن الشكالة، لين الجانب، أثنى عليه غير واحد على ما فيه من طبع الأعاجم وقوادح. وبنى بالمقدس مدرسة. وفى ذى الحجة بالقرب من المدينة النبوية وهو راجع من الحج والزيارة العلاء أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد الدمشقى الشافعى ابن سلام بالتشديد وقد زاد على السبعين وحمل إلى المدينة فدفن بالبقيع وكان حافظا لكثير (الرافعى) مع إشكالات عليه، وأسئلة حسنة، بحاثا يقرئ الفقه وأصوله حسنا، مع يد فى الأدب، ونظم ونثر واقتصاد فى ملبسه وغيره، وحسن محاضرة، وشرف نفس، ولكنه يتكلم فى كبار؛ ويرمى بالمناضلة عن ابن عربى. وقد درس فى الظاهرية البرانية والمنداوية وغيرها. وفى ربيع الآخر العلامة شيخ الشيخونية. وأوحد الحنفية، السراج عمر بن على بن فارس القاهرى ويعرف بقارئ الهداية، تصدى للاقراء والإفتاء، وكثرت تلامذته، وصار المعول عليه، مع الاقتصار فى أموره كلها، وإعراضه عن بنى الدنيا، وعظمته فى الأنفس ومحاسنه غزيرة. وفى جمادى الآخرة عن نحو الثمانين قاضى المالكية بالديار المصرية الجمال أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم الطائى البساطى، مصروفا، وكان فيما قاله العينى: عارفا بصنعة القضاء غير مشكور فيه، ولا متقدم فى مذهبه وغيره. وفى المحرم فجأة الشيخ المعتقد خليفة المغربى ثم الأزهرى، وفى جمادى الآخرة الشريف أمير مكة حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى. وفى رمضان الأتابك قجق الشعبانى الظاهرى، ونزل السلطان فصلى عليه، وكان متواضعا حليما لينا، خائفا على دينه، قاله العينى. واستقر بعده يشبك الساقى الأعرج. وعليباى بن خليل ابن الغادر قتلا على يد نائب حلب جارقطلو)

---

(١) كذا شكلت هذه الكلمة (الأفقنسية)

(٢) ابن نعير بن مهنا أمير آل فضل

RETRO NEWS

ومثال آخر لتفصيله فى التراجم — قال فى الكلام على حوادث سنة ٧٤٨ — فى سياق وفياتها (والكمال[٣] أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوى الشافعى مصنف الإقناع فى أحكام السماع والطالع السعيد فى تاريخ الصعيد والبدر السافر فى تحفة المسافر وجملة . والماهر فى فنون ، مع فقه ونظم ونثر — فى صفر بالقاهرة عن نيف وستين سنة بعد رجوعه من الحج . أثنى عليه الأسنوى وغيره وهو القائل :

إن الدروس بعصرنا فى عصرنا	طبعت على لغط وفرط عياط
ومباحث لا تنتهى لنهاية	جدلا ونقل ظاهر الأغلاط
ومدرس يبدى مباحث كلها	نشأت عن التخليط والأخلاط
ومحدث قد صار غاية علمه	أجزاء يرويها عن الدمياطى
وفلانة تروى حديثا عاليا	وفلان يروى ذاك عن أسباط
والفرق بين عزيزهم وعزازهم	وافصح عن الخياط والحناط
والفاضل النحرير فيهم دأبه	قول أرسطاليس أو بقراط
وعلوم دين الله عادت جهرة	هذا زمان فيه طى بساطى
ولى زمانى وانقضت أوقاته	بذهابه من جملة الأشراط

ودفن بمقبرة الصوفية)

وقد يستعمل المؤلف السجع فى بعض الأحيان كقوله فى حوادث سنة ٨٢١ (فى شوال — لؤلؤ الطواشى ، كاشف الوجه القبلى — وكان من الحمق المنفلين ، والظلمة الفاتكين ، فى صورة الناسكين .) وقوله فى حوادث سنة ٨٧١ (وفى جمادى الأولى على بن رمضان ، الأسلمى أبوه ، القاهرى ، مكاس جدة — ممن ظلم وعسف ، وفسق فما كف . وله دار بحارة برجوان كانت مجمعا لمحنه ، وأخذ مسجدا كان بجانبها فأذهب هيئته وعمله مدرسة)

والمؤلف ينقل عن ابن كثير والمقريزى وابن حجر وابن دقماق والعينى وغيرهم — ولكن نقله عن هؤلاء وتعويله عليهم لا يعفيهم من النقد والتجريح — وقد يتحامل على بعضهم تحاملا ظاهرا فلا يمر به مناسبة إلا ابتدرها ، ولا هفوة إلا ذكرها ، كما فعل مع برهان الدين إبراهيم البقاعى المتوفى سنة (٨٨٥ هـ) (٤) . ويكتفى بالغمز الخفى وبالتلميح بعبارة مجملة إن لم يجد موقعا مناسبا — فصارم الدين إبراهيم بن محمد بن دقماق الذى استفاد من كتابه (الجوهر الثمين فى الخلفاء والملوك والسلاطين) كما صرح بذلك فى الكلام على سنة (٨٠٥) التى انتهى الكتاب بانتهائها ، لا يجد المؤلف غضاضة فى أن يصفه لما تكلم على وفاته سنة (٨٠٩) بأنه مؤرخ الديار المصرية ولكنه يتبع ذلك بقوله (وعليه معول كثيرين فى التاريخ مع كونه عامى العبارة) . وتقى الدين المقريزى الذى لم يكتف بنقل كثير من عباراته بنصها بدون إشارة إلى ذلك — بل عمد إلى تذييل كتبه وتكميلها يقول عنه (وصنف فيه — يعنى التاريخ — وطار اسمه به مع تميزه فى غيره) وهذه العبارة المبهمة المجملة يوضحها ما ذكره السخاوى فى ترجمة المقريزى فى (الضوء) من أنه عثر على مسودات لكتابه (الخطط) لأحد العلماء المتقدمين — وهو قول يرده ما عرف من تحامل السخاوى على مؤرخى عصره . والتحاسد بين المتعاصرين المشتركين فى عمل أمر معروف . ويقول السخاوى حينما ساق ترجمة ابن تغرى بردى سنة ٨٧٤ (المؤرخ الفريد فى أبناء جنسه . وما عسى أن يصل إليه تركى مما كان مشتملا عليه يستكثر من مثله) . أما موقفه مع السيوطى فما لا يحتاج إلى بيان . حتى شيخه الحافظ ابن حجر المتوفى سنة (٨٥٢) والذى أفرد ترجمته بمؤلف خاص — ولغ فى الثناء عليه مبالغة جاوزت الحد ، حدثنى الأستاذ الشيخ سليمان بن حمدان أحد علماء نجد أن السخاوى هذا ألف فى حقه كتابا سماه (الفجر والبجر من أحوال ابن حجر)

أوصاف النسخة :

يقع هذا الجزء فى ٥٩٢ صفحة — مقياس الصفحة ١٦ فى ١٢ سنتيمترا — والمكتوب فيه منها ١٣ فى ٩ سنتيمترا — تحتوى كل صفحة على ١٩ سطرا — تتراوح كلمات السطور بين ١٢ و ١٥ كلمة ، ونوع الكتابة الخط الفارسى الدقيق المهمل

(٣) خطأ مصحح الجزء العاشر من (النجوم الزاهرة) طابع كتاب (الحظ السعيد) لما ذكر وفاة مؤلفه فى سنة ٧٤٨ . وهى تخطئة خاطئة فالسخاوى ذكر وفاته فى هذه السنة

(٤) أنظر ترجمته فى (الضوء) . وقد ذكر فى (وجيز الكلام) أشياء كثيرة عنه لا يتسع المقام لذكرها

من الإعجام والشكل والخالى من كتابة الهمزات — إلا نادرا ومداد الكتابة أسود سوى أسماء السنين فبالمداد الأحمر — ولا ذكر للكاتب ولا لتاريخ الكتابة . ولا يبعد أن تكون هذه النسخة من مخطوطات القرن العاشر الهجرى، ويؤيد هذا ماجاء فى آخرها بخط مغاير لخط الأصل مما نصه (آخر الجزء الأول من وجيز الكلام فى الذيل لدول الإسلام للذهبى — لشيخنا العلامة الحجة خاتمة الحفاظ والمتقدمين(كذا) أبى الخير محمد بن .. عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر السخاوى القاهرى ...) ومكان النقط كلمات غير واضحة — وكلمة شيخنا تدل على أن كاتب هذا من تلاميذ السخاوى — وكتابة النسخة أقدم من هذه الكتابة .

وقد سقط من أول هذا الجزء كراسة — فى عشر ورقات — لأن كراسات جميع النسخة مرقمة من (١) إلى (٣١) وكل كراسة عشر ورقات سوى الكراسة الأخيرة فورقتان . وقد يسهو الكاتب فينقص ورق بعض الكراسات ولكنه يستدرك ذلك فى الكراسة التى بعدها — فيجعلها زائدة بمقدار مانقص من التى قبلها كما فى الكراستين (١٥ — ١٦)

ويبتدئ الكتاب من جملة (استكثر على دمشق فليولنى أى البلاد شاء ولأدخل مصر. ثم خرج من الغد ومعه أهله وعياله ودوابه وحواصله إلى خارج البلد عند قبته المعروفة به) ثم بعد هذا كلام يقع فى ثلاث صفحات عن قتل (يلبغا) فى آخر جمادى الأولى سنة ٧٤٨ وعن إقامة حسن بن الناصر محمد بن قلاون سلطانا فى يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان، ثم بعده سياق خبر وفيات (الذهبى) وابن منصور المقدسى والأدفوى وغيرهم، ثم فى آخر الصفحة الأولى من الورقة الثالثة (سنة تسع وأربعين . استهلت والسلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون (كذا) ونائبه بمصر بيبغاروس (بدون نقط) الناصرى)

ثم يسترسل المؤلف فى سرد حوادث السنين إلى نهاية سنة ٨٩٠ — على طريقة المقريزى فى (السلوك) بإيجاز

ومن أمثلة الإشارات اللطيفة الطريفة التى أوردها قوله فى حوادث سنة ٨٨٠ (فى شعبان اجتهد الداوادار الكبير فى تحصيل كتب المؤيدية حين بلغه جحد بعضهم استعارة تفسير الفخر الرازى فى مجلد وإرساله لابن عثمان، ورسم على الخازن وصهره حتى استرجع غالبها وعجز عن التفسير بعد إهانة ابن الشحنة الصغير بسببه . وفى رمضان احتال جماعة من تجار كيتلان الفرنج فى أسر جماعة من أعيان التجار المسلمين من ساحل الثغر السكندرى ثم باعوهم لبعض الروادسة إلى أن افتكوا من أيديهم بعد أخذ القدر المتفق عليه فى شعبان سنة اثنتين وثمانين)

هذا وصف مجمل لهذا الجزء . رجاء أن يتبعه أحد قراء هذه الصحيفة بوصف أتم وأكمل للكتاب كله

الرياض **حمد الجاسر**

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة

والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

ظهرت اليوم الطبعة الثامنة منقحة

من كتاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة

للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمانى .

RETRO NEWS

قانصوه الغورى

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الرابع

أقوال وأحاديث

بعد تولية السلطان الغورى ببضع سنوات ، جلس الشيخ « ولى الدين القوصى » الفقيه ، فى إحدى مسائيات شهر رمضان بجاه مسجد الغورى ، الذى أنشأه حديثا فى حى الشرابشيين ، فى حانوت صديق له يمتهن حرفة الحياكة ، ويتعاطى صناعة الأدب ... ويدعى « علم الدين الخياط »

خرج « علم الدين » من غمار عاميته بعض الخروج ، وأصبح ربع مثقف . ولقد كان رجلا سمح الوجه، رطب الحديث ، حسن اللقاء ، يحب الأدباء والفقهاء . وقد تلقف من مجالستهم ، ومن أفواههم ، خليطا من النكات البارعة ، والمحاضرات اللطيفة ، والقولات النافعة . ودس نفسه فى مجالاتهم ، وعاونه عمله على أن يكون له من بينهم عدة من الأصدقاء

أقبل الناس على « علم الدين » وكثرت زبائنه ، فاتسع حانوته وازدان وتجمل . واستطاع أن يحتجز ركنا من أركان هذا الحانوت ، ليكون مكانا مطمئنا ، وملتقى هادئا ، يتداعى إليه أصدقاؤه

وكان أجمل ما يكون اللقاء بينهم فى تلك الليالى الرمضانية الجميلة التى يحلو فيها السهر والسمر والحديث

ولقد أعد « علم الدين » بهذا الركن عدة من مصاطب واطئة كساها بالحصير الملون . وربما تجد ببعض جوانبها وسائد وحشيات تلطف الجلسة وتهون أمرها وتسهل إطالتها ، بل ربما تغرى بها وتدعو الأصدقاء إليها

وانتشر فى نواحى الحانوت ، القناديل الزيتية النظيفة الوضيئة فأضفت عليه ثوبا جذابا من النور

وكان « ولى الدين » الفقيه ، ممن يفد إلى « علم الدين » ويتردد عليه من آن لآن ، ويجالسه فى حانوته ويقيم معه فى ركنه المعد لضيفانه ، زمنا ليس بالقليل . بل ربما كان « ولى الدين » من خاصة خلصانه الذين أدمنوا القبوع فى ركن حانوته الوثير

وفى الليلة المذكورة وفدا إليه ، وفاء لموعد اتفقا عليه ، ليجتمع إلى سمرهما طائفة من الأصدقاء ، يطالع بعضهم بعضا بالجديد من أخباره ، واللذيذ الممتع من قصصه ، والخفى من مدخرات علمه

وكان علم الدين ، وولى الدين ، ومن يجلس إليهما ، قد اعتادوا أن يتناولوا فى مجالسهم أخلاطا من مسائل شتى قد لا تجمعها جامعة ، إلا مناسبات استطرادية تافهة ، وهى ما بين روايات أدبية ، وطرف فكاهية ، وأحاديث سياسية ، ونقدات اجتماعية ، ومساءلات فقهية ، وعظات تاريخية ، ونحو ذلك

وقد يحمى بينهم وطيس الجدل والنقاش . وقد يسفل بهم الحديث وخفته ولجاجه ، إلى مجانة ممجوجة ، ودعابة مكشوفة، وقد يرتفع بهم الحديث ، فيسمون إلى أعلى المقامات ... فينقدون النقد المر اللاذع حقا كان أم باطلا .. صوابا كان أم خطأ ... حتى إذا ما انفض سامرهم ، وانقضى مجلسهم ، انفض كل شئ من حديثهم فيه ، وانقضى . ولم يبق فى ذهنهم ولا لسانهم من أثره شئ ، وإن علقت أشياء منه بنفوسهم ولونت عواطفهم

غير أن خطر هذا الحديث — إن كان ثمة خطر — لا يتعدى دائرة هذا الحانوت ... وما كان لخطره أن يتعداها ... لأن هؤلاء المتحدثين أشباه مثقفين ، ثم ليس لهم صلة وثيقة بالعامة تجمعهم معها على رأى : وليسوا بواجدين من يصيخ لهم إذا أهابوا ، أو يجيب إذا دعوا . ثم إن العامة غافلة لاهية ، وحولها هذا النطاق الحديدى المضروب من السلطان وأمرائه ورجال دولته

ثم ما لهؤلاء والجهاد والكفاح وهم لم يجتمعوا قط إلا للتسلية وقطع وقت فراغ ؟

* * *

هبت أنسام الليل وانية لطيفة ، فأيقظت من الأذهان راقدها ، وأنعشت من النفوس كاسدها ، وكان الجمع قد التأم شمله : وانتظم عقده ، ومن بينه أديب يتعاطى الشعر يدعى « شهاب الدين » ومتمم من مستوفى الدولة يسمى « زكى الدين » ، وتاجر من جيران علم الدين ، ولقبه « غرس الدين » ، وآخرون على غرارهم .

قال الشيخ ولى الدين : ما أجمل هذه الأنسام ، وما ألطفها ، وما أرق فؤادها ، وما أسمى يدها ، إنها لتسرى إلى النفس فتبعث فيها نشوة غريبة ، وتهزها هزة الفرح والسرور والابتهاج ، كأنما تعطف بها على أهل الأرض سكان الجنة . .

أما الأمس فقد شقت الهاجرة علينا عصا الطاعة — على غير عادتها فى مثل هذا الوقت — ولفحتنا بصفعات حامية من يديها متوالية . وقد عاونتها علينا تلك الرمال السافية اليقظى التى كانت ناعسة الجفون فى حضن الجبل ، فحركتها الرياح من سباتها ، وأقلقتها من مضجعها ، وشهرتها سلاحا تؤذى به من يعترض سبيلها . . .

فقال التاجر غرس الدين : وأين كنت يا مولانا الشيخ فى ذلك الوقت القائظ ؟ إن المرء حين ذلك لتجتمع عليه عدة عوامل تدفعه دفعا إلى منزله ، لينال قسطا من النوم أو الراحة . فالحر الشديد ، والرياح الشاردة ، والرمال الهابية ، وانفضاض السوق من التجار والمارة ، وآلام الصوم ، وما تعانيه البطون من الطوى ، كل أولئك يغرى المرء بالتماس الدعة والجنوح إلى السكون فى عقر داره . .

فقال الشيخ ولى الدين : حقا ! كل ذلك يغرى بطلاب الراحة والاستجمام . ولكن لى صديقا مريضا ، احتجب عن عينى منذ أمد ، فوددت أن أزوره وفاء للصداقة وطلبا للأجر . . ! وكنت أخشى أن يضيق وقت الليل عن زيارته . ولقد اضطررت مرارا أن أسير غامض العينين فى الطريق حتى لا يؤذينى الغبار . ولا أكاد أفتحهما حتى تقتحمهما ذراته ، فتقطر عبراتهما . .

ثم أتدرى ماذا أصابنى ؟ صادفت حفرة لم أحتط لها ، فترديت فيها عاثرا فى فضل ردائى ، وأصبحت بذلك عبرة للمارة من الصبية وأشباه الصبية . ألا لحى الله الهرم وضعفه .

فقال التاجر غرس الدين : هنيئا لك مريئا يا مولانا . . . !

« ضحك »

فرد الشيخ ولي الدين قائلا : هنأك الله يابنى ، وأحسن إليك بأمثالها . .

فقال الشاعر شهاب الدين : جاء فى الحديث الشريف ما معناه : « إنما الأعمال بالنيات » . وقال بعض الشارحين إن هناك مضافا محذوفا ، تقديره « جزاء الأعمال » . . « ضحك »

فقال الشيخ ولى الدين : صه ! متى عرفت الفقه والحديث أيها الشعرور . . ؟ لا تلغ فيما لا تعرف . . ولا تهرف وكيف . . حسبك أبيات هزيلة تقيم أودها ، وقواف نحيلة ترمم جسدها . . ثم تدفع بها بين أسماعنا المصطكة ، وتطن بها كأطنين الذباب . .

ألا قاتل الله حمقى زماننا من أمثالك الذين يحسبون أنفسهم فى الشعراء وهم لا يحسنون قراءة الشعر وتقويم بيت من أبياته . . ألم تسمع ما قاله من قبلنا مجد الدين الخياط . . لقد قال :

وفى متشاعرى عصرى أناس   أقل صفات شعرهم الجنون
يظنون القريض قيام وزن   وقافية وما شاءت تكون . . .

فقال شهاب الدين : هكذا أنتم يامعشر الفقهاء ، تتأولون . . ! تدعون الفقه لتحرفوا به الكلم عن مواضعه . . ومن أدراك أيها الشيخ أنى قصدت أن الله عجل لك الجزاء فى الدنيا . . لعله يدخره لك فى الآخرة !

أما نحن فإننا نعرف أن بعضا من أمثالك الشيوخ يزلقون عن عمد فى الطريق تمهيداً لغاية ، وسبيلا إلى مأرب . . . وقد قال أحد الشعراء :

إذا ما الشيخ ردى فى طريق   وفاء الناس من جزع إليه
فذاك لكى يرى غرا صباحا   تحن لفرط نجدتها عليه . .

أما فقهك وحديثك فكما قال كمال الدين الإدفوى :

إن الدروس بعصرنا فى عصرنا   طبعت على لغط وفرط عياط
ومباحث لا تنتهى لنهاية   جدلا ونقل ظاهر الأغلاط
ومدرس يبدى مباحث كلها   نشأت عن التخليط والإخلاط
ومحدث قد كان غاية علمه   أجزاء يرويها عن الدمياطى
وفلانة تروى حديثا عاليا   وفلان يروى ذاك عن أسباط

RETRO NEWS

والفرق بين عززهم وعززهم   وافصح عن الخياط والحناط
والفاضل النحرير نيهم دأبه   أقوال رسطاليس أو بقراط
وعلوم دين الله نادت جهرة   هذا زمان فيه طى بساطى

فقال الشيخ ولى الدين : اتق الله أيها الشويعر ، ولا تظن بالناس الظنون ، ونحن فى رمضان …

فقال شهاب الدين : إذا لمنتظر حتى يودع رمضان . وبعد ذلك تسن لنا الظنون … ؟ « ضحك »

فقال الشيخ ولى الدين : لا ! أعنى أن رمضان فترة زمنية طاهرة مباركة ، يتجمل المرء فيها بالسليم من الأخلاق والكامل من الأحاديث ، ليكون صيامه خاليا من كل شائبة . وامل النفس تصفو خلاله ، فيستمر لها من بعده صفاؤها . .

فقال التاجر غرس الدين : لقد صمت يامولانا أكثر من أربعين عاما ، وصمت أنا أكثر من ثلاثين . فهل صفت نفسك؟ أو لاتزال فى حاجة إلى تجارب أخرى جديدة …

فقال الشيخ : قال الله تعالى « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » . والصوم عبادة مشروعة وتهذيب للنفوس

فقال المستوفى زكى الدين : يبدو أن مولانا قد أثرت فيه أنسام هذه الليلة ، فانسجم فى حديثه . . أفلا تخبرنى أين تصلى الفجر القادم ؟ ليكون لى حظ الجماعة من خلفك … ؟ « ضحك »

فقال الشيخ : حتى أنت تورى يازكى الدين … ؟

لقد هزلت حتى بدا من هزالها   كلاها وحتى سامها كل مفلس

يامعشر القاهريين ! أنتم لا تفوتكم النكتة ، ولا تفلتكم التورية، ولو كانت على أنفسكم، حتى أصبحتم فيها مضرب الأمثال

وما دمت يازكى الدين تريد المزاح ، فإن لك متسما فى مسجد الشرابشيين … « ضحك »

فقال علم الدين : ألاقل لنا يامولانا الشيخ ! ما حكم الشرع فى الصلاة فى هذا المسجد؟

فقال الشيخ : حكم الصلاة ؟ الصلاة مباحة فى كافة المساجد ، وفى الأماكن الطاهرة ، لاحرمة فيها على المصلى   أما الجمعة وخطبتها ، فقد أجاز الحنفية تعددها فى المدينة الواحدة . وقد أفتى قاضى الحنفية الشيخ عبد البر بن الشحنة ، لمولانا السلطان الغورى بجوازهما فى مسجده هذا ، وأذن السلطان بها

فقال علم الدين : أنا لا أسأل عن حكم الصلاة من هذه الناحية . وإنما قيل إن السلطان بناه بأموال جمعها ظلما وجورا وعدوانا : فهل تصح صلاة فى مسجد لم يؤسس على التقوى ؟

الشيخ : أما الجور فوزره على من يجور . وأما الصلاة فليس هناك ما يبطلها فى مثل هذا المسجد . فالصلاة صحيحة ، وإن لزم المصلى حرمة . .

ثم إن الله تعالى عليم بذات الصدور ، وهو يزن الأعمال صالحها وطالحها ، ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

علم الدين : أعلمت يا مولانا الشيخ كيف بنى السلطان مسجده هذا ؟

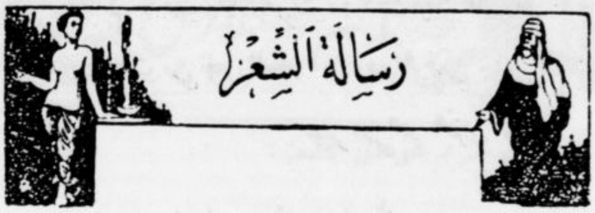
الشيخ : لقد تهاوى إلى سمعى منذ أمد ما اجترحه السلطان حين تصدى لبناء هذا المسجد وتشييده وتجميله . ولكنى دائما لا أسرع إلى الظن بالناس ، فإن بعض الظن إثم . . ثم إنى أكره الغيبة والنميمة ، وأعرف أن أهل مصر لا نطاق ألسنتهم . ويل لامرئ تقع عيونهم منه على مذمة ، أو تسمع آذانهم عنه منقصة ، فإنهم لا يغفرون له ذنبا ، ولا يسترون له عيبا . وقد يبالغون فى لومه والحملة عليه بما لا يستحقه . .

ثم إن هذا المسجد قد افتتحه السلطان ومعه قضاة القضاة . فحضورهم معه فى افتتاحه والصلاة فيه فتوى ضمنية للعامة بجواز إقامتها فيه . فإن يكن هناك إثم أو حرمة ، فهى لاصقة بهم . . ولكن كيف جمع السلطان هذه الأموال ظلما وجورا ؟

فقال المستوفى زكى الدين : الحق أن السلطان قد اشتط فى فرض الغرامات على المتهمين ، وجاوز فى ذلك حد العدالة . وأصبحت أقرب عقوبة يؤدبهم بها ، الغرم المالى . فامتلأت بذلك الخزائن الشريفة . .

ربما كان له عذر عند أول عهده بالسلطنة ، لأنه وجد خزائنها

RETRO NEWS



أول موعد ...

طال انتظارى يا حبيبة ههنا ... منذ الغروب
والليل قد بسط الجناح على المعالم والدروب
ما جئت أنت ، ولا بدا للعين موكبك الرغيب
أما أنا . . فأنا هنا . . من قبل موعدنا الحبيب

* * *

قد حان وقت لقائنـــا ، ومضى ، ولما تقبلى
أنت التى بضياء عينيـــك الشهى حلفت لى
ماذا ترى ألهاك عن عدة اللقـــاء الأول ؟
ما تفعلين إذن بحبى فى الزمان المقبل ؟!

* * *

واعدتنى اللقيا ، فكدت أطير من فرحى بها
وطفقت أنهب المدى ـ شغفا ـ إلى محرابها
أستلهم الأنسام عطرك عالقا بثيابهـا
وصبابتى فى أوجها ، فى عنفوان شبابها

* * *

ما رف حولى فى شباب الليل طيف أو هفا
إلا أطرت وراءه بصرا وسمعـــا مرهفا
حتى مضى الزمن المجول ، كنشوى متلهفا ؛
يستطلع الفجر الوليد ... ولم أزل مستشرفا

* * *

ويفيض بى يأسى الممض فأنثنى بمدامعى
صفر اليدين من اللقاء . . سوى لقاء مواجعى

خاوية على عروشها ، بعد أن عاث ما عاث إبان عهد الملك العادل وفتنته . . أما الآن وقد امتلأت بالدنانير ، وغصت بالأموال ، فلا معنى لكل هذه الغرامات والمصادرات

إن مدرسته المنشأة فى هذا الحى ، قد أنفق على بنائها من أموال المصادرات ووجوه الظلم . وبمثر على تزيينها ما فرضه من الغرامات على الممتلكات وأراضى الأوقاف ، حتى أوقاف البيمارستان المنصورى قد فرض عليها مالا

ولم يقف عند هذا الحد ، بل غلا فى البناء ، وبالغ فى الزخرف ، وجلب إلى المدرسة الرخام النفيس النادر وقد ابتاعه من مالكيه بأبخس الأثمان . وخرب قاعة شموال اليهودى الصيرفى ، ونقل منها رخامها وأبوابها قسرا ، وهكذا . . حتى سماها بعض الظرفاء : « المسجد الحرام » . ! « ضحك »

فقال الشاعر : وقال فيها أيضا بعض الشعراء :

بنى الأشرف الغورى للناس جامعا ... فضاع ثواب الله فيه لطالبه
كمثل حمام جمعت فى شباكها ... متى تلق عنها طار كل لصاحبه

فقال المستوفى : أجل ! ثم إنه احتفى بافتتاحها ، وأقام الولائم الحافلة للأمراء والقضاة وأعيان الدولة ، فأمر الناس فأقاموا على دورهم وحوانيتهم معالم الزينة ، وعلقوا القناديل الموقودة

وقد عقد بهذه المدرسة تلك القبة العظيمة التى غلفها بالقاشانى الأزرق ، وخلع على عدد كبير ممن اشترك فى بنائها من المهندسين والبنائين والنجارين والمرخمين وغيرهم من الصناع خلعا ثمينة ، وأنعم عليهم بالإنعامات النفيسة ، وأعطى كل « فاعل » ألف درهم

« للكلام بقية »

محمود رزق سليم

RETRO NEWS

لاشىء فى كفى سوى أشلاء حلم رائع
لاشىء غير حطامة الأمل الرضيع الجائع

* * *

هى خطوة ، أو خطوتان ، كلهجة المتلعثم
لبيت بعدها نداء الوهم يهتف فى دمى !
بجوارك الهانى ، وعدت لموضعى المتوهم
كيما أراك ، فلا أرى حتى سراب توهمى

* * *

أفنيت أيامى التى سبقت ، أهدهد لهفتى
مترقبا صبح المنى يبدو بأجمل ليلة
أزجى خطاى لكل بستان ، وكل حديقة
حتى جمعت من الشذى المنضور أحلى باقة

* * *

من أبيض يحكى جبينك ، أو وفاء محبتى
أو أحمر يحكى خدودك ، أو جواى وحرقتى
لو كنت أدرى ما انتزعت الشوك منه براحتى
لتركته رمزاً لغدرك قبل أول فرحة

* * *

واها لأزهارى التى قطفتهن لتفرحى !!
وفصلت بين عروشهن وبينهن لتمرحى
واها لأزهارى أصابتهن خيبة مطمحى !!
فذوين بعد نضارة ، وذبلن بعد تفتح

* * *

واها لأشواقى ، ولى من حرها المتوقد !!
يخبطن فى قفص الضلوع كثائر متمرد
يسألننى سببا إليك كأن قلبك فى يدى
وكأننى . . لا أنت . . من نسى الوفاء بموعدى

* * *

الذنب ذنبي لا تخافي ثورة الشوق المريد.
وأنا الملوم ، فواعدى ثم اغدرى ، هل من مزيد ؟
يا كم خدعت ، فما ارعويت ، و كنت ذياك الشهيد
ولدغت من نفس المكان ، وسوف ألدغ من جديد

عبد الرحيم عثمان صارو

بابل فى الجيزة

« مهداة إلى الشاعر الشاب الأستاذ كمال نشأت
بمناسبة إصداره ديوان شعر (رياح وشموع) »

للأستاذ عبد اللطيف النشار

ما سحر بابل يا كمال أحقيقة هو أم خيال ؟
ما السحر ؟ هل هو ما يفيض به على النفس الجمال
ما السحر ؟ هل هو أن يدين لمن يحاوله المحال
ما السحر ؟ هل هو أن تقول فيبلغ النفس المقال ؟
ما السحر ؟ هل هو أن تجول بحيث يستعصى المجال ؟
ما بابل تلك التى نالت مكانا لا ينال ؟
هل لاختلاف لغاتها فازت بألوية الجلال ؟
أم للملاكين اللذين يروضان على الضلال
أم للصروح العاليات كأنها بعض الجبال
أم للحدائق فوق أبنية مباركة الظلال
ماذا ترى فى بابل ؟ هل سحرها الموصوف زال؟
اذهب إلى الأهرام وانظر بابلا فوق الرمال
استأسدت وتحجرت والسحر باق لا يزال
وانظر إلى ثالوث أبنية بجانبها طوال
فيهن شىء ليس يدرك كنهه إلا الخيال
فى حيث لامرئ يشهد ناظر أقسى قتال
وترى القرون الأربعين وقد وضعن بها الرحال
جيش من الأجداد يهبط من ذرى فيها عوال
جيش من الأجداد يبلغ كثرة عدد الرمال

RETRO NEWS



حول تحريم الأغاني الخليعة :

قد قررت أخيراً إدارة المطبوعات تحريم عشرين أغنية سواء في الإذاعة أو الصالات أو الحفلات العامة أو الخاصة — وتلك همة مشكورة نحمد عليها — ولكن أين الأغاني الباقية المتبذلة وهي تستحق أن يسري عليها هذا التحريم !

ويعلم الله أن قد آلمنا — ونحن أمة شعارها الإسلام — أن تركنا — إلى الآن — هذه الأغاني الماجنة التي سرت وانتشرت هذا الانتشار في المدن والقرى حتى طغت على كل شيء في حياتنا وألبستها غير لباسها الذي كان يمثل الطهر والعفاف والقداسة !

ومالي أذهب بعيداً؟ فها هي في ذاكرتنا بقايا أغاني الماضي التي كانت تمثل الحياة بصورة فاتنة أخاذة تبين مزاياه وتشير من طرف خفي إلى ما يدور في خلد الفتيان والفتيات من آمال وآلام !

أما أغانينا المستحدثة المزيلة فإني لا أتصورها إلا حرباً على الأخلاق والعادات، بل إني لأستحي أن أشير إلى طرف منها لما فيها من جارح القول وفاحش اللفظ . وأكبر الظن أن هذا النوع من الغناء هو العامل الأكبر في تنحي القليل من فتياتنا عن جادة الصواب وتخبطهن في مهاوي الرذيلة

ولا يخفى على الجميع أن الغناء الفاحش هو أشد على الأخلاق من التهتك المكشوف، إذ أنه وسيلة عملية للإباحة لكثرة ترديده على ألسن الشبان والشابات من آن لآخر

فإلى أن تظهر تلك الأغاني التي نريدها وهي التي تمثل الحياة المصرية في مدنها وقراها بأسلوب سهل محبوب ، يهدي إلى الأخلاق العالية، ويمجد الوطن والعروبة، وينشر بأريجه حياة الطهر والعفاف، ويحض على المثل العليا في الحياة، ويمثل في ثناياه أمراضنا الاجتماعية بصورة مزرية حقيرة ينفر منها الطبع السليم والخلق الكامل والتربية الصالحة

أقول ثانيا إلى أن تظهر تلك الأغاني ، نريد تحريماً باتاً لكل الأغاني التي يشم منها رائحة الخلاعة والمجون ، لنحمي أنفسنا وذرياتنا من هذا العبث المهين

شطانوف — *محمد منصور خضر*

سلطان السليط :

السلاطة « هبة » يباهي بها طوال الألسنة، في زمن معوج لطم الباطل وجه الحق غير متهيب ولا خزيان !

والسليط مسف مستخف ، لا يبالي سوى نوعه ، ولكل شيء آفة من جنسه، فهو فاتك لهج على الوادعين المسالمين ، ومنزو منطو أمام السلطين المؤذين، وهكذا لا يعرف قدر اللئيم غير اللئيم !

والسليط يملق بلسانه الإسفاف، ويلمق الهذر في نهم الذئب !

ومن العجب أن المجتمع يقربه على استدامة سلاطته بالمقاربة والمداراة والتخوف ؛ فيكبر وهمه في رأسه حتى يغالي في نزواته وغلوائه !

وإن هذا السلطان الذي صنعه بخشونة طبعه ، وخسة حسه، واتضاع نفسه ، وضآلة شخصه، يجب أن يحطم على رأسه

وإن المسالمة في جانب المخاشنة ضعف ، والموادعة مع الوضيع غفلة !

يجب أن نحرر شعورنا ونطلقه من محبس الاستحياء ، مادام الزمن لا يعرف سوى العنف في منطق المؤاخذة

أشهدت معركة القديم مع الجديد ولم تبال
وبل لجيلك يا كمال أن يفوزوا في النضال
أرأيت (بنتاؤور) يدعو بعض جيلك للنزال ؟
من فيكمو ند له إن صال بينكمو وجال ؟
رأس على كتفيك يوشك أن تحطمه النصال
إن لم تكن عوضاً لجدك في المقال وفي الفعال
أكمال ما أدعوك إذ أدعوك إلا للكمال
والسحر عندك يا كمال والسحر يطمع في المحال
وتريد شيئاً دونها والمجد في طوق الرجال

عبد اللطيف النشار

والحياة سجل بحفل بتلك الصور القاتمة التي تظلم جوانبها المضيئة ، فتدعونا إلى السأم ، والضجر ، والمضايقة ، ونحن الذين نجلب إلى أنفسنا هذه المعاني بعدم مطاردة الجبناء !

حدثني رجل فاضل قال : كنت أجالس جلة الجالسين ؛ فيغشى مجلسنا معتوه أعمى الجنان ، مستطيل اللسان ، أغراه تسمعي إليه ، وترفقي به، إلى تزييف كل قول في جرأة وقحة ، والجلساء يخشون سلاطته ، ويحاولون مجاراته. ولما برم شعوري به اعتزمت أمراً ، وحملت على يميني العصا التي تطوى لسان هذا الرعديد . ولقد عاود حمقه سخفه فزجرته حتى انكمش وتكور ونظر إلى عصاى نظرة الترفق ؛ ثم طواه أفق الخزى ولم يعد إلى المضايقة ! قلت : إن سلطان السليط مصنوع من الطيبة الرادفة للغفلة !

بور سعيد : أحمد عبد اللطيف بدر

حول رسالة الأزهر :

كنت أطالع ما كتبه الأستاذان — سيد قطب — وشاهين — عن الأزهر وكأنه صرخة فزعة تنطلق من كياننا الثقافي والروحي لإيقاظ الأزهر وإشاعة الأضواء حول موقفه الغامض ومستقبله المريب . ولكن كيف يتسنى للأزهر — ما دام يحبس نفسه داخل جدران العصور الوسطى ولا يسمح لنور العصر الحديث أن يملأ آفاقه — أن تكون له رسالة إنشائية إبداعية في الميدان الديني وهو في عزلة عن تلك الدراسات التي تحوم حول رسالة الدين الاجتماعية، والتي تبلورت في علم الاجتماع الديني وعلم مقارنة الأديان . وقد أخذت دراسة الظواهر الدينية في عصرنا تحتل مكاناً هاماً جداً بين مجموعة العلوم الاجتماعية . ولا شك أن الأزهر في أشد الحاجة إلى هذا النوع من البحوث، إذ ليس من الممكن أن تزدهر الدراسات الإسلامية ودراسات التوحيد بصفة خاصة دون هذا العلم . والأزهر يحرص على دراسة اللغة والأدب وشيد لهذه الغاية كلية، فهل حرص الأزهر على كيانها فطعمها بالدراسات الأدبية واللغوية التي تنهض بها الكليات التي تعنى بدراسة اللغة والأدب والتي تقع على بضع خطوات منها — هي لا تعرف قيمة لدراسة اللغة إلا للجانب الذي يتعلق بالإعراب ؛

ولهذا كان — الأشموني وحاشية الصبان — يتمتعان بقسط وافر من العناية والجهد . ولكن هل عرفت — الكلية — أن هناك أبحاثاً تدور حول اللغة ليست ناحية الإعراب أخصب منها ولا أجدى ؛ منها الجانب الاجتماعي والجانب المنطقي والجانب النفسي والتطور اللغوي . الخ، فهل استحقت هذه الدراسات نظرة ولو خاطفة من واضع المنهج لكلية تدرس اللغة ؟ وتدرس الكلية ما يقال له الدراسات الأدبية ، فهل عرف الأزهر أن الدراسات الأدبية تطورت تطوراً عظيماً وأن هناك ما يقال له — علم النفس الأدبي — الذي أصبح ضرورة في فهم الأدباء وتأريخهم . فالأديب حينما يحس ويتأثر فيجد الحاجة إلى التعبير ، والناقد أو القارئ الأديب حينما يتفهم هذا التعبير والإحساس ويتذوقه ليقدره لا يستطيع أحدهما أن يقيم عمله إلا على أساس ثابت من معرفة النفس الإنسانية وحياتها الفنية ، وذلك هو ميدان علم النفس الأدبي — فيجب أن نقيم دراستنا الأدبية على الفهم النفسي لكل نص أدبي ، وإلا فإنا بدون هذا الفهم النفسي لن ندرك الأدب إدراكاً حقيقياً ولن نتذوقه ، وسيكون حكمنا عليه قاصراً خاطئاً ...

وتدرس الكلية البلاغة في كتب أبعد ما تكون عن تكوين الذوق البلاغي . فهل تعرف كيف تدرس البلاغة في الكليات التي تدرس البلاغة ؟ الدراسة المثمرة هي أن تسبق أولا بمقدمة نفسية تنتظم دراسة القوى الإنسانية عامة وصلتها بالحياة الفنية والنشاط الوجداني ، ثم العناية بدرس الوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور الأخرى في عمله الفني ودرس الخيال والذاكرة والإحساس والذوق ومعرفة أمهات الخوالج النفسية من حب وبغض وحزن وفرح وغضب وغيرة وانتقام وما إلى ذلك مما هو منبع المعاني الأدبية الكبرى في الآداب الإنسانية على اختلافها .. وعلى صاحب

RETRO NEWS



أعاصير

للأستاذ أحمد عبد القادر الصاوي

خرجت إلى الطريق وفى رأسى معركة ومشيت ومشيت ، ولكننى كنت أمشى داخل نفسى ، وطالت الطريق . . ترامت أمامى وامتدت . . ترامت كما يترامى الزمن ويمتد ، وصعدت فيها وهبطت . وحين تطلعت بعينى لأرى ما بقى ، رأيت أنه على مسافات . ومشيت ومشيت

وكان يخيل إلى أحيانا أننى لا أمشى ، بل أسبح

وصلت ، وقدماى تتخاذلان . وتواريت فى حجرتى . وتهالكت إلى سرير نبت على جوانبه الشوك . وتلفت نحو نفسى المنهوكة أسألها العون . وقادتنى إلى مستقبل عبوس . قطعة من ظلام دامس خضتها حائراً

وطاف بى أمسى نقلنى إلى فترة باردة . وانسكب وجدانى

الفن منتجا وناقدا أن يعرف آخر ما وصل إليه البحث النفسى . وقد أصبح التقسيم التقليدى للبلاغة إلى معانى . وبيان . وبديع . غير ذات موضوع فى البحث البلاغى . . وصارت البلاغة تدرس على أنها وحدة متصلة تبدأ من البسيط إلى ما يليه . تبدأ من الكلمة المفردة فالجملة والفقرة فالقطعة الأدبية وهكذا يقوم المنهج الفنى البلاغى على أصول وأسس نفسية قبل كل شىء —

أين الأزهر — يا صديقى — من هذه الأبحاث التى تملأ شعاب المعاهد والكليات التى تشعر أن لها رسالة انشائية ابداعيـة . .

فهل تنفذ هذه الصيحات إلى حيث نأمل ؟ هذا ما نرجو أن يـكون

محمد عبد الحليم أبو زيد

فى أودية من الذهول . . عميقة مظلمة

ودققت فى أمرى . وا كتشفت أننى مريض برضاى . وفرحت جدا . . سأتخلص من الداء بيد أننى فشلت تماما

واستلقيت فى أحضان أوهامى ، وسريعا شملت كل أفكارى وأغمضت العينين . وإذا بى أتهادى وسط مواكب ومشاهد ، الذكريات مواكب ، والأحداث مشاهد . وتتابعت سلسلة من الصور طويلة جدا . وما برح الذهن يجذبها إليه ، فتطوى فيه طيا . وراح ـ وهو يستعرضها ـ ينمقها . . يشيد هذا الماضى الوارف . إن للماضى رونقا

واستيقظ على صوت يناديه إلى الطعام . قام مرتبكا . وألقى جسده على أقرب كرسى . ومد يدا فاترة . وسألوه :

ـ مالك ؟ ـ وأجاب ـ لاشئ

واستجمع همته ليسترد نشاطه المسلوب ، فتضاحك :ـ تعجلتم ـ بل تأخرنا كثيراً

وعلته دهشة ، لأنه غالبا ما كان يحتج على تأخر الغداء . وقيل له : ـ هل نعزمك ؟

وأ كل أثقل طعام . وأوهم من حوله أنه امتلأ . تنهدت والدته وتعجبت أخته

وأقبل الأصيل . وهبت الريح شديدة عاتية . وسمع لها عواء رهيبا . ومضى فترة ثم تتكشف نسيما رقيقا . وتنفست بسمات خفيفة على كبدى . . أفرجت عنها قليلا أن دفعات ناعسة أهدت إليها أريج البنفسج . وتذوب فيه

وتفتحت نافذة أمام روحى . وأطلت منها على عالم جديد وتنبهت . . وعت وأرهفت لتستمتع بنظرة أو بضحكة أو بكلمة . وأنى لها على البعد والنوى !

وعادت العاصفة

وتتابعت أفكار كثيرة مزعجة . وجرفته بين طياتها أمواج عالية . ورسب واختنق

وكانت وساوسه كزوبعة تهب فلا تبقى

وأظلته سحابة دا كنة . ولا يملك فؤاده ، فتمتصه مجاهل ملتوية . . أشجانه وآماله

وظل يرقب نفسه حزينا وهى تتحلل وتتساقط . ورثى لها !

أشعة ساخنة تدفق فى جوانحه . . تشيع فى أنفاسه اللهب ما أحبه إليه لأنه يحيط قلبه بالدفء

وصورة أمام عينيه لا تنحرف عنهما . ما أكرمها عليه ، برغم حجابها الرؤية والمرئيات

أصبحت لا أرى . . أرى فقط جمالها وأنوثتها وفتنتها

أصبحت عجولا . . أود أن أثب من فوق الحوادث . . أسبقها ولا أطيق مكثا . .

وأقود نفسى إلى منزلها وأشواقى تحثنى . وأدعو قلبى إلى الصبر ، فلا يستجيب

وتشابكت السحب ، وراحت تزرف . وأحار تحت الدموع الغزيرة . وحولت خطاى إلى مسكنى

وفجأة صفت السماء . وانثنيت مرة أخرى إليها . وتألقت النجمة فى نافذتها كالماسة الكريمة . ونظرت ذاهلا ونظرتِ هى حزينة وخفق قلبى خفقة أحسست بعدها أنه يتصدع ويتداعى رباه ، أيلقى بعض الناس ما ألقى ؟!

وانتزعت رجلى نحو العودة . انتزعتها نزعا

وتجمع الظلام على الدنيا . وتراكم على قلبى جبل حالك من الترهات

لو تستتر المرئيات . وتظهر صورتها لخيلتى . وأشعر أن خدرا يسرى فى جسدى . . أخيلة وخيمة تنثال إلى رأسى كأخيلة رجل تناول قدرا كبيرا من الخدر ... وتضيق أنفاسى

وفتحت النوافذ والأبواب . ولكنها تنعقد فى صدرى واستقبلت السماء

وترا ءى القمر وحيداً حزيناً . . تراءى كفجوة تخترق حائط الظلام الهائل . وجذبت نفسا طويلا . . لو استطعت كان أطول من الليل . ودخل الهواء الأسود رئتى

وبقيت فى النافذة ، والليل أمواج ساكنة ...

وسمعت صوت أقدام ثقيلة وقورة . كان رجل الدولة يتولى حراستها ، ومر حوذى . خاطب خيله مدللا إياها رعا أفاد كثيرا ذلك السماء . وأدار عربته ليأوى

ويعبر أحد السكارى . . يطلق مزعجاته . . أغان مخنوقة مبتورة وفاجأه الجندى . كف ا ومشى مستخذيا

أولئك جماعة مابعد الساعة الواحدة بعد نصف الليل . كلهم مرح . . كلهم سعيد

والليل يزحف فوق صدرى كغمامة سوداء ، ليس لها نواح تدر كها العين . وتحولت إلى البدر كالغريق . . . ب غريق لجة قاعة ويلاه ! اختنق ، وترك الدنيا . كانت متعلقة بأشعته ، فلما قبضها هوت فى بحر من الظلام

وأنظر من قاعه ، فيشاهد خيالى قمرا آخر . إنه يشرق من قلبى فيضيئ حناياه . ويهتز الظلام . . يرتجف ويولى

وأشاهد نفسى طافيا فى بحيرة من الضوء . وأشاهد فتاة تسبح فى ذهنى ، وكلها مفاتن

... وجه كالزهرة الناضرة ، وقوام كالرمح المشوق ، وأنوثة تتألق وتزهو . وصوت كأصوات الملائكة . . ترتيل ونغم

تلك فتاة جمعت فى نفسها حشدا من الحسن . . ستركع أمنع القلاع أمامه . . ستخر . ويل قلب غزاه . . سيتزلزل . . سيهوى ويل عين رأت . لن تنفى . ستسهد

وأفتك ما فى الوجه عينان نقيتان على قلبى . . تصبان عليه الوهج ناعما رقيقا . ما أبهجه !

وينصهر القلب تحت النظرات . . يترقرق ويسيل فى مسارب ضيقة معقدة . وبحثت عنه فأخفقت . . تشربته المسارب الضيقة . غرق فى أحزانه ! ويلى . ويله !

أيتها العينان ، ما بال ذبولكما يسرى إلى قلبى ؟ حسبت العين المريضة لا تمرض الأعين

أيتها العينان ، إذا تأملتكما أشرفت على قلب من النور

أيتها العينان ، أى صفاء بعثتماه فى روحى ؟

أية مرآة أنتما أية صورة تعكسانها . أية صورة ترعرعت فيكما ياروحها ، أنت أنضر صورة وأجملها وفيها ؟!

إذا ما ارتسم فى ذهنى ، تخيلته يطبع عليه قبلة ، أشعر بعدها ببرودة رافية . وتقدمت بفمى أقتطفها . لم أصل !

إننى أفيد الخيال بالواقع ، فأنشئ قبلا ، لا تلبث فتنها — يا طالما تعلقت فى حبال من الخيال . ويا طالما تراخت الحبال ، وما أسرع أن تتراخى !

فيها وردة متوهجة . إذا تكلمت تفتحت . كثيرا ما تفتحت الوردة فمطرت الحياة حواليها

وأتصورها الآن تتفتح ، فأسمع تغريدة ترددها الوردة . . أسمع نبرات كلها موسيقى . كلمات موشاة منمقة مختصرة كخفقة الضوء ، ولكنها بليغة فى أوج البلاغة وذروتها

RETRO NEWS

لو سمعتها وحدها حيانى كلها ، لعمر الله ، ماقنعت ولامللت !

والجبين الوضاح . والشعر اللين . والقوام المعتدل ؟

أسنة مشرعة نحو صدرى

والليل متمدد على الدنيا كوحش خرافى لا يقف البصر على زواياه .. والسكون لا صور له . . موحش رهيب . .

وماتت الضوضاء

وتجمعت الحركات الساخنة فى رأسى . وتحولت فى تيار ساحق . وازدحمت فيه بضعة أسباب مائمة للغز الذى أقامنى من أجل حله

ويشب الجوى ، فيثير فى قلبى أحزانا . ويتحامل على ، فيجرد لى فيلقا من الشجن

ويتنقل اليأس فى نواحى الروح ، فيهوى بها إلى قرارة الجسد ، وتغيب فى ظلمات وأعاصير

ويتداعى الأمل . هل من بعث يعيد ما هلك فى الأركان المعتمة ؟ أحاوله . . ألتمس ثغرة يتنفس منها ، فأمشى نحوها . أو خيطا من نور يؤدى إليه ، فأتعلق به ! وعجزت جد العجز . .

وبثق فى قلبى الضيق . واستقر فى بدنى الملل . رحماك !

وتفتحت آذان السماء ، فرفرفت على عينى سنة قصيرة ، وانتبهت بعدها

تقضى الليل ، وآذن الفجر أن يولد . واستهل صراخ الوليد عن ضجيج الناس وحركتهم

واستيقظت الدنيا . واتسع الأفق وأضاء . وطلى الضوء كل شئ . . صبغه بلون الحياة والرضى والأمل . اللون البهيج

وآن لقلبى أن يتنهد بعد امتداد بكائه

وأتى إلى صباحا خطاب . وفضضته وتسلسلت أمام عينى كتابتها . واتسعت حدقتهما والتهمتا الكلمات حرفا حرفا

كل جملة تكون ممنى قائما

كل كلمة تبرز تعبيرات شتى . . تمثل ضميرها ثم تطبعه على الورق ، فيكاد المداد الأسود يضئ

كل لفظ يستشف منه ضراوة البعد وصرامة الشوق ، واستبداد الألم

ويزدحم صدرى بالمعانى الواردة ويصيغ مادة من التأويل المفكك والكتاب ، أوله حتى آخره صورة خلجات نفس هالعة ، والهلع موزع فى معانيه كلمة كلمة ، مرتسم عليها جملة جملة . وأول نظرة ألقيتها عليه أكدت أنه عمل روح جازع

ليس به تاريخ . ليس به عنوان . ليس به إشارة إلى اللقاء فأستقد وأضع لهذه البلبلة حدا

وزاد الغموض ، أن بعض الكلمات أزيلت . لم يكتب شئ مكانها ، فارتبك بناء الجمل والمعانى . وتكبدت فى حل تلك الرموز البالية العناء

قالت : سأحضر ، انتظرنى !

وانتظرت حتى أودى الصبر . وانسلخت أربعة أسابيع وأيام . .

هل برت ؟ !

وأصحب قلبى بعد طول المهلة إلى نافذتها . وأظل تحتها ساعة أو ما يعادلها ، فلا أرى الطلعة السمحة

ضللت معها وأبعدت

أقدمت أسير فى صحراء قفراء . . أقطع الفيافى والمسافات ، فإذا تذكرتها ، وحللت من ذكراها فى واحة نارية

أقدمت على النار ، وأنا أعلم أنها ليست النور ولا الدفء وأقدمت ! !

أحمد عبد القادر الصاوى

ترجمتان لقصة المعراج

بقية المنشور على صفحة ٧٧٠

وقد يتساءل الإنسان كذلك عن قيمة البحث الذى قام به المستشرق تشيرولى والإجابة عن ذلك أنه نجح كل النجاح فى إيضاح المسألة التى أثارها بلاثيوس ، كما أنه نجح فى وضع هذه المسألة على أساس أمتن من الأساس الذى وضعها عليه المستشرق الإسبانى

كذلك يمكن التساؤل عن موقف تشيرولى فى هذا الموضوع . . لقد كان المستشرق الإيطالى شديد الحذر عند الإشارة إلى تأثير هذه المعلومات الإسلامية على فكرة دانتى ؛ ولذلك اجتهد فى أن يثبت آراءه بأكثر مما يلزم من الأدلة وذكر أن من المحتمل كثيرا أن يكون دانتى قد تأثر بقصة المعراج بصفة عامة عندما خطرت بباله فكرة رحلته إلى الأقاليم الثلاثة ؛ ولكنه لم يصل إلى الجزم بأن الملحمة مأخوذة بتفاصيلها عن قصة المعراج كما فعل بلاثيوس !

أمبرتو ريزيتانو

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

أقصدوا

متحف فؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل في مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتي : —

فصل الصيف — من أول مايو الى آخر اكتوبر
من الساعة ٨٠٠ الى الساعة ٣٣٠

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم : ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤١ — ١٦ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

ظهرت اليوم الطبعة الخامسة منقحة

من كتاب

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمي الواقعي لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعري تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب . . . وهي « كآلام فرتر » في دقة الترجمة وقوة الأسلوب

ظهرت حديثا

الطبعة الثامنة منقحة

من كتاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهي القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألماني

صور فيها : عواطف الشاب في وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتي عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة »

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها في قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهي مثال للترجمة الأمينة التي تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ..

19me. année No 941

Le Caire 16 — 7 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤١ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٢ شوال سنة ١٣٧٠ — ١٦ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

هل الأدب قد مات ؟

وزارة المعارف تقتل الأدب !

للأستاذ سيد قطب

— ٢ —

منذ عشرات السنين ووزارة المعارف دائبة — عن طريق المدرسة — فى قتل الأدب والروح الأدبية فى نفوس الطلاب !

إنها جادة فى هذه العملية كما لو كانت هدفها الأول . فالمدرسة المصرية لا تجيد شيئاً كما تجيد هذا الواجب ، ولا تفلح فى شئ كما تفلح فى أدائه !

كل ما فى المدرسة يعيش على هذه الغاية ويؤدى إليها : طريقة وضع المنهج ، اختيار المقررات ، تأليف الكتب المدرسية ، طرق التدريس ، استخدام المكتبة ... كل شئ . كل شئ يؤدى إلى هذا الهدف الأول الذى تعتز به المدرسة المصرية فى ماضيها وحاضرها !

هذا المنهج المفكك الذى لا يعقد صلة بين حاجات الحياة وواقع الحياة ، وبين الموضوعات التى تدرسها المدرسة وبخاصة فى اللغة العربية ؛ والذى ينتهى إلى تقرير عقيدة خاطئة فى نفوس الطلاب ، هى أنهم لا يدرسون ما يدرسون فى المدرسة لأنه ذو صلة حية بحياتهم وتفكيرهم وبحاجات جيلهم واتجاه مجتمعهم : إنما يدرسونه لأنه ضريبة مفروضة عليهم ، ضريبة كريهة يؤدونها للنجاح ، ولتسلم الورقة التى تفتح لهم مصاريع الدواوين ، وغير الدواوين

ومن هنا تنشأ فى نفوسهم عداوة القراءة ، والاستهانة بها . والحياة عادة ؛ فإذا لم تكن القراءة عادة محبوبة فى سنوات الدراسة ، فقلما تكون فى المستقبل ، اللهم إلا للتسلية الفارغة التى تلبيها أرخص الأقلام !

وهذه المقررات الجافة الفارغة السخيفة ، وبخاصة فى تاريخ الأدب ، وفيما يسمونه « البلاغة » . أى شئ يمكن أن يثير الكراهية والسأم والنفور من القراءة ومن الأدب أكثر من هذه البلاغة ؟ ! أى سخف وأية غثاثة أكثر من إجراء الاستعارات ، وفرز التشبيهات ، وتصنيف المجازات ؟ وما غناء هذا كله فى تكوين الذوق الأدبى ، أو تكوين الشعور بجدية الأدب ؟

إن هذه « البلاغة » كانت قواعد للنقد الأدبى . وقد وضعت فى عصور انحطاط الذوق الأدبى ، وعصور انحطاط النقد الفنى ، فهى قواعد كاذبة وخاطئة وبدائية ، لا تؤدى إلى تكوين ذوق ، ولا ملكة نقد ، ولا يجوز أن تدرس إلا فى المجال التاريخى للمحاولات الأولية للنقد فى الأدب العربى ، وموعد هذه الدراسة التاريخية ليس هو المدرسة الثانوية ، إنما هو دراسات التخصص الجامعية

وأما تاريخ الأدب فشأنه هو الآخر عجيب . ومقرراته فى المدرسة الثانوية تشهد بما لا شهادة بعده على جهالة وزارة المعارف

RETRO NEWS

بكل شيء عن طاقة الطلاب ، وعن طاقة الزمن ، وعن مهمة المدرسة .. وإلا فما غناء أن يدرس طالب المدرسة الثانوية تلك الحقبة الطويلة من الزمن من الجاهلية إلى العصر الحديث ، وتلك السلسلة الطويلة الحلقات من الأدباء والشعراء في هذا المدى الواسع ، وهو لم يدرس إلا القليل التافه من النصوص الأدبية التي أنتجتها تلك العصور ، وأخرجها ذلك الحشد من الكتاب والشعراء ! !

إن جسم الأدب هو النصوص ، لا تاريخ الأدب ولا دروس البلاغة ! جسم الأدب الحي الذي يمكن أن يربي حاسة التذوق الفني هو تلك القصائد والمقطوعات والقطع الأدبية ، والأقصوصة والرواية والبحث.. إلى آخر الفنون الأدبية المختلفة .. وهذا ما يجب أن ينفق فيه الطلاب ، ذلك الوقت وذلك الجهد اللذين ينفقان في دروس البلاغة وفي دروس تاريخ الأدب المملة

وإنه لخير للطالب الثانوي أن يقرأ في كل عام كتابين : يحتوي أحدهما مختارات منوعة من جيد النصوص الأدبية الحية ، يشرف على اختيارها أدباء في ذوقهم حياة ، وفي حسهم تفتح ، وهم غير موظفي وزارة المعارف بكل تأكيد ! . . . وأما الثاني فيتناول موضوعاً قائماً بذاته ، قصة أو بحثاً أدبياً أو اجتماعياً ..

خير للطلاب أن يدرسوا كتابين على هذا النحو في العام ، يجدون فيهما غذاء فكرياً وغذاء روحياً ، ويحسون أن للقراءة المتصلة قيمة في فهمهم للحياة وإدراكهم للأشياء .. من تمضية الوقت في إجراء تلك الاستعمارات الفارغة الهازلة ، وفي المرور سراعاً على خط سير الأدب الطويل ، وترديد الألفاظ والعبارات كالببغاوات

وبهذا وحده يمكن أن نعقد صلة مبكرة بين الكتاب والطلاب . فلا يعود الكتاب في نظرهم عدواً كريهاً ، أو نسخة زرية . ولا نقتل في نفوسهم بذرة الأدب وهم بعد في سن الطراوة والشباب !

ولقد عمدت وزارة المعارف في السنوات الأخيرة إلى تخصيص كتب للقراءة . ولكنها لم تذهب بتلك البلاغة الملونة ولم تقتصد في تاريخ الأدب الممل ... ثم – في الغالب – لم تكن موفقة في اختيار كتب القراءة المناسبة لكل سن وطاقة .. لقد دخلت المحسوبية في اختيار الكتب . المحسوبية البغيضة التي لم يكن يفوت الطلاب أن يدركوها في معظم الأحيان

كان الطلاب يعرفون أن هذا الكتاب الذي قررت عليهم قراءته ، إنما قرر لأن صاحبه صديق للوزير ، أو نسيب لعهد الوزير ، أو موظف في مكتب الوزير ... !

كانوا يشعرون أن هذا الكتاب ضريبة مفروضة عليهم ليصل إلى جيب صاحبه بضع مئات أو بضعة ألوف من الجنيهات ، وهذا الشعور وحده كفيل بأن يفسد في نفوسهم كل معنى للقراءة ، وكل قيمة الكتاب ، بل كل شعور بجدية هذه القراءة وجدواها !

وبأن يجعل منهم أعداء للقراءة التي تحمل هذا الظلم الحقير !

فلما شاءت الوزارة أن تبدو نزيهة حذفت هذه الكتب حذفاً باتاً ؛ فكانت نزاهتها أشد إيذاء من محسوبيتها . وباء الأدب بالخسارة في الحالين !

فأما الكتب المدرسية فطريقة تأليفها وحدها كفيلة بتنفير أي راغب في الكتاب .. إنني ما أمسكت بكتاب مدرسي حتى وأنا في هذه السن إلا أجفلت وخشيت أن تكتب على الردة إلى عهد التلمذة ، فيحكم على بقراءة هذه الكتب والعياذ بالله !

التفكك ، والغثاثة ، وفساد الذوق ، وسطحية التصور ، وجفاف التعبير .. تلك خصائص الكتاب المقرر في وزارة المعارف ، وبخاصة في مقررات اللغة العربية المنكوبة باللجان الرسمية ، واحتكار التأليف !

ولو ترك الأمر لكل مدرسة أن تقرر الكتب التي تراها كفيلة بخدمة المنهج المقرر والوفاء به ، لا نفسح المجال للتجديد والتنويع . ولكن احتكار تقرير الكتب لوزارة المعارف حيث لا تقرر إلا كتب معينة ، يعرف أصحابها أقصر الطرق للتفاهم مع المسؤولين ! هذا الاحتكار هو الأداة التي تقتل الوزارة بها الأدب في ماضي الطلاب ومستقبلهم ، وتوقع بينهم وبين القراءة عداوة الأبد وكراهة العمر !

وأما طرق التدريس فهي آفة الآفات . . إنها هي التلبية الطبيعية لطريقة الامتحانات في المدرسة المصرية ، تلك الطريقة التي لا تتطلب إلا تعاطي العلم في صورة « برشامة » مركزة ، تفرغ في ورقة الإجابة ، فيتم المراد

RETRO NEWS

ومن هنا تنتشر تلك الملخصات العجيبة التي لا نظير لها في مدارس العالم . فالمفروض في الدراسة أن تدرب الطالب على الانتفاع بالمصادر والمراجع ، وعلى أن يحصل لنفسه من المطولات

أما طريقة التدريس المصرية فتهدف أول ما تهدف إلى أن يفقد الطالب قدرته الاستقلالية ! وأن يعتمد على المدرس كل الاعتماد ، والمدرس يعتمد على الكتاب المقرر — لا على مراجع أوسع — ويجمع للطلبة خلاصات صغيرة تعينهم على المرور في الامتحان ، أو يقوم بعضهم بعمل ملخصات تغني حتى المدرس عن الرجوع إلى الكتاب المقرر !

لماذا ؟ لأن الامتحان هو الامتحان !

ولما قيل لوزارة المعارف : إن طريقة امتحاناتك تؤدي إلى هذه الكارثة . قالت : وهو كذلك . وإذن فسنلغي الامتحان !

إن العيب ليس في الامتحان ذاته يا وزارة المعارف ، إنما هو في طريقة الامتحان . وما من شك أن أيسر الطرق هو الإلغاء الكامل ؛ ولكن هذا الإلغاء ليس هو العلاج الفني الذي يدل على أن الأمر يتولاه من لهم إلمام بهذه الأمور !

إن العلاج هو أن يوجه الامتحان إلى اختبار مجموعة قوى الطالب ودراساته ، وأن يوجه الطالب إلى الاعتماد على المراجع المطولة في المادة لا على الكتاب المقرر ولا على الملخصات .

وإلغاء الكتاب المقرر ، وترك الدراسة حرة في عدة كتب مختارة في كل مادة هو الخطوة الأولى في هذا الاتجاه

وأخيرا يجيء دور المكتبة ، وهو الدور الذي ليس له وجود !

إن مكتبة المدرسة مخزن مغلق ، تبعث إليه وزارة المعارف بين الحين والحين بطائفة من الكتب التي يعرف أصحابها أقصى الطرق لمن يقررون كتب المكتبات في وزارة المعارف في جو غريب مريب في أكثر الأحيان !

وهناك تبقى مغلقة لا علاقة لها بنظام الدراسة ، ولا بالطلبة ، ولا بالمدرسين بوجه عام !

لقد اقترحت مرة على وزارة المعارف أن تزيل الغبار عن سمعتها في أسواق الوراقين . وهي سمعة لا يسر الوزارة أن تعرفها ، ورائحة لا يريحها أن تشمها !

لقد اقترحت عليها أن تنشئ ألف مكتبة فرعية صغيرة في المدن الصغيرة والقرى الكبيرة ، لا يكلف إنشاء الواحدة منها أكثر من مائة جنيه للأثاث

وأن تتفق مع دور النشر المعتمدة أن تبعث بألف نسخة من كل كتاب تصدره إلى هذه المكتبات العامة بمجرد صدوره . على شرط أن تؤلف كل دار لجنة خاصة بها من بعض الأدباء الموثوق باطلاعهم لتراجع كل كتاب تصدره ، بحيث لا ترسل إلى المكتبات العامة كتابا لم تقره لجنتها التي تعرفها وزارة المعارف وتثق بها

ولكي تتأكد الوزارة أن هذه اللجان تقوم بواجبها ، تنشئ هي إدارة خاصة أو مراقبة وظيفتها مراقبة مطبوعات كل دار . فإذا اتضح لها في نهاية العام أن هذه الدار أسفت في إنتاجها أو بالغت في أسعارها ، حذفت اسمها من القائمة لعام أو أكثر حسب مقتضيات الأحوال

وقلت : إن هذا الاقتراح كفيل بأن يضمن للكتاب الجيد الوجود والرواج ، لأن ضمانة الناشر لألف نسخة في اليوم الأول لصدور الكتاب تشجعه على النشر ، وطلب الكتاب الجيد والكاتب المجود . وكفيل كذلك بانتشار حركة القراءة في أوساط جديدة كثيرا ما يتعذر عليها شراء الكتاب أو استعارته ، وكفيل في الوقت ذاته بالإعلان عن الكتاب الجيد لمن يريد اقتناءه في هذه الأوساط

ولكن هذا الاقتراح لم يؤخذ به ، لأنه يحرم بعض دور النشر المحظوظة من الاستيلاء على أكبر مبلغ من ميزانية الكتب في وزارة المعارف . أو يحرم بعض ذوي النفوذ من الاتجار بنفوذهم في سوق الوراقين ! ويحرم بعض ذوي الشفاعات من المؤلفين أن يستمتعوا بالربح الحرام !

وما تزال وزارة المعارف دائبة في عملية قتل الأدب بعمرفتها الخاصة ، وبمعرفة المدرسة ومناهجها ومقرراتها ، وكتبها ومكتباتها ، وطرق التدريس فيها وطرق الامتحان

وعلى رأس وزارة المعارف أديب . وقل أن تظفر الوزارة بأديب ! فإذا لم يتم اليوم انتصار الأدب في وزارة المعارف فلست أدري متى يتم الانتصار . وإذا لم يتم إنقاذ الأدب على يدي طه حسين فلست أدري على يدي من يكون الإنقاذ !

سيد قطب

RETRO NEWS

بيننا وبين الأنجليز

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

« إن المسألة الرئيسية بالنسبة لنا (الإنجليز) هى كيف يمكن أن تغادر قواتنا القاهرة فى الحال »

من اللورد نورثبروك وزير البحرية إلى ماجور بارنج (كرومر) فى سبتمبر سنة ١٨٨٣

« إن إنجلترا حريصة على أن يظل باب المفاوضات مع مصر مفتوحا » ٠ يونية سنة ١٩٥١

وشر البلية ما يضحك

قل يا أهل ... تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم !

في سنة ١٨٨٢ احتلت إنجلترا ديارنا وقضت على الثورة العرابية وقبضت على زعمائها وحوكموا وحكم عليهم بالإعدام ثم استبدل بهذا الحكم النفى المؤبد ونفى الزعماء المصريون إلى جزيرة سرنديب

وهنا يجدر بنا أن نتساءل : لم تدخلت بريطانيا فى شؤوننا واعتدت على استقلالنا ؟ إن الثورة العرابية كانت ثورة دستورية ونزاعا بين الخديو ووزرائه ، وكانت مطالب العرابيين الرئيسية تنحصر فى توسيع اختصاصات مجلس شورى النواب الدستورية حتى تصبح الوزارة مسئولة أمام المجلس حتى يكون المجلس حق مناقشة الميزانية، وهو حق طبيعى للمجالس النيابية فى جميع البلاد الدستورية . ومنعا لتدخل الدول استبعد المجلس حق مناقشة الجزء الخاص بالدين وبالتصفية المالية من الميزانية

ومع هذا فقد تطوعت بريطانيا بتقديم مساعداتها للخديو وعرضت عليه حمايته ضد شعبه ووزرائه الذين لم يكونوا خارجين عليه ، وقتلت أعرق أمة دستورية (إنجلترا) الروح الدستورية فى مصر ، واحتلت أراضيها دون أن تعتدى مصر عليها فكان هذا العدوان أول جريمة ترتكبها فى الشرق الأدنى

سياسة تقليدية :

إن بريطانيا لا تسير فى سياستها الخارجية وفق خطط ارتجالية، وإنما تسير وفق سياسة تقليدية يتبعها وزراء خارجيتها مهما كان لونهم السياسى ومهما اختلفت أحزابهم . وقد كانت سياسة بريطانيا التقليدية منذ قدوم نابليون فى حملته سنة ١٧٩٨ منع قيام دولة قوية فى مصر، ومنع مصر من الوقوع فى يد دولة أجنبية معادية . وطبقا لهذه السياسة وقفت موقفا عدائيا ضد محمد على سنة ١٨٣٩ — ١٨٤١ وألزمته أن يقبع فى داخل « قوقعته » مصر على حد تعبير وزير خارجيتها بالمرستون

وقد قامت المنافسة بين فرنسا وبريطانيا حول الاستئثار بالنفوذ فى مصر ، وجعلت فرنسا تعمل دائما على حفر قناة السويس لتصل الشرق بالغرب مما يجعلها أقرب إلى الشرق ، أما بريطانيا فقد عملت على إنشاء خط حديدى بين الإسكندرية والسويس

وقد نجحت إنجلترا فى تحقيق غايتها فى عصر عباس باشا الأول ؛ إذ بدئ بتنفيذ مشروعها فأنشئ الخط الحديدى بين القاهرة والإسكندرية ، ثم أنشئ بعد ذلك الخط الحديدى بين القاهرة والسويس

أما فرنسا فلم تيأس بعد ، وبرغم أن محمد على رفض مشروع القناة قائلا « إننى لا أريد أن أجعل من قنال السويس بسفورا آخر » استطاعت فرنسا أن تقنع سعيد باشا بفوائد المشروع ، وحصلت منه على امتياز بحفره، وبدأ العمل ١٨٥٨ . فلقت إنجلترا على مصالحها فى الهند، وصرح رئيس وزرائها بالمرستون ١٨٦٠ قائلا: « أخشى أن يؤدى حفر قناة السويس إلى احتلال إنجلترا لمصر »

ومات بالمرستون ولكن إنجلترا ظلت تعمل دائبة على تحقيق فكرته . وفى ١٨٨٢ دون أى اعتداء من ناحية مصر احتلت إنجلترا الأراضى المصرية ثم أعلن وزراؤها منذ الساعة الأولى عزمهم على الجلاء عن مصر فورا ، ومع ذلك فحتى هذه الساعة لم تبر إنجلترا بوعدها ، وما تزال تماطل فى الجلاء بل وتدعى صداقتها لمصر !!

ولم يقبل المصريون هذا الاحتلال وقاوموه منذ الساعة الأولى ، وكان أول أبطال مصر الذين حملوا علم الجهاد مصطفى كامل باشا . ثم فى ١٩١٩ هبت مصر ثائرة تطالب بحريتها واستقلالها، ووقف المصريون صفا واحدا يبذلون دماءهم فى سبيل

RETRO NEWS

استقلالهم، وتزعم الحركة سعد زغلول باشا وعبد العزيز فهمى باشا وعلى شعراوى باشا

ولكن مصر على رغم إيمانها العميق بعدالة قضيتها لم تستطع حتى الآن تحقيق أهدافها، وهى الجلاء ووحدة وادى النيل التى أقامها محمد على منذ ١٨٢٠ . ويرجع ذلك إلى دهاء ساسة بريطانيا مما مكن لهم من إيقاع الفرقة فى صفوف زعماء مصر ونجاح بريطانيا فى تحقيق سياسة « فرق تسد » .

وعندى أن مصر تستطيع أن تحقق أهدافها فى أقصر وقت إذا استطاع زعماؤها أن يوحدوا صفوفهم وخططهم ، وأن يقبلوا صفا واحدا رافعين لواء الجهاد وخلفهم أمة مؤمنة على أتم استعداد لبذل دمائها وأموالها فى سبيل حريتها واستقلالها

وإنى أضرب للقارئ الكريم مثلا يمكن به تحقيق أهدافنا بالطرق السلمية . ماذا يكون مصير القوات البريطانية فى قنال السويس إذا تكتل المصريون حكومة وشعبا، ورفضوا إمداد هذه القوات بالغذاء والماء والعمال، ثم امتنع المصريون عن شراء البضائع الإنجليزية ، وكذلك رفضوا بيع قطنهم وحاصلاتهم لبريطانيا ؟ إننى أؤمن أن بريطانيا لن تستطيع مقاومتهم وستستجيب حتما إلى طلباتهم . وقد اتبع غاندى هذه الخطة فى الهند، وبواسطتها حصلت الهند على استقلالها

إننى أنظر إلى الماضى البعيد فأرى مصر فى تاريخها القديم دولة قوية، ولها إمبراطورية واسعة فى وقت لم تكن فيه بريطانيا شيئا مذكورا . وفى العصور الوسطى كانت الإمبراطورية الإسلامية أقوى دول الأرض جميعا وكان اسم المسلمين يثير الرعب والفزع فى قلوب أهل الغرب كافة . فماذا دها الشرق حتى استأسد عليه الغرب

قلب النظر أيها القارئ الكريم فى أحوال الشرق تر عجبا ؛ فبريطانيا تحتل قنال السويس فى مصر ، وتحتل السودان باسم مصر، وبينها وبين العراق وشرق الأردن معاهدة صداقة . وهى تحتل عدن وليبيا أيضا . وأما فرنسا فتحتل تونس والجزائر ومراكش وتعتدى على حريات ملوكها وحكامها ؛ فما سر ذلك ؟

نحن قوم بلا مبادئ وبلا زعماء. إننا نريد زعماء يؤمنون حق الإيمان بعدالة قضايانا ، وإن اتحاد صفوفنا وإيماننا بحقوقنا هما

الطريق إلى استقلالنا

إن أمم الغرب أعلنت أكثر من مرة بأن لكل قوم الحق فى تقرير مصيرهم . وفى ميثاق الأطلنطى ١٩٤١ أعلنت أمريكا وبريطانيا أنهما تحترمان الحريات السياسية والقومية والفكرية والدينية ، كان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكانت الدولتان تفعلان ذلك تخديرا للشعوب ، وضما لها إلى جانبها ، فلما انتهت الحرب تبخرت الوعود والمواثيق وذابت المبادئ

أيها البريطانيون :

إن كنتم تريدون صداقة العرب حقا فليس أمامكم إلا أمر واحد ؛ هو الاعتراف باستقلال الأمم العربية استقلالا تاما، ورد عرب فلسطين إلى أوطانهم، وبدون ذلك لن تكون هناك صداقة بيننا وبينكم، وما عدا ذلك فهراء لا يغنى ولا ينفع

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك .

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل ، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

الصلات الشخصية بالعباقرة

للأستاذ محمد خليفة التونسى

إن العملة التى يتعامل الناس بها فى حيواتهم هى الأشخاص وأعمالهم المنظورة ، لا المبادئ والأفكار المجردة . ومن هنا تظهر خطورة « الصحبة » التى نتأثر فيها شخصية بشخصية ، ويظهر لنا فشل المبادئ والأفكار المجردة عن التأثير فى الناس مالم تعززها الأعمال المعبرة عنها من أشخاص يؤمنون بها حق الإيمان

ومن أعظم ما يشرف الحياة ويجملها ويرفعها فى قلوبنا وعيوننا ، ويجعل مزاولتها عملا سائغا شائقا ، بل رحلة رياضية جيلة حقيقة بالتقدير والإعجاب والغبطة — أن تقدر لنا فى بعض مراحل عمرنا على هذا الكوكب الحائر الخامل فى ملك الله ، معاصرة أحد العباقرة أصحاب الرسالات الإصلاحية الكبرى ، وأن تتوشج صلاتنا به ، لنستروح إلى جانبه من نفحات السماء مالا تجود به إلا على قليل من أبناء الفناء فى فترات متباعدة

هـذه « الصحبـة » نعمـة كبرى فى طيها نعم مختلفات متجددات ، فإن صاحب العبقرية بما يفيضه على نفوسنا خلال صحبتنا إياه من إعجاب به ، وتعاطف معه ، ووعى له — يمكننا من أن نستقل جناحيه ونرتفع معه إلى الآفاق العليا ، ونقبس معه ومثله من مصادر الإلهام الرفيعة ما يضئ سرائرنا ، ويجلى عقولنـا ، ويصفى حيـاتنا ، فنزداد ثقة إلى ثقة بأنفسنا ، ونملو أمامها على هدى وبصيرة ، ومن ثم ترتفع أمامنا الإنسانية بكل ملـكاتها ، والحياة بكل مضامينها ، والوجود بكل آباده وآزاله ، إذ لا ثقة بصفة إلا بموصوف ممثل لها

على جناحى هـذه العبقرية الصـالحة الملهمة نطير إلى تلك الآفاق العليا ، وبغير جناحيها لا نطير

بل نظل ملتصقين بتراب هذه الغبراء : نهيم على تربتها كما تهيم سوائمها ، أو نمشى على بطوننا كما تمشى زواحفها ، أو ندب كما تدب حشراتهـا ، وقد نتورط فى حمـآتها فنظل نسوخ فى أوحالها دركا فدركا، منسلخين عن مزايانا واحدة فواحدة، كلما أممنا فى الهبوط ، فنعيش كما يعيش دود الأرض فى أطباقها الحالـكة : كل عمله أن يجذب الطين فى جوفه من طرف إلى طرف ، ثم يموت فيستحيل كبعض هذا الطين فى خسته وقذارته

فى غمرة إعجابنا بالعبقرية الصالحة خلال صلاتنا الشخصية بها يفيض على نفوسنا ، أو يتفجر فى سرائرنا ، الإحساس بالحياة الواسعة ، وبواجباتنا وحقوقنا نحوها ونحو الوجود بكل آزاله وآباده ، وتتأجج فى صـدورنا الغيرة الصـادقة على أداء هـذه الواجبات وطلب هذه الحقوق،فينطلق كل من تمسه تلك النفحة من أنانيته الضيقة التى لا مصدر لها إلا عدم الإحساس بالحيـاة وواجباتها وحقوقها ، والتى تجعله يشعر بأنه خليع من المجتمع ، مبتور من بنيته ، بعيد عنه فيما يصيبه من خير وشر ،لا هم له منه إلا ذاته الفردة الجافة ، ويشعر من أجـل ذلك بتفاهة نفسـه ، وتفاهة مجتمعه ، وتفاهة الحياة كلها ، كما أنه يشعر بالحرمان والانقباض والقلق والخوف من كل ما حوله وكل من حوله ، ويسئ الظن بكل شئ يتعامل معه أو لا يتعامل ، بسبب ودون ما سبب ، ولا يرى فيما يحيط به ، ومن يحيطون به ، إلا عـدوا مبينا يكيد له ، ويتربص به الشر ، فأيان أنس منه غرة أعجله بالأذى ، ومن ثم لا يكون له من نشاط فى الحياة إلا ما يحمى به نفسه ، ويحتجن كل قوة تحميه ، ولو جنى فى سبيل ذلك أعظم الشرور

وما من دافع له إلى ذلك إلا إحساسه بأنه ملمون من الثقة بنفسه وبمن حوله وما حوله ، فهو يتمثل المنة أيان ولى وجهه ، ويتوقى لذلك كل شئ ويهرب من كل شئ ، مع أنه لا مكان للمنة التى يتوهمها إلا فى سريرته

هذه الأنانية الضيقة التى لا أصل لها إلا البلادة — هى أقوى سد يحول بين الإنسان والإحساس بالواجب ورؤيته ، فضلا عن التماسه والـكدح فى البحث عنه ولو كان عند طرف أنفه ، ويحول بينه وبين التفـكير فى أدائه وتهيئة الوسائل المؤدية إليه ، فضلا عن أدائه فعلا ولو كان أداؤه من أيسر الميسورات

وما من قوة تصهر هذا السد العائق وتبخره كما تفعل صحبة

RETRO NEWS

العبقرى الصالح الزعيم بشخصيته المحبوبة وأعماله الطيبة، وبخاصة إذا كان نبيا أو على شاكلة النبى فى شخصيته وسيرته الأمينة، ولا تستثنى من ذلك قوة على الأرض لها مثل هذا الأثر السحرى فى سريرة الإنسان إلا قوة « الحب ».. والولاء للعبقرى الزعيم نوع من « الحب »

من أجل ذلك استأثر العباقرة الزعماء ولا سيما الأنبياء بالهداية والتقويم، واستأثروا بما هو أعمق وأقوى من ذلك وهو انبعاث الإحساس بالحياة والواجب فى النفوس المهيأة له كى تطلب الهداية والتقويم

وما من مبدإ من المبادئ، ولا معتقد من المعتقدات، ولا فكرة من الفكر، له هذا الأثر أو ما هو دونه قوة إلا أن يكون متمثلا متجسما فى شخص عبقرى زعيم. وأيان لا يكن هذا الشخص الذى يتأسى به الناس فكل المبادئ والعقائد والفكر كلمات عقيمة بتراء

يقول الناس كثيرا ما يقوله الشاعر

اعمل بقولى ولا تنظر إلى عملى

ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

وليت هذا كان فى الإمكان! إذن لكانت الفضيلة والمعرفة والجمال أعز شأنا، وأكثر جندا، بل لما كان على ظهر هذه الغبراء شرير ولا جاهل ولا قبيح، إذ ما أيسر النصيحة وأيسر فهمها على الناس ولو كانوا أغبى المخلوقات

ولكن الآفة كل الآفة بلادة السريرة التى ينشأ عنها عدم الإحساس بالحياة والواجب

والناموس الذى لا فكاك لنا منه أن العملة التى نتعامل بها هى الأعمال لا الأقوال، والأشخاص لا المبادئ

« اعمل بقولى ولا تنظر إلى عملى . . . » كلام عقيم أبتر، وعملة زائفة لا يثق بها الناس، وإن تظاهروا بقبولها نفاقا، والنفاق هو البضاعة الزائفة التى يبيعها الناس لمن يدفع لهم الأقوال دون الأعمال؛ ولا غبن فى الصفقة على البائع ولا المشترى ما دامت البضاعة زائفة وأثمانها زائفة، فكل منهما خادع ومخدوع

وقديما قرر النبى محمد عليه السلام أن « الدين المعاملة » وقال « إن الله لا ينظر إلى صوركم وألوانكم ولكنه ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » فالنية والعمل هما العملة الصحيحة عند الله وعند الناس أيضا

ومن هنا يظهر لنا الخطأ والخطر الذى يقع فيه عن عمد أو غير عمد رجال المبادئ الدينية والسياسية ومن على شاكلتهم حين ينصحون الناس برأى ويعملون هم بغيره، فلا تكون سيرهم مصداق مبادئهم، ثم يعجبون بعد ذلك كيف لا يثق الناس بهم ولا يدينون بمبادئهم، ولا يعملون بها ولو كانوا بها مؤمنين

ولو كان رجال المبادئ هؤلاء جادين فى عجبهم لكانوا أشد عجبا من أن يلقاهم الناس بغير الإهمال والمعصية، فلا آفة أخطر على منزلة المبادئ ودعاتها فى قلوب الناس كأن يروا هؤلاء الدعاة يقولون ما لا يفعلون. وقد وضح القرآن هذه الحقيقة المرة فقال: « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وقال: « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون »

إن الطعن فى الديانات ونحوها من المبادئ ومحاولة التشكيك فيها لا ينال منها معشار ما ينال منها نفاق المبشرين بها. إن الطعن فى المبادىء قد يوتر إيمان المؤمنين بها ويزيدهم إيمانا، ولكن نفاق الدعاة هو الذى يحل عقدة الإيمان بها فى قلوب معتنقيها ويفسدها إفسادا، ويغرى النفوس بعداوتها والكفر بها والتمرد عليها تحديا لنفاق دعاتها الذين يأمرون الناس بها وينسون أنفسهم وهذا هو البلاء العظيم

إن شر مايسلط على مبدإ من عوامل الهدم هو أن يشتد تبشير حماته به بين الناس، بينما هؤلاء الحماة لا يسيرون عليه فى نظر الناس. ولعل هذا يفتح عيون المنافقين من دعاة المبادئ والمثل العليا بيننا، فهم بمخالفتهم فى سيرهم أقوالهم يشككون الناس فيها ويغرونهم أن يكفروا بها بشر مما ينال منها أعداؤها الذين هم بها كافرون، وعلى حربها قائمون

إن منافقا واحدا من رجال الدين أضر على دينه من ألف ملحد جبار. وإنه ليزعزع من مكانة الدين فى ضمائرهم بنفاقه مالا تزعزع ألوف البراهين العقلية على بطلان الدين

RETRO NEWS

وإن خيانة واحدة من زعيم سياسى أو وطنى أو حاكم ممن يمثلون مبدأ أو نظاما فى المجتمع ليشكك الناس فى مبدئه أو نظامه ويزلزل من ثقة الناس به ما لا تشكك وتزلزل منه ألوف الخيانات من غيرهم ، ولا ألوف الأدلة العقلية ضد هذا المبدإ أو هذا النظام

لا بل تساهل واحد – فضلا عن خيانة واحدة – من جانب أحد القوامين على القانون – وهم ممثلوه فى نظر الناس – يحمل الناس على الاستخفاف به والتمرد عليه وتحديه أكثر مما تحملهم عليه ألوف الجرائم ونكها من ليسوا من حماة هذا القانون وممثليه ، وأكثر مما تحملهم عليه ألوف نقط الضعف فيه وجرائر الظلم فى تطبيقه ، لأن البراهين العقلية أضعف وسائل الإقناع وأضيعها عند البشر

وإن زلة واحدة من أب أو أم أو أخ أكبر ، أو راع ما فى رعيته – لتغرى هذه الرعية بالزلل ما لا تغريها ألوف الزلات ممن ليسوا آباءهم ولا أمهاتهم ولا رعاتهم بأى صورة من صور الرعاية ، وتجعل كل النصائح والإرشادات والبيانات والقوانين ومكارم الأخلاق ضروبا من العبث الفارغ جديرة بالسخرية والتحدى لا بالطاعة والتوقير

يقول كارليل : « إن العقيدة – مهما صحت وقويت – شىء عديم القيمة إذا لم تصبح جزءا من السلوك والخلق ، بل هى فى الواقع لا وجود لها قبل ذلك ، لأن الآراء والنظريات لا تزال بطبيعتها شيئا عديم النهاية ، عديم الصورة ، كالدوامة بين الدوامات – حتى يتهيأ لها من اليقين المؤسس على الخبرة الحسية محور تدور حوله . عندئذ تصير إلى نظام معين . ولقد صدق من قال : لا يزول الشك مهما كان إلا بالعمل »

والعقيدة فى نظرنا وفى الواقع لا يمكن أن تكون قائمة ولا صحيحة ولا قوية حتى تصير جزءا من السلوك والخلق ، وهى بغير ذلك قيد مثبط لا باعث محرك هى قيد يلزم الإنسان بالسكون إلى حالة واحدة والجمود عليها والجبن عن التحول عنها والنظر ولو مجردا إلى غيرها ، والقناعة بالبقاء فيها والرضا بها ، والنفور من بذل أى جهد نظرى أو عمل حتى فى مناقشتها وتجربتها ، وتحرمه كل رغبة فى الحركة والعمل . أو هى – إجمالا – تحجر الإنسان حينئذ ، وتقتل فيه بواعث الجهاد بالفكر أو بالعمل ، وتبدو حينئذ تعصبا أو بلادة أو موتا

والمعتقد فى هذه الحال يحرص أشد الحرص على شكليات العقيدة ، ويهمل روحها أشد الإهمال ؛ لأن العقيدة فى سريرته ميتة محنطة كالمومياء . فهو يغالط نفسه فى حرصه على الشكليات عن وعى وغير وعى كى يخدر نفسه ويعميها التناقض الفاضح بين مقتضيات روح العقيدة وسلوكه المناقض لها ، وفى ذلك وضع للثقة الزائفة موضع الثقة الصحيحة ، أو العزاء الزائف موضع العزاء الصحيح

إن الحرص على شكليات العقيدة بعد موت روحها فى السريرة الإنسانية ليؤدى وظيفتين أو يسد حاجتين من حاجات السريرة لا مناص منهما :

إحداهما : أنه يمنح السريرة الثقة بشىء وعلوها به ولو كان وهما باطلا

والسريرة كالمعدة ؛ فالمعدة بطبيعتها محتاجة إلى الطعام ولا غنى لها عنه ، وهى إذا لم تجد الطعام الصالح لم يكن لها مفر من ازدراد طعام أى طعام ، ولو كان متعفنا أو ساما يؤذيها أو يفسدها أو يقتلها ، أو يؤذى الجسد كله أو يفسده أو يقتله ، فالمعول عليه أن تمتلئ ولا تبقى فارغة ولو كانت تلتقط ما يدخلها فور ازدراده ، وهى لا تكاد تلفظه حتى تطلب ما علؤها ثانية ولو كان مما لفظته ، لأن آلام الفراغ دونها آلام الموت

وكذلك السريرة الإنسانية : لا بد لها من الإيمان بشىء لأنها فى طبيعتها محتاجة إلى الاستقرار على شىء أيا كان ما تستقر عليه ، لأن شعورها بنفسها وبما حولها لا يتهيأ إلا باستقرار على شىء ، ولا يتحقق إلا به . وكل السرائر تؤمن لأن الإيمان وظيفتها ، ولا توجد بل لا تتوهم سريرة تقوى على الحيرة والشك إلى ما لا نهاية وإن انتابتها فترات الحيرة أو الشك أحيانا قصيرة ، كما أنه لا توجد بل لا تتوهم معدة تقوى على الجوع إلى ما لا نهاية وإن أمكن كل معدة الصوم مدة قصيرة أو طويلة حسب طاقتها دون أن تفسد أو تموت ، ودون أن يفسد الجسم كله أو يموت

هذا – وما أكثر السرائر التى تفر إلى التسليم خوفا من عذاب الشك ، وأقل السرائر التى تفر إلى الأفكار خوفا من عذاب الشك أيضا – أما السرائر التى تشك ثم تصر على الشك

RETRO NEWS

إلى ما لا نهاية فشىء وراء الواقع ووراء الوهم

إن السريرة إذا عجزت عن الإيمان الصحيح لجأت إلى الإيمان الزائف . والفرق بينهما أن الإيمان الزائف يقتنع بالشكليات ويكتفى بها عن الحقائق ، وفى ذلك عزاء كاذب للنفوس الضعيفة، وسكينة كاذبة إلى مكانها من الوجود، ومخادعة منها لها بأنها شريكة لأصحاب العقائد فى كل مفاخرهم ومغانمهم فى انتمائهم إليها

وثانية الوظيفتين أو الحاجتين أن السريرة الضعيفة عاجزة عن احتمال مشقات الجهاد التى يستلزمها الإيمان بروح العقيدة وحقائقها . وهى بحكم ضعفها ضعيفة الضوابط منزوفة الصبر أمام أهوائها وشهواتها الحيوانية المنحطة . وما من عقيدة من العقائد إلا كانت مستلزمة ضبط النفس عن كثير مما تشتهى ، محملة إياها ضروبا من جهاد أهوائها . والحرص على شكليات العقيدة — وهو لا يكلف النفس عسيرا من الجهاد — كفيل بأن يبرز الإنسان أمام نفسه وأمام الناس على أنه من أصحابها ، ويبيح له الحق فى مفاخرها ومغانمها بلا عن أو عن زائف أو ثمن تافه ، ولا حاجة مع ذلك كله إلى تكبد مشقات التجارب القاسية التى يستلزمها الإيمان الصحيح بروح العقيدة وحقائقها . فالحرص على الشكليات يعفي من كل عناء ، ويضمن كل ربح ، ولا يحرم النفس من الانطلاق فى كل وجهة كما على عليها شهواتها الدنيئة . فا أربحها صفقة فى عين صاحبها ، وإن كانت فى الواقع أخسر الصفقات ، لأنها خسران للحياة كلها لقاء وهم زائف

كان المسلم مثلا على عهد محمد(ص) لا يحس بأنه حقيق بالإسلام حتى يضع حياته وأسرته وكل قواه وممتلكاته موضع الفداء لتعاليم دينه. و وجب الإسلام على المسلم أن يكون الله ورسوله والجهاد فى سبيله أحب إليه من نفسه وأسرته وأمواله . والمهم فى ذلك هو أن الإسلام لم يلزم المسلم بكل هذه الفروض إلا ليقينه اقتدار المسلم يومئذ عليها ، وقد كان ذلك. وأحيانا كان يضطر المسلم إسلامه يومئذ إلى تمزيق كثير من الروابط العزيزة التى تربطه بأسرته أو إخوانه أو قبيلته أو عرضه ، وهى تنزل من بنية نفسه منزلة أعضائه من جسمه ، فتمزيقها تمزيق لبنية نفسه كأنه نوع من الانتحار ، وكان مع ذلك يقدم على تمزيقها وفى نفسه من الألم لذلك ما لا طاقة للحم والدم به . وكل ذلك فى سبيل واجب أعظم، هو تحقيق عقيدته وبسط سلطانها على كل سلطان . فإن من أبر الأبناء بالآباء يستل سيفه لقتال أبيه ، وقتله نفسه أهون عليه من ذلك ، ولكنه يخرج لقتاله حتى يعفيه غيره من هذا الموقف الرهيب الذى يسحق التفكير فيه العقل سحقا . وابن يهم باستلال سيفه لقتل أبيه وهو يحب أباه أشد الحب لأنه يحس أن النبي قد ضاق بكيده ونفاقه ، فيتطوع هو بقتل أبيه إرضاء للنبي وغيرة على أبيه من أن يقتله مسلم غيره فيقتل قاتله المسلم به ، ولكن النبي يعفيه من أداء هذه المهمة التى ينوء بحملها قلب بشرى . ومسلم يخرج عن ماله الكثير الذى لم يجمعه إلا درهما درهما بشق النفس فى عدة سنين . ومسلمون رضوا بضروب من شظف العيش يضيق بها المتسولون وفى أيديهم من السلطان والأموال ما لم يجتمع لكثير من القياصرة والأكاسرة والفراعنة حتى يوم كانوا يعبدون

وجرى على هذه السنة عشرات الألوف من معتنقى العقائد الدينية والمذهبية والوطنية فى أوائل ظهورها

ومع ذلك نجد أن هذا الإسلام القوى الذى صنع الأعاجيب الخارقة فى أولئك العرب على عهد محمد(ص) ـ قد عجز فى ملايين الحالات اليوم وقبل اليوم عن الوقوف أمام أضعف الشهوات الطارئة ، واكتفى الملايين فى تحقيقه بالاسم يسمون به وبركعات وسجدات وتمتمات ، وجوع ساعات ، وإرسال لحى وإعفاء شوارب ، مع استنباط الحيل واستنفادها للزيغ من تكاليفه ، بل بلغ من ضعف سلطان هذا الدين فى ملايين النفوس أن اتخذ ستارا لارتكاب ملايين الجرائم التى تتورع عن ارتكابها السباع الضارية ، واتخذ فى ملايين الحالات مخدرا يتجرعه الشرير ليسكت ضميره الفطرى الضعيف عن تأنيبه على جرائمه ، وقد يتخذه مسوغا يسوغ له جرائمه إرضاء لما طبع عليه من شر وضراوة

يتبع

محمد خليفة التونسى

RETRO NEWS

٤ – عهد

للأستاذ محمد محمود جلال بك

في مستهل عام ١٩١٦ تلقيت من الصديق الراحل المرحوم أحمد توفيق البرطباطي كتاباً من أربع صفحات، كله شعر! قصيدة من جيد النظم، بلغت ثمانين بيتاً، همزية القافية، تؤيد ما ذهبت إليه من طول نفسه بقدر ما تؤيد اصطفاءه لوزن وقافية. ولو اقتصرت قصيدته على ما وصفنا لعدت من عيون الشعر

ولكن الشاعر – تولاه الله برحمته – ألهم فيها التعبير عن شتى النواحي من مذهبه في الحياة، حتى لأعدها ديوانا مستقلا، وإنها لتحفة رائعة. وقد نشرت في الصفحة ٣٧ من ديوانه دون تاريخ، وحرص على أن يكون عنوانها «أرسلتها لصديق محمد محمود جلال» وهاك مفتتحها: —

ضاع الرجاء فكن بحيث رجائي ... واحمل على حسن الوفاء وفائي
إن خان خل أو تغير صاحب ... فأنا الحرى بحفظ عهد إخائي
أرسلت قلبي فهو عندك حاضر ... وبعدت حتى ما أبين لرائي
خوفا على من العيون يواقظا ... من أن تخدش عفتي وولائي
وإذا رآني الدهر وهو مناوئي ... ومناصبي الأيام طول عدائي
ما بين أولاد له وبناته ... أغرى البنات وصاح في الأبناء
فبعدت عن أبنائه متحاميا ... أخواتهن مجانب الإيذاء
والمرء فيما بينه نسب وما ... بين اخته من جامع الآباء
أخفيت وجهي عنه لا عن فتية ... فضلاء مثلك غاية الفضلاء
يسري فيفعل فضلهم بجبيسهم ... ما يفعل المصباح في الظلماء
فهجرت هذا الناس لا عن رغبة ... في المهجر لكن كي أصون حياتي
أنا في الحقيقة من بقية معشر ... قاسوا الأمور بحكمة ودهاء
قست الأمور وسستها ببصر اهدى ... نظرت به عيني إلى نظرائي
وطرحت أهواء الزمان وريبه ... كيلا أسب بخلة الأهواء
إلا هوى في نفس كل أخي حجا ... تدلي حبائله ذرا العلياء

* * *

لقد أحب العزلة وعزف عن ضوضاء المجتمع. أو أن حسه المرهف بكر إليه بالحقائق كأنه ينمو نحو من سبقه هاتفا:

بعدي عن الناس بعد عن سقامهم ... وقربهم للحجا والدين أدواء

كان نحيلا كثير الصمت دائم التأمل ولم تكن صحته بعيدة عن العلل، فهذه الحال في جثمانه وتلك في سلوكه وتفكيره وثيقتا الصلة، وكل منهما تدفع بالأخرى في تيارها

فكرة التأمل وطول الصمت توسعان مجال الخيال وإدمان الفكر، فينتجان اكتئابا للحياة، وهذا التبرم بالعيش يؤثر بدوره في جسم صاحبه وصحته. كما أن ضعف الصحة يضعف الاحتمال ويرهف الحس عن طريق ضعف الأعصاب

عرضنا مرة في الحديث لحال الريف وأهله وما تقوى به الأواصر من تراحم بين الكبير والصغير وما في التعاون من دفع للبؤس والفقر . . . وإذا به يقص علي في تأثر بالغ أنه شهد أخاه الأكبر يوما ينهال بالضرب على قروي من أهل بلدته لسرقة بعض من أمطار الأذرة، والغريب أن الحادث كانت مضت عليه سنوات، ولكنه حين يرويه تكاد تخنقه العبرات، فهو لا يكاد يسيغه ولا ينساه، وكأنه ابن الأمس القريب!

على أنه في عزلته لا يصل إلى الحد الأقصى من مذهب الشاعر الذي ذكرت فهو لا يعيش

كالبيت أفرد لا إيطاء يدركه ... ولا سناد ولا في اللفظ إقواء

بل لعله في مذهبه من هذه الناحية أقرب إلى المذهب القائل «الحمية من الناس كالحمية من الطعام شفاء من كل داء» فهو يصون حياءه ويصطفي قليلا من الصحاب يتحامى به جديدا من التجارب

وهو في نظرته للحياة وفي سلوكه بين تياراتها ثابت الوداد أليف الوفاء .. يتغنى به طربا حين تبسم له الحياة، ويزفر بذكره راثيا حين يسفر له الماء عن سراب

ها هو ذا يجعل من حفاظه طابع نفسه أو موضع اعتزازه وفخاره

إن خان خل أو تغير صاحب   فأنا الحرى يحفظ عهد إخائى

ويعود للمؤثرات وما يخشى منها على نفسه وعلى هذا الخلق الذى يعتز به فيقول :

وطرحت أهواء الزمان وريبه   كيلا أصاب بخلة الأهواء

وهل من عابث أشد فتكا بالمرء من أهواء الزمان وريبه ؟ إن البعد عنهما يجعل من المرء موضع ثقة حتى من عدوه ! . .
وإنك لتجد الرجل يحسن حكما عن أخيه وتسمع أسلوبه تطمئن به إلى الخير ؛ فإذا جاءت الظروف بذكر رفيق آخر قرع سمعك العجب وفجعك التناقض، ذلك أن الريبة والهوى تختلطان بحكمه الثانى كما كانت له عونا فى حكمه الأول ، وإنما جهلك بصلة له بالأول مهد لفجيعتك بما مد لك من خيوط الأمل . فى حلبة الإنصاف

أما أولئك الذين يطرحون الريب والهوى فقد حصنت أخلاقهم ووقاهم الله أعدى أعدائهم من نفوسهم ، وهم على قلتهم حصن الفضائل وشعلتها المتوارثة على مر الدهور

ولعل أروع ما يعبر عن وحشته فى هذه الدنيا وما أنتج له سقم صحته وإرهاف حسه من توجه إلى شبهة يأس قوله :

غاض الوفاء فلست ألقى صاحبا   إلا بغير فضيلة ووفاء

ومن كانت هذه حاله كان قليل الخلطاء وأقل عددا من أصدقاء . وما عرفت له أكثر من صديقين كلاهما أكبر منه سنا . وتلك ظاهرة تستوقف النظر ، وتميط اللثام عن عقل أرجح من المعتاد ، وعن فكر يسبق السن . ولقد كان بعيدا عن اللهو مع حاجته إليه ، عازفا عن العبث ، قليل متع الحياة ، وهما من أسباب العلاج

أما أحدهما فذو نشأة مدرسية تجعل فيما بينهما بعض المشاركة أما بعد هذه المشاركة فلا وشيجة تربطهما من حيث اصطلاح العشرة ونوع الحياة ومذاهب الأخلاق ! ولكن الشاعر لا يكاد يهبط القاهرة حتى يتلازما : كل منهما ظل لأخيه

أما الشاعر فعدته وفاؤه، وأما الصديق فرابطته إكباره لخلقه ومكانته ، وتقديره لشعره ، وله عون من ذوقه للأدب ، وكذلك شاء الله أن يكون فى كفتى الدوافع لدى كل منهما قرب إلى المنتصف حتى يتلاقيا

وأما ثانيهما فذو نشأة قروية، قريب الدار، وجيه فى قومه ، له شهرة واسعة من خلق كريم

والشاعر الراحل شديد الحنين إلى خليه حينما يكون، ولا يفترق عن أحدهما أو كليهما ما جمعهما المكان، وشعره ترجمان لصداقته وحنينه، ولكل منهما نصيب منه

ولعل أبلغ ما يعبر عن فضيلة الإخاء ذلك الزفر المستمر، وتلك اللوعة الدافقة التى خلفتها فجيعة فى إحداهما « المرحوم الشيخ أحمد السيد »

ولقد قال بعض علماء الأدب إن الشاعر فى شبابه قلما يجيد الرثاء إلا إذا كان المرثى من ذوى قرباه ؛ ولكن ما هى القربى ؟ أليست قربى الأرواح وتقارب الأذواق والنظرات ؟ أليست العبرة بما يكمن فى النفس من حب وتقدير دون نظر إلى نوع القربى أو تخصيص برابطة الدم ؟ أو ليس المرء من بين أهله أعداء ومن بين الأباعد أقرب الأقرباء ؟ حتى قيل «رب أخ لك لم تلده أمك»

لقد رثاه بقصيدة طيبة شارفت على الأربعين بيتا ، كل بيت فيها آية حب ووفاء . ثم تكررت مناجاته له فى أكثر من موضع مع أن الديوان طبع قبل وفاته بسنوات، ولم يشمل إلا ما كان يحتفظ به حين تطوع أحد عارفى فضله بجمع شتاته وطبعه ، وها هو يهتف باسمه ص ٩٢ من الديوان :

قم خليلى واسمع نداء خليل   لا يمل البكاء حتى يجيبا
قم أحدثك هل مللت حديثى ؟   إن أمرا دهاك عنى غريبا
أتشاغلت عن أخيك بشئ   ما بهذا يلقى المحب حبيبا

ثم يصف صديقه وصفا يفصح لك عن الخلق الذى أحبه الشاعر وهام به طول حياته وجعله مقياسا لما يكبر فيه الناس

وترى لى حقا لتعرف حقى   وتراه حتما عليك وجوبا

وتذهب نفسه حسرات على من فارق ، فيخاطب الثرى الذى ضم رفاته :

إيه يا قبر إنما دفنوا فيك الأمانى وأودعوك الطيبا

محمد محمود جلال

RETRO NEWS

موازنة وتحليل :

شاعران سجينان ..!

للأستاذ محمد رجب البيومى

نحن الآن أمام شاعرين قذف بهما إلى غياهب السجن ، ورسفا فى القيود والأصفاد قدرا من الزمان ، فلجأ كلاهما إلى القريض يبثه وجده ، ويطارحه أساه !

والسجن رهيب موحش ، ترتعد له الفرائص ، وتقشعر منه الأبدان، وكما يفزع الأسد المكبل فى قفصه الحديدى ، فكذلك يفزع الشجاع الصنديد حين يهاجمه الظلام فى بقعة لا يراوحها الهواء ، وأفزع منه الشاعر المرهف ، ذو العاطفة المشبوبة ، والوجدان المضطرم ، فهو من إحساسه فى عذاب أى عذاب ! وانظر إلى الطائر الغريد يختطف من أيكته الملتفة ، ويحبس فى الأسلاك المتشابكة ، مقصوص الجناح ، ثم ابعث عليه الحسرات !

ولن نفكر اليوم فى سجوننا المستحدثة بالقرن العشرين ، فمهما بولغ فى إيحاشها وتضييقها ، فهى نظيفة محترمة تدرج فيها الشمس ، ويمر بها النسيم ، وليست كالسجون العباسية التى حبس بها الشاعران اللهيفان ، إذ كانت نقمة من نقم الله ، فهى لا تحتوى على منافذ أو مقاعد ، ولكنها فى الغالب سراديب متوغلة ممتدة فى أعماق الأرض ، يوضع فيها الأحياء كما يدفن الموتى فى اللحود ، وهى على ظلامها الدامس ، حافلة بما يخيف من الأفاعى والهوام ، وقد لا يجد السجين من المكان غير ما يسمح له بالجلوس وحده ! والويل له إن وقف أو سار ! بل قد يمكث السجين طيلة نهاره فلا يجيئه السجان غير دقيقة واحدة ، يقذف له بفتات الطعام وآسن الشراب ، وهو مع ذلك يتلهف على لقائه ، إذ هو رسول الأحياء إلى الأموات !

وقد قدر لعلى بن الجهم أن يكون نزيل السجون مدة طويلة فانتقل إلى الظلام الموحش ، بعد أن نادم المتوكل فى قصر الخلافة أمدا طويلا ، ونهل من النعيم والمسرة مالا يقدر بثمن ، وجلس على بساط السمر يحتسى الكؤوس ويداعب القيان ، وتلك حياة أشبه بالأحلام !

لقد كان بن الجهم خبيث اللسان ، فاحش الهجاء ، وقد تعددت وشايته إلى الخليفة بأصحابه حتى تيقن افتراءه ودسه فعاقبه بالسجن ليرتدع ، وزعه من أفواه البهجة ومطارف النعيم، ونظر الشاعر فإذا ألسنة السوء تلوك حديثه فى كل مكان، فتزيد عليه ما يكابد من الغصص والأشجان . وقد استعطف المتوكل بقصائد باكية ، فما نالت من قلبه المعرض أى منال ، حتى توهم أن السجن قد أصبح مقره الدائم ، أبد الحياة . هذا وأقوال الشامتين الساخرين تصل إليه فى معتقله فتمزق نياط قلبه وتخرق مسامعه فماذا يصنع لإسكات هؤلاء وقد صد عنه الخليفة أعنف صدود وأقساه ؟ موقف محزن حقا ! وحالة تبعث الرحمة والإشفاق ! وقد رأى ابن الجهم أن يظهر ارتياحه لحبسه ، وقبوله إياه ، فى شعر يبعث به إلى الشامتين ليقصروا ألسنتهم عنه ، فنظم هذه القصيدة التى نعرض لها الآن ، ذرا للرماد فى الآماق، وتجلدا على نوائب الأيام !

ومضت الأيام وخرج الشاعر من السجن ، وبقيت قصيدته عزاء يتندى على المرزوئين بالسجون بعد ذلك ، فكانت الأنشودة التى يترنم بها هؤلاء المعذبون فى ظلماتهم القاتمة .. ثم رمى الدهر بعاصم بن محمد الكاتب العباسى إلى السجن فرأى من أهواله ما أقض المضجع ، وأضرم الشجون . وقد كان يحفظ قصيدة ابن الجهم فرددها فى نفسه ، مرات ومرات ، وأيقن أنها لا يمكن أن تعبر عن عواطف السجناء بحال ، فهى وإن حفلت بأساليب العزاء والاستسلام ، تجافى الواقع الصريح أعنف مجافاة ، فاندفع ينقضها بقصيدة تضع الحق فى نصابه أمام الناس . وها نحن أولاء نوازن بين القصيدتين ! لنرى أى الشاعرين أصاب حظا من التوفيق والإبداع

لقد كان ابن الجهم يعتقد أنه مقبل على أكاذيب فاضحة ، فهو يدافع عن قضية خاسرة لا تجد الناصر المعين ، ومن ذا يحبذ السجون من العقلاء ؟ لذلك نجده يقمع عواطفه فلا يسمح لها بالظهور فى مطلع قصيدته ، ويستهدى بعقله الناصح فيهديه إلى غرائب التشبيه ! وفى التشبيه مجال فسيح للتلفيق والتنميق ، حيث

RETRO NEWS

ينسى القارئ عادة ما بين المشبه والمشبه به من فروق ، ويلهيه وجه الشبه الواضح عما هناك من أبعاد ، وإذ ذاك يجد الشاعر الفرصة موانية لما يريد أن يقنع به الناس

إن الخيال الزاخر بالتشبيه ليحلق بابن الجهم فى أجوائه البديعة فيرى السيف الصارم يغمد فى جرابه بعد التجريد ، ويلمح الليث الواثب يربض فى غيله الأشب فلا يتردد فى الآفاق كما تتردد صغار الوحوش ، ويشاهد البدر المتألق يحتجب وراء الظلام فترة محدودة ثم يضئ واضح القسمات ! كما يعلم أن النار المضطرمة تسكن فى الحجر حتى يقدحها الزناد ، والرمح القاتل تتناوله الأكف بالتثقيف وتلهبه النار حتى يستقيم ، فإذا ما حجبه السجن بعد ذلك عن العيون ، فله فى السيف والليث والبدر والرمح والنار عزاء أى عزاء وأى عيب على الرجل إذا كان كالليث الصائل ، والنار المضطرمة ، والسيف البتار !

هذا منطق عجيب ، وأعجب منه أن يقنع الشاعر بوجاهته وسلامته فأخذ بتلابيبه ليقول :

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى   حبسى وأى مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله   كبرا وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه الظلام فتنجلى   أيامه وكأنهـــا تتجدد
والنـــار فى أحجارها مخبوءة   لا تصطلى إن لم تثرها الأزند
والزاغبية لا يقيم كعوبها   إلا الثقاف وجذوة تتوقد

فهل رأيتم ما فعل التشبيه ؟ لقد كاد أن يجعل السجن أملا باسما تحلم به العيون فى غفلات الرقاد ، ولكنه لن يمحو الواقع الأليم ، فالسجن جحيم لا يطاق !

إن عاصما الكاتب ليقرأ الأبيات ثم يقرنها بما يكابده فى السجن من ويلات . فيرى أن كلام ابن الجهم يحتاج إلى تصحيح صريح ، ولن يكون هذا إلا من شاعر قادر يدحض الحجة ويقيم الدليل ؟ فمن يكون ذاك ؟

لقد اعتمد ابن الجهم على التشبيه ، فليأته عاصم منه ، لينازله بسلاحه فى حلبة البيان ، وهنا يظهر الحق للعيان

وسيقف القارئ على المناحة الصاخبة التى تولول فى أعماق عاصم حين يجده يصرخ فى مطلع القصيدة بقوله :

قالوا حبست فقلت خطب أنكد   أنحى علىّ به الزمان المرصد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن   وقت الكريهة والشدائد يغمد
لو كنت كالليث الهصور لمارعت   فىّ الذئاب وجذوتى تتوقد
عضى الليالى لا أذوق لرقدة   طعما وكيف يذوق من لا يرقد
فى طبق ، فيه النهار مشاكل   لليل والظلمات فيه سرمد
فإلى متى هذا الشقاء مؤكد   وإلى متى هذا البلاء مجدد

ولك أن تقرأ هذه الأبيات مرة ثانية ، فستجدها تخاطب الشعور وتتجه إلى الإحساس ، فتلتاع لها العاطفة ، وسر ذلك ما تزخر به من الصدق والإخلاص

لقد كان الخيال الذى حلق به ابن الجهم ضعيف المنة ، قصير الجناح ، فالأسير الحبيس ليس كالسيف أو الليث فى شئ ، وإلا فكيف يغمد السيف لدى الكريهة النائبة ، وما خلق إلا ليمزق الأشلاء ، ويسفح الدماء ؟ وكيف يفضى الليث عما ينوشه من الثعالب والذئاب ، وهى التى ترهب سلطانه الجبار ؟ هذا ما فطن إليه عاصم ، فاندفع ينقض أبيات صاحبه ، ومعه الحق فى دعواه ولكن لم يستطرد الشاعر فينقض التشبيه بالبدر والنار ، كما نقض التشبيه بالسيف والليث ؟ وذلك حتم أكيد عليه ، لأن الشاعر الناقض غير الشاعر المعارض ، فإذا قنعنا من المعارض بالتصوير الكلى ، فلن نرضى من الناقض بغير الاستقصاء والثبات ، ومثل من يعارض فى شعر نقوله كمن يبنى قصرا جوار قصرك ، فهو لا يتقيد بأسلوبك ونظامك فى البناء ، وما عليه إلا أن يحدث بناء تشرئب إليه الأعناق . أما الشاعر الناقض فلا يبنى بيتا جوار بيت ، ولكنه يهدم فى صرح مشيد ، فعليه ألا يترك به من المقاصر شاخصة للأبصار !

ولقد صور عاصم ظلام السجن أو تشابه ليله بنهاره ، وتأفف من غياهبه السرمدية ، وشقائه المؤكد ، وهو كلام لن تجد نظيره عند صاحبه ، لأن الأول ثائر ناقم يذيع الفضائح والهنات ، والثانى قانع راض يلتمس المحامد فى كل مجال

ثم ماذا بعد ذاك ؟

لقد لجأ ابن الجهم إلى الأسلوب الخطابى فى تدليله ، ولا عليه ، فهو شاعر يستحث العاطفة ويخاطب الشعور ، وقد وجد السجين يلزم حبسه كما يلزم الكريم بيته ، ويزوره الناس فى غياهبه دون أن يزور أحدا فى رحابه ، شأن العظماء المترفعين ،

RETRO NEWS

RETRO NEWS

فلم لا تحمد السجون على هـذا التكريم العجيب ! ! ذلك رأى يملنه ابن الجهم إذ يقول :

والحبس ما لم تغشه تدنية شنعاء ، نعم المنزل المتردد
بيت يجدد للـكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ، ويحمد

وهذا كلام مردود لا يقره عاصم ، وقد شهد فى محبسه كل مذلة وهوان ، ومتى استراح السجين لزواره ، وهم ما بين شامت يبدى التوجع ، ويضمر السرور ، وصديق يذرى الدموع ، ويرسل الزفرات ، وهذا كذاك ، يوقد الشجى فى الضلوع ، بزورته ! وقد عرف عاصم ذلك فاندفع يقول :

ما الحبس إلا بيت كل مهانة ومذلة ومكاره لا تنفد
إن زارنى فيه العدو فشامت يبدى التوجع تارة ويفند
أو زارنى فيـه المحب فوجع يذرى الدموع بزفرة تتردد

وواضح أن ابن الجهم يعترف بهذه الأبيات فى أطواء نفسه ؛ ولـكنه يلفق الأدلة الوهمية كبتا للشامتين ، ونحن نرفع شاعريته حين نعلم أنه يتصيد المحامد للقفر الموحش ، وذلك مسلك وعر تتعثر فيـه القرائح الجياد ، أما صاحبه فيصف ما يرى فى القفر الجديب من قسوة وجفاف ، فهو يسير مع التيار ، ولا يقف فى وجهه متحديا العقبات والصعاب !

وقد تعجب لعلى حين ينسى موقفه الدفاعى ، وتطغى عاطفته على عقله ، فيرجو الفرج القريب ، ويأمل الرخاء بعد الشدة :

فلكل حال معقب ولربما أجلى لك المكروه عما تحمد

قد تعجب لذلك منه وتأباه ، إذ أن المستريح فى محبسه لا يحب أن يفوه بمـا يشير إلى الضجر والسخط ، ولـكن الحق ظافر غالب ، وقد عجز الشاعر أن يتنكر لعواطفه إلى آخر الشوط ، فعمد إلى إرضائها والترويح عنها ، وهو بذلك يلتقى مع صاحبه عاصم فى مأساة واحدة ، وخطب مشترك ، فلا مجال للمناقضة بعـد ذلك ، وقد ذهبا معا يتوسلان ويعتذران ، عسى أن يصيبهما حظ من الصفح والغفران

ولقد كان ابن الجهم بليغا فى اعتذاره ، متفوقا على صاحبه ، فهو يدعو إلى النصفة والسداد ، ويود لو اجتمع فى مجلس واحد مع خصومه أمام الخليفة ليدحض الحق الباطل ، إذ ليس من العدالة أن يتحكم الشاهد فى الغائب فيوغر عليه الصدور ، وينهشه ما استطاع ، اسمعه يقول

أبلغ أمير المؤمنين ودونه خوف العدا ومهامه لا تنفد
إن الذين رموا إليك بباطل أعداء نعمتك التى لا تجحد
شهدوا ، وغبنا عنهمو فتحكموا فينا ، وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس يوما ، لبان لك الطريق الأرشد
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما أضاء الفرقد

والبيت الأخير ممتاز رائع ، وهو فوق إقناعه السديد يدل على ما يعتقده الشاعر فى نفسه من سمو وسموق ، ونحن نستطرف قوله :

شهدوا ، وغبنا عنهمو فتحكموا فينا ، وليس كغائب من يشهد

إذ ينبئ عن الظلم الفادح الذى لحق الشاعر بابتعاده عن مقارعة الوشاة ، وقد ذيل البيت بحكمة صادقة تضمن له البقاء

أما عاصم فقد نهج نهجه فى الزلفى ، وراح يتحدث لسيده معتذرا معاتبا ، ويحوم على أفكار صاحبه إذ يقول عن وليه

غذيت حشاشة مهجتى بنوافل من سيبه وصنائع لا تجحد
عشرون حولا عشت تحت جناحه عيش الملوك وحاجتى تتزيد
فخلا العدو بموضعى فى قلبه فحشاه جمرا ناره تتوقد
فاغفر لعبدك ذنبه متطاولا فالحقد منك سجية لا تعهد

وهذه أبيات لا تقرن بالأبيات الأولى فهى خالية من القوة والتأثير ، وإن رافقتها فى بعض المعانى فضلا عن الغرض العـام . ولست أستطيب كلمة الحقد فى البيت الأخير ، فهى أبعد ما تكون عن المقام ، إذ لا يليق أن يوصف بها إنسان يعتذر إليه ويتزلف عنده ، هذا إلى القوافى المستكرهة التى ألصقت إلصاقا بالأبيات !

ولن نختم الحـديث عن المقطوعتين قبل أن نجمل الموازنة بينهما فى أسطر محدودة . فنقرر أن أسلوبهما سلس رقيق ، وأن عليا رغم وعورة مسلكه ، وتحديه لشعوره وعواطفه ، قد هدى عاصما إلى ما نظمه من المعانى ، وفتح عليه بما لم يكن يخطر له على بال ، كما ارتفع عنه حين سارا معا فى الاعتذار والعتاب فجاء بما لم يتطاول إليه عاصم ، وإن كنا نأخذ على الشاعرين معا ضيق الأفق ، وقصر النفس ، وسذاجة التفكير ، رغم اتساع المجال ، وفى ذلك بلاغ

محمد رجب البيومى

RETRO NEWS

حول مستقبل الأزهر :

الاستقرار أولا

للأستاذ كامل السيد شاهين

إنا وما نكتم من أمرنا كالثور إذ قرب الناخع
أو كالتى يحسبها أهلها عذراء بكرا ، وهى فى التاسع !
كنا نرفيها ، فقد خرقت واتسع الخرق على الراقع !

إذا كانت الهزات الاجتماعية ، والحروب الكاسحة ، معوقة للتقدم العلمى ، حائلة بين ركب الحضارة وبين الخطو للأمام ، فإن الزلازل التى بلى بها الأزهر منذ ست عشرة سنة ، جديرة أن تهزه هزا عنيفا يكاد يفقده سمته العلمية ، ويشكك الناس فى رسالته ، حتى ليوشك أن يبقى اسما فارغا تحته واقع من الفوضى العمياء ، والتهويش المخرب ، والجهل العميق ، والجعجعة الكذوب !

وإذا كان الأزهر فى فتائه وإخلاصه للعلم ، واستفراغ جهود أبنائه فى الدرس ، وتوفرهم على البحث — لم يستطع أن يساير الركب إلا لاهثا منهوكا ، فأحر به وقد انصرف بنوه رؤساء وأساتذة وطلابا إلى الشغب والإضطراب ، وتنور الحركات السياسية المشئومة ، والجرى معها كما تهوى الأغراض والمنافع ، وإرسال الخطب تغريرا بصغار الطلاب ومغفليهم ، أحر به وقد انصرف بنوه إلى ذلك كله أن يكبوا كبوا لا يسرع معه إلى النهض ، وأن يكون بعيدة من ركب أخيه النشط الجاد ، لا يدركه إلا بالمعجزة تخرق العادة ، وتأتى بما وراء الظنون!

* * *

امتازت السنوات التى قضاها الشيخ الأحمدى شيخا للأزهر بين سنة ٢٩ وسنة ٣٤) بأنها كانت مخلصة للعلم والدرس والنظام ، ولقد أفاد الطلاب والأساتذة على السواء من هذه النهضة المباركة ، ولا يزال من أصابوا حظهم من الدراسة فى هذه الفترة، على قدر من الثقافة الأزهرية المؤصلة التى لا تحوج إلا إلى قدر يسير من المعاودة والمراجعة ، ليستوى صاحبها عالما ملما متهيئا للافادة

ولئن كان الشيخ الأحمدى قد أثم أكبر الإثم بما جارى من السياسة المشئوم باشا فى تلك الفترة ، فأرهب الطلاب والأساتذة ، واتخذ بعض العلماء عيونا على بعض ، وعاقب بالظنة ، وبطش البطشة الكبرى بمن تحوم حولهم شبهة ، وكان غليظ القلب فى مصادرة الأرزاق ، وتشريد الأسر ، حتى أصبح الأزهر كله فرقا يموج بالدس والنفاق ، وصار أساتذته فى ذلة وانضاع من قلة الرواتب وسوء الحال . لئن أثم الشيخ الأحمدى هذا الإثم كله لقد ازدهرت الناحية التعليمية فى عهده كل مزدهر ، وآتى الاستقرار ثمارا لا تزال حلاوتها ملء الأفواه إلى يوم الناس هذا

وأقبل عهد الشيخ المراغى فكان فيه الخير والشر . كان خيره على الجيوب والبطون ، وكان خيره على الكرامة الأزهرية والسمعة الخارجية الداوية ، وشره كان على العلم والاستقرار ، وكان على الإنتاج والتحصيل والإعداد

حينما ثار العلماء والطلاب بالشيخ الأحمدى ، وهتفوا بالشيخ المراغى ، كانت دعواهم الإصلاح والنهوض . فإن كان الإصلاح الذى يريدون إصلاح الرواتب ، وإصلاح الجو الأزهرى ، وإصلاح سمعة الأزهر ، فقد تحقق لهم من ذلك بالشيخ المراغى كثير مما يبغون . وإن كان الإصلاح الذى يرجون إصلاحا علميا ، ونهضة وائبة لتحقيق رسالة الأزهر ، فقد ساروا فى ذلك خطوات فسيحات ، ولكن . . إلى الوراء !

جاء الشيخ المراغى وفى صدره حب طاغ للأزهريين بعامة ، وللطلاب بخاصة . وانشغرت الثغرة الأولى فى عامه الأول ، فلم تتم المقررات ، ليس فى الكليات وحدها ، بل فى المعاهد كذلك ، ونادى منادون أن تريث المشيخة بالامتحان حتى يتم الطلاب دروسهم شرحا . وكان حل لهذا المشكل ، ولكن على حساب العلم ؛ فأوحى إلى وضاع الامتحان أن يكون فى المقروء لا فى المقرر ، فكان هذا بدء الانثلام

وبعد هذا بدأت إضرابات واضطرابات كان يعالجها الشيخ بكثير من الرفق ، وفق هوى الطلاب . فاستشعر الطلاب أنهم

RETRO NEWS

جانب ذو بال فى تسيير دفة الأمور ، فعزلوا وولوا ، وكان ممن عزل بالهتاف والوقيعة ، وممالأة الطلبة ، الشيخ الضرغامى شيخ معهد أسيوط ، والشيخ الشرقى شيخ معهد طنطا ، وأمر أمر الطلاب إلى حد كبير حتى كانت المشـــيخة تتنور اتجاهاتهم ورغباتهم لتسير كما يطوع هواهم

وفى الحق أن الشيخ المراغى كسب قلوب الطـلاب ، واستطاع أن يكيد بهم لخصومه كيدا بليغا . ولقد تحلق الطلاب يوما فى كلية الشريعة حول شيخ كبير وأهانوه إهانة مستقذرة وكادوا يفتكون به لولا أن ذادهم أخو الشيخ المراغى وابنه عنـه. ولقد كان هيج الطلاب وسفلتهم درعا حصينة وقت الشيخ تلك النقدات اللواذع التى وجهها إليه بعض كبار الشيوخ فى إحدى الـكليات، حتى لقد تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا، وانفتحت للاعتذار آنذاك أبواب وأبواب . ولقد كتبت « الرسالة » عامئذ تصور هـذه الحال تصويرا لا يزال — على بعد العهـد — يشيع فى النفس أبلغ معانى الحسرة والسخرية

ومهما يكن من أمر هذه الحركات والإضرابات ، فقد كان الطلاب فيما بينهم وبين أنفسهم يعدون ذلك شذوذا وخروجا عن الحد . وكانوا يتلاومون فيما بينهم ، ويتسارون أن هذا أمر خطير غير مشروع ، ويرجون أن يثوبوا إلى النظام بعد حين

وقد كان حملهم على الطريق يسيرا ، لو أن أولى الأمر نكروهم ، وتجهموا لهم ، وتعهدوهم بالنصح وضبط الامتحانات وعدم الترخص فى شئ من أمرها . ولـكن الأحداث جرت بغير هـذا ، بل مدت للطلاب مدا ، وساقتهم إلى الاعتقاد بأن الإضراب والتهريج ، واختلاق أسباب الشغب ، كلها حقوق مشروعة تباركها المشيخة ، وتدفع إليها

ذلك بأن حكومة الوفد سقطت عام ١٩٣٨ ، فنفخ فى الصور، وأوذن الأزهريون أن يهبوا لمحاربة مرشحى الوفد ، وتأييد خصومه ، وباركت المشيخة هذه الحركة الدنيئة ، ونشطت فيها نشاطا غير كريم ، وأرسلت السماسرة يوزعون المال لشراء الذمم، وأوقفت الدراسة أكثر من أربعين يوما حتى قامت الحـكومة الجديدة ببرلمانها الجديد

لقد استـــغل فى الأزهريين حبهم لأستاذهم الأكبر الذى لا يناصر الوفد ، واستغل فيهم فقرهم وحاجتهم إلى المال ، ولـكن نسيت المشيخة أن هذه حركات سياسية دنسة ،واشتراك الطلاب فيها على هذا النحو إزراء بالأزهر ، وإسقاط له كجامعة تخدم الجميع ، ولها حق الاحترام على الجميع ، ولا ينبغى أن تتخذ لونا سياسيا مهما زها وخلب بريقه

نسيت المشيخة أن الطلاب لهم قلوب وآراء واتجاهات ، وأن شراء ذممهم بالمال تربية سافلة ، وسنة قذرة يجب أن تتوقاها مشيخة كريمة جهد التوقى

نسيت المشيخة أنها بذلك تعلم رجال الأحزاب احتقار الأزهر وآله الذين يسخرون بالدراهم ، ويسيرون بالرشا . . ولقد ذهب الطلاب إلى الدكتور ماهر ذات يوم يطلبون إليه أمرا من أمور الأزهر، ويذكرونه فضلهم فى خدمة الحكومة القائمة . فأجابهم : أما ما تذكرون من الفضل . . فلا . . فقد قبضتم الثمن !

هذا العمل كان جديرا أن يصدر من شيخ غير المراغى العظيم ، ولـكن الشيخ غفر الله له — باع الأزهر فى سبيل الـكيد والمغايظة ، ولم يعبأ بانتقاء السلاح الذى ينبغى له استعماله

إن من الإجرام أن يسير الأزهر فى ركاب حزب من الأحزاب. وإن من الإجرام أن يحاول حزب من الأحزاب أن يلون الأزهر بلونه . يجب أن تتوق الأحزاب جرجرة الأزهر واستغلاله فى مهاتراتها ومناوراتها ومـكايدها . وإذا كان لا بد للأزهر أن يتحزب ، فليتحزب تحزبا إسلاميا يتفق مع دراسته ورسالته

لقد كان من الآثار الباقية لهذه الحركة المشئومة أن آمن الطلاب والأساتذة من يومئذ بأن الاضطراب أمر مشروع تسنه المشيخة وتباركه وتـكافئ عليه وتدعو له ، وأن الامتحان مأمون الخطر ما دام فى القروء ، وما دام الأساتذة فى أيدى التلاميذ ، يقرءون ما أراد الطلبة لهم أن يقرءوا ، وينتهون إلى حيثما يريد الطلبة بهم أن ينتهوا . . وتخرج على هذا الوضع متخرجون هم فى الجهالة ما هم !

وانتهى عهد الشيخ المراغى وقد خلف للأزهر فسادا شاملا وسننا من أسوإ ما ضرب للمتعلمين فى أى معهد من معاهد التعليم

فإذا كان للشيخ مناح محمودة مشهودة من خلقه ووفائه ،

ومن عزته وإبائه ، ومن علمه وجلالته ، ومن حفاظه وكرامته . فليس هذا عليه بمنكور ، ولكنا لسنا بصدد التحدث عن ذلك؛ وإنما نحن بصدد الحديث فى أمر الفوضى والاستقرار ، فليطرد فيه الكلام حسب

* * *

من بعده تولى الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وقد جاء وصدره تتزاحم فيه الآمال . وأنهى إلى الأزهريين أنه راغب أن يدفعهم إلى الأمام بكلتا يديه . . ولكن مثقلة من انحلال خلق ، وتكتل إقليمى ، ونزوع للفوضى ، مما يحتاج فى علاجه إلى صلابة وجه ، وشدة جسم .. أمريتكاءد رجلاموفور الحياء، جم التواضع، بالغ الرقة ، كالشيخ مصطفى أن ينجح فى علاجه وتصفيته . إذن فقد مضت الأمور آخذة أخذها القديم ، ولم يتأذن الله للشيخ مصطفى أن يغير من أمر الأزهر شيئا ، ولم يكن الشيخ بطبيعته رجل هذا التغيير .. لقد مات الشيخ مصطفى مغيظا حزينا متأثرا بنداءات خشنة مجانبة للذوق والأدب، صكت سمعه فى حرم الأزهر .. لقد قتل الشيخ مصطفى مظلوما .. ظلمه النقراشى باشا إذ ولاه — على رغمه — مشيخة الأزهر !

* * *

وما كاد الشيخ مأمون يقتعد كرسى المشيخة ، حتى قرب وباعد ، وسر وساء ، ولكن فى مدى معقول غير متطرف ، وسار فى الأزهر سيرة تعد مزيجا من (الدودشة) والدهاء . والحق أنه عزم ليردن الطلاب إلى الدرس والنظام وليقيمنهم على الطريق ، وحاول ذلك جاهدا ، وأذن فى المفتشين ليرابطن كل مفتش فى معهد لا يريمه شهرا ، ثم ينتقل إلى آخر ويخلفه مفتش آخر ، وكانت سيرة محمودة لو كتب لها النجاح .. ولكن ثقل النظام على الطلاب ، وبرم الأساتذة بالدرس المستقر ، فتلمسوا الفرص — وما أكثرها — ورجعوا لما اعتادوه من الفوضى والشغب . وحاول الشيخ أن يعالج هذا الاضطراب بضبط الامتحان ؛ ولكن الطلاب قد دخل فى روعهم — من قبل — أن النجاح حق لهم ، وأن الغش حل، بل يدافعون عنه بالهراوى والمدى والقدارات .. وفعلها الطلاب ، ودخلوا بالكتب ، وزادوا عن حقهم ما أطاقوا ، وكانت حوادث ، وظهر من شيوخ المعاهد من يحمى الغش ويدافع عنه ويواطئ الطلاب عليه ، وظهر من الأساتذة المراقبين من يدير ظهره ليراقب المشرفين حتى إذا بدا منهم أحد اتجه إلى الطلاب يزجرهم إخفاء ما استعان . غير أن بعض المشرفين آثر الأمانة فى معهد قنا، وصدق المشيخة ما هنالك ، فألغت الامتحان ، وكانت هذه خطوة جريئة مشكورة

ولكن الشيخ أدركه الهرم ، واضطربت أعصابه ، وبقى مع ذلك يصرف شؤون الأزهر ، ويقوم عليها مصبحا ممسيا ، فخرجت الأمور ممتلة مختلة ، ولم تجن المشيخة ثمار الحزم ، وعاد الطلاب إلى الفوضى والاضطراب على أشنع وجه وأبشع صورة

ومما زاد النقمة على الشيخ أنه شايع السياسة ، واضطهد الإخوان المسلمين حين كانت السياسة تضطهدهم ، وكان جديرا بمشيخة الأزهر أن ترفع يدها فلا تحارب قوما يؤدون رسالة هى لباب رسالة الأزهر ومخها . وأياما كان فقد أسف الشيخ شر إسفاف بجريه فى تيار السياسة التى يجب أن يباعد بين الأزهر وبين رذائلها جهد المباعدة

وما كاد الشيخ عبد المجيد سليم يتولى المشيخة حتى أعلن أن له خططا منهجية يريد الأخذ بها ، ولكنه فوجئ بمطالب ، ونوهض بمصاعب ، ردته عما كان يولى وجهه شطره من إصلاح . ثم أدركه الضعف فدخل مجلس الأزهر عنصر سياسى يتكلم باسم الحكومة ، ويقدم طلبات الشايعين لها ، ويتعصب لهم ويحمل المجلس على احتفاظهم ؛ لأن فى رفض طلبه إهانة للحكومة واستخفافا بها ، والنار والدمار للمجلس وللأزهر كله، إذا لم تسمع كلمة الحكومه ، ولم يستجب لندائها

وقرب على هذا الأساس ناس ، وبوعد ناس . وعاد شيخ الأزهر بعد مرضته ليلتقى باليدين وبالجران لهؤلاء الذين يتكلمون باسم الحكومة ، بلا مخالفة ولا اعتراض، لأن فى المخالفة الشر كله

ولقد ضخم الوهم من أمر العنصر الطارئ ما ضخم حتى

صارت إشارته حكما ، والاستجابة له فنا ، وحتى أصبح المجلس بوقا ينفخ فيه واحد فتخرج منه أصوات كثيرة عدد أعضاء المجلس الموقر ، كلها منسجمة مؤتلفة ، لا شذوذ فيها – بحمد الله – ولا نشوز

وإذا كنا نستنكر من الشيخ المراغي أن يجيش الأزهر عام ١٩٣٨ لمحاربة الوفد ، فإننا نستنكر على هذا العهد أن يطامن رأسه كذلك للرغبات الحزبية أيا كان مصدرها

وإذا كنا نعز الأزهر عن أن يسير في ركاب محمد محمود والنقراشي وعبد الهادي ، فإننا نعز الأزهر كذلك عن أن يسير في ركاب مصطفى النحاس

وإذا كان الهتافة في عهد السعديين مسلطين على رقاب الأزهريين ، وكان الهتافة في عهد الوفديين مسلطين على رقاب الأزهريين ، فإن ذوي الكفاءات جديرون أن يعفوا أنفسهم من الجهد والعمل والجد ، وأن يتربصوا بالزعماء في دورهم وفي أفواه الطرق وأعراض السرادقات هاتفين مصفقين ، أولا ، فليتخذوا غير الأزهر مكانا يحترم العلم ، ولا يضعف أمام الحزبية كما قال الدكتور محمد يوسف موسى

على أن الحكومة ما تفتأ تنادي بتلطيف حدة الحزبية ، فيعلن وزير فيها أنه وزير للعلم لا للسياسة ، ويصرح آخر بأنه يربأ بنفسه أن يكون عضوا في حكومة لا تحترم الكفاءات . . فهل سمع الأزهر . . وهل وعى ؟

يجب أن نعالج الأزهر أولا بالاستقرار ، ودعم الاستقرار لا يكون إلا بالقضاء على الجرثومة الخبيثة ، جرثومة الحزبية ، ثم يطالب منه أن يؤدي رسالته . فأما وهو على هذا النحو ، فأمر من يبغون منه الخير ، أمر من يطلب من مريض المفاصل أن يسير وثبا ، وهو في كل لحظة يكب لوجهه كبا !

هذا ما رأينا من حال الأزهر ، صورناه كما علمناه غير متجنين على أحد ، ولا محابين أحدا . ونحن نعلم أن ذلك ستترم له أنوف ، وتوغر منه صدور ، ولكننا آثرنا أن نضع الأمور في نصابها ، ليعلم امرؤ أن التاريخ غير راحم ، وليرى أين يضع نفسه

كامل السيد شاهين

المدرس بمعهد القاهرة

الشر الطريف

للأستاذ ثروت أباظة

هي الصكة التي إن أخذت لم تذر، وإن محت لم تدع لصاحب العقل عقلا، أو لصاحب الفؤاد فؤاداً، وهي لا تدع لذي الحياة حياة؛ تنحط أول ما تنحط فيفقد الإنسان قوامه وتطير نفسه بددا، حتى إذا راجعت اليد التي أنزلتها رجع الإنسان إلى بعض الرشد منه فيبين له أن الله قد أقام الرجل رجلا حتى يملك زمام أموره ، يسيرها فتسير ، ويصرفها فتنصرف ، فإذا استقام هذا التفكير وجرى في سننه أصبح الرشد الآئب أكبر من الرشد الهارب ، وانكأ المصدوع على سنة الله في عباده فيرتئب الصدع أو يكاد، وتستقيم النفس بعد التواء. وبعد ففي كل شر خير ، وخير معرفة الصاحب مخلص الصحبة، من العدو مضمر البغض، خير قديم يلازم كل شر ولا جديد فيه . وقديم كذلك أن أقرب الناس إليك قد يكون أشدهم بغضا لك. فهو يخفي بغضه حتى تصيب الصكة وينزل البلاء على صاحبه، فيزاحم ببغضه هذا البلاء ويستبق إلى إنزال الشر كأنه جزء منه، ينزله فلا يملك المبتلى إلا أن يصرخ « حتى أنت؟ » فإذا الصرخة في نفس العدو فرحة؛ فهو موغل في شره. حتى إذا تبين له أن كيده مردود، وأن الله قد أقام الرجل رجلا حتى يملك زمام أموره ، يسيرها فتسير ، ويصرفها فتنصرف .. يبين ذلك فإذا صاحب الشر مسترجع شره ، يضمه في نفسه نارا تحترق ولا تحرق غيره! فياله من مسكين ! هذا هو طريف الشر إذن . . آدمي ذو عقل وصاحب قلب يختزن في نفسه النار وتحرق قلبه وهو قلبه، ويملك عقله، ولا يملك عقله أن يبعد عنه النار، ويحه فما يجديه !! ترى أي سبيل يسلك حين تنفرج الأزمة وتنفك العقدة، أهو راجع إلى ما كان يحاول إظهاره من ود؟ أم هو مستقيم مع الشر الذي زاحم فيه وبه ؟ أما صاحب البلاء . أما هو فما مصيره مع هذه الشرور التي كان يظنها خيرا ؟ أهو مصدق نفاقهم الذي

RETRO NEWS

RETRO NEWS

كان يظنه حيا ؟ أم هو مستبد بعقله مانع شر الشرير باللفظ الخشن والوجه الملتوى! يا هادى السبيل؟ ما السبيل؟ أهو التفانى الدال على الذكاء يرافقه الخبث المبين عن التجربة؟ أم هو الصدق الدال على الاستبانة عازجه الصراحة الواضحة عن النقاء ؟ ياهادى السبيل! أ كاد أسمعك تقول وهل الدنيا إلا اصطناع غباء وتجربة؟ هو السبيل الأول .. هو السبيل

ثروت أباظة

عظة لوزراء اليوم

الشعراء عند عمر بن عبد العزيز

للأستاذ على محمد حسن العمارى

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ثامن خلفاء الدولة الأموية، وجده لأمه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولا شك أنه ورث عن جده هذا كثيراً من صفاته، فكان عادلاً زاهداً متقشفاً حتى عده المؤرخون فى سياسته وعدله خامس الخلفاء الراشدين. وقد ظل الناس خصوصا أهل البيت نحوا من ستين سنة يعانون أنواعا من الشدة والاضطهاد فى دولة بنى أمية ؛ حتى جاء عمر ابن عبد العزيز على رأس المائة الأولى للهجرة، فملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا!

ولقد تولى عمر الخلافة وهو كاره. وكان يوده قبل أن تصير إليه أن يبعدها الله عنه، وأن يثنى عزم الخليفة سليمان بن عبد الملك عن العهد إليه ولكنه لم يجد سبيلا، فلما وقع الأمر وصارت إليه الخلافة كانت أول كلمة قالها « إنا لله وإنا إليه راجعون » كأنما وقع فى شر عظيم. ولا عجب فقد كان يقول: «أنا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسئلة غليظة إلا ما عافى الله ورحم »

كان ورعا زاهدا تقيا فرفع يده عن بيت المال فلم يأخذ منه شيئا، وكف يده عن الفئ فلم ينل منه كثيراً ولا قليلا. وقد حبب إليه أصحابه أن يأخذ من بيت المال مقدار نفقته وقالوا إن جدك عمر بن الخطاب كان يأخذ درهمين كل يوم، فردهم قائلا: إن ابن الخطاب لم يكن له مال فحق له أن يأخذ، وأنا مالى يكفينى

ونذهب نفتش عن مورد رزق أمير المؤمنين الذى تمتد دولته من الصين شرقا إلى بلاد المغرب غربا، فنجد له عبدا يسمى (درهما) يحتطب له — ونجد درهما يضيق بعيشه ، ويتبرم بحياته مع هذا الخليفة الزاهد المتقشف، فما هو إلا أن يسأله الخليفة ـ ماذا يقول الناس يادرهم ؟ وهنا ينفث الغلام عن ذات صدره ويجيب الخليفة ـ وما يقولون ؟ الناس كلهم بخير، وأنا وأنت بشر! إنى عهدتك قبل الخلافة عطرا لباسا فاره المركب طيب الطعام، فلما وليت ورجوت أن أستريح وأتخلص، زاد عملى شدة وصرت أنت فى بلاء، فيقول له الخليفة: اذهب وأنت حر، ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا

ويحرم عمر أولاده المال ويباعد بينهم وبين ترف أولاد الخلفاء، حتى يموت وليس عند أولاده شئ. ولقد أحضرهم قبل موته وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد النظر فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال: «بنفسى فتية تركتهم! يابنى إنى مثلت رأيى بين أن تفتقروا فى الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار ، فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيرا من دخول أبيكم يوما واحد فى النار . قال الرواة ـ فما احتاج واحد من ولد عمر ولا افتقر

أما الشعراء فكانوا فى ذلك العصر الصعاليك السادة، يسيطرون على الحياة الأدبية فى الدولة، ويعيشون عيشة الترف والنعيم، يأخذون من عطايا الخلفاء وجوائزهم، فما هو إلا أن ينبغ الشاعر حتى يقصد الوالى فيمدحه، ثم تسمو همته فيرحل إلى الخليفة ويمدحه فيرجع بالمال الوفير والخير الكثير ولم يكن الشاعر من هؤلاء يعنيه أن يقول الحق أو الباطل، بل كثيرا ما كان يقول غير مايعتقد، ويعتقد غير ما يفعل. وكان الخلفاء يبذلون للشعراء بسخاء ويعطونهم من بيت مال المسلمين ما نعده نحن إسرافا وفوق الإسراف ، بل وما كان يعده معاصروهم من المتورعين ظلما للمسلمين واعتداء على حقوقهم. ولكن الخلفاء كانوا مستريحين إلى هذه الحال ، لأن الشعراء فى ذلك الوقت أشبه بالصحف الحزبية فى وقتنا الحاضر ينشرون فضائل الأصدقاء ، ويذيعون مساوئ الأعداء ، وكان

الأمويون بخاصة يريدون أن يشغلوا الناس حتى لا يتحدثوا في السياسة العليا ووجدوا في الشعراء شاغلا لهم أى شاغل. وقل من الشعراء من كان يربأ بنفسه أن يكون مطية لخليفة أو وال أو أمير. وقف عمران بن حطان الخارجي على الفرزدق وهو ينشد شعره فقال عمران:

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله ما بأيدى العباد
فاسأل الله ما طلبت إليهم ... وارج فضل المقسم العواد
لا تقل للجواد ما ليس فيه ... وتسم البخيل باسم الجواد

ولكن هيهات أن يستجيب الفرزدق أو أحد أصحابه الشعراء لهذا النبل. وقد كان من عادة الشعراء أن يفدوا على الخليفة الجديد يهنئونه وينالون منه يسره وخيره فلما تولى عمر بن عبد العزيز وفدوا إليه — كعادتهم — مؤملين طامعين واجتمعوا ببابه منتظرين الإذن، ولكنه لم يأذن لهم. وكان على الشعراء أن يدركوا، فإن الخليفة حرم نفسه وحرم أهل بيته؛ فقد اجتمع الأمويون ببابه يوم تولى الخلافة وأعلمه الحاجب بمكانهم، فقال له: ما يريدون؟ قال الحاجب: ما عودتهم الخلفاء قبلك. وكان معه ابن في سن الرابعة عشرة فقال: يا أبى دعنى أجبهم عنك، فأذن له فخرج وقال: — أبى يقرئكم السلام ويقول لكم — إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم — كان على الشعراء أن يتنبهوا ولكن الطمع أعمى أبصارهم فتوسلوا إليه ببعض جلسائه، فقال يا أمير المؤمنين: الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسهامهم مسمومة — قال عمر مالى وللشعراء؟ — قال صاحبه: يا أمير المؤمنين إن النبى صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه أسوة لكل مسلم. قال: صدقت فمن بالباب منهم؟ قال ابن عمك عمر بن أبى ربيعة، قال: لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه، أليس هو القائل:

فياليت سلمى فى القبور ضجيعتى ... هنالك أو فى جنة أو جهنم

والله لادخل على أبدا. فمن بالباب غيره؟ قال: جميل بن معمر العذرى — قال عمر هو الذى يقول:

ألا ليتنا نحيا جميعا وإن نمت ... يوافق فى الموتى ضريحى ضريحها
فما أنا فى طول الحياة براغب ... إذا قيل قد سوى عليها صفيحها

أظل نهارى لا أراها ويلتقى ... مع الليل روحى فى المنام روحها

أغرب به، فوالله لا دخل على أبدا — فمن غير من ذكرت؟ قال: كثير عزة، قال هو الذى يقول:

رهبان مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

فمن بالباب سواه؟ قال الأحوص الأنصارى — قال أبعده الله، ثم من؟ قال: همام بن غالب الفرزدق، قال لادخل على أبدا، وذكر لكل منهما شعرا يفسقه به ثم قال فمن غير من ذكرت؟ قال: الأخطل التغلبى قال: أليس هو القائل:

فلست بصائم رمضان عمرى ... ولست بآكل لحم الأضاحى
ولست بزاجر عنسا بكورا ... إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو ... قبيل الصبح حى على الفلاح
ولكنى سأشربها شمولا ... وأسجد عند منبلج الصباح

فوالله لاوطئ لى بساطا أبدا، وهو كافر. فمن بالباب غير من ذكرت؟ قال: جرير بن عطية قال: فإن كان لابد فهذا — فلما مثل بين يديه قال اتق الله ياجرير ولاتقل إلا حقا، فأنشد قصيدة من رائع الشعر يشكو فيها ما أصاب قومه، ويذكر ما يرجونه من جود الخليفة وعطفه، ويمدح عمر مدحا سريا وفيها يقول

كم باليمامة من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده ... كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... خبلا من الجن أو مسا من البشر
إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة أو كانت له قدرا ... كما أتى ربه موسى على قدر

فقال ياجرير والله لقد وليت هذا الأمر وما أملك إلا ثلثمائة درهم، فمائة أخذها عبد الله (يريد ولده) ومائة أخذتها أم عبدالله. ياغلام أعطه المائة الباقية، فخرج جرير يقول — إنها لأحب مال كسبته إلى. ويسأله الشعراء: ما وراءك؟ فيقول: ما يسوءكم. خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء.. وإنى لراض عنه

علي محمد حسن العماري

RETRO NEWS

RETRO NEWS

قانصوه الغورى

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الرابع

أقوال وأحاديث

قال التاجر : يبدو أن السلطان مولع كل الولوع بإقامة المباني الجميلة والمنازه الرائعة الممتازة

المستوفى زكى الدين : نعم ! إنه لكذلك . ولعلك تشير إلى ما أسسه فى الميدان تحت القلعة ، ذلك الميدان الذى كان فناء موحشا ، وفضاء خاليا . لقد صيره قطعة من الجنة ، وأصبح بما بناه فيه من القصور ، وما أنشأه من البساتين وما غرسه من الأشجار ، منزها ممتازا من منازه مصر . وقد أنفق فى سبيل ذلك نحوا من ثمانين ألف دينار ... لقد بدأ بتعلية حيطان سوره ودك أرضه وتسويتها . ثم بنى فى وجهته الغربية مقعدا وقصرا فخما وحجرة خاصة وبركة جميلة كبرى يبلغ اتساعها نحوا من أربعين ذراعا ، وبنى غير ذلك فيه من الأبنية

وقد جلب إلى بساتينه أشجار الفاكهة من مختلف الألوان وأعواد الأزهار والرياحين ، وأجرى إليها المياه من النيل ، ترفعها السواقى فى مجار خاصة

وأنشأ كذلك قصرا على باب الميدان ، مطلا على الرميلة ، ومهد الطريق بين القلعة والميدان بممشى جميل يتصل بالقصر بوساطة سلالم لطيفة . وأقام للميدان بابين أحدهما كبير ضخم ، هذا فضلا عما بناه من سبيل وما جدده من أبنية . فقد جدد من قاعات القلعة الشهيرة ، قاعة العواميد ، والقاعة البيسرية . ولقد علمنا أنه أغلظ على القاضى شهاب الدين أحمد ناظر الجيش هو وإخوته بأن ينزعوا الرخام النفيس من « نصف الدنيا » وهى قاعة والدهم المشهورة ، ورخامها نادر المثال ، أنفق أبوهم فى سبيل اقتنائه مالا جزيلا ، وجهدا وفيرا . وكانوا يعتبرون هذا الرخام أثرا عزيزا من آثار أبيهم . فانتزعه منهم السلطان قوة وقهرا ، ليجمل به هاتين القاعتين وغيرهما . فأصبحت كل منهما زينة للناظرين ، وفتنة للعيون . وبعد تجميلهما انتقلت خوند زوجة السلطان إلى القلعة ، بعد أن ظلت زمنا طويلا مقيمة ببيت الأمير ماماى بين القصرين . وكان يوم انتقالها حافلا ... لقد بسطت على رأسها القبة والطير ، ونشرت عليها خفائف الذهب والفضة ، وفرشت لها الشقق الحريرية من باب الستارة إلى قاعة العواميد

ولقد وردت إلى السلطان منذ أمد قريب هدايا من الشام حافلة ، فى عدادها عدة صناديق خشبية فيها أشجار صالحة للغرس لا يزال الطين عالقا بجذورها ، وهى ما بين أشجار تفاح وكمثرى وسفرجل وقراصية وأعناب مختلفة . وما بين ورد أبيض وسوسن وزنبق . ومن بينها شجرة من أشجار جوز الهند . . فغرس كل ذلك فى بستانه بالميدان . وزود البستان بالمقاعد الكثيرة والمناظر الوثيرة ، حتى صار روضة كاملة وجنة حافلة ، اعتاد السلطان أن ينفق أوقاته مرتاضا بين أحواضها وثمراتها ، وأن يقيم مواكبه فيها واستقبالاته ، وأن يمد موائده على مقربة منها ، وأصبحت هذه الروضة تضارع فى جمالها وتنسيقها وطرافة ما فيها ، ما يرويه التاريخ عن بساتين خمارويه ...

وليس على السلطان من بأس فى كل ما أنشأه ، سوى هذه المصادرات والغرامات الفادحة ، وسلب مقتنيات الناس بأبخس الأثمان ...

قال الشاعر شهاب الدين : ألم تسمعوا قول الشاعر :

يا من بنيم لخلق الله مدرسة   أسستموها بعدل أم بطغيان
إذا بنيم فلا تبنوا على سفه   ولا تجوروا بسلب أو بحرمان
فكل شئ بناه الجور منهدم   وليس يبقى سوى عقباه للبانى

فقال علم الدين الخياط : صدقت . . ولو أن السلطان نقل الرخام من « نصف الدنيا » إلى مسجده لقلنا سيئة أتبعتها حسنة ؟ وقد قال عليه الصلاة والسلام ما معناه « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » . ولكنه نقلها إلى القاعة البيسرية وسواها ، ظهورا وزينة ومتعة ، فهى سيئة أتبعها سيئة ...

التاجر غرس الدين : ليت السلطان يكتفي بعقوبة الأعيان والرؤساء ، ومصادرة أموالهم ونفائسهم ولكنه يعاقبنا كذلك معشر التجار من آن لآخر ، بفرض الضرائب ، الباهظة ، وبغيرها ، كالأمر بتعلية الأرصفة أو تخفيضها ... إن علينا نفقاتها ، فوق ما نعانيه من دالة الفعلاء ، وحاملي الأتربة . إذ يرفعون حينذاك الأجور ، ويماطلون في العمل ، فضلا عن عطلنا عن البيع والشراء، طالما ضاقت صدورنا وامتلأت بالحرج والحنق ، ولكنها الأوامر السلطانية الشريفة ياسيدي ..! ويبدو أنها ترادف الجور في معناه في أيامنا . . زد عليها ضريبة المشاهرة التي أبطلها السلطان حين تفشت الأوبئة في البلاد ، كأنما كان يتقرب إلى الله بإبطالها . ثم سرعان ما عاد ففرضها علينا وزاد عليها . والأمر لله من قبل ومن بعد

المستوفى : إن ما يصيب التجار — يا صديقي — قليل من كثير ما يصيب أعيان الموظفين . وويل لكل موظف في الدولة من السلطان . . لقد تعودنا أن نشتري الوظيفة بالمال ، من السلطان أو من وسطائه — وهي مع أنها سلعة غالية ، قليلة النفع سريعة النفاق . فمتى ساء ظن السلطان في أحد الموظفين لأقل شبهة أو نميمة ، قبض عليه وصادره ، وأحاط بماله ، وفرض عليه غرما ماليا فادحا ، وعاقبه عقابا شديدا بالضرب بالمقارع ، أو التشهير في الأسواق ، أو عصر الأيدي والأرجل بالمعصارات . أو إحراق الأصابع بالقصب ، أو لي الأصداغ بحبال القنب ، وغير ذلك . وقبل هذا كله تطير الوظيفة من يديه ..

الخياط : مسكين — والله — الشيخ بدر الدين بن مزهر . كان من خيرة زبائننا . وكان معدودا من الرؤساء والعلماء . لقد ولى عدة وظائف سنية من بينها كتابة السر وقد أخبرني أحد أقاربه أن السلطان قبض عليه وسجنه . ثم وكل أمره إلى الحاج بركات ابن موسى الذي صار محتسبا للقاهرة . وإلى معين الدين بن شمس ، وكيل بيت المال ، وغيرهما ، فعصروا أكعابه . وركبه، وأحاطوا أصابعه بالقصب وأوقدوا النار فيه ، حتى تساقطت سلامياته. واختطفوا أثداءه بكماشات الحديد المحمي ، ثم وضعوها في فه .. ولووا أصداغه بحبال من قنب حتى نفرت عيناه ... ثم مات ... وقانا الله وإياكم شر العذاب

المستوفى : ولم يكتف السلطان بذلك ، بل سطا بعد حين على قاعات أبيه فاقتلع رخامها وزين به الدهيشة ..

الشيخ ولي الدين : يقال — والله أعلم — إن أبا بكر ابن مزهر يستحق هذا العذاب ، فإنه كان نكبة على الناس وآذى كثيرا منهم إيذاء شديدا . . هذا إلى أنه كان يأمر بالسلطنة ، ويغري الأتابكي قيت بالوثوب عليها . . ووضع أمواله تحت تصرف قيت وعصابته ..

ونحن — وإن كنا لا ندري بواطن الأمور — نستسيغ كل خبر إلا الرشوة التي تقدم للسلطان ووسطائه في سبيل المناصب ثمنا لها . ولا أدري كيف يشتري الموظفون وظائفهم من السلطان؟ ومن المؤلم أنهم درجوا على ذلك زمنا طويلا ، حتى كاد شراء الوظائف يكون في عداد التقاليد . وإذا استسيغ شراء بعض الوظائف فليس بمستساغ أن يشتري قضاة القضاة مناصبهم . . . وهم القوامون على الشريعة ، المهيمنون على العدالة ، فكيف يؤتمنون بعد ذلك على رعاياها ؟ ألا رحم الله السلف الصالح . . ! كان كثير منهم يعف عن ولاية القضاء جملة ، ولو ضرب في سبيل ذلك أو سجن . وقد عزل بعضهم نفسه من هذه الولاية ، وكلما ولوه عزل نفسه . ومنهم من أنف أن ينال من وراء ولايته درهما واحدا . .

المستوفى : بلغني أن قاضي القضاة محيي الدين بن النقيب سعى إلى قضاء الشافعية بنحو سبعة آلاف دينار ، دفع منها للسلطان خمسة آلاف ، وللوسطاء نحو ألفين ، ومن هؤلاء الوسطاء الأمير أزدمر الدوادار . . ومع ذلك عزل هذا القاضي بعد مدة يسيرة لم يستطع خلالها — فيما أظن — أن يستعيض عن دنانيره

الشاعر : لقد أصبح ابن النقيب هذا ، والقاضي جمال الدين القلقشندي ، وأضرابهما من قضاتنا الأماثل ، مثلة للناس وأضحوكة لتكالبهم على مناصبهم ، وأصبحوا مثاراً للقيل والقال محلا للهزء والسخرية . وقد داعب أحد أصدقائنا قاضينا ابن النقيب ، فقال فيه :

قاض إذا انفصل الخصمان ردهما ... إلى جدال بحكم غير منفصل
يبدي الزهادة في الدنيا وزخرفها ... جهرا ويقبل سرا بعرة الجمل

الخياط : أما القاضى عبد البر بن الشحنة فقد هجاه صاحبنا جمال الدين السلمونى بقصيدة مرة ، ولكنى نسيتها . . . وأصابه بسببها مكروه شديد

الشاعر : أما حادثة السلمونى فقد بدأت عندما هجا هذا الشاعر ، القاضى معين الدين بن شمس ، وكيل بيت المال ، هجاء فاحشا . ومعين الدين – كما تعرفون – كثير الشر والأذى . وكان فى عداد ما هجاه به هذا البيت

وحرفته فاقت على كل حرفة   يركب ياقوتا على فص خاتمه . .

وفى هذا البيت ما فيه من التورية والإقذاع . فشكاه إلى السلطان . فقال له السلطان : إن وجب عليه شئ شرعا ، فأدبه . . فاتخذ ذلك وسيلة إلى القبض على السلمونى ، ووضعه فى القيد ، وسوقه إلى بيت القاضى عبد البر ، ورافعه أمامه ، وادعى عليه . . فضربه القاضى ووبخه ، وأمر بإشهاره على حمار ، وهو مكشوف الرأس . . .

بلغ هذا الحكم مسامع السلطان ، فحنق على معين الدين ، لأنه ادعى زورا أن السلطان أمره بإشهار السلمونى ، فقبض على معين الدين ، وسجنه ، وكاد يقطع لسانه ، لولا أنه أرضى السلطان ببعض المال فعفا عنه . .

أما السلمونى فقد سخط أشد السخط على القاضى عبد البر ، بسبب ما ألحقه به من الأذى ، وهجاه بقصيدة طويلة هجاء فاحشا ، نسب إليه فيه كل كبيرة وصغيرة . وقد شاعت هذه القصيدة وذاعت ، وحفظها كثير من الناس ، من محبى السلمونى وغيرهم . وأخذوا يرددونها فى مجالسهم تفكها بابن الشحنة . . . ومنها هذه الأبيات :

فشا الزور فى مصر وفى جنباتها   ولم لا وعبد البر قاضى قضاتها
أينكر فى الأحكام زور وباطل   وأحكامه فيها بمختلفاتها
إذا جاءه الدينار من وجه رشوة   يرى أنه حل على شبهاتها
فإسلام عبد البر ليس يرى سوى   بعمته والكفر فى سماتها . الخ

فشكاه عبد البر إلى السلطان . فأحضر السلطان الشيخ جمال الدين السلمونى ووبخه ، فأنكر أنه نظم هذه القصيدة كلها ولكن أقيمت عليه البينة ، وشهد الشهود . . فأمر السلطان بقيده وسجنه بالمدرسة الصالحية . . . ثم أراد القضاة – انتصارا لزميلهم – أن يضربوا هذا الشاعر بالسياط ، ويشهروه فى القاهرة ، ثانيا . . فعلم جماعة من العوام بذلك ، وهم من محبى السلمونى . فتعرضوا للقضاة وهددوهم بالأذى . وجمعوا الحجارة فى أكمامهم ، وهموا برجم القاضى عبد البر ، وهو فى طريقه . . فاضطر إلى العفو عن الشاعر دون أن يعزره أو يشهره ، ولكنه تركه فى سجنه زمنا . ولهج العامة بأن السلطان على هذا الشاعر ويعنى بأمره . . .

فقال الشيخ ولى الدين : ويحكم ! أليس لكم الليلة حديث إلا الغيبة ؟ إنكم لكالغربان لا تسقط إلا على الجيف

الكلام بقية   محمود رزق سليم

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

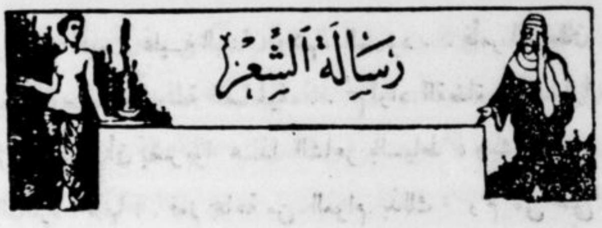
لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS



ذكري غرام

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

ذكرى غرام كان في غابر الأزمان
طارت به الأيام في عالم الأوهام
الشاعر الحائر

ولما أن تلاقينا تعانقنا بروحينا
وضم الحب قلبينا وغنى لحن لقيانا

* * *

فغنى القلب أشعاري على أنغام قيثاري
وباح لها بأسراري وذاب هوى وتحنانا

* * *

ورفرف حولها نشوان بخمر الحب والألحان
وغازل حسنها الفتان فرف الحسن ألوانا

* * *

وناجته وناجاها وفنته وغناها
فأشرق في محياها سنا الحب الذي بانا

* * *

شفاك الحسن يا قلبي من الحرمان والجدب
فعشت بجنة الحب خفوق الظل نشوانا

* * *

وكنت مضيع الأحلام وكنت مشرد الأنغام
وكنت محير الأيام وكنت تذوب حرمانا

* * *

وكنت تسامر الأحزان وأنت مع الدجى سهران
وتشرب من يد الحرمان بكأس الوجد نيرانا

* * *

وكنت تسير في دنياك على نار من الأشواك
وكأس الحب في يمناك تفيض أسى وأشجانا

* * *

وكنت تقلب الأوهام عساك ترى ظلال غرام
فلا تلقى سوى الآلام تحيل صباك بركانا

* * *

وكنت تذيع ألحاني وفيها سر أشجاني
ليعلم قلبها الحاني بما ضمته شكوانا

* * *

وها قد عادت الأيام ترف بزهرها البسام
وعادت ربة الإلهام بماضينا كما كانا

* * *

سلام الحب يا ليلاي ونجوى القلب يا دنياي
وأزهاري وعطر صباي تزف إليك قربانا

* * *

هواك بمهجتي أفراح وعطرك نشوة الأرواح
وهجرك في حشاي جراح أطوف بهن حيرانا

* * *

وحبك جنة الأشواق وواحة قلبي المشتاق
وأنت بعالمي إشراق تفجر رف مزدانا

* * *

وأنت ربيع أزهاري وأنت خيال أطياري
وأنت الجدول الجاري فكيف أعيش ظمآنا ؟

* * *

وأنت الجنة الفيحاء تطل على الربا الخضراء

RETRO NEWS

محرمة الجنى عذراء وجنى ثمارها حانا

* * *

وأنت كما يحب هواى وأنت كما يريد مناى
وكم حنت إليك يداى فلاقت منك هجرانا

* * *

تعالى ننفض الأسرار ونهتك هذه الأستار
فيلفحنا لهيب النار ويسرى فى حنايانا

* * *

تعالى فالحياة ظلال تحركها رياح شمال
بضفة جدول سلسال لموج الماء هيمانا

* * *

تعالى فالحياة زهور يرف بها الندى والنور
فتسبح فى الهواء عطور تحيل الكون بستانا

* * *

ويأتى فجأة إعصار يمزق هذه الأزهار
فتنسجها يد الأقدار لوادى الموت أكفانا

* * *

تعالى فالفؤاد ينوح على ذكرى غرام الروح
ويرسل آهة المجروح على الماضى الذى بانا

* * *

إلى الماضى أعيدينى وفى الماضى أذيبينى
فإن الحب يحيينى أحاسيسا ووجدانا

* * *

تعالى قبلما نمضى بروحينا عن الأرض
فنفقد لذة تفضى إلى أسرار محيانا

* * *

تعالى قبلما نفنى وتذهب نارنا عنا
ونرجع مثلما كنا هناك . . . وراء دنيانا

ابراهيم محمد نجا

مخلوقة للظلمات

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتورى

وهبت قلبى للحرمان والألم فما تريدين ممن عاش للقمم !
يا زهرة السفح هذا السفح مقبرة سكرى برائحة الأجياف والرمم
جوسى بعينيك فالظلماء راعشة
الأشباح . . والغاب وجه للحياة عمى
تسمعى لصرير الجندب انبعثت أصواته فى نشيد غير منسجم
ميلى بجذعك تلق كل عوسجة
أو ارقصى بالصخور السود ترتطمى
فارضى بحظك من هذا التراب فما خلقت كى تبصرى الأضواء من أمم
لا تنسجى من خيوط الشمس واهمة
بردا تعريك منه راحة الظلم
فلن تكونى هوى قلبى وان تقفى
يوما كما تقف الذرات من قدمى
أنى هنا فى سماواتى وأخيلتى فى موكب من جلال الفن والنغم
أبنى العوالم فى فكرى وأهدمها وأحشر الناس والأيام فى حلمى
وأوقف الفلك الجارى بأعلة
وأخلق الخلق من « لاشىء » والعدم
كم ليلة غرقت أضواء أنجمها فى زاخر من محيط السحب والسدم
تركت إعصارها الجبار مصطخبا ونوءها قاذفا بالثلج والرجم
ورحت أغرس فى فردوس صومعتى زهر الربيع وأرعى طفلة النسم
وأستحم بضوء الشمس مبتسما إلى الشتاء الذى غشى على الأمم
وغادة أنا باريها وخالقها كأنها حلم الآزال والقدم
عذراء لو جسدت كنى أنوثتها لقدست بين أهل الأرض كالصنم
ظلت ليلى تشقينى وتسعدنى كأننى فى يديها مزهر الألم
حتى إذا ماعطى الفجر وانتشرت على الدروب رعاة الإبل والنعم
سكبت فى أذن الأوراق قصتها وبت أحرق فى ذاك الخيال دمى
فارضى بحظك من هذا التراب فما خلقت لى يا ابنة الأوحال والظلم

محمد مفتاح الفيتورى



الكوميدية الإلهية وقصة المعراج :

فى السنة الرابعة من سنى الرسالة نشر الأستاذ دربنى خشبة ست مقالات تحت عنوان (دانتى الجيبيرى والكوميدية الإلهية ، وأبو العلاء المعرى ورسالة الغفران) أثبت فيهما أن دانتى لم يتأثر برسالة الغفران ولا بقصة المعراج ؛ وإنما تأثر بالقرآن الكريم ، وبالإينيد لفرجيل وبرؤيا يوحنا اللاهوتى . ثم نشرنا بحثا فى ثلاثين مقالة لأحد علماء الأزهر الشريف من المطلعين على الأدب الحديث أثبت فيها التشابه القوى بين دانتى وأبى العلاء ، وأيد رأيه بآراء المستشرقين فى هذا الموضوع . وظلت المسألة معلقة بين النفى والإثبات حتى كان فصل الخطاب ذلك الكشف الذى تحدث عنه فى عدد الرسالة الماضى الدكتور أمبرتو ريزيتانو الأستاذ بجامعة فؤاد الأول ، وهو ترجمتان لقصة المعراج لاتينية وفرنسية ، واطلاع دانتى على إحداهما . فلم يبق إذن شك فى أن دانتى استوحى قصة المعراج ملحمته كما استوحاها أبو العلاء رسالته

ثروة من ثروات الأزهر تنتقل إلى جامعة فؤاد

قرر مجلس جامعة فؤاد الأول بجلسة ٣٠ يونيو تعيين الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى أحد علماء الأزهر وخريج جامعة باريس أستاذاً مساعدا للشريعة الإسلامية بكلية الحقوق وقد كان الأزهر أولى بهذه الثمرات الناضجة التى تفتحت فى جوه ، وعاشت بروحه ، وتعمقت فى ثقافته ، ثم أخذت بنصيب موفور من العلم الحديث بلغته وفى موطنه ؛ فاكتملت لها الأداة لتجديد البالى ، وإصلاح الفاسد ، وتقويم المعوج ، مما كثرت الشكوى منه وطال الجدل فيه من أنظمة الأزهر ومناهجه وكتبه . ولكن الأزهر لأمر يعلمه الله لا يريد أن يغير ما بنفسه ، ولا يحب أن يعترف بالفضل لأهله . والكفاة إذا لم يجدوا الإنصاف فى بيئتهم ومن عشيرتهم تحولوا إلى النظام المنصف . والعلماء إذا لم يجدوا الحقل مهيأ للغراس تركوه إلى المكان الطيب

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم

كتب المطالعة الإضافية للمدارس الثانوية :

قررت لجنة النظر فى اختيار كتب المطالعة الإضافية للمدارس الثانوية برياسة صاحب السعادة المستشار الفنى لوزارة المعارف وعضوية أصحاب العزة الأساتذة إبراهيم مصطفى بك ، وأحمد حسن الزيات بك ، وأحمد على عباس بك ، تقرير الجزء الثانى من كتاب (قطوف) للبشرى ، ورواية فى سبيل التاج للمنفلوطى ومجموعة (كل عام وأنتم بخير) لمحمود تيمور بك للسنين الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية بنين وبنات

غلام أحمد وأتباعه ليسوا مسلمين :

هذا عنوان كلمة جامعة لأستاذنا الجليل الشيخ محمد الخضر حسين عضو « جماعة كبار العلماء بالأزهر » ، وبقية السلف الصالح علما وتحقيقا وتواضعا ودعوة للدين بالتى هى أحسن (١) . وقد رأينا أن نقبس منه كلمات ومعلومات لا ريب فيها ، لنرد على كلمة للأستاذ على محمد سرطاوى (٢) أشاد فيها « بمحمد على » تلميذ غلام أحمد الذى ظهر بالهند أوائل هذا القرن

قال الأستاذ الخضر فيما قال

١ — يزعم غلام أحمد أنه يوحى إليه ، فقال فى كتاب « الاستفتاء » ص ٢٥ : فأوحى إلى ربى وقال إنى اخترتك وآثرتك . وزعم أنه نبى ، فقال ص ١٩ من الكتاب نفسه : ثم مع ذلك دعانى الله نبيا تحت فيض النبوة المحمدية وأوحى إلى ما أوحى . وزعم أنه رسول من الله ، فقال فى الكتاب نفسه ص ٣١ : وما أرسلنى ربى إلا ليكف عنكم أيدى الكفار . وقال فى كتاب « أنجام آتهم » ص ٧٩ : فكلمنى ونادانى وقال إنى مرسلك إلى قوم مفسدين

٢ — وله مع هذا كلمات آثمة يمدح بها نفسه ، ومنها مايزعم أنه وحى من الله جل وتعالى . إنه يزعم فى كتاب « الاستفتاء »

(١) نشرت هذه الكلمة بمجلة الهداية عدد ديسمبر سنة ١٩٣٩

(٢) عدد ٩٣٨ بتاريخ ٢٥ يونية سنة ١٩٥١

RETRO NEWS

الذكور ص ٨٥ أن مما خاطبه به الله هذه الكلمات : لولاك ما خلقت الأفلاك ؛ كما يقول ص ٨٧ عن الله تعالى : وآتانى ما لم يؤت أحداً من العالمين . وقال فى كتابه « حمامة البشرى » ص ٢٨ زاعماً أن الله خاطبه به : إنا جعلناك عيسى ابن مريم ، وأنت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق ، وأنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى ، وإنك اليوم لدينا مكين أمين

٣ – بل إن هذا الضال الخارج عن الإسلام هو وأتباعه جميعاً ، يفضل نفسه على عيسى عليه السلام ، إذ يقول فى كتاب « أحمد رسول العالم الموعود » : « فالواقع أن الله القدير قد أبلغنى أن مسيح السلالة الإسلامية (يعنى نفسه) أعظم من مسيح السلالة الموسوية » . كما يقول فى كتابه « دافع البلاء » ص١٣ : « قد بعث الله تعالى فى هذه الأمة مسيحاً أفضل وأرفع فى جميع الكمالات عن المسيح السابق ، وسماه غلام أحمد » !

هذه العبارات إلى كثير من أمثالها ، مما نجده فى تضاعيف مؤلفاته بالعربية أو الأوربية أو الفارسية ، لا يمكن أن تصدر إلا عن خارج عن الإسلام ضال مضل يسخر من أتباعه ويحاول أن يموه عليهم بدعواه الإسلام والعمل على نشره

وأتباع غلام أحمد – على ما يذكر الأستاذ الشيخ الخضر أيضاً – فرقتان : فرقة قاديان ورئيسها اليوم (٣) محمود بن بشير بن غلام أحمد ، وفرقة لاهور ويرأسها محمد على مترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية ، إلا أنه ترجمه على ما شاء ليشهد لعقائدهم الضالة على ما هو معروف لدى أهل العلم

فكيف بعد ذلك يعجب الأستاذ على محمد سرطاوى بمولاه محمد على ويدعو المسلمين جميعاً لتكريم رجل يتزعم فرقة ثبت خروجها عن الإسلام بما لا يقبل بدلا ؟

محمد يوسف موسى

(٣) يلاحظ أن مقال الأستاذ الشيخ الخضر كتب سنة ١٩٣٩

ملاحظة على مقال :

قل لى بربك : ماذا يحدث لك لو أنك رأيت خطيب مسجد فى قرية يدعو إلى ضرورة ائتلاف الأحزاب حتى نكسب قضيتنا الكبرى . ويقيم البراهين والأدلة على دعواه . كل هذا بين قوم أميين لا يعرفون ما هى هذه القضية فضلا عن أن يفهموا أدلة هذا الشيخ الوقور . قل لى بربك ماذا يحدث لك ؟ ثم ضع هذه الصورة بجانب مقال الأستاذ على العمارى المنشور بالعدد ٩٣٩ من الرسالة بمناسبة شهر الإحسان « سؤال الناس » والذى أخذ يوجه فيه نصائحه الغالية إلى المتسولين المحترفين، وأن هذا لا يليق « لأنه يضر بالمجتمع الناهض والأمة التى تريد أن تبنى مجدها »

نعم والله . إنه لمجتمع ناهض هذا الذى يقرأ متسولوه مجلة الرسالة الغراء ويستفزهم ذكر الوطن والرقى والأمة إلى غير ذلك من الخرافات التى لا نظن أن كثيراً من المثقفين يراعون قداستها فضلا عن المتسولين. أيها الأستاذ الفاضل. من للمتسولين يفهمهم أبيات الشنفرى

وأين داف المعجلى ؟ اللهم إلا إن كنت تكتب لقراء الرسالة، وقراء الرسالة والحمد لله ليس فيهم من يصح أن تقصده بكتابتك. وأخيراً يدعو إلى العلاج الناجح وهو تفهيم الناس دينهم على حقيقته « وأن يتأكدوا أن هذه المظاهر مما يشين الأمة ويحط من قدر الوطن » إن هذا التسول أيها الأستاذ قد شان نفسه قبل أن يشين الأمة ، وحط من قدرها قبل أن يحط من قدر الوطن. وهو يعرف ذلك فعبثاً تقول له « الوطن » ، « الأمة » إن المعد الخاوية لا تفهم إلا منطق الطعام . فأمسك عليك نصائحك . . واعلم أن هذا موضوع لا يعالج بمثل هذه السهولة

الصافية **عبد الفتاح الجزار**

إلى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

قد وعدتمونا أيها الأستاذ الكبير بدرس شعراء العصر فى العراق تحليلا ونقداً وقد طال انتظارنا لهذا الموعد ، فإن حققتم هذا العمل الأدبى يكن له صدى جميل وأثر طيب فى نفوس الأدباء وهواة الأدب ، إنا لقدالكم مرتقبون

علوده **عفيف الحسينى**

RETRO NEWS



الدكتور فيكل

للكاتب الروسي أنطون تشيكوف

بقلم الأديب أزاد نوري محمود

خرجت (واندا) الحسناء من المستشفى وهي فقيرة معدمة.. ماذا تفعل! وكل ما عندها من حطام الدنيا خاتم ذهبي ذو ماسة براقة، وقد اضطرت لشدة احتياجها للمال أن تبيعه بروبل واحد.. ولكن روبلا واحدا لا يكفيها لشراء ما تهفو إليه نفسها

إنها تحتاج إلى ملابس جديدة لتبدو فيها أجمل مما هي الآن، وقبعة بيضاء تزهو بها بين الفتيات، وهذه الأحذية البالية التي أكل عليها الدهر وشرب تبعث الاشمئزاز إلى نفسها.. ولكن ماذا تفعل؟

وكانت تشعر بخجل واضطراب كلما رأت العيون تحدق فيها وفي ملابسها الرثة وسحنتها الزرية. والغريب أنها تتوهم أن الحيوانات إذا ما رأتها تتقزز من منظرها وتدمدم غاضبة. وكثيرا ما انفردت بنفسها تناجيها:

— آه. أين ذلك الذي ينتشلني من هذه الوهدة، وينقذني من شقائي.. أخشى ألا أجد أحدا

ثم فكرت في الذهاب إلى (تيفولي).. وهناك كانت تأمل أن تلتقي بضالتها المنشودة. ولكن، أبهذه الملابس القذرة المهلهلة تذهب إلى تيفولي؟ هل تقدم على ذلك؟

وأطلقت لأفكارها العنان: إلى أين أستطيع الالتجاء؟ ولا وزر لي في تيفولي. إلى (ميشيل)؟ لا، لقد تزوج منذ أيام، أم إلى ذلك الهرم الساذج (أوسيب)، وأخشى أن يكون منهمكا في أعماله

ثم هبت بغتة عندما جال بخاطرها اسم (فيكل) طبيب الأسنان في تيفولي، وتذكرت أنها زارته قبل بضعة أشهر عندما وهبها بعض الأساور الجميلة. وداعبها في تلك الليلة حتى أغاظها فلم تتمالك أن أفرغت قدحا من الشراب على رأسه. إنه طيب القلب مرح. فلا بد أن يعطيها شيئا إذا زارته اليوم

وهكذا جدت (واندا) السير في طريقها إلى منزل فيكل وقد سرت فيها انتعاشة فياضة وانبعث منها حمية ونشاط.. وكانت تتمتم بخفوت:

— إذا كان في المنزل ولم يعطني شيئا فسأجدع أنفه!! وسأحاول إغراءه بشتى الوسائل علني أحصل منه على ٢٠ روبلا

لكنها أنكرت هذه الفكرة وحاولت إبعادها من رأسها؛ وانتابتها قشعريرة وأخذت تترنح في سيرها وشمرت بارتباك وخوف..

وعندما اقتربت من منزل الطبيب ترددت في طرق بابه.. وتسمرت في مكانها لحظات واجمة تفكر:

— ربما يكون قد نسيني.. ثم هذه الملابس الرثة.. هذا المنظر الزري.. رباه!

وواتتها شجاعة حينما تقدمت غير هيابة وطرقت الباب بقوة.. وصاحت: — هل الطبيب هنا؟

وبرزت الخادمة.. وخطت نحوها ثم قادتها إلى غرفة الانتظار دون أن تنبس.. وغاصت واندا فوق المقعد الوثير سارحة الفكر شاردة اللب.. وأبصرت نفسها في مرآة مقابلة.. لقد كانت صورة واضحة للبؤس والشقاء والتشرد

ثم خاطبتها الخادمة بعد هنيهة:

— تفضلي بالجلوس هنا... سيحضر الطبيب بعد دقائق

وكانت واندا تفكر فلم تفقه من كلام الخادمة شيئا.. وساءلت نفسها:

— لم هذا التهيب؟ سأصارحه بالقول وأقترض ما أطلب من مال.. ولا عيب في ذلك! وسيتذكرني حالما يراني.. ولكن هذه الخادمة السمجة، مالها جمدت في مكانها لا تبرحه؟ لن أصعد إلى غرفته إن بقيت في مكانها

RETRO NEWS

وفجأة دخل (الدكتور فيكل) بقامته الفارعة ووجهه المتجهم وعينيه اللتين ينبعث منهما وميض الاعتزاز والكبرياء ، تدل سحنته العابسة على أنه متشبث برأيه يصعب إقناعه . ودهشت واندا لتجهمه وعبوسه وقد عهدت فيه المرح والانشراح. وفى تلك الليلة التى زارته فى منزله داعبها وهو طلق الأسارير ضحوك . ما باله تغير هكذا ؟ وكأنه ببروده وتكلفه الابتسام موظف رسمى فى ديوانه ...

واقترب من واندا وقبل أن يتفرس فيها جيداً سألها بهدوء :

— ماذا بوسعى أن أفعله لك ؟

ووجف قلبها عندما خاطبها الطبيب بلهجة من لا يعلم عنها شيئا . . وأخذت تحدق فى تلك الخادمة اللعينة بنظرات تتلظى وغضب مكتوم ، واصطبغت وجنتاها بحمرة خفيفة عندما خاطبها ثانية : — هل أستطيع أن أقوم بشئ ؟

وأجابته على الفور بصوت متهدج واهن وهى تصر على تواجدها :

— أسنانى . . أسنانى تؤلمنى قليلا يا دكتور . .

— ها . . صحيح ؟ وتذكرت واندا سنا لها كانت تؤلمها أحيانا :

— فى الفك الأسفل ، نحو اليمين . ... حسنا افتحى فمك جيدا ...

وزوى فيكل ما بين حاجبيه وبدت عليه صرامة قاسية وتنهد تنهدة عميقة ، ثم شمر عن ساعديه وأمر أصابعه على أسنان الفتاة بهدوء ، ثم أدخل فى فمها آلة قاطعة :

— هل هذه السن تؤلمك ؟ نعم .

واستسلمت بين يديه بهمود وتراخ وشرعت تفكر

— إذا عرفته بنفسى .. فلابد أنه يتذكرنى جيدا ، ولكن هذه الشيطانة لا تزال جامدة هناك كالصنم

وشعرت بألم حاد حينما اقتلع سنها بقوة ، وندت عنها صرخة مكتومة وحاولت أن تمسك يديه . . وصاح فيها : — ماذا تفعلين ؟ إن سنك قد فسدت ولا تصلح لك ألبتة . . وعليك ألا تهملى شأن أسنانك منذ اليوم يا صغيرتى . .

قال هذا واستوى واقفاً على قيد خطوات منها وكأنه ينتظر خروجها . . بعد أن أنهى عمله.. وهبت الفتاة ناهضة وتوجهت نحو الباب بخطى مضطربة والتفتت نحو الطبيب وقالت وقد افتر ثغرها عن ابتسامة متكلفة :

— إلى اللقاء يا دكتور . .

ولمست فيكل زمام ضحكة كانت على وشك الانطلاق ثم أجابها بتهكم مرير :

— إلى أين ؟ لقد نسيت الأجر !

واصفر وجه (واندا) ثم اكتسى بحمرة الخجل ، لكنها تمالكت نفسها :

— أوه ... المعذرة ، لقد نسيت ذلك ؟ عفواً .

وازداد ارتباكها وهى تتلقى نظراته النفاذة ، وسرعان ما أخرجت الروبل الوحيد الذى تملكه وألقته بين يدى الدكتور فيكل وهى ترتعش ..

ومرقت من الغرفة ماضية نحو الشارع مجلى وهى تشعر بخجل لم تشعر بمثله فى حياتها . وطفقت تطرق الشوارع الفقراء بحذاءيها الباليين وهي ساهمة شاردة ، ولعلها كانت تحلم بالملابس الجديدة والقبعة البيضاء ذات الشرائط الوردية وآمالها الموءودة.. من يدرى ؟ ..

أزاد نورى محمود

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

سكك حديد الحكومة المصريه

قطار اكسبريس (رأس البر) بين مصر ودمياط

إنه ابتداء من ٣ يوليو سنة ١٩٥١ ولحين صدور إعلان آخر سيسير قطار (بولمان ودرجة أولى وثانية وثالثة) بين مصر ودمياط ثلاث مرات فى الأسبوع . يغادر مصر فى الساعة ١٠ ٨ ويصل إلى دمياط فى الساعة ١٥ ١٢ أيام الثلاثاء والخميس والسبت ويعود من دمياط فى الساعة ١٠ ١٧ ويصل إلى مصر فى الساعة ١٥ ٢١ أيام الأربعاء والجمعة والأحد وذلك وفقا للمواعيد الآتية :

المحطات		٩٣٩ اكسبريس درجة ١و٢و٣		المحطات		٩٤٠ اكسبريس درجة ١و٢و٣	
مصر	قيام	١٠	٨	دمياط	قيام	١٠	١٧
بنها	قيام	٤٩	٨	شربين	قيام	٥٤	١٧
الزقازيق	وصول	١٩	٩	المنصورة	وصول	٢١	١٨
	قيام	٢٣	٩		قيام	٢٨	١٨
ههيا	قيام	٣٩	٩	السنبلاوين	قيام	٥٢	١٨
أبو كبير	قيام	٥١	٩	كفر صقر	قيام	١٨	١٩
كفر صقر	قيام	٠٦	١٠	أبو كبير	قيام	٣١	١٩
السنبلاوين	قيام	٢٩	١٠	ههيا	قيام	٤٤	١٩
المنصورة	وصول	٥٢	١٠	الزقازيق	وصول	٥٩	١٩
	قيام	٠٠	١١		قيام	٠٥	٢٠
شربين	قيام	٣١	١١	بنها	قيام	٤٠	٢٠
دمياط	وصول	١٥	١٢	مصر	وصول	١٥	٢١

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٢ — ٢٣ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

ظهرت اليوم الطبعة الخامسة منقحة

من كتاب

رفائيل

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب . . . وهى « كآلام فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب

ظهرت حديثا

الطبعة الثامنة منقحة

من كتـــاب

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمـــــــــانى

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة . . . وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان) « كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة »

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

19me, année No 942

Le Caire 23 — 7 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٢ «القاهرة في يوم الاثنين ١٩ شوال سنة ١٣٧٠ — ٢٣ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

RETRO NEWS

متى يغضب الفلاح؟

الرضا والقناعة والصبر هي الصفات المميزة للفلاح المصري. تأصلت فيه بالطبع والوراثة والبيئة والعقيدة، فأثرت في حياته، وهيمنت على سلوكه، وتصرفت بهواه!

يستبد بحكمه طاغية كالحاكم بأمر الله فيستكين؛ ويثب على عرشه خصي ككافور فيخضع، وتملك عليه امرأة كشجرة الدر فيطيع؛ ويسيطر على أمره الأجنبي فيرضى؛ ويستأثر بخيره المستعمر فيقنع؛ ويخطمه بالذل صاحب الحكم فينقاد؛ ويسمع بالأحداث تتدفق على وطنه وتتواثب على قومه فلا ينبض فيه عرق ولا يغلي له جوف! كأنما كل امرئ في الريف أمة وحده: شأنه يعنيه، ورزقه يكفيه، وكوخه يؤويه، وكل ما خرج عن غيطه وبيته لا يعنيه!

تقرع سمعه الأحاديث النُكر عن وزير من الوزراء نشأ على تلال القرية كما نشأ، وذاق بؤس الحياة كما ذاق؛ ثم رفعته الظروف العجيبة والصروف المعجيبة إلى كرسي الحكم، فتاه وتكبر، ثم طغى وتجبر، ثم سرق وغصب، ثم جامل وحابى، ثم تاجر ورابى، ثم أمكن عشيرته من دماء الشعب وأموال الأمة ومرافق الدولة، فاستحلوا ما حرم الله، واستباحوا ما حظر القانون، واستجازوا ما منع الخلق، فيسمع كل ذلك بأذن من طين، وأخرى من عجين، كما يسمع الصوفي المعتكف أنباء الرياضة أو أخبار البرصة!

لا يغضب لمضرة عامة، ولا يرضى لمنفعة بعيدة؛ إنما يغضب أو يرضى تبعاً لما باقي من الشر أو الخير في أهله أو حقله أو بهيمته. يرضى عن الحكومة ويصفها بالصلاح إذا أعفته من تكاليف الخفر، أو كافأته على حراسة النيل، أو خفضت له أجرة السفر على السكة الحديد، أو وزعت عليه بعض الفدادين، أو ارتفعت في عهدها بالمصادفة أسعار المحاصيل. ويسخط على الحكومة ويرميها بالفساد إذا ظهرت الدودة في حقول القطن، أو فشا الطاعون في حظائر الماشية، أو نقص الماء في قنوات الري، أو هبط سعر البيض في سوق البندر!

ذلك لأن الفلاح ابن الأرض، لا يكاد ينزع جسده من حضنها، ولا يخرج يده من طينها، ولا يفهم الحياة إلا مضافة إليها أو مقدرة بها، ولا يمد بصره إلى أبعد من حدودها. والقائمون على أمره، القابضون على زمامه، لا يريدون أن ينبهوه إلى أن فوق هذه الأرض سماء فيها الروح، وفيها الطموح، وفيها الكرامة، وفيها الأمل، وفيها الرفعة؛ وأن اللاصق بالأرض حيوان، والعالق بالسماء ملك، والإنسان خلق دون هذا وفوق ذاك.

فما دام الفلاح وهو سواد الشعب ممدوداً في دود الأرض يزرع ليأكل، ويحفر لينام، ولا يهمه أن ظلم حكامه أو عدلوا، وجد زعماؤه أو هزلوا؛ وسواء عليه أخرج المحتلون أم بقوا، وسعد مواطنوه أم شقوا، فهيهات أن يكون لنا رأي عام وحكم صالح ودستور صحيح ووطن مستقل! ومتى استنار ما أظلم من نفسه، واستيقظ ما غفا من حسه، أدرك أنه مصدر السلطة ومورد الثروة وعماد الأمة، فلا يقبل أن يهمله حاكم، أو يستغله ظالم، أو يتغفله زعيم. ولكن ليت شعري بأي طبل يسمع؛ وبأي بوق يفيق؟!

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

مصـــــر

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

مصر جنة عالية قطوفها دانية ، وصحراء جدباء لا زرع فيها ولا ماء

وهى بلد العجائب والمفارقات : بل إنى أعتقد أن الطبيعة التى قسمت مصر إلى واد أخضر يانع ضيق، وإلى صحراء واسعة، قد قسمت مصر بنفس النسبة إلى عجائب ومتناقضات

فمصر دولة غنية فقيرة ، قوية ضعيفة ، متعلمة جاهلة ، مؤمنة متحررة ، ناهضة متأخرة ، راضية ساخطة ، مستقلة محتلة ، حرة مستعبدة، وهى دولة شرقية توشك أن تصبح دولة غربية !

نعم يا أخى ! مصر دولة غنية: فيها الثراء الفاحش والغنى البالغ والترف الزائد . فيها قوم ينعمون بالضياع الكبيرة والعمارات الشاهقة وأسهم الشركات الرابحة والسيارات الفخمة . يسكنون القصور والدور الواسعة. لهم الخدم والحشم والأتباع والأنصار . يقضون شتاءهم فى القاهرة وإن قضوا جانبا منه فى مشاتى الأقصر وأسوان ، ويقضون صيفهم فى الإسكندرية. وربما دفع الكثيرين منهم الترف إلى السفر إلى أوربا لقضاء الجانب الأكبر من أشهر الصيف القائظ . وهؤلاء القوم مسرفون فى ترفهم . ولقد بلغت قيمة ما أهدى إلى أحدهم — بمناسبة زفافه — من ورود سبعة آلاف جنيه !

وفى مصر فقر مدقع : فيها أقوام يعيشون على الكفاف ، أجور مبخوسة وأرباح ضئيلة ، حياتهم بؤس ومنازلهم أكواخ . بل إن بعضهم لا يجد المأوى فيقضى ليله فى العراء يتخذ من الأرض مضجعا ومن السماء والهواء غطاء ولا يجد ماء ولا غذاء ولا كساء ! ومن العجيب أن نسبة المترفين من الأغنياء إلى الفقراء تشبه إلى حد كبير النسبة بين الوادى وبين الصحراء ! قلة مترفة وأغلبية بائسة

ومصر دولة قوية: يؤمن أبناؤها جميعا بأن من حقها — وقد كانت فيما مضى مرموقة المكانة مرفوعة الرأس شامخة العز والمجد — أن تسترد ذلك الماضى الزاهر، وأن تحتل مكانها اللائق بها بين الأمم شرقية وغربية . وقد ضرب أبناؤها من متطوعين ومن جند ومن ضباط فى حرب فلسطين الأخيرة أمثلة عليا فى الشجاعة والبطولة ، وقدموا أرواحهم فداء للوطن ! ! (المربى والمصرى)

ولكن مصر مع هذا دولة ضعيفة، فجيشها برغم قوة روحه المعنوية وبرغم شجاعة ضباطه وجنوده ؛ ما يزال بعيدا عن مكانه المرموق . ولا تقع تبعة ذلك على مصر أو على المصريين . وإنما يرجع ذلك إلى موقف إنجلترا من مصر . ذلك أنه بمقتضى معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وإنجلترا سنة ١٩٣٦ تعهدت إنجلترا بإمداد مصر بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر. ولكن إنجلترا — رغبة منها فى بقاء مصر ضعيفة — ما تزال حتى الآن تماطل فى إمداد مصر بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر . وربما كانت مصر الصديقة القوية خيراً لإنجلترا من مصر الضعيفة، ولكن « الثعبان » البريطانى لا يؤمن بذلك

ومصر دولة متعلمة : فيها جامعات أربع ومعاهد متعددة ومئات من المدارس الثانوية وآلاف من المدارس الابتدائية والأولية . فيها تعليم مدنى وفيها تعليم دينى يشرف عليه الأزهر الشريف ، ومع هذا فما تزال الكثرة فى مصر جاهلة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نرى أن الحياة العلمية فى مصر ما تزال دونها فى أوربا وأمريكا. ولقد حلق أدباؤنا فى آفاق الأدب وبلغ بعضهم مكانة ينافس بها أعظم الأدباء العالميين . أما علماؤنا فما يزالون فى حاجة إلى أن ينهضوا وإلى أن ينشطوا حتى يلحقوا بزملائهم من علماء الغرب

ومصر دولة مؤمنة : فيها أقوام يؤمنون بربهم أشد الإيمان وزادهم ربهم هدى . يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . ويخلصون لله فيما بينهم وبين أنفسهم ، ويعملون الصالحات ويخشون ربهم ويسمون لرضاته

ومع هذا فإننا نرى قوما قد تخلوا عن آداب دينهم وعن تقاليد مواطنيهم وعاداتهم ، فإذا أقبل الصيف هرع القوم إلى موانئ البحر : الإسكندرية ، وبورسعيد ، ودمياط ورأس البر والسويس . وهناك ينزل النساء إلى البحر كاسيات عاريات

كأنهن على شواطئ كليفورنيا أو دوفيل ، فإذا خرجن من الماء استلقين على الرمال وقد برزت منهن النهود وتعرت السواعد والسيقان والأفخاذ ، وتناثرت الشعور ونسوا تماما قوله تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما »

ومع هذا أيضا ففي مصر عائلات محافظة وبيوت ما تزال تحافظ على تقاليد الإسلام أشد المحافظة . بل إنه ما يزال هناك قوم في صعيد مصر لا يسمحون للمرأة أن تخرج بتاتا ، وتغادر البنت دار أبيها يوم زفافها ولا تعود إليها إلا في الضرورة القصوى، وإذا خرجت فإنما يكون ذلك إذا انتصف الليل وخلت الطرقات، وتؤدى الزيارة وتعود بنفس الحال. وأما ملابسها فتغطي كافة الجسم من أعلى الرأس إلى إخمص القدم

وهكذا ترى في مصر ورعا وتقوى ، وتبرجا وخلاعة ، ورجعية وتعصبا !

ومصر أمة ناهضة : تحاول جاهدة أن ترق بجميع مرافقها ومواردها زراعية وتجارية وصناعية ، ومع هذا لم تستطع مصر أن تبلغ غايتها من التقدم

ومصر أمة زراعية: وما تزال الطرق البدائية هي الطرق المتبعة في الزراعة، ولم تستخدم الآلات الزراعية الحديثة إلا لدى كبار الملاك والزراع والشركات . على أن أرض مصر خصبة وتربتها جيدة وفلاحها صابر مثابر . كل أولئك ضمن لمصر محصولا وافراً وخيراً عميما

أما الصناعة المصرية فقد خطت خطوات كبيرة نحو التقدم، واستطاعت مصانع الغزل والنسج أن تمد مصر بما تحتاج إليه من أقمشة . ونحن نرجو للصناعة في مصر مستقبلا زاهراً ؛ فهي الأمل الوحيد لحل مشكلات مصر وخاصة الناتجة عن تزايد عدد السكان المستمر

وهناك مرافق مصرية تفيض بالذهب على الشركات الأجنبية، أهمها قنال السويس وموارد البترول على شواطئ البحر الأحمر . فهل تؤممها مصر ؟

وأهل مصر فريقان : قلة مترفة لاهية، وكثرة ساخطة تعاني من ويلات الحياة الكثير. وأنت تسمع بين آن وآن من تذمر مختلف الطوائف وشكواها، وليس من شك أن مصدر الشكوى يرجع أولا وقبل كل شيء إلى الغلاء الذي استشرى حتى شقت على الناس الحياة. وإني أرجو أن يقلل السادة المترفون من ترفهم، وأن يوجهوا بعض أموالهم وجهودهم نحو إنقاذ الطبقات الفقيرة فإن ذلك خير لهم وللوطن وأجدى

ومصر أمة مستقلة وعضو في هيئة الأمم المتحدة: ومع ذلك فإن الجنود البريطانيين يحتلون منطقة قنال السويس من أرض مصر ، ومصر وأبناؤها لن يرتضوا هذا الوضع، ولابد أن ينتهي الاحتلال إن عاجلا أو آجلا. سواء رضيت إنجلترا أو لم ترض

أما بعد :

فهذه مصر. وأنا أرجو أن يحدثنا أدباء الأقطار الشقيقة كل عن قطره حتى يتم بيننا التعارف وإني لهم من الشاكرين

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول للعلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

مصلحة البلديات — مباني

تقبل العطاءات بمصلحة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ١٥ / ٨ / ٩٥١ عن عملية مبنى مطافئ الاسماعيلية وتطلب الشروط والمواصفات من المصلحة على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٣ جنيه خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائي قدره ٢ ./. لا يلتفت إليه

٨٨٣٤

علاقة الأدب العربي بالأدب السوفييتي فى القوقاز

للأستاذ شاكر الدبس

منذ سنتين ونيف تقريباً قامت فى الاتحاد السوفييتى حملة أدبية الغاية منها العود إلى المنشأ الصحيح للأدب والفن اللذين عتاز بها شعوب هذا الاتحاد. وهذا بحسب رأيهم لا يعنى أنهم يرفضون قبول أى أدب صحيح يأتيهم من الخارج، وإنما يريدون أن يثبتوا للملأ أن ما ينسبونه فى أدبهم إلى أدب أمم أخرى هو فى الواقع غير صحيح. وعلى هـذا الأساس نشرت المجلة الأدبية السوفياتية (ليترانورنايا جازيتا) فى عددها الصادر فى ١٢ يناير لسنة ١٩٤٩ مقالا مطولا باللغة الروسية للأستاذ كليموفتش فى موضوع «المهمة الأدبية اليومية الضاغطة» عالج فيه هـذا الموضوع معالجة دقيقة تخلص منها إلى نفى القول بأن الأدب فى الجمهوريات السوفيانية فى القوقاز يرجع إلى الأدب العربى. وقد آثرت نقل خلاصة عن هـذا المقال لخطورته، لماله من العلاقة المباشرة بنا

بعدما يتكلم كليموفتش عن مكانة الأدب فى حياة الشعوب السوفييتية، وعن الاهتمام بجمله يتفق مع «التاريخ الأدبى الخطير الذى امتازت به روسيا»، يعود فيلقى تبعة كبرى على الأدباء فى ضرورة تحرى الحقائق فى تاريخ الأدب فى الشرق السوفياتى. ومن ثم يبدأ بحث هـذا الأدب وعلاقته بالأدب العربى فيقول بأنه يعتقد بوجود علاقة بين الأدب فى هذه الجمهوريات وبينه فى تركيا وإيران والعالم العربى؛ ولـكنه فى نفس الوقت ينكر كل الإنكار ما يذهب إليه بعض الأدباء بأن منشأ الأدب فى هـذه الجمهوريات السوفيـاتية هو الأدب التركى والإيرانى (الفارسى) والعربى. ولـكى يضع النقط على الحروف ويفهم شعوب الجمهوريات السوفياتية الشرقية ما هى علاقة أدبهم بالأدب العربى يقول:

«إن العرب عندما تخطوا حدود جزيرتهم العربية فى القرن السابع الميـلادى، وتغلبوا على بلدان أخرى، ألفوا منها إمبراطوريتهم الأقطاعية التى عرفت باسم الخلافة، وهدوا شعوبها إلى الإسلام، عملوا على نشر لغتهم كلغة رسمية، على أساس أن القرآن قد أنزل بها، وأنها لغة الله نفسه، وأن ترجمة القرآن إلى لغات هـذه الأمم كان فى نظرهم تجديفا. أما من ناحية مستوى العرب الثقافى فقد كانوا أقل حضـارة وثقافة من الـكثير من الشعوب التى تغلبوا عليها ولـكى يحـافظ العرب على سيادتهم عملوا على التخلص من تراث الأمم الأخرى الأدبى والفنى. فبإمكاننا أن نقول إن هـذه الطريقة التى استخدمها العرب لترسيخ قدم أدبهم وثقافتهم فى البلدان التى تغلبوا عليها قد كانت السبب الرئيسى المباشر فى فقد هذه البلدان تراثها الأدبى الذى كان لها قبل الفتح العربى. وعلى الرغم من نضال هذه الأمم للإبقاء على أدبها وثقافتها فقد اضطرت إلى استعمال اللغة العربية، هـذه اللغة التى فرض العرب استعمالهـا فرضا فى إمبراطوريتهم المترامية الأطراف، التى امتـدت من الصين والهند شرقا إلى مراكش والأندلس غربا. وما يسمى بالأدب العربى والعلوم العربية والثقافة العربية فقد أنشأها على الغالب غير العرب، أى الأمم التى تغلب عليها العرب وحكموها»

وقد استشهد كليموفتش فى مقاله هذا بالأستاذ روزين، أستاذ اللغات الشرقية فى بطرسبرج (لينينغراد) فى سنة ١٨٧٢ الذى قال: «إن العرب مدينون فى أدبهم وعلومهم إلى الفرس والسريان. غير أنه لما كان هذا الأدب وهـذه العلوم قد دونت باللغة العربية فقد عزى الفخر فى هـذا الجهد العلمى والأدبى والثقافى إلى العرب يوم كانت أوربا غارقة فى ديجور حالك من الجهل»

واستشهد أيضا بما قاله كراتشوفسكى فى سنة ١٩١٩، إذ قال: «إن القول بأن الأدب العربى هو من صنع الأمـة العربية إنما هو خطأ فادح، ذلك لأن الفضل فى وجود هذا الأدب يرجع إلى غير العرب (الأعاجم) الذين دونوا أدبهم باللغة العربية، وحتى إلى اليهود والسريان والأسبان والأتراك والأقباط والبربر الذين اشتركوا فى إيجاده» (راجع كتاب الأدب فى الشرق لمؤلفه كراتشكوفسكى ١٩١٩)

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ثم يعود فيقول : « ومن المعروف الآن أن العرب — بما حصلوا عليه من نخار نسب إليهم فى حقلى الأدب والعلم — مدينون إلى الكثيرين من مواطنينا؛ كالأدباء الذائعى الصيت فى أذربيجان وآسيا الوسطى ، ومنهم الفارابى وابن سينا والخوارزمى والبيرونى وسواهم . ومما هو جدير بالذكر أنه قد ثبت لمجمعى العلوم فى أذربيجان وأوزباكيان أثناء تحريهما العلمى عن منشأ الأدب فى بلاديهما ، أنه ليس من أصل عربى بل من أصل أذربيجانى وأوزباكيانى كان قائما فى البلدين قبل الفتح العربى . وقد بحث المجمع العلمى فى جمهورية يوزبك السوفياتية منشأ العلم والفلسفة العربيين فتوصل بنتيجة ذلك إلى الحقيقة التالية وهى : « أن الاصطلاح المعروف « بالفلسفة العربية » ليس صحيحاً ، ذلك لأنه قد اشترك فى إيجاد هذه الفلسفة مدارس فلسفية متعددة ضمت أعضاء ليس من العرب فحسب ؛ بل أيضا من شعوب الشرق الإسلامى . ومع هذا فإن عددا من العلماء قد تجاهلوا هذه الحقيقة وعزوا هذه الفلسفة إلى أصل عربى »

ويستأنف الأستاذ كليموفتش مقاله بقوله : « إن وحدة اللغة فى بلد ما لا تعنى وحدة الأدب فيها » . واستشهد على صحة نظريته هذه بأن أعطى مثلا على ذلك وحدة اللغة بين إنكلترا والولايات المتحدة الأميركية فى حين أن لكل من هذين البلدين أدبه الخاص به . وأعطى مثلا آخر على ذلك بلدان غربى أوربا التى كتبت فى العصور الوسطى باللغة اللاتينية ،وفى نفس الوقت لم يكن منشأ الأدب فيها لاتينيا . ثم استشهد بكتابات أدبية أخرى تعرف باليوتوبية (الخيالية) كتبها الكاتب الإنكليزى (توماس مور) باللغة اللاتينية ، ومع هذا لم تخرج عن كونها أدبا إنكليزيا صرفا

وعلى هذا الأساس قال كليموفتش : « إذا ما عثرنا على قطعة أدبية أو فنية أو فلسفية وأردنا أن نعرف ما إذا كان منشؤها عربيا أو فارسيا أو من أى أصل آخر فيجب علينا والحالة هذه أن نتحقق أولا عن كاتب هذه القطعة ، وأين كتبها ، وما هى مضامينها الفكرية ، وما هى صبغتها الوطنية . مثال ذلك إذا أردنا تحليل قطعة أدبية كتبت باللغة العربية لنعرف منشأها نجد أن قسما غير قليل منها — على الرغم من كتابته باللغة العربية — يتضمن ميولا معادية للعرب من قبل الشعوب التى تغلب عليها العرب . ونجد فى غالب الأحيان أن كاتبى هذه القطع الأدبية يعبرون بوضوح عن افتخارهم بكونهم ليسوا من أصل عربى . ومن هؤلاء الكتاب شاعر أذربيجان إسماعيل بن يسار الذى تنازع مع الخليفة هشام ونفى على أثر ذلك إلى الحجاز فى بلاد العرب » إلى أن يقول أيضا : « وهنالك أيضا أدباء غير عرب استولى العرب على بلدانهم ترجموا أدبهم الخاص إلى اللغة العربية ، ليس بقصد اغناء الأدب العربى ، وإنما بقصد إعطاء العرب فكرة صحيحة عن أدبهم ، وفى نفس الوقت لينافسوا به الأدب العربى . ومن هؤلاء عبد الله بن المقفع الذى ترجم كتاب كليلة ودمنة إلى اللغة العربية ، وقد قتله الخليفة فى بغداد لدعايته المعادية للعرب »

ومن ثم يتخلص صاحب المقال إلى النتيجة التالية ، وهى قوله : « إن ما كتبه الفارابى وابن سينا والخوارزمى والبيرونى وسواهم لا يمكن اعتباره أدبا عربيا صرفا . أما إذا أردنا أن نقول عنه إنه أدب عربى فيكون تحليلنا له والحالة هذه تحليلا ذا جانب واحد . وأكثر خطأ من هذا أن نقول إن ما كتبه السوفييت الشرقيون باللغة العربية هو أدب عربى لمجرد أنهم كتبوه باللغة العربية — هذه اللغة الغريبة عنهم — لأنهم لم تكن لديهم لغة مكتوبة خاصة بهم . ومن هؤلاء شعوب شمالى القوقاز الذين دونوا أدبهم باللغة العربية منذ القرن السابع عشر حتى ثورة اكتوبر الكبرى فى سنة ١٩١٧ . غير أن هذا لا يعنى مطلقا أنه أدب عربى ، لأنهم منذ أن فسح المجال أمامهم ، برعاية الحكومة السوفياتية ، لتصبح لديهم لغة مكتوبة بعد الثورة ، رفضوا أن يكتبوا شيئا باللغة العربية . ومن جهة ثانية لم يكن بإمكان شعوب شمالى القوقاز اعتبار القاهرة ودمشق وبغداد وسواها من عواصم الأدب العربى عواصم حقيقية لهذا الأدب ، لأن هذه الأماكن كانت قبلا ولايات فى السلطنة العثمانية ، ومن ثم مستعمرات (هكذا) إنكليزية وفرنسية . وفضلا عن هذا فإن شمالى القوقاز كان قسما من روسيا وقد دخلت شعوبه فى نطاق الثقافة التقدمية وتأثيرها النافع ، هذه الثقافة التى ينعم بها الشعب الروسى العظيم »

شاعر مجهول

للأستاذ حسني كنعان

لقيني بالأمس القريب صديق فاضل من أسرة الجندي الدمشقية فقال لي فيما قال :

— لقد أنكرت فضل الرجل وما عرفت له حقه . قلت :

— أي رجل تعني . . ؟ قال :

— أعني عميد أسرتنا وشاعر سورية المجلي « الشيخ أمين الجندي » . . إن جميع ما ذكرته من موشحات وقدود وأشعار في فصل إسق العطاش الذي نشرته في الرسالة الغراء منذ أمد هي من نظمه ، فقطعة يا غزالي كيف عني أبعدوك ، وتيمتني هيفاتني عن سواها شغلتني ، واسق العطاش تكرما . . هي من نظمه . . فلماذا لا تطلعني على مقالك قبل نشره في الرسالة ليكون بحثك كاملا من كل جهاته . . ؟ قلت :

— كيف أستطيع أن أتأكد من ذلك . . ؟ قال :

— أنا أطلعك على ديوان له مطبوع قد حوى في طياته هذه اللطائف والرقائق . . وكنت أسمع عن هذا الشاعر الشيء الكثير ولكني مع الأسف الشديد لم أقع على ديوانه . فألفيتها فرصة سانحة أن يعرض على أحدهم هذا العرض الذي وافق هوى في نفسي التواقة إليه ، وذلك أملا في أن أنصف الرجل . . مضت مدة من الزمن دون أن يفي هذا الصديق بوعده ، فذكرت ذلك لصديق آخر من أفراد هذه الأسرة وهو المحامي السيد « تاج الدين » الجندي نجل العلامة الشيخ سليم الجندي أستاذ الطنطاوي ، والأفغاني ، والجبرودي ، والعطار ، وصاحب محاضرة المعري التي أعجبت الأستاذين الجليلين معالي طه حسين باشا وصاحب العزة أحمد أمين بك في المهرجان الألفي للشاعر المعري . .

فأخذني نجل علامتنا إلى مكتبه ، ودفع إلي الديوان للاطلاع عليه ... فعكفت على دراسته عكوف الهائم الولهان . فوجدت فيه من الدرر واللآلئ ما يصلح أن أحلي جيد هذه الصحيفة به . فالديوان يحوي قدودا وموشحات وأشعارا غزلية وصوفية كنا هائمين بها ومعجبين بقائلها قبل أن نعرف مصادرها ومواطنها . . وبقدر اطلاعنا على هذا الديوان الفذ ازددنا عجبا وإكبارا لهذا الشاعر . وها أنا ذا إظهارا للحقائق وتمشيا مع السنة التي درجت عليها من إحياء ذكرى الأعلام في ربوعنا في هذه الصحيفة التي فتحت صدرها لمثل هذه البحوث ، وعودتنا على طرق بابها ، دون أن توصده في وجه من يبغي نشر فضائل بني قومه من الأعلام المجهولين . . جئت مقدما شاعرنا المجهول المغموط الحق بهذه المقدمة الوجيزة . .

... الشيخ أمين الجندي شاعر مطبوع . ولد بمدينة حمص سنة ١١٨٠ ولقد جاء في مقدمة ديوانه ما ننقله بالحرف الواحد بلغة أهل ذلك العصر . .

هو عالم زمانه وشاعر عصره ، الحسيب النسيب ، مداح المختار الحبيب ، الشيخ أمين بن خالد أغا الجندي العباسي . وبعد أن تلقى علومه في حمص على خيرة علمائها توجه إلى دمشق وقرأ على علمائها

« فالبلاشفة يعتبرون نفوسهم حراسا لمصالح الشعوب وحريتها الوطنية واستقلالها وثقافتها المادية (الاقتصادية) والروحية (العقلية) ، ويجاهدون ضد الإنقاص من قدر حرمة هذه الشعوب الوطنية وفنونها » . وقد استشهد على هذا بقول ستالين بأن الشعوب السوفياتية تعتقد بأن لكل أمة ، كبيرة كانت أم صغيرة ، مميزاتها الخاصة والتي لا توجد في أية أمة أخرى ، وأن هذه المميزات التي تتمتع بها كل أمة تزيد في تراث الثقافة العالمية العام وتغنيه . ولهذا فإن جميع الأمم تتساوى من هذا القبيل بعضها ببعض . فكل محاولة والحالة هذه للحط من الكرامة الوطنية لأي شعب من الشعوب ، أو لاستثمار حقوق هذه الشعوب التاريخية ، بما في ذلك ثقافة هذه الشعوب ، يجب شجبه شجبا حاسما كما هو الحال في الاتحاد السوفييتي . ثم يختم كلامه بقوله : « إن لقضايا الميراث الأدبي أهمية حيوية ، فيجب إذن أن لا يفسح المجال لأي سوء تفاهم من هذا القبيل . كما أنه من الضروري أن يفهم أن الرجعيين يستخدمون قضايا كهذه في جميع المناسبات والأمور »

شاكر الدبسي

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الأعلام وأخذ الأوزان الشعرية من الشيخ عمر اليافى ، ولما رأى فيه هذا الذكاء النادر قال له :

إذهب فأنت أشعر أهل الغرام. فصار الشعر فيه سجية والبلاغة له عطية ، يرسم القصائد الفريدة والموشحات المفيدة والمواليات العديدة ، بحيث لم يكن يمضى عليه يوم يخلو فيه من نظم ونثر اه إلى آخر ما هنا لك من أقوال كثيرة وردت فى المقدمة نمسك عن الاسترسال بسردها لئلا يمل القارئ وكلها على هذا النمط من مدح وثناء . والشئ المهم فى هذا الديوان أن الشاعر كان معاصراً للقائد الكبير إبراهيم باشا قائد الحملة المصرية ، وفاتح سورية ولبنان وغيرهما من البلاد العربيـة . ولقد عثرت فى الديوان على مقطوعة مدح بها هذا الفاتح العظيم بقوله له :

توق ابتسام الليث فى موقف الخطر ... وخف باسمه إن غاب يوما أو حضر
وكن بطلا شهما شجاعا ولا تكن ... جبانا جزوعا قاصر الباع والنظر
فإن الجبان الوغد ما بين قومه ... يعيش ذليلا سىء الحال محتقر
ولسنا إذن فى دولة قيصرية ... ولا أهل ملك كسروى كما اشتهر
ومن مصر مذ سرنا بأمر عزيزها
كشفنا ظلام الجور والبغى والضرر
«وبارودنا» كالبرق والرعد لم تزل ... صواعقه ترمى وتحرق بالشرر
وكم حافر بئرا ليوقعنا به ... تخاب وأمسى واقعا بالذى حفر
ومسعر نار للمناد وعندنا ... بحار لها تطفى وتغرق من سعر
ولكننا فى عز دين مؤيد ... وشرع بوحى جاء من سيد البشر
وإنا بحمد الله فى خير دولة ... لوا عزها فى الخافقين قد انتشر
ومنا سيوف للمنايا تجردت ... على عنق الأعداء بل أسهم القدر
وليس كإبراهيم فى موقف الوغا ... هزبر أرى الأعداء حلما إذا اقتدر
همام تهاب الأسد سطوة بأسه ... وترجف منه الراسيات إذا زأر
له همة فى الحرب أضحت علية ... وعزم يقد الصلد والصارم الذكر
به ملة الإسلام عزت فأصبحت ... متوجة بالعدل والأمن والظفر
وأذكى صلاة الله ثم سلامه ... على خير مبعوث إلى الخلق من مضر
فلا زلت فى عز العزيز الذى غدا ... لأهل الملا شمسا وأنت لهم قمر
مدى الدهر ما «الجندى» أنشد قائلا ... توق ابتسام الليث فى موقف الخطر

فنالت هذه القصيدة حظوة فى عين القائد المصرى المتيد وقرب صاحبها إليه وجعله فى بطانته ، ولقد أفسحت هذه الحظوة المجال أمام الجندى الشاعر ، وغدا كبيرا فى أعين الدماشقة بين قومه ، وصار يقصده علية القوم وسراتهم لقضاء حاجاتهم عند الباشا الفاتح ، وأوقف شعره فى هـذه المرحلة على مديح الباشا متكسبا على غرار ما كان يفعله أبو الطيب المتنبى مع سيف الدولة. وقد غدا أتبع إليه من ظله ، يصحبه معه للدعاية فى كل قطر حل به فطمعه هذا العطف الأريحى به ، وجعل شعره فى هذه الرحلات مقتصرا على مديحه والدعاية له ، فوجد الفاتح فى هذا الداعية المطبوع على الشعـر خير نصير له فى إظهار عظمته ، فزاد فى إكرامه وإعزازه ، وصار يصحبه فى روحاته وجيئاته ، وكان كلما قدم إلى دمشق أو رحل عنها متنقلا فى أفياء دولته المترامية الأطراف، التى أقام دعائمها على الأسلات والشفرات، رأى الجندى فى ذلك الفرص السانحة لإسماعه فيه ما يرغب ، وما يرهب به الخصوم ، ويفت فى سواعدهم من الظهور أمامهم بهذه الأماديح الخالدة بظهور الفاتح المرضى عنه التى يمبده شعبه وتفتديه رعاياه وتفديه بأرواحها ، ومما قاله فيه بعد وصوله إلى دمشق قادما من قونية وهو معه سنة ١٢٤٨ هـ وكان قد فتح عكا، ودك حصونها وقلاعها دكا : قال فى ذلك

نحن الأسود الكاسره ... نحن السيوف الباتره
من أرض مصر القاهره ... سرنا وقد نلنا المنى

* * *

بارودنا شراره ... تشوى الوجوه. ناره
وعزمنا بتاره ... من العدا أمكننا

* * *

نحن بنو الحرب فلا ... نخشى غبارا إن علا
ولم نضق عن البلا ... صدرا إذا الموت دنا

* * *

عاداتنا أخذ الرجال ... بالبيض والسمر العوالى
ونارنا بالاشتعال ... لهيبها يبدى السنا

* * *

جهادنا لا ينكر ... فى كل قطر يذكر

RETRO NEWS

وســـيفنا إذ يشـهر للنصر يبدى معـلنا

* * *

« أبو خليل » فى الحروب لا زال كشاف الـكروب
وحين يدعى للركوب بالبيض يغـزو والقنـا

* * *

لـا غزونا عـكا « بالطوب »(١) دكت دكا
وللأعادى أبـكى هجومنـا وأخـذنا

* * *

صبحا عـلونا سورها وقد هـدمنـا دورها
أما ترى قصورها قد حلها هـدم البنا

* * *

ويوم حمص لو ترى على العداة ما جرى
وقد علا فوق الثرى صرعى يقـاسون الفنـا

* * *

هناك أضحوا هـالـكين وفى دماهم غارقين
وانحـل عقـــد الظالمين وحل بالباغى العنا

* * *

ولحماة مع حلب سرنا وجد بنا الطلب
ولم نجد ممن هرب إلا طريحا فى ضنى

* * *

وقد أطلنا قهرهم لما أسرنا صدرهم
ومن ولينا أمرهم بالذل مالوا نحونا

* * *

هذا وهذا كله عزيز مصر أصله
وليس يخفى فضله دوما على أهل الثنا

* * *

فنسأل الله المعين بحرمة الهادى الأمين
يديمـــه للمسلمين مولى مغيثا محسنا

أما القصيدة الأولى فلقد نقلتها من الديوان منتخبا منها هذه الأبيات المنشورة آنفا ومطلعها : توق ابتسام الليث إلى آخر الأبيات . وأما القصيدة الثانية : نحن الأسود الـكاسره فلقد أتحفنى بها العلامة الشيخ جميل الشطى مفتى الحنابلة بدمشق مذ علم أنى أعد فصلا للرسالة عن هذا الشاعر المجهول .. والقصيدة مدونة عنده منذ القديم ومنشورة فى كتاب له.. ولقد جاء فى نهاية هذه الحادثة أن الشاعر كوفئ عليها من الباشا بـ ١٠٠ ليرة عثمانية ذهبا ، وكان لها وقع عظيم لدى الباشا الممدوح. وفى الديوان قصائد كثيرة منها قصيدة يمدح بها محمد على باشا الـكبير مؤسس الأسرة العلوية وباعث نهضة مصر الحديثة. نرجئ نشرها فى عدد قادم يأتى ، لأن ديوانا يحوى على ٤٥٠ صفحة لا يمكن أخذ فـكرة عن صاحبه فى مقال واحد . . فإلى اللقاء يا عزيزى القارئ فى العدد القادم

دمشق **حسنى كنعان**

(١) الطوب : المدفع بالتركية

ظهر اليوم :

المجلد الخامس من :

معجم مقاييس اللغة

لابن فارس

وهو المعجم الوحيد الذى يطبق قاعدة القياس القياس اللغوى فى إحكام وإمتاع ، كما أنه أول معجم ينشر نشراً علميا دقيقاً مضبوطاً مذيلاً بتحقيقات وتصحيحات لغوية نادرة

للاستاذ عبد السلام هارون

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم

يطلب من دار إحياء الـكتب العربية

عيسى البابى الحلبي وشركاه

صندوق بريد الغورية رقم ٢٦ — ت ٥٦٠٨٦٠

ثمن المجلد الواحد ٣٥ قرشاً صاغاً

(مدة الطبع فقط)

RETRO NEWS

أدبنا القومى

بين الفصحى والعامية

للأستاذ حسين كامل عزمى

كان من أثر احتكاك مصر بالغرب الحديث أن تغيرت قيم طائفة من مثقفيها فى مناحى الحياة العلمية والعملية ، فإذا نظرنا من وجهة نظر أدبية ، رأينا أن هذا الأثر ـ الاحتكاك بالغرب ـ قد أثر كثيرا فى الأدب الحديث ..

ففى الربع الأول من هذا القرن ، نشب ما يشبه المعركة بين طائفتين ، أو مدرستين ، من الأدباء .. طائفة تمثل مطامح المصريين إلى حياة أدبية قومية ، عناصرها الروح المصرية المتطورة بالاحتكاك بالغرب ، النافضة آثار الروح العربية التى مرت فيها قرونا .. وطائفة لا تزال مستمسكة بعناصر الروح العربية : لغة ، ومعنى ، وثقافة ، ومذهبا ..

وكانت الطائفة الداعية إلى التجديد يعتمل فيها ما يشبه الثورة على الأدب العربى ، وما يشبه الانتصار للآداب الغربية .

فإذا عرفنا أن أصحاب الدعوة إلى التجديد فى الأدب كانوا ينتصرون لاستعمال العامية ، إذا لزم الأمر ، محافظة على روح التعبير وواقعيته ، عرفنا إلى أى حد لم يتحقق أملهم ، حتى اليوم فى إيجاد وتكوين الأدب القومى المنشود الذى ينسجم مع هذه الدعوة .. اللهم إلا فيما ندر اتفاقه لأديب مصرى ممتاز ، كتوفيق الحكيم مثلا ، الذى تلمس المصرية الحقة القحة واضحة جلية تكاد تصيح فى حيوية أسلوبه الرشيق ، وتشبيهاته البيئية الصحيحة ، التى نورد منها الآتى : « هذه الفتاة قلبها مثل دغل البوص . » تشبيه مصرى

« ووقع العمدة بخطه الذى يشبه نبش الدجاج . » تشبيه منزلى مصرى

زد على ذلك غزارة التشبيه عند الحكيم ، ممثلا بهذا التعبير المصرى ، فالمصريون يكثرون من استعمال حرف « زى » الذى يسبق التشبيه .. كما ترى فى أدب الحكيم إقبالا على استعمال الألفاظ العامية ، خاصة فى حواره ..

ومن المسلم به أن لكل فنان جمهوره ، وكلما كان جمهور الفنان عديدا كلما كان لرسالته فى الحياة قيمة عملية فعالة .. والفنان الحق مطالب بفهم عميق لدقائق النفس الإنسانية : خوالجها ، ومنازعها ، ونزواتها .. وهو مطالب بعد ذلك بصدق التعبير وواقعية الأداء ، بحيث يتمشى مع روح عصره .. فيخاطب الناس على قدر عقولهم وفهومهم ، وعلى قدر استعدادهم اللغوى الذى يمكنهم من استيعابه وتدبره . ثم الانتفاع بنتاجه .. واللغة أولا وأخيرا ، آلة جمهورية تستعملها الأمة كلها فيما وضعت لأجله ، ويتفاهم بها الشعب قاطبة فيما يريد ، فجمهرة كلماتها وغمرتها تتداولها ألسن الكافة ، ولا سيما الأفعال والحروف .. وكل شىء يتناوله الجمهور ويغير فيه ويبدل ، حتى يوافق ذوق المجموع ، واللغة جزء من مزاج الشعب ، فهى تختمر رويدا رويدا ، وقليلا قليلا ، كما يختمر العجين ، ولذلك كانت محاولة تعليم الناس جميعا لغة عامة (الإسبرانتو) عملا صبيانيا ؛ كما يقول صديقنا الفاضل الأستاذ عبد الفتاح بدوى ..

وليس التطعيم ـ الذى حدثنا عنه الأستاذ كامل السيد شاهين بالعدد ٩٤٠ من الرسالة الغراء — مما يشوه اللغة أو يحط من شأنها وقدرها ، بل كثيرا ما يزيدها رقة وعذوبة .. فبمثل هذا التطعيم المعقول المقبول يتم لنا تقريب الشقة بين الأدب والأمة ، فتختفى الهوة التى تفصل المتعلمين عن العوام شيئا فشيئا . وعلى مر الأيام تصير اللغتان اللتان نستعملهما لغة واحدة .. فإن الاختلاف اللغوى بين طبقتين فى الأمة لمما يضعف القومية ..

والشعر مرآة عصر قائليه ، و « ميزة الشعر المطعم عن الشعر العام أنه عصرى متواضع ، يمس الاجتماع الراقى كما يمس الاجتماع

الشعبي ، وبذلك يصور لنا ناحية يترفع عنها الشعر العام — ونحن نجني في كثير من الأحيان على التاريخ ، عندما نعتمد على الشعر العام في تصوير حياة المجتمع ، لأنه في برج عال رفيع لا ينحط إلى المستوى الشعبي .. » كما يقول الأستاذ شاهين ..

وبمناسبة مقال الأستاذ شاهين عن الشعر المطعم ، أذكر أن أحد أصدقائي من الأدباء البائسين ، أتاني ليلة عيد الأضحى ، منذ سنوات مضت ، يشكو لي ضيق ذات يده ، وحرمانه من تذوق لحوم الأضاحي .. ثم تركني ومضى .. فقلت :

— على لسانه — واصفاً شتى أحاسيسه :

تثــير دوما شجوني رؤيا بدت لعيــوني
رأيت في الحلم كبشاً معذبا ذا أنين
يصيح في القوم : ماذا قبيل عصف المنون
فقلت للكبش : صبراً كل يزول ودبني !
قد جف ريقـك لما رأيت هول اليقين !
ولن يجودوا بماء بل يذبحوا بسكون
وبعــد جز الرءوس يزول نطح القرون !! »

* * *

ثم التفت لنفسي بذلــة المستكين
فمــا أكابد دوما كمثل هذا الحزين
يسر قوما شقائي فيطربوا لأنيــني
لمحض كوني أديبا في خســة جدوني
ولو رأوني خـروفا في قصعة .. أكلوني !
ولو رأوني سميــنا بنشوة .. يذبحوني !!
وبعــد فكر عميق ، وقد كواني حنيني ،
عثلت لخيــالي فنون أرسن لوبين
... جذبت حبل خروفي والقـــوم لا يبصروني
وعنـد صخر بكوخي ربطته .. كالأمين !

* * *

لكن خلق إلهي بسرعة لمحــوني
وصاح جاري صياحا سمعته كالطنين :
« أيا شويش .. الحـرامي ربيب شتى السجون !
خطف خروفي العزيز فياله من لعين !
أذقه طعم البــوابي بفـكه والجبين
وأنت شهم مفيث فلا تخيب ظنوني ! »

* * *

محوت فورا ! . أصوغ قصيدة من عيوني . . ؟ !

وقد سر الصديق بهذه القصيدة سرورا عظيما ، إذ وجد فيها — على حد تعبيره — شيئا من التنفيس عما ينهش بقلبه المسكين . . ! فتركتها بين يديه ، بعـد أن لمحت بريق الشكر في عينيه . . !

السويس حسين كامل عزمي

مصلحة الشئون القروية

مكتب المدير العام

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات لغاية ظهر يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس سنة ١٩٥١ بمكتب حضرة صاحب العزة مدير عام مصلحة الشئون القروية ١ شارع محمد سعيد باشا بمصر — عن عملية تركيب شبكة مواسير الجنابن لمشروع مياه بساط كريم الدين مديرية الدقهلية .

وتطلب المواصفات والشروط من المصلحة بعد تقديم طلب على ورقة تمغــة فئة ثلاثون مليما نظير دفع مبلغ ١ جنيه بخلاف ١٠٠ مليم أجرة البريد ٨٨٤٤

RETRO NEWS

١ – رحلة الى ديار الروم

للسيد مصطفى البكرى الصديقى

للاستاذ سامح الخالدى

كانت رحلة الشيخ البكرى هـذه إلى بلاد الروم هى الثانية فقد رحل قبلا إلى الآستانة سنة (١١٣٥؟ هـ) وأسماها « تفريق الهموم وتفريق الغموم فى الرحلة إلى بلاد الروم » ولـكننا لم نعثر على هذه الرحلة ضمن مجموعة رحلات الشيخ المخطوطة والمحفوظة فى خزانة الـكتب الخالدية ، والتى علق عليها الشيخ البكرى نفسه ، الحواشى عليها

وفى رأينا أن هـذه الرحلة من ألطف وأشيق رحلات البكرى ، فقد قطع فيها الشيخ مسافات شاسعة برا وبحرا ، إذ توجه إلى الآستانة عن طريق طوروس وقونية ، وعاد فى مركب إلى الإسكندرية مارا بسواحل الأناضول وجزيرة رودس

ويلاحظ أن الشيخ البكرى لم يكن يترك الفرصة تمر لنشر طريقته الخلوتية ، حيث كان ، ولهذا لم يكن يحجم عن إدخال جمهور المريدين فى طريقته سواء فى المدن أو القرى ، وسواء أكان مقيما أم مسافرا ، بل ما قولك أنه لم يتردد فى إدخال المريدين إلى طريقته وهو فى المركب فى ميناء الآستانة ؟

ولقد كان الشيخ البكرى ، ذا نفوذ عظيم ، وقد كثرت أشياعه وأتباعه ، فقد كان له أتباع فى أكثر القرى والمدن الفلسطينية ، كما كان له مريدون فى طرابلس الشام ، وحمص ، وحماه وحلب ، وبغداد والبصرة ، ومصر ، والإسكندرية ، ودمياط ورشيد

ولم يوفق الشيخ فى دعوته فى أواسط الأناضول فقد حاول أن يستميل إليـه البعض فى مدينة (أركلة) الأناضولية التركية ولـكنه لم ينجح ، ذلك لأنهم كانوا أتباع الطريقة (الزادلية) وهى طائفة تنتسب إلى قاضى زاده أجل علماء الروم ممن كانوا يقولون بهدم قبور الأولياء ومقاومة التصوف ، وقد جرب الشيخ إقناعهم ففشل ويئس منهم وقال إنه ليس ثمة من فائدة لمباحثة أمثال أولئك

ولقد كان الشيخ حريصا على أن يسير فى موكب حافل حيث ذهب وحيث حل ، ولذا نراه فى هذه الرحلة بدلا من أن يسلك الطريق السلطانى من القدس إلى الشام عن طريق نابلس، فجنين ، فخان التجار فجسر بنـات يعقوب فالقنيطرة فدمشق ، يسلك طريقا فى داخلية البلاد ، فينضم إليه الحاج حسن بن مقلد الجيوسى شيـخ بنى صعب والشيخ أحمد الباقانى والحاج سلامة الداميتى ، والحاج حسن الجاعيلى والحاج محمد الـكفرعينى من شيوخ جبلى نابلس والقدس

ويصف الشيخ لنا الطريق ، ويعجب من عمران منطقة النصيرية وكثرة زيتونها ، وخراب سور أنطاكية ، ويذكر وعورة الطريق من أنطاكية إلى أدنه فقونية ، وشدة برد الأناضول فى الصيف

وينزل الشيخ فى مدرسة شمسى باشا فى الآستانة ، ولشمسى باشا هذا الذى كان حاكما للشام ، مدرسة باسمه فى دمشق ، ويتقبل دعوة ابن عمه السيد محمد خليل البـكرى وكان شيخاً (أى رئيساً) لمدرسة حسن باشا المقتول فى الآستانة (قتل ١٠٠٦ هـ)

ومن العجب حقا أن يـكون الشيخ فى سفرته هذه وفى غيرها دائم الاتصال بإخوانه ومريديه ، فتراه يحرر لهم الـكتب ويرسل لهم القصائد من كل مـكان ، كما يتلقى منهم الأجوبة على كتبه وكلها تصف شوقهم إلى لقاء الشيخ والاجتماع به

فمن ذلك أن سليمان باشا العظم والى الشام عتب على الشيخ عدم مـكاتبته له من الآستانة ، فبعث الشيخ يعتذر لجناب الوالى ويذكر أنه أرسل له سلاما خاصا عن طريق كتاب بعث به إلى صديقه الحاج حسن جلبى بن مـكى الغزى ، وقد كان فى معية

(١) مخطوط فى الـكتبة الخالدية فى القدس . ولد الشيخ البكرى سنة (١٠٩٩ هـ – ١٦٨٧ م) وتوفى سنة (١١٦٢ هـ – ١٧٤٨ م)

الباشا ، ثم يقول له إن المانع من مكاتبته هو مراعاة مقام الباشا الخطير !

ومما يلفت النظر أن الحاج خليل بن كشيش شيخ مقاطعة الرجيل في العراق ، وقد كان آنذاك في الآستانة اندرج في سلك المتصوفين وأصبح من أعوان الشيخ ، وكان الحاج خليل هذا قد اجتمع بالشيخ البكري يوم زار العراق

وكان من عادة الشيخ أن لا يتحرك في سفر ، قبل أن يستخير الله ، فإذا ماظهرت الإشارة منبئة بالسفر فعل ذلك ، على اعتبار أن إرادة الإنسان الضعيف في الرحلة والسفر ، مرتبطة بإرادة الله ، وأن ذوي الكشف الرباني ينتظرون ظهور مثل تلك الإشارة قبل التحرك من مكانهم

ومع أن الطريق البري استغرق من ٢ ربيع الأول إلى حوالي منتصف جمادى الأولى للوصول من دمشق إلى الآستانة فإن الرحلة البحرية في المركب لم تستنفد أكثر من أربعة عشر يوما إذ ترك ميناء (بشك طاش) في الآستانة في السابع من رجب ووصل الإسكندرية في ٢١ منه

وعجيب حقا ما كان يبديه الشيخ من النشاط في بث دعوته ، فهو كالحركة الدائمة لا يهدأ في نشرها بين كبار الحكام ، وشيوخ الأقطاع ، وطبقة التجار ، بل وطلاب الأزهر المجاورين من صغار الشبان !

ويصف لنا الشيخ سوء معاملة رجال المكس في الإسكندرية ويشكو مر الشكوى منهم ؛ ومن الغريب أن ينطبق هذا على ما وصفه لنا ابن جبير في رحلته عن (جمرك) الإسكندرية في القرن السادس الهجري !

ولم يهدأ الشيخ في نشر دعوته في الإسكندرية ورشيد والقاهرة ، وهو يصف لنا أشهر مشاهد هذه المدن المصرية ، ويذكر لنا من اجتمع إليهم من كبار مشايخ عصره ، وقد أخذ البعض منهم عنه الطريق كالشيخ الحفناوي

ويلاحظ أن الشيخ انتهز عودة الوزير المشير عثمان باشا فانضم إلى القافلة العائدة من مصر إلى فلسطين

ويذكر الشيخ بألم ظاهر ضعف الحكام ، وعدم حزمهم للضرب على أيدي قطاع الطرق في هذا الطريق المالي ، ويعجب من ضعفهم ، ومما لا ريب فيه أن القوافل كانت تتعرض لتعدي العربان وأذاهم ، وقد كان الشيخ يفقد بعض كتبه في هذه الغارات مما كان يؤلمه ويحز في نفسه

ويصف لنا الشيخ حسن استقباله في غزة ، ويذكر خراب جامع هذه المدينة ، كما ينزل ضيفاً على آل الخيري ، ومنهم مفتي الرملة ، وقد كان من مريدي الشيخ وأتباع طريقته

ولا ريب أن الشيخ البكري ، القطب المتصوف ، إنما كان يرحل هذه الرحلات لنشر طريقته وإكثار مريديه ، وإذا كان أسلوبه ، وتفكيره وجل همه موجها إلى هذه الناحية ، فإنه لا مراء قد ترك لنا ثروة ذاخرة بالمعلومات والآثار مما يلقي ضوءا على حالة البلاد ومشاهدها ، ورجالها وحكامها ، والأمن العام فيها في القرن الثاني عشر الهجري

وقد يقال إنه لم يصف لنا وصفا موضوعيا ما شاهده من المدن والقرى والمعاهد ، ولم يفصل حيث أوجز ، ولكن لو لم يكن الشيخ متصوفا لما قام بهذه الرحلات ، ولكننا حرمنا من هذه المعلومات القيمة ، ولكانت معرفتنا لهذا القرن المتأخر ضئيلة زهيدة

ولنترك الشيخ البكري الآن يصف لنا رحلته الرومية الثانية :

مقدمة الرحلة :

يقول الشيخ : « وبعد قد أيقظ الحق جل وعلا وتبارك وتعالى ، لحظ فؤاد ملاحظ في حبه يتغالى ، وكان جال في ميدان الغفلة مجالا يسرح في أكنافه ويحوم ، فحرك منه الساكن والجزء الراكن ، لهذه الأماكن ، ودعاه قلباه إلى ديار الروم (أي الترك) وهناك اشتد محلول العزم ، وامتد قصير الحزم ، واعتد القلب بعدة الجزم ، لما آن للقعد أن يقوم ، وذلك في أوائل عام (١١٤٨ هـ) - (١٧٣٥ م) ، ما كرف عبير عنبر خيشوم »

وكان الشيخ قد رحل إليها سنة (١١٣٥ هـ - ١٧٢٢ م) ودون ذلك في كتاب موسوم « بتفريق الهموم وتغريق الغموم. في الرحلة إلى بلاد الروم [٢] وأنشأ في هذه الحظرة رسالة سماها

(٢) لم نعثر على هذه الرحلة بين مجموعة رحلات البكري

RETRO NEWS

(العرائس القدسية . المفصحة عن الدسائس النفسية) وكان الواسطة فى كتابتها العلم الفرد السيد محمد التافلاتى (مفتى الديار القدسية)

ولما فارق بلاد الروم توجه إلى جهة العراق ودون رحلته إليها فى ما سماه (كشط الصدا وغسل ألوان . فى زيارة العراق وما والاها من البلدان) ووصل البصرة وعاد فأقام فى حلب نصف عام ، وتوجه منها إلى دمشق وأقام فيها بعض أيام ، ثم قصد زيارة القدس عن طريق جبل لبنان و كتب رحلته (أردان حلة الإحسان . فى الرحلة إلى جبل لبنان)

وفى سنة (١١٤٥ هـ) توجه إلى الحج و كتب رحلته (الحلة الرضوانية الإجازية الدانيـة . فى الرحلة الإحسانية الحجازية الثانية) وأما رحلته الأولى للحجاز فأسماها (الحلة الحقيقية لا المجازية . فى الرحلة الحجازية)

ولـما عزم على التوجه إلى البلاد الرومية ، كتب كتابا إلى السيد محمد نجل السيد أحمد ، وقصد فى هـذه الأثناء فى عشر الحرم التوجه إلى الزيارة الحليلية كعادته ومنها إلى نابلس فدمشق فديار الروم ، وقد أسمى هـذه الرحلة (النحلة الفانية بها رسوم الهموم والنموم . فى الرحلة الثانية القدوم لديار الروم)

قال الشيخ : « لما كان يوم الاثنين الرابـع عشر من محرم الحرام عام (١١٤٨ هـ) توجـه كبير الآثام كبير الإجرام بعد ما ودعنا أولاداً أكباداً وخلاناً ، وكان هم فرقة الأولاد عم جوانب الفؤاد ، وخرج للوداع جم غفير من إخوان وأحباب ، وودعناهم عند سعد وسعيد [3] وكان منهم البنية السعيدة والولد السـعيد ، (عليا ومحمد كمال الدين) وقصدت تسلية أحزان بزيارة (نبى الله شمويل) . ورافقنا إلى زيارته الأخ الشيخ أحمد الميقاتى [4] وغيره من الأصحاب ، وأقمنا معهم فى (بتيونيا) إلى أن صلينا الظهر جماعة وودعناه ومن معه من رفاق ، وسرنا والدموع لما وقع على الخدود الماعة ، وثبنا فى قرية (عابود) ودعانا فى الصباح الأخ على بن بدير إلى (دير غسان) فلم نجبه إلى المقصود لنفرة قلب من أهلها ، فقال بمجمل الدعوة إلى (شوفا) فأجبته ولم نبت إلا لدى الأخ الشيخ رضـوان الزاوى وأقمنا الليلة الثانية لديه ، وطرنا إلى (صنير) ومنها إلى (الخربة) بقصد أبى الحسن والإقبـال عليه ، ثم قرأنا له ولجيرانه الربعة وأهديناها إليه ، ومنها أتينا المائين وثبنا (جماعين) ، ولما أشرفت على علم الهدا، قبل الوصول إليها التمست منه الندا ، و كتبت على ظهر الدابة ما أمليه من أبيات :

علم الهدى أهدى لنا الأرواحا فأراح أشباحا بـلى أرواحا

وتوجهت ثانى يوم إلى نابلس المحروسة ، التى عيانها ورياضها عروسة ، وأقمنا بها ثلاثة أيام ، وأخذ بها العهود جمـع أحبة ، ثم بتنا فى (كفر قدوم) بانشراح ينفى الهموم ، وثبنا أول النهـار بحظ « وبسط وسرور » ورافقنا الأخ الحاج حسن بن مقلد (الجيوسى) ، إلى قرية (كفر زيباد) وبتنا بها وأتينا (كفر جمال) ، وبتنا (الطيبة) بأنس وجمال، وتغدينا فى قرية (ارتاح) وودعنا الحاج زين محب بترك الحظ ارتاح ، وبتنا فى (شويـكة) وتغدينا فى (عثيل) وبتنا فى (زئيا) وأخذ بها العهد الأصيل جماعة ، وممن صحبنا إلى الشام الأخ القديم العهد ، الشيخ أحمد الباقانى (نسبة إلى قرية باقا)

وقد ارتاح الأصحاب فى المراح وزماربن [5] وبتنا فى (صرفند) [6] واصطحبنا فى عتليت وهى قلعة عجيبة البنا ، اعتنى فيها بانيها كل الاعتنا ، وزرت مقام الخضر عليه السلام ، وصليت الظهر فى قرية غب الإكرام ، وبتنا فى (المغـار) لدى أولاد الشيخ سهل رفيع المنار ، وبعد صـلاة العصر توجهنا إلى (كفوزنا) ومضينا إلى (البروة) وأضافنا بها الشيخ على بن الـكيال ، وصلينا العصر فى قرية (عمقا) عند محب له حسن لقا، وجاءنا محمد سعيد نجل المرحوم الأخ السيد محمد السلفيتى ، وتوجهنا منها إلى موطن الشيخ حسين وبتنا لديه فى (جدين) وكنـا فى السـير مجدين، وصلينا العصر فى (ترشيحا) المربحة من الأنعاب والمليحة الفيحا ، وأقمنا فيها إلى ظهر اليوم الثانى بعد ما دعانا المحب الفانى الشيخ أحـمد نجل الشيخ حسين وقد بذل الطاقة فى الإكرام ، وبتنا عند (قلمة) محمد نافع ، وحين أتيت فى الصباح (القاسى) جاءنا من أولاد مراد ، حسن وخالد ، وصحبتهم الأخ الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ عبد الهادى الصفدى

للكلام بقية

سامح الخالدى

(٣) اسم حى من أحياء القدس ، يقع إلى شمال المدينة

(٤) أو الموقت . عائلة مقدسية كان عليها أن تحسب ميقات الصلاة فى المسجد الأقصى

(٥) هى مستعمرة زكرون يعقوب الآن

(٦) جنوب عتليت وهى غير صرفند قرب الرملة

RETRO NEWS

قانصوه الغورى

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الرابع

أقوال وأحاديث

الشاعر : يا مولانا الشيخ ! ليس فى هذا الحديث غيبة ، وإنما هو نقد مباح ومبادلة رأى . وإذا أصررت على أن فيه غيبة ، فلا حيلة لنا فى إصرارك ! وكيف يستطيع قوم يرون الأحداث من حولهم تترى ، وتعتلئ صدورهم بالحنق عليها ، وتفيض أذهانهم بضروب الرأى فيها ، ثم لا يتكلمون ؟ وفى جلسة متوارية متواضعة كجلستنا ؟ اللهم إن هذه هى الغفلة الكاملة ، فإذا ارتضيتها لنفسك ، فنرجو الله أن يعافينا منها

ولى الدين : أيها الشويعر المتعالم ! هل النقد لا يتناول إلا العيوب فينشرها ، والنقائص فيذكرها ، أوليس للناس حسنات تستحق منكم الثناء والاقتداء ؟

الشاعر : أنى لنا ذكر الحسنات ، وقد طغت عليها السيئات؟ إن هؤلاء الجراكسة قد ملأوا فجاج هذا الوادى فسادا ، وأصبحوا كالخمر ضررها أكبر من نفعها

انظروا . . لقد بلغنى منذ أمد قريب أن أحد رعاع المماليك الجلبان نزل إلى سوق الرقيق لبعض شأنه ، فاختلف مع الدلال لأمر من الأمور ، فاستمر بينهما الجدال ، وعلا الضجيج ، فما كان من المملوك إلا أن هوى على رأس التاجر بقبقاب ... فوقع على الأرض مترديا ، وحمل إلى بيته لا حراك به ، ثم مات بعد زمن قريب ... فماذا جرى لهذا المملوك ؟ لم تنتطح فى حادثته شاتان !

ثم ... أتعرفون الأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقدمين . . ؟ لقد ضرب أحد النوتية ضربا مبرحا حتى مات بين يديه . . ثم : ! علم السلطان بحادثته ، فتغافل عنه ، مراعاة للأمير أرزمك ، وقيل إنه أوعز إليه بأن يرضى أبناء قتيله بشئ من المال .

التاجر : لقد سلط الله بعض هذه الطائفة على بعض،ليأخذهم بظلمهم ، وفداحة ضرائبهم على الرعية ، وسرفهم فى الأموال ، وسفههم

المستوفى : لعلكم تعرفون أن الأتابكى قيت ، كان يأتمر بالسلطنة ، ويتطلع إلى منصبها . فكان يراسل الأمراء الطامعين لينضموا إلى صفوفه أمثال سيباى نائب حلب ، ودولات باى نائب طرابلس ، ذلك الذى فر مرة إلى ملك العثمانيين ، ليحرضه على سلطنة مصر وممتلكاتها . . وبذلك أفسد الأتابكى قيت عددا غير قليل من الأمراء . وكادت مؤامراته تنجح ، لولا أن عيون الغورى يقظى ... فدهمه وعاجله بالقبض عليه ، وواجهه بأدلة قاطعة ، على إدانته ، فلم يستطع دحضها . . وهكذا أدى به مطاف أطماعه إلى سجن الإسكندرية ينتظر فى ظلماته مصيره المحتوم . . ثم أقام السلطان مكانه فى الأتابكية عدوه اللدود الأمير قرقماس

الشيخ ولى الدين : كفى كفى . ! ألم يعد يحلو لكم ، ولا يلذ لألسنتكم ، ولا تتناقلون فى سمركم إلا أخبار الغدر وذكريات الائتمار . . ولا تتلمسون للناس حسنة تذكرونهم بها ، ولا يدا تشكرونهم عليها ؟ ألا كم لسلطاننا الغورى من حسنات . . وكم له من أيادى بيضاء

الشاعر : « فاغرفاه » : ألا يتفضل مولانا الشيخ بذكر حسنة من حسناته أو يدا من أياديه ؟

الشيخ ولى الدين : ألم يأمر بجميع فقراء القاهرة فى يوم عاشوراء ؟ فاجتمعوا عند سلم المدرج ، ثم نزل إليهم بنفسه ، وهو يمتطى فرسه ، وفرق عليهم الدنانير بيده ؟ لقد قيل إنه أعطى كل فقير منهم دينارا أشرفيا من الذهب

الشاعر : نعم ! نذكر ذلك ولا ننساه . . كما نذكر أيضاً أن ثلاثة من هؤلاء المساكين قد قتلوا فى أثناء ذلك !

الشيخ : اتق الله ياشهاب الدين ، ولا تلبس الحق ثوب الباطل . فقد قتلهم الزحام ، ولم يقتلهم السلطان

RETRO NEWS

الشاعر : ولهذا ، صمم السلطان على عدم النزول إلى الفقراء مرة أخرى ... حتى يئسوا من بره . . وحتى قال قائلهم :

سل الله ربك من فضله   إذا عرضت حاجة مقلقه
ولا تسأل الترك فى حاجة   فأعينهم أعين ضيقه ...

الشيخ : إن السلطان لكثير البر ، وهو لا يفتأ يحسن إلى الفقراء ، وقد أمر فى أول رمضان أن تحمل إلى القلعة رءوس الضأن وأوعية الدقيق والخبز والسكر ، وأن تعرض فى ميدان القلعة على أنظاره ، كما جرت العادة بذلك ، بعد أن تزف فى شوارع القاهرة على رءوس الأشهاد وإعلاناً للناس بها ، وحولها المحتسب ووكيل بيت المال . . ثم وزعت على الفقراء وأهدى منها إلى الأصدقاء

الشاعر : ألا قاتل الله حب الظهور ! فهو يكلف المرء مالا يطيق ، وإذا كانت للسلطان نفس برة ويد رحيمة محسنة ، فلماذا قطع منذ أمد « جوامك » (رواتب) كثير من الأيتام والنساء والصبية المستحقين ، الذين تعودوا أن يستعينوا بها ، ورتبها لهم الملوك السابقون . ؟

الشيخ : يالك من خبيث ماكر ، لا تنفق عنده يد ، ولا تصلح لديه معذرة ! لقد كانت خزائن السلطان أول أمره خاوية ، وكان فى حاجة قصوى إلى المال . فكان لابد له من الاقتصاد فى الإنفاق . فلما امتلأت يده وأخصبت خزائنه أعاد سيرة المحسنين من الملوك ، وعهد البررة من السلاطين

ومع ذلك ! ألم يأمر بإبطال النادبات النائحات فى المآتم ، والذين يدقون الدفوف خلف الموتى ... ألا تذكر حينما تفشى الوباء فى القاهرة ، وفتك بالناس فتكه الذريع ، كيف قام القاهريون يندبون موتاهم ، وامتلأت حارات المدينة وأزقتها نواحاً وعويلا كأنما اشتعلت النيران فى ربوعها

ألم يأمر السلطان بتحريم شرب الخمر وكسر جرارها ومصادرتها فى بيوتها وضبط بائعيها والضرب على يد تجارها ، وأمر بكبس بيوت الحشيشة وإحراقها ، وإقفال دور « البوزة » وإراقتها

ماذا تريد يا شهاب الدين أن يفعل السلاطين ؟ لعل فى إراقة الخمر وكبس الحشيشة ما يؤلمك ويضنيك ؟ ولهذا فأنت ساخط

الشاعر : إنه لا يؤلمنى ذلك ولا يضنينى إلا بمقدار ما آلم وأضنى سلفنا الزجال الشاعر الأديب إبراهيم المعمار ... فقد قيل إن سلطان عصره الملك الأشرف شعبان بن حسين ، حفيد قلاوون ، حرم الخمر والحشيشة وأهدر كرامتهما . . فقال المعمار فى ذلك هذه المواليا الفكاهية :

يامن على الخمر أنكر غاية النكران
لا تمنع القس يملا الدن والمطران
وأمر ببلع الحشيشة تكتسب أجران
وتغتنم دعوة المصطول والسكران

الشيخ : قاتله الله ! وقبحه من شاعر زجال . . ! هكذا أنتم يا معشر المتشاعرين . . ! لا يلذ لكم مقام إلا بين بؤرة وبيئة ، وكأس مليئة . ومن شاء منكم الشهرة ، فليس أمامه من سبيل إليها إلا أن يمجن كما يشاء ، أو يهجو أحد العظماء

قل لى يا خليفة المعمار . ! لماذا رسم السلطان للأمراء بإلغاء نقباتهم الذين كان أرباب المظالم يفدون عليهم للفصل فى مظالمهم ؟ ورسم أن أحداً لا يشكو ، ولا يرفع قصة — قضية — إلا عن طريق قضاة الشرع ؟ أليس فى ذلك حماية للناس ورعاية لهم من جشع الأمراء والنقباء ، وجورهم . . أو ليس فى ذلك دعوة إلى أن تسود العدالة ، وترعى أحكام الشرع الشريف

الشاعر : هذا حسن ! وقد رسم السلطان بذلك كله ، حينما راعه أن الوباء استحر فى الناس ، وأعمل فيهم سيف فتكه وسفكه . فرأى أن يتقرب إلى الله بتلك القربى ، لعل الله يخفف بها الكرب عن المكروبين ... ولكن لولا الوباء لما اتجهت فطنة السلطان إلى هذه المكرمة .. وعما قريب سترى أن الأمر عاد إلى ما كان عليه

فقال علم الدين الخياط : إننى أود من الأعماق أن يفئ الناس إلى أحكام الدين ، ويرعوا العدالة ، ويوكل أمر القضاء إلى قضاة الشرع دون سواهم . وأعجب كيف دخل حاجب الحجاب ، وغيره من الأمراء ، إلى باب القضاء ، وأصبحوا من الحاكمين بين الناس فى مظالمهم وخصوماتهم . إنهم كثيرا ما يجنحون إلى الهوى ، ويحكمون الغرض ، ويتذرعون بمناصبهم لابتزاز أموال الناس بالباطل ... فإذا وقف السلطان حاجزاً حصيناً دون غاياتهم الجائرة وعبثهم الظالم ، فوقفته تلك ، يد بيضاء مشكورة . .

الشيخ : أجل ! أيها الأصدقاء ! تلك يد بيضاء مشكورة ، وكم للسلطان من أيادى ، وكم أحيا من عادات وتقاليد شعبية ، عفاها الزمان ودرست معالمها منذ أمد طويل .

إليكم مثلا دوران المحمل فى رجب ، ولعب الرماحة فى حفلة دورانه .. تلك عادة جميلة دارسة . وتقليد بائد محبوب لم تنعم به عيون القاهريين منذ سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة هجرية ، أيام حكم الملك الظاهر خشقدم . لقد كان لهم فى تلك العادة متعة وترويح ، وللقاهرة عندها زينة وتبرج

وها نحن أولاء نرى سلطاننا الغورى يأمر بتدريب الرماحة من جديد ، وبدوران المحمل فى رجب . ورجعت هذه العادة بذلك تقليدا جديدا من تقاليد بلادنا ...

أنسيتم فى سنة تسع وتسعمائة هجرية ، ليلة أن بات الغورى بالقصر ، وأحرقت إحراقة النفط بالرملة ... وفى الصباح .. جلس السلطان فى شرف مطل على الرملة ، وتقدم إليه الرماحة فى ثيابهم الحريرية الحمراء ، ومعهم رماحهم مشروعة فى أيمانهم ... لقد قاموا بألعابهم البهلوانية الجميلة الخلابة ، ثم طيف بالكسوة الشريفة والمحمل مرة فى بكرة النهار ، ومرة بعد الظهر . واجتمع الناس للتفرج به ، من كل حدب وصوب ، وافدين من القاهرة والخانكاة وبلبيس ومن نواحى شتى . حينذاك كنتم ترون الفرح ينشى بأمواجه المتدافقة جموع الناس . تلك الجموع المتراصة الضاحكة . وقد ألقى كل امرئ منهم همه جانبا ، وأراح كاهله من عبء أتراحه ، ونسى كل أثقال الحياة إلا هذه الفرصة الماثلة .. والناس ما بين حدث يافع ، وغلامة ناهد مخدرة ، ونصف عوان مختمرة ، وعجوزفانية مودعة . وبين شاب شارخ السن ، وشيخ هم متداعى الأوصال ، وبين سيد قوم ، وشجاع همام صنديد ، وجبان نكس رعديد ...

لقد سرت حينذاك بين الجميع نشوة واحدة ، وانتظمتهم سكرة فرح مشتركة ، حتى أخذوا يرقصون وينشدون قائلين :

بيع اللحاف والطراحه   حتى أرى دى الرماحه
بيع لى لحاف ذى المخمل   حتى أرى شكل المحمل

الشاعر : لله درك ياولى الدين ! لقد أذكيت فى نفسى عوامل الشعر ، وأوقدت الشاعرية ، وأشعلت فى خاطرى جذوة القريض بهذه الأوصاف والمواقف العاطفية ... وهكذا نحن معشر الشعراء .. ! نراع بكل مظهر من مظاهر العاطفية ، فردية كانت أم جماعية . . ويطوح بنا الخيال حينذاك فى ميادينه الواهمة ، وسماته الحالمة .. فنعيش لحظات كالمحمومين ...

أما أنت وأمثالك يامعشر الفقهاء ..! فلكم من هذه المظاهر ما فيها من طعام وشراب ، مما لذ وطاب . . . ولله در الفاطميين الذين ابتدعوا لنا ولأسلافنا أمثال هذه المواسم ، ليشغلوا أذهاننا وبطوننا عن سياستهم الخرقاء ، وعن نقصها ونقدها ... وليبهروا أنظار العامة منا بهارج لا طائل تحتها ، ولا غنية فيها . . ولله كذلك السلطان الملك الظاهر بيبرس ، أول من أمر بخروج المحمل .. !

يامولانا الشيخ ! أنا لا أهتم بهذه الخزعبلات والترهات ، ولا أنظر إليها نظرة المحلل أو المحرم ، ولكنى أهتم كل الاهتمام بمن حول بلادنا من الأعداء ، وما بين جدرانها من الجبناء . . أتستطيع أن تذكر لى ماذا صنع الغورى لحماية الممتلكات المصرية ؟

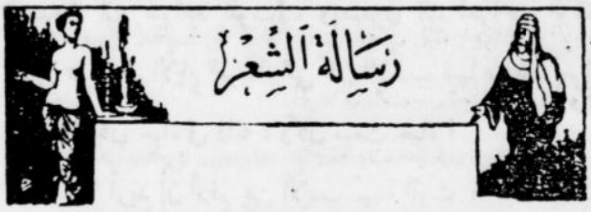
المستوفى : الذى أعلمه أن السلطان حريص كل الحرص على هذه الممتلكات جاد فى الضرب على أيدى العابثين بها . حذر على بقاء نفوذه فى الأصقاع النائية

لقد أشخص إلى الأقطار الحجازية تجريدة لتأديب العرب الخارجين عليه فيها . كما بعث حملة قوية إلى شواطئ بلاد الهند للقضاء على عبث الفرنجة هناك بسواحل الممتلكات المصرية ، وعلى سلبهم أموال التجار . . وربما كان لسفر تغرى بردى الترجمان إلى بلاد الفرنجة لقاء بطركهم ، صلة بذلك . ولعل السلطان يهدد هذا البطرك بالقضاء على النصارى ببلادنا ، إن لم يدفع كيد أتباعه عن سواحلنا ومتاجرنا ..

الشاعر : هناك دولة بنى عثمان . دولة بنى عثمان . . . ! لقد كان بينها وبين سلاطين مصر السابقين مناوشات وتحارب . وقد قوى اليوم أمرها ، واشتدت مرتها ، وفتل ساعدها . ولا أدرى ماذا تخبئه الأقدار فى جعبتها لبلادنا العزيزة ، على يد هذه الدولة الماكرة الخبيثة . . .

الشيخ ولى الدين : مهما يكن من شئ ، فهم مسلمون ، والجراكسة مسلمون .. والله يولى من المسلمين علينا من يصلح ..

RETRO NEWS



النور الحائر

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتورى

في ليلة من ليالى التى احترقت … فيها الحياة .. وغام الناى بالنغم
مددت كفى نحو الله مبتهلا … والنار مل‌ء دمى .. واليأس مل‌ء فمى:
يارب .. يارب هذا الكون أجمعه … الخير والشر .. والأنوار والظلم
يا أيها الأزل المحجوب بالقـدم … يا أيها الأبد المستور بالعدم ..

الشاعر : هـذه يامولانا الشيخ ! نغمة الذلة ووحى الضعف والاستسلام . ألا تحفظ قول الله سبحانه وتعالى : « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون » صدق الله العظيم

* * *

إلى هنا سمع صوت المسحر ، وأخذ يدق طبله ويردد أناشيده وقد أوقدت المصابيح إشعارا بدخول وقت السحور . وارتفع أذان المؤذن ينادى للسحور ، ويقول : « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا »

فأفاق القوم من جدلهم وتنحنح الشيخ ولى الدين ، وحوقل .. ثم قال باسما : « أتحبون أن ننفض ؟ . أو نتناول بلغة هنا . . . ؟ والتفصيل على صاحبنا علم الدين . . ؟

فقال علم الدين الخياط ضاحكا : لقد نزلت على رأيك يا مولانا قبل أن تفصح به ، وأعددت لك العدة لنتناول جميعاً سحورنا هنا ، ثم نصلى الفجر بإمامتك فى مسجد السلطان

فأخذ القوم يلهجون بالثناء الطيب عليه

(القصة بقية)

محمود رزق سليم
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

يا أيها القدر العالى الذى سمدت … به الطغاة .. وشالت كفة القيم
إنى شـقى بأحلامى .. بفلسفتى … بفطرتى .. بخيالى الجامح النهم
إنى غريب .. غريب عن عوالمهم … وغربة الروح تنسى قربة الرحم
إنى على الأرض عيسى فى تعاسته … ضحية الكافرين : الحقد والصمم
فامدد يد القوة العلياء ترفعنى … إلى سمواتك القدسـية العصم
حتى يراجع هذا النـور منبعه … إنى ابن شمسك لا ابن الطين والسدم
فأشرقت فوق وجهى صفحة كتبت … بأحرف النـور روحانية الكلم
لثمتها لثمة الإيمان مرتعشا … ورحت أقرأ فيها حكمة الحكم
« إن السموات لا تعطى حقائقها … إلا لكل نبى غير متهم .. ! »

محمد مفتاح الفيتورى

المنظار المسروق

للأستاذ عبد المعطى حجازى

تنكر فى غدره واستتر … وراح وراثى يقفو الأثر
وفى زحمة العيد مال الغبى … على وظل يطيل النظـر
وأحسن بى الظن من جهله … فخال بأنى كنز العمر
لقد سرق النذل نظارتى … وعاد قريرا بهذا الظفر
ولو علم الخائب العبقرى … حقيقة مغنمه لانتحر
فليس بها من نفيس يباع … إذا ما رجا طامع وانتظر
وفى السوق لا تشترى بالفلوس ، ولو جن بائعها أو كفر

* * *

ولكنها لى شمس النهار … وعطر الزهور ونور القمر
غذائى إما أضر الطوى … وربى إما اللهيب استعر
ومؤنسى إذ يعز الأنيس … وراويتى حين يحلو السمر
ومشكاة ليلى إذا مادجا … ومرمى أمانى وقت الخطر
أجوز بها كل عات عصى … واغزو بها كل صعب عسر
وأمشى بها فى ظلام السطور … فيسعفنى نورها المدخر
وأعلو إلى وكنات النسور … وأهوى إلى مستقر الدرر

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

المسئولون عن موت الأدب :

هل الأدب قد مات ؟ سؤال جعله صديقنا الأستاذ سيد قطب عنوانا لمقاله الذى ظهر فى العدد (٩٣٩) من الرسالة ، أما الجواب الذى يحمل وجهة نظره فقد بدأه بهذه الكلمات : « يقول لك الكثيرون : أن نعم ! ويمصمصون شفاههم أسفا وحسرة ، وهم

وأعبر فى محجريها الزمان وأطوى على كاهليها العصر
وأنظر فى معجزات الوجود وأقرأ فى صفحات القدر
وفى كل فن ، ومن كل روض أطوف وأجنى شهى الثمر

* * *

فجمت بها فطوانى الظلام وران على الدجى واعتكر
وأصبحت ألمح ظل السطور كأطلال بيت هوى واندثر
وترقص فى عينى الكلمات كما يرقص الغصن وقت السحر
وأعثر فى هضبات الحروف كأعرج يظلع فوق الحجر
وكنت رفيق المنى والكتاب فصرت رفيق الأسى والضجر
وما لذة العيش فى روضة إذا أنت لم تر حسن الزهر

* * *

فنى ذمة الله نظارتى ذهبت شهيدة غدر البشر
وغفلة لص قليل الحياء رخيص الذكاء قصير النظر
ويا أيها اللص ما من أديب ثوى القرش فى جيبه واستقر
ولكنه كخيالاته يجيء ويمضى كلمح البصر
فخل وأسرق الناس حتى الحفاة وخذ إن لقيت الأديب الحذر
ففى جيبه ليس غير الهواء وإن كان فى الرأس أغلى الدرر

القاهرة عبد المعطى حجازى

يعدون لك شواهد الموت ، ويصفون لك أعراض الوفاة ، ويترحمون على الأيام القريبة التى كان للأدب فيها صولة وجولة ، يوم أن كان حياة فى ذاته ، وكان مبعث حياة !

وما أريد أن أدفع عن الأدب تهمة الموت ، فقد تكون حقيقة ؛ ولكنى أريد أن أبحث عن القتلة ! القتلة الذين فعلوا هذه الفعلة ، والذين هم ماضون فيها للقضاء على الأنفاس الأخيرة التى تتردد فى تلك الجثة المسجاة ! إنهم فى نظرى ثلاثة :

الأدباء أنفسهم بمعرفتهم الشخصية وعلى عهدتهم !

والمدرسة المصرية بمعرفة وزارة المعارف العمومية !

والدولة كلها بمعرفة وزارة المالية ووزارة المواصلات !

هؤلاء هم المتهمون الثلاثة الذين خنقوا ذلك الأدب المسكين ، حتى سقط جثة هامدة ، والذين لا يزالون يخنقونه ليلفظ الأنفاس الأخيرة التى ما تزال تتردد فى خفوت ! فكيف كان ذلك ؟

فأما الأدباء فهم الذين انصرفوا كلهم أو معظمهم عن الإخلاص للأدب وللعمل الأدبى ؛ لأن هذا الإخلاص يكلف جهدا ومشقة ، ويكلف عزوفا عن شئ من الكسب المادى وعن فرقعة الشهرة الكاذبة . . إنه يكلف صبرا على التجويد وجهدا فى الإخراج ، ومعظم الأدباء — وبخاصة الذين كانوا يسمون الكبار — قد جرفتهم الحرب وما كان فى إبانها من رواج فى النشر ، فانهالوا على السوق بإنتاج سريع « مسلوق » لأن هذا الإنتاج السريع يحقق لهم أرباحا مادية عاجلة ، ويعفيهم من جهد البحث وأمانة العمل ، ويضخم فى الوقت ذاته قائمة مطبوعاتهم فى نظر الجماهير !

وقد أقبلت الجماهير عليهم فى أول الأمر . . ولكنهم شيئا فشيئا جعلوا يكررون أنفسهم ، بل يهبطون عن مستواهم . إنهم راحوا يجترون ما اختزنوه ، ولا يضيفون إليه شيئا ، ولا يضيفون للحياة الأدبية ولا للحياة الإنسانية جديدا

وكان الكثيرون من أدباء الصف الثانى قد أخذوا ببريق الشهرة التى ينالها المشهورون المكثرون ، فركضوا كذلك فى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الطريق ، وباتت المطبعة وأصبحت فإذا هى تساقط على رءوس القراء كتبا أقلها قيم ومعظمها هراء ...

واستيقظت فطرة القراء القلائل بطبيعتهم فى العربية ، فإذا الإعراض والجفاء عن هـذا المكرور المعاد من أعمال الأدباء ، وعن الأدب كله عند كثرة القراء . . وصاحب هذا ركود حركة النقد الأدبى ، النقد الذى يزيف الزائف ، ويستبقى الصحيح ، والذى يخلق فى الجو الأدبى حيوية ونشاطا وتطلعا وأخذا وردا ودفعة إلى الأمام

والذى بقى من النقد الأدبى انتهى إلى أن يكون أضحوكة ومهزلة ، فلقد تألفت شبه نقابات أو عصابات ، كل نقابة منها أو عصابة ،وكلة بالدعاية « لمنتجات الشركة » التى تنتمى إليها بطريقة مفضوحة مكشوفة ، لا تخفى على ذوق القارئ ، ولا تزيد على أن تقتل الثقة فى نفسه بما يكتب وما يقال !

وامتدت هذه النقابات إلى دور الصحف والمجلات ، فعسكرت كل منها فى مجلة أو صحيفة ، وأصبح محرما على أى كتاب لا ينتمى صاحبه إلى « شلة » معينة أن يجد له من صفحات تلك المجلات والصحف نصيبا . . وبهذا أطبق البلاء على النقد وعلى الأدب سواء ! »

* * *

هذه فقرات ممـا كتبه الأستاذ الصديق فى عدد مضى من الرسالة . فقرات فيها الحق ، وفيها الصدق ، وفيها العرض الوفى لجانب من جوانب المشكلة التى نضعها اليوم على بساط البحث والمناقشة . نقول اليوم ونعنى بقولنا الوقت الذى أثيرت فيـه ودفعنا إلى شئ من التعقيب ، ونعود إلى الأمس القريب الذى عرضنا فيه للمشكلة قبل أن يعرض لها الأستاذ قطب ، هناك حيث قلنا فى مقدمة كتابنا الذى سيكون بين أيدى القراء بعد أيام :

«فى حياتنا الأدبية ظواهر تستوقف النظر، وتغرى بالبحث ، وتدعو إلى التأمل والمراجعة . وتستطيع أن تسمى كل ظاهرة من هذه الظواهر مشكلة ؛ مشكلة تتعدد فيها الجوانب ، وتتشعب الزوايا ، وتبقى بعد ذلك فى انتظار العلاج . . ولك أن تضع مشكلة النقد الأدبى فى مقدمة المشكلات التى تعانيها الحياة الأدبية فى هذه الأيام !

أول زاوية يمكن أن ننظر منها إلى المشكلة ، هى أن أكثر الذين يتولون صناعة النقد لا يصلحون لها على التحقيق ؛ فبعضهم تنقصه الثقافة الرفيعة فهو من أنصاف المثقفين ، وبعضهم تنقصه التجربة الكاملة فهو من المبتدئين ، وبعضهم ينقصه الذوق المرهف فهو من ضعاف الملكة وقاصرى الأداة ! هذه الأركان الثلاثة من أركان النقد الأدبى نضعها مجتمعة فى كفة ، لنضع فى الكفة الأخرى ذلك الركن الخطير الرابع ونعنى به الضمير الأدبى وهو وحده مشكلة المشكلات ... وماذا تجدى الثقافة ، وماذا تجدى التجربة ، وماذا يجدى الذوق ، إذا كان الضمير الأدبى لا وجود له ؟ لا شئ يجدى على الإطلاق ! لأن الضمير يوجه الثقافة فلا تجور ، ويهدى التجربة فلا تضل ، ويرشد الذوق فلا ينحرف . . وماذا نفعل وكتاب النقد الأدبى فى مصر هم فئة من ذوى الأهواء والأغراض ، يسيرون فى ركاب هذا وذاك ، يصفقون وليس هناك مايدعو إلى التصفيق ، ويهتفون وليس هناك ما يبعث على الهتاف ! ؟ الضمير الأدبى عندنا هو مشكلة المشكلات ، وأعجب العجب أن الذين يتولون صناعة النقد فى هذه الأيام لا يشعرون بأنهم معرضون لميزان غيرهم من النقاد ، وأنهم حين يظفرون بثناء بعض الناس يفقدون من الكثرة الغالبة كل احترام وتوقير ، لا يشعرون بشئ من هذا لأنهم أغمار ، ولأنهم أصحاب أهواء وأغراض !

النقد الأدبى فى مصر تنقصه هذه الدعائم الأربع مجتمعة : الثقافة ، والذوق ، والتجربة ، والضمير . . . ونقول مجتمعة لأن هناك المثقف المحروم من الذوق ؛ ذلك الذى يوفق حين يقدم إليك نظرية فى النقد ويخفق إذا ما وصل إلى مرحلة التمثيل والتطبيق . وهناك المثقف الذى لم يمد ثقافته بروافد من التجربة الكاملة ؛ ونعنى بها معالجة الكتابة فى النقد الأدبى على هدى الإحاطة التامة بأصوله ومناهجه . وهناك المثقف الذى تجتمع له

الثقافة والذوق والتجربة ولكنه يتخلى عن الضمير ؛ حين يدفعه الهوى إلى أن يهاجم الخصم ويجامل الصديق !

هذه هى بعض الزوايا التى ننظر منها إلى من يتولون صناعة النقد فى هذه الأيام .. وتبقى بعد ذلك زاوية لا تقل عن سوابقها خطورة ؛ وهى أن هؤلاء الناس تنقصهم صنعة التخصص : فبعضهم يتحدث عن القصة وهو لا يعرف شيئا عن الخطوط الفنية التى تكون الهيكل العام للقصة ، وعن المسرحية وهو لا يدرك على أى الدعائم يقوم البناء الفنى للمسرحية ، وعن أدب التراجم وهو لا يستطيع أن يفرق بينه وبين غيره من ألوان الدراسة الأدبية ، وعن الشعر وهو محروم من نعمة الشعور . ومما يبعث على الأسف أن الذين أجادوا التحليل يوما فى أفق النقد قد هجروه إلى غيره من الآفاق ، دون أن يقدروا مدى الفراغ الذى تحسه المكتبة العربية فى هذا المجال !

نظرت إلى النقد الأدبى فى مصر فوجدته على تلك الحال : يغلب عليه طابع الغفلة والبلادة والجهل والمجاملة ... ونظرت إلى أدبنا فى محيط الدراسة الفنية فوجدته فى أكثر حالاته أدب المحاكاة الناقلة لا أدب الأصالة الخالقة ؛ أدب الترديد والتقليد لا أدب الإبداع والتجديد : ليس له طابع خاص وليست له شخصية مستقلة ، وإنما ضاع طابعه واختفت شخصيته فى زحمة الجلوس إلى موائد الغير بغية الاقتباس من شتى الطعوم والألوان .. لماذا لا تكون لنا آراؤنا الذاتية ونظراتنا الخاصة وأذواقنا المتميزة ؟ لماذا لا نحاول أن نقف على أقدامنا دون أن يساعدنا أحد على الوقوف ، وأن نسير دون أن يدفعنا أحد إلى السير أو يحدد لنا معالم الطريق ؟ لماذا نجبن فى أكثر الأحيان عن القيام بمثل هذه المحاولة ؟ أهو ضعف فى الشخصية الأدبية يحول بيننا وبين الكرامة العقلية ، أم هو نقص فى الوسائل وقصور فى الأدوات ؟ ! أغلب الظن أن للناحيتين أثرهما البعيد فى صبغ الأدب المصرى بصبغة الجمود والركود ، وفى الوقوف به عند تلك المرحلة التى وصفناها بأنها مرحلة المحاكاة الناقلة لا الأصالة الخالقة

إننى أتحدث هنا عن أدبنا المصرى فى نطاق الدراسة الأدبية والنقدية ... الدراسة التى تضع تحت المجهر نظرية فى الأدب أو مشكلة فى الفن ، أو شخصية كان لها فى محيط الفكر الإنسانى مكان ملحوظ . إننا إذا تحدثنا مثلا عن نظرية أدبية ظهرت فى أفق غير هذا الأفق الذى نعيش بأفكارنا فيه ، كان كل صنيعنا أن ننقلها كما وعيناها فإن زدنا عليها شيئا فهو من أقوال غيرنا بلا مراء ... وقل مثل ذلك إذا عرضنا فى ميدان الفن لمشكلة من المشكلات أو لشخصية من الشخصيات ، سواء أكانت المشكلة تتصل بكياننا الأدبى أم كانت الشخصية من تراث الغرب أو من تراثنا العربى القديم . لا نحاول مخلصين أن يكون لنا رأى مبتكر يضارع هذا الذى قرأناه ، أو مذهب مبتدع ينافس هذا الذى نقلناه ، أو تعقيب جديد يعترض فى جرأة وشعور بالشخصية على وجهة نظر خرج بها كاتب غربى على جمهرة القراء ... ومن هنا مات أدبنا وانصرف عنه الذين أقبلوا عليه فى يوم من الأيام !! »

قلنا هذا فى مقدمة الكتاب الذى يتطلع إلى النور فى الغد القريب ، ونخرج من هذا الذى قلناه بأننا متفقون مع الأستاذ قطب فى هذا الجانب الأول من جوانب المشكلة ، ونعنى به نصيب الأدباء فى جريمة قتل الأدب كما عبر هو وأصاب فى التعبير . ولعلك تلاحظ أن الاتفاق هنا قد تم فى ميدانين هما ميدان الأدب وميدان النقد ، بالنسبة إلى ما يتصف به كلاهما من أسباب النقص وعوامل القصور ... وإذا كان هناك اختلاف فهو فى طريقة العرض واتجاه خط السير الذى لم يحل مع ذلك بيننا وبين اللقاء فى نهاية الطريق !

ومرة أخرى نتفق مع الأستاذ قطب فى نظرته إلى الشعر حيث يقول : « ونسيت الشعر المسكين ، وما رزئنا به المطبعة فى هذه السنوات الأخيرة من ركام يتفاخر أصحابه بضخامة الحجم وكثافة الوزن ، ويستعينون بصداقاتهم وبوسائلهم الخفية على الخروج به على الناس فى غير ما خجل ولا حياء !

لقد نظر أحد أصدقائنا إلى ديوان من هذه الدواوين ، وقد اكتنز شحما ولحما ، وهزل معنى وروحا ، ثم قلبه فى يديه وقال:

RETRO NEWS

RETRO NEWS

قديما كان يقال : حمار شغل . فها نحن أولاء قد عشنا لنرى : حمار شعر !

وفى هذا الجو تختنق روح الشعر ، أو الأنفاس المترددة فى جوه الـكظيم . ويكره الناس الشعر والشعراء ، وينفرون من مجرد رؤية الدواوين ، فضلا عما تحتويه من نظيم ! »

كلمات قالها الأستاذ الصديق وهو يشير إلى ديوان كبير الحجم أخرجته المطبعة منذ شهور ، ولا أظن أن ذلك الديوان بعد هذه الإشارة قد خفى على فطنة القراء . . . ولقد قلنا مثلها ونحن نتحدث عن الشعر المصرى فى الأعوام الأخيرة عارضين ومعترضين هناك فى الصفحة الحادية عشرة بعد المائتين من كتابنا الذى يتطلع إلى النور فى الغد القريب : « حياتنا الأدبية تعانى تخمة فى الشعر وأزمة فى الشعور . . . إن نظرة واحدة إلى ما تخرجه المطبعة من دواوين الشعر فى هذه الأيام ، تنتهى بك إلى الإيمان بهذا الحـكم ؛ الإيمان به كحقيقة ملموسة . ونظرة فيها التذوق والتمعن تسلمك إلى حقيقة أخرى لا تقل عن الأولى صدقا وأصالة وهى أنك لو رحت تبحث وسط هذه التخمة الشعرية عن آثار فنية ترضى الذوق حين تحفل بصدق الشعور ، لما وجدت غير بضعة دواوين لقلة من الشعراء المطبوعين . ونظرة ثالثة فيها التأمل والنفاذ تقنعك بأن أزمة الشعور عند الـكثرة الغالبة من شعرائنا مرجعها إلى أن التجربة النفسية قد تمر بهم فـكأنما تمر بفراغ موحش ، لا تلقى فيه إلا مجموعة حواس معطلة لا تستجيب لأحداث النفس والحياة » !

نحن هنا أيضا متفقون مع الأستاذ الصديق ، فإذا اختلفنا فهو الاختلاف الذى يتمثل فى طريقة العرض واتجاه خط السير الذى لا يحول بيننا وبين اللقاء فى نهاية الطريق !

هـذا الأدب المصرى الذى شهـدت مـوته على يد الأدباء المصريين ، هو الذى أحال القلم يوما فى يدى إلى معول ثائر ، معول تنصب ثورته على بعض القيم والأوضاع . . ومن هنا قيل عنى أو قيل لى : إنك عامل هدم فى الحياة الأدبية ولست عامل بناء ! ولم أضق بهذا الاتهام السافر الذى وجه إلى على صفحات « الرسالة » ، لأننى قد طبعت على ألا أضيق بأى اتهام ما دمت قادرا على الدفاع !

قالت وثيقة الاتهام بعد كلام طويل : « إننا نفخر بك ككاتب له رسالة ، وهدف يحاول أن يحققه عن طريق النقد والتوجيه . . . غير أن آراءك ونقدك تتسم غالبا بطابع العنف والقسوة ، ولذلك فأنت فى نظرنا عامل هدم ولست عامل بناء . وفرق كبير بين كاتب يحاول أن يضئ شمعة وسط الظلام ، وآخر يسعى إلى ذبالة النور التى يتلمسها كل حائر ليطفئها ! أنت كاتب طويل اللسان من أول يوم خطوته فى طريق المجد ؛ المجد الأدبى الذى يهيب بك أن تبقى على الشموع التى تضىء لنا الطريق » !

وقالت وثيقة الدفاع فى مجال التفسير والتبرير : « يتهموننى بأننى كاتب طويل اللسان ؟ هذا حق لا أجادل فيه ! وأزيد عليه أننى واحد من الذين جبلوا على الصراحة وفطروا على الشجاعة ، حتى لتدفعهم صراحتهم وشجاعتهم إلى أن يقولوا عن أنفسهم ما قد يشفق منه غيرهم من الناس . ولولا هذا الذى فطرت عليه وجبلت ، لما وافقت متهمى على أننى كاتب طويل اللسان أوافقهم على هذه المقدمة وأختلف معهم حول ما انتهوا إليه من نتيجة ، محورها أننى عامل هدم فى الحياة الأدبية ولست عامل بناء . . . هنا شئ من الظلم للحقيقة والمجافاة للواقع ، لأننى ما استخدمت طول لسانى فى هدم قيمة من القيم إلا إذا كانت بالية ، ومتداعية وينبغى أن تزول . أعنى أننى لا أهدم إلا ونصب عينى هدف واحد هو أن أقيم البناء الموطد الأركان على ركام الأنقاض !

أقول هذا ولا أريد أن أذكر أسماء من هاجمت من الأدباء . حسبى أننى آمنت وما زلت أومن ، بأن الحياة الأدبية فى مصر محتاجة إلى حركة تطهير يقوم بها لسان طويل ! ذلك لأن الأدب هنا، فى هذا البلد ، أشبه برجل كريم النفس سمح الخلق مضياف : يفتح بابه لـكل طارق ، ويهيئ مائدته لـكل عابر ، ولو اندس بين جموع الطارقين والعابرين من هم خلاصة الأدعياء والمتطفلين ! هذا الرجل ، الذى هو الأدب ، فى حاجة إلى صديق طويل اللسان يقهر تلك الجموع المتطفلة ، الدخيلة ، التى استغلت سماحة رب البيت ونبل محتده وكرم ضيافته ، فاندفعت من أبوابه وجلست إلى موائده ، فى غير ما خجل ولا حياء . . . هذا الصديق الطويل اللسان هو كاتب هذه السطور ، ولا ضير عليه أبدا إذا ما أنقذ الرجل الـكريم المضياف من هؤلاء الضيوف الثقلاء ، وألهب

RETRO NEWS

ظهورهم بالسياط !

وليصدقنى أصحاب الاتهام أننى أضيق بأضواء الشموع ؛ هذه الأضواء الضئيلة المزبلة ، التى لا تستطيع أن ترد عادية الظلام . وإذا كنت قد دأبت على إطفائها فلأننى أوثر أن أحدق فى أضواء المصابيح الضخمة ، المتوهجة ، التى يغمر شعاعها كل حنية وكل ركن وكل تعريجة فى منعطف الطريق . فلتبق هذه ولتذهب تلك ما دمنا نريد للنور أن يقوى على مواجهة العواصف والأعاصير ؛ هدم للقيم البالية المتداعية يعقبه بناء على ركام الأنقاض ، وإخماد للأضواء الضئيلة المزبلة يشع على أثره كل نور وهاج .. أهذا هو ما ألام عليه وتوجه إلى من أجله فنون الاتهام ؟ إن الصورة التى تستمد أضواءها وظلالها من هذه الكلمات لجديرة بتأمل العاتبين » !

فقرات أخرى أثبتناها فى مقدمة الكتاب الذى يتطلع إلى النور فى الغد القريب .. من هم الذين عنيناهم بتلك الفقرات ونحن فى موقف التفسير والتبرير ؟ هم أولئك الأدباء المجترون الذين عناهم الأستاذ قطب بكلماته وهو يتحدث عن نصيبهم فى جريمة قتل الأدب و « تطفيش » القراء ؛ وهم أيضا أولئك المتطفلون على موائد الأدب فى غير ما خجل ولا حياء ؛ وهم مرة ثالثة أولئك الذين يمثلون العصابات فى دور الصحف والمجلات !

هذه العصابات الأدبية قد هاجت بعضها يوما على صفحات « الرسالة » هجوما لا هوادة فيه . . . من هذا البعض عصابة كان يمثلها ثلاثة : أولهم ينسب جهلا إلى الفلسفة ، والثانى ينسب غفلة إلى الشعر ، والثالث ينسب ظلما إلى الأدب ! وهم بعد هذا كله متطفلون على موائد النقد .. لا يكاد يظهر لأحدهم كتاب حتى يبادر الآخران إلى الكتابة عنه فى أكثر من صحيفة ، مشيدين بما تزخر به صفحاته من علم ، مشيرين إلى ما يتمتع به صاحبه من نبوغ ! وتقرأ الكتاب فتضحك ، وتقرأ النقد فتسخر

يريد صديقنا الأستاذ قطب أن يحمل الأدباء ووزارة المعارف ووزارتى المالية والمواصلات مسئولية قتل الأدب . . كلا أيها الصديق ؛ إن الأدباء وحدهم هم المسئولون ! هل وزارة المعارف أو وزارة المالية أو وزارة المواصلات هى التى « طفشت » القراء ؟ إن هؤلاء القراء لم يزهدهم فى القراءة ولم يصرفهم عنها غير هذا الأدب الهامد الذى لا حياة فيه ؛ الأدب الذى ينتجه فريق من المجترين وفريق من الأدعياء والمتطفلين ! ترى هل تستطيع تلك الوزارات الثلاث مهما أوتيت من القدرة على إخلاء الطريق أمام أدبنا من العقبات ، ترى هل تستطيع أن تقنع القراء بالعودة إلى هذا الأدب من جديد ؟ لا أظن .. لأن هذا الأدب بوضعه الذى تحدثنا عنه وتحدث عنه الأستاذ الصديق ، لا يمكن أن يحبب القراءة إلى الجمهور القارئ بعد أن خبره مرة ومرات ! لا يمكن أن يحببها إليه ولو رفعت وزارة المالية قيود التصدير ويسرت وزارة المواصلات وسائل النقل وضحت وزارة المعارف فطبعت هذا الأدب على نفقتها ووزعته على الناس بالمجان !

إن المشكلة مشكلة هذا الأدب الهامد الذى لا حياة فيه ، ولن تحل هذه المشكلة إلا إذا بعثنا هذا الأدب من مرقده ونفضنا عنه التراب ، ولن يتم هذا البعث إلا إذا وجد لدينا عدد من الأدباء المجددين ، أولئك الذين يحملون نصب أعينهم أن ينقلوا الأدب من مرحلة المحاكاة الناقلة إلى مرحلة الأصالة الخالقة ... عندئذ يمكننا أن نجبر القراء على القراءة بعد أن نعيد إليهم الثقة المفقودة والإيمان المسلوب ، وعندئذ يمكننا أن نقضى على البقية الباقية من المجترين والمتطفلين ، أولئك الذين يتحملون وحدهم تبعة قتل الأدب فى وضح النهار ... مع سبق الترصد والإصرار ! **أنور المعداوى**

مطبوعات المجمع العراقى

تاريخ العرب قبل الاسلام

أوسع كتاب فى تاريخ العرب قبل الإسلام جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن النصوص الكلاسية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور

جواد على

طبع عام ١٩٥١

RETRO NEWS



نظرات فى اصلاح الريف

تأليف الأستاذ عبد الرازق الهلالى

للأستاذ على محمد سرطاوى

(١٤٣ صفحة ، مطابع دار الكشاف ببيروت — الطبعة الثانية)

هذا كتاب الموسم فى العراق ؛ تلقته النفوس المؤمنة بالإصلاح الاجتماعى ، باللهفة والغبطة ، والشوق ، كما يتلقى الثرى المكدود ، الجاف ، قطرات الغيث ، تهطل من جفون الغيوم ، فأعيد طبعه ، ولما تمض على الطبعة الأولى ، غير بضعة شهور ، فكان ذلك تقديرا ، بليغا ، صامتا لرسالة الكتاب العظيمة

ومؤلف هذا السفر النفيس ، شاب فى طليعة شباب العراق طموحا ، وثقافة ، وتفانيا فى خدمة الهدف المجيد ؛ طوف فى الشرق والغرب ، فأفاد من ذلك تجارب ، لها قيمتها ، وخطرها ، وأثرها فى صقل مواهبه وتجاربه وتوجيههما التوجيه الذى ربط روحه بأرواح الملايين المعذبة من أبناء جنسه ، فى سبل الحياة ، فانعكست منهم على نفسه تلك المعانى التى تقشعر من هولها الأبدان ، مجسمة لأولئك البائسين ، فى مظاهر الجوع والمرض والجهل ، فكان هذا الكتاب تعبيرا صادقا عن هذه المعانى

درس الآداب متخصصا فى دراسته الجامعية ، وضرب بسهم وافر فيه ، وصال وجال فى ميادينه مؤلفا ، وكاتبا ، ثم مد بصره إلى آفاق القانون فحلق إلى أعاليها كالنسر الجرئ ، ثم راح يتدرج فى الخدمة المدنية من التدريس إلى التوجيه فى وزارة المعارف ثم إلى إدارة نقابات العمال فى مديرية العمل والضمان الاجتماعى ، وأخيرا استقر فى البلاط الملكي العامر ، مساعدا لرئيس التشريفات فى بغداد

والمعذبون فى ريف العراق ، هم أولئك الفلاحون الذين يؤلفون سبعين فى المائة من مجموع السكان ؛ يتضورون جوعا على مدار السنة ، ويتحركون عراة ، حفاة ، مرضى . على الأرض التى يسخرون على زرعها بالإكراه ، كما تتحرك الأنعام ، التى لا تملك من أمر نفسها شيئا ، وإنما يملك أمرها صاحب الأرض الظالم ، ذلك الراعى ، الذى يذبحها إذا شاء ، ويحييها إذا أراد ، ويبيعها متى أحب

ومن دواعى الاغتباط العميق ، والأمل الباسم ، أن يبعث الله إلى الظلام الحالك فوق دنيا هؤلاء المعذبين ، إقباسا من رحمته تشرق من قلوب طبقة من الشباب المتزن ، المؤمن بربه ، وعظمة أمته ، لا تعيش على هامش الحياة فى تلك الأبراج العاجية السخيفة التى يلجأ إليها ، عادة ، المهزومون من الحياة ، والذين لا يصلحون لها ، ولا تشعر بوجودهم فيها ، وإنما يضطرمون فى صميمها ، ويجاهدون أحداثها ، ويمدون أيديهم لإنقاذ الملايين من نفوس مواطنيهم ، التى يدفعها الجوع والمرض والجهل إلى تصديق كل ما تزيفه لها الحضارة الغربية من أوهام وأباطيل ؛ ويحولون بين أولئك المواطنين ، وبين الجرى وراء سراب الشيوعية الخادع ، ذلك السراب الذى يتراءى لأعينهم فى بيداء ظلام الحياة وعذابها ، ماء ، وما هو بالماء ... وإنما هو لعاب الشيطان تمسكه زبانية الجحيم على أجنحتها فى الفضاء ، تغريرا بالمغفلين

* * *

وأصدرت المطابع الغربية كتبا كثيرة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، تحدثت فيها عن قصة الجوع فى الشرق الأوسط ، وعن الظلم الاجتماعى ، وما قد يجر وراءه هذا اللون من الاضطهاد والإرهاق للجماهير ، ومن كوارث يخشى منها على هدم هذا المجتمع التعس ، وحذرت المسؤولين وأنذرتهم باقتراب العاصفة ، وأوصيت بالقيام بإصلاح شامل سريع

ومن بين هذه الكتب المتعددة ، كتاب بالإنجليزية ألفته الس وارنر ، وقام بنشره معهد العلاقات الدولية فى بلاد الإنجليز تحت عنوان (الفقر والجوع فى الشرق الأوسط)

Food and poverty In The Middle East

والكتاب دراسة مركزة لمشاكل الفلاحين فى مصر وفلسطين وشرق الأردن ، ولبنان وسوريا والعراق ؛ قالت فيه

RETRO NEWS

من مصر ، إن العلاقات التى تربط الإنسان بالحيوان ، عن طريق الرحمة الإنسانية ، والشفقة المطلقة ، لا وجود لهما بين مالك الأرض والفلاح هناك ، وحذرت من انفجار اجتماعى مفاجئ قد يعصف بالحياة عصفا عنيفا لا رحمة ولا هوادة فيه ، وأوصلتها دراساتها إلى وجود مليونين من الجائمين فى مصر يجب نقلهم إلى العراق للعمل فى الزراعة ، بحكم التشابه بين مناخ البلدين ، وبحكم الصلات المتينة من الدم واللغة والدين والجوار بين الشعبين ، ولكنها لم تحبذ ذلك العمل الآن ، لعلمها أن الفلاح العراقى يئن من ظلم أشد هولا ، وأرجأ ذلك العمل إلى ما بعد الإصلاح الاجتماعى الشامل الذى يجب أن يتم سريعا فى العراق . .

ومضت تدافع فى كتابها عن سياسة أبناء جنسها فى مصر وفلسطين وشرق الأردن والعراق ، وعن أصدقائهم الفرنسيين فى سوريا ، حينما عجزوا عن تقديم أية مساعدة لتلك الطبقات المعذبة فى تلك البلدان التى حكموها حكما مباشرا ، أو غير مباشر ، مدة ثلث قرن من الزمن أو يزيد ، فزعمت فى معرض دفاعها ، أن الطبقات الأرستقراطية التى ورثت النفوذ من الماضى ، كانت تحرض ، تلك الجماهير عليها ، عن طريق الوطنية الرخيصة ، الرعناء ، غير الواعية ، وتدفعها إلى الثورة ، فكانت والحالة هذه ، مضطرة إلى مهادنة تلك الطبقات ، وإطلاق يدها ، وإفساح المجال لها تعبث بهذه الجماهير ، وتظلمها وتسومها الخسف كما تشاء وتريد ، حبا فى استتباب الأمن

ونحن لا نريد أن نصدق هذا القول ، لا لأنه بعيد الاحتمال ، بل لأن التجارب علمتنا أن نكون حذرين فى كل ما نسمعه عنا من أقلام الغربيين ، ونشك فيه ، ونعتبره دفاعا باطلا عن الظلم الذى أصاب هذه الطبقات من أبناء جنسها ، وأصدقائهم الفرنسيين ونرى أن الفرص التى تتيح إشاعة العدالة ، والإصلاح الاجتماعى لم تكن فى استطاعة الطبقات العربية التى أشارت إليها ، بحكم سوء التوجيه الخفى ، الذى لا تكاد تجهله المس وارنر ، وتعرفه الدنيا . .

وشئ آخر يراه القارئ المتأمل فى ذلك الكتاب ؛ تلك هى الصورة التى رسمتها لشقاء الفلاحين ، فلقد كانت مشوشة ، غامضة ، بعيدة عن الواقع ، بعدا كبيرا ، إذا ما قارناها بتلك الصورة الرائعة التى رسمها الأستاذ الهلالى لأولئك المعذبين بألوان زاهية من دم قلبه ، وعواطفه وحبه العميق

وكلما قارنت هذه الصورة بتلك التى رسمها قلم المس وارنر ، وغيرها من كتاب الغرب لحياتنا الاجتماعية ، كلما ازددت إيمانا بأن صاحب البيت أدرى بالذى فيه ، وكلما بدا لى الضلال المبين الذى نسج فى غمرة عقول لا تزال تؤمن بالغرب حتى فى الحديث عن أنفسنا ، وعاب أحد أصحاب هذه العقول على المؤلف عدم رجوعه إلى المصادر الأجنبية فى وصف حياة الفلاحين فى العراق فكانت لفتة غير موفقة ، وزلة كشفت عمله فى أعماق النفس ، تستحق السخرية العميقة من المتزنين

ونحن فى سبيل الحديث عن الفلاح العراقى . إنما نتحدث عن الفلاح فى كل جزء من وطن العروبة ، فلقد وحد الألم المشترك والعذاب الذى لا يحتمل ، والظلم الاجتماعى الذى لا يطاق ، بين قلوب أولئك المعذبين ، على بعد الدار ، ونأى المزار ، فكان الحديث عن أية طبقة منهم فى أى مكان من الوطن الشامل ، إنما هو الحديث عنهم جميعا

* * *

العراق بلد زراعى ، ومساحته (٤٣٥) ألف كيلو متر مربع ، وعدد السكان فيه يقرب من خمسة ملايين ، وكان هذا العدد زمن العباسيين يزيد على أربعين مليونا . والأرض الصالحة للزراعة فى الوقت الحاضر تبلغ مساحتها (٩٢) ألف كيلومتر مربع ، لا يزرع منها غير خمسها

وتقسم الأرض الزراعية إلى منطقتين : شمالية ، وهى الأرض التى تعتمد الزراعة فيها على مياه الأمطار ومساحتها (٤١) ألف كيلو متر مربع ؛ وجنوبية وهى التى تعتمد الزراعة فيها على مياه الأنهار ومساحتها (٥١) ألف كيلو متر مربع

ويتألف سكان العراق ، من البدو الرحل ونسبتهم العددية لمجموع السكان ثمانية فى المائة ، وسكان المدن ، ونسبتهم العددية ، اثنتان وعشرون فى المائة ، وسكان الأرياف ، وتبلغ نسبتهم سبعون فى المائة

وتؤلف القرية فى منطقة الأمطار الشمالية ، الوحدة الاجتماعية ، وكان فيها الفلاح على وجه العموم ، يتمتع بملكية

RETRO NEWS



هل مات الأدب :

كتب الأستاذ سيد قطب مقالا بمجلة الرسالة عنوانه (هل الأدب قد مات) . وهـذا التركيب ليس صحيحا ، أو على الأقل ليس فصيحا ، ذلك أن النحاة مجمعون على أن (هل) لها مزيد اختصاص بالفعل ، وأنه إذا كان الفعل فى جملتها اقترنت به ، ولا تقترن بالاسم ، فلا يقال عندهم فى الـكلام الفصيح هل الأدب قد مات ، وإنما يقال هل مات الأدب

نعم تدخل (هل) على الجملة الاسمية الخالصة نحو قوله تعـالى (فهل أنتم منتهون) ؟ وقول الشاعر (هل الأعصر اللائى مضين رواجع) والشواهد على ذلك كثيرة

ولسعد الدين التفتازانى عبارة مستملحة فى التفرقة بين دخولها على الاسم إذا كان خبره اسما ، وعدم دخولها عليه إذا كان خبره فعلا يقول : «وقات الفرق أنها — يريد هل — إذا رأت الفعل فى حيزها تذكرت عهودا بالحمى ، وحنت إلى الإلف المألوف وعانقته، ولم ترض بافتراق الاسم بينهما ، بخلاف ما إذا لم تره فى حيزها فإنها تسلت عنه ذاهلة »

ويقول فى موضع آخر : وما ذكره صاحب المفصل من أن نحو هل زيد خرج على تقدير الفعل فتصحيح للوجه القبيح البعيد ، لا أنه شائع حسن

وحتى على ما يرى الزمخشرى لا تستقيم عبارة الأستاذ قطب ، فإن الـكلام عليه يقدر هكذا ، هل قد مات الأدب ، لأن دخول (هل) على (قد) ليس بشىء

على العمارى

كلمة حول رسالة الأزهر :

لاجرم أن الذين يكتبون عن الأزهر فى هذه الأيام منصفون مخلصون ، يدفعهم إيمانهم بمكانته ، وفهمهم لحقيقة رسالته ،

صغيرة ، وشبه استقلال ، ولـكن مرور الزمن ، جعل (المختار) أو (الأغا) مستبدا ، فاعتدى على الفلاحين ، واستولى على أراضيهم ، وسكتت السلطات ، وغضت الطرف عن هذا الظلم ، حتى غدا الفلاح عاملا مأجورا (للأغوات)

أما فى الجنوب ، فتتألف الوحدة الاجتماعية ؛ من القبيـلة ، عمت منذ زمن موغل فى القدم بحق المعيشة فى أراض واسعة ، يطلق عليها اسم (الديرة) ، وزعت الأراضى منها على الرؤساء ، والمشايخ ، وغدا أفراد القبيلة مزارعين عند هؤلاء ، لا يملـكون شيئا . . .

وهذا النوع من الملـكية فى المنطقتين المذكورتين ، ليس إلا لونا من ألوان الإقطاع البغيض ، يجعل لفريق من أبناء الأمة سلطانا على أرض الوطن وأبنائه ، مرتـكزا على حق الوراثة ، أو حق الغزو ، أو حق العصيان ، وسلطان من هـذا النوع ، لا يستمد قوته من إرادة الأمة ، ولا يوافق مصالحها ، ويجب القضاء عليه

وظيفة الفلاحين لا تتناول ما يكفيها من الأغذية المـكونة للطاقة الحرارية ، أو المـكسبة المناعة ، فهم فى شبه جوع دائم، ويمكن القول أن ثمانين فى المائة من السكان لا يتوفر فى أغذيتهم المواد التى يحتاج إليها الجسم

وسوء التغذية يجعل الجسم عرضة للأمراض الفتاكة التى يشكو منها الفلاح العراقى ، كالملاريا ، والبلهارسيا ، والإنكلستوما، والزحار ، والسل الرئوى ، والزهرى ، والتراخوما

وعدد الأطباء فى العراق (٨٢٦) طبيبا ، ويتركز منهم فى بغداد ولوائها (٥٢٧) طبيبا ، ويبقى لألوية العراق الأخرى البالغ عـددها ثلاثة عشر لواء (٢٩٩) طبيبا ، ومن تحصيل الحاصل أن يزعم إنسان أن فى مقدور هذا العدد الضئيل ، مكافحة تلك الأمراض الفتاكة

(البقية فى العدد القادم)

على محمد سرطاوى

RETRO NEWS

ومعرفتهم بكنه منزلته ، وما يجب أن يكون عليه أهله – يدفعهم ذلك إلى الصراحة فى القول ، والجرأة فى تصوير الداء ، وتشخيص العلة ، وتجسيم المرض ، ثم إلى وصف الدواء أخيراً .. والصراحة لا تتقبلها النفوس بارتياح فى هـذه الأيام ، ولا ترى فيها محض النصح ، ولا خالص الإرشاد ، بل على العكس من ذلك ، وقد ترى فيها سوء النية ، وفساد الطوية ، والرمى إلى التجريح ، والسعى إلى التشهير والتقبيح ، سواء بالإفصاح أو التلميح . !

ولذا ، فإن هذه الصراحة تؤذى بعض رجال الأزهر ، ممن يعتزون بأزهريتهم ، ويحرصون على كرامتهم ، ويرون فى تجسيم الداء ، وتكبير العلة ، وتضخيم المرض ، تجنيا على الأزهر والأزهريين ، ويذهبون إلى أبعد من ذلك ، فيعتقدون أن هناك نية مبيتة ، تهدف إلى النيل منهم ، والطعن فيهم ، وتهوين عملهم ، وبخاصة فى هـذه الأيام بالذات ، حيث يرون عملهم عظيما ، وجهدهم كريما ، ولهـذا يعملون جاهدين لإنصافهم ، ويسعون جادين لنيل حقهم المهتضم ، والذود عن حوضهم المهتدم ، والدفاع عن حماهم المستباح ...

ومما لا شك فيـه أن المنصف يرى فيما نشر عن رسالة الأزهر ، تجنيا إلى حد ما ، ففيه تغافل عن جهود الأزهر فى مختلف نواحى الحياة ، حتى جهوده التى تعتبر عماد حياته ، وجماع كيانه ، وأساس وجوده . .

فالثقافة الإسلامية الحية المطبقة على واقع الحياة والتى يريدها الكاتب ، تدرس فى كليات الأزهر الثلاث ، كلية اللغة العربية ، وكلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، دراسة مستفيضة ، لا توجد فى أى معهد يماثلها ، فى مصر كلها ، بل فى الشرق العربى ، أو العالم الإسلامى .. تتناولها كل كلية من زاوية خاصة ، وتلونها بلونها ، وتطبعها بطابعها .. دراسة عامة شاملة بادئ ذى بدء ، ثم تعطى اهتماما خاصا بما يتصل بها ، بالقدر الذى تسمح به مناهجها ، ويعطيك فى الوقت نفسه فكرة إسلامية ناضجة فى هذه النواحى الثلاث ، من حيث اللغة والأدب ، والعقيدة الخالصة ، والفلسفة الفاحصة ، والشريعة ومسائلها ، وفروعها وأحكامها .

هـذا ما يجدر بالمنصف أن ينكره ، أو يسقطه من حسابه عنـد الحديث عن الأزهر ورسـالته ، أو يتغافل عنه ويتناساه ، كما لا يجوز له أن ينكر ما يقوم به بعض أساتذة الكليات الأزهرية ، وكبار العلماء ، والمتخرجين فى الأزهر وكلياته ، بل وبعض الطلاب فيه .. لا يجوز أن ينكر ما يقومون به من جهد واضح ، وسعى دائب ، فى توضيح المذاهب الإسلامية المختلفة ، والآراء الفقهية المتباينة ، وإلقاء الأضواء على جوانب الحيـاة الإنسانية ، كما يراها الإنسان ، فى المناسبات المختلفة ، سواء بالخطب والمحاضرات ، فى الأنديه والمجتمعات ، أو بالأحاديث الدينية والاجتماعية والأدبية فى المذياع ، فى الصباح والمساء ، أو بالمقالات والرسائل فى الصحف والمجلات ، إلى غير ذلك مما يؤمن الآن ويلمسه كل إنسان . .

ولست أدعى أن هذا كل رسالة الأزهر ولا شئ غير ذلك ، وإنما هو بلا شك من رسـالته . وإننا لنتطلب من رجاله دائما المزيد من هـذا الجهد المشكور ، حتى يصل صوتهم إلى كل فج من فجاج الدنيا ، وكل رجا من أرجاء الوجود ، وحينئذ نقول بحق إن الأزهر قد أدى رسالته . .

وإذا كنا نغتفر للعامة والسوقة من الناس بعض التطاول على تراثنا الجليل ، ومخلدات مصر الإسـلامية ، التى ينظر إليها العالم الآن نظره إلى شئ مقدس ، له احترامه ومكانته ، ومنزلته فى النفوس ، فإننا لا نغتفر ذلك للمثقفين المتعلمين ، الذين نعتبرهم خاصة هذه الأمة الكريمة ، وقلبها النابض ، وفؤادها الخافق ، وعقلها المفكر ، ولسانها الناطق باسمها فى كل مكان ..!!

إننى لأعجب بالغ العجب لعقلية حديثة تنظر إلى الأزهر الآن نظرة عامية عتيقة . وكأننا لا نسمع له صوتا ، ولا نرى له جهدا ، ولا نعترف بما فيه من مواد مختلفة ، ونظم قد تكون حقيقة فى حاجة إلى التعديل والتهذيب والتنسيق ، ولكنها ليست فى حاجة إلى الهدم المطلق ، والنقـد بلا معيار أو حدود . . وإذا نوقشت فيما تقول ، ووجهت فيما تدعى ، يظهر لك بجلاء جهلها المطلق بنظم الأزهر ، ومواده المختلفة ، وطرق الدراسة فيه . .

إن الأزهر الآن يقوم بالتدريس فيه أساتذة مشهور شأنهم معروف أمرهم ، من ذوى الكفايات الممتازة ، والدارية الواسعة ،

RETRO NEWS

قد تخصص كل منهم فى المادة التى يدرسها ، متفرغ تفرغا تاما لخدمة هذه المادة ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وتدريسها على خير ما يرجو المخلصون والمصلحون ..

ولا ننكر أن هناك بعض العوامل والموانع التى تعوق هؤلاء الأساتذة عن تنفيذ كل ما يرجون من إصلاح ، ويرون من حذف أو إضافة فى بعض المواد ، أو تغيير فى طرق التدريس ، أو الكتب المقررة ، إلى غير ذلك مما يدعو إليه التطور العلمى ، ولكن هذا لا يمنع من أهمية ما يدرس الآن ، وأن ننظر إلى الأزهر دائما نظرتنا إلى حصن العروبة الحصين ، ومعقل الإسلام المنيع ، وأن نتناوله بالإصلاح الشامل فى رفق وتؤدة وهوادة ، ولا نهاجمه فى عنف وشدة ، لنجعل ذلك طريقا إلى الشهرة ، وسبيلا إلى ذيوع الصيت ، وطيران الذكر ، موحين إلى الناس إيحاء سيئا أن الأزهر ورجاله رمز الرجعية وعنوان الجمود..

إنى أربأ بكاتب مصرى أن يفعل ذلك . أو يحاوله ، لئلا يوجد الفرصة لأعداء الأزهر ، وأعداء الدين على السواء ، من للتجنى عليه ، والنيل منه بغير حق ، لأن الأزهر مهما حاول المحاولون ؛ هو عنوان الدراسات العربية ، والبحوث العقلية والشرعية فى مصر والعالم العربى والإسلامى فيما مضى ، وفى هذا الزمان . .

عبد الحفيظ أبو السعود



أشجار السنديان

للكاتب الروسى الكبير ايفان بونين

للأديب حسن فتحى خليل

كنت حينئذ فى الثامنة والعشرين من عمرى ، ولقد حدث هذا منذ زمن بعيد ، أيام القيصر نيقولا الأول ، وكنت قد عينت ضابطاً فى الحرس القيصرى

وفى تلك السنة التى لن أنساها منحت إجازة أسبوعين لزيارة عائلتى فى أملاكنا القريبة من ريازان حيث تقيم والدتى بمفردها بعد وفاة والدى

وما أن وصلت البلدة حتى وقعت فى شباك الحب . فلقد ذهبت لتفقد أملاك جدى بالقرب من قرية بتروفسكوى التى لا تبعد عن ضيعتنا كثيراً ، ومنذ ذلك اليوم وأنا أحاول أن أجد عذرا لمعاودة الذهاب إلى هناك دائما ، فالريف الروسى ريف مقفر وخاصة فى فصل الشتاء ، ولكن قرية بتروفسكوى قد أحسنت الطبيعة وضعها ، يقوم على أطرافها متنزه صغير يطلقون عليه « أشجار السنديان » فهو يتاخم مجموعة من أشجار السنديان الضخمة المتيقة — يقبع تحتها كوخ قديم فى محاذاة الحديقة المغطاة آنئذ بالثلوج ، ويتناثر بقربه حطام مالك المقاطعة القديم المتداعى هناك .. وفى هذا الكوخ القابع تحت أشجار السنديان

كنت أذهب يوميا لأبادل لامز محضر المحكمة الذى يقطن هناك أحاديث تافهة لا معنى لها ، محاولاً أن أكسب صداقته ، وأنا أبعث نظرات دافئة إلى زوجه الصامتة أنفيسا التى تبدو وكأنها امرأة أسبانية أكثر منها فلاحة روسية ساذجة . كانت فى نصف عمر لافر ، ذلك الفلاح القاسى بوجهه الأحمر ولحيته النحاسية كأنه زعيم عصابة من اللصوص

كنت أقرأ فى الصباح أى شئ يقع تحت يدى ثم أقوم إلى البيان فأعزف وأنشد أغنية « أيتها النفس .. هل تلتمسين الحب أو الفناء ؟ » وبعد تناول الغذاء أستعد لقضاء الغروب فى « أشجار السنديان » بالرغم من الرياح والعواصف

وهكذا انقضت عطلة عيد الميلاد وقرب ميعاد عودتى إلى عملى ، وقد أخبرت لافر وأنفيسا يوما فى عدم مبالاة بقرب سفرى فقال لافر ، إن خدمة الإمبراطور طبعا مقدمة على كل شئ . ثم استدار خارجا من الكوخ ليحضر شيئا ما ، وكانت أنفيسا تجلس وعلى ركبتيها ثوب تخيطه ، فتابعت زوجها بعينيها الأسبانيتين . وفى اللحظة التى أغلق فيها الباب خلفه رفعت إلى عينيها الدافئتين وقالت فى همس :

« يا سيدى . . إنه سيقضى ليلته غدا فى القرية ، فتعال هنا لنقضى أمسية الوداع ، لقد كنت أخفى ذلك فى قلبى . ولكنى الآن أصرح لك بكل شئ . . فإن أشد ما يؤلمنى هو أن أفترق عنك »

ولقد غمرنى هذا التصريح بالغبطة طبعا ولكنى حاولت أن

RETRO NEWS

أهز رأسي موافقا إذ داف لافر بعدها إلى الـكوخ

ويمـكنك تخيل اللهفة التي كنت أشعر بها وأنا أنتظر ذلك الموعد . لم أدر ماذا أفعل لأقطع الوقت حتى غروب اليوم التالي . وكنت أفـكر في شيء واحد خصب ، سأترك كل شيء وسأستقيل من فرقتي وأقضي بقية عمري في الريف وأربط حياتي بها حين يموت لافر . . وهكذا كنت أحدث نفسي « أنه رجل عجوز . . ويجب أن يموت وشيكا » بالرغم من أني لم أضع في اعتباري أنه ما زال في الخمسين من عمره فقط

وأخيرا انقضى الليل ، فجلست أدخن في غليوني وتناولت بعض الشراب وأملتني تخيلاتي الحارة حتى انقضى النهار الشتوى القصير ، وابتدأ الظلام يهبط ، وقامت عاصفة هوجاء في الخارج . وتساءلت كيف أغادر المنزل وأي عذر أنتحله لوالدي ؟ فلم أحر جوابا حتى خطرت لي فـكرة مفاجئة . سأتسلل سرا . . وهذا كل ما في الأمر

وتظاهرت بأني متعب فلم أتناول العشاء وأويت إلى فراشي . وما أن انتهت والدتي من تناول عشائها ودلفت إلى حجرتها حتى أسرعت بارتداء ملابسي في خفة وأسرعت إلى الاسطبل وطلبت من الخادم أن يجهز لي الركبة الخفيفة

كان الجو في الخارج قاتما حتى أنه يتعسر عليك أن ترى ما هو أمام أنفك بالرغم من الثلوج المتساقطة العاصفة . ولـكن الحصان كان يعرف الطريق جيدا ، وما أن مرت نصف الساعة حتى ظهرت أشجار السنديان حول الـكوخ ، ولمع الضوء الخافت في النافذة ، فربطت الحصان وألقيت عليه غطاء ثم ركضت نحو الـكوخ وهناك وجدتها في أكمل زينتها ووهج شعلة الخشب يلقي على وجهها ظلالا جميلة وقد جلست على مقعد بجوار المائدة . كانت تنتظرني بـكل ما في عينيها من حرارة . كانت الظلال المرتعشة تغطي جوانب الحجرة بالنسبة لذلك الضوء الخافت ، إلا أن عينيها كانتا أكثر لمعانا من كل شيء . . عيناها الواسعتان العميقتان . وكانت على الموائد أطباق بها جوز وبسكويت وإناء مملوء بالخمر المعتقة وكوبان صغيران ، بينما جلست هي وقد أولت ظهرها إلى النافذة الصغيرة المغطاة بالثلوج وقد ارتدت فستانا حريريا بأكمام واسعة وحول رقبتها عقد من المرجان وتركت شعرها الناعم يموج على كتفيها بينما يتدلى من أذنيها قرطان من الفضة ، وما أن رأتني حتى هبت واقفة وأسرعت تخلع قبعتي المنطاة بالثلج ومعطفي

وسترتي ودفعتني إلى المقعد ، وفي نشوة حارة ، لم أكن أعتقد أنها قادرة عليها ، وكنت أظنها من قبل امرأة مترفعة صعبة المنال ألقت بنفسها على واحتضنتني وهي عسح وجهي بخديها الناعمتين

فقلت « كيف أخفيت كل ذلك حتى الوقت الذي حان فيه فراقنا ؟ »

فأجابتني في عاطفة دافقة « آه ... ماذا أفعل ؟ لقد استوليت على قلبي منذ مجيئك إلى هنا لأول مرة وكنت أشعر بآلامك ، ولـكني شريفة ولم يسبق لي أن زللت ، أضف إلى ذلك أنه لم تـكن هناك أية فرصة تسمح لي بأن أطلعك فيها على مكنون قلبي ، فلقد كان هو دائما بيننا ، ولم أتمكن حتى من مجرد مبادلتك نظراتك ، فهـو حاد البصر كأنه النسر ، ولو لاحظ شيئا لقتلني للتـو »

وعادت تحتضنني وهي تضغط يدي بين ركبتيها ، وأحسست بحرارة جسدها على فخذي فـكدت أفقد توازني ، وإذا بها تقفز فجأة وتنظر إلي في اضطراب وهي تقول : « أتسمع ؟ فأرهفت أذني ولـكني لم أسمع شيئا سوى زئير العاصفة . ولـكنها همست قائلة : « لقد وصل . . »

وأسرعت تجلس إلى المائدة وهي تحـاول ضبط أنفاسهـا المتلاحقة ، ثم قالت في صوت طبيعي مرتفع وهي تفرغ الإناء بيدها المرتعشة « لتشرب قليلا من خمرنا المعتقة ياسيدي ولتأ كل فإنك ترتعش »

ودخل هو في هذه اللحظة وثيابه وقبعته مغطاة بالثلوج ، ونظر حوله ثم قال في صوت خفيض « مساء الخير ياسيدي » وخلع ملابسه ثم نفض عنها الثلج وعاد يقول « حسنا » يا له من جو ، لقد وصلت حتى بولش دتوري ثم وجدت أنه لا فائدة ترجى إذ سأفقد طريقي لامحالة ، فذهبت إلى الخان وتناولت بعض الطعام ووجدت أنه من الأوفق أن أعود أدراجي ، فما قيمة العمل في مثل هذا الجو الثائر المجنون »

بقينا صامتين ونحن نجلس مذهولين مضطربين فقد لاحظنا أنه أدرك كل شيء من أول نظرة ، فلم ترفع عينيها إليه ، أما أنا فقد كنت أنظر نحوه من وقت إلى آخر ، ويجب أن أعترف أنه كان مهيبا وهو واقف بقامته الطويلة وكتفيه العريضتين وحزامه الأخضر حول وسطه وحذائه العالي ووجهه الأحمر من لسع الريح

ولحيته تلمع فيها حبات الثلج وعينيه تفصحان عما يدور فى رأسه من أفكار مخيفة

وتقدم فأشعل قطعة أخرى من الخشب ثم جلس إلى المائدة وأمسك بإناء الخمر بأصابعه الغليظة وأفرغ منها فى الكوب ثم شربها حتى الثمالة ثم قال دون أن ينظر حوله « لا أدرى كيف ستعود ياسيدى ، لقد تأخر الوقت بك وجوادك غارق فى الثلج ، ولكن أرجو ألا تغضب منى إذا ما اعتذرت عن مصاحبتك فإنى جد متعب من رحلتى ، أضف إلى ذلك أنى مشوق إلى زوجى التى لم أرها طيلة النهار . وعندى من الأحاديث ما أريد أن أبثها إياها »

وفى الصباح حين لاح ضوء النهار وصل أحد الفلاحين من بتروفسكوى وأخبرنا أن لافار شنق زوجه مساء الأمس بحزامه الأخضر وعلقهـــا بخطاف فى الباب . وفى الصباح ذهب إلى بتروفسكوى وأعلن الفلاحين صائحا « يا جيرانى » لقد وقعت بى مصيبة فإن زوجتى شنقت نفسها، لقد أصابها مس من الجنون، فلقد عدت فى الفجر فوجدتها معلقة هناك ،وجهها أزرق ورأسها مدلى على صدرها ، كانت فى كامل زينتها لسبب ما وقد طلت خديها الحراوين . . وها هى هناك معلقة وقدماها تكادان تلامسان الأرض « اشهدوا معى يا إخوانى » فنظروا إليه وقالوا « ما الذى فعلته أنت بنفسك أيها المخضر . كيف تأتى للحيتك أن تنتف هكذا . . وما هذا الخمش فى وجهك من أعلاه إلى أسفله. وما زال جرح عينك يدمى . . هيا أوثقوه أيها الإخوان »

وكان نصيبه الجلد . . ثم أرسل إلى سيبيريا ليعمل فى المناجم

أحمد فتحى خليل

لجنة النشر للجامعين

قدمت عام ١٩٥١

		الثمن
النمو النفسى	للأستاذ عبد المنعم المليجى	٢٥ قرشا
الدوافع النفسية	للدكتور مصطفى فهمى	٣٠ »
الإمام على بن أبى طالب الجزء الأول (الطبعة الثالثة)	للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود	٢٥ »
لقيطــة (الطبعة الثانية)	» محمد عبد الحليم عبد الله	١٥ »
العدالة الاجتماعية فى الإسلام (الطبعة الثانية)	» سيد قطب	٢٥ »
سلامة القس (الطبعة الثالثة)	» على أحمد با كثير	١٥ »
تحليل الشخصية	الدكتور محمد خليفة بركات	٢٠ »
أمراض الكلام	» مصطفى فهمى	٦٠ »
المسيح عيسى بن مريم	للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	٢٥ »
بداية ونهاية	» نجيب محفوظ	٢٠ »
عهد جديد	» شاكر خصباك	١٥ »
السلسلة والغفران	» على أحمد با كثير	١٥ »
محمد رسول الله (الطبعة الثانية)	» مولاى محمد على	٢٠ »
الوشاح الأبيض	» محمد عبد الحليم عبد الله	١٥ »
نماذج فنية فى الأدب والنقد	» أنور المعداوى	٢٥ »
بلال مؤذن الرسول (الطبعة الثالثة)	» عبد الحميد جودة السحار	١٠ »
أبو دلامــة	» على أحمد با كثير	١٥ »
قصص من الكتب المقدسة	» عبد الحميد جودة السحار	٢٠ »

تطلب من — مكتبة مصر
١٠ شارع كامل صدقى باشا — الفجالة سابقاً تليفون ٥٨٩٢٠

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصريه

تسيير عربة ديزل

بين الاسكندرية ومرسى مطروح

ابتداء من ١٤ يوليو سنة ١٩٥١ ستسير عربة ديزل درجة أولى وثانية بين الاسكندرية ومرسى مطروح وبالعكس حيث تغادر الاسكندرية فى الساعة ١٠ ١١ وسيدى جابر فى الساعة ٢٠ ١١ وتصل إلى مرسى مطروح فى الساعة ٠٥ ١٦ أيام السبت والثلاثاء والخميس وتعود من مرسى مطروح فى الساعة ٢٠ ١٠ وتصل إلى سيدى جابر فى الساعة ٥٥ ١٥ والاسكندرية فى الساعة ١٥ ١٥ أيام الأحد والأربعاء والجمعة وذلك لحين صدور اعلان آخر

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٣ — ٣٠ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٩

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

مالك بن أنس

ترجمة محررة

لصاحب العزة حضرة الاستاذ أمين الخولى بك

الأستاذ بجامعة فؤاد الأول

منهج محرر فى كتابة التراجم

معالم تفكير دقيق فى الثقافة الاسلامية

نتائج هامة فى حياة الفقه والأصول

فى ثلاثة أجزاء

يطلب من دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبى وشركاه

صندوق بريد الغورية رقم ٢٦

س. ت ١١٤٦٠

ثمن النسخة ٧٠ قرشا صاغا عدا أجرة البريد

لجنة النشر للجامعيين تقدم

الكتاب الذى يبدأ مرحلة البحث فى الأدب المصرى

نماذج فنية

من الأدب والنقد

بقلم الكاتب الكبير

أنور المعداوى

أطلبه من مكتبة مصر بالفجالة وجميع المكتبات الشهيرة

وثمنه خمسة وعشرون قرشا عدا أجرة البريد

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب تفتيش مشروعات رى قسم الرى بالزقازيق لغاية الساعة الثانية عشر ظهر يوم ٢٩ - ٨ - ٩٥١ عن عملية انشاء مصرف الجعافرة وشبكة المصارف المغطاة بمنطقة كوم السمن مركز شبين القناطر قليوبية - وتطلب المواصفات من مكتب التفتيش المذكور على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليما ثلاثون مليما نظير توريد مبلغ ٧٥٠ مليم باليد أو ٩٠٠ مليم بالبريد - ويمكن الاطلاع على الرسومات بمكتب التفتيش المذكور - وسوف لا يلتفت للعطاء الغير مصحوب بتأمين مؤقت كامل قدره ٢ فى المائة من قيمة العطاء - فضلا عن حرمان صاحبه من التعامل مع وزارة الأشغال العمومية لمدة سنة

٨٩٢٠

RETRO NEWS

19me, année No 943

Le Caire 30 — 7 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٧٠ — ٣٠ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

هل الأدب قد مات ؟

الدولة تخنق الأدب !

— ٣ —

للأستاذ سيد قطب

قبل أن تولد تلك المخلوقة الهزيلة المفككة المسماة : جامعة الدول العربية . . كانت هنالك جامعة ضخمة قوية راسخة للأمة العربية خلقتها الأقلام : أقلام الأدباء والشعراء والكتاب والمفكرين والعلماء

. . كانت هنالك صلة وثيقة بين كل قلب وقلب وكل روح وروح وكل فكر وفكر في شتى أقطار العربية ؛ يحملها الكتاب ، وتحملها الصحيفة ، وتحملها الجريدة ؛ ويلتقى عليها المثقفون والقراء في شتى هذه الأقطار

وظلت جامعة الدول العربية تتسكع وتتلكع ، وظلت تجتمع لتنفض ، وتنفض لتجتمع ؛ والأمة العربية تسمع جعجعة ولا ترى طحناً ؛ وترى المؤتمرات والموائد ولا تجد وراءها عملا ، بينما جامعة الفكر والقلم تؤدى دورها ، وتقوم بواجبها ، وتنشر الوعى العربى والإسلامى فى أقطار العرب جميعها . .

ولكن الدولة فى مصر يجب أن يكون لها عمل . وما يكون عملها إذا هى لم تخنق الفكر ، وتضع فى يديه ورجليه الأغلال ، وتفصم هذه العرى المقدسة التى كونتها الأجيال

ما عملها إذا لم يكن هو تقييد تصدير الكتب من مصر إلى البلاد العربية — ومصر هى التى تقوم فى الطور الحاضر بدور القيادة — والبلاد العربية هى السوق الأولى لما تنشره مصر من كتب ومن أفكار وتوجيهات ؟

لقد فعلتها على عين جامعة الدول العربية وسمعها ! فعلتها بمعرفة وزارة المالية التى أصدرت قراراً بمنع تصدير الكتب من مصر . فلما نبهناها إلى الخطر الكامن فى هذا الإجراء « الروتينى » الذى اتخذته بجرة قلم ، وهو أخطر مايصيب الروابط العربية بقاصمة الظهر ! . . لما أن نبهناها إلى هذا عادت فقالت : إلا بترخيص خاص يتفق عليه مع المسؤولين !

وفى ذات الوقت رفعت رسوم البريد على تصدير الكتب من أربعة قروش للكيلو إلى اثنى عشر قرشاً . ثلاثة أضعاف كاملة فوق عقبات التصدير

فما معنى هذا الإجراء وذاك فى عالم التصدير ؟

معنى تقييد تصدير الكتب إلا بترخيص خاص لكل صفقة . . معناه العملى الصريح الذى يجب أن نكشفه للدولة الذاهلة . . هو إفساح المجال للمساومة والارتزاق بين المصدرين وبين

RETRO NEWS

المسؤولين ! فهل هذا ما قصدته الدولة تيسيراً على موظفيها المختصين ؟ !

ومعناه كذلك أن نوعا من الكتب يمكن أن يتعرض للضغط والمطاردة والقتل ... هو الكتب الإسلامية على وجه خاص . ولا أحب بعد هذه الإشارة العارضة أن أزيد !

ومعنى رفع رسوم التصدير هو خلق العقبات فى طريق الفكر لأن هذه الرسوم سترفع ثمن الكتاب إلى حد غير معقول وتمنع الإقبال عليه فى البلاد العربية ، فيختنق الفكر فى مورده ومصدره على السواء . وتتعرض الروابط الفكرية بين الأمة العربية للتفكك والانحلال . وكل ذلك على مرأى من جامعة الدول العربية ومسمع ، كما أسلفت الحديث !

* * *

إن الدولة لا تتخذ هذا الإجراء مع الصحف ؛ إنما تتخذه مع الكتاب وحده . فلماذا ؟

إن الصحف المصرية — إلا النادر القليل — مؤسسات دولية لا مصرية ولا عربية ! مؤسسات تساهم فيها أقلام المخابرات البريطانية والأمريكية والفرنسية ، والمصرية والعربية أخيرا ! مؤسسات تحرر صفحات كاملة منها بمعرفة أقلام المخابرات هذه لترويج دعاياتها فى أوساط الجماهير . مؤسسات تخدم الرأسمالية العالمية أكثر مما تخدم قضايا الشعوب العربية . وتخدم الاستعمار الخارجى والجهات الحاكمة قبل أن تخدم أوطانها وشعوبها الفقيرة

وهذا هو السر فى أن الدولة لا تفرض عليها القيود التى تفرضها على الكتب . لأن وراءها أقلام المخابرات ومصالح الرأسمالية العالمية ، وهى كفيلة بأن تسندها ، وتذلل لها العقبات وتفسح لها الطريق لنشر دعاياتها المستورة فى أطراف البلاد العربية جيمعاً . فإذا كان من بينها صحف قليلة من صحافة الرأى والكفاح الفقيرة التى لا تستند إلى هذه القوى الدولية والمحلية . . فهى تنتفع بتسهيلات التصدير ضمنا ومن غير قصد ، لأنه لا يمكن استثناؤها . وحسبها وسائل المضايقة الأخرى وهى كثير !

أما الكتب فقلما تخدم هذه الأغراض التى تخدمها الصحافة ، ومن ثم فالدولة تطاردها على هذا النحو . وكلما كانت موضوعاتها غير مرغوب فيها لسبب من الأسباب ، فهناك أداة المضايقة حاضرة فى الحصول على ترخيصات مفردة يتفق بشأنها مع المسؤولين ! وهذه هى حكمة مراجعة أولئك المسؤولين !

* * *

ومرة أخرى نتجه إلى تلك المخلوقة الهزيلة المفككة المسماة : جامعة الدول العربية لنسألها : فيم وجودها إذن إذا كانت لا تلتفت إلى هذا الخطر الكامن وراء قيود تصدير الكتب ورفع تكاليف التصدير ؟

فيم وجودها إذا كانت لا تدرك أن أساس وجودها وقيامها كلها مهددة بالانهيار ، حين تنتهى تلك القيود إلى تقطيع أواصر الفكر والروح بين هذا العالم المترامى الأطراف ، المقفل الحدود ، الذى لا تجمعه رابطة أقوى من روابط الفكر والروح !

لقد كان الاستعمار وما يزال حريصا على تقطيع هذه الأواصر . وهذه هى فرنسا فى الشمال الإفريقى كله ، تعد الكتب المصرية بين المحرمات الممنوعة ، لأنها تعرف أنها رابطة قوية خطرة على الستار الحديدى الذى تريد أن تضربه بين عرب المغرب وعرب الشرق ، وثغرا فى تلك الأسلاك الشائكة التى تقيمها على الحدود !

فهل هذا ما تريده الدولة فى مصر ، وما تريده تلك المؤسسة الهزيلة المفككة ؟ أم كيف تسير الأمور ؟

إن حجة توفير الورق للتموين فى مصر حجة لا تنهض فى هذا المجال ؛ وإلا لنهضت فى مجال الصحافة كذلك . فالصحف هى التى تستغرق الجانب الضخم من كميات الورق وليست الكتب المحدودة الأعداد والمقادير

فإذا كانت أقلام المخابرات الخارجية والداخلية ومصالح المؤسسات الرأسمالية وما إليها تشفع للصحف الضخمة . . أفلا يشفع للكتاب أنه الرابطة الأساسية من روابط الفكر والروح بين الجميع ؟

إن القراء فى البلاد العربية هم القراء الحقيقيون للكتاب المصرى الجاد . فشبابنا فى مصر مشغولون بصحافة الأفخاذ والنهود ، وبأفلام السينما الداعرة ، وبأغانى المخنثين المترهلين ...

RETRO NEWS

هندوكي سفيه

للأستاذ على محمد سرطاوى

نشرت مجلة (رسالة الباكستان) التى تصدر فى القاهرة فى عددها المرقم ٣٧٠ والمؤرخ فى اليوم الأول من يونية عام ١٩٥١ ما يأتى :

كاتب هندى يطعن فى النبى محمد :

وضع الأستاذ سريفاسترا المدرس بجامعة أكرا كتابا فى التاريخ حاول فيه الطعن بنبى المسلمين الأكرم سيدنا محمد ،

إنه لاوقت لديهم لقراءة الكتب . فجراح القلوب. والقلوب التى فى البريد . والكتب الشهرية التافهة على أكثر تقدير ، هى زادهم اليومى الذى عودتهم عليه الأقلام المترهلة والكتاب الداعرون ...

وإنه لابد للكتاب الجيد أن يجتاز الحدود المصرية ليؤدى رسالته للأمة العربية ؛ ثم ليعيش

وما لم يكن هدف الدولة فى مصر هو خنق الفكر . فإن كل قيود التصدير يجب أن تلغى ، وخزانة الدولة يجب أن تبحث لها عن مصدر آخر غير الزيادة فى أجور شحن الكتب بالبريد

* * *

ومرة أخرى لابد أن نتوجه إلى وزير المعارف المصرى الأديب

إنه طه حسين . طه حسين الذى يعرفه الناس أديبا قبل أن يعرفوه باشا أو وزيرا .. فأين هو والدولة تخنق الأدب خنقا بيد من حديد ؟

إنه فى فرنسا !

نرجو له سلامة العودة . ونرجو منه تحطيم هذه القيود

سيد قطب

والكتاب مقرر فى مدارس الهند

ومما جاء فى هذا الكتاب عن الرسول : « أن محمدا لم يكن عظيما كما يرا جراستبار (هندوسى) وهو لم يكن يؤمن بالسلام ولا بعدم العنف، ولذلك كانت مسؤولية إراقة دماء كثيرة فى العالم تقع على عاتقه . وقد تزوج فى أواخر حياته ، وكان متعجرفا ، مخدوعا ، جشعا ، كما كان عاطفيا يتوق إلى إرضاء شهواته ، وخائنا »

والكتاب بما فيه من ملاحظات قذرة ، وطعن فى رسول الله الذى لم تر الإنسانية مثله جمعاء ، مقرر على الأولاد المسلمين الذين دوخ آباؤهم منذ قرون البلاد وهزوا الإمبراطوريات فى سبيل الدعوة إلى الإسلام والسلام . ويتساءل المسلمون اليوم : هل ترضى الدولة الدنيوية التى قام فيها هذا الكاتب بأن يطعن شخص فى دين مجموعة كمجموعة المسلمين ؟)

* * *

يطيب للكلاب ، لسبب مجهول ، أن تنبح البدر المنير فى كبد السماء ، وهو يغمر بنوره الفضى جوانب الأرض ، ويشيع فى أعماق الأنفس حب الحياة ، وجمال الوجود . ولكم شاهدتها العيون ، من أزمان موغلة فى القدم ، مقعية على أذنابها ، ومتجهة إلى السماء بوجوهها فى مثل هذا الوقت من الأشهر القمرية ، تعكر صفو السكون العميق الذى يضفيه نور البدر على الغبراء وهو يغسل ظلام الأرض وما عليها من رجس ، بتيار قوى من الرحمة الإلهية تنبعث من نوره إلى آفاق الأرض وآفاق السماء .

ولكن البدرُ المنير لا يحس وجود هذه الكلاب ، وإنما يستمر فى أفقه البعيد وفى عليائه ، متهاديا بين النجوم التى تحف به ، بشير الحب فى القلوب ، والخيال الجميل المجنح فى الشعر ، والأفراح فى جنبات الأرض وأرجاء السماء

ولقد مرت قرون طويلة أوشكت أن تبلغ الأربعة عشر من عمر الدنيا على الرسالة الإسلامية السماوية التى أنزلها الله على محمد لتكون للحياة الإنسانية جمعاء ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، كالنواميس الطبيعية الثابتة الخالدة ، التى لا يأتيها الباطل ، ولا يلم بها التبديل ، صالحة لكل زمان ومكان ، ولكل ما خلقه الله على صور الإنسان . وهكذا كانت ، فحملت فى جوانحها كل

RETRO NEWS

ما تزخر به الطبيعة من نور ، وجمال ، وعطر ، وربيع ، وغر ، وورود ، ورياحين ، ولم تستطع الحياة فى هذا الزمن الطويل أن تجد فيها عنتا أو ضيقا أو عثرة فى المسير ، وإنما كانت تصقل الجوانب الخشنة من الحياة نفسها ، وتشيع النور الإلهى فى ظلامها كما يفعل القمر فى الليل والشمس فى النهار

ويعرض علينا التاريخ فى مسيره الطويل ، منذ أن رأى رسالة الإسلام الخالدة ، سجلا طويلا فى غير أتباع الإسلام ، ممن أنصفوا الحقيقة من أنفسهم ، وأقوامهم ، وزمانهم ، ونوعا آخر من ذلك الطراز الذى عميت قلوبه ، والذى زعم أنه لا يستسيغ مذاق الماء العذب ، لا لأن الماء العذب مر المذاق ، وإنما بحكم مافى تلك النفوس من مرض ، ومافى تلك الطبائع من اعوجاج ، وما فى تلك القلوب من غل موروث من البيئات المنحطة الحاقدة ، التى فتحوا عيونهم على ما فيها من ظلام دامس حجب عنهم النور — ومع كل ذلك فقد بقى الإسلام هو الإسلام سائراً فى الطريق المستقيم الذى لا ينحرف ، كما تسير الفصول الأربعة ، وكما تشرق الشمس ، وتطلع النجوم ، دون أن يتأثر بالإنصاف أوالتجريح ، لأنه أقوى من الحياة ومن الطبيعة نفسها

لقد أنصف كارليل ، وغستاف لوبون ، وإمام المؤرخين وسيدهم المظيم إدوارد جبون ، وغيرهم من أحرار الفكر فى بلاد الغرب ، النبى العربى ، انصافا انبعث من طبيعة كان الحق فيها أقوى من البيئة الموروثة التى يعشش فيها الباطل ، وتسيطر عليها قوى الظلام . وتجنت على النبى نفسه طائفة أخرى من طراز المبشرين الذين اتخذوا الدين وسيلة للعيش ، بعد أن أدبروا عن الحياة التى لا يصلحون لها ، ومن طراز آخر يجيد افتراء البهتان على علم ، وعلى سوء نية ، ولؤم تدبير ، وقبح غاية ، كصاحب (تاريخ العالم) ولز ، ومن طراز هابط حقير ، يجيد التقليد ، إجادة القرود محاكاة الإنسان ، على جهل ، كسريفا ستترا الهندوسى السفيه ، المدرس فى جامعة أكرا ، الذى تطاول على الرسول الكريم فى كتابه المقرر فى مدارس الهند ، التى ترغم أولاد المسلمين هناك ، على تعلم ما فيه من المثالب بسيد المرسلين ، وأكمل البشر ؛ وأنف مولانا أبى الكلام أزاد ، وزير معارف الهند المسلم ، راغم ، وألف راغم

ونحن المسلمين ، فى الوقت الذى نستغرب فيه ، أن تقرر الحكومة التى يرأس وزراءها جواهر لال نهرو العظيم ، وارث إنسانية المهاتما غاندى الخالد ، كتابا فيه مثل هذه المفتريات والمطاعن ، على النبى الذى يقدسه ثلثمائة مليون من الشعوب الإسلامية التى تربطها بالهند الناشئة ، صلات قوية من الجوار والتاريخ ، نحتج أشد الاحتجاج على تقرير هذا الكتاب ، وعلى إجبار أبناء المسلمين على تعلم المطاعن فى النبى الذى يدينون بدينه الحنيف ، والتى وردت فيه

ونحن المسلمين أيضا ، لانستطيع أن نعلم سريفا ستترا .وبنى قومه الذوق والآداب الإنسانية التى تعارف عليها البشر ، فى الابتعاد من كل ما يؤذى شعور الآخرين ، ذلك لأن الذوق شئ لا يتعلمه الإنسان من الكتب ، ولا يجده فى الجامعات ، وإنما هو شئ ثمين تضعه العناية الإلهية فى الجوهر الخالد فى بعض الأرواح ، حين تأخذ طريقها من عالم الغيب إلى عالم الوجود . ومن المحقق أن نصيبه من ذلك الذوق كان ضئيلا أو معدوما

ونريد أن نسأل سريفا ستترا عن دماء الأطفال والنساء والشيوخ من المسلمين التى أراقها أبناء جلدته فى أفظع صور الوحشية ، وأبشع ألوان البربرية والهمجية ، تلك الأعمال التى كانت تقود الناس إلى اقترافها الشرطة التى يوكل إلى شرفها حماية أرواح المواطنين بلا تمييز ، والتى كانت تتقرب باقترافها ، تلك الجماهير الحاقدة ، إلى أوثانها التى تعبدها من دون الله . نريد أن نسأله عن الغاية الإنسانية السامية التى كانت تهدف إليها جماعة الآرياسماج ، والبراهموسماج فى تحريض الناس على ذبح المسلمين ؟ (١)

والشئ الذى يطيب لنا أن نقوله فى هذه المناسبة لجماعة الآريا سماج وجماعة براهمو سماج ، الجماعتين الحاقدتين على المسلمين وعلى دينهم ، واللتين ترميان إلى استئصال الدين الإسلامى من الهند ، وإجبار المسلمين على ترك ذلك الدين ، ومحاولة إرغام الباكستان ،

---

(١) جمعيتان معنى الأولى الجمعية الاربة ، ومعنى الثانية الجمعية البرهمية ، والأولى ترمى إلى تطهير الدم الهندى من دماء المسلمين التى امتزجت به عن طريق ذبح المسلمين ، والثانية جمعية إلحادية لا تؤمن بالله ، وغايتها القضاء على دين المسلمين فى الهند

RETRO NEWS

الدولة الإسلامية الفتية الجبارة ، على الرضوخ لإرهابهما ، والعودة بها إلى ظلام الوثنية والقضاء على استقلالها ؛ نريد أن نؤكد لهما أن الإسلام فى إشراقه وخلوده كالشمس ، فإذا كان فى مقدور البشر القضاء على الشمس وإطفاء نورها ، كان فى إمكان هاتين الجماعتين القضاء على الإسلام فى الهند

ولقد صمد الإسلام فى الحروب الصليبية للدول النصرانية التى هاجمته من أوربا فى أوائل القرن الحادى عشر لميلاد المسيح ، ونازلها فى حروب دامية ، استمرت قرنين طويلين ، كان النصر فى نهايتها للاسلام ، فانهزمت تلك الدول الواحدة بعد الأخرى ، تشيعها اللعنات من التاريخ الذى سودت وجهه بما اقترفته من آثام ومخاز ومحرمات ، والذى ذكر بأحرف من نور سماحة الإسلام ممثلة فى إنسانية صلاح الدين الأيوبى ، وعفوه ، وكرمه وبطولته

إن الجماهير التى قتل الجهل والمرض والفقر جميع النوازع الإنسانية العليا فى أنفسها والتى تؤلف الكثرة المطلقة فى الهند ، والتى لم يسلم غاندى الخالد نفسه من همجيتها ، وهو يحاول قيادتها إلى طريق الفضيلة والخير ، أحوج ما تكون إلى جيل قوى مؤمن بالإنسانية المطلقة ، من أساتذة الجامعات ، يحاربون عن طريق التسامح ، النوازع الهابطة فى الحيوانية فى تلك النفوس ، ويستمرون فى أداء رسالة الماهاتما غاندى ، للخروج بالهند من ظلام العصور الحجرية التى تعيش فيها الآن من الناحية الإنسانية ، إلى نور حضارة القرن العشرين

لقد كفلت حقوق الإنسان التى أقرتها الأمم المتحدة لجميع البشر حرية العبادة ، وحرية الرأى ، والتحرر من الخوف ، ولكن يبدو أن حكومة الهند لا تقيم وزنا لهذه الحقوق التى تكفل بها ذلك النظام للأقلية الإسلامية من رعاياها ، وهى من أبرز الأعضاء فى منظمة الأمم المتحدة

وخرجت الهند على المسلمين فى التمثيل السياسى بمسرحية بارعة قابلها المسلمون فى جميع أقطارهم بما تستحقه من سخرية ؛ ذلك أن المكر المبيت قد هداها إلى إرسال نفر من رعاياها المسلمين ليمثلوها فى البلدان الإسلامية ، لذر الرماد فى العيون ، وخدع المسلمين عما تدبره جماعة الأريا سماج ومن على شاكلتها لإخوانهم فى الدين من مذابح واضطهاد ، ومستقبل مظلم رهيب ، يهدد حياتهم ومعتقداتهم ، وينذرهم بشر مستطير ، وفناء محتوم ، وبعض هؤلاء المسلمين لم يوصلهم إلى شرف هذا التمثيل غير زواجهم من الهندوكيات غير الكتابيات اللائى لا تجيز مبادئ الإسلام للمسلمين التزوج بهن لأنهن مشركات

ونحن نقترح على حكومة الهند ، بعد أن أدرك المسلمون إدراكا صحيحاً غايتها من إرسال هؤلاء المسلمين الدبلوماتيين إلى بلادهم ، أن ترسل هؤلاء المسلمين إلى أقطار غير إسلامية ، وأن تستبدلهم بجماعات من الهنادك المتعصبين المتعطشين إلى سفك دماء المسلمين من جماعات أرياسماج ، ومن طراز سريفاسترا ، لنعلمهم معنى التسامح الإسلامى ، ولنزيل ما فى نفوسهم من انحراف واعوجاج ، وهى إذا فعلت ذلك أشاعت جوا من روح الود الخالص والتسامح الصحيح بيننا وبينها ، وقدمت البرهان العملى على إخلاص نيتها وأنها تسير فى الطريق المستقيم

إن الظلام الذى يعيش فيه سريفاسترا ومن على شاكلته من الهنادك المتعصبين ، ستمحوه الأجيال المقبلة من أبناء المسلمين الذين سيحسنون لغتهم السنسكريتية ، ويقبلون عليهم وقد حملوا إليهم نور الإسلام ، فيتم الله نعمته عليهم ويزول ظلام الشرك والوثنية عن الهند ، وتتحرر فيها الجماهير الجاهلة ، ويصبح سكانها أمة واحدة لا حقود ولا نجس ولا حقير فيها ، ولا يتفاوت الناس هناك إلا بما يقوله تعالى وهو أصدق القائلين (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

والمسلمون فى أقطارهم المتباعدة يرقبون بعين العطف الشديد والجزع المصير الذى سينتهى إليه إخوانهم فى الدين ؛ أولئك الذين رماهم سوء الطالع تحت رحمة تلك الوحوش المفترسة من الأرياسماج. ومن يدرى ؟ فلعل استمرار هذه الجماعات المتعصبة فى تحديها للمسلمين سيدفع البلدان الإسلامية إن آجلا أو عاجلا ، إلى منازلة أولئك الهنادكة فى حروب صليبية جديدة داخل الهند وخارجها ، بالطريقة التى ترضاها الأرياسماج والتى لن يجبن المسلمون عن تقبلها

لقد أفاق العالم الإسلامى من سبات القرون الطويلة ، وأخذ المسلمون يشعرون بأنهم كالجسد الواحد ، إذا أصاب الألم عضوا من أعضائه ، أحست بصدى ذلك الألم سائر الأعضاء

RETRO NEWS

الأخرى . والمسلمون الذين يحكمهم الهنادك ليسوا منفردين فى معركة الدين ، وإنما يحيطهم بالعطف والرعاية قلوب الملايين من إخوانهم فى الدين ، ولن تتخلى عنهم ، وإنما سنجاهد إلى جانبهم حتى نكفل لهم الحرية المطلقة فى الدين والرأى ، ونحررهم من الخوف

وإذا كان الأدباء فى الأمم كالرواد ، يمهدون الطريق الوعر الشائك للسائرين عليه وراءهم من أبناء جنسهم، وكان رجال الدين فى الأمم كالمصابيح تبدد الظلام الذى قد يكتنف ذلك الطريق. ورجال الأزهر فى مصر ، باعتبارهم المؤسسة الإسلامية الخالدة التى تسهر على الإسلام والمسلمين فى ديارهم المتباعدة ، ورجال الدين الإسلامى فى الأقطار الإسلامية الأخرى ، مسؤولون عن وقف هذا الهندوكى السفيه عند حدود الذوق ، وعن منع استعمال كتابه القذر فى المدارس التى يتعلم فيها أبناء المسلمين وغير المسلمين ، بحكم مافيه من طعن لايليق أن يقال عن سيد المرسلين وخاتم النبيين ، بالوسائل التى تكفل ذلك ، دون اللجوء إلى أضعف الإيمان فى مقاومة هذا المنكر، شأن العاجز الذى لايعرف المبادرة إلى العمل السريع . وإننا لمنتظرون

بغداد — على محمد سرطاوى

رسالة المربى

« ظهور المدرسة ، الطريقة النفسية والمنطقية ، التقاليد »

للاستاذ كمال السيد درويش

إذا كانت رسالة المربى فى الحياة كما نراها هى المحافظة على سلامة الاتجاه الطبيعى نحو التعليم ، فإن ذلك الكلام يحتاج إلى المزيد من التوضيح . والواقع أن هذه الرسالة على بساطتها الظاهرة تستدعى مسئوليات جمة ، وتتطلب مجهودات كبيرة ، ولكنها إلى جانب ذلك جديرة بأن تحتل أسمى مكان وبأن تصبح المثل الأعلى للجميع

إن بساطة تلك الرسالة وسهولة إدراكها تدعو إلى التساؤل عما إذا كان الإنسان قد سار عليها من قبل أم لا؟ وإذا كان لم يعمل بها فما هى الأسباب التى حالت بينه وبين ذلك ؟ وإذا أردنا العمل بها فما هى الأسس العلمية التى يستدعيها التطبيق ؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة جميعها تتطلب منا أن نسير مع عملية التربية منذ بدأت لنرى كيف سارت خلال العصور الماضية حتى وصلت إلى تلك الحالة التى وصلنا إليها اليوم؛ والتى لايحسن السكوت عليها بأى حال

بدأ الإنسان يتعلم – كما ذكرنا – منذ أن ظهر على سطح الأرض مدفوعاً إلى ذلك بغرائزه المتعددة . فالانسان – مثلا – حينما كان يقطن الغابة – كان إذا ماشعر بالجوع اندفع يبحث عن طعامه داخل الغابة، حتى إذا ما رآه فى أعلى شجرة ممثلا فى ثمارها اضطر إلى التفكير فى كيفية الحصول عليه ، وفى تسلق الشجرة مثلا . وقد يفشل أو ينجح ، فاذا مانجح تناول الثمرة ووجد فيها الغذاء الشهى أخذ يتعمد تسلق الأشجار جرياً وراء الثمار وإشباعاً لغريزة البحث عن الطعام

كانت حياة الانسان الأول فى الغابة إذن هى المدرسة التى يتعلم فيها . تعلم فيها كيف يتسلق الأشجار وكيف يقي نفسه شر الحيوانات الكاسرة ، كان يتعلم فيها بتلك الطريقة العملية ، طريقة التفاعل مع البيئة التى يعيش فيها .

وقد ظلت طريقة التعلم بالتفاعل مع البيئة قائمة حتى توالت الأجيال وتغيرت الأحوال وأصبحت لاتفى بالغرض المنشودحين بدأ الانسان يلمس فشلها فبدأ يتخلى عنها إلى غيرها ، إلى طريقة أخرى تلائم الوضع الجديد : ذلك أن المعلومات أخذت تزداد وتنمو بمضى السنين . وأصبح عمر الأبناء عليلا لايتسع لممارسة خبرة الآباء والأجداد بطريقتهم العملية . ووجد الآباء أنفسهم مضطرين إلى تزويد أبنائهم بخبرات ومعلومات هى خلاصة مئات السنين والآلاف على أن يتم ذلك خلال سنوات الطفولة . عند ذلك أحسوا بالمشكلة ، مشكلة إعداد الأبناء الناشئين حتى يستطيعوا الانسجام مع هذا المجتمع الذى سيعيشون فيه ، لأنها – وهم لايعلمون أى شىء عن أسلوب حياته أوطرق المعيشة فيه – طرق وأساليب قد تبلورت خلال مئات الآلاف من السنين، فهل تكفى سنوات الطفولة بل سنوات العمر كله لهضم وتمثيل

RETRO NEWS

مالم يهضم إلا خلال القرون والأجيال ؟!

ظهرت المشكلة واعترضت الانسان فأيقن منذ ذلك أن إعداد الطفل الناشىء أمر خطير . وازدادت المشكلة تعقيداً بنمو الانسانية على مدى العصور حتى أصبحت فى القرن العشرين تحمل فى طياتها أعباء ما انقضى من القرون

وبدلا من أن يحاول الانسان حلها حين اصطدم بها نفض يديه منها وأحالها على غيره . أو لعله وجد حل للشكلة فى أن يتركها ويتخلص منها بإحالتها على من يتخصص للنظر فيها ، على هؤلاء الذين عرفوا بين الناس من ذلك الحين بالمربين . وجاء المربى فوجد أمامه ثروة ضخمة هائلة من المعلومات المتراكمة ، ووقتـا ضئيلا لايكاد يصلح لممارسـة شىء من تلك المعلومات فى عقول الناشئين وهل هناك طريقة أسرع وأضمن من طريقة الكلام؟ طريقة التلقين ؟ عند ذلك استخدمها وفرح بها وتكالب مع غيره من المربين على اتباعها .

وهكذا انتقلت التربية من وسيلة العمل والتفاعل مع البيئة إلى وسيلة الـكلام والاستماع ؛ ومن ميـدان الغابة أو ميدان الحياة إلى ميدان المدرسة بجدرانها الأربعة المحدودة . ولقد كان ظهور المدرسة أمرا حتميا للتخصص فى عمليـة التربية ، إذ استطاعت منذ ظهورها فرض سيطرتها على التربية والتعليم حتى اليوم . فهل نجحت المدرسة ؟ هل أدت رسالتها أو حققت الغرض منها ؟

يدرك معظمنا شبح المدرسة ويلمس آثاره . يرهبها الصغير ويهرب منها الـكبير ويتحمل مرارتها الصبور والمضطر . ويكفى أن نذكر أن فقدان الميل الطبيعى نحو التعلم هو من بين ضحايا شبح المدرسة الجاثم فوق صدور الناشئين حتى نعلم إلى أى حد نجحت المدرسة أو فشلت فى تحقيق رسالتها

قامت المدرسة ولا تزال تقوم حتى الآن بالدور الرئيسى فى عملية التربية ، ولذلك تقع عليها معظم المسئولية ، مسئولية ابتعاد التربية عن هدفها ورسالتها كما يجب أن تـكون . ولـكى نتبين ذلك بوضوح سنقارن بين الطريقة النفسية فى التربيـة والطريقة المنطقية

ذكرنا أن الإنسان تعلم أول ما تعلم فى ميدان الحياة . شعر بالجوع فقام يبحث عن غذائه . سار فى الغابة فشاهد حيوانا . أراد صيد الحيوان لطعامه فبدأ يهاجمه فرد عليـه الحيوان بالمثل وعاد إلى كوخه جريحا جائعا . نظر إلى جرحه فأيقن فشل طريقته الأولى وبدأ يفكر فى طريقة جديدة تجنبه الأخطار. وبدأ يجرب. أمسك فرعا من فروع الأشجار ليستعد به فى الدفاع عن نفسه أثناء الصيد هذه المرة . وكسر الفرع ففكر فى اتخاذ آلاته من مادة أصلب كالأحجار والصخور ساعدته فى التغلب على عدوه والعودة بصيده فى سعادة وهناء . لقد عاد بالصيد ولـكن . . . بعد أن تعلم الشىء الـكثير . لقد تعلم عدم المخاطرة بنفسه ضد الحيوان الـكاسر ، وضرورة الاقتراب منه بحذر وهدوء؛ وعدم صلاحية فروع الأشجار؛ والاطمئنان إلى صلابة الأحجار ولاسيما أحجار الصوان بعد صقلها وتهذيبها

هكذا كان يتعلم الإنسان الأول نتيجة لدوافع غريزية وبطريقة عملية حصل خلالها على تلك المعلومات التى اندمجت فى خبرته الحسية لعل بعضها ذلك الجرح الذى لم يندمل أو ذلك الصيد الذى لم ينته من التهامه بعد

هذه الطريقة التى تعـلم بها الإنسان الأول والتى تتمشى مع الغرائز الإنسانية هى الطريقة الطبيعية التى اصطلح العلماء على تسميتها بالطريقة النفسية

الطريقة النفسية إذن طريقة بسيطة عادية تتمشى مع ميول الإنسان الغريزية . ولذلك كان سلوكه نحو التعلم فيها تلقائيا أو فلنقل سلوكا غريزيا ؛ له ما للسلوك الغريزى من كل مظاهر التلقائية والتغير والرغبة فى تحقيق الهدف المنشود . وتتضح هذه المظاهر فعلا فى المثال السابق . فالإنسان الأول حين قام ليصطاد من الغابة قام من تلقاء نفسه ولم يأمره بذلك أحد ، ولم يكن سلوكه أثناء الصيد جامدا ثابتا بل كان متغيرا متحولا . لقد استعمل يديه أولا فجرح ، واستعمل فرع الشجرة فقصف ، فلجأ إلى الأحجار يصقلها ويشحذها حتى نجح . وكان ذلك التغيير فى سلوكه مرتبطا بتحقيق هدفه المقصود ألا وهو الصـيد المنشود . وكان لسلوكه هدف واضح منذ البداية هو الحصول على ذلك الحيوان . ولقد انتهى السلوك بالحصول على الغاية المنشودة

وهو لم ينته تماما لأن الخبرة التى حصل عليها من جراء ذلك

السلوك هي خبرة حسية دائمة. لن ينسى قط تلك الطريقة الناجحة في الصيد . لقد جربها بنفسه فكيف ينسى ؟ ! لم ينقطع سلوكه تماما ما دامت هذه الخبرة الحسية موجودة وقائمة ، إذ أن سلوكه سيظهر من جديد محاولات أخرى للصيد تستخدم فيها تلك الطريقة أي تستخدم فيها الخبرة الماضية ويستفاد منها في الحصول على صيد أكثر بطريقة أضمن وأسهل وأسرع

تلك هي مميزات الطريقة النفسية التي تعلم بها الإنسان الأول هذه الطريقة التي نما التعليم على يديها بخير كثير حتى عمت الإنسانية خلال القرون والأجيال وازدادت معارف الإنسان . اكتشفت المعادن فحلت الحربة النحاسية محل أختها الصوانية الحجرية ، ثم ظهرت الطلقة النارية فحلت محل الحربة النحاسية . وظهر المعلم في المدرسة ووكل إليه أمر تعليم الناشئين هؤلاء الذين لا يعلمون من أمر دنياهم ولا من سبقهم فيها شيئاً . ولم يتردد المعلم في التعليم . ولكن كيف لجأ إلى نفس الطريقة التي لجأ إليها الأب حين سأله ابنه وهما خارجان للصيد معاً :

كيف أصطاد ؟ ففكر الأب وقال في نفسه : « أأترك ولدي ليقع في الخطأ الذي وقعت فيه من قبل فيجرحه الحيوان وقد يقتله أم أزوده بخبرتي حتى ينتصر بطريقتي ؟ لا ؛ سأنصحه وسأسدد خطاه . عند ذلك التفت إلى ولده قائلا : خذ هذا الحجر واضرب به من بعيد؛ أو خذ هذه الطعنة واطعن بها، فهكذا أوصانا الآباء عن الأجداد

هذه هي الطريقة وما أسهلها . يعطيه خلاصة المجهود الذي بذله في سنوات ، والذي بذله الآباء والأجداد في آلاف السنين ، يعطيه إياه خلال كلمة أو كلمتين . ألا يكون بهذا قد وفر عليه ضياع جهوده في تجارب فاشلة قد وقع هو فيها من قبل ؟

تلك هي الطريقة المنطقية، أو هكذا اصطلح العلماء على تسميتها ، هي طريقة إعطاء الخلاصة والنتائج مباشرة للناشئين . ولو نظرنا إلى موقف الابن بعد أن تسلم الحربة وبعد أن طلب إليه أن لا يصطاد إلا بها لوجدنا أنه في حاجة إلى توضيح . لقد طلب إليه ألا يصطاد إلا بها وبوده لو ترك لحربته فيصطاد بيديه ويهجم بجسمه هو ليشعر في قرارة نفسه أنه قد قيد بطريقة لا يفهمها ولا يدري السر في إصرار والده على ضرورة التمسك بها. وهو مضطر للعمل بها إرضاء للسلطة العليا الممثلة في شخص أبيه ؛ فكأنه لم يقبل العمل بهذه الطريقة إلا لإرضاء السلطة العليــا ؛ ولذلك يظل عمله بها قائما وباقيا ما دامت هذه السلطة موجودة لتعد عليه حركاته وسكناته وتراقب كل تصرفاته، ولذلك تراه يتخفف من العمل بما أمر به حين يخلو إلى نفسه وحين يبتعد عن سلطة الرقباء ، يخالف ما تعلمه في الحال ويبدأ في الصيد بطريقة أخرى تنسجم مع ميوله وأهوائه . . سيجرب الوسيلة التي كان آباؤه قد جربوها من قبل ، وسيصيبه مثل ما أصابهم من ضر ، وعند ذلك يبدأ في إدراك الحكمة فيما علمه إياه أبوه ، ويفهم السر في تمسكه وإصراره ، والحكمة في إرشاده وتعاليمه

وهكذا يمكن أن نجمل موقف المتعلم بالطريقة المنطقية بذكر المظاهر الآتية : —

١ — ازوراره عن التعلم أو انعدام الرغبة لديه

٢ — تقيده التام بما يراد له أن يتعلمه

٣ — عدم قبوله للتعلم إلا مضطرا وتحت ضغط عوامل خارجية

٤ — العجز عن الفهم أو عن إدراك الحكمة فيما يتعلمه

٥ — إن التعليم غير ثابت ويزول بزوال المؤثرات الخارجية المرتبطة به

٦ عدم ثبوت ذلك التعليم إلا إذا حدثت خبرة حسية يمر فيها المتعلم مصادفة فتؤدي إلى إعطاء المعلومات الشكلية السابقة قيمتها الحقيقية

ويلاحظ أن الخبرة العملية هي عودة إلى الطريقة النفسية ، وأن مرور المتعلم خلالها وممارسته لها قد غيرت من سلوكه السابق نحو عملية التعليم وحولته من الإدبار إلى الإقبال، كما حولت عملية التعلم ذاتها من الفشل إلى النجاح

حقا إن الطريقة النفسية بعد أن قارنا بينها وبين الطريقة المنطقية تبدو وثيقة الصلة بالرسالة التي يجب على المربي القيام بها

البقية في العدد القادم

كمال السيد درويش
ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالي
مدرس بالرمل الثانوية

RETRO NEWS

ألمانيـــا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

أمة من الفرسان تحالف ضدها الإنسان والزمان ، ودولة يحتل الأعداء أراضيها وقد كانت تحتل من معظم القارة الأوربية كل مكان ، وشعب يهزم ولكنه لا يلبث أن يقف ناهضاً ، ودولة مهزومة ولكن إن تعجب لشيء فاعجب لأن غالبيها يرهبونها أشد الرهبة ، ويرعبهم ذكر اسمها أشد الرعب ، وإن كنت غير مصدق فسل فرنسا والفرنسيين ، وأنت كفيل بأن تصل حتما إلى الحقيقة واليقين

وإن أنس لا أنس سيدة فرنسية كانت تقيم فى المنزل الذى كنت أقيم به فى ١٩٣٩ أى عند قيام الحرب العالمية الثانية وكان قومها يسكنون على حدود فرنسا الشرقية أى المجاورة لألمانيا، فلما أعلنت الحرب جاءتنى فزعة مضطربة ومعها جريدة فرنسية تحمل النبأ ، فحاولت أن أهدئ من روعها وأن أطمئنها فقلت لها : « يا سيدتى إن الجنود الفرنسيين البواسل سيصمدون أمام الألمان المعتدين ولن يصيب قومك سوء . » فكان جوابها : « يا سيدى أنت لا تعرف الألمان ؟ سلنى عنهم أجبك : إنهم قوة قاهرة غلابة لاقبل لنا بها، وقوم متوحشون لاتعرف الرأفة إلى قلوبهم سبيلا»

فى ١٩٤٣ زارنى صديق كان يقيم بمدينة ليون بفرنسا فى الفترة من ١٩٣٨ — ١٩٤٢ وكان من الطبيعى أن أطلب إليه أن يصف حالة فرنسا والفرنسيين عند قيام الحرب وعن مدى الفزع الذى استولى على الفرنسيين إذ ذاك ، فأجابنى بما يأتى . قال : كان لى صديق من الفرنسيين فلما قامت الحرب جند ، فذهبت لأودعه وأبديت أسفى لفراقه وخوفى عليه وإشفاق من طول غيابه ، ولكنه أجابنى قائلا « لا يا سيدى لن يطول غيابى فإننى عن قريب عائد » . ولا عجب فإن الفرنسيين كانوا لا يثقون بأنفسهم ويؤمنون بأنهم لن يستطيعوا الوقوف فى وجه الألمان . وفعلا عندما التقى الفرنسيون — وكانت قلوبهم هواء — بالفرسان الألمان لم يلبثوا إلا عشية وضحاها ثم ولوا مدبرين !

ويتجلى مدى خوف فرنسا من ألمانيا فيما تقدم به كليمنصو رئيس وزراء فرنسا غداة انتصار الحلفاء ١٩١٨ من وجوب تقسيم ألمانيا إلى دولتين حتى تضعف ويزول الخطر عن فرنسا . وقد كان كليمنصو على حق فيما ذهب إليه : لقد احتلت جنود ألمانيا باريس عاصمة فرنسا عدة مرات فى خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين : احتلتها ١٨١٤ ، ١٨١٥ ، ١٨٧٠ ، وكانت تهددها ١٩١٥ ثم احتلتها للمرة الأخيرة ١٩٤٠ — ١٩٤٥ وقد نزل الدمار بشمال شرق فرنسا وبشرقها وبعاصمتها فى كل غارة من هذه الغارات

ولكن الحلفاء لم يأخذوا بوجهة نظر فرنسا ، فإنجلترا رفضت لأنها كانت ومازالت ترى ضرورة قيام ألمانيا كدولة قوية فى وسط أوربا حفظا للتوازن الدولى ، ففى شرق القارة توجد روسيا وفى غربها توجد فرنسا ومن ثم يجب أن تكون هناك دولة قوية فى وسط القارة لتمنع طغيان إحدى هاتين الدولتين (وخاصة روسيا حاليا) على القارة الأوربية . ولعلنا نلمس ذلك بوضوح فى السنوات الأخيرة ، فقد كان من نتائج هزيمة ألمانيا سنة ١٩٤٥ أن تقدمت القوات الروسية من الشرق واحتلت شرق ألمانيا وتقدم قوات الحلفاء (إنجلترا وفرنسا وأمريكا) من الغرب واحتلت كل دولة جزءاً ثم بان الخطر الروسى فحاول الحلفاء جاهدين توحيد ألمانيا (رغم معارضة فرنسا) ولكن روسيا وقفت فى وجههم وبات أعداء ألمانيا بالأمس على أحر من الجمر يحاولون إعادة ماهدموه وما أنفقوا الملايين من الأرواح فى سبيل هدمه، ولاريب أن كل هذا التطور نشأ عن ظهور الخطر الروسى مما دعا إلى ضرورة إيجاد دولة قوية تقف فى وجهه، وقد فطنت روسيا إلى أهداف الحلفاء فعارضت فى الجلاء عن الأراضى الألمانية التى تحتلها وفى وحدة ألمانيا حاليا

وقد عارضت أمريكا (الولايات المتحدة) طلب فرنسا سنة ١٩١٨ لأن رئيس جمهوريتها ولسن كان قد أعان مبادئه الأربعة عشر ، وأهم مبدإ فيها أن لكل قوم الحق فى تقرير مصيرهم ؛ فرأى ولسن أنه لا يستطيع أن يعلن عن مبادئ ثم يتنكر لها فى نفس الوقت او بعبارة أخرى أن يؤمن بمبادئ ويكفر بها

فى نفس الوقت ، ولذلك رفض فكرة تقسيم ألمانيا . ومضت السنون، وفى عشرين سنة أعادت ألمانيا قوتها وقوامها. وفى ١٩٣٩ اشتعلت نيران الحرب الثانية وتحققت مخاوف الفرنسيين وداست ألمانيا على حرياتهم واحتلت عاصمتهم وديارهم ١٩٤٠ وأقامت إلى أن تماون الحلفاء وأعدوا قواتهم فنزلوا بأرض فرنسا ثم أجلوا الألمان عنها وتقدموا داخل ألمانيا حتى سقطت فى يدهم برلين ١٩٤٥

وتحتل قوات روسيا وإنجلترا وفرنسا وأمريكا أراضى ألمانيا الآن، ويتمنى الإنجليز على رغم معارضة فرنسا عودة ألمانيا القوية لحفظ التوازن الدولى الأوربى ولكن

ما كل يتمنى المرء يدركه تأتى الرياح بما لا يشتهى السفن

غارة :

فى أواخر القرن الرابع الميلادى وفى خلال القرن الخامس تعرضت أوربا لغارة عنيفة جاءت عليها من الشرق ، ذلك أن قبائل « الهون » وهى قبائل منولية كانت تسكن وسط آسيا بدأت تتحرك غربا وتدفع أمامها غربا الشعوب والقبائل التى تصادفها ، وقد صادفت فى طريقها القبائل التيوتونية أو الجرمانية فدفعتهم أمامها حتى استقروا فى المنطقة بين نهرى الرين والفستيولا من وسط أوربا . ومنذ ذلك التاريخ استقر الألمان فى تلك المنطقة

كان الجرمان يعيشون قبائل مستقلة ، وكان نظام حكمهم ديمقراطيا فكان أحرار كل قرية يشتركون فى إدارة شؤونها ، وكانوا يمتازون بفروسيتهم وشجاعتهم ويعيشون على الرعى والزراعة والصيد

وامتاز الجرمان أيضا بضخامة أجسامهم وبقوة بنيتهم وبولعهم بالحرب والخمر والميسر حتى بلغ بهم الأمر أنهم كانوا يقامرون بنسائهم وأولادهم

وقد ظل الألمان على وثنيتهم فترة طويلة من الزمان ثم دخلوا فى المسيحية فى بدء العصور المتوسطة .

ولست أحب أن أتعرض بالتفصيل لتاريخ ألمانيا ولكنى أحب أن أذكر فقط أن من يدرس تاريخ الألمان يشاهد ظاهرتين بارزتين :

أولا : تأخر قيام دولة موحدة فى ألمانيا، إذ تم ذلك فى سنة ١٨٧٠ أى منذ ثمانين عاما تقريبا ، ويرجع السر فى ذلك إلى أن القبائل الألمانية كونت ولايات مستقلة وظلت هذه الولايات تعمل على المحافظة على استقلالها . صحيح أنه فى فترات مختلفة من التاريخ قامت دول وإمبراطوريات تضم جميع ألمانيا بل وكثيراً من الدول الأوربية ، ولكن الدولة الألمانية الموحدة توحيداً كاملا لم تقم إلا سنة ١٨٧٠

ثانيا : امتاز تاريخ ألمانيا بظهور أبطال عظام تقمصت دولتهم فى شخصيتهم ، وتقمصوا هم فى شخصية دولتهم، أمثال فردريك الأكبر ، بسمارك ، غليوم ، هتلر

وإننا ما نزال نذكر أن الناس حين كانوا يتحدثون عن هتلر كانوا يقصدون ألمانيا فكان اسم هتلر مرادفا لاسم ألمانيا . ولكن أهم من ذلك أن الألمان كانوا ينزلون لهؤلاء الأبطال عن كثير من حرياتهم ويمنحونهم سلطة مطلقة فيصبح هؤلاء حكاما بأمرهم . ومع هذا لم يطغوا بل استخدموا هذه السلطة فى خدمة الوطن ، وكانوا أول خادم للوطن والشعب حتى بلغوا مرتبة التقديس عند شعوبهم

للكلام صلة

أبو الفتوح عطيفة

المدرس الأول للعلوم الاجتماعية بسمنود الثانوية

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة الميكانيكا والكهرباء

اداة المخازن

مطلوب تقديم عطاءات لغاية ظهر يوم ١٨ / ٨ / ١٩٥١ عن توريد (لمبات كهربائية أنواع مختلفة للمحطات والطلبات لعام ٩٥١—١٩٥٢) ويمكن الحصول على دفتر الشروط مقابل ٢٥٠ مليما للنسخة الواحدة بخلاف اجر بريد قدره ٦٠ مليما ٨٨٧٧

بين المتنبي وكافور

دراسة بائية المتنبي في مدح كافور

للأديب نور الدين شمسي

ليس يعنينا فى دراستنا لقصيدة المتنبى أن نقف على كل شاردة وواردة فيها ، نشرحها ونملها ونبين ما تنطوى عليــه من معنى وما تحتويه من ألوان القبح أو الجمال ، لأن هذا يخرج بنــا عن نطاق الدراسة العاجلة التى نريد بهـا اليوم أن نقف على قصيدة المتنبى جملة فنقرر ما إذا كنا نستطيع أن نرفع من شأنها لنضمها فى عداد فرائده وروائع قصائده . . أو أن نضع من شأنها فنلحق بها بين قصائده التى ابتعد فيها عن عبقريته وانحط من عليائه . . أو أن نلتمس لها مكانة بين الـكانتين لا نرفعها ولا نضعها.. وإنما ننظر إليها على أنهـا قصيدة استوى فيها عمود الشعر وأخذت من جماله بنصيب

الحق أن المتنبى ليس كغيره من الشعراء ، وإذا أردنا أن ندرس قصيدته فمـا ينبغى لنا أن ندرسها كما ندرس أية قصيدة أخرى لأى شاعر آخر . وإنمـا يجب أن نراعى خلال ذلك اعتبارات لن نستطيع مطلقا أن نفهم القصيدة ما لم نقف عنــدها مليا ونتأملها طويلا

فالمتنبى شاعر طموح كبير النفس ، لازمه طموحه منذ أن كان صبيا حتى وافاه أجله وانتهى إلى نهايته . . وطموحه هــذا هو الذى جعله فى كثير من الأحيان يخرج عن المألوف فيفخر بنفسه فخرا لا يدانيه فخر ، ويعجب بقوته عجبا لا يماثله عجب ، وينظر إلى نفسه على أنها من نفوس الملوك والأمراء وإن وضعتها المقادير غمطا وإجحافا فى مصاف الشعراء الذين لا حول لهم ولا قوة :

همتى همة الملوك وإن كا ... ن لسانى يرى من الشعراء

إذا فهمنا هذه الناحية من حياة أبى الطيب فقد وجدنا أنفسنا وجها لوجه أمام أعذار جمة نستطيع معها أن نقبل من المتنبى إسرافه فى مدح كافور فى بائيته

ذلك أن نفس أبى الطيب كانت تتململ بين جنبيه وتأبى أن تظل هكذا بعيدة عن العظمة التى خلقت لها بينما يتمتع بها أناس ليسوا بأحسن منه حالا ولا بأطول باعا ولا بأرسخ فى العلم قدما . ولقد نراه يطلبها جادا وبأى ثمن فيمدح العبد ويقدم بين يديه الشعر الرفيع والقصيدة الخالدة؛ وكأنى بنفسه تـكبر ذلك وتأباه، وكأنى به ينكر ويكذب ما يقول ولـكنه يرضاه مرغما ليشبع فى نفسه نهما إلى الملك والعظمة وكبار الأمور . ولو لم تكن بين جنبى أبى الطيب تلك النفس الـكبيرة لرضى بصغائر الأمور وحقائرها ولقنع بما قنع به غيره من عطاء الملوك ونوال الأمراء

لم تـكن قصيدة المتنبى فى مدح كافور ضرباً من المدح المعتدل، وإنما كان فيها إغراق فى التعظيم وإسراف فى الثناء.. وما للمتنبى من غرض يبتغيه إلا أن تبلغ القصيدة قلب الممدوح وتصل إلى وجدانه .. وما كان له من غاية ، بعد ذلك ، إلا أن يستجيب له ذلك القلب وهذا الوجدان فيبلغه القصد ويدنيه من الأمل

ولذلك نستطيع أن نسيغ تلك المبالغة التى نثرها فى قصيدته بغير حساب . . ثم لا نـكتفى بذلك بل لا نملك أنفسنا من أن نردد بكثير من الطرب والإعجاب قوله :

كتائب ماانفكت تجوس عمائرا ... من الأرض قد جاست إليها فيافيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت ... سنابكها هاماتهم . . . والمغانيا
وأنت الذى تغشى الأسنة أولا ... وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا

إنها مبالغة لا شك . . ولـكنها على جانب كبير من الروعة والجمال ، ومن ذا الذى يمنع الشاعر أن يملأ ماضغيه بمثل ذلك . . وما ميدانه إلا الشعر . . وما قوامه إلا الخيال الواسع البعيد ؟

لننتقل الآن إلى العاطفة ، ولنفتش عنها بين أبيات هذه القصيدة فهل نرى لها أثرا .. وما حظها من القوة ونصيبهـا من الصدق ؟

لا نستطيع أن نحـكم بأن المتنبى كان صادقا فى مدحه لـكافور لأنه إنما كان يمدحه حبا فى الوصول إلى غرض معين . . ولـكن كيف استطاع المتنبى أن يكسب قصيدته هذا اللون من القوة والتأثير ، وكيف استطاع أن يرضى كافورا — وإن لم يصل به رضاه إلى حد الاقتناع فالاستجابة — ؟

RETRO NEWS

الواقع أن المتنبي لم يكن يضمر لكافور شيئاً من الحب كما أنه لم يكن يضمر له شيئا من البغض .. وكل ما هنالك أنه كان يطمع في أن يصل إلى شيء عن يده وبواسطته .. إذاً فما له لا يستعمل براعته في أن يجعل من قصيدته هذه قصيدة صالحة لأن تقدم إلى ملك بنية التأثير عليه وأملا في تحريك قلبه ووجدانه، وما هي حينئذ آلته إلى ذلك ؟

يقول أميل فاكيه في عبقرية شاتو بريان « إن العاطفة والخيال هما قوام الشاعر . ولكن يكفي أحد هذين العنصرين إذا كان ممتازا أو قويا ، وإن كان اجتماعهما عند شاعر ينتج أروع الآثار »

إذاً فلم لا يلجأ المتنبي إلى خياله الخصب ما دام أحس برودة عاطفته وجمود إحساسه وله في الخيال كعب عال وسبق وتبريز ؟ وما لنا ألا نفتش عن سبب جمال القصيدة في ميدان الخيال بعد أن بحثنا عبثا في ميدان العاطفة ؟

ألا ترى إلى هاتيك الجرد الخفاف كيف صورهن خياله على أبرع شكل وبأروع صورة . . وكيف وضع أمام ناظريك صورة ذلك القطيع من الجياد : يدب آناء الليل وأطراف النهار ليبلغ كافوراً ولو بعد المسير إليه :

وجرداً مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافا يتبعن العواليا
وتنظر من سود صوادق في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعا ... يخلن مناجاة الضمير تناديا
بعزم يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

أولا ترى أن الخيال وحده هو الذي ملأك دهشة وإعجابا

وانظر إلى هذا البيت الذي اعتمد على العاطفة وحدها ألا تحس ببرودته وتشعر بجموده :

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا ... إليه وذا الوجه الذي كنت راجيا

إن الخيال مرة ، والمبالغة العادلة مرة ثانية ، وهذه الموسيقى العذبة التي تراها شائعة في كل أنحاء القصيدة ، وهذا البحر الطويل الملائم الذي اختاره لقصيدته . . وذلك الأسلوب الرصين والديباجة المشرقة التي لا تستطيع أن تدل عليها ببنانك وإنما تشعر بها بجنانك . . هذا كله وشيء من الصناعة الطريفة التي جاءت من غير كد ولا تكلف ، ساهم في إعطاء القصيدة درجة ممتازة ومكانة رفيعة بين سائر شعره وقصيده

* * *

على أنه لا ينبغي لنا أن ننظر إلى القصيدة بعين واحدة فحسب هي عين الرضا والارتياح وإنما يجب أن ننظر إليها بالعين الأخرى لنرى ما إذا كان هنالك بعض ما يؤخذ عليها من عيوب :

لئن كنا أعجبنا كثيرا ببعض ضروب المبالغة التي جاءت في قصيدة المتنبي اليائية، إلا أن ذلك لا يمنعنا أن ننكر بعضها الآخر ونستقبحه ونستذريه . ولئن سوغنا له أن يتحدث عن شجاعة كافور وبسالته بالمقدار الذي أراد، إلا أننا لا نسوغ له مطلقا أن يجعل الجنس السامي كله وما يملك من نفس ومال فداء له مبالغة في الثناء وإسرافا في الامتداح :

ومن قول سام لو رآك لنسله ... فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا

كما أننا ننكر أن يقول المتنبي مثل هذا القول :

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا ... إلى عصره إلا نرجى التلاقيا

لأننا ما عهدنا المتنبي يقول ذلك وهو الذي قال صغيرا :

أي محل أرتقي ... أي عظيم أتقي
وكل ما قد خلق الله ... وما لم يخلق
محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي

وهو الذي قال كبيرا :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا ... بأنني خير من تسعى به قدم

كما قال :

وكيف لا يحسد امرؤ علم ... له فوق كل هامة قدم

ومما يجعلنا نشتط في إنكارنا هذه المبالغة في هذه الأبيات التي مرت بنا ، أنه ينشدها في أول زيارة لكافور حين كان هذا يعلم تمام العلم أن المتنبي لم يحبه بعد ولم يعرف عن سجاياه ما يجعله في عينه يستحق مثل هذا الإطراء ، الأمر الذي أدخل الشك إلى نفس كافور وعرفه بأن هذه المبالغة إنما هي مبالغة في التملق والرياء لا في المدح والثناء

ولو اقتصر المتنبي على الإغراق في المدح لهان الأمر . . ولكننا نراه منذ أول قصيدة أنشدها في كافور يلوح له بما في نفسه ويطلب منه الإمارة والولاية فيدرك كافور الغرض من

RETRO NEWS

بحيثه ويعرف سر هذه المغالاة فى مدحه وتعظيمه

ولو اقتصر الأمر أيضاً على الإغراق فى المدح والمطالبة بالولاية لالتمسنا له بعض العذر – مكابرين – ولكنه أرادها جائزة تليق بعظمته ، بدون ستر أو إخفاء :

وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكا للعراقين واليا
فقد تهب الجيش الذى جاء غازيا لسائلك الفرد الذى جاء عافيا
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

مما جعل كافور يخاف من نوايا المتنبى ويقول كلمته المعروفة « ياقوم إن من ادعى النبوة بعد محمد (ص) ألا يدعى الملك بعد كافور ؟ فحسبكم »

وشئ آخر لا نريد أن نمر بالقصيدة دون أن نقف عنده بعض الشئ ، وهو خلوها من فخره بنفسه على غير عادته فى مدحه للآخرين .. وإن كان المدح الأمثل يتطلب ذوبان شخصية المادح فى شخصية الممدوح ، إلا أننا نذكر هنا خروجه هذا من عادته لندل أيضا على ما فى هذه القصيدة من مبالغة فى الرياء ، فقد أراد أن يجعلها خالصة لوجه كافور ولو شئنا لقلنا خالصة لوجه الجيش والمراقين !

لقد سمعناه يمدح سيف الدولة فما كان ينسى نفسه ولا كان يغادر القصيدة إلا وقد بث فيها كثيرا من فخره بنفسه .. ويحدثنا التاريخ أنه كان محبا لسيف الدولة فكانت عاطفته نحوه صادقة أمينة فلم يجد عندئذ من الغضاضة أن يفخر بنفسه ويمدحها فى مدحه لسيف الدولة .. وميزة أخرى جرى فيها مع عادته وطبعه وهى أنه نثر بعض الحكم فى قصيدته كما اعتاد أن يفعل فى كثير من قصائده فنراه يقول :

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

كما يقول :

وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

° ° °

وخلاصة القول أن قصيدة المتنبى هذه من القصائد الرائعة التى كتبت له الخلود ، وإن كان فيها بعض ما نأخذه عليه ، فإن ثبات المستوى ليس شرطاً فى الشاعرية وقد يجمع البحر الماسة الكريمة البيضاء إلى جانب الفحمة القذرة السوداء

نور الدين شمسى باشا

كلية الآداب – جامعة فؤاد الأول

مطبوعات المجمع العراقى

تاريخ العرب قبل الاسلام

أوسع كتاب فى تاريخ العرب قبل الإسلام جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن النصوص الكلاسية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور

جواد على

طبع عام ١٩٥١

مصلحة البلديات

تقبل العطاءات بمصلحة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ١٧ / ٨ / ١٩٥١ عن عملية دق بئرين ارتوازى قطر ١٠ املية مياه ملوى .

وتطلب الشروط والمواصفات من المصلحة على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٥٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ لايلتفت إليه . ٨٨٩٩

RETRO NEWS

RETRO NEWS

٢ - رحلة الى ديار الروم

للسيد مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

ولما وصلنا ، ألقينا لديهم عصا التسيار ، وفى ثانى يوم الإقامة عندهم ، حال توالى رؤيتنا برهم ورفدهم ، قصدت زيارة سيدى سبلان . وممن مشى فى الركاب جمع من الأحباب منهم محمد سعيد السلفيتى ، وتوجهنا محبتهم إلى (سمسع) وبعد الغدا سرنا إلى (صفد) وزرنا ابن حبيب والمنارة ، وختمنا الربعة الشريفة ، وتغدينا عند قاضيها إسماعيل افندى ، ذى الوثبة المنيفة ، ودعانا واليها للعشا ، وسرنا منها قبيل العشا ، وقطعنا (الخيط) صحبة أولاد مراد ، وودعناهم عند (عين الذهب) الفائقة عين العسل ، وسرنا إلى خان (حاصبية) ومنه أتينا (أكام) وسرنا إلى قرية (راس العين) فرأيناها منتزها يسر الخاطر والقلب والعين ، وبتنا عند رجلها الشيخ محمد ، واجتمعنا فيها برجل مصرى يسمى بالشيخ على ، له فضيلة فى العلم بها ملى ، وفى الصباح بعد وداع رب المنزل والضيف ، سرنا كأنا نسير فى وادى عوف . وعندما وصلنا (المزة) نزلنا بساحة حلوة ، ووردت علينا أحباب أعزة ، منهم الصهر النبيل الشيخ إسماعيل ، وابن العم ذو الوفا المنلا مصطفى ، والصديق صاحب الأحوال السمان الشيخ عبد الرحمن السمان ، وغيرهم من أعيان ، ونزلت لدى الصهر المحترم من أجل الأخت وأولادها الحرم ، وبقية الجماعة فى دار قريبة منا ، وورد كثير أحباب للسلام ، حتى حبست فى البيت عدة أيام ، وبعد أن أقام الحاج حسن أياما ، وأخذ ما يحتاج إليه من الهدية تماما ، وزار الصالحية ورجالها ، وقصد أعيانها وأبطالها ، طلب الإذن بالعود الأحمد ، وتوجه ، فحرك السوا كن يوم وداعه ، وتوجه صحبته الشيخ أحمد الباقانى والأخ الحاج سلامة الرامينى (١) والأخ الراعى للعهد الحاج حسن الجاعيلى والحاج محمد الكفرعينى وبعد توجههم إلى البلاد ، بهدية للبيت والأولاد ، اجتمعت بالوزير المشير جناب سليمان باشا (٢) ، ذو القدر الخطير ، وكنت سمعت الخاص والعام يثنون عليه بحسن الالتئام مع أهل الشام ، فأكرم بما لا مزيد عليه من إكرام. حباه الله مزيد الإنعام

« وممن اجتمع بنا المحب الأمجد الذكى محمد جلبى بن مكى ، وأنشقنا مع حسن أدبه عرفه الزكى ، ومشى أمامنا يوم وداع الدستور الأكرم المسكى ، وقام فى خدمتنا وهو المشار إليه أتم قيام ، بلغنا كل مراد ومرام

« وفى اليوم الثانى من شهر ربيع الأول ، توجهنا بعد وداع أهل وأحباب إلى (حرستى) مع الصهر المحترم وجمع من الأحبة ، ثم رجع الصهر وسرنا إلى (دومة) القرية المعلومة، و تنا فى دار واسعة الأكناف مع إخواننا الكرام الأشراف، وفى الساعة السادسة ودعنا ابن العم المنلا مصطفى ، والأخ الأمجد الشيخ محمد السفارينى (٣) والصديق الأوحد الشيخ أحمد نجل الشيخ محمد بن شيخنا الشيخ عبد الجليل نجل شيخنا الشيخ أحمد أبى المواهب الحنبلى وغيرهم سائرين إلى (القطيفة) ثم سرنا منها إلى (النبك) ذات الحبك والسبك، وأنشدت بعد ما ذكرت الشيخ على النبكى :

ولما أن أتيت لأرض نبك غدت عينى من الإبعاد تبكى

ومنها أتينا خان (حسية) العامر الآهل بعمره ذى الرأى الثامر ، ومنها سرنا إلى مدينة حمص وزرت رجالها من الخارج ، كالمدتين السابقتين ، وقرأت الفاتحة لسيدى خالد بن الوليد ، وورد على تاجر يسمى بالسيد عبد الرحيم ، وطلب الاندراج فى سلك أهل الرحيم ، وآخر يقال له الحاج با كير وكان أرسل لى كتابا أودع فيه أساطير ، وطلب الإجازة والانتماء للفقير ، فأجبته ، وأنا راج لى وله التعمير ، وسرنا منها إلى حمى (حماة) ولما رأيت سورها المقول فى قلب لفظه المأنوس ، سور حماة بها

---

(١) نسبة الى قرية من أعمال قضاء طولكرم ، خرج منها كثير من علماء الحنابلة والقضاة فى القرون الثامنة والتاسعة والعاشرة جاء ذكرهم فى شذرات الذهب ، وقد نزحوا الى دمشق وتعصروا للمذهب الحنبلى هناك

(٢) كان واليا للشام سنة (١١٤٥ـ١١٤٧هـ)ـ١٧٣٢ـ١٧٣٤م وقد ترجمه المرادى ٤ ـ ١٩٤

(٣) سفارين قرية من أعمال طولكرم ، ترجم له ولوالده المرادى . وقد أثنى المرادى عليه وكان حنبليا وله تآليف كثيرة منها شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، ومعارج الأنوار فى سيرة المختار فى مجلدين الخ . توفى سنة (١١٨٨ هـ) راجع المرادى ج ٤ ـ ٣١

RETRO NEWS

محروس، شهدت من بعيد أحبابا لهم ود أكيد عرفت منهم صهر الصهر السيد عبد الرحيم المقيلي، ذى الشراب السلسبيلي وغيره من أصحاب، أعرفهم من دار الصهر المهاب، ثم تتابع استقبال أخيار، من أعيان تلك الديار، وأنزلنا المشار إليه فى داره والرفاق، وأغدق الإكرام أى إغداق، وممن حضرنا فاضل على، وفاضل ملى، يدعى بالشيخ على، وطلب تحصيل النسبة، مع جماعة لهم فى الفضل رتبة، فأجبناهم لذلك، راجين لنا ولهم سلوك أحسن المسالك، وكتبوا الأوراد والقصائد الابتهالية، وأخذ بها ما يقارب العشرين من الأنفس الذكية، وخرج لوداعنا إخواننا الكرام، منحهم الله وافر سافر المرام، وسرنا إلى (قلعة المضيق) وهان على من بعد قطع كل مضيق؛ ومنها أتينا (الشنفر) الذى امتلأ بالناس وما شغر، ولصدر نازله بالأمن شرح فما وغر، ثم سرنا إلى (الزنبق) وفى الأثناء ذكرت من فى الديار بقى، وتذكرت قول المصونة علما، قرة العين، قبل توجهى عنها بيومين، متى يا أبى تذهب؟ فقلت بعد غد والقلب يتلهب، فأسندت رأسها إلى الحائط القبلى، وأجرت دموعا تضنى المحب وتبلى، فمنيتها بقرب الرجوع، فلم يفدها غير سكب الدموع، بل قالت مرادك تخليني وتروح، وأنت أنة مستهام مجروح، وذكرت أخاها، عندما رقبته حفاها، وشقيقتها النفيسة نفيسة، وبكاها يوم الوداع بأشواق رسيسة، وأتواق كبيسة، فأبدى التذكار، سحاب دمع حار،

على العاصى فى بلاد النصيرية:

«ونصبت لنا خيمة على كنف نهر العاصى، فانحطينا ببسط دان غير قاصى، وسرحت طرفى فى زيتون تلك القرايا، التى أهلها على المذهب النصيرى، وقبل أن جمعنا المشائين على مذهب الإمام ابن إدريس، تحركت الرفاق إلى انطاكية بوجد رسيس

فى أنطاكية:

«ثم أنا جمعنا وسرنا، وإليها على أجنحة الخيل طرنا، ورأينا غب الوصول سورها الخراب، المحير للألباب، ولكنه كاد يساوى التراب. وبعد أن استقر بنا المقام على جانب العاصى، رأيت ناعورة تبكى بصوت حزين، دائرة على قلبها تجرى عليه الدمع الحزين، فأشجانى وأبكانى بكاها. وزرت من البعد سيدى حبيب النجار، وكتبت للأخ الأمجد الحلبى، الشيخ محمد بن أحمد المكتبى، كتابا مختصرا على الإخبار بوصول أنطاكية. وصورته «بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على حبيب أسيافه للأعداء ناكية، وبعد فنعلم الأخ الكريم بعد السلام والتكريم، أنا وصلنا بالسلامة أنطاكية، نهار الثلاثاء الثالث عشر من شهر المولد الذى طيب عرفه الأطياب حاكية، فأحببنا إعلامكم بذلك كيما يتوجه بالدعا كل خدن محبة لقيس لبنى محاكية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»

ودخلنا بها حمام الجندى، واشتريت فرسا حمرا، لكى أطفى من متعب السرجى جمرا، ورحلنا لنحو (بيلان) التى عقبتها أم غيلان، وحصل يوما لطف محبته سلامة لولاه، لأهلنا التراب على رفيقنا الحاج سلامة فقلت:

ثم سرنا منها إلى (باياس) ... بعد ضيق يلقى ببحر الاياس
وسبقنا لها بجمع من الركب ... وفى خانها شربت بطاسى
ثم منها سرنا (لقرط قلاق) ... فأصاب الفؤاد حد احتباس
(ولمسيس) قد توجه وجه ... الجسم يسعى كيما ينل شرب كاسى
ولنسق من نهر جيحون كوبا ... مذهبا مذهبا هنام رامى
واصطحبنا يوم الدخول إليها ... يحب فى العلم والفضل آمى
أحمد الاسم أحمد الوصف قد ... حط لدى أحمد الأنام المراسى
آخذ عن أعلام شام كرام ... حافظ للحواس والأنفاس
خص قربا ممن يحب وشربا ... وكذاك الأحباب قوى وناسى

فى أدنة والأناضول فى طريق الحج الى استنبول (الآستانة) دار السعادة

«ثم دخلنا فى الصباح (أدنة) ولم نخف منع حماة سدنة، لأن ركب الحاج، أمنوا من أعوان الحجاج، وطرقنا بها يوما، فاسترحنا إقامة ونوما، ثم قطعنا الشاقط الساقط، بعد جهد بالأساناياقط، وأتينا (اليايلا) أى النجمة بوزن الدقمة، طلب الكلأ فى موضعه، تقول منه انتجع فلان فلانا أى يطلب معروفه، والمنتجع بفتح الجيم المنزل فى طلب الكلأ، ويقال اربعوا أى أقاموا فى المربع، وأربع إبله فى مكان كذا أى رعاها فى الربيع، فوجدنا من النصب الشديد، ما ليس عليه مزيد، وقطعنا من العقاب، ما جمع كل عقاب، وسرنا منها إلى

RETRO NEWS

(خانين) تقابلا بعد قطع مخاضات أربعين ، لا تكاد تقطع لفرط شقة وعنا ، لولا أن المعين يمين ، وصعدنا منها جبلا لا ينتهي صعودا إلى الجوزا من غير سلم ، وعقبه هبطات مزعجة جدا تهبط حيل نازلها ولكن الله سلم ، إلى أن وصلنا (أولى قشلة) فانتشلنا بالنزول لديها أى نشلة ، ثم منها توجهنا بلا مهلة ، إلى مدينة (أركلة) ونزلنا لدى ماء خرار ، فتذكرنا الشام الكثيرة الأنهار ، وأقمنا بها للراحة ، إذ للمكارين بها عادة استراحة ، ولولا اعتناؤهم بهذه الإقامات ، ما بلغت دوابهم دور السلامات ، وليس فى هذا الطريق راضة كطريق الحاج ، وبه وعد كثير يدهدك الأبراج. وفى يوم الأحد ورد من أهل البلد من لهم على الجدل جلد ، برد جلادهم عليه وحسنه الخلد ، ظنا أنه يدنى دار الخلد من لأرضه أخلد ، ينتمون إلى الزادلية (٤) ، ويعظمون النكير على الصوفية ، بسند عليه لا يعتمد ، فأظهر أحدهم ميلا ما بعنده، فتكلمنا معه بما ألهم الأحد ، ورأيت الكلام مع أهل الخصام كالكلام ينكى القلب والجسد ، ومع أهل الاستسلام كالقند الأملد ، ثم سرنا إلى (قره بنار) أى النبع الأسود ، ومنها إلى (أصمل) بجد دون قرار ، ومنها إلى (قونية) بلدة المنلاخنكار، وزرناه وجلسنا فى المقابلة ، فحظينا بإمدادات مسبلة للسابلين ، وإنعامات مختصة بكل قابل وقابلة، وسرنا إلى (اللادق) فأصابنا ريح بارد صادق ، ونبه أن هذا الطريق فى الصيف برده ينكى ، ففى الشتاء عن وصفه أيها المعبر لا تحكى ، مرشدا إلى إياك والسير فى أكناف ، إلا إن كان فى الصيف الصاف . وسرنا إلى (الغن ذات القبلوجة) (٥) ومنها أتينا (آق شهر) (٦) على خيول مهروجة ، ومنها أممنا (بلاوضون) ومررنا على جسرها الطويل الذى يهون ، وقبيل غيبوبة قمر ، سرنا إلى بياض بليل أظلم بعد ما أخمد ، ومنها إلى (خان الوزير) ومنه إلى (السيد غازى) ذى القدر الخطير ، ومنه إلى (اسكى شهر) من أهلها لهم فى الصدقة مهارة أمرها شهر ، وكتبت منها كتابا للصهر ، وكذلك كتابا للولد محمد كمال الدين ، ومنها لم نزل نسير الأرض فى طولها والعرض، ونقطع طول القفار ، إلى أن وصلنا (اسكدار) فتلقانا بها أحباب أخيار

فى مدرسة شمسى باشا :

وأنزلونا مدرسة شمسى باشا (٧) ، وانتعش القلب بالراحة من الأفكار انتعاشا ، واجتمعت بجناب المحب الأوحد ، الفرد السيد محمد الامجد ، وكتبت منها للصهر كتابا ، وآخر للولد ، وكتابا للأخ الحاج حسن بن مقلد (الجيومى) وآخر لمحمد جلبى مكى زادة ، صدرته بـ :

سلام من ديار الروم يهدى   لخدن حبه أهدى وأهدى

فى دعوة ابن عم الشيخ :

« ولما وصلنا (اسكدار) أقمنا من يوم الأحد إلى الخميس ، وكان دعانا ابن العم الرئيس ، إلى داره للتأنيس ، فسرنا إليها ذلك اليوم النفيس ، وبعد أن أقمنا عنده أيام الضيافة ، وشربنا فى حانته صرف السلافة ، أتينا باشارته مدرسته ، وكان أراد أن يدخلنا حوزته ، فلم نجبه لحب فى العزلة المحمودة ، ورعاية الأحباب يردون على منزلتنا المقصودة ، والمدرسة منسوبة لحسن باشا المقتول (٨) ، المبنية فوق سبيله المقبول ، ونحن إلى الآن فيها نرجى حصول الوصول إلى حومل القبول والدخول ، ثم يطلب الشيخ من محمد جلبى مكى زاده فى ختام كتابه « أن يسدى أجزل تحية لسدة قدوة عمدة عمدة الوزراء الفخام (أى سليمان باشا المعظم والى الشام، من تثنى عليه ألسنة قلوب ملئت من لطفه بالغرام ، حميد الذكر والشيم الكرام ، عند الخاص والعام ، من أرباب السؤدد والاحترام ، الوحيد الهمام ، والفريد المقدام ، من نرجو له دوام خدمة بيت الله الحرام ، ليحيى الدارس فى تلك الطلول والآكام، وينشئ ما يجوز به الإكرام من السلام فى دار السلام ، ويجدد ما يحتاج إليه الحاج فينال الأجر التام ، ويحوط أراضى الشام ، ويسعى فى عمارها ورفع جور الحكام ، لهم على الظلم إقدام

للكلام بقية   سامى الخالدى

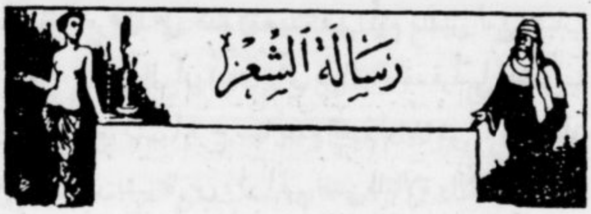
---

(٤) الزادلية هم طائفة تنتسب إلى شيخ زادة المشهور بقاضي زادة وقد ترجم فى الشقائق النعمانية . وهم ينكرون رفع الصوت عند الرسول ويقولون بهدم قبور الأولياء ويعتبرون من أخصام الصوفية

(٥) أى المياه الحارة الساخنة التى تنبع من الأرض.

(٦) أى البلدة البيضاء

(٧) فى دمشق مدرسة بهذا الاسم (المرادى ٣ – ٢١



سألتني ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

سألتني وهى نشوى من رحيق القبلات
فى خميل رائق الزهر ندى النسمات
مخملى العشب مطلول بعطر الزهرات
والدرارى عائمات فى خضم الظلمات
من ترى توحى إليك الشعر عذب النفحات ؟
فتحيل الليل قيثارا شجى النغمات ؟
قلت يا أغرودة الروح ويا سر حياتى
من ترى غيرك توحى لى نشيد الصبوات
أنا لولاك لما سلسلت فى الناس شكاتى
ولما ساجلت بالشدو هزار الربوات

* * *

ثم قالت : وهى تدنى ثغرها الظامى لثغرى
أصحيح أنت لن تعشق يا شاعر غيرى ؟
هل أنا الأولى التى ألهمتك الشعر بسحرى ؟
إن أكن علمتك الحب فلم أفشيت سرى ؟
قلت يا بهجة أيامى ويا فرحة عمرى
بالذى أفرغ فى مبسمك الفينان خمرى
والذى أودع فى صدرك أثمارى وزهرى
أنت من كان هواها مالكا قلبى وفكرى
وإليها كان بثى ، ونجاواى وشعرى
فدموعى ملء عينى وحنينى ملء صدرى

* * *

ثم ألقت صدرها الناهد للقلب العميد
ومضت تسأل : هل تعشق غيرى من جديد ؟
قلت ، والنسمة تهفو فوق أفنان الورود :
يا هنائى ، يا هواى البكر ، يا لحن قصيدى
أنت من كانت نشيدا قبل لقياها بعودى
أنت من كانت خيالا طاف بالفكر الشرود
ومثالا يتراءى لعيونى من بعيد
فلم التسآل عن حبك يا سر وجودى ؟
أنت من هيج قيثار غنائى للنشيد
فترنمت مع الحب بألحان الخلود

مهاجر وفلسطين

اليهم تحت كل خيمة ، وخلف كل جدار ، وداخل كل كهف

أخى فى الكفاح أخى فى العذاب   أتسمع مثلى عواء الذئاب ؟
تفزع أطفالنا النائمين   وتنذر أحلامهم بالخراب
ويفتح أعينهم فى الظلام   دوى الرصاص ولمع الحراب
فقم وادع مثلى ليوم الخلاص   وميلاد تلك الأمانى العذاب
وإن قيدوك ، وإن عذبوك   وإن هددوك بشر العقاب
فلا تستكن يا ابن هذا التراب   أمام وحوش الحياة الغضاب
أخى يا ابن هذا التراب الحزين   أتسمع مثلى ابن التراب ؟
وقد ملأته جموع العراة   أسارى الرغيف سكارى العذاب
طريقهم ملأته القبور   ورنت بها نعباب الغراب
ومسكنهم هاويات الخيام   وملبسهم باليات الثياب
ولكن خلف دجاها الكئيب   تبدو منازلهم والقباب
وهم يرفعون اليها العيون   ولا يملكون اليها الذهاب
وهم ، والليالى تنسى الغريب   وتلق على الذكريات الحجاب
مضوا يحفرون بدمع العيون   ودمع القلوب طريق الإياب

معين توفيق

RETRO NEWS

RETRO NEWS

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

رمزية فى الشعر:

أود فى هذه الرسالة أن أقف منك موقف السائل، كما أحب أن تقف منى موقف المجيب. وأتمنى أن تكون معى فى هذين الموقفين صريحا وجريئا شأنك فى كل المواقف التى عرفتك فيها من قبل

أنا لا أنكر عليك الجرأة والصراحة، ولكنى أخاف أن تحول صداقتك بينك وبين ما أنا عارضه عليك.. وأخشى مرة أخرى أن تتغلب عليك النزعة الإقليمية التى تتغلب على الكثير من كتاب مصر — وحاشاك من هذا الظن الخاطئ — عندما يسألون عن كتاب أو كاتب وقيمته فى ميزان النقد الأدبى فيلفون ويراوغون، ويجيبون على قدر ما تقتضيه حقوق الزمالة وصلة الجوار، خصوصا إذا كان الكاتب مصريا والسائل من بلاد أخرى، متخذين من الألفة عينا تغض النظر عن العيوب ما دام صاحب الأثر الفنى الكسيح صديقا يجب ألا ينال منه معول النقد النزيه أو من أثره المتصدع الأركان!

والسؤال الذى أعرضه عليك يتعلق بالشعر، هذا الفن الجليل الذى أصبح الآن ملهاة بيد أناس لا يحسنون حق أداءه! أما هذا الشعر فهو يتعلق بقصيدة وسمها ناظمها باسم «إلى فتاة»، وأما صاحبها فهو صديقك — كما قيل لى — بشر فارس الحائز على شهادة الدكتوراه من السربون، وقد نشرت هذه القصيدة أو هذا الهذر المنظوم فى العدد الثامن عشر من المجلد الخامس من مجلة «الكاتب المصرى» التى كان يرأس تحريرها معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف المصرية، ولم يتسن لى الاطلاع عليها فى حينها لانشغالى بقراءات أخرى متعددة

لقد عرض على هذه القصيدة قبل أيام صديق من شباب الأدباء، وطلب إلى أن أبدى رأيى فيها.. ولقد قرأتها عدة مرات وفى كل مرة كنت أخرج منها بعدم الفهم أو بلا شئ! وخفت أن أظلم الدكتور بشر فارس، أو أتهم نفسى بالمغالاة والأنانية، فجئت أعرض قصيدته عليك لتقف حكما بين فهمى وذوقى وبين شعر الدكتور الشاعر، ناظم هذه المعجزة التى حيرت عقول البشر من شعراء ونقاد.. إن قراء «الرسالة» فى الشرق والغرب ليتطلعون إلى حكمك النزيه الذى أعتقد أن روابط الصداقة لن تحول بينك وبين إصداره، أو بينك وبين صراحتك المعهودة وجرأتك النادرة المثال! وهذه هى القصيدة:

فيض أهواء العيون   تنشد المرمى اللطيف
خاف جسات الجفون   تحصر الوهم الرهيف
فر هفاف الجنون   نحو أبراج الطريف
يجتلى ما قد يكون   بمدى منظور كثيف
عاد من قطب الظنون   من سنا أوج عفيف
مثل زهو فى الغصون   لم يروضه الخريف

* * *

بصرينى يا «وضوح»   ثروة القطب الخطير
أنا فى وهج الفتوح   يقظ لكن حسير
خف بى كشف طموح   وكبا فهم كسير
فسرت فوحات روح   فى غيابات الضمير
لمحات قد تبوح   بخفيات الأثير
وبه جودى بالشروح   يسرى أنس الغرير!

وختاما لك منى أصدق المودة وأخلص التحية... واسلم للأدب وللقراء ولأخيك:

بغداد   عبد القادر رشيد الناصرى

مشكلة النزعة الإقليمية التى ورد ذكرها فى رسالة الأستاذ الناصرى، تفرض على أن أعود به وبالقراء إلى الأمس القريب؛ إلى ذلك اليوم الذى ظهر فيه العدد (٩١٥) من الرسالة حاملا إلى هذه الكلمات من قارئ أديب:

« قبل أن تطالع علينا بهذا المذهب النقدي الجليل — مذهب الأداء النفسي — كنت أتوق وأتمنى لو أن في أدبنا العربي مثل هذا المنهج في دراسة الأدب ونقد الشعر وعندما قرأت مقالك الأول ، وأخذت في قراءة الثاني أمسكت عن القراءة وعزمت على أمر . . عزمت على أن أنتظرك حتى تتم هـــذه المقالات أو هذا المنهج في فصولك النفيسة ، فتضع بذلك حجر الزاوية في بنــاء النقد العربي الحديث ، لأني أردتها قراءة مترابطة آخذا بعضها بعرى بعض .

إلى هنا ياسيدي وأنا أوافقك على كل ما ترى ، وأذهب معك إلى أن « الأداء النفسي » هو المنظار الأفضل الذي يجب أن ننظر منه إلى نتاج القرائح وفيض المقول . . ولــكن يظهر — واسمح لي بهذه — أني أخالفك فيمن طبق عليه هذا المذهب ذلك التطبيق الواسع ، أو فيمن يجوز أن نجده في شعره بصورة واضحة ، ومن يقرأ تعقيباتك وردودك ، ودمعة الذكرى على الشاعر الراحل يعرف أنك تقصر هـــذا المذهب على نابغة المنصورة ، وإن اضطررت — لسبب ما — ألا تغفل بعض من يسكنون الشام . وأستطيع أن أخرج من هذا بأن العصبية الإقليمية ما زال لهــا مكان مرموق وصوت مسموع ، حتى عند أئمة النقد وحاملي لوائه » !

بالأمس اتهمني هـــذا القارئ الفاضل — وهو من الأدباء السوريين — بالعصبية الإقليمية ، يوم أن تحدثت في بحث متصل الفصول عن شعر علي محمود طه . . واليوم أسمع هذه الــكلمة نفسها من صديقنا الأستاذ الناصري — وهو من الشعراء العراقيين حين يشفق على من أثرها وأنا في معرض الحــكم على شعر الدكتور بشر فارس ! إن ردي على هذا الإشفاق هو ردي على ذلك الاتهام حين قلت معقبا عليه منذ شهور :

« الشيء الوحيد الذي لم أكن أنتظره أو أفكر فيه ، هو أن يتهمني قارئ فاضل بالعصبية الإقليمية ، أنا الذي حاربت هذه العصبية بكل ما أملك من جهــد على صفحات « الرسالة » ، كلما أطلت برأسها من قلم كاتب أو من لسان أديب . . ومع ذلك فقد فوجئت بالقارئ الذي اتهمني على غير ترقب وانتظار !

لقد طبقت مذهب « الأداء النفسي » على شعر علي محمود طه ، وإن تلك النماذج الفنية التي استشهدت بها من شعره ، هي الحكم الفاصل بيني وبين كل معترض على أمانة النقد وسلامة التطبيق . ولن أضيق أبدا بأي قارئ يجادلني فيما كتبت ، ما دام نقده قائما على أسس واعية من الفهم والذوق والمراجعة !

إن إيليا أبا ماضي الذي أضمه في الطبقة الأولى من الشعراء ليس شاعرا مصريا ، ولعل القراء يذكرون أن أول تطبيق لمذهب الأداء النفسي على صفحات « الرسالة » كان منصبا على شعر هذا الشاعر ، حتى لقد دفعته الدهشة من أن يحتفل ناقد « مصري » بشعره ، إلى أن يبعث إلينا بتحيته الصادقة وشكره الخالص ، على لسان صديقنا وصديقه الأستاذ محمــد علي الحوماني . . ماذا أقول بعد هذه اللفتة التي أذكرها لأول مرة ، حين دعت إليهــا المناسبة واقتضاها المقام » ؟ !

هذه الــكلمات التي تصور موقفنا من العصبية الإقليمية هي التي فرضت علينا أن نعود بالأستاذ الناصري وبالقراء إلى المــاضي القريب ؛ الماضي الذي لا يختلف عن الحاضر في شيء من أهدافه ومراميه . . وإذن فليس هناك ما يدعو الأستاذ الصديق إلى أن يشفق علينا من هذه العصبية البغيضة التي ما زلنا نحاربها بالقلم واللسان ، في كل مناسبة وكل زمان !

وإذا كان الأستاذ الناصري يريد أن يعرف رأينا في هذه القصيدة الرمزية ، فلا بأس من مطالعته بهذا الرأي الذي يستطيع على ضوئه أن يزن شعر الدكتور بشر فارس ، وهو رأي نقتطفه من كتابنا الثاني الذي يتطلع بعد الأول إلى النور في الغد القريب . . إنه دراسة فنية عامة للرمزية النفسية والرمزية اللفظية أو الرمزية المطبوعة والرمزية المصنوعة ، أو الرمزية المستحسنة والرمزية المستهجنة ، ومن خلال تلك السطور التي وضعنا تحتها الخطوط ، يتضح رأينا في رمزية « صديقنا » الدكتور بشر وكل رمزية أخرى تماثلها في الصورة وتشاركها في الإطار :

« ما دمنا نقسم الأداء في الشعر إلى قسمين : أداء لفظي وأداء نفسي ، وننسب الموسيقى في الشعر إلى نوعين : موسيقى اللفظ وموسيقى النفس ، فإننا نفرق أيضا بين لونين من الرمزية : هما الرمزية اللفظيــة والرمزية النفسية . . وما دمنا ننــكر القسم

الأول من الأداء ، ولا نقيم كبير وزن للنوع الأول من الوسيق فإننا نستهجن أيضا ذلك اللون الأول من الرمزية ! إن الفارق بين الرمزية اللفظية والرمزية النفسية هو الفارق بين الرمزية المصنوعة والرمزية المطبوعة . إننا ننشد الوضوح فى الفن لأنه ركن من أركان الجمال فيه ، وطريق من طرق الإحساس بهذا الجمال ، والشعر فن من الفنون الجميلة لامراء ، فإذا أخفينا هذا العنصر الفعال الذى يسلكه فى عداد تلك الفنون ؛ إذا أخفيناه وراء ستار من التعقيد والغموض والتعمية والإبهام فقد تلاشى أول بريق أخاذ يمكن أن تتملاه النفس فى هذا الفن ، ونعنى به الجمال !

نريد فى شعر الأداء النفسى تلك الرمزية النفسية المطبوعة ؛ الرمزية التى تلف الفكرة العامة أو الموضوع العام بوشاحها الرقيق الذى لا يحجب الضوء ولا تضيع من ورائه المعالم . . وكل رمزية فى واقع الأمر نقاب يلقى على الوجه الجميل ، ولكن هناك وجها يحول النقاب الكثيف بين جماله وبين العيون ، ووجها آخر يكسبه النقاب الشفيف فوق جماله ألوانا من الفتون . . وهكذا نجد الفارق الدقيق بين الرمزية اللفظية والرمزية النفسية !

إن الرمزية فى جوهرها ما هى إلا وسيلة من وسائل التعبير تستحيل معها المدركات الحسية إلى مدركات نفسية . . إنها الجسر الذى تعبره الألفاظ والأخيلة والمعانى لتلتقى فى بقعة فكرية بعينها تنطمس فيها الماديات لتحل محلها المعنويات . وهى فى الشعر بعد ذلك ألوان . رمزية جزئية تصب فى قالب اللفظ وحده ولا تتعداه ، ورمزية تماثلة تقع من الصورة الوصفية موقع الإطار ، ورمزية كلية تشمل الهيكل العام أو الوضع العام للقصيدة . . أما رمزية اللفظ فهى رمزية الشطحات التعبيرية ، وأما رمزية الصورة فهى رمزية الشطحات التخيلية ، وكلتاهما تمثل ذلك النقاب الكثيف الذى يلقى ظلاله المبهمة الداكنة على وجه الفن ، ويحيل الومضة النفسية ظلاما تتخبط فيه الأذواق وتضطرب المقاييس فى تحديد مداه ! . . هناك لفظ يدفعك إلى أن تبذل فى استجلاء مراميه كثيراً من العناء لأنه يمتح من نبع شفوى معقد يتدفق من وجود داخلى معقد ؛ وهناك صورة تجهد فكرك إذا حاولت أن توفق بين خطوطها المتنافرة ، لأنها مرسومة بريشة الحركة اللاواعية ، أو لأنها من صنع المخيلة المحلقة فى آفاق ذهنية لا تمكس منها غير مظاهر الضباب ؛ وهكذا نجد الرمزية المصنوعة حين نردها إلى شطحات التعبير والتحليل فى نطاق الصور والألفاظ . ولا كذلك الرمزية المطبوعة لأنها حركة استبطان نفسى قبل كل شئ ؛ استبطان تبدأ مرحلته الأولى بجمع المادة الأولية لكل ظاهرة حسية فى مجالها المادى ، وتبدأ مرحلته الثانية بفحص هذه المادة الأولية فحصا يرجعها إلى مصادرها من النفس والحياة ، وتبدأ مرحلته الثالثة بعملية المقابلة والموازنة بين الطابع الحسى للظاهرة المادية وبين الطابع النفسى للفكرة الفنية . وفى هذه المرحلة الأخيرة يتم التوافق الدقيق الكامل بين عالمى الماديات والمعنويات ! .

هذه الرمزية المطبوعة التى نعنيها بهذه الكلمات ، هى الرمزية التى يرفل فيها اللفظ فى أثوابه النفسية البسيطة التى لا تختلف وكل ما يماثلها فى الشعر من أثواب ، والتى تخطر فيها الصورة الوصفية فى مواكبها البيانية وهى مغمورة بأضواء الحركة الواعية التى تعمل فى وضح النهار ، وهى الرمزية التى يبقى فيها الرمز بعد ذلك مقصورا على الفكرة العامة للقصيدة أو منصبا على الموضوع العام . عندئذ تكون الرمزية فى الشعر عملا فنيا جديرا بالنظر فيه والاطمئنان إليه ، وكذلك كل عمل فنى يخلو من الشعوذة اللفظية والشعوذة الفكرية !

ونخطو إلى أبعد من ذلك خطوة أخرى حين نطالب بأن تكون تلك الرمزية الموضوعية أشبه بالخريطة الجغرافية فيها مواقع المرتفعات والمنخفضات ، عن طريق « الإيحاء » إلى هذه وتلك بما يتعارف عليه من ألوان . . هنا فى مثل هذه الخريطة « ألوان مادية » تومئ أو ترمز للجبال والوديان والأنهار ، وهناك فى مثل تلك الرمزية « ألوان نفسية » تومئ هى الأخرى أو ترمز للظواهر والخواطر والمدركات » !

ترى هل يحتاج الأستاذ الناصرى بعد هذه الدراسة الفنية إلى إبداء رأينا فى هذه القصيدة الرمزية ؟ مهما يكن من شئ فإن الذنب ليس ذنب « صديقنا الدكتور بشر فارس» ولكنه ذنب الصحافة الأدبية التى تنشر له مثل هذا السخف وتشجعه على مثل هذا الهراء . . ومعذرة للصداقة التى تربطنا بالدكتور الصديق ، لأننا قد تعودنا فى النقد الأدبى ألا نجامل الأصدقاء !!

أنور المعداوى

RETRO NEWS



في عالم النقد :

الوجـــودية

« ٢ »

« مهداة إلى الدكتور محمد القصاص »

للأستاذ علي متولي صلاح

في الكلمة الموجزة التي قدمت عن « الوجودية » ما يكشف عن الخطوط الرئيسية لهذا المذهب ، ويوضح معالمه الكبرى ، وإن يكن الحديث عن « الوجودية » يتطلب كلمات وكلمات ، حتى يمكن أن تستقر في أذهان الناس مبادئ هذا المذهب الذي أعتقد أننا — نحن الشرقيين على وجه العموم — أشد ما نكون حاجة إلى إقراره في نفوسنا ، لتتحلل من الميوعة والوخادة والانحلال السارى بها

وقد أوضحت في كلمتي السابقة أن « الوجودية » تطلب إلى الناس أن يكونوا شجعانا في حمل المسئوليات التي تلقيها الحياة عليهم ، أشداء أقوياء فيما يأتون من أعمال ، وأن يهدفوا بأفعالهم وأقوالهم — فإن القول عند المذهب الوجودي إنما هو عمل إيجابي بل الصمت ذاته نوع من العمل وإن يكن سلبيا — أن يهدفوا إلى تغيير أو تعديل أو هدم لوضعية من وضعيات الحياة ، لا أن يهرفوا في الهواء بكلام مثالي ولكن لا غناء فيه ولا أثر له !

ولكي أقرب إلى أذهان القراء المذهب أريد أن أعقد في كلمتي هذه مقارنة بين أسطورة تناولها اليونان الأقدمون على طريقتهم التقليدية الكلاسيكية المعروفة ، وتناولها « جان بول سارتر » على طريقته الوجودية المستحدثة ، توضح فرق ما بين خصائص المذهب الوجودي وما عداه من المذاهب ، وتكشف في جلاء عن القواعد الصحيحة التي يقوم عليها هذا المذهب الذي يناله الجاهلون بالقدم والإساءة ، ويقصدونه بالتشهير والتعيير ، ليزجوا الفكاهة إلى القارئ ، ويقدموا إليه التسلية والتلهية ، ويكونوا عنده من الظرفاء المحببين !!

فنحن نعرف الأسطورة اليونانية الشهيرة التي نظمها أول الشعراء المثاليين النابهين من اليونان إسكيلوس في القرن الخامس قبل الميلاد ، ونظمها من بعده الشاعر اليوناني الخطير سوفوكليس في مسرحيتين ما زالتا تنبضان بالحرارة والحياة ، وما زالتا معينا خصبا للشعراء والكتاب على مختلف العصور ، وأعني بها أسطورة « أجاممنون » ، التي نلخصها في إيجاز شديد وفي اقتضاب لا يمكن أن يجزئ عن قراءتها كاملة — بما يأتي :

هب « أجاممنون » مع الذاهبين إلى حرب « طروادة » تلك الحرب الضروس التي عقد عليها « هوميروس » الإلياذة وعلى العودة منها « الأوديسة » ، وغاب « أجاممنون » عشر سنوات عن زوجه التي لم تكن تعلم عنه خلال هذه السنين شيئا ولا تدري من أنبائه قليلا أو كثيرا ، فاتخذت لها من دونه عشيقا « إيجست » أخاه ، وظلت تقاسمه الفراش طوال هذا الزمن ، وبيتت معه أمرا إن آذنت الأقدار بعودة « أجاممنون » !

وكتب الله النصر لليونانيين على الطرواديين ، وعاد « أجاممنون » فيمن عاد من الظافرين المنتصرين ، فاستقبلته زوجه استقبالا رائعا وأبت أن تمس قدماه الأرض فدت له البسط الأرجوانية وأقامت له معالم الفرح والسرور . وما هو إلا أن يدخل إلى الحمام حتى تشده في لباس يحتويه كالشبكة إذ تحتوي السمكة ، ثم تهوي على عنقه فتقصميه !

وكان له منها ابنة اسمها « ألكترا » وابن اسمه « أورست » ، أما الابن فقد استطاعت أخته إخفاءه وتهريبه مع مربيه الذي لازمه وما فتئ يلقنه كيف يأخذ بثأر أبيه ، وأما الابنة فقد ظلت في قصر أبيها القتيل أشبه ما تكون بالخادم أو الأمة تشهد عشيق أمها يقاسمها فراش أبيها البطل « أجاممنون » وتنتظر أخاها الغائب — وقد شب عن الطوق وصار رجلا يستطيع أن ينهض

RETRO NEWS

بما ينهض به الرجال — تنتظره ليأخذ بثأر أبيه ويخلصها مما تعانى ، وقد أوحى إليها أنه لا محالة عائد فعاشت على هذا الأمل المرجو

ثم يجىء « أورست » بوحى من الإله « أبولون » فيقتل أمه ويقتل عشيقها « إيجست » تنفيذاً للوحى ، ثم يهرب إلى معبد هذا الإله محتميا به طالبا إليه ألا يتركه وألا يتخلى عنه ، ثم يحاكم « أورست » أمام مجلس من أهل أثينا ترأسه الإلهة « أثينا » نفسها فيدفع « أورست » عن نفسه بأنه لم يقترف جريمة القتل إلا استجابة لما أوحى إليه به الإله « أبولون » ، ويعترف الإله « أبولون » بذلك وبأنه هو الآخر قد أوحى إلى « أورست » بما أوحى استجابة لما أمره به كبير الآلهة « ذوس » ! ويدافع عنه دفاعا مجيدا حتى تنتهى المحاكمة بتبرئته !

هذا هو ملخص مضغوط جدا لأسطورة « أجا ممنون » كما ذكرتها الأساطير اليونانية . والذى يهمنا من هذه الأسطورة جميعها إنما هى شخصية « أورست » وعليه سنعقد المقارنة ، فماذا كان « أورست » هذا فى الأسطورة اليونانية ؟ ثم كيف صار عند زعيم المذهب الوجودى ؟

لم يكن « أورست » فى الأسطورة اليونانية غير آلة فى يد الأقدار اتخذته لتنفيذ إرادتها ، فلم يكن له هدف خاص فى جريمته ولم تكن لديه « فكرة » عنها ، ولم تكن لجريمته هذه علاقة بالحياة ... بحياته هو أو بحياة الناس الذين يعايشهم ، ولم يكن يبغى بها تغييرا أو تبديلا لشىء فى الحياة ، وهو قد تنصل منها بعد أن أتاها وضعف واستخذى وخارت قواه ، وفر إلى الإله « أبولون » ثم إلى الإلهة « أثينا » يستجير بهما من ربات الانتقام اللائى يلاحقنه يبغين قتله جزاء على فعلته ، فكانت جريمته جريمة بلهاء صماء لا معنى لها ولا أثر وراءها ولا هدف تهدف إليه

وكيف كان « أورست » هـذا عند زعيم الوجودية « جان بول سارتر » ؟

إنه أخرج هذه الأسطورة على طريقته فى روايته الشهيرة المسماة « الذباب أو الندم » التى قام بترجمتها الكاتب الكبير المبشر بالوجودية فى مصر « الدكتور محمد القصاص » والتى أدعو القراء وبخاصة هؤلاء الذين يتهكمون على الوجودية أن يقرءوها فى إخلاص وتجرد من الهوى .. وأنا زعيم لهم بأن ينقلبوا لهذا المذهب أنصارا ومحبين

جعل سارتر من « أورست » رجلا آخر يغاير تمام المغايرة ما كان عليه عند اليونان ، جعله الرجل « الوجودى » المنشود !

يقترف الجريمة وهو يعنى ما يفعل ، ويقترفها حرا كريما مسئولا عنها وحده دون وحى سابق أو معونة خارجية ، ويقترفها وهو يهدف باقترافها إلى احتمال آثام الناس التى يترددون فيها ، والانفراد بالندم الذى يلاحقهم وعلأ عليهم حياتهم ، وتلاحقه ربات الانتقام وتلازمه ليضعف أو يندم أو يهن فلا يكون ذلك منه أبدا .. ويقول فى قوة وعنف « لقد فعلت ما فعلت ولن أندم عليه . » ويخاطب أخته « ألكترا » فى أمر شعبه البائس النادم الغارق فى الإثم فيقول لها : — « أصغى إلى : هؤلاء الناس الذين يرتعدون فرقا فى غرفاتهم المظلمة تحيط بهم فقداؤهم الأعزاء . ماترين لو أخذت على كاهلى جميع خطاياهم ؟ لو أردت أن ألقب عن جدارة « بسارق الندم » ! وأن أفسح فى نفسى مكانا لجميع توباتهم »

ثم يخاطب شعبه المجتمع بين يديه فيقول لهم « ... إن جريمة لا يقوى صاحبها على الاضطلاع بحملها ليست جريمة إنسان بل هى أقرب إلى الحادث العارض ... وأنا أصر أمام وجه الشمس على نسبتها إلى وهى كنه حياتى ومعدن كبريائى ، ولم أرتكب جريمة القتل إلا من أجلكم . من أجلكم أنتم ... ألقوا على بخطاياكم وبندمكم وبالضيق الذى يقبض لياليكم وبجريمة « إيجست » وليضطلع بجميعها كاهلى »

هذا هو « أورست » الوجودى ، أو على الأصح هذه هى « الوجودية » ممثلة فى أورست ، فماذا تكون الوجودية إذن ؟

إنها الرجولة والحرية والشجاعة واحتمال المسئولية والصراحة والجرأة ، والاتفاق مع النفس فى السر والعلن ، وبذل الجهد لإصلاح الحياة الراهنة وتطويرها ...

فقل للذين يعيبونها دون فهم ، ويزدرونها دون علم ، ما ضر لو صبرتم حتى تدركوا ما تكتبون ، وتفهموا ما تقولون ؟

انتهى

على متولى صلاح

RETRO NEWS



نظرات فى اصلاح الريف

تأليف الأستاذ عبد الرزاق الهلالى

للأستاذ على محمد سرطاوى

(بقية ما نشر فى العدد الماضى)

(١٤٣ صفحة ، مطابع دار الكشاف بيروت — الطبعة الثانية)

والمياه النقية ، لا تزال بعيدة عن (٨٨) قصبة وقرية ، يتراوح عدد السكان فى كل منها من ألف إلى ألفين

وأما التعليم فى الريف فلا يزال فى مراحله الأولى ، إذ تبلغ نسبة الأميين فى العراق اثنتين وتسعين فى المائة ، وأكثرهم يعيشون فى الريف

والجهود التى بذلت لنشر التعليم هناك تتضاءل إذا ما قورنت بما يبذل فى سبيل التعليم فى المدن ، ومراكز الأقضية ، ومرد ذلك إلى عدم وجود سياسة تعليمية خاصة بنشر التعليم بين أبناء الريف ، وموقف بعض الشيوخ ، ورؤساء العشائر ، ومقاومتهم رسالة المدرسة والمعلم ، لرغبتها الشديدة فى بقاء القديم على قدمه ، وترك الناس فى الريف كالأنعام ، فى ضلالهم يعمهون

يقول بول منرو فى تقريره عن إصلاح المعارف فى العراق ، (والمشكلة التى تستوجب اهتمامنا هى مشكلة القرية الزراعية . إن منهج المدارس المعمول به فى الوقت الحاضر ، منهج مدنى ، يتضمن ، على الأكثر ، درس اللغات بصورة مشددة ، وهو مالا تحتاج إليه الحياة الريفية ، وليس منهج المدرسة محشوا بإفراط فحسب ، بل إنه لم يؤسس على أسس رشـيدة ، إذ لا يتلاءم والاحتياجات الريفية ...)

ويعانى معلم القرية فى مشاكل العيش ، مالا يجده أمثاله فى غير الأرياف؛ فوسائل الراحة مفقودة ، ذلك إلى جانب ما يجده من مقاومة الشيوخ والرؤساء الأقطاعيين ، كتهديد حياته ، ونهب أمواله ، وسرقة أمتعته

والذى يحول بين الفلاح وبين تعليم أبنائه ، اضطراره إلى التنقل من مكان إلى آخر ، جريا وراء الرغيف ، غير مستقر فى مكان ، لأنه لا يملك أرضا يستقر عليها

هنالك فى أرياف العراق (٤٤٩) مدرسة للبنين ، عدد طلابها (٨٢١٢٨) ، وعدد معلميها (١٤٨٩) ، وفى ذلك الريف أيضا مدارس للبنات عددها (٢٤) مدرسة ، وعدد طالباتها (١٤٠٨) ومعلماتها (٧٩) معلمة

وفى المدن العراقية مدارس للبنين والبنات يبلغ عدد طالباتها وطلابها (٧٨١١٨) ، وعدد المعلمات والمعلمين (٣٠٣٠)

ونحن إذا ألقينا نظرة دقيقة على هذه الأرقام ، وجدنا أن مدارس القرى تزيد فى عددها على مدارس المدن بمقدار (٨٢) مدرسة ، ووجدنا طلاب المدن وطالباتها يزيدون على القرى بمقدار (٣٤٤٨٣) ، وأن زيادة عدد المعلمات والمعلمين تبلغ (١٥١٧) أيضا

ونخلص من هذه المقارنة بنتيجة تهز مشاعرنا هزا عنيفا شديدا ، ذلك أننا نجد سبعين فى المائة من سكان يملأون ريف العراق لا يقام لهم وزن ، ولا يحسب لهم حساب فى توزيع عدالة التعليم بين أبناء الشعب ؛ وإنما على النقيض من ذلك يعطى الاهتمام لمن يعيشون فى المدن وعددهم اثنتان وعشرون فى المائة من السكان ، وذلك يستدعى من المسئولين تبديل نظرتهم إلى التعليم الريفى ، وإعطاءه ما يستحق من الاهتمام ، لأن الفلاحين يؤلفون هيكل الأمة العظمى ، ولا حياة لجسد هيكله العظمى غير سليم

والمساكن فى الريف تتألف من بيوت حقيرة صغيرة مبنية من القصب ، أو اللبن أو الطين ، بغير ترتيب ، فهى ضيقة لايدخلها النور والهواء ، يعيش فيها الإنسان جنبا إلى جنب مع الحيوان ، طرقها معوجة تكثر فيها الحفر وأكوام الأوساخ ، والبرك التى تنتشر منها الروائح الكريهة ، وعلى الرغم من سعة الأراضى فى العراق ، فإنها متلاصقة ، دون نظام ، وخالية من

المرافق العامة

وحالة العمال الذين يعيشون فى المدن وضواحيها لا يقل فى سوئها عن الريف . فإن الزائر الذى يزور بغداد ، ويعرج على محلة (الشيخ عمر) ، و(باب الشيخ) و(العاصمة) ، ووراء سدة (ناظم باشا) ، وغيرها من الجهات ، يؤسفه أشد الأسف أن يرى هذه الألوف العديدة من أبناء البلاد ، فى هذا الوضع السيئ على الرغم من أنهم يعيشون ضمن حدود أمانة العاصمة وما يصدق على بغداد يصدق على جميع مدن العراق

وحاول المسؤولون تشييد قرى حديثة تتوفر فيها الوسائل الصحية فى بيوتها ، فصدر عام ١٩٢٦ القانون رقم (٧٠) ولكنه بقى حبرا على ورق ، ولو نفذ فى حينه ، لكان لسكان الأرياف فى العراق الآن ؛ قرى صحية نموذجية ، تليق بكرامة الإنسان ، وتلا ذلك محاولتان فاشلتان فى السنتين ١٩٤١ و ١٩٤٩

وهجرة الفلاحين من الأرياف إلى المدن ، ظاهرة اجتماعية شديدة الخطر على قطر زراعي كالعراق ، وسببها انحطاط مستوى المعيشة ، وسوء العلاقة بين الفلاحين والشيوخ ، وما يثقل كاهلهم من تبعات وإعمال ، ثم ما يشعر به شبانهم من غبن ، بعد عودتهم من خدمة العلم ، حيث لا يجدون وجها للمقارنة بين حياتهم فى القرى وبين حياة الناس فى المدن

ولقد ملأ هؤلاء المهاجرون مدينة بغداد ، والبصرة ، والناصرية ، والعمارة ، وارتضوا لأنفسهم الحياة فى الأكواخ الحقيرة ، التى نراها منتشرة فى جهات متعددة من بغداد ، وفى الفجوات بين قصورها ؛ فتعقدت بهجرتهم مشكلة الفقر فى المدن ، وازدادت المتاعب الصحية والإدارية ، والأمن ، لأن الفقر كثيراً ما يدفعهم إلى السرقة ، وارتكاب الجرائم ؛ ذلك إلى جانب الارتباك الاجتماعى الذى يحدثه وجود جماعات لا يشعرون برابطة نحو أحد ، وأثر ذلك المباشر على كثير من التراخى فى الضبط الاجتماعى ، وظهور المشاكل الإدارية ، والأخلاقية والنفسية ؛ ويزيد فى المشكلة ، الفيضان السنوى الذى يدمر فى العادة ، أكواخ هؤلاء التعساء ، ويصيرهم بلا مأوى ، هائمين على وجوههم ، فيولدون ارتباكا لسلطات الأمن . وقد فشلت الحلول التى تقضى بإعادتهم إلى الأرياف التى هاجروا منها

* * *

هذه لمحات عابرة ، صور قلم المؤلف حقائقها تصويرا رائعا استمده من قلب ينبض بحب الخير المطلق ، وهو فى هذا التصوير الدقيق ، لا يهدف إلى التجريح والإيلام ولكن إلى تشخيص الداء العضال ، ليتيح الفرص للمخلصين ، فيتقدمون بالعلاج الناجع . وهو فى هذا العمل ، أشبه ما يكون بالطبيب الحاذق الرحيم ، يمد أدواته الجراحية إلى جسم المريض وهى تحمل فى أطرافها الحادة ، المعانى التى تخفف الألم ، وتزيل الأوجاع

والجرأة على تصوير الحقائق المريرة ، التى ينفر الناس من النظر إليها ، ولا يقوون على مواجهتها ، التى هى بطولة لا يتقدم إلى ميدانها الأصيل ؛ إلا كل مغامر جرىء ، لا يخشى الباطل ويقاوم المنكر بأقوى الإيمان

والرياء الاجتماعى ، والنفاق الرخيص الخسيس ، والشعور بالحقارة ، إنما هى العار الذى قد التصق بجبيل العبيد الحاضر ، فراح الناس فى غمرتها يسمون الأسماء بغير مسمياتها ، ويسيرون فى ركاب الباطل ، ولكن بعض النفوس الأبية فى بعض شباب هذا الجيل قد تمردت على هذا الهوان ، ولم تسر وراء القطيع فى طريق الاستعباد

والمعجزة التى تنتظر حدوثها الأرواح الخاملة ، لترفع مجتمعنا من الهوان الذى تردى فيه ، لن تحدث أبدا ؛ ذلك لأن زمن المعجزات قد سار فى ركاب الأنبياء . وتوارى فى ظلام الزمن البعيد . والمعجزة إنما يجب أن ينبثق نورها من إيماننا العميق بالإصلاح الاجتماعى العاجل ، ذلك الإصلاح الذى يملأ المعد الجائعة بالخبز ، والأدمغة الفارغة بالعلم الصحيح ، والنفوس المستغربة (١) الحقيرة الخاملة بالرجولة ، وبمعانى الكرامة القومية

(١) التى تحب الغرب

RETRO NEWS

والعزة الإسلامية ، فتبادر إلى العمل المنتج ، وتشيح بوجوهها عن التبجح الرخيص بعظام الأبطال من البائدين ، ونحن فى حقارة القرود بين الأمم المتمدنة

إن الوطنية المدركة ، تتطلب من أفراد الأمة أن يجدوا الحلول العملية السليمة لهذه المشاكل ، وكل تقاعس عن ذلك ، يدفعنا موثقين بها ، فى تيارات دولية عنيفة ، تتربص بنا ، وتضمر لنا الشر والحقد الدفين

يجب أن تنتقل ملكية الأرض إلى الفلاحين ، وأن تقام لهم المساكن التى تليق بكرامة الإنسان ، وأن تكون العناية بصحتهم ، وغذائهم ، وتعليمهم ، شغل القلوب المخلصة الشاغل التى تستطيع — حتى يتساوى الجميع فى عدالة اجتماعية — أن تكفل الطمأنينة لكل مواطن فى حدود التبعات والواجبات

والأمة حين تفكر جديا ، فى حل هذه المشاكل ، لا تبصر غير مصلحة الوطن العليا

ولقد اقترح مؤلف الكتاب حلولا سليمة لكثير من المشاكل التى أثارها ، لو أخذ بها لجعلت الريف جنة وارفة ، وجعلته مصدر قوة رهيبة يحسب لها الأجنبى حسابا يحطم أعصابه ويبتعد عنها إلى حيث ذهبت أم قشعم

ومشروع (الدجيلة) العظيم الذى أتاح الاستقرار لآلاف من الفلاحين فى العراق على أرض يملكونها ، وبرهن الفلاحون باستتباب الأمن بينهم ، وخلودهم إلى الاستقرار فى بيوت صحية على طمأنينة ووعى عميقين ، إنما هو تباشير الفجر الذى سيعقبه إشراق شمس العدالة ، فلا يبقى سيد وعبد ، وظالم ومظلوم فى مواطن العروبة

وقصة الحاج رويس — التى قصها على المؤلف معالى الشيخ على الشرقى — ذلك المرابى الذى سلف أحد الزارعين مائتى روبية على أساس أن يدفع له الفلاح وزنة من الشعير عن كل روبية. وبمرور الزمن أصبح هذا المبلغ ستين ألف روبية دفع الفلاح المسكين نصفها فى حياته وبقى ورثته مدينين بنصفها الباقى ، إنما هى المثال الصارخ على ظلم الفلاحين واستعبادهم

يجب أن ترتبط أجزاء الوطن العربى الكبير ، بنظام اقتصادى ، عميق الجذور ، قوى الأركان ، يستمد كل جزء من أجزائه ، حاجته من أيد عاملة ، أو رؤوس أموال ، أو خبراء ، من الجزء الذى يتوفر فيه ذلك ، فتصان الثروة للشعوب العربية .

وينبغى أن يسبق ذلك أو يتبعه ، تغيير جارف فى مناهج التعليم ، لتصبح عملية ، تواجه مطالب الحياة الحديثة بإعداد جيل قوى من المهندسين ، والكيميائيين ، والإخصائيين ، وعلماء الطبيعة والرياضيين والمخترعين. ولقد آن للشبان فى هذا الجيل أن يشيحوا بوجوههم عن دراسة اللغات والآداب والتاريخ ، وأن ينصرفوا بشعور وطنى عميق إلى التخصص فى الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والتعدين ، والهندسة والزراعة ، بكل أنواعها ودقائقها وفروعها ، فإننا فى حاجة ملحة إليها الآن

* * *

وبعد فإن الأستاذ عبد الرازق الهلالى ، مؤلف هذا الكتاب ، يستحق الشكر الجزيل ، والتقدير العميق ، على هذا الاتجاه الرشيد فى معالجة مشاكلنا الاجتماعية ، ونحن نرجو أن يكون فاتحة خير للشباب ، يخرجهم من عزلتهم ، فيظهرون شجاعة أدبية فى التوفر على دراسة المشاكل التى يواجهها الجيل الحاضر ، تلك المشاكل التى تتعذب فى جوها أرواح هى أجزاء من أرواحنا ، ونفوس هى نفوسنا ، وما أبشع ذنب الذى يقف على طرف الماء فيرى غريقا ولا يمد يد المساعدة إليه

وأسلوب المؤلف فى الكتاب يغلب عليه تكرار الحقائق ، وكأنه يريد أن يبالغ فى إظهارها ، ولكنه أسلوب متين ، سلس ، تطل من وراء كلماته حرارة الروح ، ووجيب القلب ، وأنسام العواطف الرقيقة الرحيمة

ورسائل الإعجاب التى ألحقها بالكتاب من بعض أصدقائه ، إنما هى أمور شخصية لا شأن للقراء بها ، وهى كالقذى فى العين الجميلة التى تبعث الفتنة إلى القلوب

بغداد دار المعلمات الابتدائية **على محمد سرطاوى**

RETRO NEWS



جوائز نوبل :

أصدرت اليونيسكو بياناً عن سيرة ألفرد نوبل وجوائزه جاء فيها :

نوبل العالم والمخترع قضى معظم حياته فى إنتاج أنواع المتفجرات . فى عام ١٨٥٤ أخرج أول نوع من الألغام والمتفجرات، وفى ٨٦٣ ابتدأ بصنع النيتروغليسرين والديناميت، وبعد مدة قصيرة اخترع البارود بلا دخان

ولما بلغ نوبل الثالثة والأربعين اتخذ فتاة نمسوية اسمها برث كينسكى كاتبة سر له ولم يلبث أن علق بها وطلبها للزواج ولكنها اعتذرت بكونها خطيبة لمواطن لها يدعى أرثر فون سوتنر وكان من دعاة السلام العالمى

وفى عام ١٨٦٩ أوصى نوبل بريع ثروته التى كانت تقدر بنحو أربعين مليون كرونا أسوجية ليوزع سنويا على الذين يخدمون الإنسانية بعلومهم وأفكارهم . والوصية تحدد الجوائز بخمس: فالجائزة الأولى للكيمياء، والثانية للطبيعيات، والثالثة للطب والرابعة للآداب والخامسة للإخاء البشرى والسلام العالمى

ووزعت الجوائز الأول مرة فى العاشر من ديسمبر عام ١٩٠١، وبعد أربع سنوات منحت جائزة السلام أتلك الفتاة التى كانت أمينة سر نوبل وغدت تلقب بعدئذ بارونة فون سوتنر لأعمالها السلمية و كتاباتها الداعية إلى الإخاء الإنسانى

والجوائز المالية تختلف قيمتها باختلاف دخل مؤسسة نوبل، ففى السنوات الأخيرة كان المعدل نحو مليون و ١٢٠ ألف فرنك لكل جائزة

أما ترشيح الأشخاص فتتولاه المؤسسات الرسمية والجامعات والمجامع العلمية ويعرض على هيئة تحكيمية . فجائزة الآداب تحكم بها الأكاديمية الأسوجية ، وجوائز الكيمياء والطبيعيات تمنحها الأكاديمية العلمية الأسوجية ، وجائزة الطب تمنحها معهد كارولينا فى استوكهولم ، وجائزة السلام تمنحها لجنة تنتخب من مجلس النواب النرويجى . ولا يخفى أن أسوج ونروج كانتا مملكة واحدة عندما توفى نوبل

وفى عام ١٩٣٥ حظر هتلر على الألمان قبول جوائز نوبل بعد أن منحت جائزة السلام لكارل فون أوسيائزكى الذى اعتقله النازيون . وعلى رغم ذلك فقد منح ريشار كوهن جائزة الكيمياء لعام ١٩٣٨ لأبحاثه فى خصائص الفيتامين . وفى العام التالى منح أدولف فردريك جوهن بوتسينتدت الجائزة نفسها لمباحثه فى الهرمونات

وفى خلال الحرب الأخيرة حبست جائزة السلام لعدم التئام المجلس النيابى النرويجى بسبب الاحتلال الألمانى . وكثيرا ما تختلف الآراء فى اللجان التحكيمية فيحول الاختلاف دون منح الجائزة كما جرى فى العام الماضى فلم تمنح لأحد الجائزة الأدبية

أما الذين فازوا بجائزة نوبل الأدبية منذ إنشائها حتى اليوم فهم:

١٩٠١ سيلى برودم (فرنسا) ١٩٠٢ تيودور مومسن (ألمانيا) ، ١٩٠٣ بجورنستجرن بجورنسون (نروج) ١٩٠٤ فردريك مسترال (فرنسا) وخوسه اتشاغارى (اسبانيا) ١٩٠٥ هنريك سينكويز (بولونيا) ١٩٠٦ غيوسوه كردوشى (إيطاليا) ١٩٠٧ رديارد كيبلنغ (إنكلترا) ١٩٠٨ رودلف أوكن (ألمانيا) ١٩١٠ بول فون هيس (ألمانيا) ١٩١١ موريس مترلنك (بلجيكا) ١٩١٢ مرهرت هوتمن (ألمانيا) ١٩١٣ رابندرانات طاغور (الهند) ١٩١٥ رومان رولان (فرنسا) ، ١٩١٦ فرنز فون هيدنستام (أسوج) ١٩١٧ كارل غلروب (الدانيمرك) وهنريك بونتوبيدان (الدانيمرك) ١٩١٩ كارل سبيتلر (سويسرا) ١٩٢٠ كنوبت همسون (نروج) ١٩٢١ أناطول فرانس (فرنسا) ١٩٢٢ خاسينتو بنافنتى (أسبانيا) ١٩٢٣ ولیم يتس (إيرلندا) ١٩٢٤ برنارد شو (إنكلترا) ١٩٢٦ غرازيا ديلادا (إيطاليا) ١٩٢٧ هنرى برغسون (فرنسا) ١٩٢٨ سيغريد أوندست (أسوج) ١٩٢٩ توماس مان (ألمانيا) ١٩٣٠ سانكليرلاوس (الولايات المتحدة) ١٩٣١ أريك كارفلدت (أسوج) ١٩٣٢ دجون غلاسورثى (إنكلترا) ١٩٣٣ إيفان بونين (روسيا) ١٩٣٤ لويجى بيراندللو (إيطاليا) ١٩٣٦ أوجين أونيل (الولايات المتحدة) ١٩٣٧ روجه مرتين دى غارد (فرنسا) ١٩٣٨ بيرك بوك (الولايات المتحدة) ١٩٣٩ فرانز أميل سيلامبا (فنلنديا) ١٩٤٤ جوهانس جنسن (الدانيمرك) ١٩٤٥ غبريالا ميسترال (شيلى) ١٩٤٦ هرمن هس (سويسرا) ١٩٤٧ أندره جيد (فرنسا) ١٩٤٨ ت . اليوت (إنكلترا)

RETRO NEWS



قصة واقعية :

من الأعمـــاق

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

إلى الأستاذ للمداوى ، وكل من فى حياته قصة وفى أعماقه حب قديم وفى قلبه أشجان ، أهدى قصتى . ع . ع

صديقى . . .

إنك أعرف الناس بمقدار حرصى على الإبقاء لهذه الذكرى طى الكتمان فى أعماق القلب الذى حملها سنوات؛ وما تثيره هذه الذكرى فى نفسى من آلام وأشجان تذهب بهناءتى أياما بل شهورا لأنها تذكرنى بجريمة ارتكبتها جنيت فيها على قلب كبير، وتصور لى نفسى مذنبة آثمة ، فيهب ضميرى من رقاده فلا يزال وخزه كالحراب حتى يقيض الله لى من ينسينى هذه الذكرى بعض الوقت

ألست أنت الذى حاول مرارا أن ينتزع منى هذا السر الذى احتفظت به لنفسى وضننت به على أقرب الناس إلى وإليها ، فهل تظن أن البعد الذى بيننا يحل عقدة لسانى فأقص عليك قصتى التى من أجلها هجرت بلدى إلى غير رجعة ، وأفضى إليك بذات نفسى فأطلعك على جرح قلبى الدامى الذى تجمله الذكرى بنز كأول عهده ؟

إن هذا الجرح هو الذى حال بينى وبين مشاركة الناس التمتع بهذا الجمال الذى وهبه الله عبـــاده . إننى لا آمن هذه الصحائف لأخط عليهـــا ما عجز عن انتزاعه الآخرون ولكن ... لا ! محال أن أبوح لك . لقد كثر إلحافك بعد أن افترقنا وأنا أريد أن أسكت هذا اللسان الذى يطاردنى فى حضوره وغيبته مهما بعدت بينى وبينه المسافات ، وكأنك تتعمد إيلامى لأفضي لك بسرى . وماذا على لو أخبرتك خبرها ؛ وأنا الهموم لا أخاف قالة السوء ولا أخشى أن يزاحمنى عليها أحد

كان ذلك منذ أعوام سبعة يوم كنت معى والتقينا بصديقنا (م) بعد عودته من الغيبة التى طال أجلها بيننا، ثم التقيت به مرات ولم تكن أنت معنا . ودعانى يوما لزيارته فلبيت دعوته ولا أدرى لم دعانى وقد مضت سنوات على صداقتنا ولم يدع أحدنا الآخر إلى منزله ؟ ولا لماذا خرجت أنا عن مألوف عادتى فلبيت دعوته ؟ ذهبت فراعنى منزلهم الجميل ورياشه الفاخر وتلك الحديقة الزاهرة التى تحيط به

ولما استقر بى المقام جاءت شقيقته (ن) وهى إذ ذاك فى الثالثة عشرة من سنى حياتها ، وهى طالبـة فى المدرسة وقدمنى إليها قائلا : (أستاذك الذى سيقوم بإعطائك درس اللغة العربية) وأخذت بهذه المفاجأة إذ كنت أتحاشى دائما هذا النوع من الدروس مهما كانت سن الفتاة . بيد أن الموقف ألجم لسانى وصداقتنا حالت بينى وبين الاعـتراض ، كل ذلك كان سهلا بجانب نظرتها إلى ، نظرة فيها كل أنواع البراءة والدلال ؛ فوجدتنى أؤمن على قوله بغير شعور منى

ومدت يدها الصغيرة تصافحنى وعلى ثغرها ابتسامة جميلة خلت من أنواع المخاتلة والرياء ؛ لأنها بسمة تكسوها براءة الطفولة ؛ إذ كانت إلى هذه السن لا تزال طفلة فى كل أعمالها . فإذا قدرت سنى حياتها عند رؤيتها ما زدتها على عشر سنوات لضمور جسمها ووداعة خلقها وتعثر كلماتها فى النطق

وحددنا موعد الدرس ، وفى اليوم التالى ذهبت إلى مـنزل صديقى ، أو بالأحرى تلميذتى ، فوجدتها فى حجرتها الخاصة تنتظرنى فقضينا بعض الساعة فى ترتيب وتنظيم ، واتفقنا على الخطة التى تناسبها

صرت بعد ذلك أذهب إليها فى الموعد المحـدد . وعلى مر الأيام زال ما بها من تلعثم ، وكنت أرى منها غبطة وسرورا كلما رأتنى قادما ، فقد كانت تنتظرنى فى نافذة حجرتها المطلة على الحديقة فإذا رأتنى هبت تتلقانى بباب حجرتها . وبدأت ألحظ عليها أنها تبذل جهداً كبيراً لتعوقنى عن الخروج وتحتال لذلك الحيل ، وأكثرها توجيه أسئلة كنت أجدنى مضطرا للإجابة عنها لأنى كنت أخشى أن تظن بى العجز . وكم من مرة أضاعت على فرصا كنت أنتظرها

بفارغ صبر . مر العام على خير وجوهه . وكانت أولى المتقدمات من زميلاتها وانتقلت من مرحلة إلى مرحلة أخرى

وظننت أن مهمتى قد انتهت؛ فانقطعت عنها ، وماذا بقى على؟ لقد أديت واجبى وقمت بما تقتضيه الصداقة

وبعد أيام من انقطاعى وكنت جالسا فى حجرتى غارقا بين أوراق ، إذ طرق الباب طارق ، فلما أذنت له بالدخول وكنت أحسبه خادمى فلم أهتم بالأمر . ولما رفعت وجهى لأسأله مايريد ؛ رأيت أمامى صديقى (م) وتلميذتى فأخذت بهذه المفاجأة ؛ ومددت يدى مسلما معتذرا. فلما تقدمت أسلم عليها مدت يدها وهى تتصنع الغضب ولكنها لم تستطع أن تخفى تلك الابتسامة الحلوة التى عودتنى إياها كلما لقيتها

جلسنا فى غرفتى، وكلما نظرت إليها ازدادت شفتاها انفراجاً، ولكنها سرعان ما كانت تستردها لتظهر بمظهر الغاضبة . ثم انفرجت شفتاها لا عن ابتسامة ولكن عن عتاب جميل لتقصيرى عن زيارتهم بعد انتهاء العام الدراسى . ولقد كانت فى إلقاء الأسئلة وتضييق الحلقة ماهرة كأنها نائب يحقق فى حادثة يريد أن يصل إلى الجانى، وكلما هربت من طريق جاءتنى من آخر. وقدمت لها من المعاذير مالا يحصى ولكنها لم تقبل منها واحدا وكانت كلما ألقيت إليها عذرا رأيتها تهز ذلك الرأس الصغير علامة عدم الارتياح، ولم تتركنى حتى قطعت على نفسى عهدا باستئناف زيارتهم مرة أخرى وسيكون ذلك بعد غد . ذهبت إلى منزلها فإذا بى أفاجأ باستعداد لحفل . وتلقتنى باسمة الثغر طلقة المحيا عليها سيماء من يجاوزن سنها ، وكان حفلا تزينه زهرات لم تتفتح مثلها ومازالت قلوبهن فى الأكمام وتم عقد المدعوين ووقفت تقول كلمة صغيرة كما قالت فإذا هى تبدع وتجيد ، وفى نهاية كلمتها قدمتنى للمدعوين على أن أتكلم كلمة فلم أسر لاقتراحها قدر ما سرتنى كلمتها التى أشادت فيها بما بذلت معها من مجهود أهلها لهذا التقدم ؛ فكدت أعتذر لولا نظرتها إلى وما رأيته من عيون متجهة إلى شخصى

وقدمت لنا بعض زميلاتها أغنيات ورقصات أضفت على الحفل عنصر البهجة والسرور

وكانت جلستى بجانب فتاة وسيمة الوجه طلقة المحيا ذات شعر فاحم وقوام أهيف . . وعلى غير قصد منى لمست يدى ذراعها العارى فسرت رعشة غريبة فى يدى فاضطربت ولحظت فتاتى ذلك إذ كانت نظراتها لا تفارقنى ؛ فأسرعت تقدمها إلى ، فإذا هى ابنة عمها قد أتمت دراستها الجامعية هذا العام ، وحادثتنى حديثاً شهيا خلب لبى واستولى على مشاعرى ولم ينته الحفل حتى كنا على موعد للقاء فى اليوم التالى. وتكرر لقاؤنا فازددت بها شغفا وهمت بها حبا ، وترامت الأخبار إلى تلميذتى بملاقتى بابنة عمها ، فكنت كلما زرتها شاهدت على وجهها مسحة من الهم والألم ، وكانت تتعمد ذكر ابنة عمها أمامى وتنظر إلى أثناء ذلك نظرات لم أعرف مغزاها إلا بعد فوات الأوان

وصحبتها يوماً إلى السينما وكنت على موعد مع ابنة عمها فاختارت المقعد الأوسط لتجلس بيننا فنفذت رغبتها ولكن فعلها آلم ابنة عمها ؛ فعتبت على مصاحبتى لهذه الصغيرة وإذعانى لرغبتها ، فقد كانت كل منهما تتربص بالأخرى ولكنها تتحاشى لقاءها ، عرفت حبيبتى أن ابنة عمها تحبنى ولكنها لم تذكر لى شيئا عن ذلك

وهالنى ما طرأ على تلميذتى من تغير ملحوظ فأصبحت تؤثر الوحدة وتتحاشى الناس . وتجلس معى صامتة واجمة ، وبدأت عيناها تذبلان ونظراتها تتكسر ؛ فحاولت أن أعرف سر ذلك منها فلم أفلح . وكانت كلما خرجت معى بمفردها — لأنها كانت ترفض دعوتي إذا علمت أن ابنة عمها سترافقنا — تسر لذلك ويذهب عنها بعض حزنها ، وصارت لاتذكر غريمتها أمامى كما كانت تفعل قبل اليوم

وذهبت لأطلب يد ابنة عمها ! فلما تم كل شىء بعثت من يعلن الخبر فى بيتها وكانت ترمى من وراء ذلك إلى غرض فى نفسها . ولما ذهبت فى اليوم التالى إلى صديقى اذ كنا على اتفاق لنذهب الى إحدى الحفلات ، لم أجد تلميذتى تنتظرنى كما هو مألوف . وهنأنى الجميع ولكنها لم تحضر ، فسألت عنها فعجب الجميع لغيابها ، وبحثوا عنها حتى وجدوها ، فلما جاءت رأيتها قد انكمشت فى نفسها .

وسألتها عن عدم استعدادها للذهاب معنا فاعتذرت بتعب تحسه . وحاولت كثيراً فلم توافق . وفى اليوم التالى علمت بأنها مريضة فزرتها وواظبت على زيارتها كل يوم ، غير أن حالها كان يسير من سيء الى أسوأ . وكانت تسرع خطواتها الى العالم الآخر فأضفت على البيت الحزن والكآبة . وفى أحد الأيام ذهبت لعيادتها فانتهزت فرصة خلو حجرتها من الآخرين وسلمتنى

غلافا. فلما هممت بفضه أشارت الى إشارة فهمت منها أنها لا ترغب فى ذلك. ولما صرت خارج الدار فضضت الغلاف فوجدت صورتها بين أوراقه وتصفحت كتابها فإذا فيه ...

(حبيبى لقد أحببتك وأنت لا تدرى، وان كنت قد بادلتنى هذا الحب ، غير أنك كنت تستخف به لأنه فى نظرك حب طفلة ومادريت أن لهذه الطفلة قلبا . .

(وكم ندمت على أنى كنت سببا فى تعرفك بتلك التى سلبتك منى واستولت عليك من دونى ، وكثيراً ما حدثتنى نفسى أن أسحقها كما سحقت قلبى وأحطم حياتها كما حطمت حياتى . ولكنى كنت أخشى أن يكدر فعلى هذا صفو حياتك ويسبب لك الشقاء والآلام .

(لقد كان أسعد يوم فى حياتك هو أشقى أيام حياتى ، فبينما أنت تنعم بقرب حبيبتك وقد فاضت منك كأس السعادة . كنت أنا أقاسى آلاما تهد الجبال وأتجرع كأس الخيبة والحرمان غارقة فى حمى الحب الذى حطم أعصابى . بينما أنت تضحك ملء فمك ، كنت أنا أبكى مصير حبى وأندب ذكرياتى الجميلة وأشيع آمالى الواسعة ، فى حجرتى المظلمة التى تذكرنى كل قطعة فيها بحبى ، وبأنك كنت فى يوم من الأيام لى وحدى ، فكم نعمت فيها بالجلوس إليك لا يشاركنى فيك أحد . فى هذه الحجرة رحت أشكو منك وكنت قبل اليوم أشكو لك . فى هذه الحجرة سعدت بأحلامى الجميلة واليوم أذرف فيها الدمع على أطلال سعادتى الذاهبة .

(لقد هممت كثيراً بأن أكتب اليك بما ألاقى ، ولكن كان الوقت قد مضى والفرصة ضاعت . وهل كنت تصغى لكلماتى وأنا فى نظرك لا أعدو طفلتك الصغيرة ؟

(أتذكر يوم لقيتنى فى حجرتى منفردة أضع رأسى بين يدى وعلامات الألم تبدو على وجهى فقلت لى: لقد كبرت وغدوت تفكرين كما يفكر الكبار . ثم جلست تربت على كتفى وتمسح بيدك شعرى ، وأنت تسألنى عن سبب همى ، فكدت أجثو على ركبتى وأفتح قلبى بين يديك وأريق أمامك كل ما كنت أكظمه من الحنان وما يكربنى من الحب ، ويملأ قلبى من العواطف .

(لقد أصبح كل شىء فى هذا الوجود مصدره عذابى فكرهت كل شىء وأحسست بالبغض لهذا العالم ومن فيه فلم أعد أطيق رؤية أحد .

(لقد كان حبى لك كبيرا وكانت خيبته أكبر . فلم أقدر على تحمل ثقلهما. فاذا طوانى الموت فابك ياحبيبى على حبى لك لأنه سيبلى ولأنه قد توسد الثرى وكان يحلم بتوسد ذراعك ولأنه ضمه القبر وكان الواجب أن تضمه فى أحضانك ، ولفه الكفن وكان حقيقا أن يلفه وإياك فراش واحد ، واحتوته صحراء مقفرة وكانت أمنيته أن يحتويه عش تكون أنت سيده .

(إن تعلق بالحياة لا لأن نفسى عزيزة على ولكن للحب الذى تكنه لك. فاذا مت فلا تبك على لأن بكاءك يؤلمنى..ولا تحزن فان حزنك يشقينى.. ولكن اذكرنى كلما خلوت إلى نفسك) .

فى هذا الأسلوب الذى لا غموض فيه ولا تكلف فيه كتبت إلى خطابها وهو خطاب طويل ، فما انتهيت من قراءته حتى أحسست الدمع يتساقط من عينى ، وأن الأرض تدور بى ، ولم أعرف أين أنا سائر ، وكدت أعود لأضمها بين ذراعى وأغمر وجهها بالقبل لأخفف عنها وطأة آلامها ولكنى لم أستطع إذ كانت قواى قد خارت ونفسى قد تضعضعت فجلست على أقرب مقهى وجدته ، وما شعرت إلا والنادل ينبهنى إلى موعد الانتهاء من سهرته. فقمت أهيم على وجهى طيلة الليل وأنا حائر ماذا أفعل وقد قطعت مع عمها وعدا بالزواج من ابنته . لو كان الحب فقط الذى أكنه لابنة عمها لكتمت أنفاسه وتخلصت منه.. لكن كيف أتخلص من وعدى وبماذا لأعود إلى تلك التى أحبتنى فى صمت وتعذبت فى سبيلى كل هذا العذاب وأنا سادر عنها غافل عن أشجانها وآلامها ، فذبلت كما تذبل الزهرة قبل تفتحها لأنها حرمت الساقى الذى يتعهدها

وفى اليوم التالى بكرت فى الصباح وقد بيت فى نفسى أمرا . وقبل أن أصل إلى الدار صكت أذنى أصوات النساء يندبنها. فلما ولجت الباب رأيت خادمها حزينا . فلما سألته أخبرنى أن شريانا قد انفجر منها إثر صدمة نفسية لم تستطع لها احتمالاً . هكذا قال الطبيب . يا رحمتاه لها

فعلمت أنى قد قتلتها وأنا عنها غافل

وبعد أسبوع كنت أستقل القطار مبتعدا عن معهد ذكرياتى المؤلمة ؛ ولكنها ما زالت تطاردنى كلما وقعت عينى على صورتها التى لا تفارقنى

عبد الموجود عبد الحافظ

RETRO NEWS

سكك حديد الحكومة المصرية

قطار اكسبريس (رأس البر) بين مصر ودمياط

إنه ابتداء من ٣ يوليو سنة ولحين صدور إعلان آخر سيسير قطار (بولمان ودرجة أولى وثانية وثالثة) بين مصر ودمياط ثلاث مرات فى الأسبوع . يغادر مصر فى الساعة ٠ ٨ ويصل إلى دمياط فى الساعة ٥ ١٢ أيام الثلاثاء والخميس والسبت ويعود من دمياط فى الساعة ١٠ ١٧ ويصل إلى مصر فى الساعة ١٥ ٢١ أيام الأربعاء والجمعة والأحد وذلك وفقا للمواعيد الآتية :

المحطات		٩٣٩ اكسبريس درجة ١و٢و٣
مصر	قيام	١٠ ٨
بنها	قيام	٤٩ ٨
الزقازيق	وصول	١٩ ٩
	قيام	٢٣ ٩
ههيا	قيام	٣٩ ٩
أبو كبير	قيام	٥١ ٩
كفر صقر	قيام	٠٦ ١٠
السنبلاوين	قيام	٢٩ ١٠
المنصورة	وصول	٥٢ ١٠
	قيام	٠٠ ١١
شربين	قيام	٣١ ١١
دمياط	وصول	١٥ ١٢

المحطات		٩٤٠ اكسبريس درجة ١ و ٢ و ٣
دمياط	قيام	١٠ ١٧
شربين	قيام	٥٤ ١٧
المنصورة	وصول	٢١ ١٨
	قيام	٢٨ ١٨
السنبلاوين	قيام	٥٢ ١٨
كفر صقر	قيام	١٨ ١٩
أبو كبير	قيام	٣١ ١٩
ههيا	قيام	٤٤ ١٩
الزقازيق	وصول	٥٩ ١٩
	قيام	٠٥ ٢٠
بنها	قيام	٤٠ ٢٠
مصر	وصول	١٥ ٢١

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٤ — ٦ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥١١

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

19me, année No 944

Le Caire 6 – 8 – 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣ ذى القعدة سنة ١٣٧٠ — ٦ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

الملك عبد الله

على عتبة المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله خر الملك عبدالله صريعا ليديه، فصرعت بمصرعه الأليم سياسة، وتزعزع نظام، وتراجع أمل، وتضعضع حلف، وتغير تاريخ!

ذلك لأن الملك عبد الله كان قوة مؤثرة فى سياسة الشرق والغرب. اكتسب هذه القوة بفعل الحوادث وحكم الظروف وموقفه المبير الدال على اتجاه الإنجليز فى شؤون العرب. ولم يكن من الميسور أن يكتسبها لو لم يكن قوى الشخصية بعيد الهمة واسع المطامع، لا يقنع بالتمنى، ولا يكتفى باليسير، ولا يدخل فى حسابه آراء غيره ولا آراب قومه

دخل الأمير عبد الله بن الحسين التاريخ من الثغرة التى ثغرها الإنجليز بين الترك والعرب فى الحرب العالمية الأولى. وكان المغفور له والده الكريم قد فهم من لغة الإنجليز فى الوعد الذى واعدوه غير ما أرادوه! فهم أن غنيمته من محاربته الأتراك معهم ستكون للأمة العربية الاستقلال والوحدة، وكانوا هم يريدون بهذين اللفظين الانتداب والتجزئة! فلما تقاسم بنو الحسين الميامين تيجان العرب فى الأقطار التى انبسط عليها النفوذ البريطانى من تراث الخلافة الصريعة كان ما أصاب الأمير عبد الله رقعة من أجادب الأرض فى شرق الأردن، لم تتسع لهمته ولم تستجب لطموحه. وظل فيها كما يظل الأسد فى القفص متململا من الحصر، متبرما بالضيق، يتطلع من خلال القضبان إلى سواحل فلسطين؛ ثم يمد عينه الرغيبة إلى سهول سورية؛ ثم يشرّق بفكره وقلبه إلى أرياف العراق؛ ثم يرتد بذكرياته وحسراته إلى أباطح الحجاز؛ ثم ينطوى على نفسه فى قصر رغدان ويصوغ ما تشهاه وما تمناه وما تذكره خططا سياسية يسميها: « فلسطين الموحدة » أو « سورية الكبرى » أو « الهلال الخصيب »، ويستعين على تنفيذ هذه الخطط وتحقيق هذه الأمانى بصفحات من جيش (جلوب)، وصفحات من كتاب (الأمير)؛ ولكن الملك كان يفكر والقدر كان يدبر، (فحال الجريض دون القريض)، وانهار ما شاد الثائر الطموح من الأمل العريض!

عرفت أصحاب التيجان الهاشمية من بنى الحسين معرفة خبرة وصداقة. عرفت الملوك عليا وفيصلا وغازيا فى بغداد، فرثيتهم رثاء الخبير، وبكيتهم بكاء الصديق! إلا الملك عبد الله فقد لقيته مرة واحدة فى القاهرة وهو أمير. لقيته أنا والأستاذ السراج فى أحد القصور من جاردن سيتى، فلم يكد يفرغ من تكاليف اللقاء الجميل حتى أخذ يتلو عن ظهر قلب قول الله تعالى: « وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم... » إلى آخر الربع من سورة (فصلت)، ثم انتهت الزيارة بانتهاء القراءة، فلم أعرف عنه إلا أنه يحفظ القرآن!

من أجل ذلك لا أستطيع أن أتحدث عنه ولا أن أحكم عليه إلا من وراء ما يُرى ويُسمع. والناس إنما يرون ويسمعون بعين المخلوق وأذنه. ولعل فيما أبصروا من أفعاله، وسمعوا من أقواله، مبررا من طيب سريرته وصدق عقيدته. والتاريخ يحاسب المرء على عمله، ولكن الله يحاسبه على نيته!

المنصورة — احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

ورطة يهود اليمن فى اسرائيل

للأستاذ عمر حليق

تواجه الدولة اليهودية اليوم مشكلة داخلية أولاتها هجرة يهود اليمن إلى إسرائيل . ونستعرض فيما يلى أوجه هذه المشكلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؛ ومصادر هذا التقرير عديدة توفرت لنا هنا من هيئة الأمم فى نشرات وبحوث مختلفة ، بعضها يهودى والبعض الآخر من تحريات المراسلين الأجانب

توطئة :

قامت دائرة الأبحاث الشرقية فى الجامعة العبرية بالقدس بدراسة تاريخ اليهود فى اليمن وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية إلى ما قبيل عملية الترحيل التى قامت بها القيادة الصهيونية العالمية — هذه العملية التى سميت « بساط الريح » نظرا للسرعة الفائقة التى تمكن بها أعوان الصهيونية فى محمية عدن من نقل عشرات الألوف من يهود اليمن على متن القلاع الجوية الطائرة فى مدة لا تتجاوز بضعة أسابيع

ونحن ننقل فى هذه التوطئة ملخص هذه الدراسة على علاتها . تقول هذه الدراسة إن يهود اليمن كانوا يستوطنون بقعات مختلفة من البلاد اليمنية بلغ عدد جالياتهم فيها حوالى ٨٠٠ بين صغيرة وكبيرة ومتوسطة العدد

وكان جزء من يهود اليمن قد استقر هناك منذ الأجيال التاريخية القديمة، وكان الجزء الآخر — وهو الأقل عددا — قد هاجر من الشواطئ الإفريقية المجاورة أو نزح من أعالى بلاد الشام والعراق بقصد المتاجرة مع اليهود الأصليين فى اليمن السعيد

ويعرف يهود اليمن بتعلقهم بمذهبهم على الطريقة التقليدية ، وقد خالط يهوديتهم بعض الدخائل الوثنية ولكنهم مع ذلك بقوا من أشد الجاليات اليهودية تعلقا بالعادات والتقاليد القديمة

وكان يهود اليمن يتكلمون العربية طبعا ، ولكن عربيتهم كانت تختلف إلى حد كبير من العربية التى يتكلم بها يهود العراق مثلا

حياة يهود اليمن الاقتصادية :

استعرضت « المجلة الجغرافية الأمريكية » فى مجلد عام ١٩٤٧ نصيب يهود اليمن من الحياة الاقتصادية هناك فقالت إن طبيعة المناخ الجبلى والسهول الخصبة فى ربوع اليمن قد ساعدت على نشوء تجارة وصناعة محلية سيطرت عليها الجاليات اليهودية هناك سيطرة تامة وفرت لها بعض الرخاء المادى على نحو يفوق ما كان متوفرا لأكثرية اليمنيين العرب . وقد شرح كاتب يهودى — كانت الجمعية الصهيونية العالمية قد أرسلته إلى اليمن قبل مأساة فلسطين بسنتين — الوضعية الاقتصادية ليهود اليمن فى كتاب أسماه « ابن سفير » فقال — « لا تخلو منطقة من المناطق اليمنية التجارية والزراعية من جالية يهودية تتحكم فى الوضع الاقتصادى للمنطقة . فقد كانت معظم حوانيت البيع فى يديهم . وفى يدهم تركزت صناعة الجواهر والسلع التجارية المحلية والخارجية . وكان يهود اليمن على اتصال مستمر مع يهود العالم الخارجى عن طريق محمية عدن مما وفر لهم توسيع نشاطهم التجارى بحيث شمل الداخل والخارج . ولم يقتصر تركز يهود اليمن الاقتصادى على التجارة والصناعة وأعمال المصارف (القروض والربا والرهن) وإنما شمل احتلال الأراضى الزراعية والسيطرة على مصادر المياه والتحكم فى توزيعها على صغار المزارعين اليمنيين العرب فى القرى والدساكر . ومع ذلك لم تنشأ فى اليمن أزمة يهودية كما نشأت فى بلدان أوربا مثلا . وسبب ذلك سماحة الإسلام وما طبع عليه المسلمون من إكرام للغرباء والصبر على المكاره . ولم يكن ملاك لليهود فى اليمن قائمين على الزراعة بأنفسهم، وإنما كانوا يؤجرون الأرض للمزارع اليمنى وينالون من أتعابه نصيبا كبيرا مما ساعد على تركز جزء كبير من الثروة الزراعية والنفوذ الاقتصادى فى أيديهم »

وفى عام ١٩٤٦ زار اليمن مبعوث أرسلته لجنة التوزيع اليهودية الأمريكية المشتركة « وبعث بتقرير إلى مرءوسيه فى نيويورك قال فيه » : إن يهود اليمن بالرغم من العزلة الجغرافية التى

كانت تحيط بهم استطاعوا توحيد جهودهم وتنظيم وحدتهم المذهبية والطائفية وتبادل التجارة والمنفعة الاقتصادية فى أسلوب لم يثر حفيظة اليمنيين العرب، وذلك لأن هـذا التنظيم والتكاتف كان محاطا بالسرية الدقيقة، وكان يلاقى معونة مادية وأدبية من المنظمات اليهودية العالمية فى بريطانيا وأمريكا والعراق ومصر وغيرها من الأمصار التى كانت للجاليات اليهودية فيها نفوذ وقوة مالية وسياسة بالغة »

وكانت حلقة الاتصال بين يهود اليمن وبين هذه المؤسسات اليهودية الخارجية وكر يهودى اتخذ مدينة عدن مركزا . وكان هـذا الوكر معروفا للحاكم البريطانى فى عدن الذى كان يرعاه ويحنو عليه لا بدافع العطف فحسب ؛ بل بدافع المنفعة المادية التى كان هـذا الوكر يفرقها بسخاء على الموظفين البريطانيين فى جنوبى شبه جزيرة العرب

ولقد كان هذا الرخاء الاقتصادى وهذا التنظيم الداخلى، وهذه المعونة الخارجية (اليهودية والبريطانية) التى توفرت ليهود اليمن — كان هذا كله من أهم العوامل التى حفظت ليهود اليمن كيانهم سالما لم يتأثر مطلقا فى ناحيته السياسية أو المالية أو الدينية . ولذلك حرص اليهود على السكنى متجاورين معاملة بعضهم مع بعض وستر اجتماعاتهم وإخفاء تدابيرهم عن أعين اليمنيين المسلمين. وهذا هو السر الذى حقق لليهودية العالمية سرعة نقل يهود اليمن إلى فلسطين فى دقة فائقة ؛ إذ أن هذه السرعة كانت مسبوقة باستعداد داخلى وتنظيم دقيق مستتر عن طريق الوكر اليهودى المنظم فى محمية عدن

وقد كان من ألوان هذه المخادعة التى ستر بها يهود اليمن خططهم للرحيل إلى فلسطين تفاديهم الظهور بمظهر الباذخ الثرى، فقد كان أغنياؤهم حريصين على أبسط الثياب والسكنى فى بيوت ظاهرها لا تأخذه العين وإنما تتجمع فى داخلها ثروات من المال والجواهر والسلع الغالية الثمن . ولم يكن فى اليمن ما يدفع اليهود إلى هذا اللون من الخداع إلى ما كانوا يضمرونه من خطط المستقبل، فلم تكن الحكومة اليمنية متعسفة فى معاملتهم ولم يسبق لمسلمى اليمن أن اعتدوا على يهودى بغير حق

كتب أحد عملاء الصهيونية الذين زاروا اليمن قبيل هجرة اليهود منها فى مجلة « كومانترى » الأمريكية اليهودية فى عدد يوليو سنة ١٩٥١ ما يلى :

« لم أسمع من يهودى اليمن فى مساورتى لهم سوى المديح لجيرانهم المسلمين . فلم يحدث فى تاريخ اليمن أن أحرق كنيس يهودى أو انتهكت له حرمة . وكانت معابد اليهود تضاء وتحلى بألوان الزينة تحت أعين اليمنيين المسلمين وأبصارهم . وكان هؤلاء المسلمون يقدرون عنصر التوحيد فى الديانة اليهودية حق تقديره، ولم تنشأ فى حاضر اليمن أو قديمها أى حركة توخت الحد من الحرية الدينية والاجتماعية للجاليات اليهودية هناك. وكان حاخاميو اليمن يلقون بعض العون المادى من حكومة جلالة الإمام اليمانى . ومن الأدلة على سماحة المسلمين فى هذه الأيام أن الجاليات اليهودية هناك كانت تحتفظ بنسخ من التوراة يرجع عهدها إلى مئات السنين فى حين أن مثل هذا الإرث الدينى قد أعدم مراراً فى أوروبا الشرقية والغربية خلال القرون الوسطى وفى التاريخ المعاصر »

« وكتب يهودى آخر فى مجلة « كومنترى » نفسها قال :

« إن خلو حياة يهودى اليمن من الاضطهاد المحلى لم يمنعهم من الانقسام إلى « طوائف » متخاصمة . فقد كانت بعض الجاليات اليهودية لا ترضى بزعامة بعض الحاخاميين من الجاليات الأخرى ؛ وهذا الأمر كثيرا ما أولد بينهم الشقاق ولطالما لجأت هذه الجاليات اليهودية إلى الحكومة اليمنية أو إلى الأئمة المسلمين فى اليمن بغية التوسط فى وضع حد لمثل هذه الخلافات الطائفية بين اليهود أنفسهم .. ومع ذلك لم يكن هذا الشقاق ليحول دون تكاتفهم (يهود اليمن) على الخطط التى وضعتها لهم القيادة الصهيونية العالمية للرحيل عن اليمن السعيد والامتثال لتعليمات مبعوثى تلك القيادة الذين كانوا يتخذون وكر الصهيونية فى محمية عدن مركزا لهذه الخدعة الكبرى »

* * *

والآن وقد أنتجت هذه الخدعة الكبرى ثمارها وتم رحيل

RETRO NEWS

RETRO NEWS

١٠ – فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

كعب الأحبار وعمر :

لما قدم كعب الأحبار إلى المدينة فى عهد عمر بن الخطاب مظهراً إسلامه أخذ يعمل فى دهاء ومكر لما أسلم من أجله، وكان مما وجه إليه همه أن يفترى الكذب على النبى صلوات الله عليه ولكن عمر فطن لكيده فنهاه عن الرواية عن النبى وتوعده أن يلحقه بأرض القردة

وعلى أن عمر قد ظل يرقب هذا الداهية بحزمه وحكمته وينفذ إلى أغراضه الخبيثة بنور بصيرته كما ستری فى قصة الصخرة فإن شدة دهاء هذا الرجل اليهودى قد تغلبت على فطنة عمر ويقظته فظل يعمل بكيده فى السر والعلن إلى أن قتل عمر، ومن ثم انفجر بركانه بالخرافات والأساطير التى لم يسلم منها كتاب فى التفسير والحديث والتاريخ

قصة الصخرة

لما افتتحت إيلياء وأرضها فى عهد عمر فى سنة ١٦ ﻫ ودخل عمر بيت المقدس وجد على الصخرة زبالة عظيمة كان النصارى من الروم قد ألقتها عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها ، فأخذ عمر ومن معه فى تنظيفها، وبينماهم فى عملهم إذ سمع عمر تكبيراً من خلفه فقال ما هذا ؟ فقالوا : كبر كعب وكبر الناس بتكبيره ! فقال على به. فأتى به ،فقال يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبى منذ خمسمئة سنة !! قال وكيف ؟ قال : إن الروم أغاروا على بنى إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه ... إلى أن وليت — فبعث الله نبيا على الكنانة فقال أبشرى أو يرى شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك (١)

ولما فرغوا من تنظيف الصخرة قال عمر لكعب : أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين ؟ فقال : ابنه خلف الصخرة — أى أن تكون الصخرة قبلة – فقال له عمر: ضاهيت والله اليهودية يا كعب. وفى رواية أخرى ، خالطتك يهودية يا ابن اليهودية وقد رأيتك وخلقك نمليك ! ! أبنيه فى صدر المسجد . فبناه فى قبلى المسجد — وهو الذى يسميه كثير من العامة اليوم الأقصى ، والأقصى اسم للمسجد كله

وظلت الصخرة مكشوفة فى خلافة عمر وعثمان وعلى ثم كذلك فى إمارة معاوية وابنه وحفيده . فلما كان زمن عبد الملك ابن مروان بنيت القبة على الصخرة . وقد تم بناؤها وعمارة المسجد الأقصى فى سنة ٧٣ هجرية وكان السبب فى ذلك على ما رواه صاحب (مرآة الزمان) : أن عبدالله بن الزبير كان قد استولى على مكة وكان يخطب فى أيام عرفة ومقام الناس بمكة وينال من عبد الملك ويذكر مساوئ بنى مروان ويقول : إن النبى لعن الحكم وما نسل منه وأنه طريد رسول الله ولعينه.. وكان يدعو الناس إلى نفسه وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج فضجوا فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم . . وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم

(١) ارجع إلى الجزء الرابع من تاريخ الطبرى لتعجب من خرافات كعب الأحبار وأساطيره

يهود اليمن عن هذا البلد الإسلامى إلى إسرائيل فلنلتفت إلى وضعية يهود اليمن فى إسرائيل وما خلقوه لأنفسهم وللدولة اليهودية من متاعب أصبحت تؤلف مشكلة داخلية من النوع العويص . ولا ريب أن هذه التدابير البعيدة المدى التى اتخذتها القيادة الصهيونية العليا لنقل يهود اليمن إلى إسرائيل تتوخى أهدافا سياسية واقتصادية معينة سنحاول أن نتعرف على دخائلها من صميم المصادر اليهودية والأجنبية المتوفرة لدينا

نيويورك — للكلام صلة — عمر حليق

وذكر ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم غير ذلك ، أن عبد الملك بن مروان قد جعل عليها من الكسوة فى الشتاء والصيف ليكثر قصد الناس للبيت المقدس فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير — والناس على دين الملوك — وظهر من ذلك الوقت من تعظيم الصخرة وبيت المقدس مالم يكن المسلمون يعرفونه، وصار بعض الناس ينقل الإسرائيليات فى تعظيمها حتى روى بعضهم أن كعب الأحبار قال : إن الله قال للصخرة أنت عرشى الأدنى . وقد صنف طائفة من الناس مصنفات فى فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التى بالشام وذكروا فيها من الآثار المنقولة عن أهل الكتاب وعمن أخذ عنهم مالا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم .. وأمثل من ينقل عنه تلك الإسرائيليات كعب الأحبار. وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيراً من الإسرائيليات

ومما قاله كعب فى الصخرة كذلك : أن الله قد نظر إلى الأرض فقال : إنى واطئ على بعضك فاستبقت له الجبال وتضعضعت الصخرة فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه

قتل عمر ويد كعب فيه :

مما لا ريب فيه أن قتل عمر كان بمؤامرة اشترك فيها هذا الدهى وجماعة معه منهم الهرمزان ملك الخورستان وكان قد جئ به إلى المدينة أسيرا فى عهد عمر

ذكر المسور بن مخرمة (٢) أن عمر لما انصرف إلى منزله بعد أن أوعده أبو لؤلؤة جاءه كعب الأحبار فقال يا أمير المؤمنين (إعهد) فإنك ميت فى ثلاث ليال (رواية الطبرى فى ثلاثة أيام) قال ، وما يدريك ؟ قال : أجده فى كتاب التوراة ! قال عمر : أتجد عمر بن الخطاب فى التوراة ! قال اللهم لا ولكن أجد حليتك وصفتك وإنك قد فنى أجلك ! قال ذلك وعمر لا يحس وجعا . فلما كان الغد جاءه كعب فقال : بقى يومان ! فلما كان الغد جاءه كعب فقال : مضى يومان وبقى يوم (ورواية الطبرى — وبقى يوم وليلة وهى لك إلى صبيحتها ، فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهى التى قتلته

وأتى كعب عمر بعد أن ضرب فقال له : ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيدا وإنك تقول متى أين وأنا فى جزيرة العرب ؟ وفى رواية أنه قال له قبل هذه العبارة . الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

وعن شداد بن أوس عن كعب (٣) قال : كان فى بنى إسرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرنا عمر، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه، وكان إلى جنبه نبى يوحى إليه فأوحى الله إلى النبى أن يقول له أعهد عهدك واكتب إلى وصيتك فإنك ميت إلى ثلاثة أيام . فأخبره النبى بذلك، فلما كان اليوم الثالث وقع بين الجدار والسرير ثم جاء إلى ربه. فقال : اللهم إن كنت تعلم أنى كنت أعدل فى الحكم وكنت وكنت فزد فى عمرى حتى يكبر طفلى وتربو أمتى، فأوحى الله إلى النبى : قد زدته فى عمره خمس عشرة سنة، فلما طعن عمر قال كعب : لئن سأل عمر ربه ليبقينه الله. فأخبر بذلك عمر فقال : اللهم اقبضنى إليك غير عاجز ولا ملوم اه ملخصا

ولم يكن قتل عمر على يدى أبى لؤلؤة إلا تنفيذا لتلك المؤامرة التى دبرها الهرمزان لما كان يكنه من الحقد والموجدة للعرب بعد أن نالوا عرش الفرس ومزقوا دولتهم وأعانه عليها كعب لأن عمر هو الذى أجلى اليهود عن جزيرة العرب . ومما يقتلع عرق الشك من أن كعبا كان له يد فى مقتل عمر والتآمر به ما أخرجه الخطيب عن مالك أن عمر دخل على أم كلثوم بنت على (وهى زوجته) فوجدها تبكى فقال ما يبكيك ؟ قالت هذا اليهودى — أى كعب يقول إنك باب من أبواب جهنم.. فقال عمر ما شاء الله ! ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذى نفسى بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة ، فقال ما هذا !؟ مرة فى الجنة ومرة فى النار! قال: إنا لنجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا !

---

(٢) ص ٢٤ ج ٣ تاريخ ابن الأثير

(٣) ص ٩٨ تاريخ الخلفاء

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وقد برت يمينه لعنه الله فقد قتل عمر فى ذى الحجة سنة ٢٣هـ

هل تجوز رواية الإسرائيليات :

جاءت الشريعة الإسلامية فنسخت ما قبلها من الشرائع ، وبين القرآن أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد بدلوا من كتاب الله و كتبوا بأيديهم كتبا زعموا أنها من عند الله ليشتروا بها ثمنا قليلا، ومن أجل ذلك نهى رسول الله صلوات الله عليه عن أن يأخذ المسلمون عن أهل الكتاب شيئا، وكان يغضب أشد الغضب إذا رأى أحدا نقل عنهم أو استمع إليهم ، فروى أحمد عن جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب أتى النبى بكتاب أصابه عن بعض أهل الكتاب فقرأه على النبى فغضب وقال : أمهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى

ولقد كان صلوات الله عليه يقول لأصحابه « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» إذ قد يكون فى قولهم الكذب مما بدلوه فتصديقه بضر .. وقد يكون فى قولهم الصحيح الذى لم يبدلوه فتكذيبه يضر كذلك. وهذا قول حكيم. ونحن نورد هنا بعض ما روى عن النبى (ص) فى ذلك : روى البخارى عن أبى هريرة « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون . وروى أحمد عن أبى نملة الأنصارى عن أبيه قال إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان حقا لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم — وروى البخارى عن ابن عباس أنه قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء وكتابكم الذى أنزل الله على رسوله أحدث الكتب تقرأونه محضا لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه و كتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا؟ ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم! لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل إليكم »

هذا بعض ما روى عن النبى (ص) فى النهى عن رواية الإسرائيليات وهو الحق الذى يتفق مع مبادئ الإسلام الصحيحة وتفكير العقول السليمة ، ولكن ما لبث الأمر بعد أن اغتر المسلمون بمن أسلم من أحبار اليهود خدعة إلا أن ظهرت أحاديث رفعت إلى النبى تناقض نهيه الأول وتبيح الرواية عن بنى إسرائيل إباحة مطلقة

فقد روى أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله قال : حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج.. ومعلوم أن أبا هريرة وعبد الله بن عمرو كانا من الذين تلقوا عن كعب، وأن ابن عمرو هذا كان قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات قال فيهما الحافظ ابن كثير : منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود . وسنحدث إن شاء الله عن ابن عمرو وزاملتيه وقيمتهما

رواية بعض الصحابة عن أحبار اليهود :

ولقد كان من أثر ذلك أن بعض الصحابة روى عن أحبار اليهود وقد نص رجال الحديث فى كتبهم فى باب رواية الأكابر من الأصاغر أو رواية الصحابة عن التابعين : أن العبادلة وأبا هريرة ومعاوية وأنس وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار وأخذوا عنه — وكان أبو هريرة أكثر الصحابة وثوقا بهم وأخذا عنهم وانقيادا لهم كما يتبين لك من تاريخه الذى سيقابلك إن شاء الله . وقد استطاع هذا اليهودى كما دعته السيدة الجليلة أم كلثوم بوسائله الشيطانية أن يدس من الخرافات والأوهام والأساطير فى الدين ما امتلأت به الكتب وكانت شبها على الإسلام يحتج بها عليه أعداؤه ، ويضيق بها ذرعا أولياؤه

ومما يدلك على أن الصحابة كانوا يرجعون إليه فيما لا يعرفون ما رواه عبد الرازق وابن المنذر عن ابن عباس قال : أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هى حتى سألت عنها كعب الأحبار وذكر منها آية (والقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) وكان جواب كعب عن ذلك : أن الشيطان أخذ خاتم سليمان الذى فيه ملكه فقذف به فى البحر فوقع فى بطن سمكة ثم وقعت هذه

RETRO NEWS

السمكة فى يد سليمان فاشتواها وأكلها فإذا فيها خاتمه فرجع إليه ملكه !

وفى تفسير الطبرى أن ابن عباس سأل كعبا عن سدرة المنتهى فقال إنها على رؤوس حملة العرش وإليها ينتهى علم الخلائق ثم ليس لأحد وراءها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها

وفى حديث أبى هريرة – هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن وأنهار من خمر وأنهار من عسل وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها تغطى الأمة كلها . ولا نستكثر من الأمثال فهى لا تعد

على أن كثرة رواياته الباطلة قد أوحيت أن يشك فى روايته بعض الصحابة حتى قال فيه معاوية وهو أحد تلاميذه « إنه من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » رواه البخارى وغيره

اليد اليهودية فى تفضيل الشام :

ذكرنا لك من قبل أن إشارة كهان اليهود إلى أن ملك النبى سيكون فى الشام إنما هو لأمر خبئ فى أنفسهم..ونبين هنا أن الشام ما كان لينال من الإشادة بذكره والثناء عليه إلا لقيام دولة بنى أمية فيه ، تلك الدولة التى قلبت نظام الخلافة . إلى ملك عضوض ، وتحت كنفها نشأت الفرق الإسلامية التى فتت فى عضد الدولة ومزقتها تمزيقا . . افكان جديرا بكهنة اليهود أن ينفخوا فى نار الفتنة ويهيئوا لها وقودها. وكان من هذا الوقود أن يبالغوا فى مدح الشام وأهله. وأن الخير كله فيه والشر فى غيره

لم يكتف هؤلاء الكهان بما قالوه فى الشام وفى أهله وما صنفوه من كتب فى فضائل بلاده، وأن الأبدال سيظهرون به، بل زادوا على ذلك أن جعلوا الطائفة الظاهرة على الحق إنما تكون بالشام كذلك .. وحتى نزول عيسى سيكون به .. فقد روى الشيخان : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك – وفى البخارى – هم بالشام ! وعن مسلم عن أبى هريرة أن النبى قال لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة – قال أحمد وغيره هم أهل الشام ! وفى كشف الخفاء أن كعب الأحبار قال : أهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم من العصاة . ولعل العصاة هم الذين جاءوا من المدينة والكوفة وغيرهما بقيادة أمير العصاة على !!

ومن أحاديث الجامع الصغير للسيوطى التى أشرنا عليها بالصحة : الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبى صفوته من عباده ، فمن خرج من الشام إلى غيرها فبسخطه ، ومن دخلها فبرحمته . طوبى للشام إن الرحمن لباسط رحمته عليه . ليبعثن الله من مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين ألفا يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب، مبعثهم فيما بين الزيتونة والحائط

ومدينة حمص هذه يجب أن يكون لها هذا الشأن العظيم حتى فى الآخرة لأن سيدنا كعب الأحبار قد اتخذها مقاما له . ثم مات فيها ، ولا نطيل بإيراد كل ما قيل فى فضل الشام وأهله لأنه يملأ مصنفات

المنصورة   للكلام صلة   **محمود أبو رية**

مطبوعات المجمع العراقى

تاريخ العرب قبل الاسلام

أوسع كتاب فى تاريخ العرب قبل الإسلام جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن النصوص الكلاسية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور

جواد على

طبع عام ١٩٥١

٢ - ألمانيـــا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

امتاز تاريخ ألمانيا بظهور عبقريات فذة وأبطال عظام استأثروا بالسلطة فى الدولة وكانوا أول خدامها ، وكان أعظم هؤلاء الأبطال أربعة : فردريك الأكبر وبسمارك ووليم الثانى (غليوم) وهتلر . وإنى هنا أحدث القراء الكرام عن البطل الأول وهو فردريك الأكبر

ولكنى قبل أن أبدأ حديثى أحب أن أذكر أننا إذا رجعنا القهقرى إلى العصور الوسطى وجدنا العالم الألمانى مقسما إلى عدة ولايات ولم تكن هناك دولة موحدة فى ألمانيا . وكانت النواة الأولى لقيام الدولة الألمانية دوقية برندنبرج، وقد استطاع حكامها وهم من أسرة الهوهنزلرن ضم بقع متناثرة من شرق ألمانيا وغربها ووسطها وكونوا منها دولة موحدة هى مملكة بروسيا، وكان أول ملك لها فردريك الأول ١٦٨٨ — ١٧١٣

وقد خلفه على العرش فردريك وليم الأول ١٧١٣ — ١٧٤٠ الذى استطاع أن يصلح حال روسيا اقتصاديا وكون لها جيشا قويا ونظم إدارتها وشؤونها حتى إن كثيرين من المؤرخين يعدونه من أقوى وأحسن ملوك بروسيا

فردريك الأكبر ١٧٤٠ — ١٧٧٢ :

فى ١٧٤٠ لفظ فردريك وليم الأول آخر أنفاسه وترك لابنه فردريك دولة قوية اقتصاديا وحربيا ، ولعله قد مات ونفسه تتقطع حسرات على ملكه ودولته ، ذلك أن وارثه فردريك الثانى لم يثبت فى شبابه أنه سينهض بأعباء الملكة بعد وفاة ؛ والده بل إنه على العكس أثار استياء والده بشغفه بقراءة الكتب الفرنسية وبحبه للشعر والموسيقى ، وقد حاول الهرب من التعليم العسكرى وهو فى الثامنة عشرة من عمره ولكن اكتشف أمره وأحضر أمام والده الذى بلغ به الغضب أن كان على وشك أن يقتله بسيفه

تولى فردريك الثانى فى ربيع ١٧٤٠ ولم يلبث إلا قليلا حتى أثبت عبقريته وعظمته وانتزع لنفسه لقب فردريك الأكبر FiredrieK the Great

وكان أول أعماله عمله على توسيع رقعة أملاكه ، واصطدم فى هذا بالنمسا وكانت صاحبة السيادة على العالم الألمانى وتحكم إمبراطورية واسعة تشمل النمسا والمجر وبوهيميا وغيرها . لم ترهب النمسا رغم اتساع أملاكها وسرعان ما قامت الحرب بينه وبينها

ضمانه وراثى :

كان شارل السادس إمبراطورا للنمسا وكانت ابنته ماريا تريزا هى الوارثة للملك ، واحتياطا للمستقبل طلب شارل إلى ملوك الدول (بروسيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا) أن يقرروا قبولهم اعتلاء مارى للعرش دون نزاع ، وقد وافق الملوك على ذلك وتعرف هذه الوثيقة فى التاريخ بوثيقة الضمان الوراثى

ومات شارل السادس فى خريف ١٧٤٠ ومضى حين من الدهر اعتلت فيه ماريا العرش ولم تجد منازعا فانصرفت بقوتها وشبابها إذ كانت فى الثالثة والعشرين من عمرها إلى العناية بشؤون إمبراطوريتها الشاسعة الأطراف المتعددة الشعوب والأجناس وإصلاح أحوالها والنهوض بها

حرب الوراثة النمساوية : ١٧٤٠ — ١٧٤٨

لكن حلم ماريا بالسلام لم يدم طويلا ، ذلك أن فردريك — رغم أن والده كان من الموقعين على الضمان الوراثى — لم يعبأ بهذا الضمان وعرض على ماريا أن تنزل عن سيلزيا فرفضت وقالت إنها مستعدة للدفاع عن رعاياها ولن تبيعهم . حينذاك تقدم فردريك إلى سيلزيا واحتلها واستولى على برزلاو أشهر مدنها ولم يعلن، الحرب وكانت حجته أن سيلزيا كانت ملكا لأحد أجداده

جمعت ماريا قواتها وتقدمت للقاء فردريك ولكنه انتصر عليها انتصارا رائعا فى معركة مولتز فى ابريل ؛ ١٧٤ .. انتهزت فرنسا وإسبانيا وبافاريا وسردينيا الفرصة وحاولت انتزاع أملاك ماريا . تقدمت جيوش فرنسا وبافاريا ودخلت بوهيميا واحتلت براج فى نوفبر ١٧٤١ واختير دوق بافاريا إمبراطورا بدلا من

RETRO NEWS

ماريا ولقب « شارل السابع »

توغل الأعداء داخل أملاك ماريا ومع هذا لم تفقد شجاعتها ولجأت إلى رعاياها المجريين وأقنعتهم بالاشتراك معها فقبلوا

وفى فبراير ١٧٤٢ وفى يوم تتويج شارل السابع إمبراطورا دخلت جيوش ماريا ميونخ عاصمة دوق بافاريا ؛ وانتصرت فرق أخرى نمساوية على جيوش فرنسا . ولتتفرغ ماريا لأعدائها تصالحت مع فردريك وتنازلت له عن سيلزيا . قبل فردريك الصلح وترك فرنسا وحيدة وقال عبارته المعروفة « ما أسعد أولئك الذين يستطيعون تحقيق آمالهم ثم ينظرون فى هدوء وابتسام إلى أولئك الذين أوقعوا أنفسهم بين شقى الرحى »

وقد دامت الحرب أكثر من سبع سنين ، وفى ١٧٤٨ انتهت بصلح إكس لاشابل وبه أعيدت الحالة إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، وأخذ فردريك سيلزيا واعترف هو والدول بمارى إمبراطورة وبزوجها فرنسيس إمبراطورا للنمسا

حرب السنين السبع ١٧٥٦ — ١٧٦٣ :

كان صلح إكس لاشابل هدنة بين فردريك ومارى . ذكر مبعوث إنجليزى أن مارى كانت إذا رأت أحد رعاياها السيلزيين نسيت أنها ملكة وأجهشت بالبكاء ، ولهذا عملت جاهدة على استرداد سيلزيا . لكنها قبل أن تبدأ الحرب عمدت إلى اتخاذ وسائل النصر فتحالفت مع فرنسا رغم الخصومات السابقة بينهما والروسيا والسويد وسكسونيا وكلهم طامع فى تقسيم أملاك فردريك ، وأعدت جيشها . ولم يجد فردريك حليفا أمامه سوى إنجلترا

انقسمت أوربا إلى معسكرين : الأول البروتستانتية وهى إنجلترا وبروسيا فى ناحية ، والدول الكاثوليكية فى ناحية أخرى

ووقعت الحرب ١٧٥٦ وتقدم أعداء فردريك من نمساويين وفرنسيين وروسيين وغيرهم يهاجمون أملاكه ، واحتلت ماريا سيلزيا وأعلنت أن حقوقها قد ردت إليها ، وأصبح موقف فردريك حرجا للغاية

لكنه مع هذا لم يتزعزع وتذرع بالثبات والحزم وعمد إلى مباغتة أعدائه فهزم الفرنسيين هزيمة منكرة فى موقعة روسباخ ١٨٥٧ ثم هزم النمساويين فذعرت السويد وذهلت سكسونيا وتوقف الروس بعد أن أوقع بهم فردريك الهزيمة

وأما إنجلترا فكان هناك ما يشغلها ، فقد قامت تحارب فرنسا فيما وراء البحار وتستولى على مستعمراتها فى أمريكا والهند ، واقتصرت مساعدتها لفردريك على استخدام فرقة مرتزقة من الألمان شغلت الفرنسيين عن التمكن من مساعدة أعدائه . وفى ١٧٦١ نصحته بقبول الصلح ولكنه رفض وظل يكره إنجلترا مدى حياته

وقد ساعد الحظ فردريك فماتت قيصرة روسيا ١٧٦٢ وخلفها بطرس الثالث وكان من المعجبين بفردريك ؛ فعقد معه صلحا . عندئذ تفرغ فردريك للنمسا فطردها من سيلزيا واضطر مارى إلى عقد الصلح

وفى عام ١٧٦٣ عقد صلح باريس وبه أخذت إنجلترا من فرنسا مستعمراتها فى أمريكا والهند ، وصلح هيوبرتسبرج وبه أخذ فردريك سيلزيا من النمسا مقابل اعترافه بأن يكون ابن ماريا تريزا إمبراطورا بعد أبيه ، أو بعبارة أخرى وارثا للعرش الإمبراطورى

مصلح :

لكن فردريك لم يكن قائدا حربيا فحسب ، ولكنه كان مصلحا كبيرا : ففى فترات السلم كان شديد العناية بالإصلاح . فعنى بالزراعة والتجارة والصناعة عناية كبيرة ، وكان قصره مجمع العلماء ، ومنتدى الفلاسفة والشعراء ، وكان فلتير من الأدباء الذين أقاموا حينا فى بلاطه ؛ كما كان فردريك نفسه شغوفا بالقراءة والكتابة وخاصة ما يتعلق بالتاريخ والسياسة ، وقد كتب ٢٤ مجلدا فى هذه المسائل وكلها باللغة الفرنسية

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول للعلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

فلسفة الإيمان

للأستاذ حامد بدر

بعض الناس يأتى الإثم فتنهاه تارة ، وتزجره أخرى ، فلا يزداد إلا مواظبة على ما هو فيه ؛ كأن المعاصى هى الدماء التى تبث فى كيانه الحياة !

وهذا لا يعترف بالخطب والمواعظ والمحاضرات التى تدعو إلى الفضيلة ، وتحض على التقوى ، ولا يؤثر حالا على تلك الحال

قال الواعظ المتعبد للعاصى المسرف فى الذنوب :

— أنت اليوم فى الدنيا ، فالك لا تعمل فيها من الصالحات ما ينفعك بعد الممات ؟

فأجاب العاصى :

— إن اللذة الحاضرة لا تتاح كل يوم ، والغد المجهول ليس فى يدك ولا فى يدى . فدعنى أفعل ما يطيب لى ، وآخذ من حاضرى ما أتيح اليوم ، وبعد اليوم قد لا يتاح

قال الواعظ :

— ليس من الصواب أن تضيع الباقى من أجل الفانى . . .

قال العاصى :

— بل من الخطأ أن تضيع ما فى يدك ، وتنتظر ما لا تملك

قال الواعظ :

— كيف تيأس من الغد ، وقد وعد الله المؤمنين خيرا ، وأعد للكافرين عذابا !

قال العاصى :

— ومن أين عرفت المؤمنين وغير المؤمنين ، وحكمت بأن من أباح لنفسه متاع الدنيا ليس بمؤمن ؟

قال الواعظ :

— عرفت هؤلاء وهؤلاء بأعمالهم ؛ وحكمت بأن من تشغله الدنيا لا يعمل للآخرة ، ولا يستحق نعيمها

قال العاصى :

— كلا يا صاح . إن الإيمان والكفران من الأسرار التى استقرت فى أعماق القلوب ، والعمل الظاهر ليس وحده كفيلا بالثواب أو العقاب

قال الواعظ :

— إن لنا أن نأخذ بالظاهر ، وليس علينا أن نتنبأ بما خفى

قال العاصى :

— إن كنت تأخذ بالظاهر ، فكم للظواهر الكاذبة من ضحايا ، وإن الخفى على الناس لا يخفى على الله ، فما لنا لا نترك الأمر كله لله ؟

قال الواعظ :

— علينا أن نطيع ما أمر الله به ، ونجتنب ما نهى عنه

قال العاصى :

— إن المذنب الذى لا يستكثر ذنوبه على رحمة الله خير من العابد الذى يظن أنه بعبادته استحق جنة الله ، واستأثر برحمته سبحانه . وإن الذى يطمع فى رحمة الله برغم كثرة ذنوبه لأكثر إيمانا ممن يزعم أنه دفع ثمن الجنة عملا صالحا !

قال الواعظ :

— إن لم يكن العمل الحسن هو الطريق المؤدى إلى الجنة ، فهل نصل إليها من طريق السيئات ؟

وهنا رأيتنى مدفوعا إلى الكلام ، فقاطعت الواعظ مستأذنا وقبل أن أدخل فى موضوع الحديث قال الواعظ :

— ألا توافقنى ؟

قلت :

— ليس فى كل ما تقول

قال :

— إن كان لك اعتراض فهاته

قلت :

— لى رأى وسط ، فإن رضيتمانى حكما غير متحيز لأحدكما كان ذلك ما أردت ...

قال :

— هات رأيك

RETRO NEWS

RETRO NEWS

رسالة المربى

« ظهور المدرسة ، الطريقة النفسية والمنطقية ، التقاليد »

للأستاذ كمال السيد درويش

(بقية ما نشر فى العدد الماضى)

لقد عرف الإنسان الطريقة النفسية أولا وعمل بها ثم انتقل إلى العمل بالطريقة المنطقية . والواقع أنه منذ أن نشأت المدرسة كمهد على متخصص فى تربية النشء ، بدأ سلطان الطريقة المنطقية وأخذ يزداد حتى أصبحت فى النهاية شبحاً مخيفاً جاثماً على صدور الأطفال الأبرياء . وقد استطاعت هذه الطريقة فرض دبكتاتوريتها على التعليم ولا تزال حتى اليوم . لذلك يمكن القول أن العلة الأساسية فى فساد نظم التربية حاليا فى جميع ميادينها المختلفة ، سواء فى المدرسة أو الأسرة أو المجتمع نفسه ؛ إن هى إلا فى العمل بتلك الطريقة المنطقية . وإذا كان الأمر كذلك فما الذى يدعو إلى التمسك بها والخضوع لغيرها ؟ الواقع أن السبب الحقيقى الذى دعا إلى الاعتماد عليها هو ما تمتاز به من سرعة وسهولة . لقد جرب المربى فى حياته واستخلص واستنتج ثم رتب خلاصـــة تجاربه خلال حياته فى شكل نتائج وقوانين ونصائح وأخلاق وحكم وأمثال . فما أسهل تلقين ذلك كله للناشئين وحثهم على العمل بها ؛ سواء أرادوا أم لم يريدوا ، قبلوا أم رفضوا ؛ فهموا أم لم يفهموا . إنما المهم أن يحفظوا بعقولهم الناشئة هذه الحكم القيمة والمعلومات النادرة والأمثال السائرة . وكيف لا تكون قيمة نادرة وقد بذلنا كل مرتخص وغال فى سبيل الحصول عليها ؟ لذلك يجب على هؤلاء الناشئين أن ينصاعوا صاغرين وإلا فهم شياطين خاسرة لم تكتب لهم الهداية ولم يقـــدر لهم التوفيق. وإذا ضرب أحدهم بتقاليدنا ونصائحنا عرض الحائط . إذا نأى عنها وأعرض بجانبه سلقناه بألسنة حداد واعتبرناه خارجاً على التقاليد، تقاليد الآباء والأجداد. ومارقا كافراً ملحدا يستحق اللعنة ومختلف ألوان العذاب

تلك هى أول مساوئ الطريقة المنطقية . هى أنها تخلق تقاليد معينة لها حرمتها وقدسيتها ولا يمكن المساس بها . وهنا يحق لنا أن نتساءل ، وما هو الضرر فى تقديس التقاليد ؟ وفى الخضوع لها ؟ ولم لا يكون فى التقديس والطاعة ما يرغب فيه ؟! يجرنا ذلك إلى سؤال آخر : ولـكن ما هى التقاليد ؟ إ نحن نعنى بالتقاليد تلك التعاليم التى كانت لدى الإنسان الأول، والتى لازمت المجتمعات الإنسانية منذ أن ظهرت على سطح الأرض ، والتى

قلت :

— لا شك فى أن الإيمان سر من الأسرار المستقرة فى القلوب ، ولـكن أثره الطيب يظهر فى الخارج ظهوراً جليا ؛ فإن العمل بمقتضى الإيمان غير العمل بمقتضى الكفران ، والسير فى طريق الطاعة غير السير فى طريق العصيان...

ومن الذنوب ما يغفر ومنها ما لا يغفر ، وأقربها من المغفرة أبعدها عن الإصرار. والصالحات الظاهرية المشوبة بالرياء لا تنفع عند الله ولا عند الناس ، بل لا يصح أن يسمي صالحا ما ليس خالصا ، فإن الرياء إذا اختلط بعمل حبط ، وذهبت الحكمة التى من أجلها شرع ، ولنضرب لذلك مثل الذى يعطى فقيراً ثوبا مكتوبا عليه تلك العبارة : « صدقة من فلان إلى فلان ! »

فإذا كان المقصود من الثوب هو الستر ، فكيف يجمع ذلك الذى زعم أنه محسن بين الستر والفضيحة ، فيكسو العارى بثوب ، ويجرده فى الوقت ذاته بمنه وأذاه ؟!

الإيمان فى القلب ، ومن السهل استشفافه من آثاره الطيبة الدالة عليه فمن آمن عمل بمقتضى إيمانه ، وسبقت نيته الطيبة عمله الطيب ، فأتى بالخير لأنه خير وكفى ؛ لا لابتغاء الظهور بمظهر الورع والصلاح

وليس اجتناب المعاصى دليلا على اليأس من رحمة الله ، كما أن رحمته سبحانه ليست وقفا على الطائعين وحدهم ، وإنما تشمل العصاة التوابين الذين يرجعون إلى ربهم وإلى أنفسهم نادمين ، ولم يؤيدوا العصيان بالإصرار

حامد بدر

لا تزال تحيا وتعيش حتى اليوم سواء فى المجتمع البدائى أو المجتمع الذى وصل إلى أرقى درجات الحضارة والتقدم . هى تعاليم يفرضها المجتمع فرضا على أفراده الناشئين وعلى هؤلاء تقبلها فى خضوع واستسلام دون مناقشة أو كلام، لا لشئ إلا لأنها تقاليد واجبة التقديس . إطاعة الكبير وتوقيره وإطعام الغريب وإيواؤه من بين الأمثلة العديدة على التقاليد السائدة فى مجتمعنا الإنسانى بوجه عام . ولقد اتسع سلطان التقاليد فأصبحت ولها فى كل ميدان سلطان . . وأى سلطان ؟! هى فى القرية غيرها فى المدينة وهى فى مدينة غيرها فى الأخرى، وتجدها تظهر فى الملبس وفى العادات وفى الأخلاق بين جميع الأمم تجدها، وفى مختلف الطبقات تشاهدها . لذلك لا نعجب إذا وجدناها داخل جدران المدرسة بطبيعة الحال . بل يمكن القول أن عملية التربية بعد أن سارت على الطريقة المنطقية قد أصبحت هى نفسها تقليدا متبعا . وهنا يحق لنا أن نتساءل . وما السر فى وجود التقاليد ؟! الواقع أن أى تقليد لم ينشأ إلا نتيجة لخبرة عملية مارسها الإنسان على الطريقة النفسية الطبيعية . شاهد الإنسان غيره وقد أصبح كبيرا مسنا فى حاجة إلى احترام الناس ومعونتهم وتصور حاله لو أصبح مثله! عند ذلك أيقن أن احترام الكبير فيه احترام للجميع ووقاية من التحقير على يد الصغير . لذلك تمسك الإنسان بهذه الفكرة ، فكرة احترام الصغير الكبير وجعلها تقليدا أحاطه — وهو يلقنها للصغار الذين لا يعلمون عن سر حكمتها شيئا — بهالة من التقديس وذلك حتى يضمن بقاءها والعمل بها . وهكذا غدت تقليدا يحافظ عليه أفراد المجتمع . ولذلك يمكن القول أن من الممكن أن نرد كل تقليد ظهر فى أى مجتمع من المجتمعات إلى ظروف خاصة دعت أولا إلى وجوده وأدت ثانيا إلى بقائه كان تكون له أهمية حيوية بالنسبة لحياة المجتمع الذى نشأ فيه . إن الكرم عند البدوى فى البيداء هو تقليد حيوى ضرورى عليه البيئة الصحراوية . ولقد نمت التقاليد وتنوعت بنمو المجتمع الإنسانى وتحضره

ولكن لم نوافق على أن تصبح التقاليد نفسها أهدافا تربوية ما دامت التقاليد فى حد ذاتها خلاصة الخبرة السابقة للمجتمع الإنسانى مصوغة فى قالب التقاليد لتسهيل المحافظة عليها وفرض الطاعة لها ؟!

الواقع أن التقاليد إذا كانت تحتوى على خير كثير فإنها تحمل فى طواياها من الشر أضعاف ما تحمله من الخير . ولكن من أين جاء ذلك الشر الذى ترمى به التقاليد ؟! الواقع أن الضرر الناجم عن التقاليد يرجع إلى طريقة تعليمها . . إلى فرضها على الناس مجردة عن الخبرة الحية التى توضح السر فى قيامها والغرض من وجودها والظروف التى نشأت فيها ؛ إلى فرضها منطقيا على الأفراد الجدد فى المجتمع ، هؤلاء الذين لا يدركون من أمرهم ولا من أمر مجتمعهم شيئا . كن كريما . هذا صوت المجتمع يأمره فعليه أن يطيع . هو تقليد جرى عليه العرف والناس . ولكنه فى هذا الشهر قليل الدخل مختل الميزانية فهل يخرج على التقاليد ؟ كلا . . ليتكرم . . وإذا لم يجد المال فليستدن نفقات الكرم وليتورط إلى أعماق أذنيه فى الديون . ولن يهمه شئ … لن يهمه إفلاس يهدده ولا إملاق يدمره ما دام قد أرضى صوت التقاليد . وهكذا يصبح الإنسان عبدا ذليلا خاضعا لسلطان التقاليد

إن ضرر التقاليد يأتى من التقديس التام بحذافيرها . . . من تقديسها والتمسك بها والخضوع التام لها . ولكن أى ضرر فى ذلك ؟ ولم لا نتمسك بها ونخضع لها ما دامت كما ذكرنا « الخلاصة النهائية لجهود الأجداد » ؟ ولابد من وجود سبب رئيسى يؤدى إلى هذا الخضوع وذلك الاستمساك . إن هذا صحيح ولكن التقاليد تحتوى إلى جانب ذلك الخير على شر كثير؛ ولكن كيف جاءها ذلك الشر ؟ إن تفسير ذلك من البساطة بمكان . لقد جبل الإنسان على المباهاة بعلمه ومداراة جهله ونظر فى الحياة فما استطاع معرفة أسبابه من غوامض شؤونها ومظاهرها، بادر إلى ذكره فى الحال ، وما لم يستطع عز عليه أن يكشف عمله جهله ، وتظاهر كعادته بالعلم والمعرفة وأخذ يخترع له من الأسباب والعلل ما يوهم الغير بأنه بكل شئ عليم . كان المرض

RETRO NEWS

ظاهرة غامضة بالنسبة للانسان الأول . ولا تزال ظاهرة المرض غامضة لدى الكثير من المجتمعات البدائية . هم يجهلون أسبابه كما كان الإنسان الأول . ليعللوه إذن بمختلف العلل والأسباب بدلا من الاعتراف الصريح بالجهل التام . هو لعنة من الله ونقمة

فإذا كان المريض صالحا طيبا لا يستحق اللعنة كان المرض فى هذه الحالة امتحانا واختبارا . وهكذا تسير التقاليد على هذا المنوال . وفى هذا يكمن الخطر . ذلك أن التقاليد — بتفسيرها الخاطئ لكل ما هو مجهول غامض — تقفل باب التفكير أمام المفكرين ، بل تحول بينهم وبين العمل لمعرفة العلل الحقيقية والأسباب المجهولة للظواهر الغامضة . إن حقيقة المرض بطبيعة الحال ليست فى كونه نقمة أو نعمة؛ بل فى تلك الجراثيم الحية التى اكتشف العلم الحديث بعض أحوالها ولا يزال يجاهد فى سبيل اكتشاف ما خفى عليه من أمورها . ألم يكن هذا التفكير العلمى أول خطوات التقدم العملى فى سبيل التخلص من شبح الكثير من الأمراض ؟

حقا إن التقاليد بقدسيتها وديكتاتوريتها وجمودها وادعائها سلاح قتال بل سم زعاف لو تناولته لتربيه لأوردها موارد الهلاك . قد تنفع التقاليد فى مبدإ ظهورها ؛ ولكن مضى الزمن وتغير الظروف والأحوال سرعان ما يظهر عيوبها وخطرها . إن التقاليد دائما أبدا تأبى إلا أن تقف حجر عثرة فى سبيل كل تفكير حر منتج مبتكر . التقاليد هى الحاجز المنيع أمام رقى المجتمع وتقدمه . هى العقبة الكؤود . هى السلاسل والأغلال .. هى القيود الحديدية ... كم من عقول حجبها التقاليد فتحجرت ، وآمنت بالتقاليد فما فكرت . إن المجتمع الخامد الهادئ . النائم ليل نهار ؛ الساكن سكون العدم والراقد رقود الموت ، هو المجتمع الذى يخضع خضوع العبد الذليل لتقاليده . حقا كلما ازدادت قوة التقاليد انحط الشعب وضعف ، وكلما ضعف سلطانها أو زال تقريبا ازداد تقدم الشعب ورقيه . إن نظرة واحدة إلى الصين تقابلها نظرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد هذه الحقيقة أعظم تأييد

لقد قيدت التقاليد التربية حين قيدت الحرية، حرية العقل الإنسانى فى التفكير الحر المستقل .. حين قدمت تفسيراتها الخاطئة الخيالية التى لا تتمشى مع العقل ثم طالبت الإنسان باعتناقها والإيمان بها والدفاع عنها — وأغفل العقل إذا اعترض والتفكير إذا قاوم — أليست تقاليد الآباء والأجداد ؟ !

حقا لقد لعبت التقاليد دورها التربوى الخطير خلال التاريخ ؛ فهى التى سيطرت داخل المدرسة عن طريق الطريقة المنطقية ؛ تلك الطريقة التى وطدت نفوذها وسلطانها حتى أصبح من المعتاد مثلا أن يطالب التلميذ بحفظ هذا وترك ذاك دون أن يعلم السر فى ضرورة حفظ هذا أو ترك ذاك

لم يقبل العقل الإنسانى الخضوع لديكتاتورية التقاليد ، فكان أن ثار وتذمر واندفع يحطم تلك العبادة . ألا يتجلى ذلك فى مختلف الحركات الكبرى والثورات الفكرية التى قام بها كبار الفلاسفة والمفكرين خلال العصور ؟ ! نعم يتضح ذلك جليا فى كثير من المواقف . فى موقف أخناتون خلال التاريخ القديم ، وفى قيام الكثيرين من كبار المصلحين فى الدين المسيحى وفى الإسلام . . فى مارتن لوثر وفى جمال الدين . ولكن بالرغم من قيام الكثير من هذه الحركات لهدم أصنام التقاليد أنها غدت بدورها وقد حلت محل التقاليد . ويتجلى ذلك فى التعاليم الدينية بوجه خاص ؛ ولا سيما حين قام المتأخرون من رجال الدين وأخذوا خلاصة التعاليم والحكم وقاموا بترتيبها وتنسيقها ؛ تاركين الظروف التى دعت إليها؛ أو بعبارة أصح قاموا يدرسون الدين ويعلمونه على الطريقة المنطقية تاركين الطريقة النفسية الطبيعية فى تعليمه ، وكانت نتيجة ذلك أن أصبحت تعاليم الدين مسيحية كانت أو إسلامية ، وقد اندمجت فى التقاليد بل واختلطت بها اختلاطا تاما ولم يتورع رجال الدين عن التمسك بحرفيتها ، ووقفوا حراسا على قدسيتها . وعن طريق هذا السياج المقدس من التقاليد الدينية ، استطاعوا إقامة تلك الديكتاتورية الدينية التى كانت أشد وأقسى من ديكتاتورية

RETRO NEWS

التقاليد الاجتماعية المادية . وقد امتازت العصور الوسطى بتلك الديكتاتورية الدينية المتحكمة . وبقدر شدة الضغط الذى عاناه المجتمع ذلك الحين ، بقدر ما تولد الانفجار قويا شديدا . ذلك الانفجار الذى يتمثل فى انطلاق التفكير الحر الذى اتجه أول ما اتجه إلى نسف تلك الأغلال والقيود . قام مارتن لوثر يحتج ، وانفصل أنصاره عن الكنيسة الكاثوليكية فتلاه اليسوعيون بحركة إصلاح ولذلك كانوا أقرب إلى رضاء المجتمع . حدث هذا فى المجتمع المسيحى بينما اشتدت ظاهرة التصوف فى المجتمع الإسلامى ، وكانت حركة التصوف كحركة مارتن لوثر ترمى إلى التحرر من سيطرة التقاليد الدينية بنبذها وعدم التقيد بهـا ، كذلك وجدت فى المجتمع الإسلامى وكان إصلاحية لم تلجأ إلى نبـذ التقاليد الدينية دفعة واحدة بل إلى تنقيتها وتثبيت الصالح منها، وقد قامت هذه الحركات على يد كبار المصلحين من السنيين كابن تيمية وغيره الذين قاموا بدور شبيه إلى حد كبير بذلك الدور الذى قام به اليسوعيون . لقد كانت هذه الحركات فى كل من المجتمعين المسيحى والإسلامى ، ترمى إلى التحرر من سيطرة التقاليد العمياء ، لا عن طريق نبذها واحتقارها وإنكارها ، بل عن طريق فهمها وبث الروح فيها، أو بعبارة أصح عن طريق تعلمها وتعليمها بفهم الظروف أو الدواعى التى أدت إليها ، أى بالسير وفق الطريقة الطبيعية النفسية . وهكذا ظل المجتمع الإنسانى خاضعا لسلطان التقاليد ، يتخلص من احتلالها البغيض حينا ليقع فى أحابيلها ثانيا ، سواء باسم الدين أو باسم السياسة . ويوضح ذلك التخبط بجلاء تاريخ الجزء الأخير من العصور الوسطى حتى مطلع العصور الحديثة ، ذلك الجزء الذى يمثل بحق تأرجح المجتمع بين ديكتاتورية التقاليد وبين رد الفعل الذى يحدث عادة متى تحرر المجتمع من كل شئ ونبذ كل قيد . . . متى تذوق الحرية المطلقة

حقا إن النهضة الأوربية ثم جهود جاك روسو ثم جهود أعلام التربيـة فى العصر الحديث ما هى إلا بعض مراحل الكفاح ضد التقاليد ، ما هى إلا حركات ترمى إلى التخلص من قيودها وإحلال الحرية وتوطيد دعائمها محلها

ويتضح من ذلك العهد السريع أن رسالة المربى يجب أن تتجه إلى العمل بالطريقة النفسية ونبذ الطريقة المنطقية، أو بعبارة أصح فى القضاء على ديكتاتورية التقاليد وإقامة قوائم الحرية

وهنا يحق لنـا أن نتساءل عن معنى الحرية . . . تلك التى يجب على المربى أن يعمل من المحافظة عليها بعض أهداف رسالته الكبرى فى الحياة ؟ !

ذلك هو موضوع المقال القادم باذن الله

كمال السيد درويش
ليسانسيه الآداب بامتياز ـ دبلوم معهد التربية العالى
مدرس بالرمل الثانوية

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

٣ - رحلة إلى ديار الروم

للسيد مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدى

شرح ترجمان الأشواق لمؤلفه المحيوى :

« وجاءنى المحب المفرد جناب السيد محمد ، وتذاكرنا معه فى (شرح ترجمان الأشواق) لمؤلفه المحيوى ، فقال المذكور إنى الحظ فيه من قصيدتين : الأولى (بأبى الغصون المائسات عواطفا) والثانية (مرضى من مريضة الأجفان) ولا أظن أن أحدا يمكنه أن يحذو على نسقهما للطف مبانى وظرف معانى . فحرك جمادى بذكرى هذه المعانى

« وفى صبيحية يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى ، فتح الأحد ، بقصيدة اقتفيت فيها أثر العارف الأوحد ، سيدى محيى الدين بن العربى المفرد ، التى ذكرتها فى ترجمان أشواقها الذى يتوقد ، ومطلعها :

بأبى الغصون المائسات عواطفا   العاطفات على الخدود سوالفا

وهى قصيدة خارقة المعانى ، خارقة المبانى ، محيحة الألفاظ ، مريضة الألحاظ ، تقتل العاشق وتحيى الناشق ، تخطف الألباب رشاقتها ، وتسكر الحجاب لطافتها ، معارضها به عارض ، ولو بلغ رقة ابن الفارض ، هذا والقصد التشرف بالاقتفا ، والتعرف باتباع أهل الوفا . وإنى لمعترف بالقصور ، عن ارتقاء هذه القصور ، مغترف من بحر البحور ، ودر فرائد النحور ، مقر أن قصيدته الثريا وقصيدتى الثرا ، متبرك بنفسه الذى فى عالم الأنوار سرى ، ومطلعها :

قال الشيخ لا فض فوه :

بأبى وأمى من جلبن متالفا   وجلين كأسا قد أعان التالفا

وفى عشية ليلة الثالثة والعشرين من جمادى الثانى ؛ جاد الحق على عبده الحانى ، بقصيدة اقتفيت بها أثر العالم الربانى ، سيدى محيى الدين محمد بن على العربى الدانى ، فى قصيدته التى أودعها ترجمانه الحاوى ، ومطلعها :

مرضى من مريضة الأجفان   عللانى بذكرها عللانى

ومطلع قصيدتى التى لقصيدته لا تدانى ، هو :

ألقيانى يا صاحباى القيانى   جب حب فى الكاعبات القيان

وازكانى فى خلوة حلوة النيل   كنيل إذ فاض أو سيحان

وكتبت كتابا فى سادس الشهر المرقوم إلى صديقنا فخر النجار حسن آغا بن مير صدرته :

تحايا كالفرائد والعقود   تفوق شذا على نشر الورود

« ونعلم المحب الحسن الودود لأهل الودود ، أنا اجتمعنا بالأخ المحمود السمات والولد المسعود ، لدى الوزير المشير الممدود ، وكان حدثنا جنابه عن بعض إشراف أشواف لكم يسود ، ويعود على من قام به بنفحات الجود ، وذكرنا لجناب الأخ الوفى الوعود ، إسماعيل أغا وولدكم عبد الله جلبى الموفقين للوقوف مع الحدود من جهة الورد المورود ، فوعد الولد والأخ الممدود ، فى عداد جناب المشهود لأهل الشهود ، وبإرسال نسخة منه لضياع نسختنا عن يد حسود لا يسود ، فالرجو المساعدة فى إرسالها دون إهمال ولكم الثواب فى اليوم المورود بحول المعبود . والسلام عليكم وعلى من لديكم ما لاح من الصباح عمود » ، وقد طلب ولده الحاج عبد الله الإجازة فى السند فكتبت له ذلك

نشر الشيخ لطريقة الخلوتية فى الآستانة :

« وكان ممن اصطحب معنا ونحن فى اسكدار ذات الشروق ، المحب الفالح الشيخ أحمد الملقب بذروق ، الجزائرى بن الشيخ عبد اللطيف منح رعاية الحقوق ، ثم تم به فرط الحب الرائد البروق ، حتى اتصل بالطريق المسلوك المطروق

وأخبرت أن ليلة أخذه حال المبايعة التى مددها يحوق ، أخذ جماعة من الروحانيين أهل اللحوق ، وكان تقدم لجماعة منهم أخذ يفوق ، فى نابلس المحروسة وغيرها من الأماكن المقدسة التى للقرب تسوق ، وعددهم ينوف على الألوف ما بهم عقوق ، وفيهم من طائفة (الحنانيفية) سرب مسوق ، وكبارهم أربعة سباق ما بهم مسبوق ، أحدهم أحمد الرطام ، وابن باها ، وعلى الدرارى ،

وقدابو ، وغيرهم تحت حكمهم مسبوق ، فلما سمع هذه القصيدة الأخ المذكور المأسور المطلوق، قال إنها ليست فى طوق البشر المخلوق ، وإنما هذه كرامة أكرمت بها لسريانها فى القلوب مسرى الدم فى العروق ، وكذلك المحب الصدوق ، السيد محمد العاشق المشوق، مدح وقال يدرك أنها من الفتح اللدنى كل من يشتم الروائح وللمطاعم يذوق

سليمان باشا العظم يعتب على الشيخ البكرى فيعتذر الشيخ له :

« وفى يوم ثمانية وعشرين من جمادى المذكور ، ورد على كتاب من الصهر المشكور، ذكر فيه أن جناب الوزير الكبير الوقور ، (سليمان باشا العظم والى دمشق والشام) عتب على الفقير من عدم كتابة سطور ، فى رق حب منشور، فكتبت لجنابه كتابا يفور، بحب كأسه يدور، وصورته :

ما زلت أستخدم النسائم تسعى لإغلاء أعلى الدعائم

تكريعات لا تحملها أجمال الطروس ، وتسليمات لاتعادلها أحمال عطر عروس، يعطر الكون رياها، ويشرق من لامع محياها، كنت أرسلت للصديق الأمجد الذكى ، جناب الحاج محمد جلبى بن مكى ، كتابا، ووكلته بإبلاغ سلام عام تام جمع لبابا، ثم ورد على من جناب الصهر المحترم ، العالم العامل الأفخم ، كتاب لذ وطاب، وأنبأ عن عتاب من الجناب، والحال أن الإحجام، مراعاة للمقام ، الخطير المطير المطير ، بغزير ماء المجد العمير ، ولما تحقق الفقير أن الجناب الكبير يقبل مكاتبة الحقير، بادرت لها مشمراً أى تشمير ، فالمرجو من الأخلاق الكريمة المسامحة فيما وقع من تقصير »

« وأرسلت للأخ الحسن الحاج حسن بن مقلد كتابا، فى هذا التاريخ جوابا عن كتاب فى الحب يشهد، كما كتبت للولد الصلبى ثمرة قلبى، كتابا جوابا جوابا عن كتاب نفى كربى»

« وممن صحبنى بحب مربش ، الأخ الحاج مصطفى بن الحاج خليل الشهير بابن كشيش، ومعناه بالعربية القسيس وكان يقول لولاه ، نسبنا إلى الخسيس ، البغدادى وطنا ومسكنا ، وكنت اجتمعت به فى الرحلة العراقية وبيده مقاطعة الدجيل ، وهى مواصلة لمن كان ذا قوة فى المال والخيل والحيل ، ولما رآنى وعرفنى لازمنى إلى أن اندرج فى سمط أهل الطريق ، يوم الوداع الذى أذاع كامن الحريق، والمذكور له فرطسخا، لأنه ابن رخا، واعتقاد وانقياد، فى أهل الله الأمجاد

« وممن صحبنى لديه ، لإقباله عليه ونظره إليه ، الشيخ صالح الحافظ وولده ، ولما توجه ولد المذكور، الشيخ عبدالقادر لدار السلام بمعونة الغفور ، كتبت كتابا بما تقدم من سطور ، للأخ الأمجد، السيد أحمد القادرى المفرد

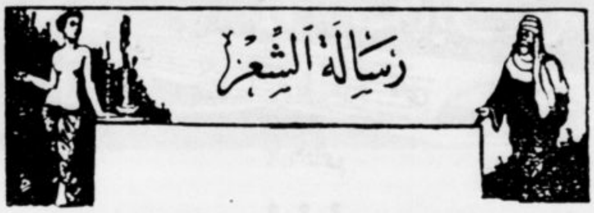
الشيخ يستخير الله فى السفر :

« وكان الخاطر تحرك إلى السير فى الركب المصرى فاستخرت الله فى السير لتلك الممالك فوقعت الإشارة فى قرب الإذن بهذه الزيارة ثم رأيت أول شهر رجب أن رجلا تسمى بهذا الاسم الرجب، اعتنقته ونمت معه على فراش، والقلب من السرور فى خفة الفراش ، فأخبرنى المحب الأمجد، السيد محمد الأوحد، أنه رأى فيما يراه النائم أن الحقير ، قد حوط بيديه على عمود من نور كبير، فأخبرته بما رأيت وقلت له أظن أن هذا المحاط، حقيقة شهر رجب الرفيع الاغتباط ، فقال نعم رأيتك حوطت عليه بالإعتدار أربعة أصابع صغار ، فقلت إن كثيرا من حقائق الأشهر المباركة، يقع لى معهم هذه الوصلة والمشاركة ، وقال لى، أبشرك أنك الآن مطلق، فأين ما أردت توجه فإنك موفق

السيد محمد خليل البكرى يعارضه فى سفر الشيخ فى الشتاء :

« وفى ليلة الخميس، الثانى من رجب الأنيس، توجهت إلى دار ابن العم، محمد خليل افندى الأكرم، وبت لديه، وعرضت أمر السفر عليه ، فلم يطب له التوجه فى الشتا ، ولكن لا يرد الأمر إذا الله أتى

للكلام بقية سامح الخالدى



مع لاجئة فى العيد

للآنسة الفاضلة فدوى طوقان

(مهداة إلى الأستاذ المعداوى)

أختاه ، هذا العيد رف سناه فى روح الوجود
وأشاع فى قلب الحياة بشاشة الفجر السعيد
وأراك ما بين الخيام قبعت تمثالا شقيا
متهالكا ، يطوى وراء جموده ألما عتيا
يرنو إلى اللاشىء . منسرحا مع الأفق البعيد

* * *

أختاه ، مالك إن نظرت إلى جموع العابرين
ولمحت أسراب الصبايا من بنات المترفين . .
من كل راقصة الخطى كادت بنشوتها تطير
العيد يضحك فى محياها ، ويلتمع السرور
أطرقت واجمة كأنك صورة الألم الدفين

* * *

أختاه ، أى الذكريات طغت عليك بفيضها
وتدفقت صوراً تثيرك فى تلاحق نبضها
حتى طفا منها سحاب مظلم فى مقلتيك
يهمى دموعا أومضت وترجرجت فى وجنتيك
يا للدموع البيض ! ماذا خلف رعشة ومضها ؟

* * *

أترى ذكرت مباهج الأعياد فى (يافا) الجميلة !
أهفت بقلبك ذكريات العيد أيام الطفولة !
إذ أنت كالحسون تنطلقين فى زهو غرير
والعقدة الحمراء قد رفت على الرأس الصغير
والشعر منسدل على الكتفين محلول الجديلة !
إذ أنت تنطلقين بين ملاعب البلد الحبيب
تترا كضين مع اللدات بموكب فرح طروب
طوراً إلى أرجوحة نصبت هناك ، على الرمال
طوراً إلى ظل المغارس ، فى كنوز البرتقال . .
والعيد يملأ جوكن بروحه المرح اللعوب

* * *

واليوم ؟ ماذا اليوم غير الذكريات ونارها
واليوم ، ماذا غير قصة بؤسكن وعارها
لا الدار دار ، لا ولا كالأمس ! هذا العيد عيد
هل يعرف الأعياد أو أفراحها روح طريد
عان تقلبه الحياة على جحيم قفارها

* * *

أختاه ، هذا العيد عيد المترفين الهانئين
عيد الألى بقصورهم وبروجهم متنعمين !
عيد الألى ، لا العار حركهم ، ولا ذل المصير
فكأنهم جثث هناك .. بلا حياة أو شعور
أختاه لا تبكى ، فهذا العيد عيد الميتين ! !

فدوى طوقان

ظهر المجلد الثالث من كتاب
وحى الرسالة
للأستاذ احمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

صوفية

« نشـوني ! »

للأستاذ محمود رمزي نظيم

نشوني حين أراك   لا تقـدر ياحبيبي
سكر روحي في هواك   ليس بالشيء العجيب
أنت يا مسعد قلبي
يا حبيبي

* * *

أنت يا شغلة فكري   أنت يا روح وجودي
أنت يا مالك أمري   بين سري وشهودي
أنت يا حبة قلبي
يا حبيبي

لحظة منك حياتي   ودوائي وشفائي
أصبحت ذاتك ذاتي   وانتفى وهم شقائي
واستراح اليوم قلبي
يا حبيبي

* * *

برهة للصفو حانت   ورأت عيناي حبي
رؤية المحبوب كانت   رحمة من عند ربي
هكذا يشعر قلبي
يا حبيبي

* * *

غاب من أقصاك عني   فليمت لا عاد حيا
أنا لا أطلب من دنياي إلا أنت شيا
تلك أنشودة قلبي
يا حبيبي

* * *

لست أدري يا حبيبي   قبل هذا أين كنا !
كل ظني أننا في   غير دنيانا التقينا
ربما يذكر قلبي
يا حبيبي

* * *

إن في الروح صفاء   عكر الجسم صفاه
إن في الناس وفاء   طمع الناس طواه
عالم يوجع قلبي
يا حبيبي

* * *

نحن لولا طمع الدنيا لكنا سعداء ..
إنما الأجسام للأرواح سجن وبلاء
جسدي مزق قلبي
يا حبيبي

* * *

ها أنا من شرفة الرو   ح أرى مصرع جسمي
ها أنا يمحى مع الأشباح في العالم رسمي
لم يعد يخفق قلبي
يا حبيبي

محمود رمزي نظيم

مصلحة البلديات

يعلن مجلس مطوبس القروي بالمزايدة العامة تأجير معدية مطوبس لمدة ثلاث سنوات من أول يناير سنة ١٩٥٢ وقد تحدد يوم الأحد ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥١ لعقد جلسة المزايدة بديوان المجلس ٨٩٦٥

RETRO NEWS

RETRO NEWS



في عالم النقد

السلسلة والغفران

مسرحية جديدة للأستاذ علي أحمد با كثير

في عنق النقد للأستاذ علي أحمد با كثير دين كبير ، فقد أنفق الأستاذ شبابه وهو لا يفتأ يضيف إلى المكتبة العربية ثروة هي أشد ما تكون افتقاراً إليها بقصصه ومسرحياته التي يخرجها تباعاً والنقد لا يكاد يتابعها ! ولقد قاربت مؤلفاته — فيما أعلم — العشرين ، وما أحسب النقد أولاها عشرين كلمة منه !

إن النقد مقصر جدا في ذات الأستاذ علي أحمد با كثير ، وفي ذات الفن الذي ينهض به صابراً جلدا محتملا أشد صنوف التضحية والجهد والحرمان ، وإني لمحاول أن أسد قليلا من هذه الثغرة السحيقة ، بتناول مسرحيته الجديدة التي ظفرت بجائزة وزارة المعارف — وإن كان ذلك ليس مما يسمو بها — والتي سماها « السلسلة والغفران »

وإذا أردنا أن نلخص هذه المسرحية في كلمات فإنه يمكن أن نقول : —

إن « عبد التواب بن صالح القدادي » اعتدى على « غيداء » زوجة صديقه الحميم « قاسم المغربي » في أثناء غيابه عنها ، فلما حملت منه وأراد إخراج ثمرة الإثم من أحشائها ، ماتت عند إجهاضها ، وعاش « عبد التواب » خيانته بعد ذلك نادما ، وصار كاسفا حزينا ، وركبه هم مقيم مقعد لما أتى من منكر شديد

وسارت الأيام ، وتزوج « عبد التواب » من الفتاة الصغيرة « كوثر » ابنة « إسماعيل المرزوق » ، ثم حدث أن اضطر إلى الغياب عنها في تجارة له بالشام مع صديقه وشريكه « قاسم المغربي » وتركها في بيته وليس بها أثر من حمل ، ثم عاد فلم يجدها في بيته وإنما وجدها في بيت أبيها مريضة ملازمة فراشها ، ثم عرف أنها ليست مريضة وإنما هي حبلى ! . وعرف أن الذي أحبلها إنما هو « مستور » شقيق « غيداء » ضحيته من قبل !

ولكن « عبد التواب » يتستر على زوجته « كوثر » ويعود بها إلى منزله ، ثم تضع « كوثر » حملها ، وتأتي بغلام سموه « أسامة » يصطنعه « عبد التواب » على عينه ، وينشئه في ظله وبيته ، ويتخذه قرة عين له !

وتسير الأيام ويتزوج هذا المعتدي الجديد « مستور » من « فوز » شقيقة « قاسم المغربي » وتضطره الحياة هو الآخر إلى الغياب عنها حيث يستدعى إلى ميدان القتال في حلب ، فيمضي إليه مخلفا عروسه الشابة ولما يمض على زواجهما غير أسبوعين ثم يعود هو الآخر كذلك فيجدها حبلى ! فما هو إلا أن يمسك بالسكين ويهوي بها على عنقها فيذبحها ذبح الشاة !

تقع هذه الحوادث تباعا يلاحق بعضها بعضا ، وفي صور مماثلة ، وعبد التواب هناك غارق في ندمه واستغفاره وضراعته إلى الله أن يعفو عما جنى ، حتى كلت قواه ، وضعفت منته ، وأحس قرب نهايته ، فدعا إليه بأم « غيداء » واعترف لها بجريمته ، ثم دعا إليه كذلك بزوجها « قاسم المغربي » واعترف له كما اعترف لها ، وطلب منهما العفو والمغفرة ، وألح عليهما في ذلك كثيرا حتى غفرا له وسامحاه ، فغفر الله له وسامحه ، وانقطعت السلسلة التي كانت متصلة الحلقات بقدرة أحكم الحاكمين ، ولولا ذلك لظلت السلسلة متصلة تتناول واحدا من الناس بعد واحد إلى نهاية لا يعلمها إلا علام الغيوب !

... هذا ملخص المسرحية ولبابها ، وهو — كما ترى — بسيط سهل قريب المأخذ ، يوشك أن يكون حكاية كتلك الحكايات التي نسمعها في بيوتنا من الآباء والأجداد . والعقدة في هذه المسرحية ذات غور ضحل تكاد أن تلمسه بيدك ، أو قل إنه لا عقدة فيها على الإطلاق ... ولكن الأستاذ علي أحمد با كثير — وهو المؤلف المقتدر والمسرحي البارع —

RETRO NEWS

استطاع أن ينفخ الحياة فى هذه الحوادث البسيطة ، وأن ينفث فيها الحرارة ؛ فحواره ولا شك قوى نابض ، وأشخاصه أحياء يتكلمون ، وليسوا كلاما يجرى على أفواه أشخاص هم أقرب إلى التماثيل المنصوبة كما يفعل الكثير من مؤلفينا الأفاضل، وبهذا استطاع الأستاذ أن يجعل من الحبة — كما يقولون قبة !

وقد بنى الأستاذ مسرحيته على نظرية « كما تدين تدان » ونص على ذلك صراحة ، فجعل الجانى فى كل مرة مجنيا عليه فى المرة التالية ، وهكذا حتى انكسرت السلسلة بفضل استغفار « عبد التواب » !

ووجه الرأى عندى أن نظرية « كما تدين تدان » ليست من واقع الحياة فى شئ ، فليس كل معتد اليوم معتدى عليه غدا ، فقد يسلم المعتدى من كل سوء ، وقد يقضى حياته فى جرائم متصلة دون أن يناله أذى أو قصاص ! ولكنها نوع من المثالية التى يبغى الأستاذ المؤلف أن تكون قوام الحياة وهيهات أن تكون !

على أن الناس لو آمنوا بنظرية « كما تدين تدان » وأشربتها نفوسهم حقا وصدقا ، لكان قعودهم عن إتيان الجرائم إنما هو عن يقين منهم بأنها ستحيق بهم وستدور عليهم ، لا عن إيمان بأن الجريمة فى ذاتها شر يجب على الإنسان ذى الخلق القويم أن ينأى عنه بجانبه ، ويكف عن ارتكابه ، سواء أدى إلى الإضرار بصاحبه أو انتهى إلى إسعاده ، فإن السعادة الناجمة عن ارتكاب الجريمة — فى نظر ذى الخلق القويم — إنما هى سعادة وحشية ينبغى الترفع عنها واحتقارها . والأستاذ المؤلف يعلم أن الكثير من الجرائم يؤدى إلى سعادة مرتكبيها ، وهو يعلم أيضا أن مصائب قوم عند قوم فوائد ! .

... هذا شئ : وهناك شئ آخر كنت أود أن أقف به طويلا مع الأستاذ على أحمد باكثير ومع المؤلفين عامة ، ولكن هذه الكلمة لا تتسع له ولا تفى به ، وسأتناوله فيما أكتب من فصول فى النقد ، ولكنى أشير إليه هنا إشارة عاجلة . .

ذلك أن المؤلف الذى يخلق فى مسرحية من مسرحياته مثلا ، شخصية رجل مجرم ، يرتكب فى المسرحية جريمة تضطرب لها النفوس وتغضب وتثور ، ثم ينزل المؤلف بهذا المجرم ما يستحق من قصاص فى نفس المسرحية فإنه بذلك لا يكون قد فعل شيئا ! ! إن المؤلف الذى يفعل ذلك يكون قد قام بدور المؤلف والقارئ معا ، ولعله يجهل أن للقارئ دورا هاما فى مؤلفه ! ! أى أثر يستبقيه المؤلف الذى يفعل ذلك فى نفس القارئ وقد أرضاه بهذا القصاص الذى أنزله بالمجرم فهدأ به ثورته ومحا به غضبه ؟ وجعله يخرج من مشاهدة المسرحية أو من قراءتها سعيدا مسرورا مستريح البال ناسيا كل ما كان ؟

يجب أن يفهم المؤلف أن القارئ ليس طرفا فى الموضوع فحسب ، بل إنه الطرف الأهم الأعم ، إن القارئ هو « الحياة » ومن واجب الكاتب أن يجعل الحياة — أى القراء — تحارب الجريمة وتضطهدها وتماقتها وتمحقها رويدا رويدا، وبهذا وحده تتطهر الحياة من الشرور والآثام ، وبهذا وحده تتطور الحياة وتتقدم ، أما أن يجمع الكاتب بين وظيفة الكاتب والقارئ معا ، فلا يترك القارئ إلا بعد أن يجرده من كل عاطفة ومن كل انفعال ، فلا سخط ولا إعجاب ولا ثورة ولا غضب ولا شئ من أمثال هذه العواطف ، . . . فإن هذا الكاتب لم يزد على أنه كان يزجى فراغ القارئ كما يلعب معه « الطاولة » أو « الكونشينة » ! .

... لا أريد من الكاتب أن يشفى القارئ مما تتركه القراءة بنفسه من غيظ وثورة وموجدة على الجناة والآثمين ، فلا يحل القضايا التى يعرض لها حلا تهدأ له نفس القارئ وتنسى ما قرأت أو ما شاهدت ، بل أريده على أن يحفر فى نفسه أثرا عميقا ، وأن يهيج فيه جرحا لا يندمل إلا أن تتطهر الحياة وتسلم من الأدران والموبقات ...

فلو أن الأستاذ على أحمد باكثير — مثلا — جعل « عبد التواب » معتديا على عرض « غيداء » أوجعل « مستور » معتديا على عرض « كوثر » ثم لم يجعل من كل منهما معتدى عليه بعد ذلك ، بل أبرز أثر اعتدائه على المجتمع وعلى أشخاص المعتدى عليهم — وهم كثيرون غير غيداء وكوثر كالأزواج والآباء والأمهات — والتمس الوسائل الكثيرة لتهييج الناس عليهم ، وإثارة حفيظتهم نحوهم ، ومطاردتهم أينما وجدوا ، ثم تركهم على هذا النحو ؛ لكان أدعى إلى أن تمتلئ قلوب الناس

RETRO NEWS

حقدا وكراهية لكل معتد على الأعراض ، وتظل ذا كرتهم تختزن ما فعل « عبد التواب » و « مستور » ، أما أن يحاول المؤلف أن يؤكد للقارئ أن المقادير ستفعل بالجانى مثل مافعل ، وستتولى هى أن تجعل المعتدى معتدى عليه لا مناص له من ذلك ولا منجاة ، فقد أراح القارئ وسره وأفرحه ، وأخلاه من كل مسئولية عن مفاسد هذه الحياة !!

وأريد — بعد هذا — أن أقف مع الصديق المؤلف وقفات قصيرة أناقش معه فيها بعض الأمور :—

١ — فكيف استطاع « عبد التواب » — وهو إنسان من لحم ودم وبه غرائز الناس لا سمو الملائكة الأبرار — أقول : كيف استطاع « عبد التواب » هذا أن يسمو هذا السمو كله ؟ ويتجرد هذا التجرد كله من غرائز البشر ؟ فيتستر — أولا — على زوجته التى حملت من غيره ، ويأخذها فى رفق وهوادة ، أو على الأصح فى جمود وبلادة ، إلى منزله لتضع فيها حملها . ثم — ثانيا — يتخذ من وليدها ابنا له ، ويقيمه معه فى منزله ، وما إن يدخل المنزل كل مرة حتى يحمله بين ذراعيه ، ويقبله من وجنتيه ، ويقول له « أنت خير من هؤلاء جميعهم » أى من أهل البيت جميعا وفيهم ابنته من صلبه !! مما جعل « أم مستور » لا تملك تفسيرا لهذا إلا بقولها « لعل أهلها سحروه . . لعلهم عملوا له سحرا فارتضى هذه الدياثة وسكت عليها » ! ! . ثم — ثالثا — يجعل من هذا الولد وريثا شرعيا له مستجيبا فى ذلك لتلك الفتوى الفجة المبتسرة التى أفتاه بها القاضى « بكار » ؟؟.

قد يفسر الأستاذ المؤلف موقف « عبد التواب » هذا بأنه يكفر عن سيئته التى ارتكب ، وبأنه يشعر فى قرارة نفسه بأنه سبب هذه الجنايات جميعها التى تمخضت عنها جنايته الأولى ، وأنا لا أنكر على الأستاذ المؤلف أن لهذا بعض الأثر فى موقف « عبد التواب » ولكنى أنكر أن يكون الأثر نشازاً بعيداً كهذا عن الطبيعة الإنسانية التى من أشد غرائزها وأقواها الغيرة على العرض ، والحقد على ثمرة زلة المرأة والنفور الشديد منه ، وإذا كان الإنسان — الإنسان أيا كان — يضيق بولد المرأة من زوجها السابق وهو حلال ، فكيف به مع ولدها من فجورها وهو حرام ؟

الحق أن الأستاذ على أحمد با كثير قد وضع « عبد التواب » فى موضع لا يتفق لإنسان كائنا من كان هذا الإنسان أن يقفه ، وجعله فى درجة لا تكون إلا للملائكة الأبرار ، ومسرحية الأستاذ المؤلف لا تعالج أمور الملائكة وإنما تعالج أمور البشر من أمثالنا الذين يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق !

٢ — ومن الظواهر التى يلمسها القارئ فى الرواية ظاهرة أحب أن يتجنبها الأستاذ الصديق ما وسعه جهده ، وهى ظاهرة « الترشيح » . . فهو يرشح لكل حادثة من الحوادث المقبلة بما ينبئ عنها ويكشف عن سيرها قبل أن تقع ! فالقارئ يحس منذ الفصل الأول بأن السلسلة قد ابتدأت ! ويشعر بأنها ستدور على واحد إثر واحد ! فأم مستور فى الفصل الأول تدعو الله فتقول « اللهم ياشديد الانتقام انتقم لى منهم فرداً فرداً ، اللهم لا تمت أحدهم حتى تنكبه فى زوجته بمثل ما نكب ابنتى غيداء ! » وتقول بعد ذلك لعبد التواب « ... انتظر ! الله هو الذى سينتقم منك وسيكون انتقامه عظيما » وهذا فى الحقيقة تصريح لا ترشيح ! ومثله أن تقول أم مستور عن ولدها « مستور » — وهى تعلم أنه المعتدى على عفاف « كوثر » — « إنه سيفترق عن عروسه ولم يمض على زواجهما غير أسبوعين ! كأن الله أراد أن ينتقم لكوثر منه ! » فمن أين لها العلم بما ستجرى به الأقدار فيما بعد ؟ ولست أحصى هذه الظاهرة عدا فى هذه المسرحية فهى كثيرة منتشرة فى أرجائها ، وإنك لتجدها فى الأمور الصغيرة والحوادث البسيطة ، وفى رأيى أنه يجب على المؤلف المسرحى أن ينأى عن الترشيح تماما فلا يكون بمسرحيته أثر منه فإنه يضعف وقع الحوادث فى نفس القارئ أو المشاهد ، ويقلل من أثرها عنده ، ويجعلها كالمادة المكررة ، ويخليها من الجدة التى تخلب لب المشاهد أو القارئ وتجذب انتباهه

٣ — وفى المسرحية بعض أخطاء لغوية قد لا يؤاخذ عليها المؤلفون المسرحيون ، ولكن من كان مثل الأستاذ با كثير حفيا بلغته ، قادرا على سلامتها ، فإنه يكون منا موضع المؤاخذة ! ولست كذلك محصيها عدا ولكنى مشير إلى بعضها ، فلا يقول — مثلا — (ص ٦١) « لشد ما كانتا تتلهفان على أنبائك وتترقبان يوم قدومك » واستعمال الفعل « تلهف » بهذا المعنى

RETRO NEWS



البــــداية والنهاية

قصة للأستاذ نجيب محفوظ

للأستاذ ثروت أباظه

هى الوثبة الأخيرة التى وصل إليها قلم القصاص الكبير

خطأ مشهور وصواب استعماله للحزن والتحسر ، تقول « لهف على الشئ وتلهف عليه » أى حزن وتحسر . وهو يقول (ص ٩٠) على لسان « آسية » حيث تقبل على صياح « أسامة » فتسأله « مالك تبكي يا حبيبي ؟ هل أحد ضربك ؟ » والأولى أن تقول « هل ضربك أحد ؟ » فإن الاستفهام هنا عن سبب البكاء أى عن الفعل . ويقول (ص ٩٦) على « آسية » مخاطبة « كوثر » عندما استنكرت مجئ « ميمونة » فى وقت الطعام « . . هل نسيت أن أهلك لا يؤخرون الغداء مثلنا إلى قرب العصر » واستعمال كلمة « الغداء » فى معنى طعام الظهر خطأ مشهور كذلك فإن « الغداء » طعام الغـدوة التى تكون فى الصباح ، وعلى هذا المعنى جرى قول الله عز وجل « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » ، وهناك بعض الهنات الهينات الأخرى نتجاوز عنها لأننا لم نبغ الحصر وإنما ابتغينا المثال !

وبعد : فلا يذهبن أحد إلى أن هـذه المآخذ اليسيرة التى أخذناها على صديقنا تغض منه ، أو تنال من مكانته ، أو تزحزحه عن مركزه فى الصف الأول بين مؤلفينا

فلا والله ما هو عندنا إلا فى الصابرين المجاهدين من المؤلفين ، وما هو فى رأينا إلا من أولى العزم الذين نرقب منهم الخير الـكثير

وما كلامنا هـذا إلا تحية لجهوده الـكثيرة المشكورة ، وتنويه بأثر من آثاره الضخمة التى ما نحسبها تحتاج إلى تنويه

على متولى صلاح

الأستاذ نجيب محفوظ صورة صادقة حية جياشة بالحياة عن الفترة التى تمر بها مصر اليوم . . أخذ نجيب فيها أشخاصه من الطبقة المتوسطة فهى عائلة كان عائلها موظفا يعيش بالنسبة إلى الحى الذى يقطن به عيشة رضية لا يقلقها المال كل القلق

وتقوم الرواية بعد موت هذا العائل فأسرته بعده فى حيرة كبيرة لا يدرون كيف يواجهون الحياة ولا مال لديهم ولا سند لهم وأفرادهم كثر والحال ضنك . كبير العائلة « حسن » شاب لم ينل من التعليم إلا حظ المقل الذى لا يغنى ، وأخواه الصغيران طالبان مازالا فى تعليمهما الثانوى ، وأختهما بنية ليس لها فى الدنيا عن قبحهـا إلا قول أبيهـا — رحمـه الله — إنها خفيفة الظل . . ولا يبق بعد ذلك إلا الأم وهى كل شئ ... سيدة حازمة قوية أدركت الموقف وواجهته فلم تنظر إلى ابنهـا الأكبر إلا نظرة الإشفاق عليه والخزى من نفسها أنها لم تستطع أن تقوم على تربيته قياما صالحا ، ولـكنها لا تفوت هذه النظرة المشفقة الآسفة دون أن تفيد منها عبرة صالحة تنفعها وهى تخطو بولديها الآخرين إلى طريق الحيـاة ، وهكذا نجد الأم لا تترك شيئا دون أن تفيد منه . فابنتها تجيد الحياكة وكانت تقوم بها ترويحا عن النفس فلتقم بها حرفة تـكسب منها المال ، وولداها يأنفان أن يملآ بطونهما من طعام الغداء فى المدرسة فهى تحتم عليهما أن يكتفيا من طعام المدرسة فالعشاء قد ألغى من البيت . وهكذا أخذت تدبر الأمور فى تصميم قاطع واثقة أن جلدها لن يتخلى عنها

وسار الأولاد كل فى طريقه الملتوى أو السوى . . فحسن لا يريد أن يحصل على عمل إلا إذا كان موافقا لمزاجه . . ومزاجه أرعن عربيد فهو يطوف بالأعمال المزيلة الواحد بعد الآخر ، وتتطوف به البطالة الطويلة فيلذها حتى ينتهى به المطاف إلى حامى مقهى « بدرب طياب » فى أقذر مباءات القاهرة ، ولا يكتفى بهذا الـكسب بل هو يعمل فى تجارة مخدرات ضيقة الحدود

وأكبر الولدين يحصل على التوجيهية فتجتمع العائلة لتنظر فى أمره ولـكنه كان شبيها بأمه وقتيا فى نظرته فهو يخبرهم أنه انتوى التوظف ليوفر لهم بعض العيش

RETRO NEWS

وأما الولد الآخر وكان يصغره بعام فقد أحب جارته . وقد أخرجها الأستاذ نجيب صورة رائعة لفتاة عفيفة من الطبقة المتوسطة، متمسكة كل التمسك بما تسمعه أمها لها من حكم ومواعظ وأمثال، حتى أن حبيبها لم يستطع أن يصل معها إلا على وعد بالزواج .. ولكنه كان يخشى أمه فهو يخاطب أباها وهو صديق المرحوم أبيه الصدوق . يخاطبه لا ليخطب إليه ابنته ولكن ليرجوه هو أن يخطبه من أمه.. وتتم الخطوبة وأنف الأم راغم فهى لا تريد أن تخسر صديق المرحوم الذى لا زال منذ مات العائل يواصل الأولاد ويرعى مصالحهم ...

يخطب الأصغر الفتاة ويسير فى تعليمه قدما حتى يدخل الكلية الحربية

وأما الأخت خفيفة الظل فهى ما تزال تخيط الملابس حتى يأتى يوم يغازلها فيه ابن البقال ويعدها بالزواج ثم ينجز الوعد فعلا قبل أن يسمح بذلك المأذون ـ ويتركها ليتزوج من أخرى ادعى أن أباه أرغمه على الزواج بها فتثور فى وجهه، ولكن ماذا يفيد .. وتذهب إلى العروس لتخيط لها ملابس الفرح ولكن الغيظ يمنع عنها هذا الرزق فهى تثور بالعروس أيضا وترى خطيبها أمامها بكل ما تكره خطيبة أن تسمع عن خطيبها ولكنها أبدا لا تبوح بما كان .. وتمر فترة وهى هادئة أن أحدا لم يكتشف ما أصبح ينقصها فهو لا يكتشف إلا بالزواج وقد يئست منه .. يئست من زيجة مشروعة واحدة فعدلت عنها إلى زيجات متعددة غير مشروعة لا يمنيها فيها إلا أن يكون زوجها رجلا فحسب .. ويمنيها أيضا الايعلم عن هذه الزيجات إلا أطرافها الآخرون دون غيرهم .. ولا بأس بها إن هى قبلت بعض المال ما دامت ستقوم بالأمر وما دامت أصبحت وهى لا تستطيع عن هذا بعدا

والولد الأكبر تاجر مخدرات فهو يستطيع أن يبر عائلته من حين إلى حين ولا يهم الأم أن تعلم من ابنها شيئا عن عمله أو هى فى الحق تخشى أن تعلم عن عمله شيئا . والأستاذ نجيب كما سبق أن قلت يحب أن يرسم شخصياته كما خلقهم الله.. فالشرير مهما بلغ به الشر فيه للخير نصيب مهما قل . وهكذا كان حسن شريرا ولكنه كان بارا بأهله حتى أنه ليعطى أكبر الصغيرين من المال ما يستطيع به أن يسافر إلى مقر عمله وينفق حتى يصرف له مرتبه ، وهو يمد أخاه الأصغر بالقسط الأول من نفقات الكلية الحربية . وحين يصبح أخوه ضابطا يأتى إليه ليسأله أن يسير فى طريق أكثر استقامة ويبتعد عن الشر الذى يرزح تحته .. ولكنه يفهمه أن هذا الشر هو الذى صيره ضابطا، وأن ما يعتقده الضابط شرا يعتقده هو خيرا ، ولا فرق بين الاعتقادين وإنما الفارق بين البيئتين ، فهو حيث هو محترم موقر ، وهو لن يذهب إلى أخيه ولن يحتاجه ، وهكذا ينصرف الضابط بعد أن يئس من إصلاح أخيه

وصاحب التوجيهية موظف بطنطا يهم بأن يتزوج من ابنة رئيسه ولكن الأم تدركه فيعدل دون أن تواجهه بالكلمة الصريحة.. فقد كان يحسبه أن تشير لكى يفهم وينفذ

والضابط بعد أن يتخرج ينظر هو إليه فيروعه ما يحيط به من وسط وبيئة ويحقد فى نفسه وتثور النار.. فهو ساخط على أخيه ساخط على ماضيه ساخط على حاضره ساخط حتى على عروسه بعد أن تبين له أنه لم يكن يحبها هى ، وإنما كان يحب أن يقبلها وقد اغتصب منها القبلة فهو لا يريدها ، وهو طامح إلى التغيير فهو ينتقل إلى مصر الجديدة ، وهو يتخلص من خطيبته بعد خطبة دامت ثلاث سنوات ، وهو يتقدم إلى ابنة موظف كبير كان يعطف على أبيه وعليهم من بعده ، ولكن طلبه يرفض فيزداد سخطه

وكم كان نجيب رائعا حين لمس ذلك الحب الذى يكنه أكبر الصغيرين لخطيبة أخيه . . حب يترقرق دون أن يتبلور . . يهم بأن يصل من القلب إلى العقل ، ولكن عقل الفتى قوى جبار يحبس هذه الهمسة ويكتمها حتى يفسخ أخوه الخطبة فيتقدم هو لخطبة الفتاة ، وهو أمام عائلته يصلح خطأ أخيه ، وهو يحاول أن يقنع نفسه بذلك أيضا ولكن الهمسة قد أصبحت صرخة وليكن ما يكون

أما الأخت فإنها تظل تنتقل من رجل إلى رجل حتى يضبطها بوليس الآداب وتحتمى بأخيها الضابط فتكون الطامة . لقد كان ثائرا على ماضيها أن كانت تعمل خياطة ، ولقد أضاع ماضيها هذا ابنة الموظف الكبير من يده . أفلا يكفيها هذا الأبد أيضا أن تكون هكذا .. يحاول أن ينتقم ، ولكن أخته كانت

RETRO NEWS

مطمئنة لصبرها هادئة إلى نهايتها .. إنها لم تسكنه أن ينتقم .. إنها ستنتحر .. إنها انتحرت

وكأنما أراد نجيب أن يقول لهذا الضابط المتعجرف وأن يقول لأمثاله الذين أكثرت من وجودهم الأجواء العاصفة بنا فى هـذه الأيام أراد أن يقول « إن كنت لا تصدق أن هناك شرا من ماضيك وحاضرك فانظر . . هذا بعض ما خفى عنك فبعض الإيمان أيها البادئ الصغير »

هذه هى القصة فى جملتها محبوكة الأطراف ذات شخصيات رائعة الرسم بريشة فنانة جريئة هي ريشة نجيب . وليس فى القصة من ناحية قوة الشخصيات وروعة الحوار وصدقه .. ليس فى كل هذا جديد بالنسبة لما عودنا نجيب

فالحوار الذى يدور بين حسن ورفيقته، وبين الفتاة وأزواجها الذين عرضهم علينا نجيب، والحوار بين حسن وصديقه الفنى وفى غير هذا من المواقف . حوار من صميم الحياة بحيث أتساءل كيف تسنى لنجيب أن يبلغ هذا الصدق . . أتساءل وأحب أن يجيب الأستاذ نجيب من هذا التساؤل

ليس فى القصة من هذه النواحى جديد لأن نجيبا فى قصصه السابقة كان قد بلغ القمة التى لا يمكن أن يبلغ إلى أكثر منها .. ولكن الرائع الجديد أن نجيبا قد تعمق إلى النفس ومزق عنها الأستار فى جرأة لم يسبق نفسه إليها، فهذه الخواطر المتناثرة الثائرة بنفوس شخصياته شىء جديد فى القصة المصرية . وهذا الكره الثائر بنفس العانس لكل عروس وغير هذا من التحليل العميق، كل ذلك جديد

نجيب .. لقد كتبت عن قصصك السابقة معجبا بها، وأكتب عن قصتك هذه معجبا بها ، ولن أغلف هذا المدح أو أدور به بل سأظل أقوله صريحا قويا لا أخففه بمحاولة انتقاد .. وإنى لأكبر أمام نفسى حين أعجب بهذه القصص وقد قلت يوما إنك ستصبح فى القمة الشاهقة التى يعتليها كبار كتاب القصة المصرية .. واليوم أقول إنك قد اعتليتها .. أقولها مرتاحا لما أقول .. مهنئك بما ارتقيت، مهنئا القصة المصرية بك . راجيا أن يديم الله عليك التوفيق ويديم على قصصك إشراقة الإيمان

ثروت أباظة

بين المسموع والمقروء

للدكتور أحمد زكى بك

للأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

هذا الكتاب القيم مرآة تعكس كثيرا من الظواهر الاجتماعية والخلقية والنفسية لبيئتنا الراهنة . وما يتراءى فى مجالنا الاجتماعى والنفسى بقلم الأديب ذى السليقة الفنية ، ومنطق العالم صاحب النزعة العلمية ؛ نشعر بالروح العلمية فى ذلك الحرص على استخلاص النتائج الاجتماعية والخلقية والنفسية التى تتضمنها الصور . فالفن الذى تضفيه الذاتية الوجدانية لا يستأثر بالجمال بل تساهم فيه روح الموضوعية العلمية فى استخلاص الأهداف والكشف عن الدلالات الفلسفية والعلمية . تستطيع أن تستجلى هذه الألوان فى كل ما عالجه هذا الكتاب من جوانب، ففى عرضه لظاهرة كظاهرة الانتحار فى موضوع — ليته درى — يكشف لك عن المشاكل الاجتماعية والنفسية التى يعرض لها المنتحر أسرته، والعقد النفسية التى تهد كيانهم الروحى ، وتحطم وجودهم الاجتماعى . فأى مرارة صبها ذلك الرجل المنتحر فى كأس حياة زوجته وأولاده ؛ ليته درى ؟ أنه ورث أولاده فيما ورث الكفر بالحياة والريبة فى أمر أنفسهم . وجنى على زوجته فضاعف أساها وسلبها حتى برد عزاء الحزين . وحال بينها وبين السلوان — فالمرأة المرزوءة فى زوجهـا على الطبيعة ، تلقى من الناس فلا تخشى شيئا . والناس لا يخشون أن يطيلوا لها فى الرثاء ويسهبوا ؛ أما المرزوءة فى زوجها انتحارا فتلقى الناس فتخشاهم وتخشى سؤالهم والإكثار، وهم من جانبهم يخشون الحرج فتكون تعزيتهم اقتضابا وكثيرا ما يكون كلامهم صمتا ... وجلست المرزوءة تستعيد ذلك الشريط الذى يحمل ألوان ماضيهم . فلا تجد بعد الذى حدث صفاء ؛ ولا تجد لها طعما . وتلك النكات ، وتلك الضحكات ، ومظاهر الحب والعطف والفرح فى العيش مما لما سر، والحزن مما لما ساء ، كلها ربعات بين

RETRO NEWS

الزوج والزوجة روابط لم يعبأ بها الزوج عندما أراد أن يقطعها ... وتسأل الله فى أحلامها : لو انصلت الخيوط والتحمت الشرايين! فيقول الله : ليس على هذه الأرض وصل بعد فصل ، ولا التحام بعد قطع . . ويوقع أولاده فى أزمات نفسية عنيفة مستعصية . فإذا تحدث صديقات البنت عن آبائهن فتسكت فلا تطارح الصديقات المتدفقات حديثا بحديث . ويتحدث أصدقاء الولد عن آبائهم فيسمع الولد ولا ينطق . تتسمع أذنه للألم . وينعقد لسانه عن إفصاح. وفى الإفصاح التنفس من ضيق. وفى الحديث استشفاء من ألم .. ثم يأخذ فى تحليل العوامل النفسية التى قذفت بالمنتحر إلى هوة الانتحار فيقول : قد نشأ هذا الزوج على الفقر. وكان فقرا مدقعا . فقر فى البيت ، وعلى المائدة ، وعند النوم . وظل يمضغ مضغة الحياة المرة سنوات لأنه لم يجد ما يتبلغ به سواها — ثم لانت الحياة وهادنته صروفها فاستمادهدوءه فلما تجهم له وجهها وثارت أعاصيرها وعاد إلى الزوج خوفه القديم . خوف الفقر وخوف الحياة . لم يلبث أن انهارت أعصابه واختل توازنه وخر صريعا ..

ويترك زوجته تجتر هذه الخواطر السود !! كيف ساغ عنده أن فى وفاء حاجة الجسم غناء عن حاجة النفس .. وهو لو عاش لكافحنا سويا وكان لنا فى الكفاح على الإخلاص لذة . فلمن تقول هذا وأسفاه!! والأذن التى تريد أن تسمعها ملؤها التراب. إنه الألم الدائم واليأس الذى لا رجاء فيه . . .

أرأيت أن هناك جانبا من الجوانب لم يطرق فى هذه الظاهرة ؟ ورأى يمكن أن يستخلص وأغفل؟ أوفلسفة اجتماعية أو أخلاقية أتيحت لها الفرصة ولم تقرر؟ بل لقد صور بنضرة بيانه، وحيوية أسلوبه، وغزارة علمه هذه الظاهرة. وعلى هذا الأسلوب الفنى العلمى تقوم صور ما قصه الدكتور علينا فى هذا الكتاب ، فهى نماذج ممتعة للذوق بفنها ، وللعقل بسلامة منطقها. وموقظة للوعى الاجتماعى بما تتناوله من مشاكلنا الاجتماعية ، فهو كتاب يرشحه لمصاف الأدب الحى أكثر من سبب

محمد عبد الحليم أبو زيد
دبلوم فى التربية وعلم النفس
ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية

ابن الفارض والحب الالهى

للأستاذ محمد خفاجى

رسالة جامعية علمية ، ألفها الدكتور محمد مصطفى حلمى ، ونال بها درجة الدكتوراه فى الفلسفة من كلية الآداب عام ١٩٤٠ ، ونشرتها لجنة التأليف فى ٣٣٦ صفحة . وقد أعجبت البيئات الفلسفية والعلمية بهذا البحث القيم ، ولقى تقديرا خاصا فى الأوساط الجامعية وبين المستشرقين . وهو يعد بمثابة فتح جديد فى ميدان بحوث الفلسفة الإسلامية والتصوف

والمؤلف رجل جامعى كرس حياته للبحث والدراسة ، ويشغل الآن منصب أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة فؤاد

والرسالة حديث عميق عن ابن الفارض الشاعر الصوفى المصرى (٥٧٦ — ٦٣٢ هـ)، وسيرته ، وحياته الصوفية ، وآثاره وحبه الإلهى ، والمنازع الفلسفية لهذا الحب ، وما مر به من أطوار، إلى غير ذلك من شتى البحوث العلمية الدقيقة عن إمام شعراء الصوفيين، وسلطان العاشقين فى الله؛ وتصحيح ما عرفناعنه، والرد على المستشرقين فيما أثاروه من شبه حول صوفيته وحياته

والكتاب فوق روحه العلمى القوى مكتوب بذوق المؤمن وأدب المتصوف . ويلمس فيه القارئ نفحات روحية صادقة بأسلوب بارع ، استمدها المؤلف من روحية شاعرنا الصوفى

محمد خفاجى



تحية باريس لمعالى الأستاذ العميد :

أزجى تحياتى مع النشيد إلى العميد وارث (العميد)
وإن لبسن حلة القصيد هواتف فى الشدو والتغريد
كأنهن من بنات البيد حرائر من صنعة التقليد
ولم تصغ من لؤلؤ فريد لم تنتظم من زهر نضيد
ومن دم يجرى مع الوريد وإنما من قلبى الودود
لقد ملكتم بعدها وجودى النعمة الخضراء طوق جيدى

*

أزجى تحياتى مع النشيد إلى العميد وارث العميد
واستقبلت فى الشرق صنو (جيد) باريس حيث فيك يوم العيد
أجل من موشية البرود المرسل البيان فى الوجود
وطارف فى روعة التليد من تالد فى رقة الجديد
كشأنها فى زمن (الرشيد) والباعث الفصحى على التجديد
عزيزة بملكها المتيد فخورة بعهدها المجيد
مقصودة كالمنهل المورود مرهوبة كدولة الحديد
ترحم فى السلطان ملك الصيد وللبيان دولة فى الجود
وكتبها بواسل الجنود أقلامها خوافق البنود
وإنها رسالة الخلود أنعم بها رسالة العميد
ومن ربا «الفسطاط» للنجود من «طارق» تجرى إلى «بيرود»

باريس

على شرف الدين
دكتور من جامعة باريس

ملاحظة أم غفلة :

قرأت فى العدد (٩٤١) من الرسالة، كلمة بعنوان (ملاحظة على مقال) خلاصتها أنى أخطأت الطريق حين نشرت مقالى (سؤال الناس) فى الرسالة؛ لأنى وجهت (نصائحى الغالية!) إلى المتسولين المحترفين، وهؤلاء — بالطبع — لا يقرأون الرسالة، ولا يسمعون إلا نداء معداتهم

وكنت أحب للكاتب الفاضل أن يتعمق فى فهم المقال، وأن يقرأه متبصراً، وأن يوسع أفق نظرته فى الناس، ولو فعل ذلك لأدرك أن هذا مقال لم يوجه إلى المتسولين المحترفين. وإنما وجه إلى أصناف من الناس، كلهم ممن يحتمل أن يقرأوا الرسالة وغير الرسالة

فجمهور المسلمين الذين يعطفون على هؤلاء المتسولين، من المخاطبين بهذا المقال، وذلك فى الفقرات التى غفل عنها الكاتب فظن أنها موجهة إلى السؤال، فعندما أقول (إن العلاج الوحيد هو أن يفهم الناس دينهم على حقيقته) ثم أردفه بالحديث عن الإعطاء، وأن المعطى يجب أن يتلمس صاحب الحاجة، لم أكن أقصد الآخذين، وإنما كنت أقصد المعطين، وأظن أنه لا يحق لنا أن نجرد قراء الرسالة من فضيلة الإعطاء!

وعندما قلت (وهناك جماعة يعيشون على كسب غيرهم، وهم — فى نظرى — لا يختلفون عن هؤلاء السؤال فى شىء) كنت أقصد إلى أصناف من الناس، منهم (مشايخ الطرق) وفى هؤلاء المثقفون، بل والعلماء، بل والمدرسون فى الأزهر الشريف، ولعل الكاتب لا يخالفنى فى أن بعض هؤلاء يجوز أن يقرأ — ولو مصادفة — مجلة كالرسالة

ولو كان الكاتب الآن بجانبى لهمست فى أذنه بحقائق مرة، وذكرت له كيف يعيش بعض المثقفين، ولكننى أكتفى — دائماً — فى هذه الأمور الشائكة بالتلميح

وإنى لأعرف أشخاصا بأعيانهم يقرأون مجلة الرسالة باستمرار، وهم ممن يعتمدون على غيرهم — وهم قادرون — فى تحصيل القوت

ثم ليعلم الكاتب أن مثل هذه المقالات الاجتماعية لا توجه — فقط — إلى المعنى بها، وإنما توجه إلى رجال الحكم ورجال الإصلاح الاجتماعى. وليس بضرورى فيما أظن — أن تكتب عبارة الإهداء فى أول المقال، إلى وزير الشؤون الاجتماعية، حين نقصد أن نوجهه إليه

أما قول صاحب الملاحظة (إن المعد الخاوية لا تفهم إلا منطق الطعام) فدليل واضح على أنه غفل الغفلة الكبرى عن روح المقال، فأنا لم أقصد الحديث عن أصحاب المعدات الخاوية،

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وإنما قصدت إلى أولئك الذين يسألون وهم تجار لا سؤال

وأخيرا أوجه نصيحة غالية أيضا إلى الكاتب عبد الفتاح الجزار صاحب الملاحظة، أن يفهم أولاً ثم ينقد ثانيا، ولعلها تنفعه فلا يدعونا إلى أن نمسك نصائحنا

علي العماري

١ — نسبة شعر

جاء في الصفحة (٤٢) من كتاب «الشعر العربي في بلاطات الملوك» في صدد البحث عن شعر النابغة أن الأستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب الأبيات التالية إلى النابغة وهي:

المرء يأمل بعيش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد طول العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

وكذلك نسبتها للذبياني صاحب كتاب «الشعراء الجاهليون» الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي اعتمادا على بعض كتب الأدب. والأصوب نسبتها إلى لبيد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ في أوربا، كما أن البيت الأول كما ذكره صاحب كتاب (الشعر العربي في بلاطات الملوك) ناقص الوزن وصوابه:

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره

وهي بشعر لبيد أنسب من شعر النابغة. لأن لبيدا من المعمرين الذين سئموا طول الحياة. كما يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد

٢ — تصحيح لابد منه:

في العدد ٩٣٧ من مجلة الرسالة الغراء قصيدة لصديقنا الأستاذ الشاعر محمود فتحي المحروق بعنوان «في لجة الصمت» وجدت فيها بعض الهنات وأحببت أن أشير إليها مع العلم بأن قصيدة الشاعر المحروق تستحق الإعجاب. وها أنا أدرج تلك الأخطاء

قال الشاعر:

أنا — يا صمت — لو علمت فؤادا   سادرا في اللجاج ضيع لحنا

وصوابه: أنا فؤاد سادر، لأن «فؤاد» خبر أنا و «سادر» صفة لفؤاد وقال:

ليس لي في الحياة أي امال . . فواخيبة المنى والرغاب

وفي هذا البيت خطأ أولهما في الوزن وأقصد صدر البيت

ليس لي في الحياة أي آما

وثانيهما في فقه اللغة وأقصد كلمة «الرغاب» فقد أوردها الشاعر مرادفة لكلمة منى وهي جمع وهذا الجمع خطأ محض فقد جاء في لسان العرب ما يلي:

إن رغبة بمعنى الأمنية والمطلوب جمعها رغائب ورغبات، أما رغاب فجمع للفظة رغيب ورغيب بمعنى واسع، ومنه حوض رغيب ومال رغيب. قال الرصافي وهو حجة في فقه اللغة وضبط المفردات بالرغم من أنه لا يصل إلى أفق المرحوم شوقي بك في الإبداع الفني:

ألا إن بطنا واحدا أنتج الورى   كثيرون في أفعالهم لرغيب

ووزن هذا البيت هو الخفيف والشاعر الشاب محروق معذور إن جمله زاحفا فقد كان المرحوم جميل صدقي الزهاوي كثير الوقوع في هذا الزحاف الشائن

بغداد — أمانة العاصمة   **عبد القادر رشيد الناصري**

أول من أمس «لا أمس الأول»

«حلف الأستاذ عبد الحميد بك علي عطية . . . أمس الأول اليمين القانونية الخ»

هذه عبارة وردت بجريدة الأهرام بتاريخ ١١/٧/٥١

وقلما تخلو من مثلها صحيفة يومية أو أسبوعية . وهى مع شيوعها وانتشارها تخالف ما نقل عن العرب وورد فى كلامهم ؛ فقد جاء فى « فصيح ثعلب » باب حروف منفردة : « وتقول ما رأيته منذ أول من أمس . فإن أردت يومين قبل ذلك قلت ما رأيته منذ أول من أول من أمس »

وجاء فى « اللسان » مادة « وأل » . « وتقول ما رأيته منذ أمس فإن لم تره يوما قبل أمس قلت ما رأيته منذ أول من أمس الخ »

فيكون الصواب إذن أن يقال « حلف الأستاذ . . . أول من أمس اليمين القانونية »

أحمد مختار عمر

محنة التواضع :

أرأيت كيف تحال الفضائل فى الزمن المموج إلى محن تكاد أن تقارب الرذائل !

أرأيت المجتمع الذى أشكلت عليه الأمور ، فجمل بين الأضداد مشاكلة !

أرأيت التنافى بين الصفات جعل المرء محيراً بين أصالة الخلق وتكلف التخلق !

هذا هو منطق الحياة الأخرس ، لكن الناس استنطقوه فكان ذا « نشاز » وشذوذ !

إن التواضع طريق المحبة ، ومنهج الألفة ، ومشرق الأنس . لكن الناس فهموه فهماً ملتوياً ، فألحقوه بالسذاجة ، والطاولة وعدم الاعتبار وضياع الشخصية ، والمساواة فى الأقدار !

نرى الرجل الفاضل يتبسط فى الحديث مع الجاهل السوق ، فيلوى الناقص رقبة ذليلة جلس فوقها رأس خفيف فارغ !

ونرى ذا القدر المحاط بالمهابة قد أزال الفوارق لينزل إلى المجتمع ، فيجد من كان يهيبه قد توعده ، ومن يباعده داناه وطلب المساواة !

ونرى الكبير يأنس إلى الصغير بدعة طبعه ، وصفاء سريرته ولطف معاملته ، فتجد الشيطان قد أفرخ فى روع غرور القمئ أنه معه على تساو ، وتدفعه وقاحة الجرأة إلى مساجلته ومطاولته !

فليس عجيبا — بعد هذا التصوير — أن نسمى التواضع محنة ؛ لأنه يجلب إلى صاحبه عنت القحة ، وحطة السليقة ، ورداءة التربية !

يجب ألا يكون الحصيف « على نياته » حتى لا يطمع فيه الذليل ، ويبيح حرمه الرذل القدم !

الحياة سهلة ، لكن ذوى الطبائع المعقدة جعلوها ذات تعقيد !

والتواضع بين النظراء تسامح ، لكنه مع الأخساء خسة !

نرى أن نحيا فى نور المثالية ... لكنها اليوم ليس لها مثال !

بورسعيد — احمد عبد اللطيف بدر

منطقة أسيوط التعليمية

قلم التعليم الحر — اعلان

تعلن منطقة أسيوط التعليمية أنها فى حاجة إلى مدرسين للمواد اللغة العربية واللغة الإنجليزية والرسم والأشغال بالمدارس الابتدائية الحرة وأنها ستعقد اختباراً للراغبين فى الالتحاق بوظائف التدريس فى سبتمبر ١٩٥١

فعلى من يرغب فى دخول الاختبارات أن يقدم للمنطقة فى ميعاد غايته يوم ٣١ أغسطس ١٩٥١ الأوراق الآتية :

(١) طلب استخدام على الاستمارة ١٦٧ ع ح ومعه صورتان شمسيتان مقاس ٥ × ٨

(٢) المؤهل أو البطاقة الدالة على النجاح

(٣) شهادة تحقيق الشخصية وصحيفة الخلو من السوابق

(٤) شهادة الميلاد

مع ملاحظة ما يأتى :—

(١) الشهادة الابتدائية لا تخول لحاملها حق دخول الاختبارات

(٢) ستخطر المنطقة المتقدمين المستوفين للشروط بتاريخ الاختبارات

(٣) يجب أن يكتب الطالب المادة التى يرغب الاختبار فيها بوضوح فى طلب الاستخدام

(٤) كل طلب يرد بعد يوم ٣١ أغسطس ١٩٥١ لا يلتفت إليه . وكذلك كل طلب لا ترد معه جميع الأوراق المطلوبة سيعاد لصاحبه

(٥) ترسل الأوراق داخل مظروف موصى به برسم صاحب العزة المراقب العام للمنطقة ويكتب على الظرف (مسابقة وظائف التعليم الحر)

٨٩٤٦



الفخ . .

لوليام ساروريان

ترجمة الأديب حسين أحمد أمين

نصب الفخ على النحو التالى :

فى قطعة الأرض الممتدة من شارع « م » إلى شارع « ل » المجاورة لمنزل كازا كيان حفر الصبية حفرة كبيرة طولها ست أقدام وعرضها ثلاث وعمقها ثلاث . وذلك بعد أن أوى الجيران جميعهم إلى منازلهم للنوم .. لكى يقع فيها أبكار بوبكورن وهو أول من يقطع هذه القطعة من الأرض فى الصباح المبكر ، ولكى لا يشك ذلك الرجل فى الأمر غطوا الحفرة بالورق والأقذار حتى بدت لاتبعث شكا ولاريبة

وفى الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم التالى اجتمع الصبية خلف منزل كازا كيان ليشاهدوا أبكار بوبكورن وهو يقع فى الفخ

هؤلاء الصبية هم أرسن وآرداش وكيشميشن وباريكوميان وهيج وجورج وأولاد ميلكونيان وولدا شيمشاميان ويدعيان فامى وجاز .

وفامى وجاز هما مدبرا المؤامرة .. فقد طارت دجاجتان من منزلهما إلى منزل أبكار بوبكورن فأخذهما أبكار وأنكر رؤيتهما .. لذلك صمما على الانتقام منه

ولم تكن بقية الصبية تعلم شيئا عن مسألة الدجاجتين ولكنها مع ذلك رحبت بفكرة نصب الفخ لأبكار بوبكورن لكى تشاهده واقعاً فيه

وفى الساعة السادسة إلا الثلث ظهرت امرأة ضئيلة الجسم متجهة فى سرعة نحو الحفرة فى الأرض الفضاء . وكان هذا على خلاف ما قدره الصبية ؛ لذلك علا وجوههم الوجوم وعقل الذهول ألسنتهم

وأخيراً تكلم كيشميشن موجها الكلام إلى فامى شيمشاميان : « أحسب أنها والدتك »

أجاب فامى : « لا . . إن والدتى بالبيت تصنع الخبز »

قال كيشميشن لجاز أخى فامى : « أليست هذه أمك ياجاز؟ »

أجاب جاز : « بلى . . إنها أمى . . ماذا تصنع هنا فى مثل هذه الساعة ؟ »

وغمم بقية الصبية بعضهم لبعض : « إنها أم فامى وجاز »

وهمس هيج : « ألن يمنعها أحد كى لا تسقط فى الحفرة ؟ »

قال فامى : « لاأستطيع .. إنها ستقتلنى إن علمت ماصنعته »

وقال جورج : « بل يجب أن نمنعها . . يجب أن يمنعها واحد منكم . . أتسقط أمامكما فى الحفرة وأنتما تنظران إليها ؟ . لقد حفرناها لأبكار بوبكورن لا لأمكما . »

وقال باريكوميان : « جاز .. يجب أن تسرع فتمنع والدتك من السقوط » أجاب فامى : « لقد فات الوقت »

وحبس الصبية أنفاسهم كى يلاحظوا مسز شيمشاميان وهى تقع فى الحفرة التى أعدوها لأبكار بوبكورن .. ورأوا قدمها اليسرى وهى تخطو على الطين والورق ثم رأوها وهى تميل بجسمها كله ثم تسقط فى الحفرة

وسمعوا صرخة .

لقد كان الفخ محكما لايبعث شكا ولاريبة . .

وجرى الصبية بأقصى سرعتهم دون توقف . جروا دون وجهة حتى عجزت أرجلهم عن التقدم فوقفوا يفكرون فيما حدث واتفق الجميع على إخفاء الأمر وأقسموا ألا يتحدث واحد منهم فى أمر الحفرة إلى أحد

وهكذا انتهى الأمر

وكانت إصابة مسز شيمشاميان غير خطيرة غير أنها رقدت أسبوعا فى فراشها

وبقيت الحفرة كما هى عدة سنوات دون أن يفكر أحد فى ردمها .. وأخيرا ملأها مستر كازا كيان من طمى حديقته . .

وأما أبكار بوبكورن فكان يمر عليها كل صباح فى طريقه إلى عمله فكان يقفز من فوقها ثم يتابع السير . .

حسين أحمد أمين

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصريه

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء ٩٥١ - ١٩٥٢

لقد شرعت المصلحة فى الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير .

وفضلا عن أهمية الاعلان فى الجداول المذكورة فان المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجرا زهيدا فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظرا إلى الاقبال على الاعلان فيها شديد ... ولزيادة الاستعلام اتصلوا ...

بقلم النشر والاعلان ... بالادارة العامة

بمحطة مصر

العدد ٩٤٥ — ١٣ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠١٣

مجلة الأسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

19me, année No 945

Le Caire 13 — 8 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٧٠ — ١٣ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

١ — في دنيا الشعر :

أنفـــاس محترقة

للأستاذ سيد قطب

في الجو رائحة تفوح، رائحة شعر، إنها « أنفاس محترقة » للشاعر محمود أبو الوفا؛ ذلك الشاعر الذي لم نعرفه في حينه، لأننا كنا في غفلة عن إدراك حقيقة الشعر في ذلك الحين!

كنا نتلمس الشعر مخنوقا في ركام « الفكرة » المتقلة الجامدة، أو متقززاً في اللفتة الذهنية البراقة!

وكنا نتلمسه في قالب الملحمة أو في قالب الرواية، لأن ببغاوات كثيرة قالت لنا: إن الشعر العظيم لا يكون إلا في هذا القالب. نقلا عن الإغريق والرومان والمحدثين في أوربا!

وكنا نتلمسه في وسوسة العبارة، وفي اصطناع الصورة، وفي فرنجة المشاهد، وفي صقل الإيقاعات كما لو كانت ملفوفة في أوراق (السلوفان!)

ودع عنك شعر « الصالونات » وشعر الحفلات، وشعر المناسبات. وشعر الغناء الذي يفرغه بعضهم على الناس ...

فهذه ألوان ليست في حساب النقد، ولا اعتبار لها في هذا المجال!

فأما الشعر، الشعر كما هو مجرداً من القوالب والأشكال، طليقاً من ثقلة الفكر ولمعة الذهن، واصطناع الشواهد والموضوعات .. الشعر كما هو طليقا رفافا طلاقة العطر والشذى فهو مالم نحفل به كثيراً

ولقد كتبت قبل سنوات أربع تحت عنوان: « آن للشعر أن يكون غناء » في فصل من فصول كتاب: « النقد الأدبي: أصوله ومناهجه » أصور حقيقة الشعر وطبيعته في هذه الفقرات:

« ... إنه الغناء، الغناء المطلق عما في النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، حين ترتفع هذه المشاعر والأحاسيس عن الحياة المادية، وحين تصل هذه الانفعالات إلى درجة التوهج والإشراق، أو الرقرقة والانسياب على نحو من الأنحاء

« ولسائل أن يسأل: أو تنفى الفكر من عالم الشعر أيضا؟ ولست أتردد في الإجابة. إن هذا الفكر لا يجوز أن يدخل هذا العالم إلا مقنعا غير سافر، ملفعا بالمشاعر والتصورات والظلال، ذائبا في وهج الحس والانفعال، أو موشى بالسبحات والسرحات! .. ليس له أن يلج هذا العالم ساكنا باردا مجردا!

« ولحسن الحظ أن الإنسانية لا تزال تحمل هذه الشعلة المقدسة، ولا يزال ضميرها يزخر بالمشاعر والخواطر، ولا تزال تهتدي بالغريزة والإلهام بجانب الذهن البارد الجاف. وهناك لحظات تنفض عنها ذلك السكون البارد والوعي التقيد؛ وتنطلق

RETRO NEWS

رفافة مشرقة ، أو دافقة متوهجة ، أو سـاربة تائهة ، أو نشوانة حالمة . . وفى كل اللحظات الفنية الفائقة لا نجد إلا التعبير الشعرى ، يتسق بإيقاعه القوى ، وصوره ، وظلاله ، مع هذه اللحظات الملاء الوضاء »

فى هذا العالم الذى وصفت سماته نلتقى بالشاعر محمود أبو الوفا صاحب الأنفاس المحترقة . نلتقى به شاعرا كله ! شاعرا يخلص من اصطناع القوالب، واصطناع الأفكار ، واصطناع الأحاسيس، واصطناع التعبير ، ويلقانا بروحه كما خلقه الله . يلقانا بلا تكلف ولا تجمع ولا غشاء . يلقانا كما تلقانا الزهرة لتفرغ لدينا عبيرها وعطرها وتمضى !

ويحدثنا أبو الوفا عن نفسه وحبه وآلامه ونجواه . . . أو يحدثنا عن الإنسانية والوطن والشعب .. فإذا هو هو أبو الوفا الشاعر الفنانى المرفرف ، عذب الروح حتى وهو يتجرع صاب الحياة ، سمح الخليقة حتى وهو يحرق الأنفاس

استمع إليه يغنى « فى انتظار الصباح »

جدد لى الأقداح   يا ساقى الراح
على أرى فى الراح   أطياف أفراحى

* * *

فى مزهرى ألحان   أخشى أغنيها
أخشى على الأوتار   من هول ما فيها

* * *

يا مزهر الأقدار   غن بها غنى
واشرح على الأطيار   ما غاب من فنى

* * *

لكل يوم شراب   لابد من كاسه
وكل معنى العذاب   فى لون إحساسه
من ذا يرد الصواب   للدهر فى ناسه

* * *

للغاب يا ابن الغاب   اهرب فداك اللواح
تبا لضعف التراب   أغرى عليه الرياح
لولاى فى ذا الإهاب   ما هيض منى الجناح

* * *

لا تسألوا بالشهود   عن حكمة الأقدار
وأين نحن العبيد   مما وراء الستار
ومن تخطى الحدود   يلق به فى النار
« النار ذات الوقود »   يارب يا ستار !
ربان بحر الوجود   أدرى بموج البحار
فاستسلموا للوعود   وامضوا مع التيار

* * *

هات اسقنى يا صاح   كأس الهوى الفضاح
سكران لكن فؤادى   مما يعانيه صاح
يا ليل هل من مداو   يا ليل، يشفى جراحى؟
لم يجد فيك اصطبارى   وليس يجدى نواحى
يا هل ترى لى صياح   أم ليس لى من صباح

إنه مطلق غناء . لا تربط بينه قافية واحدة ، ولا تربط بينه فكرة جامدة . إنما تربط بينه تلك النغمة المنسابة . نغمة الروح الحزين . العابث . المتطلع . الأليف . الوديع . روح الفراشة البيضاء والعصفور الراقص المزقزق الصداح !

ومن هذا اللون والجو قصيدته : من الأعماق :

يا ليل هل ترثى لواجد ؟   يا ليل أنت على شاهد
أشكو الوسائد للرقا   د ، والمراقد للوسائد
وجد أقض مضاجعى   هيهات ينجو منه واجد
بينى وبين هواى أبـ   ـعاد نضل بها المراصد

* * *

« عيسى » أخوك « محمد »   وكلا كما : بان وشائد
ما للنصارى فى كنا   ئس والحنائف فى مساجد !
ما للرواشد مالهم   لا يصهرون مع الرواشد !
أو ليس آدم واحدا   أو ليس دين الله واحد
لم لا يكون الحب وهـ   ـو الأصل رائد كل رائد
من فك بين عرى القلو   ب وشد من عقد العقائد ؟
ومن الذى خلى القوا   رح لعبة بيد الولائد ؟

RETRO NEWS

رفقـا بأفئدة تحر ... ق فى المجامر للمعابد
رفقـا على الأنف الشكيـ ... م من الشـكائم والقلاود
أصبحت من خوف القيو ... د أخاف وسوسة القلائد
جعلوا قواعـد للحيا ... ة . هل الحياة لها قواعد ؟

* * *

يا قلب ويحـك فانشد ... بكفى الذى بك من مواجد
من ذا تنافى فى دجى الا ... يل البهيم ومن تناشد ؟
لغـة البلابل أين تذ ... هب بين هدهدة الهداهد؟!
... الخ

* * *

فهنا كذلك تفوح رائحة الأسى والعتاب مضمخة بشذى الود والحب . . الحب الذى يلقى به الشاعر الحياة ، وهى تفزعه وتروعه ، فيغدو فيها كالطائر الحذر المفزع ، لا يتم نهلة من رى ، ولا يأمن لروح من ظل ، إلا وهو يتلفت ذات اليمين وذات الشمال

أصبحت من خوف القيو ... د أخاف وسوسة القلائد

وهى لمسة فنية بارعة فى رسم صورة حية متحركة لحالة نفسية فريدة فى بضع كلمات

ويبلغ الشاعر قمته فى هذا المعنى أو قريب منه ، وهو يرسم فى قصيدة « ضحايا » تلك الصورة العجيبة ، النادرة فى شعر الإنسانية كلها ، وهو يقول :

أحب أضحك للدنيا فيمنعنى ... أن عاقبتنى على بعض ابتساماتى
هاج الجواد فعضته شكيمته ... شلت أنامل صناع الشكيمات

ويبلغ الفن ذروته هنا فى توافق الحركة الشعورية للشاعر والحركة الحسية المتخيلة للجواد . وتأخذ الحركة الشعورية فى البروز والتجسم بتواكب الحركة الحسية ونبضها ، حتى تنتهى بذلك الدعاء الكظيم : « شلت أنامل صناع الشكيمات » فتبلغ ذروتها النفسية والفنية جميعا ، وتترك فى النفس إيقاعها الشاجى وصداها الحزين

* * *

والآن فلنصحب الشاعر فى جولة أخرى . « على شاطئ النيل » :

الـكأس قبلك مرت فى فم نجس ... وكيف تشرب منها بالفم الطاهر
يا نيل إن لم تطهرها فمعذرة ... إن عف فوها وإلا عافك الشاعر
ولا أزيدك لم الشاطئين وما ... عليهما اليوم من خاف ومن ظاهر
عليهما الأمر يجرى حسب ما سمحت
به الرياح ولا ناه ولا زاجر
أقسمت يا نيل ـ لو تدرى ـ لما التطمت
فيك الشواطئ إلا بالدم الفائر

* * *

يا ليت شعرى لمن تلك الـكروم على الشـ
طين تسبى وتصبى القلب والناظر
فى سندس من حقول الروض أبسطة
بالدر قد فصلت واللؤلؤ الماطر
كأنها لوحة من عبقر رفعت ... فى باب عبقر يستهدى بها الزائر

* * *

ما أجمل الأفق يبدو فى شروقهما ... وفى غروبهما غب السما الماطر
سرادق الظل فى أفواف ظلهما ... كأنه أفق فجر غائم سافر
كأنه سحب من فوج مجمرة ... قد بات يشملها فى كهفه ساحر

* * *

قل لى : ألالشعب منها غير منظرها ... وسقيها أو بدا الحصاد والباذر ؟
إن لم تدر بين أيدينا معاصرها ... فلا أدرت ولا دارت رحى عاصر
ثم حطم الكأس أو فاملك مواردها ... أو فانس حقك . إن الحق للقادر !

هنا نلتقى مواجع الشاعر بمواجع الشعب المحروم ، وتلتقى آلامه بآلام الجماهير الـكادحة ؛ فترتفع نغمة الألم ، وتشتد حرارة النفثة ، وتتحول شواظا وضراما . ولـكن الشاعر يظل يلقاك بروحه الشاعرة ، وفنه الأصيل . سواء كان ذلك فى تصوراته الشعرية ورؤاه ، أم فى الزاوية التى يطل منها على المشاهد والمرائى . فلا يسف ولا يجف ، ولا يتحول فنـه إلى خطابة جوفاء ، وليس فيها سوى الجعجعة والضجيج !

وهكذا يثبت أبو الوفا أن الفنان الأصيل يملك أن يغمس ريشته فى جراح الإنسانية ، ومواجع الـكادحين والمحرومين ؛ ثم يبقى مع ذلك فنانا يحس بطريقته الخاصة ، ويرسم بيده لا بيد

٢ – مشكلة يهود اليمن
النازحين إلى إسرائيل

للأستاذ عمر حليق

تقول النشرة الرسمية للمؤتمر اليهودى العالمى (ومركزه نيويورك) إن الدافع الرئيسى لهجرة يهود اليمن إلى فلسطين هو الاضطهاد الذى لحق بهم بعد حرب فلسطين ، والمجاعة التى لحقت باليمن عامة ويهودها خاصة . أضف إلى ذلك النزعة الدينية القومية التى حفظها اليهود على ممر الأجيال وهى « إن نسيتك يا أوروشليم فلتشل يداى » . هذا نوع من التضليل والدعاية المغرضة التى تشوب تصريحات أولى الأمر فى اليهودية العالمية

فقد استعرضنا فى مستهل هذا البحث ما سجلته دائرة الأبحاث الشرقية فى جامعة اليهود العبرية بالقدس وآراء مبعوثى الهيئات اليهودية إلى اليمن من حسن المعاملة التى لقيتها الطائفة اليهودية فى اليمن قديما وحديثا . واضطهاد اليهود بدعة تتقنن القيادة اليهودية العالمية فى ترويجها لطمس الأهداف الرئيسية التى من أجلها شنت حملة غزو الأراضى المقدسة فى فلسطين

والقول بأن فى اليمن مجاعة ينفيه أن ما يعرف عن البلاد اليمنية من انتشار الرخاء فيها، فالبلاد اليمنية مزيج من الجبال الشماء والسهول الخصبة تتوفر فيها المياه وتنتشر فيها الزراعة من أقدم العصور . وليس فى سجل المعلومات عن اليمن أنها أصيبت بمجاعات

أما النزعة الدينية التى دفعت يهود اليمن إلى النزوح لإسرائيل فهى حقيقة لا تنكر . ولكن الذى أذكى نار الحماس اليهودى لغزو فلسطين هو ما أثارته الحركة الصهيونية العالمية فى نفوس الجاليات اليهودية فى الشرق والغرب من نار القومية اليهودية المنيفة

وليس أدل على لون الخداع والغش الذى يشوب أعمال الحركة الصهيونية من أن هجرة يهود اليمن إلى فلسطين لم تتحقق على هذا النحو من السرعة والإتقان إلا لأنها كانت وليدة تدابير يرجع عهدها إلى سنين مضت قبل أن تدخل الدول العربية فى حرب مع اليهود وقبل أن تولد الدولة اليهودية

وتشجيع الحركة الصهيونية ليهود اليمن على الهجرة إلى إسرائيل هو جزء من الخطوة التى ترمى إلى حشد أكبر عدد ممكن من يهود العالم فى « أرض الميعاد » ليزدادوا قوة وعددا ويحققوا برامج بنى إسرائيل فى إقامة دولتهم فى الحدود التى دونتها التوراة : « من ضفاف النيل إلى ضفاف دجلة والفرات . ومن طرسوس إلى صحراء الجزيرة العربية »

والمهم حين نستعرض هذه الناحية فى قضية يهود اليمن أن نسجل أن عملية نقلهم قد تمت بنجاح . فقد نقل اليهود الجزء الأكبر من أموالهم « مما خف حمله وغلا ثمنه » ويقول كاتب يهودى زار عدن أثناء تجمع اليهود فيها لركوب الطائرات التى

العوام والأميين

وهى ظاهرة أحب أن أبرزها هنا ، لأن هنالك خلطا فى هذه الأيام بين وظيفة الفنان ووظيفة خطيب الجماهير ! فى الإحساس بالآلام العامة ؛ وفى طريقة التعبير عن هذه الآلام ، تختنق فى غمرتها روح التقدير الفنى الصحيح

* * *

وبعد فليست « أنفاس محترقة » كلها من هذا الطراز الفنى بطبيعة الحال ، ففيها الأنفاس المشتعلة والأنفاس الخابية ؛ وفيها المقطوعات التى يصيبها الإعياء سواء فى النبض أو فى التعبير ؛ وفيها المقطوعات التى يصعب أن تعدها من الشعر أصلا؛ ولكننى أحب أن أقرر بعد هذا كله أن شعر أبو الوفا « ظاهرة فنية » لها مظاهر قوتها الخاصة ، ومظاهر ضعفها الخاصة . ظاهرة فنية مستقلة تستحق الدراسة فى تاريخ الشعر العربى كله . ظاهرة فنية لم تدرس بعد حق دراستها لأن النقد الفنى لم يكن من اليقظة بحيث يلتفت إلى الظواهر الفنية التى تولد بين الحين والحين

سيد قطب

RETRO NEWS

RETRO NEWS

نقلهم إلى إسرائيل — يقول هذا الكاتب (فى مجلة كومنترى عدد يوليو ١٩٥١) إن القوافل اليهودية التى اجتازت حدود اليمن إلى عدن لم تلق أذى أو صعوبة . فلا الحكومة اليمنية وضعت فى وجه هذه القوافل المراقيل ، ولا قبائل البادية عارضوها ، وكل ما فعله المشرفون على هذه القبائل اليهودية أن رشوا بعض المشاغبين مع رؤساء القبائل على حدود اليمن — عدن، فسهل هؤلاء لهم المرور. أضف إلى ذلك المساعدة الأدبية التى وفرها حاكم عدن البريطانى وأعوانه لحماية هذه القوافل اليهودية فى ظل ما له هناك من سلطة ونفوذ

وكانت حين تصل قافلة من هذه القوافل إلى حدود عدن يتلقاها جماعة من يهود أمريكا وبريطانيا كان حاكم عدن البريطانى قد سمح لهم بتنظيم عمليات المونة والإسعاف والراحة من عناء السفر . ولم تكن هذه القوافل لتنتظر كثيرا قبل أن تجلس فى مقاعد وثيرة فى طائرات ضخمة حديثة من نوع القلاع الطائرة التى وفرتها السلطات الأمريكية الرسمية « للجنة التوزيع الأمريكية اليهودية المشتركة » التى قامت بنقل يهود اليمن إلى « أرض الميعاد » . والمشرفون على هذه اللجنة يهود أمريكانيون كان في استطاعتهم التنقل فى عدن والسودان والصومال وأريتريا لأنهم من رعايا أمريكا ومن حاملى جوازات سفرها . وقد كلفت عملية نقل يهود اليمن حوالى (٦٥) مليون دولار وهى جزء من التبرعات التى يقدمها يهود أمريكا للحركة الصهيونية — تبرعات مخصومة من ضريبة الدخل الحكومية المفروضة على الرعايا الأمريكان

وفى مثل هذه الظروف الموانية نزح يهود اليمن إلى إسرائيل ودفعوا إلى مراكز التجمع لليهود القادمين حديثا إلى إسرائيل وتكاثر عددهم حتى بلغ عشرات الألوف ، ومن هنا نشأت المشكلة « اليمنية » فى إسرائيل

أسباب المشكلة :

رأينا من مقدمة هذا البحث أن يهود اليمن كانوا قبل رحيلهم عنها فى بحبوحة من العيش والرخاء الاقتصادى ؛ وأنهم كانوا ملاكا للأراضى الزراعية وتجارا وصناعا وصيارفة .

وبالرغم من أنهم نقلوا معظم أموالهم « الخفيفة الحمل الغالية الثمن » معهم إلى إسرائيل لم تسمح لهم الحكومة اليهودية بالتعامل التجارى أو بامتلاك الأراضى والاشتغال بالزراعة أو التجارة على نحو ما كانوا يقومون به فى اليمن

والواقع أن الحركة الصهيونية لم تخدع العالم فقط بل خدعت اليهود أنفسهم .. ومشكلة يهود اليمن مثال لذلك

فقد كانت الدعاية الصهيونية فى الجاليات اليهودية فى اليمن تزين لهم « أرض الميعاد التى تدر لبنا وعسلا » والتى تقام فيها شعائر المذهب اليهودى بدقة تامة . ولقد رأينا أن إذكاء الحماس الدينى بين يهود اليمن كان من أهم الدوافع التى مكنت للحركة الصهيونية وأعوانها فى محمية عدن من تشجيع يهود اليمن على الرحيل إلى إسرائيل . وعندما استقرت هذه الألوف من اليهود اليمنيين فى « أرض الميعاد » تبخرت أموالهم حين كشفت لهم القيادة الصهيونية عن رغبتها الحقيقية فى نقلهم إلى إسرائيل — وهذه الرغبة تتوخى جعل يهود اليمن مصدرا للعمل الرخيص فى المصانع والمزارع اليهودية فى إسرائيل ، إذ أن العامل اليهودى المهاجر من أوروبا يصر على أن ينال أجرا مرتفعا ، الأمر الذى لا يشجع سياسة التصنيع والإنتاج التى تبتغى الدولة اليهودية جعلها أساسا لحياتها الاقتصادية وسياستها التوسعية فى الشرق العربى

وغضب يهود اليمن حين اكتشفوا ذلك وسقط فى أيديهم لأن أولى الأمر فى الدولة اليهودية أصروا على التقييد من حريتهم فى التجارة والزراعة والصناعة . ولم تكتف بذلك بل أصرت حكومة تل أبيب — وهى حكومة الحادية النزعة — على أن يطلق يهود اليمن عاداتهم الدينية ؛ ومنعوا من تربية أولادهم تربية دينية وأرغموا على البقاء فى معسكرات اللاجئين وحيل بينهم وبين الدخول فى ميدان المنافسة التجارية والزراعية

ثم جاء دور السياسة الحزبية فزاد المشكلة تعقدا . فليس يهود اليمن وحدهم هم الذين غررت بهم الحركة الصهيونية على هذا النحو؛ بل إنهم ويهود العراق وشمالى إفريقيا وإيران سواء فى هذه الخدعة التى تحاول أن تقيد حريتهم فى مزاولة التجارة والحرف

الناجحة — التى أنفقوها على حساب عرب اليمن والعراق وشمالى إفريقيا — لتجعل منهم ذخيرة من الأيدى العاملة الرخيصة النفقات لتسد حاجة المصانع والمزارع التى تدرها الحكومة اليهودية أوالشركات الكبرى التى تمولها رءوس أموال يهود أمريكا وبريطانيا ومصر وجنوبى أفريقيا . أو ليست الحركة الصهيونية مغامرة اقتصادية سترت بلون من « الروحانية » والقومية اليهودية المتيدة لتحقيق السيطرة على صميم الشرق الأوسط فى ملتقى القارات الثلاث ؟

قلنا إن السياسة الحزبية فى إسرائيل تدخلت فى مشكلة يهود اليمن ويهود العراق وشمالى إفريقيا فزادتها تعقدا . فلقد كان لأفراد هذه الجاليات ضلع كبير فى أعمال الإرهاب والتجسس الذى ساد فلسطين قبيل المأساة . . وكان من السهل على يهود البلدان العربية المقيمين فى فلسطين أن يتسربوا إلى صميم القطاعات العربية لأعمال الإرهاب والغدر . وقد سهل لهم ذلك عكنهم من العربية ولون بشرتهم وملامحهم الشرقية ، والمكر والمواربة التى اشتهر بها يهود الشرق بصورة خاصة . وقد ساءهم أن تعاملهم الحكومة اليهودية الحالية هذه المعاملة بعد أن أبلوا فى سبيل الصهيونية بلاء حسنا . فأخذوا فى تنظيم جموعهم والسعى لإزالة هذه القيود التى فرضتها عليهم الحكومة اليهودية واشتدت خطورتهم ، وقوى نفوذهم بعد التكتل ، وأخذت الأحزاب فى سعيها لاستمالة أصواتهم فى الانتخابات تشعل الضغينة والحقد فيهم ضد الحكومة القائمة

ويستفاد من الأنباء التى تسربت من نطاق الصهيونية الحديدى فى إسرائيل أن يهود اليمن والعراق وشمالى إفريقيا قد ثاروا مرتين خلال هذا العام . . . وفى كل مرة كانوا يحتلون المنازل ودور الحكومة وأماكن الاستراحة الشعبية إعرابا عن استيائهم . وفى إحدى هذه الثورات رجموا البوليس وأصيبوا بعدة قتلى وجرحى . ولم يكتفوا بذلك بل إنهم حملوا شكاياتهم إلى معاقل الصهيونية فى أمريكا وبريطانيا ، ولكن سعيهم ذهب سدى . فصهيونيو أمريكا وبريطانيا من أشد اليهود تفهما لحقيقة أهداف إسرائيل لأن لهم فى كيانها منفعة اقتصادية كبرى.. ولن يسمح صهاينة أمريكا وبريطانيا فى عرقلة برامج التوسع الاقتصادى اليهودى رأفة بيهود اليمن ، والعراق ، وإيران ، وشمالى إفريقيا ، أو ليسوا هؤلاء أقرب عناصر الصهيونية إلى العرب لونا وتكوينا ؟ وحكماء صهيون الذين خدعوا العالم طوال هذه الأجيال أمكر من أن يتركوا يهود اليمن يفلتون من قبضتهم

ترى هل يذكر هؤلاء اليهود الذين وقعوا فى أحضان العرب وأصبحوا فى بحبوحة العيش وحسن الجوار ما قاله المثل العربى «على نفسها جنت براقش . »

نيويورك   للكلام صلة   عمر حليق

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

٣ - الصلات الشخصية بالعباقرة

للأستاذ محمد خليفة التونسى

ومهما يكن من شىء فإنه يحق لنا بعد ما قدمنا (الرسالة العدد ٩٤١) أن نعتبر العقائد سواء أكانت دينية أم سياسية أم فنية أم غير ذلك قيما وخصائص فردية وإن تكن ظواهر اجتماعية ، فالدين مثلا — ووظيفته الهداية والإصلاح — قد يعجز عن إصلاح المفسد وإرشاد الغوى ، بل قد يزيدهما فسادا وغواية لأن الدين — ومثله كل عقيدة أيا كان نوعها — ليس من الإنسان إلا صورة نفسه من حيث طبيعتها وأخلاقها وتربيتها ونشاطها فى البيئة التى حولها ، أو أنه جانب من صورة هذه النفس ؛ فإسلام النبى محمد صورة نفسه وإسلام عمر صورة نفسه وكذلك إسلام أبى بكر وعثمان وعلى وخالد ومعاوية ويزيد وأبى ذر والحجاج، وكذلك إسلام كل منتسب إلى الإسلام سواء أكان صالحا أم طالحا ، كريما أم بخيلا ، شجاعا أم جبانا ، على اختلاف النفوس فى الطبائع والأخلاق والأمزجة والمسالك فى مختلف البيئات

فالإسلام مثلا دين واحد من حيث هو نظام معقول ، أى من حيث يراه العقل ، ولكن صورته التى يمثلها لنا محمد عليه السلام تختلف قليلا أو كثيرا عن الصورة التى يمثلها لنا كل واحد من أصحابه وأتباعه والمنتسبين إليه إلى اليوم ، وإن كانوا جميعا مسلمين يسلمون بالمبادىء العامة التى جاء بها الإسلام ، وما اختلفت صور إسلام هؤلاء جميعا كل عن الأخريات كما تبدو لكل متأمل إلا لاختلاف طبائعهم وأخلاقهم وأذواقهم وسائر ملكاتهم الخلقية والشعورية والفكرية

كل عقيدة من العقائد ، وكل دين من الأديان طبعا — إنما هو نظام واحد من ناحية تعقله ليس غير ، ولكنه من ناحية الإحساس والعمل به صور مختلفة متعددة بمقدار المنتمين إليه ، وما من سبب لهذا الاختلاف والتعدد إلا اختلاف كل إنسان قليلا أو كثيرا عن الآخرين من حيث الطبائع والأخلاق والأذواق وما إليها أكثر من اختلافهم فى الفهوم ، وإن كان لاختلافها حظ فى اختلاف الصور العقيدية ، غير أنه حظ ضئيل وقد يكون غير واقع ، بل قد تكون العقول متأثرة لا مؤثرة ومسوقة لا سائقة خضوعا للأمزجة والطبائع ، فلا ترى العقول إلا ما تريها هذه ، ولا تعقل إلا كما تشاء لها مما تقدر عليه وتريده

ونؤخر ضرب الأمثلة الكثيرة لذلك ، وحسبنا هنا مثلا النظر إلى عقيدة القدر

لم يكن أحد يؤمن بهذه العقيدة ويتوكل على الله بكل ما فى طاقته من توكل أشد من إيمان النبى محمد عليه السلام ، ولكننا لا نجد أمرا من الأمور صغيرها وكبيرها عزم عليه قبل البعثة وبعدها إلا دبره فحزم تدبيره وأحكمه وهيأ له وسائله الدنيوية المألوفة كأشد المفكرين للقدر ، وما ترك فجوة فى خطة إلا حاول سدها بما بين يديه ومن بين يديه كأن ليس لهذه الفجوة سداد إلا عمله وعمل من حوله . وما انتوى أمرا إلا أخطر لبصيرته كل احتمالاته ، واستعد له بكل أهبة فى طاقته من الأهب المادية والمعنوية أشد وأكثر مما يستعد لمثلها من لا يؤمنون بقوة غيبية

بينما الإيمان بهذه العقيدة عند الضعفاء الفارغين يدفعهم ويسوغ لهم أن يحملوا القدر أو المجتمع أو نحو ذلك كل مسئولياتهم وسخافاتهم ورذائلهم ، كأنما حاولوا وبذلوا كل ما وسعهم من حول وحيلة فى سبيل أهدافهم، فحال القدر أو المجتمع أو نحو ذلك بينهم وبين ما إليه يهدفون

ولا يقتصر الأمر فى ذلك على العقائد ، بل هو عام فى كل ما يخضع للارادة والعواطف والأمزجة كالفنون

فالناس جميعا يؤمنون كل الإيمان بأن الموت غاية كل إنسان مهما جل أو هان : وكذلك كان المتنبى وأبو العلاء المعرى يعرفان ، ويريان الناس وهم يتنازعون أعراض الدنيا ويقتتلون عليها . لا اختلاف على الشاعرين الحكيمين فيما يريان ويعقلان، ولكن هذا ينتهى مما يرى إلى نتيجة تناقض كل المناقضة النتيجة التى ينتهى إليها صاحبه

أبو العلاء المعرى يرى ذلك فيزهد وييأس ويدعو الناس إلى الزهد واليأس . يقول :

« تجربة الدنيا وأفعالها … حثت أخا الزهد على زهده »

ولمه ؟ يجيب :

« لو عرف الإنسان مقداره   لم يفخر المولى على عبده
أمس الذى مر على قربه   يعجز أهل الأرض عن رده
أضحى الذى أجل فى سنه   مثل الذى عوجل فى مهده
ولا يبالى الميت فى قبره   بذمه شيع أم حمده
والواحد المفرد فى حتفه   كالحاشد المكثر من حشده
وحالة الباكى لآبائه   كحالة الباكى على ولده »

ونحو ذلك ، مما يبين أن أسباب الزهد فى الحياة عنده بل السخرية والتهكم بها يعود إلى أن الفناء مصير كل خير وشر ، وحسن وقبيح

« زحل أشرف الكواكب طرا   من لقاء الردى على ميعاد
ولنار المريخ من حدثان الد   هر مطف وإن علت فى اتقاد
واللبيب اللبيب من ليس يغتر   بكون مصيره للفساد

وكذلك

« سيسأل قوم من قريش ومكة   كما قال قوم من جديس ومن طسم »

فكل عمل يقوم به الإنسان جهد ضائع يتلوه جهد ضائع لا يستحق الأسف

« تعب كلها الحياة فما أع   جب إلا من راغب فى ازدياد
أسف غير نافع واجتهاد   لا يؤدى إلى غناء واجتهاد »

إلى مئات الأبيات فى هذا المعنى ونحوه والأسباب واحدة والنتيجة واحدة

والمتنبى يرى ما يرى المعرى، ومن الأسباب التى يستنتج منها المعرى وجوب الزهد ويستنتج هو وجوب الإقبال على الحياة والانغماس فى معاركها على قدر الطاقة . فيقول :

« إذا غامرت فى شرف مروم   فلا تقنع بما دون النجوم »

ولماذا ؟

« فطعم الموت فى أمر حقير   كطعم الموت فى أمر عظيم »

ويقول :

« صحب الناس قبلنا ذا الزمانا   وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منـ   ـه ، وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليـ   ـه ، ولكن تكدر الإحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الد   هر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة   ركب المرء فى القناة سنانا »

وهل المغنم الذى يجتنيه الإنسان من وراء كل ذلك يستحقه هذا العناء ؟ لا ، والمتنبى يؤكد لنا ذلك

« ومراد النفوس أصغر من أن   نتعادى فيه وأن نتفانى »

وإذن أفنزهد فى هذا الصغار أيها الحكيم ؟ ذلك ما ينكره المتنبى أشد الإنكار ، ويحرمه كل التحريم ، ويعتده كفرا :

« غير أن الفتى يلاقى المنايا   كالحات ولا يلاقى الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحى   لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز أن تكون جبانا »

وماذا من العذابات التى نلقاها من مخاوف الموت ووقعه ؟ لا داعى للتردد حيالها فهذه أوهام :

« كل ما لم يكن من الصعب فى الأنـ   ـفس ، سهل فيها إذا هو كانا »

أو كما قال فى موضع آخر :

« فما الخوف إلا ما تخوفه الفتى   ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا »

أو كقوله فى غيره :

« والأسى قبل فرقة الروح عجز   والأسى لا يكون بعد الفراق »

ويكرر المتنبى ذكر الأسباب نفسها فى عشرات المواضع من ديوانه ، وينتهى إلى هذه النتيجة نفسها كقوله :

« لو فكر العاشق فى منتهى   حسن الذى يسبيه لم يسبه
يموت راعى الضأن فى جهله   موتة جالينوس فى طبه
وربما زاد على عمره   وزاد فى الأمن على سربه
وغاية المفرط فى سلمه   كغاية المفرط فى حربه »

وما نتيجة ذلك أيها المتنبى ؟

فلا قضى حاجته طالب   فؤاده يخفق من رعبه .

وإذاً فليست الفيرة فى الحياة بما نرى وما نريد أو لا نريد ، ولكن الفيرة بالدوافع والأمزجة فهى التى تحدد المذهب والإحساس والنظر ، والمعرى والمتنبى كلاهما صادقان فيما يحسان وما يقولان ، وكل منهما فى كل ما يقول وفى لمزاجه ، وفى لمذهبه ودوافعه فى الحياة ، فلا تناقض بينهما فى منطق العواطف ، وإن تناقضا فى النظر العقلى المجرد، وإذا كان المنطق العقلى المجرد لا يحتمل أكثر من نتيجة واحدة ومذهب واحد إذا اتحدت الأسباب؛ فإن

وليس الإنسان ضحية شرور القدر وحده؛ بل ضحية شرور أخيه الإنسان أيضاً ، واتخاذه من كل وسيلة للخير وسيلة للشر

RETRO NEWS

RETRO NEWS

منطق العواطف يتسع لملايين الملايين من النتائج والمذاهب المتناقضة بقدر عدد النفوس العاطفة ، ومنطق العواطف أصدق مع كل هذا التناقض من كل منطق عقلي مجرد ولو كان عقل أحكم الحكماء.

والناس جميعاً في ذلك على نحو المعري والمتنبي كما يظهر من دراسة أحوالهم في كل زمان ومكان.

فيقول طرفة بن العبد على نحو قريب من نحو المتنبي لمن لامه في المغامرة بنفسه في الحرب والإسراف في اللذات

«ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى   وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
إذا كنت لا تستطيع دفع منيتي   فدعني أبادرها بما ملكت يدي»

كما يقول أبو العتاهية على نحو قريب من نحو المعري :

« لدوا للموت وابنوا للخراب   فكلكمو يصير إلى ذهاب »

أو قوله :

« أيلهو ويلعب من نفسه   تموت ومنزله يخرب »

أو قوله :

« بين عيني كل حي   علم الموت يلوح
كلنا في غفلة والـ   موت يغدو ويروح
نح على نفسك يا مسـ   كين إن كنت تنوح
لتموتن وإن عمـ   رت ما عمر نوح »

أو قوله :

« ألم تر ريب الدهر في كل ساعة   له عارض فيه المنية تلمع
أيا باني الدنيا لغيرك تبتني   ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة   وللموت يوما ـ لا محالة مصرع »

وحب النفس مثل آخر لما يتصل بالطبائع والأخلاق والعواطف ، فهل يتأدى بنا جميعا إلى مذهب واحد ؟

لا ، بل يذهب بالناس مذهبين كل منهما يناقض الآخر كل المناقضة ، والأمر فيه كالأمر في القدر ، وموقف الإنسان من الحياة ، ويلخص لنا المتنبي هذين المذهبين من وراء حب النفس تلخيصا حكيما ، ويمهد له ، ويعقب عليه ، فيقول :

« أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه   حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا   وحب الشجاع النفس أورده الحربا
ويختلف الرزقان ، والفعل واحد   إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا »

وأذكر أني قرأت قصة لقصصي أوربي لا يحضرني الآن اسمه ولا اسم قصته .. تدور حول قسيس رأى امرأة تزل أحيانا، ففكر أن يهديها ، وارتحل إلى إيطاليا في أمر وفكر في هدية يهديها إليها بعد عودته ، فلم يجد إلا جمجمة امرأة ميتة ، ففرح بها إيمانا منه بأن رؤيتها الجمجمة تذكرها بالموت فترتدع عن فيها ، ولكن ما إن سلم إليها الهدية الثمينة حتى رآها تغرق في الفساد وتزداد ضلالا وغواية ، وعجب من ذلك إذ رأى من مسلكها عكس ما كان يرجو ، فلما سألها عن ذلك أعلمته أن رؤيتها الهدية هي التي شجعتها على الانغماس في الرذيلة بعد أن كانت قبلها تقارفها دون أن تنغمس فيها .. ذلك أنها فكرت فانتهت إلى أنه ما دام مصيرها كمصير هذه الجمجمة فأحر بها ألا تحرم نفسها إرضاء شهوة من الشهوات ، وهذه دون شك نتيجة لا تزيد غرابة عن النتيجة التي كان ينتظرها القسيس الأريب وهي تعففها عن الشهوات . نتيجتان ليست إحداهما بأرجح من الأخرى .. ولا أدنى إلى العاطفة والعقل ، لأن العبرة في أعمال الإنسان بدوافع حياته وطبيعته ومزاجه وحاجاته وشهواته ، لا بعقله ولا بمذهبه الديني والسياسي ولا بما يسره أو يسوءه ، فما دينه ولا وطنيته ولا عواطفه ولا أقواله وأعماله وآراؤه إلا صورة نفسه ، وكلها معلولات وكلها حتى دينه إنما منزلتها بمنزلة الإناء الصافي من الشراب لا يتلون إلا بلونه ، ولا ينضح إلا به

محمد خليفة التونسي

ظهر المجلد الثالث من كتاب
وحي الرسالة
للأستاذ احمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

خواطر فى كتاب الله

آداب السلوك

للأستاذ محمد عبد الله السمان

إن للمجتمع تقاليده، وللسلوك آدابه، ولهذه التقاليد والآداب احترامها وإجلالها، ولا يحاول الشذوذ عنها إلا أولئك الذين نكبوا بقصور فى عقولهم، وسقم فى ألبابهم، وعتو فى تفكيرهم

وتربية القرآن النفس على مراعاة تقاليد المجتمع وآداب السلوك فيه تقدير وإكبار له — ولا جدال فى أن العجب لآخذ منك مأخذه حين ترى القرآن يلم بهذه الآداب دون أن يغادر منها صغيرة ولا كبيرة، محاولا صقل النفس بالذوق السليم وطبعها بالطابع المحمود

فالجالسون يجب عليهم أن يتفسحوا فى المجالس ليجلس القادمون، وينهضوا وقوفا إذا لم يكن هناك أماكن لجلوسهم، لأن الذوق السليم والمروءة تقتضيان هذا ويحتمانه عليهم :

«يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم، وإذا قيل انشزوا فانشزوا، يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ... »

والزائرون يجب عليهم الاستئذان قبل الدخول، والتسليم إذا أذن لهم — كما يجب عليهم المبادرة بالرجوع من حيث أتوا إذا لم يجدوا أحدا، أو وجدوا ولكن لم يؤذن لهم، وذلك أصون لكرامتهم وشعورهم، وأكرم لشرفهم ومروءتهم :

« يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون — فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا، هو أزكى لكم، والله بما تعملون عليم »

والخدم والأطفال يجب أن يكون لاختلاطهم بالنساء والفتيات حد داخل البيوت، وإن كانت المصلحة تقتضيه، فأوقات النهوض من الفراش، والإواء إليه أوقات دقيقة قد تكون كل من المرأة والفتاة فيها بحالة لا يحسن رؤيتها عليها :

« يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء، ثلاث عورات لكم، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن، طوافون عليكم بعضكم على بعض، كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم »

ويعيب القرآن سلوك الذين يتهاونون فى مروءتهم، ويتحايلون فى أن يدعوا إلى الولائد، فتراهم يتربصون بالأطعمة، فإذا ما تم نضجها تعللوا بالزيارة وغيرها، وأسهموا فى تناولها. وليتهم يقفون عند هذا الحد؛ ولكنهم يأبون إلا أن يقاسموا أهل البيت أوقاتهم مستبدين بها، غير مبالين بأن فى هذا إيذاء لهم وإهانة لأنفسهم :

« يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه؛ ولكن إذا دعيتم فادخلوا، فإذا طعمتم فانتشروا، ولا مستأنسين لحديث. إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم، والله لايستحى من الحق .. »

وليس من أدب السلوك ولا من حسن التصرف أن يأتى الإنسان البيت من ظهره، فإن فى هذا قلباً للأوضاع ولا أن ينادى أهل المنزل من وراء الحجرات، فإن فيه إحراجا لشعورهم واستخفافاً بأقدارهم : « وأتوا البيوت من أبوابها — إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم . »

ومن الفظاظة التى يمجها الذوق السليم أن لايحترم المرء من يكبره مقاماً أو سنا أو علماً، فيرفع صوته فوق صوته، وينادبه مناداة فيها كثير من التهاون، كما ينادى إنسانا عاديا :

«ياأيها الذين لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى، ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم

(١) مواصلة البحث الذى نشر تباعا على صفحات الرسالة الغراء إلى نهاية العدد ٥٠٩ من السنة الثانية عشرة

RETRO NEWS

لاتشعرون ، إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ؛ لهم مغفرة وأجر عظيم — لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا .. »

ومن الفوضى أن يتهاون الإنسان فى آداب الاجتماعات ، ومن أهم آداب الاجتماعات الاستئذان من الرئيس ، والشذوذ عن الإجماع ، وانتهاز غفلة الرئيس للهرب من القاعة متسللا ، ولاسيما فى الاجتماعات المهمة التى تتعلق بشؤون الأمة وحياتها :

« إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم – قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »

وللحديث آداب يجب أن تقدر ، والاستهانة بها مما يجعل المستهين مهيناً فى نظر الناس . وليس من آدابه فى شئ أن يأخذ بعض الجالسين جانبا من المجلس ، فيتحدثوا سرا بما شاءوا أن يتحدثوا ، فتدب الفوضى فى الحديث ، كما يدب القلق فى نفوس الكثير :

« إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ، وليس بضارهم شيئا إلا باذن الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون »

وما أهون أولئك الذين لايؤمنون بآداب السلوك فى الشارع، فإذا سار أحدهم أمال خده تكبراً ؛ وإذا مشى اختال فى خطواته عجبا ، ولم يقصد فى مشيه ولم يغضض من صوته :

« إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا – ولاتصعر خدك للناس ولاتمش فى الأرض مرحا ، إن الله لايحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير »

وما أعجب أولئك الذين لم يحفلوا بآداب الأخوة الإنسانية وخيل إليهم أنهم فوق الناس وأسمى منهم ، وهان عليهم أن يسخروا من البعض . ويعيبوه ويستخفوا به حتى فى مناداته ، فتراهم ينادونه بالألقاب التى تسىء إلى نفسه وإنسانيته :

« يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .. »

والأخوة الإنسانية تفرض على الإنسان تحية أخيه عند لقائه كما تفرض على الآخر رد التحية بخير منها، أو على الأقل بمثلها .. وذلك ضمان لبقاء الرابطة متينة قوية :

« وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ، إن الله كان على كل شئ حسيبا »

القاهرة (للحديث صلة) محمد عبد الله السمان

مطبوعات المجمع العراقى

تاريخ العرب قبل الاسلام

أوسع كتاب فى تاريخ العرب قبل الإسلام
جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن
النصوص الكلاسية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور

جواد على

طبع عام ١٩٥١

مع شوقى الخالد :

مسرحية مصرع كليوباترا

للأستاذ حسين كامل عزمى

مقدمة :

المشهور أن المسرحية فن غريب على الأدب العربى (١) والنقد الأدبى الحديث منوط به البحث عن سبب هذه الظاهرة؛ وبخاصة إذا عرفنا أن الأدب المسرحى أصيل فى الآداب العالمية ؛ فنى أدب اليونان القدماء نجد المسرحية مكتملة العناصر إلى حد كبير حتى أن أسس المسرحية التى وضعها أرسطو فى بحثه فى الفن ، كانت — ولا تزال — من عمد الفن المسرحى ...

وتاريخ الفن المسرحى الحديث فى مصر لايزال فى حاجة إلى تاريخ مدون .. ولعل أقرب تاريخ لهذه الحركة الحديثة هومقدمة مسرحية « أوديب » لتوفيق الحكيم .. ومنها نعلم أن المسرحية الحديثة قد بدأت معتمدة كل الاعتماد على الآثار الفنية للمسرحين: الفرنسى والإنجليزى . . . وخاصة آثار القطبين : موليير وشكسبير ...

وإن كان المصريون قدشاركوا فيهامتأخرين ، فإن مشاركتهم تلك كانت تأثرية لا فنية ، كما اعترف الأستاذ الحكيم فى مقدمته السالفة الذكر

بيد أننا نستطيع أن نلمح حركة تسعى نحو التقدم بفضل جهود ركنى المسرح المصرى الحديث من الفنانين الأدباء ؛ ونعنى بهما شوقى فى مسرحياته الشعرية ، وتوفيق الحكيم فى مسرحياته النثرية . . ملاحظين أن فن الحكيم فى المسرحية أثبت قدما ، فمواطن الإجادة عنده نراها متميزة جلية ، فى حيوية الشخصيات وفاعلية الحوادث ، ونبض الجو بالحياة ، والقوة التأثيرية الكامنة فى الحوار . .

كذلك نلاحظ أنه — أى الحكيم — لا يعتمد اعتمادا كليا على التراث التاريخى فى مسرحياته ، كما فعل شوقى ...

١ — طبيعة الحوادث :

الفصل الأول — المنظر الأول : يبدأ بنشيد شعبى ، المقصود منه شيئان : أولهما التمهيد للحديث عن الحركة الوطنية « بين حابى وديون وزينون » ، وثانيهما التلميح إلى وفاء شرميون الملكة . . . وإذن فقد وفق فى الإفادة من هذه الحادثة ، وبعد ذلك تظهر هيلانة . فيمهد شوقى فى كلمة لامحة من حابى ، لعاطفة الحب التى استغلها فى توضيح جانب عاطفى من الملكة ، وجانب الوفاء من هيلانة للملكة . . ثم همس زينون لنفسه وتجاذبه أطراف الحديث مع حابى ، والتمهيد من هذا للايحاء القوى ، الذى أراد شوقى أن يسلطه على الجمهور ؛ فهو كما نرى يحاول أن يضع فى شخصية الملكة شيئا يشبه المغناطيسية الجنسية ، أبرز تملق زينون — وهو شيخ — بها ... ثم افتتان حبرا الساحر بفتنتها ، حين تغنى بجمالها وتغزل .. بدلا من أن يرجم لها بالغيب ... ناهيك عما صوره من وله أنطونيو بها . . مما لا مزيد عليه ؛ ثم عطف أنوبيس بعد ما أبدى بغضه ، وشدة إخلاص وصيفاتها ، وشاعرها ، ومضحكها .. حتى لقد كاد شوقى أن يخلق لنا دراما أخرى فى طيات الدراما الأصلية ليحقق هذا الغرض — غرض وصف إخلاص خدمها لها — ونقصد بها ، أى بالدراما الأخرى ، انتحار هيلانة ، رغم وجود عاطفة بينها وبين حابى .. ولكنه استدرك استدراكا — ليته ما استدركه — فلقد تخبط فيه بعد أن حله بمعجزة. . ! «معجزة حقة هى النجاة التى أعطاها أنوبيس لحابى حتى تنجو هيلانة بعد ذلك .. »

ويكفى هذا المنظر (٢) لنعلم إلى أى حد كان شوقى حريصا

(١) يرى الأستاذ توفيق الحكيم أن الجاحظ نوعا من الحوار التمثيلى ، يقول : « كنت أقرأ الجاحظ منذ عامين ، فألفيت عنده كلاما كالحوار التمثيلى » من مقال له بعنوان (من أدب الجاحظ) بمجلة الرسالة ـ السنة الأولى

(٢) آثرنا أن نوجز فى الاستشهاد على طبيعة الحوادث ، مقتصرين فى ذلك على المنظر الأول ، لما فى حوادث المسرحية من اطراد فى أسلوب السبك ، والتوفيق بينها ، أى بين الحوادث

RETRO NEWS

RETRO NEWS

على أن تـكون الحادثة التى يوردها مؤدية إلى أهدافه التى يرى إليها ؛ فطبيعة الحوادث كانت منتقاة انتقاء خاصا ، فى شئ كثير من الاصطناع والتمحل ، الأمر الذى يبعد المسرحية عن الجو الواقعى الطبيعى إلى حد كبير ..

زد على هذا الخطأ الذى ارتـكبه فى اعتماده على المعجزة كما قدمنا

ب — طبيعة الحوار :

يتميز الحوار فى مسرحية كليوباترا بقوة فى واقعيته وطبيعة تـكوينه حينا ، وبضعف فى واقعيته وطبيعته حينا آخر . . ومرد هذه الذبذبة بين القوة والضعف شئ واحد ، هو تمـكن شوقى من ناصية النظم . . .

إذ أنه عنـدما يستهويه معنى من المعانى يخرج عن طبيعة الحوار ، إذ يقربه ذلك بالاسترسال ، فيطيل إطالة غريبة شاذة عن الواقعية فى فاعلية الحوار ، وحركته الجدليـة الطبيعية ، وتجاوبه المألوف .. خذ مثلا حوار أوروس وأنطونيوس ابتداء من ص ٥٨ ، فإن مشاركة أورروس فى الحوار لاتتعدى خمسة أبيات على حين أربت أبيات أنطونيوس على السبـع صفحات . . . لا لشئ إلا لأن شوقى يريد أن يفرغ جعبته من الألفاظ الحربية المستمدة من الثقافة العربيـة الصرفة ، غير مبال بخرقه لقواعد المنطق السليم فيما يـكون بين المتحاورين . . على حين أنه — كما قدمنا — كان يمتلك ناصية الحوار حتى ليصل به إلى قوته الواقعية بنفس المـلـكة -- ملـكة النظم ..

فتراه مثلا يدير دفة الحوار فى سرعة ، وتجاوب ، وتفاعل.. فلا تزيد العبارة عن لفظة ، ويكتمل المعنى فى كل ذلك ، ومثالنا على ذلك الشواهد التالية :

يا ابنتى ودى هلما زينـــانى للمنيـــه
فصلانى طيبـــانى بالأفاويه الزكيـــه
ألبسانى حلة تعجـــب أنطونيوسنيه
من ثياب كنت فيهـا أتلقـاه صـــبيه
ناولانى التاج تاج الشـ مس فى ملك البريه
وانثرا بين يدى عر شى . الرياحين البهيه

... إنما نرى أن شوقى قد ركز شاعريته على الفصل الرابع فهو قد كان يعلم — وهو الشاعر المقتدر الأريب — مبلغ تأثير خواتيم الأحاسيس فى النفوس

لقد كان يعلم أنه — لا بريق اللفظ ، ولا رنين الجرس ، ولا تصوير عظمة الملك . . بأدوات كافية لإثارة العطف على البطلة ... وإنما يحدث هذا التأثير تصوير جوانب الضعف الإنسانى

م — لمحات نفسية :

جـ — الفنان الذى يقدم للمسرح إنتاجه مطالب من الوجهة النفسية بشيئين :

أولهما : الفهم العميق للحركات النفسية لأبطال مسرحيته ، وثانيهما التنبه لمواد التأثير فى نفوس النظارة ، الذين يتلقون هذه المسرحية بما يتفق والغرض الذى يرى إليه من إثارة نفوسهم ... وبمعنى آخر ، فيما يتصل بموضوعنا . نريد أن نقول إن شوقى مطالب — إلى جانب فهمه لشخصيات أبطاله — بأن يوجه أدوات التعبير وجهة تأثيرية قوية ، على من يطمع فى رضائهم عن أبطاله ، بما يحقق هدفه ... وهدف شوقى فى هذه المسرحية ، فيما يبدو ، هو تبرئة ساحة كليوباترا ... فكيف تأتى له ذلك .. ؟

لقد اهتم اهتماما واضحا جليا بمس الجوانب الإنسانية من شخصية البطلة ... جمل لها بريقا .. ثم أطفأه .. وإن « المصائب المنزلية ، والحوادث الاجتماعية لا تدهشنا حقيقة كما تدهشنـا مصائب الملوك ، ومخاطر الأبطال ، وحوادث القصور . . ولـكنها تؤثر فينا كل التأثير ، لاتصالها بنا ، واقترابها منا .. » كما يقول أستاذنا المتمكن الزيات بك فى بحثه الفريد عن الرواية المسرحية فى التاريخ والفن

لقد بث شوقى فى تضاعيف شخصية البطلة كل ما يمكن بثه من خصائص الأنثى الجذابة المحبوبة العاطفية ، ثم بالغ فى لمس حياتها الحزينة ، التى تستثير العطف والرثاء . . فقد بدأ الفصل الرابع ، واستلهم أسلوب المفاجأة العاطفى (الرومانس) وأجرى على لسان كليوباترا صرخة المرأة التى سلبت حبيبها ، وتفردت بالألم . . ثم أجرى حديثا بينها وبين وصيفتها ، ليس فيه شئ

RETRO NEWS

٤ - رحلة إلى ديار الروم

للسيد مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

الشيخ بسنكرى محلا فى المركب ، وشروعه فى السفر إلى مصر بحرا :

« وبت ليلة الجمعة في (قاسم باشا) لدى صديقنا الحاج محمد اليالقجى ، لدعوة سابقة لأجل حضور زواج ابنته ، ثم بت ليلة السبت لديه أيضا لخلوص فى مودته ، واستكرينا محلا فى المركب المسافر لديه ، وكانت هاتان الليلتان باجتماعنا بالوالد السيد محمد عقود اللبثين ، وأخبر فى الليلة الأولى أن بعض الناس دخل فى بغاز الأندلس لدائن لا تحصى ، وعاين فيها غرائب لا تستقصى ، وحدث عا لم يشمم ، وفى الكتب لم يودع ، وأن رسالة العرائس ، وشرح الصلوات الإشيشة المسمى بازوضات المريشة نقلت منهما الطائفة الحنابنية نسخا كثيرة ، وكذلك الابتهالية التى مطلعها (يارب بالذات العلية)

« وفى الليلة الثانية كانت المذاكرة فى الكنز الطلسم والاسم الأعظم ، وكنت أسمعته الكتابة التى كتبتها فى الجزء الثانى ، من (شرح الورد السحرى) الربانى على الاسم الكريم فقال لم يبق فى هذه الأسطر القليلة ، مايحتاج لذكره إلا ذكرته بعبارة قصيرة غير طويلة ؛ وأسمعته فى ذلك المجلس الفنوبة المساة (بجريدة المآرب ، وخريدة كل شارب) فقال لم أر فيما رأيت صلوات أجمع منها فإنك ذكرت فيها الآل والأصحاب ، والخلفا الأنجاب ، والمجتهدين الأقطاب ، والخلم وأعوانه الأنساب

وبت عنده قبل هذه الجمعة ليلتين ، طيبتين ، وحدث فيهما من أخبار الخليفتين ، المهد والمهدى الأنورين والأفخرين . وفى ليلة الاثنين دعانا الحاج مصطفى بن كشيش للعشا عنده صحبة الوالد ، ثم ودعنا الداعى بعد المبايعة »

« وسرنا معه (أى الداعى الحاج مصطفى بن كشيش) وبعض المحبين إلى البحر وبتنا فى المركب بعد الوداع بليلة متسمة ، وجاءنا فى الصباح الأخ الفتاح الشيخ ذروق ، والحاج مصطفى المشوق ، والأخ الشيخ عبد الوهاب التميمى الخليلى ، وغيرهم من أحباب ، وجاءنى تابع ابن العم المنلا محمد بالمقامة الشامية والمغربية السامية ، وطلب الاندراج فى سلك أهل المراج ، فأجبته لطلبته ، وأسعفته برغبته »

الشروع فى السفرة البحرية — من الآستانة الى الاسكندرية :

« وسرنا قبيل الظهر من (بشك طاش) إلى (قوم لى)

مما يكون بين السيد والمسود ، فتركها إنسانة مجردة من كل شئ إلا من إنسانيتها ... ثم صور أمى العظيم المهزوم حين تسمع كليوباترا دبيب حارس الأعداء فتقول إنه : (معربد الخطو من نشوة النصر لا تسع الأرض رجليه من كبر)

حتى إذا حادثها الحارس صانعته فى غير كبر الملك ، ثم تلتفت إلى وصيفتيها قائلة :

ياشرميون تملى الدنيا ويا هيلانة اختبرى الزمان القاسى
إن التى حرست بأبطال الوغى باتت تصانع سفلة الحراس

حتى إذا ما جاء حابى صالحته مصالحة الإنسان للانسان ، لا مصالحة الملك لفرد من الرعية ، تقول له :

وفيت لى حابى ولم تكن نقى

ثم تتلطف مع خدمها فتقول للوصيفتين :

يا خادمى ، بل ابنتى ، تلطفا فى البحث حتى تأتيا بالياس

وتقول :

ياويح صحبى بعد طول سرورهم قعدوا إلى أحزانهم يبكون

وتقول :

أنشو .. يعز على أنك ساهم يبدو عليك الهم والتفكير

البقية فى العدد القادم السويس حسين كامل عزمى

RETRO NEWS

والعقل من الفراق طاش، وبتنا فى أكنافه وقدحفنا الله بألطافه ، ووجهنا دفة الانكسار إلى ناحية (بغاز حصار) وأقمنا الثلاثاء والأربعا ، وفى الإقامة نرجو السلامة لما الفؤاد وها ، ورحلنا عند يوم الخميس متوجهين إلى مسامتة جزيرة (ساقز) ولم نقف عندها حتى أتينا (أستن كوى) وقاربنا حدها وأقمنا لدى (قره باغ)(١) ثلاثة أيام، وسرنا فى اليوم الرابع من خلف (رودس) بسلام ، ودخلنا الإباحة ونحن فى بسط وراحة ، وداركَ المولى بالعناية ومن بفضله بالرعاية ، فطوى شقة المشقة الطويلة وجاد بإمداد مآثر جيلة . وكان صديقنا الأمجد السعيد الشيخ خليل أفندى أبو سعيد، مفتى الديار المقدسة حالا، أصلح الله منا ومنه مآلا وحالا، ممن نزل فى المركب المذكور ، طالبا المنزل المعمور ، وصحبته الشاب النجيب الحيم السيد إبراهيم نجل المرحوم الشيخ موسى الفتيانى (٢) منح التدانى »

« وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من شهر رجب وصلنا الإسكندرية المحروسة ذات الوهب ، ولما وصلناها وحللنا فناها جاءنا أرباب المكس (الجرك) والنكس، الذين قرب زوالهم دون لبث ومكث، لأنهم أهل حل وعقد ونكث ، وفتشوا الأثواب ورموا البعض على التراب، فتغير الفؤاد، من فعل هؤلاء الأوغاد معنا ومع جملة العباد ، ورجونا الولى الجواد بدفع هذه الأنكاد، عن أمة الهدى والرشاد، وتقريب زمن الإسعاد ، بظهور نور مهد البلاد والأغوار والأنجاد ، بجاه سيدنا محمد سند الأفراد وآله وصحبه الأجواد »

وصف الرحالة الأندلسى ابن جبير (لجرك الإسكندرية) قبل الشيخ البكرى بخمسمائة وسبعين سنة !

لعل من الطريف أن نأتى هنا على ذكر ما قاله ابن جبير الرحالة الأندلسى ، عن جرك الإسكندرية ، فنرى أن الحال لم تتغير كثيرا فى معاملة الوافدين على ثغر الإسكندرية ، مع اختلاف العهدين :

قال ابن جبير فى رحلته طبعة ١٣٢٦ . ص — ٧

«شهر ذى الحجة من السنة المذكورة (٥٧٨ هـ ١١٨٢ م) أوله يوم الأحد ثانى يوم نزولنا بالإسكندرية ، فمن أول ماشاهدنا فيها يوم نزولنا أن طلع أمناء إلى المركب من قبل السلطان بها ، لتقييد جميع ما جلب فيه ، فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحدا واحدا وكتبت أسماؤهم وصفاتهم وأسماء بلادهم وسئل كل واحد عما لديه من سلع أو ناض ليؤدى زكاة ذلك كله دون أن يبحث عما حال عليه الحول من ذلك أو لم يحل ، وكان أكثرهم متشخصين لأداء الفريضة لم يستصحبوا سوى زاد لطريقهم فلزموا أداء زكاة ذلك دون أن يسأل هل حال عليه حول أم لا ، واستنزل أحمد بن حسان منا ، ليسأل عن أنباء المغرب وسلع المركب ، فطيف به مرقبا على السلطان أولا ثم على القاضى ثم على أهل الديوان ، ثم على جماعة من حاشية السلطان ، وفى كل ، يستفهم ثم يقيد قوله ، فخلى سبيله ، وأمر المسلمون بتنزيل أسبابهم وما فضل من أزودتهم . وعلى ساحل البحر أعوان يتوكلون بهم ويحمل جميع ما أنزلوه إلى الديوان فاستدعوا واحدا واحدا وأحضر ما لكل واحد من الأسباب ، والديوان قد غص بالزحام ، فوقع التفتيش لجميع الأسباب ما دق منها وماجل ، واختلط بعضهم ببعض وأدخلت الأيدى إلى أوساطهم بحثا عما عسى أن يكون فيها ثم استحلفوا بعد ذلك ، هل عندهم غير ما وجدوا لهم أم لا ؟ وفى أثناء ذلك ذهب كثير من أسباب الناس لاختلاط الأيدى وتكاثر الزحام، ثم أطلقوا بعدموقف من الذل والخزى عظيم ، نسأل الله أن يعظم الأجر بذلك ، وهذه لا محالة من الأمور الملبس فيها على السلطان الكبير المعروف بصلاح الدين ، ولو علم بذلك على ما يؤثر عنه من العدل وإيثار الرفق لأزال ذلك ، وكفى الله المؤمنين تلك الخطة الشاقة واستردوا الزكاة على أجمل الوجوه ، وما لقينا ببلاد هذا الرجل ، ما يلم به قبيح لبعض الذكر سوى هذه الأحدوثة التى هى من نتائج عمال الدواوين » . انتهى ابن جبير

(١) ومعناها الكرم الأسود (٢) عائلة مقدسية معروفة

RETRO NEWS

الشيخ البكرى يزور الإسكندرية

ولنرجع الآن إلى الشيخ البكرى فإنه بعد أن قاسى على أيدى أرباب المكس فى الإسكندرية ماقاسى يقول :

« واجتمعنا بالصالح الفالح الذى على الفضائل حاوى، الشيخ مصطفى الشمراوى ، خطيب سيدى عبد الله المغاورى فأنزلنا داراً قريبة من داره ، فقر بها قرارى، وكان رفيقنا السيد إبراهيم الفتيانى هو المعرف والدليل للمنزل الثانى »

« وفى يوم الثلاثاء ضحوة النهار توجهت إلى زيارة رجالها الأخيار ، فأول من زرته منهم رضى الله تعالى عنهم، جناب سيدى عبد الله المغاورى ، ثم زرت الموازينى ونزلت لدى سيدى محمد شرف الدين الأبوصيرى وصليت لديه ركعتين، وزرت بعده جناب سيدى الإمام أبا العباس أحمد بن عمر الأنصارى ، خليفة الأستاذ الملاذ الولى ، سيدى أبى الحسن على الشاذلى، وزرت ضريحا لصيق ضريحه الطيب المهاب، يقال إن فيه من له إليه انتساب، ثم توجهت على الأقدام لزيارة سيدى ياقوت العرشى ، ثم زرت سيدى مكين الدين الأسمر الأزهر ، الأنور الأبدر الأقمر ، وغيرهم من سادات أعيان

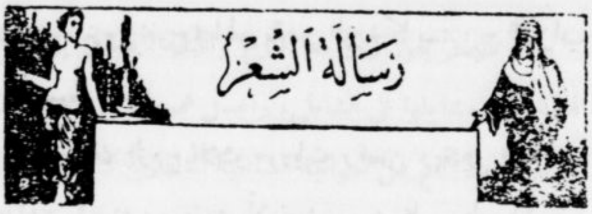
«وفى ضحوة يوم الأربعاء توجهت لزيارة رجال العتيقة فرأيت آثار سورها مهدمة ، كادت أن تكون منعدمة، ونرجو لها العمار وتشعشع الأنوار فى تلك الديار ، فإن آية ليل محاسنها محيت بها والدمار ، حتى كأنها لم تكن فى سالف الأعصار ، وذهبنا إلى جامع العطارين ، وزرنا المصحف العثمانى، وزرنا الشيخ عبدالرزاق الوفائى ، والشيخ على البدوى والشيخ مفرح وأبو غزالة ، والشيخ جابر والشيخ يعقوب والشيخ صفوان والشيخ العجمى ، والصورى والفتيانى ؛ وجامع العطارين الثانى ، وغيرهم من أرباب تدانى وأصحاب تهانى»

فى مدينة رشيد :

« وفى يوم الخميس توجهنا صحبة أصحابنا من كل رئيس نحو (رشيد) التى ساكنها رشيد ، وصلينا الظهر لدى الجبانة، وزرنا الشاطبى رفيع المكانة ، وقطعنا المعدية ليلا بعد اللتيا والتى ، وسلمنا على تلك المعاهد وبتنا مع مفتينا السابق، الذى للمحامد يسابق ؛ فى الوكالة . وبعد صلاة الصبح توجهنا نحو (رشيد) مستمدين من أهلها السادة أهل المكانة والجلالة ، فى (وكالة الباشا) فى الطبقة العالية مع رفاقنا أهل المراتب الغالية ، وحصل بعض مطر ، منع من زيارة ساداتها أرباب المقام الأعظم ، ثم إنا فى ظهر يوم الاثنين المبارك توجهنا صحبتهم فى معاش فى السير نتشارك ، ونزلنا إلى زيارة الشيخ محمد أبى العباس البانى مرتبة التدانى على أساس ، وصليت لديه الظهر جامعاً للعصر مقلداً للامام ابن أدريس رفيع القدر منيع النصر ، ثم أهديت بقية رجالها الفوائح كالمحلاوى وأبو الريش والعرابى وسكان كوم الأفراح. ولما سامتنا الشيخ أبا منصور قرأنا له الفاتحة ، وما زلنا إلى الساعة الرابعة من الليل بالليان نسير ، إلى أن وصلنا بمعونة الكبير إلى مساواة (محلة الأمير) ولم نم إلا اليسير ، خوفا من طروق سراق ، لهم باع فيه الغير فاق ، وأخبرنا أنهم ربما هجموا على المراكب جماعة، لكل شر وضر جماعة ، فتعوذنا بالله من شرورهم ، والتجأنا إليه فى رد كيدهم فى نحورهم ، ووجدنا فى الصباح أقاح برد حادق، يرد الفرزان من الغلمان إلى مرتبة البوادق، وكنت وضعت فى البحر المالح ورداً يناسب استعماله فيه وللحلو صالح ، ووضعته (بالجوهرة الثمينة.. فيما يقوله راكب السفينة)

« ومررنا ضحوة النهار على سيدى محمد الهلالى ودفينه والشيخ يوسف المغربى ، وسيدى على الخزرجى ، وسيدى عبد الوهاب أبى مخلوف والشيخ عامر والبهيدى ، فقرأنا لكل منهم الفاتحة وهاج عند الظهر ريح فى وجهنا شديد ، فربطنا لما لم نستطع المشى لدى ملقة نسمها للقر مفيد ، وعند الغروب سرنا لما سكن ذاك الهوا الهبوب ، وما زالوا يجرون اللبان ، إلى أن عمود نصف الليل بان، وربطنا عند صليبة، ورجال لنا بالبر مجيبة ، وبعد بزوغ الشمس ، وكان الهم أبعد منه أمس ، قرأنا الفاتحة لفرد هذه النواحى ، القطب الذى الأمداد بناحى، سيدى إبراهيم الدسوقى ، ورجينا منه الشفاعة بحل قيودى ووثوق ونشر قلوعى ، ووقد شموعى ، وما زلنا بالقلوع نسير، والحق يهون كل عسير ، إلى أن

RETRO NEWS



من ذكريات باريس :

الخطو الناعم . .

« حسناء إسبانية التقى بها الشاعر فى باريس فكانت وحى هذا اللحن »

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

حينما تخطرين ينداح ظل   عبقرى الرؤى ويشرق فجر
وإذا أنت والطريق ابتهال   قدسى وخطوك الحلو شعر

وصلنا بلدة الشيخ حسن الولى، الحسن ، فهاج ريح ، وماج البحر الفسيح، ولم يمكنا الذهاب لتراكم السحاب، وطبق الجو بزائد النو ، وسحت الأمطار مصحوبة بأنطاف الستار، ولما أذن مؤذن الصباح رحيمل محيمل الفلاح ، سرنا إلى أن سامتنا (دسوق) ذات اللمع والبروق ، والطلوع والشروق ، ثم لما مررنا على (مرفض) التى يحق لها أن ترقص طرباً بحلول أبى المجد فيها قدس الله سره ، فقرأنا له الفاتحة ، وعندما جئنا محلة أبى على زرنا على البعد كل من حل بها من ولى ، وهى على ما قيل ثلث الطريق ، فقلنا عسى ان يسعف الولى بالريح المريح من التعويق ، وقرأنا بالخصوص الفاتحة لابن الشرى ، وما زلنا نسير بعونة السميع البصير، وكلما جزنا على قبة علم كبير ، قرأنا له الفاتحة ، وجونا كامل البشير، فقلت :

ألا يا ظاهرين بقطر مصر   أغيثونى وزيحوا غيم حصرى

« ثم إنا ربطنا لدى الشط ، ووارد الأكدار شط ، وسرنا غب الغروب ، ليلا مع معاشات كثيرة لها للسير هبوب ، إلى أن وصلنا قرية «شابور »وبتنا بها فى سرور ، ورأينا فيها هلال شعبان المبارك

للكلام بقية   سامح الخالدى

تتندى الظلال أنى تمرين   ويخضل فى الربى الفيح زهر
وإذا بالطريق بعقد والنو   ر على جانبيه عرس وبشر

° ° °

خطوك الحلو ياعروس قصيدى   هينمات الفراش فوق الورود
أو خفوق النسيم فى الأفق المخضل   بالنور فى الربيع الوليد
أو رفيف الجناح رف على الروض   يحيى بزوغ فجر جديد
حينما تخطرين ينطلق اللحن   رخيم الإيقاع حلو النشيد

° ° °

خطوك الناعم الرشيق انثيال   الطيب من برعم تفتق عطرا
حينما سرت فالدروب ارتعاشات   غناء يموج فى الأفق سحرا
خطوات كأنها خطرات الحلم   إن راود النواظر فجرا
يرقص الصخر تحتها ويذوب الصمت   فيها ، وتنطوى الأرض طرا

° °

لا حدود ، ولا دقائق إن سرت   وليس الوجود إلا صدانا
عدم مطلق متى لفنا الحب   نسخنا من الحياة الزمانا
ما الوجود الجميل لولا هوانا   غير نار تنفست عن أسانا
أنذوق الهوى ونبقى ظماء   ونعب الهوى ونخشى فنانا

° ° °

أتمدين بالثوانى لقاء   من حياة تعد بالساعات
اتركى المشيب تلك الضلالات   ولا تحسبى حسابا لآت
أبدع العقل ما ترين لينجو   من لهيب الفراغ والأوقات
ملأ الحب كوننا فنسينا   كل شئ سوى جمال الحياة

° ° °

نحن فى فجر عمرنا كنسيم   الفجر غضا وكالسنا إشراقا
كلحون الربيع غنى بها الطير   وكالعطر فى الفضاء انطلاقا
فتعالى نبث فى الأفق الساجى   أغاريد حبنا أشواقا
حسبنا فى الوجود أنا عشقنا   وأخذنا من الهوى ميثاقا

° ° °

بغداد   عبد القادر رشيد الناصرى

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

اشوق إلى المتاعب :

ما زلت أذكر مسرحية « حورية من المريخ » التي قدمتها من نحو شهرين فرقة المسرح المصري الحديث ، تلك المسرحية التي تقوم فكرتها على أن الإنسان يضيق بما يجري حوله على هذه الأرض وما يحدث له من متاعب في حياته ويود لو خلص منها ، فإذا أتيح له الخلاص مما يقلقه ويشقيه ، إلى حياة ناعمة صافية لا يجد فيها من يشغب عليه ويما كسه ، ضاق بها وشقي بهذه « السعادة » التي تحرمه ما جبل عليه من حب الشغب والميل إلى خلط الصفو بالكدر

شاهدنا في المسرحية الزوج الذي يتبرم بزوجه لما تأتيه من تصرفات حمقاء وما يعانيه من شقاق بينهما الدائم ، ثم يرى فيما يرى النائم حوريات من المريخ . . ولا بد أن تعجب من منافسة المريخ للجنة ! ولا أحب أن أدعك في هذا العجب فأفسر لك السبب قبل أن نمضي في الحديث :

عرضت المسرحية — وكان اسمها « حورية من الجنة » — على الرقيب بوزارة الداخلية ليجيز تمثيلها ، فاستأنى حتى طالت لحيته . ولبس عمامة كبيرة . . ثم أفتى — نجانا الله من فقهه . آمين — بأن الحورية لا يجوز أن تهبط من الجنة إلى المسرح ولا حرج أن تهبط من المريخ ، وإن لم توجد في المريخ حوريات فيجوز أن تنتقل من الجنة أولا إلى المريخ ، ثم تسافر منه إلى مسرح حديقة الأزبكية الصيفي .. فلم يسع الأستاذ زكي طليمات إلا أن يرضخ و« يخرج » الحورية من المريخ كما يستخرج الشراب من الفسيخ . .

رأى ذلك الزوج ثلاث حوريات يرقصن ويغنين ، فأحب إحداهن وأحبته ، ورضيت أن تعيش معه على سطح الأرض زوجة وفية مخلصة ، وجرت الأمور بينهما كما تجري في . . . المريخ ! فلا مخالفة ولا شقاق ، بل طاعة عمياء وصفو خالص ، ولكن يظهر أن في الإنسان غريزة لم يكشفها علماء النفس بعد ، هي غريزة المشاغبة التي تدفعه إلى الهرب من الاستقرار والراحة والدعة ليطلب المتاعب و(المناكفات) فاشتاق الرجل إلى زوجته الأولى وإلى مشاغباتها اللذيذة الممتعة ، حتى قيض له ما أراد ، واستيقظ من النوم ليجد زوجته الأرضية عائدة من السينما . . .

ذكرت تلك المسرحية الممتعة وحوادثها الشائقة ، وأنا في هذا المصيف الهادئ النائي الذي يكاد يشبه المريخ في الخلو من الحوريات .. والذي لجأت إليه من نحو شهر هربا من متاعب القاهرة وحرها وزحامها وخلوها من البطيخ (الشلين بلاك)

وقد أخذت هذا المصيف الفطري لأكون بعيدا عن زحمة المدن ومثيرات الأعصاب فيها ، وآثرت أن أخلد إلى السكون والراحة التامة ، ورجوت صديقي الشاعر ، وهو يصطاف قريبا مني أن يجنبني سماع ما يقرض

وتم لي ذلك وشملني السكون وتلقاني البحر ، يدعوني إليه أحيانا فيبل ما جف من أعصابي ، ثم لا يلبث أن يضجر مني فيقذفني إلى رمال الشاطئ فأرتمي عليها وأشكو إليها ضيقي وجراح نفسي . . .

ثم وجدتني أهرع إلى صديقي الشاعر لأسمع منه ، وآخذ مع الرفاق في حديث الأدب والفن ، بل أجرهم إليه وأحملهم عليه

وأنظر حولي فلا أبصر إلا الماء والرمل والسماء ، واشوقا إلى القاهرة وإلى الاضطراب في أنحائها والاختلاف إلى ما جريت على الاختلاف إليه فيها ، بل إلى صخبها وضجيجها وزحامها

RETRO NEWS

كان البحر يقول لى : هنا الروح والدعة ، فتعالى إلى ودع الدنيا وألق مشاغلها على الشاطىء واغسل همومك بين أحضانى

ثم صوت أسمع من أمواجه الصاخبة المتحاربة دائما : أن هلم إلى معترك الحياة وعد إلى معامعها ، فالسكون موت والحركة حياة

وما أزال مصغيا إليه ، أستمع ولا أقتنع ، انتظاراً للعاقبة التى أقتدر بها على تمام الاقتناع .

ابن حمديس

تلقيت من الصديق الكريم الذى لم أتشرف بلقائه بعد ، الأستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصرى ، رسالة مطولة ناقش فيها رأياً للأستاذ عباس محمود العقاد فى « ابن حمديس » الشاعر الصقلى ، والرسالة هى كما يلى بعد شىء من الاختصار وحذف التحيات التى يستحق الأخ أحسن منها :

أنا لا أنكر أن الأستاذ العقاد ذهن جبار متوقد ، بل هو أكثر أدباء الشرق ثقافة ، فهو أديب وشاعر وخطيب وسياسى وناقد ومترجم ، وإن كان شعره لايبلغ منزلة نثره ، ولكنى قرأت له قبل أيام رأيا استغربت أن يصدر من رجل مثله له مكانته فى عالم النقد ، وهذا الرأى منشور فى الصفحة (٩٣) من كتابه « خلاصة اليومية » ولم أكن قد اطلعت عليه قبل الآن ، يقول عن ابن حمديس : شاعر صدت عنه الشهرة بعد أن أقبلت عليه ، وطواه الخمول بعد أن طبق ذكره الآفاق ، ولكن هذا الشاعر المجهول قد زاد بديوانه على ثروة اللغة العربية ذخيرة أضاعها التفريط ؛ وأودع من المعانى مالم يضمنها إياها شاعر عربى آخر .

ولقد كان ينبغى أن لا نذكر المتنبى وابن أبى حفصة وابن هانئ وغير هؤلاء من محترفى الشعر — كان ينبغى أن لا نذكرهم مرة إلا ذكرنا ابن حمديس مرارا ؛ هذا الذى لا يذكره قراء العربية إلا كما يذكرون شعراء الغرب والصين ، ولولا (ابن) قبل حمديس لما درى أكثرنا إن كان اسم رجل أو اسم مكان؛ ثم يسترسل العقاد حتى يقول :

وما ألطف قوله

تطيب أفواههن الحديث   بحمر الشفاه وبيض الثغور
كما مر بالورد والأقحوان   نسيم مشوب بريا العبير

ألا يترشف من بيتيه هذين رضاب الحسان ، ويتنسم ريح الورد والأقحوان ؟

وما أغزر دموع هذين البيتين :

ويا ريح إما مررت الحيا   ورويت منه الربوع الظماء
فسوقى إلى جهام السحاب   لأملأهن من الدمع ماء

وهل قال « شلى » فى قصيدته « القنبرة » أحدث من هذا

أصبا هبت بريحان الصبا   أو شمال أسكرتنى بالشمول
حيث غنتنى شوادى روضة   مطربات بخفيف وثقيل
فى أعاريض قصار خفيت   دقة فى الوزن عن فهم الخليل
ولحون حار فيها معبد   وله علم بموسيقى الهديل
والدجى يرنو إلى صاحبه   بعيون من نجوم الجو حول

وأين بيتا صبرى وشوقى فى تنزيه صاحبتيهما عن هذا البيت :

لا تفكرى أنك حورية   روائح الجنة نمت عليك

وإلى هنا يختتم الأستاذ العقاد كلمته عن هذا الشاعر ، وتراه يوازن بين ابن حمديس وباقى الشعراء فيجعله فى مصاف المتنبى والبحترى وابن هانئ ! فى أى ميزان من موازين النقد يوضع ابن حمديس مع المتنبى والبحترى ؟ ويقول العقاد إن ابن حمديس أودع اللغة العربية من المعانى ما لم يضمنها إياها شاعر آخر ! إذن أين مكان ابن الرومى وأبى تمام وأبى نواس وبشار بن برد وابن المعتز ؟ وما هى الثروة التى أضافها ابن حمديس وشعره لا يتعدى التقليد لشعراء بنى العباس وبنى أمية ؟ وكيف يتهم الأستاذ العقاد أدباء العربية بجهل ابن حمديس ؟ !

أما قوله عن بيتى ابن حمديس « تطيب أفواههن ... الخ » فأحيله إلى الأستاذ العقاد وأقول له إننى لم أرشف منه رضاب الحسان ، ولا أتنسم ريح الورد ، وعندى أن أبيات بشار فى

RETRO NEWS

وصف أحاديث الحسان خير بكثير من هذين البيتين ، وكذلك أبيات ابن الرومي وبعض ما قال عمر بن أبي ربيعة ، ولا شك أن الأستاذ العقاد مطلع أكثر من غيره على كل ما ذكرت

والعقاد بعد هذا أكثر أدباء العرب فهما للأدب الإنجليزي فكيف يقول إن أبيات ابن حمديس اللامية خير من قصيدة « شلي » في وصف القبرة ؟ وهذه القصيدة لا تعد فذة في الأدب الإنجليزي فقط بل في الأدب العالمي الغنائي ، ومن شاء فليرجع إلى نصها الإنجليزي أو ليقرأها مترجمة إلى العربية ، وخير ترجمة لها ترجمة المرحوم علي محمود طه وهي منشورة بكاملها في كتابه « أرواح شاردة » فهل توافقني أيها الصديق على أن قصيدة ابن حمديس التي ذكرها العقاد لا تقاس بقبرة شلي إلا كما يقاس الصدف بالدر ؟

ويقارن الأستاذ العقاد بيت ابن حمديس :

لا تنكري أنك حورية   روائح الجنة نمت عليك

ببيتي صبري وشوقي ، ويقصد بيت صبري (إسماعيل صبري باشا) :

أنت روحانية لا تدعي   أن هذا الحسن من طين وماء

وبيت شوقي :

صوني جمالك عنا إننا بشر   من التراب وهذا الحسن روحاني

أما أنا فأقول إن بيت شوقي أحسن الأبيات وأحفلها وأقواها ديباجة وأملؤها للنفس . ولولا « روائح الجنة » التي اقتبسها من أبي العتاهية لما بقي للبيت أي جمال . وأترك لك يا صاحب الأدب والفن في أسبوع المقارنة بين الأبيات الثلاثة

فهذا الشاعر الذي أعجب به العقاد لو درسه الأدباء دراسة استقصاء وبحث لعلموا أن الأستاذ العقاد لم ينصف المتنبي وابن هانئ عند ما قرنه بهما . هذا هو رأيي. وأقول أكثر من ذلك إنه لولا بعض القطع التي تحفل بالصور الشعرية في شعر ابن حمديس لما استحق الذكر ، فهل أقرأ رأيك في هذا الذي ذكره الأستاذ العقاد قريبا ؟ ودم لأخيك :

بغداد   عبد القادر رشيد الناصري

أجل يا صديق . سأدلي برأيي ، لا فيما قال به أديبنا الكبير فحسب ، بل كذلك فيما ارتأيته أنت ، وسأخالفك في بعضه ، وقد خالفتك من قبل في بيت للدكتور إبراهيم ناجي ، وأكبر الظن أنك أوسعت صدرك لتلك المخالفة ، وأكبر الظن أيضا — كما يعبر عميدنا الدكتور طه حسين باشا — أنك موسع صدرك للمرة الثانية في هذه المخالفة الجديدة

أصدر العقاد كتاب « خلاصة اليومية » من نحو ثلاثين سنة ، ولعله أول كتاب ظهر له . وقد درس بعد ذلك ابن الرومي وابن أبي ربيعة وابن برد وغيرهم من شعراء العربية دراسة دقيقة مستقصية ، ولا بد أن قد تبين له من تلك الدراسات أن ما أودعه ابن حمديس اللغة العربية من المعاني لا يعد شيئا بجانب ما ضمنه إياها شاعر كابن الرومي مثلا

وقد كان ابن حمديس مجهولا حقا في ذلك الوقت ، وقد التفت إليه الأدباء بعد ذلك ، وإن كانت هذه التفاتات يسيرة ، وأذكر أننا سمعنا محاضرة قيمة عن هذا الشاعر الرقيق من الأستاذ السباعي بيومي بك ، ألقاها سنة ١٩٤٣ في ناد بالخرطوم ، وكنت هناك في ذلك الوقت

وديوان ابن حمديس غير متداول في مصر ، ولم أر له غير نسخة واحدة بدار الكتب المصرية ، طبعها ونشرها أحد المستشرقين . ولابن حمديس بيت سائر معجب هو :

أراه إن نظرت وإن هي أعرضت   وقع السهام ونزعهن أليم

وهذا يدل على أن الشاعر أصبح معروفا ، وإن لم ينل بعد حقه من التعريف به ودراسته ونشر شعره

وأنا أوافقك يا صديقي على أن ابن حمديس لا يبلغ شأو من ذكرت من الشعراء ، عدا ابن هانئ الأندلسي على رغم ما يقولونه من أنه « متنبي الغرب » ولا أتحرج من المصارحة بأني لا أجد مصداق كل ما يقولون في شعراء الغرب العربي وفي أشعارهم . ولا أرى العربية ظفرت في عصورها المختلفة بأمتع وأبدع من شعر شعراء بغداد في عهد بني العباس ، وليقل من

RETRO NEWS

يشاء فى جمال الطبيعة وتأثير البيئة الطبيعية ما يقول

ولكنى مع ذلك لا أرى ابن حمديس فى المكان الذى نزلت به إليه ، وأراك قد حملت على أبياته حملة غير منصفة . وقد قرأت وصف بشار وابن الرومى لأحاديث الحسان فى أبيات جميلة لست أذكر نصها ، وليس لدى من الكتب فى مصيف النائى ما أرجع إليه من أجلها ، ولكن هذا لا يغض من جمال بيتى ابن حمديس أما ابن أبى ربيعة فلست أعلم عنه إلا حكايته لأحاديث النساء ، وهى شئ آخر غير وصف أحاديثهن . ويشبه معنى ابن حمديس بيت للمرحوم مصطفى صادق الرافعى هو :

إذا سألوها لجلجت فكأنما
عرا اللفظ — لما مر من فمها — سكر

وتصوير الرافعى للفظ المترنح بديع

ولست أدرى يا أخى لماذا لا يعجبك قول ابن حمديس :

لا تنكرى أنك حورية ... روائح الجنة نمت عليك

وكيف تفضل عليه بيت شوقى ؟ حقا إن بيت أمير الشعراء أقوى ديباجة ، ولكن انظر إليه وهو يأمرها أن تبتعد عنه وهو أمر لا يستساغ مهما كانت الأسباب . وخاطر شوقى ذهنى جاف لا يندبه ماء الشعور . أما « روائح الجنة » فهى تدل على ماوراءها من حس مرهف . وإنك لتظلم الشاعر إذ تسلبه فضل هذا التعبير لأن أبا العتاهية سبقه إلى الكلمة فى قوله :

إن الشباب حجة التصابى
روائح الجنة فى الشباب

فإن استعمال كل منهما « روائح الجنة » غير استعمال الآخر وليس هناك أية صلة بين المعنيين .

والحمد لله على أن أهملت بيت صبرى فى المقارنة بين الأبيات الثلاثة .. وإنى لعلى يقين أن التى يصفها لم تدع أن حسنها من ماء وطين .. حتى يقف منها موقف المفند لدعواها !

وقد استحسن مؤلف «خلاصة اليومية» مخاطبة ابن حديس الريح لتسوق إليه السحب الخالية من المطر ليملأها من دمعه لأنها تدل على غزارة دمعه . وهى مبالغة ليس وراءها شىء إلا إذا كانت العبرة بالكمية !

أما المقارنة بين أبيات ابن حمديس اللامية وبين قصيدة شلى فى القبرة فليس لدى الآن فى المصيف ماأرجع إليه من أجل هذه القصيدة ، وقد أجد فى أمرها مايدعو إلى تناولها بعد العودة إلى القاهرة إن شاء الله .

مصيف بلطيم **عباس خضر**

وزارة المعارف

تقبل عطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة المدير العام للصحة المدرسية بشارع عبد العزيز لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ٧ — ٩ — ١٩٥١ عن توريد أدوية أصناف ويمكن الحصول على الشروط مقابل مبلغ ١٥٠ مليما خلاف أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة فئة الثلاثون مليما . ٩٠٠٤

وزارة الحربية والبحرية

تقبل عطاءات بديوان الوزارة لغاية ظهر يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٥١ عن توريد مواد أدوات وملبوسات ومهمات ألعاب رياضية لازمة للجيش عام ٥١ — ٥٢ ، وتطلب شروط المناقصة على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليما من إدارة العقود والمشتريات مقابل ٢٥٠ مليم وأجرة البريد ٤٠ مليما . ٩٠١٥

RETRO NEWS

الكتب

الاسلام المفترى عليه

تأليف الأستاذ محمد الغزالى

للأستاذ محمد رجب البيومي

الإسلام فى حاجة ماسة إلى الدفاع عنه ، فقد نسجت حوله المفتريات من أعدائه ، وأظهره المغرضون فى صورة لا تتفق مع إنصافه ورحمته ، بينما نشط أصحاب المذاهب الإلحادية فى ترويجها وإظهارها فى معرض براق أخاذ ، فاتجهت إليها الأنظار ، ووقف الإسلام صامتا لا يجد من يفصح عن مبادئه ومثله ، حتى قيض الله له أقلاما تنصره ، وتعلن كلمته ، وفى طليعتها قلم الأستاذ محمد الغزالى الذى يحارب به جوار الأستاذ سيد قطب فى معركة الحق والإصلاح !

وكتاب « الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين » حلقة من تلك السلسلة التى يوالى الأستاذ الغزالى إصدارها منذ سنوات دفاعا عن دينه وعقيدته ، ولكل كتاب ناجح فكرة تدور عليها صفحاته ، وتنطق بها أبوابه ، وقد جاءت فكرة هذا الكتاب واضحة صريحة تعلن عن نفسها فى كل سطر من سطوره ، فالمؤلف ينظر إلى المذاهب الاقتصادية المعاصرة نظرة دارسة ، ثم يقرنها بالمذهب الإسلامى الذى نطق به القرآن وطبقه الرسول وصحابته ، وقد انتهى من ذلك إلى أن الإسلام ينظر إلى الرأسمالية والشيوعية معا نظرة عداء واحتقار ، فهو لا يعترف بقوانينها المتداولة ، بل يقيم مذهبه العادل على أساس من الإخاء والمساواة

وقد ناقش الأستاذ الغزالى الرأسمالية مناقشة منصفة تستمد عناصرها من الواقع الملموس ، كما اقتحم على الشيوعية معاقلها معقلا معقلا ، وقد أسهب فى مناقشة لأولى إسهابا يتطلبه الوضع الحاضر للمجتمع الإسلامى ، ويعلل ذلك بأنها تقيم بين ظهرانينا داخل الحدود فهى أولى بالمحاربة من الشيوعية التى لم تقتحم بعد علينا السبيل ، وذلك لم يحل دون منازلتها هى الثانية والتجهيز عليها بسيف الإسلام

ومحاربة الرأسمالية الحاضرة تتطلب إيمانا صادقا ، وعقلا راجحا ، والمؤلف بحمد الله منهما على أتم نصيب ، وقد سلك فى نزاله الطريق المنطقى الذى يستعصم بالحجة والبرهان ، ويمهد للنتائج بمقدمات صحيحة مقبولة ، فهو أولا يفصح عن معنى الرأسمالية ويبين جنايتها على الشرق الإسلامى فى شتى حواضره ، وقد أحال إليها ما يفشو لدى السواد الأعظم من تأخر وانحطاط ، وما يقع على الكواهل الكادحة من عنت وإرهاق ، وكانت فى نظره المنبع الأول الذى تفجرت منه روافد الجهل والفقر والمرض ، ولم يفته بعد أن أوضح اعتداءها المادى الصارخ ، أن يلفت النظر إلى أضرارها المعنوية العريقة ، وقد اختار لها أبوابا بارزة فى كتابه فتحدث عن الشلل العقلى الذى يطمس أفهام الموزين فيدورون وراء سادتهم كالآلة فى الصنع ، لا يناقشونهم الرأى أو يقاسمونهم الربح ، كما يهبط بنفوسهم إلى مستوى العبيد ، فهم كما قال المؤلف يهدأون ويتحركون مرضاة لأشخاص يعملون لهم ويعيشون فى دائرتهم ، وتكون أصواتهم النيابية لهم فى النهاية دون كفاءة واستحقاق

وقد عجب الأستاذ الغزالى لبقاء هذا الوضع الظالم قرونا متوالية وتساءل عن أسلحة الرأسمالية التى مهدت لها البقاء فى هذا الجو النهم الفاجع ، وكم كان أليما أن يكون الدين المستغل المشوه أفتك أسلحتها فى هذا المضمار ، فالدعوة إلى الزهد الصوفى ، وتحوير النصوص الصريحة ، وذم الدنيا فى بعض الأحاديث النبوية ، كل أولئك كان مادة وافرة للمحترفين من رجال الدين ، فطفقوا يخدمون الرأسمالية عن قصد وغير قصد بما شوه محاسن الإسلام وجلب عليه النوائب من كل باب !! وهو فى هذه المعركة برئ شهيد

وقد أردف المؤلف تشخيصه الصادق لعلاج ناجع يستمد أصوله من الدين الحنيف ، وقد عرض نماذج مختلفة من نصوص القرآن ، وأحاديث الرسول ، ومواقف الصحابة والخلفاء

RETRO NEWS

الراشدين ، لتكون دعامة ثابتة فى إقامة مجتمع نظيف يدين بالإخاء والمساواة ، وكانت أعمال محمد وعلى وأبى بكر وعمر وأبى ذر عمادا يرتكز عليه الإصلاح المنشود ، هذا إلى القواعد الأصولية المقررة فى الفقه الإسلامى ، كسد الذرائع ، ورفع الضرر ومنع الحرج وتقييد المباحات ، وكان موفقا كل التوفيق فى قوله « واستنباط حكم ما من أحكام الإسلام ، ليس سبيله أن نعثر على نص من النصوص ، فنطير به ونبنى عليه القصور ، كلا ! فلابد أن نرجع إلى جميع النصوص الواردة فى موضوعه ، وأن نفهم روح الإسلام العامة التى يصدر عنها قوانينه ، ثم لنا بعدئذ أن نقارن وأن نرجع عند تعارض الأدلة ما ينقدح فى آذاننا ترجيحه » وهو بذلك يسد السبيل على من يعثرون على نص غير متواتر ، أو أثر منسوخ ثم يبنون عليه من الفتاوى الزائفة ما يشوه محاسن الإسلام ويهوى به من القمة إلى الحضيض

وقد دار فى ذهن المؤلف ما ستقابل به آراؤه الصريحة لدى المغرضين من افتيات وإجحاف ، وأيقن أنها ستنسب إلى الشيوعية الحمراء كما جرت العادة فى الشرق المستضعف ، فكر على الشيوعية الإلحادية ، ونازلها بسلاح المنطق والدين ، وهو فى كتابه يندد بتعصب الشيوعية لآرائها تعصبا لا يستمع معه إلى الحجة الصادقة ، والدفاع البرئ ، كما ينقم منها هجومها الآثم على ما قدسه الدين من مثل وأفكار ، بل هجومها على الدين نفسه وما يشيع فى مباحاته من روحانية وإيمان . وقد فضح الرأسماليين فضيحة قاصمة حين أعلن أنهم يفرون من الشيوعية فرارا سريعا لا لإلحادها العنيف — كما يفر المؤمنون الصادقون — بل خشية منها على أموالهم المحتكرة ، وأوضاعهم المغلة « ولو كانت الشيوعية هدما للآداب والأعراض فقط لتقبلها هؤلاء ، بل لوجدوا فيها متنفسهم العميق ، أما وهى هدم لما يملك ويقتنى ، فيجب أن تحارب باسم الدين ! ! فإن حدث أن ناقشهم الدين الحساب ، وسألهم كيف ملكتم ؟ وأين حق الله وحق الناس فيما أخذتم ؟ فالويل كذلك للدين والعاملين عليه ! إنهم إذن شر من الشيوعيين مكانا وأسوأ قيلا »

وفى الكتاب — فوق هذا — آراء صريحة لأعلام الشريعة الإسلامية كابن حزم وأبى حامد الغزالى ومحيى الدين النووى وغيرهم من أئمة السلف تبين رأى الشريعة فى الاشتراكية الإسلامية ، والإرث الشرعى ، ومدى الملكية الفردية ، وللقارئ أن يوازنها بما تورط فيه الشيخ محمد حسنين مخلوف من آراء يقابلها المخلصون بالحسرة والإشفاق ! ! وقد أماط الأستاذ الغزالى عنها اللثام ، كما قطع السبيل على كل محاولة يراد بها تخدير الشعوب باسم الدين ، وتسخيرها لمطامع الاستعباد ! !

لقد فهم الأستاذ محمد الغزالى الفقه الإسلامى ، وأدرك أصوله ومنازعه إدراكا يمده الذكاء الناقد والنقد البصير ، كما ألم بمشكلات عصره ، وعالج مجتمعه ، وأخذ يستلهم السماء فى إصلاح الأرض ، ويضمد بالوحى الإلهى والهدى النبوى جراح الأمة الناغرة ، فكثر قراؤه ، وتشعب إنتاجه ، وتعددت طبعات مؤلفاته ، كما ترجم بعضها إلى لغة يهتم قراؤها بالإسلام والمسلمين ، وفى هذا دليل على أن الحق لن يعدم أنصاره فى كل مكان ؛ بل يزحف إلى غايته النبيلة ساخراً بما يعترضه من الحواجز والسدود

الكفر الجديد

محمد رجب البيومى

مصلحة البلديات

قلم — الحرائق

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى حتى ظهر يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩٥١ عن عملية توريد تبن أبيض لمؤنة الحيوانات وقش أرز تطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١٠٠ م . خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ./. لا يلتفت اليه . ٩٠٢٠

RETRO NEWS



١ — الشعر لأبي تمام :

جاء في الصفحة الثالثة من ديوان البحتري المطبوع في مصر سنة ١٩١١م بتصحيح عبد الرحمن البرقوقي أن البيتين التاليين

يخفي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير إناء
ولها نسيم كالرياض تنفست ... في أوجه الأرواح والأنداء

إنهما للبحتري من قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف التي مطلعها

زعم الغراب منبئ الأنباء ... أن الأحبة آذنوا بتناء

والذي أجزم على صحته أن البيتين الآنفي الذكر لأبي تمام وهما من قصيدته الخمرية ذات المطلع الرائع

قدك اتئب أربيت في الغلواء ... كم تعذلون وأنتمو سجرائي

التي يتخلص منها إلى مدح يحيى بن ثابت كما هو المعروف في كتب الأدب وفي جميع طبعات ديوانه ، وأنها أقرب إلى نفس أبي تمام من البحتري

٢ — خطأ شائع :

أصدرت سلسلة اقرأ كتابها الأخير وهو ملامح من المجتمع العربي للأستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن ، وهو كتاب جدير بالإعجاب والاقتناء لما حوى من طرائف وأخبار لا يتاح جمعها إلا لبحاثة مطلع ، إلا أنني وجدت الأستاذ المؤلف استعمل كلمة « الشحاذة » بمعنى « الاستجداء » في أكثر من موضع كما جاء في الصفحة (١٢) « ما عرف مجتمعنا العربي على مختلف العصور صورة الشحاذة وحرف الاستجداء والسؤال » و « كان للشحاذين منذ القرن الأول الإسلامي وسائلهم في اجتلاب شفقة المحسنين » اه .. وهكذا في أكثر من موضع عند صدد الكلام عن « المجتمع العربي وطبقاته وأغنياء وفقراء » من ص ١٢ إلى ١٧ — والذي أعلمه أن هذه اللفظة غير عربية ولا تعطي هذا المعنى الذي يريده الكاتب البارع ، ولو استعمل بدلا عنها لفظة استجدى أو سأل ، أو استعطى أو غيرها لكان أبلغ في مقاله ، فقد جاء في لسان العرب ص ٣٧ الجزء الخامس مادة « شحذ » ما يلي : الشحذ : التحديد ، وشحذ السكين والسيف ونحوهما يشحذ شحذا أحده بالمسن وغيره مما يخرج حده فهو شحيذ ومشحوذ كقولهم : « يشحذ لحيته بناب أعصل » والمشحذ المسن . وفي الحديث . « هلمي المدية واشحذيها » ورجل شحوذ حديد نزق ، وشحذ الجوع معدته : ضرمها وقواها على الطعام وأحدها ، وشحذه بعينيه أحدها إليه ورماه بها . وكذلك ذرقته وحدجته وشحذته أي سقته سوقا . قال أبو نخيلة :

قلت لإبليس وهامان خذا ... سوقا بني الجمراء سوقا مشحذا
واكنفاهم من كذا ومن كذا ... تكنف الريح الجهام الرذذا

ومر يشحذهم أي يطردهم وفلان مشحوذ عليه أي مغضوب عليه ، ورجل شحذان سواق قال الأخطل:

خيال لأروى والرباب ومن يكن ... له عند أروى والرباب تبول
يبث وهو مشحوذ عليه ولا يرى ... إلى بيضتي وكر الأنوف سبيل

أي مغضوب عليه ، وقال ابن شميل الشحاذ الأرض المستوية فيها حصى . وقال غيره الأكمة القزواء التي ليست بضرسة الحجارة . وقال أبو زيد شحذت السماء تشحذ شحذا ، وحليت حليا وهي فوق البغشة »

٣ — زحاف :

في قصيدة الأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو « أول موعد » المنشورة في العدد « ٩٤٠ » من الرسالة الزاهرة بيت زاحف

واها لأزهاري التي ... قطفتهن لتفرحي

والقصيدة ذات القوافي العديدة وهي من مجزوء الكامل إلا البيت المذكور لا يستقيم وزن عجزه « قطفتهن لتفرحي » إلا بزيادة حرف كالواو أو الفاء .

٤ — الشعر لعباس بن مرداس :

نسب الأستاذ الجليل محمد عطية الإبراشي في الصفحة ١١٧

RETRO NEWS

من كتابه (القيم الشخصية) الطبعة الخامسة الأبيات التالية إلى كثير عزة في صدد الكلام عن « التواضع وعدم التصنع »

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور
بغاث الطير أطولها رقابا ولم تطل البزاة ولا الصقور

الخ والصواب أنها لعباس بن مرداس

٥ – استعمال خاطىء وشعر غير مستقيم :

« في العدد ٩٩١ » من جريدة الهاتف البغدادية قصيدة للأديب مصطفى جمال الدين بعنوان « في ضفاف الفرات » جاء منها

وسقى الجداول من غير شرابه
كأسا – يطوف بها الحباب – شمولا

ولا تأتي الشمول صفة للكأس ؛ لأن الشمول اسم من أسماء الخمر.. ولا يقال كأس شمول بل كأس دهاق وروية وغيرها من الصفات

وفي العدد نفسه قصيدة أخرى للأديب بشير حسن القطان بعنوان « أوهام » منها الأبيات التالية وهي موشحة مختلفة الأوزان

وعلى الحفيف، وعويل أعصار الخريف

ولا يستقيم وزن هذا البيت إلا برفع واو العطف على هذه الصورة

وعلى الحفيف، عويل أعصار الخريف

وهذا البيت :

فأجابني صوت بعيد أن المطامع لن تعود

ولا يستقيم وزنه إلا بتسكين كلمة « بعيد » وتسكين تعود بعد لن خطأ نحوي فظيع. ولست أدري كيف غربت هذه الأخطاء عن بال الأستاذ جعفر الخليلي صاحب الهاتف الأغر ؟!

٦ – الشعر لأبي نواس :

في الصفحة ٩٩ إلى ١٠٣ من كتاب سحر البلاغة للمرحوم السيد محمد توفيق البكري الذي جمعه السيد عثمان شاكر من كتبه، صهاريج اللؤلؤ وفحول البلاغة، وأراجيز العرب.. أن جميع المختارات في تلك الصفحات هي من شعر ابن هانئ الأندلسي وأكثرها خمرية والأصوب أنها للحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس ؛ وخصوصا وجميع هذه المختارات في الخمر كقصائده المنشورة في هذا الكتاب

أيها اللائمان باللوم لوما لا أذوق المدام إلا شميما

أو قوله :

كأن بقايا ما عفا من حبابها تفاريق شيب في سواد عذار

الخ. ولا إخال هذه النسبة إلى ابن هانئ الأندلسي إلا من تصرف الجامع لا المرحوم البكري نفسه

بغداد – أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصري

شوقية أخرى لم تنشر :

قرأت في العدد ٩٣٩ من الرسالة مقالا تحت هذا العنوان للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري . . جاء فيه ، في قصيدة شوقي رحمه الله :

العبقرية غير مالكة إذا مشى غيره لصا وجنانا

وقد علق على كلمة (غير) بقوله : أظنها محرفة

وعندي أن كلمتي : غير مالكة ، محرفتان مما . من : عين مألكة . أي ذات رسالة إلهية . . أو : خير مألكة . . أي خير رسالة إلهية .. أي في هذا الفن .. وذلك لأن المألكة : الرسالة . وأراد بها هنا الرسالة الإلهية . . ويؤيد فهمي هذا معنى الشطر الأخير . . فالمعنى أنه مطبوع على الفن لم يقلد غيره ، ولم يسطو على فن سواه .. ولذلك قال مؤيدا هذا المعنى :

لا تسأل الله فنا كل آونة واسأله في فترات الدهر فنانا

القاهرة محمد أحمد رضوان

كلما :

. . (كلما كان جمهور الفنان عديدا كلما كان لرسالته في الحياة قيمة) . . هذه العبارة وردت في مقال (أدبنا القومي)

RETRO NEWS



الفانية !.

للأستاذ كامل رستم

« مهداة إلى سعادة الأستاذ محمد كامل البهنساوى بك صاحب الأقاصيص المأثورة »

. . يحيط الطبيب فى حياته العملية أكثر من أى إنسان آخر بالطبيعة البشرية ، فهو يلم بأحاسيس مريضه وانفعالاته . . ويراه وهو يتجرد من الثياب فى حالة أشبه بحالة الرجل البدائى . . لا زيف فى الشعور . . ولا ادعاء . . ولا دهاء . وهو يلاحظ مرضاه وكيف يتصرفون عند الشدائد وعند استهدافهم للموت . . ويرقب سلوكهم إبان المرض . وفى أعقاب الشفاء . وهو فى ذلك كله يقابله الكثير من القصص المثيرة . . ولا جرم أن أشد ما يحز فى نفسه أن يقف عاجزاً مكتوف اليدين من إنقاذ روح بها أو مطامنة ألم . وليس من يدرك مشاعر الطبيب فى مثل هذه الظروف القاسية إلا المشتغلون بهذه المهنة . ولعل من أكبر المشاهد التى أثرت فى نفسى فى الأيام الأخيرة ، مشهد الدموع التى رأيتها تلتمع فى عينى إحدى مريضاتى وهى تقول لى :

— إذن !

هذه الدموع التى طفرت من عينها وتحدرت فى خطين دقيقين على وجنتيها ، لا زلت أجتليها مثلما اجتليتها لحظة هطولها ! ولا زلت أذكر كيف غيضت بمنديل يدها الصغير هذه الدموع . . وكيف تحاملت على نفسها واقفة أمامى . . كأنما ذكرت فجأة أنه لا يجدر بها أن تتخلى عن شجاعتها وأن تتهم بالخور والجبن !

إسمها نادية . . عذراء فى التاسعة عشرة . . فتاة بما يعنى مدلول اللفظ . ومع أنها وقت أن جاءتنى كانت مريضة . . لا . . بل كانت ماضية إلى الموت ذاته . . لم تتخل عن وجهها سمات الفتنة الآسرة !

وكانت قصتها قد بدأت قبل أن تحضر إلى بوقت طويل ! .

كانت مريضة بالسرطان ! والسرطان حتى أفلت زمامه من أيدينا فإن أية قوة . . وأية حكمة لا تفيد فى دفعه أو كبح جماحه . والحد العلمى لهذا المرض الخطير أنه مجموعة من الخلايا تنمو فى الجسم على حساب التركيبات المحيطة . . وخارجة عن تحكم الجسم . . فالجسم الإنسانى يتكون من مجموعات من الخلايا تنجم عن انقسام خلية ثم انقسام أجزائها . . ثم انقسام هذه الأجزاء . . وهكذا إلى أن يتم نمو الإنسان . فإذا تصورنا أنه ليس من قوة تحكم هذا النمو . . فإننا نحصل فى النهاية على مجموعة من الخلايا لا شكل لها . وإذا افترضنا أن إحدى الخلايا ابتعدت لسبب ما عن اتصالها العصبى وهى لا تزال حية وفى موضع يمكنها

للأستاذ حسين عزمى بالعدد (٩٤٢) ، ولا أرى فيها محلا لتكرير كلما ، وإليك ما كتبه العلامة ابن هشام فى (مغنى اللبيب) متصلا بهذه الملاحظة :

« كل فى نحو . . كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا . . منصوبة على الظرفية باتفاق ، وناصبها الفعل الذى هو جواب فى المعنى مثل « قالوا » فى الآية ، وجاءتها الظرفية من جهة « ما » فإنها محتملة لوجهين ، أحدهما أن تكون حرفا مصدريا والجملة بعده صلة له فلا محل لها ، والأصل كل (رزق) . . والثانى أن تكون اسما نكرة بمعنى وقت . . ثم أورد قوله تعالى : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) ، (كلما أضاء لهم مشوا فيه) ، (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه) » (وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم)

. . وعلى ضوء هذا كله يتعين أن يكون الصواب فى عبارة الأستاذ الكبير : (كلما كان جمهور الفنان عديدا كان لرسالته فى الحياة قيمة) بحذف (كلما) الثانية ، وتحياتى إليه

محمد محمد الابشيهى

RETRO NEWS

أن تحصل فيه على غذائها من السائل الدموى ، فالذى يحدث هو أنها تأخذ فى النمو والانقسام وتـكبر فى الحجم وتغير على جاراتها من الخلايا العادية . وهـذا ما نسميه « بالتضخم البغيض » أو « التضخم القاتل » . هـذا هو السرطان الذى يحطم الخلايا العادية المجاورة وينتشر خلال الأوعية اللمفاوية وينطلق فى مسرى الدم إلى سائر الجسم !

يدرك الطبيب أن دملا صغيرا هو تضخم بغيض بسبب أعراض معينة فيقول لنفسه :

فلأبتره قبل أن يشق على أن أعالجه . . وقبل أن يبتدئ فى مكان لا يمكننى فيه أن أبتره خوفا من إتلاف عضو حيوى . . أبتره سريعا قبل أن يغدو حرا وينتشر فى سائر الجسم . . إلى الرئتين . . أو إلى العمود الفقرى . . أوعظام الساق . . أو الصدر . . أو الـكبد أو أى مكان آخر حيث لا يمكننى أن أزيله تماما دون أن أقتل المريض ! هذا هو السبب الذى من أجله ننصح الناس دائما بأن يستشيروا طبيبهم حالمـا يرون دملا غريب الشكل ! . وهـذا هو السبب الذى من أجله نتألم عند ما تقول لنا سيدة إن لديها تضخما منذ ستة أشهر ولـكنها لم تشأ أن تخبر بأمره أحدا . . ستة أشهر أضاعت خلالها على نفسها فرصة العـلاج السريع لأنها أبت أن تكاشف أحدا بمرضها ! .

كانت هذه هى الحالة التى جاءتنى عليها نادية

وكانت مخطوبة إلى ابن خالتها . . وراحت تنتظر معه اليوم الذى يربطهما فيه الرباط المقدس . . ولـكن هـذا اليوم السعيد الذى تتحقق فيه المنى لم يحدث أن أقبل أبدا !

العاطفة المشبوبة . . واللهفة والحنان . . كل أولئك لم أعرفه فى غير هذين الخطيبين ! كان يحب أحدهما الآخر حبا يتضاءل أمامه كل حب رأيته أو سمعت به . وكان الوفاء الذى يستخف بالتضحية . . وتهون عليـه الصعاب هو ذلك الوفاء الذى كان يعشش فى صدرى هذين العاشقين الصغيرين ! . رأيت ذلك عن قرب ولمسته فى الوقت القصير الذى قضياه فى عيادتى ! . أبدا لم أسمع فى حياتى أرق من ذلك الصوت الذى كان يخاطب به الخطيب خطيبته . . ولا تلك اللهفة التى كانت تبين فى صوته وهو يقول لى :

— أريد أن أطمئن يا سيدى

كانت قولته هـذه التى انبجس منها الشعور الحلو دافقا جياشا . . هى كل ما قاله لى . . وزايل الغرفة وتلبث خارجها ينتظر الـكلمة التى تنفرج عنها شفتاى . تلبث ينتظر حكمى بالحياة أو الموت على فتاته

. . وكان فى الغرفة أن قصت على قصتها

عندما ظهر التضخم فى صدرها حسبته بادئ الأمر دملا . . ولم يجد العـلاج الذى استطبت به . . وراح ما حدسته دملا يكبر . . ويكبر . وغاضت الابتسامة من وجهها . وبدأ التفكير العميق يستغرقها والهواجس تستبد بها . ! لاحظ الفتى أن فتاته غدت موزعة النفس مشتركة الذهن ! وآخته حيرة مضنية وراح يلحف فى سؤالها عن السر فى سهومها المطرق . وكان جوابها عن كل الأسئلة التى ألقاها عليها هو قولها :

— ليس بى شئ ! أية صدمة أصابته . . وأى حزن كاد يطيح بصوابه عندما أطلعته آخر الأمر على ما استسر طويلا فى صدرها من الوساوس !

وبدا له أن يعرضها على طبيب . . وأشار الطبيب بأن يجرى لها سريعا جراحة استئصال التضخم وأجريت الجراحة : . واختفى المرض . . وتوارت آثاره البغيضة

وكان من الممكن أن تعود الابتسامة إلى مكانها من شفتى الخطيبين وأن يمضيا فى مشروع زواجهما الذى عطله المرض ! ولـكنهما كانا فى خوف متصل من أوبته ! كانت تمر بهما الساعات الطوال وهما مستغرقان فى إطراقة الصمت وينتبهان إلى نفسيهما فيجد كل منهما أنه أمام صاحبه . . وتجرى على شفاههما ابتسامة حزينة . . كانا يدركان أن ماردا جبارا يهدد سعادتهما ! .

. . ودرجت الأيام . . ولم يظهر أثر ما لعودة المرض وقال الحبيب لحبيبته وفى قلبه ابتسامة كبيرة :

— سنتزوج !

أجابته وهى لا تمالك نفسها من السعادة قائلة :

— نعم سنتزوج . !

وطافا بصالات الأثاث . . واقتنيا أثاث غرفات أربـع . وحددا يوم الزفاف . . وجرى كل شئ على ما يشتهيان . عندما

RETRO NEWS

أحست الفتاة فجأة بتغييرات فى مساحة الجراحة ، بدأت تظهر فيها بثور شائهة راحت تكبر على الأيام .. كل يوم كانت تطالعها بوجه أكثر بشاعة ودمامة من اليوم السابق ! لقد آب المرض الكريه .. ولكنها لم تستطع أن تنبئ فتاها بأوبته .. إنه كان قد غدا مرة أخرى سعيدا مجدودا . . وزايلت وجهه سمات الحيرة والقلق ! ولأنها كانت أجمعت أمرها على أن تنفرد دونه بالألم فقد أطبقت على السر الرهيب صدرها ! وراحت تتحامل على نفسها لتحتفظ بجرحها وروحها المعذبة . وكتمت السر طويلا حتى ضمر جسدها ، وبانت عليها نهكة المرض . . ولكن الفتى لم يكن بحاجة لمن ينبئه بالحقيقة السافرة .. وقال لها :

— ينبغى أن تعرضى نفسك على الطبيب مرة أخرى

وتهالكت على المقعد فى إعياء وهى تمسك براحتها صدرها قائلة :

— لم تعرض فتاة معافية نفسها على طبيب ؟

قال لها :

— ولكنك لست معافية يا حبيبتى !

ومضى بها إلى الطبيب

ورأى الطبيب بنظرة واحدة أن المرض قد عاد . ففى خلال أسابيع التستر والتكتم الطويلة تقدم تقدما حثيثا وأصبح لا غناء فى أية جراحة ولا جداء فى أى علاج !

أينبئها بالحقيقة ؟ ما الخير فى ذلك ؟ .. ليس من شئ يمكن أن يوقف تقدم المرض . إن إنباءها بالحقيقة معناه أن يغرقها وفتاها فى ظلمات اليأس القاتل .! لقد كانت أيامها معدودة .. فلم لا يجمل حياتها فيما يستطيع خالية من الشقاء والتعاسة ..؟

وفى حال من التأثر بهذه الروح الإنسانية الغالية قال لها وهو يربت على كتفها فى جذل مصطنع :

— لا محل إطلاقا لأوهامك وهواجسك فأنت معافاة سليمة .

كثيراً ما يقسو الناس فى أحكامهم على الطبيب إذا جاءت النتائج على عكس ما قال لهم . البعض يتهمه بالغفلة .. والبعض الآخر بالشره .. وليس فيهم من يدرك الموقف الدقيق الذى تفرضه عليه بعض أمراضهم !. ولا من يدرك أنه بشر مثلهم .. وإن أقسى ما يشعر به هو أن يعجز عن أن يعيد الابتسامة إلى مكانها من شفاه مرضاه التعساء .!

وحدثت المريضة نفسها قائلة بعد أن غادرت عيادة الطبيب :

— لشد ما خدعت نفسى .. وخدعتنى أوهامى .. ولشدما أنا آسفة على القلق الذى استسلمت له وتركته يأخذ بخناقى ! .

ولا شك أن الفتى قال لنفسه بعد أيام من زيارتهما للطبيب :

— لقد أكد لى الطبيب أن صحتها على ما يرام وأكدت لى نفسها أنها فى عافية .. ففيم إذن ضعف فتاتى وسقامها ؟ .

ومرة أخرى أقلقه الشك فأجمع أمره على أن يستشير طبيباً آخر .. وكنت أنا الطبيب الأخير الذى استشاره !..

كانت النظرة التى ألقيتها على المريضة كافية لأن أعلم أن برءها محال . وأشكلت على وجوه الرأى ولم أدر هل أصارحها بالحقيقة أم أكتمها عنها وأطمئنها كما طمأنها طبيبها من قبلى ، وأدع الأقدار وحدها تقول لها كلمتها وهى فصل الخطاب !.. ولكننى كنت استمعت منها إلى قصتها . وعرفت ظروف حياتها وكنت إلى ذلك أعرف أن فتاها ينتظر فى صبر أرعن الكلمة التى ستنفرج من بين شفتى .. فأية قسوة أن أقول أمامه لفتاته :

— لا أمل فى شفائك يا ابنتى

من يتصور أن أصدم فتاة فى حياتها . . وفتى فى أمله فى الحياة ؟ ورأيتنى أميل إلى أن أكتم عنها الحقيقة فقد رأيت من الرحمة والبر ألا أطفئ جذوة الأمل الأخيرة فى حياة هذين العاشقين .! وما كدت أنتهى إلى هذا القرار حتى انساب إلى صوتها الواهن وهو يقول :

— أرجو أن تنبئنى بالحقيقة يا سيدى — إننى أعلم دقة مركزك . . ولكن يجب أن أعلم الحقيقة مهما كانت قاسية .. !

وشئت أن أتكلم .. ولكن الكلمات ماتت على شفتى . وأطرقت أفكر بينما تابعت هى حديثها قائلة :

— يريد خطيبى أن يعلم الحقيقة .. ولكن ينبغى ألا تخبره بها إن كانت قاسية فهى حرية بأن تطيح برشاده وتشقيه .. ولكننى أستحلفك بشرف المهنة أن تنبئنى بها !.

RETRO NEWS

وهكذا رأيتني في موقف يتحتم على فيه أن أتكلم !. وصمدت إليها بصرى لأول مرة منذ تكلمت فرأيت العزم والتصميم باديين في وجهها فقلت :

— ما دامت تلك هي إرادتك.. فانه يحزنني أن أقول لك أن الزمام قد أفلت من أيدينا

ومع أن وجهها كان قاسيا إلا أن الدموع طفرت فجأة وتحدرت على وجنتيها في خطين دقيقين ! . أدركت في لحظة واحدة أنها امرأة فانية .. وأنها بعد وقت طويل أو قصير سترحل عن الدنيا وعن فتاها وعن ذويها .. وعن كل ما هو عزيز لديها وحبيب ..! قالت في صوت يزخر بالانفعال :

— أما يوجد علاج ... أى علاج ؟

— يؤسفني أن أقول لا !

— أما ينتظر أن أعيش ستة أشهر أخرى ؟

— يؤسفني أن أقول ... لا ... أيضا . !

قلتها وفي قلبي كآبة كبيرة ... ورأيتها تخرج منديلا من حقيبة يدها راحت تكفكف به الدمع المنحدر من عينيها ! . وفي لحظة واحدة تبدلت الفتاة الفانية التي كانت أمامي واستحالت إلى فتاة جديدة .. في عينيها توكيد وعزم وقالت :

— ينبغي ألا يعرف !

وتقدمتني إلى الباب وفتحته في هدوء وقد جرت على شفتيها ابتسامة كنت وحدى أدرك كنهها وما تنطوى عليه من اليأس القاتل ... وانتفض الفتى واقفا عندما فتح الباب ..

الابتسامة الوضيئة ! الابتسامة المريرة .. الابتسامة الشجاعة كانت هي كلمة الأمان التي قالتها له فتاته وإن لم تتكلم .!

ولكنه تقدم مني ملهوفا كأنه يتهم عينيه وقال :

— أهي بعافية ياسيدى ؟

وابتسمت له ونياط قلبي تتقطع وقلت :

— أنت ترى بعينيك يا ولدى أنها بعافية ... وعلى مايرام !

وشد على يدى في حرارة وقوة وقال في شغف :

— شكراً لك يا سيدى ... شكراً لك .!

وما كادا يغادران العيادة حتى أطللت عليهما من النافذة وفي عيني دمعتان كبيرتان ! كانت الفتاة تمضى في الطريق إلى جانب فتاها وهي متأبطة ذراعه في جذل كاذب ! . أية سعادة وهمية تلك التي كانت تمشش في صدر الفتى . ! وأى شقاء كان في صدر الفانية ؟

تدبرت هذه المفارقة الفذة وأنا واقف إلى النافذة أتبعهما بصرى عندما قفز إلى رأسي هذا السؤال :

لم سألتني عن المدة التي يمكن أن تعيشها ؟ أتراها تزعم أن تنعم فتاها بالزواج بها ما تبقى من حياتها وهي قصيرة .! أم تراها تريد أن تتعجل أيامها الباقيات ؟ .

أبدا لم يخل ذهني لحظة واحدة من التفكير في نادية فقد كنت أعلم أنها غادرت عيادتي لتموت ...

كمال رستم

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصريه

زيادة أجور السفر على الخطوط الطوالي

ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥١ قد رفعت العلاوة المقررة على أجور السفر على الخطوط الطوالى من ٤٠ فى المائة إلى ٦٠ فى المائة أى بزيادة تعادل سبع الأجور الشاملة الحالية

المدير العام بالانابة

خضر جبر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٦ — ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠١٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

مجلس مديرية الشرقية

يعلن عن خلو وظائف المعلمين الآتية للعمل بمؤسستى تربية البنين والبنات بالزقازيق وبلبيس

عدد

١ — معلم علوم من الحاصلين على كفاءة التعليم الأولى أو شهادة ثانوية الأزهر

١ — معلم كليم وسجاد من الحاصلين على دبلوم المدارس الصناعية قسم السجاد

١ — معلمة علوم من الحاصلات على كفاءة التعليم الأولى

١ — معلمة أشغال من الحاصلات على شهادة الفنون الطرزية ابتدائى أو ثانوى

١ — معلمة تدبير من الحاصلات على شهادة الثقافة النسوية

وتقدم الطلبات للمجلس على الاستمارة ١٦٧ ع ح فى ميعاد لا يتجاوز ٢٥ أغسطس سنة ١٩٥١ مصحوبة بشهادة الميلاد والمؤهلات الدراسية وثلاث صور شمسية مقاس ٦ فى ٩ سم

٩٠٥١

19me. année No 946

Le Caire 20 — 8 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع سلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٧٠ — ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

تغيير . . .

أخذت مصر في عهدها الأخير تغير ما بنفسها ليغير الله ما بها كما قال عز قوله في كتابه الخالد . وأصدق الأدلة على هذا التغير ما نراه من القلق على كل وجه ، وما نسمعه من السخط على كل لسان ، وما نقرأه من المعارضة في كل صحيفة

وليس ما نراه ونسمعه ونقرأه من كل أولئك صادرا عن تقليد كما كان يصدر ، ولا واردا عن تحريض كما كان يرد . إنما هو أنفة المستذل حين يحس ، وغضبة المستغل حين يعي . والقطيع من البقر أو من الغنم إنما يظل قطيعا ما دام لا يعرف إلا العشب يخضمه والماء يجرعه والراعي يطيعه . فإذا ما أدرك يوما أن راعيه يأكل لحمه ويشرب لبنه ويستغل جهده ، وليس له من فضل عليه إلا أن برأسه حيلة أضيق من قواه ، وفي يده هراوة أضعف من قرونه ، لم يعد قطيعا وإنما يصبح أمة

يعلن الناس اليوم ما كانوا يتأثمون أن يسروه ؛ ويفعلون اليوم ما كانوا يحذرون أن يقولوه ؛ ويدركون اليوم أنهم أصحاب الثروة وأرباب البلد ومصدر السلطان ، فما في خزائن الدولة من الأموال ملك لهم ، ومن في دواوين الحكومة من الرجال أجراء عندهم ؛ وأن الكبراء الذين يهلكون ولا ينتجون ، ويأخذون ولا يعطون ، ويقولون ولا يفعلون ، ويحكمون ولا يعدلون ، إنما هم الكبائر التي توجب العقوبة ، والدلائل التي تعلن الكارثة ، تصديقا لقول الله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

لو كانت الصحافة وحدها هي التي تنتقد وتعارض وتشتكي وتحتج لقلنا : جماعة من المثقفين المرهفين رأوا المنكر فنددوا به ، وأبصروا الخطر فنبهوا إليه ، ولكن الواقع أن قراء الصحف وسامعيها من كل طبقة ومن كل حزب قد رأوا فيما تنشر من اعتراض أو امتعاض تعبيرا دقيقا عما يضطرب في رءوسهم من فكر ؛ وتصويرا صادقا لما يعصف في نفوسهم من ثورة . فلما أراد من أراد أن يخفت من صوت الصحافة بالكمائم ، ويضيق من خطوها باللجم انفجر في وجهه الرأي العام من ذات نفسه ومن جميع نواحيه ، يدافع عن المنبر الحر الذي تتنزل عليه كلمته وتتجلى فيه ارادته

ولو كان الذين انفجروا في طريق (التشريعات الصحفية) من المعارضين للحكم القائم ، لقلنا نزوة من نزوات المعارضة ، وشهوة من شهوات المنافسة ؛ ولكن الأمر الذي تعجب له وتُعجب به أن الذين خاضوا وقادوا معركة الرأي الحر في محنة الصحافة كانوا من شباب الوفد وكهوله ! وذلك يؤيد ويؤكد ما قلنا من أن مصر بأسرها تغير ما بنفسها ، وسيغير الله ولاريب ما بها فتساس سياسة وطن لا سياسة إقطاع ، وتقاد قيادة أمة لا قيادة قطيع !

المنصورة

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

السرقين والسماد

في الزراعة قديما

لم يكن علم الفلاحة ومعاناة الأرض من العلوم التي انصرفت إليها في الشرق أنظار العلماء والمؤلفين ، فلم يقم في الأقطار الزراعية كالشام ومصر والعراق والأندلس من انقطع إلى الدرس والبحث في علم الفلاحة وعنى بإذاعة تجاربه وأسراره إلا فيما ندر وقل . ومن راجع كتابي الفهرست وكشف الظنون — وهما كل ماوصل إلينا من أسماء الكتب والفنون — لا يكاد يجد فيهما إلا بضعة مؤلفات تدل على قلة عناية القوم بتدوين تجارب الزراعة . ومن أشهر المصنفات فيها :

— كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية . وفي دار الكتب المصرية الجزء الأول منه رقم ٣٩ في ٣٥ ورقة ، كتب في ٢٢ رجب سنة ٩٩٥

— كتاب الفلاحة اليونانيـة لقسطا أو قسطوس بن لوقا الرومي ، طبع في المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ للهجرة

— كتاب الفلاحة للروم لعلي بن محمد بن سعد ، ذكره ابن النديم

— كتاب الفلاحة لابن العوام الإشبيلي . طبـع في مجريط (مدريد) سنة ١٨٠٢ وفي مصر

— كتاب الدر الملتقط ، من علم فلاحتي الروم والنبط ، تأليف محمد بن أبي بكر بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي المعروف بشيخ حطين رقم ٢١ في مكتبة الدار المصرية ، فيه لغاية الباب التاسع والعشرين ٦٤ ورقة

— كتاب بغيـة الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين تصنيف السلطان الملك الأفضل العباس ابن الملك المجاهد علي ابن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول . ناقص من آخره قليلا . ذكر أنه نقله واستخرجه من مطالعة الكتب المدونة في الفلاحات ، وسمى منها الكتاب الموسوم بالإشارة في العمارة تصنيف والده ، وكتاب ملح الملاحة في معرفة الفلاحة لجده الملك الأشرف . وفي دار الكتب المصرية نسخة من بغية الفلاحين رقم ١٥٥ ، في ١٦٤ ورقة فيه إلى الباب السادس عشر . وفي خاتمته فوائد زراعية يمنية . ويظهر أن المؤلف توفي سنة ٧٧٨ للهجرة

— كتاب الفلاحـة المنتجة لطيبغا الجركمشي منه نسخة حسنة في دار الكتب المصرية رقم ٢١٩ في ١١٨ ورقة ، وفي خزانة باريس نسختان منه رقم ٢٨٠٧ و ٢٨٠٨

— كتاب الفلاحة لأبي عبد الله محمد بن الحسين رقم ٤٧٤٦ في خزانة باريس

— كتاب مفتاح الراحة في علم الفلاحة رقم ٢٣٧ في مكتبة الدار المصرية وأوراقه ١٨٩ ، وأكثره منقول من كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية

— كتاب جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة لرضي الدين الغزي رقم ١٣٤ في دار الكتب المصرية ، ١١٧ ورقة وفيه فوائد كثيرة

— الفن الرابـع في النبات والزراعة والفلاحة في تسعة أبواب من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر لجمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الوراق المعروف بالوطواط . ومنه ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية ، إحداها مصورة في ثلاث مجلدات رقم ٣٥٩ . وهو ينقل عن ابن بصال في كتاب الفلاحة الرسمية ، وعن كتاب النبات لأبي الخير الأندلسي ؛ قال : وهو غريب جدا لم أجد من رآه . وينقل أحيانا عن كتاب ابن الوحشية وكتاب الفلاحة المصرية

— علم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي ، طبع في مطبعة نهج الصواب بدمشق سنة ١٢٩٩ ، اختصره من كتاب الغزي المتوفى سنة ٩٣٥ السابق الذكر

— عمدة الصناعة في علم الزراعة لعبد القادر الخلاصي من القرن الثاني عشر

وقد طالعنا كل ما وجدناه من هذه المؤلفات في دار الكتب

RETRO NEWS

للصرية فوجدنا كتاب ابن العوام أجودها وأتمها وأجدرها بالمراجعة والاعتبار . وقد استوفى فيه كل ما كان مألوفا فى زمانه من علاج الأرضين وزراعة البقول والحبوب وغراس الأشجار وتربية الحيوانات والدواجن ، وروى كل مايتعلق بهذه الأبواب علما وعملا ؛ فهو خير ما يعتمد عليه فى هذا الدرس وفيه فوائد وفرائد توضع عليها اليد وتعد ذخرا للزارع والأكار

ومعلوم أن الأسمدة التى هدت إليها الكيمياء ونبهت على خصائصها وفضائلها فى إنعاش الأتربة وتعويض ما تفقده من المواد والقوى فى تغذية النباتات وتثمير الأشجار لم تكن معروفة فى أوربة قبل القرنين الأخيرين، فكان الأكرة ورجال الفلاحة لا يعرفون إلا السرقين لإصلاح الأرضين وإزكاء الزروع ولذلك قال الخاركى

لا أغرس الغرس إلا فى مسرقنة   والغرس أجود ما يأتى بسرقين (١)

وقد فرقت كتب اللغة بين السرقين والسماد ؛ فالسرقين هو الزبل والروث وحده. وأما السمادة، والسرقين مخلوطا برمل وتراب. وجاء الدمال بمعناه وبمعنى السرقين: يقال دمل الأرض إذا أصلحها أو سرقنها . ومن مزاعمهم فى التقاليد المروية عن محمد بن على بن عبد الله أن « أول من دمل الأرض أى ألقى فيها السماد داود عم » (٢) . وحكي الأصبهانى أن أول من جمع السماد بالبصرة وباعه هو عيسى بن سليمان بن على العباسى من بيت الخلافة حينما كان أمير البصرة « وكانت له محابس يحبس فيها البياح ويبيعه فقال فيه أبو الشمقمق :

إذا رزق العباد فإن عيسى   له رزق من « اعجاز » العباد

فلما تزوج عيسى فاطمة بنت عمرو بن حفص قال محمد بن عيينة فى ذلك :

أفاطم قد زوجت عيسى فأبشرى   لديه بذل عاجل غير آجل
فإنك قد زوجت من غير خيرة   فتى من بنى العباس ليس بعاقل
فإن قلت من رهط النبى فإنه   وإن كان حر الأصل عبد الشمائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه   إلى بيع بياحاته والمباقل ٢)

ولم ترد لفظة البياح فى المعجمات ولا فى تكملة دوزى .

وإنما جاء البياحة شبكة الحوت ، وبعد طويل البحث والتنقير وفقنا للعثور على الحديث الآتى فى كتاب البخلاء للجاحظ قال :

« حدثنى إبراهيم بن عبد العزيز قال : تغديت مع راشد الأعور فأتونا بجام فيه بياح سبخى الذى يقال له الدراج ، فجعلت آخذ الواحدة فأقطع رأسها ثم أعزله ، ثم أشقها باثنين من قبل بطنها فآخذ شوكة الصلب والأضلاع فأعزلها، وأرمى باقى بطنها وبطرف الذنب والجناح، ثم أجمعها فى لقمة واحدة وآكلها » ٣)

ولاشك أن هذا الوصف هو وصف سمك كان بالبصرة تجمع رذالته ونفايته وما يرمى به من شوكه وأضلاعه وأطرافه وتحفظ فى محابس لها حتى يغلب عليها العفن ، فتباع على البساتين كالسماد. ومن ثم تكون البياحات فى حكاية الأصبهانى المواقع التى يحبس فيها البياح والسماد . وهذا أقرب ما يبدو لنا فى تفسير هذه الكلمة الغريبة

وقد فاتنا لا محالة كثير من اختبارات الأكرة وأرباب الضياع والبساتين وفنون علاجهم للأرض وتنميتهم للبقول والأزهار والأثمار . وتكفى مطالعة كتاب ابن العوام الآنف الذكر لمعرفة ما كان لبعض مصطلحاتهم وطرائقهم من الشأن والقيمة . ومن بعض الأدلة عليها تنبههم إلى ما فى الدماء والأبوال من القوة والدواء لإصلاح الأرض لما فيهما كما هو معلوم اليوم من الأزوت والنترات ، فأشاروا بهما لطب النباتات والمغروسات. قال ابن العوام : « وقد يعالج بعض أدواء النبات بدماء وأبوال لأن للدماء قوى عجيبة فى إنعاش بعض الشجر والنبات » .(٤)

ولكن فاته أن ينبه على وجوب تجفيف الدم قبل استعماله

وقد راجعنا مقالاتهم فى أنواع السرقين والمفاضلة بين ذرق الحمام وأرواث الخيل والبغال والحمير ، وأخثاء البقر والجواميس وأبعار الغنم والضأن والماعز ، فإذا أفضل الأزبال عندهم ذرق الحمام ، واختلفوا فى ما يتلوه فى الجودة فقدم بعضهم زبل الحمير على روث الخيل ثم زبل الغنم ثم زبل البقر . ونقلوا عن قسطوس أحد علماء الفلاحة ، وهو قسطا بن لوقا ، أنه قال : « أحسن زبل الطير ذرق الحمام فبحرارته يميت الأعشاب؛ ثم زبل الحمير ثم زبل

١) معجم البلدان ٢ : ٣٨٨
٢) الأعلاق النفيسه لابن رسته ١٩٨
(٣) كتاب البخلاء ١٦٤
(٤) كتاب الفلاحة لابن العوام ، طبعة مدريد ، ١٠٦ .

الغنم ثم زبل البقر ، وأنفع الأزبال العـــامة للنبات زبل الخيل والبراذين » .(٥) وهذا الرأى هو الشائع اليوم فى تفضيل روث الخيل للمزروعات عامة .

وهنالك سرقين آخر أشادوا بجودته ، وأجمعوا على إيثاره والمغالاة فيه وهو ماتستميح القارئ أجمل العذر فى التعريض به ، وقد سبق الإيماء إليه فى بيت الشمقمق ويسمونه الروث الآدمى وزبل الناس . ومن غريب ماعرف به أيضـــاً ولم نره إلا مرة واحدة اسم « قوسان » نقله ابن الأخوة فى كلامه على حسبة الفاخرانيين والقصـــارين فقال : « يشرط عليهم ألا يقدوا على الكوز بقوســـان وهو روث الآدمى ولا بشىء من الأزبال فإنه نجس؛ بل بالحلفاء والقيشة وهى قشر الأرز وما أشبهه»(٦).

ومن أشهر أسمائه أيضاً الغائط والنجو والعذرة . وإنما الغائط المكان المطمئن . وكانوا إذا أرادوا الخلاء انحدروا إلى الغيطان أى بطون الأرض تستراً وانتباذاً . وكثر ورود الغائط فى كلامهم فانتقل اسمه إلى الحدث نفسه واشتقوا منه الفعل تغوط ، كما انتقل اسم الحش وهو فى الأصل البستان إلى بيت الخلاء لأنهم اعتادوا أن يتبرزوا فى البساتين (٧) . وأما النجو فهو الارتفاع من الأرض وكان الرجل إذا خرج لقضاء الحاجة يتستر بنجوة فقالوا من ذلك ذهب ينجو كما قالوا ذهب يتغوط إذا ذهب إلى الغـــائط لذلك الأمر (٨) . وأما العذرة فهى فناء الدار وكانوا إذا قضوا حاجتهم ألقوها فى الأفنية فأطلق اسم المحل على الحال

وفى أخبارهم عن هذا السماد الآدمى من النكات والمضحكات وهجين العادات والحكايات الغريبة مايدخل فى أوصاف الحضارة وتاريخ الفلاحة، ولذلك لم نتوقف عن رواية بعضها بعد اطراح مالا يجمل ذكره واســتبدال ما يقبح التصريح به من ألفاظه المبتذلة الفاحشة

وقد عده ابن العوام بعد ذرق الحمام فى الجودة والامتحان للأرض والمنابت كلها (٩) . ووصف أيضا كيف يعمل به قبل الاستعمال له فقال : « ينبغى أن يجفف من رطوبته الأولى الأولى حتى يكمل جفافه ويسود ثم يجعل فى الحفائر ويرش عليه الماء العذب ثانية ويحرك تحريكا كثيرا ويخلط حتى يختلط ويجفف حتى يجف جفافا جيدا ثم يخلط به رماد » (١٠)

وكان لأصحاب البساتين طلب عليه شديد وتنازع متواصل « فلا يعافون تسميد بقولهم قبل نجومها وتفتق بزورها ولا بعد انتشار ورقها وظهور موضع اللب منها، حتى ربما ذروا عليها السماد ذراً ثم يرسل عليها الماء حتى يشرب موضع اللب قوى العذرة . بل من لهم بالعذرة وعلى أنهم ما يصيبونها إلا مغشوشة مفسدة ، وكذلك صنيعهم فى الريحان ، فأما النخل فلو استطاعوا أن يطلوا بها الأجذاع طليا لعملوا . »(١١)

ومما يدل على الاعتقاد الشـــائع فى أثر هذا السماد البشرى نكتة رواها البـــلاذرى عن معاوية بن مروان وكان محمقا قال : «مر بحقل وقد سمع أهل الشام يقولون لا يفلح حقل لا يرى «عجز» صاحبه فنزل وأحدث .»(١٢) ومن أهزل الأبيات التى قيلت فى هذا المعنى ما رواه أبو الفرج الأصبهانى قال :

« اجتمع جميفران الموسوس ومحمد بن بشير فى بستان فنظر إلى محمـــد بن بشير وقد انفرد ناحية ثم قام عن شئ عظيم خرج منه فقال جميفران :

قد قلت لابن بشير لما رمى من مجانه
فى الأرض تل سماد عـــلا على كثبانه
طوبى لصاحب أرض « خلوت » فى بستانه(١٣)

وكانت البصرة فيما قيل أشهر أسواق السرقين، وأميرها كما سبق كان ممن يتجر به « وللحشوش فيها أثمان وافرة ولهـــا فيما زعموا تجار يجمعونها . فإذا كثرت جمع عليها أصحاب البساتين ووقفهم تحت الريح لتحمل نتنها إليهم فإنه كلما كانت أنتن كان ثمنها أكثر، ثم ينادى عليها فيتزايد الناس فيها. وقد قص هـــذه القصة صريع الدلاء المصرى ... ولذلك ذم الشعراء البصرة

٥) كتاب الفلاحة لابن العوام ، طبعة مدريد ١٠٠
٦) معالم القربة فى أحكام الحسبة ، طبعة كمبريدج ، ٣٣٣
٧) النهاية فى التعريض والكناية للثعالبى ٣٤ — ٣٥
٨) كتاب الحيوان للجاحظ طبعة مصر ١٣٢٣ ، ج١ ، ١٦٢-١٦٣
٩) كتاب الفلاحة لابن العوام ١٠٠
١٠) كتاب الفلاحة لابن العوام ١٠٥
١١) كتاب الحيوان ، ١ : ١١٦
١٢) أنساب الأشراف : ٥ : ١٦٤ — ١٦٥
١٣) الأغانى ١٢ : ١٤٠ — ١٤١

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وأهلها فقال محمد بن حازم الباهلي (في هجاء البصرى) :

يمتق « نجوه » كما يغالى به عند البايعة التجار (١٤)

ومن النوادر المروية عن البصرة « دخل فتى من أهل مدينة البصرة فلما انصرف قال له أصحابه : كيف رأيت البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس . أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناة فلا ينفق في شهر إلا درهمين . وأما الغريب فيتزوج بشق درهم . وأما المحتاج فلا عليه غائلة مابقيت له عجزه ، « يحدث ويبيع » (١٥)

واشبهت أصبهان البصرة في نفاق الحشوش فيها « فإن قيمتها عندهم وافرة » قال ياقوت : حدثني بعض التجار قال : رأيت بأصبهان رجلا من القناء يطعم قوما ويشرط عليهم أن يتبرزوا في خربة له قال : ولقد اجتزت به مرة وهو يخاصم رجلا وهو يقول : كيف تستجيز أن تأكل طعامى وتفعل كذا عند غيرى — ولا يكنى — ولبعض الشعراء في ذم أصبهان وأهلها أبيات قال فيها أن ليس للناظر في أرجاء أصبهان من نزهة تحيي القلوب غير أوقار المذرة (١٦) ومن أقبح ما وصف به أيضا أهل أصبهان قول أبي القاسم البغدادى :

« يحملون « نجومم » على رؤوسهم وعلى ظهور دوابهم إلى بساتينهم فينجسون به الأنهار ويربون به الثمار ويأكلونها . أى لعمرى هو « نجومم » منهم بدا وإليهم يعود وهم أحق به . بلدة حشوشها في المسابل وطرقها كالمزابل . لايوجد بهاذو كرم ولا نائل » (١٧)

وعيبت مدينة توزر في إفريقية « بأن أهلها يبيعون مايتحصل في مراحيضهم من رجيع النـاس يفخلون به بقولهم وبساتينهم ولـكنهم لا يرغبون فيه إلا إذا كان جافا فيحملهم ذلك على عدم الاستنجاء في مراحيضهم، ويخرج أحدهم من بيته حتى يأتي القناة فيستنجى من مائها وربمـا اتخذ أحدهم المراحيض على قارعة الطريق للواردين عليها ليأخذ مايتحصل من ذلك ويبيعه .» (١٨)

ولذلك قال الجاحظ : « من أكرم سمادهم الأبعار كلها والأخثاء . إذا جفت ، وما بين الشلط جافا والخثاء وبين المذرة جافة ويابسة فرق » (١٩)

وأقبح ما هنالك ما كان يجرى في قابس « فإن أكثر دورهم لا مذاهب فيها وإنما يتبرزون في الأفنية فلا يكاد أحدهم يفرغ من قضاء حاجته إلا وقد وقف عليه من يبتدر أخذ ماخرج منه لطعمة البساتين، وربما اجتمع على ذلك النفر فيتشاحون فيه فيخص به من أراد منهم، وكذلك نساؤهم لا يرين في ذلك حرجا عليهن إذا سترت إحداهن وجهها ولم يعلم من هى » (٢٠)

وأشد ما كان الطلب على السماد في بغداد حتى بعث الطمع بعض أصحاب الرباع على احتكار ما كان يلقى على الكساحة والمزابل ، قال بعضهم : نزلنا دارا بالـكراء للسكندى فـكان في شرطه على السكان أن يكون له روث الدابة وبعر الشاة ونشوار الملوفة » (٢١)

ولابن السميسر في بلنسية Valence وهى من أهم مغارس النارنج والبرتقال في إسبانية تطيف بها منهما حدائق وبساتين ملء البصر :

بلنسيـة بلدة جنـة وفيها عيوب متى تختبر
فخارجها زهر كله وداخلها برك من قذر (٢٢)

ومن الغريب جدا أن يتنازع الناس إلى هذا الحد القبيح أوقار الأقذار! فهل كان سرقين الحيوانات دون الـكفاية ؟ ولعل أقرب ما يعلل به هذا الطلب الشديد أن الأبعار والأخثاء كانت تجفف وتدخر للوقود ولا سيما في البلاد التى قلت فيها الأحراج والغياض وتعددت الحمامات كما أشار إليه صاحب كتاب البخلاء حيث قال : « أما الفرث والبعر فحطب إذا جفف عجيب » (٢٣) ولا شك أن مثل هذه العادة كانت في الشرق معروفة شائعة منذ القدم؛ ولا تزال متبعة في القرى والجبال إلى اليوم، وقد ألمح إليها الشعراء ، قال الهذلى :

---

١٤) معجم البلدان ١ : ٦٤٧
١٥) معجم البلدان ١ : ٦٤٧
١٦) معجم البلدان ١ : ٢٩٤ — ٢٩٥
١٧) حكاية أبي القاسم البغدادى ٢٢
١٨) صبح الأعشى ٥ : ١٠٦

١٩) كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ١١٦
٢٠) معجم البلدان ٤ : ٤
٢١) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ : ٢٥٩
٢٢) معجم البلدان ١ : ٧٣٣
٢٣) كتاب البخلاء ٧٨

وليلة يصطلى بالفرث جازرها
يختص بالنقرى المثرين داعيها ٢٤)

وللأخطل فى إحدى نقائضه

صفر اللحى من وقود الأدخنات إذا
رد الرفاد وكف الحالب القرد

يقول هم صفر اللحى من الدخان، والأدخنات السرقين، والرفاد قدح ضخم، والقرد جمع قرة وهى البرد ٢٥)

وفيما عدا الوقود للاصطلاء كان السرقين يحمى به الحمامات وأتانين الملال صانع خبز الملة وتنانير الخبز ٢٦) . ومن مآثر طاهر بن الحسين أنه رأى يوما فى قصره ببغداد « دخانا مرتفعا كريه الرائحة فتأذى به فسأل عنه فقيل له إن الجيران يخبزون بالبعر والسرجين فقال : إن من اللؤم أن نقيم بمكان يتشكاف الجيران شراء الخبز ومعاناته .. اقصدوا الدور واكسروا التنانير واحصوا جميع من بها من رجل وامرأة وصبى وأجروا على كل واحد منهم خبزه وجميع ما يحتاج إليه .. فسميت أيامه « الكفاية » ٢٧)

وعزم أحد الخلفاء العباسيين على الشرب يوما واستنكف من رؤية الرجيع واستنشاقه بين أزهار البستان؛ فزينت له أنفته أن يستعيض عنه بمالا يخطر إلا فى أذهان الملوك وهو ما رواه التنوخى قال :

« أراد المقتدر الشرب على نرجس فى بستان فى صحن دار من صغار صحونه فقال بعض من يلى أمر البستان : سبيل هذا النرجس أن يسمد قبل شرب الخليفة عليه بأيام فيحسن ويقوى، فقال هو : ويلك يستعمل « الرجيع » فى شئ يحضرنى وأريد أن أشمه . قال : بهذا جرت العادة فى كل ما يراد تقويته من الزروع ، فقال : وما العلة ؟ قال : لأن السماد يحميه ويعينه على النبات والخروج ، قال : فنحن نحميه بغير السماد، وتقدم فسحق من المسك بمقدار ما احتاج إليه البستان من السماد وسمد به وجلس يشرب عليه يومه وليلته واصطبح من غده عليه، فلما قام أمر بنهبه فانتهب البستانيون والخدم ذلك المسك كله من أصول النرجس واقتلعوه مع طينه حتى خلصوا المسك فصار البستان قاعا صفصفا ، وخرج من المال شئ عظيم كثير فى ثمن ذلك المسك » ٢٨)

باريس السوربون **شاكر محمود**

٢٤) كتاب الحيوان ٦ : ١٩٦

٢٥) النقائض ، طبعة بيروت ١٦٥،

٢٦) كتاب الحيوان ١ : ١١٦

٢٧) معجم البلدان ٢ : ٢٥٦

٢٨) نشوار المحاضرة ١٤٤:١

مطبوعات المجمع العراقى

تاريخ العرب قبل الاسلام

أوسع كتاب فى تاريخ العرب قبل الإسلام جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن النصوص الكلاسية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور

جواد على

طبع عام ١٩٥١

RETRO NEWS

رسالة المربى

الحرية ... المعنى الحقيقى لها ... صلتها بالتربية ... تحديد رسالة المربى

للأستاذ كمال السيد درويش

(تابع)

لقد اختلف الناس حول تفسير الحرية منذ القدم وسوف يظلون على اختلافهم هذا . وهل ينعم المجتمع الإنسانى حتى الآن بالحرية كما يجب أن تكون ؟

إن أول معنى للحرية هو هذا الذى فهمه الإنسان الأول حين كان يسعى فى الغابات : حرية مطلقة غير مقيدة اللهم إلا بقيود البيئة التى يعيش فيها

ثم تطور معنى الحرية بنمو المجتمع الإنسانى وظهور التقاليد تلك التى استبدت بحرية الإنسان وأخذت تسلبه إياها رويدا رويدا حتى شعر فى النهاية بسلطانها الديكتاتورى فقام يثور ضد عبودية التقاليد ... قام يستعيد حريته الأولى ... حريته المطلقة

عرف الإنسان الحرية بمعناها المطلق وما كاد يبتعد عنها حتى عاد إليها . وهذه هى الحرية التى نادى بها جان جاك روسو : «لقد ولد الإنسان حرا .. »

ولكن الحرية المطلقة كانت نكبة على الإنسان فنفر منها وهجرها . وكيف لا يفر منها وقد وجدها تقتل نفسها بنفسها فتستحيل بذلك إلى الديكتاتورية بعينها . ألست حرا فى أن أفعل ما أشاء ؟ وغيرى أليس بدوره حرا ؟ سأستعبده بحريتى المطلقة ؛ وسيستعبدنى بدوره وهكذا يصبح كل منا عبدا للآخر

جرب الإنسان الحرية المطلقة كما جرب الديكتاتورية فوجد أنهما اسمان لمسمى واحد ؛ ذلك هو العبودية. وواجهته المشكلة فاذا فعل لحلها ؟ لقد لجأ إلى الحل الوسط : يجب ألا يتمتع بالحرية هكذا مطلقة من كل القيود كما يجب ألا يعيش بدونها . الحرية المقيدة هى علاج حيرة الإنسان

وخرج الإنسان من المشكلة ليجد مشكلة أخرى أشد تعقيدا، حقا يجب تقييد الحرية ولكن إلى أى حد يجب تقييدها ؟!

ما أكثر القوانين التى وضعت لتقييد الحرية فإذا بها تلتف حول عنقها لتخنقها وتزهق روحها ؟! ما فائدة تقييد الحرية إذا كان تقييدها سيسلبنا إياها ؟ ما الفائدة إذا كنا سنصيح مرددين: إيه أيتها الحرية ، كم من الجرائم ترتكب باسمك ؟! لا بد من تحديد المدى الذى يجب أن نذهب إليه فى تقييد الحرية حتى لا تنقلب إلى ديكتاتورية وعبودية . ولكى نحدد المدى سنسير مع الطريقة النفسية فنسأل أنفسنا أولا :

ما هو الغرض من تقييد الحرية ؟! أليس الغرض هو الكف من ضرر إطلاقها والمحافظة عليها ؟ لتكن قيود الحرية هى تلك القيود التى تؤدى حقا إلى تقدمها ونموها لا إلى تأخرها وضمورها

وهنا تتضح الصلة الوثيقة بين التربية وبين المعنى الحقيقى للحرية . التربية قيد ووسيلة . هى قيد نقيد به حرية المتعلم كوسيلة من وسائل المحافظة على نمو هذه الحرية وازدهارها . وهذا مقياس يمكن أن نقيس به نجاح التربية فى الوقت الحالى . أهى قيد يزيد فى حرية الإنسان وفى مدى تمتعه بالحياة ؟ أم هى عبء ثقيل حرم الإنسان حريته صغيرا ولا يزال يسلبه إياها كبيرا ؟

هذا الطفل الناشئ ! لماذا نعلمه ؟ أليس غرضنا من ذلك أن نجعله أقدر على فهم مجتمعه والاندماج فيه والتمتع بأكبر قسط من الحرية فى الحياة ؟ ألسنا نزوده بخبرة من سبقه من الناس لينتفع بها فى التغلب على ما يصادفه من عقبات؟ وكلما تمكن من ذلك اتسع مجال الحرية أمامه لينعم بالحياة ؟ إن التربية قيد ضرورى لحرية الإنسان وهى بذلك جزء لا يتجزأ منها

وعلى العكس من ذلك لو زودنا الطفل بتعليم جاف جامد ليست له أية قيمة علمية فى الحياة لن يستفيد منه قط ولن يستخدمه فى تذليل ما سيصادفه من مشاكل وعقبات — وما أكثرها — فى الحياة . لم يمطه ذلك التعليم أية حرية فى الحياة . وهكذا يصبح فى نظره مجرد قيد لا أكثر ولا أقل .. مجرد عبء يضاف إلى أعبائه فيثقلها، ومشكلة تضاف إلى مشاكله فتعقدها، ويكون مثل المتعلم فى ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا

يتضح من ذلك أن رسالة المربى يجب أن تكون فى العمل بالطريقة السيكولوجية (النفسية) لا المنطقية وفى التخلص من ديكتاتورية التقاليد وفى توطيد دعائم الحرية .. الحرية المقيدة

RETRO NEWS

٣ - ألمانيـــا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »

صدق الله العظيم

مطالب :

لمصر فى عصرنا الحاضر قضيتان أو إن شئت قضية واحدة ذات شقين : الجلاء والوحدة ؛ فمصر لم تعد تحتمل استمرار احتلال إنجلترا لأراضيها أو لجزء منها . ومهما تقدم بريطانيا من حجج فلن يستطيع المصريون أن يؤمنوا بغير الجلاء حلا . وهم على حق ، فإن احتلال دولة — مهما كانت صديقة — لأراضى دولة أخرى أو جزء منها يعتبر عدوانا عليها واعتداء على استقلالها وأمر لا يقبله عقل سليم أو يرضاه وطنى مخلص

وكذلك لا تستطيع مصر أن تقف مكتوفة الأيدى وهى ترى وحدة الوادى تتحطم أمام عينيها ، وهى وحدة أقامتها العوامل الجغرافية والتاريخية واللغوية والدينية . إن مصر لا تطلب سيادة على السودان وإنما تريد أن تعيد وحدة وادى النيل التى أقامها محمد على الكبير منذ سنة ١٨٢٠ وإنشاء دولة قوية موحدة من مصر والسودان؛ للسودانى فيها ما للمصرى من حقوق وعليه ما عليه من واجبات

وبريطانيا ما تزال تقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق الأمنيتين ، بل إن وزيرها موريسون يعلن فى خطابه بتاريخ ٣٠/٧/١٩٥١ أن على شعوب الشرق الأوسط أن تخفف من غلوائها الوطنية وأن تقبل الأمر الواقع . ويزيد أن إسرائيل أقيمت لكى تبقى ولا يمكن إلقاؤها وإلقاء أهلها فى البحر ، وأن بريطانيا حريصة على بقائها . ونحن نسائل الوزير البريطانى : كيف جاز لكم أن تلقوا بالعرب الآمنين من أهالى فلسطين خارج بلادهم وأوطانهم فى بادية جدباء ، وأرض قفر لازرع فيها ولا ماء ؟

أيها الوزير : أنت لا ترضى أن تلقى بإسرائيل وأهلها فى البحر، فأمامك العرب العزل المشردون فألق بهم فى البحر إن لم يعجبك إلقاؤهم فى البادية

أيها الوزير:

لقد أثمتم فى حق بريطانيا وفى حق التاريخ ، فجرائمكم فى الشرق الأوسط ستظل وصمة عار فى جبينكم ، وعليكم إن أردتم أن تكفروا عن ذنوبكم أن تردوا الحقوق إلى أهلها . فليرجع عرب فلسطين إلى أوطانهم ، ولتعط مصر حقوقها كاملة غير منقوصة، فإن ذلك هو الطريق إلى الاستقرار فى الشرق الأوسط . لقد صبرنا على عدوانكم سنين طوالا ولم يبق فى قوس الصبر منزع . إن كل مصرى يهتف من أعماق قلبه فى وجوهكم أن « اخرجوا من بلادنا »

وإنى فى هذا الحديث أقدم لمواطنى قصة قيام ألمانيا الحديثة عسى أن نتخذ منها مثلا والله ولى التوفيق

اصطلاح جغرافى :

كانت ألمانيا مقسمة إلى عدة ولايات ودول كانت مملكة بروسيا أعلاها شأنا ، وكانت السيادة على العالم الألمانى للنمسا فلم

لا المطلقة ؟ .. والحرية المقيدة بأى نوع من أنواع القيود؟! بالقيود التى تزيد فى الحرية نفسها

هذا هو الأساس الفلسفى لرسالة المربى فى الحياة سواء أ كان مدرسا أم غير مدرس . وتلك هى الخلاصة التى استخلصتها الإنسانية خلال العصور، وبعد أن جربت مختلف الاتجاهات فلم تنته إلا إليها، والتى تتمثل فى كتابات كبار فلاسفة التربيـة فى الوقت الحالى

ولكن .. كيف يمكن إخراج هذا الأساس الفلسفي إلى خير الوجود العملى ؟!

سوف يكون ذلك موضوع المقال القادم بإذن الله

كمال السيد درويش

ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالى
مدرس بالرمل الثانوية

تكن هناك دولة إذن تجمع شتات الألمان وتدفع عنهم العدوان ، وقد ذاق الألمان على يد نابليون الكثير من صنوف العذاب وألوان الهوان . ومع هذا فإن مؤتمر فينا ١٨١٥ أهمل مطالب الألمان القومية وبقيت ألمانيا مقسمة وتسودها النمسا حتى ١٨٦٣ وتمت وحدتها على يد داهيتها بسمارك

بسمارك :

يقول أحد المؤرخين « إن القرن التاسع عشر يقتسمه رجلان : نابليون فى النصف الأول وبسمارك فى النصف الثانى : ويطلق المؤرخون على الفترة من ١٨٧٠ — ١٨٩٠ اسم « عصر بسمارك » لأن بسمارك كان قطب السياسة الدولية والمسير لدفتها فى تلك الفترة

ولد بسمارك سنة ١٨١٥ وتعلم فى جامعتى جوتنجن وبرلين؛ ثم التحق بخدمة الحكومة ولكنه استقال، وظل كذلك حتى انتخب عضوا فى برلمان برلين سنة ١٨٤٨ ثم عين مندوبا لبروسيا فى الديت الألمانى . وبعد هذا عين سفيرا لبروسيا فى بطرسبرج ثم فى باريس . وهناك اتصل بساسة الدولتين وعرفهم عن قرب

عاد بسمارك إلى برلين وتولى الوزارة . كان أسمى أمانيه إنشاء اتحاد يشمل جميع الولايات الألمانية تحت رياسة بروسيا ؛ ولهذا عمد إلى تقوية الجيش ، لكن البرلمان عارض فقال بسمارك عبارته المشهورة « إن المسألة الألمانية لا تحل بمناقشات برلمانية ولكن تحل بالدم والحديد » ولم يعبأ بمعارضة البرلمان و كون لبروسيا جيشا قويا كان عدتها فى تكوين وحدتها

كان بسمارك يعلم أن وحدة ألمانيا لن تتم إلا بقيام حربين : حرب مع النمسا ، وأخرى مع فرنسا . وهنا تتجلى عبقرية بسمارك الدبلوماسية، فقد قرر أنه فى حالة قيام الحرب يجب عليه أن يحارب دولة واحدة فقط ، ولذلك كان يعمد إلى عزل هذه الدولة حتى لا تجد لنفسها نصيرا أو حليفا ، وبذلك سرعان ما تنهزم أمام قواته المدربة

الحرب مع النمسا :

كان ملك الدانمرك يحكم ولايتين ألمانيتين : شلزويج وهولشتين. وفى عام ١٨٦٤ اتفق بسمارك مع النمسا على انتزاع الولايتين من يد الدانمرك، وسارت جيوشها فأخذت بروسيا شلزويج وأخذت النمسا هولشتين

بعد هذا عمد إلى عزل النمسا دوليا .. جامل الروسيا أثناء إقامته فيها وأثناء الثورة البولندية إذ وقف فى وجه الثوار يمنع عنهم العتاد والأسلحة ويمنعهم من الفرار من بولندا فحفظت روسيا له هذا الجميل

وأما فرنسا فقد قابل إمبراطورها نابليون الثالث فى بيارتز وهناك اتفق معه على أن يقف على الحياد وفى مقابل ذلك يأخذ بلجيكا أو بعض ولايات الرين الألمانية

وأما إيطاليا فقد انضمت إلى صفه لأن النمسا كانت تحتل البندقية فتعهدت بالدخول فى الحرب مع بروسيا لتأخذ البندقية

أعد بسمارك قواته ، وعزل النمسا دوليا وأصبح الطريق إلى الوحدة أمامه معبدا ، فاتهم النمسا بأنها تسئ الحكم فى ولاية هولشتين وسير جيشه فاحتلها . أعلنت النمسا الحرب وسرعان ماسحقت قوات بروسيا قواتها فى معركة سادروا ٢ يولية سنة ١٨٦٦

وهنا نرى لونا آخر من عبقرية بسمارك : لقد أصبح الطريق إلى فينا مفتوحا أمام القوات البروسية ، ولكن بسمارك أمرها بالوقوف وبدأ مفاوضات الصلح معها فعقدت معاهدة براغ ١٨٦٦ وبها اعترفت النمسا بتكوين اتحاد بزعامة بروسيا من الولايات الألمانية الشمالية

لماذا لم يتقدم بسمارك ويحتل فينا ؟ إنه كان يطمع فى صداقة النمسا وكان يؤمن بأن الحرب مع فرنسا آتية لاريب فيها، ولذلك رأى عدم إذلال النمسا حتى لا تنضم فى النزاع المقبل إلى فرنسا

الحرب مع فرنسا :

كانت سياسة فرنسا تقوم على أساس منع قيام دولة ألمانية موحدة . ولذلك ثار الشعب الفرنسى على إمبراطوره عقب سادروا واعتبر الكتاب الفرنسيون أن فرنسا هى التى هزمت فى سادروا لا النمسا واتهم الإمبراطور بالتقصير

كان بسمارك يستعد للمعركة ، فأعد الجيش ، ومد الطرق الحديدية إلى الحدود الفرنسية ، وعمد إلى عزل فرنسا دوليا :

RETRO NEWS

٢ ـ شاعر مجهول

للأستاذ حسني كنعان

شاع في سورية أن قوة كثيفة قادمة من الأناضول التركي يتقدمها كبار القادة والصدر الأعظم قد أعدها السلطان للقضاء على جيش إبراهيم باشا والقضاء على حركته التحريرية قبل أن يستشري شرها ويستفحل أمرها . وما كادت تتخطى هذه القوة حلب وتصل إلى منبج حتى تلقتها أيدي الصقور المصرية، فأسرت القادة ثم أسرت الصدر الأعظم نفسه ، فتمزق ذلك الجيش الذي أطلقوا عليه جيش الخلاص والإنقاذ ، ففر من فر منه عائداً إلى تركيا ، وأسر من أسر من أفراده ، فكانت هذه النكسة للأتراك بمثابة فضيحة كبرى طمعت الدول الأجنبية بهم ، وجعلتهم يطلقون على الدولة العثمانية الرجل المريض ، فأزمعوا تقسيمها مذ رأوا أن عاملا من ولاتها استطاع أن يغلبها على أمرها ويضطرها إلى الاستعانة بهم . وكان من أمر الأجانب المستعمرين الطامعين ما كان من التدخل الملوم في شؤون الدولة العثمانية ، وتغير وجه التاريخ ، ولولا ذلك التدخل لرفرف العلم المصري فوق سراي يلديز مقر سلاطين آل عثمان ولتحررت البلاد العربية جميعها ، فاستدعى محمد علي ولده إبراهيم إلى القاهرة ليتداولا في الأمر ، وكان معه شاعرنا الجندي الذي سبقه اسمه إلى مصر وذاع خبره فيها ، لأن قصائده في مدح الباشا القائد ووصف معاركه قد تنقلتها الأيدي وتداولتها الأسماع ، فلقى هناك من حفاوة شعراء ذلك العصر وأدبائهم ما جعله مغتبطا مسرورا بهذه الزيارة ، فمدح مصر ومدح أميرها بما جعله مرموقا في أعين أمرائها وزعمائها . ومما قاله في مدح محمد علي الكبير من قصيدة جاء فيها

سرت والنور يغشاها سحيرا وعرف المسك يصحبها مليا
وسرت متابعا بالليم منها مواطئ نعلها الرطب الزكيا
إلى أن أجلستني فوق عرش لدى قصر حوى روضا بهيا
ذكرت لها الأفاضل فاستهلت بمن لأبي الحسين غدا سميا
إماما عارفا برا تقيـا خفاجيا كريما أريحيا
إذا ما قال أما بعد يبدي لنا إيضاحه المعنى الخفيـا
به مذ شرفت ضمياط قدرا كساها المجد ثوبا سندسيا
أعار الرأي أحنف بن قيس وفاق بحسن سيرته الثريا
يعز على البلاد كنيل مصر فيروي أهلها حيا فحيا
نعم أم الزمان غدت عقيما إذا عن مثله فاقصر أخيا

فروسيا صديقته وإيطاليا كذلك إذ بر بوعده لها وأعطاها البندقية . وأما النمسا فكانت لا ترى نفسها في حالة تدفعها إلى الدخول في حرب جديدة

بقيت إنجلترا وهذه لا تهتم إلا بالبلجيك، وسياستها تعمل دائما على منع وقوع بلجيكا في يد دولة معادية سواء كانت فرنسا أو ألمانيا . طالب نابليون الثالث بمكافأته حتى يغطي مركزه في فرنسا، ولكن بسمارك رفض إعطاءه أراضي ألمانية أو بلجيكية ، ونشر مكاتبات نابليون فأثار الشعور الألماني ضده وأثار الإنجليز وهكذا بقيت فرنسا وحيدة

بعد هذا عمد بسمارك إلى إثارتها واتخذ من مسألة النزاع حول العرش الإسباني سببا في إشعال الحرب . واندفعت فرنسا فسقطت في الهوة التي حفرها بسمارك . وقامت الحرب وسرعان ما هزمت الجيوش الفرنسية في كل مكان وسقطت إمبراطورية نابليون الثالث غير مأسوف عليها . وتقدم الألمان واحتلوا باريس وتوج الملك وليم إمبراطوراً لألمانيا في قصر فرساي في ١٨ يناير سنة ١٨٧١

وهكذا تم الاتحاد الألماني بقوة الدم والحديد

ومنذ قيام ألمانيا الحديثة أصبحت إحدى الدول الكبرى التي تتحكم في مصير العالم ، وقد ظل وزيرها بسمارك يسيطر على السياسة الدولية ويدير دفتها حتى عزله الإمبراطور وليم الثاني ، ومما لا شك فيه أن بسمارك يعتبر أستاذ الساسة الألمان وأبرعهم؛ فقد كان يرسم خطة المعركة قبل خوضها ويحيطها بالعوامل التي تكفل له النصر . وعلى نهجه حاول هتلر أن يسير ، ولكن التوفيق جانبه في النهاية ، بينما لازم التوفيق بسمارك طوال حياته

للكلام بقية

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول للعلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

لنحو علاك بنت الفكر وافت وغيرك لم نجـد خلا وفيا
فهب تقصير شعرى لاعترافى أيا من فاق فى الفضل الرضيا
فإنى فيك قد شرفت نظمى وجئت أروم منحا أخرويا
وصل مسلما دوما على من علا بالجسم مرتبة الثريا
وآل ما البديعة فى خباها بدت شمسا وماست سمهريا

فكان لهذه القصيدة تأثيرها الحسن لدى الأمير المصرى الكبير وكان لها وقعها وصداها

مكث الجندى مدة فى القاهرة يتمتع بعطف الأسرة العلوية ويرتع فى خيراتها ومبراتها ؛ ينظم فيها القصائد ويضع القدود والموشحات ، وكان طوال إقامته فى مصر كعبة قصادأهل الفن، أخذ عنه أرباب الفن كثيرا من الموشحات والمواويل والقدود والأدوار والقصائد ، فلحنوها هناك . وكانت لهم بمثابة مادة فنية جديدة أكبوا على تلحينها والتغنى بها مدة من الزمن أفاضت على القطر لونا جديدا من ألوان الغناء؛ فيها المتعة واللذة والمعانى المبتكرة الأخاذة ، ولا تزال موشحاته وقدوده تستعمل فى المغنى القديم حتى الآن دون أن تعرف أنها من نظمه ووضعه ، منها موشح

يا غزالى كيف عنى أبعدوك (من نغمة الأصبهان)

ومنها موشح تيمتنى هيمتنى (من نغمة البياتى)

ومنها موشح أهوى الغزال الربرب باهى الجمال من نغمة الحجاز التى نشرت فى الرسالة سابقا . ومن الموشحات المشهورة التى لم تنشر هنا بعد قوله من نغمة البياتى - نواه

يا صاح الصبر وهى منى وشقيق الروح نأى عنى
بالحسن يفوق على النـد إن ماس بأثواب النـد
وحسام لواحظه الهندى قد جرد من غمد الجفن
شمس بأطالسها حلت ولبند ذوائبها حلت
وبشهد مباسمها حلت للكأس فما بنت الدن
بلطافة معناها رقت ولجد محاسنها رقت
ولفرط نحولى مذ رقت لطفا أحسنت بها ظنى
زارت والعنبر يصحبها وسحاب النور يحجبها
وإذا ما لاح منقبها أبصرت الشمس على الغصن
ما أحلى حين أشاهدها وبما ترضاه أناشدها
واجلى للقلب مشاهدها من راجى الغفلة والظن

وهناك موشحات فى الديوان أرى من الفائدة الإتيان على ذكرها فى هذه الكلمة تتمة للفائدة : منها موشح من نغمة الرصد : مطلعه

الحب فى صدق النيه خير الصفات المرضيه
قد لذ لى صاف المشرب فى حانة الباز الأشهب
وصار لى نعم المذهب هجر السوى بالكليه
طابت ليالى الأفراح وراق خمر الأقداح
وقد زكا للأرواح نشر الرياض الأنسيه
سلطان أهل التحقيق بعد الإمام الصديق
ما حى ظلام التعويق راقى مقام القطبيه
مالى إذا عز الناصر إلا حمى عبد القادر
راعى الحمى البحر الزاخر سر المعانى القدسيه
إن كنت ممنا قانعا واصبر على البلوى ممنا
وإن تنل من ذى المنى هذا طريق الصوفيه
صلاة مولاى البارى على النبى المختار
والآل عد الأمطار أزكى صلاة مرضيه

هذا لون من ألوان الموشحات الصوفية المتداولة لدينا حتى الآن فى حلقات الأذكار ، أوردته دليلا على صوفية شاعرنا وهوايته فى هذا المذهب . ولقد كان أهل زمانه يضعونه فى مصاف الأقطاب أهل الكشف أصحاب الكرامات . وقبل إنه زار حلب فى سنة من السنين وكانت سنة ماحلة مجدبة ما بضت السماء بقطرة مطر واحدة ، فخرج الحلبيون إلى العراء يستسقون ويستغيثون وكان هذا الجندى فى طليعتهم ، فنظم فى الحال موشحه المشهور الذى نشرته الرسالة سابقا ومطلعه

يا ذا العطا ياذا السخا ياذا الوفا
إسق العطاش تكرما فالعقل طاش من الظما

إلى آخر الأبيات ، ويذكر الطاعنون فى السن فى بلادنا الشامية نقلا عن آبائهم وأجدادهم ، أن موكب المستغيثين ما كاد يصل إلى المدينة راجعا من العراء حتى جادت السماء بغيث مدرار لم تحصل عليه التربة الحلبية منذ عشرات السنين ، وبهذا أنقذ

RETRO NEWS

RETRO NEWS

مع شوقى الخالد :

مسرحية مصرع كليوباترا

تتمة ما نشر فى العدد الماضى

للأستاذ حسين كامل عزمى

ثم يضرب شوقى ضربته النفسية الرائعة ، المؤثرة ، البليغة . فى إسداله ستائر الموت على الجو الأخير ، بنشيد الموت . . حتى إذا ما انتهى نشيد الموت ، وضمن الشاعر تهيئة الجو النفسى للجمهور ، يدخل القائد بالمعاهدة المهينة . فيضمن الشاعر بذلك سخط الجمهور على الدخيل ؛ ثم يجرى على لسان القائد تلميحا ، كالسهم الموجع ، يمس الأنثى المسكينة « كما صورها شوقى » فيضمن أيضا ثورة الجمهور ، متضمنة عطفا انفعاليا غير واع على البطلة ... ثم يأتى تصوير الانتحار .. الملكة متخاذلة ، ضعيفة ، مسكينة ، تصانع الحراس ، وتتلق تجريح القائد ، وتتعاطف مع الخدم ، و . . وتذوى فى نشيد الموت ...

ثم تناجى زنبقة فى الآنية ... ولكم أحسن شوقى تصوير كليوباترا الأنثى فى هذا الموقف . . فها هى ذى منحنية على زنبقة فى أصيص ، تتعاطف مع الطبيعة الصامتة شاعرة ، متصوفة — ما أبعدها عن كليوباترا التاريخ الخاطئة — اسمعها تقول :

زنبقة فى الآنيه ضحية الأنانيه
جنت عليها غربة الـ أمر الأكف الجانيه
وبدلت من سعة الربوة ضيق الباطيه
يسقونها من جرة بعد العيون الجاريه
يا جارتا شأنك لا يشبه إلا شانيه
لم يبق من ملكى العريض غير دار خاويه
وكلنا ذابلة عما قليل ذاويه
زال النعيم وفرغنا من حياة فانيه

وبعد .. فكليوباترا أم لا تقوى على مواجهة طفليها وحدها فتستند إلى شرميون قائلة :

الوسم . . وكانت سنتئذ تعد من السنين المخصبة المرعة لديهم . ولهذا لا يزال الحلبيون حتى الآن يفزعون إلى العراء كلما ضنت عليهم السحب بالأمطار ، ينشدون هذه الموشحات إذ يعتقدون فيها الخير والبركة ... ولكن الخير والبركة بعيدتان عن أهل هذا العصر الذى طغى عليهم فيه الكفر والإلحاد ... فلم تعد تفيدهم فى ضن مواسمهم وشحها لا توسلات إسق العطاش ولا بل الفراش ... فديوان شاعرنا قد حوى الكثير من أمثال هذه الموشحات التى يضيق المقام عن سردها. وأما فى الأشعار الغزلية فلقد فاضت قريحة الشاعر المطبوع بالشئ الكثير ، ومن أغرب ما رأيته فيها قوله من قصيدة له مشهورة مطلعها

هزوا القدود فأخجلوا سمر القنا وتقلدوا عوض السيوف الأعينا
وتبادروا للعاشقين فكلهم طلب النجاة لنفسه إلا أنا
لا خير فى جفن إذا لم يكتحل أرقا ولا جسد تجافاه الضنا
لما انثنى فى حلة من سندس قالت غصون البان: ما أبقى لنا؟
وبثغره وبخده وعذاره ممنى العذيب وبارق والمنحنى
أقسى على من الحديد فؤاده ومن الحرير تراه خدا لينا
يا قلبه القاسى ورقة خصره هلا نقلت إلى هنا من ها هنا
شبهته بالبدر قال ظلمتنى يا عاشق بالله ظلما بيننا
من أين للبدر الأتم ذوائبا أو مقلة أو ورد خد يجتنى
البدر ينقص والكمال لطلعتى فلذاك قد أصبحت منه أحسنا
لو أن رقة خصره فى قلبه ما كان جار على المحب ولا جنى

هذا نوع من أنواع أشعاره فى الغزل وهى كثيرة لا يحصى لها عد ، أقل ما يقال فيها أنها وإن كانت قديمة لا تتمشى مع رغبات أبناء العصر الحاضر ، إلا أنها فى ثناياها حشاشة شاعر تكاد تذوب رقة وتقطر حلاوة وفنا

يتبع دمشق حسنى كنعان

RETRO NEWS

أدخلى بى يا شرميون على طفـلى أودعهم الوداع الرهيبا
فمساهم إذا تحجب صدرى وجدوا صدرك الحفى الرحيبا

ثم تبارك — خاطئة التاريخ — الحب الطاهر بـكلام كـكلام المتصوفين ، تقول :

ولدى اهجروا القصور فإنى قد وجدت النعيم فيها غريبا
ثم عنحها ضيمة للحب ..

وشوق بعد كل هذا حريص على أن يترك ساحة كليوباترا نقية .. فهو يبارك هذا الحب أيضا ، ولا يجنى على هيلانة فتقضع تبعة موتها على كليوباترا ، فيخترع معجزة « حقة النجاة » ضاربا بالواقعية عرض الحائط ، فى سبيل الوصول إلى الغرض الأول والأخير .. ثم لا يترك كليوباترا إلى راكعة أمام تمثال إيزيس تائبة ، مستغفرة ، مسترحمة ، ملقية تبعة خطاياها على الحياة .. فى فلسفة واهية الأساس ، وإن كانت متساندة ؛ بعد أن هيأ لها شوق ذلك الجو الذى أسلفنا تحايله ..

ولحظة الانتحار — وإن مرقت كالبرق — إلا أنها أضاءت بالأمل الذى يريد أن يتشبث بالشباب ، فيمنحه شئ ً فى النفس .. كما تجلى ذلك فى قولها :

الملـكة : عجل فديتك

أنطونيو : لا .. لا بد من ثمن

الملـكة : كرائم المال

أنطونيو : ما للمال مقدار

* * *

الملـكة : إلى الأفاعى ؟

أنوبيس : لا إلى المحراب

الملـكة : رأيـكما فى المـكث والذهاب

* * *

زينون : أتعلم يا غلام على عشقا؟

حابى : دع الإنـكار قد برح الخفاء

زينون : ومن أنباك

حابى : أنت

زينون : وكيف ؟

حابى : تهذى .. فتفضحك الوساوس والهذاء

* * *

الملـكة : ماذا وراء الجندى ؟

الحارس : رسالة من عبد هل تأذنين ؟

الملـكة : أذ

و — شعر المسرحية :

فى هذه المسرحية قصائد خالدات يسجلها تاريخ الأدب للأجيال المتعاقبة باحترام صادق عميق ، وهو مؤمن بشاعرية شوق .. فلو سأل سائل ما هو الشعر لقرأنا له : « يا طيب وادى المدم » ، ولقرأنا له « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا » ، وقرأنا له : « زنبقة فى الآنية » ، وقرأنا . « نام مركو ولم أنم » .. ثم سكتنا .. وهو — أى السائل — لا بد شاعر بما سأل عنه ..

فهذا الشعر ليس فى حاجة إلى الإقناع بأنه شعر ؛ إنه مناجاة عاطفية ذاتية إنسانية ، مناجاة آتية من بعيد — كالأمواج المنسابة فى ريث — تأخذ طريقها إلى نفسك فى رفق ، وصمت وعمق .. فتصغى إليها بـكل حواسك ، وكأنك تصغى إلى حبيب وأنت نشوان غائب فيه ..

أراد شوق أن يناجينا مناجاة المدم ، فأتى بنشيد الموت .. وقد تمثله حقا ، فاستطاع أن يمثـله لنا ، وأن يجذبنا إليه ، وأن يحملنا معه ..

ذلك الموت الحالم المريح الذى قدمه لزمة الانتحار كليوباترا .. ذلك الوادى الطيب ، حيث الهروب مما لا نطيق ، حيث العزلة ، حيث تلاق كليوباترا حبيبها ، وتـكون له خالصة ويـكون لها كذلك ..

ما أجمل هذا الوادى ، وما أحبه للنفس اليائسة الراغبة فى الانتحار .. إن وادى شوق هذا هو وادى المدم حقا .. إنه واد « لم تمش فيـه قدم » مجدب خال . إنه الموت ... وحلق مع شوق وارتفع بخيالك واسبح مع الشراع الفضى الذى يسرى « كالحلم فى المغمض » ، وهو ثابت متحرك ، لأنه حلم « يجرى

RETRO NEWS

ولا يجرى » ... واسمع لأحزان الموت الربيح ، لهذا النداء الحزين :

يا موت مل بالشراع واحمل جريح الحياة

وانظر مع شوق لهذا الفلك والحه ، إلحه من بعيد ، وهو يخترق اليم (تحسبه نجما ...) ، وتأمل سلبية هذا الزورق ، فهو ليس به ملاح ، وهو :

من نفسه يجرى لم يجره مجداف

وهو يجرى ولا يجرى ... إنها أمور محيرة ... إنه الموت ، لا بلاغة يجول فيها العلماء ... وهنا يخجل التحليل والتشريح ... إنها أنفاس شاعر قد بثها فى كل شطر ... أما النغم فى هذه القصائد فهو يبدو في اللفظ والوزن والتركيب ، وفى أبعد من هذا فى نفس الشاعر التى امتلأت بما يقول

أما هذا النغم فهو همس صادق حزين ، مستريح يأوى لحزنه ... حسبك أن تنصت لهذا الشعر ، فتحسب أنه أغان تهمس بها نفسك أنت

وهى كلمة قصيرة عن هذا الشعر الرفيع فى هذه المسرحية ... وإذا بحثنا عن عثرات فنية فى شعر شوقى فى هذه المسرحية فلن نجد ما يهبط بشاعريته ...

فما يقوله دائما له مدلول وليس فيه فضول ...

فهو يتهالك على الشعر لينظم ؛ بل عنده ما يقوله ، بل ما يجب أن يقوله ...

وإذا أردنا أن نلتمس شعراً ضعيفا فلنلتمسه فى أبيات متبادلة بين أشخاص المسرحية ... وذلك لطبيعة الشعر المسرحي ... وللشاعر عذر فى ذلك إلى حد ما ، فهو لا يستطيع أن ينقل إلينا الكلام العادى الذى يجرى على ألسنتنا ، ولا يستطيع أن يمثل لنا حياتنا اليومية إلا بمثل هذا النظام ...

والذى نلاحظه بجلاء أن شوقيا أسير لجلجلة الشعر العربي القديم ، وذلك واضح جدا فى كثير من قصائده الطوال فى هذه المسرحية ، مثل :

« وداعا كليوباترا إلى يوم نلتقى .. » ، « اليوم أقصر باطلى وضلالى .. » ، « هلمى الآن منقذنى هلمى .. » ، « أمانا إله الحرب ما أنت صانع .. » ، « روما جنانك واغفرى لفتاك .. »

فى كل هذه القصائد يحمل شوقى روح الشعر العربى القديم ولا يمنع هذا من أنه يصف الحال ويعبر أحسن التعبير .. وتتجلى هذه الروح حينما ينفرد شوقى بنفسه ويطلق لها العنان على ألسنة أبطاله ، وكأنه يثأر من قيود الحوار

وخلاصة رأينا فى شوقى هى أننا — كما يقول أستاذنا الجليل الزيات بك « قد علمناه بالدرس ، وعرفناه بالصحبة ، فما انخذل يوما فى تحليقه وإسفافه عن مواقف العبقرية .. ولئن كان فى شعر شبابه مأسور الفكر ، محصور الخيال ، محدود النظر ، لا يعبر إلا عن رأى القصر ، ولا يصور إلا بألوان البيئة ؛ لقد كانت هذه الحقبة الرسمية غيبة للشاعر عن نفسه ، وذهولا منه عن وجوده ، وقديما كانت صلات الشعراء بالملوك والخلفاء عاهة الشعر وآفة العبقرية ؛ فلما أعتقته الحرب من رق الوظيفة ، وأطلقته إنجلترا بالنفى إلى الأندلس ، تيقظ فيه الرسول الشاعر والحكيم المصلح .. فحلق بخياله فى كل جو ، وسطع بعقله فى كل أفق ، وشدا بالإسلام والعروبة شدوا ردده كل لسان واهتز له كل قلب .. ثم زاد فى القيثارة العربية الأوتار الناقصة .. فأضاف الشعر القصصى ، والشعر التمثيلى ، إلى شعرنا الغنائى ، فكان بذلك وحده : الشاعر الكامل »(١)

(السويس) حسين كامل عزمى

---

(١) فى أصول الأدب للزيات بك

وحى الرسالة

فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

عبد الرحمن بن الأشعث

للأستاذ جمدى الحسينى

لم يكن فى العراق رجل أبغض إلى الحجاج من عبد الرحمن ابن الأشعث لخيلائه وزهوه وطموحه وعلو همتـه . ولم يكن فى العراق رجل أبغض إلى ابن الأشعث من الحجاج لقوته وحزمه ويقظة عينه وقلبه. كان الحجاج يقول : والله مارأيت ابن الأشعث قط إلا أردت قتله . وقد رآه ذات يوم يختال فى مشيته مزهوا فقال لبعض أصحابه : انظر إلى مشيته والله لهممت أن أضرب عنقه . فنقلت هذه القولة إلى ابن الأشعث فقال : وأنا كما زعم الحجاج إن لم أحاول أن أزيله عن سلطانه فأجهد الجهد إذا طال بى وبه بقاء . ولـكن كره الحجاج لابن الأشعث هذا الـكره وموجدته عليه كل هذه الوجدة لم تمنع الحجاج من انتدابه للأمر الخطير ، وتوجيهه إياه للتغلب على الصعوبة العظيمة والخطب الجسيم

نقض رتبيل ملك الترك شروط الصلح بينه وبين المسلمين فساء ذلك الحجاج وكربه فأمر عامله على سجـستان أن يغزو رتبيل فيستبيح أرضه ويهدم قلاعه ويقتل مقاتلته ويسبى ذريته فصـدع بالأمر وغزا رتبيل فتظاهر الترك أمام الغزاة بالهزيمة وما كاد المسلمون يوغلون فى البلاد حتى أطبق عليهم أهلها إطباقة محكمة، فذعر المسلمون ذعراً شديداً واضطروا أن يطلبوا الصلح من رتبيل ولـكن أى صلح ؟ طلبوا من رتبيل أن يصالحهم على أن يدفعوا له مبلغا عظيما من المال لقـاء أن يفتتح لهم طريقاً للانسحاب فانسحب المسلمون وهم فى أسوأ حال . وصل خبر الهزيمة إلى الحجاج فقام له وقعد وبرق ورعد، فكتب إلى عبـد الملك يقول إن جنـد أمير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم ينج منهم إلا القليل. وقداجـترأ العدو بالذى أصابه على أهل الإسلام فدخلوا بلادهم وغلبوا على حصونهم وقصورهم. وقد أردت أن أوجه إليهم جنداً كثيفا من أهل المصرين فأحببت أن أستطلع رأى أمير المؤمنين فى ذلك فإذا رأى لى بعثة ذلك الجند أمضيته، وإن لم ير ذلك فإن أمير المؤمنين أولى بجنده مع إنى أتخوف إن لم يأت رتبيل ومن معه من المشركين جند كثيف عاجلا أن يستولوا على ذلك القطر كله. فأجابه عبد الملك: أتانى كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم . وأما ماأردت أن يأتيك فيه رأيى من توجيه الجنود وإمضـائها إلى ذلك القطر الذى أصيب فيه المسلمون أو كفها ، فإن رأيى فى ذلك أن تمضى رأيك راشداً موفقاً

ما كاد يصل أمر الخليفة إلى الحجاج بالتعبئة العسكرية حتى عبأ أربعين ألفا من أهل الـكوفة والبصرة ، أعطاهم أعطياتهم كاملة وسلحهم بأحسن السلاح وحملهم على أروع الخيول وأخذ يستعرضهم استعراضاً عسكريا فلا يرى رجلا تذكر منه شجاعة إلا أحسن معونته، ولـكن من لهذا الجيش (جيش الطواويس) كما كان يسميه الحجاج يقوده فيؤدب به أولئك المشركين الغادرين ويسترجع بلاداً إسلامية تكاد تطير من حظيرة الإسلام؟ ليس لهذا الأمر العظيم غير عبد الرحمن بن الأشعث. فولاه الحجاج على قيادة هذا الجيش العظيم برغم نصيحة إسماعيل بن الأشعث له بعدم تولية عبد الرحمن إذ قال للحجاج : لاتبعثه فإنى أخاف خلافه والله ماجاز جسر الفرات قط فرأى لوال من الولاة عليه طاعة وسلطاناً

طار عبد الرحمن إلى سجـستان فما كادت قدمه تطأ أرضها حتى جمع الناس فصـعد المنبر ثم قال : أيها الناس إن الأمير الحجاج ولانى ثغركم وأمرنى بجهاد عدوكم الذى استباح بلادكم وأباد خياركم . فإياكم أن يتخلف منكم رجل فيحل بنفسـه العقوبة . اخرجوا إلى معسكركم فعسكروا به مع النـاس . فعسكر الناس كلهم فى معسكرهم فبلغ ذلك رتبيل فكتب إلى عبد الرحمن يعتذر إليه من مصاب المسلمين ويخبره بأنه كان لذلك كارها ويسأله الصلح ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج . ولـكن عبد الرحمن عرف أن رتبيل يخادعه فلم يعبأ بقوله وسار بجيشه الجرار حتى دخل بلاد المشركين فانكمش المشركون أمامه انكماش هزيمة وخضوع، وأخذوا يخلون له بلادهم بلدا بلدا

RETRO NEWS

وحصونهم حصناً .. حصنا ، فأخذ عبد الرحمن كما حوى بلدا بعث إليه عاملا وبعث معه أعوانا، ووضع البرد بين كل بلدوبلد ، وجعل الأرصاد على المرتفعات والشعاب ، ووضع المخافر المسلحة فى كل مكان مخوف . حتى إذا حاز من أرض المشركين قسطا عظيما وملأ يديه من الغنائم والأموال وقف الزحف وقال : نكتفى بما أصبناه هذا العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها، ثم نحتل فى العام المقبل ماوراءها، ثم لم نزل ننتقصهم فى كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخرذلك على كنوزهم وذراريهم وممتنع حصونهم ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله

كتب عبد الرحمن بن الأشعث إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو وبخطته العسكرية التى وضعها للاستيلاء التدريجى على بقية البلاد المغزوة فأجابه الحجاج : إن كتابك أتانى وفهمت ما ذكرت فيه وكتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى الموادعة . قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد أصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم فى الإسلام عظيما . لعمرك إنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندى وحدى لتحبى النفس عمن أصيب من المسلمين

إنى لم أعد رأيك الذى زعمت أنك رأيته رأى مكيدة ولكنى رأيت أنه لم يحملك عليه إلا ضعفك والتياث رأيك فامض لما أمرتك به من الوغول فى أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسلب ذراريهم ثم أردفه كتابا آخر قال فيه :

مر من قبلك من المسلمين فليحرثوا ويقيموا فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم. ثم أردفه كتابا ثالثا قال فيه : امض لما أمرتك به من الوغول فى أرضهم وإلا فإن إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس نخله وما وليته . بمثل هذه اللهجة القاسية المذلة يخاطب الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث الحاقد الطموح القابض على زمام أكبر جيش مؤلف من أهل البصرة والكوفة الحاقدين على الحجاج وبنى أمية . فى حين أن ابن الأشعث قد عمل عملا حربيا صحيحا أنتج نتائج طيبة وارتأى رأياً عسكريا فيه الشئ الكثير من الحكمة والحزم ، فكان على الحجاج إما أن يقره على رأيه أو يناقشه مناقشة تقوم على حفظ الكرامة وعدم إثارة كوامن الحقد فى نفسه . ولننظر الآن الأثر الذى أحدثته كتب الحجاج لابن الأشعث

جمع ابن الأشعث الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنى لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم فى كل ما يحيط بكم نفعه ناظر ، وقد كان من رأيى فيما بينكم وبين عدوكم رأى استشرت فيه ذوى أحلامكم وأولى التجربة فى الحرب منكم فرضوه لكم رأيا، ورأوه لكم فى العاجل والآجل صلاحا ، وقد كتب إلى أميركم الحجاج فجاءنى منه كتاب يعجزنى ويضعفنى ويأمرنى بتعجيل الوغول بكم فى أرض العدو وهى البلاد التى هلك إخوانكم فيها بالأمس وإنما أنا رجل منكم أمضى إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم. وما كاد ينتهى ابن الأشعث من خطابه حتى هب الجيش محتجا على الحجاج ثم أفضى الأمر إلى خلع الحجاج وإعلان العصيان له والخروج عليه، وهذا ما أراده ابن الأشعث الطموح المزاحم للحجاج على إمرة العراق . خلع جيش العراق الحجاج وبايع ابن الأشعث فهب عبد الرحمن يقود الجيش إلى العراق ليحتله ويتربع على كرسى الحكم فيه. وكان ابن الأشعث يضمر أكثر من هذا فقد كان يضمر خلع عبد الملك وانتزاع الخلافة منه . وصل خبر انتقاض الجيش إلى الحجاج فأبلغه الحجاج فى الحال إلى عبد الملك فكان وقع الخبر على الحجاج وعبد الملك عظيما جدا لأنهما كانا يقدران لابن الأشعث قدره ويعرفان مبلغ حقد أهل العراق على الحجاج والأمويين كل المعرفة، ولكنهما استعدا لمقاومة ابن الأشعث بجيوش أهل الشام فتولى الحجاج القيادة بنفسه وسار بجيشه يستقبل ابن الأشعث فى طريق الأهواز فوقعت بين الفريقين معركة دامية انهزم فيها الحجاج فاستولى ابن الأشعث على البصرة فبايعه أهل البصرة جميعهم على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ، ولكن الحجاج لم يضعف أمام هذه الصدمة فاستعد لمعركة أخرى وقعت بينه وبين ابن الأشعث فى الزاوية دارت فيها الدائرة على الحجاج أيضاً فاستجابت مدن العراق لابن الأشعث بعد هذا النصر فتوجه إلى الكوفة فخرج إليه أهلها يستقبلونه استقبال المنقذ لهم من براثن الحجاج فأصبح الحجاج ولا أثر لسلطانه على البصرة والكوفة ، فاتصل الخبر بعبد الملك ففزع له وتوقع أسوأ العواقب

RETRO NEWS

٥ – رحلة إلى ديار الروم

للسيد مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

فى الطريق الى القاهرة :

وبعد الشمس قطعنا الصخور وبان بان الجفا والشرور ، ولم نزل نقطع بحيرة بحيرة ، وقرية قرية ما بها طيرة ، إلى أن وصلنا بإسعاف اللطيف الخبير ، إلى محل بالإمداد مطير ، كاد لولا المونة والتبشير ، تحصيل الانقلاب فى الطيار الكبير ، ورجفت القلوب واتسع رتق الخطوب ، وكان الليل دهم وزاد الهم ولم نتم إلا اليسير ، لغلبة وارد ، وهم مبير ، وخرجنا فى الصباح المنير للبر المبر بأهله ، وانتظرنا الماش ، ولحقناه فى قياسة ، بانتعاش ، وطاب معنا الريح المريح ، إلى أن وصلنا إلى (مونسه) وبتنا بهـا بليلة مؤنسه ، وزرنا من حولها من سادات وأعيان ، ثم إنا خرجنا إلى البر تروح النفس بمشاهدة ملك البر وأردنا أن نسير على ظهور الحمير ، نحو (بولاق) لعظم اشتياق ، فرأينا المركوب لا يركب ، فعدنا إلى المركب ، ثم سرنا إلى أن سامتنا (وردان) الساحبة بمارها على غيرها ذيل الخيرات وزرنا رجالها السبعة الفائقين على النجوم السيارة والميزان . ثم خرجنا إلى (بحر التضامى) وحزت بزورته برا مرامى ، ثم وقبل أن وصلنا (بحر الحسين) قرأنا الفاتحة لسيدى إبراهيم ساكن الجيز ومن حوله من سادات له على الغير ميز ، ولما وصلنا الجر ، خرجنا ثانيا إلى البر ، وسرنا وقد طاب المسير ، إلى القاهرة ذات الوجه المنير ، وبهجوم الليل واختلاف الميل حولت الماشات إلى ناحية البر ، ولذ لهم حسن المقام والمقر ، وبتنا فيه والبسط يصافينا نتسامر مع الإخوان ، ما يكون وما كان ، وعلت أصوات الملاحين ، بالنغمات المصرية والتلاحين ، وغنى ممسك الدفة مواليا فى المديح النبوى له حقه فاستمددناه و كتبناه وهو :

خذنى معك يادليل الركب يامنصور   أزور قبر التهامى فج منه النور
قال الدليل ياصبى تقدر تدوس الدور   فقلت عيان زنى يجبر المكسور

وثنى فقال :

لماقرص صاحب الشيبه كنم ماباح   نايم حبيبو على نخذه وهو مرتاح
نزلت دموعو فقال لو ليش تبكى ارتاح
قال لو قرصنى الحنش فى العقب يامصباح
قال النبى للحنش لم صبت صديق   ذا مؤنسي فى ظلام الليل ورفيق
نطق الحنش للنبى بلسان تحقيق   قال لو أتيت الزيارة رام تعويق

« ثم إنا لما أشرقت الغزالة ، على وجه أخت الخالة ، سرنا باللبان إلى أن أتينا بطن البقرة ، فاستعذنا بالله من هوله متوسلين بسورة البقرة

فى بولاق ، وفود الاخوان والمجاورين فى الأزهر :

« ولم ندخل بولاق إلا بعيد العشا ، وعلينا ضوء القمر مد وغشى ، وما استقر بنا المقام غب الوصول للمقر المكين ، حتى ورد علينا إخوان من المجاورين منهم الشيخ أحمد الأشبولى الرزين ، وإسماعيل افندى وغيرهما من محبين ، وسرنا معهم (لتكية الأعجام) وبتنا آمنين بحظ مكين ، وفى الصباح وفد الأخ الداوى الشيخ محمد الحفناوى ، ومعه أحباب لهم لحبل الود انتساب ، ودخلنا ونحن فى سرور المدينة ، وزرنا الجناب العالى مقام السيد السند الأوحد الحسين ، ونزلنا (بوكالة محسن الجديدة)

فبعث بأخيه وابنه إلى أهل العراق الثائرين يعرض عليهم شروطا للصلح تقوم على عزل الحجاج عن العراق وتولية ابن الأشعث مكانه فرفض الثوار شروط الصلح رفضا باتا ، فأخذ الحجاج يقاتل الثوار برغم ما تركته محاولة عبدالملك الصلح مع الثوار فى نفسه من الألم

جرت بين الفريقين حروب كثيرة ومعارك حامية الوطيس فى دير الجماجم بالقرب من الكوفة كانت نتيجتها انهزام جيش ابن الأشعث ففر ابن الأشعث إلى بلاد رتبيل فدخلها لاجئا وعاد الحجاج إلى ما كان له من سلطان فى العراق

وكان من أمر ابن الأشعث أن قبض عليه رتبيل وقتله وقبض على أهل بيته وأرسلهم مع رأس عبد الرحمن إلى الحجاج كسبا لمرضاته

حمدى الحسينى

RETRO NEWS

وبتنا بها ليلة الأربعاء ثم بتنا ليلة الخميس ببسطوافر وذهبنا بحنها الديماس، مع إخوان لهم طيب أنفاس، ورد فيه علينا أحباب أجلة، من كل واله ومدله، وفيه أخذ الطريق واندرج في سلك أهل هذا الذيق، الشيخ أحمد المقدم، والسيد نجم الدين الخيرى(١) الأقدم، والسيد حسين العسلى (٢) القدسى، والشيخ محمد المغربى محتسين الكأس الأنسى، ثم أخذ الشيخ أحمد الشبراوى. ثم إنا بتنا ليلة الجمعة ذات الإشراف واللمعة، وكاد أن يمنعنا السحاب، من الخروج إلى صلاة الجمعة، مجمع الأحباب، ثم إنا صلينا في جامع قريب من المحل، يعرف (بالجامع الجمالى) وفى عشية يوم السبت المطار أخذ الأخ الشيخ محمد الزهار، وغيره من الأخيار، وفى يوم الأحد أخذ الشيخ أحمد العرومى، ثم حضر الأخ الشيخ محمد الحفناوى؛ وسرنا معه إلى زيارة السيدة نفيسة ذات الكأس المداوى، ومعنا جماعة لكل خير جماعة، ممن أخذ الطريق، وغيرهم من محب هذا الفريق، ولما خرجنا من باب النصر، دخل وارد السرور القلب وحل ذلك القصر، وما زلنا كلما مررنا على مرقد ولى ملى، نبسط كف الطلب ونترجى فيض العلى، إلى أن حاذينا (قلعة الجبل) وحكمنا أنها تقرب من القدس النافية الخبل، وما زلنا نتفرج ونتدرج ونقرأ الفواتح إلى أن وصلنا دوح روضة حضرة السيدة النفيسة، الدينة نفيسة، وكنت امتدحت جنابها لأشواق رسيسة، وأثبته فى (الحلة النصرية فى الرحلة المصرية)

« وعطفنا على زيارات كثيرة، وأحباب أقدارها كبيرة، وعجبنا على حانة أرباب الصدق والتصديق، من أسلافنا بنى الصديق، وجلسنا عندهم حصة يسيرة، لتمسى بهم الأمور العسيرة يسيرة، وزرت فى هذه الكرة المنيرة العم المرحوم أحمد افندى

استمرار الشيخ فى نشر طريقته فى مصر

« ثم أكربنا على زيارة الأعلام ومنهم أشهب بن عبد العزيز العامرى المصرى، وسيدى عبد الرحمن بن القاسم ومنهم إصبع ابن الفرج، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلمة الأزدى المصرى الطحاوى، ومنهم أبو بكر أحمد الدقاق، وإسماعيل المزنى والشيخ شاهين والشيوحى وغيرهم، ومنهم سيدى عمر بن الفارض، وزرنا الجلال المحلى، وكان يوم مولده الذى ما مر من عيش به يحلى، وزرنا الجلال السيوطى، وسيدى إبراهيم الجعبرى، وابن رفاعة، من فيضه فيض بنى رفاعة، وعدنا للأماكن

« وكان الشيخ يوسف الحفنى (أخو الشيخ الأمجد الشيخ محمد) جاءنى بقصيدة فريدة وعدته بإثباتها فى هذه الرحلة، وجملت جائزتها الإجازة بما أجازنى به كل رحلة، ومطلعها:

(سرائر سر السر بالحال تعرب وداعى التجلى بالمدائح يطنب)

وأما الإجازة التى جملتها الجائزة المفيدة الخ فصورتها:

(لربى حمدى ماله أنقرب وشكرى ما منه أخاف وأرهب الخ)

« ثم أخذ طريق الأخيار الشيخ على شقيق الشيخ محمد الزهار، والشيخ موسى والد العرومى، وإسماعيل افندى، والسيد حسن نجل السيد محمد القشقشى، وتقدم الشيخ حسن اليمنى وطلب الإجازة لفاضل نبيل اسمه الشيخ إسماعيل بن غنيم فأجزناه ثم التحق بالطريق

« وفى يوم الاثنين دعانا محب زين، يدعى أحمد افندى، فقصدنا زيارة سيدنا ومولانا الحسين

« وبعد تمام الزيارة، ودعته وأودعت قلبى لديه، فتلقانا جناب العارف بربه الشيخ أحمد الملوى، وأخبر أنه كان مقصده الاجتماع، ثم بعد السلام والمصافحة، قرأنا الفاتحة، ودعا بدعوات الأطياب، فسررت بدعائه ورأيت عليه أبهة الصالحين، أهل القرب الفالحين، وحمدت على هذا الاقارب العالمين

« وتطلبت النفس الاجتماع، جناب الشيخ محمد العيساوى فعرض له بعض الحواشى، بالجمعية بالفقير، فقال المحبة فى عدم الظهور سيما فى هذا الزمان النادر الواشى، وحصل الاجتماع فى الباطن فقبلنا هذا الاجتماع المورث انتعاشى

« وفى يوم الثلاثاء دعانا لداره المحب المتين الحاج على بن المرحوم الحاج فخر الدين، وفى ليلة الأربعاء دعانا أولاد العالم العلامة الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى، وهما الشيخ محمد والشيخ على

---

(١) مفتى الحنفية بالقدس توفى سنة (١١٧٣ هـ)

(٢) ترجمه حسن بن عبد اللطيف الحسينى فى كتابه « أعيان القدس فى القرن الثانى عشر » قام مقام شيخ السجادة البكرية بمصر توفى بالاستانة سنة (١١٩٦ هـ)

RETRO NEWS

في الجامع الأزهر :

« وزرنا الجامع الأزهر ، وصعدنا الرواق الشامي الأبهر ، ودعونا للساعي في عمارته بنيل العمار في دنياه وآخرته

وذهبنا بعد أكل ضيافتهما لحمام صديقنا الحاج محمد المحب الأوحد ، وزارني في محل قراري ، جناب الشيخ عبد الله الشبراوي وطلب الإجازة والدعا لولده الشيخ عامر ، وأخبرت أن صديقنا الأقدم ذى المقام الإحاطي ، الشيخ أحمد الإسقاطي ، شرف المحل يوم توجهنا للزيارة فلم يقسم نصيب بالاجتماع لسوء الحظ

« وقد ورد علينا جمع من المجاورين ، وأخذ كل منهم الطريق لفرط حب متين ، وغيرهم من أحباب ربما يبلغ عدهم الأسنى عد الأسماء الحسنى ، أو ينوف على عدها ويزيد

الطريق البري الى القدس صحبة الوزير المشير عثمان باشا

« وكنا أكربنا مع الحاج خليل المريشي صحبة الوزير المشير عثمان باشا (٣) لحصول التيسير ، وتوجهنا بعد ظهر الخميس ، الرابع عشر من شعبان المبارك التأسيس ، وودعنا الإخوان منهم داخل البلد ومنهم خارجها لفرط حب مصان ، وبتنا لدى (بركة جامع العرب) منفردين . ولما صاح النفير من طرف الوزير ، تأهبنا للسير ، وسرنا غب صلاة الصبح بيسير إلى (الخانكة) بوجد منير ، وبتنا فيها ، ثم إنا سرنا إلى (بلبيس) فقلت :

ثم سرنا إلى فنا بلبيس ... نتهادى تخراً كامرئ قيس
وتلاقيت بالصديق الأنيس ... ذا خليل مفتي حمى التقديس
ثم زرنا (النوادى) خير نفيس ... وبها بت مثل نوم عروسى

وتأخر بعض الخدم عن أمر يلزم ، فقلت نجاك الله من شره ولا نجاك من بره ، وأغرقك في طمطام فضله ، وأعرفك من خزام وصله دون فصله

ورحلنا بهمة للقرين ... أرتجي إسلام شر قرين
وإلى صالحية قد سرنا ... وأقمنا يوماً لراحة عين
وقرأنا للحاجري قبل نأي ... حانها فاتحات أبواب زين

نخيل الصالحية

« وفي الصالحية من النخيل ، ما يحيل العقل البخيل أن يضاهيه ، مثيل لكن به نخيل ، عند ذوي الأعراق ، أنه يقارب كثرة سواد العراق ، وفيها طائفة الصوالحة ، التي نفوسهم للتأديب غير صالحة ، وأخرى تدعى القصاصة ، المؤرقة لدارة الفضاضة القصاصة ، والعجب من حكام ، ما لها في معرفة التدبير أحكام ، ولا سعي ووعي في تأمين البلاد ، وتسكين متحرك غض الشر المياد ، ولا عدل في الأمور ، بل عدل عنه إلى جور يمور ، ونرجو من المنان الغفور الحنان الشكور ، أن يسهل حزن هذه الصخور ، بمحو أهل الضلال والفجور ، وأن ينظم شمل العدل في الأحكام الموفور النور ، على يد المؤيد المظفر المنصور من السلام ، المعيد لوطنه الإسلام ، سفاح الأموال ودماء أهل الانحلال ، من ربقة الذين بانتحال

من القناطر الى بئر العبد :

« ومنها توجهنا بوجه ناضر لنحو القناطر

وبحب الحبيب وجداً نخاطر ... ونخوض المياه أزعج خاطر
وتوسلنا في سبا ثم فاطر ... أن نجوز الربا بشم المواطر
ثم جئنا بئر الدويدار نسعى ... باجتهاد وللأوامر ندعى
وأتينا قطية وقطين ؟ ... ونزلنا الأولى بجد لمرعى

ثم قطعنا تلالاً رملية ، لا تخرج في الأشكال الرملية ، وأتينا (بير العبد) الآبق بفرط ملوحته ، عن منزل حلاوته وعذوبته ، إذ الأصل في المياه الجارية ذلك ، فمن تغرب عن وطنه فهو طريق الإباقة سالك

« ولما وصلنا الحطة ، وقلنا لدى بابها حطه ، بكت عيون السحاب ، من غير انسكاب

من البريقات الى خان يونس :

« ومنها سرنا إلى « البريقات » عندما لاحت البريقات ،

---

(٣) لعله عثمان باشا أبو طوق كان والياً للشام سنة (١١٧٧هـ)

RETRO NEWS

وفاحت أطياب الأوقات من غير ميعاد وميقات ، حتى أتينا بعد ما سربنا (لمربش) والجناح منا بالوجد مربش ، ثم (الدعقة) الوحشة الرقمة والدعقة ، ومنها إلى (خان يونس) للوارد يونس وقلت فيه لشرب صافيه .. مواليا

لما أتينا لخان عمره يونس بالأنس فزنا لأنو للغريب يونس
عوذته برأة هود مع يونس من شر قوم لئام ما بهم مونس

في غزة :

« ولما بلغ خبر قدومنا صديقنا الرئيس ، محمد بن المرحوم الرئيس محمد الحليس ، ووالده صديق محمود ، ورفيق رفيق ودود ، فتلقانا ولديه أنزل وفي الإكرام أجزل ، وكذلك صديقنا الحاج محمد مكي (٤) ذو الود الزكي المكي ، وأولاده وأولاد ولده الذي محمد جلبي ، وأرسل الأخ الممنوح انصياغا الشيخ إبراهيم بن صفر أغا بعد اجتماعه بنا هدية توجب ثبوت ما بنا وأصحبها ببيتين . (يقول له فيهما إنه لو كان لا يهديه إلى أن يرى شيئا على قدره ، لكان واجب أن يهديه سدرة المنتهى بأنوارها الخضر)

« وصليت الجمعة في جامعها القديم الجامع ، فرأيته يحتاج لعمارة ، كالبلدة التي برها المبرات جامع ، وبحرها بالمسرات هامع ، وهواها المدى لمرفها الندى لامع بكل حسن به القلب طامع ، وماؤها العذب السلسال ، يشفي العليل ويطفي الغليل من محب غير سال

نحو الرملة والى القدس

وفي ليلة السبت الأول من شهر رمضان المعظم توجهنا نحو الرملة والرئيس معنا ، وبتنا في فتوح مابه سدود لدى (قرية) سدود وزرنا سيدي سلمان الفارسي والمتبولي ، وعند الوصول إلى الرملة بتنا لدى مفتيها الخيري (السيد محمد) وفي ثالث يوم من شهر الصوم من يوم الاثنين أتينا الديار المقدسة فرحين علاقة قرة العين ، ودخلناها قرب الغروب بقلب طروب . فلما دخلنا الباب أخبرت أن ابنتي علما متمرضة عن ألم برجلها ، وبعد السلام عليها والتملي بمحاسن لديها ، قالت لي : « يا أبتي قد تموقت على » فقلت « يا بنية الأمر في هذا ليس إلي » ثم عزتني في الشيخ نور الدين وقالت : « تسلم أنت يا أبتي فيه » فقلت : « وأنت تسلمي بجاه مصطفيه » وما زال مرضها الجزئي يزيد ويمتد إلى ليلة الأحد ، التاسعة من شهر رمضان وفي سحرها الهنان بالأحزان سلمتها في يد جدها العتيق ، وترجمتها في كراسة لما سقتني من الشراب المعمى كأسه ، وسميتها (الغيوب الملجمة والغيوث المسجمة ، في ترجمة ابنتي المنيفة قدرا سما ، الشريفة الصديقية البكرية علما) وذكرت رحلتها عنا في (الكمامة النرجسية القدسية في القمامة الأنسية القدسية) . وكنت لما ورد هذا الوارد على أشغل القلب وأشمل اللب ، وحرك ساكن ما لدى فلم أتم هذه الرحلة إذ ذاك بل أخرته إلى هذا الشهر الشوالي

« وكان أرسل الأخ الأمجد محمد الحفني المفرد لنا كتابا مصدرا بقصيدة صحبة الأخ الشيخ محمد المغربي ، فنهب القفل وضاع الكتاب الفريد ، ولكنه أنشد لي أبياتا منها تصيد . فأجبته حالا وكان ذلك ضحوة الأحد التاسع عشر من ذي القعدة سنة (١١٤٨هـ)

« ولما كنا في المنازل الكنانية وعد الأخ الشيخ محمد بزيارة الأماكن المقدسة ، قدم علينا في منتصف جمادى الثاني وصحب معه جملا من الهدايا منها المواهب لأخيه الذاتي ، فرأيت فيها ما ذكرته

« وكنت أرسلت له القصيدة السابقة من غير كتاب ، فلما توجه صديقنا السيد الكردي ، صحبته بكتاب إلى الأخ محمد الحفني قلت له فيه : إن الشيخ محمد المغربي كان ورد علينا شكيا من نفسه ، وكان أضاع بعض أمتعته نهبا ، وأخذ خرجه الحاوي على القصيدة ، وأنشدنا بعض أبيات ، وقد حذونا أثركم وأرسلناها لكم ، ونهدي أخاكم الأكرم السلام ، وجميع من لديكم من إخوان

« وأرسلت لجناب وزير الشام سليمان باشا (العظم) إلى معان ، كتابا في أواخر شوال ، وصدرته بأبيات حسان

---

(٤) هي عائلة غزية ، كان حسين باشا بن مكي واليا للشام سنة (١١٥٥هـ)

RETRO NEWS

وقد جاءني كتابه ، بعد السلام والدعوات ، بالحج المبرور

« أنه لما ورد العبد الديار الرومية رأى هموم أهل نامية ، والقلوب وجلة سامية ، من السفر العجمي حامية ، متوافرة الأشجان ، وغب حصول الصلح المطلوب على الوجه المرغوب ، صدر الإذن بالتوجه للقدس بعد الاستخارة ، وعانيا في البحر المالح تيسيرا ، وأقمنا في الكنانة ، وعدنا إلى القدس »

« وبعد عودة جنابه من الحج وأداء نسك العج والثج ، أرسلت كتابا مهنئا بالسلامة ، وحصول الكرامة ، في منتصف صفر المبارك . كما أرسلت لحبنا الأمجد محمد جلبي بن مكي المفرد ، كتابا أهنئه بعوده للحمى ، كما أرسلت للصهر الجليل الشيخ إسماعيل النبيل كتابا ، وآخر سبق أضربت عن ذكره فقد من سبق »

الزيارة العليلية السنوية :

« ولما توجهت إلى الزيارة العليلية (مقام سيدي علي بن عليل العمري) في أوائل صفر المبارك ، وجرى على اللسان مدح سيدي (يامين) وكذلك من بجواره صاحب الإفاقة (سيدي سراقة)

« ولما حللت نابلس المحروسة نزلت في (الدرويشية) (٥) على جاري العادة جرى على الخاطر أول موشح لشيخنا الشيخ عبد الغني (النابلسي) :

(دع جمال الوجه يظهر لا تغطي يا حبيبي
كل شيء عقد جوهر حلية الحبس المهيب

فقلت مرتجلا :

أيها الصب المخبر نسبا بنت العريب
غب بها في الحب وأسكر كاتم السر الغريب

« وأرسل مفتي السادة الحنفية ، داخل رملة فلسطين السيد محمد الخيري ، كتابا مصدراً بقصيدة مطلعها :

أشمس أفق بدت في دورة الحمل أم وميض برق تلاه صيب الحمل

وكتبت جوابا عنها ليلة وصولها قصيدة على وزنها :

سربي لسربي عسى أسقى من العلل
وانعم بشربي ليشفى القلب من علل الخ

وأتبعها (أي المفتي) بديباجة إذ قامت في نفس يعقوب السر حاجة فقضاها ، وفاز بمقتضاها ، وكان أرسل مع ولده الكبير ، ولده الوسط والصغير ، وأمرهما بالانتساب ، وبعده طلب الوسط بهاء الدين (الخيري) وصية على ظهر كتاب الأوراد فكتبت له :

« وقبل أيام ورد كتاب من المحب الأخ الحنفي ، يقول فيه : إنا عزمنا على التوجه لحرم أمنكم صحبة الأخوين المتوجهين إليكم فعاقت الأقدار عن اللحوق بهما من الطريقين ، وإن شاء الله نلحق بهما في منتصف ربيع الأول

« وكان قدومه منتصف جمادى الثاني (سنة ١١٤٩ هـ) وأقام لدينا مصحوبا بالظفر والتهاني إلى شوال المبارك وتوجه لوطنه

« وتحركت بعده منا الهمة إلى الحجة الموعود بها الفؤاد ، عقبه بثلاثة أشهر حيث الإذن وقع ، والشوق زاد ، وشرعت في الرحلة لتلك البلاد سحر يوم الاثنين الثالث من صفر المبارك الوصف والمين ، وفي هذا التاريخ شرعنا في الرحلة الثالثة المصرية والحجازية . والشامية ذات الإمدادات النصرية الإعجازية . والحمد الله

« تمت الرحلة »

سامح الخالدي

---

(٥) نسبة إلى درويش باشا . كان والياً لأيالة دمشق وعمر فيها جامعا . توفي ٩٨٧هـ وتولى درويش باشا آخر ولاية الشام سنة (١٠٤٥هـ)

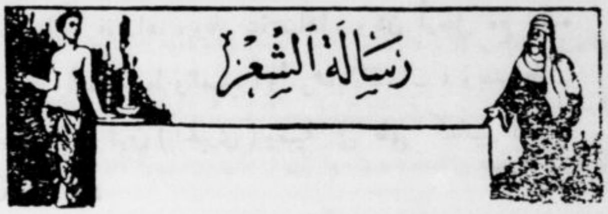
تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتي عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



١ ـ حبيبتي السمراء

للشاب محمد مفتاح الفيتوري

حبيبتي سمـــــراء   سمراء مثل الكروم
ناعمة كالضيـــاء   حالمة كالنسيم
خمرية كالمــــاء   نقيـــة كالغيوم
في مقلتيهـــا السماء   في وجنتيها النجوم
في شفتيهـــا الهناء   بين يديها النعيم
حبيبتي السمراء
أجمل حور السماء

* * *

أحب لون الخفر   في صوتها الملهم
وكبرياء النظر   وكـــبرياء الفم
وثغرها المختصر   ونهدها البرعمي
وخصلات الشعر   عوج أو ترتمي
كالسنبل المنتثر   في نسق محكم
على جبين نضر   توج بالأنجم
مثل جبين القمر
مغتسلا بالمطر

* * *

يا آلهات الصباح   ويا عـذارى الجنان
اقطفن زهر الأقاح   والفل والسوسان
ومرن غيد الرياح   يفرشنه في افتتان
على المروج الفســاح   والهضب والوديان
هيـا طيور الصباح   فظللي المهرجان
غني وهزي البطاح   فإننا آتيان
لنا الغرام وشاح
لنا الربيع جناح

٢ ـ غموض

كم رحت أنظر للسماء محدقا   متشوق الرؤيا صباح مساء
أرنو إلى الفجر الجميل كساحر   حملت يداه ريشـــة عذراء
فغدى يخط على الفضاء رسومه   ويوزع الألوان والأضواء
وإلى الظهيرة وهي حلم مفزع   يتألف الأموات والأحياء
والشمس في كف الهجير توهجت   كأسا .. وشمت ماسة زرقاء
وإلى الأصيل وقد تدلى كرمة   أغصانهـا تتسلق الأرجاء
وكأنه فـوق الروابي معطف   نسجتـه كف تنثر الإغراء
وإلى المياه وقد تدفق جدولا   أزرق أمواها وشف نقاء
عريت بشاطئه النجوم وفصلت   مـن مائه أزياءها الملساء

* * *

كم كنت أنظر للسماء وفي دمي   حـلم يضج تمردا وإباء
فاليوم أنظر للتراب منكسا   رأسي على حصبائه استحياء

محمد مفتاح الفيتوري

اعلان

توجد وظائف خالية لكتبة بالدرجة الثامنة للحاصلين على التجارة المتوسطة والتوجيهية والثقافة ، فعلى راغبي التوظف أن يقدموا طلباتهم للمصلحة بعنوانها بميدان الأوبرا أو للتفاتيش بالأقاليم

٩٠٩٣

RETRO NEWS

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

مقال لا ينسى للأستاذ الزيات :

هو مقال ظهر فى « الرسالة » منذ اثنى عشر عاما فكان له فى النفوس وقع ، وفى الآذان دوى ، وفى القلوب مكان

... وأشهد ما ذكرتنى به هذه المناسبة التى أرويها هنا ودفعتنى إلى الكتابة ، لأنى أذكره منذ أن قرأته وقبل أن أعرف صاحبه وبعد أن عرفته وربطت الأقدار بيننا برباط من الود العميق . ولست وحدى الذى أذكره فيما أظن ، ولكن يذكره معى الكثيرون ممن لا يسمحون ليد الزمن أن تطمس ما يؤثرون لغيرهم من قيم ويحفظون من كلمات !

أما المناسبة التى دفعتنى إلى الكتابة وأثارت القلم بين يدى وبعثت التاريخ من مرقده ، فهى سطور كتبها الأستاذ مصطفى أمين بك فى كتابه الجديد الذى أصدرته « أخبار اليوم » وأعنى به « عمالقة وأقزام » .. سطور أشار فيها إشارة عابرة إلى ذلك المقال وهو فى معرض الحديث عن الزعيم المصرى العظيم محمد محمود ، وهناك حيث مر مسرعا وكان يجب أن يطيل الوقوف ، وقال موجزا وكان يجب أن يطنب ويفيض :

« وفى سنة ١٩٣٩ قمت بحملة فى مجلة آخر ساعة ضد نادى الفروسية ، وضد الكبراء الذين يتعالون على الشعب ... وذات يوم استدعانى رفعة على ماهر باشا وكان رئيسا للديوان الملكى ، وقال لى إن هذه الحملة قد تؤدى إلى إسقاط وزارة محمد محمود ، وذلك لأن محمد محمود رفض تقديمى إلى محكمة الجنايات !

وذهبت إلى محمد محمود وقلت له : إننى مستعد أن أقف الحملة مؤقتا وقصصت عليه حديثى مع على ماهر . فقال رئيس الوزراء : إنه يشرفنى أن تستقيل الوزارة بسبب الدفاع عن حرية رجل يدافع عن شعور المصريين ! وقال لى : لقد طلبوا إلى محاكمتك فقلت لهم : أنا الذى أمليت عليه هذه المقالات ، فإذا كان الدفاع عن شعور المصريين جريمة فأنا المجرم الأول !

وحدث بعد هذا أن كتب الأستاذ أحمد حسن الزيات مقالا فى « الرسالة » فى موضوع الطبقات وهاجم فيه بعض الكبراء ... فذهب أحد الكبراء إلى محمد محمود وطلب إليه تعطيل مجلة الرسالة ، وتصادف أنى كنت أزور محمد محمود فأخبرنى بما حدث ، وطلب منا أن نذكره فى اليوم الثانى بالموضوع فى مكتبه برياسة مجلس الوزراء !

وقبل أن يذكره أحد بالموضوع .. كتب بخطه الأمر التالى : « يجب أن تشترك وزارة المعارف فى مجلة الرسالة ، وأن تمطى إعلانات حكومية أسوة بباقى المجلات » !

وسلم الأمر إلى سكرتيره وهو يقول لى : هذا هو العقاب الذى أنزلته بمجلة الرسالة . . » !

هذه هى الإشارة العابرة التى وردت فى كلمة الأستاذ مصطفى أمين عن مقال الأستاذ الزيات . إنها تعطيك فكرة ضخمة عن كبرياء محمد محمود وعراقة مصريته وأصالة قوميته ، وبقى أن أحدثك أنا عن موقف الأستاذ صاحب الرسالة حديثا يحدد مكانه فى نفسك ويقدم شخصه إلى حكمك وحكم الناس . ولقد دفعنى إلى هذا الحديث أن الأستاذ مصطفى أمين بك قد مر بهذا الموقف مسرعا كما قلت لك وكان يجب أن يطيل الوقوف ، وتعرض له موجزا وكان يجب أن يطنب ويفيض !

لقد نسى الأستاذ مصطفى أمين بك أن مقال الأستاذ صاحب الرسالة كان يدور حول الموضوع نفسه الذى دارت حوله حملة « آخر ساعة » ضد نادى الفروسية وضد الكبراء الذين يتعالون على الشعب ونسى مرة أخرى أن يقول لقرائه إن الزعيم المصرى العظيم محمد محمود قد وقف من الأستاذ الزيات نفس الموقف الجليل النبيل ، حين طلب إليه أن يقدمه إلى القضاء فرفض هذا الطلب فى إصرار وإباء ... ونسى مرة ثالثة أن يقص على قرائه قصة نادى الفروسية التى ألهبت شعور الزيات وأثارت قلمه وأخرجت إلى الناس أعظم مقال كتب فى تاريخ الكرامة المصرية ! !

لقد حدث أن ذهب المغفور له محمد محمود باشا يوما إلى نادى

الفروسية وهو رئيس للوزراء عام ١٩٣٩ ، فوقعت عيناه على لوحة معلقة على الباب الخارجى تحمل إلى الزائرين هذه الكلمات : « ممنوع دخول الفلاحين » . وثار الزعيم العظيم وهتف وهو يدق الباب بقدمه ويفتحه على مصراعيه : « إن حكومة جلالة الملك لا يمكن أن تسمح بإعادة نظام الطبقات . نحن هنا فى بلد ديمقراطى ، وكل المصريين سواء ، وجلالة الملك يضرب كل يوم أعظم الأمثال فى ديمقراطيته ومصريته . أنا فلاح وابن فلاح ، وأفخر بأن أكون كذلك — والفلاح هو عماد هذه البلاد وفخرها ، وإذا كان بين أعضاء (نادى الفروسية) من لا يعجبه هذا الكلام فليرحل عن بلاد الفلاحين » !

نطق محمد محمود بهذه الكلمات فألهب شعور الزيات كما قلت لك وأثار قلمه فأخرج إلى الناس أعظم مقال كتب فى تاريخ الكرامة المصرية . . ولا تظن أننى أجامل الزيات بهذه العبارة الأخيرة أو أغلو فى وصف أثر من آثاره ، ولكنها كلمة حق من قلم لا يعرف المجاملة ولا يطيق الغلو ولا يفرق فى النقد بين الصديق وغير الصديق ! وإذا بقى فى نفسك شئ من الشك فاقرأ معى هذا المقال الذى أنقله إليك من الصفحة الحادية والستين من المجلد الثانى من كتاب « وحى الرسالة » ، هناك حيث يبرز لك الزيات على حقيقته من وراء السطور والكلمات :

« جلست كعادتى فى عصر كل سبت أفكر فى موضوعى الأسبوعى للرسالة ، فتردد على خاطرى المكدود معان شتى من وحى الساعة وحديث الناس وحواز القلوب ، كمأساة حلحول فى فلسطين ، وصلة الجديد بالقديم فى الأدب ، فكنت أذودها بالفتور والإهمال ، لأن معنى من المعانى القوية كان قد استبد بذهنى منذ الصباح ، فهو يراوده ويعاوده ويلح عليه حتى لم يكن من الكتابة فيه بد . ذلك هو بيان رئيس نادى الفروسية الذى بعث به إلى « الأهرام » وطلب إليها أن تنشره فى عدد اليوم . والذى استفزنى من هذا البيان لهجته المنتفخة فى الرد على رئيس الوزراء ، والدفاع الظنين عن نظام الطبقات ، والتفسير المجازف لكلمتى الفلاح والديمقراطية ، والتلميح المختزل إلى السامية والطورانية ، فإن هذه مسائل دقيقة ما كان له أن يعرض لها بهذ الاستكبار فى بيان دفاعى يخرج فيه عن التنصل أو الاعتذار !

لست والحمد لله من طبقة أولئك النادين إلى هذه (الكلبات) التى تتضاءل فيها الديمقراطية بين أرستقراطية الدم أو المال أو المنصب ، فلا أزعم أنى سمعت الأشداق اللوية تأمر ، ورأيت الأنوف الوارمة تمتعض ؛ ولكنى قرأت كما قرأ الناس ثورة رئيس الشيوخ وزأرة رئيس الحكومة ، فعلمت والأسى يحز فى الصدر أن بعض الذين جعلناهم عظماء وكبراء لا يزالون على عقلية ذلك التركى الفقير الذى كان يقرع الأبواب مستجديا، فإذا أجابه المجيب الفزع قال له فى عنف وصلف وأنفة : « هات صدقة لسيدك محمد أغا » . ولا أدرى ما الذى سوغ لهم أن يعتقدوا أن الله خلقهم من المسك للملك ، وخلقنا من الطين للطين ، وجعلهم للثروة والسيادة ، وجعلنا للخدمة والعبادة ؟ إن كانوا مسلمين فالإسلام قد محا الفروق بين الطبقات إلا البر والتقوى ؛ فالعرب والعجم سواء ، وقريش وباهلة أكفاء . وإن كانوا وطنيين فالوطن لا يعرف التفاضل بين أبنائه إلا بأثرهم فى تقويته وترقيته وخدمته ، فالفلاحون على درجته العليا ، لأنهم عماد ثروته وعدة دفاعه وقوة سلطانه ، والكبراء على درجته السفلى ، لأنهم فيه معنى السرف الذى يفقر، والترف الذى يوهن، والبطالة التى تميت ! وبين هاتين الدرجتين تتفاوت مواقف الوزراء والزعماء على حسب ما لكل منهم عليه من فضل

لا يا سيدى الأمير ! ليس نظام الطبقات هو القائم فى مصر وأوربا كما تقول ، فإن جعلك نفسك ونظراءك طبقة متميزة لها حدودها الأربعة وجهاتها الست لا يجعل نظام الطبقات حقيقة واقعة . إن مصر كلها من أعلى شلالها إلى أسفل دالها طبقة واحدة ، فيها الغنى والفقير ، والمالك والأجير ، والصحيح والمريض ، والعالم والجاهل ، فهل تجعل كل حال من هذه الحالات طبقة ؟ وهل تستطيع أن تبين لى الفرق بين طبقتك المرفوعة وطبقتنا الموضوعة إذا كان الدستور الذى تخضع له الطبقتان يستطيع أن يجعل ابن الخادم الذى ينظف لك الحذاء جليسك ورئيسك ؟ لقد كان امتياز طبقتك على طبقتنا أنك تمسك الكرباج ونحن نمسك الفأس ، وتأكل الذهب ونحن نأكل التراب ، وتعبد الشيطان ونحن نعبد الله ، وتتكلم اللغة الأجنبية ونحن نتكلم العربية . فلما قيض الله لمصر العظيمة

RETRO NEWS

RETRO NEWS

فؤادا المظلم فتزوج منا وحكم بنا وسمى لنا ونشأ على خلائقه المصرية المحض شبله الموموق « فاروق » ، شعرنا بأن العرش يستقر على كواهلنا، والعلم يخفق على معاقلنا، والسلام الوطني يتردد في شعورنا ، والحكومة تقوم بأمرنا ، والنيل يجرى بخيرنا ، ورأيناكم حين أخذكم — رضوان الله عليه — بأدب الإسلام والشرق لذتم بأطراف الغربة ، وقبعتم في زوايا العزلة ، وكنتم من مصر وثروتها مكان البالوعة تطفح بعرق الفلاح ودمه لتصب في مناقع البلدان الغربية !

لا يا سيدي الأمير ! ليس المصريون في الجنسية والوطنية بمنزلة سواء ، فإن منهم من تمصر بالقانون لا بالأصالة ، وتوطن للنقمة لا للعاطفة . وكيف يستوى في ميزان الوطنية من يقف على مصر يده وقلبه وكسبه ودمه ، ومن لا يعرفها إلا معرفة الغرماء ، ولا يعيش فيها إلا شهور الشتاء ، ولا يعنيه من أمرها إلا أجرة العامل وسوق القطن ! كذلك ليس من خالص الحق قولك : « إن حق الشخص في الانتساب إلى أمة إنما يناله بما يؤديه إلى وطنه من الخدمات سواء أكان ذلك بنفسه أم بأفراد أسرته من آبائه وأعمامه وأبناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده » . فإن أموال أبيك لك ، ولكن أمجاده له . والوطني الصميم هو الذي يرفع ما بنى أبوه ، ويتمم ما بدأ جده . ولا ينفع المرء عند الوطن أن أباه وطني وهو خائن ، ولا عند الله أن أباه مسلم وهو ملحد !

أيها الكبراء والعظماء ! إن لكم في سيدكم الفاروق أسوة حسنة . فخذوا إخذه الجميل في سيرته ومصريته وشعبيته ودينه، فإن ذلك يكفل لكم رضا الشعب في الدنيا ورضا الله في الآخرة » !

هذا هو المقال الذي ظهر في « الرسالة » منذ اثنى عشر عاما فكان له في النفوس وقع وفي الآذان دوى وفي القلوب مكان .. واليوم حين تدعوني المناسبة إلى إثباته ، أشعر شعورا عميقا بأن من حق الزيات على أن أخفض قلمي تحية لمصريته ، وكرامته . وأقسم أن هذا الشعور ليس مرجعه إلى أنه صديق وإنما مرجعه إلى أنه « مصري » . . وأعظم بكل مصري ولو كان خصما من الخصوم !!

الى الشاعرة فدوى طوقان :

إذا قلت لك إنك من هذه الفئة القليلة التي علا نفسي اطمئنانا على حاضر الشعر العربي وتذهب بأكثر ما فيها من قلق على مستقبله ، فانظرى إلى هذا القول على أنه تقرير لحق وتصوير لواقع ، ولا تنظرى إليه على أنه مجاملة لآنسة شاعرة وقصيدة مهداة . . لقد تفضلت فأهديت إلى قصيدتك المحلقة في العدد (٩٤٤) من الرسالة ، وأنا إذ أتقبلها شاكرا فإنما أغترف الشكر من منابع تقديرى لشعرك . وما أكثر دواوين الشعر التي يهديها إلى شعراء « كبار » فلا يسمعون مني كلمة شكر ، لأن الشكر عندي أساسه التقدير ، ولأن التقدير عندي مبعثه الإثارة النفسية التي يلهب بها الشعور كل فن جميل !

إن قصيدتك لتذكرني بأنني مقصر في حقك وحق شعرك لأن للفن الجميل حقوقا على النقد يجب أن يؤديها بإخلاص ويرعاها بأمانة . ولست أدرى كيف شغلت عن حقوق فنك وأنا حريص على حقوق الناس .. مهما يكن من شيء فإن بوسع الغد المرتقب أن يستدرك ما غفل عنه الأمس الغابر واليوم المشهود . وأشهد أن شعرك جدير بأن يحتل من تاريخ الأدب مكانا ملحوظا وسطورا مشرقة . وأشهد مرة أخرى أن هذه الكلمات خالصة لوجه الحق وحده دون سواه ، وليس مرجعها إلى مجاملة الآنسة الشاعرة وقصيدتها المهداة !

تذكرني قصيدتك بهذا كله ثم تعود فتعصف بالوجدان وهي تقدم إلى قصة « لاجئة في العيد » ، لاجئة رسمت ريشة الشعر قصة بؤسها على لوحة الشعور ، شعور فدوى الإنسانة وفدوى الفنانة ... فدوى التي تقول في هذه الأبيات وتزفر هذه الأنات :

أختاه هذا العيد عيد المترفين الهانئين
عيد الألى بقصورهم وبروحهم متنعمين
عيد الألى لا العار حركهم ولا ذل المصير
فكأنهم جثث هناك بلا حياة أو شعور
أختاه لا تبكى، فهذا العيد عيد الميتين !

أجل يا فدوى إنه عيدهم ، عيد هؤلاء الذين عنيتهم بهذه

الكلمات يوم أن تحدثت منذ شهور عن مأساة اللاجئين ، وأطلقت هذه الزفرة المحترقة على صفحات الرسالة :

« قلت مرة إننى كفرت بالضمير الإنسانى ، كفرت به حين كفر هو بكل وشيجة من وشائج الإنسانية وكل خليقة من خلائق الأحياء ، حين تكون تلك الوشائج مجموعة من المشاعر والأحاسيس، مشاعر الدم الواحد واللغة الواحدة والتقاليد الواحدة، وأحاسيس الأخوة والعروبة والجوار !

قلت هذا فاعترض بعض الناس ، وحجتهم أن الضمير الإنسانى لا يزال بخير ، فى هذه البقاع الطيبة التى عنيتها بكلمات رسبت فى نفسى رسوب اليقين ... هم ينظرون إلى الجزء وأنظر أنا إلى الكل ، ويحكمون فى ضوء الفرد وأحكم أنا فى ضوء المجموع . ويتكلمون عن الضمير الإنسانى من زاوية ضيقة ينحصر فيها فلان وفلان من عشاق الخير وصناع الجميل ، وأتكلم أنا عن الضمير الإنسانى فى صورته الكاملة الشاملة التى تمنى أكبر عدد من أقطار العروبة !

إن الضمير الإنسانى فى هذه البقاع الطيبة وبهذا المعنى الذى رميت إليه قد مات ... ولو كان حيا لما سمح لنفسه بأن يطيق منظر الموت البشع وهو يحصد بمنجله الرهيب جموعا من الأحياء شردهم الظلم والطغيان فهاموا على وجوههم فى كل واد وكل فلاة : بطونهم خاوية ، وأجسادهم عارية ، بينما شبعت الكلاب واكتست الأضرحة واطمأنت إلى المأوى الأمين أخس أنواع الحشرات !

وأتطلع إلى هؤلاء المشردين الذين أضناهم البرد وقتلهم الجوع ولفح شعورهم الهوان ، ثم أتذكر أن هناك غيرهم ممن أنعشهم الدفء وضاقت بطونهم بالتخمة وامتلأت نفوسهم بالأمان ... أتطلع إلى هؤلاء وأولئك ثم أخرج من جولة الفكر وفورة الأسى بهذه الحقيقة ، وهى أننى لا أملك لهؤلاء الجياع المراة غير هذا القلم ! وماذا يجدى القلم يارب وهناك من ينتظر الثوب الذى يستر الجسد ، واللقمة التى ترد عادية الجوع ، والقطرة التى ترطب حرارة الظمأ ، والوطن الذى يشعر بكرامة الحى ويعبر عن جمال الحياة ؟!

وماذا يصنع القلم وهو لا يجد ما يهديه إلى هؤلاء الجياع العراة غير هذه القروش الفكرية ؟ ومن يخاطب وقد مات الضمير الإنسانى عند حراس الخزائن وملاك الضياع وسكان القصور ؟ إننا لا ندعو إلى الشيوعية ولكننا ندعو إلى الإنسانية، الإنسانية التى تصرخ فى وجه هؤلاء جميعا بأن فى أموالهم حقا لكل فقير وكل جائع وكل محروم ، وتقول لكل واحد منهم فى همسة إن لم تكن جازعة فهى ضارعة : تنكر للغتك إذا شئت ، ولعروبتك إذا أردت ، ولقوميتك إذا أجبت ؛ ولكن . . ولكن لا تنس أنك إنسان !

إنها قروش فكرية كما قلت ، وحسبى حين أجود بها أننى أجود بخلجات النفس وخفقات القلب ودفقات الوجدان . حسبى هذا ، وحسب اللاجئين أن يتقبلوها على أنها نفحة من نفحات الألم ، فيها من مشاركة الشعور ما يقوم مقام العزاء ، حين يضيع كل أمل فى الضمير الإنسانى ويخيب كل رجاء » !

لحظات مع أندريه جيد :

قارئ من قراء الرسالة يسألنى : لماذا لم تكتب « الرسالة » كلمة واحدة عن الكاتب الفرنسى أندريه جيد بعد أن أصبح فى ضيافة الخلود ؟ لقد كتبت مثلا عن برناردشو مقالين تعرضت فى أولهما لشخصيته الأدبية والإنسانية ، ثم تحدثت فى الثانى عن موقفه من الرأسمالية . . ترى هل يستحق شو أن تكتب عنه كلمتين ولا يستحق جيد أن تكتب عنه كلمة واحدة ؟

وجوابى عن هذا السؤال هو أن مكانة أندريه جيد فى نفسى لا تقل عن مكانة برناردشو على التحقيق . . وإذا كنت حتى الآن لم أكتب عنه فليس معنى ذلك أننى صرفت القلم عن الكتابة أو صرفت الذهن عن التفكير فيه . وأزيد على هذا أن أقول للأديب الفاضل صاحب السؤال : لقد كانت لفتة جميلة منك أن تذكرنى بهذا الواجب الأدبى الذى تسأل عنه « الرسالة » ويسأل عنه كاتب هذه السطور ؛ وهو واجب لم أغفل عنه وإنما أرجأته إلى حين ، وقد يكون هذا الإرجاء إلى الأسبوع المقبل أو الأسبوع الذى يليه !

أنور المعداوى

RETRO NEWS



عرض ونقد :

العقل المؤمن

تأليف الأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

للأستاذ بركات

— ١ —

ذلك – أيها القارئون – قبس له وهج ونور ، آلى على نفسه الكاتب – أن يقف به لا يريم ، فى مفتنق الدروب ، وملتقى السبل . يجمع السارين السكارى على حجة الله ، وصيحة الكون ، ويود فى إخلاص لو تنشق له كل نفس ليواقف فيها أصل الفطرة وروح الطفولة ، ومنطق البراءة « إن الاسلام دين الطبيعة ، ولو لم يكن دينا موحى به لكان المذهب العقلى الفلسفى الوحيد الذى يجب اتباعه وحمل العقل عليه لاحترام النفس ، والاحتفاء بالحياة العاجلة والاطمئنان إلى المصير السعيد »(١) .. وإن طوفة تعطف بالمرء على كل فصل فى رفقة الأستاذ عبد المنعم خلاف – لكفيلة باستقرار وجدانه ، وهدوء نفسه

لقد سحق القلق قلوبا حتى ذرها رمادا فى الهواء ، ومن هنا ضاقت مسارح الإنسانية بين فكى القنوط ، وصار الأمل كله قارا على مرتكز بعيد فى أغوار المستقبل هو : الإنسان الكامل ، وبين يدى ذلك اليأس الكافر هوت قيمة الفرد وصار معبرا وطريقا إلى الغائب المنشود ، وكأنه مسمار فى باب ، أو خيط فى ثوب ، ولكن العقل المؤمن بسناه النافذ ، يكشف الغمة ، ويطارد تلك الظلمات « تقول بعض الفلسفات إن الحل لهذه المشكلة هو فى القول بالامتداد المستمر فى الأفراد الآنية من النوع . فالكمال الذى ينشده الأفراد ويحلمون به سيتحقق فى النوع . وكأن الإنسانية فى خيال هؤلاء هى المعنى الواحد فى الأفراد . أما أجسام الأفراد فهى أثواب تنضوها الإنسانية فى الأجيال المتعاقبة وتلقيها جثثا ميتة على طريقها إلى غايتها .. ولكن فى هذه الفلسفة إهدارا تاما للفرد وارتدادا بالإنسانية إلى أفق واطئ جدا هو أفق النبات والبذور ، دع عنك أفق الحيوان ، ونظرة واحدة إلى إخراج الأفراد من الأرحام بصور متعددة الوجود وشكول مختلفة فى العقول والنفوس – وهذا فى الإنسان فقط – تحملك على الجزم والاعتقاد بأن القصد فى الطبيعة متجه إلى خلق الفرد بالذات ، وإحساسه على انفراد بالحياة التى فيه هو ، وأنه مخاطب وحده مباشرة من خالق الوجود »(٢) وهكذا نصل الى المنتهى فنجد الفلسفات الداكنة قد دقت بالمطارق حتى سادت الأرض . وجملة ما يمكن أن يقال عن كتاب « العقل المؤمن » هو أنه استجابة صادقة لقول الخالق الأعظم .. « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » ورحمة الله على أبى اسحق(٣) فقد قال .

ولله فى كل تحريكة وفى كل تسكينة شاهد
وفى كل شىء له آية تدل على أنه واحد

— ٢ —

بقيت كلمة . .

يقرر المؤلف وهو مندفع فى غمرة الحماس « أن الإنسانية القديمة (٤) أصدق من الحديثة إحساسا ، وأحيا شعورا . . حين شغلتها المسألة الدينية فى جميع مواقفها ، وجعلتها تنشئ شؤونها المادية ، ومعها شعورها الدينى (٥) » وكلنا يعلم أن الدين فى معتقد الأقدمين غفلة وذل ، ولعل الهرم أعظم برهان يقدم دليلا وشاهد إثبات على هوان الرعية وتجبر الرعاة ، وتواضع الشعب وسطوة الحاكم ، وكان كل ذلك باسم الدين ، والخير عندى أن يتمرد (إينشتين) أبو الذرة فيقول : « ما هو الله ؟ . . سؤال

(١) ص ٢١

٢) ص ٥٣
٣) كنية أبى العتاهية
٤) يعنى البدائية
٥) ص ٢

RETRO NEWS



ملامح من المجتمع العربي !

بهذا العنوان أصدرت دار المعارف كتابا جديدا من سلسلة « اقرأ » للأستاذ محمد عبد الغني حسن المدرس بكلية البوليس الملكية ، وقد جال فيه الأستاذ جولات موفقة في صميم المجتمع العربي في جميع عصوره ، بل أحسن الاختيار في تبويبه وصياغته وما فيه من حقائق أفصح عنها المؤلف بقوله « فلن أذكر لك في هذه الصفحات إلا حقائق قرأتها لك في عشرات من الكتب ، وألفت بين موضوعاتها نسبا ، فضممت الفرع إلى أصله . وقرنت الشبه إلى مثله ، وكنت أقيد لك كل صيد من الحوادث بقيد من الكتابة ، حتى إذا اجتمع لي من ذلك — على فترات من الزمن — مادة صالحة لأن أقدمها إليك تشجعت على أن أختارك معي رفيقا في رحلة ممتعة كل المتاع على خلال العصور ، فترى معي ألوانا من المجتمع العربي بعد الفتح الإسلامي . »

فلنترك الأستاذ يقص علينا من ملامحه اللطيفة الممتعة حتى نصل إلى ص ١٠٨ من كتابه المذكور فنراه قد استشهد ببيت من الشعر في غير موضعه أثناء عرضه لمادة النقوط ؛ تلك العادة المنتشرة بيننا إلى الآن ولها صولة ودولة خصوصا في صميم الريف المصري ، إذ قال « ... على أن العروس نفسها كانت تنقط كما يدل عليه قول الشاعر :

هذي عروس الزهر نقطها الندى
بالدر فابتسمت ونادت معبدا . . . »

والقائل لهذا البيت يصف زهرة نبات لا زهرة إنسية ، وإذا فليست هناك مناسبة بين عروسنا الآدمية في نقوطها المعروف وعروس الزهر وقد نقطها الندى بالدر سوى التشبيه (١)

والمعروف أن هذا البيت ضمن أبيات للشيخ نصيف اليازجي المتوفى سنة ١٨٧١ م في وصف الرياض والزهر :—

هذي عروس الزهر نقطها الندى
بالدر فابتسمت ونادت معبدا
لما تفتق سترها عن رأسها
عبث الحياء بخدها فتوردا
فتح البنفسج مقلة مكحولة
غمز الهزار بها فقام وغردا

ليس له معنى (٦) ، من أن توصم أجيال السالفين بالأديان في خدمة الكهنة والمتألهين

وفي مكان آخر بعد الذي مضى يقول « وقد كانت عقول قدمائنا حتى عقول بعض الأنبياء لا تدرك عمل الله سبحانه في التكوين والإحياء وتتوهمه سبحانه خاضعا في عمله للوسائط والأدوات والكيفيات المادية » (٧) ولعل الكاتب الكريم لا يخالفني في أن النبي هو الصورة المثلى للإيمان ، وهو كالعبقري شاذ في الطبيعة يستند في تفوقه الإلهامي إلى الوحي ، وفي قدرته الخارقة إلى المعجزة وما يحمله عرض المؤلف من معاني هو كل ما يأتي النبي لهدمه وطرده من عقول أمته . وإذا كان المؤلف قد أتى بطائفة من آيات القرآن المحكمات فرجاؤنا أن يبحث لها عن تفسير غير تفسيره يكن أسلم

* * *

وكتاب اليوم هو الأخ الثاني لسفر (٨) تقدمه وأحدث ضجة كنا نتتبعها بشغف في سنة ١٩٤٦ وكلاهما يسير على صراط واحد نحو أساس روحي للحضارة المادية .. وسيتلوهما ثالثة ينتظمها المنهاج : والذي أبديت في سالف القول لا ينال من هذا الكتاب القيم وفي اعتقادي أني في صدر ملاق المؤلف رحبة فسيحة للرأي فيها مكان . وسلامي عليه

بركات

٦) من حديث له بجريدة المصري يوم ١٦ يونيه ١٩٥١
٧) ص ١٨
٨) هو « أومن بالانسان »

ولا ينكر ما يبذله صاحب اللامح النقادة من جهد مشكور يقدره الأدب والأدباء سواء فى تآليفه أو نقده

هذا ونشكر الأستاذ أن أتاح لنا فرصة الحديث عن كتابه مع قبول تحيتى وإعجابى

شطانوف **محمد منصور خضر**

(١) (الرسالة) فى عروس الزهر استعارة ، وفى نقطها تورية معناها القريب النقوط ومعناها البعيد المراد نقط الندى. ولولا أن تنقيط العروس كان معروفا لما خطرت هذه التورية ببال الشاعر

دلالة الانفعالات الفكرية القائمة فى مصر الآن

ليس من الحكمة أن ينظر بعض من يهمهم أمر هذه الأمة بعين الريبة والشك الى الانفعالات الفكرية القائمة فى مصر الآن فيحيطوها بشىء من الحذر والحيلة السياسية ، ويعملوا على حصرها فى داخل الدائرة المرنة ظنا منهم أن هذه الانفعالات مقدمة ثورة أو انقلاب ، وماهى فى الواقع إلا نتيجة شعور بالحسرة والخيبة والألم ، ودليل طموح الى غايات سامية يرمى فى جملتها الى تحقيق ما يحلو من الآمال ودفع ما يحز الشعور

لقد كانت عنايتنا بالمسائل الحزبية والحركات السياسية داخل بلادنا فى ربع القرن الأخير أكثر من عنايتنا بالعلاقات الاجتماعية والحركات الإصلاحية . وهذه هى علة ضعفنا وسقوطنا فى ميدان الكفاح وإخفاقنا فى إحراز المثل العليا فى الحياة

وإن المنطق التاريخى للوطنيات الواعية ليدعونا إلى ترك الخلافات ، ونبذ الخصومات وتناسى الأحقاد ، والتباعد عن الأثرة والأنانية ، وبذل أقصى الجهود وأصدقها لإقامة المجتمع المصرى على أسس قوية متينة من الإيمان بالوطن والعلم بماضيه وحاضره ، والعمل الذى يلبى نداء الوطن ويقضى حقوق المواطنين فيه

ويدعونا أيضا ذلك المنطق إلى احترام هذه الانفعالات الفكرية المنبثقة عن تنبه شعور الأمة بثقل وطأة الاستعمار وتزايد إحساسها بما نالها على يديه من ضيم وإجحاف وهوان . وشعور الأمة هو كل حياتها القومية والاجتماعية

كما أنه يدعونا بعد ذلك إلى الانتفاع بهذه الانفعالات واستغلالها استغلالا حكيما للخلاص من مخلفات الماضى البالية ، والقضاء على معالم البؤس والشقاء البادية . ولا يمكن ذلك إلا إذا اتحد الزعماء والقادة ، وتجمع المفكرون والمصلحون تحت راية توحيد الأهداف ووسائل الإصلاح وتوجيه الرأى العام وجهة الخير والفلاح

سرابيوم **محمد يوسف الغزالى**

الشيخ راغب الطباخ الحلبى

توفى فى رمضان سنة ١٣٧٠ عن ٧٨ سنة . كان يحترف التجارة أولا ثم أكب على العلم فتلقاه عن كبار العلماء كالشيخ محمد الزرقا والشيخ بشير الغزى . ثم تخصص فى التاريخ والحديث والتراجم . وألف كتابه الثمين (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) فى سبعة أجزاء ، ولبث فى جمعه وتدوينه نحوا من عشرين سنة

كان يدرس فى الكلية الشرعية فى حلب علم الحديث والمصطلح والتاريخ الاسلامى ؛ ثم اختير مديرا لها . ومن تلامذته الشيخ مصطفى الزرقا والشيخ محمد الحكيم والدكتور معروف الدواليبى — رئيس مجلس النواب السورى اليوم — وغيرهم

وهو من أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق ، وله فى مجلته مقالات كثيرة . وعنى منذ نحو ثلاثين سنة بنشر كثير من المخطوطات فى الحديث والفقه والأدب وغيرها . برد الله مضجعه وعوض الأمة الاسلامية عن فقده خير عوض

عبد اللطيف الطباخ

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من

كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصريه

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصا بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

وللزيادة الاستعلام خابروا –

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة – بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٧ — ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

١٧ ٥ ٣٧

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

اعـــلان

جوائز فـــؤاد الأول لسنـــة ١٩٥٢

تعلن وزارة المعارف أن الموضوعات التى سيمنح المصريون عن الانتاج فيها جوائز فؤاد الأول للاداب والقانون والعلوم عن سنة ١٩٥٢ وعن جائزتى القانون المتخلفتين من سنتى ١٩٥٠ ، ١٩٥١هى :

أولا ـ الآداب : الآداب البحتة مثل الأدب القصصى والأدب التصويرى والأدب الاجتماعى والشعر والبحوث الأدبية (النقد ـ البحوث اللغوية ـ الدراسات الاسلامية الأدبية)

ثانيا ـ القانون: (ا) القانون الخاص ويشمل الفقه الاسلامى والقانون المدنى والقانون التجارى وأوضاع التقاضى ، وغيرها من فروع القانون الخاص

(ب) العلوم الجنائية وتشمل القانون الجنائى، والاجراءات الجنائية وعلم الاجتماع الجنائى ، وعلم النفس الجنائى ، وعلم العقوبة ، وغيرها من فروع العلوم الجنائية

(ج) القانون العام، ويشمل القانون الدستورى ، والقانون الادارى، والقانون الدولى (العام والخاص) وغيرها من فروع القانون العام

(د) العلوم الاقتصادية والمالية

ثالثا: العلوم الطبيعية والرياضة الفلكية ويدخل فيها بنوع خاص علم الطبيعة التجريبى وعلم الطبيعة النظرى والعلوم الاحصائية وعلم طبيعة الأجرام السماوية (الاستروفيزيقا) والهيدروليكا والميكانيكا والكهرباء

ويشترط فى الانتاج الذى يقدم لنيل الجوائز الثلاث

١ ـ أن يكون ذا قيمة علمية أوفنية ممتازة تظهر فيه دقة البحث والابتكار ويهدف خاصة إلى ما يفيد مصر والانتاج القومى وتقدم العلوم

٢ ـ أن يكون قد سبق نشره ولم يمض على نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الاعلان

٣ ـ أن يكون باللغة العربية الفصحى

ويرسل الانتاج من أربع نسخ إلى الادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف فى موعد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ ولا تسترد النسخ المرسلة فى أية حالة

وقيمة كل جائزة من هذه الجوائز ١٠٠٠ جنيه ، وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٥٢ تخليدا لذكرى المغفور له الملك فؤاد الأول

٩١٠٩

RETRO NEWS

19me, année No 947

Le Caire 27 — 8 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مص
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٧٠ — ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

ماذا خسر العالم
بانحطاط المسلمين

للأستاذ سيد قطب

ما أحوج المسلمين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم، وثقتهم بماضيهم، ورجاءهم في مستقبلهم! ما أحوجهم لمن يرد عليهم إيمانهم بهذا الدين الذي يحملون اسمه ويجهلون كنهه، ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة!

وهذا الكتاب الذي بين يدي: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» لمؤلفه «السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي» من خير ما قرأت في هذا الاتجاه، في القديم والحديث سواء.

إن الإسلام عقيدة استعلاء، من أخص خصائصها أنها تبعث في روح المؤمن بها إحساس العزة في غير كبر، وروح الثقة في غير اغترار، وشعور الاطمئنان في غير تواكل. وأنها تشعر المسلمين بالتبعة الإنسانية الملقاة على كواهلهم، تبعة الوصاية على هذه البشرية في مشارق الأرض ومغاربها، وتبعة القيادة للقطعان الضالة، وهدايتها إلى الدين القيم والطريق السوي، وإخراجها من الظلمات إلى النور بما آتاهم الله من نور الهدى والفرقان: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» . . . «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا».

وهذا الكتاب الذي بين يدي، يثير في نفس قارئه هذه المعاني كلها، وينفث في روحه تلك الخصائص جميعها. ولكنه لا يعتمد في هذا على مجرد الاستثارة الوجدانية أو العصبية الدينية بل يتخذ الحقائق الموضوعية أداته، فيعرضها على النظر والحس والعقل والوجدان جميعا؛ ويعرض الوقائع التاريخية والملابسات الحاضرة عرضا عادلا مستنيراً؛ ويتحاكم في القضية التي يعرضها كاملة إلى الحق والواقع والمنطق والضمير، فتبدو كلها متساندة في صفه وفي صف قضيته، بلا تمحل ولا اعتساف في مقدمة أو نتيجة.

وتلك مزية الكتاب الأولى

إنه يبدأ فيرسم صورة سريعة — ولكنها واضحة — لهذا العالم قبل أن تشرق عليه أنوار الإسلام الأولى. يرسم صورة لهذا العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من الهند والصين إلى فارس والروم، صورة المجتمع وصورة الضمير في هذه الدنيا العريضة في الجماعات التي تظلها الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية والتي تظلها الديانات الوثنية كالهندوكية والبوذية والزرادشتية. وما إليها ...

RETRO NEWS

إنها صورة جامعة تعرض رقعة العالم وتصفها وصفا بينا ؛ لا يتعسف المؤلف فيه ولا يستبد ؛ إنما يشركه معه الباحثين والمؤرخين من القدامى والمحدثين ، وممن يدينون بغير الإسلام ، فلا شبهة في أن يكونوا مغرضين له ، وللدور الذى أداه فى ذلك العالم القديم

إنه يصف العالم تسيطر عليه روح الجاهلية ، ويتعفن ضميره ، وتأسن روحه ؛ وتختل فيه القيم والمقاييس ؛ ويسوده الظلم والعبودية ؛ وتجتاحه موجة من الترف الفاجر والحرمان التاعس ؛ وتغشاه غاشية من الكفر والضلال والظلام ، على الرغم من الديانات السماوية ، التى قد أدركها التحريف ، وسرى فيها الضعف ، وفقدت سيطرتها على النفوس ، واستحالت طقوسا جامدة لا حياة فيها ولا روح ؛ وبخاصة المسيحية التى يصورها مستر مستر « ج . ه . دينسون » صورة دقيقة فى كتابه « Emotions as the Basis of Civiliation » فيقول :

« فى القرنين الخامس والسادس كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى ؛ لأن العقائد التى كانت تعين على إقامة الحضارة كانت قد انهارت ، ولم يك ثم مايعتد به مما يقوم مقامها ، وكان يبدو إذ ذاك أن المدنية الكبرى التى تكلف بناؤها جهود أربعة آلاف سنة مشرفة على التفكك والانحلال ، وأن البشرية توشك أن ترجع ثانية إلى ما كانت عليه من الهمجية ، إذ القبائل تتحارب وتتناحر ، لا قانون ولا نظام

أما النظم التى خلفتها المسيحية ، فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام . وكانت المدنية كشجرة ضخمة متفرعة امتد ظلها إلى العالم كله . . واقفة تترنح ، وقد تسرب إليها العطب حتى اللباب . . وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذى وحد العالم جميعه (١) »

... فإذا فرغ المؤلف من رسم صورة العالم فى جاهليته هذه بدأ يعرض دور الإسلام فى حياة البشرية ، دوره فى تخليص روح البشر من الوهم والخرافة ، ومن العبودية والرق ، ومن الفساد والتعفن ، ومن القذارة والانحلال . ودوره فى تخليص المجتمع الإنسانى من الظلم والطغيان ، ومن التفكك والانهيار ، ومن فوارق الطبقات واستبداد الحكام واستذلال الكهان ، ودوره فى بناء العالم على أسس من العفة والنظافة ، والايجابية والبناء ، والحرية والتجدد ؛ ومن المعرفة واليقين ، والثقة والإيمان ، والعدالة والكرامة ؛ ومن العمل الدائب لتنمية الحياة ، وترقية الحياة ، وإعطاء كل ذى حق حقه فى الحياة

كل أولئك فى إبان الفترة التى كانت القيادة فيها للاسلام فى أى مكان ، والتى كان الإسلام فيها يعمل. وهو لا يستطيع أن يعمل إلا أن تكون له القيادة ، لأنه بطبيعته عقيدة استعلاء ، ومنهج قيادة ، وشرعة ابتداع لا اتباع

ثم تجىء الفترة التى فقد الإسلام فيها الزمام ، بسبب انحطاط المسلمين ، وتخليهم عن القيادة التى يفرضها عليهم هذا الدين ، والوصاية التى يكلفهم بها على البشرية ، والتبعات التى ينوطها بهم فى كل اتجاه

وهنا يستعرض المؤلف أسباب هذا الانحطاط الروحية والمادية ويصف ما حل بالمسلمين أنفسهم عندما تخلوا عن مبادئ دينهم ، ونكصوا عن تبعاتهم ؛ وما نزل بالعالم كله من فقدان لهذه القيادة الراشدة ، ومن انتكاس إلى الجاهلية الأولى . ويرسم خط الانحدار الرهيب الذى ترتكس فيه الإنسانية فى ذات الوقت الذى تفتح فيه آفاق العلم الباهرة . يرسم هذا الخط رسما حيا مؤثرا عن طريق التأمل الفاحص ، لا بالجمل التاريخية والتعبيرات المجنحة . فالحقائق الواقعة كما عرضها المؤلف غنية عن كل بهرج وكل تزويق

ومن خلال هذا الاستعراض يحس القارئ بمدى الحاجة البشرية الملحة إلى تغيير القيادة الإنسانية ، وردها إلى الهدى الذى انبثق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الجاهلية إلى المعرفة . ويشعر بالقيمة الكلية لوجود هذه القيادة فى الأرض ، وبمدى الخسارة التى حلت بالبشر جميعا ، لا بالمسلمين وحدهم فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل القريب والبعيد . .

كذلك يثور فى نفس المسلم بصفة خاصة روح الندم على مافرط ، وروح الاعتزاز بما وهب ، وروح الاستشراف إلى القيادة التى ضيع

* * *

(١) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم

RETRO NEWS

ولعله مما يلفت النظر تعبير المؤلف دائما عن النكسة التى حاقت بالبشرية كلها منذ أن عجز المسلمون عن القيادة بكلمة « الجاهلية »

وهذا تعبير دقيق الدلالة على فهم المؤلف للفارق الأصيل بين روح الإسلام ، والروح المادى الذى سيطر على العالم قبله ، ويسيطر عليه اليوم بعد أن تخلى الإسلام عن القيادة . . إنها « الجاهلية » فى طبيعتها الأصيلة : فالجاهلية ليست فترة من الزمن محدودة ، ولكنها طابع روحى وعقلى معين . طابع يبرز بمجرد أن تسقط القيم الأساسية للحياة البشرية كما أرادها الله ، وتحل محلها قيم مصطنعة تستند إلى الشهوات الطارئة ، والنزعات الهابطة . وهذا ماتعانيه البشرية اليوم فى حالة الارتقاء الآلى ، كما كانت تعانيه من قبل فى أيام البربرية الأولى

« فرسالة العالم الإسلامى هى الدعوة إلى الله ورسوله ، والإيمان باليوم الآخر . وجائزته هى الخروج من الظلمات إلى النور ومن عبادة الناس إلى عبادة الله وحده ، والخروج من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام . وقد ظهر فضل هذه الرسالة وسهل فهمها فى هذا العصر أكثر من كل عصر ، فقد افتضحت الجاهلية ، وبدت سوآتها للناس ، واشتد تذمر الناس منها . فهذا طور انتقال العالم من قيادة الجاهلية إلى قيادة الإسلام ، لو نهض العالم الإسلامى ، واحتضن هذه الرسالة بكل إخلاص وحماسة وعزيمة ، ودان بها كالرسالة الوحيدة التى تستطيع أن تقف العالم من الانهيار والانحلال ... » كما يقول المؤلف الفاضل قرب نهاية الكتاب

* * *

وأخيراً فإن الخصيصة البارزة فى هذا الكتاب كله هى الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية فى محيطها الشامل . وهو لهذا يعد نموذجا لا للبحث الدينى والاجتماعى فحسب . بل نموذجا كذلك للتأريخ ، كما ينبغى أن يكتب من الزاوية الإسلامية

لقد مضى الأوربيون يؤرخون للعالم كله من زاوية النظر الغربية ، متأثرين بثقافاتهم المادية ، وفلسفتهم المادية ؛ ومتأثرين كذلك بالعصبية الغربية ، والعصبية الدينية — شعروا بذلك أم لم يشعروا — ومن ثم وقعت فى تأريخهم أخطاء وانحرافات ، نتيجة إغفالهم لقيم كثيرة فى هذه الحياة ، لا يستقيم تاريخ الحياة ولا يصح تفسير الحوادث والنتائج بدونها ، ونتيجة تصورهم الذى يجعل أوربا فى نظرهم هى محور العالم ومركزه دائما ؛ ولإغفالهم العوامل الأخرى التى أثرت فى تاريخ البشرية ، أو التهوين من شأنها إذا لم يكن مصدرها هو أوربا

ولقد درجنا نحن على أن نتلقف التاريخ من أيدى أوربا كما نتلقف كل شىء آخر ، نتلقفه بأخطائه تلك ، وهى أخطاء فى المنهج بإغفال قيم كثيرة وعوامل كثيرة ، وأخطاء فى التصوير نتيجة النظر من زاوية واحدة للحياة البشرية ، وأخطاء فى النتائج تبعا للأخطاء المنهجية والتصورية

وهذا الكتاب الذى بين يدى نموذج للتاريخ الذى ينظر للأمور كلها ، وللعوامل جميعها ، وللقيم على اختلافها . ولعل القارئ لم يكن ينتظر من رجل مسلم واثق بقوة الروح الإسلامى متحمس لرد القيادة العالمية إليه . . أن يتحدث عن مؤهلات القيادة ، فلاينسى بجوار « الاستعداد الروحى » أن يلح فى « الاستعداد الصناعى والحربى » و « التنظيم العلمى الجديد » وأن يتحدث عن الاستقلال التجارى والمالى

إنه الإحساس المتناسق بكل مقومات الحياة البشرية . وبهذا الإحساس المتناسق سار فى استعراضه التاريخى ، وفى توجيهه للأمة الإسلامية سواء . ومن هنا يعد هذا الكتاب نموذجا للتأريخ كما يجب أن يتناوله المسلمون ، مستقلين عن التأثر بالطريقة الأوربية ، التى ينقصها هذا التناسق ، وهذه العدالة ، وهذا التحقيق

وإنه ليسعدنى أن أتحدث عن هذا الكتاب بذلك الإحساس ذاته ، وأن أسجل هذه الظاهرة وأنا مغتبط بهذه الفرصة التى أتاحت لى أن أطلع عليه فى العربية[1] .. اللغة التى آثر صاحبه أن يكتبه بها ، وأن ينشره فى مصر المرة الثانية : « إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد »

سيد قطب

(١) المؤلف هندى وهو عضو ندوة العلماء بها ومنها لقبه « الندوى »

RETRO NEWS

الملك الشهيد
عبد الله بن الحسين

تعقيب على مقال (الرسالة)

من مذكرات

بقلم الأستاذ أحمد رمزى بك

القنصل العام السابق لمصر بفلسطين وشرق الأردن
بين ١٩٣٥ و ١٩٣٧

— ١ —

حينما بدأت هذه الكلمة كان أمامى ديوان البحترى مفتوحا فوقع نظرى على بيتين من الشعر لا أدرى من الممدوح فيهما ، ولكنى رأيتهما ينطبقان على عبد الله بن الحسين ، رحمة الله عليه :

لو أن كفك لم تجد لمؤمل   لكفاه عاجل وجهك المتهلل
وتصرفت بك فى المكارم همة   نزلت من العلياء أعلى منزل

رحم الله الملك الراحل ! لقد مات ميتة الشهداء وانتقل إلى الرفيق الأعلى . ولقد « كان قوة مؤثرة فى سياسة الشرق والغرب » كما قال عنه الأستاذ أحمد حسن الزيات بك فى مقاله الافتتاحى الذى أثار شجونى ، ودفعنى إلى الكتابة . وأنا الذى آليت أن أعتكف فى المسائل العربية منذ أمد طويل ، فجاء مقال الأستاذ الكريم وذكريات الملك الراحل ، الذى تشرفت بمعرفته عن كثب ، وعاشرته وحظيت بوده وكرمه وبعطفه ، مدة من الزمن ، فحملنى كل أولئك على أن أتكلم . لقد انتهى عبد الله بن الحسين ، ولم يعد يرهب الناس ولا يجتذب لصفه أحدا حتى يقال إننا نخدم سياسته وندعو إلى عترته ونحاول إعطاءه لونا براقا إنها كلمة الحق ، وصورة واضحة ، لا نقصد منها سوى تسجيل حياة عاهل عربى عظيم ، قد أصبح بين يدى الله وفى ذمة التاريخ

إننى لا أزال أذكر أول لقاء معه فى قصره بعمان فى حجرته التى كان يخلو فيها مع بعض أخصائه ، ليقرأ الكتب ويلعب الشطرنج ، وكان ابن عمى ضابطا فى الجيش العربى ، إذ لنا فرع من عائلتنا استوطن هذه البقاع منذ أكثر من أربعين عاما ، وهو الذى قدمنى للعاهل كأحد موظفى السفارة المصرية فى أنقرة . وكان هذا اللقاء فى صباح يوم الأحد ٦ مايو سنة ١٩٣٤ وكان يشاركنا فى الجلسة فؤاد باشا الخطيب ، الشاعر الأديب

ودار الحديث عن تركيا وحالتها السياسية والاقتصادية ، وقد حاول الملك الراحل أن يجمل الحديث بالتركية ، فاعتذرت لقلة بضاعتى فيها . ولما تحدثت كنت أتكلم بصراحة تامة : إذ كانت تعاليم الثورة الكمالية وأهدافها نبراسا أسير فى هداه ، وكانت كلمات الأتاتورك مصطفى كمال لا تزال ترن فى أذنى وتحرك نفسى ، وكنت أؤمل فى شئ واحد أن أعيش وأكافح لأرى مصر قد حققت استقلالها التام وحطمت قيودها التى تحول دون تقدمها ، ولذلك تحمس فؤاد الخطيب باشا وأنشد « السيف أصدق أنباء من الكتب ... »

وكنت أمضيت خمسة أعوام أقرأ عن أحوال الدولة العثمانية وعوامل تأخرها وعلة تفككها ، فجئت من أطراف الأناضول : إلى قيصرية ـ الوقيشلة ـ بوزانتى فوزى باشا ـ حلب ـ حماة ـ حمص ـ دمشق . هناك حيث تقوم فرنسا بانتدابها ، لأكتشف فى نهاية سوريا الجنوبية جزءا صغيرا من الأرض يمثل أثرا حيا من آثار الدولة العثمانية — تلك هى دولة شرق الأردن — لقد كنت أقول لنفسى أفى حلم أنا أم فى يقظة ؟ إننى لا أعرف للآن ما هو الأثر الذى تركته فى نفس الملك عبد الله ، إذ لا بد أنه قال هذا شاب قد أفقدته المدنية الكثير . ولكن تحمس فؤاد الخطيب باشا جمله ينقل الحديث لناحية أخرى ويوجه إلى السؤال الآتى : هل تقدر الجمال التركى ؟ والحقيقة أننى لم أشغل نفسى كثيرا بالجمال التركى أو المصرى أو الشامى حتى أجيب على مثل هذا السؤال ؛ لأن المرأة فى الشرق قد تلقت الكثير من المديح فى الصحف والمجتمعات وعلى ألسنة القادة لدرجة أنه أصبح من الخطر مواجهة الرأى العام بأفكار لا تتفق مع الدعاية القائمة فى صالحها ، وإن كنت من أنصار تحريرها ، ولذلك أجبت العاهل العربى بجملة غريبة قلت له « يجب أن ننتظر جيلا جديدا حتى نحكم على جمال المرأة التركية » . ففهم أننى لا أعير المرأة اهتماما كبيرا فى نظرتى إلى الحياة.. وإن كنت أعد أولى واجبات الدولة

RETRO NEWS

إعداد جيل قوى من النساء القادرات على زيادة النسل؛ بشرط أن يكون الجيل قويا .. زيادة تستحق الأمة أن تكون بها موضع احترام الأمم الأخرى

والحقيقة التى لم أشأ أن أبوح بها ، وكانت تدور بخيلتى ساعتئذ، هى أن انحطاط الأمم الشرقية والإسلامية يعود إلى ضعف المرأة جسميا وعقليا ، ولكننى لم أشأ أن أثير مشكلة كهذه فى أول لقاء ..

وكتبت فى مذكرتى « عاهل الأردن أمير شرقى لا يفهم ضرورات ومستلزمات العصر الحالى الذى قذفتنا الأقدار لنعيش فيه . وسط أمم قوية راقية تسير على هدى مدنية جبارة دافقة زاحفة ونحن نيام.. فالويل لنا والويل للمغلوب على أمره ممن هم على شاكلتنا. إننا نسير حتما بخطوات واسعة إلى الفناء العاجل ... كما سارت أشور وبابل وفرعون وثمود وعاد ... إن الصمت والسكون والبيداء هى كل ما لدينا، وسيستمر هذا طويلا حتى ننقرض وتذهب ريحنا كبعض الحيوانات التى نشغل بها كلها المظهرية أركانا فى المتاحف وقاعات العرض ... إذا لم نعمل عملا حاسما

* * *

وتناولت الغذاء بفندق فلادلفيا ثم دعيت عند الجنرال بيك باشا الذى دعانى إلى زيارة مركز الجيش العربى والمدرسة الخاصة بأبناء الجنود والمسجد الذى أنشأه ، كما دعيت إلى نادى ضباط الجيش ولقيت الكثير من الترحاب . وفى اليوم التالى توجهت إلى مدينة القدس ، وأمضيت اليوم بالقنصلية المصرية مع الأصدقاء عباس حلمى وحسين عزيز وأحمد عبد المجيد ..

وزرت المعرض العربى فلفتت أنظارى صور خالد بن الوليد وطارق بن زياد والمجاهد الطرابلسى عمر المختار ، وهنا اغرورقت عيناى بالدموع إذ شعرت بأن الوسط العربى بالقدس أقرب إلى مشاعرى وإحساسى من الوسط فى مصر ، ولكن نفسى كانت حزينة حتى النهاية . كان كل شئ يظهر أمامى كأنه مؤقت ، وكان يبدو على العرب وهم يسيرون فى الطرقات ويجلسون فى المجتمعات أو يتحادثون فى منازلهم وكأنهم على سفر كسكان منزل قد أنذرهم صاحبه بالإخلاء السريع وهم يستعدون فى أى وقت للرحيل العاجل ...

ولم أنم تلك الليلة رغم تقليبى صفحات نسخة إنجليزية من الكتاب المقدس . لقد نسيت كل ما مر بى، فى شرق الأردن وعلى جسر أللنبى وأجنحة المعرض العربى وحديث إخوانى ، وترحيب رجال العرب وتناول العشاء فى مطعم يهودى وسماع تلك الموسيقى الغربية التى تقدمها فرقة من الفتيات المهاجرات فى أواسط أوروبا. لقد جعلنى كل هذا أسرح فى المستقبل البعيد، وكان كل ما حولى يدعو إلى التأمل والتساؤل ...

أما أنا فوجدت فى تلك النغمات الأوربية الإجابة على سؤال العاهل العربى العظيم . ما رأيك فى الجمال التركى ؟

إننا أمام زحف جارف أيها الأمير الخطير ...

ويقول أستاذنا الجليل أحمد حسن الزيات بك فى مقاله البديع « لا أستطيع أن أتحدث عنه ولا أن أحكم عليه إلا من وراء ما يرى ويسمع »

وإنى أحاول أن أنقل لقراء الرسالة صورة من آراء الملك الفقيد وأقواله كما جاء فى بعض ما كتبه وبعض ما تحدث به

لقد وضع الفقيد كتاباً تحت اسم « من أنا » كتبه على طريقة الأسئلة والأجوبة: بدأه بقوله :

من أنت ؟

أنا عربى أنتسب إلى العرب وبهم أفخر

ما هى مفاخرك ؟ دينى ونسبى

ما هو دينك ؟ دينى الإسلام وربى الله ونبيى محمد عليه الصلاة والسلام « ص ٣ »

وقال عن العرب : « إنهم بالهداية الإلاهية والرسالة النبوية والمؤهلات المنصرية ، أسسوا المجد العظيم فى سنوات معدودة »

وأراد تبرير ثورة العرب ضد الأتراك فقال :

عند ما شاخت دولة بنى عثمان وسلك رجالها مسلكا يتعارض مع المبادئ العربية دنيا ودينا بدأ الخلاف المسلح بين الأمتين »

وذكر والده الحسين بن على فقال :

« وبإرادة الله تعالى اتحدت كلمة الأمة مرة أخرى مقتدية بالمنقذ الأعظم رحمه الله »

RETRO NEWS

ولما تقطعت أوصال البلاد العربية قال : « إن البلاد العربية تقسمت زعامتها فئة من الناس تضع نصب العين الحرص على الحكم والتحكم ، مرة بالعصبية وأخرى بالحزبية ، وأحياناً بالقوى الأجنبية »

وله رأى فى الأمة العربية يؤمن به إذ يقول : « أمة واحدة فى بقعة واحدة تحدها آسيا الصغرى فى شمالها ، وبلاد فارس فى شرقها ؛ والخليج المعروف بها ، ومن الجنوب يحدها بحر الهند ، ومن الغرب حدها البحر الأحمر فالحدود المصرية ثم بحر الروم »

وهو الرأى الذى أخذ به نورى السعيد فى مذكرته المشهورة إلى المستر كازى ، وكان يؤمن به رياض الصلح ويصرح به كثير من زعماء العرب للانجليز والأمير كيين ، أى أنهم لا يعدون المصريين عرباً ...

وللفقيد آراء صريحة فى الحكم إذ يقول :

« ليست الأمة بميراث يورث ، وليست مصالح الشعب منحة للمتغلبين ، وليس القول لمن يحسن القول ، ولكن جل هذا تراث للأمين بعد الأمين ، من يظهره الله سبحانه وتعالى ، ويثبت هو جدارته فى تأدية واجبه بأمانة وإخلاص - ص ١٤٠ »

ورأيه هذا يتلخص فى أن العروبة والهاشمية صنوان لا يفترقان ، وأن هذا الأمر فى هذا البيت من قريش . إنه يؤمن إيماناً لا يتزعزع برسالة بنى هاشم وزعامتهم وقيادتهم للعرب كافة ، ويشاركه فى ذلك كثيرون من أبناء بلاده وأتباعه وأنصاره

وكان الكونت جاك دومال قنصلاعاما لفرنسا بالقدس ، أمضى هناك سنوات عدة ، وكتب كتابا سماه « أصوات من الشرق ، وذكريات دبلوماسى » تحدث فى خاتمته عن مقابلة له تمت مع صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين عاهل المملكة الأردنية وكان ذلك فى يوليه ١٩٣٧ ، وكان مع القنصل الفرنسى صديقان ، وجه أحدهما السؤال الآتى : أتعتقد بنهضة العرب وأن تعود الخلافة إلى الوجود بعد أن ألغيت باستانبول ؟

والإجابة التى وضعها ، الكونت دومال عن لسانه هو ، تكاد تنطق بأن الكثير منها من وحى الحديث الذى دار فى ذلك الاجتماع مع الأمير . اقرأ معى « الخلافة فى ركن من أركان الإسلام ، والخليفة فى الشريعة حامى الدين وخادم الشرع ، إذن يجب أن تكون بلاده حرة وقوية ، مهيبة الجانب ، تتمتع بكامل سيادتها واستقلالها حتى تقوى به كلمة الحق والدين »

« الخليفة هو أمير المؤمنين الذى يتولى أمور المسلمين للعمل بالكتاب والسنة والشورة العامة والخروج فى الجمع ، وتلقى الأسئلة على منبر الخطابة ، والإجابة عليها — هذه هى الخلافة النبوية الغير الوراثية ، والمشترط فيها القرشية »

وهى كما ترى غير الملك والسلطان ، ولقد استشهد ثمرة الملك الفقيد بقول عمر بن الخطاب الذى قال : « أما ولى سلطان فلا ... »

وبعد فهذه كلمات مأخوذة عن الملك عبد الله بن الحسين ، الذى كان أقرب الأبناء شبها بوالده الحسين بن على ، وأشدهم تمسكا بالتشبه به ، أضعها أمام القارئ ليعلم أنه آمن منذ المبدإ بتعاليم والده ، قائد الثورة العربية والنهضة الهاشمية فكان يعد نفسه وارث هذه الحركة ، والأمين عليها والحارس على اتجاهاتها ، وأنه ليس فى بنى هاشم من هو أحق بها منه ، ولذلك قال : « هى تراث للأمين بعد الأمين »

لقد تأثر الحسين بن على بالبلاط الحميدى وبالتربية التركية . وكذلك كان الملك عبد الله بن الحسين . لقد كان أثر الناحيتين ظاهراً عليه ، كان مثال الحاكم الشرقى الذى يعنى بملبسه ومظهره ، والذى تحيط به هالة من الاحترام والحشمة ، وكان كذلك متأثرا بالحجاز تتجه أنظاره إليه ويحبه من أعماق قلبه ، فكان ينزل إلى مكتبه ويفتح بابه ليقابله من يشاء من رعيته ... وتلك نفحة حجازية

وسنرى فى العدد القادم ذكريات سنتين قضيتهما فى القدس أعمل كقنصل عام لمصر وفلسطين وشرق الأردن ، وما لقيته من كرم الأمير وما قيدته من أحاديثه مع كبار الساسة

أحمد رمزى

RETRO NEWS

النسيان في نظر التحليل النفسي

للآنسة فائزة على كامل

كان العلماء النفسانيون يوجهون كل اهتمامهم إلى دراسة الذاكرة، تاركين جانبا ظاهرة النسيان، إلى أن كان أواخر القرن التاسع عشر فانعكست الآية واحتلت الأبحاث فى النسيان مكان الصدارة .

ويرجع الفضل فى ذلك إلى « فرويد » الذى ألقى ضوءا على هذه العملية فأبان ما فيها من ديناميكية لم تكن معروفة من قبل

لقد كانت الآراء السائدة ترد النسيان تارة إلى عدم الانتباه؛ وأخرى إلى علل فسيولوجية، وثالثة إلى عوامل نفسية وفسيولوجية معا . درس « فرويد » هذه النظريات وصرح بأنها ليست خاطئة من أساسها، ولكنها فى حاجة إلى التعديل، إذ ليست جامعة لتفسير كل حالات النسيان

أخذ « فرويد » يدرس ما سماه « الأفعال الفاشلة » ، وهي تلك الحوادث البسيطة التى نصادفها فى حياتنا اليومية كفلتات اللسان ، وفلتات القلم ، وأخطاء السمع . وكالنسيان الذى يظل لفترة معينة مثل نسيان اسم شخص أو موضع شئ ثم تذكره بعد مدة قد تطول أو تقصر

إن هذه الوقائع لو طلبنا تفسيرها من شخص عادى فإنه قد يستخف بنا فى بادئ الأمر وينظر إلينا شزرا ، ثم يقول إنها أشياء تافهة فى نظره ، يتحكم فيها عامل الصدفة ولا تحتاج إلى شرح أكثر من ذلك . فإذا عدنا وسألناه : ماذا تعنى بذلك ؟ هل تعنى أنه توجد حوادث تقع خارج سلسلة ظواهر العالم وقد بلغت حدا من التفاهة جعل حدوثها وعدم حدوثها سيين ؟ إنك بذلك تحطم قانون الحتمية وتقلب التصور العلمى للعالم . هنا نجد أن الشخص سيتراجع ويحاول أن يجد علة لهذه الأفعال فيقول : إنها تحدث عندما يكون الإنسان منحرف المزاج أو متعبا أو عندما يستثار أو عندما يشرد ذهنه عن الشئ الذى يقوله أو يقوم بأدائه

لو أنعمنا النظر فيما أتى به هذا الشخص العادى لوجدنا أنه يقول بعامل واحد هو عدم الانتباه ، وهذا ينشأ نتيجة عوامل فسيولوجية كالتعب، والصداع ، والهزال ..الخ. أو عوامل نفسية فسيولوجية كتشتت الفكر ، الاستثارة . . . الخ . ولكن هل حقا أن عدم الانتباه هو وحده الذى يوقع فى فلتات اللسان فيجعل الخطيب يخطئ ويأتى بكلمة عكس المقصود مثلا ؟ يجيب « فرويد » بأن ذلك وإن كان عاملا مساعدا إلا أنه ليس العلة الحقيقية . فماذا نقول إزاء نسياننا كلمة معينة على الرغم من توجيه الانتباه إليها وقول الشخص « إنها على طرف لسانى » !؟

يرى « فرويد » أن العلة الحقة هى الاضطراب فى الانتباه لا القلة فيه . فسبب هذه الأفعال هو اضطراب فى الانتباه نشأ من تدخل مجرى آخر من الأفكار . ففلتات اللسان مثلا هى نتيجة تداخل غرضين أثناء الكلام ، فإذا تغلب أحد الغرضين على الآخر نتجت حالة قول عكس المقصود ، وإذا لم يحدث هذا التغلب فإن تصادم الغرضين يؤدى إلى تشويه أو تحوير الكلمات والأسماء فتأتى الفلتة بمعنى تهكمى أو هزلى . ويسرى هذا على فلتات القلم وأخطاء السمع ونسيان الكلمات والأسماء لزمن معين . فهذه كلها أفعال لها معنى ، إنها أفعال نفسية لها هدف خاص

إن فكرة التقاء القوى هى الفكرة الأساسية لدى فرويد وأثرها ظاهر فى تفسيره للنسيان . فهو لا يرجعه إلى ضعف فى الذاكرة ، وإنما يراه نتيجة دافع مكبوت بواسطة قوى معاكسة، هو نتيجة اصطدام مؤثر محرك فى طريقه إلى التصريف بمؤثر آخر فيؤدى ذلك إلى كبته . فالاسم المنسى أو الكلمة المنسية غالبا ما يكون لها علاقة بشخصية الفرد ويثيران فيه انفعالات عنيفة ومؤلمة . فتبعا لمدرسة زيورخ نستطيع أن نقول إنهما يمسان «عقدة شخصية» . قد تكون هذه العقدة مهنية كما نسى « فرويد » اسم مستشفى وهو Nervi لأنه يتصل بالأعصاب Nerves . وقد تكون عائلية كنسيان «فرويد» أيضا اسم محطة Roselein لأن أخته كان اسمها Rose. فمن أهم الدوافع التى تساعد على النسيان الميل إلى تحاشى عودة الألم إلى الذاكرة، إذ أن كل شخص يود نسيان الأشياء المكدرة . إنه يوجد صراع نفسى مستمر لاستبعاد الخبرة المؤلمة من الشعور، وهكذا..

RETRO NEWS

فالنسيان ليس إلا عملية دفاعية تتم بطريقة لا شعورية لتصل الأنا (The ego) إلى حالة نتمتع فيها بالارتياح

كذلك يلاحظ أن الشئ قد ينسى لارتباطه بشئ له أثر مؤلم . ويأتى « فرويد » بمثال شاب غيرموفق فى حياته الزوجية لبرود الزوجة . وفى ذات يوم قدمت له تلك الزوجة كتابا اشترته له لعلمها بأن فيه ما يهمه . فشكرها على هذا الاهتمام ووعدها بأن يقرأه . ومر شهران دون أن يقرأه، ثم تذكره وقام ليبحث عنه ولكنه لم يستطع العثور عليه إذ نسى نسيانا تاما ذلك الموضع الذى وضعه فيه . ومرت ستة شهور ثم مرضت أم الزوج مرضا خطيرا ولم تكن تقطن مع ابنها ، وهنا تركت الزوجة منزلها وذهبت إلى منزل حماتها ، وقامت بتمريضها خير قيام وأظهرت عناية فائقة بها مما أفعم قلب الزوج بحب زوجته لما تبين فيها من نبل ووفاء . وفى هذه الأثناء عاد الزوج إلى منزله وإذا به يتقدم من المكتب ويفتح درجا معينا فيجد الكتاب المفقود

إن الميل إلى نسيان الأشياء التى لا يحبها الإنسان شئ عام ، وما الإنكارات والتكذيبات التى يصادفها الطبيب أثناء عمله إلا إحدى نتائج هذا الميل . فمثلا جاءت أم إلى فرويد وعرضت عليه ابنها العصبى ، وفى أثناء حديثها ذكرت له أن الولد يتبول تبولا لا إراديا أثناء الليل، وأن إخوته وأخواته كانوا مثله أيضا ، ثم مرت عدة أسابيع وحضرت الأم فسألها « فرويد » عن بعض الأشياء ومن بينها مسألة « البول » وإذا بها تنكر هذه الواقعة بالنسبة للمريض وبالنسبة لإخوته وتعجب وتتساءل : من أين عرفت هذا؟! وهنا ذكرها فرويد بسياق الحديث السابق الذى دار بينهما وظهر أنها هى التى صرحت بذلك !

وإن « دارون » يؤيد قول « فرويد » بأن الأشياء المؤلمة تكون أسرع إلى النسيان من غيرها . فهو يذكر أنه يسير على قانون ذهبى يتلخص فى أن يأخذ مذكرة بكل واقعة أو فكرة أو ملاحظة جديدة تنشر وتكون معارضة نتائجه العامة . فقد اتضح له من تجاربه أن مثل هذه الوقائع والأفكار أكثر فرارا من الذاكرة عن الوقائع والأفكار المحببة إلى الشخص

وهكذا يأتى « فرويد » بهذه النظرية الجديدة لتفسير النسيان ، فهو فى نظره إنما يرجع إلى اضطراب فى الانتباه منشؤه دوافع لا شعورية تعمل على إبعاد الأفكار التى توقظ شعورا مؤلما . فكل عملية عقلية يصحبها قدر معين من الطاقة النفسية فإذا زاد هذا القدر إلى حد كبير فإن الشخص يشعر بعدم الارتياح ، ولذلك يوجد ميل دائم إلى تصريف هذه الطاقة حتى يتجنب الألم ويمنع نشوب التوتر النفسى . فإذا حدث أن حلت عملية عقلية معارضة لمؤثرات أخرى واصطدمت بالنشاط الترابطى المعتاد فإن هذه العملية العقلية تفصل (bissuoted) ، وهذا دفاع شبيه باستجابة الهرب لمنبه مؤلم

إن الميل لنسيان ما هو مكدر وغير سار شئ ضرورى ولازم لكل إنسان يعيش على سطح البسيطة.. إذ أنه لا يستطيع الخلاص من حدوث أشياء مؤلمة تنغصه .. كما لا يقدر على التحرر من الانفعالات الشديدة الناجمة عن تأنيب الضمير أو الشعور باللوم والخجل.. أو الإحساس باقتراف الإثم واستحقاق العقاب

فائزة على كامل

طالبة ماجستير بقسم الفلسفة

مطبوعات المجمع العراقى

تاريخ العرب قبل الاسلام

أوسع كتاب فى تاريخ العرب قبل الإسلام جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن النصوص الكلاسية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور

جواد على

طبع عام ١٩٥١

RETRO NEWS

٤ - ألمانيـــا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

مستقبل ألمانيا :

يتساءل الناس فى أيامنا هذه : أقضى حقا على ألمانيا نهائيا ؟ ألا تعود ألمانيا إلى سابق قوتهـا وعظمتها ؟ وهل نسى الألمان زعيمهم هتلر ؟ وهل رضى الألمان عن مصيرهم الأخير ؟

والجواب عن هذه الأسئلة واضح كل الوضوح ، فلن تستطيع أية قوة على وجه الأرض أن تمحو أمة ناهضة . صحيح قد تغلب الأمة على أمرها حينا من الزمن ولـكنها لا تلبث أن تسترد نهضتها وأن تعيد مجدها وعظمتها . ولم ينس الألمان هتلر ولن ينسوه لأنه فى نظرهم بطل ضحى بحياته من أجل ألمانيا ورفاهيتهـا

والدليل على صدق ماأقول أن إحدى الصحف نشرت أخيرا صورة رائعة لمدينة برنسويك بألمانيا وهى تستقبل الجنرال رامك قائد فرقة جنود المظلات الألمانية التى هاجمت كريت واستولت عليها إبان الحرب العالمية الأخيرة . وقد حضر هذا الاستقبال الذى أقيم لمناسبة خروج الجنرال من السجن ما يزيد على خمسة آلاف من الجنود النازيين السابقين الذين عملوا فى هذه الفرقة . ومما قاله الجنرال رامك أثناء الاجتماع « إنه لا يمكن الاعتماد على ألمانيا فى المساهمة فى الدفاع عن غرب أوربا ما لم تطلق بريطانيا وأمريكا وفرنسا سراح من سمتهم مجرمى الحرب » . وقد حمل الجنود القائد على أكتافهم ووضع على حائط السرادق الشعار القديم للفرقة

وأكثر من هذا أن أعداء ألمانيا بالأمس ماعدا روسيا وفرنسا يعملون على إعادة قوتها إليها ؛ لا حبا فى ألمانيا وسيادتها ولـكن لأنهـا القوة الوحيدة التى تستطيع الوقوف فى وجـه العدوان الروسى . أما فرنسا فإنها تعارض فى عودة وحدة ألمانيا لما ذاقته على يدها من ألوان المحن والهوان

وقد زار المستر موريسون وزير خارجية بريطانيا منذ شهور ألمانيا الغربية وتحدث مع رئيس الجمهورية الألمانية الغربية عن اشتراك ألمانيا فى الدفاع عن غرب أوربا، فكان رد الرئيس « إن ألمانيا لا تستطيع أن تتعاون مع محتليها ، فإذا أردتم أن نتعاون فعليكم بالجلاء عن أراضينا » . وتعمل بريطانيا فعلا على إنهاء الاحتلال لغرب ألمانيا ، أما روسيا فتعارض فى الجلاء عن البلاد التى تحتلها وذلك لأنها تعلم ما يبيته لها الحلفاء

وجدير بنا أن نبحث عن أسباب هزيمة ألمانيا فى الحربين العالميتين الأولى والثانية . أكان ذلك لضعف ألمانيا أم لنقص فى شجاعة جنودها ؟ الواقع أن قوة ألمانيا كانت عظيمة وكان استعدادها هائلا ، وخططها مرسومة منظمة ، ومن ثم نجح الألمان فى السيطرة على غرب أوربا بسرعة عجيبة أفزعت الناس أجمعين . وما زال الناس يذكرون كيف استولت ألمانيا على الدانمرك والنرويج من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب فى ليلة واحدة . الواقع أن السر فى هذا النجاح راجع إلى دقة الخطط الألمانية وحسن تنظيم قواتها

وإذن فما سبب هزيمة ألمانيا ؟ يرجع سبب هزيمة ألمانيا إلى عاملين: أولا غدر روسيا بها، فقدعقدت روسيا ميثاق عدم اعتداء بينها وبين ألمانيا قبيل قيام الحرب الأخيرة ١٩٣٩ ، فلما اطمأنت ألمانيا على حدودها الشرقية دخلت الحرب ولاقت قواتها نجاحا رائعا لم يشهد له التاريخ مثيلا . لقد خطب هتلر فى القوات الألمانية قائلا : « أنتم تقررون مصير ألمانيا مدى ألف عام »

واندفعت القوات الألمانية فاستولت على هولندا وبلجيكا وفرنسا فى مدى شهر من الزمان أو أقـل ؛ ثم استولت على الدانمرك والنرويج فى ليلة واحدة ؛ ثم ولت وجهها شطر الجنوب الشرقى للقارة ، فاستولت على البلقان

وهنا غير الدب الروسى سياسته ، وطلب من ألمانيـا أن تعطيه ميناء على البحر الأبيض، ولـكن هتلر رفض فوقعت الحرب بين روسيا وألمانيا سنة ١٩٤٢ مما كان له أكبر الأثر فى تغيير مجرى الحرب

ثانيا : دهاء بريطانيا وساستها ومقدرتهم العجيبة على

RETRO NEWS

الـكذب والنفاق والغدر، مما لا ترى له مثيلا فى التاريخ ، وسمة حياتهم. فبريطانيا إذا وقعت فى خطر جعلت من قضيتها قضية العالم أجمع، واجتهدت فى أن تكسب الحلفاء والأنصار للدفاع عن قضيتها. ألسنا نذكر جميعا بكاء الثعلب الماكر تشرشل؟ إنه كان يدعى أنه يبكى على حرية العالم التى يحاول الألمان القضاء عليها. والتفت الأمم حول بريطانيا لأنها رأت فى انتصار بريطانيا وحلفائها انتصارا للحرية. وانتهت الحرب وإذا بتشرشل العجوز يتنكر لماضيه ويطعن الحرية التى كان يبـكى عليها طعنة نجلاء. ألسنا نذكر جميعا كيف كان يشيد بالخدمات التى قدمتها مصر لقضية الحلفاء! وكيف كان يذكر أن وقوف مصر بجانب الحلفاء كان من أهم العوامل فى انتصارها. فلما انتهت الحرب تنكر لمصر. ومن ثم نراه فى كل جلسة من جلسات مجلس العموم البريطانى يلوم وزير خارجية بريطانيا على تساهله مع مصر ويطلب إليه عدم إمداد مصر بالأسلحة، وتدفع مصر ثمن الأسلحة ولـكن لا ترد إلى مصر ولا يرد الثمن. فإن أعطيت مصر أسلحة فإن هذه الأسلحة تكون إما تالفة أو غير صالحة بتاتا. وهكذا يكون وفاء الإنجليز بالعهد. لقد حار الناس فى فهم حقيقة الخلق البريطانى! إنهم الأفعى التى تلدغ الشعوب جميعا. لقد كسبت بريطانيا الحرب بالعتاد الأمريكى وبالدم الروسى وبدماء الشعوب الأخرى، أما هم فكانوا أقل الشعوب تضحية ومع ذلك فازوا بنصيب الأسد من ثمرات النصر

ومثال آخر من أمثلة الغدر البريطانى. فى سنة ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الأولى وعمدت إنجلترا إلى إثارة العرب ضد تركيا التى كانت قد انحازت إلى جانب ألمانيا على أساس أن تمطى الشعوب العربية حريتها واستقلالها بعد انتهاء الحرب، ووفت الشعوب بما عاهدت وانتصرت إنجلترا والحلفاء، ومع هذا ماذا كان جزاء العرب؟! احتلت إنجلترا فلسطين والعراق ومصر. واحتلت فرنسا سوريا ولبنان، ثم كان من نتائج هذا الوفاء بالعهد والغدر من جانب إنجلترا قيام دولة إسرائيل وطرد العرب الآمنين حلفاء الإنجليز من ديارهم وبلادهم!!

ولعلك تسألنى ما سر العداء بين بريطانيا وألمانيا؟ وأنا أجيبك بأن ألمانيا بعد أن كونت وحدتها ونهضت صناعتها أرادت أن تكون لها مستعمرات وأساطيل بحرية تجارية وحربية، ومن ثم بدأ الصراع بين إنجلترا التى تريد احتكار الأسواق العالمية وبين ألمانيا التى تريد أن تكون التجارة العالمية حرة حتى تأخذ ألمانيا نصيبها من تجارة العالم، وكان من نتائج هذا الصراع قيام الحربين الأولى والثانية، وهزيمة ألمانيا

أما بعد:

فإن ألمانيا أمة قوية ودولة فنية وشعب ناهض وقطر غنى ومواردها المعدنية والزراعية عظيمة، والعقل الألمانى من غير شك من أرقى العقليات العالمية. ونحن جميعا ما زلنا نتمتع بثمار هذا العقل. والصناعات الألمانية تمتاز بجودتها ورخصها. بل أكثر من هذا أن أرض ألمانيا غير صالحة للزراعة ولـكن العقل الألمانى قد استطاع أن يحيل هـذه الأرض الجدبة إلى أرض زراعية خصبة وافرة الإنتاج

ومن ثم فإن ألمانيا لن تلبث طويلا حتى تسترد مجدها وتستعيد قوتها

وأما بريطانيا فقـد انكشفت ألاعيبها وحيلها وشاخت إمبراطوريتها، ولن يلدغ العالم من جحرها مرتين، وقد تنبهت الشعوب تماما ووقفت جميعا تناضل فى سبيل حريتها نضال المستميت، ولن يجدى بريطانيا ما أقامته من هيئة أمم متحدة تعمل فى الخيال لمصلحة الشعوب والأمم ولـكنها فى الحقيقة تخدم المصالح البريطانية

ولعل من الخير لبريطانيا أن تعدل عن سياستها القديمة وأن تحترم حرية الشعوب وإرادتها، فإن ذلك فقط هو الـكفيل بتحقيق السلام العالمى

أبو الفتوح عطيفة

RETRO NEWS

صحيفة مطوية
في البلاغة العربية

للأستاذ أمين محمد عثمان

لا يسعك وأنت تجول في ميدان الدراسات النفسية الحديثة، وتخوض في بحر الثقافة الأوربية الخضم، إلا أن تعترف لعباقرة العرب بفضل السبق في هذا الميدان، وتؤمن إيماناً بأن في التراث العربي العريق كنوزاً مطمورة تحتاج إلى من ينقب عنها، ويخرجها من كهوف النسيان إلى عالم النور والعرفان

لقد كان علم النفس القديم يرى أن إدراكنا للعالم الخارجي يبدأ بالأجزاء والتفاصيل، ثم يربط بين بعضها وبعض حتى يتألف الكل، فأنت — على هذا الزعم — حينما ترى الشخص تبدأ في إدراك أجزائه أولا « شعره . عينيه . فمه الخ » فإذا كررت النظر أدركت الشخص في جملته وهيئته . وعلى هذه النظرية كانت التربية التقليدية إلى عهد قريب، تبدأ في تعليم الرسم بالخطوط والمنحنيات والدوائر والأشكال الهندسية ثم تنتقل بعد ذلك إلى رسم القصص والحوادث والمناظر الطبيعية، وعلى هذا الأسلوب سرنا ولا زلنا نسير في تعليم القراءة والكتابة على الطريقة الأبجدية، فنبدأ بتعليم الطفل حروفاً ثم كلمات ثم جملا، ضاربين صفحاً عن كل أساس سيكولوجي أو تربوي

فلما ظهر علم النفس الحـــديث، وبزغت في أوائل القرن العشرين « مدرسة الصيغ الإجمالية » قلبت هذا الوضع رأساً على عقب، وقامت بتجارب شتى دلت كلها على أن الإدراك عند الحيوان والإنسان يسير من المجمل إلى المفصل، ومن الكلي إلى الجزئي، على العكس مما تقول التربية القديمة، فلو أنك ألقيت نظرة على شخص أو على صورة، لكان أول ما تراه من الشخص شكله العام، وأول ما تأخذه عن الصورة انطباعاً مجملا عاماً، فإذا أطلت النظر والتأمل، أودعتك ضرورة عملية إلى التحليل، أخذت تفاصيل الشخص أو الصورة تثب إلى عينيك واحدة بعد أخرى

والإدراك الإجمالي أكثر ما يكون وضوحاً وبروزاً عند الأطفال والحيوان، فالطفل لا يحلل الأشياء في إدراكه، وليست به حاجة إلى التحليل، والعنكبوت لا يعرف الذبابة إن قدمت إليه لا على نسيجه، بل في مكمنه الذي يتربص لها فيه، كأن الذبابة جزء من كل، إن انفصلت عنه لم يعد لها معنى. ومن أجل ذلك اختلفت الأفراد في نظرها إلى الأشياء، فنظرة الفنان إلى اللوحة الفنية غير نظرة الرجل العادي، لأن الأول يدرك من تفاصيلها ودقائقها مالا يدركه الثاني، ونظرة الفلكي إلى السماء ليست كنظر سائر الناس

وقد أجرى العالم النفساني (كهلر) تجارب على الدجاج أيد بها أن الكل سابق لإدراك أجزائه، فقد وضع بعض الدجاج في أقفاص تسمح لها بإخراج رءوسها لتلتقط الحب من لوحة أفقية، ووضعت على اللوحة ورقتان رماديتان: إحداهما فاتحة والأخرى داكنة، وكلما حاولت دجاجة التقاط الحب من الورقة الفاتحة طردت، ومن الأخرى تركت، حتى تعلم الدجاج الالتقاط من اللون المقصود بعد (٦٥) تجربة، ثم استبدلت الأوراق الفاتحة بأخرى أشد سواداً من الأوراق الداكنة، فبادر الدجاج إلى الالتقاط من هذه الأوراق الجديدة، وهذا دليل قاطع على أن الدجاج لم يدرك كل لون على حدة، بل أدركه بالنسبة إلى الشكل الذي يضم اللونين معاً، ولو كان يدرى كل لون على حدة لاستمر يلتقط الحب من الورقة التي تدرب على الالتقاط منها .

وقد أحدثت هذه النظرية انقلاباً خطيراً في التربية الحديثة، واستفاد منها المربون في أسلوب التربية والتعليم كما فعل العالم البلجيكي « دكرولى » في تعليم القراءة والكتابة، حيث سار

RETRO NEWS

على الطريقة السيكلوجية ، فبدأ بالجملة ثم بالكلمة ثم انتهى إلى تعليم الحرف ، وأخذ الفنانون ومدرسو الرسم يبدأون فى تعليم الطفل برسم الحوادث والقصص والمناظر الطبيعية لأنها تلائم نفسية الطفل وعقليته على عكس ما كانت التربية القديمة

هذا ما ذكره علم النفس الحديث . وقد تراءى لى بعد البحث والتروى أثناء دراساتى بالعيادة السيكلوجية بمعهد التربية أن هذه النظرية على جدتها وقرب عهدها بالعصر الذى نعيش فيه ليست بالنظرية المبتكرة ، ولا هى بالرأى المخترع — كما يدعى بعض علماء أوروبا المعاصرين — فلقد سبق إليها عبد القاهر الجرجانى إمام البلاغة فى عصره ، منذ تسعة قرون . وإملك تغرق فى الإعجاب إذا علمت أنه لم يخرم من هذه النظرية حرفا واحدا..

وإليك ما ذكره عبد القاهر الجرجانى فى كتابه «أسرار البلاغة» وكان فى معرض الحديث عن التشبيه البليغ « إنا نعلم أن الجملة أبدا أسبق إلى النفوس من التفصيل ، وأنك تجد الرؤية نفسها لا تصل بالبديهة إلى التفصيل ، ولكنك ترى بالنظر الأول الوصف على الجملة ، ثم ترى التفصيل عند إعادة النظر ، ولذلك قال العرب ! النظرة الأولى حمقاء ، وقالوا لمن يصف الشئ على غير حقيقته : فلان لم ينعم النظر ولم يستقص التأمل . وهكذا الحكم فى السمع وفى غيره من الحواس؛ فإنك تتبين من تفاصيل الصوت بأن يعاد عليك حتى تسمعه مرة ثانية مالم تتبينه بالسماع الأول ، وتدرك من تفصيل طعم الذوق بأن تعيده إلى اللسان مالم تعرفه بالذوق الأول ، وبإدراك التفاصيل يقع التفاضل بين راء وراء وسامع وسامع » وهكذا يسترسل عبد القاهر فى الكلام عن المحسات حتى يصل بك إلى قوله « والأمر فى المعقولات كذلك ، تجد الجملة أبدا هى تسبق إلى الأوهام وتقع فى الخواطر أولا ، وتجد التفاصيل مغمورة بينها ، وتراها لا تحضر إلا بعد إعمال الروية واستعانة بالتذكر »

أما بعد : فقد آن لنا أن نبحث فى تراثنا العربي على ضوء العلم الحديث ، لنكشف للعالم ما أثبتت التجارب العلمية صحته ومطابقته للواقع ، ولا زال فينا — مع الأسف — من ينظر إلى هذا التراث نظرته إلى خرق بالية قد مزق أديمها ، ولم يدر أن بها من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة، ورحم الله « حافظا » إذ يقول على لسان اللغة العربية :

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى ؟

أمين محمد عثمان
دبلوم معهد التربية العالى
مدرس بمدرسة الرمل

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
سفير مصر فى الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

فى هـذه الرحلة يصف لنا الشيخ فى أسلوبه الخاص رحلته إلى الحجاز، وزيارته قبر الرسول، وأداءه مناسك الحج ثم عودته

وقد دعاه إلى الحج وهون عليه الأمر، صديقه الوزير رجب باشا وقد كان أميرا للحج . فأذعن الشيخ ، ويلاحظ الشيخ أن رجب باشا كله « بالتركى المعرب » وعرض عليـــه أن يستصحبه ففعل

ثم يصف لنـا الشيخ وصوله إلى المدينة ، وزيارته الحجرة المطهرة ثم مكة ، ومناسك الحج . وقد اجتمع وهو فى مكة بالشيخ محمد التافلانى (مفتى الحنفية) فى القدس ودعاه إلى مرافقته إلى القاهرة فاعتذر

ويستدل من الرحلة ، على عدد من الأمور الشيقة ، فمنها أن الحج المصرى كان قائما فى ذلك العهد ، وأنه والحج الشامى يؤلفان أهم موكبين من مواكب الحجاج ، وكيف كان الحرم فى مكة يفتح فى الليل خصيصا لأمير الحج الشامى ، وقد فات الشيخ استمتاعه بهـذه الفرصة النادرة لانشغاله فى الوضوء ، إذ لم يكد يستعد لدخول الحرم فى الليل حتى أقفلت أبوابه

وكان أمير الحج ، قد أقام مولدا وفرق الدنانير ، ويصف لنا الشيخ تأثراته فى المدينة ومـكة ، وقد أخذه الحال ، حتى كاد يتأخر عن الركب الراجع بعد الحج

ويظهر من وصف الشيخ أن قوافل الحجاج كانت تحرسها الجنود ، ويصفهم بالجردة ، ويقول إن تأخر وصولهم أقلق الحجاج ، ولما أطلوا ، عادت إليهم طمأنينتهم

كما يصف لنـا الشيخ ما فعلته الأمطار فى (الحسا) من اضطراب ، ونقص فى الجمال

وإننا نترك الآن للشيخ البكرى أن يصف لنا رحلته الشيقة فى حجه المبرور :

وبعـد : فيقول أفقر الأنام وأحقر الخدام بكثرة الآثام مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى ، لما كان الحج على المستطيع من الأمة فرضا ، كانت النفس تشوق لأدائه لتكون ممن الحق أرضى ، وتتشوق لزيارة تلك الأماكن، التى إليها القلب متحرك غير ساكن ، لـكن عدم وجود الاستطاعة لها مانع ، وكلما هم العبد أعجزته الأقدار وأقعدته الموانع ، إلى أن فتح الحق الوهاب بابا لزيارة البيت المقدس المستطاب ، وذلك عام (١١٢٢هـ - ١٧١٠م) وذكرت ما اتفق لنـا فى هذه الخطرة فى الرحلة المسماة « بالخمرة الحصية فى الرحلة القدسية » (١) ثم عدنا إلى الديار ، وأقمنا فيها مدة بحكم الاضطرار ، فهاجت بنا دواعى الشوق ، ودبت فينا نشوة الذوق ، إلى تلك الآثار المقدسة وثارت الأشجان إلى لقاء الإخوان فى سنة (١١٢٦ هـ - ١٧١٤ م) وأودعت ما وقع هذه الـكرة وما جرى هذه المرة ، فى كراسة وسميتها (الخطرة الثانيـة الأنسية ، للروضة الدانية القدسية) وكربنا على الأوطان، وأعددنا أنفسنا من القطان، فى شهر رمضان سنة (١١٢٧ هـ) وأقمنا إلى شهر رجب من شهور عام ثمانية وعشرين ، فحرك الحق سبحانه الهمة إلى زيارة علـم الشرق وما حواه العراق من السادات المتكاثرة . ولما وصلنا إلى محروسة حلب لم تقسم الزيارة لأمرحتم، فقصدنا زيارة سلطان الزهاد سيدى إبرهيم بن أدهم ، ومكثنا فى طرابلس الشام نحو سبعة أشهر وأيام ، وتراجعنا للآثار المقدسة ، لملاقاة لا تنسى ، وضمنت بعض ما شهدناه فى جزء سميته (الحلة الذهبية فى الرحلة الحلبية) (٢) وعطفنا على المرابع السامية الشامية ؛ عام ثلاثين راجين القرب من رب البرية وازدياد وارد الاذكار والأفكار، كيف الوصول إلى سماء الحجاز الرفيع المنار ، وكان عام ثمانية وعشرين توجهت همة الأخ عبد الـكريم القطان ، إلى الحج الشريف ، فقال له الأخ ذو الود والوفا الشيخ مصطفى ابن عمرو ، أنت حجيت واجمل هذه عن أخيك فلان ، ليحصل

---

(١) نشرنا هذه الرحلة والخطرة الثانية الأنسية فى كتيب ، مع رحلة عبد الغنى النابلسى ، ورحلة الشيخ مصطفى اللقيمى الدمياطى فى سنة ٤٧ بعنوان (رحلات إلى ديار الشام)

(٢) نشرت فى أعداد مجلة الرسالة

RETRO NEWS

لك الثواب سبعين حجة كما جاء في بعض الآثار ، فقبل منه ذلك وقرأ الفاتحة وتوجه لذلك المقام ، نائبا عن الفقير في رحلته ، وذكرت ذلك في ترجمته المسماة (بالصراط المستقيم في ترجمة الأخ الشيخ عبد الكريم) ولما عدت للديار ودخلت سنة (١١٣٠ هـ) وقرب زمن مسير الحاج ، أنشدني المجذوب الشيخ أحمد بن سراج مطاوعيا ، ثم قال لي يا مصطفى « أنا مرادهم يرسلوني إلى الحج في هذا العام » ففهمت إشارته ومقصوده ، في هذا الكلام، فقلت له « أرسلني نائبا عنك » فقال « أروح؟ » فقلت « نعم ولو ان الروح تروح » فقال « إن رحت أرسلك مكاني » فقلت « عسى أن يدنو التهاني » . ثم غاب وحضر بعد مضى جملة أيام . وجاءني قائلا « مرادنا نرسلك إلى الحج في هذا العام » فقلت « حفظك الله السلام ، هذا هو القصد والمرام » . وكنت ذهبت لوداع الحاج قبل هذا العام بعامين أو أكثر، وأنشدت حين شهدت المهوادج والأجمال تسير بلا مين للسيد الأكبر :

زجروا العيس نحو وادى العقيق ليت شعرى هل لي له من طريق

ولما رأيت (الأجمال) سائرة تخب الأرض خبا ، والقلوب طائرة ، والأقدام تطوى السباسب خبا، تزايدت منا الحسرات ، وبعد العود من التوديع ، قيدت هذا القصيد الآتي مخافة أن يضيع ، وأنشدتها الرفيق الأعز الأخ الشيخ عبد الكريم الجل فهاج وماج ، ولمفصل ما عنده أجمل ، وبكى واستبكى ، والمدامع أهمل، وهي :

أبروق لاحت بتلك البوادي أم بواد في حي سلمى بوادي الخ

اجتماعه بصديقه رجب باشا والى الشام وأمير الحج :

« وكنت لما اجتمعت بجناب الدستور الأكرم ، والمشير الأفخم محبنا الأعظم ، والى الديار الشامية ، وأمير الحج في هذه السنة السنية ، رجب باشا، حيي من الخيرات ماشا ، سألني « هل حججت ؟ » قلت « لا » فعرض أن نصحبه في الزيارة ، وصرح في كلامه التركي المعرب الآن ، بعد التعريض والإشارة ، فأحلنا الأمر على الإرادة ، ورجونا حجا مبرورا لنيل السعادة

عزم الشيخ البكرى بحج أيضا :

« ولما توجهت همة العم ، زاد السرور وزال الغم ، وكنت أرى لي قبله مالاً ، فقلت أحسب مصرفه على منه مالا . وسألته الرفق والإرفاق ، فأجاب بالوفاق والإشفاق ، وأخبرت أن الوزير المشار إليه ، أمره يأخذ الفقير فهان الصعب عليه ، وعند الحزم والعزم على الرحيل ، ودعنا قطب رحى الوجود ، شيخنا صاحب الكشف الأنسى ، جناب الشيخ عبد الغنى النابلسى ، وجميع من عنده . ممن أمحبهم رفده

زيارة المشاهد وقبور الأجداد قبل التوجه الى الحج :

« وزرنا قدوة العارفين سلطان الغارقين في بحر الوحدة والعارفين سيدى محيى الدين ، وتوجهنا بأهل السفح ، ثم زرنا الوالد والأجداد الكرام في مقبرة الشيخ أرسلان ، وتممنا الزيارة بشيخنا المرحوم الشيخ عبد اللطيف ، وختمنا بمرقد سيدى عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق ، وهذا المرقد على التحقيق لجدنا سيدى محمد ابن عبد الرحمن المعروف بابن أبي عتيق ، وسبب ذلك أن محمد بن عبد الرحمن هذا ولد له عبد الله وله عقب ، فاتفق أن عدة من أولاد أبي بكر رضى الله عنه ، تناضلوا ، فقال أحدهم « أنا ابن الصديق » وقال الآخر : « أنا ابن ثاني اثنين » وقال آخر : « أنا ابن صاحب الغار » وقال محمد بن عبد الرحمن : « أنا ابن أبي عتيق » فنسب إلى ذلك هو وولده إلى اليوم . ذكره ابن قتيبة في تاريخه. وأما عبد الرحمن الجد الأعلى فمات فجأة سنة (٥٣ هـ أو ٥٨ هـ) وحمل إلى مكة ودفن بها ، ذكره الشيخ محمد بن عبد الدائم البرماوى في « شرحه الزاهر البسام فيما حوته عمدة الأحكام »

« وبعد إتمام الزيارة وتوديع الأهل والأحباب الأخيار توجهنا مع العم إلى قبة الحاج، عشية النهار، وبتنا في سرور وبسط تام. بين رفقة أعزة وأحبة كرام»

في طريق الحج :

« وفي صبيحة اليوم الأزهر الميمون ، سرنا إلى (الكسوة) ونزلنا قريبا من تلك العيون ، وساروا بنا ليلة السبت إلى (المزيريب) فوصلناه وأقمنا فيه أياما بعيش خصيب ، وفيه شرعت

RETRO NEWS

فى مسودة هذه الرحلة المباركة المسماة (الحلة الحقيقية لا المجازية فى الرحلة الحجازية) . ولم نزل نسير ، والحق سبحانه يهون المسير، إلى أن وصلنا (ممان) والحاج كما يقال ممان ، والزفرة فى وهج، تصلى بحرها المهج

وأقمنا يوما بهـا ثم سرنا ... نحو تلك الرحاب نرجو الأمانا
نترامى على الوشـاة غراما ... كى يعز الزمان نأى المكانا
ولديه يلتـذ سمعى بمغنى ... فيه نغنى عن الشوادى يدانا

« وكنا نشتغل فى المحفة ببعض أذكار وأوراد، تدنى الأمداد وتبعد الأنكاد ، ولما وصلنا (المعلى) سبحنا العلى الأعلى ، وأهدينا الفواتح لمن حلها من أهل التكريم ، وخصينا بفاتحة الأخ الشيخ عبد الكريم ، فإنه دفن بها بعد العودة من الحج المبرور ، نائبا عن الفقير ، كما قدمنا قريبا بهذه السطور

« وما زلنا نسير إلى أن وصلنا منزلا نلنا به غاية الابتهاج، إذ يلاقى فيه أهل المدينة الحجاج ، وفى عشية تلك الليلة رأى الناس طلائع الأنوار ، من ناحية السيد السند الحبيب الطبيب المختار ، وعج الحجيج لرؤية ذلك ، بالصلاة والتسليم على زين الممالك، ولم نزل بحول من أعلى وأزل ، نطوى البيد طى ، طالبين وادى العقيق ، إلى أن لاحت للعين لوائح القرب ، وطاب للشارب من دموعه هنالك الشرب ، وحق لنا أن نلثم أخفاف الجمال، التى حملتنا إلى أن شاهدنا هذا الجمال . وفى هذا المعنى أنشد الواله المعنى :

وإذا المطى بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمـة وذمام

وحق للزائر، أن ينشد مكان تلك الدوائر:

فيا ساكنى أكناف طيبة كلـكم ... إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

« ولما عجنا على وادى العقيق ضحى ، سالت الآماق الجامدة ، واضطرمت الأشواق الخامدة ، وأنقينا العين على شهود العين، وحبذا عين تنفق فى عين ، ونزلنا إذ رأينـا على البعـد المنارات النيرة ، والبناء المدهش نوره وبروق آثاره محيرة ، فألقينا عن الرواحل من فرط المسرة أنفسنا ، وقلنا للأنفس ، هذا الأنفس الذى من أنفسنا وأنفسنا ، ونزولنا عند رؤية الآثار من السنة لا يقال فيه لبس، لأنه أقر على ذلك سيد الأكوان وفد عبد قيس . قال الفاكهى « فى حسن التوسل فى زيارة أفضل الرسل » فى الفصل التاسع والأربعين ، أى من الآداب أن ينزل عن راحلته إذا رأى المدينة ومنائرها تواضعا لله ، وإجلالا لنبيه ، صلى الله عليه وسلم وأن يمشى إلى المسجد إذا استطاع بلا مشقة شديدة ، وإلا مشى قليلا ، لأن وفد عبد قيس لما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وكانوا نزلوا بإلقاء أنفسهم قبل أن ينخوها ، فإلقاء النفس بحيث لا يتأذى ولا يؤذى الدابة وغيرها حسن فيما يظهر

ونقل أن العلامة أبا الفضل الجوهرى ترجل عند قرب بيوتها باكيا منشدا :

ولما رأينا ربع من لم يدع لنـا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة ... لمن حل فيه أن نلم به ركبا

انتهى . وهذا الكتاب يعزى للمحقق القدم الهيتمى ، وكتابه « الدر المنتظم فى زيارة القبر المعظم » . وألقينا فى الخيام عصى التسيار، وقلنا ما بعد المشية من عرار، وبادرنا إلى الزيارة، فرحين بمن حللنا داره

للمقال بقية **سامى الخالدى**

التفسير الواضح

للأستاذ محمد محمود حجازى

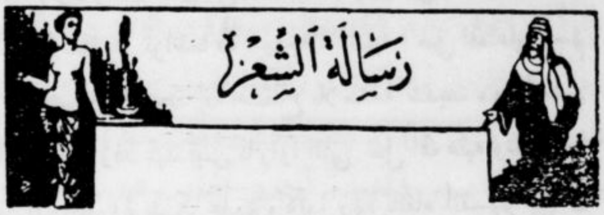
الجزء الأول — والثانى وستظهر بقية الأجزاء تباعا إن شاء الله

وهو يمتاز بحسن العرض ووضوح العبارة مع التبويب والفهارس والخلو من الاصطلاحات الفنية .

وثمن الجزء الواحد خمسة قروش عدا أجرة البريد وللجملة سعر خاص

ويطلب من المؤلف ، ومن مكتبة وهبة شارع إبراهيم باشا ومن مكتبة النياوى بأسكندرية

RETRO NEWS



الميعاد . .

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

كتب في مذكراته يقول :

« حملت اليه طاقة من الزهر . واتفقت على أن تلقاه في روضة الملتقى ، وشاءت الأقدار أن تخلف وعدها . . ورجع شاعرها الى أزهارها يبثها هواه ويهرق عليها دموعه . . وعند ما أوشك الفجر أن يبتلج كان قد أتم هذا اللحن تزفه الى أفقه ملهمته الخالفة.مهدية الزهر . ومخلفة الميعاد

يا مهدى الزهر نواحاً لعاشقه   ماضر لو رحت تهديه الهوى عبقا
تركته نهب أوهام وأخيلة   حيران يضرب في بيد المنى فرقا (١)
لكم سقى زهرات الحب أدمعه   وظل حران يستسق الظما أرقا
فاعجب لظمآن قد جفت مناهله   والورد من دمعه المسفوح قد شرقا
ناداك والليل قد شابت ذوائبه   من السهاد، ونجم الصبح قد خفقا
وظل يصرخ حتى ذاب من ألم   فؤاده وجرى من ثغره مزقا (٢)

* * *

دخلت روضتنا الغناء أسألها   عن موعد كان لي في ظلها ولقا
والشمس معتلة الأضواء شاحبة   كأنما لقيت من حيرتي رهقا
وقد توارت عن الأنظار تاركة   على حواشي السما من جرحها شفقا
فلم أجد غير طيف منك يصحبني   أني التفت أراه نيرا ألقا

١) فرق : خائف

٢) مزق : جمع مزقة وهي القطعة من الشيء

ضممته بين أجفاني فهيج لي   شوق ، فرحت عليه أطبق الحدقا

* * *

«هناء» يا كوكبا مازال مؤتلقا   لكنه لم يجد إلا الأسى أفقا
أأنت ناديت أم صوت يخيل لي   سمعته من وراء الغيب منطلقا
قد مر بي وطوى الآباد أجمعها   حتى استقر بسمعي حينما طرقا
فديته من صدى ما رن في أذني   إلا، وأهدى لي الأشجان والحرقا
في لحظة ردت الأقدار عاجزة   عن سيرها . وأعادت كل ماسبقا
تجسد الوهم لي الماضي وصوره   شخصا لعيني اذا كلته نطقا
يا لحظة تربط الماضي بحاضره   لا كنت يا لحظة منها الأسى انبثقا
أعدت لي ذكريات كلما سطعت   في خاطري جددت لي الحزن والقلقا
يا ليت من أيقظت عيناه عاطفتي   للحب ، يشعر من في حبه احترقا
أوليت خالق هذا الحسن من علق   أحب يوما إذن ما ذل من عشقا

* * *

يا من تمثل فيه الروض مبتسما   والبحر منبسطا والنجم مؤتلقا
مالي أجرعك الأحلام صافية   وأنت تملأ لي كأس الهوى رنقا (٣)
أغرك الحسن أخاذا فتهت به   علي ، حتى ظننت الحسن ما خلقا
أم قد علمت بما في القلب من حرق   فرحت تمنح عيني الدمع والأرقا

* * *

بغداد   عبد القادر رشيد الناصري

٣) رنق : كدر

وحي الرسالة

فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

قرينة طه حسين :

مسألة النساء فى حياة الرجال مسألة معروفة ، من الإملال وفضول الكلام أن نتخذ منها مقدمة لهذا الحديث الذى نريد أن نسوقه فى هذه الكلمة . وهو حديث من السيدة الجليلة قرينة عميد الأدب والأدباء معالى الدكتور طه حسين باشا

كثيرا ما جال بفكرى أمر هذه السيدة ، من حيث أثرها فى حياة طه حسين وفى أدبه . لقد تحدثت إلى مراسل لمجلة (آخر ساعة) فى باريس ، فصاغ من حديثها موضوعا ضمنه ما أفضت به إليه من معلومات تتعلق بالحياة العامة للزوجين الكبيرين ، وهى معلومات نعرف بعضها ويسرنا أن نقرأ ما لم نكن نعلمه منها

إن قرينة العميد شريكة حياة مثالية ، فهى شريكته المهيئة له أسباب الراحة والاطمئنان فى حياته الخاصة ، وهى شريكته المشاركة له فى آلام نفسه وأمانيها . فقد كانت خير معين له فى فترات شديدة من حياته ، إذ كانت تحاول دائما أن تثبت فيه الصبر والشجاعة ، وتربت إحساسه المرهف ، فيمر بالشدائد كريما جلدا ظافرا . وأستطيع أن أقول — على ما ألمح من بعيد — إنها تدفعه إلى المجد، وإن ما تدفعه إليه قد جنت منه البلاد ولا تزال تجنى أطيب الثمرات . جاء فى حديث « آخر ساعة » ما يلى :

« ولطه حسين وزوجته ذوق واحد فى كيفية قضاء أوقات فراغهما ، فهما يفضلان الموسيقى أو المطالعة إذا لم يكونا مرتبطين بموعد لقضاء سهرة . وهما يحملان معهما أسطواناتهما الكلاسيكية المفضلة فى جميع أسفارهما لأنهما يشعران براحة تامة فى الاستماع إليها عند ما يكونان وحيدين »

وهذا جانب لا يستهان به فى الحياة الزوجية ، وهو التعاون على قضاء وقت الفراغ فيما يمتع ويفيد ، فيذهب ما مضى من عناء ويبعث النشاط لما يأتى من أعمال . وإذا كان الرجل العادى يستريح إلى زوجته التى تمد له ما يشتهى من أطباق ، فإن من أسباب السعادة التى يستشعرها مفكر ذو إحساس مرهف ، زوجة تهيئ له ما يحب من غذاء العقل والروح . ومما نعلمه عن عميدنا الكبير شغفه بسماع الموسيقى الراقية ، وهو يحرص على حضور حفلاتها التى تقام بمسرح الأوبرا الملكية فى موسمها الشتوى السنوى بمصر ، بل هو فوق ذلك يحرص على ألا تفوت متعتها من يؤثره ، وسوف لا أنسى دعوته الكريمة التى تفضل فوجهها إلى لحضور بعض هذه الحفلات فى الموسم القادم

وجاء أيضا فى ذلك الحديث أن قرينة العميد ترى فى الحركة النسائية أن على المرأة المتزوجة أن تهتم ببيتها وبأولادها وأن تترك السياسة للأرامل والفتيات

إن فكرى وخيالى يذهبان إلى التساؤل : كيف كان طه حسين وكيف يكون إذا منى بزوجة من هؤلاء المتصايحات المشتغلات بكل شئ عدا بيوتهن وأولادهن ؟ وكيف يكون حال الأدب والعلم والتعليم عندنا إذا ابتلى بامرأة ممن يطفئن النور فى القلوب ويمضين بأزواجهن إلى القهوات والجلوس على الطوارات فرارا من نكد الزوجة وتعب البيت ؟ إننى أتصور ذلك الفراغ الهائل فى عالم الأدب العربى الحديث ، فيهولنى التصور . . وطه حسين كتلة من المواهب والحيوية الأدبية ، ولكن هذه تحتاج إلى تهيئة الجو الصالح لتنميتها ، الملائم لتنفس صاحبها

إن طه حسين — وهو الإنسان الحساس — يعرف لقرينته فضلها ، وقد عبر عنه بإهدائه إليها بعض مؤلفاته . ولكننا نحن الذين انتفعنا بآثار ذلك الفضل ، نحن أهل هذه البلاد المصرية وكذلك إخواننا فى سائر البلاد العربية ، ينبغى أن نذكر تلك السيدة الجليلة ، ونذكر فضلها وأثرها فى أدبنا وحياتنا ، وأن نقرنها بزوجها العظيم فيما قدم لنا من نتاج أدبى وعمل مثمر ، فنجلها كما نجله ، ونحبها كما نحبه

RETRO NEWS

عهد جديد :

هذه مجموعة قصصية لكاتب قصصي جديد ، هو الشاب العراقي الأستاذ شاكر خصباك ، أنست بها في هذا المصيف المعتزل وكانت مما وصلني بالعالم الحبيب المتعب الممتع .. الذي نهرب منه ونحن إليه : عالم الأدب والفن .

أعرف نزعة شاكر مما قرأته له من قبل في (الرسالة) وفي مجموعة سابقة ، وأعرفها منه صديقا طالما التقيت به في القاهرة خلال السنوات التي قضاها طالبا بجامعة فؤاد الأول . فلما أصدر مجموعته هذه صدر هذا الصيف وقبيل رحيلي إلى المصيف ، كانت مما احتقبته ، عسى أن يذهب عن نفسي ما ألم بها فأشتاق إلى المتاعب الممتعة

أحب من الأدب – أكثر ما أحب – ذلك النوع الذي يتخذ كاتبه أخاه الإنسان موضوعا له ، على أنه أخوه . . أخوه كيفما كان ، لا يترفع عنه لأن الأقدار أو الأسباب الاجتماعية أرادت له الحرمان والجهل وسوء الحال ، لا يتخذه ألهية ولا طرفة يلهى بها ويطرف ، بل يراه أخا له يرثى لحاله ويأسو جراحه ويلتمس له – كمطلق إنسان – البر والسعادة

وعند ما قلت « أعرف نزعة شاكر » كنت أعني تسديده إلى ذلك الهدف الذي أحببت أن أرافقه – بقراءته – في الاتجاه إليه

هذه قصة (عهد جديد) – وهي قصة كبيرة جعلها في مقدمة المجموعة وسماها باسمها – تعرض لنا أسرة جزار عراقي جعل الكاتب نفسه أحد أبنائه وتحدث بلسانه كدأبه في سائر القصص ، ولا بد أنه يتخذ هذه الطريقة – طريقة التحدث بضمير المتكلم – استكمالا للاندماج في جو القصة ، وهو وإن كان تخيلا إلا أن ظلال شخصية الكاتب تظهر في كثير من قصصه ، كالقصص التي يصور فيها حياة شباب ينزلون في القاهرة لدى أسر (بنسيون)

نعود إلى قصة « عهد جديد » فنراه يصور لنا حياة تلك الأسرة تصويرا ينقلنا إلى ذلك البيت الصغير الذي تعيش فيه ، وكأننا نجالس الرجل وابنيه ونثوا كلهم على الحصير الذي يفترشونه في مدخل البيت . والحادثة التي تدور عليها القصة في غاية البساطة وهي تتلخص في أن الجزار يعامل أسرته بخشونة وغلظة ، وخاصة زوجته وابنه الكبير ، فلا يفتأ يوبخ الولد على كل تصرفاته ، ويوجه إلى أمه قوارص الكلم ، فيثور الابن وينفجر في وجه أبيه محتجا على إهانة أمه في إحدى المرات ، ويغادر المنزل والبلد « الحلة » ... وتمر أيام لا يعلمون له مقرا ولا مرتحلا ؛ حتى يهتدي الوالد إلى أنه رحل إلى كربلاء ليعمل عند قصاب هناك على أن يستدعي أمه لتعيش معه بعيدا عن أبيه الفظ الغليظ ، فيجزع الرجل ويلين جانبه ويخفض صوته ويحسن ألفاظه ، ثم يبعث بزوجته إلى كربلاء ، فتعود بولدها ، وما يراه الأب حتى يخرج من صلاته ويتجه إلى ابنه فرحا قائلا بصوت متهدج : الحمد لله على السلامة يا نجم !

الوقائع الظاهرة قليلة بسيطة ، ولكن الكاتب يأخذنا إلى وقائع أعمق وأحفل ، هي التي تجري في نفوس أفراد الأسرة جميعا ، فبعد أن عرفنا شخصية كل منهم عن طريق تصرفاته جعل يحركهم عندما وقعت المحنة التي زلزلت أركان البيت ، وهي اختفاء نجم ، جعل يحرك مشاعرهم ويصف حركاتهم وفقا لطبيعتهم ، فالأخت البكاءة (أم دمعة) لا تنفك عن البكاء ، والأخت الجامدة تعبر عن التياعها لاختفاء أخيها بجمودها .. على طريقتها ! وقد أفاض في وصف المعالم الظاهرة والدقائق النفسية ، وهو في كل ذلك يسير في خطة القصة المؤدي إلى نهايتها والمعرب عن عقدتها وهي تغير الأب من حال إلى حال واستئناف الأسرة عهدا جديدا صار فيه الرجل الجافي إنسانا رقيقا . .

وتتمثل في هذه القصة خصائص قصاصنا الشاب ، وأولاها نظرته الإنسانية ، فقد نقد الأب وصور حماقته نقدا وتصويرا بالفن ولكنه ما تخلى عن العطف عليه كإنسان مسكين ضل سواء السبيل ثم اهتدى أو هدى إليه

وثانية الخصائص دقة الرسم مع تجنب الفضول ، فقد عرفنا بكل شخصية من الشخصيات حتى كأنهم من معارفنا الأقدمين وحتى لأحسبني إن ذهبت إلى « الحلة » سأبحث فيها عن منزل ذلك القصاب وأسأله عن أفراد أسرته لأطمئن على حالهم جميعا ! وهو يفيض بالحديث عن أشياء كثيرة فلا يمل لأنك تشعر أنك

RETRO NEWS

فى طريق القصة لم يعرج بك إلى هنا أو هناك ، وفى خلال هذا الحديث تتجسم لك أصالة الكاتب فى تصوير البيئة ، وفى إجراء الكلام على ألسنة الأشخاص بما يناسب حالهم ، فالجزار مثلا يشبه زوجته بالنعجة ، وابنته بالخروف ؛ وأبناء هذه الأيام بالجاموس المائج !

وثالثة الخصائص التى ألمحها فى قصص شاكر خصباك هى النقد الاجتماعى فليست واقعيته من قبيل «التصوير الفوتوغرافى» وإنما هو ينظر إلى ماوراء الظواهر لينفذ الى الحقائق ويلقى الضوء على مايعترضه من مظاهر الحياة الإنسانية ، وفى كثير من قصصه أهداف بعيدة ، كقصة « أغلال » التى يثير فيها قضية حب بين حمال وإحدى طالبات المدارس ، فيصور الفارق الاجتماعى بينهما عائقا ظالما ، أليس للحمال قلب كغيره من الناس !

وأنت بعد كل ذلك تحس روح القصاص المذبة وظله الخفيف وطلاوته التى تأسرك وتشوقك الى النهاية ، على رغم ابتعاده عن الإغراب وافتعال المفاجآت

وقبل أن أنظر الى (الكفة الثانية) أحب أن أهنئ عالم الأدب العربى الحديث بهذا الشاب الذى يرجى أن يكون فيه من أعلام القصة المبرزين

وهاك ما أراه من المحتويات (الكفه الثانية) :

١ — لاحظت فى بعض القصص اهتمامه بما يشبه التعليق على النهاية أو الزيادة على النهاية بما لا داعى إليه وأحيانا تفسد الزيادة الموقف ، وذلك كما فى قصة « الرهان » و « قلب كبير » فقد عنى فيهما بالتعبير عن ألمه بعد الخاتمة التى كان يحسن السكوت عليها ، والحالة النفسية مفهومة وينبغى أن يدع القارئ يدركها من طبيعة الموقف ، وفى قصة « بدور بنت عمى » كانت نهايتها مصرع الفتاة التى أثارت حنقه وغيرته ، وكان يحسن صنعا لو أنه ترك القارئ يفكر فى هذا المصرع وكيف وقع ، ولكنه راح يتساءل : هل اختل توازنها أو أنه دفعها بيده ؟ فأفسد الموقف احتمال دفعه إياها أى قتلها . وفى رأيى أن القصاص غير مسئول عما يحدث بعد أن يعرض صفحة معينة من الحياة هى التى انفعل بها وتعلق بها موضوعه ، فليس مطالبا بأن يجعل الأبطال يعيشون فى (التبات والنبات) ويخلفون صبيانا وبنات ، أو يلحق بهم مفرق الأحباب وهادم اللذات …

٢ — لاحظت فى بعض القصص مجانبة لمنطق الواقع ، فى « قصة الدخيل » سكن غرفة فى شقة تسكنها أرمل توفى زوجها منذ شهر ، اسمها « ثريا » فلم يمض الأسبوع الأول حتى تأبط ذراع الحزينة على زوجها المخلص … وقضيا المساء فى قهوة بمصر الجديدة ، وبعد أسبوع آخر ذهبا إلى السينما ، فلو فرضنا أنها « استلطفته » بهذه السرعة استلطافا أذهب الحزن من قلبها بهذه السرعة أيضا ، أفما كان من اللائق أن تتحرج قليلا فلا تخرج معه إلى القهوة والسينما وهو متأبط ذراعها أمام الناس فى الشهر الثاني لوفاة زوجها الذى تنطق حوادث القصة بحزنها عليه ؟ كل ذلك واسمها « ثريا » لا « مرجريت » ولا « راشيل » !

٣ — أسلوب شاكر خصباك عذب حى والحوار فيه طبيعي جميل ، وهو يستكمل بذلك أدوات القصصى الفنان . ولكن . . وليس قليلا ما بعد « لكن » تعوزه السلامة اللغوية والنحوية فى كثير من المواطن ، ومن أمثلة ذلك استعماله الامتنان بمعنى الشكر فى قوله (ص ١١٠) : « والحق أننى عظيم الامتنان لذلك الطفل » والخطأ النحوى ظاهر فى قوله (ص ١١١) : « ولم أكن بأحسن حال منها » وهو يستعمل حيث للتعليل فى قوله (ص ١١٤) : « وكذلك يفقد الموقد الذى حفرته فى إحدى زوايا الغرفة صلاحيته للعمل حيث يمتلئ بالماء » ويقول « إحدى المستشفيات » فى (ص ١٣٥) بدل « أحد المستشفيات » . ويقول « الأشياء المفقودة التى يعثر بهما » فى (ص ١٤٤) بدل « يعثر عليها »

وإنى آسف لهذا النقص فى كتابة صديقى شاكر خصباك ، وتدفعنى الغيرة عليه وعلى مواهبه الممتازة إلى إبدائها وأدعوه إلى أن يتألم من هذا الذى أكتبه ، كى يعمل على تمام ذلك النقص وهو من القادرين على التمام

عباس خضر

RETRO NEWS



نماذج فنية

من الأدب والنقد

تأليف الأستاذ انور المعداوى

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

علم من أعلام النقد الأدبى فى العصر الحديث ، وأديب من أدباء الطبقة الأولى .. ظهرت مقالاته الأدبية منذ سنوات ، فلفتت إليه الأنظار والأفكار ، وجمعت حوله القلوب والعقول ، وهيأت له مكانة عجز عن الوصول إليها كثير من الأدباء . قرأت له تعقيباته التى يوالى نشرها فى الرسالة الزاهرة ، فوجدته يمتاز فى هذه التعقيبات بالنفاذ إلى صميم ما يعرض له من موضوعات الأدب ، وشؤون الفكر ، ونظريات الفن ، ومن هناك يسلط أضواءه القوية على كل زاوية من زوايا الموضوع الذى يتناوله بالدراسة والنقد ، فتبدو الأشياء سابحة فى النور ، بعد أن كانت مغلفة بالظلام ، ويصبح ما كان بعيدا عن الأفهام ، وقد صار أدنى إليها من كل شئ سواه . وسر هذه المقدرة أن الأستاذ لا يفكر بذهنه فحسب ، ولكنه يفكر بقلبه أيضا . وحين يستطيع القلب أن يفكر ، فإنه ينفذ إلى حقائق الأشياء

ثم لقيت الأستاذ المعداوى ، وتوطدت بيننا أواصر المودة وصلات الأخوة ، فلم أجد فارقا جوهريا بين شخصيته فى الأدب وشخصيته فى الحياة ، فهو فى كليهما قوى الشخصية ، يعرف لنفسها حظها من التفوق ، ونصيبها من الامتياز ، فلا يضعها إلا فيما يليق بها ؛ ومن هنا يأتى اعتداده بنفسه ، ذلك الاعتداد الذى لا يبلغ حد الغرور . وهو جرئ فى الحق ، صريح فى إبداء الرأى ، لا يتأثر بصداقة الأصدقاء ، ولا يتهيب سطوة ذوى الجاه والسلطان . ومواقفه فى ذلك معروفة مشهورة . وهو متسامح مع الناس فى شؤون الحياة ، ولكنه لا يتسامح معهم فى شؤون الفن والأدب . ومن هنا كان عنفه فى مدافعة ما يراه خطأ وباطلا من الآراء والأفكار ، ومن هنا أيضا كان اتهامه بأنه معول هدم فى الحياة الأدبية ، وليس عامل بناء ! وقد دافع هو عن نفسه دفاعا قويا « هدم » به هذا الاتهام من أساسه ، وذلك فى المقدمة الرائعة التى قدم بها لكتابه الأول « نماذج فنية من الأدب والنقد »

وهذا الكتاب يضم بين دفتيه طائفة من المقالات والدراسات الأدبية ، منها تعقيباته المشهورة ، بعد أن تناولها بشئ من التنقيح والتجويد ، وبشئ من الحذف هنا ، والزيادة هناك . وهو يعطينا صورة واضحة عن الأستاذ المعداوى كناقد أدبى وكدارس شخصيات ، يملك موهبة فائقة ، واستعدادا ممتازا ، واطلاعا واسعا منوعا ، ويملك فوق ذلك تجارب إنسانية مختلفة تعينه على إدراك الأعمال الأدبية إدراكا صحيحا ، وعلى فهم الشخصيات الإنسانية فهما مباشرا ، لأن هذه التجارب الإنسانية المختلفة تجعله أقدر على التجاوب مع أصحاب هذه الشخصيات ، وتلك الأعمال ، فى تجاربهم الخاصة . والتجاوب النفسى شرط أصيل فى إدراك الأعمال الأدبية ، وفى فهم الشخصيات الإنسانية على السواء ، والذين ينقصهم هذا التجاوب من النقاد يقفون بنقدهم عند المظاهر الواضحة دون أن يصلوا إلى البواعث النفسية . وقارئ هذا الكتاب يرى بوضوح أن صاحبه قد احتفل بكل موضوع من موضوعاته أتم احتفال ، واحتشد له أكمل احتشاد حتى لم يدع زيادة لمستزيد ، أو سؤالا لمستفهم ، ويرى كذلك أنه يتفوق على نفسه فى بعض ما كتب ، وذلك حين تتيح له طبيعة الموضوع أن يبدى كل مالديه من موهبة ، ويعرض كل مايملك من استعداد ، ثم هو يجد الأستاذ يفكر دائما بعمق وبوضوح ، وهذه ميزة ، ويجده مع ذلك يملك المقدرة الفائقة على الإبانة والتوضيح ، وهذه ميزة أخرى ؛ لأن الإنسان قد يفكر بعمق فى شأن من الشؤون ، فإذا أراد أن يعبر عن أفكاره خانته وسائل التعبير ؛ لأنه لا يملك منها الشئ الكثير

أما أسلوب الأستاذ ، فإنه يمتاز بالدقة والتناسب والانسجام ونعنى بالدقة اختيار الكلمات التى تحدد المعنى تحديداً تاما ، وذلك من ألزم اللوازم فى النقد الأدبى ؛ ونعنى بالتناسب أنه يوجز فى مواضع الإيجاز ، ويطيل فى مواضع الإطالة ، فلا يخل بذلك ،

ولا يحل بهذه . أما الانسجام فهو تلوين الأسلوب بحيث يلائم طبيعة الموضوع . ولهذا الموضوع موسيقا رائعة الوقع ، شجية الرنين ، تمتاز بالجلال في موضوعات النقد ودراسة الشخصيات وتنفرد بالجمال في موضوعات العاطفة والوجدان . وليس من شك في أن أسلوب الأستاذ المداوى يعد من أجمل الأساليب الأدبية المعاصرة . وما كان الأسلوب الأدبي في أى عصر من العصور أجمل منه في هذا العصر الذى نعيش فيه

والخلاصة أن الأستاذ المداوى ناقد ملهم ، قوى الطبع ، عظيم الموهبة ، وافر الأداة ، كامل الاستعداد ، مخلص في عمله ، مؤثر له ، متوفر عليه ، وهذه الصفات مجتمعة لا تكاد تتحقق الآن في أحد سواه

ولى بعد ذلك ملاحظات على بعض ما أورده الأستاذ في ثنايا كتابه . وهى في الحقيقة ملاحظات يسيرة لا تغض من قيمة هذا العمل الأدبي العظيم :

يرى الأستاذ في مقاله « حول مشكلة الفن والقيود » أن العقل الواعى هو الذى يقول للشاعر إن الجو الشعرى لهذه القصيدة يصلح له هذا الوزن دون ذاك ، وتتلاءم معه هذه الموسيقا الداخلية دون تلك ...

وهذا بالتجربة غير صحيح ، لأن العقل الباطن هو الذى يدرك أولا الصلة بين الجو الشعرى للقصيدة ، والوزن الموسيقى الذى يصلح له ، والموسيقا الداخلية التى تلائمه ... ثم ينبعث منه بعد هذا الإدراك — ذلك الوزن الصالح ، وتنبع منه هذه الموسيقا الملائمة . أما العقل الواعى فإنه « يلمس » بعد ذلك هذه الصلة

ومطلع القصيدة الذى يحدد وزنها الشعرى ، هو عند الشعراء الملهمين هدية من العقل الباطن لا دخل للعقل الظاهر فيها ، ولا صلة له بها ... أما النظامون ، فإن القصيدة عندهم من مطلعها إلى مقطعها « وليدة » الذهن الواعى ... الواعى للتقليد والمحاكاة والسرقات !

ويقول الأستاذ في مقاله « العبقرية والحرمان » : « إن العبقريات معادن . . بعضها يتوهج في ظلال النعيم ، وبعضها يتأجج في رحاب الفاقة والحرمان »

والذى أراه أن العبقريات لا تتوهج ولا تتأجج إلا في سعير الحرمان الروحى ، أما الترف والفاقة فإنهما مظهران خارجيان لا يؤثران في العبقريات إلا بمقدار ما يكون لهما من صلة بالحرمان الروحى . . وهذا الحرمان ألوان ؛ فهناك الحرمان من احترام الناس ، وهناك الحرمان من التمتع بالجمال ، وهناك الحرمان من الحب — والحب أنواع — ، إلى غير ذلك من ألوان هذا الحرمان . ولا يمكن لعبقرية من العبقريات أن تتوهج في ظلال ترف لا يكون معه حرمان روحى ، أو تتأجج في رحاب فاقة لا تولد مثل هذا الحرمان

وعلى ضوء ذلك نستطيع أن ندرس العبقريات جميعها ، فنجدها كلها من هذه الناحية معدنا واحدا ، وليست معادن مختلفة

وقد كتب الأستاذ مقالا عن أبى العلاء كما يراه ، بلغ فيه القمة حين أثبت أن القلق هو الظاهرة الكبرى في شخصية أبى العلاء ، وليس التشاؤم كما ذهب إلى ذلك غيره من الباحثين ، وحين أثبت أن سر هذا القلق هو ما كان يشكوه أبو العلاء من فراغ النفس ، وفراغ القلب ، وفراغ الجسد ، ثم رأى أن حرمان أبى العلاء من المرأة هو مصدر الحرمان كله ، ومركز الفراغ كله .. وذلك حق لا مرية فيه ، ولكن الأستاذ لم يبين السبب الذى من أجله حرم أبو العلاء من المرأة ، وذلك لازم لفهم هذه الشخصية النادرة . والذى أراه أن أبا العلاء هو المسئول عن حرمانه من المرأة ؛ لأنه حين صدمته الحياة سخط عليها سخطا شديدا دفعه إلى المجاهرة بآرائه الشاذة عن النسل ، وعن المرأة التى هى مصدر هذا النسل ؛ وعرفت عنه هذه الآراء ، واشتهر هو بها ، وأصبحت من عناصر شخصيته ، وخصائص فلسفته ، فلم يستطع أن يتراجع عنها ، ولم يستطع كذلك أن يجعلها بمعزل عن حياته ، حرصا منه على مذهبه الفكرى من مهاجمة الأعداء المتربصين ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لأنه كان عنيدا بكل ما في هذه الكلمة من معنى . وهكذا حرم أبو العلاء نفسه من المرأة روحها وجسدها ، فكبرت عقدته النفسية ، وازداد معها قلقه النفسى ، وتبرمه بالناس وبالحياة

فشخصية أبى العلاء فيما نراه شخصية مريضة ، ظلت طول حياتها تعانى كبتا جنسيا وآخر نفسيا . وهى المسئولة عن هذين

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الكبتين أكثر من غيرها . وهناك سؤال وجه إلى الأستاذ المداوى عن هذين البيتين من شعر جميل :

وإنى لأرضى من بثينة بالذى ... لو ابصره الواشى لقرت بلابله
بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله

والسائل يعترض على قول جميل : لو أبصره الواشى لقرت بلابله ، ويرى فى ذلك تغييرا لطبيعة الواشى الذى لا تقر بلابله حين يرى العاشقين على هذه الحال من الطهر والبراءة ، ولكن تقر هذه البلابل حين يراهما فى حالة مريبة !

وقد أجاب الأستاذ عن هذا السؤال بشرح للبيتين يتمثل جوهره فى قوله : « هذا الواشى الذى يعنيه جميل لم « يبصر » هذا الذى يقنع به دائما من حبه لبثينة ، ولو أبصر لما « تخيل .. لما تخيل أن كل محظور قد وقع فى عالم المنظور »

وليس فى هذا الكلام ما يدفع اعتراض السائل ، وإنما يدفع اعتراضه أن تقول له إن الواشى هو فى صميم طبيعته النفسية عاش مغلوب على أمره ، أو حاسد يشقى بنعمة محسوده ، وهو هنا فى قول جميل عاشق لبثينة ، وحاسد له ؛ ومن شأن العاشق الحاسد أن « تقر بلابله » حين « يبصر » ما بين العاشق المحسود ، ومعشوقه الذى يحسده عليه ، فيعلم أنه شئ كالحرمان إن لم يكن أوجع منه ، وأشد إيلاما

ثم يبدى الأستاذ إعجابه بهذين البيتين من قصيدة بدوى الجبل فى أبى العلاء :

من راح يحمل فى جوانحه الضحى
هانت عليه أشعة المصباح
وجلا الصون من الضمائر ، فانتهى
همس النفوس لضجة وصياح

مشاركا فى هذا الإعجاب الأديب السورى المعروف الأستاذ روحى فيصل . فهل علم الأستاذان الناقدان أن البيت الثانى قد نظر صاحبه إلى هذا البيت من شعر المتنبى فى صفة الجياد :

وتنصب للجرس الخفى سوامعا
يخلن مناجاة الضمير تناديا

وهل علم الأستاذان الناقدان أن « الضجة والصياح » يثيران فى نفس السامع صورا مادية مبتذلة من شأنها أن تفسد الصورة الفنية التى تكون للكشف عن أسرار النفوس ؟ !

وكلمة أخيرة أحب أن أقولها قبل أن أدع القلم ؛ هى أن هذا الكتاب يضم بين دفتيه من الآراء والأفكار والنظريات ما يعد اتجاها جديدا فى النقد الأدبى ، ولذلك أقترح على وزارة المعارف أن تجعله ضمن كتب المطالعة الأدبية المقررة على تلاميذ المدارس الثانوية . وفى يقينى أن هذا الكتاب وحده يعد أجدى على التلاميذ من كل الكتب المفروضة عليهم فى البلاغة وتاريخ الأدب ، هذه الكتب التى تفسد الأذواق ، وتنحرف بالمواهب عن وجهها الصحيح

وأملى أن يستجيب وزير المعارف — وهو الرجل الأديب — لهذا الاقتراح ، وأن يضعه موضع التنفيذ

ابراهيم محمد نجا

تاريخ الأدب العربى
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

« بيام مشرق » لاقبال

نقله الى العربية سعادة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

للاستاذ س. م. ى.

لقد عهد قراء « الرسالة » فى الدكتور عبد الوهاب عزام بك أديباً مطبوعا واثقا من نفسه ، صامدا أمام تيارات الغرب ، جادا فى تفكيره ، صادقا فى تعبيره وأدائه ، ومن أهم ما امتاز به هذا الأديب أنه واسع الأفق ، اضطلع بالآداب الفارسية الغزلية والأردوية واطلع على الآداب الغربية ؛ كما أن صدره انشرح لآمال الشعوب الإسلامية جمعاء متخطيا فى ذلك القومية الضيقة والوطنية المتطرفة ومع أنه انخرط فى السلك السياسى منذ أعوام إلا أنه لا يدع أعمال منصبه الجديد تصرفه عن نزعته الأدبية كما أنه لا يصعب عليه الجمع بين الدبلوماسية والصدق والإخلاص ، ولا غرو فى ذلك فإن الدبلوماسية بين مصر والباكستان لا تتطلب إلا توفر روح الود والصداقة وشىء من الجرأة الأدبية فى مناصرة الحق والعدل من غير مبالاة بمصالح قصيرة الأمد .

ولعل الأوساط العلمية والأدبية قد سمعت عن العمل الأدبى الجليل الذى قام به أخيرا سفير مصر فى الباكستان، أعنى الترجمة العربية لـ « بيام مشرق » تصنيف الفيلسوف وشاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال الذى أراد أن يحمل من تلك المجموعة من الشعر رسالة من الشرق الى الغرب مضاهاة لما فعله الحكيم الشاعر الألمانى « جيته » فى ديوانه

وها أننا أورد فيما يلى ملخصا لما كتبه الأستاذ برويز صاحب مجلة « طلوع إسلام » وهى من كبريات المجلات العلمية فى الباكستان ، بشأن قيمة هذه الترجمة العربية وشخصية المترجم الكبيرة المتواضعة ، وأثرها فى توحيد الأفكار وتوثيق عرى الصداقة بين الأقطار الاسلامية

يقول الأستاذ برويز ، وهو من كبار الباحثين عن المعارف القرآنية وفلسفة إقبال ، فى عدد يوليو من مجلته « ألح على صديق لى منذ وقت قريب فى زيارة الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، وقد كنت راغبا عنها لضيق صدرى بمقابلة « الأمراء والكبراء » على وجه العموم ، إلا أننى تو ما جلست أمام سعادة الدكتور عزام بك أيقنت بأننى إن لم أقم بتلك الزيارة لكنت قد حرمت نفسى من سعادة أية سعادة ، فقد شعرت وأنا فى بهو السفارة المصرية الذى لا يعدمه شىء من أسباب الزينة والزخرفة ومظاهر البذخ والثراء — شعرت هناك كأننى فى صحبة « درويش » لم يأبه بما يجرى به التقليد من التقديم والتعارف وما إلى ذلك ، بل أخذ يحدثنى عن كبار أئمة الأدب

والشعر مسترسلا فى ذلك على سجيته من غير أن يبدو فى حديثه أدنى أثر للصنعة والتكلف، بل كان بالعكس متسما بطابع الصدق وعمق التفكير ، وهكذا انتهت المقابلة الأولى كما بدأت بدون أى اهتمام بالتقاليد الرسمية

ثم يتكلم الأستاذ برويز عن قيمة الترجمة العربية لشعر إقبال فيقول : والدكتور عزام بك من المفتونين بشعر إقبال وفلسفته ، ومن حسن الحظ حقا أنه مستكمل العدة لترجمة إقبال إلى العربية ترجمة تحافظ على روح الشعر من غير إضرار بالخصائص اللفظية وذلك لعمرى ليس بالأمر الهين . إلا أن الله قد وهب الدكتور عزام ملكة قوية لقول الشعر بحيث أنه يقرض الشعر كما لو كان ينشد شعر غيره على التوالى، وهو يتمتع بقدرة فائقة على اللغة العربية — أعنى العربية الفصحى التى يفهمها ويتذوقها « الأعاجم » — مع تعمقه فى دراسة الفارسية والأردوية ، أضف إلى ذلك أنه قد أحاط بجميع نواحى فلسفة إقبال وأدرك كنهها، وأخيرا يمتاز الدكتور عزام بأنه دائم التعطش ويمنى بالاستزادة من كل مصدر أيا كان

وإذن فيعتبر تصدى الدكتور عزام لترجمة شعر إقبال استجابة لدعاء إقبال نفسه لأنه ، رحمه الله ، كان شديد الرغبة فى إبلاغ رسالته إلى الأمة الاسلامية قاطبة ، وقد صرح بأن هذه الرغبة هى التى حدت به إلى قول الشعر بالفارسية بدلا من الأردوية فى كثير من الأوقات ، إلا أنه لم يكن فى وسعه — وكم كان يأسف لذلك — أن يتحدث إلى العرب بلغتهم ، والآن

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وقد وجد إقبال خير مترجم له فى الدكتور عزام بك ، فلنأمل أن يؤدى الاطلاع على أفكار إقبال وفلسفته إلى «وحدة القلب» تلك الوحدة التى هى أسمى وأفضل من «وحدة اللغة» — كما يقول إقبال — بين الشعوب الاسلامية المختلفة ، ولعل الاطلاع على شعر إقبال أيضا يبرز الحقيقة التى عبر عنها إقبال بقوله : إن «لا إله إلا» لابد وأن يبقى كلمة غريبة مالم يشهد القلب به ، سواء فى ذلك العرب والعجم كلاهما »

وترجمة الدكتور عزام تفيض بإعجابه الشديد باقبال وإيمانه القوى بالمبادىء التى نادى بها شاعر الإسلام ، وإنه لمن المدهش حقا أن يتمكن المترجم لا من نقل الروح والمعنى فحسب ، بل من تتبع الأصل فيما يتعلق بالشكل وديباجة الشعر أيضا ، والترجمة مذيلة بكلمة شعر طويلة للدكتور عزام بك يعرض فيها خلاصة وافية لتعاليم إقبال ، ويبتهل إلى الله أن يكون انتشارها سببا لانقاذ العالم من محنته الحاضرة

ويختتم الأستاذ برويز كلمته باهداء النهائى إلى شعب مصر الذى قام ممثله بايجاد مثل هذه الحلقة المحكمة للربط بين العالم الاسلامى ، تلك الحلقة التى هى أبعد أثرا من أية عهود ومواثيق سياسية لأنها ترمى قبل كل شىء إلى «وحدة الفكر» ووحدة الفكر هى الأساس المتين «لوحدة العمل» لاغير

س . م . ى

الاسلام وجها لوجه

للاستاذ محمد خفاجى

الأستاذ «السمان» من خيرة شبابنا الذين يفهمون رسالتهم فى الحياة على وجهها الصحيح ، ويذودون عن حرية الرأى والقلم بكل ما يستطيعون ، ويرون للاصلاح فى مصر والبلاد الاسلامية وجها واسعا غير الوجه الذى يسير فيه الآن ببطء وتعثر شديد وهو يقظ بيقظة فكرية شديدة فى رأيه ومعانيه وتعابيره

وقد صاحبته فى كتابه «الاسلام حائر بين أهله» فوجدت ما يعجب كل قارىء من خصائصه الفكرية والأسلوبية

واليوم أقدم للقراء أثره الجديد الثانى وهو «الاسلام وجها لوجه» الذى أفاض فيه فى شرح الاسلام ومبادئه ومناهجه : دينا ودولة ، سيفا ومصحفا ؛ والذى يرسم فيه خطوط الاصلاح وفق نواميس الإسلام الخالدة ، وينقد مظاهر الحياة الاجتماعية الحاضرة على أضوائها ، ويفلسف عقيدة «الاخوان المسلمين» الدينية والاسلامية ؛ ويتحدث عن آرائه فيه بايمان قوى

ولاشك أنه جدير بالعناية والاهتمام من كل قارىء وباحث ، لما حواه من جديد الآراء فى الدراسات .

صلوات على الشاطيء

كتاب خصب ، ألفه الاستاذ أحمد الشرباصى الأستاذ بالأزهر الشريف ، ونشر هدية أدبية سنوية لمجلة البعثة الكويتية التى تصدر بمصر . . وقد طبع الكتاب بمطبعة دار الكتاب العربى بالقاهرة عام ١٩٥١ فى نحو ١٢٨ صفحة طبعة أنيقة جيلة

والكتاب مذكرات أدبية روحية ، أملاها المؤلف على شاطىء رأس البر ، وقدمها إلى شاطئ الخليج العربى ، وصدرها باهداء إلى حضرة صاحب السمو الأمير المعظم الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت

وإذا كان أدب الطبيعة فى اللغة العربية قليلا محدودا ، وكان أدب الشواطىء أقل وأندر . . فان هذه الفصول جديدة التصوير للطبيعة ومظاهرها ، وللبحر وأسراره ، وللنفس الإنسانية وأغوارها

ولا شك أنها متعة أدبية روحية عالية ، وأثر طيب من آثار الشرباصى الفعمة بالروحية الصادقة ، والصوفية الطاهرة ، ومختلف المشاعر الحية .

محمد خفاجى

RETRO NEWS



الى السيدة امينة السعيد !

جاء فى باب « اسألونى » فى العدد ١٣٩٩ من مجلة المصور الصادر فى ٣ أغسطس سنة ١٩٥١ استفهام من سائلة عن ختان البنات وكان الجواب « أن عملية الختان ليس لها أصل دينى مطلقا بل هى تقليد توارثه الناس عن الفراعنة ويقول الأطباء إنها مضرة بالفتاة .. وإن معظم الولادات العسرة يعود إليها والمسلمات المتمدينات ... إلى آخره

والإجابة على هذه الصورة لا تشفى غليلا وليس لها سند تعتمد عليه ، فقد تواتر تأييد الدين الإسلامى لهذه العملية وأجازها بصورة حكيمة وضحتها الأحاديث النبوية الكريمة

وهذا الموضوع بالذات قد تناولته أقلام الباحثين فى المجلات الطبية والأدبية والإسلامية وقامت مجلة الرسالة الغراء مشكورة بنشر الأبحاث المتعلقة بهذه العملية . وخوف التكرار الذى لا طائل تحته أحيل السيدة الفاضلة على مجلة الرسالة ففيها بحث واف فى العدد ٩٣٧ ومجلة لواء الإسلام العدد الأول من السنة الخامسة ، وتعليقنا فى العدد ٩٣٨ من مجلة الرسالة ، ففيها شفاء وكفاء

وليس من شك فى أن لزاما على الباحث الفطن أن يستقصى وينقب فى الموضوع الذى يتعرض له قلمه ولا يلقى الكلام إلقاء وفيه ما فيه من بلبلة الأفكار .. بل قد يتخذه بعض القراء حجة على وهنه وضعفه وفى ذلك ما فيه من نقص فى البحث وقصور فى الاطلاع ، ونعيذ قلم الكاتبة الفاضلة من الدنو من ذلك فى رسالتها السامية ، وفقنا الله جميعا للصواب

شطانوف — *محمد منصور خضر*

نسبة شعر :

اطلعت مؤخرا على العدد « ٩٤٤ » من الرسالة الأغر فإذا بالأستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصرى يستنكر فى صفحة البريد الأدبى على الأستاذ صاحب كتاب « الشعر العربى فى بلاطات الملوك » نسبة أبيات إلى النابغة الذبيانى وهى :

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبـقى بعد طول العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيأ يسره
كم شامت بى إن هلكت وقائل : لله دره

ويقول إن الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبيانى خطأ فى مؤلفه « الشعراء الجاهليون » اعتماداً على بعض كتب الأدب « .. والأصوب نسبتها إلى لبيد ابن ربيعة العامرى حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره » . . ! ! ما هذا يا أستاذ عبد القادر ! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذى جمع ديوان لبيد وطبعه فى مطابع أوربا قد دس فى تضاعيفه هذه الأبيات دسا دون تحقيق أو تمحيص وأخطأ فى نسبتها إليه ؟ ! وهل يصح عقلا أن نخطئ النصوص والمراجع الأدبية قديمها وحديثها ونضرب بها عرض الحائط لنصدق زعم زاعم من المحدثين مهما كان مركزه الأدبى ومهما كانت درجة ثقافته

إنك لو رجعت إلى الجزء الأول من « الشعر والشعراء » لابن قتيبة مثلا — وهو كما نعلم مرجع من المراجع الأدبية الموثوق بها — لوجدت فيه هذا النص :

« .. قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال : مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر ، فأمر يوما بغسل ثيابه ، وعصب حاجبيه على عينيه ، فلما نظر إلى الناس قال :

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره

RETRO NEWS

وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئـــا يسره

كم شامت بى إن هلـكت وقائل : لله دره

ومنه يتضح لك أن الأبيات الآنفة الذكر من شعر النابغة الذبيانى لا من شعر لبيد بن ربيعة العامرى كما تبادر إلى ذهنك خطأ . . .

بور سعيد — محمد عثمان محمد

تساؤل :

نشرت مجلة الرسالة قصيدة بعنوان « النور الحائر » للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتورى ولا أدرى مدى التطابق بين العنوان والقصيدة ، ولـكن القصيدة جيدة جعلتنى أهمهم بها مرات ، وقد لفت نظرى بيت محجوب بالغموض ولا أقول بالخطأ لأن الشاعر قد يؤوله إلى الصواب قال : — وهو يناجى الرب —

يا أيها الأزل المحجوب بالقدم   يا أيهـا الأبد المستور بالعدم

إنى أسأل الشاعر هل يجوز وصف الله بالأزل والأبد بدون نسبة أى « الأزلى » و « الأبدى » وما معنى الأزل المحجوب بالقدم؟ مع أن كلا اللفظين مترادفان؟ ثم ما هو المراد بالأبد المستور بالعدم . أظن البلاء جاء من القافية

ماموده — عفيفى الحسينى

عبرة :

سئل بعض بنى أمية عن سبب زوال ملـكهم فقال :

شغلتنا بلذاتنا عن التفرغ لمهاتنا ، ووثقنا بكفاتنا فآثروا مرافقهم علينا ، وظلم عمالنا رعيتنا ففسدت نياتهم لنا ، وحمل على أهل خراجنا فقل دخلنا ، وبطل عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا ، واستدعاهم أعداؤنا فأعانوهم علينا ، وقصدنا بغاتنا فعجزنا عن دفعهم لقلة أنصارنا ، وكان أول زوال ملـكنا استتار الأخبار عنا فزال ملـكنا منا بنا

منى مصطفى العطاس

تصحيح :

جاء فى كتاب الدكتور أحمد أمين « المهدى والمهدوية » فى الحديث عن مهدى السودان ما يأتى « وقوى هذه العقيدة فى نفس صديقه عبد الله وهو المعروف بالتعايشى الذى أصبح خليفته من بعده وأصله من دنقلة كذلك »

وإذن فقد نسب الدكتور المهدى إلى دنقله وهو صحيح ، أما نسبه للخليفة إلى دنقله فهو خطأ . كنا نود ألا يقع فيه حضرة الباحث الـكبير .. والمعروف أن الخليفة من دارفور من قبيلة التعايشة العربية

ابوه محمد حسب الله

الإجهاز لا التجهيز

كتب الأستاذ محمد رجب البيومى فى العدد ٩٤٥ من الرسالة الزهراء عن كتاب الاسلام المفترى عليه لمؤلفه غزالى القرن العشرين فألفيت فى ثنايا حديثـه كلمة أوقفتنى وهى : « التجهيز » فقد جاءت فى صدد قوله عن الشيوعية « والتجهيز عليها بسيف الإسلام » والأصح الإجهاز لأن التجهيز هو التهيؤ والاستعداد فلا تؤدى للمعنى الذى يقصده حضرة الـكاتب الفاضل دون الإجهـــاز . وقد جاء فى مختار الصحاح مانصه فى مادة « جهز » أجهز على الجريح أسرع قتله وعمه وجهز العروس والجيش تجهيزا ، وجهزه أيضـا هيأ جهاز سفره وتجهز لـكذا تهيأ له .

العريش • للإعدادية — محمد الدسوقى

RETRO NEWS



باريس : سبتمبر ١٧٩٢

عن البارونة أورزى Paroness Orczy

للأديب محمد البكرى محمد

— ١ —

.. قبل غروب الشمس بفترة وجيزة .. وفى الباب الغربى لباريس .. كانت هناك أصوات صاخبة تصدر من كائنات لاتحمل من الإنسانية غير اسمها !

.. وظلت المقصلة سحابة اليوم ماضية فى عملها المخيف .. تحصد أولئك الذين كانت فرنسا تفخر بهم فى العصور الغابرة : من ذوى الأسماء التليدة ، والدماء النبيلة .. لقد دفعوا الضريبة عندما هبت ثورة الحرية والمساواة !

.. وتوقفت المذبحة عند هذه الساعة المتأخرة من النهار .. لا لشئ سوى أن هنالك مناظر أكثر أهمية .. وأكثر تسلية تشاهدها الجماهير فى الفترة القصيرة قبل أن تغلق أبواب باريس ليلا

. وهكذا اندفع الناس خارج ميدان (لاجريف) وتوجهوا إلى الأبواب المتفرقة كى يتسلوا بالمنظر المثير الذى كان يتكرر كل يوم .. منظر الأرستقراطيين الذين يحتالون — ويحاولون أن يهربوا من فرنسا

.. وكانت هذه الطبقة خائنة فى نظر العامة .. خائنة كلها بلا استثناء. ولقد طالما اضطهد أسلافهم أفراد العامة .. وداسوهم تحت أحذيتهم المترفة . ولكن ها قد أصبح العامة حكام فرنسا .. وداسوا سادتهم الأولين لا تحت أحذيتهم ، فقد كانوا فى الغالب حفاة — ولكن تحت سيف المقصلة !!

— ٢ —

.. كانت المقصلة تدعو إليها ضحاياها .. من رجال بلغوا أرذل العمر .. ونساء فى ميعة الشباب .. وأطفال فى غضاضة الزهر !. حتى جاء يوم لم ترحم مديتها فيه أن تفصل رقبة ملك .. وملكة صغيرة جميلة

.. ولكن هذا ما كان ينبغى !. ألم تصبح فرنسا اليوم فى قبضة الرعاع ؟ كل أرستقراطى خائن .. كما كان أسلافه من قبل ولم يعد لأحفادهم مهرب من انتقام الرعاع إلا أن ينجوا بأبدانهم ويفروا من فرنسا

.. لقد حاولوا أن يستخفوا .. وحاولوا أن يهربوا .. وكانوا فى كل ذلك مبعث تسلية لأفراد العامة ! ففى كل أصيل قبل أن توصد أبواب المدينة .. وقبل أن تخرج منها عربات الأسواق .. كان بعض الأرستقراط يحاولون الإفلات من قبضة (لجنة الأمن العام) متنكرين فى أزياء مختلفة .. يبغون لهم مقرا فى إنجلترا .. أو أى بلد آخر

.. ولكنهم كانوا — غالبا — يقعون فى قبضة الحراس ...

.. وكان (بيبو) يتنوع خاص له حاسة غريبة يشم بها أيا منهم مهما أمعن فى التنكر . وكان ينظر إلى فريسته بالعين التى ينظر بها القط إلى فأر .. يداعبه .. ويتظاهر أنه خدع بمظهره .. وأحيانا يتغافل عنه .. ويدعه يمضى .. ويتيح له أن يحلم بالنجاة ولكن سرعان ما يرسل وراءه اثنين من رجاله يعيدانه خزيان .. ليلاقى حتفه

.. وليس بعجيب أن يتزاحم الناس حول (بيبو) فلقد شهدوا اليوم مائة رأس نبيل تتهاوى تحت المقصلة .. وإنهم ليرجون أن يتاح لهم أن يشهدوا مائة أخرى مع الغد

— ٣ —

كان (بيبو) جالسا على برميل بجوار الباب الموكل بحراسته وتحت إمرته شرذمة قليلة من الجنود المدنيين .. وكان العمل قائما على قدم وساق فى هذه الأيام الأخيرة ، لأن أولئك النبلاء المناكير . قد أفرخ روعهم .. ودفع بهم الفزع إلى محاولة الفرار

من باريس بأى ثمن !. ولكن (بيبو) كان بمرصد لهم دائما !. يكشف أمرهم .. ويبعث بهم إلى (تنيفيل) رئيس لجنة الأمن العام .. حيث تنتظرهم النهاية المروعة !..

.. وكانت حماسة (بيبو) واخلاصه وغيرته تبلغ إلى حد إعجابه بنفسه فلقد أرسل خمسين من الأشراف بمجهوده إلى ساحة المقصلة ! ...

.. ولكن أوامر خاصة صدرت إلى الحراس اليوم ! ...

إن عددا غفيرا من الأشراف قد نجح فى الهروب .. وإن شائعات غريبة تلوكها الألسنة عن هذا الهرب .. وإن هذا الأمر قد أصبح شغل الناس .. ومبعث دهشة الجميع ! ... وها هو ذا (جروسبيير) تحت سيف الجلاد .. جزاء ما قصر .. فأتاح لعائلة ارستقراطية أن تفر من الباب الشمالى !..

وأصبح معروفا أن هذا التهريب تنظمه عصابة من الانجليز كانت تفتن فى أداء مهمتها .. وإنقاذ طبقة الأشراف من الإعدام .. وعت الشائعات وترعرعت .. ولم يعد هناك شك فى وجود هذه العصابة الغامضة .. وأ كثر من هذا فقد أصبح من اليقين أنها تحت إدارة رجل ذى مرة وحيلة فوق الوصف !..

.. إن أحدا لم ير هذه العصابة المخيفة .. وإن أحداً لا يجرؤ أن يذكر رئيسها .. إلا فى رعب .. كأنما يتحدث عن الشيطان !

وكان (تينفيل) تصل إليه رسالة غامضة .. يجدها مرة فى جيب ردائه .. وأخرى تصل إلى يده فى غمرة الزحام .. وفى كل مرة .. كانت تنبىء عن نشاط العصابة وقوتها .. وكانت تحمل فى نهايتها .. ختم العصابة (الزهرة القرمزية) .. ولا تزال الأخبار تصل إلى أعضاء اللجنة ان عددا من الملكيين قد غادروا الشاطىء إلى انجلترا حيث الأمان ! ...

— ٤ —

.. ضوعف عدد الحراس .. وهددوا بالموت ، وانبعثت المكافآت هنا وهناك لمن يرشد عن هذه العصابة الآثمة .. أما رئيسها .. فإن خمسة آلاف فرنك لمن يقبض عليه ! .. وقد أحسن (بيبو) أنه سيحظى بهذه المكافأة دون شك .. بل إنه واثق من هذا ! ولذلك لم يك غريبا أن تجمع الناس حوله كل يوم. ليشهدوا بأنفسهم هذا الحارس الماهر عندما يتصيد ضحاياه .. والتفت (بيبو) إلى مساعده قائلا : —

— « لقد كان (جروسبيير) ابله بلا شك ! ... آه لو كنت مكانه ! .. » ثم بصق على الأرض ليعبر عن اشمئزازه من غباء زميله ... فأسرع مساعده إلى سؤاله : —

— « كيف ؟ ! . ماذا حدث ؟ ! » . وهم (بيبو) بالإجابة فى رزانة مفتعلة .. بينما تزاحمت الجماعة لتنصت — فى شغف — إلى حديثه :

— « فى الوقت الذى كان فيه (جروسبيير) عند بابه .. يلاحظه فى انتباه كانت عربات السوق تمر إلى الخارج .. وكانت إحداها محملة بالبراميل ويقودها رجل عجوز وإلى جواره ولد .. وكان (جروسبيير) ثملا نوعا ما .. ويعتقد فى نفسه المهارة الفائقة .. نظر فى البراميل ـ فى معظمها على الأقل ـ وظن أنها فارغة .. فترك العربة وشأنها ! ولم يمض نصف ساعة حتى أقبل عليه أحد ضباط الحراسة ومعه اثنا عشر جنديا .. وسأله :

— هل مرت عربة من هنا .. يقودها رجل عجوز بجواره ولد ؟

— نعم ! منذ نصف ساعة

عندئذ صاح فيه الضابط :

— وتركتهم يهربون ! ويلك .. إلى المقصلة جزاء ما فرطت .. إن هذه العربة كانت تقل (دوق دى شالى) وعائلته !

فانتفض (جروسبيير) من الوجل .. ثم أردف الضابط قائلا :

— أجل ! والسائق العجوز لم يكن شخصا غير رئيس العصابة الإنجليزية !

.. وهنا تصايحت الجماعة من الدهشة .. وأخذ (بيبو) يضحك كثيرا .. ثم استأنف قائلا :

— ... ثم صاح الضابط فى جنوده الاثنى عشر يهيب بهم أن يدركوا هذه العربة الهاربة .. ويذكرهم بالمكافأة .. واندفع إلى الخارج وتبعه رجاله ...

... وهنا تصايحت الجماعة مرة أخرى ! واستبعدوا أن يلحق الضابط ورجاله بالعربة .. بينما كان (بيبو) يضحك من هذا التصايح حتى بدت نواجذه .. وطفرت الدموع من عينيه .. وسرعان ما قطع دهشة الجميع حين قال :

— إن النبلاء لم يكونوا فى العربة .. ولم يكن السائق العجوز رئيس العصابة بل إن الضابط نفسه هو ذلك الإنجليزى الجرىء .. ورجاله الاثنا عشر كانوا كلهم من الأرستقراطيين .. وقد هربوا !

RETRO NEWS

RETRO NEWS

... وفى هذه المرة .. لم تتصايح الجماعة ولم تحر جوابا .. فى الحق إن هذا الإنجليزى الغامض لابد أن يكون الشيطان نفسه !

— ٥ —

... كانت الشمس تدنو إلى الغروب ... فاستعد (بيبو) أن يقفل ... وصاح أن تتقدم العربات الخارجة ... وكان هناك بضع عشرات من العربات المقفلة على استعداد أن تغادر المدينة لتحضر المحاصيل من الريف ، ابتغاء السوق فى الصباح ...

... وكانت هـذه العربات معروفة جد المعرفة لدى (بيبو) لأنها تمر من خلال بابه ... مرتين كل يوم ! ولذلك كان يبدو عليه الأسف عند ما أخذ يفتش هذه العربات ... ثم لمح (بيبو) امرأة عجوزا بين سائقى العربات وسائقاتها ... وكان قد رآها فى الصباح قريبا من المقصلة فقال لها :

— هيه ... يا أم ! ماذا أتى بك إلى هنا ؟ !

فأخذت تعبث بسوطها بأصابعها الغليظة المعروقة بينما ضحكت ضحكة خشنة إلى (بيبو) وأشارت إلى مقبض سوطها المحاط بخصل من الشعر مختلفة الألوان ... وقالت له :

— لقد صادقت الجلاد !.. وقد أهدى إلى هذه الخصل من الرءوس التى تتهاوى تحت سيفه ... وقد وعدنى خصلا أخرى غداً .. ولكن لا أدرى . لعلى لا أكون هنا فى الغد !

فأسرع (بيبو) إلى سؤالها عن السبب ، فأشارت بسبابتها إلى داخل العربة وأجابت :

— إن حفيدى مصـاب بالجدرى ، ويقول البعض إنه الطاعون ! وإذا كان الأمر كذلك ، فسوف لايسمح لى أن أدخل باريس فى الصباح !

ولم تكد العجوز تذكر كلمة « الجدرى » حتى تراجع (بيبو) إلى الوراء ، وعندما ذكرت « الطاعون » تقهقر عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وتحاشت الجماعة كلها هذه العربة وصاح (بيبو) فى العجوز :

— عليك اللعنة

— بل عليكم أنتم ، أيها الجبناء ! أى رجل هذا الذى يرتاع من المرض ؟! وظلت الجماعة واجمة ، خائفة ، يبدو عليها الفزع ، لأن هذا الداء الخبيث « الطاعون » هو الشىء الوحيد الذى يستطيع أن يثير الرعب والضيق فى هذه المخلوقات المتوحشة !؟

وأخيرا صاح (بيبو) فى المرأة مرة أخرى :

— اغربى عنا ... اغربى بطفلك هذا المصاب بالطاعون !

.. وفى ضحكة خشنة ألهبت العجوز ظهر حصانها بالسوط وانسلت خارج باريس ! .

. . وأفسدت هـذه الواقعة أصيـل اليوم .. ولا يزال أفراد الجماعة التى حول (بيبو) ينظر بعضهم إلى بعض فى ريبة وحذر ولا يزالون يتحاشون بعضهم خشية أن يكون «الطاعون» .. قد اندس بينهم من قبل .. ثم أقبل فجأة ضابط من الحرس . . وكان حقيقة هذه المرة . . لأنه معروف شخصيا (لبيبو) ... ولا خوف أن يتكشف عن ذلك الإنجليزى المخادع المتنكر ... وقبل أن يصل الضابط إلى الباب كان يصيح : —

— عربة ... العربة ! ...

فسأله (بيبو) فى لهفة : —

— أية عربة ؟ ! ...

— تقودها امرأة عجوز ... عربة مغطاة ! ...

— إن من نوعها الكثير ! ...

— امرأة عجوز تزعم أن حفيدها مصاب بالطاعون ! ...

— أوه ! ... نعم ! ...

— بالطبع ... أنت لم تتركها تذهب ! ! ...

فأجاب (بيبو) وقد استحالت حمرة خده إلى شحوب الموت : —

— كلا ! ...

— إن هذه العربة تحمل (الكونتس دى تورنيه) وطفليها .: وهم من الخونة .. الذين تنتظرهم المقصلة ! ...

... وكانت رعدة الخوف قد علكت (بيبو) عندئذ ... فتمتم كالمحموم قائلا : —

— ومن السائق ؟! ...

— لا شك أنه ذلك الإنجليزى الملعون ... رئيس العصابة الغامضة ! ...

السكيان

محمود البكرى محمد

جامعة فؤاد الأول

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته.

ولزيادة الاستعلام خابروا —

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

RETRO NEWS

العدد ٩٤٨ — ٣ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥١٩

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

19me, année No 948

Le Caire 9 - 3 - 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ٣ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

نماذج فنية من الأدب والنقد

قليلا ما أكتب عما يصدر من كتب الأدب ؛ لأن كثيرا من هذه الكتب لا يرضينى . وليس ما يرضينى من الكتاب الأدبى شيئا وراء الإمكان أو فوق الطاقة ؛ إنما هو الفن ولا شئ غير الفن . والفن الكتابى على ما أرى أسلوب من الجمال المصنوع المطبوع ، عنصره الأول فكرة قوية أصيلة ، وعنصره الآخر صورة صادقة جميلة . فإذا فقد أحد هذين العنصرين أو فسد أوشاه كان الأسلوب أسلوب عالم تجد فيه الروح ولا تجد الصورة ، أو أسلوب مثال تجد فيه الصورة ولا تجد الروح . والعالم أو المثال رجل آخر غير الكاتب أو الشاعر : العالم همه توضيح الغامض فى الموضوع ، والمثال همه تحقيق الشبه فى الشكل . أما الكاتب أو الشاعر فهو خالق مصور : يبدع الجسم على أجمل هيئة ، ويبث فيه الروح على أكمل حالة . ثم يهب لمخلوقه خصائص الحى فينمو ويتحرك ويعمل ؛ ولكن نموه يكون فى خيالك ، وحركته تكون فى نفسك ، وعمله يكون فى ذهنك ، فيفيد ويقنع بأثر العقل فى المعنى ؛ ويعجب ويمتع بأثر الذوق فى اللفظ

ذلك جوهر ما يرضينى من العمل الأدبى فى أى موضوع أنشأه صاحبه . وهذا الجوهر هو ما أتفقده الحين بعد الحين فى نتاج العصر فأجده زائفاً فى أكثره صحيحاً فى أقله . وهذا الأقل إنما أجده فيما ينتج الخواص من شيوخ الأدب الذاهبين ! أما الشباب والأسفاه فإنهم ينتجون الأندر من هذا الأقل . والذين ينتجونه منهم نفر ميزهم الاستعداد وعصمهم الاجتهاد فشاخوا فى الأدب على طراءة السن وضآلة الناتج . وإن من أعيان هذا النفر صديقنا الأستاذ أنور المعداوى ، وكتابه الذى عنونت باسمه هذه الكلمة ينطق عليه بالحق ، وينهض إلى بالدليل

تخرج الأستاذ المعداوى فى كلية الآداب من جامعة فؤاد فكان شذوذا من القاعدة التى تزعم أن التضلع من علوم اللغة ، والتبسط فى فنون الأدب ، وقف على خريجى الأزهر ودار العلوم.

ولعل هذا الشذوذ نفسه هو القاعدة السليمة التى تقول إن الكتابة ملكة يؤتيها الله من اصطفى من عباده فى أى سن ومن أى جنس وفى أى معهد

أسلوب المعداوى كما تراه فى كتابه من الأساليب التى جاء فيها التأليف بين المعنى واللفظ جاريا على سَنن الفن الصحيح . فالتفكير قوى عصبى حار ، والتعبير دقيق أنيق مهذب . وليس ما فى أسلوب المعداوى من العصبية والنارية آتيا من شبابه ؛ فإن الشباب المتقد يخبو ، والحس النير يظلم ، إذا لم يكن من ورائهما نار الطموح ونور النبوغ . إنما هى شعلة الفن فى روح الفنان ، تصىءُ وتدفئُ ، وتصهر وتطهر . وقد تلذع وتحرق أحيانا فى نفس أنور ؛ ولكن الزمن وحده كفيل بتهدئة الثائر وتفتير الحار ، فيذهب الاحراق ويبقى الاشراق ، وينجاب الدخان ويخلص الضوء !

المنصورة

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

الملك الشهيد

عبد الله بن الحسين

للأستاذ أحمد رمزي بك

— ٢ —

ابن بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم في الظلام مشاعل
فلقد علوت فما تبالى ، بعدما عرفوا ، أيحمد أم يذم القائل

(المتنبي)

* * *

كان الجو السياسي قائماً ، يشبه الجو الذي يمر بنا الآن ، وكانت إيطاليا تستعد لغزو الحبشة ، ولا هم لساسة الغرب سوى حصر النزاع في دائرة ضيقة ، كما يفعلون الآن في كوريا ، وأخذت بريطانيا الأهبة لنفسها حتى لا تفاجأ ، فبعثت برجالها يجوبون الشرق الأوسط والبلاد العربية ، فكان اللورد جورج لويد المندوب السامي السابق بمصر في طليعتهم ، إذ جاء إلى فلسطين ونزل ضيفاً على المندوب السامي لفلسطين ، في ذلك القصر الذي شيد على طراز صليبي ، والذي كان يذكرني دائماً بأنني داخل حصن يسكنه عميد الأسبتار أو قائد الداوية ، وهما منظمتان للفرسان الصليبيين التقينا (١) بأفرادهما في كثير من المعارك التاريخية ، وعرفت سيوف السلف كيف تلين قناتهم ، وترسل الأسرى من أبطالهم هدايا إلى ملوك الهند وبقية آسيا. ما دخلت هذا القصر حتى غمرتني الذكريات وشعرت بشيء من العطف على اليهود ، فقلت إن هذا البناء يدعوني أن أقول لهؤلاء الخصوم يوماً « لقد جمع الشقاء بيننا » .. ولكن الأيام لم تسمح لي أن أنطق بذلك ؛ لقد خلع هؤلاء الظلم والشقاء ، وبقينا نحن نجر ثياب الخزي والشقاء.

وفي مساء يوم السبت ١١ يناير سنة ١٩٣٦ ، أقام المندوب السامي السير آرثر وكهوب حفلة عشاء ساهرة بقصره احتفاء بمقدم اللورد لويد ، وكان على رأس المائدة المرحوم الملك عبد الله ابن الحسين ، طيب الله ثراه ، وعلى يمينه اللورد ، وجاء ترتيب مقعدي على يمين المندوب السامي السابق ، الذي كان يهز مصر هزاً في يوم من الأيام

وحضر دعوة العشاء سماحة مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسيني ، وراغب بك النشاشيبي ، وروحي بك عبد الهادي ، وأمين بك عبد الهادي ، ورؤساء بلديات حيفا ويافا ونابلس وغزة والرملة ، وجاء مع الملك مستشاره فؤاد باشا الخطيب ، كما حضرها شكري بك التاجي ويعقوب افندي فراج وإحسان هاشم ، أما الجانب البريطاني فمثله الأميرالاي جارفس حاكم سيناء ، وجلوب باشا ، والمندوب السامي في عمان كيرك برايد وعقيلته ، والمستر ريتشمورد والمستر فيرنس مدير المطبوعات ثم المستر موري من كبار موظفي حكومة فلسطين وعقيلته

وكنت قد طفت أنحاء الدار برفقة المستر فيرنس ، أحادثه عن عوائد الأسكوتلنديين وطرائفهم وألوان القبائل ، وشعار البطون والأقسام ، لأني رأيت المندوب السامي حريصاً على إظهار قوميته بشكل واضح ، ولا أخفي أنني أعجب بصراحة القوم واندفاعهم السريع نحو الغضب ونحو الرضا

ولما دخلنا حجرة الطعام وعرفت مجلسي مع اللورد ، لم أكن مرتاحاً لتلك الجيرة ، فقد كنت أعرف كيف كان اللورد يتعالى على المصريين ، فما هو موقفه مع ممثل مصر ، والكل يعرف ما نحن فيه ؟ فلم أشأ أن أبدأ حديثاً معه ، وإنما جعلت كلامي مع جاري الأيمن المستر ريتشموند مدير الآثار ، واستعنت ببعض معلوماتي الأولية في التاريخ لكي أجعل الحديث متواصلاً وبلا انقطاع. وبعد دقائق تحرك اللورد العظيم فوجه إلى بعض الأسئلة: أين تعلمت الإنجليزية ؟ وهل أقمت بإنجلترة ؟ كم مدة لك بالقدس؟ ولما علم أنني كنت قبل مجيئي إلى فلسطين بمفوضية مصر بأنقرة أخذ يسأل عن رجالها واحداً واحداً ، وعن نهضتها وسياستها الخارجية وعلاقاتها بالسوفييت وإيطاليا وفرنسا ، وعن جيشها واستعدادها وما تنوي عمله إذا ما هوجمت من قبل موسوليني. ولما كنت أجيب على أسئلته بطريقة منطقية وصريحة كما أعلمته من

(١) أي نحن أهل مصر

RETRO NEWS

البدء أن ما أعرفه من الإنجليزية هو من صناعة مدارسنا المصرية وأنني لم أكن خريج أي معهد بريطاني ، اعتدل كثيراً في مناقشته وبدأ يرحب بالإجابة على أسئلتي التي وجهتها إليه عن حقيقة مهمته في الشرق ولماذا يترك واجباته السياسية وأعماله المالية ليقوم برحلته الطويلة : وكما كنت صريحاً معه ، كان هو من جانبه صريحاً معي .. ونعلم جميعاً ما تمخضت عنه رحلة اللورد من إنشاء المعاهد والمجالس البريطانية ، لزيادة الروابط الثقافية بين بلاده وبقية بلدان الشرق

لم يكن يدور بخلدي ساعتئذ أنني أستعد لأداء امتحان للترجمة بين الملك عبد الله بن الحسين واللورد لويد ، إذ بعد دقائق دار حديث سياسي بين الرجلين العظيمين عن شؤون الشرق والبلاد العربية ، وكان الملك يتتبع بنظراته كل كلمة أنطق بها وكان اللورد بما يعرفه من العربية يتتبع كل تعريب ونقل لآرائه

ولا أخفي على القارئ أنني خرجت من الحديث وأنا أؤمن بوطنية الملك عبد الله بن الحسين ، وعبقريته السياسية ووسائله في إقناع محدثه واجتذابه لصفه لقد وفق الملك الراحل بكلماته من أن يحمل اللورد الإنجليزي بعطف على قضية شرق الأردن ، ويثق في مقدرة الملك العربي ولباقته وإخلاصه لمبادئه

ولقد كان عبد الله بن الحسين مدافعاً عن حق العرب في فلسطين وشرق الأردن وفي سوريا ولبنان وفي العراق : كان يقول بأن الأمم العربية لها مطالب يجب على بريطانيا أن تجيبهم إليها إذ لهم حقوق ومواثيق ووعود ... وأنه يجب أن تضع بريطانيا قبل أن تستعد للحرب عسكرياً ، إجابة هذه المطالب في المقدمة ، وأن صداقة العرب في أي نزاع أثمن لها من صداقة الغير ، وأفيد لها عند الجد من تعبئة الجنود وزيادة القوة العسكرية في بلادهم

قال إن العرب بطبعهم لا يميلون لإيطاليا بعد الدور الذي لعبته في طرابلس ، وبعد أن نكلت جيوشها بالمجاهدين وبعمر المختار ، وأنهم يطمئنون إلى صداقة بريطانيا إذا أوفت بعهودها ومكنتهم من وحدتهم وحريتهم واستقلالهم

وكانت بريطانيا تخشى دعاية الطليان وآثارها ، فقال إن أخطاء بريطانيا هي التي ستمكن لهذه الدعاية أن تتغلغل في أفكار العرب وتسمم نفسية الشباب نحو بريطانيا ، وأن كل تردد أو موقف سلبي سيزيد هذه الدعاية ويقويها

ولما سأله عن شرق الأردن قال إنه يتمتع باستقرار لا يتمتع به غيره من البلاد .. وأشار إلى سوريا التي كانت تجتاحها الأزمات ويقوم فيها ممثلو فرنسا بالتجربة وراء الأخرى

وكان الملك يعلم بنية بريطانيا في زيادة قوات الطيران وفي زيادة قوة الحدود بشرق الأردن .. وهي القوة التي كانت تتحمل مصاريفها الحكومة البريطانية وحكومة فلسطين ، فقال بصراحة : إن الاعتماد على صداقة العرب أجدى من هذه الزيادة ؛ ولكن الحصول على ثقة العرب يتطلب في المقام الأول منح العدالة لهم في فلسطين وصد تيار الهجرة وإقناع سكان فلسطين بأن الانتداب ليس معناه خدمة الصهيونية فحسب ، بل الدفاع عن كيان العرب والمحافظة على حقوقهم وتأمين مستقبلهم ...

لقد دهشت من منطق عبد الله بن الحسين ، إذ ما كنت أتصور فيه تلك الجرأة في التعبير عن آرائه ، أما اللورد الذي كانت إرادته هي كل شيء في مصر ، وكانت عباراته قوية لدرجة أن وافقه اللورد عليها بل وأظهر عطفه على مطالب العرب وقال إن بلاده لم تسلم لفرنسا إلا باحتلال الساحل ، إن سوريا كان مفهوماً ومتفقاً عليه أن تكون مستقلة لا ولاية ولا مستعمرة تحتلها فرنسا وتفعل بها ما تشاء . وقال إن الانتداب يجب أن يتجه لحماية العرب من توغل اليهود في فلسطين ، وكان اللورد بادي الانفعال لا يقدر على إخفاء مشاعره نحو العرب مندفعاً مع الملك في حديثه حينما وجد على المائدة طبقاً من الزنجبيل المسكر فأخذ يقدم ما فيه للملك ولي ويتناول منه قطعة وراء قطعة حتى اكتشف في النهاية سؤالاً نقلنا من كل هذا ... إذ قال ما رأى الأمير في الملك عبد العزيز بن السعود ؟ فالتفت إلى الملك وقال اسأله ما رأيه هو فيه ؟ أريد أن أسمع حكمه أولاً . فتردد اللورد قليلاً ثم قال إنني أعرف الحجاز عاماً وأعرف قبائله ورجال البادية في ربوعه إذ عشت هناك طول مدة الحرب الماضية ؛ وقد قرأت كثيراً عن الملك عبد العزيز بن السعود وقدرت مواهبه ولكن الصورة التي انطبعت في مخيلتي عن جلالته ، زالت حينما لقيته لأول مرة في الطائف وكان ذلك في سنة ١٩٢٥ ؟

كنت أنتظر من رجل البادية الذى أسس ملكه بسيفه ، واستنقذ الرياض وجمع حوله الإخوان وربط بين أجزاء الجزيرة فكون منها وحدة فى القرن العشرين ، رجلا آخر . ولعل رؤيتى له فى وقت كان يستمد فيه ويستجم بعد طول الجهاد والكفاح ، أظهرته لى على غير حقيقته

ولعلنا نحن معاشر الإنجليز نخطئ فى الحكم لأول وهلة ، فنحن نراه رجلا للبادية لا يستوعب ضرورات المدنية الحديثة وينفرمن كل جديد ، ولا نشك فى أن فتح الحجاز كان عبئاعليه ، وإن هذه البلاد الفقيرة ستتحمل زيادة على فقرها استقلال السعوديين لمرافقها

وكان الملك لبقا فى إجابته إذ قال إنه متفق تماما على رأى اللورد فى أن أهل الحجاز ما انفكوا يشكون فى الإدارة السعودية وأنهم يأتون إلى عمان وينقلون أخبار الفاقة السائدة هناك

وقال اللورد: إن الذى يهمنا هو استتباب الأمن والنظام وإيجاد حكومات تشعر بأهمية ذلك.. وما دامت الحدود محفوظة ولا تقوم ثورات فى شمال الحجاز. وقد صفيت مشكلة الجوف نهائيا فلا أعتقد بوجود خطر فى هذه الناحية.. كما أن الحرب إذا قامت فى أى وقت فى أوروبا أو أفريقيا فأغلب الظن أن هذه الجزيرة العربية سوف لا تتأثر بقيام نزاع مسلح بين زعماء العرب

كانت حوادث الاعتداء على حدود الأردن الصحراوية لا تزال ماثلة ، وكذلك حركة ابن رفادة فى شمال الحجاز ؛ وما دار بين ابن السعود وفيصل الدويش ، ولكن أنظار اللورد كانت تحوم حول العراق وما قد تحدث فيه من الحوادث بعد وفاة فيصل الأول وتحت قيادة غازى الأول ، وكانت عيناه تتجهان يمينا وشمالا حينما ذكر العلاقة بين الملك عبد العزيز وقبائل الدولة فى الشام

كل هذا لم يثن الملك عبدالله بن الحسين عن أن يذكر الحجاز ، وأن الهاشميين أبناؤه وسدنته وأنه الأرض المقدسة التى يتجه لها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها : وأن توليه عرش الأردن لا يمنعه من تتبع أخبار الحجاز وآماله ومستقبله ، لأن لديه بشرق الأردن عددا من الحجازيين قد لجأوا إليه فهم يذكرونه عند كل لقاء بأن عليه أن يعمل شيئا لهم ، واختتم كلامه بأنه لا يقدر أن يرد واحدا منهم لو جاء إليه ، وأنه ليسعد أن يعطى كل ما يملك لهم وأن يقتسموا ملبسه ومأكله معه

كان كلامه مؤثرا فى تلك اللحظة وكنت أجد متعة فى نقله والتعبير عن آرائه .. لقد خرج عبدالله بن الحسين عن الملك والإمارة وأصبح إنسانا يتحدث بعاطفته وقلبه وشعوره ، ولم يقف عند هذا الحد إلا بعد أن قام المندوب وشرب نخب ملك الإنجليز ، والأمير الأردنى واللورد بكوبة ماء احتراما للحاضرين ، ودخل أفراد من فرقة القرب بكامل ملابسهم الحمراء يحيون الحاضرين بعزف بعض المقطوعات الاسكتلندية : وانصرفنا جميعا إلى الردهة الكبرى ... حيث يسودها ذلك الجو الصليبى الذى يشعرنى بأنى وسط غمرات الحروب الصليبية وجنود الأفرنج وأعلامهم ورنوكهم وأسلحتهم

أحمد رمزى

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

النسيان فى نظر التحليل النفسى

للآنسة فائزة على كامل

– ٢ –

وقفنا مع فرويد فى المقال السابق على تفسير جديد للنسيان بناء على دراسته لبعض الأفعال التى تحدث فى حياتنا اليومية كنسيان اسم شخص أو موضع شئ ... الخ. وسنعرض هذه المرة لعملية النسيان فى المجال المرضى. فهنا نجد أن فرويد قد نسب إلى هذه العملية أهمية بالغة إذ تبين أنها العلة لبعض الأمراض النفسية كالهستيريا. فما الذى أدى به إلى هذه النتيجة ؟

فيما قبل « فرويد » كانت توجد بديهية طبية هى « فكر تفكيرا تشريحيا » فكانت فكرة المرض مرتبطة بفكرة الإصابة. فمعنى أن نفكر تشريحيا هو أن ننظر إلى الإنسان من ناحية بناء جسمه ونتناسى الناحية الوظيفية للأعضاء. فنعتقد بوجود « أشياء » لا « أفعال ». ولكن اتضحت مضار الأخذ بهذا الرأى إذ كان له أسوأ النتائج من الناحية العلاجية إذ ساد الإيمان بأن ما هدم أو فقد فلا أمل فى برئه. فكان الأطباء يقفون مكتوفى الأيدى أمام مرض « الأفازيا » (Aphasia أى اختلال الوظائف اللغوية) بناء على ذلك الأساس

ثم عدل عن هذه البديهية وأخذ ببديهية أخرى هى « فكر تفكيرا فسيولوجيا » أى يجب أن نراعى الأفعال فلا نهمل ما تقوم به الأعضاء من وظائف. ولكن جاء فرويد وأظهر أن التفكير الفسيولوجى لا يكفى أيضا ؛ ويجب أن نفكر تفكيرا سيكلوجيا، ففى كثير من الحالات التى ترددت عليه وجد أن العلة مشكلة سيكلوجية. هذا بالإضافة إلى أبحاث « برويرBreur » التى ساعدته إلى حد كبير على الوصول إلى ما وصل إليه خاصا بالهستيريا فقد حدث أن جاءت « لبروير » فيما بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨١ فتاة تدعى « .Anna O » تعانى حالة هستيرية. كانت فى العشرين من عمرها ، على جانب من الذكاء ، طيبة القلب ، تبالغ فى مرحها وتفرط فى حزنها. كانت تعيش فى عالم من أحلام اليقظة إذ لم تشأ الظروف أن تجعلها تقع فى شراك إحدى تجارب حب الشباب. وكانت أعراضها الهستيرية تنحصر فى شلل وتشنج الذراع الأيمن بصفة خاصة. وبعد أربعة شهور من ظهور هذه الأعراض توفى والدها فأصابها « التجوال النومى Somnabutim » عقب ذلك

عد « برور » فترة حضانة المرض من بداية مرض والدها إذ كانت متعلقة به تعلقا شديدا وتقضى كل وقتها فى القيام بتمريضه. فبعد وفاته ازدادت حالتها سوءا فاشتدت هلوساتها التى كانت تدور حول الأفاعى ووصلت إلى حد مرعب شنيع. وصارت تراودها فكرة الانتحار من حين لآخر وتصيبها غيبوبات فى ميعاد واحد تقريبا من كل يوم. كذلك فقدت معرفتها للغتها الأصلية وهى الألمانية ، وأصبحت لا تستطيع إلا تكلم اللغة الإنجليزية وأخيرا تكلمت الفرنسية والإيطالية

ابتدأ « برور » فى تطبيق طريقته العلاجية مع هذه الفتاة فلاحظ أنها تعود إلى حالتها الذهنية العادية عندما يساعدها أثناء التنويم المغناطيسى على تذكر الموقف والأشياء المرتبطة به مع إفساح المجال للانفعالات التى قد يثيرها هذا التذكر. فهذا التنظيف الروحى أدى إلى اختفاء كثير من الأعراض. وكانت هى نفسها تسمى هذه الطريقة « chimney sweeping » أو « talking cure » وقد كان ذلك تشجيعا « لبروير » على الاستمرار إذ كانت تصرح له المريضة بأن يدعها تتحدث لأنها تجد فى ذلك شفاء

ومن حديثها استطاع « برور » الوصول إلى كيفية تكون المرض الخاص بشلل ذراعها. ففى ذات ليلة كانت المريضة تجلس إلى جوار سرير والدها المريض واضعة ذراعها اليمنى على ظهر الكرسى. وفى حلم يقظة رأت أفعى سوداء تخرج من الحائط وتسعى للدغ والدها وهنا حاولت أن تبعدها ولكنها لم تستطع. إذ شعرت بشلل فى ذراعها الأيمن الذى كان « منملا » بحكم وضعه. وفى هذه اللحظة حاولت أن تصلى ولكنها وجدت أنها لا تعرف شيئا من الألمانية ولم تجد فى ذهنها إلا دعاء بالإنجليزية فرددته

وحدث أثناء العلاج أن ظهر عرض جديد. فكانت المريضة تأخذ كوب الماء فى يدها ولكن ما كاد يلمس شفتيها حتى تدفعه

RETRO NEWS

بعيدا كما لو كانت تعانى مرض الهيدروفوبيا (hybrophopia أى الخوف المرضى من الماء) فكانت لا تستطيع الشرب على الرغم من شدة الحر فى تلك الأيام؛ وكانت تلجأ إلى أكل الفوا كه مثل البطيخ لتخفف من شدة عطشها . استمر الحال كذلك لمدة ستة أسابيع وفى ذات يوم تحدثت أثناء نومها المغناطيسى عن مربيتها الإنجليزية التى كانت تكرهها.. ثم ذكرت حادثة مؤداها أن هذه المربية سمحت لكلب ذات مرة أن يشرب من كوب كانت تشرب منه المريضة فتضايقت أشد المضايقة ولكنها اضطرت إلى قمع اشمئزازها تأدبا . بعد أن سردت هذه الواقعة وعبرت تعبيرا قويا عما سبب غضبها وأثار اشمئزازها طلبت كوبا من الماء وشربته ، وأفاقت من غيبوبة التنويم المغناطيسى و كوب الماء على شفتيها . ومنذ هذه الجلسة زال خوفها من الماء ، وبالمثل اختفت كل أعراضها الهستيرية والقليل الذى بقى كان عضوى المنشأ

انتهى « بروير » من هذه الحالة إلى نتيجتين : الأولى ؛ وهى خاصة بالناحية العلية ، ومجملها أن بعض الأعراض المرضية سببها ذكريات لا يستطيع الشخص استحضارها إراديا.. أى أنها تقوم على ذكريات لا شعورية . الثانيـة ؛ وتتعلق بالطريقة العلاجية ، وهى تبين أن مجرد استكمال الذكرى المؤلمة المنسية فى الشعور مع التصريف الانفعالى يؤديان إلى الشفاء . وقد قام التحليل النفسى كله على هاتين النتيجتين اللتين توصل إليهما « بروير » إذ اتخذ منهما « فرويد » بداية لأبحاثه فى « العصاب المظيم » وهو الهستيريا . فى عام ١٨٩٥ ظهر كتاب لهما هما الاثنان بعنوان « دراسات فى الهستيريا »

فى هذا الكتاب أتى « فرويد » بآراء جديدة على جانب شديد من العمق فأظهر أن الهستيريا مرض نفسى يمتاز بضيق فى ميدان الشعور . وكان « جانيه » يرجع ذلك الضيق إلى أسباب عضوية.. أما « فرويد » فإن كان لم يستبعد تلك الأسباب كلية إلا أنه أعلن أنها لا تمد تعليلا كافيا . ففى نظر « فرويد » أن فشل بعض التصورات فى شق طريقها إلى الشعور إنما يرجع إلى استبعادها نتيجة لانعكاس دفاعى ، فهذه التصورات محملة بشحنة مؤلمة لتعارضها مع الميول الرئيسية الموجودة فى الشعور .ولذلك فإنها تكبت ومن ثم فالهستيريا تقوم على الكبت . وهذه أول إضافة أضافها فرويد إلى آراء « بابنسكى » (١) و « جانيه »

لقد اتفق « فرويد » مع « جانيه » على أن علة الاضطراب الهستيرى هى التأثير اللاشعورى، ولكن فيما عدا ذلك فإنه يوجد تباين شديد بين آرائهما . فبالنسبة لجانيه يمكن أن يشبه النشاط النفسى بقاطرة إذا توقفت فذلك يرجع إما إلى كسر أو التواء فى بعض أجزائها . وهذا يمثل التوتر . وإما إلى حاجة القاطرة إلى ماء أو فحم ، وهذا يمثل الاضطرابات الديناميكية النفسية أو العصبية التى يمكن إصلاحها . أما فرويد فينظر إلى الأمر نظرة أخرى..فهو يمثل النشاط النفسى بقاطرتين إذا سارتا فى اتجاهين متقابلين فى طريق واحد فإنهما سيتصادمان ولن يستطيعا التقدم، وهذا يمثل نوعاً جديداً من الاضطراب لم يقل به أحد قبل « فرويد » وهو الكف inhibition فهذ الاضطراب، لا يرجع إلى التوتر ولا إلى نقص عصبى أو نفسى وإنما يرجع إلى اضطرابات ديناميكية متقابلة . فآراء فرويد مركزة حول فكرة إيجابية هى الصراع coflict بينما آراء « جانيـه » تدور حول فكرة سالبة هى النقص DeficiencY

وثمت فكرة أخرى فسرها « فرويد » وهى الأعراض الجسمية الهستيرية كانحباس الصوت aphonia أو الرجفة أو الشلل . وقد أطلق عليها اسم « الهستيريا التحويلية » conversion hysteria فهذه ليست إلا الطاقة المؤثرة المكبوتة المتجمعة فى اللاشعور . ولكن كيف يمكن لهذه الطاقة أن تتحول إلى أعراض جسمية ؟ يجيب « فرويد » بأن المرض الهستيرى مثله كمثل الحلم . فهو يدل على رغبة مكبوتة يجب ألا تظل كذلك لأنها مادامت هى مدفونة فى اللاشعور فإنها لن

(١) عندما ذاعت آراء « فرويد » فى فرنسا اعترض عليها بعض الأطباء الكلينيكيين وقالوا إنها ليست إلا آراء « بابنسكى Bapiniski » وكان طبيب أمراض عصبية . وملخص آرائه « أن الهستيريا حالة مرضية تمتاز باضطرابات يمكن استحداثها لدى بعض الأشخاص بواسطة الايحاء ويمكن إزالتها بتأثير الاقناع (ضد الايحاء) » ، وفرق بينها وبين توهم المرض بأنها تتضمن أشياء لا شعورية . ولكن « بابنسكى » لم يكن يحفل كثيرا بعلم النفس فلم يتعمق أكثر من ذلك ولم يشرح عملية الكبت وماتقوم به من دور رئيسى فى عصاب الهستيريا كما فعل « فرويد »

RETRO NEWS

تكشف عن التعبير عن نفسها بواسطة أعراض شديدة الاختلاف إنه لا يكفى استبعاد الأعراض لأن مثل ذلك كمثل من يقطع الأعشاب السطحية ويبقى على الجذور . فالمصابون بالأعراض الهستيرية لم ينهوا بعد من الموقف المؤلم أو الصدمة التى لحقت بهم ، إنهم يظلون متعلقين بالموقف الماضى ويصبحون غرباء عن الحاضر والمستقبل . ثم يختفى ذلك الموقف فى طيات النسيان ويصبح لاشعوريا ويحل محله الأعراض الهستيرية التى ما هى إلا الصراع فى صور ، مختلفة . ولا يحدث ذلك من صدمة واحدة وإنما بعد معاناة عدة صدمات . وهو يعنى بالصدمة tsauma (٢) كل ما يجلب استثارة فى الحياة النفسية تبلغ حدا من العنف بحيث يصبح قمعها أو التسامى بها أمرا مستحيلا بواسطة الطرق العادية . فتلك هى العلة الحقيقية لنشوء المتاعب الهستيرية

وقد أشار « فرويد » إلى نقطة هامة وهى أن كل عرض هستيرى يكشف بوجه عام عن مجموعة من التأثيرات حدثت فى حياة المريض فيما مضى ويؤكد أنه نسيها تماما . وقد ترجع هذه التأثيرات إلى السنين الأولى من الحياة . ولذلك فإن « فرويد » ينظر إلى حياة الفرد كتيار متصل تترابط فيه الميول والرغبات . وهو يعتقد أن خلق الشخص يتكون قبل نهاية الخمس سنوات الأولى من العمر ، ونحن إذا أنكرنا ذلك فإنما نعلن جهلنا بالعمليات العقلية لمرحلة الطفولة ومالها من تأثير لاشعورى . كذلك قد يرجع ذلك الإنكار إلى نسياننا لهذه الفترة من الحياة؛ ذلك النسيان الذى يحتاج إلى تفسير لأنه ليس عملية فسيولوجية طبيعية فى نظر « فرويد »

يقول « فرويد » إن سبب نسياننا لمرحلة الطفولة infantil e amnesia هو الكبت الذى يقوم بدور كبير فى مرحلة التعليم المبكرة . فالأطفال يأتون وهذا العالم وهم مزدون بميول ورغبات بريئة تتناسب وسنهم ، ولكن هذه الرغبات وتلك الميول لا تتفق وعقلية الكبار الذين يعملون بكل مافى وسعهم لفطم الطفل عنها وتوجيه ذهنه إلى ميول أخرى. وهذا ما يسمى « بالتسامى » . ومن هنا يضطر الطفل إلى قمع ميوله البدائية ودفنها فى اللاشعور . ولكن هذه الميول والرغبات المكبوتة لا تفقد شيئا من ديناميكيتها مدى الحياة ، فإذا لم نكشف طرق التسامى للتخفيف من الطاقة التى تحتوى عليها فإن النفس تعمل على تصريف تلك الطاقة بشتى الطرق ولو أدى ذلك إلى ظهور أعراض مرضية . فالأعراض العصابية تمثل فى صورة مثيرة تحقيق الرغبات المكبوتة

إن للنسيان أهمية بالغة فى الحياة النفسية ، ولذلك يقول « فرويد » إن ما يجب عمله إزاء فكرة بنقصها معنى أو عمل ليس له هدف هو أن نعثر على الموقف الماضى الذى تحققت فيه الفكرة ووصل العمل إلى هدف . « وكان « جانيه » يستخدم التنويم المغناطيسى ليصل إلى ذلك الموقف الماضى ثم يهاجم الأفكار بعد ظهورها بوسائل مختلفة كالإيحاء أو إيجاد عناصر منافسة لها أو تحل محلها . ولكن تبين « بروير » و « فرويد » أنه لا يمكن استعمال التنويم المغناطيسى فى جميع الحالات واكتشفا أن إكمال الذكرى المؤلمة بإعادة الجزء المنسى منها إلى الشعور مع التصريف الانفعالى.. فيهما الكفاية للشفاء وزوال الأعراض . لهذا لم يأخذا بالإيحاء المباشر لمحاربة الأعراض ولم يوافقا على استبدال أفكار بأفكار . لقد حصرا العلاج التحليلى فى حل العادات المرضية وذلك باستذكار الحوادث التى نبعت منها . فيجب ملء كل الثغرات التى فى ذاكرة المرضى ، أى يجب استبعاد « الأمنيزيا » وجعل كل ما هو لا شعورى شعورى

أما سر زوال الأعراض بمجرد استحضار الذكريات المنسية فيرجع إلى أن التحليل النفسى يحول المرض إلى صورته الأصلية. هذا من جهة . ومن جهة أخرى نلاحظ أن التداعى الحر (٣)

---

(٢) يلاحظ أن الحوادث ذاتها لا تعد صدمات ، فمثلا اعتراض أسد لطريق شخص مالا يعد صدمة.. إنما الذى يعد كذلك هو التصور الذى ينشأ نتيجة لهذه الواقعة . فاعتراض الأسد طريق شخص ما قد يؤدى الى صدمة بالنسبة لذلك الشخص وقد لا يؤدى الى شيء بالنسبة لشخص ثان . فكلمة tsaumacti مرادفة له wounding أو ingurious

(٣) Free associations وهذه طريقة تقنية جديدة ابتدعها فرويد. فكان يطلب من المريض أن يذكر له كل ما يدور بذهنه دون أن يعمل على تغيير مجرى التيار النفسى أو توجيه أى نقد . وبهذا كان يقف فرويد على مخاوف المريض وأسباب قلقه أو هذائه . فالتحليل النفسي يقول للمريض « إنه من أجل هذا تفكر هكذا » ولا يقول له « انك مخطىء لشعورك بهذا الخوف أو ذلك الانحدار » إن كل ما يهمه أن يجعل العلة المرضية مشعورا بها

RETRO NEWS

الواقعيـة الفنية

للأستاذ عبد الوهاب محمود

عاشت المدرسة الابتداعية (Ecole Romantique) في عالم من خيال تتقاذفها صور الكآبة والحنين واليأس، ويشق الاغتراب الروحي طريقه إلى نفوس كتابها، فلجوا بدورهم في دنيا من ضباب، وسلكوا في أساليبهم مسلكاً تشيع منه الأحزان والمشاعر النفسية القلقة المضطربة. ولعل (هوجو) خير من يمثل هذا المذهب الفني الأدبي.

وكرد فعل لهذه المدرسة التي غالت في الخيال برزت المدرسة الواقعية (Ecole Realiste) في ميدان الأدب، وسرعان ما سارت في هذا الميدان واتجه إليها كثير من الأدباء اتجاهاً فنياً صادقاً يتمشى مع روح الواقعية الحقة بينما سلك آخرون سبيلاً ملتوية، لا تمت إلى الواقعية الفنية بصلة. ومن آثارها ذلك الإنتاج الغزير الذي (تقذفه) إلينا الصحف والمجلات، وبخاصة تلك الصحف التي تبغي الكسب المادي. وكثر أنصار هذه الواقعية الجفاء التي تتجسم بنقل الواقع نقلاً (فوتوغرافيا) جافاً جامداً كما تتمثل بتلك اللغة المرذولة حتى ذهب بعضهم إلى الاتجاه للغة العامية (١)، إلا أن حقيقة هذا المذهب الأدبي غير ما يرى هذا الفريق؛ فالفنان كما يقول توفيق الحكيم (٢) ليس بمحرر تقارير، وإنما هو محرر عواطف. وليست الأمانة المطلوبة منه نقل الأحداث دون المشاعر والعواطف، فالواقعية كما يرى دبهاميل ليست بالواقعية الفوتوغرافية (Réalité phorraphgue) التي لا يخرج عملها عن عمل آلة التصوير التي (كافت) بالتقاط الواقع بحركة آلية عمياء جافة. ولعل الذي دفعني إلى كتابة هذه العجالة تلك المسالك السود، التي أخذ يسلكها نفر من كتابنا حتى مسخوا وجه الحقيقة وغدا أدبهم لا يعدو تلك (اللقمة) التي تتربع على مائدة الطعام، أو تلك الصور التي يشيع فيها التشاؤم والرعب من الحيـاة

الواقعية الفنية لا تبعدنا عن حياتنا — كما يظن — بل هي الواقع الحس قد داعبته أنامل الفنان، وقد يرسم الفنان — الشاعر أو القصاص — صوراً ماثلة في الواقع، واقعة حقا، وقد لا تكون كذلك كما لا يلزمنا أن تكون تلك الصورة المنقولة صورة سامية حسنة جميلة، بل كل ما يطلبه الفن نقل الصورة نقلا فنيا، وكل ما يطلبه الواقع نقلها بأمانة. وإذا صهرنا مطاليب الفن ومطاليب الواقع — في بوتقة واحدة — ظهر لنا (الأدب الواقعي الفني) الذي هو نفسه الأدب المصور المؤثر

ويحضرني الآن رأي للأستاذ المداوي نشره في تعقيباته في عدد الرسالة الفائت (٣) إذ قال: الواقعية ضربان، واقعية أولى ويكون فيها نموذج الشخصية موجوداً (بالفعل) في الحياة، والواقعية الثانية، ويكون فيها نموذج الشخصية موجوداً (بالإمكان). ولم يقف الأستاذ المداوي عند هذا الحد، إنما ذهب إلى تعريف الواقعية الأولى فقال (هي نقل مباشر لصور الحيـاة وطبائع الأحياء، كما هي في الواقع الحس الذي تلمسه العين وتألفه النفس) ولو وقف الأستاذ عند قوله: (إنها نقل مباشر لصور

(١) يرى الأستاذ أحمد حسن الزيات بك أن الاتجاه إلى العامية ناتج عن جهل بعض الأدباء باللغة الفصحى (دفاع عن البلاغة)

(٢) (تحت المصباح الأخضر)

(٣) الرسالة عدد ٩٣٩، السنة التاسعة عشرة

يسمح للمريض باسترجاع الذكريات المؤلمة على دفعات. فما لوحظ أن الذكرى المكدرة لا تسترجع أولا وإنما تأتي الأفكار التي ترتبط بهذه الذكرى.. ومنها يتدرج إلى الذكرى المؤلمة حقا. وهكذا فإن المريض لا يواجه ما ينغصه مرة واحدة.. بل يأخذه جرعة لجرعة، يضاف إلى ذلك أن وجود المحلل يشجع المريض ويقوي أنيته. فكل اضطراب نفسي له علله مهما كان غموضه في الظاهر، وعمل المحلل الكشف عن هذه العلل.. ولا يستطيع القيام بذلك إلا من هيئ ليقابل بهدوء كل محتويات الذهن اللاشعورية.. وكان لديه خبرة وافية بطريقة حل الصراع

فائزة علي كامل

البقية في العدد القادم

الحياة وطبائع الأحياء) لهان الخطب وما جعل ذلك النقل مقيدا (بما تلمسه العين وتألفه النفس) كما أنه لو احترس الأستاذ في قوله وقال : (إنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء كما هي في الواقع المحس الذي تلمسه عين الفنان وتألفه نفسه) بدلا من إطلاق (العين والنفس) التي تدعو إلى جعل الفن ضربا من ضروب العبث ، كما يجعل — هذا الإطلاق نفسه — الفنان والرجل العادي في كفة متساوية من حيث الإحساس (٤) ، أقول لو قال الأستاذ (عين الفنان ونفسه) لسهل الأمر وما دعانا إلى الولوج في دهاليز الظلمة والجهل ، وهو يقصد الإيضاح والإعلام.

ورأى الأستاذ المداوي أيضا يبعث إلينا من جديد تلك الصفحة التي وجهها أفلاطون لفن الشعر ، كما يعيد إلينا صدى العبارة اليونانية التي تقول : (إن الفن تقليد للطبيعة) والتي استغلها أفلاطون نفسه للطعن في الشعر ، وبودنا لو استطاع الأستاذ أنور المداوي أن يجيب على هذه الأسئلة التي (تقلق) بالي في تعريفه الذي ذكرته ، وأول ما يتلقانا من الأسئلة هذا السؤال ، إذا كانت الواقعية نقلا مباشرا لصور الحياة التي تلمسها العين وتألفها النفس ، فما فائدة هذا النقل إذن ؟ وما فائدة تلك الصورة (المقلدة) للواقع ما دمنا نستطيع النظر إلى الأصل نفسه ؟ بل ، ما فائدة الفن إذا كان نقلا مباشرا لما تألفه النفس وتلمسه العين ؟ ...

يقول أفلاطون : إن عناية الرجل العاقل تنصب في الوصول إلى الحقيقة ، لذا كانت عنايتنا بالأشياء ، لأنها ممثلة للحقيقة. وتكتسب هذه الأشياء حقيقتها من الأفكار التي تمثلها . فالمصور يقلد (٥) الأشياء . والأشياء بدورها تمثل الأفكار ، والأفكار هي الحقيقة ، فيكون اتصال الفنان المصور بالحقيقة اتصالا بعيدا عنها بثلاثة مراتب . ولما كان الشاعر يقلد أعمال الناس وظواهر الأمور فعمله هذا بعيد عن الحقيقة بمرتبتين ، فالفن إذن — على هذا الرأي — ضرب من العبث ما دام يبعدنا عن الحقيقة ، والرجل العاقل لا ينشد ذلك . ولو كان الفن — والأدب — تقليدا للطبيعة حقا ، أو هو نقل مباشر لها ، لتقبلنا رأى أفلاطون وسكتنا ، ولتقبلنا رأى الأستاذ المداوي وصمتنا ، ولكن الفن ليس تقليدا للطبيعة فقط ، كما أنه ليس نقلا مباشرا فقط . إنما يتدخل الخيال وتلج المهارة الفنية في ذلك الميدان لترفعه عن حضيض التقليد الأعمى إلى قمة الخلق والإبداع ، وتقليد ما يتصوره الخيال ، فيكون عمل الخيال — هنا — لا يعدو مجرد تقطير الأحداث الواقعية باستبعاد جميع نواحيها السخيفة . ولكن هذا وحده — كما يقول لاسل آبر كرمبي — كاف لأن يجعل الشعر (الأدب) الناتج عن هذا شيئا مخالفا لتلك الصورة المنسوخة التي توهمها أفلاطون نفسه ، وجعلها سببا للطعن في الشعر (٦) ، ونضيف نحن أيضا أن تقطير الأحداث الواقعية بواسطة الخيال كفيل لأن يكون لنا شيئا مخالفا لتلك الصورة التي ننقلها نقلا مباشرا عن الواقع والتي يراها الأستاذ المداوي مادة للواقعيين

ولو سلمنا أن الفن تقليد للطبيعة أو نقل مباشر لصور الحياة أو أن الفن مرآة للواقع ؛ كنا بذلك قد ابتعدنا عن الحقيقة بمرتبتين أو ثلاثة — كما يقول أفلاطون — إنما الفن دفعة من النور تكشف لا عن مظاهر الحياة التي تألفها النفس وتلمسها العين ؛ ولكن عن خفايا تلك المظاهر ؛ عما وراء المظاهر ، فظواهر الأمور كثيرا ما تخفى شيئا (دسما) للفن ، فالحزن في صورته الظاهرة تقطيب الوجه وتقارب الحاجبين مثلا ، ولكن هل هذا هو كل الحزن الذي نشعر به ؟ ؟ . . . كلا . . . باستطاعة أي إنسان أن يقطب وجهه ويقرب حاجبيه ، ولكن هل يشعر هذا (الممثل) شعور ذلك المفجوع المكلوم ؟!... على هذا ، فهل من الإنصاف أن ننصف الظاهر (الآلي) ونعرض عن تلك (الحرقة الأليمة) التي هي في الحق مشاعرنا التي تنقتابنا

والأدب كما يقول (كرمبي) توصيل (Communication)

---

(٤) الفنان يرى ويحس ويعبر تعبيرا مؤثرا ، أما الرجل العادي فيرى ويحس ، وقد لا يرى ولا يحس ، ولكنه في كلتا الحالتين لا يعبر

(٥) نلاحظ هنا كيف يستغل أفلاطون تعريف الفن (بأنه مقلد للطبيعة) ليتسنى له الطعن في الشعر ، ونحن نذهب برأيه إلى الطعن بالفن كله إذا كان تقليداً أعمى للطبيعة ، أو إذا كان نقلا مباشراً كما يقول الأستاذ المداوي !...

(٦) قواعد النقد الأدبي — لاسل آبر كرمبي — ترجمة الدكتور محمد عوض محمد

RETRO NEWS

يحدث بين المؤلف والقارئ، يعرض المؤلف أدبه بوصف مشاعره وإحساساته وتبيان أثرها في نفسه، وهذه الأصداء النفسية هي التي تمثل (الذاتية) الأس الأكبر للرومانتيكية الابتداعية، ولكن الأدب ليس كل ذلك، إنما يراد للتوصيل أن يلج المؤلف ساحة أخرى هي (الموضوعية) وبذلك يرضى قارئه حتى يتقبل ذلك الأدب، وحتى يتم ذلك التوصيل. والموضوعية كما نعلم - عناصر الواقعية - وبذا تكون لنا في الأدب جانبان هما الموضوعية والذاتية (ولكن كل منهما على حده لا يعبر عن الحقيقة) لذا نرى أن على الأديب الواقعي الفنان أن يلتزم هذين الجانبين في أدبه ولا يهمل (الذاتية) في نقل الواقع فيجيء نقله محايداً (إن صح وجود النقل المحايد في الأدب.. ذلك لأن الإدراك نفسه غير محايد كما تقول نظرية الكاتب الفرنسي الوجودي سارتر)

فالواقعية الفنية تتمثل بالجانب الذاتي والموضوعي، كما تتمثل بالعناية بوساطة الأدب (اللغة) وعنايتنا باللغة تتم عن طريق معرفة المفردات وما توحيه كل لفظة من صور ومعان، وما تحدثه من جرس

ومن أدب الواقعية الفنية قصة (آلام) للكاتب الروسي مكسيم غوركي و (قصة أنا كارنينا) للفيلسوف الروسي (ليو تولستوي) وقصة (تس سليلة دربرفيل) للشاعر القاص توماس هاردي، وتحفة فلوبير الخالدة (مدام بوفاري)، كما نجد الواقعية المنيفة تتجلى في كتاب (الأيام) للدكتور طه حسين، وكتاب (عصفور من الشرق) للأستاذ توفيق الحكيم. ومن قرأ هذا القصص لا يستطيع إنكار الخصائص الفنية التي ذكرناها عن الأدب الواقعي الفني

ولعل قصيدة هوسمان الشاعر الإنجليزي (إلى السوق أول مرة) (٧) خير مثال للواقعية التي ذهبنا إليها، فلذا رأينا أن نعرضها لزيادة الإيضاح:

— يوم أنشأت أذهب إلى السوق، أوائل عهدي بالأسواق
كانت الدراهم في الكيس جد قليلة
وكم طال بي النظر وكم طال بي الوقوف!
على أشياء في السوق لا تنال
— تغير الزمن اليوم، ولو أردت الشراء لاشتريت
هنا الدراهم في الكيس، وهناك أشياء الأمس في السوق
ولكن يا ترى ذلك الفتى المحروم؟
— طالما شكا قلب الإنسان لأن (اثنين واثنين أربعة)
لا هي ثلاثة كما نودها حيناً ولا هي خمسة كما نودها بعد حين
وأحسبه سيشكو إلى آخر الزمان

هذه صورة من الواقع، ولكن هل هي نقل مباشر لصور

* * *

الحياة ... مما تلمسه اليمين وتألفه النفس؟ هل هذه الصورة التي نقلها هوسمان هي صورة الواقع المحس فقط؟. ألم يضف هوسمان شعوره وعواطفه وآماله التي سرعان ما تتبدل وتتغير؟ ...

لقد صور لنا هوسمان الواقع المحس ونقل إلينا أحاسيسه ومشاعره نقلاً فنياً من الصعب - بل من الصعب جداً - أن ننكر ذلك الواقع الفني الذي نقله هوسمان

العراق. بصرة **محمود عبد الوهاب**

(٧) الكتاب. السنة الأولى ج ٦ ص ٨٥٤

مطبوعات المجمع العراقي

تاريخ العرب قبل الاسلام

أوسع كتاب في تاريخ العرب قبل الإسلام
جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن
النصوص الكلاسية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور
جواد علي

طبع عام ١٩٥١

RETRO NEWS

دفاع عن الوجودية

« مهداة الى الأستاذ على متولى صلاح »

للسيد نهاد التكرلى

ما كادت الوجودية تنتشر فى فرنسا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حتى انهالت عليها الانتقادات والاتهامات من كل حدب وصوب . وقد سار النقاد على مختلف نزعاتهم ، من شيوعيين إلى مسيحيين ، يكيلون لها التهم جزافا . فاتهموا جان بول سارتر — مؤسس هذه الفلسفة فى فرنسا — بأنه استوحى فيلسوفا ألمانيا نازيا هو مارتن هيدجر ، ومن ثم فلابد أن تكون فلسفته ذات نزعة فاشية . ونسبوا إليه نشره باسم الوجودية نزعة ركونية للقلق تحمل الانحلال والفساد يدب إلى الشبيبة وتصرفها عن العمل . لأن سارتر كما يقولون يثير الشباب لاستغلال نوع خاص من اليأس واتهموا سارتر بأنه يدافع عن مذاهب عدمية (والبرهان على ذلك فى نظر أحد النقاد هو أن عنوان كتاب سارتر الفلسفى هو « الوجود والعدم » !) فى مثل هذه السنوات التى يجب فيها إعادة بناء كل شئ من جديد ، والعمل لتكريس الجهود لربح الحرب وربح السلام . ثم اتهموه أخيرا بأن الوجودى لا يطيب له إلا الانهماك فى الإقذاع وإظهار شرور الناس وضعتهم أكثر من إبرازه الجانب الغنى من مشاعرهم وعواطفهم الجميلة

وقد حاول سارتر الرد على بعض هذه الاتهامات التى تبدو مستوحاة ببواعث من سوء النية والجهل . خاصة وأن أصحابها كما يبدو جليا لم يقرأوا أى كتاب من الكتب التى يتحدثون عنها ؛ والظاهر أنهم قد اختاروا الوجودية هدفا يسددون إليه سهام نقدهم لأنهم أولا بحاجة إلى شخص أو مبدأ يتحمل خطايا الآخرين ، ولأنهم ثانيا وجدوا أن الوجودية مذهب مجرد لا تعرفه إلا فئة ضئيلة من الناس ؛ ولن يحاول أحد التحقق عما يقولون . ومن بين الردود التى فند فيها سارتر مزاعم هؤلاء النقاد مقال نشره فى جريدة الأكسيون الفرنسية بتاريخ ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٤ نحاول تلخيصه لقراء الرسالة فى هذا المقال ، ومحاضرة عنوانها « الوجودية نزعة إنسانية » ألقاها سارتر فى نادى (منتنان) وقد لخصناها لقراء مجلة الأديب البيروتية فى العام المنصرم

يقول سارتر عن النقد الخارجى الذى وجه إليه : إن هيدجر كان فيلسوفا قبل أن يكون نازيا بوقت طويل . ويمكن تفسير اتفاقه مع الهتلرية بالخوف وربما بالوصولية ، أو بالانقياد والخضوع وهو الأمر الأكثر يقينا . وهذا على كل حال أمر ممقوت لا يحبذه أحد أبدا غير أنه كاف وحده للطعن فى استدلال النقاد . فهم يقولون : « إن هيدجر عضو فى الحزب الاشتراكى الوطنى وإذن فلا بد أن تكون فلسفته نازية » . بينما الحقيقة على خلاف ذلك ، إذ أن هيدجر لا خلق له وهذا هو كل شئ . فهل هناك من يجرؤ على الاستنتاج من هذا بأن فلسفته تبرير لجبنه ؟ أليس المعروف بأن هنالك كثيرا من الأشخاص لم يرتقوا إلى مستوى مؤلفاتهم ؟ هل يجب أن نزين « العقد الاجتماعى » لأن روسو كان يضع أطفاله فى ملجأ اللقطاء ؟ ثم ما أهمية هيدجر ؟ أ إذا اكتشف سارتر فكرته الخاصة فى فكرة فيلسوف آخر أو إذا طلب إلى هذا الفيلسوف اصطلاحات فنية وطرقا كفيلة بإبلاغه إلى مشاكل جديدة كان ذلك دليلا على أنه يعتنق جميع نظرياته؟ لقد اقتبس ماركس من هيجل منطقه الجدلى فهل يقول أحد بأن كتاب « رأس المال » مؤلف بروسى ؟

ولنأت الآن إلى الوجودية فنرى هل حاول هؤلاء النقاد تعريفها على الأقل إلى قرائهم ؟ إنهم لم يحاولوا هذه المحاولة لأنهم يعلمون بأن ذلك يورطهم فى جدال فلسفى ليكلفهم مجهودا كبيرا لا يتناسب وهذه الهجمات المبتذلة التى يشنونها على الفلسفة . ومع ذلك فإن هذا التعريف بسيط إلى درجة كبيرة . يقول سارتر : من المقرر — لو استعملنا عبارات فلسفية — أن لكل شئ ماهية ووجودا . والماهية معناها مجموع ثابت من الخصائص ؛ بينما الوجود يعنى نوعا من الحضور الفعلى فى العالم . والشئ الذى يعتقد به كثير من الناس هو أن الماهية تأتى أولا ثم الوجود ، فالبسلة الخضراء مثلا تنبت وتستدير طبقا لفكرة البسلة، والمخلل مخلل لأنه يساهم فى ماهية المخلل ، وهذه الفكرة

RETRO NEWS

تنبع فى الأصل من فكرة دينية . وفى الواقع أن الذى يريد أن يبنى بيتا لابد أن يعرف بالضبط أى نوع من الأشياء سيبدعه . فهنا أيضا نجد أن الماهية تسبق الوجود وهذه الفكرة موجودة لدى كل الذين يعتقدون بالله وبأنه خلق الإنسان ، إذ لابد أن يكون قد قام بهذا العمل وفقا للفكرة أو المفهوم الذى كان لديه عن الإنسان . غير أن بعض المفكرين قد قالوا بالإلحاد مع محافظتهم على هذا الرأى التقليدى ، وهو « أن الشئ لا يوجد أبدا إلا وفقا لماهيته »

وكان جيل القرن الثامن عشر بأجمعه يفكر بأن هنالك ماهية مشتركة بين جميع البشر تدعى « الطبيعة البشرية » . غير أن الوجودية قد جاءت أخيرا فقلبت الوضع لأنها قالت بأن الوجود لدى الإنسان — ولدى الإنسان فقط — سابق على الماهية . وهذا يعنى بكل بساطة أن الإنسان « يوجد » أولا ثم يكون بالتالى هذا الشخص أو ذاك . وبكلمة واحدة أن الإنسان يجب أن يخلق ماهيته الخاصة بنفسه . فهو عندما يرمى بنفسه فى العالم ويتألم ويناضل فيه إنما يعرف نفسه شيئا فشيئا .. ومجال هذا التعريف يبقى مفتوحا دائما ، فلا يمكن القول ما هو (هذا) الإنسان قبل أن يموت.. ولا ما هى الإنسانيه قبل أن تزول من على وجه الأرض

والآن وبعد ما تقدم : هل الوجودية فاشية أم محافظة أم شيوعية أم ديمقراطية ؟ من الواضح أن هذا السؤال سخيف لا معنى له .. إذ الوجودية وهى على هذه الدرجة من العمومية ليست سوى طريقة معينة لمواجهة المسائل الإنسانية.. رافضة إعطاء الإنسان أية طبيعة ثابتة على الدوام . لقد كانت الوجودية سابقا تقترن بالمعتقد الدينى كما نجدها لدى كير كجورد .. والوجودية الفرنسية التى يمثلها سارتر تميل اليوم إلى الأخذ بالإلحاد.. غير أن هذا ليس ضروريا بصورة مطلقة . وسارتر يقول إن كل ما يمكن ذكره فى هذا الصدد هو أنها لا تبتعد كثيرا عن التصور الذى تصوره ماركس للانسان . ألا يرتضى ماركس فى الواقع هذا الشعار الذى اتخذه سارتر شعارا للانسان : أن يعمل وبعمله يصنع نفسه ولا يكون شيئا سوى ما صنعه من نفسه ؟

والآن نقول : إذا كانت الوجودية تعرف الإنسان بواسطة فعله فمن البديهى أنها ليست فلسفة للركونية ؛ إذ الإنسان فى الواقع لايمكن إلا أن يعمل ، فأفكاره تصاميم والتزامات، وعواطفه مشروعات. إنه لاشئ سوى حياته وما حياته إلا وحدة سلوكه . أما « القلق » الذى تعلن عنه وجودية سارتر والذى قال عنه النقاد بأنه يأكل الإنسان ويشله عن العمل، فإنه — بالرغم من سمو هذه الكلمة — يدل على حقيقة يومية فى غاية البساطة . يقول سارتر إننا (لا نكون) بل (نصنع أنفسنا) ونحن عندما نصنع أنفسنا نتحمل مسؤولية الجنس البشرى بأجمعه . وإننا عند إقدامنا على الفعل لا نجد إزاءنا قيما أو أخلاقا منحت لنا بصورة قبلية.. بل علينا فى كل حالة أن نقرر ونبت فى أمرنا بصورة منفردة دون أن تكون لدينا نقطة ارتكاز أو هاد يهدينا سواء السبيل ، مع كوننا نعمل من (أجل الجميع) . فكيف يمكن بعد هذا ألا نشعر بالقلق عندما يتحتم علينا الفعل ؟ إن كل فعل من أفعالنا يمس معنى العالم ومكان الإنسان فى الكون ، ونحن نؤسس بواسطة كل فعل من أفعالنا — حتى لو لم نرد ذلك — سلما من القيم الشاملة . فكيف يمكن ألا يأخذنا الخوف إزاء هذه المسؤولية الكلية ؟

لقد قال بونج فى عبارة بديعة للغاية ان « الإنسان مستقبل الإنسان » وسارتر معجب بهذا القول . وهو يقول بأن هذا المستقبل لم يصنع بعد ولم يبت فى أمره . إننا نحن الذين سنصنعه ، وإن كل واحدة من حركاتنا تساهم فى رسمه ، ويجب أن يكون المرء على شيء كبير من النفاق لكى لا يشعر بالقلق إزاء هذه الرسالة الهائلة الملقاة على عاتق كل واحد منا . ولاشك أن النقاد قد خلطوا عمدا بين القلق والنورستانيا لكى يدحضوا سارتر بصورة أكثر يقينا ، فجعلوا من هذا الجزع الرجولى الذى يتحدث عنه الوجودى خوفا باثولوجيا موهوما . ولذلك يقول سارتر إن القلق لا يمكن أن يكون عائقا للفعل لأن نفسه شرط للفعل . وهو جزء لا يتجزأ من معنى هذه المسؤولية الساحقة : مسؤولية الكل أمام الكل التى تسبب عذاب الإنسان وعظمته فى نفس الوقت

أما اليأس الذى يقولون عنه بأنه يسود الحياة فى نظر الإنسان ويصرفه عن العمل فيجب أن نفهم معناه ونتعمق مدلوله.

يقول سارتر : من الجلى أن الإنسان يخطئ إذ (يأمل) فى أمر من الأمور ، وهذا القول لا يعنى سوى أن الأمل أسوأ قيد للفعل. هل كان يجب على الفرنسيين أن يأملوا فى انتهاء الحرب من تلقاء نفسها ؟ أو أن يمد النازيون لهم أيديهم ؟ أو هل لنا أن نأمل فى أن يتخلى أصحاب الامتيازات فى المجتمع الرأسمالى عن امتيازاتهم عن طيب خاطر ؟ يقول سارتر إننا لو كنا نأمل فى كل هذا فلن يبق علينا إلا أن ننتظر مكتوفى الأيدى . إن الإنسان لا يمكنه أن يريد إلا إذا أدرك أولا بأنه لا يستطيع أن يعتمد إلا على نفسه، وبأنه وحيد متروك على هذه الأرض وسط مسؤولياته اللانهائية من دون سند أو مساعدة . لا غاية له سوى الغاية التى سيعطيها لنفسه. ولا مصير له سوى المصير الذى سيبتدعه لنفسه . هذا اليقين وهذه المعرفة الغريزية التى لدى الإنسان عن موقفه فى العالم هو ما يدعوه سارتر باليأس . فهو ليس ضلالا خياليا جميلا ، بل وعى جاف واضح بالحالة الإنسانية. وكما أن القلق لا يتميز من معنى المسؤوليات فإن اليأس يتحد مع الإرادة فى وحدة لا انفصام لها . ومع هذا النوع من اليأس يبدأ التفاؤل الحقيق : تفاؤل الإنسان الذى لا ينتظر شيئاً ويعلم بأنه لا يملك أى حق ولم يترتب عليه أى واجب . تفاؤل الإنسان الذى يبتهج بالاعتماد على نفسه وحدها وبالعمل وحيدا لخير الجميع

وبعد فهل تلام الوجودية على أنها تؤكد الحرية الإنسانية ؟ يقول سارتر مخاطبا النقاد: إنكم جميعا بحاجة إلى هذه الحرية ، وما أراكم إلا واضعين النقاب عليها مراءاة ونفاقا لأنكم تعودون إليها بدون انقطاع رغماً عنكم . يقوم أحد الناس بعمل شرير فتفسرونه بأسبابه وبموقفه الاجتماعى ومصالحه الخاصة وتسخطون عليه فجأة وتؤاخذونه على مسلكه بمرارة . بينما يوجد على العكس أناس آخرون تعجبون بهم وتتخذون أفعالهم نماذج تسيرون بموجبها . فماذا يعنى كل هذا ؟ هل يعنى سوى أنكم لا تساوون بين الأشرار وبين دودة الكرم .. ولا بين الطيبين وبين الحيوانات المفيدة ؟ إنكم تلومونهم أو تمتدحونهم لأنهم كان بوسعهم أن يفعلوا غير ما فعلوه وبذلك تفترضون فيهم الحرية من غير أن تشعروا

يقول سارتر إن نضال الطبقات حقيقة واقعة لا شك فيها؛ وإنه يساهم فيها بصورة تامة . لكن كيف يمكن وضع هذه الواقعة على مستوى غير مستوى الحرية ؟ إننا نرى أن الشيوعيين يتهمون سارتر وأقرانه ويقولون لهم إنكم بأفيون الحرية هذه تمنعون الإنسان من أن يكسر عنه قيوده . غير أن هذا الكلام يدل على سوء فهم تام للحرية التى ينادى بها سارتر — فهو عندما يقول بأن العامل العاطل حر لا يعنى بأنه يستطيع أن يفعل كل ما يروق له وأن يتحول فى لمح البصر إلى بورجوازى غنى مسالم . إنه حر لأنه يستطيع دائما أن يختار قبول نصيبه باستسلام أو أن يتمرد على هذا النصيب . حقا أنه قد لا يتوصل إلى تجنب الشقاء غير أنه يستطيع أن يختار من صميم هذا الشقاء الملتصق به النضال ضد جميع أنواع الشقاء ، باسمه وباسم الآخرين جميعا .. إنه يستطيع أن يختار نفسه كإنسان يرفض أن يكون الشقاء نصيب البشر

فهل سارتر خائن اجتماعى لأنه يستدعى أحيانا هذه الحقائق الأولية ؟ يقول سارتر لقد كان ماركس إذن خائنا اجتماعيا لأنه قال : « إننا نريد تغيير العالم » ، فعبر بهذه الجملة البسيطة على أن الإنسان سيد مصيره . سيكون هؤلاء النقاد جميعا إذن خونة اجتماعيين لأن هذا هو ما يفكرون به فى الواقع عندما يخرجون من حدود المذهب المادى الذى إن كان قد قدم خدمات لا يمكن نكرانها فإنه قد شاخ ولم يعد يصلح لهذا العصر . أما إذا كانوا ينكرون هذه الحقيقة الأولية فسيكون الإنسان لديهم شيئا مثل باقى الأشياء تماما . سيكون قليلا من الفوسفور والكاربون والكبريت وعندئذ لن يكون من الضرورى الاحتفاء به أو الاهتمام بأمره

بعقوبة — العراق نهاد التكرلى

وحى الرسالة

فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

RETRO NEWS

لبيد يعدد سنى حياته

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

هـذا شاعر جاهلى من الذين يتصف شعرهم بالفخامة والقوة والبداوة ، وقلة الحشو وقوة اللفظ ، ولد فى الجاهلية وعاش حتى أدرك الإسلام فأسلم كما يقول :

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى   حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

أما اسمه فلبيد بن ربيعة من بنى عامر بن صعصعة وهى قبيلة مضرية ، وأما ترجمته فميسورة لكل أديب ، كتب عنه صاحب الجمهرة، والشعر والشعراء، والمزهر ، لذلك سنضرب عنها صفحا. ولكن الذى يهمنى هو الوقوف عند شعره الجزل الذى عدد فيه سنى حياته . إذ لا أظن فى العربية شاعرا تطرق إلى هذه الناحية عداه

وقد عمر هـذا الشاعر طويلا حتى أن الروايات اختلفت فى تاريخ وفاته، فقد قال بعضهم إنه عاش ١٤٠ عاما وقال بعضهم إنه عمر حتى سنة ٤١ هـ ومات فى زمن خلافة معاوية بن أبى سفيان وعمره آنذاك ١٧٥ حتى أنه سئم الحياة فقال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وكيف لا يتطرق السأم إلى نفس رجل طال عمره إلى ما بعد المائة بنصف قرن وقد سبقه زهير بن أبى سلمى فقال يصف سأمه وهو فى الثمانين :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش   ثمانين حولاً لا أبالك يسأم

ولبيد هذا ذكره شوقى فى رائيته الرائعة عن أبى الهول :

وشكوى لبيد لطول الحياة   ولو لم تطل لتشكى القصر

وهى قصيدة تعد من عيون الشعر العربى ومن مختارات أبى على بل من أفخم ما نظمه فى حياته

ولبيد هذا أشار إلى منزلته ومكانته فى الشعر الإمام الشافعى:

ولولا الشعر بالعلماء يزرى   لكنت اليوم أشعر من لبيد

كما نوه باسمه أبو تمام أستاذ الشعر حين قال من قصيدة يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبى دؤاد

ظعنوا فكان بكاى حولا بعدهم   ثم ارعويت وذاك حكم لبيد
إن كان مسعود سقى أطلالهم   سيل الشئون فلست من مسعود

ومطلع هذه القصيدة :

أرأيت أى سوالف وخدود   عنت لنا بين اللوى فزرود

قلنا إن الرواة اختلفوا فى المدة التى عاشها هذا الشاعر وهذا لا يهم ما دام نفسه قد سجل عمره فقد قال وهو فى العشرين :

كأنى وقد جاوزت عشرين حجة   خلعت بها عن منكبى ردائيا

وإذا علمنا أنه فى الأيام الأخيرة أى بعد إسلامه انقطع عن النظم وأنه أقام بالكوفة حتى مات، وعندما وصلت به السن إلى العام العاشر بعد المئة قال :

أليس فى مائة قد عاشها رجل   وفى تكامل عشر بعدها عمر

علمنا صحة ما ذهب إليه بعض الرواة من أنه أكل قرنا ونصف القرن ، وهى حياة طويلة بالنسبة لغيره من المعمرين فى الجاهلية والإسلام

فقد قال وسنه آنذاك الـ ٧٧ مخاطبا نفسه :

باتت تشكى إلى الموت مجهشة   وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فإن تزيدى ثلاثا تبلغى أملا   وفى الثلاث وفاء للثمانينا

شعر جميل بالرغم من وجود إشباع فى لفظة تزيدى من صدر البيت الثانى كما يقول العروضيون

ثم درجت به السنون حتى أشرف على قمة الثمانين فهتف من أعماق قلبه :

إن الثمانين — وبلغتها —   قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

يا لله من روعة لفظة وبلغتها ، ويالسحر هذا الحشو الرائع !

ومضت تلك العجلة — عجلة الحياة — تدور وهى تنهب بالشاعر الأرض حتى أشرفت به على التسعين فصاح صيحة المنهوك الحائر :

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها عنى عذار لجامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى   فكيف بمن يرمى وليس برامى (١)

---

(١) بنات الدهر صروفه ونوائبه. ومن أروع ما قرأت من بنات الدهر قول المتنبى فى الحمى :

أبنت الدهر عندى كل بنت   فكيف خلصت أنت من الزحام

وخلص — بالمكان وصل إليه

RETRO NEWS

فلو أننى أرمى بنبل رأيتها   ولـكننى أرمي بغير سهام

ألا يرى القارئ هذه الصورة التى وصفها لبيد (رجل أعزل من السلاح يرمى بنبل لا يراها ولـكن يحس بوقعها) ألا يشعر بالألم ؟ ألا يستحق الرثاء !! ألم تكن هذه السنوات الطوال التى مرت عليه بأعبائهـا وأثقالها سهاما قاتلة ولـكن غير منظورة !. أتعجب بعد هذا منه إذا ما ضاق ذرعا بالحياة .. فهتف بذلك الشعر الجزل الحزين ؟

وراح الزمن يسير وإذا بالشاعر يلتفت الى الوراء فيرى أنه قطع سنوات طويلة حافلة بالعجائب ، وإذا به كما قلت يصل إلى العاشرة بعد المائة فيقول :

أليس فى مائة قد عاشها رجل   وفى تكامل عشر بعدها عمر

وهو عمر طويل حقا ولـكن ما يقول اذا جاوزها ؟ اسمعه وقد مضت عليه عشرون بعد المئة كما يقول الرواة — ولـكنه آنذاك لا يسجل السنين كما سجلها من قبل بصرخ صرخة : العزاء

ولئن كبرت لقد عمرت كأنني   غصن تفيؤه الرياح رطيب

وكذاك حقا من يعمر يفله   كر الزمان عليه والتقليب

مرط(٢) القذاذ فليس فيه مصنع   لا الريش ينفعه ولا التعقيب

ويريد بهذا أن الذى يقطع تلك الفجوة الطويلة من الحياة يصبح كالطائر الذى نتف شعره من جراء كر الزمان عليه وكثرة ما مر عليه من عواصف الحياة ، فكيف يستطيع بعد ذلك الطيران ؟!

ويقول الرواة أو شعره على الأصح أنه عندما أحس بالموت يدنو منه ، وأن حياته ستختم .. نظر إلى أولاده وهم حوله يبكون فقال

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما   وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

وفى ابنى « نزار » أسوة إن جزعتما

وإن تسألاهم تخبرا فيهم الخبر

فقوما فقولا بالذى قد علمتما   ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا خليله   أضاع ولا خان الصديق ولا غدر

إلى الحول ثم اسم السـلام عليكما

ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(٢) مرط الشعر نتفه ، ومن خف شعر جسده فهو أمرط . والقذاذ قذ الشعر قصه وسواه . السهم ألصق الريش به . الريش قطع أطرافه وحرفه.

نعم هو من ربيعة ومن مضر ، وكيف ينكر الموت وهو الرجل المؤمن الذى يقول عنه الرواة أن رسول الله (ص) قال فيه « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد » ويعنى قوله

ألا كل شئ ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

وهو نفسه يقول فى شيخوخته

إن تقوى ربنا خير نفل   وبإذن الله ريثى والعجل

أحمد الله ولا ند له   بيديه الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى   ناعم البال ومن شاء أضل

والذى يقول

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه   يحور رمادا بعد ما هو ساطع(٣)

وما المال والأهلون إلا ودائع   ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما الناس إلا عاملان : فعامل   يتبر ما يبنى ، وآخر رافع(٤)

والقائل يصف الموت أيضا

وكل أناس سوف تدخل بيتهم   دويهية تصفر منها الأنامل

فهل بعجيب إذن لا يطلب من بنتيه أن لا تعجبا من موته ؟ اسمعه وقد سئل عن رأى الناس فقال

المرء يدعو للسلا   م وطول عيش قد يضره

كم شامت بى إن هلكـ   ـت وقائل لله دره

ولـكن ما يهم الميت الذى ينفض الحى ترابه من راحته أن يقول فيه ما يقول ؟ أليس الموت غاية الحياة؟ أو ليس الناس اثنين إما قادح أو مادح

وبعد هذه كلمة قصيرة ذكرنا فيها طرفا من شعر لبيد الذى سجل فيه سنى حياته، ولبيد هذا من الشعراء البارزين فى الجاهلية فقد جاء فى الصفحة ٢٩٧ من الجزء الثانى من المزهر « وسئل لبيد من أشعر الناس ؟ فقال : الملك الضليل ثم الشاب القتيل (طرفة) ثم الشيخ أبو عقيل ويعنى نفسه » وهو صاحب المعلقة الشهيرة

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

وجلا السيول عن الطلول كأنها   زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها وكيف سؤالنا   صما خوالد ما يبين كلامها

٣) حار . رجع رد
٤) تبر . أهلك ودمر

RETRO NEWS

ومن باب السلام لقد دخلنا وأهدينا السلام من السلام

ومنها هذا الفخر الرائع الذى يذكرنا بفخرا بن كلثوم. وغير مستغرب من لبيد أن يفخر وهو الشاعر الشريف ذو المجد الأثيل والحسب العريق، ومن الذين لم يكتسبوا بالشعر وهو الذى قال عنه صاحب الجمهرة (كان لبيد جودا شريفا فى الإسلام والجاهلية » والتى قالت عنه عائشة رضى الله عنها : رحم الله لبيدا ما أشعره فى قوله

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجراب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

فهذا شأن شاعر جواد شريف الا يحق أن يفخر فيقول من — الملقة —

من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها
فبنوا لنا ملكا رفيعا سمكه فسما اليه كهلها وغلامها
فاقنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها
وإذا الأمانة قسمت فى معشر أوفى بأعظم حظنا قسامها
فهم السعاة اذا العشيرة أفظمت وهمو فوارسها وهم حكامها
وهمو ربيع للمجاور فيهمو والمرملات اذا تطاول عامها

هذا ما عن لى ذكره ولا أريد أن أختم البحث دون أن أشير الى بيتيه الخالدين

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
سلوهن ان كذبتمونى متى الفتى
يذوق المنايا أو متى الغيث واقع

ولنا رجعة إن شاء الله الى هذا الشاعر حيث نأخذ شعره وحياته وأخباره بالتفصيل .

بغداد عبد القادر رشيد الناصرى

٢- رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

وقفنا عند شباك نزيه ودمعى فى اشتباك وانسجام الخ

وتذكرت فى هذا المقام قول الإمام سيدى أحمد بن الرفاعى قدس الله سره :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها
تقبل الأرض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

« ثم صليت تحية المسجد لدى المنبر ، وتذكرت قصيدة من نفائس القصائد نقلتها من مجموع جامع ، وكان رآها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجى ، فأخبرنى أن جناب شيخنا الغنى (١) بربه ، سمع فى زيارته منشدا لها على سدة الحرم النبوى والمسجد ، فأجرت المدامع كالسحب الهوامع ، فطلبها ليثبتها فى رحلته الكبرى ، فلم يجب الطلب ، والقصيدة هى :

يا عين هذا السيد الأكبر وهذه الروضة والمنبر
فشاهدى فى حرم المصطفى من نوره الساطع ما يبهر

« وعطفنا بعد هينة على زيارة بقيع الفرقد ، وصرنا بعد الزيارة والطواف على من حل فيه من أهل الإشارة ، نتردد على الحرم المنير ، وكانت ليلة دخولنا المدينة الثلاثاء وأقمنا الأربعاء والخميس ، وذلك الخامس والعشرون من ذى القعدة ، ولم يتيسر لى المبيت فى حرم التثبيت إلا ليلة الحبور ، ولذا سميت بالخميس ، وبعد أن صليت العشا جلست فى الروضة الجنانية ، مواجها للحجرة الشريفة الأمانية ، وختمت كتاب الدلائل ، وصليت ما تيسر ، تقدمت إلى ما بين الأسطوانتين ، مستقبلا للوجه الأزهر ، ولم أتقدم إلى الشباك ، واستأذنت فى عرض (ورد السحر) على أسماعه الكريمة ، فأتممته وأنا بين يديه واقع، وكنت إذ ذاك وحدى ، وتقدمت يسيرا لقبالة وجه جدنا الأعلى الصاحب فى الغار ، فعرضته عليه ، وواجهت وجه سيدى عمر بن الخطاب وكررته على أسماعه . ثم أتيت باب جبريل ، وأعدته ، ثم بيت الزهراء أتيت ، وبالباب صاغرا وقفت وقرأته راجيا بشفاعة

(١) هو الشيخ عبد الغنى النابلسى ، أستاذ الشيخ البكرى ، القطب المتصوف الرحالة

RETRO NEWS

السيدة الفاخرة فاطمة ، وفى الحديث الذى رواه الديلمى عن أبى هريرة عن المختار « إنما سميت فاطمة ، لأن الله فطمها ومحبيها عن النار » وجملت هذه التلاوة الجامعة ، وقبيل الإتمام أذن المؤذن الفجر ، فأسرعت وشرعت فيه مغتنما للأجر ، وقد ذكرت فى أوائل شرح هذا الورد المسمى بالضيا الشمسى على الفتح القدسى بعض ما وقع لنا ولإخواننا فى التلاوة وغيرها ما يبشر نفوس الملازمين عليه بحسن سيرها.. وعدنا للخيام ، والعين عن هذا السير نيام ، وكررنا العود لأحمد الخلق أحمد ، وهو كما قيل للمحمود أحمد

« ولما دخلت ليلة العروبة بت فى الحرم أيضا ، راج كما عودت فيضا ، وبعد صلاة العشا ، غلب وارد النوم. ثم كريت فى الصباح، على زيارة أهل البقيع الصباح ، وبعد صلاة الجمعة عزمنا على المسير فودعنا حجرة من أودعنا القلوب لديه ، ولو استقصينا ما ورد فى فضل المدينة ومسجدها وروضة البقيع ورقمته ، ومساجدها الرفيعة ، ومعابدها المنيعة ، وجبالها المرغوبة، وأوديتها المحبوبة ، لا تسع المجال والوارد ، فى هذه المصادر والموارد ، وقد أفصح بعض إفصاح ، الحافظ أبو عبد الله محمد النجار صاحب (الزواهر والجواهر الثمينة، فى كتابه « النزهة الثمينة فى أخبار المدينة»

وكم رمت مدحا فى الجناب المحمدى
فما طاوعتنى من مهابته يدى
وكربت بالمداح فى الذات أقتدى
لعلى أن أنجو بذلك فى غد

ورحم الله أحمد بن محمد من أهل غرناطة ، حيث يقول :

أروم امتداح المصطفى فيردنى
قصورى عن إدراك تلك المناقب
ولو أن كل العالمين تألفوا
على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبة وتواضعا
وخوفا وإعظاما لأرفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة
ورب كلام فيه عتب لعاتب

« وكنت وأنا فى المحفة ، المثقلة بنفلاتى ، فهى غير مخففة، أتسلى ببعض كتابات فى مدح سيد الأكوان

وبعد أن ودعنا أماكن نورها نابغ ، وصلنا منزل (رابغ) وأحرمت بالحج ، وسبقنا الحج المصرى إلى بدر ، وابتدرنا المسير بعدهم بيسير أى بدر ، وأهديت شهداءها الفواتح ، وسرنا إلى وادى فاطمة ، ولم نشعر إلا وقد أشرق النور ، وقد أتينا البيت العتيق نزور . وكان نهار يوم الأربعاء ، والمبيت (بمزدلفة) ليلة الخميس. ولما أتينا (منى) رمينا الجمرة الأولى ، ثم ذبحنا وقربنا وحلقنا الشعور ، واجتمعنا ثانى يوم عند رمى الجمرة الثانية بالصديق الأوحد السيد محمد بن السيد أحمد التافلاتى (مفتى الحنفية بالقدس) فلما رأيته طرت به فرحا ، وسرت به إلى الخيمة منشرحا ، وأقام هنيئة وسار ، ولم أبلغ من الجمعية به الأوطار . وبعد ما رمينا الجمرة الثالثة ، سرنا بميمون فياضة ، وأدينا واجب طواف الإفاضة ، واجتمعنا ثانى يوم القدوم بالسيد المذكور المعلوم ، فى الحرم تجاه البيت ، وعرضت عليه قصيدتين كتبتهما فى ذلك المجلس فى كتابين وأرسلتهما لبيت المقدس ، ليقف عليهما أرباب اقتراب نفيس، فانحظ بهما ، وسألته أن يرفقنى إلى القاهرة لأنشق عرف مآثره الفاخرة ، فأبدى أعذاراً لم تقبل ذلك منه نفسى ، لأنها قاستها عليها كما قسته بأبناء جنسى ، وإذا الأمر بخلاف هذا المفهوم ، لما تحققت وشاهدت فى بلاد الروم

« وكنت أجلس فى المقام الحنفى وأعلى بأنوار البيت الشريف الوفى ، وكنت أتردد على الحرم أوقات الصلاة ، متى سمعت المؤذن حيعل ولملم حجازا بادرت مجيبا ، إذ نغمة أهل تلك الأماكن نغمة مترقبة تحرك من الحب السواكن ، وما أحلى همهمة الزمزمى إذ يدمدم بتلك الزمزمة ، وكان أول من وضعها من جدودهم وبقيت فى القرابة

« وقد بت ليلة فى خلوة قريبة من الحرم ، فأيقظنى رفيق برفق وقال : قم فإن البيت فتح للأمير الشامى الكبير ، فبادرت للطهارة لألحق الدخول ، فقفل الباب ، فبكت النفس عليه لا على حومل والدخول ، ثم سليتها ومنيتها ليذهب الحزن عنها ، بأن بعض الحجر من غير شك منها ، فدخلته والتزمت البيت التزاما ، ووقفت تحت الميزاب أجرى الدموع انسجاما

« وقد أردت العمرة ؛ فمنعتنى من الذنوب الغمرة ، وتوجهت

RETRO NEWS

مع صوبحب لى لزيارة سيد سمي جعفرا ، فرأيت صدرا رحيبا وبدرا مصيبا ، ولم أجتمع بالشيخ محمد عقيلة ، الدرة العقيلة ، لأن الاجتماع العينى الجسمى ، تابع للتعارف الغيبى الملى الاسمى ، والسيد جعفر المذكور ، له قدم صدق مذكور مشكور . وقد بشر بحصول الألطاف وحبانى بعد ما حيانى عطفة بعد عطفة ، ودعا دعاء يملأ الإناء ؛ وودعته منصرفا ، وبفضله معترفا ومنه مغترفا

« وفى ثانى يوم ودعنا البيت الشريف المحمود ، وزلنا مع رفاقنا الكرام (فى الشيخ محمود) ولما طفت طواف الوداع ، طفت الدموع ولها على الخدود اندفاع . وقلت :

طفت الدموع على الخدود مراعا   لما فتحت من الوداع شراعا الخ

« ولما حللت تلك الدار المبرقة التى شموسها مشرقة ، وطموسها خارقة للنفوس وللحجب خارقة ؛ بادرت إلى الزيارة الجامعة لكل بارقة ، اللامعة أضواؤها بكل طارقة ، وعند الوصول إلى الوصول المأمول فى السابقة واللاحقة ، جرت خيول سيول دموع دافقة . ولما سكن القلب أنشد :

سكن الفؤاد فعش هنيا باجسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد الخ

وفى ثانى يوم ، عمت فى بحر الزيارة البقيمية أى عوم ؛ وبت فى الليلة الثالثة من القدوم فى الحرم

الأمير يحمل مولداً ويفرق الدنانير :

وكان الأمير (أى أمير الحاج رجب باشا) يحمل مولدا بين المشائين ، وبث فى الخدم دنانير الكرم

وكان يتردد على أحيانا صديقنا الواعى ، سيما عند الطواف بالبيت الجليل المساعى ، الشيخ محمد البقاعى ، حباه الله البواعث والدواعى ؛ فقلت فى سرى ولم يشعر بما فيه زرى ؛ مخاطبا السيد الأعظم ذى الكوكب الدرى ، يا سيدى إن كان لمحمد فى أخذ الطريق خيره بها لا يدرى ، فسقه الآن وحرك سره وأثلج للعطاء صدرى ، فرأيته قام من مجلسه وأمنى ، وجلس بين يدى وصافحنى ، وطلب أخذ العهد ، ولم يكن له بذلك من عهد ، فأمرته أن يجدد الطهارة ويأتى قبالة الشباك الرفيع ، ويستغفر مئة مرة ويصلى ويسلم كذلها على خير شفيع ، ثم يستأذن فيما إليه قصد ، وينظر ما الذى يرد على قلبه بعد ما للوارد رصد ، فعاد وأسرة وجهه تبرق وقال وقد انشرح صدرى ، فأجبته ولم أطرق وبات عندى ، وأكلت فى ليلة عيدى قندى ، ولم أقم من منامى ، إلا قبيل الفجر لقلق طفح به جامى ؛ ومذ تذكرت الفراق الذى يتحصن منه بألف راق ، طار لبى وطاش عقلى واندهش الفؤاد ، الجامع من وديان الحب على ألف واد ، وأذهب التذكار للبعد السرور والحبور والفرحا ، ورأيت ثقله على قلب الشغوف ينوف ألف رحى ، واستوحشت لنزل قرب ألفنا به ، ما يعجز عن حصره وعده ألف نابه ، وقلت وقد عضنا البعاد بنابه ، ليت ما حل بنابه :

يا سادة قلب المشوق أراعوا   بوداعهم والسر منه أذاعوا الخ

« وقد نص الخواص ومنهم الخواص . أن خلع القبول ، لا تخلع على الحاج إلا عند الرسول ، ليزداد منه السرور ، بقبول السعى المشكور ، ولا بد للزائر من إكرام ، وهذه الخلعة نهاية الإنعام . وفضل الزيارة ، أحاديثه أنجم سيارة ، وفى بعضها : «ومن لم يزرنى .. وفى أخرى يزر قبرى فقد جفانى» لحق على وإن كنت المتوانى أن أسعى على أجفانى

« وذكر بعض أهل الكشف الربانى ، أن المجاورة فى المدينة لا يقدر عليها إلا الأقوياء من كل دانى ، لفرط ظهور النور المحمدى ، فى ذلك المقام الأوحدى ، وما أحق بيت أبى الطيب ، أن ينشد عند فراق أبى الطيب :

يا من يعز علينا أن نفارقهم   وجداننا كل شئ بعدكم عدم

وقوله :

لولا مفارقة الأخيار ماوجدت   لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

وقصيدة السباق فى ميدان السباق ، سيدى محمد البكرى ، ومطلعها :

يا راكبا نحو الحجاز ميمما   يطوى الفلا بنجائب ونياق

ليلة الختام

وفى الليلة الرابعة بت فى الخيام ، وكانت تلك الليلة ليلة الختام ، فأيقظت سحرا ابن عمى ، وجئت معه للحرم مودعا فزال غمى ، وقرأت ورد السحر كما فعلت فى المرة الأولى ، وتقدمت

بمده لواجهة الشيخين راج أن أمنح سولا . ودعوت بما أجراه قلم التقدير ، على لسان الفقير ، وقبل إتمام المرة الثانية صاح صائح الفجر، بمد ما لاح لائح الأجر ، فركمناه جماعة ، ثم مررنا بمد ساعة، للبقيم ، وقد هالنا الوداع الفظيم ، ثم عدنا للخيمة المظلة، ولم نطف غلة الفراق المطلة

هد الخيام

ثم لما هدت الخيام ، وعزم الحج على المسير ، دون قيام ، أسرعت لتوديع المقام ، وأطلت الإقامة حتى كاد أن تفوتنى الرفاق الكرام ، وتذكرت قول شيخنا القدام الشيخ عبد الغنى (النابلسى) :

يا نبى الهدى إليك اعتذارى إننى من هواك فى الأرض سائح
لم يطب غير طيبة لفؤادى أنا منها أشم طيب الروائح
كيف تبرى جراحتى فى بلاد لحبيبى ترابها المسك فائح

اجتماع برجل مصرى صالح

وكنت اجتمعت فى الروضة الشريفة الماعة ، يوم العروبة ونحن منتظرون صلاة الجمعة الجامعة ، برجل مصرى عليه هيئة العز، وهيبة الصحا أهل العز ، فسألنى عن الاسم والبلد، والأهل والوطن والمولد ، فأجبته وسألته عن مدة الإقامة ، فى جوار صاحب الغمامة ، والقمامة ، فأخبر أنها عد جيب فهى هى ، وصيب الحب يبتدى فلا ينتهى . فغبطته ، وسألته أن لاينسانى. وكنا صلينا الجمعة ونحن متوجهون للحرم المكى ، والخطيب فى الكرتين واحد . وكنت أسمع خطيبنا يقول « يا سعد زوار الرسول » إذ يقول خطيبهم مظاهرا بقوله لمن اذا، قال نبيكم هذا، فلم أسمع هذه المقالة من الخطيب ، ثم رجعت مفكرا عن السبب فإذا هو مصيب ، فإن الحاضر وإن أشير إليه بهذا لكن يحل مقام تخاطب الإعلام من هذا ، ألا ترى أننا لا نرى حسنا قولنا فى حضرة سلطاننا قال ملكنا هذا ، وربما لو سمعناه من غيرنا نقول هذا هذا ، ونحمل حال من قال، على مقام الإدلال

« ولما جرى فى وادى العقيق ، عقيق الدمع العقيق ، وخلفت جباله خلفى ، جملت النوم خلفى ، ولم نزل نحنى الكف ، بدمع قانى عن وكفه ما انكف ، إلى أن وصلنا (العلا) ، وخاف الحاج من عدم وجدان الجردة الفلا ، وأمسينا نضرب حيرة لا خديمة أخماسا للأسداس ، وقد وفد علينا جيش الوسواس ، فبذا نحن فى وهم والتباس، وقد التق البطان والحقب مما من الباس ، إذ سمعنا صوت كاس ، فتباشر الناس ، وهاجوا وماجوا وأخذوا بأيمانهم أكواب إيناس ، ولما تحققوا بقدوم أكياس ، تقتبس منهم نبراس أخبار نفاس، عن أهل وأوطان فتراجع إحساس ، واجتمع كل ناس بناس ، وزالت الوحشة ووقع البسط بلا قسطاس ، وجئنا قلعة (تبوك) وثوب الصفا محبوك

فى محطة الحسا ، سقوط الأمطار ، واضطراب الناس

« وما برحنا نقطع السباسب والقفار بدون أسا ، حتى وصلنا لمحطة (الحسا) فلما مررنا منها سح السحاب، واضطرب الناس أى اضطراب ، وحصل نقص فى الجمال ، لموجب الفسخ من الأوحال ، وسقط كثير أحمال ؛ وكان يوما عبوسا ، لكن كفانا مولانا منه بوسا ، وحفت بنا ألطاف مددها وافى ، بسبب ذكر اللطيف والحفيظ والكافى . ودخلنا الشام فى صحة وإنعام ، فى السابع والعشرين من محرم الحرام ، عام (١١٣١ هـ) أحسن الله منها الختام

سامح الخالدى

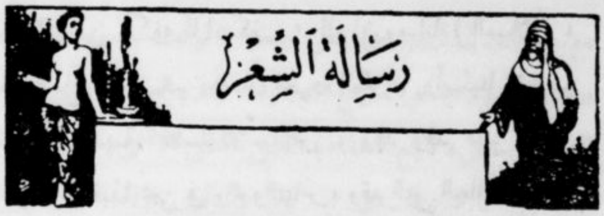
آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى

RETRO NEWS

RETRO NEWS



من ليالى الشاعر الحائر

ليلة حمراء

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

قضيتها ليلة حمراء عاصفة ... قضيت فيها لباناتى وأوطارى
دخلت مخدعها الوردى فاشتعلت ... فى القلب نيران أشواقى وأفكارى
رأيتها فى رداء الليل فاتنة ... سيان فى جسمها المكسو والعارى
ترف من حولها الأزهار نادية ... تضم أحلام قلب واله وار
ويرقص النور أطيافا ممطرة ... كأنها قبلات الكوكب السارى
لما رأتنى وفى عينى أمنية ... للصمت يكشفها، والدمع الجارى
رنت إلى بطرف عابث غزل ... معربد ذى أحاديث وأخبار
وأومأت لى بنهد لاينى أبدا ... يحنو كطفل ، ويستعلى كجبار
كأنه رغبة حمراء والهة ... تجسدت ، فتوارت خلف أستار
لكنها حينما أوشكت ألثمها ... وكدت أقطف منها بعض أثمار
غنمت ! والغوانى شأنها عجب ... فى الحب ! ما بين إيسار وإعسار
تقول: حسبك ما أبصرت من عمرى ... فاذهب ودعنى؛ فقد هتكت أستارى
فقلت : رحماك ! إنى مغرم كلف ... دامى الفؤاد، غريب ، نضو أسفار
لم تشد فى دوحة الأيام أطيارى ... ولم ترف على الأفنان أزهارى
قضيت عمرى أغنى للجمال سدى ... حتى تحطم فى كفى مزمارى
وكلما خلت أنى قد ظفرت به ... ولى وأدبر عنى أى إدبار
عشرون عاما مضت صحراء قاحلة ... لا تبصر العين فيها طيف أنهار
ماتت على رملها الأحلام وانبعثت ... كتائب اليأس تسرى كالردى السارى
فلا الربيع جميل فى مسارحها ... ولا الشتاء لذيذ الدفء فى الغار
ولا الصباح غناء الطير رنحها ... مر النسيم على غناء معطار
ولا المساء رجوع الطير تدفعها ... ذكرى ليالى الهوى فى جوف أوكار
قد عشت فيها غريب الروح يقلقنى ... دهرى بكأس من الحرمان موار
واليوم جئتك روحا صيغ من لهب ... لا يستقر ، وجسما صيغ من نار
وجئت بابك ضيفا يبتغى نزلا ... له ... فأين حقوق الضيف والجار؟

* * *

يا هند لو عنى دهرى وحيرنى ... وإننى اليوم أبغى الأخذ بالثار
رضيت باليأس زادا ليس ينفعنى ... واليأس زاد محب غير مختار
يا هند إنى لظمآن الحشا قلق ... وأنت ياهند.. أنت الجدول الجارى
يا هند أنت كتاب الحسن سطره ... رب الوجود.. وإنى وحدى القارى
أنا الهزار حياتى كلها نغم ... موله وقمته كف أقدار
أنا المحب حياتى كلها شغف ... يسرى بجسمى كنار أو كتيار
أنا الغريب حياتى كلها قلق ... كأننى زورق فى كف إعصار
تهتز كأسى بدمع اليأس مترعة ... ما ضر لو ملئت من خمر عصار؟
إنى فتى عشق الأحلام ساحرة ... فليس يتركها إلا بمقدار
أرعى نجوم الليالى وهى ساهرة ... وما نجوم الليالى غير سمارى

* * *

أشكو إليها عشياتى التى ذهبت ... سدى، فتملأ بالأحلام أسحارى
وهبت للحسن أيامى وأعمارى ... فضيع الحسن أيامى وأعمارى !
وعشت للحب لا أبغى به بدلا ... فالحب أغنيتى ، والحب قيثارى
كأن قلبى إذا ما الحب عانقه ... فراشة تتغنى بين أنوار
لا أشتهى غير قلب صيغ من شغف ... يحنو على، ويمحو طيف أكدارى
وليس فى الكأس من خمر الحياة سوى ... بقية أحتسى منها بمقدار
غدا سأمضى، فلا الأنوار راقصة ... حولى تعانقها أنغام أوتارى
غدا ستبكى الليالى وهى قاتلتى ... ويسأل الدهر عنى وهو حفارى
غدا تقولين : كم أشجى بأغنية ... أرق فى السمع من أنغام أطيار
واليوم لم يبق من هذا الغناء سوى ... نوح الحمائم فى أفنان أشجار
غدا يزورونى والدمع يغلبهم ... حاشاك ألا تكونى بين زوارى
يا هند حسبى أنى عشت منفردا ... كما يعيش سجين بين أسوار
وليس فى الحب لو تدرين من حرج ... يا أخت روحى، ولا فى الوصل من عار
فقولينى الذى أبغيه من زمنى ... ولا تخافى حديث العائب الزارى
للناس فلسفة حمقاء جاهلة ... ولست أبصر فيهم غير ثرثار
فأذعنت ، ثم لانت، ثم ما فتئت ... حتى أنالت جناها كف ستار
فرحت أملأ عينى من مفاتنها ... وألمس الجسم منها لمس أوتار

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ما قولكم في « فتوى كولا » ؟

قال الراوى ... وجاء الشيخ محمد عبده من الشام إلى مصر لابسا (كـكولا) فهبت عليه عاصفة الأزهريين وأفتوا بأن ارتداء هذا اللبس الذى يسمى (الـكـكولا) حرام ! ونشبت يوم ذاك معركة حامية دارت رحاها حول (الـكـكولا) وحكم لبسها في الشرع : أهو حلال أم حرام ...

روى لنا الراوى ذلك الذى حدث في مصر منذ عشرات السنين ، بمناسبة الفتوى التى أصدرها بعض كبار العلماء في شأن (البيبسى كولا) مفتيا بأنها من طيبات ما أحل الله...

ولعل الذى ربط بين الحادثين ، فجعل هذا يذكر بذاك أن كلا من موضع الفتوى فيهما ينتهى بلفظ (كولا) ، وإن كان هناك فروق بينهما ، فـ (الـكـكولا) قيل إنها حرام وإن صارت فيما بعد حلالا ولبسها الأزهريون عامة ولبسوا أكثر منها ... و (البيبسى كولا) هاهى ذى يقال إنها حلال ولم تنته المعركة بعد ، ولسنا ندرى عم تتمخض ؟

ولـكن متحدثا آخر في المجلس يكاد ينبه إلى أمر آخر ربط بين الحادثتين ، فيقول : أقد فرغ علماؤنا الأعلام من كل ما يرجى منهم في الأمور الخطيرة بهذا البلد الحافل بالسيئات فلم يبق أمامهم إلا (البيبسى كولا) ، ولم يكن يبق أمامهم إلا لبس (الـكـكولا) ؟ ألا يدل ذلك على أنهم لا يتصدرون إلا في (الهايفة) !

ثم لننظر في الفتوى التى أصدرها فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف « عضو هيئة كبار العلماء ومفتى الديار المصرية سابقا » مبينا فيها حكم الشرع في شرب (البيبسى) قائلا بأنه حلال ، وقد نشرت صورة فضيلته مع الفتوى في مختلف الصحف

لا أريد أن أتعرض للفتوى في ذاتها ، فهى تافهة ، إذ كل ما فيها من فقه أن ثلاثة من المشتغلين بالتحليل الطبى قالوا إنها خالية من المواد الـكحولية والمواد المخدرة ومادة (البيبسين) المستخرجة من معدة الخنزير ، فهى إذن حلال . وكل مسلم يعرف أنه متى ثبت ذلك فلابد أن تكون حلالا !

إنما أريد أن أشير إلى ملابسات في تلك الفتوى لأصل إلى أمر معروف بالبداهة .. وصبرا أيها القارئ الكريم ، فيظهر أن بعض البدهيات يحتاج إلى تبيين وتدليل ! وتلك الملابسات هى :

١ — نشرت الفتوى في عدد من الصحف ومعها صورة فضيلة الشيخ في شكل الإعلانات

٢ — نشر قبلها إعلان يتضمن نفس التحليلات التى قال فضيلة الشيخ في التمهيد للفتوى إنها وردت إليه

٣ — قال فضيلة الشيخ في أول فتواه : « تلقيت كثيرا من الرسائل يستفتينى أصحابها عن شراب البيبسى كولا.. الخ » فلماذا قصر الاستفتاء والإفتاء على (البيبسى) ولم يشملا (الـكوكا) و (الزمبا) مع أن الشبهة في الثلاثة واحدة ؟

٤ — كتب تحت العنوان في وصف فضيلة الشيخ « عضو هيئة كبار العلماء » ولابد أن شركة (البيبسى كولا) لا تعلم أن كلمة « هيئة » قد استبدل بها « جماعة » من زمان

٥ — جاء في الفتوى أن ذلك الشراب « مستحضرات

أهبىء الشعلة الحمراء في جسدى ويستمد فؤادى وحى أشعارى
حتى انثنيت وفى صدرى معربدة هوجاء تهدر فيه أى تهدار
أضمها ضمة المشتاق روعه قرب الفراق، وبعد الأهل والدار
الصدر للصدر يشكو حر لهفته والثغر للثغر يشكو حرقة النار
حتى ارتمت في فراش الحب شاكية كزهرة الروض تشكو مس إعصار
فبان من جسمها ما كان مستترا ولا تسلنى ... فتلك اليوم أسرارى

ابراهيم محمد نجا

RETRO NEWS

نباتية بحتة » وهى عبارة إعلانية معروفة ، وقد تكرم فضيلته بزيادتها على ما جاء فى تحليلات المختصين ، فمن عرف أن (البيبسى كولا) مستحضرات نباتية بحتة وفضيلته ليس محللا كيميائيا وإنما هو (محلل شرعى) فقط . . ؟

من ذلك كله نعلم — وإن كان هذا العلم بدهيا كما قدمت — أن الفتوى نشرت على أنها إعلان من شركة (البيبسى كولا) دفعت الشركة ثمنه للصحف بطبيعة الحال لأن أصحابها ليسوا ممن يبتغون الثواب عند الله بعمل المعروف للشركات . . ولا أدرى شيئا من ذلك بالنسبة إلى فضيلة الشيخ مخلوف ، ولهذا أوجه إلى فضيلته وإلى غيره من أهل العلم الاستفتاء الآتى بهذا النص :

ما قولكم دام فضلكم فيمن يكتب فتوى دينية لتنشر إعلانا عن شىء ؟

وأوجه الاستفتاء بهذا النص ، فقط ، فلا شأن لنا بمن يأخذ ثمن الفتوى

ولمن يفتينا الأجر والثواب من الله تعالى ، فسنعلم إن كان ذلك غير جائز شرعا أنه كذلك ، وإن كان جائزا أضفناه إلى بابه فى الفقه باعتباره من المستحدثات المصرية البحتة . . .

الداء والدواء :

كانت وزارة الشؤون الاجتماعية خصصت فى ميزانيتها خمسة آلاف جنيه لمكافأة أحسن ثلاثة أفلام فى العام ، فلما عرضت هذه الميزانية على مجلس الشيوخ قرر حذف هذا المبلغ منها ، ذاهبا إلى أن الإرشاد الاجتماعى عن طريق السينما فى صورتها الحالية غير مجد إطلاقا

وهذا صحيح لا شك فيه ، بل الأمر على العكس ، فالسينما كما هى الآن وسيلة للإفساد الاجتماعى . . فكيف يقر البرلمان هذا الإفساد ويوافق على أن تكافئه الدولة ؟

وليس بغائب عنى أن وزارة الشؤون الاجتماعية إنما تريد استجابة الداعين إلى هذه المكافأة بقصد ترقية الأفلام ، أى أنها تثيب الإنتاج القيم وتشجعه

ولكن مجلس الشيوخ نظر من زاوية الواقع السيئ ، ولعله لم يجد أمامه طريقة مرسومة تضمن صرف المكافآت المطلوبة إلى أفلام تتوافر فيها صفات وعناصر معينة ، من لون آخر غير هذا المتفشى

والواقع السيئ أو الداء المتفشى ، هو الالتجاء إلى اجتذاب الجماهير إلى الوسائل المثيرة للغرائز : من رقص خليع وأوضاع فاضحة ، وغناء مريض ، وكلمات نابية ، وكل ما عدا ذلك إنما هو فى خدمة هذه الوسائل وإظهارها ، فالقصة والحوار والأغنيات وغير ذلك ، تتجه إلى هذا «الرقيق الفنى»

ومفهوم طبعا أن أهداف الفن الحقيقية بعيدة عن تلك المقاصد

ولكن ما العمل ؟

أقول أولا : إن نفوس الناس تشتمل على ناحيتين : إحداهما غريزية حيوانية ، والأخرى إنسانية رفيعة ، والناس يستجيبون لإثارة الناحيتين . فصناعة السينما عندنا الآن تثير الناحية الأولى وعندنا أشياء أخرى غير السينما تسلك هذا السبيل لجلب «الزبائن» منها بعض الصحف والمجلات ، وكلها تعتمد على هذه الوسائل لستر الفقر الفنى والموضوعى وانعدام الشعور بتبعة «الرسالات»

وهذا العمل يطغى على كل عمل موضوعى يرضى الإنسانية الرفيعة ويراد منه إحياؤها فى نفوس الناس

والدولة من واجبها تنظيم الحياة الإنسانية فى أغراضها البعيدة ، كما تنظمها فى مظاهرها القريبة ، فهى تمنع وسائل الكسب الحرام كالسرقة والغش والاحتيال وما إليها ، لتمنع الإضرار بالناس وتحمل الأفراد على سلوك الطريق المستقيم فى كسب العيش ، فواجبها كذلك أن تضرب على أيدى العابثين بالفنون والمنحرفين فى قيادة الرأى العام ، وتمنع عبثهم وانحرافهم من إفساد المجتمع ، وتمكن بذلك لذوى الشعور بالتبعات القادرين على الإنتاج الموضوعى الذى ينفع الناس ويغذى الناحية الرفيعة فى نفوسهم

وليس سبيل ذلك إعانات تقرر ، لا ندرى كيف ستوجه ، وليس سبيله أن تتدخل فى الإنتاج من حيث الإرشاد والتوجيه ،

RETRO NEWS

كما نسمع من يقول بذلك أحيانا ، فقد دلت التجربة على جهل الموظفين الذين يقولون ذلك

إنما السبيل أن تمنع الحكومة وسائل الإغراء المفسدة ، وهذا هو كل شئ فى نظرى . . فإن ذلك المنع يقطع الطريق على أولئك العابثين الفارغين ، لأن إنتاجهم سيخلو مما يغرى الناس ولا يبقى فيه فن صحيح ولا موضوع قيم ، فيضطر الجاهل منهم إلى أن يبحث له عن مرتزق آخر أو يعود إلى مرتزقه الأول قبل أن يصطنع وسائل الاتصال بالجمهور ! والقادر على العمل الجدى لا يجد له إلا العمل الجدى ولو كان ربحه قليلا . وعندما يظهر الميدان ينزل إليه الشرفاء المنقبضون

ذلك هو كل المطلوب من الحكومة لترقية الفنون فى هذا البلد ، على أن تكون جادة وحازمة فيه ، فتشرع له وتسن القوانين الرادعة ، ولا يقتصر الأمر على التصريحات التى تلقى إلى الصحف على أثر كتابات وشكايات ، والتى لا تزيد دائماً على أن تكون حبراً على ورق

يقرأ وهو نائم :

هو الأديب حلمى إبراهيم محمد الساوى ، يقول فى رسالته إلى: « لقد بلغ بى حب الأستاذ صاحب العزة الزيات بك إلى حد أنى أقرأ له فى المنام كما أقرأ له فى اليقظة ، فقد سمعنى أحد الأصدقاء وكان يبيت معى ـ أقرأ مقال (الإسلام دين القوة) ومقال (ثوروا على الفقر قبل أن يثور) ومقال (أدب المجون) ومقال (تحية أبطال الفالوجة) فدهش وأخذه العجب ... وانتظر حتى انتهيت من القراءة فأيقظنى وقص على ، فقلت إننى ياصديقى عاشق من عشاق الأدب فلا غرابة فى ذلك ، وأنشدت الأبيات الآتية تحية للزيات الأمير

ويلى ذلك قصيدة عصماء فى مدح صاحب « الرسالة » لا نستطيع نشرها عملا بما جرى عليه أستاذنا من الامتناع عن نشر ما يمدح به فى الرسالة ، وما زلت أذكر موقفه من الشاعر الراوية المرحوم أحمد الزين ، إذ أنشأ الشاعر الراحل قصيدة فى تحية الأستاذ الزيات بك والإشادة بأدبه لمناسبة ظهور أحد مؤلفاته ، وكان الأستاذ الزين من المشغوفين بكتابة الزيات ، وكان يترنم بفقراتها كما يترنم بالشعر الجيد على طريقته التى يعرفها أصدقاؤه . ومما يذكر بذلك أن الزين كان إذا أراد أن ينظم شعرا مهد للدخول فى جو الشعر بترنمه ببعض الأبيات التى يستعذبها وبعد ذلك لا يشعر بما حوله حتى يفرغ مما يقول . وأذكر أيضاً أن كنا فى لجنة التأليف والترجمة والنشر فى إحدى الندوات التى كانت تنعقد بها فى أمسيات أيام الخميس ، فرغب أحدهم إلى الأستاذ الزين أن ينشد مترنما على طريقته تلك ، فأبى ، لأنه لم يكن يفعل إلا إذا انبعث من تلقاء نفسه فى خلوته أو مع بعض خاصته . فأراد الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف بك أن يداعبه فقال : إن صوت الأستاذ الزين أجمل من صوت أم كلثوم! فغضب الزين من هذا التشبيه ، ولم تنبسط نفسه حتى ترضاه الأستاذ خلاف .

نعود بعد ذلك الاستطراد أو تلك (الدردشة) إلى موقف الأستاذ الزيات من قصيدة الزين ، فقد أبى نشرها فى الرسالة على رغم إلحاح الزين ومحاجته بأن ذلك من حقه ، لأن الرسالة ملك أدبى عام .. وأظن أن تلك القصيدة نشرت فى « الثقافة »

رحم الله الزين ، وعذرا لأديبنا « الساوى »

مصيف بلطيم — **عباس خضر**

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

RETRO NEWS



تاريخ العرب قبل الاسلام

تأليف الدكتور جواد على

للأستاذ حمد الجاسر

هذه باكورة من بواكير ثمار « المجمع العلمي العراقي » . وخير بواكير الثمار ما سد فاقة ، وجاد في إبان الحاجة إليه . ولقد كانت « المكتبة العربية » مفتقرة إلى كتاب شامل مفصل لتاريخ الأمة العربية ، في الأحقاب التي تقدمت عهد « الرسالة » يجلو غامض تاريخها السياسي ، والاقتصادي والاجتماعي ، لأن مؤرخي هذه الأمة قد عنوا بتاريخها من ذلك العهد ، وما حوله وما بعده ، وتركوا الهوة السحيقة التي سبقته مجهولة المعالم ، خافية الصوى ، وعرة المسالك ، إذا رام سائر التوغل في بيدائها وجدها كمفازة أبي الطيب :

يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما تتلون الحرباء

غير أن حضرة الأستاذ العلامة الدكتور « جواد على » أمين سر « المجمع العراقي » جاز تلك المهامه جوزة الرائد ، وعاد منها عودة الفائز ، فأتحف الباحثين من أبناء العروبة وغيرهم ، المتطلعين إلى من يجلو لهم من خبرها اليقين ، المتعطشين إلى الارتواء من مورد معرفة أحوالها في تلك العهود القديمة ، بكتاب قيم هو « تاريخ العرب قبل الإسلام » الذي قام « المجمع العراقي » بطبع الجزء الأول منه في مطبعة التفيض ببغداد سنة ١٣٧٠-١٩٥١ ، فبلغ ٤١٧ صفحة ، سوى الرسوم الأثرية والصورات الجغرافية التي نافت على العشرين

يتحدث حضرة المؤلف الفاضل عن كتابه قائلا (١) : (هذا كتاب في تاريخ العرب قبل الإسلام جمعت فيه قدر طاقتي كل ما استطعت أن أجمعه من تاريخ أهل الجاهلية ، شرعت فيه سنة ١٩٣٦ أيام دراستي للهجات العربية الجنوبية ، وتاريخ العرب قبل الإسلام على المستشرق « شتروتمن » في جامعة « هامبرك » بألمانية ، وانتهيت منه على هذه الصورة في سنة ١٩٥٠ . ولا أقصد أنني انتهيت من تاريخ الجاهلية ، فإن هذا الموضوع في رأيي بحر لا ساحل له ، وأنا ما برحت واقفا عند طرفه .. وصنيعي هذا هو صنيع رجل طالب للبحث .. وهذا مما سوغ تسرعي في إخراج هذه الأوراق وإن كنت لا أبرئ نفسي من الأغلاط التي قد تكون فيها ، وهو غاية جهدي ، ومنتهى اجتهادي . والمجتهد إن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر .. وبعد فالكتاب يتألف من أقسام ثلاثة ، تناولت في القسم الأول منه الحالة السياسية للعرب قبل الإسلام — وهو هذا القسم الذي أقدمه ، ويقع في أجزاء — وتناولت في القسم الثاني الحالة الدينية ، وفي القسم الثالث الحالة الثقافية ، وحضارة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام)

ويحوى هذا الجزء فصولا خمسة ، الفصل الأول (من صفحة ٦ إلى ٨٥) : الجاهلية ومصادر التاريخ الجاهلي . يحدد المؤلف في هذا الفصل معنى كلمة « الجاهلية » ثم يوضح المصادر التي يستقى منها ذلك التاريخ وهي — عند المؤلف

١ — النقوش والكتابات القديمة

٢ — كتب اليهود كالتوراة والتلمود ونحوها

٣ — الكتب « الكلاسيكية » والسريانية ونحوها

٤ — المصادر العربية وهي القرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث ، والشعر

وفي الفصل الثاني (٨٦ — ١٤٧) شبه جزيرة العرب ، حدودها ، وتكوينها الطبيعي ، ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها وأقسامها . ويتحدث المؤلف في الفصل الثالث (١٤٨—٢١٩) عن صلات العرب بالساميين ، فيعرف الساميين ، ويحدد موطنهم ، ويتكلم عن موجاتهم ولغتهم وعقليتهم ، ثم يعود إلى تحديد كلمة « العرب » ويتبع ذلك بالكلام على الأقلام واللغات العربية . ثم يسهب المؤلف في الفصل الرابع (٢٢٠ — ٣٧٤) في الحديث عن طبقات العرب وأنسابهم ، فيتحدث عن العرب

(١) ص ٣ — ٤

RETRO NEWS

البائدة ، وعن القحطانيين ثم عن العرب المستعمرية ، ثم ينتقل إلى الكلام من « الدراسات الأنتروبولوجية » ثم يتكلم عن الأنساب ، فالقحطانية والمدنانية » ثم يشير في أثناء الكلام على دراسة أسماء القبائل إلى بعض الآراء المتعلقة بهذا الموضوع « كالطوطمية » والأمومة ثم يلمح إلى شيء من الحياة الاجتماعية ، ويختم الفصل بالكلام على طبقات القبائل . ويختم المؤلف هذا الجزء بالفصل الخامس (٣٧٥ — ٤١١) تاريخ شبه جزيرة العرب ، متحدثا عن الآثار ، وعن الدولة المعينية ، ولا يتجاوز حديثه ذلك

هذه أهم مواضيع الجزء ، وهي مواضيع أوفى المؤلف جلها حقه بحثا وتفصيلا ، وإيضاحا ، ندر وجوده في كتاب غير هذا. ولقد حاول بعض المؤرخين المتأخرين كجرجي زيدان في كتابه « تاريخ العرب قبل الإسلام » أن يقوم بمثل هذا العمل إلا أن قدم كتابه ، ووفرة ما عثر عليه من آثار بعده ، وما قام به كثير من المستشرقين من الكتابة والتحقيق والتنقيب للوصول إلى حقائق أوفى وأصح في هذا الباب ، وما امتاز به حضرة الدكتور الفاضل « جواد علي » من سعة اطلاع على آثار أولئك المستشرقين مع دراسة تلك الآثار على أساتذة تخصصوا في دراستها ؛ كل ذلك من الأمور التي تحمل على القول بأن هذا المؤلف جاء فريدا في بابه . وليس معنى هذا أنه بلغ الغاية ، وحقق القصد من جميع النواحي ؛ فجهد الفرد مهما بلغ من القوة ينوء عن الاضطلاع بمثل هذا العمل العظيم : كتابة تاريخ واف كامل للعرب في عهودهم القديمة التي لا تزال خافية المعالم ، مجهولة المسالك . وقد أوضح المؤلف ذلك حينما قال : (٢) (وإني أعتقد أن الوقت قد حان لقيام العرب أنفسهم بالبحث في تاريخهم القديم ، وقد أصبح لديهم نفر من المتخصصين ، لا يريدون من حكوماتهم إلا مؤازرتهم ومعاضدتهم ، في إعداد وسائل النشر والبحث ، والسفر إلى مواطن الآثار ، للكشف عن آثار الأجداد ، وهو واجب قومي إنساني معا . ومن العار أن يوسم هذا الشعب بالجهالة والبداوة ، وأن يقال عنه إنه شعب ساذج بسيط ظهرت الحضارة عنده في أواخر العصر الأموي ، وأوائل العصر العباسي ؛ مع أن له تاريخا حافلا قديما ، وأن تتفضل أوربة وأمريكة عليه بإرسال بعثها إلى شبه الجزيرة للكشف عن كنوز الأجداد ، ويكون لها منة في أعناقنا وفي استطاعتنا القيام بهذا العمل القومي الخطير .. وما أحوجنا إلى يوم نسمع فيه أصوات المتخصصين من العرب ترتفع لتحكم في تاريخ شبه جزيرتنا حكما علميا منطقيا بفهم التاريخ خيرا من فهم الغرباء له)

وبعد : فلنقف من تقديم هذا الكتاب لحضرات القراء ، عند هذا الحد ، مزجين لحضرة مؤلفه الأستاذ الفاضل الشكر الطيب ، على ما أسداه لأمته من يد ، وما قدمه للباحثين في تاريخها من معونة ، راجين أن نتبع هذه الكلمة بأخرى ، نشير فيها إلى بعض ملاحظات ؛ ليس في الإشارة إليها غضاضة على المؤلف الكريم ، ذي الصدر الرحب، وليس في ذكرها ما يقلل من أهمية هذا المؤلف القيم المفيد

القاهرة — **محمد الجاسر**

(٢) ٣٧٣ — ٣٧٤

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى

للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS



بين طه حسين وعبد الرحيم محمود

فى شهر مارس الماضى اشتدت العلة بالأستاذ عبدالرحيم محمود ولازم الفراش رغم أنفه وهو الذى كان لا يطيق الجلوس ساعة كاملة فى مكان واحد ولا يدركه المرض إلا وهو سائر فى الطريق أو جالس بين أصدقائه يلعب الشطرنج أو غارق بين الأسفار القديمة يحقق لفظا لغويا ويغادره المرض أو يلازمه من غير أن يعيره اهتماما أو يمنحه أنة أو شكوى إلى أن تكاثرت عليه العلل وقهرته فاستسلم لها ولكن بقدر فكان إذا غربت الشمس يأخذه الحنين إلى أصدقائه فيخرج متوكئا على كتفى إلى أن نجد سيارة حتى لا يحرم نفسه لذة الجلوس بينهم والنظر إليهم حين يلعبون الشطرنج وساعتئذ ينسى أدواءه وكأنه طلقها ثلاثا ولكنه إذا رجع إلى منزله بعد منتصف الليل وجدها تحت فراشه فيستسلم لها مرة أخرى

وقد اضطرته قسوة المرض إلى الاكتفاء من قراءة الصحف بعناوينها اللهم إلا إذا جاءته أوراق من مطبعة المعارف من أحد كتب معالى الدكتور طه حسين باشا فإن جسمه ينشط وينسى المرض حتى يأتى عليها

وكان حريصا على إخفاء مرضه عن صديقه الدكتور طه لئلا تنقطع عنه هذه الأوراق أو يكون سببا فى إيلامه وإزعاجه، ولكن حين رأينا اشتداد العلة عليه اتصلنا فى صباح يوم ٨ من ابريل بمنزل معاليه على غير علم منه وأخبرناه بحالته فكان أول عمل له فى هذا اليوم الاتصال بالمستشفيات والأطباء، وفى الساعة الثالثة مساء فوجئنا بهيئة مكتب معالى الوزير تقتحم منزل الأستاذ عبد الرحيم وفى مقدمتهم الأستاذ فريد شحاته وأركبوه قهرا سيارة خاصة ذهبت به إلى المستشفى ومكثوا معه إلى ساعة متأخرة من الليل. وفى الليلة التالية حضر معالى الدكتور لزيارته بالمستشفى فعانقه وقبله، وقد اغرورقت عيناهما بالدموع وأبى معاليه إلا الجلوس على كرسى خشبى بجوار فراشه،

وبعد أن هدأت نفسه أراد أن يسرى عن نفس صديقه لمريض فسأله عن صحته فقال الأستاذ عبدالرحيم: إننى لا أشعر الآن بمرض بل بوافر الصحة وكيف أحس بالمرض ومعالى الدكتور وزير المعارف بجانبى؟ فقال معاليه: لا تقل هذا ولكن قل: إن الشيخ طه حسين يزور صديقه وزميله الشيخ عبد الرحيم

ثم أخذا يتبادلان بعض الفكاهات الأدبية وكان ختامها وصية الدكتور له بعدم مغادرة المستشفى حتى تكمل صحته فقال الأستاذ عبد الرحيم: إنى لا أخرج من هنا حتى تكون صحتى مثل الحصان، فضحك معاليه وقال: بل أريد أن تكون صحة الحصان مثلك

ولم تنقطع استفسارات معاليه عنه يوما واحدا حتى سافر إلى أوربا وكان لا يطيق غياب سكرتيره الخاص فريد شحاته ولا يغفره له إلا إذا كان فى زيارة الأستاذ عبد الرحيم ويحاسب هيئة مكتبه إذا قصر أحدهم فى زيارته ويسأل كل زائر له بالمكتب يكون له بالأستاذ صلة عن صحته

وقد كان عليه رحمة الله - أحب شخصية إلى قلب معاليه لا يمل مجلسه ويستزيده منه، ويخصه بالإقبال عليه مهما عظمت شخصية زائريه

وقد ذكر لى الأستاذ يوما أنه بعد نجاح الدكتور طه فى الدكتوراه حضر إليه فى منزله ليقدم له الشكر على معاونته ومجهوده فقال له الأستاذ: إننى لا أريد شكرا بيننا. وبعد أكثر من ثلث قرن ذهب عبد الرحيم الى منزل معاليه ليشكره على مجهوداته فى مصلحة خاصة له فقال معاليه: لقد اتفقنا على ألا شكر بيننا

فأين ذلك الشاعر الذى سمع بالوفاء منذ القدم وأتعب نفسه فى البحث عنه بين الناس فلم يجده لأدله على مكانه وموضعه وأشير له الى معالى الدكتور طه حسين باشا حتى يريح نفسه ويريحنا من قوله:

سمعت قديما بالوفاء وليتنى علمت على الأيام أين وجوده

ابراهيم أحمد الوقفى

لا إنصاف:

الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى شاعر رقيق الديباجة

فياض القريحة ، وناثر مستيقظ الذهن مربع الالتفتة ؛ مطواع القلم لا يحب أن يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا غمزها بسنان قلمه، وطعنها بشباة رأيه . وهو – فيما يبدو لنا من خلال تمليقاته المتلاحقة على كل شاردة وواردة وتصويباته المتتابعة لكل هينة وبينة – أديب مجتهد مسرف فى الاطلاع مدمن على القراءة شغوف باقتفاء الآثار الأدبية . وهذه – ولاشك – حسنة من الحسنات ؛ إلا أن تدفع بصاحبها إلى التهام القراءة التهاما خاطفا دون مضغها فى ريث وتمهل ، فذلك هو الجواد الجامح الذى لا تؤمن عثرته ولا تتقى كبوته ، ولو كان فارسه المجلى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

فقد أشار الأستاذ الناصرى فى (تصويباته) المنشورة فى العدد ٩٤٥ من الرسالة الزاهرة ، إلى أن هناك بيتا زاحفا فى قصيدتى « أول موعد » المنشورة فى العدد ٩٤٠ وهو هذا البيت:

واها لأزهــارى التى « قطفتهن » لتفرحى

والواقع أنه ليس فى القصيدة بيت (زاحف) ولا (متسلق) وكل ما فى الأمر أنه حسب فعل المجز « قطفتهن » فعلا ثلاثيا لا يستقيم وزنه إلا بزيادة حرف الواو أو الفاء.. والحقيقة أنه فعل رباعى – بالتضعيف – مستقيم الوزن لا حاجة به إلى واو أو فاء ولا إلى غيرهما من حروف الهجاء

وبمناسبة هذه القصيدة أذكر أننى كنت أشهد حفلا أدبيا فى اليوم الذى صدر فيه العدد المنشورة فيه قصيدتى ، وكان بمجلس بجانبى شابان يبدو أنهما من تلاميذ المدارس الثانوية يحمل أحدهما ذلك العدد الذى راح يقلب صفحاته بين عينيه حتى أوفى على صفحة الشعر حيث طفق يتلو القصيدة على مسامع صاحبه فى صوت خفيض ، وحين وصل إلى البيت :

ماذا ترى ألهـاك من (عـدة) اللقاء الأول ؟

تعثر لسانه بكلمة « عدة » ولم يفطن إلى قراءتها على وجهها الصحيح ، ومن ثم أحس بفجوة عميقة فى جدار البيت ، وأبصر بثغرة واسعة اندفع منها يعيب القول والقول صحيح ، ويتهم القائل والقائل برئ . وطافت بثغرى ابتسامة ساخرة ، ولمحت روح المتنبى ترفرف من حولى هاتفة ببيت معروف من أبياته الخوالد لا وجه لذكره فى هذا المقام ، فشتان ما بين غلطة الجاهل وبين هفوة العالم ، فتلك تصدر عن فهم سقيم ، وهذه تصدر عن سهو العليم ، وجل من لا يسهو

هذا ويسرنى أن التقط هذه النهزة فأبعث للأستاذ الناصرى بجزيل الشكر وجميل التحايا وصادق الإعجاب

عبد الرحيم عثمان صارو

الشحاذ كلمة عربية

كتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى كلمة بالعدد (٩٤٥) من مجلة الرسالة الغراء تعرض فيها لكتاب « ملامح من المجتمع العربى » للأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن ، وكان كل ما أخذه حضرته على المؤلف أنه لم يكن موفقا – على مايزعم – فى استعماله كلمة « الشحاذة » لأن المعنى الذى سيقت له فى الكتاب وهو « الاستجداء » لم يصح فى اللغة العربية

والحق أن ما ذهب اليه الأستاذ المؤلف فى كتابه هو عين الصواب ؛ فهذه الكلمة قد وردت فى كثير من كتب اللغة بالمعنى الذى يقصده المؤلف ويرمى إليه ، فقد جاء فى «تاج العروس» « الشحذ : الإلحاح فى السؤال ويقال هو شحاذ ، أى ملح عليهم فى سؤاله ، قال عمرو بن جميل :

بق على الوابل والرذاذ وكل نحس ساهك شحاذ »

وفى «محيط المحيط» : « الشحاذة التسول والشحاذ المتسول يقال هو شحاذ ملح ولا يقال شحات وقيل يقال ، وهو مستعار من شحذ السكين ، أو لأنه قد شحذ نظره أى حدده إلى الناس وإلى ما فى أيديهم »

وفى « القاموس المحيط » : « والشحذ كالمنع السوق الشديد والغضب والقشر والإلحاح فى السؤال . وهو شحاذ ملح »

وفى « دائرة المعارف لوجدى » : « وشحذ الناس سألهم بإلحاح والشحاذ المتسول »

وفى « المصباح المنير » : « وشحذته ألححت عليه فى المسألة »

وفى « أقرب الموارد » : « الشحاذ المتسول يقال هو شحاذ ملح »

وفى « المنجد » : « الشحاذ المتسول أى المستعطى »

هذا ما جاء فى كتب اللغة ، وهو واضح صريح لا يحتاج إلى تعليق ولا توضيح

احمد مختار عمر

RETRO NEWS



قصة حشاش

للقصاص الشاب محمد أبو المعاطى أبو النجا

كان الليل يوشك أن ينتصف حين خرج « حسن العبد » من دار « عوضين » بعد أن قضى سهرته المعتادة يدخن الحشيش ويشرب الشاى ويتبادل مع الجالسين أطرف النوادر وأعذب النكات ! وكاد أن يقع على الأرض حين اصطدم بكومة سباخ فى جانب الطريق لم يتبينها أثناء سيره المضطرب . .

والواقع أن الظلام الكثيف الذى كان يجثم على القرية، والموضوع الدقيق الذى كان يشغل فكره منذ خرج من دار عوضين، أو بعبارة أدق منذ خرجت « درية » من الحجرة التى كانوا يجلسون بها وهى ترمقه خلسة بنظرتها الساحرة الفاترة تلك التى تشيع الخدر فى أوصاله والنشوة فى خواطره !

الواقع أن كل ذلك كان يمنعه من أن يستبين طريقه وأن يتعرف مواطىء قدميه .. وماذا تكون كومة السباخ ؟

بل ماذا يكون اصطدامه بها بالنسبة للموضوع الشائك الذى يفكر فيه ؟

إنه يريد أن يطلق زوجته « حميدة »، هذا ماعول عليه ... أخيرا. وهل تستطيع الآن أية قوة أن تمنعه من ذلك !

لقد سئم الحياة مع هذه المرأة الثرثارة المشاغبة.. تلك التى تجعله يشك فى حقيقة رجولته . . أجل . . إنه يشك فى ذلك فما معنى كونه رجلا ؟ وما معنى كونه رب عائلة ؟ ما دامت هى تدس أنفها الطويل فى كل شئ . فهى مثلا لاتفتأ تسأله كلما عادمتأخرا فى المساء . . أين كنت تسهر ؟ ومع من ؟ كأنها أبوه . . وكأنه لا يزال طفلا !

لطالما لفق لها الأكاذيب .. وقال — كنت فى دوار العمدة .. وكان يكفى هذا الرد البسيط لكى يلجم لسانها الطويل .. ! فكل ما تتمناه « حميدة » أن يسهر زوجها فى خدمة العمدة ..

أليس العمدة هو صاحب الأرض التى نزرعها « حسن العبد » ؟ أليست خدمة الملاك هى أولى واجبات الزراع . . ؟

ثم مالها هى وشؤون الغيط ؟ إنها تدفعه إليها دفعا وتتهمه بكل صغيرة .و كبيرة فلا يدرى أهو زوجها حقا أم أنه أجير لديها ؟

إنه لا يفهم الرجولة إلا أن تكون كلمته هى النافذة ورأيه هو المطاع ..وإلا أن تستجيب هى لكل أوامره دون أن تعترض .!

وهو إن صبر على ذلك فلن يصبر على أمر آخر كثيرا ماضاق به وأثار فى نفسه مشاعر الغيظ المكتوم والضيق المختنق. الماذا تحاول دائما أن توقظه قبل الفجر لينهض للصلاة وراء الشيخ « شحاته » مؤذن المسجد ؟ أعنى فى نفس الوقت الذى يجمل فيه النوم وتطيب الأحلام .. إنه يعرف أن النساء ناقصات عقلا ودينا؛ سمع ذلك من الواعظ مرارا وهو يزور القرية . فهل تحاول امرأته أن تكذب كلام الواعظ ؟ ولماذا لا يكون لتلك اللعينة مآرب آخر تستره وراء ذلك الادعاء الفارغ المكذوب . . !

لا لا . . لم يعد أن يحتمل ذلك كله . . وأن يواصل سلسلة الأكاذيب التى يلقاها بها كل مساء ليربط فيها لسانها الطويل .. سوف تسأله كعادتها

— أين كنت تسهر ؟ وفى هذه المرة سيرد عليها بعنف

— وما شأنك بى ؟ سوف تثور وإذ ذاك يقطع ثورتها بكلمته الحازمة — أنت طالق . !

وترتسم على شفتيه ابتسامة عريضة مزهوة لا تلبث أن تستحيل إلى ضحكة مجلجلة سرعان ما تتناثر أشلاؤها على صخور الصمت الملقاة هنا وهناك فى شعاب الليل الرهيب ..

وتبقى نفس الابتسامة العريضة المزهوة مرتسمة على شفتيه. إنها تزف إلى خياله صورة رائعة .. تلك هى صورة « درية » .. درية .. أخت « عوضين » وأرملة الشيخ محجوب .. لقد مات منذ عام فورثت عنه فدانين هما من غير شك للسعيد الذى يظفر بها .. درية بثيابها الطويلة الجميلة تلك التى تضيق وتتسع تلبية لرغبات الجسد البديع الفاتن .. وضفيرتيها المنسقتين وقد تدلتا على صدرها فى مجون كأنهما يدا عاشق .. وصوتها .. أجل صوتها المضمخ بعطر الأنوثة .. الأنوثة التى ظلت فى دنان الزمن عاما كاملا حتى عتقت ؟؟

إنه يحس لتلك الرؤى الجميلة بنشوة عذبة تجعله يغرق في الضحك ومن جديد يبتلع الليل صدى ضحكاته وتبقى نفس الابتسامة العريضة المزهوة ... إنها تزف صورة إلى خياله . صورة درية في وضع آخر في بيته ... ما أجمل أن تصبح درية زوجته ! وما ألذ أن يمس هذا الجسد الطاهر طوع يديه !!

وهنا وبالرغم عنه تتراءى في مخيلته صورة زوجته « حميدة » بجسدها الأعجف النحيل الذي يشبه عود الذرة اليابس ، وفمها المتشقق المزبل الذي يشبه ورقة التوت الذابلة ... وثيابها القذرة التي تكنس فيها الدار وتكسح الزريبة وتمضي إلى الحقل ..!!

لشد ما يكرهك « يا حميدة » أنت أيتها الثرثارة الشغوب ..

ويهز رأسه في ضيق وكأنه يريد أن ينتزع منه تلك الصورة البغيضة ...!!

وكأنما تحرر خياله من تلك الصورة فتراءت له « درية » من جديد ..

وهي تخطر في أنحاء داره بخطوات كلها دلال وجمال وترنو إليه بعيون كلها إغراء وفتنة وتضحك له بصوت كله عذوبة وسحر ..

ولا يكاد يمضي في طريق الأحلام خطوات قصارا حتى يقف ... لقد استوقفه خاطر سخيف ملح ... ذلك الخاطر الذي يصور أقاربه وأصحابه ، وهم يسألونه في لوم وتأنيب :

كيف تطلق زوجتك ؟ وأبناؤك .. من غيرها تربيهم وترعى شؤونهم ؟

حقا أنى له أن يقنع هؤلاء بأنهم مخطئون ... أنى له ذلك وهم لا يعرفون شيئا عن تلك المعاملة القاسية التي تعاملهم بها تلك الأم الحنون .. ليتهم ينظرون إلى أثوابهم التي تضج بالرقع حتى لكأنها ثياب المتسولين ... لطالما قال لزوجته إنه سيشتري لأولاده ثيابا جديدة ، ولكنها كانت تقول له ... إن النقود التي معك سنحتاجها نحن فيما هو أهم . سنشتري بها أذرة فمحصولنا لا يكفي طيلة العام . أما ثياب الأولاد فسوف أرتقها أنا ... وهكذا لا يهدأ لها بال حتى تملأ ذلك المخزن الطيني الذي صنعته بنفسها فوق السطح لتخزن فيه الحبوب ... يا لها من امرأة مشاغبة ملحاح تكاد تكفر بالله . ألا تؤمن تلك اللجوج الطامعة بأن الأرزاق على الخلاق ..!!

لا ، لا يمكن إذن أن يلقى بالا إلى هؤلاء الأقارب والأصحاب مهما ألحوا والحفوا ..!

ودار مع الطريق الموصل إلى بيته ..ودار بخياله هذا الخاطر: لو كانت « درية » هي الآن زوجته ، أكانت تسأله أين كنت تسهر ؟ وكان الجواب شعورا بالسعادة يخالطه شعور بالأسف

ونظر قبالته فرأى ضوءا ينبعث من دهليز داره : هذا الضوء الذي يلقي في روعه بأن زوجته مازالت تنتظره .. لشد مايمقت هذا الضوء ومايرمز إليه من ممان ..!

وفجأة تذكر شيئا غاب عن خاطره تذكر أنه وعد « زكي السواح » بزيارته هذه الليلة . ولكنه لم يذهب .. ترى ماذا سيقول عنه « زكي » وعن مواعيده ؟ وتساءل ماذا لو ذهبت إليه الآن ! ولكنه مضى في طريقه من جديد حين تذكر أن صاحبه لا يسهر حتى هذه الساعة من الليل ..!

وتلكأ في خطواته حين أخذ يشغل خواطره هذا السؤال الغريب المريب ..

ماذا يقول للناس حين ينكرون عليه أنه طلق زوجته من أجل ذلك السبب الضعيف الواهي ..؟ زوجة تسأل زوجها أين كان .. ماذا في ذلك ؟ لا شيء مطلقا يستدعي الطلاق . أما كان الأوفق أن ينتظر حتى يحدث بينهما شيء آخر ذو بال ، وما أكثر مايحدث بينهما من أسباب الخلاف ودواعيه ؟

وضاق ذرعا بهذا السؤال وجعل يتلوى في جنبات الطريق كأنما أراد أن يهرب منه ..

ولم يكد يقترب من الباب حتى أحس بوجة حاس مفاجئة جملته يطرق الباب بعنف لم يكن يماثله إلا دقات قلبه ..

وحين انتهى إلى سمعه صوت زوجته وهي تقول بنبرة جافة كأنها الصراخ :

— مين ؟

أحس كأن قلبه يترنح في صدره ويتخبط في أضالعه ...

وانفرج الباب عن وجه حميدة المتقلص الغضوب وانفرجت شفتاها اليابستان عن هذه الكلمات الحانقة ...

— وهذه الليلة أيضا ... أين كنت تسهر ... ؟

ومضت فترة صمت طويلة قبل أن يجيب حسن العبد في هدوء متخاذل ...

— كنت في دوار العمدة ... !!

محمد أبو المعاطي ابو النجا

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

أقصدوا

متحف فؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة

(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتى : —

فصل الصيف — من أول مايو الى آخر اكتوبر
من الساعة ٨٫٠٠ الى الساعة ١٣٫٣٠

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم : ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٩ — ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٢١ ٥ ٣٧

مجلة الموسوعة الإدارة للعلوم والفنون

RETRO
NEWS

19me, année No 949

Le Caire 10 — 9 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

الكتلة الاسلامية
فى الميزان الدولى

للأستاذ سيد قطب

هذه الكتلة المتصلة الحدود من شواطئ الأطلنطى إلى شواطئ الباسيفيكى ؛ والتى تضم مراكش وتونس والجزائر وليبيا ، ومملكة وادى النيل وسوريا ولبنان والعراق والأردن والمملكة العربية واليمن ، وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وإندونسيا

هذه الكتلة التى يربى عددها على مائتين وخمسين مليوناً من السكان ؛ والتى تملك أغنى منابع البترول والمواد الخامة ؛ والتى تتحكم بمواقعها الاستراتيجية فى مواصلات العالم

هذه الكتلة تملك أن يكون لها وزن ، حتى ولو كانت مجردة من السلاح ؛ وتملك أن تجعل كل كتلة من الكتلتين المتنازعتين تفكر مرتين قبل الإقدام على حرب ، تحتاج فيها هذه المناطق الشاسعة ، التى تقوم حاجزاً بين الكتلتين لا تلتقيان إلا باجتياحه

هذه الكتلة تملك هذا كله إذا وصلت درجة اليقظة فيها إلى الحد الذى تقف به فى وجه الدعايات الزيفة التى يقوم بها دعاة كل من الكتلتين فيها ... إذا هى عرفت كيف تجبر حكامها والمستغلين فيها على انتهاج سياسة قومية خالصة ... إذا هى نظمت اقتصادياتها وإمكانياتها وخلصتها من الاستعمار الاقتصادى الذى يمكن له فيها حكامها أو أصحاب رؤوس الأموال المستغلين الذين لا يهمهم وطن ولا قومية ولا دين

وأنا أكتب هذا للشعوب لا للحكومات : أكتبه للجماهير لا للمستغلين ، وأنا مؤمن بالشعوب والجماهير فى تلك الرقعة العريضة من الأرض . وأياما كانت عوامل الضعف والفرقة ، وعوامل الضغط والكبت ، فإن واجب الدعاة ألا يفقدوا إيمانهم بالشعوب ؛ فالشعوب تملك متى تريد . تملك أن تسبب المتاعب للأقوياء وحلفائهم من أهل البلاد . تملك أن تكلف هؤلاء وهؤلاء عنتاً دائماً لا يأمنون معه الاندفاع ، ولا يحمون ظهورهم معه من الاضطراب والانتقاض

ولقد آن للشعوب أن تضع حداً لذلك العبث الآثم الذى يزاوله حكامها والمستغلون فيها ؛ وأن تقرر مصائرها بأيديها ، وتقطع كل يد تعبث بهذه المصائر لغاية خاصة لا تعنى هذه الشعوب ... لقد ضاعت فلسطين على مذبح المنافسات بين عدة بيوت حاكمة ، لا لأن قوى الأمة العربية — أيا كانت ضعيفة — عجزت عن الوقوف أمام حفنة من اليهود ، مهما جاءتهم النجدة من الكتلة الشيوعية والكتلة الرأسمالية . ولو كان فى

RETRO NEWS

مجموعة الشعب العربى من الحيوية إذ ذاك ما تحطم به أطماع الطامعين ، وتضرب على أيديهم العابثة ، ما وقعت الكارثة

إننى أهتف بالجماهير فى تلك الكتلة المترامية الأطراف أن تفتح أعينها فلا تسمح مرة أخرى بتمثيل المأساة ، ولا تستجيب للمستغلين فيها ، حين يريدون أن يقودوها كالذبيحة لتقف مع هذه الكتلة أو تلك ، بينما هى تملك أن تسبب الربكة والاضطراب للكتلة التى تدوس أرضها ، وتدوس كرامتها ؛ وبذلك تملك أن يتمتع العالم بفترة سلام أخرى ، تنشأ من تردد كل من الكتلتين فى أن تكون البادئة ، وأن تكسب بذلك عداء الكتلة الثالثة

وليس فى هذه الدعوة التى أدعوها هنا مستحيل . وما يراها مستحيلة إلا الذين يحتانون أنفسهم ، ويحتقرون ذواتهم ، وييأسون من الشعوب التى تملك كل شىء حين تريد ... إننى يائس من الزعماء ، يائس من الحكومات ، يائس من مئات أو ألوف خدعتهم الدعاية الرأسمالية أو الدعاية الشيوعية ... ولكننى لست يائساً من الشعوب — على ما يجثم عليها من جهل ومن ضغط اقتصادى ، ومن قنوط فى بعض الأحيان . إن هذا كله إلا غاشية سطحية تزول . وستقف هذه الشعوب على قدميها يوما ، وستحطم كل من يعترض طريقها من المستعمرين والمستغلين ... ونحن فى الطريق

* * *

غير أنه يبقى سؤال هام : على أى أساس تقوم هذه الكتلة الثالثة ؟ وما هى مقوماتها الأصلية ؟

إن أول ما يخطر على البال أن تقوم هذه الكتلة على أساس من وحدتها الجغرافية والاقتصادية ، وعلى أساس من مصلحتها المشتركة فى اتقاء الحرب الثالثة التى ستدمرها تدميرا

ولكن هنالك أساسا آخر أشمل وأوفى ؛ يتضمن هذه المقومات السابقة ، ويزيد عليها عنصر آخر له أثره العميق فى النفس البشرية . ذلك هو الفكرة المشتركة عن الحياة ، تلك التى تنبع منها كل مقومات الحياة الأخرى

لقد قال « ماك أرثر » قائد الحملة الرأسمالية السابق فى كوريا : إن الحرب فى كوريا حرب مذهبية ؛ وهو يعنى أنها حرب بين فكرتين : فكرة الشيوعية وفكرة الرأسمالية .

وهذا يقتضى أن تقوم الكتلة الثالثة حين تقوم على أساس فكرة مستقلة عن الشيوعية وعن الرأسمالية جميعا ، كى تستطيع أن تمسك بيدها الميزان ، وأن يكون لها هدف مستقل عن هؤلاء وهؤلاء ، وفكرة ثالثة تدعو إليها الفريقين ، ولا تضيع هى فى غمار إحدى الكتلتين

ودعاة الشيوعية كدعاة الرأسمالية ، يحاولون أن يقنعونا بشدة: أن ليس فى هذا الكون إلا فكرتان ونظامان ، وأنه لا يمكن تصور فكرة ثالثة ونظام ثالث . فإلا تكن شيوعيا فأنت رأسمالى، وإلا تكن رأسماليا فأنت شيوعى ، وهو تفكير متحجر مضحك . تفكير الذين لا يرون بعيونهم ولا يسمعون بآذانهم، إنما يتلقون ما يقوله لهم هؤلاء أو هؤلاء تلقى الحاكى أو الببغاء، ونحن لسنا بملزمين أن نستحيل جميعا آلات ولا ببغاوات !

إننا نعلم - الآن على الأقل بعد ما صدرت عدة مؤلفات حديثة تكشف لنا عن النظام الاجتماعى الإسلامى ، وتشرح لنا فكرة الإسلام الأصيلة عن الحياة — أن هذا النظام ليس هو النظام الرأسمالى كما تعرفه الكتلة الغربية ، وليس هو النظام الشيوعى كما تعرفه الكتلة الشرقية ؛ إنما هو نظام اجتماعى مستقل ، يقوم على أساس فكرة عن الحياة مستقلة . وقد تتشابه بعض جزئياته أحيانا مع النظام الرأسمالى ، كما تتشابه بعض جزئياته أحيانا مع النظام الشيوعى . ولكنه ليس أحدهما بكل تأكيد . فهو نظام آخر ذو مقومات أخرى . ميزته أنه يحقق مزايا النظامين ويتقى عيوبهما فى الوقت ذاته

ولكننى أكتفى بالإشارة إلى مسألة واحدة تثبت كيف يجمع النظام الإسلامى بين مزايا الرأسمالية والشيوعية وكيف يتقى عيوبهما جميعا ... تلك هى مسألة الملكية الفردية

إن الرأسمالية لتطلق حق الملكية الفردية ، وتدع رؤوس الأموال تتضخم ، فلا تتدخل حين تتدخل إلا بفرض الضرائب على الأرباح ، بنسب عالية كما اضطرت إلى ذلك أخيرا .. وميزة

هذا النظام أنه لا يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية للتملك ، ولا يضعف الرغبة فى العمل إلى أقصى حد وبذل الطاقة إلى أقصى حد ، ما دام الفرد يحس أن جهده له وعائدته إليه . وعيبه أنه يدع الرغبة الجامحة فى الكسب تطغى على المصالح الجماعية وتدوس على حقوق المنتجين الحقيقيين وهم العمال ، كما تدفع بالدولة إلى الحرب لضمان الأسواق للتصريف ، وضمان الخامات بسعر رخيص ... إلى آخر عيوب الرأسمالية التى تشنع بها الشيوعية

وإن الشيوعية لتصادر حق الملكية الفردية ، وتضع كل الموارد ومرافق العمل فى يد الدولة ... وميزة هذا النظام أنه يمنع كل عيوب الرأسمالية التى أسلفنا . ولكن عيبه أنه يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية ؛ ولا يحفز الفرد إلى بذل أقصى طاقة ما دام الحد الأعلى لما يحصل عليه هو مجرد كفاية ... وقد اضطر ستالين أن يخرج على قاعدة رئيسية من قواعد الماركسية فيبيح التفاوت بين الأفراد بحسب تفاوت الكفايات ، ويبيح نوعا من الملكية الفردية الشخصية ، وبدأت الشيوعية بذلك تكذب نفسها فى هذا وهى فى أيامها الأولى ! — كما أن عيب هذا النظام هو مقاومته لحرية الفرد فى العمل ، وحريته فى الاعتقاد ، وحريته فى السلوك . وهى حريات قد يصبر جيل أو جيلان أو عدة أجيال على فقدها ، لأنهم فى معركة مع النظم الأخرى ، ولكن البشرية بطبيعتها لا تصبر على فقدان هذه الحريات طويلا ، وإذا ماتت فيها رغبة الحرية فقد مسخت فطرتها مسخا ؛ وخسرت كيانها الإنسانى فى سبيل لقمة الخبز كالماشية والحيوان !

فأما الإسلام فيبيح الملكية الفردية ، محققا كل المزايا التى تحققها هذه الإباحة . وفى ذات الوقت يحرم وسائل الكسب التى تضخم رؤوس الأموال على حساب الطبقات العاملة أو على حساب المجتمع كله . فهو يحرم الربا ، والاحتكار ، ويقضى بتأميم المرافق العامة التى يشترك فى الانتفاع بها الناس جميعا ؛ ويجعل للعمال حقهم فى نصف الربح الناتج من العمل (استنادا إلى تصرف النبى صلى الله عليه وسلم مع أهل خيبر) .. ثم هو يأخذ — اثنين ونصفا فى المائة من رأس المال — لا من الأرباح — كل عام فى صورة زكاة . . ثم — وهذا هو الأهم — يبيح للدولة الممثلة للجماعة أن تأخذ من رؤوس الأموال — لا من أرباحها وحدها — ما تستلزمه الحاجة بلا قيد ولا شرط تحقيقا لمبدإ « المصالح المرسلة » أى التى لم يرد فيها نص ، ولمبدإ « سد الذرائع » أى اتقاء النتائج السيئة المحتملة — وهما مبدآن مقرران فى الإسلام . وإلى المبدإ الأول يستند الإمام مالك فى منح الحاكم حق الأخذ من أموال الأغنياء بقدر حاجة الجند إذا لم يكن فى بيت المال الكفاية . . ومثل حاجة الجند للدفاع سائر الحاجات الاجتماعية التى تبرز على توالى الأزمان

وبذلك يتقى الإسلام كل عيوب الملكية الفردية ويبقى مزاياها جميعا . ويحقق كما قلت مزايا النظامين : الرأسمالى والشيوعى ويتقى عيوبهما جميعا

وهو بهذا نظام مستقل ، تشبهه الرأسمالية أحيانا وتشبهه الشيوعية أحيانا، ولكنه ليس واحدا منها بكل تأكيد، ونحن لا نكذب عقولنا ، ولا نكذب حقائق النظام الإسلامى الواضحة لنقول مع دعاة الشيوعية : إن الإسلام رأسمالى ، أو أنه لا يمكن أن يكون نظام ما إلا نظاما رأسماليا ، أو نظاما شيوعيا ، ولا ثالث لهما فى الواقع ولا فى التفكير ، كما يقولون فى تحجر ، ثم ينتظرون منا أن نسلم لهما بما يقولون !

هنالك إذن فكرة ثالثة لنظام اجتماعى ثالث ، يمكن أن تقوم على أساسها الكتلة الثالثة ، فتكون لها كل مقومات الكتلة المستقلة . وليست هى بحاجة إذن إلى الاندماج أو الفناء فى إحدى الكتلتين ، أو فى إحدى الفكرتين

هذه الفكرة الثالثة ليست مجرد عقيدة دينية — كما يريد بعضهم أن يتصور — إنما هى نظام اجتماعى كامل يقوم على هذه العقيدة ؛ بل نظام إنسانى شامل يحدد العلاقات بين الأفراد والجماعات ، وبين الشعوب والحكام ، وبين الدولة والدول فى المجتمع الدولى ، والمحيط الإنسانى . . وهذه ميزتها الكبرى . ميزتها أن توحد بين عقيدة الفرد ونظام المجتمع ، وشكل الدولة ،

وعلاقات البشرية . فإذا نفذ الفرد عقيدته ، فهو فى الوقت ذاته يؤدى واجبه — بهـذا التنفيذ — كفرد فى جماعة ، وفرد فى دولة ، وفرد فى إنسانية . بلا تعارض بين نشاطه فى هـذه المجالات جميعا

والنظام الذى يقوم على أساس عقيدة ، ويستمد منها وجوده وحدوده ، هو نظام أقوى وأعمق وأقدر على المقاومة؛ لأنه يستمد قوته من داخل النفس ومن أعماق الضمير ، ومن سلطان لايعلوه فى النفس سلطان

سيد قطب

النسيان فى نظر التحليل النفسى

للآنسة فائزة على كامل

— تتمة —

عرضنا نظرية «فرويد» الخاصة بالنسيان فى المقالين السابقين وهى كما شاهدنا مملوءة بالآراء التى لا يسـتطيع أحد أن ينكر ما تمتاز به من الجدة والعمق . فقد طبعت النسيان بطابع ديناميكى وأقامته على أسس نفسية لم تخطر ببال أحد من قبل . ولـكن هذا لايمنع من أن تكون موضع نقد ، فالدراسة الدقيقة لها تبين أنها تثير مشكلات كثيرة اعترف بها أنصار فرويد أنفسهم .

لقد كان فرويد متطرفا فى قوله : كل تلك الأفعال البسيطة التى تأتيها كفلتات اللسان وأخطاء السمع ونسيان الأسماء . الخ تقوم على الصراع النفسى والـكبت . إنه بذلك جعـل علتها هى علة الأمراض النفسـية . فإذا كان ذلك كذلك فلابد أن يتساءل الفرد : كيف يمكن أن تـكون العلة واحـدة وتؤدى إلى حالة مرضية مرة ولاتؤدى إلى ذلك مرة أخرى ؟! واجه « رولاند دالبيز » هذه المشكلة ، ووجد أنه لابد من تعديل نظرية فرويد فقال إن تلك الأفعال تحتل المستويات السطحية من البناء النفسى.. فالذات تعرف الإثارة المكبوتة وهى شاعرة بنضالها ضدها ، بعبارة أدق نسـتطيع أن نقول إن هذه المؤثرات التى تكون الصراع موجودة فى مستوى « ماقبل الشعور »(١) وهى فى حالة « قمع » (رفض إرادى شعورى) أكثر منها فى حالة « كبت » (كف لاشعورى أتوماتيكى) .

كذلك أوضح « إرنست جونز » أنه ستنتج نتيجتان بناء على آراء فرويد : الأولى أنه لن يكون ثمت وجود للحالة العقلية العادية بمعنى أن كل فرد يصدر عنه مايدل على نقصان فى الوظيفة العقلية يتجلى فى مادة مفصولة مكبوتة : وهذه العملية هى واحدة سواء لدى الأفراد الأقوياء أو المرضى بأمراض نفسية. وإذا أنعمنا النظر وجدنا أن تلك المادة المكبوتة هى نفسها التى ينتج منها العصاب . الثانيـة : أنه لايوجد كما يجب حد فاصل بين الصحة العقلية والحالة المرضية . وسيكون التمييز بين هاتين الحالتين قائما على أساس اجتماعى ، فإذا أدى الصراع إلى تعطيل القدرة الاجتماعية فإن الحالة تكون عصـابا ، أما إذا لم يحدث هذا فتكون بإزاء شذوذ أو خلق شخصى .. الخ

فى الواقع أن تفسير فرويد للنسيان فى المجال العادى لا يمكن قبوله بسهولة . فمثلا يذكر « بير Pear » أنه نسى مرة مظلته بعد أن ألقى محاضرة فى بلدة ما ، ولم يجد أى تفسـير شخصى لذلك النسيان كأن يقـال تبعاً لفرويد إنه كان مكرها على إلقاء هذه المحاضرة .. الخ . إن السبب الوحيد هو عدم الانتباه . ويعترف « بير » بأنه إن كان حقا هذا التفسير لايوضح لنا العلة فى نسيان المظلة وعدم نسيان أى شىء آخر إلا أنه لايمكن إنكار أن هذه العمليات الذهنية من عدم انتباه وتشتت الفكر .. الخ تساعد على النسيان كما تشجع الظلمة والوحدة اللص على السرقة

وبالمثل ينقد « دوجاس Dugas » أقوال فرويد فيتذكر أن

---

(١) قال فرويد بثلاث مستويات فى النفس : الشعور conscious وماقبل الشعور preconscious واللاشعور unconscious

RETRO NEWS

« نيوتن » نسي لزمن معين اكتشافه الخاص بحساب التفاضل ، وكان « لينيه Liné » ينسى أحيانا أنه المؤلف أثناء انهما كه في قراءة مؤلفاته فكان يصيح قائلا : ماأجمل هذا ..! ليتني أستطيع كتابة شيء مثله ..! ويقول « بسكال » إننا لو أجرينا له امتحاناً لجأة دون سابق إنذار في محتوى مؤلفاته فإنه ربما يفشل في الإجابة . فلو أخذنا برأى « فرويد » فإن مثل هذا النسيان سيرد إلى عقدة مهنية ولكنه واضح أنه تفسير غير مقنع . فهنا كما يقول « دوجاس » يجب الرجوع إلى طبيعة الأشياء ، فالنفس تستبعد منتجاتها الناضجة أو الأفكار والمشاعر التي لا تجد فيها ما يثير اهتمامها. إنها تنساها ولا تبالي بها ، فهي تحاول التحرر من الأفكار كما تتحرر من الأهواء . ويقول « جيته » إنه لايكترث بالمؤلف الذي انتهى ، فهو لا يشغله بعد ذلك لأنه سيتوق إلى شيء جديد . فالمؤلف يصطنع حالة عقلية معينة لكل مؤلف من مؤلفاته..فطبيعي أن يترك هذه الحالة بانتهاء موجبها. ومثله كمثل الممثل الذي يتقمص شخصيات مختلفة تبعاً للأدوار التي يقوم بها . فما لا شك فيه أن مثل هذا النسيان أمر طبيعي . أما النسيان الذي يكون فيه فقدان دون تعويض ، فتختفي الأفكار اختفاء تاما وتعرض وحدة الذات للخطر، ويحطم الاتزان العقلي .. ويكون هذا بداية لاضطراب نفسي .. فهنا هو النسيان المرضي

في الواقع إن تطرف « فرويد » يرجع إلى أنه يقيم آراءه على حتمية صارمة . فما يحدث في النفس ليس بظواهر منعزلة أو عرضية إنما هو ظواهر تتصل بظواهر سابقة عليها وأخرى لاحقة بها . إنه لا يوجد محل للصدفة في المجال الجسمي؛ وكذلك يجب أن يكون الحال في الميدان العقلي . لهذا لا يقتنع فرويد برد بعض الأفعال إلى العادة؛ ولا يعترف بعلل عدم الانتباه والسهو وما شابه ذلك . ولكننا شاهدنا ما يثيره هذا المبدأ من اعتراضات وما يؤدي إليه من مآخذ

وهكذا إننا لا نستطيع أن نتغاضى عن أنه يوجد نسيان يعد تبسيطا للشعور أو تقليلا من محتويات الذات وهو نسيان عادي مفيد لأنه يصون النفس ويحميها من تعدد التأثيرات ويقيها شر التشتت فيجعلها تحافظ على وحدتها . فليس كل نسيان اسم أو كلمة يرجع إلى الكبت ، وليست كل فلتة لسان ناتجة عن صراع نفسي دفين إن النسيان والتذكر وجهان لوظيفة عقلية واحدة . فالنسيان هو الذي يسمح بالانتقال من حالة ذهنية إلى أخرى . فإن أنفسنا تتبلور في أنظمة مختلفة من الأفكار والتصورات فينتج النسيان عند استبدال نظام بآخر . فإذا اختفت ذكرى معينة فإنما تختفي باعتبارها مجموعة من الأفكار ليس لها ضرورة .. ومن ثم انسحبت من الطريق لتفسح المجال لذكرى أخرى . إن الفكر العادي الكامل هو الذي لا ينسى شيئا يجب أن يحتفظ به ، ولا يحتفظ بشيء يجب أن ينساه

فائزة علي كامل

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة في ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

فى شعر عائشة التيمورية

١٨٤٠ — ١٩٠٢

للأستاذ محمد سيد كيلانى

جمعت عائشة التيمورية شعرها فى ديوان سمته « حلية الطراز » به ١٣٩٦ بيتاً ، منها ٥٥٤ بيتاً فى باب الغزل ، والباقى فى أغراض مختلفة

وقبل أن نخوض فى غزل عائشة نريد أن نسأل أنفسنا سؤالاً وهو : هل يحق للمرأة أن تقول شعراً فى الغزل ؟ وإذا حق لها ذلك ففيمن تتغزل ؟ أتتغزل فى امرأة مثلها ؟ أم تتغزل فى رجل ؟ الواقع أننا إذا نظرنا إلى ما وصل إلينا من آثار شاعرات العرب لا نجد لهن بيتاً واحداً فى الغزل . فمما لا شك فيه أن عائشة انفردت دون سائر الشاعرات العربيات بما نظمته فى هذا الباب وقد تكون سلكت بذلك مسلكا وعراً ، وجاءت أمرا إدا

إن طبيعة المرأة لا تسمح لها بقول الشعر الغزلى . وذلك لأنها إذا تغزلت بامرأة مثلها كان هـذا شذوذا منها ، وهى لن تجرؤ على التغزل بالرجل ، ونظرة المرأة إلى الرجل تختلف عن نظرة الرجل إلى المرأة ، فإذا تغزلت المرأة فى الرجل اختلف غزلها اختلافا كليا عن غزل الرجل فيها

والآن نستعرض بعض أمثلة من شعر عائشة فى الغزل لنرى من أى نوع هو ، ومدى ما فيه من صدق الشعور . قالت :

أفديه حين نحيل الخصر منه بدا ... يهتز من خوف ردف خص بالثقل
بكر الكميت إذا دارت بخصرته ... من وجنتيه غدت حمراء فى خجل
لو قابل البـدر نشوانا بغرته ... لصار طالع بدر الأفق فى زحل

وقالت :

أفديه لما صحا من سكره سحرا ... وللطلى أثر فى خـــده باقى
وقام يخطر والأرداف تقعده ... وخصره يشتكى سقما لمشتاق
وقال لى بلسان السكر خذبيدى ... فمذت من لحظه الماضى بخلاق

وقالت :

الصب بالأعتاب أصبح يرتجى ... عطفاً ولـكن المنـــال بعيد
أنسيت صدق فى حروب عواذلى ... وجميعهم شاكى السلاح شديد
قصدوا بوارى بالسلو ومادروا ... أن اصطبارى فى هواك أكيد
ولقد أذعت هواك بين عواذلى ... وسهامهم تدمى الحشـا وتبيد

فأنت ترى أن عائشة تذكر الحواجب والوجنات والخصر النحيـل والأرداف المـكتنزة والخدود والألحاظ ، وتحدثنا عن وقوفها أمام أعتاب الحبيب وما كابدته من عناء وألم فى سبيل الحب ، وما لقيته من عذل العذال وكيد الوشاة والحساد ، وغير ذلك مما يجرى على ألسـنة الرجال ، ويتغنى به الشعراء عادة فى قصائدهم الغزلية . فـكأنها — والحالة هذه — تقمصت شخصية الرجل ، وخلعت عنها أنوثتها

نصف شعر عائشة فى الغزل . فإذا قيل إنها كانت تروض القول كدأب الشعراء فى ذلك العصر ، فلم اختارت باب الغزل بالذات لتتخذه ميدانا للتمرن على القول ؟ ولم أتت بهـذا القول الماجن الذى يكاد يكون مكشوفا ؟ إن كثرة تغزل المرأة بواحدة من جنسها ، يخلق عندها شذوذا ، ويبتعد بها عن طبيعة الأنوثة ابتعادا كبيرا . وحبذا لو أنها لم تطرق هذا الباب . والظاهر أن عائشة لم تـكن مكتملة الأنوثة ، ولذلك أخفقت فى حياتها الزوجية إخفاقا تاما . وهجرها زوجها ، ثم إنها لم تذكر هذا الزوج ولا فى بيت واحد من شعرها

ولقد أرادت عائشة أن ترفع لواء النهضة النسوية فى مصر وحاولت أن تخلق حولها جوا أدبيا ، لذلك صنعت هذا الغزل وكانت فيه متكلفة ، ونشرته فى حياتها ، وهذه جرأة عجيبة وبخاصة فى العصر الذى عاشت فيه ، ولو أنك طلبت من فتاة تعيش فى هذه الأيام أن تقول مثل هذا الغزل ، لوجدت منهـا إعراضا تاما

* * *

وكان بعض أدباء عصرها قد نظم قصيدة جاء فيها :

ماذا تقول إذا اجتمعنا فى غد ... وأقول للرحمن هـــذا قاتلى

فأجابته قائلة :

إن كان موتك من قسى حواجب ... كالنون أو من سحر جفن ذابل

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أو غرة مثل النهار وطرة … كالليل أو من جور قد عادل
أو من لحاظ تسحر الألباب إذ … تروى لنا سلب النهى عن بابل
فهى التى فعلت ولم أشعر بما … فعلت فكيف تلومنى ياسائلى
أنا ما قتلت وإنما أنا آلة … فى القتل فاطلب إن تردمن قاتل
ومتى أريد قصاص سيف أوقنا … هل من سميع مثل ذا أو قائل
والله قد خلق الجميل ولم يقل … هيموا بلين قــده المتمايل
ما قال ربك قط يا عبدى أطل … نظر اللاح ويا جميلة واصلى
فملام تطلب بالدماء وتدعى … زورا وتطمع فى محال باطل

لبث الشعراء أجيالاً طوالا يشكون من سهام العيون وسحر الألحاظ ، ويبكون لهجر الحبيب وامتناعه عنهم ، ويتألمون لقسوته وإعراضه ، ويطلبون وصاله ويتمنون قربه ، فلم تنهض للرد عليهم امرأة واحدة . وفى الحق أن هذا الجواب طريف ومفحم فى نفس الوقت . طريف لأنه لم يسبق له مثيل فى الشعر العربى . ومفحم لقوة حجته ووضوح بينته . فأنت ترى مقدمة منطقية تنتهى إلى نتيجة لا يسعك معها إلا التسليم . أما المقدمة فهى أن المرأة آلة وليست فاعلة للقتل . والنتيجة التى تصل إليها أن الآلة لا تسأل وإنما يسأل القاتل . ثم انتقلت بعد تلك الحجة المنطقية إلى حجة دينية لا تقل إفحاما وهى :

ما قال ربك قط ياعبدى أطل … نظر اللاح ويا جميلة واصلى

ومن هنا تبطل دعوى من يطلب بدمائه المسفوكة لأن دعواه أقيمت على غير أساس كما تقول عائشة

ولو أن الشعراء من قديم الزمن سمعوا هذا الرأى واقتنعوا به لأراحونا من بكائهم ونحيبهم على هجران الحبيب.. وأعفونا من الشكوى من بعده وصده ، ولفقد الشعر العربى جزءا كبيرا من ثروته

ولقد أضحكنى قولها :

وإذا رأيت الحب من ألم الجوى … هد القوى بشدائد البأساء
عاطيه سلفات الحديد تكرما … من قلبك الجافى بكل رضاء

فاستخدام سلفات الحديد هنا مما يضحك . وهذه دعابة لطيفة

* * *

وكانت الشاعرة قد أصيبت برمد شديد لازمها شهورا . وقد عانت منه مشقة كبيرة . فنظمت فى ذلك عدة قصائد وصفت فيها ما فعله الرمد بها وما جره عليها من البلاء . وهذه القصائد جديدة فى موضوعها . والظاهر أن عائشة وجدت مجالا جديدا للقول ، فانتهزت فرصة إصابتها بهذا المرض ، وأنشأت فى ذلك جملة قصائد . وكان من المحتمل أن تصور لنا حالتها النفسية فى هذا الشعر ، وتنقل لنا إحساسها الداخلى الذى سيطر عليها آنئذ . ولكننا — مع الأسف الشديد — نقرأ هذه القصائد فنجد أن هم الشاعرة هو التلاعب بالألفاظ والتعابير . وهذا مما لا يفعله الحزين الذى برح به الألم ، وأضناه السقم . قالت :

طفا ماء الجفون وما دنت بى … سفين الشوق من جودى الوصال
وقد أصبحت فى بحر عميق … من الظلماء مجهود الملال
ضللت بليل أسقامى طريقى … إليكم سادتى فانموا ضلالى
فوا أسفا على إنسان عينى … غدا فى سجن سقم واعتقال
حجبت بسجنه عن كل خل … وصرت مخاطبا صور الخيال
أإنسان العيون فدتك روحى … يهون لعود نورك كل غالى
أترضى البعد عن عينى أليف … أضر بعزمه ضيق المجال

وأنت تحاول أن تتلمس شعورا ولو تافها فى هذه القصيدة فيعجزك ذلك . وكذلك كل ما نظمته فى هذا الموضوع . إلا أنك ستلاحظ أنها اتخذت من قصائدها الرمديات ميدانا للغزل . فشخصت إنسان عينها وشرعت تتغزل فيه وتتألم لبعاده ، وتتمنى قربه. ومثال ذلك قولها

وقالوا مات ، قل موتوا بغيظ … لجل القصد حيا قد أتانى
وجدد بالوصال حياة روحى … أعوذه بآيات المثانى
فدعنى يا خلى والخل نخلو … ونكحل بالثنا جفن الأمانى
لمرآة الجمال ووجه بدر … دعانى بيوسف الثانى دعانى
حبيبى بالذى أعطاك نورا … تقود به كما ترضى عنانى

فهذه الأبيات تكشف عن نفسية خاصة . فالشاعرة قد استحضرت فى ذهنها صورة يوسف الصديق وقد امتنع عن امرأة العزيز حين همت به وغلقت الأبواب وقالت هيت لك فقال معاذ الله . فشبهت نفسها بامرأة العزيز وإنسان عينها بيوسف . ثم تخيلت أنها نهضت وغلقت الأبواب وراودت يوسف عن نفسه

وهمت به فلم يمتنع عليها ولم يقل معاذ الله ، وهذا الغزل مهما كان من أمره — تظهر فيه الأنوثة . وهو بذلك يختلف عن غزلها المتقدم الذى ذكرت فيه الأرداف والأعجاز ، والذى تقمصت فيه شخصية الرجل ونظرت إلى المرأة بمنظاره وفكرت فيها بفكره

وعائشة أول شاعرة تقول هذا الغزل الأنثوى المكشوف . وهى بذلك قد خرجت على العرف والمألوف . ولكنها كشاعرة لا يضرها هذا ولا ينقص من قيمتها ولا يحط من قدرها . وأى شاعر موهوب حافظ على العرف ووقف عند التقاليد ؟!

وقد كررت فى قصائدها الرمديات كثيرا من الصور والمعانى والتراكيب .. ومثال ذلك قولها

طفا ماء الجفون وما دنت بى   سفين الشوق من جودى الوصال

وقولها :

سفينة العين قد فازت من الغرق   وأشرقت تزدهى من ساحل الحدق

فليس أمامها غير صورة سفينة .. فتارة تقول « سفينة الشوق » وتارة أخرى تقول « سفينة العين »

° ° °

ولعائشة التيمورية رثاء جيد . ولا عجب فى ذلك فالمرأة بطبيعتها تجيد البكاء وتحسن العويل وبخاصة إذا أصيبت بفقد بنتها أو ابنها أو والدها أو أمها ، ومن أحسن مراثيها وأشهرها قصيدتها التى رثت بها بنتها « توحيدة » ومطلعها :

إن سال من غرب العيون بحور   فالدهر باغ والزمان غدور

ولكن يجب أن نلاحظ أن الأبيات الأولى من القصيدة فيها تكلف ، وأن الشعور الداخلى فيها لا يكاد يرى . وأن الجزء المؤثر من هذه القصيدة يبدأ من قولها

طافت بشهر الصوم كاسات الردى   سحرا وأكواب الدموع تدور

وبعد أن ذكرت المرض وما فعله ببنتها وتحدثت عن الطبيب الذى جاء وبشر بالشفاء ، أدارت حواراً على لسان بنتها فأنطقتها بأبيات إذا قرأها الإنسان تحدرت منه العبرات . وهذا هو الشىء الذى أسبغ على تلك القصيدة روعة ، وأكسبها قوة وضمن لها الخلود . انظر إلى قولها

أماه قد عز اللقاء وفى غد   سترين نعشى كالعروس يسير
وسينتهى المسعى إلى اللحد الذى   هو منزلى وله الجموع تصير
قولى لرب اللحد رفقا بابنتى   جاءت عروسا ساقها التقدير
وتجلدى بإزاء لحدى برهة   فتراك روح راعها المقدور
عودى إلى ربع خلا ومآثر   قد خلفت عنى لها تأثير
صونى جهاز العرس تذكارا فلى   قد كان منه إلى الزفاف سرور
جرت مصائب فرقتى لك بعد ذا   لبس السواد ونفذ المسطور

للكلام بقية

محمد سيد كيلانى

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ١ —

« لم تتفق السماء والأرض على تهيئة مكان لسكنى الإنسان خير من هذا المكان ».

جون سميث ؟ مؤسس مستعمرة فرجينيا ١٦٠٧

« إننا لنؤمن ببداهة هذه الحقائق : وهى أن الناس جميعا خلقوا سواسية وأن خالقهم وهبهم حقوقا معينة لا تقبل التحويل منها الحياة والحرية والسعى لتحقيق السعادة »

وثيقة إعلان الاستقلال. .ولية ١٧٧٦

ثالثة دول ثلاث تتحكم فى السياسة الدولية فى عصرنا الحاضر.. ومصير الحضارة القائمة ومستقبل العالم أمانة فى أعناقها.. وعلى هذه الدول الثلاث وهى بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة تقع تبعة ما يصيب الإنسانية والإنسان من خير أو ضر

وهى أرض الحرية.. وكانت عند كشفها وما تزال ملجأ المعذبين والمضطهدين من أهل أوربا، وقد حرص الشعب الأمريكى أشد الحرص على توكيد حريته ، وعلى تحقيق سعادته ، وأعلن ذلك فى صراحة تامة فى وثيقة إعلان استقلاله ١٧٧٦

وهى دولة فتية وأمة غنية تمتاز بعظم ثروتها الزراعية والمعدنية والصناعية ، وتشغل مساحة واسعة تمتد من المحيط الأطلسى شرقا إلى المحيط الهادى غربا، وتزيد مساحتها على عشرة أمثال مساحة القطر المصرى ، وهى أكبر من أستراليا وأصغر قليلا من أوربا .. وأما عدد سكانها فيزيد على ١٢٠ مليون نسمة منهم نحو ١٢ مليونا من الزنوج يسكنون فى الولايات الجنوبية

وتتكون هذه الدولة من عدة ولايات ، كان عددها فى أول الأمر وعند إعلان الاستقلال ثلاث عشرة ولاية ، ويبلغ عددها الآن ثمانيا وأربعين ولاية ، وقد اتحدت هذه الولايات مع بعضها اتحادا فدراليا وكونت جمهورية الولايات المتحدة وتحتفظ كل ولاية إلى الآن باستقلالها ، فلكل منها حكومتها وبرلمانها وقوانينها وتشترك الولايات جميعا فى الحكومة المركزية التى تشرف على المسائل العامة التى تهم الولايات جميعا ، مثل الدفاع والسياسة الخارجية والتجارة الخارجية ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل فيما بعد

ويتحدث الناس عن هذه الدولة فيقولون «أمريكا» ولكن هذه التسمية ليست صحيحة ، فإن الولايات المتحدة ليست إلا ثالثة دول ثلاث تحتل القارة الأمريكية الشمالية . أما الدولتان الأخريان فهما كندا والمكسيك . ولكن الولايات المتحدة أعظم الدول الثلاث شأنا وأقواها أثرا.. ومن هنا أطلق عليها « أمريكا » وهو من باب إطلاق اسم الكل على الجزء لما لهذا الجزء من أثر وخطر

عالم جديد :

ظل سكان الدنيا القديمة يجهلون أن هناك أرضا واسعة لم تكتشف بعد حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى . وكان كشف القارة الأمريكية مفاجئا : ذلك أن البرتغاليين حملوا كل جهودهم للوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح . أثار هذا النجاح ثائرة إسبانيا، فأرادت أن تصل إلى الهند أيضا . هنا تقدم كرستوف كولمبس وهو بحار إيطالى يعرض على ملك إسبانيا وملكتها القيام بتحقيق الفكرة عن طريق السير غربا فوافقاه، وزوده الملك فرديناند والملكة إيزابلا بحاجته من الرجال والمؤن والسفن . وبدأ كولمبس رحلته فى أغسطس سنة ١٤٩٢ واجتاز المحيط الأطلنطى أو « بحر الظلمات » كما كان يسمى . وطالت رحلته وثار عليه بحارته ، ولكنه استمهلهم فأمهلوه ، ووصل كولمبس إلى جزائر الهند الغربية وقد اعتقد خطأ أنه وصل إلى جزائر الهند الشرقية والهند . ولم يعرف كولمبس أنه قد وصل إلى قارة جديدة هى أمريكا

وأما الرجل الذى أثبت أن كولمبس لم يصل إلى جزائر الهند الشرقية وإنما وصل إلى قارة جديدة كانت مجهولة ، فهو أمريجو فسبونشى وإليه تنسب قارة أمريكا.. وأما كولمبس فإن اسمه لم

RETRO NEWS

يطلق إلا على جمهورية كولمبيا بأمريكا الجنوبية وعلى ولاية كولمبيا البريطانية بكندا فى أمريكا الشمالية

وبعد كشف القارة هرع إليها كثير من المهاجرين من أهل أوربا من إسبانيا والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وهولندا، وأصبحت هذه القارة مقصد المضطهدين والمذنبين من أهل أوربا والطامعين فى الإثراء وجمع المال، وكثرت بها المستعمرات

على أن السكان الجدد لم يلبثوا بعد أن استقروا أن نزعوا إلى الاستقلال، وقد كانت الولايات المتحدة أسبق هذه المستعمرات جميعا إلى الاستقلال إذ حققت استقلالها فى ١٧٧٦ واعترفت به الدول ١٨٨٣

عالم أفضل

ظلت الولايات الأمريكية تنتهج سياسة العزلة فإن شعبها قد آثر أن يحتفظ بحريته وأن يبتعد عن مشا كل العالم القديم المعقدة، ولكنها فى خلال الحرب العالمية الأولى وجدت أن اضطراب العالم القديم سيؤدى حتما الى اضطراب شؤونها الاقتصادية وبشل حركتها التجارية والصناعية، ولذلك اضطرت أن تخرج على مبدإ الحياد الأمريكى وأن تساهم فى إعادة السلام إلى العالم القديم، ودخلت الحرب فى جانب الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وحلفاءهما) وانتهى الأمر بانتصار الحلفاء وخذلان ألمانيا

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وقفت الولايات المتحدة الأمريكية بجانب إنجلترا وروسيا للقضاء على الخطر الألمانى.. وفعلا وفقت هذه الدول وحلفاؤها فى القضاء على هتلر. وتحتل قوات إنجلترا وروسيا والولايات المتحدة وفرنسا الأراضى الألمانية منذ ١٩٤٥ حتى الآن

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل الولايات الأمريكية على إنجلترا.. فبرجالها وعتادها كسبت إنجلترا الحربين العالميتين. الأولى والثانية

وليس يعنينا نحن الشرقيين مدى ما قدمته وتقدمه الولايات المتحدة الأمريكية من مساعدات لإنجلترا أو لغيرها.. وإنما يعنينا أن نعرف حقيقة شعورها بالنسبة لنا ومدى استعدادها لخدمة قضايانا وهى قضايا الحق والعدل والحرية، وكذلك يجب أن نعرف الشعب الأمريكى عنا كانا وقضايانا حتى يتخذ لنفسه سياسة تقوم على الحق والعدل. ذلك أن الشعب الأمريكى يؤمن بالحرية أشد الإيمان ولا يرضى بها بديلا، وتاريخ أمريكا ينطق بهذا

وقد وصف ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة عند توقيعه ميثاق هيئة الأمم المتحدة فى ٢٥ يونيه ١٩٤٥ مركز أمريكا فى العالم الحديث بأنها « بناء متين يمكننا أن نقيم عليه عالما أفضل » . وبدأت أمريكا تشترك فى توجيه السياسة الدولية اشتراكا تهدف به إلى سيادة الديمقراطية ومقاومة الطغيان والدكتاتورية والقضاء على أشد أعداء الإنسان : الجوع والشقاء واليأس

لكن أمريكا تنكبت الطريق ولم يصادفها التوفيق فى حل أول مشكلة نشأت فى الشرق الأوسط عقب انتهاء الحرب ١٩٤٥ وهى مشكلة فلسطين وقيام إسرائيل ؛ ذلك أن قيام إسرائيل وطرد العرب من أوطانهم وديارهم جريمة لا تنكر وإثم عظيم.. ولا نستطيع نحن الشرقيين أن نبرئ أمريكا من أنها لم تساعد إنجلترا والصهيونيين فيما ارتكبوه من إثم وجريمة وخزى وعار

وأنا أحب أن أثبت هنا أن العطف الأمريكي على اللاجئين يقابل بالشكر من ناحية العرب والشرقيين .. ولكنى أرى أن أمريكا قد لوثت تاريخها بوقوفها فى جانب الإنجليز والصهيونيين فى مأساة فلسطين

أيها الأمريكان :

أنتم قوم تقدسون الحرية وتحترمون إرادة الشعوب وقد أعلن رئيسكم ترومان فى ٢٠ يناير ١٩٤٩ فى بيانه إلى الكونجرس أن « السياسة الاستعمارية القديمة التى مؤداها الاستغلال من أجل الربح فقط ليس لها محل فى سياستنا . وكل ما نبغيه هو التعامل الديمقراطى العادل ... وبمساعدة الأعضاء الأقل حظا على مساعدة أنفسهم يمكن فقط أن تحيا الأسرة الإنسانية حياة لائقة راضية.. تلك الحياة التى هى من حق كل الناس » . والديمقراطية وحدها هى التى تستطيع أن تمد شعوب العالم بالقوة والحيوية التى تحركهم

٣ - رسالة المربى

الطريقة العملية — مميزاتها — الطريقة العلمية — عملية النمو

للأستاذ كمال السيد درويش

لجأ رجال التربية إلى الطريقة الطبيعية السيكولوجيه يبحثون خلالها عن الطريقة العملية التي يمكن اقتباسها لإدخالها فى المدرسة الحالية

لقد زودت الطبيعة الإنسان بغرائزه ففرضت عليه أن يتعلم سواء أراد أم لم يرد... أفلا نكون قد زودته فى نفس الوقت بالطريقة العملية التى نحن بصدد البحث عنها وعن مميزاتها ؟ قد نجدها لدى الإنسان حين يستجيب لغرائزه . ولكن الإنسان الحالى المتحضر يتحكم فى تسيير سلوكه مراعيا فى ذلك تقاليد المجتمع الحالى فلا يسمح لغرائزه بالظهور فى شكلها الطبيعى إلا بمقدار ما اصطلح المجتمع على السماح به

ولذلك يجب علينا أن لا نبحث عن الطريقة الطبيعية للتعلم لدى هـذا الإنسان المتحضر المتكلف؛ والذى يظهر غير مايبطن ويعمل غير ما يشتهى . وإنما يجب علينا أن نبحث عنها لدى الإنسان البدائى الذى يعيش على الفطرة أو لدى الطفل الناشئ الذى ينطلق على سجيته ولا يعبأ بمن حوله من الناس . ولو نظرنا إلى الطريقة الطبيعية التى يتعلم بهـا الإنسان البدائى أو الطفل الناشئ لوجدنا أنها طريقة عادية جداً ؛ طريقة طبيعية تتمشى مع الطريقة السيكولوجية . يتعلم الطفل فى منزله كل شئ ؛ يتعلم الكلام ويتعلم المشى ولكن كيف ؟ ! لم يطلب إليه والده أن يتهيأ ليأخذ درسا فى الكلام أو فى كيفية الأكل وهلم جرا كما تفعل مدارسنا الحالية ؛ ولكنه اقتبس ذلك كله دون أن تشعر الأسرة بكيفية تعلمه . هو يتعلم عن طريق غير مباشر ، عن طريق حياته فى الأسرة وعن طريق تفاعله معها . هو فى حاجة إلى أمه دائما لأن لديها الثدى مصدر غذائه . فإذا ابتعدت عنه أمه لتقضى عملا ما ، شعر بحاجته الماسة إلى ندائها . قد يلجأ إلى البكاء ولكن البكاء قد يؤدى إلى مجئ الأخ أو الأخت أو الوالد فهل يجد بغيته عندهم ؟ ! كلا . هو يريد أمه بالذات دون غيرها . وعلى ذلك فهو مضطر إلى ندائها . وهكذا ينطق كلمة « ماما » أو هكذا يتعلم الطفل كيف يتكلم . مشكلة تثور فى وجهه ؛ مشكلة حيوية بالنسبة له تضطره إلى التفكير فى حلها والتغلب عليها . ويشعر الطفل أثناء ذلك بقيمة ما يتعلمه فلا عجب إذا رأينا سلوكه خلال ذلك سلوكا تلقائيا . فهو ينطق بمحض رغبته ويتعلم بمحض إرادته ، ثم سرعان ما نجده يستعمل ذلك العلم — الذى كان غرضا فى أول الأمر — وسيلة لتحقيق أغراض حيوية أخرى ترتبط به . فكلمة ماما سرعان ما تجر معها غيرها من الكلمات : « عاوز ماما » وهكذا

هـذه هى الطريقة العملية للتعلم داخل الأسرة، وهى نفسها الطريقة الموجودة لدى الإنسان البدائى ولدى الطبقات التى ما زالت حتى اليوم تعيش على الفطرة . يصبح الابن فيشاهد والده متوجها إلى الحقل فيسأل : لماذا ؟ ويذهب مع والده فيراه وهو يزرعه . ينظر إليه أولا ثم سرعان ما يشترك شيئا فشيئا ، فى حراسة المواشى وإطعامها أو فى السير خلف المحراث ، وهكذا يشترك اشتراكا عمليا فى الزراعة فيتعلمها لأن عليها تتوقف حياته وحياة أسرته . لقـد امتص واشتق جميع ما يلزمه من معلومات حتى أصبح فى النهاية فلاحا أصيلا مع أنه لم يتلق أى درس فى أصول الزراعة

هـذه هى الطريقة الطبيعية العملية السيكولوجية التى يمكن أن نلاحظ عليها الميزات الآتية :

إلى العمل المنتصر لا ضد الطغاة من البشر وحدهم.. بل أيضا ضد أعدائهم الأقدمين : الجوع والشقاء واليأس ؟!

أيها الأمريكان :

نحن قوم نطالب بالحرية وأنتم قوم تقدسون الحرية. فاحذروا أن يجركم الثعبان البريطانى إلى مالا تحب وما لا ترضون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

أبو الفتوح عطيفة

RETRO NEWS

١ — إن المتعلم يبدأ فيها كنتيجة لاعتراض مشكلة ما سبيل التعلم ، وإن مدى استجابته لها يتوقف على مدى حيويتها بالنسبة إليه

٢ — إن نزوع المتعلم إلى حل المشكلة نزوع تلقائى نابع من ذات نفسه وغير مفروض عليه من الخارج

٣ — إن ظاهرة التغير — لا الجمود — هى التى تلازم سلوك المتعلم ، وإن المتعلم هو الذى يسيطر على تغيير سلوكه حتى يصل إلى تحقيق هدفه النهائى

٤ — حيوية المادة التعليمية وثبوتها وعدم قابليتها للنسيان وكيف يمكن أن تنسى وقد أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان

٥ — إن المتعلم يتعلم فيها عن طريق غير مباشر بمعنى أن التعليم ليس هدفا فى حد ذاته ، وإنما هو غرض يتحول إلى وسيلة ترمى إلى تحقيق هدف جديد … يغدو بدوره وسيلة أخرى تفتح أمام الإنسان آفاقا جديدة وهكذا تظل المعلومات مستعملة باستمرار فتظل لذلك دائما أبدا خبرة حية نابضة فى القلوب والأذهان

٦ — إن ظاهرة النمو والاستمرار فى التعلم صفة أساسية فى الشخص الذى يتعلم بهذه الطريقة ؛ لن ينقطع تعلمه ما دام يحيا ويعيش وسيظل يطلب العلم من المهد إلى اللحد

٧ — إن الناحية العملية تغلب على هذه الطريقة . فالطفل داخل الأسرة كالإنسان البدائى فى الغابة وكالفلاح فى الحقل يعتمد على الناحية العملية فى تعلمه إلى حد كبير

لقد تعلم الطفل النطق لينادى أمه وقد استجابت لندائه فانحلت المشكلة … ولكن ماذا يفعل إذا ناداها فلم تلب النداء ؟! هذه مشكلة جديدة تستدعى منه التفكير والعمل على حلها . قد يحاول الذهاب إليها بنفسه سعيا على أربع … ولكن المشى أفضل لأنه أسرع فليتعلمه هو الآخر . وهو فى كل هذه الأحوال يتعلم بطريقة عملية ؛ يقع حينا ويسير حينا آخر . إن الطريقة الطبيعية ذات مظهر عملى يتجلى بوضوح فى ممارسة المتعلم بنفسه لما يتعلمه

٨ — إن هذه الطريقة تتمشى مع الطريقة السيكولوجية بمعنى أنها تستند إلى غرائز الإنسان . فنداء الطفل لأمه مصدره حافز غريزى هو البحث عن الطعام

٩ — إن هناك تماثلا وتشابها بين هذه الطريقة وبين الطريقة العلمية الحديثة ؛ تلك التى وصل إليها علماء العلوم التجريبية مثل علماء الطبيعة أو الكيمياء ، والتى تعتبر فى الحقيقة سر ازدهار وتقدم هذه العلوم بل وسيطرتها على توجيه دفة الحضارة الإنسانية فى العالم بأسره . تلك الطريقة التى لا تؤمن إلا بالتجارب لأنها سبيل التأكد من صحة الفروض . ولو نظرنا إلى موقف الطفل أثناء تعلمه لوجدناه يشبه فى طريقة تعلمه إلى حد كبير جدا عالم الطبيعة أو الكيمياء أثناء تجاربه داخل معمله . ينادى الطفل أمه فتستجيب إليه أحيانا ولكنها أحيانا لا تستجيب . عند ذلك يجرب طريقة أخرى غير النداء … يلجأ إلى الحبو ولكن الحبو بطئ . عند ذلك يلجأ إلى المشى . . وهكذا يستمر فى تعلمه ؛ يجرب هذه الطريقة ثم يتركها إلى غيرها وهكذا . وهو فى أثناء تجريبه يحذف الخطأ فلا يتقيد به ويحتفظ بالصواب ويستمسك مادام يحقق أغراضه فى الحياة . و كذلك شأن العالم فى معمله بين الغازات والمساحيق وبين الأوانى والمخابير . يختبر خواص الأكسجين مثلا فيعرف أنه يساعد على الاحتراق . قد يجرب اكتشاف صفات أخرى فإذا لم يجد احتفظ بهذه الصفة المتميزة . ولكن لا يقف عند تحقيق غرضه واكتشافه … بل يتخذ من هذا الاكتشاف وسيلة إلى تحقيق أغراض أخرى وقد نجح فعلا فى استخدام الأكسجين فى عمليات اللحام وفى صهر المعادن . وما لنا نذهب بعيدا وقد كان تحطيم الذرة غرضا يتجه إليه العلماء فأصبح الآن وسيلة إلى استخدامها فى التدمير كما تبذل الجهود الآن لاستخدامها كوسيلة من وسائل البناء والتعمير

ألا يحق لنا بعد توضيح هذا التماثل والتشابه بين الطريقتين الطبيعية والعلمية أن نقول إن الطريقة التى يتعلم بها الطفل أو الإنسان البدائى هى طريقة علمية أيضا ؟ !

لقد وضحنا مميزات الطريقة الطبيعية التى يتعلم بها الطفل داخل الأسرة ، ولكننا لم نوضح بعد موقف ولى الأمر فى الأسرة من الطفل خلال تعليمه ، وكيف يكون ؟ فإن ذلك بالنسبة لنا كبير من الأهمية بمكان حتى نستنتج حدود رسالة المربى كما يجب أن تكون

RETRO NEWS

أما موقف الأم من ابنها فهو تمهيد السبيل أمامه حتى يستطيع السير فيها . تسدد محاولاته بإرشاده وتصحيح كلامه . تصحيح خطواته هو ، وإرشاده إلى مواضع الخطأ في كلامه هو . هي لا تفرض عليه كلاما معينا أو السير وفق خطوات مرسومة . تصحح كلماته وجمله حتى تساعده على التعبير عما يجول بذهنه هو من رغبات وآراء قد تبدو مضحكة بالنسبة لنا ولكنها حيوية بالنسبة إليه . وتقف الأم نفس الموقف من طفلها حين يتعلم المشي تحوطه بعنايتها وتقيه ما قد يتعرض له من أخطار . تترك له الحرية في المشي ، ولكن بعيدا من أماكن السقوط . تأخذ أولا بيديه ثم بإحدى يديه ، ثم تتركه ولكن وهي أقرب ما تكون إليه حتى إذا اختل توازنه استند إلى صدرها الحنون

موقف الأم ، هو موقف الممهد المعبد المذلل للعقبات ، لا موقف المتحكم المسيطر المتربص للزلات

هذا هو الموقف الذي يجب أن يقفه المربي ممن يتعلم على يديه. وقد شبه بعض العلماء تعهد المربي لتلميذه وهو يتعلم ، كتعهد الزارع لنباته حين ينمو ، وشبهوا نمو التعليم في هذه الحالة بنمو النبات . تنمو الشجرة منذ أن كانت بذرة في باطن الأرض إلى أن تذبل وتموت . كذلك يجب أن يشبه التعليم النبات في نموه؛ فيستمر من المهد إلى اللحد ، والنمو في النبات نمو تلقائي . تنمو الشجرة من تلقاء نفسها وبنفسها ، ولا يستطيع الزارع إصدار الأوامر إليها بالنمو سريعا أو بطيئا ، وكذلك يجب أن يكون نمو المتعلم تلقائيا أيضا

ولا يترك النبات مع ذلك هكذا دون عناية؛ بل إن الزارع يحوطه بعنايته دائما ويلازمه خلال أطوار نموه ، وهكذا يجب أن لا نترك المتعلم لنفسه

والنمو في النبات عملية مشتركة بين الزارع وبين النبات ... وكذلك يجب أن يكون التعليم عملية نمو متواصل مشترك بين المعلم والمتعلم

ويشبه موقف الزارع من النبات الموقف الذي يجدر بالمربي أن ... يقفه فالزارع لا يترك نباته حرا ينمو كما يشاء ، وإلا اعوج عوده ، وما استقام له ظل قط . كما أنه لا يتركه بمفرده ليقاوم آفات الزراعة من ديدان وحشرات ، وإلا كان معنى ذلك أنه يتركه ليموت . وكذلك لا يجدر بالمربي أن يترك تلميذه هكذا حرا يفعل ما يشاء ، ولكن ليس معنى ذلك أيضا أن يقيد حريته ليتحكم فيه ويستعبده ، وهل يتحكم الزارع في النبات فيطلب من بذور الجرجير أن تنتج تفاحا ، أو يأمر القمح بالنمو سريعا حتى يحصده بعد شهر ، بينما هو يحتاج إلى شهور ؟! كلا ، ولكنه يرعى نباته ويقف منه في نموه موقف المدافع عنه ضد كل ما يعوق سير هذا النمو المتصل . يلتقط الديدان ويحرقها ، ويجلب السماد ، ويمنح نباته الماء ولكن بمقدار ، وفي ميعاد معين بالذات . وكذلك المربي سواء كان ولي أمر أم غيره ، يجب ألا يصدر الأوامر إلى ابنه بأن يصبح طبيبا أو مهندسا ، وألا يجبره على تعلم ما لا يريد، وأن لا يحرمه من تعلم ما يريد . وإنما يجب على المربي أن يقدم المتعلم ما يطلبه بنفسه من زاد علمي ، وأن يزيل من طريقه العقبات حتى يستمر في تعلمه وإشباع ميوله ورغباته ... وهذا يضطر المربي إلى التفكير فيما يجب تقديمه للمتعلم ، فيعمل هو الآخر ويشترك ... وتسير عملية التعلم سيرها الطبيعي: نمو مشترك وعمل متواصل من جانب المتعلم والمعلم ، وكما أن النمو هو دليل الحياة في النبات. فهو كذلك دليل على حياة المتعلم أيضا

للكلام صلة

كمال السيد درويش
ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالى
مدرس بالرمل الثانوية

آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
وهي القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألماني
ثمنة ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

— ٢ —

بين رحلة الشيخ الأولى إلى الحجاز سنة (١١٣٠هـ) والثانية (١١٤٥ هـ) خمسة عشر عاما . وفى هذه الرحلة وصف أدق للطريق من الأولى ، وقد رافقه فيها كل من الشيخ جرار ، كبير جبل نابلس ، والشيخ حسن بن مقلد الجيوسى شيخ بنى صعب ، وكلاهما من شيوخ الحزب القيسى فى جبال نابلس

وقد اجتمع الشيخ بعبد الله باشا ، وذلك بواسطة محمد ابن مكى الغزى ، وكان الأخير فى معية الباشا ، ومن أتباع الشيخ ، وعبد الله باشا أحد ولاة الشام ، وقد كان واليا لها سنة (١١٤٣ هـ) أى قبل سليمان باشا العظم

ويتعرض الشيخ إلى ذكر أذية الأعراب للحج ، ويصف لنا زيارته للمدينة ، ومكة ، وينزل فى مكة فى بيت الشريف يحيى ابن بركات ويمدحه ويثنى عليه ، ولا يترك الشيخ هذه الفرصة تمر ، فينشر طريقته فى الحجاز ، ومن بين الذين أخذوا عليه المهد مدرسان فى الحرم المكى

ثم يصف لنا طريق رجوع الحج ، وما قاساه فى طريقه ، ويذكر الجردة ، وقلعة هدية التى عمرها سليمان باشا العظم ، وقلعة (جغيمان) التى عمرها الوزير عبد الله باشا

ولنترك الشيخ البكرى يقص علينا الآن رحلته الثانية إلى الحجاز فيقول :

«وبعد فيقول العبد الفقير للمولى الغنى ، مصطفى سبط الحسين الصديق ، لما شاء الحق التوجه إلى بيت الله وزيارة رسول الله وقد هيأ الله السير لوازمه وسهل أسبابا ، وتوجهت الهمة ، فى عزمة ، للمنازل الرفيعة ، وذلك بعد تكرار سنة استخارة وتحرر استشارة ، وكان المسير إلى المقام الخطير ، يوم السبت خامس شوال فى ثانى ساعة منه ، حان الارتحال ، عن الأهل والأولاد والعيال ، عام خمس وأربعين ومائة وألف (١١٤٥ هـ ـ ١٧٣٢م) وكنا ودعنا خلانا وأصحابا ، وجيرانا وأحبابا ، وإخوانا وأنسابا ، ولم ينزعج الفؤاد ، إلا لوداع ثمرات أكباد من الأولاد ، لم تدر من عجمة إعرابا ، فطفقت المدامع على الخدود بروقها لوامع ، مرسلات كالهوامع ، القوامع التى لاتقر انسكابا ، ولم نخرج من الدار حتى ودعتها كالحرم الجامع للأنوار ، بركعتين ، وفيض العين كالمعين ، أضحى منسابا ، وذكرت بعض ماورد فى الخبر لمن أراد السفر السفر هلاله الأبدر لما لايقدر حسابا . وفيه من قاله رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شره ، وهو بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله ، وتوكلت على الله ولاحول ولا قوة إلا بالله

فى وداع الشيخ البكرى :

«وممن خرج للوداع شيخنا الأوحد ، بيضة البلد ، جناب الشيخ محمد الخليلى الفرد ، ومعه جمع يحمد ، رفع الله منهم ومنه جنابا ، وقد ألهم فى تلك المواقف دعوات يعجب منها صاحب المقاصد والمواقف ، ألاقت دواة المدامع وأجرت انسحاب الواقف ، إذ جيرت فى الميادين جوابا ، وتذكرت هنا قول قرنيا السيد نصرى نجل السيد أحمد الحصرى الحسينى ، حين ودع شيخه من إقامة خليفة بعده فأحسن ذهابا وإيابا ، الشيخ عيسى الكنانى منحهما ديانى صوابا وحباهما آدابا « السم من ألسن الأفاع ؛ أيسر من قبلة الوداع »

« وحين عزمت على السير إلى معالم المبرات والبر ، أحببت أن أضع رحلة تجمع مايحصل منه خير ، وأن أسميها (الحلة الرضوانية الإنجازية الدانية ، فى الرحلة الإحسانية الحجازية الثانية)

«وبعد أن ودعنا أولى الوجوه النضيرة ، وسرنا إلى قرية (البيرة) بمقلة دامية غير قريرة ، واحشا بوحشة الفراق كسيرة ،

RETRO NEWS

ولدى أرجائها الندية، ودع صديقنا ابن هندية [١]

ومنها أتينا (الجلزون [٢]) بهون، وعاد الرفاق مصاحبين بالعون والصون، وارتحت هنية عندبير زيت [٣] ودعيت إلى المبيت فأبيت ، ولما صليت استدعيت كاسات قهوة سودا وكان الفراق سقانى الحرا ، راجيا بشرب ابنـة اليمن يمنا يطفى من الزفرات جرا ، وجلسنا فى قرية (عارورة) جلسة خطيب مشهورة ، وأتينا (المزارع [٤]) والقلب من الندم قارع ، وبتنا وقد تخلف زارع الجميل ، الجانى بتأخره فلم يجن ثمرة الإكرام من الجميل ، مع ادعائه الحب الرابى كالحب الربى وأنه فى فنائنـا المحلى لدى القرع بحلاوة القرع ترى ، فكانت الليلة ليلة محب سليم، أوضرير وقع فى غدير ، وخيم، سماءها ناقية من الصفاء، أنق من الراحة فى حان الوفاء، وأسريت وقلت:

قد علونا متن الخيول صباحا كى نرى فى السرى وجوها صباحا

فتلقى من أهل (سلفيت) ناس لست ناس لهم عقودا صحاحا

وهذا الأخ [٥] ماله فى الصداقة أخ ، وقد ترجمته فى (أردان حلة الإحسان فى الرحلة إلى جبل لبنان) وفى الرحلة القدسية الأولى والثانية ، أسكنه الله جنة قطوفها دانية ، وتلقانا أهل (مردا) [٦] من لم نجد لدعوتهم مردا ، وبتنا فى (جماعين) [٧] فجاءنا الأخ المساعد والمعين ، الحاج حسن مقلد (الجيوسى) ونزلنـا معه إلى نابلس

---

١) هندية عائلة مقدسية

٢) عين ماء تنبع من تحت طريق العربات السالكة إلى نابلس

٣) قرية معروفة فى فلسطين تحيط بها أشجار الزيتون وكروم العنب فيها الآن كليتان ثانويتان إحداهما للبنين والأخرى للبنات

٤) المزارع قريتان إحداهما (المزارع الشرقية) والأخرى (المزارع الغربية) والثانية هى المقصودة

٥) هو الشيخ محمد السلفيتى ، صديق الشيخ البكرى وخليفته وناشر طريقته وصهره ، وقد كان الشيخ السلفيتى توفى قبل سنتين ودفن فى قرية سلفيت ، وهى الآن قاعدة قضاء جماعيل

٦) قرية إلى الجنوب من جماعيل ، وقد خرج منها علماء كثيرون من الأحناف والحنابلة ، وسكنها الخالديون الديرميون يوم كانت الحروب الصليبية قائمة . وقد نزح قسم من علماء مردا إلى دمشق والشام ، وأفتوا ونصروا المذهب الحنبلى

٧) جماعيل وتلفظ (جماعين) من المراكز العلمية الكبرى الإسلامية فى القرون الوسطى ، خرج منها علماء كثيرون ، ومنهم بنو قدامة مؤسسو الصالحية بدمشق ، ومنهم عبد الغنى النابلسى (القرن الثانى عشر)

فى نابلس ومنها الى كور فجينين :

«وذلك نهـار الاثنين ورحلنا يوم الخميس من (الدرويشية) إلى قرية كور غور بأمور فرشية ، وكنا حصلنا فى نابلس بسطا بساطه مهدور ، والإخوان يناجون الودود فى الأسحار بكبد مقصور ، وقد حمى الثغر منهم بالوداع وهو مبرور

« وبتنا ليـلة الجمعة فى (كور [٨]) ونصبنا الخيام يومها المشكور ، ومرنا يوم السبت غب وداع مذكور ، إلى حوض السيلة [٩] والدمع زاد الفراق سيلة ، وكنا نزلنا (رامين) [١٠] لسلاح الافتضاح رامين ، وفى (الحوض) ودعنا إخوان الصفا ومرنا إلى (برقين) وفيها ورد الأخ الأمجد الشيخ أحمد الموقت ناو على الحج ، وعمدنا (جينين) واجتمعنا بالمجذوب ذى الفنون، الشيخ أحمد قبون ، وكان قد صحبنا الشيخ خاطر ، فبشر بمايسر الخاطر

من الجالوت [١١] الى جسر الجامع [١٢] الى الطيبة فصما فأربد [١٣] :

«وارتحلنا إلى (الجالوت) المباح خيره لا كنهر طالوت ، وكنا اجتمعنا بكبير جبل نابلس الشيخ جرار [١٤] ، عازما على التوجه إلى الحجاز وتلك الدار ، ولم يصحبنا إلا طالب الاغتنام، المدعو فى الآكام غنـام ، وسلامه القيصنى قاصدا بالخدمة الاستخدام ، وجزنا جسر الجامع ، وحزنا البسط الجامع ، واسترحنا لدى (الصما) والأذن عن الفحشاء صماء وقلت :

---

(٨) كور هى بلدة الشيخ حسن بن مقـلد الجيوسى شيخ بنى صعب ويسكنها آل الجيوسى ، وهى قرية حصينة

(٩) السيلة ، سيلتان (سيلة الظهر) وسيلة الحارثية ، والمقصود الآن الأولى وعلى الطريق السلطانى المؤدية إلى جينين

(١٠) رامين ، من قرى بنى صعب وقد خرج منها أكثر من عالم حنبلى

(١١) الجالوت ، فى مرج ابن عامر ، فيها كانت معركة التتار التى هزمهم فيها الظاهر بيبرس البندقدارى

(١٢) جسر المجامع ، هو أحد جسور نهر الشريعة أو الأردن ، جنوب بحيرة طبرياء وجسور الأردن الشهيرة من الشمال جسر بنات يعقوب ، فجسر المجامع ، فجسر الشيخ حسين ، فجسر الدامية ، فجسر النبي

(١٣) أربد مدينة فى شرق الأردن ، تقع إلى شرق بيسان ، ويسلك منها إليه الرمثا ، فالمزيريب ودرعا. وهى قاعدة قضاء أربد ونقطة اتصال هامة

(١٤) شيوخ الحزب القيسى فى جبل نابلس وعاصمتهم (صانور)

RETRO NEWS

مدت أذني عن الفحشاء صما سويعة إذ مررت بأرض صما
وطاب الوقت لما أن حللنا بطيبة وافنى والحق عما
ومن (الطيبة) نحونا (أربد) والوجه يرغى ويزبد

في المزيريب مع الحج (٠٠):

«ومنها في الصباح، عمدنا المزيريب (١٥) للاصطباح، ولما قبيل الظهر إليه وصلنا، وعلى الهموم والأكدار صلنا، ورأيت حجا موفورا، وجمعا موقورا، وأول من تلقانا، وأكرم بالتأهيل مثوانا، صديقنا المعجون المبروك في أواني السلوك إلى ملك الملوك، الشيخ يوسف الملوك، المنظوم المحبوك، في سلك أهل اليقين لا الشكوك، وهذا الذي صدق فيه، قول النبيه بعلو فيه:

وإذا المنابة ساعدت عبدالشرا نفذت على ساداته أحكامه

وأنزلنا في خيامه، وقابلنا بإكرامه، وجاءنا بعد أن استقر بنا المقام في فسيح الخيام، الصديق الرفيق والخطيب الإمام، الشيخ نور الله الجامى (١٦) وولده الأخ في الله الشيخ عبدالحق المراعي، فسلما سلام التزام، واشتياق بني عن أوام، ورأيت في مزاج ولده كثير فتور، فقلنا يزول بمعونة الغفور النور

اجتماع الشيخ البكري بالوزير عبد الله باشا:

«واجتمعنا بواسطة الصديق الأمجد، محمد افندى مكي المفرد، بالوزير عبد الله باشا، منحه الله انبساطا وانتعاشا

«وجاءني محب أهل الصلاح، الشيخ محمد صلاح، وهو ممن يسلم للطائفة العلية الملية الأقداح، لما له لائح الحق الصراح لاح، سيما الأكبرى فقد ألقى لدى شطه المرامي وأرمى السلاح، وممه الباب من الفتح المكي المملوء الأقداح، بالكلام على الأسماء الإلهية المجلوة الألواح، وطلب أن يسمعه الفقير في كل نزل حضره أو أكثر تغنى عن الراح، ولم يزل إلى أن ختمه في العود الجليل فارتاح

(١٥) من أعمال حوران إلى الشمال الغربي من درعا، كانت في العهد العثماني ترتبط بسكة حديد مع دمشق، وتنقل منها حبوب حوران. أما في عهد الشيخ فكانت إحدى المحطات في طريق الحج

(١٦) عائلة الخطيب الجامية، وينتسبون إلى المزين جامة الكناني وهم خطباء للمسجد الأقصى إلى الآن، ومنهم فرع يعرف بآل العفيفي الكناني

في الطريق إلى المدينة المنورة:

وتوجهنا نقطع المراحل الحجازية، المسماة في الحالة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية، إلى أن وصلنا (العلا) بحول طول من جلا وعلا. وبتنا ثاني ليلة على نية الإقامة، وكانت للأخ الشيخ عبد الحق كرامة، فإنه انتقل ثلث الليل الأول، إلى جوار الكريم الرحيم الأول، وصبر والده صبر مجاد، ودفناه قرب الجبل في تلك الهاد. رحمه الله

«وقد غبطه على هذا الاندراج، لما في الحديث الشريف الذي يرفعه جابر، «من مات في طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة، ولم يحاسبه» وقد ذكرت هذا الأخ في الرحلة الثانية القدسية، لأخذه الطريق واندراجه في النسبة الأنسية

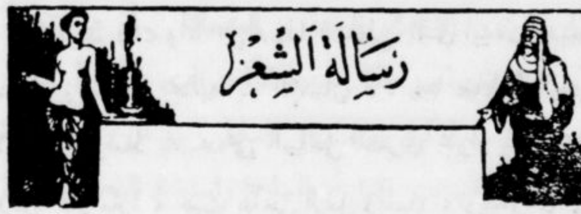
«ثم سرنا قاصدين مدينة الرسول، دار الحصول، ومنزل السول، قبلة الإسلام، ودار الأعيان وأرض الهجرة، ومبوء الحلال والحرام، حرم الأمان المفتوحة بالقرآن، التي رمضانها وجمعتها خير من ألف رمضان وجمعة فيما سواها من البلدان، والتي لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون، ومن كاد أهلها أماع كما يماع الملح في الماء، فليحذر المكائد المفتون، المؤذي جيران قرة العيون، فإن الأمين المأمون لا يتخلى عنهم ولا يكون. نسأل الله أن يلهم ولاة الأمور إلى السعي في إكرامهم كما يكرمون، والتوجه إلى ما فيه راحتهم وأمنهم من كل ضرر من حرب أو غيرهم يكون

الرحلة بقية — **سامح الخالدي**

وحي الرسالة

فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS



إلى هناء* ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

«هناء»: يا ملاحن الأطيار   وفرحة النسيم بالأزهار
وبسمة الخميلة المعطار   وضحكة الأمواج للدرارى
ورقصة الغصون فى الأسحار   ورنة الأقداح والأوتار
ويا صدى ترنيمة الهزار   ويا ربيع الحب فى آذار
لولاك ما جن هوى قيثارى
وفاح عطر الحب فى أشعارى

* * *

«هناء»: يا بهجة عين الرائى   يا كوثر الجوانح الظماء
يا نفحة الزنبقة العذراء   يا عبق الطيوب والأشذاء
يا قمرا أشرق فى سمائى   أقسمت بالمحاجر الشهلاء
وبابتسام الشفة اللمياء   وبائتلاف الليلة القمراء
لولاك ما طربت للغناء
ولا تنسمت شذى الأنداء

* * *

«هناء»: يا إشراقة الجمال   ويا مثالا صيغ من جلال
يا بسمة الأوطار والآمال   رفت على ثغر المنى حيالى
أهواك يا أنشودة الليالى   رددها فى مسمع الأجيال
شاعرك المفتون بالخيال   فالوتر النشوان بالوصال
لما يزل يقتات بالمحال
ويستثير الشك بالسؤال

* * *

«هناء»: يا ترنيلة الحنان   ويا شعاع القمر النشوان
وياشذى البنفسج الفينان(1)   ويا أمانى العاشق الولهان
ويا مثال الطهر فى الحسان   فداء عينيك الذى أعانى
هواك يا نعمانى قد أضوانى   والهب الأشواق فى جنانى(2)
وفجر الدموع من بيانى
فمشت كالمفجوع بالأمانى

* * *

«هناء»: ما أنت سوى هنائى   يا نجمة زهراء فى سمائى
ونسمة مرت على رمضائى   وواحة تحلم فى صحرائى
وفرحة تهزأ من بكائى   حبك ينبوع من الرجاء
يفيض بالآلاء والنعماء   يا أملى فى غمرة الأرزاء
خذى بكفى فى دجى الشقاء
ونضرى عودى باللقاء

بغداد   عبد القادر رشيد الناصرى

* كتب لى الصديق الأستاذ عبد الله الطائى من البحرين مستفسرا عن ديوانى «هناء» هل طبع أم لا زال مخطوطا، وأنا بعد شكره على حسن ظنه بأخيه أخبره أن الديوان معد للطبع الآن، وهذه القصيدة فاتحته ويسرنى أن أرفعها إليه

1) الفينان: الندى . الخضل
2) جنان . بفتح الأول : القلب

مشهد من مآسى الحياة بين اللاجئين

للآنسة سميرة أبو غزالة

مشت فى وجوم الإباء الطريد   كطيف «حبيب» لحلم قريب
وشاح الشقاء على جسمها   وفوق المحيا وشاح المغيب
تجر خطاها وئيدا وئيدا   فيسمع للمشى لحن كئيب

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

« الريفييرا » المصرية :

ما زلت أذكر ما كتبه إلى صديقي الأستاذ سيد قطب حين كان بأمريكا ، في رسالة خاصة ، إذ قال ما معناه : إن بلادنا أحفل بلاد الدنيا بالخير والقوة والجمال . وكل ما في الأمر أن الطبيعة والإنسان فيها مهملان . وكنت أجادله في رسائلنا الخاصة التي نشرت طرفا منها في هذا الباب من « الرسالة » ، ساخطا على ما أراه في البلاد من قبح واضطراب ، وكان يجيبني بالمشاركة في هذا السخط ، ولكنه يردني إلى تلك الحقيقة التي زاد إيمانه بها سفره إلى هنالك ..

ذكرت ذلك وأنا على هذا الشاطئ الذي أبدعت صنعه يد الله وقصرت بجانبه يد الإنسان .. هنا شاطئ البحر الأبيض المتوسط يمتد على الساحل المصري بجوار بلطيم نحو ثلاثين كيلو مترا ، حيث يتآخى الرمل والماء ، ويتعاونان على تهيئة مصيف لعله يصلح أن يكون أجمل مصيف في العالم

الرمل منبسط ممهد على طول الشاطئ تقف الكثبان على حراسته من بعيد ، ويفد إليه الموج رفيقا فيثب على أديمه الداني يداعبه ، كما يثب الكلب الودود على صاحبه يلاعبه ، ويرتد عنه تاركا صفحة بيضاء مسواة كأرضية رخامية أبدعتها يد صناع . وكأن البحر يريد أن يعلم الإنسان كيف يجمل هذه البقعة ، ولكن الإنسان يأبى أن يتعلم !

وكثيرا ما يطيب للبحر هنا أن يغفو ، فتراه كسلان مخدرا ، كأنه (مسطول !) مما يلق إليه من « حشيش » الشام .. ! فأنفاسه خافتة ، وحركته بطيئة وانية ، وصوته ضحكة مجرجرة منغمة .. لست أدرى أهي مثل ضحك سائر الحشاشين لا سبب

وفي ذلة تستجير المجير   وتبدى يداها إلى من يجيب
وفي صدرها أنة الفاقدات   وقصة ذاك النعيم السليب
نظرت إليها وفي لهفة   تراءى لعيني خيال حبيب
معاذ الإله فأين الثراء ؟   أيحرق في هبوات اللهيب ؟
أحقا سليمى تراءيت لي   أم العقل في غمرات الشيب
أحقا أراها وفي البؤس تحيا   وفي مثل هذا الصراع المهيب
وفي رجفة الحزن تابعتها   لأكشف ذاك القناع الرهيب

* * *

دخلت بصحن به نسوة   من « اللد » كل شريد طريد
فتلك تئن وأخرى تنوح   وطفل يموت وكهل قعيد
وفي آخر البهو باب ينادى   تعالى ترى ما يفل الحديد
فأسرعت في خطوات السكارى   وبؤس الحياة بقلبي يزيد
أدق بكفي باب المآسي   وأقرعه في ذهول الشريد
وطال انتظاري فلا من مجيب   ولا من يرد ولا من يريد
فألقيت جسمي على الباب فوراً   وقاومته في صراع شديد
إذا كومة من حجار تزول   ويكشف ذاك الستار الجديد
هنا مشهد من مآسي الحياة   هنا مصرع للجهاد الشهيد
هنا جسم سلمى هنا روحها   أبت أن تعيش معاش العبيد

* * *

سليمى تعاني أقسى الرزايا   تشد إلى الصدر طفلا رضيع
وقد أسلمت روحه للإله   ومالت عليه بشكل مريع
وفي وجنتيها اصفرار المنايا   وفي ناظريها الإباء الفجيع
وفي الجسم من طعنات المآسي   بقايا حطام النعيم الصريع
سليمى دوا بؤس تلك الحياة   أتلقين هذا الجحود السريع
لقد كنت نورا ومجدا ونبلا   وقد كنت للحق ركنا منيع
فيا موطني حاد عنك الوفاء   وزاد البلاء وزاد الفجيع
ويا موطني داهمتك الليالي   كوحش هصور لحمل وديع
تزالت عليك رعاة المآسي   ومالت إليك ذئاب القطيع

سميرة أبو غزالة

لمسا ولا باعث إلا مجرد الرغبة فى الضحك . . أم هى ضحكة استهزاء وسخرية من هذا الجندى الواحد الذى تزعم الحكومة أنه يحرس سبعة كيلو مترات على الشاطئ من أن ترسو عنده إحدى سفن التهريب بالليل أو بالنهار ! واستيقظ البحر مرة عند ما لمح ذلك الجندى إحدى تلك السفن تقترب فى الظلام من الشاطئ ، فأطلق عليها بندقيته المتواضعة ، فأجابته السفينة بمدفع متكبر أرداه . . استيقظ البحر فملأ صوته ، لا أدرى هل زمجر غاضبا من المهاجمين بالسموم والنار ، أو قهقه ساخرا من قلة الحراس ووهن الحراسة

وأدع للشعراء مرأى شروق الشمس ومشهد غروبها ، عساهم يصوغون من منظر الغروب قرصا ذهبيا فيودعونه الماء فى الغرب ، ثم يرتقبون بزوغه على الماء من الشرق وهو يحمل على السحب بأشعته النافذة حتى يدميها . . فتبدو زرقتها مختلطة بالدم فى لون بهيج !

أدع ذلك وما إليه لإخواننا الشعراء يهيمون فيه ، لأعرج على هذه الأعشاش القائمة الآهلة برواد البحر ومنتجعى السكون وطلاب الجمام فى هذا المكان . وهنا نرى مدى التقصير فى حق ذلك الجمال ! بل مدى الغفلة عن الانتفاع بطبيعة ساحلنا الذى يفتح لنا ذراعيه فنعرض عنه وننأى .

أول مايتجشمه القاصد إلى المصيف عناء السفر ووعورة الطريق ، فإن القادم من القاهرة عن طريق المواصلات العامة ، يكاد ينفق يومه كله حتى يبلغ المصيف .. تتعاوره وسائل النقل الحديثة والمتوسطة والقديمة ، فاذا تسامحنا واعتبرنا هذه القطر التى تستعملها السكة الحديدية من الوسائل الحديثة .. فبعدها شئ يسمونه « قطار الدلتا » وهو يسابق السلحفاة فى البطء .. فيسبقها بكثرة العطب ! وهذا من الوسائل المتوسطة لأنه هو الذى قيل فيه عند اختراع القاطرة : إنه يزعج الدجاج فلا يجعلها تبيض !

أما الوسيلة الثالثة فهى الحمير .. وما أكثر الحمير هنا ! ذلك كله والمسافة كلها لاتزيد على ١٨٠ كيلومتر ، أى أنها أقل مما بين القاهرة والإسكندرية .

ونسمع أن مصلحة السياحة قررت صرف ثلاثة آلاف جنيه لإصلاح هذا المصيف ، وهى جعجعة لانرى لها طحنا .. وحسبك أن تعلم أن ماء الشرب يجلب إلى المصطافين من آبار بعيدة ويباع لهم بثمن يساوى اللتر فيه خمسة مليمات ! فهل رأيت مثل ذلك فى بلاد للنيل فيها غدوات وروحات ..؟

وتصور الساحل الثانى لهذا البحر فى « الريفييرا » الفرنسية و « الريفييرا » الإيطالية وغيرهما — تصور مايغمر ذلك الساحل من أضواء وأنوار ، ثم انظر إلى « الريفييرا » المصرية ترها متلفعة برداء من الظلام ذى ثقوب تطل منه المصابيح ذات (الشريط نمرة ١٠) وسيقولون إن المصيف أنير فى هذا العام بالكهرباء ، وهى دعوى لادليل عليها إلا الأسلاك الممتدة التى تنوء بعبء التيار ، فتقطعه ولاتوصله ، فلاتغنى عن تلك المصابيح شيئا ، وهناك دليل آخر على تلك الدعوى هو مادفعه المصطافون من النقود لقاء عدم الاستهلاك !

والمرافق الأخرى ليست بأحسن حالا . فرسائل البريد والبرق لاموزع لها ، إنما تبلغ مستقرها عند الشباك حتى يأتى من يسأل عنها ! والخبز أحيانا نتفقده فلا نجده ، وقد أقيم له مخبز لايقى عجينه من الرمل . . وهذه آخر مرحلة تطور إليها خاط الرغيف منذ الحرب الماضية !

والعجيب أن يكون مصيف بلطيم على هذه الحال البدائية ، وعمره أربعون سنة .. فقد ظل هذا الزمن لايلتفت إليه أولو الأمر وفى الوزارات لجان لتحسين المصايف وتشجيع الاصطياف وعندنا سياسة مرسومة للسياحة أهم أغراضها جلب السائحين إلى البلاد لتستفيد منهم استفادة اقتصادية.. وفى رأيى أن الشاطئ المصرى ، فى مواقفه المختلفة لو وجهت إليه العناية أصبح كعبة القصاد من خارج البلاد ، فضلا عن أهلها الذين يرحلون عنها ليبذروا المال ويغدقوه على الأجانب

مغامرة الرغيف :

ومن طريف ماوقع هنا ، أن ضاق أحد الزملاء ، وهو الأستاذ عبد الله حبيب ، برداءة الخبز . وبجوارنا أستاذ فاضل من بلقاس هو الأستاذ عبد القادر الشايب المدرس الأول للغة العربية بمدرسة بلقاس الثانوية ، وقد رتب أمره — لخبرته بالمصيف — على أن

يخبز له فى منزله بيلقاس ويرسل الخبز إليه فى « عشته » .. فما عرف الأستاذ عبد الله حبيب بهذا حتى تذكر « أبازيد السروجى » فاستمان بطريقته ، وكتب إلى الأستاذ الشايب مايلى :

« كتابى إلى السيد الجليل ، نضر الله عشه ، وأكثر « عيشه » وأدام على الأيام هشه وبشه . أما بعد ، فقد جئت إلى هذا المصيف ، فخبرنى منه أمر الرغيف ، فهو تارة كالخندويل ! وتارة كميش بردويل (اسم بلد) . الرمل فى خلاياه شائع ، وعجينه صائص مائع ، والأمعاء — أجارك الله من هذا وذاك — لا تقوى على هضمه ، والأسنان لا تقدر على قضمه . وقد تفضل السيد ببعض « عيشه » فهرعنا إلى عشه ، وما زلنا به نستجير وهو نعم المجير ، ثم صدنا الحياء عن ورده ، فعدلنا عن قصده . ودلنا جيران السوء على عجوز فى أقصى المصيف ، قالوا إنها تحسن صنع الرغيف ، فأحضرنا لها الدقيق ، فظهر أنه من السويق ، وخلطته — لا بارك الله فيها — بالرمل والتراب ، فجاء كميش الغراب ، وقد عافته نفسى ، بعد أن أذهب أنسى ، وآذى حسى . وأنت أيها السيد عن ضيوف إقليمك مسئول ، فلا بد من إرسال شحنة صغيرة ، لتكون تصبيرة ، ولا بد من أن تدلنا على أمثل طريق ، أيها الرفيق ، فإذا لم تدر كنا بالمشورة ، فسنوالى طلب التصبيرة ، وأمرك لله من قبل ومن بعد ، وسلام الله عليك ورحمته »

الثقافة المصرية فى السودان :

تعمل الآن وزارة المعارف على الإعداد لموسم المحاضرات الثقافية التى يلقيها بعض الأساتذة المصريين فى الأندية السودانية وهو موسم جرت الوزارة على تنظيمه منذ سنة ١٩٤٤ ، وقد نشر أن معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف سيفتتح الموسم القادم بالخرطوم فى نوفمبر القادم . ولا شك أن معاليه لو استطاع أن يفرغ من شواغله الكثيرة ويسافر إلى السودان ويفتتح الموسم فعلا ، فإن ذلك يكون ظفرا عظيما لإخواننا فى الجنوب ، ويكون منهجه فيما يحاضر به هناك مثالا للأساتذة الذين اعتادت الوزارة أن توفدهم إلى هناك

وهذا الكلام يحتاج إلى شىء من البسط

جرت وزارة المعارف على أن تختار أولئك المحاضرين من موظفيها كمفتشى التعليم ، وأحيانا تضم إليهم بعض الموظفين فى مكتب معالى الوزير ، وهؤلاء لهم خصائص معينة فيما يبدون من محاضرات ، هى خصائص مدرسية مكررة لا ابتكار بها ولا يتميز فيها جهد بارز ، وأذكر أن بعض الصحف السودانية وصفت هذه المحاضرات بأنها معلومات تدرس فى المدارس الثانوية وليس فى هذا الوصف مجانبة للحقيقة ، فإن المحاضرين من المدرسين الذين قضوا سنين كثيرة مشغولين بما فى مناهج المدارس لا يكادون يخرجون عنه . . وبعضهم من مؤلفى الكتب المدرسية المعروفة فى مدارس السودان كما هى معروفة فى مصر . ولا شك أن إخواننا السودانيين الذين يقرأون الإنتاج المصرى الحر ، ويطالعون مافيه من روائع ، ثم يسمعون تلك المحاضرات التقليدية « الرسمية » — معذورون إذا هم صدموا بالفارق بين هذه وتلك ، كما أنهم محقون إذا وصفوا الأشياء بصفاتها

وهناك نوع من أولئك المحاضرين ، يحب أن يدل على « تجديده » أو على « عمقه » أو على « وطنيته » فيشوب الموضوعات الثقافية بإشارات سياسية ، تفسد الثقافة ، وتفسد السياسة .. أما إفسادها الثقافة فتأتى من ناحية التكلف الذى يحرف الأمور عن مواضعها والذى يفسد كل شىء ، وأما الجانب السياسى فنحن لا نجنى من هذه الإشارات إلا ما نجنيه فى مصر من المهاترات الحزبية ، ويجب أن يعلم هؤلاء الأساتذة أنهم مبعوثون إلى إخواننا الجنوبيين جميعا على اختلاف أحزابهم وطوائفهم ، وأن مهمتهم الثقافية الخالصة هى التى تخدم الوحدة ، أما ما يبغونه من الظهور بمظهر البطولة فإن عاد إليهم بشىء من « الوجاهة » فى نظر السطحيين ، فإنه يجر إلى جانب ذلك كثيرا من الحزازات ويغرس النفور فى النفوس

وليت وزارة المعارف تخرج عن تلك « الرسمية » القفرة فتختار بعض الأدباء المعروفين بآثارهم القلمية الناضجة ليشاركوا فى موسم المحاضرات المصرية بالسودان فتتيح لأهله أن يروا الوجوه التى يقرؤون لأصحابها ، ويصلوا ما يقرؤون بما يسمعون ، ولعل فى هؤلاء من يطلع عليهم بما يفتقدونه فى أولئك

RETRO NEWS

توصيات اللجنة الثقافية :

تجتمع بالإسكندرية اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وقد بدأت اجتماعاتها يوم ٢٠ أغسطس الماضي ، ولا تزال توالى هذه الاجتماعات حتى كتابة هذا . وقد فرغت من النظر فى بعض الموضوعات المعروضة عليها ، فقررت توصياتها فيها

نظرت فى موضوع ترجمة الكتب العالمية التى تهم العالم العربى فأوصت الإدارة الثقافية باتباع الوسائل التى تراها كفيلة بعدم تكرار الجهود فى الحكومات العربية وبين المترجمين الأحرار فى الترجمة العربية

ونظرت فى تشجيع التأليف ، فرأت أن تخصص الجامعة العربية جائزتين لهذا الغرض تمنحان سنويا ، على أن تؤلف لجنة خاصة لوضع شروط هذا المنح ، وقد رؤى أن تخصص الجائزة الأولى لأحسن كتاب عربى علمى أو أدبى يخدم فكرة تتصل بتحقيق غايات الجامعة العربية وأهدافها العامة ، وأن تخصص الجائزة الثانية لتكليف مؤلف عربى أو أكثر وضع كتاب يستكمل وجها من أوجه النقص فى مجال التأليف العربى المتصل بدراسة حياة العرب وفكرهم وحضارتهم ، وترى اللجنة أن فى حياة العرب وتراثهم القديم ونهضتهم الحديثة كثيرا مايستحق التسجيل بالوسائل العصرية كالسينما ، ولذلك توصى بأن تعنى الدول العربية بتصوير أفلام تعليمية وتعريفية عن حياة كل منها لتعريف العرب بعضهم ببعض ، وتعريف العالم الخارجى بالحياة العربية ونهضتها فى العهد الحديث .

ونظرت اللجنة فى موضوع نشر الثقافة بين الكبار ، فسجلت بالتقدير ماأصابته تجربة تثقيف الكبار فى مصر من نجاح ، وأوصت سائر الدول العربية بتعميمها ، على أن تتبع فى ذلك المبادئ الآتية :

١ — أن يبدأ تثقيف الكبار بعد المرحلة الإجبارية من التعليم وحيث تنتهى فترة التعليم الأساسى

٢ — يعهد إلى المختصين فى وضع كتب فى الحد الأدنى لما يلزم المواطن العربى الصالح لتعريفه حقوقه وواجباته الأساسية ، ووضع كتب لمعالجة مشاكل الحياة اليومية كالصحة والاجتماع والتدبير المنزلى وبعض الحرف البسيطة للرجال والنساء

٣ — تعد أشرطة سينمائية للتثقيف والإرشاد

٤ — إعداد دراسات ثقافية فى دورات معينة لخريجى المدارس الثانوية الذين حالت ظروف الحياة دون إكمال تحصيلهم .

عباس خضر

منطقة أسيوط التعليمية

قسم التغذية

اعلان اعادة مناقصة توريد الأغذية

تقبل العطاءات بديوان المنطقة لغاية الساعة الثانية عشر ظهر يوم الأربعاء ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥١ عن توريد الأغذية اللازمة للمعاهد ومراكز التموين التى لم يتم رسيتها فى المناقصة الأولى عام ٥١ — ١٩٥٢ ويمكن الحصول على كراسة الشروط وكشوف المدارس من المنطقة مقابل خمسمائة مليما خلاف مائة مليم أجرة البريد ويقدم طلب كراسة شروط التوريد على ورقة تمغة من فئة الثلاثين مليما ويجب أن يكون كل عطاء مصحوبا بتأمين ابتدائى طبقا للشروط ويراعى أن يكون مظروف العطاء مختوما بالجمع الأحمر ثم يوضع داخل مظروف آخر يكتب عليه اسم مقدم العطاء ونوع العطاء والمنطقة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب

٩٢٣٣

RETRO NEWS

RETRO NEWS



نقد

معجم شمس العلوم

طبعة أوربا صفحاتها ٣٤٦ طبع في بريل بليدن ١٣٧٠ هـ (١٩٥١)
طبعة اليمن صفحاتها ٤٩١ « بمطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٧٠

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

عندما قرأت منذ عشرة شهور في مجلة الرسالة نبأ اعتزام حكومة اليمن نشر معجم « شمس العلوم » تأليف نشوان بن سعيد الحميري كتبت كلمة أحيي فيها حكومة اليمن ومن انتدب لتحقيقه والإشراف على طبعه وقلت :

« إنني أرجو من حكومة اليمن التي تتولى طبع المعجم وإخراجه أن تعنى به عناية لامزيد عليها ، لأن حياة الكتاب طبعه طبعا أنيقا، مصححا تصحيحا دقيقا ، ونشره نشرا علميا صحيحا ، ولابد لطبع هذا المعجم النفيس من لجنة تشرف عليه لجنة فاحصة محققة تتولى تحقيقه وتصحيحه وتجنيبه التصحيف والتحريف والخطأ ، وتعلق عليه ، وتسهل مراجعته لكل من يريد الكشف عن كلمة من الكلمات »

واقترحت تكوين هذه اللجنة ، وأن يكون بينها عالمان جليلان هما الأستاذان عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر

وكانت كلمتي بالرسالة تحية لليمن وتقديرا لجهوده العلمية ويقظته الجديدة ومشاركة مصر جهودها الضخمة في ميدان العلم والفكر

والآن وقد انتهى طبع الجزء الأول من « شمس العلوم » ووصل إلى بعض القراء واطلعت عليه فإن من اللازم على أن أقف القارئ على حقيقة عمل إخواننا اليمنيين وما بذلوا من جهد في سبيل إخراج هذا المعجم

ومن عجيب المصادفات أن تصدر من « شمس العلوم » طبعتان في سنة واحدة: إحداهما في أوروبا والثانية بالقاهرة ، ولكن شتان ماهما، وصدرت طبعة أوروبا في شهر رجب ١٣٧٠ وطبعة اليمن منذ شهر

أما طبعة اليمنيين فرديئة إلى حد بعيد من الناحية العلمية وإن كان الورق صقيلا والطباعة حسنة جميلة تشهد لدار الحلبي بالجودة والإتقان والتقدم . وأما طبعة أوروبا فممتازة رائعة : الورق أبيض صقيل من الورق الغالي المترف ، والطباعة متقنة . وتفضل طبعة أوربا طبعة اليمن في كل شئ ، في خلوها من الخطأ ، والدقة في التصحيح ، والعناية بالنشر والتحقيق والمراجعة التي لامزيد عليها ، ووصف الكتاب وطريقة مؤلفه ونقده

وقد قام بنشر « شمس العلوم » في أوروبا المستشرق السويدي العلامة زترستين K. v. zettersteen وصدر منه الجزء الأول منذ شهور ، وطبع بمطبعة بريل بليدن ، وهو يحوى أربعة حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، وعدد صفحاته ٢٧٥ صفحة، وله مقدمة في ١٧ صفحة (XvII) وملحق في ٥٤ صفحة وكلاهما باللغة الألمانية ، درس فيه «زترستين» هذا المعجم الرحب الفضفاض دراسة دقيقة

والحق أن طبعة أوربا صحيحة دقيقة متقنة ، وقد قرأت منها صفحات كثيرة فألفيتها صحيحة دقيقة لا خطأ فيها مما يدل على العناية البالغة والخدمة التامة والجهود العظيمة التي بذلها هذا المستشرق المخلص في عمله

أما الجزء الأول الذي أخرجته حكومة اليمن ، ووقف على تصحيحه القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني مندوب وزارة المعارف اليمنية فلا يوثق به ، ويجب أن يهمل ، لأن كل صفحة منه لا تخلو من خطأ يسئ إلى اللغة والفكر ، وأنصح الحكومة اليمنية أن تتلف هذا الجزء وتعيد طبعه من جديد إذا كانت حريصة على نشره ، وتكل تحقيقه إلى محققين يوثق بعلمهم وتحقيقهم وفهمهم للنصوص العربية واللغة والشعر من أمثال الأستاذ الجليل عبد السلام هارون

إنني آسف جد الأسف على هذه الخسارة التي تكبدتها حكومة اليمن ، وكنت أود أن يبذل من الجهود في نشر

RETRO NEWS

« شمس العلوم » ما يكون كفاء ما بذل من المال ، لحكومة اليمن — جزاها الله خيرا — أنفقت بسخاء لطبع هذا المعجم ، ولكن لم ينشر نشرا علميا ، ولهذا كان الكتاب مزدحما بالخطأ الفاحش المعيب

ويحوى الجزء الأول من طبعة اليمن ستة حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، وعدد صفحاته ٤٩١ من القطع الكبير

ولأبين فساد هذه الطبعة من الناحية العلمية أقدم للقارئ « عينات من الأغلاط التى تعد كبائر فى اللغة وقواعد العربية ، وتقيم الدليل على أن من نشره لم يفهم النصوص فهما مستقيما ، وأنه كان ضعيفا فى اللغة ، وغير عارف بالعروض والشعر ، حتى الآيات القرآنية أصابها التشويه والغلط

جاء فى الصفحة الأولى من « شمس العلوم » وتحمل رقم ٣ : « واجتهدوا فى حداسة ما وضعوه ، وضبط ما حفظوا وصنفوا من ذلك وجموه »

والصواب : « حراسة » لا « حداسة » و « حفظوه » بدل « حفظوا » كما فى نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسينى بالمدينة المنورة

وجاء فى الصفحة نفسها : « جعل تصنيفه حارسا للنقط » وفى نسخة المدينة المنورة : « حارسا النقط »

وفيها أيضا : « وكشفوا عنه ما ستر من الحجب » وفى نسخة المدينة : « يستر » بدل « ستر »

وفى الصفحة الثانية وتحمل رقم ٤ : « حملنى ذلك على تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها ، ويجملها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها »

وبهذا السطر أربع غلطات ، أولاها : ضم عين الفعل من يأمن وإذا قبلنا صنع الناشر الشيخ الجرافى فإنه يعد من المستدركين على واضعى قواعد العربية ، لأنه أوجد بابا جديدا للمجرد الثلاثى وهو فعل يفعل ، وبهذا يكون عدد أبواب الفعل الثلاثى المجرد سبعة بدل ستة ، وهذا مالم يقل به أحد

إن أمن يأمن من الباب الثالث قطعا وكان الواجب أن يكون « يأمن » يأمن

وثلاث الغلطات الأخر جعله المصدر المسبوق بالباء فعلا مضارعاً ، فأصبحت هذه المصادر المسبوقة بالباء : بحرس ، وبجملها ، وبردها ، أفعالا عند الشيخ الجرافى ، مع أن السياق يضطرب بذلك

وصواب الجملة كلها هكذا : « حملنى ذلك على تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، بحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، وبجملها مع جنسها وشكلها ، وبردها إلى أصلها »

وكذلك جاء فى نسخة المدينة المنورة

وفى الصفحة نفسها : « والأمثلة حارسة للحركات والشكل ، ورادة كل كلمة من بنائها إلى الأصل » وفى نسخة المدينة : « حارسة الحركات »

وفيها أيضا : « ويدرك الطالب فيه ملتمسه سريعا ، بلا كد فطنة غريزية ، ولا إتعاب خاطر ولا روية » وفى طبعة أوروبا ومخطوطة عارف حكمة الله بالمدينة : « بلا كد مطية غريزية »

وطبعة اليمن تصحف « مطية » وتجعلها : « فطنة » وتسىء إلى المؤلف الذى سمى معجمه « الأمان من التصحيف »

ولو أراد المؤلف — رحمه الله — النسبة إلى « غريزة » لما قال : « غريزى » بل لسار على القاعدة وقال : « مطية غريزية » ولكن الشيخ الجرافى يخطئ فهم النصوص فينسب إلى المؤلف خطأ لم يقع فيه ، وفوق هذا فإن سياق الجملة ينفى أن المؤلف قصد « المطية الغريزية » لأنه قال بعدها : « ولا إتعاب خاطر ولا روية » وإنما قصد أن يقول : — وهو معنى ما يريده — إن هذا المعجم سهل مستوعب ، ولهذا يدرك الطالب فيه ما يريده سريعا دون أن يتعب أو يضنى ، ولا يتكلف شيخا يقرأ عليه ، ولا مفيدا يحتاج إليه ؛ كما أنه لا يحمله مؤونة السفر فيكد راحلته التى لا تجهد ولا تعيا »

وطلبة العلم فى زمن المؤلف كانوا يكدون الرواحل « الغريزية » فى سبيل العلم ، وما يزالون فى بعض بلاد العرب كذلك حتى الآن

وصواب الجملة : « بلا كد مطية غريرية » والغرير كما جاء فى صفحة ٣٢٥ من الجزء السادس من لسان العرب : « لحل

RETRO NEWS

من الإبل » وقال اللسان فى الصفحة نفسها : « الإبل الغريرية منسوبة إليه »

ومن هنا يظهر لنا أن المؤلف أراد : « بلا كد مطية غريرية » لا « فطنة غريزية » كما جاء فى طبعة الشيخ الجراف وتصحيحه الخاطئ

وفى صفحة ٥ من طبعة الجراف : « إنه أقبع آثارهم ، واقتفى منارهم ، وآخذ ما اختار من علمهم » والصواب : اتبع لا « أقبع » وأخذ بدل « آخذ »

وفى صفحة ٧ : « فمرض عليهم الصلاة الخ » وصحتها : « ففرض »

وفى صفحة ١١ : « وشمأل على وزن فأعل » والصواب : فعأل

وفى صفحة ١٣ : « وفى مثل قحطبة وطلحبة قال :

رحم الله أعظما دفنــوها بسجستان طلحة الطلحات

والصواب : طلحة . لا « طلحبة » كما ذكر الشيخ الجراف، والدليل البيت الذى استشهد به المؤلف

وفى صفحة ١٣ أيضا : «ضيـفن وعشن وخلبن الخ » والصواب : « عيشن » لأن المؤلف كان يتحدث من زيادة النون فى مثل ضيـفن

وجاء فى صفحة١٥ : « قال أحمد بن يزيد المبرد » والصواب : محمد

وفى صفحة ١٦ : « ديار وضياع . والأصل : ديوار وصواع » والصواب : صيواع

وفى صفحة ١٩ : « فم ، وفويهما » والصواب : فتح الفاء فى كليهما . ولا ضرورة « لتشكيل » فم ، والشيخ الجراف يدع « تشكيل » الكلمات التى يفرض تشكيلها، ويشكل الكلمات التى لايخطئ فى نطقها الأطفال

وفى صفحة ٢٣ : « قراءة أبى عمرو الكسائى » وصوابها : قراءة أبى عمرو والكسائى . لأن أبا عمرو ليس الكسائى

وفى صفحة ٣٠ : « والتصغير فويه » مريدا تصغير فم والصحيح : فويه

وفى صفحة ٣٧ : « مفصل الإل » وصوابها : الأل . لأن المؤلف يفتتح هذا الباب بقوله : « فعل بفتح الفاء وسكون العين ويذكر من الكلمات ما كان على وزن فعل

وفى صفحة ٤٣ : لقد جئت شيئا إده وإدا » والصواب : « إدة » جاء فى لسان العرب ص ٣٧ ج ٤ : « الإد والإدة العجب »

وفى صفحة ٤٧ أيضا : « وجمع الإدة . أدد » وأدد هنا تقرأ بفتح الهمزة وضمها ، وهذا لم يرد فى اللغة ، وإنما الوارد : إدد — على وزن عنب — كما جاء فى ٣٧ ج ٤ من لسان العرب « وجمع الإدة إدد »

وفى صفحة ٤٨ يقال : « أززت الشئ أزا » صوابها : أززت (بتخفيف الزاى) لأنه ثلاثى ومصدره « أز » يدل على ذلك ، أما أزز (بتشديد الزاى) فلم يسمع إلا من الشيخ الجراف

جاء فى صفحة ١٧١ من الجزء السابع من لسان العرب : « أززت الشئ أؤزه أزا ، ولم يذكر غيره

وفى صفحة ٥٠ : « أثث أعالى النخلة أثاثة إذا التفت » والصواب : « أثث » لأن الفعل ثلاثى وهو « أث »

وفى صفحة ٥٠ أيضا :

« فأثث أعاليه وأدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمرا »

والصواب : « فأثت » وبذلك يستقيم وزن البيت

وفى صفحة ٥٥ : « وعبد الله بن أباض الذى تنسب إليه الأباضية من الخوارج . وهو من تميم من بنى مرة »

وفى صفحة ٢١١ : «هم ولد تميم بن مر بن أد الخ »

والصحيح ما جاء فى صفحة ٢١١ : « مر » لا ما جاء فى صفحة ٥٥ : « مرة » و « أباض » صوابها : « إباض » و « الأباضية » صوابها : « الإباضية »

وفى صفحة ٥٦ : « أبلت الوحش تأبل : لغة فى تأبل » والقارئ غير المتمكن فى اللغة لا يستطيع معرفة اللغة الثانية فى تأبل ، ولعل الشيخ الجراف نفسه لا يعرفها ، ولذا تركها بدون ضبط ، وكان الواجب عليه أن يضبطها هكذا : أبلت الوحش تأبل لغة فى تأبل . جاء فى ص ٦ ج ١٣ : « وأبلت الإبل والوحش تأبل وتأبل »

البقية فى العدد القادم

أحمد عبد الغفور عطار

RETRO NEWS



١ — استعمال خاطيء :

نشرت جريدة الشال الموصلية الغراء فى عددها « ١٦ » من السنة الأولى قصيدة للشاعر بشير حسن القطان بعنوان « أطياف » جاء فيها البيت التالى :

و « غنوة » العذراء فى حضر الصباح الباكر

وأراد الأديب القطان « غنوة » بمعنى أغنية وهو خطأ شائع لأن « غنوة » من الغنى بمعنى الاكتفاء واليسار كما فى جميع المعاجم العربية ولم يرد بمعنى الغناء أى النشيد ولو قال « ونغمة العذراء » لاستقام الوزن، وقد وقع فى هذا الخطأ نفسه صديقنا الأستاذ الشاعر كمال نشأت صاحب ديوان « رياح وشموع » إذ أورد هذه اللفظة نفسها فى قوله من قصيدته « نسمة الفجر » ص ٢٦ من الديوان

يا زفرة الفجر الوليـــد وغنوة الروض النضير
دورى ودورى غنوة جمعت ترانيم الدهور

٢ — من عيوب القافية :

وجاء فى العدد نفسه من الجريدة الموصلية « الشال » أبيات للأستاذ عبد المجيد لطفى رفعها لصاحب الجريدة الصديق الأستاذ عبد الباسط يونس منها :

أخى « باسط » لاعيد لمن يشعر بالنكبه
ومن يعصره الهم ومن تخنقه العبره

والأبيات من قافية واحدة وفى البيت الثانى عيب فظيع من عيوب القافية يسمى « الإجازة » * وهو الجمع بين رويين مختلفين فى المخرج لأن الروى فى أبيات لطفى الباء لا الهاء

٣ — فى كتاب (هرون الرشيد) :

جاء فى الصحيفة (٤٢) من كتاب الدكتور أحمد أمين بك

* كتاب العروض لصديقنا الأستاذ عبد المجيد الملا

« هرون الرشيد » الذى أصدرته دار الهلال ما يلى :

« ويصف لنا بشار الأعمى كأسا عليها صورة كسرى بقلنسوته ، ورسم حد للخمر الصرف ورسم حد آخر للماء الممزوج به »

ويقصد بالوصف الأبيات التالية :

قرارتها كسرى وفى جنباتها مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليها القلانس

والشعر هذا لأبى نواس وليس لبشار .

وأبياته هذه من الشهرة بحيث يتغنى بها تلامذة المدارس

٤ — وذكر الدكتور أحمد أمين بك ص ٥٩ أبياتا إلى أبى نواس مطلعها

إننى أبصرت شخصا قد بدا منه صدود

جاء فيها البيت التالى

عندها صاح حبيبى يا معـلم ، لا أعود

والبيت على الصورة التى رواها الدكتور أحمد أمين بك غير صحيح ، لأن وزنه لا يستقيم إلا بسكون ميم معلم وسكون يا معلم لا يجوز لأن الاسم منادى معرفة وحركته الرفع ، أما إذا رفعها فالوزن لا يستقيم

٥ — وروى الدكتور أحمد أمين فى الكتاب نفسه ص ٨٤ أبياتا إلى أبان اللاحق قالها على لسان الخليفة هرون الرشيد عند وفاة جاريته « هيلانه » مطلعها

بت ضجيع الحزن ما أغنى لحادث جل عن الوصف

ثم هذا البيت

أنت أهل الترب من فوقها مواريا تحت الثرى أنى

وقد حاولت أن أفهم معناه فلم أستطع ، ورجعت إلى بعض المصادر التى تحوى شعر أبان اللاحق فلم أعثر على هذه الأبيات

بغداد عبد القادر رشيد الناصرى

٦ — مغالاتى عمه الشعر العراقى

تفضل الأستاذ عفيفى الحسينى فكتب فى العدد ٩٤١ من

الرسالة الزاهرة يذكرني بالوعد الذى وعدت به القراء الكرام حول كتابة سلسلة مقالات أحلل بها أعلام الشعر العراق المعاصر ، وأحب أن أقول للأستاذ إننى لم أنس وعدى ، ولكننى كتبت إلى بعض من أعتقد أنهم من الشعراء الذين يستحقون التحدث عن نتاجهم الشعرى ليكون بحثى تاما ، وإنشاء الله وسأوافى الرسالة فى الأسابيع القادمة بأول فصل من هذه الدراسة التى ستكون فى المستقبل كتابا يصور الشعر الحديث فى العراق أجمل تصوير . كما أرجو أن أكون عند ظن الأستاذ الحسينى الكريم وإخوانه الذين كتبوا لى طالبين منى إبقاء هذا الوعد . . وأن تكون هذه الكلمة فاتحة لذلك العمل الأدبى الذى أتشرف أن أقوم به خدمة لبلادى الذى حرمنى حتى نعمة العلم والدرس

بغداد — أمانة العاصمة — عبد القادر رشيد الناصرى

الجريدة لا السياسة :

فى أول أغسطس سنة ١٩٥١ نشر صاحب العزة محمد عسران عبد الكريم بك فى المصرى (حينما أنشأ جماعة من الأعيان جريدة السياسة لتدافع عنهم وعن مبادئهم فى ذلك الوقت ١٩٠٦) ومحمد مختار يونس يقول تصحيحا لهذا « إن الذى أنشئ هو « الجريدة » لا السياسة ، لحزب الأمة بزعامة محمود سليمان باشا وبرياسة تحرير أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد باشا

محمد مختار يونس

١ — حبيبتى السمراء .

جاء فى قصيدة « حبيبتى السمراء » للفيتورى :

حبيبتى سمراء ... سمراء مثل الكروم ، ناعمة كالضياء ، خمرية كالماء . .

ولا أرى سمرة للكروم إلا الخضرة الداكنة للأوراق . . ولا أحس نعومة للضياء لأنه مما لا يلمس . . ولا أرى كذلك للماء لونا يشبه لون الخمر أو يقاربه اللهم إلا فى زيادة النيل حين يحمل معه فتات الصخور . . وما أظن ذلك إلا جموح خيال من الأستاذ الشاعر . . أما كلمة « سوسان » فلا أعرف إلا السوسن فقط . فلعل القافية هى التى جاءت بهذه الألف . . ولعلها لغة فيها . . والشاعر هو الذى يستطيع أن يفيدنا بذلك ـ والقاموس لم يذكر سوى سوسن وسوسنة

٢ — غموضه :

وفى غموض أرنو إلى الفجر الجميل كساحر حملت يداه ريشة عذراء

والساحر لا يحمل الريشة ، وإنما هو الرسام . ولكن الوزن لا يستقيم به

. والشمس . . « شمت ماسة زرقاء . . » ولا تراها حتى العين الرمداء . . زرقاء اللون . . ولو كانت كذلك لما نسخت الظل وطوت الظلام . وكلمة « تدفق » وهى « تدفقت » ... وكلمة « ازرق أمواها » بعد « وإلى المياه » لا تستقر ولا تتسق مع ما بعدها وهى « وشف نقاء » ... وللشاعر تحياتى وتقديرى . .

كيلانى حسن سند

المجد « المخطوف » :

خطف المجد فى هذا الزمان ، الذى ابتدع الحرب الخاطفة ، والقنبلة الذرية !

ولقد غدا يتبع « الركاب » ؛ فتبعه الإمعات والأذناب !

ألست ترضى البالغ فى جهله حد النبوغ وقد لوح بما نال من مجيد فى دنيا العبيد !

ألست تتكلف التصفيق له حين تتسمع إلى فهاهته وعيه ، وبالود منك أن تصفع قفا غروره ليستقيم خده المصعر فى وجهه الصفيق ؟

ألست تعجب من وثباته فى المجتمع المخدوع وهو مباه بما ناله من مجد خطفه خطفة القردة والمشعوذين ؟

هذا هو الشأن فيما صارت إليه الأمور ؛ فإياك والاعتماد على نبوغك ، وسمة أنفك ، وعزة نفسك ، وتحصن كرامتك !

إن الجرى وراء الركاب ، والتمسح بالأذيال ، وإراقة ماء الوجه ، وبيع الكرامة فى سوق النفاق ، هى الأسباب القوية

RETRO NEWS

RETRO NEWS



مسرحية في فصل واحد :

في مضار التدخين

لأنطون تشيكوف

للأديب حسين أحمد أمين

شخصية الرواية : إيفان إيفانوفيتش .. وهو زوج ضعيف تحكمه زوجته أما هي فديرة لمدرسة للموسيقى، ومدرسة داخلية للبنات..

المنظر : منصة في إحدى الجمعيات . . إيفان قائم يخطب وهو في معطف قديم .. ينحني للحاضرين ...

في انتزاع المجد « المخطوف » !

أما تقويم القدر بحسن التقدير ، وإزال الاعتزاز منزلة التوقير ، وإتباع الترفع رفعة النظرة ؛ فأوهام تلعب بعقول التائهين في عالم المثالية ! رحم الله من يؤثر العيش في غمرة عن أن يكون مجدا باغتماز شعوره ! . ليهنأ متورم الأنف ؛ فهو ماجد لكن أنفه غير أشم !

وليسعد العبيد بهوان النفس في بعد الصيت الخفيض !

إن حياتنا تأفك الحق ، وترد الإنصاف ، وتخزى كل ذي عفة وحياء !

غدا المهرج مبتدعا ، والراقص في الندى ألمعيا ، والأفاق الوصولي أريحيا ! حياة مضطربة يضطرب فيها شعور الإنسانية، حتى انقلبت إلى ما ترى من الألاعيب والأعاجيب

أما أصحاب المجد « المخطوف » ، فليس يستديم ما خطفوه إلا إذا استدامت خطفة العين أمام الأمجاد الأصيلة !

بورسعيد أحمد عبد اللطيف بدر

إيفان إيفانوفيتش : سيداتي ، سادتي : عرض البعض على زوجتي أن ألقى محاضرة هنا في موضوع خيري مفيد يهم الناس. وما دام من المحتم على أن أحاضر ، فإني لا أجد لنفسي حيلة إزاء ذلك .. وأنا — بالطبع — لست بالأستاذ المتفقه ، ولا بالحاصل على درجات علمية ، غير أني قضيت الثلاثين عاما الأخيرة في دراسة موضوعات علميـة بحتة دون توقف ولا انقطاع ، ودون مراعاة لقواعد الصحة .. إنني رجل مفـكر وأقوم أحيانا بتجارب علمية ليست علمية تماما ولـكنها — وأرجو المعذرة — تحمل الطابع العلمي . . وبهذه المناسبة أذكر أني كتبت منذ أيام مقالة طويلة تحت عنوان (في مضار الحشرات !!) وقد أعجبت بناتي بالمقالة كثيرا وخاصة الفقرات الخاصة بالبق . . غير أني مزقتها بعد قراءتها .. إن بيتنا يعج بالبق ، وحتى البيانو تراه مليئا به ... والمقالة الجيدة لا تغنى في مكافحة البق عن مسحوق من الصيدلي

أما عن موضوع محاضرة اليوم ، فقد اخترته عن المضار التي يسببها التدخين لبني الإنسان ... وأنا نفسي أدخن ، ولـكن زوجتي أمرتني أن أحاضر اليوم في مضار التدخين .. فلم يـكن لي في ذلك خيار . .

حسنا — لتـكن المحاضرة عن التدخين .. وهو موضوع لا أهمية له عندي .. غير أني أرى أن تعيروه أنتم كل الأهمية كي لا يحدث شيء لا نتوقعه . . وعلى من يـكره للموضوعات العلمية الجافة ، ومن لا يعبأ بمثل هذه الأشياء ألا ينصت إلى ومن الخير أن يغادر المـكان .. (يعتدل في وقفته)

وإني أطلب بصفة خاصة من المشتغلين بالطب الحاضرين الآن أن يعطـوا المحاضرة كل انتباههم حتى يمـكنهم أن يحصلوا منها على أفيد المعلومات .. فالطباق — إلى جانب مضاره للمدخنين — يستعمل في الطب . . فإذا وضعنا ذبابة — مثلا — في صندوق به طباق ، قد نجدها بعد حين ميتة بسبب اختلال جهازها العصبي .. وبهذه المناسبة أذكر أنني كلما ألقيت محاضرة ، أجد نفسي أغمز بعيني اليمنى .. فأرجو ألا تعيروا ذلك أهميته .. إنه مجرد تعب في الأعصاب .. وأنا — بصفة عامـة — عصبي جدا .. وقد بدأت

RETRO NEWS

عادة الغمز منذ سنة ١٨٨٩ ـ فى ١٣ سبتمبر إذا أردتم الدقة .. وهو اليوم الذى وضعت فيه زوجتى ابنتنا الرابعة بربارا ... ومع ذلك (ينظر فى ساعته) فالوقت ضيق ، ولا ينبغى الخروج عن الموضوع ... على أنه من اللازم أن أخبركم أن زوجتى تدير مدرسة للموسيقى ومدرسة داخلية ... لست أعنى مدرسة داخلية تماما ... ولكنها تشبه المدارس الداخلية ...

وزوجتى تحب دائما أن تشكو من الحالة المالية ... مع أن لديها فى البنك ـ مما وفرته ـ المال الكثير ... أما أنا فليس عندى درهم واحد ... ولكن لنترك هذا الموضوع فهو لايهم أحدا ...

وأنا أعمل فى مدرسة زوجتى الداخلية ... فأشرف على التموين والخدم والمصروفات وأجمع الكراسات ، وأكافح البق والفئران وأخرج بكلب زوجتى الصغير للنزهة ...

وبالأمس كان على أن أعطى للطاهى خبزا وزبدا كى يعد لنا اليوم بعض الفطائر . وبالاختصار دخلت زوجتى اليوم فى المطبخ بعد أن انتهى الطاهى من إعداد الفطائر وقالت إن ثلاثة من تلاميذها لن يأخذوا نصيبهم منها لأنهم ابتلعوا نباتات سامة . . وعلى ذلك أصبحت لدينا ثلاث فطائر زائدة عن الحاجة . . فماذا كنتم تصنعون بها ؟ أمرت زوجتى الطاهى بأن يضعها فى المخزن ثم عادت ففكرت برهة وقالت :

— لك أن تأخذها لنفسك أيها الصنم . . إنها دائما تنادينى بمثل هذه الأسماء عندما تكون غاضبة . . « أيها الصنم » « أيها الشرير » « أيها الشيطان » . وهكذا . . ولعلكم ترون معها أنى أبدو كالشيطان . . إنها دائما غاضبة ثائرة متأففة .. ولكنى لا أمضغ شتائمها بل أبلعها بلعا .: فأنا دائما جوعان . . فبالأمس مثلا لم ترد أن تمنحنى عشاء وقالت : « إن من العبث أن أمنحك طعاما ما دمت تجوع بسرعة . . » ومع ذلك (ينظر إلى ساعته) فأرانى قد خرجت عن الموضوع .. ولكن لنستمر : . ولو أنى أشعر بأنكم تفضلون سماع قصة أو سيمفونية أو أغنية . . وعلى ذكر الموسيقى ، نسيت أن أخبركم أنى أدرس فى مدرسة زوجتى الموسيقية ، الرياضة والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والتاريخ والأدب وأنى أعلم التلاميذ الرقص والغناء والرسم بينما تتقاضى زوجتى رسوما إضافية لنفسها عن هذه الدروس .. وعنوان المدرسة هو شارع الكلاب الخمسة رقم ١٣

وربما كان هذا الرقم المشئوم هو سبب تعاستى . . فبناتى كلهن ولدن فى الأيام الثالثة عشرة من أشهر السنة . . ونوافذ منزلنا عددها ١٣ . . ولكن ما الفائدة فى ذكر ذلك ؟ إن زوجتى بالمنزل تستقبل الضيوف وتدير الأعمال .. وقد سألتنى أن أبيع لمن يريد منكم برنامج مدرستها بثلاثة قروش فقط . هل يرغب بعضكم فى نسخة ؟ (فترة صمت) لا أحد ؟ حسنا . . لنجعل ثمنها قرشين . . (فترة صمت) يا للضيق ! نعم . . إن رقم منزلنا ١٣ . وقد فشلت فى كل شىء .. لقد تقدم بى العمر وصرت غبيا . إننى أحاضر الآن وقد أبدو وجيه المنظر ولكن بى رغبة جامحة فى الصراخ بأعلى صوتى والهرب إلى أقصى المعمورة.. ليس هناك من يسمع لشكواى وأنا أريد أن أبكى . . قد تقولون عندك بناتك . . بناتى ؟ إننى أكلمهن فيضحكن . . إن زوجتى لديها سبع بنات .. لا .. إنى آسف .. ست فقط.. (بقوة) بل سبعة . الكبرى فى السابعة والعشرين والصغرى فى السابعة عشرة .. أيها السادة (ينظر حوله) إننى بائس . . لقد أصبحت أحمق .. أصبحت عبثا لا قيمة لى .. ولكنى أسعد الآباء . : أو على الأصح يجب أن أكون كذلك ولا أجرؤ على القول بأنى لست كذلك .. ولكن . آه لو تعلمون .. لقد عشت مع زوجتى ثلاثة وثلاثين عاما وباستطاعتى القول أنها كانت أجمل سنوات حياتى .. لست أقصد أجملها تماما ولكن أتكلم على وجه العموم .. لقد مرت كلحظة سعيدة واحدة . . لعنها الله ولعن من يعيشها .. (يتلفت حوله) أعتقد أنها لم تحضر بعد..وأنى لذلك أستطيع أن أقول ما أريد .. إننى خائف .. أخاف نظرتها الى .. ولكن لنعد إلى الموضوع . . كنت أقول إن بناتى لم يتزوجن بعد . . ربما كان السبب هو خجلهن ولكن السبب الرئيسى هو أن الرجال لم تتح لهم الفرصة لرؤيتهن . . فزوجتى لا تحب إقامة

RETRO NEWS

الحفلات ولا تحب دعوة أحد إلى العشاء . . إنها لاذعة عصبية تحب الشجار ولذلك لا يقرب منزلنا أحد . ولكن ... سآمر لكم أمرا (يميل بجسمه نحو السامعين) باستطاعتكم رؤية بناتى فى أيام الأعياد الكبرى فى منزل عمتهن ناتالى سيميونوفا التى تشكو دائما من الرومانيزم . هناك باستطاعتكم تناول أطيب الأطعمة . . فإذا لم تحضر زوجتى هناك كان باستطاعتكم أيضا أن . . (يرفع ذراعه) يجب أن أخبركم أننى أسكر من كأس واحدة. وأنى عندما أسكر أكون سعيدا جدا وتعسا جدا بصورة لا أستطيع وصفها لكم .. عندئذ أستعيد شبابى ولسبب ما أجد نفسى تريد الفرار . . الفرار إلى أية جهة . . آه لو علمتم كم أريد الفرار (بحماس) أريد أن أهرب مخلفا كل شئ ورائى ودون أن أنظر خلفى . . إلى أين ؟ أى مكان ، ما دمت سأطرح عن كاهلى تلك الحياة التافهة ، الحقيرة ، التى جعلت منى غبيا تعسا أحمق وما دمت سأطرح عن كاهلى تلك الزوجة الغبية الحقيرة الثائرة العصبية البخيلة التى لم تكف لحظة عن تعذيبى طوال الثلاثة والثلاثين عاما التى عشتها معها . أريد أن أهرب من الموسيقى .. من المطبخ . . من كشف حساب زوجتى . . من كل تفاهاتها وحماقاتها . أريد أن أهرب ثم أقف فى مكان بعيد .. فى حقل .. ساكنا لا أتحرك كالشجرة أو العمود أو الصنم . . تحت السماء الواسعة . . وأنظر طوال الليل إلى القمر الساطع فوق رأسى . . وأنسى . . وأنسى . . آه . . كم أريد ألا أتذكر . . كم أريد أن أمزق هذا المعطف القديم الذى ألبسه منذ حفلة الزواج (يمزق المعطف) والذى ألبسه دائما عند ما ألقى محاضراتى فى الموضوعات الخيرية . . خذوه (يدوس بقدمه على المعطف) خذوه . . إننى كهل مسكين محطم كهذا المعطف الذى رقع ظهره . . (يدير ظهره للحاضرين) لا أريد شيئا . . إننى أحسن وأنظف من ذلك . . لقد كنت شابا فى وقت من الأوقات وكنت أدرس فى الجامعة .. كانت لى آمال وأحلام وكنت أعتبر نفسى رجلا . أما الآن فلا أريد شيئا . . لا أريد إلا الراحة . . الراحة . . (ينظر خلفه ثم يلبس معطفه بسرعة) إن زوجتى خلف المنصة تنتظرنى (ينظر إلى ساعته) لقد انتهى الوقت . . إذا سألتكم فأخبروها أن المحاضر .. الصنم .. أقصد نفسى .. تصرف بوقار .. أتوسل إليكم أن تخبروها ذلك . . (يلتفت حوله ويتنحنح) إنها تنظر إلى . . (يرفع صوته) وبناء على ذلك ، وبعد أن شرحت لكم ذلك السم الفظيع الذى يحتويه الدخان أرجو أن يمنع التدخين قطعيا وأتمنى أن تكون لهذه المحاضرة فى مضمار التدخين بعض النفع لكم

انتهت المحاضرة .. (ينحنى ويسير فى وقار)

(ستار)

حسين أحمد أمين

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للتعليم الابتدائى

تحتاج المراقبة العامة للتعليم الابتدائى إلى مدرسين للرسم والأشغال بمدارسها من خريجى الفنون الجميلة العليا والفنون التطبيقية العليا ومعاهد التربية الشعبية الفنية . فعلى من يرغب الالتحاق بإحدى هذه الوظائف أن يتقدم إلى المراقبة العامة للتعليم الابتدائى بطلب استخدام ١٦٧ ع . ح مصحوبا بمسوغات التعيين فى ميعاد غايته ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ — ٩٢٥٥

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٥١/١٩٥٢

لقد شرعت المصلحة فى الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير .

وفضلا عن أهمية الإعلان فى الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجرا زهيدا فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظرا إلى أن الإقبال على الإعلان فيها شديد

وللزيادة الاستعلام اتصلوا بقلم النشر والإعلان — بالإدارة العامة بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٠ — ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٢٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO
NEWS

19me, année No 950
Le Caire 17 – 9 – 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

بين الجد والهزل !

للدكتور مختار الوكيل

حينما كنت فى فرنسا مطلع هذا الصيف ، دار حديث ودى بينى وبين رجل من أوسع الناس ثقافة — ولم يكن انجليزيا كما لم يكن فرنسيا — ولكنه من أولئك الذين يعطفون على مصر عطفاً حقيقيا لطول إقامته فى ربوعها ، ويرجو مخلصا لها النجاح فى كفاحها ضد الاستعمار والطغيان . ذكر لى هذا الرجل الكبير خلال حديثه أن مصر — فيما يبدو للعالم الخارجى على الأقل — غير جادة — مع الأسف — فى طلب الاستقلال الكامل وتحقيق الجلاء والوحدة مع السودان

وضرب لى مثلا ، أو أمثلة ، على عدم هذه (الجدية) ، بما هو مشاهد وملحوظ من تعاون العمال المصريين مع القوات البريطانية فى منطقة القنال تعاوناً ينبئ البريطانيون عنه فى آفاق الدنيا أنه تعاون أخوى قلبى صادق ، وإقبال أولئك الشبان المصريين على العمل مع الإنجليز المحتلين إقبالا منقطع النظير .

ونوه محدثى بما هو ملموس من تهافت التجار المصريين على إرسال سلعهم — وفى مقدمتها المواد الغذائية التى يحتاج إليها الأهلون احتياجا شديداً — إلى منطقة القنال ، لأن ربحهم من ذلك المورد التجارى عظيم . وفضلا عن ذلك فإن الانجليز المحتلين يعتدون فى كل يوم تقريبا على المواطنين المصريين من عمال معسكراتهم ، ومن أهل المنطقة المرزوءة بهم ، بل ومن أهل القاهرة والإسكندرية والعواصم الأخرى ، حينما تطؤها أقدام جنود الاحتلال فى نزهة أو رياضة ، ومع ذلك فلا تحرك مصر ساكنا ، وإن فعلت ففى نغمة الصديق العاتب والمحب الىبق على حبيبه المتجنى !

واستطرد محدثى المحيط بأحوالنا جميعا يقول : لقد شبعت حكوماتكم من مفاوضة الإنجليز فى سبيل تحقيق الأهداف الوطنية ، وذهبت إحداها إلى مجلس الأمن بعد انقطاع المفاوضة وعادت بقرار من ذلك المجلس باستئناف المفاوضة فتنفس ساستكم الصعداء ، وكأنى بهم قد فرحوا بهذا الحل الموفق السعيد !

وأطرق محدثى قليلا ثم استأنف حديثه قائلا .

لو أنكم فعلتم ، يا أمة الفراعين والعرب ، بعض ما فعله اليهود الذين تسمونهم شذاذ الآفاق وتطلقون على دولتهم لقب (الزعومة) ، عندما جلدوا الإنجليز جهاراً نهاراً وحبسوهم فى فلسطين حتى أقضوا مضاجعهم وجعلوا مقامهم فى أرضها كريها بغيضا ممقوتا . . . أو لو أنكم تصرفتم مثل تصرف الوطنيين الثائرين فى إرلندا ، على ذلك النحو الفدائى المتطرف ، المنظم غاية التنظيم ، أو لو أنكم ، حتى ، جربتم خطة غاندى فى (المقاومة السلبية) والمقاطعة المنتظمة المحكمة ، لكل ما هو صناعة

RETRO NEWS

بريطانية ، إذن لوصلتم إلى أهـدافـكم المحبوبة فى سهولة ويسر

وطال تفـكيرى فى قول ذلك الناصح الأوربى الصديق ، حتى رجعت إلى الوطن أخيرا ، ورأيت كيف لا نزال نتردد فى إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ حتى بعد ذلك التعنت الصارخ والجهر الصريح الواضح من جانب المسئولين البريطانيين بعدم الوفاء بحقوقنا الأساسية : فى الجلاء والوحدة . ورأيت كيف يتقرب بعض الـكبراء فى أحاديثهم الصحفية إلى الإنجـليز ويعرضون خدماتهم عند الاقتضاء متحدين بذلك إجماع البلاد حكومة وشعبا ، ومعلنين عن نفـسية مهارة رخيصة، وتفـكير معاد للوطنية مسموم بغيض ... ثم رأيت كيف يتهافت الشباب المصرى على العمل مع القوات البريطانية فى منطقة القنال ، وكيف يؤثر التجار المصريون بيع الحاصلات المصرية الصميمة إلى زبانية الاحتلال ، ويحرمون منها مواطنيهم ، وذلك لقاء ربح هين يسير !

ورأيت بعد ذلك كله كيف نواجه الموقف الضنك العصيب ، بالخطب الجلجلة الطنانة الخاوية ، وبالتهييج الشعبى الرخيص الذى ملت منه البلاد وسئمته ، وبالهتاف المدوى تعلو به الحناجر ، وبالتصفيق الموسيقى الرائع ، وبحمل القادة والمتزعمين والمتطلعين إلى التزعم على الأعناق ، وبالتفـكير فى الاتجـاه — هذه المرة وبعد كل تجاربنا المريرة المحزنة — إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بدلا من مجلس الأمن نفسه ، وبإعلان الشباب المصرى المرجو فى يوم الصدام الحقيقى والعمل الصحيح بدء الصيام حتى تلغى المعاهدة ، وهذا — مع عظيم إجلالى واحترامى للفـكرة السامية فى حد ذاتها — أسلوب فى الـكفاح عفى عليه الزمان ، وأصبح لا يقدم ولا يؤخر ، ولن يزيد المعتدين إلا غلوا وإغراقا فى العدوان . وهبنا جميعا صمنا عن الطعام حتى يخرج المحتلون من الديار فهل ثمة عاقل ينتظر من الإنجليز العطف علينا والإبقاء على حياتنا بتقرير الجلاء حينذاك ؟ أحسب أن فرحة الإنجليز سوف تـكون عظيمة إذا فنى الشعب المصرى كله عن آخره واستقر لهم الأمر فى هذه البلاد استقرارا أبديا ! ألا إن هذا الأسلوب أسلوب رجعى لا يليق بالروح الإيجابية التى تشمل الـكون كله فى هذه الأيام

فهلا فـكرنا فى الاقتداء بمن كنا لهم فى الماضى القريب خير قدوة ! أجل ، هلا اقتدينا حكومة وشعبا بما صنعته إرلندا والهند وإيران ، أو حتى إسرائيل التى ظهرت فى جنوبنا شوكة مدمية ، لا تـكف عن وخزنا وإيلامنا لحظة من ليل أو نهار ؟!

هلا عمدنا إلى بعض الجد فيحترمنا العالم فى الخارج ، فالعالم اليوم لا يحترم سوى الجادين ، ويسقط من حسابه المتهافتين والهازلين

دكتور مختار الوكيل

رفائيل
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
إحدى روائع القصص العالمى الواقعى
لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »
ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

وحى الرسالة
فصول فى الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

لطافـــة الحس

للكاتبة الفاضلة (الزهرة)

سألتها وقد جاءت من الدنيا الجديدة فى سياحتها الصحفية الأولى، إلى أرض الفراعنة الغر الميامين عن أول ما لفت نظرها؟ فقالت فى صراحة القلب وذكائه، حين يخاطب قلبا يستمد حيانه من دقة الحس ورقة الشعور: شيئان استرعيا اهتمامى يا صديقتى فور أن ضمنى واديكم الخصيب: الشيخوخة التى تعاجل الشباب عندكم عامة، والفتيات خاصة، ثم الافتقار إلى شىء من لطافة الحس، والدقة فى الرقة رغم الحلاوة التى أروى النيل بها شمائلكم، والسماحة التى أدرها لغرائزكم، والصفاء الذى أجراه فى طبعكم، واللطف الذى مزج به أرواحكم، والاعتدال الذى سوغه لأمزجتكم»

فابتسمت فى حسرة يخالجها الأسف، ولا يحدوها إلا امتعاض من تلقى النبأ الصحيح على حقه، وتستمع للمقال الصريح على صدقه.. ورويت قليلا وكررت بذاكرتى إلى القرون التى خلت، ولا أدرى لماذا رفعت وجهى إلى صاحبتى وعاجلتها بذكر نتف من عبقرية (أحمد بن أبى دؤاد» العربى الأيادى، وقلت لها إن «أبا العيناء (وهو أبو عبد الله محمد بن القاسم) الضرير، صفيه وخدينه (وكان من ظرفاء العالم — كثيرا ما كان يقول عنه: «ما خرجت من عنده يوما قط فقال يا غلام: خذ بيده، بل قال: يا غلام اخرج معه! وكنت أنتقد هذه الكلمة عليه، فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره». قلت تأملها كلمة ما يعرف فى ألفاظ الناس أرق منها دلالة على يقظة القلب ولطافة الحس. ولعل غيره من الناس لو أراد أن يوجه أمثال أبى العيناء إلى طريق الخروج لناله مس من الأذى أليم ورهق من الضرر جسيم»

* * *

وتمر الأعوام، وأذكر قريبى الذى جاءنى مساء اليوم وكان مضطربا متألما، ولهذا القريب مسطحات أنيقة من المساكن والعمائر التى أقامها للإيجار، وأنشأ لمؤاجريه فى مؤخرتها أفنية فسيحة جميلة يستخدمونها لمنافعهم الخاصة، وكان أحدها مرجع ما لحقته عليه من الانزعاج والتأثر، قبل أن وافانى بأربع ساعات.

وتفصيل الأمر أنه كان قد وجه عزيمته على قضاء ساعتين فى تنظيم مجموعة من الطرف الفنية التى يعتز بها. وما إن شرع فى استعراضها، حتى دق جرس التليفون، وإذا بصوت قاصف يناديه من الناحية الأخرى قائلا: «إنى على أثر قيامى بتعليق قطعة من الملابس على حبل الغسيل الذى مددته لنا فى فنائك المعجب.. قد. أف.. فأنا الآن أوشك أن أقل من الغضب، وأعزم من الحنق عليك وأريد أن أندمك على تصميماتك المعارية المؤذية، وأطالبك بالعطل والأضرار —»

ولم يستطع الرجل الدهش أن يهتدى إلى الداعى الذى يصل بين غليل السيدة الشاكية وبين ثورتها الحاضرة عليه، ولكنها تابعت كلامها قائلة: «أحسست فى هذا الصباح تعبا بعد الحفلة التى أقمتها فى بيتى عشية أمس، فرأيت أن أخرج إلى فنائك العجيب وأقوم بغسل قطع من الثياب، وخرجت فى ردائى الفضفاض الحريرى، وخفى الرقيقين المصنوعين من فاخر الديباج، وإنى لأحس الآن الرطوبة تقرس رجلى، وأتأفف من أوضارها التى أصابت ذيل ردائى الثمين الجديد، وكل هذه المصائب جرها على هذا الفناء الوبيل الذى أقمته لسا كنى عمائرك.. وعليك أن تسارع اليوم إلى اتخاذ ما يلزم لإصلاح الشأن وإلا..»

ثم صفقت بعنف سماعة التليفون. وتنهد قريبى بعد أن فرغ من سرد قصته وقال: «لقد أصبح الناس فى هذا الزمن زهقين رهقين، سريعين إلى الحدة وإيذاء الشعور بالمسافهة والوعيد، ولم يخطر لهم ببال أن يقدروا ما يبذله لهم الآخرون من العناية والرعاية». قلت: «ومع ذلك فلا تزال دنيانا العتيقة، تحتفظ

RETRO NEWS

ببقية صالحة من ذوى العواطف الرقيقة والأخلاق الراقية والذوق السليم والصدر الرحيب والذهن المرهف . فقد تلقيت فى هذا الصباح خطابا من صديقة عزيزة ، تقيم فى بعض بلاد الأدغال الذاهبة فى أحضان العزلة والانفراد . وإنى لأجد فى خطابها مصاديق جلية ، تدل على أن الفؤاد الشهم الحى اليقظ ، لا يزال ينبض فى جوانح بنى الإنسان . فصاحبة هذا الخطاب سيدة شابة حسناء ، نزحت مع زوجها وصغيرها إلى تلك الربوع البدائية البكر ، فاستأمنت إلى سكانها المتاة المتوعرين المحربين وخبرت أهواءهم ، وسبرت أحوالهم وعاشت معهم ، وتعاونت مع زوجها الطبيب « البيكتريلوجى » على إنشاء مستشفى صغير لهم وزارهما منذ شهور رحالة عالمى ، وقال لصديقتى : « إنك فى حاجة إلى بقرة حلوب هنا » . وبعد أن عاد إلى موطنه بعث إليهما حوالة مالية قيمة لشراء البقرة الحلوب ، ولاقتناء ثور أصيل . وختمت الصديقة خطابها بقولها إن هذا الرحالة العظيم ممن يسرون إلى صدق العهد فى ضياء الرشد . فقد تعهد كل حاجة من حاجتنا ببصيرة نافذة وتفكر دقيق وبسط علينا جناح حدبه »

هذا وقد أتيح لى التشرف بلقاء ذلك الرحالة الخير فى أوائل شتاء عامنا الحاضر ، وإذ كنت أتحدث إليه ، تلقفت من فمه حكمة عالية ، هذا نصها :

« ليكن لنا إيمان وثيق بالله ، ولنذكر أننا أفراد أسرة كبيرة واحدة ، فلننظر دائما إلى السماء » إن هذا الرجل يرفع بصره إلى العلاء ، ويجتلى صفحة السماء على الولاء ، وينظر بمجامع عينيه إلى نقطة الدائرة حيث ينتهى كل موجود ، وهو لذلك بمرأى دائم من الله جل جلاله ، وإنه ليلقاه هناك ويعاينه وهو تعالى بالمكان الذى لا تراه الطوارف . يراه لأنه يرفع إليه بصره ويصوبه بعيدا عن ذاته فلا يراها . ولا عجب فإن إنسانا ما لن يستطيع أن يرمق ببصره اتجاهين مضادين فى وقت واحد .. أمفهومة فكرتى ؟ أقصد أن أقول إننا بمقدار تنحينا عن ذواتنا نستطيع أن نجاور الله عز وجل ونقوى على الاتجاه نحوه والتوجه إليه بالبصر والبصيرة ونكون بمنتزح عن الأثرة وعبادة الذات، ونتسامى إلى ذروة الكمال الأخلاقى الممكن ، ونصل إلى الله وليس وراء الله مرمى ولا مرقى . ومعلوم أن النظرة المرتقية إلى الفوق الأعلى هى التى تجمل الناس ذوى نفوس حساسة ، وبصيرة نافذة، ينظر إلى حاجات الغير من وراء ستر رقيق، وتستنبطون خلجات القلوب ، كما يستخرج الكشاف الذؤوب ودائع الغيوب ، تسافر صلاتهم وهم دانون لم يبرحوا. ويفاجؤون بالنوال الواسع والغوث السابغ ، ويعفون بالنجدة على منية المتمنى

وهنا أسأل لماذا لا نرتفع بأفكارنا إلى الله ، ولم لا نروض ذواتنا على ذلك منذ الساعة ؟ إننا إن فعلنا ندرع بحياتنا اغتباطنا، ونستأنف لمزاولتها نشاطا عجيبا مبدعا ، ونجمل وجودها ألطف من نسيم الشمال على أديم الظلال

الزهرة

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

الولايات المتحدة الأمريكية

سياستنا الخارجية

الأستاذ أبو الفتوح عطيفة

- ٢ -

هـذا هو عنوان رسالة وجهها الرئيس ترومان إلى الشعب الأمريكي محاولا أن يشرح سياسة الولايات المتحدة الخارجية والأسس التي بنيت عليها

ومن الخير لنـا نحن الشرقيين أن نعرف هذه السياسة وأن نحاول الوقوف على كنهها . ذلك أن العالم الآن أصبح وحدة متماسكة الأجزاء ولن تستطيع أمة أن تعيش بمعزل عن العالم . كذلك أرى من واجبنا نحن الشرقيين أن نفف العـالم على حقيقة آمالنا وأمانينا ، وأمريكا أمة لهـا تأثير كبير في السياسة الدولية وهي ما تزال إلى الآن أنظف الأمم التي تحرك العـالم ، فواجب علينا أن نناقش سياستها الخارجية وأن نواجهها بحقيقة آمالنا وأمانينا وهي مطالب عادلة : إننا نريد أن نعيش أحرارا في بلادنا لا نبغي إثما ولا عدوانا، ولـكننا لن نتوانى عن الوقوف في وجه من يهدد أمننا وسلامنا وحرياتنا واستقلالنا

ولست أزعم أنني سأنقل إلى القارئ ترجمة كاملة لهذه الرسالة القيمة ، ولـكني سأحاول فقط تبيان الخطوط الرئيسية التي تهدف إليها السياسة الخارجية الأمريكية

اسسها :

يقول الرئيس ترومان في رسالته « لم يعد هناك فارق حقيق بين شؤوننا الداخلية والخارجية، فإن كل شيء نعمله : من جباية الضرائب وإنفاقها ، والطريقة التي نفض بها الخلافات الداخلية والخارجية ، وما تـكتبه جرائدنا ، وما تذيعه محطات إذاعتنا ، كل هذه لا تؤثر في سلامتنا الداخلية فقط، ولـكنها ذات تأثير كبير خارج الولايات المتحدة . ومن هذه الأمور جميعا تتكون الشخصية الأمريكية والخلق الأمريكي ، وعليها تتوقف كرامة الولايات المتحدة وشرفها ، ومنها جميعا تنشأ سياستنا الخارجية

إن السياسة ما هي إلا تعبير عن إرادة الأمة ورغبات الشعب، أو بعبارة أخرى إن سياستنا توضح حقيقة أنفسنا وحقيقة احتياجاتنا

وقد تغيرت سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ قيامها سنة ١٧٧٦ ولـكن التراث الأمريكي ظل قائما طوال هذه الحقبة من التاريخ

نحن أمة مستقلة ونريد الاحتفاظ باستقلالنا

نحن قوم نقدس الحرية الفردية ونريد أن نحتفظ بها

نحن شعب مسالم ونريد أن نتخلص من الحروب ومن التهديد بها

نحن قوم مستوى معيشتهم عال ونريد زيادة رفاهية شعبنا

نحن شعب صديق وليس لنا أعداء تقليديون

هذه أمور نتفق عليها جميعا، ومهمة الحـكومة القيام بتحقيق هذه الأهداف . ولـكن طريق تحقيق ذلك لم يكن سهلا ميسرا في كثير من الحالات ، فقد واجهت الولايات المتحدة كثيرا من الصعوبات الداخلية والخارجية : داخليا لأن بعض الأمريكان لم يؤمنوا بالديمقراطية التي تؤمن بهـا أغلبية الشعب الأمريكي ؛ وخارجيا لأن بعض الأمم تحاول أن تقيم سيادتها العـالمية وسيطرتها التجارية على الأسواق العالمية بطريق الحرب

وللقضاء على هذه العوامل اضطرت أمريكا إلى امتشاق الحسام ثلاث مرات في القرن العشرين لإعادة السلام العـالمي ، كما أن أمريكا قد قامت ببعض المشروعات السلمية مثل إنشاء هيئة الأمم المتحدة ومشروع مارشال وبرنامج النقطة الرابعة، وذلك بقصد حفظ السلام العالمي وبقصد القضاء على الصعوبات التي قد تهدده

ماهيتها :

إن المصالح الرئيسية لأمريكا لا تتغير ، ولـكن السياسة التي تكفل تحقيق هذه المصالح قد تتغير من عام لآخر

في ١٩٣٣ كان في أمريكا اثنا عشر مليونا من المتعطلين فـكان هم الأمريكان القضاء على هـذه البطالة وإصلاح الاقتصاد الأمريكي

RETRO NEWS

فى ١٩٤٥ كان اثنـا عشر مليونا من الأمريكان يقاتلون فى جهات مختلفة لأن دول المحور كانت تهدد سلام العـالم فوجب القضاء عليها وإعادة السلام إلى العالم

فى ١٩٥٠ واجهت أمريكا مشكلة أخرى . لقد حاولت روسيا نشر مبادئها بالتهديد وبالقوة، فمنذ ١٩٤٥ ضمت روسيا إليها سبع مليون كيلو متر مربع ونصف ، وأكثر من خمسمائة مليون نسمة تحت سيادتها، وحاولت أن تبسط سلطانها على آسيا وبدأ صراع بين الدولتين. وعمدت أمريكا إلى مقاومة روسيا فحاولت إنشاء « مراكز قوة » لتواجه الخطر الروسى وعمدت إلى تحسين حالة غرب أوربا كما يتجلى فى مشروع التعمير الأوربى وبرنامج المساعدة الحربية

وقد عقد مؤتمر صحفى فى فبراير ١٩٥٠ وتحدث وزير الخارجية الأمريكية إلى الصحفيين قائلا « يجب أن نذكر أن الطريق إلى السلام شاق وطويل، ولـكن يجب ألا نتردد فى العمل للوصول إلى تحقيق هذا الهدف ويجب ألا نيأس من الوصول إليه »

وقد قضت الحرب العالمية الثانية على سياسة العزلة الأمريكية قضاء نهائيا لأن أمريكا لن تستطيع أن تعيش بمعزل عن العالم . إن فيضانا فى الصين أو مجاعة فى الهند أو اغتيالا فى البوسنة قد يؤدى إلى اضطراب عالمى تتأثر به أمريكا حتما ومن هنا جاء تفكير الأمريكان فى إنشاء هيئة عالمية يستطيع النـاس أن يعيشوا فى كنفها فى أمن وسلام يظلهم القانون وتحميهم راية العدالة

ما معنى إنشاء هيئة عالمية ؟

معناه أولا أن تتعاون الدول جميعا فى حل مشاكلها وفى الدفاع عن حريتها واستقلالها ، وكان للولايات المتحدة اليـد الأولى فى إنشاء هيئة الأمم المتحدة

ومعناه ثانيا إصلاح ما أفسدته الحرب، وقد كان ذلك هدف مشروع مارشال وغيره من مشروعات التعمير

ومعناه ثالثا إعادة الأمم الخارجة على القانون إلى حظيرة القانون، ومن هنا احتلت أمريكا ألمانيا واليابان وعمدت إلى إدخالها فى دائرة الأمم الديمقراطية

ومعناه رابعا مساعدة الأمم الأقل تقدما ، ومعاونتها على النهوض ، وتحسين مستوى معيشتها ؛ وهذا هو هدف برنامج النقطة الرابعة

ومعناه خامسا إقامـة نظام تجارى بحيث تستطيع الدول المشتركة فى الهيئة أن تساهم فى حيـــاة العالم الاقتصادية مساهمة مفيدة

هذا هو مشروع الهيئة العالمية ، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ بمدى نجاحه ، فربما يؤدى هذا إلى إنشاء هيئة عالمية للاشراف على السلاح ، أو إلى إقامة حكومة عالمية . ومهما يكن الأمر فإن على الأمريـكان أن يقفوا كثيرا من نشاطهم ومواردهم على الدفاع عن حرية العالم

وينتهى الـكتاب أو الرسالة بما يأتى : إن الأمة الأمريـكية بدأت حياتها بإعلان استقلالها ، وجاء فى هذا الإعلان : إن الناس خلقوا أحرارا متساوين ، وأن خالقهم قـد وهبهم حقوقا لا يمـكن تحويلها أو النزول عنها ، وهى الحيـاة والحرية والعمل على تحقيق السعادة . ولتحقيق هذه الأهداف أقيمت الحـكومات وهى تستند فى قيامها إلى موافقة ورضى المحـكومين

وأن سياسة الولايات المتحدة الخارجية اليوم إنما هى إعلان وإقامة التعاون بين الأمم والشعوب على أساس احترام حريتهـا. إننا نعرف كما أنبأنا الرئيس ولسن منذ أربعة وثلاثين عاما « أننا نساهم سواء أردنا أم لم نرد فى حياة العالم . إن مصالح الأمم هى مصالحنا أيضا . نحن شركاء الآخرين ، وما يؤثر على سكان أوربا أو آسيا يؤثر علينا حتما »

أيها الأمريكان :

إن كنتم تؤمنون بهيئة الأمم المتحدة وبمجلس الأمن فقد كفرنا بهما مما كما كفرنا بعصبة الأمم من قبل . لماذا ؟ لأن هذه الهيئات لا تؤدى الغرض المقصود منها . إنها تخدم مصالح الدول الـكبرى فقط . وإلا فخبرونا ماذا فعلت هيئة الأمم فى قضية فلسطين وفى مشروع التقسيم وفى كارثة اللاجئين ، وفى مشكلة مصر والسودان والجلاء ؟

إن الألفاظ البراقة والـكلمات اللامعة لا تقنع صاحب الحق المظلوم ولا ترضيه، وإن هذا السراب الخادع لن يسكته

RETRO NEWS

الوجـــودية

« فقـل للذين يرفضونها فوق طاقتهـا دون علم ، ما ضر لو صبرتم حتى تدركوا ما تكـتبون وتفهموا ما تقولون ! ... »

الأستاذ شاكر السكرى

نشرت مجلة الرسالة الغراء بعدديها ٩٤٢ و ٩٤٣ كلمة الأستاذ على متولى صلاح أهداها إلى صديقه فى الوجودية (الدكتور محمد القصاص) الذى قال عنه فى كلمته الأخيرة بأنه (المبشر بالوجودية فى مصر) . وقبل أن أناقش الأستاذ متولى أود أن ألفت نظره إلى كلمتى (فلسفة الوجودية) المنشورة فى العدد ٩١٠ لسنة ١٩٥٠ من الرسالة الغراء ، ليقدر بعدئذ قيمة الذين وضعوا المذهب الوجودى ويضعونه الآن على مائدة التشريح ليخرجوا منه تلك العلل الدفينة والروائح النتنة قبل أن يعتبره خير ما يجب أن يكون للشرقيين من علاج ليتخلصوا بفضله من التحلل والميوعة والوغادة ، فى الوقت الذى يقوم المذهب الوجودى بذاته فوق تلك المعايب التى اعتبرها علاجا للشرق والشرقيين !

وليدرك قبل غيره ممن زعموا الوجودية فى الشرق أن الميوعة والوغادة والانحلال التى يتهم بها الشرقيين ليست إلا الصفات الظاهرة التى تمتاز بها الوجودية نفسها !

وقبل أن نضرب للأستاذ الناقد الأمثال ونضع نصب عينيه الأرقام التى من شأنها أن تقرب وجهة نظره الخاطئة إلى وجهة نظر الواقع والحقيقة ، حيث إذ ما ذهب إليه فى رفعة المذهب الوجودى لا يمكن أن يكون خير ما يجب أن تقوم عليه أخلاق الشرق ونظامه ، وقبل أن آخذ بتلابيب الأستاذ الناقد لينظر الحقائق العلمية القائمة على الأسس الصحيحة : لأن النقد الذى تفضل به حضرته كان يعوزه المنطق وتنقصـه الدراسات العامة والخاصة التى ترتكز عليها مختلف المذاهب الفلسفية والمادية

والغريب فى أمر الأستاذ متولى أنه ضرب لنا خير مثل لمفاف الوجودية ، تلك الأسطورة اليونانية القديمة التى اعتبرها خير شاهد يبرر ذمة هذا المذهب الفاجر !

والأغرب من ذلك كله الخلط الذى جاء به أثنـاء مقارنته بين الغاية عند اليونان ، والغاية عند (سارتر) فى روايته (الذباب أو الندم) les mouches لا أدرى ماذا يقصـد بذلك . هل أن نقده ونقاشه جاء على غرار فـكرة الأسطورة ، أم أنهـا جاءت على غرار الأسس الفلسفية التى تقـوم عليها الفلسفة الوجودية ؟

لا أدرى إن كان الأستاذ متولى قد درس فلسفة المذهب الوجودى وغايتها أم لا ... والواقع يؤيد عدم تعمقه فى الأسس الجوهرية لهذه الفلسفة

ولا يمـكن أن تعتبر بأية حال رواية (الذباب أو الندم) les mouches كأساس يقوم عليه المذهب الوجودى ، وليس بمقدور سارتر نفسه أن يعتبر الوجودية متمثلة فى روايته هذه !

كنت أرجو أن يدور نقاش الأستاذ متولى فى اللب لا فى القشور . كان يجب أن يبحث عن (الحرية الفردية) وخطورتها

أيها الأمريكان

لقد تدخلتم أخيرا فى شؤون الشرق الأوسط فاحذروا أن تلوثكم السياسة البريطانية . واعلموا أن أمم الشرق تطالب بحقوقها المشروعة فى الحرية والاستقلال وفى استغلال موارد بلادها ، فإن عاونتموها صادقين كان لكم منا شكر عظيم

أما إن وقفتم فى وجوهنا فاعلموا أن دولة الباطل ساعة وأن دولة الحق إلى قيام الساعة ، وأن صاحب الحق لابد أن يصل إليه مهما طال به الزمن وشق عليه الجهاد

أبو الفتوح عطيفة

فى المذهب الوجودى ، كان يجب أن يثبت لنا الوجودية فى أسسها لا فى حكاياتها ...

وبهذه المناسبة أود أن أسرد للأستاذ متولى وللقراء سذاجة الفرد الوجودى ، وبلاهة الفلسفة الوجودية !

إن فلسفة الوجودية التى تريد أن يرددها الفرد بلسان الوجودية السارترية هى :

« قل لى ماذا تفعل ، أقل لك من أنت »

ولنفرض جدلا بأننى أريد أن أسخر من هـذا المذهب الوجودى أو هـذا الدين الجديد كما سماه سابقا (أنيس منصور) أحد زعماء الوجودية فى مصر أيضا ، فهل بإمكان الوجودية أن تقول لى من أنا ؟

إن الفلسفة الوجودية قامت منذ اللحظة الأولى ضد فـكرة (المذهب) والمذهبية ، وأول من وجدت لديه البذور المتناثرة للفلسفة الوجودية هو الفيلسوف الداعركى (كير كجورد) كما أن هذه الفلسفة جاءت ضد فلسفة (هيجل) التى تتصور العالم (كلا واحدا) . والأصل فى الوجودية إثبات وجود الفرد ضد الفكرة الجماعية ، أو أنهـا كرد فعل لعاطفة مكبوتة تعطف على الفرد وتدفع إليه الحرية الفردية لتمـكنه من القيام بتمثيل الحياة الحيوانية كما تمثلها باقى الحيوانات الدارجة سواء بسواء !

أما مذهب (هيجل) وفلسفته التى تتصور العالم (كلا واحدا !) هى الفكرة الجماعية التى تحاربها الوجودية بكل قواها لإثبات وجودها . . باعتبار أن سلطان الجماعة والجماهير كان من شأنه أن جعل الفرد لا وجود له ، وإنمـا هو يدخل فى الحساب (ضمنا) . والحقيقة هى أن الفرد كجزء وليس (كل) لأن الفرد وحده لا يكون (الـكل) إلا إذا اجتمع مع غيره ، مثلا : إن المحيط مجموعة بحار وليس البحر الواحد محيطا ، أو أنت كإنسان ولـكنك أصبحت (إنسان) لأنك مجموعة أعضاء وليس العضو الواحد هو الذى جعل منك إنسانا

وإذا كان القصد من وراء قيام الفرد على حريته الفردية وتفكيره الخاص وما يذهب إليه فى تعريف الوجود ، كان معنى ذلك أن البشرية ستعود إلى ما كانت عليه أول نشوئها ؛ أى أنها تعود إلى حالتها الهمجية كما أوجدتها الطبيعة ! وبذلك تنعدم القيم والمفاهيم والحقوق لتحـــل محلها هذه الفوضى (الوجودية !) أليس هذا مايدعو إليه الفرد وما تقوم عليه الحرية الفردية !؟

أما قولها — (أنا المرجع الوحيد وأنا المصدر الأول لـكل بداية) فهذه مغالطة ، لأنه إذا كانت هناك مجموعة أفكار كليـة جامعة فليست معناها فكرة واحدة بل مجموعة أفكار

ومن هنا نسـتنتج : بأن (أنا الإنسان الفرد) ليس إلا مجموعة أفكار كلية وأحكام عامة. وليست بفـكرة واحدة وحكم واحـد وحرية فردية . أما الرجوع إلى الإنسان نفسه ، فهو الإنسان (أنا وليس أنا المصدر لكل بداية) هذا هو الفرق

كما أن الحرية التى تقوم على أساس الفرد لايعنى أنها تعمل بحريات الآخرين (تبـدأ حريتك عندما تنتهى حرية غـيرك) وبالعـكس . أما أن الفلسفة الوجودية أساسها الحرية الفردية فهذا هراء لايقبله العقل ولاتقوم عليه أنفه الأسس !

إنك موجود بالحياة لوجود غيرك ، وليست الحياة وجدت لأنك موجود . إن المذهب الوجودى قائم على أساس الإشباع الجنسى فى الفرد ، وتحقيق ماتتطلبه الغريزة الجنسية بأبشع صورها وأقبح ما تصوره من الهدم والتخريب ! إن الأمة التى تقوم على غير الأخلاق وضمان الحريات الأخرى لهى زائلة حتما

إنك وجودى لأنك أنانى تحب ذاتك إلى حد الجنون ! إنك وجودى لأنك تريد أن ترقص على أشلاء الآخرين لتمثل فوق رفاتهم ما تدعوك إليه غرائزك وعواطفك وتفـكيرك الخاص وحريتك الفردية ...

وإذا كانت الفردية تهدف إلى ذلك فهى فردية مشـوهة الخلقة ناقصة التكوين !

أما أن الوجودية عند الوجوديين قد أخرجت العدم من الوجود ، فإن الطبيعة أيضا هى التى أخرجت الوجود من العدم !

بغداد شاكر السكرى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

على ضفاف القناة:

بلد الجمـــــال

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

لم تكد وزارة المعارف — سامحها الله — تدعني أنعم بالقاهرة بعد أن نقلت من عنيبة عاصمة بلاد النوبة المصرية ، حتى ألقت بي على ضفاف القناة .. قناة السويس ، وبحيرة التمساح في مدينة الإسماعيلية ، حيث تقوم للانجليز صولات وجولات . وكأنما أراد الله سبحانه وتعالى ، أو أرادت لي وزارة المعارف ، أن ألمس السلطان الإنجليزي المقيت في منطقة قناة السويس ، كما لمسته ، ورأيته في السودان وما يتصل به ، وتقلص السلطان المصري إلى حد يعتبر فيه الإنجليز أن البواخر النيلية التي تنقل الركاب والبضائع من وادى حلفا إلى الشلال وبالعكس - أرض سودانية ، أو بمعنى أدق (إنجليزية) تجرى في مياه مصرية . وعلى هذا فأية حادثة تقع فيها تختص بنظرها حكومة السودان لا الحكومة المصرية ، حتى ولو كان ذلك في الشلال نفسه بالقرب من أسوان . !!

ومهما يكن من شئ فني الإسماعيلية الجميلة - التي لم أكن أعرفها من قبل إلا معرفة عابرة ، حين كنت أمر بها بالقطار أو السيارة في طريقي إلى بور سعيد التي أمضى بها أكثر مدة الصيف غالبا - في هذه المدينة الجميلة رأيت طرازا جديدا لما يجب أن تكون عليه المدن المصرية في العواصم والأقاليم .. وكنت أسمع من قبل بجمالها ونظافة شوارعها المستقيمة التي تمر بقسميها العربي والأفرنجي على السواء

ولكني لم أكن لأتصورها على حقيقتها التي رأيتها عليها . ويمكن أن نقول صادقين : إن الإسماعيلية هي البلد الوحيد في القطر المصري الذي لا تستطيع أن تصفه بغير الجمال والنظام والحسن والنظافة مهما تجنيت عليه ، أو حاولت إنقاص قدره ، وتهوين شأنه ، أو النيل منه ، لغرض من الأغراض

ويرجع السبب في ذلك إلى أن الإسماعيلية نظيفة بطبيعتها حيث تقع على بحيرة التمساح التي تمر بها قناة السويس - فتؤثر في جوها ، وتجمله نقيا هادئا ، عليلا بليلا .. وفي مناظرها فتزيده روعة وجلالاً ، وتضفى عليه مهابة وبهاء ، وأرضها صحراوية رملية ، قد رصف أكثر شوارعها . إلا أن الصحراء تحيط بها من ثلاث جهات فتهب عليها الرياح الساخنة أحيانا ، وتحمل الرمال والغبار ، فتكون سببا من أسباب الضيق والبلاء .. إلا أن هذا لا يحدث في غير أيام الخماسين ، حيث تعم الشكوى في مصر من هذه الأيام

والإسماعيلية مدينة محدودة لها أول ، ولها آخر . ولعلك تعجب حين تعلم أن الناحية البحرية منها لها سور حديدى يؤذن بانتهاء المدينة عند ذلك المكان .. وهي مدينة أفرنجية بأوسع ما تحمل هذه الكلمة من معان ، حتى أن السائر في بعض شوارعها يعتقد أنه يسير في بلد أوروبي صميم ، لافي شارع من شوارع مدينة مصرية ومرجع ذلك أن شركة القناة هي التي وضعت تصميم هذه المدينة ، وجعلها في الأصل قسمين : أولها حي الفرنجة ، وثانيهما حي العرب ، وهما يقعان شرق الخط الحديدى من القاهرة إلى بورسعيد ، وغرب ترعة الإسماعيلية التي استفادت منها الشركة في تجميل المدينة إلى أبعد حد . ذلك أنها بنت على طول شاطئ هذه الترعة الغربي القصور الفخمة لموظفيها ، وكبار رجالها ، وعلى هذا الشاطئ يقع شارع (محمد على) وهو أطول شوارع المدينة على الإطلاق ، وأكثرها اتساعا وأهمية .. وغرست الأشجار على الشاطئين في نظام جميل ، وبخاصة شاطئ الترعة الغربي حيث تمتد الحدائق إلى شاطئ بحيرة التمساح في صورة غابات كثيفة رهيبة من أشجار (الكزورين) و (اللاتانية) و (الكافور) وغير ذلك من الأشجار الضخمة التي جعلت من هذه الغابة ستارا كثيفا يحجب الشمس في أيام الصيف القائظ أن تصل إلى المتنزهين والرتاضين ، في أية ساعة من ساعات النهار

وما أجمل بحيرة التمساح ! تلك البحيرة الهادئة الوادعة التي تنساب فوقها المراكب الشراعية الصغيرة ، والقوارب البخارية هنا وهناك ، وكأنها الحمائم البيض فوق صفحة لا يهيجها موج ،

ولا يعكر صفوها ريح عاصفة — وما أجمل بحيرة التمساح حينما تمر بها البواخر الكبيرة الذاهبة إلى البحر الأحمر ، والآتية منه ، وكأنها المدن الكبيرة تتحرك فى بطء وتثاقل ، كأنما تحمل أوزار العالم وآلام الوجود

وحدائق الإسماعيلية ذات شهرة عالية ، ذلك لأن اليد الفرنسية التى تمتاز بالذوق والجمال ، قد افتنت فى تنسيقها ، وأبدعت فى تنظيمها ، فصارت طرفة فنية ، تأخذ بمجامع القلوب ولكن لا يتمتع بها غير الأجانب الذين لا تخلو منهم الحدائق فى أية ساعة من ساعات النهار . . يخرج إليها الرجال والنساء والأطفال ، فى مظهر طبيعى لا أثر للكلفة والتصنع فيه . . أما المصريات بالذات فلا تكاد ترى لهن أثراً فى هذه الجنات الباسقات ، الوارفة الظلال . وإذا قدر لك ورأيت مصرية دفعتها روح المدنية إلى أن تأخذ نصيبها من الرياضة الجميلة بين الحدائق الغن ، فإنك ناقم عليها أشد النقمة . . ذلك لأنها لم تفهم بعد معنى الرياضة ، فهى تتخذ من عوامل الزينة ما يجعلك توقن أنها ذاهبة إلى معرض من معارض الأزياء والجمال . . يا لله ! ما هذه الثياب الغالية المطرزة المفوفة التى تعوق سيرك أيتها المصرية الذاهبة إلى مواطن الطلاقة والمراح . . إلى الطبيعة الطلقة ، الخالية من أسباب التصنع والتكلف المقيت . . بينما ترين الأجنبيات كالزهرات المتفتحات ، وسط هذه الزهور الطبيعية ، فيخيل إليك أنهن يكملن الوضع الطبيعى لهذه الزهور ، وينسجمن معها فى بساطة لا تدانيها بساطة ، ومع هذا فلا يمكن أن تحكم على هؤلاء الأجنبيات بغير الذوق والجمال الأخاذ

وقد ترى طائفة من الشباب المصرى ، فيتملكك الحزن لمنظرها وهى تسير فى الطريق اللامع وقد حمل كل فرد عودا من القصب . . قصب السكر أطول منه ، يلوكه بين ماضغيه ، ويكاد يطحنه بأضراسه طحنا ، ثم لا يكف أثناء المص عن الكلام البذىء ، يلاحق به الرائحات دون اهتمام بما ينال فى بعض الأحايين من تأنيب قاس ، يعتقد هو أن هذا فاتحة الباب . . !

والحى الأفرنجى فى الإسماعيلية نظيف جدا ، شأنه فى ذلك شأن الحى الأفرنجى فى بورسعيد والسويس وأعنى بهما بورفؤاد وبورتوفيق . . وفى هذا الحى تجد العمائر الضخمة الفخمة ، والفيللات الصغيرة المتناثرة ، والشوارع اللامعة أرضها ، والحوانيت الغاصة بأجمل السلع ، وأغلى الأسعار . وينشرح صدرك إذا طوفت بهذا الحى سواء فى الليل والنهار . . بيد أنك لا تكاد ترى وجها مصريا يقطن فى هذا الحى ، وإنما هى وجوه غريبة من كل لون وجنس . . وجوه تنكرها ولا نعرفها . . . وجوه أجنبية كالحة أكثرها من الإنجليز الذين رمت بهم أمواج البحار ، ولفظتهم بلادهم ، وجاءت بهم المطامع الأشعبية الآثمة إلى هذه الصحراء القاحلة فى منطقة قناة السويس ، فأحالتها أفكارهم إلى جنة وارفة الظلال . لا بأموالهم وجهودهم ، وإنما بأموالنا نحن المصريين — أو بعبارة أدق بذلك الحبر على الورق ؛ يصنعونه فى مصالحهم بلا رصيد وغطاء ، ويقذفون به إلينا جنيهات مصرية قشيبة لا نعرف لها أولا من آخر . وبجهود عمالنا نحن المصريين الذين يكدون ويكدحون لقاء ما يأخذونه من أجر زهيد لا يكاد يقع موقعا من كفايتهم !

والحى العربى ليس فى نظافة سابقه ، وإن كانت شوارعه مرصوفة إلا أن فيه الفوضى المصرية سواء فى المنازل أو الدكاكين . وعلى البلدية تبعة ثقيلة جدا ، ولنا معها حساب عسير ؛ ذلك أنها لم تعمم المجارى بهذا الحى المسكين ، فلم يخل شارع من شوارعه الكبيرة أو الصغيرة على السواء من أقذار يتراكم عليها الذباب ، ومياه قذرة منتنة تلقى من النوافذ إذا جن الليل كأفواه القرب ، أو تخرج بها النسوة والفتيات من الأبواب ، أو تفيض بها فى أكثر الأحايين دورات المياه ، حاملة معها الوباء العاجل والخطر الماحق والدمار الأليم ! !

وغربى السكة الحديدية ثلاثة أحياء أخرى ، دعت إليها سنة التطور وكثرة الزحام فى الإسماعيليه ! أولها (عرايشية لندن) ولا تعجب لهذه التسمية فهو حى إنجليزى لحما ودما ، بنيت عمائره بأيد مصرية وضع فيها الذهب أو بعبارة أدق (الحبر على الورق) أيدى الإنجليز ، وفى كل عمارة من عمائره تقطن عشرات من الأسر الإنجليزية الصميمة التى نزحت إلى هذا القطر المسكين ، لتشاطر أهله غلات أرضه وثمارها ، بل تستأثر دونهم بأطيب هذه الثمرات وخير هذه الغلات . .

وثانيهما (عرايشية مصر) وهو حى متوسط يسكنه كثير من المصريين ذوى الدخل العادى ، ويشبه من وجوه كثيرة حى

العرب في الناحية الشرقية والثالث (عرابشية العبيد) وهو حي فقير ، تسكنه الطبقات الفقيرة العاملة الكادحة في هذه المدينة الزاخرة بالناس من جميع الألوان والأشكال ، والتي تفيض بالذهب في كل ناحية من نواحيها ، ومع هذا لا يكاد يسمع الفقير رنين هذا الذهب ليجد منه السلوى والعزاء . !

هل كتب على المصريين أن يعيشوا دائما على هامش الحياة دون أن يفهموا شيئا من حقيقتها وإن طال بهم العمر وامتد بهم الأجل !! إن الفقر ليس علة العلل كما يدعي بعض الناس ، وإنما هو الجهل الفاضح بأسرار الكون ، وحقيقة الوجود ، وإلا فماذا تكلفنا النزهة اليومية ساعة كل يوم ومعنا أبناؤنا نتمتع فيها بالنسيم والهواء ، والخضرة والماء ، والجمال والصفاء ؟!.

عبد الحفيظ أبو السعود
المدرس بمدرسة البنات الثانوية الأميرية بالإسماعيلية

في شعر عائشة التيمورية

١٨٤٠ — ١٩٠٢

للأستاذ محمد سيد كيلاني

بقية ما نشر في العدد الماضي

هذه الأبيات التي سردناها من قصيدتها في رثاء ابنتها هي أروع ما في القصيدة . وهي تصور شعورا داخليا لحالة فتاة قد أيست من شفائها وأيقنت بهلاكها ، فهي تودع أمها الوداع الأخير وترجو أن يترفق بها اللحاد حين يوسدها الثرى ويهيل عليها التراب . وتسأل أمها أن تصون جهاز عرسها تذكارا لها . واسمع إلى أمها حين تجيب ابنتها :

فأجبتها والدمع يحبس منطقي والدهر من بعد الجوار يجور
بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي قد زال صفو شأنه التكدير
لا توصي ثكلى أذاب وتينها حزن عليك وحسرة وزفير

هكذا ردت عائشة على بنتها . وهو رد ضعيف ، وكان ينبغي أن يكون أقوى من ذلك بكثير والمعاني في هذه الأبيات تافهة . ثم تأخذ قيمة القصيدة بعد ذلك في الانحدار ، ويختفي الشعور الداخلي بيتا بعد بيت حتى ينعدم تماما وتنقلب القصيدة إلى نوع من النظم الذي لا رائحة فيه للشعر . وهذا دليل على ضعف الشاعرة وضيق أفقها . ولو أنها وهبت حظا من الشاعرية لاستوحت من المقام جملة قصائد مبكية لا قصيدة واحدة ، وبخاصة أن بنتها ماتت وهي في فجر شبابها . وقد قيل إنها انقطعت عن قول الشعر بعد وفاة بنتها هذه لمدة سبعة أعوام

ولعائشة قصيدة رثت بها والدها ومطلعها :

عز العزاء على بني الغبراء لما توارى النجم بالظلماء

وقد ذكرت في هذه القصيدة مجيء الطبيب إلى والدها ، ثم أنطقت أباها بعدة أبيات مؤثرة . ثم شرعت بعد ذلك تندب وتنوح فقالت :

يا حسرة ابنته إذا نظرت لها بمآنه عين من البأساء
قالت وحق سنا أبوتك التي كانت ضياء الأمن للأبناء
مذ ما فقدتك والحشا متسعر والجسم منتحل من الضراء
يا كنز آمالي وذخر مطالبي وسعود إقبالي وعين سناني
يا طب آلامي ومرهم قرحتي وغذاء روحي بل ونهر فنائي
أبتاه قد جرعتني كأس النوى يا من جرعته على أحشائي
أبتاه قد حش الفراق حشاشتي هل يرتضي القلب الشفوق جفائي

فإذا قرأت هذه الأبيات شعرت بأن امرأة تقف أمامك وقد تدفقت منها الدموع . وهي تتحسر وتتوجع وتئن وتتألم لما أصابها من خطب وحل بها من كرب

ورثت شقيقتها بقصيدة مطلعها :

يا من أتى للقبر يقرأ طرسه مهلا فليس كتابه بعداد

وقد ذكرت كذلك في هذه القصيدة عيادة الطبيب لأختها ونظمت على لسان تلك الأخت أبياتا مؤثرة إلى حد بعيد قالت :

جاء الطبيب يجس نبض ذراعها فرأى التأثر ليس كالمعتاد
فتنفس الصعداء مرات وقد أعيى ، وقال اليوم ضل رشادي
فتنهدت جزعا ، وقالت: سيدي أألموت قبل الترب والأنداد
وأسير من دون الأنام وكم أرى للدهر قبل الموت من رواد

ثم انتقلت بعد هذا إلى تصوير شعورها الفياض بالحزن على ما أصابها من موت أختها

والملاحظ في رثائها لبنتها ووالدها وشقيقتها أنه تضمن صورة واحدة ، تلك هي مجيء الطبيب ويأسه من شفاء المريض وعجزه عن علاجه . ثم تأتي بعد ذلك محاورة بين المريض والطبيب أو بين المريض والشاعرة كما حدث لها مع بنتها . ونرى في هذه

RETRO NEWS

المحاورة شعرا رائعا يترجم عن إحساس عميق ويعرب عن شعور متقد بين الجوانح . وهذا شيء لا نراه عند غيرها من الشعراء . فهي قد انفردت به وتميزت عن سواها ممن يقولون الشعر . وذلك راجع إلى طبيعتها الأنثوية ، فإن المرأة هي التي تشرف على علاج المريض وتسهر الليالي في خدمته وتسمع شكواه وأنينه فكان لها من طبيعتها هذه ما جعلها تأتي بهذه الصورة الجديدة . ولم نر شاعرا في عصرها وفق إلى مثل هذه الصورة غير صالح مجدي في رثائه لزوجته ، وذلك لأنه كان يعالجها بنفسه بالبخور والتمائم والرقى فلما ماتت صور هذا كله في رثائه لها

ولعائشة قصيدة مطلعها :

بيد العفاف أصون عز حجابي ... وبعصمتي أسمو على أترابي

وهذه القصيدة جديدة في موضوعها ، فريدة في بابها . تأمل في قولها :

جعلت مرآتي جبين دفاتري ... وجعلت من نقش المداد خضابي
كم زخرفت وجنات طرسي أعلى ... بمذار خط أو إهاب شبابي
منطقت ربات البها بمناطق ... يغبطنها في حضرتي وغيابي
وحللت من نادي الشعور ذوائبا ... عرفت شمائرها ذوو الأنساب
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي ... إلا بكوني زهرة الألباب
ما ساءني خدري وعقد عصابتي ... وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ما عاقني خجلي عن العليا ولا ... سدل الخمار بلمتي ونقابي

أنت تقرأ هذه الأبيات فتشعر بأنك تقف أمام امرأة . وليست هذه المرأة الخنساء ، ولا ليلى الأخيلية ، ولا غيرهما من شاعرات العرب ، وإنما هي امرأة تعيش في العصر الحديث . اتخذت من الدفتر مرآة ، ومن المداد خضابا . ولو كان هذا المداد أسود لأضحت الصورة كريهة قبيحة . فلعلها أرادت المداد الأحمر فإن صح هذا فالصورة مقبولة . وهي تقول بعد ذلك إن كونها امرأة لم يمنعها أن تنزل إلى ميدان الأدب جنبا إلى جنب مع الرجال . وهي في دفاعها عن هذا الرأي تعبر عن شعور صادق وتنطق عن ثقة واطمئنان إلى نفسها ، وهذه الصيحة بداية للمطالبة بحقوق المرأة ، ومساواتها بالرجل وتحريرها من الرق والإسار ، وفي الأبيات صورة لما كانت عليه المرأة في ذلك الوقت وهذه الصورة تستوحيها من ذكر الخدر والعصابة والثوب المطرز والخمار ، فلو أن الشاعرة عاشت معنا في هذه الأيام لما ذكرت شيئا من ذلك ، ولما أتت بهذه الصورة التي لا وجود لها بين الطبقات الفنية

* * *

ومن شعرها المتكلف قصيدة في ذكر الخمر جاء فيها :

لاح الصبوح وبهجة الأوقات ... فاشرب وعاط الصب بالكاسات

ومنها :

ودع الوشاة وما تقول عواذلي ... فالعين عيني والصفات صفاتي
فأنا الأسير بظل روض كرومها ... ولو ان في عنقي شهي حياتي

وليس هذا مما تقوله النساء ، ولكن عائشة تريد أن تنظم الشعر ولا تجد أمامها ميدانا للقول ، فماذا تصنع ؟ نظمت في ذكر الخمر كما نظمت في الغزل من قبل

وليس لها في باب المدح سوى قصيدة واحدة هنأت بها الخديو توفيقا عقيب القضاء على الحركة العرابية

* * *

وكانت الشاعرة تستوحي من أنوثتها كثيرا من الصور ، ومثال ذلك قولها :

ولكني أرى في الصبر طبي ... ومكحلة الجلا حسن امتثالي

وقولها :

فدعني يا خلي والخل نخلو ... ونكحل بالثنا جفن الأماني

وقولها :

مرآته طمست وأصدأ وجهها ... من بعد ما سعدت بطول جلاء
ولطالما اكتحلت عيون أولي النهى ... من غدره بمصائب وبلاء

فأنت ترى أن الشاعرة تكثر من ذكر الكحل والمكحلة والمرآة ، وهذه كلها من مستلزمات المرأة

* * *

وقد استخدمت التورية باسم عائشة في عدة مواضع . فمن ذلك قولها :

إن قيل عائشة أقول لقد فني ... عيشي وصبري والإله خبير

وقولها :

ولي التقلب في سعير تحرق ... ما دمت عائشة ليوم فنائي

محمد سيد كيلاني

صراخ الجيـــاع

للأستاذ أحمد قاسم أحمد

نحن ... ومن نحن .. ؟

نحن مقطوعة رعناء ، تلفظها شبابة خرساء .. !

نحن أهزوجة هوجاء ، تحتضر فى حنجرة بكاء .. !

نحن ركام حائل من بطون طاوية ، وعيون غائرة ، وصدور ممتلة ..

نحن حطام أشل من ظهور دامية ، وأيد مغلولة ، وأفواه مكممة .

* * *

نحن .. ومن نحن .. ؟

نحن الجياع الذين يهبون القوت .. والأرقاء الذين يمنحون الترف ، والمعذبون الذين يصنعون السياط ..

نحن الجحافل الرجيمة من أشباه الموتى وأشباه الأحياء ..

نحن القطعان المضيمة من أبناء آدم وبنات حواء .. !

* * *

نحن .. ومن نحن .. ؟

نحن المواكب الزاحفة من الأسمال والأشلاء والهياكل ، تتقدمها طبول الدم المطلول تهدر فى عنف وصخب ، وتظللها ألوية الحرية الذبيحة تضطرب فى جنون وتمرد ، وتحدوها قوافل الألحان الزرق ، تتراكض فى ضجيج وفحيح..

نحن الفيالق الساغبة من الشذاذ والمتشردين ..

نحن النفايات التافهة من التعساء والملاعين ..

نحن الثمار المعفنة الساقطة من دوحة الآدميين ..

... نريد طعاما ..!

نريد طعاما لنا ولأولادنا وأزواجنا .. نريد طعاما من الأرض التى نفلحها ، وكساء من القطن الذى نغرسه ، وشرابا من الماء الذى أجراه الله ..

لقد آمنا بأن حقنا فى الحياة ليس منحة يتمانن بذلها بالأهواء، وإنما هو شرعة يتعلق أمرها بالسماء ..

كما آمنا بأن الطين — يا سادة — معدننا ومعدنكم ، والله ربنا وربكم .. يحكم بيننا وبينكم ..

وها نحن أولاء نشرف عليكم من قمم إنسانيتنا ، ونصرخ فى وجوهكم ، وفى وجه كل عاتية جبار: لقد ولدتنا أمهاتنا أحرارا، فتى كان لكم أن تستعبدوا الأحرار .. ؟

اسمعوا دوينا الذى تنقض له معاقل الطغيان .. ونداءنا الذى يجلجل فى كل أذن ، ويمربد فى كل مكان ..

نحن الجياع ... نريد الطعام ... !

أحمد قاسم أحمد

مطبوعات المجمع العراقى

تاريخ العرب قبل الاسلام

أوسع كتاب فى تاريخ العرب قبل الإسلام جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن النصوص الكلاسية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور

جواد على

طبع عام ١٩٥١

RETRO NEWS

٤ – رسالة المربى

ضرورة التقيد بطريقة معينة — طريقة المشروع — مزايا المشروع

للأستاذ كمال السيد درويش

إن عملية النمو فى التعليم هدف يستحق أن نعمل من أجل الوصول إليه، ولكن كيف يمكن أن نخرجه إلى حيز التنفيذ. ما أكثر الأسس الفلسفية التى يضعها الكثير من كبار المصلحين والفلاسفة لعلاج المشاكل المعقدة، حتى إذا جاءوا إلى صخرة التنفيذ تحطمت جهودهم عندها، وتبخرت آمالهم لديها وعادوا بالحسرة والخسران المبين. ومن أجل ذلك نرى أن نكتفى بتحديد رسالة المربى دون أن نتقيد بحذافير طريقة عملية معينة لتنفيذها. بل إن عملية التعليم كعملية نمو حر متواصل تدعو هى نفسها إلى عدم التقيد بطريقة عملية معينة. ذلك لأنها طريقة عملية تجريبية. وأساسها الفلسفى يحض على عدم التقيد بأسلوب معين فى التنفيذ، فما يكون صالحا اليوم قد يصبح غير صالح فى الغد، والطريقة التى تستعمل فى المدنية، غير التى تستعمل لتعليم أبناء القرية، وهم يعطون إشارات المرور وكيفية عبور الشوارع كأول درس يتعلمه الطفل فى أمريكا، بينما لا نزال نحن حتى الآن نتقيد بمناهج زرع وحصد

التقيد بحذافير طريقة عملية معينة يتنافى مع طبيعة عملية التعلم الصحيحة، إذ قد تصبح هذه الطريقة بعينها ديكتاتورا يتحكم فى المعلم والمتعلم، وحجر عثرة فى استمرار عملية النمو. ولذلك يمكن القول أن التقيد بطريقة معينة هو علة فساد الكثير من النظم التعليمية، فاذا كان ولا بد من طريقة عملية للتعليم؛ فلتكن الطريقة التى ترمى إلى تحقيق فكرة عدم التقيد نفسها تحقيقا عمليا. وأقرب هذه الطرق إلى تحقيق المعنى الذى حددناه هى طريقة المشروع، ولذلك سنتناولها بوجه عام

ما هى طريقة المشروع؟ هى طريقة وضعها وأسسها أحد فلاسفة التربية بأمريكا، ومن بينها مصر

ومتى يبدأ المشروع؟ يبدأ كما تبدأ عملية التعلم لدى الأسرة وكما بدأت لدى الإنسان الأول. مشكلة تعترض حياة المتعلم؛ مشكلة حقيقية قد اعترضته هو فعلا تدفعه إلى محاولة التغلب عليها. يشعر الإنسان إذا اعترضته المشكلة بحاجته الشديدة إلى من يعلمه كيفية التغلب عليها. يسأل أولا ما هذا أو ذاك، وعند ذلك يبدأ دور المربى، وهو دور الرفيق الذى يوجهه بما له من خبرة؛ ويساعد ويعين حتى يتغلب الإنسان على مشكلته، وينتهى عند ذلك المشروع بنجاح المتعلم فى حل مشكلته، ولكن المشروع الأول الذى كان غرضا فى حد ذاته سرعان ما يصبح وسيلة إلى غرض جديد هو مشروع آخر حديث، وسنضرب لذلك مثلا:

« أراد طالب أن يكتب خطابا ردا على خطاب جاء إليه، ولم يكن هذا الطالب قد سبق أن كتب خطابا قط، ولذلك لجأ إلى مدرسه يستفتيه. ولو لاحظنا موقف الطالب فى هذه الحال لوجدناه موقف المستيقظ المهتم بكل ما يقوله مدرسه. هذا هو الدرس الحقيقى الذى سيتعلمه فعلا فى كيفية كتابة الخطابات. درس ثابت لن ينسى لأنه سيستعمل معلوماته فى الحال فى كتابة الخطاب، بل وسيتوسع فى استخدام هذه القدرة الجديدة التى اكتسبها فيكتب إلى آخرين، ويراسل زملاءه فى إنجلترا أو الباكستان، وهلم جرا..

ولكن هذا المثل السابق فى الحقيقة لا يمثل مشكلة بالمعنى الحقيقى للمشكلة، كما تفهمه طريقة المشروع، ذلك لأن كتابة خطاب ليست ذات أهمية حيوية قصوى بالنسبة للتلميذ، وإنما هى صعوبة عارضة، وإنما تكون المشكلة مشكلة حقا كلما كانت تمس أمرا حيويا بالنسبة للانسان، فدودة القطن بالنسبة للفلاح المصرى، بل وللدولة، كلها مشكلة خطيرة، وهى التى تثير بمجرد ظهورها مختلف الجهود للقضاء عليها، وظهور الملاريا أو

انتشار الكوليرا ، أو هجوم الجراد، كلها مشكلات خطيرة ، لكن أن نعتبر سلوك المجتمع فى التغلب عليها مشروعا من المشروعات التى توصى بها طريقة المشروع . ولذلك لا نعترف طريقة المشروع بتعلمنا الحالى ، ولا بنظمنا المدرسية المنطقية . لا تعترف بالمناهج ولا الحصص ، ولا بالفصل أو الجرس ، ولا بالانتقال من سنة إلى أخرى ، أى لا تعترف بالامتحان . ذلك لأنها طريقة تتمشى مع الميول النفسية للطفل ، وتتدرج معه وتنمو بنموه . يسأل فتجيبه ، ويتعلم فتساعده وتعينه ... يتم ذلك كله أثناء سير المشروعات التى يقوم بها والتى يأخذ بعضها برقاب بعض . ولكى يكون المشروع مشروعا بمعنى الكلمة يجب أن يلاحظ فى تطبيقه ما يأتى : —

١ — أن تكون المشكلة من وحى الطالب أو الطلاب، وأن يتم تحديدها على أيديهم ، ومن وحى شعورهم

٢ — أن يظل موقف المتعلم خلاله تلقائيا

٣ — أن يستمر ما دامت المشكلة مستعصية على الحل أى أن المدة التى يستغرقها المشروع يجب أن لا تحدد إلا بانتهاء المشروع نفسه

٤ — أن يظل الهدف الأساسى من المشروع واضحا أمام المتعلم ، ولا يتيسر ذلك إلا بالمحافظة على سر المشروع من كثرة التشعب الذى قد يؤدى إلى تشتيت الجهود وتلاشى الغرض الرئيسى منه

٥ — أن يعتمد فى سيره على التجارب العملية التى ستتعدد وتتنوع بحسب ما يتطلبه المشروع نفسه ، وأن تتجه كلها فى النهاية نحو تحقيق الهدف الأخير

٦ — أن يصبح الهدف بمجرد الوصول إليه وسيلة فعالة بدوره فى تحقيق أغراض أخرى وفى إثارة مشاكل جديدة بحيث يضمن استمرار العمل واستمرار النمو

وتمتاز طريقة المشروع بمزايا عديدة أخرى . فاعتمادها على المشكلة جعل سلوك المتعلمين نحوها سلوكا غريزيا له كل مظاهر السلوك الغريزى من حيوية وتغير وتلقائية واستمرار . حتى يتحقق الغرض . وبذلك ضمنت نمو التعلم واستمرار انتباهه التلقائى ، وهو ما لا نجده مطلقا فى الطريقة المنطقية التى ينأى المتعلم فيها عن التعليم ولا يقبل عليه إلا مضطرا وتحت ضغط ظروف خارجية . والمشكلة إذا اعترضت المظهر النزوعى لشعور الإنسان حفزته ، ولذلك نلاحظ كيف يكون نزوع المتعلمين نحو التعلم فى طريقة المشروع قويا وواضحا ومرغوبا فيه . ويلاحظ أن طريقة المشروع تكسب المادة التى يتعلمها التلميذ قيمة وحيوية لأهميتها بالنسبة إليه؛ بينما لا تكتسب المادة أى معنى فى الطريقة المنطقية . ويتلقى التلميذ فى طريقة المشروع المعلومات كوحدة كلية غير مجزأة ؛ يتعلم المعلومات كما هى فى الحقيقة وفى الحياة . وبذلك تتفادى أكبر عيوب الطرق المنطقية التى قسمت المعلومات إلى علوم من تاريخ إلى كيمياء الخ . . فأصبح الطالب بسبب ذلك عاجزا عن الربط بين ما يتعلمه سواء فى المادة الواحدة أو بينها وبين غيرها من المواد

وتتناول طريقة المشروع عيوب التعليم الحالية فتنقذ الطالب من تحكم المناهج وكثرة المواد وتحكم المدرسين ومن شبح الامتحان وما يتبعه من رسوب وفشل كفيل بقتل روح البحث العلمى فى التلميذ ، وهى تضمن نمو المتعلم باستمرار ونمو المعلم أيضا

إن طريقة المشروع أكبر حدث تربوى خطير ظهر فى العصر الحالى . وواجبنا نحن المصريين بوجه خاص والشرقيين بوجه عام التخلص من الطريقة القديمة المنطقية التقليدية التى نسير عليها ، وأن ننقذ أبناءنا ومجتمعنا وأوطاننا بأن نؤدى لها أكبر الخدمات وأجلها حين ندخل فى التربية طريقة المشروع أو ما يشبهها ويبنى على أسسها؛ فبذلك وحده يظهر جيل حر فى تفكيره ، عملى فى حياته ؛ جيل ينمو باستمرار ويتمشى مع ركب الحياة . جيل يخلع رداء الجمود ويتحرر مما يعوقه من قيود . ويمثل هذا الجيل يتسنى لنا مسايرة الزمن ومنافسة الغربيين ؛ كيف لا وقد أعدته رسالة المربى كما يجب أن تكون

كمال السيد درويش

RETRO NEWS

النقـــد والشعر

للأستاذ سامي أمين

فى العدد (٩٤٥) من مجلة (الرسالة) يقول فى الافتتاحية الأستاذ الناقد سيد قطب عن الشعر (إنه الغناء . الغناء المطلق بما فى النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات . حين ترتفع هـذه المشاعر والأحاسيس عن الحياة العادية ، وحين تصل هذه الانفعالات إلى درجة التوهج والإشراق ، أو الرقة والانسياب على نحو من الأنحاء . .

(ولسائل أن يسأل : أو ننفى الفكر من عالم الشعر أيضا ؟ ولست أتردد فى الإجابة : إن هذا الفكر لا يجوز أن يدخل هذا العالم إلا مقنعا غير سافر . ملفعا بالمشاعر والتصورات والظلال . ذائبا فى وهج الحس والانفعال . أو موشى بالسبحات والسرحات .. ليس له أن يلج هذا العالم سا كنا باردا مجردا)

ومن هذا الشعر القصيدة التالية المختارة من ديوان (أنفاس محترقة) للشاعر الأستاذ أبو الوفا . . وعنوانها (فى انتظار الصباح) :

جدد لى الأقداح   يا ساق الراح
على أرى فى الراح   أطيـــاف أفراحى

* * *

فى مزهرى ألحان   أخشى أغنيهـــا
أخشى على الأوتار   من هول ما فيها

* * *

يا مزهر الأقـــدار   غن بهـــا غنى
واشرح على الأطيار   ما غاب من فنى

* * *

لـكل يوم شراب   لابد من كاسه
وكل معنى العـذاب   فى لون إحساسه

من ذا يرد الصواب   للدهر فى ناسه

* * *

للغاب يا ابن الغاب   اهرب فداك النواح
تبا لضعف التراب   أغرى عليـه الرياح
لولاى فى ذا الإهاب   ما هيض منى الجناح

* * *

لا تسألوا يا شهود   عن حكمة الأقدار
وأين نحن العبيد   ممـا وراء الستار
ومن تخطى الحدود   يلق به فى النار
(النار ذات الوقود)   يا رب يا ستـار
ربان بحر الوجود   أدرى بموج البحار
فاستسلموا للوعود   وامضوا مع التيـار

* * *

هات اسقنى يا صاح   كأس الهوى الفضاح
سكران لـكن فؤادى   ممـا يمانيه صاح
يا ليل هل من مداو   يا ليل .. يشفى جراحى
لم يجد فيك اصطبارى   وليس يجدى نواحى
يا هل ترى لى صباح   أم ليس لى من صباح

* * *

هـذا الهذيان المطلق الذى لا تربط بينه قافية واحدة ولا فـكرة واحدة (إنمـا تربط تلك النغمة المنسابة . . نغمة الروح الحزين .. الدائب .. المتطلع .. الأليف .. الوديع .. روح الفراشة البيضاء والعصفور الراقص المزقزق الصـداح) . . على حد قول الأستاذ . .

هذا الغناء الذى يتكلفه الأستاذ الناقد .. فيريد الشعر بهذا الشكل المشوه الممسوخ . . لارابط بين مقاطع القصيدة الواحدة.. ولاملامح متشابهة من قريب أو بعيد .. فهى أمشاج وتهاويل .. فمن الراح والأقداح إلى النواح وإلى حكمة الأقدار والنار ذات الوقود وإلى ما لا أدرى من لغو منظوم لو تجرأ واحد فعرضه على مجلة مهمة محترمة كالرسالة مثلا لاتهموه بالجنون . أقول هـذا

المناء الذى تكافه الأستاذ لم يكن له من باعث سوى إظهار أحد الشعراء وفرضه على القراء بغير إنصاف .. وهكذا نرى أن نقادنا اليوم – للأسف – لاينظرون إلى الشعر وإنما ينظرون إلى الشاعر فيحسبون لهذا ولذاك ألف ألف حساب ..

ثم عن تلك الخواطر المتنافرة والاهتياجات المتدفقة التى نظمها أبو الوفا يقول الأستاذ سيد قطب إنها (ظاهرة فنية) تلد بين الحين والحين وليس النقد الفنى عندنا من النضج بحيث يتناولها بالتعهد والرعاية كيما يكون لها كيانها الخاص فيما بعد . ولست أطلب إلى الأستاذ الناقد إلا أن يلق نظرة على أى محاولة فاشلة يقدمها شاعر ناشئ فى مطلع حياته الأدبية والفكرية فسيجدها ولا شك (ظاهرة فنية) فريدة تستحق الإعجاب ..

والآن أقدم شاعرا (مغمورا) نشر ديوانا قبل زمن قصير يحوى ستا وثلاثين قصيدة ، وقدم نسخا منه إلى النقاد ودور الصحف والمجلات فى مصر ، فلم يلتفت إليه أحدولم يظهر له اسم. وليس له من ذنب سوى أنه من البلدان المتأخرة، من العراق ... فأما أبو الوفا الذى يقدمه الأستاذ سيد قطب (على الصفحات الأولى من الرسالة) فهو من أرض الكنانة مصر بلد (المتقدمين) ..

يقول شاعرنا الأستاذ (شاذل طاقة) فى مفتتح ديوانه (المساء الأخير) هذه الكلمات (لله هؤلاء الشعراء .. شياطين عبقر .. فإنهم يألمون مرة ثم يحيون الألم مرة أخرى .. فكأنهم يألمون مرتين) وهذه أصدق وأدق كلمة تقدم ديوانا من الشعر

ثم هذه بضع من قصائده .. وليتفضل فيقارنها من يشاء بالنماذج التى أوردها الناقد الكبير سيد قطب من شعر أبى الوفا فى مقاله .. وليقل بعدئذ من يشاء بأننى أتهم الأستاذ سيد قطب وسواه من النقاد فى مصر بالمحاباة كذبا وافتراء ...

هذه إحدى قصائد الأستاذ الشاعر (شاذل طاقة) وعنوانها (ظمأ) .. وهى تصوير رائع للظمأ السرمدى الذى يحسه الإنسان فى أعماقه إلى الجمال ..

أذوب قلبى أم أصون لسانى وأعذل نفسى أم أذم زمانى
لك الله يادنيا فلا حسنك انتهى ولا القلب من أشواقه بأمان
ولا أنا عن بث اللواعج منته ولا لك فى وقف العذاب يدان
أناديك مبحوح النداء وأننى أنوء بمـــا قاسيته وأعاني
طبعت على عشق الجمال فلا أرى مع الحسن إلا دائم الهيمان
أحوم كما حام الفراش على اللظى وأقضى ولا أنفك عن حومانى
أموت وفى نفسى من الحب غلة أبت ريها الأيام فى ريعانى
وأمضى إلى ربى أبث شكايتى وطى الحشا نارا تذيب جنانى

* * *

أعتقد أننى فى غنى عن تحليل هذه الأبيات العالية الرائعة فهى تصور وضع الإنسان بين الحسان فى هذه الحياة ولوعته الدائمة وتعطشه الأبدى ، وعدم استقراره .. ومن ثم حيرته وشكاته ...

وأمضى إلى ربى أبث شكايتى وطى الحشا نار تذيب جنانى

ثم يلاحظ فى هذه القصيدة أنها متماسكة المبنى والمعنى ، مترابطة الأوصال ، ذات وحدة فنية تشد القارئ إليها شدا .. فليس فيها من التفسخ المعنوى والاضطراب الفكرى والضعف البيانى شئ ..

وهذه قصيدة أخرى بعنوان (توبة) .. بل هذه قصة الإنسان المخطئ حين يؤوب مثقلا بذنوبه إلى الله مستغفرا ... يقدمها الشاعر ناظمها بهذه الكلمات (لا يفزع الإنسان إلى ربه إلا حين يخطئ فسبحانه ما أعجب خليقته ..) .. ولننقل الأبيات الأخيرة منها اقتصادا فى الوقت ...

أنوء بكل الخطايا التى تذوب نيرانهـــا الجلمدا
فرحماك يا بارئ الخاطئين أتيت إليك خفوت الندا
ويارب ها أنـــذا تائب ونفسى وروحى وقلبى الفدا
أجرر ذيل الذنوب الكبار وأسرى وملء الطريق مدى
أصـــارع بالحب ما آدنى وأدفع بالشـــمر ما نكدا
وأرنو إلى مقبل من بعيد وأكحل عينى بومض الهدى

* * *

والننتقل إلى مجال آخر .. فنستمع إلى شاعرنا بعد ضياع (فلسطين) .. فى أبيات من قصيدة طويلة ..

فـــلا تقرب الوادى فما هو موحش ولاتسأل الأحجار .. أخرسها الرعب

RETRO NEWS

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

الواقعية الفنية :

هناك نوع من الأدباء يحيرنى إذا ما حاولت أن أتحدث عنه: هل أصفه بأنه لا يجيد القراءة ، أم أصفه بأنه لا يحسن الفهم ، أم أصفه بأنه يجهل أصول التفكير وطرائق التعبير ؟ إذا أطلقت عليه كل هذه النعوت فاعذرنى .. لأنه يحيرنى ! ولست والله غاليا إذا قلت لك إن هذا النوع من الأدباء يستطيع أن ينطقك بعالم تفه به ، وأن ينسب إليك مالم تهدف إليه ، وأن يناقشك بعد هذا كله فى الموضوع طبقا لمزاجه هو لا طبقا لمزاجك ، ووفقا لهواه هو لا وفقا لهواك ، ولا بأس عليه أبداً من أن تفغر فاك من الدهشة ما دام هو قد فغر فاه ليتثاءب ، منتظراً أن تقول له محيياً بعد نشوة السبات العميق .. صح النوم وطابت الأحلام يا صاحب المزاج الرقيق !

من هذا النوع من الأدباء ذلك الأديب العراقى الذى كتب عن « الواقعية الفنية » فى العدد (٩٤٨) من الرسالة ، معقبا على رأى لى كنت قد سجلته حول هذه الواقعية منذ أسابيع .. لقد ذكرنى الأديب العراقى وهو يعقب على أفكار لم تخطر لى على بال ؛ ذكرنى بقصة ذلك الزعيم المصرى الذى قيل له إن أجر العامل قد بلغ فى اليوم جنيها فى السويد ، فهتف وهو لا يملك شعوره من دفقة البهجة ولا لسانه من غلبة السرور : عظيم !.. عظيم جدا ! .. عظيم والله أن يحصل العامل على مثل هذا الأجر فى السويس !

لا فرق أبدا بين فهم هذا النوع من الأدباء وبين فهم هذا الزعيم « الفهيم » .. تتحدث عن السويد فيحسبونها السويس، وعن الإسكندرونة فيتوهمونها الإسكندرية ، وعن النيل فيتخيلونه الدردنيل ! ثم لا يقفون عند هذا الحد من الغفلة ولا يقنعون بهذا الحظ من الذهول ، ولكنهم يجدون الجرأة العجيبة على التهجم عليك مفترضين أنهم على الحق وأنك على الباطل ، ولا يتحرج منطق الغافلين والذاهلين من أن يقدم إليك الدليل !

يقول الأديب العراقى الذى يمثل هذا المنطق أو يمثل ذلك النوع من الأدباء : « ويحضرنى الآن رأى للأستاذ المعداوى فى العدد (٩٣٩) من الرسالة إذ قال : الواقعية ضربان ، واقعية أولى ويكون فيها نموذج الشخصية موجودا (بالفعل) فى الحياة، والواقعية الثانية ، ويكون فيها نموذج الشخصية موجودا (بالإمكان) ولم يقف الأستاذ المعداوى عند هذا الحد ، وإنما ذهب إلى تعريف الواقعية الأولى فقال : (هى نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، كما هى فى الواقع الحس الذى تلمسه العين وتألفه النفس) ، ولو وقف الأستاذ عند قوله : (إنها نقل

ولا تطالب ذكرى لمعهد تفرقت
أماسيه ما بين النوائب والنجب
نزلت على الوادى فلا الزهر يانع
ولا حضر السمار .. والسمر العذب
بل الشمس قتماء وفى الأفق وحشة
وللبدر إطراق ودون المنى حجب
هى النائبات السود أظلم وجهها
وكانت ذكاء لا يحس لها غرب
فى جانب الوادى وفى منحنى الحمى
نفوس تولتها المصائب .. والكرب
لحى الله خطبا قد ألم فروعت
مطالعه زغب الحواصل لم يحبوا

* * *

هذا وفى الديوان قصائد ممتازة أخرى لا وقت لدينا ولا لدى القارئ لاستماعها جيما .. وعسى الله أن يهدى النقاد عندنا فيعملوا من أجل الشعر والأدب ، لا من أجل الشعراء والأدباء

دموك سامى أمين

RETRO NEWS

RETRO NEWS

مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء) لهان الخطب وما جمل ذلك النقل مقيدا (بما تلمسه العين وتألفه النفس) ، كما أنه لو احترس الأستاذ فى قوله وقال : (إنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء كما هى فى الواقع المحس الذى تلمسه عين الفنان وتألفه نفسه) بدلا من إطلاق (العين والنفس) التى تدعو إلى جعل الفن ضربا من ضروب العبث ، كما يجعل — هذا الإطلاق نفسه — الفنان والرجل العادى فى كفة متساوية من حيث الإحساس ، أقول لو قال الأستاذ (عين الفنان ونفسه) لسهل الأمر وما دعانا إلى الولوج فى دهاليز الظلمة والجهل ، وهو يقصد الإيضاح والإعلام » !

أرأيت إلى هذا الفهم العظيم الذى يذكرك بقصة السويد والسويس ، والإسكندرية والإسكندرونة ، والنيل والدردنيل ؟! أرأيت إلى هذه اللغة الفينيقية التى لا يستخدمها غير (الأساتذة) الراسخين فى العلم ، والمتضلعين من الفن ، والمتمكنين من مناهج التفكير ! لقد اتهمنى الأديب العراقى بأنى أدعو إلى جعل الفن ضربا من ضروب العبث ، وأدفع بالقراء إلى دهاليز الظلمة والجهل بدلا من دهاليز الإيضاح والإعلام !! ألا ترى أنه فهم عظيم .. على طريقة ذلك الزعيم الفهيم ؟! لقد قلت عن « الواقعية الأولى » أنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، كما هى فى الواقع المحس الذى تلمسه العين وتألفه النفس .. قلت هذا فتوهم الأديب العراقى أن كلمة (النقل المباشر) معناها (النقل الفوتوغرافى) كما نص على ذلك فى موضع آخر من مقاله ! وتخيل أن (العين) التى أقصدها هى عين بائع الفجل والبصل والخيار ، وأن (النفس) التى أعنيها هى نفس بائع اللب والحمص والفول السودانى !! تصوروا ياقراء الرسالة كيف يدعو المداوى إلى جعل الفن ضربا من ضروب العبث ، وكيف يدفع بالقراء إلى دهاليز الظلمة والجهل العميق ؟! معذرة إذا تصورتم هذا كله مادام الفهم (العابث) الذى يتمتع به الأديب العراقى قد أظهرنى أمامكم على هذه الصورة العزيزة المنال والفريدة المثال ، ومعذرة مرة أخرى إذا ما كان فى الأدباء مثل تلك النماذج العقلية التى تعيد علينا قصة السويد والسويس ، أو قصة الإسكندرية والإسكندرونة ، أو قصة النيل والدردنيل !!

النقل المباشر لصور الحياة هو النقل الفوتوغرافى لصور الحياة؟ من يصدق أننى كنت أرمى لهذا المعنى وأهدف نحو هذا التفسير؟! عيب هذا النوع من الأدباء أنه يقف عند المعنى المادى للكلمة ولا يكاد يتعداه ، ويدور حول الهيكل المظمى للفظ ولا يكاد يتخطاه ، مثله فى ذلك مثل ذلك النوع من القادة والحاكمين ، أولئك الذين يتوهمون أن كل حديث عن العدالة الاجتماعية ضرب من اعتناق الشيوعية !! إننى عندما أقول عن « الواقعية الأولى » إنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، فإنما أعنى النقل الأمين ، النقل الصادق ، النقل الواعى ، النقل الذى لا يجوز فيه الوهم على الحقيقة ولا يطغى الخيال على الواقع ! هذا هو النقل الذى أعنيه ، النقل الذى يجعل الفن يتصل بالحياة اتصالا مباشراً ، وثيقا دقيقا ، ليعكس على مشاعرنا كل مافيها من نبض وخفوق ، النقل الذى قلت عنه يوما على صفحات الرسالة وأنا أتحدث عن بعض الأعمال الفنية للأستاذ توفيق الحكيم : « إنك عندما تقرأ أعمال الحكيم الأولى التى سجلها ليصور بها تلك البيئات التى عاش فيها بالجسم والفكر والروح والحواس تلمس أن الحياة كانت تتنفس تنفسا عميقا فى فنه ، وأن عدسة القصاص قد بلغت من دقة اللقطات مالا يتهيأ إلا لكل فنان مفتوح العينين والقلب والذهن ، إقرأ مثلا « عودة الروح » و « يوميات نائب فى الأرياف » تحس أن الحياة فيهما تكاد تنتفض بين يديك وتتحرك أمام ناظريك ؛ تنتفض بعوا كب لاتحصى من الصور النفسية والنماذج البشرية ! لقد كانت العدسة البارعة تنتقل من الشوارع إلى الأزقة ، من المدينة إلى القرية ، من القصر إلى الكوخ : ترقب ، وتتأمل وتسجل .. وإذا حرارة التعبير قد ارتفعت لتلفح إحساسك على الورق ، وإذا لمحة الخاطر قد استحالت فكرة فى ثنايا العرض وإذا ركب الأحياء قد انتقل فى حركة نابضة إلى السطور والكلمات !

لقد كان توفيق الحكيم يعب الحياة عبا إن صح هذا التعبير ، ويوم أن كان يطل على ميدان الحياة الفسيح المترامى أمام عينيه ؛ كان يطل من نافذة مفتوحة ، هى نافذة الحواس المتحفزة لالتقاط كل ماتقع عليه من صور فى دقة ووعى وانتباه ، وهذه هى الفترات (المستيقظة) فى فن توفيق الحكيم . فترات مستيقظة نلقت

RETRO NEWS

من كتاب الحياة سطوراً فيها عمق وروح وأصالة ، فإذا « عودة الروح » و « يوميات نائب فى الأرياف » نسختان أمينتان تفمض عينيك بعد الفراغ منهما لتبدأ الحياة سيرها فى دروب النفس ومسارب الشعور ، ولا بأس من أن تفمض عينيك فإن الصورة قد انطبعت على صفحة الفكر والخيال!»

هذه الكلمات التى كتبتها يوما عن فن توفيق الحكيم فى أمسه الغابر ، هى التصوير الصادق « للواقعية الأولى » التى قلت عنها إنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء .. ترى هل تفهم منها أننى أعنى « النقل الفوتوغرافى » كما اجترأ الأديب العراق وألصق بى هذا الاتهام ؟! إننى يوم أن كتبت عن « الواقعية الأولى » وقلت عنها ما قلت ، لم أشأ أن أكتب « مذكرة تفسيرية » لكلمة « النقل المباشر » كما يفعل رجال القانون ، لأن مقالاتى السابقة حول هذا المعنى على صفحات الرسالة كانت تعفينى من الشرح وتغنى القراء عن التفسير ! ترى هل يحتاج الأديب العراق إلى نموذج آخر مما كتبته من قبل فى هذا المجال ؟ لا بأس من تقديم هذا النموذج الآخر على سبيل المثال :

لقد كتب إلى يوما أديب من حضرموت ليعرض على موضوع قصة أخرجها أحد الأدباء هناك ، كتب يقول فى ختام كلمته : « هذه صورة تقريبية لفصول القصة ، وحيث تنتهى تبدأ قضية النزاع والاختلاف ، فيرى البعض أن تتلاحق فصول القصة كمأساة حتى الشوط الأخير ، بينما يرى البعض الآخر ومنهم المؤلف أن الله وهو أعدل العادلين لن يجعل لمثل هذه « المأساة » صورة ما ، فى عالم تجرى حوادثه على قوانين طبيعية عادلة .. هذه هى نقطة الخلاف عرضناها عليكم بكل أمانة راجين أن ترشدونا برأيكم » !

وقلت معقبا على القضية المعروضة على فى انتظار الجواب : « أود أن أقول للأديب الحضرمى إن هذا الجدل الذى دار بين جماعة من أصدقائه جدل غريب . ومصدر الغرابة فيه أن أصحاب الرأى الأول يريدون أن يطبعوا موضوع القصة بطابع المأساة ، وأن أصحاب الرأى الثانى يريدون أن يخضعوا الموضوع لعدالة الله .. وكلا الرأيين بعيد عن جوهر الفن القصصى لأنه يمثل منطق القائلين به أكثر مما يمثل منطق الوقائع الطبيعية !

جوهر الفن هو أن نستوحى الحياة وحدها عندما نريد أن نخلق عملا من الأعمال الفنية ، والقصة كعمل من هذه الأعمال لابد أن تخضع لمجرى الحياة فى صورتها الواقعية التى لا تنكرها العين ولا يرفضها العقل ، فالحياة التى ترفرف عليها عدالة الله فيها الخير وفيها الشر ، وفيها الفضيلة وفيها الرذيلة ، وفيها السعادة وفيها الشقاء ، وفيها ما شئت من ألوان المفارقات وضروب المتناقضات ، فإذا صورنا الحياة تصويرا صادقا فمن الطبيعى أن نقبل المأساة المستمدة من واقعها كما نقبل الملهاة ، على شرط أن يكون عرضنا لهذه وتلك مسايرا لمنطق الحوادث المألوفة ومطابقا لطبيعة الأمور كما يألفها الأحياء !

خذ موضوع القصة من هذا الوجود المتحرك أمام ناظريك ثم اخلع عليها بعد ذلك من ألوان الفن ما يبعد عنها صفة الجمود الذى لا يتفق مع الحركة ، ونزعة الخيال الذى لا يلتقى مع الواقع ولا مبرر بعد ذلك لأن تفرض على موضوع القصة أن يسير فى هذا الطريق دون ذاك ! إن الحياة هى التى ترسم خط السير ، وتقرر غرض الاتجاه ، وتحدد طبيعة الموضوع . . أعنى أننا يجب أن نقتفى أثر الحياة فى كل خطوة من الخطوات .. وكل نقلة من النقلات .. ثم نسجل ما شاهدناه كما يحدث فى الواقع المشهود أو كما يحدث فى الواقع الذى يمكن أن يكون . فإذا كان مجرى الحوادث فى القصة لا يضيق بشبح المأساة فلا ضير من توجيه دفتها نحو هذا الذى نبتغيه ، فإذا ضاق بها فلا حاجة بنا إلى تحميل الحياة فوق ما يمكن أن تطيق »!

أرأيت مرة أخرى إلى حقيقة النقل المباشر الذى أعنيه ؟ لقد عمدت إلى نقل هذا النموذج الآخر بالذات لأرد به على فقرة أوردها الأديب العراقى فى مقاله ليضفى على من علمه الغزير ! قال حضرته وهو يحاول أن يفهمنى حقيقة الواقعية الفنية بكلمات سبقته بمثلها منذ عامين : « والواقعية الفنية لا تبعدنا عن حياتنا — كما يظن — بل هى الواقع المحس قد داعبته أنامل الفنان ، وقد يرسم الفنان — الشاعر أو القصاص — صورا ماثلة فى الواقع ، واقعة حقا ، وقد لا تكون كذلك .. كما يلزمنا أن

تـكون تلك الصورة المنقولة سامية حسنة جميلة ، بل كل مايطلبه الفن نقل الصورة نقلا فنيا ، وكل مايطلبه الواقع نقلها بأمانة ! »

أليست كلماته التي وضعت تحتها الخطوط هي من حيث المعنى نفس كلماتي التي وضعت تحتها مثل تلك الخطوط ؟! يا عجبا .. لقد كتبت تلك الكلمات منذ عامين ثم جاء الأديب العراقي فكتب مثلها منذ أسبوعين ، ومع ذلك يتهمني بأنني أنظر إلى الواقعية الفنية على أنها النقل الفوتوغرافي .. ويحاول أن يلقي على بعض الدروس !! هذا عن « الواقعية الأولى » أو الواقعية الفنية ، وإذا كان الأديب العراقي قد نسب إلى في موضع آخر من مقاله أنني أقصد بالنقل المباشر لصور الحياة ذلك « التقليد الأعمى » للطبيعة كما ذهب إلى ذلك أفلاطون ، فإنني أود أن ألفت نظره إلى أن « الفهم الأعمى » وحده هو الذي أوحى إليه بأن ينسب إلى مثل هذا القول العجيب .. ومرة أخرى أقسم له بمن علمني أصول الفن ومناهجه ، أنني حين قلت (الواقع المحس الذي تلمسه العين وتألفه النفس) ، كنت أقصد العين والنفس اللتين أنعم بهما الله على القصاص المحلق والأديب المتذوق والناقد الفنان ، ولم أكن أقصد أبدا عين بائع الفجل والبصل والخيار ، أو نفس اللب والحمص والفول السوداني .. وإذا لم يصدق فلا بأس من أن أنقل إليه هذه الفقرة الأخرى من مقال آخر كتبته أيضا منذ عامين على صفحات الرسالة :

الحياة هي المنبع الأصيل لكل أثر من آثار الفن يترك ظله في النفس وبقاءه على الزمن : في أدب الكاتب ، في شعر الشاعر ، في لحن الموسيقار ، في لوحة الرسام . لتكن الحياة نقمة أو نعمة ، لتكن مأساة أو ملهاة ، لتكن ألما أو لذة ، لتكن دمعة أو ابتسامة .. حسب الفن أن يعبر عن الحياة فيصدق في التعبير ، وأن يترجم عن رؤية العين وإحساس القلب فيسمو بالأداء » !

هذا الفن الذي يترجم عن رؤية العين وإحساس القلب في هذه العبارة ، أليس معناه العمل الذي ينتجه كل فنان ؟! وهذا القلب وتلك العين إلى من ينسبان هنا في رأى الذين يفهمون ؟ ألا ينسبان إلى ذلك الذي ينتج كل عمل يسلك في عداد الفنون ؟! إن الذنب ليس ذنبي كما رأيت ، ولكنه ذنب الذين يحسبونها السويس وهي السويد ، ويتوهمونها الإسكندرية وهي الإسكندرونة ، ويتخيلونه النيل وهو الدردنيل .. وهلم جرا أو هلم جرجرة كما كان يعبر الرافعي رحمه الله !!

هل انتهى العجب ؟ كلا ! وكيف ينتهي ونحن نتحدث عن الواقعية في القصة فينقلنا الأديب العراقي إلى الواقعية في الشعر ، ويأتي لنا بنموذج من شعر « هوسمان » ليتساءل : هنا واقعية .. ولكن هل هي من النقل المباشر الذي تلمسه العين وتألفه النفس ؟ لو كان حضرته يعلم أن الواقعية في الشعر غير الواقعية في القصة لما أوقع نفسه في هذه « اللخبطة » الطريفة .. ترى هل يريد أن يعرف الفارق بين الواقعية هنا والواقعية هناك ؟ عليه أن يرجع إلى هذا المقال وإلى المقال الآخر الذي عقب عليه ليدرك طبيعة الواقعية القصصية ، وعليه أن يرجع مرة أخرى إلى مذهب « الأداء النفسي » على صفحات الرسالة ليفهم حقيقة الواقعية الشعرية ، فإذا لم يستطع أن يلمس هذا الفارق فليكتب إلى لأمسك بالقلم من جديد !!

أنور المعداوي

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهي القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألماني

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

رسالة النقد

معجم شمس العلوم

طبعة أوربا صفحاتها ٣٤٦ طبع فى بريل بليدن ١٣٧٠ هـ (١٩٥١)
طبعة اليمن صفحاتها ٤٩١ « بمطبعة الحلبى بالقاهرة ١٣٧٠

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

بقية ما نشر فى العدد الماضى

وفى صفحة ١٩٠ : « البينك : الأصل » والصواب : البنك . قال الصنعانى فى « التكملة » (١) : « بنك . ابن دريد . بنك الشئ بالضم خالصه »

وفى صفحة ٢١٠ : فعل بفتح الفاء (خ) التخ بالخاء معجمة والصواب : فعل ، لأن التخ ثلاثى مجرد ، و « فعل » مزيد ، والمؤلف يريد الثلاثى المجرد لا المزيد ، والتخ وزنه : فعل

وفى صفحة ٢١٤ : « قال عبد الخالق بن أبى الطلح الشرابى » . والصواب : الشهابى كما جاء فى الإكليل وصفة جزيرة العرب للهمدانى

وفى صفحة ٢٢٥ : « التنفل بضم التاء وفتح الفاء ولد الثعلب والجمع التنافل قال : وارجا سرحان وتدريب تنفل . ويقال : تنفل بضمها وتنفل بكسر التاء وفتح الفاء عن الكسائى

والتنفل لم يرد فى العربيــة بهذا المعنى بل لم يرد : التنفل والصواب : « التتفل »

جاء فى صفحة ٨١ من الجزء الثالث عشر من لسان العرب : التتفل بالتاء ..وبيت امرئ القيس:

له أيطلا ظبى وساقا نعـامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال الأزهرى : سمعت غير واحد من الأعراب يرويه يقولون نفل على وزن فعل وأنشده أى بيت امرئ القيس :

له أيطلا ظبى وساقا نعـامة وغارة سرحان وتقريب تفل

ويدل هـذا على أن « التنفل والتنفل والتنفل » خطأ ، وكذلك « التنافل » والصواب بالتاء فيهن جميعا

وأما « إرجا » فلا معنى لهـا هنا ، وجعلها مقصورة يخل بوزن البيت ، وما أدرى كيف ينسى الشيخ الجرافى بيتا مشهورا فى معلقة جد مشهورة ويخطئ فى شطر منه فى ثلاثة مواضع ؟

١ — إخلاله بالوزن وذلك بقصر الممدود وجعله الإرجاء « إرجا »

٢ — تصحيفه : « إرخاء » وذلك بجعلها : « إرجا »

٣ — تتفل . بجعلها « تنفل »

أما الخطأ الرابع فإبداله « تقريب » بتدريب دون أن يذكر مصدر هذه الرواية ، فهو يخطئ فى هذا حتى يذكر المصدر

وفى صفحة ٢٢٥ أيضا : « لا تمنعوا آماء الله مساجد الله » والصواب « إماء » بدون مد

وفى صفحة ٢٣٤ : « تيما : أرض كان بهـا السموأل » والصواب : تيماء

وفى صفحة ٢٥١ : « قال أعشى حمدان » وأنا لا أعلم أن بنى حمدان أعشى كان شاعرا ، فهل يدلنـا الشيخ الجرافى على أعشى حمدان إذا كان موجودا حقا ؟ !

إن الأعشى المقصود هنا أعشى همدان لا حمدان ، وما أدرى كيف يخطئ الشيخ الجرافى هذا الخطأ الشنيع؟ إنه يمنى وأعشى همدان يمنى وهمدان باليمن فكيف يجهل الشيخ ذلك ؟ أبمثل هذه السهولة يقضى فخر همدان فى الشعر عنها ؟ !

وفى صفحة ٢٥٦ : « قيل : يعنى الزرقاء . وقيل بنت الحسن وذلك أنها رأت الخ » والصواب : بنت الخس لا الحسن

وفى صفحة ٢٩ : « إلى بيته يؤتى الحكم » وصحة المثل : فى بيته يؤتى الحكم

وأما الشعر الذى استشهد به المؤلف فقد مسخه الشيخ الجرافى وكسر وزنه وحرفه ، وها نحن أولاء نقدم للقارئ

---

(١) نسخة مصورة من مخطوط مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة ، والأولى بخزانتى وسأنشرها إن شاء الله قريبا

RETRO NEWS

عاذج من ذلك

جاء فى صفحة ١٨ من شمس العلوم تحقيق الشيخ الجرافى اليمنى :

ضربت صدرها إلى وقالت   ياعدى لقـد وقتك الأواق

وهذا البيت مشهور يتداوله تلامذة المدارس فلا يخطئون فى قراءته وإعرابه ، ولكن الشيخ الجرافى لا يعرف ذلك ، وصحة البيت كما روى بالإجماع :

ضربت صدرها إلى وقالت :   يا عديا لقـد وقتك الأواق

وفى صفحة ٤٩ :

أنى يكون ، وليس ذاك بكائن   لبنى البنات وراثة ولدى الأعمام

وهذا البيت برواية الجرافى مكسور ، ويدرك كسره كل من كان له ذوق ، وما أدرى من أين زاد فى المعجم « ولدى » والصواب حذفه حتى يستقيم الوزن :

أنى يكون ـ وليس ذاك بكائن ـ   لبنى البنات وراثة الأعمام

وفى صفحة ٥٢ :

الناس من جهة التمثيل إكفا   أبوهم آدم والأم حواء

وصحته :

الناس من جهة التمثيل أكفاء   أبوهم آدم ، والأم حواء

وفى صفحة ٥٢ أيضا :

أيها الفاخر جهارا بالنسب   إعـا الناس لأم ولأب

وهو مكسور ، ولا يستقيم إلا إذا وضعنا « جهرا » مكان « جهارا »

وفى صفحة ٣٧ :

جدنا قيس ونجد دارنا   ولنا الأب فيها والكرع

والعجز مكسور ، ويستقيم إذا روى كما نظمه الشاعر وهو هكذا :

ولنا الأب بها والمكرع

وفى صفحة ٤٢ :

وهل يأعن ذو أمة وهو طالع

وذلك خطأ ، وصوابه :

وهل يأعن ذو إمة وهو طالع

وفى صفحة ٦٥ :

إنى سينهى عنى وعيـدهم   بيض رهاب ومجنـأ أجد

والبيت يروى هكذا :

إنى لينهى الخ

وفى صفحة ٦٦ :

حلت سليمى ساحة القليب   بأجلى محـلة الغريب

والصواب : محلة

وفى صفحة ٩٠ :

وحل الحى حى بنى نمير   قراضيـة ونحن لهم إطار

قراضيه : اسم موضع

ولا وجود لقراضية هذه ، وصحتها : قراضبة كما جاء فى المفضليات

وفى صفحة ٩١ :

له أيطلاظبي وساق نعامة   وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

والرواية المعروفة « ساقا نعامة » لا ساق نعامة ، وكان من اللازم ذكر مصدر رواية الإفراد إذا كانت هناك رواية ، وأما تنفل فصحتها تتفل

وفى صفحة ٩٦ :

وأبيض صوليا كأن غراره   تلألؤ برق فى حبى تأكلا

والبيت لأوس بن حجر وصحة « حبى » حبى

وفى صفحة ٩٧ :

نخر على الألاءة لم يوسـد   كأن جبينه سيف صقيل

والبيت هكذا مكسور ، ومختل المعنى وصوابه :

نخر على الألاءة الخ

وفى صفحة ١١٣ :

ألا تلك سلمى اليوم بت جديدها   وضنت وما كان النوال يئدها

كان من الحتم تشكيل « بت » ويئدها خطأ ، وصوابها : يؤدها

وفى صفحة ٢١٣ :

إنى أعم أيسارى وأمنحهم مثنى الأيادى

وأكسـو الحفنـة الأدما

وكتابة البيت بهذا الشكل خطأ ، لأن « مثنى الأيادى » يجب أن يكون فى العجز لا الصدر حتى يستقيم الوزن ، والحفنة خطأ وصحتها : الجفنة

وفى صفحة ٢٢١ :

RETRO NEWS

وما كان لى عن تراث ورثته ... ولا صدقات من نساء أوايم

والبيت من الطويل ، ولكن ينقص من صدره فى رواية الجرافى سبب خفيف ، وهذا النقص أخل بالوزن وصحته هكذا :

وما كان مالى عن تراث ورثته الخ

وفى صفحة ٢٣٠ :

ولو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله ضرورة متبتل

يجب فى صدر هذا البيت وصل همزة القطع من « أنها » حتى لا ينكسر البيت ، ويكون هكذا « ولو انها » الخ

وأما « ضرورة » فخطأ والصواب : صرورة

وفى صفحة ٢٤٣ :

باتت تلوم على ثادق ... ليشرى فقد جد عصيانها

والبيت من المتقارب ، ووزنه :

فعولن فعولن فعولن فعولن ... فعولن فعولن فعولن فعولن

ويلحقه بعض الزحافات ، إلا أن فعولن لا تصير « عولن » ولهذا فالبيت كما رواه الشيخ الجرافى فى « الشمس » خطأ ، ويجب أن يكون هكذا :

وباتت تلوم على ثادق الخ

وفى صفحة ٢٥٧ :

ألا ليت أمى لم تلدنى ولم أكن ... عشية حزا السيف رأس بن تامر

وصواب « حزا » حز

وفى صفحة ٢٥٧ أيضا :

يا رب بيضاء على حقير ... يجيبها نصخ من التعبير

والصواب :

يا رب بيضاء على حفير ... يجيبها نضح من العبير

وحفير اسم موضع

وفى صفحة ٢٧٤ :

ورسم دار وقفت فى طلله ... كدت أقضى الحياة من جلله

والواو زائدة فى « ورسم » ويجب حذفها حتى يستقيم الوزن.

وجاء فى لسان العرب ج ١٣ ص ١٢٧ :

رسم دار وقفت فى طلله ... كدت أقضى الغداة من جلله

وفى صفحة ٢٧٨ :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بمكة حولى إذخر وجليل

والرواية المشهورة :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بواد وحولى إذخر وجليل

ويروى لسان العرب فى صفحة ١٢٧ من الجزء الثالث عشر البيت هكذا :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بفج وحولى أذخر وجليل

وفى صفحة ٢٧٨ أيضا :

رعت بأرض البهمى جميما وبسرة ... وصمعاء حتى آنفتها نصالها

والبيت كما رواه الشيخ الجرافى غير صحيح . لأن « البهمى » هنا — لا معنى له وصحته : البهمى

جاء فى اللسان ج ٨ ص ٣٨٥ : الأصمعى : البهمى أول ما يبدو منها البارض فإذا تحرك قليلا فهو جميم »

وفى صفحة ٢٧٩ :

كمقيلة الأوحى بات يحفها

والشطر هكذا مكسور ولا معنى له ، وصحته :

كمقيلة الأدحى بات يحفها

وفى صفحة ٨٨

نفى اللوم عن آل المحلق جفنه ... كجابية الشيخ العراقى تفهق

و « جفنه » خطأ ، والصحيح : جفنة

وفى صفحة ٢٧٤ :

« قالت نادبة الأحنف بن قيس :

لله درك من مجن فى جنن ... ومدرج فى كفن

وهذه الكلمة ليست شعرا ، ولكن الشيخ الجرافى لا يعرف العروض ، وهذا ما حمله على أن يرتب الكلمة ترتيب الشعر

هذه « عينات » من خطأ الشيخ الجرافى فى فهم النظم وتصحيحه وروايته ، ومعظم الشعر فى الكتاب كله مختل ومحرف ومسيخ ، ولسنا فى مقام الإحصاء حتى نستقصى شواهد « الشمس » الشعرية ، ولكننا نقدم « عينات » ليعلم القارئ أن طبعة شمس العلوم اليمنية رديئة جد رديئة ، ولا يعتمد عليها

RETRO NEWS

ولا يوثق بها

والآيات القرآنية نفسها لم تنج من التحريف والتشويه، وها هي ذي بعض الآيات أذكرها للقارئ الكريم ليعلم أن الشيخ الجراف لم يعن ألبتة بمعجم شمس العلوم ولم يحققه أو يصححه

ومن هذه « العينات » ما جاء بصفحة ٩٧ : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وصحة كتابتها : فبأى الخ

وفى صفحة ١٠٣ : « إن خير من استأجرت القوى الأمين » يظن الشيخ الجراف أن « القوى » مفعول استأجرت وفاته أنه خبر إن، وكان يجب أن تكون « القوى »

وفى صفحة ١٦٥ : « ولا يستوى الأعمى والبصير » وصوابها : وما والآية فى سورة فاطر

وفى صفحة ٢١٢ : « تبت يدا أبي لهب وتب » ورسم « تب » يجب أن يكون هكذا : « تب » وسكون الوقف ينطق به ولا يكتب

وفى صفحة ٢١٦ : وقرأ نافع « وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم » وقراءة نافع ليس بكسر الباء، بل بفتحها مع تخفيف التاء . « يتبعوكم » والباقون بتشديد التاء وكسر الباء « يتبعوكم »

وفى صفحة ٨٨ : « الجبار المتكبر » ويجب عدم إسكان الراء من « المتكبر » فى الرسم وإن سكنت فى النطق

حتى ترقيم الصفحات لم يسلم من الخطأ، فصفحة ٢٢٤ أصبح رقمها ٢٤٤

* * *

هذا بعض ما عنت لى كتابته عن الجزء الأول من شمس العلوم طبعة اليمن. وليعذرنى القارئ إذا لم أذكر فى نقدى المراجع لبعدها عنى، ولكنى مع ذلك أعتقد أن ما ذكرته حق يوافق ما فى تلك المراجع. وليعذرنى القارئ مرة أخرى إذا رأى فى بعض السطور « انفعالا » شديدا فإن رد ذلك إلى الإخلاص للعلم واللغة

وما مبعث ألمى إلا الخسارة التى يتحملها اليمن. ولشد ما يؤلمنى أن يبذل هذا القطر العربى المحتاج آلاف الجنيهات لطبع « شمس العلوم » رغبة منه فى نشر العلم وخدمة لغة القرآن، ومع هذا السخاء فى الإنفاق والاحتمال فوق الطاقة لانجد جهدا علميا مبذولا فى التحقيق والنشر يكون كفاء تلك الآلاف الضائعة سدى

ولو أضاف اليمن ألفا وألفين من الجنيهات إلى الآلاف التى وقفها للطبع والنشر ودفع ذلك مكافأة إلى بعض المحققين الممتازين أمثال : عبد السلام هرون أو أحمد شاكر أو أحمد صقر أو أحمد أمين لكان هذا المعجم (شمسا) مشرقة ساطعة لا (شمسا) كاسفة فى المحاق

وأرجو من حكومة اليمن أن تتلف الجزء المطبوع من الشمس حرصا على كرامة اللغة العربية وصونا لسمعتها وحفظا لأقلام الكتاب وألسنتهم من أن يتدسس إليها بعض تلك الأغلاط، ويشيع اللحن أكثر مما هو شائع

القاهرة — مكة المكرمة   **أحمد عبد الغفور عطار**

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS



حول الإجهاز والتجهيز :

أنكر الأديب محمد الدسوقي بالعدد الأخير من الرسالة استعمال كلمة التجهيز بمعنى القتل ، ونقل نصا من مختار الصحاح يدل على أن كلمة الإجهاز هي المستعملة في هذا المعنى ، وكنت أود أن يمد الناقد يده إلى المصباح المنير فيقرأ منه هذه العبارة : ج ١ ص ١٥٦ « وجهزت على الجريح من باب نفع ، وأجهزت إجهازا إذا أتممت عليه وأسرعت قتله ، وجهزت بالتثقيل للتكثير والمبالغة »

وإذن فالكلمة صحيحة ، وقد كتبتها في مقالي عن قصد ، لتؤدى ما أريده من المبالغة والتكثير ، وللناقد شكرى وتحيتى .

الكفر الجديد **محمد رجب البيومى**

تخفيض حكمة :

لى صديق ماكر يعشق الأدب ويجيده جاء يعارضنى بقوله : صح عندى قول « شر الأمور الوسط » بعد أن قرأت مقالة ذلك الكاتب الكبير . فقلت له : لقد خالفت المعقول والمنقول باتجاهك عكس الحكمة الخالدة « خير الأمور الوسط » وإليك كلمات قصار تزلزل صرح هذا المقال

الوسط حقيقة فى البعد بين الطرفين ، ولاشك أن الإفراط والتفريط ذميمان — فالمتوسط فى الأخلاق يكون بعيدا عن الطرفين فكان معتدلا فاضلا . وإنما سمى العدل وسطا لأنه لا يميل إلى أحد الخصمين . وقد روى البيهقى حديث « خير الأمور الوسط » وكان النبى صلى الله عليه وسلم أوسط قريش نسبا . وقال عليه السلام « عليكم بالنمط الأوسط الذى يرجع إليه العالى ويرتفع إليه التالى » وقال زهير :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالى المظائم

ثم إن كل شىء فى الحياة خيره وكماله فى الوسط ، فالشجاعة فضيلة وهى وسط بين التهور والجبن ، والحلم وسط بين البطش والضعف ، والحياء وسط بين الوقاحة والخنوثة ، والسخاء وسط بين التبذير والتقتير

وقد مدح الله التوسط فى المعيشة بقوله « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » أى وسطا ، والتوسط فى المأكل والمشرب من الأمور التى تجلب السعادة للانسان فى حياته !

وقد ندب الشرع إلى التوسط فى العبادة فقال عليه السلام « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا » وقال تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم ... » .

فالتوسط فى جميع الأحوال هو الراحة التامة بل الكمال فى الاعتدال .

شطانوف **محمد منصور خضر**

منطق المدنية :

يعيب أهل المدن على القرويين سيرهم فى الطرقات حفاة .. وهم يحملون نعالهم بأيديهم .. إبقاء على جدتها !..

وها نحن أولاء نشهد فى أرقى أحياء العاصمة الكثيرين من رجال الأعمال ، من مختلف الجاليات ، يسيرون وقد حملوا « الجاكت » على ذراعهم .. تخلصا من الحر .. وكأنى بهم يريدون أن يؤكدوا بذلك للمجتمع أنهم لم يخلعوا « الجاكت » عجزا عن اقتنائه .. بل تجنبا للحر والعرق .. بينما سارت نساؤهم شبه عاريات !..

لاتعيبوا إذن — ياأهل المدنية — على القرويين سيرهم حفاة فمنظر الحفاة أكرم من منظر العراة !..

وقبل أن تسجلوا على الناس المآخذ سجلوها على أنفسكم أنتم يا أهل المدنية .. العريقين فى الحضارة !..

عيسى متولى

بنك مصر — القاهرة

RETRO NEWS



السترة القديمة

للكاتب الفرنسى فرانسو كوبيه

للأستاذ حسن فتحى خليل

حينما كنت أشغل وظيفة كتابية بوزارة الحربية ، كان لى زميل فى نفس حجرتى يدعى جان فيدال ، وهو ضابط سابق ، فقد ذراعه اليسرى فى الحملة الإيطالية ، ولكنه كان يمكنه الا كتفاء بيده اليمنى للقيام بأعمال مدهشة

كان شخصا وديعا ونموذجا للجندى الطيب ، ومع أنه كان لا يتعدى الأربعين من عمره ، إلا أنه من العسير أن تميز شعرة بيضاء واحدة فى لحيته ، ومع هذا اعتدنا أن نطلق عليه « الأب فيدال » احتراما له ، لأننا كنا نعلم الكثير عن حياته الباسلة فى مسكنه المتواضع بحى جرينبل ، فقد ضم أخته إليه للاقامة معه فجاءت يتبعها طابور من الأطفال ، وكان دخله يتكون من معاشه ومرتبه .. وجملته ثلاثة آلاف فرنك يعيش عليها خمسة أشخاص ، ولكنه بالرغم من هذه الأعباء ، نظيف الملبس فسترته نظيفة ، وقد شبك ذراعها اليسرى الفارغة بدبوس

وكنت أسكن حينئذ أحد أحياء جنوب باريس ، فكنت أصحبه دائما فى طريقه إلى المنزل كما كنت أستشيره دائما ونحن فى طريقنا ليحدثنى عن حياته العسكرية السابقة ، وكنا نمر فى طريقنا بالقرب من المدرسة الحربية فتواجهنا تلك السترات الرسمية المختلفة الألوان — وكنا فى آخر أيام الإمبراطورية الثانية التى يلبسها رجال الحرس الإمبراطورى ورجال الهوسار بملابسهم الخضراء ، والخيالة بملابسهم البيضاء والمدفعية بملابسهم الموشاة بالقصب والتى تستحق حقا أن يقاتل لابسوها من أجلها حتى الموت

وكنت أدعو زميلى فى أمسيات الصيف لتناول كأسين من الأبسنت ، ونجلس فى المقهى حوالى نصف الساعة ، وحينما تأخذه النشوة منذ تلك الكأس التى انقطع عن شربها منذ أن أصبح رب عائلة يغدو رجلا مرحا ، وحينئذ أتوقع أن أسمع منه قصة عن الحرب نقطع بها بقية الطريق

وذات مساء ، وكان قد تناول كأسين من الشراب ، وقف فجأة أمام إحدى الحوانيت التى تباع فيها الملابس القديمة فى شارع جرينبل ، كان حانوتا قذرا يعرض سترات قديمة لبعض الضباط لوثتها الأمطار ، وأحالت أشعة الشمس ألوانها ، وبعض الزراير والمسدسات العتيقة ، فأمسك فيدال بذراعى بيده الوحيدة ثم أشار بطرف ذراعه المقطوعة إلى إحدى هذه السترات . كانت لضابط برتبة الكابتن ، ثم قال « انظر .. هذه هى سترة رسمية عليها علامة الفرقة التى كنت أخدم بها . »

وتقدم ليرى الرقم المحفور على الأزرار ثم قال : « يا إلهى .. إنها نفس فرقتى »

وفجأة ارتعشت شفتاه وشحب وجهه وقال فى صوت فزع . . « يا إلهى .. لربما كانت سترته هو ! » وأمسك بالسترة يقلبها بين يديه ، فلاحظ ثقبا صغيرا مستديرا فى منتصف الظهر .. ثقب رصاصة ، وحوله بقعة سوداء لعلها آثار دم ، وكان ذلك الثقب يثير الفزع والشفقة ، وكأنه جرح حقيقى ، ولمحت فى وجه فيدال أن هناك قصة وراء هذه السترة ؛ فقلت له ونحن نتابع سيرنا لأدفعه حتى يحدثنى بها :

— « إن ضباط فرقتك لا يجرحون من الخلف .. أليس كذلك ؟ »

ولكنه لم يسمعنى .. كان يهمهم ببعض الكلمات قائلا :

— « كيف وصلت إلى هنا ؟ إنها لمسافة طويلة جدا من ميدان الحرب فى ميلينيانو إلى شارع جرينبل ... أنا أعرف أن هناك لصوصا يسلبون الموتى ملابسهم فى الميدان ، ولكن من الغريب حقا أن تصل هذه السترة إلى ذلك الحانوت الذى لا يبعد عن المدرسة الحربية سوى مائة خطوة فحسب حيث تعسكر فرقته ؛ ولعله مر بها كثيرا وعرفها وكأنها ميت عاد إلى الحياة »

ولقد أثار ذلك اهتمامى حتى أنى أمسكت بذراعه وقلت « اسمع يا فيدال » لا تتكلم هكذا فأنا لا أفهمك .. ولكن حدثنى بالقصة كاملة .. بماذا ذكرتك هذه السترة ؟ »

وكنت أشك فى أنه سيتكلم لأنه خصنى بنظرة كلها شك .. بل خوف ، ولكن يخيل إلى أنه اتخذ قرارا هاما فإذا به يبدأ قائلا :

RETRO NEWS

«حسنا ، سأحدثك بالقصة فأنت رجل أمين وشاب مثقف، وأعتقد فى صدق حكمك ، وحينما أنتهى من سرد قصتى أرجو أن تصارحنى عما إذا كنت قد تصرفت تصرفا حكيما

والآن.. من أين أبدأ ؟ آه نعم .. أولا لا يمكننى أن أذكر لك اسم ذلك الرجل لأنه مازال حيا ، ولكننى سأطلق عليه اسمه الذى اشتهر به فى الفرقة . كنا ندعوه «الظمأ» وكان ذلك الاسم يلائمه تماما لأنه كان لايبرح (الكانتين) أبدا وكان فى مقدوره احتساء اثنتى عشرة كأسا حتى ينتصف الليل

كان شاويشا فى فرقتى وكنا نعمل فى مؤخرة الجيش ، ومع أنه كان سكيرا ولصا ومحبا للشجار إلا أنه كان شجاعا كالأسد، له عينان زرقاوان باردتان كالصلب فى وجه لوحته الشمس ولحية حمراء . ولقد صرح له مرة بإجازة ثلاثة أيام قضاها فى الأحياء الساقطة بالجزائر مع ستة من المجرمين على شاكلته فأعيد إلى الثكنات مشجوج الرأس بعد أن تشاجر مع بعض الجنود فى منزل امرأة ساقطة . وأفاق بعدها فحكم عليه بالسجن أسبوعين ، وخفضت رتبته ، وكانت هذه هى المرة الثانية التى يجازى فيها بذلك الجزاء . ولقد كان من عائلة محترمة كما أن ثقافته طيبة ، ولو كان حسن السلوك لحظى بترقيات متوالية . ولكنه بعد مضى ثمانية عشر شهرا استعاد رتبته بفضل رئيسه الكابتن الذى قدر رباطة جأشه تحت وابل النيران فى الجزائر .

ولكن حدث أن نقل الكابتن المذكور وحل محله آخر كورسيكى فى الثانية والعشرين من عمره واسمه جنتيل وهو شاب طموح وضابط نشيط ، ولكنه يقسو فى معاملة جنده ، فهو يجازيك بالسجن أسبوعا إذا رأى زرارا مفقودا من سترتك ، أو لاحظ بعض الصدأ على بندقيتك . هذا فضلا عن أنه لم يخدم فى الجزائر من قبل فلم يكن يسمح بذلك التراخى فى النظام الذى تعودناه هناك حتى اعتبرناه حقا من حقوقنا .

ولأول وهلة نشأ شعور من عدم الاستلطاف بين الكابتن جنتيل وزميلنا «الظمأ» وكان جزاء أول ذنب يرتكبه الشاويش لعدم استجابته لما يطلب منه أن حكم عليه بالسجن أسبوعا . و بينما فاجأه ثملا مرة ثانية حكم عليه بالسجن مدة أسبوعين . وقد قال الكابتن وهو يدينه :

— سأرى إن كنت ستتأدب !!

فلم يجبه الظمأ بشئ بل سار فى هدوء نحو زنزانته ، ولعل الكابتن كان سيغير اعتقاده لو رأى ذلك الغضب المرتسم فى عينى (الظمأ) الزرقاوين الصلبتين

وحدث بعد ذلك أن أعلن الإمبراطور الحرب على النمسا فنقلنا بحرا إلى إيطاليا ، ولن أحدثك عن الحملة بل سأتابع قصتى . فى بداية المعركة معركة « ملنيانو » التى فقدت فيها ذراعى عسكرت فرقتنا فى قرية صغيرة . وقد ألقى علينا الكابتن خطابا قصيرا قبل أن يصرفنا وهو يذكرنا بأننا نقيم فى بلاد صديقة، وأنه يجب أن نعامل الناس معاملة طيبة ، وأن كل جندى يؤذى أحدا من السكان سيكون جزاؤه قاسيا .

وكان (الظمأ) يرتكن حينئذ على بندقيته بجانبى ، وكان ثملا بعض الشئ ، فهز كتفيه ولم يره الكابتن لحسن الحظ .

ولقد استيقظت منزعجا فى منتصف الليل وأسرعت نحو فناء المعسكر فوجدت — فى ضوء القمر — عدة جنود ورجال مدنيين يحاولون أن يخلصوا فتاة جميلة من بين ذراعى « الظمأ » وكان يقاومهم فى قوة بينما كانت هى تصيح جزعة داعية العذراء وكافة القديسين ليخلصوها منه ، فأسرعت للمساعدة ، ولكن كان الكابتن جنتيل قد سبقنى . كانت له عين صارمة آمرة فتراجع الشاويش أمامه ، فطمأن الكابتن الفتاة ببضع كلمات إيطالية ثم نظر إلى (الظمأ) وقال: « إن المتوحشين أمثالك يجب أن يعدموا .. وفى اللحظة التى سأرى فيها الكولونيل ستفقد رتبتك ثانية .. سنحارب غدا . ولعلك تحاول أن تموت فى المعركة »

وآوينا للنوم ولكن كان الكابتن على حق ، فما أن شقشق الفجر حتى اندلعت نيران المدفعية ، فأسرعنا نحو أسلحتنا واندفعنا للقتال وكان (الظمأ) يسير بجانبى وعيناه تنذران بالسوء : وكانت الأوامر الصادرة إلينا تقضى بأن نطارد النمساويين الذين لجأوا إلى الخنادق فى قرية « ملنيانو » فسرنا ما يقرب من الميل ولكن فاجأتنا نيران المدر وقتلت منا حوالى الخمسة عشر رجلا فأمرنا الضباط بالانبطاح أرضا بينما ظلوا هم واقفين . وفجأة شعرت بجسم بجانبى فتلفتت فوجدت « الظمأ » ينظر إلى وهو يمسك ببندقيته

RETRO NEWS

وقال أترى الكابتن ؟

قلت — نعم .. هل هناك شئ ؟

قال — حسنا .. لقد أخطأ حين وجه إلى كلماته فى الليلة الماضية

ثم رفع بندقيته فى لحظة خاطفة وأطلق النار ، فرأيت الكابتن وقد انحنى ثم دفع برأسه إلى الخلف تاركا سيفه وسقط فى قوة على ظهره

فقلت وأنا أمسك بذراع « الظمأ » — أيها القاتل !

ولكنه دفعنى بعيدا وهو يقول — أيها الغبى . . كيف تثبت أنى قتلته ؟

فقمت واقفا وأنا ثائر غاضب ، ولكن حدث فى نفس تلك اللحظة أن هب بقية جنود الفرقة واقفين إذ صدرت أوامر الكولونيل بمهاجمة العدو

كنت فاقد الحياة حينئذ لأنه كان يتحتم على أن أهاجم العدو مع زملائى وكان القتال مريرا .. حتى أنى فقدت ذراعى فى هذه المعركة

وكان الجنرال ممتطيا صهوة جواده ، فخورا بنا نحن جنوده الشجعان وهو يقول « عشتم يا رجالى فأنتم أشجع جنود العالم »

وكنت مازلت قابعا فى مكانى وأنا أتحسس ذراعى المكسورة حين تذكرت جريمة « الظمأ » الفظيعة . ورأيته وهو يغادر مكانه ويتقدم نحو الجنرال ، وقد شج رأسه العارى والدم يشحب منه منها الدم على جبينه وخديه ، وهو يمسك ببندقيته فى يد وبيده الأخرى أحد الأعلام النمساوية التى استولى عليها . فنظر إليه الجنرال فى اعجاب وقال « سأمنحك وسام الصليب »

وفقدت وعيى بعدئذ . . ولكنك تعرف ما حدث لى ، لقد بتروا ذراعى وقضيت شهرين أهذى فى المستشفى ، وحينما كنت أضطجع أرقا فى فراشى ليلا كنت أتساءل عما إذا كان من واجبى أن أبلغ عن جريمة « الظمأ » التى اقترفها ، ولكنى كنت أعود فأقول إنه لا يمكنى إثبات ذلك . ومع هذا فقد حدثت نفسى بأنه وإن كان مجرما إلا أنه أثبت أنه جندى شجاع ، لقد قتل رئيسه ولكنه استولى على علم نمسوى .. ولم أعد أستقر على رأى فيما أفعله

ولما شفيت أخيرا بلغنى أن « الظمأ » نال رتبة جديدة وأنعم عليه بوسام الصليب ، وقد دفعنى ذلك الاشمئزاز من وسامى الذى ثبته الكولونيل بنفسه على صدرى وأنا فى فراشى بالمستشفى

وعلى أية حال لم أعد أرى « الظمأ » منذ ذلك الوقت حتى الآن .. فقد ظل فى سلك الجندية بينما غادرتها أنا لعاهتى

ولكنى حين رأيت تلك السترة القديمة فى ذلك الحانوت بجانب المعسكر الذى يقيم فيه القاتل الآن أعاد منظرها إلى ذهنى فى جلاء حوادث تلك الجريمة التى لم ينل مرتكبها جزاءه بعد .. ولم أنقطع عن التفكير فى أن الكابتن مازال يصيح مستنجدا بالعدالة »

وحاولت ما أستطيع أن أهدئ بيير فيدال وهو على حاله تلك من الاضطراب ، وأخبرته مرارا أنه قد فعل خيرا وأن شجاعة « الظمأ » قد محت جريمته

ومرت أيام بعد ذلك . . وحين دلفت إلى حجرة مكتبى يوما ناولنى فيدال جريدة الصباح وقد طواها بحيث يظهر منها ذلك الخبر الذى قرأته كما يلى :

ضحية أخرى من ضحايا الإفراط فى الشراب

وحدث بعد ظهر الأمس فى شارع جرينبل أن رجلا يدعى ماليه وشهرته « الظمأ » وهو شاويش فى الحرس الإمبراطورى كان قد أفرط فى الشراب فى إحدى الحانات هناك مع زميلين له وكان واقفا يتطلع إلى حانوت لبيع الملابس القديمة ، وفجأة اعترته حالة من الهذيان الثمل فأخرج سلاحه وجعل يعدو كالمعتوه ، ولكن تمكن زميلاه من الإمساك به وهو يصيح أنه ليس بقاتل .. وأنه استولى على علم نمسوى فى ملنيانو . وقد علمنا أن ماليه نال وساما على شجاعته فى الحرب ، وأن إدمانه على الشراب هو الذى منعه من متابعة ترقياته . وقد نقل إلى المستشفى العسكرى وسيحول بعدها إلى مستشفى سارنتون للأمراض العقلية حيث يقال إنه لن يستعيد قواه العقلية بتاتا .!

فأعدت الجريدة إلى بيير فيدال الذى رمقنى بنظرة لها معناها ثم قال . لقد كان الكابتن كورسيكيا وقد حصل على انتقامه .

حسن فهمى خليل

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من

كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

النقل بالمستعجل بقطارات البضائع — نظام السهم الأخضر

إنه لتحقيق رغبة المصدرين قد قررت المصلحة تطبيق نظام نقل البضائع بالمستعجل ليشمل الشحنات الكاملة التي يطلب مصدروها سرعة نقلها . ويمكن التخليص الآن على رسائل الشحنة الكاملة بالمستعجل مقابل رسم إضافي قدره ٥٠ ٪ من نولون النقل بغير المستعجل . وتطلب التفاصيل عن هذا النظام من سائر المحطات

المدير العام بالإنابة

خضر جبر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥١ — ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٢٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

[illegible]

[illegible]

[illegible]

19me, année No 951

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

Le Caire 24 — 9 — 1951

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ — ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

إذا جاء نصر الله والفتح..

« مهداة الى آية الله كاشانى »

للأستاذ سيد قطب

في الأفق بشائر — في هذه الأيام — على الرغم من كل ما يكتنفه من سحب وظلام. في الأفق بشائر بالعودة إلى حمى الإسلام، تتجلى في كل أنحاء الوطن الإسلامي. عودة الفلول الشاردة الممزقة، التي هدها الكلال وهي تلهث وراء أعلام أجنبية عن روحها وتاريخها؛ أجنبية عن أهدافها ووجهتها...

إنها تعود رويداً رويداً في هذه الأيام إلى الحمى الذي استبيحت حرماته عندما فارقته، وإلى الراية التي أزيلت عزتها حينما تخلت عنها.. إنها تعود إلى الإسلام تتنادى باسمه في كل مكان، وتطلب عنده القوة والعزة والسلامة.. وهذا هو موضع الرجاء في العالم الإسلامي في هذه الأيام

إن الدعاة اليوم إلى تكتيل العالم الإسلامي في جبهة، وإلى تحكيم الإسلام في هذه الكتلة.. ليسوا هم الدعاة الدينيين وحدهم، وليسوا هم « الإخوان المسلمين » وحدهم، وليسوا هم الأفراد الذين يوجه الإسلام تفكيرهم وحدهم.. إنهم ليسوا هؤلاء فحسب في هذه الأيام، إنما هم كذلك جماعات وأحزاب وشخصيات ليست الدعوة الإسلامية طابعها البارز، أو وجهتها الأساسية.. وهذا هو الدليل على أن الأمة الإسلامية قد وجدت نفسها بعد التيه والضلال، وأنها تتجاوب بصدى واحد، منبعث من ضميرها بلا تمحل ولا افتعال

لقد لعب الاستعمار لعبته الكبرى يوم مزق الوطن الإسلامي الأكبر، وحوله إلى دويلات تحمل الطابع القومي الهزيل، وتتخلى عن قوميتها الإسلامية الكبرى. لقد هدم حينذاك كل ما بناه الإسلام من وحدة ضخمة تذوب فيها العناصر والأجناس، وتنصهر فيها الألوان واللغات، وتهتف كلها هتافاً واحداً من قلوب متآخية في الله

ولم يكن بد للاستعمار من أن يلعب هذه اللعبة. فما كان في استطاعته أو مقدوره أن يزدرد هذه الكتلة الكبرى وهي وحدة متماسكة. فأما حين نفخ لها في بوق « القومية » الخادع فقد انفرط العقد، وانحلت العقدة، وتناثرت الفلول، وباتت كلها لقمة سائغة لمن أراد

ثم واجهت كل دويلة مشكلاتها الداخلية. واجهتها عزلاء من راية تقف في ظلها، ومن قبلة تثوب إليها. وانطلقت كل دويلة تجابه الاستعمار المتجمع المتكتل وحدها. تارة في مجلس الأمن، وتارة في هيئة الأمم، وتارة في محكمة العدل. وفي كل مرة كانت تؤوب بالفشل والخيبة، لأن الاستعمار هناك وحدة؛

RETRO NEWS

ولأن «القومية» التى خدع بها المستضعفين فى الشرق لا تجعله ينسى «الصليبية» التى يواجه بها الإسلام كافة !

وانطلقت كل دويلة تجابه الطغيان الداخلى فيها والمظالم الاجتماعية بحلول ومبادئ تلهث وراءها فى أرض غير أرضها ، وفى بيئة غير بيئتها . تارة باسم الديمقراطية . وتارة باسم الاشتراكية . وتارة باسم الشيوعية . وهى كلها محاولات يائسة ، أنشأتها أوضاع غير أوضاع الوطن الإسلامى ، وهى امتدادات طبيعية للفكرة المادية التى يدين بها الضمير الغربى والحضارة الغربية ، وتجد جذورها فى الحضارة الإغريقية والرومانية ، ولا مبرر لنشأتها أو امتدادها فى الجو الإسلامى والتفكير الإسلامى

وماذا كانت العاقبة ؟

كانت العاقبة فى الخارج هى ما نراه من تفكك العالم الإسلامى وتكتل العالم الصليبى . كانت هى ضعف الدويلات الإسلامية وقوة الاستعمار الأوربى . كانت هى هذه الحلقة المفرغة التى تدور فيها هذه الدويلات حول دول الاستعمار . كانت هى توزيع الأسلاب بين إنجلترا وفرنسا وهولندا وأمريكا . كانت هذه المواقف الهزيلة التى تقفها حكومات الدويلات شبه المستقلة كمصر والعراق ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى !

وكانت العاقبة فى الآخر هى هذه البلبلة فى مواجهة الطغيان والمظالم الاجتماعية . فمنا من يريد مواجهتها باسم الإسلام ، ومنا من يريد مواجهتها باسم الاشتراكية ، ومنا من يدعو خفية للشيوعية . والإقطاع الغاشم والرأسمالية الفاجرة يقفان فى الجبهة الأخرى صفا ، يضربان هؤلاء بأولئك ، ويوقعان بينهم الفتنة والبغضاء !

وبين الحين والحين يخرج بغاث هزيل ، وببغاوات فارغة تحذرنا من دعوة الإسلام ومن راية الإسلام . تحذرنا عداء العالم الغربى إذا نحن هتفنا باسم الإسلام ، وتجمعنا كتلة تحت رايته . كأن هذا العالم يساقينا اليوم كؤوس المودة !. وتحذرنا الفرقة والتنابز فى داخل الوطن الواحد . كأننا اليوم جبهة واحدة لا شراذم وشيع وفرق !

وتحذرنا ما هو أشد وأنكى تحذرنا طغيان الحكم الإسلامى . . تحذرنا هذا الطغيان كأنما نحن اليوم فى بحبوحة الحرية ! وتحذرنا ألاعيب رجال الدين المحترفين . كأننا الآن لا نذوق منها الأمرين !

إنها تعلات فارغة لا تخدم أحداً إلا المستعمرين الذين يفزعون من فكرة التكتل الإسلامى تحت راية الإسلام ، لأنهم يدركون ما أدركته الملكة فكتوريا ، وما أدركه جلادستون من أن راية القرآن يجب أن تمزق قبل أن يتسنى للرجل الأبيض حكم هذه البقاع الإسلامية . ولأنهم يدركون أن ظل الاستعمار الأسود سيتقلص يوم ترتفع هذه الراية من جديد

إن الاستعمار الغربى لا تخفى عليه ضخامة القوة التى يمكن أن تواجهه فى ميدان الحرب والسياسة والاقتصاد لو تكتل الوطن الإسلامى . لا تخفى عليه ضخامة الموارد البشرية والمادية التى يمكن أن يحشدها ، لا يخفى عليه أن الدفة سيتحول اتجاهها يوم يقف أربعمائة مليون من البشر تحت راية واحدة وفى ظل عقيدة واحدة ، ونظام اجتماعى واحد

إن الرأسمالية والشيوعية كلتيهما لترتعشان من هذا اليوم ، (الرأسمالية) لأنها تعلم أن الأسس الاقتصادية التى تسمح لها بالربا والاحتكار والاستغلال الرأسمالى . . كلها ستتحطم يوم يحكم الإسلام ، فيقيم بناءه الاقتصادى على أسسه الاقتصادية الخاصة التى تطرد المرابين والمحتكرين والمستغلين ، ولا تسمح لهم فى ظلها بهذا النشاط الآثم الظالم . ويومئذ يخرج من قبضتها الاقتصادية الاستغلالية هذا العالم المترامى الأطراف من شواطئ الأطلنطى إلى شواطئ الباسيفيكى . يخرج من قبضته المؤامرات الرأسمالية — كما خرجت دول الكتلة الشرقية تماما فى ظل الشيوعية — وعندئذ تضيق عليها الأرض بما رحبت . فماذا يبقى للرأسمالية الغربية حين يخرج العالم الإسلامى كله من قبضتها وقد خرجت من قبل كتلة العالم الشيوعى ؟ إن الرأسمالية الغربية يومئذ تختنق وتسقط جثة هامدة . وذلك ما يخشاه المستعمرون من الراية الإسلامية والحكم الإسلامى . وما قد يخيفهم أكثر من الجيوش والكتائب التى يجردها الوطن الإسلامى عليهم لتسحقهم سحقا

(والشيوعية) لأنها تعلم أن فرصتها الوحيدة فى العالم هى

RETRO NEWS

الاختلال الاجتماعى والاقتصادى . فلا مجال للشيوعية فى مجتمع عادل متوازن ، لا تتضخم فيه الثروات ، ولا تتضخم فيه الفوارق ، ولا يسوده الربا والاحتكار والاستغلال الرأسمالى ، ولا يقوم فيه العداء بين العمال وأصحاب العمل ، لأنه لا سبيل فيه لتحكم أصحاب العمل ولا إلى غبن العمال . . ولما كان المجتمع الذى يمكن أن ينشئه الإسلام ، حين يقوم على أصوله الصحيحة . مجتمعا غير طبقى ؛ لأن مصالح العمال لا تفترق فيه عن مصالح رأس المال ، فالعمال أنفسهم أصحاب حق فى نصف الربح ، كما أنهم أصحاب حق فى تحويل نصيبهم أو بعضه إلى أسهم فى مرفق العمل . ومجتمعا لا ترف فيه ولا شظف فكلاهما مكروه أو حرام . ومجتمعا لا تضخم فيه للثراء لأنه يحرم الربا والاحتكار والظلم فى الأجور . ومجتمعا متوازنا لأن الدولة فيه ملزمة بإعادة توزيع الثروة كلما أصابها الاختلال ، بل مكلفة أن تتخذ من الوسائل الوقائية ما يمنع كل ما قد يؤدى إلى هذا الاختلال . ومجتمعا كل المرافق العامة فيه مؤممة أو شائعة الملكية وليس فيها احتكار.. لما كان المجتمع الإسلامى كذلك فإن فرصة الشيوعية فى اقتحامه نادرة بل مستحيلة . ولهذا تحرص الشيوعية حرص الرأسمالية على مطاردة فكرة التكتل الإسلامى والحكم الإسلامى . وتطلق أبو قها يخوفون من هذه الفكرة أو يهونون من قيمتها ، أو ينكرون إمكان تطبيقها العملى ؛ ويبذلون من الجهود ما تبذله الجبهة الرأسمالية سواء بسواء !

* * *

وفى وسط هذا كله تتجاوب صيحة واحدة مشتركة فى جوانب العالم الإسلامى ، تدعو إلى راية الإسلام ، وتهتف بالوحدة الإسلامية ، وتنادى بالحكم الإسلامى ...

وليس الإخوان المسلمون هم الذين يستقلون بهذه الدعوة . وليس أصحاب التفكير الإسلامى من الكتاب والدعاة هم الذين ينفردون بها كذلك إنما هى دعوة تنبعث من ضمير هذه الأمة الإسلامية ، من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب

إنها تنبعث من حكومة الباكستان تدعو إلى مؤتمر اقتصادى إسلامى ، لتنظيم اقتصاديات العالم الإسلامى على أسس إسلامية

إنها تنبعث من آية الله كاشانى زعيم إيران الروحى ، يصرخ فى وجه الإنجليز الكلاب أن يخرجوا لا من إيران ، ولكن من الوطن الإسلامى . ويبعث بتشجيعه وتوجيهه إلى رئيس الوزارة المصرية . ويطلق المظاهرات فى شوارع إيران تأييدا لمصر فى قضيتها

إنها تنبعث من علال الفاسى ومحمد حسن الوزانى زعيمى مراكش ، التى حاربتها فرنسا فى دينها بالظهير البربرى سنة ١٩٣١ لأنها يئست من إخضاع مراكش قبل أن تمزق وحدتها الدينية

إنها تنبعث من مسلمى الملايو فى آسيا ، والصومال فى إفريقية ، وهم يتجهون إلى دول العالم الإسلامى

إنها تنبعث من أحمد حسين زعيم الحزب الاشتراكى فى رسالة حارة يبعث بها على صفحات الاشتراكية إلى آية الله كاشانى وإلى مصدق رئيس حكومة إيران ، التى طعنت احتكار البترول بخنجر الإسلام فأدماه !

إنها تنبعث من أحمد أبو الفتح فى كتابه : « حكايات لمصر » دعوة إلى الخلاص ، بحكم الإسلام وبعدل الإسلام

إنها اليقظة . إنه الهدى إنه النور . إنه ضمير هذه الأمة كلها يستيقظ ويهتدى ويستنير . إنها لم تعد دعوة فرد ، ولا دعوة هيئة . إنه صوت السماء يهبط مرة أخرى إلى الأرض . إنها البشائر التى تلوح فى الأفق على الرغم من كل ما يكتنفه من سحب وظلام

سيد قطب

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

سلبية الرأي العام العربي

ازاء قضيـــة كشمير

لأستاذ كبير

موقف الدول العربية من مشكلة كشمير موقف يدعو إلى الدهشة والأسف . وإنك لتلمس وراء هذا « الحياد » الذى تعتصم به الحكومات العربية ، وبعض كبريات ألسنة الرأى العام العربى ، حين تتحدث عن قضية كشمير ، سلبية لا يبررها إلا اعتقاد خاطئ في أفضلية العصبية الآسيوية على التضامن الإسلامى، وإلا وهم نشرته فى ألسنة الرأى العام آلة الدعاية الهندية وبعض المغرورين بها من الكتاب والمعنيين بالشؤون العامة من أن الهند علم على التحرر الآسيوى الذى سيتزعم حركات التحرر فى البلدان المغلوبة على أمرها . ويتخذ هؤلاء من مناصرة الهند لحركة التحرر الأندونيسى دليلا على هذا الادعاء . فقد خفى أن مناصرة الهند لأندونيسيا لم تكن مدفوعة إلا برغبة اكتساب السوق الأندونيسى للانتاج الهندى الذى لا يزال يسيطر عليه ملوك الصناعة من البريطانيين والإقطاعيين الهنود

وإن الحقيقة لتجادل كل من يدعى بأن حكومة الهند الحالية هى نصيرة مخلصة للحرية الآسيوية ؛ فإن صمت الهند عن مأساة العروبة فى فلسطين ، وتحالف نيودلهى وتل أبيب تحالف يدرك خفاياه كل من راقب صداقة اليهود والهنود فى الأمم المتحدة كما أدركها كاتب هذه السطور — كل ذلك وفوقه المعرفة الصادقة لحقيقة السياسة الهندية إزاء العالم العربى يفرض على الرأى العام العربى أن يهيب لنصرة الباكستان فى أزمتها مع العدوان الهندى فى كشمير

ترى هل اشتم الرأى العام العربى خطورة السياسة الهندية على مصالحه فى هذا الخبر المتواضع الذى نشرته جريدة الأهرام فى ٣٠ يونيو ١٩٥١ :

« العرب لا تؤيد الهند فى الترشيح لعضوية مجلس الأمن »

«انتهى الرأى بين دول الجامعة العربية على عدم تأييد ترشيح الهند لعضوية مجلس الأمن بعد أن وقفت على معلومات رسمية تنبئ بتحول فى سياسة الهند إزاء العالم العربى »

ولو شاء كاتب هذه السطور أن يتفرغ لسرد حقائق هذا التحول فى سياسة الهند نحو دول الجامعة العربية لملأ الصفحات، ويكفى بأن نذكر الآن بأن الهند وهى شاعرة شعورا قويا بعداوتها للاسلام والتكتل الإسلامى قد انتهجت نهجا جديدا منظما لعرقلة كل ما من شأنه أن يزيد فى تضامن الدول العربية وأن يحقق لها مواصلة اليد من صناعة واستقرار وتكافل — والعرب كلة أوجدها الإسلام

والهند فى تخوفها من استكمال الدول العربية والإسلامية لمكانتها العالمية قد شرعت فى التحالف مع خصوم العروبة والإسلام . وابتدأت بإسرائيل، فكل عدو للعدو صديق. والواقع أن هناك أسبابا جوهرية عديدة تدفع إسرائيل والهند إلى التحالف والتدسس على كيانات الدول العربية والإسلامية . فلقد تسجل الآن فى صميم الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية أن الإسلام هو أصعب العقبات فى طريق برامجهما التوسيعية لأسباب تتعلق بميلاد الباكستان وما تدعو إليه من تضامن إسلامى ، وبهذا النتوء المتلئ مكروبا والمسمى بإسرائيل ، وما يضمره من شر لعالم العرب والمسلمين

وفوق ذلك فإن اليهودية العالمية ، وقد أدركت أن لا أمل لها فى حياة سعيدة فى العالم المسيحى الذى اكتشف غشها وخداعها وسجله فى صفحات « الكتاب المقدس » وفى تاريخ الغرب السياسى والاقتصادى ، وقد تحدت العروبة والإسلام فى عقر دارهما فإنها ساعية حتما للتحالف مع مذهب كالهندوسية لم تسجل كتبه الدينية لطخة عار على اليهودية كما سجلتها المسيحية وكما اختبرها فى مأساة فلسطين . وإلى أن يختبر الهنود طبيعة الخلق اليهودى وما جبل عليه من شر ومكيدة وانتهازية فإن مكاتب الدعاية اليهودية ستستمر فى نشاطها بنيودلهى وكلكتا وبومباى ، وستظل التجارة اليهودية على تغلغلها فى اقتصاديات المدن الهندية الكبرى كما سبق لها أن تغلغلت فى كبريات المدن الأوروبية والأمريكية

RETRO NEWS

وإنك حين تطالع حماس الكتاب الهنود ودور النشر الهودية فى أوروبا وأمريكا – وهى صاحبة السيطرة التامة على الفكر الغربى المعاصر فى تمجيد الثقافة الهندية والطنطنة بها لسبب وغير سبب – حين تطالع مدى اتساع حركة تطعيم الثقافة الغربية بالتراث الهندى التى يحمل لواءها يهود الغرب، لا تجد بدا من أن تدرك بأن هناك «حاجة فى نفس يعقوب» ولا تتردد فى أن تفسر هذا الحماس الهودى على ضوء تشابه الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية فى أمرين رئيسيين

أولاً – شعور كليهما بالتعاظم وإيمانه بأنه نواة حضارة القرون المقبلة. وكل دارس لحاضر الثقافة الهندية كما يبثها أقطابها اليوم يمل من تكرار فضائل «الرسالة الروحية» الخالدة التى يؤمن الهنود المعاصرون بوجوب فرضها على عالم المستقبل. وادعاءات «شعب الله المختار» فى إسرائيل وفى خارج إسرائيل هو صنع لادعاءات ألسنة الثقافة الهندوسية المعاصرة

وثانيا – أوجه التشابه بين الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية هو اعتقادهما بأن الإسلام وأهله من عرب وعجم حجر عثرة فى وجه هذه «الرسالة» الإنسانية الكبرى «صهيونية كانت أم هندوسية» ولعلنا عائدون إلى دراسة أوجه التشابه بين هاتين الأيدلوجيتين فى بحث منفرد. ونكتفى بأن نذكر الآن أن حقائق هذا التحالف الهندوسى اليهودى، هى مواقفها المتشابهة من مشاكل مصر مع بريطانيا. وأزمة البترول الإيرانى، وسلبية الهند إزاء مأساة اللاجئين الفلسطينيين، ومشكلة القدس، وعشرات القرارات والتوصيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تتعلق بالشرق العربي التى عالجتها الأمم المتحدة والتى تجانست آراء وفد الهند وإسرائيل فى هيئة الأمم بصددها تجانسا عجيبا

* * *

ولنعد بعد هذه التوطئة إلى صلب هذا المقال وهى سلبية الدول العربية وألسنة الرأى العام العربى إزاء عدوان الهند على كشمير

والباحث لتفاصيل القضية الكشميرية يستطيع أن يثبت عدوان الهند متجردا من العاطفة الدينية تجردا تاما

فتاريخ أزمة كشمير واضح لا يدخل فيه التعقد : ولاية عدد سكانها ٥ ملايين نسمة ٩٠ ./. منهم مسلمون يحكمهم مهراجا هندوسى هو من بقايا عهد الانتداب البريطانى. وكان من المسلم به أن تكون كشمير جزءا من هذه القطاعات الهندية التى كانت «العصبة الإسلامية» تطالب بجعلها دولة إسلامية. وقد تركت اتفاقية تقسيم القارة الهندية مستقبل كشمير رهينا بمشيئة أهله، ولكن الهند تواطأت مع حاكم كشمير الهندوسى ورتبت معه الانضمام إلى الحكومة الهندية غير عابئة بمشيئة السكان المسلمين وغير مراعية لحكمة مبدإ تقسيم الهند الذى سلم به الطرفان (الهندوس والمسلمون) بعد انتهاء الانتداب البريطانى. لو كان فى مثل هذا التواطؤ صبغة شرعية لاستطاعت الباكستان أن تكسب لنفسها بقعة غنية فى صميم الهند – وهو ولاية حيدر أباد التى كان فى استطاعة حاكمها المسلم نظام الملك أن يعلن انضمامه للباكستان كما فعل حاكم كشمير الهندوسى. ولكن السياسة الهندية تقيس القانون بميزانين – واحد للمسلمين والآخر للهنود – ففى حين أن حكومة جوهرلال نهرو ابتلعت حيدر أباد عنوة واقتدارا. أصبحت الآن تحول دون استفتاء الشعب الكشميرى عن حقيقة رغبته فى المستقبل الذى يرتضيه على نحو ما أقره مجلس الأمن ومختلف اللجان الدولية التى درست مشكلة كشمير عن كثب

ومدعاة الأسف فى سلبية الشعوب والحكومات العربية إزاء هذا التحدى الهندى أن العالم بأمره ينتقد السياسة الهندية إزاء كشمير انتقادا مرا ويحمد للباكستان صبرها وحنكة أولى الأمر فيها

وإليكم أمثلة من انتقاد الرأى العام العالمى لعدوان الهند على كشمير

قالت جريدة الشيكاغو تربيون وهى من كبريات الصحف الأمريكية :

«إن جوهر لال نهرو رئيس وزراء الهند يرفض الأخذ بقرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بكشمير. وبينما يرفض إدانة الصين الشيوعية بالعدوان فى كوريا – وعدوانها فى كوريا حقيقة سافرة – نراه يلهب الأمم المتحدة بالسياط ليدين الباكستان

RETRO NEWS

بالعدوان فى كشمير والهند هى المعتدية . والآن يلجأ نهرو فى كشمير إلى أساليب ستالين فى إقامة مجلس نيابى مزيف فى كشمير يدين له بالولاء »

وقالت جريدة النيويورك تايمس أكبر صحف العالم قاطبة :

« الحق فى قضية كشمير فى جانب الباكستان حتما ، وصلابة نهرو ومناوراته فى كشمير ليست إلا عنوانا على نوع « الديمقراطية » التى يبشر بها الهنود »

وقالت جريدة المانشستر جارديان صحيفة حزب الأحرار فى بريطانيا :

« إن من دواعى الغرابة أن تلهب الصحافة الهندية الرأى العام حول حادثة فردية من حوادث الحدود (بين الهند والباكستان) فى كشمير ، بينما سجل مراقبو الأمم المتحدة فى كشمير أكثر من ٤٠٠ حادثة اعتداء هندى على قوات الحدود الباكستانية »

وقالت الجريدة نفسها فى عدد آخر :

« أى ديمقراطية تبشر بها الهند حين يقوم رئيس وزارتها (نهرو) بالتواطؤ مع رئيس حكومة صورية فى كشمير لا يدين له الشعب بالولاء . »

« ... قد يستطيع الدكتور فرانك جراهام وسيط الأمم المتحدة فى كشمير بأن يحمل الباكستان على التخفيف من حدتها وعدتها إلى الجهاد فى كشمير . وقد يكون من حق المستر نهرو أن يطالب ذلك من وسيط الأمم المتحدة لو أنه (أى نهرو) كان على حق فى سياسته نحو الباكستان فى كشمير »

« ... وعلى المستر نهرو (أن يظهر حسن النية) بإقلاعه عن التواطؤ مع العناصر الحزبية التى تضمر للباكستان خيرا وأن يكف عن إلهابها بالخطب النارية التى تزيد النار ضراما . »

وقالت جريدة الدبلى تلغراف البريطانية :

« إن سياسة المستر نهرو التوسعية تشكل خطرا عليه وربما على العالم بأسره . ألم يقل نهرو فى خطبة له فى ١١ يونيو « لن أسمح بعد الآن بمزيد من المراء بصدد كشمير مهما كانت العواقب » . إن المستر نهرو يمتطى الآن حصانا عاليا مما يستوجب فحص مقدرته وحنكته ، ما هى سياسته ؟ . هل أنه يحاول أن يفرض إرادته على الأمم المتحدة عنوة واقتدارا . . . إنه يسعى لطرح القارة الهندية فى السعير فى ظروف تكتنفها الأخطار . »

وقالت جريدة أوتاوا سيفيزن الكندية —

« إن الهند بمواقفها المتناقضة إزاء القضية الدولية لتلجئ أصدقاءها فى العالم إلى الدهشة فهى تقول لمجلس الأمن إنها لا تستطيع تقديم وحدات من جيوشها للدفاع الجماعى العالمى بدعوى أن مشاكل العالم يجب أن تحل بالمفاوضات السلمية . ثم هى (أى الهند) فى الوقت نفسه تحتفظ بأكثرية جيشها النظامى على حدود الباكستان (كشمير) وترفض قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى حل المشكلة بالاستفتاء السلمى النزيه »

وبعد فإذا كان الرأى العام العالمى (وهو لم يكن فى يوم من الأيام نصيرا للقضايا الإسلامية) على مثل هذه الحدة فى انتقاده لعدوان الهند فى كشمير ، فحرى بالرأى العام العربى أن يدرك أن للباكستان وجهة نظر وجيهة فى نزاعها مع الهند . أضف إلى ذلك أن الشرق العربى بحكم جواره للقارة الهندية لا يستطيع أن يقف مكتوف الأيدى إزاء هذه الحالة المتدهورة فى كشمير حيث ترابط قوات الباكستان النظامية والمتطوعين المسلمين من كشمير والحدود الشمالية الغربية لمواجهة أربع فرق عسكرية هندية تامة العدة وهى تؤلف ٩٠ ٪ من قوات الجيش الهندى النظامى

ولقد مرت قضية كشمير هذا العام فى ثلاث مراحل كان التطور فيها من سىء إلى أسوأ بسبب عناد الهند وإصرارها على ابتلاع هذه الولاية الإسلامية

أما المرحلة الأولى فقد كانت فى يناير المنصرم عند ما عرض مؤتمر رؤساء وزارات دول الكومنولث البريطانى المنعقد فى لندن أن تقوم قوات نظامية تابعة لدول الكومنولث بحفظ الأمن فى كشمير خلال فترة الاستفتاء التى اقترحتها الأمم المتحدة . ورضيت الباكستان بهذا الاقتراح ، ولكن الهند رفضته وأصرت على رأيها فى أنه إذا كان لا بد من إجراء استفتاء فليكن تحت الحراب الهندية . وهذا نوع من « الديمقراطية » ولون من ألوان « الرسالة الروحية الخالدة » التى يبشر بها الهنود فى هذا العصر .

وكانت نتيجة هذا الموقف الهندى أن كسبت الباكستان مزيدا من العطف فى الأوساط العالمية

وكانت المرحلة الثانية فى يناير وفبراير الماضيين عند ما أقر مجلس الأمن مشروعا كلفت به (الدكتور فرانك جراهام عميد جامعة نورث كارو لاينا الأمريكية) وهو شخصية محايدة لها مكانتها — للتوسط بين الهند والباكستان لسحب القوات المسلحة من كشمير تمهيدا للاستفتاء . ومرة أخرى رضيت الباكستان بهذا القرار ورفضته الهند لأنها لا تعترف بمبدإ التحكيم

أما المرحلة الثالثة فهى جزء من سياسة « الأمر الواقع » التى اتبعها اليهود فى فلسطين وأخذها عنهم الهنود . وهى مواجهة الباكستان ببرلمان مزيف فى ولاية كشمير يدين للهند وأعوانها بالولاء

وقالت الهند إن هذا البرلمان (الذى حددت الهند لإجراء انتخاباته فى أكتوبر القادم) هو صاحب الكلمة النهائية فى مصير كشمير . وإذا علمنا أن الجيوش الهندية قد تسيطر الآن على منطقة كبيرة من ولاية كشمير — وأنها قد اعتقلت آلاف الزعماء المسلمين هناك — أدركنا نوع المصير الذى سيقرره هذا البرلمان الكشميرى

وقالت جريدة أولوس التركية معلقة على هذا « البرلمان » ما يلى :

« التحكيم مبدأ نص عليه ميثاق الأمم المتحدة (الذى وقعت عليه الهند) فهل هذا المبدأ مخالف لمبادئ الدستور الذى تضعه الهند الآن لكشمير ؟ وأى نوع من الدساتير هذا الذى لا يقبل مبدأ حق الشعب فى اختيار مصيره »

مرت هذه المراحل كلها وقوات الباكستان والمتطوعين المسلمين ترابط على الحدود وتشاهد بعينها هذا التحدى الهندى العنيد . واعتصمت القوات الباكستانية بالصبر فى ظروف الصبر فيها مر ثقيل . وحين اشتكت الهند إلى مجلس الأمن مؤخرا من أن دوريات باكستانية نظامية ومتطوعة قد اعتدت على المراكز العسكرية الهندية ، أجاب رئيس الوفد الباكستانى هنا فى هيئة الأمم بتقديم مذكرة تحتوى على ٤٩٢ حادثة اعتداء قامت بها القوات الهندية فى الأشهر الأخيرة

والرأى العام العالمى حساس جدا لهذا التوتر الخطير فى قضية كشمير . فبالإضافة إلى أن حياة الباكستان الزراعية مرتبطة بالأنهار الثلاثة الكبرى التى تنبع فى كشمير وتمتد إلى شعاب الباكستان ، وبالإضافة إلى أن ٩٠ ٪ من سكان كشمير هم مسلمون راغبون أشد الرغبة فى الانضمام إلى الباكستان — بالإضافة إلى هذه الأسباب فإن الأوساط الدولية تعتبر أن فى مشكلة كشمير قسطا كبيرا من الخطورة يعرض السلم الآسيوى لمثل ما أولدته الحرب الكورية من ذيول

فهذه الولاية الإسلامية تحدها من الشمال ثلاث مناطق شيوعية هى روسيا الآسيوية والتبت والصين الشيوعية . فإذا اندلعت فى كشمير حرب فإن هذه المنطقة الإسلامية ستصاب بمثل النكبة التى أصيبت بها الهند الصينية الفرنسية وبورما التى تسرب المفسدون إليها وخلطوا بين المبادئ القومية السليمة وبين صراع الشيوعية وخصومها من حلفاء الغرب

وهذا وضع يدفع كل من يهمه مصلحة الثقافة الإسلامية والتضامن الإسلامى والاستقرار الآسيوى والعدالة والإنصاف أن يساهم بدفع الأذى ونصرة الحق قبل أن تدهم الكارثة

ولقد اقترحت مجلة الإيكونومست البريطانية الواسعة النفوذ فكرة لها وزنها حين علقت (فى عدد ١٦ يوليو ١٩٥١) على الوقف فى كشمير قائلة :

« تقوم الهند بتنفيذ سياستها فى كشمير على أساس الأمر الواقع خطوة خطوة . . . ومناورات الهند الآن ترمى إلى أن قضية كشمير أمر مفروغ منه ، وترفض فكرة تدعو إليها هيئة الأمم المتحدة التى كانت الهند أول من رفع قضية كشمير إليها

... إن فشل تسوية قضية كشمير يعرض السلم فى جنوب آسيا إلى خطر أكيد

.. يبدو أن الشعوب والساسة الآسيويين أنفسهم يجب أن يقوموا بعمل إيجابى لحل هذا التوتر . واللجنة المؤلفة من الوفود العربية والآسيوية فى هيئة الأمم التى أثبتت نشاطها لتسوية قضية كوريا تسوية سلمية تستطيع أن تقوم بنشاط مماثل فى قضية كشمير . »

١ – أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)

« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

لست أقصد بهذا العنوان نقداً لوزراء آل الحكم إليهم أو زال عنهم ، ولا أتحدث به عمن كانت لهم فى الوزارة رياستان من سيف وقلم . ولا أريد أهل العوالى الذين كانوا يسكنون « العالية » فى شمال المدينة المنورة ، وإنما أرمى إلى الطواف على كل ذى همة عالية فى التراث الإنسانى عند العرب وغير العرب ، فى الماضى وغير الماضى ، من الشعراء والفلاسفة والعلماء والمتكلمين والمناطقة وأهل الفن ورجال الدين وأساطين الاختراع ، وجهابذة البيولوجيا والسيكولوجيا ، وأساتذة الأخلاق والاجتماع ، والساسة والقادة وأئمة الإصلاح ، ورعاة الأمم ، ممن ينضوون تحت لواء أصحاب المعالى الذين علوا فى سلم المجد إلى درجات العلا

وفى الحق إنها لمخاطرة .. فما أوسع الآفاق ، وما أرحب الجوانب ، وما أصعب التجميع بين الأشتات ، والتوفيق بين المنظوم والمنثور ، والتأليف بين أعالى الجبال ومعالى الأمور

وسنرى أن العرب – جاهليين وإسلاميين – كانوا حقا أصحاب المعالى فى كل جانب من جوانب الحياة الكريمة ، فقد امتلأت دواوين شعرهم ، وسجلات نثرهم بكل مشتقات المعالى قولا وعملا حتى ليبدو للباحث المنصف أنهم أكثر أصحاب الحضارات إنتاجا فى هذا الباب بحيث لم تكن تخلو خطرات شاعرهم وناثرهم من الجبال العالية، حقيقة ومجازاً ، بيانا وبديعا ، صراحة وكناية

لهذا انفردت اللغة العربية بوفرة المشتقات من هذه المادة . قالوا فى الفعل : علا يعلو ويعلى ، وتعالى يتعالى ، وتعلى يتعلى ، واعتلى يعتلى ، واستعلى يستعلى ، واعلولى يعلولى ، وأعلى يعلى ، وعلى يعلى ، وعالى يعالى ، واعل وتعال وعالى[1] . وفى الاسم والصفة قالوا : العلو والتعالى والاعتلاء والعلاء والاستعلاء والعلي والعلى والعلى . والعلوى والأعلى والعالى والتعالى والمعتلى والعلى . والعلوان والعالية والعلياء والمعلاة والعليا والعليات والعلية[2] والعلاوة . والأعالى والمعالى والعوالى والعلالى والعلاوى والعليون . وفى الحرف والظرف قالوا : على وأعلى وعلوا وعاليا وعلاء وعالية ومن عل ومن عال ومعال ومن علا وعلو .

وإلى جانب هذا اشتقت الأعلام فقيل : على ويعلى وعلاء والعلاء ، والعلا والأعلى ، وابن العلاء ، وأبو المعالى وأبو العالية وأبو العلاء وعبد الأعلى ، وعلية ، وأم العلاء ، ومن أسماء الأماكن المعروفة بالحجاز : العالية والعلياء والعوالى والعلى والعلاية وعلو المدينة

وقالوا : سدرة المنتهى ، والفردوس الأعلى ، والجنة العالية ، وأعلى عليين . واشتقوا من هذه المادة بعض الاصطلاحات الفنية فمنها :

استعلاء الحروف وهو أن تتصعد هذه الحروف فى الحنك الأعلى ، والمستعلى من الحروف سبعة وهى الخاء والغين والقاف والضاد والصاد والطاء والظاء – ورجل علو للرجال (على وزن عدو) قاهرهم . والمرأة عالية الدم أى يعلو دمها الماء ، وهى تتعلى من نفاسها أى تطهر منه ، والعالية فى القناة أعلاها ، وعوالى الرماح

(١) عال (بكسر اللام) . دعنى ، وعال عنى . ارتفع عنى ودعنى.

(٢) العلية (بكسر العين وضمها وتشديد اللام والياء) : الغرفة وجمعها العلالى

(٣) العلاوة : (بكسر العين) وهى ما يعلق على البعير بعد حمله ، (وبضم العين) هى نقيض السفالة وهى أيضا أعلى الرأس والعنق . وجمعها علاوى (بفتح العين واللام والواو)

هذا أقل ما يمكن للشعوب والحكومات العربية عمله للعزوف عن هذه السلبية الضارة التى انتهجوها إزاء عدوان الهند فى كشمير ، وللإيفاء ببعض ما عليهم من دين للباكستان التى كان حماسها ودفاعها عن قضايا العروبة جميعها فى هيئة الأمم وخارج هيئة الأمم على أخلص ما يكون الحماس وأبلغ ما يكون الدفاع

نيويورك — « عين »

RETRO NEWS

RETRO NEWS

كناية عن الشباب والوجاهة . قالت الخنساء وقد خطبها دريد : «أتروننى تاركة بنى عمى كأنهم عوالى الرماح ومرتثة شيخ بنى جشم» وعالية الوادى حيث ينحدر الماء منه ، ويقال : استعلى الفرس على الغاية إذا بلغ الغاية عن الرهان ويقال : لاتعل الريح على الصيد فيراح ريحك وينفر ، ويقال : كن فى علاوة الريح وسفالتها ، والملى (بفتح اللام) هو القدح السابع فى الميسر ، وهو أفضلها لأن له غنم سبعة أنصباء إن فاز ، وعليه غرم سبعة أنصباء إن خسر ، وللناقة حالبان : البائن والملى أو المستعلى . قال الكميت :

يبشر مستعليا بائن من الحالبين بأن لاغرارا

وعليون : ديوان الملائكة الحفظة يرفع إليه أعمال الصالحين من العباد ، وهذه كلة تستعلى لسانى أى تجرى عليه . وذهب الرجل علاء وعلوا إذا ارتفع ، وتعلت المرأة أو تعالت أى ارتفعت وتشوقت لخطابها ، وتعلى الرجل من علته إذا برأ ، ويقال فى الدعاء لكثير المال : اعل به أى ابق بعده . والمتلى المقصر ، قال طفيل الغنوى :

ونحن منعنا يوم حرس نساءكم غداة دعانا عامر غير معتل

فالمعلى فرس عقبة بن مدلج ، والعلاة فرس عمرو بن جبلة ، والملى فرس الأشعر الشاعر ، وعلوى فرس سليك . وعلوى فرس خفاف بن ندبة الذى قال فيها :

وقفت له علوى وقد خام صحبتى لأبنى مجداً أو لأثأر هالكا

وعلوى أيضا اسم فرس كانت من سوابق خيل العرب . وكذلك الناقة ناقة عليان طويلة جسيمة ، وناقة علاة وعلية وعليان . وعالية القوم وعلياهم أى أعلاهم ، وعلية القوم وعليهم : أشرافهم .

وتولدت الألفاظ المرادفة للمعالى فاشتق منها . رافع وصاعد وطالع وطلاع وطلمة، وعزيز وممتز ومعز، وقد يضاف إليها ابن أو أب أو أم . وأنف الناقة وسنام الأمر . والسمو والرفعة والعزة والقمة والذروة والخفة والهمة والصمدة والرقية والطلمة والتوقل والشرف والشرفة ، والغارب والجد والمحتد والأصل ، وأبو النجم وعبد شمس وعبد الأعلى .

واقتضى ذلك معرفة بأحوال الجبال والتلال ، والنجوم والأفلاك ، والرياح والمشارق والمغارب، والترحال والتسيار، والمياه جاريها وراكدها . ومواطن النهوض والنكوص ، وعوامل العزة والذلة ، وعلامات الرفع والخفض ، والأصول والعائد ، والمبادئ البانية والهادمة ، والنفوس المتقدمة والمتخلفة، والمناصب المالكة، والأوضاع المملوكة ، واتجاه المرء من العالى إلى السافل وبالعكس

احتفلت كنوز العربية بهذه الذخائر ، واستطاعت أن تعطى للحضارة عناصر القوة فى انتقال تراثها من المادية إلى المعنوية ، شأنها فى ذلك شأن الإنسانية فى إطارها الواسع حين تدرجت — فى النظر والتأمل — من الأشياء المحيطة إلى النفوس المدركة ذاتها .

وليس من الطبيعى أن يتأمل الطفل نفسه أول مايتأمل ، بل هو يظل طويلا يتفحص الموجودات المحسوسة ثم يدقق — من بعد — فى البحث وراء النفس وخصائصها .

فالجبال العالية ، والسموات العلا ، والآفاق الممتدة، والأفلاك الشارقة والغاربة ، الطالعة والآفلة ، والأطيار الغادية والرائحة، والسهام والرماح فى مروقها وهبوطها ، والجمل البارك والطامح ، والكثبان حين تعلو وتسفل مع الرياح السوافى ، والصواعق حين تنقض ، والأمطار حين تنزل ، والقوى حين يتغلب على الضعيف ، وحالب الناقة حين يعلو ويسفل ، والمرء حين يرتفع ويتضع بنسبه وحسبه وقوله وعمله ، والعيون فى مطالعة المشاهد فى وضح النهار ، والأشباح فى غبش الظلام ؛ والآذان فى تتبع الأصوات من مصادرها ، وأصدائها البعيدة المديدة ، والحيوان والإنسان فى الطلوع والنزول .. ومقارنة هذا كله بعضه ببعض من حركة بين السماء والأرض ؛ والعالى والسافل ، من فوق إلى تحت .. هذه المدركات لابد أن ينتقل بها المنطق الإنسانى من المحسوس إلى المعقول ، أى من المادة إلى المعنى ، ومن المدرك إلى المجرد ، ومن الأشباح إلى الأرواح ، فكان الإنسان — تبعاً لذلك — همزة الوصل بينهما . ومصداق ذلك العلياء رأس الجبل وهى أيضا ماعلا من الشئ ، وهى اسم من أسماء السماء

والمفهوم أن الفكر الإنسانى قد تراوح على مر العصور بين الأرض والسماء ، وبين الثرى والثريا ، والسماك والسمك ، وتنقل

RETRO NEWS

بين مطالب المادة والروح . وهنا نعرض نماذج موجزة لهذه النقل

قالوا . فلان خطير النفس ، بعيد مرتقى الهمة ، وإنه ليسمو إلى معالى الأمور ، ويصبو إلى شريف المطالب ، وتنزع همته إلى سنى المراتب . وإنه لطلاع ثنايا (وهى الطرق فى الجبال) ويؤم معالى الأمور ، ويجرى فى غلاء (٤) الجد، ويتسور شرفات العز، وفلان بنى له مجداً مؤثلا (راسخا) وتفرع (صعد) ذروة المعالى، ووثب إلى قمة الشرف ، وعلى العكس من ذلك قالوا . فلان قاعد الهمة ، عاجز الرأى ، متخاذل العزم ، لا تسمو همته إلى منقبة ، ولا يدفعه طبعه إلى مكرمة ، وهو قد استوطن مهاد الخمول ، وأخلد إلى الصغار واستنام إلى الضعة ، ورضى من دهره بالدون ، وقعد عما تسمو إليه النفوس العزيزة ، وترقى إليه الهمم الشريفة

وفى العزة يقولون . عزيز الجانب ، منيع الحوزة ، حصين الناحية ، وفلان أقام تحت ظلال العز ، وباغ عزا لا يقرع الدهر مروته ولا يفصم عروته ولا ينتقض مرته ، ولا يزال كعبه عاليا وهو أعلى عينا .

وفى الذلة يقولون . كليل الظفر ، مهيض الجناح ، ضعيف المنة (القوة)، مخضود الشوكة ، مالت دعائم عزه، وتهاوت كواكب سعده ، وتقوض سرادق مجده :

وفى النباهة يقولون : ذهب سمعه فى الناس ، ويجاوبت بصدى ذكره المحافل ، ورن صيته فى الأقطار ، وهو أشهر من القمر ، وأشهر من نار على علم (جبل) ، وعلى الضد من ذلك : هو خامل الذكر ، ضئيل الحسب مغمور النسب ، وهو نكرة من النكرات وغفل من الأغفال ، وهو تملو عنه العين أن تنبو عنه

ومن باب الإيماء إلى المعالى اختيار عناوين الكتب ، فللحلبي « النفحة العلوية » وللذهبى « العلو للعلى الغفار »

وإذا قال العرب : يفتله فى الذروة والغارب فذلك كناية عن أن يستميله

وهذا ابن خفاجة الأندلسى يمنح الحياة للجبل العالى ، ويضفى عليه صفات الرعونة والطموح ، والحركة الذاتية ، إذ يقول :

(٤) الغلاء بالكسر جمع غلوة وهى مقدار رمية السهم .

وأرعن طماح الذؤابة باذخ ... يطاول أعنان السماء بغارب
يسد مهب الريح عن كل وجهة ... ويزحم ليلا شهبه بالمناكب

وهذه صورة جلمود صخر حطه السيل من عل تنعكس على حس امرئ القيس ، ولا تفوت خياله وهو يرى جواده يجرى فى قوة واندفاع فيقول :

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويقول زهير :

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن ... تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ويتجلى طموح الذهن ، وتطاول الخيال فى هذا الصراع النفسانى بين الواقع والمثال، حين يقول الشاعر الجاهلى القديم ، وهو يتحدث عن فرسه السريع :

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

للكلام صلة

محمد محمود زيتون

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ٣ —

ولايات متحدة :

اكتشفت أمريكا وتدفقت عليها سيول المستعمرين والمهاجرين من الإسبان والبرتغاليين والفرنسيين والإنجليز ، ونزل الفرنسيون في حوض نهر سانت لورنس بكندا وفي حوض المسيسبي . وأما الإنجليز فقد أنشأوا عدة مستعمرات لهم على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية ، وكانت هذه المستعمرات محصورة بين أملاك الفرنسيين في حوض سانت لورنس وفي حوض المسيسبي . ولم يلبث الصراع أن قام بين الإنجليز والفرنسيين ، وانتهى هذا النضال ١٧٦٣ بانتصار إنجلترا وطرد الفرنسيين ، وأصبحت إنجلترا سيدة أمريكا الشمالية

لكن هذه السيادة لم تدم طويلا ، فقد حاولت إنجلترا أن تفرض ضرائب باهظة على سكان المستعمرات ، ولكن السكان رفضوا أن يدفعوا . لماذا ؟ لأن حكومة إنجلترا وبرلمانها فرضوا هذه الضرائب ، والأمريكان غير ممثلين في البرلمان الإنجليزي . لقد نادى الأمريكان بأنه لا ضرائب بدون تمثيل ، وما داموا غير ممثلين في البرلمان الإنجليزي فإن هذه الضرائب غير قانونية ولا يجوز دفعها بتاتا ، وحاولت انجلترا بطريق التسويف والمماطلة المعروفة أن تحل المشكلة ، ولكن سكان المستعمرات رفضوا بتاتا ما قدمته إنجلترا من حلول ، وانتهى الأمر بقيام الثورة ثم الحرب ثم الاستقلال ، وهكذا نالت الولايات المتحدة استقلالها بالثورة التي بدأت ١٧٧٤

على أي أساس تقوم الدولة الجديدة ، وكيف يكون نظامها الحكومي ؟ وماذا يكون مصير الولايات ؟ أتندمج مع بعضها اندماجا تاما وتنشئ دولة جديدة ، أم تبقى كل ولاية من الولايات مستقلة في شؤونها الداخلية ، وتكون هناك حكومة مركزية تشرف فقط على المصالح المشتركة للولايات جميعا ؟ طال النقاش حول هذه المسائل واشتد الجدل . لقد قاسى الأمريكان طويلا وصبروا على مرارة الأذى والاضطهاد والحرمان في أوطانهم الأولى بأوربا ، وهاجروا بعقائدهم وحرياتهم إلى وطنهم الجديد في أمريكا ، ومن ثم كانوا حريصين أشد الحرص على الاحتفاظ بحرياتهم كاملة غير منقوصة . وتستطيع أن تتصور مدى النضال ومدى الخلاف إذا علمت أن سكان الجمهورية الناشئة كانوا من الإنجليز والفرنسيين والروسيين والهولانديين والبولانديين وغيرهم ، ولكن خفف من حدة الخلاف أن هؤلاء المهاجرين قد أصبحوا أمريكان ، « من هو الأمريكي ؟ » سؤال أجاب عليه مزارع أمريكي فقال : « هو إما أوربي أو من سلالة أوربية » ومن هنا جاء المزيج العجيب الذي لا تجده في بلد آخر ... إذ يمكنني أن أشير إلى أسرة كان الجد فيها إنجليزيا وزوجته هولندية وتزوج ابنه من فرنسية ، ولأبنائه الأربعة الآن أربع زوجات ينتمين إلى أربع أمم مختلفة . إنه أمريكي ، قد طرح وراءه عصبيته وعاداته القديمة ، وهو الآن يتلقى عادات من أسلوب الحياة الجديدة الذي احتضنه ، ومن الحكومة الجديدة التي يطيعها ، ومن المكانة الجديدة التي يتبوأها

وبلغ من حرص الولايات على استقلالها أن ولاية رود أيلند رفضت أن ترسل عنها نوابا إلى المؤتمر الدستوري الذي عقد لوضع دستور للجمهورية في فلادلفيا خوفا من أن يتعرض استقلالها للخطر إذا قامت حكومة قوية . وأخيرا انتهى الأمر بقيام نظام حكومي جديد للجمهورية الناشئة على أساس أن تحتفظ كل ولاية باستقلالها الذاتي ، وأن تقوم حكومة مشتركة تدفع عن الولايات أي اعتداء وتدافع عن مصالح الدولة الخارجية ، وهكذا قامت دولة الولايات المتحدة . ويشير توماس جفرسن ١٧٩٠ إلى المعنى السابق فيقول « لكل إنسان ، ولكل جماعة من الناس تعيش على الأرض الحق في الحكم الذاتي »

نظام الحكم في الولاية :

إن النظام الحكومي القائم في جمهورية الولايات المتحدة من

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أحسن الأمثلة للأنظمة الديمقراطية وأروعها ، سواء فى حكم الولاية أو فى الحكومة المركزية بواشنطن . يعرف المؤرخون الديمقراطية بأنها حكومة الشعب ينتخبها الشعب وتعمل لمصلحة الشعب . وهذا التعريف ينطبق تماما على نظام الولايات المتحدة الحكومى

فلكل ولاية مدير (حاكم) وهو ينتخب بالاقتراع العام ، ومدة حكمه فى نصف الولايات تقريبا سنتان ، وفى النصف الآخر أربع سنين

وسلطة الحاكم مبينة فى دستور الولاية ، فهو يساهم فى عمل القوانين بالاشتراك مع الهيئات التشريعية ويعين أعضاء كثير من اللجان ، وهو رئيس الحرس الأهلى بالولاية الخ . ، وينتخب معه نائب الحاكم ، وهو يترأس مجلس شيوخ الولاية ، ويرتقى إلى منصب الحاكم إذا مات

وحاكم الولاية رئيس الهيئة التنفيذية ، ويعاونه فى إدارة شؤونها كثير من الموظفين ، ولكن يلاحظ أن أهم موظفى الولاية ينتخبهم الشعب . وفى بعض ولايات تعقد امتحانات مسابقة لاختيار موظفين أكفاء دائمين لمساعدة الموظفين المنتخبين على تصريف شؤون الولاية .

أما السلطة التشريعية فهى فى جميع الولايات ، وعددها ثمان وأربعون ولاية تتكون من مجلسين : مجلس للشيوخ وآخر للنواب ، ويستثنى من هذا العدد ولاية نبراسكا ، فلها مجلس تشريعى واحد . وفى معظم الولايات نجد أن عدد أعضاء مجلس النواب أكثر من أعضاء مجلس الشيوخ ، ولكن مدة عضوية مجلس النواب أقل من مدة عضوية مجلس الشيوخ . ومهمة السلطة التشريعية إصدار القوانين ومراقبة الهيئة التنفيذية ، ولكن يلاحظ أن حاكم الولاية له حق (الفيتو) أى نقض مشروعات القوانين . ويلاحظ أنه لا يجوز للسلطة التشريعية أن تسن قانونا يغاير الدستور العام أو قوانين الكونجرس أو المعاهدات مع الدول الأجنبية

أما السلطة القضائية فهى فى يد رجال القضاء والنيابة العمومية ، وجميع المحاكم يتولاها قضاة قد انتخبهم الشعب ، وفى بعض الولايات يعينهم الحاكم والمجلس التشريعى . وفى بعض القضايا الجنائية يحاكم المتهمون أمام محلفين ، وهذا فى الواقع مقتبس من نظام القضاء الإنجليزى ، ويكون عدد المحلفين ١٢ عضوا ، وتبدأ المحاكمة فتبدأ النيابة بتقديم دلائل الاتهام ثم تتاح للمتهم فرصة الدفاع عن نفسه ، فإن لم يكن فى استطاعته أن يدفع نفقات للدفاع عنه ، قامت المحكمة بانتداب محام وتدفع الولاية نفقات انتدابه ، ومهمة القاضى أن يفسر القانون للمحلفين ، وبعد انتهاء المحاكمة يقرر المحلفون إن كان المتهم مذنبا أم غير مذنب ويصدر القاضى حكمه طبقا لقرارهم

ولعلك تسألنى ما هى العلاقة بين سلطة الحكومة المركزية وسلطة حكومة الولاية ، وكيف تقوم ؟ إن الخط الفاصل بين سلطات الحكومة المركزية وسلطات حكومة الولاية ينتهى عند حدود الولاية ، فالمسائل الواقعة داخل حدود الولاية تخص الولاية وحدها ، وليس لأحد أن يتدخل فى شأنها ، فالشعب الأمريكى يحرص أشد الحرص على ما للولاية من حقوق وسيادة

ودساتير الولايات جميعا تشترط أن تكون السلطة العليا للشعب ، وأن ترجع إلى الشعب وتبين أغراض الحكومة ، وهى الحرص على السلام والتعاون مع حكومة الولايات الأخرى على هذا الغرض وأغراض أخرى ، وحقوق الأفراد مكفولة وسوء استعمالها فيما يضر بالآخرين محظور بتاتا

وتقوم حكومة كل ولاية بالإشراف على شؤونها الخاصة من نشر التعليم ، ووقاية صحة الشعب ، وتحسين وسائل النقل ، والعناية بموارد الثروة وطرق استغلالها ، والمحافظة على موارد الثروة الطبيعية للولاية

وكما رأينا تقوم كل ولاية بإصدار قوانينها ، ومن هنا نجد أن القوانين قد تختلف من ولاية إلى أخرى ، فبعض الولايات تبيح الطلاق ، والبعض الآخر يحرمه ، كما أن مدة التجنيد قد تختلف من ولاية لأخرى ، ولكن المهم أن المبادئ الأساسية للحياة وهى الحرية والمساواة والسعى لتحقيق سعادة الأفراد ، تكفلها جميع دساتير الولايات ودستور الحكومة المركزية

أما الموارد المالية لحكومة الولاية ، فأهمها ما تفرضه الولاية

RETRO NEWS

من ضرائب على الممتلكات ، وضرائب الميراث والدخل وغيرها

ويلاحظ أن الحكومة المركزية قد تمد يد المساعدة إلى حكومة الولايات فتساهم معها فى المحافظة على طرق النقل وفى إنشائها ، وقد تعمل على رفع مستوى التعليم بها ، ويتلقى عدد كبير من الولايات مساعدات من الحكومة الاتحادية ، ومقادير من المال تنفق فى أغراض خاصة

بهذا ينتهى وصف نظام الحكم فى الولاية ، أما نظام الحكومة المركزية أو الاتحادية فسنتناوله بالبحث فى مقالنا التالى إن شاء الله

أبو الفتوح عطيفة

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

— ٣ —

أذية الأعراب للحجيج :

ولما مال تبان الليل ، وزاد فى الشوق الكيل ، تلقانا الفقرا من أهلها مبشرين بإسماد وطول ذيل ، قائلين وقد عا الميل ، مسفرة ياحجاج والليالى سمود ، فما أحلاها من بشارة تقود الفؤاد المفؤود إلى نسيان أتعاب للالتهاب تذود ، وكان حصل من العرب بل الأعراب ، بعض أذية للحجج أوجبت ضياع أسباب ، وبهؤلاء الخدام زال الإعدام ، وجاء الإيسار والبسط التام ، وعندما قاربنا المنازل المنورة ، التى جلت أن تكفيها مصورة ، طربت وحق الطرب ، بالوصول إلى المقر الأقرب ، وصحبنى إخوان لهم اتصال أحب ، وخلان لهم ود عن السر أعرب ، ولفرط اندهاش بمن أنا قادم عليهم من أسلاف ، غبت عنى كأنى شربت صرف السلاف ، وأنست فى مسرى أنسا ، أنسانى نفسى ، وخيل لى أنى انفردت عن أبناء جنسى ، وأن خدام الأسلاف والجدود تلقونى رافعين البنود ، فعظمت لدى ذاتى ، بوافر سافر لذاتى ، وامتدت الأعناق وطالت ، وبهذا التلاق مالت ، وأخبر بعض من كان معي ، ومنهم الحاج حسن (بن مقلد الجيوسى) أن الجسم كبر وطال ، فى تلك الساعة وذلك الحال ، وصادقه الغير ، ولم أشعر بهذا المير

الشيخ يبدأ بالزيارة :

ودخلت من باب جبريل للزيارة ، وبلغ الطفل المتطفل على ساداته الأماجد بها أوطاره ، شرف القلب وشرق الجفن بدمعه وغرق . وزرت الحبيب بدمع صبيب ، « ومن زار مرقده ، وجبت له الشفاعة » كما رواه البيهقى وابن عدى فى الكامل . وعنه صلى الله عليه وسلم « من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن زارنى لا يهمه إلا زيارتى كان حقا على الله أن أكون له شفيعا يوم القيامة » و « من لم يزر قبرى فقد جفانى » وعنه صلى الله عليه وسلم « من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة »

« وأتيت الروضة وصليت ركعتى التحية ، وأعددتهما من المنة لحديث (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) وروى البيهقى من حديث جابر أنه قال « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وشهور رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام »

« ثم نهضت ثانيا لزيارة المرقد العظيم ، مواجها للوجه الكريم ، قائما بين يديه ، مكثرا من الصلاة والتسليم عليه ، وقرأت فى المقابلة آخر براءة وآية (ولو أنهم ظلموا أنفسهم الآية) وكررت طلب الشفاعة ، وعممت الدعا لحاضر أو خاطر بالبال من أولاد وعيال وإخوان ، وألحقت سائر الأمة المحمدية

« وبعد أداء ما يلزم فى هذا المقام ، توجهت لدار قرب باب السلام ، استأجرتها للنزول فيها ، كيما مواطن الوحى يصافيها ، وفى ثانى يوم فى الصباح قصدت سكان البقيع ، وبعد زيارة سيدى عثمان ، عطفت على زيارة أغلب المشاهد ، وعنه « يا أم قيس أترين هذه المقبرة ، يبعث الله منها سبعين ألفا يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر » . وكريت على زيارة سيدى العباس عم سيد الناس ، وأخيه سيدى حمزة

« وفى اليوم الثالث من هذا المقر المدنى ، بعد أداء فرض

RETRO NEWS

العصر ، ودعنا الحبيب الأعظم ، وأنشدت فى السر قول ابن عماد :

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها وجئت مكة فى وجد وفى ألم
لـكن سررت بأنى عند فرقتها ما سرت من حرم إلا إلى حرم

وبتنا على الأبيار ، وأولجنا إلى قبور الشهدا الأخيار ، ومنها إلى (الجديدة) التى لصوصها غير مؤيدة ، وعرب حرب ، من لهم المعرفـة فى الحرب ، هم حيات تلك الأرض ، وحياتها فى طولها والعرض ، فلو قطع دابر أعيانهم ، لخف فرط هيجانهم ، ولله تعالى خفى مراد ، فيما قدر وأراد ، فإن شرهم الآن فى زيادة ، نمت على العادة ، يريدون بوفد الله إمراً ، ويأبى الله إلا ما أراده وسرينا إلى (حنين) و (بدر) . ووفد للسلام المحب الفالح السيد محمد صالح نجل العالم الفرد الشيخ محمد الخليلى ، وفى (رابـغ) أحرمنا وفى (قديد) لم نطل الإقامة ، ونزلنا (عسفان) والحر آذى الوجوه البسامة ، وممن أوقمته فى حبالها وأرضعته ندى خبالها ، صديقنا الأواه ، الشيخ نور الله ، وفى فم وادى فاطمة ، دفن وأمواج الهم متلاطمة ، وهنيئا له كل حين فإنه يبعث فى الآمنين لحديث (من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة) فإن قلت الوادى ليس من الحرم ، قلت ما قارب الشئ أعطى حـكمه ، وقد دفن فيه على يمين الوادى بالنسبة للغادى . وما أحسن قول المحيوى مروى الصادى :

عرج ففى أيمن الوادى خيامهم لله درك ما تحويه يا وادى

ودخلنا مكة المشرفة عقب العشا ، وزرنا أهل باب المعلا ، ونزلنا دار الشريف يحيى بن بركات فحصلت لنا بها مسرات وبركات ، وبعد إتمام الزيارة ، ورفـع مسدول الستارة ، والفوز بمشاهدة البيت المعظم ، والحوز على طواف القدوم ، عدنا لصلاة الجمعة ، ولما أذن المغرب سرنا إلى المعرف المطرب ، ووصلنا انتصاف الليل ، والحاج يسيل إليه كالسيل ، ونزلنا لصاق لخيام ، كبيرة دائرة وإحرام ، وبعد الوقوف فى صفوف ، أهل الشفوف ، والتمتع بمعروف ذلك اليوم المعروف ، وما قلق القلب الطروب ، فيه إلا وقت الغروب لأنها كانت ساعة جامعة ، لقلوب أعيان للأكابر لساعة ، تفتق الجيوب وترتق فتق الغيوب ، تطهر من العيوب . وفى الحديث « لو يعلم أهل الجمـع بمن حلوا لاستبشروا بالفضل من ربهم بعد المغفرة » وبعد أن جمعنا جمـع التقديم ، وحصل للمؤخر همم جمع التقديم ، وقفنا الأرواح على المواصلة ، لما وقفنا لاستقبال الإمدادات الحاصلة ، وأكثرنا من التلبية والدعاء . عاملين بحديث « من أصبح يلبى غابت الشمس بذنوبه » وعنه (ص) « إذا كان عشية عرفة لم يبق أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا غفر له » قيل يا رسول الله أهل عرفة خاصة ، قال بل للناس عامة . ودخل الليل ، وختمنا الموقف بدعوات عامة ، وهبـ صبا الرضا والقبول وأقنا فى (المزدلفـة) إلى مضى زلف من الليل لا زلفة ، وحين اعتدل ميزان الليل ، شمرنا الذيل ، وفى (منى) بعد رمى الجمار دخلنا مكة المشرفة قبـل الغروب ، واجتمعنا بمن ممنا فى دار الشريف ، وأتيت البيت المعظم لطواف الإفاضـة ، وتضلعت من كاسات زمزم . ولم أدع النزول إلى حرم الحصول ، إلا من شدة وهج يؤذى المهج ، أو غلبة نوم ، وكان جاءنى محب ملهوف بأخذ الإجازة ، فأجزته وأهديتـه نسخة من ورد السحر المعروف ، فتوقف فى بعض محلات منه تنوف على الخمس ، فأريته الشرح الـكبير ، المسمى (بالضيا الشمسى على الفتح القدسى) فزالت الإشكالات ، وقرأ إخوان من جماعتنا الورد المذكور فى الحرم الشريف ، وكنت أطوف على البيت الموصوف بالجمال ، ونجلس فى المواجهة فى أول الصفوف ، ونسمع نغمات الطائفين من سائر الصنوف . وقد أغرب إذ أعرب الفاروق مجدد ما بعد سابـع الألوف ، فجعل الـكعبة زادها الله شرفا على غيره ينوف

مدرسان من الحرم يطلبان اجازة من الشيخ البكرى :

« وجاءنى رجلان من أهل التمكين والعيان ، وعرف كل واحد الآخر أنه من مدرسى الحرم المصان ، وطلبا إجازة فى حديث الأولية فأسمعتهما الحديث الشريف ، وسأل أحدهما وهو المدعو بالشيخ محمد التكرورى ، عن الأسماء الإلهية ، فأشرت للأخ الأمجد الشيخ أحمد الوقت ، فتكلم معه ، فعرف أنه عارف نورى . ثم قال للفقير بلغنا أنكم تطالعون الفتوحات المكية فهل يمكنكم شرحها حرفا حرفا ؟ فبدت التواجذ استعجابا من كلامه ، وقلت له لو حاولت فهم ظاهر ألفاظ الخطبة لأعجزتنى قطعا ، فكيف ببحرها

الذخار ، فقال فيكم بركة . ثم ودع ورفيقه وسارا ، فسألت عنهما فأخبرت أنهما من أكابر المدرسين الآن . وأخبرني السيد محمد التافلاتي أحد الأعيان في السفرة الثانية للروم بما قدمته فتحققت أنه وحيد زمانه . وقلت للمذكور عن سؤاله الثاني ، فقال ما سألك إلا وهو متحقق أنه يمكنك من حيث الفضل الرباني

« وأخبرت عن رجل مغربي مواطن ، في الحرم الشريف قاطن ، مراده الحج والعود للبلاد ، يدعى الشيخ ابرهيم من نسل سيدي عبد السلام بن مشيش صاحب الصلوات ، وحدثني مادحه أن المشار إليه لما نزل المدينة أقبلت أهلها عليه ، وانقادت له أكابرها لما السيد قبله ، وسمت إليه على الآماق إذ بجواره أنزله ، وقال إنه إذا جاء للمواجهة ، لا يدرى بمن حاذاه ولا بمن واجهه ، وما في المدينة المنورة بيت إلا وقد انقد مصباحه دون زيت ، فسرت لزيارته مع الصادح راغبا في دعوة صالحة ، ونظرة مخصوصة تجمل النفس للقرب صالحة ، وصحبني الأخ النبيل الشيخ أحمد فرأيته في جهة باب السلام مستقبلا بيت السلام ، فبادرته السلام ، فسر السرور التام ، ولم نطل الإقامة لئلا نشغله عن طلبه ، وطلبنا منه قراءة الفاتحة ، والسؤال لنا من ربه ، حال مواجهة بيت ربه . وطفت طواف الوداع ، وطفت الدموع على الخدين تذاع

الرجوع من الحج :

وفي سحر ليلة الجمعة بعد أن كررنا طواف الوداع برزنا إلى الشيخ محمود . وما زلنا بعده نرحل من محطة إلى محطة إلى أن أتينا على قبور الشهداء ، وبادرنا الزيارة

وفي الحديث (من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان) رواه الديلمي عن ابن عباس . وغب التحية أديت ركعتي التحية ، وعجلت الزجمة إلى المواجهة . وقرأت قوله (وعجلت إليك ربي لترضى)

« وبعد ما زرت سيد الشهداء ، على بعد مسافة ، دخلت قبة أخيه العباس ، وما برحت أتردد من الحرم إلى الدار المعهودة ، لاغتنام بركات إمدادات لا يشار إليها مقصودة . وجاءني فيها مالم تقدير ، جناب الشيخ محمد الدقاق وهو مغربي وأخبر أن السيد الأعظم أمسكه في جواره وأنعم عليه بدنوه من نزله وقرب داره ، وذكر اشتياق النفس لمهجة أكباده من أولاده ، وطلب فاتحة بوصولهم إليه في هذه البلاد ، دون بلاده ، فأجبناه رغبة في دعوة منه صالحة ، وأخبرت أنه بعد ذلك نال مطلوبه وقضى الحق مصالحه ، ووفد بالمذكور على رجل يدعى عبد السلام ، فشكرت صنيعه ورجوت له العفو التام ، وذكر لي الجامع بهذا الجامع رجلا شريفا مهل لي من باعلوى يدعى الشريف على ، فقلت له مر بنا إليه ، نغتنم دعاه وأشياء مما لديه ، وكانت هذه الجمعية بطراز العصابة الألمية ، مباركة المبدإ والآخر لاشتمالها على ذكر سادات حوت في الفاخر ، وذكر السيد المشار إليه ، أغدق الله نعمه عليه ، أن بعض أشياخه ممن يشرب من نقاخه ، ضمن بيتين لبعض السادة ، في قصيد وقيد إفادة ، وهما :

إذا لم نطب في طيبة عند طيب	به طاب طيب الحان أين نطيب
إذا ما استجاب الله منا دعاءنا	لدى أحمد المختار أين يجيب

ولقد أكرمنا غاية الإكرام ، وتلطف بنا في الصحبة ، وبعد ما عدت للمحل الحلى ، تأملت فيما على من فوائده أملى

« ولما عزمنا على الوداع القطيع ، وقد أثر في القلب القطيع ، وألم فيه سيوفا وأسنة ، حتى لمتلأت بها الأفئدة والأجنة ، وعدنا بعد العشاءين من المحل الخارج عن المدينة ، لأجل الزيارة والوداع ثانيا بنفوس مدينة ، وبعد الصلاة في حضرة الجمع والوجود ، ووداع ينبوع الهمم واللمع والجود ، أتينا نسيئة النفس ونقد المين ، على فراق روح الروح ، وعين العين

في العودة على طريق الحج :

وفي صباح ذلك اليوم الخطير سرنا إلى (الجرف) بطرف مطير ، واللب منا أسير والقلب ذاك كسير ، وما زلنا نطوى بسط البيد أي طي ، ونزوى هموم الفراق عند الأحباب أي زى ، إلى أن وصلنا مناما اسنى هدية صبيحة لما أممنا محطة قلمة (هدية) التي عمرها بعدنا بيسير صاحب الرأى الصائب المصان ، جناب

سليمان باشا (١) أحد أعيان وزراء آل عثمان ، أثابه الديان

واجتمعنا يوم الثلاثاء العاشر من المحرم ، بالجردة ، فكان يوم الاجتماع لدينا معظم ، وأقمنا فيها كالعادة ، وسرنا طالبين الرحاب للاستفادة . وكانت المكاتبات الواصلة حركت ساكن الأشجان ، وتقدمنا نسير مع الشمارة ، لما أتعبنا مع الحج أهل الشعارة ، غلمانه المطلقين اللسان ، بالسب لسفاهة برأى وعدم إحسان ، فحصلنا وإن خاطرنا راحة ، من منازعتهم لم تدخل فى راحة ؛ وصرنا نخب الملا ونحب الخلا لما حلا ، إلى أن وصلنا (الملا) وأقمنا يومين . كانا فى البسط مثل تؤمين ، وأتينا (الدائن) واقربنا منها أفازة مثلثة ، إذ أمامنا الدار الحرا ، النازحة المياه ، فكانت للهلكات محدثة ، وكان يوم الوصول إلى (المعظم) مهول ، نهبت فيه المياه المعدة ، وتلفت فيه أنفس لها عدة . ولم نقم فى هذه المحطة المضرة بالحاج ، إلا مقدار ما له فيها محتاج ، وأسرعنا إلى (المنزل الأخضر) فوصلناه قبل الفجر بوجه أنضر ، واقربنا منه أفازة المثائر ، ولم يرو ركب الحج السائر ، إلا لدى قلعة (جغيمان) التى عمرها الوزير المعان ، جناب عبد الله باشا (٢) أمير حجنا الشامى قبل عامنا ، وسرنا إلى منزلة (معان) والحق بجوده أعان ، وأقمنا فى (الحسا) يوما لعمارة جسر مهدوم ، ويوم دخولنا على (الزرقا) والفؤاد مكلوم ، ونحن فى المحفة كؤوس المسرة نسقى وفى بحرها نعوم ، وورد على اللسان مطلع مقيد ، فسمعه الأخ الحاج حسن (بن مقلد الجيوسى) فانجلت غيوم ، ثم تبعه آخر وثان وثالث ، فطلب إثباتها لئلا تنسى ومطلع القصيدة :

سمعت حديثا يجلب البسط والصفا
فهيج شـوقا للقاكأسه طفا

« وجاء كثير ملاقية ، بالفواكه المنوعة الشامية ، فحركت ساكن أشواق ، وجاءت أهل (جورة حوران) بالماء كل الطيبة التى لكم جوع مضى فى المفازات مطيبة ، فأ كلنا بنهم فرحا بوصال قرب ديار ، وشربنا من مائها العذب وجزنا سراعا إلى (المفرق) وحزنا طربا من القدم إلى المفرق ، وجاءنا بعض إخوان سوابق عهد ومحبة ، فسرنا القدوم لنشق أخبار منازل علت منه الرتبة ، وكان محبنا الأخ الفاضل الأنى ، خليفتنا الشيخ محمد المكتبى ، وهذا الأخ اسمه مسطور فى الرحلة العراقية ناويا زيارة الديار القدسية ، وتجديد آثار الصحبة المؤسسة ، ومن هذه المحطة توجهنا إلى قرية تسمى (أصيلة) وبتنا بها والأنس بها حائق ، ومنها ترحلنا إلى (طيبة بنى كنانة) ونزلنا (الصما) لما امتلأت بسهام المواصلة الكنانة ، وبتنا بليلة طيبة ، وفى الصباح شددنا على النوق ، وقطعنا وادى العرب ، ونحن فى سرور وطرب ؛ ومررنا على (جسر المجامع) فلم ننزل لديه عند (عيون القصب) وبعد ما زال النصب شمرنا ذيل السير حيث انتفى الوصب ، ونزلنا على (الجالوت) حصة ، أذهبت عن الفؤاد غصة ، ودخلنا بعلاقية بنى صعب وجبل نابلس صباحا (جينين) وعندنا للأوطان حنين ، وتوجهنا صحبة رفاق إلى قرية (كور) وبتنا بها ليلتين نسقى من علها ونهلها ، وأوصلنا الذى أخذناه من أهلها لأهلها ؛ وتوجهنا صحبة من ممنا إلى الديار المقدسة ؛ والآثار التى على الأنوار مؤسسة ، وبتنا فى (الزاوية) التى للهموم بالسرور زاوية ، وقام بخدمتنا رضوان ؛ فأرتحنا راحة من رأى رضوان ؛ ومنها إلى (بيتونيا) ولم نتجاوز لها حدا ؛ وفى الصباح أقبلت الوجوه الصباح ؛ ولم ندر لهم عدا !

« وحصل يوم الدخول والحصول ، فى منازل عزت عن الحومل والدخول من البسط المقبول ؛ لاسيما بعلاقة ثمرات أكباد ، وقلت بعد الصلاة فى الحرم الشريف منى التحية

« وبعد الإقامة فى نزل السلامة ، وورود الأحباب ، مهنئة بنيل الآراب ؛ وردت الكتب المشرفة من الأصحاب والأنساب ، مبشرة بتحصيل ما لم يكن فى حساب ؛ وسطرت ما ورود منهم والجواب (فى الأردان) فانظر هناك تر العجاب . لأنى لم أختم تأليف هذا الكتاب إلا سنة خمسين . لما توجهت ثالثا لتلك الرحاب ؛ على طريق مصر القاهرة بمعونة رب الأرباب

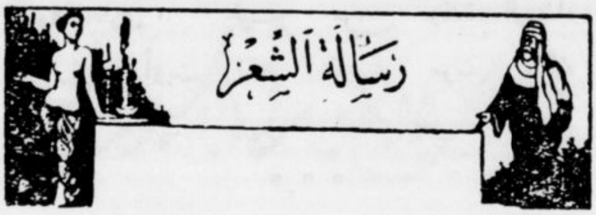
(تمت الرحلة) أحمد سامح الخالدى

(١) هو سليمان باشا العظم ، الوزير ، والى الشام وصديق الشيخ البكرى (١١٤٥ هـ — ١١٤٧)

(٢) هو عبد الله باشا الأيدنلى (١١٤٣ هـ) ترجمة المرادى ـ ٤٧٣

RETRO NEWS

RETRO NEWS



عتاب . !

لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا

(١)

تجهمتنى ! فيم التجهم خبرى   وأضويتنى حتى لأشفيت؛ فانظرى
أنزوة حب أم ملالة بغضة ؟   فإن تك صدا؛ قلت يانفسى اصبرى
وإن كانت الأخرى فأنتن هكذا   خلقتن كالدنيا ، تبيع وتشترى
فلستن من حواء إن لم تسمننا   تلون ضوء الماسة المتغير
بعثت بأشجانى إليك وأدمعى   تقلن احفظى ميثاقه وتذكرى
تطير بها كتب كأن سطورها   نفاثة طود صاخب متسعر
فما بالها هانت ؛ وكانت إذا هفت   لك الكثب قرت فوق صدر ممطر
عجبت لجلمود من الصخر نابض   بأعطاف أملود من البان ممصر
وللحسن فى أبهى حلاه ملثما   بسمت ربيب الغابة المتنمر
خبرتك فى يوميك ، يوم التنكر   ويوم رضاك الساكب المتفجر
فما كنت إلا بسمة الله تجتلى   وتزهو كوشى الصباح المنور
وما كنت إلا رفة الروض جاده   ندى الفجر تسنى بين أفواف مئزر
وما كنت إلا فتنة شج سحرها   وأغرادها النشوان بمض التوقر
وما كنت إلا الراح مرا وكوثرا   لكل مذاق سائغ المتحدر
ولست وإن أخلفت ودك منكراً   سموقك . إن الحر ليس بمنكر

(٢)

تنكرت لى يامنية النفس والنوى   ترامى بمرمى الجوانح وامق
بأى دقيق فى الذنوب أخذتنى   وأى جليل فى الهنات الدقائق ؟ !
أبذلى حتى نفسى لديك موطئا   وحبيك حبى خالق . وهو خالق ؟ !
أبالطارقات الصم بهززن مضجعى   ويغشيننى باللافحات الحوارق ؟
أبالجهد موصولا ؛ وبالدمع ساكبا   وبالسهد حتى قد رثت لى نمارق ؟!
أبالعهد قدسا والوفاء منضرا   وإن وفاء الناس إحدى الخوارق ؟!
وعاتبنى صحبى وقالوا أعاشق   وهذا شعاع الفجر ملء المفارق ؟
وقالوا ألم تقسم يمينا غليظة   ألم تملأ الدنيا بضخم المواثق ؟!
فقلت وهل تاحى قلوب ظمية   هفت لقلوب ظامئات شقائق ؟!
وقلت ؛ متى رد المقادير قادر   فأقوى على دفع القضاء الملاحق !
لقد طالعتنى كالصباح فبددت   جواشن أحداثى؛ وسحب بوائق
وصبت أساكيب المنى فى خمائلى   وروت بصهباء الرجاء حدائق
تنكرت لى فارعى شكاتى وأنتى   إليك تهدى فى دموعى السوابق
فديتك ؛ قولى هل طريق أخوضها   إليك ؛ فقد سدت على طرائق
وعودى بمد للعين لألاء نورها   فقد ضربت فى نافر الصبح غاسق
وعودى أذق أمن الحياة وروحها   وأنعم برغد وارف الظل باسق
وأنشط لأعناق المنى ثابت الخطى   خفيفا فهذا البحر قد آد عاتق
سلمت على الأيام مخضلة الصبا   يرف رفيف الطل فوق الشقائق
ولازلت رى الحسن مملوءة الحلى   يطيف به يأس القلوب الخوافق
ومليت بالنعمى ، وبدلت رحمة   وعدلا وإعتابا بهذى الخلائق

بدجشتين   عزيز أباظه

مهرجان رأس البر :

رحلة السمانى !

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

« مهداة إلى الشيخ المحترم سعد اللبان بك
رائد ندوتنا برأس البر »

كتائب الطير : سيرى   وأقبلى يا سمانى
وبشرينا بجو   قد عز عن أن يدانى
حوى الجمال فنونا   بها نهيم افتتانا
سبتمبر حين وافى   طابت به دنيانا
الصيف فيه بديع   يا سحره إذ حوانا
يا ليته طال حتى   نغنى به الأزمانا

RETRO NEWS

خدمة الأدب العربي قرابة ثلاثين سنة ، وعرفه قراء العربية ناقدا ومحققا وقاصا بارعا وعددنا ذلك مما جريتم عليه في مودة الأدباء وخدمتهم سواء في الوزارة وفي خارج الوزارة

وكان المفروض أن يأخذ ذلك القرار الكريم طريقه إلى التنفيذ من مكتب المستشار الفني لوزارة المعارف ، ولكنه قبع في هذا المكتب ولا يزال قابعا به حتى كتابة هذه السطور . ولست أدري أنسيه سعادة المستشار ، أم هو يحبسه لعرض لا نعلمه . أما الذي أنا على يقين منه أن معاليكم أصدرتم هذا القرار لينفذ ويعمل به . .

وتفضلوا معاليكم بقبول خالص المودة ووافر الإجلال

جغرافية البلاد العربية :

ذكرت من قبل في توصيات اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، أن هذه اللجنة أوصت أن تخصص الجامعة جائزتين لتشجيع التأليف تمنحان سنويا ، الأولى لأحسن كتاب عربي علمي أو أدبي يخدم فكرة تتصل بتحقيق أهداف الجامعة العربية العامة ، والثانية لتكليف مؤلف عربي أو أكثر بوضع كتاب يستكمل وجها من أوجه النقص في مجال التأليف العربي المتصل بدراسة حياة العرب وإنتاجهم الفكري وحضارتهم

وقد جالت بخاطري ناحية من نواحي النقص في التأليف تنطبق عليها الفقرة الأخيرة التي تتضمن الجائزة الثانية ، تلك هي « جغرافية البلاد العربية » التي لا توجه إليها العناية الكافية في التعليم عندنا ، وهي أيضا مثل من أمثلة النقص في برامج التعليم الذي أشرت إليه في الموضوع السابق الذي وجهته إلى معالي وزير المعارف. وأذكر أن توصيات المؤتمر العربي الثقافي الأول تضمنت وجوب العناية بجغرافية البلاد العربية ، ولكنا لا نزال نهمل هذه الناحية ، أو نحن لا نوليها حقها في معاهدنا ، وأقول بهذه المناسبة إن برامج التعليم في مصر وفي سائر البلاد العربية لم تفتح أبوابها بعد لتوصيات المؤتمرات واللجان الثقافية ، كما تبين ذلك من مناقشات المؤتمر الأخير ، على رغم أن وزارات المعارف بالدول العربية تمثل فيها ، وعلى رغم الخطب الطنانة الرنانة التي تلقى بها !

أليس من المخجل أن يطوف مدرس الجغرافية

كشكول الأسبوع

◘ يجتمع الآن في استنبول مؤتمر المستشرقين ، ويمثل مصر فيه جماعة من الأساتذة منهم الدكتور أحمد أمين بك والأستاذ أمين الخولي بك. وقد امتنع عن السفر إليه الأستاذ إبراهيم اللبان الذي كان مقررا أن يمثل به جامعة فؤاد الأول ، وذلك احتجاجا على موقف تركيا الأخير ضد مصر في هيئة الأمم المتحدة

◘ تواصل لجنة المعجم الوسيط بالمجمع اللغوي ، عملها في إعداد مواد هذا المعجم ، ليتسنى طبعه في فرصة قريبة . . والمعجم الوسيط يمتاز باحتوائه كثيرا من ألفاظ الحضارة الحديثة في مختلف نواحي الحياة وخاصة الناحية الصناعية ، وقد بلغ ما جمعته من ألفاظ هندسة العمارة وحدها أكثر من أربعة آلاف مصطلح . فالمعجم لذلك يسد فراغا كبيرا في عالم المعجمات العربية ، فكلها قديمة خالية — بطبيعة قدمها — من ألفاظ الحضارة الحديثة

◘ انتهت في الأسبوع الماضي اجتماعات اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وقد أتينا في الأسبوع الأسبق على بعض توصياتهم . ونذكر الآن أهم ما قررته غير ما نشر :

◘ تعتبر اللجنة المؤتمر الثقافي هيئة قائمة بذاتها لها صفة الدوام وتنعقد دوريا ، وتوصي المؤتمر أن يؤلف في كل دورة من دوراته لجنة يعهد إليها إعداد الدورة التالية : وترجو اللجنة الفرعية التي اقترح المؤتمر الثقافي العربي الثاني تأليفها برياسة معالي الدكتور طه حسين باشا للاعداد للمؤتمر الثالث — أن تتخذ من الإجراءات ما تراه كفيلا بتهيئة انعقاد المؤتمر في أقرب فرصة ميسورة

◘ رأت اللجنة أنه من الممكن أن تكون وراء إنشاء مركز للثقافة العربية بجامعة كولومبيا أهداف وغايات لا تتلاءم مع الأهداف والغايات العامة لجامعة الدول العربية ، ولذلك ترى إرجاء النظر في موضوعه إلى أن تستكمل المباحث من ناحيته

◘ تسجل اللجنة تقديرها للرغبة التي تقدم بها سعادة وزير سوريا المفوض في الباكستان ومندوبها باللجنة الثقافية ، في إنشاء معهد للدراسات العربية في الباكستان ، وتقرر من حيث المبدأ رغبتها في إنشاء معاهد للدراسات العربية في البلاد التي لها بالثقافة العربية الإسلامية صلة قديمة أو حديثة ، وتعهد إلى الإدارة الثقافية في اتخاذ ما يلزم من إجراءات لتحقيق هذا الغرض

◘ توصي اللجنة الدول الأعضاء بأن يكون لها ملحقون ثقافيون في مفوضياتها بالبلاد التي لها بالحضارة العربية الإسلامية صلة ثقافية قديمة أو حديثة

RETRO NEWS

بتلاميذه العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا دون أن يعرج على البلاد العربية التى مصر جزء منها فيعرفهم بما اتفقنا على تسميته « الوطن العربى الأكبر » ؟ وإلى ذلك الإهمال المعيب فى تعليم الجغرافية بمعاهدنا يرجع جهلنا الفاضح بالبلاد العربية ، وقد كان هذا الجهل مطبقا قبل أن تتناول الصحف المسائل العربية المختلفة التى أثيرت فى السنوات الأخيرة . وأذكر مثلا أن سلطان الحج زار مصر منذ سنين وكتبت عنه الصحف ، ولم نكن نعلم قبل ذلك أين لحج هذه التى يزورنا سلطانها !

وبعد فليت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية تبدأ بهذا الموضوع فى تكليف من يؤلف للجائزة الثانية

وأعتقد أن خير من يقوم بهذه المهمة الدكتور سليمان حزين بك المدير العام للثقافة بوزارة المعارف ، وإن من وضع الأمور فى مواضعها أن يسند إلى هذا الأستاذ الكبير الذى برع فى فنه الجغرافى ، والإشراف على تعليم الجغرافية أو الانتفاع به فى وضع مناهجها للمدارس والتأليف فيها ، فإن ذلك أجدى من اشتغاله بمواعيد حضور الموظفين وانصرافهم بإدارة الثقافة وما إلى ذلك من الشؤون البعيدة عن أستاذيته

كلوا واعملوا :

شغلت الصحف فى الأسبوعين الماضيين بأنباء المواطنين الذين أضربوا عن الطعام واعتكفوا بنادى الكتلة الوفدية ، طلبا لإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وأخذت هذه الحركة شكلا جديا وطنيا ، لاهتمام الصحافة ولتأييد الكثيرين للمضربين ، وقد تألفت لجنة لهذا التأييد . وأرادت الحركة أن تكبر حينما دعا الداعون جميع المواطنين إلى الإضراب عن الطعام يوما من الأيام . .

كان ذلك فعلا مظهراً من مظاهر إرادة الشعب التخلص من هذه المعاهدة التى يشعر أنها من نكد الدنيا عليه . ولكن الحق أننى لم أستسغ هذا العمل أو بتعبير أدق « اللاعمل » مع احترامى للدوافع الوطنية التى دفعت هؤلاء المواطنين إلى هذا الإضراب وتقديرى لقدرتهم على مشقة الحرمان

الإضراب عن الطعام وسيلة سلبية لفرض منهاج على الآخرين على عمل معين ، يلجأ إليها الأطفال مثلا للإعراب عن غضبهم كى يحملوا الأمهات والآباء على إجابة رغباتهم . . وكثيرون من الآباء والأمهات يقفون موقف الحزم من أولادهم الغاضبين على الطعام لكيلا يعتادوا ذلك .. ويلجأ إليها بعض الوطنيين كى يحركوا الضمير الإنسانى العام الذى دلت الحوادث على فقده . . أو ليحملوا مواطنيهم على الاتفاق فى وجهة وطنية معينة ، وكان هذا غرض « غاندى » من صومه

ولست أشبه مواطنينا الذين أضربوا ، بالأطفال ، وإنما ذلك من باب استيفاء الصور الواقعة ، وقد علمنا أن الضمير الإنسانى لا وجود له ، بدليل أننا لم نكسب بإضرابهم ، ولم يكن ينتظر أن نكسب لو متنا جميعا من الجوع ، أى عطف أو تأييد من أية دولة من الدول ، فى أية هيئة من الهيئات العالمية !

أما التشبه بغاندى فلا موضع له ، فكلنا — حكومة وشعبا متفقون على وجوب إلغاء المعاهدة ، فلا معنى لذلك الإضراب إلا المطالبة بالإلغاء قبل الدراسة الكاملة للموضوع ، ولن يمهل الموت المضربين حتى تتم هذه الدراسة ، فتكون النتيجة الانتحار . .

ذلك كله على فرض الإضراب عن الأكل وسيلة سليمة ، ولولا المشاعر الوطنية التى دفعت أولئك الذين أضربوا ، لوصفت هذا العمل بصفاته التى لا تسرهم . وما أشد حاجتنا إلى العمل الإيجابى لخير وطننا ، وأقل ما نحتاج إليه لهذا العمل أن نأكل لنقوى . .

إن هذه الوسيلة السلبية الهزيلة لا ينبغى أن يشجع عليها بالنشر ، ولا ينبغى أن تؤيد بالخطب وتأليف اللجان ، ولا بأى نوع آخر من التأييد ، إلا إذا جاز التشجيع على الانتحار وتأييده !

والمسألة كلها إنما كانت بالتشجيع والتأييد .. وليس جديراً بهما إلا من يأكل ويعمل

عباس خضر

RETRO NEWS



النقد والشعر :

كتب الأستاذ سامى أمين فى عدد الرسالة الماضى كلة بهذا العنوان تعقيبا على كلة لى عن ديوان : « أنفاس محترقة » للشاعر المصرى محمود أبو الوفا

وكنت أحب أن أجد فى كلة الأستاذ سامى أمين ما أناقشه إيضاحا لرأيى الفنى فى الشعر — فأنا لا أحب إهمال آراء الناس وعدم الاهتمام بها — ولكننى آسف لأننى لا أجد هنا رأيا فنيا صالحا للمناقشة . إنما أجد تهجما ينقصه الاتزان والجد واللياقة : أولا : على صاحب أنفاس محترقة حيث يقول الكاتب : « هذا الهذيان المطلق الذى لا تربط بينه قافية واحدة ولا فكرة واحدة وثانيا : على أنا حيث يقول : « فيريد الشعر بهذا الشكل المشوه الممسوخ » ثم باتهامى بالمحاباة لمجرد أن الشاعر مصرى !

وقراء الرسالة الذين يعرفوننى أكثر مما يعرفنى السيد سامى يعرفون أن المحاباة وفكرة القومية المصرية الضيقة هما آخر تهمتين يمكن إلصاقهما بى ! . أما ذوق الأدبى كناقد فنى فأمره متروك لهؤلاء كذلك !

وأنا أعتذر للسيد سامى أمين إذا لم أجد فيما عرض بعد ذلك شيئا أناقشه ؛ فهو مجرد ذوق بدائى جدا فى فهم الشعر كنت أحسب أننا انتهينا منه منذ زمن طويل . ونماذج من الشعر عد بدك فتجد منها حيث شئت الكثير !

وهذا الذى عرضه لا يمثل نهضة الشعر العراقى حيث تلتمع قوية مرموقة تشير إلى معقد الزعامة الشعرية فى العالم العربى . ولعل الفرص تسنح لعرضها قريبا

سيد قطب

بغداد بين الرشيد والمنصور :

ذكر الدكتور أحمد أمين بك ، فى كتابه الأخير عن هرون الرشيد ، ص ٢٥ ما نصه :

« فمما فعله الرشيد أن سمى بغداد مدينة السلام ، تشبيها لها بالجنة « دار السلام » وسمى قصر الخلافة بالحريم تلميحا إلى البيت الحرام ، وجلب بعضا من الأنصار وسماهم بالأنصار ، وجعل بابا من أبواب بغداد قليل الارتفاع لكى ينحنى الداخل منه تشبيها بالسجود احتراما للخليفة ، كما يفعل الداخل إلى الكعبة ، وسمى الخيزران أم الخلفاء تشبيها بما سمى به الرسول عائشة أم المؤمنين »

ولنا على هذا الكلام عدة مآخذ :

(١) الذى أجزم به أن هذا المعنى قد نسبه المؤرخون إلى الخليفة الثانى « أبى جعفر المنصور » ويخطئ من ينسبه إلى هرون الرشيد ، لأن أبا جعفر هو الذى أقام بغداد واختطها لتكون عاصمة ملكه ، والأستاذ الكبير نفسه قد نسب هذا إلى المنصور فى كتابه الأخير عن « المهدى والمهدوية »

(٢) ومهما يكن من شئ فإن هذه الفكرة مفتراة على أبى جعفر المنصور ؛ وضعها بعض غلاة الشيعة تشويها لحكم هذا الخليفة العظيم ؛ وطعنا على خلافة العباسيين ، وقد تورط فى هذا الأستاذ « جورج زيدان » فى كتابه « تاريخ التمدن الاسلامى » ولم يحاول أن ينقد هذه الرواية ، أو ينفيها عن الخليفة المنصور ، فذكر أن أبا جعفر زيادة على ما تقدم قد بنى لنفسه قبة من الذهب تعرف بالقبة الخضراء لكى يصرف الناس عن الحج إلى الكعبة إلى الحج إليها ، وقد استند مؤسس الهلال فى رأيه هذا إلى خطبة مفرضة خطبها بعض العلويين الخارجين على المنصور ، ليحرض على الثورة عليه

(٣) مهما قيل فى استبداد المنصور وبطشه بخصومه دفاعا عن ملكه ، فلا أتصور أن يبلغ به الأمر إلى المجاهرة بتعطيل ركن من أركان الاسلام ، ونحن نعلم أن الدعوة العباسية لم تقم إلا على أساس الدين ، والقرابة من رسول الله (ص) ومن مقتضى السياسة والكياسة ألا يجاهر المنصور بعمل كهذا ، وقد ذكر الطبرى فى تاريخه ، وابن الأثير فى الكامل : أن أبا جعفر

المنصور قام فى الناس خطيبا ، وذكر ظلم بنى أمية ، واتخاذهم الـكعبة غرضا فقال : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ؛ قضاء مبرم وقول فصل ؛ وما هو بالهزل ؛ الحمد لله الذى صدق عبده ؛ وأنجز وعده ، وبعدا للقوم الظالمين ، الذين اتخذوا الـكعبة غرضا والفئ إرثا ؛ والدين هزوا ؛ وجعلوا القرآن عضين ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد »

امين محمد عثمان

تحقيق نسبة أبيات :

١ — قرأت كتاب الشهر (المهدى والمهدوية) للدكتور أحمد أمين بك فوجدت فيه هذين البيتين منسوبين لابن هانئ الأندلسى .

لو كان علمك بالإله مقسما في الناس مابعث الإله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل القرآن والتوراة والانجيلا

والحق أن هذين البيتين لأبى الطيب المتنبى يمدح بدر بن عمار فى قصيدة طويلة ويذكر الأسد كما فى ديوانه .

٢ — قرأت كتاب الشهر (ملامح من المجتمع العربى) للأستاذ عبد الغنى حسن فوجدته ينسب الأبيات الآتية للجارية فضل ص ٢٧ من كتابه .

لأكتمن الذى فى القلب من حرق حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا أقول شكا من كان يعشقه إن الشكاة لمن تهوى هى الياس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه عند الجلوس إذا مادارت الكاس

وهذه الأبيات عينها منسوبة للشاعر على بن الجهم الذى مات مقتولا سنة ٢٤٩ هـ كما فى كتاب المنتخب الجزء الثانى ص ٣٤٢ المطبعة بالمطبعة الأميرية سنة ١٩٣٤ الذى جمعه وترجمه العلماء الأجلة طه باشا والسكندرى رحمه الله وأحمد أمين بك وغيرهم من كبار الأدباء فأرجوا التنبيه بصحة نسبة هذه الأبيات لقائلها

عبد العليم على محمود

غنية لا غنوة :

يقول الشاعر العراقى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى فى العدد ٩٤٩ من الرسالة الغراء أن « غنوة » من الغنى بمعنى الاكتفاء واليسار كما فى جميع المعاجم العربية » والذى أريد أن أنبهه إليه أن الـكلمة التى تدل على هذا المعنى هى « غنية » كما فى مختار الصحاح إذ يوجد فيـه « غنى به عنه غنية بالضم » والمعروف عن الأستاذ عبد القادر أنه شديد الاعجاب بأمير الشعراء أحمد شوقى بك لهذا أحيله على قصيدته المشهورة :

روعوه فتولى مغضبا أعلمتم كيف ترتاع الظبا

فإنه سيجد هذه الـكلمة « غنية » فى هذا البيت :

كان عن هـذا لقلبى غنية ما لقلبى والهوى بعد الصبا

وللأستاذ الفاضل خالص الثناء والتقدير

الصافية عبد الفتاح الجزار

تصويب فى تصويب :

للأستاذ البحاثة عبـد القادر رشيد الناصرى لمحات دوال على لمة ذهنية واجتهاد فى تقصى ما يغرب عن ألفة العربية

ولقـد صوب بيتا من الشعر مرويا عن أبى نواس فى كتاب « هارون الرشيد » للدكتور أحمد أمين بك حين تحدث عن معلمى الـكتاتيب فى هذا العهد ، لـكن تصويبه فى التعليل كان ذا علة !

أما البيت ؛ فقول أبى نواس :

عنـدها صاح حبيبى يا معلم ، لا أعود

أما التصويب فقول الأستاذ : « وزنه لا يستقيم إلا بسكون ميم معلم ، وسكون يا معلم لا يجوز لأن الاسم منادى معرفة وحركته الرفع »

وأقول : إن الرفع حال إعراب ، وحركته علامة ؛

RETRO NEWS

والمنادى من المنصوبات والاسم « معلم » مبنى على الضم ؛ فحركته ليست رفعا ! ؛ فالصواب أن يقال « الاسم منادى معرفة وحركته ضمة بناء » ، والمعرف يبنى على ما يرفع به لا أن يكون مرفوعا !

وجاء فى موطن آخر قوله : « إنشاء الله . . » وهى خطأة تقارب الخطيئة فإن « إنشاء » مصدر « أنشأ » فالهمزة والنون من كيان الكلمة ، على خلاف « إن » « شاء » ، إذ هما كلمتان « إن » الحرف و « شاء » الفعل ، ومن ثم يجب الفصل

ولقد أحلنا الخطأ إلى تعجيل رصاف الحروف ، وإن كنت به غير ظنين !

بورسعيد — أحمد عبد اللطيف بدر
المدرس بالثانوية

الكتب

معركة الاسلام والرأسمالية

تأليف الأستاذ سيد قطب

للاستاذ صادق رستم

« هذا الوضع الاجتماعى السيء الذى تعانيه الجماهير فى مصر غير قابل للبقاء والاستمرار »

بهذه الجملة افتتح المؤلف كتابه القيم ثم استمر يقول إن هذا الوضع « مخالف لطبيعة الأشياء ولا يحمل عنصرا واحدا فى عناصر البقاء . . . إنه مخالف لروح الحضارة الإنسانية ، مخالف لروح الدين ، مخالف لروح العصر . ذلك فوق مخالفته لأبسط المبادئ الاقتصادية السليمة ؛ ومن ثم فهو معطل للنمو الاقتصادى ذاته بل النمو الاجتماعى والإنسانى » ثم استطرد يقول « إنه وضع شاذ ، يهدر الكرامة الإنسانية ويفسد الخلق والضمير ويقضى على كل معانى العدالة ، ويقتل الثقة الضرورية فى المجتمع والدولة ، وينشر القلق ويذهب بالاطمئنان »

وانبرى المؤلف الفاضل يبسط كل هذا ويتوج أدلته بالآية الكريمة « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

وقد جمل من هذا كله « صيحة نذير » أنذر بها الذين يتشبثون بهذا الوضع الشاذ ويقيمون له الأسناد وهم ما بين مستغل يعز عليه أن يساهم فى التكاليف لإقامة المجتمع الصالح ، وطاغ لا يرى إلا أن يقوم المجتمع على السلطان الزائف ، ومستمتع مرن على المتاع الفاجر ، ورجل دين محترف باع نفسه للشيطان بدراهم معدودة ، وهم جميعا يلقون بأيديهم إلى التهلكة ومعهم أوطانهم المنكوبة مالم تأخذ هذه الأوطان على أيديهم وفى الوقت متسع ولا غرابة ، فالحقائق لا تعالج كما نعالجها نحن اليوم بالخطب والمواعظ والفتاوى المحتالة ، ولا بكم الأفواه وحطم الأقلام . والمعدات الجائعة لا تفهم المنطق ولو كان صحيحا « وعلينا أن ندرك هذا قبل فوات الأوان . ولقد أوشك والله أن يفوت الأوان » . .

فإذا سكتت الأصوات كلها فهناك صوت لا يمكن إسكاته وهو صوت المعدات الخاوية للملايين التى تملأ جنبات هذا الوادى فهنا ملايين تبذل العرق والدم ولا تنال مقابلها لقمة الخبز جافة ولا خرقة الكساء متواضعة « وهذا صوت جوع من الأحياء ماعرفت الشيوعية ولا غيرها ولكنها جائعة عارية مسختها تلك الأوضاع الاجتماعية الظالمة فحرمت حتى حاسة الاحساس بالظلم ، وحتى شعور الانسان بالحرمان بينما الشرف الفاجر الداعر يعربد فى المواخير والقصور والذهب المتجمد من دماء الملايين يبعثر على الموائد الخضراء وفى حجور الغوانى »

ثم شرح المؤلف بتهم هذه الأوضاع الاجتماعية فقال :

RETRO NEWS

تنفذ ، ولكن التنفيذ يحتاج إلى المال وهو فى أيدى الرأسماليين والدولة تشفق أن تحمل رؤوس الأموال نصيبها الواجب من الأعباء لأنها لا تمثل الجماهير المحتاجة ، بل رؤوس الأموال ويضاف إلى ذلك أن الدولة فقيرة وغير جادة ، وأداتها الادارية فاسدة أفسدتها الاستثناءات والمحسوبيات وسوء النظام وبلادة الروتين والرشوة وخراب الذمة . والأثرياء الذين تمثلهم قد بشموا ثراء وعجزوا عن تصريف ما فى أيديهم من ثروات ، وبعد كل هذا

أولا — بأنها تشل قوى الأمة عن العمل والانتاج ، وتشيع فيها التعطل فتضعف عن مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية وهى تتزايد على مر الأيام . وعلة العلل فى كل هذا سوء توزيع الأرض ، فلا تزال موزعة كما كانت فى أظلم عهود الاقطاع ، ومحتكرة فى أيد قليلة لا تستغلها استغلالا كاملا ولا تدعها للقادرين على الاستغلال ، وهم لا يملكون شيئا مع هذا . فالأرض الصالحة للزراعة يمكن أن تتضاعف لو أن مشروعات الرى والصرف فالدولة مشغولة بالصراع الحزبى فى حلبة الأقزام التى أقامها الاستعمار منذ ربع قرن باسم الدستور ووقف يتفرج ويتسلى وهى فوق هذا مشغولة بحماية تلك الأوضاع الشاذة ..

وعدا هذا يقال « الأمة مصدر السلطات » ويتكلمون عن حق الانتخاب وحرية الاختيار ، وهى خرافة لا تستحق المناقشة فهذه الأمة « مصدر السلطات » هى تلك الملايين الجائعة الجاهلة المستغفلة يشير لها السادة فتنتخب ، ويشيرون لها فتمتنع لأنهم خزنة أرزاقها وملاك الاقطاع الذى يؤوى هؤلاء الجياع .. فالحديث عن الدساتير والبرلمانات يصلح مادة فكاهة يتسلى بها الفارغون

ثانيا — بأن الأوضاع المذكورة تفسد الخلق وتشيع الفساد فى المجتمع والدولة وهذا طريق الانحلال الفردى والقومى ومضى المؤلف يدلل على هذا بالفتيان المرد والشيوخ المترهلين الذين تجبى إليهم ثمرات الكد والعرق والدماء من جهود الألوف الجياع الحفاة العراة فتنقسم الأمة إلى قسمين قسم يغرى بما له فى جانب، وقسم يتطلع بعوزه فى جانب ، وما شئت بعد ذلك من استهانة بالأخلاق والعادات استهانة فصلها المؤلف تفصيلا مؤلما ، وبين ما يبنى عليها من اختلال موازين العدالة الاجتماعية وقال « إنما هى الحمأة الآسنة يصب فيها الوحل والقذى ثم تتسع وتتسع حتى تحيل المجتمع كله إلى بركة من الوحل النتن تغوص فيها الضمائر والأخلاق وتغرق القوميات والأوطان »

ثالثا — بأن الأوضاع الاجتماعية الحاضرة تقضى على تكافؤ الفرص وتقدم العدالة بين الجهد والجزاء وبذلك تشيع الحنق والاضطراب فى نفوس الأفراد والجماعات ، وتجعل المساواة أمام القانون خرافة — ومضى يدلل على هذا ويقول : إن الذين يعملون فى هذا البلد هم الذين يجوعون . وإنما عنى المؤلف بالأعمال الشريفة منها التى لا تدخل فى قائمة السرقة والغش والاختلاس والتدليس والارتشاء واستغلال النفوذ وتجارة الرقيق الأبيض والخيانة الوطنية . . ومضى يقول : إن النفوس متى فقدت الثقة فى الخير والواجب والأمانة والضمير فقد فسد كل شئ وعم الإهمال والاستهتار وقد انتهينا إلى هذا وإلى ما هو أدهى منه . انتهينا إلى الشك المطلق فى صلاحية الإدارة المصرية وإلى الترحم على أيام الاحتلال وهذه كارثة الكوارث لأن فيها كفر المواطن بوطنه وبشعبه وبنفسه .. وتلك جريمة الاستثناآت والمحسوبيات

رابعا — اتهام المؤلف للأوضاع الاجتماعية القائمة بأنها تدفع الناس دفعا إلى أحضان الشيوعية وخصوصا ذلك الجيل الناشئ من الشبان الأبرياء ، فالشيوعية إن هى ضمنت كفاية الملايين الكادحين من الخبز والكساء فإنها تسلبهم الحريات جميعا، ولكن هذه الحريات مسلوبة الآن بطبيعة ما نحن فيه فلا ضير على أولئك الملايين ولا يحسون أنهم فقدوا شيئا كانوا يملكونه

خامسا — يتهم المؤلف الأوضاع الاجتماعية القائمة بأنها فى جملتها وتفصيلها مناقضة لروح الدين كله منذ أن عرفت البشرية الأديان السماوية جميعا

ثم قال :

RETRO NEWS

« وهى أكثر مناقضة للاسلام الذى يصرخ فى وجه الظلم الاجتماعى والاسترقاق الإقطاعى وسوء الجزاء ..ولا علاج لما نحن فيه لا بالشيوعية ولا بالاشتراكية ولا بالفاشية وغيرها .. فالدواء الناجع الدائم هو فى الإسلام ، فهو يقر مبدأ الملكية الفردية ولكن يعد العمل هو السبب الوحيد للملكية والكسب ،ويعنى العمل كل أنواعه، ويحرم الربا لأنه ينتج عن رأس المال كما يحرم الغش والاحتكار والربح الفاحش والمستقطع من أجور العمال وهى تبلغ نصف الربح كما رواه بعض فقهاء الإسلام ،ويحرم أيضا السرقة والنهب والسلب والإكراه ولا يعد كل ذلك وسائل للتملك أو وسائل لتنمية المال ،وهذا من طبعه يمنع التضخم فى الثروات منذ البداية فيق المجتمع الأذى ويمنع فوارق الطبقات .

ويضاف إلى هذا ضريبة الزكاة الدائمة وهى تعادل ٢٫٥ ٪ من أصل الثروة كل عام وتجبيها الدولة وتتولى إنفاقها بنظام ،يعنى قابل للتطور حسب حاجات المجتمع وأوضاعه ،كما تجبى سائر الضرائب. فهى ليست إحسانا يخرج من يد إلى يد ،وما يفعله المسلمون اليوم ليس هو النظام الذى فرضه الاسلام

وللدولة حتى تتغير الأحوال وتبرز الحاجات حق مطلق فى المال لا يقف فى وجهه حق الملكية الفردية . فللدولة أن تفرض ضرائب خاصة غير الضرائب العامة تخصصها لكل وجه طارئ من أوجه الانفاق لم يحسب حسابه فى المصروفات العامة أو تعجز الميزانية العادية على الانفاق عليه . فللدولة مثلا أن تنزع من الملكيات وتأخذ من الثروات بنسب معينة كل ما تجده ضروريا لحماية المجتمع من مختلف الآفات التى تتعرض لها المجتمعات . بل للدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعا وتعيد توزيعها على أساس جديد ولو كان الملك شرعيا لأن دفع الضرر عن المجتمع كله أولى بالرعاية من حقوق الأفراد وذلك هو التكافل الاجتماعى تحتم على الدولة أن تتلافى الضرر الذى يصيب المجتمع لأنه يقع على كل أفراده ،وحتم عليها أن تق هؤلاء الأفراد من أنفسهم عند الاقتضاء !

وللدولة أن تبقى على الملاك أراضيهم ثم تعطيهم قدرا يزرعونه فى حدود طاقتهم وتمنح حق الارتفاق على سائرها من تشاء من المحتاجين القادرين يشغلونه لحسابهم بلا أجر ولا كراء

وللدولة أن تحدد إيجارات الأرض أو نسبة من المحصول لا جور فيها على المستأجر ويتقرب بما يحقق العدالة ويحث على بذل أقصى الجهد فى الانتاج وهذا أعدل وأمهر وأشمل من النظام الشيوعى

هذا فيما يختص بالنظام الزراعى

أما فيما يختص بنظام العمل والأجر فالاسلام يقدس العمل والمبدأ العام ، عدا حصول العامل على نصف الربح ، أن يستجد الحاكم من الأحكام بقدر ما يجد فى الأقضية. فمبدأ «مصالح المجتمع التى لم يرد فيها نص» ومبدأ « توقى الأخطار المحتملة » يمنحان الدولة كل الحرية فى التشريع فى حدود العدل وكفاية العامل ورضاه على ضوء المصلحة الاجتماعية العامة وضوء المبادئ الاسلامية ومقتضيات الأحوال . فلم يحدد الاسلام قواعد ثابتة وترك المجال حرا لقبول تجارب البشرية فى كل زمان وبقى حارسا للاتجاه العـــام

والاسلام لا يقر نظام الاحتكار ولا حقوق الامتياز فى الموارد والخدمات العامة ، وهو أى الاسلام يبيح ويقر ما يسمى « تأميم المرافق العامة» لأن ذلك من مبادئه الرئيسية ، وما ينتج عن التأميم يعود لخزانة الشعب لا لخزائن الأفراد

ويحل الاســـلام مشكلات أخرى فانه يمنح أهله الذاتية الشخصية التى تبرز فى المجتمعات الدولية ، ثم إنه عقيدة استعلاء واعتداد وهو يأبى علينا أن نسلم زمامنا ونكون ذيلا لكتلة شرقية أو غربية ، ونحن نتجاوز مائتى مليون يكون غدا ونتحكم بمراكزنا الاستراتيجية ومواردنا الطبيعية فى كتلتى الشرق والغرب لو كان لنا علم واحد نؤوب إليه ونتكتل فى ظله .

فروح الإسلام من القوة بحيث لا تخضع للتلاشي ، وإذا ما تجمعنا تحت العلم الإسلامي فقد نمسك بميزان التوازن ونكون واسطة عقد السلام فينتهي الجنون الذي تزاوله الكتلتان بإثارة حرب ثالثة ، وهما إنما تتصارعان علينا نحن الممتلكات والمستعمرات والأشياء ! .. وغير خاف أن الكتلة الشرقية شيوعية والكتلة الغربية رأسمالية وكفى ! وفي الإسلام جميع محاسن الاشتراكية والشيوعية من دون مساوئهما وتزيد على هذه وتلك آفاقا أعلى وأسمى وأشمل ، وتعاونا إنسانيا كاملا وتكافلا اجتماعيا صحيحا . ولا بدع فالإسلام يرفع قيمة الحياة إلى المستوى اللائق بما لم يصدر عن الله

من بعد ذلك خلص المؤلف إلى النتيجة المترتبة على ما تقدم وهي « لا بد للاسلام أن يحكم إذا أريد له أن يعمل ، فما جاء هذا الدين لينزوي في الصوامع والمعابد ويستكن في القلوب والضمائر .. إنما جاء ليحكم الحياة ويصرف أو يصوغ المجتمع وفق فكرته الكاملة عن الحياة وذلك بالتشريع والتنظيم » و « مما سبق عرضه من مشكلات اجتماعية وقومية وطريقة علاج الاسلام لها يتبين بما لا لبس فيه ضرورة الحكم للاسلام »

وفسر هذه الضرورة بأن قال إن الدين المسيحي هو مجرد دعوة للتطهر الروحي ولم يتضمن تشريعا للحياة الواقعة ، « وعلى توالي الأزمان أصبحت المسيحية محصورة داخل الكنيسة والحياة من حولها أبعد ما تكون عن روحها السمحة المتطهرة »

ثم نعى على المسلمين أنهم حاولوا مثل هذا الأمر بالاسلام لا لأنه لم يتضمن التشريعات التي تحكم الحياة وتصرفها ، بل لأننا أردنا أن نقلد في غير فطنة .. أوربا فنحكم بالقوانين المدنية ، وإنما اضطرت أوربا إلى ذلك لأنها لم تجد في المسيحية تشريعا للحياة . بل هي مجرد عقيدة روحية وصلاة .

ثم مضى المؤلف يقول : إن دستور الدولة الحاضر ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، ومعنى هذا أن تستمد القوانين كلها من الشريعة الإسلامية القادرة على تلبية الحياة المصرية ونموها وتجددها مع الانتفاع بتجاربنا وتجارب الانسانية كلها فيما يتفق مع فكرة الاسلام الكلية ومبادئه العليا عن الحياة

وإذا ما حكم الاسلام قدم للإنسانية مجتمعا من طراز آخر قد تجد فيه الانسانية حلمها الذي تحاوله الشيوعية ولكنها تطمسه بوقوفها عند حدود الطعام والشراب ، وتحاوله الاشتراكية ولكن طبيعتها المادية تجعله خلوا من الروح والطلاقة ، والذي حاولته المسيحية ولكنها لم تنظم له الشرائع ولم تضع له القوانين

* * *

ثم أخذ المؤلف في نفي الشبه عن حكومة الاسلام فقال : إنه ليس حكم المشايخ والدراويش ! ويخلط الناس بل أكثرهم بين الشريعة الاسلامية في ذاتها وبين النشأة التاريخية لهذه الشريعة التي استجابت لمطالب حياة البادية ، ثم الدولة الناشئة في عهد محمد المتوسعة في عهد عمر ، ثم ظلت تستجيب لحياة الحضارة فيما بعد ما بقيت في الأمة الاسلامية حياة ، فإذا كان قد توقف نموها فلأن حيوية الأمة الاسلامية ذاتها توقفت ، فإن دبت الحياة في هذه الأمة فالشريعة الاسلامية حاضرة تلبي حاجاتها المتجددة بما فيها من سعة ومرونة وشمول ، فهي قادرة على أن تمد الشرع الحديث بكل خدمات الحياة الراهنة المتجددة . ثم إن هذه الشريعة وروحها من روح الجماهير ، ولا دخل هنا للمشايخ والدراويش ، فليس في الاسلام « رجال الدين » يعيشون متعطلين متبطلين على الأذكار والنذور ، فلا جزاء بغير عمل اجتماعي منتج ، ولا عبرة بمن يستبد باسم الدين ، فالمرجع في الحكم على نظام ما إنما يجب أن يكون على قواعده وأصوله لا على مخالفاتها بسبب الجهل والانحطاط أو الفوضى وسائر العوامل الأخرى ، والمقرر أن الاسلام لا يدعو إلى الاستبداد من الحاكم والرضى والخنوع من المحكومين

ثم إن الاسلام لا يتدخل في الشؤون العلمية البحت ولا العلوم

RETRO NEWS

التطبيقية ، فقاعدة « أنتم أعرف بشؤون دنياكم » من القواعد الأساسية المرعية فيه

ثم إن الاسلام إذا نص فى الحدود على قطع يد السارق ، ورجم الزانى وجلده وجلد غير المحصن .. الخ فلا إقامة لهذه الحدود إلا مع قطع العذر ، فإذا كانت هناك مبررات اجتماعية وفردية فلا عقوبة ، بل العقوبة على من دفع المجرم إلى جريمته ، والشاهد ما فعله عمر مع غلمان سرقوا ناقة لأن سيدهم لا يعطيهم الكافى من الطعام فأطلق الغلمان وغرم السيد ثمن الناقة ضعفين . ثم لما كان الجوع فى عام الرمادة عطل حد السرقة . ورجم الزانى لا يجوز إلا فى حالة ما إذا ضبطه الشهود فى تلبس كامل ، وهذا فى الوقت الذى لا يباح فيه أن يتسور على أحداره أو يتحسس عليه ، فمن استتر بالمعصية فأمره إلى الله ، أما المستهتر ناشر الفاحشة فيؤخذ بالعقاب . إن الجموع حين تندفع فى تيار العمل النشيط المنتج لن تكون هناك جرائم تقام عليها الحدود إلا فى القليل النادر ، ولا ننسى أيضا مبدأ « ادرأوا الحدود بالشبهات »

ومضى الكاتب يقول إن الأصول الاسلامية ليست هى الشروح والحواشى التى تقتل شباب طلاب العلم وترميهم بالجدل العقيم ، إن الحلال بين والحرام بين ، وكل ما صدر عن المذاهب الأربعة كان أساسه الكتاب والسنة ثم الاجماع والقياس

وأما فى الحريم فالاسلام أباح لها الملك والكسب بالطرق المشروعة ومنحها حرية تزويج نفسها ، فلا إرغام ولا ضغط ومنحها حق الخروج والدخول فى ثياب محتشمة ، وبالجملة أتاح لها الحرية التى لا تؤذى قط ولم يأمر بوضع النساء فى الحريم ، ولم يحولهن إلى سلعة ، ولم يقر الاباحية الحاضرة ، فلا خوف من الاسلام على امرأة فاضلة تزاول النشاط الانسانى فى حدود الشرف والكرامة

ثم قال المؤلف : إنه لا خوف من حكم الاسلام على الأقليات القومية فى بلاده ، فما من دين فى العالم وما من حكم فى الدنيا ضمن لهذه الأقليات حرياتها وكرامتها وحقوقها القومية . لقد دلل الاسلام وحده حتى الأقليات الأجنبية عنه وعن قومه وحتى فى البلاد المفتوحة ، وضرب الكاتب أمثلة لذلك

ثم انتقل إلى عداوات ضد الإسلام من أول الحروب الصليبية فالاستعمار إلى الرأسمالية فالى الإسرائيلية فى فلسطين فقال إن الدولة اليهودية ليست جنسية بل ديانة تضم أخلاطا من روس وألمان وبولونيين وأمريكيين ومصريين وغيرهم ، وقد شجعتها إنجلترا ومونتها أمريكا ونسيت روسيا الشيوعية مبادئها الأساسية بجنب المصلحة الشخصية

ولا ننسى التبشير فهو اختلال روحى وفكرى يوحى بنبذ الوطن . وقد أفاض المؤلف فى هذا الباب وذكر أيضا عداوات المستغلين والطغاة والمحترفين من رجال الدين والمستهترين والمنحلين والشيوعيين ودلل على كل هذا بالأمثلة الحية

ثم عقب على ذلك كله بدعوة « الجماهير » إلى تدبر كل ما مر فى كتابه وأهاب بها أن « الطريق واضح ولا سواه » لمن أراد المساواة والحرية والعدالة وكان مؤمنا بنفسه وقومه ووطنه وشعر بأن له مكانا كريما فى الوجود »

هذا هو كتاب « معركة الإسلام والرأسمالية » أملاه على مؤلفه الفاضل اقتناع مطلق بعد بحث طويل وثقافة صحيحة سليمة ، وإيمان بالاسلام وحقه ، ووطنية مصرية صميمة ، وميل فطرى إلى الحق والعدل ، ونفور من العبودية والذلة ، وبعد عن البدع والمروق ، فما أشبهه بابن تيمية والأفغانى والكواكبى وأضرابهم من دعاة الاصلاح الحريين ، ونفع الله بكتابه كل قارئ ينشد الهداية والطريق المستقيم

حلوان — محمد صادق رستم

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

الأعلام الشرقية

فى المائة الرابعة عشرة الهجرية

١٣٠١ — ١٣٦٠ ١٨٨٣ — ١٩٤٦

الأمم الناهضة تقدر رجالها أحياء وأمواتا ، فتعنى بتراجمهم بعد وفاتهم ، تسجيلا لأعمالهم وحضا للأحياء على الاقتداء بهم فى خدمة الأمة فى شتى النواحى . بل دراسة تراجم كل أمة فى كل عصر هى المرآة الصادقة فى تحديد مركز تلك الأمة فى ذلك العصر نهوضا وخمودا . ففي تراجم الرجال تتمثل حضارة الأمة وثقافتها وتقدمها وتأخرها . فهى إذا معيار صادق يرجو المخلصون فى خدمة أمتهم إنصافها إياهم فيه ، ويخشى المقصرون حكمها عليهم . فإذا لم يترجم لهؤلاء وأولئك ضاعت مواضع الأسوة الحسنة وسوء الأحدوثة من التاريخ ، فيصبح المخلص والهادم على حد سواء

وقد عنى الأقدمون بالتراجم عناية أخرجت لنا هذه المعاجم التى يردها الباحثون . ويسرنا أن تتجه عناية الأدباء المعاصرين إلى التراجم فيقومون بما يجب على الأمة من تخليد تراجم رجالها

ومنذ عهد المؤرخ الجبرتى ليس بين أيدى الباحثين مراجع تشفى غلة روح التراجم ، حتى نهض الأستاذ زكى مجاهد بتأليف (الأعلام الشرقية) فقدم لنا فيه تراجم أعيان القرن الرابع عشر الهجرى على اختلاف ديارهم وأقطارهم وتنوع ثقافاتهم ، متمما لما قبله من كتب التراجم كحلية البشر فى القرن الثالث عشر للبيطار ، وسلك الدرر للقرن الثانى عشر للمرادى ، وخلاصة الأثر فى القرن الحادى عشر للمحبى ، والكواكب السائرة فى المائة العاشرة للغزى ، والضوء اللامع للقرن التاسع للسخاوى ، والدرر الكامنة للمائة الثامنة لابن حجر ، و . . . الخ ما ألف على القرون

وقد قسم المؤلف معجمه هذا إلى طبقات ؛ طبع منها وصدر :

القسم الأول فى الملوك والأمراء

والقسم الثانى فى الوزراء والسفراء

والقسم الثالث فى زعماء الحركة الوطنية

والقسم الرابع فى أعلام الجيش البرى والبحرى

والقسم الخامس في العلماء

وكل قسم منها مرتب على حروف المعجم . وهو أجمع كتاب صدر فى تراجم الشرقيين فى هذا القرن ، فنشكر للمؤلف جميل صنعه

وقد تابع المؤلف مصادره فى النصوص من غير تصرف منه فى التراجم ، والمحافظة على النصوص من أهم الأمور فى التاريخ . وهذا يبرئ قلمه من النقد لرده الأمر إلى مصدره ، وإلى الباحث المحقق المقارنة بين الروايات عند اختلافها ، والشخصيات السياسية قد تصطنع لها هالات تخرأو مآخذ تبعا لأهواء الأحباب والخصوم ، ثم الأحداث المتصلة بشتى الجهات من آراء فى تلك الأحداث ، وهذه الدراسة لعلها لا تتيسر فى ظروف خاصة ، فيكون ترك تلك المسائل تحت البحث أدنى إلى الصواب قبل البت فيها بعاطفة مجردة ، وليس التاريخ قصصا تسرد ، إنما هو أسباب ونتائج

محمد شفيق محمد

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

أقصدوا

متحف فؤاد الاول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل في مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتي : —

فصل الصيف — من أول مايو الى آخر اكتوبر
من الساعة ٠٠ ٨ الى الساعة ٣٠ر١٣

رسم الدخول ٢٠ مليما — تليفون رقم : ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٢ — أول أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٢٧

مكتبة الموسوعة ٥٥٢ اروة العلوم والفنون

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

لجنة الأدب

إعلان عن مسابقات مجمع فؤاد الأول للغة العربية

لتشجيع الانتاج الأدبى سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية توزيع جوائز لتشجيع الإنتاج الأدبى على النحو الآتى :

أولا : تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون المتسابق من أدباء وادى النيل وحدهم :

(ا) ١ – أحسن ديوان شعرى لا يقل من ألف بيت

٢ – أحسن قصة تتناول بعض المشاكل الاجتماعية فى العصر الحاضر بحيث لا يقل عدد صفحاتها من ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة منه عن ١٨٠ كلمة

(ب) أحسن بحث مستوفى مبتكر يسير على المنهج العلمى الحديث فى

١ – السيد محمد مرتضى الزبيدى

٢ – تميم بن المعز الخليفة الفاطمى المصرى

على ألا يقل عدد صفحات كل من هذين البحثين عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة فيه عن مائة وثمانين كلمة

(ج) أحسن تحقيق علمى على النمط الحديث لكتاب عربى قديم قيم فى اللغة أو الأدب لم ينشر من قبل – على أن تقدم له مقدمة علمية فى قيمة الكتاب والتعريف بمؤلفه ونسخه التى روجعت الخ

ويقدم هذا التحقيق للمجمع مطبوعا أو معدا للنشر

ثانيا : تخصص لأدباء البلاد العربية عامة جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يقدم أحسن بحث فى النقد الأدبى فى القرن العشرين على ألا يقل عدد صفحات هذا البحث عن ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة فيه عن ١٨٠ كلمة

ويشترط فى مسابقة تحقيق كتاب قديم ألا يكون قد نشر من قبل

ويشترط فى غيره من الموضوعات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٧

وعلى الراغبين فى الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربع نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة واضحة من الموضوع المقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥٢

وللمتبارين أن يذكروا أسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة وعليهم أن يكتبوا عنواناتهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة يقدمونها

ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازه المجمع على إنتاج له فى فرع المسابقة المتقدم إليه ، ولا يعاد تقديم أى إنتاج أدبى سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة عامة أخرى لمناقشة عامة للحصول على لقب أو درجة علمية

وسيحتفظ المجمع بنسخة من كل ما يقدم إليه من الإنتاج الفائز وغيره . وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية بشارع قصر العينى ١١٠ القاهرة

19me, année No 952

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Le Caire 1 – 10 – 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣٠ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — أول أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

الدولة والأدب

فى الاتحاد السوفييتى

للأستاذ عمر حليق

هناك ظاهرة جديدة يلمسها المتتبع للانتاج الفكرى فى الاتحاد السوفييتى فيما يصل إلى الأوساط الأدبية هنا فى نيويورك من كتب ومجلات ومقتطفات تتعاون مع نشرها باللغة الإنجليزية المؤسسات العلمية الأمريكية والمعنيون بالشؤون الداخلية لروسيا السوفييتية تنويرا لأذهان الرأى العام عن اتجاهات الفكر الروسى المعاصر

هذه الظاهرة الجديدة هى انتقاد المراجع السوفييتية الرسمية لما تعتقد بأنه « شعوبية » ألحت بطائفة من رجال الأدب والفن الروسى فى معالجتهم لشؤون الحياة ونظرتهم إليها بين آن وآخر من زاوية لا تراعى مراعاة دقيقة إيديولوجية ماركس – لينين – ستالين التى هى عماد الفكر والحياة السوفييتى المعاصرة

خذ مثلا ما قالته جريدة « برافدا » لسان حال الحكومة الروسية الحاضرة فى عدد ١٤ أغسطس ١٩٥١ فى افتتاحية يقرؤها الملايين فى مختلف اللغات الإقليمية التى تتكلم بها شعوب الاتحاد السوفييتى فى شرق أوروبا وشمالى آسيا :

« الأدب والفن فى روسيا يجب أن يقتديا بمبادئ الحزب الشيوعى الذى هو عماد العهد السوفييتى . والحزب (الشيوعى) لم يبخل بالجهد فى إفهام الكتاب والفنانين بأن فكرة « الفن للفن » لا تتماشى مع المصلحة الجوهرية للنظام الشيوعى والعهد السوفييتى الذى حققت لروسيا هذه المكانة وهذه الرفعة

« فالبيان الذى نشرته مؤخرا اللجنة المركزية للحزب الشيوعى يشرح بوضوح أن الأدب السوفييتى — وهو فى الطليعة بين الآداب المعاصرة - يستند فى أصوله إلى حقيقة واحدة وهى أن كل إنتاجه فكرى لا يعالج صميم الحياة الشعبية ولا يلمس المصلحة الأساسية — عاطفية كانت أم سياسية أم اقتصادية — للكثرة من الشعب — كل إنتاج من هذا القبيل هو سوء اجتهاد :

« فهذه القصص والمسرحيات واللوحات والقطع الموسيقية التى أنتجها المبدعون خلال العهد السوفييتى ولاقت رواجا شعبيا واسعا لم تضمن هذا الرواج وهذه الرفعة إلا لأنها صاغت فى القالب الفنى ألوانا من الحياة الواقعية التى عاشها أبطال هذه

RETRO NEWS

الروائع الفنية فى خضم التطور الاجتماعى الذى ألم بالحياة الروسية منذ أن اتخذت إيديولوجية ماركس — لينين — ستالين نبراسا لها

« واستمر الأدب والفن فى الاتحاد السوفييتى على هذه الصلة الوثيقة بالحياة الواقعية تخلق الفكر السوفييتى المعاصر ألوانا من الإبداع هو مدعاة للفخر . وهذا ما استوجب اليوم أن نشن حملة لا هوادة فيها على شذرات من الأدب والفن تسربت إلى الإنتاج السوفييتى الحديث فتجاهلت صلة الأدب والفن بالحياة اليومية وانساقت فى خمرة « الفن للفن وحده » . وهذه الخمرة برجوازية (رأسمالية) لا ترضى عنها إيديولوجية السوفييت . وأصبح لزاما على هؤلاء « الشموبيين » من الكتاب والفنانين أن يزيلوا الغشاوة عن عيونهم وأن يساهموا فى دفع أذى هذه الخمرة البرجوازية » . اه

ونشر الكاتب السوفييتى المعروف (ا. سوكوف) طعنا فى هذه « الشموبية » كراسا خص بالنقد فيه مجلتين أدبيتين حديثتين هما « لينينغراد » و « سفيزدا » وحلقات للانتاج المسرحى فى بعض المقاطعات السوفييتية الآسيوية وفى أكرانيا

قال سوكوف :

« من أبرز الإنتاج الفكرى خلال الأعوام الخمسة الماضية (أعوام ما بعد الحرب) بين أدباء وفنانى ولايات خوزستان وتركستان وأزباكيستان وأزربيجان هو عزوفهم فى قرض الشعر عن مواضع لا تمت إلى الحياة الشعبية السيارة والتفاتهم إلى نواح فى الإنتاج الفنى النثرى صلتها بالحياة الواقعية صلة صادقة متينة

« ورغم هذا الاتجاه القويم فإن السنوات الخمس الماضية قد شاهدت لونا من الإنتاج الفنى لا يليق بالفكر السوفييتى . ومثال ذلك القصص والمسرحيات التالية : « دخان الوطن » لسيمونوف و « حياة بكتوف » لسافرونوف و « نهر النار » لخوزيفيكوف

« والنقيصة التى تشترك فيها مثل هذه الأعمال الأدبية هى تجاهل واضعيها جوهر الحياة اليومية وانسياقهم فى ألوان من التخيل لا يستمد قوته من تيار المعيشة فى حياة الفرد والجماعة . حتى بعض المسرحيات الفنية كأوبريت « الحارس الشاب » يجب أن تراعى الحقائق التاريخية وجوهر الحياة اليومية مراعاتها للميزان الموسيقى والنغمة المنسجمة

« هذا لون من الإبداع الفكرى يجب أن يكون شديد الصلة بالحياة الواقعية ، وكل نقد أو تقريظ للأدب والفن لا يراعى هذه الصلة بعد من قبيل الإهمال الذى لا يرضى عنه الأدب الحى . ولذلك فلا عذر لأندية الأدب والفن فى أزربيجان وأرمينيا وأستونيا مثلا أن تتجاهل هذه الحقيقة عندما تهاونت فى انتقاء طائفة من المسرحيات والقصص والأوبرات الشموبية التى ظهرت فى الأسواق الأدبية هناك عزيزة آمنة . »

ويناصر هذا الأديب الروسى المعروف حملة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الروسى على هذه « الشموبية » فى الأدب والفن، ولا يجد غرابة فى أن تشن الصحافة الرسمية فى روسيا حملتها على النقاد والحلقات الأدبية والفنية والعواصم والأقاليم . ويختار أديبنا هذا بالذات قصيدة للشاعر الأكرانى (سوسيدرا) عنوانها « أحب أكرانيا » لاقت فى مقاطعة أكرانيا رواجا وقبولا حسنا . وأكرانيا ولاية فى روسيا الأوروبية عرف أهلها بنزعتهم القومية المحلية وتعلقهم بها تعلقا يعرفه كل مطلع على تاريخ الشعب الروسى

وينتقد سوكوف حلقات الأدب فى أكرانيا لتركها هذه القصيدة تمر دون نقد يأخذ بعين الاعتبارات الإيديولوجية السوفييتية

ثم يمضى سوكوف فى استعراضه لاتجاهات الأدب السوفييتى الحديث فيقول « إنه وإن كان يحلو لنا أن نعترف بنجاح الأدباء والكتاب السوفييت نجاحا لابد من الثناء عليه إلا أنه يجب علينا أن نعترف كذلك بأن الإنتاج الأدبى والفنى فى روسيا لم يصل بعد إلى الكمال ولم يستطع بعد أن يتكافأ مع عظمة النمو الصناعى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى حققه عهد ستالين »

RETRO NEWS

ويستشهد الكاتب بمأثرة للأديب الروسي الكبير «ماكسيم جوركي» فيقول «يطيب لنا — والحالة هذه — أن نستذكر نصيحة جوركي للأدباء الأحداث حين قال لهم : إذا كان للأدب أن يحقق ما عليه من مسؤولية للأمة فإن عليه أن يدرك الواجب الأساسي وينفذه في غير هوادة أو اعوجاج. هذا الواجب هو مراعاة الجد والدقة في دراسة صور الحياة الواقعية المعاصرة. حياة اليوم والساعة. وعلى الأدباء أن لا يقطعوا صلتهم بالحياة اليومية وأن يمعنوا في تصوير الحياة العاملة بأوسع معانيها في إطار الفن والإلهام.»

وقد تناولت كبرى مجلات الأدب الروسي «جازيتا لترانوريا» هذه «الشعوبية» في بحوث عديدة بأقلام عدد من كبار الأدباء الروس كلها تنتقد موجة «الفن للفن وحده» التي تسربت إلى بعض الأوساط والحلقات الأوربية في ولايات روسيا الآسيوية والأوربية

وهذا الاهتمام الزائد الذي واجهت به السلطات الروسية الرسمية هذه «الشعوبية» الطارئة مدفوع باليقظة الدقيقة التي تراقب بها حكومة ستالين اتجاهات الفكر في القارة السوفييتية

وقد توافق أو تخالف مبدأ «الفن للفن وحده». فالجدل حول هذا الموضوع لم يخل منه تاريخ الآداب الإنسانية قديمها وحديثها. إنما المهم أن نتعرف على مركزية الفكر في الاتحاد السوفييتي ومبلغ الجد في حماسها لحمل إيديولوجية ماركس — لينين — ستالين شاملة لشتى نواحي النشاط الإنساني سواء أكان اقتصاديا أم سياسيا أم فنيا

وليس المهم أن نستعرض هنا صلاح هذه المركزية الفكرية أو طلاحها، فلقد تقرر في العهد السوفييتي تسخير النشاط الإنساني بأسره لتحقيق الاشتراكية الماركسية الكاملة

فإذا تقرر أن الإنتاج الاقتصادي مثلا يجب أن يتماشى مع المبدإ الشيوعي المعروف «من كل بقدر ما يستطيع إلى كل حسب حاجته» فلامفر من أن يتقرر كذلك توجيه الأدب والفن السوفييتي ليخدم ويحقق هذا المبدأ

فإذا كان مقياس صلاح الأشياء في أيديولوجية السوفييت هو مبلغ نفعها للكثرة من الناس، فإن على المبدعين من الأدباء والشعراء والفنانين — والحالة هذه — أن يضعوا مصلحة الأيديولوجية السوفييتية ونظام الحياة الذي اختارته فوق «نعرة» الفن للفن وحده

ونشاط المسؤولين في الاتحاد السوفييتي لمحاربة هذه «الشعوبية» لم يقتصر على توجيه النداءات وتذكير النقاد وحلقات الأدب والفن بعلاقة الأيديولوجية السوفييتية بالإنتاج الأدبي والفني. ففي عدد ١٨ أغسطس من جريدة برافدا افتتاحية تناولت الدور الذي يجب على بيوت النشر والطباعة في روسيا عمله لمحاربة هذه «الشعوبية» قالت برافدا :

«الواجب الرئيسي لدور النشر والطباعة في الاتحاد السوفييتي هو صيانة الأدب الرفيع في إطار المبادئ السوفييتية. فالكتب والمجلات يجب أن تستذكر دائما مبادئ العهد السوفييتي وأسسه الفكرية. وكل انصراف عن هذه المبادئ يضر بالحياة السوفييتية، فيجب أن لا تطرح في الأسواق الروسية كتب ومجلات لا تراعي طبيعة الكيان الاجتماعي والفكري للشعب السوفييتي وتراثه الأدبي والفني ومصلحة السياسة والاقتصاد والقومية

«وإن من دواعي الأسف أن ينساق نفر من دور النشر في غمر الأسواق بإنتاج أدبي وفني لا يراعي هذه الحقائق. فإذا كانت الرغبة في ترويج الكتب وزيادة أعدادها هو الدافع لهذا الاتجاه فإن هذه الرغبة خاطئة. فالمهم في الإبداع الفني قيمة الكتاب لا عدد ما يباع منه. ويجب أن يكون الكتاب السوفييتي خير كتب العالم من حيث صدق الفكرة وروعة الفن وحيوية الأدب وصلته بالحياة الواقعية لا من حيث عدد ما يطبع منه

«والدولة السوفييتية لا تشجع أصحاب دور النشر أن يتبعوا أساليب البرجوازيين الرأسماليين في ترويج الكتاب على أساس

RETRO NEWS

من نخرة الحس والشهرة وأهواء المرضى من أصحاب الثقافة المشوهـة »

ولفتت « برافدا » النظر إلى ضرورة تثقيف المسؤولين عن اختيار الكتب والمقالات في بيوت النشر الروسية وترقية أذواقهم الفنية في إطار الأيديولوجية السوفييتية ، وتعرضت « برافدا » بالذات إلى مجلة « الفن » (اسكوستوفو) الروسية وقالت بأن بعض محرريها تعوزهم الثقافة الصادقة والذوق الفني الصحيح

حتى اللغة وقواعد الصرف والنحو لم تخل من اهتمام الدولة السوفييتية إزاء هذه الظاهرة

فقد نشر ستالين نفسه منذ بضعة أشهر فقط دراسة دقيقة في كراس عنوانه « الماركسية ومسألة اللغات » عالج فيها عاهل روسيا علاقة اللغة بالأيديولوجية السوفييتية من وجهة النظر الماركسية ، وقال ستالين : « إن الفهم الصادق لقوانين التطور في لغات الشعوب أمر له أهمية خاصة لتحقيق الاشتراكية الكاملة »

وقد شرح ستالين هذه القوانين فأشار إلى « ضرورة خلق ظروف وملابسات معينة تعجل نمو لغة موحدة في دولة كالاتحاد السوفييتي تضم عشرات اللغات واللهجات والثقافات المتباينة

وهذا التباين في المقومات الثقافية لشعوب الاتحاد السوفييتي في قطاعاته الآسيوية والأوربية كان من أبرز ما اهتم به ستالين في مطلع حياته الفكرية ، وكتابه عن « الماركسية ومشاكل القوميات » يسجل إدراك ستالين للمشاكل العاطفية وتباين مقومات الخلق القومي فيما وضعه البلشفيك من نظام لروسيا السوفييتيـة

وستالين — ككل ماركسي واع — من أعداء القوميات لأنها في اعتقادهم تعرقل تحقيق الاشتراكية الكاملة في عالم تتشابك فيه المصالح الاقتصادية والسياسية ويتشكل بعضها على بعض كما هو الحال في هذا الإقليم الواسع الذي يتألف منه اليوم الاتحاد السوفييتي

ولكن آراء ستالين في مشاكل القومية لم تفقد من مبلغ قوتها خصوصاً بعد هذه التجارب الطويلة التي خبرها أولو الأمر في روسيا في معالجتهم للقوميات المحلية في القطاعات الآسيوية والأوربية التي تشكل اليوم الدولة السوفييتية

ولذلك فإنك تلمس في دراسة ستالين الجديدة عن « الماركسية ومسألة اللغات » تحويراً في بعض آرائه القديمة عن القوميات . وتدرك في ثنايا هذه الدراسة مناورة فكرية جديدة

فستالين أصبح الآن يعتقد بأن تطور الشعب نحو الشيوعية الحق يمر في مرحلتين يتوازى ويتناسق فيهما هذا التطور

الأولى — مرحلة قديمة بحتة تعبر الجماعة فيها عن مشاعرها وآمالها القومية المحلية في لغة الجماعة وثقافتها القومية المحلية

والثانية — مرحلة أعم اتساعاً تنمو فيها الفكرة « الإقليمية » أولاً ثم « العالمية » بعد ذلك فتتسع الآفاق على نحو تفرضه العلاقات الإنسانية في عالم اتسعت فيه المواصلات الفكرية واحتكت فيه الثقافات والأفكار احتكاكاً متزايداً

وهاتان المرحلتان تسيران متحاذيتين . ففي حين تنمو التعبيرات القومية في اللغات المحلية نمواً طبيعياً تنمو كذلك المرحلة الثانية « الإقليمية ثم العالمية » نمواً أشد قوة لأنها تهيمن على كثير من أوجه النشاط الإنساني في عالم يزداد احتكاك أجزائه يوماً بعد يوم ، ويفرض على القوميات المحلية ضرورة الاندماج

ولا يترك ستالين آراءه هذه في إطارها العام ، وإنما يستدرج القارئ إلى الهدف الخاص الذي دفعه إلى معالجة مسألة اللغـات

ويشرح ستالين كيف أن الأيديولوجية السوفييتية قد حققت للقوميات المحلية في القطاعات والولايات الروسية المتباعدة فرصاً لتنمية لهجاتها ولغاتها الوطنية على مبادئ ماركس ولينين

RETRO NEWS

وفى رأى ستالين أن اللغة تنمو فى اتجاهين :

إتجاه يعمل على زيادة المفردات والمصطلحات فى اللغة المحلية ويزيد من ثروتها التقليدية بفضل التعبيرات الحديثة المستمدة من الحياة الاشتراكية الجديدة وما خلقته من تطور اجتماعى وصناعى وسياسى واقتصادى وثقافى

أما الاتجاه الثانى فيعمل على توحيد هذه المفردات والمصطلحات والمشتقات والتعبيرات المستعارة فى الحياة السوفييتية الجديدة بين مختلف اللغات القومية المحلية التى تعيش على النظام الأيديولوجى الجديد . ويجرى هذا التوحيد فى إطار قواعد نحوية وصرفية جديدة تشترك فى اقتباسها هذه اللغات المحلية فتخلف فيما بينها تعبيرا مشتركا ، وبذلك تثبت دعائم النظام السوفييتى الجديد الذى وفر لها هذا التطور اللغوى

ويقول ستالين إنه لولا توفر النظام اللغوى الجديد (أى الأيديولوجية السوفييتية) لما تيسر للغات المحلية أن تزيد ثروتها اللغوية من المفردات والمصطلحات والتعبيرات وقواعد الصرف والنحو المستحدثة ، وستالين واثق من اليوم الذى يتم فيه تناسق هذه اللغات المحلية فى إطار لغة الوطن الروسى الأكبر على أساس هذين الخطين اللذين شرحها

وستالين فى دراسته الجديدة عن « الماركسية ومسألة اللغات » لا يقول بأفضلية لغة على أخرى بين لغات العالم الأكبر من حيث جمال اللفظ وسهولة النطق ، وإنما يعتقد — استنادا إلى هذه الخطط التى شرحها — أن العالم سيأخذ فى المراحل النهائية باللغة التى تحتوى على ذخيرة واسعة فى المفردات والتعبيرات التى هى أقرب صلة بالحياة العملية الواقعية

وهدف ستالين الرئيسى من بحثه هذا هو دعوة الكتاب والشعراء والفنانين السوفييت لأن يجعلوا تصويرهم للحياة أكثر تعبيرا عن الواقع حتى يضمنوا للغة الروسية مرونة وواقعية تحقق لها الفوز فى سباق التفوق والسيادة بين لغات العالم

وستالين فى دعوته هذه يساهم شخصيا فى محاربة هذه الظاهرة الجديدة فى إنتاج روسيا الأدبى والفنى فى عالم ما بعد الحرب

فالأيديولوجية السوفييتية لا ترضى عن مبدأ « الفن للفن وحده » وتعده من الأسباب التى تخدر الشعوب وتعمى قادة الفكر والدهماء فيها عن دقائق الحياة الواقعية ومشاكلها

ولا تزال حملة المسؤولين الروس على هذه « الشموبية » فى الإنتاج الأدبى والفنى على أشدها كما تشهد على ذلك ألوان الأدب والفن الروسى المعاصر التى تجد سبيلها إلى العالم الخارجى

نيويورك — عمر حليق

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

عقـــــدة الأب

(Father Complex)

فى رأى الفيلسوف ابن خلدون

للأستاذ أمين محمد عثمان

آمنت ولا زلت أومن بأن فى التراث العربى العريق، كنوزا مطمورة، تحتاج إلى من ينقب عنها، ويخرجها من كهوف النسيان، إلى عالم النور والعرفان. وقد بينت فى مقالى الأسبق « صحيفة مطوية فى البلاغة العربية » أن نظرية الإدراك بالإجمالى والتفصيلى، لم تكن وليدة القرن العشرين، ولا هى بنتا من بنات أفكار علماء النفس المحدثين، بل سبق إليها عالم من علماء العرب منذ تسعة قرون، وهذا مثل آخر من آلاف الأمثلة أسوقه للأدباء والباحثين الذين بهرهم زخرف الحضارة الأوربية، علهم يعطون الحضارة الإسلامية التى أساءوا الظن بها، قسطا وافرا من العناية

لقد كانت الفلسفة المسيحية تذهب إلى عهد قريب، إلى أن الطفل شرير بطبعه، وأنه يولد محملا بكثير من الشرور والآثام فيجب أن يقمع ذلك فيه بالشدة والعنف، وأن يسلك به سبيل التعذيب والإيلام. وقد نحا المتنبى هذا المنحى فى شعره فقال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد
ذا عفة فلعـــــلة لا يظلم

وهذا عين الخطأ، فلا الطفل شرير بطبعه كما تقول الفلسفة المسيحية، ولا هو خير بطبعه كما يقول (جان جاك روسو) كما أن عقليته ليست كالصحيفة البيضاء يسطر المربى عليها ما يشاء، كما ذهب إلى ذلك (جون لوك)

ولكن الطفل يولد مزودا بالغرائز والنزعات الفطرية، وهى ميراثه من أبويه ومن النوع الإنسانى، فعلينا أن نعمل مع هذه النزعات لا ضدها، وأن نحاول إعلاءها، وتكوين العواطف النبيلة فيها

وهناك مرحلتان من مراحل النمو لهما أكبر الأثر فى حياة الناشئ، فإن هو جازهما بسلام، فقد اجتاز العقبة كلها إلى شاطئ الأمان، وإن تعثرت خطاه فيهما أو لعبت بنفسه أعاصير التربية الصارمة فإننى أخشى أن تهوى بنفسه أمواج الأمراض النفسية إلى قرار سحيق

أما أولهما: وسنقتصر الكلام عنها الآن: فهى مرحلة الطفولة المبكرة ويعلق فرويد (Freud) عميد علماء التحليل النفسى، و (آدلر) مؤسس مدرسة علم النفس الفردى أهمية كبرى على هذه المرحلة، ففيها تتكون أهم قوالب السلوك عند الإنسان وهى التى تحدد الخطوط الشخصية الأساسية فيما بعد، ولقد دلت البحوث النفسية على أن كثيرا من الانحرافات النفسية الحقيقية والخطورة التى يصاب بها الشاب أو الرجل، ترجع إلى صدوع نفسية فى الطفولة الأولى، وفى هذه المرحلة يأخذ الطفل فكرة عن نفسه، مما نوحى به إليه نحن. فالطفل الذى ننعته بأنه شقى وبأنه مجرم، وبأنه لا يفلح سرعان ما يتشرب هذه الفكرة عن نفسه ويعمل على أن يسير بمقتضاها، وعلى العكس إذا أخذنا نصف الطفل بأنه مهذب، وبأنه شجاع فإنه يتقبل عن نفسه هذه الفكرة ويتشبع بها، ويجهد نفسه فى تنفيذها، وفى هذه المرحلة يتكون لدى الطفل سلطة داخلية هى ما نسميها بالضمير أو الرقيب أو النفس اللوامة، أو الحافظ، كما يقول الله تعالى « إن كل نفس لما عليها حافظ » هذا الضمير أو الرقيب إن هو إلا خليفة الأبوين ويتكون لا شعوريا عن طريق الأوامر أو النواهى التى تصدر منهما إليه، فإن كان الأب من الصنف الصارم الجافى الذى يحاسب على اللفتة والحركة ويعاقب على الهفوة، ويسرف فى الأمر والنهى، والصفع واللكز، ويفرط فى التأنيب واللوم، فإن هذه التربية كما يقول الدكتور عزت راجح فى كتابه «الأمراض النفسية».. تصبح لها صدى فى ضمير الطفل اللاشعورى يمثل السلطة الأبوية، فترى ذلك الضمير قد أصبح يتطلب من الطفل ما يتطلب ذلك الأب المتعسف وأكثر، يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، ويحرم عليه القيام بأشياء لا ضرر منها، ولا ضير عليها، فترى الطفل يشب وقد أمسى شديد الحساب لنفسه وللناس، شديد الحذر والتوجس من نفسه ومن الناس، يغشاه شعور صريح أو مضمر

RETRO NEWS

أنه مخطئ أو آثم » وبهذا تتكون عنده عقدة الإثم والحاجة إلى عقاب النفس

وجاء فى كتاب « أسس الصحة النفسية » للدكتور عبد العزيز القوصى ، عند الكلام على « عقدة الأب » ، منشأ هذه العقدة قسوة السلطة وصرامتها ، وشدة الجو المنزلى ويترتب على قسوة السلطة وامتصاص الطفل لها ، أن يعكسها على نفسه ، ويعكسها على الناس ، وعندما يعكسها على نفسه يكون قاسيا عليها شديد النقد لها ، كثير التبرم بها ، غير راض عنها ، شاعرا بخطئه على الدوام ، يخشى لوم الناس ونقدهم ، ويحسب لهم ألف حساب ، وعندما يعكسها على الناس يكون أيضا شديد النقد لهم ، قاسيا عليهم ، يتمتع بإبراز خطاياهم »

وقد ذكر علماء النفس : أن هذا باب جديد ، فتحه فريق من أصحاب « التحليل النفسى » وخطوا فيه خطوات موفقة ، واستطاعوا به تعليل كثير من مظاهر السلوك الزائغ والاعتلال النفسى

وفات هؤلاء ، أن هذا الباب الجديد ، قد طرقه الفيلسوف ابن خلدون واستقصى البحث فيه منذ ستة قرون ، وقد ذكر ابن خلدون فى مقدمته المشهورة أن « الشدة على المتعلمين مضرة بهم » وعلل هذا بأن من كانت نشأته فى أحضان القهر ، وتربيته فى مهاد القسوة والعنف لا سيما إذا كان صغيرا ، سطا به القهر ، وضيق على النفس فى انبساطها ، وذهب بنشاطها ودعا إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما فى ضميره خوفا من انبساط الأيدى بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة وخلقا ، وفسدت معانى الإنسانية التى له من حيث الاجتماع والتمدن وهى الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره فى ذلك ، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل ، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد فى أسفل السافلين »

ولم يكتف ابن خلدون ببيان الأثر الذى تحدثه سياسة الشدة بالأفراد ، بل قال إن أثرها فى الأمم أشد خطرا وأبعد أثرا ، فالأمة التى تقع فريسة للاستعمار ، صديقة للشدة والعنف ، هى أمة تنشأ على الذل والخوف ، وتربى فى أحضان الفساد الخلق فيصير ذلك خلقا وطبيعة لها . انظر إلى بنى إسرائيل ، وقد لبثوا تحت حكم الفراعنة أحقابا يسومونهم سوء العذاب ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، فلما أذن الله لهم ، وأخرجهم موسى بعصاه ، من أرض الفراعنة إلى صحراء سيناء ، أوحى الله إلى موسى بأن يستعد هو وقومه لدخول الأرض المقدسة ومقاتلة من فيها من العمالقة . ولكن الخوف كان قد استبد بهم ، وذهب الرعب بقلوبهم كل مذهب وقد تعود زعماؤهم أن يكونوا عبيدا المستعمرين « قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين » . ويبين ابن خلدون بعد ذلك أن الحكمة فى وقوعهم فى التيه أربعين سنة ، هو انقراض هذا الجيل الذى نشأ فى أحضان القهر والعسف ، ومجئ جيل آخر تربى فى أحضان الصحراء ، تحت سمع الحرية وبصرها ، وكان على يديه فتح الأرض المقدسة

وكما يحلو لعلماء النفس ، أن يوجهوا نصائحهم وإرشاداتهم إلى مربى النشء، فإننا نرى كذلك ابن خلدون، يدل المربين على الطريقة المثلى فى التربية الصحيحة فيقول: فينبغى للمعلم فى متعلمه، والوالد فى ولده ، ألا يستبدوا عليهم فى التأديب . ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين فقال : يا أحمد إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه. فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين . أقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار ، وروه الأشعار ، وعلمه السنن ، وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك إلا فى أوقاته ، وخذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم إذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضروا ، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها ، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ، ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة

أمين محمد عثمان
دبلوم معهد التربية العالى

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ٤ —

حكومة فدرالية

نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا فى اتحاد أكمل ، وفى إقامة العدالة ، وكفالة الطمأنينة الداخلية ، وتهيئة وسائل الدفاع المشترك ، ورعاية الخير العام ، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا ، رسمنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية

من ديباجة الدستور ١٧٨٧

فى ١٧٧٤ ثارت المستعمرات الأمريكية على إنجلترا ، ثم أعلنت استقلالها ١٧٧٦ ، واجتمع مؤتمر يمثل الولايات الثلاث عشرة لوضع دستور للدولة الجديدة ، وقد ثار نقاش عنيف بين مندوبى الولايات وذلك بسبب تضارب مصالح سكان الولايات ونزعاتهم ورغباتهم ومذاهبهم الدينية وحرصهم على حريتهم الفردية وعلى استقلال ولاياتهم المختلفة . ولكن المندوبين أظهروا صبرا وتحملوا جهدا حتى وضعوا دستورا يحقق لسكان الولايات حرياتهم الفردية وسعادتهم ، ويكفل قيام حكومة مركزية أو اتحادية (فدرالية) تدافع عن سلامة الولايات وترد عنها أى عدوان خارجى ، وتحقق السلام الداخلى وتقيم العدالة وتصون الحرية وتنهض بشؤون الولايات الاقتصادية

وتم بذلك وضع نظام حكومى جديد فى نوعه فترك للولايات الحكم الذاتى وقامت حكومة مركزية ساهمت فيها الولايات جميعا ، وهذه هى أهم المبادئ التى تضمنها الدستور الجديد :

أولا : إن الناس جميعا متساوون فى الحقوق والواجبات ولهم الحق فى الحياة والحرية

ثانيا : إن الحكومة ما وجدت إلا برضى الشعب ولخدمة الشعب ، وموظفوها يختارون بالاقتراع العام العلنى تلبية لإرادة أكثرية الشعب

ثالثا : إن الحكومة التى لا تعمل وفق رغبات الشعب والتى لا تحرص على تحقيق سعادة الشعب ، ولا تحافظ على حقوق الأفراد وحرياتهم يجب أن تزول ويجب أن يقيم الشعب مكانها حكومة تخدم مصالحه وتحرص على حقوقه ، وإن خير حكومة لهى حكومة تنتخب بواسطة الشعب ومنه وتعمل لمصلحته وبرضاه وهذه هى الحكومة الديمقراطية الحقة

ويلاحظ أن هذه المبادئ كانت تعتبر ثورة على أنظمة الحكم القائمة وقتذاك . ذلك أن الدول التى كانت قائمة فى أوربا وفى غيرها من بلاد العالم — ما عدا بريطانيا — كان نظام الحكم فيها نظاما استبداديا رجعيا يقوم لمصلحة بعض الطبقات فتنعم بينما تشقى أغلبية الشعب التى كانت محرومة من حرياتها وكافة حقوقها وعليها أن تشقى وأن تعمل لإسعاد فئة قليلة مترفة من الشعب ، وكان ذلك من أهم أسباب الثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩) التى قلبت نظام الحكم فى فرنسا وأقامت الحريات لأول مرة فى أوربا فى تاريخها الحديث

رابعا : تقرر أن يترك لكل ولاية حكمها الذاتى وأن تتمتع بحق السيادة ، ولا تتدخل الحكومة الاتحادية فى حقوق الولاية الخاصة

خامسا : تقرر أن تنشأ حكومة اتحادية أو فدرالية للولايات جميعا ، ولكن ما مدى سلطتها وما مدى حقوقها وكيف تتكون ؟ كانت كل ولاية حريصة على حريتها وعلى عدم الحد من سيادتها ، ولكن من جهة أخرى لم تكن الولايات آمنة من غزو الدول الأخرى ، وما من ولاية كانت قوية إلى حد يمكنها من حماية تجارتها الخارجية ، وكانت الولايات فى حاجة ماسة إلى شبكة من الطرق لأجل التجارة والنقد والبريد . وإذن فلتقم الحكومة الاتحادية لتكفل تحقيق هذه المصالح المشتركة للولايات جميعا . وقد وضح الدستور نظامها وسلطاتها ووافقت عليه الولايات المختلفة ، وأصبحت أمريكا أرض الحرية فهرع إليها المعذبون والمضطهدون من سكان القارة الأوربية

سادسا : تقرر أن تكون الدولة الجديدة جمهورية ، وقد اختير جورج واشنطن زعيم حركة الاستقلال فكان أول رئيس للجمهورية ثم أعيد انتخابه للمرة الثانية ، ولكنه رفض أن

RETRO NEWS

يرشح نفسه مرة ثالثة خوفا من أن يصبح ذلك قاعدة ، وربما تمكن أحد الرؤساء الذين يتجدد انتخابهم من قلب هذا النظام الجمهورى إلى نظام ملكى ، وهذا يدل على تمكن النظام الجديد من نفس الشعب الأمريكي

وفيما يلى وصف لتوزيع السلطات الثلاث فى الحكومة الفدرالية :

أولا : السلطة التشريعية :

تقرر أن تكون فى يد الكونجرس (البرلمان) وهو يتألف من مجلسين :

ا : مجلس الشيوخ ويتكون من ٩٦ شيخا باعتبار شيخين عن كل ولاية صغيرة كانت أو كبيرة ، ومدة عضويته ست سنوات ويسقط ثلثه كل عامين حتى يكون دائم التجدد مع مجلس النواب . وأعضاؤه جميعا منتخبون ويشترط ألا تقل سن الشيخ عن ثلاثين سنة عند انتخابه

ب : مجلس النواب : وعدد أعضائه ٤٣٥ نائبا ، وترسل كل ولاية نوابا عنها إلى المجلس حسب تعداد سكانها ، فكلما زاد عدد سكانها زاد عدد نوابها فى مجلس النواب ، ولا بد أن يمثل الولاية نائب على الأقل . ومدة عضوية المجلس سنتان ، ويشترط ألا تقل سن العضو عن ٢٥ عاما عند انتخابه . وينتخب المجلس رئيسه ، أما رئيس مجلس الشيوخ فهو نائب رئيس الجمهورية

ويجتمع المجلسان فى مقرهما بمدينة واشنطن وهى عاصمة الولايات المتحدة

السلطات المخولة للمجلسين :

للكونجرس سلطة فرض الضرائب على الدخل وجبايتها ، وعقد القروض ووضع قوانين وأنظمة للتجارة بين الولايات ومع البلاد الأجنبية ، وضرب العملة ، ووضع قوانين الجنسية ، وإعلان الحرب والتجنيد والإنفاق على الجيش وتجهيز الأسطول وسن لوائح وقوانين للجيش والبحرية والتعاون مع الولايات على تنظيم قوة الجيش والأسطول وإنشاء مكاتب وطرق للبريد الخ

وبحسب الدستور لمجلس الشيوخ وحده السلطات الآتية :

١ — يستطيع مجلس الشيوخ عدم الموافقة على اختيار رئيس الجمهورية للموظفين فى كثير من الوظائف المهمة

٢ — لمجلس الشيوخ أن يوافق بأغلبية ثلثيه على أى معاهدة تعقدها الولايات المتحدة حتى تصبح نافذة

٣ — لمجلس الشيوخ الحق فى محاكمة المتهمين من أعضاء الكونجرس ، ولمجلس النواب السلطة الوحيدة فى اتهام أى موظف مدنى فى الولايات المتحدة بإساءة التصرف بحيث تقتضى العدالة عزله ويحاكم أمام مجلس الشيوخ

وأما مجلس النواب فقد منحه الدستور سلطة واسعة فى جمع المال للدولة، فجميع القوانين الخاصة بإيرادات الدولة يجب أن تقرر أولا فى مجلس النواب قبل أن يعمل مجلس الشيوخ بمقتضاها. والسبب فى ذلك أن مجلس النواب أكثر تمثيلا للولايات ، فالولايات الكبرى لها عدد كبير من النواب وهى تدفع قسطا أكثر من إيرادات الدولة، وعلى هذا وجب أن تكون سلطة مجلس النواب فى الناحية المالية واسعة

ومجلس الشيوخ يستطيع أن يدخل تعديلات على أى قانون ، وإذا اختلف المجلسان تعين لجنة من أعضاء المجلسين لحسم الخلاف

وعند افتتاح كل كونجرس جديد يجتمع أعضاء كل حزب سياسى ممثل فى مجلس الشيوخ وينتخبون زعيما لهم ويعينون شيوخا آخرين أعوانا له وكذلك فى مجلس النواب . ويختار هؤلاء الزعماء بحسب تقاليد الحزب السياسى ويقومون بدور كبير فى سن القوانين بمقتضى الدستور

الأحزاب السياسية :

يوجد فى الولايات المتحدة حزبان سياسيان كبيران هما :

١ — الحزب الديمقراطى : وهو من أقدم الأحزاب إن لم يكن أقدمها ؛ ويؤمن أتباعه بسيادة الديمقراطية سيادة تامة ويعتبر منذ نشأته حامى الحرية والمدافع عن حقوق الإنسان

٢ — الحزب الجمهورى : وكان يسمى فى أول الأمر الحزب الفيديرالى أو الاتحادى ، وكان يدعو إلى قيام حكومة اتحادية قوية وإلى أن يمنح الأغنياء امتيازات معينة وإلى استئثارهم بالحكم . وقد نجح الديمقراطيون فى تحقيق أهدافهم واستأثروا

RETRO NEWS

مع الراحلين

الشيخ محمد راغب الحلبي

عضو المجمع العلمي العربي

مهداة الى محقق تاريخ حلب الدكتور سامي محمد الدهان

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

نشرت الرسالة الغراء في العدد ٩٤٦ أسطرا معدودات للسيد عبد اللطيف الطباخ ينعى فيها المرحوم « الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي » ويعرف به تعريفا وجيزا لا يوارى المكانة العلمية التي كان يحتلها الشيخ منذ أخرج للعالم العربي في سنة ١٣٤٢ هـ — سنة ١٩٢٣ م موسوعته التاريخية الخاصة بمدينة حلب وأعلامها . والتي أسماها « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء »

وتعد هذه الموسوعة التاريخية أحدث المصادر عهدا عن تاريخ حلب بعد كتاب « نهر الذهب في تاريخ حلب » الذي ألفه الشيخ كامل حسين الغزى الحلبي ، والذي ظهر مع « إعلام النبلاء » في وقت يكاد يكون واحدا، فقد شهدت سنة ١٣٤٢ هـ مطلع الكتابين اللذين يتحدان في موضوع واحد هو التاريخ لمدينة حلب والترجمة لأعيانها على مر العصور . وكان كل من المؤلفين يعلم عزم صاحبه على التأليف في هذا الموضوع ومضى كل منهما إلى غايته على منهجه الخاص ، وعلى هدى مصادره التاريخية والأدبية الخاصة . ولم يثن أحد الشيخين عنان العزم عن المضى في تأليفه ، بل قام بينهما من التعاون العلمي ما يجب أن نسطره بالحمد . وخاصة عند فقيدنا المترجم له ··· فقد زار الشيخ كامل الغزى في منزله واطلع على أجزاء من «نهر الذهب» ونقل منه بعد استئذانه — ترجمة ابن أبي طي يحيى بن حميدة الحلبي المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وترجمة ابن عشائر الحلبي المؤرخ المتوفى سنة ٧٨٩ هـ . لأنه لم يظفر بهما بعد طويل بحث ، فلما رآهما في كتاب الشيخ كامل الغزى استأذنه في نقلهما إلى كتابه

ولم يقم بين الشيخين الغزى وراغب الطباخ ما يقوم عادة بين المتنافسين من أهل الصنعة الواحدة ، ولم تجد أحدهما يحط من قدر الكتاب الذى ألفه صاحبه ترويجا لكتابه ورفعا لشأنه على حساب الآخر . . بل نجد على الضد من ذلك أن الشيخ راغب الطباخ يثنى على عمل صاحبه ويزن عمله وزنا صحيحا لا يعرفه إلا من كابد التأليف ويقول :

(وإني من الشاكرين لمساعيه . المقدرين لجليل عمله . فقد عانى في جمع تاريخه ما عانيته ، وقاسى ما قاسيته . . . هذا وقد اجتمع عند كل واحد منا من المواد ما لم يجتمع عند الآخر ، واطلع على مالم يطلع عليه ، فسترى في تاريخه ما لا ذكر له عندى . وستجد في تاريخي ما لا تجده في تاريخه ، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، كما قيل : لا يغنى كتاب عن كتاب)

وهذه الروح العلمية الرحيبة الآفاق الواسعة الصدر قل أن تجدها في زماننا هذا ، حيث يظن الناقد — مثلا — أنه ليس في الدنيا غيره ، وأنه الأديب ليس في العالم إلاه ··· وأنه — وحده — اجتمعت له التجربة الكاملة، والثقافة الرفيعة والذوق المرهف..

بالحكم سنوات طويلة حتى أقاموا في أمريكا حكومة جمهورية ديمقراطية

على أن هذا الحزب الجمهورى كان من البداية حزبا وطنيا، وكان حزب رجال الأعمال ومن أشهر رجاله إبراهام لنكولن أعظم رؤساء الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر والذى كان له الفضل الأكبر في تحرير العبيد بأمريكا وفى المحافظة على وحدة واتحاد الولايات الأمريكية ١٨٦٠ — ١٨٦٤

ومنذ عام ١٩٣٢ نجح الديمقراطيون في الفوز برئاسة الجمهورية الأمريكية.

السلام صلة ابو الفتوح عطيفة

RETRO NEWS

ثم لا يستحى أن ينشر هذا الكلام — الذى أستحى أن أنمته — فى مجلة سيارة، ثم يجمعه بعد ذلك فى كتاب

ولقد ترجم الشيخ راغب الطباخ فى كتابه لمئات ومئات من الرجال الذين أنجبتهم حلب الشهباء. ولكنا لا نظفر فى كتابه بترجمة ذاتية له، ولو صنع لكان أراح المؤرخ الأدبى من عناء الترجمة له، كما فعل السيوطى المؤرخ مثلا حينما ترجم لنفسه فى كتابه « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ». وكما فعل المقرى المؤرخ فى كتابه « نفح الطيب ». وكما صنع من المعاصرين الأستاذ محمد كرد على بك فى كتابه « خطط الشام »، والأستاذ الشاعر محمد الأسمر فى ديوانه « تغريدات الصباح »

على أننا لم نيأس من معاناة الترجمة لراحل وقف أكثر من حياته على تأليف كتاب واحد فى التاريخ لحلب الشهباء، ورأينا أن هذه اللفتات الصغيرة فى مقدمة كتابه الكبير، وفى الترجمة لجده الشيخ هاشم الطباخ ولوالده الشيخ محمود ولأخيه الشيخ محمد، ولعميه الشيخ عبد السلام والشيخ على الطباخ قد تعيننا على إخراج صورة لهذا العالم المتواضع الذى لم يحفزنا إلى الكتابة عنه إلا واجب الوفاء لعلمائنا الراحلين الذين لم يضنوا بجهد ولم يبخلوا ببذل فى سبيل المعرفة والبحث، فكيف نبخل عليهم بصفحات مشرقة من تاريخهم نستأنس فى كتابتها بما تلتقطه عين البصيرة من هنا وهناك، وبما نجده مبعثرا فى خلال السطور التى كتبوها. اعترافا منا بفضلهم، وتلبية لواجب الوفاء لهم

ولا أعرف بالضبط السنة التى ولدفيها المرحوم الشيخ راغب الطباخ. إلا أن ناعيه فى مجلة الرسالة الغراء يذكر أنه توفى فى رمضان الفائت سنة ١٣٧٠ هـ عن ثمانية وسبعين عاما. ومعنى هذا أنه ولد فى سنة ١٢٩٢ هـ الموافقة لسنة ١٨٧٥ م. على أننا نجد فى الجزء السابع من كتابه، وفى خلال ترجمته لعمه الشيخ عبد السلام أنه كان بمدينة (جدة) سنة ١٣٠٨ هـ مع عمه وكانا يزوران الشيخ محمد مراد الطرابلسي وهو من أهل العلم والفضل فتدور بينه وبين العم مطارحات ومناقشات طويلة، (فكان يتراءى لى — وأنا صغير — أن الحق تارة يكون مع السيد الطرابلسى وتارة مع سيدى العم). ومعنى هذا أن سنه كانت عند المناقشة فى جدة سنة ١٣٠٨ ستة عشر عاما. فهل كان فى السادسة عشرة صغيرا كما يقول بنص عبارته؟ ومهما يكن من أمره، فقد ولد رحمه الله فى محلة باب قنسرين بحلب فى دار ذات أواوين ثلاثة مفروش صحنها بالرخام الأصفر. وفى الوسط بركة صغيرة. وهى دار قديمة استظهر المترجم له أنه مضى عليها ٣٠٠ سنة إلى وقت ولادته واشتراها والده الحاج محمود الطباخ سنة ١٢٧٦ هـ

وينتمى الشيخ راغب إلى أسرة جمعت بين التجارة والعلم والتصوف. فقد عرض على جده الشيخ هاشم منصب القضاء فى الآستانة، فأبى معتذرا بأن لهم صنعة أغناهم الله بها عن الوظائف وهى صناعة بصم الشاش الأبيض بألوان ونقوش لتتخذ منه العصائب والمناديل فى بلاد كثيرة من الشرقين الأدنى والأوسط، وقد نشأ أبوه أيضا فى صناعة البصم وتجارتها أسوة بأبيه، جامعا بين العلم والتجارة، إلا أن مسائل العلم انحصرت عنده فى الأمور الفقهية التى تتعلق بأحكام المعاملات فى الشريعة الإسلامية، حتى يكون مثال التاجر المسلم الحق فى بيعه وشرائه. ونجد عميه أيضا يشتغلان بالتجارة. على أننا نجد المؤلف نفسه يعترف فى خلال ترجمته لوالده بأنه مع اشتغاله بخدمة العلم كان يتعاطى صناعة بصم المناديل واللافع. كما تعاطى التجارة مع أخويه فى خان الملبية وخان البرغل إلى سنة ١٣٣٩ هـ ١٩٢٠ م وهى السنة التى تركوا فيها صناعة البصم نهائيا لقلة رواج هذه المناديل واللافع الملونة فى بلاد الشرق العربى وتركية. وخاصة بعد أن غير كمال أتاتورك زى بلاده إلى القبعة الغربية. فلم تعد المناديل توضع على رءوس الفلاحات التركيات..

وفى أسرة الطباخ نزعة تصوفية من ميراث القرون الماضية ولكنها بقيت فيهم إلى عهد غير بعيد.. فجده الشيخ هاشم وهو من رجال القرن الثالث عشر الهجرى أخذ الطريقة الخلوتية القادرية على الشيخ إبراهيم الدارعزانى ولازم زاويته، ثم لزم بعد وفاته ولده الشيخ محمد (وسلك على يديه؛ وصار يختلى معه

RETRO NEWS

الخلوة الأربعينية فى كل سنة) وأبوه الحاج محمود الطباخ كان يختلف إلى الشيخ محمد الهلالى بن الشيخ المتصوف الزاهد الشيخ إبراهيم الهلالى شيخ التكية الهلالية بحلب . وأخوه الشيخ محمد الطباخ لازم الزاوية الكيالية وشيخها إذ ذاك الشيخ حسن بن طه الكيالى (فأخذ عنه الطريقة الرفاعية ، ولازمه ملازمة الظل لصاحبه . وأخذا فى مطالعة كتب السادة الصوفية ، وطالما عدة كتب فى الزاوية المذكورة ، وصار يختلى معه فيها كل سنة أربعين ليلة على حسب عادة أهل الطريق) . وعمه الشيخ على الطباخ أخذ الطريقة الخلوتية القادرية على الشيخ إبراهيم الهلالى ، وبعد وفاته لزم ولده الشيخ مصطفى الهلالى .. وفى سنة ١٣١٠هـ صار خليفة للشيخ وأذن له بإقامة الذكر والإرشاد . فصار له بعض المريدين الذين كانوا يقيمون الأذكار معه فى مسجد الروضة فى محلة سراى إسماعيل باشا

ولم أقع فيما قرأت عن الشيخ راغب على نص يدل على أنه سلك طريق الصوفية أو اختلى الخلوات الأربعينية مثل أخيه الشيخ محمد، ولكن الذى أعرفه — مما نبشت فى كتاب أعلام النبلاء — أن المترجم له تتلمذ على أستاذين من أكبر علماء الشام وهما الشيخ محمد الزرقا ، والشيخ بشير الغزى . أما الشيخ الزرقا فقد كان حجة فى فقه الإمام أبى حنيفة ، وكان كما يقول تلميذه : (لو شاء إملاء مذهب أبى حنيفة من حفظه لأملاه بنصوصه وحروفه) . وقد تولى التدريس فى المدرسة الشعبانية أولا ، ثم اشتغل بالقضاء أو رياسة كتاب المحكمة الشرعية بحلب ، وظل أكثر حياته الطويلة معلما يلتف حوله التلاميذ ويردون أصفى موارده ، إلى أن توفى سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٤ م . أما الشيخ بشير الغزى فقد كان أمينا للفتوى بحلب فعضوا بمحكمة الحقوق فرئيسا لها ، فمدرسا بالمدرسة الرضائية ، فقاضيا، إلى أن عين فى آخر أيامه قاضيا لقضاة حلب ، وظل فى المنصب إلى أن توفى سنة ١٣٣٩ هـ — أى قبل الشيخ محمد الزرقا بأربع سنوات

وعلى قدر ما كان الشيخ محمد الزرقا متمكناً من الفقه الإسلامى ضالعا فيه ، كان الشيخ بشير الغزى متمكنا من اللغة العربية وشعرها وأدبها ، وكان حاضر الذهن فى الاستشهاد باللغة أو بالشعر ، وأعجب من ذلك أن كتب الأغانى لأبى الفرج ، والحماسة لأبى تمام ، والأمالى للقالى ، والكامل للمبرد ، ودواوين أبى تمام والبحترى والمتنبى والمعرى كانت كلها على مناط الطلب . يحفظها ويروى عنها ويعيها فى صدره ، فلا يكاد يخطئ فى الرواية عنها أو يعز عليه الاستشهاد منها

ومن هذين المزاجين عند شيخين من أكابر شيوخ الشام فى وقتهما اجتمع للشيخ راغب الطباخ مزاج ثالث فى التحقيق والصبر عليه واللجوء إلى المصادر والسعى وراءها لا يمنعه منها مانع من زمن أو بعد شقة غيره . ففى المدينة المنورة عثر على أوراق فى تاريخ حلب لمؤرخ مجهول — كما يقول فهرس مكتبة عارف بك حكمت — فاستنسخ الأوراق فإذا هى ليست تاريخا لحلب.. وإنما هى موشح للشيخ على الميقاتى الحلبى فى ذكر متنزهات الشهباء ومدح بعض أعيانها ..!

وفى حلب نفسها يلتقى بالمستشرق الفرنسى لويس ماسينيون سنة ١٩٢١ ويذكر له أمله فى الحصول على نسخة من مخطوطة كتاب « الدر المنتخب » لابن خطيب الناصرية من علماء القرن التاسع الهجرى ، فيعود ماسينيون إلى باريس ويصور المخطوطة ويبعث بالنسخة المصورة إلى الفقيد الكريم . ثم يكتب إلى العلامة المرحوم أحمد تيمور باشا سائلا إياه أن يدله على كتب فى مكتبته تتصل بتاريخ حلب . فيكتب له تيمور باشا عن جزءين فى مجلد واحد من كتاب « كنوز الذهب فى تاريخ حلب » للامام المحدث موفق الدين أبى ذر . ثم يعثر فى مكتبة محمد أسعد باشا الجابرى بحلب على مخطوطة « در الحبب » لرضى الدين الحنبلى فيستعيرها ثم ينقلها بخطه إلى نسخة حسنة الخط صحيحة الرسم يراها أسعد باشا فيستحسنها ويأخذها بدلا من مخطوطته ... ثم يجد نسخة من كتاب « الدر المنتخب » المنسوب لابن الشحنة عند أحد علماء حلب فيكتبها بخط يده ويقابلها بغيرها من النسخ المخطوطة ، ويحقق أن هذا الكتاب لأبى اليمن بن عبد الرحمن البترونى ، وليس لابن الشحنة كما كان معروفا قبل ذلك . ثم يذهب إلى دمشق فينسخ عشرات وعشرات من المخطوطات التى وجدها فى مكتبات العاصمة السورية مما يتصل بموضوع تاريخه لمدينة الشهباء . ثم نجد الكرام من العلماء يعيرونه من نفائس المخطوطات والكتب ما يعينه على إخراج كتابه «إعلام النبلاء»

RETRO NEWS

كالمرحوم أحمد تيمور باشا الذى أعاره كتب « المنهل الصافى » لابن تغرى بردى فى خمسة مجلدات ، و « كنوز الذهب » كما سلف القول ، و « رحلة القاضى ابن آجامع الأمير يشبك »

وليس هذا الشغف بجمع الكتب القديمة والمخطوطات الثمينة طارئا على الشيخ راغب الطباخ ، فقد اقتنى جده الشيخ هاشم الطباخ كتبا خطية نفيسة كثيرة، منها « الجامع لآداب الراوى والسامع » للحافظ الخطيب وهى نسخة قديمة قيمة ، وكتاب « أسرار التنزيل » للفخر الرازى ، وكتاب « شرح المناوى الكبير على الجامع الصغير » و « شرح منظومة الإمام النسفى الحنفى » و « جزء عبد الله بن المبارك فى الحديث » وغيرها . وقد توزع الأبناء هذه الكتب وتصرفوا فيها بالبيع إلى أن استقرت منها جملة وافرة فى مكتبة المجلس البلدى بالإسكندرية . وعلى كثير من هذه الكتب خط الشيخ هاشم الجد

ويظهر لى أن الشيخ راغب الطباخ لم يكن يعرف من اللغات الأوربية ما يعينه على استكمال عدة البحث العلمى الصحيح ! فقد استحضر أحد وجهاء حلب الإيطاليين « أندريه ماركوبولى » من باريس قطعة من كتاب « بغية الطلب » لابن العديم مترجمة إلى الفرنسية ، وأطلع عليها المترجم له ، وترجم له — كما يقول — جانبا منها ، وهو نص يدلنا على عدم معرفة الفقيد للغة الفرنسية . وفى موضع آخر من مقدمة كتابه يذكر أن اللجنة الألمانية الأثرية التى زارت مدينة حلب سنة ١٣٢٦ هـ قد أطلعوه على الجزء الثانى من تاريخ « بروكلمان » (واستخرجوا لى ما هو موجود من تواريخ الشهباء فى المكتبات الأوربية) . ولو كان يعرف الأبجدية اللاتينية — على الأقل — لاستطاع أن يستخرج بنفسه تواريخ حلب من كتاب المستشرق الألمانى بروكلمان ...

وطريقة المؤلف فى « إعلام النبلاء » هى الجمع والنقل عن السابقين وعن نوادر المخطوطات مع توسع فى النقل (فما رأيت من الحوادث فى كتابين أخذت الأوسع منهما ، وإذا كان فى الأقل زيادة مفيدة التقطتها وأضفتها إلى تلك لتكون الفائدة أتم) . وتراه التزم فى باب التراجم خطة التوسع فى النقل والجمع (فلم يقع نظرى على ترجمة لحلبى فى كتاب من الكتب التى اطلعت عليها إلا ونظمتها فى عقد هذا التاريخ)

وإذا كان الشيخ راغب لم يسلك فى كتابه مسلك المؤرخ الحديث من تحليل ونظرة عامة إلى العصور، وتفاعل بين الظروف والشخصيات ، ودراسة للأحوال الاجتماعية ، وتأريخ للشعب فإن المؤرخ بالمعنى الحديث يستطيع أن يجد فى هذه الموسوعة التاريخية مادة غزيرة يستخرج منها ما يريد دراسته من تاريخ حلب ، فإن الكتاب — على طريقة صاحبه — هو سجل زمنى حافل بالأحداث والتراجم ، ويكفى أن صفحاته التى زادت على أربعة الآلاف قد اشتملت على ١١٣٦ ترجمة لرجالات حلب من الوزراء والأمراء والشعراء والعلماء والمحدثين والفقهاء والأطباء وأرباب التجارة وغيرهم . كما يكفى أن جمع هذه المواد الكثيرة للكتاب قد استغرق من المؤلف اثنين وعشرين عاما حيث ابتدأ بضعه سنة ١٣٢٣ هـ ، وانتهى من تأليفه وطبعه سنة ١٣٤٥ هـ

ولقد كان المؤلف يعالج نظم القريض ، إلا أنه لم يكثر فيه ، ولعل اشتغاله بالكتب والمخطوطات ونسخها لم يمنه على إتمام المعالجة ، ونجد فى أول الكتاب صورته الفوتوغرافية وتحتها هذان البيتان :

إليكم يا بنى الشهبا كتابا	حوى تاريخ أجداد عظام
وروحى فى ثنايا ه تجلت	وذا رسمى إذا غابت عظامى

ثم نجد فى المقدمة بعض شعر نظنه له لأنه لم ينسبه لقائل . ومنه :

يا ناظرا فيما قصدت لجمعه	أعذر فإن أخا الفضيلة يعذر
واعلم بأن المرء لو بلغ المدى	فى العمر لاقى الموت وهو مقصر

إلا أن الفقيد لاقى الموت غير مقصر فى واجب ، فقد ملأ عمره بالعمل المتصل ، حتى استطاع أن يخرج للناس كتابا منشورا يقرءونه ويرجعون إليه ، حين يودون أن يرجعوا إلى تاريخ السابقين، من أبناء العرب الميامين

رحمه الله، وعوض العرب والمجمع العلمى العربى خير العوض، وجعل ما بين ماضى الأمة العربية الإسلامية وحاضرها موصولا حتى يوفى العقد على تمامه ، والسلك على نظامه

محمد عبد الغنى حسن

RETRO NEWS

٢ - أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)

« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

والسموأل (١) يباعد ويقارب بين الطرفين البعيدين فى هذه الصورة الشعرية إذ يقول :

لنـا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل
هو الأبلق الفرد الذى شاع ذكره يعز على من رامه ويطول
علونا إلى خير الظهور وحطنا لوقت إلى خير البطون نزول

ولم يكن أمام الحارث بن حلزة ما يعوق رقيه وانتماءه إلى ذروة الشرف ، يقول :

فبقينا على الشناءة تنمينا حصون وعزة قعساء

ويقول عنترة العبسى وقد جمع بين الحركة إلى أعلى وخوض الحروب ونيل الرتب :

ولى بيت علا فلك الثريا تخر لعظم هيبته البيوت
وخضت بمهجتى بحر المنايا ونار الحرب تتقد اتقادا
لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

وهو الذى لم يقعد بسواد وجهه عن النهوض والجهاد . وفى ذلك يقول :

واختر لنفسك منزلا تعلو به أو مت كريما تحت ظل القسطل
إن كنت فى عدد العبيد ، فهمتى فوق الثريا والسماك الأعزل
وبذابلى ومهندى نلت العلا لا بالقرابة والعديد الأجزل
لا تسقنى ماء الحيـاة بذلة بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

تلك هى مؤهلات المجد التى ابتدعها عنترة ، وحرص على إبرازها ، فكان له مكانه الممتاز بين أصحاب المعالى ، وحسبه شرفا أن له — وهو العبد الأسود — همة عالية نالها بالقوة لا بالانتساب إلى سادة العرب محتدا وعديدا ، وأحق معادن الرجولة بالإشادة هـــذا المدن المفترى النادر أو كما يقول شاعر قديم :

إذا ما علا المرء رام العـلا ويقنع بالدون من كان دونا

أو كما يقول أمير الشعراء شوقى :

شبـاب قنع لا خير فيهم وبورك فى الشباب الطامحينا

وأصحاب المعالى من القوة بحيث يتفاوتون فى درجات التصميد ، كل على حسب طاقته من التصميم على إدراك الغاية : فهذا النابغة الذبيانى يمدح عمرو بن الحارث « ألا أنعم صباحا ، أيها الملك المبارك ، السماء غطاؤك ، والأرض وطاؤك .. والسخاء ظهارتك ، والحمية بطانتك ، والعلا غايتك . » وتلازمه هـذه النزعة حتى وهو يمدح النعمان بن المنذر ملك العرب :

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

هذا فى حين نرى عنترة — وهو الباطش الشديد — يتوعد النعمان بهذا الشعر الملىء بالذخيرة ، المفعم باللهيب ، المختضب بالدماء :

اليوم تعلم يا نعمان أى فتى يلقى أخاك الذى قد غره العصب
فتى يخوض غمار الحرب مبتسما وينثنى وسنان الرمح مختضب
إن سل صارمه سالت مضاربه وأشرق الجو وانشقت له الحجب
والخيل تشهد لى أنى أكفكفها والطعن مثل شرار النار يلتهب
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لى والضرب والطعن والأقلام والكتب

ومن هنا نرى الفرق بين النعمان وعنترة فى القدرة على التصميد فى طلب المعانى النادرة ، والامتزاج بالطبيعة فى توليد القوى الدافعة الرافعة معا

وهذا ابن المنير الطرابلسى ينزل القمر — كرمز للجمال — من السماء إلى الأرض فيقول :

وأنزل النير الأعلى إلى فلك مداره فى القباء الخسروانى

ومثله فى هذا محمد بن وهيب إذ يقول :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

---

(١) من أشراف يهود يثرب مات سنة ٦٢ ق . هـ

وكان زهير بن أبى سلمى — على تقواه وورعه وسيادته وغناه — من دعاة المغامرة فى طلب العزة ولو لقى فى ذلك حتفه ، قال يمدح الرجلين الساعيين فى إصلاح ذات البين بين عبس وذبيان ، وذلك كنز من المجد يرفع صاحبه : قال :

عظيمين فى عليا معد هديتما   ومن يستبح كنزا من المجد يعظم
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه   يطيع العوالى ركبت كل لهذم (٢)
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه   وإن يرق أسباب السماء بسلم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه   يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه   ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ويقول أمية بن أبى الصلت : وقد أدرك الإسلام ولم يسلم :

ورثنا المجد من كبرى نزار   فأورثنا مآثرنا بنينا

وهو المادح بقوله :

وأرضك كل مكرمة بنتها   بنو تيم وأنت لها سماء

وبذلك جعل الطريف سقفا للتليد . والسماء أشرف من الأرض على كل حال

ومن أصحاب المعالى الشعراء من جعل للعلا عينا وحاجبا ، واختار لها خدنا وقرينا ، من هؤلاء الخطيب أبو محمد إذ يقول :

« ولقد رأيت الثناء حقا واجبا . على من غدا للعلا عينا وحاجبا ، وسلب الوفاء صاحب القوس (حاجبا) (٣) . وقال أيضا :

من ذا يفهد فديتكم زواره   خطط النوال غرائبا ورغائبا
أم من غدا خدن العلا وقرينها   فظننت ذا عينا وهذا حاجبا

وجعل أبو العتاهية للعلا يداً إذ قال فى مدح الرشيد :

بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا   فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا

وأكثرهم يجعل المجد بناء يسقفونه بالممدوح أو يجعلونه رداء وإزاراً له ، قالت الخنساء فى صخر :

وإن ذكر المجد ألفيته   تأزر بالمجد ثم ارتدى

وقال أبو فراس الحمدانى فى رثاء جابر بن ناصر الدين :

لما تسربل بالفضائل وارتدى   برد العلا واعتم بالإقبال

وقال الإمام السبكى وقد جعل للمعالى أذيالا يجرها بنو النجار فخرا بالنبى :

نزلت على قوم بأيمن طائر   لأنك ميمون السنا والنقيبة
فيا لبنى النجار من شرف به   يجرون أذيال المعالى الشريفة

وحافظ إبراهيم قد تجشم الصعب لكى يلبس المجد معلما ، بينما جعل محمود صفوت الساعاتى للعلا عيونا تبكى على عزيز راحل :

بكت عيون العلا وانحطت الرتب   ومزقت شملها من حزنها الكتب

ومنهم من نصب خيام العز على ظهر السماك ، فهذه تقية بنت الخطيب تقول :

أعوامنا قد أشرقت أيامها   وعلا على ظهر السماك خيامها

ومنهم من لم يرض بالأرض مقاما ، فارتفع إلى ما فوق السماء بالعفة والكرامة ، قال أبو ليلى النابغة عبد الله بن قيس فى حضرة رسول الله :

علونا السماء عفة وتكرما   وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فغضب رسول الله ، وبان ذلك فى وجهه وقال : إلى أين المظهر يا أبا ليلى ؟

قال : إلى الجنة يارسول الله . فقال النبى : أجل إن شاء الله ذلك لأن الله سبحانه وتعالى وصف الجنة بالعلو فقال : « فى جنة عالية »

ويقول أبو النجم العجلى :

ثم جزاه الله عنا إذ جزى   جنات عدن فى العلالى والعلا

ويقول أبو العتاهية فى القلم :

لك القلم الأعلى الذى بسنانه   يصاب من المرء الكلى والمفاصل

ومن شعراء العرب من يقصر المعالى أحيانا على الممدوح فيقول :

قل لأمير المؤمنين الذى   له العلا والمثل الثاقب

وقد ينزل أحدهم الثريا من السماء ليضعها على نحر الحبيب فيقول :

---

(٢) الزجاج بكسر (الزاى) جمع زج ، وزج الرمح أسفله ، وعاليته أعلاه .. واللهذم هو السنان الطويل والمعنى : من عصى أسافل الرمح التى لا تقتل أطاع عواليه فهى قاتلة . ومن لم يطع باللين أطاع بالشدة

(٣) هو حاجب الذى رهن قوسه كسرى

RETRO NEWS

كأن الثريا فوق ثغرة نحرها   توقد فى الظلماء أى توقد

وإنما يرتفع الفرد وتعلو الجماعة بنشدان الكمال جداً واجتهاداً كما يقول القائل :

دنوت للمجد والساعون قد بلغوا   جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم   وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله   لن تدرك المجد حتى تلعق الصبرا

ولا يخفض القبيلة وأفرادها إلا التخلف عن طلب المعالى ، قال الشاعر فى (قصى) :

ألهى قصيا عن المجد الأساطير   ورشوة مثلما ترشى السفاسير
وأكلها اللحم بحتا لا خليط له   وقولها : رحلت عير .. أتت عير

وما أبدع الجمع بين الغرام والجهاد فى قول الشاعر الذى يطلب العزة فى الكأس والقبلة ، وقد عناهما فى قبة الفلك وجبهة الأسد ، وترفعا بهما من الابتذال :

ليت الملاح وليت الراح قد وضعا   فى جبهة الليث أو فى قبة الفلك
كيما يقبل ذا حسن سوى ملك   ولا يطوف بحانات سوى ملك

ويضع الحافظ أبو الطاهر السلفى أهل الحديث فى أعلى مكان حيث لا يدانيهم أحد من الناس :

أهل الحديث هم الرجال البزل   ومن المعالى فى الأعالى نزل
هل يستوى السمك الذى تحت الثرى   أبداً مقيم والسماك الأعزل

أما الخنساء فقد قالت ترثى أخاها صخراً وفى مرجل نفسها تعتمل عناصر القوة مع مؤهلات المجد

طويل النجاد رفيع العما   د ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا أياديهم   إلى المجد مد إليه يدا
فنال الذى فوق أيديهمو   من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم فوق ما عالهم   وإن كان أصغرهم مولدا
وإن ذكر المجد ألفيته   تأزر بالمجد ثم ارتدى

وتقول أيضاً :

وإن صخراً لتأتم الهداة به   كأنه علم من فوقه نار

ومن الناس من يتعالى بنفسه إذا تكبر عليه أحد أو تباعد عنه ، قال الشاعر :

وإنى إذا ما لم تصلنى خلتى   وتباعدت منى اعتليت بعادها

أى علوت بعادها ببعاد أشد منه ، وقال أحمد بن بلال بن جرير

لعمرك إنى يوم فيد لمعتل   بما ساء أعدائى على كثرة الزجر

أى عال قادر قاهر

وليس يتساوى عند الموت خامل وعامل ، فمن كان فى الحياة عاليا فهو كذلك عند الموت ، قال أبو الحسن الأنبارى فى رثاء أبى طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة بن بويه عندما صلبه عضد الدولة ، وتمنى الشاعر أن لو كان هو المصلوب ، وقيلت فيه هذه القصيدة التى قال فى مطلعها :

علو فى الحياة وفى الممات   لحق تلك إحدى المعجزات

ومنها :

ولما ضاق بطن الأرض عن أن   يضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجو قبرك واستنابوا   عن الأكفان ثوب السافيات

ومنها :

ولم أر قبل جذعك قط جذعا   تمكن من عناق المكرمات

حتى المرأة كانت ترى أنها صاحبة المعالى حين تبدى زينتها وتمشى تيها ودلالا ، فقد كتبت ولادة بنت المستكفى على تاجها بسلوك من الذهب :

أنا والله أصلح للمعالى   وأمشى مشيتى وأتيه تيها
وأمكن عاشقى من لثم ثغرى   وأعطى قبلتى من يشتهيها

وليس يصلح للمعالى كل من استند إلى نسب أو حسب ، وإن كان يصلح لها خامل الآباء إذا طلب الأسباب ، لهذا يقول أبو الأسود الدؤلى :

كم سيد بطل آباؤه نجب   كانوا الرءوس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذى أدب   نال المعالى بالآداب والرتبا

وبالعزيمة الصادقة يبلغ المرء هذه الدرجات كما تقول ليلى الأخيلية :

فتى كانت الدنيا تهون بأسرها   عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الأمور بعزمه   إذا هى أعيت كل خرق مشرف

ويتفلسف ابن المعتز فى « مؤنة المعالى » فيقول :

« لن تكسب — أعزك الله — المحامد ، وتستوجب الشرف إلا بالحمل على النفس والحال ، والنهوض بحمل الأثقال ، وبذل الجاه والمال ، ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها

RETRO NEWS

السفل والأحرار ، وتساهمها الوضعاء من ذوى الأخطار ، ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جملهم أهلها، فخفف عليهم حملها وسوغهم فضلها ، وحظرها على السفلة ، لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ، ونفورها عنهم واقشعرارها منهم »

أما الفرزدق فيرى مؤهلات المجد فى عزة النفس وكثرة العدد:

لنا العزة القعساء والعدد الذى
عليه إذا عـــد الحصى يتخلف

ويرى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب أن الإسلام هو العيش العالى ، ولو أصيب فى سبيله بما أصيب ، فهو القائل عندما قطعت رجله فى غزوة بدر ، وتوسد قدم النبى عليه السلام :

فإن يقطعوا رجلى فإنى مسلم ... أرجى به عيشا من الله عاليا
وألبسنى الرحمن من فضل منة ... لباسا من الإسلام غطى المساويا

ويرى الإمام على كرم الله وجهه أن مطالب العلا كثيرة ، وتستلزم بذل المال ، وحسن الخلق ، والاعتصام بالله وحده ، وشكر نعمه، وكذلك العلم والسفر فهو القائل :

ونافس ببذل المال فى طلب العلا ... بهمـــة محمود الخلائق ماجد
وبالله فاستعصم ولا ترج غيره ... ولا تك فى النعماء عنه بجاحد

ويقول :

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمو ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

ويقول :

تغرب عن الأوطان فى طلب العلا
وسافر ففى الأســـفار خمس فوائد
تفرج غم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل فى الأسفار ذل ومحنة ... وقطع الفيافى وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من مقامه ... بدار هوان بين واش وحاسد

ويرى البارودى كل شىء محبب فى سبيل المعالى :

ومن تكن العلياء همة نفسه ... فكل الذى يلقاه فيها محبب

أما شوقى فيتخذ عزة النفس والإباء سلما لطلب العلا :

ينال العلا من لا يرى فى سبيلها ... رضاه بخسف أو قعودا إلى حكم
أأقبل أن يستعبد الضيم مهجتى ... وما خلقت إلا قضاء على الضيم

والعلم فى نظر الشيخ طنطاوى جوهرى هو مذهبه فى المعالى :

لى فى العلا مذهب سارت به السلف
فلا أبالى إذا ما شذه الخلف

ومنها :

أبيت إلا المعالى والمعارف إذ ... أرى الجهالة عارا ليس ينكشف
وكم خطبت المعالى وهى ترمقنى ... ولم يعقنى عن إدراكها الترف

ولم يكن خجل عائشة التيمورية ولا الحجاب بمانعها عن العلياء :

ما عاقنى خجلى عن العليا ولا ... سدل الخمار بلمتى ونقابى
عن طى مضمار الرهان إذا اشتكت ... صعب السباق مطامح الركاب

ويحتفل صفى الدين الحلى بالأخطار والأخلاق ، ما دامت عليات الأمور رائد الكريم :

لا يمتطى المجد من لم يركب الخطرا ... ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفوا بلا تعب ... قضى ولم يقض من إدراكها وطرا
لا بد للشهد من نحل يمنعه ... لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لا يبلغ السؤل إلا بعد مؤلمة ... ولا يتم المنى إلا لمن صبرا

ويقول :

ولا ينال العلا إلا فتى شرفت ... خصاله فأطاع الدهر ما أمرا

والعفاف والإقدام والحزم والجود هى المؤهلات التى لابد منها — فى نظر أبى العلاء — فى سبيل المجد :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل ... عفاف وإقدام وحزم ونائل

ولا يحمى الشرف العالى من الأذى إلا السيف فى رأى المتنبى :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

ولا يصون العلا فى نظره إلا استعمال الشدة فى موضع الشدة ، والحلم فى موضع الحلم :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهمو ... ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

للكلام صلة

محمد محمود زيتونه

RETRO NEWS

٢ — على ضفاف القناة :

معمل تكرير البترول

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

وأعنى به المعمل الحكومى الذى يقع فى الزيتية قرب مدينة السويس ، بجوار المعمل العظيم الضخم الذى (تمتلكه) الشركة الإنجليزية لحا ودما ، والمعروفة بشركة (شل) . !

زرت هـذا المعمل الحكومى مع تلميذاتى ، طالبات القسم الثانوى بمدرسة الإسماعيلية الثانوية الأميرية للبنات ، وفى ذهنى صورة مشرفة عنه ، تعتز بها نفسى كوطنى غيور ، وأستاذ يحاول أن يشرب نفوس تلاميذه وتلميذاته حب الوطن ، والاعتزاز بمرافقه الحيوية ، ومقومات وجوده . .

أقول فى ذهنى صورة كونتها من المعلومات الكثيرة المتنوعة — فى الواقع — التى تنشر فى الصحف والمجلات والكتب المدرسية ، التى فى أيدى الطلاب والطالبات ، والتى تصور هذا المعمل فى إطار من الجلالة والكمال ، والروعة والعظمة ، ما تمتلئ له نفس المصرى بالفخار والإجلال

ومن العجيب المؤلم أننى فجعت فى هذا الأمل . فى هـذه الصورة الجليلة العظيمة التى كونتها من الصحف والمجلات ، والكتب المدرسية ، لا من البحث والدرس والتنقيب . . ووقفت ذاهلا حيران ، حينما علمت الحقيقة المرة ، التى تسئ إلى مصر والمصريين أجمعين ، وتدل دلالة واضحة على غفلتنا وبلهنا ، وتمكن المنصر الإنجليزى اللامين فى البلاد ، أو بعبارة أدق السلطان الإنجليزى ، وتمكنه فى مرافقنا الحيوية إلى حد كبير ، حتى ليخيل إلى الآن ، أن صراخنا وهتافنا بين الحين والحين ، ومطالبتنا بالجلاء الناجز ، ما هو إلا عبث أطفال عاجز ، والطريق الوحيد إلى الحرية والاستقلال هو غير ما نفعل بلا مراء . . إنه أشبه بهتاف الأطفال والصغار كلما رأوا طائرة فى الجواء ، محلقة فى الفضاء ، ارتفعت أصواتها مدوية مجلجلة : (ياعزيز ياعزيز .. كبة تاخد الانجليز ..) . !

والعزيز القهار ، الذى لا يغلبه شئ فى الأرض ولا فى السماء قادر على أن يأخذ الإنجليز ، ولكنه لا يأخذهم إلا إذا حاولنا نحن أخذهم والقضاء عليهم ، واتخذنا طريق الجد والسعى والعمل ، لا طريق الهزل والنقاش والفرقة والجدل ، ومهما كانت جهودنا ضعيفة ضئيلة ، فإن العزيز القاهر سينصرنا حينئذ عليهم نصرا مبينا ، ويتولى هو أخذهم ما دمنا نتدرع بالإخلاص ، ونتدرع بالإيمان والعزم . .

إن الزائر العابر لهذا المعمل الحكومى يعجب بما فيه من عدد وآلات ، ومساحة واسعة ، وبناء فخم ضخم ، فيه بذخ وسخاء . كما جرت بذلك عادة حكومتنا السنية الرشيدة فى عنايتها الكبيرة بالبناء والعمارة ، ومبالغتها فى تشييدها وتنسيقها . وتنظيمها إلى حد يخرج بها عن الغرض الذى بنيت من أجله ، ويدل دلالة واضحة على المبالغ الكبيرة التى أنفقت عليه ، والتى يذهب أكثرها إلى جيوب المرتشين من القائمين بكل عمل حكومى نظير تغاضيهم عن الأصول المرعية ، والقواعد المرسومة ، والاشتراطات الموضوعة ، والمتفق عليها ، والقوانين التى يجب أن تسود . .

وإن الزائر العابر يؤخذ بما يقال له من معلومات معسولة جذابة ، وعبارات منمقة حماسية ، كلما طاف بأنحاء المعمل ، ويجول فى أرجائه ونواحيه . : معلومات تسيطر على حواسه ، وتملك عليه جوانب نفسه ، ويعتقد أن مصر سعيدة به إلى حد ليس بعده سعادة ، ويخيل إليه أن إنتاجه يغمر البلاد بأسرها ، ويسد حاجة مصر من هـذه المواد الضرورية فى مختلف نواحى الحياة من بنزين وكيروسين وديزل ومازوت وفزلين إلى غير ذلك من منتجات البترول ، أو الذهب الأسود بعبارة أدق .! ولكن الواقع غير ذلك ، إذ أن هذا المعمل بجلالة قدره لا يمول السوق .. هذا المعمل الذى تشرف عليه وزارة التجارة والصناعة لا ينتج للاستهلاك الشعبى ، وإنما يعمل وينتج للمصالح الحكومية فحسب . ينتج البنزين والكيروسين والسولار والمازوت ، ولا شئ غير ذلك ، ومع هذا فإن جماع إنتاجه لا يكفى هذه المصالح ، ولا يسد غير جزء يسير مما تحتاج إليه ، والتى تمد يدها دائما

مستجدية معمل شل ، وغيره من بقية معامل العالم ، فتستورد مقادير كبيرة تسد بها حاجياتها ، وبخاصة مصلحة الميكانيكا والكهرباء التابعة لوزارة الأشغال . !

إن هذا المعمل الحكومي العظيم يعيش على فتات موائد معمل شل ، أي أنه يكرر نصيب الحكومة في استغلال آبار البترول ، ويقدر بحوالى خمسة عشر في المائة مما تخرجه هذه الآبار ، وهي كمية أقل ما يقال فيها : إنها نصيب الخائب ، المغلوب على أمره ، والذي ليس له من الأمر شيء ، إلا أن يسمع فيطيع ..!!

هذه الحقيقة المرة التي فجعت آمالي ، وخيبت ظني في هذا المعمل الوطني ، لأنه في الواقع يستمد حياته من معمل شل ، ولا يكاد يستقل بأمره ، أو ينهض فريدا بأعباء العمل الذي من أجله قد بني ، إلا إذا أردنا نحن المصريين له مخلصين ..

أما معمل تكرير البترول الإنجليزي ، وأعني به معمل شل فإنه يفوق معمل تكرير البترول المصري بمئات المرات لا أقول مساحة وإنما أقول إنتاجا وكفاية ، واستعدادا للطوارئ ، ومواجهة للظروف كائنة ما كانت .. إنهما كالعملاق الجبار الذي يزهو بقوته وجبروته ، والقزم الذليل الهزيل الضعيف ، الذي يتضاءل ويتصاغر خجلا واستحياء لئلا تقع عليه العيون ، لشعوره بضعفه وحقارته ، وضآلة شأنه ، وهوانه على الناظرين ..!!

وينتج هذا المعمل بجانب الأنواع التي ينتجها المعمل الحكومي — الديزل والفزلين والأسفلت وغير ذلك مما يحتاج إليه الاستهلاك الشعبي ، والسوق في مختلف نواحي العالم . ولا يخفى ما في ذلك من ربح وفير .. وإن زيارة واحدة لمدينة السويس حيث يقوم هذا المعمل الكبير المترامي الأطراف ، وجولة خاطفة بالغردقة ورأس غارب وسفاجة .. تجعلنا ندرك إلى أي حد تتدفق الأموال باستمرار في جيوب هذه الشركة العاتية ، أو بعبارة أدق كيف يسيل الذهب من مصر إلى خزائن الإنجليز براقا يخطف بالأبصار .. ثم لا يعجب بعد ذلك لما يراه من مظاهر الغنى والثراء التي تكتنف هذه الشركة ، وتحيط بموظفيها من الإنجليز بخاصة لأنهم الذين يستأثرون مع قلتهم بالمناصب الكبيرة ذات المرتبات الضخمة جدا ، ولا يضير الشركة ذلك ما دام سيتمتع بمرتباتها الكبيرة أبناؤها من الإنجليز ، لأن الإنجليزي يعرف كيف لا ينفق قرشا واحدا خارج بلاده ، ويدفع بجميع ما يمتلكه داخل بلاده ، ولعلنا ندرك بعد هذا السر في تقشف هؤلاء الإنجليز المصطنع وبخاصة كبار الإنجليز في وزارة المعارف وغيرها من الوزارات ، يرتدون أقل الملابس قيمة ، وأحقرها شأنا ، إلى حد أن يوقع الناظر إليهم في الضحك الساخر ، والهزء اللاذع ، وإن كانوا لا يقيمون وزنا لكل ما يسمعون ، فلقد ضرب بهم المثل في الصفاقة والبرود ، ولهم دائما أذن من طين ، وأخرى من عجين كما يقولون ..

وتحتل إدارة هذه الشركة في القاهرة أكبر عمارة في ميدان توفيق ، مكونة من ستمائة حجرة ، ومجهزة بآلات تكييف الهواء صيفا ، وأنابيب التدفئة شتاء . وتمتلك هذه العمارة شركة مصر للتأمين ، وتدفع شركة شل إيجارا لها قدره خمسة وثلاثون ألفا من الجنيهات سنويا . ويقال إن القيادة البريطانية هي التي تدفع إيجار هذه العمارة مستترة وراء شركة شل ، وذلك لاستعمالها في أغراض حربية عند اللزوم ، ويدلل أصحاب الرأي على صحة ما يقولون بأن شركة شل كانت تسكن في عمارة بها ستون حجرة فقط ، فكيف يقفز عدد الحجرات من ستين إلى ستمائة دفعة واحدة ، وبلا سابق إنذار ! !

ومما هو جدير بالذكر أن المركز الرئيسي لهذه الشركة في لندن ، وله مجلس إدارة بدير شركة شل برأسه سير (فردريك جوبر) وجميع أعضاء هذا المجلس من الإنجليز ، ما خلا عضوا واحدا مصريا ، هو مندوب الحكومة المصرية .. وأننا نحن المصريين قد جددنا امتياز احتكار هذه الشركة للبترول المصري ثلاثين عاما ابتداء من سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف ميلادية !!

وبعد : فإن مجرد زيارتي لمعمل التكرير الحكومي بالسويس ووقوفي على هذه الحقائق المرة ، أضعفت ثقتي إلى حد كبير بما يكتب وينشر من أناس تضعهم في مقدمة المؤلفين والباحثين والمنتجين ، وبما يذاع في أنحاء البلاد ممن لا يتوخون الحقائق حين يكتبون ، وبخاصة في هذه الموضوعات الاقتصادية الوطنية ، وكان الأولى بهم أن يتحروا الحقائق خدمة لهذا الوطن المرزوء .!

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وإن من البلاهة والغفلة أن نقنع أنفسنا حكومة وشعبا بأننا نملك معملا للبترول ، ثم نملأ الدنيا ضجيجا باستمداده وإنتاجه ما دمنا لا نستقل نحن باستغلال هذه الآبار التي حبت بها الطبيعة بلادنا المصرية العزيزة ، وليس لنا دخل فيها ، وإنما هو خير ساقه الله إلينا ، ولم نعرف بعد كيف ننميه ثروة قيمة يكون لها دخل كبير في رقي البلاد ، بل لم نعرف كيف نحافظ عليه من أيدي الغاصبين الذين ينتهبون كل شيء ، ويستغلون هذه البقرة الحلوب — مصر — إلى أبعد حد ، دون خوف ولا استحياء ولا إصاخة لصوت الضمير . .

إننا لآثمون في حق هذا الوطن الغالي ، مفرطون في حق هذه البلاد الغنية الوفية ، حيث لا تتعاون الجماعات ولا تنشأ الشركات المصرية الصميمة ، لاستغلال مرافق البلاد ، وما أودع الله فيها من عظيم النعم ، وجليل الخيرات . .

وإننا ضقنا ذرعا بجمجمة ساستنا الذين يستغلون هذا الشعب المسكين ، الذي لا يكاد يفيق من آلامه ، وجراحه العميقة الفاغرة على الدوام ، ولا يحرصون على خيره ونفعه حرصهم على مناصبهم وكراسي حكمهم ، ولا يخلصون له النصح في تنمية موارده ، وتكثير ثروته ، إخلاصهم في تنمية مواردهم وتكثير ثروتهم ، بل جعلوه قنطرة يصلون بالتظاهر بالإخلاص له والعمل لخيره — إلى ما يريدون ، من تكوين ثروات ، واقتناء ضياع ، وتشييد عمارات وقصور ، واستغلال مؤسسات وشركات . . وإن الأمل لمعقود الآن على جهود الشباب حتى يتم إنقاذ هذا الوطن المسكين . . فهل آن الأوان . . !!

عبد الحفيظ أبو السعود

عهـــد

ختـــام

للأستاذ محمد محمود جلال بك

وثمة صلة تخفى على النظرة العابرة . تلك صلة القرية وقرباها . (برطباط) بلد الشاعر التي هام بها وكانت في مجموعها مصدر أنسه ، فصديقاه منها ، ومعالمها أحب المعالم إليه ، وعشراؤه الذين يعمرون ندوته من أهلها . إذا غاب عنها ونزل القاهرة دعاها هاتفا :

يا (برطباط) سلام الله أهديك   أنت الحبيبة قلبي ليس يسلوك
يا قرة العين يا دار الخليل ويا   مهد الأحبة ما حب كحبيك

وإذا طال مقامه عما قدر ، وقد لا ينزل القاهرة إلا لعلاج أو لضرورة عمل ، عزفت عينه عن مباهجها ، ورأى في (برطباط) شخص حبيب يرفع إليه اعتذاره :

حالت صروف الليالي دون مجتمعي   يا ليتها ما مضت عنا لياليك
مرت سراعا فسارت إذ مضت وقضت   على حشاشة أنسى بعد أهليك

ولم أظفر بنظير — فيما عرفت وقرأت — لهذا العمق في حب المكان — ولعل ما أشرت إليه من إرهاف حسه ، وحب الخلوة أثر في ذلك :

ما مصر يوما وإن جلت محاسنها   أبهى وأحسن عندي من مراثيك

وشاعرنا في هذا الوضع يشارك المرحوم رفاعة بك الطهطاوي إذ يقول في مقدمته « الوطنية المصرية » يشير إلى طهطا « ولأرضك حرمة وطنها ، كما لأمك حق لبنها ، ومن طبع الأحرار الحنين إلى الأوطان ، وإن ألبستني المحروسة (القاهرة) نعما »

ولا شك أن الوفاء أظهر وأوضح حين يتصل بالقديم من المنازل والأول من الذكريات ، فلكل واحدة من أولئك فضل الانبثاق العاطفي ، وأول الإشراق للتقدير الشخصي

يقولون إن الرسول الكريم — وهو مثل الكمال الإنساني عليه صلاة الله وسلامه — نظر إلى معالم البلد الحرام أول هجرته وقبل أن يستدبر ثم قال « اللهم إنك أحب بلد الله إلي ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما هاجرت » . وهذا أرق تعبير وأدق ، وهو لم ير إلى ذلك التاريخ إلا جفوة منكرة من أهلها . ومعالم احتفظت بهول العذاب للنفر الغر من صحبه الكرام لا لشيء إلا أن يقولوا ربنا الله . ولكنه يعرف للبلد الذي نشأ فيه حرمته وحقه ، ولا ينساه حتى وهو مقبل على يثرب حين ينتظره الأنصار الفادون وحيث الظل والماء

وقد يبلغ القلق من شاعرنا — وهو في عصر المواصلات السريعة — حدا تتراكم به هواجسه فتظهر على فمه شعرا يخاطب بلده :

RETRO NEWS

بالله هل أحدثت أيامنا غيرا — أم أنت باقية ترجين راجيك
عمت خطوب الزمان الخلق كلهمو — فالله أسأله منهن يحميك

أما (برطباط) هذه فمن أقل البلاد حضارة، وأنآها قرية من مركز مغاغة مديرية المنيا — غربي بحر يوسف! وهذا مظهر أرقى للوفاء؛ ودليل قاطع على النسبية والشخصية في النظرة والحكم

حدث سنة ١٨٧٠ وقبيل سقوط باريس أن جمع الأديب الشاب Alexandre Ffan طرفا مما طبع من القطع التمثيلية ودواوين الشعر مما يرضى ذوقه. وأنفق أكثر ما كسب من مال في تجليدها تجليدا فنيا رائعا، ووفق إلى دار صغيرة في الضواحي حيث رتبها، كما نسق سكناه تنسيقا أنيقا، وما كاد يفرغ من كل ذلك حتى فاجأه الحرس الوطني يطالب إليه الرحيل لاقتراب جيوش الألمان! ذعر الشاب وقد حددوا له أسبوعا قال إن هذه الفترة قد لا تكفى لمجرد البحث! وفي اليوم التالي جاء الحرس مرة أخرى يحدد له أربعا وعشرين ساعة!! شده الرجل فودع بيته وماحوى. وفي حقيبة صغيرة وضع مايحتاج إليه وآوى إلى أول فندق ثم أصبح وهو في الدار الآخرة! — أسلم روحه بعيد أن أسلم ماله في هذه الدنيا!!

* * *

وبقدر وفاء شاعرنا الفقيد كان ألمه لما يلقى من نكران أو يلمس من جحود، فيقول في قصيدته الطويلة تلك:

غاض الوفاء فلست ألقى صاحبا — إلا بغير فضيلة ووفاء

ولكنه مؤمن تقى. نشأ في بيئة تقوى. كان أبوه من أعلام المروءة وأهل الرأى في بلده. فتسمعه في أواخرها يقول:

ولقد شفى نفسى وأصغر همها — أن كل شئ صادر بقضاء

فهو يثور قضاء لحق المروءة عليه وترجمة لوفائه، ثم يعود ملتمسا عذرا لما في الكون من إنسان وحادث، ولما تمر به الدنيا أو يمر بها من تفاعل، يرجع بهذا إلى شيمة الرضى وهى وليدة التسليم لمبدع الكون وما قسم من حظوظ

مررت مع صديقى أحمد الأزهرى ذلك العام ذاته سنة ١٩٤٦ بحقل للقطن استلفت منا النظر، فشجيراته تستطيل على ما في الحقول المجاورة، وعهدنا بمعدن الأرض واحد! واسترعى الانتباه منا قلة مايحمل من ثمرات بينما تلك القصار تنوء بما حملت، وتساءلنا فعرفنا أن الأول تجربة للقطن «السكلاريدس» وأما باقى الحقول فمن القطن «الأشمونى» قلت أيها الصديق.. أماتذكر أقرب مايتمثل به هاهنا؟ ولعله أقرب كذلك إلى البر.. قال ماتذكر؟

قلت ذلك قول صديقنا الفقيد «أحمد توفيق»

إن راح قوم للسماء بحظهم — فالحظ أسبق ما يكون ورائى
لا غرو أن نال اللئيم مكانة — ما نالها ذو حكمة وذكاء
فالغصن ينمو وهو خلو من جنى — وتراه يثمر عن قليل نماء

ألا ترى في هذين الحقلين المتجاورين بل المتلاحقين وما بينهما من فارق. مسرحا تتمثل فيه هذه الحكمة. وتمثل فيه هذه الرواية؟!

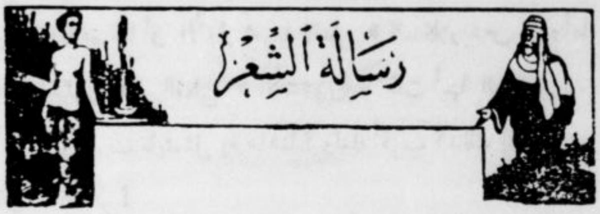
ذكرت هذه الأبيات مرة على مسمع فقيد العربية الشاعر الخالد أحمد شوقى بك منذ ربع قرن وكنا نسير على شاطئ البحر بكازينو سان استفانو فوقف يستعيدها ويستفسر عن قائلها، وقد أعجب بالمعنى وترحم على «أحمد توفيق» حين علم أنه ارتحل عن دنيانا باكرا

وكذلك كان حظها من تقدير الصديق الأديب واصف غالى باشا وهو حجة في الذوق — سمعها بين أفياء «لؤلؤة البحيرة» وهو المنتزه المشهور في جنيف

فلم أنس الصديق الراحل على شاطئ بحر أو بحيرة، في بستان أو في حقل، ولم تفارقنى ذكراه في صحة ولا علة، بين كروب أو في سرور، ولكنى حقا نسيت وصاته سنين فلم أنشر فضله ولا أعلنت عهده حتى ذكرنى صديق كريم على شاطئ البحر في بورسعيد سنة ٤٣، ثم طوت المحن صحيفة الازدهار من الذاكرة حتى نشرها فبعثت بأول البحث إلى صديقى وأستاذى صاحب الرسالة وهو عندى أرعى الناس لعهد وأبر الأدباء بالبر وأكبر الإخوان عونا على خير

ولعل خير ما أكرم الله به الذكرى أن جعل «الرسالة» رسالة الطهر والخلق المتين — مظهرا لها، كما كان لقرائها الأكرمين تقدير ما راقهم وغض الطرف عما بها من قصور

ديغون — **محمد محمود جلال**



من روائع الشعر الغنائي :

حنين ..!

لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا

خميلة في حواشي النيل مونقة   يلفها الضاحكان ، الروض والماء
منضورة طلقة الأعطاف راوحها   بالضم صبح وبالتقبيل إمساء
كأنما من شعاع الراح عنمها   مجودا عبقرى الفن وشاء
تمسى وتضحى بها سمراء لاعبة   كأنها فتنة يقظى وإغراء
تمسى تهادى دلالا خطو مترفة   لفاء وهى هضيم الكشح هيفاء
إذا انتشت في صدور الليل فهى رشا   وحين تهفو هواديه فرقطاء
وإن سكبت رجائى فاحتست عللا   فالعقل مستيقظ والعين سجواء
تلق الحديث خفيف الجرس منخزلا   كأنما يعتريها فيه إغفاء !!
وقد تساعف عيناها فتكمله   إن البلاغة تكسير وإيماء
يا جارة النيل في عليا « زمالكه »   حيث الضحى ذهب والليل لألاء
أبثك الشوق مشبوبا تساقطه   على مغانيك أرواح وأنداء
ترى أعهدى مرعى أم انبعثت   تمطو إلى لذة التغيير حواء ؟!
وأن حواء والدنيا بفتنتها   سحر وعزف وأنغام وصهباء
طلسم دهر ، فلن تجلى له سجف   ونحن للضعف والأهواء أنضاء
إليك أشكوك ، والشكوى لذى جنف ضراعة   يتحاماها الأعزاء
لم تهف لى منك مذ بنا محبرة   كأنها من نشيد الخلد أجزاء
مخمورة الشوق جالت في رقائقها   يد مقبلة القفاز بيضاء
مسكية الرقم تسنى في غلائلها   كأن أحرفها السوداء أضواء
أطالع الصبح مطويا على شجن   فإن دجا الليل فالظلماء رمضاء
وأسأل البرق ، هل وافت نوابضه ؟   والطائرات أفيها عنك أنباء ؟
حتى إذا الليل لفت بى جواشنه   قلت الصباح ، فإن الصبح جياء
وكم أهبت بقلبي أن يكف ، وأن   يسلو ، فأعرض عنى وهو أباء
وقال ، ما القلب إلا رحمة وهوى   فإن خلا منهما ، فالقلب أشلاء
وقال فاختر . فقلت الصبر أجمل بى   وربما عند الرق الأرقاء
بأبخل الناس بالحسنى وأن أسيت   بها جراح وآلام وأدواء
أممنت في الجور . شر الجور ما عملت   ثقال أعبائه الصحب الأحباء
لمن خلائق أطلاع سطوت بها   وقد نمتك المساميح الأجلاء ؟
زيدى جفاء ، وحسبي أنى رجل   أنت الهواء له والشمس والماء
وأن عينى ترى الأيام محسنة   إذا رأتك ، والأيام أعداء
وأن قلبي وإن صارمت مثله   وأن أذنى إذا تلحين صماء

زيوريخ   عزيز أباظة

أغنية الشاطئ الخالى *

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

(شاطئ كليوباترة في عام ١٩٥٠ . والصيف يجود بأنفاسه الأخيرة .. بين أيدى الخريف !.. والشاعر الحائر يسير على الشاطئ الخالى ... في موكب من جلال المغيب !...)

أين ياشاطئ روادك أينا   والأغاريد التى كانت لدينا
والأمانى وهى تروى مهجتينا   انتهت تلك الأمانى .. وانتهينا
آه لو عادت ، وعدنا فالتقينا !

* * *

أين أحلام الليالى الماضيات   والتلاقى في المغانى الساهرات ؟
لم نعد نملك غير الذكريات   بعد أن كان الهوى ملك يدينا
آه لو عادت ، وعدنا فالتقينا !

* * *

كم سهرنا وحدنا في « كيلبترا »   والمنى تهدى لنا زهرا وعطرا
وأنا أرسل أنغامى سحرا   وهى تصغى والهوى يحنو علينا
آه لو عادت ، وعدنا فالتقينا !

---

* هذه الأغنية يلحنها الأستاذ الموسيقار كمال الطويل للإذاعة المصرية خاصة.

RETRO NEWS

أنا أحيا هنا وحدي غريبا أذكر الأيام والعهد القريبا
وأناجي الوج والرمل الحبيبا : هـذه آثارنا ترنو إلينـا
آه لو عادت ، وعدنا فالتقينا !

* * *

كلما جئت إلى تلك المغـانى رفرفت روحى ، وفاضت بالحنان
أين أيام التدانى ... يازمانى ؟ قد أضعناها ، وعدنا فاشتكينا
آه لو عادت ، وعدنا فالتقينا !

* * *

أيها الشاطئ إن عدنا إليـكا واسترحنا ها هنا بين يديكا
فأقم للحب أعراسا لديكا وترنم فالمنى فى راحتينـا
وكفـانى وكفاها ما بكينـا

ابراهيم محمد نجا

من أعياد باريس :

شهرزاد مدريد

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

ومن ذكريات عيد الحرية فى باريس سنة ١٩٥٠ أيام كان الشاعر يتلقى علومه هناك وقد أهداه إلى أديبة إسبانية حسناء كانت برفقته أثناء ما كانت (الكرنفالات) قائمة فى كل مكان .

عبرت بى وهى شقراء لهـا وجه صبوح
فى مساء تعبق الفتنة منـه وتفوح
شاعرى الظل مخضل له النور مسوح
قلت : يا ضاحكة العينين ماذا لو أبوح ؟
أنا لو تدرين قلب يهوى الغيد جريح
شاعر طوف فى الأرض فأشقاه النزوح
شم القيد « ببغداد » وأدمته الجروح
فأتى « باريس » فى ظل الأمانى يستريح
فرأى حـلم لياليه بعينيك فهاما
وتسامى نغما يشرق بالحب ضراما

* * *

ووقفنا نتملى « السين » والليل سكون
الثرى سحر ونور القمر الظامى حنين
عرس ، فالورد والأنسام رقص ولحون
وعذارى الشهب فى حاشية الأفق عيون
فتمانقنا بروحينا وهزتنا الشجون
وهتفنا : لمن الصهباء واللحن الحنون
ههنا يحلو لعشاق اللذاذات الجنون
فهلمى نتعاطاها فدنيانا فتون
ما على مغتربى دار « بباريس » أقاما
إن أحالا الليل جاما والمسرات مداما

* * *

وانتحينا حانة تحكى أساطير الليالى
السنى فى جوها الصاخب شرق المثال
واندفعنا بين حشد من نساء ورجال
يتساقون على نخب ليالى « الكرنفال »
قلت : يا ملهمتى الشعر ويا وحى خيالى
أترعيها من جنى (بوردو) ومن تلك الدوالى (١)
خمرة تكشف للشاعر عن سر الجمال
ما علينا لو أذبنا الروح فى نار الوصال
أنت يا زهرة «مدريد» ويا زهو الدلال :
عيد أفراحى ، وعطرى ، ومدامى ، والندامى
قربى ثغرك أسكب فوقه روحى هياما

* * *

قالت : اشرب قلت : «سنيورا» اشربى نخب لقانا
لا تقولى قد خلا الحان ولم يبق سوانا
الهوى العاصف لا يعرف للنجوى مكانا

---

(١) بوردو : مقاطعة فرنسية غنية بأعنابها وكرومها واليهـا تنسب الخمرة المسماة باسمها

RETRO NEWS



الحياة قصص

تأليف الأستاذ يوسف جوهر

للأستاذ ثروت أباظة

بهذا الاسم ظهرت أخيرا مجموعة أقاصيص للقصاص الشهير الأستاذ يوسف جوهر . والأستاذ فى غير حاجة إلى تعريف . فقد تعدت شهرته الفئة المتأدبة إلى غيرها .. وهو فنان راسخ القلم صاحب مدرسة فى الأقصوصة .. ومجوعته هذه الأخيرة منهاج جديد لهذه المدرسة . فلكل أقصوصة معنى عميق تشير لك إليه حوادث القصة دون لفظها . والشخصيات بارزة الخطوط جلية التكوين ، والأسلوب عربى رفيع ، وليس يسيرا أن يأخذ فنان نفسه بكل هذا فى أقصوصة صغيرة إلا إذا كان هذا الفنان هو يوسف جوهر

وقد انحاز الأستاذ جوهر فى أغلب أقاصيص مجموعته إلى جانب الواقعية فى قالب فنى رائع . وإننى بمناسبة الواقعية أعتذر إلى الأستاذ أنور المداوى إذا عجزت أن أضع هذه الأقاصيص فى واحدة من واقعيتيه ، فالفرق الذى أوجده دقيق يعز على غيره أن يستعمله مقياسا للواقعيات ؛ وأنا أرى الواقعية نقلا عن الحياة ، ولا يهمنى بعد إذا كان النموذج موجودا فعلا أو قابلا للوجود ما دمت أستطيع أن أعيش معه إذا كان إنسانا ، فإن تك حادثة عشت فى جوها

والقصاص الواقعى لابد أن يكون قد رأى انحرافا سجله فى قصة . فما القصة إلا عقيدة تكونت من مجرى خاطئ للحوادث أو من التواءات متراكبة فى نفس الشخص الذى يرسمه القصاص .. فنحن إن رأينا شخصا عاديا سارت به الحياة سيرا لا التواء فيه ولا غرابة ولا صدفة ولا شىء ؛ لا يمكن لنا أن نجعل من هذا الشخص أو من حوادث حياته قصة

فالواقعية فى القصة إذن نقل عن صورة شاذة من صور الحياة . أو تصور لصورة شاذة ولكنها قابلة للوقوع . ولا فرق بين الواقعيين لأننا لا نطلب إلى القصاص الواقعي القسم أن يقول الحق كل الحق ولا شىء غير الحق . وإنما بحسبنا أن يقص أمرا قابلا للتصديق . فإن لم يفعل فهو قد تجاوز الواقعية إلى الخيال أو الرمزية

نعود إلى حياة القصص التى رسمها الأستاذ يوسف جوهر فنراه قد التزم فيها الواقعية إلى أقصى حد لها ، فهو قد نقل لنا القصة التى قد تكون حدثت بالفعل أو القابلة للحدوث دون أن يدخل إليها مصادفة قصصية أو نهاية ذات عظة ، أو غير ذلك مما سار عليه أغلب القصاص . ولعله ألزم نفسه بذلك حتى تكون المجموعة صورا من الحياة حقا بغير زيادة أو نقصان . فهو لم يعاقب المجرم على فعلته ، وهو لم يجز المحسن على إحسانه ، وإنما سير الحوادث فى مجراها الدنيوى لا القصصى ، فقصته الأولى يعاقب غير المجرم وفى الثانية لا يثاب المحسن وفى ديون رهيبة لا يفك المقدة . وهكذا وهكذا صور من الحياة يضعها لك على الورق بغير تنميق قصصى فى الحوادث . ولست أدرى أهذا خير أم لا . فالقصة اليوم تنحرف إلى عكس ذلك ؛ فالجانى لابد له من عقاب والمحسن لابد له من ثواب .. هكذا نرى القصص العربية

نحن أغرودة حب ردد الدهر صدانا
ما علينا لو ختمنا بدم القلب هوانا
حسبنا أنا احترقنا فى جحيم من أسانا
قدر نادى ، وقلبان أجابا من دعانا
فمسى نبعث ذكرى « شهرزاد » والزمانا

وتلاقت شفتانا ساعة كانت مناما
أمر الحب فكنا فى فم الدنيا ابتساما

عبد القادر رشيد الناصرى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

والغربية ، ولكن يظهر أن الأستاذ يوسف جوهر قد بدا له أن يجمل القارئ هو نفسه الذي يعاقب المجرم فيحتقره ، وهو نفسه الذي يكافئ المحسن فيكبره دون أن يحكم على أشخاصه . وفي المجموعة صرخات إلى القوم أن يثوبوا إلى رشدهم ، فهو يهيب بالفلاح أن يطالب حقه ، وبصاحب الأرض أن يخفف من عجرفته ، ومن الغني أن ينظر إلى الفقير ، ومن الفقير أن يطلب إلى الدولة أن ترعاه .. كل هذا دون أن يتكلم هو . بل إنه ليطلق الحوادث تتكلم في صراحة واضحة مبينة . وثمة صور نقلها دون أن يحيك حولها قصصا ذات بداية وعقدة ونهاية .. وإنما هي صور التقطتها عدسته من أوساط القصص دون أن تغريها هذه الصورة أن تتبع هذه الخيوط إلى النهاية .. مثال ذلك « ديون رهيبة » .

وهناك أقصوصة لابد لي أن أذكرها معجبا بها كل الإعجاب ، وهي « أربعة ذئاب ونعجة » وقد استطاع الأستاذ يوسف أن يرسم هؤلاء الذئاب أو الرجال رسما قويا صادقا كل الصدق ، وقد ربط ثلاثة من هؤلاء الرجال بواحد منهم كلا بوشيجة تدل على نظرة دقيقة إلى الحياة .. إنها أقصوصة رائعة

والمجموعة على غالبية الواقعية فيها لم تخل من الرمزية الطفيفة ، أو هي في الحق لم تخل من الخيال ، فأقصوصة « هذه هي الحرب » أخرج الأستاذ يوسف مصباحا غازيا على كوبري قصر النيل ... أخرجه يتكلم .. خيال ولكن المصباح لو تكلم لما قال غير الذي قال ، ولا فعل غير الذي فعل لأنه مصباح منير مشرق النفس ، تابع للميري غير محتاج إلى مداهنة أو مصانعة لينال مالا ، وهو جاد غير محتاج إلى زلف أو تقرب ليكسب قلب امرأة . وهكذا كان الأستاذ يوسف جوهر واقعيا في خياله

لست أعرف إذا كان الأستاذ يوسف جوهر قد أحسن أم أساء في التزامه هذه الواقعية فهو قيد نفسه بعنوانه .. والأقاصيص قد أدت الهدف التي أرادها أن تهدف إليه ، ولم يعاقب على شر ، ولم يثب على فضل ولكنه أدى ، فإذا أراد المتزمتون المحافظون على الأخلاق أن يثوروا به فما عليه إلا أن يقول لهم : « هذه دنيا كم فلا تثوروا علي ؛ وإنما ثوروا بها إن استطعتم ، وأنتم لا تطيقون ثورة فاسكنوا حتى يثيب الله المحسن ويعاقب المسيء »

وإذا أراد القصاص الذين ينحون إلى المنحى الآخر من الإنابة والجزاء أن يثوروا قائلين : إن الأقاصيص لم تنته ؛ فهو قائل لهم « بل قد انتهت وعلى القارئ أن يقيم نفسه ، قاضيا وأنا إنما أروي لكم وأصور أشخاصا ، ولا أحب أن أكون قاضيا بينهم ؛ بل إنني لا أحب أن أكون محاميا في الأدب »

أحار فيما إذا كان قد أحسن أم أساء حيرة أنظر فيها إلى العرف الذي كان جاريا ، أما إذا نظرت إلى نفسي فهو قد أحسن وأصاب ما أراد أن يصيب ، وليس عليه من حرج ولا جناح . ولكنني آخذ عليه هذه الصبغة المتشائمة التي أراقها على قصص الحياة ما إن الحياة ليست قاتمة إلى هذا الحد ، والتشاؤم بعد يأس .. وليس مع اليأس فلاح .. لابد للمحاول من قبس يهتدى به إذا حاول ، فالصور الداكنة لا تشجع على المحاولة

وبعد فكل ما نرجوه إلى الأستاذ يوسف جوهر أن ينظر إلى أدبه أكثر مما يفعل الآن ، فهو قلم نحب أن نقرأ له ، ونحب العربية أن تقرأ له أدبا خالصا ، وفنا رفيعا . نرجو منه ذلك مهما كان في رجائنا حيف عليه ، ونهما كنا نعلم ما سيلحق به إذا حقق هذا الرجاء ، ولكنه فنان وأديب فعليه أن يؤدي للفن حقه ، مادام الفن قد أدى إليه حقه .

ثروت أباظة

وزارة المواصلات

مصلحة النقل

تقبل عطاءات بمكتب حضرة مدير إدارة مخازن مصلحة النقل بشارع مصنع الطرابيش بالعباسية الشرقية بالقاهرة لغاية ظهر يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ عن الدراجات الكاملة وقطع غيارها للتوريد فورا . ويمكن الحصول على الشروط من الادارة المذكورة مقابل دفع جنيه مصري واحد يضاف إليه مائة مليم أجرة البريد . وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة الثلاثين مليما ٩٤١٥

RETRO NEWS



مولانا محمد على :

قرأت ما كتبه الأستاذ سرطاوى فى عدد الرسالة ٩٣٨ و ٩٣٩ عن مولانا محمد على ، وقد ارتفع به إلى القمة الشامخة التى لم يبلغها غيره من رجالات الإسلام ، وأظهره فى مظهر المدافع عن الإسلام ، الذاب عن حوزته والذائد عن حوضه ، فهو يقول بعد كلام طويل ترجم به لحياته :

« لقد بلغ مولانا محمد على من النجاح شأوا بعيدا قلما بلغه إنسان مثله ، بسبب إيمانه العميق بالله ، وذلك الإيمان الذى لم تكن لتقوى أعاصير الحياة على زعزعته ، والذى كان يزيد فى رسوخه ومتانته إدمانه قراءة القرآن والأحاديث المأثورة عن الرسول ، والذكريات القومية العميقة الجذور فى عواطفه عن مؤسس الحركة الأحمدية ، وخشوعه فى صلواته التى لا تنقطع لله تعالى ...

ثم يقول ولعل بساطته التى نسبته إلى حد بعيد ، إلى بساطة الأطفال ترجع إلى عمق اتصاله بالأبد وعالم الروح وهو على الأرض . وعلى الرغم من أن مولانا محمد على يعيش فى عالم يضطرب بالخداع والنفاق والغرور والنميمة والأذى ، فإنه فى أخلاقه كالكتاب المفتوح ، يستطيع كل إنسان أن يقرأ فيه من النظر إلى قسمات وجهه كل ما يجيش فى عواطفه من شعور السخط والغبطة ، وهو كالمرآة الصافية الأديم ، يرى الناظر فيها كل ما فى تلك النفس العظيمة من استحسان واستنكار ، تلك النفس التى لا تعرف الخداع والتضليل والأباطيل ...

ثم يقول : وبعد فهذه شخصية إسلامية جليلة القدر بعيدة الأثر فى خدمة الدين ، تعمل أعمال الجبابرة وراء صمت التواضع ليكون العمل خالصا لوجه الله العظيم

وسيمر الزمن وتتلفت الأجيال المقبلة من أبناء المسلمين إلى التراث الخالد الذى صنعه مولانا محمد على لنشر الدين ، فتعطيه ما يستحقه من تقدير وتنصفه من الحياة التى لا تسدد النظر فى مواكبها إلى الدجالين والمشعوذين ، فيخلد مع الخالدين

والآن وبعد مرور نصف قرن من جهاد مولانا محمد على ذلك الجهاد الذى فتح الآفاق الموصدة فى وجه رسالة الإسلام الخالدة؛ يقف فوق الحياة بعد أن أشاع فى ظلامها النور الإلهى الذى يبعث الرحمة إلى القلوب المعذبة فيها »

وفى نفس المقال يصف ميرزا غلام أحمد مؤسس الحركة الأحمدية بأنه مجدد فى الإسلام. ذا شخصية جبارة تعمل على خير الإسلام والمسلمين فى بقاع الأرض

وقرأت ما جاء فى عدد شهر أغسطس من سلسلة اقرأ عن المهدى والمهدوية للدكتور أحمد أمين حين يتكلم عن الحركة الأحمدية وعن مؤسسها . فيقول فى ص ٧٦ : « وهذه الفرقة تسمى أحيانا القاديانية وأحيانا تسمى الأحمدية نسبة إلى غلام أحمد . وأكثر المسلمين ينفرون منهم ، ويعتقدون أنهم مارقون عن الإسلام خارجون على أهله ؛ وقد صرح مصطفى كمال باشا وشيخ الإسلام ومفتى الإسلام بخروج القاديانية عن الإسلام ، ويزعم محمد على وأتباعه أنهم مسلمون ، وأن غلام أحمد ليس إلا مسلما ومجددا ؛ ولكن فى كتبهم الأساسية ما يثبت غير ذلك ؛ فقد نشر فى مجلة الديانات مجلد ٦ ص ٩٩؛ : أن محمد على رئيس القاديانية كتب أن الصاحب (ميرزا) نبى آخر الزمان ؛ ويعنون بميرزا هذا غلام أحمد ، وجاء فى الخطبة الإلهامية لميرزا هذا قال : رأيت فى المنام أني إله فأنا فى اعتقادى كذلك (ع كمالات ص ٥٦٥) ويقول إنى أعتقد أن الإيحاءات التى أتلقاها معصومة من الخطأ كتلك التى كان ينزل بها القرآن (الدر الثمين) وقال : إن إيمانى بما يوحى إلى ليس أقل على كل حال من إيمانى بالقرآن وجاء فى كتاب الأخبار : « أن الله يقول له أى ميرزا : أنى أخبر الناس كافة أنك الرسول المقدس إليهم جميعا » وجاء فى كتاب آخر أن الله الحق هو الذى أرسل نجيه فى قاديان ؛ وإن مدينة قاديان ستظل فى مأمن من الوباء إذا كانت محل إقامته . ثم تدلى فزعم أنه أعظم من الحسين بن على ؛ وأنه المهدى المنتظر

هذان رأيان متناقضان كل التناقض ، فعلى الرغم من أن الدكتور أحمد أمين بك لم يذكر شيئا عن حياة محمد على وصفاته ؛ ولم يخصه إلا بإشارة عابرة فإننا نشتم منها أن محمد على هذا خارج على الدين . وكيف يكون متصفا بتلك الصفات التى ذكرها

الأستاذ سرطاوى من يؤمن بأن هناك نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتبع رجلا يدعى أنه إله وأنه نبي ، ويمان أن من لا يصدق به لا يدخل الجنة أبدا

أما نحن من جانبنا فلا نستطيع أن نؤيد أحد الرأيين الآن حتى نقف على بعض جوانب هذه الشخصية وأعمالها ليكون حكمنا صحيحا

وإنى أتقدم إلى قراء الرسالة الكرام بأن يدلنى كل من يعرف شيئا يخص هذا الموضوع إليه ، وله منى خالص الشكر ، ومن الباحثين عن الحقائق أجزل الثواب

أسيوط — عبد الموجود عبد الحافظ

١ — تعقيب على نقد :

ينتقد الأديب كيلانى حسن سند قولى «صفراء مثل الكروم» إذ لا لون للكروم فى حدود نظره إلا تلك الخضرة الورقية الداكنة . ولو تصفح حضرته أحد كتب البلاغة لعلم أن « المجاز المرسل » يبيح لقائل أن يقول « شربت الكروم » وهو يريد عصيرها . وعصيرها هذا كما لا يجهل الأديب ذو ألوان مختلفات أحدها السمرة المرادة فى التشبيه ... وينتقد وصفى للضياء بالنعومة لأنه مما لا يلمس باليد ؛ وأنا أسأله : وهل لنا أن نصفه بالخشونة ؟ وإذا كان الجواب الطبيعى بالنفى ، فلماذا تحرمون على شاعر أن يتخيل إيجابية شئ لم تستطيعوا للآن تقرير سلبيته ... وأنا لم أقل « خمرية كالماء » ولكن « خمرية كالسماء » والتحريف مطبعى فلا محل لنقده ؛ ومن ثم للرد عليه

٢ — غموضه :

ثم ننتقل إلى غموض — إلى البيت الثامن :

أرنو إلى الفجر الجليل كساحر ... حملت يداه ريشـــة عذراء

يقول الأديب النابه إن الساحر لا يحمل الريشة . وإنما هو الرسام ، وهذا من البديهة بحيث نخجل عن ذكره — ولو شئنا لقلنا « كراسم » ولن يختل الوزن الشعرى ... ولو أتيحت للأديب رؤية الفجر وهو يوزع الألوان والأضواء على لوحة الأفق لوقف مثلى مشدوه الفكر ملتهب الشعور منجذب الروح . نحو هذه المعجزة السماوية المتجددة ... تماما كما يقف المسحور تحت تأثير الساحر القدير ... أما عن الشمس « شمت ماسة زرقاء » فهناك وجه الشبه البيانى يرخص للشاعر والكاتب أيضا أن ينظر للشئ من زاوية معينة ليشبهه بآخر لا يطابقه إلا من هذه الزاوية نفسها . والشمس إذ تبعث بأشعتها النفاذة فى كل اتجاه إنما هى ماسة مكبرة ولو لم ترها البصائر الرمداء .. كذلك هذا ، ولم يكن القمر يشبه العرجون فى كل حالاته عندما قال الله تعالى « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم »

ولو رزق الأديب الكيلانى شيئا من النفاذ أو الإنصاف لساقته تنقلات القصيدة الفكرية من مشاهدة « الفجر » إلى « الظهيرة » إلى « الأصيل » ... لساقته هذه التنقلات الزمنية المتعاقبة إلى المشهد الأخير بشهد المساء الجديد

وإلى المساء وقد تدفق جدولا ... ازرق أمواها وشف نقاء

وبعد فلى الأديب سلام الشعر

محمد مفتاح الفيتورى

ملاحظتان :

١ ـ ذكر الأستاذ محمد سيد كيلانى بالعدد « ٩٤٩ » من الرسالة أن شاعرات العرب لم يقلن بيتا واحدا فى الغزل قبل عائشة التيمورية !! وهو كلام عجيب غريب . وأحب أن ألفت الكاتب إلى بحث ممتع عن « الغزل فى شعر المرأة » قد نشر بمجلة الرسالة منذ ثلاثة أعوام بقلم الأستاذ محمد رجب البيومى ، ففيه الرد البليغ

٢ ـ جاء بالعدد « ٩٥٠ » من الرسالة بقلم الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار أن فعولن فى أول المتقارب لا تصير «عولن» كما فى قول الشاعر :

باتت تـــلوم على نادق ... لبشرى فقد جد عصيانها

وحتم الكاتب زيادة الفعل الأول ليصح البيت فى رأيه ، والحقيقة أن «الخرم» وهو حذف المتحرك الأول من فعولن يدخل المتقارب والطويل ، كما فى حاشية الدمنهورى على الكافى ، وعليه فالزيادة لا معنى لها على الإطلاق ، وفقنا الله للصواب

عبد المنصف ناصف

RETRO NEWS

RETRO NEWS



تمثيلية قصيرة :

الديك والثعلب

عن جفرى شوكر
Geoffrey Chaucer

للأستاذ محمود البكرى محمد

(مهداة إلى العقلاء .. والمجانين أيضا)

أشخاص التمثيلية :

الديك . الدجاجة « زوجته » . الثعلب . مسز مالكين « فلاحة » . خمس دجاجات

(. . قبعت الدجاجة والديك فى المرقد . . ورأساهما بين أجنحتهما . . وفجأة تنبعث من حلق الديك نغمة متحشرجة فى ألم ، كأن شيئا ما قد مسه . . فتصحو « زوجته » مذعورة ... وترنو إليه فى شغف)

الدجاجة . ماذا أصابك يا رفيق العزيز ؟ !

(يخرج الديك نفس النغمة .. وهو لا يزال فى إغفاءته)

الدجاجة : (تنقره بخفة) ماذا حدث لك .. أتئن هكذا ؟

الديك : (مفيقا .. وفى صوت وسنان) لا تراعى من أجلى .. يا إلهى ! . لقد اعتقدت أن شيئا مزعجا حدث لى ! . وإن الرعدة لتعرونى عند ما أفكر فيه

الدجاجة : (ضجرة منه) ماذا حدث لك ؟

الديك : (فى صوت مرتعد) . . لقد وجدتنى أتوثب هنا وهناك فى الحظيرة . . وحيلا من وحش تساوره الرغبة الجامحة فى أن يقتنصنى .. ويقتلنى ! .

الدجاجة : يقتلك ؟ ! وماذا يشبه هذا الحيوان ؟

الديك : يكاد يشبه الكلب . . . لونه مزيج من الأحمر والأصفر . . وفى ذيله وأذنيه نقط سوداء . . وإن له أذنا قصيرة وله (فى رعدة) عينان متوهجتان! إن شيئا ما فى منظره.. أكاد أموت من الفزع عند تذكره ! .

الدجاجة: (تدفعه.. وتقول بحدة) كم أنا خجلة منك! ولن أحبك بعد ! . كيف تحمل الوجه الذى يقول لى إنك خائف ؟ أنت ؟ ! بعرفك الأحمر المشرشر كأنه قمة برج قلعة ، ومنقارك الأسود اللامع كأنه حجر ثمين ، وساقيك الزرقاوين ، وأظفارك التى هى أشد بياضا من أزهار السوسن ، ولونك الذى يشبه الذهب المجلو .. أنت ؟ ! يا جبان !

الديك : (بتلطف) إنه حلم مفزع .. يا عزيزتى !

الدجاجة : حلم ؟ وأنت مرتاع من حلم ؟ ! إن كل ما بك هو سوء هضمك ! . يحلم الرجال أحيانا بدببة سوداء وثيران كالحة ، وأشباح حالكة تلاحقهم . . والديكة تحلم بالكلاب : صغيرة وكبيرة . . و . . (باحتقار) بالوحوش الحمراء التى تريد أن تنهشها حتى الموت ! . . و . . (فى تأثر) لا ينقص الرجال والديكة غير جرعة من الدواء ! .

الديك : (مغتما) .. وتعتقدين هذا حقا ؟

الدجاجة : نعم ! .. وعندما نهبط من هذا المثوى .. ستتجرع واحدة .. وإلا فأنا أراهن على بنسين إن لم ترقد من الحمى أو البرداء التى ستفضى بك — على أى حال — إلى الموت . !

الديك : (منتفضا فى اضطراب) .. الموت ؟

الدجاجة : (مؤكدة) لابد أن تزدرد واحدة من الديدان أو اثنتين ثم بلمة من هذا النبات أو ذاك .. تسرع إلى تجرعه أنى تجده فى الحظيرة .. وتبتلعه جيدا .. (يئن الديك ثانية) يارفيقى ابتهج بربك .. ولا تروعنك الأحلام !

الديك : يادجاجتى الحبيبة ! جميل جدا أن تسخرى من هذا الحلم وتهونيه ، ولكنى قرأت مرة قصة رجلين كانا نائمين مما فى الليل قبل أن يبدآ رحلة .. ورأى أحدهما فى منامه شخصا يقبل ويأخذ مكانا بجوار سريره .. ويقول له : « إذا سافرت فى الغد فإنك غارق لامحالة .. وهذا كل ما أقوله لك » ..

فأيقظ صاحبه ، وأفضى إليه بذات نفسه .. ولكن صاحبه يقول له إنه لايعبأ بالأحلام ، ثم سافرا .. وبغتة وبلا سبب تنقلب

السفينة ، ويغرق صاحبنا !: هذا حق وحقيقة !

الدجاجة : لا تفكر فى هذا بعد الآن !

الديك : (بحنان) يا رفيقتى ! إن من أجلك أن أحزن هكذا. فإنى عند ما أعلى هذه الحمرة القرمزية حول عينيك .لا أستطيع أن أتحمل مجرد التفكير فى الموت ، والبعد عنك ! . لكم أنت حبيبة !

الدجاجة : إنه الفجر ! . ومن عدانا غارق فى سباته ...

الديك : يا لله .. حقا ما تقولين

(يخفق بجناحيه ويصيح عاليا .. ثم ينزل هو والدجاجة من القن . . وكذلك باقى الدجاجات . . يتبختر الديك فى مشيته ، ويبدو عابسا كأنه أسد ... مختالا كأنه أمير ! يخطر على أطرافه لا تكاد تمس الأرض قدماه !

وبينما هم كذلك يزحف الثعلب . . ويربض مستخفيا بين الأعشاب .. ثم تخرج الدجاجات واحدة بعد الأخرى .. ويخرج الديك وحيدا فى خيلائه باحثا — فى كبرياء — عن القوت . . وعلى حين غفلة يلمح الثعلب . فيجرى بعيدا فى صياح .. ولكن الثعلب يبرز من مكمنه .. ويتحدث إليه فى رقة

الثعلب : أوه . . لا تجر بعيدا . . أوه ! أنا آسف إذا كان انزعاجك بسببى.. وإن من المؤلم أن أراك هاربا كأنك خائف ! . إنى لم أجئ لأسمع ما يجرى بينكم ، أو لأتجسس عليكم .. ولكن (فى سرور) لأسمع صوتك الشجى ! :

الديك : (متوقفا . . ولكن على مسافة آمنة من الثعلب) لتسمع صوتى ؟ !

الثعلب : نعم لأسمع صوتك ! وإن كان من قول . . فإن لديك حاسة موسيقية لا يتمتع بها أى موسيقى سمعته . . إن صوتك أشبه بصوت ملاك من السماء

الديك : (شاكرا . مقتربا) . . أتعتقد هذا ؟

الثعلب : أعتقد هذا ؟! (فى حديث ودى) إن أباك ـ بارك الله روحه ـ وأمك كانا فى منزلى .. وكان يسرنى أن يكونا هناك .. ومع استثنائك أنت أستطيع أن أقول إنى لم أسمع شخصا يغنى كما كان يغنى أبوك فى الفجر ..

.. يا إلهى ! لقد كانت موسيقاه تنبعث من الأعماق ! . .

لقد كان يقف على أطرافه ويمد عنقه ، ويجهد نفسه ليخرج ذلك الصوت الرقيق إلى أن تنمض عيناه من الجهد !..

الديك : يقولون إنى صورة من أبى !..

الثعلب : ولم تكن لأبيك الحاسة الموسيقية فحسب .. بل كان أيضا حكيما جدا . . حذرا كثيرا . . ولكن يا سيدى . . هلا تغنى ؟! ..

أرجوك .. فإنى أبغى أن أعرف هل تستطيع أن تطرب كأبيك !.:..

(يضرب الديك بجناحيه .. ويتمطى، ويمد رقبته، ويغمض عينيه ، ويصيح بأعلى صوته ، وفى لحظة ينقض الثعلب عليه .. ويمضى به بعيدا .. بينما الديك يحشرج ويقاوم ، ويصيح فى فزع .. وتندفع الدجاجات صائحات فى ارتياع)

الديك : (فى صوت ضئيل يائس) لماذا تعدو بى إلى الغابة ؟ لقد انتصرت على وخير أن تأكلنى ها هنا .. وتنهى الأمر !

الثعلب : حقا !.. سأفعل ذلك .. ومن بعدك الدجاجات السبع ! . .

(بينما يفتح الثعلب فمه ينفلت الديك منه ، ويسرع عائدا إلى الحظيرة)

الثعلب : يا عزيزى ! . . أنا لم أقصد إفزاعك هكذا . . . تعال أحدثك عن قصدى ! . .

الديك : لا . أشكرك ، فأنا أعرف .. ولن تنالنى مرة أخرى ! . .

(تدخل (مسز مالكين) ومعها طبق من الحبوب .. وحينما ترى الثعلب تطرده إلى الخارج ثم تستدعى الديك والدجاجات إليها .. وتطعمها)

الدجاجة : لم أكن أعتقد أنى سألقاك ثانية . يا رفيق الأثير

الديك : آه .. لقد تعلمت الآن شيئين : ألا أغمض عينى حينما يجب أن تظلا مفتوحتين ، وثانيا : ألا أعمل بنصيحة زوجتى !

الدجاجة: وكذلك قد عرف الثعلب أن من الحماقة أن يثرثر حينما يجب أن يمسك لسانه !

محمود البكرى محمد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

دليل تليونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التي تختارونها للاعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات

القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة

ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا . —

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٣ — ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٢٩

مجلة الموسوعة ٥٥٢ أروقة العلوم والفنون

RETRO NEWS

9me, année No953

Le Caire 8 — 10 — 1951

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ محرم سنة ١٣٧١ — ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

فى مفرق الطرق

للأستاذ سيد قطب

« من كتاب السلام العالمى والإسلام
يصدر بعد أيام . . . »

تقف الكتلة الشيوعية اليوم فى جانب ، وفى الجانب الآخر تقف الكتلة الرأسمالية . وتحاول كلتاهما أن تستدرج البقية الباقية من العالم إليها ؛ وأن تستخدم فى الجزرة موارد هذه البقية . مواردها البشرية والاقتصادية ومواقعها الاستراتيجية

فأما الكتلة الرأسمالية بقيادة أمريكا فتستخدم عدة وسائل لهذه الغاية :

تستخدم أولا عامل التخويف للرأسمالية فى كل أنحاء العالم — وبخاصة العالم العربى — من الشيوعية التى تزحف يوما بعد يوم ؛ وتناشدهم المصلحة المشتركة بينهم وبينها ؛ وتلجأ فى ذلك إلى المحالفة الطبيعية بين الرأسمالية المحلية والرأسمالية العالمية

وتستخدم ثانيا الضغط السياسى والاقتصادى — وأحيانا الضغط المسلح — فى البلاد الواقعة فى ربقة الاستعمار المباشر وغير المباشر ، كما هو الشأن فى مجموعة البلاد العربية

وتستخدم ثالثا إغراء الدولار تحت عنوانات كثيرة . منها ذلك العنوان الجديد الذى خلف مشروع مارشال . وهو عنوان : « النقطة الرابعة » فى مشروع ترومان !

وهى على العموم تخاطب الطبقات الحاكمة والمستغلة ، ولا تعتمد كثيرا على الجماهير الكادحة ؛ لأن مصالح هذه الطبقات معلقة بانتصار الكتلة الرأسمالية . وتبذل جهودا ضخمة فى هذا السبيل دون أن تلقى بالا إلى مطالب الشعوب القومية ، لفرط ثقتها بالطبقات الحاكمة والمستغلة ، ويقينها أن هذه الطبقات لا تعادى الاستعمار عداء حقيقيا فى سبيل مطالب شعوبها القومية .. وسيظل موقفها كذلك إلى أن تتولى هذه الشعوب قضاياها بأنفسها ؛ وتبرهن على أنها لا تستنيم لشعوذات المشعوذين من زعمائها وكبرائها ، وأنها معتزمة أن تسبب للاستعمار وللجبهة الرأسمالية متاعب حقيقية ، وتعرض مصالح هذه الجبهة وجيوشها لأخطار حقيقية . . . وعندئذ فقط تفكر الكتلة الرأسمالية الاستعمارية فى الإنصات لصيحات هذه الشعوب

إن هذه الكتلة تريد أن تضمنا إليها لتستطيع أن تجند من العرب وحدهم مليونا — كما ورد فى بعض البرقيات — ثم لتتخذ من بترولنا ومواردنا الغذائية ، ومواقعنا الاستراتيجية عدة للنصر فى الذبحة العالمية المنتظرة . وبخاصة بعد تلك الصفعة القاسية التى أصابتها فى إيران ، وما تزال تترنح منها

ولقد قيل فى الحرب الماضية : إن الحلفاء كانوا يطهرون حقول الألغام أحيانا فى الصحراء الغربية بإطلاق الجمال والبغال فيها . فإذا عزت عليهم الجمال والبغال أطلقوا زنوج المستعمرات الإفريقية ، يطهرون بأشلائهم المتطايرة حقول الألغام !

وسواء صح هذا أم لم يصح ، فإن وظيفة جند المستعمرات

RETRO NEWS

كانت دائما هى تطهير حقول الحرب ، وتمهيدها للسادة البيض ، واحتمال الصدمة الأولى فى المعارك الحامية

وفى الحرب الكورية الحديثة نلقى الألاى التركى الذى ذهب إلى هناك نفس المصير ، وقام بنفس الدور . ولن يكون مصير المليون من الخراف العربية التى سيقدمها السادة هنا لحلفائهم الطبيعيين ، إلا كمصير جند المستعمرات ، ومصير الألاى التركى ، فى الحرب القادمة ، إذا قدر لها أن تهيج !

... وأما الكتلة الشيوعية فتخاطب الجماهير الكادحة . تخاطب الملايين التى تنتج كل شئ وتجوع . تخاطب المعدات الخاوية والأجساد العارية . تخاطب الضحايا التى طال عليها الإهمال ، وطال عليها الحرمان . فأصبحت تستجيب لكل من يلوح لها بالرغيف ، وكل من يعدها الخلاص من الترف الفاجر الداعر الذى تزاوله على مرأى منها ومسمع فئة قليلة العدد ، فاحشة الموارد ، بينما الشظف الكافر السافر يجعل هذه الملايين الكادحة حطاما ، ثم يفتت ذلك الحطام !

وهى تستخدم كذلك أخطاء الاستعمار وجرائمه ؛ ورغبة الشعوب المستعبدة فى إلقاء هذا النير عن أعناقها ، والاستمتاع بالحرية الطبيعية التى يغتصبها الاستعمار الفاجر الآثم ، بمعاونة الخونة من المستغلين فى هذه البلاد . كما تستفيد من مقاومة الصليبية الغربية ، والرأسمالية المحلية لكل دعوة إسلامية حقيقية ، وكل عدالة اجتماعية إسلامية

وعلى أية حال فإن كلتا الكتلتين تحاول أن تلقى فى روع البقية الباقية من العالم ، أن ليس للبشرية كلها إلا أن تسلك طريقا من طريقين ، وأن تنضم إلى كتلة من الكتلتين ، وأنه لا مفر من أن تنتصر الجبهة الغربية ، أو أن تنتصر الجبهة الشرقية ، ليسود السلام ، وتنعم البشرية بالأمن ، وتصل الإنسانية إلى استقرار ؛ وأن انضمام البقية الباقية من العالم هو السبيل الوحيد لتغليب إحدى القوتين على الأخرى بصفة حاسمة ، لإنهاء حالة القلق والتأرجح والاضطراب . .

فأين وجه الحق فى هذه الدعوى ، وأين وجه المصلحة القومية والمصلحة الإنسانية فى هذا الادعاء ؟

إنه ليس من مصلحتنا نحن ولا من مصلحة الإنسانية أن تغلب الآن إحدى الكتلتين على الأخرى وتمحوها من الوجود محوا ؛ فنحن فى دور استكمال وجودنا الطبيعى فى الحياة ، واستنقاذ مصالحنا المغصوبة بأيدى المستعمرين، ليس من مصلحتنا أن تهزم الجبهة الشرقية هزيمة نهائية ، ولا من مصلحة الإنسانية كذلك وإن وجود هذه الكتلة بهذه القوة فى هذه الفترة لهو إحدى الضمانات لنا لنستخلص هذه الحقوق يوما بعد يوم ؛ كما أنه الضمانة المؤقتة للبشرية ألا تسيطر عليها قوى الاستعمار الجائر الغاشم الظالم . . وإذا كان فينا من يحسن الظن بأمريكا ، ويظن أن سيطرتها ستحد من شرة الاستعمار ، فلينظر كيف تقف أمريكا فى صف هذا الاستعمار ، وكيف تمده بقوة الحديد والنار عند الاقتضاء . على أننى أعيذ البشرية أن يستبد بها الصلف الأمريكى السخيف ، الذى لا يقاس إليه الصلف البريطانى ذاته فى أرض المستعمرات . إن عداوة الأمريكى للملونين عداوة كريهة بغيضة ؛ وإن احتقاره للملونين لتهون إلى جانبه تعاليم النازية ؛ وإن صلف الرجل الأبيض فى أمريكا ليفوق كل ما كانت تتصوره المتلربة . وويل للبشرية يوم يوقعها سوء الطالع فى ربقة هذا الصلف الأمريكانى بلا قوة فى الأرض تخشى ويعمل لها حساب !

كذلك نحن فى حاجة مؤقتة إلى وجود القوة الشيوعية فى الأرض ، لتخويف الطغاة والمستغلين ، واسترداد حقوق الجماهير المسلوبة ، فى ظل هذا التخويف ! وإننا لندين لوجود هذه القوة بالشئ الكثير من مشروعات العدالة الاجتماعية الضئيلة التى تحاولها السلطات فى هذه البلاد ، ولولا الخوف من الشيوعية ما تم منها كثير ولا قليل !

ولكن هذا كله ليس معناه أنه من الخير لنا وللانسانية أن ينتصر المعسكر الشرقى انتصارا حاسما كاملا ، وأن يتحقق ذلك الحلم الشيوعى الواهم ، ويدين للشيوعية الجميع

إن هذا المعسكر لا يبغى لنا الخير ، ولا يطيق أن تكون لنا فيه كرامة . إنه يريدنا جنودا له أو عبيدا ، لا أن يكون لنا وجود ذاتى وكيان محترم . ولقد دلتنا تجربة فلسطين على حقيقة ما تضمره لنا روسيا الشيوعية . لقد وقفت منا موقف العداء فى مجلس الأمن ، كما أن أسلحة الكتلة الشيوعية لليهود هى التى وقفت فى وجوهنا بفلسطين ، ذلك أن روسيا كرهت أن يكون

للأمة العربية كيان ، وأشفقت أن تستحيل الكتلة العربية قوة حقيقية تستعصى على السيادة الشيوعية فى المستقبل ، فآثرت أن تتبخر كل دعاواها فى حقوق الشعوب الطبيعية ، وأن تخسر أساسا من أسس دعايتها ضد الاستعمار ، وأن تسمح بقيام دولة إسرائيل على أساس الدين وحده — وهو أكبر ما تنكره الشيوعية — آثرت ذلك كله على تقوية الكتلة العربية ، وضربتها تلك الضربة القاسية المنكرة ، لتقوم إسرائيل فى جنبها كالشوكة ؛ تمزق وحدتها الجغرافية ، وتفصل حدودها المتصلة ، وتحرمها التماسك والقوة والشخصية . إن روسيا عدوة وحدتنا وقوتنا ووجودنا الذاتى . وكل ما تلوكه ألسنة دعاتها هو مجرد أسلحة فى صراعها مع الكتلة الغربية ، كدعاية هذه الكتلة ضدها سواء بسواء

إنه لا بأس فى نظر الشيوعية الروسية أن تأبى على الكتلة الغربية فى استخدام مواردنا فى الحرب ضدها . أما أن يكون لنا كيان ذاتى ، وقوة شخصية ، ووجود قومى فلا ! وإن دعاتها فى بلادنا ليفزعون كما لو كانت قد لدغتهم أفعى ، إذا سمعوا دعوة للتكتل الذى يوجد لنا شخصية قومية . إنهم لا يريدوننا إلا ذيولا ذليلة تنعق بالشيوعية ، وتؤدى لها التسهيلات الممكنة فى أرضنا حين يستمر القتال ! وهو وضع تأباه علينا كرامتنا ، وتأباه علينا مصالحنا ، بل يأباه مجرد الشعور بأننا أناس ، لا سوائم ولا أشياء !

والشيوعية قد يكون لها اليوم لألاء فى عيون الكادحين والمحرومين ، الذين تصاغ دماؤهم يواقيت للنحور والصدور ، ويقطر عرقهم كؤوسا للسكارى والمخمورين .. ولكن تصور البشرية كلها نسخا مصبوبة فى قالب الشيوعية الواحد ، لا يسمح لفكر واحد فيها أن يشذ ، ولا لقلب واحد فيها أن ينبض بخالجة لا يرضاها ستالين .. هذا التصور وحده تقشعر منه الأبدان ، ويشفق من تحققه كل إحساس آدمى سليم !

على أن طبيعة الحياة تأبى الانتصار الكامل الحاسم لقوة واحدة من هاتين القوتين المادیتين اللتين لا يفرق بين طبيعتهما إلا اختلاف المصالح والمطامع . وإن الهزيمة لتنبت فى زحمة النصر ، كما أن النصر ينبت فى ركام الهزيمة . وها نحن أولاء نرى أن الحلفاء الذين بذلوا ما بذلوا ليقهروا ألمانيا واليابان ؛ ينحنون اليوم على الحطام والأشلاء ليستنقذوا منها المارد الذى صرعوه بالأمس ، كى يستعينوا به على المارد الجديد .. نفس الذى فعلوه بعد الحرب العالمية الأولى . ولئن انتصروا غدا على الجبهة الشرقية ، فليواجهن ألمانيا من جديد . ولئن انتصرت الشيوعية فلينبتن لها عدوها من ذات نفسها ، من الضغط والكبت اللذين لا تطيقهما البشرية طويلا . وقد بدأت يوغسلافيا حتى قبل المعركة ، وسيتبعها التشقق فى المعسكر الشيوعى لنفس الأسباب ، أو بسبب الجمود والتوقف الناشئين من صب البشرية كلها فى قالب واحد ، تسيطر عليه فكرة واحدة ، لا تسمح بأى تطور بعد مرحلة الشيوعية التى تعدها ختاما للحلم الماركسى لا تتعداه ! وإنها للمحنة لا تصاب بها الإنسانية إلا وقد أريد بها شر عظيم

إنه لمن السذاجة أن نتصور أننا نستطيع أن نجنى ثمار السلام العالمى من وراء اصطدام هاتين الكتلتين الضخمتين فى حرب حاسمة أخيرة . ولقد كان الطيبون الأبرياء فى العالم يتخيلون هذه الثمرة الحلوة يانعة بعد كل من الحربين الماضيتين ، فلم تطلع شجرة الحرب إلا ثمرات مرة ، يجرعها هؤلاء الطيبون الأبرياء ، وكان الجنى الحلو كله للطغاة والمستغلين ، من الشرقيين أو من الغربيين

إن طريق الخلاص للبشرية المنكودة الطالع لن يكون هو الانضمام إلى هذا المعسكر أو ذاك ، ليسحق أحدهما الآخر سحقا ويخلو له وجه العالم ، ويسيطر عليه وحده ، ويسيره كما يريد

إن المعركة فى صميمها ستدور فى أرض غير أرض الكتلتين ، ستدور فى تركيا والعراق وسورية ومصر والشمال الإفريقى ، وفى باكستان وأفغانستان ، وفى منابع البترول العربية فى عبادان والظهران ... إنها ستدمر مواردنا نحن ، وتحطم حياتنا نحن ، وتدع أرضنا بلقعا خرابا يبابا . وسواء علينا انتصرت هذه أم انتصرت تلك ، فسنخرج نحن من المعركة فتاتا وحطاما ، لا كما خرجت أوربا من الحرب الماضية ، ولكن كما لم تخرج أمة من حرب قط . وإذا كانت هيروشيما قد ذهبت مثلا بقنبلة ذرية صغيرة ، فسنكون نحن تلك الفئران الصغيرة لتجارب القنابل الذرية ؛ والقنابل الهيدروجينية ، وغاز الموت الزاحف ، وأشعة الموت السحرية ، وحرب الميكروبات الطائشة ، وسائر ما يتمخض عنه الذهن الكافر فى دنيا الضمير الغربى الملوث

إن طريق الخلاص هو أن تبرز إلى الوجود من أرض المعركة المنتظرة كتلة ثالثة تقول لهؤلاء ولهؤلاء : لا ! لن نسمح لكم

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أبو الثناء الألوسي الكبير

« بمناسبة مرور مائة عام على وفاته »

للأستاذ محمود العبطة

١ — عصر الألوسي الكبير :

عاش الألوسي الكبير السيد أبو الثناء في بغداد ، وفيها ولد وبها مات . وكانت بغداد في العصر الذي عاش فيه ، وهو يمتد من منتهى القرن الثامن عشر حتى ينيف على منتصف القرن التاسع عشر للميلاد ، أيالة من أيالات الدولة العثمانية ، تتعاورها الخطوب ، وتصب عليها المصائب ؛ فمن جهل وأمية وأوبئة واغتصاب للحقوق وسلب للحرية ، وغزوات من القبائل المجاورة إلى غارات متتالية متتابعة من إيران وبلاد نجد ... وقد عاصر الألوسي الكبير خمسة ولاة من ولاة بني عثمان على بغداد ، اثنان منهم وهما داود باشا (١٧٧٠ — ١٨٤٩م) وعلى رضا باشا (تولى عام الولاية ١٨٣١م) ، من أشهر ولاة بني عثمان الذين تولوا مدينة السلام بعد المصلح الشهير المرحوم مدحت باشا الذي جاء بعدهما بسنين قليلة . إذ أدخل الأول — داود باشا — أنظمة جديدة للإدارة الحكومية وأوجد حرسا من المماليك والأغوات لقصره ، وتمكن بدهائه وذكائه أن يجعل الأمن يستتب في أنحاء العراق ، كما قضى على الفتن والثورات الداخلية وقام بأعمال عمرانية وشق الترع والأنهر ، وكان مع ذلك يؤيد التقدم العلمي والثقافة العقلية (١) حتى بلغت المعاهد العلمية في عهده ثمانية وعشرين معهداً (٢) ودام حكم داود في بغداد أربع عشرة سنة وقد رغب في أواخر حكمه الانفصال عن الدولة شأن محمد علي الكبير والي مصر وعزيزها ؛ فأعلن استقلال العراق عام ١٢٤٥هـ أما الوالي الثاني وهو علي رضا باشا الشهير باللاز ، فقد كان كسلفه

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لستيفن لونكريك ترجمة جعفر خياط (ص : ٢٢٧)

(٢) مختصر تاريخ بغداد — لعلي ظريف الأعظمي (ص : ٢٢٣)

بأن تديروا المعركة على أشلائنا وحطامنا . إننا لن ندع مواردنا تخدم مطامعكم ، ولن ندع أجسادنا تطهر حقول ألغامكم ، ولن نسلمكم رقابنا كالخراف والجداء !

إن هذا وحده هو الذي يعيد إلى الأدمغة المحمومة شيئاً من الهدوء ، وإلى الخطوات المجنونة شيئاً من الاتزان ، ثم يشعر هؤلاء وهؤلاء أن في هذه الرقعة الفسيحة الضخمة الهامة ناساً ، يحسب لهم حساب ، لا كميات مهملة ، ولا ماشية وأذناب

وإن الذين استعمرت دعايات الكتلتين أرواحهم ليقولون : إن هذا مستحيل ما إليه من سبيل . فنحن لا نملك القوة التي نقف بها حاجزاً بين الكتلتين ، وستدوسنا الأقدام من هنا أو من هناك ، ولا يغني عنا أن نعلن الحياد ، أو أن ننضم إلى هذا أو ذاك

وأنا أدرك كيف تستعمر الدعاية الأرواح والأذهان ، ولكني لا أدرك كيف يهون الناس على أنفسهم إلى هذا الحد المزري ، وكيف لا يخجلون أن يصبحوا بإرادتهم عبيداً وأشياء

إن جيشاً ما لا يأمن أن يدير المعركة في أرض معادية ؛ يتربص به أهلها الدوائر ، ويتلفون ذخيرته ومؤنه ؛ ويقطعون خطوطه ومواصلاته ؛ ويتجسسون عليه للعدو ؛ ويحرمونه الهدوء والراحة ؛ سواء سالمهم فتركهم إلى ما هم فيه ، أو تولى الحملة عليهم ، ليواجه الثورة الداخلية بينما هو يواجه الأعداء في الميدان

ولقد هزم الجيش الألماني الظافر مرتين بسبب الثورات والانتقاضات الداخلية ، قبل أن يهزم في ميادين القتال . ومامن جيش يواجه عداء الشعوب وهو آمن في قديم الحروب أو حديثها ، وما يؤمن بذلك إلا المستغفلون الأذلاء !

إن هذه الشعوب التي تعد مئات الملايين ، والتي تتحكم مواقعها الاستراتيجية في نتائج أية حرب عالمية ؛ وتتحكم مواردها الطبيعية في النصر والهزيمة .. إن هذه الشعوب لا تعجز عن شيء حين تريد . وكل قول غير هذا هراء !

سيد قطب

داود ، يحب النظام ويسعى إلى تطبيقه ، وهو الذى أمر القائد التركى (قاسم باشا) بضرب الحصار على مدينة بغداد وإخراج داود منها ، ودام الحصار مدة ولم يرفع إلا بانتشار الطاعون فى الجيش المحاصر الذى تسرب إلى المدينة . وقد اتفق مع هـذا المرض السارى الوبيل فيضان دجلة على أطراف بغداد فبغداد نفسها ، فكان كرب عظيم . وكانت النفوس تقضى بين القتل والغرق وفتك المكروب ، وكان يموت أو يقتل فى اليوم الواحد مائة وخمسون نفرا على أقل تقدير ، وقد وقع الطاعون والفيضان فى أواخر عام ١٢٤٦ هـ . وبعد دخول الوالى الجديد على رضا وقد هلكت أكثر نفوس بغداد حتى لم يبق من نفوسها غير عشرها ! كما تدمرت مرافقها العمرانية وقصورها ومنشآتها الأخرى . وهنا لابد أن نشير إلى التصادم المسلح الذى وقع بين أعوان الوالى القديم وأعوان الوالى الجديد وهـذا أدى إلى قتل الكثير كما أدى إلى حريق عظيم انتشر فى بغداد

وقد عمد الوالى الجديد على رضا إلى ترميم ما وقع ، كما سعى بدهائه إلى القضاء على سلطة المماليك والانكشارية وبذلك أنهى عصر المماليك الذى دام ثلاثة وثمانين عاما (من ١٧٥٠ إلى ١٨٣٣) والذى ختم بانتهاء حكم داود باشا . وبعد القضاء على سلطة المماليك التى أنزلت على البلاد خسفا وظلما ، دبت الحياة فى بغداد ورجع إليها أهلوها الذين تفرقوا أيدى سبأ فى القرى المجاورة والمدن البعيدة ؛ كما دخلتها التقسيمات الإدارية والتنظيمات الحديثة فى جهاز الدولة المتداعى ؛ إذ أنه فى عهد على رضا أصدر الخليفة العثمانى عبد المجيد (خط كولخانة) وذلك فى عام ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) ، وهذا الخط فى أول بشائر الإصلاح فى الولايات العثمانية الذى بدأ فى عهد سلفه السلطان محمود الثانى القاضى على سلطة الانكشارية فى الدولة عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٦) وأول من أدخل التنظيمات العسكرية الحديثة فى الجيش العثمانى . وتبع على رضا فى تسنم ولاية بغداد محمد نجيب باشا (ولايته عام ١٨٤٢م) ونجيب هـذا قوى وذكى . سار كسلفيه على رضا وسابقه داود على منهج إصلاحى واشتهر بتأديبه العشائر الثائرة فى أطراف العراق واستعماله سياسة القوة فى ذلك . وكان الأخير هو عبد الكريم باشا ولم يكن كأسلافه فى شؤون الولاية والإدارة وبعده جاء رشيد باشا . عاصر الألوسى أبو الثناء هؤلاء الولاة ، وكان كل منهم الحاكم بأمره والمطيع الأعمى أيضا ينفذ ما يريده السلطان العثمانى من جباية المال ، وجمع الضرائب . والألوسى بطبيعة الحال وبطبيعة مراكزه ووظائفه المتصلة اتصالا مباشرا بالجمهور ، ينصاع لتيار الرأى العام ويستجيب لمطالبه وحاجاته . ولم يكن الألوسى بالرجل الجبان ولا بالشخص المستسلم لمشيئة أولى الأمر ولولاة البلاد ، بل كان على العكس لا يهاب السلطان ، ولا يخشى الولاة ، ولهذا نراه ينضم إلى الأحزاب المعارضة للسلطة الحاكمة، نراه يناصر داود باشا على على رضا باشا فى وقت عز النصير لداود ، وانفرط من كان حوله من الحاشية والأنصار ، وأدت مناصرته لداود باشا ، ومؤازرته له أن حبس فى سجن (نقيب أشراف بغداد) . وبعد أن أفرج على رضا عنه ابتسمت الدنيا له وشرب القليل من نعيمها ، ولكن لم يطل له ذلك إذ سرعان ما عاد عليه النحس بعد السعود وذلك فى عهد ولاية نجيب باشا الذى عزله من منصبه العظيم (الفتوى) وأساء (٣) معاملته ، فساءت حاله واسود الزمان فى وجهه فصبر وثابر حتى قصد عاصمة السلطنة العثمانية (اسطنبول) فنال من دهره ما أراده . عاش الألوسى أكثر من نصف قرن ، وفى عهد اختلت فيه القيم الاجتماعية والمقاييس الأدبية كما أن الحرية الشخصية والكرامة والعقيدة كانت حديث خرافة ليس إلا ! عاش فى عصر مظلم ليس فيه للقوانين والأنظمة سلطان ولا سيادة ، هذا مع العلم — كما أشرنا — أنه عاصر ولاة مصلحين محبين للصالح العام ، ولكن ماذا يفيد الوالى المصلح إذا كان الجهل ضاربا بجرانه؟ والتعصب والتخريب هو السائد وهو المتحكم ؟ كما أن الرغائب الفردية هى الكل فى الكل ، والبلد كله فى هرج ومرج . إذن نقولها غير مترددين : إن الألوسى الكبير عاش فى عصر الظلم والظلام . . وكل عصور الظلم والظلام حيث لا عدة للشخص فى الحياة إلا القوة والبطش أو استعمال الذكاء والأساليب الملتوية ، فى كل عصر من هـذه العصور السود ، تسود البلاد الفتن والفوضى ، ويخيم الجهل والخرافات كما تنعدم المرافق الزراعية والصناعية والثقافية ، وهذه كلها هى العلامة الفارقة لبغداد بعد

---

(٣) أعلام العراق — لمحمد بهجت الأثرى (ص : ٢٤)

RETRO NEWS

سقوط خلافة بني العباس وبعد هجمات التتر والإيرانيين والتركمان والأتراك . . وعصور الظلم والظلام التي ذكرنا صفتها البارزة تمتاز مع ذلك بظهور النبوغ الفردي ، والكفاءة الشخصية ، إذ يظهر أشخاص يجدون في هذه المفارقات الاجتماعية ، وفي تقلبات الظروف والأحوال مجالا لعبقريتهم النفاذة وشخصيتهم اللامعة ، كما أن التجارب المتعددة والفاجئات المباغتة توجه أعصابهم للتكييف الاجتماعي واهتبال الفرص لنيل مآربهم وغاياتهم . والألوسي الكبير ، بلا ريب ، من هذه الشخصيات ، لأنه زج نفسه في زحام المعارك وكان في عهود الولاة الأربعة ممثلا للرأي العام في قصور الولاة والحكام على رغم الحوادث التي لم تنل منه بل زادته صلابة وثباتا ! لأنه — وهو ابن بغداد الصميم — والمتصل اتصالا مباشرا بالجماهير التي يعظها ويخطب فيها ويفتي في شؤونها الأخروية والدنيوية ، لأنه وجد ألا سبيل لمقارعة الحكام الظلام ، والولاة الطائشين ، ومن يحيط بهم ويؤازرهم من ذوي الأغراض والأطماع إلا بالتكتل والتجمع والمطالبة الصريحة بالإصلاح ، وهذه الصفات بينة في حياته المضطربة القلقة ، تبينها في مؤلفاته الدينية والعلمية والأدبية . فهو في كلتا الحالتين متأثر في بيئته ومجتمعه ؛ وكل كتبه المطبوع منها والمخطوط ترينا صحة هذا القول ، فهو العربي العراقي البغدادي الأول الذي ناوأ السلطة وجاهر بعداء الولاة ، هذا فوق أنه صدر العلماء وزعيم الحركة الثقافية والعلمية في عصره والمجتهد الديني؛ وهو كما قال أحد تلامذته (٤) (نخر علماء المسلمين الواصل إلى رتبة الاجتهاد) فهو المصلح الديني والاجتماعي ، وتفسيره الفخم (روح المعاني (٥)) يرينا صدق قول تلميذه بأنه واصل إلى مكانة الاجتهاد ، لأن الألوسي يوجه المسلمين إلى إصلاح وتقويم وترميم كيانهم الاجتماعي المنحل المنفسخ قبل مائة عام . . وهو بعد ذلك مرآة حساسة دقيقة لعصره الذي رسمنا ملامحه في السطور السابقة ، وهو يرينا بعواطف الأديب ، وأحاسيسه الرقيقة وذوقه السليم ، يرينا الحالة الاجتماعية والثقافية والأدبية لذلك العصر بصورة واضحة بينة ، لا كذب فيها ولا تزويق

٢ — البيت الألوسي :

اشتهر الشرق العربي ومنه (العراق) في القرن الماضي بوجود عائلات علمية تحمل العلم والأدب من الأجداد إلى الأحفاد.. ومن هذه العائلات أو البيوتات في مصر ، الشرقاويون والرازقيون (آل عبد الرازق) والرافعيون وغيرهم ، ومنها في لبنان اليازجيون والبستانيون والشرتونيون ، أما في العراق فقد اشتهرت في بغداد بيوتات كثيرة تمتاز بحصر العلم والأدب بأبنائها فحسب ، وأشهر هذه البيوتات الألوسيون والسويديون والواعظون والرحبيون والحيدريون والزهاويون والقمريون والطبقجليون .. الخ

وهذه العوائل البغدادية تمتاز فوق أنها تحمل الصفة العلمية التي تتوارثها ، فهي اختصت بصفة أخرى لا تقل عن الأولى أهمية وخطورة ؛ ألا وهي فروع العلوم من منطق وكلام وأدب وحديث ، تنحصر في عائلة منها فقط ، ويبقى هذا الفرع في نماء وازدهار في الأجيال القادمة من العائلة نفسها، فبيت السويدي اشتهر بالحديث والمنطق ، وبيت الواعظ بالوعظ ، وبيت الزهاوي بالمنطق والكلام ، وكثير من الفقهاء ظهروا من بيت الطبقجلي والرحبي . ويضاف إلى ذلك ما لانحصار الثقافة العلمية في العائلة الواحدة من أثر عظيم في خلق الجو العلمي والأدبي في صقل المؤهلات وتقويم الملكات والتوجيه الصحيح المستقيم ، إذ أن الطفل في أمثال هذه العوائل يشاهد أول ما تتفتح عقليته ويشتد ساعده ، يشاهد جوا علميا يقومه ويعينه في خلق مستقبل علمي صحيح ... وهذا القول يظهر جليا واضحا في الألوسي المترجم له ، إذ أنه تتلمذ على أمه وأبيه قبل أن يبلغ سن الحلم، ثم لقي من رعاية أبيه وأستاذه وتوجيهه وإرشاده ما جعله مضرب الأمثال في الرواية والحفظ وسرعة البديهة ودقة النظر

فالوراثة والبيئة والتوجيه الصحيح تعاونت في سبيل خلق رجال هذه العوائل وإعدادهم للعلم والأدب

و (ألوس) التي ينتسب إليها أبو الثناء ، قرية تقع على نهر

---

(٤) كشف الطرة عن الغرة — للألوسي الكبير طبعها ابنه نعمان (المقدمة ص : ١٤)

(٥) طبع في القاهرة ببولاق سنة ١٣٠١ هـ ، وأعيد طبعه في القاهرة أيضا ، وطبع طبعة أخرى في هندستان

RETRO NEWS

RETRO NEWS

(الفرات) قرب (عانات) وينتسب إليها من العلماء والأدباء محمد بن حصن الألوسى الطرسوسى ، والشاعر المؤيد الألوسى (توفى عام ٥٥٧ هـ) . وقد تضاربت الأقوال فى صلة العائلة بألوس ، فمن قائل إن العائلة بغدادية النجار ، ولكن أحد أجداد العائلة فر إلى ألوس من وجه هولاكو التترى عند دخوله بغداد (٦) ، ثم رجع أحد أبنائها إلى بغداد فى القرون المتأخرة، وهذا رأى الأستاذ محمد بهجت الأثرى . ويقول صاحب (حديقة الورود) (٧) ما معناه أن أجداد أبى الثناء عاشوا ببغداد ، وقد سافر الشيخ إسماعيل الألوسى من علماء القرن الحادى عشر للهجرة إلى (استانبول) إذ أنعم عليه السلطان العثمانى بالمنح والهدايا ، ومما منح له أراض واسعة فى جهات عانات وألوس ، فسكن الشيخ إسماعيل وأهله ألوس ، وبقى أبناؤه فيها حتى القرن الثالث عشر للهجرة إذ هاجر منها السيد محمود الخطيب بن السيد درويش وأقام بمدينة السلام . والرأى الثالث هو رأى كاتب مقدمة (روح المعانى) (٨) إذ يقول : (انتقل منها — من ألوس — أجداد شيخنا من نحو مائتى سنة إلى الزوراء) وروح المعانى قد طبع عام ١٣٠١ هـ فيكون تاريخ هجرة الألوسيين إلى بغداد هو القرن الحادى عشر للهجرة (السابع عشر الميلاد) . ومن ملخص هذه الآراء الثلاثة المختلفة والمتفقة معا ، لنا أن نقول إن العائلة الألوسية بغدادية الأصل ، وأنها اضطرت إلى النزوح من بغداد لعوامل قهارة ، منها كثرة الفتن والاضطرابات والغزوات المتعددة ، وانتشار الأمراض ، وأنها سكنت (ألوس) وجعلتها لها مستقرا ومقاما

والذى لا خلاف فيه ولا جدال أن السيد عبد الله بن السيد محمود والد المترجم له ورئيس مدرسى بغداد فى عصره ، قد ولد فى بغداد وبها ترعرع ، وبعد أن بلغ عبد الله المذكور سن الحلم تزوج (صالحة) بنت الشيخ حسين المشارى (٩) المتوفى فى حدود عام (١٢٠٠ هـ) ، والألوسى عبد الله والد محمود الألوسى توفى فى بغداد فى الطاعون المشهور (عام ١٢٤٦ هـ) بعد أن أنجبت له صالحة ولدين من الذكور هما عبد الرحمن ومحمود ، ولم يكن عبد الرحمن بن عبد الله الألوسى (١٢٤٤ — ١٢٨٤ هـ) أقل شأنا وشهرة من أخيه أبى الثناء ، وقد قضى عمره فى حل القضايا العامة ومشاكل الناس حتى قيل إن الحكومة المحلية فى بغداد كانت تشكو انصراف أبناء الكرخ إليه ، وصدهم عنها فى فصل القضايا ، ورجل هذا شأنه لم ينصرف بكليته إلى التحصيل انصراف شقيقه الصغير . والذى أجمع عليه مؤرخو الأدب فى العراق ومترجمو العائلة الألوسية أن هذه العائلة تنتهى إلى الدوحة النبوية الكريمة ، وهذا شرف يزيد شرف العلم والأدب وحسن الأخلاق ، والمترجم له حسنى الأب حسينى الأم ؛ ومن المناسب أن نثبت هنا أرجوزة نظمها الشاعر المعاصر للألوسى عبد الباقى العمرى ذكر فيها آباء الألوسى وأجداده ابتداء من الألوسى الكبير أبى الثناء حتى جده الأعلى عليه السلام . قال العمرى :

السيد (المحمود) فى الأفعال سليل (عبد الله) ذى الأفضال

أبوه (محمود) بن (درويش) الذى ينمى (بعاشور) غياث اللائذ

ابن (محمد) سليل (ناصر) للدين ينمى (للحسين) الطاهر

ابن (على) بن (الحسين) المقترى إلى (كمال الدين) ذى التقـــرر

سليل (شمس الدين) ذى اليقين ابن (محمد) بن (شمس الدين)

سليل (حارس) لشمس الدين يعزى وذا النجل شهاب الدين

ابن (أبى القاسم) طاهر النسب ابن (أمير) ذاك طاهر الحسب

ابن (محمد) إلى (بيـدار) يعزى كما قد جاء فى الأخبار

وجاء من بعد أبيه (عيسى) (محمد) بن (أحمد) بن (موسى)

و (أحمد) من بعده (محمد) و (أحمد الأعرج) فهو السيد

ينمى إلى الشهير (بالمبرقع) (موسى) إلى (الجواد) ....

(ابن الرضا) أبوه (موسى الكاظم) أبوه (جعفـــر) الإمام العالم

ابن (محمد) الإمام الباقر سليل (زين العابدين) الطاهر

نجل (الحسين) السبط عالى الهمم ريحانة الهادى شفيع الأمم

---

(٦) أعلام العراق : (ص ٧ — ٨)

(٧) المصدر السابق

(٨) روح المعانى (ص : ٥) الطبعة الأولى

(٩) من أدباء بغداد فى عهد داود باشا له ديوان شعرى مخطوط توجد منه نسختان فى مكتبة الأوقاف فى بغداد وفى مكتبة الآثار فى بغداد أيضا ، وقد توفى بالبصرة

RETRO NEWS

نجل (على) الطهر ذى المفاخر حاز العلا من كابر عن كابر
وأمه (فاطمـــة) البتول بضمة (طـه) المجتبى الرسول
صلى عليـه الملك الوهاب ما اتصلت بين الورى الأنساب

٣ — حياة الألوسى :

إن الدارس لحياة الألوسى الـكبير ، تلك الحياة الخصبة المليئة تمتاز بعمقها وعرضها ، ولا تمتاز بطولها ، إذ أن الألوسى لم يزد عمره على الخمسين سنة إلا قليـلا ، وهذا العمر القصير لم ينصرف إلى الخدمة العلمية والأدبية فحسب ، بل انصرف إلى حمل أعباء ثقيلة ، منها عبء التدريس والإفتاء ، وعبء الزوج والأهل ، ثم عبء مجالسة الأنيس والصديق ، وقد وصفه واضع مقدمة التفسير بقوله (١٠) (فهو وإن رأيته يسامر أحبته مشغول الفكر بحل المشكلات ، أو ماشيا لمسجده فهو متفكر بحل المعضلات) . وهذا لعمرى وصف صادق لهذا الرجل الحازم ، الذى لا يعرف للراحة نصيبا ، فهو مع مسامرته لأحبابه وخلانه ، أو مع ذهابه وإيابه ، يـكون عقله الباطن يقلب المسائل ويضع التصاميم ، وإذا عرفنا أنه ذاق مرارة الفقر والحرمان فى طفولته ، والسجن والهوان فى شبابه ، ومصادرة وظائفه ورتبه بعد ذلك ، وعرفنا أيضا حالة عصره المظلم وما فيه من مآس ومشاكل ، وفقد للقيم والمفاهيم ، إذا عرفنا ذلك كله ، لا بد لنا وأن نحنى الرأس إجلالا وإكبارا لهذا الرجل العظيم الذى شارك — على الرغم من هذه العراقيل — فى سائر علوم زمانه وعبر عن روح عصره أحسن تعبير ، مع أن عمره هو دون عمر الإنسان ، ولنا أخيرا أن نعلل موته المبـكر — إن صح التعبير — بسبب جهد أعصابه ومغامراته السياسية ورحلاته وقيامه بمهام التدريس والإفتاء والتأليف

وحياة الألوسى ظاهرة مبسوطة لمن يريد دراسته على الرغم من ندرة التدوين فى زمانه وقلة وسائل النشر والطبع أيضا ، فهو قد كتب تاريخ حياته بتفصيل دقيق فى مقاماته ، كما ألمع إليها كثيرا فى رحلته (غرائب الاغتراب) وهناك ترجمة وافية لحياته فى مقدمة تفسيره (روح المعانى) كما أن أحد تلامذته النجباء ، كتب عن حياته كتابا لم يزل مخطوطا وهو (حدائق الورود) هذا بالإضافة إلى معاصريه من الشعراء وأشهرهم الأخرس والعمرى ، وأحمد عزت والتميمى الذين رسموا فى شعرهم ملامح متعددة عن حياة الألوسى الـكبير . ولا يقل المتأخرون من علماء العراق عن المتقدمين فى العناية بالسيد الألوسى ، وأشهر هؤلاء حفيده العلامة محمود شكرى والأستاذ محمد بهجت الأثرى والمؤرخ عباس العزاوى والدكتور محمد مهدى البصير . والألوسى الـكبير الذى لقى العناية التى يستحقها شخصه وأدبه وعلمه فى حياته وبعد مماته ، جدير وأهل بأن تزداد عنايتنا به ودراستنا له ، وبخاصة أن ذكرى وفاته المئوية مناسبة حسنة فى هذا الموضـوع

السلام صلة — محمود العبطة

(١٠) روح (المقدمة : ص : ٤)

تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

٣ - شاعر مجهول

للأستاذ حسنى كنعان

لما حط الصقر المصرى ابراهيم باشا بثقله على « طورس » وأخذ يتوثب ويتحفز من أعاليه على البلقان ، ليغزوها كما غزا البلاد الشامية ، سأله أحد الدبلوماسيين الفرنسيين ...

— إلى أين يذهب بفتوحاته ، وهلا يتوقف عند حدود تركيا؟ فأجاب:

— إننى أتابع التقدم إلى البلاد التى لا أستطيع أن أتفاهم مع أهلها باللغة العربية

— ثم سأله أحد جنوده الذين لهم دالة عليه عندما كان يزجى الصفوف ويهيئها للقتال ، كيف تتحدث سموكم بهذا الشكل عن الأتراك ، وأنت من أصل تركى ، وفرع أناضولى ...؟ فأجاب :

— أجل أنا من نبتة تركية ، ولقد ولدت فى البلقان ولكننى عشت فى مصر ، وإن أرض هذه البلاد وسماءها جعلت منى عربيا ، صهرتنى هذه التربة الخصبة ببوتقتها ، ومصرتنى بعصريتها ...

وقائد هذا شأنه وهذا حبه للعرب قمين بأن يكون معبود جنوده المصريين والشاميين ، وخليق بهذه المدائح التى خلد الشاعر الجندى اسمه فيها . وما كانت هذه الأماديح مقتصرة فى تخليد مآثره فى الأشعار والقصائد العامرة فحسب ، بل تعدتها إلى الإشادة بذكراه من قبل شاعرنا فى الموشحات والمواويل والقدود والأناشيد . ومن هذا القبيل قوله من موشح يصف به غزو عكا مما يدل على أن الشاعر كان فى ركابه يوم غزاها . ولقد عثرت فى الديوان على موشح من نغمة الجهاركاه يصف الشاعر به هذه الغزوة ، والموشح معنون « بعنوان زارنى الحبيب »

صاحب السعود قاهر الأسود الغازى الغضنفر قائد الجنود
فى عكا أقام ساعة الزحام علم القيام رتبة السجود
رتب الألوف حولها صفوف عود السيوف فرقة الصمود
غارت المساكر كالأسد الكواسر
غنت القنابر تشبه الرعود
لاحت البيارق فوقهم خوافق جازت الخنادق وهى كالفهود
دقت الصنوج والطبل الرجوج أبحر تموج ما لها خمود
والجيش الجهادى مطلق للأيادى ألحق الأعادى فى بنى ثمود
والسور العظيم صار كالرميم وانثنى الغريم يلطم الخدود
أول النهار خيم الغبار وانتهى الحصار وابتدا الصعود
ذاك اليوم كان أوحد الزمان لا تسل فلان . الدنيا شهود
أيها القدير أيد الوزير الغازى الشهير واعطه الخلود

ما كان الشاعر متغاليا ولا متزلفا فى مدحه هذا القائد الفذ ، وإنما كان عاشقا له معجبا به ولا سيما بعد أن صحبه مدة ، وعرف مراميه ونزعاته ، وقد أعلن الأمان على الجدران فى إعلانات خاصة عند ابتداء الفتح ودخوله القدس ، وأخرج منادين ينادون فى الطرقات بأن عدالته تشمل الجميع على السواء ، وأنه يفتح قصره لسماع كل شكاة ورفع كل ظلامة - وأن جميع الطوائف حرة فى معتقداتها ، وممارسة طقوسها الدينية والمذهبية كيفما تريد ، وأنه سيحذو فى هذا السبيل حذو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ويسير فى النهج على منواله ، وهذا ما حبب الشاعر به ، وحبب الرعية إليه مما حز فى نفوس الأمم الاستعمارية الطامعة فى تركيا وجعلها تعجل بإطفاء هذا القبس المتوهج الذى لو ترك وشأنه لاهتدى بأضوائه خلق كثير .. فوضع شيخ المستعمرين العراقيل فى تقدم النور ، وسارع لإطفائه ، حيث ألب على الفاتح العظيم شعوبه الراضية به . وأقام الثورات من خلف جيشه فى سواحل لبنان . . . وفى جبل العرب أعنى جبل الدروز ، ونزل شيخ « الشياطين » . . : من الشواطئ وأعمل المكائد فى قفاه ، فخشى القائد شر الفتن الداخلية والثورات المحلية وجلا عن بلاد الشام ، وعاد الجيش التركى من حلب بمساعدة الشيطان الرجيم شيخ المستعمرين . . واحتل البلاد من جديد وأخذ يتتبع خطا أتباع الباشا الفاتح ، لينكل بهم ويثأر منهم ، وكان شاعرنا فى طليعة المغضوب عليهم فما نجاه من حمل المشنقة سوى فراره إلى مصر مع القائد الكبير . . . فوجد هناك فى القاهرة آفاقا جديدة فى سخاء الشعر مفتحة أمامه فحلق فى أجوائها كل محلق ، وتعرف على أدبائها وشعرائها وامتدح أمراءها وزعماءها ومدح مآثرها ومساجدها وحصونها وقلاعها . والديوان مفعم بمآثر مصر الخالدة ، ولقد امتدح قلعة محمد على باشا الكبير بقصيدة عامرة تقع فى (٣٢) بيتا أختزل منها بعض أبيات لضيق

RETRO NEWS

المقام لأبرهن بها على تأثير هذه الآفاق الجديدة فى نفسه

عروس كنوز قد تحلت بمسجد مكللة * تيجانها بالزبرجد
أم الجنة العليا تزخرف قاعها بأبهج ياقوت وأبهى زمرد
أم المكرمات الآصفية أبدعت هيولى أعاجيب بصورة مسجد
فذا مسجد معناه يشهد أنه بمعمره المسعود من غير مسعد
فدع قصر غمدان وأهرام هرمس وإيوان كسرى وانظرنه لتهتدى
ودع إرماذات السوارى وحسنها وعرشا لبلقيس كصرح ممرد
ودع أموى الشام وانزل بمصرنا وبادر لهذاك البناء الممجد
لئن جاء فى الدنيا وحيدا ومفردا فلا غرو فالمنشى له ذو تفرد
محمد آراء على مآثر عزيز ومولى كل سام ممجد
هو الشمس لم يحجب سناها غمامها ولا أنكرت أضواءها عين أرمد
وكم منشآت كالرواسى بنى لها فمجباجرت فى البحر ذات تشيد
معاليه جلت عن نظير وأصبحت تباهى جميع العالمين بمفرد
فعرج على تلك المآثر وابتهج بآثار هذاك الخديوى المجدد
وعاين بناء يستضئ منزها لطرفك فى روض البهاء المخلد
أمين بنى الجندى قال مؤرخا تريك على قدر العزيز محمد

فأنت تعرف من ثنايا هذه الأبيات مقدار الأثر البالغ الذى تركته فى نفسه هذه القلعة التاريخية العظيمة التى يصفها فى شعره بمنزلة قصر غمدان وأهرام هرمس، وإرم ذات الأسوار والمناعة، ويضعها فى القداسة بمنزلة الأموى فى دمشق ، بيد أن هذه القصيدة على إعجاب ناشر الديوان بها، وتلك المقدمة النفيسة التى قدمها لها فى الديوان، لا أراها تعدل فى الروعة أشعاره فى الغزليات والأماديح والتشاطير والتخاميس، وله فيها أبيات يعجز القلم النثر عن وصفها لجودتها وروائها وجمالها وتنسيقها . ومتى أتينا على بحث هذا النوع من الشعر نريك نوعا منها ، ويبدو أن صاحبنا لم يك ذا باع طويل فى الوصف ، ومن أبيات له من هذا القبيل فى وصف الشطرنج أرى ألا مندوحة عن نشرها للاطراف فقط وليس للفن ، وهى إن دلت على شئ فإنما تدل على هيامه بهذه اللعبة التى كانت سلوته وسلوة القائد المصرى فى ساعات الاستجمام والراحة ..

أقول إن لاعب الشطرنج كفارس هاج بيحر السرج
ولا يزال ناصب الفخاخ يصطاد من جاء من الرخاخ
كأنه ليث الشرى المفترس لا سي إن أرخى عنان الفرس
وصالت الأفيال للأفيال فى حومة القتال والجدال
وابتدرت أمامها البيادق تسعى فنها سابق ولاحق
وبارز الشاه أخوه الفرز وانهتك الستر وزال العز
وميز الغالب بالتأييد وبان فضلل باعه المديد
وأقبل النصر من الإله وانفصل الحرب بموت الشاه

ولا أنكر أن إقامته فى مصر صقلت شاعريته ورققت من حواشيه ، بيد أن هذه الإقامة كانت مقتصرة على إظهار الولاء والمحبة للمضيف الكبير الذى أغدق على ضيفه الشاعر المنح الكثيرة والأعطيات ، وكان جل هم الشاعر فى مصر أن يوسع آفاق علومه ومعارفه ، ويتعرف إلى أكبر عدد ممكن من أرباب هذه الصناعة ، أعنى صناعة الشعر والفن ، وكان الوالى التركى يلح فى طلبه ليثأر منه جزاء وفاقا لما أحدثته أشعاره من دعاية موفقة للفاتح المكتسح الذى دانت له سلطة البلاد التى غزاها طوال هذه المدة

« يتبع »

دمشق حسنى كنعان

آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمـــانى
ثمنة ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

شرعة القومية وشرعة الاسلام

بمناسبة مرور ١٣٧٠ سنة على هجرة النبي

عهد العلامة وليم ماكدوجل

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

إن الشرائع العالمية وهى المسيحية والإسلام والبوذية ، كل منها تتطلع إلى السيطرة على العالم ، وجمل الناس جميعاً تحت لوائها، وترمى كذلك إلى تحديد قواعد الفضيلة والخلق للبشر

أما الشرائع القومية ، ومنها شرائع اليهود والبراهمة واليابانيين والصينيين ، فإنها تحدد مراميها فى جماعة أو قبيلة أو أمة أو دولة بعينها، لأن تعاليمها لا يمكن أن تناسب جميع البشر بعكس الشرائع العالمية السابقة الذكر

ونحن نعلم أن المبادئ الخلقية فى جميع الدنيات تنحصر فى طائفتين كبيرتين من الشرائع الزمنية والخلقية . فالأولى هى الشرائع القومية التى تعمل فى حدود جماعة أو قبيلة أو دولة أو أمة، وهى كذلك لا تقتصر على توجيه الأفراد إلى الخير والسعادة عن طريق معاملته وسلوكه مع غيره ، ولكنها تسيطر عليه فى علاقته بالدولة أو الأمة التى هو فرد منها منتم إليها ، والتى يجب أن ينظم حياته تبعاً لمقتضيات مصالحها وحاجاتها

أما الثانية فهى الشرائع العالمية ، وهذه تعمل على السيطرة على العالم وإخضاع البشر لقواعد الفضيلة التى ترى أنها صالحة لحياتهم ، ملائمة لهم فى كل زمان ومكان . والفرق بين هاتين الشرعتين : أن الأولى قومية وسياسية ، والثانية عالمية خلقية . وهذا الفرق يظهر واضحاً عند مقارنة الشريعة اليهودية أو البرهمية بالشريعة المسيحية أو الإسلامية

ففى الدولة اليهودية مثلا لم يكن الحكم حكماً روحياً ، إذ عبد بنو إسرائيل إلهاً قومياً ، فلم تكن شريعتهم تقصر غايتها على تنظيم سلوك الفرد، ولكنها رمت إلى خير الشعب جملة ، واليهود فى نظر أنفسهم أفضل شعوب الأرض بما امتازوا به من مميزات وخصائص بأن جعلهم الله شعبه المختار ، ذا المزة الخالدة والمجد المقدس ، وفى نظر شريعتهم أن الأخلاق دين وسياسة معاً ، وأن هذه الشريعة قامت على رواس من الوطنية فكفلت البقاء للشعب المشتت فى بقاع الأرض شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً، وكذلك استطاعت أن تبقى عليه وتصونه من الفناء فى الكثرة العالميـة

أما الشريعة المسيحية فإنها روحية بحتة لم تتدخل فى الشؤون السياسية بل تركت ما لقيصر لقيصر ، وبذلك طغت تعاليمها على النظام القومى ، فجردته من العنصر السياسى وعملت على إزالته وهدمه ، لأنها تعمل على غزو العقائد والأوضاع القومية بغير تمييز ولا تفرقة بين جنس وآخر ، أو بين فرد وآخر من أفراد الجنس الواحد ، وهدفها من ذلك انحلال القومية وجعل العالم كله خاضعاً للسيطرة الروحية ، وفات العاملين عليها أن انهيار صرح القومية الإغريقية كان بسبب اتجاه فلاسفتهم إلى الفكرة العالمية الحرة ، ولم يدركوا أن هذه الفكرة لا تأتلف مع فكرة القومية ومميزاتها ، وقد تقوضت أركان الدولة وزالت من الوجود لأنها عملت على بسط سلطانها على شعوب كثيرة مختلفة الشرائع متباينة العقائد ، فلم يستطع نظامها القومى وشريعتها السياسية (أى نظام وشريعة الدولة الإغريقية) أن تمتص كل هذه العناصر المتنافرة وإن كانت سيطرت عليها زمناً غير قليل . وقد جاء انتشار المسيحية فى أرجائها تحولا خطيراً فى هيكل أوضاعها الخلقية ، بل إنه أبدل نظامها القومى بشرعة عالميـة مجردة عن الفكرة السياسية

وأما اليابانيون والصينيون فقد احتفظوا بعناصرهم الوطنية وروحهم القومية لأن مبادئهم الخلقيـة تستند إلى دعامة قومية ثابتة . ومن خصائص الشرائع القومية أنها إذا خرجت من بيئتها وامتدت الى الأمم الأجنبية ، فإنها لا تقوى على الاحتفاظ بأثرها فى تكييف حياة الأفراد وتوجيه أفكارهم ونزعاتهم ، إذ من طبيعة الأقوام عدم مقدرتهم على الاحتفاظ بمميزاتهم وشخصياتهم الا داخل حدود أنظمتهم ومبادئهم

والتاريخ العالمى يحكى لنا قصة النضال بين الشرائع القومية ومميزاتها من يوم أن خلقت الشرائع العالمية

أما تاريخ الإســـلام فإنه يضرب لنا أقوى الأمثال على اتجاهات الشرائع العالمية وقوتها . فإن النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) استطاع أن يغرس نظامه الخلقي ومبادئه العالية في شعب على حالة من البدواة والفطرة، ولـكن له عبادته وعقائده وطقوسه الخاصة ، ورغم هذا فإن نظام الإسـلام سرى في هذا الشعب سريان الماء في العود اليابس فأعاد إليه الحياة ، واكتسح تياره كل العقبات التي كانت أمامه ، وتكشف عن قوة فائقـة من النماذج والتمثيل . وخضعت له شعوب متباينة الأجناس والأشكال، متغايرة الألوان من بيض وسـود وصفر ، وكان خضوع هذه الشعوب عن رضى وإيمان ، وتبخرت بفعل حماسته شرائع متنافرة المبادئ مختلفة العقائد ، كما يتبخر الماء في الهواء، وذلك لأن نظام الإسلام سوى بين الناس ، وجعلهم صفا واحدا كلهم سواء ، ومحا ما بينهم من فوارق الجنس واللون والطبقة والقبيلة ، وحطم الحواجز التي كانت بين أبناء الشعوب بل بين أبناء الشعب الواحد ، وسوى بين الرجل والمرأة ، ونادى بأن الناس سواسية لا فضل لابن البيضاء على ابن السوداء إلا بالتقوى والعمل الصالح المثمر. وقد تزاوج العرب مع جميع الأجنـاس والشعوب التي افتتحوا بلادها فكان هذا سببا من أسباب الانتشار

هذا الانتشار السريع الذي حدث في أقل من قرن من الزمان يرجع إلى أسباب كثيرة..منها ، وأهمها : المساواة بين المسلمين مساواة مطلقة في الدين والدنيا ، وبساطة تعاليمه وقربها من الفطرة ، والتمـازج في كثير من عناصر الجنس والثقـافة ، وتلاقح الأمزجة من صنوف البشر، كل هذا و غيره أخرج مدنية بهرت شعوب العالم بجلالها وبهائها ورحابة ساحتها وتعدد مناحيها ولم يمض زمن طويل حتى طأطأت رءوس البشر في مختلف بقاع الأرض للثقافة الإسلامية من علوم وفنون ، وحتى غمرت هذه الثقافة الجزء المحصـور بين آسيا الشرقية وإسبانيا بالجامعات الـكبيرة ودور الـكتب العامرة والمساجد الفخمة . في هذا الوقت الذي كانت تزحف فيه الثقافة الإسلامية زحفا سريعا كانت أوربا ترزح تحت أنقاض المدنية الرومانيـة ، وتئن من الظلم والفوضى والاستبداد

غير أن هذه المدنيـة الشامخة سرعان ما رأيناها تهوى بنفس السرعة التي سمت بها وذلك لتفـكيك الشرائع القومية التي غزاها الإسـلام ودخلت في حوزته وما أعقب هذا من ازدهار . فلم تلبث هذه الحركة أن أعقبها السكون وتبدلت القوة وهنا وضعفا، فإذا بنا نرى النور المتألق سنا وقوة ، يخيم عليـــه ظلام قاتم ويصبح المجد الزاهر قصصا يحكيها لنا التاريخ كأمثلة نادرة لعدالة الحـكم والخدمة العامة والبطولة الفذة والتضحية بالنفس والمال في سبيل العقيدة

لا مراء في أن الدين الإسلامي ينتشر في الأمم التي تعيش على البداوة والفطرة ، وأنه كلما التقى بالمسيحية في ميدان التنافس الحر ، صرعها وتغلب عليها ، ولـكنه اليوم يعيش بعيدا عن الثقافة البشرية، والأمم الإسلامية ترزح تحت أنظمة من الحكم الذي يخالف الإسلام الصحيح . ودستور محمد وأصحابه الذي استطاعوا به أن يبهروا العالم أجمع ، والذي رضيته جميع الشعوب التي خضعت له في ذلك الوقت

* * *

كثيرا ما سمعنا من البعض أن المبادئ الخلقية الإسلامية مخالفة بطبيعتها للتقدم في شؤون الحياة السياسية ، وهذا افتراء لا يقول به منصف ، وتدحضه وثبة الإسلام القوية في أول عهده، وما تخللها من التماسك الروحي والحماس القومي، وما ظهر منها من دلائل الإيمان والقوة والمرونة، كما أن تاريخ المدنية الإسلامية يدلنا على قوة أوضاعها الخلقية السامية ، غير أن بواعث تقدمها السريع هي بعينها نفس بواعث تأخرها وركودها السريع، وذلك لأن الشرائع العالمية وخاصة الشريعة الإسلامية ، قد فكت قوى معتنقيها من آسار شرائعهم الضيقة الحدود، وأطلقت لهم الحرية في التعبير والاختيار ، فتنبهت في نفوسهم قوى الإجماع على فكرة واحدة والعمل من أجل هدف واحد والسعي لغاية واحدة، فكان هذا التقدم السريع والارتقاء الخاطف وقتها وهي تهدم حواجز الجنس والقومية ، أنها تقضي على قوى الارتباط بالأصل والتحلل من الماضي ، فكان هذا الانتكاس السريع الذي حل بهذه الإمبراطورية العظيمة ، لأن التمسك بالقديم في نظري يعتبر عاملا لازما متمما لحركة التقدم السليم ، وما النعرة القومية أو ما يسمونه (التعصب) إلا اعتداد المرء بنفسه وتمسكه بقوميته

RETRO NEWS

RETRO NEWS

٣ ـ أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)

« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

ويضارع المتنبي فى هـــذا أبو فراس الحمداني الذى يحمل الدم سلاحا ذا حدين، فهو للأضياف تارة، وللأعداء تارة أخرى ، والكرم والجهاد للمعالى سبيلان :

للقا المدى بيض السيوف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنـــا يودى دم ويراق دم

ويقول بشار بن برد :

وأبسطهم راحة فى الندى وأرفعهم ذروة فى العلا

ومن أصحاب المعالى الممتازين الشريف الرضى ، فى أبياته الآتية ذخيرة عالية :

لغير العـلا منى القلى والتجنب
ولولا العلا ما كنت فى الفضل أرغب
ملكت بحلمى فرصـة ما استرقها
من الدهر مفتول الذراعين أغلب
فإن يك سـنى ما تطاول باعها
فلى من وراء المجـد قلب مدرب
بحسـبي أنى فى الأعادى مبغض
وأنى إلى عز المعـــالى محبب

فللحلم أوقات وللجهل مثلها ولـكن أوقاتى إلى الحلم أقرب
يصول على الجاهلون وأعتلى ويعجم فى القائلون وأعرب
ولست براض أن تمس عزائمى فضالات ما يعطى الزمان ويسلب

فهو راغب فضل ، وصاحب حلم وإباء عن دنيات الأمور ، لا يباعد بينه وبين عز المعالى أراجيف العدو ، ولا فضالات الدنيا ولا حداثة السن

ويلاحقنا فى هذا المضمار الملك أبو فراس مرة أخرى ، فلا يرتضى لأصحاب المعالى أن يحول صغر السن دون مآربهم :

وتقاليده ، وهى عاطفة نبيلة ترمز إلى فكرة التحمس الوطنى الذى هو عماد الرقى والتقدم وثباتهما ، فإذا تلاشت هذه العاطفـة أو ضعفت ، انهار الإحساس القومى وخمدت فى الفرد روح التضحية من أجل الجماعة ، وانتفت مميزاته وصفاته الوطنية وصبغته الشخصية ، وزال طابعه الوطنى الذى يعتد به ، وهان عليه كل شئ

إن الإسلام قد ظهر فى بلاد تعتبر ملتقى قارات ثلاث تسكنها أجناس مختلفة من بيض وسود وصفر ، ويختلفون فى معنى القومية، فلما هدم الإسلام هذه الفوارق ونادى بفكرة المساواة بكل معانيها الواسعة ، تزاوج المؤمنون من الأجناس التى دخلت حوزة الإسلام ، بلا ضابط ولا قيد

وإن كان هذا التزاوج سببا من أسباب ازدهار الثقافة الإسلامية بفعل التلاقح البعيد المدى ، إلا أن هذا الاختلاط الذى حدث بين جميع العرب وجميع الشعوب وخاصة الزنوج الذين دل التاريخ البشرى على أنهم جنس عقيم الاستعداد للمدنية، بطئ الاستجابة لداعى الثقافة ، لأن حقائقهم العقلية لا تؤهلهم للنهوض فوق مستوى البربرية ، لذلك تغير الدم العربى ، وقلت نقاوته ، وضاعت صفاته المميزة له ، وفسدت سلالات العرب ذات الاستعداد القوى والقدرة على الإنتاج

وبذلك بدأ التدهور يحل بالأمة الإسلامية ويدب فى أوصالها الفناء . ولولا قوة تماسك نظم الشريعة الإسلامية وصلاحية قوانينها والتفاف المسلمين حولها ، لزالت كما زال غيرها من الشرائع العالمية الأخرى ، ولما استطاع أن يصمد لـكل هذه الأعاصير التى تتزاحم عليه

عبد الموجود عبد الحافظ

RETRO NEWS

أما أنا أعلى من تمدون همة   وإن كنت أدنى من تمدون مولدا

ويقول الشماخ في عرابة بن أوس الذي اصطف للقتال وهو دون الأربعة عشر يوم أحد :

رأيت عرابة الأوسي يسمو   إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

وفي الحق أن أبا فراس كان عالي النفس سواء في حديثه مع نفسه أو عند المحنة النازلة ، فما كانت صفته هذه لتزايله فتى أو ملكا أو أسيرا في بلاد الروم :

أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى   ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن إذا حم القضاء على امرئ   فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال أصيحابي الفرار أو الردى   فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعيبني   وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة   كما ردها يوما بسوأته عمرو
ونحن أناس لا توسط بيننا   لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا   ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر
أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا   وأكرم من فوق التراب ولا فخر

ثم هو القائل يحدث نفسه ، متثبتا من خطاه في مدارج العلياء :

وما عابك ابن السابقين إلى العلا   تأخر أقوام وأنت مقدم

وليس تميم بن المعز لدين الله الفاطمي أقل من أبي فراس في هذه الحلبة إذ يقول :

وإني لألقى كل خطب بمهجة   يهون عليها منه ما يتصعب
وأستصحب الأهوال في كل موطن   ويمزج لي السم الزعاف فأشرب
فما الحر إلا من تدرع عزمة   ولم يك إلا بالقنا يتنكب
ومالي أخاف الحادثات كأنني   جهول بأن الموت مامنه مهرب
خليلي ما في أكؤس الراح راحتي   ولا في المثاني لذتي حين تضرب
ولكنني للمدح أرتاح والعلا   وللجود والإعطاء أصبو وأطرب
ومن بين جنبيه كنفسي وهمتي   يروح له فوق الكواكب مركب

وهذا الزمخشري يرى أن المجد مكسوب لا موهوب ، فيقول :

« لا تقنع بالشرف التالد ، وهو الشرف للوالد ، واضمم إلى التالد طريفا ، حتى تكون بهما شريفا ، ولا تدل بشرف أبيك ما لم تدل بشرف فيك ، إن مجد الأب ليس بمجد ، إذا كنت في نفسك غير ذي مجد ، الفرق بين شرف أبيك ونفسك ، كالفرق بين رزق يومك وأمسك ، ورزق الأمس لا يسد اليوم كبدا ، ولن يسدها أبدا »

وهذا ما نسجه أبو العلاء من قبله ، إذ أنزل نفسه منازل السادة واعتز بطارفه قبل تالده :

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي   على أنني بين السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد   ويقصر عن إدراكه المتناول

ويقول :

ينافس يومي في أمسي تشرفا   وتحسد أسحاري علي الأصائل
وطال اعترافي بالزمان وصرفه   فلست أبالي من تغول الغوائل

ويقول إذ أصبح بمكان لا يناله غيره ، ومن السفاهة أن يساميه فيه من هو دونه :

وطاولت الأرض السماء سفاهة   وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

ويقول :

إليك تناهى كل فخر وسؤدد   فأبل الليالي والأنام وجدد

وما تواضع أحد إلا ارتفع ، ولا سيما عند القدرة على الاستيلاء لهذا قال القائل :

سدت الجميع فسدت غير مسود   ومن البلاء تفردي بالسؤدد

وقال أبو العلاء :

ولو أني حبيت الخلد فردا   لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بأرضي   سحائب ليس تنتظم البلادا

وفي مقابل هذا يقول ابن مصر القاضي الشاعر ابن سناء الملك

توقد عزمي يترك الماء جمرة   وحيلة حلمي تترك السيف مبردا
وإنك عبدي يا زمان وإنني   على الرغم مني أن أرى لك سيدا

أليس ابن سناء الملك سليل الفراعنة الشداد الذين حولوا النيل عن مجراه ، ورفعوا الأهرام ، وطاولوا الزمن بالبقاء ،

وضارعوا الخلود بالتحنيط

واختصر ابن المولى جميع المؤهلات فى كلمة واحدة هى « الإسلام » فهو القائل فى مدح الحسن بن يزيد :

ولو ان امرأ ينال خلودا ... بمحل ومنصب ومكان
أو ببيت ذراه تلصق بالنجم ... قرانا فى غير برج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح ... أو بحلم أو فى علا شهلان
هم ذوو النور والهدى ومدى الأمر وأهل البرهان والعرفان

وهو الذى جعل النبى كالجبل الأشم ، ورهطه كالكواكب العالية ، وكذلك أمير المؤمنين المهدى وأهله من أصحاب المعالى لأنهم ورثة النبى الكريم :

وما قارع الأعداء مثل محمد ... إذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم ... تبحبح منها فى الذرى والذوائب
أشم من الرهط الذين كأنهم ... لدى حندس الظلماء زهر الكواكب
وإن أمير المؤمنين ورهطه ... لأهل المعالى من لؤى وغالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثو ... النبى بأمر الحق غير التكاذب

ويجرى أبو العتاهية فى هذا المضمار إذ يرى الزهادة سبيل المجد :

دعنى من ذكر أب وجد ... ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر إلا فى التقى والزهد ... وطاعة تعطى جنان الخلد .
لا بد من ورد لأهل الورد ... إما إلى ضحل وإما عد

والفضائل وحدها هى عدة المعالى كما يرى الطغرائى بقوله :

أبى الله أن أسمو بغير فضائلى ... إذا ما سما بالمال كل مسود

ولقد قال أحد الخلفاء :

« لأن يضعنى الصدق وقلما يضع .. أحب إلى من أن يرفعنى الكذب وقلما يرفع »

وللطغرائى مكانة لامعة بين أصحاب المعالى ، حتى إنه ليجعل للعلا حديث صدق ، وهو العامل بما تمليه عليه من انتقال وحركة ، ففيهما العز ، وليس ببعيد على من ولى الوزارة بمدينة إربل أن يأتى بهذه المعانى السامية التى تتدرج بها لامية العجم المشهورة إذ يقول :

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل ... وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
مجدى أخيرا ، ومجدى أولا شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لا سكنى ... بها ، ولا ناقتى فيها ولا جملى

ومنها :

حب السلامة يثنى عزم صاحبه ... عن المعالى ويغرى المرء بالكسل
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا ... فى الأرض أو سلما فى الجو فاعتزل
يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة ... والعز عند رسيم الأينق الذلل
إن العلا حدثتنى وهى صادقة ... فيما تحدث أن العز فى النقل
لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

ومنها :

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل
لم أرتض العيش والأيام مقبلة ... فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها ... فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

ومنها :

تقدمتنى أناس كان خطوهم ... وراء خطوى لو أمشى على مهل
فإن علانى من دونى فلا عجب ... لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فهذا رجل أصيل من أصحاب المعالى ، فحسبه أن يحفل بالشمس والحمل وزحل ليتخذ من كل ذلك درعا للحياة النشيطة العاملة ، فعرف قدر نفسه وصانها عن كل رخيص دون . وامتطى الأمل الفسيح فى سبيل الارتفاع ، ، ولم يتخاذل حينما رأى من من دونه يتقدمه فى مدارج الحياة

وليس بلوغ المعالى رهين العجلة ، فقد يكون التأنى سبيل السبق وذلك كما يرى شاعر قديم :

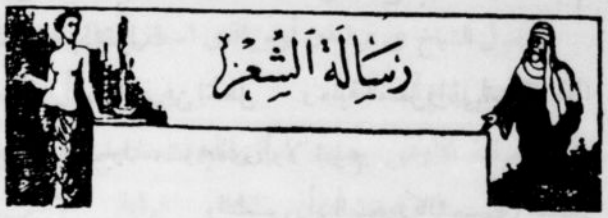
من لى بمثل سيرك المذلل ... تمشى رويدا وتجى فى الأول

للكلام صلة

محمد محمود زيتون

RETRO NEWS

RETRO NEWS



نحو الصباح..

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتورى

(مهداة إلى الناقد الكبير الأستاذ سيد قطب)

حيران يقظان يا فؤادى ... والناس هانون راقدونا
الليل نحو الصباح جسر ... بنى الدجى فوقه الحصونا
تعبره الكائنات وسنى ... بينا عبرناه ساهرينا
فامش معى امش ياابن ذاتى ... ولندع القوم حالمينا
لعلنا ندرك الأمانى ... من قبل أن ندرك المنونا
لانحسد الناعمين واحسد ... بنى العذاب المسهدينا
أولاء آباؤهم بنوهم ... ونحن من يبتنى البنينا
ومن يرم مثلنا طموحا ... هيهات أن يطبق الجفونا
والنوم للخاملين لا لا ... مكبلين .. . المذبينا
لست ابن من أقطع الرعايا ... ولا ابن من شيد السجونا
لكننى ابن العواصف ابن ... السيول والنار أجمعينا
ابنك ياشعب يا صباحا ... يستل أنفاسه دفينا

* * *

ماذا أرى ياظلام ؟ ركبا ... تحت الدياجى محدبينا
حافين عارين لاهثينا ... باكين شاكين ضارعينا
وراءهم مارد رهيب ... يزرع فى الأنفس الشجونا
تقطر جنباه كبرياء ... ويفتلى صدره جنونا
تدوس هذى العظام دوسا ... كأنه طاحن طحينا
فابك معى موكب الضحايا ... بصمد الشجو والأنينا
رواية مثلت قديما ... مخرجها خفرع وميّنا
ولم يزل بعد ألف قرن ... فرعون يستعبد القرونا
قد سارت الكائنات قدما ... فالنا نحن جامدينا

* * *

ماذا أرى يادموع ؟ قصرا ... أراده المجد أن يكونا
حيطانه تلك أم مرايا ... من فوق حيطانه جلينا ؟
كأن جدرانه الزواهى ... سقين بالشمس أو طلينا
ياجنة الخلد فى مداه ... وحوله تفتن العيونا
إنا عدمناك مشتهينا ... كما اشتهيناك عادمينا
لا تقبلى بالنسيم إنا ... من نتن الأرض زاكونا
لا ترقصى للربيع إنا ... من ظلمة الكوخ قد عمينا

* * *

ماذا أرى ياحياة ؟ إنى ... جننت من حيرتى جنونا
قبران ذا شيد من رخام ... تخطف ألوانه العيونا
وذاك فى صخرة نحيت ... أقسمت ما كاد أن يبينا
هذا عليه الربيع ضاف ... يرف وردا وياسمينا
وذاك يمشى الخريف فيه ... يبارك الموسج اللعينا
وبلاه يا عدل .. يا سطورا ... تنطق بالسخريات فينا
حتى أمام الفناء فرق ... ميزنا جوهرا وطينا ...؟

* * *

يا أمة تعبد التماثيل ... والطغاة المتوجينا
أقسمت لا تحملين إلا ... منافقين أو كافرينا
فامش معى امش يا رفيقى ... مثلى مستغرقا حزينا
فباسمة الصبح قد أشمت ... والقوم قد فتحوا الجفونا

محمد مفتاح الفيتورى

RETRO NEWS

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

الى معالى وزير المعارف :

سيدى الأستاذ

حديث اليوم إليك كلمات تنوء بالألم وتفيض بالمرارة ، وما أجدر حديثاً كهذا الحديث أن تنصت إليه بقلبك قبل أن تنصت إليه بأذنك ، لأطمئن إلى أنه قد هز منك منافذ الشعور قبل أن يهز منافذ الأسماع !

هذا الألم الذى يلهب القلم فى يدى مرجعه إليك ، وهـذه المرارة التى تلفح الأفكار فى رأسى مرجعها إليك أيضاً . . . ومعذرة لهذه البداية الثائرة أو لهذه الصراحة السافرة ، لأنها حق « رسمى » تفضلت يوماً فسمحت لى به ، وأعربت لى عن تأييدك له ، ما دام شاهده الصدق ورائده الضمير !

لقـد كنت أنتظر بعد ذلك اللقاء الذى تحدثت فيـه إليك ذات مساء ثم طالعت به النـاس على صفحات الرسالة ، أنك ستقف من الأدب والأدباء نفس الموقف الذى وقفته من التعليم والمعلمين : عناية ورعاية ، وتأييد واهتمام ، وعطف على كل أمل مظلوم وكل حق مهضوم . كنت أنتظر هذا كله وينتظره معى الناس ، ولـكن الأيام تمضى وعجلة الزمن تدور ، وأنت مشغول عن تلك الحقوق والآمال . . وتذهب مع الريح كل صرخة جازعة ، وكل لهفة ضارعة ، وكل أمنية جميلة كان لها فى النفوس وقع وفى القلوب مكان !

أليس عجيباً حقاً أن تشغل عن حقوق فئة تجمع بينك وبينها قرابة الروح ، وعن آمال طبقة تربط بينك وبينها صلات الأدب ؟ ! صدقنى إذا قلت لك إن عجب الأدباء لا ينتهى ، وإن أسفهم لا ينقضى ، وإن كل مظلوم بينهم قد بات ينظر إليك وهو يردد قول الشاعر القديم :

وأرى الأيام لا تدنى الذى أرتجى منك وتدنى أجلى !

أتحب يا سيدى أن تسمع قصة واحد من هؤلاء المظلومين فى عهدك ، عهدك الذى ترقبوه كما يترقب المحمل قطرات الغيث ، وتلقوه كما يتلقى الغريق أسباب النجاة ، وعاشوا على الأمل فيه كما يعيش المحروم على حرارة الرجاء ؟ !

إن لدى بضعة أسماء أود أن أقدمها إليك ، ولـكننى أكتفى اليوم بتقديم اسم واحد هو على التحقيق شهيد هـذا الأسبوع . . هذا الاسم الواحد هو النموذج الصارخ الذى يشير إلى غيره من النماذج ، أو هو المثل الواضح الذى يدل على غيره من الأمثال ، واستمع يا سيدى لقصة هذ الشهيد :

شاب من هؤلاء الشباب المخلصين لنشر التراث العربى القديم : يسعى إلى نوادر مخطوطاته فى كل مكتبة هنا وكل مكتبة هناك ، ويمنحها من وقته وجهده وماله فوق ما يحمل طوق أمثاله ممن يجودون فى سبيل العلم بالوقت والجهد والمـال . . عمل جليل كما ترى ، ومع ذلك فقد ظلمته وزارة المعارف حين نسيت جهده أو تناسته ، أو حين جهلت قدره أو تجاهلته ! ظلمته حين وضعته فى مكان غير مكانه ، هناك حيث ترهق الأعصاب وتخور الهمم وتخمد الأنفاس ، وهناك حيث قدر له أن « يلقن » أطفالا أكثرهم من أبناء الأجانب « مبادئ » القراءة والـكتابة باللغة العربية . . أرأيت يا سيدى الأستاذ ؟ أرأيت كيف تجبر وزارة المعارف أديباً على أن يقضى أكثر وقته مع « أطفال » يقوم منهم نطق اللسان ، ثم لا تتيح له من هذا الوقت إلا أقله ليقضيه مع « رجال » من طراز أبى الفرج أو أبى حيان ؟ !

لقد قضت وزارة المعارف أن ينفق الأستاذ السيد أحمد صقر سبع سنوات من عمره فى مدارس الليسيه الفرنسية . . وكأنما أرادت بعد هذا العمر الطويل أن تـكافئه على ما قدم من جهود وما بذل من تضحيات ، فأمرت منذ أيام بنقله إلى أقاصى الصعيد ليستقر مرة أخرى بين أطفال مدرسة « كوم امبو » الابتدائية !

اعذرنى يا صاحب المعالى إذا تعثر القلم فى يدى وتنزت الأفـكار فى رأسى واستحالت الـكلمات إلى صرخات : من المسئول أمام الله حين تفرق وزارة المعارف بين هـذا الأديب وبين أولاده الصغار الذين يتعلمون فى مدارس القاهرة ، وهو يقوم منهم مقام

الأب والأم التي فارقت الحياة وتركتهم وديعة بين يديه ؟ ! ومن المسئول أمام التاريخ — تاريخ الأدب على الأقل — حين يلقى الأدباء على يد وزارة المعارف مثل هذا الغبن ويتعرضون لمثل هذا الهوان ؟ ! إن الحياء يمنعني من اتهامك ، ولكن الحق يدفعني إلى هذا الاتهام . لماذا ؟ لأنك لو شملت الأدباء بعطفك ، وأفضت عليهم من برك ، وقربتهم منك حتى تعرف من منهم مهضوم الحق ومن منهم مظلوم المصير ، لما أهملت وزارة المعارف شأنهم وجحدت فضلهم وتركتهم نهبا لمتاعب الأيام . . من هنا يا سيدي — واغفر للشعور ثورته وللقلم جرأته — تأتي مسئوليتك أمام الله وأمام التاريخ ، لأنك في الطليعة من هؤلاء الذين يعنيهم هذا القول الكريم : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ! !

ماذا أقول لك يا صاحب المعالي بعد هذه الكلمات ؟ أقول لك إن هذا الأديب يجب أن ينصف وأن يوضع في مكانه . . إن مكانه هناك في دار الكتب ، أو في مجمع اللغة ، أو في تلك الإدارة التي تسميها وزارة المعارف « إدارة نشر التراث القديم » أقسم لك إنها تسمية ظالمة ؛ ظالمة لأن تلك الإدارة موجودة حقا ولكنها لا تفعل شيئا . . وتسألني لماذا فأقول لك : لأن الذين يصلحون لها ويستطيعون أن ينهضوا بها قد قدر لجهودهم أن تذهب هباء مع الريح ، بين مدرسة فرنسية هنا ومدرسة مصرية هناك !

يا سيدي رحمة بالأدب ورفقا بالأدباء ، ومعذرة لهذه الكلمة الثائرة لك لا عليك ، وحسبك منها أن شاهدها الصدق ورائدها الضمير ! !

بين شوقي والرصافي :

أعرف فيك إخلاصك للفن ، وصدقك في النقد ، وجرأتك في الحق ، وترفعك عن المجاملات . . ولهذا كله أود أن أعرض عليك هذه القضية الأدبية التي أوغرت على الصدور في العراق وأثارت من حولي ضجيج الأقلام ! أود أن أعرضها عليك لتشارك فيها برأيك ، هذا الرأي الذي أحتكم إليه لينصفني أو لينصف غيري من المتعرضين والمتهجمين :

لا شك أنك تذكر أنني كتبت في الرسالة الغراء بضع مقالات أبديت فيها رأيي حول شعر الشاعرين : شوقي والرصافي . . ولقد قلت إن شوقي قمة شامخة من قمم الشعر في العربية ، وإن الرصافي لا يمكن أن يلحق بغباره مهما قال القائلون ، لأن شوقي شاعر العبقرية والرصافي شاعر القريحة ، وشتان بين المطبوعين على قول الشعر وبين النظامين !

قلت هذا فهاجمني بعض الأدباء هنا على صفحات الصحف وهاجمني البعض الآخر بالرسائل واللسان ، وهأنذا أنقل إليك ألوانا من هذا الهجوم الأخير :

كتب إلى صديق من « الموصل » يقول : « إنك قد تجنيت على الرصافي حين فضلت عليه شوقي ، لأن الرصافي أشعر من شوقي ولأن المصريين يسوؤهم أن يؤمر عليهم شاعر عراقي ، ولذلك أهملوه . . ولولا أنني أعرف نزعة « الرسالة » الإقليمية لكتبت ردا عنيفا حول هذا الموضوع ، ولكنني أعرف الناس بأنانية المصريين ! ولهذا فأنا عاتب عليك تفضيلك شوقي على الرصافي وأنت شاعر عراقي » !

وكتب إلى أديب آخر من « البصرة » يقول » : « ما كنت أحسب أن المجاملة للمصريين تصل بك إلى هذا الحد الذي تفضل فيه شوقي على الرصافي ! ترى هل أنت مصري أم عراقي ؟ وكيف تزعم أن شوقي أعظم من الرصافي ؟ والله إن ذلك ليسوؤني منك . . ولولا أنني أخاف ألا تنشر الرسالة ردي لبعثت إليها بهذا الرد في المفاضلة بين الشاعرين » !

وقال لي أحد الشعراء العراقيين في معرض الحديث عن مقالاتي حول شوقي والرصافي : « إنني أعجب منك يا أستاذ ، لأنك تريد أن تنال الشهرة بواسطة مصر ، ولهذا لم تجد طريقة سوى أن تحطم الرصافي لترفع من شوقي ! لا يا أستاذ ! إن الرصافي عظيم عظيم حتى لا يفضل عليه أحد » !

وهكذا كان أسلوب النقد الذي وجه إلي من الأدباء والشعراء . . وبقي أن نسمع رأيك الفاصل في المشكلة ، رأي الكاتب الحر والناقد النزيه

بغداد **عبد القادر رشيد الناصري**

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أنا والله فى حيرة من أمر الأدباء العراقيين ! إذا تحدث ناقد مصرى عن أديب مصرى صاح أكثرهم فيما يشبه الغضب والعجب والاستنكار : نزعة عنصرية وعصبية إقليمية ! وإذا سكت الناقد المصرى واحتل مكانه فى التحدث عن الأدباء المصريين ناقد عراقى ، صاح أكثرهم مرة أخرى فيما يشبه التأنيب والتثريب : متنكر للعراق ومجامل لمصر وكافر بالقيم ! ونحن بعد ذلك فى رأيهم أنانيون متعصبون ، نحيد عن الحق ونميل مع الهوى حين نحدد للأدب المعايير ونقام الموازين !

ومن العجيب حقا أن يوجه إلينا مثل هذا الاتهام وما أكثر ما نفيناه ، مقدمين الدليل القاطع والبرهان الناصع على أننا فوق الظنون والشبهات . ويا طالما حاربنا تلك العصبية البغيضة على صفحات الرسالة ، ودعونا إلى نبذها بالقلم واللسان ، ورفعنا الصوت عاليا بأن ليس فى الأدب والعلم والفن مصرى ولا عراقى ، وإنما هناك كلمة واحدة نعتز بها ونطالب بأن تكون لنا خير شعار وعنوان . . هذه الكلمة الواحدة هى أن ننتسب جميعا إلى « العروبة » التى تشمل هذا الوطن الكبير ، وتنشر ظلالها السمحة على كل اسم من أسماء أهل الأدب والفن هنا وهناك !

قلنا هذا وكررناه . حتى مللناه ! ومع ذلك فالأدباء العراقيون غير راضين ولا مقتنعين ، حتى نسبح بحمدهم ونشيد بذكرهم ونقيم لأدبهم المعابد والمحاريب .. وإن لم نفعل فالويل لنا من ألسنتهم وأقلامهم ، والويل كذلك لكل عراقى يشير إلى الأدب المصرى من بعيد أو قريب ! من يصدق بعد هذا كله أننا أصحاب تعصب وأنانية أو أصحاب أهواء وأغراض ؟! ألا فليرجعوا إلى كلماتهم التى وجهوها إلى الأستاذ الناصرى وليراجعوا أنفسهم ليعلموا — إذا أنصفوا الحق والواقع — إلى أى فريق يجب أن يوجه الظن أو يقدم الاتهام !

وأعود إلى الأستاذ الناصرى لأقول له إن فكرة المقارنة بين الشاعرين « العربيين » باطلة . . باطلة فى رأى الحق والذوق والمنطق السليم ! إن المقارنة مثلا بين شوقى والمتنبى أو بين شوقى وابن الرومى أو بين شوقى وأبى تمام شئ معقول ومقبول . . معقول لأن الطاقات الفنية هنا متقاربة ، ومقبول لأن الملكات الشعرية هنا متشابهة ، « معدنها » واحد وإن اختلفت مظاهرها تبعا لاختلاف الذوق بين « الصائغين » ! لهذا كله أقبل المقارنة بين شوقى وهؤلاء وأطيق المفاضلة ، أما أن يقارن بين شوقى والرصافى فهى المقارنة بين النهر الكبير والجدول الصغير ، أو بين الذهب والقصدير .. وليغفر لى الأدباء العراقيون « ضعف » الملكة الناقدة أو « غلبة » العصبية الإقليمية !!

ولا حيلة لى بعد ذلك فيمن ينكرون شوقى ويعترفون بالرصافى وأمثاله من الشعراء ، إنهم أشبه بذلك الذى يذهب إلى سوق الفاكهة فتقع عينه على الكمثرى والتفاح ثم لا تقع يده إلا على الجميز والجوافة .. أمثال هؤلاء لا ينتظرون منى جدلا ولا مناقشة ، لأننى لا أطيق أن أناقش أذواقا تجهل فنون الطعم والمذاق ، حين تعرض عليها أنواع الفاكهة فى كل سوق من الأسواق !!

شاعر يودع الحياة :

كنت أقرأ شعره فأعجب به وأثنى عليه ، ومن أضواء هذا الشعر وظلاله رسم له الخيال على لوحة الشعور صورة إنسان ، إطارها الحس المرهف والفكر الناقم والشجن المقيم .. لم أكن قد رأيته بعد ، وحين رأيته عدت إلى الصورة التى رسمها الخيال فلم أجد فارقا بينها وبين الصورة التى رسمها الواقع : كلتاهما تنقل عن الحياة ألوانها الحزينة القاتمة . تلك الألوان التى تترك أثرها العميق فى قسمات الوجه ونبرات الصوت وطريقة الأداء .. وهكذا لقيت الشاعر المصرى الراحل ، صالح شرنوبى رحمه الله !

قال له أحد الأصدقاء الأدباء إننى أذكر شعره بما يرضى الحق ويرضيه ، وإذا هو يسعى إلى ذات مساء ليقدم إلى شكره بعد أن قدم إلى نفسه ، فى صوت يقطر حياء ورقة ؛ حياء الإنسان ورقة الفنان .. وحين أكدت حرارة اللقاء صدق ما بلغه من ثناء ، تبسط اللسان الحيى وتهلل الوجه الحزين ، وانطلق الشعور الملتاع يقص على فصولا من رواية طويلة ، كتبها بمداد الشجن تجهم الحياة وعقوق الناس !

وودعت صالح شرنوبى فى تلك الليلة . . ودعته وأنا أؤكد

RETRO NEWS

له مسروری بلقائه ، وأ كرر له إعجابى بشعره ، لتطمئن نفسه إلى أن له عند الحرصاء على القيم مكانا فى الأدب العربى الحديث !

ومضت الحياة بصالح شرنوبى حتى علمت يوما أنه قد حورب فى رزقه ، حين فصل من عمله فى إحدى المدارس الأجنبية وكان يحصل منه على أجر زهيد .. فصل من عمله كما قيل لى ، لأنه كان كريما على نفسه فلم يرض لها أن تضام ، ومخلصا لمصريته فلم يرد لها أن تهان ؛ ومن هنا ثار على القائمين بأمر المدرسة دفاعا عن كرامة وطنه .. وطنه الذى لم يلتفت يوما إلى حقه عليه كأديب أو حقه عليه كإنسان !

وتناولت القلم لأعرض مأساته على الدكتور طه حسين ، باشا ولكن معاليه كان قد غادر مصر إلى فرنسا فأمسكت القلم عن الكتابة إلى حين .. ويعود الوزير الأديب إلى أرض الوطن وأوشك أن أتناول القلم مرة أخرى لأتحدث إليه ، ولكن صالح شرنوبى يعفينى من أداء هذا الواجب ، ويودع الحياة والأحياء ويمضى فى طريقه إلى لقاء الله .. فإلى قبره فى ذلك المكان المقفر حيث قدر لهذا الجسد المكدود أن يستريح ، أقدم عزاء القلب ورثاء القلم !..

أنور المعداوى

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

وفاة شاعر ومباهج الشعراء

دعا جماعة من الشعراء ، يوم الجمعة الماضى ، إلى ندوة شعرية ينشدون بها فى « مباهج الصيف » بحديقة جمعية الشبان المسيحية ، وكان بين هؤلاء الشعراء الذين سيقولون فى المباهج اسم الشاعر صالح الشرنوبى ، ولكن الأقدار أبت على الطائر الذى ظل حياته كسير الجناح أن يذهب إلى فننه ليغرد ، وشاءت أن تصنع مفارقة فى مجال الشعر والأدب ، فقد نشر نعى الشاعر فى نفس العدد (من الأهرام) الذى نشر به اسمه مع شعراء الندوة !

عرفت الأستاذ صالح الشرنوبى من نحو عام ، لقيته أول مرة فى إحدى الأمسيات بندوة « الرسالة » ولقيته بعد ذلك بضع مرات ، وقرأت له شعرا أطربنى . لمست فى شخصه روح الإنسان وأنس الأديب ، ورأيت فى شعره روعة الفن وصدق الأداء . لمحت فيه رقة الحال المستترة بالتجمل ، ويخيل إلى أنه كان يتجمل بالشعر . . كان يعيش بقصائده التى تعمر جيبه . . ولم يكن يشعر أحدا بحاله ، فقد كان من البؤساء المتعففين ، فلم يثر جلبة حوله . وكان حييا متواضعا ، إن ذكر شعره بالثناء خجل وأبدى شكره فى تواضع عذب

إنسان رقيق النفس ورقيق الحال ، عاش وديعا موادعا ، ومر بأصدقائه ومعارفه مرور النسمة اللطيفة ، وكان فى مصر .. ومع ذلك برز اسمه بين الشعراء !

ويظهر أن شدة الأيام قد استحت من طول مخاسنته ، فحاسنته ، وأخذت به منذ شهور إلى مكان فى تحرير جريدة الأهرام . وأخيرا أراد أن يتغنى بين إخوانه الشعراء بمباهج الصيف ، ولكن الموت عاجله ، فخلى مكانه فى الندوة ، وكان موته حريا أن يحيلها كلها إلى حزن وحداد ، ولكن الشعراء — سامحهم الله — منحوه نصف ساعة ذكروه فيه على عجل ، ثم أسرعوا إلى مباهجهم منشدين !

بدأت الندوة بكلمة من الأستاذ خالد الجرنوسى ، رثى فيها الفقيد وعبر عن أساه لفقده ، وألقت الآنسة روحية القلينى أبياتا فى رثاء الشاعر ، كما ألقى الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى قصيدة رثاء أيضا كانت أحسن ما قيل فى الندوة . ووقف خطيب لم يعلق اسمه بذاكرتى فارتجل كلمة كنا نسامحه على ما جاء فيها من أخطاء وما لابسها من فهاهة لولا أنه ألقى أبياتا من قصيدة للشاعر الفقيد فأقض مضجعه وآلم روحه بما ارتكبه فيها من تكسير وتشويه !! والأبيات تنتهى بهمزة مكسورة ، فبلغت الجناية مبلغها حينما كان يقلب القافية على أوجه الإعراب المختلفة من رفع ونصب وجر

ومما قاله ذلك الخطيب أن الشاعر مات ولم يحن حينه (بفتح

الحياة) يقصد أنه مات في شبابه قبل الأوان .. وكنت أغض عن مثل هذه الزلات لولا أننا في ندوة شعراء يقصدها الناس ليستمعوا إلى مايلقى فيها وقد يأخذون عن أصحابها

ومن تلك الزلات أن الأستاذ خالد الجرنوسي أثنى على الشاعر الكبير السيد حسن القاياتي الذي كان « ضيف الشرف » في الندوة ، فخاطب الحاضرين قائلا عنه : هذا الماثل أمامكم ولم يكن السيد القاياتي واقفا بل كان جالسا على كرسي ..

وتكلم مدرس بكلية أصول الدين ، قدم على أنه سيعقب على الندوة فقال إن مشاركة الآنسة روحية قليني في الندوة تذكر بالشاعرة « الفحلة » الخنساء .. والفحولة هي الذكورة ، بل الذكورة العارمة ، وقد استعملت مجازا في الشعر لدلالتها على القوة والاقتدار ، فهل يستساغ أن توصف بها الأنثى ؟ على أن وصف الشاعر بأنه فحل أصبح غير مقبول في الذوق العصري

وكنت أود أن يؤثر شعراء الندوة حسن الذوق على رغبتهم في إلقاء ما أعدوه في مباهج الصيف ، فإما أن يجعلوا الندوة كلها في الرثاء أو يكتفوا بما تيسر منه ويفضوها ..

ولكن يظهر أن تلك الرغبة عارمة في نفوسهم ، فاستسلموا لشهوة الإلقاء ، وجانبوا ما يليق ، فراحوا يتحدثون عن البحر والأمواج والجمال

كشكول الأسبوع

□ أعلن مجمع فؤاد الأول للغة العربية عن مسابقاته لتشجيع الإنتاج الأدبي سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ، ويرى بيان هذه المسابقة وشروطها في غير هذا المكان من « الرسالة » ويلاحظ أنه خصص لأدباء وادي النيل جوائز مقدارها ستمائة جنيه في الشعر والقصة والبحث وتحقيق كتاب قديم ، وجعل لأدباء البلاد العربية عامة جائزة مقدارها مائتا جنيه في بحث أدبي . وذلك طبقا لما جرى عليه من تخصيص ثلاثة أرباع الجائزة السنوية — وهي ثمانمائة جنيه — لأدباء وادي النيل . وإباحة الدخول في الربع الباقي لجميع أدباء العربية

□ استأنف المجمع دورته الحالية في يوم الاثنين الماضي المقبل، ومما ينظر فيه مسألة الترشيح للكرسيين الخاليين به ، فيحدد آخر موعد لقبول هذا الترشيح

□ قررت لجنة الجدول للصحفيين نقل أسماء إلى جدول غير المشتغلين ، من بينهم معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف والأستاذ توفيق الحكيم بك مدير دار الكتب

□ رأت اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية أن ما قامت به الإدارة الثقافية بشأن إحياء المخطوطات العربية جدير بالتشجيع والمتابعة ، وعهدت إلى الإدارة في إصدار نشرة سنوية بما تم تصويره وتسجيله لديها من المخطوطات العربية على أن توزع هذه النشرة على أكبر عدد ممكن من الأدباء والعلماء والهيئات العلمية ، وعلى أن يكون موعد صدورها شهر نوفمبر ، ويبدأ بها من نوفمبر القادم

□ وأوصت اللجنة أن تعنى الادارة في متحفها الثقافي بتسجيل بعض مظاهر الحياة العربية المعرضة للزوال أمام ضغط الثقافات الأجنبية ، حتى يصبح هذا المتحف وسيلة لدراسة تدرج الحياة العربية

□ زارت مصر أخيرا الشاعرة العراقية نازك الملائكة ، وهي في طريقها من أمريكا إلى العراق ، فمكثت بها نحو أسبوع . وقد بلغني أنها كانت تريد أن تلقى كثيرا من أدباء مصر ، ولكنها لسوء الحظ وقعت في صحبة

والأزهار والتفاح والرمان » ..

رحم الله الفقيد وغفر لإخوانه الشعراء

أرباب الثقافة بوزارة المعارف :

في الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف طائفة من الأدباء بعضهم من المعروفين لجمهور القراء بأقلامهم وإنتاجهم وبعضهم متأدبون ذوو ثقافة واطلاع. وهم هناك في وضعهم الملائم من حيث قدرتهم وخبرتهم وثقافتهم التي تتطلبها أعمال الإدارة في الشؤون الثقافية المختلفة ، فهناك مثلا من يقرؤون الكتب التي تقدم للتقرير في مكتبات المدارس لإبداء الرأي في صلاحها لهذا الغرض ، وهناك من يترجمون الكتب التي يقع عليها الاختيار ، وهناك من يحررون السجل الثقافي الذي يصدر سنويا مبينا نواحي الثقافة العامة في البلاد المصرية معرفا بما يصدر فيها من مؤلفات ومترجمات وما بها من جمعيات وأندية ومعارض ومتاحف . الخ

وقد تولى الإشراف على هذه الإدارة منذ إنشائها أساتذة من كبار الأدباء ، منهم طه حسين وأحمد أمين وفريد أبو حديد ، والأول هو منشئها وصاحب فكرتها ، وقد اختير لها في أوائل هذا العام الدكتور سليمان حزين بك الذي كان أستاذا للجغرافية بجامعة فاروق ، وهو وإن لم يكن معروفا بإنتاج أدبي إلا أنه في السنوات الأخيرة شارك في النشاط الثقافي العام

RETRO NEWS

بأحاديثه وتعليقاته فى الإذاعة وبعض الأبحاث الأخرى

ومن المعروف أن الأعمال الأدبية والثقافية تحتاج إلى مزاج رائق وراحة شعورية موفورة ، فأهلها يستهلكون أعصابهم ويعتصرون أفكارهم

لهذا جرى الأمر فى إدارة الثقافة على أن يتاح لموظفيها الفنيين شىء من الحرية فى مواعيد الحضور والانصراف وخاصة أن بعضهم تقتضى طبيعة عمله انتقاله إلى هنا أو هناك للاتصال بالهيئات الثقافية ، ومنهم من يؤثر إنجاز ما لديه فى منزله

وبعض الناس حينما يرون ذلك يظنون أن أولئك الموظفين لا عمل لهم .. وقالت بعض الألسنة الطويلة إن إدارة الثقافة (تكية) للأدباء ! وقد زين لكثير من المدرسين أن يلجأوا إليها فأرهقوا الوزراء والكبراء بطلب الوساطات ..

ويظهر أن الدكتور سليمان حزين بك مدير الثقافة العام ، تأثر بتلك الأقاويل .. ويظهر أيضا أن بالقرب منه موظفين تقصر بهم الأسباب الطبيعية دون الغايات المرموقة فيحاولون أن يصطنعوا أسبابا أخرى من الملق والإيقاع بمن ينفسون عليهم ... زين هؤلاء للدكتور حزين أن يغير الأوضاع المألوفة فى معاملة الفنيين ، واستغلوا فى ذلك رغبته فى أن ينفى عن الإدارة ما ترمى به من التقصير ، ومما يدل على هذه الرغبة قوله : انه يريد أن يغير سمعة الإدارة إلى النقيض حتى لا يرغب فيها المدرسون ، فيخف الضغط على الوزراء !

وعلى ذلك جعل الدكتور حزين يأخذ أدباء الثقافة بالشدة ويعاملهم بالحرفية فى مواعيد الحضور والانصراف واتخذ فى ذلك وسائل جاوز فيها عماله المدى اللائق ، فقد حدث مثلا أن صعد سكرتيره إلى بعض الحجرات فوجد حجرة خالية بها ثلاثة مكاتب لثلاثة من الأساتذة الموظفين ، وكان واحد منهم يتحدث بالتليفون فى حجرة أخرى ، والثانى يقف فى الردهة ، والثالث فى المرحاض ، فأغلق السكرتير الحجرة الخالية لأن موظفيها ليسوا على مكاتبهم .. وذهب بالمفتاح إلى سعادة المدير العام ، فحكم على العمل أن يظل معطلا بقية اليوم ...

ونحن مع الدكتور فى رغبته المحمودة أن يدفع عن إدارة الثقافة ما ترمى به من التقصير ، ولكنا نخالفه فى الطريقة

الواقع أن أدباء الثقافة لا يستخدمون فى تحقيق الأغراض الثقافية المنشودة كما ينبغى ، ولكن ليست الوسيلة أن يحضروا فى الثامنة صباحا وينصرفوا فى الثانية بعد الظهر ، وأن تغلق حجراتهم ليشربوا قهوة لدى المدير العام ، إنما الوسيلة الصحيحة أن ينظم العمل الفنى وتذلل عقباته وتوضع

حفليات دعيات فى الجو الأدبى فلم تقابل غير قليل جدا مما كان يحسن أن تلقاهم

□ تلقيت من « دار المعارف » تهنئة بالعيد مصحوبة برسم جميل موضوعه « فرحة العيد » بريشة الفنان حسين بيكار ، والبطاقة والصورة تدلان على ما عرفت به الدار من حسن الذوق وجمال الاخراج

□ نال الجنسية المصرية أخيرا الأستاذان الأديبان على أحمد باكثير (من أصل حضرمى) وكامل السوافيرى (من أصل فلسطينى)

□ نشرت جريدة « إجبشيان ميل » الصادرة يوم الأحد الماضى ، مقالا افتتاحيا عالج فيه الكاتب مسألة العرض والطلب فى الكتب ، ونعى فيه على الناشرين الذين يصدرون التفاهات بحجة أن الجمهور يريد ذلك ، وقال الكاتب إن هؤلاء الناشرين مخطئون حين يزعمون أن الطلب يخلق العرض ، لأن العرض هو الذى يخلق الطلب ، فعرض الأحسن يجتذب إقبال الناس ، ففى الحرب الماضية أدى نقص الورق إلى خفض المطبوع من الأدب العامى فى بريطانيا ، فتحول الناس إلى قراءة الكتب الجيدة ، وعند ما عزفت لهم الموسيقى الجيدة فى فترة الغداء استمعوا إليها بتقدير كبير

□ تفتتح فرقة المسرح المصرى الحديث موسمها القادم على مسرح الأوبرا الملكية يوم ١٨ أكتوبر المقبل بمسرحية « مسمار حجا » للأستاذ على أحمد باكثير ، ثم تتلوها مسرحية « كدب فى كدب » للأستاذ محمود تيمور بك ؛ والمسرحيتان مصريتان جديدتان : الأولى بالفصحى والثانية بالعامية . ثم تقدم الفرقة بعد ذلك مسرحية « تاجر البندقية » لشكسبير ترجمة المرحوم خليل بك مطران

□ من غرائب الحذلقة الدالة على الجهل الفاضح فى الاذاعة المصرية ، أن أحد المذيعين قدم أحد قراء القرآن الكريم بقوله : « . . . يتلو عليكم ما تيسر من سورة سبق ! » يعنى سورة سبأ . .

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من الخرطوم أن السودان أوفد لأول مرة مندوبين للاشتراك فى مؤتمر المستشرقين الذى يعقد فى استنبول ، والوفد مؤلف من مدير الآثار الانجليزى ومساعده السودانى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الكتب

نماذج فنية من الأدب والفن

تأليف الأستاذ أنور المعداوى

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

الأستاذ أنور المعداوى الكاتب المصرى المعروف غنى عن التعريف فهو ناقد فذ وأديب ممتاز ومن طلائع المثقفين القلائل فى البلاد العربية . وأقول القلائل لأننا لو أحصينا الأدباء الذين جمعوا بين الثقافتين الشرقية والغربية وأطلقنا عليها اسم المثقفين كما تدل عليها كلمة الثقافة من معنى لوجدناهم من القلة بحيث لا يذكرون تجاه الأغلبية الساحقة من المتأدبين أشباه المثقفين وأنصاف الكتاب

عرفه قراء الرسالة الزاهرة منذ سنوات فى تعقيباته التى أعجبت كل أديب كما عرفه النقاد الموجودون الآن بين ظهرانينا فإذا به يختلف عنهم بعمق المعرفة وإصابة الهدف والاستدلال على الحقيقة وعدم التحيز لصديق أو قريب ومهاجمته الكثيرة من شيوخ الأدب الذين يشطون فيما يكتبون :

وقال قائل منهم عنه « إنه عامل هدم فى الحياة الأدبية لا عامل بناء » لماذا « لأنه منذ أن تناول قلمه ليكتب تحول القلم فى يده إلى معول ثائر ، معول متعصب تنصب ثورته على بعض القيم والأوضاع ! (١) »

ولكنه وهو المارد الجبار الذى نذر نفسه ليغير من مناهج النقد القديمة البالية لم يبال بهذا الكلام الفارغ الذى يلقيه على عواهنه من لهم نصيب ضئيل من الثقافة أو من الذين لم يثبتوا أقدامهم فى مواضعها ؛ راح يكتب ويكتب بكل جراءة وصرامة

(١) مقدمة النماذج ص ١

المشروعات الثقافية التى تستغل فيها جهود أولئك الفنيين ، والدكتور حزين بك أستاذ موفور النشاط ، ويمكن أن يكون نشاطه مجديا لو وجه طاقته إلى معالجة المسائل الثقافية وتوجيه الجهود إلى الإنتاج الذى يرفع شأن الإدارة ويدفع عنها ما تعاب به ، فهناك مثلا التراث الثقافى المعطل ، والذى يتمثل فى عشرة كتب مخطوطة دفعت الوزارة ثمنها لمحققيها ، ثم حكم عليها بالحبس ! وهناك – مثلا أيضا السجل الثقافى الذى شعرت الهيئات الثقافية فى مصر والخارج بفائدته ، وأبدى الجميع ارتياحهم إليه ، هذا السجل صدر منه عددان عن سنتى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ولا يزال سجل ١٩٥٠ واقفا ينظر إلى الميزانية وينتظر أن يسمح بالأخذ فى إجراءات طبعه وقد أوشكت سنة ١٩٥١ أن تنتهى .. وقد صدر كل من السجلين الأولين فى أوائل السنة التى تلى سنته وكان ذلك فى الوقت الذى لم يكن فيه أحد يقول لمحرريه : لماذا تأخرتم وأين كنتم !

والدكتور حزين بك أستاذ جامعى ، والذى يليق به أن يهتم بالبحث الثقافى وبتبادل الرأى مع من يعملون معه من الأدباء بغية الوصول بالأعمال الثقافية إلى أهدافها المقصودة ، وقد بدا استعداده لذلك حينما دعا الموظفين الفنيين إلى الاكتتاب لإقامة حفلات شاى ، وقد توالت هذه الاكتتابات ، وأقيم بعض الحفلات ، ولكن لم يحدث فيها سوى تناول الشاى وبعض الحلوى ، فلم يتحدث فى موضوع ، ولم يجد تعارف ، فالجميع زملاء يعرف بعضهم بعضا من قبل ، وكان كل جماعة فى حجرة والمدير العام فى حجرة أخرى مع بعض الخاصة والزائرين . ولعل حفلة الشاى المزمع إقامتها قريبا تكون أكثر جدوى من حفلات الشاى السابقة

إن كل ما نبغيه أن تكون إدارة الثقافة بوزارة المعارف أداة فعالة فى حركة البلاد الثقافية ، والسبيل الذى نراه لذلك أن نستغل الطاقات فى الإنتاج . بدلا من استهلاكها فى مراعاة المراسيم والشكليات

عباس خضر

RETRO NEWS

غير ملتفت إلى نعيب الغربان ونقيق الضفادع، حتى مضت أشهر وإذا اسمه على كل لسان وإذا شهرته تسبقه فى كل بلاد تشرق عليها من بلاد الشرق العربى ، وإذا هو بين عشية وضحاها معروف وأثير لدى الجميع ، وإذا بريد الرسالة يتلقى كل يوم عشرات الرسائل وكلها موجهة إليه، ليعقب على هذا المقال أو يجيب على ذلك السؤال أو يوجه ويرشد أو ينقد ليدل على مواضع القبح والجمال

وكنت أحد الذين يقرأون للأستاذ المدواى وأحد الذين يعجبون بآراء المداوى وأحكامه فى عالم النقد والأدب . وقد شاء ربك أن تتصل الأسباب بينى وبينه ، فإذا بنا نصبح من أول مراسلتنا أصدقاء. ولا عجب فالأدباء إخوان وأقارب تجمعهم رابطة الفن قبل رابطة الدم والقرابة . ورحم الله أستاذ الشعراء حيث يقول (٢) :

إن يكد مطرف الإخاء فإننا نغدو ونسرى فى إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

وأمضى أنا إلى باريس ومن باريس أكتب إليه ثم أعود لأشكو له مأساتى فإذا به يقف منى ذلك الموقف المشرف النبيل الذى يفسد عليه صداقة الوزير فى سبيل الأدب ، وفى سبيل إنصاف شاعر . وآنذاك تتجلى لى أخلاق المداوى على حقيقته أخلاق سافرة للعيان، وإذا به قلب كبير وروح مثالية تضحى بكل شئ فى سبيل الأدب ، ومن ذلك الوقت وأنا لا أشك بأن أحكامه فى الأدب والنقد والفن لا تصدر إلا عن دراية وثقافة وحق وخبرة واطلاع ، ثم تمر الأسابيع وإذا ببريد الكنانة يحمل لى من الصديق الحبيب كتابه الثمين الذى وسمت به هذا العنوان . والكتاب من الحجم الكبير يقع فى « ٢٥٠ » صفحة طبعته لجنة النشر للجامعيين على نفقتها الخاصة ، وقد تصفحته بإمعان فإذا به يحتوى على « ٤٠ » مقالة فى مختلف الفنون و « ١٠ » منها عن نقد الكتب..وقد قلت إن تلك الصفحات الفذة فى تاريخ النقد فى مصر والتى ضمنها الكتاب قد نشرت فى مجلة الرسالة الغراء ، واطلع عليها القراء فى جميع البلاد الناطقة بلغة القرآن، ولكن يسرنى أن أشير فى هذه الكلمة العاجلة إلى بعضها

أسلوب المداوى فى هذا الكتاب وفى جميع ما يكتب رصين سهل : لفظ رقيق وديباجة جزلة أنيقة. وهو كما قال فيه أستاذنا الزيات بك فى افتتاحيته العظيمة عدد ٩٤٨ من الرسالة

« أسلوب المداوى كما تراه فى كتابه من الأساليب التى جاء فيه التأليف بين المعنى واللفظ جاريا على سنن الفن الصحيح ؛ فالتفكير قوى عصبى حار ، والتعبير دقيق أنيق مهذب »

أما آراؤه فناضجة قوية تقوم على العقل والعاطفة والتجربة والاطلاع ، فمن مقالاته التى تغلب عليها العاطفة وأناقة اللفظ حتى لتنسيك نفسك وتأخذك إلى عالم الكاتب والسطور . « شاعرية مصرية تودع الحياة » و « من الأعماق » ولنقف لحظة لنقرأ مرة أخرى قوله فى « من الأعماق » ص ١٦٤

« وأبدا لن ينسى يا دار هواه ، يا من كنت وحى قلمه ومهبط إلهامه وحديث أمانيه . . لن ينسى حين غاب عنك أياما ثم ذهب ليرى أهلك فى آخر يوم من رمضان ، ملء يديه كما كان بالأمس زهر ، وملء عينيه أمل ، وملء قلبه حب ، وملء نفسه دنيا من الأحلام . . لقد كنت يا دار واجمة ، كئيبة . . يمرح فى جنباتك الصمت ، ويطبق السكوت ! أين يا دار من كانت تفتح له أبواب الشعور بالدنيا على مصاريعها ؟ أين أين . . الخ . . »

وأنت إذ تقرأ هذه السطور تحس كما لو كنت أنت صاحب من الأعماق أيا جئت إلى دار الحبيبة لتزورها فإذا بالدار واجمة ، والأهل صامتون والدنيا مظلمة وكل شئ ينطق بالموت ، بالخراب ، بالدمار.. ورحمة الله على صاحبة ذلك القلب الكبير .. وعزاء للصديق المفجوع بأعز أمانيه .

ومن تلك الآراء التى أوافق عليها موقفه « حول مشكلة الفن والقيود » ص ١٦ و « حول مشكلة الأداء النفسى » ص ٣١ و « الفن والحياة » ص ٨٥ و « رأى فى كتابة القصة » ص ١٧٢ و « بيتان لجميل بثينة » ص ١٧٥ !

وأ كثر آرائه فى القسم الثانى من الكتاب بعنوان « كتب

---

(٢) أبو تمام فى قصيدته البليغة التى يودع بها صديقه على ابن الجهم ومطلعها :

هى فرقة من صاحب لك ماجد فغدا إذابة كل دمع جامد

RETRO NEWS



حول الثقافة المصرية في السودان :

إلى حضرة الأخ الفاضل الأستاذ عباس خضر

أرفع إليك تحية طيبة وتقديرا عظيما وإعجابا كثيرا بما تقدمه لقراء الرسالة الزاهرة في باب (الفن والأدب في أسبوع) من مقالات شيقة نافعة . وأشكر لك هذه اللفتات الكريمة التي تخص بها اخوانك أبناء جنوب الوادي من حين إلى حين . هذا وقد دفعني إلى كتابة هذه السطور إليك مانشرته لك الرسالة في العدد (٩٤٩) تحت عنوان : « الثقافة المصرية في السودان » . وأستطيع أن أعتبره موجزا في قولك «وليت وزارة المعارف تخرج عن تلك الرسمية المقفرة فتختار بعض الأدباء المعروفين بآثارهم القلمية الناضجة ليشاركوا في موسم المحاضرات المصرية بالسودان فتتيح لأهله أن يروا الوجوه التي يقرأون لأصحابها ويصلوا مايقرأون بما يسمعون .» وأستطيع أيضا أن أؤكد لك ياسيدي الأستاذ أن هذه هي الرغبة الحقيقية لكل أديب هنا بل رغبة كل قارئ وقارئة في السودان من الذين يتتبعون الحياة الفكرية في مصر

ومع أننا قدرنا للفاروق العظيم ولمصر إرسال تلك البعثات واستفدنا من كل الأساتذة المصريين الذين حاضرونا وعلى رأسهم الأستاذ الجليل الدكتور محمد عوض بك . إلا أننا نقرر للحقيقة ونقرر تأييدا للفتتك البارعة التي سبقت الإشارة إليها أن مجرد ذكر اسم الأستاذ العريان في بعثة العام الماضي أحدث دويا شديدا وتطلعا عظيما لرؤية هذا الرجل الذي عرفه السودان علما من أعلام الأدب منذ نيف وعشرين عاما وكانت محاضراته من النوع الذي ننشده فعلا ، ونتعطش إلى سماعه ولاسيما وأنه أعاد لنا ذكرى مشكلة الجديد والقديم في الأدب العربي ، ذكرى ذلك الصراع الفكري بين عمالقة الأدب في حلبة الرسالة منذ أمد طويل ومايزال له إلى اليوم صدى ورنين

وإذا كان لي أن أقترح فإني أقول يا حبذا لو ضمت البعثة

في الميزان » من ص ١٧٩ إلى ص ٢٤٧ . اللهم إلا رأيه في أبيات عمر أبو ريشة :

أتريد الوجود ، منهتك يرينا أسراره عريانا
ويفض الفدام عن قلبه السمح ويجريه للعطاش دنانا
لو بلغنا ما نشتهي لرأينا الله في نشوة الشعور عيانا

وأبيات محمد مهدي الجواهري :

على الحصير و كوز الماء يرفده ... وذهنه ورفوف تحمل الكتبا
أهوى على كوة في وجهه قدر ... فسد بالظلمة الثقبين فاحتجبا

فأنا أخالفه.. فهو يعتبر أبيات عمر أبو ريشة عادية لا حس فيها ولا حركة ، وأبيات أو بيتي الجواهري من الفن الأصيل الذي يهزه ويهتز لها صاحب « تحت المبضع » . فأنا بالرغم من الذين يقدرون موسيقى اللفظ وقوة السبك وأصالة الديباجة لا أظن أن شعر الجواهري مهما سما يصل إلى أخيلة أبو ريشة . ولما كنا في صدد الكلام عن الأبيات المتقدمة فإن الجواهري لولا بيته الثاني :

أهوى على كوة في وجهه قدر ... فسد بالظلمة الثقبين فاحتجبا

لما بقي جمال أو معنى لبيتيه . .

كما أخالفه مرة أخرى في رأيه بقصة الأستاذ أحمد الصاوي محمد « زوجات » فأنا أعد الصاوي في كل ما ترجم وألف واقتبس لا أثر له في التوجيه أو الإرشاد اللهم إلا إثارة غرائز الشباب باسم الفن والأدب

وختاما فإن كتاب الصديق الأستاذ المداوي في هذه الأيام التي طغت فيها موجة السياسة على الأدب وكثر التهريج والتزمير باسم النقد.. ليعد اللبنة الأولى في صرح بناء النقد الحديث على ضوء العلم والفن والتروي.. فهنيئا للمكتبة العربية بهذا المؤلف النفيس.. وتحية صدق وإعجاب لمؤلفه .. وألف شكر على هديته الثمينة

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

هذا العام رجالا فى وزارة المعارف قرأنا لهم كثيرا وعرفناهم حق المعرفة كالأستاذ سيد قطب والأستاذ أنور المعداوى وعلماء أصحاب ابتداع وتفكير دينى حديث كالأستاذ خالد محمد خالد . وإذا كانت البعثة لا يشترط فى أعضائها أن يكونوا من موظفى وزارة المعارف فكم نحن مشوقون لنرى بين ظهرانينا أساتذة الجيل أمثال الزيات وأحمد أمين

وأخيرا وليس آخرا كما يقولون فإنى أذكر أن أعضاء نادى الخريجين بالخرطوم كانوا فى آخر محاضرة استمعوا إليها من محاضرات الأستاذ محمد سعيد العريان فى العام الماضى طلبوا منه أن يبلغ عميد العروبة وأديبها طه حسين رغبة كل المجتمعين بالنادى فى تلك الليلة ورجاؤهم أن يتفضل فيشرف العروبة فى السودان برؤيته

فهل تحقق تلك الأمانى بقدومه هذا العام على رأس بعثة المعارف ؟

الخرطوم

جعفر حامد البشير

الولايات المتحدة الأمريكية :

اطلعنا على المقال المنشور فى العدد ٩٤٩ الصادر فى ١٠ سبتمبر الجارى تحت عنوان (الولايات المتحدة الأمريكية) للأستاذ أبو الفتوح عطيفة وقد آلمنى أن يتضمن دعاية سافرة لدولة استعمارية لم تترك فرصة إلا انتهزتها للتنكيل بالعرب وإذلال المسلمين، فقد جاء فى هذا المقال بالحرف الواحد : « أن الشعب الأمريكى يؤمن بالحرية أشد الإيمان ، ولا يرضى بها بديلا وتاريخ أمريكا ينطق بهذا » « وأن العطف الأمريكى على اللاجئين يقابل بالشكر من ناحية العرب والشرقيين » وأن أمريكا بعد توقيع ميثاق هيئة الأمم المتحدة فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٤٥ بدأت تشترك فى توجيه السياسة اشتراكا تهدف به إلى سيادة الديموقراطية ومقاومة الطغيان والدكتاتورية والقضاء على أشد أعداء الإنسان : — الجوع . الشقاء . اليأس

ولا يخفف من سوء وقع هذه الدعاية فى نفوس الوطنيين هذه الفقرات البسيطة التى ضمنها الكاتب عتابا رقيقا لموقف أمريكا من فلسطين العربية .. فإن الدعاية التى قام بها الكاتب للأمريكان من الوضوح لدرجة لا تخفى على السذج .. بل إننى أؤكد أن الجرائد الاستعمارية التى تتقاضى أجرا من السفارة الأمريكية لا يمكنها أن تفكر فى استخدام مثل هذا الأسلوب للدعاية

ولما كنت معتقدا أن الرسالة الغراء لا تستكتب سوى الأحرار من الكتاب الذين يساهمون معها فى أداء الدور العظيم الذى قامت ولا تزال تقوم به فى بعث الروح الثقافية والوطنية لا فى مصر وحدها بل فى البلاد العربية والإسلامية — أقول لما كنت معتقدا ذلك — فقد رجحت أن كاتب المقال قد تورط فيه ولم يقدر الأثر السيء الذى نجم منه

وإننى أرجو أن تنشروا هذه الكلمة لا باسم حرية الرأى فحسب ولكن لكى يتأكد آلاف القراء الذين شاركونى دون شك شعورى بالاستياء من هذا المقال أن « الرسالة » الحبيبة إلى قلوبهم لا يمكن أن تتخذ منبرا للدعاية الأمريكية الاستعمارية كما أطمع أن يعاود الأستاذ أبو الفتوح عطيفة النظر فيما كتبه وأن يراعى فى مقالاته المقبلة عن الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الدولة هى أشد الدول استنكارا للحرية وعدوانا عليها

ففى الولايات الجنوبية ١٣ مليونا من الزنوج لا يسمح لهم بالتساوى مع مواطنيهم فى التمتع بحقوقهم العامة والخاصة لا لشئ إلا لاختلاف لون بشرتهم ، وهو سبب يدل على الجهل الذى يغرق فيه الأمريكان ، والتعصب الذى يتنافى مع الحرية المقول بأنهم من أنصارها ، وهذه الدولة هى وحدها التى أعانت اليهود بسلاحها وأموالها ونفوذها فمكنتهم من السيطرة على فلسطين ، وتشريد الألوف من أبنائها ، فما أشبه الأستاذ أبو الفتوح وهو يسجل شكر العرب للأمريكان لعطفهم على اللاجئين ، ما أشبهه بهذا الذى يسجل شكر القتيل لقاتله والسجين لسجانه

إن أمريكا اليوم هي العدو الأكبر الذى يريد أن يرث إنجلترا فى سيطرتها على الشرق الأوسط ، فما أحرانا بالهجوم عليها ، والتشهير بها ، والتكتل ضدها ، بدلا من التورط فى إزجاء شكر لها لا تستحقه ومدح لا تستأهله .

عباس الأسوانى

المحامى

RETRO NEWS

RETRO NEWS



قانصـــوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الخامس

يوم استقبـال

برح السلطان الغورى قصره الكبير عدة مرات إلى ناحية النيل ، ليراقب نشاط العمل فى بناء السواقى التى أمر بإنشائها لتمد حدائق الميدان بالمياه العذبة المتدفقة فى القنوات الخاصة بين النيل والقلعة

وفى أحد أيام ٩١٥ هـ كان العمل فى السواقى والقنوات قد تم . وانسلت مياه النيل جارية تسعى إلى البساتين السلطانية . فأشاعت فيها حياة جديدة . ضحكت بها الأرض عن زرع نضر ونبات وسيم . واهتزت الأشجار وتثنت غصونها تثنى الساكر النشوان . ودبت بشاشة الحيـاة فى الأعواد ، فاخضر يابسها وانبسط عابسها ، وتجمع نوارها وأشرقت أزهارها . ودنت قطوفها ، وألقت على الأرض ظلا ممدودا

وكان كل بناء فى الميدان قد أخذ سمته إلى الكمال كما شاء السلطان : من قصور غضة إلى غرف بضة ، ومن مقاعد وثيرة إلى سلالم مدرجة ، ومن جداول رقراقة إلى برك مموهة . إلى غير ذلك مما ينم عن ترف أصيل وعز أثيل ، فيه للعين جلوة ، وللنفس سلوة ، وللأحبة دعاء ، وللمسرة نداء ..

وأراد السلطان أن يكتمل أنسه ، ويبتهج مجلسه ، بالعلية من أمراء دولته ، والجلة من أعيان مملكته ، والصفوة من رجال سلطنته ، ليقضى معهم يوم فرح وليلة سرور . ويتذاكرون بعض الشؤون ؛ ويزيدون فى المودة رباطا ؛ وفى المحبة وشيجة ، وليتقاسموه المتعة بما بناه ، واللذة بما شاده ، وليسمع منهم أحاديث الثناء عليه ، وأناشيد الدعاء له ...

* * *

انتشر الخدم ورجال القصر ، منذ صبيحة هذا اليوم فى أرجاء الميدان ، ينظفون وينظمون ومعهم البستانيـون ، فجنوا من الفواكه ، ومن الأزهار ما ابتسم ، وفرشوا المقاعد بحشياتها الثمينة الوثيرة ، وفصلوها بالوسائد الحريرية ، ونشروا أمامها البسط الهندية النفيسة . ثم زينوا ما بين فرجها بطاقات من الورود والرياحين ، ونثروا من فوقها حمائل القناديل الزيتية الفنية البديعة ، وفى الصدر كنت ترى مقعد السلطان يمتاز عن غيره بعلو يسير مجللا من الممتاز من الحشيات والوسائد ، وقد نصبت من فوقه قبة مدورة كبيرة من حرير خالص ذات أهداب ذهبية منتظمة

وقد أمر السلطان أن تملأ البركة الكبرى من ماء النيل عن طريق قناتها الخاصة ، وبث مماليكه وغلمانه بين أسواق القاهرة وحدائقها ليجمعوا ما يستطيعون جمعه من الورد ... ثم نثروه فى البركة ؛ فاختلط شذاه بعنبر مائها . وعام على سطحها وعام ، وابتل وجهه منها واخضل ، وفتح فمه فنهل من مائها وعل ، فدار على قدمه ساكرا ، وانطلق لسانه شاكرا ، وبنى للسلطان عرشا على الماء ، وعطر بذكره الأنحاء

وحول هذه البركة اجتمع قراء المدينـة ووعاظها يقرءون ويذكرون . حتى دنا منهم الليل ، فانصرفوا فى هدأة منه بعد ما أصابوا من الطعام والشراب ما لذ وطاب ، ولبثوا زمنا حالين بما رأوا من لذة ونعيم

* * *

كان الطهاة قد شمروا منذ الصباح عن سواعد الجد . يطهون

RETRO NEWS

الطعام ، ويتأنقون فى طهيه ما شاء لهم الفن والابتكار . ويبدعون فى تنظيم أنواعه وتلفيق صنوفه ، وتصفيفها بما ينبئ عن ذوق سليم ، يناسب هذا الحفل العظيم ، وحشدوا لذلك مئات من الدجاج والأوز ، وعشرات من الضأن السمين ، وشنان من الماء القراح البارد ، وجفان الفاكهة اللذيذة ما بين تفاح وكمثرى وأعناب ، وهيئت أوانى الحلوى التركية والشامية والمصرية . إلى غير ذلك مما أنفق عليه نحو ألف دينار ، فى ذلك الزمن الرغد الرخى الرخيص

وما إن انصرف القراء والوعاظ حتى مدت عشرات الأسمطة الحافلة المنمقة ، وامتلأت الموائد بالأوانى الخزفية وغير الخزفية ، ورص فوقها نحو أربعمائة صحن صينى . ثم وزعت المأمونية الحلوية كل قطعة منها نصف رطل ، وفاضت أطباق الأحمال والطير ...

وأهل السلطان وفى إثره أقبل الجمع . واتخذ السلطان مكانه فى المقعد السلطانى تحت القبة ، وعن يمينه جلس قضاة الشرع والعلماء والكتاب والمباشرون ومن على شاكلتهم من طبقة المتعممين ، وعن يساره جلس الأمراء فى أبهة أزيائهم وروعة أسلحتهم ، وبجانبهم عدد من الأعيان

وانتشر فى الميدان حوله كثير من الجند والمماليك النورية يحافظون على الجمع الحافل ، والعامة عن كثب تروح وتغدو ، وتحدس ما يجرى فى داخل الميدان ، ويظنون ما شاءت لهم الظنون

أكل الأضياف هنيئا وشربوا مريئا . وبعد الطمأنينة انصرف الجمع إلا عددا من العلماء والأمراء استبقاهم السلطان ليجاذبهم أطراف الأحاديث ويتذاكروا مما شؤون الدولة ، ويقلبوا ما مضى من أيامها المجيدة ، ويرددوا ما تنشد من أحلامها السعيدة

فقال السلطان : إن ليلتنا هذه من أسعد ليالى السلطنة

فقال أحد القضاة : أجل يا مولانا إنها للعين قرة ، وفى جبين الزمان غرة ، أدام الله لمولانا الابتهاج والمسرة . وأطال عهد ملكه السعيد .. إن هذا الميدان ليدين بتلك الحياة الجديدة للمشيئة السلطانية الشريفة . لله ما أجمل القصر والبستان ! وما أروع البركة والمجرى ، وما أبهى الغرف والمقاعد ! إن تلك القبة المضروبة فوق المقعد السلطانى الشريف وهذه البسط والوسائد الحريرية وهذه الموائد الشهية ، ومن اجتمع حولها من أفذاذ الرجال ، لتذكرنا بما يرويه التاريخ عن الملوك الصيد من خلفاء بغداد . أحيا الله بمولانا دولة الإسلام ، وأعز به جانب الدين . .

السلطان : الفضل فى هذا التنسيق والنظام يرجع إلى ناظر الخاص المقر علاء الدين وأعوانه

علاء الدين : مولانا ! الشكر لله والمقام الشريف . إنما تم كل شئ بإرشاد مولانا وإشارته

السلطان : كنا نود أن يشاركنا الخليفة الجديد فى ليلتنا هذه . . . ما رأيك أيها القاضى فى الخلافة وما قام بسببها من خلاف ؟ ألا ترى أننا حسمنا أمرها على خير وجوهه ؟

القاضى : أجل يا مولانا ! لقد كاد يستشرى النزاع بين الخليفة يعقوب وابن عم أبيه خليل ؛ فقد ادعى خليل أن يعقوب لا يصلح للخلافة لأنه أعمى . فرد عليه ابنه الناصرى محمد قائلا « وأنت أيضا لا تحسن قراءة الفاتحة » ! فلما أمر مولانا باختبار خليل وجدناه وهو يقرأ الفاتحة قد تعثر فيها وتلعثم ، ولم يكمل قراءتها ؛ وذلك للثغة فى لسانه . وقد كنت عادلا يا مولانا حينما وكلت الخلافة إلى الناصرى محمد وأقررت عهد أبيه بها إليه . ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عهده كما عهد يمن وإقبال ورخاء للمسلمين أجمعين

السلطان : إن عامنا هذا عام رخاء . ولنا فى وفاء النيل فيه فأل حسن ، فقد بلغ نحوا من عشرين ذراعا . ولا نزال نحتفل بعيد وفائه شكرا لله على نمائه . ونحن قوم نتفاءل دائما

القاضى : إن البلاد جميعها لتتفاءل بسلطنتكم المجيدة . والدين أمرنا — بجانب الحذر والحيطة — أن نتفاءل ونقابل الحياة دائما بالأمل والرجاء . وكما نعمل للآخرة كأننا نموت غدا ، نعمل للدنيا كأننا نعيش أبدا ...

السلطان : صدقت ! وإن دأبى الإنشاء والبناء . ولن آلو جهدا فى أن أترك بكل موضع أثرا مشيدا نافعا ، وأن أسلك سبيلى لإعلان شأن السلطنة وإظهار عظمتها ، وللترفيه عن عامة سكانها ، وتزويد البلاد بما ينمى ثروتها ويوسع نفوذها . إن سلطنة مصر اليوم — بعون الله — أقوى سلطنة إسلامية ، وهى من أوسع دول الأرض جاها وقوة ومالا ، وستبقى كذلك ولن ينال منها العابثون منالا .. أين القاضى معين الدين ؟

(يأتى القاضى معين الدين بن شمس ، وكيل بيت المال ونائب كاتب السر — وكان فى وجهه دمامة — ثم يتقدم إلى جانب السلطان من الخلف ليقرأ على مسامعه المراسلات والقصص — المظالم —)

السلطان : ما عندك من أخبار البلسان ؟ لقد كانت بلادنا تفخر بزرعه فى أرضها لأن له دهنا عجيبا يغالى ملوك الفرنجة فى ابتياعه ، إذ يستخدم عندهم فى ماء المعمودية . ثم انقطع نبته من بلادنا جملة

معين الدين : لقد خاطبنا بلاد الحجاز عندما علمنا أن البلسان ينبت فى بعض جهاتها ، وكلفنا بعض نوابنا فحملوا إلينا شجيرات منه غرسناها بالمطرية ، فنبتت نباتا حسنا يبشر بمستقبل عظيم . فليطمئن بال مولانا

(يميل السلطان إلى بعض خاصته ، ويسر إليه أنه يخجل من مماليكه حينما يرون رجلا مثل معين الدين يقرأ قصصه ومراسلاته)

السلطان (موجها الخطاب إلى معين الدين) : وما أخبار الشاه إسماعيل الصوفى ؟

معين الدين : يعلم مولانا أن الشاه إسماعيل الصوفى ، كان قد تحرك وزحف على الممتلكات الشريفة ، وأعد له مولانا تجريدة كبرى لرده وتأديبه . فلما وردت مراسلات الأمير «على دولات» أمير التركمان ، بأنه هزم الشاه هزيمة منكرة ، أوقفت التجريدة . وقد أرسل إلينا « على دولات » عددا من رءوس قتلى العجم من جنود الشاه إسماعيل ، فعلقت على باب زويلة . ولكن الآن يقال إن جند الشاه يعبثون بأطراف إمارة بغداد

السلطان : لقد وفد إلينا رسول من لدن الشاه ينبئ أن جنوده زحفوا على ممتلكاتنا خطأ وبغير إذن منه ؛ فقبلنا عذره وخلعنا على رسوله .. ولكنه لا يزال فى الخاطر من عمله شئ .. فما الرأى عندك أيها الأمير قرقماس ؟

الأتابكى قرقماس : يامولانا .. الرأى عندى السمع والطاعة لك . إذا أمرت فالسيوف مسلولة ، والرماح مشروعة ، والنفوس تواقة إلى الجهاد والنصر

للفصل بقية

محمود رزق سليم

للمؤلفين وناشرى الكتب القديمة

شركة مطبعة مصر فى خدمتكم

تؤدى التسهيلات المجزية فى إخراج كتبكم . اتصلوا بها

تجدوا أجمل طبع وأحسن اتفاقات

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مصلحة تلغرافات وتليفونات الحكومة

اعلان

تعلن مصلحة التليفونات أنها قد شرعت في تجديد أجهزة سنترال القاهرة الاوتوماتيكي نظرا لاستهلاك بعض أجزائها واستعدادا لافتتاح سنترال باب اللوق الجديد في مايو سنة ١٩٥٢

ولما كان من المحتم إصلاح هذه الأجهزة أثناء استعمال المشتركين لها فتأسف المصلحة لأن عملية التجديد هذه تسبب للمشتركين بعض المتاعب في الاتصالات التليفونية وستتحسن الخدمة مع تقدم عملية التجديد

والمصلحة ترجو جميع المشتركين التعاون معها في فترة إصلاح شبكة المواصلات التليفونية بالقاهرة بالاقتصار على استعمال التليفون في المحادثات الضرورية مع تقليل مدة المحادثة بقدر الإمكان

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٤ — ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٣١

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

كتـــاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين

تأليف مصطفى صبرى أفندى شيخ الإسلام للدولة العثمانية سابقا

هذا الكتاب يشرح ما طرأ على الشرق الإسلامى الحديث من تطورات واضطرابات أضعفت كيانه السياسى والاجتماعى ، وذلك بعد أن انتقلت قوة السيف وروعة الفنى إلى أيدى الأمم الغربية واستقرت سماء العجز والفاقة على سماء الشرق المسلم

وفى الكتاب فضلا عن حل شبهات ملاحدة الغرب والشرق ، الإثبات النهائى التحليلى لمسألة بطلان التسلسل الذى يتوقف إثبات وجود الله على إبطاله وإن أنكر الفيلسوف الكبير « كانت » فى الغرب والشيخ محمد عبده فى الشرق هذا التوقف

ومعلوم أن لكانت دليلا لإثبات وجود الله غير دليله المعروف ، لا يتوقف على إبطال التسلسل ، لولا أن دليله ذلك انتقد فى هذا الكتاب وليس للشيخ دليل غير دليله المعروف المتوقف على بطلان التسلسل

وفى الكتاب أيضا حملات على منكرى معجزات الأنبياء باسم المعجزات الكونية ، ظنا منهم أنها مستحيلة عند العقل ومخالفة لسنة الله فى الكون ، وحملات أيضا على مبدأ فصل الدين عن الدولة لعدم اجتماع هذا الفصل فى أى أمة من الأمم بإسلام تلك الأمة

الحاصل أن هذا الكتاب الذى لا يمكننا إعطاء فكرة إجمالية كافية عن مباحثه وابتكاراته في البحث وهو يكون ألفى صفحة فى أربعة أجزاء — أول كتاب من نوعه جوابا على احتياجات الجيل الحاضر الحائر ، يكون له قارب النجاة وسط تيار الضلالات المحيطة به من كل جانب ، حيث يسدد له الطريق إلى عقيدة الحق والصدق

يطلب من دار احياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبي وشركاه

س . ب . الغورية ٢٦ — ت : ٥٠٨٥٦

ثمن النسخة كاملة الأجزاء الأربعة أربعة جنيهات

19me, année No954

بدل الاشتراك عن سنة

ص

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire

Scientifique et Artistique

Le Caire 15 — 10 — 1951

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ محرم سنة ١٣٧١ — ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

هبي يا رياح الخريف هبي

هبي واحطمي هذه الأشجار الغلاظ التى تأكل خير الأرض ، وتحجب نور السماء ، وتقطع سبيل الناس ، ولا تحمل إلا شوكا من غير ثمر ، وخشبا من غير نفع ، وخضرة من غير جمال !

هبي يا رياح الخريف هبي ! . . هبي واهدمي هذه الأوكار القباح التى اتخذت أشكال القصور وانتحلت أسماء الأندية ، فباض فيها الشر باسم السياسة ، وفرخ فيها الفجر باسم الرياضة ، وأوت إليها أبابيل من البوم التى تملن الخراب ، والخفافيش التى تمج الظلام ، والغربان التى تذيع الفرقة ، فلا نرى فيها ولا نسمع منها إلا خمرا تعربد ، وقمارا يصطرع ، وترفا يفسق ، وسرفا يدمر !

هبي يا رياح الخريف هبي ! . . هبي واكسحي هذا الغثاء العفن الذى زكم الطرق وسد المسالك مما فنى من الجذوع وبلى من الفروع ، وذبل من الأوراق ، فأصبح شوها فى الأعين وثقلا فى الأرجل ؛ ثم لا يكون إلا أذى إذا عطنه الماء ، وإلا قذى إذا أثاره الهواء ، وإلا لظى إذا مسته النار !

هبي يا رياح الخريف هبي ! . هبي واقشعي هذا السحاب المتراكم الذي ارتفع ارتفاع الدخان ، وانتفش انتفاش العهن ، فحجب الشمس ، وحصر الأفق ، وأحر الأرض ، ثم لا نجد من ورائه مطرا يدفع الجدب ، ولا ظلا يمنع الحرور !

هبي يا رياح الخريف هبي ! . . هبي واقلعي ذلك النبات الدنئ الذى يتطفل على أشجار الوادى ، فيتغذى على أصولها ، ويتسلق على فروعها . حتى إذا أدرك الهواء والضياء والرفعة ، التف بعساليجه وكلاليبه على أعاليها التفاف الأفعوان ، فيكظم أنفاسها فلا تنسم ، ويشل حركتها فلا تميس ، ثم يقول مشيرا بأطرافه الرخوة إلى كل عابر : انظر ! ألست أنا الأمير وهذا الشجر هو الفلاح ؟ وإذا لم يسخر الله لى الشجر فكيف أنمو ؟ وإذا لم يسخر الفلاح للأمير فكيف يسمو ؟

هبي يا رياح الخريف هبي ! . . هبي واعصفي بما ذكرت وما لم أذكر من زَبَد يقول إنه زُبْد ، وسراب يزعم أنه شراب ، وحطام مختلف من بقايا الشعوب والخطوب والعقائد والحضارات والأساطير يدعى أنه أمة !

ولكنك يا رياح الخريف تهبين كل عام بين وقدة الصيف وخبوة الشتاء فتكنسين ما تكنسين ، فإذا دارت الأرض دورتها الكبرى عاد كل شئ إلى حاله ، ورجع كل شخص إلى ضلاله . فأية ريح إذن تستطيع أن تنسف ما نعانيه من فساد تأصل فى كل عمق ، وتغلغل فى كل أمر ، وتدخل فى كل حكم ؟ لعلها الريح التى أهلك الله بها عاداً الأولى فأهلك معها الطغيان والبهتان والكفر ! إنها الريح التى تصحبها الروح ، والرجفة التى يتلوها البعث ، والقرّة التى يعقبها الربيع !

احمد حسن الزيات

RETRO NEWS

خواطر فى كتاب الله :

ضريبة الانسانية

للأستاذ محمد عبد الله السمان

إن للانسانية ضريبة على كل فرد ، ولا يكاد يوجد فرد واحد يعجز عن تأديتها ؛ اللهم إلا من ملأت الأنانية نفسه ، واستوات الأثرة على قلبه ، وهذا حرى بأن يحذف من المجتمع ، وتلفظه الإنسانية لفظة مهينة لا كرامة فيها !

والقرآن الكريم حين يشعر المرء بهذه الضريبة ، وأنها واجب تحتمه المروءة ، إنما يهدف إلى غرضين جليلين ساميين : أما الأول ، فإثبات وجوده ، وإظهار كيانه ، وطبعه بطابع الخير والبر والتعاون ، وتجنيده فى خدمة الإنسانية ، وإعداد نفسه للمعروف كلما ناداه الواجب واستصرخته المروءة . وأما الثانى ، فدفع المرء إلى استغلال أوقات الفراغ فيما يفيد المجتمع ويسعده ، واستنفادها فى تدعيم أسس الخير التى يقوم عليها بناء كل أمة تبغى العزة فى حياتها . .

وأولى أنواع هـذه الضريبة بالإشادة هو فعل الخير ، لأن الإنسانية فى كل زمان ومكان متعطشة إلى الخير الذى يشد أزرها ويؤيدها فى نضالها وكفاحها ، ويضفى على رسالتها فى الحياة إشراقا يزيدها رفعة وسموا ، ويكلل مسعاها بالنجاح . .

« ولكل وجهة هو موليها ، فاستبقوا الخيرات . . . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات . . — فمن تطوع خيرا فهو خير له . . — ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم ... ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير — يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون — وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم »

والإحسان نوع من ضريبة الإنسانية جدير بكل تقدير ، لأن فيه تدعيما للاخاء الإنسانى ؛ وبه تتقارب القلوب وتتآلف ، وتترابط النفوس وتتصافى . والإحسان إما خير يفعله الإنسان بدافع من شعوره الإنسانى ، وإحساسه الأخوى ، وإما عفو عن شرور الأشرار ، ومقابلة إساءة المسيئين بالإحسان ، وصبر على أذى المتعنتين من الظلمة والطغاة :

« بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ، فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . . . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون — إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . . وقولوا للناس حسنا — للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة — ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن — الذين ينفقون فى السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين — أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ، ويدرءون بالحسنة السيئة — والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، ويدرءون بالحسنة السيئة ، أولئك لهم عقبى الدار »

والبر من أنواع الضريبة الإنسانية التى لها قدرها ولا غرو . فهو جماع أنواع الخير ، وفيه تتجلى آيات الرحمة والإخاء والود . ولا يكون المرء المعترف بضريبة الإنسانية مؤديا لها إلا إذا جند نفسه للبر جهد المستطاع . وليس بعجيب بعد هذا أن نرى كتاب الله تعالى يدفع المسلمين إلى التعاون على البر ، ليعيشوا فى ظلال الأخوة الصادقة . وقد أشار القرآن الكريم إلى البر وإلى أن سبله جميعها تلتقى عند هدف واحد هو الخير ، وخلاصة هذه السبل إيمان كامل ، ومعروف دائم ، وطاعة خالصة ، ووفاء بالعهود ، وصبر على المكاره :

« وتعاونوا على البر والتقوى ... — ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون »

والمرء حين يؤمن بأن هناك نعما عظمى أسبغها عليه الخالق

جل وعلا ، يجب عليه أن يؤدى شكر هذه النعم العظمى له ، وليس هناك أعظم شكرا لله من أن تدفع ضريبتك الإنسانية فى حياتك.

ولقد ندد القرآن بالإنسان المارق ، المنغمر فى نعم الله ، وهو فى نفس الوقت مصر على الكفران بها ، وعدم الاعتراف بما تفرضه الإنسانية عليه من ضريبة ، فلم يحطم العقبة ، ليفك رقبة ويحررها ويطعم اليتيم والمسكين فى يوم ذى مسغبة ، ويكون من الذين يتواصون بالمرحمة ...

« لقد خلقنا الإنسان فى كبد — أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ؟ يقول أهلكت مالا لبدا ، أيحسب أن لم يره أحد ؟ ألم نجعل له عينين . ولسانا وشفتين ، وهديناه النجدين ، فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ، يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة ، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر ، وتواصوا بالمرحمة، أولئك أصحاب الميمنة، والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة ، عليهم نار مؤصدة »

ولقد قص علينا القرآن الكريم قصة سبأ ، أولئك الذين غمرهم الله بنعمه فما شكروه ، ووهب لهم حياة طيبة فهربوا من ضريبة الإنسانية ، وكان جزاؤهم ، أن سلبهم الله النعم ، وأبدلهم بحياتهم الطيبة حياة تعسة ، وجعلهم عبرة وعظة للأجيال من بعدهم :

« لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له، بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا، فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازى إلا الكفور ؟ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة ، وقدرنا فيها السير ، سيروا فيها ليالى وأياما آمنين ، فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم ، فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق .. إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور »

وهناك إنسان يعيش فى حياته كما تعيش الأنعام ، يأكل ويشرب ويتمتع وكفى ، ولا يشعر بوجوده كعضو فى المجتمع يجب أن يؤدى نحوه واجبا ، ويجهل أن للانسانية ضريبة على كل فرد منتسب إليها ، وهذه الضريبة لا يعجز عنها غنى أو فقير ، فالغنى يستطيع أن يبذل من ماله فى سبيل الخير ، والفقير يستطيع أن يبذل شيئا من وقته ، فيحث الأغنياء على التصدق ؛ ويدفع بهم إلى طريق البر ، ويأمر بالمعروف ما وسعه الجهد ، ويعمل إن استطاع فى كل لحظة للاصلاح بين الناس . وقد سد القرآن الكريم أبواب الأعذار أمام العاجز عن أن يؤدى الضريبة من ماله ، وفتح له طرقا من الخير يستطيع أن يسلكها دون احتياج إلى شىء من المال، واعتبر المتقاعد عن سلوك هذه الطرق محذوفا من المجتمع ، ومن المهملين الذين لا خير فى وجودهم ، ولا فائدة من حياتهم :

« لا خير فى كثير من نجواهم ، إلا من أمر بصدقة ، أو معروف ، أو إصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

محمد عبد الله السمان

للمؤلفين وناشرى الكتب القديمة

شركة مطبعة مصر فى خدمتكم

تؤدى التسهيلات المجزية فى إخراج كتبكم . اتصلوا بها

تجدوا أجمل طبع وأحسن اتفاقات

RETRO NEWS

أبو الثناء الألوسى الكبير

« بمناسبة مرور مائة عام على وفاته »

للأستاذ محمود العبطة

— ٢ —

١ — مولد الألوسى الكبير :

ولد السيد محمود عبد الله الألوسى فى بغداد فى منتصف شعبان من عام ١٢١٧ هـ (١٨٠٢ م) فى دار أبيه بجانب الكرخ ، ووالده السيد عبد الله بن محمود ، والقارئ — ولا شك — قد عرف نسب العائلة الألوسية ولماذا انتسبت إلى ألوس وتضارب الأقوال فى ذلك ، فلا نعود إليه ولا نكرر القول فيه ، أما أمه فهى — كما قلنا — صالحة بنت الشيخ حسين العشارى من بيت علم وحسب ونسب . وسمى (محمودا) إحياء لاسم جده محمود بن درويش ، وعادة إحياء الأسماء عادة مستحبة عند العراقيين ، وعلى الأخص البغدادة منهم ، ولا تزال هذه العادة محترمة حتى الآن فى البيوتات العريقة فى العراق ، ولقب بعد مولده (بشهاب الدين) كما كنى (بأبى الثناء) وهذه كتلك عادة أخرى لكل مولود جديد فى بيوتات العلم والأدب فى بغداد

وقد نظم أحد الشعراء الذى لم أقع على اسمه وتاريخ وفاته بيتين من الشعر على طريقة الحساب الشعرى فقال :

لقد أشرق البدر السماوى مذ بدا	سنا نوره عن مشرق لاح بالجود
به كل الدين الحنيف مؤرخ	(تكملت الدنيا بميلاد محمود)

ب — دراسته :

فتح الألوسى عينيه فى بيته ، وآثار النجابة والألمعية تلوح فى حركاته وسكناته ، وبعد أن نما وترعرع ووعى ما حوله وما يحيط به ، درس مبادئ الخط ، وحفظ القرآن فى بيته وعلى يد أمه وأبيه . . وعلى يد أبيه الذى هو رئيس المدرسين فى بغداد درس (الأجرومية) فى مبادئ النحو العربى ، ثم درس ألفية (ابن مالك) فى النحو أيضا ، تناول بعدها كتب الفقه فقرأ (غاية الاختصار) فى فقه الإمام الشافعى إمام العائلة التقليدى (فالمنظومة الرحبية) فى الفرائض كما قرأ مقدمات الفقه الحنفى . ولم يبلغ الربيع العاشر من عمره الزاهر حتى أحاط علما بالنحو والفقه والمنطق والعلوم الأخرى (١) . لقد تشبع فتانا الألوسى فى باكورة عمره من منهل العلم . إن روحه فى هيام دائم مهما بلغ تحصيله العلمى ... وعلى هذا القياس فقد تتلمذ على جلة علماء البلد كعلى السويدى ومحمد أمين الحلى وخالد النقشبندى وعبدالعزيز الشواف (٢) وعلى الزورى العمارى (٣) وحصل على الإجازة العالمية من رئيس محدثى الشام فى عصره عبد الرحمن الكزبرى ومن مفتى بيروت عبد اللطيف فتح الله

إن الألوسى — كما نرى — تتلمذ على جلة علماء بلده بغداد ، وحصل على الإجازة بالعلم من علماء سورية ولبنان . . وقد عثرت على أوراق مخطوطة كتبها الألوسى المترجم له ، ونقلها عنه أحد الألوسيين الآخرين ، وهذه الأوراق تلقى ضوءا نفاذا على هذه الفترة من حياة الألوسى ، إذ قال فى بعض منها يصف حاله حين تحصيله العلمى ، ويذكر فيها وفاة أمه وحنو والده عليه (٤) :

(وقد ماتت أمى قبله ، عليه الرحمة ، بعدة سنين ، فازداد حنوه على بعدها ، بيد أنه لضيق ذات يده لم يوسع أكمامى ، ولم يجعلنى أباهى بأثوابى أبناء أخوالى وأعمامى . . ومما اتفق أن بعت ثياب الشتاء لشراء قرطاس ؛ وطالعت على نور القمر حيث أعوزنى نبراس ، وكم قاسيت من شدائد ، تذيب لا در درها الجلامد .)

من هذه السطور نلمح الألوسى الفتى الذى فقد أمه فوجد أباه أما له وأبا فى حنوه ورعايته وحدبه ؛ بيد أن فقر أبيه منعه من التنعم فى شبابه باللباس واللذات ، شأنه شأن الشباب فى كل جيل . وفى الفقرات الأخيرة من هذه السطور ، حيث يبيع الألوسى الشاب ثياب الشتاء ليشترى بثمنها أوراقا يستعين

---

(١) أعلام العراق ص : ٢٧

(٢) المصدر السابق

(٣) (مجموع أدبى) فى مكتبة الأوقاف ببغداد (رقم : ٥٦٧٢) — مخطوطات

(٤) المصدر السابق

RETRO NEWS

بها فى دراسته وشؤونه العلمية ويدرس على ضوء القمر ، ما يقرأه فى النهار على شيوخه . . . من هذه السطور نعلم درجة فقر هذه العائلة الكريمة التى اتخذت سبيل العلم رسالتها فى الحياة ، كما نرى أن الإرادة القوية والصبر على احتمال المكاره ، والحيلة فى الخروج من المآزق ، طرق مستقيمة فى الوصول إلى المطالب والغايات ، وهذه قد سار فيها الألوسى فكان فيها الأمثولة والقدوة .

والأستاذ الأخير الذى تتلمذ عليه أبو الثناء وارتشف من مناهل علمه وفضله هو الشيخ على علاء الدين الموصلى الذى مكث يتتلمذ عليه أربع عشرة سنة كان له فيها خير معين على تفهم دقائق العلوم المنقول منها والمعقول . وأستاذه الشيخ الموصلى كان حاد الذكاء ، حاد المزاج معا، ولهذا نرى قلة من طلبة العلم من تقرب إليه ودرس عليه ، وعبقرية التلميذ النجيب تلاقت مع عبقرية الأستاذ القدير ، إذ أن عقول العباقرة تلتقى على ما يقول الفرنسيون ، فأمسى مقام الشيخ على فى تقويم مواهب الألوسى وصقل ملكاته كمقام أبيه السيد عبد الله ، أستاذه الاول ومعلمه فى بيته . والألوسى يذكره بالخير ويشيد بفضله ويترحم عليه، كما أنه أرخ حياته فى المقامة الثانية من (مقامات الألوسى(٥)) وأرخها أيضا فى (غرائب الاغتراب) وفى غيرهما من مؤلفاته المختلفة . . ودرس الألوسى على الشيخ المذكور فى المدرسة الخاتونية الواقعة فى باب (الشيخ) من رصافة بغداد

م — وظائفه العلمية :

لعل أول وظيفة نالها أبو الثناء أثناء تتلمذه على أساتيذ زمانه وعلماء عصره ، أنه ألف رسالة فى أحد العلوم لداود باشا الدالى وقد أعجبته كل الإعجاب فوظف له فى كل يوم درهمين من وقف جامع (محمد الفضل)(٦) وهذه الوظيفة الأولى قد أعانته أثناء تحصيله العلمى فى عيشه ، والقارئ يعلم درجة حاجته وفاقته ، أصبح بعدها أو أثناءها محافظا لمكتبة مدرسة الشهيد (على باشا) التى كان أبوه أحد أساتذتها (٧) ثم أصبح مدرسا فى بيت خاله الحاج عبد الفتاح الراوى فى جانب الكرخ (٨) وبعد أن نال الإجازة فى التدريس من أستاذه علاء الدين فى المدرسة الخاتونية فى باب الشيخ أقامت السيدة (عائشة) من محسنات زمانها مأدبة حافلة حضرها جلة علماء بغداد وفضلاؤها وأعيانها وكان من جلة الحاضرين رئيس صنف التجار نعمان الباجه جى البغدادى ، الذى لمح المنية الألوسى فأراد أن يخلد اسمه فاقترح على الشيخ علاء الدين أن يكون تلميذه الألوسى مدرسا فى مدرسة جامع الباجه جى فى محلة (سبع البكار) فى الرصافة (٩) فأشار الأستاذ على التلميذ الذى صار أستاذا ، أن يدرس فى المدرسة المذكورة فانصاع له وجلب تلامذته من مدرسته التى كانت فى بيت خاله ، وعمره إذ ذاك عشرون سنة ... وقد رأى التلاميذ عجبا فى مدرسة الباجه جى إذ الراحة متوفرة والمكان واسع ، والتقدير موجود ، فذاق الألوسى أول أقاويق السعادة ونال شيئا مما كان يطمح له ويأمل ، ولكن القدر كان له فى حرب دائم متواصل إذ نظم أحد التلامذة أبياتا من الشعر وصف فيها المدرسة الجديدة وأناقتها وقارن بينها وبين مدرسة الراوى ، فوجد حساد الألوسى منفذا للافتراء ، وأنه سب خاله الحاج عبد الفتاح فشاغب عليه الحساد ، وأرادوا أن يخرجوه من مدرسة الباجه جى بحجة السب ! ولما لم ينالوا ما أرادوا استعانوا بمفتى الحنفية ومفتى الشافعية لغاياتهم هذه ، كما استعانوا بمحمد الكركولى أحد المتنفذين ببغداد، وذهبوا هم وأنصارهم إلى الوالى داود فتكلم نيابة عن الجمع الحاشد الكركوكى المشهور بابن النائب الذى يضمر للألوسى الحسد والعداء ، فحاك وأصحابه دسيسة جديدة وهى أن أبا الثناء قد سب الإمام ابن حجر أثناء وعظه فى جامع القمرية فى الكرخ ، فلم تنطل الفرية على الوالى الداهية ، فأجابهم بما أسكتهم وأخزاهم ! وهنا أنقل للقارئ جواب الوالى لابن النائب الكركوكى ، ولكن على لسان المدعى عليه ، أو المتهم فى لغة القانون وهو هنا الألوسى محمود إذ نقل الجواب بإنشائه البليغ الرائع فقال (١٠) (إن ابن الألوسى شافعى المذهب ، فيبعد من طريق العقل أن يسب ذلك العلامة وهو بين أئمة مذهبه

(٥) مقامات الألوسى : (ص : ٢٥)
(٦) مجموع أدبى رقم مخطوط
(٧) أعلام العراق (ص : ٢٠)
(٨) مقامات الألوسى
(٩) المصدر السابق
(١٠) مقامات الألوسى

المشار إليه بأ كف الفضل ، وأعجب من ذلك وأعظم ، تأخير شكوى هذا الذنب الواقع فى رمضان إلى المحرم ، فما أظن ذلك إلا افتراء ، أصر على إنشائه قهرمان الحسد ، وكم جمع الحاسد جيوش البغى على المحسود وحشد ، فبالله تعالى عليكم إلاما تركتم هذا الرجل وحاله . وأرى الأحرى بكم أن تصالحوه وخاله ... فإنى أظن أن يأتى على الرجل زمان ، يشار إليه بين علماء الإسلام بالبنان .) وبعد أن انطفئت هذه الفتنة التى واجهها الألوسى بصبر وثبات ، والتى انتهت بحرمانه من التدريس فى مدرسة الباجهجى ، كان أنصار الألوسى يعملون على إيجاد وظيفة تليق بمكانة أبى الثناء وفضله . وأخيرا وجدوا ضالتهم بمساعى الزعيم الشعبى (عبد الغنى جميل زاده) رئيس الحزب الذى يضم أحرار البلد أمثال السيد الألوسى ، فتم على يد الزعيم عبد الغنى إزالة ما وقع سابقا ثم عين بمساعدة أنصاره مدرسا وواعظا وخطيبا فى جامع أمين الباجهجى شقيق نعمان رئيس صنف التجار ، الواقع فى محلة رأس القرية . . . وبقى يدرس ويربى الجيل الجديد تربية العالم الخبير القدير ، ولاقت دروسه قبولا واستحسانا من تلامذته ومريديه ، وكانت بغداد فى أواخر عهد داود تضم نهضة أدبية يرعاها القصر ويحميها السلطان . ولم يكن الألوسى مع قيامه التام بشؤون التدريس والخطابة والوعظ والإرشاد بالرجل القانع القمددة شأن أكثر المعممين ورجال الدين فى عهده بل كان على العكس رجلا طلاعة يستمع لتيار الرأى العام ، ويستجيب لداعى القضايا العامة ، وكان أكثرية البغادددة يناصرون داود باشا فى الانفصال عن قاعدة الخلافة والاستقلال بالعراق عن الدولة العثمانية ، والألوسى كان من دعاة هذه الفكرة ودليل ذلك حبسه بأمر الوالى الجديد على رضا فى سجن نقيب الأشراف

و — تصدره للإفتاء :

بقى الألوسى بسجن النقيب يتجرع الغصص ويتحمل النكبات منتظرا الفرج من الله مترقبا أفاعيل القدر . . . وتم له ما أراد إذ طلب منه محمود النقيب رئيس النقباء الوعظ فى جامع الشيخ عبد القادر الجيلى القريب من دور نقباء بغداد وكأنه وضمه بسجن ثان قريب من السجن الأول ، فقبل الألوسى الطلب وأجاب النقيب بما أراد ، وإن كانت العيون يحصون عليه أنفاسه ، ويعدون عليه حركاته . ووعظ فى جامع الجيلى أكبر جوامع بغداد وأشهرها ، فسار اسمه وذاع صيته وقصده القاصى والدانى من الأهلين والموظفين والعسكريين والعلماء ، ليستمعوا إلى مجلس وعظه ويستفيدوا من حسن محاضرته فطرقت أذن الوالى على رضا المشهور بحريته الفكرية وحبه العلماء شهرته واسمه ، فقصد جامع الجيلى وذلك فى أواخر رمضان ليشاهد هذا الأعجوبة الذى تم سجنه على يده نخلب لبه وأسر سمعه فرضى عنه وصالحه وأمر أحد خاصته المدعو (عبد الرحمن الأعظمى) أن يجلب الألوسى معه إلى قصره — قصر الوالى — فى اليوم الثانى من عيد الفطر . وعند حضوره فى اليوم الموعود قربه إلى مجلسه وحادثه بأرق الحديث وطلب منه التردد إلى قصره مرتين فى الأسبوع ، فكان الألوسى يزور الوالى الذى أعجب به كل الإعجاب (١١) وأعاد إليه وظائفه التى اغتصبت منه فألف له الألوسى رسالة جيدة أثبتت أن الألوسى من فلاسفة الحكم ومن ذوى الرأى فى السياسة ، فأجازا الوالى أبا الثناء بتولية أوقاف مدرسة جامع مرجان وتولية هذا الجامع مشروطة لأعلم أهل البلد (١٢) وذلك فى ١٧ محرم سنة ١٢٤٩ ونال قبل التولية خطبة الجمعة والعيدين فى جامع الجيلى ، وبعد أن نال التولية أخذ يفر إلى جو الرفعة والكرامة — كما قال حفيده محمود شكرى الألوسى — وفتحت له باب الأمل التى داعبها منذ كان يافعا فنال رتبة علمية لها منزلها العالى فى ذلك الوقت وتلك الرتبة العلمية هى (تدريس الآستانة) التى صدرت بمرسوم سلطانى (١٣) ولم تقف رتبه العلمية عند هذا الحد العظيم ؛ بل نال أقصى ما يناله رجل العلم من الرتب العالية؛ إذ أن صديقه الشاعر العمرى وصديق آخر بشراه أن الوالى على رضا سينصبه مفتيا للمذهب الحنفى ، وكان سروره عظيما جدا إذ لبس بزة الإفتاء فى ١٦ ذى القعدة سنة ١٢٥٠ (١٤) وبعد

---

(١١) مقامات الألوسى

(١٢) أعلام العراق (ص : ٢٣)

(١٣) المصدر السابق

(١٤) المسك الأذفر (ص : ١٠)

RETRO NEWS

ما شاع هذا الخبر الذى فرح به أنصاره وأصحابه واستاء له أعداؤه وحساده ، هنأ الشعراء والأدباء والعلماء الذين شغفوا بالألوسى الكبير حبا وولاء . وها نحن ننقل أبياتا من قصيدتين لشاعرى العراق فى ذلك الحين وهما عبد الباقى العمرى وعبد الغفار الأخرس يؤرخان الإفتاء ويمدحان المفتى . قال الأول :

كالبدر طلعته والبحر راحته ... والعزم والحزم مثل النار والجبل
لو شاء باحث أهل العلم قاطبة ... عن المذاهب والأديان والملل
يامن بهلاذت الفتوى فسجلها ... وصانها عن جميع الزيغ والزلل
من عين كل عدو يا مؤرخه
(محمود) قد يحرس الفتوى بعين (على)

وفى عجز البيت الأخير الذى أرخ سنه الفتوى تورية لطيفة باسمى الوالى والمفتى . وقال الأخرس البغدادى :

إن الشريعة فيك لا بس تاجها ... قوم وحامل سيفها صنديد
وتنوف فى كل العلوم فأرخوا ... (نوفت بالإفتاء يا محمود)

والألوسى الكبير بعد أن نال هـذه الرتب العالية التى لا تصلح إلا له ، وليس يصلح إلا لها — كما قال أبو العتاهية الشاعر وردت أسئلة علمية دقيقة من علماء فارس وفطاحل إيران ، إلى علماء بغداد يطلبون إجابتها وحل غوامضها ، فأجاب عليها شهاب الدين مفتى بغداد ، جوابا شافيا مقنعا أسكت السائلين والمتحدين برسالة علمية جليلة ، وبعد أن ذهب رسول علماء فارس جاءت الألوسى الكبير رسالة تهنئة مشفوعة بوسام سلطانى (نشان [15] افتخار) من (استانبول) فزن صدر الألوسى بالوسام ، أو ازدان الوسام بصدر الألوسى

تقلد الألوسى رتبة الإفتاء ، ونال الرتب العلمية العالية ، وهو لم يتجاوز الثلاثين ربيعا إلا قليلا ، فكانت صفحة جديدة من حياته تطفح بالهناء والسعادة ، نالها الألوسى الكبير — وهو الأهل لها — بصبره ومصابرته وقابلياته العلمية . وفى هذه الفترة من حياة الألوسى اشترى دارا فخمة فى أشهر محلات بغداد (محلة العاقولية) كما جلب له الخدم والحاشية ، على الأصول المتبعة فى عصره . والألوسى مع ما نال من اسم وثراء ومكانة اجتماعية ، لم ينس إخوانه وأبناءه رجال العلم وطلبته ، بل على العكس ازدادت رعايته لهم ، وعنايته بهم ، إذ خصص قسما من داره الكبيرة للطلبة الغرباء يقدم لهم فيه الغذاء والكتب والخدمات الأخرى مجانا ومن جيبه الخاص فأمست داره مدرسة هو عميدها وبيته بنايتها كما أمست بقية لطلبة العلم من سائر أنحاء العراق والأقطار الإسلامية [16] وقد بلغت دروسه أربعة وعشرين درسا فى اليوم [17] وكانت داره العامرة مجمعا علميا وندوة للشعر ، يحضرها العمرى وعبد الغنى والأخرس وأحمد عزت والتميمى والواعظ وغيرهم وغيرهم ، من جلة القوم وأعيان البلد .. وفى أواخر فترة الإفتاء بدأ بتأليف تفسيره الخالد (روح المعانى) وكان هذا سببا لأن تصبح دروسه فى اليوم ثلاثة عشر درسا ، وبقى يفتى ويدرس ويؤلف مدة زادت على ثلاث عشرة سنة .

(١٥) المسك الأذفر (ص : ١٣)
(١٦) أعلام العراق (ص : ٢٤)
(١٧) المسك الأزفر (ص : ١٣)

الكلام صلة محمود العبطة

تاريخ الأدب العربى

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق،ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ٥ —

الحكومة الاتحادية

السلطة التنفيذية :

الولايات المتحدة جمهورية ولها رئيس ينتخبه الشعب ومدة رياسته أربع سنوات . ونحن نقرأ كل يوم عن ترومان رئيس الجمهورية الأمريكية وعن سياسته ومشروعاته وأعماله ، والواقع أن منصب رئيس الجمهورية الأمريكية من أعظم المناصب وأرفعها فى العالم كله لأنه يتمتع بسلطة كبيرة لا يتمتع بها كثير من أمثاله من الملوك أو رؤساء الدول

وطبقا للمادة الثانية من الدستور الاتحادى وضعت السلطة التنفيذية فى يد الرئيس . وليس لنائب الرئيس — وهو ينتخب معه كل أربع سنوات أيضا . ويتولى رئاسة مجلس الشيوخ — أية سلطة تنفيذية

وتجرى الانتخابات للرئاسة وللنيابة عنها فى شهر نوفبر ، وقبل المعركة الانتخابية يعلن كل حزب سياسى مرشحيه لكل من الرئاسة والنيابة عنها ، وتضع الأحزاب كذلك قائمة بأسماء مندوبيها فى الانتخابات . وفى الموعد المحدد من نوفبر ينتخب الناخبون من كل ولاية منتخبى الرئيس (مرشحى الأحزاب فى الولايات) وعددهم مساو لعدد النواب والشيوخ فى الكونجرس . ومهمة هؤلاء الناخبين التصويت لمرشحى الحزب للرئاسة وللنيابة . والمرشح الذى يفوز بأغلبية الأصوات يصبح رئيسا للجمهورية وهكذا نرى أن رئيس جمهورية الولايات المتحدة يمثل الشعب الأمريكى أصدق تمثيل؛ لأن جميع الناخبين فى سائر أنحاء الولايات يشتركون فى انتخابه ، ومن هنا نرى أن انتصار رئيس ليس إلا انتصارا لمبادئه التى يعلنها إلى الشعب ومعناه إيمان الشعب بهذه المبادئ ، والرئيس مكلف فى حالة نجاحه بتنفيذ السياسة التى رسمها وباتباع المبادئ التى نادى بها

ويتولى الرئيس منصبه فى ٢٠ يناير الذى يلى انتخابه فى نوفبر ، وتقام لذلك حفلة تسمى حفلة التولية أو المبايعة ، ويذهب الرئيس إلى دار الكونجرس ويقسم اليمين التالى :

« إنى بكل وقار أقسم أنى سأنفذ بكل أمانة واجبات منصب رئيس الولايات المتحدة ، وإنى سأبذل كل ما لى من قوة لأحافظ وأحمى وأناضل عن دستور الولايات المتحدة » ثم يلقى الرئيس خطبة يوضح فيها السياسة التى تلتزمها إدارته . وأثناء مدة الرئاسة يقيم الرئيس فى قصر أعد له هو « البيت الأبيض » بواشنطن

سلطات الرئيس :

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية — طبقا للدستور — هو المهيمن على السلطة التنفيذية ، وجميع الموظفين مسئولون أمامه ويستمدون منه سلطتهم ، وعليه أن يعنى بتنفيذ القوانين وأن يدير المنظمة الكبرى التى تقوم بمهام الحكومة ، وهو الموظف الوحيد ما عدا نائبه الذى ينتخبه الشعب وهو مسئول أمام الشعب وعليه أن يسعى دائما إلى تحسين أحوال الشعب والبلاد

وسلطات الرئيس التنفيذية كثيرة ومنوعة : فهو ينفذ الدستور والقوانين التى يسنها الكنجرس ، وهو القائد الأعلى للجيش والبحرية والفرق المحلية (الليشيا) للولايات ، وهو الذى يرسم سياسة الولايات المتحدة الخارجيـة ويعين الوزراء والسفراء بموافقة مجلس الشيوخ ، وبواسطته يمكن أن تعترف حكومته بأى دولة جديدة ، ويمكن أن يفاوض حكومات الدول الأخرى وأن يعقد معاهدات بشرط أن يوافق عليها مجلس الشيوخ

وله أن يرسل جيش الولايات المتحدة إلى أية بقعة من بقاع الأرض

وهو يختار الوزراء المسئولين عن تسيير شؤون الحكومة الاتحادية فى الخارج والداخل ولكن يشترط أن يوافق مجلس

RETRO NEWS

الشيوخ على اختيارهم، ومن هؤلاء الوزراء تتكون وزارة الرئيس

وقد اختار واشنطن الرئيس الأول للجمهورية أربعة وزراء لمساعدته ولكن زاد عدد الوزارات فبلغ تسعا ١٩٤٨: الخارجية المالية، الدفاع (الجيش والبحرية والطيران) العدل، البريد، الداخلية، الزراعة، التجارة والعمل

ويشرف وزير الخارجية — وهو تابع للرئيس ومستشار له — على السياسة الخارجية: ومهمة وزارة الخارجية إقامة العلاقات الودية بين الولايات المتحدة والدول الأجنبية، وتقوية العلاقات التجارية والصناعية مع الدول الأجنبية وحماية الرعايا الأمريكان وأملاكهم في الخارج

وأما وزارة المالية فمهمتها تدبير الشؤون المالية لحكومة الولايات المتحدة، وحماية دخل الحكومة وزيادته وحماية قوة شراء العملة الأمريكية وقيمة الثقة بمالية الحكومة الأمريكية وجباية الضرائب للحكومة الخ

ومهمة وزارة الدفاع المحافظة على سلامة الأمة من أي عدوان خارجي أو فتنة داخلية سواء في زمن السلم أم في زمن الحرب

ومهمة وزارة العدل تنفيذ القانون الاتحادي تنفيذا فعالا وحماية حقوق الولايات المتحدة القانونية وحماية حقوق الأفراد وتنفيذ قوانين الهجرة والجنسية

وأما وزارة الداخلية فتعمل على تحسين الرفاهية ورعاية مصادر الثروة الأهلية وتنميتها؛ فتعني بالإشراف على الأراضي ومنها أراضي المراعي، وتعمل على حسن استغلال الأراضي الزراعية، وتنظم موارد الأخشاب من الغابات، وتدرس المصادر الطبيعية للثروة المعدنية؛ وتستغل مساقط المياه في توليد الكهرباء

ووزارة الزراعة تعمل على توفير الغذاء للشعب وذلك بتحسين الإنتاج الزراعي والحيواني للمواد الغذائية

وأما وزارة التجارة فمهمتها ترقية تجارة الأمة وتوسيعها، وفتح الأسواق الخارجية لها

وتعنى وزارة العمل بشؤون العمال، وبتحسين حالتهم وزيادة رفاهيتهم وتسوية الخلافات التي تقوم بينهم وبين أصحاب الأعمال

السلطة القضائية:

وهي تتكون من المحاكم الاتحادية، ومهمتها تفسير القوانين الاتحادية وشرحها والحكم في القضايا بين رعايا الولايات المختلفة ومعاقبة مخالفي القانون

وتقوم محاكم الحكومة الاتحادية بعدة واجبات أخرى.. إذا اتهم شخص في الولايات المتحدة بالاعتداء على القانون يؤتى به إلى المحاكم الاتحادية ليحاكم

وتقوم المحاكم الاتحادية بوظيفة الحكم إذا قام خلاف بين السلطتين التشريعية والتنفيذية

وإذا قام خلاف بين ولايتين يعرض النزاع على المحاكم الاتحادية للفصل فيه

المحكمة العليا:

نص دستور الولايات المتحدة على إنشائها، ولا يمكن إلغاؤها إذا عدل الدستور، وهي أعلى محكمة في البلاد، وإليها تستأنف الأحكام. ويعين قضاتها الرئيس، ويوافق مجلس الشيوخ على التعيين

وهناك محاكم اتحادية أخرى. ويستطيع سكان الولايات المختلفة أن يستأنفوا أحكام محاكم الولايات أمام المحاكم الاتحادية إذا لم يقتنعوا بالحكم الأول

ولرئيس الجمهورية حق تخفيف العقوبة وحق العفو عن المجرمين وتعيين قضاة المحاكم الاتحادية

اتحاد فدرالي:

سألني أديب عن معنى كلمة «اتحاد فدرالي» وأنا أجيبه فأقول إن الاتحاد الفدرالي هو اتحاد عدة ولايات لتكون دولة، وفي هذا الاتحاد تحتفظ الولاية بحكمها الذاتي، وتقوم الحكومة المركزية أو الاتحادية بالإشراف على الشؤون العامة للدولة كما رأينا في شرحنا للنظام الحكومي في الولايات الأمريكية؛ فإن هذه الدولة هي خير مثل للاتحاد الفدرالي

وهناك اتحاد آخر هو الاتحاد الكنفدرالي. وفي هذا الاتحاد تفقد الولاية شخصيتها وتنتقل سلطة الولاية إلى الحكومة المركزية، وخير مثل لهذا هو الاتحاد الذي قام في ألمانيا الحديثة سنة ١٧٨٠.

قويسنا **ابو الفتوح عطيفة**

RETRO NEWS

على هامش النكبة :

نفوس كبيرة

للأستاذ حسني كنعان

عاد من غرفة مدير المدرسة يتأبط مجموعة للكتابة ومسطرة وقلم رصاص ، وكان بجانبه في المقعد تلميذ ظريف مداعب يحب مداعبته دائما ، وما كاد يلج الصف ويجلس مكانه على المقعد حتى فاجأه هذا الرفيق « الدعوب » يقول له :

— هنيئا لكم معشر التلاميذ اللاجئين الفلسطينيين هذه المنح والأعطيات والهدايا التي تقدم إليكم مجانا الفينة بعد الفينة ، ونحن ننظر بأعيننا دون أن يصل إلينا مثل الذي يصل إليكم . .

فن كتب مدرسية إلى أقلام ودفاتر وماحيات وحرامات للتدفئة وسراويل وصداري » . . . ثم إلى آخر ما هنالك من حاجات تبهج الفؤاد وتقر العين وتثلج الصدر .. فلماذا لم يوزعوا علينا مثلها ؟ ألسنا تلاميذ مثلكم ، نتعلم كما تتعلمون ، وندرس كما تدرسون . . وكان هذا الحار يتكلم والبسمة لا تفارق شفتيه القرمزيتين زيادة في الدعابة ، فحسبه صديقه جادا في قوله ، وليس من عادته أن يركبه بمثل هذه الدعابة التي أثرت في نفسه تأثيرا عميقا ، فرجع بالذاكرة إلى الماضي القريب كيف كان يدفع إليه مثل هذه الهنوات المدرسية ليوزعها على فقراء الطلاب في مدرسته الأولى قبل أن يغادرها مجليا مشردا طريدا ، فطفرت من مقلتيه الدموع حارة على المصير السيء الذي انتهى إليه ، ثم نظر إلى رفيقه نظرة عتاب وملامة ، بيد أن صديقه ما قصد بقوله ذاك سوى الدعابة والمباسطة والإيناس ليدخل إلى روع صديقه أن قبول الهدايا لا ضير فيه ولا عار ، وأنها لو قدمت إليه نفسه على شرف والده وثرائه وغناه لما استنكف عن قبولها ، لكن هذا اللاجيء حسب أنه جاد لا هازل فقال له فيما قال :

— أتحسدوننا على هذه الحاجات التي لا تمدل شيئا في نظرنا ، وقد تركنا الأطيان والأموال والحلى والرياش والمتاع والعقار . . وخرجنا من بلادنا حفاة عراة لا نلوي على شيء . .

وما هذه العطايا التي تعتبرونها هدايا لنا إلا كالهبات ومسليات لنا عن مصابنا الأليم الفادح ، فوالله لا آخذها ولن أقبل شيئا منها بعد الآن . .

وهنا أخذت الحدة مأخذها من الطفل اللاجيء الذي لا يتجاوز تحصيله السنة الثانية من سني المدارس الابتدائية واعتبر أن مزاح رفيقه قد مس كرامته فأهوى على المجموعة فزقها ، وعلى القلم والمسطرة فحطمهما ، وألقاهما في سلة المهملات ومضى يقول :

أجل كيف نقبل مثل هذه المنح الرخيصة ، من يد المتعسفين الظالمين الذين أذلونا وشردونا وأخرجونا من ديارنا وأقاموا مقامنا حثالة من شذاذ الآفاق ! إن هذا لن يكون . . . فبهت رفيقه ، وندم على ما بدر منه ، وأخذ يعتذر له ويطلب منه العفو والمغفرة ، فلم يفد من اعتذاره ومؤانسته شيئا . . بينما كان معلم الصف منهمكا بكتابة الوظيفة الليلية على اللوح سمع حوارهما الرقيق بلسان الطفولة البريئة ، ورأى أن هذه الحركة غير عادية في درسه ، فترك اللوح وأقبل على الطفلين يستطلع خبرهما . ولما أدرك القضية وعرف سببها أوقفهما على انفراد في زاوية من زوايا الصف ريثما ينتهي من عمله فيجري معهما التحقيق اللازم ويعاقبهما بعده لإخلالهما في درسه . .

انتهى الدرس وخرج التلاميذ إلى الفسحة ، فتقدم المعلم من التلميذين الموقوفين وبدأ بالتلميذ اللاجيء قائلا :

— أيجوز لك « يا عامر » أن تتلف المجموعة وتحطم المسطرة والقلم وترمي بهما جميعا في السلة ، ثم ترفض النعمة التي أنت أحوج الناس إليها ؟ إن عملك يا عامر لا يعمله تلميذ عاقل ، في حين أن رفيقك لم يقل ما قاله إلا مداعبا ومازحا . . ومن عادة الأصدقاء الدعابة والتظرف والإيناس..فرفع عامر إصبعه بأدب وطلب من أستاذه أن يسمح له بالكلام ، فسمح فاستهل الصبي كلامه قائلا : أنت يا سيدي مقام والدي ومن حق الوالد على الولد أن يصغي إلى شكوى ولده بروية وهدوء . .

— فقال المعلم : أحسنت يا بني تكلم وأوجز . .

RETRO NEWS

— سيدى إن من عادة رفيق هذا الدعابة والمزاح فهو يمازحنا جميعا ، وما علمت أن أحـدا أزعجه مزاحه ودعابته ، لكننى هذه المرة لا أدرى كيف أثرت دعابته بى هذا التأثير الذى اعتبرته جارحا للعاطفة مثيرا للنفس فى حين أنه كان سداه الدعابة ولحمته المزاح على الغالب ...

وقد أثقل على ذلك وأنا ربيب نعمة وأليف خير ورخاء ، ما تعودت تناول العطايا من أحد أو أن أسمع شيئا مما قاله اليوم صديق ، وما فعلت ذلك فى أدواتى إلا ترفعا وإباء وندما على أخذ هذه الهدية ، فلأن أعيش جاهلا ثم أهلك بردا وجوعا وعريا أحب إلى من سماع قول كهذا وأخذ يجهش بالبـكاء ..

وكان هذا الولد ابن رجل ثرى فى حيفا يملك ثلاث بيارات واثنتى عشر مفتاحا لدور ودكاكين ومخازن ، وكان إلى جانب هذا يملك ثروة تقدر قيمتها بثمانين ألف جنيه ذهبت جميعها نهبا مقسما لشذاذ الآفاق ، حتى أن والده عندما شعر بأن السلطة الحاكمة هناك حالت دون وصول النجدة من المجاهدين الأشاوس إلى حيفا وألجأت أهلها إلى الخروج منها بالقوة ، وأنها ساعدت الغزاة الغادرين على مطاردتهم منها ، عاد إلى الدار ليحمل ما يقدر على حمله من الأموال ، فقتل وهو هارب بها وسلبت منه ، وقد علمت الأسـرة بمصرعـه وهى مؤلفـة من زوجـة ثـكلى وولد وبنت ، أما الولد فهو عامر صاحب قصتنا هذه ، وأما البنت فهى التى عالت هذه الأسرة كما سترى ، وأخيرا أتت هذه الأسرة المروعة بأعز عزيز لديها إلى حيفا ، وقد أجلتها السلطة المنتدبة عن ديار الآباء والأجداد على الجملة ، ولم تدعها تودع فقيدها الغالى ولو بنظرة أخيرة تلق على جثمانه الطاهر الذى همد كالصرح مجندلا بدمه ، أجل أتت إليها تلك السلطة الشيطانية فأركبتها سيارة أقلتها إلى الميناء ومن ثم قذفوا بها فى قارب مـع من قذف من سكان حيفا ووجهتهم ميناء صيدا تحت وابل من رصاص الآثمين المعتدين ...

وبعد مشقة وعذاب وصلوا إلى ميناء هذه المدينة الساحليـة وانتقلوا بعد ذلك إلى بيروت ، وأقاموا حقبـة من الزمن كأنها دهر ، فزين لهم أقاربهم اللجوء إلى دمشق فأموها وهم فى حالة يرثى إليها من التعب والمسغبة . .

ولما وصلوا إليها متأخرا لم تدون أسماؤهم فى جمعية الصليب الأحمر . وكان لا دخل لديهم إلا معاش البنت التى عينت معلمة للغة الإنجليزية فى المدارس الخاصة ، وذلك بعد أن من الله عليهم بالإقامة فيها وكانت الأجرة زهيدة . .

وكان المعلم يعرف هذا كله فلم يستغرب ما رأى وما سمع منه فرق لحاله ، وأخذ يخفف عن الصبى ويسرى عنـه ويربت على كتفه ويقول :

— نعم العمل عملك يابنى ، ونعمت النفس الأبية نفسك .

ثم تقدم وأخرج من منضدته مجموعة ومسطرة وقلم رصاص ودفعها إلى الصبى بلطف راجيا منه قبولها هدية منه ، وزاد فى الإيناس والتلطف حتى تخيله الصبى والدا له ، فاستحيا منه وتناول الأدوات والاحمرار باد على وجهه ، والعرق يتصبب من جبينه ، ذهب التلميذ مساء إلى البيت يحمل بيده الراعشة الهدايا من يد معلمه الأب المعنوى له ...

ولـكن الصبى عاد فى اليوم التالى بالأدوات إلى المدرسة ودفعها إلى أستاذه مع رسالة من والدته تشـكر المعلم على حسن صنيعه وتصرفاته مع ولدها. ثم تعتذر من قبول الهدية وتقول :

إنها لا تريد أن ينشأ ولدها على مد يده للهدايا مادام فى يديها وعنقها حلى وأطواق تبيعها تباعا لتنفقها على ولدها كلما أبصرته بحاجة إلى المال للحصول على اللازم من أدوات المدرسة وتـكاليفها . .

هذه حادثة واقعية ليست من نسج الخيال يلفقها كاتب أو شاعر للدخول إلى قلوب القراء وتملقهم واهتمامهم ولفت أنظارهم إلى أسلوب خاص بالأدب القصصى : بل هى من القصص الواقعية التى نراها ونسمع عنها تصدر كل يوم عن هذا الشعب العربى الأبى الذى نهكته النـكبة وأذلتـه الفاقة وهو ما انفك محافظا على إبائه وكرامته ...

فإن دلت هذه الأقاصيص على شئ فإنما تدل على كبر هذه

RETRO NEWS

النفوس التي تحلي هذه الجسوم الصغيرة، وإنا لنأمل يوما أن يستطير شررها فتنقلب إلى براكين جياشة تنفجر فتقض مضاجع أولئك المستعمرين الغاصبين الذين سببوا هذه النكبة، وسيكون إنقاذ البلاد السليبة ما تقاضى الآباء على أيدي هؤلاء الأحداث الذين تفتحت أعينهم على ظلام النكبة فغذت نيران الثأر في نفوسهم ورضعوها مع اللبن

دمشق — حسني كنعان

بمناسبة ذكرى شوقي :

المرأة في شعر شوقي

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

شوقي قمة من القمم الشوامخ في تاريخ الأدب في العصر الحاضر، فهو من شعراء الطليعة، يضطرك بروعة بيانه وقوة عارضته واتساع أفق خياله وغزارة مادته، وما تلمس في آياته الشعرية من جزالة وسهولة، أن تضعه في مقدمة الصفوف

وهو أقوى دليل وأكبر برهان على ما وصل إليه الأدب المصري الحديث من نهضة وتقدم، فقد جمع شوقي في شعره بين القديم والجديد في أسلوب بليغ يتمشى مع جزالة الأدب العربي القديم، والتفكير المصري والذوق الحديث، فتراه يعمد إلى الألفاظ اللغوية القديمة التي نسيها الناس وصاروا لا يستسيغونها ولا يقوون على سماعها لأنهم لا يعرفون معانيها فيبثها في شعر يحيط فيه بما في الغرب من صور بديعة ومعان رائعة وخيالات واسعة واضحة ترضاها الحضارة الشرقية ويستسيغها الطبع الشرقي

فقد كان يعتبر أن البعث للألفاظ الدارسة وسيلة من وسائل التجديد، وسبيلا من السبل التي تصل بين مدنية قديمة بائدة ومدنية حديثة طارقة، يجب ألا تنقطع الصلة فيهما بين السلف والخلف، وقد كفل لهذه الألفاظ حياة جديدة بما أفاض عليها من ثوب شعري جميل جعلها تتسع لما ظنها الناس أنها لم تتسع له من الصور والأخيلة والمعاني

* * *

وشوقي كغيره من الشعراء طرق أبواب الشعر القديم ثم زاد عليها ما استجدت به الأيام من الاجتماعيات والحوادث التي عاصرها وما أحدثت في نفسه من آثار بالغة، ومن هذه الحوادث البالغة الأهمية، الضجة التي قامت حول تحرير المرأة وإعطائها نصيبا موفورا من الحرية التي حمل لواءها قاسم بك أمين

وقد شارك شوقي في هذه الدعوة بنصيب لا بأس به، ولكنه كان كغيره من الشعراء والكتاب يخضع لقانون البيئة الاجتماعية الذي تفرضه على الألسنة فلا تنطق إلا بحذر، وعلى الأقلام فلا تكتب إلا بمقدار، وعلى الجوارح فلا تتحرك إلا في تلصص، وعلى القلوب فلا تنبض إلا في خوف ووجل، لأنهم كانوا يخشون أن يكون في شيء من هذا ما يثير سخط المحافظين الذين يعتبرون — في ذلك الوقت — السواد الأعظم الذي يسيطر على الجانب الخلق من الحياة المصرية فكان على شوقي بحكم هذه الاعتبارات، ولأنه لا يريد أن يباعد بينه وبين محبيه أو ينفر منه القلوب التي أجلسته على عرش الإمارة، وزانت جبينه بتاجها، ألا يعرض لهذا الموضوع فيما ينشر على الناس إلا مترفقا متأنيا حذرا غاية الحذر

ويتخذ شعر شوقي عن المرأة صورتين . منفصلتين لا تقارب بينهما : أما الصورة الأولى فهي تقليده لمن سبقه من الشعراء، إذ يفتتح قصائده بالنسيب الذي اعتاده الشعراء القدامى، كما في قوله من قصيدته (لبنان)

السحر من سود العيون لقيته — والبابلي بلحظهن سقيته

الفاترات وما فترن رماية — بمسدد بين الضلوع مبيته

الناعسات الموقظات على الهوى — المغريات به وكنت سليته

القاتلات بعابث في جفنه — ثمل الغرار معربد أصليته (١)

(١) الأصليت : السيف

RETRO NEWS

الشاهرات الهدب أمثال القنا يحيى الطعين بنظرة ويميته
الناسجات على سواء سطوره سقما على منوالهن كسيته

ثم يقول فيها :

إن قلت تمثال الجمال منصبا قال الجمال براحتى مثلته
دخل الكنيسة فارتقبت فلم يطل فأتيت دون طريقه فزحمته
فازور غضبانا وأعرض نافرا حال من الغيد الملاح عرفته
فصرفت تلعابى إلى أترابه وزعمتهن لبانتى فأغرته
فمشى إلى وليس أول جؤذر وقعت عليه حبائلى فقنصته

فى هذه الأبيات الأخيرة بين لنا شوقى طبيعة المرأة عندما يتقرب منها الرجل طالبا ودها فتتمنع وتظهر الإعراض والصد حتى إذا رأته ينظر إلى غيرها أو يحادث إحدى صويحباتها ثارت غيرتها ، وطامنت من كبريائها ، وحاولت هى التقرب منه حتى لا تظفر به غيرها

وشئ آخر يظهر لنا من هذه الأبيات ، وهو معرفة شوقى لمواطن الضعف عند حواء ، وكيف أنه يعرف متى يقبل عليها ومتى يعرض عنها

* * *

وفى سنة ١٩١٩ ثارت البلاد على مختلف طبقاتها تطالب باستقلالها ، وسافر الوفد المصرى لعرض قضية البلاد على مؤتمر السلام فى فرساى وهناك تلقى دعوة من لورد (ملنر) وزير المستعمرات الإنكليزية إذ ذاك ليتفق مع الوفد على مركز البلاد وتحديد علاقة إنجلترا بها . وتمخضت المحادثات عن مشروع قدمه لورد (ملنر) واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لأخذ رأيها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد اختلف القوم فى صلاحية المشروع أو عدم صلاحيته

وقد شارك شوقى فى هذه الحركة وعبر عنها أصدق تعبير فى قصيدة طويلة بدأها بالنسيب فقال :

أثن عنان القلب واسلم به من ربرب الرمل ومن سربه
ومن تثنى الغيد عن بانه مرتجة الأرداف عن كثبه
ظباؤه المنكسرات الظبا يغلبن ذا اللب على لبه
بيض رقاق الحسن فى لمحة من ناعم الدر ومن رطبه

إلى قوله :

يا ظبية الرمل وقيت الهوى وإن سمت عيناك فى جلبه
ولا ذرفت الدمع يوما وإن أسرفت فى الدمع وفى سكبه
هذى الشوا كى النجل صدن امرأ ملتى الصبا أعزل من غربه (٢)
صياد آرام رماه الهوى بشادن لا برء من حبه (٣)
قد شاب فى أضلعه صاحب خلو من الشيب ومن خطبه
واه بجنبى خافق ، كلما قلت تناهى ، لج فى وثبه

فأنت ترى أنه بالرغم من أن الموضوع الذى نظم فيه القصيدة موضوع سياسى بحت ، إلا أنه سار على سنن من قبله من الشعراء الأقدمين ؛ فبدأ قصيدته بهذا النسيب العذب الجميل الذى يسيل رقة ويمتاز قوة فى التعبير ؛ بهذا النسيب مهد لموضوعه الذى نظم من أجله القصيدة فقال :

ما بال قومى اختلفوا بينهم فى مدحة المشروع أو ثلبه
كأنهم أسرى ، أحاديثهم فى لين القيد وفى صلبه
يا قوم هذا زمن قد رمى بالقيد واستكبر عن سحبه

إلخ ...

* * *

وعندما أطلق سراح شباب الحركة الوطنية فى عهد وزارة سعد زغلول ، واحتفل شباب مصر بنجاة إخوانهم وإخراجهم من السجون ، شارك شوقى فى تكريمهم بقصيدة عامرة افتتحها بأبيات غزلية رقيقة هى :

بأبى وروحى الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نضيدا
الرانيات بكل أحور فاتر يذر الخلى من القلوب عميدا
الراويات من السلاف محاجرا الناهلات سوالفا وخدودا
اللاعبات على النسيم غدائرا الراتعات مع النسيم قدودا
أقبلن فى ذهب الأصيل ووشيه ملء الغلائل لؤلؤا وفريدا
يحدجن بالحدق الحواسد دمية كظباء وجرة مقلتين وجيدا
حوت الجمال فلو ذهبت تزيدا فى الوهم حسنا ما استطعت فريدا

---

(٢) غرب الشباب : حدته ونشاطه
(٣) الآرام : جمع رئم وهو الظبي يخالطه البياض .. الشادن : ولد الظبية

RETRO NEWS

لو مر بالولدان طيف جمالها ... فى الخلد خروا ركعا وسجودا

وما أشبه هذا البيت الأخير بقول كثير عزة حيث يقول :

رهبان مكة والذين عهدتهم ... يبكون من خوف العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها ... خروا لعزة راكعين سجودا

فى هذه القصائد يظهر تقليد شوقى لمن سبقه ، فهو يدفع بالمرأة دفعا فى قصائده وفى مواقف يحسن أن تكون بعيدة عنها كل البعد ، إذ أن الغزل والتشبيب الذى يبدأ به قصائده لا يكون إلا فى وقت تكون النفس هادئة تنعم بالطمأنينة والأنس ، ولكنك لا تملك نفسك من الإعجاب ببراعة الشاعر وافتنانه فى الإتيان بروائع المعانى وفخم الألفاظ

* * *

أما غزله الخالص الذى قاله متنزلا فهو قصير قليل تظهر فيه الصناعة والتأثر فى لفظه ومعناه بمن تقدمه من الشعراء . فإذا تصفحت باب النسيب فى الجزء الثانى من الشوقيات فإنك لا تكاد تعثر على شعر تستطيع أن تقول عنه إنه غزل صادق قيل فى محبوب أو تأثر فيه بهجر أو صد أو تمتع فيه بوصال وقرب . مما يجعلنا نعتقد أن الشاعر لم يصب بهذا الداء — داء الحب — ، لذلك نجد هذا النوع من شعره أكثر صناعة وتكلفا، ولولا قوة الشاعر وبراعته لما وجدت فى نفسك دافعا لقراءته . فاسمعه يقول وهو تقريبا أجود ما قاله فى هذا الباب :

خدعوها بقولهم حسناء ... والغوانى يغرهن الثناء
أتراها تناست اسمى لما ... كثرت فى غرامها الأسماء
إن رأتنى تميل عنى كأن لم ... تك بينى وبينها أشياء
جاذبتنى ثوبى العصى وقالت ... أنتم الناس أيها الشعراء
فاتقوا الله فى قلوب العذارى ... فالعذارى قلوبهن هواء

وقوله فى قصيدة أخرى :

أدارى العيون الفاترات السواجيا ... وأشكو إليها كيد إنسانها ليا
قتلن ومنين القتيل بألسن ... من السحر يبدلن المنايا أمانيا
وكلن بالألحاظ مرضى كليلة ... فكانت صحاحا فى القلوب مواضيا
حببتك ذات الخال والحب حالة ... إذا عرضت للمرء لم يدر ماهيا
وأنك دنيا القلب مهما غدرته ... أتى لك مملوءا من الوجد وافيا
صدودك فيه ليس يألوه جارحا ... ولفظك لا ينفك للجرح آسيا
وبين الهوى والعذل للقلب موقف ... كخالك بين السيف والنار ثاويا
وبين المنى واليأس للصبر هزة ... كخصرك بين النهد والردف واهيا
وعرض بى قوم يقولون قد غوى ... عدمت عذولى فيك إن كنت غاويا
يرومون سلوانا لقلبى يريحه ... ومن لى بالسلوان أشريه غاليا
وما العشق إلا لذة ثم شقوة ... كما شقى المخمور بالسكر صاحيا

على هذا النمط تجد شعره الذى يندرج تحت هذا الباب كله صناعة وتقليدا للسابقين

هذه هى الصورة الأولى التى ذكر فيها الشاعر المرأة ومنها نرى أن نصيبها من هذا القسم من شعره نصيب لا يساير روح العصر ولا يتمشى مع تطور الزمن ونهضة المرأة فى الميدان الاجتماعى وما وصلت إليه

أما الصورة الثانية فهى التى سنقدمها إلى القراء فى العدد القادم إن شاء الله

أسيوط — عبد الموجود عبد الحافظ

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى

للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO REVIEWS

رسالة المربى

صلتها بأهداف التربية الأخرى ... التربية الاجتماعية ... التربية الخلقية التربية البدنية

للأستاذ كمال السيد درويش

إذا كانت تلك هى رسالة المربى فى الحياة فما هو موقفها من أهداف التربية الأخرى ؟ سنبدأ بالكلام عن موقفها من التربية الاجتماعية لأنها من أهم الأهداف التى تتردد على الألسن فى الوقت الحالى

إن الصيحة التى انبعثت تنادى بضرورة الاهتمام بالتربية الاجتماعية هى نتيجة طبيعية للأحوال المضطربة التى يجتازها المجتمع فى العصر الحالى . إن الإنسان مضطر إلى الحياة مع غيره من الناس فهو كائن اجتماعى والمجتمع نتيجة حتمية لوجود الإنسان . ومع الحياة فى المجتمع تتعقد الأمور وتتعارض، وتنمو المشاكل ، ولقد كانت مشاكل المجتمع البدائى بسيطة سهلة ومع ذلك حاول الإنسان التخلص منها فابتكر واخترع وكان يأمل من وراء ذلك إلى توفير جهوده مع تحقيق أكبر قسط ممكن من السعادة . وعلى عكس ما كان منتظرا لم يأت كل اختراع جديد إلا وفى طياته من المشاكل الظاهرة والخفية مازاد فى آلام الإنسانية ومتاعبها حتى أصبحنا فى القرن العشرين نعانى من الآلام والويلات ونجابه من الأزمات ما أكد لدينا أن المجتمع الإنسانى قد أصبح مريضا حتى أصبحنا الآن نفكر فى علاج هذا المجتمع المريض . ولما كانت التربية من أهم وسائل العلاج ، فقد انبعثت الصيحة ؛ تلك الصيحة القوية التى نادت ولا تزال تنادى بضرورة الاهتمام بالتربية الاجتماعية بل وبجعلها هدف التربية الأسمى

وتقف رسالة المربى من هذه الصيحة موقفا آخر غير موقف المؤيدين . ذلك أن أنصار هذا الهدف سيخضعون كل وسائل التربية لتحقيق هذا الهدف الذى سيصبح تقليدا جامدا وديكتاتورا متحكما يقف فى وجه التطور والتقدم، وسيقتل النمو وهو ماينتافى مع رسالة المربى . تنظر رسالة المربى إلى التربية الاجتماعية من وجهة نظرها الخاصة بمواصلة النمو. هى تنظر إلى التربية الاجتماعية لا على أنها هدف فى ذاته؛ ولكن على أنها وسيلة إلى هدفها هى، فالتربية الاجتماعية تؤدى إلى إيجاد التوافق الاجتماعى الذى يساعد الإنسان على مواصلة التقدم والنمو ، وهكذا ترفع هدف رسالة المربى فى هذه الحالة من قيمة التربية الاجتماعية وبجعلها مكانا ساميا ويفرض على المشتغلين بالتربية الاهتمام بها

إن الإنسان اجتماعى ولذلك يحتاج إلى معرفة كيفية الحياة فى هذا المجتمع حتى يستطيع الاندماج فيه والتآلف مع أفراده وتكييف نفسه حسب ظروف المجتمع الذى يوجد فيه ، وهذا شرط أساسى لكى يستطيع بعد ذلك العمل باستمرار والسير فى طريق التقدم . ونمو الأفراد أساس نمو المجتمع وتقدمه، وإذا كان النمو دليل الحياة فى الأفراد فكذلك نجده دليلا على حياة المجتمع

إن رسالة المربى تستخدم التربية الاجتماعية كوسيلة من الوسائل الفعالة فى نمو المجتمع

ونحن نعنى بالتربية الاجتماعية تلك التى تمكن أفراد المجتمع من التآلف بتنمية قدرتهم على التكيف حسب الظروف المحيطة بهم فى المجتمع وحتى يستطيعوا مواصلة التقدم فى الحياة . وهذا هو ما يحتاج إليه المجتمع الإنسانى ، فالتطور الذى انتهى إليه بعد قرون عديدة هو نتيجة خيرات تلك القرون، وتعقدمشاكله حتى يقف أمامها معظم أفراد المجتمع عاجزين عن فهمها أو حتى عن محاولة التفكير فى حلها أو التخلص منها . وما الأزمات والحروب التى تهدد العالم من آن لآخر إلا أعراض تعارض المصالح الانسانية وتضاربها . وعجز الإنسان عن التخلص منها هو الدليل على ضعف التوافق الاجتماعى لديه . لقد عجز أفراد الأسرة العالمية عن تنظيم شؤونها بأنفسهم فأخذت تنحط بعد رقيها وتتأخر بعد تقدمها . ألا يدل ذلك على جهل أفرادها بالخصائص الاجتماعية الضرورية للحياة فى وفاق ووئام . يجب أن تقوم التربية الاجتماعية بهذا التنظيم الاجتماعى فى حدوده الضيقة داخل الأسرة وفى مجاله الكبير بين العالم . إن الذى ينقص الفرد فالأسرة فالمدينة فالدولة فالعالم هو التوافق الاجتماعى،

RETRO NEWS

ولو نجحت التربية فى إيجاد التوافق الاجتماعى لدى الأفراد لاطرد نمو المجتمع ولأصبح العالم كله أسرة كبيرة منسجمة ، يعمل أفرادها فى توافق وانسجام، ويسير ركبها دائما نحو الأمام، ولكن كيف نستطيع التربية الاجتماعيه وتحقيق التوافق الاجتماعى بين الأفراد ؟ إن ذلك من السهولة بمكان . لقد عاش الإنسان مع غيره من الناس فوجد أن الصدق يؤدى فى النهاية إلى تقدم الجميع، فقال : إن الصدق فضيلة. ومن خبرته وجد كما وجد غيره أن الكذب رذيلة . وهكذا نشأت الأخلاق وأخذت تنمو بنمو المجتمع ذلك لأنها ضرورية لا لحياة المجتمع بل لتقدمه أيضا . فظهور الأخلاق نتيجة حتمية لحياة الإنسان الاجتماعيه . ولابد من الأخلاق لصالح المجتمع وبدونها لا تستقيم حياته . فهى التى تحدد نوع العمل الذى يجب أن نعمله وبفضلها نستطيع أن نتبين نوع العمل الذى يجب أن لا نعمله ، لا لأننا لا نرضاه فقد يكون من أحب الأعمال إلى نفوسنا ، ولكن لأنه يتعارض ومصلحة المجتمع الذى نعيش فيه . الأخلاق هى الرقيب على تصرفات المجتمع وأفراده، وهى البوليس الذى يحمى المجتمع، ورجل المرور الذى يصرف حركاته . وإذا عاش المجتمع بدون أخلاق أصبح كالمدينة بدون البوليس، والشوارع بدون رجل المرور ، أصبح حافلا بالاضطراب والفوضى

لذلك يجب أن تحتل الأخلاق مكانها اللائق فى التربية . فبدون الأخلاق ينهار ما بين أفراد المجتمع من توافق اجتماعى فينهار المجتمع كله . ولهذا اهتمت الأمم الحية فى جميع العصور بالأخلاق حتى أننا نجد الملحدين الذين لا يعترفون بالأديان يهتمون بالأخلاق وبالتمسك بأهدابها . ولقد قامت المذاهب الفلسفية وتعددت ولم نجد من بينها مذهبا واحدا استطاع إغفال ما للأخلاق من أهمية . بل لقد ذهبت بعض المجتمعات إلى حد تقديسها وجعلها هدف التربية الأسمى . ونحن بطبيعة الحال لا ننظر إلى التربية الخلقية إلا من حيث وضعها الطبيعى أى كوسيلة من الوسائل التى تساعد على إيجاد التوافق الاجتماعى اللازم للانسان حتى يستطيع مواصلة نموه والسير فى ركب الحياة دائما أبدا إلى الأمام

ولا يستطيع المؤرخ إغفال تلك الحقيقة التى يجدها ماثلة أمام عينيه باستمرار ، والتى تدل على أهمية الدور الحيوى الذى تلعبه الأخلاق فى المجتمع . ذلك أن عصور التدهور والانحلال فى الأمم ما هى إلا نتيجة الانحلال الخلقى الذى يكون قد أصاب الأمة قبل ذلك وأخذ ينخر فى عظامها حتى تقع فى النهاية فريسة سهلة للانقسام الداخلى أو العدو الخارجى . وأن الفرد العادى منا ليلمس نتائج الأخلاق فى حياته . إن الرجل الذى يتمسك بالأخلاق غير ذلك الذى انحلت أخلاقه فهوى إلى الحضيض . وأسرة ذات أخلاق غير أسرة لا أخلاق لها . وقد لمس الأدباء والشعراء بإحساسهم المرهف ما للأخلاق من قيمة فمجدوها ورفعوا من شأنها . فهى سر بناء الأمم :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وهى مرجع صلاح أمر الإنسان :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوم النفس بالأخلاق تستقم

ولكن ماهي الأخلاق؟ إنها شيء أساسى وضرورى لإيجاد التوافق الاجتماعى ، وهذا هو الذى يحدد معناها . وبمقدار صلاحية الأخلاق فى إيجاد هذا التوافق يكون مقدار ما يجب على الناس أن يتمسكوا به . إن تطور المجتمع يؤدى إلى تغير المستويات الخلقية وتطورها، ذلك أنها بمضى الزمن تصبح غير صالحة للغرض الذى وجدت من أجله أى غير صالحة لإيجاد التوافق الاجتماعى، ولذلك يجب أن لا يتمسك الناس بها . وبهذه النظرة إلى الأخلاق نستطيع التخلص من إطارها الحديدى وسلطانها الديكتاتورى .

ومعنى ذلك أننا لا نهتم بالأخلاق فى حد ذاتها بقدر ما نهتم بالروح الأخلاقية نفسها . يجب أن يهتم رجال التربية بإيجاد تلك الروح الأخلاقية حتى تصبح أساسا يحدد الإنسان بواسطة الأخلاق التى يجب أن يتخلق بها ليكون عضوا عاملا ناجحا فى الحياة . ولكن ليس معنى ذلك أن الأخلاق ليست ذات قيم ثابتة فى الحياة لأننا لا ننادى بتطور معناها وتغيره، وإنما بتطور طريقة تناولها والفهم لها والعمل بها

وما دمنا قد أبرزنا أهمية تنمية الروح الأخلاقية فلابد من الكلام عن أهمية الدين . ذلك أن الأديان السماوية هى التى تحض على الأخلاق القويمة فضلا عن أن الانسان متدين بطبيعته فهو مضطر إلى التفكير فى الصلة التى تربطه بالكون ، ولذلك

RETRO NEWS

٤ – أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالى الأمور ، ويكره سفسافها)

« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

ويكاد أحمد بن منير الطرابلسى يكون الطغرائى الثانى فى مطالع معانيه :

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله   فى منزل فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جد فى   طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك إن رضيت بمشرب   رنق ورزق الله قد ملأ الملا
فارق ترق كالسيف سل فبان فى   متنيه ما أخفى القراب وأخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك موتة   ما الموت إلا أن تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها إنما   مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من   دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى

أنا من إذاما الدهر هم بخفضه   سامته همته السماك الأعزلا

ولأبى العتاهية مثيل فى التدرج بالزهد والتقوى التى هى أوضح السبل إلى جانب الحزم والجد والثبات والحركة ، ذلك هو الصفدى القائل :

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل
فانصب تصب عن قريب غاية الأمل
إن الفتى من بماضى الحزم متصف
وما تعود نقض القول والعمل
ولا يقيم بأرض طاب مسكنها   حتى يقد أديم السهل والجبل

ومنهـا :

ولا يصد عن التقوى بصيرته   لأنها للمعالى أوضح السبل

والبيان فى نظر سهل بن هارون هو سبيل المعالى التى يفصح عنها اللسان يقول : « إن الله رفع درجة اللسان فوق جوارح الجسد ... فهو أداة يظهر بها البيان ... ومفصاح بمعالى الأمور ، ودليل على ما بطن فى القلوب . . »

يجب أن تحتل التربية الدينية مكانها اللائق باعتبارها أساسا تنهض عليه الأخلاق القويمة التى لاتتم بدونها التربية الاجتماعية التى تساعد على نجاح عملية التربية

وتنظر رسالة المربى إلى التربية الدينية نظرتها إلى التربية الخلقية . وبهذه النظرة يمكن التحرر من ديكتاتورية التربية الدينية التى قيدت حرية التفكير الإنسانى بسلاسل من حديد كما حدث فى المجتمع الصليبى خلال العصور الوسطى

وكما تقودنا التربية الإجتماعية إلى الاهتمام بالتربية الخلقية والتربية الدينية فهى كذلك تقودنا أيضا إلى الاهتمام بالتربية البدنية . ذلك أن العلاقة بين الجسم والعقل وتأثير كل منهما فى الآخر من القوة بحيث يؤدى إهمال أحدهما إلى إضعاف الآخر .

ولما كان غرضنا من الاهتمام بالتربية الاجتماعية إيجاد التوافق بين أفراد المجتمع حتى يسير وينمو ، لذلك يجب أن نعتنى بأفراد ذلك المجتمع لا من الناحية العلمية أو الخلقية أو الدينية فحسب ، بل وكذلك من الناحية الصحية حتى تكون سلامة الأبدان مدعاة إلى حفظ العقول والتمسك بالأخلاق، وحتى يتم التوافق والانسجام بين قوى الفرد ونوازعه المختلفة فيؤدى ذلك إلى توافق أفراد المجتمع وانسجامهم . وهكذا نجد للتربية البدنية أهميتها التى لاتقل عن التربية العقلية والخلقية والدينية فكلها تشترك فى نمو الإنسان وتقدمه

. وما دمنا نريد ترقية المجتمع ونموه فيجب تربية جميع أفراده بلا استثناء أى إلى إقرار مبدإ تكافؤ الفرص وتوطيد العدل الاجتماعى، وسيؤدى ذلك إلى أن تصبح المواهب والميول الطبيعية هى الأساس الذى يحدد مستقبل الأفراد

بمراعاة ذلك كله يتم التوافق الاجتماعى بين الأفراد، وتزول من المجتمع مظاهر التعارض والشذوذ، ويحل الانسجام والوئام ، محل التنافر والخصام، ويسير المجتمع فى رقيه وتقدمه إلى الأمام .

كمال السيد درويش
ليسانس الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالى
مدرس بالرمل الثانوية

RETRO NEWS

وفى هذا يقول الشاعر :

رأيت العز فى أدب وعقل وفى الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بحسن إذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا أن تراه له وجـه وليس له لسان

ونفطويه يجمع بين لسان العرب ودين الإسلام :

سبيلى لسان كان يعرب لفظه فياليته فى موقف العرض يسلم
وما ينفع الأعراب إن لم يكن تقى وما ضر ذا التقوى لسان معجم

وسلم الناس إلى المجد فى العصر الحديث هو العلم كما يقول شوقى :

كل يوم آيـة دلت على أن للعـلم القوى والغلبا
لو بنـوا فوق السها مملكة لوجدت العلم فيهـا الطنبا
سلم الناس إلى المجـد إذا طلبوا سلمـه والسببا

أما أبو تمام فيرى أن المعالى من غير شعر كالأرض لا معالم فيهـا :

وإن العلا مالم ير الشعر بينها لكالأرض غفلا ليس فيها معالم
وما هو إلا القول يسرى فيغتدى له غرر فى أوجـه ومواسم

ويرتفع المتنبى بالشعر فوق الجبال ، ويطير به عبر البحار إذ يقـول :

قواف إذا سرن عن مقولى وثبن الجبال ، وخضن البحارا

ويقول عن شعره أيضا :

إن هذا الشعر فى الشعر ملك سار ، فهو الشمس والدنيا فلك

ومن طلب المعالى فليشمر لها وليسهر الليالى ، هـكذا يرى عبد الله فـكرى :

إذا نام غر فى دجى الليل فاسهر وقم للمعالى والعـوالى وشمر
وخل أحاديث الأمانى فإنها علالة نفس العاجز المتحير

ولن تحط الأحداث من قدر رجل عالى الهمة كمحمود صفوت الساعاتى إذ يقول :

ماذا تريد الحادثات من امرئ من جنده الشعراء والأمراء
دعها تعد كما تريد شـبابا كهلا فلربما علقت بهـا العنقاء

ومنها :

أتحط قدرى الحادثات وهمتى من دونها المريخ والجوزاء

ومنهـا :

أنا والمعـالى عاشقان وطالما وعد الحبيب فعاقـه الرقباء

ويلتقى الشيخ طنطاوى جوهرى مع الساعاتى فى أن الأول عاشق المعالى والآخر محب المعالى . وكذلك يلتقى مع عبد الله فـكرى فى التوسل إلى المعالى بسهر الليالى ، وإن كان يربى عليهما بالتحليق إلى آفاق أسمى وأرجاء أرحب ، يقول :

محب المعـالى فى معاليه يسهر
وذو الشوق فى العلياء يصبو ويصبر
ألا إنما المجـد المؤثل والمنى بأن تشرئبوا للعلا وتشمروا
ولا تقتصر إن رمت عزا ورفعة
على الرتب الدنيـا فنفسك أكبر
فسافر لنيل المجـد فى كل فدفد
ولو كانت الأسـفار بالحتف تسفر
هى النفس فلتصرف عنان جوادها
إلى قمة الأفلاك إذ هى أجـدر
وخاطر ببذل الروح فى كل صولة
فنقد المنايا فى المنى ليس يكبر
ولم ينل العلياء من خار عزمه
إذا نابـه أمر يـذل ويضجر

وهو القائل :

أف لمن نام والعليـاء ترمقه كم حسرة تعتريه حين يختطف

وقال كعب بن سعد الغنوى لابنه :

اعمد لما تعلو فما لك بالذى لا تستطيع من الأمور يدان

نرى من هـذا كيف أن معالى الأمور شغلت الشعراء قديما وحديثا ، ولكن اختلفوا واتفقوا على وسيلة إدراكها ، فما ذلك إلا دليل كبير على الحيوية الإنسانية فى الشعر العربى ، والارتفاع بالنفس الخبيرة المجربة عن التقليد ، فإذا كل واحد يختط سبيله إلى العلا حرا من كل قيد ، مما يجعل للشخصية العربية الشاعرة أصالة وثقافة ممتازتين

وليس أدل على هـذا من عرض مواطن القوة عند شاعرين

RETRO NEWS

بينهما من الزمن ما يكاد يقارب الألف من السنين . وهما المتنبي والبارودي :

أما المتنبي فقد تشربت نفسه المعالي في كل أمر حتى لا يطالعنا من شعره بيت إلا بالمعاني الخالدة من مغامرة وسماحة وعلو همة وكبح جماح . يقول :

إذا غامرت في شرف مروم … فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير … كطعم الموت في أمر عظيم
والله إني لأخو همة … تسمو إلى المجد ولا تفتر
لا تنكري عطل الكريم من الغنى … فالسيل حرب للمكان العالي
ودهر ناسه ناس صغار … وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم … ولكن معدن الذهب الرغام
أي محل أرتقي … أي عظيم أتقي
وكل ما قد خلق الله … وما لم يخلق
محتقر في همتي … كشعرة في مفرق
لا أشرئب إلى مالم يفت طمعا … ولا أبيت على ما فات حسرانا
في سمة الخافقين مضطرب … وفي بلاد من أختها بدل
وترى الفتوة والمروءة والأبوة … في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي … في خلوتي، لا الخوف من تبعاتها
وإذا كانت النفوس كبارا … تعبت في مرادها الأجسام
من يهن يسهل الهوان عليه … ما لجرح بميت إيلام
ذل من يغبط الذليل بعيش … رب عيش أخف منه الحمام

ولا شك أن هذه الأبيات المختلفة وزنا وقافية وقصيدا إنما تنتظم كلها في عقد فريد للمتنبي ، لا بأس من أن نطلق عليه « عقد المعالي » ، لأن عمدة الشعراء بتجاربه في الحياة وتأملاته في المعالي إنما يشغل سمع الزمن ، مهما تغيرت النظرات ، كما أنه شاعر إنساني درج عاليا في سلم النشوء والارتقاء إلى أعلى القمم

وهل من المعقول أن نجد تناقضا بين نفسية البارودي وحياته ، حين نقارن بين البواعث والآثار . وهو الشاعر الفارس الوزير ، ورئيس الوزراء ، بل وهو الذي نفي بسبب الثورة العرابية التي اتقدت نيرانها من مشاعل الوطنية مما يفخر به شعب أبي مترفع كالشعب المصري الذي أطلع أمثال البارودي رب السيف والقلم . قال :

ولي شيمة تأبى الدنايا وعزمة … ترد لهام الجيش وهو يمور
إذا سرت فالأرض التي نحن فوقها … مراد لمهري والمعاقل دور
فلا عجب إن لم يصرني منزل … فليس لعقبان الهواء وكور
همامة نفس ليس يثني ركابها … رواح على طول المدى وبكور
معودة ألا تكف عنانها … عن الجد إلا أن تتم أمور
لها من وراء الغيب أذن سميعة … وعين ترى ما لا يراه بصير
وأصبحت محسود الجلال كأنني … على كل نفس في الزمان أمير
إذا صال كف الدهر من غلوائه … وإن قلت غصت بالقلوب صدور
ملكت مقاليد الكلام وحكمة … لها كوكب فخم الضياء منير

وقال :

وإني امرؤ لولا العوائق أذعنت … لسلطانه البدو المغيرة والحضر
من النفر الغر الذين سيوفهم … لها في حواشي كل داجية فجر
إذا استل منهم سيد غرب سيفه … تفزعت الأفلاك والتفت الدهر
لهم عمد مرفوعة ومعاقل … وألوية حمر وأفنية خضر
ونار لها في كل شرق ومغرب … لمدرع الظلماء ألسنة حمر
تمد يدا نحو السماء خضيبة … تصافحها الشعرى ويلثمها الغفر

ويقول :

وما بي من فقر لدنيا وإنما … طلاب العلا مجد وإن كان لي مجد
ومن كان ذا نفس كنفسي تصدعت … لعزته الدنيا وذلت له الأسد

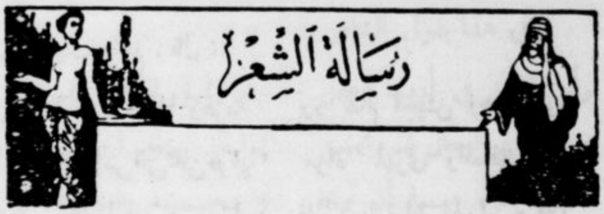
ويقول :

وما أنا ممن تأسر الخمر لبه … ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخو هم إذا ما ترجحت … به سورة نحو العلا راح يدأب
نفى النوم عن عينيه نفس أبية … لها بين أطراف الأسنة مطلب
لها غدوات يتبع الوحش ظلها … وتغدو على آثارها الطير تنعب
همامة نفس أصغرت كل مأرب … فكلفت الأيام ما ليس يوهب
ومن تكن العلياء همة نفسه … فكل الذي يلقاه فيها محبب
خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة … لدي يدا أغضي لها حين يغضب
أسير على نهج يرى الناس غيره … لكل امرئ فيما يحاول مذهب

للكلام صلة

محمد محمود زيتونه

RETRO NEWS



انتظـــار

للأستاذ محيى الدين فارس

عد يا حبيبي إنني أنا في انتظارك . . في الخميله
أرعى خيالك عابرا في الوهم .. في الذكر الجميله
أرنو إلى الأفق البعيد .. إلى مغانيك الظليله !
كالناسك اللهفان يخشع في محاريب الفضيله
طال انتظاري ههنا والليل قد أرخى سدوله

* * *

عد يا حبيبي إنني أنا ههنا منذ الصباح
أغدو على شوك الرؤى وأروح مهتاج الجناح
قلبي ! فراشتك التي لعبت بها أيدي الرياح
شفق الغروب جوانحي أواه . . ! دامية الجراح

* * *

أرعى نجوم الليل يا حسناء بالجفن القريح
ولعاطر الأنسام كم أستاف ؟ علك أن تفوحي !
يا زهرة في جنة الأحلام .. يا محراب روحي
رانت على شفقي أطياف من الأمل الجريح

* * *

والبدر رقرق ضوءه حولي .. يسائل من أنا ؟
متلهف النجوى ، رقيق الخطو ، حيران السنا
فكأنه روح الحنان على جراحي هيمنا .
وأنا هنا طيف الشتاء حرمته خمر المنى

* * *

سحرتك موسيقى الحياة .. هناك . في الروض النضير
فاستتور في ظل المناءة ، والرفادة ، والحبور
فأنا هنا في مجهل النسيان ، في الليل الضرير
ظمآن ! والنبع الرغيب بثغرك الحلو الصغير

* * *

وإذا النسائم أرقصت قلب الخمائل والزهور
وتعانقت خضر الغصون تذيع مكنون العطور
وتواثبت فوق المروج ، وفي السموات الطيور
أومضت في قلبي — مجنحة الشذى . طفلا غرير !

* * *

لا تسأليني إذ تلوح على أشباح المنون
أنت التي أضرمت نار الحب في قلبي الطعين
وأثرت شجو الليل في دنياي .. والسر الدفين!
وتركتني نهب العواصف في متاهات السنين

* * *

أترعت كأسي في صحارى العمر من خمر العذاب
وجعلت زادي من لظى الحرمان .. من دمع الشباب
وصنعت لي قيدا من الشوق المنيف من الضباب
فبكيت في حان الظلام كأنني شكوى التراب !

* * *

ولى الصباح .. وها هو الليل الكئيب على البطاح
وأنا هنا . . في هوله الجبار حيران الجراح . .
حتام أحرق مهجتي بالشوق يا ألق الصباح
هذا سراج العمر سوف تغوله هوج الرياح !

* * *

عد يا حبيبي إنني أنا في انتظارك .. في الخميله
أرعى خيالك عابرا في الوهم .. في الذكر الجميله
أرنو إلى الأفق البعيد إلى مغانيك الظليله
كالناسك اللهفان يخشع في محاريب الفضيله
طال انتظاري ههنا والليل قد أرخى سدوله

محيي الدين فارس

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الفن للفن

تلقيت من صديق الشاعر العراقي الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري، رسالة من رسائله التي يتفضل بكتابتها إلى يناقشني ويحدثني بها عن شؤون أدبية، يجر فيها الحديث إلى الحديث، ويقدح الفكر زناد الفكر. والرسالة الأخيرة فيما يلي، بعد حذف التحيات المشكورات:

« كنت في انتظار رأيك في قصيدتي: « ابن حمديس الصقلي » و « قبرة شيلي » تلك التي أشرت إليها في أعداد الرسالة الماضية، أقول كنت في انتظار ما ذكرت عندما طلعت علينا الرسالة الحبيبة تحمل مقالك « الأدب والفن في أسبوع » وبه كلمتك عن « الريفيرا المصرية » وفيه تترك وصف شروق الشمس وغروبها والبحر والرمل للشعراء. وكنت في الصيف الماضي قد زرت الإسكندرية وقضيت وقتا طيبا على البحر وشاهدت مفاتن الرمل والسابحات إبان عودتي من باريس في الطريق إلى بغداد، وبقيت تلك الذكريات أو تلك المناظر مخزونة في فكري، وكانت تراودني من حين لآخر كما تراود الأطياف مخيلة النائم، وكنت أود أن أرسم تلك الألواح على صفحة الشعر، ولكن مشاغل الحياة المتنى، إلى أن قرأت دعوتك وأنا في انتظار رأيك فيها، وثق بأنني واسع الصدر لكل ماتبديه من آراء. هذا وأريد أن أقول إن المصايف المصرية تنقصها الدعاية، لتقصير الجهات المسئولة، ولعل هذه الجهات تنشط لتلك الدعاية بوساطة الصحف والإذاعة، ثم مايضرها لو وضعت عدة جوائز للشعراء الذين يصفون تلك الأماكن.. أنا أقترح ذلك ولست أدري أتستجيب الدولة لهذه الفكرة أم لا

أخي، قبل أن ألقي القلم أهمس في أذنك.. أن بعض المتخلفين عن الركب الذين يسوؤهم أن أنال المجد والشهرة في هذه السن، يقولون إن الناصري ليس بشعبي، لأنه يعبر عن عواطفه، وهو يعيش في برج عاجي، لأن شعره كله غزل وغناء، فهل يضيرني هذا القول يا كاتب « الأدب والفن في أسبوع »؟ إنني أريد أن أتفرغ لهذا اللون من الشعر

إن الشعر العربي لم يجد شاعرا غنائيا بعد امرئ القيس حتى الآن غير المرحوم علي محمود طه، وقدمات شاعر الجندول فلم لا أكون أنا في مكانه؟! ثم ماذا يريد مني أولئك الذين يمتونني بعدم الشعبية؟ وهل من الضروري أن ينزل الشاعر إلى مستوى العامة وكلهم أميون؟ إن على الشعب أن يثقف نفسه ليفهم الشاعر، إن اللغة التي أنظم بها لغة القرآن ولغة العرب، وأنا على هذا الأساس لا أحسن اللغة العامية لأنظم بها حتى يفهم الرعاع. أما الشعر السياسي، فأنا لا أحسنه أيضا لأنه شعر الأقذار والدس والنفاق، ولا أريد أن أنحط إلى مستواه، ثم إنني أعتز بنظرية الفن للفن. هذا هو رأيي، فهل توافقني يا أخي الحبيب؟ »

لم تواتِ الفرصة بعد للنظر في قصيدتي شيلي وابن حمديس وأرجو أن يكون ذلك قريبا. لن تستجيب الدولة إلى اقتراحك يا أخي، فدون ذلك كثير مما لا تهتم به.. أما قصيدتك فقد دفعت بها إلى أستاذنا الزيات بك، ولعلها الآن قد أخذت طريقها إلى مطبعة الرسالة، وهي قصيدة جيدة في بابها « العاجي » وإني أعتمد على الله وعلى سعة صدرك التي أحمدها لك، فأصارحك بأني أصبحت لا أميل إلى هذا اللون من الشعر إلا إذا ارتفع إلى قمة الخواطر الإنسانية الرفيعة، فأنا أرى أن أكثر ما يقال من الشعر في التعبير عن العواطف الفردية لا يهم إلا صاحبه..

إنك يا أخي « غير شعبي » لأنك شاعر غنائي عاجي باعترافك فلماذا تتهم من يصفك بصفاتك..؟ وما دمت تحس بدافعك إلى هذا الاتجاه فمن العبث أن يلويك عنه أحد.. وما دمت لا تريد أن تشارك الجماعة مشاعرها فأنت وما تريد.. غير أنه لا ينبغي لك أن تلوم الشعب على أن لاصدى لشعرك فيه، أنت تعرض عنه وهو وهو يعرض عنك، وليست المسألة مسألة ثقافة وتعليم وإنما هو

RETRO NEWS

اتجاه يوافق أو لا يوافق ، وليست المسألة أيضا مسألة لغة عربية أو عامية ، فمن الواضح أن الدعوة إلى اتصال الأدب بالحياة وعنايته بإحساس الجماعة ومسائلها ، ليس معناها القول بالعامية . وما يضر الشعر إذا عالج التوجيه السياسي فحارب ما في السياسة من الأقذار والدس والنفاق ؟

ولست أريد أن أسترسل قبل أن أبدي العجب من قولك إن الشعر العربي لم يجد شاعرا غنائيا بعد امرئ القيس إلا على محمود طه !

ماذا أبقيت إذن للشعر العربي ؟ هل أنا في حاجة إلى أن أقول لك إن الشعر العربي في مجموعه غنائي من امرئ القيس إلى الناصري ..؟

وكن يا أخي مكان علي طه .. ولكن يجب أن تعلم أن علي طه نزل إلى الشعب وتغنى بإحساسه في أروع قصائده كالقصيدة التي خلد بها أبطال الفلوجة وقصيدة « أخي أيها العربي » التي غناها عبد الوهاب

وكيف تسألني الموافقة على رأيك ذاك وكتابتي — إن كانت تنال شرف تتبعك لها — تدل على أنني من أنصار الدعوة إلى اتصال الأدب بالحياة الواقعية الجارية ؟ وبعض الناس يسيء فهم هذه الدعوة ، فيظن غايتها الكتابة العلمية أو الصحفية المجردة من الجمال الفني . كلا ، إننا نبغي أن يتناول الأديب صورة الحياة الشعبية ويعنى بإنسانها وصوالحه ، بعد أن يخالطها بنفسه ويمزجها بشعوره ، ويمسها بعصا فنه السحرية ، فيخرجها أدبا حيا جميلا ، ينفع ويمتع . كل ذلك ولا يخرج الإنتاج عن أن يكون فنا ، ولم نجعل الفن جمالا فارغا ؟ أليس الأحسن أن يخرج جماله بالتوجيه والتسديد ؟ ثم ما هو معنى « الفن للفن » هل هو أن تكون غاية الإنتاج الفني الجمال الذي لا شيء وراءه ؟ إذا كان كذلك فإننا ندع أصحابه وشأنهم ، يقولون ما يريدون ويقرأ لهم من يحب قراءتهم ، كما ندع « هواة طوابع البريد » مثلا . لكل امرئ شأن يغنيه . ولا أحب أن نذهب في ذلك مذهب السوفيتيين من حيث فرض الاتجاه ، كما عرض لنا ذلك الأستاذ عمر حليق في مقاله القيم « الدولة والأدب في الاتحاد السوفييتي » فليكن عندنا ذلك اللون العاجي ما دام فينا من يريد من المتعجبين والمستهلكين

كشكول الأسبوع

□ افتتح مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، دورته الحالية يوم الاثنين أول أكتوبر الحالي ، وقد قرر تأليف لجنة من الأساتذة أحمد حسن الزيات بك والدكتور أحمد أمين بك والدكتور إبراهيم بيومي مدكور ، لتنظيم أعمال مؤتمر المجمع القادم وتحديد موعده ، ونظر مجلس المجمع أيضا في طائفة من المصطلحات الطبية المعروضة عليه

□ أعدت وزارة الخارجية مذكرة في موضوع إنشاء معهد الدراسات العربية في الباكستان ، لعرضها على مجلس الوزراء في اجتماعه القادم ، وقد تضمنت هذه المذكرة موافقة الوزارة على اشتراك مصر في إنشاء هذا المعهد

□ جاء من كراتشي أن الجمعية الثقافية العربية الباكستانية قررت إصدار مجلة باللغة العربية السهلة لنشر اللغة العربية في الباكستان

□ انفض مؤتمر المستشرقين الذي انعقد باستنبول ، ومن أهم قراراته إنشاء اتحاد دولي للمستشرقين إلى جانب الاتحاد الدولي للعلوم والفلسفة بباريس ، ووضع كتاب يضم أسماء المخطوطات التي تهم الدول الإسلامية والشرقية . وقد أثار المؤتمر فكرة إنشاء مركز للدراسات الاسلامية في إحدى العواصم العربية كالقاهرة

□ اقترحت العراق على جامعة الدول العربية أن تطالب بجعل اللغة العربية من اللغات الرسمية في منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة . وقد بحثت اللجنة السياسية للجامعة هذا الاقتراح في اجتماعها الأخير ، ولا يزال الموضوع قيد البحث

□ وصلتني من العراق مجموعة قصص صغيرة للأديب العراقي الأستاذ عبد الله نيازي ، وقد لمحت فيها مخايل فنية تدل على استعداد قصصي حسبنا أن يتأنى صاحبه ليستجمع جهدا أكبر

□ نفهم أن مجلس نقابة ممثلي المسرح والسينما ، قرر إنشاء مكتبة للنقابة ، والغريب في هذا الخبر أن النقابة ليس لها مكتبة إلى الآن . .

RETRO NEWS

وإذا اعتبرنا الأدب المتصل بالحياة الواقعية فنا، وهو كذلك، فإن الكلمة القائمة « الفن للفن » تنطبق عليه أيضا، فهو فن ينشأ لأنه فن .. ولم تخرجه موضوعيته الحيوية عن فنيته . وعلى هذا التفسير يمكن أن تقبل هذه القضية ، وليكن الفن للفن

ولم يعجبني منك يا أخي أن تزدرى الشعب، إن الناس في طريق التعلم ولا بد أن يدنو الأدب منهم ليدنوا منه ، فليلتقوا به في منتصف الطريق ، يرون به صورهم ويلمسون فيه اهتمامه بهم ونحن من صميم هذا الشعب ، ولا ينبغي أن يبعدنا عنه ما أصبنا من أدب وعلم وثقافة ، وقد قام فعلا أدباء من صميم الشعب وضاقوا بجهالته وأعرضوا عنه ، ولكننا الآن في طريق جديد ، هو الاهتمام بهذا الشعب والأخذ بيده في مختلف نواحي الحياة ، فلم لا يكون الأدب كذلك من وسائل ترقيته ، بل لم لا يكون هو اللسان المعبر عن النهضة الشعبية في جميع نواحيها ؟

ذلك ياصديقي الكريم ولك الشكر على رحابة صدرك السالفة والمتوقعة ، ولك أيضا خالص المودة وعاطر التحية ..

الواقعية والتاريخ :

ومن اتصال الأدب بالحياة الواقعة التصوير الفني للتاريخ مرتبطا بالواقع، ومن أمثلة ذلك في الشعر قصيدة للاستاذ محمود حسن إسماعيل قالها بمناسبة العام الهجري الجديد، وقد نشرت « الأهرام » جزءا منها ، قرأته فأعجبت باتجاهه الواقعي في تصوير حالنا وموقفنا من الغاصبين ، ويعجبني أيضا من محمود إسماعيل ما أخذ به أخيرا من الوضوح واستعمال التعبير الناصع ، ومن قصيدته تلك قوله :

جئناك نحمل حيرة الظلماء ... فاسكب لنا قبسا من الأضواء
وارحم ضلال التائهين بأرضهم ... فهمو أحق برحمة الغرباء
أوطانهم ! لكنهم في ظلها ... ضاعوا ، بلا ثمر ولا أفياء
متكابرين على جراح بلادهم ... متدابرين لسطوة الدخلاء
متناهشين على ممزق حالهم ... وهوانه في ألسن الأعداء
يتراشقون ، وقيدهم متربص ... تقتات قبضته من الشحناء
نفث الدخيل بهم سموم سياسة ... يدرى الدهاة سطورها في الماء

توبيخ ابن الرومي في الإذاعة :

سمعت يوم الأربعاء الماضي « برنامجا خاصا عن ابن الرومي » من محطة الإذاعة المصرية ضمن البرنامج الدرسي الصباحي، وابتدأ البرنامج بحوار بين ابن الرومي وبين التاريخ يمثل كلا منهما رجل ممن يمثلون في الإذاعة

وقد كنت أتوقع — بحسن ظني — أن يعرض هذا البرنامج الدرسي طائفة جديدة سهلة من شعر ابن الرومي، ويبين دقائقها ورقائقها ، ويدنيها من أفهام المستمعين وخاصة الطلبة ، ولكن سرعان ما تبين لي خطأ حسن الظن بما تذيعه محطتنا ولا سيما في الأدب ، على قلته في برامجها ..

شغل أكثر الوقت في برنامج ابن الرومي بذلك الحوار بين الشاعر الذي لم ينل حقه من التقدير في زمنه ، وبين التاريخ الذي لم يكد يحفل به ، ولم يكف التاريخ أن استهان بابن الرومي أو لم يكف الإذاعة المصرية ذلك ، فألبت عليه التاريخ ممثلا فيها فجعل يلقى على الشاعر درسا طويلا ملآن بالتقريع والتوبيخ .. لماذا ؟ لأنه لم يكن دساسا وكاذبا ومنافقا على شاكلة أهل عصره الذين تقدمت بهم هذه الصفات واهتم بهم التاريخ ! وكان صوت ابن الرومي خافضا وحجته واهنة أمام التاريخ الجبار .. فكلما تذرع الشاعر المسكين بفنه ووجدانه سخر به التاريخ ..

وإني أسأل : ما هدف ذلك ؟ أهو درس للنشء في الأخلاق والصفات التي تؤدى إلى النجاح في الحياة .. أم هو درس في الأدب وقد خلا من الأدب ؟!

عباس خضر

وحي الرسالة
فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص
للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS



الشيوعية على حقيقتها

تأليف عمر بك الإسكندري

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

مؤلف هذا الكتاب أستاذ قديم ، غنى عن التعريف به ، هو الأستاذ عمر بك الإسكندرى ، شقيق المرحوم الشيخ أحمد الإسكندرى ، فقيد العالم العربى والإسلامى على السواء . .

وعمر بك رجل لم يعرف فى حياته غير الجد والعمل ، والإخلاص والسعى ، فأمكنه أن يستفيد من كل لحظة من لحظات حياته ، وشغله العلم وجلاله ، عن السياسة وسلطانها الغالب ، وزخرفها الكاذب

زاول التدريس شابا فى معاهده الثانوية والعالية ، فأقبل على العلم يستزيد منه ، وينهل من مناهله ، ويغترف من بحاره ما وسعه الاغتراف : فألف فى التاريخ كتابيه تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ، وتاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى العصر الحديث — فى وقت لم يكن من السهل التأليف فى التاريخ . ثم ارتقى فى مناصب التعليم الإدارية ، حتى آثر الراحة والهدوء ، فطلب إحالته إلى المعاش قبل السن القانونية ، فأجيب إلى طلبه . . ولكن المرحوم النقراشى باشا لم يفته من العمل والجد ، فأسند إليه ترجمة كل ما تصل إليه وزارة الداخلية من نشرات خاصة عن الشيوعية — لما يعهده فيه من اقتدار على الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية ، وبصيرة بدقائق هاتين اللغتين ، فقام بما عهد إليه خير قيام ، وكان من نتيجة ذلك هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم إلى القراء . .

ولقد ضل كثير من الناس ، وبخاصة فى مصر — فى فهم حقيقة الشيوعية ومبادئها وأغراضها وأهدافها القومية والبعيدة ، وطرائق الحكم والمعيشة فى البلاد الواقعة تحت سلطانها ، واتجاهات أبنائها الفكرية والدينية ، والخلقية والاجتماعية ، واعتقدوا أنها السبيل إلى الحياة الرخية والمعيشة الراضية السعيدة ، التى تصل بالبشرية إلى الغاية المنشودة ، والأمل المرجو . ذلك أن كل مايعرفه هؤلاء عن الشيوعية أنها تسوى بين الناس جميعا على اختلاف طبقاتهم فى مستوى المعيشة ، وانتزاع ثروات الأغنياء ، وتوزيعها على الفقراء من أفراد الشعب ، بحيث لا يكون هناك غنى ولا فقير ، ولهذا فكل من اعتقد هذا يمنى نفسه بذلك اليوم الذى تبسط فيه الشيوعية رواقها على بلاده ، ليصبح سعيداً منعما ، بعد طول الكد والكفاح ، والشقوة والنضال . !

ويسود هذا الرأى بين طبقات العمال بخاصة ، أما أهل الريف فأكثرهم بمنجاة منه ولله الحمد ، فلا يزال فيهم بقية من دين وإيمان ، وصلاح وتقوى ، يعصمهم كل أولئك من هذه العقائد ، أو بمعنى أدق من هذه الأخطار ، ولعل السبب فى ذلك أنهم لم تتح لهم الفرص لأجتلاء غوامض هذه الموضوعات ، ولا مبهمات مسائلها وأهدافها . .

وقد أتيحت الفرصة للمؤلف الكبير أن يطلع على الآراء والمذاهب الشيوعية فى أمهات كتب الشيوعيين وغيرهم من مؤلفات الأجانب ، كما اطلع على آراء فيلسوف الشرق ، السيد جمال الدين الأفغانى عن الشيوعية فى رسالته الخالدة (الرد على الدهريين) التى ترجمها من الفارسية إلى العربية الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

والكتاب مكون من مقدمة فى خطر الأوهام الشيوعية ، وأن الدسائس والأقاويل وما ينبنى عليها من وعود ، هي التى مهدت لقادة الحركة الشيوعية الأولى فى روسيا السبيل للاستيلاء على عقول الملايين من العمال والفلاحين ، فانقادوا لهم ، وانساقوا وراءهم ، واستماتوا فى الكفاح معهم لنيل ما قالوا إنه مرتع الحرية ومنبت النعيم ، حتى تم لهم ما أرادوه فى قرارة نفوسهم من قلب نظام الحكم فى بلادهم والاستئثار بالسلطة فيها — وستة فصول : يتناول الفصل الأول منها نشأة الشيوعية الحديثة وظروف انتشارها فى روسيا دون غيرها ، وقد ساعد على رواج هذه المبادئ فى روسيا تفشى الجهل وتقتيل الملايين من أهلها . واشتداد تذمرهم من الحكم القيصرى الذى لم يكد التاريخ يرى أشد منه ظلما

RETRO NEWS

وقسوة أو كبتا للحرية .. يتجلى ذلك في الحادثة المشهورة التي سبقت الثورة الروسية الأولى سنة ١٩٠٥ كما ذكرها تاريخ الحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي (البلشفيك) حينما أضرب العمال يوم ٣ يناير سنة ١٩٠٥ في مدينة بطرسبورج ، فقررت الحكومة القضاء على الحركة بالقوة ، ودست على الثوار قسا يدعى (جابون) فأفهمهم أن خير وسيلة لنيل مطالبهم أن يجتمعوا يوم ٩ يناير ويسيروا في موكب هادئ حاملين أعلام الكنيسة وصور القيصر إلى قصر الشتاء حيث يقدمون للقيصر عريضة بمطالبهم ، وسار موكبهم صبيحة ذلك اليوم كما أراد القس ومعهم نساؤهم وأطفالهم حتى بلغ عدد الجميع مائة وأربعين ألف نفس ، فما كان من القيصر (نيقولا الثاني) إلا أن أصدر أمره بإطلاق النار على هذا الحشد الحاشد ، والجمع الزاخر ، فمات منهم ما يزيد على الألف ، وجرح أكثر من ألفين ، حتى جرت الدماء أنهارا في شوارع بطرسبورج

ومن هنا استغل البلشفيك ، وهم الأكثرية المتطرفة من الشيوعيين ، هذه الحادثة حيث كانوا يسيرون في الموكب ، وقتل بعضهم وقبض على البعض الآخر ، فأفهموا فيما بعد العمال أنهم مخدوعون في القيصر ورجاله ، وأن خلاصهم مما يعانون لا يكون إلا عن طريق القوة المسلحة ..!!

ويتناول الفصل الثاني من الكتاب مجالة في تاريخ نشأة الشيوعية في روسيا وتطورها إلى ابتداء الحكم الشيوعي . وكيف كان الشيوعيون الروس في أول أمرهم ينتمون إلى دوائر وهيئات (ماركسية) سرية صغيرة نبتت في البلاد تباعا ، وكانت أقدمها (هيئة تحرير العمال) التي تألفت عام ١٨٨٣ ، ألفها (بليخانوف) أحد أعضاء الهيئات الثورية القديمة التي كانت تعمل في روسيا سرا قبل أن تعرف (الماركسية) وفي ١٨٩٥ أسس (لينين) (عصبة سان بطرسبورج الكفاحية لتحرير طبقة العمال) ووحد فيها جميع دوائر العمال الماركسية بالمدينة ، ويعتبر لينين أبو الشيوعية المتطرفة في روسيا ، وأكبر حاقد على الحكومة القيصرية !!

وقد اغتنم البلشفيك فرصة الاستياء من القيصر لهزيمة الجيوش الروسية في الحرب العالمية الأولى ، فأعلنوا ثورتهم يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩١٧ وظلوا في نشاطهم حتى تم لهم قلب الحكومة المؤقتة في يوم واحد ، يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٧ وفي المساء عقد مؤتمر عام لمجالس السوفييت ، فصار هذا منذ تلك اللحظة أساس نظام الحكم في روسيا ، وألف المؤتمر أول حكومة اشتراكية سوفييتية في روسيا وجعل إدارتها في يد مجلس يسمى (مجلس مندوبي الشعب) وأسندت رياسته إلى (لينين)

وتحدث الأستاذ الكبير في الفصل الثالث عن سير الحكم الشيوعي في روسيا من الوجهة الاقتصادية ، وموت (لينين) في هذه الأثناء ، وترشيح (ستالين) لرياسة الحزب خلفا منه ، وفي الفصل الرابع عن الحالة السياسية والاجتماعية نقلا عن كتاب الشيوعية في ميدان العمل ، وهو مصور معتمد من مجلس نواب الولايات المتحدة كمستند رسمي من مستندات المجلس ، وقد تم وضعه على أن يكون خاليا من التحيز ، حاويا للمحاسن والمساوئ معا ، ولا أدل على أنه قد حقق ذلك ما يحويه من آراء عن الدفاع الوطني ، واعتراف بما يبذله الشيوعيون في سبيل نهضة التعليم من مجهودات تؤتي ثمارها حسب سياسة موضوعة ، ثم كيف يستغلون أوقات الفراغ فيما ينفع ويفيد ، باعتبار أن قضاء الفرد لأوقات فراغه على الوجه الصحيح من مستلزمات نمو ثقافته وتحسين حالته الصحية ، وأن الواجب على كل مواطن أن يكون دائما على استعداد لعمله وللدفاع الوطني ، وهذا الاستعداد يكفله إلى حد كبير قضاء الجماعات لأوقات فراغهم مجتمعين ، وبالطريقة المثمرة التي تمد لهم بإشراف الحكومة والحزب الشيوعي ..!!

وتناول الفصل الخامس الشيوعية قديما وحديثا ، والسادس السياسة السوفييتية الحاضرة ، ومن هذا نرى قيمة هذه الموضوعات الهامة ، وحاجة المجتمع إلى دراستها بإنعام نظر ، وحسن تدبير ، والوقوف على حقيقتها ، وتبين أوجه الإنصاف فيها ..

وما أحوج المجتمع المصري بخاصة ، والبلاد العربية بعامة ، إلى هذا النوع من الدراسات ، حتى يكونوا على بينة من أمرهم في كل ما يحيط بهم من أخطار وشرور ، ويذيع فيهم من أفكار وآراء ..

عبد الحفيظ أبو السعود
المدرس بالمدارس الثانوية الأميرية

RETRO NEWS

البريد الأدبي

تحقيق نسبة أبيات — لفضل الشاعرة ، لا لعلى بن الجهم :

ذكرت فى كتابى « ملامح من المجتمع العربى » الذى صدر فى سلسلة « اقرأ » الأبيات السينية التالية ونسبتها — معتمدا على أوثق المصادر وأصحها — إلى الشاعرة « فضل » المجودة للشعر فى عصر المتوكل العباسى . والأبيات هى :

لأكتمن الذى بالقلب من حرق ... حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه ... إن الشكاة لمن تهوى هى الياس
ولا أبوح بشىء كنت أكتمه ... عند الجلوس إذا ما دارت الكاس

ولكن الاستاذ عبد العليم على محمود استدرك فى العدد ٩٥١ من « الرسالة » الغراء ، ذاكرا أنه وجد الأبيات بعينها فى كتاب « المنتخب » منسوبة للشاعر على بن الجهم . ثم ذكر الأستاذ فى خلال تحقيقه طبعة هذا الكتاب المدرسى بالمطبعة الأميرية ، كما ذكر أسماء « العلماء الأجلة طه باشا والسكندرى رحمه الله وأحمد بك أمين وغيرهم »

وليس طبع هذا المنتخب المدرسى فى المطبعة الأميرية ، وإشراف هؤلاء العلماء الأجلة على جمعه وترتيبه بمانعنا من أن نقول إن نسبة هذه الأبيات لعلى بن الجهم هى من باب الوهم الذى يجب أن يصحح

ولا نقول هذا القول من غير دليل . . فنى الجزء العاشر من الأغانى طبعة دار الكتب المصرية ص ٢١٤ وفى أخبار على ابن الجهم بالذات قصة الشاعرة « فضل » التى أمرتها الجارية « قبيحة » جارية الخليفة المتوكل أن تقول أبياتا عنها فى وصف حكاية حال لها مع المتوكل . فخرجت « فضل » الشاعرة إلى المتوكل بهذه الأبيات السينية التى قالتها ، فقرأها المتوكل وقال لها : «أحسنت يا فضل ! » وأمر لها ولابن الجهم بعشرين ألف درهم ، لأن ابن الجهم كان قد صنع فى المناسبة نفسها أبياتا بائية أولها :

تنكر حال علتى الطبيب ... وقال أرى بجسمك ما يريب

ومن هنا جاء الوهم بأن الأبيات السينية هى لابن الجهم لاشتراك الشاعر والشاعرة فى مناسبة واحدة ، مع أن رواية كتاب « الأغانى » يفهم منها بدون جهد أن الأبيات للشاعرة « فضل » كما ذكرت ذلك فى كتابى « ملامح من المجتمع العربى »

على أن هناك دليلا آخر ، وهو أن ديوان « على بن الجهم » هو بين أيدينا فى طبعته الوحيدة المحققة التى أخرجها أخيرا الأستاذ الجليل خليل مردم بك ونشرها المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٤٩ عن نسخة خطية وحيدة فى العالم كله ، محفوظة فى « الإسكوريال » تحت رقم ٣٦٩ ، ومنسوخة سنة ١٠٠٢ هجرية بخط مغربى . فليس فى هذا الديوان المطبوع حديثا لابن الجهم أثر لهذه الأبيات السينية ، على الرغم مما بذله العلامة مردم بك من جهد فى إضافة أشياء من شعر ابن الجهم لم تكن فى النسخة الخطية ، ولكنه استخرجها من بطون كتب الأدب والتاريخ والتراجم مطبوعة ومخطوطة

والعجيب أننا لا نجد فى ديوان ابن الجهم وفى قافية السين إلا خمس مقطعات صغيرة ، ليس منها من بحر « البسيط » إلا اثنتان لا تعتمدان على ألف التأسيس كما تعتمد الأبيات التى للشاعرة « فضل » التى أوردتها فى كتابى ، والتى هى موضع هذا الرد

وقد فطن المرحوم الأستاذ عبد الله بك عفيفى إلى الوهم فى نسبة الأبيات إلى على بن الجهم ، فذكرها فى الجزء الثالث من كتابه « المرأة العربية » صفحة ٣٦ منسوبة إلى « فضل » الشاعرة . فأقر بذلك الأمر فى نصابه ، ووضع الأبيات موضعها الصحيح ، بل أغلى من قيمة الشاعرة فى أبياتها هذه فقال : وهل يحسن البحترى وأشباه البحترى أن يقولوا خيرا مما تقول فضل ؟ . وذكر الأبيات

على أنه بعد هذه الأدلة المادية لا نرى وجها لأن تستكثر هذه الأبيات على الشاعرة « فضل » بعد ما قال عنها إبراهيم

RETRO NEWS

ابن المهدى : (كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا، وأفصحهم كلاما ، فقلت يوما لسعيد بن حميد : أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها ، فقد أخذت نحوك فى الكلام وسلكت سبيلك . فقال لى وهو يضحك : ما أخيب ظنك ! ليتها تعلم منى لأخذ كلامها ورسائلها ! والله يا أخى لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك)

وأشكر الأستاذ الفاضل عبد العليم على محمود الذى أتاح لى أن أدافع عن مسألة كنت واثقا منها وأنا أضمها فى كتابى « ملامح من المجتمع العربى »

محمد عبد الغنى حسن

دائرة المعارف الحديثة :

الأستاذ أحمد عطية الله ، مدير متحف التعليم ، من الأساتذة المشهود لهم بوفرة الإنتاج وغزارة المادة ، فله ما يقرب من خمسة وأربعين كتابا « مطبوعا » بين مؤلف ومترجم ..! ولكنه أحيانا لا يدقق فى بعض ما يكتب وفى بعض ما يسرد من حقائق ووقائع ..!

فها هو ذا مثلا بين يدى الجزء الثامن من دائرة المعارف الحديثة التى تتولى مكتبة الأنجلو المصرية نشرها له فى أجزاء شهرية منذ ديسمبر سنة ١٩٥٠ .. فهو يقول تحت مادة « فاروق الأول » إنه « .. الابن الوحيد للملك أحمد فؤاد .. » ، مع أنه من المعروف للعامة قبل الخاصة أنه كان لجلالة الملك فاروق أخ أكبر غير شقيق هو الأمير إسماعيل ، من والده المرحوم الملك فؤاد وزوجه الأولى المرحومة الأميرة شويكار ، وقد توفى منذ زمن بعيد ، فكيف غابت هذه الحقيقة المعروفة عن الأستاذ عطية الله

ثم هو يستطرد فيذكر فى نهاية تلك الكلمة الأحداث التى تمت فى عهد الفاروق ، فيذكر بعضها ويهمل البعض الآخر ..! فهو يهتم بتسجيل اجتماع جلالة الملك فاروق بالرئيس روزفلت — على تفاهته السياسية — عام ١٩٤٥ ، إذا به يغفل مثلا زواج جلالته الأول ..

وقد يخونه التعبير عما يريد أحيانا « فيقول مثلا » فى سياق تعداد تلك الأحداث ما نصه : « .. وجلاء القوات البريطانية عن القاهرة والمدن المصرية عام ١٩٤٧ .. » ، وهو بالطبع لا يريد بـ « القاهرة والمدن المصرية » القطر المصرى برمته ..!

هذا ، وما أردت بهذه الكلمة أن أقلل من قيمة هذه الدائرة الحديثة التى لا أشك أبدا فى جزيل نفعها ، ولكنى أردت أن أضرب مثلا فتناولت مادة من موادها العديدة وأشرت إلى ما أشرت إليه ليتداركه ويتدارك أمثاله الأستاذ المؤلف فى الطبعات المقبلة إن شاء الله

محمد عثمان محمد

بورسعيد

رد على نقد :

فى البريد الأدبى العدد ٩٤٩ يتساءل الأستاذ كيلانى حسن سند عن كلمة سوسان الواردة فى قصيدة للفيتورى يقول :

« أما كلمة « سوسان » فلا أعرف إلا السوسن فقط فلعل القافية هي التى جاءت بهذه الألف . ولعلها لغة فيها والشاعر هو الذى يستطيع أن يفيدنا ذلك . والقاموس لم يذكر سوى سوسن وسوسنة »

ونقول للأستاذ إن كلمة « سوسان » وردت فى قصيدة أبى نواس التى يقول فيها :

صهباء تبنى حبابا كلما مزجت ... كأنه لؤلؤ يتلوه عقيان

كانت على عهد نوح فى سفينته ... من حرشحنتها والأرض طوفان

إلى أن يقول :

وما بها من هشيم العرب مجرفة ... ولا بها من غذاء العرب خطبان

لكن بها جلنار قد تفرعه ... آس وكله ورد وسوسان

وللأستاذ تحياتى واحترامى

صالح بيلو

RETRO NEWS



ابتسامة صفراء !..

للأستاذ يوسف يعقوب حداد

لا يدرى سليم متى هاجر عمه إلى البرازيل ، ولكنه يدرى أن أمه كثيرا ما كانت تضمه إلى صدرها وهو صبي صغير ، وتهمس فى أذنيه أن عمه إبراهيم سيعود يوما ما من بلد الخيرات ، وأنه سيحمل إليه من هناك ذهبا كثيرا ، ومالا وفيرا ، ويعيشا بعد ذلك عيشا سعيدا ، هنيا !

ولقد شب سليم وهو يرضع هذا الأمل اللذيذ ، ويتطلع إلى أفق يتوهج فيه بريق الذهب !

لم يذهب إلى المدرسة يطلب فيها العلم ، ولم يبحث لنفسه عن عمل يعيش منه ، فعمه إبراهيم سيعود بالذهب الوهاج ذات يوم ، وعندئذ سيتقلب على بساط النعيم ، ويعب من متع الدنيا !.. وماذا يضيره لو ان امه غسلت اليوم ملابس الناس ، وخبزت لهم الخبز وتحملت بذلك شيئا كثيرا من نكد الدنيا ونصب الحياة ؟!

شب سليم عن الطوق ، واشتد ساعده ... وهو كلما كبر جسده وانفتل عضله . تضخم فى رأسه الأجوف ذاك الأمل الضاحك الذى أرضعته إياه أمه ، واشتد فى أفق حياته الساذجة بريق الذهب الذى سيعود به عمه أبو خليل ... من البرازيل !

ولكن الأيام مضت يلتهم بعضها بعضا ، والأعوام تتابعت يسابق بعضها بعضا ، ولا خبر من العم إبراهيم يطرق آذان سليم وأمه الغارقة فى مسوحها السوداء ... حتى كان ذلك اليوم من أيام الشتاء لا يزال سليم يذكره جيدا ، لأن الناس لا ينسون الأيام التى تغير مجرى حياتهم !

كان مساء ذلك اليوم البارد يجلس فى مقهى القرية يتحارب بقطع النرد على زمرة من زملائه .. ومن بعيد سمع ساعى البريد العجوز يسأل عن بيت سليم المتنبلى ، فقفز من مقعده فى غير وعى ، وجرى نحو ساعى البريد يختطف من يده الرسالة ويهرع بها إلى مختار القرية ليقرأها له !

ولا يستطيع إنسان أن يصف سعادة الفتى حين كانت الكلمات تنساب من فم المختار العجوز بصعوبة لتتسلل إلى أعماق سليم المتنبلى وتهزه هزا رفيقا هينا؛ فيه نشوة من تحقيق أحلامه واصابة الصميم من أهدافه !

وفى دقائق معدودة ، عرف سليم وأمه ما كانا يجهلانه سنين عديدة ... فى دقائق معدودة ، عرف سليم أن عمه فى البرازيل قد أصاب ثروة كبيرة ، وأنه قد تزوج ولكن زواجه ظل عقيما ، وأن هذا العم يحتضر اليوم ويريده على عجل ليهبه نصف الثروة التى جمعها فى بلاد الغربة ... أما النصف الآخر فهو للزوجة التى شاركته الكد والتعب وجمع المال وتكديس الذهب !

واتكأ الفتى على حاجز الباخرة فى يأس وفتور ، وراحت شفتاه تتهامسان والظلام يجثم على صدر البحر كالعبء الثقيل — ولكن لماذا تقاسمنى هذه المرأة الغريبة نصف الثروة التى وعدت بها ؟!.. من أى حائط قد برزت هذه الجنسية البغيضة لتسلبنى نصف الذهب الذى انتظرته أكثر من عشرين عاما متحملا من أجل ذلك عذاب الانتظار وشظف العيش وقساوة الحياة ؟!

وافترت شفتاه عن ابتسامة صفراء خبيثة ... وسحق عقب سيجارته برأس حذائه ، ودلف إلى غرفته لينام لأول مرة منذ وصلته رسالة عمه ، نوما هادئا عميقا متواصلا !

واستقبلته فى الميناء سيارة فارهة هى سيارة العم إبراهيم ، واحتضنته فى القصر الفخم ذراعان دب فيهما دبيب الموت هما ذراعا العم إبراهيم ، وابتسمت له شفتان ساحرتان هما شفتا زوج العم إبراهيم ! . . .

وفى اليوم التالى ، أعدت للغداء قرب سرير العم المريض مائدة صغيرة حافلة بكل طعام شهى لذيذ ، وجلست زوجة العم

RETRO NEWS

على رأس المائدة تقطع من هذا القديد وذاك الفطير ، وتضمه أمام الفتى مرحبة به مكرمة ضيافته ... وقد فات الفتى أن يغوص فى أعماق عينيها ليرى تلك النظرة الغريبـة التى كانت ترمقه بها بين الحين والحين !

وقبل أن يمد سليم يده إلى الطعام ، لحظت عيناه قطة جميلة لا ترضى لها مجلسا إلا تحت قدمى زوجة العم ، فأحب الفتى أن يداعبها ويلاطفها وقد رأى زوجة عمه تمز قطتها وتعطف عليها ، فمد يده إليها بقطعة من اللحم الذى وضعته زوجة عمه فى صحنه ، فما كاد يفعل هـذا حتى ندت عن شفتى زوجة العم صيحة خافتة بدا عليها أنهـا حاولت كثيرا أن تخنقها فى فمها أو تقتلها على شفتيها ، ولـكنها كانت على ما يظهر أشد قوة وانطلاقا من أن تقاوم أو تحبس !

وارتاع الفتى للصرخة الخافتة وسقطت من يده قطعة اللحم وهوت من بين أنامله ، لا إلى الأرض كما ظن وإنمـا إلى بطن القطة الجميلة المدللة !

وفجأة . . . ماءت القطة مواءا مرعبا ، واهتزت فى مكانها اهتزازا فظيعا ، ثم سقطت إلى الأرض جثة هامدة لا حس فيها ولا حركة !

وانتفض العم إبراهيم فى سريره ، وتشنجت أعصابه ، وشحب وجه الزوجة واستحال لونه إلى مثل صفرة الأموات . . وجمدت نظراتها المذعورة على وجه الفتى وهو يقهقه قهقهة مدوية هستيرية ! . ثم تمالك سليم نفسه وتنفس الصعداء ، ومال على أذن عمه يهمس بصوت مسموع وهو يرمق زوجة عمه بنظرة عتاب مرة ، ساخرة — الحمد لله يا عم إبراهيم . . لقد كتب لى اليوم عمر جديد بفضل القطة الجميلة !

ولم تحتمل زوجة العم أكثر ممـا تحملت فى خزى وفشل وهذه جريمتها قد انـكشفت بهذا الشكل الفظيع الذى لم تـكن تتوقعه ، فدفعت كرسيها إلى الوراء بقوة وعصبية ، وأسرعت إلى مخدعها لتكتب قصاصة من الورق تعلن فيها فرارها بعيدا عن مسرح جريمتها الفاشلة . .

وفيما هى تعـد حقيبتها وتـكدس فيها ملابسها ، شعرت بظمأ شديد يكاد يفطر لسانها ويحرق كبدها ، فأسرعت إلى قنينة المـاء التى أعتادت أن تضعها إلى جوار فراشها ، وتجرعت منها جرعة كبيرة . .

وحين أرادت أن تعود لتستأنف إعداد حقيبتها شعرت بالضعف يدب فى ساقيها ، وأحست بألم فظيع يقطع أحشاءها ، وانعقد لسانها وهى تحاول أن تطلق من صدرها صرخة مدوية تعبر بهـا عن فزعها وهى ترى بعينها قبرها المظلم يسرع نحوها فاغرا فاه لالتهامها ! . . وسقطت إلى الأرض وهى جثة هامدة لا حس فيها ولا حركة !

وألقى الزوج نظرة احتقار على جثة زوجته الغادرة ، فقد ظنها انتحرت بعـد أن فشلت فى قتل ابن أخيه العزيز ، وربت على ظهر الفتى وهو يسلمه ثروته كلها !

ولم يدر العجوز الطيب القلب ، أن ابن أخيه كان فى تلك اللحظة يضغط بأنامله على زجاجة من نقيع السم ، كان قد أفرغ محتوياتها فى قنينة المـاء التى عرف أن زوجة عمه قد اعتادت الشرب منها !

البصرة : عراق — يوسف يعقوب حداد

آلام فرتر

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمـــانى

ثمنة ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

فرقة المسرح المصرى الحديث — دار الأوبرا الملكية

تقـدم

فى عامها الثانى مسرحيات جديدة من
طراز جـديد

ابتـداء من الخميس ١٨ أكتوبر والأيام التالية

أولها الرواية الفكاهية القومية

مسمار جحا

لعلى أحمد بكثير

كدب فى كدب لمحمود بك تيمور	يتولى الاخراج الأستاذ زكى طليمات مدير عام الفرقة	تاجر الفندق لشكسبير

مسمار جحا ... قضية الاستعمار ... قضية قناة السويس

أقصدوا

متحف فؤاد الاول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ماعدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتى :—

فصل الصيف — من أول مايو الى آخر اكتوبر
من الساعة ٨٫٠٠ الى الساعة ١٣٫٣٠

رسم الدخول ٢٠ مليما — تليفون رقم : ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٥ — ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٣٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO
NEWS

الهلال

Le Caire 22 — 10 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

19me, année No955

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ محرم سنة ١٣٧١ — ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

تركيا الصغيرة !!.

للأستاذ سيد قطب

ها نحن أولاء نخوضها في هذه الأيام حربا صليبية جديدة ، بل ها نحن أولاء نخوضها معركة من معارك الحروب الصليبية القديمة .. فما خمدت قط نار هذه الحروب بيننا وبين الصليبيين ..

ها نحن هؤلاء نخوضها حربا مقدسة في وادي النيل ، وفي الشمال الإفريقي ، وفي إيران ، وفي العراق . . ولقد كسبنا الجولة الأولى في إيران العظيمة ، ونحن في طريقنا إلى كسب الجولة الثانية في وادي النيل . ولن يقف الشعب العراقي القوي المتحمس دون خطوات إيران ، ولا دون خطوات الوادي . والشمال الإفريقي كله يتأهب استعدادا للوثبة الكبرى ..

الظل الأسود يتقلص .. ظل الاستعمار البغيض . ظل الصليبية التي عجزت عن مكافحة الإسلام باسم الدين ، فقامت بحركة التفاف عن طريق الاقتصاد ، وعن طريق الثقافة ، وعن طريق الاستعمار . وهي تحمل الصليب في قلبها وتخبئه ، بدل أن كان تشهره على الرؤوس وترسمه على الحراب والسيوف !

الظل الأسود يتقلص ، وحطام الاستعمار يتطاير ، فتنحني عليه الأساطيل ، لتلتقطه غارقا من اليم ، كما انحنى الطراد الإنجليزي « موريتيوس » ليلتقط بقايا الإمبراطورية من مياه إيران العظيمة !

الظل الأسود يتقلص والراية الإسلامية الكبرى تنشر ظلالها الشفيفة الحبيبة ، تنشرها وتنشر معها القوة والثقة واليقين في النصر ؛ وتنشر معها العزة والاستعلاء على الذل والقهر

لقد ارتفعت هذه الراية الحبيبة فأتمت في شهر ما ظل حزب توده الشيوعي يحاوله في عشر سنوات ولا يستطيع !

وامتدت عدوى الضربة الإيرانية الإسلامية القوية إلى وادي النيل ، ولا غضاضة في أن نسجل أن إيران قد سبقتنا ، فإيران بضعة من جسم الوطن الإسلامي الحي ، ولا غضاضة في أن تتحرك الكف لتصفع ، قبل أن تتحرك القدم لتركل ، ولا غضاضة في أن تتحرك الذراع لتضرب قبل أن تتحرك الرجل لتسحق !.

— والعراق على الإثر — فشعب العراق الأبي الفتي لا يقبل أن يكون متخلفا .. إن بترول العراق سيؤمم ، وإن معاهدة العراق ستلغى .. ستضرب العراق ضربتها الواحدة لتحقق بها ماحققت

إيران وما حققت مصر فى ضربتين متتاليتين .. والشمال الإفريقى كله على الأثر .. ويتطهر العالم الإسلامى .. يتطهر من أرجاس الصليبية الغربية ، ومن عار الاستعمار الغربى ...

الظل الأسود يتقلص . ولن تعصمه قوة فى الأرض عن التقلص . « لقد دالت دولة الرجل الأبيض » — كما يقول برتراندرسل الفيلسوف الإنجليزى المعاصر — وتلك سنة الله فى أرضه . ولن تجد لسنة الله تبديلا

ولكن الصليبية التى لم يهدأ لها بال ، ولم تغمض لها عين منذ القرن الحادى عشر إلى اللحظة الحاضرة ... هذه الصليبية لن تلفظ أنفاسها الأخيرة فى الشرق إلا بعد أن تبذل طاقتها ، وقبل أن تنثر كنانتها

إنها تدرك أن حركات التحرير فى الشرق الإسلامى إن هى إلا صحوة العقيدة التى ظنتها الصليبية قد ماتت إلى الأبد ... إنها لا تخطئ عناصر هذه العقيدة الخالدة فى وثبة التحرير الحاضرة ، وفرنسا اللاتينية ، فرنسا التى قادت الحروب الصليبية ، فرنسا هذه أشد حساسية بذلك الروح الإسلامى النابض فى كل حركات التحرير . فهى تحذر من هذا الروح . تحذر منه اليوم علانية ، وتنذر الغرب خطر « العالم الإسلامى » .. لقد أحست مرة أخرى بوجود « العالم الإسلامى » أحست به فى قوة ، وإن كانت طوال حياتها لم تنس وجوده ، ولم تفتر عن مكافحته ، كما لم تفتر إنجلترا وسواها من أمم العالم الغربى عن هذا الكفاح !

وها هى ذى الصليبية تتجمع مرة أخرى لوقف المد الإسلامى الزاحف من جديد — ولكن هيهات ! — لقد فات الموعد ، ومضت عقارب الساعة ودارت دورة الفلك ، وما عاد لقوة بشرية على ظهر هذه الأرض أن تقف فى وجه التيار

لقد انبثقت من ثنايا العدم باكستان . وتفلتت من قبضة الاستعمار إندونيسيا وسوريا ولبنان . وأفلتت من القراصنة إيران ، وضربت مصر ضربتها المدوية ، فوقفت الإمبراطورية المحطمة تترنح ، وتطوح بيديها ورجليها فى الهواء توهم الناس أنها قوية وأنها ستضرب ، وإن هى إلا سكرات الموت ، وصرعات الحمام ! والشمال الإفريقى كله فى الطريق ، ولن يمتد الزمن طويلا قبل أن يضرب ضربته كذلك

الظل الأسود يتقلص ، والراية الإسلامية ترتفع ، وترف وتخفق ، والكتلة الثالثة تتجمع فى ظل هذه الراية النورانية . راية النصر والعزة والاستعلاء

وفى ضجة المعركة الفاصلة الأخيرة . وفى عجيج الموقعة التى تحول سير التاريخ . وفى اندفاع السيل المتدفق الفوار ..

فى ثنايا هذا كله تتسلل من الصف ثعلبة غادرة ، وتتخلف عن الميدان قطة لئيمة ، وتتوارى عن الجمع فأرة حقيرة .. إنها .. إنها تركيا الصغيرة !

تركيا وحدها دون بقية العالم الإسلامى كله تركيا وحدها هى التى تطعن مصر فى ظهرها ، وتتخنس مع أعداء الشرق ، وأعداء الإسلام ، وأعداء الإنسانية . تركيا وحدها هى التى تقبل اليد التى صفعتها والقدم التى ركلتها . تركيا وحدها هى التى تنحنى على الخنجر الذى مزق أوصالها وأجهز على « الرجل المريض » !

ويطير أمين جامعة الدول العربية إلى تركيا ثم يعود ليذيع البشرى على العرب بعودة تركيا إلى راية الإسلام وصفوف المسلمين .. ثم إذا تركيا هذه فى مجلس الأمن تعانق إسرائيل !

وتعلن مصر تحطيم النير الذى يشد عنقها إلى عجلة الإمبراطورية الفانية . ويخرج شعبها يهتف للحرية ، ويتنفس الصعداء .. ثم إذا تركيا هذه تحتج على هتاف الحرية من المصريين !

وتتجمع الصليبية ممثلة فى أمريكا وإنجلترا وفرنسا ، فتتآمر على مصر المسلمة فى صورة الدفاع المشترك ، وترسل بسفرائها الثلاثة يحملون نتاج المؤامرة الأثيمة .. فإذا هم ثلاثة رابعهم كلبهم يحمل نفس النتاج !

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وإنها تركيا .. تركيا التي تستكثر على مصر أن ترفع رأسها ، لأن الفلاحين العبيد لا يجوز أن يتحرروا . . هـذه هي العقدة الحقيقية في نفس تركيا ! والعقدة الأخرى هي الإيمان بأوربا والكفر بكل ما هو شرقي ، وكل ما هو إسلامي ، منذ أيام الانقلاب !

إنها تركيا .. تركيا التي ما إن تصاب بكارثة أو زلزال حتى تتدفق عليها الأموال والتبرعات من هنا . من المتمصرين الذين يعيشون في مصر ، ومن خير مصر ، ومن دماء مصر ، وهواهم مع تركيا ، واعتزازهم بالعنصر التركي وبالدم التركي !

إن هـذه الأموال التي تتدفق من مصر لهي دماء المصريين الكادحين ، مقطرة ومكثفة ومبلورة . فأما « الفلاحون » فهم الفلاحون . هم العبيد . هم رقيق الأرض . وأما السادة فهم الذين يعتزون بالعنصر التركي وبالدم التركي . هم الذين يصوغون دماء الرقيق ذهبا يتقاطر على تركيا . تركيا الخائنة لمصر وللشرق وللاسلام . تركيا حليفة الصليبيين في القرن العشرين

إن الذين يعيشون هنالك في القصور على ضفاف البوسفور ؛ حيث يجبي إليهم ثمرات العرق والكد والدماء من ضفاف الوادي .. إن هؤلاء هم الذين يطعمون تركيا الخائنة لحم المصريين وعظامهم . وهم الذين يسقون تركيا الخائنة عرق المصريين ودماءهم

(ولقد آن لمصر أن تضع لهذا كله حدا . آن لمصر أن تمنع تسرب قرش واحد إلى تركيا الملعونة . الملعونة من المسلمين أجمعين . الملعونة من الإنسانية المنكوبة بالاستعمار في مشارق الأرض ومغاربها . الملعونة من الأرض والسماء إلى يوم الدين

لقـد آن أن تقول مصر لمن يعيشون في قصورهم هناك على ضفاف البوسفور . إما أن تعيشوا هنالك من كدكم وعرقكم ، أو في ضيافة تركيا التي تعتزون بهـا وتنتسبون إليها . وإما أن تعودوا إلى مصر التي تطعمكم وتسقيكم . فمصر لم تعـد أمة من العبيد . ولن تكون يوما أمة من العبيد

إن العـالم الإسلامي كله يتحفز للوثبة الكبرى . وإن الكتلة الإسلامية كلها لتتأهب للظهور على المسرح العالمي ، لتمسك بيدها ميزان التعادل والتوازن . فلتلهث تركيا وهي تعدو في ذيل القافلة : قافلة الاستعمار وقافلة الصليبية . وليركلها العالم الإسلامي بقدمه القوية . فتركيا الصغيرة لم تعد ذات وزن في كفة الميزان . لقـد اختارت لنفسها أن تلهث وراء القافلة . فلتلهث . وليلهث معها المتمصرون والمتتركون .. ولكن لتعرف مكانها ، ولتعرف عنوانها .. إنها .. إنها تركيا الصغيرة !

سيد قطب

آلام فرتر

الأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهي القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمـاني

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

الولايات المتحدة الأمريكية

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

– ٦ –

سياسة العزلة :

كان سكان الولايات المتحدة الأوائل قوما عذبوا فى سبيل دينهم وحرياتهم ، وقد دفعهم الظلم الواقع عليهم إلى الهجرة إلى العالم الجديد . وهجرة الوطن والاغتراب عنه ليسا أمرا هينا . ولكن الظلم والاضطهاد يحببان الإنسان الحر فيهما ويدفعانه إليهما

ولايقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحى والوتد

ولما استقر سكان الولايات فى ولاياتهم حاولت إنجلترا أن تستغلهم شأنهم فى ذلك شأن المستعمرات ، ولكنهم وقفوا فى وجهها وانتهى الأمر باستقلالهم ١٧٧٦

قرر الأمريكان منذ اللحظة الأولى أن العالم القديم مملوء بالشرور والآثام والمشاكل ، وانتهجوا « سياسة العزلة » ومضمونها ألا تساهم الولايات المتحدة فى اتحادات أوربا السياسية وألا تشترك مع أية دولة أوربية فى حل المشاكل التى تقوم فى أوربا ، كما قررت الولايات عدم التدخل فى شؤون البلاد الأمريكية التى حررت نفسها من المستعمر الأوربى باعتبارها دولة أمريكية

وقد سارت أمريكا على هذه السياسة ، ولكن الحرب لم تلبث أن نشبت فى أوربا عقب قيام الثورة الكبرى فى فرنسا سنة ١٧٨٩ ، وانقلبت أوربا إلى أتون حربى فى الفترة من سنة ١٧٩٣ – ١٨١٥ ، وكان النضال بين إنجلترا وفرنسا عنيفا وعنيفا جدا : ذلك أن إحداهما كانت سيدة البحار ، وهى إنجلترا وقد تيسر لها القضاء على البحرية الفرنسية ، ولكنها لم تستطع أن تنزل إلى البر لتقضى على فرنسا

وكانت الثانية فرنسا سيدة البر التى استطاع ابنها العبقرى نابليون أن يصرع الملوك وأن يذل القياصرة ، ولكنه لم يستطع أن ينزل بإنجلترا الهزائم فى البحر ، بل بالعكس حطمت إنجلترا أساطيله

طال النضال بين الدولتين ولجأتا إلى الحرب الاقتصادية : فقررت إنجلترا محاصرة الشواطئ الفرنسية ، ورد نابليون عليها فقرر أن الجزائر البريطانية فى حالة حصار ، وحرم على الدول الأوربية الاتجار معها ، وكان غرضه أن يميتها جوعا . فردت إنجلترا عليه بأن قررت منع دخول سفن البلاد المحايدة (ومنها أمريكا) الموانئ الفرنسية أوالموالية لها إلا بعد مرورها على الموانئ الإنجليزية ودفع الأتاوة المطلوبة

وقرر نابليون أنه ما دام الحياد قد أصبح ممنوعا فى البحر فهو ممنوع أيضا فى البر ، وطال النضال واشتدت الحرب حتى انتهت بهزيمة فرنسا وتسليم نابليون ١٨١٥

وقد أصاب التجارة الأمريكية ضيق شديد بسبب سياسة إنجلترا البحرية ، ومنعها السفن الأمريكية من دخول الموانئ الأوربية ، كما أنها قبضت على كثير من البحارة الأمريكان ، وبلغ الضيق أقصاه (١٨١٢) فقامت الحرب بين الدولتين

لم تكن الحرب بالنسبة للولايات المتحدة نصرا خالصا وإن انتصرت فى النهاية ، كما أنها لم تفد شيئا من هذا النصر ، فلم تنل توسعا إقليميا ولم تظفر بأى كسب خارجى يبرر ما أنفقت من أموال وما فقدته من رجال (٢١ ألف بحار ، ٣٠ ألف جندى) ورغم هذا يؤمن بعض المؤرخين بأن هذه الحرب قد أفادت الولايات الأمريكية فوائد جمة :

أولا – دعمت هذه الحرب الوحدة القومية إذ أنها دفعت سكان الولايات إلى أن يقفوا صفا واحدا يدافعون عن وطنهم واستقلالهم . وقد أكد ألبرت جالاتين وزير مالية أمريكا (١٨٠١ – ١٨١٣) أن الأمريكيين كانوا أنانيين جدا ، شديدى التفكير تفكيرا محليا « فلما جاءت الحرب « جددت الشعور الوطنى والخلق الوطنى اللذين جاءت بهما الثورة ، واللذين كانا يتضاءلان مع الأيام » فلقد أصبحت للشعب أهداف توثق بين أفراده وترتبط بها كرامتهم وأفكارهم السياسية . فهم الآن أمريكيون أكثر من ذى قبل ، وهم يشعرون ويتصرفون كأمة.

RETRO NEWS

وإنى لشديد الأمل بأن هذا التطور هو خير ما يضمن دوام الاتحاد » وتمتبر هذه الحرب حرب الاستقلال الثانية »

ثانيا — عرفت أمريكا أن الاستقلال الاقتصادى جوهرى تماما مثل الاستقلال السياسى ، بل عرفت ما هو أكثر من هذا، عرفت أن الاستقلال السياسى لا يمكن أن يقوم ولا يمكن أن تكون له قيمة إلا إذا قام على أساس الاستقلال الاقتصادى، ولهذا لجأت الولايات المتحدة إلى حماية استقلالها الاقتصادى ففرضت تعريفة جركية تسمح بازدهار الصناعة الأمريكية

مبدأ منرو :

سارت الولايات الأمريكية فى سياستها الخارجية على مبدإ العزلة كما رأينا، وقررت عدم الاشتراك فى أى اتحاد أوربى، كما قررت عدم التدخل فى شؤون الولايات الأمريكية التى تحصل على استقلالها

وفى ١٨١٧ تولى جيمس منرو رئاسة الجمهورية الأمريكية وكان شديد الرأى حازما فيما يقر رأيه عليه « وقد وضع منرو مبدأ هاما فى السياسة الأمريكية عرف باسمه وأهم ما جاء فيه :

أولا — إن أية أمة أمريكية تحصل على استقلالها لا يمكن أن تعود مستعمرة ثانية ، وأن أى اعتداء على استقلالها تعتبره الولايات المتحدة عملا عدائيا بالنسبة لها أو بعبارة أخرى وضع منرو مبدأ وجوب عدم تدخل الدول ، الأوربية فى الشؤون الأمريكية

ثانيا — إن قارتى أمريكا بما تتمتعان به وتحافظان عليه من حرية واستقلال قد أصبحتا غير خاضعتين لاستعمار أية دولة أوربية فى المستقبل

ثالثا — إن النظام السياسى للدول الأوروبية يختلف تماما عن نظام أمريكا ، ويجب أن تعتبر أية محاولة من جانب تلك الدول لبسط نظامها على أى جزء فى هذا النصف من الكرة الأرضية خطرا على سلامتنا وأمننا

رابعا — لم نتدخل ولن نتدخل فى شؤون المستعمرات القائمة أو البلاد التابعة لأية دولة أوربية

خامسا — لم نساهم بأى نصيب فى الحروب التى نشبت بين الدول الأوربية لأمور خاصة بها ، كما أنه ليس مما يتفق مع سياستنا أن نفعل ذلك . »

ولعل أحد القراء يسألنى : ما هى الظروف التى أدت إلى أن يصدر الرئيس منرو تصريحه هذا ؟ والجواب على ذلك أن بعض الأمم الأمريكية مثل الأرجنتين وشيلى قد انتهزت فرصة الثورة الفرنسية وانشغال أوربا أثناء حروب نابليون وأعلنت استقلالها وخروجها على إسبانيا . وفى ١٨٢٢ خول الرئيس مونرو — تحت ضغط شعبي عنيف — سلطة الاعتراف بالدول الجديدة وهى كولومبيا وشيلى والمكسيك والبرازيل، وتبادلت الولايات المتحدة التمثيل السياسى مع هذه الدول الناشئة ، وتم اعتراف الولايات المتحدة بهذه الدول على أنها دول شقيقة مستقلة تقف معها على قدم المساواة مكونة جزءا من أمريكا الحرة

فى هذه الأثناء كانت الدول الأوربية الكبرى قد كونت التحالف الرباعى وكان الغرض الرئيسى من إقامته منع فرنسا من العودة إلى الثورة وتهديد السلام الأوربى ، ولكن مترنيخ رئيس وزراء النمسا وزعيم الرجعية وعدو الحرية والقومية حاول تأويل نصوص المحالفة الرباعية تأويلا يمكنه من دعم الحكم المطلق الذى كان قائما فى النمسا ومن مقاومة الحركات القومية . وقد نجح فى كسب قيصر الروسيا وملك بروسيا بل وفرنسا إلى جانبه . احتجت إنجلترا على ذلك التدخل فى شؤون الأمم الذاتية ولكن احتجاجها ذهب عبثا ، فقررت الدول القضاء على الثورات التى قامت فى نابلى وفى بيرمنت ١٨٢٠ تطلب الحكم الدستورى وعهدت إلى النمسا بتنفيذ ذلك

ثم قامت ثورة دستورية فى إسبانيا ١٨٢٠ فقررت الدول القضاء عليها فى مؤتمر فيرونا ١٨٢٣ ووكلت إلى فرنسا تحقيق ذلك . خافت أمريكا من أن تقضى فرنسا على الثورة الدستورية فى أسبانيا ثم تنتقل بعد ذلك إلى القضاء على استقلال الدول الأمريكية الناشئة لتكون لها مناطق نفوذ فأعلن رئيسها منرو مبدأه السابق حتى يمنع فرنسا أو غيرها من التدخل فى شؤون الدول الأمريكية الجديدة

وقد احتجت إنجلترا على تدخل الدول فى شؤون إسبانيا،

فى الأدب المقارن :

الرديف فى الشعر الشرقى

للأستاذ عطا الله ترزى باشى

إن الأشعار الشرقية فى جمالها وجوهرها تتشابه إلى حد عظيم ، وقد حصل هذا التشابه نتيجة بعض العوامل التى أثرت فى كل من هـذه الأشعار . فقـد اصطبغ الأدب الشرقى بوجود هذه العوامل ، وهى كثيرة ، بلون خاص يميزه فى أساسه عن الأدب الغربى تميزا بينا . وينبغى أن نجعل رابطة الدين فى مقدمة تلك العوامل

لقـد كان أثر الإسلام عظيما فى الحياة الأدبية عند العرب . ونجد أن هذا الأثر قد امتد كذلك إلى الآداب الشرقية الأخرى . فأصبحت هـذه الآداب متأثرا بعضها ببعض ؛ فقد تأثر الأدب الفارسى بالأدب العربى وبالعكس ، كما أن الأدب التركى تأثر بهما ، حتى لأصبح الشاعر التركى فى وقت من الأوقات يجيد اللغتين العربية والفارسية بقدر مايجيد لغته الأصلية فينظم فيهما الأشعار . وقد خلف كثير من شعراء الترك دواوين كثيرة فى الفارسية والعربية

وكذلك كان حال الشعراء الفرس ؛ فقـد اصطبغ الشعر الفارسى بطابع الشعرين العربى والتركى . وهكذا قل عن الشعر الأردى فإنه مزيج من عدة لغات إسلامية حية أهمها الفارسية والعربية والتركية وعليه فقد وجد ، بسبب هذا الدين الحنيف ، اتصال وثيق بين الأشعار الشرقية

ولقد بلغ هـذا التشابه درجة توحدت فيها قواعد الأوزان وكثير من الأسس الأخرى الموضوعة للمنظومات الشعرية فى الشرق

ومع ذلك كله فإن كلا من هذه الآداب يحتفظ بطابعه الخاص الذى يميزه عن غـيره . فهنالك مظاهر قوية تميز الأشعار الشرقية بعضها عن البعض الآخر ، وهى التى تستند عليها قواعد نظم الشعر من بعض الوجوه

ويدور هـذا المقال حول « الرديف » الذى يميز بالشعرين التركى والفارسى وغيرهما من الأشعار الشرقية عن الشعر العربى تمييزا واضحا

والرديف فى اللغـة بمعنى الراكب خلف الراكب وكذلك الردف بكسر الفاء (المنجد) . وقال الفيروز آبادى : الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالمرتدف والرديف . . وكل ما تبع شيئا . . والليل والنهار وهما ردفان . . وجليس الملك عن يمينه يشرب بعده ويخلفه إذا غزا . . الخ (القاموس المحيط)

وقال القاموس أيضا الردف فى الشعر حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروى ليس بينهما شىء (١)

وسكت كل من فريد وجدى والبستانى فى دائرتيهما عن ذكر اصطلاح الردف أو الرديف فى الشعر

ومما يجدر الإشارة إليه أن الأدبين التركى والفارسى يفرقان بين الردف والرديف . فالشعر (المردف) بفتح الدال اصطلاحا هو غير الشعر (المردف) بتشديد الدال ، وقد عالجنا الأخير فى هذا المقال

ومن الجدير بالذكر أيضا أن الشعرين التركى والفارسى

(١) أنظر القاموس المحيط ط ١٩٣٣ ، ج ٣ ، ص ١٤٣

وخافت أيضا من أن يمتد نفوذ فرنسا إلى الدول الأمريكية التى كانت تستأثر بجانب كبير من تجارتها الخارجية ، ولـكن احتجاجها ذهب أدراج الرياح فسارع وزير خارجيتها كانفج إلى الاعتراف باستقلال الدول الأمريكية الجديدة « حتى ينشئ » كما قال « عالما جديدا يوازن ما تحصل عليه غيره من الفوائد فى العالم القديم »

قويسنا أبو الفتوح عطيفة

RETRO NEWS

يختلفان عن الشعر العربي حتى في الردف . فقد جوز العرب الردف في حرفي الواو والياء، ذاهبا إلى صحة القافية بين (الفعيل) و (الفعول) . مثال ذلك ما قاله المتنبي في رثاء محمد بن إسحق التنوخي في قصيدة مطلعها :

إني لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصت غرور

فجعل كلا من الكلمات (خبير ، غرور ، بصير ، نور ، تسير ، طور . . الخ) قافية لقصيدته ، وهذا الاستعمال غير جائز في الشعرين التركي والفارسي إطلاقا

* * *

والرديف في اصطلاح شعراء الترك والفرس لفظ يتكرر في نهاية كل بيت من الشعر [٢] . فهو عبارة عما تلا حرف الروي من حروف أو كلمات في البيت مباشرة [٣]

وعلى هـذا الاعتبار فإن لفظ الرديف يتكون من حرف أو حرفين أو أكثر ، أو من كلمة أو كلمتين أو أكثر، إذ يكرر الشاعر أحيانا ربع البيت أو ثلثه كما يتبين من الأمثلة الآتية :

قالت الشاعرة التركية (فطنت) :

غناى قلبه سبب دولت قناعت (ايمش
جهانده جاى فرح كوشه فراغت (ايمش

ومعناه : أن من بواعث استغناء الفؤاد القناعة ، ومن دواعي السرور في هذا الكون الانزواء إلى الخلوة !

وقال الشاعر الفارسي العظيم (عمر الخيام) في إحدى رباعياته :

آنان كه در آمدند ودرجوش (شدند
آشفته ناز وطرب نوش (شدند
خوردنده بيـاله ومدهوش (شدند
درخواب عدم جمله هم آغوش (شدند

وترجم هذه الرباعية إلى اللغة التركية نظما شاعر تركيا الأول وسفيرها السابق في ألبانيا كمتان الأستاذ يحيى كمال ، مراعيا فيها قواعد الردف :

أونلركه كاوب بودهره برجوش (أولدى
أذواقه صاريلديلر قدح نوش (أولدى
إيجدكارى باده ايله مدهوش (أولدى
صوك أويقويه والديلرهم آغوش (أولدى

بمعنى « هاج الذين غاروا في بحر المسرة يشربون ، مرحين مدهوشين ، من كؤوس فناموا ، وهم سائرون إلى الفنـاء ، متعانقين . »

ولهـــذا الشاعر التركي غزل مردف مشهور ، ننقل إلى القراء بعض أبياته ، ومنه يتبين أن الرديف يتكرر في نهاية الشطر الثـاني من كل بيت من الشعر بخلاف مطلعه حيث يتكرر في شطريه [٤] :

آهسته چك كوره كارى مهتاب (أوياغـسون
بر عالم خيـاله دالان آب (أوياغـسون
آغوش نوبهارده خوا بيـده درجهان
سورسـون صباحى حشره قدرخواب (أوياغـسون
اى كل سكوته وارمانى أمرايله بلبله
كاشنده مست ذوق أولان أحباب (أوياغـسون

ومعناه : « مهلا أيها الملاح لا تحرك مجدافيك سريعا فيهتز الماء اللجي الغارق في الخيال ، فيوقظ ضوء القمر !

إن الكون تمثال رائع وقد ضمه الربيع البهي إلى صدره ، فليتنا لم نتيقظ من سنة الكرى ، وليت الصبح أبد الدهر لم ينبجل !

أيها الورد ناد البلبل بسكت ، لكي لا يتنبه الأحبة وهم في الروض نائمون فرحين »

* * *

تلك أمثلة ذكرناها والرديف فيها متكون من كلمة واحدة،

(٢) انظر معجم المعلم ناجي في اللغة العثمانية : مادة « الرديف »

(٣) المعلم ناجي أيضا في كتابه الاصطلاحات الأدبية جـ١ ، ص ٨٤

(٤) وكذلك الرباعيات المردفة فإن الرديف يتكرر في نهاية كل شطر منها على الأغلب

RETRO NEWS

RETRO NEWS

إليكم هذا المثال وفيه الرديف كلمتان :

بنم تك هيج كيم زار وپريشان (أولمسون يارب
أسير دردعشق وداغ هجران (أولمسون يارب

يقول الشاعر : رب لا تجعل أحدا من الناس مثلى ، يشق فى نار الفراق مضطجعا بآلام الغرام

ويصادف أن يستوعب الرديف كل البيت باستثناء كلة تترك للقافية ، كما قال الشاعر :

صفا (ى عشق كيم آكلير كيمكله سويلشه لم
وفا (ى عشقى كيم آكلر كيمكله سويشله لم

يعنى : من يفهم صفو الغرام ! مع من نتحدث ؟!. ومن يفهم معنى الوفاء فى الغرام ! مع من نتحدث ؟!.

ومن النادر جدا استعمال مثل هذا البيت — الذى جرى مجرى المثل — فى الشعر

ولا يتسع المقال أن نسرد الأمثلة على الرديف الذى أصبحت الدواوين التركية والفارسية زاخرة به ، بل وأن الأشعار المردفة فى هذين الأدبين تفوق الأشعار غير المردفة عدا . والنوع الأول (أى المردف) أسهل نظما للشاعر وأكثر تأثيرا على السامع من غير المردف . وأن نظم الشعر الخالى عن الرديف أصعب من نظم الشعر المردف . بيد أن المردف أكثر انسجاما ، وأشد وقعا من حيث النغمات من غير المردف

ولا يصادف هذا اللون من الشعر فى الأدب العربى إلا ماندر، بل وذهب البعض إلى أن الرديف غير وارد فى الشعر العربى إطلاقا . فيذكر الشاعر التركى الشهير « نامق كمال » (٥) أن الرديف خاص بالشعرين التركى والفارسى دون الآداب الأخرى(٦) وإلى هذا يشير الدكتور طه حسين باشا (٧) قائلا : « إن الشعر العربى وحده ، هو الذى يختص بالتزام قافية واحدة فى القصيدة »

(٥) راجع كتابه « تخريب خرابات » ص ٣٦

(٦) ونرى أن الرديف وإن كان يعتبر من المميزات الأساسية لهذين الأدبين إلا أنه ورد فى الأشعار العربية ، وحتى فى الأشعار الغربية، أمثلة عليها كما يتبين ذلك من هذا المقال ..

(٧) فى كتابه « تجديد ذكرى أبى العلاء المعرى » ط ٣ ، ص ٢١٧

* * *

ولقد استشكل على البعض من الكتاب أمر التفريق بين الرديف والإيطاء ، فخلطوا بينهما خلطا عجيبا يكاد يذهب عن الردف جماله

والإيطاء هو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد ، كما قال امرؤ القيس فى قافية — مسرح مرقب — وفى قافية أخرى — فوق مرقب — وليس بينهما غير بيت واحد . .

ويلاحظ أن الإيطاء كلما تباعد كان أخف . وكذلك إن خرج الشاعر من موضوع إلى موضوع كأن يخرج من مدح إلى ذم ..

ومن الإيطاء قول ذؤيب :

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهمو فتخرموا ولكل جنب مصرع

ثم قال فى صفة الثور والكلاب :

فصرعنه تحت المجاج فجنبه متترب ولكل جنب مصرع

فكرر ثلث البيت . . . ولو أن الشاعر كان قد التزم القافية فى موضعى « فتخرموا » و « متترب » لعددنا « ولكل جنب مصرع » رديفا

وإذا اتفق الكلمتان فى القافية واختلف معناهما لم يكن إيطاء . وقال الفراء إنما يواطئ الشاعر عن عى . وإذا كرر الشاعر قافية للتصريع فى البيت الثانى لم يكن عيبا . نحو قول امرئ القيس :

خليلى مرابى على (أم جندب
ثم قال فى البيت الثانى : لدى (أم جندب (٨)

والواقع أن هذا المثال الأخير لا يخرج عن كونه حالة من حالات الرديف . إذ ينبغى أن نعتبر كلمتى (أم جندب) رديفا

ويقرب من هذا ما قاله توبة مخاطبا بعل ليلى الأخيلية :

لعلك يا تيسا نزا فى مريرة تعاقب ليلى أن ترانى (أزورها
على دماء البدن إن كان بعلها يرى لى ذنبا غير أنى (أزورها

(٨) أنظر « العمدة فى صناعة الشعر ونقده » تأليف أبى على القيروانى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ج ١ ، ص ١١٣

RETRO NEWS

وهذه قطعة مترجمة من شعر الشاعر الأردى الكبير (محمد إقبال) مردفة فى الأصل . وقد حافظ المترجم فى نفس الوقت على رديفها فى العربية :

سر هذا الكون بالحق (الحياة … اخلقن دنياك كى تحيا بها
وغدير فى حمى الرق (الحياة … هى فى الحرية بحر زاخر
بقوى التسخير والخلق (الحياة … تختفى فى الطين سرا ورى
وهى فى اليقظان سيف جاهد … هى فى الغافل ترب هامد

وفى هذا يقول الدكتور عبد الوهاب عزام بك فى هامش المقال الذى نشره فى العدد الأول من مجلة الثقافة (٩) حول الأدب الهندى الإسلامى :

« إن شعراء الفارسية والأردية (١٠) يجيزون أن تكرر كلمة واحدة (١١) فى آخر الأبيات ويسمونها رديفا ، ولكنهم يلتزمون قبلها قافية . فالحياة فى الأبيات الثلاثة رديف ، والقافية فى الكلمات التى قبلها »

وينبغى اعتبار الضمائر التى تلحق بأواخر الأبيات فى الشعر العربى رديفا كما يتبين من هذه الأمثلة :

قال المعرى فى لزومياته :

أمرت بغير صلاحها أمراؤ (ها … مل المقام فكم أعاشر أمة
فعدوا مصالحها وهم أجراؤ (ها … ظلموا الرعية واستجازوا كيدها

فهنا ينبغى أن نعتبر (ها) فى نهاية الأبيات رديفا

وقال سالم بن وابصة :

ولا حملتنى نحو فاحشة رجلى … لعمرك ما أهويت كفى لريبة
ولا دلنى رأيى عليها ولا عقلى … ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها

وهنا ياء المتكلم رديف . . وفى المثال الآتى الضمير « نا » رديف .. وهو من شعر بشامة النهشلى

وإن سقيت كرام الناس فاسقينا … إنا محيوك يا سلمى فحيينا
يوم سراة كرام الناس فادعينا … وإن دعوت إلى جلى ومكرمة

وإلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التى يعجز المقال عن ذكرها . . .

ويشير الأستاذ محمد مهدى البصير (١٣) إلى نوع من الشعر المردف اخترعه البغداديون لسرد الحكايات والخرافات يسمى بـ (الكان وكان) وهو نوع من الشعر العامى قافيته مردوفة دائما ... وقد تطور حتى نظمت به الحكم والمواعظ ولكنه ظل محافظا على صبغته العامية إلى أن انقرض . . .

* * *

ومهما يكن من أمر فإن العرب كما سبق لم تستعمل فى أشعارها الرديف إلا نادرا جدا . إذ يصعب على المحقق الباحث أن يعثر فى الدواوين الشعرية على أمثلة وافية من الشعر العربى المردوف . . أما الأمثلة التى أتينا بها فى هذا المقال وغيرها من الأشعار المردفة إنما وردت على لسان شعراء العرب عرضا من غير قصد . . هذا بعكس ما عليه الأمر فى الشعرين التركى والفارسى ، فإن الأشعار المردفة فيهما كثيرة . بحيث أنك لا تجد شاعرا من شعرائهما إلا وقد استعمل هذا اللون من الشعر فى ديوانه (١٤)

ولا يخفى ما لهذا النوع من الشعر من اللطافة والجمال والحلاوة ما لا نتذوقه فى غيره من أنواع الشعر ، فترى القارئ ينجذب إليه بقوة السحر الذى يتجلى فى سلاسة ألفاظه وسهولة تراكيبه ، ولذا يفضل الكثيرون من شعراء الترك والفرس نظم الأشعار المردفة . وقد شاع استعمال هذا اللون من الشعر فى الغزل أكثر من شيوعه فى باقى الأغراض

ولا غرابة فى أن نعثر فى آداب الأمم الأوربية على أمثلة لهذا النوع من الشعر ، لا نشك فى أن شعراءهم قد اقتبسوها من الشرق . وخير مثال نورده هنا القصيدة الإنكليزية التى

---

(٩) الصادر بتاريخ ٣ يناير ١٩٣٩

(١٠) والتركية وغيرها . .

(١١) أو أكثر .. أو حرف أو أكثر ، كما وضحنا فى هذا المقال

(١٢) راجع كتابه : الموشح فى الأندلس وفى المشرق ، ص ١٠

(١٣) وهناك فرق غير واضح بين الشعرين التركى والفارسى المردفين وهو أن الرديف فى الثانى غالبا ما يتكون من كلمة واحدة بخلاف الأول حيث يكثر فيه الأشعار المردفة التى رديفها كلمتان أو أكثر . .

أبو الثناء الألوسى الكبير

« بمناسبة مرور مائة عام على وفاته »

للأستاذ محمود العبطة

— ٣ —

عزله من الإفتاء :

بعد سنين حافلة بجليل الأعمال ، يانعة بنهضة العلم وتقدم الأدب ورقى المعارف ، يرعاها الألوسى الكبير بعلمه الوافر وأدبه الثر ، وشخصه اللامع ... بعد هذه السنين التى هى بمثابة ضوء لامع ساطع يمده شهاب الدين الألوسى بالقوة والحياة ، فى تلك السنين المظلمة المعتمة ، وبعد تلك السنين الخصيبة صدرت إرادة الخليفة العثمانى بنقل الوالى المصلح على رضا من ولاية بغداد وتعيين الوالى نجيب باشا مكانه (كانت ولايته عام ١٨٤٢ م) ولم يكن الوالى الجديد يقل عن الوالى القديم حبا للاصلاح وإيثارا للأمن والسلام ، وإن كان يفرق عنه فى إيثاره القوة حين ينقع العقل ، والتصرف الصحيح ، ويفرق عنه أيضا فى عنجهيته وكبريائه، وعذره فى الخيلاء والكبرياء أنه من بيت السلاطين ، ويجرى فى عروقه الدم الملوكى ! وكما كانت بداية على رضا دليل شؤم ونحس على الألوسى ، إذ سجن فيها وعذب، فقد كانت نهاية ولايته دليل شؤم ونحس على الألوسى بالذات وعلى (بغداد) التى وجدت فيه خير باعث لاسمها ومجدها أخيرا . . جاء محمد نجيب للولاية ، ولم يكن يعلم حالة أهليها وما هم عليه من تحزب وشقاق ، وحسد ونفاق ، وبعد أن استقر به المقام وتسلم زمام الولاية ، تحركت جيوش البغى والنفاق ، التى أخرسها عدل على رضا ، إذ تمكن أعداء الألوسى الكبير أن يفهموا الوالى الجبار أن مفتى بغداد يكرهه ويكيد له ، وأثر ما تمكن هذا القول من قلب الوالى ، تجمع الأعداء وعددهم أكثر من مائتين تبعهم جمع كبير من السوقة والرعاع ثم قصدوا قصر الوالى نجيب الواقع فى خارج بغداد القديمة وعلى شاطئ دجلة . وعندما قربت الجموع من قصر الوالى اندهش مما رأى وقال فى سره إن ثورة حدثت ، أو انقلابا يهدد ولايته وخليفته بالويل والثبور ، وعندما استطلع الخبر أخبره زعماء المظاهرة أن سبب البلاء ورأس الفتنة هو أبو الثناء الألوسى مفتى الحنفية الذى يشاركه فيها واعظ الجيلى ، وأن من الخير وقطعا لدابر الفساد عزل المفتى الألوسى من الفتوى ونفى الواعظ إلى مدينة البصرة ! (١) فأجاب الوالى طلب المتظاهرين وأصدر حالا أمره بعزل الألوسى من الإفتاء ، وذلك عام ١٢٦٣ هـ (٢) وقد سبقت هذه الحادثة ، حادثة أخرى تصور درجة حقد الوالى على الألوسى ودرجة لؤمه أيضا ، وتلك الحادثة الأخرى هى أن كتابا ورد الألوسى المفتى من قصر السلطان فى الآستانة ، يطلب فيه رجال القصر حضور مفتى بغداد إلى العاصمة العثمانية للاشتراك فى ختان أبناء السلطان عبد المجيد ؛ فطلب الوالى من المفتى الاعتذار عن حضور الختان ، فأجاب المفتى الألوسى طلبه وأرسل رسالة يعتذر فيها عن الاشتراك فى الحفلة (٣) والوالى الذى يطلب من الألوسى الاعتذار عن السفر يقوم بدور الثعلب المراوغ فيرسل إلى القصر العثمانى رسالة يتقول فيها ما يشاء ويتهم الألوسى بأنه لم يحضر الحفلة إلا كبرياء واحتقارا ! (٤)

(١) المسك الأذفر (ص : ١٣)
(٢) أعلام العراق (ص : ٢٤)
(٣) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق

مطلعها :

She is a rich and rare (land
Oh-she's a fresh and fair (land

وهى من نظم الشاعر المعروف (توماس أوزبرن) . ويلاحظ هنا أن الشاعر كلمة « لاند » فى آخر الأبيات رديفا ، والتزم فى الكلمات التى قبلها قافية ..

كركوك — العراق عطا الله رزى باشى

RETRO NEWS

ومهما كان السبب فقد عزل الألوسي من الإفتاء ، وانصرف بكليته إلى إتمام تفسيره وتعليم تلاميذه ، ومنادمة خلانه . وقد قابل أمر العزل برباطة جأش معهودة فيه بكل أطوار حياته مترقبا الأيام ، وتقلب الأحوال . . كل هذا والوالي يتحين الفرص للقضاء عليه ، والفتك به ، ولما لم يجد سبيلا لذلك فقد قطع عليه مصدر رزقه الوحيد ، وهو ما تدره عليه تولية جامع مرجان من مال قليل يقتات به وأهله الكثيرون ، فأصدر الوالي بجيب أمره بعزله من التولية بعد أن عزله من الإفتاء وصادر وظائفه الأخرى ، وذلك بعد عزله من الإفتاء بخمسة أيام (٥) مع أنه عين متوليا على جامع مرجان قبل تعيينه مفتيا على مدينة بغداد ، هكذا تقول المصادر التاريخية ، وقولها الصدق ، ولكن للجبروت والاستبداد صولة وسلطة ، في عهد لم تقيد فيه سلطة الحاكمين بالقوانين والأنظمة والعرف المستقر

وبرفع الفتوى والتولية عن الألوسي الكبير توالت النكبات عليه ، وعضه الفقر بنابه حتى باع كتبه وأثاثه وحاجاته البيتية ليقتات أهله وعائلته الكبيرة بثمنها . وهو مع هذه المصائب منصرف إلى إنجاز التفسير والقيام بواجب الدراسة ومجالسة الإخوان . ويقول الألوسي في مقاماته التي هي منبع غزير وصورة صادقة لحياته وعصره ، خصوصا وأنه كتبها في سنيه الأخيرة . يقول واصفا وظيفة الإفتاء وتدخل الحكام في شؤون المفتي (٦) (وقد كنت أرى أمر الإفتاء ، أمر من القضاء ، حيث مزقت الشورى إذ ذاك أديمه ، وأسقمه أعضاء المجلس ذوو الآراء السقيمة ، أعضاءه السليمة ، فلم يكن يختاره إلا ذو جهالة ، قد جهل والعياذ بالله تعالى دينه لدنياه حباله ، وحاشاني أن أكون كذلك .) وبقي في حاجة ملحة إلى المادة ، وفي قلق نفسي لا يزيله إلا مجالسة إخوان الصفاء ومدارسة التلاميذ والطلبة . وعند وصول أحمد ابن الوالي بغداد ، عرض شكواه عليه ، ووصف سوء حالته له ، فوجد منه أذنا صاغية ، وقلبا رحوما ، أزال منه بعض بلواه (٧)

(٥) المقامات

(٦) المصدر السابق

(٧) المسك الأذفر (ص : ١٢)

و — رحلته الى الآستانة :

مضت السنة الأولى والثانية والثالثة ، والألوسي يتحمل ضربات القدر ، بعد أن سد باب رزقه ، وبعد أن لم يبق في بيته من أثاث وأشياء ما يباع ، حتى كاد — على ما يقول أن يأكل الحصير على مداد التفسير ، وقد وجد — وهو الخبير بتقلب الأحوال وطباع الناس — أن خير مخرج له هو أن يشد الرحال إلى العاصمة العثمانية .. خصوصا وحالته المالية تزداد في الهبوط ، إذ لا مصدر للرزق له ، ثم إن دروسه التي يلقيها في بيته تلقى مجانا على سنة علماء بغداد . . عزم الألوسي على السفر إلى استانبول ، ليعرض شكايته إلى أولى الأمر ، ويرفع ما يقلوبهم من كراهية وحقد . فشد رحاله في غرة جمادى الثانية عام ١٢٦٧ هـ (٨) (١٨٤٥م) وكان معه في قافلته المؤرخ سليمان والوالي عبد الكريم ومصطفى الربعي وإقبال الدولة الهندي . . تحركت القافلة ضحى جمادى ، تحمل كبار القوم ومعهم الألوسي وولد عبد الباقي ، وكان لسان حاله يردد قول الأمير الحيري :

ففيم الإقامة في بلدة تنا كرني بعد عرفانها

سارت القافلة على بركة الله فوصلت الموصل فجزيرة ابن عمر فديار بكر حتى وصلت سامسون ومنها ركب الألوسي إلى القسطنطينية . وصل المدينة التي كان يحلم بها والتي كانت المركز العصبي للدولة الواسعة ، وكانت إستانبول في عهده عروس الشرق الأوسط ، لأن الأموال تجبى من أطراف المملكة لكي تمد هذه المدينة وتتزين ! فاتصل بشيخ الإسلام عارف حكمت الحسيني وقدم له التفسير فقابله الشيخ ببرودة غير معهودة ، وأخيرا تمكن الألوسي من إقناعه وإزالة ما بصدره من أقاويل ، وجرت بين شيخ الإسلام والمفتي السابق مناظرات ومباحث دلت على سعة اطلاعهما (٩) ، وأعانه شيخ الإسلام بالنزول بدار الضيافة بالقصر ، إذ قدم مذكرة إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) ضمنها مطالبه وشكواه وأردف بهما بيتين من الشعر ضمن بهما شطرا لأبي فراس الحمداني والبيتين هما :

(٨) وصف رحلته في العودة إلى بغداد في نشوة المدام طبع عام ١٢٦٩ هـ

RETRO NEWS

قصدت من الوزراء صدرا معظما   وقد سامنى ضر وقد ساء فى دهر
فقلت لنفسى والرجاء موقر   (لنا الصدر دون العالمين أو القبر)

وبعد دراسة المذكرة صدرت إرادة سلطانية بتوجيه رتبة قضاء (أرضروم) له مع إعطاء هدية مالية عظيمة (١٠) وبقى فى العاصمة أشهرا مكرما محاطا بالإجلال، ثم أراد العودة إلى الوطن معتذرا من شيخ الإسلام الذى اقترح عليه الإقامة فى العاصمة فتوجه إلى بغداد فى ٣١ شوال عام ١٢٦٨ هـ ومعه فى القافلة والى بغداد الجديد رشيد باشا الذى جعله ساعده الأيمن فى بغداد، ثم وصلها فى ١٥ من ربيع الأول عام ١٢٨٦ هـ وحين الوصول أجرى له استقبال عظيم من قبل إخوانه، ومدة غيابه فى الرحلة الميمونة تقرب السنتين

و — الألوسى فى أيامه الأخيرة :

رجع الألوسى إلى بغداد بعد رحلة طويلة شاقة، ورجع إلى عادته القديمة يحاضر دروسه فى بيته وينادم أصحابه وقد يتردد إلى قصر الوالى الذى كان يستعين به، والألوسى قد شاهد فى حله فى بغداد وترحاله إلى جزء مهم من الدولة العثمانية، وشاهد الانهيار الروحى والمعنوى فى الدولة، فأراد أن يبعث الروح الإسلامية حية يقظة تكون مستعدة حين اعتداء الغربيين على دول المسلمين فألف رسالة مهمة فى (الجهاد) (١١) وشرح كتبا أخرى قد ألفها قبلا (١٢) وكأنه كان يعلم بدنو أجله فأراد أن يهدى إلى الأجيال المقبلة تاريخا مفصلا لحياته ولعصره فكتب (مقامات) خالدة هى فى مقدمة كتبه الأدبية، وكانت المقامة الأولى إرشادات طيبة إلى أولاده النجباء دلت على خبرة اجتماعية وحس دقيق. والألوسى مع قيامه بهذه الأعمال الجسام كان يتحمل آلام الحمى الناقفة التى أصيب بها أثناء رجوعه من الرحلة إلى بغداد، إذ ابتلت جميع ثيابه، وبقى يتحمل هذا المرض الذى كان يعاوده

ز — وفاته :

وهكذا يتم الفصل الأخير من حياة الألوسى الكبير (١٣) حياة كلها كفاح مرير، ورجولة مثلى ورعاية للأدب، وتقديس للعلم

تخدر جسم الألوسى الكبير، بعد أن نحل عظمه، وهزل لحمه، ثم ارتفعت روحه إلى خالقها وذلك فى صباح ٢٥ ذى القعدة ١٢٧٠ هـ، وقد شيع جثمانه تشييعا حافلا، سارت به بغداد أجمعها، وبين التأسف والتوجع دفن الألوسى فى مقبرة عائلته فى مقبرة الشيخ معروف الكرخي. رحم الله الألوسى الكبير!

تمت   محمود العبطة

(١٠) أعلام العراق (ص: ٢٦)

(١١) المصدر السابق

(١٢) اسمها (سفرة الزاد لسفرة الجهاد) طبعت فى بغداد عام ١٣٣١ هـ

(١٣) من أدب الآباء والأبناء — لمحمود العبطة. الثقافة المصرية (عدد: ٦٤٩)

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

صالح على شرنوبي

للأستاذ رجاء عبد المؤمن النقاش

فى أمسية من أماسى سبتمبر الجارى ، وعلى شاطئ مدينة سمنود ، فى جلسة حالمة ضمتنى أنا والأستاذ أبو الفتوح عطيفة ، أخذ الأستاذ يحدثنى عن الآثار الفكرية التى تركتها فى نفسه إحدى زياراته للقاهرة ، وأخذت أصغى إلى حديثه الرقيق الدمث . وفى لفتة من لفتاته المشرقة ، انطلق يحدثنى عن الأثر الذى تركه الشاعر الشاب صالح شرنوبى فى نفسه ، حين سمعه للمرة الأولى فى جمعية الشبان المسيحيين ضمن جماعة من شعراء الشباب ، وقد كان فيهم من البرزين ، إن لم يكن أبرز شخصية وأميزها بينهم جميعا

قلت للأديب معقبا على لفتته تلك : إننى آمل أن يسد هذا الفنان الشاب ثغرة تركتها فى الشعر العربى وفاة على محمود طه ، إذ أننى فى الواقع أنظر إليه بعين الأمل فى مستقبله ، ذاك الذى يلوح لى مشرقا باسما من وراء الإرهاصات الطيبة التى أراها فى شعره وخصوصا وأنه ما زال فى ريق شبابه ، وميعة عمره

ومضى ذلك اليوم ، وفى صباح اليوم التالى ، بينما أتصفح جريدة الأهرام ، لفت نظرى فى صحيفة الوفيات اسم الفنان المبدع ، وقرأت . . فإذا بالشاعر الذى كنا نتحدث عنه بالأمس قد شد راحلته إلى هناك . . إلى عالم الفناء ، أو قل إلى عالم الخلود

لقد كانت لحظة رهيبة أشد الرهبة على نفسى ، عنيفة أقسى العنف على شعورى ، تلك اللحظة التى قرأت فيها النبأ المؤسف.. لقد وقع على وقع الصاعقة التى زلزلت كيانى كله ، وأشعلت فى أعماق كوامن الشجن ، ونكأت فى روحى جرحا عميقا كاد أن يندمل . أجل ! لقد حملنى هذا النبأ على جناحه هناك . . إلى صفحات الماضى القريب للأدب العربى ، فمنذ مطلع الربع الثانى من هذا القرن ، وحظ الأدب العربى سىء إلى حد يدعو إلى الأسف ، فكلما لاح فى أفقه نجم ، وتطلع الحيارى إليه على أمل أن يكون بزوغه هدى لهم .. كلما لاح هذا النجم وبدأ ضوءه يملأ الآفاق ، ويخترق حجب الظلام ، ويشق طريقه إلى القمة ، استيقظ الحالمون بعد قليل غفوة على حقائق الواقع المخيفة ، وأفاق السكارى ليروا جثة بأخوسهم أشلاء ممزقة ولما يرتووا بعد من كأسه المحطمة أمامهم فى فناء الحانة الكئيبة الشاحبة

يوم فقد الأدب العربى أحمد العاصى ومازال فى شبابه ، ممتلىء النفس ، غض الجناح . ولم يكد الأدب العربى يفيق من هول الصدمة ، حتى تمزقت من تاريخ الشعر العربى صفحة كادت أن تكون أخلد صفحة فيه .. هناك . يوم أصبح الناس على صوت الناعى لينبئهم أن أبا القاسم الشابى قد كفنته أعوامه الخمسة والعشرون . وما يكاد الناس ينفضون عن أفئدتهم غبار الذهول ، الذى عراهم حتى رأوا الأدب العربى يكاد ينفطر قلبه على فقيد جديد .. وكان الفقيد من السودان .. وكصاحبه أبى القاسم - لم يكن التيجانى يوسف بشير قد أتم فى طريق العمر خمسة وعشرين عاما .. وتتوالى الفجائع على رأس أدبنا المسكين ، فلا يمضى عام إلا وهو يودع إلى شاطئ الأعراف محمد عبد المعطى الهمشرى ، ثم يتبعه إلى نفس النهاية نخرى أبو السعود ، ويليه فؤاد بليبل . وهانحن نرى أمامنا نجما جديدا يخبو ، وعلى صرخات الأنين من الأفئدة الحرى ، والنفوس الملتاعة ، نشيع فى موكب من الأحزان .. صالح على شرنوبى

لم يكد نوره يسطع على الدنيا فيلفت إليه الأنظار ، حتى سقط فى طرفة عين كالبرق الخالب ، والسراب الكذوب .. إلا أنها قصة جديدة نستتمها من تاريخ أدبنا المعاصر .. وصفحة أخرى ريانة الصبا ، مياسة الجمال ، يطويها هذا التاريخ ليحل محلها أخرى صفراء ذابلة ، توحى إلى النفس بالأسى وتدفع إلى محاجرنا منهمر الدمع

RETRO NEWS

RETRO NEWS

مضى صالح .. فى رونق شبابه ، فضت معه شاعرية ناضجة وهيض إثره جناح جبار ، وانطوت بموته صفحة للفن الرفيع ما كانت لتقدر على طيها الأنواء والعواصف .. ولكنه الموت ! ولكنه القدر ، كانت روحه ألصق ماتكون بالفن ، وكان الفن ألصق مايكون بروحه .. كل ماعرفته عنه يتفق كل الاتفاق مع شخصيته الفنية ، التى رسمتها له فى ذهنى إثر قراءتى المتتابعة له، إذ لم تتح لى الظروف أن أتصل به اتصالا مباشرا يتيح لى أن أعرف كل شىء عنه .. كان المرجع فى رسم هذه الصورة فى رأسى هو شعره ، ثم بعض أصدقائه وزملائه الذين اتصلت بهم عن كثب وعرفت منهم بعض طباعه وخلائقه .. أول ظاهرة تلفت نظر الدارس فى شخصية هذا الفنان هى الصدق .. الصدق فى أجمل صورة ، حيث يصدر عن طبيعة أصيلة ، ولا أثر للتكلف ولا للصنعة فيه .. فهذا لايخرج القصيدة إلى حيز الحياة ، إلا بعد تجربة نفسية تصهر فيها أحاسيسه ومشاعره . تجربة يعيش فيها ويحس جوها ، ويكتشف دقائقها ، ويلم بحقائقها .. فأنت تشم من شعره فى كل قصيدة وكل بيت ، رائحة « الصدق » تغمر أحاسيسك ، وتملأ مشاعرك ، فتهزك من أعماقك هزا عنيفا ، وتدفعك قسرا إلى متابعته والاندماج فى جو قصيدته بعد أن يلهب نفسك ، ويشمل وجدانك - استمع إليه فى قصيدته على ضفاف الجحيم ، وهو يخاطب القاهرة وأضواءها القاسية :

إلى هنا فعربدى وثورى   ملء عنان اللهو والسرور
ومزقى بضحك الخمور ..   غلالة ينسجها تفكيرى
ليستر العريان من شعورى   ويحجب اللافح من سعيرى
الجائع المـــدمر الضرير   يود لو يعصف بالقصور
وساكنيها عابدى الفجور   النـــاعمين فى حمى الحرير
الغافلين عن أسى الفقير   ولوعـــة المشرد المدحور
الوالغين فى الدم المهـــدور   من عصب الكادح والأجير
إلى هنا يا جنة الحقير   آكل جوعى وأضم نيرى

قف طويلا أمام تلك التعبيرات الصادقة ، المنطلقة من إحساس صادق ، اقتفيأ الظلال التى تتركها على صفحات الشعور الملفوح بحرارتها وقوتها ، قف أمام « العريان من شعورى » ثم أمام « عابدى الفجور » .. « الناعمين فى حمى الحرير » .. ثم قف بربك أمام الشطر الثانى من البيت الثامن « آكل جوعى وأضم نيرى » .. ثم قل لى هل هناك أصدق فى الإحساس والتعبير وفى دقة الأداء وعمقه ، من تلك التعبيرات ؟

ثم استمع بعد ذلك إلى هذه الومضات المتدفقة من أعماق وجدانه المشتعل :

هذا أنا فى العـــالم الكبير   فوق ربى المقطم المهجـــور
متخـذا من أرضـه سريرى   من الحصى والطين والصخور
وتحت سقف الأفق المطير   والقاصف المزمجر المقرور
أنام نوم العـــاجز الموتور   على عـــواء الذئب والهرير
وقهقهات ارعد فى الديجور   تسخر من عجزى ومن تقصيرى

هنا تصوير صادق ، وصادق جدا ، لايقدر عليه إلا شاعر أحس أثر التجربة العميق فى نفسه ، بعد أن جمع إحساسه ، وحشد قدرته الفنية ، ليلتقط دقائق المنظر حتى يخرج صادقا كما هو فى نفس الفنان ، وكما هو فى أعماق الواقع - ولا أترك هذه القصيدة قبل أن أقف أمام هذه الأبيات :

وأنت يا زنجية الضـــمير   تدرين قدرى وترين نورى
فتفجرين ضحكة المغرور   أو ترتدين كفن المقبور
هازئة كالزمن المهـــور   من الشالى الفتى الطهـــور

قف أمام « زنجية الضمير » .. فلعل هذا التعبير يكون المفتاح الصادق لكل وثبة من وثبات شعوره وقفزة من قفزات فنه ، فى القصيدة كلها .. إنه يخاطب زنجية الضمير . فعليه أن يغترف من منبع السخط عليها ، كل لفظة تتناسب مع جو القصيدة العاصف ، وكل حركة تتفق وموسيقاها الصاخبة . الصدق .. صدق الفنان . هو الظاهرة الأولى فى شخصية صالح شرنوبى.. ويلى ذلك ظاهرة الانطلاق .. الانطلاق الحر الذى لايقيده قيد ولا تحده حدود .. وهذا الانطلاق الفنى لايتوفر إلا لكل شاعر

RETRO NEWS

جبار الجناحين، قادر على التحليق فى الآفاق الواسعة، مكتمل الأداة، يعبر فى حرية من فنه الذى لا يضيق به ؛ ومن نفسه التى تتسع لزاد من الأحاسيس ، لا يفنيه ضعف فى الملكة أو همود فى الطاقة،

ترى ماذا أقصد بالانطلاق ؟ الانطلاق فى رأيى ، هو أن يكون الفنان صاحب « نفس خاصة » ينظر بها إلى زوايا الحياة نظرة خاصة به وحده ، ويتأثر تأثرا له خصائصه المنفردة ، ومميزاته التى تهيئ للفنان شخصية لا تضيع فى غمار الشخصيات الفنية الأخرى، ثم هو التعبير عن الإحساس بصدق بالغ مع التحلل من كل القيود التى تفرض من خارج النفس الفنانة.. الانطلاق مجملا، هو كما يقول صالح نفسه فى قصيدة « الشاعر » :

شاعر الكون لا يقيده الكو ن وإن ضمه تراب وماء
ساحر النور والظلام ، وكم يسمو .. فتفنى فى نوره الظلماء
قلبه العالم الكبير ونجوا ه حنين ورحمة وإخاء
خلقه كالضياء فى كل حال فهو فى الحان والمصلى ضياء
عقله مسرح بنته القادير ر ووشت ظلاله الأضواء
أزلى .. ممثلوه رؤاه والأمانى المجنونة الخرساء

فالنظرة الفاحصة التى تتخطى بدقتها وروعتها وعمقها ظواهر الأشياء ، والإحساس الشامل ، والأفق الواسع ، والتعبير الصادق ، والشخصية الخاصة . كل هذه الأشياء هى حدود الانطلاق الذى يرفع من قيمة الفنان شاعرا كان أو موسيقيا أو مصورا

وهذا الانطلاق ظاهرة تلفت النظر فى شخصية صالح الفنية فى كل شعره على الإطلاق ، تحسه وأنت تقرأ له : فى لفظه وموسيقاه ، فى افتناته وصوره ، فى دفقات وجدانه الشاعر ، ونبضات قلبه الفنان .. أو ليس منطلقا ذلك الذى كأنه يستشف حجب الغيب وهو يقول فى « أشواق الربيع » :

تعالى نخلق الحب فقد يخلقنا الحب
لنروى ظمأ الدنيا بما يوحى به القلب
فقد يخنقنا الترب ولم نعشق ولم نصب
وننسى أننا « كنا » وفى أيامنا جدب
تركناه بلا رى وفينا المنهل العذب
تعالى فالردى الجبار لا يحنو ولا يرحم
وهذا سيفه المخضو ب لا يبلى ولا يثلم
يربى ومضه مالا يربى ظله الأقتم
تعالى فالغد المرهوب غيبان السنا مبهم
ويا ضيعة دنيانا إذا ولى ولم نعلم ..

أو ذلك الذى يقول فى « الأفعى » مصورا لنا موقفا خالدا من مواقف البشرية ، هناك ... حيث يتصارع جسد المرأة ، وجسد الرجل صراعا خالدا ، .. ولكن المرأة فى هذه القصيدة ليست امرأة عادية ، .. إنها أفعى ، إنها بغى ، .. وعليه ينطلق فى تلوين الصورة وتظليلها مختارا لها ما يناسبها من الألوان والظلال.. وذلك ما يبدو واضحا فى القصيدة الرائعة :

إشغلينى بما تريدين منى وامأنى بالغرام سمعى وعينى
بفنون الإغراء باللهب الثا ئر من جسمك البديع الأغن
جسمك العبقرى شكلا وظلا القوى الغنى عن كل حسن ..
إشغلينى فقد تنالين من عمـرى يوما ، نقضيه كالحالمين
عندهذا الركن القريب من الأر ض وإلا فمنذ أبعد ركن
هو يوم كأى يوم سيمضى أو مضى فالحياة لون كلون
سوف نقضيه وحدنا .. ثم ترضين ، وأشكو ، وتشمتين ، وأثنى
فى غرام مستهتر . . . يتصبى كل شئ فينا ، ويحيى ويفنى
فى صراع يطول بالراحتين وبجسمى وجسمك المارديين
وبما فى شبابنا من حياة . واشتهاء يطغى ، وشوق يغنى
بين خمر رخيصة وأغان ساقطات ، تجرى ، على غير لحن
ودخان معطر ، نتعاطا ه بعيدا ، فى وكرنا المستكن
وحديث مهلهل عن لياليك وعن قلبك الصغير المسن
ونكات حفظتها عن « أبى النوا س » أو عن جحا الحكيم المفن

تتقاضيني عليهـــا حياتي ونقولين قد رجعت بغبن ...

ونتنقل بعد ذلك إلى شعر المناسبات عنده ، لنرى أن أهم ظاهرتين فيه أيضا هما : الصدق والانطلاق

وبين يدينا قصيدته « فاروقية » قائمة على ذلك بالدليل ، شاهدة عليه بالبرهان ، .. يقول في مطلعها : —

حادى الشمس لاتعجل سراها فهنا لو علمت نبع سناها
مل بها ساعة ... تبث هواها لجميل هامت به مقلتاها

ويقول في ختامها الرائع : —

ملك تخشع القوافى لديه ناهلات من سحره معناها
كل أيامه ، ملاحم مجد ملأ الدهر كأسه من طلاها
إن تناهى القصيد دون علاه فمعانى علاه ... لا تتناهى

وكل ما عرفته عن حياته بعد ذلك موافق تماما لشخصيته الفنية التي استخلصنا حدودها من شعره ، ... فقد كان — على ما علمت — مسرفا لا يبقى في يده على شئ ، سمح الخلق ، رضى النفس ، ... شئ واحد أثار تعجبى ودهشتى ، ذلك أنه كان شابا حدث السن ، إذ ما كنت أتصور أن كل هذ النضج وكل هذه الأصالة ، يمكن أن تتوفر لشاب في مثل سنه ، والخطأ في دهشتى وتعجبى واضح بين ، إذ أن القرآن في ماضى أدبنا العربى ، وغيره من الآداب ، لا تنكر حدوث ذلك ، وفوق هذا ، فإن العبقرية غلابة على السن والجنس والنوع ، فليس من لوازمها أن يكون العبقرى شيخا ، ولا من موانعها أن يكون رجلا لا امرأة ، أو مصريا لا فرنسيا ... ذلك لأن العبقرية كما قلنا لا حدود لها من سن ، أو جنس ، أو نوع

رحمك الله يا صالح ... إنها لخسارة فادحة حلت بالأدب العربى ، كم أدمت من نفوس ، كنت موضع آمالها ، وقبلة مناها ، وكم حطمت من أفئدة ، كنت ساكن سويدائها ، ورب هواها ...

ولئن كانت حياتك مثلا من الصدق والانطلاق ، لقد كان موتك ضربا من العبر التي لا تتكرر في كل حين ولكنها — على قلتها — خالدة ، وصفحة باقية ، جذبت إثرها من كتاب التاريخ صفحات ، ... ولن يجد قائل ما يرثيك به خيرا من قولك أيها الفنان :

مات فرد ممن شدا الحق فيهم « أنتم الناس أيها الشعراء »

رجاء عبد المؤمن النقاش

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة في ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

٥ – أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)

« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

هذا هو البارودى أو بالأحرى فلذات من شخصيته العالية الدائبة على طلب التمجيد والتخليد ، وليس ثمة أبعدهمة من احتقار اللذة خمرا ومزمارا ، وأسمى مكانة من الاعتماد على النفس فى سلوك النهج بغية العزة والتماس الكرامة

والبارودى — والحق يقال — من طراز الأبيوردى الذى من شيمه معالى الأمور ، أما قمة النجم فهى موطئ قدمه ، فكيف برأسه :

الناس من خولى والدهر من خدمى
وقمة النجم عندى موطئ القدم

وللبيان لسانى والندى خضل به يدى، والعلا يخلقن من شيمى
لو صيغت الأرض لى دون الورى ذهبا
لم ترضها لمرجى نائل هممى
وعن قليل أرى فى مأزق حرج به تشام السريجيات فى القمم

ويقول :

عجبت لمن يبغى مداى وقد رأى مساحب ذيلى فوق هام الفراقد
ولى نسب فى الحى مال بفاعه رحيب مسارى العرق زاكى المحاتد
ورثنا العلا وهى التى خلقت لنا ونحن خلقنا للعلا والمحامد
أبا فأبا من عبد شمس وهكذا إلى آدم لم يفتمنا غير ماجد

ومن العجيب أن العرب فى شتى الأعصار والأمصار لم يفارقهم هتاف المجد فى الروحات والغدوات ، وما من شئ يحتفلون بذكره فى نثرهم وشعرهم أهم عندهم من المعالى

يقول حسان بن ثابت فى مدح جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان :

دار لقوم قد أراهم مرة فوق الأعزة عزهم لم ينقل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

ويقول لبيد :

فاقنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه فسما إليه كهلها وغلامها

ويقول شاعر فى رثاء الأحنف بن قيس :

فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

ويقول لبيد عند النازلة ، والنجوم والشهب والجبال تراوده :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وكذلك صفى الدين الحلى . وهو يرثى صديقا له غرق بدجلة :

أصفيح ماء أو أديم سماء فيه تنور كواكب الجوزاء
ما كنت أعلم قبل موتك موقنا أن البدور غروبها فى الماء

ومنها :

أنف العلاء عليك من لمس الثرى وحلول باطن حفرة ظلماء

ويقول :

حبك الأوطان عجز ظاهر فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنا وسرى البدر به البدر اكتمل

والساعاتى أيضا يذكر المعالى عند الرثاء فيقول :

بكت عيون العلا وانحطت الرتب
ومزقت شملها من حزنها الكتب

وقال آخر :

كل شئ إذا تناهى تواهى وانتقاص البدور عند التمام

وقال غيره :

كأن الفتى يرقى من العمر سلما إلى أن يجوز الأربعين فينحط

وقال ابن سارة :

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك
الأعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وإن كرها فراقها الثاويان البدو والحضر

RETRO NEWS

وفى الكرم يقول الشاعر مادحا عمرو العلا هاشم :

عمرو العلا ذو الندى من لا يسابقه
مر السحاب ولا ريح تجـــاريه

وفى الهجاء يقول الحطيئة للزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعدفإنك أنت الطاعم الكاسى

وفى الحكم يقول الهذلى :

تالله يبقى على الأيام ذو حيد   بمشمخر به الظيان والآس

وفى المال يقول الحافظ :

تبا لمن آتاه رب العـــلا   مالا ولم يرزقـــه إنفاقه
فالمال كالآل متى لم يكن   يبين الإنفاق إشراقـه

وكان فى العرب رجل اسمه « أنف الناقة » نسبت إليه قبيلته لأنه سيدها وهو جعفر بن قريع ، وكان كل فرد فى هذه القبيلة عرضة للسب والتعيير حتى قال الحطيئة فيهم قوله :

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهمو   شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم همـو الأنف والأذناب غيرهمو
ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

عندئذ جعلوا يفخرون ، وإذا سئل أحدهم عن نسبه لم يبدأ إلا بقوله :

ابن أنف الناقة . وقد كان يغضب إذا ذكر

وفى المدح يضع زهير بن أبى سلمى هرم وقومه فوق الشمس :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
قوم بأولهم أو مجـدهم قعـدوا

وقالت بنت لبيد تمدح :

أشم الأنف أصيد عبشميا   أعان على مروءته لبـيدا
بأمثال الهضاب كأن ركبا   عليها من بنى حام قعودا

وكان الأصمعى وأبو عبيدة يقولان « عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجـوم يعارضها ولا يجرى معها مجراها .. »

وعدى هذا هو القائل :

نحن كنا قـد علمتم قبلـكم   عمد البيت وأوتاد الإصـار

ويقول ذو الإصبع يرثى قومه :

لهم كانت أعالى الأرض   فالسران فالعرض
إلى ما حازه الحزن   فـما أسهل المحض
إلى الـكفرين من نخلة   فالدارين فالأرض
لهم كان جمام المـاء   لا المزجى والبرض
فمن ساجلهم حربا   ففى الخيبة والخفض
وهم نالوا على الشنآن   والشحناء والبغض
معالى لم ينلها النـاس   فى بسط ولا قبض

وقال محمد بن وهب الحميرى :

ولما رأى الله الخلافة قد وهت   دعائمها والله بالأمر خابر
بنى بك أركانا عليها محيطة   فأنت لها دون الحوادث ساتر
وأرعن فيـه للسوابغ جنة   وسقف سماء أنشأته الحوافر
لهـا فلك فيه الأسنة أنجم   ونقع المنايا مستطير وثائر
ولو لم تكن إلا بنفسك فاخرا   لـما انتسبت إلا إليك المفاخر

وقال شاعر قديم :

قلال مجد فرعت آصاصا   وعزة قعساء لن تناصى

وقال يزيد بن الطثرية :

عدت من عليه تنفض الطل بعدما
رأت حاجب الشمس استوى فترفقا

وقال أحدهم يصف حديقة :

ترفعت عن ندى الأعماق وانحدرت
عن المعاطن فاستغنت بمسقاها
فاهتز بالبقل والريحان أسفلها   واعتم بالنخل والرمان أعلاها
أيا معاوية اشكر فضل واهبها   وكلـما جئتها فاعمر مصلاها

وقال البلوى فى وصف بيت :

وقد جلوا أعاليـه بتبر   وقد بسطوا أسافله رخاما
وقد جعلوا له بابا وقفلا   وحلوا بابه ورقا وساما

وقال آخر :

فاستنزلوا أهل (جو) (١) من منازلهم
وهدموا شاخص البنيان فاتضعا

وقال حسان يهجو نوفل بن الحارث :

---

(١) أهل جو هم أهل اليمامة

وما ولدت أبناء زهرة منهمو صميما ولم يلحق مجائزك المجد

والبهاء زهير يقول :

على الطائر الميمون يا خير قادم وأهلا وسهلا بالعلا والمكارم

ويقول ابن سناء الملك :

وما أناراض أننى واطئ الثرى ولى همة لا ترتضى الأفق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتى لخرت جميعا نحو وجهى سجدا

ويقول صفي الدين الحلي :

سلى الرماح العوالى عن معالينا
واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا

وفى وصف الفرس يقول الثعالبى :

يأيها الملك العزيز ومن له شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين العالمين بهمة تذر الأجانب بالوفود أقاربا

ويقول مهيار الديلمى :

وأبى كسرى علا إيوانه أين فى الناس أب مثل أبى

وتقول هند بنت طارق فى النسوة يوم أحد وهن يضربن الدفوف والمعازف :

نحن بنات طارق نمشى على النمارق

والطارق هو النجم الذى هو زحل ، فهى تقول نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع القدر كالطارق ، وما أدراك ما الطارق : النجم الثاقب

وأنشد أبو بكر الأيادى لامرأة من العرب عنّ عنها زوجها :

فقدتك من بعل علام تدكنى بصدرك لا تغنى فتيلا ولا تعلى

ويقول شاعر ارتفع بأمانيه للناس فوق ما يتمنى الناس :

سقى الله أرض العاشقين بغيثه ورد إلى الأوطان كل غريب
وأعطى ذوى الهيئات فوق مناهمو ومتع محبوبا بقرب حبيب

هـذه شوارد كلها شواهد على أن الشعراء العرب لم يكونوا بمنأى من المعالى مادية وروحية فى كل ما تتفتق به قرائحهم ، وهذه ظاهرة قلما توجد فى الآداب الأخرى على هذا النحو من التنويع والتوزيع . وصدق ابن قتيبة حين يقول :

« . . ويقال ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجارى ، والشرف العالى ، والمكان الخضر الخالى »

نستطيع أن نقول فى أمان وأمانة إن الروح العربية كانت مجالا لتوليد هـذه المعانى ، ونشدان تلك المعالى ، حتى إذا جاء الإسلام كانت منه فى موضع الرعاية والتقدير ، ولا سيما فيما يرفع المجتمع إلى أسمى الدرجات الإنسانية ، وذلك يؤدى حتما إلى انعكاس المعالى الاجتماعية على النفس المفردة ، فكان الإسلام أشبه بالبؤرة من العدسة اللاقطة العاكسة معا : تلتقط ما دون العصبية الممقوتة ، وتحتفظ بالمفاخر لتتسلط إشعاعاتها على نفوس المؤمنين بهـذه الرسالة الجديدة التى يدعو إليها محمـد وهو من أواسط العرب وأشرفهم محتدا وفعالا

والله تعالى هو العـلى العظيم المتعالى العالى الأعلى ذو العلا والعلا والمعالى . وصفة الله العليا هى شهادة ألا إله إلا الله

محمد محمود زيتون

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهى كآلام « فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

المقامة المـــدريدية

للأستاذ إبراهيم الابيارى

أقلنا البحر على مبسوط مائه ، وتحت منشور سمائه . وما هى إلا أن افنا الوجود، فى مثل الثوب المشدود، قدانضمت أطرافه ، إلى ما نبحر ما نبحر وما فى ملتقى السماء بالماء منفذ ، وطوانا الغيب فى ظلمات ريب قد تراكبت ألفافه ، نفـكر حين نفـكر فيلتاث علينا السبيل والمأخذ

ونحن إذا صافانا الماء، و كتب للماخرة الاستواء، مردودون إلى كل ماهية، مرددون بيت الشادية :

وخطت هونا تهادى خطو ظبى لم يفزع

وراع بالمائجة الهائجة ، فتلفتنا عما نحن فيه، إلى ما لابد إلى تلافيه ، ويصطخب مع لج البحر لج الفـكر، وكأنهما قد التقيا على أمر، فنلقى غرق الأفـكار، لاالبحار. وعيد الطود فيترنح كل من عليه ترنح السكارى قد أفلت منهم حبلان حبل العـيون، وحبل البطون ، هذا عن خوف، وذاك لانقلاب الجوف

ومنا من لو ملك أن يقطع ما بينه وبين الحياة لفعل يشترى الآجل بالعاجل، آخذا بقول القائل :

إن المنى إن يمـكن قاطع أوداجه إن جاوز الصبر المدى

ويدركنا الغوث، بعد غيث ، ونلحق البر، على مستقر

ولى لسان إذا طاوعته جهرا يكرر الحمد للمولى ويشكره

وأخطو إلى مدريد، على محمل حديد، وإذا أنا بين عشية وضحاها، على مغناها ، فألقى عصا التسيار بياض نهار ، وما أن أتفيأ، حتى أتهيأ

أمضـــى إلى الدار التى قـد جلت باسمين
فاروق أرسـى أسها بيمينه طه حسين

هنا آمال فى أمل ، وأعمال للعمل ، ودفائن مستورة، ومعالم مطمورة ، حف بها الحافون ، وخف إليها الخافون ، نلقن عنهم، ولا نشركهم ، على رابطة بيننا وبين الدارس، ووشيجة بجمعنا بالوارث

إنا وإياكم بمنطـق صادق أهل وإن بعد المدى بصلات

وحسبنا هنا عربية إليها نعزى ، فنجزى بها أحسن ما نجزى ، فالأيدى ممدودة إلينا بالعون ، ونحن فى ظل من الرعاية والصون

وغدا سيثمر غرس غارسـكم وغد مع العزم الصدوق قريب

مدريد ابراهيم الابيارى

---

٣ - دفاع عن البلاغة

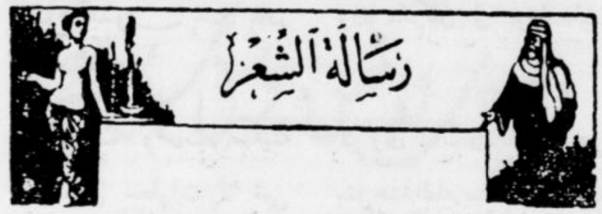
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنـكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبـع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتـكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الـكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



مهـ وهى رأس البر :

فى دولة الطير

رمز « الفجافيج » (١)

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

يادولة الطير : كم سطرت موعظة
للناس لو فكروا فى الطير أحيانا
فيك الوفاء . . وفيك النبل أجمعه
لو أرهف الناس أسماعا وأذهانا :
سل السمانى وقد تاقت لموطنها
واستعذبت غمرات الموت تحنانا
طارت تجوب عباب البحر . . ما طعمت
زادا ، ولم ترو قلبا بات ظمآنا
تطوى الليالى خماصا كى ترى وطنا
يامن رأى طاويا يشتاق أوطانا
إن ينشد المرء رمزا للوفاء ففى
بذل السمانى وفاء قام عنوانا

* * *

يامن يريد مثالا للاخاء : لدى
دنيا الطيور إخاء لاح ألوانا :
سل « الفجافيج » لما شاقها وطن
— مثل السمانى — مرت فى الجو رهبانا
وهى الصغار الضئال الجسم . . لو نظمت
سمطا لأبصرت عقدا ضم مرجانا
طارت تجوب عباب البحر . . لست ترى
جسما لها . . يا لسرب سار حيرانا
الريح تدفعه خطوا . . وترجعه
خطوين . . فهو نزيل عندها هانا
لما تعثر واشتد البلاء به
أوى لأكرم طير عاش رحمانا
أوى لأجنحة « السكركى » ينشد فى
ظلالها من صروف الدهر أعوانا
فراح يحمله عطفا ، ويمنحه
قلبا حنونا على الأيام ما خانا
فى رحلة ترتجى الأطيار لو افتقدت
أجسامها ومضت بالروح وحدانا
حتى تخف لأهوال تنوء بها :
مما يشيب وينسى الروح نسيانا

* * *

عشراً وعشراً رأت من صدره نزلا
ومن جناحيه أعشاشا وأكنانا
فلم تبال عباب البحر مصطخبا
ولم تحاذر ضباب الجو إن رانا
ولا أحست بلفح الشمس يصهرها . .
ألقت عن الروح أعباء وأشجانا
ونام عنها شقاء الدهر فابتهجت
وأسلمت للسكرى قلبها وأجفانا
وطالع الوطن المحبوب مقلتها
حلما جميلا فناجت منه أغصانا
حتى إذا وصلت للشط سالمة
طارت فلم تزجها « السكركى » شكرانا
ولا رأت عنده منا بكدر ما
أسدت يداه . ولا بغيا وعدوانا

(١) صغار العصافير . تقبل فى موسم السمانى

RETRO NEWS

ولم يصبها بسوء .. بل رأى – كرما –
عون الضعيف الذى لم يلق معوانا
ولو أراد لكانت طى قبضته
زادا شهيا لجوف بات جوعانا

* * *

يا للإخاء نرى « الكركى » آيته
فهل نرى مثله فى الدهر إنسانا ؟
إن القوى ليجتاح الضعيف بنا :
سلبا ، وغدرا ، وإيذاء ، وحرمانا
والطير ترعى على الأيام دولتها
فانظر لدنياهم ... واعجب لدنيانا

محمد يوسف المحجوب

دليـــلة

كانت تمر فى عهد ، ثم مرت فى عهد آخر ...
وبين العهدين مات رجاء ! !

للأستاذ أحمد كمال زكى

قيل لى مرت هنا وهى بطيئه   وخطاها رهن قيد ومشيئه
عبرت تحفر لحنا شله   إصبع يسفح إثما وخطيئه
كفنت فى شعرها سوسنة   وأمان بين نهديها خبيئه
وتقىّ المطر من زنارها   فتقىّ الأرض .. والأرض بريئه
خصرها أنقاض خصر قد هوى   يوم أغفى النور والشمس مضيئه
خلفها ماض وتمضى لا ترى   عميت حتى على الماضى جريئه

* * *

قيل لى مرت كما مرت دليله   تحمل الحب لشمشون وسيله
تنظر الأفق وفى أهدابها   سرها تؤثر فيه كل حيله
يا لها ... تذهب إلى واقف   فوق شلو كان فى نفسى خليله
لم أضع تحت سماها أملا   لترى ما كنت أخشى أن أقوله
كنت ماشئت ، وكانت لعبتى   لا كما كان الذى ضل سبيله
ضاع شمشون بحب غادر   وأنا ما كان لى يوما دليله

* * *

قيل لى مرت .. ومرت فى سكينه   لا ترى الباب ولا تلحظ دجونه
نهدت فى خطوات لا تعى   مثل هذا الطير يستجدى سجينه
لم أهن بعد ، وما كانت لها   لتر اليوم تجتر رعونه
أنت يا هذى ضلال صاخب   فاتق الأعين فيما تفعلينه
قد رأيت الباب ، بل ما خلفه   فيه حفنة آمال رهينه
إنها لى .. بل لأنى حرة   لا لطين فى رواء الياسمينه

* * *

قيل مرت .. ثم ماذا يا غبيه   ليس حقلى ما ترويه شقيه
قذفتك النار شيطانا به   أيريد القوت فى أرض تقيه
أنا تكفير أبينا آدم   وحياتى ما لها حوا دعيه
ما لها فيك هوى أو بغية   وبها فيض أمان أزليه
ما لها إلا انعتاق مطلق   لذرى شم وراء الأبديه
أناذات .. فكرة .. بل نفحة   إن خطت جاءت حياة سرمديه

أحمد كمال زكى
مدرس بالمدرسة المحمدية

السلام العالمى والإسلام
كتاب جديد بقلم
سيد قطب
الناشر : { مكتبة وهبه
١٤ شارع ابراهيم باشا بعابدين
١٩٠ صفحة   ١٥ قرشاً

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الاتجاهات الأدبية الحديثة :

طلبت محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية إلى محرر هـذا الباب ، أن يتحدث إلى مستمعيها عن « الاتجاهات الأدبية الحديثة فى مصر » فأعد لها هذا الحديث الذى سجل فى « استديوهات السيد بدير بالقاهرة » وأذيع مساء يوم الأربعاء الماضى . ويظهر أن المحطة ستذيع أحاديث أخر عن الاتجاهات الأدبية الحديثة فى الأقطار العربيـة الأخرى . فأنشر حديث الاتجاهات المصرية فيما يلى ، راجيا أن يتاح لى تتبع ما عسى أن يذاع عن الاتجاهات الأخرى ، فأحدث به قراء الرسالة لنقف على وجهات النظر فى عالم الأدب العربى الحديث بمختلف بلاده .

وهذا نص حديثنا :

كان أساتذتنا شيوخ الأدب فى مصر ، أصحاب دعوة جديدة فى التوجيه الأدبى ، ظهروا بهـا فى الثورة على من عاصروهم من قدامى الأدباء ، وقاموا بدورهم الخالد فى نهضة الأدب العربى الحديث ، ارتادوا آفاق الآداب الأوربية ، وهم ذوو ثقافة عربية ومواهب أصيلة ، ثم كتبوا وألفوا ، حتى جمعوا لنا هذه الثروة الأدبية التى تـكون أدبنا الحديث

وموضوعنا — وهو « الاتجاهات الأدبيـة الحديثة فى مصر » — لا أريد له أن يعنى أدب أولئك الأعلام وذلك لأمرين ، الأول أن ذلك الأدب قد شبع من درسه والحديث عنـه ، الأمر الثانى أنه قد تقادم عهده بعض الشئ ، وجد بعده أو معه أدب أولى منه بلفظ « الحديث » من النـاحية الزمنية على الأقل

وقبل أن نقصد إلى هـذا الأدب الحديث ، ونأخذ فى تبين اتجاهاته ، أحب أن أذكر أمراً أراه محور هذا الموضوع ذلك أن المسألة فى اتجاه الأدب ليست مسألة الأدباء وحدهم ، وإنمـا هى كذلك مسألة القراء ، بل إننا إذا نظرنا إلى أن الـكتاب كانوا قراء قبل أن يكونوا كتابا ، ولعلهم أكثر الناس قراءة — إذا نظرنا إلى هذا وجدنا الأمر كله فى توجيه الأدب راجعا إلى القراء ، فالجيل من النـاس يشعر بحاجاته ، ويطلب من التفكير والتعبير ما يلائم روحه وعصره ، فيخرج من صميمه كتاب يعربون عنه ويقودون أفـكاره

كان الأدباء قديما يلوذون بالملوك والأمراء وأشباههم من الـكبراء ، لأنهم هم الذين يقرؤونهم أو يسمعونهم ، ويجزونهم على ما يقولون . ثم جاءت العصور الحديثة بالثورة على الطبقات الأرستقراطية ، فتقدمت طبقات متوسطة إلى الصفوف الأولى فى المجتمع وفى الحـكم والسياسة . وقد تهيأت الفرصة للطبقة المتوسطة فى مصر عن طريق التعليم فى صدر هذا القرن العشرين ، فارتفع منها أفراد إلى الطبقة العالية ، وكان القراء يتكونون من هؤلاء وممن ظلوا متوسطين فى حال حسنة ، وكان حظ النوع الأول من الشعور بأنفسهم موفورا ، وكان الآخرون المتوسطون يتطلعون إلى الأولين ويحاكونهم ، فلم يكن يهم أولئك ولا هؤلاء ما تعانيه سائر طبقات الشعب من فقر وجهل ومرض . فى هذه البيئة وفى ذلك الطور من الزمان نشأ أدباء الجيل الذى كان حديثا فى ذلك الوقت ، فكانوا لسان الطبقة المتوسطة ومن ارتفع منها

وأرى من الضرورى قبـل الاسترسال فى الحديث أن أنبه على أننا فى هـذا الوضوع بصدد اتجاهات الأدب ، لا وصفه والحـكم على قيمته ، وأذكر كذلك أننا مضطرون إلى إجمال الـكلام فى هذا الحديث القصير ، فليس ما نقوله ينطبق على كل الأدب وجميع الأدباء ، وإنما هو على وجه العموم والإجمال

كان أولئك الأدباء يحلقون فى أجواء متعددة ، وكان أكثر ما يطرقونه الدراسات الأدبية ، دراسة الأدب العربى القديم ، ودراسة الآداب الأوربية القديمة والحديثة ، ومنهم من اتخذ التاريخ الإسلامى مجالا للتأليف فى عرضه وتحقيقه ، ومنهم من اتخذ منـه مادة لخيال أدبى وعمل فنى . وهم كالطبقة التى صحبوا تقدمها فى شدة الشعور بأنفسهم ، فكانوا أحيانا يسرحون مع

الخيال ويلزمون الأبراج العاجية ، يستوحون فيها الخواطر والأفكار البعيدة عن معترك الحياة الدنيا ، فإذا قصدوا إلى تصوير المجتمع لمسوه لمسا مترفا وعرضوه عرضا ملهيا يقصد منه الإقناع أكثر مما تلمس فيه الحرارة

ثم تقدم الزمن وانتشر التعليم ، وألحت الآلام على الناس فى أعقاب الحرب الأخيرة ، فأصبحوا ينظرون شزرا إلى تلك الآداب السابحة فى أجواز الفضاء ، ويعدونها ضربا من العبث ، فهم لا يجدون فيها أنفسهم ، ولا يرون بها صدى لما يشغلهم ، فصاروا عنها من المعرضين

وقصد بعض الكتاب إلى الأدب الخفيف اللذيذ الخالى مما يفيد ، أو الأدب الماجن الذى يشبه الصورة العارية ، وكثيرا ما يرافقها ، وذلك ليجتذبوا القراء ، وانجذب القراء إليهم فعلا ، فتخدروا حينا ، ثم أفاقوا أو أخذوا يفيقون

سادت الكتابة الخفيفة الفارغة والماجنة بعض السنوات فى أعقاب الحرب ، ولكن جاذبيتها أخذت تتضاءل بعد ذلك حتى كادت تمحى وأصبحنا نرى في السنوات الأخيرة كتابات تتجه إلى الشعب وتتناول مسائله ومشكلاته ، تراها فى الصحف وفى الكتب ، وترى الناس يقبلون على قراءتها ويستزيدون منها ، والذى يسترعى النظر أنك إذا ذكرت كلمة الأدب أمام بعض هؤلاء الكتاب أو أمام الذين يقرؤون لهم ، بدا عليهم عدم الاكتراث ، كأنهم يقولون : دعنا فى حالنا ! مالنا وللأدب .. وهم معذورون فى ذلك ، لأن تحليق المحلقين من الأدباء فى عالم الكواكب والنجوم قد جنى على المفهوم العام للأدب ، وصار كثير من الناس لا يفهمونه إلا على أنه مناقشة فى الكلاسيكية والرمزية أو معركة على نسبة من الشعر إلى المتنبى أو أبى تمام !

وعلى ذلك أستطيع أن أقول إن الأدب الحديث فى مصر يتجه الآن إلى الواقعية التى تهدف إلى صميم الشعب على أيدى كتاب من الشباب ومن الشيوخ أيضا ، يوجههم القراء الذين يزداد عددهم يوما بعد يوم ، وهذا الاتجاه لا يزال فى أوائله ، وهو بطبيعة الحال سيزداد كلما انتشر التعليم وزاد عدد القراء من سواد الناس

وأرى أن هذا الاتجاه لم يرد إلينا من الخارج ، وإن كان مصاحبا لأشباهه فى البلاد الأخرى ، إنما هو وعى جديد مستمد من داخل النفوس . وقد حاول بعض الأدباء أن يستوردوا مذاهب أوربية كالوجودية والرمزية والسريالية ، ولكن أحدا لم يلق باله إليهم

ذلك هو الاتجاه ، وهو كما قلت شىء آخر غير قيمة الإنتاج فى ذاته ، ولا شك أن فيما يكتب كثيرا من الجيد

كشكول الأسبوع

▫ بمناسبة إلغاء المعاهدة وتعديل الدستور للنص على لقب ملك مصر والسودان — أقترح أن يطلق على شطرى الوادى لفظ واحد عن طريق النحت ، وليكن « مصرودان » ولتكن الجنسية واحدة وهى المصرودانية ، والواحد مصرودانى

▫ يمكن الآن أن يقال إن العقبات « الدبلوماسية » التى كانت تحول دون إنشاء معهد فاروق الأول للدراسات العربية فى طنجة ، قد ذللت ، فقد انتهت المباحثات التى جرت بشأنه بين معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف وبين الجهات الفرنسية ، بموافقة فرنسا على إنشاء هذا المعهد . ويهتم معاليه الآن بتنظيم افتتاحه

▫ عرض أحد المستشرقين على مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، أن يقوم بإتمام ما بدأه الدكتور فيشر في معجمه المعروف والسعى للحصول على ما عمله فيشر من جزازات بعد سفره من القاهرة آخر مرة منذ عشر سنوات

▫ صدرت الطبعة الثانية من كتاب « الإسلام — لا الشيوعية ولا الرأسمالية » للأستاذ البهى الخولى ، وهو من الكتب القيمة التى ألفت فى السنوات الأخيرة للدعوة إلى مبادئ الإسلام وتطبيق نظمه فى الحياة العملية . ويمتاز هذا الكتاب بالإفاضة فى موضوعات العمل والعمال وتشريعات الإسلام فيها ، موضحة بكثير من الأمثلة المأخوذة من الحياة الإسلامية الأولى ، ومؤيدة بأسانيد من الكتاب والسنة . ويلمح القارئ براعة المؤلف فى توجيه ذلك إلى وجوب الانتفاع به فى حياتنا الحاضرة

▫ جاء من بيروت أن الحكومة اللبنانية تنظر الآن فى إطلاق اسم أمير الشعراء أحمد شوقى بك على أحد الشوارع بيروت تخليدا لذكراه

RETRO NEWS

الرائع ، وفيه أيضا كثيرا مما تدفع إليه العجلة وحب الإكثار وابتغاء الكسب ، وفيه مع هذا وذاك كثير من الحذر والإسفاف

وإنى متفائل بمستقبل الأدب فى مصر ، لثقتى بهذا الشعب الذى يتعلم فيكثر فيه القراء الذين سيوجهون الأدب ويحملون الأدباء على الإجادة بالإقبال عليهم ، وبالتنبيه إلى قيمة ما يكتبون

ونسمع أحيانا من يعيب كتاب هذا الجيل لعدم عنايتهم باللغة والأسلوب ، ويرد عليهم آخرون بأن المهم هو المعنى ، ومعركة اللفظ والمعنى معركة قديمة ، تثار من حين لآخر ، ولاشك أن الذوق السليم يتطلب الجمال فى كل شئ ، فلماذا لانطلبه فى أسلوب الأدب ليكمل به جمال المعنى ؟ وإذا اعتبرنا المعنى بمثابة الروح واللفظ بمثابة الجسد أفليس من الكمال أن يكون الروح الجميل ؟ غير أننى لا أوافق القائلين بأن كتاب الجيل يهملون هذا الجانب فى كتابتهم ، فالجمال مسألة تتعلق بذوق العصر ، فالفتاة المصرية — مثلا — تتبع فى حليتها وتنسيق هندامها وثيابها غير ما كانت تصنعه الفتاة فى العصور الماضية ، وكذلك الأسلوب ، فكما تركت الفتاة الأقراط الذهبية ذات الوزن الثقيل ، وكما نبذت العقود ذات الأقراص المستديرة الكبيرة ، وكما تحولت عن الألوان الزاهية الصارخة ، كذلك فعل أدباء هذا الجيل ، إذ جانبوا العبارات الطنانة والتراكيب الرنانة ، ووجهوا همهم إلى الكلمة العذبة والأسلوب الأسلس ، أى أنهم يتجهون إلى البساطة واستخدام الكلام للوصول إلى الهدف ، وليس معنى هذا أنهم أهملوا ناحية الجمال ، وإنما هم يسيرون فى اتجاه الذوق المصرى العام الذى يؤثر جانب البساطة فى كل شئ . ومما يلاحظ فى هذا المقام أن أدباء الشباب جميعا متمسكون باللغة الفصيحة ، لا نرى فيهم من يدعو إلى العامية ، كما كان فى الجيل الماضى من يدعو إليها ، وكل ما فى الأمر أنهم يريدون أن يطوعوها ويقربوا بينها وبين اللغة الدارجة برفع الدارجة إلى الفصيحة

سيداتى وسادتى — لعلكم تلاحظون أننى إلى الآن قصرت الحديث على الكتابة ، ولم أتعرض للشعر . إننى فعلت ذلك حقا لأن اتجاه الأدب إلى الحياة الواقعة فى مصر إنما هو فى ناحية الكتابة فقط ، أما الشعر — على وجه الإجمال — فلم يتفضل بعد بأن يأكل من طعام الناس ويمشى فى أسواقهم

ونرى أن الشعر المصرى يسير الآن فى اتجاهين : الأول إتباعي كلاسيكي ، لا يزال أصحابه يقولون كما كان يقول القدماء ، وينظرون إلى الأشياء كما كانوا ينظرون ، وقد وصف أحد الظرفاء هذا الفريق من الشعراء بأنهم « شعراء الفنادق » ، يستقبلون القادمين ، ويودعون الراحلين ، وتظهر على وجوههم دلائل مختلفة ليس فيهما يدل على حقيقة ما يعتلج فى نفوسهم . والاتجاه الثانى اتجاه خيالى فردى ، وهو اتجاه المدرسة الحديثة ، لا تزال مشاعر أصحابه معلقة بالحبيب الهاجر والبحيرة الساجية والخطرات المغرقة فى التأمل السابح بعيدا عن حياة الناس

وأعتقد أن تخلف الشعر عن النزول مع الكتابة إلى معترك الحياة ، هو الذى جعل الناس ينصرفون عنه ، أو هو على الأقل أحد الأسباب فى هذا الانصراف . والكلام هنا — كما سبق أن قلت — إجمالى ، فهناك من غير شك فلتات من الشعر تتصل بالحياة ، كما أن من الكتابة مالا يزال بعيدا عن الحياة

عباس خضر

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعا أنيقا على ورق ثقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



علم يغيب :

غيب الموت منذ بضعة أيام علما من أعلام فلسطين ، هو المربى الكبير الأستاذ أحمد سامح الخالدى ، فقد توفاه الله عن كهولة فاضلة ، ممتلئة بالخير والتقوى والمروءة، ولقد وهب حياته منذ شبابه للثقافة والوطنية والمثل العليا ، حتى غدا كاتبا مرموقا وعالما خبيرا بالتربية وأصول التدريس ، أشرف على التعليم العام، وأدار الكلية العربية بالقدس الشريف بكفايته وتوجيهه إلى جانب بحوثه وتحقيقه ، وله أشتات المؤلفات مطبوعة ومخطوطة ، وقد نزح عن موطنه حين عدا عليه الأعداء ، فأقام ببيروت عاكفا على التأليف والتصنيف ، ومديرا لشركة الطيران اللبنانى التى أسسها آل زوجته الأديبة الفضلى السيدة عنبرة سلام

وكانت « الرسالة » حفية بمقالاته حتى عددها الأخير ، فما أجدرها بالعزاء والتنويه بمآثر الفقيد الخالد

ولعل الأيام القريبة تتيح لى القيام بهذا الواجب

القاهرة **وداد سكاكينى**

١ — الى الأستاذ قطب :

أخى صاحب التصوير الفنى فى القرآن ...

قرأت فى البريد الأدبى من مجلة الرسالة الغراء العدد « ٩٥١ » تعقيبك على مقال السيد سامى أمين « النقد والشعر » فاستغربت من كاتب كبير له مكانة مرموقة فى العالم العربى أن يتصدى للرد على أديب لم نسمع به عدا هذه المرة ، ثم أخذنى العجب مرة أخرى عندما عرض الكاتب نماذج من شعر السيد شاذل طاقة فى العدد « ٩٥١ » من المجلة نفسها ولم يتعرض لشعر غيره من شعراء العراق المبدعين، فهذا الشاعر الذى تعرض لشعره السيد سامى أمين كان قد أصدر مجموعة من الهذر المنظوم سماها « المساء الأخير » وعندما عرضت فى أسواق بغداد لم تصادف الرواج لأنها ليست من الشعر بشىء لذلك أعرض عنها النقاد والأدباء .

أنا شاكر لك حسن ظنك بالشعر العراقى حيث تقول: « وهذا الذى عرضه لا يمثل نهضة الشعر العراقى حيث تلتمع قوية مرموقة تشير إلى مقعد الزعامة الشعرية فى العالم العربى » ولعل الفرص تسنح لعرضها قريبا « لأنك أثبت أنك وأخوك صديقنا المداوى وصديقنا عباس خضر وأستاذنا الزيات فوق الريح الاقليمية والعصبية المصرية . أما عن آرائك فى النقد فيكفى أنك صاحب كتاب « النقد الأدبى » و « العدالة الاجتماعية فى القرآن » وأرجو أن لا تكون فى المستقبل إلا فى المكان المرموق الذى أعناه لك ولأمثالك من النابغين ، وحيا الله مصر ، واقبل من أخيك أصدق وأسمى آيات الإعجاب والإخلاص ..

٢ — نسبة شعر :

قرأت فى العدد الأخير من مجلة « المستمع العربى » التى تصدرها دار الإذاعة العربية بلندن مقالا للاستاذ « أبو الوفا محمود رمزى نظيم » عن الموشحات فى الشعر نسب فيه الموشحة التالية إلى ابن المعتز الشاعر العباسى :

أيها الساقى اليك المشتكى
قد دعوناك وإن لم تسمع
ونديم همت فى غرته
ويشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق إليه واتكا
وسقانى أربعا فى أربع

ونسبتها إلى ابن المعتز خطأ شائع صححه العلامة المرحوم طه الراوى إذ أثبت بعد بحث وتنقيب أنها للشاعر الأندلسى « ابن زهر » وقد نشر المرحوم بحثه فى مجلة « الرسالة » منذ سنوات ولا أتذكر الآن العدد المنشور به البحث ...

٣ — لمن هذا الشعر :

ذكر الأستاذ عبد العليم على محمود فى العدد « ٩٥١ » من الرسالة الحبيبة أن الأستاذ عبد الغنى حسن الشاعر المعروف ينسب فى كتابه « ملامح من المجتمع العربى » الأبيات الآتية إلى

الجارية فضل :

لأكتمن الذى فى القلب من حرق   حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا أقول شكا من كان يعشقه   إن الشكاة لمن تهوى هى اليأس

ولا أبوح بشئ كنت أكتمه عند الجلوس إذا ما دارت الكأس ونسبتها إلى فضل خطأ بل هى إلى الشاعر العباسى على ابن الجهم حسب ما قرأها فى الجزء الثانى من كتب المنتخب ..

وأقول أنا « بأن لدى نسخة من ديوان على ابن الجهم » بتحقيق صديقنا معالى العلامة الشاعر خليل مردم بك سكرتير المجمع العلمى العربى بدمشق ووزير الشام المفوض فوق العادة ببغداد الآن فلم أعثر على الأبيات المذكورة آنفا فى الديوان ، وهو ديوان بذلت فى سبيل إخراجه على هذه الصورة جهود لاتنكر ، ولا أخال أن تلك الأبيات إلا لعباس بن الأحنف الشاعر الغزل المشهور لأنها أقرب لعاطفته ، ورغم ذلك فهل فى الباحثين من أدباء العرب من يعرف نسبة الأبيات المذكورة فيرشدنا لها وله منا ألف تحية وإعجاب ؟ !

٤ — غنوة وغنية :

أخذ على الأستاذ الفاضل عبد الفتاح الجزار من الصاقية فى العدد ٩٥١ من مجلة الرسالة الغراء بأن كلمة « غنوة » لا تدل على الاكتفاء واليسار ولكن كلمة « غنية » بالضم هى التى تدل كما فى مختار الصحاح ، وإيضاحا لذلك التنبيه أود أن ألفت نظر الأستاذ الجزار إلى أن كلمة غنية وغنوة هما فى معنى واحد وهذا هو الدليل . .

جاء فى الصفحة « ٣٧٤ » من لسان العرب لمؤلفه ابن منصور الأندلسى المتوفى سنة ٧١١ هـ . وهو أقدم مؤلفى المعاجم بعد ابن دريد صاحب « الجمهرة » المتوفى سنة ٣٢١ الذى يعد أقدم من وضع المعاجم فى العربية ، مادة « غنا » ما يلى :

استغنى الله سأله أن يغنيه قال وفى الدعاء اللهم إنى أستغنيك عن كل حازم وأستعينك على كل ظالم ، وأغناه الله وغناه « التشديد » وقيل غناه فى الادعاء وأغناه فى الخير والإسم من الاستغناء عن الشئ والغنية والغنوة بالضم والغنية بالسكون أيضا والغنيان وتغانوا أى استغنى بعضهم عن بعض قال المغيرة بن حبناء التميمى :

كلانا غنى عن أخيه حياته   ونحن إذا متنا أشد تغانيا

واستغنى الرجل أصاب غنى

وجاء فى الصفحة ٢٧١ المجلد العاشر من « تاج العروس » للسيد محمد مرتضى ، الزبيدى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ مادة « غنوة » الغنوة بالضم قال الكسائى هو الغنى وتقول لى عنه غنوة أى غنا وجاء فى الجزء الرابع ص ٣٦٤ من القاموس المحيط للفيروز أبادى الطبعة الثالثة ببولاق مصر سنة ١٣٠٢ مادة « الغنى »

والغنوة بالضم الغنى تقول لى عنه غنوة والغنوة والغنيان بالضم والإسم الغنية بالضم والكسر وكلها بمعنى اليسار والاكتفاء كما قلت فى ٩٤٩ من الرسالة

ومن هذا أود أن يعرف الأستاذ الجزار بعد شكرى له على ملاحظته أننى لا أعتمد على مختار الصحاح بقدر اعتمادى على لسان العرب لأن الفرع يجب أن يتبع الأصل والفضل للمتقدم كما قد قيل .

عبد القادر رشيد الناصرى

فتح الحرم المكى فى الليل :

جاء فى التلخيص الذى قدم به المرحوم الأستاذ سامح الخالدى الرحلة الحجازية لسيدى مصطفى البكرى الجملة الآتية فى ص ٩٧٧ من العدد ٩٤٧ الصادر فى ٢٤ من ذى القعدة هذه السنة ما يأتى :

(وكيف كان الحرم فى مكة يفتح خصيصا لأمير الحج الشامى) .

وهى عبارة توهم أن الحرم المكى كان يغلق فى الليل وهو أمر لم يحدث لأنه يمنع الطواف . والطواف لا يمنع فى أى وقت . وإنما وهم الأستاذ الخالدى فظن أن البيت هو الحرم . وذلك أن الشيخ البكرى ذكر فى ص ١٠٠٩ العدد ٩٤٨ من الرسالة ما يأتى : (فأيقظنى رفيقى برفق وقال قم فإن البيت فتح للأمير الشامى الكبير الخ .) وبديهى أن المراد من البيت هو الكعبة المشرفة زادها الله تعظيما وأما الحرم فالمراد منه عرفا هو المسجد الكبير المتسع المحيط بالكعبة والمحتوى على المطاف وبئر زمزم — وأقول عرفا لأن حقيقة الحرم هى ما يدخل ضمن أعلامه التى هى من الشرق قرب عرفات ومن الغرب الشمى قرب الحديبية ومن الشمال التنعيم أى مسجد السيدة عائشة وهكذا

لذا أرجو نشر هذا تصحيحا لعبارة المغفور له الأستاذ الخالدى وتفضلوا بقبول فائق الاحترام   عبد المعزم النجار

RETRO NEWS

RETRO NEWS



اللص الشريف

للكاتب الأمريكي الفكاهي ستيفن ليكوك

ترجمة الأديب مصطفى أبو غربية

— سأقص عليكم أيها السيدات والسادة قصتي ، ولكم الخيار أن تصدقوا أو لا تصدقوا ما حدث لي . أما أنا فما علي إلا أن أروي الحادثة بدون زيادة ولا نقصان فأعيروني أسماعكم بضع دقائق

في صباح أحد أيام الأسبوع وقع نظري على شاب وسيم الطلعة ، واقفا أمام شباك التذاكر في إحدى دور السينما ، فقلت في نفسي — لقد سبق أن رأيت هذا الشاب مرات واقفا أمام شباك التذاكر ، فمن المحتمل أن يكون هناك سرا . ولم يخب ظني — ففي لمحة البصر مد الشاب يده إلى جيب جاره وأخرجها بخفة وبها محفظة نقوده ، وبكل هدوء وسرعة دسها في جيبه وسار بخطى متئدة مبتعدا عن شباك التذاكر خشية أن يراه أحد

وكنت لما أزل طالبا أدرس العلوم الجنائية، فأنا لست من رجال الشرطة ولم تكن مهمتي مراقبة اللصوص ومطاردتهم ، وقد سبق لي أن كتبت مقالة عن العلوم الجنائية وقد حازت إعجاب كل من قرأها . ولم يسبق لي أن تفهمت أو درست عقلية اللصوص النشالين أو شاهدتهم يسرقون ، ولأول مرة أرى فيها هذا اللص يمارس مهنته في مثل هذا المكان ، ففكرت في الأمر عاجلا وقلت في نفسي — هل أترك الفرصة تمر بدون أن أستفيد منها؟ فلماذا لا أتتبع خطوات هذا اللص وأقف على حقيقة أمره — والدافع الذي يدفعه لارتكاب مثل هذه الأعمال . فلحقت بالشاب الذي نشل المحفظة من جيب جاره ورأيته داخلا صالات الرقص فتبعته مقتفيا أثره ، ثم دنوت منه وابتدرته قائلا — هل لي أن أجالسك ؟ ولا يريبك أمري ، فأنا لست من رجال الشرطة ولا ممن يودون مشاركتك في غنيمتك ، فلا تقلق ولا تضطرب فكل ما هنالك أنني طالب يدرس العلوم الجنائية وكاتب صحافي مبتدئ ، وقد لمحتك منذ فترة من الزمن قد مددت يدك إلى جيب جارك وأخرجتها بمحافظة نقوده ، وانسللت بخطى بطيئة . وتبعتك إلى أن دخلت هنا فلا تخف شيئا من أمرك عني ، فهل لنا أن نتحدث بضع دقائق ؟

فابتسم الشاب ولم يضطرب ولم يرتب ، وأجابني قائلا — إنني أعرف أنك لست من رجال الشرطة ، ومن الواجب علي أن أخبرك بأنني أنا أيضا لست من اللصوص المجرمين . ولكن لي رجاء أرجو أن تسمح لي بأن نواصل حديثنا في مكان يفضل هذا المكان . فأجبته بالقبول ، وخرجنا من الصالة وقد تأبط الشاب ذراعي كأن صداقتنا وطيدة منذ زمن وبدون كلفة وسرنا معا في طريق مؤدية إلى سوق عمومية تزدحم فيه عربات الخضار والمشروبات المنعشة وتكثر فيه بائعات اللبن وهنا أشار الشاب إلى امرأة عجوز ممن جلسن وراء عربة لبيع اللبن وفي يدها وعاء فارغ انهمكت في تنظيفه بعد أن أفرغته لأحد المشترين

فسألته — هل عزمت على سرقة هذه العجوز المسكينة ؟

فابتسم ولم يجب — ولكنه تركني واتجه نحوها وألقى في وعاء اللبن الفارغ المحفظة التي سرقها عند شباك بيع تذاكر السينما ، وعاد إلي متأبطا ذراعي وتابعنا مسيرنا من جديد . وابتدرني قائلا — أظنك أدركت الآن ما هي رسالتي التي أؤديها ؟ وحسبي أنك فهمت ما هو العمل الذي أسعى من أجله ؟ — إنني من محبي حفظ التوازن بين حظوظ الناس وثرواتهم — فكل ما أبغي أنني أساعد المساكين الفقراء! فها أنا أسرق من الأغنياء وأعطي الفقراء ، آخذ من ذلك المترف الغني محفظة نقوده وألقيها في وعاء لبن هذه المرأة العجوز المسكينة المحرومة من نعم الدنيا ، فها هي الحكومات تتقاضى الضرائب والرسوم من الأثرياء وأصحاب العقارات والدخل السنوي لتنفقه على المعدمين الفقراء ، فأنا أساعد

الحكومة بقدر استطاعتي، وثق أنني أفعل هذا بالرغم مني مدفوعا بدافع غريزي لا أستطيع مقاومته، وقد دأبت على فعله منذ نعومة أظفاري ... ولكن هيا بنا لنذهب لبيتي حيث أطلعك على السر كله — هل تحب؟ فأجبته بكل سرور — فقال إنك سترى على باب بيتي اسما محفورا على لوحة نحاسية (بيت شريف) وقد يحملك هذا الاسم على التفكير، فلا داعي إذن للتفكير فهو اسم والدي عن جدي — إن أجدادي كلهم كانوا يحترفون العمل الذي أحترفه اليوم. سنجد باب الدار مقفلا، وقد تكون مريم خرجت لزيارة إحدى صديقاتها. وفعلا وجدنا الباب مقفلا ولكنه قال لي سندخل من باب المطبخ — تعال معي — فدخلنا ودعانا الشاب للجلوس فجلست؛ وفاجأني قائلا:

— هل تعرف اسمي؟ اسمي شريف قد ورثته عن أبي الذي ورثه عن جدي. فقلت إسمك شريف؟ فهذه مصادفة جمعت بين اسمك وعملك — فعملك اللصوصية والسرقة واسمك شريف، فأنت إذن لص شريف؟ واسم المرأة أمك أو زوجتك مريم كل هذا. . . فقاطعني قائلا — اعلم أنني سليل بيت عريق لم تقدر البشرية حسناته نحوها. واعلم أنك أصبت بأنني (لص شريف) وستخلد الأيام اسمي كما أخلدت ذكرى والدي وجدي المعظم. سترى صورته هنا في القاعة المجاورة وسترى مدى الشبه بيني وبينه، وإذا كنت أميل إلى الأخذ من الأغنياء لأعطي الفقراء — وهو ما كان يفعله جدي ووالدي — فإن إخوتي جميعا يميلون لمثل هذا العمل أيضا — إننا لصوص شرفاء أبا عن جد — ونحن ما زلنا نواصل تأدية رسالة الجد الأكبر؛ فنقوم المعوج، ونعدل ميزان المساواة في الثروة بين الناس. ولكن انتظرني قليلا فسآتيك بصورته.؟

خرج الشاب وتركني في القاعة — وما هي إلا بضع دقائق حتى سمعت حركة خفيفة عند الباب وإذا به يفتح وإذا بسيدة لا أعرفها تدخل القاعة. فدهشت المرأة عندما رأتني وداخلها بعض الريب والخوف — فهدأت من روعها قائلا — لا تخشي من شيء يا سيدتي مريم فأنا صديق أسرتك ... جئت مع شريف إلى هنا منذ زمن قصير؟ فتمتمت السيدة بصوت خافت — شريف — أحد أفراد أسرتنا؟ فقلت — نعم شريف — زوجك أو ابنك لا أدري؟

— زوجي — ابني؟

— فقلت — ها هو في الغرفة المجاورة ذهب ليأتيني بصورة جده شريف

— جده شريف!

فقالت — يا سيدي أنا لا أفهم شيئا مما تقول؛ فأنا غريبة عن هذا البيت ولست من سكانه. وزوجي ليس اسمه شريف ولا أنا اسمي مريم! أظنك مخطئ — قالت هذا وتراجعت للباب مذعورة فاستوقفتها — وقلت لها — بيت من هذا إذن يا سيدتي؟ قالت: هذا البيت للإيجار — جئت لأستأجره! ولكن من تكون أنت إذا لم تكن صاحب البيت ولا تعرف صاحبه؟

تخطر لي خاطر وقلت أنا يا سيدتي مستأجر مثلك جئت لأستأجر هذا البيت

قالت — آه فهمت الآن؟

قلت — وأنا أيضا فهمت يا سيدتي! أستودعك الله. قلت هذا وخرجت مسرعا — إذن كل ما قاله الشاب كان سلسلة من الأكاذيب. البيت والأب والجد والأسرة والحرفة الشريفة، والأخذ من هذا وإعطاء ذاك.. إنه لص ولكنه غير شريف.. ووضعت يدي في جيبي فإذا بحفظة نقودي قد اختفت. لقد سرقني اللص الشريف كما سرق غيري من قبل. وأسرعت راكضا نحو مركز الشرطة، وإذا بي ألمحه عن بعد. لمحت الشاب وهو يركب سيارة ومعه امرأة لم تكن غير بائعة اللبن العجوز التي ألقى المحفظة في وعائها وهي تنظفه. وابتعدت السيارة ووقفت حائرا — أتكون المرأة شريكته في السرقة؟

لقد فهمت الآن كل شيء ورحت ضحية هذا اللص الشريف الذي عرف كيف يضحك مني ويضللني. هل أذهب إلى مركز الشرطة وأقص قصتي وأطلب البحث عن الجاني؟ ولكن ما الفائدة؟ سيضحكون مما حدث لي — تخيرلي أن أسكت وأن أواصل الدرس والبحث لأنني لا أزال مبتدئا في إدراك حيل اللصوص والنشالين الأذكياء. وعدت إلى بيتي مشيا على القدمين وأنا أفكر في خطة لإيقاع هذا اللص الشريف!

مصطفى أبو غربية

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التي تختارونها للاعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات

القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة

ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا .—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٦ — ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٣٥

مجانا بموسوعة ٥٥٢ اروه العلوم والفنون

RETRO
NEWS

19 me. année No 956

Le Caire 29 - 10 - 1951

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٨ محرم سنة ١٣٧١ — ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

نهاية مأساة..

وأخيراً أدركت مصر الرسمية بعد خمس عشرة سنة من سنى المهانة والاستكانة أن (المعاهدة) و (الاتفاقية) اللتين تربطانها بإنجلترا فى الشمال والجنوب إنما هما كلمتان من لغة السياسة حمّلهما الاستعمار ما حمل الديمقراطية والحرية والإنسانية والسلام والعدل من معانى المخادعة والمصانعة والمراءاة فجعلها من أسماء الأضداد فى لغة الخلق ! نعم ، أدركت مصر الرسمية اليوم ذلك، ووعته بعد أن كابدت ما كابدت من عناد القوم فى الحق وصلابتهم فى الباطل ومداهاتهم فى الرأى ، فألغت معاهدة سنة ١٩٣٦ واتفاقتى سنة ١٨٩٩ . ولكن مصر الوطنية أدركت هدف انجلترا منذ نصبته فى ساحة عابدين سنة ١٨٨٢ وظلت تسدد إليه أسهمها التى لا تطيش ، من كنائنها التى لا تفرغ ! وكان الرسميون يحاولون أن يستروا الضياء عن بصائر الوطنيين ليوهموهم أن هذه الأسهم صواريخ لهو وبهجة ؛ وكان الوطنيون يجهدون أن يكشفوا الغطاء عن أبصار الرسميين ليفهموهم أن هذه الصواريخ قذائف دمار وهلكة ! وظل الأمر بين الجهتين على هذه الحال سبعين سنة، تفككت فيها العرى، وعزقت القوى، وتفرقت السبل ، وتباينت الوسائل ، وتعارضت الغايات ؛ واتخذ المحتل من هذا الخلاف الطويل الوبيل حقلا مصريا بذر فيه الفرقة وجنى منه السيادة ! ولم تجمع القوتان الرسمية والوطنية على إحراج العدو وإخراجه إلا فى اليوم الثامن من هذا الشهر !

وهذا الإجماع وحده هو الذى سيقذف ببقايا (دنكرك) فى عرض البحر . ولن تستطيع انجلترا ولو كان معها ظهراؤها الثلاثة أن تثبت أقدامها الرخوة فى ثرى النيل ما دامت مصر قد أجمعت على تطهيره منها . وليس للضآلة والقلة دخل فى حساب النصر ، فإن عشرين مليونا من البراغيث العزل جديرة بأن تقض مضاجع الجيش المسلح ! فكيف إذا كنا عشرين مليونا من الأنفس المؤمنة الصابرة التى لا تعرف فى يوم الجهاد ، إلا إحدى الحسنيين : النصر أو الاستشهاد ؟

إنا نجود على وباء من الأوبئة بقرابة المليون من الأرواح العزيزة، فهل نضن بمليونين منها على الخلاص من وباء طال حتى أذل ، وانتشر حتى أقل ، واستشرى حتى برى الأجساد ، وهد القوى ، وأوهن العزائم ، وقطع العلائق ، وأفقر الأيدى ؟

كان احتلال الإنجليز لوادى النيل مأساة بشرية من نوع عجيب فى الطول والفصول والإخراج والتمثيل ! كانت من نوع القراقوز المبكى، أخرجها الإنجليز المحتلون من وراء الكواليس ، ومثلها المصريون الرسميون على المسرح ! كانت الخيوط بيد العميد أو السفير يقلبها كيف يشاء ، والدمى الخشبية المصرية على مرأى من الشهود تتحرك ولا تعى ، وتتكلم ولا تفهم !

لقد كانت مأساة مروعة دامية ! شهد بدايتها الخديو توفيق فصفق لمخرجيها بيديه ، وشهد نهايتها الملك فاروق فركلهم بقدميه ! لم يبق بعد إضراب الممثلين وإنكار المتفرجين إلا أن نطرد الفرقة ونقوض الملعب !

احمد حسن الزيات

١ – الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

٨ أكتوبر ١٩٥١ :

إذا تلفتت مصر فى غدها إلى أيامها الخالدة فى تاريخها الحديث فسيكون يوم الاثنين ٨ أكتوبر ١٩٥١ أعظمها شأنا وأسماها قدرا ، ذلك لأنه اليوم الذى حطمت فيه أغلالها واستردت حريتها واستقلالها وحققت وحدة واديها ، ووقفت مصر صفا واحدا فى وجه الغاصب الأجنبى ، وأعلنت إلغاء معاهدة التحالف والصداقة مع بريطانيا التى وقعتها ١٩٣٦ وكذلك ألغيت اتفاقيتا السودان الموقعتان سنة ١٨٩٩

ومما يدعو إلى الغبطة والرضا أن نذكر أن المصريين على اختلاف أحزابهم ونزعاتهم قد وقفوا جميعا صفا واحدا إزاء هذا الحادث التاريخى المجيد ، وأحب أن أسجل هنا أقوال أبناء مصر الذين شهدوا جلسة البرلمان فى مساء ذلك اليوم العظيم الذى ألقى فيه رفعة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا بيانه التاريخى :

« من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها » مصطفى النحاس

« إن المعارضة تتقدم بالشكر للحكومة ممثلة فى شخص الوطنى العظيم مصطفى النحاس باشا إن مصر بجميع أحزابها ستكون وراءه فيما عقد العزم عليه ولا أحزاب بعد اليوم » حامد العلايلى بك (دستورى)

« إن أى مصرى لا يستطيع إلا أن يقف خلف الحكومة مناصرا هذه الخطة الوطنية السليمة فقد استجابت لما طلبه الرأى العام منذ زمن طويل . إن الخطوة التى خطاها رفعة رئيس الوزراء هى حد فاصل بين سياستين ، سياسة مهادنة الإنجليز ، وسياسة مكافحتهم » دكتور نور الدين طراف (وطنى)

وقال النائب الاشتراكى الأستاذ إبراهيم شكرى إنه يعلن باسم الحزب الاشتراكى أن حزبه يؤيد الحكومة تأييدا كاملا ، وطالب بوضع تشريعات أخرى تنص على اعتبار من يعاون الإنجليز خائنا لبلاده ، لأنهم أعداء مصر ، وقد كانوا دائما أعداءها

وقال النائب السعدى الأستاذ فوزى سيف « إن المعارضة مستعدة لبذل آخر نقطة من دماء رجالها لتحقيق ما قاله رفعة النحاس باشا »

وأخيرا وقف معالى المصرى العظيم الدكتور محمد صلاح الدين باشا وقال : « إن هذه الأيدى التى مدت لمعاونة الحكومة هى الدليل الحق على أن المصريين يعرفون كيف يوحدون صفوفهم ، وإذا وحدت الصفوف فى البرلمان توحدت صفوف الأمة كلها »

هذا ما كان من الأمر فى داخل مجلس النواب ، ولم تكن حماسة الشيوخ ولا ابتهاجهم بتحرير مصر أقل من حماسة النواب وابتهاجهم

أما فى خارج البرلمان فقد هرع المصريون إلى المذياع ليستمعوا إلى بيان رئيس الحكومة ، وقد هزهم البيان فعانق بعضهم بعضا والتهبت أيديهم بالتصفيق وانطلقت ألسنتهم تهتف بالحياة الحرة للدولة المصرية السودانية ، ولملكها المفدى فاروق ، وقامت المظاهرات فى مساء الاثنين وفى أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس ، وانهالت برقيات التهانى على رفعة رئيس الحكومة من جميع الطوائف والهيئات

ووقفت الدول العربية بجانب شقيقتها الكبرى وأعلنت تأييدها لها ومؤازرتها

أما الدول الغربية : إنجلترا وأمريكا وفرنسا فقد وقفت تعترض على القرار واستهجنت خطة مصر ، وهذا أمر طبيعى فإن الغاصب لن ينزل عما اغتصبه بمحض إرادته . إن الحقوق والحريات تؤخذ ولا تعطى ، ومصر قد قدرت كل شئ . وأعدت عدتها للجهاد والنضال ، ولن تستطيع قوة أن تحول بينها وبين حريتها ووحدة واديها ، وهذه هى بداية الكفاح والجهاد

الليلة والبارحة :

هذا هو يوم ٨ أكتوبر ١٩٥١ ، وهذه هى مكانته فى تاريخ

مصر ، وإن مصر إذا تلفتت إلى ماضيها القريب تبحث عن خير أيامها الخالدة لوجدته ماثلا فى يوم ١٣ نوفبر ١٩١٨ فإن هذا اليوم كان بدء آلثورتها الخالدة المعروفة بثورة سنة ١٩١٩

وجدير بنا نحن المصريين أن نهتم اهتماما كبيرا بدراسة هذه الثورة لأمور ثلاثة :

أولها : إن الواجب على كل أمة أن تعنى بتاريخها عناية كبرى إذا أرادت لنفسها بقاء ومجدا . وأعتقد أنه يجب عليها أن تعنى بدراسة تاريخها المعاصر عناية خاصة لأنه من غير شك يؤثر فى حاضرها وفى مستقبلها ، والثورة المصرية سنة ١٩١٩ هى من غير شك أبرز حادث فى تاريخ مصر المعاصر

وثانيهما : إن كثيرين من أبناء مصر المعاصرين قد ولدوا إبان الثورة أو بعدها ولم يشهدوها ، ولهذا قصدت إلى أن أضع أمام أعينهم صورة رائعة لجهاد آبائهم فى سبيل تحرير بلادهم وصفحة بيضاء مطهرة من صحف مصر المعاصرة ، وإذا أردنا لمصر حياة حرة كريمة فعلينا أن نكون أمة مجاهدة وهذا هو جهاد الآباء ، فليحمل الأبناء اللواء فإن هذا هو الطريق الوحيد الذى تستطيع به مصر أن تتبوأ مكانها الوحيد اللائق بها بين الأمم

وثالثها : إننى معجب حقا لموقف مصر وبالمصريين فى تلك الفترة من التاريخ ، فقد وقفت مصر صفا واحدا وكتلة واحدة تطلب استقلالها ، وقد كان بتزعم تلك الحركة الوطنية المباركة رجال جدير بمصر أن تفخر بهم على مر الأيام وكر السنين وهم . سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت وحسين رشدى وغيرهم ، هؤلاء الرجال كتبوا بأعمالهم أسماءهم فى سجل الخلد :

وليس الخلد مرتبة تلقى وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى هم كبار إذا ذهبت مصادرها بقينا
وآثار الرجال إذا تناهت إلى التاريخ خير الحاكمينا

١٣ نوفمبر ١٩١٨ :

فى ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ احتلت بريطانيا مصر ، ورغم أنها أعلنت منذ الساعة الأولى عزمها على الجلاء بمجرد استقرار الحالة فى مصر فإنها حتى هذه الساعة لم تف بوعد من وعودها بالجلاء التى بلغ عددها خمسة وستين وعدا

منذ ذلك التاريخ فقدت مصر استقلالها ، وعاثت بريطانيا فى واديها إثما وعدوانا وفسادا ، وقد قاومت مصر هذا العدوان الآثم ما استطاعت ولم تقبله بتاتا ، وكان الزعيم الأول الذى رفع راية الجهاد مصطفى كامل باشا ، وسقط مصطفى كامل شهيد الواجب فى فجر الشباب لحمل الراية بعده الوطنى الغيور محمد بك فريد

ولم تأل إنجلترا جهدا منذ الساعة الأولى فى تثبيت أقدام الاحتلال فاعتدت على سلطة خديو مصر الشاب الخديو عباس الثانى وأذلته أكثر من مرة ، وأذاقت المصريين ألوان الهوان والعذاب ، وما يوم دنشواى ببعيد عن الأذهان . ثم اضطهدت زعماء الجهاد الوطنيين الأحرار فنكلت بهم ونفى محمد فريد ومات شريدا طريدا بعيدا عن الوطن الذى أحب . مات بحتطب فى ألمانيا

وفى ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الأولى ، ولم يكن لمصر ناقة فيها ولا جمل ، فهى حرب قامت بين ألمانيا والنمسا وتركيا فى جانب ، وبين إنجلترا وفرنسا فى الجانب الآخر ، ولكن مصر ذاقت منها الكوارث والويلات ، وتتابعت عليها المحن والكوارث فأعلنت الأحكام العرفية والعسكرية ، وعزل الخديو عباس الثانى لميوله العدائية نحو بريطانيا ، وأعلنت الحماية البريطانية على مصر . لقد كانت مصر ترجو فكاكا من الاحتلال فجاءها ما هو أدهى وأمر إذ ابتليت بالحماية . ثم سيق أبناء مصر قسرا باسم التطوع إلى ميادين القتال فاستشهد منهم كثيرون دون ذنب جنوه ودون أن تشترك بلادهم فى الحرب ، وأبيح للقوات البريطانية أن تباشر جميع حقوق الحزب فى أرض مصر وموانيها . وعم الغلاء وانتشر الوباء نظرا لقدوم الجند من مختلف بلاد الإمبراطورية البريطانية

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وأكثر من هذا لجأت السلطة إلى الاستيلاء على الحبوب والأقوات من الأهالي بأثمان حددتها ولم تترك لهم ما يكفيهم من أقوات ، وزادت فجمعت الدواب ووضعت يدها قسرا على الممتلكات . وبلغ عدد المتطوعين من أبناء مصر ١٫٢٠٠٫٠٠٠ جندي وأرغمت مصر على أن تقدم ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه كهدية

وقد كانت مصر وكان رئيس وزرائها حسين رشدي باشا يتوق إلى أن تقف مصر على الحياد في هذا النزال، ولكنه لم يكن حرا في اختيار السياسة التي يتبعها فقد كانت الحراب البريطانية تهدده ، ولذلك اضطر إلى التسليم بما طلبته بريطانيا في ٥ أغسطس ١٩١٤ .

وقد ارتاحت بريطانيا لموقف مصر هذا فإن مصر المعادية خطر يهدد بريطانيا

وظلت الأمور تسير من سيء إلى أسوأ . اشتد الغلاء وصودرت الحريات وكمت الأفواه ومنع المصريون من إبداء رأيهم في نوع حكومتهم . وقد كان أكبر أسباب استياء المصريين الحماية . لقد كانوا يعملون على التخلص من الاحتلال فإذا به ينقلب إلى حماية ، وانتظر المصريون بفارغ الصبر نهاية الحرب ليعرفوا مصيرهم ومصير بلادهم

وأخيرا في ١٩١٨ آذنت شمس الحرب بالمغيب وأعلن الرئيس ولسن - وكان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - مبادئه وأهمها أن « لكل قوم الحق في تقرير مصيرهم » . استبشر المصريون خيرا واعتقدوا أنه عندما تضع الحرب أوزارها سيطبق عليهم هذا المبدأ لأن مصر قد وقفت بجانب الحلفاء وضحت معهم بالمال والأبناء وإذن فلم لا تتمتع بحريتها كاملة مادامت قد قامت بنصيبها من أعباء الحرب التي أعلن الحلفاء أنهم ما قاموا بها إلا نصرة للحرية وللديمقراطية وحماية للشعوب الصغيرة من الشعوب الكبيرة !!

وفي شهري سبتمبر وأكتوبر من ١٩١٨ بدأ كبار المصريين ومفكروهم يتشاورون في موقف مصر وفي مصيرها ، وكان من السباقين إلى هذا الأمير عمر طوسون وسعد زغلول باشا. وقد خاطب الأمير سعدا « لأنه رأى فيه جرأة وإقداما وقدرة على المناقشة والجدال »

وفي ١١ نوفمبر ١٩١٨ أعلنت الهدنة وتخلص العالم من الكابوس الذي كان يجثم على صدره

وفي ١٣ نوفمبر ١٩١٨ قرع سعد ورفيقاه عبد العزيز فهمي وعلى شعراوي أبواب دار الحماية ، وقابلهم السير ريجنالد ونجت وتحدثوا إليه وسألوه عما تعتزمه بريطانيا إزاء مصر ، وذكروا له صراحة أنهم قد جاءوا يطلبون استقلال مصر

قال شعراوي باشا : نريد أن نكون أصدقاء بريطانيا صداقة الند للند لا صداقة الحر للعبد

فأجابه ونجت : إذن أنتم تطلبون الاستقلال !

فصاح به سعد : نعم ونحن له أهل

لم يعد المعتمد البريطاني زعماء مصر بشيء وإن أظهر عطفا على مطالبهم ووعد بمخاطبة حكومته . والمهم أن نذكر أن سعدا ورفاقه قد طلبوا الاستقلال التام

أخذ سعد بعد هذا يعمل على تنظيم « الوفد » وتم له ذلك ووضع القانون الأساسي للوفد وأهم ما جاء فيه :

١ : تألف وفد باسم « الوفد المصري » من حضرات : سعد زغلول . عبد العزيز فهمي . على شعراوي محمد على بك . عبد اللطيف المكباتي بك . محمد محمود . لطفي السيد . إسماعيل صدقي . سينوت حنا . حمد الباسل . جورج خياط . محمود أبو النصر بك . مصطفى النحاس . حافظ عفيفي

٢ : مهمة هذا الوفد هي السعي بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلا في استقلال مصر استقلالا تاما

٣ : الوفد يستمد قوته من رغبة أهالي مصر التي يعبرون عنها رأسا أو بواسطة مندوبيهم

٤ : لا يجوز للوفد أن يتصرف في المهمة التي انتدب لها

وفي ١٣ يناير ١٩١٩ ألقى سعد خطبة في دار حمد الباسل باشا زاد فيها مبادئه وضوحا فذكر أنه يطلب الاستقلال التام لمصر والسودان « لأن السودان ألزم لمصر من الإسكندرية »

للكلام صلة

أبو الفتوح عطيفة

RETRO NEWS

رحلة أبي الطيب المتنبي

من مصر إلى الكوفة

للأستاذ أحمد رمزي بك

ترك المتنبي الفسطاط في ليل عيد الأضحى سنة ٣٥٠
ودخل الكوفة في ربيع الأول سنة ٣٥١ هجرية

أحب أبا الطيب المتنبي وأتغنى بشعره ، فنظمه لدى نشيد الإنشاد . إذا جال شعره في خاطري أو طرق أذني أحسست بأنني لست غريبا عن صاحبه ، وكأنني قد تعرفت إليه وعاشرته في حياة أخرى قبل اليوم . إن شعر المتنبي كالدواء المنعش الذي يفرضه الطبيب على المريض في دور النقاهة لكي يقوى جسمه وتشتد نفسه ، فإذا اعتاده المرء صعب عليه بعد الشفاء أن يتركه ، وأصبح بحكم العادة جزءا متمما لمأكله ومشربه

كذلك شعر أبي الطيب هو الدواء النفسي الذي لجأت إليه كثيرا لكي أقوى نفسي على مواجهة الملم من الأمور ، ولكي أقدم على الصعب منها ولكي أحيا الحياة التي تلائمني

كان رحمة الله عليه يحب المجد ، ولا أنكر على القارئ أنني أحب المجد وممن يعشق العلا ، وكان المتنبي خير شعراء العالم في وصف الحرب ومعاركها ومشاهدها ، ولا أخفي على القارئ أنني أعتبر الأمم التي تحارب وتواجه الموت أقوى الأمم وأعزها وأحقها بالحياة — فالحياة إذا لم تقترن بالمخاطرة والإقدام في كل يوم فلا قيمة لها في نظري. وأنا ممن يفهم قوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر

أنا لست أديبا ولا صناعي الأدب ، أقول هذا لأقرر حقيقة واقعة ، ولكني أومن بأن الشعر والأدب ليسا وقفا على الأدباء والشعراء ، وإنما الأدب بضاعة يتذوقها الناس جميعا ، هي مثل الهواء والنور . وكنت أطمع في أن أكون أديبا ولكن عملي وكثرة مشاغلي حالت بيني وبين التفرغ للأدب ، وإن كنت عودت نفسي أن أختلس الفرص لمجالسة أهل الأدب آخذ عنهم وأتحدث إليهم ، وأرى أن كل دقيقة أقضيها في صحبتهم هي متعة لي ، ويرجع ذلك إلى ما ألمسه فيهم من رقة الإحساس. . . فهم برغم ما يشيعونه عن أنفسهم ، مصابيح الظلام وسط هذا العالم المدلهم الذي وجدنا أنفسنا فيه ، ونحن لا ندري من أين أتينا إليه ، ولم يؤخذ رأينا حينما قذفت بنا الأقدار للعيش في ربوعه والخوض في غمراته ..

فأرجو من القارئ حين يقرأ ما أكتب عن الأدب ، ألا يتصور أنني قد درست المتنبي في ديوانه وتأملت أفكاره واطلعت على خفايا تاريخه، أو أنني انكببت أحفظ قصائده وأقرأ ما كتبه الناقدون عنه ، أو أنني تتبعته في رحلاته وغزواته

فهذه أمور ليس من السهل الإلمام بها ، ولست أدعي أنني سأقوم في يوم من الأيام ببحثها ودراستها وتقصي أنبائها ، إذ الباقي من العمر قليل ، وما أكتبه ما هي إلا أماني ورغبات أرجو أن يقوم بها الغير إذا شاءوا . ولذلك يحق لي أن أصرح بأن المتنبي كشاعر عالمي رج الدنيا ولا يزال شعره يرج النفوس ويهزها ، لم يلق من رجال الأدب العربي ورعاة الشعر ما يستحق من عنايتهم ، أقول هذا على رغم ما كتبه المعاصرون عنه ، وبرغم ما ذكره المتقدمون من أن أكثر من ستين عالما لغويا قد تصدوا لديوانه بالنقد والتفسير والتفنيد . إنه لا يزال في نظري مع عصره وحياته وفكره وشعره دنيا جديدة للبحث والتأمل والدرس والجمع والتبويب . إنه ليس بشاعر يدرسه طالب في رسالته أو أطروحته ، ولا برجل يتقدم أديب واحد أو عالم واحد ، كائنا ما كان علمه وفضله ، فيكتب فيه كتابا ويقول ها كم اقرأوا كتابيه، فقد قرأت المتنبي ودرسته وفهمته إن مثل هذا لا يقال عن أبي الطيب المتنبي وفيه ظلم لتاريخه وافتئات على عبقريته ، لأن المتنبي ومعه غيره من فطاحل شعراء العرب في مختلف العصور ، يحتاجون إلى جيل من الناس ، ينكب على دراستهم بأسلوب علمي صحيح

وليعذرني القارئ إذا قلت إن المتنبي يستحق أن ينصرف لديوانه وعصره مجموعة من علماء العرب : في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والاجتماع وعلم النفس ، لأن كل ناحية في

RETRO NEWS

المتنبي تحتاج إلى كشف جديد ودراسة وبحث وتدقيق وجمع وتبويب ، وأن أسماء البلاد التي جاء ذكرها في شعره عن سيف الدولة هي المرجع الوحيد لنا للحروب التي قامت يوما ما بين المسلمين والروم ، وهي حروب ليس من السهل تقصي أجنادها..

والصورة التي أعطيها للمتنبي في هذه الكلمة متواضعة ، لأنها قاصرة على سفره من مصر وخروجه منها في ليل عيد الأضحى سنة ٣٥٠ ووصوله الكوفة في ٢٥ ربيع الأول سنة ٣٥١ ، وإن حوت نظرة أولى عن مقامه بمصر وبعض أيامه بها

الذي نعرفه هو أن المتنبي جاء مصر وعاش في كنف كافور الإخشيدي سنوات وقال الشعر : فأين كان مقامه وكيف عاش وكيف أقضى وقته ومن عاشر من الناس ؟

كلها أمور تحتاج إلى بحث وتدقيق وتأمل ، وليست موضع استنتاج أو رجم بالغيب كما يلجأ بعض المؤلفين المعاصرين ، لأنها ليست بالسهولة التي يتصورونها عليها، فإذا لم تسعفنا النصوص والمراجع، وإلى أن نكتشف غوامضها، لا يسعنا أن نحكم حكما متسرعا ، وإنما نكتفي بإيراد ما نعلمه عنها ، وليس لدي شيء أقدمه سوى نظرة أولى عن بعض الأماكن التي ورد ذكرها في أيام إقامته بمصر

ولم تكن القاهرة قد أنشئت بعد ، فكانت الفسطاط هي مصر ، وكانت حياة الشعب مركزة حول جامع عمرو ، أي الجامع العتيق كما كان يطلق عليه وقتئذ ، وكانت جزيرة الروضة أمام الفسطاط : يراها الجالس أمام الجامع ويرى في اتجاهها على الضفة الأخرى للنيل حصن الجيزة الذي أنشأه العرب عند الفتح ، والذي تهدم بعد ذلك فعمره أحمد بن طولون مدة ولايته ، كان هذا الحصن قائما أيام المتنبي لأن كافورا الإخشيدي جدد بناءه وعمره وحفر حوله خندقا ، أنه كان يخشى المغرب وأهله ...

وكان الحصن ملاصقا لمسجد همذان وهي إحدى القبائل التي نزلت بالجيزة أيام الفتح ، وسكان الجيزة من خلاصة عرب اليمن ولا أعرف لهم نسبا آخر غير هذا

فهذا كان المنظر الذي يواجه من يخرج من باب المسجد العتيق، ولا نعلم كما قلنا الأماكن التي نزل فيها المتنبي ، وإن كان جاء ذكر دار أخلاها له كافور بالفسطاط وأنه وكل به من يخدمه ويسهر عليه، ولا أجزم بأنها كانت بعيدة عن مسجد عمرو

وبدأ مدائحه في سنة ٣٤٦ ولم يأت في شعره بشيء من حياته التي كان يحياها ولا عن الأماكن التي ارتادها ولا عمن كان معه من الأهل والعبيد والخدم ، وإنما جاء ذكر شعره ، والجامع الأعلى ويقصد به مسجد ابن طولون ، والدار التي بناها كافور وسكنها جاء ذكرها على مرتين في ٣٤٦ و ٣٤٧ هجرية

وبرغم الجهود التي بذلت أخيرا في الكشف عن تاريخ الدولة الإخشيدية ، لا تزال هذه الحقبة من الزمن في حاجة إلى مراجع أوسع مما لدينا ، لأن ما وصل إلينا عن حياة كافور الخاصة وما كان يسود البلاد المصرية من أحوال سياسية لا يزال موضع التساؤل ، فإن احتفاظ مصر بموقفها الاستقلالي بين الدول العباسية وقوة الفاطميين ودفاعها عن أملاكها من أراضي الشام ، أمور غامضة إن دلت على شيء فإن هذا الشيء هو عبقرية كافور وحده ... الذي استمر يسيطر على دولة إسلامية واسعة الأطراف بدليل قول أبي الطيب

يدبر الملك من مصر إلى عدن إلى العراق فأرض الروم فالنوب

وإذا نظرنا لشعر المتنبي وجدناه لا يتعرض لأي ناحية سياسية بالذات وإن جاء ذكر أبي شجاع فاتك أحد قواد الإخشيديين وما كان يؤمله فيه. ويظهر أن المتنبي كانت له رسالة خاصة في مصر كما سيظهر ذلك ، ولذا تحاشى جهده أن يظهر في شعره بعض ما يمكنه من الاهتمام بها ، واكتفى بالمدائح والشكوى لإخفاء غرضه من المجيء إليها.

والذي أستخلصه من عصره هو أن الجامع الطولوني أنشئ (١) على ربوة جبل يشكر ، « كان يطل على بركة قارون التي كانت تتصل أيام الفيضان ببركة الفيل ، وكان الواقف على جبل يشكر أو على مئذنة ابن طولون يكتشف الجيزة ويرى الأهرام وينظر إلى مباني الفسطاط ذات الطبقات العالية ، وقد جاء في ديوانه ذكر الدار التي كان يسكنها كافور ، أشار إليها بمناسبة خروج كافور هاربا منها ، أو في أيام يسيرة مات له حول الحسين غلاما ففزع من الدار واستوحش منها ، ويظهر أنه منذ أن سقطت

---

(١) ابن دقاق ج ٤ ص ١١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ج ٥ ، ٢ ، ٤

RETRO NEWS

دولة آل طولون لم يكن بمصر دار تصلح لسكنى الملوك ، لأن دار الإمارة التي نزلها أحمد بن طولون ولها بقايا للآن لم تكن جديرة به ، ولذا أنشأ القصور الكبيرة التي هدمت بعد سقوط دولته ، ولما جاء كافور أصلح دارا كانت لأحمد بن طولون وسكنها ، فدحه المتنبي في سنة ٣٤٧ بقوله :

أحق دار بأن تدعى مباركة دار مباركة الملك الذي فيها

وبذكر الديوان أن أبا الطيب مدح كافورا في عام ٣٤٦ لما بنى بجوار المسجد الأعلى – أي مسجد ابن طولون – دارا فهنأه الناس بها ، ولما تحول إليها قال:

نزلت إذ نزلتها الدار في أحـ سن منها من السنا والسناء
حل في منبت الرياحين منها منبت المكرمات واللآلاء

وليس من شك في أن الدار التي جاء ذكرها سنة ٣٤٦ هي التي أنشأها كافور ، وأن التي جاء ذكرها في ٣٤٧ هي التي عمرها ، وهناك إجماع على أنها لم تكن لأحمد بن طولون بل كانت لابنه خمارويه

فقد ذكر ابن دقاق تحت « دار الفيل » أنها الدار التي على بركة قارون ، وكان كافور أمير مصر قد اشتراها وبنى فيها داراً ذكر أنه أنفق عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ٣٤٦ وقيل إنه سكنها إلى أن مات ودفن فيها ثم نقل بعد ذلك إلى الصحراء ، وقيل إن سبب انتقاله من جنان بني مسكين بخار البركة ، وقيل وباء وقع في غلمانه ، وقيل ظهر له بها جان.. ابن دقاق صفحة ١١ جزء ٤.. وفي صفحة ١٢٥ يقول «وقيل لم يقم بها غير أيام قلائل ثم أرسل إلى أبي جعفر مسلم الحسيني ليلا ، فقال امض بي إلى دارك ، فمضى به فمر على دار المرصدي وأقام بها شهورا ثم عمر دار خمارويه المعروفة بدار الحرم بسوق حبة وسكنها أول رجب سنة ٣٤٧ هجرية وأقام بها عشر سنين إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة ٣٥٧ ودفن بها ثم نقل إلى الصحراء »

ويقول المقريزي « كانت دار الفيل قديما هي الدار التي على بركة قارون وقد ذكر منلا مسكين أنها من حبس جدهم ، وذكر ابن يونس أنها في جنان بني مسكين يعني هذه الدار في خططهم» وكان كافور أمير مصر قد بنى فيها داراً أنفق فيها مائة ألف دينار ثم سكنها سنة ٣٤٦ وانتقل إليها وأدخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصبها من أهلها ، ولم يقم بها غير أيام قلائل ثم أرسل إلى أبي جعفر مسلم الحسيني ليلا فقال له امض إلى دارك فمضى به فمر على دار فقال لمن هذه الدار فقال الغلامك يعني دار المرصدي فدخلها وأقام بها شهورا إلى أن عمر دار خمارويه المعروفة دار الحرم بسوق حبة وسكنها أول رجب سنة ٣٤٧ وأقام بها إلى أن توفي »

الا تشفق معي حينما تقرأ هذا على أولئك الذين يهدمون أمجاد القاهرة بإزالة قبور الصالحين أو تقييد الأسماء القديمة بأسماء المعاصرين في مدينة عاشت أكثر من ١٤ قرنا ... إنهم مخطئون في حق بلادهم ، لأن مفاتيح التاريخ القديم تنقطع صلته بنا حينما نغير الأسماء الموضوعة وتهدم القبور ...

فلنعد إلى ما كنا فيه حيث يذكر المقريزي سبب خروج كافور من داره بقوله « أن وباء وقع في غلمانه وقيل ظهر له بها جان، وكان دار الحرم قد حبسها خمارويه – أي أوقفها على حرم والده – ثم إن الفيلة نقلت إلى الدار التي لهم الآن بالقرب من الجامع الطولوني على جبل يشكر قبل مناظر الكبش »

ألا ترى الصلة الآن بين شعر المتنبي وأماكن يعرفها أهل القاهرة واضحة سهلة أمامك في جهات مررت بها ، ويظهر أن المقريزي وابن دقاق ينقلان من مصدر واحد ، ولكن الأول يقرر في صفحة ١٢٩ من الخطط ما يأتي :

« قال القاضي أبو عبد الله بن محمد سلامة القضاعي في كتاب الخطط ... وأن دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان أبوه اشتراها له فقام عليه الثمن وأجرة الصناع والبناء بسبعمائة ألف دينار »

إذن عرفنا المصدر لتحديد أماكن الفسطاط ومنازل آل طولون هو القضاعي ولكن أين خططه ؟

ويظهر أمامنا أنه في عصر المتنبي بمصر كان الجزء الواقع بين جامع ابن طولون والقلعة – التي لم تكن قد انشئت بعد – كانت تحتله بقايا قصور ابن طولون وكانت خرابا يشمل جزءا كبيرا من الأرض في عهد كافور ، بدليل قول المعز لدين الله الفاطمي حينما دعاه جوهر إلى مصر ، إنها لا تحوى غير خرائب ابن طولون

لقد كان المسجد الطولوني ومناظر الكبش تطل على

البركتين.. بركة الفيل وبركة قارون ، وكانت الدار التى سكنها كافور ومدحه المتنبى من أجلها لا تبعد كثيرا عن المسجد ، أما بركة قارون ، وموقعها خلف جامع ابن طولون على رأى المقريزى وتؤكده خرائط الحملة الفرنسية ، فكانت تتصل ببركة الفيل وتكونان بركة واحدة أيام الفيضان

وكان امتداد بركة الفيل من جامع ابن طولون إلى القاهرة — حيث تقوم الآن الأحياء الحديثة ومنها الحلمية —

لقد أمضى المتنبى حياته بمصر فى أحياء الفسطاط وفى القصور بين البركتين ، وكان يذكر الجامع العتيق وجامع ابن طولون ودار كافور التى مدحه من أجلها المتنبى ، ذكرها المقريزى بقوله «إن الجالس فى دار الفيل التى سكنها كافور كان يرى جزيرة مصر التى تعرف بالروضة »

هل نقدر أن نضبط أحياء الفسطاط وخططها وأماكنها المشهورة ؟

هل نستطيع أن نوجد خريطة عن مصر القديمة وقصور بنى طولون ؟

ترى ماذا يكون الموقف لو لم يسعفنا المتنبى بشىء عن حياته الخاصة ومن كان يعاشرهم من الناس بمصر

هل يستطيع عالم أن يقوم بهذا بالنصوص التى بين أيدينا ؟

لا شك فى أن جنان بنى مسكين وسوق حبة من الممكن أن نحددهما وكذلك امتداد النهار السابق فى الفسطاط ومصر وحول مدائن العسكر والقطائع ومن هنا تبعث مصر الإخشيدية : إنها فى حاجة إلى من ينير لنا الطريق لكشفها وتحديدها

وإن كان المقريزى ينير لنا السبيل إذ يقرر فى صفحة ٢١٥ عند كلامه على خطط مصر خارج باب زويلة « إن الموضع المقابل لمشهد زين العابدين كانت كله تشغله بساتين شرقيها عند المشهد النفيسى وغربيها السبع سقايات ومنها بساتين عرفت بجنان بنى مسكين وعندها بنى كافور الإخشيدى داره على البركة التى تجاه الكبش والتى تعرف اليوم ببركة قارون»

هذه لمحة لما كانت عليه صورة مصر حين عاش فيها المتنبى..

* * *

ولا أشك فى أن الفسطاط كانت مدينة لها مكانتها التاريخية وأثرها فى حياتنا الأدبية والتاريخية والسياسية . إنها البوتقة الأولى التى انصهرت فيها القومية المصرية الإسلامية العربية ولذلك تغمرنى الأحزان حينما أراها فى الحالة التى هى عليها اليوم

وتعود بى الذكريات إلى مدينة بومبى الأثرية الرومانية بجوار نابولى. لقد زرتها هذا العام — فدهشت حينما رأيت هذا التقدم فى الكشف عن المدينة المطمورة وإعادة شوارعها ومبانيها وبعض منازلها وأسمائها إلى الحال التى كانت عليها حينما دهمتها ثورة البراكين ، هذه المدينة القاعة التى أخرجها العالم . .

نعم إن الأستاذ الإيطالى أميدبوانيورى ، الذى يشرف على أحيائها ، واحد من سلسلة طويلة من علماء العالم الذين كرسوا حياتهم وأفنوا أيامهم فى سبيل بومبى

فهل نجد الفسطاط عالما أثريا واحدا ، يفنى بعض السنوات فى إحيائها وضبط معالمها وخططها وإعادتها إلى النور؟ إنها تستحق هذه العناية لأننا جزء مكمل لتاريخها ، وما رأيت بلدا تنكر لماضيه الحى غيرنا ، إن بانيها عمرو بن العاص وهو أب للمصريين جميعا . . على ما أعتقد

للكلام بقية

أحمد رمزى
المدير العام لمصلحة الاقتصاد الدولى

السلام العالمى والإسلام
كتاب جديد بقلم
سيد قطب
الناشر : مكتبة وهبة
١٤ شارع ابراهيم باشا بعابدين
١٩٠ صفحة ١٥ قرشاً

RETRO NEWS

٦ – أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)
« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

وتنطبق بوضوح نظرية التدرج من الماديات إلى المعنويات – فيما يتعلق بالمعالي – على يد الإسلام الحنيف ، فقد نطق القرآن الكريم بآيات الله البينات عن الجبال الرواسي والأوتاد « وجعلنا فيها رواسي أن تميد بكم » « والجبال أوتادا » « والتين والزيتون وطور سينين » وكلها جبال معروفة و« سآوي إلى جبل يعصمني من الماء » ومم ذكر السماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم وكواكب « والنجم إذا هوى » والتذكير بأن الحياة حياتان : دنيا وأخرى . ولابد أن تكون هذه الدنيا مغايرة لتلك الأخرى ، فلا بد أن تكون الحياة الأخرى هي العليا « وللآخرة خير لك من الأولى » « وأن الآخرة لهي الحيوان » « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا »

فلنتأمل هذه الآيات الكريمة لنرى كيف تصدق نظرية المعالي هنا :

« سبح اسم ربك الأعلى » « يخافون ربهم من فوقهم » « إن الله كان عليا كبيرا » « هو العلي العظيم » « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » « ولتعلن علوا كبيرا » « وقد أفلح اليوم من استعلى » « ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات » « وفي السماء رزقكم وما توعدون » « بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى » « والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب» « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » «وأنتم الأعلون » «وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا» «وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا » « وإن فرعون علا في الأرض » « وإن فرعون لعال في الأرض » « أأمنتم من في السماء » « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » « الرحمن على العرش استوى » « في جنة عالية » « والسموات العلا » و « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين » أي في أعلى الأمكنة وهو في السماء السابعة إليه يصعد بأرواح المؤمنين ، وفي الحديث « إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما تراءون الكوكب الدري في أفق السماء » « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » « شهابا رصدا » و « ذو مرة فاستوى » والعرش هو أعلى المخلوقات » « عند سدرة المنتهى » والإسراء بالنبي والمعراج به من الأرض إلى السماء والرسالات كانت تهبط بالوحي من السماء على ألسنة الأنبياء والمرسلين ، وآمنت بهم شعوب وقبائل وكفرت مدائن « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها »

قال عباس بن مرداس :

فمن مبلغ عني النبي محمدا وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش إلهنا وكان مكان الله أعلى وأعظما

وقال أيضا :

رأيتك يا خير البرية كلها
توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهمو بالمجد والجود والعلا
وبالغاية القصوى تفوت السنابكا
فأنت المصفى من قريش إذا سمت
غلاصمها تبغي القروم الفواركا

وقال العباس في مدح النبي :

حتى سما بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

ويقول شوقي في نهج البردة :

حتى بلغت سماء لا يطار لها على جناح ولا يسعى على قدم

وكانت المرأة تأتي رسول الله فيسألها : أين ربك ؟ فتقول : في السماء . فيقول : دعوها فإنها مؤمنة

ولقد نشأ الأستاذ الأكبر لأصحاب المعالي في صحراء جرداء فصفت نفسه من شوائب المادة وخلصت إلى أسمى المعاني ، وجال

فكره بين الجبال والوهاد والشعاب والتلاع ، والربى والقاع ، وتطلع بنظره إلى السماء يتأمل ما فيها ، وفى ذات يوم شرف بسمعه على حفل سامر بمكة ، فإذا به ينام ، ولا يسمع شيئا . لأن الله تعالى قد عصمه من الدنيا ورفعه إلى المعالى ، من حيث أراد الإشراف من أعلى الجبل على زامر الحى ، وطالما كان لجبل أحد مكان فى دعوة الإسلام ، لهذا أحبه النبى القائل « أحد جبل يحبنا ونحبه » وهذه عاطفة إنسانية تتجه نحو مادة ترابية ، وما كان ذلك ليكون من حيث هو جبل من تراب ولكن لامتزاج هذا التراب بالدماء الغوالى التى سكبت عليه فى سبيل أن تكون كلمة الله هى العليا

وأريد محمد يوما أن يكف عن هذا الدين الذى جاء به ، فقال لسفير القوم عمه أبى طالب « والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركته » ، وفى هذا الجواب مزاج من العزة والطموح ، إذ أن النبى إنما ألقى بهذا الدرس العالى على الأجيال المتعالية فى سلم الترقى ، وبين عينيه الشمس والقمر ، وهما ما هما علوا وارتفاعا ومع هذا يعتلىء قلب محمد بالعزة التى تكاد تفتت الشمس والقمر وتنزلها من أعلى مكان ليكونا بين يديه

ومن هذا الباب رؤيا يوسف عليه السلام « قال يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا ، والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » والأحلام — فى نظر السيكولوجيين — هى تنفيس عن رغبات مكبوتة ، وهكذا يجتمع أنبياء الله فى قمة المعالى ، بما ملأ قلوبهم من الإيمان ، فتهون حيالها ما فى الأكوان من كواكب وجبال . وكثيرا ما يرى الطامحون فى منامهم أنهم يطيرون ، وأقرب تفسير لذلك أنهم من أصحاب المعالى

وليس بمنكر أن يكون محمد زعيم أصحاب المعالى فهو القائل « علو الهمة من الإيمان » والقائل أيضا « إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها » وجاء فى الأثر « لا تصغرون هممكم »

ولقد كان أهل المدينة من الجهات العالية بها يسمون فى العرب باسم « أهل العوالى » وقد جاء « عجوة العالية شفاء » «لا ينبغى لهم أن يعلونا» وفى ذلك اليوم غلب على وهم أبى سفيان أن أبطال المسلمين قد قتلوا ، لهذا قال : « أنعمت فعال » أى فدعنى ، وقال أبو طالب :

— فى نزوة حمقاء — : لا تعلونى أنثى

ويقال إن أرواح الأنبياء فى الملأ الأعلى ، كما أن النبى الكريم كان يقول وهو يقاسى سكرة الموت : بل الرفيق الأعلى ، فتقول عائشة : إذن والله لا يختارنا

وقف أبو سفيان يوم أحد مفاخرا برأس الأصنام (هبل) فيخاطبه : اعل هبل . وما يكون لصنم أو لعابد صنم أن يعلو أو يسود ، لهذا أمر النبى أحد الصحابة ليجيب فقال : الله أعلى وأجل . وماذا يقول المنطق السليم فى هذا الجواب السليم الصاعد بالتمجيد إلى الله الذى لا أكبر منه ولا أعلى ، وهو سبحانه وتعالى يعلو ولا يعلى عليه

وكان مما قاله معبد الخزاعى عندما التقى النبى بحمراء الأسد بعد غزاة أحد « .. ولوددنا أن الله تعالى أعلى كعبك »

ومن أوضح الأدلة على الشعور بالدون عند أهل الدون قول رأس النفاق عبد الله بن أبى بن سلول عندما قال :

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويعلوك الذى لا تصارع
وهل ينهض البازى بغير جناحه وإن قص يوما ريشه فهو واقع

وذلك من غير شك تعبير عن هذا النقصان الناجم عن الحقد والضغن فى نفس هذا المنافق الغليظ الذى لا يعلو ، وما يكون له ولا لمثله ولا لأمثال أمثالها أن يعلو . وخير منه فى هذه الخصومة الوليد بن المغيرة فى وصفه كتاب الله « وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق . »

ولما سئل نبى الله عن أى أنواع الجهاد فى سبيل الله قال : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » . وهو عليه السلام الدافع إلى علو النفس وإباء الضيم وارتفاع الكرامة إذ يقول « اليد العليا خير من اليد السفلى »

ومن مظاهر التشريف والتكريم أن ينزل الضيف فى أعلى مكان بالبيت ، لهذا عندما وصل النبى — لدى هجرته المباركة — إلى قباء نزل فى علو المدينة بحى عمرو بن عوف ، وفى بيت أبى أيوب الأنصارى ، نزل النبى بالسفل وما كان أبو أيوب ليرضى أن يكون هو بالعلو والنبى بالسفل ، ولكن تواضع نبى الإسلام

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أبى عليه أن يعلو ماديا ، فارتفع روحا ومعنى ، وهو الذى سأل ربه : اللهم الرفيق الأعلى ، اللهم ألحقنى بالرفيق الأعلى ، أسأل الله الرفيق الأعلى

وقبلا نادى نوفل بن خويلد يوم بدر فقال : يا معشر قريش : اليوم يوم الرفعة والعلى ، فقال النبى : اللهم اكفنى نوفل بن خويلد ، فقام إليه على فقتله ، ومعنى ذلك أن صاحب المعالى عليا ابن أبى طالب كرم الله وجهه قتل نوفل بن خويلد الذى يدعى الرفعة والعلى ، وهما منه براء ، وهو منهما على غير شئ فى كثير أو قليل . لهذا كثر ما كان المعلون يعلون الكفار بالسيوف فتطيح رءوسهم إلى أسفل سافلين

ولما دنا فراق النبى عليه السلام دنيا الناس جمع أصحاب المعالى الصحابة فى بيت عائشة وقال لهم فيما قال « أوصيكم بتقوى الله ، وأستخلفه عليكم وأحذركم الله ، إنى لكم نذير مبين ألا تعلوا على الله فى بلاده وعباده ، فإنه قال لى ولكم : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين »

وجاء فتى إلى رسول الله فقال : يا نبى الله إن لنا منك نظرة فى الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإنك فى الجنة فى الدرجات العلا ، فنزلت : « ومن يطع الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » وقال النبى : أنت معى فى الجنة

وقد رأينا كيف أنشد النابغة أبو ليلى عبد الله بن قيس أمام النبى بيته المعالى :

علونا السماء عفة وتكرما وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فغضب النبى فقال : إلى أين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة يا رسول الله فقال النبى : أجل إن شاء الله . وهذا يذكرنا بقول النبى لأم حارثة بن سراقة « وحارثة فى الفردوس الأعلى فرجعت وهى تضحك وتقول وهى تضحك : بخ بخ لك ياحارثة

والحق دائما ينتسب إلى العلا بينما الباطل ينتمى إلى الدون ، وهذا مصداق قول رسول الله لسعد بن معاذ إذ أصدر حكمه — بأمر النبى — فى يهود بنى قريظة « لقد حكمت فيهم بحكم الله — من فوق سبع سموات ـ وشأن هذا الحكم العلو والرفعة ـ قد طرقنى بذلك الملك سحرا » فهذا الحكم العالى الذى تتضاءل دونه أحكام الاستئناف العالى

وقد تغلغلت روح المعالى فى نفوس الصفوة المختارة من فلاسفة الإسلام وخلفائهم المثقفين ، فهذا ابن سينا يقول فى مطلع قصيدته فى النفس :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تدلل وترفع

وهذا المأمون يقول لرجل استأذن فى تقبيل يده « إن قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمى خديعة ، ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع »

والجهاد فى الإسلام رفعة النفس بينما النكوص على الأعقاب والقعود عن الجهاد هو الإخلاد إلى الأرض ، والرضى بالدنيا ، وشأن الكريم أن ينشد الحياة العالية ، قال تعالى « يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل » . والنبى يقول « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد » . والسماء إشارة إلى السمو والرفعة لهذا يقول النبى « ألا تأمنونى وأنا أمين فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء » وإليها تصعد دعوة المظلوم ففى الحديث « اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة » والملائكة تتحدث فى عنان السماء . وما أجمل الخلق النبوى حين يقول محمد « لا تفضلونى على يونس بن متى » . ذلك أن النظرة القاصرة تفرق بين إسراء محمد إلى سدرة المنتهى وهبوط الحوت بيونس إلى قعر البحار فى أسفل الأرض ، ولكن محمدا لا يرتضى هذه التفرقة لأنهما كانا فى القرب من الله سواء

وجاء فى الخبر « أربعة أملاك اجتمعوا فى الهواء ، أحدهم هبط من العلو ، والآخر ارتفع من السفل ، والآخر من المشرق ، والآخر من المغرب ، واحدهم يقول :

« أقبلت من عند ربى ، فسبحان الموجود فى الكل مكانه ، مشيئته وجوده قدرته ، والعرش والثرى وما بينهما هو حد الخلق الأسفل والأعلى بمنزلة خردلة فى قبضته هو أعلى من ذلك بما لا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم ولا نهاية لعلوه ولا فوق لسموه ولا بعد فى دنوه ولا حس فى وجوده ولا مس فى شهوده ولا إدراك لحضوره ، ولا حيطة لحيطته »

محمد محمود زيتونه

خواطر مسجوعة :

حلم ويقظة

للأستاذ حامد بدر

سئمت نفسى هذه الحال ، فملأتها بالآمال ، وسبحت فيما يسمونه الخيال ، مفكرا فى موقف القوم ، بين الأمس واليوم ، حتى غلبنى النوم . ورأيت فيما يرى النائم جحفلا من الشباب ، يحطم الصعاب ، بعزمات صلاب . فسألت أحدهم : إلى أين ؟ فأجاب : ان تنام لنا عين ، حتى نقضى هذا الدين . وان يهدأ لنا بال ، حتى ننال الآمال ، فليس مع الطلب محال . وكلنا أبى لا يذل ، مجاهد لا يمل ، مطالب بوطن مستقل . نحن بنو الحضارة ، والعزمة الجبارة ، والمفرط أولى بالخسارة ! . .

ألا إن الجهاد ليس بهين ، وقديما قيل إن الطلب اللين ، يضيع الحق البين ! مصر لنا لا للغرباء ، والدار ليست للنزلاء ، والحق كل الحق فى وجوب الوحدة والجلاء . فكرة قد اختمرت فى الرءوس ، آمن بها الرئيس والمرءوس ، وغضبة فرعونية ضاقت بها النفوس . وهل يقدر شاذ أن يأخذ ويدع ، فيما عليه الرأى قد اجتمع ، والحق أحق أن يتبع ؟

فقلت : شقوا طريقكم ، فى ظل مليككم ، والله وليكم !

ولما كانت الدعوى صريحة ، والحجة صحيحة ، والقضية نزيهة ، والمطالب وجيهة ، فإن الحكم أقر ، بأن لا مفر ، من أن الغريب يفر ، ولا يستقر . وعلى أثر الحكم تم الجلاء ، وزال الغلاء ، وذهب البلاء ! وسمعت نشيدا يهز السامع ، ويرن فى المسامع ، ويأخذ من القلوب بالمجامع .. وفجأة أفقت من السبات ، ولم أحفظ من الأبيات ، سوى ما هو آت :

زها العصر زها المصر وجاء الفوز والنصر
فلا ظلم ولا قسر عليك اليوم يا مصر
فعيشى وليعش سوداننا ومليكنا الحر

بلادى : لست للغربا ولست لغاصب غصبا
فبالجد اقهرى النوبا وقولى : قضى الأمر
وعيشى وليعش سوداننا ومليكنا الحر

لنا السودان والنيل هما للملك إكليل
يصون حماهما جيل يذوب لعزمه الصخر
فردد يا شباب النيل : عاش مليكنا الحر

وأبدع أيها الشادى بلحن رائع غاد . .
يرن صداه فى الوادى فيصغى البر والبحر
شباب النيل يفديه وعاش الملك الحر

هذا ما وعيت ، وليتنى أغفيت ، حتى أتيت على آخر بيت . فاحتشاد الناس ، واختلاط الأجراس ، والتهاب الإحساس ، كل ذلك كاف لطرد النعاس ! وكم دهشت عندما رأيت تلك الأمة لا تزال تطالب ، بأعز المطالب ، فقلت : هذا واجب ، ولا يضيع حق وراءه مطالب

حامد بدر

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

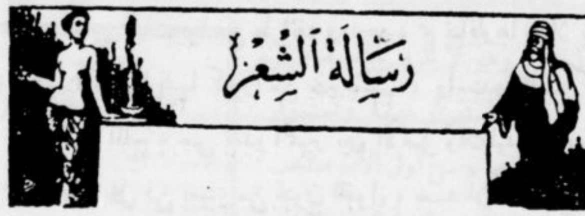
لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS



ذكرى شوقي

للأستاذ محمود غنيم

طواه الردى فتحدى العدم   بشعر يدور على كل فم
لعمرك ما مات من شعره   على صفحات الصدور ارتسم
وفى كل بيت له صورة   تطل عليك بلحم ودم
تمر الليالى بشعر « ابن هانى »   فتظهر من عتقه والكرم
قواف لها فعل بنت الدنان   وكم زان بنت الدنان القدم

* * *

سلوا الشرق هل كان شعر « ابن هانى »
شفاء   إذا ما الكلام ادلهم ؟
وبلسمه من جراح الزمان   وسلواه في كل خطب ألم ؟
تغنى به فى السرور الطروب   فكان الكمان وكان النغم
وناح به فى الخطوب الحزين   فلامس منه مكان الألم
قواف سرت سريان البروق   تجوب الوهاد وتطوى الأكم
شوارد طبقت الخافقين   بها الشرق بعد الشتات التأم
أعز على الضاد من كل ما   حوته خزائنها من حكم
وأروى من النيل للظامئين   وأخلد من لبنات الهرم
ثوى ربها فى التراب ورفت   بأفق البيان رفيف العلم
سلوا الضاد هل كان أحمد كنزا   حوته يداها ؟ تجبكم : نعم
لقد منحته الطبيعة ملكا   عريضا من الشعر فيه احتكم
وعرشا كعرش ابن داود فيه   تقوم الطيور مقام الخدم
يقولون شاد بقيثاره   شجى العرب قلت: وهز العجم
أجاد القريض بعهد الشباب   وأعجز حين اعتراه الهرم
وكم شاعر لم يمس الشعور   فما قال شعرا ولكن نظم

* * *

لعمرك ما الناس دون الشعور   ودون الأحاسيس إلا نعم
إذا الشعب لم يعر الشعراء   مسامعه فهو شعب أصم
وما قيمة الروض دون طيور   تغنى ودون زهور تشم ؟
وما الكون إن أصبح الكون سوقا   لبيع القرى بالجياع ازدحم ؟
لقد عبد المحدثون الحطام   كما عبد الأقدمون الصنم
أرى عالما كدرت روحه   على فضلات الحطام اختصم
أراد الحياة بحد الحسام   وشاد به ركنها فانهدم
فيا عابدى الزاد خلوا الحسام   وسوسوا الأمور بسن القلم
وما الشعر إلا حياة الشعوب   ورمز النهوض وحفز الهمم
إذا ساد فى الأرض قل الفساد   بها وأظل السلام الأمم

محمود غنيم

أنشودة الغد..

للأستاذ عبد اللطيف الشهابى

« إلى المشاعل التى تحترق ! . »

يقول الغد :
وراء الغمام لنا موعد
وخلف السراب لنا مورد
وفوق السماء لنا معبد !
وراء الغمام
ترفين مثل المنى والوئام
كأنك آلهة للأنام
على نصب من رفيف السلام
وخلف السراب
تطلين مثل الأمانى العذاب
على عالم زاخر بالرغاب
على بشر فى طباع الذئاب
وفوق السماء
سيحنو علينا جناح الرجاء

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مسرحية «مسمار جحا» :

افتتحت فرقة المسرح المصرى الحديث موسمها الثانى على مسرح الأوبرا الملكية يوم الخميس ١٨ أكتوبر ، بمسرحية «مسمار جحا» تأليف الأستاذ على أحمد با كثير وإخراج الأستاذ زكى طليمات

من هو جحا ؟ يقول لنا الأستاذ كامل كيلانى : جحا العربى — فهناك جحا التركى وغيره — هو أبو الغصن دجين بن ثابت ، عاش بمدينة الكوفة فى القرن الثانى من الهجرة : ويقول : أعجب الناس بما سمعوا من طرائفه وملحه ، ثم تناقلوها جيلا بعد جيل ، فأضافوا إليها كثيرا من مخترعاتهم ، وأسندوا إليه كل قريب من الملح ، حتى تعذر التمييز بين الأصل والتقليد ، وأصبح جحا علما على فن بعينه من فنون القول ، بعد أن كان علما على شخص بعينه من أفذاذ الناس

ورأى الأستاذ على أحمد با كثير أن يتخذ من هذه الشخصية الحائرة بين الحقيقة والخيال موضوعا لمسرحية يعالج بها قضية وادى النيل ويجرى الصراع فيها بين الحرية والاحتلال

لم يأخذ المؤلف جحا من التاريخ ليحقق وجوده التاريخى ، وإنما أخذه من مجموعة النوادر التى تسند إليه ، وأمضى شخصيته — كما تخيلها وأرادها — فى الطريق الذى رسمه للوصول إلى الهدف . فهذه المسرحية إذن ليست مسرحية تاريخية ، وإنما اتخذ المؤلف أشخاصها من سالف العصور ، وأجرى بينهم أحداثا ترمز إلى واقع عصرنا وتكاد تسفر عنه فى بعض المواطن

الشيخ جحا يعمل واعظا فى مسجد الكوفة ، فيعظ الناس على طريقته الخاصة . . يمزج الجد بالهزل ، ويعالج المسائل بمنطقه

وتغمرنا دفقة من ضياء !
فتمسح بالطهر تلك الدماء !
وكالحائر
تطوف هنا صرخة الثائر
تردها مهجة الشاعر !
فتصرخ كالرعد بالغادر :
بأرض الجدود
تحاربنا فئة من قرود
تعيث وتزرى بقدس العهود
فتضرب بالسوط ظهر العبيد !!
أيا غاليه
سنمشى على الشوك للداليه
لنعصرها خمرة صافيه
فتشربها طغمة عاتيه !

ألم تعلمى ؟!
لهيب يؤز اللظى فى دمى
وسخط يجاجل ملء الفم
ويصرخ بالنفس : لا تحجمى
فهذا الأنين
صراخ الضحايا وراء السجون
يطوف علينا ، فهل تسمعين ؟!
سننفض عنا غبار السنين !!
ألا فاحمدوا
وراء الخلود لنا موعد
وخلف الصراع لنا مورد !
هلموا .. هلموا ، يقول الغد

العراق - الحلة عبد اللطيف الشهابى

الساحر . وهو لا يلزم حده كموظف يحرص على استقرار عيشه واستمرار رزقه ، فهو يرى من أول الأمر صاحب رسالة اجتماعية وسياسية تحفزه على أن يطلق لسانه فى الأغنياء والحكام ، فيعزله الوالى من وظيفته . ويعود جحا إلى بيته حيث يلقى هناك زوجته « أم الغصن » الفظة السليطة ، فتعنفه على طول لسانه الذى أدى إلى فصله من عمله ، وتسائله عما سيصنع بعد للانفاق عليهم ، ويدخل « حماد » ابن أخيه ، الشاب الفلاح الذى يحب « ميمونة » بنت عمه جحا . ويشير حماد على عمه أن يشتغلا معا بالزراعة ، فيقبل . وهنا تقول أم الغصن لزوجها جحا : إن اشتغلت بالزراعة فلابد أن يهجم الجراد على الزرع فيلحق شؤمك بجميع الفلاحين ! ويهجم الجراد فعلا . وتقع كارثة عامة

وبذلك ينتهى الفصل الأول ، فإذا كان الفصل الثانى رأينا جحا وزوجه فى دار أنيقة وحال حسنة ، ونعلم من حديثهما أن الشيخ جحا أصبح قاضى القضاة فى بغداد . ويدخل « عبد القوى » كاتب الحاكم الأجنبى ، ونفهم من حديثه مع جحا أن الجراد لما انتشر وأفسد الزرع ثار الزراع بتدبير جحا وقيادة حماد ، ثم استطاع جحا بحكمته ولباقته أن يقنع الحاكم الأجنبى بالعمل لإنصافهم من ظالميهم الملاك حتى لا تتحول الثورة الاجتماعية إلى ثورة سياسية وبذلك قرب مكانه

كشكول الأسبوع

▫ كانت ذكرى وفاة المغفور له أحمد شوقي بك يوم الأحد ١٤ أكتوبر الحالى . ويقتضينا الإنصاف أن نذكر الاذاعة المصرية بالثناء لاهتمامها بذكرى أمير الشعراء فى هذا العام اهتماما لم يكن من عادتها فيما قبل ، فقد أذاعت فى هذه الذكرى برنامجا حافلا متنوعا استغرق نحو ثلاث ساعات ، غير أننا نلاحظ أن دراسة الشاعر لم تأخذ حقها بالنسبة لبقية المواد ، فقد كان ينبغى أن تعرض وتحلل الجوانب الشعرية لشوقى ويجلى ما فى شعره من ذخائر بدلا من الإملال بعرض أثاث بيته وتحفه

▫ انتخبت أكاديمية العلوم التاريخية فى إسبانيا معالى الدكتور طه حسين باشا والأستاذ محمد شفيق غربال بك والدكتور محمد مصطفى زيادة بك أعضاء شرف بها

▫ تفكر الجامعة الشعبية فى إنشاء قاعة كبيرة للمحاضرات العامة تقوم فى مكان متوسط من القاهرة ، باسم « قاعة فاروق الأول للمحاضرات العامة » وذلك بطريق الاكتتاب العام الذى يشارك فيه أبناء الشعب والهيئات الثقافية الحكومية والحرة

▫ نشرت فى موسكو أغنية جديدة للشاعر الروسى سيرجى ميخا لكوف ، عنوانها « حول القنبلة الذرية » يقول فيها إن الروس راضون كل الرضا عن نجاح التجارب الذرية ، وليس لبعض الناس أن يخافوا ، لأن الروس — على عكس الأمريكيين الاحتكاريين — يريدون تحريم القنابل الذرية

▫ من الطرائف التى يرويها الأستاذ محمد مصطفى حلمى ، أن المغفور له محمد محمود باشا كان قد أنشأ خطا حديديا من منوف إلى بنها . وأقيم احتفال لافتتاح هذا الخط ألقى فيه أحد المتشاعرين قصيدة ، منها فى خطاب محمد محمود باشا :

قربت منوفا من بنها
وكنا الباجور من اسطنها
سرس سبك قربت منها
بطريق حديد يا محمد !

من الحاكم ، فصار قاضى قضاة الدولة ويحدث جحا نفسه ، ويحدث ابن أخيه حماد ، عن ضيقه بجبارات الدخيل المتحكم فى البلاد ، ويبدى رغبته فى العمل لإثارة الشعب ضده ، فيرى أن تدبر قضية تعرض عليه ، تشبه قضية البلاد العامة ، فيطيل النظر فيها بحيث تشغل الرأى العام وتنبهه .. ويتفق الاثنان على أن يتنازل جحا لحماد عن داره ، فيبيعها حماد لمن يشتريها ، مشترطا عليه أن تبقى له (للبائع) ملكية مسمار فى أحد الجدران . . ويتم ذلك ، ويقلق حماد راحة المشترى بالتردد الكثير على الدار لمشاهدة المسمار والاطمئنان عليه ! وتعرض القضية ، ويطول نظرها سبعين يوما ويحدث ذلك أثره المنشود فى الشعب

ويرتفع الستار فى الفصل الثالث عن منظر المحكمة ، والقضاة وعلى رأسهم جحا ينظرون هذه القضية العجيبة ، وقد امتلأ حرم المحكمة بجمهور من الشعب الحانق على صاحب المسمار الذى يتحكم فى مالك الدار . . ونرى الحاكم قد أخذ مجلسه فى المحكمة يرقب الحال ويمتحن القضاة .. ويرد عليه جحا بأن العدل يجب أن يأخذ مجراه بعيدا عن التأثر بالحكام . ويأبى صاحب المسمار أن ينزل عن حقه فى مسماره .. فيشغب عليه الشعب ويهيب به مرددا :

يا رب المسمار انزع مسمارك

RETRO NEWS

RETRO NEWS

من دار الأحرار إذ ليست دارك

فيصيح بهم حماد : ياقوم ، إنكم تهتمون بالمسمار الصغير وتغفلون عن المسمار الكبير ! ويشير إلى الحاكم . ويقول جحا للحاكم : إنك تستكثر سبعين يوما على نظر هذه القضية ، وهناك قضية أهم منها لا تزال معلقة منذ سبعين عاما . . ويغضب الحاكم ويأمر بالقبض على جحا وإيداعه السجن . ويأتى بعد ذلك منظر جحا فى السجن وقدوم الحاكم عليه يفاوضه عساه أن يرجع إلى « صوابه » فيطلق سراحه ، وهنا يدور بينهما حوار رائع يفند فيه جحا كل حجج المستعمر على طريقته الساخرة ومنطقه الجحوى المفحم

ويثور الشعب ثورته الجائحة ، وبندحر الدخلاء . ويرتفع الستار فى المنظر الأخير عن منزل جحا حيث نرى ابنته ميمونة تزين استعدادا لعقد زواجها بعبد القوى كاتب الحاكم الذى كان يعمل فى الخفاء مع الحركة الشعبية . وكان جحا قد وعد حماد بأن يزوجه ميمونة على رغم زوجته أم الغصن التى كانت تعارض ذلك وترغب فى زواج ابنتها من عبد القوى . وتحدث المفاجأة بأن يعقد القران ويضع جحا يده فى يد عبد القوى قائلا : زوجت ابنتى ميمونة لموكلك حماد . .

عرض الأستاذ باكثير فى هذه المسرحية ، القضية المصرية القائمة ، عرضا فنيا موحيا ، يبعث المشاعر الوطنية ويحفز الهمم ويرسم الطريق ، وقد سلط السخرية الجحوية النفاذة إلى غطرسة المستعمر وتبجحه فلم يدع له حجة إلا دحضها ، وتمثيل ذلك فى الحوار القوى الرائع الذى دار بين جحا وبين الحاكم الدخيل فى السجن . وقد ساق كل ذلك مساقا فنيا جيلا ممتعا خاليا من ثقل الوعظ وشوائب التهريج . وتضمنت المسرحية إشارات إلى الناحية الاجتماعية من حيث ترف الأغنياء وحرمان الفقراء ، ولكن يلوح أن المؤلف كان يشعر بالقيود فى هذه الناحية فلجأ إلى التوريات والتلميحات ولم يأخذ هنا حريته كاملة كما أخذها فى الناحية السياسية

وقد صاغ المؤلف - فى براعة ولباقة - نوادر جحا فى الحوار واستخدمها استخداما حسنا فى التسديد إلى الأهداف ، وفى إشاعة الفكاهة ، واتخذ من شخصيتى « أم الغصن » و « الغصن » ، دارا للدعابة والمرح ، واستمسان بأم الغصن ومشاكساتها لزوجها جحا على إبراز الفلسفة الجحوية وأثرها فى مجرى الحوادث

وهذه ثانى مسرحية - بعد سر الحاكم - نراها على المسرح للأستاذ على أحمد باكثير ، ولا شك أن المسرح يرحب بإنتاجه ويضمه فى الصف الأول من كتابه ، وأسجل له هنا - مع الغبطة والإعجاب - تلبيته لنداء المجتمع وأداء واجب الفن نحوه

وقد أخرج المسرحية الأستاذ زكى طليمات ، ولست أدرى ماذا أقول فى هذا الرجل الدائب على خدمة المسرح العربى بكل وقته وجهده وفنه ، هذا الرجل الذى يربط بين المسرح الراقى والأدب الرفيع فى الوقت الذى نرى فيه عوامل كثيرة تحاول أن توهن هذا الرابط وتميل بفن التمثيل نحو الإسفاف وصناعة التسلية الخاوية

والحديث عن إخراج المسرحية يكاد يظلمه ضيق المقام ، وقد جرى الأستاذ زكى طليمات على مذهبه الإيحائى بالمناظر والإضاءة والأصوات والمجموعات (الكومبارس) فكان موفقا كدأبه فى تصوير جو الرواية ، سواء المشاهد منها وما يلمح وراء الأحداث ، وهذا يقابل ما يسمى فى فن الكتابة « ما بين السطور »

ثم أجمل ملاحظاتى على التأليف والإخراج فيما يلى :

١ - المسرحية تهدف إلى معالجة القضية المصرية وقد حددت فيها ملامح هذه القضية تحديدا ظاهرا ، وروح الدعابة والملح مصرى ، ومع ذلك قيل إن جحا يعظ الناس فى الكوفة ويتولى القضاء فى بغداد ، ولو أغفل ذكر هاتين المدينتين ماضر ذلك شيئا

٢ - فى المنظر الأول يقول جحا للناس وهو يعظهم : سبحوا الله واستغفروه . فيقولون : لا إله إلا الله : والتسبيح هو قول سبحان الله ، والاستغفار : أستغفر الله . وقد مر ذلك بالمؤلف والمخرج والممثلين جميعا ، ولم يلتفت إليه أحد منهم !

٣ - أرى أن دخول أم الغصن على زوجها جحا فى مجلس القضاء والمشادة التى حدثت بينها و (ردح) الزوجة لزوجها - لم يكن كل ذلك لائقا ، وكان مقحما وحشوا

وقد أجاد الممثلون والممثلات فى أداء أدوارهم ، وخاصة سعيد

RETRO NEWS

أبو بكر (جحا) ونعيمة وصفى (أم الفصن) وعبد الرحيم الزرقانى (الحاكم الأجنبى) وصلاح سرحان (حماد) وعدلى كاسب (والى الكوفة) وسميحة أيوب (ميمونة) وظهر عبد الغنى قمر فى دور قصير هو دور عالم ينافس جحا ، فكان موفقا فى أدائه ، وأحب أن أقول لعبد الغنى : ليس المهم أن يأخذ الممثل دورا كبيرا فى الرواية ، بل أن يكون فى دوره الملائم له . ومثل « الفصن » شاب جديد هو عبد المنعم إبراهيم فكان مثار المرح والفكاهة فى الرواية كلها ، وقد دل هذا الشاب على استعداد يبشر بمستقبل ، وخاصة فى الأدوار الهزلية

وأهمس فى أذن أبطال الفرقة : أخلفتم ما عهدناه فيكم من مراعاة الإعراب فى هذه المرة ، وأنتم تؤدون اللغة العربية أداء جيلا من حيث التمثيل والإلقاء ، ولكن حذار من غضب سيبويه ! وأخص بالذكر سعيد أبو بكر ونعيمة وصفى ، فحرام أن يشوبا كفايتهما الفنية العظيمة بهذا الخطأ ..

ماذا تغنى أم كلثوم ؟

أصدر رفعة رئيس الوزراء قرارا بإلغاء الحفلة الغنائية التى كان مقررا أن تحييها الآنسة أم كلثوم بالنادى الأهلى مساء يوم الخميس الماضى ، وذلك رعاية لشعور أهل شهداء منطقة القنال . وقد صدر القرار على أثر برقيات أرسلت من مختلف بلاد القطر المطالبة بإلغاء هذه الحفلة

ولا شك أننا جميعا نشعر بالأسى لفقد أولئك الضحايا ، وليس للهو والمباهج مكان مع هذا الشعور . وقد صدر قرار رفعة رئيس الحكومة وصدرت تلك البرقيات ، معبرة عما يخالج نفوس الجميع

ولكن لى وقفة فى هذا الموضوع إزاء فن الموسيقى والغناء وهل هو لهو كله لا يناسب إلا حال البهجة والمرح ؟

ننظر أولا فى واقع الأمر . ماذا كانت ستغنى أم كلثوم فى هذه الحفلة ؟ نشرت أبيات من شعر شوقى قيل إنها أغنية جديدة أعدتها أم كلثوم للغناء فى حفلة الموسم الجديد ، وهى من نوع التهويمات التى جرت مطربتنا الكبيرة على جمعها من شعر شوقى والخيام معرضة عن واقع الحياة الذى يجرى حولنا . فكان المتوقع أن تغنى هذه الأبيات ، إلى أغنيات أخرى من المشاق والذى « يصالح فى روحه ! »

وعلى ذلك لم ير الناس ولم تر الحكومة من اللائق أن تغنى أم كلثوم على ذلك النحو المألوف فى هذا الظرف . ولا يسوغ هذا الغناء ما قيل من تبرعها بإيراد الحفلة لصالح أسر الشهداء ، لأن الأساس العمل المناسب لا ما يجنى منه

أقول ليس من اللائق أن يغنى ذلك الغناء فى هذا الظرف ، ولكنى لا أذهب مع القائلين بأنه لا يناسب الغناء . فالغناء والموسيقى يعبران عن كل حال ويناسبان كل ظرف ، ولكن المدار على الطريقة والمادة التى تغنى . ومن البداهة أن هذا الفن -- إذا أحسن استخدامه وتوجيهه — يقوى الأرواح ويغذى المشاعر الوطنية ، فمن الإطالة المملة أن أفيض فى هذا الأمر المفروغ منه ، وحسبى أن أشير إلى ما كان يصنعه العرب من اصطحاب نسائهم فى الحروب ينشدن للأبطال ويقوين عزائمهم ، وأن أذكر أثر « شوبان » فى بعث أمته بألحانه وبما كان يكسبه بعزفها من المال ويرسله إلى أحرار وطنه كى يستعينوا به فى العمل على تحرير بلادهم

ومالى أذهب بعيدا وأم كلثوم نفسها تعلم أن « دنانير » كانت تغنى على أطلال البرامكة ..

فلو أن أم كلثوم اختارت قطعة لشاعر من وحى الحالة الحاضرة وأعدتها للغناء فى هذه الحفلة وتبرعت بإيرادها كما قيل ، لكان ذلك عملا مشكورا منها ، ومشاركة من الفن فى الجهاد الوطنى .. وما أظن عندئذ أن أحدا كان يعترض عليها أو يحتج على الغناء

عباس خضر

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

إلى الدكتور زكى نجيب محمود :

عندما فرغت من قراءة مقالك الثائر على كتابى الثائر ، ذلك المقال الذى طلعت به على الناس منذ قريب على صفحات «الثقافة» ارتسمت على شفتى ابتسامة عابرة .. أول معانيها أننى أحب أن أنصف الحقيقة مهما كان طعمها مر المذاق بالنسبة إلى الآخرين ، وسأنصفك دائماً سواء لقيتك بالرفق والهوادة أم لقيتك بالعنف الذى لا يلين ! وأرجو أن يتسع صدرك لثورتى كما اتسع صدرى لثورتك ، لأن المشكلة الكبرى التى تقوم بيننا ويجب أن ينفذ إلى أغوارها القراء ، هى أن يعرفوا على التحقيق أى ثائر أنا وأى ثائر أنت !

أنت يا صديقى ثائر على ، وثائر على نفسك ، وثائر على غيرى وغيرك من شيوخ الأدب وشبابه ، لا تكاد تعترف بأن لنا جميعا فى محيط الأدب والفن ذرة من الأصالة الخالقة .. ترى هل أنت هنا ثائر أصيل ؟ لا أظن ! بل إن ثورتك هذه لتجعلنى أعبر الآماد والأبعاد ، وأطوى السنين والأيام ، وأرتد على جناح الخيال إلى ذلك الماضى البعيد ، الماضى الذى يذكرنى بطفولتى الثائرة .. لقد كنت فى ذلك الحين طفلا ساخطا على كل أمر من الأمور ، ساخطا على كل وضع من الأوضاع ، لا أكاد أرضى عن شىء ، ولا أكاد أقبل على طعام ، ولا أكاد أترك طفلا من الأطفال بغير اعتداء ! يقدمون إلى أبهى الثياب فأقول لهم ليس عندكم مايلبس ، ويعرضون على أشهى الأطعمة فأقول لهم ليس عندكم ما يؤكل ، ويقبل على الأصدقاء الصغار فأصفع هذا وأركل ذاك ، ومنطق التبرير لهذا العدوان العجيب أنهم «جميعا» لا يستحقون منى أى اعتراف بالجميل .. كنت أفعل هذا كله وما هو أكثر منه ، فإذا اعترض على معترض من الأهل ضربت الأرض بقدمى ، ولوحت فى الهواء بيدى ، وبدأت عملية التحطيم فى أرجاء البيت لا تبقى ولا تذر : كل ما فى طريقى يجب أن يزول ، وكل ما فى طريقى يجب أن يدمر ، ولا فرق فى ثورة الطفولة مثلا بين لوحة فنية وبين آنية زجاجية ، لأن منطق الطفولة لا يعترف بقيم الأشياء ، فهى فى محيط إدراكه القاصر وأمام ناظريه سواء ! !

ودارت عجلة الزمن وأصبح الطفل شابا .. شابا ثائرا أيضا ! ولكن ثورة اليوم قد تغيرت من ثورة الأمس : غيرها طول التجربة ، واتساع الأفق ، واكتمال الوعى ، سواء فى شؤون الأدب أو فى أمور الحياة .. ويتذكر الشاب الثائر طفولته الثائرة فلا يستطيع أن يمنع ابتسامة عابرة من أن ترتسم على شفتيه : أحقا لم يكن فى بيته ما يستحق أن يؤكل ، ولا عند أهله مايستحق أن يلبس ، ولا بين أصدقائه الصغار من يستحق عطفه وحبه ورضاه ؟! ويقتنع الشاب الثائر أن ثورة طفولته كانت عمياء لا تبصر ، وغافلة لا تعى ، وذاهلة لا تفرق . لقد كان فى فورة غضبه يحطم « كل » الأشياء وكان « بعضها » يستحق البقاء ، وكان فى وقدة سخطه يعمد إلى تكدير « الجميع » وكان « بعضهم » يستحق التقدير ، وقل مثل ذلك عن موقفه من أنواع الثياب وألوان الطعام !

ويمثل هذا الإدراك السليم نظر الشاب الثائر إلى أدبنا المصرى وثار عليه .. ثار عليه فى « أكثر » حالاته ولم يثر عليه فى « كل » حالاته ، لأنه أراد لثورته أن تكون عادلة لا ظالمة ، ومنصفة لا مجحفة ، ورزينة متأنية لا يفسد من رزانتها تهور ولا يشوه من أناتها اندفاع ؛ حين آمن بمدطول التجربة واتساع الأفق واكتمال الوعى ، أن هناك فارقا كبيرا بين ثورة الرجولة وثورة الطفولة !!

إنك يا صديقى — وأرجو مرة أخرى أن يتسع لى صدرك — لا تزال تمثل تلك الثورة الطفلة التى عرفتها أنا فى ذلك الماضى البعيد .. وإذا كان هناك من فارق بينى وبينك ، فهو أننى قد ودعت ذلك العهد الغابر وأنك لا تزال تعيش فيه ، على الرغم من أننى قد تخطيت اليوم حدود الثلاثين وأنك قد تخطيت بالأمس حدود الأربعين .. إننى لا أريد أن أنال منك بشىء من السخرية

RETRO NEWS

أو بشىء من التجريح ، وإنما أريد صادقا أن أقدم ثورتى وثورتك على حقيقتهما إلى الناس ، ليعرفوا كما قلت لك أى ثائر أنا وأى ثائر أنت !

لقد قلت فى مقدمة كتابى الثائر الذى تفضلت مشكورا فكتبت عنه : « لقد نظرت إلى أدبنا فوجدته فى أكثر حالاته أدب المحاكاة الناقلة لا أدب الأصالة الخالقة ، أدب الترديد والتقليد لا أدب الإبداع والتجديد ؛ ليس له طابع خاص وليست له شخصية مستقلة ، وإنما ضاع طابعه واختفت شخصيته فى زحمة الجلوس إلى موائد الغير بغية الاقتباس من شتى الطعوم والألوان .. إننى أتحدث هنا عن أدبنا المصرى فى نطاق الدراسة الأدبية والنقدية ؛ الدراسة التى تضع تحت المجهر نظرية فى الأدب أو مشكلة فى الفن ، أو شخصية كان لها فى محيط الفكر الإنسانى مكان ملحوظ » !

ولقد قلت أنت فى مقالك الثائر معقبا على هذه الكلمات : « وهو يقول هذا الكلام الجميل مقصورا على الأدب ، وأقوله أنا مطلقا بغير قيد ؛ فليس فى حياتنا الفكرية كلها ذرة من الأصالة الخالقة ، فلا العالم يكشف كشفا جديدا ولا الأديب يخلق خلقا جديدا ، وإنى لأنظر إلى تاريخنا وأعجب كيف استحالت الرءوس عندنا إلى جماجم خاوية ، تنفذ إلى أجوافها أصداء غامضة مما يقوله سوانا ، فتتردد الأصداء فى جنبات الجماجم لتخرج على الألسنة والأقلام هشيما هو أقرب إلى فضلات النفاية » !

ماذا يخرج القراء من كلماتى وكلماتك ؟ إنهم يخرجون من كلمات الثائر الأول بأنه لا يريد أن يحطم فى طريقه كل شىء ، ويخرجون من كلمات الثائر الآخر بأنه يريد أن يحطم فى طريقه كل شىء ، وشتان ما بين الثورتين من فروق .. عندى أنا أن فى الأدب المصرى أشياء « قليلة » يجب أن تبقى لأنى أضن بها على التحطيم والتدمير ، وعندك أنت أن هذا الأدب « كله » لا يستحق نعمة البقاء لأنه يفتقر إلى عنصر الخلق والتجديد . إن ثورتى تريد أن تفرق بين ما يجب أن نحتفظ به فى أيدينا وما يجب أن يلقى به إلى عرض الطريق ، ولكن ثورتك لا تريد أن تفرق بين هذا وذاك ، وسيان فى منطقها الساخط المتذمر إنتاج يشع منه النبض والخفوق ، وإنتاج يشيع فيه الخمود والجمود .. أنت ثائر على أدب الشيوخ وأنا والله أكثر منك ثورة ، ولكننى لا أحب لثورتك أن تذكرنى بطفولتى الثائرة ، يوم أن كنت أضرب الأرض بقدمى وألوح فى الهواء بيدى ، وأملأ أرجاء البيت صراخا وأقول لأهله : ليس عندكم يا من تجهلون فنون الطهى شىء يؤكل على الإطلاق .. لا يا سيدى ! إننى إذا ثرت على أدب الشيوخ فلن أستطيع أن أقول لهم ليس عندكم ما يقرأ فى مجال الخلق والتجديد سواء أكان الخلق متصلا بفكرة من الأفكار أو بشخصية من الشخصيات ، أم كان التجديد ممثلا فى منهج من مناهج البحث أو طريقة من طرائق الدراسة ، لأن عند العقاد كتاب « ابن الرومى » فى محيط الدراسة الأدبية والنقدية ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى رجل كتوفيق الحكيم ، لأن عنده « عودة الروح » و « يوميات نائب فى الأرياف » و « سليمان الحكيم » فى محيط أدب القصة والمسرحية ، وأستطيع أن أذكر هنا « الأيام » لطه حسين ، وفى معرض أدب المقالة والبحث « أصول الأدب » للزيات ، و « فن القول » لأمين الخولى فى مجال البلاغة التجديدية ، و « حياتى » لأحمد أمين فى ميدان أدب التراجم الذاتية ، و « صقر قريش » لعلى أدهم فى نطاق الدراسة التى تمزج بين الأدب والتاريخ .. هذا عن الأحياء ، أما عن الذاهبين فأستطيع أيضا أن أذكر « إبراهيم الكاتب » للمازنى ، وأن أخفض قلمى لأحمد شوقى فى كثير من أعماله الفنية !

وأنت ساخط على أدب الشباب وأنا والله أشد منك سخطا ، ولكن فى أدب الشباب أشياء لا أستطيع « على قلتها » أن ألغيها كما ألغيتها أنت ، خضوعا لمنطق السخط العام أو لمبدأ الثورة العاصفة التى يطيب لها الهجوم وهى معصوبة العينين .. ترى هل قرأت فى مجال الدراسة الأدبية والنقدية « نماذج فنية » لأنور المعداوى ، و « التصوير الفنى فى القرآن » لسيد قطب ، وفى مجال القصة الطويلة والقصيرة « بداية ونهاية » لنجيب محفوظ و « قنديل أم هاشم » ليحيى حقى ، وفى مجال الشعر الفنى « أين المفر » لمحمود حسن إسماعيل ، وفى المجال نفسه من إنتاج الذاهبين

RETRO NEWS

« الملاح التائه » و « الشوق العائد » و « أرواح وأشباح » لعلى محمود طه ؟ أشك كثيراً فى أنك قد قرأت لهؤلاء، ولقد بدأت القاعة بإسمى لغرض خاص .. هو أن أجعل كل قارئ يُغرق فى الضحك ويخبط كفا بكف ، حين أقول له إنك لم تقرأ كتابى مع أنك قد كتبت عنه افتتاحية « الثقافة » ! ومرة ثالثة أو رابعة أرجو أن يتسع صدرك لثورتى كما اتسع صدرى لثورتك، وأن تثق كل الثقة من أننى لا أقصد إلى النيل منك بشئ من السخرية أو بشئ من التجريح !!

لقد أكدت لقرائك أنك قرأت كتابى حرفا حرفا ، وأنا أؤكد لهم أنك لم تقرأ منـه غير المقدمة ثم أعقبتها بمقال أو مقالين ، ، ثم أكملت القراءة فى « الفهرس » كما يفعل الكثيرون فى هذه الأيام . . أتريد منى دليلا على صدق ما أقول ؟ إن الدليل الذى لا يدفع هو أنك لم تناقش فصوله نقاشا « موضوعيا » كما كنت أنتظر من أستاذ فى الجـامعة ! كل ما فعلته هو أنك هاجمت الكتاب وصاحبه هجوما عنيفا ختمته بهذه الكلمات : « لا ، لا تصدقوا الأستاذ المداوى فى ثورته ، إنه ليس بالثائر كما رجونا لشبابه الفتى الطموح أن يكون ، إنه لا يزال يسير على النهج الذى لا بد من الثورة الحقيقية على أسسه وأوضاعه ؛ إنه لا « يخلق » جديدا على نحو ما يخلق الأدباء الفحول ؛ إنه لا يزال — مثلنا — عبدا من العبيد الذين يقنعون بما يُملى عليهم من خارج نفوسهم » !

لقد كنت أنتظر منك يا صديقى ـ وأنت الأستاذ الجامعى ـ أن تناقشنى نقاشا « موضوعيا » حتى يستقيم لك منطق النتائج فى ضوء المقدمات . . كنت أنتظر منك مثلا أن تقول لى : تعال يا أخى ، لقد كتبت عن مشكلة الفن والقيود ، وعن مشكلة الفن والحيـاة ، وعن مشكلة الأداء النفسى فى الشعر ، وعن نشأة العقيدة الإلهية ، وعن موقف العرب من التراجيديا الإغريقية ، وعن الفن الإنسانى ، وعن أدب الاعترافات ، وعن العبقرية والحرمان ، وعن انحراف المواهب ، وعن الواقعية فى القصة ؛ وعن أدب التراجم الذاتية ، وعن برناردشو ، ولورد بايرون ، ولان يوتانج ، وبلزاك ، ودستويفسكى ، ومرجريت ميتشل ، وبيكاسو ، وأبى العـلاء ، وتوفيق الحـكيم ، وعلى محمود طه ، والمازنى ، وغير ذلك من المشكلات الفنية والشخصيات الأدبية .. فأين هو الجديد الذى أتيت به ، وأين هو الخلق الذى انتهيت إليه ، وأين هو حعد الاتجاه الفكرى الذى قلت لنا عنه إنه ينبذ الترديد والتقليد ؟ !

لقد كنت أنتظر منك أن تلقانى بمثل هذا التكذيب ، وأن تواجهنى بالدليل بعد الدليل ، على أننى كنت فى هـذا كله ببغاء تردد ؛ أو بوقا ينقل ، أو فـكرا يعتمد فى تحليقاته على أقوال الآخرين . . لم تستطع أن تقدم على مثل هذا الأمر الذى يخرج عن حدود طاقتك الفكرية والجدلية ، وإنما استطعت أن تضرب الأرض بقدميك ، وأن تلوح فى الهواء بيديك ، وأن تملأ صفحات « الثقافة » صراخا لتقول لى : « اسمح لى يا صديقى أن أكذبك فيما تزعمه لنفسك من خلق ينبذ الترديد والتقليد ؛ لأننى استعرضت فصول الـكتاب بعـد أن زال عنى سحر أسلوبها ، لأجدها — فى أغلبها — تعليقا على رجل أو كتاب ، وهذا هو ما أسميه بفتات الموائد التى قنعنا بها قناعة الأذلاء » !

عيبك يا صديقى زكى ، عيبك الخطير ، هو أنك لا تؤمن بنفسك . . والرجل الذى لا يؤمن بنفسه لا يستطيع أن يؤمن بغيره ، لأنه يضع منظاره « العاجز » على عينيه ، ثم ينظر من وراء ضبابه إلى الآخرين ، ثم لا يراهم إلا صورا مكررة من شخصيته . . ولهـذا ، تشعر دائما أنك عبد وأن كل من تراهم عبيد ، وأنك ذليل وأن كل من تعرفهم أذلاء ؛ ثم تثور عليهم جميعا وتثور على نفسك ، ثم تبدأ عملية التحطيم التى حدثتك عنها فى طفولتى الثائرة ! صدقنى أننى مشفق عليك من هـذه الثورة العاجزة التى ينقصها الإيمان بالنفس فى كثير من الأحيان .. إنك تهاجم الشيوخ ، وتتنكر لهم ، ولا تكاد تعترف بوجودهم ، ومع ذلك فما أكثر ما واجهت الجمهور القارئ مستندا إلى ذراع أحدهم لتستطيع فى ميدان الأدب أن تقف على قدميك ، حتى لقـد كنت تحرص كل الحرص على أن تضع اسمه على كتبك مقبوعا باسمـك ، لتضمن لتلك الـكتب شيئا من الذيوع والانتشار .. لو كنت ثائرا قادرا لواجهت جمهورك القارئ دائما

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وعلى فك هذه العبارة : هأنذا وحدى ! ولكنك كنت الثائر العاجز الذى طالما واجهت الجمهور قائلا له : هأنذا .. مع أحمد أمين ! آه من هذه العبودية التى تسرى فى دمك وتتخيل أنها من صفات غيرك ، وآه من تلك الذلة التى ترسب فى أعماقك وتتوهم أنها من سمات الآخرين !

إننى ياصديق لست مثلك عبدا من العبيد ، لأننى أومن بنفسى إلى أبعد حدود الإيمان . وإن الحرية لتلهب منى دماء القلب وعصارة الفكر ومداد القلم ! أومن بنفسى إلى الحد الذى أشعر معه بأن كل كلمة أكتبها ستشق طريقها إلى النفوس والعقول ، وستأخذ نصيبها من رضا الأقلام وثقة القراء .. ولست من طرازك حين تقول لأحد قرائك فى العدد (٦٦٧) من الثقافة . « أما أنك لم تكن قد سمعت صوتى بعد ، فذلك مالا أعجب له ، لأنى لم أكتب سطرا واحدا منذ بدأت الكتابة وأنا على يقين من أنه سيلتقى بعينى قارئ . فإن صرير قلمى — كما قلت فى مقدمة كتابى أدب المقالة — لا يكاد يبلغ سمع صاحبه » !

إننى لا أطيق أن أواجه قرائى بمثل هذه الكلمات ، لأننى أشعر شعورا عميقا أن الإيمان بالنفس ـ ذلك الإيمان الذى لا يبلغ حد الغرور ـ هو أول دعامة من دعائم النجاح .. كيف تصفنى ياصديق بعد ذلك بأنى مثلكم جميعا عبد من العبيد ، أولئك الذين يقنعون بفتات الموائد قناعة الأذلاء ؟! إننى لأتحداك أن تذكر لى اسما واحدا من أسماء الشيوخ قد أخذ بيدى فى دنيا الأدب أو قدمنى يوما إلى القراء ، وإن كتابى ليتحداك أن تثبت للناس أن فصلا من فصوله الباحثة أو الناقدة قد كتب دون أن يحمل بين طياته رأيا جديدا ، أو فكرة مبتكرة ، أو تصحيحا لوضع من الأوضاع الزائفة فى محيط الأدب والنقد هنا وهناك ، أو أنه يقتفى خطوات غيره فى منهج التفكير وطريقة التعبير . وعليك أن تقبل التحدى إذا كنت جادا فى ذلك « الكلام » الذى طالعت به الناس على صفحات « الثقافة » ، ومعذرة إذا قلت « الكلام » ولم أقل « النقد » ، لأن بين النقد والكلام فروقا يعرفها الأدباء !!

ثم تقول من كتابى إنه مجموعة مقالات ، وإن المقالة فى الأعم الأغلب حيلة العاجز ، حيلة من لا يسعفه الخيال القوى والخلق البديع ؟! صدقنى إن الكلمات لا تستطيع أن تعبر عن أسفى حين أنظر إلى فهم الأستاذ « الجامعى » لحقيقة الأدب وجوهر الفن ، فأراه وقد انتهى إلى مثل هذا الرأى العجيب ! من قال لك إن الأدب الحق يقاس بالكم وإن الفن الأصيل يوزن بعدد الصفحات ؟ أتريد أن تنكر أدب المقالة لأن الحيز الذى تشغله صغير ، وألا تعترف بغير أدب البحث لأن الحيز الذى يشغله كبير ؟ ما أحوجنا إذن إلى موازين التجار لنزن الأدب والفن بالرطل والقنطار .. إن المسألة ياسيدى ليست مسألة مقالة ولا مسألة كتاب ، وإنما هى مسألة الفكرة المبتكرة التى تغير وضعا من أوضاع الأدب أو تقيم الدراسة على أساس جديد ، سواء أكانت تلك الفكرة موزعة على ثلاث صفحات تنتج المقالة ، أم كانت موزعة على مائتى صفحة تنتج الكتاب ، وزدها إلى الألف إذا شئت فلن تقدم أو تؤخر فى حقيقة هذا التقدير !!

وتسألنى ماذا كنت أكتب لو لم يخلق الله برناردشو ، ولورد بايرون ، ومدام ريكامييه ، وتوفيق الحكيم ، والمازنى ، ولن بوتانج ، وبيكاسو ، وأوسكار وايلد ؟! اسمح لى أن أقول لك إن هذا السؤال مضحك ومقلق .. ترى هل نسيت أن أن وظيفتى الفنية هى النقد ، وأننى مسئول بحكم هذه الوظيفة أن أكتب عن هؤلاء ؟ لقد بقى عليك أن تسأل الفلاح ماذا كان يعمل لو لم يخلق الله الأرض ؟ فإذا أجابك بأنه سيعمل بحارا سألته مرة أخرى وماذا كان يعمل لو لم يخلق الله البحر ؟! نعم وهذا هو المنطق .. المنطق الذى يطالعنا به صاحب « المنطق الوضعى » فى ثقة واطمئنان !!

إننى أخشى أن أقول لمنطقك فى معرض الجواب : لو لم يخلق الله هؤلاء لقدمت إليك « مذهب الأداء النفسى » فى نقد الفنون عامة ونقد الشعر على الأخص ، وهو المذهب الذى سأسجل به أول محاولة مذهبية فى الأدب المصرى ، فى كتابى المقبل الذى سيكون « بحثا » لا مجموعة مقالات .. أخشى أن أقول لمنطقك هذا فيقول لى منطقك : وماذا كنت تكتب لو لم يخلق الله الشعر وبقية الفنون ؟!

RETRO NEWS



من وحي البلد الأمين

١٦٣ صفحة من القطع المتوسط — الناشر مكتبة الخانجي

تأليف الشيخ محمد الطيب النجار

للدكتور محمد يوسف موسى

هذا هو الكتاب الثاني الذي نقدمه في هذا المكان من الرسالة الغراء، رسالة الثقافة الرفيعة بين الناطقين بالضاد، ومؤلفه هو الأستاذ الشيخ محمد الطيب النجار، والكتاب الأول هو: (الموالي في العصر الأموي) وقد نال به درجة العالمية مع لقب أستاذ في التاريخ الإسلامي من قسم تخصص الأستاذية بالأزهر

والأستاذ النجار من علماء الأزهر النابهين، وقد ضم إلى التواضع المطبوع الذي حببه إلى كل إخوانه وعارفيه، العلم الجم وحبه الدرس والتماس المزيد من العرفان، فكان بذا وذاك قدوة طيبة لإخوانه الشبان العاملين على نهضة الأزهر الحقة

هذا، وللأزهر منذ سنوات مبعوثون إلى كثير من البلاد الإسلامية، يحملون إليها رسالته، ويفيضون فيها من علمه وثقافته التي اختص بها، ونعتقد أن هؤلاء المبعوثين الأفاضل يدركون تمام الإدراك أن رسالة المبعوث الأزهري إلى أي بلد إسلامي ليست فقط تدريس العلم الذي أوفد من أجله، بل هي قبل كل شيء عامل من عوامل الإحياء والبعث للعالم الإسلامي الذي طال نومه، حتى ليكاد يكون موتا، وأن يدرس البلد الذي يحل به ويكتب عنه كتابا يكون مرجعا عنه في عامة أحواله كما يعمل الغربيون حين يتفرقون في بلاد الشرق باحثين منقبين دارسين

ويسرنا أن نقرر هنا بأن الأستاذ الشيخ النجار قد فهم رسالته على هذا الوجه، وقد حقق جانبا كبيرا منها بكتابته هذا الكتاب الذي نقدمه الآن للقراء

والكتاب مجموعة من الأحاديث والمقالات الاجتماعية التاريخية الإسلامية، وكلها تتسم بسمة النقد والتوجيه، وكلها يهدف إلى التمكين للإيمان في القلوب وتحبيب الفضيلة إلى النفوس وإصلاح المجتمع الإسلامي. ويلمس القارئ، وهو يتنقل في الكتاب من موضوع إلى موضوع، أن الكاتب يكتب من كل قلبه، فهو لذا ينفعل ويثور ثورة المصلح الصادق، حين يدعو الأمر إلى الانفعال والثورة

ولنسمع له حين يتحدث (ص ٨٥ – ٨٦) عن الذين يقومون بما أمر الله من شعائر لا تكلفهم شيئا من المال، فإذا جاء من يطالبهم ببعض ما عليهم للفقير ولوا فرارا:

«وترى الرجل منهم وهو يمشي على الذهب، ويتبختر ويختال بين الحرير والفراش الوثير، ويبعثر الأموال لإشباع الشهوات الدنيا، ومع ذلك يضن بالمال اليسير على البائس الفقير؛ وإذا ما حاولت أن تستصرخ همته الوانية نحو إغاثة المعوزين،

صدقني مرة رابعة أو خامسة أني لا أريد أن أنال منك بشيء من السخرية أو بشيء من التجريح، وإنما أردت أن أقول للقراء إن سؤالك هذا مضحك ومقلق.. مضحك لأنه أقرب إلى الهزل منه إلى الجد، ومقلق لأني أخشى على هؤلاء «المساكين» الذين يتلقون عنك دروس المنطق في الجامعة، أخشى عليهم أن يواجهوا الحياة والناس بمثل هذا المنطق «السليم»!

أما أنك تخشى على القراء من كتابي لأنه على حد تعبيرك «سيشدهم في فهم الأدب إلى الوراء»، فأحب أن أطمئنك إلى أن عقول القراء بخير.. والدليل على ذلك أنهم قد قرأوا أكثر فصول هذا الكتاب من قبل على صفحات «الرسالة»، ومع ذلك فقد أقبلوا عليه إقبالا أخجل القلم في يدي، القلم الذي ظلمهم يوما حين نعتهم بأنهم لا يقرأون! إن كتابي لا يعلم «الإنشاء» لتلاميذ المدارس، ولكنه يفتح الآفاق للدارسين وينير الطريق للسالكين.. وحسبك أني سأهدي إليك في الغد القريب نسخة أخرى من طبعته الثانية!!

أنور المعداوي

أجابك في تبجح واستهتار « وما من دابة إلا على الله رزقها » وكأنما يظن أولئك السفهاء أن الله سينزل على الفقراء مائدة من السماء ! فيا للعجب ، ويا لله لهذا المنطق السقيم والطبع الخبيث اللئيم ! »

ونرى الكاتب الثائر في أمثال هذا الموطن ، يعود إلى طبعه من الأناة والتريث والهدوء حين يتناول موضوعا من الموضوعات التاريخية ، فيبحثه من أصوله بحث العالم العميق النظرة ، ومن باب التمثيل لهذا ، نذكر من حديثه عن توزيع العطاء بين المسلمين في عهد الرسول والخلفاء الراشدين (ص ٧٦ وما بعدها) إشارته إلى نظرية أبي بكر في التسوية بين المسلمين جميعا ، ورده على من كان يؤثر تفضيل أهل الفضل والسابقة في الإسلام بقوله :

« أما ما ذكرتم من الفضل والسوابق والقدم ، فما أعرفني بذلك ، وإنما ذلك شيء ثوابه على الله جل ثناؤه . وهذا معاش ، فالأسوة فيه خير من الأثرة » ، ثم يعقب بنظرية الفاروق التي تقوم على تفضيل أهل السابقة في الإسلام ، وفي هذا يقول قولته المأثورة : (لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه) ، وقد سار على هذه النظرية عثمان وعلى بعد الفاروق رضوان الله عليهم أجمعين

على أني بعد هذا كله ، أختلف تماما مع الأستاذ الكاتب في بعض ما ذكره في موضوع : بين العلماء والملوك ص٩١ وما بعدها ، إنه يقرر أن علماء الدين ورجاله قائمون حق القيام بما عليهم ، ما داموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيما يكتبون ويتحدثون ؛ وما داموا ليس لهم شيء من السلطان التشريعي والتنفيذي . لا ، يا أخي !

يستطيع العلماء ورجال الدين أن يغيروا إلى حد كبير جدا مما نحن عليه من آثام دينية ومظالم اجتماعية ؛ لو تجردوا من طلب الدنيا وآثروا ما عند الله على ما عند أولي الأمر وأصحاب الجاه من الدنيا وزينتها ؛ ولنا فيما صنع ويصنع آية الله الكاشاني في إيران دليل أي دليل ! بل لنا فيما صنع بعض أسلافنا من رجالات الأزهر الذين لم يبعد بهم الزمن ، الدليل الحاسم على قوة أثر الدين ورجاله إن تجردوا حقا لله وباعوا أنفسهم في سبيله ابتغاء رضوانه !

وبعد ! فالكتاب أثر طيب للكاتب الفاضل ؛ يحسب له عند الله وعند الأمة ؛ وهو دليل على فهمه لرسالته وعلى عمله للخير والإصلاح ، وهو مع هذا ينضح بالإخلاص وحب الخير والعمل له ، ولا عجب فهو من وحي البلد الأمين !

نفع الله به وبكاتبه ، وجزاه خير الجزاء

محمد يوسف موسى
أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق
بجامعة فؤاد الأول

الصلاة وطرق التقدم الثلاثة

تأليف : مولانا محمد علي — بلاهور — باكستان

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

إن الشرق في حاجة إلى موقظات روحية تدفعه إلى الانتباه من غفوته التي أذهلته عن وجوده ؛ فعاش في كنف المستعمر ، ورضي عن حياته المهينة ، وقنع بالدون حتى آده الاستعمار ، وأذاه الاستعباد ، وكادت أن تشده الذلة !

وليس أجمل من الاتجاه إلى الروح في إصلاح ما أشكل من أمور الشرق حتى يعرف القوم مدى صلتهم بخالقهم ، وهو المعز المذل القوي المتين

ولقد حمل إلي البريد من بغداد رسالة صغيرة في مرأى العين ، لكنها كبيرة قيمة في تبصر البصيرة ، بعث بها مشكورا « السيد تصدق حسين القادري » ؛ فأثار انتباهي جمال وضعها ، ودقة تحريرها ، ومتانة تركيزها ؛ فهي تعرض الصلاة — للعاصين — عرضا جليلا ؛ فيه اجتذاب للقلوب النائية عن المصلحة الروحية بينهم وبين الخالق ، لأن ثمة بدعة عجيبة ابتدعها المارقون في أن الاتصال القلبي ذو كفاء عن الصلاة بأقوالها

RETRO NEWS

وأفعالها ، حتى انصرف عنها بعض من أوتوا ظاهرا من العلم وقد تبطنوا الجهالة ، وساروا بطانة الشيطان !

ومن المفيد أن نعرض إلى ما جاء فى هذه الرسالة ؛ فقد وردت فى ثناياها قواعد فى التربية الروحية يمكن أن تفيد أولئك المتكبرين على خالقهم ، فقد قال المؤلف : « إن الصلاة تعتبر علاجا شاملا لكل شرور البشر » ويعلل هذا بقوله : « فى الصلاة كل الفضائل والوسائل لبلوغ الغاية العالية حيث تمضى الأفعال والأقوال جنب جنب لمعاونة قوة الإيمان والشعور بوجود الله » . ويقول : « يستحيل تقدم الجماعة دون تقدم الفرد » وهذه قاعدة سليمة فى الحكم على الشعوب المرباة تربية بعيدة عن التقليد ، والاندفاع ، وعدم احترام التقليد الأصيل فى بناء الحياة ، و « إن الإسلام يهتم بتقدم الذات الإنسانية الحقيقية »

ويرى المؤلف أن الخطوة الأولى فى تقدم الإنسان الروحى « هى التجرد من أى فعل ردئ » وتزكية النفس لا تكون إلا بإبعادها عن أدران الظلم ، والقسوة ، والكذب والمخادعة ، وجماع ما يطارد هذه الأدران فى « القتال المقدس ضد الشيطان » ويدفع الرقى الروحى إلى الذات العلية إحساس عميق فى النفس الآمنة المؤمنة الأمينة ، هذا الإحساس الذى يشعر المرء بأنه كلما زاد سجوده لربه زاد سموا روحيا وخلقيا ..

وفى الرسالة لمحات مشرقة رائعة على وجازة ألفاظها ؛ فالمؤلف يقول : « إن العظمة المادية شئ سهل ، ولكن الرفعة الروحية شئ شاق » ، وترمز نهاية الصلاة إلى النجاح الفردى « رب اجعلنى مقيم الصلاة » ، كما ترمز إلى رجاء النجاح الجماعى « اللهم اغفرلى ، ولوالدى ، وللمؤمنين »

ويعرض مولانا المؤلف إلى قوله تعالى : « إياك نعبد » ؛ ثم يعرض لعبادة المسلمين الآلية ، ويعرض بالسلوك المتنافى مع أخذ المهد عند الوقوف بين يدى الخالق ويتساءل : « أيكفى أن نؤدى الفريضة فى كل يوم ؛ ثم نستتبع بما لا يتفق مع أوامر الله ونواهيه ؟ »

وبعد أن يحقق طرق التقدم الفردى ، والجماعى ، يتجه إلى التقدم الثالث وهو « نشر الإسلام » ويرى أن التقدمين الأولين لا ينفعان إذا لم يؤديا إلى العمل على إذاعة العقيدة الصحيحة فى مدلولها السليم

هذه نظرة فيما جاء بتلك الرسالة الجديرة بالتقدير ، ولا ننس التنويه بهذا الشعور الطيب البادى من السيد تصدق القادرى ؛ فقد دل على تقديره لمعنى التبادل الثقافى بين أبناء العروبة التى نرجو لها الحرية الكاملة فى ظل الإسلام وتعاليمه القويمة . !

بورسعيد **أحمد عبد اللطيف بدر**

المدرس بالثانوية

وزارة المعارف العمومية

مدارس المعلمين والمعلمات الابتدائية

قررت الوزارة قبول الطلبة والطالبات الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية قسم عام بالسنة الأولى وشهادة الدراسة الثانوية قسم خاص بالسنة الثانية بالمدارس الآتية

مدارس المعلمين الابتدائية

١ ـ الزيتون ٢ ـ الاسكندرية
٣ ـ شبين الكوم ٤ ـ المنصورة
٥ ـ بور سعيد ٦ ـ المنيا
٧ ـ أسيوط ٨ ـ قنا
٩ ـ اسوان

مدارس المعلمات الابتدائية

١ ـ منيل الروضة بالقاهرة
٢ ـ الاسكندرية ٣ ـ المنصورة
٤ ـ طنطا ٥ ـ أسيوط

فعلى من يرغب الالتحاق بهذه المدارس أن يقدم طلب الالتحاق إلى المدرسة التى يرغب الالتحاق بها

٩٦٥٠

RETRO NEWS



مدينة بلا مكتبة . !

يقول الأخ الأستاذ الفاضل عباس خضر فى كشكوله الأسبوعى فى العدد الصادر فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١ من الرسالة الغراء إن مجلس نقابة ممثلى المسرح والسينما قرر أخيراً إنشاء مكتبة للنقابة .. ثم يقول : « .. والغريب فى هذا الخبر أن النقابة ليس لها مكتبة إلى الآن .. »

. فإذا كان خلو نقابة ممثلى المسرح والسينما — وهى المنشأة فى قلب القاهرة ، العاصمة الكبيرة الزاخرة بالمكتبات الخاصة والعامة إلى جانب دار الكتب الحكومية العامرة بمختلف المخطوطات القديمة وآلاف المطبوعات المؤلفة بمختلف اللغات — قد أدهش الأخ الأستاذ الفاضل ، فما قوله — دام فضله — فى خلو مدينة عظيمة بأسرها كمدينة بورسعيد ، ثالث مدن القطر وأهم وأكبر موانى مصر على الإطلاق بعد الإسكندرية ، من دار كتب أو مكتبة عامة . ؟

إننى أرى — إذ يقف حضرته على هذه الحقيقة المرة ، التى ربما لم يقف عليها من قبل — أنه أولى به أن ينتابه الدهش والاستغراب أكثر مما ينتابه من خلو دار نقابة من مكتبة خاصة ينحصر نفعها فى أعضائها . !

إنه والله لمن العار حقاً أن تظل هذه المدينة العظيمة المرموقة التى تشرف على أكبر وأهم ممر بحرى دولى فى العالم، مفتقرة كأية قرية مهملة فى قلب البلاد ، إلى مكتبة أو شبه مكتبة أو دار كتب إلى الآن وفى هذا العصر النيرى . !

نعم ، إنه لمن العار على كبراء هذه المدينة المنكودة وأعيانها وأثريائها ومن بيدهم أمورها أن تفتقد الطوائف المثقفة فيها دار كتب وقاعة محاضرات تليقان بمقامها وبمركزها الدولى وشهرتها بين موانى العالم نتيجة للجهل المطبق المخيم على بعض العقول والأفهام . .

فتى ينبه من رقاد مهلك من قد أضر بعينه هجعاتها !

محمد عثمان محمد

أصحاب المعالى :

قرأت فى العدد الأخير من الرسالة الغراء بحثاً قيماً للأستاذ محمد محمود زيتون بعنوان « أصحاب المعالى » وقد أكبرت جهد الأستاذ فى جمع الشواهد وشرحها والتعليق عليها مما يدل على طول باعه فى الاستدلال وذوقه فى الاختيار

إلا أنى وجدت بعض المآخذ فأردت التنبيه اليها

جاء فى مقال الأستاذ بيت من قصيدة معروفة لأبى تمام الطائى نسبها إلى أبى المتاهية والبيت فى وصف القلم

لك القلم الأعلى الذى بشباته
يصاب من الأمر الكلى والمفاصل
إذا ارتكب الخمس اللطاف وأفرغت
فيه شعاب الفكر وهى حوافل الخ

وقد ذكر فى مقاله عن قصيدة أبى الحسن الأنبارى فى رثاء الوزير المصلوب أبى طاهر محمد بن بقية أن الشاعر تمنى لو كان هو المصلوب ليرثى بالقصيدة المذكورة، والحقيقة أن السلطان عضد الدولة هو الذى تمنى ذلك حينما قرأ أو سمع القصيدة . وقد ذكر الأستاذ زيتون أبياتاً مختلفة للامام على كرم الله وجهه والثابت أن الإمام لم ينظم الشعر ترفعـــاً عنه للآية الكريمة . . (والشعراء يتبعهم الغاوون الخ) كما لم يؤيد قول الإمام للشعر الأستاذ الزيات فى مؤلفه العظيم (تاريخ الأدب العربى) وإن جاء فى عبقرية الإمام للأستاذ العقاد أبيات فى آل همدان لكنها لا تؤيد قول الإمام للشعر

ومما لاحظته على الأستاذ الكريم إيراده لبيتين لولادة بنت المستكفى لا تنم عن المعالى وبعد الهمة بل تدل على الاستهتار وعدم الحشمة حين تمطى قبلها لمن يشتهيها، وقد يشتهيها عبدها، وشتان بين قولها

وأمكن عاشقى من لثم ثغرى وأعطى قبلتى من يشتهيها

وقول عائشة التيمورية

RETRO NEWS

ما ماقنى خجلى من العليا ولا سدل الخمار بلمق ونقابى

من طى مضار الرهان إذا اشتكت صعب السباق مطامح الركاب

كركوك عبد الهادى احمد السامرائى

وسوسانه أيضاً :

للأستاذ الشاعر كيلانى حسن سند اعتراض على كلمة « سوسان » سجله على الشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتورى ، ورد أديب من قراء الرسالة يصحح الكلمة فى البريد الأدبى وأورد أبياتا لأبى نواس تدعيا لذلك

ولقد لفت نظرى هذا النقاش حول الكلمة لأن أستاذنا الكبير عباس العقاد أوردها كذلك فى قصيدته النونية التى يعارض بها قصيدة ابن الرومى ، فإذا رجعت إلى ديوانه ص ٣٧ قرأت :

بالغصن شبهه من ليس يعوفه وإنما هو للرائين بستان

وهل عاقط فى غصن على شجر آس وورد ونسرين وسوسان

وللأستاذ العقاد مكانه — فى مجمع فؤاد — الذى يطل منه ويشرف على مترادفات اللغة واشتقاقاتها . ولذا تكون الكلمة صحيحة

السويس محمد عبد الرحمن

١ — رد على لسائل :

يسألنى الأديب الفاضل عفيف الحسينى هل يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بالأزل والأبد بدون نسبة أى (الأزلى) و (الأبدى) وذلك فى نقده لبيت من قصيدتى (النور الحائر) هو :

يا أيها الأزل المحجوب بالقدم يا أيها الأبد المستور بالعدم

وأنا أجيب حضرته بأنه لا مانع مطلقا من ذلك . بل ربما كان أبلغ فى الدلالة على المعنى المراد . فانك حين تقول إن فلانا (جمال) أو (كمال) أبلغ وأعمق مما لو قلت إنه (جمالى) أو (كمالى) ففى الصيغة الأولى جملته هو (الكل) بعينه بينما هو فى الثانية جزء من (كل) . ومما قالوه قديما وأنشده سيبويه :

لست بليلى ولكنى (نهر) لا أدلج الليل ولكن أبتكر

أما سؤال الأديب عن معنى الأزل المحجوب بالقدم مع ترادف اللفظين ، أفلا يرى معى الأديب أن لله قدمه (المطلق) . وأن الوجود له قدمه (النسبى) . وأننا كلما دفعنا حب المعرفة إلى محاولة استجلاء ذاته المقدسة حجبه قدمه وقدم العالم عن مدار كنا ، ولا أحسب الأديب فى حاجة إلى أن أهديه إلى معنى الأبد المستور بالعدم بعد هذا الذى ذكرت . ومن ثم يتضح له أن لا غموض ولا خطأ فى البيت . وأن القافية مظلومة . ظلمها عدم الروية وقصور الأناة

٢) بيتانه :

وددت لو لم يردا فى قصيدة الأستاذ الشاعر عبد القادر الناصرى « ميعاد » المنشورة بالعدد (٩٤٧) حتى يظل لها مستواها الرفيع

البيت الأول :

وظل يصرخ حتى ذاب من ألم فؤاده وجرى من ثغره مزقا

فالصورة المتخيلة هنا تمثل إنسانا يتقيأ قلبه قطعا دامية من (ثغره) وهى صورة كما ترى يأباها الذوق الشعرى الخالص . وأرجو أن لا يتملق الشاعر بمنصر (الأثارة الشعورية) فطرق التعبير الشعورى السليم ميسورة للملهمين

البيت الثانى :

أوليت خالق هذا الحسن من علق

أحب يوما إذن ماذل من عشقا

ونحن نسأل الشاعر من هو خالق هذا الحسن ؟ أليس هو الله تعالى الذى يؤمن به ويقدسه كمسلم ؟ إن الهبوط فى هذا البيت جاء نتيجة ضعف دينى تتميز به طبقة أدبية معروفة . ما كنت إخال أن لما كل هذا التأثير فى فطرة الشاعر . وبعد فعلى الشاعر المجيد سلام أخيه

محمد مفتاح الفيتورى

RETRO NEWS



اعـــتراف

للكاتب التشكسلوفاكي كارل كابك

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

تحدث الأب نوف قس سانت ماثيو قائلا — « أما علاج النفس فأنتم تعرفون أنه علاج من أقدم ما مارسه البشر . بيدأن الكنيسة تطلق على هـذا الضرب من العلاج اسم « اعتراف التطهر المقدس » . فعندما تضطهد النفس ، وحينما ينتابها مايشينها فاذهب أيها الآثم إلى كرسي الاعتراف المقـدس ، واطرح عن نفسك كل الأوشاب العـالقة بها . إن ما يدعونه الاضطراب العصبي ليس إلا ما نسميه نحن وخز الضمـــير والندم على ارتكاب المعصية

« منذ سنين مضت ، في يوم من أيام الصيف ، كنت متخذا ركنا من أركان كنيستي ، قابعا فيه من عناء الحر ، وقد هبت على نسمات باردة تلطف من حدة ذلك الوهج الشديد ، عنـدما أقبل خادم الـكنيسة وأخبرني بأن هناك من يود الاعتراف

« بطبيعة الحال ، قمت فارتديت حـلة الـكهنوت البيضاء . ثم جلست داخل مقصورة الاعتراف . وأحضر الخـادم طالب الاعـتراف ، فوقف أمامي خارج المقصورة التي تحجبني عنه . وأطللت عليه من نافذة المقصورة . كان رجلا في خريف العمر يرتدي ملابس محترمة . وكان يبدو من هيئته أنه إما تاجر متجول أو وكيل شركة لبيع الأراضي . وكان شاحب الوجه ، مفرط البدانة . وركع الرجل أمام المقصورة دون أن يفوه بكلمة

وقلت أشجعه : هلم وردد معي : أنا الآثم التعس ، اعترف إلى الله العظيم —

« فقاطعني الرجل قائلا في صوت جهوري — كلا . فعندي كلام آخر أود أن أفضي به . دعني أتحدث على طريقتي وفجأة، أخذ ذقنه يرتعش ، وتصبب العرق من جبهته . وأخذت أنا الآخر ، دون سبب ما ، أشعر بإحساس فريب مخيف مقزز ، لم يسبق من قبل أن انتابني مثله ، إلا في ذات مرة عندما كنت حاضرا تشريح جثة ، جثة كانت في حالة تامة من التعفن والانحلال . ولن أقص عليكم أيها السادة ما كانت عليه تلك الجثة

« وصحت في دهشة وانزعاج — ماذا بك بحق السماء ؟

« فتلعثم الرجل قائلا — لحظة واحدة . لحظة واحدة

« ثم ندت شفتاه عن آهة عميقة ، وتمخط بصوت جهوري وأخيرا قال — إني على مايرام الآن . حسن . منذ اثنى عشر عاما

« ولن أحدثكم بما أخبرني به ، فإنه من أسرار الاعتراف ، فضلا عن أنه كان حديثا عن أفعـال وحشية مخيفة تشمئز منها النفوس . مهما يكن من الأمر فإني لا أستطيع إعادة ما قاله الرجل من تفاصيل مفزعة ليس لها مثيل حتى في عالم الخيال . ودار في خلدي أن أهرب من المقصورة ، أو أصم أذني عن سماع أقواله ، أو أفعل شيئا من هـذا القبيل . وحشوت فمي بجزء من حلتي الـكهنوتية حتى أمنع صيحة من الرعب تكاد تخرج مني . وأخيرا قال الرجل وقد تمخط في رضا وارتياح — حسن . الآن وقد انجاب عن صدري ذلك الأمر أقدم لنيافتك عظيم شكري

« فقلت في دهشة — انتظر قليلا . إنك لم تكفر بعد

« فقال في غير كلفة وهو يحدجني بنظرة من خلال النافذة الصغيرة القائمة بيني وبينه — من تحسبني أيها الأب ؟ إني لا أومن بمثل ذلك . ما جئت هنا إلا لأريح شعوري . أنت تعرف أنه عندما تنقضي على مدة دون أن أتحدث عما اقترفته ، عندئذ يتراءى لي فلا أستطيع النوم ، وأعجز عن إغماض عيني . وعندما أصل إلى هذه الحالة أراني مضطرا إلى الإفضاء بكل مافي قلبي . ولهذا السبب أتيت إلى هنا ، لأن هـذا من صميم عملك ، ولأني أعلم أنك لابد أن تحتفظ به في سريرتك . إنه سر الاعـتراف . أما الغفران فإني لا أهتم به ولا قلامة ظفر . فهو لايجدي إذا كنت

عديم الإيمان . حسن . أرجو أن تتقبل شكرى الجزيل واحترامى الزائد

« وقبل أن أدرك ما الذى حدث كان الرجل قد خرج من الكنيسة يتهادى فى رضاء

« وبعد أن انصرم ما يقرب من عام عاد الرجل إلى مرة أخرى التقى بى أمام الكنيسة وقد بدا شاحب الوجه ، ذليلا فى مسكنة، وتلعثم وهو يقول — هل أستطيع أن أعترف لك ياصاحب النيافة؟

« قلت — اسمع . إنك لا تستطيع الاعتراف بلا غفران . إن هناك حدا لهذا . فإذا أنت لم ترغب فى التكفير فإنى لا أستطيع مطلقا أن أفعل لك شيئا

« فتنهد الرجل وقال وقد انحنى رأسه فى ذلة — ياإله السموات · إن هذا نفس ما يقوله لى كل قس . ولا يوجد من أستطيع أن أعترف له ، ولابد لى من الاعتراف . خبرنى ياصاحب النيافة ماذا يهمك لو قلت لك مرة أخرى ...

« وعندئذ أخذ يرتعد كما ارتعد من قبل . فصحت فى دهشة وغضب

— لماذا لا تفضى بما يجيش فى صدرك إلى أى إنسان آخر ؟

« فأجاب وقد قطب حاجبيه فى اكتئاب — ويكون من جراء ذلك أن يشى بى

« ثم صاح فى غضب — فلتذهب إلى الجحيم

« وغادرنى وقد أفصح مظهره عن مقدار يأسه

« ومنذ ذلك الوقت لم أره مطلقا

* * *

وقال الدكتور بادم المحامى : إن قصتك لم تنته بعد . ففى ذات يوم ـ وكان ذلك منذ بضع سنوات ـ حضر إلى مكتبى رجل شاحب الوجه ، ناكس الرأس. وفى الواقع ، لم أعر مظهره اهتماما يذكر . وعندما طلبت منه الجلوس وسألته عن شأنه ، أخذ يحدثنى قائلا ـ استمع إلى . إذا طلب منك أحد المترددين عليك استشارة سرية وأخبرك أنه قد ارتكب وزرا مثـــل . . .

فقاطعته قائلا ـ إن طبيعة عملى تمنعنى من استخدام سره فى غير مصلحته

فقال الرجل وقد ارتاح لحديثى : إذن فكل شئ على ما يرام.. هناك ما أود أن أفضى به إليك . فمنذ أربعة عشر عاما . .

ولقد حدثنى يا صاحب النيافة بمثل ما حدثك به . أخذ يفضى بمكنونات صدره وكأنه يكاد يختنق بها . وكان عرقه فياضا، ووجهه قاتما . وكانت عيناه مغمضتين . وبدا لى كما لو أنه قد غثيت نفسه ، فصار يقذف من فمه بكل ما احتواه عقله من أسرار تقلق راحته . وأخيرا سمعته يتنهد ثم مسح شفتيه بمنديله

وصحت قائلا : يا إلهى ! ليس فى الوسع عمل أى شئ لك.. ولكن إذا أردت نصيحتى ، نصيحة رجل يسديها إلى رجل مثـــله . .

فقاطعنى ذلك المخلوق المجيب قائلا فى صوت أجش : كلا . أنا لا أود أية نصيحة . إنى ما جئت إلا لأخبرك بما أفضيت به إليك . ثم أضاف قائلا فى لهجة خشنة ـ ولكن تذكر أنك لا تستطيع أن تنتفع بما حدثتك به فى غير صالحى

ثم هب واقفا وقال فى صوت هادئ النبرات ـ حسن ـ ما مقدار ما أنا مدين لك به ؟

فتمتمت قائلا : خمسون كراونا

فأخرج الرجل خمسين ورقة نقدية ، ثم حيانى وخرج . وكنت أود أن أعرف عدد المحامين الذين تردد عليهم ذلك الرجل لاستشارتهم . على أية حال لم يعد لزيارتى بعد ذلك

* * *

وتحدث الطبيب فيناسك قال « ومع ذلك فليس ما قلته خاتمة هذه القصة . فمنذ سنوات مضت كنت أعمل كجراح فى مستشفى ، عندما فحصت مريضا شاحب الوجه بدين الجسم متورم الساقين فى شكل مفرط . وكانت تنتابه التشنجات، وتضطرب

RETRO NEWS

أنفاسه . وفى الحق ، كان فى حالة فريدة من مرض برايت (مرض البول الزلالى) وكان بطبيعة الحال بعيدا عن كل أمل فى الشفاء .. وعندما أقبل الليل أنبأتنى الممرضة أن المريض قد داهمتــه نوبة تشنجية . وعندما ذهبت إليه وفحصته وجدته يجــاهد فى سبيل التنفس وقد تصبب منه العرق مدرارا ، وجحظت عيناه رعبا . وكانت كل هذه الدلائل المخيفة تشير إلى نزع الموت

« وقلت له ـ حسن . أيها الرفيق . سـأحقنك وستكون بعد ذلك على ما يرام

« فهز المريض رأســه ولهث قائلا ـ دكتور أنا .. عندى ما يجب أن أفضى به إليك .. ابعد هذه المرأة

« وكنت أود أن أحقنه بالمخدر ، ولـكنى عندما شاهدت ما لاح فى عينيه بعثت بالممرضة بعيدا ، ثم قلت له ـ والآن افض إلى يابنى بما تود أن تحدثنى به ، على أن تنام بعد ذلك

« فتأوه الرجل وقد لاح فى عينيه ثمة رعب جنونى ثم قال ـ يادكتور ، يادكتور ، إنى لا أستطيع .. فلا زلت أشـــاهد ما اقترفت .. لا أستطيع النوم ـ يجب أن أخبرك ـ

« ثم أفضى الى بكل شئ وسـط تشنجاته وحشرجته ولهثاته . ودعونى أقل لـكم أنى لم أسمع من قبل بمثل ماحدثنى به

وهنـا سعل المحامى . فقال الطبيب فيتاسك « لا تخف . فلن أقص عليكم ما حدثنى به . إنه سر الطبيب . لقـد رقد بعد حديثه متهالكا ، مجهدا تماما . ولم أستطع أن أمنحه فرصة للتفكير أو أن أزجى إليــه أية نصيحة . بيد أنى أعطيته بضعة مقادير من المورفين ، وجعلت أعطيه غيرها كلما استيقظ من غيبوبته حتى نام أخيرا نومته الأبدية . لقد منحته كأس المساعدة ممزوجة بالانتقام . »

فقال الأب فوفر مفكرا : « جميل منك ما فعلت . فقـد خلصته على الأقل من بؤسه وشقائه . »

محمد فتحى عبد الوهاب

منطقة دمنهور التعليمية

قلم التغذية

يوم ١٩٥١/١١/١٠ فى تمام الساعة الثانية عشر ظهرا آخر موعـد لتقديم العطاءات عن توريد الأغذية للعام الدراسى ١٩٥٢/١٩٥١ لمدارس التعليم العام ومراكز تموين المدارس الأولية الواقعة بمديرية البحيرة، وأسماء هذه المـــدارس والمراكز موضحة بالـكشوف الملحقة بكراسات الشروط التى يمكن الحصول عليها من قلم التغذية بمنطقة دمنهور التعليمية مقابل ٥٠٠ مليم يضاف إليه مبلغ ١٣٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة ٣٠ مليما وعلى مقدم العطاء مراعاة تنفيذ ما جاء بالشروط خاصا بتحرير وتقديم العطاءات بتحريره بالمـداد واثبات جميع البيانات كرقم السجل التجارى وكتابة السجل بالرقم والحروف وبيان جملة ثمن الأكلات فى السنة والتوقيع على مبيع صفحات الـكراسة وارفاق عطائه بالتأمين المؤقت كاملا طبقا لما هو وارد بالشروط والتوقيع على جميع أوراق كشوف اسماء المدارس وإعادتها مع العطاء بالبريد المسجل للمنطقة أو تسليمها باليد لحضرة رئيس قلم القيد والحفظ بالمنطقة بالإيصال اللازم بحيث يكون العطاء بالمنطقة قبل انتهاء الموعد المحدد مع مراعاة ختم المظاريف بالجمع الأحمر وكتابة الجملة الآتية على الغـلاف بخط واضح (بداخله عطاء توريد الأغذية) وكل عطاء يرد بعد الموعد المحدد أو يرد مخالفا للشروط سوف لا ينظر إليه . وللمنطقة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب

٩٧٠٠

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطارات السريعة والاكسبريس

ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥١ قد أعدت عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطارات السريعة والاكسبريس

بخطوط (١) مصر — الاسكندرية (٢) مصر — بورسعيد

(٣) مصر — دمياط (٤) مصر — رمخ (٥) خط الوجه القبلي

ولزيادة الايضاح المرجو الاطلاع على الإعلان المعروض بالمحطات.

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٧ — ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٣٧

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

19 me, année No 957

Le Caire 5 — 11 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ صفر سنة ١٣٧١ — ٥ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

أمريكا التي رأيت :

في ميزان القيم الانسانية

للأستاذ سيد قطب

— ١ —

أمريكا . . الدنيا الجديدة . . ذلك العالم المترامي الأطراف الذي يشغل من أذهان الناس وتصوراتهم ، أكثر مما تشغل من الأرض رقعته الفسيحة ، وترف عليه أخيلتهم وأحلامهم بالأوهام والأعاجيب ، وتهوى إليه الأفئدة من كل فج ، شتى الأجناس والألوان ، شتى المسالك والغايات ، شتى المذاهب والأهواء

أمريكا . . تلك المساحات الشاسعة من الأرض بين الأطلنطى والباسيفيكى . تلك الموارد التي لا تنضب من المواد والخامات ، ومن القوى والرجال . تلك المصانع الضخمة التي لم تعرف لها الحضارة نظيرا . ذلك النتاج الهائل الذي يعيا به العدوالإحصاء ، تلك المعاهد والمعامل والمتاحف المبثوثة في كل مكان . عبقرية الإدارة والتنظيم التي تثير العجب والإعجاب . ذلك الرخاء السابغ كأحلام الجنة الموعودة . ذلك الجمال الساحر في الطبيعة والوجوه والأجسام . تلك اللذائذ الحرة المطلقة من كل قيد أو عرف . تلك الأحلام المجسمة في حيز من الزمان والمكان . .

أمريكا هذه كلها . . ما الذي تساويه في ميزان القيم الإنسانية؟ وما الذي أضافته إلى رصيد البشرية من هذه القيم ، أو يبدو أنها ستضيفه إليه في نهاية المطاف ؟

أخشى ألا يكون هناك تناسب بين عظمة الحضارة المادية في أمريكا ، وعظمة « الإنسان » الذي ينشئ هذه الحضارة ؛ وأخشى أن تمضي عجلة الحياة ، ويطوى سجل الزمن ، وأمريكا لم تضف شيئا — أو لم تضف إلا اليسير الزهيد — إلى رصيد الإنسانية من تلك القيم ، التي تميز بين الإنسان والشيء ، ثم بين الإنسان والحيوان

إن كل حضارة من الحضارات التي مرت بها البشرية ، لم تكن كل قيمتها فيما ابتدعه الإنسان من آلات ، ولا فيما سخره من قوى ، ولا فيما أخرجت يداه من نتاج . إنما كان معظم قيمتها فيما اهتدى إليه الإنسان من حقائق عن الكون ، ومن صور وقيم للحياة ؛ وما ترك هذا الاهتداء في شعوره من ارتقاء وفي ضميره من تهذيب ، وفي تصوره لقيم الحياة من عمق ، والحياة الإنسانية بوجه خاص ، مما يزيد المسافة بعدا في حسابه وحساب الواقع ، بينه وبين مدارج الحيوانية الأولى ، في الشعور

والسلوك ، وفى تقويم الحياة وتقويم الأشياء .

فأما ابتداع الآلات ، أو تسخير القوى ، أو صنع الأشياء ، فليس له فى ذاته وزن فى ميزان القيم الإنسانية ، إنما هو مجرد رمز لقيمة أساسية أخرى : هى مدى ارتقاء العنصر الإنسانى فى الإنسان ، ومدى الخطوات التى يبعد بها عن عالم الأشياء ، وعالم الحيوان . أى مدى ما أضاف إلى رصيده الإنسانى من ثراء فى فكرته عن الحياة ، وفى شعوره بهذه الحياة

هذه القيمة الأساسية هى موضع المفاضلة والموازنة بين حضارة وحضارة ، وبين فلسفة وفلسفة ؛ كما أنها هى الرصيد الباقى وراء كل حضارة ، المؤثر فى الحضارات التالية ، حين تتحطم الآلات وتفنى الأشياء ؛ أو حين تنسخها آلات أجد وأشياء أجود ، مما يقع بين لحظة وأخرى ، فى مشارق الأرض ومغاربها

وإنه ليبدو أن العبقرية الأمريكية كلها قد تجمعت وتبلورت فى حقل العمل والإنتاج ، بحيث لم تبق فيها بقية تنتج شيئا فى حقل القيم الإنسانية الأخرى . ولقد بلغت فى ذلك الحقل ما لم تبلغه أمة ، وجاءت فيه بالمعجزات التى أحالت الحياة الواقعية إلى مستوى فوق التصور ووراء التصديق لمن لم يشهدها عيانا . ولكن « الإنسان » لم يحفظ توازنه أمام الآلة ، حتى ليكاد هو ذاته يستحيل آلة ؛ ولم يستطع أن يحمل عبء العمل المنهك ثم يمضى قدما فى طريق الإنسانية ، عندئذ أطلق للحيوان الكامن العنان ؛ ضعفا عن أن يحمل عبء العمل وعبء « الإنسان » !

وإن الباحث فى حياة الشعب الأمريكى ليقف فى أول الأمر حائرا أمام ظاهرة عجيبة ، قد لا يراها فى شعب من شعوب الأرض جميعا : شعب يبلغ فى عالم العلم والعمل ، قمة النمو والارتقاء ، بينما هو فى عالم الشعور والسلوك بدائى لم يفارق مدارج البشرية الأولى ؛ بل أقل من بدائى فى بعض نواحى الشعور والسلوك !

ولكن هذه الحيرة تزول بعد النظرة الفاحصة فى ماضى هذا الشعب وحاضره ، وفى الأسباب التى جمعت فيه بين قمة الحضارة وسفح البدائية :

فى العالم القديم آمن الإنسان بقوى الطبيعة الجبارة ، وصاغ حولها الخرافات والأساطير ؛ وآمن بالدين ، وغمرت روحه أضواؤه ورؤاه ؛ وآمن بالفن وجسمت أشواقه ألوانا وألحانا وأوزانا . . ثم آمن بالعلم أخيرا ، بعد ما انقسمت نفسه لأنماط من الإيمان ، وألوان من المشاعر ، وأشكال من صور الحياة وتهاويل الخيال ، بعد ما تهذبت روحه بالدين ، وتهذب حسه بالفن ، وتهذب سلوكه بالاجتماع . بعد ما صيغت مثله ومبادئه من واقعية التاريخ ، ومن أشواقه الطليقة . وسواء تحققت هذه المبادئ والمثل أم لم تتحقق فى الحياة اليومية ، فقد لقيت على الأقل هواتف فى الضمير ، وحقائق فى الشعور ، مرجوة التحقق فى يوم من الأيام ، قرب أم بعد ، لأن وجودها حتى فى عالم المثال وحده ، خطوة واسعة من خطوات البشرية فى مدارج الإنسانية ، وشعاع مضئ من الرجاء فى تحققها يوما من الأيام

أما فى أمريكا فقد ولد الإنسان على مولد العلم ، فآمن به وحده ، بل آمن بنوع منه خاص ، هو العلم التطبيقى ؛ لأنه وهو يواجه الحياة الجديدة فى القارة الجديدة ؛ وهو يتسلم الطبيعة هنالك بكرا جامحة عتيدة ؛ وهو يهم أن ينشئ ذلك الوطن الجديد الذى أنشأه بيده ، ولم يكن له من قبل وجود ؛ وهو يصارع ويناضل لبناء هذا الوطن الضخم . . كان العلم التطبيقى هو خير عون له فى ذلك الجهد المنيف ، لأنه يمده بالأداة العملية الفعالة فى مجال البناء والخلق والتنظيم والإنتاج

ولم يفرغ الأمريكى بعد من مرحلة البناء ، فما تزال هنالك مساحات شاسعة لا تكاد تحد من الأراضى البكر التى لم تمسها يد ؛ ومن الغابات البكر التى لم تطأها قدم ، ومن المناجم البكر التى لم تفتح ولم تستغل ، وما يزال ماضيا فى عملية البناء الأولى ، على الرغم من وصوله إلى القمة فى التنظيم والإنتاج

ويحسن ألا ننسى الحالة النفسية التى وفد بها الأمريكى إلى هذه الأرض فوجا بعد فوج ، وجيلا بعد جيل ، فهى مزيج من

السخط على الحياة فى العالم القديم ، والرغبة فى التحرر من قيوده وتقاليده ، ومن هذه القيود والتقاليد الثقيل الفاسد ، والضرورى السليم ، ومن الرغبة الملحة فى الثراء بأى جهد وبأية وسيلة ؛ والحصول على أكبر قسط من المتاع تعويضا عما يبذله من الجهد فى الثراء

ويحسن ألا ننسى كذلك الحالة الاجتماعية والفكرية لغالبية هذه الأفواج الأولى التى تألفت منها نواة هذا الشعب الجديد . فهذه الأفواج هى مجموعات من المغامرين، ومجموعات من المجرمين ؛ فالمغامرون جاءوا طلاب ثراء ومتاع ومغامرات ؛ والمجرمون جئ بهم من بلاد الإمبراطورية الإنجليزية لتشغيلهم فى البناء والإنتاج

ذلك المزيج من الملابسات، وهذا المزيج من الأفواج ، من شأنه أن يستنهض وينمى الصفات البدائية فى ذلك الشعب الجديد ، وينيم أو يقاوم الصفات الراقية فى نفسه أفرادا وجماعات ؛ فتنشط الدوافع الحيوية الأولية ، كأنما يستعيد الإنسان خطواته الأولى ؛ بفارق واحد أنه هنا مسلح بالعلم ، الذى ولد على مولده ، وخطا على خطواته . والعلم فى ذاته — وبخاصة العلم التطبيقى — لا عمل له فى حقل القيم الإنسانية ، وفى عالم النفس والشعور . وبذلك ضاقت آفاقه ، وضمرت نفسه ، وتحددت مشاعره ، وضؤل مكانه على المائدة العالمية الزاخرة بالأنماط والألوان

وقد يدهش الإنسان وهو يقرأ قصص الجماعات الأولى التى هاجرت إلى أمريكا فى أيامها الأولى ، ويتصور كفاحها الطويل العجيب ، مع الطبيعة الجامحة فى تلك الأصقاع المترامية ، ومن قبل مع أنواء المحيط الرعيبة ، وأمواجه الجبارة ، فى تلك القوارب الصغار الخفاف ؛ حتى إذا رست على الصخور محطمة أو ناجية لقيت النازحين ، مجاهل الغابات ، ومتاهات الجبال ، وحقول الجليد ، وزعازع الأعاصير ، ووحوش الغابات وأفاعيها وهوامها ... لقد يدهش الإنسان كيف لم يترك هذا كله ظلاله على الروح الأمريكية إيمانا بعظمة الطبيعة وما وراء الطبيعة ، ليفتح لها منافذ أوسع من المادة وعالم المادة

ولكن هذه الدهشة تزول حين يتذكر ذلك المزيج من الملابسات ، وذلك المزيج من الأفواج . لقد قابلوا الطبيعة بسلاح العلم وقوة العضل ، فلم تثر فيهم إلا قوة الذهن الجاف ؛ وقوة الحس العارم ، ولم تفتح لهم منافذ الروح والقلب والشعور ، كما فتحتها فى روح البشرية الأولى ، التى احتفظت بالكثير منها فى عصر العلم ، وأضافت به إلى رصيدها من القيم الإنسانية الباقية على الزمان

وحين تغلق البشرية على نفسها منافذ الإيمان بالدين ؛ والإيمان بالفن ؛ والإيمان بالقيم الروحية جميعا ؛ لا يبقى هنا لك متصرف لنشاطها إلا فى العلم التطبيقى والعمل ، وإلا فى لذة الحس والمتاع . وهذا هو الذى انتهت إليه أمريكا بعد أربعمائة عام

للكلام بقية

سيد قطب

مصلحة البلديات

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمجلس دسوق البلدى حتى ظهر يوم ٢٨ / ١١ / ٩٥١ عن عملية إنشاء مجموعة مباول ومراحيض عمومية

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليما نظير ١ جنيه للنسخة وكل عطاء لا يرفق بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ من قيمته لا يلتفت إليه

٩٧٢١

RETRO NEWS

RETRO NEWS

٢ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

شهداء :

فى يوم الاثنين ١٥ من أكتوبر ١٩٥١ أقر البرلمان المصرى التشريعات التى قدمتها إليه حكومة جلالة ملك مصر والسودان وهى الخاصة بإلغاء اتفاقيتى السودان ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦ ، وبذلك تخلصت مصر من القيود التى كانت تحد من سيادتها وحرياتها وتقف فى سبيل وحدة الوادى

ولكن الغاصب الأجنبى رفض أن يعترف بما قررته مصر ، وأعلن تمسكه بالمعاهدة ؛ بل زاد فأكثر من قواته البرية والجوية والبحرية

وهنا قام نضال بين مصر التى لا تبغى إثما ولا عدوانا بين عصابة اللصوص من الدول الاستعمارية فانضمت أمريكا وفرنسا إلى إنجلترا وعملتا على تأييدها وشد أزرها

وكان من الطبيعى أن يظهر المصريون شعورهم وغبطتهم بتحررهم فقامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد تعلن ابتهاج مصر بما قرره البرلمان . وساء الإنجليز ابتهاج المصريين بإلغاء المعاهدة فأطلقوا قواتهم فى مدن القنال الهادئة الوادعة ثم اعتدوا على الشعب الأعزل بمدافعهم ونيرانهم فسالت دماء الأبرياء من الشهداء المصريين

وأكثر من هذا أنهم منعوا بالقوة تشييع جنازات شهداء مدينة الإسماعيلية الذين استشهدوا فى يوم الثلاثاء ١٦ أكتوبر وهكذا تعتدى إنجلترا — وهى التى تملقت مصر إبان محنتها أثناء الحرب العالمية الثانية — على الأبرياء من المصريين الذين أنقذوها فى أخطر فترة مرت عليها فى التاريخ ، وكان فى يدهم لو أرادوا خنقها وإراحة أنفسهم والعالم من بغيها ، ولكنهم صدقوا وعودها وآمنوا بما قررته هى وشريكتها أمريكا فى ميثاق الأطلنطى ١٩٤١ من احترامهم لحريات الأمم السياسية والفكرية والدينية . فلما انتهت الحرب تبخرت الوعود البريطانية وعادت بريطانيا تعلن ما أخفت وعاطل فيما وعدت وقلبت لمصر ظهر المجن فقتلت أبناءها واحتلت فى غمرة بغيها وعدوانها مدينة الإسماعيلية ومكاتب الجمارك فى السويس وبورسعيد كما احتلت بلوكات السكك الحديدية فى محطة « فرز نفيشة »

فليسجل التاريخ وليشهد العالم ، وأما أنتم أيها الشهداء الأبرار فإلى جنة الخلد خالدين فيها أبدا

أمس واليوم :

فى وسط هذا الخضم المضطرب من الحوادث والعواطف ومن خلال هذه الثورة الوطنية أكتب إليك أيها الأخ المصرى معيداً أمامك صورة جهاد آبائك ومسجلا لك جهادك ، فأنا أحدثك الآن عن مصر فى ثورتين : الثورة الأولى ١٩١٩ والثورة الثانية ١٩٥١

بدأت ثورة ١٩١٩ عقب الحرب الأوربية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ فقصد زعماء مصر سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى إلى دار الحماية وطالبوا المعتمد البريطانى باستقلال مصر فأنكر عليهم طلبهم ووعدهم بمخاطبة حكومته

انصرف الزعماء من دار الحماية وألفوا « الوفد المصرى » ليعمل على تحقيق استقلال مصر والسودان استقلالا تاما

بدء العمل :

فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٨ طلب سعد ورفاقه من المعتمد البريطانى أن يسمح لهم بالسفر إلى أوربا لعرض مطالب مصر على مؤتمر الصلح المنعقد فى باريس، فجاءهم الرد من السلطة بإرجاء الإذن « إلى أن تزول الصعوبات التى تمنع سفرهم فى الوقت الحاضر »

احتج سعد ولم يفتر فى العمل أو يتوان . أخذ يجمع التوكيلات من الأمة للمطالبة بحقوقها فأقبل الناس عليها بشغف . رأت السلطة فى هذا الأمر خطرا فقررت منعه وصادرت التوكيلات . احتج سعد على مصادرة التوكيلات وأخذ يواصل نشاطه فوجه نداء لمعتمدى الدول الأجنبية جاء فيه :

RETRO NEWS

« إيمانا بالتصريحات المؤكدة التى أعلنها ساسة الحلفاء عند نشوب الحرب ولا زالوا يجاهرون بها فى انتصارهم للحق والحرية

واعتمادا على تلك الروح الجديدة التى تدفع أمم العالم ودبمقراطياتها نحو ذلك المثل الأعلى مثل الحياة المطمئنة فى كنف العدل وبحبوحة السلام

وثقة على الأخص بأن دخول الولايات المتحدة الفاصل فى المعترك العالمى لم يكن لها فيه من قصد سوى صيانة حقوق الأمم الضعيفة واستفتاح عصر عدل مجرد عن الهوى تبور فيه إلى الأبد صفة من لا ينظر إلا إلى إرضاء مطامعه الشخصية ولا يهمه غير بسط سلطته على بنى الإنسان اعتمادا على القوة والجبروت

فمصر التى تعرف واجباتها وتهتم بمصالح نفسها رأت بمجرد عقد الهدنة الأخيرة أنها بعد أن لبثت طول مدة الحرب على أكمل حال من السكينة وحسن الوفاء ، قد آن الأوان لتجهر — بما لها من حق فى أن تحيا حياة حرة خالصة من القيود والأغلال »

واختتم الوفد النداء بالاحتجاج على الخطة التى اتخذت معه وعلى كل قرار بشأن مستقبل مصر لا يؤخذ رأى الأمة المصرية فيه

وفى نفس اليوم ٦ ديسمبر ١٩١٨ أرسل إلى رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج برقية جاء فيها :

« تحدث فى مصر أمور مخالفة لتقاليد الحرية والعدالة التى هى شعار دولة بريطانيا، وللسياسة الحرة التى لا زلتم إماما لها ... هل تقبلون سعادتكم أن صوت أمة بأسرها يخفت بينما أرجاء العالم تدوى بأصوات الأمم المطالبة بمالها من الحقوق ومن حرية التصرف بمستقبلها ؟ . . . بالنيابة عن الوفد المصرى أرفع هذه التصرفات لنظركم السامى . » سعد زغلول

موقف الوزراء :

هذا ما قام به سعد وزملاؤه . ولكنا من ناحية أخرى نجد أن رئيس وزراء مصر فى ذلك الحين المغفور له حسين رشدى باشا وزميله عدلى يكن باشا لم يكونا غافلين وكانا يؤمنان تماما بحقوق مصر ، وكان رشدى يعتبر نفسه مسئولا عن مستقبل مصر ، ذلك لأنه كان رئيس وزراء مصر ١٩١٤ حين أعلنت عليها الحماية ـ وكان هو الذى قبل الحماية ـ فرأى أن الواجب يحتم عليه كمصرى أولا وكرئيس للوزراء ثانيا أن يعمل على تخليص مصر من الحماية . لهذا تقدم بدوره يطلب السماح له ولزميله عدلى بالسفر لمباحثة رجال الحكومة البريطانية فى المسألة المصرية، فرفضت الحكومة البريطانية طلبهما فقدما استقالتهما فى ٤ ديسمبر فلم تقبل ، فرفعا استقالة ثانية فى ٢٣ ديسمبر ولكنها رفضت أيضا ، فأتبعاها بثالثة فى ٣٠ ديسمبر ١٩١٨ . رأت بريطانيا أن تصرح لهما بالسفر ولكن رشدى باشا علق سحب استقالته على التصريح للوفد بالسفر فرفض طلبه فاستقال

موقف رائع :

استقال رشدى باشا وأخذ الإنجليز يبحثون عن رئيس للوزارة يشغل مكانه وعن وزراء يتولون الحكم بدل الوزراء ، ولكن ذهبت جهودهم أدراج الرياح ذلك أن المصريين على اختلاف ميولهم ومذاهبهم وقفوا صفا واحدا يحاربون الغاصب الأجنبى ويدافعون عن حرية وطنهم واستقلاله ، وما كان واحد منهم ليخون الوطن وليتعاون مع الغاصب الأجنبى بقبوله الوزارة. وظلت مصر بلا وزارة فى الفترة من ديسمبر ١٩١٨ إلى مارس ١٩١٩ وهكذا تجلت الوطنية المصرية رائعة قوية

هذا ما كان من أمر مصر فى ١٩١٩ . أجمعت الأمة على الوقوف صفا واحدا فى سبيل تحقيق مطالبها وصمدت للعدوان الآثم . وإن مصر ١٩٥١ ستكون إن شاء الله أكثر قوة وأشد وطنية، وستدافع عن حريتها دفاع المناضل المستميت، ولن يخضعها اعتداء أو تهديد ، ولن يثنيها وعد أو وعيد . وإلى اللقاء فى العدد القادم إن شاء الله

قويسنا — **أبو الفتوح عطيفة**

لياقت على خان

للأستاذ صلاح الدين خورشيد

ألا رحم الله لياقت على خان !

لقد عاش مجاهدا ومات شهيدا ، عاش عيشة الأبرار المتقين ، ومات ميتة الأبرار الصالحين . فلقد جاهد لإعلاء كلمة الله ونصرة الحق ورفعة الإسلام وعز المسلمين، وكان لا يدخر فى جهاده وسعا ولا يألو جهدا حتى أسلم الروح إلى بارئها يوم غالته أيدى الإثم والعدوان

كان رحمه الله مؤمنا تام الإيمان، صالحا كامل الصلاح، تقيا ورعا مخلصا وفيا . وقد بلغ من سمو فضائله ورفعة أخلاقه أنه لم يعز إليه نقص من تلكم النواقص التى تلازم أكثرية رجال السياسة وأرباب الحكومات، بل وبلغ من حسن سيرته وسلامة سلوكه أنه استجلب الثناء حتى من أشد خصومة لجاجة . ألا رحم الله لياقت على خان لقد امتدحه حتى خصومه وأعداؤه ،

* * *

قالت قرينته واساها الله بمصابها وأنعم عليها الصبر والسلوان :

« لقد تمثلت فى نفس قرينى ما يكنه ثمانون مليون نسمة من عقيدة وعزم للنهوض بباكستان وجعلها دولة إسلامية مجيدة ناهضة، وكان حتى أن لفظ آخر أنفاسه يتمسك بهذه العقيدة ويختلج بها قلبه اختلاجا. وكانت نفسه رحمه الله تشف عن روح إسلامية حقة ألا وهى الاستسلام التام لمشيئة الله . وكان ذا إيمان راسخ لا يتزعزع فسلك سبيل الواجب سلوكا مستقيما إلى أن أدركه الأجل فمات شهيدا . ولقد قال مرارا إنه لا يملك من حطام الدنيا شيئا وأن ليس لديه إلا حياته وأنه يسخر حياته لخدمة الإسلام وباكستان تسخيرا مطلقا، وقد أسلم الروح واسم الله وباكستان على شفتيه فكان مثالا يجدر بكل باكستانى أن يقتدى به

« وإننى لأفشى لأبناء بلادى الآن سرا إذ أقول انه قال لى قبل شروعه بسفره المشئوم إلى راولبندى

« إنه سيلقى أعظم خطاب فى حياته . فسألته عم سيتناوله الخطاب فقال إنه يتناول تكوين سياسة البلاد ولكنه قبل أن يدلى بخطابه ضحى تضحيته الكبرى

وإننى بكونى شريكته فى الحياة أعلم أن ليس من شئ أحب إليه من رسالة زعيمه القائد الأعظم ألا وهى النهوض بباكستان إلى أعلى ذرى المجد وتمكينها من تبوئ المقام السامى بين أمم العالم . ثم إنه كان يؤمن إيمانا راسخا بمقدرة أمته للوصول إلى هذا الهدف بما يبذلونه من مساع حثيثة، وما يبدونه من صبر وأناة فى مواجهة الخطوب وتقديم مصلحة الأمة على المصالح الشخصية، ولم تكن المصائب لتوهن عزمه ولا الأخطار لتفت فى عضده ولا المغريات لتصرفه عن نبيل غرضه . »

* * *

هذا ما قالته عنه قرينته وأقرب الناس إليه، ويمثل هذا أبلغه زملاؤه قادة الباكستان وزعماء الدول الإسلامية الشقيقة بل وزعماء العالم أجمع، إذ لم يكن من بين قادة الدول وزعماء الأمم وساسة الشعوب من لم يفجع بمقتل لياقت على خان ومن لم يعرب عن عميق حزنه وأسفه لهذا المصاب الجلل، إذ لم يكن لياقت على خان على ماجبل عليه من خلال حميدة وسجايا نبيلة مجرد إنسى يحيا ويموت وإنما كان أكثر من ذلك . كان رمزا لأمة حية ناهضة ومثلا لأخلاقها وسلوكها وعواطفها . لقد تمثلت فيه الأمة الباكستانية فمثلها أصدق تمثيل؛ فمن سجايا الأمة الباكستانية أنها تمتز بدينها الحنيف وتكلف بحضارتها الإسلامية المتيدة، وكذلك كان لياقت على خان رحمه الله إذ كانت له مواقف مشهودة فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين لا فى ربوع الهند فحسب وإنما فى جميع ربوع العالم ، فقد نافح عن الإسلام ومبادئه العليا حتى فى بلاد الغرب عندما زار أمريكا وكندا قبل نحو عامين.. فقد قال فيما قاله فى هذا الصدد إنه إذا كان العالم يحسب اليوم الحساب لكتلتين متناحرتين شرقية وغربية فعليه بعد اليوم أن يحسب الحساب لكتلة ثالثة لا تقصد إلى التناحر أو إلى إثارة الحروب، وإنما ترمى إلى السلام والإسلام ألا وهى قوة الإسلام والمسلمين . ألا رحم الله لياقت على خان ! كان مسلما حقا وكان مؤمنا بالغ الإيمان برسالة الإسلام

صلاح الدين خورشيد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

أندريه جيـــد

الأديب العالمي الكبير

للاستاذ خالص عزمي

إن فكرى لا يتجه إلا إلى التنظيم ، وإلى البناء ...
ولكننى لا أستطيع بناء أى شىء إذا لم أختر المواد التى
أبنى بها الأفكار المعترف بصحتها .. والمبادىء لا يقبلها
فكرى ما لم يعترف هو بصحتها .. وأنا بعد أعلم أن
أكثر الألفاظ رنينا أكثرها فراغا .. إننى أرتاب فى الخطباء
من ذوى الفكر الصحيح ، من الرسل الأدعياء . ولا أنفك
أهتك النقاب عن مضمون جمجمتهم

« أندريه جيد »

فى ليلة الأربعاء المشرين من شهر شباط المنصرم : روع العالم واهتزت الأوساط الأدبية لوفاة الكاتب العالمي الكبير (أندريه جيد) وهو لا يزال حزينا على موت الأديب الأرلندى الشهير (جورج برنارد شو)

وفى هذا المقال نقدم كاتبنا الكبير فى صورة صحيحة خالية من الرتوش، مستوحين تلك الصورة من عالمه الذى كان يعيش فيه، ومن مقالاته ومؤلفاته التى كان ينشرها على العالم

فى عام ١٨٦٩ ولد طفل يبدو على سيماه الذكاء وتبرق على جبينه العبقرية والدهاء . كان يعيش كما يعيش غيره من أبناء فرنسا فى ذلك العهد : فترعرع فى جو يسوده عدم الاستقرار وتطغى عليه أصوات الاضطرابات، ولم تكن الحال هكذا فى فرنسا فحسب بل شملت أغلب دول أوربا . فى هذا الجو الخانق والحياة المرتبكة راح (الطفل) أندريه يواصل دراسته حتى بذ جميع أقرانه مما أوجب اهتمام المدرسين الذين كانوا يشرفون على سير دراسته !

وعندما التحق جيد بالمدارس الثانوية لمواصلة دراسته ظهرت فكرة العبقرية التى كان يتحدث بها أساتذته أكثر وضوحا وتركيزا . فقد برزت علامات النبوغ ومخايل الذكاء عليه حتى أصبح مثلا يضرب فيه !

وبقى جيد ينهل من العلوم المختلفة والآداب قديمها وحديثها ومن اللغات زمنا غير قصير ، استوعب خلاله ثقافة واسعة شاملة كان بها عارفا تاما لفلسفة اليونان وفلسفة العصر ، بالإضافة إلى ما ذكر من العلوم والآداب . ومن الطريف الذى يذكر عن (جيد) أنه هوى الشعر ردحا من الزمن إذ راح يجول بخياله فيه؛ فنظم قصائد تعد من القصائد الجيدة فى بابها

آراؤه :

يعتبر « أندريه جيد » من العباقرة الذين يمكن أن نطلق عليهم (العباقرة الشواذ) : إذ لا تراه إلا قلق التفكير لا يعرف الاستقرار ولا يطلب الهدوء ، ولم تكن هذه الحال بقصيرة العمر عنده ؛ بل كانت ملازمة له بالرغم عنه: ولهذا السبب نراه يتخذمن قوله الشهير دستورا له فى الحياة حيث كان ينادى دائما :

« إن كل توكيد حتى لو صدر عنى ينشىء فى نفسى على الفور الجواب الذى أنكره » من قوله هذا يتبين أنه حتى على أقواله لا يثبت، بل ينقضها متى شاءت إرادته

لقد طلعت آراء (أندريه) ومبادئه على العالم يوم نشر أول مؤلف له .. المؤلف الذى أحدث ضجة فى وقته وقد كان عنوان ذلك الكتاب « مذكرات أندريه والتر » وذلك فى عام ١٨٩١ إذ ذاع صيته وسطع نجمه فى عالم الأدب العالمى .. ثم والى (أندريه) بعد مؤلفه هذا النشر ولم يكن فى هذه المرة كتابا؛ بل كان يمطر الصحف بمقالات وقصص وقصائد تحمل مبادئه وآراءه .. وكان هدفه من ذلك أن يدفع الشباب نحو ما يطلق عليه (بالضمير العقلى والثقافى) !

وقد يكون قوله الشهير الذى سنذكره مبدأ مستقلا بذاته وفيه يبرز (أندريه) اعتداده بنفسه وفخره الشديد بعقليته وفكره ، وهذا القول يبين فيه أنه لا يكتب إلا إلى فئة قليلة هى التى تفهمه ؛ وحتى تلك الفئة قد لا يتصورها جيد بتاتا ... إذاً يا ترى لمن كان يكتب « جيد » .

إنه يجيب على ذلك بقوله الذى تحدثنا عنه « إن الذين سيفهموننى لم يولدوا بعد، وإننى أكتب للأجيال القادمة» !

ومن معتقداته أنه يرى أن من يكتب للظروف والمناسبات إنسان مخطئ كل الخطأ .. لأنه يرى أن عمل هذا الشخص لا يدل إلا على طريقة فاشلة من طرق اغتنام الفرص . وهو يقول بأن مثل هـذه الحالة هي الخطيئة بعينها، لأن الشخص سيخضع فكره وآراءه للظروف التي تصطدم به ولا يحركها هو !!

ولهذا فقد كان « جيد » لا يحب الناس الذين تخلقهم الصدفة والمناسبة ، بل كان يحب الذين يعيشون عظاما ويموتون عظاما .. لا لأن المناسبة قد أوجدت لهم تلك العظمة، بل لأنهم حقيقيون يعيشون للواقع ، ولهذا كان يجل العالم الألماني الشهير « نيتشه » وكذلك الـكاتب الروسي اللامع « دستوفسكي » حيث كان يعتقد فيهما أنهما من الأحرار الذين لا يقيدهم خوف أو شفقة أو حياء !!

لقد قلنا إن (جيد) كان شاذا قلق الفكر لا يستقر على مبدإ حتى يخرج إلى مبدإ آخر والدليل على ذلك .. أنه رفع البلشفية بوصفه لها بمقالات عدة نشرها على العالم ، إلى طبقة الحرية المثالية أو النظام الأكمل ..

ولـكنه لما دعى لزيارة روسيا وعاد منها بعد زيارته لها ذمها ذما شديدا وقذفها قذفا قد يصل إلى أشنع الهجاء ، وهذا يدل على عدم الاستقرار الفكري الذي تحدثنا عنه !

ثم هذا دليل آخر على قلق المبادئ عنده؛ وهو أنه مال إلى الرمزيين في إبان شبابه وبدأ يدعو الناس إلى اعتناق مبادئهم ، ولـكنه ما بين عشية وضحاها تركهم نهائيا لأنه رأى أن عنصر التشاؤم يتغلغل في نفوسهم ويكون عندهم حجابا حالك الظلام يفصل بين أرواحهم وبين الأمل المنشود

كان جيد يكره التشاؤم ويعتقد فيه الضعف، وأن الشخص الذي يتشاءم من الحياة إنما هو إنسان ضعيف الإحساس حائر الفـكر ، لأنه يرى في التشاؤم محاربة للواقع واحتقارا للحياة !

وكان يكره الرمزيين — أخيرا — لأنه وجد فيهم عدم توصلهم إلى مذهب ثابت حقيق ، أو عدم تملـكهم الفـكرة أو المبدأ الفلسفي الصحيح !

نعم قد يكون له هذا الحق لو كان ثابتا على مبدئه .. ولـكنه راح يناقض نفسه للمرة الثالثة حيث برز هذا التناقض في صورة حبه وتقديسه لمبدإ — شوبنهور — ولشخصه ، بينما نحن نعرف أن شوبنهور كان من أولئك المتشائمين في الحياة ! إذن لماذا كان يقدسه « جيد ؟ !

وكذلك نرى أنه كان يكره — هيجل — لأنه كان الشخص المفضل من قبل أصحاب المذهب الرمزي ، وجلهم من الشعراء !

وقد تثبت هـذه النظرة على « جيد » أكثر تركيزا في ناحية بغضه للرمزيين وكتابته في الأدب الرمزي ونظمه في الشعر الرمزي ..

وكذلك نحن نعرف أن — جيد — كان واقعيا بينما نجده في نفس الوقت يكتب في الفلسفة الخيالية .. إذن ما هو سر هذا التناقض ؟

إن سر التناقض عند « جيد » هو « العبقرية الشاذة » أو ما نسميها به (العبقرية القلقة) ولا نضيف كثيرا على ذلك سوى أن نقول إن المبادئ التي دفعت « جيد » إلى الواقعيات في الأمور هي التي جعلته أقرب الأدباء العالميين إلى نفوس العرب وأكثرهم تحليلا لمشاكلهم

أسلوبه وكتبه :

كان أسلوب « جيد » رائعا جزلا بشهادة الـكثيرين ، ولم يكن سبب ذلك أن جيـد كان يجيد البيان في اللغة الفرنسية فحسب ، بل لأنه كان يخلق التعابير الجديدة الرائعة فيصوغها بأسلوب جذاب دقيق

وهو يشبه كل الشبه في لغته وأسلوبه أسلوب معالي الدكتور طه حسين باشا عميـد الأدب العربي .. ولذلك كانت نفسيته بالنسبة للأدب والأسلوب والمعنى والبيان مطابقة لنفسية جيد الأدبية ومدى تذوقها للبيان السلس والجذل بنفس الوقت

إن جيد كان يميل في آدابه إلى النثر أكثر من الشعر، وكان يعتقد فيه أنه خير من الشعر بكثير ، وهذا ما أوضحه في مؤلفه

المشهور « لو كانت بذرة لا تموت »

وأهم ما يوصف به أسلوب جيد ويتميز به أنه رفيع السبك، يحلل الشخصية تحليلا دقيقا، ويصور الجانب الإنساني منهـا ثم يصور الحالات الأليمة أبرع تصوير

ولكنه مع كل هـذا غامض مبهم لا يفهمه إلا من تعمق في آرائه ومعتقداته، ودرس كتبه ومقالاته درسا وافيا

ولقد كان « جيد » يميل إلى كتابة القصة القصيرة أكثر من ميله إلى القصة الطويلة ، ولكنه مع هـذا قد قدم إلينا أكثر من قصة طويلة ولو أنها كانت خارج استعـداده وميوله (كما يقولون) !

إن أهم مؤلفات « جيد » هي ما كانت تدور حول النواحي القصصية والروائية : وقـد تكون أشهر كتبه التي طلع بها على العالم هي : —

١ — السمفونية الريفية

٢ — الباب الضيق

٣ — مذكرات أندريه والتر

٤ — لو كانت بذرة لا تموت

٥ — أوديب وتسيوس

وقد فاز أندريه جيد بجائزة نوبل العالميـة لفرع الآداب ١٩٤٧ ، فاتجه إليه نظار الأدباء والمثقفين حيث راحوا يوالون درس مؤلفاته ومقالاته . . حتى أن الدكتور طه باشـا حسين وتوفيق بك الحكيم كتبا عنه مقالات شاملة بينا فيها مقـدرة « جيد » الأدبية ومنزلته العلمية وعلمه الفريد

ولقـد كتب عنه الأستاذ نزيه الحكيم وترجم له كتاب « الباب الضيق » فجاء تحفة نادرة سدت فراغا في المكتبة العربية

وجيد بعد كل هـذا الذي بيناه ، صريح كل الصراحة . حتى أنه لا يعتريه الخجل وهو يسرد قصة حياته الخاصة عن طريق مؤلفاته ، ذاكرا فيها كل شيء عما قام به من مغامرات شخصية وعلاقات دارت حوادثها مع الزمن في إبان شبابه ، وبصورة واضحة مع فتيات باريس اللواتي كن ينظرن إليه نظرات الإعجاب والإكبار ! أو كما يقول أحـد الأدباء في وصف ما قاله جيد من حياته الخاصة « يجمل بالشباب أن يتجنبوا قراءتها » ! !

وجيـد مع ذلك كان يكره الحب الجسدي ويعشق الروح لأنه أسمى عنده وأثبت، وشذوذه من هذه الناحية جنى عليه حتى حرمه من دخول الأكاديميـه الفرنسية التي تضم أربعـين شخصية خالدة

هـذا هو أندريه جيد الكاتب الفرنسي الشهير الذي توفي ليلة الأربعاء في العشرين من شباط بعد أن بلغ الحادية والثمانين من العمر .. قضاها في سبيل الرفع من قيم الإنسانية المعذبة

بغداد **خالص عزمي**

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمي الواقعي

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعري تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهي كآلام « فرتر » في دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

المرأة فى شعر شوقى

بمناسبة ذكراه

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

تتمة ما نشر فى العدد الأسبق

أما الصورة الثانية فنرى فيها شوقى يساير روح الإصلاح المنبعثة من قلوب المستنيرين الآخذة فى الازدياد . فجاء شعره خاليا من الصناعة الشعرية بعيدا عن التكلف ، تظهر فيه روح معنوية صريحة تسمو بالغرض الشعرى ، فقد استجاب للصيحات التى يبعثها رجال الإصلاح

ونراه يخصص لمشكلة الحجاب والسفور — التى شغلت القوم — قصيدة طويلة تظهر فيها شاعريته القوية وثقافته العالية ، ولكنه مع ذلك كان شديد الخشية والحذر من مكاشفة الجمهور برأى صريح ، فاستغل خياله الخصب ومعانيه الرائعة فأضفى على القصيدة نوعا من السحر ، أخذ بألباب الناس ، المحافظ منهم والمجدد ، وصار الكل يتغنون بهذا الشعر الجميل

ففى قصيدته التى بعث بها إلى (مكنونة البادية) يدعو فيها المرأة إلى نزول ميدان الحياة متسلحة بالأخلاق القويمة والمثل العالية ، وأن تكون واضحة الحجة قوية البرهان ، وأن تتذرع بالصبر على ما يصيبها فى سبيل ما تريد أن تصل إليه ، لأن المعالى لا تنال إلا بالجد والكفاح فيقول

صداح يا ملك الكنا ... ر ويا أمير البلبل
قد فزت منك (بمعبد) ... ورزقت قرب (الموصلى)(١)
وأتيح لى (داود) مز ... مارا وحسن ترتل (٢)
يا طير والأمثال تض ... رب للبيب الأمثل
دنياك من عاداتها ... ألا تكون لأعزل
أو للغبى وإن تعل ... ل بالزمان المقبل

(١) معبد : هو المغنى المشهور فى أيام بنى أمية – والموصلى : يقصد به إسحاق الموصلى وهو كذلك مغن مشهور

(٢) داود : هو النبى داود ومزماره ما كان يترنم به من الأدعية والأناشيد

جعلت لحر يبتلى ... فى ذى الحياة ويبتلى
يرمى ويرمى فى جها ... د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث إن ... يجهل عليه يجهل
أسمعت بالحكمين فى الـ ... إسلام يوم (الجندل)
فى الفتنة الكبرى ولو ... لا حكمة لم تشمل
رضى الصحابة يوم ذ ... لك بالكتاب المنزل
وهم المصابيح السرا ... ة عن النبى المرسل
رجعوا لظلم كالطبا ... ئع فى النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القو ... ى وعند رأى الأحيل (٣)

ففي هذه القصيدة والأبيات الأخيرة منها خاصة يبين أن الأمر للقوة مهما كان وضوح الحق ومهما كانت حجة قائليه ، فلم يكن معاوية بأقوى حجة من على ولا صاحب حق مثله، ولكنه كان ذا قوة وذا حيلة فاستطاع أن يظفر بما يريد فى آخر الأمر ، وهذا شأن الحياة كل شئ فيها يحتاج إلى القوة والحيلة

* * *

ثم يطرق موضوعا أكثر خطورة من سابقه ، فهو ينعى على الرجال تعسفهم مع نسائهم وتنكرهم لهن بزواجهم عليهن بعد أن قضين فى أكنافهم زمن الصبا ، وزبلت منهن زهرة الشباب . وحفظن لهم أعراضهم ، وصبرن معهم على حلو الحياة ومرها ، وبعد أن رزقن منهم بنين وبنات ، فيقول :

ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا ... هل للنساء بمصر من أنصار
يا معشر الكتاب : أين بلاؤكم ... أين البيان وصائب الأفكار
أيهمكم عبث وليس يهمكم ... بنيان أخلاق بغير جدار
عندى على ضيم الحرائر بينكم ... نبأ يثير ضمائر الأحرار

ومنها قوله :

كثرت على دار السعادة(٤) زمرة ... من مصر أهل مزارع ويسار
يتزوجون على نساء تحتهم ... لا صاحبات بغى ولا بشرار
شاطرنهم نعم الصبا وسقينهم ... دهرا بكأس للسرور عقار

(٣) الأحيل : الأكثر حيلة

(٤) دار السعادة : يقصد الآستانة

الوالدات بنيهم وبناتهم   الحافظات العرض كالأسوار
الصابرات لضرة ومضرة   المحييات الليـل بالأذكار
من كل ذى سبعين يكتم شيبه   والشيب فى فوديه ضوء نهار
يأبى له فى الشيب غير سفاهة   قلب صغير الهم والأوطار
كم ناهد فى اللاعبات صغيرة   ألهته عن حقد بعصر صغار
يرشو عليها الوالدين : ثلاثة   لم أدر أيهم الغليظ الضارى
المـال حلل كل غير محلل   حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب فرب أم قلبها   من سحره حجرمن الأحجار
دفعت بنيتها لأشأم مضجع   ورمت بها فى غربة وأسار
ما زوجت تلك الفتاة وإنما   بيع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمم ، ما بالزنا   والرق إن قيسا به من عار
فتشت لم أر فى الزواج كفاءة   ككفاءة الأزواج فى الأعمار
أسفى على تلك المحاسن كلها   نقلت من (البال) إلى الدوار
إن الحجاب على (فروق) جنة   وحجاب مصر وريفها من نار
وعلى وجوه كالأهلة روعت   بعـد السفور ببرقع وخمار
وعلى الذوائب وهى مسك خولطت
عنـد العناق بمثـل ذوب القار
وعلى الشفاه المحييات أماتها   ربح الشيوخ نهب فى الأسحار

فى هذه القصيدة يسمعنا رأيه صريحا ، لا يهاب ولا يخشى ، فيدعو أصحاب الأقلام ليستلوها على هؤلاء العابثين الذين لا هم لهم إلا إشباع شهواتهم ، وعلى الذين يتجردون من العواطف الإنسانية ويبيعون بناتهم بيع السائمة طمعا فى الأموال . .

* * *

ثم يكون فى قصيدة أخرى أبعد صراحة وأكثر تأييدا للمجددات من نساء مصر ، ممجدا مقام المرأة، ضاربا الأمثال بالرسول الكريم في معاملته للنساء . وبأمهات المؤمنين فى العزة والكرامة والعلم والمعرفة ، وكيف أنهن حملن تراث الشريعة الإسلامية وشاركن الرجال فى التجارة والحرب والسياسة ، فيقول فى قصيدته (مصر تجدد مجدها) :

قم حى هذى النيرات   حيى الحسان الخيرات
واخفض جبينك هيـبة   للخـرد المتحـفزات
زين المقاصر والحجا   ل وزين محراب الصلاة
هذا مقـام الأمها   ت فهـل قدرت الأمهات

* * *

خذ بالكتاب وبالحديـ   ـث وسيرة السلف الثقات
وارجـع إلى سنن الخليـ   ـقة واتبـع نظم الحيـاة
هـذا رسـول الله لم   ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعـة   لنسـائه المتفقهات
رضن التجارة والسيـا   سة والشـؤون الأخريات

ومنها قوله :

أدع الرجال لينظـروا   كيف اتحـاد الغانيات
والنفع كيف أخذن فى   أسـبابه متعـاونات
لمـا رأين ندى الرجا   ل تفاخرا أو حب ذات
ورأين عنـدهمو الصنا   ئع والفنـون مضيعات
والبر عنـد الأغنيا   ء من الشـؤون المهملات
أقبلن يبنين المآ   ثر للنجـاح موفقات

* * *

مصر تجدد مجدها   بنسائها المتجـددات
النافرات من الجمـو   د كأنه شبح الممات
لما حضن لنـا القضـ   ـية كن خير الحاضنات (٥)
غذينهـا فى مهـدها   بلبـانهن الطاهرات
وسبقن فيهـا المعلـ   ـمين إلى الكريهة معلمات (٦)
يهـوين تقبيل المهنـ   ـد أو معانقة القناة
ويرين حتى فى الكرى   قبـل الرجال محرمات

قصيدة عامرة تنطق بأجل المعانى وأسمى الأغراض ، لولا ضيق المقام لنقلتها لك لترى قدرة الشاعر واتساع ثقافته

* * *

وفى قصيدة (الهلال والصليب الأحمران) لا يفرق فيها بين السافرات والمحجبات فى الأعمال الإنسانية ، والعمل على تخفيف آلام جرحى الحرب ومنكوبى الحوادث والأرزاء ؛ ويشبههن

(٥) القضية هنا : قضية وادى النيل ، ويشير فى ذلك إلى ما قامت به المرأة فى سنة ١٩١٩

(٦) المعلمون الفرسان لهم علامة فى الحرب ليطولهم

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بالمسلمات العربيات الخالصات فى عصور الإسلام الزاهرة حيث كن يقمن بنصيب وافر مع الرجال فى ميادين القتال يضمدن جراح المصابين ويخففن آلامهم ، ويدفعن بالمحاربين إلى ساحة الوغى . . فيقول :

جبريل أنت هدى السما ء وأنت برهان العنايه
أبسط جناحيك للذيـ ـن هما الطهارة والهدايه

إلى أن يقول :

ومحجبات هن أطـ ـهر عند نائبة كفايه
يسعفن ريا أو قرى كنساء طى فى البدايه
إن لم يكن ملائك الر حمن كن هو حكايه

* * *

ياأيها الباغون ركا ب الجهالة والعمايه
الباعثون الحرب حبا للتوسع فى الولايه
المدعون على الورى حق القيامة والوصايه
المتكلون الراتعون الهادمون بلا نهايه
كل الجراح لها التئا م من عزاء أو نسايه
إلا جراح الحق فى عصر الحصافة والدرايه
ستظل دامية إلى يوم الخصومة والشكايه

* * *

والأم هى المدرسة الأولى التى يتلقى فيها الابن علومه ويتزود منها بالمعارف التى تمده للحياة ، وفى استطاعتها أن تخلقه كما تشاء

إن شاءت جعلته جبانا رعديدا، وإن شاءت خلقته أسدا هصورا . وهى القديرة على أن تخلق منه رجلا مثاليا كاملا يعشى فى الناس بالهدى والرشاد ، أو تخلق منه شيطانا رجيما يبعث فى الأرض الفساد . فيقول مخاطبا المرأة :

انت شماع من عل أنزله الله هدى
كم قد أضاء منزلا وكم أنار مسجدا
وكم كسا الأسواق من حسن وزان البلدا
لولا التفسى لقلت لم يخلق سواك الولدا
إن شئت كان العير أو إن شئت كان الأسدا
وإن ترد غيا غوى أو تبغ رشدا رشدا
يأخذ ما عودته والمرء ما تعودا

* * *

هذه نظرة سريعة لما حفل به ديوان شوقى عن المرأة غير ما تفرق فى رواياته المتعددة التى تصور حياة المرأة النفسية والخلقية والعاطفية التى كان يلحظها شوقى، وفيها نرى كيف كان شوقى يعالج هذه الموضوعات بحكمة وتدبر ، وأنه كان يستلهم بيئته الخاصة ، العامرة بالعنصر النسوى المهذب الذى يدين بالحرية المقيدة بالقيود الخلقية والاجتماعية ، وكيف أخذ على نفسه مناصرتها فى الدعوة إلى التقدم الاجتماعى الذى كانت تسعى دائبة فى الحصول عليه ، وكيف كان يعمل على الأخذ بيدها فى الحياة المنزلية والزوجية، والصلة بينها وبين الرجال

كما عرف مقدار خطوها فى تربية أبنائها الذين تقدمهم للوطن رجالا عاملين ، يسعون إلى رفعة الوطن وترقيته ليساير أرقى الأمم فى العالم

رحم الله شوقى وبلل ثراه ، فقد ترك لنا تراثا ضخما قل أن يجود الزمان بمثله

أسيوط — عبد الموجود عبد الحافظ

السلام العالمى والإسلام
كتاب جديد بقلم
سيد قطب
الناشر : مكتبة وهبه
١٤ شارع ابراهيم باشا بعابدين
١٩٠ صفحة — ١٥ قرشاً

أحمد سامح الخالدى

للأستاذ نجاتى صدقى

هذا الموت الذى لا يرحم .. قد اختطف نفس مرب فلسطينى كبير ، ومؤرخ يشار إليه بالبنان ، وصاحب فضل عميم على الشبيبة الفلسطينية المثقفة ، ألا وهو المرحوم أحمد سامح الخالدى

والأسرة الخالدية فى فلسطين هى من الأسر العربية الحجازية العريقة ، أسرة قضاء وعلم ، أسرة أدب وشعر ، أسرة تربية وتاريخ وطب

مارست القضاء على التوالى خلال ثمانمائة سنة ، فرحل قسم منها إلى مصر واشغل مناصب القضاء . وقبور الديرى الخالدى فى القاهرة تشهد على ذلك ، ثم عادت إلى فلسطين لتمارس القضاء والعلوم على شتى أنواعها

ومن أعلامها الذين توفاهم الله العالم الكبير ، والحجة الثقة المرحوم الشيخ خليل الخالدى مؤسس المكتبة الخالدية الموجودة فى القدس حتى أيامنا هذه . وليس من متعلم فلسطينى إلا لجأ إلى هذه المكتبة العامرة طالبا التبحر فى المسانيد ، وساعيا إلى التأكد من المراجع . . وما المكتبة الخالدية إلا مكتبة الأسرة تركها السلف إلى الخلف ؛ ثم أصبحت مكتبة قومية لعرب فلسطين كافة

وعميد الأسرة الخالدية اليوم هو العالم المجتهد الشيخ راغب الخالدى ، رجل هيبة ووقار ، وحجة من البقية الصالحة وبالرغم من تخطيه سن التسعين .. هو والد الدكتور حسن ، والدكتور حسين ، وأحمد سامح ، وغالب ، ويعقوب ، وإسماعيل

ولد فقيدنا فى القدس سنة ١٨٩٦ ، وتلقى علومه الابتدائية فى مدرسة الأميركان ، ثم فى مدرسة المطران ، ثم التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت حيث درس الصيدلة ونال شهادتها سنة ١٩١٦ وهو فى العشرين من عمره ، ولما أعلنت الهدنة عاد إلى الجامعة فنال درجة بكلوريا فى الاقتصاد والتربية ورجع إلى فلسطين حيث عين مفتشا للمعارف فى يافا ، وتابع فى الوقت ذاته دراسته إلى أن تم له الحصول على درجة أستاذ فى التربية

وبمر فترة من الزمن فيعين مساعدا لمدير معارف فلسطين ، ويتبع ذلك تعيينه مديرا للكلية العربية فى القدس سنة ١٩٢٥ وظل فى منصبه هذا إلى أن حلت النكبة بعرب فلسطين

ومن المشاريع الجليلة التى حققها المرحوم مشروع لجنة اليتيم العربى لأيتام الثورات العربية فى فلسطين ، فأنشأ لهم معهدا فى دير عمرو . أذكر وقت أن دعانى الفقيد الغالى لزيارة هذا المعهد سنة ١٩٤٦ ، فأقلتنا السيارة بين الوهاد والتلال إلى أن بلغنا قمة جبل ، وقد انتصبت عليه أبنية حجرية جميلة . . وراح رحمه الله يحدثنى عما لاقاه من متاعب جمة لإقامة هذا المعهد للبنين ، وعن عزمه على إقامة معهد آخر للبنات . فقلت له : وكم كلفكم بناء هذا المعهد ؟ . . قال : حوالى مائة وخمسين ألف جنيه فلسطينى ، توليت تنظيم جمعها بنفسى

ولما بدأت الغيوم القاتمة تتلبد فى سماء فلسطين أسرع رحمه الله واستحصل من الحكومة المنتدبة على مبلغ مائة ألف جنيه لتتميم بناء مدرسة بيت حنينا وتجهيزها فى قضاء بيت لحم ، وتخصيصها للتلاميذ العرب فى حالة تقسيم فلسطين ، وقد عينت الحكومة لجنة أمناء لتحقيق هذا المشروع مؤلفة من الفقيد ، والأستاذين نافذ الحسينى ، وأنطون عطا الله ، ثم أودعت اللجنة المبلغ المذكور فى بنك باركلس إلى أن تستقر الحالة ، ولا يزال هذا المبلغ مودعا فيه

كانت مدرسة بيت حنينا هذه تشغل حيزا كبيرا من تفكير الفقيد إبان إقامته فى لبنان . كان يمنى النفس بالعودة إلى وطنه ليعيد للعلم صرحه ، لكن الأوضاع العامة لم تسعفه فانتظر وطال انتظاره

وفى العشرين من شهر إبريل سنة ١٩٤٨ لجأ رحمه الله مع قرينته الأديبة الفاضلة السيدة عنبرة سلام الخالدى إلى وطنها الثانى .. وكان إبان حياته فى هذا البلد الشقيق عاملا فعالا من أجل تعليم أبناء اللاجئين ، فأسس فى جنوب لبنان مدرسة نموذجية قريبة الشبه بمعهد دير عمرو ، وقد أعانه فى تحقيق هذا المشروع

RETRO NEWS

ساكن الجنان رياض الصلح

لم يكف الفقيد لحظة واحدة عن الكتابة والتأليف عن لبنان، فكان يعقد الفصول فى مجلتى (الأديب)، و (الرسالة) ونشر المقالات فى جريدة (بيروت المساء) بعنوان — فلسطين فى نصف قرن رأيتها تنهار — ، وقد استخلص مقالاته هذه من كتابه الكبير الذى يحمل هذا الاسم والذى لم ينشر بعد

وأكب موخرا على وضع كتاب مسند هو كتاب (التعليم عند العرب) وقد أنهاه وشرع فى تنقيحه .. وورد ذكر هذا الكتاب فى رسالته لقرينته التى كانت تقوم برحلة استجمام فى ربوع إنكلترا مع شقيقها معالى صائب بك سلام، فقال فيها: « لقد بلغت يا عزيزتى فى تنقيح الكتاب حتى عهد المماليك . . وإننى أتابع عملى دون انقطاع »

وضع فقيدنا اثنين وعشرين مؤلفا، طبع منها ستة عشر، وستة منها هى مخطوطات فقط، وتعالج هذه المؤلفات مواضيع شتى فى التربية، والتاريخ، وعلم النفس، وقد اشترك مع قرينته أديبتنا الكبيرة السيدة عنبرة فى وضع كتاب (تأثير النساء فى المدنية العربية) ولا يزال هذا الكتاب بين المخطوطات التى لم تطبع بعد

أما كتبه هذه فنها ما قد تمكن من إخراجه من فلسطين، ومنها — وهو هام جدا — ظل فى بيته فى القدس، ومن حسن الطالع أن يقع البيت والكلية العربية تحت إشراف ممثلى هيئة الأمم المتحدة

وفى شهر يناير سنة ١٩٥١ تعين المربى الكبير فى شركة (البان أميركان للطيران) بمثابة مدير معاون لصائب بك سلام ولم يثنه عمله الإدارى هذا لحظة واحدة عن تأدية رسالته التربوية التى كرس حياته من أجلها

كان المرحوم خصب الإنتاج طيلة حياته بالرغم من الصدمة الخاصة التى ألمت به بفقد قرينته الأولى أم الوليد؛ لكن الله وقد أراد أن يهىء له السبيل إلى تأدية رسالته الكبرى فكافأه بالسيدة عنبرة سلام الخالدى وهى علم من أعلام السيدات العربيات فى القرن العشرين

كانت السيدة عنبرة خير زوج ومعين للمرحوم، ولم يقعدها أمر الإشراف على بيتها وأولادها من تبادل الآراء مع قرينها فى شتى المواضيع، ومن الانصراف إلى ترجمة (الإلياذة)، و (الأوديسى) إلى العربية وقد طبعا وأقرتها حكومة فلسطين، ومن ترجمة (الأنياد) المعدة للطبع الآن

وأنجب فقيدنا ثلاثة بنين وابنتين، وهم: سلافة (٢٧ سنة) تطلب العلم الآن فى كمبردج وهى قرينة الأستاذ عاصم بك سلام المهندس المعمارى، ووليد (٢٦ سنة) وهو يسعى للحصول على الدكتوراه من أكسفورد وأطروحته فيها (البكرى الصديقى)، ومساعد المستشرق البروفسور جب فى تحقيقاته، وأسامة (١٩ سنة) وهو يدرس الكيمياء فى إنجلترا وقد نال درجة البكالوريا فيها، ويعمل للحصول على درجة أستاذ فيها أيضا، ورندة (١٦ سنة)، وطريف (١٣ سنة)

كان الفقيد دائم التفكير بفلسطين، ومما آلت إليه أحوال الفلسطينيين، وقد تركت النكبة وأوضاع اللاجئين أثرا عميقا فى نفسه، ومضت الأيام دون أن يرى ثرى وطنه حرا مستقلا، ودون أن يرى هؤلاء المشردين فى كل صقع أحرارا كرماء فى ديارهم، فلم يقو قلبه الكبير على احتمال الكارثة وسكت . . بعد ظهر الخميس ٢٧ أيلول سنة ١٩٥١ الموافق ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ وشيع جثمانه فى يوم الجمعة إلى مقره الأخير فى مقام الأوزاعى بالقرب من بيروت

كنا نتوقع إبان حياة الفقيد أن تستدعيه الحكومة الأردنية الهاشمية ليشغل المنصب الذى يستحقه . . وكنا نتوقع أن يمهد أصدقاؤه ومحبوه وهم الآن وزراء، ونواب، وسفراء أن يثيروها حملة صاخبة لدعوة عميد المربين الفلسطينيين إلى مواصلة جهاده التربوى فى القدس التى أحبها وأحبته . . لكن شيئا من ذلك ويا للأسف لم يحدث، فتوفاه الله وفى نفسه حسرة

رحمك الله يا أبا الوليد، ونفعنا بعلمك وفضلك

نجاتى صدقى

RETRO NEWS

٦ - أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)
« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

هـذا وقـد نسب الشيعة إلى الإمام على أنه « كان يعرف السماء زقاقا زقاقا » فهل أريد بذلك الغلو فى علم الإمام أم هل أريد به أن السماء لم تعد مجاهل فامتدت إليهـا يد الإصلاح بالتنظيم والتعمير حتى صارت بهـا الشوارع والأزقة والدروب ؟ .

ولا ينبغى أن نغفل شأن أهل السماء وروادها من أصحاب الفلك ، الذين جعلوا للنجوم علما ثابت القواعد مأمون المناهج معروف الغايات . .

والتنجيم فى جوهره استجابة صادقة للنزعات الطامحة فى الأجيال إلى كشف مجاهيل السموات العلا ، وإهمال هـذا الجانب ليس إلا نقصا فى المرونة الإنسانية الكاملة ، لهذا كانت الدعوة الإسلامية حريصة على الحث عليها لما لها فى تحرير العقل ، وتعريفه بقدرة الله العلى الأعلى

والكواكب سيـارة وثابتة . أما الأولى فهى السبع المشهورة : زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ، وهى مرتبة تنازليا من السماء العليا إلى الدنيا ، لهذا كان القمر أقرب السيارات منا ، وزحل أبعدها ، أما الثابتة فكلها فى السماء الدنيا

ويتناول علم النجوم أفلاك الكواكب ومنازلها بالبروج وأدوات الرصد وغير ذلك ، ممـا يجعل الباحث فيـه من أصحاب المعالى

وإذا تتبعنا نشأة التفكير الحر فى الأوساط الإنسانية نرى أن الفلسفة اليونانية هى التى تمثل تطور الفكر من مهده إلى رشده ، فقد بدأ الطبيعيون الأولون ينظرون إلى الوجود فى حرية واستقلال بعـد أن خلعوا عن كاهلهم نير الأساطير والتعاويذ ، واتجهوا بأنظارهم إلى أصل الأشياء

وانتقل الفيثاغوريون بمدهم إلى الأعداد والأنغام غير ناظرين إلى المحسوسات وتخطاهم (بارمنيدس) إلى الوجود من حيث هو الوجود ، واهتدى إلى « الله » واستنتج صفاته على نحو من التنزيه والتجريد لم تر لهما مثيلا من قبل

ولما شاعت الفوضى على يد السفسطائيين قام (سقراط) بحملة موفقـة على موجة الادعاء والغرور ، وطلب الحقيقة فوجدها كامنة فى الكليات لا فى الجزئيات، فاصطنع الاستقراء للوصول إلى غاية ، وأخذ فى توليد المعانى من النفوس كما كانت أمه تعمل فى توليد الأجنة من البطون ، وبالحوار السقراطى بلغ الفكر إلى حيث ينبغى أن يكون

وجاء تلميذه (أفلاطون) فكان أحرص على تراث الفيلسوف الأثينى ، فابتدع منهجا فريدا هو الجدل وجعله صاعدا ونازلا أى أنه ارتفع بالنظر من المحسوسات فى عالم التغير إلى المعقولات فى عالم الثبات ، وانتقل بالفكر الخالص من الأرض إلى السماء أى من الأشباح إلى الحقائق ، من الموجودات إلى « المثل » حيث كانت النفس قديما فى صحبتها ، وإذا بأفلاطون بعد هذا التحليق ينزل بجدله هذا إلى أمور الدنيا لتفسيرها وتعليلها، ومعه قبس من السماء كأنه كبير الآلهة (زوس) الذى هبط إلى الأرض وفى عقب عصاه جذوة العلم

ولم يقف أفلاطون عند فكرة طارئة ، بل أوصل فكرته إلى غاياتها البعيدة بأن رسم الحدود العليا لكل من الفرد والمدينة فى دقة وعلى نحو رفيع ، ولا ننس مع ذلك أسطورة الكهف الأفلاطونى التى ترمز بالكهف إلى الانحطاط فى المستوى الإنسانى من حيث الرضى بالأشباح الزائفة التى لا تغنى عن الحقائق شيئا

ولقد خلع أفلاطون على تلميذه النابغة (أرسطو) أرفع وسام إذ سماه باسم « العقل » أو « عقل المدرسة » وذلك لما كان يمتاز به من سمو فى التفكير وتوخ لصوت العقل

أنزل أرسطو الفلسفة من السماء إلى الأرض ليبدأ من الأرض وينتهى إلى السماء فهو من أميز أصحاب المعالى فى انتقاله

RETRO NEWS

من العدم إلى الكمال ، وبينهما درجات تصاعدية على أساس من « العقل » ، فالهيولى أو المادة الأولى عدم أو شبه عدم ، ويليها تصاعديا الجماد فالنبات فالحيوان فالإنسان ثم تعلوه الكواكب ومن فوقها جميعا « الله » باعتباره « عقل العقل » والذى هو الكمال المطلق والمحرك الأول الذى يحرك ولا يتحرك . وتحريكه للعالم إنما يكون عن طريق الجذب ، والموجودات كلها تتحرك نحوه بالعشق لأنه كمالها ، والناقص يطمح دائما إلى الكامل

وعنى أرسطو كذلك بالنفس وميز الأخلاق الرفيعة من الوضيعة ، بأن جعل الفضيلة وسطا عادلا بين طرفين متنافرين هما التفريط والإفراط ، ويسمى المعلم الأول : التهور شجاعة البهائم ، وهو الذى ينسب إلى الله الحكمة الإلهية « بينما على المرء أن يتحلى بالحكمة الإنسانية » . وعلى العموم فإن آفاق أرسطو كلها بعيدة الأقطار عالية الأبعاد رفيعة الأهداف ، مما جعله ينفرد بالقمة دون السابقين واللاحقين من فلاسفة الشرق والغرب على السواء

وجاء من بعده عشاق اللذة وطلاب المنفعة ، وتذرعوا بمبدإ « ولك الساعة التى أنت فيها » ، وما كان ذلك ليمنع من ظهور أصحاب الأخلاق العالية فى شتى العصور ، وقد أجمعوا على طلب « المثل الأعلى » والتسامى بالنفس عن سفاسف الأمور ، وكان الإسلام كالمنارة بين الخير والشر فى ظلمات الحياة ، وذلك بقول العلى المتعال « ولله المثل الأعلى »

وقدم الأحيائيون لعلماء النفس ثمرات طيبة أفادت كثيرا فى المجال السيكولوجى بل فى الأخلاق . وأكثر من هذا كله فى النظرة الكونية العامة ، فإن أصحاب النشوء والارتقاء إنما يدعون إلى التفاؤل ، ويحثون على التقدم

وبناء على نشوء الكائنات الحية وارتقائها فى سلم الحياة نراها تهدف إلى تكامل الجهاز العصبى ، وذلك لا يتم إلا إذا انتهى هذا الجهاز إلى المراكز العليا للمخ ، وبمقتضى هذا التطور تترتب الكائنات من الدنيا إلى العليا

تأثر السيكولوجيون بهذه الروح التقدمية العامة ففرقوا بين الإدراك والوجدان والنزوع ، كما وقفوا على خصائص الغريزة ، وقالوا بأنها لا يمكن القضاء عليها ، بل الباب مفتوح على مصراعيه للتقدم الإنسانى تبعا لإمكان إعلائها ، وتعلية السلوك

ونرى هذه الروح العالية تسود بقية العلوم بعالما من مبادئ عليا ، ففى المنطق يعتبر المحسوس سافلا والمجرد عاليا ، وفى المقولات ما هو عال ومنها ما هو سافل وفى علم الفيزيقا تمييز واضح للأشعة فوق البنفسجية . وهناك « ما بعد الطبيعة » وهى الفلسفة العليا ، وفى الجغرافيا دراسة للطبقات العليا من الجو

وفى علوم الرياضة اصطلاحات خاصة مثل : الترتيب التصاعدى والتنازلى ، والبسط والمقام ، وأكبر وأصغر . وكان اليونان قديما يعتبرون العدد عشرة أكمل الأعداد . على أن البساطة هى غاية الرياضة ، لهذا فهى ارتفاع من الأعداد والأشكال إلى الرموز ؛ أى من الحساب والهندسة إلى الجبر ، ومن ثم إلى الهندسة التحليلية

والفن لن يكون خالدا إلا إذا تلمس معالى الأمور ، وعندئذ يسمى « الفن الرفيع » ، أليس من ذلك هذا التمثال اليونانى الذى يصور نسرا قص جناحاه كرمز على المجد الذى لا يريدونه أن يغادر بلادهم ، ولا شك أن تمثال نهضة مصر إنما يمثل قطعة من طموح مختار حتى لقد أقام أبا الهول على يديه ، ونهض بمصر عاليا ، إذ جعلها تشرف ببصرها ورأسها ، وصدرها إلى العلا

وفى الحرب يعتبر المكان العالى مفتاح الغزو ، ولذلك يرفع العلم فى ذراه كرمز على النصر المبين . ويخفض كرمز على الذل المهين

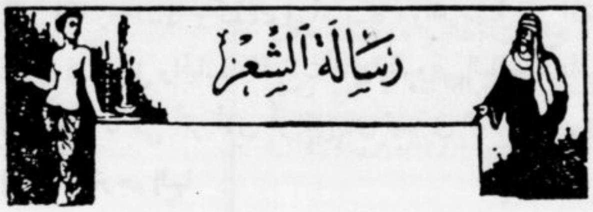
وتنطبع هذه النزعة فى شتى مرافق الحياة فيقال : المصادر العليا ، والسياسة العليا ، والقيادة العليا ، والرئاسة العليا ، والمجلس الأعلى والرئيس الأعلى والقائد الأعلى والمركز العام . وكذلك فى الألقاب : صاحب الجلالة ، والسمو والمجد والفخامة والمقام الرفيع ، وصاحب المعالى وصاحب العزة ، وكذلك الباب العالى والجناب العالى والصدر الأعظم . وفى مصر نقول فى الوظيفة : ترقية ، رتبة ، علاوة ، وفى العراق يقولون ترفيعة

وإذا صدق أرسطو فى حث الإنسانية على التماس الشرف فى التفكير إذ يقول « شرف العقل من شرف موضعه » فهذه دعوة رسول الإنسانية عليه السلام « إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها » وبهذا كان فى الطليعة من « أصحاب المعالى »

محمد محمود زيتونه

ممنوع النقل والنشر والترجمة
إلا بإذن من مجلة « الرسالة »

RETRO NEWS



حيران

للأستاذ صبحي محمود سعيد

« مهداة إلى الأستاذ أنور المعداوى »

حيران ياقلبى وأين النور فى هذا الظلام
أين النجوم تضىء لى مسرى أمانى العظام
مهما سعيت فلا أرى إلا قتاما فى قتام
ملأ الظلام سكينتى حتى ذعرت من الزحام
حيران لاخل يعين على الحياة ولا سلام

* * *

حيران أسأل عن وجودى أى معنى فى وجودى
أخلقتنى يارب للأقدار كالهدف القميد
تتضاحك الأقزام من وقع السهام على زنودى
أين السبيل لقد ضللت وتهت فى دنيا العبيد
أخلقتنى للقيد يارب فقد صدئت قيودى

* * *

ألأننى أعتقت روحى من قيود الظالمين
ألأننى ألقيت جسمى للذئاب الجائعين
ألأننى أطلقت أفكارى صدى للناقمين
مكنت لى قيدا وغلا فى الشمال وفى اليمين
لكننى ما زلت حرا بالعقيدة واليقين

* * *

ظمآن فى بيداء عمرى للحقيقة والمنى
طال الطريق ولا أبالى بالمشقة والضنى
أجهدت نفسى فى طريق من ضحيتها أنا
فى الشوك سعيى ما سعيت ووجهتى ذاك السنا
أين المفر أخا العذاب وأنت من هذى الدنا

* * *

حيران بالطين الذى منه الخليقة والعباد
والطين طين واحد من داف بالطين الفساد
من علم الطين التفاخر والتباهى والعناد
مجبى لمن خشى القتاد وراح يمشى بالقتاد
كالنار تأكل بعضها كى تستحيل إلى رماد

* * *

حيران لا أدرى لمن أعنو وأسجد فى صلاتى
أأليك يارب فهـا أناذا أهمهم فى شكاتى
وأسارق النظر الكليل إليك من خوف الوشاة
والقائعين على النخاسة والمتاجر فى حياتى
وأنا مكب ماثل بين الدعاية والدعاة

* * *

أنت الذى بينت أصل الخلق من طين وماء
كانوا ترابا آسنا لما جبلت على الهواء
أنزلتهم أرض الخصا صة واستويت على السماء
تنهى وتأمر بالعباد كأنهم بعض الإماء
وإذا عصوك نسفتهم نسفاً هباء فى هباء

* *

من ذلك الخوف امتثلنا للعبودة صاغرين
فاستأسد الباغى القوى على الضعيف المستكين
هذا يدوى بالزئير وذاك يهمس بالأنين
من كان يؤمن بالقوى فأنا بذلك لا أدين
دينى السماحة والحجى والخلق من ماء وطين

* * *

كم مرة حطمت آمالى وحطمت المرايا
كى لا أرى أحلامى الثكلى شظايا فى شظايا
كى لا أرى شبح النبوغ يطل من بين الضحايا
حطمت كل سجية أواه من تلك السجايا
إلا بقايا حسرة أبقيتها خلف الحنايا

* * *

حيران فى خلق وخلق واحتمالى للهوان
لو كنت أعرف من أنا أأنا طليق أم مدان
إنى أسير وما برحت أسير مبهور العنان
فإلى متى أمشى وأمشى والزمان هو الزمان
وإلى متى أنسى وجودى ثم يخذلنى الأوان

بيروت — صبحى محمود سعيد

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

اللغة الأجنبية الأولى :

لا تزال اللغة الإنجليزية هى اللغة الأولى فى بلادنا ، نعلمها للناشئة من السنة الثالثة الابتدائية ، وتوشك أن تفرض على جميع المصريين بعد تنفيذ قرار التعليم الإجبارى فى مرحلة أولى موحدة

لا شك أن ذلك من أثر الاستعمار الإنجليزى فى مصر ، وأعنى بذلك جعل الإنجليزية هى اللغة الأجنبية الأولى فى التعليم ، ولولا ذلك الاستعمار لكانت لغة مثل الفرنسية هى الأولى ، أو لكنا وزعنا اهتمامنا باللغات الأجنبية على عدد من اللغات الحية ولم تكن الإنجليزية على أى حال الأولى

ومن الواضح أن سواد المتعلمين حين تفرض عليهم لغة أجنبية بعينها من البدء يضطرون إلى توجيه عنايتهم إليها أكثر من غيرها ، فيقل اهتمامهم باللغة الثانية — كما هو الواقع بالنسبة إلى الفرنسية — ولا يفكرون فى تعلم لغة أخرى غير هذه اللغة . فتكون النتيجة هى الاستعمار اللغوى ، وما أبغض الاستعمار بجميع أنواعه !

والسؤال الأول : هل هناك — غير الاستعمار الإنجليزى فى مصر — ما يدعو إلى أن تكون الإنجليزية اللغة الأولى فى المدارس والمعاهد والجامعات المصرية ؟ ولا أحسب أن لدى أحد من أحرار العقول جوابا عن هذا السؤال

فلو قارنا بينها وبين اللغة الفرنسية لخرجنا من هذه المقارنة بأن اللغة الفرنسية أولى منها بهذه المنزلة . فاللغة الإنجليزية لا تنتشر إلا فى إنجلترا ومستعمراتها ، على خلاف الفرنسية التى يسود التفاهم بها فى أكثر البلاد الأوربية إن لم يكن فى جيمها حتى إنجلترا نفسها وكذلك فى أمريكا ، والفرنسية هى اللغة الأولى فى المحافل والمجامع والهيئات الدولية ، وهى العالمية للآداب والفنون ، ما من أثر أدبى أو فنى ذى قيمة فى البلاد الأخرى إلا وهو مترجم إليها

والسؤال الثانى : ما الذى يحملنا إذا على الرضاء بذلك الاحتكار اللغوى الذى أصبح أهله أبغض الناس إلينا ، ولماذا لا نزيح عنا هذا الكابوس فى جملة ما نمزمه ؟

إن الإنجليز من غير شك — يحبون نشر لغتهم ويحرصون على إذاعتها ، وقد تضمن الاتفاق بينهم وبين الباكستان أن يبقى تعليم الإنجليزية فيها إجباريا لجميع التلاميذ ، ولم نفس بعد الدعوة التى وجهتها الحكومة الإنجليزية فى العام الماضى إلى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف إلى زيارة إنجلترا وجامعاتها وإلقاء محاضرات فيها ، والحفاوة التى لقيها معاليه هناك . نعم إن المكانة والصيت اللذين أحرزهما معاليه فى ميدان الفكر العالمى جديران بأن يحتفى به من أجلهما فى أى مكان ، ولكن لم يكن خافيا أن الإنجليز — وهم الإنجليز — كانوا يرمون من وراء ذلك إلى غرض آخر ، هو كسب الوزير المصرى الخطير ، كى يرعى جانبهم ولو بعض الشىء فى المجال الثقافى ، فلا يمكن للفرنسية — وهو معروف بثقافته الفرنسية — أن تطغى على الإنجليزية فى مصر

ونحن نعلم رأى معالى الدكتور طه حسين باشا فى تعليم اللغات الأجنبية فى مصر كوسيلة للمشاركة فى الثقافة العالمية ، فهو يرى عدم قصر الجهود على لغة واحدة ، ويقول بوجوب التنويع فى ذلك بين المواطنين ، ليتاح للثقافة المصرية أن تقطف خير الثمار من مختلف الجهات

وعلى ذلك يمكن تحرير المسألة فى أمرين ، الأول أن الإنجليزية ليست خير اللغات حتى نجعلها اللغة الأجنبية الأولى فى بلادنا ، فيجب أن نستبدلها بغيرها ولتكن الفرنسية . والأمر الثانى أن الإنجليزية فى وضعها الحالى بمصر من آثار الاستعمار الإنجليزى الكريهة ، وأن الإنجليز يسوؤهم أن نزحزحها عن مكانتها ، فيجب إذن أن نزيل ذلك الأثر المنتن .. وأن نسوء الإنجليز فى لغتهم كما نسوؤهم فى غيرها

RETRO REVUES

RETRO NEWS

والوقت الحاضر هو أصلح وقت لهذه الضربة القاصمة ، التي ترضى الشعور الوطني ، وتنال من الأعداء ، وتنفع البلاد

فهيا أيها الرجل العظيم ، اضرب الضربة . . .

حذار من الوعظ والتهريج :

تطور النزاع بيننا وبين الإنجليز تطورا خطيرا عقب إلغاء المعاهدة وما تبعه من اعتداءاتهم المنكرة المتكررة ، وصارت البلاد إلى حال تستوجب بذل جميع الجهود وتوجيه الكفايات المختلفة نحو معركة التحرير القائمة ، ولا بد للأدب والعلم والفن أن تساهم في هذه الحركة إن لم تقدها . وقد نشر أن هيئة التدريس بجامعة فؤاد الأول اجتمعت بقاعة الاحتفالات في الجامعة ودار البحث في هذا الاجتماع حول أحسن الوسائل التي ينبغي اتخاذها لخدمة القضية الوطنية في الخارج والداخل ، واستعرض المجتمعون بعض الوسائل التي تتخذ في هذا السبيل ، ومنها الاتصال المباشر بهيئات التدريس في الجامعات الأجنبية ، ومنها قيام الأساتذة بإلقاء محاضرات تذكى الحماسة الوطنية في المدرجات الجامعية وغيرها

ويقال إن محطة الإذاعة المصرية تعمل الآن على تغيير برامجها وإعداد برامج تناسب الحركة الوطنية الحاضرة

كشكول الأسبوع

◻ تقرر تعيين يوم ٢٤ ديسمبر القادم موعدا لحفلة افتتاح المؤتمر السنوى لمجمع فؤاد الأول للغة العربية . وهو المؤتمر الذى يحضر إليه أعضاء المجمع غير المصريين من شرقيين وغربيين ، مع زملائهم المصريين

◻ وقع اختيار معالى وزير المعارف على الأستاذ محمد خلف الله أحمد بك عميدا لكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، والدكتور زكى محمد حسن بك عميدا لكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وقد كان كل منهما أكثر المرشحين أصواتا في الانتخاب الجامعي

◻ صدر أخيرا كتاب « السلام العالمى والاسلام » للأستاذ سيد قطب ، وهو آخر ما ألفه من الكتب القيمة التي يتحدث فيها عن فلسفة الإسلام ونظمه وصلاحها للنهوض بالمجتمع

◻ وظهر كتاب « الإسلام وجها لوجه » للأستاذ محمد عبد الله السمان ، وهو يتحدث فيه عن الإسلام ، دينا له عقائد ومبادئ ، ودولة تحكم حكما صحيحا عادلا ، ومصحفا يهدى ويربى ويشرع ، وسيفا يدافع ويؤمن الدعوة . ويظهر أن المؤلف أسرع في وضع العنوان .. فانه يقال مثلا الاسلام وأعداؤه وجها لوجه . أما الشئ وحده فكيف يكون وجها لوجه

◻ كتبت الصحف الباكستانية تفند مشروع قانون لتعديل نظام جامعة عليكرة الاسلامية ، الذى وافق عليه البرلمان الهندى أخيرا ، وذلك لأنه ينص على فتح باب عضوية مجلس الادارة لغير المسلمين ، فتنتقل إدارة هذه الجامعة الاسلامية إلى الهندوس

وقد بدأنا فعلا نسمع منها شيئا من ذلك ، أقله جديد ، وأكثره قديم ، وكل ذلك حسن ، ولكن الذى نخشاه أن ينقلب الأمر إلى وعظ ممجوج ، وخطابة يذهب أثرها مع الريح ، وتهريج مسف مبتذل

نريد أن تستغل المواهب الممتازة والعقليات الناضجة في تقديم إنتاج جيد ، في محاضرات تقوم على الحقائق وتبصر بدقائق الأمور ، وفي فن يستميل القلوب ويعرف الطريق إلى مداخل النفوس

إن هذا الحشد من الأناشيد التى تحفظه الاذاعة لتعيده على الأسماع في كل مناسبة ، لم يعد صالحا للعمل ، لأنه سخيف في تأليفه وتلحينه وإلقائه وقد مجته الأسماع من كثرة التكرار والترديد ، وقد بدأت الاذاعة تلقيه على رؤوسهم كالحجارة ، ونرجو أن تستبدل بهذه البضاعة المملولة جديدا موفقا

وكم أود أن أنطلق بالتفاؤل ورجاء الخير فيما ستقدمه الاذاعة من جديد ، وإن كنا نرى فيما بدأت تذيعه بعض الإسفاف الذى رجونا أن تبتعد عنه ، فقد سمعت في إحدى تمثيلياتها أخيرا ، رجلا قرويا يقول لزوجته :

« وبعدين يا مبروكة في الجماعة الإنجليز أولاد الـ ... دول ! »

الحرية في الأدب العربي :

ومن أحسن ما سمعته من الاذاعة

RETRO NEWS

في هذا الظرف ، حديث للأستاذ محمد رفعت فتح الله عن « الحرية في الأدب العربي » بدأه قائلا : « الحرية وما هيه ؟ فتنة القرون الخالية ، وطلبة النفوس العالية ، غذاء الطبائع ، ومادة الشرائع ، وأم الوسائل والذرائع ، بنت العلم إذا عم ، والخلق إذا تم ، وربيبة الصبر الجميل والعمل الجم ... »

وقد استرعى انتباهي هذا الأسلوب الأدبي المحتفل له ، وأعجبني منه قوته مع سهولته ، وكان نبر الأستاذ في الإلقاء يوضح مقاصده

وبعد تلك المقدمة ساق طائفة من أقوال العرب — شعرا ونثرا — في الحرية وتمجيدها ، ثم ختمها هذا الختام الطريف :

« ولقد استطاب اللسان العربي هذه الحرية وتخيرها ، واستعارها للشيء الفاخر المختار الخالص من الأكدار ، فيقال « حر الفاكهة »: للمختار منها، و« حر الشعر » للفاخر الرائق منه، و« الحر من الفعل »: ما كان حسنا خالصا، و« الحر من الأرض »: الطيب الجيد ، و « حرية القوم » : أشرافهم . ومن الطريف في الأدب العربي أن « حرية المرأة » لها معنى في الأدب القديم . ومعنى آخر في العصر الحاضر ، فحرية المرأة —بالمعنى القديم — : شرفها وكرامتها ، فإذا قيل « المرأة الحرة » فالمراد الشريفة الخالصة من أغلال العار ، وأما « حرية المرأة » في عصرنا فالمراد بها تخلصها من قيود اجتماعية كانت عليها من قبل

القاموس الجغرافي للبلاد المصرية :

هو كتاب وضع أصوله المرحوم محمد رمزي بك ، وقضى في تحقيقاته زهاء أربعين سنة ، معتمد على مشاهداته ، وعلى مراجع تاريخية وجغرافية ، وعلى وثائق في المصالح الحكومية ، فجاء شاملا لجميع البلدان المصرية من مدن وقرى ، سواء القديم منها والمستحدث

وقد أشرت إلى هذا الكتاب في أوائل العام الحالي ، وذكرت أن دار الكتب المصرية قد اشترت جزازات هذا القاموس وأصوله من ورثة المؤلف بعد وفاته ، وتسلمتها في فبراير سنة ١٩٤٩ على أن تطبع الكتاب في خلال سنة على الأكثر ولكن الدار تراخت في تنفيذ ذلك

وعلى أثر ما كتبناه إذ ذاك ، اهتم ورثة المؤلف الفقيد حرصا منهم على بقاء هذا الأثر الخالد وإخراجه للناس ، واستحثوا دار الكتب في ذلك ، فعنيت الدار بالأمر ، وعهد الأستاذ توفيق الحكيم بك عقب تعيينه مديرا لها إلى وكيلها الأستاذ أحمد رامي في أن يشرف على إعداد هذا الكتاب للطبع وندب لمعاونته الأستاذ أحمد لطفي السيد الموظف بالقسم الأدبي في الدار ، والذي زامل المرحوم رمزي بك زهاء خمسة عشر عاما وفهم منه نظام العمل في هذا القاموس

وفي خلال الشهور الماضية قام الأستاذ لطفي السيد بمراجعة بطاقات القاموس وتحقيقها وترتيبها وتهيئتها للمطبعة ، وأصبح الكتاب الآن معدا للطبع ، والمرجو أن يبدأ طبعه في أقرب وقت ، وألا يلتفت إلى المعوقين الذين يريدون تعطيل هذا العمل النافع . .

عباس خضر

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى
للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثاني أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS



الدين والتاريخ

تأليف الأستاذ عباس كرارة

للأستاذ منصور جاب الله

هـذا واحد من الـكتب التي يضمها الأستاذ عباس كرارة بين الفينة والفينة مصدرة بكلمة الدين ، وله قبل هذا الـكتاب مؤلفات دينية أخرى منها الدين والأدب ، والدين والحرم ، والدين والحج ، والدين والصلاة ، والدين والصحة إلى غير ذلك من الموضوعات التي يحتسبها المؤلف الورع لوجه الله تعالى ابتغاء مرضاته

وهو قد كسر مؤلفه الأخير على تبيان مراحل حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث عن مولده وبعثته وهجرته وغزواته ووفاته ، وقسم الـكتاب ثلاثة أقسام: اختص الأول منها بالدور الأول من حياة النبي الـكريم ويبتدئ من ولادته وينتهي ببعثته وقدره أربعون سنة ، واختص القسم الثاني ببعثة الرسول في مكة إلى يوم هجرته إلى المدينة ، وكسر الثـالث على الحديث عن الهجرة إلى يوم وفاته صلى الله عليه وسلم

فالـكتاب إذن من كتب السيرة النبوية العاطرة ، وهو لا يعدو في جوهره تلك الـكتب التي وضعت في حياة الرسول ، ولـكنَّ المتأمل في هذا السفر لا يتلبث إذ يمضي في المطالعة حتى يجد نفسه حيال مؤلف جديد لم يسبق أن وقع عليـه ، ذلك أن الأستاذ عباس كرارة لا يكتب لمجرد شغفه بالـكتابة ، فالذي يبدو أن الـكتابة ليست هوايته المفضلة ، ولا مهنته الأصيلة ، وإنمـا حفزه لهذا القصد حبه لرسول الله وشغفه به وحبه لنفع المسلمين إذ يتدفق الإخلاص من بين جنبيه تدفقا ، وهو يروي في مقدمة كتابه ما دعاه إلى إمساك القلم والتحدث إلى الناس عن هـذا النبي العربي العظيم « هنـالك تجردت الروح من الشواغل الدنيوية والأفـكار المادية ، وانصرفت عن المطامع ، وخلصت من الأغيار ، وجالت جولة في عالم الشهود ، فتم التجلي والصفاء ، وتوجهت إلى الله بقلب سليم ، ودخلت الروضة بشوق عظيم ، وفرح جسيم ، فحالما تمت مواجهتي لصاحب الشريعة الإسلامية والملة الحنيفية ، نسيت نفسي وجلت في عوالم الصفاء ، وتجردت عن الحس والمادة ، فاغرورقت عيني من الفرح بالدموع ، وخفق قلبي من السرور بين الضلوع » إلى آخر ما قال المؤلف المتصوف الورع في هذا المجال

فـكتابه وليد تشوق ولهفة وحب لرسول الله وأهل بيته ، ومن ثم ينهي مقدمة الـكتاب بهذه الـكلمات « كان الفراغ من تبييض هـذا الـكتاب بمكة المـكرمة . وببيت الله الحرام بجوار الـكعبة المعظمة »

ولا يقتصر الـكاتب على ما نقله من كتب السيرة ، فإنه أزجى في كتابه الفريد مقالات مما كتب المسلمون في الذكريات الإسلامية المجيدة ، فوضع كل مقال في بابه ، فجاء منسجما كالعقد نضدت جواهره ولآلئه في سمط محبوك الأطراف ، وإن كنا نأخذ على المؤلف الفاضل أنه أسرف في الاقتباس بإيراد ومقالات الصحف السيارة ، ولـكنه يعزز ذلك بقوله « وإلى جانب ما قمت باختياره ووضعه ، وتلخيصه وجمعه ، اخترت بضع مقالات دبجتها يراعة بعض الـكتاب الأفذاذ في العصر الحاضر ، رأيتهم أخلصوا النيـة فيما كتبوه بأقلامهم وسطروه في صحفهم لله ولرسوله ، واستجابوا فيهـا لوحي الإيمان العميق ، ونور الإسلام المشرق الوضاء ، وجدتها مبعثرة هنا وهناك في الجرائد والمجلات ، فجمعت شملها وألفت بين المتفرق منها ليعم الانتفاع بها»

فالرجل قد بذل جهدا في جمع الأشتات والتأليف بين النظائر ، وانتقاء المحاسن ، ولم يقصر مؤلفه على مجرد السرد والقصص واستخلاص العبرة من حيـاة خاتم المرسلين ، ذلك

لأنه أراد من مؤلفه وجه الله ولم يرد الكسب المادى كما سلف الكلام

والكتاب فوق هذا وهذا تحفة فنية جميلة، إذ وشاه صاحبه بنقوش جميلة للآيات القرآنية الجليلة ، مكتوبة بأيدى كبار الخطاطين ، ورسوم للأماكن المقدسة لا تكاد تقع عليها العين حتى تفيض لما عرفت من الإيمان

وبعد ، فإن الحاج عباس كرارة يستحق تقدير كل مسلم لهذا الجهد الذى يبذل فى خدمة الإسلام وتفقيه المسلمين بدينهم . وفقه الله وأثابه

منصور جاب الله

فلسفة المعتزلة

تأليف الدكتور البير نصرى نادر

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب ببغداد

للدكتور إبراهيم مدكور بك

كنت أومن دائما بأن للمعتزلة مذهبا فلسفيا متصل الحلقات مكتمل المعالم ، وإن بدت آراؤهم فى صورة لمحات متفرقة لا تكاد تلحظ بينها صلة . وكنت أومن كذلك بأن فى الامكان تكوين هذا المذهب قطعة قطعة وضم أجزائه بعضها إلى بعض ، على الرغم من إبادة معظم ما خلفه هؤلاء المفكرون الأحرار

وازداد إيمانى يقينا يوم أن نشر كتابا « مقالات الإسلاميين » و « نهاية الأقدام » ؛ ولقد دعوت منذ عشرين سنة تقريبا فى (la Place d'Al Farabi) إلى تحقيق هذه المحاولة ، ولبى دعوتى — وإن يكن فى أفق محدد — أبوريده فى كتابه عن « النظام »

وها هو الدكتور البير نصرى نادر اليوم يعالج فى مؤلفه القيم « فلسفة المعتزلة » الأمر علاجا فى مشمل فيجمع من المتفرق وحدة ، ويكون من الشمث انسجاما ، ويبرهن عمليا على أن الاعتزال مذهب فلسفى فى أدق ما يدل عليه هذا التعبير

وقد كلفه ذلك عملا مطردا ، وجهدا متصلا ، واطلاعا وقراءة مصادر قد يعز أحيانا استنفاذها والوقوف على كنهها — وكان نجاحه واضحا فى التعبير عنها وتقريب مافيها للقارئ العادى ، ولم يقنع بعرض أفكار المعتزلة وحدها بل شاء ردها إلى أصولها ، فكان له فى هذا اجتهاد ملحوظ

وقد يكون هذا الاجتهاد محل أخذ ورد أحيانا ، ولكن من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر اجتهاده . وقد يعيب عليه بعض المستشرقين أنه لم يستوعب ما كتبوا ، ولم يشر إلى ما ألفوه فى هذه الناحية ، وهو جد كثير . ويظهر أنه آثر المصادر الإسلامية على ما اتصل بها من مؤلفات أجنبية

فإنى أهنئ حضرة المؤلف تهنئة خالصة على هذا البحث الرزين الهادى . وأرجو أن يتابع هذه الناحية بحثا وتفصيلا

ابراهيم مدكور

إعلان

مجلس مديرية الشرقية

يقبل عطاءات بديوان المجلس فى المناقصة العامة لغاية ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ — ١١ — ١٩٥١ عن توريد خامات وعدد لأقسام الأحذية . التريكو والترزية السروجية . الخيزران . الطباعة . السجاد . أدوات وعدد الموسيقى النحاسية . والموسيقى الوترية . الأقمشة والملبوسات الأدوات الدراسية والكتابية اللازمة لمؤسستى تربية البنين والبنات وإدارة المجلس عن سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢

ويقدم الطلب على عرضحال فئة ثلاثين مليما للحصول على قائمة الشروط والأصناف مقابل دفع مبلغ ٥٠٠ مليم (خمسمائة مليما لا غير) ويضاف إليه ٥٠ مليم خمسين مليما أجرة البريد

ولن يلتفت إلى كل عطاء غير مصحوب بعينات وبتأمين مؤقت كامل ٩٧٦١



نقد مسرحية

« مسمار جحا »

للأستاذ أنور فتح الله

تأليف : الأستاذ على أحمد با كثير
تمثيل : فرقة المسرح المصرى الحديث
إخراج : الأستاذ زكى طليمات

افتتحت فرقة المسرح المصرى الحديث موسمها التمثيلى هذا العام بمسرحية « مسمار جحا » . واختيار هذه المسرحية يعد نقطة تحول فى اتجاه هذه الفرقة ، فقد بدأت تتجه نحو المسرحية التى تستجيب لواقع الحياة المصرية ، فتعالج مشا كلها، وتصور آمالها وآلامها

فالمسرحية تدور حول قضية البلد الأولى . . قضية الحرية والاستقلال . وقد اختار المؤلف جوا أسطوريا ليبرزفيه الموضوع، ولجأ إلى الرمز للقضية المصرية ، بقضية « مسمار جحا » . واستغل شخصية « جحا » الساخرة ليعبر بلسانها عن آلام المجتمع وأمانيه ، وليبين بمنطقها القوى الساخر وجه الحق ووجه الباطل فى قضية الحمل والذئب

ولم يتخير المؤلف شخصية معينة لجحا . . بل اختار شخصية خيالية ليتحرر من النطاق التاريخى الضيق . ومع هذا فإن شخصية جحا التركى كانت أقوى الشخصيات المحبوبة تأثيراً عليه

ويجدر بنا — قبل أن نعرض للمسرحية — أن نبادر فنسجل للأستاذ با كثير فضل السبق فى إبراز شخصية جحا الساخرة فى عمل فنى . وكذلك نسجل له توفيقه فى اختيار الموضوع الحي الذى تتحرك فيه هذه الشخصية، وبهذا توافر له ما لم يتوافر لغيره من عوامل النجاح ، وهو الشخصية الروائية المحبوبة من الشعب ، والموضوع الحى الذى يشغل الأذهان ، وخاصة فى هذه الأيام

والمسرحية تصور حياة جحا من جانبين : الجانب العام ، والجانب الخاص

أما الجانب العام ، فيصور الصراع بين جحا والشعب من ناحية ، وبين المستعمر ممثلا فى الوالى والحاكم من ناحية أخرى . وأحداث المسرحية الرئيسية تسير فى هذا الخط لتحقيق الغرض الأول الذى يهدف إليه المؤلف؛ وهو علاج القضية التى تتصل بصميم الواقع المصرى

أما الجانب الخاص ، فيصور الصراع بين جحا وامرأته، ومن وراء جحا ابنته ميمونة ، وابن أخيه حماد . وتسير أحداث هذا الخط لتحقيق الغرض الثانى من المسرحية ، وهو تصوير الجانب الإنسانى فى حياة جحا . ويبدو لنا أن المؤلف قد اعتمد على هذا الجانب ليستغل هذه الشخصية المرحة الساخرة فى إثارة الضحك

وسنستعرض المسرحية ، ونتتبع المؤلف فى هذين الخطين لنرى إلى أى حد وصل إلى تحقيق غرضه

. . فى مدينة الكوفة . . نرى « جحا » يعظ الناس أمام أحد المساجد . . وعندما يتبين للوالى أنه يبصر الناس بما هم فيه من بؤس ، يعزله من عمله . . ويعود جحا إلى داره خائفا من زوجته السفيهة . . السليطة اللسان . . فيقابله ابن أخيه حماد ويشير عليه بأن يعمل فى زراعة الأرض ، وعندما يوافق جحا على ذلك ، يسمع دق الطبول . . وإذا بالجراد قد سدت أرجاله الأفق .. وأتى على زرع البلاد !

. . ويثور الفلاحون على الملاك ، ويقود حماد الثورة ، ويفاوض جحا الحاكم المستعمر ، فيخلص الثوار من ظلم الملاك ، ويعينه الحاكم قاضيا لقضاة بغداد .. ونرى زوجته « أم الغصن »

RETRO NEWS

وقد صارت أخلاقها أسوأ مما كانت ، وأفسدها البطر ، وقد جمت الخاطبات ليبحثن لابنتها عن زوج ثرى. . ويأتى حماد ، فيخبره جحا بأنه قد عزم على أن يقوم بعمل خطير من شأنه أن يجلى المستعمر عن البلاد ، وذلك بأن يهيئ السبيل لتمرض أمامه قضية تشبه قضية البلاد ، فيشغل بها الرأى العام ، ثم يفصل فيها بما يبطل حجة الغاصب الدخيل ، ويتفقان على أن يهب جحا داره لحماد ، فيبيع حماد الدار ، ويشترط على مشتريها أن يبقى له حق التمتع بمسمار فى جدارها ! .

... وتعرض على جحا قضية المسمار ، ويشهد الحاكم الأجنبى المحاكمة . . ويثور الشعب على صاحب المسمار ، وينتصر لصاحب الدار فيصيح حماد فى الناس قائلا « ويلكم ، ترون المسمار الصغير ، ولا ترون المسمار الكبير ! . هذا صاحبه فيكم ، مروه بنزعه أو فانزعوه بأيديكم ! . » وهنا ، يأمر الحاكم بالقبض على جحا ، ويفر حماد

... ويذهب الحاكم إلى السجن ، ليطلب من جحا إخماد الثورة ، ودعوة الشعب إلى السكينة ، فيطلب منه جحا أن يجلو وجنوده من البلاد ، فيأبى الحاكم

... وتشتد ثورة الشعب ، فيضطر المستعمر إلى الجلاء ، ويخرج جحا من السجن ، ويزوج ابنته من حماد ، رغم أنف امرأته

هذا هو الخط الرئيسى للأحداث الذى يصور الصراع الأول فى المسرحية

وبتتبع هذا الخط نرى أن المؤلف قد أذاع سر مؤامرة جحا وحماد قبل عرض قضية المسمار ، وبهذا قضى على عنصر التشويق فى أهم أحداث المسرحية . فأضاع الأثر القوى لهذا المشهد الذى يرمز لقضية البلاد

كذلك أخمد دخول امرأة جحا فى مشهد القضية من حرارة الأثر النفسى ، فأبطل فعل الأحداث السابقة لدخولها ، وحول انتباه المشاهد عن قضية المسمار ، وهى قضيته ، إلى شكوى أم الغصن من زوجها ، فقضى المؤلف بهذا على التركيز الذى يجب أن يوجه انتباه المشاهد إلى القضية

ولقد كان مشهد مقابلة الحاكم لجحا فى السجن طويلا ، فطال بذلك حديثهما عن الجلاء حتى أصبح الحوار مباشرا بعد أن كان رمزيا ، ومال إلى النغمة الخطابية ، وفقد بذلك الضباب الذى يكسو العبارات الرمزية التى تلمح للواقع فتجذب انتباه المشاهد ليتبين نفسه من وراء هذا النقاب الخفيف

هذا . . وبخروج جحا من السجن ، بعد أن جلا المستعمر عن البلاد ، تنتهى الأحداث الرئيسية للمسرحية ، وبذلك تنتهى المسرحية دراماتيكيا . ولهذا فلا تأثير للأحداث اللاحقة . وكان من الخير أن تنتهى المسرحية فى نهاية المنظر الخامس ، وذلك لأن الحركة فى المنظر السادس بدت بطيئة مملة لانعدام ما يشوق المشاهد أو يجذبه

... أما الخط الثانى ، الذى يصور الصراع بين جحا وامرأته ، والذى أراد المؤلف من ورائه أن يثير الضحك فيتلخص فى إبراز سفاهة أم الغصن وشراستها فى معاملة جحا ، وكراهيتها لحماد ، واستعانتها بالخاطبات ليبحثن لابنتها عن زوج ثرى . وقد استنفد إبراز هذه النواحى جزءا كبيرا من المنظر الثانى ، والثالث ، والرابع ، والمنظر السادس بأكمله تقريبا . وقد أدى هذا التكرار فى تصوير اللون الواحد فى هذه المناظر إلى ركود الحركة المسرحية ، وانعدام التأثير على المشاهد، فبدت هذه الأجزاء مملة إلى حد الضيق . وقد خلا أغلب هذه الأجزاء من المفارقات الطبيعية التى تشيع المرح وتثير الضحك، وذلك لأن المؤلف اقتصر على تصوير الشجار بين جحا وامرأته ، وتكرار هذا الشجار فى صورة واحدة تقوم على الشتائم من ناحية أم الغصن ، وردود جحا الفلسفية من الناحية الأخرى

أما شخصية ابن جحا « الغصن » فقد خلقها المؤلف ليثير الضحك أيضاً ، وأورد على لسانها بعض نوادر جحا المعروفة ، كترغيبه الخاطبات فى أخته بقوله إنها حامل فى شهرها

RETRO NEWS

RETRO NEWS

السادس ... وقد أبرزه المؤلف أبله فى أقواله وأفعاله واقتصر على إبراز هذا اللون الواحد فى كل مشهد ظهر فيه ، فهو يبحث عن ديكه ، ثم يتخيل أنه ذبح فيبكيه ، وهو ينقلب ديكا وبهذا التكرار أبطل المؤلف الأثر الذى أراده لهذه الشخصية وهو إثارة الضحك

أما النوادر التى أوردها المؤلف على لسان جحا وابنه ، والتى استعارها من نوادر جحا التركى . فقد وفق فى وضع بعضها فى الأحداث التى تحمل لها دلالة واقعية لقضية المسمار ، وخطبة العيد ، وحديثه عن الجمال ، أما قصة القدور ، وانقلاب الفصن ديكا ، وغير ذلك من النوادر التى فقدت تأثيرها الضاحك لأنها أصبحت « قديمة » بالنسبة للشعب ؛ فكنا نرجو أن يستبدلها المؤلف بنوادر أخرى من خلقه تتصل بالأحداث وتسخر من بعض أمراضنا الاجتماعية

وبعد . فقد دفعنا تقديرنا وإعجابنا بهذه المسرحية أن نعدد مآخذها وهى قليلة بالنسبة لمحاسنها .. وأغلبها يقع فى الخط الذى يصور الصراع الثانوى .. أما الخط الذى يصور الصراع الرئيسى فقد كان أغلبه كاملا من حيث البناء ، وإنا لنحمد للمؤلف اتجاهه القوى فى عمله الفنى ..

.. وقد قام بإخراج هذه المسرحية الأستاذ زكى طليمات .. وسار فى إخراجه على المذهب الإيحائى الذى اتجه إليه فى السنوات الأخيرة . . فكان موفقا فى خلق الإطار المادى .. وبرزت رمزيته فى منظر السجن ، حيث تعاونت الأضواء الخافتة مع المنظر على إشاعة جو السجن القاتم ، الرهيب . . . وقد نجح فى تحريك المجموعة ، وأحسن استغلالها فى إحياء الجو النفسى وخاصة فى منظر المحكمة

. . . وقام الأستاذ سعيد أبو بكر بدور « جحا » . . فاستطاع بفهمه العميق لهذه الشخصية ، وأدائه الطبيعى ، أن يصور الألوان العاطفية المختلفة التى رسمها المؤلف

. . . وقام الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى بدور الحاكم المستعمر فأفصح بحركاته الهادئة الرصينة عن غطرسة الغاصب وتبلد إحساسه وموت ضميره . . وعبر بعبارته القوية العميقة عن منطق الظالم الذى يصم أذنه عن سماع صوت الحق القوى

. . . وقام الأستاذ عبد المنعم إبراهيم بدور « الغصن » ، فنبث الحياة فى هذه الشخصية الخفيفة ، واستطاع تجسيم خطوطها الدقيقة بأدائه الطبيعى

أنور فتح الله

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد



هو سماع الحديث . لا سماع الغناء :

يعثر الإنسان أحيانا أثناء مطالعاته على أشياء تستدعي النقد أو تستوجب التصحيح فيتجاوزها . ولا يعني بها لأنه إذا تولى نقد أو تصحيح كل ما يعثر عليه فإنه لا يجد من الوقت ما يسعه، ومن هدوء البال ما يعينه . وقد ينشط أحيانا فينهض لبيان ما يجد من خطأ وبخاصة عندما يقف على أمر لا يصح السكوت عليه أو الإغضاء عنه

ومن ذلك أني كنت أقرأ في الجزء الثاني من كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ الذي خرج بتحقيق وشرح الأستاذ الفاضل عبد السلام هارون فإذا بي أجد في الصفحة ٣٢٢ من هذا الجزء :

« وقال ابن عون : أدركت ثلاثة يتشددون في السماع ، وثلاثة يتساهلون (في المغاني) فأما الذين يتساهلون ، فالحسن والشعبي والنخعي ، وأما الذين يتشددون محمد بن سيرين والقاسم ابن محمد ورجاء بن حيوة »

وقد حسب الأستاذ هارون أن السماع في هذا الجزء هو سماع الأغاني ! فآثر كلمة (المغاني) بالمعجمة التي وجدها في بعض نسخ الأصول، على لفظها بالمهملة التي جاءت بأصول أخرى، وأخذ يفسرها على ما ظن تفسيرا لا أدري إن كان يرضى أئمة اللغة أم يغضبهم !

فقال في شرح الكلمة (المغاني جمع مغنى مصدر ميمي من غنى يغنى ! ل والتيمورية . المعاني بالمهملة تحريف) أي أن هذه الكلمة قد جاءت في نسخة مكتبة كوبرلي والنسخة التيمورية بالمهملة

والذي قال عنه الأستاذ أنه تحريف هو الصحيح، وأن صحة الكلمة المعاني بالمهملة كما جاءت بهاتين النسختين، والسماع هو سماع الحديث النبوي لا سماع الأغاني

وقد جاءت عبارة ابن عون هذه لأن نقل حديث رسول الله على حقيقة لفظه أو بمعناه كان موضع خلاف بين الصحابة ثم امتد هذا الخلاف إلى التابعين ومن بعدهم (١) فكان من الصحابة الذين يجوزون رواية الحديث بالمعنى : علي وابن عباس وأنس وجماعة معهم ، وكان الذي يمنع ذلك ابن عمر، أما التابعون فكان الذين يتشددون في رواية الحديث على لفظه ، محمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ، والذين يتساهلون في ذلك الحسن والشعبي والنخعي ، ومن هنا جاءت كلمة ابن عون التي رواها الجاحظ

هذا وللأستاذ هارون خالص تقديري لعنايته بتراثنا الأدبي ونشره ، وبخاصة لنشره آثار شيخنا الجاحظ وعنايته بتحقيقها وشرحها

المنصورة **محمود أبو رية**

الأستاذ الناصري ولسان العرب :

نشرت الرسالة في العدد ٩٥٥ ص ١٢١٥ من السنة التاسعة عشرة ردا للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري ارتكب فيه خطأين وفاته أمران

فالخطأ الأول أنه ذكر مؤلف لسان العرب باسم ابن منصور (بالصاد المهملة) الأندلسي ، والصواب أنه ابن منظور بالظاء المعجمة ، ولم ينسب إلى الأندلس ولكنه إفريقي الأصل مصري المولد والوفاة ، ولذا ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة باسم محمد ابن مكرم الأنصاري الإفريقي ثم المصري

والخطأ الثاني أنه قال عن ابن منظور أنه أقدم مؤلفي المعاجم بعد ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ . مع أن ابن منظور نفسه ذكر في مقدمة مؤلفه لسان العرب في الجزء الأول ص ٢ و ٣ أنه جمع مؤلفه لسان العرب من الأصول الآتية :

ا — تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ والتهذيب لا يزال مخطوطا

ب — المحكم لابن سيده — بكسر المهملة وسكون آخر

(١) ارجع إلى بحثنا الذي نشرناه في العدد ٩٣٦ من الرسالة عن (رواية الحديث بالمعنى)

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الحروف وفتح الدال المهملة بعدها هاء ساكنة المتوفى سنة ٤٥٨ — ولا يزال مخطوطا — أما مؤلفه الآخر المخصص فطبع فى بولاق فى ١٧ سفرا بين سنة ١٣١٦ و سنة ١٣٢١

ج — صحاح الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ — والصحاح طبع فى بولاق سنة ١٢٩٢؟ فى جزءين

د — حواشى ابن برى المتوفى سنة ٥٨٢

ه — النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير المحدث المتوفى سنة ٦٠٦ وهو شقيق المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠ . والنهاية طبعت فى مصر سنة ١٣٢٢ فى أربعة أجزاء

هـذا ما ذكره ابن منظور وفى ترجمته زبدت الجمهرة لابن دريد . والجمهرة طبعت فى الهند فى ثلاثة أجزاء والرابع للفهارس بين سنة ١٣٤٤ و سنة ١٣٥٢ — فالقول بأن مؤلف لسان العرب هو أقدم مؤلفى المعاجم بعـد ابن دريد قول خاطئ يرده ابن منظور نفسه فى صدر مؤلفه

وأول الأمرين — أنه قدم تاج العروس فى الذكر على القاموس وذكرها بطريقة توهم انفصالها . وكان الأولى أن يقول : ذكر الفيروزبادى المتوفى سنة ٨١٧ فى القاموس كذا وذكر الزبيدى فى شرحه على القاموس المسمى تاج العروس كذا و كذا

والثـانى أنه ذكر عن مختار الصحاح ما يدل على أنه فرع للسان العرب مع أن الرازى المتوفى سنة ٧٦٠ اختاره من صحاح الجوهرى الذى هو أحد أصول لسان العرب كما سلف الذكر وراعى فى اختياره ألفاظ القرآن العزيز واجتناب عويص اللغة وغريبها ، كما حرص على اختيار ألفاظ الأحاديث النبوية ، فهو على صغره جليل الفائدة جزيل النفع ويعتبر تهذيبا لصحاح الجوهرى . فالمختار من أصول اللغة وإن صغر حجمه . لذا أرجو تفضلكم بنشر هذا

عبد السلام النجار

كلام مردود :

يقول الأستاذ الناصرى مخاطبا الأستاذ سيد قطب « قرأت تعقيبك على مقال السيد سامى أمين ، فاستغربت من كاتب كبير له مـكانة فى العالم العربى أن يتصدى للرد على أديب لم نسمع به عدا هذه المرة » وهـذا كلام مردود ، إذ أن أدباءنا الكبار أساتذة مرشدون ، ومن واجبهم أن يسعفوا القراء بالتوجيه والتصويب ، ثم ما معنى قول الكاتب « لم نسمع به عدا هـذه المرة !! » أفيعتقد أن النشر المطبعى أساس « أولى » للنقاش العلمى بين الأدباء !! أفلا يعلم أن كثيرا ممن ينشرون القصائد والمقالات ، بالصحف والمجلات ، يقابلون بالإعراض والاستخفاف؟! على أنى سمعت بالسيد سامى أمين قبل ذلك بمجلة الثقافة الغراء ، أفيكون هذا وحده شفيعه لدى الناصرى فيبيح للأستاذ قطب أن يرد عليه بما يشاء ! !

هذا وفى تعقيب الناصرى — على قصره — أخطاء نحوية وإملائية وذوقية نكشف عن بعضها للقراء

١ ـ يقـول الكاتب « لأنك أثبت أنك وأخـوك ! » والصواب وأخاك

٢ ـ ويقول « وأرجو أن لا نكون فى المستقبل إلا فى المكان المرموق » وهو تركيب متهافت ، ولا يستقيم إلا بحـذف النفى والاستثناء ، وبه خطأ إملائى ، وصوابه إلا نكون

٣ ـ ويقول « وأما عن آرائك فى النقـد فيكفى أن تكون صاحب كتاب العدالة الاجتماعية فى القرآن » وكتاب العـدالة الاجتماعية فى الإسلام لا يمت إلى النقد الأدبى بسبب من الأسباب

« وبعد » فهل للأستاذ الناصرى أن يصحح أخطاءه قبل أن يتعقب الكتاب

(الرمل) محمد رجب البيومى

١ — ايضاح :

أخذ على الأستاذ الكريم أحمد عبد اللطيف بدر المدرس بثانوية بور سعيد ، فى العدد « ٩٥١ » من الرسالة بعض المآخذ، وأنا بعد شكرى له على تنبيهى أود أن أذكره بأننى ما كنت أود عند ما تكلمت عن بيت أبى نواس

عندها صاح حبيبى ياملم ، لا أعود

أن أذكر البيت إلا من ناحية العروض، لذا فإن تنبيهه لى

RETRO NEWS



فـــراق

للكاتب الإنجليزي إيان نوسوسون

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

كانا يسيران في شارع أوكسفورد ، ثم توقفا عن السير .

وقال جورج ويده على ذراعها « هذا هو المكان أحسب أنك ستجدين هنا ما تودين الحصول عليه »

وأطرقت هيلين ، بيد أن عينيها كانتا ترنوان إلى نافذة الحانوت . لقد كان هو الذي اقترح شراء القبعة

وأشار صوب النافذة قائلا — ها هي ذي القبعة السوداء . ما رأيت فيها ؟ إنها تناسب رداءك

وارتجفت شفتاها . إن أشد ما يحببها فيه هو اهتمامه الزائد عليها .. لطالما ولد لها ذلك شعورا بدوام الشباب ، ولو أنها تعرف من صميم فؤادها بأن شبابها قد ولى وراح

وأجابت قائلة وقد تجنبت أن تلتقي عيناها بعينيه ، فقد كان في عينيها الكثير مما لا تود أن يلاحظه مطلقا . « أجل . إنها مناسبة »

ودلفا إلى الحانوت . وبرزت أمامهما إحدى العاملات فوصفت لها هيلين القبعة . وفي هذه اللحظة ودت لو لم تأت إلى الحانوت بيد أن جورج كان لحوحا. فقد كان يود أن يهديها هدية ما ، هدية فراق كما يقول

إنه يبتسم الآن ، ابتسامة صادرة من عينيه الزرقاوين الصافيتين فأثار ذلك دهشتها . ومع ذلك ، لماذا تدهش ؟ وكانت تسأل نفسها هذا السؤال في الوقت الذي أخذت القبعة من يد العاملة ووضعتها فوق شعرها الذي تخلله الشيب . لقد كانت تفخر دائما بأنها عصرية . إن من دواعي المدنية أن نواجه مثل هذه الحوادث في شجاعة عندما تقع ، فإذا وقعت .

وعادت بها ذا كرتها إلى الماضي . ورأت نفسها أمام المرآة ترفل في ثياب العرس ، لا في رداء أسود كما هو حالها الآن . ولم تفكر في المستقبل إذ ذاك ، ولم تهتم به مطلقا ، فقد كانت غارقة في منتهى السعادة

ومرت خمس دقائق قبل أن يخرجا من الحانوت ويسيرا تحت الشمس المشرقة . ثم اقترح جورج بعد أن ألقى بنظرة إلى ساعته أن يحتسيا الشاي ، وقال وقد بدت في عينيه لهفة مكبوتة لم تستطع أن تسبر غورها « إني أعرف مقهى هناك ...

وجلسا في مقهى صغير عادي. وطلب جورج الشاي، ثم اتكأ

كان في محله من ناحية القاعدة النحوية ، أما قوله عن أنني أخطأت في كتابة « إن شاء الله » على هذه الصورة « إنشاء » فأرجو أن يعلم أن اندماج الحرف بالفعل جاء بسبب الطبع والتبعة في ذلك تقع على عاتق مصحح « البروفات » وأنا أعتذر له . .

٢ — اعتذار :

أشكر للشاعر الرقيق الأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو حسن ظنه بأخيه وأعتذر له لأنني لم أقرأ كلمة « قطف » بالتضعيف في حينه، لذا فقوله :

واها لأزهاري التي « قطفتهن » لتفرحي

سالم من كل عيب عروضي ، وأخـيرا يسرني أن تكون هذه الكلمة بدء صداقة بيننا، وله مني خالص الود والإعجاب

٣ — ديوان « العاصي » :

المرحوم أحمد العاصي شاعر مات في ريعان شبابه منتحرا سنة ١٩٣٠ م وقد طبع ديوانه سنـــة ١٩٢٦ م وبما أنني في صدد كتابة بحث مفصل عنه وقد كتبت إلى كثير من مكتبات القاهرة فلم أوفق للحصول على نسخة منه؛ أرجو من إخواني في مصر ومن جميع قراء الرسالة ممن يعثرون على هذا الديوان أن يبعثوا لي بنسخة منه بعنواني المدون أدناه .. وأنا على استعداد لإرسال ما يطلبون من ثمن..وله خالص شكري

بغداد — أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصري

على مقعده دون أن يتفوه بكلمة ، ولـكن يده أقبلت تعبر المائدة ثم أمسكت بيدها

وصاحت فى أعماق نفسها — يا إلهى ، لا تجعلنى أبكى . لا أود ذلك وهو معى — وأقبل الشاى ، واحتسى قدحه فى سرعة ، ثم أشعل لنفسه لفافة وأخيرا قال « أواثقة أنت أنك تودين الإقامة وحيدة فى تلك الدار ؟ أعنى ... حسن ، إنى لأشعر بالضيق من جراء هذا الأمر ، إذا كان هنـاك ما أستطيع أن أفعله ... »

نعم كان هناك شئ واحد ، ولكنه يعتبر ضعفا لو اقترحته . وهزت رأسها بالنفى . إنهـا لا تود مطلقا أن يشعر نحوها بشئ من وخز الضمير . حسبها أن كان لها طوال الأعوام المنصرمة

وقالت — كلا ، فى الواقع سيكون كل شئ على ما يرام

ولـكنه كان يبدو عليه أنه لا يزال مترددا فى الأمر . ثم قال : هناك شئ واحد أود أن أشير إليه . إنى لم أتحدث عنـه من قبل لأنى أعرف — حسن ، أعرف أن شديد حساسيتك فى مثل هذه الموضوعات — » ثم صمت لحظة استطرد بعدها يقول فى سرعة وعينيه تتحاشيانها » إنها مسألة النقود . لقد اتفقت مع البنك — »

والتهبت وجنتاها . وتلعثمت قائلة — أوه . جورج . لا ينبغى لك أن — فقاطعها قائلا فى رنة يشوبها الغضب — ولم لا ؟ إن هذا ما أود أن أفعله . وساندرا — » وتردد قليلا بعد أن أشار إلى اسم الفتاة ثم قال — إنها وافقتنى على ذلك . فقد كنا نتحدث عنه ليلة أمس

ساندرا .. كنا .. وجعلت هيلين تفكر فى ألم ، إنه يتحدث عنها فى سهولة وبغير كلفة ، مع أنه لم يلتق بها إلا منذ شهرين . شهران .. هل كانا فى الواقع شهرين منذ أن ذهب إلى لندن بسبب أعماله ؟

لقد أدركت بالطبع بعد أن عادت أن هناك شيئا ما على الرغم من أنه لم يشر إليه بأية كلمة . وأنبأتها غريزتها النسائية أنه لم تعد لها كلمة بعد الآن . لقد شاركتها الأخرى فيه . شاركتها فتاة ، شابة ، نضرة ، حسناء . وولدت لها الصورة التى تخيلتها شعورا من القلق والفزع . لقد استبدل عمله بعمل آخر فى لندن . وذهب ليعيش هناك . ولم تره منذ شهر ، ولم تلتق بالفتاة مطلقا

ساندرا .. لقد كانت ذكية جدا كما حدثها . ولـكن هذا لا يهمها فى شئ . فإذا كنت تحب بكل جارحة فى قلبك فإنك لا تفكر فى ذكاء تلك التى جعلتك تفقد من أحببت . هل هى لطيفة حقا ؟ وهل ستحاول إسعاده كما حاولت هى من قبل ؟

ساندرا .. كان للاسم رنين خاص فى أذنيها . إنك لا تستطيع أن تتصور أى فرد يحمل ذلك الاسم — وانجذبت عينا هيلين إلى فتاة دلفت إلى المقهى وجعلت تتطلع حولها فى تردد — حسن لعلها تحمل مثل هذا الاسم

واستدارت الفتاة . كانت باهرة الحسن ، ساحرة ، فى حياء يجذب القلوب . وتأملتها هيلين بلا شعور . ثم اتسعت عيناها فى دهشة مباغتة عنـدما هب جورج واقفا وأسرعت الفتاة صوب مائدتها

واستمعت إلى صوت فى ذهول وهو يقول « إذن فقـد استطعت المجئ ياعزيزتى »

ثم التفت إليها وقد أشرقت الابتسامة على وجهه وقال « مفاجأة صغيرة . هذه ساندرا يا أماه .. عروس الغد السعيدة ! »

محمد فتحى عبد الوهاب

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطارات السريعة والاكسبريس

ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥١ قد أعدت عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطارات السريعة والاكسبريس

بخطوط (١) مصر — الاسكندرية (٢) مصر — بورسعيد

(٣) مصر — دمياط (٤) مصر — رفح (٥) خط الوجه القبلي

ولزيادة الايضاح الرجو الاطلاع على الإعلان المعروض بالمحطات.

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٨ — ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٣٩

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

وزارة الاقتصـــاد الوطنى

مصلحة الأمـــلاك الأميرية — اعلان

عن بيع أرض الحكومة بمنطقة النوبارية بالمزاد العام ومجموع مسطحها ٩٨٠١ فداناً بالمناطق التالية

الجهـة	المديرية	مجموع المسطح بالتقريب فدان	عدد القطع	تاريخ جلسـات البيع	مكان انعقاد الجلسة
حوش عيسى	البحيرة	٩٣١	١٤	١٥ و ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥١	ديوان المصلحة
زاوية حمور	«	٤١١٠	٣٣	٤ و ٥ و ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥١	« «
الأبقمين	«	٢٠٠٠	٣٧	٢٥ و ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥١ و ٩ و ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥١	« «
البستان	«	٢٧٦٠	٣٥	١٦ و ١٧ و ٢٣ و ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١	« «
		٩٨٠١			

ويمكن الحصول على البيانات التفصيلية والاطلاع على الخرائط بديوان المصلحة رقم ١٥ بشارع منصور بالقاهرة أو من قلم أملاك المديرية ٩٥٨٧

RETRO NEWS

Le Caire 12- 11 -1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات بك

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

19me, année No 958

بدل الاشتراك عن سنة
ـــــــص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٢ صفر سنة ١٣٧١ — ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

إلى أخى فى الجنوب

للأستاذ أنور المعداوى

« يا أخى ! يا أخى فى الله والدين والوطن .. إن الأرض التى جمعت بين قلبى وقلبك لتجمع بين جراح وجراح ، وإن النيل الذى ربط بين روحى وروحك ليربط بين كفاح وكفاح . . أنا هنا وأنت هناك ! ويا بعد الشقة فى منطق الظلم البغيض ويا قربها فى منطق الحب المتغلغل بين طوايا الوجدان .. نحن يا أخى فى ميدان الجهاد يد تمتد إلى يد ، وفى معرض التضحية قدم تسعى إلى قدم ، وفى مجال الوفاء عاطفة تقبس من عاطفة !

من الحق أن ننعت الإنجليز بأنهم مثاليون فى بلادهم ! مثاليون فى قيم النزاهة ومعايير الخلق وموازين الضمير .. ومن الحق أيضا أن ننعتهم بأنهم مثاليون فى غير بلادهم ! مثاليون فى الأنانية والجشع ، وضيعة الضمير والخلق ، وانحطاط الشعور والإنسانية ، وانتفاء العدل والإنصاف . . وتلك هى العناوين الضخمة التى يسطر تحتها التاريخ كلماته الخالدة ، حين يعرض للحكم البريطانى فى كل أرض سكنها الأحرار فى كل زمان ومكان !

يا أخى ، يا أخى فى الله والدين والوطن .. إن الأنشودة الرائعة التى بدأناها فى شمال الوادى ، أنشودة الجهاد التى انطلقت من قيثارة الأحرار ، قد أذن الله أن ترسل أنغامها فى جنوبه ، وكل نغم إلى فناء ، وكل نار إلى رماد ، وكل ذكرى إلى نسيان ..

ولكن أنغامنا ستظل إلى الأبد ترن فى مسمع الزمن ، ولكن نارنا ستظل إلى الأبد تضئ الطريق للحائرين ، ولكن ذكرانا ستظل إلى الأبد قصة تروى وعطرا يفوح !

ولا علينا يا أخى من تلك القيود .. إن معدنها الرخيص سيذوب يوما تحت وهج النار المتأججة فى حنايا الضلوع ! ألا ليت الطغاة قد جعلوا شعار حكمهم هذه الكلمات التى انطلقت من أعماق بطل الحرية إبراهام لنكولن : « إن ضوء الشمس لا يفرق فى يد الله بين أحرار وعبيد ، فلم يفرق ضوء الحرية فى أيدينا بين أنصار وخصوم » ؟!

ومع ذلك فسنمضى اليوم وغدا جنبا إلى جنب ، وقلبا إلى قلب ، وعيوننا أبدا إلى الأفق البعيد » !

هذه كلمات وجهتها بالأمس على صفحات الرسالة ، إلى كل سودانى كريم على نفسه وكريم على وطنه ؛ كل سودانى أنزله من نفسى منزلة الود الخالص والأخوة المتسامية ، الأخوة التى استروحت أنسام الأرض الطيبة على ضفاف نهر واحد وتحت سماء وطن واحد . . واليوم ومعاول الاستعمار تحاول أن تهدم صرح الوحدة المقدسة ، يطيب لهذا القلم أن يقطف من روضة الشعور تلك الكلمات ، أو تلك الزهرات التى يدعو الله مخلصا أن يتضوع منها العبير ويعبق الأرج ؛ عبير الوطنية المتدفقة وأرج الوفاء الخالد ، هناك فى أقصى الجنوب حيث تخفق للدعاء قلوب وقلوب . .

إن الشمل لن يتفرق ، وإن البناء لن يتصدع ، ما دامت هذه

RETRO NEWS

القطرات الأبية من الدم المسفوك على ضفاف القناة وفوق ثرى الخرطوم ، قد ألقت على الطغاة أروع الدروس فى التضحية والبذل والفداء ، وأقلقت منهم المضاجع وهى سارية فى العروق وهى جارية على الأرض ، وهى فى حركة الحياة الطليقة وهى فى سكون العدم .. وحسبها من قداسة الوحدة أن يثيرها هناك عدو واحد ، وأن يريقها هنا سلاح واحد ، وأن ترتد فى نهاية المطاف إلى موضعها من هذا الثرى الحبيب !

يا أخى فى الجنوب ، يا أخى فى الله والدين والوطن .. بيننا وبينك هذه الكلمات ، أو بيننا وبينك هذه الأبيات ، إنها لشاعر لم يعرف فى حياته غير الصدق والوفاء ، حين يكون الصدق مترجما عن خفقة القلب ، وحين يكون الوفاء معبرا عن يقظة الضمير .. ولقد أهداها إليك بالأمس وما أشبهه باليوم ، حين مضت طلائع المرجفين تبذر بذور الفرقة بين الصفوف وتترك كلمة الله لتتبع خطوات الشيطان .. إن على محمود طه لا يزال يرفع صوته من وراء الأبد ، ليقدم إليك لوعة الشعر فى محنة الشعور :

أخى إن وردت النيل قبل ورودى   فحى ذمامى عنده وعهودى
وقبل ثرى فيه امتزجنا أبوة   ونسله لابن لنا وحفيد
أخى إن أذان الفجر لبيت صوته   سمعت لتكبيرى ووقع سجودى
وما صغت قولا أو هتفت بآية   خلا منطق من لفظها وقصيدى
أخى إن حواك الصبح ريان مشرقا   أفقت على يوم أغر سعيد
أخى إن طواك الليل سهيان سادرا   نبا فيه جنبى واستحال رقودى
أخى ! إن شربت الماء صفوا فقد زكت   خمائل جنـاتى وطاب حصيدى
أخى ! إن جفاك النهر أو جف نبعه   مشى الموت فى زهرى وقصف عودى
فكيف تلاحينى وألحاك .. إننى   شهيدك فى هذا .. وأنت شهيدى!
حياتك فى الوادى حياتى ، فإنما   وجودك فى هذى الحياة وجودى

* * *

أخى ! إن نزلت الشاطئين فسلهما ـ   متى فصلا ما بيننا بحدود ؟
رمانى نذير السوء فيك بنبأة   تجلل بالأحزان ليلة عيدى
وغامت سمائى بعد صفو وأخرست   مزاهر أحلامى ومات نشيدى
فداة عنى المستبد فراقنا   على أرض آباء لنا وجدود
وزف لنا زيف الأمانى علالة   لمل بنا حب السيادة يودى
أخوتنا فوق الذى مان وادعى   وما بيننا من سيد ومسود !
إذا قال « الاستقلال » فاحذره ناصبا   فخاخ « احتلال » كالدهور أبيد
وكم قبل منانى على وفر ما جنى   بحربين، من زرعى وضرع وليدى
فلما أتاه النصر هاجته شرة   فهم بنكرانى ورام جحودى
ألا سله ، ماذا بعد سبعين حجة   أأنجز موعودى ؟ أفك قيودى ؟
يبدلنى قيدا بقيد كأنه   مدى الدهر فيها مبدئى ومعيدى

* * *

أخى ! وكلانا فى الإسار مكبل   نجر على الأشواك ثقل حديد
إذا لم تحررنا من الضيم وحدة   ذهبنا بشمل فى الحياة بديد
وما مصر والسودان إلا قضية   موحدة فى غاية وجهود
سئمنا هتاف الخادعين بعالم   جديد ، ولما يأتنا بجديد
وجفت حشاشات وعدن بمائه   فلما دنا ألفت سراب وعود
وطال ارتقاب الساغبين لناره   على عاصف يرمى الدجى بجليد
إذا يدنا لم تذك نار حياتنا   فلا ترج دفئا من وميض رعود
إذا يدنا لم تحم نبع حياتنا   سرى ربه سما بكل وريد
سيجريه ما شاءت مطامع قومه   ويحبسه ما شاء خلف سدود
وكيف ينام المضعفون وحولهم   ظماء نسور أو جياع أسود ؟

* * *

أخى ! هل شهدت النيل غضبان ثائرا   يرج من الشطئان كل مشيد !
جرى من مصبيه شواظا لنبعه   على نفثات من دم وصديد
وجنات نخل واجات كواسف   وأسراب طير فى الفلاة شريد
لدى نبأ قد ربع من حمله الصدى   وضج له الموتى وراء لحود
جنوبك فيه والشمال تفزعا   لتشتيت أهل وانقسام صعيد
أحال ضياء الصبح حولى ظلمة   بها الحزن إلفى والعناء قعيدى
وسعر أنفاسى فأطلقت نارها   على الظالم الجبار صوت وعيد
أرادك مفصوم العرى وأرادنى   بهدم إخاء كالجبال مشيد
ليأكلنا من بعد شلوا ممزقا   كطير جريح فى الشباك جهيد

RETRO NEWS

٣ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

بين الماضي والحاضر :

فى زحام هذه العواطف الوطنية المتأججة فى وادى النيل من منبعه إلى مصبه .. أكتب إليك أيها الأخ الكريم وأحاول أن أربط بين ماض مجيد وحاضر ليس أقل منه مجداً . ومما هو جدير بالتسجيل ذلك الوعى الكامل الذى يبديه شعب وادى النيل لقضيته وإيمانه بها وضبطه لأعصابه رغم ما تنفجر به نفس كل فرد من أفراده من العواطف الملتهبة .. وذلك إرضاء لحكومته وطوعا لمشيئتها

وأحب أن أسجل أيضا أن القوات البريطانية ما زالت مستمرة فى عدوانها الوحشى على سكان منطقة القنال العزل ، ففى كل يوم قتيل وشهيد وسلب ونهب واعتداء على الحريات واحتلال للأماكن والبلاد وتحكيم للقوة وعسف وظلم وجور ؛ فليستمر البريطانيون فى عدوانهم فإن ذلك كسب لمصر، وليعلموا أن كل دم يراق إنما يغذى شجرة الحرية فى وادى النيل، وليعلموا عاما أن مقامهم فى وادى النيل قد أصبح ضربا من المحال

وقد انضمت فرنسا الفاجرة وأمريكا الآثمة إلى بريطانيا فأيدتا سياستها ووافقتا عليها فانتصرتا للإثم والعدوان ، وهكذا أثبتت الدولتان ما لم يكن خافيا علينا نحن الشرقيين من أن هذه الدول لا تريد بنا خيرا ، وإنما تريد علينا سيطرة واستعمارا . إن هذه الأمم تدعى أنها نصيرة الحرية ، ومع هذا تطعن الحرية فى مصر والشرق كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً . فليعلم هؤلاء الطغاة أن نهايتهم أقرب مما يتصورون

وقد وقفت الأقطار العربية الشقيقة بجانب شقيقتهم الكبرى مصر مما هز أركان الاستعمار الإنجليزى وزلزل دعائم الاقتصاد الأمريكى

وفى يوم الثلاثاء ٢٣ من أكتوبر ١٩٥١ وقفت مصر تحيى ذكرى شهدائها الذين أراق الطغاة دماءهم فى يوم الثلاثاء ١٦ منه فقامت المظاهرات الوطنية فى القاهرة والإسكندرية وشتى المدن والبلاد ، وأضرب الطلاب عن تلقى دروسهم وأغلق التجار متاجرهم وامتنع المحامون عن مزاولة أعمالهم فى جميع المحاكم ، ولم يخل شبر فى أرض الوطن العزيز من صوت يتقطع فى صدر صاحبه .. هو صوت الحزن على ما أريق من دماء الشهداء . وقد تجلى فى هذه المظاهرات جلال الوطنية وجلال الذكرى وإجماع الأمة وتأييدها لحكومتها

وفى السودان قامت المظاهرات تطالب بالحرية وتطارد المحتل الأجنبى والمستعمر الظالم حتى اضطر الحاكم العام الإنجليزى أن يطلب من قائد عام القوات المصرية التدخل لحفظ الأمن وإقرار النظام

لابد مما ليس منه بد :

لقد حاولت مصر أن تقيم علاقتها مع الدول الغربية على

يحايل شيطان الأساليب لم يدع   مجالا لشيطان بهن مريد

* * *

على النيل يا ابن النيل أطلق شراعنا   وقل للياليه الهنية عودى

وأرسل على الوادى حمائم أيكه   برنة ولهى أو شكاة عميد

وقل يا عروس النبع هاتى من الجنى   ودورى علينا بالرحيق وجودى

وهبى عذارى النخل فرعاء وارقصى   بخضر أكاليل وحمر عقود

ألا يا أخى واملأ كؤوس محبة   مقدسة موعودة بخلود

إذا هى هانت فانع للشمس نورها   وللقمر السارى بروج سعود

وقل ياسماء النيل ويحك أقلعى   ويا أرض بالشم الرواسخ ميدى

وغيضى عيون الماء أو فتفجرى   لظى، وإن اسطعت المزيد فزيدى !

يارحمة الله للشاعر الخالد ، إنه فى معركة الحرية لا يزال يسمعنا صوته وهو فى عالم الفناء . . واليوم حين تبلغ المعركة أوجها يتخلف عن الإنشاد شعراؤنا الأحياء ! !

أنور المعداوى

RETRO NEWS

أساس الحرية والاحترام المتبادل، ولكن هذه الدول أممنت في غيها ، فلما طالت المفاوضات اضطرت مصر إلى إلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتي ١٨٩٩ التي تربطها ببريطانيا وبدأت معركة التحرير

وقد وقفت فرنسا وأمريكا بجانب إنجلترا ، وهنا تقربت روسيا من مصر وطالبت أن تعقد اتفاقا تجاريا واسع النطاق مهما على أن تكون لها الأولوية في شراء قطن مصر وعلى أن تعامل معاملة الدول الأكثر رعاية في مقابل أن تصدر إلى مصر ما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر وأخشاب وورق وقمح وبترول إلخ

وقد ذعرت أمريكا ، فإن الاستعمار الأمريكي استعمار اقتصادي وتهتم أمريكا بفتح أسواق لتجارتها، ولعلنا جميعا نعلم مدى اهتمام أمريكا بمنطقة الشرق الأوسط إن ذلك يرجع إلى عاملين: أولا هذه المنطقة أغنى مناطق العالم بالبترول - ثانيا . هذه المناطق يمكن أن تصبح أسواقا هامه للتجارة الأمريكية

ولما كانت عداوة أمريكا وإنجلترا لمصر ستؤدي إلى انتشار التجارة الروسية في مصر والشرق الأوسط . فقد إضطرت أمريكا إلى أن تحاول القضاء على الفكرة، وعرضت على مصر وساطتها في حل الخلاف القائم بينها وبين إنجلترا في ٢٤ أكتوبر ١٩٥١ . ولسنا ندري كيف ينتهي أمر هذه الوساطة

الحماية والمعاهدة :

في سنة ١٩١٤ أعلنت إنجلترا الحماية على مصر ولم تكن مصر قد طلبت هذه الحماية ، ولذا كانت الحماية باطلة من وقت إعلانها ، ومنبعا لثورة مصر في وقت كانت بريطانيا في حالة حرجة - إذ كانت الحرب قد قامت بينها وبين ألمانيا - أعلنت بريطانيا أن الحماية ضرورة حربية تنتهي بانتهاء الحرب . فلما انتهت الحرب وانتصرت طلب المصريون إنهاء الحماية وإعلان استقلال مصر ، ولكن بريطانيا رفضت فثارت مصر تطلب استقلالها وحريتها ولم ترهب قوة إنجلترا التي خرجت ظافرة من الحروب العالمية الأولى ، وانطلقت بريطانيا تعتدي على المصريين فأسالت دماء الأبرياء ونفت الزعماء ،ولكن لم تضعف مصر بل صمدت

وانتصرت في النهاية وستحقق جميع أمانيها إن شاء الله

كانت الحماية إذن سبب ثورة ١٩١٩ الرئيسي ، ويحاول المؤرخون أن يكثروا من أسباب الثورات . صحيح كانت هناك عدة أسباب أخرى أهمها المظالم التي عاناها الشعب من السلطة العسكرية ومن الأحكام العرفية، فمن استيلاء على الأقوات ، ومن دفع المصريين قسرا إلى ميادين القتال باسم التطوع وتجنيد أكثر من مليون عامل وموت كثيرين منهم بعيدا عن الوطن، وإصابة الآخرين بأمراض وعاهات إلى حجر على الحريات ورقابة على الصحف وحل الجمعية التشريعية ونفي الوطنيين الأحرار واعتقال المخلصين والزج بهم في السجون والمعتقلات، الخ

ويضاف إلى هذا الوعي القومي الذي أوضح للمصريين حقيقة نوايا بريطانيا، وذلك يرجع من غير شك إلى جهود الوطني الأول مصطفى كامل باشا وخليفته محمد فريد بك ، وكذلك ما ارتكبته إنجلترا من فظائع في وادي النيل كان أشهرها من غير شك حادثة دنشواي ١٩٠٦

وهنا أحب أن أذكر أن إنجلترا حين احتلت مصر قد لجأت إلى الحيلة والخداع : خدعت مصر إذ أعلنت منذ احتلالها مصر ١٨٨٢ عزمها على الجلاء، وأنها لن تقيم بمصر ، وخدعت العرب جميعا حين ألبتهم على تركيا في أثناء الحرب الكبرى الأولى إذ وعدتهم بتحقيق استقلالهم إذا عاونوها، فثار العرب ضد الأتراك حلفاء الألمان، وكان لمصر وللعرب فضل كبير في كسب إنجلترا للحرب الأولى وكذلك انتصرت في الحرب العالمية الثانية بفضل مؤازرة مصر لها ؛ ومع هذا لم تلق مصر والبلاد العربية إلا شر الجزاء من الإنجليز ، فهم الذين مكنوا للصهيونيين من احتلال فلسطين وتشريد العرب وهم أصحاب البلاد الأصليين منذ آلاف السنين ؛ وها هي ذي بريطانيا تسفك دماء المصريين ظلما وعدوانا وترفض الجلاء عن مصر وتقف عقبة أمام وحدة الوادي ، وهي بهذا لا تبغي خيرا لنفسها ولا لمصر ولا للسودان ألا ساء ما تفعل !! ولو أن بريطانيا أعلنت حقيقة نياتها منذ الاحتلال وعزمها على البقاء والإقامة في وادي النيل للقيت عنتا شديدا وإرهاقا فظيعا

وقد عبر عن هذا المعنى معالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا

RETRO NEWS

فى كلمته التى ألقاها فى مؤتمر الميثاق الوطنى الذى عقد بالقاهرة فى ٢٤/١٠/١٩٥١ أجمل تعبير حيث قال : « إننا خدعنا طويلا ، وجاء علينا الدور لنخدع من خدعنا ، ونخضع من أخضعنا ، وأن تكون كلمتنا هى العليا . »

كانت الحماية إذن هى السبب الرئيسى لقيام ثورة ١٩١٩ ، وقد أعلن زعماء مصر أنهم يطلبون استقلال بلادهم منذ الساعة الأولى . أعلنوه حين قابلوا المعتمد البريطانى فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، وأعلنوه فى النداء الذى وجهوه إلى معتمدى الدول الأجنبية فى ديسمبر ١٩١٨ والذى جاء فيه :

« باسم الوفد المصرى أعلن إلى كل أجنبى فى مصر من ذوى المصالح أن هذا الوفد الذى يسعى بذمة أهل البلاد يقرن بسعيه للاستقلال احترام المصريين لحقوق الأجانب كل الاحترام »

وأتبع ذلك ببيان فى ١٠ يناير ٩١٩ جاء فيه :

١ : إن مصر تطلب استقلالها :

ا : لأن الاستقلال حق طبيعي للأمم .

ب : لأن مصر لم تهمل قط أمر المطالبة بهذا الاستقلال ، بل هى قد سفكت فى سبيله دماء أبنائها

ج : لأن مصر تعتبر نفسها الآن خالصة من آخر رباط كان يربطها بتركيا وهو رباط السيادة الإسمية

د : لأن مصر ترى أن الوقت قد حان لأن تملن استقلالها التام الذى يؤيده مركزها الجغرافى وأحوالها المادية والأدبية

٢ — تريد مصر أن تكون حكومتها دستورية

وفى ٧ فبراير ١٩١٩ أعلن سعد زغلول باشا فى خطبة له فى دار جمعية الاقتصاد والتشريع بطلان الحماية قانونا حيث قال :

« إن بلادنا لها استقلال ذاتى ضمنته معاهدة لندن ١٨٤٠ واعترفت به جميع المعاهدات الدولية الأخرى . . إنكم تعلمون أيها السادة وكل علماء القانون الدولى يقررون أن الحماية لا تنتج إلا من عقد بين أمتين ، تطلب إحداهما أن تكون تحت رعاية الأخرى ، وتقبل الأخرى تحمل أعباء هذه الحماية ، فهى نتيجة عقد ذى طرفين موجب وقابل ، ولم يحصل من مصر وان يحصل منها أصلا

فى ١٩١٤ أعلنت إنجلترا حمايتها من تلقاء نفسها بدون أن تطلبها أو تقبلها الأمة المصرية ، فهى حماية باطلة لا وجود لها قانونا . بل هى ضرورة من ضرورات الحرب تنتهى بنهايتها ولا يمكن أن تعيش بعد الحرب دقيقة واحدة . »

وهكذا كانت الحماية العامل الرئيسى فى قيام ثورة ١٩١٩ وقد نجحت مصر فى إلغائها ١٩٢٢ وإعلان استقلالها ثم انتهى الأمر بقيام معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وإنجلترا . وربما كانت هناك ضرورات أدت إلى توقيع هذه المعاهدة ١٩٣٦ ولكن الواقع أن هذه المعاهدة كانت كارثة على مصر فإنها لم تحقق للنيل وحدته بل أكثر من هذا أنها اعترفت بشرعية الاحتلال . وقد وقفت مصر بجانب بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية وانتهى الأمر بانتصار بريطانيا فعملت مصر على مفاوضة بريطانيا لتعديل هذه المعاهدة على أساس تحقيق أهداف مصر وهى الجلاء الناجز عن الوادى وتوحيد مصر والسودان تحت تاج واحد، ولكن ذهبت جهود المفاوضين المصريين عبثا ، واضطرت مصر إلى إلغاء هذه المعاهدة وإلغاء اتفاقيتى السودان ١٨٩٩ ثم وضع نظام دستورى لحكم السودان وقيام دولة اتحادية من مصر والسودان وأصبح جلالة الملك فاروق ملكا لهذه الدولة وأصبح لقبه ملك مصر والسودان

ومما يجدر ذكره أنه كما كانت الحماية باطلة قانونا فإن معاهدة ١٩٣٦ بدورها باطلة قانونا ، وقد سجل ذلك المستر أوبنهايم أستاذ القانون الدولى بجامعة كمبردج فى مؤلفه العالمى عن ميثاق هيئة الأمم المتحدة فذكر أن معاهدة ١٩٣٦ لا تتفق فى شىء ما مع هذا الميثاق فهى باطلة من أساسها ، إذ تنص المادة ١٠٣ من الميثاق على أنه « : إذا تعارضت الالتزامات التى يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقا لأحكام هذا الميثاق مع أى التزام دولى آخر يرتبطون به فالعبرة بالتزاماتهم المرتبة على هذا الميثاق »

نويسنا — للكلام بقية — **أبو الفتوح عطيفه**

RETRO NEWS

رحلة أبي الطيب المتنبي

من مصر إلى الكوفة

للأستاذ أحمد رمزي بك

القسم الثاني

تعد رحلة أبي الطيب المتنبي من مصر إلى الكوفة من أروع الرحلات في القرن الرابع الهجرى نظرا لما تضمنته من أسماء البلاد والمواقع . وقد كان أبو الطيب حريصا في شعره على أن يسجل الكثير مما رآه في هذه الرحلة ، فقرن الأسماء بخياله الشعرى، ووصل إلى درجة رائعة في القصيدة التي وضعها حينما دخل الكوفة والتي جاء فيها :

فلما أنخنا ركزنا الرماح   فوق مكارمنا والعلى
وبتنا نقبل أسيافنا   ونمسحها من دماء العدى
لتعلم مصر ومن بالعراق   ومن بالعواصم أنى الفتى

وهى أبيات قرأت ترجمتها بالفرنسية شعرا فوجدتها لم تفقد من قوة المتنبي شيئا ، بل ظهرت شاعريته بلسان الفرنسيين

ولقد خرج أبو الطيب ليلة عيد النحر بعد أن تظاهر بالاستعداد للتضحية وكان قد اختار لنفسه أن يعلن عن عزمه بقصيدة مدح لزعيم من زعماء قيس النازلة في تلك الأيام بجوار بلبيس، وبالاطلاع على ديوانه نقرأ هذه القصيدة ونعلم شيئين:

الأول : كيف انتشرت قيس في إقليم الحوف الشرقي وكيف كانت لها السيادة في إقليم الشرقية

والمتتبع لتاريخ عروبة مصر يجد أن قبائل لخم وجذام وعاملة وذبيان لها منازل بالأراضي المصرية.. ويرى كيف جاء بنو جزى وهم بطن من جزام، وبنو راشدة وهم بطن من لخم، وكيف انحدروا إلى أماكن عرفت بهم بين العريش ومصر، وكيف نزل من نزل منهم بالجزائر من أرض الحوف وهى الرمال البيضاء التي لم تكن تغمرها مياه الفيضان ، وكيف هبط قوم منهم بالمناطق بين صان الحجر والزنكلوم وهى التي يطلق عليها اليوم « الزنكلون » فهذه المناطق أصيلة في عروبتها ، ثابتة في أرومتها، فإذا ذكر أبو الطيب قيس عيلان في بلبيس فهو يقصد بمديحه أن يلفت أنظار كافور إلى أن طريقه سيكون إلى الشمال مارا بمنازل عرب الحوف ، فيأخذ كافور عليه الطرق والمسالك، ويقيم عليه الحرس ينقلون من أخباره

ولكن أبا الطيب كان قد اختار طريقا آخر ؛ فبدلا من أن يرحل إلى الدلتا نجد أنه قد أخفى السلاح وروايا الماء في الرمال وركب أسرع الهجن البيجاوية وهبط من الفسطاط جنوبا إلى خليج السويس ثم اتجه من هناك إلى الجنوب مبتعدا عن طريق الحاج ، فوجد أمامه واديا يسميه المعاصرون « وادى سدر » واسمه الصحيح « وادى الصدر » فإذا قطعه اتخذ سبيله إلى قلعة « نخل » القائمة للآن في شبه جزيرة سيناء، قطع هذا على ظهور الهجن في مرحلة واحدة لا تتعدى يومين

فبينما كافور يستعد للاحتفال بعيد الأضحى إذا به يفاجأ بهرب المتنبي فيقيم الدنيا ويقعدها ويسأل الدلاة وقاصى الأثر ، فلا جواب لديهم . .

وكان كافور يحكم مصر ويحكم الجزء الجنوبي من بلاد الشام ويسيطر على طرق المواصلات في سيناء ، وله الحراس في كل مكان والعيون تنقل إليه أخبار الناس ، فكيف فر أبو الطيب من قبضته ؟ إن هذه الرحلة جديرة بالبحث وقد حاولت منذ سنتين أن أعرف مكان « نجع الطير » وهو نصف المرحلة الأولى من رحلته . ورجعت إلى كافة المراجع التي بين أيدينا فلم أوفق

وتتبعت هجرة بنى إسرائيل من مصر لعلى أجد فيها مايمكننى بتحقيق بعض الأسماء الواردة بين مصر وبلدة نخل في وسط سيناء ، ومع صبرى وتحملى الطويل لم يسعفنى كل ذلك لنتيجة حاسمة ترضى رغبتى

ويصف أبو الطيب هذه الفترة من حياته بقوله عن الهجن البيجاوية :

ضربت بها التيه ضرب القمار   إما لهذا وإما لذا
فرت بنخل وفى ركبها   عن العالمين وعنه غنى

ولهذه القصيدة — كما قلت — رنين موسيقى واعتداد

RETRO NEWS

بالنفس ومرور بالتغلب على مصاعب الأرض ومتاعب الطبيعة لا يمكن أن ينسى

أرددها ثم أنظر توارد الخواطر بين أبي الطيب ويوليوس قيصر في الشطر الأول من البيت الأول : فهو يشبه أقدامه في قطع الفيافي في هذه السرعة في قوله :

ضربت بها التيه ضرب القمار : والتيه هو أرض سيناء والقمار هو مجازفة أمام الحياة الحرة وأمام الوقوع بين براثن كافور ومعناه الموت وضياع الأماني

ويذكرني هذا المعنى بما أورده يوليوس قيصر في كتابه عن حروب روما في بلاد الغاليين ، حينما اشتبك في قتال معهم إذ قال (١) إنه ألقى بآماله بين يدي الأقدار كما يلقى المقامر بالزهر بين يديه ، فذهب قوله في اللاتينية مذهب الأمثال . فهل أطلع أبو الطيب على هذا ؟ أو نقل إليه حديث قيصر ؟ أو هو مجرد توارد خواطر

ومن المدهش أن قيام إسرائيل بين مصر والبلاد العربية قد أثار طائفة من المشاكل : أولها – كيف الوصول إلى فلسطين وأراضي الشام والحجاز ؟

ولقد رأينا طول الحروب الصليبية بعض هذه المشاكل، وبعد المتنبي بقرنين من الزمن وثلاث وثلاثين سنة رأى صلاح الدين نفسه في نفس الموقف الذي وقفه المتنبي .. كيف يصل إلى أرض الشام والصليبيون يقطعون الطريق ويحولون دون وصوله ؟ لقد كان أبو الطيب يخشى كافورا وعيونه وحراسه، وكان صلاح الدين يخشى الأفرنج ومعاقلهم وحصونهم

والغريب أن صلاح الدين اختار أربعمائة من أشجع فرسان الأسدية من التركمان والأكراد وخيم في شمال القاهرة في بركة الحاج حيث تقوم الآن بلدة المرج .. واتجه إلى بلبيس ، كما كتب أبو الطيب إلى زعيم بلبيس فلفت الأنظار إلى حركته في الشمال، ثم في ليلة واحدة قطع المرحلة من بلبيس إلى عجرود ونزل جنوبا بعيدا عن طريق الحاج واخترق وادي الصدر الذي أشرت إليه وعرف كيف يسلك « إلى نخل » ولم يكن صلاح الدين فارا فرار المتنبي . . ولذلك تنبه للمواقع فأنشأ على الرابية التي تطل على وادي سدر « الصدر » قلعة لا تزال آثارها قائمة إلى اليوم، وربط الطرق والمسالك بسلسلة من المعاقل اتقاء هجمات الأفرنج وتسللهم إلى هذه المناطق الحساسة من البلاد العربية

ألا ترى أن رحلة أبي الطيب لم تكن من الأمور التي تسير على غير هدى، بل كانت موضع درس وعناية ، فلا تندهش إذن حينما تقرأ في خزانة الأدب للبغدادي صفحة ١٤٥ جزء ثان عن المتنبي لما كان في ضيافة عضد الدولة « وكان أبو جعفر وزير بهاء الدولة مأمورا بالاختلاف إلى المتنبي وحفظ المنازل والمناهل من مصر إلى الكوفة وتعرفها منه فقال : كنت حاضره وكان ابنه يلتمس أجرة الغسال فأحد المتنبي إليه النظر بتحديق فقال : ما للصعلوك والغسال ؟ يحتاج الصعلوك إلى أن يعمل بيده ثلاثة أشياء : يطبخ قدره ويعمل فرسه ويغسل ثيابه ، ثم ملأ يده قطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة »

ويحدثنا الديوان بأن أبا جعفر أخذ شهرا من الزمن يحادث المتنبي في الطرق والمسالك ليأخذ عنه كيف خرج من الفسطاط وكيف وصل الكوفة في ربيع الأول سنة ٣٥١

وبينما أقلب كتابا عن المتنبي بالفرنسية علمت أن مستشرقا ألمانيا كرس جزءا من حياته لدراسة رحلة المتنبي، وأنا الذي اقتطعت القليل من وقتي لكي أتعرف على بعض هذه الرحلة أجد غيري سبقني إليها فلم أقنط وقلت : قبل اطلاعي على ما كتب فلأخرجها كما تشاء نفسي :

وأمست تخبرنا بالنقاب وادي المياه ووادي القرى

للكلام بقية **أحمد رمزي**

---

(١) Alea jacta est le sort en jeté

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

الشخصية الرومنتيكية والحب الرومنتيكى

حول « رفائيل » للامرتين

للأستاذ محمد عبد الحليم محمود

كان القرن الثامن عشر فى أوربا عامة ، وفى فرنسا خاصة ، عصر « العقل » ... عصر التفكير المنظم المنطق سواء فى العلوم وفى الآداب

فلا محل فى كتابات الأدباء ورسائل الفلاسفة للعواطف الجامحة والإحساسات الغامضة والمشاعر المختلجة والصبوات المضطربة التى تزخر بهـا النفس الإنسانية ، والتى لا تخضع لمنطق ما . .

كل شئ فى هذا العصر حاول المفكرون تقنينه وفلسفته

لذلك ازدهرت فنون الأدب التى تحتاج قبل كل شئ إلى « العقل » . فنرى « القصة الفلسفية » ، مثـلا ، قد بلغت من الكمال حدا بعيدا على يد فولتير ومونتيسكيو وليساج وغيرهم

وهذا الفن من القصص لا يحتاج إلى الانفعالات النفسية يصفها ويحللها ، بل هو يعتمد قبل كل شئ على « النقد » : نقد المجتمع المعاصر بعيوبه ومهازله ، ونقد الحالة الأدبية والدينية والسياسية للبـلاد ، فى أسلوب من السخرية اللاذعة والتهكم الفلسفى الشيق

وبسبب هـذا الميل إلى التفلسف فى القصة وقع المؤلفون ، وإن كانوا من أئمة الكتاب ، فى شئ من الجفاء والإملال ، وأبعدوا عن حقيقة الإنسان الحى ونفسه المضطربة العامرة بالمشاعر . .

فقصة « كانديد » للأديب الفيلسوف فولتير ، وهى تعتبر خير قصة ألفت فى القرن الثامن عشر على الإطلاق ، لا يجد فيها القارئ سوى شخصيات فلسفية خيالية تمثل أفكارا وتعبر عن مذاهب ، وليس فيها من « الإنسانية » إلا الشئ القليل ؛ فهى دمى وعرائس يحركها المؤلف لغرض فى نفسه ، غير حاسب حساب النفس البشرية بمـا تنطوى عليه من أسرار ومتناقضات

وكان لا بد من رد فعل قوى لهذا النوع من « عبادة العقل » التى سيطرت على أغلب إنتاج القرن الثامن عشر . . . فالإنسان ، لأنه إنسان ، ليس عقلا كله ، ولا يستطيع أن يخضع القيم النفسية الذاتيـة لميزان المنطق وحساب الفكر الفلسفى المجرد

وجاء رد الفعل فى صورة المذهب الرومانتيكى

وكما غلا فلاسفة القرن الثامن عشر فى تقدير العقل والمنطق والتفكير الفلسفى . . غلا الرومانتيكيون ، أو إذا شئت فسمهم « الابتداعيين » فى تقدير « الذاتية » والعاطفية، وفى تمجيد انفعالات النفس البشرية وأسرارها

وسيطر هذا المذهب على سائر فنون الأدب زمنا طويلا

ويهمنا هنا أن نتبين أثر الرومانتيكية فى القصة

فقد نشأت فنون جديدة من القصص أبعدت كل البعد عن التحليل الفلسفى الجاف ، وراحت تبحث فى أعماق الإنسان عن العواطف والإحساسات والمشاعر فى شتى صورها

واحتل « الحب » مكان الصدارة من هذه القصص لأنه أقوى وأجل عاطفة فى الإنسان

واحتلت شخصية « العاشق العذرى » المكان الأول من شخصيات القصة

وإذا أردنا أن نشهد صورة لهذا الحب الرومانتيكى ، وأن نجتلى طلعة العاشق الرومانتيكى ، فخير قصة ننظر فيها هى ، فى رأيى ، قصة « رفائيل » ، للشاعر لامارتين ، التى ترجها أستاذنا الكبير الزيات بك إلى العربية

فهذه القصة تمثـل أصدق تمثيل المذهب الرومانتيكى فى الأدب . بطلها صورة دقيقة لمـا كان يرتسم فى أذهان القراء والكتاب على السواء ، إبان ذلك العصر ، من ملامح العاشق الكامل . . والحب فيها هو مثال الحب العذرى الصوفى الكامل

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الذي رأى فيه الرومانتيكيون مثلهم الأعلى . .

لذلك رأيتني ، عندما أردت رسم الشخصية الرومانتيكية والحب الرومانتيكي مدفوعا إلى اختيار شخصية رفائيل وحبه لجوليا في رواية لامارتين الخالدة

وقد اعتمدت كثيرا ، إلى جانب الأصل الفرنسي ، على الترجمة العربية

رفائيل فتى من أسرة ريفية كريمة الأصل ، وإن كانت فقيرة ، خبت فيه وقدة القلب وهو في شرخ الشباب ، وفقد ثقته بالناس ، وملت نفسه عشرتهم وضاع أمله في السعادة ؛ فراح يبحث عن العزلة في قرية آمنة ، على شاطئ بحيرة جميلة ، بين أحضان جبل شامخ . وإذا به يلاقى هناك فتاة تحيي في نفسه موات الأمل ، وتعيد إلى قلبه حرارة العاطفة ، وتجعله يشعر من جديد بجمال الحياة

العزلة النفسية :

إن مثل هـذه الشخصية تميل إلى التأمل في نفسها ، وفي الطبيعة ، وفي الوجود كله ، فهي تحتاج من أجل ذلك إلى الهدوء والسكينة . ثم إن رفائيل ليست له أطماع أو أطماح في هذه الدنيا ، بل هو يزدرى المجتمع ويحتقر الجاه ، ويشعر بقيمة نفسه وبسمو ذاته التي لا ترضى إلا بالعزلة المطبقة . . العزلة النفسية التي تقضى على كل صلة بينه وبين المجتمع ، لم تأت عليها عزلته المادية في قريته النائية بقاطمة سفوا . .

دور الطبيعة في الشخصية :

رفائيل يؤمن بأن الطبيعة يتصل سلكها بحبات القلب ومشاعره ، فهي جزء من النفس والنفس جزء منها ، وإن ما يجرى في عناصر الطبيعة من الحياة هو نفسه ما يجرى في عروق الإنسان منها . وهو لذلك يكتئب حينما تتلبد السماء بالغيوم ؛ وينشرح قلبه عندما تشرق الشمس ، وتهدأ العواصف وتعود السكينة إلى الطبيعة فتعود أيضا إلى نفسه . . . وأحب رياضة إليه التجول وسط الحقول ، أو التنقل على صفحة البحيرة ، أو صعود المرتفعات ، أو اجتياز الأحراج ؛ والطبيعة عنده ؛ فوق كونها صديقة الإنسان الوفية يبثها آلامه وأفراحه ، هي أجل مظهر من مظاهر قدرة الإله

رجل خير :

إنه يحب الخير لغيره ، ويعمل جهده على مساعدة المحتاجين : فهو في وطنه يطعم الفقراء ، ويعلم الصبيان ، ويعين الفلاحين في أعمالهم . وهو عطوف حنون ، يميل إلى الضعفاء ويحب كل كائن معذب شقى : وهو لذلك قد عطف على جارته في الفندق عندما علم أنها مريضة متألمة ؛ وفي أيامه الأخيرة كان جل همه توفير الطعام لأسراب من طيور السند قد اتخذت منزله ملجأ وحمى

حساسية مرهفة :

هو رجل رقيق الطبع ، شاعرى المزاج ، مثالي النزعة ، قد تجرد من الأطماع والأغراض . فهو لذلك يمتاز بحساسية مرهفة ، أو قل : إن هذه الحساسية المرهفة هي السبب في رقته وشاعريته ومثاليته وتجرده من الأطماع والأغراض . وهذا الشعور المرهف يجعله ينفعل لكل ظواهر الجمال في الدنيا : جمال الطبيعة وجمال الحب وجمال الآداب والفنون . . . ثم بجمال القدرة الإلهية فوق كل جمال . .

أجل ! فهو يؤمن بوجود إله خالق خير يهيمن على هـذا الكون ويدبر أموره . وهو دائما يذكر الله ويذكر السماء عند ذكر الحب والحبيبة ، فهو يمزج بين الحب والدين ، أو هو يجعل عبادة الجمال نوع من عبادة الله ، لأن الله هو الجمال المطلق

دور الحب في الشخصية :

كان قبل أن يحب يؤمن بأن الحياة بما فيها من شقاء وملل لا تستحق أن يحياها إنسان . فلما أحب ، وأيقظ الحب شعوره الراكد ، وحرك حسه الجامد ، ورفعه إلى أعلى مدارج السعادة الروحية ، أصبح يرى أن الحياة ؛ لفرط ما فيها من لذة سامية ، يخشى عليها أن يعكر صفوها حدث من الحدثان في عالم الغيب ، لذلك يريد أن يموت في أوج سعادته ، قبل أن يفجأه القدر المشئوم ، ويفجعه في حبه . . .

رفائيل ولا مارتين :

الرومانتيكية تبحث قبل كل شئ عن « الذاتية » . فإذا كتب كاتب فإنما يعبر عن دفين أسراره ، وإذا رسم فنان فهو يعبر عن خلجات نفسه واضطرابات حسه ... ولا مارتين ، عندما صور بطل قصته ، فقد صور فيه نفسه : نفسه التي تنزع إلى المثالية في العاطفة والزهد في الحياة والتصوف في العبادة . . . وعشق كل ما هو جميل في الكون

السأم ، والتألم الهادئ :

الصفة الغالبة على كل شخصية رومانتيكية هي : السأم الفطرى الذى لا سبب مباشر له ، والتألم الهادئ الرقيق . . . ورفائيل مثلا في مقتبل العمر وشرخ الصبا لم يصبه من الصدمات ما يبرر عزوفه عن العمل ، ويأسه من كل شئ وابتعاده عن الناس في شئ من القسوة على نفسه وعلى أقرانه ... ولكن هى الطبيعة الرومانتيكية تأبى إلا أن يكون صاحبها إنسانا يمتاز بالحزن الدائم والتشاؤم وفقدان كل أمل . .

وليس الحزن الرومانتيكى بالحزن الصارخ القبيح ، بل هو ضرب من الألم الوجدانى الهادئ ... ألم شاعرى رقيق ، يجلب العطف ويمسح على الشخصية صبغة مميزة جميلة ...

وأما الحب الذى ربط بين قلب رفائيل وقلب صاحبته « جوليا » ، التى هى صورة أخرى من الشخصية الرومانتيكية المثلة في رفائيل ، فقد كان حبا مثاليا أقرب إلى ما يسميه الإغريق بالحب الأفلاطونى ، والعرب بالحب العذرى

أهم صفات هذا الحب الرومانتيكى :

التشاكل :

هو مريض النفس ، سئم الحياة ومل المجتمع وعاش وحيدا في دنياه ... وهى مريضة الجسد تحب العزلة وتنطوى على نفسها في يأس ومرارة ... « كلاهما طريد هم و وحيد غربة ونضو سقام وأليف وحشة » ... فأحبها لأنها تشبهه إلى حد بعيد ... بل هو كان يحب فيها نفسه ... وقد أصبحا فيما بعد ، لفرط حبهما كأنهما شخص واحد : « وإنما أنا ظل بشخصك » ... لقد رآها فاحتواها في نفسه ، ولم يعد في مقدوره أن ينتزعها من أعماقه ، وهما إذ يلتقيان ليسا في حاجة إلى الكلام ، لأن كليهما يفهم ما يدور بنفس الآخر ، بل لأن روح كل منهما قد حل في روح الآخر : « فأتحول إليها ، وتتحول إلى ، حتى لا يستطيع الله نفسه ... أن يفصل ما مزج الحب وأحالته معجزة الهوى »

العطف والاعتراف بالجميل :

لقد بدأ حب الفتى لصاحبته بنوع من الرثاء لحالها والتألم لمرضها . وقد لفته أول ما لفته إليها هزالها البادى وشحوبها ، فأدركته لها رقة ورحمة وهى بدأت تحبه عندما شعرت بعطفه عليها ، إذ كانت « محرومة نسب القلب وصلة الروح في ربيع شبابها » ثم أفاقت فجأة لتجد إلى جانبها عناية وإخلاصاً وحناناً ، فلم تتمالك أن حركت لسانها بهذه الجملة المؤثرة : « لك الحمد يارب لقد رزقتنى أخاً » . وقد زاد من حبه لها أنها أيقظت فيه الشعور بالحياة ، وجلت لعينيه مسارح الخلود ... نظرة واحدة منها كفلت له تجديد كيانه ، وتغيير وجدانه ، وبعثه من رقود ، وإمتاعه بأيام سعادة لا مدى لها

العبادة واللانهائية :

المرأة التى يحبها في نظره إله ، أو على الأصح فالإله يتمثل فيها . لذلك فهو يقرن ذكرها بذكر الله ، ويهم بالركوع أمامها إذا لقيها ، ويصلى لها في حرارة وإيمان : « اتحد الله وهى في نفسى اتحادا تاما » .. « فكأن الهوى والعبادة يمتزجان فيها بمقدار واحد » ... لذلك فهو يقدس حبها ويؤمن بألوهيته ، ويتعبد لتلك المرأة التى « جلت بحنانها عن أن تكون إلها ، وسمت بقداستها عن أن تكون امرأة »

وما دامت الحبيبة شبه إله فالحب لا حد له : إنه حب أشبه « بسر بعيد الغور شاع في جوانب النفس بالإحساس لا بالكلام فهو نور من غير نار ، وسكر من غير خمار ، وهو كال لا يعدو ولا ينفصل ، ووحدة لا تجزأ ولا تحلل ، يفيض على النفس نشوة لا تحد ، ويجلو للقلب عن أسمى المعانى ، ويكشف للبصيرة عن وجود الله ذاته . . . والعاشقان يفهمان من الحب : « الخلود تستوعبه دقيقة ، واللانهاية تستقصيها إحساسة رقيقة » ، ثم هما

RETRO NEWS

RETRO NEWS

يؤمنان بخلود النفس البشرية ولا نهائيتها لأنهما يشعران عند اللقاء بذلك الخلود وبتلك اللانهائية ...

الطهارة :

مثل هـذا الحب المقدس لا يمكن أن يكون حبا شهوانيا ، إنما هو عشق روحين واتصـال قلبين ، ورباط بين شخصين مثاليين . إن الفتى لا يحب فى صاحبته الجسـد الزائل والجمـال الفانى ، لـكنه يحب مثالا فى نفسه يتعشقه ، وصورة عليا يصبو إليها وجـدانه . . . إنه يحب فيها « طيفا من طيوف الغيب » ، ويبحث لديها عن ذلك الشعور بالراحة « الذى يجـده من ظفر بحاجة طالما نشدها فما وجدها ، ويدركه القلب العابد القانت ... حتى إذا أدركه علق به علوق الحـديد بالمغناطيس ، وفنى فيه فناء النفس فى الهواء » . وهو سواء على القرب منها والمشهد ، أوعلى البعد والغيب ، يراهـا فى نفسه ، وما عداها لايشغله ولايعنيه .. والحب فى نفسه تطهير وتصفية : إنه شعلة اللهب تحرق وتلذع الحس ، ولـكنها تضئ كوامن الوجدان وتنير للقلب عالم السماء ... وقد هفا حس الفتى الحيوانى فى ساعة من ساعات النشوة فوق مياه البحيرة إلى جمال صاحبته الجسدى ، ولـكنها سرعان ماردته ، بإخلاصها وطهارة نياتها وتفانيها فى حبه ، إلى صوابه الضائع ؛ قالت : « ألا تعتقد أن حبنا يكون أمتع وأرفع وأبقى وأنقى ما دام مصونا فى خدر العفاف ، نازلا فى مناحى الخلود ، حيث لا ينقلب الحدثان ولا يعدو الموت ؟! »

الحب والحياة :

كان الحب عند بطلى الرواية مثيرا لظاهرتين متناقضتين فى نفسيهما : الأولى بعث الحياة فى الجسد ، والثانية إثارة الرغبة فى الموت فى أعماق القلوب

فالفتاة عندما أحبت انتعشت نفسها وخفت أمراضها وشعرت بالقوة والحيوية تسريان فى شرايينها ، وإن كان ذلك إلى حين . والفتى أحس أن العبقرية إنما يستمدها الإنسان من الحب ، ووجد فى حبيبته « قصيدة إلهيـة دائمة » يستمد منها الإلهام ، بل يستمد منها الحياة . . .

ولـكن الحب قد بلغ بهما منتهى ما تصبو إليه الروح من السعادة ... وهما يخشيان بعد ذلك أن يوقظهما من حلمهما الجميل ما يحيط بهما من واقع أليم . . . وهما لذلك يصبوان إلى الموت قبل أن تحيق بهما الـكوارث ، ولـكى يظلا متحدين اتحادا روحيا تاما فى الآخرة كما كانا فى الدنيا

الطبيعة :

الطبيعة تلعب دوراً خطيرا فى مسارح الحب الرومانتيكى ، فهى صديقة كل عاشق يبوح لها بعواطفه ، ويبثها أشجانه ، ويسر إليها بنجواه ، ولا يجد الراحة والسلوى إلا بين أحضانها الزاهرة

محمد عبد الحليم محمود

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهى كآلام « فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

من الظرفاء

محمد إمام العبد

للأستاذ محمد رجب البيومى

يدور حديث الأدباء عن إمام فى خفوت وهمس ، فأنت تجد من يذكر له النكتة الرائعة ، أو البيت الجيد ، أو الحادثة الغريبة ، دون أن يتعدى ذلك فى قليل أو كثير ، فإذا أردت من يلم بدقائق أخباره ، وينشد روائع أشعاره ، ويحلل مواقفه الاجتماعية والأدبية أعوزك أن تهتدى إلى ضالتك المنشودة ، وخيل إليك أن إماما شاعر قديم نشأ منذ قرون بعيدة ، وسكتت عنه المراجع التاريخية ، فما جاء عليه أحد معاصريه بترجمة وافية تضمن لتاريخه البقاء ، مع أن شاعرنا البائس أديب معاصر ، لا يزال يوجد بين أدبائنا من سامروه وحفظوا عنه وتندروا به ، ولكن بؤسه الذى صحبه فى حياته قد امتد إلى تاريخه ، فكاد أن يأتى عليه . والبؤس طاغية جبار ، يصاول الأحياء فى عنف وطغيان ، فإذا لفظوا أنفاسهم بين يديه ، عدا على القبور ، فمزق الأكفان وبعثر الأشلاء !

ولد إمام من عبدين رقيقين قد جلبا من السودان ، وبيعا لبعض الأثرياء ، فورث عنهما السواد والدمامة والبؤس ، ونشأ فى كنفهما يقتات بما يتساقط من فتات الموائد وبقايا الصحاف ، وكأن القدر لم يشأ أن يحرمه كل شىء فمنحه القوة فى الجسم ، والبلاغة فى المنطق ، والخفة فى الروح ، فكان رياضيا ممتازا يصرع أقرانه لدى الصيال ، وشاعرا مطبوعا يحتكم فى القوافى والأوزان ، وخطيبا تعرفه الحفلات السياسية ، والأندية الاجتماعية ، وسميرا يؤنس سامعيه بالملحة النادرة ، والفكاهة العذبة ، وقل أن يجتمع هذا كله لإنسان !!

وكان لونه الأسود موضع التندر بين زملائه وعارفيه ، فقاسى من جرائه كثيرا من ألوان التهكم والاستخفاف ، وهذا ليس بعجيب ، فقد ابتلى كثير من الأدباء قبله ببلواه ، فدافعوا عن أنفسهم أبلغ دفاع ، وحفظ لنا الأدب قلائد فاتنة لنصيب وعنترة والجاحظ ، يلجمون بها من ينتقصونهم فى أمر لا يوجب النقيصة بل وجد فيهم من فضل السواد على البياض ، ودبج فى ذلك الفصول الطوال !!

وكان حافظ إبراهيم رحمه الله أقسى المتهكمين لهجة، وألذعهم سخرية ، وكانت فكاهته معه تأخذ طريقها إلى الألسنة فى سرعة فائقة ، فما يكاد شاعر النيل يرسل تندره العابث بصاحبه ، حتى يتقدم إماما فى كل مجلس يغشاه ، وطالما وقعت بين الشاعرين جفوات متقطعة لما يلوكه حافظ من حديث إمام ، ثم لا تلبث السحب أن تنقشع ، لما بينهما من صلات جمع بينها الشعر والبؤس والفكاهة وأكدها صفاء النفس ، ونقاء الضمير ، وقد اشتهر إمام بالشاعرية قبل صديقه ، فكان حافظ فى صباه يعرض عليه ما يفيض به خاطره من بيان ، فيقوم إمام بصقله وتجويده وتزكيته ، ثم مضت الأيام فإذا شاعر النيل يطير بشعره فى آفاق الشرق العربى ، وإمام البؤساء لا يجد من يروى قصائده غير حفنة يسيرة لا يمكن أن تلحق برواة حافظ ، ! وينظر العبد إلى مكانه من صاحبه ، فيوسع عشاق حافظ لوما وتسفيها ، كما يعلن أستاذيته له فى كل ندوة يدور بها الحديث عن الشعر والشعراء ، وحافظ يرد عليه بنكاته العابثة ، وفكاهته الساخرة ! فينتصر عليه أى انتصار !!

نظم إمام فى الخمر أبياتا رائعة صادفت هوى فى الأسماع والقلوب ، وأذاعتها الصحف مقرظة مادحة ، وانتظر الشاعر من حافظ أن يوفيها قسطها من الإطراء والإعجاب ، ولكن شاعر النيل يصيح فى ندوة حافلة بالسمار والأدباء « إن مثل إمام فى الشعر كمثل « بخيتة » فى المطبخ ، إذا هى أفلحت فى تحمير « اللحمة » شاع عنها بين أهل الحى كله أنها سيدة الإماء ، وكذلك يتلقى الناس أبيات إمام فيهللون له لأنه عمر « اللحمة » بنجاح » !!

والواقع أن حافظا كان مريضا بمعابثة إمام ، فهو لا يرحمه بالسكوت عنه مهما بالغ فى التودد إليه ، وكان لا يقصر تندره على قصائده وأبياته ، وهى أثمن ثروة يعتز بها الشاعر أى اعتزاز ، بل ينتقل إلى ملبسه ومأكله وهيئته ، فيوسمه سخرية وعبثا ، !

لقيه ذات مرة يلبس « كرافتة سوداء فصاح به : « أقفل قيصك أيها العبد ، فصدرك الأسود يضجر الناس ! » ووجده مرة يكتب خطابا ، والمداد يتساقط من قلمه فقال « جفف عرقك يا إمام » !! وأمثال هذه المأثورات الحافظية متداولة مشهورة ، وكان فى طوق إمام أن يؤدب صاحبه بيأسه وصرامته ، ولكنه كان فى أكثر أحواله ينفق من جيبه ، وبقاسمه قروشه ومليماته مما يدعو إلى التسامح والإغضاء !

ولم يكن حافظ وحده يستغل سواد إمام فى تندره وسخريته، بل إن إماما نفسه قد اتخذ منه مادة دسمة للحديث عن نفسه ، فهو لا يفتأ يردده فى قصائده وأزجاله ويستلهمه كثيرا من المعانى الجياد ، فإذا تحدث الشاعر عن بؤسه وفاقته دار حول سواده ودمامته ، وإذا لفحه الحب تذكر سواده الفاحم ، فانتزع منه الخواطر المشجية . وهكذا يصبح السواد مركب النقص لديه ، يشعر به فى ألم ومرارة فيسلمه أزمة القوافى والأوزان

إقرأ إن شئت غزله المطبوع ، تجده يدور فى أكثر قصائده على ما منى به من حلوكة دامسة ، وهو فى كل مقطوعة يبتكر ويجدد ، فهو تارة يقع فى حوار مع معشوقته البيضاء ، فيسألها أن تسدل الليل البهيم على بدر الدجى الساطع ، فترفض فى إباء واستعلاء ، وتتعجب من عبد أسود يطمع فى غرام غانية عزت على الأحرار البيض ، فيجيبها بما يثبت حريته واستقلاله ، ويصور ذلك إذ يقول :

عذبى القلب كما شئت ولا	تكثرى اللوم فمثلى لا يلام
واسدلى الليل على بدر الدجى	لحديث الشوق يحلو فى الظلام
همت بالوصل فقالت عجبا	أيها الشاعر ما هذا الهيام
لم ينل منا الرضا حر وما	رام منا سيد هذا المرام
أنت عبد والهوى أخبرنى	أن وصل العبد فى الحب حرام
قلت يا هذى أنا عبد الهوى	والهوى يحكم ما بين الأنام
وإذا ما كنت عبدا أسودا	فاعلمى أنى فتى حر الكلام

وهو تارة يعلن أن لونه لم يكن مسودا قبل غرامه ، ولكن لهيب الشوق أحرقه فى قسوة فأحاله من البياض إلى السواد ، ولك أن تتصور الجسم الأبيض وقد اشتعلت فيه النار حتى تركته فحمة سوداء !! وهو تعليل طريف مستملح ، ولكنه ادعاء باطل تضحك من الشاعر إذ يصيح به فيقول :

كتمت فأقصانى وبحت فلامنى
فهاج غرامى بين سرى وإعلانى
وما كان لونى قبل حبك أسودا
ولكن لهيب الشوق أحرق جثمانى

وكأن الشعر لم يتسع ببحوره الضافية لمواطفه « السوداء » فنظم كثيرا من الأزجال المرحة تحوم فى مجموعها حول سواده ودمامته ، وعشاق الزجل يعجبون ببراعته وإبداعه ، وينشدون بقصيدة « الزنجية الحسناء » وفيها يقول :

الناس لها مذهب فى البيض	ومذهبى حب السودان
مرجان متيم ببخيته	وبخيته مجنونه بمرجان
مين اللى قال الحب عذاب	يا ناس وحق الله افتونى
الليـل ومحبوبتى أصحاب	إزاى عواذلى يشوفونى

ونلاحظ ونحن نطالع غزله المرح ، أنه كان مشبوب العاطفة، صادق الصبوة ، فهو يغمرك بفيض من الإحساس الصادق ، ونحن لا ننتظر من شاعر مثله أن يثب مع الخيال إلى أجواء عالية، فقد كان فى عهد يقتصر فيه الشعراء على التعبير الفطرى ، والإحساس الأولى ؛ دون جنوح إلى التأمل والاستغراق ، بل إن إماماً قد سلم مما ارتطم فيه معاصروه من الجناس المستكره ، والطباق الثقيل ، واندفع إلى التعبير عن خواطره فى سلاسة ونصوع ، وحسبك منه أن يسكر لسانك بحلاوة اللفظ ، ويطرب سمعك بعذوبة النغم ، إذ يقول

أرى لوعة بين الجوانح لا تهدا	أهذا الذى سماه أهل الهوى وجدا
وما ذلك الواهى الخفوق بجانبى	أهذا هو القلب الذى يحفظ العهدا

أو يقول :

كان هذا الغرام يجرى ورائى	فى شبابى فصار يجرى أمامى
إنما الحب كهرباء عيون	لعيون تسرى إلى الأجسام
ما خضعنا لدهرنا وهو ليث	وخضعنا لنظـرة الآرام

أو يقول :

أقام الهوى عشرين حولا بمهجتى	وسار ، فمن أوحى له برجوع
كأن الهوى ما أكرمته ربوعها	وصادف إكراما له بربوعى

RETRO NEWS

ورغم هذه المقطوعات الجياشة بالحنين إلى المرأة ، المتشوفة إلى ظلالها الوارقة ، وروضها البهيج ، قد قضى الشاعر حياته عزبا لم يتزوج ، ولسنا نحار في تعليل ذلك ؛ فتكاليف الزواج مرهقة لا يحتملها شاعر معدم ، تتلوى أمعاؤه في أكثر أوقاته جوعا وسغبا ، ويتحرق إلى مسكن ضئيل يقيه برد الشتاء وحر الهجير ، وقد كان الأدب على عهده لا يغنى من جوع ، أو يدفع من فاقة ، بل يظل الأديب مترددا على الأندية والمقاهى دون أن يجد من يدفع به إلى باب يرتزق منه ، وكانت الصحف السياسية والأدبية من القلة بمنزلة لا تهيئ لها النهوض بحملة الأقلام ، وبخاصة إذا كانوا من طراز إمام ممن يتهالكون على الشراب تهالكا يستنفد جميع ما لديهم من المال ! وتلك حالة جديرة بالرثاء والإشفاق !! وقد نظر إمام إلى الزواج ككارثة مروعة تؤجج اللوعة والحيرة ، وصور للقراء ما يعقبه من تبعات ومصاعب ، ونحن لا نؤيده في دعواه ، ولكننا نعرض جانبا من أبياته ، ليضئ ما يغشاه من اضطراب وقلق ، وإن كنا نرجع باللائمة إلى سلوكه المضطرب ، وتربيته العوجاء ، وزمنه الجحود ، اسمعه يقول :

أيها العاقل المهذب مهلا ... هل رأيت الزواج في الدهر سهلا
كل عام يزاحم الطفل طفل ... ليتنى عشت طول عمرى طفلا
ذاك يحبو ، وذاك يمشى ، وهذى ... فوق صدر ، وتلك تنشد بعلا
ضاق صدرى من الزواج فمن لى ... بحياة الخصى قولا وفعلا
كان هذا الشقى جسما فلما ... أنهكته الهموم أصبح ظلا

وهكذا يئس الشاعر من الزواج فلم يطرق بابه ، وقد ادعى في مقطوعة أخرى أن لديه مانعا يحول دون زفافه ، فهو كالليل الحالك ، وكل حسناء شمس منيرة ، واجتماع الليل والشمس من ضروب المحال (١) ، وهذا ادعاء خطابى ، فلكل ساقطة لاقطة كما يقولون

وتسألنى عما نظمه إمام البؤساء مصوراً فاقته وعدمه ؟ والحق أنه أسهب في تبرمه وتوجعه لحالته ، وكان يحزنى كبده أن يجوع وتأكل الماشية ، ويعرى وتكتسى الأضرحة ، ولولا أنه كان يسرى عن نفسه بمجالس السمر ومطارح الفكاهة ، لاحترق بما يشتعل في صدره من جحيم ، وقد كان ككل أديب بائس — يظن لديه من الحصافة والمرونة ما يؤهل له العيش الرغد ، والنعيم الهنئ فإذا صدمه الواقع المرير بالبؤس والمتربة ثار على الوضع الجائر ، وندب الحظ العاثر ، وتطلب المكانة التى يصورها له خياله ، وإنها لبعيدة عنه أشد ابتعاد !! وقد كان من القسوة الغليظة أن يلقبه الناس بالعبد وهو الأديب الحر العيوف ، وماذا يصنع في لقب ورثه عن أبيه ، ولازمه كالظل فما ينفك عنه أبد الحياة ، إنه ليقابله بالعتب المرير ، ويصيح كالساخر العابث :

نسبونى إلى العبيد مجازا ... بعد فضلى واستشهدوا بسوادى
ضاع قدرى فقمت أندب حظى ... فسوادى على ثوب حداد

وإذا كان السواد ثوب حداد على حظه الضائع ، فإنه في موضع آخر حداد على قلمه الكاسد !! هذا الذى لا يجر نفعا لصاحبه ، وهو أحرى أن يملأ يديه بالذهب النضار ، لو عاش بين قوم يقدرون فضله ، ويحترمون مواهبه ، وقد تمنى الشاعر أن يكون قلمه سهما مسددا إلى فؤاده ، فيريحه مما يكابد من عناء !! وتلك أمنية ترمض الجوانح ، وتدمى الجفون ، ولكنها في رأيه سبيل الخلاص ، ومرفأ النجاة ، ها هو ذا يقول :

لبست لأجله ثوب الحداد ... ودرت مع الزمان بغير زاد
أمد يدى إلى قلمى افتقاراً ... فيدفعنى إلى تلك الأيادى
فياليت اليراع يصير سهما ... كما أبغى ويكتب في فؤادى
سئمت من الحياة بلا حياة ... وضقت من الرشاد بلا رشاد
وكيف يهيم بالدنيا أديب ... تسربل بالسواد على السواد
إذا أكل الطعام فمن تراب ... وإن شرب المياه فمن مداد
كأن الدهر يغضبه صلاحى ... فأفقرنى ليرضيه فسادى

وأوجع من هذا أن يقول شاكيا فاقته نادبا مجتمعه الجائر

خلقت بين أناس لا خلاق لهم ... فباعنى الفضل في الدنيا بلا ثمن
لولا بقية دين أمسكت خلقى ... لقلت إن إله العرش لم يرنى

(١) يقول إمام :

يا خليل وأنت خير خليل ... لا تلم راهباً بغير دليل
أنا ليل وكل حسناء شمس ... فاجتماعى بها من المستحيل

RETRO NEWS

أو يقول :

وما قتلتنى الحادثات وإنمـا حياة الفتى فى غير موطنه قتل
وما أبقت الدنيا لنامن جسومنا على بأسنا ما يستقيم به الظل

وكأن الحظ قدسد أذنيه عن قلم إمام فلم يصغ لحظة واحدة ، إلى صرخاته الفاجعة ، وما زال يتقلب على أشواك الحرمان حتى دهمته العلة بعد خمسين عاما من عمره الجديب ، وأحس أنه قريب من الموت فلم يأسف من الحياة على شئ غير يراعه العجيب ، فطالما نفث بمداده السحر ، وشنف بصريره الأسماع ، فطفق يودعه فى حرقة وتلهف ، وينشده الرثاء الباكى الذى ناح به على نفسه ، وهو يكابد العلة القاتلة ، ويصاول الداء الفتاك، ثم سبحت روحه إلى آفاقها الرحيبة ، بعد أن ردد هذه الزفرات الأخيرة

يراعى ، لقد حان الفراق وربما أراك على العهد المقدس باقيا
لبست عليك الليل حزنا وليتنى لبست على نفسى الدجنة ثانيا
مضت بيمينى الحادثات جهالة فلما رأت صبرى مضت بشماليا
وكيف يطيب العيش والدهر مـدبر
وفى القلب ما يفرى الحسـام اليمانيا

رمل الاسكندرية **محمد رجب البيومى**

رسالة المربى

أهمية العلوم — المدرسة والمجتمع — المجتمع العالمى ورسالة المربى

للأستاذ كمال السيد درويش

يحتاج التوافق الاجتماعى إلى جانب الإعداد التربوى ـ الخلقى والبدنى ـ إلى الإعداد العقلى أيضا وذلك عن طريق العلوم فقد كانت ولا تزال من أهم الوسائل التى يستعين بها الإنسان على إشباع حاجته إلى المعرفة وتوفير حاجته إلى الأمن . والعلوم من أهم وسائل الإنسان فى تذليل ما يصادفه من عقبات وبها يستطيع الحياة فى جو مطمئن يساعده على الابتكار والتجديد والتقدم .

ولسنا الآن بسبيل سرد تلك العلوم ولا بسبيل الإشارة إلى أهمية كل منها على انفراد أو الحاجة الإنسانية إليها فذلك كله من الأمور البديهية ، وما على الإنسان إلا أن يفكر قليلا ليدرك مدى الخدمات التى تؤديها مختلف العلوم والتى لولاها لما تقدمت الإنسانية فى طريقها ولمـا خطت خطواتها السريعة فى سبيل التقدم . وإنما الذى يهمنا الإشارة إليه هو كيفية تدريس هـذه العلوم المختلفة بحيث تصبح فعلا مفيدة للانسان ، أى بحيث يستطيع استغلالها واستخدامها كوسائل فعالة ، حية ، نامية ، لا أن تصبح مجرد أدوات لا قيمة لها أو كجثث محنطة لا نفع فيها ولا حياة . وهنا نستطيع أن نتبين أهمية رسالة المربى . إنها تظهرنا على الموقف الذى يجب أن نقفه كمربين من تدريس العلوم على اختلافها ؛ من كيفية تعلمها وكيفية تعليمها أيضا . يجب أن يشعر المتعلم بفائدة العلوم التى يتعلمها ؛ يجب أن يشعر أن العلوم وإن كانت قيودا تزيد فى ثروته العلميـة وتعاونه على التـآلف مع بيئته وتزيد فى قدرته على التعامل معها . وما لم يحدث ذلك فعلا كان المتعلم قد خسر كل شئ ولم يستفد سوى حشو ذهنه بالمعلومات الميتة فلا هو سينتفع من معرفتها ولا سيضره جهله بها، بل سينفعه تركها والتخلص منها

إن للعلوم جميعها أهمية كبرى فى تحقيق رسالة المربى ، ولعلم النفس من بينها أهمية خاصة لم نشعر بها بعد، لذلك يجب الإشارة إلى الأهمية الـكبرى التى اكتسبها . لقـد أصبح علم النفس ضرورة من ضرورات المجتمع الحديث ، فبـه يمكن حل الـكثير من المشاكل الاجتماعية وعلى ضوئه يمكن تفسير السلوك الإنسانى المعقد، وبدون ذلك لا يتيسر للانسان الحياة فى وئام . علم النفس الآن هو طبيب، الإنسانية بل خادمها الأول . وهو ينفع المعلم كما ينفع الطبيب وينفع صاحب المصنع كما ينفع العامل . هو علم الإنسان . بل علم النفس الإنسانية ، ولذلك يجب علينا معشر الشرقيين أن نحله مكانه الممتاز بين سائر العلوم

RETRO NEWS

ومن بين العلوم التى أخذت تحتل مكانها الممتاز إلى جانب علم النفس بفروعه المختلفة نجد علم الاقتصاد . إن المجتمع الناهض القوى يجب أن يبنى على أسس اقتصادية سليمة، وإلا ذهب الكلام عن إصلاحه وتقدمه أدراج الرياح . وهل يتيسر ذلك إلا بالسير وفق سياسة اقتصادية مرسومة وفق أحدث نظريات الاقتصاد ؟ ! ألم يشترك الكتاب الاقتصاديون مع غيرهم فى تقديم الوقود لإشعال نار الثورة الفرنسية وبناء مجتمع جديد على أنقاض الملكية المتهدمة ؟ !

والكلام عن علم الاقتصاد يقودنا إلى الكلام عن النظم الاقتصادية وما انبنى عليها من مذاهب سياسية يحاول كل منها تنظيم المجتمع أحسن تنظيم . ولقد طبقت هذه النظم فى بعض الدول الأوروبية مثل الروسيا أو ألمانيا أو إنجلترا حيث نجد الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية . ولهذه المذاهب — وإن كانت سياسية — مثلها التربوية وفلسفتها التعليمية .. ولذلك لا يمكننا إغفالها دون التحدث عن موقف رسالة المربى منها . إننا ننظر إليها جميعها كوسائل ضمن الوسائل التى نستفيد بها لتحقيق هدفنا التربوى ، فإذا كانت عاملا من عوامل النمو الاجتماعى استخدمناها وإذا سلبتنا حريتنا وشخصيتنا ووقفت عائقا دون تقدمنا تركناها ونبذناها . فليست العبرة لدينا بالأسماء بقدر ما تهتم بحقائق الأشياء . ونحن نقول لأصحابها : « ما هى إلا أسماء سميتموها . »

إن لكل مذهب سياسى ظروفه الخاصة التى أدت إلى ظهوره وانتشاره وبخاصة وله بيئته المحلية التى لا يترعرع إلا فيها ولا يزدهر إلا فى أحضانها . ولكل بيئة تراثها التاريخى فكيف يصلح فى مصر ما يصلح فى إنجلترا أو الروسيا ؟ !

ولماذا لا تكون لنا رسالتنا الخاصة نستمدها من تراثنا القديم والوسيط والحديث ، ومن خبراتنا وتجاربنا، فنحن أدرى بأحوالنا وبما يلزمنا ؛ نقتبس من المذاهب شيوعية كانت أو ديمقراطية أحسن ما فيها مما يتمشى مع مقوماتنا ونخرج من ذلك كله بفلسفتنا الخاصة فتكون لنا أكبر البعث والحياة

وفى ميدان المدرسة يجب أن تتركز جهود المربى لتحقيق رسالته ، ذلك لأن المدرسة تقوم بدور رئيسى فى تربية أفراد المجتمع . وموضوع المدرسة وما يجب أن تكون عليه حتى تنجح فى تحقيق رسالة المربى موضوع قد استحق التأليف فيه من كبار فلاسفة التربية فى الغرب، وسوف نفرد له بحثا خاصا بإذن الله

وكما يجب أن تتجه همة المربى إلى المدرسة يجب أن تتجه إلى سائر الميادين الاجتماعية الأخرى .. إلى السينما والمسرح وإلى الصحافة والإذاعة، فكل ميدان من هذه الميادين يحتاج إلى نفس الإشراف والتوجيه الذى يكفل ضمان نمو الروح الاجتماعية التقدمية بين جميع أفراد المجتمع . يجب أن يقف المربى من إصلاح المجتمع موقفا إيجابيا بشتى الوسائل كإنشاء المراكز الاجتماعية حتى يشع كل منها الروح الاجتماعية فيمن حوله من السكان . حقا إن إنشاء المراكز الاجتماعية بخبرائها وأطبائها وميادينها وملاعبها ومسارحها وصالات محاضراتها كفيل بتوجيه المجتمع الوجهة الصحيحة التى يجب أن يتجه إليها . إن اهتمامنا لا يزال ينصب على المدارس فقط، وهذا خطأ كبير . حقيقة إن المدارس وإن كانت تمد الإنسان فترة كبيرة من حياته إلا أن ذلك ليس معناه الاعتماد عليها فقط، لأن الفرد قبل التحاقه بالمدرسة يكون إلى حد كبير صورة مصغرة للمجتمع المنزلى الذى عاش فيه، ثم هو بعد التحاقه بالمدرسة لا يقطع صلته أبدا سواء بالمنزل أو الشارع ويكون أثناء ذلك شأن كل صحيح البدن عرضة للاصابة بجراثيم الأمراض لاجتماعية المعدية . وهنا تتبين لنا أهمية رسالة المراكز الاجتماعية . عليها مهمة الوقاية والحماية والتأييد والتعضيد . هى الناصح المخلص والمرشد الأمين والطبيب الذى يأخذ بيد المصابين وقبل أن يزمن الداء يقدم إليهم الدواء فالشفاء

ولكن عن أى مجتمع نتحدث ؟ ! إن المجتمع الذى نقصده ليس المجتمع المصرى أو العراقى أو الشامى أو الإنجليزى ، وإنما هو المجتمع العالمى . . أى المجتمع الذى يضم أفراد العالم جميعا . وما فائدة إصلاح مجتمع محلى مع إهمال سائر المجتمعات؟ أليس هذا

RETRO NEWS

هو سر التعارض بين الأمم وبالتالى سبب قيام الحروب وانهيار كل دولة وتأخرها إلى الوراء . إن من بين الأسباب الرئيسية للحروب بين دول العالم هو اختلاف الإعداد التربوى فى دولة ، عنه فى الأخرى ، هو فى التعصب القومى الأعمى البغيض ، هو فى اختلاف الاتجاهات العقلية والخلقية بين الدول، حقا إن الإعداد الاجتماعى كفيل بإيجاد التقارب والتفاهم بين أفراد المجتمع العالمى . إن الأسر على ما بينها من اختلاف تعيش فى وئام وسلام داخل حدود الدولة الواحدة، ذلك لأنها تخضع لإعداد اجتماعى واحد يهدف إلى تقوية عوامل الوحدة فى الدولة ، فلماذا لا ننظر إلى الدول على أنها أسر صغيرة فى المجتمع العالمى ، ونعمل على إيجاد روابط اجتماعية عالمية تؤدى إلى جعل التعاون العالمى حقيقة ملموسة لا حلما فى الخيال ؟ ! إن رسالة المربى تنظر إلى الوحدة العالمية كهدف قريب الوصول سهل التحقيق وهى تراها لازمة لها لزوم الروح للحياة . ورسالة المربى بهذا المعنى تحقق نمو المجتمع الإنسانى ورقى العالم وبها يتحقق أكبر قسط ممكن من السعادة الذاتية للانسان

وهذه النظرة العالمية تؤكد لنا حاجة أمم العالم إلى التعاون فيما بينها شأنها فى ذلك شأن الإنسان . فكما أن الإنسان مضطر إلى أن يحيا ضمن المجتمع ، فكذلك الدول مضطرة هى الأخرى إلى أن تحيا ضمن المجتمع العالمى . وكما أن كل إنسان ينعزل عن المجتمع يكتب على نفسه الفناء والزوال ، فكذلك كل أمة تبتعد بنفسها عن غيرها من الأمم تكتب على نفسها ــ بانعزالها وجودها ــ الفناء والزوال . وكما يجب أن تسود الروح الاجتماعية بين أفراد المجتمع يجب أن تسود بين دول العالم جميعها . وعلى ضوء هذه النظرة العالمية يجب أن تسود بين دول العالم جميعها . وعلى ضوء هذه النظرة العالمية يجب أن تتكيف التربية داخل المدرسة وخارجها فيكون هدفها هو العمل على إيجاد التوافق الاجتماعى بمعناه الخاص وبمعناه العام أيضا . ولنضرب لذلك مثلا تدريسنا لعلم التاريخ . هل غرضنا من تدريسه تقديم أداة فعالة تمكن المتعلم من الاندماج مع مجتمعه هو والعمل على رفع شأنه دون الاهتمام بغيره ، والتعصب لوطنه والحط من شأن غيره من الأوطان ؟ ! لو فعلنا ذلك لأغفلنا أهم جانب فى رسالة المربى . إن التاريخ بهذه الصورة هو سر التعصب القومى ... هو الزيت المصبوب على حطام العالم لتشتعل فيه الحروب من جديد حتى لا يخمد لها أوار . أما إذا قمنا بتدريس التاريخ على أنه توضيح لما بين الأفراد والمجتمعات من علاقات عدائية أحيانا وسلمية أحيانا أخرى وما كان لهذه وتلك من أثر فى تقدم الإنسانية أو تأخرها؛ فإننا فى الحقيقة نكون قد سرنا فى الطريق التى توصلنا إلى تحقيق رسالة المربى

كمال السيد درويش

ليسانس الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالى

مدرس بالرمل الثانوية

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

٤ — على ضفاف القناة :

زفة ألّلنبي

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

قد يلفت هـذا العنوان نظر القارئ الـكريم ، ويوقعه في شيء من الحيرة والارتباك ، والعجب والدهشة ، فمن هو (أللنبي) هذا ؟ ! وما قيمة (زفته) هذى حتى يفرد لها حديث خاص في الرسالة الغراء ؟ ! ولـكن سرعان ما يزول هذا الشعور المزيج من الحيرة والعجب والدهشة والارتباك عند ما يعلم أن (أللنبي) هو المعتمد البريطاني الذي أنزل البـلاء بالمصريين عامة أيام الحرب العالمية الأولى . وأن (زفته) هي عادة أصيلة في بورسعيد والإسماعيلية ، يدين بها أهل هاتين المدينتين ، ويحرصون عليها كل عام حرصا شديدا

والزائر لإحدى هاتين المدينتين ابتـداء من منتصف شهر فبراير ، يرى نشاطا عجيبا ، ويلفت نظره تمـاثيل لم يكتمل خلقها بعد ، معلقة على أبواب المنازل ، أو فوق سطوح البيوت غير المرتفعة ، في الأحياء الوطنية بخاصة ، وفي الأحياء الأفرنجية كذلك حيث تسكن بعض الأسر المصرية . . تماثيل تـكتمل خلقا يوما بعد يوم في نظام رتيب وعمل متصل بلا انقطاع . فوق كل بيت تمثال (خواجة) يبدأ جسمه أولا غفلا من التصوير ، أي بدون رجلين ولا يدين ولا رأس ، ولا تكاد تمضي أيام على تعليقه على الأبواب أو فوق سطوح الدور ، حتى تصنع له الرأس ، ثم تبدو اليدان ، ثم الرجلان ، ثم توضع القبعة فوق الرأس ، ثم توضع في فمه الـكبير (بيبة) يمسكها بيده كأنما يدخن في نهم وشره ، وصفاقة وبرود . . وكلما مر يوم ازداد هذا الخواجة أناقة ووضحت تقاطيع وجهه ، وظهر فيـه البرود السكسوني المقيت بأجلى صوره ، وأوضح معانيه ، وبعد مدة يصل الفن المصري (البلدي) إلى رجليه ، فيلبسهما حذاء لامعا ، وقد يمسك في يده مذبة (منشة) وقد يكون واقفا مستندا إلى خشبة خلفه أو بجانبه لئلا يسقط هنا أو هناك ، وقد يكون جالسا على كرسي يصنع خصيصا لهذا الغرض ، بحيث يضع رجلا على رجل ، فينبعج كرشه ، ويصبح مثال الصلف الوقح ، والبرود الحقير . .

وتـكون هذه التماثيل في الغالب في حجم الإنسان الطبيعي الذي يميل إلى النحافة قليـلا ، حتى إذا جاء يوم شم النسيم تـكون هـذه التماثيل قد اكتملت خلقا وزينة ، وظهرت معالمها ، وبرزت خصائصها ، لأن هناك مجالا واسعا للتفاخر والتباهي بين الأهلين ، فمن كان تمثاله أكبر وأضخم ، وأدق وأفخم ، وأظهر وأعظم ، كان بالوطنية أجدر ، وبطعن الأجنبي الغاصب أحق وأولى ، واستحق بذلك تقدير زملائه وجيرانه ، وتهنئة أهله وأحبابه وخلانه ، ونال الشرف الذي ليس من السهل أن يناله إنسان ، أو يحصل عليه مخلوق كائنا ما كان . !

أما من أي شيء تصنع تماثيل هؤلاء (الخواجات) فهـذا موضع العجب والدهشة ، أو بمعنى أدق هو الوطنية الحقة ، الـكامنة في نفوس هذا الشعب المصري العجيب الذي لا تزيده الحوادث مهما اشتدت ، والخطوب مهما ادلهمت ، إلا شدة وقوة ، وصرامة ووطنية . . إن هـذه التماثيل تصنع من القماش الرخيص أو الملابس القـديمة . وتحشى بأقذر ما في البيوت من ثياب رثة . وملابس مهلهلة ، وجميع ما يستغنى عنه الـكبير والصغير من أحذية وغيرها ، لتحمل معنى الإهانة الصارخة ، والسخرية اللاذعة ، والاحتقار الشائن ، والثورة الحانقة . .

ولا يكاد ينبلج الضوء صبيحة يوم شم النسيم من كل عام ، حتى تحمل هذه التماثيل على عربات صغيرة من عربات اليد ، وتدفع إلى الأمام في إهانة بالغة ، واحتقار كبير . . وبعض الأهلين يفتنون في ذلك ، فيحملونها على (نعش) ويسيرون بها في هيئة جناز ، إلا أنه غير صامت ، بل صاخب ثائر ، حيث يردد الـكبير والصغير هذه العبارات التقليدية اللاذعة : « يا أللنبي يا بن حلنبوحة . . ؟ . . أمك ، ملا ّنه ملوحة » ويصاحب ذلك الترديد تصفيق منتظم حاد ، يشيع في الجو لونا رهيبا من ألوان الثأر المـكبوت ، والعاطفة المـكفوفة التي يفزج عنها هذا المرج والصخب والتشفي ، ولا تزال هذه الزفة الصاخبة الحادة ، تخرج

من كل بيت ، وتتلاقى هنا وهناك ، طائفة بالشوارع الكبيرة والصغيرة ، حتى تصل إلى كل رجا من أرجاء المدينة ، فإذا انتهى الأهلون من هذه الزفة ، ألقوا بما يحملون من تماثيل ، فى إهانة صارخة ، وثورة جامحة ، وأشعلوا فيها النيران التى تندلع ألسنتها فى وحشية وجبروت طاغ ، ، يذهب بتماثيل الشر الماحق ، ويمحو آثار الطغيان والضلال المبين إلى أعماق الجحيم ..!!

* * *

ومرجع هذه الزفة كما أعتقد إلى فكرة وطنية متمكنه، وعقيدة عدائية خالصة ، نحو الإنجليز العدو الأول لمصر والمصريين . . ذلك أن اللورد اللنبى كان مندوباً سامياً فى مصر أيام الحرب العالمية الأولى ، وكان هذا الداهية سوط عذاب على المصريين جميعا ، وبخاصة على العمال المصريين ، وكان عنوان الصلف الإنجليزى ، والطغيان المروع ، وتجلى ذلك العداء الصارخ فى وضوح وجلاء ، حينما ساق العمال المصريين سوق الأنعام إلى بلاد الشام ، حيث عاملهم كما تعامل السائمة ، لقتال الترك والألمان .

والمصريون فى ذلك الحين يحنون حنينا كبيرا عجيبا إلى الأتراك ، ومرجع ذلك الحنين البالغ إلى الصلة الدينية التى تجمع بينهما . . صلة الإسلام التى جمعت بينهما وأدت إلى المصاهرة ، حتى لا يكاد يخلو حى من أحياء القاهرة ، ولا مدينة من مدن القطر من أسر تركية ، أو أسر مصرية تنحدر من أصل تركى ، حيث كانت مصاهرة الأتراك فى ذلك الوقت من دلائل العظمة ، وعنوان التقدم والرقى ، وعراقة الأصل ، وطيب المحتد . وقدكان الترك كذلك إلى عهد قريب زعماء المسلمين ، وقبلة الأنظار فى يوم ما ، فيهم الخلافة ظل الله فى الأرض، وإليهم تتجه القلوب فى أرجاء العالم الإسلامى بأسره ، ونواحى الوجود بعامة ..

ثم هم — أعنى المصريين — يحترمون الألمان ، ويحبونهم بالغ الحب ، ويرون فيهم مظهراً من مظاهر الرجولة الكاملة ، والاستقامة الرائعة ، والجد الصارم ، والعزم الحازم ، كما يرون فيهم صورة حية من صور العبقرية الملهمة ، وأنهم أئمة العلم والاختراع فى القرن العشرين بلا مراء ، ويعتقدون أنهم فى حربهم مع الإنجليز وحلفائهم ، إنما يحاولون القضاء على الخطر الاستعمارى الأكبر ، رمز الظلم والعدوان ، والغدر والغش ، والبرود السكسونى اللعين ، وكيف كانوا يستولون على بضاعة الألمان ، ثم يضعون عليها علامات تجارية إنجليزية ، ويبيعونها على أنها إنتاج إنجليزى بأغلى الأثمان وأفدح الأسعار ، ولا يبالون بما يفتضح من أمرهم فى السوق المصرى بخاصة ..!

ولهذا كان من العسير على نفوس العمال من المصريين أن يساقوا سوق السائمة لحرب من يحبون ، وقتال من إليهم يميلون، وإذا كانت الدعاية المارقة قد استغلت مظاهر الحزن والنقمة ، حين يجند أبناء المصريين ، وجعلت من هذا الحزن والصوت المتعالى دليلا على عدم الوطنية المصرية ، والفرار من ميادين القتال، وأن أمة هذا شأنها لا تستحق الحياة بين غيرها من الأمم عزيزة مرهوبة الجانب ، بل تستحق حماية غيرها من الدول القادرة الناهضة ، حتى تنهض على ساقين ، وتفهم حقيقة الأمور كما يجب أن تفهم .. أقول إذا كانت الدعاية الإنجليزية المغرضة قد استغلت ذلك ، فإنما هو استغلال سيئ لأغراض سافلة ، والمصريون معذورون فى نقمتهم على ذلك التجنيد الذى لم يكن فى سبيل مصر والمصريين، وإنما كان لخير الإمبراطورية العجوز الشوهاء ، التى تربط مصر والمصريين بعجلتها ، وتدفع بالعمال والجنود المصريين إلى أتون الحرب المستعرة ، حيث تلتهمهم خطوط النار الأولى ، وتقضى عليهم القضاء الأخير ..

وإن هؤلاء الإنجليز لا يجهلون وطنية المصريين ، ولكنهم يتجاهلونها ، ويشيعون عنهم فى المحافل الدولية غير الحق والواقع، ولو أنصف هؤلاء الطغاة لأنصفوا هذا الشعب الذى يقدر العاملين ..!!

هذا هو اللورد اللنبى الذى جند من المصريين جيشا يحارب على غير رغبته الأتراك والألمان ، وكانت أكثر المناطق المصرية تضحية بأبنائها وبنيها هى مدن القناة دون ريب ، ولطالما فجع أهلوها بفقد من ذهب إلى الميدان .. ومن الغريب أن الظروف ساعدت هذه الدولة العجوز ، حيث قامت الثورات فى ألمانيا فاضطر الألمان إلى الانسحاب ، خشية تفاقم الخطر .. وقد انتهز اللنبى هذه الفرصة . فخرج على رأس جيش لقتال الألمان والأتراك فى الشام ، وادعى أنه هزمهم وطردهم وتعقبهم ، بينما الظروف وحدها هى التى دفعتهم إلى العودة والرحيل ..!!

RETRO NEWS

الحرب الاقتصادية أضر

لندع الألسنة التي لا هي مصرية ولا عربية تدور فى أشداقها تشيد بقوة الإنجليز وضرورة بسط سلطانهم على هـذا الشرق المنكوب بالجهل والفقر والمرض

لندع أصحاب تلك الألسنة الذين لا هم مسلمون ولا شرقيون ، يثرثرون فى مجـالسهم يجرحون الوعى القوى فى هذا الشرق النـاهض ، ويلطخون أخلاق قومه بكل شائن مزرى معيب

لندع الحكة الآكلة تنهش صدورهم ، لأن فى نهضة الشرق ، ووعى قومه ، وقيامهم دفعة واحدة يدفعون عن عواتقهم أضرار الاستعمار وصلف المستعمرين وأذاهم تـكذيبا صريحا للتقارير التى يرفعونها إلى سادتهم المستعمرين عن موات الشرقيين وسدورهم فى الملذات والشهوات وإنـكارهم الوطن والوطنية

لندع جانبا أصحاب تلك الألسنة المأجورة والضمائر المسخرة لأنها صارت قاب قوسين أو أدنى من القبر ، ولأنها الحـالة الراسبة ، والنفاية المرذولة ، والبقية الباقية من جيل لا رده الله عاش بنوه فى ذل الاستعمار، وفقدان الثقة بالنفس، وفى جماعة ليسوا من الإسلام والشرقية والعروبة فى شئ ، وإنما هم مخاليق ضمائرهم خربة ، لا دين لهم إلا الجنيه ولا غاية لهم سوى الجنيه

لندع هـذه الحفنة من الرجال الفانين ينفثون سمومهم فى محيطهم الضيق ، لأن الأمم فى نهضاتها لا تستمع إلى حشرجات المرضى ، ونزع الموتى ، ولننظر فيما يجب علينا عمله إزاء موقفنا الراهن

صحيح أن الحـكومة درست أو هى تدرس ، ووضعت أو هى تضع خططا لمحاربة أعدائنا ومحتلى بلادنا ، ولـكن الواجب يقضى بمعاونة الحـكومة فى إبداء الرأى الذى قد يكون غرب عن بالها ، ولذلك أقترح أن نـكون عمليين فى حربنا أى نسعى إلى كسب كل معركة نخوضها بعد درس وتدبر

الاستعمار والانتداب والاحتلال إنما هى أسماء مترادفة لمعنى « الـكسب المالى » ؛ والإنجليز إنما هم تجار قبل كل شئ ، وأن حكوماتهم وأساطيلهم وسلطانهم رهن خدمـة التاجر صاحب المعمل أو المصنع ، فما ضرنا لو صوبنا قذائفنا إلى صدر هذا التاجر الإنجليزى وعرقلنا دواليب مصنعه عن الدوران وعطلنا أيدى العمال من الحركة ؟

المسألة بسيطة جدا ، وإن تنفيذها ليتوقف على معيار وطنية التاجر المصرى ، وعلى إيمانه بحق بلاده وقومه فى الحيـاة المستقلة ، وعلى رغبته الصادقة فى محاربة الاستعمار والانتصار على المستعمر ، فإذا توفرت الرغبة وجاش الإيمان والوطنية فى صـدر التاجر المصرى ، فما عليه إلا إبلاغ التاجر الإنجليزى أو الوسيط « القومسيونجى » إلغاء جميع ما طلب من بضائع وإيقاف تصديرها

وزيادة فى الإيضاح أقول : إن التاجر المصرى الذى يستورد بضاعته من إنجلترا واحد من اثنين :

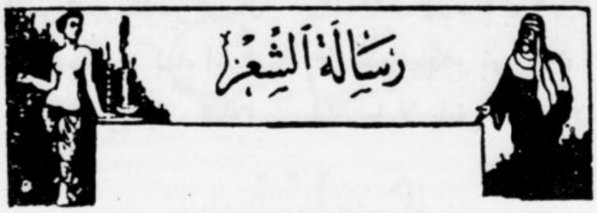
الأول يستورد من صاحب المعمل رأسا بغير وسيط

والثانى يشترى أو يوصى على طلبه بواسطة «القومسيونجى»

وإذا كان ألنبى قد فجـع كل بيت مصرى فى عائله أو أحد أفراده ، فإنه هو الذى سيطر على الحياة السياسية المصرية حينا من الزمن ، ولا يجهل أى مصرى أن ألنبى هو الذى منع الملك فؤاد عليه رحمة الله أن يلقب بملك مصر والسودان ، ضنا باتحاد أبناء الوادى أن يتخذ له كيانا تترتب عليه نتائج لا يرضى عنهـا الإنجليز ، وحرصا على تفريق الـكلمة ، وتوزيع الجهود . .

وأما بعد : فقـد آن الأوان لأن يحطم المصريون هؤلاء الإنجليز ، ويقضوا عليهم القضاء الأخير ، ويتخلصوا نهائيا من هذه التماثيل . . تماثيـل الشر والفساد ، ليتخلص الوطن من أعدى أعدائه ، ويتنفس الجميع فى جو من الحرية والاستقلال . .

عبد الحفيظ أبو السعود
المدرس بالمدارس الثانوية الأميرية



من الشعر الرمزي :

أفعـــوان . . . !

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

« من وحى : هي يا رياح الخريف هي لشيخ الكتاب الأستاذ أحمد حسن الزيات بك »

يلتوى والسم يسرى فى دمائه   « أفعوان » داؤه يشفي بدائه !
يبعث الشر الذى فيه اصطلى   كل خير ، وانثنى بعد اصطلائه
إنه الخداع .. يمشى .. معجبا   فى خداع منطو طى .. ردائه !
عاش يشقى قلبه من حقده   ما شقاء القلب إلا فى شقائه .
صار يمشى فى ضلال غامض   ليس فى الدنيا سبيل لاهتدائه
أى أمر يرتجيه ... ذاهب   حقده .. فيه مزيل .. لرجائه !
يحسب الأقدار .. فى قدرته   والقضاء الفصل آت من قضائه !

* * *

« أفعوان » « زاحف » تحت الثرى
سوف يبقى فيـــه رمزا لفنائه
غادر لا ينثنى عن غدره .   يلبس التمزيز ثوباً من ريائه !
أى شئ يبتغيه ... عندنا   غير بغى ينطوى تحت ابتغائه !؟
مخلف فى وعـــده مستضعف
مسرف عند « التقاضى » فى جفائه
يدعى دعوى وفاء خالص   وانتكاث العهد يحكى عن وفائه !

أحمد عبد اللطيف بدر

معلوم أن معظم رجال القومسيون إما من الغربيين وقد أبدوا لرئيس الحكومة عطفهم على قضيتنا ، وإما من المتمصرين وهؤلاء لا شك فى معاونتهم إيانا وشد أزرنا فى حربنا ، فما ضر هؤلاء أن يتحدوا مع التاجر المصرى فيبلغوا التاجر أو صاحب المعمل الإنجليزى إلغاء جميع الطلبات وإبطال جميع الصفقات وإيقاف جميع التوصيات التى قامت بين التاجر المصرى والتاجر الإنجليزى؟

لمثل هذا الاقتراح سوابق كثيرة فى أسواق التجارة ، ولا معنى مطلقا للقول . بأن « التجارة حرة » فى موقف مثل موقفنا من الإنجليز اليوم ، ولا اعتراض ألبتة على الغرف التجارية إذا توسطت فى إقناع الوسطاء « القومسيونجية » ليقفوا إلى جانب التاجر المصرى المحارب فى سوق الاقتصاد ، ولا ملامة على وزارة التجارة إذا ضغطت على التجار والقومسيونجية وأجبرتهم إجبارا على إلغاء طلباتهم من البيوتات الإنجليزية

إن إلغاء طلباتنا من إنجلترا لا يصيب تجار التجارة الإنجليزية بخسارة تقدر بخمسين مليونا من الجنيهات فقط ، بل يكسب مصر ضجر التاجر الإنجليزى وصخبه وتحامله على حكومته لأنها أقفلت أبواب سوق من أسواقها الغنية فى وجه تجارتها

ومعلوم أيضا أن الإنجليزى فى بلاده يقتر فى معيشته كل التقتير ، ويعيش على الكفاف تلبية لطلب حكومته الراغبة فى استرداد مكانتها فى سوق المال ؛ فكيف يكون حاله إذا صفعته مصر بإلغاء طلبات تجارها وهى تقدر بعشرات الملايين ؟ لا شك عندى فى أن مصر ستجنى من وراء هـــذه الخطوة الاقتصادية المشروعة تبرم التجار الإنجليز الذين يتململون من تعطل معاملهم وكساد تجارتهم والذين سيحدون ولا شك من جموح الرجال العسكريين ومن غطرسة رجال السياسة

إن معركة واحدة نربحها فى سوق الاقتصاد لهى عند الإنجليز أشد وأنكى من خسارة موقعة كوقعة دنكرك .. ولى عودة إلى هذا الموضوع

تاجر

تذكري

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

تذكرى أن ربيع الهوى   مر عليه من جفاك الخريف
وأن زهر الحب لما ذوى   جعلت أرويه بدمعى الذريف
وأن عمرى فى هواك انطوى   كما انطوى فى القيظ ظل وريف
ولم يعد لى من غرامى سوى   نار من الذكرى .. بقلب لهيف

* * *

تذكرى أنك أنت التى   دعوتنى للحب يا ساحره
فجئت واللهفة فى مهجتى   وملء عينى الرؤى الباهره
حتى إذا أوشكت يا جنتى   أستاف أزهار الهوى الناضره
غدرت بى ! أواه من لوعتى   وآه من غدرك .. يا غادره

* * *

تذكرى قلبى ، ربيب الألم   وابن الأمانى الخرد الرائعه
تذكرى شعرى، وشعرى نغم   أرسلته من روحى الضارعه
كم ناح بالأشعار قلبى ، فلم   ترحم أساه روحك الخادعه
لو عرفت روحك لذع الندم   أعدت لى أحلامى الضائعه

* * *

لكن تمنيت الذى تشتهين   من وقدة الحس ، ونار الجسد
وحين حادت بهوانا السفين   عن مرفأ النار التى تتقد
نأيت عن قلبى الوفى الأمين   سعيا وراء اللهب المفتقد
هذا هو السر الخفى الدفين   سر افتراق عنك حتى الأبد

* * *

أردتنى نارا ، وحبى وقود   فكنت نورا ، وغرامى شعاع
وشئتنى جسما أسير القيود   فكنت روحا كالأثير المشاع
لو عشت بالروح وراء الحدود   هناك إذ يخبو لهيب الصراع
إذن لنلنا فى هوانا الخلود   وما فقدنا فيه .. حتى الوداع !

* * *

مخدوعة أنت وسر الجمال   فيما تريدين ، وما تعشقين
لو أبصرت روحك سر الوصال   وانكشف الغيب الذى تجهلين
رأيت شيئا قد كساه الخيال   عن الأمانى وهو شىء مهين !
لو مزق النور رداء الظلال   لبان ما لا ينبغى أن يبين

* * *

روحك ما زالت تريد الضياء   لأنهـا من نبعه آتيه
فلا تروضيها على الانزواء   فى حجرة مغلقة داجيه
وأطلقيها فى رحاب الفضاء   تصعد إلى قمته العاليه
هناك تحيا فى نعيم الصفاء   وراء تلك اللذة الفانيه

* * *

تذكرى أن ربيع الشباب   غدا سيطويه خريف المشيب
فتهدأ النار هدوء العباب   إذا تهادى فيه سحر المغيب
وتبحث الروح قبيل الذهاب   عما لديها من ضياء حبيب
أطفأ نور الروح عصف التراب   إذن فعيشى فى الظلام الرهيب

* * *

تذكرى أيتها الهاربة   أنا غدا قد نلتقى فى طريق
فتنزوى عن شمسك الغاربه   شمسى التى ما زال فيها بريق
ويذكر القلب المنى الذاهبه   مع الليالى فى الزمان العميق
أحرقتها فى نزوة صاخبه   ولم أنل .. حتى رماد الحريق !

* * *

تذكرى أنك قد تندمين   يا من تناسيت الهوى والحنان
وحينما تكويك نار الحنين   إلى زمان قد طواه الزمان
سوف تعودين وتسترحمين   قلب الذى لم ينس طعم الهوان
فيهتف القلب : ألا تعلمين ؟   لقد مضى الوقت، وفات الأوان !

ابراهيم محمد نجا

سمراء

للأستاذ محمد محمود عماد

سمراء كالعصفور حيرى   قد غازلتها الشمس جهرا
لما تعرت عن ضيا   ء ، للضياء ، تريد بحرا

RETRO NEWS

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

رسالة من الهند :

أنا يا سيدى واحد من المعجبين بك ، وإنى لأخشى أن يخذلنى القلم إذا ما حاولت أن أعبر عن هذا الإعجاب الذى أخذ يشتد على مر الزمن وينمو فى نفسى ويترعرع . وهل فى ذلك غرابة وأنت الذى تتحفنا على صفحات الرسالة بين حين وآخر بروائع من الأدب العربى الحديث ؟

وكيف نستطيع أن ننسى « التعقيبات » التى تشرف بها - كما أعتقد - من ربوة عالية على ما يستجد فى الأدب العربى ، وتزنه بموازين عادلة وتميز بين غثه وسمينه ! إننى لأبارك فيك روحك الوثابه ياسيدى ، وأسأل الله أن يكثر من أمثالك فى هذا الجيل العربى الحديث !

إن « الرسالة » الغراء هى مدرستى الأولى التى استطعت بفضلها العميم أن أتفهم الأدب الخالد وأتذوق روائعه وأنا فى هذا البلد الأجنبى . . وبفضل « الرسالة » استطعت أيضاً أن أكتب مقالات متنوعة وقصصا قصيرة . ولما لم يكن لى حظ من التعليم العربى العالى ولم أتخرج على أيدى أساتذة عرب ، فإنى لم أجد فى نفسى الشجاعة الكافية لكي أنشر تلك المقالات التى كتبتها ، بل ظلت حبيسة فى الأوراق المتناثرة بين ثنايا مكتبى هنا وهناك ، حتى خطر لى أن أرسل شيئاً منها إليك لأعرف قيمته وأطلع على رأيك الحكيم فيه . وسوف تجد ضمن هذه الرسالة مقالا تحت عنوان « العالم المرائى » ، فإذا رأيت أنه صالح للنشر على صفحات « الرسالة » فاءمل ، وإلا فارجو أن تطلعنى على رأيك فى المقال وماذا ينقصه ليكون صالحا للنشر !

وإننى إذ أختتم هذه الكلمة أتوسل إليك أن تسدى إلى من نصائحك الغالية على صفحات « الرسالة » ، ما يعيننى على تحسين كتابتى لأنى لم أتخط العشرين ، ولا يزال أمامى متسع من الوقت لكى أحاول إصلاح كتابتى وجعل موادها مقبولة لدى الأوساط الأدبية . . ولك منى خالص الشكر وأصدق التمنيات

« بومباى - الهند » **أحمد على عوبس**

شاب لم يتخط العشرين من عمره ، يعيش فى بلد غريب ، ويتلقى دروس الأدب والفن عن مدرسة « الرسالة » .. ومن قال إن المدارس والجامعات تخرج الأدباء وتصنع المثقفين ؟ ! ما أكثر الأدباء الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم وما أكثر الذين استمدوا الثقافة من جهودهم الذاتية . . ومن هنا كان سرورى الذى لا يحد وأنا أقرأ هذه الرسالة فألمح وثبات الطموح تطالع عينى من وراء السطور !

إن الطموح وحده كفيل بتحقيق الهدف وبلوغ الغاية فى كل ميدان من ميادين النشاط الإنسانى .. كفيل بأن يحمل من

جاءت إلى كما يجـ ـىء الحلم فى ساعات إسرا
أو كالمـنى زفت إلـ ـى على جناح يوم بشرى
وسألتها : ما بال شقـ ـرائى بدت للعين سمرا
اللون غير اللون لـ ـكن ما يزال السحر سحرا
خمرية الخدين إنـ ـى منهما وفيت سكرا
سكران بالعينين ما بالى إذا جرعت خمرا
وتعطفت فتركت فـو ق ذراعها المكشوف سرا
وشوشته ، فأسر لى : ماقد سمعت ، فهات أخرى !

* * *

ماذا ترى أختار من لونيك إن حرت أمرا
كونى لى السمراء أو كونى إذا ما شئت شقرا
أغنيتنى فى حالتيـ ـك عن الحسان الشيد طرا

محمد محمود عماد

الخطوة المتعثرة وثبة بعيدة المدى على مر الزمن ومضى الأيام!

ولهذا أحب أن أطمئن الأديب الفاضل على مستقبله الأدبي؛ مادام الطموح هو الرائد الأول الذى يأخذ بيده ويسدد خطاه ويهديه إلى معالم الطريق.. ولا يزال أمامه متسع من الوقت كما يقول، ليبلغ فى ميدان الأدب هدفه المرجو وغايته المنشودة، وليحقق لنفسه ما يتطلع إليه أمثاله من الطامحين!

وإذا كان الأديب الفاضل يسألني شيئاً من النصح أو شيئاً من التوجيه، فإننى أحب له أن يكثر من القراءة فى الأدب العربى قديمه وحديثه، وأن يتزود من الثقافة الغربية ما شاء له التزود والاطلاع.. أما الأدب العربى فجدير بأن يصقل من قلمه أداة التعبير، وأما الأدب الغربي فخليق بأن يلهب فى نفسه شعلة التفكير، وكلا السلاحين من ألزم الأمور لكل أديب يريد أن يقتحم المعركة وهو ثابت القدم مطمئن إلى النهاية!

هذا هو ما أنصح به الأديب الفاضل على صفحات «الرسالة» أما بقية النصائح فسأبعث بها إليه فى رسالة خاصة، بعد أن يطلعنى على نماذج من آثاره القلمية فى محيط أدب القصة القصيرة.. عندئذ أستطيع أن أوافيه برأيي حول ما ينقصه من وسائل الأداء الفنى، حتى يستطيع مع الجهد والمثابرة أن يبلغ مرحلة النضج والأصالة، ويواجه مشكلة النشر وقد اكتملت بين يديه الأدوات، ولست بذلك أريد أن أثبط من عزيمته أو أحد من طموحه، وإنما أريد له أن يبدأ حياته الأدبية وهو واثق من نفسه مطمئن إلى مصيره، وإن مقاله الذى بعث به إلى ليضع البذرة الأولى فى تربة الأمل المرجو إن شاء الله!

معالى وزير المعارف وقضية الأدباء:

من حق وزير المعارف على أن أشكره.. لقد تفضل معاليه فأمر بنقل الأستاذ السيد أحمد صقر من مدرسة كوم امبو الابتدائية بالصعيد، إلى مدرسة الأمير فاروق الثانوية بالقاهرة. ولقد صدر هذا الأمر عقب ظهور عدد «الرسالة» الذى أثرت على صفحاته مشكلة الأديب الصديق، فكان لذلك وقعه الجميل على نفسى ونفوس الأدباء! هذا حق، ومن الحق أيضاً أن أقول إن معالى الوزير قد حل مشكلة هذا الأديب حلا جزئيا لا يرضى العدالة المطلقة التى أنتظرها من رجل مثله؛ رجل يفهم حق الفهم واجب الدولة نحو الأدب، ويدرك كل الإدراك أثر وضع الأدباء فى أماكنهم ليقوموا بواجبهم نحو الدولة!

إننا نريد أن يوضع كل أديب فى مكانه، حتى تتيح للمواهب أن تحلق فى جوها الطبيعى وتعمل فى ميدانها الأصيل.. وأنا أعرف أن معالى الدكتور طه حسين باشا يعطف كل العطف على التراث العربى القديم، وألمس أن نشر هذا التراث نشرا علميا سليما يحفظ له هيبته من أثر المتطفلين عليه، جدير بأن يحتل من نفسه كل عناية وتقدير.. ولهذا طالبت وما زلت أطالب، بأن يأخذ الأستاذ صقر مكانه فى تلك الإدارة التى أنشئت لهذا الغرض بوزارة المعارف، ثم أغلقت منها الأبواب فى انتظار الطارقين! وإذا شاء وزير المعارف أن يقبل منى رجاء اليوم ورجاء الأمس، فإنى أؤكد لمعاليه أن وزارة المعارف لن تخسر شيئا حين يحذف اسم هذا الأديب من قوائم التعليم، لأنها ستكسب كثيرا حين تنتفع بجهوده فى خدمة التراث العربى القديم!!

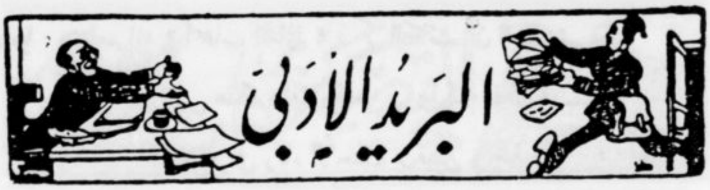
وليست المشكلة هى مشكلة الأستاذ صقر وحده، فلا يزال هناك أدباء ينتظرون عطف وزير المعارف على حقوقهم المهضومة.. وإنه ليسعدنى أن يتفضل معاليه فيطلب إلى أن أقدم إليه أسماءهم وأن أقص عليه أنباءهم، لأننى لا أحب أن يكون هناك أديب واحد يشعر أنه مظلوم فى عهد طه حسين!!

أنور المعداوى

السلام العالمي والإسلام
كتاب جديد بقلم
سيد قطب
الناشر: مكتبة وهبه
١٤ شارع ابراهيم باشا بعابدين
١٩٠ صفحة ١٥ قرشاً

RETRO NEWS

RETRO NEWS



أوهام الخاملين!

يرزأ السباق برزيئة المتخلفين، ويصاب اللامع بمتمة أوهام الخاملين؛ فيرى المجائب شاهدة على فساد الطوية، وسوء النية، وقبح السجية، لكنه ينصرف إلى أناة حلمه، وتؤدة حكمته، وزنة تجربته؛ ثم يحتمل النضاضة بالإغضاء، ويقوى سخرية التجاهل بالكتمان وعدم الإفضاء!

إن الخاملين تمزيهم في نكبة التخلف والخمول أوهام باطلة، يصور لهم ظلامها رعونة الحقد في مأتى المكيدة، وإعمال الحول الضعيف باستعمال اتضاع الحيلة!

ترى القماءة لا تقدير معه؛ فهو إما ذيل أو إمعة، إذا انفتحت الأفواه فتح فاه، وإذا أهل الأمر الأجل أعرض عنه وأعطى له عرض قفاه!

إن الخمول داء وبيل، يمرض مضناه بأساه، وحسرته، ولوعته إلى الحقد الأصيل

كم مجد لا حق بجده جده، حتى استوى أمره، وبلغ مجده؟ وكم خامل قعدت به همته؛ ثم نشطت حتى قوت غضبه وحقده؟

الحياة واد تضرب فيه نفوس الأحياء، وما يقر اضطرابها سوى فطنة الأريب الذي يطل من عليـــاء حقيقته ليطارد أوهام الخاملين

لقد جاءني صاحبي يتهالك على إحساسه المرهف، وقد اكتنفت نفسه مشاعر السخط على من «وضعه» الزمن معهم في قرن واحد؛ فهو يرى شرارات الحقد تكاد تحرق أهداب العيون، والتفاهات تزيف كيانه في وهم الظنون

قلت: ياصاحبي. إن من يتحاشاك يرهبك؛ فهو يعرف قدرك في قرارة نفسه؛ ثم ينكرها بعماوة حسه؛ وكلما ألمت بك نكبة من نكبات المعقوق عملت على تجاهلها لأنها صنيعة الخمول

كن حيث شئت، ليكون لك المجد حيث يشاء

بور سعيد — **أحمد عبد اللطيف بدر**

منه الأستاذ ميخائيل نعيمة إلى صاحب الأعماق:

سلام عليك، وبعد فقد كان أول عهدي بك يوم أطلعني أحدهم على الكلمة السخية التي توجت بها فصلا نقلته الى المصري من كتابي «جبران خليل جبران»، وتكرر من بعدها وقوع اسمك في مسمعي من غير أن أعثر على شيء من نتاج قلمك، الى أن جمعتني الظروف في أواخر هذا الصيف بصديقنا محيي الدين رضا وإذا به يسلمني النسخة التي تلطفت بإهدائها الى من كتابك الأعماق، وإذا بي، وقد طالعت «أعماقك» أخرج منها بأكثر من درة، وأنفسها أنت

قيل من زمان — والقول حق — إن الكتاب ينم عن كاتبه، وقد تبينتك من فصول كتابك أديبا بالطبع لا بالتطابع، فرشاقة في العبارة، وصفاء في اللغة، وبراعة في وصف الظواهر، ودقة في تحليل البواطن، ونزعة قوية الى الابتكار في الأسلوب والموضوع، وذوق لطيف في مزاوجة الأفكار، وتلوين الرسوم، وعرض المشاهد، وتوزيع النبرات، والسكنات والظلال والأنوار دون ما إسراف في المادة أو تبذل في المرمى

والذي استهواني في قصصك بنوع أخص هو روحك الإنساني المهيمن عليها، وحماستك للغاية التي من أجلها تكتب، وإيمانك بقدرة القلم على تقويم ما اعوج من مسالك الناس، ثم لباقتك في عرض ما بلي ورث من عاداتهم ومعتقداتهم عرضا لا يشتم منه القارئ لجاجة «المصلح» ولا ادعائه بأنه أشرف طينة من الذين يريد إصلاحهم. فأنت تكتب لبيئتك لا تتنكر لها ولا تجلدها بالسياط، بل تماشيها كواحد منها؛ ولكنك إذ تماشيها تحاول الانحراف بها عن طرقها القديمة الى طرق جديدة من غير أن تثير شكها وعنادها. أنت تكتب للناس حبا لهم لا سخطا عليهم، ولا شماتة بضعفهم

من كانت تلك عدته للكتابة كان لنفسه خير محاسب وموجه، وكان في غنى عن نقد الناقدين؛ وتوجيه الموجهين؛ ثم كان في مأمن من الآفة الكبرى التي تفتك بالكتابة في الكتاب الناشئين

RETRO NEWS

وهى الغرور . . . فسر يا أخى فى طريقك ، وليكن الحق هاديا لقلبك

ميخائيل نعيمة

توضيح :

تحية من عند الله مباركة طيبة

وبعد فقد كنت أمليت على الأستاذ الصديق أحمد مصطفى حافظ مقالا بعنوان « أدبنا القوى » ومقالا آخر بعنوان « مع شوقى الخالد » ، وآخر بعنوان « أعلام السويس » .

وتفضلت « الرسالة » — مشكورة بنشر المقالين الأولين . . ولكنى لسوء الحظ ، لم يقدر لى الاطلاع على هذين المقالين ، بعد نشرهما ، إلا منذ يوم واحد فقط . ! وذلك لأننى كنت ، ولا زلت ، مشغولا بالطب لمرض الانفصال الشبكى بعينى . . وإن الذى دفعنى إلى الكتابة الآن يتلخص فى أننى حين اطلاعى على مقالى « أدبنا القوى » استوقفنى به شئ لم أرض عنه . . وذلك أن الأستاذ الصديق أحمد حافظ قد سمح لنفسه بأن ينسب إلى الشعر الذى ورد بهذا المقال ، برغم أنه ليس من مقولى ، بل من مقوله هو . . وبرغم أننى حين أمليته المقال أوردت الشعر منسوبا إليه هو . . إلا أنه صمم فيما بينه وبين نفسه على أن « يخرج » المقال بالصورة التى نشر بهـا . . وفى ذلك مجانبة للحق والصدق . . ومن ثم احتاج الأمر إلى توضيح وتصحيح . . وأستحلفكم بالله أن تنشروا هـذه الكلمة ، لتمكينى من القيام بواجبات الصدق والحق والأمانة العلمية . . وبخاصة وقد فعلها الأخ أحمد حافظ لكى يهرب من تبعة نشره مداعبة لصديقه الذى ألهمه قول هذا الشعر الظريف « على قفاى » . ! إذ يوهمه أننى قائل هـذا الشعر فى الحقيقة . . وليس هو . . بينما العكس هو الصحيح

السويس — **حسين كامل عزمى**

وقفة عند بيت شعر :

بينما كنت أتصفح مجلة الرسالة الغراء العدد « ٩٥٥ » لفت نظرى بيت شعر فى مقال للأديب الفاضل محمد محمود زيتون عنوانه « أصحاب المعالى » ذكر الكاتب أن البيت :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

قاله شاعر فى رثاء الأحنف بن قيس . والحقيقة — فيما أعلم — أن قائل هذا البيت الشاعر « عبدة بن الطبيب » قاله فى رثاء قيس بن عاصم المنقرى وليس فى رثاء الأحنف كما ذكر الأديب . ويشهد بهذا صدر البيت لأن فيه قيسا وليس الأحنف ، ويرشد لذلك أيضا بيتان قبل هذا البيت هما :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من غادرته غرض الردى ... اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وللأستاذ تحياتى وإكرامى

أم درمان : المعهد العلمى — **محمد الأمين صبير**

الفيروز أبادى :

فى كلمة الأستاذ النجار فى عدد « الرسالة » ٩٥٧ وردت نسبة (الفيروز أبادى) بالدال المهملة ، والصواب بالذال المعجمة كما فى معجم (اللباب فى الأنساب لابن الأثير) المطبوع بمصر . وضبطها يقول : بكسر الفاء وسكون الياء وضم الراء وفتح الزاى وفى آخرها ذال معجمة

أبو الفضل محمد

ان شاء الله

مع تقديرى للكاتب القـدير السيد عبد القادر رشيد الناصرى أقول : إن من يكتب (إنشاء الله — بإدماج الحرف فى الفعل) إنما يقلد سيدنا عثمان (ض) وكذلك كتبها جمع من الصحابة والتابعين وغيرهم من أئمة الفقه والنحو واللغة ، فى المصحف وفى غيره من كتب أصول الدين . . وإذن فلا تبعة على كاتبها ولا على (مصحح النماذج) ولا خوف على الفهم من اختلاف الرسم — وتحيتى للأستاذ الجليل

المصحح بدار الرسالة

RETRO NEWS



الطفل ..

للقصصي الأمريكي : ف . باركوس

ترجمة الأستاذ عبد القادر حميده

طرقت السكرتيرة الحسناء باب المكتب وقالت تخاطب المستر مارتان مدير الشركة . .

— بالباب سيدة تود — في إلحاح — مقابلتك

فرفع وجهه عن الأوراق المتراكمة أمامه وقال في صوت أجش تبدو فيه الصرامة والغلظة . .

— تود في إلحاح مقابلتي ؟

— أجل وقد أبديت لها العذر في أن لديك أعمالا هامة تشغل كل وقتك . . وأنه يجب لكي تقابلك أن يكون هناك موعد سابق محدد . بيد أنها لم تزدد إلا إصرارا وإلحاحا . وأخبرتني أنها آتية من بعيد وليس في استطاعتها أن ترجع مرة أخرى . .

فضرب مارتان بيده على المكتب في غضب وقال :

كان في مقدورك أن ترغميها على الانصراف بشيء من اللباقة

فأجابت السكرتيرة في عناد .

— لقد حاولت فلم أوفق. فهي شديدة الرغبة في أن تقابلك.. وإنه ليبدو لي من خلال صوتها أنها تستحق الشفقة والعطف ..

فقال مرتان هازئا :

— امرأة تدافع عن امرأة .. آه لو أن سكرتيري كان رجلا لعرف الآن كيف يحملها على الانصراف. وعلى أي حال .. هل أخبرتك عن اسمها ؟

— لقد رفضت أن تذكره لي . .

— ائتيني بها .. وليكن ما يكون

وبعد برهة . . كانت تقف على عتبة الباب امرأة في العقد الثالث من عمرها . وقد رانت على معالم وجهها مسحة من الصمت الجامد وتنطق مشيتها بالكبرياء والاعتزاز .

وبعد أن أغلقت السكرتيرة الباب .. رفع مارتان وجهه عن الأوراق مرة أخرى .. وأخذ يتأمل وجه الزائرة خلال منظاره المكبر . . برهة . . ثم بدا عليه أنه يعرفها فقد رفع حاجبيه في شيء من الدهشة وقال : « روث . . ؟

بيد أن الدهشة التي صاحبته كانت تدل على أنه غير مرتاح إلى لقائها .. وانفرجت شفتا روث عن ابتسامة رقيقة وقالت :

— أجل ، — أنا — روث

— لقد انقضى أمد طويل منذ التقينا لآخر مرة .. سنوات كثيرة .. سبع على ما أذكر . .

فأجابت في صوت هادئ وكأنها تحاول ألا تستعيد تلك الذكريات :

— نعم .. سبع سنوات كاملة . .

— لقد أسعدني لقاؤك كثيرا ... ولكن .. كيف حالك اليوم أنت .. و .. روى . ؟

فصمتت وقتا . . ثم قالت :

— لقد كان الحال على ما يرام . . ولقد منحنا القدر طفلا جميلا . . . غير أن روى يعاني مرضا شديدا . . وقد أشار عليه الطبيب بأن يرحل إلى الخارج . فيقضي عاما لا يزاول فيه عملا من الأعمال .. ليتسنى له استعادة صحته ـ وإلا ...

وكفت روث عن الحديث فسألها مارتان في تحفز :

— وإلا ماذا ؟

— وإلا كان مآله القبر

فقال مارتان متسائلا :

— وطبعا أطاع روى استشارة الطبيب واعتزم السفر ..

— كلا !

— ولماذا ؟

— إن السفر يتطلب نفقات . . وليس لدينا مال . . ولذلك زرتك اليوم أطلب منك أن ترد إلى روى الألفي جنيه اللتين سرقتهما منه .. منذ سبع سنوات ..

وكان صوتها جافا قاسيا .. فقال مارتان ثائرا :

— يا لك من حمقاء ! كيف تجرئين على توجيه هذه الإهانة إلي ؟

ولـكن روث لم تتحرك من مقعدها . وإنما قالت في هدوء :

— إهانة ! هل تنكر أنك سرقته . ؟

فكظم مارتان غيظه . . وقال :

— إن سلوكك هـذا يدهشني . . لا شك أنك تعرفين أن زوجك قد استثمر ألفي جنيه في الشركة . فإذا أفلست الشركة . . وأخفقت الأعمال . . أتيت هنا ترمينني بالتهم . . وتزعمين أنني سرقت أموال زوجك . .

— ولـكنك يا صاحبي لا تجهل أن الشركة كانت على شفا الإفلاس . . بل كانت مفلسة فعلا . . في الوقت الذي ساهم زوجي فيها . . والأدهى من ذلك أنك دعوته إلى المساهمة وأنت مديرها . . وعالم بحـالها . . والذي آسف له أنك لم تـكتف بذلك . . بل ضاعفت من مرتبك ونفقاتك . . فلما أفلست الشركة . . غادرت البلدة . . واختفيت . خبرني . . في أي شريعة يحق لمدير شركة مفلسة أن يضاعف مرتبه ونفقاته . . وأنت الذي حرضتني على أن أدفع بزوجي ليشترك وإياك في الشركة المزعومة . .

فقال مارتان في دهاء :

— إذن كان لك عليه نفوذ كبير . .

— بلا شك . . إنني لا أجهل ما ترمي إليه من وراء هـذا السؤال . . لقـد كنت تعتقد يا مارتان أنني أعشقك ولـكن الحقيقة أنهـا كانت أيام نزق وطيش . . ولو لم أكن طائشة لما اشتركت في تدبير المؤامرة التي سلبت بها زوجي ألفي جنيه . . والآن . . أتريد أن تعيد إلى ذلك المال . . ؟

— كلا بالطبع . . فإن الخسارة قد لحقتني كما لحقت زوجك . . بإفلاس الشركة . .

— هذا بهتان . .

فنهض مارتان واقفا وقال في ثورة جائحة :

— اغربي عن وجهي أيتها الماكرة . . إن هـذه الإهانات لا أحتملها منك . . غادري مكتبي حالا . .

— حسنا . . سأغادر مكتبك الآن . . ولـكن أرجو أن تفسح لي صدرك لأصارحك بشيء قبـل أن أغرب عن وجهك يا مستر مارتان . إن الشيء الوحيد الذي يقض مضجع روي هو أن صحته تحول بينه وبين إعانتنا على السير في ركب الحياة . أي لا تمكنه من أن يعولنا . . أنا وابني . . وهو دائما شديد القلق علينا . . وكل الذي أخشاه أن يدفعه اليأس إلى التخلص من تلك الحياة . . ولـكن الذي عزمت عليـه هو أنني إذا عدت إلى البيت سأحدثه بشيء يصرفه عن الاهتمام بأمرينا . .

فقال مارتان يسألها :

— أفصحي فإن في كلامك غموضا

هذا الشيء الذي سأدلي به إلى زوجي . . هو أن الطفل الذي يظنه ابنه ليس في الواقع إلا ابنك أنت. وحين سمع مارتان هـذه الـكلمات امتقع وجهه . . وامتدت عليـه ظلال من الأحاسيس والانفعالات.. واستطردت روث تقول :

— ماذا حدث يا عزيزي مارتان ؟ إنني أراك شديد الاضطراب . . منذ سبع سنوات . . عقب ساعات الطيش التي عشنا فيها معا . . وعقب سلبك زوجي الألفي جنيه . .خرجت من المدينة . . والآن بعد شهور قليلة سيبلغ الطفل سبع سنوات . . فهل أدركت أنه ولدك ؟

فأجابها مارتان في حدة :

إني لا أصدق حرفا مما تقولين . .

فهزت روث كتفيها بلا اكتراث وقالت :

— إن هذا لا يضيرني .. تصدق أو لا تصدق .. ولـكن .. ثق تماما أن زوجي سيصدق هذا القول وسوف لا ينكر منـه شيئا . . فليس من المعقول أن تعترف زوجة لزوجها زورا بأنها عبثت بشرفه وأن من يظنه ابنه ليس إلا ابن عشيقها . . ثم إن الطفل شديد الشبه بك . . وسأدل روي على مواضع الشبه بينكما . . وعندئذ سيعرف قطعا صدق حديثي

فقال مارتان محاولا أن يصرفها عن هذا الرأي:

— ولـكنك بهذا سوف تثيرين حول نفسك الشبهات . . وستقضين على نفسك وعلى سمعتك

— نفسي وسمعتي ؟ . . ليكن ! . لقد لوثت شرف روي . .

RETRO NEWS

RETRO NEWS

وبددت أمواله وأغريته على أن يلق بها إلى السارق .. والآن .. أرى صحته تتقهقر .. وأصبح مفلسا .. فهل تظن أن قيمة الدنيا ستأخذ حيزا من تفكيرى بعد هذا ؟ .. إنه ليحزننى أن أراه دائم القلق والاضطراب لا يفكر فى شئ سوى مصيرى ومصير الطفل الذى هو طفلك .. ولا شك أنه حين يقف على حقيقة الأمر .. سوف لا يهتم بأمرينا .. نعم سيكرهنى .. سيمقت الزوجة التى عبثت بشرفه .. وكذلك الطفل .. حين يدرك أنه ثمرة السفاح ..

وقال مارتان صائحا :

— يخيل إلي أنك جننت ..

— جننت :..! لست على أى حال أعير قولك اهتماما .. لقد كان روى شهما و كريما معى ..

— إن زوجك مريض .. وفى أزمة مالية .. فهل تريدين أن تزيدى من همومه .. وتثقلى من آلامه بإفضائك إليه ذلك السر الخطير ؟

— لقد قررت فيما بينى وبين نفسى الإدلاء إليه بهذه الحقيقة

فقال مارتان متهكما :

— يا لك من زوجة مخلصة ..! زوج متقاعد مريض .. فتأتى زوجته الوفية المشفقة فتضاعف أحزانه وهمومه !

— تهكم ما شئت .. فإننى على يقين من أن روى لا يألم من أجل نفسه .. وإنما يألم من أجلى أنا والطفل .. وأن الذى أنشده من وراء هذا التصريح .. هو هدوء ضميره .. وذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذه ..

— السبيل الوحيد .. كيف ؟؟

— أجل .. لقد أمن روى على حياته لقاء مبلغ كبير .. ولقد لاحظت عليه فى الأيام الأخيرة اهتمامه فى البحث عن مستندات التأمين .. وقرأت ما يجول فى عينيه .. وإنى لا أستبعد أنه ينوى الانتحار ..

فقال مارتان منفعلا :

— ولكن ألا تدركين ياحمقاء .. أن وقوفه على السر سيدفعه إلى التخلص منى لا محالة .؟

فقهقهت روث قهقهة صاخبة وقالت :

— وماذا يهمنى من أمرك إذا هو قتلك .؟ إننى لم أعد أحفل بك أو أحبك

وجلس مارتان إلى مكتبه وتناول دفتر الشيكات وهو يتمتم :

— ولكننى لا أود أن أموت ..

وكتب لها شيكا بألفى جنيه .. وأخذته روث .. وانصرفت وفى طريقها قالت تحدث نفسها :

— يا له من غبى أبله ! لقد خدعته وقلت له إن الطفل ابنه وإنه يبلغ من العمر سبع سنوات..ولو أنه أدرك الآن أن ابنى الوحيد الذى رزقته عمره عام واحد لطار صوابه ..

عبد القادر حميده

مجلس مديرية الجيزة
الادارة الهندسية القروية

تقبل العطاءات عن عملية اصلاح دورات مياه مساجد مركزى امبابه والجيزة لغاية ظهر يوم ٩ ديسمبر ١٩٥١ ويقدم الطلب على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليما للحصول على الشروط والمواصفات من الإدارة الهندسية القروية بالجيزة نظير مبلغ جنيه واحد خلاف مائة مليم أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسومات بالادارة

ويجب أن يكون العطاء مصحوبا بالتأمين الابتدائى بواقع ٢ / ٠ من قيمته وكل عطاء غير مصحوب بالتأمين لا يلتفت إليه ٩٨٤٣

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات فصل الشتاء

ليكن في علم الجمهور أنه قد أدخل على مواعيد مسير بعض القطارات الاكسبريس والركاب ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥١ تعديلات هامة وفقا للجداول الملصقة بالمحطات وجداول الجيب المعدة للبيع بها .

علما أنه ستستبدل القطارات الاكسبريس رقم ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ بخط مصر — الاسكندرية بقطارات ديزل درجه أولى (مكيفة الهواء) وثانية ممتازة وفق مواعيدها المدرجة بالجداول

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

RETRO NEWS

العدد ٩٥٩ — ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٤١

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

Le Caire 19 — 11 — 1951

19me. année No 959

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ صفر سنة ١٣٧١ — ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

أمريكا التى رأيت :

فى ميزان القيم الانسانية

للأستاذ سيد قطب

(٢)

يبدو الأمريكى — على الرغم من العلم المتقدم والعمل المتقن — بدائياً فى نظريته إلى الحياة ، ومقوماتها الإنسانية الأخرى بشكل يدعو إلى الدهشة . ولعل لهذا التناقض الواضح أثره فى ظهور الأمريكان بمظهر الشعب الغريب الأطوار فى نظر الأجانب ، الذين يراقبون حياة الشعب من بعيد ؛ ويعجزهم التوفيق بين هذه الحضارة الصناعية الفائقة ، وذلك النظام الدقيق فى إدارة الأعمال ، وإدارة الحياة . . وبين هذه البدائية فى الشعور والسلوك ، تلك البدائية التى تذكر بعهود الغابات والكهوف !

يبدو الأمريكى بدائياً فى الإعجاب بالقوى العضلية ، والقوى المادية بوجه عام ، بقدر ما يستهين بالمثل والمبادئ والأخلاق ، فى حياته الفردية ، وفى حياته العائلية ، وفى حياته الاجتماعية — فيما عدا دائرة العمل بأنواعه ، وعلاقات الاقتصاد والمال — ومنظر الجماهير وهى تتتبع مباريات كرة القدم ، على الطريقة الأمريكية الخشنة التى ليس لها من اسمها (كرة القدم) أى نصيب ، إذ أن « القدم » لا تشترك فى اللعب ، إنما يحاول كل لاعب أن يخطف الكرة بين يديه ، ويجرى بها ليقذف بها إلى الهدف ، بينما يحاول لاعبو الفريق الآخر أن يعوقوه بكل وسيلة ، بما فى ذلك : الضرب فى البطن ، وتهشيم الأذرع والسيقان ، بكل عنف وكل شراسة .. منظر الجماهير وهى تتتبع هذه اللعبة ، أو تشاهد حفلات الملاكمة والمصارعة الوحشية الدامية .. منظرها فى هياجها الحيوانى ، المنبعث من إعجابها بالعنف القاسى ، وعدم التفاتها إلى قواعد اللعب وأصوله ، بقدر ما هى مأخوذة بالدم السائل والأوصال المهشمة ، وصراخها هاتفة : كل يشجع فريقه : حطم رأسه . دق عنقه . هشم أضلاعه . اعجنه عجناً . . هذا المنظر لا يدع مجالا للشك فى بدائية الشعور التى تفتن بالقوة العضلية وتهواها

وبمثل هذه الروح يتابع الجمهور الأمريكى صراع الجماعات والطوائف ، وصراع الأمم والشعوب . ولست أدرى كيف راجت فى العالم — وبخاصة فى الشرق — تلك الخرافة العجيبة . خرافة أن الشعب الأمريكى شعب محب للسلام !

إن الأمريكى بفطرته محارب محب للصراع . وفكرة الحرب والصراع قوية فى دمه ، بارزة فى سلوكه ؛ وهذا هو الذى يتفق مع تاريخه كذلك . فقد خرجت الأفواج الأولى من أوطانها قاصدة إلى أمريكا بفكرة الاستعمار والمنافسة والصراع . وهناك

RETRO NEWS

قاتل بعضهم بعضا وهم جماعات وأفواج . ثم قاتلوا جميعا سكان البلاد الأصليين (الهنود الحمر) وما يزالون يحاربونهم حرب إفناء حتى اللحظة الحاضرة . ثم قاتل العنصر الأنجلو سكسونى العنصر اللاتينى هناك ، وطرده إلى الجنوب فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، ثم حارب المتأمركون أمهم الأولى إنجلترا فى حرب التحرير بقيادة « جورج وشنطن » حتى نالوا استقلالهم عن التاج البريطانى . ثم حارب الشمال الجنوب بقيادة « ابراهام لنكولن » تلك الحرب التى اتسمت بسمة « تحرير العبيد » وإن كانت دوافعها الحقيقية هى المنافسة الاقتصادية . ذلك أن العبيد المستجلبين من أواسط إفريقية ليعملوا فى الأرض رقيقا ، لم يستطيعوا مقاومة الطقس البارد فى الشمال ، فنزحوا إلى الجنوب . وكان معنى هذا أن يجد المستعمرون فى الولايات الجنوبية الأيدى العاملة الرخيصة ، على حين لا يجدها الشماليون ، فيتم لهم التفوق الاقتصادى ؛ لذلك أعلن الشماليون الحرب لتحرير العبيد !

وانقضت فترة العزلة ، وانتهت سياستها ، عندما دخلت أمريكا الحرب العالمية الأولى ، ثم اضطلعت بالحرب العالمية الثانية . ثم ها هى ذى تنهض بالحرب فى كوريا . والحرب العالمية الثالثة ليست بالبعيدة ! ولست أدرى إذن كيف راجت تلك الخرافة العجيبة عن شعب هذا تاريخه فى الحروب ؟

إن الحيوية المادية عند الأمريكى مقدسة ، والضعف — أيا كانت أسبابه — جريمة . جريمة لا يغتفرها شئ . ولا تستحق عطفا ولا عونا . وحكاية المبادئ والحقوق خرافة فى ضمير الأمريكى لا يتذوق لها طعما . كن قويا ولك كل شئ . أو كن ضعيفا فلا يسعفك مبدأ ، ولا يكون لك مكان فى مجال الحياة الفسيح . أما الذى يموت فيرتكب بالطبع جريمة الموت ! ويفقد كل حق له فى الاهتمام أو الاحترام ! أليس أنه قد مات ؟

كنت فى مستشفى « جورج وشنطن » فى وشنطن العاصمة ، وكان الوقت مساء حينما غمرت جوه موجة من الاضطراب غير معهودة ، وبدت فيه حركة غير عادية تستلفت النظر . وأخذ المرضى القادرون على الحركة يغادرون أسرتهم وحجراتهم إلى المماشى والأبهاء يستطلعون ؛ ثم جعلوا يتحاقون متسائلين عن سر تلك الظاهرة فى حياة المستشفى الهادئة . وعرفنا بعد فترة أن أحد موظفى المستشفى قد أصيب فى حادث مصعد ، وأنه فى حالة خطيرة بل فى دور الاحتضار . وذهب أحد المرضى الأمريكان ليرى بنفسه ، ثم عاد يقص على المتحلقين فى الممشى ما رأى . . وحين يخيم شبح الموت على مكان ، لا تكون له رهبة ، ولا يكون للموت خشوعه كما يكون ذلك فى مستشفى . . ولكن هذا الأمريكانى أخذ يضحك ويقهقه ، وهو يمثل هيئة المصاب المحتضر ، وقد دق المصعد عنقه ، وهشم رأسه ، وتدلى لسانه من فمه على جانب وجهه ! وانتظرت أن أسمع أو أرى علائم الامتعاض والاستنكار من المستمعين . ولكن كثرتهم الغالبة جعلت تضحك متفكهة ، بهذا التمثيل البغيض !

لذلك لم أعجب وبعض أصدقائى يقص على ما رأى وما سمع ، حول الموت ووقعه فى نفوس الأمريكان

قال لى زميل : إنه كان حاضر مأتم ، حينما عرضت جثة رب البيت محنطة فى صندوق زجاجى — على العادة الأمريكية — كيما يمر أصدقاء الفقيد بجثمانه ، ليودعوه الوداع الأخير ، ويلقوا عليه النظرة النهائية ، واحدا بعد الآخر فى صف طويل . حتى إذا انتهى المطاف وتجمعوا فى حجرة الاستقبال ؛ ما راعه إلا أن يأخذ القوم فى دعابات وفكاهات ، حول الفقيد العزيز وحول سواه ، تشترك فيها زوجه وأهله ، وتعقبها الضحكات المجلجلة ، فى سكون الموت البارد ، وحول الجسد المسجى فى الأكفان !

وكان الأستاذ مدير البعثات المصرية بوشنطن مدعوا هو والسيدة حرمه إلى إحدى الحفلات — وقبيل الموعد مرضت السيدة حرمه ، فأمسك بالتليفون ليعتذر عن الحفلة بسبب هذا الطارئ . ولكن الداعين أجابوه بأنه لا ضرورة للاعتذار ، فإنه يملك أن يحضر منفردا ، وستكون هذه فرصة طيبة ، ذلك أن إحدى المدعوات قد توفى زوجها فجأة قبيل الحفلة ، وستكون وحيدة فيها ، فمن حسن الحظ أن يكون لها رفيق !

ودخلت مرة بيت سيدة أمريكية كانت تساعدنى فى اللغة

الإنجليزية فى الفترة الأولى من وجودى فى أمريكا ؛ فوجدت عندها إحدى صديقاتها ، وكانتا تتحدثان فى موضوع لحقت أواخره ، وهذه الصديقة تقول : « لقد كنت حسنة الحظ ، فقد كنت مؤمنة على حياته . حتى علاجه لم يكلفنى إلا القليل لأننى كنت مؤمنة عليه فى هيئة الصليب الأزرق (١) » وابتسمت ضاحكة !

ثم استأذنت وخرجت ، وبقيت مع ربة البيت . وأنا أحسب أن صديقتها كانت تحدثها عن كلبها — وإن كنت قد دهشت لأنها لا تبدى أى تأثر لموته ! — ولكن ما راعنى إلا أن تقول لى — ولم أسأل ! — « كانت تحدثنى عن زوجها . لقد مات منذ ثلاثة أيام ! »

ولما أبديت لها دهشتى أن تتحدث صديقتها عن زوجها المتوفى منذ ثلاثة أيام بمثل هذه البساطة ، كان عذرها الذى لا يخالجها الشك فى أنه مقنع ووجيه : « إنه كان مريضا ! لقد مرض أكثر من ثلاثة أشهر قبل الوفاة ! »

عادت بى الذاكرة إلى مشهد عميق الأثر فى شعورى ، وقد أثار فى خاطرى فى حينه منذ سنوات ... خاطرة لم تكتب بعنوان : « مأتم الطيور » ذلك مشهد جماعة من الفراخ كنا نربيها فى دارنا ، وقد وقفت متحلقة صامتة مبهورة مأخوذة ، حول فرخ منها ذبيح ، لقد كانت مفاجأة شعورية لكل من فى البيت ، مفاجأة غير منتظرة من طير غير متقدم فى سلم الرقى كالدجاج ، بل كانت صدمة لم نجرؤ بعدها منذ ذلك الحين على ذبح فرخ واحد على مرأى من جماعة الطيور !

ومنظر الغربان حين يموت لها مائت ، منظر مألوف شاهده الكثيرون . وهو منظر يصعب تفسيره بغير شعور « الحزن » أو « عاطفة » القرابة ! فهذه الجموع من الغربان ، الحلقة الصافة ، الناعقة بشتى الأصوات والأنغام ، الطائرة هنا وهناك ، حتى تحتمل جثمان الميت وتطير ... هذا كله يشى برجفة الموت فى عالم الطيور ..!

وقداسة الموت تكاد تكون شعورا فطريا . فليست البدائية الشعورية هى التى تطمسها فى النفس الأمريكية ؛ ولكنه جفاف الحياة من التعاطف الوجدانى ، وقيامها على معادلات حسابية مادية ، وعلى علاقات الجسد ودوافعه ، واستخفافها عمدا بكل ما يشعر أنه من مقدسات الناس فى العالم القديم ، والرغبة الملحة فى مخالفة ما تواضع عليه الناس هناك ، وإلا فما مزية الدنيا الجديدة على ذلك العالم القديم ؟

° ° °

وما يقال عن الشعور بالموت يقال عن الشعور بالدين

ليس أكثر من الأمريكان تشييدا للكنائس ، حتى لقد أحصيت فى بلدة واحدة لا يزيد سكانها على عشرة آلاف أكثر من عشرين كنيسة ! وليس أكثر منهم ذهابا إلى الكنائس فى ليلات الأحد وأيامه ، وفى الأعياد العامة وأعياد القديسين المحليين وهم أكثر من « الأولياء » عند عوام المسلمين ! . . . وبعد ذلك كله ليس هناك من هو أبعد من الأمريكى عن الشعور بروحية الدين واحترامه وقداسته ، وليس أبعد من الدين عن تفكير الأمريكى وشعوره وسلوكه !

وإذا كانت الكنيسة مكانا للعبادة فى العالم المسيحى كله ، فإنها فى أمريكا مكان لكل شئ إلا العبادة . وإنه ليصعب عليك أن تفرق بينها وبين أى مكان آخر معد للهو والتسلية أو مايسمونه بلغتهم الـ « Fun » ومعظم قصادها إنما يمدونها تقليدا اجتماعيا ضروريا ، ومكانا للقاء والأنس ، ولتمضية وقت طيب ، وليس هذا شعور الجمهور وحده ، ولكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة ورعاتها . .

ولمعظم الكنائس ناد يتألف من الجنسين ، ويجتهد راعى كل كنيسة أن يلتحق بالكنيسة أكبر عدد ممكن ، وبخاصة أن هناك تنافسا كبيرا بين الكنائس المختلفة المذاهب . ولهذا تتسابق جميعا فى الإعلان عن نفسها بالنشرات المكتوبة وبالأنوار الملونة

---

(١) هيئة ضمان اجتماعية ضد المرض . وهى تتولى أداء معظم النفقات فى أثناء علاج المشتركين بها ، مقابل قسط شهرى صغير

RETRO NEWS

على الأبواب والجدران للفت الأنظار ، وبتقديم البرامج اللذيذة المشوقة لجلب الجماهير ، بنفس الطريقة التي تتبعها المتاجر ودور المرض والتمثيل ، وليس هنالك من بأس في استخدام أجمل فتيات المدينة وأرشقهن ، وأبرعهن في الغناء والرقص والترويح

وهذه مثلا محتويات إعلان عن حفلة كنيسة ، كانت ملصقة في قاعة اجتماع الطلبة في إحدى الكليات :

« يوم الأحد أول أكتوبر — في الساعة السادسة مساء — عشاء خفيف . ألعاب سحرية . ألغاز . مسابقات . تسلية ... »

وليس في هذا أية غرابة ، لأن راعي الكنيسة لا يحس أن عمله يختلف في شئ من عمل مدير المسرح ، أو مدير المتجر . النجاح أولا وقبل كل شئ — والوسيلة ليست بالمهمة — وهذا النجاح يعود عليه بنتائجه الطيبة : المال والجاه . فكلما كثر عدد الملتحقين بكنيسته عظم دخله ، وزاد كذلك احترامه ونفوذه في بلده ، لأن الأمريكي بطبيعته يؤخذ بالفخامة في الحجم أو العدد ، وهي مقياسه الأول في الشعور والتقدير

كنت ليلة في إحدى الكنائس ببلدة جريلي بولاية كولورادو — فقد كنت عضوا في ناديها كما كنت عضوا في عدة نواد كنسية في كل جهة عشت فيها ، إذ كانت هذه ناحية هامة من نواحي المجتمع تستحق الدراسة عن كثب ومن الداخل — وبعد أن انتهت الخدمة الدينية في الكنيسة ، واشترك في التراتيل فتية وفتيات من الأعضاء ، وأدى الآخرون الصلاة ، دلفنا من باب جانبي إلى ساحة الرقص ، الملاصقة لقاعة الصلاة ، يصل بينها الباب ؛ وصعد « الأب » إلى مكتبه ، وأخذ كل فتى بيد فتاة ، وبينهم وبينهن أولئك اللذين واللواتي ، كانوا وكن ، يقومون بالترتيل ويقمن !

وكانت ساحة الرقص مضاءة بالأنوار الحمراء والصفراء والزرقاء ، وبقليل من المصابيح البيض .. وحمي الرقص على أنغام « الجرامفون » وسالت الساحة بالأقدام والسيقان الفاتنة ، والتفت الأذرع بالخصور ، والتقت الشفاه والصدور .. وكان الجو كله غراما حينما هبط « الأب » من مكتبه ، وألقى نظرة فاحصة على المكان ومن في المكان ، وشجع الجالسين والجالسات ممن لم يشتركوا في الحلبة على أن ينهضوا فيشاركوا ، وكأنما لحظ أن المصابيح البيض تفسد ذلك الجو « الرومانتيكي » الحالم ، فراح في رشاقة الأمريكاني وخفته يطفئها واحدا واحدا ، وهو يتحاشى أن يعطل حركة الرقص ، أو يصدم زوجا من الراقصين في الساحة ، وبدا المكان بالفعل أكثر « رومانتيكية » وغراما . ثم تقدم إلى « الجرامفون » ليختار أغنية تناسب ذلك الجو ، وتشجع القاعدين والقاعدات على المشاركة فيه

واختار ... اختار أغنية أمريكيـــة مشهورة اسمها : « But baby it is cold out side » : ولكنها يا صغيرتي باردة في الخارج) وهي تتضمن حوارا بين فتى وفتاة عائدين من سهرتهما ، وقد احتجزها الفتى في داره ، وهي تدعوه أن يطلق سراحها لتعود إلى دارها فقد أمسى الوقت ، وأمها تنتظر .. وكلما تذرعت إليه بحجة أجابها بتلك اللازمة : « ولكنها يا صغيرتي باردة في الخارج !

وانتظر الأب حتى رأى خطوات بناته وبنيه ، على موسيقى تلك الأغنية المثيرة ؛ وبدا راضيا مغتبطا ، وغادر ساحة الرقص إلى داره ، تاركا لهم ولهن إتمام هذه السهرة اللذيذة ... البريئة !

وأب آخر يتحدث إلى صاحب لي عراقي ، قد توثقت بينه وبينه عرى الصداقة ، فيسأله عن « ماري » زميلته في الجامعة « لم لا تحضر الآن إلى الكنيسة ؟ ويبدي أنه لا يعنيه أن تغيب الفتيات جميعا وتحضر « ماري » ! وحين يسأله الشاب عن سر هذه اللهفة يجيب : « إنها جذابة ، وإن معظم الشبان إنما يحضرون وراءها ! »

ويحدثني شاب من شياطين الشبان العرب الذين يدرسون في أمريكا ، وكنا نطلق عليه اسم « أبو العتاهية » — وما أدري إن كان ذلك يغضب الشاعر القديم أو يرضيه ! — فيقول لي عن فتاته — ولكل فتى فتاة في أمريكا — إنها كانت تنتزع نفسها من بين أحضانه أحيانا لأنها ذاهبة للترتيل في الكنيسة ؛ وكانت إذا

RETRO NEWS

تأخرت لم تنج من إشارات « الأب » وتلميحاته إلى جريرة « أبي العتاهية » في تأخيرها عن حضور الصلاة! هذا إذا حضرت وحدها من دونه، فأما إذا استطاعت أن تجره وراءها، فلا لوم عليها ولا تثريب!

ويقول لك هؤلاء الآباء: إننا لا نستطيع أن نجتذب هذا الشباب إلا بهذه الوسائل!

ولكن أحدا منهم لا يسأل نفسه: وما قيمة اجتذابهم إلى الكنيسة وهم يخوضون إليها مثل هذا الطريق، ويقضون ساعاتهم فيه؟ أهو الذهاب إلى الكنيسة هدف في ذاته، أم آثاره التهذيبية في الشعور والسلوك؟ من وجهة نظر « الآباء » التي أوضحتها فيما سلف، مجرد الذهاب هو الهدف. وهو وضع لمن يعيش في أمريكا مفهوم!

ولكني أعود إلى مصر، فأجد من يتحدث أو يكتب، عن الكنيسة في أمريكا — وهو لم ير أمريكا لحظة — وعند دورها في الإصلاح الاجتماعي، ونشاطها في تطهير القلب، وتهذيب الروح...

ولله في خلقه شؤون!

* * *

والأمريكي بدائي في حياته الجنسية، وفي علاقات الزواج والأسرة. ولقد مررت في أثناء دراساتي للكتاب المقدس بتلك الآية الواردة في « العهد القديم » حكاية عن خلق الله للبشر أول مرة وهي تقول: « ذكرا وأنثى خلقهم ».. مررت بهذه الآية كثيرا، فلم يتمثل لي معناها عاريا واضحا جاهرا، كما تمثل لي في أثناء حياتي بأمريكا

إن كل ما تعبت الحياة البشرية الطويلة في خلقه وصيانته من آداب الجنس، وكل ما صاغته حول هذه العلاقات من عواطف ومشاعر، وكل ما جاهدت من غلاظة الحس، وجهامة الغريزة، لتطلقه إشعاعات مرفرفة، وهالات مجنحة، وأشواق طليقة، وكل الروابط الوثيقة حول تلك العلاقات في شعور الفرد، وفي حياة الأسرة، وفي محيط الجماعة ...

إن هذا كله قد تجردت منه الحياة في أمريكا مرة واحدة، وتجلت عارية عاطلة من كل تجمل. « ذكرا وأنثى » كما خلقهم أول مرة. جسداً لجسد، وأنثى لذكر. على أساس مطالب الجسد ودوافعه، تقوم العلاقات وتتحدد الصلات، ومنها تستمد قواعد السلوك، وآداب المجتمع، وروابط الأسر والأفراد

بفتنة الجسد وحدها، عارية من كل ستار، مجردة من كل حياء، تلقى الفتاة الفتى، ومن قوة الجسد وضلاعته يستمد الفتى إعجاب الفتاة. ويستمد الزوج حقوقه — هذه الحقوق التي تسقط جميعها في عرف الجميع، يوم يعجز الرجل عن الوفاء بها لسبب من الأسباب

والفتاة الأمريكية تعرف جيدا مواضع فتنتها الجسدية، تعرفها في الوجه: في العين الهاتفة والشفة الظامئة، وتعرفها في الجسم: في الصدر الناهد والردف الملئ، وفي الفخذ اللفاء والساق الملساء، — وهي تبدى هذا كله ولا تخفيه — وتعرفها في اللباس: في اللون الزاهي توقظ به الحس البدائي، وفي التفصيل الكاشف عن مفاتن الجسد — وهو بذاته في الأمريكية فتنة حية صاعقة في بعض الأحيان! — ثم تضيف إلى هذا كله الضحكة المثيرة، والنظرة الجاهرة، والحركة الجريئة، ولا تغفل عن ذلك كله لحظة أو تنساه!

والفتى الأمريكي يعرف جيدا أن الصدر العريض، والعضل المفتول، هما الشفاعة التي لا ترد عند كل فتاة، وأن أحلامها لا ترف على أحد كما ترف على « رعاة البقر » الـ « Cow boYs »

وبصريح العبارة تقول لي فتاة ممرضة في مستشفى « لست أطلب في فتى أحلامي إلا ذراعين قويتين يعصرني بهما عصراً .. وقامت مجلة « لوك » « look » باستفتاء لعدد من الفتيات من مختلف الأعمار والثقافات والأوساط حول ما أسمته « عضل الثيران » فأبدت غالبية ساحقة إعجابها المطلق بالفتيان أصحاب عضل الثيران!

وما من شك أن لهذه الظاهرة دلالتها على حيوية هذا الشعب وقوة حسه . ولو هذبت هذه الطاقة وتسامت لاستحالت فنا يجمل جهامة الحياة ، وأشواقا تجمل لها فى الحس الإنسانى نكهة، وتربط بين الجنسين بروابط أعلى وأجمل من روابط الجسد الظامئ والحس الهائج ، والجنس الصارخ فى العيون ، الهاتف فى الجوارح، المتنزى فى الحركات واللفتات ، ولـكن طبيعة الحياة فى أمريـكا، والملابسات التى سلفت فى نشأة هذا الشعب ، لا تساعد على شئ من هذا ، بل تقاومه وتقصيه

وهكذا أصبحت كلة حيي أو خجول « Bashful » من كلات العيب والتحقير ؛ وانطلقت العلاقات الجنسية من كل قيد على طريقة الغابة ، ، وأصبح بعضهم يفلسفها فيقول كما قالت لى إحدى فتيات الجامعة مرة : « إن المسألة الجنسية ليست مسألة أخلاقية بحال . إنها مجرد مسألة بيولوجية : وحين ننظر إليها من هذه الزاوية نتبين أن استخدام كلات الرذيلة والفضيلة . والخير والشر، إقحام لها فى غير مواضعها ، وهو يبدو لنا نحن الأمريكان غريبا ، بل مضحكا ... » وبعضهم يبررها ويعتذر عنها كما قال لى طالب يشتغل للدكتوراه : « إننا هنا مشغولون بالعمل ، ولا نريد أن يعوقنا عنه معوق ، وليس لدينا وقت ننفقه فى العواطف ! ثم إن الـكبت يتعب أعصابنا ، فنحن نريد أن ننتهى من هذه « الشغلة ! » لنفرغ إلى العمل بأعصاب مستريحة »

ولم أرد أن أعلق على هذا الحديث فى وقته . فقد كان همى أن أعرف كيف يفـكرون فى هذه المسألة . وإلا فكل شئ فى أمريكا لا يدل على أعصاب مستريحة ، بالرغم من كل وسائل الحياة المريحة، وكل ضماناتها المطمئنة ، وكل يسر وسهولة فى إنفاق الطاقات الفائضة

وبعضهم يسمى هذا تحررا من الرياء ومواجهة للحقائق . ولـكن هنالك فارقا أساسيا بين التحرر من الرياء ، والتحرر من المقومات الإنسانية التى تفرق بين الإنسان والحيوان . والإنسانية فى تاريخها الطويل لم تـكن تجهل أن الميول الجنسية ميول طبيعية وحقيقية ، ولـكنها — عن وعى أو غير وعى ـ كانت تجاهد لتتحكم فيها ، فرارا من العبودية لها ، وبعدا من مدارجها الأولى.. إنها ضرورة نعم ؛ ولـكن لماذا تخجل الإنسانية من إبداء ضروراتها ؟ لأنها تحس بالفطرة أن التحكم فى هذه الضرورات هو شهادة الخلاص من الرق ، وأولى مدارج الإنسانية فى الطريق، وأن العودة إلى حرية الغابة عبودية مقنعة ، ونـكسة إلى مدارج البدائية الأولى

سيد قطب

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

٤ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

معركة التحرير :

أذاعت وزارة الداخلية فى ١٣٠ كتوبر ١٩٥١ بيانا باعتداءات الإنجليز فى الفترة من ١٦ ا كتوبر إلى ٣٠ منه ويؤخذ منه أن البريطانيين قتلوا أربعة جنود مصريين كما قتلوا ١٣ رجلا من المدنيين وامرأة وطفلا . وبلغ عدد الجرحى من العسكريين والمدنيين ١٢٥ ، وبلغ عدد حوادث النهب والسلب ١٢٥ وعدد المجنى عليهم فى هذه الحوادث ٧٢ شخصا كما بلغ عدد حوادث تعطيل المواصلات ٤٨ حادثة، وحوادث الإتلاف ثمانية، وعدد من ضربوا أو قبض عليهم ٣٨ شخصا

هذا هو الإحصاء الرسمى الذى أذيع ، ولكن هناك إحصاء آخر يعرفه الناس جميعا : إن منطقة القنال بأسرها تعيش الآن وسط أتون من الضغط والإرهاب البريطانى ، وليس هناك مصرى واحد فى هذه المنطقة آمن على نفسه أو على حريته . إنهم يعيشون تحت أسنة الحراب الإنجليزية، وبلادهم مسرح للعدوان البريطانى

وإنى أحب أن أسجل بكل فخار ما قام به العمال الذين كانوا يعملون فى المعسكرات البريطانية من عمل وطنى رائع ، وذلك بامتناعهم من العمل فى تلك المعسكرات، الأمر الذى أقلق الإنجليز وأضج مضاجعهم ؛ كما أخفض قلمى تحية لوطنية عمال شركة قنال السويس وذلك بامتناعهم عن تفريغ أو شحن السفن، مما يهدد بوقف الملاحة فى القناة

كذلك يطيب لى أن أحيى أولئك الوطنيين من التجار الذين امتنعوا عن توريد الأطعمة والفواكه إلى أعداء الوطن هذا فى مصر ؛ أما فى السودان فقد عقد اجتماع وطنى كبير شهده زعماء السودان المخلصون لوطنهم، وفيه أعلنوا أن الجمعية التشريعية السودانية لا تعبر عن رأى السودانيين، كما أعلنوا عن عزم السودانيين على الكفاح لإخراج الإنجليز من وادى النيل وإقامة دولة النيل المتحدة تحت تاج الفاروق

إلى الماضى :

هذه صورة من كفاحنا الشعبى فى معركة التحرير .. فلنعد إلى الماضى لنرى صورة من كفاح الآباء .. ولنعرف كيف وقفت مصر وشعبها الأعزل فى وجه بريطانيا غداة خروجها ظافرة من الحرب العالمية الأولى .. وكيف اضطرت بريطانيا رغم جيشها وأسطولها إلى التسليم بمطالب مصر

طالب سعد ورفيقاه كما رأينا أن يسمح لهم بالسفر إلى أوربا لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح ولكن رفض طلبه ؛ ورأينا كذلك كيف ألف سعد الوفد المصرى ؛ وفى الوقت نفسه طالب حسين رشدى باشا وزميله عدلى أن يسمح لهما بالسفر لمباحثة الحكومة البريطانية فى المسألة المصرية، وقد رفض طلبهما أولا ثم سمح لهما بالسفر؛ ولكنهما طلبا أن يصرح لرجال الوفد بالسفر أيضا فرفض الطلب مما أدى إلى استقالتهما . وقد وقف المصريون صفا واحدا فلم يقبل أحد منهم الوزارة، وظلت مصر بلا وزارة فى الفترة من ديسمبر ٩١٨ إلى مارس ١٩١٩

لم ييأس سعد وظل يواصل جهاده ، ففى ١١ يناير ١٩١٩ أرسل إلى كليمنصو رئيس مؤتمر السلام المنعقد بباريس برقية جاء فيها « باسم الحرية التى أنت نصيرها، وباسم العدل المجرد عن الهوى ، وباسم الإنسانية التى تأبى أن تكره الأمم على أن تنتقل من يد إلى أخرى كما تنتقل ملكية السلع، نناديك من وراء البحر أن لا تتخذ سكوتنا الإكراهى الذى هو النتيجة الطبيعية لحبسنا فى حدود بلادنا دليلا على رضانا بسيادة الغير ، وألا تسمح بالحكم فى مصيرنا من غير أن تسمع أقوالنا . »

وفى ١٣ يناير ١٩١٩ عقد اجتماع وطنى رائع فى منزل حمد الباسل باشا خطب سعد باشا فيه فقال :

RETRO NEWS

RETRO NEWS

.. ليست فكرة الاستقلال جديدة فى مصر بل هى قديمة يتأجج فى قلوب المصريين الشوق إلى تحقيقها كلما بدت بارقة أمل.. وتخبو ناره كلما استطاعت القوة أن تخمد أنفاس الحق، ولقد كان الوقت الحاضر أنسب فرصة لتحقيق هذه الفكرة . . . إن الاحتلال الفعلى لا يجد فرصة أنسب من هذه الفرصة ليحقق رجاء اللورد سالسبورى الذى قال فى ٣ نوفبر ١٨٨٦ « نحن لا نبحث إلا عن الخروج من مصر بشرف »

قلب هذا الاحتلال الذى لم يكن له حق فى البقاء إلى حماية من بادئ رأى الإنجليز ومن غير اتفاق مع مصر.. ولكنها هى أيضا أمر باطل بطلانا أصليا أمام القانون الدولى ومخالف المبادئ الجديدة التى خرجت بها الإنسانية من هذه الحرب الهائلة.. فنحن أمام القانون الإنسانى أصبحنا أحرارا من كل حكم أجنبى.. فلا ينقصنا إلا أن يعترف مؤتمر السلام بهـذا الاستقلال فتزول العوائق التى تقف بيننا وبين التمتع به بالفعل . لهذا الغرض السامى المطابق لما فى نفوس المصريين جميعا ألفت أنا وأصحابى الوفد المصرى للسعى فى الوصول إلى الاعتراف بهذا الاستقلال وتشرفنا بتوكيل الأمة إيانا . . .

إن إيماننا بقواعد الحق والعدل هو عدتنا وكفى بها عدة، وإن إجماع أمتنا على الاستقلال حجة قائمة، وما ينقصنا إلا أن يسمع مؤتمر السلام صوت الأمة ، ولكن سيصله ولو من بعيد ، يصله على رغم ما يقال من أن مؤتمر السلام الذى ينعقد اليوم أشبه ما يكون بما سبقه من المؤتمرات ، هـذا هو النحو الذى ننحوه فى قضيتنا »

ثم أعلن أن مطالب الوفد تشمل السودان «وإن من الفضلة أن نقرر بأن كل ما نقوله عن مصر ينسحب على السودان لأن مصر والسودان كل لايقبل التجزئة، بل إن السودان كما قال المستشار المالى فى تقريره ١٩١٤ « ألزم لمصر من الإسكندرية »

ويقول إلجود Elgood وهو إنجليزى معاصر فى كتابه « the transit of egypt » « انتقال مصر » ما ترجمته :

« وفى خلال شهرى ديسمبر ويناير كان قلق المعتمد البريطانى يتزايد يوما بعد يوم ، فقد كان يشاهد بعيون متعبة العداوة للبريطانيين تنمو يوما بعد آخر . لم يكن زغلول خاملا، كان اسمه على شفتى كل مصرى وانتخب زعيما للوفد بإجماع الآراء . لم يكن فى مصر إلا حزب واحد، وزعيم، ومنهج واحد»

وفى ٢١ يناير غادر السير ونجت الأراضى المصرية بناء على استدعاء من لندن

استمر الوفد فى نشاطه ، وعزم على عقد اجتماع عام فى بيت الأمة فى ٣١ يناير، ولكن قائد القوات البريطانية منعه

مقدمات الثورة :

فى أول مارس ١٩١٩ قبل السلطان أحمد فؤاد استقالة رشدى باشا التى ظل أمرها معلقا منذ شهر ديسمبر١٩١٨،وطلب إليه الاستمرار فى إدارة الأعمال إلى أن يتم تأليف الوزارة الجديدة فحرجت الحال بقبول استقالة الوزارة وأوجس الوفد خيفة من محاولة تأليف وزارة جديدة ، ذلك لأن رشدى باشا كان متعاونا مع زعماء الوفد . وقد أدى ذلك إلى هياج فى الأفكار وإلى تحمس فى النفوس ، واضطر الوفد إلى أن يلجأ إلى السلطان عاتبا عليه قبول استقالة الوزارة التى وقفت بجانب الأمة تطالب باستقلالها ، وطالبا أن يكون السلطان العون الأول للبلاد على نيل استقلالها

وفى ٤ مارس أرسل الوفد إلى معتمدى الدول الأجنبية احتجاجا قويا على السياسة الإنجليزية التى تمنعه من عرض قضية بلاده أمام مؤتمر الصلح بباريس وأهم ما جاء فيه :

جناب المعتمد :

قضى الأمر وبلغ العسف غايته ، لم ينفع مصر أن كانت مشرقا لأقدم مدنية فى العالم ، ولا أنها ما زالت دائبة يوما بعد يوم من عهد محمد على الكبير إلى الآن على أن تستعيد المركز الذى لها حق الوجود فيه بين الأمم ، لم ينفعها تقديمها لقضية

RETRO NEWS

الحلفاء أثناء الاقتتال أفيد أنواع المعونة تأثيرا ، وقيامها بذلك فى نفس الساعة التى افتتحت بريطانيا العظمى فيها الحرب بأشد ضروب التصرفات السياسية ظلما وهو إعلانها الحماية ، لم ينفعها مالها من وحدة العنصر ، ونبوغ الطبقة الراقية فيها ، وما عليه أهلها من الشغف بالنظام وتعشق الحرية والتسامح العظيم ، تلك الخصائص التى تجعلها جديرة بالاستقلال

إذن فكل شئ يجب أن يتهاوى أمام مطامع الاستعماريين اللامتناهية ! إن المصريين دون جميع الأمم التى غيرت الحرب مركزها السياسى هم وحدهم الذين بطشت بهم القوة . .

ها نحن أولاء محكوم علينا بالبكم ، نملك فيه شكيمة الغيظ ، وبالحزن المبرح نلبس ثيابه حدادا على حريتنا المسلوبة . إن الدولة التى ما زالت تسومنا الخسف ما لبثت أن قررت نهائيا قطع الطريق علينا إلى المؤتمر ساخرة بوعودها . .

إن الوزارة التى اندفعت بوطنيتها إلى انتهاج ما يوافق القضية المصرية قد اضطرت إلى الاستقالة . . ونحن نعتقد أنه لا يوجد مصرى واحد جدير بأن يدعى مصريا يستطيع أن يؤلف وزارة .. والذى نقصد الآن إنما هو أن نشهدكم على المعاملة الجائرة التى ترزأ بها مصر لكى تقولوا لحكومتكم إنه على رغم العهود التى التزمت بها إنجلترا على رؤوس الأشهاد ، وعلى الرغم من المبادئ التى أقرها الحلفاء بالإجماع ، لا زال فى العالم أمة تتحكم فيها القوة الغاشمة لخدمة مصالح لا اتفاق لها مع دواعى المدنية ، وهى أقل اتفاقا مع دواعى العدل والإنصاف

ولم تكن السلطة العسكرية تسمح بنشر هذه النداءات فى الجرائد ، فكان الوفد يقوم بطبعها وتوزيعها على الأهالى ، فأحدثت هياجا كبيرا فى نفوس المصريين وأثارت حماسة وطنية عظيمة فضاقت بريطانيا من حملات سعد ومن تشهيره بها ، ومن نداءات الوفد إلى معتمدى الدول ، ومن كتابه إلى السلطان ، فقر رأيها على سياسة الشدة فى قمع الحركة . وبعد ظهر يوم ٦ مارس استدعى قائد القوات البريطانية رئيس الوفد المصرى وأعضاءه ووجه إليهم الإنذار التالى :

« علمت أنكم تضعون مسألة الحماية موضع المناقشة ، وأنكم تقيمون العقبات فى سير الحكومة المصرية تحت الحماية بالسعى فى منع تشكيل وزارة جديدة ، وحيث أن البلاد تحت الأحكام العسكرية ، لذلك يلزمنى أن أنذركم أن أى عمل منكم يرمى إلى عرقلة سير الإدارة يجعلكم عرضة إلى المعاملة الشديدة بموجب الأحكام العرفية »

وقد أراد بعض أعضاء الوفد التعقيب على هذا الإنذار ، ولكن القائد العام رفض سماع أى كلام قائلا « لا مناقشة » !

فويسنا — للكلام بقية — أبو الفتوح عطيفة

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

بمناسبة الذكرى الثانية

على محمود طه فى شرقياته

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

— ١ —

لا أريد أن أتحدث فى هذا المقال عن شاعر مصر الكبير المرحوم على محمود طه كسيد شعراء الغناء العربى منذ امرئ القيس حتى الآن، ولا أريد أن أبين مواطن الجمال والإبداع فى دواوينه النفيسة التى أصدرها والتى تضمنت الشئ الكثير عن شعره فى وصف الطبيعة والمرأة، ولكننى أود ان أقصر كلمى هذه على شعره السيامى الذى قاله فى مناسبات عديدة؛ والتى أوحت به إليه أحداث الشرق العربى المتطلع إلى الحرية والثائر على الظلم والظالمين ، لأبدد تلك الفكرة التى تطغى على الأذهان. وهى أن المرحوم شاعر الجندول لا يجيد غير وصف الطبيعة والغزل بدليل قوله :

حياتى قصة بدأت بكأس لهـا غنيت وامرأة جميلة

وأنه لم يشارك الشعب آلامه وأحزانه ، ولا العربية جمعاء فى ثورتها التحررية الكبرى ، وأنه لم يكن فى مجال هذه المشاركة كأميره شوقى بك الذى يقول :

كان شعرى الغناء فى فرح الشر ق وكان البكاء فى أحزانه

وأن ما قاله فى هذا المضمار لا يتعدى الأبيات التى مجد بها مصر . أما الشرق فقد تركه وراء ظهره ..

هذا ما يقوله عندنا بعض المغرورين الجاهلين الذين لم يقرأوا للشاعر غير ديوان واحد أو ديوانين، ولو كانوا من المتتبعين لقراءة نفائس الشعر العربى الحديث لعلموا أن لصاحب « أرواح شاردة » ديوانا نخما يضم طائفة صالحة مختارة من شعر الملاحم والحروب ، والدم والثورة ، والجهاد والاستقلال، وهو « شرق وغرب » الذى أصدره المرحوم سنة ١٩٤٧ إلى الوجود ، وبصدوره أضاف إلى ذخيرة الشعر العربى الحديث ذخيرة أخرى جديرة بالدراسة والحفظ والإعجاب

يقع هذا الديوان فى ١٨٢ ص ويقسم إلى قسمين : القسم الأول باسم « أصداء من الغرب » والقسم الآخر باسم « أصوات من الشرق » ونحن نترك الغرب لعشاق الغناء والمرأة والألحان ، لنأخذ بالتحدث عن الشرقيات وخصوصا فى هذه الظروف التى يمر بهـا الشرق؛ وبعد نكبة العرب بالديار المقدسة على رغم أنف الجامعة العربية ذلك المخلوق الكسيح المزيل

وأول قصيدة من شرقيات شاعر زهر وخمر هى « إلى أبناء الشرق » ومطلعها هذا

دعوها منى ، واتركوه خيالا فما عرف الحق إلا النضالا

ينبيك بصيحة الشاعر المخلصة المرجوة إلى أبناء الشرق الإسلامى الذين كانوا يتطلعون إلى قضية فلسطين تطلع الخائف، مرتقبين مصيرها فى حذر وفرق؛ وهل يعرف الحق إلا الكفاح؛ إذن إلى حمل السلاح على لسان الشاعر

بنى الشرق ماذا وراء الوعود تطل يمينا وترنو شمالا
وما حكمة الصمت فى عالم تصيح المطامع فيه اقتتالا
زمانكمو جارح لا يعف رأيت الضعيف به لا يبالى
ويومكمو نهزة العاملين ومضيعة الخاملين الكسالى

ولكن أبناء الشرق الذين فتحوا العالم ، وأدبوا الغرب وكسروا شوكة الصليبيين؛ لا يلبون النداء الحار، فيهتف به الشاعر مذكراً

ألسنا بنى الشرق من يعرب أصولا سمت وجباها تعالى
أجئنا نسائل عطف الحليف ونرقب منه الندى والنوالا ؟

ولكن الشرقيين كما عهدناهم فى هذا العصر لا يغضبون لأن الحاكمين تحت إمرة الأجنبى علمهم الخنوع والكسل، ولكن الشاعر يذكرهم ويذكر الخلفاء

فلسطين مالى أرى جرحها يسيل ويأبى الفداة اندمالا
وافريقيا ما لإسلامها يسام عبودية واحتلالا
على تونس وبمراكش تروح السيوف وتغدو اختيالا

ويسترسل الشاعر فى وصفه حتى يختم تلك الملحمة الرائعة

RETRO NEWS

بهذا الدعاء المضطرم بالإخاء والإيمان

بنى الشرق كونوا لأوطانكم قوى تتحدى الهوى والضلالا
أقيموا صدوركم للخطوب فما شط طالب حق وغالى

وقد كان الشاعر فى سرير مرضه عندما بدأ بإثارة شعور إخوانه العرب عامة والمصريين خاصة فى سبيل طردهم المستعمر الغاشم ورد حقهم السليب، فقال فى الختام

فزعت لكم من وراء السقام وقد جلل الشيب رأسى اشتعالا
وما أن بكيت الهوى والشباب ولكن ذكرت العلى والرجالا

نعم لقد بكيت الرجال. وحق لك أن تبكى الرجال فى مواطن خلت إلا من أشباه الرجال ..

وفى « يوم فلسطين » وهى القصيدة الثانية من الشرقيات؛ يصور الشاعر غضب الأمة العربية فى إضرابها العام الذى صدر فى اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩٤٥ حداداً واحتجاجا على وعد بلفور المشئوم. ويكبر البطولة والشجاعة فى الفلسطينيين الأحرار الذين استشهدوا فى سبيل بلادهم ويمجد الشعب الفلسطينى المناضل، فى جهاده الطويل وصبره على الشدائد، وإبائه وعدم خنوعه إلى الأجنبى طيلة أيام الثورة، فيهتف من صميم قلبه

فلسطين لا راعتك صيحة مغتال سلمت لأجيال، وعشت لأبطال
ولا عزك الجيل المفدى ولا خبت لقومك نار فى ذوائب أجيال
صحت باديات الشرق تحت غبارهم على خلجات الروح من تربك الغالى
فوارس يستهدى أعنة خيلهم دم العرب الفادين والسؤدد العالى

ثم يتطرق إلى وصف الشرق صبيحة التقسيم بهذا الوصف الرائع

هو الشرق لم يهدأ بصبح ولم يطب رقاداً على ليل رماك بزلزال
غداة أذاعوا أنك اليوم قسمة لكل غريب دائم التيه جوال
قضى عمره رجم المواطن ـ واسمه مواطنها ـ ما بين حل وترحال
وما حل دار أفيك يوما .. ولا هفت على قلبه ذكراك من عهد أسرال

أى والله يا صاحب الملاح التائه!! إن النكبة التى منى بها العرب فى فلسطين يوم سلط عليها الإنجليز والأمريكان شذاذ الآفاق، المناجيس الرعاديد، ستبقى مطبوعة فى كل قلب حر مادام للوطن العربى الكبير بقاء؛ وإن الأرض المقدسة التى حلها أوباش اليهود التائهين كالا تتطهر إلا بظهور عظيم كبختنصر؟ ويطل

كصلاح الدين وفارس كابن الوليد، لكى يعيد مجد فلسطين كما كانت فى عهد عمر، ومعاوية، والرشيد

ثم يختتم قصيدته مخاطبا الغرب بقوله

ويا أيها الغرب المواعد لا تزد كفى الشرق زاد أمن وعود وأقوال
شبعنا وجعنا من خيال منمق ومنه اكتسينا، ثم عدنا بأسمال
فلا تعذب الضعفى وتغصب حقوقهم فتلك إذا كانت .. شريعة أدغال

وهل فات الشرق أن الغرب لا يعرف إلا الظلم والدم والنار، وأن ما سفه من حقوق لا يتعدى حبراً على ورق ولا تطابق عنده إلا الشريعة الغاب. وقانون الرجل الأول ؟! ..

« وفى مساء يوم الخميس المصادف ٢٠ يونيه سنة ١٩٤٦ تفاجأ مصر والعالم العربى قاطبة مفاجأة سارة بظهور مفتى الديار الفلسطينية السيد أمين الحسينى فى قصر عابدين العامر لاجئاً إلى ساحة البيت العلوى الكبير الكريم بعد خروجه خفية من باريس بنحو أسبوعين، وقد أمنه الفاروق المظيم على حياته وأكرم وفادته. الخ » (١) فما كان من الشاعر إلا أن حياه بقصيدة رائعة تعد من عيون الشعر الحديث يفتتحها بهذا المطلع الجبار

حييتك فى الشرق آمال وأحلام وقبلتك جراحات وآلام

الذى يصف فيه أجمل وصف شعور الشرق باستقبال المجاهد الكريم؛ وكذلك وصف الديار المصرية التى ترحب بكل طريد عربى.. وياليتنا كنا أحد الذين يقضون البقية الباقية من حياتهم فيها وبين أهلها الأحباء الكرام. . فيقول

ديار « فاروق » من يلجأ لساحتها فقد حمته من الأحداث آجام
يطيب للعربى المستجير بها مماشه وبرق الماء والجام
ويحطم القلم العانى بحومتها أصفاده، ويفك القيد ضرغام

وحسب مصر، أن أرباب الفكر، وأصحاب العقائد، وحملة مشاعل الحرية والأدباء والشعراء لا يضطهدون أو يعذبون، وحسب الفاروق شرفا أنه أصل هذا الكرم العتيد والمجد الرفيع والبناء الضخم الموطد الأركان.. ولا أريد أن أسترسل فى وصف هذه الأبيات الرائعة أو أثرها فى النفس والشعور؛ وقيمتها فى

(١) من مقدمة قصيدته « من الأعماق » ص ٨٦ « الديوان »

RETRO NEWS

ميزان الشعر السيامي من ناحية الديباجة والأصالة والقوة ، ولكنني أكتفي بأنها خير ما قلت في هذه المناسبة . وحسب الحسيني قول الشاعر :

وأنت ، يا أيها الفادي عروبته   أسلم فديتك لا غبن ولا ذام
جهادك الحق مظلوماً ومغتربا   وحي لكل فتى حر وإلهام

وحسب المرحوم الذي اختطفته يد القادر الناشم وهو في أوج نضوجه الفني وحسب عبقريته المتفتحة عن أكمام الخلود والمعطرة بأريج البيان المشرق واللغة السليمة والعربية الكريمة والتراث الشرقي النبيل أنه كان شاعر الشرق بما فيه العروبة والإسلام ، وأنه كان من المدافعين عن حريته وسلامته ومن المؤمنين به وبحقوقه ، وبحضارته العريقة ومجده الخالد التالد . وشبابه المنافح المكافح وشيوخه الحكماء

وحسب مصر الوادي المبارك أنه أطلع للعربية والشرق عملاقاً مثل شوقي .. ونسراً ضخم الهيكل في الشرق كملي محمود طه المهندس ...

والبقية من هذا الحديث ستأتي في القريب إن شاء الله وإلى الغد المأمول

بغداد   عبد القادر رشيد الناصري

خواطر في كتاب الله

النضال في سبيل الاستقرار

للأستاذ محمد عبد الله السمان

لا حياة لأمة من الأمم بغير استقرار ، ولا استقرار لها بغير نضال ، فالنضال في حياتها دعامة قوية يرتكز عليها استقرارها ، والأمة التي تستعذب الركود ، وتستجيب لدواعي الدعة والخمول ، وتتذرع بأوهى الأسباب لتظل أمة ضالة في مجاهل النسيان ، مودعة في زوايا الإهمال ، أو متلاشية في مهاب الأعاصير ، ضائعة في زوابع الغوغاء — هذه الأمة لن يقدر لها التربع فوق هامة المجد ، ولا الوقوف بين صفوف الأمم الحية ، ولا التمتع بحياة العزة والهدوء ، ولا الظفر بعيشة الرضا والسلام

والإسلام في ظل تطوراته ، كان حريصا على إيجاد أمة قوية مهيبة الجانب ، مسموعة الكلمة ، ذات مكانة يعتد بها ، وكيان يعترف به ، وجاه تعيش في ظله مرفوعة الرأس ، مصونة الكرامة ، ولما لم يهيء الاستقرار لأتباع الإسلام ، بين ربوع مكة في المرحلة الأولى ، فرض عليهم أن يهاجروا منها ، راغبين عن مسقط رءوسهم ، وديارهم وأموالهم ، زاهدين في أرض لم تغدق عليهم غير الذلة والمسكنة ، والعنت والاضطهاد ، فكانت هذه الهجرة أول مرحلة من مراحل النضال ، وأول لبنة في بناء الاستقرار ، وحرم عليهم أن يسكنوا أرضاً لم تكرم وجودهم ، ويعيشوا فيها أذلاء مستضعفين ، حتى يفلتوا من أسوإ جزاء ، وأشد عقاب :

« إن الذين توفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »

والعدة ألزم شيء للنضال ، ولا يعتبر النضال نضالا واقعيا إلا بها . والأمة التي ترغب في حياة حية ناهضة ، يحتم عليها أن تكون على استعداد للنضال في أية لحظة ، فإن لحظات الغدر ليست ذات مواعيد محددة . والإسلام الذي أوجد أمة مجيدة من العدم ، لم يفته أن يوجهها إلى اقتناء العدة ، وإيجاد القوة ، فهما حليفتا الأبطال في ميادين النضال . وخليقتان بأن تدفعاهم إلى كسب الشرف والفخر لأمتهم ، وذود العار والبلاء عن وطنهم . والإسلام لم يفته أن يلفت أنظار المسلمين إلى الحديد ، وأنه مصدر من أهم مصادر العدة والقوة :

RETRO NEWS

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم . الله يعلمهم . وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم . وأنتم لا تظلمون — وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، إن الله قوى عزيز . »

والإسلام لم يحتضن النضال إلا وهو يهدف إلى إيجاد الاستقرار الذى لاغنى عنه لأمته ، وإيجاد السلام العالمى الذى تعيش الإنسانية والبشرية فى كنفه وتحت رعايته آمنتين، ولم يكن من اللائق به — كدين صاحب أسمى دعوة — أن يحتم على أمته الركون والهدوء ، وكتائب البغى والعدوان تأبى إلا النيل منها والكيد لها ، وإلا أن يلزمها الصمت والسكون — وجحافل العناد تأبى إلا السطو عليها ، والتخلص منها ، والإسلام لم يقصد من إلزام أمته النضال وإعداد العدة له ، بغيا أو بطرا أو عدوانا ، ولكنه قصد منها تهيئة حياة مستقرة لها ، حتى تؤدى رسالتها التى من أجلها أوجدها الحق تبارك وتعالى

وقد اعتبر الإسلام النضال بالنسبة لأمته دعامة قوية ، يرتكز عليها كيانها ، وتستقر حياتها ، ولذلك حرضها عليه ، واعتبره جهادا فى سبيل الله الذى يحق الحق ويبطل الباطل ، ومن أجل حياة دائمة باقية ، تنال فيها النفوس المجاهدة الصابرة أنعم ما أعده الله لأوليائه :

« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة. ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما — فقاتل فى سبيل الله . لا تكلف إلا نفسك . وحرض المؤمنين . عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا . والله أشد بأسا وأشد تنكيلا — إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص — وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين — فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم ؛ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا »

ولما كان النضال دائما فى مسيس الحاجة إلى المادة ، لإعداد الأسلحة وما إليها ، وللانفاق على الجيوش المناضلة ، فقد حرض الإسلام على الإنفاق فى سبيل هذه الغاية ، واعتبر البخل والتقتير مما يدفع بالأمة إلى الهلاك بأيديها ، وقد أخذ الله على نفسه ألا يضيع جزاء الباذل . بل يضاعف له أضعافا مضاعفة :

« وأنفقوا فى سبيل الله . ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . وأحسنوا إن الله يحب المحسنين — مثل الذين ينفقون فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل . فى كل سنبلة مئة حبة . والله يضاعف لمن يشاء . والله واسع عليم »

والجندى المناضل يهدف فى نضاله دائما إلى نيل إحدى الحسنين : إما فوز يكسب أمته العزة والشرف والفخار ، ويسبغ عليها نعمة العزة والحرية والمجد ، وإما استشهاد فى سبيل الحق ، يخلد فى الحياة الدنيا ذكراه أجل تخليد ، ويجعله فى الحياة الأخرى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا :

« ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون — ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم . ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون . وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن. ومن أوفى بعهده من الله . فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به. وذلك هو الفوز العظيم — والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم . »

أما المتخلفون عن ميدان النضال ، المتنكبون طريق الشهامة والمروءة والرجولة ، فقد ندد بهم الإسلام كل التنديد ، لأنهم رضوا بالحياة الدنيا من الآخرة ، ولأنهم بخلوا بأنفسهم ، وادخروها لحياة فانية تعبث فيها وتلهو ، وآثروا القبوع فى مساكنهم على إدراك البطولة ، وارتداء تاج التضحية والتفانى ،

RETRO NEWS

كانوا إذا دعوا إلى النضال تثاقلوا تثاقلا مزريا ، وانتحلوا أوهى الأعذار ، ليقعدوا عن ركب الجد المزمع إلى الكفاح في سبيل أسمى الغايات :

« يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ، ويستبدل قوما غيركم ، ولا تضروه شيئا ؟ والله على كل شىء قدير — فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، وقالوا لا تنفروا فى الحر ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون — فليضحكوا قليلا ، وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون — إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف. وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون . يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم ، قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم ، قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم ورسوله ، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون . سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ، فأعرضوا عنهم ، إنهم رجس ، ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ـ وقالوا : ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب . قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ، ولا تظلمون فتيلا »

وأما أولئك المثبطون للهمم ، الذين كانت مهمتهم أن يضعوا الأشواك فى طريق النضال ، وأن يشنوا حرب الأعصاب على ضعفاء الإيمان ، ويثيروا الروع والفزع فى نفوسهم ، فقد كشف الله نواياهم ، وفضح مخازيهم ، لأنهم خليقون بأن يحرموا قيم الرجولة ، وتتبرأ منهم صفحات المروءة والبطولة ، وما أكثرهم فى أيامنا هذه ، يعيشون كالجراثيم ، وينفثون السموم فى روع المناضلين ، ويعز عليهم أن يناضل غيرهم ، وهم لا يرغبون فى النضال ، وأن يكسب الشرف سواهم ، وهم ليسوا جديرين به ، ويتسلحون بمنطق أعرج ، وأسلوب ملتو ، وحجة واهية ، ليبرروا مسلكهم ، ويواروا صغارهم :

« . . يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ها هنا ، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم ، وليمحص ما فى قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور — يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ، وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ، والله يحيى ويميت ، والله بما تعملون بصير — وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ، يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم ، والله أعلم بما يكتمون ، الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ، قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين »

البحث صلة — القاهرة محمد عبد الله السمان

رفائيل

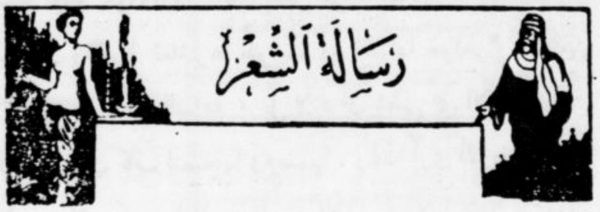
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى
لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهى كآلام « فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



في موكب الخالدين

ذكرى الملاح التائه

للأديب عبد الرحيم عثمان صارو

طاف بالدنيا .. كما طاف الربيع   بحنايا الأرض بعثا مرسلا
ساحر ينفث ما بين الضلوع   لهب الحب شهي المصطلى
في يديه معزف الفن الرفيع   يرسل اللحن طروبا مشعلا
يزدهي الأرواح بالكأس البديع   ريق الخمرة .. لماح الطلى
قد تزول الشهب أو تبلى الشموع   وسناه فوق أطواق البلى
ماله؟ والكون نشوان الربوع   يتساقاه رحيقا سلسلا ؛
ونداماه احتشاد وولوع   فارق الروض وولى معجلا !

* * *

ماله ؟ والكون يشدو بحلاه   راقص النشوة فياض المرح ؛
والليالي مفعمات بهواه   مد للغيب جناحا .. ونزح !
أهي الأيام قد آدت خطاه   بالذي يحمل عن دنيا البرح ؟
أهو «الأولمب» نادى بفتاه :   أيها المتعب : آن المطرح ؟
أهو الدهر الذي أترع فاه   خمرة الشدو وصهباء الملح ؟
طاش منه العقل واستلت نهاه   غمرات من أفاويق الفرح ؛
فتولى في تهاويل رؤاه   ينهل الراح ، ويلقى بالقدح

* * *

أيها النازح عن تلك الديار   أيها الغائب : قد طال الغياب
ما عهدناك على رغم السفار   ممعنا في هجر هاتيك الشعاب
ضفة النيل حنين وادكار   تمزج الأدمع بالوجد المذاب
طالعت بالشوق آفاق البحار   تسأل الموج.. وتستهدي العباب
وتنادي الريح: هل حان المزار   وحلا الوصل على جمر العتاب
ويحها ! لم تحظ من طول انتظار   وارتقاب مستهاب بجواب
يا نجوم الليل .. ياشمس النهار   فتشي عندك عن ذاك الشهاب

* * *

أيها التائه في بحر الحياة   عد تأمل كيف بات الشاطئان
أيها التائه .. إلا عن حماه   كيف أنسيت هوى تلك الجنان؟
كيف تزوي السمع عن غالي نداه   والجوى يزخر فيه والحنان
لم تطلب بعدك أقداح السقاه   للندامى .. لا ولم تحل الدنان
ياحياري الشوق: لاتلحوا هواه   فهو لايسلوهوا كم حيث كان
لاتلوموه بهجر ما جناه   وسكوت ماله فيه يدان
إنها الأقدار ألوت بخطاه   وجهة المجهول من قبل الأوان

* * *

عبقري الفن .. رب الملهمين :   هذه ذكراك حب وثناء
وتراث لك وهاج الرنين   سامق الذروة مرفوع اللواء
وصلاة في محاريب الحنين   جئت أقريها «على» الشعراء
إن عدتها نفحة الشعر الرصين   لم يجزها لك مشبوب الولاء.
أنا من ذكرك في غل ثمين   أجمل الأغلال في الدنيا الوفاء
كيف أنساك ؟ معاذ الخالدين   وصباياك جوار في الدماء
خالد أنت على مر السنين   في فم الأجيال في سفر البقاء

عبد الرحيم عثمان صارو

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ساعة مع الحكيم :

أقبلت على الأستاذ توفيق الحكيم بك فى غرفة مكتبه بدار الكتب المصرية ، بعد أن فرغ من تصريف مسألة من مسائل الدار ، وقد خرج الأستاذ الكبير عن مكتبه ، وجلسنا على مقعدين متقابلين ، فطالعت منه وجه الفنان ، وأحسست أنى فى محراب من محاريب الأدب والفن ، لا فى حجرة من حجرات أصحاب المناصب الكبيرة

وقضيت معه ساعة تناولنا فيها بعض شئون الأدب والأدباء ، وقد تحدث إلى متطلقا مستفيضا ، وأصغيت إليه مستوعبا مستعذبا ، ويعرف أصدقاء أديبنا الكبير ما فى حديثه من متعة وعمق ، لأنه يمزج فيه الفكر بماء الفن كما يصنع فى كتابته

وكان يلقى إلى الحديث على طبيعته المرحة الهادئة الوادعة ، وهو لا يعلم أنى سأنقله إلى قراء الرسالة . . فلما علم بهذه النية ظهرت عليه البغتة وابتدرنى قائلا : إذا فأنت تريد أن تعمل حديثا ! وسكت وكأنما يقول فى نفسه : الأمر لله !

بدأ الحديث بالسؤال عن الأستاذ الزيات بك ، ثم ذكر « الرسالة » لا سائلا عنها فهى لا تغيب عنه ، إذ هى معه وهو معها كل أسبوع ، بل قال : الرسالة يتنسم منها الإنسان عبير الأدب فى هذه الآونة التى قطعت الصحف والمجلات الأخرى علاقاتها بالأدب ومسحت آثاره من صفحاتها . . حتى ما تنشره أحيانا من قصص تراه حكاية لحوادث لا فن فيها ولا تشعر بأن كاتب القصة يسوق إليك فى خلال كتابته خواطر أديب

وتحدثنا فى انصراف أكثر الناس عن القراءة الأدبية ، وقلت : إن القصة باعتبارها فنا من الأدب تستطيع أن تنافس الكتابات غير الأدبية فى اجتذاب جمهور القراء . قال : على شرط أن تكون أدبا . . فإن بعض من يكتبونها — كما قلت — يسوقون وقائع لم تماشرها نفوسهم ولم تتمثلها خواطرهم ، فالفن لا ينتج من وحى الساعة ، بل لابد أن يمضى على الأحداث من الأنظار وقت كاف لنضجها وهضمها . ولهذا أرى ألا يفرض على الأديب أن يكتب لونا معينا من الأدب وإنما يترك لشعوره واستجابته

وعدنا إلى حديث المجلات الأدبية وقلة الإقبال على قراءة الأدب ، فقال الأستاذ الحكيم : الواقع أن المجلات الأدبية هى البقية الباقية . وما زلت أذكر الحديث الذى أدلى به إليك معالى الدكتور طه حسين باشا ونشر بالرسالة منذ شهور والذى أعرب فيه عن عمل وزارة المعارف ، واستعدادها للعمل ، على تشجيع الأدباء والأخذ بكل ما يغذى الحركة الأدبية والثقافية فى البلاد . إن وجود طه حسين على رأس وزارة المعارف فرصة ذهبية عظيمة ينبغى أن تنتهز لإحياء الأدب وازدهاره عن طريق مساعدة الدولة وإثابتها للجهود الأدبية

ومال الحديث إلى الناحية العملية فى الموضوع ، فقال الأستاذ الحكيم :

إن وزارة المعارف بإعانتها للمجلات الأدبية تسدى الصنيع ، لا لهذه المجلات فحسب بل للأدب والأدباء على وجه عام ، فإن ذلك سيبعثها على الإجادة والإكثار من استكتاب الأدباء المجيدين . ويا حبذا أن تخصص الوزارة لهذا الغرض مبلغا من الاعتماد المخصص لكتب المطالعة الإضافية ، فالمجلات الأدبية نفسها تعتبر من هذه المطالعة

قلت : إن الدولة تتبع سياسة تعويض المنتج وتشجيعه على الإنتاج الذى لا يجزيه به الجمهور جزاءه الحق ، أو بتعبير اقتصادى ، لا يغطى نفقاته ، كما تصنع مثلا فى الخبز والسكر ، أفليس لغذاء العقول مكان ؟

ثم جر الحديث إلى تكوين جمعية الأدباء ، فقال الأستاذ الحكيم : إذا أراد الإنسان أن يلقى إخوانه الأدباء فأين يجدهم ؟ أليس اجتماع الأدباء وتحدثهم مثلا فيما يجد من الأفكار أو فى كتاب جديد قيم وما ينشأ عن احتكاك الآراء من تنشيط العقول

وإثارة القرائح — أليس ذلك خيرا وأبقى من أن يذهب الإنسان إلى قهوة يجد فيها موظفين يقتلون الوقت بالحديث عن الدرجات والعلاوات ؟

ثم قال لى : إذا جاء إلى مصر أديب من الخارج وأراد أن يلقى أدباء مصر فأين يلقاهم إذا لم يكن لهم ناد يقصد إليهم فيه ؟

وختمت حديثى مع الأستاذ الكبير بسؤاله عن جهده الأدبى فى الفترة الأخيرة أو ما يعتزمه من الإنتاج فى عالم الأدب والفن ، قال : إنه ينوى أن يخرج كتابا أدبيا ولكنه لم يعرف بعد اسمه ولا موعد ظهوره . لأنه يحلو له دائما أن يكون هو المفاجأ بظهور كتابه قبل أن يكون المفاجئ . .

لمن فصيح !

كتب الأستاذ أحمد محمد بريرى فى جريدة الأساس (٣/١١/١٩٥١) مقالا عنوانه « خطأ مشهور » أجرى فيه الكلام — على طريقته — حوارا بينه وبين « شيخه » تناول فيه تعريب اسم « هانس أونو » ثم شبك الكلام بمسألة أخرى هى التى تهمنا الآن

قال الأستاذ وهو ينتقل من مسألة تعريب ذلك الإسم إلى مسألتنا :

« قلت إذا أردتم أن تنقلوا الحرف الأخير من الكلمة فتنادون . .

قال — صه .. فقد أقلقت سيبويه ، رحمه الله ، حين قلت فتنادون . قل فتنادوا .. أفنسيت فاء السببية . ؟

قلت — فما قولكم ، دام الله فضلكم ، فى قول الحطيئة :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه
يريد أن يعربه فيعجمه

بضم الميم فى قوله « فيعجمه »

وفى قول الدكتور طه حسين عن بعض العابثين من الشباب : « يريدون أن يضحكوا من الصحف ورؤساء التحرير فيدخلون عليها فصولا نشرت على أنها لم تنشر . . الخ » دون حذف نون يدخلون

قال — أما عن شعر الحطيئة فالفاء ليست سببية . . وهذا واضح لأن إرادة الإعراب ليست علة الإعجام أو سببه . . فالشاعر لا يعجم الشعر بسبب أنه أراد إعرابه . . ومتى انتفت فاء السببية انتفى النصب

وأما كلام الدكتور طه حسين فالنصب فيه محقق .. فالسببية واضحة بين ضحك هؤلاء الشبان من الصحف ورؤساء تحريرها ، وبين إدخال الفصول التى نشرت على أنها لم تنشر . .

وإنى لأنبه الدكتور طه حسين إلى أنه يلحن كثيرا فى مثل هذا الحرف فيرفعه وحقه النصب

قلت — وغير الدكتور طه حسين من المؤلفين والكتاب ألا يلحنون فى مثل هذه الحال . ؟

قال — قلت لك إنى لا أحصى

كشكول الأسبوع

◘ تفضل جلالة الملك فاروق فوافق على أن تخصص منحة قدرها ٨٠٠٠ جنيه فى العام لمركز الثقافة الإسلامية فى لندن

◘ جاء من باريس أن المجلس التنفيذى لليونسكو وافق على إنشاء مركز للتعليم الأساسى فى الشرق مقره مصر . وكان معالى الدكتور طه حسين باشا قد عرض على الجمعية العامة لليونسكو عند انعقادها فى يولية الماضى ، استعداد الحكومة المصرية للمساهمة فى إنشاء هذا المركز

◘ وافق معالى وزير المعارف على قرار مجلس جامعة فؤاد الأول بتعيين الأستاذ ابراهيم اللبان بك عميدا لكلية دار العلوم ، وهو الذى فاز بأغلبية الانتخابات التى أجريت بالكلية لاختيار العميد

◘ كتب بعض الكتاب ينتقدون إلغاء حفلة أم كلثوم ، وقالوا إن الحكومة خشيت مما يثيره غناؤها من حماسة الجماهير .. لأنها كانت ستغنى قصيدة « سلوا قلبى » وفيها البيت « وما نيل المطالب بالتمنى » وهذا يذكرنا بما يحكى عن منيرة المهدية من أنها كانت تغنى « زغلول يا بلح » فيصفق الجمهور محبة فى سعد زغلول !

◘ فى ليلة إلغاء المعاهدة قدم المذيع بالإذاعة المصرية أغنية مصر التى يغنيها عبد الوهاب بأنها من تأليف المرحوم أحمد شوقى بك . . وهى للأستاذ محمود حسن اسماعيل ، فهل جهلت الإذاعة الشاعر الذى كان يوما من كبار الرؤساء فيها ؟ !

◘ أصدر معالى وزير المعارف قرارا بإعادة فتح مكتب البعثات فى ألمانيا ، على أن يكون مقره فى مدينة فرانكفورت ، وتتخذ الوزارة الإجراءات لافتتاح هذا المكتب خلال الشهر الحالى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

لحن غير العلماء .. وإن شهرة الخطأ إنما تستمد من شهرة المخطئ بالدقة في المحافظة على سلامة اللغة . .

قلت — فما حاصل حديثنا اليوم . ؟

قال حاصله أو حاصلاه إن شئت الدقة أننا عربنا السيد « هانس أوتو » فقلنا « هنسوت » ثم رجونا إلى الدكتور طه حسين أن يعطف على فاء السببية فينصب المضارع بعدها متى تقدم مسوغ النصب .. والله الموفق إلى الصواب »

سبحان الله يا أستاذ ! ويا عجبا لك ولشيخك !! كيف غاب عنكما أن فاء السببية التي ينصب المضارع بأن مضمرة بعدها هي التي تسبق بطلب أو نفي ؟ وأين الأمثلة التي سقتها من ذلك .. ؟ إن الفاء في هذه الأمثلة فاء العطف . أما عبارتك التي خطأك فيها الشيخ فما هي علينا ! وأما قول الشاعر « يريد أن يعربه فيعجمه » ففيه الفعل « يعجم » معطوف على « يريد » وكلاهما مرفوع ، وأما كلام الدكتور طه حسين « يريدون أن يضحكوا ... الخ » ففيه الفعل « يدخلون » معطوف على « يريدون » وكلاهما مرفوع أيضا ، وليس فيه نصب محقق ولا غير محقق..وإذا كان الدكتور طه حسين يلحن كثيرا في مثل ذلك . . فما أفصح هذا اللحن !

وبعد فأرجو أن تكون هذه المسألة من الأستاذ بربرى « هفوة عالم » ولعل خجلته منها تدعوه إلى التبين والتحقق فيما بعد

رسالة الشباب في الكفاح :

ألقى الأستاذ كامل الشناوى بك يوم السبت الماضي بجمعية الشبان المسلمين ، محاضرة قيمة موضوعها « رسالة الشباب في الكفاح الشعبي » تناول فيها الموضوع تناولا أثار الإعجاب والحماسة في نفوس المستمعين

حث الأستاذ الشباب على الغضب لكرامة الوطن ، وقال : إن واجبكم أيها الشباب أن تحاربوا الرضا وأن تحاربوا القناعة أيضا ، فالقناعة في طلب المال غنى ولكنها في طلب الحق فقر وفاقة !

وعرض للتحالف الذي يطلبه أعداؤنا . فقال : لماذا نتحالف أنتحارب أم لندافع ؟ إننا لا نطمع في غزو ولا في استعمار حتى نحارب . أما الدفاع فإن الشعوب تدافع عن حريتها ، وحريتنا هم غاصبوها ، فلن يكون دفاعنا إلا موجها إليهم . إنهم يخيفوننا بالخطر الروسي ، فعلى أي شيء نخاف عليها .. ولكننا سنأخذها بأيدينا ، وبعد ذلك نعرف من نعادي ومن نصادق ، سنعادي الدولة التي تعتدي علينا ولو كانت روسيا القوية ، وسنصادق الدولة التي ترعى حقنا ولو كانت تركيا الضعيفة !

وناقش الحلف الرباعي الذي رفضته مصر هكذا : تبنت في أمريكا فكرة تدعو إلى نفض يد أمريكا من مساعدة بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط . وفرنسا التي استسلمت في الحرب الماضية من أول طلقة مدفع ، ستسلم في الحرب القادمة عند أول صفارة إنذار .. وتركيا متاخمة لروسيا ، لروسيا ، فهل ستحمى نفسها أو ستحمينا .. ؟ سنبقى إذن مع بريطانيا وحدنا ، وبريطانيا لم تعد إلا ذكرى لقوة ذهبت ولن تعود ، فهل نتحالف مع الذكريات .. ؟

وضرب الأستاذ الشناوى مثلا — لوجوب مواجهة العدو القوي ولو بقوة أقل من قوته — أبا أيوب الأنصاري ، إذ خرج إلى القتال وهو شيخ هرم ، فأراد أصحابه منعه ، فقالوا له : إن الله تعالى يقول « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » فقال لهم : لا تفسروا كتاب الله على هواكم .. إنما هذه الآية نزلت فينا معشر الأنصار لكيلا نقعد عن الجهاد فنهلك ، فما التهلكة إلا القعود عن الجهاد ..

عباس خضر

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

الكتب

السلام العالمى والاسلام

للكاتب الراحبة الأستاذ سيد قطب

للاستاذ محمد فياض

بينما تتصارع الشيوعية والديمقراطية من جهة ، وبينما تتصارع شعوب تدين بالإسلام مع كلتا الـكتلتين من جهة أخرى ؛ يقفز من بين الشعوب الإسلامية دعاة إسلاميون وهيئات إسلامية ، فيتقدمون الصفوف ، ويمسكون بدفة التوجيه فى محاولات جبارة ليحولوا وجهة الـكفاح الشعبى فى الرقعة الإسلامية ، إلى كفاح إسلامى يستعصى على الفكرة الشيوعية ، ويتمرد على دعاة الديمقراطية ، ويتجه إلى الإسلام . . ليكون القوة الإسلامية الأولى ، التى انبعثت من بطن الصحراء ، لتديل دولة الفرس الوثنية، وتزيل دولة الرومان الظالمة ، فتبلغ رسـالتها ، وتؤمن رقعتها ، وترفع الظلم عن كل إنسان

وفى غضون ذلك كله ، ومن بين صفوف قادة الفكر ، ودعاة الفكرة ، ومن بين أبراج الأدباء والـكتاب فى بلادنا ؛ رأينا صاحب قلم جرئ ، ينزل من بين الأبراج ، ليبرز خلال الصفوف الشعبية ، متجردا ، مخلصا ، للـكفاح . . الـكفاح المرير بثمنه وقيوده ، فيضرب هنا ، ويضرب هناك ، ضربات متتاليات متواليات ، فى ميدان الفكرة الإسـلامية ، وفى ميدان الفكرة الاشتراكية . وفى ميـدان الشعوب . . لتأكل . . لتلبس . . لتعى . . لتتحرر . . لتعيش عيشة الإنسان !!

وما نظننا بعد فى حاجة إلى الإشارة لصاحب هذه الضربات الحرة السافرة ، فنحن نعرف فيها الأستاذ سيد قطب ، كما نعرفه بهـا . والجدير بالإشارة : أن الفكرة الإسلامية تحت ذبابة قلمه بدت لنا مكبرة ضخمة ، واضحة ، فى كلياتها وجزئياتها ، فى مباحثها وأقسامها ؛ وهـذه حالة جديدة ، وظاهرة فريدة ، فى « الفهم الاجتماعى » للفكرة الإسلامية ، منذ نشأت إلى الآن . .

فكل ما كان من فهم لفكرة الإسـلام ، لم يعد تناول بعض جنباتها فى شطحات مفككة ، بين خطأ وصواب ؛ أما سيد قطب فكان من الإسلام فى عصرنا الحاضر ، بمثابة المدسـات المجمعة المكبرة . . المفرقة الموزعة ، أو كان بمثابة المرآة الضخمة التى انعكست لنا فيها الفكرة الإسلامية ، واضحة ناطقة ، صافية معقولة ، جذابة منطقية

ولعلنى لا أعدو الواقع ، حين أقول إن سيد قطب لو قدر له فى أسلوبه ، طبيعة السخرية والتورية ، والإيماء والـكناية ؛ لفاق تأثيره تأثير « فولتير » فى هزه للنفس البشرية ، من داخل لا من خارج ، وفى إشعاره لها بالـكبت والضغط . . وإذن لاحتل سيد قطب فى حيـاته وفى عصره مكانة لا تقل عن مكانة « فولتير » فى التاريخ . . ولدى المؤمنين بالحرية والإخاء والمساواة بعد مماته . ولـكننى أعتقد أن سيد قطب ينأى بنفسه عن ذلك الجـانب ، ليوائم بين كتابته وحقيقة ما يكتبه عن الفكرة الإسلامية ، التى لا تعرف الألغاز والمعميات ، والتى لا تهرب من الضوء . وأعتقد أيضا أن الجامع مع ذلك بينه وبين «فولتير» هو أن كليهما فى عصر وبلد ملئ بالقلق ، ملئ بالتطلع ؛ وأن كليهما مخلص لفكرته ، مؤمن بها فى ميدانه ؛ وأن كليهما متأثر بعصره ، شديد التأثير فى زمانه وما بعد زمانه . . رغم ما بينهما من تفاوت فى المنهج والمنحى والطريقة ، ورغم ما بين فكرتيهما من تباين فى الأسس وفى الأصول

وقد لا يقصر بى التعبير عن الواقع حين أقول : إن طبيعة الأستاذ سيد قطب كـكاتب ، طبيعة مرنة لينة، تستجيب وتعى . . وتتأثر وتؤثر . . فى أسلوبه بساطة محببة أليفة ، وسلاسة طبيعية غير متكلفة ، وفى أدائه دقة الـكليات والجزئيات . . وفى تصويره براعة التناسق والتوازن ، والتعادل والانسجام . وإنك لا تكاد تقرأ الصفحة من كتابه ، أو النهر من مقاله ، حتى تقسم بكل مقسم ، أنك قد لمست من خلال السطور، رفرفة الروح ، وحرارة العقيدة ، ونضارة الفكرة، وأن سيد قطب يكتب حين يكتب، بكل جوارحه ومشاعره وأحاسيسه ؛ وأنه يفنى فيما يكتب ويخلص لما يسطر ، وأنه يتكلم من خلال السطور ، فى قسوة ، وفى رحمة . .

RETRO NEWS

بيديه ورجليه ، وعقله وعاطفته

وهذه واحدة أخرى نذكرها فى إجمال عن طبيعة مؤلفاته الإسلامية ، وطريقة عرضها : بعد أن قدمنا طبيعته ككاتب ، فى أسلوبه ، وفى تصويره ، وفى أدائه :

قرأت للأستاذ سيد قطب فى ميدان الفكرة الإسلامية ، خمسة كتب : التصور الفنى فى القرآن . والعدالة الاجتماعية فى الإسلام ، ومشاهد القيامة فى القرآن، ومعركة الإسلام والرأسمالية، وأخيراً هذا الكتاب الذى بين يدى الآن « السلام العالمى والإسلام » وقد عرفت عن هذه المؤلفات عدة أشياء ؛ تتركز فى دقة التقسيم ، وجودة العرض ، والقدرة على الاستنباط والاستنتاج وعمق البحث وجدته ؛ وتتمثل فى بساطة وسهولة وسلاسة تواثم سائر القراء من جميع الطبقات ، رغم ما بها من تجنيح وتحليق ، فى تقسيماته واستنباطاته واستنتاجاته ؛ على جمبة مليئة بالعديد الدقيق من مألوف ألفاظ الاقتصاد والمنطق والطبيعة .

وعرفت أيضاً لمؤلفاته طريقتين وطرفين : إحداهما ، هادئة كالسطح الساكن، وأخراهما متأججة ثائرة لا تلوى على شئ .. الطرف الأول فى كتابه العدالة ، والثانى فى كتابه المعركة ؛ وبين الكتابين وبين الطريقتين ، أوساط عديدة تقف بين الوجه الهادى للنفس المتأججة ، وبين الوجه الغاضب للنفس الثائرة، فى مكان خاص بين الوجهين والطريقتين، وكتاب المؤلف الأخير أقرب إلى الهدوء وإلى العدالة منه إلى المعركة ، وإن كان الباب الأخير فيه ، يميل إلى أن يكون وسطاً متوازياً فى عرضه وأدائه بين الكتابين ، وبين الطريقتين

ولقد كان بودى أن أتحدث عن كتبه كلها ، لما أكنه لها ولنتاجه وطريقته من تقدير وحب ، لولا أننى فى مجال الحديث عن كتابه الأخير ، أو هذا هو ما فرضه على الاعجاب والحب . ولا أعتبر أن ثمة اعتباراً من حبى وإعجابى يقف بينى وبين أن أقول للأستاذ سيد قطب على رؤوس الناس ما يود سائر القراء قوله له: لقد وضعت لبنات جديدة فى (مكتبة القرآن) حتى كتابك (مشاهد القيامة فى القرآن) رغم أن جودة العرض وحسن التقسيم قد هربا منه هرباً لم يخلف وراءه سوى مستنبطات ومستنتجات .. الحق أنها تستأهل الاعجاب والتقدير . والحق أنها تستأهل أن يكون بجوارها جودة العرض وحسن التقسيم ، لتكون لها القيمة المنشودة ، والفائدة المرجوة

وعسير على الباحث ، كما يقول المؤلف فى كتابه « السلام العالمى والإسلام — « البحث فى أى حقل من حقول الإسلام ، دون الإلمام بفكرة الإسلام الكلية عند الكون والحياة والإنسان .. فهذا الدين لا يعالج مشكلات الحياة أجزاء وتفاريق .. إنما هو يرجعها كلها إلى نقطة ارتكاز واحدة .. مردها إلى فكرته الكلية عن الكون والحياة والإنسان » وفكرة السلام فى الإسلام « تتصل اتصالا وثيقاً بطبيعته وبفكرته الكلية عن الكون والحياة والإنسان » ومن أجل هذا يعقد المؤلف باباً خاصاً بعنوان « طبيعة السلام فى الإسلام » ويؤكد فيه أنه يجب أولا وقبل كل شئ ، ربط فكرة السلام بفكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان رغم أنها ليست من موضوع كتابه هذا كما لم تكن من موضوع العدالة . والمؤلف يستهل ذلك الباب بقوله : « إن فكرة السلام فى الإسلام فكرة أصيلة عميقة » ثم يمضى بربط فكرة السلام بفكرة الإسلام الكلية ، إلى أن يقول : «من هذا التناسق في طبيعة الكون ، وفى ناموس الحياة وفى أصل الإنسان . تستمد طبيعة السلام فى الإسلام .. فتستند إلى أصل أصيل عميق، ويصبح السلام هو القاعدة الدائمة ، والحرب هى الاستثناء » . ولكن الإسلام « يستبعد الحروب التى تثيرها العصبية العنصرية » أو « العصبية الدينية بمعناها الضيق .. كراهية الأديان الأخرى » كما « يستبعد الحروب التى تثيرها المطامع والمنافع : حروب الاستعمار والاستغلال والبحث عن الأسواق والخامات ، واسترقاق المرافق والرجال » ويستبعد أيضاً تلك « الحروب التى يثيرها حب الأمجاد الزائفة للملوك والأبطال، أو حب المغانم الشخصية والأسلاب » .. فما هو ذلك النوع من الحرب ، الذى يستثنيه الإسلام من قاعدته الدائمة : السلام ؟

نترك ذلك للمؤلف فى كتابه ، كما نترك ما يطوف حول موضوع السلام والحرب فى الإسلام من شبهات وظنون ، ومخاوف وأقاويل

قد يسأل القارئ ، لماذا وضع المؤلف ذلك الكتاب .. ؟ ولمن يقدمه من الناس .؟ ونعتقد أن الجواب يدلى به المؤلف نفسه فى أخريات الفصل المعقود بعنوان « العقيدة والحياة » الذى جعله مطلعاً لكتابه ، حيث يجيب فى أخرياته من ثناياً قوله « ولقد كنا

RETRO NEWS

نتجنى على عقيدتنا الضخمة .. أنها لا تسعفنا بالحلول العملية لمواجهة الحياة العصرية ومشكلاتها وبخاصة فى الحقل الاجتماعى والحقل الدولى . فأما الحقل الاجتماعى فقد صدرت فيه عدة مؤلفات تكشف الحلول العملية التى يملك الإسلام أن يواجه بها الحياة .. وأما الحقل الدولى ، فربما كان العمل فيه قليلا ، ولم تشرح هذه الناحية بعد شرحا كافيا ، وأمامنا اليوم مشكلة السلام العالمى التى تواجهها البشرية جميعا . ونواجهها نحن ضمنا . فهل للاسلام فيها رأى ؟ ولها عنده حل ؟

هذا الكتاب كله هو الإجابة التفصيلية على هذا السؤال ..

وفى سبيل هذه الإجابة ، وفى سبيل تحديد « طبيعة السلام فى الإسلام » وتفصيلها ، يقيم المؤلف هذه الطبيعة ، ويشيد ذلك السلام ، ويبنى كتابه على عمد أربعة « سلام الضمير ، وسلام البيت ، وسلام المجتمع ، وسلام العالم » فبدون واحد من هذه العمد لا يتحقق السلام فى نظر الإسلام ، بل ولا يستقيم للآخر موقف ، ولا يستقر له مكان « فالإسلام يبدأ محاولة السلام أولا فى ضمير الفرد ، ثم فى محيط الأسرة .. ثم فى وسط الجماعة .. وأخيرا .. يحاوله فى الميدان الدولى بين الأمم والشعوب »

وفى سبيل « سلام الضمير » حيث « لا سلام لعالم ضمير الفرد فيه لا يستمتع بالسلام » وفى سبيل « سلام البيت » حيث أن « الفرد الذى لا يستمتع بالسلام فى بيته » لن يعرف للسلام قيمة ، ولن يتذوق له طعما ، ولن يكون عامل سلام ، وفى أعصابه معركة ، وفى نفسه قلق ، وفى روحه اضطراب » وفى سبيل « سلام المجتمع » حيث « تتشابك المصالح ، وتتزاحم الدوافع ، ويكثر الشد والجذب ، والأخذ والعطاء » وفى سبيل « سلام العالم »

... فى سبيل كل ذلك

يستعرض المؤلف الوسائل والأسباب ، ويستكشف السبل المؤدية فى الإسلام إلى (سلام الضمير ، وإلى سلام البيت ، وإلى سلام المجتمع ، وإلى سلام العالم) على قيود النظر الإسلامية إلى الفرد والجماعة « فالفرد والجماعة فى الإسلام ليساعدوين ولانديين ، إنما هما خلية واحدة فى صورتين : الفرد فردا ، والفرد مشتركا فى جماعة ، وقد نشأت هذه الصورة من طبيعة الإسلام واستمداد شريعته من الله لا من إنسان ، فالفرد لا يشرع للجماعات فى الإسلام ، والجماعة لا تشرع للأفراد ، إنما يخضع الفرد ، وتخضع الجماعة ، لذلك القانون الإلهى الذى يرعاهم جميعا ، وحينما يتقرر ذلك يصبح أمن الفرد الشخصى هو أمن الجماعة الكلى ، وأمن الجماعة العام هو أمن الفرد الخاص ، بلا تعارض بينهما ولا انفصام

ثم يعقد المؤلف فصلا آخر أو بابا ختاميا بعنوان (والآن ...) يتساءل فيه عن طريقنا نحن الأمة المسلمة .؟ وكيف نواجه مسألة السلام العالمى بعقيدتنا الإسلامية . وكيف نتصرف فى المجال الدولى طبقا لهذه العقيدة ، وما واجبنا تجاه الحياة .. وتجاه الإنسانية ... وتجاه أنفسنا ؟ وقبل أن يجيب الأستاذ يأخذ فى استعراض الحالة الدولية ، بما يقوم فيها من صراع ، وبما يشتجر فيها من مذاهب ، حتى يخلص بنا إلى الإجابة عن هذه الأسئلة ، وإلى (طريق الخلاص) الذى تترك كتابه يتحدث عنه فى واقع منطقى يعلو على الشك وعلى الجدال

ذلك هو كتاب الكاتب الداعية الأستاذ سيد قطب ، حاولت جاهدا أن أجمل فكرته للقراء فى تلك السطور

وبعد فالكتاب يقع فى ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط ، ويتمتع بكل الخصائص المكنة لمؤلفه ، أما ما حدث فيه من تكرار لبعض ما ورد فى كتابه العدالة ، مما قد يؤدى إلى إذهاب بعض جدته ، فلعل السبب هو التشابك والتماسك فى كليات الفكرة الإسلامية وجزئياتها ، تشابكا يرغم الباحث على التطرق لكل ما يجاور مبحثه المطروق . والكتاب أيضا كتاب فريد فى بابه ، فريد فى شموله وتكامله ، وما نزال فى انتظار كتابه التالى (نحو مجتمع إسلامى) متحضر ، لأنه (كمحاولة للقيام بدراسة وافية لمقومات المجتمع الإسلامى ودستوره كما يمكن أن تكون فى القرن العشرين) يعد أقرب الخطوات الفكرية والكشفية لطريق العمل الجدى المنتج . وللوقت السانح للوحدة الإسلامية ، فإلى ذلك الحين ... وإلى ذلك الحين

محمد فياض

RETRO NEWS



مسمار جحا

تعقيب على نقد

للأستاذ على أحمد با كثير

اطلعت فى العدد الفائت من هذه المجلة الغراء على المقال القيم الذى كتبه الصديق الكريم الأستاذ أنور فتح الله فى نقد مسرحية (مسمار جحا) فرأيت من واجبى أن أعقب على بعض المآخذ التى أخذها على المسرحية ، شاكرا للناقد الفاضل جميل عنايته واهتمامه

المأخذ الأول : أن المؤلف قد أذاع سر مؤامرة جحا وعماد قبل عرض قضية المسمار، وبهذا قضى على عنصر التشويق فى أهم أحداث المسرحية . الخ ...

وأنا أوافق حضرة الناقد على أن فى الإمكان طى مدة المؤامرة وإخفاءها حتى تعرض القضية فى الديوان ، وإذا لكان عنصر التشويق إلى معرفة جوهر المؤامرة أقوى ، ولكنى أخالفه فى زعمه أن هذا قد أضاع الأثر القوى لهذا المشهد الذى يرمز لقضية البلاد ، وذلك لأن جو المؤامرة ليس هو الأمر المهم الذى يريد المؤلف أن يوجه إليه انتباه المشاهد للمسرحية ، فأهم من ذلك الكيفية التى تم بها تنفيذ هذه الخطة . ولا شك أن فى هذا الأمر الأخير من الجدة والطرافة مالا يؤثر معه انكشاف جوهر الخطة فى خطوطها الأولى. وحيث أن مشهد الديوان الذى عرفت فيه هذه القضية يكاد يكون رمزيا كله فلا بأس من التمهيد لذلك فى الصورة التى تعرض بها المسرحية على خشبة التمثيل، حتى لا يكتنفه الغموض فيضيع بذلك من الأثر القوى لدى المشاهدين أكثر مما قد يضيعه هذا التمهيد، أما الصورة التى تطبع بها المسرحية فى كتاب فسيرى الناقد أن المؤلف قد اقتصر فى إبراز سر المؤامرة على بعض التلميحات بحيث يجلو الغموض ولا يجور على عنصر التشويق

المأخذ الثانى : يرى الناقد أن دخول امرأة جحا فى مشهد القضية قد أخذ من حرارة الأثر النفسى .. فأبطل فعل الأحداث السابقة لدخولها ... الخ ...

وللرد على هذا أقول إن دخول امرأة جحا كان أساسيا ، ولا غنى عنه لعدة أسباب

١ — أن أم الغصن طرف ثالث فى هذا النزاع لا يمكن إغفاله؛ وإلا لتساءل المشاهد ما موقفها بعد خروجها من الدار ، فضلا على أن ذلك يجلو جوانب من شخصيتها ؛ فهى لا تستحى أن تبرز إلى الناس وأن تسفه زوجها أمامهم ، ولا تقيم وزنا للهدف القومى الذى يرمى إليه زوجها ، والذى اهتم به الشعب كله ؛ إذ ما كان يعنيها استياؤها من انتقالها من دار كبيرة إلى دار صغيرة، فهى هنا رمز لذلك الصنف من الناس الذين يؤثرون المغنم الصغير إذا كان خاصا بهم؛ على المغنم الكبير إذا كان عاما للوطن كله

٢ — أن ذلك يجلو أيضا جانبا من شخصية جحا، فهو أيضا لا يستحى من شئ ولا يرى بأسا من أن يكشف دخائل بيته للناس ، لثقته أن ذلك لا يغض من قيمته عند نفسه شيئا ، ولاعتقاده فى قرارة نفسه أنه هو وأهله وعياله ملك الشعب ، وهذا عنصر هام فى تكوين هذه الشخصية

٣ — أن دخول أم الغصن قد خدم غرضا هاما فى سير حوادث المسرحية ، إذ تم فى خلاله تحول غانم (صاحب الدار) من التشدد إلى التسامح البالغ لما رشاه الحاكم محاولا بذلك أن يئد القضية فى صورتها الواقعة، وأن يحولها لصالحه ويجعلها تؤيد حجتها فى رمزها الكبير

٤ — فلا ينبغى لهذا الحادث إذا أن يبطل فعل الأحداث السابقة له كما زعم الناقد . وقصارى الأمر أنه يحبس الأثر مؤقتا

RETRO NEWS

من صعوده فى الخط الرأسى ليتسع ويتمدد فى خط أفقى ثم يستأنف الصعود إلى الأوج فى كتلة أعظم وأضخم

المآخذ الثالث : أن مشهد مقابلة الحاكم لجحا فى السجن كان طويلا حتى أصبح الحوار مباشرا بعد أن كان رمزيا ، ومال إلى النغمة الخطابية ... الخ

وردى على هذا أن الطول والقصر أمران نسبيان ، والطول لا يعاب إلا إذا لم يأت بجديد ، وما أحسب المشاهد بمل تلك الصور المتنوعة من نكات جحا التى يجمعها — على اختلافها وتنوعها — سلك واحد أمكن من خلاله عرض الخطوط البارزة فى مراحل الصراع بين الحكم الدخيل والشعب ، أما الرمزية فالواقع أنه لم يعد لها مكان فى هذا المشهد بعد ما صار الصراع بين جحا والحاكم صريحا مكشوفا ، ومع ذلك فقد احتفظ المؤلف بقدر كبير من رمزية التعبير بحيث تتسع العبارات لأكثر من الصورة الواحدة التى هى صورة الواقع ، فكانت دلالتها بذلك أعم وأشمل ، وأما النغمة الخطابية فلم تكن إلا فى مواضع خاصة لا تصلح فيها غير هذه النغمة لتساوق الحالة النفسية التى عليها جحا أو الحاكم فى تلك اللحظات ؛ وإلا كانت افتعالا غير سائغ ولا مقبول

المآخذ الرابع : يرى الناقد أن تنتهى المسرحية فى نهاية المنظر الخامس ، إذ بخروج جحا من السجن وجلاء المستعمر عن البلاد تنتهى الأحداث الرئيسية للمسرحية

وهذه نقطة اختلفت فيها آراء النقاد .. فنهم من ذهب مذهب الأستاذ أنور ، ومنهم من خالفه ، ومن هؤلاء الأستاذ زكى طليمات مخرج المسرحية الذى يرى أن ختامها ختاما قوميا سيكون أقل روعة — من الناحية الفنية — من ختامها الانسانى الذى يصور فى بيت جحا أفراح الشعب بعد انقشاع ظل الاحتلال البغيض ، كما يصور كيف انتهى الخط الثانى وهو الصراع بين جحا وامرأته فى مسألة زواج ميمونة

وخاصة إذا استحضرنا فى أذهاننا أن هذا الخط وإن أمكن اعتباره ثانويا بالنسبة إلى خط الصراع بين الشعب والمحتل الدخيل .. إلا أنه هو الخط المستمر فى بداية المسرحية إلى نهايتها فهو — بهذا الاعتبار — الخط الرئيسى فى بناء هيكلها ومن خلال حوادثه تولد خط الصراع الآخر . أما أنا فقد رجحت زمنا بين هذين الرأيين إلى أن استقر رأيى فى النهاية على أنه لا بأس فى الصورة التى تعرض بها الرواية على المسرح من هذا الختام القوى الذى يقترحه الناقد ، وذلك مراعاة للظروف الراهنة فقط

أما فى صورتها كتابا يخرج للناس فلا غنى عندى من المشهد السادس

المآخذ الخامس : أخذ الناقد على شخصية أم الغصن أنها قليلة التطور وأنها على لون واحد . وجوابى على ذلك أن أم الغصن هى الشخصية المحورية (Pivotal character) فى المسرحية . والشخصية المحورية تكون فى الغالب مكتملة ناضجة من بدء الرواية ، وقلما تتطور كما نص على ذلك صاحب كتاب « Dramatic witing »

وإنى أخالف الناقد فى قوله إن ذلك قد أدى إلى ركود فى الحركة المسرحية . والذى خبرته بنفسى أن المشاهد بعد ماعرف أم الغصن من المشهد الثانى كان دائما يستطيع أن يتنبأ بما ستتصرف به فى مختلف المواقف والأحداث اللاحقة ولكن دون أن يفقد تشوقه إلى مشاهدة ذلك . وتلك طبيعة الشخصية المحورية التى بغيرها لا يمكن أن توجد مسرحية على الإطلاق

المآخذ السادس . أن المؤلف أبرز ابن جحا « الغصن » أبله فى أقواله وأفعاله ، واقتصر على إبراز هذا اللون الواحد فى كل مشهد ظهر فيه ، فهو يبحث عن ديكه ثم يتخيل أنه ذبح فيبكيه ، وهو ينقلب ديكا . وبهذا التكرار أبطل المؤلف الأثر الذى أراده لهذه الشخصية وهو إثارة الضحك

وردى على هذا أن المؤلف لم يخلق هذه الشخصية لمجرد إثارة الضحك ، بل إنها تنطوى على سيكولوجية دقيقة تجعلها طرازا جديدا فى الشخصيات ، فهذا البله الذى يتصف به الغصن بله معقد أشد التعقيد ، فهو قد ورث عن أبيه خيالا خصبا واسعا

ولكنه لم يرث عنه عقله وحصانته، فلم يكن خيـاله الجامح من شكيمة تكبحه وتجمله ينتفع به فى معالجة شؤون الواقع ، فكان ذلك المسخ العجيب الذى يجمع بين النقيضين من ذكاء وبلاهة . والأمثلة على ذلك كثيرة فى الرواية . وهـذا الاقتصار على اللون الواحد وهو اهتمامه بديكه الضائع « عرجون » أمر ضرورى لبيان مراحل التطور النفسى لهذه الشخصية العجيبة . ثم إن هذا اللون الواحد لم يلزم صورة واحدة، بل مر بأطوار سيكولوجية مختلفة .

وبيان ذلك أن هذا الأبله المغفل — فيما يرى الناس — قد أحس — لا شك — مرارة السخرية ممن حوله ، فلم يكن بدعا أن يألف ديكه عرجون ويعتبره حبيبه الوحيد فى هذه الدنيا لأنه هو الوحيد الذى لا يسخر به .. هـذا هو الطور الأول ، ثم اتفق أن ضاع الديك فحزن عليـه وتخيل ما أصابه من اللصوص الذين سرقوه .. من ذبح وسلخ وطبخ وأكل كأنما يرى ذلك بعينى رأسه فبكاه أشد البكاء وشغله همه بالديك عن كل ما يضطرب حوله من الأحداث الكبيرة كعزل أبيه من منصبه وكقدوم الجراد ، وهـذا هو الطور الثانى . ثم انتقل أبوه إلى بغداد وصار قاضى القضاة فسلا الغصن ديكه بعض السلوان ، غير أن حزنه على الديك العزيز ما برح مستكنا فى أعماق نفسه ينتظر أى سبب ليثيره من جديد . وقد جاء هذا السبب لما خرج ليلعب مع رفاقه فى الشارع ؛ إذ جره هؤلاء الرفاق إلى دخول الحمام ليحتالوا عليه فيكلفوه دفع أجرة الحمام عنهم جميعا ، فأوهموه بتلك الحيلة الطريفة أنهم قد انقلبوا دجاجا . وهنا يحار الغصن ويقع فى ورطة لأن أمه قد حذرته من إخراج الفلوس التى معه لأى سبب من الأسباب، وإذا خياله الجامح يسعفه بالمخرج إذ خيل إليه حين وقف أمام المرآة أنه قد انقلب ديكا فهو مثلهم لا يستطيع الآن أن يدفع الأجرة . ولا شك أن لفقدة الديك المستكنة فى نفسه أثرا فى ذلك .. فها هو ذا عرجون قد رجع إلى الحيـاة فى شخصه هو فهو إذن سعيد .. وهـذا هو الطور الثالث طور النقص الذى لم يدم طويلا إذ جاء حماد فخله

ثم يحبس أبوه فيحزن لذلك لأن أباه كان شديد العطف عليه ، ولم يسخر منه قط ، فاتحدت صورة أبيه فى نفسه بصورة الديك . ومن ثم رأى تلك الرؤيا العجيبة التى قصها على أبيـه فى سجنه . إذ رآه كأنه انقلب ديكا كبيرا وكأنه ضمه بين جناحيه وقال له : لا تخف يا غصن . أنا ديكك عرجون قد هبطت من الجنة لأراك ، فهذا هو الطور الرابع

ويئس الغصن من عودة عرجون إلى الحيـاة : سواء فى شخصه هو أو فى شخص أبيه، فأوحى إليـه خياله أن يصنع له تمثالا ليجسده فيـه . وهذا هو الطور الخامس والأخير الذى انتهت عنده المسرحية . على أن الغصن بالرغم من هـذا التعقد النفسى قد أضحك الناس فيما أرى خلافا لما زعمه الناقد

وفى الختام أشكر لصديقى الناقد الجليل أن أتاح لى الفرصة لكتابة هذا التعقيب

القاهرة — على أحمد باكثير

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



اللغة الأجنبية في مرحلة التعليم الأولى بمصر :

يعجبنا دائما ما نقرؤه للأستاذ (عباس خضر) بالرسالة الغراء فى توجيهاته القيمة ونقداته الهادئة كل أسبوع . . وقد كانت كلمة (اللغة الأجنبية الأولى) برسالة ٢٩ نوفمبر سنة ٩٥١ موفقة كل التوفيق فى غرضها وموضوعها ـ وحسبها نهايتها التى نصها : « . . إن الانجليزية فى وضعها الحالى بمصر من آثار الاستعمار الانجليزى الكريهة .. وإن الانجليز يسوءهم أن نزحزحها عن مكانتها فيجب إذن أن نزيل ذلك الأثر المنتن، وأن نسوء الانجليز فى لغتهم كما نسوءهم فى غيرها . . والوقت الحاضر هو أصلح وقت لهذه الضربة القاصمة التى ترضى الشعور الوطنى وتنال من الأعداء وتنفع البلاد . . فهيا أيها الرجل العظيم اضرب الضربة » ! . .

ولقد عملنا نحن معلمى المرحلة الأولى للتعليم فى مصر كل ما فى استطاعتنا حتى تهيأ لوزارة المعارف أن توحد المنهج فى التعليمين الأولى والابتدائى سنة ١٩٤٨ ما عدا اللغة الأجنبية البغيضة التى انفرد بها الأخير ! ! — ثم أراد الله أن نضرب هذا التعليم الضربة القاصمة أو بالأحرى أن ندحر اللغة البغيضة بأبناء الفلاحين الحفاة العراة الذين لم تلوثهم رطانة الأعجمية بتفوقهم الباهر فى امتحان الابتدائية سنة ١٩٥٠ — فقد تفوق أطفالنا فى بطون القرى وبين ثنايا الكفور على زملائهم فى عواصم المدن وأقاصى الثغور !! مع الفارق الكبير بين إعداد هؤلاء وهؤلاء فى جميع النواحى الفنية والاجتماعية .. والوطن واحد والمواطن واحد !!

ولقد آمن معالى الوزير الخطير طه حسين باشا بالمعلم الأول فى مصر وأصدر منذ أسبوعين قرارا وزاريا بتسمية المدارس الأولية الحالية (مدارس ابتدائية) ـ ولكن القانون الجديد للمرحلة الأولى أبقى اللغة الأجنبية فى تلك المدارس . . مع أننا قرأنا أن فى معظم الدول المتمدنة لا يتعلم الطفل فى المدارس الابتدائية غير لغته الوطنية .. وأما تعليم لغة أجنبية فيبدأ عادة بالمدارس الثانوية، وذلك مراعاة لمدارك الطفل فى سنيه الأولى وعدم إرهاق ذهنه . .

فهل ستكون لكلمة الأستاذ (عباس خضر) لدى معالى الوزير الوطنى صداها ؟

خورشيد عبد العزيز

إلى الشعراء :

إلى الأستاذ محمود غنيم ، ومحمود حسن إسماعيل ، ومحمد عبد الغنى حسن ، ومحمد الأسمر . إلى هؤلاء أولا ثم إلى بقية شعرائنا ثانيا . . إلى هؤلاء جميعا أسوق هذه الكلمات لعلهم لم يسمعوا لأنهم يعيشون فى المريخ ، أو لعلهم سمعوا ولكنهم قد شغلوا عنا بروعة المناصب وسمر الليالى الملاح

يا شعراء النيل : أريقت فى (القنال) دماء ، وأزهقت فى (الاسماعيلية) أرواح ، وتمزقت فى (بور سعيد) قلوب وأكباد ، فثارت نفوس الشعب وفارت الدماء فى عروقه وشرايينه ، وسلت السيوف من أغمادها لحماية الأرواح الغالية والدفاع عن الحق المهضوم والعرض المنتهك، ونزل إلى ساحة الاستشهاد أبطال وأبطال ، وهتف كل باللغة التى يعرفها ، وتكلم الشعب بالمنطق الذى يجب أن يكون . . وفى غمار هذه الثورة المندلعة ، والحماسة المتدفقة، والأصوات المجلجلة الرهيبة، أرهفنا آذاننا نريد أن نسمع صوت شاعر منكم . قد تجاوبت أصداء هذه المحنة فى أنحاء نفسه وحنايا ضلوعه فهزت شاعريته بنشيد يردد أو قصيدة تغنى.. فما وجدنا غير الصمت والصمت العميق .. ! إذن فأين تقال القصائد وفى أى مجال تلقى وتنشد ؟ . يا شعراء الوادى ! إذا كان كفاح هذا الشعب فى سبيل حريته غير كفيل بإثارة الشاعرية فى نفوسكم وإلهاب عواطفكم ووجدانكم . . فلا نطقت ألسن الشعراء فى غير ذلك . . ! ألا حيا الله صاحب (الرسالة) .. لشد ما يرجع قلمه صدى صوت الجماهير الكادحة. والنفوس الأبية الكافحة. فيرسل كلمات صارخات تنبض بالقوة وتفيض بالإيمان . . وبارك الله فى

RETRO NEWS

أستاذنا (سيد قطب) مسعر هذه الثورة بقلمه ، ومذكي أوارها بعزمته وإخلاصه . . ورحم الله (على محمود طه) ذلك الشاعر الخالد الذى انبعث صوته فى الأسبوع الماضى من العالم الآخر يبارك جهاد الأمة ، ويمجد كفاح الشعب . . وصدق الأستاذ المداوى حين قال : « واليوم حين تبلغ المعركة أوجها يتخلف من الإنشاد شعراؤنا الأحياء .. ترى هل أنتم كما قال المداوى؟!

هارون المنيفى

كيف نشأ امام العبد

بينما كنت أتجول فى صفحات الرسالة الغراء فى العدد ٩٥٨ وقع نظرى على مقال للأستاذ (محمد رجب البيومى) تحت عنوان (محمد إمام العبد) ولما كنت أعهد فى الأستاذ الفاضل رونق العبارة ، وسلاسة الأسلوب ، جعلت أمتع نظرى بين سطور المقال مستهاما بنفثة قلمه البارعة

ونحن نشكره على هذه النفثة الجليلة التى أحيا بها تاريخ هذا الشاعر الحزين ، الذى أرخى الدهر عليه ستارا من النسيان

ولكن فاته شىء كان لزاما عليه أن يذكره ، كان يجب عليه أن يذكر نشأته الأولية ، وهل هو اكتسب الأدب من طريق التعليم ؟ أو بطريق آخر ؟ أو ألهم هذا الفن ، أو هل هذا فى عرف الأدباء ليس بالشىء ... ؟

ولما كان « إمام العبد » يكاد يكون مجهولا ، كان الأولى أن يكون المقال حافلا بتاريخه مبتدئا من نشأته إلى نهايته . ليكون القارىء ملما بتاريخه وأدبه ...

وللأستاذ الفاضل شكرى وإعجابى

دمياط — محمد فتحى الجعلى

شوقى والرصافى أيضا :

تحت هذا العنوان وفى تعقيبات صديقنا المداوى بعدد الرسالة (٩٥٣) أدهشتنا مقارنة أدباء العراق بين شوقى والرصافى وتقديم الثانى على الأول كما أورد ذلك صديقنا الناصرى

أنجبت مصر شوقى وحافظ ومع أنهما شاعران مصريان فقد كاد الاجماع يكون منعقدا فى مصر والأقطار العربية كلها على تقديم شوقى على حافظ ولم يشذ عن ذلك إلا فئة قليلة فى مصر

وعندما رثى أستاذنا الزيات صديقه الرصافى — برد الله ثراه — فى الرسالة الغراء فداة منعاه ؛ أذكر أنه اعتبره خامس خمسة تكونت منهم (قيثارة الشعر العربى الحديث) وإذا خانتنى الظروف فعز على أن أعثر على ذلك العدد من الرسالة فلن تخوننى الذاكرة فى استذكار ماقرره الزيات آنذاك .. حيث شبه أولئك الشعراء الخمسة الراحلين بأوتار القيثارة . فقارب بين شوقى والزهاوى ، وشابه بين حافظ والرصافى ، وأفرد المطران ، وتقسيم أستاذنا الزيات أدنى الانصاف بحيث تكون المقارنة بين شوقى والزهاوى أكثر مناسبة منها بين شوقى والرصافى . نقول ذلك وإن كنا لا نجد مبررا لهذه المقارنة ولا مجالا لها إلا إذا وضعنا فى الكفة المعادلة لكفة شوقى شاعرا كالمتنبى والمتنبى فقط ، لا ابن الرومى ولا أبا تمام اللذين زكاهما المقارنة صديقنا المداوى — مع تقديرنا لآرائه فى النقد — ورحم الله شوقى القائل :—

ولى درر الأخلاق فى المدح والهوى
وللمتنبى درة وحصاة

ثم لماذا يجنح إخواننا العراقيون إلى هذه الاقليمية البغيضة ويتهمون الرسالة وعهدنا بها منذ أن عرفناها لا تفرق بين أوطان العروبة ، بل بعكس ذلك ، فإن كتابها ينادون دائما بإزالة هذه الفوارق الوهمية القائمة فى بعض الأذهان ! حبذا لو اعتبر العراقيون شوقى شاعرهم وشاعر الأقطار الشقيقة الأخرى قبل أن يكون شاعر مصر .. لأن الشوقيات تغنت بأمجاد تلك الأقطار أكثر من تغنيها بمجد مصر . ولعله من العقوق لشوقى الذى أنكر الاقليمية فى وطنه العربى الكبير أن ننظر إليه من زاويتها الضيقة المظلمة

الخرطوم — جعفر حامد البشير

RETRO NEWS



الدم المقـــــدس

للقصصى الشاب محمد أبو المعاطى أبو النجا

كان « صلاح » يستخفه الزهو أحيانا وهو يقطع الطريق من المدرسة إلى بيته ، فيقفز فى مرح طافر ، أو يضرب بقدمه حجرا صغيرا فى الطريق ، أو يصفر بصوته اللين الغض لحن أغنية سمعها من « الراديو » ...

والواقع أن « صلاح » لم يشعر بالزهو مثلما شعر به اليوم.. لقد كان يتحرق شوقا إلى مغادرة المدرسة منذ انتهاء الحصة الأولى ، أو بعبارة أدق منذ سجل الأستاذ فى كراسته بقلمه الأحمر تلك العبارة الخالدة « حسن جدا » ... ولـكنه لم يتمكن من الخروج.. ذلك أن عمى « متولى » البواب لا يسمح لأى تلميذ بالخروج قبل انتهاء الحصة الأخيرة .. ولأن جسمه الغض اللين لا يساعده على تسلق سور المدرسة المرتفع ... فكان عليه أن ينتظر ساعات وساعات حتى يدق الجرس الأخير . ولـكن ... ولـكن جلبة تسمع فى فناء المدرسة ، وهتافات تخترق النوافذ المقفلة وتصل إلى أذنيه : يسقط الاستعمار الغاشم ! يسقط الإنجليز الخونة ... فيعرف بحكم العادة أنها مظاهرة . وبحكم العادة أيضا يقفز فوق القماطر نحو باب الفصل الذى ضاق إذ ذاك بالتلاميذ المتزاحمين حياله ... ثم يمضى فى الفناء تجاه باب المدرسة المفتوح ، ثم يلقى نظرة كلها تشف وشماتة إلى عمى « متولى » الذى لا يملك من أمر نفسه شيئا أيام المظاهرات .. ثم يخرج إلى الشارع لا يلوى على شئ .. وماله هو وهؤلاء الطلبة المتجمهرون إزاء النصب التذكارى بالمدرسة ؟ إنه لا يـكاد يفهم الـكثير مما يقوله الطلبة الـكبار وهم يخطبون، فهو لا يزال فى الثانية الابتدائية.. ثم ماذا يهمه من الإنجليز ماداموا لا يأخذون منه شيئا ولا يحولون بينه وبين رغبة من رغباته، ولا بين أمنية من أمانيه ؟

هو لا يفهم لماذا يهتف الطلبة بسقوطهم ماداموا لا يتعرضون لنا بالأذى ؟ إنه يراهم يقطعون طرقات المدينة أحيانا فى عرباتهم لا يكادون يتعرضون لأحد ! ومهما يكن من شئ فهذا كله لا يهمه من قريب أو بعيد، حسبه أنه الآن فى الطريق إلى بيته . . وأنه ذاهب إلى أبيه .. وأنه سيقف أمامه مزهوا ويعرض عليه كراسته مشيرا فى اعتزاز إلى تلك العبارة الحمراء التى تدفع به إلى صفوف التلاميذ النجباء .. وإذ ذاك يجد أن من حقه أن يطالب أباه ببذلة جديدة؛ فهذا « الشورت » الأصفر وذاك القميص « الـكاكى » لا يصلحان مطلقا لطلبة السنة الثانية الابتدائية، ثم هذه الريشة.. شد ما يسره أن يجد مكانها قلما من الأبنوس، فهذا وحده هو الذى يلائم السترة الجديدة . . ثم هذه الحقيبة التى صنعتها أمه من القماش ليحمل فيها الـكتب . . إنها تـكاد تـكون الوحيدة بين حقائب التلاميذ الجلدية الفاخرة !

يا له من يوم ذلك الذى يلبس فيه السترة الجديدة وقد ظهر من جيبها طرف القلم الأبنوس وهو يحمل فى يده الحقيبة الجلدية الفاخرة ويسير فى خطوات مدلة بين التلاميذ !

وأسرع فى خطواته حين رأى فى الطريق رجلا يشبه أباه إلى حد كبير حتى لقد ظنه إياه .. وحين اقترب منه أدرك أنه ليس أباه .. وتأكد من الفارق بين هذا الرجل وبين أبيه .. إن أباه يتميز بتلك الابتسامة الحنون المشرقة التى ترف على ثغره حين يرى وحيده « صلاح » ، وبتلك النظرة الحانية الرفيقة التى تزف إلى قلب صلاح أبهج المشاعر وأنضر الأحاسيس.. ! .

وشعر بسعادة خفية تتسرب إلى وجدانه حين تذكر أباه .. وراح فى شرود لذيذ يستعرض بعض الصـور فى كتاب الذكريات ..!

إنه يذكر أن أباه أخذه مرة إلى المصنع الذى يعمل به، وأن

RETRO NEWS

مدير المصنع استدعاه يومذاك إلى مكتبه ، وأنه اصطحبه إلى المكتب . وحين خرجا معا من مكتب المدير بادر صلاح أباه :

— أرأيت مكتب المدير يا أبي ؟ إنه جميل. أرأيت صورة الملك المعلقة على الحائط ؟. إنها كبيرة وأنيقة ...

ويذكر أن أباه رد على تساؤله في صوت حنون حالم ... أرجو أن أعيش حتى أتم تعليمك وأراك موظفا كبيرا تجلس إلى مكتب كبير ... ثم تابع وهو يربت على كتفه ... وفوق رأسك صورة المليك ! وهل في مقدوره أن ينسى تلك السهرات الجميلة في مقهى الدنيا الجديدة في أمسيات الجمع ... لقد كان أبوه يصطحبه في تلك الأمسيات ليسهر معه؛ وإذ ذاك يشتري له من أنواع الحلوى وطرائف اللعب ما يشيع في نفس صلاح الغبطة والمسرة ... حقا إن أباه يحبه وأنه سوف يسر كثيرا حين يقرأ تلك العبارة الحمراء التي يحس صلاح كأنها تاج غير منظور يتألق على جبينه ... وأسرعت خطواته حين اقترب من البيت ... وقرر في نشوة خفية أن يقرأ لأمه تلك العبارة الحمراء إذا كان أبوه لم يحضر بعد ... لا شك أنها هي الأخرى تسر لذلك ... ولاشك أيضا أنها سوف تكون عونا له حين يطلب إلى أبيه ما يرغب من حاجات !

واستغرقه شعور سعيد جعله يسير في هدوء كأنه يحلم ... وأخيرا قدر له أن يستيقظ من حلمه ... حلمه الجميل الذي حلق في سمواته بجناحي أبويه ... كان ذلك حين تناهى إلى سمعه صوت صراخ وعويل ... وحين تنبه إلى أن هذا الصراخ والعويل إنما ينبعثان من داره ... وحين أدرك في هذه الأصوات الجازعة صوت أمه !

جمدت قدماه فلم يستطع أن يواصل السير ... ويبست مشاعره. فلم يستطع أن يدرك ماذا حدث ، ولا أن يفهم ماذا هناك !!

كانت هناك جموع حاشدة من الناس تهرع نحو الدار، وكان بين تلك الجموع رجال الاسعاف والبوليس ، ومع ذلك فلم يستطع صلاح أن ينقل قدميه خطوة واحدة تجاه البيت ... كان يشعر بإعياء شديد يتسرب إلى حناياه وأوشكت جموع الناس المتزاحمة أن تلقي به إلى الأرض لولا أن يدا رفيقة تمتد إليه، ووجها رحيما يعطف عليه . . ويأخذ بيده من وسط الجموع المتدافعة ... ولم ينظر إلى صاحب الوجه الرحيم حتى عرف فيه عم (فهمي) زميل أبيه في المصنع وجليسه في المقهى ... لقد انتحى به مكانا خاليا وأنهى إليه في إشفاق بالغ أن أباه قد مات ... قتله الإنجليز برصاصهم حين كان يهتف مع العمال المتظاهرين ... ليسقط الاستعمار ... لتسقط إنجلترا ... وأنه كان معه حين لقي ربه ... وأنه أوصاه عليه قبل أن يلفظ النفس الأخير .. وراح يؤكد له وهو يجفف دموعه بمنديله أنه سيكون له مكان أبيه !

أما (صلاح) الصغير فقد لفه الصمت في غلائل الوجوم، وانتابه ذهول غريب جعله لا يدرك الأشياء من حوله إلا بالقدر الذي أدركها به محموم أمضه المرض وأنهكه الألم ، وقضى شهوراً طريح الفراش ... !!

وظل هذا الذهول الحاد الذي كان له بمثابة المخدر الذي يحقن به المريض قبل إجراء جراحة له . . . ظل هذا الذهول مهيمنا عليه ... إلى أن ترامى إلى مسمعه صوت مألوف لديه ... صوت زملائه الطلبة وقد توافدت جموعهم نحو بيت الشهيد المصري الأول وهم يهتفون بصوت رهيب « إلى الجنة يا روح الشهيد الطاهرة .. وإلى الجحيم يا أوباش الأرض وحثالة الأمم »

ألم تكن محموما يوما وأفقت من هذيان الحمى حين لامست أنامل الطبيب الباردة جبينك المحرور . . . كانت تلك هي حال صلاح حين أفاق من ذهوله الحاد وصوت زملائه الكبار يملو كالزئير . . . ! وبدأ يشعر بالأشياء كما هي . . أدرك أن أباه قد مات ... وأنه كان يهتف لمصر حين انطلقت رصاصة غادرة تحاول بصوتها البشع أن تسكت صوت أبيه الجميل ... !

وبدأ قلبه الصغير يستقبل المشاعر والأحاسيس ظاهرة واضحة لا يكتنفها الغموض والغموض . . . أجل كانت ظاهرة واضحة كأنها النار . وكانت لاذعة حارة كأنها الشوك . .

وبدأ جسمه الصغير يتلوى في قبضة المشاعر ، والأحاسيس .. !

RETRO NEWS

... أوه ... إنه الآن يشعر شعورا مريرا بأن هؤلاء الإنجليز ... وحوش قذرة . . . أجل لأنهم قتلوا أباه فى حين أن الوحوش الأخرى الكثيرة التى تملأ الحقول والصحارى والكهوف لم تحاول أن تقتله ! وبأنهم لصوص حقراء .. لأنهم سرقوا منه البذلة الجديدة والقلم الأبنوس والحقيبة الجلدية الفاخرة .. وسرقوا منه أيضا .. السهرات الجميلة فى مقهى الدنيا الجديدة ، والأمل الحلو النضير الذى أنعشه أبوه فى خياله . . الأمل الذى يرى فيه نفسه موظفا كبيرا يجلس إلى مكتب كبير

إن هؤلاء اللصوص لم يسرقوا منه كل ذلك فحسب ؛ بل سرقوا شيئا آخر . وهنا ارتجفت أنامله الصغيرة وارتعش جسده الغض.. شيئا آخر لايدرى كيف يعيش بدونه. هو تلك الابتسامة الحنون المشرقة التى كانت ترف على ثغر أبيه حين يلقاه، وتلك النظرة الحانية الرفيقة التى كانت تزف إلى قلبه أبهج المشاعر وأنضر الأحاسيس

أجل تلك الابتسامة وتلك النظرة التى ألفها منذ أن كان طفلا فى المهد . . ألفها حتى اقترن شكلها الخاص وطابعها المتميز بكل ما يحسه من ألوان الغبطة والسعادة .. !

أجل تلك الابتسامة وتلك النظرة لا هذه البسمات ولا هاته النظرات التى يحاول عم « فهمى » أن يخرجه بها عن أساه المرير..!

وأحس « صلاح » مع تلك المشاعر كلها بشعور آخر ليس فى مقدوره أن يتجاهله . . بل ليس فى مقدور مشاعره الأخرى أن تطغى عليه .. شعور بالخجل من نفسه ومن أفكاره التى صحبته بعض الطريق عن الإنجليز

وأخيرا تختلط تلك المشاعر كلها وتندمج وتستحيل إلى شعور آخر . شعور بالحقد المدمر والغيظ الخانق والكراهية الطاغية لتلك الوحوش القذرة واللصوص الحقراء الذين يسمونهم الإنجليز !

هذا الحقد الذى برق فى عينيه الصغيرتين حادا كأنه الشرر .. وتلك الكراهية التى أحالت ملامح وجهه الطفلة إلى غضون وشجون ! وعنى من أعماقه لو يكبر فجأة . . يصير رجلا كهؤلاء الناس قوى الساعد مفتول العضل . . إذن لنهض من فوره وذبح الانجليز واحدا واحدا كما تذبح الأرانب . . !

ومن جديد يضعف الجسد الصغير أمام المشاعر الثائرة الغائرة التى عصفت به فيعتريه ذهول رهيب، ويلفه الصمت فى غلائل الوجوم !!

* * *

وفى صباح اليوم التالى بفناء المدرسة يتجمهر الطلبة لدى النصب التذكارى ليقرروا الخطوات العملية التى يجب أن يخطوها تجاه المجد المنشود ! وفجأة يغرق اللغط والضجيج فى موجة الصمت التى اكتسحت فناء المدرسة حين فوجئ الطلبة بتلميذ صغير يقف حيث تعود خطباؤهم أن يقفوا . . وأرهف الطلبة آذانهم حين ارتفع صوت صلاح . وقد انبعث من عينيه ذلك البريق الحاد الذى يشبه الشرر، وشاعت فى وجهه تلك الكراهية الطاغية التى تحيل ملامحه الطفلة إلى غضون وشجون . . حين ارتفع صوته بهذه الكلمات . . — إخوانى ..: إن الإنجليز الوحوش قتلوا أبى..قتلوه بالرصاص.. وأنا أريد اليوم أن تأتوا معى لنقتلهم كلهم ... كلهم ... وشرقت نبراته بالدموع ولم يعد فى مقدوره أن يقول شيئا.. وسالت دموعه لاعلى وجهه فحسب .بل على مئات الوجوه التى كانت تتطلع إليه فى لهفة وجنون ! !

وفجأة تجمدت تلك الدموع فى العيون ولم تعد تنهمر.. وإنما استحالت إلى حقدمدمر عنيف.. وتحد قوى صارخ .. !

ألم تذهب يوما إلى حديقة الحيوان وترى « نمرا » ألح عليه أحد الزوار بما يستثير الغضب .. ؟ لقد استحال مئات الطلبة إلى نمور متوثبة تشع عيونهم بمايشبه الشرر.. وتغلى صدورهم بما يشبه النار.. وكان ذلك الشرر المدمر أو تلك النار المحرقة. هى النبات الطيب الذى تفتحت عنه أرض مصر حين ارتوت من ذلك الدم الذى أريق بالأمس .. ذلك الدم المقدس ..!!

محمد أبو المعاطى أبو النجا

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات فصل الشتاء

ليكن في علم الجمهور أنه قد أدخل على مواعيد مسير بعض القطارات الاكسبريس والركاب ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥١ تعديلات هامة وفقا للجداول المعلنة بالمحطات وجداول الجيب المعدة للبيع بها .

علما أنه ستستبدل القطارات الاكسبريس رقم ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ بخط مصر — الاسكندرية بقطارات ديزل درجه أولى (مكيفة الهواء) وثانية ممتازة وفق مواعيدها المدرجة بالجداول

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٦٠ — ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٤٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

19me. année No 960

Le Caire 26 - 11 - 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٣٧١ — ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

موقفنا من الاستعمار الثقافى

للأستاذ أنور المعداوى

ما هو موقفنا اليوم من الاستعمار الثقافى ؟ سؤال يتردد فى الأذهان ومن حقه أن يتردد ، ويستقر على كل لسان ومن حقه أن يستقر ، ويوجه إلى معالى وزير المعارف ورجاء السائلين فيه أن يجيب !

إننا اليوم نخوض المعركة ؛ معركة الحرية والاستقلال ، أو معركة الشرف والكرامة . نخوضها ضد الغاصب المستعمر بكل سلاح من أسلحة الكفاح وكل وسيلة من وسائل النضال ، وهدفنا المقدس هو أن نتخلص من كل قيد فرضه علينا الاستعمار وأرغمنا على قبوله ، منذ أن وطئت أقدامه المجرمة أرض هذا الوطن .. هناك الاستعمار العسكرى وقد وقفنا فى وجهه حين ألغينا المعاهدة ، وهناك الاستعمار الاقتصادى وقد حاربناه حين قررنا مقاطعة البضائع الإنجليزية ، وبقى الاستعمار الثقافى جاثما على الصدور والعقول حيث قدر له أن « يحتل » مكانه « المقدس » فى المدارس والجامعات !

هل نحن محتاجون إلى اللغة الإنجليزية والثقافة الإنجليزية ؟ أشهد أن تلك اللغة ليست أشرف اللغات ، وأن هذه الثقافة ليست أعمق الثقافات ، ولكن منطق القوة وحده هو الذى أضفى عليهما من زيف الطلاء ما بهر العيون وطمأن الظنون ، وأحلهما المحل الأول من قاعات الدرس وأفكار الطلاب فى كل مرحلة من مراحل التعليم !!

إنها حقيقة لا تقبل الجدل حين نقول إن تلك اللغة قد فرضت علينا منذ أعوام تقرب من السبعين ، وأن منطق القوة هو الذى فرضها علينا كما فرض علينا كل قيد من قيود الظلم والضيم والخضوع .. كان هذا بالأمس . أما اليوم وقد قررنا أن نحطم القيود والأصفاد ، وأن نكفر بالعهود والوعود ، وأن ننتقل من مرحلة العبيد إلى مرحلة الأحرار ؛ أما اليوم وقد قررنا هذا كله فيجب أن نقرن القول بالعمل ، وأن نهجر الخيال إلى الواقع ، وأن نؤمن بأن الإقدام خير من الإحجام . وإننا لنستطيع .. نستطيع أن نفهم المستعمر أننا قادرون على طرد استعماره العسكرى لأننا فى غنى عن حمايته ؛ وسحق استعماره الاقتصادى لأننا فى غنى عن بضاعته ، ونبذ استعماره الثقافى لأننا فى غنى عن ثقافته ..

RETRO NEWS

ماذا ينتظر معالى وزير المعارف بعد أن وقف معالى وزير الخارجية ليتحدث إلى العالم من فوق منبر الأمم المتحدة ، ليتحدث عن دم المصريين الذى أراقته الحراب البريطانية ، وعن حقوق المصريين التى هضمتها الهمجية البريطانية ، وعن كرامة المصريين التى أهدرتها النذالة البريطانية ؟ حسبنا منه هذه الكلمات أو هذه الصرخات وهو يقول : « عندما عقدت جمعيتنا العامة دورتها الخامسة فى شهر سبتمبر من العام الماضى ، كانت أحلك الغيوم التى تلقى ظلها الكثيف على هذا العالم المضطرب هى حرب كوريا ، أما فى هذا العام فهنالك حربان ، حرب فى كوريا ، وحرب فى البلد الذى أتشرف الآن بأن أخاطبكم باسمه .. إنها حرب حقيقية تشنها على مصر دولة لا تزال تدعى بأنها حليف لمصر ! لقد تدفقت الإمدادات البريطانية من برية وبحرية وجوية على منطقة قناة السويس لمضاعفة قوات الاحتلال . ولقد استولت هذه القوات على المنطقة بأكلها ووضعتها تحت الحكم العسكرى وعزلتها عن سائر أجزاء المملكة ووضعت يدها على المرافق العامة ، واعتدت على السلطة القضائية فمنع القضاة من مباشرة مهمتهم المقدسة فى هذا الجزء من أرض الوطن ، ومنهم من قبض عليه وحرم الطعام يومين كاملين . . ولم يقتصد جنود الاحتلال فى إطلاق النار على رجال الجيش والبوليس فضلا عن المدنيين الآمنين ، ولم يتورعوا عن قتل النساء والأطفال !

« لقد أبدى مندوب الولايات المتحدة ووزير خارجيتها فى خطابه البليغ عنايته بحقوق الإنسان ، وخبرنا عن بعض الحوادث التى وقعت فى المجر وتشيكوسلوفاكيا فوصفها بأنها سحق وحشى للحرية ، وإنى لأسائل نفسى أى وصف يمكن أن يطلقه على الفظائع التى يرتكبها فى منطقة القنال أصدقاؤه وحلفاؤه البريطانيون ؟ أما أنا فلا أتردد فى أن أدعوها عدوانا همجيا مخجلا من المملكة المتحدة ، وخرقا صارخا للسلام العالمى والأمن الدولى ، وامتهانا بالغا لمبادئ الميثاق وأهدافه السامية !! »

ماذا نقول لمعالى وزير المعارف بعد الذى قاله معالى وزير الخارجية ؟ نقول إن اللغة التى تهين كرامتنا يجب أن تلغى ، وإن الثقافة التى تشين قوميتنا يجب أن تلعن : فى كل كتاب توجد ، وفى كل مدرسة تلقن ، وعلى كل لسان تنطق ، وهذا هو أيسر الجزاء وأهون العزاء .. إن تلك اللغة كما قلنا ليست أشرف اللغات وإن هذه الثقافة ليست أعمق الثقافات ، فلم لا تستبدل بهما لغة الألمان وثقافة الألمان ، أو لغة الروس وثقافة الروس ، أو لغة الفرنسيين وثقافة الفرنسيين ؟ لم لا نفعل والمعنى البعيد كامن وراء هذه الكلمات ؟ المعنى البعيد الذى يتمثل فى كرامتنا حين نكون « أحرارا » فى اختيار لغة أخرى غير لغة الخصوم ؛ وتفضيل ثقافة أخرى على ثقافة الأعداء !

هذا هو المعنى البعيد الذى نهدف إليه .. لقد عزمنا على أن نكون أحرارا ، أحرارا فى كل شئ ، أحرارا حين نأخذ وحين ندع ، حين نقبل وحين نرفض ، حين نسالم وحين نخاصم ، حين نرفض وحين نختار . وما دمنا قد انتهينا إلى هذا الطريق وارتضينا أن نسير فيه ، فلا معنى للتريث ولا مغزى للتردد ولا مبرر لإطالة التفكير ، لأنها ستكون حربة مشوهة تلك التى تقضى على لونين من ألوان الاستعمار ثم تبقى على لونه الأخير ، ونعنى به ذلك الاستعمار الثقافى الجاثم على الصدور والعقول !

إننا حين نجهر بهذه الكلمات لا نشك لحظة فى وطنية معالى وزير المعارف ، وإنما نهيب بوطنيته أن تعجل بالضربة القاصمة وأن تبادر بالخطوة الحاسمة ، حتى يتحقق ذلك المعنى البعيد الذى رمينا إليه ، والذى لا يغيب عن فطنة الخصوم .. وحول محور هذا المعنى نريد أن نقول : إن تلك اللغة التى فرضت بالأمس بقوة السلاح يجب أن نرفض اليوم بقوة الإرادة ؛ وإذا خطر لنا أن نعيدها مرة أخرى فى الغد البعيد فلا بأس علينا من ذلك ولا بأس على الكرامة المصرية ، ولكن بعد أن يتطهر الوادى شماله وجنوبه من دنس المستعمر أو رجس الشيطان .. عندئذ « نتفضل » أحرارا بمنح هذه اللغة وتلك الثقافة جواز المرور ، ويومئذ تزول عن كلتيهما نزعة الغرور شأن كل قائد مدحور ؛ كل قائد يأخذ مكانه المحدد فى مؤخرة الصفوف !!

أنور المعداوى

RETRO NEWS

موقف الفكر العربي
من الحضارة الغربية

لحضرة صاحب العزة الدكتور أحمد زكى بك

دعانى الرجال الأكرمون إلى أن ألقى كلمة موضوعها « موقف الفكر العربى من الحضارة الغربية »

ولقد نظرت فى هذا الموضوع فوجدت أنه لا بد لى من أن أقف وقفة قصيرة عند الفكر العربى أتبين ما معناه ، وأن أقف وقفة قصيرة ، عند المدنية الغربية أتعرف ما مبناها

الفكر العربى :

أما عن الفكر العربى فإنى أنظر إلى العرب والمستعربين جملة فأجدهم يسكنون رقعة من الأرض خطيرة ، وهى على خطرها رقعة واسعة تمتد من الأطلسى إلى إيران ، ومن تركيا إلى ما يقارب خط الاستواء . وأنظر إلى العرب أمما فأجدهم أمما متباينة الخطوط من التقدم ، مختلفة الأنصبة من الحضارة أيا كانت هذه ، مختلفة قرونها التى تعيش فيها ، فبعضها يعيش فى القرن العشرين ويكاد يعيش فيما بعده ، وبعضها يعيش فى القرن العاشر ، بل فى القرن الأول ، بل فيما قبل القرون . وأنظر فى هذه الأمم فرادى ، فأجد فى الكثير منها رأسا أطل على هذا العصر الحاضر يرى ما فيه ، ويعلم ظواهره ويعلم خوافيه ؛ أما سائر الجسم فلا عين له ، فهو يتبع الرأس كما تتبع الأجسام ، وقد سهل الأمر على الأجسام أن تتبع لو أن الرأس رأس واحد يتجه إلى غاية واحدة ، ولكنه رأس ذو شعب ، رأس تشعب إلى رؤوس ، منها ما ينظر إلى الوراء فلا يرى فى الدنيا شيئا خيرا من ورائها ، ومنها ما ينظر إلى الأمام فلا يرى فى الدنيا شيئا خيرا من أمامها ، ومنها ما ينظر إلى الوراء ثم إلى الوراء ويفضل أن يقعد فوق السور يستمتع بموكب الزمان الجارى

فأى رأس من هذه الرؤوس يتمثل فيه الفكر العربى الذى يراد لى أن أتحدث فيه . !

أم يراد لى أن أتحدث عن الفكر العربى متمثلا فى كتابه ؟ فهؤلاء على قلتهم ، كالرؤوس فى أممهم ، صنوف وأهواء . منهم المتأثر بالماضى غاية التأثر ، ومنهم المتحرر من الماضى غاية التحرر ، ومنهم أوساط بين هؤلاء وهؤلاء . وليس فى التأثر بالماضى ما يعيب ، لأن الماضى بعضنا ، ولأنه بعض الحذر ، ولأنه الحفاظ الذى فيه بعض الوفاء . والفكر فى كل العصور أمزجة ، منها المزاج المتحفظ . والفكر على إطلاقه لا يكاد يتحرر أبدا . إنه عمل العقل ولكن تتنازعه القلوب . إن الفكر لا يكاد يخلو من عاطفة ، والعاطفة وليدة السنين الغوابر . كذلك ليس فى التحرر غاية التحرر ما يعيب المتحررين . إنهم ضيقون بزمانهم ، آسون لحال أممهم ، ثائرون على ما يرون من بؤس وجهالة ، فهم يريدون أن يقفزوا فى الزمان قفزا ليعوضوا على أممهم ما فات

ففى أى هؤلاء الكتاب — وهم مختلفون — يتمثل الفكر العربى . !

وليس فى الشرق فكر منظم . ليس فى الشرق جماعات من الناس لها أفكار ولها أهداف إلا فى السياسة . وحتى جماعات السياسة لا تجمعها أهداف بينة ، إن هى إلا غايات مبهمة كثيرا ما يوحى إلى شيطانى بأن أوضح غاية فيها إبهامها . إن الشئ المبهم يجرى وراءه الأشتات من الناس ، وفى الإيضاح التفرقة . إنهم يطلبون بالإبهام الكثرة ، وتلك عندهم غاية الغايات

ولقد يتحدث الناس عن الفكر العربى الذى لم يتوحد بعد ، فيقولون ويطنبون . ويأتون لك آخر الأمر بالشئ الجميل أو غير الجميل ، فإذا بهذا الشئ من خلقهم ، وإذا به ، لا الفكر العربى ، ولكن ما يجب أن يكون عليه الفكر العربى عندهم ، وما يجب أن تكون فى حسبانهم خطة الحياة

إن الفكر فكرهم ، وهو عربى شرقى بمقدار ما هم عرب شرقيون . وفى غيبة الفكر العربى الموحد ، وعلى تفرقه وتشتته لا بد من قبول هذا الفكر ، ولو فكرا واحدا ، وهو على الأقل

فـكر آحاد ؛ وهو على الأقل يمثل منحى من المناحى الفـكرية الـكبيرة

فأنا إذا تحدثت إليكم اليوم عن الفكر العربى ، فلا أدعى للذى أقول من التمثيل أكثر من أنه يشـاركنى فى الذى أقول طائفة فى الشرق العربى غير قليلة

وبعد فما يجوز أن ننسى أن الفكر انفعـال ؛ وأن فكر الفرد من صنع البيئة ، وصنع النشأة ، وصنع الزمان

الحضارة الغربية :

ثم ما الحضارة الغربية التى أبحث عن موقف الفكر العربى منها؟

لقد كان للانسان حضـارات بكل أرض وبكل زمان : حضارة مصرية ، وحضارة آشورية وبابلية وفينيقية ، حضـارة إغريقية ورومانية ، حضـارة هندية وسينية ، وحضارة عربية أثبتت وجودها وفرضت فروضها وشـاركت فى الحياة على هذه الأرض ألف عام . ولـكل من هذه الحضارات فضل ، ولـكل منها شئ وأشياء تميزها . . وهى كلها مجهودات للانسان حثيثة فى سبيل غاية لا يدريها . والإنسان يفنى وهذه المجهودات غير فانية ، أو الـكثير منها غير الفانى . وهى مجهودات خالدة بحسبانها أشكالا وأنماطاً وأساليب للعيش وقوالب للفكر تتوارث . كما أن الإنسان خالد بحسبانه نطفا تتوارث ، ومظاهر الحضـارات ومن أظهرها يفنيان جميعا كما قال المتنبى فى شعره المعروف

أين الذى الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها   حينا ويدركها الفناء فتتبع

إلا الفكر.. الا الفكر الذى أنتجها ، أو الفكر الذى أنتجته ، فهذان يخلدان ؛ لأن الفكرة لا تموت . ولقد بقى من الحضارات الماضيات أفكار ترقد فى أوراق ، لا نزال نجتليهـا ونسرح البصر البصيرة فيها

والمدنية الحاضرة إنما هى جماع تلك المدنيات جميعا . والمدنية الحاضرة تجد فى تلك المدنيـات الغابرات فكرة ترضاها فتنتفع منها ، أو تجد فكرة لا ترضاها فتتجنب أذاها ؛ فهى فكرة تهدى على كل حال حتى برفضها ، كالطريق الذى لا تسلكه يدلك على الطريق الذى تسلكه

والمدنية الحاضرة تميزت بصفات وتألفت من عناصر سوف أجتهد فى إخراج بعضها وإبرازه ، صفة صفة ، أو عنصر عنصرا ، وأدلى بموقف الفكر العربى ، كما أراه ، منها

الحضارة والعلم :

إن المدنية الحاضرة ميزتها الـكبرى العلم . العلم الطبيعى . العلم التجربى

والعلم ليس كالناس يولد فى ساعة . إنه يولد على القرون فلا نكاد نعرف له ميلادا . وأنا إن ذكرت الميلاد ، حلالى دائما أن أتخذ من حياة (لافوازيه) للعلم ميلادا . وهو ولد عام ١٧٤٣ ومات عام ١٧٩٤ ، فحياته استغرقت النصف الثانى من القرن الثامن عشر . ولافوازيه أبو الـكيمياء الحديثة لأنه كشف الهواء وكشف عناصره . وما كانت مدنية مؤسسة على العلم الطبيعى لتكون والناس فى جهالة من الهواء الذى منه يحيون ، وفيه تحدث الأحداث للأشياء الأخرى والناس . إنه لولا أن تركيب الهواء اتضح ، ما أمكن أن يكون علم ولا مدنية علمية . وإذن فإذا قلنا إن العلم ، والمدنية العلمية ، لم تقف على أرجلها إلا من نحو قرنين لم نعد الصواب . والعلم قبل ذلك لعله كان يحبو ، ولعله طال حبوه وطال كثيرا

وصفة العلم هذه هى الغالبة أكثر الغلبة على المدنية الحاضرة ، لأن الـكثرة الـكبرى من نتائج العلم مادية ، وهى تتصل أكثر اتصال بما يرى الناس ، ويسمع الناس ، ويحس الناس ، وبما يأكلون ويلبسون ويسكنون ، وبوسائل بها ينتقلون على الأرض أو على الماء أو فى السماء . وهى تتصل بضرورات الحياة ورفهها . ولو أن رجلا من مدنية غابرة نشر ونفض عن نفسه التراب ، وأخذ يمشى بيننا كما فعل عيسى بن هشام ، لخفى عليه أول الأمر من مدنيتنا كل شئ ، إلا هذه الظواهر المادية الـكثيرة ، فهى ستبدهه ، وهى ستدهشه ، وهى ستشدهه . وهو سيؤخذ بها من أول يوم ، أما مظاهر المدنية الأخفى فستتكشف له على الأشهر ، ومنها ما لا يتكشف إلا على السنين ، لأنها لا تتكشف إلا بالدراسة الطويلة والممارسة

RETRO NEWS

وهنا نتساءل ؟ ما موقف الفكر العربى من هـذا الأصل الأول من أصول المدنية الحديثة

والجواب أنه المناصرة بغير شرط ، وبغير حد ، وفى غير احتياط . ذلك أن العلم وليد المنطق ، والمنطق لا يرفضه ويرفض نتائجه ذو عقل . وأحسب أنا جميعا ، أهل الشرق العربى ، من العقلاء

وسبب آخر لمناصرة العلم ، أنه سبب للرفاهية ورغد العيش ولينه ، عظيم . وهو لتسهيل الحياة وتيسيرها ، وليس بعاقل كبير العقل من يريد الحياة خشنة ، أو من يريدها عسيرة ، فى غير ضرورة

وسبب ثالث ، أن العلم يجعل الحياة أكثر امتلاء ، وهى بامتلائها أكثر زمانا ، فهى أطول . والذى يعيش اليوم ، فى بيئة هذه الحضارة العلمية أربعين عاما ، فقد عاشها أربعين كثمانين من العصور الأخرى . إن سنوات العمر ، كورق النقد ، تغلو وترخص ، ويصيبها التضخم على انحطاط قيمة ، ويصيبها التقلص

وسبب رابع لمناصرة العلم ، أن الناس ، بسبب العلم ، ولأسباب غير العلم ، زادوا أعدادا ، وزادوا فوق ما تسعهم الأرض ، وفوق ما تكفيهم غذاء ، وفوق ما تكفيهم كساء .

وهـذا الضيق يقوم بتفريجه العلم ، فهو يفرض على الأرض أن تنتج الكفاية من الطعام ، والكفاية من اللباس ، والكفاية من ضرورات العيش

إن قوما يشكون الفقر قوم لا يأخذون بأسباب العلم . وكذلك قوم يشكون المرض . إن العلم أسرع ذهاب بالفقر ، وأسرع ذهاب بالآلام . إنه ليجتث الآلام من أصولها ، باجتثاث أسبابها ، وعنده أن الوقاية خير من العلاج

وسبب خامس لمناصرة العلم ، ذلك أنه لأسباب خارجة عن العلم ، لا يزال الناس يأكل بعضهم بعضا ، ويأكلونهم بالعلم ، ولا أحسب أن أحدا فى الشرق العربى يحب أن يؤكل ، والعلم يمنعك من أن تأكلك الذئاب

لقد كدت أحس بشىء من السفه فى تعديد ما للعلم من منافع ، ومن أسباب مناصرته. ذلك أن بعض السفه تعداد البداهة

والفكر العربى مناصر للعلم فى كل ما ذكرت من هـــذه الحقول المادية . وهو مناصر له أيضا فى سائر الحقول ، فعلى العلم وعلى نتائجه يجب أن تتأسس معانى الحياة ، وعقائد الحياة وما بعد الحياة . إن العلم وحدة لا تتجزأ

وقد نضيق بالعلم وبنتائج العلم ، فنطلب الترويح فى غيبته ، ونطالب للرفه بنفيه وإبعاده . وقديما نفى الناس العقول بالشراب ليتروحوا ، ولـكن إلى حين ، يعودون بعده إلى ممارسة الحياة على العقل الواعى وعلى القلب الصاحى

ونحن نناصر العلم ونعلم أن من الناس من خلطوا بين أشياء أثبتها العلم فهى حقائق ، وأشياء خالها العلم فهى ظنون ، وأشياء لم يمسها العلم لا بالظن ولا باليقين ، فهى من خلق أصحابها

ونحن نناصر العلم ونعلم قصوره وقصور أداته . إن أداة العلم لا تزال الوزن والقياس ، ولـكن قوما يريدون أن يقحموه غصبا فيما لا يوزن ولا يقاس ، لا طلبا لشىء قد يكون وقد لا يكون ، ولـكن إثباتا لشىء هو فى أذهانهم كائن قائم وقد يكون قائما ، وقد يكون كائنا ، ولـكن ليس هو مما يستطيع العلم أن يسير إليه بأداته الحاضرة

فهذا هو العلم ، أظهر صفة من صفات المدنية الحاضرة

للكلام صلة — **أحمد زكي**

مصلحة البلديات

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى حتى ظهر يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ عن عملية توريد قش جروان (المقشات)

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليما نظير ١٠٠ مليما للنسخة وكل عطاء لا يرفق بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ من قيمته لا يلتفت إليه

٩٩٤١

٥ – الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفه

من ١ – ٨ نوفمبر ١٩٥١ :

شهدت هذه الفترة عدة حوادث هامة : ففيها واصل الإنجليز عدوانهم على العزل من المصريين وزادوا فاعتدوا بالقبض والاعتقال على ضباط البوليس المصرى بمنطقة القنال ، وكذلك اعتدوا على رجال التعليم العائدين إلى أعمالهم بمنطقة القناة ؛ فاعتقلوا بعض الأساتذة دون مبرر ثم أفرجوا عنهم وألقوهم فى الصحراء ليلا !! وكذلك تكون المدنية ويكون احترام الإنجليز للحرية !!

وفيها أيضا اعتدى الإنجليز على رجال القضاء المصرى الكرام وهم فى طريقهم إلى عملهم بمنطقة القنال والعريش !! ثم عمدوا إلى تسخير العمال بالقوة . وبدأت كتائب التحرير المصرى نشاطها وعمدت « الفرق الخفيفة » إلى تجريد الجنود البريطانيين من سلاحهم وهو عمل يدل على شجاعة المصرى التى لا تحتاج إلى دليل ، ودب الذعر فى صفوف الإنجليز إذ بلغت حوادث خطف الأسلحة نحو ٢٠ حادثة واتهموا رجال البوليس المصرى بالتقصير فى منع هذه الحوادث ، وهدد القائد العام للقوات البريطانية الجنرال أرسكين بإعلان الأحكام العرفية فى منطقة القنال وتعيين حاكم عسكرى لها . وهكذا وقف الرجل المسلح ، يخشى عدوان الرجل الأعزل إن الحق هو الذى أعطى الأعزل قوته ، وهو الذى نزع من الرجل المسلح سطوته وهيبته . إن الحق منتصر ، وإن مصر لا تطلب إلا حريتها ووحدة الوادى ، وهى بالغة إن شاء الله ما تصبو إليه

وتشرشل أيضا :

فى ٢٥ اكتوبر ١٩٥١ أجريت الانتخابات البريطانية وفاز حزب المحافظين وتولى رئيسه ونستون تشرشل الحكم . ولم تكن مصر تهتم اهتماما كبيرا بنتائج الانتخابات لأنها تعرف أن الإنجليز هم الإنجليز ، سواء أكان تشرشل برأس حكومتهم أم كان أتلى ؛ فالسياسة البريطانية لا تتغير بتغير الوزراء ، وإنجلترا هى العدو الأول لمصر لأنها تحتل أراضيها بالقوة ، وتمنع وحدة الوادى وتقف سدا حائلا بين سكان الشمال وسكان الجنوب ، ألا ساء ما تفعل !

وفى ٦ نوفمبر بدأ مجلس العموم الجديد جلساته وألقى خطاب العرش الذى جاء فيه : « إن حكومتى تعد ما عمدت إليه الحكومة المصرية من إلغاء معاهدة التحالف المبرمة فى عام ١٩٣٦ واتفاقيتى الحكم الثنائى فى السودان المعقودتين ١٨٩٩ أمرا غير مشروع ولا يجيزه القانون » ولسنا ندرى أى قانون أباح لإنجلترا أن تحتل مصر ؛ وأن تفصم الوحدة الطبيعية بين مصر والسودان ، وأن تحكم السودان على رغم إرادة أهله

وألمح إلى أن بريطانيا ستقاتل إذا دعا الأمر إلى ذلك للبقاء فى منطقة القنال ، وأشار إلى أنها « ستحتفظ بموقفها فى منطقة قنال السويس طبقا لنصوص معاهدة ١٩٣٦ وتؤمن سلامة هذا الطريق الدولى دون أن تستخدم لذلك قوة أكثر من اللازم . » وبهذا يهدد تشرشل باستخدام القوة ضد مصر لأنها تطلب حريتها وإنهاء احتلال أراضيها . ولسنا ندرى هل غاب عن تشرشل الماكر العجوز أن مصر قد فكرت قبل إلغاء المعاهدة وقدرت أنها مقبلة على فترة من فترات الجهاد الشاق والنضال العنيف !! وأنها ستتعرض لتهديد إنجلترا وربما لتهديد أمريكا وفرنسا أيضا !! وهل يعتقد تشرشل أن الإنجليز سيخرجون من مصر دون نضال ودون تضحية ! ! ليعلم تشرشل أن مصر قد فكرت وقدرت وأنها قد آثرت الجهاد والنضال فى سبيل الحرية على الحياة والعبودية .. فليهدد كما يشاء فمصر قد وقفت صفا واحدا تدافع عن حريتها ووحدتها .. ولن يرهبها تهديده أو يخيفها وعيده

هيئة الأمم ومؤتمر السلام :

وفى ٦ نوفمبر اجتمع أعضاء مجلس السلام فى جميع أنحاء العالم فى فينا عاصمة النمسا ، وألقى كامل البندارى باشا خطابا مستفيضا عن مصر وعن موقفها من الدول الاستعمارية استهله بقوله « إن مصر قد بدأت مرحلة جديدة فى تاريخها .. ذلك أنها فرغت من عهد التوقيع والإمضاء وبدأت القتال والكفاح . إن

RETRO NEWS

الشعب الآن يريق دمه فى سبيل الحرية غير متردد ولا هياب ، كل ذلك من أجل الحرية ومن أجل السلام العالمى . »

وقال : « إن هذه الحوادث الدامية التى تجرى فى مصر ستكون نقطة تحول فى التاريخ » واختتم الخطاب قائلا : « سيكون لهذا الصراع ضد الإنجليز والانتصار عليهم نتائج بعيدة المدى »

وقد خطبت السيدة سبزا نبراوى فى المؤتمر . ونددت بالأعمال الوحشية التى تقوم بها بريطانيا فى مصر .. وتحدثت عن أعمال البطولة التى يقوم بهـا عمال الموانى الذين أضربوا عن التعاون مع الإنجليز وأعلنت أن وجود القوات البريطانية ضد إرادة الشعب المصرى يهدد السلام العالمى

وتحدث مندوب الاتحاد السوفييتى فطالب بضرورة تأييد مصر واتخاذ قرارات إيجابية لشد أزر الشعب المصرى فى كفاحه ضد الاستعمار ، وأن الاتحاد السوفييتى يؤيد مصر تمام التأييد فى كفاحها ضد الغاصب وصراعها من أجل الحرية

وفى ٧ نوفمبر أصدر المؤتمر قرارا يدعو فيه بريطانيا إلى سحب قواتها من مصر والسودان فورا لـكى يتسنى تقرير مصيرهما بحرية تامة، وقرر إيفاد وفد لهيئة الأمم المتحدة لمطالبتها بتوحيد الاهتمام إلى ما يتعرض له السلم من تهديد بسبب وجود قوات أجنبية فى مصر والسودان

وفى باريس اجتمعت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة فى ٦ نوفمبر وحضر الاجتماع وفد مصر برياسة الوطنى العظيم الدكتور محمد صلاح الدين باشا ، وكذلك حضر الوفد البريطانى برياسة المستر إيدن وزير خارجية بريطانيا ، وبدأ صلاح الدين نشاطه فأرسل إلى السكرتير العام للأمم المتحدة مذكرة ندد فيها بالأعمال الوحشية التى تقوم بها القوات البريطانية فى مصر ، وأعلن ثقته من أن الضمير العالمى وشعوب الأمم المتحدة ستقف إلى جانب مصر وشعبها فى كفاحها فى سبيل الحق والحرية ، وفى سبيل السلام العالمى . وهكذا بدأ النضال بين مصر وبريطانيا فى أروقة هيئة الأمم

لا مناقشة :

لجأت بريطانيا إلى التهديد باستخدام العنف والقوة إذا لم يكف زعماء مصر عن نشاطهم ، وفى ٦ مارس سنة ١٩١٩ استدعى قائد القوات البريطانية زعماء الوفد وأعضاءه وأنذرهم « أن أى عمل منكم يرمى إلى عرقلة سير الإدارة يجعلكم عرضة إلى المعاملة الشديدة بمقتضى الأحكام العرفية »

لقد دار بخلد الإنجليز ١٩١٩ كما يدور بخلدهم الآن أن التهديد باستخدام القوة كفيل بالقضاء على الروح الوطنية فى وادى النيل، وكفيل بإيقاع الرعب فى قلوب المصريين مما يقضى على حركتهم وآمالهم ؛ ولكن خاب أملهم ، ففى ١٩١٩ ؛ واجهوا شعبا يقف صفا واحدا خلف زعمائه ، فلما هددوا سعدا وزملاءه لم يجبن سعد ولم يجبن زملاؤه وقابلوا الإنذار بعدم الاكتراث ، ولم يعبأوا به بل زادوا تمسكا بمطالب الأمة ، لقد كان القائد العام البريطانى مسنودا بالحراب والمدافع البريطانية ، وأما سعد ورفاقه فقد كانت تحرسه قلوب شعب مصر الأعزل ، ولـكنه شعب مؤمن بحقه وعدالة قضيته

لم يعبأ سعد بالإنذار البريطانى ومضى فى طريقه قدما ، ففى نفس اليوم أبرق إلى رئيس الحكومة البريطانية يقول : « تعلمون ضرورة أن وزارة رشدى باشا لما علقت سحب استقالتها على سفر الوفد قبلت استقالتها نهائيا . وليس لذلك معنى إلا الحيلولة بيننا وبين عرض قضيتنا على مؤتمر السلام . وقد نتج فعلا من هذه السياسة أن أعظم رجال مصر . . . قد بدأوا يرفضون بتاتا تأليف وزارة تعارض مشيئة الأمة التى هى مجمعة على طلب الاستقلال . . .

إن السلطة العسكرية أنذرتنا اليوم بأننا نضع الحماية موضع البحث وتعرقل تأليف الوزارة الجديدة وتوعدتنا بأشد العقاب العسكرى . على أنها لا تجهل أننا نطلب الاستقلال التام ونرى الحماية غير مشروعة كما تعلم بالضرورة أننا قد أخذنا على عاتقنا واجبا وطنيا لا نتأخر عن أدائه بالطرق المشروعة مهما كلفنا ذلك . وحسبنا أن نذكر لـكم هذا التصرف الجائر الذى يجر سخط

RETRO NEWS

العالم المتمدن حتى تفكروا فى حل هذه الأزمة بسفر الوفد فيرتاح بال الشعب

القبض على زعماء الوفد :

اتخذت السلطة من رفع الوفد هذه الشكوى إلى رئيس الحكومة البريطانية مبررا لتنفيذ ما هددت به ، ففى يوم ٨ مارس قبضت على رئيس الوفد سعد زغلول وعلى ثلاثة من كبار صحبه وهم محمد محمود وحمد الباسل وإسماعيل صدقى واعتقلتهم فى ثكنة قصر النيل ثم نقلوا تحت الحراسة إلى بورسعيد ومنها أبحروا إلى مالطة حيث وضعوا قيد الاعتقال

اعتقد رجال السلطة العسكرية أنهم بهذا العمل قد قضوا على الحركة الوطنية فى مصر وأنهم قد استراحوا وأمنوا واطمأنوا ، ولكن خاب ظنهم فإن هذا النبأ قد سرى فى مصر كما تسرى النار فى الهشيم وكان بمثابة شرارة ألقيت على مستودع من البارود مما أدى إلى حدوث انفجار عظيم

بدء الثورة :

نهض المصريون جميعا على بكرة أبيهم دفعة واحدة وفى يوم واحد لإعلان سخطهم وغضبهم على هذا العدوان الغاشم ، وكانت للمصريين فى احتقار الموت الذى كان يتحداهم فى ثورتهم من أفواه مدافع العدو وبنادقه روعة وجلال

وأما رجال الوفد فقد بادروا فى نفس اليوم إلى إرسال برقية احتجاج على اعتقال الزعماء إلى المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية ، وأعلنوا أنهم سيستمرون على الدفاع بكل الطرق المشروعة عن قضية البلاد العادلة

وكذلك أرسلوا برقيات احتجاج إلى معتمدى الدول الأجنبية

وفى ٩ مارس وجه على شعراوى باشا بصفته وكيل الوفد كتابا إلى عظمة السلطان يشكو فيه من تصرف السلطة العسكرية مع رجال الوفد جاء فيه :

« ... استدعتنا السلطة العسكرية فى ٦ مارس ... وأنذرتنا بالعقاب العسكرى الشديد إن أتينا عملا يرمى إلى تعطيل سير الوزارة ثم منعتنا من مناقشتها فى هذا البلاغ . لم تصب السلطة فى رأيها فإن هذه الحماية باطلة ولكل إنسان الحق المطلق فى أن يضعها تحت البحث والمناقشة القانونية . .

لم يقف الأمر عند هذا الإنذار بل قبضت السلطة أمس على رئيسنا سعد زغلول باشا وزملائنا محمد محمود باشا وحمد الباسل باشا وإسماعيل صدقى باشا وزجوهم فى قصر النيل ثم سيق بهم إلى بورسعيد فإلى حيث لا نعلم . وذنبنا فى ذلك أننا نطالب حريتنا السياسية طبقا للمبادئ الشريفة التى اتخذت قاعدة للسياسة العالمية الجديدة ... وبينما أننا لم نتعد حدود القانون ، فلم نهج فى البلاد ثائرا ولم نحرك ساكنا بل قبلنا توكيل الشعب إيانا أن نصدع بأمره ونسعى لتحقيق مشيئته ...

على هذه الاعتبارات يصعب علينا يا مولاى أن نفهم مبررا لهذه الخطة القاسية التى جرت عليها السياسة الإنكليزية ..

إليكم يا صاحب العظمة وأنتم تتبوءون أكبر مقام فى مصر وعليكم أكبر مسئولية فيها . نرفع باسم الأمة أمر هذا التصرف القاسى ؛ فإن شعبكم الآن يحق له أن يعتبر هذه الطريقة بادرة تخيفه على مستقبله كما يحق له أن يكرر الضراعة لسدتكم العلية أن تقفوا فى صفه مدافعين عن قضيته العادلة »

قويسنا — **أبو الفتوح عطيفة**

الأدارة الهندسية القروية بأسوان

تقبل العطاءات لغاية ظهر يوم الاثنين ١٧ ـ ١٢ ـ ١٩٥١ عن أنشاء دورات مياه مساجد بمركز أدفو (جزء أول) وتطلب أنموذج العطاءات على ورقة مدموغة فئة الثلاثين مليما من الإدارة بأسوان نظير مبلغ خمسمائة مليم بخلاف مائة مليم للبريد والاطلاع على الرسومات مجانا بالإدارة

٩٩٣٨

RETRO NEWS

أدب الثورة والكفاح

للأستاذ كامل السوافيرى

فى اليوم الثامن من أكتوبر من العام الحالى أعلنت مصر إلغاء معاهدة الظلم والاستعباد؛ وقالت كلمتها الخالدة مدوية فى آفاق المعمورة فرددت الشعوب العربية والدول الإسلامية صرخة مصر، وقامت المظاهرات فى دمشق وبغداد وبيروت وطهران والدار البيضاء معلنة تضامنها مع مصر المجاهدة، صارخة صرخة الحق فى وجه المستعمر الغاصب بأن يجلو عن وادى النيل، ويعترف بحق مصر فى الحرية والاستقلال

ثم صدمت مصر الاستعمار مرة ثانية حين أعلنت رفضها لما أسموه مقترحات الدول الأربع للدفاع عن الشرق الأوسط؛ فحطمت آمال المستعمرين وقلبت خططهم رأسا على عقب

ووقفت الشقيقات العربيات أيضا من مصر المجاهدة موقف التأييد التام والتضامن الكامل ضد أقطاب الاستعمار، كما وقف العالم الإسلامى ينادى بحق مصر فى سيادتها على القناة، وحقها فى جلاء الجيوش المحتلة عن أراضيها، وحقها فى الوحدة، وكان ذلك الموقف الرائع من العالمين العربى والإسلامى دليلا واضحا على أن العرب والمسلمين قد اكتمل وعيهم، واستوى نضجهم السياسى ولم تعد تنطلى عليهم حيل الدول المستعمرة، بعد أن أخلصوا لها الود، وقدموا المعونة فى حربين عالميتين فقوبلوا بالتنكر لأمانيهم القومية. والاعتداء على حقوقهم السياسية

وليست الحرب بين الإسلام والاستعمار وليدة اليوم. وليس الصراع بين الشرق والغرب ابن عامه هذا، ولكنه صراع بدا بعد الحرب العالمية الأولى منذ انتصر الحلفاء، فقسموا الشرق العربى بينهم، وجزءوه إلى دويلات ضعيفة لا تستطيع النهوض حتى يتمكنوا بذلك من استعمارها أكبر مدة من الزمن. ولكن الصراع ليس صراعا سياسيا فحسب، بل هو صراع دينى واجتماعى قبل أن يكون صراعا سياسيا، إنه صراع المبادئ والأفكار، وصراع النفوس والقلوب. ولا بد أن تتضافر الجهود وتتعاون القوى ليخرج الشرق من هذا الصراع مرفوع الرأس وضاح الجبين

ولقد راعنى أن يكون الأدب بمنأى من هذا الصراع الحاد الذى يندلع لهيبه يوما بعد يوم. وكم أسفت حين تطلعت فرأيت الفن لا يسهم فى هذه المعركة بين الشرق الإسلامى والغرب، أو بين المسلمين والمستعمرين، وللأدب نفوذه وسلطانه، وللفن عرشه وصولجانه، وللأدباء فى الأمة المكانة السامية، والمنزلة العالية، هم النجوم التى ترشد السارين إذا اكفهر الجو وأظلم الأفق، وهم المصابيح اللامعة التى تهدى الضالين إذا تشعبت السبل، وتعددت المسالك

إنى لا أريد أن أتهم الأدباء بأنهم تنكروا لأمتهم، وتجافوا عن مجتمعهم، حين عاشوا منطوين على أنفسهم، فى أبراجهم العاجية، لا يحسون بإحساس أمتهم، ولا يشاركون مجتمعهم آلامه وآماله، فكان إنتاجهم فى الكثير الغالب مرآة انعكست عليها حياتهم الخاصة، مما دعا الأمة والمجتمع إلى الانصراف عن هذا الأدب الذى لم تجد فيه شخصيتها، ولم يحس فيها المجتمع بوجوده

وكان الأدباء مسئولين عن هذه الجناية، لأنهم هم الذين أتاحوا للقراء الانصراف عن إنتاجهم إلى الأدب الرخيص الماجن الذى يغذى الجانب الهابط فى النفس

وإلا فما بالنا لا نقرأ — والمحن تتوالى على العروبة، والضربات تتابع على أقطار الإسلام — إلا أدب الضعف والانحدار!! أدب التدهور والانحلال!! كأننا لسنا فى صراع مع الاستعمار!!

ألم تكن مأساة فلسطين الدامية، وتشريد مليون من أبنائها من إخواننا وأبناء عمومتنا وهيامهم على وجوههم فى المهامه والقفار، يفتك بهم البرد والجوع.. كافية فى أن تهز منا القلوب، وتشعل الأفئدة، وتضرم الجوانح؟

لقد نظرت إلى الأدب قبل المأساة وبعدها فلم أجد تغيرا واضحا إلا عند قلة من الأدباء يعدون على أصابع اليد الواحدة

إن المعركة القائمة اليوم بين حق مصر وباطل بريطانيا ليست معركة مصر وحدها، وبريطانيا وحدها، ولكنها معركة الشرق العربى بأسره ضد الدول المستعمرة التى تظاهر بريطانيا فى باطلها.

وتناصرها فى عدوانها على الشعوب الضعيفة

إنها المعركة التى تنذى القرائح عنـد أدباء العرب والإسلام، فتدفعهم دفعا إلى المساهمة فيها

قد يقال إن هذا أدب مناسبى فى كارثة لا يلبث أن يزول . إنه كغمامة صيف عما قليل تـكشف . والإجابة عن ذلك أن هذا ليس أدب مناسبات، ولـكنه أدب خالد، فأدب القوة والـكفاح أدب خالد .. لأن الأمة الضعيفة لا وجود لها فى عالم تسوده الذئاب والأسود

إن كثيرا من الشعراء الأوربيين قد خلدوا بأسفارهم الوطنية التى أيقظت فى نفوس أممهم روح التضحية، وأوقدت فى قلوبهم النخوة والحمية، فهذا أرنت فى ألمـانيا فى القرن التاسع عشر يقول لقومه بعد موقعة « يه نا »

(أعطونى وطنا حرا وأنا أرضى عندئذ أن أفقد كل شهرتى فيصبح اسمى منسيا لا يذكر فى غير دارى ودار جارى

أعطونى بقعة من أرض جرمانية يستطيع فيها العندليب أن يغرد دون أن يرمى بسهم فرنسى

أعطونى كوخا حقيرا يستطيع أن يصبح ديكى فوق حاجزه دون أن يقع فريسة فى يد فرنسى، وأنا أصبح عندئذ مثل الديك، وأغرد مثل العندليب بكل فرح وسرور، ولو أفقد كل ما ملـكته يداى فلم يبق لى شئ يستر جسمى غير قميص بال (١))

نريد أدبا بعد وثبة مصر الجبارة يختلف عنه قبلها، نريد من أدباء وادى النيل وهم كثر والحمد لله ومن أدباء البلاد العربية أن يشنفوا آذاننا بالأغانى والأهازيج الحماسية الوطنية التى تبعث الثقة فى النفوس وعلؤها قوة وبطولة

نريد من الشعراء المشهورين أن يطربونا بشعر القوة والعزة، ومن كتابنا وناثرينا أن يدبجوا لنا المقالات الطويلة عن الإيمان القوى، والوطنية الصادقة، والاستشهاد فى سبيل الوطن ... وبوجه عام نريد من الأدباء والشعراء والمؤلفين وكتاب القصة والمسرحية أن يتخذوا من أقلامهم سيوفا تسل فى وجه الظلم، وحرابا تصوب إلى صدور الأعداء

ونريد منهم أن يثيروا أحقادنا الدفينة لدى الدول الاستعمارية، وأن يذكوا جذوة الوطنية فى نفوس هـذا الجيل والأجيال القادمة، ويشعلوها حربا مستمرة الأوار على الاستعمار الظالم فى كل مكان

ولست أريد أن أمنعهم من الأدب الذاتى .. أدب العاطفة والوجدان، ولـكنى أرى أنه لابد لهم مع أدبهم فى الدمعة والابتسامة، والهجر والوصل، والفراق واللقاء .. من الأدب الذى يمجد الوطن، ويؤجج الوطنية، وينفخ فى الشباب روح الرجولة والقوة، والعزة والـكرامة، والحرية والاستقلال، ولا نريد أن يقف بهم الأمر عند أدب الوهم والخيال .. أدب المهمهات والشطحات بل يضيفوا إليه أدب البطولة والمجد والرفعة والعلاء

هذه صرختى أوجهها إلى الأدباء، وأنا وطيد الأمل فى أنها ستجد منهم آذانا صاغية . وأختم هـذه الـكلمة بأبيات للشاعر المهجرى ميخائيل نعيمة :

أخى ما الصبر ؟ إن الصبر كفران وخذلان
أخى ما نحن بالأحرار لـكن نحن عبدان
لقـد ضاقت بنا الأوطان ما للعبد أوطان
أخى ما السجن هل فى السجن آلام وحرمان؟
وهل يجدى مع الأحرار قضبان وسجان؟
سوانا يرهب القضبان أو تثنيه جدران
إذا كنا شرارات فنحن اليوم بركان

كامل السوافيرى

(١) من كتاب آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية للأستاذ ساطع الحصرى ص ٧٥

ظهر المجـلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

RETRO NEWS

٤ — على ضفاف القناة :

وجـــــوه كالحة *

للاستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

مساكين أبناء مدن القناة الثلاث — بور سعيد والإسماعيلية والسويس — وبخاصة أبناء مدينة الإسماعيلية.. التى كتب الله على أبنائها أن يتجرعوا الغصص اليمة حادة ، ذلك لأنهم يرون دائما وجوه أعدائهم الألداء ، هذه الوجوه الكالحة ، التى سئم كل مصرى النظر إليها ، وضقنا بها وبأبنائها ذرعا ، وكدنا نيأس حكومة وشعبا من معرفة طريق الخلاص والقضاء على هؤلاء الاستعماريين (الكلاب) — كما يدعوهم آية الله كاشانى — وأدركنا إلى أى حد يجحد هؤلاء الغاصبون حقوقنا ، ويعبثون بمصالحنا وآمالنا ، ويسخرون بأمانينا الوطنية التى يجب أن نبذل فى سبيل تحقيقها ، والحصول عليها ، كل مرتخص وغال ، فأينما سرت فى هذه المدينة البائسة لا تجد غير هؤلاء الإنجليز يروحون ويجيئون فى كل وقت من الأوقات ليلا ونهارا ، يتسكعون هنا وهناك فى برود وصفاقة ، وكأنهم يسيرون فى أوطانهم ، ويجوبون رحابها آمنين مطمئنين ، هادئين وادعين . كأنه ليس بيننا وبينهم عداء مستحكم الحلقات ، ولا قضية مطروحة فى المحافل الدولية إلى الآن ؟ ولست أدرى لماذا يأمن الإنجليز جانب المصريين إلى هذا الحد العجيب ، فنراهم يعيشون فى أحيائهم الأفرنجية بالمدينة ، ويشار كون المصريين فى الأحياء الوطنية ، ويسيرون بين المصريين كأنهم من أبناء جلدتهم ؟ فهل معنى ذلك أنهم يعتقدون أننا هازلون فى مطالبنا ، غير جادين فى قضيتنا وجهادنا ؟!

إن منظر الجندى الإنجليزى يسير فى مدينة الإسماعيلية بالذات يؤلمنى إلى حد كبير ، كما يؤلم كل وطنى غيور ، لأنه يحمل معنى التحدى الجارح لكرامة المصرى ، وشعوره وعزته ، فهو يسير مترفعا متعاليا ، فى صلف و كبرياء ، مقيتة لعينة ، شأنه فى ذلك شأن العملاق المتغطرس الذى ينظر فى ازدراء وضيع إلى أقزام هزيلة الجسوم ، جائعة البطون ، عارية الأبدان ، وهو لهذا لا يأبه بمن أمامه من المصريين ، ولا يبالى بما يأتى من جرائم ، ويقتل من أرواح ، فقلما يخلو يوم من حوادث السيارات الإنجليزية التى تجوب المدينة على الدوام ، وبلا انقطاع ، والتى تقف أمام دور السينما والمحلات العامة وفى الحدائق ، وتزدحم بها الشوارع فى كل مكان ، والتى يذهب ضحية إهمال سائقيها المخمورين كثير من المصريين الأبرياء . . وماذا يضيره مادام يخرج دائما هو وأمثاله المجرمون بسلام ، ولا تنال منهم سطوة القانون المصرى شيئا ، لأن الإنجليزى لا يزال فى هذه البلاد عنوان السيادة الذى يخضع له الجميع . . وقاتل الله الإنجليز ، فإنهم لا يزالون يعيشون فى أواخر القرن العشرين بعقلية القرون الوسطى ، ولا يزالون يؤمنون إيمانا عميقا بسياسة الدس والتفرقة بين مختلف الطوائف وقادة الشعوب ، وزعماء البلاد ، ولا يكاد يستجيب لهم ، ويحقق أمانيهم غير المصريين من الذين لا يعيشون لبلادهم ، وإنما يعيشون لتحقيق أغراضهم ، ومصالحهم الذاتية . . ولكن الإنجليز فى هذه المرة لن يصلوا إلى ما يصبون إليه ، وسيفوت عليهم الوعى الجديد للشعب المصرى أغراضهم السافلة ، ويحطم آمالهم الاستعمارية الوضيعة ، ويكشف حيلهم الدنيئة ، ويسجل عليهم الفشل الذريع ، والحظ المنكود . . !!

* * *

أجل فالوعى القومى بين طبقات الشعب قد ارتفع مستواه ، ونأمل أن يؤتى ثماره اليانعة فى القريب العاجل إن شاء الله . وإنه لمن الظلم أن تظل هذه الجنود تتمتع بالأحياء الجميلة النظيفة فى المدينة وتستنفد خير الأطعمة . وتستولى على جميع ما تصل إليه من طيبات الرزق ، بينما يحرم من هذا كله أهل المدينة والقاطنون فيها ، فتتلظى نفوسهم غيظا ، وتتميز كدا وحقدا على هؤلاء الدخلاء الذين ينتزعون خير أقواتهم ، وأطيب أرزاقهم ، وغزوهم فى مساكنهم ، حيث استأثر الإنجليز بأحياء خاصة ، ثم طغى منذ شهور سيلهم الجارف ، وتدفقوا فى منطقة القنال زرافات زرافات ، حتى ضاقت بهم مناطقهم العسكرية فى منطقة القناة ، كما ضاقت بهم مدينتهم الكبيرة الجميلة المنسقة ، التى بنتها لهم القيادة العامة على أحدث طراز إنجليزى ، حتى لتتشابه

* كتبت هذه المقالة قبل إلغاء المعاهدة ووقوع الأحداث الأخيرة

البيوت إلى حد كبير، والتي تقع في الجنوب الغربي من الإسماعيلية.. أجل ضاقت بهم هذه الأماكن كلها فنزحوا إلى الأحياء الوطنية، وزحفوا عليها زحف العقارب الشائلة، والوحوش الضارية، وسكنوا في عمارها الجديدة النظيفة، كما نزح إلى هذه الأحياء كثير من الأجانب من اليونانيين والأرمن، وغير هؤلاء بقصد الربح والكسب، تاركين مساكنهم في الحي الأجنبي للانجليز نظير مبالغ كبيرة من المال، إما بصفة (خلو رجل) أو عن طريق الإيجار من الباطن، فيترك الواحد منهم مسكنه النظيف الذي يسكن فيه نظير إيجار شهري قديم لا يزيد عن خمسة جنيهات لشقة متوسطة، مكونة من ثلاث حجرات مثلا، بعد أن يؤجرها للجنود الإنجليز نظير ثلاثين جنيها على الأقل بواقع عشرة جنيهات للغرفة الواحدة، ويؤجر هو في الحي العربي شقة تماثلها بعشرة جنيهات. فيكون ربحه من هذا خمسة عشر جنيها، دون أن يبذل في ذلك أي جهد، أو تسعى له قدم.. !!

على هذا المنوال تسير الحياة في الإسماعيلية فتنكمش على الدوام مساكن المصريين الوطنيين، وتنمو مساكن الإنجليز باستمرار، حتى في هذه الأيام التي ارتفعت فيها العاطفة الوطنية، والتي استمدت فيها النفوس للثورة القومية، والجهاد النبيل، والتي كاد يخمده زعماؤنا بتعلقهم بالوعود البريطانية الخلابة، فلا يزالون يثقون بهؤلاء الخونة الأنذال، وكأنهم لا يزالون يجربون مع طول التجارب المريرة السابقة...!!

وليس من الغريب أن ترى أسرة إنجليزية صغيرة تعيش في دكان صغير ليس فيه دورة مياه، ولم يعد ليكون مسكنا لشخص أو عدة أشخاص.. إي والله لقد رأيت هذا المنظر الغريب العجيب في حي جميل من أحياء الإسماعيلية.. وليس من الغريب كذلك أن ترى الأسر الكثيرة تسكن بيوتا من الطين لا تختلف في قليل أو كثير عن بقية بيوت الفلاحين المصريين التي حولها.. وليس بعجيب أن تمتلئ الفنادق الأفرنجية في المدينة كلها بعائلات الجنود الإنجليز، فتعيش العائلة في حجرة صغيرة أعدت في الأصل ليكون بها شخص واحد أو شخصان، كما أن بعض الفنادق المصرية قد اكتظ بهذا النوع من الوجوه الكالحة، حتى أن من العسير أن يجد المسافر مكانا في فندق يبيت فيه ليلة أو بضع ليال.. !!

أجل ليس من الغريب أن ترى هذه المناظر. ولكن كلمة الحق التي يجب أن نسجلها في هذا المكان، هي أن النظافة تشيع في كل مكان يقطن فيه هؤلاء، كما يسوده النظام والهدوء، حتى في تلك الأماكن المتناثرة في أنحاء الأحياء الوطنية، بحيث يخيل إلى أن المصريين لو انتقلوا جميعا إلى الأحياء الأجنبية النظيفة، وانتقل الأجانب إلى الأحياء الوطنية القذرة، لعمت الفوضى بعد أيام في الأحياء الأولى، ولساد النظام والنظافة والهدوء والسكينة في الأحياء الأخرى. !

ومهما يكن من شيء فإن كل إسماعيلي يشعر من أعماق نفسه بكراهية عجيبة لهؤلاء الناصبين. ويرى فيهم العدو اللدود لبلاده، سواء في ذلك الذين يستفيدون من الإنجليز بالعمل في معسكراتهم، أو الذين يتعاملون معهم بغير ذلك من أنواع المعاملات. وهي كثيرة في الإسماعيلية، حيث يوردون لهم اللحوم والخضر والفاكهة والألبان وغير ذلك، ويبنون لهم المساكن ويشيدون العمائر الضخمة الكبيرة، التي تضارع في ضخامتها وعظمتها عمائر القاهرة..

وإن الأمل لكبير في أن تسيطر الوطنية المصرية على هؤلاء الإسماعيليين الذين تربطهم بالإنجليز صلات المادة، وتتغلب عليهم روح التضحية الخالصة، فيلبي كل منهم نداء الواجب المقدس، ويفصم ما بينه وبين هؤلاء من عرى وثيقة، وصلات قوية، مهما بلغت أرباحه المادية

ولكن المخلص تتغلب عليه ناحية التشاؤم حينما يتصل من قريب بهؤلاء الذين يتعاملون مع الإنجليز من غير أبناء الإسماعيلية الخلص، وأعني بهم أولئك الذين نزحوا من الصعيد لا يملكون شيئا، فأصبحوا بعد أعوام قلائل أثرياء أغنياء، لا تعرف كيف وصل إليهم المال، وأي الطرق سلكوا حتى أصبحوا يشار إليهم بالبنان في كل مكان.. أعني بهم هؤلاء الذين تغص بهم العربات الخاصة (البولمان) في قطر السكة الحديدية، وتضيق الشوارع

فى مدينة الإسماعيلية بسياراتهم الفارهة التى لا تكاد تسمع لها صوتاً حينما تسير . . هؤلاء الذين يرتدون فى الغالب الجلباب البلدى المصنوع من الصوف الجميل ، و (الطاقية) الوبر الناعمة ، الغالية الثمن ، عليها (شال) ناصع البياض ، وتتكون منهما عمامة لا أثر للذوق فيها ، ولا نصيب للوقار منها . . ويلفت نظرك خواتم كبيرة ذهبية فى أصابع اليدين ، منها الكبير والصغير ، والفصوص الحمر والزرق ، وتعجب لما بين ذلك كله من تنافر ، مع ارتفاع قيمتها ، وغلو ثمنها ، ولكنه المال الزيف الذى يتدفق على هؤلاء من خزائن الإنجليز فيملأ منهم الجيوب ، ويخرب الضمائر ، ويفرغ العقول . !

إن قطع علاقاتنا بالإنجليز يوم أن يتم إلغاء المعاهدة اختبار للبطولة الوطنية ، وامتحان للقومية المصرية ، ويوم ذاك تبارك مصر كل من يفهم كنه هذا القرار ، ويدرك حقيقة ذاك الاتجاه ، وينفض يده من ذلك الوباء الماحق ، والشر المبير ، ويحاول سحق هذه القوة الغاشمة ، والقدرة الصائلة الطاغية ، التى عدها نحن بمقومات حياتها . . وتبارك هذا النوع من أبنائها ، وتلعن كل من أعرض عن نداء الواجب . ولم يصخ لصوت الضمير ، ونداء الوطنية العادل . .

وإن فى إمكاننا وحدنا أن نقطع شرايين الإنجليز ونحبسهم فى حيز ضيق لا يستطيعون منه فكاكا ، ونكرههم على الفرار من وادى النيل كله ، وذلك حين نقطع ما بيننا وبينهم من صلات وعلاقات ، فلا نطعمهم ولا نسقيهم ولا نتعاون معهم ولا نسكنهم ولا نشترى بضائعهم ، وننظر إليهم نظرة احتقار وازدراء ، ونعامل من يتعاون معهم معاملة الخائن لوطنه ، ونضيق عليهم الحصار حيث يثقفون . !

ولقد علمتنا الحوادث أن الإنجليز لا يجدى معهم الأخذ والرد ، والجدل والنقاش ، والمباحثات والمعاهدات ، فذلك باب أتقنوه ، وبرعوا فى سياسة اللف والدوران ، وسياسة كسب الوقت . . وإنما تغلبهم القوة القاهرة ، ويخضعهم العزم الصارم ، ويذلهم التصميم الحازم ، ولقد عرفت إيران كيف تصفع الإنجليز صفعة هزت كيانها ، وزلزلت بنيانها ، وحطمت أعصابها ، وأكرهتها على الخضوع لرغبات الإيرانيين الأبطال . . فمتى نفهم هذه الحقائق ونعلم أن تحقيق الأمل ، ونيل الأمانى ، هو بالكفاح والنضال ، وندرك أنه لا قيمة لما يتشدق به الزعماء الآن من أقوال مجلجلة ، وتصريحات جريئة ، وخطب رنانة طنانة ، وهتافات مدوية ، وتصفيق حاد . . فمتى أدركنا ذلك أمكننا أن نقضى على هؤلاء الغاصبين ، وأن نتخلص من شرهم ، وأن تختفى من منطقة القناة هذه الوجوه الكالحة ، كما اختفت من قبل من القاهرة والإسكندرية

عبد الحفيظ أبو السعود

وزارة الزراعة

مصلحة وقاية المزروعات

تقبل العطاءات بمكتب صاحب العزة مدير عام المصلحة بالدقى لغاية الساعة ١٢ ظهراً

عن توريد

١ – أدوات منزلية يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٥١

٢ – حبال وخيط شموط يوم ٢٢ / ١٢ / ١٩٥١

ويمكن الحصول على الشروط مقابل دفع مبلغ ٢٠٠ مليم بخلاف ٥٠ مليم أجرة البريد لكل منها وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة الثلاثين مليما ٩٩٣٥

RETRO NEWS

الدكتور لوتس

بمناسبة ذكراه :

١٨٦٧ — ١٩٣١

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

كان الدكتور لوتس عالما من علماء التناسليات في المقام الأول ، فقد كان عالما مجربا في عالم التناسليات والنباتات وانتقال الصفات من جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر . وقد نظر الدكتور « لوتس » فرأى بثاقب فكره وبعد نظره ، أن مصر ذات الجو الدافئ والسماء الصافية والشمس المشرقة ، تحقق له ما يصبو إليه من بحث في التناسليات وتتيح له فرصا لا تتوفر له في غيرها من بلاد العالم . ولذلك كثيرا ما أبدى رغبة شديدة في إنشاء منصب أستاذ في كلية العلوم ، لعلم التناسليات ، وأنه يجب أن تلحق بعمل هذا المنصب حدائق للتجارب العملية فقد قال :

« إن إنشاء منصب أستاذ لعلم التناسليات في كلية العلوم لمن أعظم الأعمال في مصر البلد الزراعي ، وذا خطر عظيم في تقدم مصر وتقدم العلم في العالم أجمع »

* * *

ولد جون بول لوتس سنة ١٨٦٧ من أسرة هولندية معروفة ، ولما بلغ مبلغ الصبيان التحق بمدارسها ، وكان في أثناء ذلك يبدي اهتماما زائدا بفصائل النباتات وأنواعها ، ويحاول معرفة كل شيء عنها . فلما أتم دراسته ولى وجهه شطر ألمانيا ليشبع رغبته في دراسة علم النبات ، وهناك في مدينة « ستراسبورج » توجه نحو أعظم أساتذة علماء النبات ، للتتلمذ عليهم وعلى رأسهم العالمان « وانباخ » و « لدوبارى » وبعد دراسات طويلة وأبحاث كثيرة ، رحل إلى جاوة ليتوفر هناك على درس النباتات الكثيرة ؛ وخاصة نباتي « الجنيتوم » والطفيلي المعروف « بالأنوفورا » في الدور الجنيني . حتى إذا انتهى من أبحاثه هناك عاد إلى هولندا ، فعين مدرسا لعلم النبات في جامعة ليدن ، ونظرا لجهوده وأبحاثه عين سكرتيرا عاما لأكاديمية العلوم الهولندية

ولكنه في سنة ١٩١١ استقال من منصبه ، وأنشأ في بلدة « قلب » حديقة ومحطة للأبحاث والتجارب في علم تناسل النباتات ، وكان غرضه إتمام أبحاث العالم « مندل » وتحقيقها ، وما زال يواصل الليل بالنهار مجدا مكافحا في البحث والتنقيب حتى بلغ فيه مقاما علميا عاليا ، وقد أنشأ لذلك مجلة سماها « جنتيكا » أي التناسليات

ولم يكتف بذلك بل دفعه حبه البحث والوصول إلى الجديد من الآراء إلى تحمل المشاق وتجشم الأسفار والاغتراب عن وطنه ، فزار إفريقية الجنوبية وزيلندا الجديدة واستراليا ، ليدرس الأحوال التي تنشأ فيها النباتات المهجنة في الطبيعة ، ثم زار إيطاليا في ربيع سنة ١٩٣١ لإتمام بحثه عن خبات « مهجنات البرميولا » وهو من النباتات التي تنبت في الربيع ، وهناك قضى نحو شهرين أتم فيهما عمله الذي بدأه قبل ذلك بسنوات في منطقة البحيرات الإيطالية

* * *

لقد كان الدكتور لوتس وافر النشاط خصب الإنتاج يسعى بجهد متواصل لا يكل ولا يسأم ، لا تثنيه الصعاب ولا تعوقه العقبات في سبيل ما يسعى إليه وتحقيق ما يريد . فإذا تجاوزنا عن مؤلفاته العلمية والفنية وجدنا له مؤلفات أخرى ذات قيمة عظيمة في دراسة تناسل النباتات منها : (النشوء) وهو كتاب دون فيه آراءه الخاصة ، و « تاريخ نشوء المملكة النباتية » وهو مؤلف عظيم اشتمل على دراسة تسلسلية للنباتات وتطورها ، و كتاب « نظريات التسلسل » وقد ضم فيه محاضراته وغيرها . وقد كانت كتبه موضوعا للبحث والمناقشة؛ وذلك لأن العلماء كانوا يجدون فيها مجالا للبحث والإنتاج لما كان لصاحبها من ملكة نفاذة

وقد ظل عدة سنوات يحرر مجلة (سنترابلت) ويبسط فيها آراءه الخاصة ونتائج أبحاثه الكثيرة ، وقد بلغ لوتس مقاما علميا عظيما فكان يدعى إلى كل المؤتمرات النباتية الدولية ، وتهافتت

RETRO NEWS

رسالة الشعر

من صوت الشعراء :

على طلقات المدافع

للشاعر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

توجه أستاذ فاضل فى العدد (٩٥٩) من الرسالة الغراء بنداء إلى أربعة من الشعراء ذكر أسماءهم ، وذكرنى فى عدادهم ، وكان نداؤه قويا مجلجلا لأنه ظن – سامحه الله أننا نحن الشعراء نعيش فى المريخ .. فقد لا نسمع نداءه ما دمنا لم نسمع أصوات الشهداء فى « القنال »

والحق أن الشعراء قد سمعوا أنباء القناة محبرة محررة .. حتى لقد كاد السأم من العبارات والخطب ، والمقالات والكتب يزهدهم فى قيمة الكلام .. فنحن اليوم إلى سلاح صوال ، أحوج منا إلى لسان قوال . .

إن الشعراء يعيشون بينكم – أيها اللائمون – ويحسون بمثل ما تحسون وبأكثر مما تحسون ... ولكنى أرجو أن تحمد فى أمتنا الأفعال .. لا الأقوال

فتى ؟ متى يارب نرى العمل الجدى قد بدأ ؟ ونحن حينئذ نكون فى طليعة الصفوف ، وفى وسط الحتوف؟

أيها اللائم أسرفت الملاما !   وتجنيت على الشعر اتهاما !
رب صمت ملء النفس لظى   ساعة الجد ، وإذ كاها ضراما
قد شبعنا يا أخى فيكم نداء   وشبعنا يا أخى فيكم كلاما ..
وحسبناكم سئمتم خطبا   وشبعتم بالعبارات هياما .. !
ما الذى يصنعه الشعر إذا   لم يجد رمحا ، ولم يلق حساما ؟
هذه الأقوال لا تحمى شهيدا   من ضحايا الحق، أو تشفى أواما
أطلقوا المدفع . . . لا حنجرة   وارجموا بالسيف فى الحق احتكاما

* * *

إننا نقدر أن نتحفكم   بالقوافى علاء الصحف ازدحاما !
إننا نقدر أن نتحفكم   بالنشيد الحلو فردا ، وتؤاما !
أترى نقدر أن نسعفكم   بصليل يملأ الجو اهتزاما ؟
أترى نقدر أن نسعفكم   بالذى يقطع أوصالا وهاما ؟
خبرونا اليوم ما موقفنا   أحروبا قد أردنا أم سلاما ؟
كل يوم صفعة مخزية   فملام الصبر ياقومى علاما ؟
لا يرد الشر إلا مثله   فادفعوا الشر ، وردوه كراما

* * *

لا تردوا عنكمو غدر الأعادى   بالعبارات نثارا ونظاما ...
الكلام اليوم لا يحمى حقوقا   والبيان اليوم لا يرعى ذماما ..
أطلقوا المدفع من معقله   واملأوا الجو دخانا وقتاما

على طلبه الجامعات الكبيرة فى مختلف أنحاء البلاد ، فسافر إلى الولايات المتحدة وزيلندا الجديدة واستراليا وجنوب أفريقيا ثم انتهى إلى مصر .. ومن خصائصه أنه كان لغويا بارعا ناضج الفكر ، ومحدثا لبقا حاضر البديهة .. يحفظ عددا من النوادر التى جمعها من رحلاته الكثيرة . وكان يروى ما شاهد فى رحلاته بطريقة شائقة جذابة يظهر فيها الظرف والسخرية من الحياة

وأضاف الدكتور لوتس إلى عالم التناسليات مذهبا يقول بأن أنواعا جديدة تنشأ من مناسلة الأشكال المتممة ، لأنها إذا تناسلت اجتمعت منها مجموعات مختلفة الصفات عن النسل الأول ، وهذه المجموعات لا تلبث أن تنفصل وتبدو فى أشكال جديدة مميزة ، وعلى هذا الأساس تنوعت النباتات وغيرها فى الزمن الماضى وفى الحاضر وستتنوع فى المستقبل

* * *

وفى ١٧ نوفبر سنة ١٩٣١ أذيع نبأ وفاته ، فكان له وقع أليم فى دوائر مصر العلمية .. لأنه كان إلى شهر إبريل من تلك السنة يقوم بعمله فى جامعة فؤاد الأول كأستاذ زائر لعلم التناسليات على أحسن وجه

وقد كان لكرم خلقه أثر كبير فى إحكام أواصر الصداقة بينه وبين كثيرين من أبناء البلاد المهتمين بالتقدم العلمى ؛ ورغم قصر المدة التى قضاها فى مصر فإن اهتمامه بالمسائل النباتية الخاصة بمصر كان ذا أثر عظيم فى هذا الميدان

أسيوط   عبد الموجود عبد الحافظ

(القناة) اليوم من روعها   بالخطوب السود غدرا وانتقاما ؟
أطلق الغاصب فيها طبعه   كوحوش الغاب فرساً واهتضاما
ملأوا بالسلم أشداقهمو   ثم راحوا يستفزون السلاما
منطق تفضحه أفعالهم   كشف الصدق عن الزور اللثاما

* * *

مهج الأحرار سالت أنهرا   وعلى الصحراء قد طافت غماما
شهداء الحق في موكبه   والبواكير إلى الله اختصاما
في (القناة) اليوم أجسام تهاوى   وعلى الضفة فيها تترامى
صرعتها كف جبار تنامى   أمسه المملوء خزيا وانهزاما ...
اسألوا «طبرق» عن أبطالها !   شهدت كثبانها منهم تماما !.

* * *

القناة اليوم صارت صفحة   لمخازيكم ، وللشعب وساما
إن صوت الحق قد أفقدكم   جانب الإنسان رفقا واحتشاما
قد سمعنا وعدكم سبعين عاما   فاسمعوا تصميمنا – ياقوم – عاما

محمد عبد الغني حسن

ذكرى ١٣ نوفمبر:

يوم الجهاد

للأستاذ علي متولي صلاح

في صبحك الضاحي صحا الوسنان من طول السبات
وغرد العاني الأسير على الشكيمة والعصاة
وتأجج الحقد الدفين على القراصنة الغزاة
شبت ضرامات الجها   د فألهبت ظهر الطغاة
وتسعرت نار على الشطين تأكل كل عات
وغدت أناشيد الرعاة زئير آساد الفلاة
... فترنح العادي الأثيم وخر مفلول الشباة
بوركت يا يوم الجهاد المر . . . . . يا بدء الحياة

* * *

قل للدخيل – وقد غدا يمشي على جمر الغضاة – :
ارحل لدارك واغتنمها فرصة قبل الفوات
اذهب وخلفك لعنة   تنصب من كل الجهات
لا تتخذ لك منزلا فينا . . . . ودع شط القناة
لا تلتمس أمناً ولا ترفع قواعد للنجاة
لا ترس آساساً ولا تحلم بهذي الترهات ! !
قسماً نزلزلها . : . وإن تك كالجبال الراسيات . .

علي متولي صلاح

الى روح أمي :

الظل المنحسر

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

(الأم هي واهبة الحياة بعد الله ؟ فاذا فقدها أصحاب الشعور أصبحت حياتهم أقباسا من وهج اللوعة ، وفنونا من عبقرية الألم ، وخريفا لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس . . كلمات تجد أصدق التعبير عنها في هذه الأبيات)

ذهب الظل الذي كان هنا   نعمة من رحمة الله بنا
ذهب الظل وعمري لم يزل   ظاعنا يشكو الصدى والوهنا
طاويا في كل يوم رحلة   تنشر الغيب وتطوي الزمنا
الوداع المر أسقاه بها   وأنا أقتات منها الحزنا
كم عزيز في ثناياها مضى   كان دمعي غسله والكفنا !
الصحاري الصفر حولي قصة   أنا أدرى منتهاها المحزنا
مد راويها مداها ، ولقد   أرهق النفس وأوهى الأذنا
ملها السمار حتى انتبهوا   ونداء الفجر فيهم أعلنا . .
ما مسيري في طريق عبرت   تربه قبلي دهور ودنى !
فنيت من قبل أن تدركه   وخبا في ليلها كل سنا
أنظر الأشباح فيه ذرة   من هباء في فضاء شحنا

RETRO NEWS

RETRO NEWS

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

محنة الأخلاق في الجامعة :

« بين عينيك دفءُ عطره أريج الشهوة الفاغم ، فمن لى باستروائه !

أيامى مطيرة ، والثلج الناصع يجلل الصنوبر ويزحف من القمم إلى مشارف الوادى ، وليس ينمو غير الوحشة من حولى فأين منى الآن تلك الحرارة المشبوبة بين نهديك ؟!

وحنايا عطفيك وردفيك ، بين اختلاج اللبسة الحائرة وانكسار عينك اللعوب ، نفسى الفداء لمن يهنى رنوا إليها واستمتاعا بها !

ألمس فى الوردة الجذلة بأنداء الفجر ، خديك الناعمين يوم الوداع المشئوم ترف عليهما الدموع من نوافذ القطار ، وفى الحسون المستضحى على أفنان الصفصاف الجاف ، بدنى المنهوك وقد ارتمى متناعسا على صدرك العامر متدثرا بشعورك الزاهية المسترسلة ، أيتها الشقراء !

وفى الصخرتين الذهبيتين النافرتين الناتئتين فى صدر اليم ، نهديك المنطلقين بنداء الأنوثة الخالدة فى صمت صارخ . ولقد قيل عن هاتين الصخرتين إنهما تغريان العشق الخائب بالانفلات من طريق الحياة ، وكم أتمنى أنا لو انتحرت بين نهديك !

طعم الحلال تعافه نفسى ، وعلى شاطئ الحرام ألقيت مرسانى !

نعتونى بالحماقة ، وفى الحماقة وجدت عقلى !

وصفونى بالضلال ، وفى الضلال لمست هداى !

تناول الناس من قربانى ، وأنا عند نفسى دنس الأدناس ، فقدس الأقداس عند الناس هو عندى دنس الأدناس !

أنا موحد ، وفى توحيدى حيوية الوثنية !

لست أجنى من ثراه ثمرا ... غير كد وشجون وضنى !
رحلتى طالت ، وطالت غربتى ... فمتى يا روح ألقى الوطنا ؟!
كان لى ظل إذا اشتد اللظى ... آوت الروح إليـه لحنا . . .
كان لى ظل إذا امتد الدجى ... وجد القلب لديه المأمنا
كان لى ظل إذا عاصفة ... زمجرت أسمعنى لحن المنى
كان لى ظل إذا اليأس طغى ... ردنى بعـد ضلالى مؤمنا
ذهب الظل فلا مأوى هنا ... لغريب ليس يدرى السكنا
الهجير المستبد استعرت ... ناره تشوى وهبت ألسنا
وأنا تلفحنى النـار ولا ... أجد الظل الذى كان هنـا
حائر الطرف ، أدارى حيرتى ... بالسكون الجهم حتى تسكنا
وأرى موكب ليل زاحفا ... أسود الجبهة يطوى الحزنا
قاسيا يقصف فى خطوته ... كل عود كان مأمول الجنى
موحشا تزحف فى ظلمته ... أرجل الوهم فلاظا خشنا
عابسا أوشك من سحنته ... أن أراه ناقما مضطغنا
غارت الأنجم إلا خادعا ... حير العقل وأعشى الأعينا !
عبد النـاس حياة ضلة ... وأنا أجحد هذا الوثنـا
حيرة طالت على أصحابهـا ... كل من فيها ينادى : من أنا ؟
ذهب الآمل فيهـا يائسا ... وذوى المأمول فيهـا وانحنى
يهـدم اليوم وفى سخرية ... ما أقام الأمس فيهـا وبنى !
ذهب الظل ولمـا أسترح ... من عنـاء السير إلا موهنا
ذهب الظل إلى بارئه ... فقضت أمى وودعت المنى
جنتى كانت . . ولـكن ذهبت ... من أمامى مثلما يخبو السنا
لم تـكن إلا جفونا أغمضت ، ... وروًى قرت ، وروحا سكنا . .
ثروة كانت .. وما أفبنى ... فى تراب الأرض واريت الغنى !
لم يعد أغنى عنـدى من ثرى ... دفنت فيـه أحبابى هنا ...

حسن كامل الصيرفي

RETRO NEWS

بل أنا وثنى ، وفى وثنيتى صفاء التوحيد !

توحيدى حرية الخالق بإزاء المخلوق ، أما غيرى فتوحيده عبودية المخلوق للخالق ، والخالق والمخلوق سواء !

وثنيتى تقدس اللمس ، وتفزع من طغيان البصر !

وثنيتى تمجد الجسد ، وتهزأ بدعوى الروح !

أجل ، فى كيانى عصارة حياة لن أبتاع بها كوثر الأوهام !

* * *

هذه الكلمات « النظيفة » يوجهها أستاذ جامعى « فاضل » إلى حبيبته ، أو إلى عشيقته . وأنقلها إليك من آخر كتاب أصدره الأستاذ « الفاضل » الذى يشغل كرسى الأستاذية « الموقر » فى جامعة إبراهيم ، ويشرف بمثل هذه الأخلاق « العالية » على تربية جيل من الشبان والفتيات . الفتيات اللاتى دفع بهن الآباء إلى الجامعة ، وتركوهن وديعة بين يدى الأستاذ « الجليل » !

إن القلم ليتعثر فى يدى وأنا أنقل إليك مثل تلك الكلمات المخزية المخجلة ، الداعرة الفاجرة ، الهابطة الساقطة ، التى تتمرغ فى الوحل وتستقر فى الحضيض .. وما كنت أحب والله أن ألطخ بمثل تلك الكلمات صفحات الرسالة ولكنه الحرص على سمعة الجامعة ؛ ولهذا نقلت كلمات الأستاذ « الفاضل » لأقدمها مع الأسى والأسف إلى معالى وزير المعارف ، وإلى مدير جامعة إبراهيم ، وإلى عميد كلية الآداب بتلك الجامعة ، وإلى الآباء الذين تركوا فتياتهم كما قلت وديعة بين يدى هذا الأستاذ الذى يصور للناس طبيعة تكوينه الخلقى والنفسى فى صفحات كتاب !

إننى أقرأ مثل تلك الكلمات وما هو أكثر منها هبوطا ومع ذلك لا أعترض ؛ لا أعترض على أصحابها لأنهم ليسوا أساتذة فى الجامعة .. إن الأستاذ الجامعى بحكم منصبه وطبيعة مكانه مسئول عن تقويم الأخلاق وتهذيب المشاعر ، قبل أن يكون مسئولا عن تثقيف العقول وتوجيه الأذهان . وهو بعد ذلك يجب أن يكون مثلا طيبا وقدوة حسنة لجيل يترسم الخطى ويقتفى الأثر وهو على أهبة الخروج إلى الحياة ، خطى المشرفين عليه وأثر الموجهين له من الناحية الخلقية قبل الناحية العقلية !

ماذا يكون شعور جيل من الطلبة والطالبات نحو هذا الأستاذ الجامعى ؟ وماذا تكون نظرته إليه وتأثره به ، إذا كان هذا الأستاذ ينسى واجبه ومسئوليته ، ويتخلى عن حيائه ووقاره ، ويهبط فى تصوير خواطره ومشاعره إلى مستوى السوقة أو مستوى الصبية المراهقين ؟ ! وماذا يقول مدير جامعة إبراهيم وعميد كلية الآداب بتلك الجامعة ، ماذا يقول كل منهما للآباء والقراء عن هذا الأستاذ « المراهق » الذى يريد أن يستمتع بالأعطاف والأرداف ، ويحب أن يستروح أريج الشهوة الفاغم ، ويود أن ينتحر بين النهود ، وتعاف نفسه طعم الحلال وتشتهى طعم الحرام ، ويرى الناس بأن قيمهم المقدسة هى عنده قيم مدنسة ، لأنه يستشعر الدنس فى أعماق ذاته ويعترف به فى غير حياء ، ثم ينتهى إلى أن الخالق والمخلوق فى نظره سواء ؟ !

إننى أود أن يتفضل أحدهم فيقنعنى بأنه لا ضير على الجامعة من أن يكون فيها أساتذة من هذا الطراز ؛ يخرجون كتبا من هذا الطراز ، ويشرفون على توجيه جيل يواجه الحياة بسلاح الخلق قبل أن يواجهها بسلاح العلم ليطمئن إلى المصير ..

أود أن يقنعنى مدير جامعة إبراهيم أو عميد كلية الآداب بأن السمعة الخلقية للجامعة لا يمكن أن ينال منها أستاذ كالدكتور عبد الرحمن بدوى ، وأن السمعة العلمية لا خوف عليها من كتاب ككتابه « الحور والنور » !.. هذا إذا لم تكن هذه السمعة قد اهتزت بعد فضيحة « الإشارات الإلهية » ! !

شعراء في الميزان :

لقد ظهر فى عالم الأدب كتابك الأول يحمل بين دفتيه ألوانا من الفن ، وأقباسا من العلم ، وأفانين من الأدب اللباب . ولقد قرأت فاستمتعت ، وفكرت فافتتنت ، وأحسست فعشت بين النجوم لحظات . أعيدها كلما دفعنى القلب ، وحنت يداى إلى عناق الكتاب ، وطالما سرت معك فى كتابك جنبا إلى جنب ، ويدا فى يد ، وروحا مع روح ، غير أنك فى نهاية الطريق تركتنى لأسير وحدى فى طريق آخر ، وإن كنت ما أزال أراك !

RETRO NEWS

هناك حيث تحدثت عن «وميض الأدب بين غيوم السياسة» لإبراهيم دسوقي أباظه باشا، وهناك حيث امتد الحديث إلى الشاعر محمود غنيم .. لقد أنكرت شاعرية هذا الشاعر وأسرفت في الإنكار مما دفع بي لأن أقول لك : شيئاً من الرفق ليجمل النقد، وكثيراً من العدل ليستقيم الميزان ! ترى هل يكون ذلك بعض الشرر من ثورتك المندلعة على «وميض الأدب» ؟ أم هو عدم ارتياحك لشاعر يخالف مذهبك في «الأداء النفسي» ؟ إنني آمل أن تضع الشاعر في مكانه من شعراء العصر، وأن تضع شعره في مكانه من موازين النقد

مليج منوفية — **مصطفى محمود أحمد**

أشكر للأديب الفاضل جميل رأيه في الكتاب وحسن ظنه بمؤلفه، وأشكره مرة أخرى أو أشكر القراء في شخصه لإقبالهم على كتابي الأول هذا الإقبال الذي قلت عنه مرة إنه أخجل القلم في يدي، القلم الذي ظلمهم يوماً حين نعتهم بأنهم لا يقرأون ..

بعد هذا أبادر فأقول له : إن رأيي في الشاعر محمود غنيم ليس بعض الشرر من ثورتي المندلعة على «وميض الأدب»، لأنه رأي قديم يسبق ظهور هذا الكتاب الذي هيأ له الفرصة لأطلع به على جمهرة القراء ! وإذا كان هذا هو رأيي في شعر الأستاذ غنيم، فأود أن أؤكد للأديب الفاضل أنني لن أتحول عنه في يوم من الأيام إلا إذا تحول هذا الشاعر عن فهمه لحقيقة الشعر، واستطاع على هدى هذا الفهم أن يسير في ركب الشعراء المحلقين . . ولقد كفاني الأديب صاحب الرسالة مشقة التفسير والتبرير، حين أصاب الهدف في الشق الأخير من سؤاله وأشار إلى مذهب الأداء النفسي تلك الإشارة التي تحمل بين طياتها الجواب !

وما دمنا ندور حول هذا الأداء في الشعر وننكر كل ما عداه، فمن الطبيعي أن نعترف بشعراء من طراز علي محمود طه وإيليا أبي ماضي ومحمود حسن إسماعيل ؛ وألا نقيم وزناً لغيرهم . . لأن ممن يرى أن الشعر كل «كلام» مقفى وموزون !

هذا رأي أقدمه خالصاً لوجه الله والفن، وإن القراء ليعرفون أنني لا أتحامل على الخصم ولا أجامل الصديق، بل ما أكثر الأصدقاء الذين أغضبهم رأيي في أدبهم فضنوا علي بودهم وانتقلوا إلى معسكر الخصوم . . ومع ذلك فأنا كما قلت غير مرة لا أحب أن أتحكم في أذواق الناس، لأنه لا يدهشني أن يوجد مثلا من يفضل محمود غنيم على أمير الشعراء ؛ بعد أن فضل عليه الرصافي فريق من الناس يجيد النكتة كما يجيدها بعض الظرفاء !

أنور المعداوي

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوي، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع إحدى عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



مسمار جحـــا

رد على تعقيب

للاستاذ أنور فتح الله

في العدد الماضي من الرسالة ، تفضل الصديق الكريم الأستاذ على أحمد باكثير بالتعقيب على نقدنا لمسرحيته « مسمار جحا » المنشور في العدد رقم ٩٥٧

ونحن إذ نشكره على اهتمامه بالتعقيب على النقد ، سنتناول التعقيب بالرد ، لنوضح رأينا في القضايا الفنية التي أثارها

... استهل المؤلف تعقيبه بالرد على المأخذ الأول ، الخاص بإذاعة سر مؤامرة جحا وحماد قبل عرض قضية المسمار ؛ فاتفق معنا على أن إخفاء المؤامرة يقوى عنصر التشويق .. وخالفنا في أن كشف المؤامرة قد أضاع الأثر القوى لهذا المشهد ، لأنه يرى أن كيفية تنفيذ المؤامرة وما فيها من جدة وطرافة لا يؤثر معها انكشاف المؤامرة في خطوطها الأولى ...

.. وجوابنا على ذلك أن هذا المنطق يستقيم لو أن المؤامرة أحبطت ولم تنفذ ، إذن لما كان هناك قضاء على عنصر التشويق . أما والمؤامرة قد نفذت من خطوطها الرئيسية ، فإن الكشف عنها قد قضى على التشويق في أهم أحداث المسرحية ، وأضاع الأثر النفسي لهذا الحادث ، ولا تغنى الجدة والطرافة شيئاً في هذه الحالة لأنها ليست بذات أهمية بالنسبة لهذا الحادث الرئيسي .. بل إن في الكشف عن هذه المؤامرة قضاء على الرمزية في مشهد قضية المسمار ، فأصبح مباشراً وفقد بذلك مضمونه الرمزي .

فبدلاً من أن يترك المشاهد يتبين نفسه ، ويلمس قضيته من خلال المشهد الرمزي ، جاءه المؤلف بمرآة صريحة وقال له «أنظر في هذه المرآة لترى وجهك» . وكنا نرجو أن يبدو مشهد المؤامرة على المسرح ، في نفس الصورة المطبوعة من المسرحية ، إذ لا فرق في البناء المسرحي بين المسرحية المعروضة والمسرحية المطبوعة ، فعنصر التشويق يجب أن يتوفر في كل منها

وقد رد المؤلف على المأخذ الثاني ، الخاص بدخول امرأة جحا في مشهد القضية فقال .. إن دخولها كان أساسيا .. لأنها طرف ثالث في النزاع ، وأنها لا يعنيها هدف زوجها القومي .. وأن ذلك يجلو جانبا من شخصيتي جحا وامرأته وهو عدم استحيائهما من كشف دخائل بيتهما .. وإن دخول أم الغصن قد تم في خلاله تحول غانم من التشدد إلى التسامح عندما رشاه الحاكم .. وسنحاول الرد على هذه الأسباب الأربعة .

أما السببان الأولان فلا ضرورة لهما لأن المؤلف أغنى المشاهد عن التساؤل عن موقف أم الغصن بعد خروجها من الدار.. وأبرزها في الصورة التي أرادها لها في نهاية المنظر الثالث عندما أرادت طرد حماد من الدار فأجابها بأنه لن يخرج من داره .. وكذلك في أول المنظر السادس عندما جعلها تلمن حمادا لأنه كان السبب في إخراجها من الدار .. أما من حيث جلاء ذلك الجانب من شخصيتي جحا وأم الغصن فكان في مقدور المؤلف إبراز ذلك في غير مشهد القضية .. ومن حيث تحول غانم بعد ما رشاه الحاكم فكان من السهل إبراز ذلك في صورة أوضح ودون حاجة إلى دخول أم الغصن.. وذلك بأن ينتحى الحاكم بغانم في أحد جوانب المسرح ويسر إليه ببضع كلمات .. وإذن ، فلم تكن هناك ضرورة لدخول أم الغصن في مشهد القضية . وليس من شك في أن دخولها لم يحبس الأثر النفسي مؤقتا عن صعوده — كما يقول المؤلف — بل إنه قضى عليه لتحول انتباه المشاهد ونفوره من هذه المرأة الثقيلة الظل

.. أما قول المؤلف بأن العرض على المسرح قد جاء مصدقاً

لوجهة نظره ؛ فجوابنا عليه ، أننا إنما استقينا وجهة نظرنا هذه من العرض على المسرح ، فسجلنا الأثر الذى انطبع فى النفس ؛ وأعتقد أن نظرة الناقد أكثر تجرداً من نظرة المؤلف ، لأنه إنما ينظر إلى عمله الفنى كقطعة منه ، عزيزة عليه !

... وفيما يختص بالمأخذ الثالث الخاص بمشهد السجن ، وما أخذناه عليه من طول ، وتحول فى الحوار من الرمزية إلى المباشرة الخ . . فقد قال المؤلف إنه لم يعد للرمزية مكان فيه بعد ما صار الصراع بين جحا والحاكم صريحا ، وإنه احتفظ بقدر كبير من رمزية التعبير . . ونحب أولا أن نلفت النظر إلى أننا نقصد الرمزية بين واقع المسرحية ، والواقع الحاضر . . والذى نلاحظه أن المؤلف جعل الواقع المسرحى مطابقا للواقع الذى نعيش فيه ، وبهذا مزج المشاهد من واقع المسرحية إلى واقعه الحى ولم يعد مندمجا فى الحياة التى يراها على المسرح . . وكان على المؤلف أن يخالف الواقع فى بعض الخطوط ليخدع المشاهد ، ويجتذبه إلى المسرح . . أما القول بأن النغمة الخطابية كانت فى مواضع خاصة لا تصلح فيها غير هذه النغمة لتساوق الحالة النفسية، فذلك ما نخالف فيه المؤلف ، لأن الصدق فى تصوير الحالة النفسية يؤدى إلى الطبيعة ، أما النغمة الخطابية فتميل إلى المبالغة ، وفى المبالغة افتعال وخروج على الطبيعة

وقد رد المؤلف على المأخذ الرابع ، الخاص بانتهاء المسرحية دراماتيكيا فى نهاية المنظر الخامس ، بأن هناك من يخالفنى فى هذا الرأى الخ . . وإيضاحاً لوجهة نظرنا نقول إنه وإن كان خط الصراع بين جحا وامرأته هو الخط الرئيسى فى بناء هيكل المسرحية ، إلا أن هذا الخط يعتبر خادماً لخط الصراع الرئيسى ، ولما كانت وظيفته إبراز هذا الخط ، فيجب أن ينتهى حيث ينتهى الصراع الرئيسى

. . ومن حيث المأخذ الخامس الخاص باقتصار المؤلف فى تصويره لشخصية أم الغصن على إبراز اللون الواحد . . وتعقيب المؤلف على ذلك بأنها شخصية محورية ، والشخصية المحورية تكون دائما مكتملة النضج من بدء الرواية . . نقرر أننا لا نعارض هذا الرأى ، ولكننا نعارض ذلك التكرار فى عرض اللون الواحد فى كل منظر ظهرت فيه أم الغصن ، وكان على المؤلف أن يوزع تصويره لجوانب هذه الشخصية على المناظر التى ظهرت فيها ، لا أن يعرض الجوانب المختلفة لهذه الشخصية فى كل منظر ظهرت فيه ، وذلك دون مساس بموقفها من الصراع الذى تمثل أحد طرفيه

... أما شخصية الغصن ، فقد عقب المؤلف على نقدنا لها بأنها تنطوى على سيكلوجية دقيقة ، وأن هذا البله شديد التعقيد ، فهو واسع الخيال جامحه ، وهو يجمع بين المتناقضات من ذكاء وبلاهة فى وقت واحد ، والاقتصار على اللون الواحد وهو الاهتمام بديكه أمر ضرورى لبيان مراحل التطور النفسى لهذه الشخصية ، ثم راح المؤلف يسرد علينا قصة التطورات النفسية . .

... وجوابنا على ذلك من ناحيتين . . الناحية السيكلوجية . . والناحية الفنية . . أما عن الأولى . . فنلاحظ التناقض فى تصوير شخصية الغصن لجمعها بين البله والذكاء وسمة الخيال . . فالبله كما هو معروف علميا درجة منخفضة من درجات الضعف العقلى . . ولا يمكن بحال أن يتصف صاحبه فى نفس الوقت بالذكاء . . لأن الذكاء درجة مرتفعة من القوة العقلية . وسمة الخيال تستلزم قدرة عقلية تسمو على درجة البله . والشخصية التى تجمع بين البله والذكاء وسمة الخيال غير موجودة أصلا فى الحياة من الوجهة العلمية ، وبهذا يكون التصوير السيكلوجى لهذه الشخصية متناقضا

... ومن الناحية الفنية ، فإن تصوير هذه الشخصية كان قاصرا على إبراز البله فى دائرة واحدة هى قصة حب عرجون لديكه ، وهذه الدائرة تعاد وتتكرر فى لون واحد

وأخيراً . . فنحن نرى أن هذه الشخصية زائدة ، ولا ارتباط بينها وبين أحداث المسرحية ، ولو حذفناها لما تأثرت الأحداث بذلك

وبعد . . لعلى أكون قد أخلصت فى نقدى لمسرحية المؤلف الصديق ، ليصل بفنه إلى الكمال الذى أرجوه له

أنور فتح الله

RETRO NEWS



النيـــل

تأليف اميل لودويغ

ترجمة الأستاذ عادل زعيتر

الآن أنجزت قراءة كتاب ضخم ! إنه كتاب النيل ، وكفى به تعريفاً أن نقول : ألفه أميل لودويغ وترجمه عادل زعيتر !

إنه يقع في (٧٤٥) صفحة ، أنيق الطبع ، صقيل الورق ، شأن ما تطبعه دار المعارف بمصر

هذا الكتاب العظيم ، قضى لودويغ في تأليفه ست سنوات وقام من أجله بثلاث رحلات ، درس في أثنائها جميع النيل الأبيض في أوغندة والسودان والنيل الأزرق في الحبشة حيث بلغ منابعه ، وفي السودان . ومما يذكر أن المغفور له «الملك فؤاد» قد وضع باخرة تحت تصرف المؤلف تيسيراً لمهمته وعرفانا بأهميتها

ولاح النيل للودويغ كعظماء الرجال فاستنبط من طبيعته تسلسل حوادث حياته، وأبان كيف أن الوليد وهو يتفلت من الغابة البكر ينمو مصارعا ثم تفتر همته ويكاد ينفد ثم يخرج ظافراً ، والنيل في تمام رجولته يقاتل الإنسان فيقهر ويروض ويوجب سعادة الناس ولكنه قبل ختام جريته — يسبب من المآسي أكثر مما في شبابه ، فقارئ الكتاب إذن إنما يقرأ وصف حياة، لا كتاب دليل، وإنما يقرأ مغامرات النيل لا مغامرات لودويغ

وأول ما يأخذك في الكتاب هذا الوصف الذي امتاز به لودويغ وتلك الملاحظة الدقيقة التي أثرت عنه ، فيبهرك وصفه للطير وللبمير وللفيل، ويبهرك وصفه للتمساح والحوت والنعامة والزرافة والبقر الماء. ويبهرك كذلك وصفه للشعوب وعاداتها وطبائعها، وهو ينقلك من أقزام الباكوا إلى الزنوج إلى أكلة لحوم البشر إلى شعب الباهيما في أوغندا ثم إلى الحبشة ليعرفك بقساوستها ويشركك في أعيادهم وطقوسهم ويجمعك بمسلميها ويهودها ثم ينتقل بك إلى النوبيين

هذا الوصاف البارع والملاحظ النبيه لا ينتقل بك في وصفه انتقالا جغرافيا ليطلعك فيه على دقائق شعوب الوادي ونباتاته وحيواناته فقط ، وإنما يطوي بك الزمن القهقرى ليريك بعينيك حياة الفراعنة، ثم يعرض عليك رقاً سينمائيا يريك فيه بسرعة الرق السينمائي ، تتابع الأحداث في مصر ، فترى الفرس والأغارقة ، وترى إنشاء الإسكندرية — وهو أهم حادث في تاريخ مصر — وتجتلي طلعة كليوباترة التي عني المؤلف بسيرتها (وله فيها كتاب مشهور) ، وترى المسيحية تدخل مصر، وترى الإسلام، حتى إذا انتقل بك إلى الفاطميين والمماليك رأيت عجبا ورأيتك في زفة العرس أو في موكب الختان أو في صميم خناقات الأزهريين ، وينتقل بك إلى العهد النابليوني فالعلوي ويجمعك بإسماعيل ويسرد لك قصة قناة السويس وينتهي بك إلى القول الفاصل الذي ترده اليوم في ثورتك الراهنة على الإنكليز ؛ إنه يقول : «والحق أن العالم بأجمعه استفاد من فتح البرزخ وإن مصر وحدها هي التي خسرت به ... وكان إسماعيل راغبا في إنشاء القناة من أجل مصر لا أن تكون مصر خادمة للقناة» ثم يهمس في أذنك : «إن الملك فؤادا قد أخبرني بأن إسماعيل كان عازما على التخلص من متبوعه الضعيف بأن يعلن في افتتاح القناة في خطبة مدوية استقلال مصر وينادي بنفسه ملكا ، ولكن هذا المشروع قد مني بالإخفاق في الدقيقة الأخيرة لما كان من اعتراض دولة أجنبية»

وإذا ما وصل بك إلى عرابي وحركته أخذ عليه فقدانه حزمه في الساعة الحاسمة ، ولكنه أنصفه ، ونقل إليك قول الجنرال غوردون الاسكتلاندي فيه : «ومهما يصب به عرابي فإنه سيعيش قرونا في ذاكرة الشعب الذي لن يقول ثانية : خادمكم الخاضع» وقد يزدهيك قول لودويغ في الحديث عن ضرب الإسكندرية والغزو البريطاني : «إن الذي لا ريب فيه

هو أن المصريين قاوموا ذلك الغزو الأجنبي في أساليبهم بحمية لم يبدوا مثلها في ألوف السنين، كما أنهم أظهروا من العزم والشعور القومي ما لم يظهروا مثله في تاريخهم الطويل » ويرى لودويغ أن يعرفك بكرومر ويحملك على تقدير روحه العملية ونزاهته وعطله من الزهو وإشعاره الفلاح المصري أنه مساو للباشا أمام الله والقانون، ولكنه يحملك كذلك على استنكار رعاية كرومر للامتيازات الأجنبية، ويثير فيك النقمة من سياسة التعليم في عهده، وأخيرا ينقلك إلى الثورة المصرية ويعرفك بسعد زغلول: « ويسأل مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية زغلولا عن المكان الذي يود أن ترد إليه كتائب الإنكليز فيجيبه قائلا: إلى إنكلترا يا سيدي الوزير ... »

أما معاهدة سنة ١٩٣٦ فقد يروقك أن تعلم — وأنت الذي صفقت اليوم لإلغائها — أن لودويغ قال فيها: « إنها اتفاق لا يحقق جميع آمال المصريين لأن الإنكليز سيقضون سنين طويلة لإنشاء بضع ثكن، ولأن الجلاء عن القاهرة لا يؤدي إلى الجلاء عن قناة السويس. ومع ذلك تسير مصر لتستقل هي والسودان، ويتوقف كل شيء في السنوات الآتية القليلة على أحد البلدين الذي يظهر فيه القطب السياسي الأعظم اقتدارا، وسيعرف هذا السياسي كيف ينتفع بالحرب القادمة لحل تلك المسألة »

لقد قدمت للقارئ لودويغ وصافا مبدعا للحيوان والنبات، للشعوب والعادات، للأحداث والأحوال، ولكنني أحب أن أقول إنه وصف السدود — كسد أسوان — وقارن بينها وبين سدود العالم، ووصف الأقنية والري وصفا لا يستطيعه غير مهندس ري قدير ...

وفي أثناء ذلك كله يحرص لودويغ على استيفاء عنصر المقارنة والتشبيه، فيقارن بين محمد علي ونابليون مثلا، ويقارن بين زغلول وعرابي، ويحرص فيما يحرص على عنصر الحكاية الشائقة فيلذ لك أن تقرأ قصة بلقيس وملوك الحبشة، وتروقك حكاية الفرعون أمازيس الذي يعزل القضاة الذين برأوه في فتائه لأنهم صدقوه مثبتا جهلهم ... ويكافئ من حكموا عليه في شبابه لما أبدوه من فطنة ... ويأمر بصب طشت من ذهب كان يغسل فيه رجليه وأن يصنع منه تمثال للرب ... ويبجل القدماء هذا التمثال ويخبرهم أمازيس بأنه صنعه من الطشت الذي كان يبصق فيه .. » وتروقك حكاية النصرانية في مصر ودور القديسين بولس وأنطوان ... وقد يدهشك أن تعلم أن ملك الحبشة عرض الزواج من الملكة فيكتوريا، وأن حربا نشبت على أثر الرفض، وأن تيودور ملك الحبشة لم يلبث حتى انتحر ... وسيأتيك في الكتاب حديث النجاشي منليك في معركة عدوى، وحديث شامبليون الدءوب، وطرائف عن محمد علي في السودان ومقتل ابنه وما كان من أمر محمد المهدي والتعايشي ومقتل غوردون ورحلة كتشنر ومقتل الخليفة ونبش قبر المهدي وقصة مارشان وفاشودة

وتروقك كثيرا وأنت تقرأ الكتاب لفتات للودويغ بارعات وتعليقات طريفات وأحكام تشفي الصدور، فإذا تحدث عن الزنوج قال. « إنهم يجهلون أن الرجل في أوربة لا يحق له أن يتزوج أكثر من امرأة واحدة ولكنه ينال زوج جاره بلا جزاء على حين يمكن الزنجي هنا أن ينكح عدة أزواج ولكن من غير أن يأخذ زوج الجار بلا عقاب »

وحين يكون منبع النيل في بلد آخر وتتنافر الفريقان فصرف ساكن المجرى الفوقاني منبع الماء وجهته عن خبث فإن الاشتراع الدولي في أمور الري لا ينفع « إنه اشتراع وهمي ككل حق دولي »

وإذا تحدث عن الحكم الثنائي في السودان قال: « إن هذا النظام يثير حيرة الجميع لتوزيع الحقوق بين الفريقين توزيعا غير متساو يمكن أن يقال إن هذا قران شرقي تقدم به الزوج ما لها وتضع أولادها من غير أن تنال في مقابل ذلك غير حق الحياة، أي ماء النيل، وهي مع ذلك زوجة شرعية تمر في الأحوال العظيمة تحت أقواس نصر، راكبة حصانا بجانب بعلها، مغمورة بالحلي محجبة تماما ... »

ولودويغ إذا ما تحدث عن دخول مصر في الإسلام ووصف ما سبق ذلك من فوضى قال: « ولكن القضاء على تلك الفوضى كان يتطلب أمة جديدة لم يقدر على استعبادها الأشوريون والفرس والمصريون والبطالسة والرومان »، ولودويغ يتحدث عن هوان

RETRO NEWS

المرأة لدى المسلمين وما رافق ذلك من عادات ، ثم يقول : «ومن المحتمل أن تكون هذه العادات قد عاقت تقدم الإسلام الذى هو أكثر الأديان رجولة ، ومن المحتمل أن يكون هوان المرأة قد أفقده العالم بعد أن كان فى قبضته »

وسوف يعجبك قوله فى محمد على وما يراه من خير للبلد فى ذبح المماليك وأنه قد قام بأول تجربة لاشتراكية حكومية؛ وأن حكمه نظام استبدادى فى صلاح إدارى وأنه أول من ضمن حرية الأديان وسلامة جميع طبقات المجتمع وأموالها

وإذا انتقل بك إلى حديث الحشيش وأطرفك بأنبائه وقارن بينه وبين الغازات السامة قال لك كذلك « إن العدالة التى تحكم على متعاطى المخدرات بالسجن سنوات ولا تقضى بحبس تاجر المخدرات التركى غير بضعة أشهر لعدالة عرجاء »

ولعله من أبرز ما لحظه المؤلف تأثير الإقليم فى الشعب المصرى وقد سمى الشمس والنيل إلهى ذلك الإقليم . والشعب المصرى مدين للشمس بالقناعة ومرح ، الحياة ومدين للنيل بروح النظام والطاعة « وهنا قامت دولة فجعلت من فرعون إلهاً وجعلت من العمل ضرورة ومن الرى فنا ومن العقل والجلى مبدأ . . . وفى هذا البلد يظهر أن الشمس خفضت إرادة التمرد بما فرضه من حساب، ومع ما كان من اختراع هذا الشعب أموراً كبيرة قبل الشعوب الأخرى بألوف السنين ـ حاشا ما تم فى وادى الفرات ـ ومع ما كان من عظمة هذا الشعب بعلمه وآثاره التى تنطوى على حسابات بادية حتى فى أقدم التماثيل ، كان هذا الشعب العملى ، المقدام ، عاجزاً عن إيجاده لنفسه عالما علويا، فلم يكن العالم المنوع الذى تصوره عما بعد الموت غير صورة من حياتهم فى هذه الدنيا ، فقد جعلهم خوفهم من المنصر ، من النيل ، أتقياء ، اجتماعيين، محافظين »

وظاهرة الكتاب الأولى هذا العطف الذى يثيره فى نفسك على الفلاح المصرى، وذاك الرثاء البليغ لحاله والوصف الأليم لمعايشه وطرز حياته منذ أقدم العصور حتى اليوم ، وتكاد صفحات الكتاب تدعو إلى تحريره وإلى النهوض به

وأما الجهد الذى بذله الأستاذ الجليل عادل زعيتر فى التعريب لجبار . وأنت إذا لمست قدرته على إيجاد الأسماء العربية للمئات من النباتات والحيوانات ، وأنت إذا أمعنت النظر فى تعريبه للمصطلحات العلمية وفى اشتقاقاته أنعمت أن جهده الفردى هو جهد مجمع علمى كامل الأدوات ؛ وأيقنت أنه فى وفرة إنتاجه السنوى وفى صحة لغته وقوة بيانه مؤسسة قائمة بذاتها . وما تقول فى من أتحف العربية بعشرين مجلداً ضخما من نفائس القرائح العالمية فى بيان عربى ناصع وأسلوب متين ؟

وقارئ كتاب النيل وغيره من معربات عادل زعيتر يدرك أنه الرجل الذى أعلى راية اللغة العربية وذلل أمامها كل صعب وأخضع لشوكتها أرق اللغات؛ وبرهن على أن اللغة التى وسعت آى الله ونزل بها كتابه العظيم لن تضيق عن كتاب فى هذه الدنيا ما توفر على التعريب عالم نابغ ، دءوب ، ضليع كعادل زعيتر

هذا وقد تطغى على الأستاذ زعيتر أحيانا الناحية اللغوية فتظن أن الكتاب كتاب لغة ، فتراه يطعم اللغة مقدارا من الكلمات الغير المألوفة، وتراه كثيرا ما يشكل الكلمات وكثيرا ما يؤثر غير الشائع على الشائع ، وقد يكون هذا مأخذاً عليه فى رأى البعض ولا سيما فى كتب تكون فى أصلها غامضة الفكر والتعبير ككتب لودويغ . وقد يكون فى جنوحه إلى ذلك مقدرا فى رأى البعض الآخر من رواد الفوائد اللغوية

ولعل من مبتكرات المعرب الموفقة اجتنابه تكرار النسبة فى الكلمات المعربة خلافا لما اعتمده كتابنا فهو يقول : دبلمى وكلامى وميكانى وبلجى..بدلا من دبلماسى وكلاسيكى وميكانيكى وبلجيكى.. والمترجم حين يقدم لكتابه يرجو أن يكون قد قدم إلى إخوانه أبناء النيل هدية صغيرة ليعرب لهم بها عن مودته لوادى النيل ، البلد الكريم الذى أحبه كثيرا

وفى الحق أن نقول للأستاذ زعيتر : إنها هدية كبيرة ، ومن الحق أن نعيد القول :

هذا كتاب .. كفى به تعريفا أن يكون من النيل وأن يؤلفه أميل لودويغ وأن يعربه عادل زعيتر

القاهرة مطالع

RETRO NEWS



جمال الدين أباظة بك :

من هذا المكان ياعمى الذى طالما أحببت أن تقرأ لى فيه ، والذى كنت تقرأ فيه ما سمعته قبل أن ينشر ..

من هذا المكان الذى رأيتنى فيه منذ بدأت أكتب حتى اليوم .. من هذا المكان أحب أن أكتب ..

ولكن أترانى أستطيع ؟ أحاول كلما فكرت فى ذلك أن أنفى عنك فكرة الموت ولكنها تلاحقنى فيك فأبعدها .. هى الحقيقة الثابتة . وأنا الجازع منها لا أستطيع أن أصدق . ولا أستطيع أن أكذب ، فماذا أقول لك ؟

أحقا انتهى الأمر ؟ أحقا لم يعد فى استطاعتى أن أذهب إلى الضاحية التى أشرقت بك حينا من الزمان، والتى بها لاقيت أو لاقينا نحن فيك المصاب ؟ أحقا لن أخاطبك بعد الآن لأسألك رأيك وأطلب مشورتك؟ أحقا لن نلتقى فى تلك الأماكن التى طالما التقينا بها ؟ أحقا لن تراعينى بعد اليوم كما كنت تفعل .. أحقا لن تفرح بى كلما فرحت بنفسى وكلما فرح بى أبواى ؟ وحقا لن تألم لى كلما ألمت لنفسى أو ألم لى أبواى ؟ أحقا لن نذهب بعد اليوم فى كل يوم سبت إلى الندوة المعهودة ؟ أحقا لن تطلب منى أن أنتظرك فى المقصف الملاصق لباب اللوق .. أحقا لن أقرأ عليك هذا الكلام .. أحقا خلت كل هذه الأماكن منك ؟ أو لتخل هذه الأمكنة المادية . ولتقفر المناضد التى جلسنا إليها ولينضب الورد الذى نهلت منه . ولكن مكانك فى النفس لن يخلو .. سأنظر إليه كلما أقدمت على أمر .. سأظل أنظر إليه ألتمس العون وأسأل المشورة . ولن يبخل . وهل بخلت أنت يوما .. وهل بخلت أنت بشىء .. كنت الصفاء فى هذه الحياة المعكرة ..

كنا كلما فكرنا فى شخصك تمثلت لنا القمة التى ترتقى إليها الإنسانية . بل تمثلت لنا الملائكة . كنت تثبت لنا بوجودك أن هذه المعانى السامية التى قد نسمع بها ولا نراها موجودة قائمة رائعة . سامية . جليلة .. كانت إياك فى تسامحك حتى لتنزل عن نفسك، وكانت إياك فى رقتك حتى ليخجل محادثك من ماديته. ثم أنت لا تشعره بارتفاعك .. وكانت إياك فى تواضعك وترفعك .. فى بساطتك وكبريائك .. وكانت إياك فى كل خلقك .. وبعد .. عماه .. ماذا أقول .. أأقول ألمنا ..؟

ما أهون ! أأقول جزعنا .. لا يكفى . . أأقول فقدنا فيك إيمانا بالسمو مع التواضع والزهد مع العظمة .. أأقول فقدنا فيك إيمانا بإنسانية الإنسان .. لا .. إن شيئا من هذا لا يجرؤ أن يعبر عما فقدنا . كل ما نستطيع أن نقول إننا فقدنا جمال الدين أباظة بك .. فقدناه لراحته هو فنحن لم نفقده .. وإنما نفتقده ولا نجده ..

كنت هنا فى الأرض تشيع حولك جوا ملائكيا ، ساميا ، طاهرا . رفيعا . وكنت تنعم بما تشيع وينعم به الجالسون إليك؛ ثم ما تلبث هذه الأرض النكدة أن تذكرك أنك ما زلت عليها ليشتبك الحديث فى ماديات أنت أزهد الناس فيها . وإذا انتهت الجلسة وانصرف أصحابها واضطربوا مع الحياة أذلتهم وأذكرتهم بأنهم هنا .. هنا ما زالوا أبناءها وعبادها. وكنت وحدك تترفع عن عبادتها فلا تتجه بوجهك لغير الله . ولا تذكر فى نفسك غير هذه الملائكية الرقيقة التى أنشأتها على الأرض . . أما الآن فاهدأ ولنجزع نحن .. اهدأ فقد أصبحت فى المكان الذى طالما عنيت أن تكون فيه ، وها نحن أولاء ما زلنا ننظر إلى مكانك فترتفع معك بأفكارنا لهدأ وترتاح جوانبنا أن أصبحت أنت فى أهنأ مقام ثم نهبط بأنفسنا إلى هنا . . إلى حيث نحن الآن ، فتلتاع النفس حسرات وشوقا ، ونريد أن نهرب من هذه الحياة إلى سمائك التى كنت تنشئها على الأرض فإذا هى قد ارتفعت إلى السماء التى أعد الله فيها جنات لك وللمتقين . . وهكذا نهرب من الحياة إلى الحزن عليك ، ثم هى تحاول أن تلهينا ولكن عز فيك التلهى وجل فيك العزاء

وبعد . فيا عماه . . ماذا أقول ؟ . أينتهى هكذا مجال القول فيك ؟ أقسم أنه ما ضاق إلا لسمته وما عجزنا إلا لمصابنا . . فما أنت بالراحل الذى يكفى فيه البكاء ؟ ولكن من هذا المكان

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الذى أحببت أن تقرأ لى أحببت أنا أن أكتب إليك مما كنت تسمع وتقرأ .. ولكننى اليوم وامصيبتاه .. لن أستطيع أن أسمعك .. فإذا قرأته فلن أعرف رأيك فيه .. وما أحتاج الرأى اليوم ، فما هى إلا عبرات شاء بهما القلم أن يجارى تلك العبرات المنهمرة من صاحبه . وكلانا العاجز الذى يعلم عجزه ولا يستطيع أن يواريه . بل هو يرى فى الظهور به بعض التخفيف مما يلاقى .. وحسبنا الله ونعم الوكيل

ثروت أباظة

كيف نشأ إمام العبد ؟

سؤال طريف وجهه إلينا الأديب الفاضل الأستاذ محمد فتحى الجمل بعد أن قرأ مقالنا السالف عن الشاعر المسكين . وقد لاحظت أن الإجابة عن أكثره تتضح من مقالنا عنه ، فقد ألمعت إلى نشأته المضطربة ، وتربيته العوجاء ، لأحلل الدوافع النفسية التى أضرمت فى شعره جذوات الأسف والاكتئاب . ولعل الناقد الفاضل ممن لا يقنعون بالتحليل الأدبى الذى يتخذ من تاريخ الأديب دعامة يستند إليها فى فهم الدوافع والأسباب ، فهو يريده تاريخا محددا باليوم والشهر والمكان قبل كل شئ .

ومن الإنصاف أن نقول إن سؤال الأديب عن حياة إمام لتعلمية ، يحتاج إلى إجابة جديدة لا توجد فى المقال ، وقد جاء فى كتاب (تاريخ أدب الشعب) للأستاذين حسين مظلوم رياض ومحمد الصباحى : « أن إماما مكث فى مدرسة ابتدائية مدة قصيرة ، ثم انقطع فجأة عن التعليم دون أن يتم المرحلة الأولى » ولعله فعل ذلك ليتلقى دراسته الواسعة فى ساحة الحياة ، بين صفحات الكتب ، وفى الحلقات الأدبية التى كان يعقدها المتأدبون لمهده بالأندية والمقاهى الشعبية ، وفيها تخرج أكثر أدباء المعهد الماضى من كتاب وشعراء

وإنى لأشكر الأديب الفاضل شكرا جزيلا ، راجيا أن أكون عند ظنه الكريم

(الرمل) محمد رجب البيومى

حول كلمة « سائر »

من الاطلاع على كثير من كتابات ومقالات الكتاب الذين يوردون كلمة (سائر) فى كتاباتهم ، رؤى أنهم يضعون هذه اللفظة للدلالة على (الكل والجميع) والحقيقة أنه لا يصح معنى هذه اللفظة إلا بمعنى (البعض أو البقية) فقد جاء فى (القاموس المحيط) فى مادة (السؤر) : وفيه سؤرة ، أى بقية شباب ، وسؤرة من القرآن ، لغة فى سورة ، والسائر الباقى لا الجميع . وضاف أعرابى قوما فامروا الجارية تطييبه ، فقال بطنى عطرى وسائرى ذرى . ألخ . انتهى

وجاء أيضا فى (الشعر والشعراء) لابن قتيبة عند ذكر الشارح لبيت (الشنفرى) من قصيبة :

إذا حلوا رأسى وفى الرأس أكثرى
وغودر عند الملتقى ثم سائرى

سائرى ، أى باقى جسدى ، وسائر كل شئ باقيه وليس جيمه » ، نبه عليه الحريرى فى درة الغواص

شرق الأردن محمد سعيد الجنيدى العلوى

فى كتاب (المهدى والمهدوية) :

قرأت ما كتبه حضرة المفضال الدكتور أحمد أمين بك فى سلسله « اقرأ » تحت عنوان : (المهدى والمهدوية) ، وهو بلا ريب فى الذروة من الطرافة والفائدة ، كـكل ما يطلع به علينا الأستاذ من مقالات ومؤلفات فى مختلف الموضوعات

وقد استوقف نظرى أثناء المطالعة بيت من الشعر فى أسفل الصفحة الرابعة والستين من الكتاب المذكور وهو :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن (جسمان) حللنا بدنا

وقد استعصى على ذهنى معنى الشطر الثانى ، إذ الجسم والبدن مؤداهما واحد . والذى دعانى إلى كد الذهن فى فهم هذا الشطر أنه من أقوال الصوفية ، وللصوفية فى تفسير الألفاظ مذاهب شتى ملتوية ، وقد وقعت أخيرا على كتاب حديث يبحث فى (الشعر الصوفى) للأستاذ نسيب الاختيار ، فعثرت فى الصفحة التاسعة

RETRO NEWS



قانصـــوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

الفصل السادس

فى بركة الرطلى

للأستاذ محمود رزق سليم

والستين منه على هذه الأبيات مروية على هذا النحو :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن (روحان) حللنا بدنا
فإذا أبصرتنى أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وهـذه هى نزعة الحلاج الحلولية والوحدة المطلقة التى يدين بها فى حياته واضطهد من أجلها ومات فى سبيلها ، وهى تظهر أجلى ما يكون لفهم هذين البيتين على ضوء هذه الأبيات :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا فى خلقه ظاهرا فى صورة الآكل والشارب
حتى لقـد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

وقد استعمل الأستاذ لفظة (كافة) مضافة إلى ما بعدها فى الصفحة الثانية بعد المائة من هذا الكتاب وذلك :

« وأن من حق الصوفى أن يتخطى (كافة) النواميس الخلقية وأن يخرج على العرف الاجتماعى » — وإنما لفظة (كافة) كلفظة (قاطبة) تـكون دائما ملازمة للنصب على الحالية لا تتغير بأى حال ، وقد وردت هذه اللفظة بهذا الاستعمال فى عدة مواطن من القرآن الـكريم

هذا : ومن دواعى الغبطة وبواعث السرور أن يتفضل حضرة الدكتور الأستاذ الـكبير أحمد أمين بك بقبول احترامى الفائق مقرونا بأطيب تحية ، وإلى صاحب الرسالة اللامعة أرفع تجلتى الخالصة وتحيتى الباقية —

طرابلس الغرب محمد مهدى ابو حامد

كانت بركة الرطلى ! إحدى منازه القاهرة ، وكان الخليج المصرى يجرى حولها . ومنذ أن جرى حولها هذا الخليج ، بنى الناس فيها الدور والقصور ، وامتلأت بالقطان . وزرع بعض نواحيها . فأنبتت نباتا حسنا . فاكتملت مباهجها بالزرع النضير والمياه والخرير ، وأخذت الزوارق تغـدو من حولها وتروح ، تحمل المرتاضين وطلاب السلوة وعشاق السمر . وبخاصة عندما يحل الأصيل أو يقبل الليل . وعلى حفافيها أضواء منتشرة . ومحال للهو ممدة ، تستقبل الوافدين إليها ببشاشة وترحاب ، وتودع الراحلين عنها على أمل وإياب . .

وعاش فى هذه البركة ، وارتادها ، كثير من شياطين العبث وأبالسة الفساد ، وعشاق المنـكر ، فالتاثت بذلك سمعتها حينا . وأتى عليها حين من الدهر آخر ، ابتنى حولها كثير من العلية بيوتهم ، فعجت بالرؤساء منهم والأعيان ، وطاب فيها لهم اللقاء الجميل ، والتأم الشمل فى المجلس الحافل . وتلاقى منهم الأحباء والخلصان . ونافست البركة فى كل ذلك ؛ الأزبكية وبساتينها . وقبة يشبك وحدائقها

وفى بعض ليالى عام ٩١٩ هـ كنت تشهد هذه البركة ، وقد تحولت إلى قطعة من نور لـكثرة ما أضىء بها من قناديل . فقد نادى محتسب القاهرة « الزينى بركات بن موسى » بين سكانهـا بأمر من السلطان ، أن يقيموا ضروب الزينة ومعالم الأفراح على جبهات دورهم وصفحات محالهم ، ابتهاجا بشفاء السلطان ممـا ألم بعينيه ، وكان السلطان قد أصيب بارتخاء فى جفنه ، وحار فى علاجه . ثم عـكف عليه أطباؤه وكحالوه — أطباء العيون — حتى من الله عليه بالشفاء ، وكان الناس خلال مرضه قد أرجفوا ، ودبت بينهم الإشاعات عنه دبيبها المسموم ، حتى قال قائلهم : إن السلطان قد عمى ، وأصبح لا يصلح للسلطنة ، وصاروا ما بين متوجع له ، ويرم به ، ولاعنه ، وقد داخل أمراءه ومماليكه الريب فيه وحدثتهم النفس بالخروج عليه والغدر به ، ابتغاء سلطان جديد يسخو عليهم ويجود ، بدل هذا الشحيح الضـنين ، وقد بلغت أنباؤهم مسامع السلطان فاضطر إلى جمعهم وتوبيخهم حتى أقسموا له يمين الولاء على المصحف العثمانى … ومن ثم أخذ يسترضيهم

بشتى ضروب الاسترضاء

فلما برئ السلطان من مرضه ، أحب أن يشيع خبر برئه بين الناس حتى يعلم به القاصي والداني ، ويهيئ لهم ، رغم أنفسهم وقتا للهو ، ويفتح بابا للتمتع والابتهاج ، فرحا بشفائه . .

لبى سكان القاهرة نداء محتسبها ، وازدانت بركة الرطلى وبدت في أجمل حلة ، وتوجهت الطيقان بقطع الأقمشة الحريرية الملونة الجميلة ، وعلقت حمائل القناديل وأمشاطها ، واجتمعت كل معدات اللهو ودواعيه ، من طعام شهى ، وشراب طلى ، وغناء جديد ، وألعاب نارية يحرق فيها زيت النفط

وما دنا الليل حتى كان اللهو قد نادى ببوقه ، واستوى على سوقه . وأخذت الزوارق تذهب وتؤوب في الخليج ، مرة ينفرج عنها ظلام الليل البهيم ، كأنها ابتسامات العبيد ، ومرة تنساب عائدة إلى ظلالته ، فيطوى عليها حفافى ملاءته . وهكذا لبثت البركة في تبرجها وزينتها ثلاثة أسابيع متوالية ، وهى مراد اللاهى وروضة الحائر ، ومراح المرتاض ، وموعد العاشق ، حتى قال فيها الشاعر :

إلى بركة الرطلى أنى ميمم لأبرئ كربى أو أزيل سقامى
ففيها لمعمود الفؤاد لبانة يطب برياها من الأسقام
إذا ظمئت نفسى من الوجد والهوى
ذهبت إليها كي أبل أوامى
وأهفو كما أهوى إليها كريمة بغير عتاب عندها وملام
بها الراح تسقى في الكئوس وتارة
تدار بلحظ مرة وكلام
بها متع للعين والسمع والنهى وليست لعشاق الهوى بحرام

ولم تكن البركة وحدها منفردة بهذا التبرج — حينذاك — بل كانت كذلك ، القلعة والقاهرة وأسواقها ، وهناك كانت مصر العتيقة ، وبولاق وغيرها

وتبارى الأمراء ، وكبار الموظفين والقضاة والأعيان والخليفة فى إظهار سرورهم ، وبالغوا فى مشاركة سلطانهم فرحه بهذا الشفاء : فجملوا دورهم بالأعلام والثريات والأقمشة النفيسة ، وكانت أنواع الموسيقا تعزف فى مختلف النواحى ، حتى لتحسب القاهرة وضواحيها قد لبست ثياب العيد وحدها دون سائر البلاد

بهرت الزينة الأنظار ، وخلبت الأفئدة ، وجذبت إلى البركة مئات من الرواد ، كان من بينهم شاعرنا « شهاب الدين » يجاس خلالها ، وأشبع نفسه من مباهجها ، وملأ شغاف قلبه من مرائيها ، وغذى عواطفه المهتاجة بالجميل الرائع من مفاتنها

وبينما كان يلج فى رياضته إذ التقى عرضا بصديقه الفقيه « ولى الدين » فحياه ، وفى تحيته شئ من الإنكار والعجب . وقال له : « ويحك أيها الصديق ! ألا تزال فى نفسك بقية من شباب ؟ ما الذى جذبك إلى بركة الرطلى ؟ »

ولى الدين : ما أحوج الشيب إلى متعتها ! إنها لتجرى ماءه ، وتحيى ذماءه ، وتطلق حياءه ...

شهاب الدين : ألا تتركها لنا معشر الشعراء . . . يلهينا انسجامها مع عواطفنا ، واتساقها مع إحساساتنا عن البحث وراء حلالها وحرامها ؟

ولى الدين : معاذ الله أن يقربنا دنسها أو يقربنا نجسها . والله يابنى ! إن الحق أن لى ذوق المؤرخ الذى يجب أن يعرف كل شئ ، ويدون فى صفحة فكره عن كل واقعة سطورا ، ويرسم فى رقعة ذهنه لكل حادثة صورا . لا يعنيه منها غير تسجيلها ، قبل البحث فى حرامها وحلالها . ثم هو بعد ذلك لا يصيبه من حلالها قلامة ، ولا يصيبه من حرامها ظلامة

شهاب الدين : أما تزال تتأول أيها الشيخ كعادتك ، وتهيئ لنفسك من كل حرج مخرجا حسنا ؟ أليس خيرا لك من بركة الرطلى ، جزيرة بولاق حيث يقام مولد سيدى إسماعيل الأنبابى ؟ ... أين صديقنا علم الدين الخياط ؟

ولى الدين : هو هنا فى عقر حانوت ، ومعه أصدقاؤنا ، وأنا منهم على ميعاد

(يؤمان الحانوت ويقابلان الأصدقاء ، ومنهم علم الدين والتاجر والمستوفى وغيرهم . ويجلسان بين ترحيب حافل وفرح شامل ثم تدار على الجميع طاسات السكر والليمون ، ثم يديرون أكواب الأحاديث)

علم الدين الخياط يوجه الحديث إلى الشاعر شهاب الدين ،

RETRO NEWS

RETRO NEWS

قائلا – وكان لم يره منذ حين – :

حام الأيك ما أملك عنى ومنذا أبعد الأطيار منى

شهاب الدين :

ذهبت وراء آمالى أغنى وعلمنى الغنا طول التمنى
وما أنا بالغ منها قليلا وإن أك تحت شرفتها أغنى

لقد شغلتنى – أيها الصديق – مباهج القاهرة ومفاتنها . وهى جديرة بأن تلهى وتشغل . وقد قيل:

سقونى وقالوا لا تغن ولو سقوا جبال حنين ما سقونى لغنت

لقد اعتاد القاهريون الترف ، وأخذوا بأسباب الرفاهة منذ عم بينهم الرخاء وازداد الخير ، ومنذ وجدوا فى سلطانهم وعاداته وتنقلاته وأوامره ما يدعو إلى اللجاج فى الترف والرفاهة ، فلجوا وأترفوا ولو كارهين ... نخضت فى الذى خاضوا ... مادمنا نرى فى كل آونة موكبا وحفلا ، وفى كل يوم انتقالا وسفرا ، وفى كل التفاتة حشدا وركبا ...

علم الدين الخياط : هل هذا هو ماشغلك عنا ؟ وما نصيبك أنت من كل هذه البلهنية والنعيم ؟ إذا لم يكن إلا نصيب المتفرج بهما المشاهد لهما فحسب ، لا نصيب المتمتع اللاج فى غمراتهما، فنحن إذن متساوون ..!

للقصة بقية

محمود رزق سليم

مصلحة السجون

أعـــــلان مناقصـــــــــة

تقبل عطاءات لغاية الساعة الثانية عشر ظهر

يوم ٤ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الأول (أقمشة وملبوسات)
		القسم الثانى (زرار وابر وخيوط)
يوم ٦ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم السابع (عدد للنجارين والحدادين)
		القسم الثامن (مسامير وحدايد وخلافه)
يوم ٨ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الثالث (فتيل لقم وأدوات صاج والومنيوم)
		القسم الرابع (جبع وبويات)
		القسم السادس(ألياف هندية وخيرزان)
يوم ١٠ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الثانى (جلود بلدية)
		القسم الخامس (جلود إنجليزية وسيور)
		القسم التاسع (أدوات للنجارين والسروجية وخلافه)
		عملية زينات كهربائية للديوان العام

ويمكن الحصول على الشروط مقابل ٢٠٠ مليم عن كل نسخة من الأقسام الموضحة يضاف إليه ٣٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة عمغة فئة ٣٠ مليما ٩٩٦٣

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التي تختارونها للاعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين و به أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا . —

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٦١ — ٣ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٥٠٤٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

91 me. année No 961

Le Caire 3 — 12 — 1951

الرسالة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ٣ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

أمريكا التى رأيت :

فى ميزان القيم الانسانية

للاستاذ سيد قطب

— ٣ —

الأمريكى بدائى فى ذوقه الفنى ، سواء فى ذلك تذوقه للفن ، أو أعماله الفنية

موسيقى « الجاز » هى موسيقاه المختارة . وهى تلك الموسيقى التى ابتدعها الزنوج لإرضاء ميولهم البدائية ، ورغبتهم فى الضجيج من ناحية ، ولاستثارة النوازع الحيوية من ناحية أخرى . ولا تتم نشوة الأمريكى تماما بموسيقى « الجاز » حتى يصاحبها غناء مثلها صارخ غليظ . وكلما علا ضجيج الآلات والأصوات ، وطن فى الآذان إلى درجة لا تطاق . . زاد هياج الجمهور ، وعلت أصوات الاستحسان ، وارتفعت الأكف بالتصفيق الحاد المتواصل ، الذى يكاد يصم الآذان

ولكن الجمهور الأمريكى مع هذا يقبل على الأوبرا ، ويصغى إلى السيمفونيات ، ويتزاحم على « الباليه » ويشاهد الروايات التمثيلية « الكلاسيك » حتى لا تكاد تجد مقعدا خاليا ، ويقع فى بعض الأحيان ألا تجد مكانا إذا أنت لم تحجز مقعدك قبلها بأيام ، على غلاء الأسعار فى هذه الحفلات

ولقد خدعتنى هذه الظاهرة فى أول الأمر ، بل لقد فرحت بها فى داخل نفسى ، فقد كنت دائم الشعور « باستخسار » هذا الشعب الذى يصنع المعجزات فى عالم الصناعة والعلم والبحث ، ألا يكون له رصيد من القيم الإنسانية الأخرى ، وأنا شديد الإشفاق على الإنسانية أن تؤول قيادتها إلى هذا الشعب ، وهو فقير من تلك القيم جميعا

فرحت إذن حين شاهدت هذه الظاهرة ، لأن الجمهور الذى يقبل على الفن الراقى غير ميئوس منه مهما تكن عيوبه ، ومتى فتحت هذه النافذة فى شعوره فالأمل كبير أن تطل منها أشعة أخرى كثيرة

وقد دفعنى الاهتمام بهذه الظاهرة إلى أن أتقصى كل شئ عنها ، فى أوساط مختلفة ، وفى مدن متعددة ، ولكن تتبعى لسمات الوجوه ، ومحادثاتى مع الكثيرين والكثيرات من رواد هذه الأماكن — من أعرف ومن لا أعرف قد كشفت لى — مع الأسف — عن أن الشقة ما تزال بعيدة بين روح هذا الفن الإنسانى وروح الأمريكان . إن مشاعرهم عنها محجبة إلا فى النادر ، وإنهم إنما ينظرون إلى المسألة من زاوية اجتماعية

RETRO NEWS

RETRO NEWS

بحتة . فالأمريكي المثقف لابد أن يكون شهد هذه الألوان وذهب إلى تلك الأماكن ، حتى إذا دار الحديث عنها فى مجتمع شارك فى الحديث . فالعيب الأكبر فى أمريكا ألا يشارك الإنسان فى الحديث ، وبخاصة بالنسبة إلى الفتيات ، إذ المطلوب منهن أن يجدن دائما موضوعات للحديث ، فإذا ارتدن هذه الأماكن فإنهن يضفن موضوعات جديدة إلى الموضوعات الأمريكية الخالدة وهى : مسابقات الكرة . وأسماء الأفلام . والممثلين والممثلات . وحوادث الطلاق والزواج . وماركات وأسعار السيارات

وبهذه الروح ذاتها تفد الجموع على المتاحف الفنية ، عابرة عبورا خاطفا بالقاعات وبالمعروضات ، بطريقة لا تدل على تذوق أو ألفة لهذه الأعمال . كما يذهبون أفرادا وجماعات لمشاهدة مناظر الطبيعة خطفا، والمرور بأقصى سرعة السيارات بالأماكن والمناظر لجمع مادة للحديث ، ولتلبية الميل الأمريكي الطبيعي إلى الجمع والإحصاء

ولقد كنت أسمع فى مبدإ وجودى بأمريكا أن أحدهم زار كذا وكذا من المدن والبلاد والمناظر والمشاهد ، وقطع كذا ميلا فى رحلاته السياحية، وهو يعرف كذا عددا من الأصدقاء ، فأعجب بهذه المقدرة على صنع هذا كله ، وأود لو أستطيع منه شيئا ! ثم عرفت فيما بعد كيف تتم هذه المعجزات . . . يركب أحدهم سيارته وحده أو مع أسرته أو أصحابه فى رحلة ، فيعدو بها عدوا على آخر سرعتها ، مخترقا بها المدن والمسافات ، عابرا بالمناظر والمشاهد، وهو يقيد فى مذكرته الأسماء والأميال.. ثم يعود فإذا هو شهد هذا كله وأصبح له الحق فى الحديث عنه ! أما الأصدقاء فيكفى أن يدعى إلى حفلات التعارف ، وهناك يلتقى بالوجوه أول مرة ، والقائم بالدعوة يعرفه بالحاضرين واحدا واحدا وواحدة وواحدة ، وهو يستكتب من شاء منهم اسمه وعنوانه وكذلك هم يفعلون معه . وعلى الزمن تتضخم مذكرته بالأسماء والعنوانات . فإذا هو صاحب أكبر رقم من الأصدقاء والصديقات. وقد يفوز فى مسابقة تقام لهذا الغرض . وما أكثر وما أغرب المسابقات هناك !

وهكذا يقاس علمك وثقافتك أحيانا بقدر ماقرأت وماشهدت وما سمعت . كما تحسب ثروتك المادية بعدد ومقدار ماتملك من مال وعقار سواء بسواء !

وليست هذه عقلية الجماهير وحدها ، ولكنها كثيرا ما تكون عقلية المفكرين والباحثين . فلقد خطر للمفكرين فى أمريكا أنه لا يصح أن تكون دولتهم أغنى دول العالم ، وشعبهم أكثر شعوب الأرض حضارة صناعية ، وحضارة علمية ، ثم لا يكون لهم من الثروة الفنية مثل ما لبعض الشعوب الفقيرة كالطليان والألمان

ولديهم المال — والمال يصنع المعجزات — وإن هى إلا سنوات حتى كان لهم من متاحف الرسم والنحت أفخمها وأضخمها . وجمعت لها القطع الفنية من كل فج، وعمرت بالنادر والثمين من هذه القطع ، التى لم يبخلوا على شرائها بالمال . وكلها قطع أجنبية إلا القليل ؛ لأن القطع الأمريكية بدائية وساذجة إلى حد مضحك بجوار تلك الذخائر العالمية الرائعة

وكذلك كان لهم من الفرق الموسيقية العازفة وفرق «الباليه» الراقصة ، أكثرها مهارة وإتقانا ، ومن مديرى هذه الفرق أعظمهم عبقرية وإبداعا . . وكلهم من الأجانب إلا القليل

ثم خرجت الإحصاءات الدقيقة تعلن عما تملك أمريكا من الثروات الفنية الضخمة ، المشتراة بالمال ، ولكن بقى أمر واحد بسيط : أن يكون للنفس الأمريكية نصيب فى هذه الثروات ؟ بل أن يكون لها مجرد التذوق الفنى لهذا التراث الإنسانى الثمين !

وخطر لى أن أمتحن هذه الأرقام فى متاحف الفن ، كما أمتحنها فى دور الأوبرا وما إليها

ذهبت للمرة العاشرة إلى متحف الفن فى سان فرنسسكو وجعلت مادة امتحانى إحدى قاعات الصور من الفن الفرنسى ، ووزعت اهتمامى على ما فيها من الصور ، ولكننى ركزته على صورة واحدة بارعة اسمها : « ثعلب فى بيت الدجاج » ولا تملك الألفاظ أن تنقل إلى القارئ روعة هذه الصورة العبقرية التى صور فيها الرسام جملة مشاعر عميقة مركبة فى لوحة ليس فيها وجه إنسان يسهل على الرسام أن يصور هذه المشاعر فيه ..

RETRO NEWS

ثعلب فى بيت الدجاج ، والجو دا كن خانق وقد هجم الثعلب أول ما هجم على دجاجة أم مفرخة ، بدت مكروبة مجهدة ، فى مخالب الوحش المكشر ؛ وقد فزع صغارها ، وتناثر البيض الباقى تحتها ؛ على حين تناثرت زميلاتها فى فراغ اللوحة ، ووقف الديك — رجل البيت — وقفة المغلوب على أمره ، الحائر الذى لا يجد مخلصا لزوجه المكروبة وهو حاميها ! أما الأخريات فواحدة جازعة مأخوذة ، وأخرى قانطة مشمئزة أن يكون فى الحياة كل هذه الشناعة ، وثالثة حائرة متسائلة : كيف وقع هذا ؟ والجو كله والألوان فى اللوحة العبقرية تصور ما لا تدركه الألفاظ

واسترحت إلى مقعد من المقاعد التى جهزت بها القاعات تجهيزا جميلا بديعا ، ليستريح عليها الزائرون عند التعب من المشاهدة والطواف، ورحت أستعرض الملامح والسمات ، وأنصت إلى الملاحظات والتعليقات

وانقضت على فى جلستى أربع ساعات كاملة ، مرَّ بى فى خلالها مائة وتسعة ، فرادى وأزواجا وجماعات ، معظمهم من الفتيات والفتيان الذين يتواعدون على قضاء بعض الوقت فى حديقة المتحف ، ثم فى المتحف ذاته ، لأنه ينبغى للفتاة الاجتماعية أن تشارك فى الحديث ، وأن تجد موضوعات للحديث

كم من هؤلاء التسعة والمائة بدا عليه أن يحس شيئا مما رأى؟ واحد فقط تلبث أمام الصورة المنتقاة نحو دقيقتين ، وتلبث فى القاعة كلها نحو خمس دقائق . . ثم طار

وكررت التجربة فى قاعات المتحف الأخرى، ثم كررته فى متاحف أخرى فى عدة مدن ، ثم انتهيت إلى أن قلة نادرة من هذه الكثرة الكثيرة التى تتضمنها إحصاءات الزائرين تدرك شيئا من هذه الثروة الفنية الهائلة ، التى جمعها الدولار من كل بقاع الأرض ، وبقى أن يخلق الحاسة الفنية ، التى يبدو أنها لا تستجيب لسحر الدولار !

* * *

الفن الوحيد الذى يتقنه الأمريكان — وإن يكن سواهم لا يزال يفوقهم فى الناحية الفنية فيه — هو فن السينما . وهذا طبيعى ومنطقى مع تلك الظاهرة التى ينفرد بها الأمريكى : ذروة الإتقان الصناعى ، وبدائية الشعور الفنى . وفى السينما تبدو هذه الظاهرة واضحة إلى حد كبير

لا يرتفع الفن السينمائى بطبيعته إلى آفاق الفنون العليا : الموسيقى والرسم والنحت والشعر ، ولا إلى فن المسرح كذلك ، وإن كانت إمكانيات الصناعة الفنية وإمكانيات الإخراج فى السينما أوسع بكثير . وأقصى ما يصل إليه فن الإخراج فى السينما من إبداع . هو أقصى مايبلغه فن التصوير الشمسي . ثم تظل المسافة بينه وبين المسرح مثلا ، كالمسافة بين التصوير الفوتوغرافى والتصوير بالريشة . هذا تتجلى فيه عبقرية الشعور ، وذلك تتجلى فيه مهارة الصناعة

والسينما فن الجماهير الشعبى ، فهو فن المهارة والإتقان والتجسيم والتقريب ، وهو بطبيعة اعتماده على المهارة أكثر من اعتماده على الروح الفنية . . يمكن أن تبدع فيه العبقرية الأمريكية . . ومع هذا فما يزال الفلم الإنجليزى والفرنسى والروسى والإيطالى أرقى من الفلم الأمريكى ، وإن كان أقل صناعة ومهارة

والكثرة الغالبة من الأفلام الأمريكية تتجلى فيها بدائية الموضوع ، وبدائية الانفعالات ، وهى فى الغالب أفلام الجريمة البوليسية ، وأفلام رعاة البقر . أما الأفلام العالية البارعة من أمثال : « ذهب مع الريح » و « مرتفعات وذرنج » و « ترتيل برنادوت » وما إليها فهى قليلة بالقياس إلى النتاج الأمريكى . وما يرد من الفيلم الأمريكى إلى مصر أو البلاد العربية لا يمثل هذه النسبة ، لأن الكثير منه من أرقى الأفلام الأمريكية النادرة . والذين يزورون دور العرض فى أمريكا هم الذين يدركون تلك النسبة الضئيلة من الأفلام القيمة

هنالك فن آخر برع فيه الأمريكان ، لأن ما فيه من المهارة فى الصناعة والإنتاج ، أكثر مما فيه من الفن العالى الأصيل . . ذلك هو فن تمثيل المناظر الطبيعية بالألوان ، كأنها فوتوغرافية صادقة دقيقة . ويبدو هذا فى متاحف الأحياء المائية والبرية ، إذ تعرض هذه الأحياء أو أجسادها المحنطة فى مثل مواطنها الطبيعية كأنها حقيقة ، وتبرع ريشة الرسام ، فى تصوير هذه

RETRO NEWS

المواطن ، مشتركاً مع التصميم الفنى للمنظر ، وتبلغ حد الإبداع

* * *

ثم ندع تلك الآفاق العليا فى الفن والشعور ، لنهبط إلى ألوان الملابس وإلى مذاق الأطعمة

إن بدائية الذوق لا تتجلى فى شئ كما تتجلى فى تلك الألوان الصارخة الزاهية ، وفى تلك التقاسيم المبرقشة الكبيرة وبخاصة ملابس الرجال .. ذلك السبع أو النمر الواثب على صدر الصدرية .. وذلك الفيل أو الثور الوحشى الجاثم على ظهرها . تلك الفتاة العارية الممددة على رباط العنق من أعلى إلى أسفل ، أو تلك النخلة الصاعدة فيه من أسفل إلى أعلى ...

لطالما تحدث المتحدثون عندنا عن « فستان العيد » فى الريف ، أو عن ثوب العروس فى القرية ، بألوانه الزاعقة البدائية ، التى لا تربط بينها رابطة ، إلا أنها كلها فاقعة الألوان .. ليت هؤلاء يرون متى أقمصة الشبان فى أمريكا لا ملابس الفتيات !

ولطالما تحدث المتحدثون عن « الوشم » عند الغجر ، أو فى أواسط إفريقية ، ليتهم يرون أذرع الشبان الأمريكان وصدورهم وظهورهم ، موشمة بالوشم الأخضر : ثعابين وحيات ، وفتيات عاريات ، وأشجاراً وغابات ! فى أمريكا المتحضرة . فى الدنيا الجديدة . فى العالم العجيب !

أما الطعوم فشأنها هو الآخر عجيب

إنك تلفت النظر ، وتثير الدهشة ، حين تطلب قطعة أخرى من السكر لكوب الشاى أو القهوة تشربه فى أمريكا . ذلك أن السكر محتفظ به للمخلل « والسلاطة » ! كما أن الملح يا سيدى محتفظ به للتفاح والبطيخ !

وفى صحفة طعامك تجتمع قطعة اللحم المملحة ، إلى كمية من الذرة المسلوقة ، وكمية من البازلاء المسكرة وبعض الربى الحلوة .. وفوق ذلك كله الـ Orafy المؤلف أحياناً من السمن والخل والدقيق ومرقة العجل والتفاح ، والملح والفلفل والسكر .. والماء !

كنا على المائدة فى مطعم ملحق بالجامعة حينما رأيت بعض الأمريكان يضعون الملح على البطيخ ، وكنت قد اعتدت رؤية هذه « التقاليع » واعتدت كذلك أن أتفكه عليهم فى بعض الأحيان . وقلت متجاهلا : أرأ كم ترشون الملح على البطيخ ؟ قال أحدهم : أجل ! ألا تصنعون ذلك فى مصر ؟ قلت : كلا ! إنما نحن نرش الفلفل ! قالت واحدة فى دهشة واستفسار : أو يكون مستساغا ؟ قلت : يمكنك أن تجربى ! وجربت ، وذاقت . وقالت فى استحسان : كم هو لذيذ ! وكذلك فعل الآخرون

وفى يوم آخر جاء فيه البطيخ ، ومعظم من يأكلون على المائدة هم هم ، قلت : وبعضنا فى مصر يستخدم السكر أحيانا لا الفلفل . وبدأ أحدهم ففعل وقال : كم هو لذيذ ! وكذلك الآخرون !

وباختصار فكل ما يحتاج إلى قسط من الذوق فالأمريكانى ليس له فيه حتى الحلاقة ! وما من مرة حلقت شعرى هناك إلا وعدت إلى البيت لأسوى بيدى ما شمث الحلاق ، وأصلح ما أفسده بذوقه الغليظ !

* * *

إن لأمريكا دورها الرئيسى فى هذا العالم ، فى مجال العلم التطبيقى ، وفى مجال البحوث العلمية ، وفى مجال التنظيم والتحسين ، والإنتاج والإدارة .. كل ما يحتاج إلى ذهن وعضل فهنا تبرز العبقرية الأمريكية . وكل ما يحتاج إلى روح وشعور فهنا تبدو البدائية الساذجة

وإن البشرية لتملك أن تنتفع بالعبقرية الأمريكية فى مجالها فتضيف قوة ضخمة إلى قواها . ولكن هذه البشرية تخطئ أشنع الخطأ ، وتعرض رصيدها من القيم الإنسانية للضياع ، إذا هى جعلت المثل الأمريكية مثلها فى الشعور والسلوك ..

إن ذلك لا يعنى أن الأمريكان شعب بلا فضائل ، وإلا لما أمكنه أن يعيش ، ولكنه يعنى أن فضائله هى فضائل الإنتاج والنظام ، لا فضائل القيادة الإنسانية والاجتماعية ؛ فضائل الذهن واليد ، لا فضائل الذوق والشعور

سيد قطب

RETRO NEWS

موقف الفكر العربي

من الحضارة الغربية

لحضرة صاحب العزة الدكتور أحمد زكي بك

(تابع)

الفكر العربي والديمقراطية :

ثم إلى الديمقراطية، تلك الصفة الثانية من صفات هذه المدنية، ونحن نعنى بالديمقراطية هنا معناها الحرفى الذى يدل عليه لفظها ، وتدل اشتقاقاته ، ذلك حكم الشعب بالشعب . إنها الديمقراطية السياسية

إن العصور الغابرة لم تعرف الديمقراطية إلا حكمة فى القول عابرة ، وإلا نصيحة يأخذ بها من يأخذ ويدع من يدع ، وإلا حثا للحكام على الشورى لم يبلغ حد الفرض،ولم يكن له أثر بطول ولقد عدوا أثينية البلد الديمقراطى الأول الذى عرفه التاريخ، وكانت أثينية مع هـذا مدينة من مدائن الإغريق أكثر أهلها العبيد . كانت ديمقراطيتهم ديمقراطية للقـلة فيها من الأحرار . وكانت ديمقراطيـة محدودة مشروطة . وهى ديمقراطيـة ضاقت بالذى قال سقراط، بالذى صرح به من آراء، فقضت عليه بالموت . وهى الديمقراطية التى قام فيها فيلسوفها الثانى أفلاطون يقول فى جمهوريته بحصر الحكم فى فئة من خيـار الناس ، هى وحدها الصالحة ، وهى وحدها المسئولة ، وسائر الناس لها تبع

وجاء من بعد الإغريق الرومان فما عرفوا الديمقراطيـة فى الحكم . كانت الديمقراطيـة بينهم اسما فى عهود الجمهورية ، ثم زال حتى اسمها فى عهود الأباطرة . والقد جهد الرواقيون الرومان فى إبراز معنى المساواة بين الناس . سيسرو Ciciro سنكا Seneca جايوس Gaius ، وأضراب لهؤلاء . ولـكن لم يكن لهذه الفئة من الخطباء والـكتاب من أثر فى أسلوب الحكم ، إنما كان أثرها فى القانون من حيث تخفيفه وترقيقه لا سيا على العبيد الأرقاء

وجاءت المسيحية فحـاولت ما حاولته الأديان من قبل ومن بعد ، أن تجعل الناس سواسية . وحاولت أن ترفع حظ الفقير، وأن تجعل الثراء أمانة فى عنق صاحبه يرعى فيه ، وبه ، صوالح الناس . ولـكن لم تلبث المسيحية أن صـارت دين الرومان ، ولم تلبث الـكنيسة أن صار لها وجود ذاتى ، وصار لهـا استقلال وقوة ، وصار لها ثروة ، وصار حكم ، وصـاحب الحكم لا ينزل عن حكمه طوعا ليقسمه بين الناس

وجاء الإسـلام فقال بالذى قالت به الأديان وزاد . وجعل الحـكم شورى . والرق جعله كفارة لشتى الخطايا ، تفريجـا له وتكريها فيه . وقال سلمان منا آل البيت . وقال : إن أكرمكم عند الله أتقاكم . وجعل للفقير حظا فى مال الغنى . وفعل وفعل ... ولـكن لم يلبث الإسلام أن صار ملـكا عضوضا ، ولم يلبث الخلفاء أن صاروا حـكاما مطلقين، يصلح منهم من يصلح ، ويفسد من يفسد ، والناس تتلقف الخير وتتلقف الشر جزافا كما يأتى به الزمان

وجرى الحال على هذا المثال فى الأمم قرونا ، لم يطمئن الناس فيها على ما فى جيوبهم من مال ، ولا على ما فوق أكتـافهم من رؤوس . حتى جاء القرن السادس عشر،وبدأت بوادر الديمقراطية بين أمم الأرض فى أوربا . بدأت بانشقاق الـكنيسة على نفسها . ودافع المنشقون عن عقـائدهم . والنقلة من الدفاع عن الحقوق الدينية إلى الدفاع عن الحقوق المدنية نقلة يسيرة . وجاء القرن السابع عشر فهب الإنجليز يوطدون دعائم السلطة فى الشعب بالدفاع عن برلمانهم . فكانت الثورة . وكان أن طاحت الرأس الذى دار به خمر السلطان المطلق فأساءت حكما

وجاء القرن الثامن عشر فقامت الثورة الفرنسية ، مهد لهـا الـكتاب الذين أسمـوهم بالفلاسفة ، فلتير Voltaire ، ديدرو Diderot ، مونتسكيو Montesquieu ، روسو

وقبل الثورة الفرنسية بأعوام وقعت حرب استقلال أمريكا، وباستقلالها توطد الحـكم الديمقراطى فيها

وانفسح المجـال أمام الشعوب بعد ذلك لأن يتخـذوا الديمقراطية عقيـدة ، وأن يتخذوها أسلوب حكم . وتعددت الأساليب إلى يومنا هذا ، والغاية واحدة

والفكر العربى يقف من الديمقراطيـة ، من حكم الشعب

RETRO NEWS

بالشعب ، موقف المناصر الشديد المناصرة . وهو يشتد في مناصرته لها بمقدار ما أعوزه منها وهو يناصرها ويعلم أنها لم تبلغ الغاية مما آمل الناس منها ، ولكنه يناصر لأنها إلى اليوم خير ما ابتدع الإنسان من أسلوب. والفكر العربي يناصرها وهو يعلم أن حكم الشعب يقابله حكم الشعب بالشعب وهو جاهل ، وخيم العواقب؛ ولكنه يناصر لأن حكم الطغاة ، وهو أوخم عاقبة ، وهو أعون على دوام الجهل ودوام العجز ، ودوام الفقر ودوام الذل والمسكنة، وكثيرا ما يسول لي الشيطان أن أرى أن الطغيان يأتي منا وإلينا؛ أرحم منه الطغيان الذي يأتي من الأعاجم ، لأنه مع طغيان الأعجمي في هذا العصر الذي قد يأتي العلم ، وقد تأتي الحضارة، وقد تأتي نسائم للحرية لا تهب والأبواب مغلقة . والأجنبي الطاغية قد يكون أسهل إقالة ، وأنت أجدر ممه ، إن قلت هلم ، أن تستجيب لك القلوب ، أو تستجيب الحناجر ، وإن كنت حسن الظن فقد تستجيب السواعد

العلم والديمقراطية :

فهذا هو العلم وهذه هي الديمقراطية ، أظهر صفات هذه المدنية الحاضرة ، وأضخم صفاتها . وقد جاءا الإنسانية معا . متواقتين كأنما كانا على ميعاد

وإلى جانب هاتين الصفتين صفات أخرى ، اتصفت بها المدنية الغربية ، بعضها تقدم العلم في الزمن ، وتقدم الديمقراطية ، فكان من خوالقها . وبعضها تأخر في الزمن عن العلم وعن الديمقراطية ، فكان من مخلوقاتها . وبعضها امتزج بها فلا تدرى أهو خالق أم مخلوق وسأصيب من ذلك طرفا

المدنية وحرية الفكر :

وأول هذه حرية الفكر ، وهي صفة من صفات المدنية الحاضرة أصيلة . بدونها لا يكون علم ممكنا ، وبدونها لا يكون حكم الشعب بالشعب ممكنا ، وعلى بداهة هذا فقد ضاق بالحرية صدر الزمان . والعرب يستطيعون أن يفخروا بأنه جاءت عليهم حقبة من الدهر كانوا فيها من أكثر أهل الأرض رحابة صدر

لقد كان من أسبق صنوف الحجر على حرية الرأي في الذي نعرف من التاريخ ، الحجر على الرأي الديني المخالف أن يشيع . والعرب اختلفت في أحكام دينها الغالب ، وجملته مذاهب استقرت على أربعة ، يستحكم بينها الخلاف أحيانا إلى حد التناقض، ومع هذا تجمع بين أهل هذه المذاهب الصلاة وتجمعهم سائر الشعائر ، ولا يخطر على بال أحد أنه ومن على يساره أو على يمينه مختلفان . واتسعت صدور الشرق لمثل هذا في القرون التي ضاقت فيها صدور الغرب ، فكان الاضطهاد من أجل الرأي في الدين ، وكان الطرد من الكنيسة ، وكانت محاكم التفتيش ، وذلك في دين عيسى الذي إن أخذ عليه شيء في هذا الصدد فهو الزيادة في الرحابة ، ومقابلة العداوة بالصداقة ، والكراهة بالحب ، والإساءة الزائدة بالإحسان الزائد

ومع هذا فقد أساء العرب إلى حرية الفكر إساءة لا تغتفر أبدا ، ذلك أنهم أغلقوا باب الاجتهاد في الدين ، ليفرضوا رأي قرن على سائر القرون . فحجروا بذلك على العقول ، وحجروا عليها لما كسبت على الزمان الرجحان ، واتسع أفقها بالعلم، واجتمع عندها الكثير من الخبرة وحاصيل الأجيال

على أن الحرية الدينية أصبحت في أغلب أمم الأرض اليوم عادة تكاد أن تكون شائعة . وما كان ذلك عن رحابة ، ولكن عن قلة خطر الأديان عند من بيدهم سلطان الحظر والإباحة .

وقام مقام الحجر على الحرية الدينية الحجر على الحرية السياسية . وأخيرا جاء الحجر على الحرية الاقتصادية ، فهي اليوم أشد أنواع الحريات كراهة إلى ذوي الحكومة والسلطان. ولقد تميز العصر الحديث بقيام دكتاتوريات من صنوف وأنواع ، كان أول شيء خشيته فأهدرته ، حرية الرأي ، يجهر بها الفرد أو تجهر بها الصحافة ، وهي اللسان الذي إذا قال استمعت له ألوف الألوف من الآذان

والرأي العربي يقف من حرية الرأي موقف المظلوم الذي كلما نطق قيل له الخير في السكوت . ومن أمم العرب اليوم ، أمم لا يستطيع بها الرجل المواطن أن يقول إلا همسا . ومنها أمم أكثر مجالا في القول ، ولكن بها الساسة أحرص ما يكونون على حرية القول وهم في معارضة ، فإذا ولوا الحكم فتلوا الحبل الذي يلتف على أعناقهم عندما يعودون فيعارضون

RETRO NEWS

إن حرية الرأى والجهر به ، كسائر الحريات ، لابد لها من تحديد وتنظيم ، وإلا كان منها الجور من الفرد على الفرد . ولكن الجهر بالرأى فيما يمس حقوق الناس عامة حق من حقوق الشعب لا مماراة فيه ولا مهادنة . وبهذا يأخذ الفكر العربى ، فيعطى أكبر مجال ، ولا يقف بها إلا حيث يختل الأمن وتهدر الأرواح

المدنية والمساواة .

إن المعانى الإنسانية ، مثل الناس ، بينها أواصر وأرحام ، والمعانى التى تتصل بالتحرير يولد بعضها بعضا ، ويأخذ بعضها عند الفكر برقاب بعض . وكذلك المعانى التى تتصل بتقييد الحرية ونفى الإرادات الإنسانية ، يولد بعضها بعضا ، ويأخذ بعضها برقاب بعض

والمساواة معنى نشأ مع الزمرة الصالحة من المعانى . فنشأ مع الديمقراطية ، ونشأ مع الحرية الفكرية ، إذ ما كان يعقل أن يكون حكم الشعب بالشعب ممكنا إلا أن تكون مساواة فى الحقوق السياسية . وما كانت حرية الفكر ممكنة إلا أن تكون مساواة فى الحرية الفكرية، ومن هذين هدفت فكرة المساواة بين الناس إلى كل شئ من شؤون الحياة

وإذا نحن نظرنا إلى الوراء البعيد والوراء القريب ، وجدنا أمما قام مجتمعها على الطبقات ، أعاليها الأشراف ، وأسافلها الأنجاس أو أشباه الأنجاس ، وأمما أخرى كانت المساواة فيها مساواة عند الله لا عند الناس ، وأمما أخرى كانت المساواة فيها أملا تحقق أقله وأهدر أكثره ، ثم ذهبت الأيام بالبقية الباقية منه . والمدنية الحاضرة لها معان فى المساواة جيلة ؛ إلا أنها لا تزيد جمالا على معانى القدماء ، ولا عن معان جليلة جاءت بها الأديان . ولكن الفرق واسع بين المعنى الجميل يسكن صدرك ، والمعنى الجميل تجعل منه أسلوبا قائما من أساليب العيش

وفضل المدنية الحاضرة على أكثر المدنيات الغابرة أنها فصلت ما كان قد أجمل ، وأنها خلقت وابتكرت لتنفيذ معنى المساواة أساليب . وسأفصل بإيجاز هذا . ولكن لا ضرر من أن أسبق فأقول ، إن المدنية الحاضرة لم تبلغ فى المساواة بين الناس الغاية ، ولا اقتربت منها ، ولكن خطت إليها الكثير الواسع من الخطوات

المساواة أمام القانون .

وأول المساواة المساواة أمام القانون . وهى لا يمكن أن تكون فى أمة والحكم فيها مطلق . ذلك أن الحكم المطلق يقوم به رجل له بطانة تسنده . والبطانة لها ثمن ، والسند له ثمن . وهى بطانة وهو سند أكثر ما يكون للشيطان ، فهو أفدح غنما . والقانون الذى يتغير مرة يتغير مرارا ، ثم يكون كالثوب الذى تهلهل حتى ما تنفع فيه الرقع . والشعوب عانت فى دفاعها عن القانون من نفوذ ذوى الإمرة وذوى المال عناء كبيرا . وقد قضت المدنية ، حيث توجد مزدهرة ، على نفوذ ذوى الإمرة . يقف رجل البوليس السيارة فى الطريق ، وقد اندفعت بما لا يريد لها القانون من سرعة ، فيقضى بغرامة صاحبها . فيحتج هذا بمكانة له أوجاه ، فيبتسم البوليس الصغير الفقير ، وترتفع الغرامة ضعفا أو أضعافا . ولم يستطع القانون بعد أن يقضى على نفوذ المال . ومن بعض أسباب ذلك أن استصراخ القانون نفسه يحتاج إلى المال .

والمساواة فى العدالة تحتاج مع القانون إلى رجال ينفذونه وينفذونه . وهؤلاء أعز مطلبا . من أجل هذا كان الدفاع عن استقلال القضاة بضروب الحمايات ، وكان الحق فى رد القاضى إذا اتصلت به ريبة ، وكان نظام المحلفين زعما بأن الكثرة أعسر أن يتطرق إليها الفساد

وما أحوج أمم الشرق إلى بعض ما وصلت إليه أمم الغرب من مساواة أمام القانون !

البقية فى العدد القادم

أحمد زكي

RETRO NEWS

٦ – الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

من ٩ — ١٥ نوفمبر ١٩٥١ :

مسجد وكنيسة :

فقد البريطانيون صوابهم وطاشت عقولهم ، فأمعنوا فى الإثم والعدوان . لم يكفهم قتل العزل الأبرياء من الرجال والأطفال والنساء؛ ولم يكفهم الاعتداء على المنازل والحرمات ومصادرة الأملاك والاستيلاء على أقوات الشعب . لم يكفهم هذا كله فأضافوا إثما ليس هناك أفظع منه، وجريمة ليس بعدها إجرام إذ اعتدوا على بيوت الله :

فى ٨ نوفمبر اقتحمت قوة مسلحة بريطانية مسجد نفيشة وجعلوا يطأون بنعالهم فرشه الطاهر المعد للصلاة ثم جمعوه وحملوه إلى قطارهم الحربى بعد ما ارتكبوا من الأعمال المنكرة ما تستنكره أخس النفوس إمعانا فى الإجرام والوحشية

وفى يوم الأحد ١١ نوفمبر قامت قوة بريطانية مسلحة بمهاجمة الكنيسة المسيحية بشارع الإسكندرية أثناء الصلاة واعتدوا على من فيها، ولم يكتفوا بذلك بل تربصوا بالمصلين فلما خرجوا بعد صلاتهم انهالوا عليهم بالضرب وراحوا يطاردونهم فى الشوارع

وهكذا لم تبق هناك جريمة إلا ارتكبها الإنجليز فى منطقة القنال

عزبة فاروق وفايد :

وعزبة فاروق هذه منطقة من مدينة الإسماعيلية وقد طلب الإنجليز إخلاءها من سكانها لأنها مثار قلق نظرا إلى موقعها المواجه للمعسكرات البريطانية والخوف من أن تتخذها كتائب التحرير وكرا تثب منها على القوات البريطانية ، ولكن السلطات المصرية رفضت إرغام الأهالى على إخلاء العزبة فقامت قوة بريطانية فى ١٢ نوفمبر بمحاصرة العزبة وطرد سكانها منها. وهكذا يكون احترام البريطانيين للحريات وللملكيات

وفى فايد قام الإنجليز بهدم أربعة آلاف منزل من منازل العمال المصريين . ولعلهم يحسبون أنهم بقيامهم بهذه الأعمال الإجرامية يطيلون بقاءهم بمصر . ألا فليعلموا أن كل جريمة يرتكبونها إنما هى مسمار فى نعش الإحتلال

كتائب التحرير :

قوات قليلة العدد والعدد ، ليست مزودة بالأسلحة، ولكنها مع هذا تقلق بال الإنجليز وتشغل أذهانهم . يرهبونها إذا أقبل الليل لأنهم إذا ناموا فإن « شياطين الليل » و « الفرق الخفيفة » لا تنام ، وإذا أقبل النهار لم يستطع الاطمئنان أن يصل إلى قلوب الإنجليز المسلحين فإن رجال الكتائب لا يغفلون . إن كتائب التحرير مزودة بسلاح أقوى من جميع الأسلحة ، إنه سلاح الإيمان !

وفى ليلة ١٣ نوفمبر هاجم ثلاثة من الفدائيين بعض المعسكرات المجاورة للسويس ونسفوا وابورا للمياه فأطلق عليهم الإنجليز نيرانهم وسقط أحدهم شهيدا هو محمد إبراهيم جعفر ، فإلى جنة الخلد :

لبيك يا مصر :

العرب أمة واحدة وجسم واحد، إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، ومصر قلب العروبة النابض تناضل المثل الأجنبى ، والغاصب البريطانى ، ويلقى أبناؤها من مسلمين ومسيحيين أذى وتعذيبا. وهم فى كفاحهم صابرون، ولما يلقون من عنت مستعذبون ، وقد وقف العرب جميعا بجانب مصر فى محنتها :

ففى سوريا سقطت وزارة حسن الحكيم ، أسقطها الشعب لأن رئيسها كان يريد أن يقبل مشروع الدفاع الذى عرضته عليه إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا ، وقد بلغ من غضب الشعب السورى أن حسن الحكيم اضطر إلى حبس نفسه فى داخل

RETRO NEWS

منزله خوفا على حياته

وأما المملكة العربية السعودية فقد أعلنت أنها لا تستطيع دراسة أى مقترحات للدفاع عن الشرق الأوسط قبل أن تجاب مصر إلى مطالبها كاملة

وأما لبنان فقد أرسلت حكومتها إلى مصر مذكرة تؤيد فيها موقف مصر إزاء بريطانيا ، وقد اتخذ البرلمان اللبنانى كذلك قرارا بتأييد مصر

واليمن أرسلت مذكرات ثلاث إلى القاهرة تؤيد مصر تأييدا مطلقا

وأما العراق فقد أرسل رئيس وزرائها إلى ممثلى حكومات إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا مذكرة هذا نصها :

« إن الحالة الراهنة فى مصر والقلق الذى يسود المصريين وارتقاب العرب فى أقطارهم مايجرى فى البلد الشقيق ومشاركتهم شعور إخوانهم سيؤدى إلى مشاكل فى الشرق الأوسط ليست فى مصلحة شعوبه ولا تحفظ الأمن والسلام الدولى فى هذا الركن من العالم ؛ فلا بد من النظر فى المطالب المصرية وحسم قضيتها بما يضمن حقوق مصر وسيادتها الكاملة؛ إذ سيتعذر فى الجو الذى يسود البلاد العربية الآن البحث فى المقترحات الخاصة بميثاق الدفاع عن الشرق الأوسط ؛ فلا بد من حل الأزمة المصرية البريطانية قبل ذلك . على أن البت فى المقترحات يحتم التشاور مع البلاد العربية !!

وكذلك وقفت الهند والباكستان تؤيدان مصر فأعلنتا بلسان صحافتهما « أن استمرار وجود البريطانيين فى منطقة قناة السويس وفى السودان هو فى نظر المصريين اعتداء وأى اعتداء » وأن « بريطانيا باستخدامها قواها المسلحة قد ارتكبت خطأ فاحشاً قد يكلفها فقدان البقية الباقية من نفوذها المضعضع فى الشرق »

١٣ نوفمبر ١٩٥١ :

احتفلت مصر بعيد الجهاد الوطنى من أقصاها إلى أقصاها : ففى الإسكندرية قامت مظاهرة صامتة اشتركت فيها جميع الهيئات والطبقات ، وكان عدد المشتركين يزيدون عن ربع مليون نسمة من رجال وسيدات ، وكان المتظاهرون يحملون لافتات تعبر عن مشاعرهم الوطنية وعزمهم الوطيد على الجهاد والتضحية فى سبيل إخراج المحتلين الغاصبين من أرض وادى النيل

وفى القاهرة احتفلت الأحزاب جميعا بعيد الجهاد : فأعلن الوفد المصرى بلسان رعيمه رفعة مصطفى النحاس باشا استمسا كه باستقلال وادى النيل وحريته وجلاء الغاصب عن أرض الوطن بجيشه المحتل ، ووحدة الوادى تحت تاج الفاروق المفدى ، وأن مصر قد أقدمت على إلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ وهى تعلم أن فى وسع الإنجليز أن يعتدوا وأن يرتكبوا ما ارتكبوه من إثم ومناكر ، ولكنا مؤمنون مع هذا بأن للحرية ثمنا يجب أن تدفعه وفدية لا بد من تقديمها « ودعا الشعب إلى الكفاح » فالكفاح الكفاح ، والجلاء الجلاء ، والصبر الصبر ، والمقاومة المقاومة ، فلا تردد بعد اليوم ولا مهالة ، ولكن إقدام دون إحجام ، إلى الأمام إلى الأمام »

واحتفل مكرم عبيد باشا بعيد الثورة فألقى خطابا رائعا اختتمها بقوله « نحن إخوان بلادا؛ ولكن الأخوة الحقة هى التى تجمعنا اليوم جهادا، وقد تجمعنا غدا استشهادا، وإذا ذكرتم فاذكروا على الدوام الدرس الذى علمتنا إياه الثورة، وهو أن النار التى تحرق، هى النور الذى يشرق، فليزدهم الشيطان نارا وفجورا، ليزيدنا الله فوق نورنا نورا »

واحتفل الأحرار الدستوريون بعيد الجهاد ، وأعلن رئيسهم الدكتور محمد حسين هيكل باشا تأييده للحكومة فى موقفها قائلا : « فلنعاهد الله والوطن على الاستهانة بكل تضحية..وأن الموقف بعد إلغاء المعاهدة أجل من أن تثار فيه الخلافات.. وأن الوزارة هى المسئولة فيجب أن ننفذ أوامرها جميعا لمصلحة البلاد »

وهكذا تجلت وحدة الشعب المصرى فى وقوفه أمام الغاصب الأجنبى، وأن هذه الوحدة الرائعة ستكون العامل الأكبر فى انهاء الاحتلال وتحقيق وحدة وادى النيل إن شاء الله

RETRO NEWS

١٤ نوفمبر ١٩٥١ :

إذا كان يوم ١٣ نوفمبر هو عيد الجهاد فإن يوم ١٤ نوفمبر هو عيد الشهداء ، وقد احتفلت به مصر فى هذا العام فكان احتفالها بأروع احتفال . لقد سجل التاريخ هذا اليوم من أيام مصر فى أبرز صفحاته

أرادت مصر أن تحيى ذكرى شهدائها الأبرار فقررت القيام بمظاهرة صامتة يشترك فيها المواطنون على اختلاف طبقاتهم وهيئاتهم وأحزابهم . ومنذ الصباح الباكر أخذ طوفان من البشر يتجمع فى ميدان الإسماعيلية ليشترك فى هذه المظاهرة ، وقد بلغ عدد من سار فى المظاهرة نحو مليون نسمة ، ومن شهدها نحو مليون آخر ، فكانت أكبر مظاهرة شهدتها مصر

وقد كانت هذه المظاهرة استفتاء صادقا لشعب مصر؛ وواقعا ملموسا تراه العيون وتبصره وتلمسه وتحسه . وزاد فى روعة المظاهرة اشتراك المصريين جميعا فيها ، إن لم يكن بأجسامهم فبأرواحهم وقلوبهم ، وكذلك اشتراك الزعماء ووقوفهم صفا واحدا : مصطفى النحاس . مكرم عبيد . محمد حسين هيكل ، وغيرهم

وكذلك كان سير شيخ الجامع الأزهر بجوار غبطة البطريرك والعلماء ورجال الدين المسلمين والمسيحيين ، دليلا ماديا على وحدة شعب وادى النيل

وقد كانت المظاهرة صامتة ومع هذا فقد كان صمتها أقوى من قصف المدافع ، وكانت اللافتات التى يحملها المتظاهرون تعبر فى صدق عما تجيش به صدور شعب من معان وأمانى ، كان من بين هذه اللافتات ما يقول :

إرادة الشعب تسحق الاستعمار — ماء النيل حرام على الإنجليز — العرب أمة واحدة — الوادى صف واحد ضد الغاصب — النيل سيف على رقاب الإنجليز ، هذا فى مصر ؛ ولكنى أحب أن أثبت أيضا أن الأقطار الشقيقة قد احتفلت بيوم الشهداء احتفالا رائعا أيضا؛ فعطلت المتاجر وقامت المظاهرات فى دمشق وفى بغداد وفى بيروت وفى سائر البلاد العربية ، وكلها تعلن تأييدها لمصر . إن هذا اليوم لم يكن يوم مصر فقط؛ ولكنه كان يوم العروبة الصادقة

حيا الله العرب !

٩ مارس ١٩١٩ :

اعتقل سعد وأصحابه فى ٨ مارس فسرى نبأ اعتقالهم فى البلاد سريان البرق فشبت نيران الثورة المصرية ١٩١٩

بدأت الثورة بمظاهرات سلمية قامت فى القاهرة نظمها بعض طلبة المدارس والأزهر الشريف ، فأخذوا يطوفون الأحياء وكانوا يسيرون بكل نظام تتقدمهم الأعلام المصرية منادين بحياة مصر والحرية ، وبسقوط الحماية وطلب إعادة المنفيين

وقد تصدى رجال البوليس للمظاهرة وفرقوا شملها وقبضوا على ٣٠٠ طالب وحبسوهم بالمحافظة ، ونقلوهم ليلا إلى القلعة

كان يوم ٩ مارس إذن بدء الثورة

وفى ١٠ مارس أضرب جميع طلبة المدارس الثانوية والعالية وطلبة الأزهر عن تلقى دروسهم وأعلنوا الإضراب العام وألفوا مظاهرة كبرى وشاركهم فيها أفراد الشعب ، وقد سار الجميع فى روعة ومهابة ينتقلون من شارع إلى شارع ، مارين بدور المعتمدين السياسيين ، هاتفين بحياة مصر وحريتها واستقلالها ومنادين بسقوط الحماية

وقد حدث من بعض المتظاهرين اعتـــداء على قطر الترام وعلى بعض المحلات المملوكة للأجانب وحطموا بعض مصابيح الشوارع . وقد أدى هذا إلى استياء الطلبة فأذاعوا على مواطنيهم نداء طلبوا منهم فيه الإقلاع عن هذا العدوان؛ وأبدوا أسفهم لما حدث

وقد سقط فى هــذا اليوم أول شهيد فى الثورة.. سقط نتيجة

RETRO NEWS

لطلقات نارية أطلقها الجند الإنجليز على المتظاهرين

وفى ١١ مارس استمر إضراب الطلبة وأضرب عمال الترام وسائقو السيارات بل والحوذية، فتعطلت المواصلات فى سائر أنحاء القاهرة، وأغلق التجار متاجرهم وتجددت المظاهرات وكثرت فى جميع أنحاء المدينة

وأصدر القائد العام للقوات البريطانية قرارا بمنع المظاهرات « وكل شخص يخالف هذا الأمر يحاكم بصفة مستعجلة . »

وتعقب الجند الإنجليز المتظاهرين وأطلقوا عليهم النار، وكان أول اصطدام بين الفريقين فوق جسر شبرا وفى شارع عماد الدين

على أن هذا العدوان لم يزد المتظاهرين إلا ثباتا وحماسا، وكان أروع ما شوهد فى هذه المصادمات أنه كان إذا سقط حامل العلم فى مقدمة الموكب مضرجا بدمائه برصاص الإنجليز تقدم من خلفه طالب وتسلم العلم من يد القتيل مناديا بأعلى صوته : « ليحى الوطن ! لتحي مصر ! نموت وتحيا مصر ! » فيردد إخوانه هذا النداء؛ وكان هتافهم يدوى فى عنان السماء فتخر له القلوب سجدا وينهمر الدمع تأثرا

وكان ثبات الطلبة وتضحياتهم فى سبيل الوطن مثلا من أروع الأمثلة ودليلا من أقوى الأدلة على حب المصرى لوطنه واستعذابه للتضحية فى سبيله . كان آخر هتاف للشهداء « نموت وتحيا مصر . » كان الضحايا يسقطون ولكن المظاهرة تستمر فى سيرها ولا تلقى بالا إلى العدو ولا تهتم برصاصه، وهكذا يكون الثبات وتكون التضحية . وقد سقط فى هذا اليوم ستة من الشهداء حسب بلاغ السلطة، وكان عدد المصابين واحدا وثلاثين منهم ٢٣ إصابة بنيران البنادق .

وفى هذا اليوم ١١ مارس أضرب المحامون عن مزاولة أعمالهم بناء على قرار أصدره مجلس نقابتهم

ورغم إنذار السلطة ورغم استخدام القوة الغاشمة ضد المتظاهرين ظلت المظاهرات قائمة : فقامت مظاهرات فى يومى ١٣ و ١٤ مارس فى أنحاء القاهرة المختلفة : فى الحلمية والنورية

وفى يوم الجمعة ١٤ مارس تجددت المظاهرات وتجدد اعتداء

والظاهر وشبرا والأزهر

الجنود الإنجليز على المتظاهرين، وكان أكبر العدوان فظاعة ما وقع فى حى الحسين، فبينما كان المصلون خارجين من مسجد الحسين جاءت سيارتان مدرعتان وأطلقتا النيران على المصلين من غير تحقيق أو إنذار، وبلغ عدد القتلى اثنى عشر قتيلا، وأما الجرحى فبلغ عددهم أربعا وعشرين

ووقعت مظاهرتان أخريان فى شارع الملكة وفى حى السيدة زينب، وقتل فيهما ثلاثة عشر قتيلا وجرح سبعة وعشرون

وهكذا نجد قصة الاحتلال فى مصر . عدوان فى عدوان، وإثم فى إثم، ودماء تسفك دون ذنب

أبو الفتوح عطيفة

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهى كآلام « فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

المجد العلمي

كلمة حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف في الاحتفال الذي أقيم يوم الخميس ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٥١ بوزارة المعارف ، لمنح الدكتوراه الفخرية في القانون لزعيم إيران الدكتور محمد مصدق من جامعة فؤاد الأول

سيدى صاحب الدولة الرئيس

يسعدني أن أستقبلك في هذا المكان باسم جامعة فؤاد الأول ويسعدني أن أستقبلك عضوا في جامعتنا ، فقد شرفت جامعتنا بانضمامك إليها . لأنك خليق أن تشرف كل هيئة تنضم إليها لأشياء كثيرة

أولها أنك تمثل الشعب الإيراني المظيم ، وللشعب الإيراني المظيم مكانته الممتازة بين الشعوب ، فهو من هذه الشعوب القليلة جدا التي استطاعت أن تقهر الزمان وأن تقهر التاريخ . كان لها حظها من تشييد الحضارة حتى بلغت من ذلك أرفع درجات المجد . ثم كان لها حظها من مقاومة الخطوب حتى أصبحت مثلا يضرب للشعوب الحديثة . اختلفت عليها الخطوب الخطيرة الشديدة، وتعاقبت عليها المحن المهلكة المضنية ، ولكنها صبرت وصابرت، وثبتت وقاومت وانتصرت آخر الأمر على كل خطب، وتغلبت آخر الأمر على كل صعوبة، وذللت آخر الأمر كل عقبة ، واستردت سيادتها في قوة وعظمة ومجد خليقة بالفخر والإكبار

هذه الشعوب التي قاومت وانتصرت وقهرت التاريخ قليلة؛ أذكر منها شعبك المظيم، وأذكر منها شعبنا هذا المصري الذي تشرفه بزيارتك في وقت من أشد أوقاته خطورة وصعوبة . فلو لم يكن بين شعبك وشعبنا إلا هذه الخصلة خصلة الصبر والاحتمال والمقاومة والظفر والانتصار آخر الأمر، لكنت خليقا أن تشرفنا بانضمامك إلى أسرتنا. ثم إنك تمثل هذا الشعب الإيراني المظيم الذي شارك بأعظم قسط ممكن في تشييد الحضارة حتى حار المؤرخون أي الشعبين أعظم خطرا في تكوين هذه الحضارة.. أهو الشعب العربي الذي أهدى إلى العالم لغته العربية ، وبشر العالم بالدين الإسلامي الحنيف ؟ أم هو الشعب الإيراني الذي تلقى هذه الهدية فتقبلها راضيا مسرورا ، ورعاها مجاهدا في سبيل تنميتها والدفاع عنها، حتى كان هذان الشعبان المظيمان صاحبي الفضل الأول في تأسيس هذه الحضارة وبناء مجدها . فلو لم يكن لشعبك إلا هذا الفضل ؛ فضل المشاركة الخطيرة في تشييد الحضارة الإسلامية وخدمة اللغة العربية ونشر هذه الحضارة واللغة، لكان ممثله خليقا أن ينضم إلينا في أسرتنا الجامعية فيضيف إلينا شرفا ومجدا . ثم إن انضمامك إلينا يشرفنا لأن شخصك خليق أن يشرف كل من ينضم إليه ، شخصك يمثل الجهاد في أروع صوره وأقوى مظاهره ، يمثل الجهاد في سبيل مجد الوطن ، وفي سبيل حريته واستكمال سيادته ، ويمثل جهاد النفس في سبيل التغلب على المصاعب ، وقهر المشقات ، وتذليل العقبات ، وتيسير ما لم يكن سبيل إلى تيسيره لولا هذه الإرادة القوية التي تستمد من إرادة الشعب الإيراني ، والتي لا تعرف قهرا ولا خضوعا للخطوب . إنك يا سيدى الرئيس قد تعلمت في إيران ثم سافرت إلى أوروبا فدرست في فرنسا ، ثم عدت إلى إيران، ثم سافرت إلى أوروبا فتخرجت في سويسرا، ثم عدت إلى إيران، وفي كل هذه الرحلات كنت تقاوم الأعباء والجهد، وكنت تقاوم مصاعب الحياة. ثم إنك لم تطمئن إلى ما حصلت من علم ، ولم تقنع بما أدركت من مجد، ولكنك تركت العمل الرسمي لاستئناف الدرس في بعض أوقات الشباب . ثم لم يكفك هذا كله ولكنك أبيت إلا أن تكون صورة ناطقة لشعب حر ، فقاومت البغي والطغيان ، وأبيت أن تذعن للاستبداد مهما يكن مظهره ومهما تكن صورته . واحتملت في ذلك آلام النفي كما احتملت في ذلك آلام السجن كما احتملت في ذلك العزلة القاسية المضنية . والشعب في أثناء ذلك ينظر إليك، محبا لك عطوفا عليك، مكبرا لجهادك ومقاومتك . وها أنت هذا الآن وقد ارتقيت إلى أرفع منصب من مناصب وطنك، تنطق باسم الوطن وترفع صوته عاليا يملأ الدنيا بكلمة واحدة هي التي تشرف بها الشعوب الحرة الأبية ، وهي التي تفرض على الدنيا احترام هذه الشعوب الحرة الأبية ،

RETRO NEWS

الأدب وطلقات المدافع !

« إلى صديقنا الأستاذ محمد عبد الغنى حسن »

للأستاذ على متولى صلاح

من أبعد الأشياء عن الصواب أن نفهم الأدب على أنه كلام ! وأن نفهمه على أنه مواكب ألفاظ رنانة جميلة ، ومعارض بلاغة تأخذ بالسمع وتخلب اللب ، ويرقص لها الإنسان كما يرقص الزنوج — مثلا — على دقات الطبول !

ذلك فهم للأدب بعيد عن الصواب أكثر من البعد الذى بين المشرقين ! وقد نسمعه من بعض الجاهلين فلا نلتفت إليه ، أو نسمعه من غير رجال الأدب فنعده من باب الخطأ فى فهم شئ لم يحذقوه ولم يدرسوه . أما نسمعه من رجال الأدب أنفسهم الذين قضوا فى الأدب حياتهم ، والذين نالوا حظا من دراسة الأدب وفهمه، ومارسوه ممارسة عملية طوال حياتهم، فذلك خطر على الأدب شديد ، وذلك انحراف بالأدب عن منهجه الصحيح القويم ، أو هى نكسة بالأدب إلى الوراء يوم كان سداه ولحمته اللفظ ولا شئ سوى اللفظ !

والذى يقرأ ما كتبه صديقنا الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى العدد الفائت من مجلة « الرسالة » عن المفاضلة بين « السلاح الصوال » وبين « اللسان القوال » لا يحسب مثل هذا الكلام يصدر إلا عن أحد اثنين : إما جاهل بطبيعة الأدب ووظيفته ومدى اتصاله بالحياة ، وأنا أعيذ الأستاذ الصديق أن يكون ذلك الرجل . وإما عدو للأدب متحامل عليه ويحرف الكلم فى وصفه عمدا لينال من مكانته، وليس الأستاذ الصديق ذلك الرجل بطبيعة الحال !

يقول الأستاذ «...ولكنى أرجو أن تحمد فى أمتنا الأفعال لا الأقوال » ويقول « فنحن اليوم إلى سلاح صوال ، أحوج

وهذه الكلمة هى كلمة « لا » . قلتها للقوة الضخمة التى لم تتعود أن تسمع هذه الكلمة.. قلتها وأصررت عليها واضطرت القوة الضخمة لأن تسمع لها إذعانا . فنصرت شعبك الذى تعود النصر وأضفت إلى صفحاته الخالدة صفحة جديدة . فمن الحق أن نشرف بأن نضمك إلى أسرتنا الجامعية من أجل هذا كله

ولكننا قوم لا نتأثر بالمجد السياسى وحده ، نحبه ونكبره ولكنا نحب قبل كل شئ شيئا آخر هو هذا المجد العلمى . وأنت يا سيدى الرئيس عالم قبل أن تكون سياسيا . درست السياسة والفقه الحديث فى أوربا ، ودرست العلوم الحديثة المختلفة فى وطنك، ولم تضع عزلتك ولا عملك فى السياسة وحدها؛ ولكنك شاركت فى العلم على اختلافه.. شاركت فى العلم القديم وشاركت فى العلم الحديث . ألست قد ألفت فى اللغة الفرنسية كتابا عن الوصية على مذهب الشيعة ؟ فقد ألفت إذن كتابا فى الفقه الإسلامى القديم . ثم إنك قد ألفت فى الفقه الدستورى المقارن؛ قارنت بين الفقه الدستورى الغربى فى أوربا وبين الفقه الدستورى الحديث فى إيران . ثم ألفت فى الفقه المالى فقارنت بين التشريع المالى الحديث فى أوربا وبين التشريع المالى فى إيران ، ثم شاركت فى الفقه القانونى عامة فألفت فى تبعات الموظفين أثناء تأدية وظائفهم ، وألفت فى الشركات المساهمة، وألفت فى مبدأ تسليم المجرمين السياسيين. فأنت فقيه قديم، وأنت فقيه مدنى، وأنت فقيه سياسى إدارى . فإذا جمع شخص من الأشخاص علم الفقه على اختلاف عصوره ومعانيه ومذاهبه وأنواعه إلى هذا الجهد السياسى الضخم وإلى هذه المقاومة السياسية الهائلة.. كانت جامعة فؤاد الأول التى أنشأها فؤاد العظيم لتضرب أرفع المثل لأبناء مصر فيما يرفع الحضارة ويعلى شأنها، وينشر الأخلاق ويحببها إلى الشعوب، ويحبب إلى الشباب البحث العلمى ، كانت هذه الجامعة خليقة أن تشرف بضمك إليها .. سعيدة بأن تمدك اليوم أحد أعضاء أسرتها

طه حسين

RETRO NEWS

منا إلى لسان قوال » ، ويقول :

هذه الأقوال لا تحمى شهيدا من ضحايا الحق، أو تشفى أواما
أطلقوا الدفع . . . لا حنجرة وارجموا السيف فى الحق احتكاما

ويقول :

لا تردوا عنكمو غدر الأعادى بالعبارات نثارا ونظاما ...
الكلام اليوم لا يحمى حقوقا والبيان اليوم لا يرعى ذماما ..

وهذه دعوى خطيرة جدا على الأدب ، ويزيد خطورتها هنا أنها صادرة عن أديب !

فالأدب ليس كلاما لا طائل وراءه ولا نفع فيه ، لأنه لا يحمى شهيدا ولا يرد غدرا ولا يحمى حقوقا ولا يرعى ذماما ، بل إن الأدب يصنع كل ذلك وأكثر جدا من ذلك. والكلمات كما يقول هازلت : « إنما هى أفعال فإذا تكلمت فقد فعلت ! » والكلمات — كما يقول جان بول سارتر زعيم الوجودية — هى « أسلحة نارية مشحونة بالقذائف، وأن الإنسان إذا تكلم فقد أطلق ! » وليست الكلمات — كما يقول سارتر أيضا — « نوعا من النسيم يتوهمه أصحاب نظرية الأسلوب البحت يجرى على سطح الأشياء فيمسها مسا خفيفا دون أن يغير شيئا فيها » وأنا أسأل الأستاذ لماذا يكتب الكاتب ؟ أيكتب ليسجل خواطره الخاصة لنفسه حتى يمكنه استعادتها كلما عن له ذلك ؟ لو كان الأمر كذلك لكفاه أن يخط بضع ملاحظات سريعة على الورقة يسترجع بها خواطره المستقرة فى أعماق نفسه كلما شاء ! لأنه سيذكر هذه الخواطر فى يسر وسهولة كلما رجع إلى هذه الملاحظات السريعة ، ولكن هذه الملاحظات السريعة ليست من الأدب فى شىء ، فلماذا إذن يكتب الأدباء؟

إن الأدباء يكتبون ليدعوا القراء — والقراء هم الحياة — إلى عمل من الأعمال ؛ وليهيجوا فى نفوسهم عاطفة من العواطف ، وليؤججوا فى قلوبهم الحقد والكراهية — مثلا — للأعداء ، والحب والمودة للأصدقاء ، والحقد والكراهية يؤديان بصاحبهما إلى عمل ، والحب والمودة يؤديان بصاحبهما إلى عمل آخر ! ألم تر إلى العرب الأقدمين كيف كانت القبيلة منهم تقيم الأفراح إذا ظهر فيها شاعر ! لأن الشاعر فى اعتبارهم هو حامى الذمار ، والمدافع عن شرف القبيلة ، والمتصدى بلسانه للأعداء ؟ ألم تر إلى الأوربيين كيف ماتت فيهم اليوم فكرة الفن للفن l'art pour l'art — مع أن الأدب عند أصحاب هذه النظرية ليس كلمات وألفاظا فقط ؛ بل إنه ذلك وأشياء أخرى غير ذلك ! — ماتت هذه الفكرة عند الأوربيين اليوم ، وأصبحت كلمة « الفن للفن » عندهم — وهى ما يطلقون عليها « الفن الخالص » — مرادفة تماما لكلمة « الفن الفارغ » !!

إن الأدب يا سيدى هو كل شىء فى الحياة الآن ، أو على الأصح ، هو أصل كل شىء الآن ، وعلى هذا الأساس يحمل سارتر الأدباء مسئولية ما يوجد فى الحياة من رذيلة وقبح واستعباد وظلم واستغلال وما إلى ذلك ، ويجعلهم أول المسئولين عن جميع هذه المفاسد قبل كل إنسان آخر ؛ لأنهم الموجهون للدولة، والمرشدون للناس ، والكاشفون للسوء ، والدالون على الخير ، والمنبهون إلى الشر ، والفاضحون الأشرار ، والمادحون الأخيار ، والمنشطون عزائم الناس ، والمستحثوهم على الذود عن الوطن ، والمستنفروهم إلى الحرب والضرب والدفاع عن بلادهم ...

يقول برنارد شو : « كان الإنسان فى الأزمان الغابرة سلاحه السيف ، وظل هذا السيف يصغر ويصغر حتى ظهر القلم ! »

أما الدعاية وقوة تأثيرها واعتبار الدول لها الآن فى المحل الأول من الأهمية فى الحرب والسلم على السواء ، فعندى أن الحديث فى ذلك معاد مكرور لأنه لا يخفى على إنسان

إن الكلام يا سيدى ليس بهذا الهوان والضعف الذى وصفته به وأنت الأديب القوال ! إنه شىء أحظى جدا من هذا وأبعد أثرا فى الحياة من هذا !

وحيا الله الأستاذ العقاد حيث يقول هذا البيت الحكيم :—

ما دام فى الكون شىء للحياة يرى
ففى صحائفه للشعر ديوان

على متولى صلاح

RETRO NEWS

شذرات في الحياة :

١ ـ عبقرية الكذب !

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

أقبل صاحبي وعلى وجهه تجهم الغضبة ، وتكشر الوثبة ؛ فقلت : حسبك ! ، ماذا دهاك ؟

قال : أحسبك تمعن في التحليل كعادتك ، حتى يكاد التكلف يلحق بتفكيرك

قلت إني أكلف بالمعرفة . وأبغض التكلف ، ويشفعني إحالة الظاهر الى المنطق، فإذا كنت مغيظاً، سأكون دائماً غائظك !

قال : مادمت تحلل نفسية الكاذب ، فلا أجد حبيباً إلى قلبي سوى إغاظتك لي !

قلت : وما الإصر الذي أثقل نفسك حتى جملك مثقلاً بالهموم ؟

قال : إن الكذوب يسخر مني ، ويحسبني في غفلة !

قلت : في مقدورك أن تحيله إلى غفلته ؛ فيكون هو المغفل !

قال : هأنت ذا تعمد إلى الإبهام حتى تغمض عين أسلوبك!

قلت : ليس ثمة غموض ولا إغماض ؛ فالأمر أيسر من أن علاً به تفكيرك السليم ؛ فالكذب «تعمية» ، ولا يعمى الأمور سوى الضعيف المتهافت على الخداع ، لأنه يرى في أعماقه «غموضا» ، ويخشى أن ينكشف هذا الغموض الذي يستقل به إحساسه . فما أشبهه بالتلصص الذي يريد السرقة على ضوء مصباحه ، لأنه يسرق نفسه ، ويغش حسه ، في حين يعتقد أنه موهم وهو واهم !

قال : أغريزة الكذب ؟ أم خليقة مصنوعة ؟

قلت : لقد قرأت عنه ، لكن لم يرضني ما قرأت . وليس ذلك غرورا ؛ فإن المنطق أساس المعرفة في معتقدي ، والكاتبون لم يطلوا إلا من نوافذ نفسية ضيقة محيلين الواقع إلى الافتراض، والتخيل ، والوهم ، مع أن الحقائق الإنسانية يمكن استقاؤها من أسلوب السلوك ، والكذب مظهر من مظاهره ؛ فلا بد أن يكون هناك ارتباط بين حياة الكاذب وطبيعة إعداده ، وتكوينه ، وتنشئته ، والحياة لم تمنح الأفراد منحها على غرار واحد ؛ فنشأ «الحرمان» الذي يوجد في النفوس المحرومة ثغرات تتسع كلما تقدمت الأيام بهذه النفوس ؛ والمنطق الطبعي يجعل سلوك المحرومين ذا شذوذ نؤاخذه عليهم في الوقت الذي نغضي فيه ولا نؤاخذ أنفسنا عليه

قال : أتظن «الكذب» قدرا مشتركا بين الأفراد ؟

قلت : لا أقول مقولي على الإطلاق ، وإنما أسوقه في مساق التحليل الإنساني كوحدة مرتبطة الأجزاء في كل نفس بشرية ؛ فأنت قد تأخذك شهوة الكذب إلى التوريط في أمر لا تحبه ؛ وقد يخلصك من مأزق تأزمت به نفسك !

قال : لكني أسائلك عن الكذوب الذي يهوى الكذب لذاته . .

قلت : إن التهافت على الرغبات منذ تحبو الغرائز في صدر الإنسان لا تجد من يحد من حدتها ، فتقود صاحبها إلى تحقيق هذه الرغبات في الواقع أو التوهم لإشباع التهافت ، وتحقيق الكيان الوجودي !

وقلت : لا تحسب الكاذب يصطنع الحقائق ، وإنما تصورها «أحلام يقظته» فيريد تحقيقها بحسب ما ترى هذه الأحلام ، وهو يجد لذة عجيبة تعزيه عن الحرمان ، وتدنيه من المتمات البعيدة ..!

قال : كأنك تحبذ الكذب ، وتوجه الكذابين ...

قلت : رويدك !.. أما تعرف من نطلق عليهم اسم

« الفشارين » . ؟

إنى أنجه بتحليلى إلى هذا الصنف من الناس ؛ فهم ظراف، لطاف ، بمجابيح يرفهون عنا بأ كاذيبهم أعباء الحياة ، ويحلقون بأجنحة أخيلتهم حتى يرتفعوا عن دنيا الحقائق المرة إلى الرؤى الحالمة ، والمرئيات الوهمية، فهم يشبعون على مسغبة ، ويبلون الريق على ظمأ ، ويعتمون مع حرمان !

قال : لـكنهم يضايقوننا فى اصطناع ما ليس حقيقة

قلت : أسائلك بحقك . ألم تأخذك « البحبحة » فى بعض أمرك ، فتترك نفسك على السجية ، فتدعى أنك أ كلت « الديك الرومى » وأمعاؤك تـكذبك

وتقول : لقد أغرقتنا فى شراب المدس ؟!

قال : ليس التفكه مقام بحثنا ، فصور لى مدى سخرية الـكاذب من سامعيه

قلت : إن الـكذب على الأسلوب الذى صورته لك هو القدر المشترك بين سائر الناس ، والـكذاب « العبقرى » هو الذى يمـكنه قيادة العقول إلى تصديق ما يقول ، ولست محبذا خليقة الـكذب على الإطلاق ، لأنها قائدة كل رذيلة من الرذائل ، ومدعاة إلى النفور ، وعدم الثقة ، وشناعة السمعة

لـكنى أقول : إن الـكاذب « المتعمد » فى كذبه الذى يبغى الإضرار بالناس ، والاستخفاف بهم ، والنيل منهم ، وإلغاء عقولهم ، يجب أن تلطم أ كاذيبه بالتسفيه ، والزجر ، والتحقير ، والتزييف ، وقد نعتوا الـكذب قديما بأنه لاذا كرة له ، والصدق يتبع الأسلوب المنطقى فى صحة نتائجه ومقدماته ، والـكذوب مضطرب القول يذكر الشئ ونقيضه فى وقت واحد ، لأن الزمن لا يسع السلب والإيجاب مرة واحدة ، فالواقع أن الـكذاب « مغفل كبير » لـكنه يغفل كثيرا عما يسوق من حقائق ملفقة ، وأحاديث موهومة ، فيثبت آنا ، وينفى ما أثبته آنا ، وهو فى الحالين مضطرب النفس ، معذب الإحساس ، يود فى قرارته أن يفصح عن الحق ، ولـكن تمنعه «رغبته» فى الـكذب من الانحياز إلى الوقائع الصحيحة السليمة

قال صاحبى : وكيف ننسبه إلى التغفيل ؟

قلت : الأمر سهل ! كر على قوله بالزيف ، وذكر ذاكرته الغافلة عما يسوق من تخالف ، وتباين ، وتناف ، فتسخر من سخريته وتريح نفسك ؟

قال : كم أنا مغيظ من الـكذاب الأشر !

قلت : هون عليك !.. ثم قل لى : أليست حياتنا أ كذوبة كبيرة .؟!

بور سعيد أحمد عبد اللطيف بدر

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

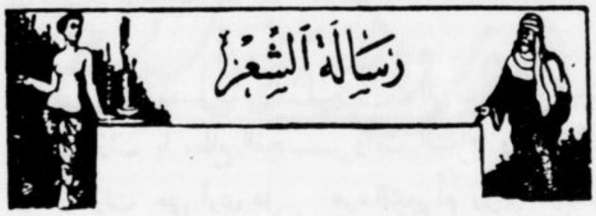
يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS



الشعور المكبوت

للأستاذ عبد اللطيف النشار

الشعور المكبوت فى مصر ثارا   فانفثى يا جوانب الأرض نارا
واقذفى بالطغاة فى كل صوب   واجعليهم حول اللهيب شرارا
دأب مصر من عهد نشأتها الأولى توالى سكينة وانفجارا
الشياطين والملائك منا   واختياراً لو كنا لا اضطرارا
أخرجوا الآن لا اصطبار عليكم   وابتغوا غير هذه الدار دارا
أخرجوا الآن لا مكان بمصر   لمغير يسطو جهارا نهارا
مستخفا بكل ما قدس النـاس خسيسا فى فعله استهتارا
أخرجوا الآن مادام الناس ماء   حسبنا منكمو جنون السكارى
إن عهدا ما بيننا خنتموه   ليس يحمى مخادعين حيارى
استندتم إليه من بعد أن أصبح ظلا وخلتموه جدارا
فهوى الظل والذى اتخـذ الظل وقاء لظهره منهارا
وتحركتمو كأن حياة   بقيت فيكمو تعانى احتضارا
رمق خافت بنفس الذى يقتل طفلا ولا يرى ذاك عارا
قتلت (أم صابر) بيـد أضعف نفسا من أن تواجه ثارا
أو يحمى القناة أمثال هـذا ؟   حسبكم ذلة ويكفى صغارا
خطر ما أثرتموه عظيم   خطر أن تواجهوا الأخطارا
بنفوس تظن فى قتلها المرأة فوزا لجيشها وانتصارا
الجأتم إلى الكنيسة والمسجد خوفا من مثلها وفرارا
ارأيتم مجائزا فى طريق ؟   هن أمثالكم تخوضوا النهارا !
أم تبولون فى المساجد ذعرا   أم أردنا للأرذلين اعتـذارا
أيها الحر أوجها ستزيدون   بما قد سفكتموه احمرارا
ضرجوا هذه الخدود بأرض   قد قتلتم صبيانها والعذارى
يا بنى البحر فى السفين نجاة   لكمو اليوم من رمال الصحارى
وإلى حيث شئتمو من قرار   فابتغوا غير رمل مصر قرارا
زعموا مصر جنـة قلت كانت   فانظروا الآن تبصروا مصر نارا
بالحديد المحمى نرمى ونرمى   أتريدون للحديد انصهارا
صهرته عداوة هجتموها   وعلى مستثيرها ما استثارا
ما البراكين تغتلى النـار فيها   كقلوب حرى تحاول ثارا
كان نورا ما أسفرت مصر عنه   فكساه مقت الأراذل قارا
حم فوق أرؤس القوم تهوى   ليس تبقى من المدى ديارا
لعنة فى ضمائر القوم أودت   بعظيمين يصرعان انتحارا
رأيا مسلك اللصوص عجيبا   فأثارا من الجوى ما أثارا
أبيا أن يكون قوتهما المسروق   من مصر قوة واقتدارا
أبيا أن يطوف جيشهما الباسل فى السوق خائفا يتوارى
الهب القائدان رأسيهما يأسا فكانا عن الطغاة اعتـذارا
ذهب اثنان من ربابنة الأسطول فى أمة تسود البحارا
وتلا الهالكين منهما ثالث جن فهل رد عقله المستعارا
ليس يخلو من الضمائر شعب   يشمل الصالحين والفجارا
جيش إنكلترا بمصر تخير   أجلاء أردته أم بدارا
فيكمو الصالحون قد آثروا الموت وفيكم وقاحة لا تبارى
كل باق بمصر منكم فلص   فليحاسب ضميره كيف صارا
قيل أخلاق لندن قلت مرحى !   قد رأينا جيشا لها جرارا
يسرق الزاد تحت راية ملك   كان فيما مضى يتيه افتخارا
خادع العالمين عصرا طويلا   وأزاح الزمان عنـه الستارا
يا بنى مصر إن فى مسلك الحر ازدراء لشأننا واحتقارا
وبدأنا فلا رجوع فإنا   قد ملأنا الأسماع والأبصارا
ولفتنا العيون فى الشرق والغرب إلينا فهل نطيق اعتـذارا
ابذلوا المال قبل أن تبذلوا النفس فنى المال فتنة لا تجارى

عبد اللطيف النشار

من الاعماق

للأستاذ عبد العزيز مطر

من الأعماق نبعثها غضابا   مدوية نشق بها السحابا
عقدنا العزم أن نحيا كراما   ولو ذقنا الشدائد والصعابا
ونحيي عهد أجداد أباة   لنجدر بالفراعنة انتسابا
ونسطر في سجل الخلد أنا   وثبنا الوثبة الكبرى خبابا
نلبي دعوة الوادي إذا ما   أشار إلى الشبيبة أو أهابا
من الأعماق نبعثها تدوى   سننزل بالقراصنة العقابا
ونطعمهم كراهية وبغضا   ونسقيهم حميا بل عذابا
ونعطى «للعجوز» الغر درسا   فنلزمه المحجة والصوابا
وما للغرب عتب لو فعلنا   فإن الحق لا يرضى العتابا
صبرنا صبر «أيوب» عليهم   فأحصينا جرائمهم كتابا
رأينا الصبر لا يجدى فتيلا   «ولكن تؤخذ الدنيا غلابا»
فألقى «مصطفى الوادى» صكوكا   بها اغتصبت أراضينا اغتصابا
وصفقنا من الأعماق بشرا   ونادينا نداء مستطابا
تحررنا من الأغلال فانهض   سليل المجد مرموقا مهابا
فلا حلف تنفى أثيم   يجر لنا المذلة والتبابا
ولا حلف ربامى بغيض   يعود إلى الوراء بنا حقابا
ويربطنا بقرصان لصوص   ويجعل مابنيناه خرابا
هو القتل المقنع قدموه   وسموه «مشاركة» كذابا
فهبوا فتية الوادى أسودا   وأجلوا عن عرينكم الذئابا
وكونوا حول عرشكم الفدى   كماة لا تهابون الحرابا

عبد العزيز مطر

المحرر بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

إلى روح صالح الشرنوبي

للأستاذ كامل أمين

صرت وحدى بغير كأس وساق   وخوت حانتى وبانت رفاقى
أبه يا جار والغبوق على الد   ن كأن الطلى دموع الفراق
أرأيت الذى هنا كان بالأمـ   ـس يريق الحياة غمر الزقاق
بعد أن كان ملء كأس الندامى   أصبح اليوم ملء دمع المآقى
مر بالأرض كالغريب ليرقى   رأيه الحر بين أهل النفاق
وجرى كالدم النبيل على الشو   ك وفى قلبه شذى الورد باق

* * *

أى قبر نزلت يامسرب الحـ   ـير وأنت الرباب وهو اليباب
أى قبر نزلت يا مطلع الفجـ   ـر وأنت الشعاع وهو التراب
أى قبر نزلت حتى أرى هل   هزه الشعر أم رواه الشباب
أهنا نترك الأكاليل تذوى؟   ولمن .؟ للذى حواشيه غاب
ينبت الزهر من معانيه ما ينبـ   ـته الخلد لا الربى والشعاب
طالما قال لى تجلد وقلبى   خلبه الهم غلفته الحراب
وثوى الصابر الصبر ، حقا   إنما هذه الحياة سراب

* * *

ثم قريرا فلن ترى بعد هذا الـ   ـيوم نذلا ولن تلاقى لئيما
فى التراب الذى نزلت ثوى الخلـ   ـق فضم الحصى وضم النجوما
عادل الموت لا يكرم فى الحـ   ـق خبيثا ولا يذل يتيما
كل شىء به سيبعثه اللـ   ـه كما كان سافلا أو كريما
بين ذكرى تفوح كالمندل الرطب   وذكرى تهب ريحا سموما
والذى صارع الخطوب عظيما   ستواريه فى ثراه عظيما

* * *

رب فجر كشعره ضاحك السـ   ـن رطيب الندى صبوح القوافى
لمست إصبع الحياة حواشيـ   ـه فسالت دموعه كالسلاف
تستقى الطير منه وهى النشاوى   وتغنى به الشجا وهو خاف
كنت أرجو بأن أريق قريضى   لا لأرثيك بل ليوم الزفاف
آه يامن نهضت فى الصخر كالور   د ويا من قطفت قبل القطاف
وتفجرت فى الحجارة كالنبع   طروب الحيا سخى الطواف
عشت ما عشت فى العفاف ووريت   فووريت فى التقى والعفاف

* * *

طف بعرش الكريم واشك له   الناس وقل ما لقيته فى حياتك
لا تركت الضياع تورثها النسـ   ـل ولا فى يديك حقد عداتك
بل فقير كما ولدت وإن كـ   ـنت غنيا بثروة من صفاتك
تحمل الحب والدموع على الأر   ض كما تحمل الحياة لفاتك
أقفرت حولى الحياة فما لى   لا أرى اليوم غير وجه نعاتك
يرسلون الأسى وأقسم (يا صا   لح) لم يرسلوا سوى عبراتك
كنت معنى الوجود حتى إذاما   مت مات الوجود يوم مماتك

كامل أمين

RETRO NEWS

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

انه لحن فصيح :

كتبت فى العدد الأسبق من الرسالة (١) ردا على الأستاذ أحمد محمد بريرى فى تخطئته — بصحيفة الأساس — الدكتور طه حسين فى قوله بأحد مؤلفاته « يريدون أن يضحكوا من الصحف ورؤساء التحرير فيدخلون عليها فصولا نشرت على أنها لم تنشر » إذ رأى الأستاذ أن الصواب « فيدخلوا » لا « فيدخلون » متوهما أن الفعل منصوب بعد فاء السببية..وقلت ما مجمله أن الفعل مرفوع لا منصوب

وقد تناول الأستاذ بريرى هذا الرد ، بردعليه فى «الأساس» (٢١ — ١١ — ١٩٥١) قال بعد أن أورد ما كتبته :

(ولقد علمنى « شيخى » أن مسوغات النصب بعد فاء السببية هى : الأمر ، والنهى ، والدعاء بفعل أصيل ، والاستفهام ، والنفى ، والعرض ، والتحضيض ، والتمنى ، والرجاء على خلاف ، وغير عند الكوفيين ، والتشبيه الواقع موقع النفى

فما غاب عن شيخى أن النصب بأن مضمرة بعد فاء السببية لا بد له من مسوغ ، وإنما غاب عن الأستاذ عباس خضر كثير من المسوغات ..فإن تعبيره غير جامع ولا مانع ، لأن النفى والطلب — إذا روعيت الدقة — بعض من كل ، فى حين أن من يقرأ كلام الأستاذ يفهم أنهما كل شئ فى هذا الباب ، كما يفهم أن ثمة تضادا بين فاء العطف وبين فاء السببية . . فالفاء عنده إما أن تكون عاطفة ، وإما أن تكون سببية .. والواقع أنه لا تضاد ، وأن فاء السببية عاطفة فى أكثر الصور ، قاطعة فى بعضها .. وأن بعض النحاة ليعدها عاطفة دائما حتى إذا انتفت المشاكلة بين الجملتين .. ومع هذا لنعد عن هذا الأمر ، فنحن متفقون على أنها فى قول الدكتور طه حسين « يريدون أن يضحكوا من الصحف ورؤساء التحرير فيدخلون عليها فصولا على أنها لم تنشر .. الخ » عاطفة .. وإنما وجه الخلاف فى المعطوف عليه .. فالأستاذ عباس خضر يرى أنه « يريدون » وبهذا يسلم قول الدكتور طه حسين من اللحن .. أو يصبح ، على حد عبارة الأستاذ خضر ، لحنا فصيحا . بينما يراه شيخى لحنا قبيحا ، لأن الفاء عاطفة على « يضحكوا » لا على « يريدون » وأن الأستاذ عباس خضر يتحكم . . ونحن نحتكم إلى قواعد العربية . . وأنها لتقرر أن فاء العطف تفيد الترتيب والتعقيب على خلاف الواو . فأنت ، إذ تقول جئت فسممت فتكلمت . تعنى أن هذه الأفعال وقعت متعاقبة كما رتبتها الفاء فإنها تربط ما قبلها بما بعدها ربطا مباشرا ...

فإذا نظرنا فى كلام الدكتور طه حسين مع مراعاة حكم القاعدة ، تعين العطف على « يضحكوا » . .

وأحب أن أقول للأستاذ عباس خضر إن بين النحاة من لم يرضه تعليل الرفع فى قول الحطيئة « يريد أن يعربه فيعجمه » لأن انتفاء السببية لم ينف العطف بالفاء . . وهو بهما إنما يكون على أقرب الفعلين كما تقضى قاعدة الترتيب والتعقيب . وما صح كلام الحطيئة إلا لأنهم تجوزوا وتوسعوا فى الشعر ، فرفعوا ما حقه أن ينصب ، كما فى رجز الحطيئة ، ونصبوا ما حقه أن يرفع كما فى قوله :

سأترك منزلى لبنى تميم والحق بالحجاز فأستريحا

وإن كان بعضهم يرى جواز النصب بأن مضمرة بعد فاء السببية دون اعتماد على نفى أو طلب أو غيرها ورفعوا ما حقه أن يجزم كما فى قوله :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع

وقد يكون الأستاذ عباس خضر ممن يرون أن كلام الدكتور طه حسين كله شعر . . وأن من حقه فى التجوز والتوسع هو هو حق الشعراء جميعا سواء أقبل النحاة ، أم رفضوا .. وسواء أغضبوا أم رضوا .)

(١) العدد ٩٥٩

RETRO NEWS

أقول مرة ثانية : سبحان الله يا أستاذ .. ويا عجبا لك ولشيخك ! كيف غاب عنكما فى هذه المرة أن « المسوغات » التى ذكرتها ، من الأمر والنهى .. الخ ، هى نفسها أنواع الطلب وليست شيئا مغايرا له .. كما غاب عنكما فى المرة الأولى أن المضارع لا ينصب بعد فاء السببية إلا إذا سبقت الفاء بنفى أو طلب ... ؟ وإذا كنت تعتقد أن هذه « المسوغات » التى غابت عنى أشياء أخرى غير الطلب فما هو الطلب إذن . . ؟ هل أطمع أن تذكر لى مثلا من أمثلته ؟ أو كيف علمك « شيخك » أن هذه الأشياء التى تسبق فاء السببية فينصب الفعل بعدها اسمها « مسوغات » وما هى إلا شروط .. ؟ ولعلك عرفت الآن أنه لا داعى لمراعاة « الدقة » فى التعبير .. إلى آخر ما طاب لك فى هذا المقام ...

وأنا يا سيدى الأستاذ لم أنف السببية عن الفاء العاطفة ، فقد قلت إنها فاء العطف وأنا أقصد أنها ليست فاء السببية التى يعدها النحاة من الأدوات التى ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة إذا سبقت بطلب أو نفى ، فالذى يهمنا من الفاء فى موضوعنا إنما هو أثرها فى الإعراب

ولنعد من كل ذلك ، على ما فيـه . . . لنصل إلى محور الموضوع ، وهو نصب الفعـل « يدخلون » فى كلام الدكتور طه حسين على ما ترى ، ورفعه على ما أرى . إنك خطأت رفعه فى مقالك الأول لأنه ـ كما توهمت ـ واقع بعد « فاء السببية » فلما عرفت أن فاء السببية لا ينصب بعـدها الفعل إلا إذا سبقت بنفى أو طلب (بغض النظر عن فهمك للطلب من حيث إنه غير جامع لمـا ذكرت من الأمر والنهى .. الخ)

لما عرفت ذلك من ردى أو من شيخك بعد أن قرأت هذا الرد .. حورتَ المسألة إلى وضع آخر ، إذ قلت إنك متفق معى على أن الفاء عاطفة وإنما الخلاف فى المعطوف عليه ورجحت العطف على « يضحكوا » . . فأنت إذن قد رجعت عما قلت أولا بعد أن عرفت خطأه وإن كنت لم تعترف بذلك . . ثم حاولت أن تتمادى فى التخطئة على وجه آخر أو على « قفا » شيخـك .. واحتكمت إلى أن فاء العطف تفيد الترتيب والتعقيب وليكن ، أليس إدخال الفصول على الصحف واقعا بعد الإرادة وعقبها ؟ أما إذا جعلنـا « يدخلون » معطوفا على « يضحكوا » فإنه لا يتصور

كشكول الأسبوع

□ كان معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، أمر بتأليف لجنة برياسة صادق جوهر باشا وكيل الوزارة ، كى تضع أنظمة لتطبيق القـانون الذى يقضى بتعليم اللغة العربية والثقافة المصرية فى المدارس الأجنبية . وقـد انتهت اللجنة من عملها ورفعت تقريرها إلى معالى الوزير . ويتضمن هذا التقرير وجوب تعليم اللغة العربية لتلاميذ تلك المدارس سنة على الأقل فى المرحلة الابتدائية . ويقول التقرير : ولـمـا كان تعليم الدين الإسلامى فى المدارس الأجنبية يلقى كثيرا من الصعوبات فيكتفى بأن يسمح للتلاميـذ المسلمين بتلقى هذا التعليم فى أقرب مدرسة أميرية أو يتعهد ولى الأمر بتعليم التلميذ

□ توفى فى الأسبوع المـاضى للمغفور له جمـال الدين أباظة بك المستشار السابق ، وقد كان رحمـه الله أديبا متمكنا متفقها فى الأدب كما كان متفقها فى القـانون . ولا أنسى الجلسات الأدبية التى جمعتنا به فى ندوة الأستاذ كامل كيلانى وما كان يفيض فى النـدوة من أحاديثه المستطاب ولفتاته الأدبية البارعة

□ اقترح الدكتور عبـد الوهاب عزام بك سفير مصر فى الباكستان ، على الحكومة المصرية ، أن تعنى بمشروع معاهدة ثقافية بين مصر والباكستان

□ « الصحافة العسكرية » عنوان كتاب جديد للاستاذ محمود عيسى ، يتحدث فى أوائله عن تاريخ الصحافة العسكرية مبتدأ بصحيفة الصحفى المصرى « بتـاح » منذ خمسة آلاف سنة ، حتى مجلـة الجيش المصرى فى عهد الفاروق . ويأتى بعد ذلك القسم الأكبر من الكتاب ويشمل تراجم لحياة طائفة كبيرة من الكتاب والصحفيين فى الجيش المصرى . والكتاب يجلو هذه الهامة فى حياتنا الفكرية ، بحسن فى التنسيق ونفوذ فى الموضوع وجمال فى العرض والأسلوب

□ إزاء النجاح الذى لقيته فرقة المسرح المصرى الحديث فى مسرحية « مسمار جحا » رأى مديرها الأستاذ زكى طليمات أن يوالى المشاركة الفنية للحركة الوطنية الحالية ، فاعتزم تقديم مسرحية وطنية أخرى اسمها « دنشواى الحمراء » على مصرح حديقة الأزبكية ابتداء من أول ديسمبر

RETRO NEWS

الترتيب والتعقيب بينهما لأن الإدخال يسبق الضحك لا العكس

ولا أ كتم عنك ياسيدى الأستاذ شمورى بأننى أوضح أمورا واضحة ، ولـكن ما حيلتى ؟

ونسبت يا سيدى الأستاذ إلى بعض النحاة مالا ينبغى أن ينسب إلى نحاة ، إذ قلت إن هذا « البعض » لم يرضه تعليل الرفع فى قول الحطيئة « يريد أن يعربه فيعجمه » لأن العطف يكون على أقرب الفعلين .. كأن هذا البعض يريد أن يعطف « يعجمه » على « يعربه » فيكون المعنى أو « اللا معنى » يريد إعرابه فإعجامه . . أى يريد الضدين معا ! ومن أين أتيت يا سيدى بهذه القاعدة : « العطف يكون على أقرب الفعلين » وماذا تقول فى هذا المثال : « يريد الـكاتب أن يخطئ غيره فيخطئ هو » هل « يخطئ » معطوف على « يخطئ » فيكون المعنى يريد تخطئة غيره وخطأ نفسه .. أو معطوف على « يريد » مع السلامة التى لا بد لها من التنازل عن قاعدة العطف على أقرب الفعلين ؟

وأراد الأستاذ بربرى أن يقحم أشياء أخرى غير ما تعرضت لمناقشته فيه ، فقال :

(وقد أسلم للأستاذ عباس خضر هذا الذى يراه إن كان يراه .. ولـكن ما رأيه فى أن الدكتور طه حسين قد تجاوز فى النثر ما أجيز فى الشعر ..؟

فما علمنا شاعرا نفى الفعل المثبت « بقد » فقال « قد لا يكون » كما فعل الدكتور طه حسين ، ولا نفى المسوف بسوف فقال « سوف لا يكون » ولا أ كد بإضافة المؤكد إلى المؤكد فقال « نفس فلان » بدل « فلان نفسه » ولا استعمل كاد كما يستعملها الدكتور طه حسين حين يقول — مثلا — ما كدت أفعل كذا حتى حدث كذا ، يعنى « ما فعلت » أو « ما أن فعلت » .. إلى آخر ما كتبنا ، وغيره مما سنكتب فى الأساس

وإذا سلمنا — جدلا — للأستاذ عباس خضر أن لحن الدكتور طه حسين فصيح .. أو أنه لحن ما أفصحه فى حكاية الضحك من الصحف ورؤساء التحرير ، أفيراه كذلك لحن ما أفصحه فى حكاية النفى بعد قد وغيره مما كتبناه ، أم يسلم لنا أنه لحن ما أقبحه .؟

هذا على أنى ما أردت أن أنكر على الدكتور طه حسين مكانه فى الأدب عامة ، وفى اللغة العربية وأدبها خاصة ، وهل فى وسعى ، لو أردت ، أن أفعل ..؟

ولـكن أحد تلاميذ الدكتور طه حسين روى عنه أنه قال : إنه ثالث ثلاثة لا يلحنون أو أنهم معصومون من الخطأ .. فرأيت أن أقيم الدليل على أنه كغيره من العلماء ، قد يلحن .. وقد يخطئ .. وأن الخطأ لا ينقص من قدره ، ولا يذهب بشئ من فضله .. فإن حظ بنى آدم أن يخطئوا حينا .. وأن يصيبوا حينا .. وإذا شاء الأستاذ خضر أن ينكر على الدكتور طه حسين آدميته فما أحسبه يريدنى على أن ألتزم معه هذا الإنـكار

وبعد ، فإنى أعتب على الأستاذ خضر أنه يحسبنى أخجل من الخطأ .. فهل ادعيت العصمة فأستحى أن أرد إلى الصواب .؟

كلا .. فأنا على أتم استعداد لتلقى الإرشاد من الأستاذ عباس خضر .. بل لعلى أحق بعونه من الدكتور طه حسين .. وثمة شئ أخجل — حقا — لو شاء الله أن أقع فيه : ذلك أن أقول غير ما أعتقد فى نحو اللغة العربية أو غيره من أنحاء الحياة)

وإنى أعتب على الأستاذ الفاضل ، وأحيى فيه روح الجدين للوصول إلى الصواب ، وأقول : إنى لم أبذل عونا إلا للحق الذى قصدت أن أنفض عنـه ما علق به من غبار ، ولهذا أسأل الأستاذ بربرى : لماذا حورت الموضوع من المناقشة فى نقطة معينة إلى الـكلام حول الدكتور طه حسين وما وهمته من أخطاء له . . ؟ وإنى مع ذلك أجيبك إلى هذا الذى نقلتنا إليه

« قد لا يكون » لم لا يكون ؟ نعم قال بعضهم إن « قد » إنما تدخل على الفعل المثبت ، ولـكن أى « قد » ؟ إنها تكون للتحقيق ولتقريب الفعل الماضى من الزمن الحالى ، وهـذا فيما أرى مرجع التعليل لجعل « قد » للايجاب ، فإن النفى لا يتفق مع التحقيق والتقريب ، أما « قد » التى تدخل على المضارع للتقليل أو التوقع — كما فى « قد لا يكون كذا » فلا تعارض

RETRO NEWS



المسرح المصرى

في خدمة العقيدة الوطنية

للاستاذ زكي طليمات

يختلف شيوخ الأدب وأئمة الفن فى رسالة الأدب والفنون فيما يجب أن تهدف إليه فى جوهرها

فبينما يقرر بعضهم ، أنه واجب أن تكون رسـالة الأدب والفن طليقة حرة غير مقيدة بهدف معين أو غاية مرسومة ، أى أن تكون رسالته لمجرد الأدب والفن ، إشراقات تصقل الذوق ونصقل الروح. وتنمى حاسة إدراك الجمال. وسبحات فى آفاق المعانى والخيال الشهي. ولمـات ترق بالنفس إلى أعلى مدارك النور . . .

بينما يقررون هذا ، يهب بعضهم الآخر يدعو إلى أن رسالة الأدب لا بد أن تكون أولا وأخيرا لمعالجة ما يشغل أذهان الناس تبعا لمشكلات حيـاتهم . ولتتناول ما يعنيهم فى كفاحهم مع العناصر التى تحيط بهم . ابتغاء تيسير أسباب الحياة الاجتماعية فى ناحيتها الإيجابية ، ومعاونة الشعوب على التقدم والارتقاء

ثم هم يقررون فوق هذا ، أن رسالة الأدب إذا انحرفت عن هذا فما أتفهها رسالة وما أقلها منفعة

ولسنا فى هذا المقام لنصرة فريق على الآخر . فللفريق الأول الذين يعيشون فى (أبراج عاجية) ما يدعم وجهة نظرهم ، باعتبار أن الأديب أو الفنان ، إذا فرضت عليـه القيود فى مباعث إلهامه وفى مواطن وحيه ، خرج نتاجه ضحلا قلقا قريب الغور ، وقلمـا يكتب له البقاء والخلود ، لارتباطه فى جوهره بفكرة قد تتغير مع

مع النفى ، وهى فى هذا تجرى مجرى « ربما » وربما تدخل على المنفى والمثبت ، فلا فرق بينهما ؛ وعلى ذلك أسأل : ما المانع من دخول قد التقليلية والتوقعية على المنفى ؟ وما هو تعليل هذا المنع إن قيل به ؟

« سوف لا يكون » أسأل هنا أيضا : ما المانع من هـذا التركيب ؟ وإذا كنا نسوف فى وقوع الفعل فلماذا لا نسوف فى عدم وقوعه ؟ وهل للـكاتب الفاضل أن يأتى بنص صريح بمنع دخول سوف على النفى ؟

« نفس فلان » ليست « نفس » هنـا للتوكيد المصطلح عليه عند النحويين ، وإنما هى بمعنى « ذات » وإذا كنا نقول ذات فلان فلم لا نقول نفس فلان . ؟

« ما كدت أفعل كذا حتى حدث كذا » فى هذه المسألة رأيان ، فكاد معناها قارب ولم يفعل فهى تفيد النفى ، والمتقدمون يرون أنهـا تفيد الإثبات إذا دخل عليها النفى ، طبقا للقاعدة المعروفة « نفى النفى إثبات » وعلى هذا يكون التعبير « ما كدت أفعل كذا حتى حدث كذا » سليما ، وقد خطأ بعض العلماء — بناء على هذا الرأى — ذا الرمة الشاعر ، فسلم لهم ذو الرمة بذلك . ولـكن بعض المتأخرين ذهب إلى خلاف ذلك الرأى بأن نفى كاد نفى لمقاربة الفعل ، وهذا هو الذى استند إليـه الأستاذ بربرى فى تخطئة التركيب « ما كدت أفعل كذا حتى حدث كذا » ومن العجيب أن ينكر كاتب فى هذا العصر رأيا المتقدمين ليخطئ تركيبا على رأى المتأخرين يخالفه . !

هذا هو يا سيدى جواب ما قلت إنك كتبته فى « الأساس » من أخطاء « موهومـة » للدكتور طه حسين ولست أدرى ما ستكتبه ، وهل هو من هذا القبيل ؟

إن الدكتور طه حسين كسـائر البشر ليس معصوما من الخطأ ، ولـكن هات الخطأ . .

عباس خضر

RETRO NEWS

الزمن ، أو بحالة ليس لها من البقاء إلا مدى حياة الأزياء المتقلبة والطقوس العابرة

وللفريق الآخر بدوره ما يؤيد ما يذهب إليه ، إذ لا بد ، لكي يكون الأدب حيا ، أن يخاطب ما يعصف بأذهان الناس، وأن يعمل على معاونتهم فى معترك الحياة الواقعية ، وأن يشاركهم فى نضالهم مع ما ينزل بهم من أحداث

وفى نظرنا ، أن الأدب أو الفن ، إنما هو هزة وانفعال بتأثير ما يدخل على النفس ، وأن الأديب الحق والفنان الأصيل ، كلاهما إنما ينفعل ويتأثر بما يحيط به من عناصر بيئته ، وأن الإجادة فى النتاج رهينة بعمق امتلائه مما يهزه ، وبمعالجة هذا معالجة إنسانية طريفة

* * *

إلا أن هناك فترات فى حياة الشعوب نرى لزاما على الأدب والفن أن يكونا خالصين متوفرين ، لخدمة المجتمع فى أهم ما يشغله ، سواء كان هذا الشاغل عرضا إلى زوال ، أو مبدأ قد يغير من جوهره على مر الأيام

وأهم هذه الفترات — ولا شك — تلك الفترة التى يمر بها شعب مرحلة تقرير المصير ، واستخلاص كيانه الذاتى ، وفرض إرادته لمسايرة ركب الحياة فى دنيا الحرية والكرامة

وما أظن أن هناك فترة فى تاريخ مصر أدق وأخطر من تلك التى نعيش فيها الآن ، فهى فترة النضال الحاسم من أجل الحرية ، وساعة الكفاح الأخير فى سبيل العزة والكرامة ، فإن تخلف المسرح — وهو أدب وفن — عن مؤازرة الفكرة العاصفة السائدة ، فكرة الكفاح، إذا لم يسخر المسرح المصرى قواه لتغذية الوعى القومى ، ومساندة عقيدة النضال ، وذلك بتذكير الناس بما يجب أن يذكروه ، وتبصيرهم بما يجب أن يكون ماثلا فى أذهانهم ، إذا لم يؤد المسرح هذا الواجب ، فقد كتب على نفسه وبيده ، أنه عالة على الحياة ، وأنه يختلف عنها ، وأنه غافل لا يحس نبض الواقع ، والغافل والمتخلف غير جديرين بالحياة

إن الحياة فى مصر ، والمسرح من عناصرها ، تجرى الآن متدفقة فى مجرى واخد حفره تاريخها المجيد وحاضرها الزاهر ، وكرامتها وعزتها ، فإذا لم تجند جميع عناصر هذه الحياة لهذه الغاية فما أقلنا جدارة بالحياة ، وما أحرانا بأن نبقى نتطوح بين العبودية المقنعة وبين الذل السافر

من أجل هذا ، نقدم تخورين (مسرحية دنشواى الحمراء)، دنشواى ، الجرح الدامى فى كرامة مصر منذ عام ١٩٠٦ ، نقدم هذه الصفحة القاتمة من حياة مصر فى ظل الاستعمار ، نقدمها على الوجه الذى يهز القلوب ويثير الحماس ، نقدمها صفعة من جانب المسرح المصرى فى وجه الاستعمار ، ولا نبالى أن يقال عنا إننا تركنا (الأبراج العاجية) إلى أديم الأدب المكافح ، أدب الساعة الراهنة ، مادام ما نقدمه يحمل من السلامة والطرافة ما يحمل

نقبل هذا ، إذا ادعاه المدعى ، فهو أحرى بنا وأكرم من أن نتخلف عن الصف وهو يسير بين السويس ، والإسماعيلية ، وبور سعيد متعثرا بأشلاء مواطنيه الشهداء ، وكل واحد فى الصف قد حمل قلبه على يده ، ونسى يومه وغده

زكى طليمات

هوليود بين الخوف والامل

بدأ التليفيزيون يسير بخطى واسعة نحو الانتشار وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح تهديده عظيما للسينما. ولقد لاحظ الراقبون لشؤون الفن أن ثلاثة آلاف دار للسينما قد أغلقت أبوابها نظرا للمنافسة الشديدة للتليفيزيون (فى الثمانية عشر شهرا الأخيرة) ويقول هؤلاء الراقبون إن تكاليف الفيلم فى التليفيزيون يبلغ عشرين ألف دولار ويستمر عرضه ثلاثين دقيقة أى أن ثلاثة أفلام تتكلف ستين دولارا لمدة ساعة ونصف، وهذا ما يعادل مدة الفلم السينمائى إلا أن تكاليف أرخص الأفلام التى تقدمها إحدى الشركات السبع الكبرى فى أمريكا يبلغ مائة ألف دولار، والفيلم المتوسط بين ستمائة ألف ومليون دولار

RETRO NEWS

ويقول المدافعون عن صناعة السينما إن السينما تعطي صورة حقيقية لحجم الأشياء وفي ذلك متعة للمتفرجين لا يمكن لهم أن يجدوها في التليفزيون، كما أن هناك من الأفلام مالا يجوز للنشء رؤيته، وهذا مالا يمكن منعه في حالة التليفزيون، وخاصة بعد أن أصبح يوجد في كل قهوة في نيويورك والمدن الكبرى في أمريكا آلة للتليفزيون. ولقد بلغ عدد آلات التليفزيون خمسمائة ألف آلة، ١٣٧ محطة ...

ولقد ظهر سوء انتشار التليفزيون في تعدد حوادث الإجرام بين النشء حتى أن جماعة الأساتذة والآباء في « لوس إنجلز » قد احتجت على البرامج التي يقدمها التليفزيون، ذاكرة أن في المدة بين ١ — ٧ مايو سنة ١٩٥١ حوت برامجه :.

٢٢٧ حادثة قتل ٣٥٧ شروع في قتل

٤٦ سرقة ٣٩ حوادث خطف

ورغم هذه الانتقادات فالتليفزيون آخذ في الانتشار، وإن السنوات القادمة ستبرهن لنا عن مدى صلابة صناعة السينما أمام هذا المنافس الخطير.. بينما تمسك هوليود بقلبها بين الخوف والأمل..

باريس — سالم عزام



البريد الأدبي

على طلقات المدافع :

قرأت القصيدة الجميلة التي نشرها الأستاذ الألمعي محمد عبد الغني حسن بالعدد الأخير من مجلة الرسالة تحت عنوان « على طلقات المدافع » وقد أعجبت بإشراقها الناصع، ودفاعها البليغ عن صمت الشعراء، ولما كنت أعهد شاعرنا المبدع ناقداً دقيقاً يعني بتصحيح الأوضاع الخاطئة، رأيت أن أوجه إليه هذا التعقيب البرئ.

لقد لاحظت أن الشاعر لم يلتزم القواعد العروضية في شعره، إذ أنه نوع العروض في السطور الأولى تنويعاً مخلا، فجاء بها تارة على وزن « فاعلا » وتارة على وزن « فاعلاتن » ومن المقرر أن العروض تلزم حالة واحدة إلا عند التصريع فتتبع الضرب، ولكن الشاعر لا يسير على هذا الرأي فبينما هو يقول جاعلا العروض على وزن « فاعلا »

أطلقوا المدفع من معقله واملأوا الجو دخانا وقتاما
القناة اليوم من روعها بالخطوب السود غدرا وانتقاما
أطلق الغاصب فيها طبعه كوحوش الغاب فرسا واهتضاما

إذا هو يقول جاعلا العروض على وزن فاعلاتن

قد شبعنا يا أخي فيكم نداء وشبعنا يا أخي فيكم كلاما
هذه الأقوال لا تحمي شهيدا من ضحايا الحق أو تشفي أواما
الكلام اليوم لا يحمي حقوقا والبيان اليوم لا يرعى الذماما

وأمثال هذه الأبيات من النوعين كثير في القصيدة مما يؤدي إلى الانكسار وخروجها عن القواعد الصحيحة

فما رأي الشاعر المبدع والناقد الألمعي الدقيق ؟

محمد رجب البيومي

حول الاستعمار الثقافي :

في رأيي أنه لا استعمار في الثقافة كما ينادي بذلك الأستاذ المداوي في حديثه عن (موقفنا من الاستعمار الثقافي) بالعدد (٩٦٠) وكما نادى به الأستاذ عباس خضر في عدد سابق من الرسالة الزهراء، فلسنا في دراستنا للغات ومنها الانجليزية مقهورين على إرادتنا. ولا أفهم أن نتركها إلى حين ثم نعود إليها بعد (متفضلين) ثم لا أفهم للغة الألمانية أو الروسية أو الفرنسية فضلا على الإنجليزية، وكلها شعوب استعمارية لا خير من ورائها لشعوب الشرق، .. هي ولا شك عاطفة وطنية يشكران عليها، ولكنها لا تمنعنا من التسلح ضد المستعمر الغاصب ومن ذلك حذق لغته لتكون مخلبا تزهق به روحه بجوار التسلح المادي والأدبي، ولا علينا من الظروف التي أملت علينا تعلمها. فالوعي قد نضج، واختلطت كراهة الانجليز بدماء الشعب، وهب الجميع يمحون وصمة الاستعمار .. لم يأخذني العجب حين سمعت هذا النداء من تلاميذنا في المدارس الثانوية، فقد صدروا في ذلك عن عقدة نفسية تخلفت عند أكثرهم من رسوبهم في امتحانها، لأنهم لم يكدوا ذهنا ولم يقرحوا جفنا في سبيل

RETRO NEWS



قانصوه الغوري
سلطان مصر الشهيد
الفصل السادس
في بركة الرطلي

للأستاذ محمود رزق سليم

بقية ما نشر في العدد الماضي

الشاعر: صدقت! ولكن الشعراء يعيشون بعواطفهم أكثر مما يعيشون بعقولهم، ويتأثرون بالحوادث أكثر مما يتأثر بها سواهم. هم يشاركون المؤرخين حب الاستطلاع، والوقوف على كنه الحوادث. ولكن المؤرخين يقيدونها فحسب، أما الشعراء فيتأثرون بها ويثورون لها.. وهذا هو الفارق بيني وبين فقيهنا الهمام مولانا ولي الدين..

ولي الدين الفقيه: كيف لا يتأثر المؤرخون بالحوادث، إذا كانت تتصل بهم في الصميم؟ ومنذا يرى بلاده يطغى عليها الشر فلا يحزن لها ويكافحه، أو يعمها الخير فلا يهنأ معها أو يأخذ من خيرها بنصيب؟

التاجر فرس الدين: إذن! مولانا الشيخ معجب بما في البركة من زينة وملهى، ويدعونا إلى أن نقبس من لهوها بقباس.. وقد قيل:

منذا يرى الغيد تهفو برقة ودلال
ولا يميل إليها ولا يلين بحال ...

ولي الدين الفقيه: وقانا الله وإياكم شر المنكرات، إنما أقصد بالخير ما تشهده البلاد الآن من الرخاء. وذلك يدعونا إلى أن نتحدث بنعمة الله، فقد قال تعالى: «وأما بنعمة ربك

تحصيلها.. وإني أسائل الأستاذين الفاضلين هل سيبدآن فيمحوانها من صدريهما! أم أن هذه حماسة وطنية يشكران عليها ... فقط

محمد محمد الأبشيهي

«نسبة أبيات»

أطلعت في العدد ٩٦٠ من مجلة الرسالة الغراء على مقال للأستاذ كامل السوافيري تحت عنوان «أدب الثورة والكفاح» نسب فيه الأبيات الآتية إلى الأستاذ مخائيل نعيمه:

أخي ما الصبر أن الصبر كفران وخذلان
أخي ما نحن بالأحرار لكن نحن عبدان
لقد ضاقت بنا الأوطان ما للعبد أوطان
أخي ما السجن هل في السجن آلام وحرمان
وهل يجدي مع الأحرار قضبان وسجان
سوانا يرهب القضبان أو تثنيه جدران
إذا كنا شرارات فنحن اليوم بركان

والحق أنها للشاعر الشاب كال الحقوق من قصيدته «أصرار» التي نشرها في أول عدد بناير من مجلة (أم درمان) سنة ١٩٤٦ أما أبيات مخائيل نعيمه فهي:

أخي أن ضج بعد الحرب غربي بأعماله
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن داتا
بل اركع صامتا مثلي بقلب خاشع دام
لنبكي حظ موتانا الخ

هذه الأبيات نجدها في ديوانه «همس الجفون» تحت عنوان «أخي» ومعذرة للأستاذ فإن وحدة الموسيقا والثورة في القصيدتين هي التي أوقعته في هذه الهفوة وللأستاذ إعجابي وتقديري

أبوه محمد حسب الله

لحدث » وقال جل شأنه : « ولئن شكرتم لأزيدنكم » — وها هو ذا النيل يفيض وبني كمادته ، وها ذى الأرض تبسم لنا من زرعها النضير . وقد قيل :

النيل فاض وفى راحاته ذهب والأرض دون نداه كم تلبينا
هـذا بثر عليها التبر آونة فتنفث التبر زهرا أو رياحينا

وهذا من حسن طالع سلطاننا ، وفأل حسن لعهده . ومن العجيب أن النيل أبطأ مرة عند الوفاء فعجل السلطان إلى مقياس الروضة ، وصلى لله هنا ودعا ، وأمر القضاة الأربعة أن يبيتوا الليلة بالروضة ويقرءوا القرآن ، فتأذن الله للنيل فوفى

الشاعر : لقد كان فى هذا الرخاء إغراء للسلطان ، فأمعن فى نعيمه وملاذه ، وبالغ فى إظهار عظمته ومجده . وشغل الناس بمواكبه وأسفاره . لست أنسى ما حييت من لياليه وأيامه ، ليالى المقياس وأيام الأهرام . . كم من يوم يمم فيه أرض الروضة وزار المقياس وأقام ردحا فى قصره هناك . لكن كل ذلك لا يقاس بيومه فى جمادى الآخرة من العام المنصرم ، يوم انحدر إلى المقياس وطلع إلى قصره ، ودعا إليه أمراء السلطنة على بكرة أبيهم ، مع جم غفير من الجند ، واستقدم قضاة الشرع الأربعة ، وعددا من أعيان الدولة ، وموظفيها ، واجتمع بأمر منه ، عشرات من القراء والوعاظ . فقرءوا ما تيسر لهم . — أما القصر فقد بدا شعلة من ضوء ، انتشرت قناديل الزيت وضيئة مضيئة ، وحمائل الشموع الاقة براقة ، بين حجراته وردهاته وشرفاته ، ومن حوله . وأوقد مسجد المقياس ومناورته وأرسى « الفليون » وعلى صواريه علقت أمشاط القناديل . — هذا فى الروضة ، أما الشاطئان تجاهها ، وما قاربهما من دور ، فقد فاضت فيهما الأنوار ، حتى اتصل الضوء بالضوء ، واختلط الشعاع بالشعاع . وعلى الشاطئ تجاه الجيزة ضربت قبب للأمراء ، وخيام للجند ، وبسط القاضى محمود بن أجا كاتب السر مأدبة حافلة للسلطان وأضيافه ، أنفق فى إعدادها نحو سبعمائة دينار . وهناك فى أرجاء الروضة وعلى مقربة من القصر ، وبعد أن أدى السلطان صلاة العشاء جلس فوق سطح القصر ، وانطلقت أسهم النفط فى الفضاء ، وبدأت ألعابها النارية الرائعة تملأ الجواء ، — وكان النفط قد جئ به من القاهرة مزفوفا . . —

كانت الليلة ليلة البدر ، وشعاعه الفضى مشفق على قناديلنا وشموعنا لهذا التحدى . وكل ذلك تنعكس صورته فى مرآة الماء فتتضاعف بهجته وروعته فى العيون . ولا تسل عن الألوف الحاشدة من الجماهير على الضفتين . . . كانوا سطورا سطورا على صفحتيهما ، ونقطا نقطا بين أقواس الزوارق فى رقعة اليم . .

أما أيام الأهرام فقد استطعت خلالها أن أندمج فى عداد حاشية الأمير الكبير « طومان باى » الدوادار ، وأن أصحبه أثناءها فى رحلته مع السلطان ؛ فشهدت عن كثب نزوله ورحيله . والأمير طومان باى بقية صالحة من خلاصة الأمراء الشجعان الذين شهدت البلاد منهم مواقف نبيلة جليلة . ألا رحم الله ، ازدمر الدوادار ، وقرقماش الأتابكى ، وطراباى رأس نوبة النوب ، وبارك لنا فى طومان باى الدوادار الكبير ، وسودون العجمى أتابكى الوقت . . إنه رجل طيب كريم . .

المستوفى : أجل ! إن سودون رجل طيب القلب كريم . . ولهذا استضعفه السلطان وأنقص من إقطاعه مائتى فدان . وقبل ذلك سلخ منه أراضى بقدر ثمنها بنحو عشرين ألف دينار . وكذلك صنع مع بعض الأمراء . .

الشاعر : ربما . . ! وقد أقمنا طيلة أيام الأهرام كأننا نسبح فى أحلام . . فى أواسط ذى القعدة نزل السلطان من القلعة فى ركب حافل يتقدمه الأمير طوماى باى ، وعدد كبير من الأجناد بخيولهم ذات السروج الذهبية ، وكثير من الأمراء ، منهم أقباى الأمير أخور الثانى ، وكرتباى والى القاهرة الجديد ، وجم غفير من الخاصكية والسلاحدارية . وغطى السلطان رأسه بتخفيفته الصغيرة . ولم يلبس التخفيفة الكبرى ذات القرون . واتجه ركبه إلى اطفياس مارا بالصليبية ، ثم يمم شطر الأهرام فنصب له هناك وطاق فخم . ونحر الطهاة ومدت الموائد الحافلة ، ثم غنى المغنون بأصوات تشيع الطرب فى النفوس البائسة ، ومعهم آلاتهم وأعوادهم ، ومنهم محمد بن عوينة وجلال السنطيرى والبوالقة وابن الليمونى

كان الجو رائعا والسماء صافية ، والهواء جافا معتدلا لا يغرى بالتمتع ، وبعد يومين رحل السلطان إلى الفيوم لتفتيشها ولإصلاح جسورها ، وبخاصة جسر اللاهون ، وفرض على المقطعين بها ضرائب للاصلاح ، واختار لمباشرة هذا العمل الأمير أرزمك الناشف . .

أما نحن فقد أقمنا فى سفح الأهرام ريثما يعود السلطان وقد

RETRO NEWS

عاد محملا بهدايا لا تحصى قدمها إليه مشايخ العربان وأعيان البلاد منها آلاف الدنانير ، ومئات من الضأن والخيل والبقر وأقفاص الدجاج والأوز ، ولاقاه الخليفة المتوكل على الله ، بدمهشور ، لأنها بلدته ، وقدم إليه كثيرا من عتاق المهار ، وسمين الأغنام والأبقار والأطيار ، وقدورا من العسل وجرارا من اللبن ..

ولما بلغ السلطان وطاقه خف إليه كثير من الأمراء والعلية والقضاء فاحتفوا بمقدمه ، ومن ثم أخذ يعيد عهد الأنس مرة أخرى ..

ثم أذن بالعودة إلى القلعة ، فر ركبه بالمقياس أولا ، ثم نظم هذا الركب نظاما حافلا لم يرزقه ملك سواه . مشى أمامه رءوس النوب ، وجمع حاشد من الخاصكية . وعلى مقربة منهم الأمراء المقدمون وغيرهم ، وأعيان المباشرين . وقاضى قضاة الحنفية عبدالبرين الشحنة . ركب هؤلاء جميعا جيادا مطهمة مسرجة بالحرير مزدانة بالذهب ، ومعهم بعض الضيوف من أمراء العثمانيين وغيرهم ، وركب اربعة من الأمراء هجنا ، وعلى جانبيهم أفيال كبيرة كانت قد أهديت إلى السلطان وعليها البركستوانات — السروج — المخملة الحمراء ، وسار الركب تصحبه ألوان من الموسيقا ، ناسلا من شاطئ النيل عند مصر العتيقة إلى الصليبة ، حتى بلغ القلعة .. والناس فيما بين هذا وذاك تخب فى بحر من الأنس لا ساحل له ، وتموج فى يم من الفرح لا يعرف مداه ، وهى تضج للسلطان بالدعاء ..

فى تلك الأيام ملأت عينى منه ، وشاهدته بنفسى ، طويل القامة غليظ الجسد ذو كرش كبير .. أبيض اللون مدور الوجه ، مشحم العينين ، ضخم الصوت مستدير اللحية ، مهيب أنيق الملبس يحب الطيب ويؤنس جليسه ... ويقال إنه أهدى إلى أمرائه ومماليكه وأصدقائه أثر وصوله كثير من الهدايا

التاجر : لقد كدت تصبح من حزب السلطان يا شهاب ! لقد أغرتك منه تنقلاته اللاهية وفتنتك أسفاره الماجنة ، ما بالك تقص قصته وأنت بها لهج ، وعليها حدب ، وبحديثها معجب تياه ..؟ ألا إن صلات الأمراء وهبات العظماء لتعمى للوطنى أحيانا عن أن يبصر آلام أمته ..

الشاعر : إن أسفار سلطاننا إلى أطراف مملكته لتفتيشها أو تفقد أحوالها ، وإصلاح مرافقها ، سياسة رشيدة ، ولعل الغورى أراد أن يبدو فى ثوب من العظمة البالغة فى سفره إلى الأهرام والفيوم ، لأنه أول أسفاره ، وذلك أيضا لكى يبهر عيون الرعية ويكبر فى قلوب الأعداء ..

أما أنا فأحب المتعة والأنس ، فلا تستكثرهما مرة على رجل مثلى عاش طول حياته كاتم القلب ، مممود الفؤاد ..

التاجر : لا تنس يا شهاب الدين أن ذلك المال الذى ينفقه السلطان على ملاذه ، ويفرقه على أمرائه وأصدقائه ، ويغدق منه على مماليكه ، هو عرق الأمة المتصبب ، تجمع تبرا وتجمد ذهبا . وهو نتيجة مصادراته الظالمة لأموال الناس . احتازه أعوانه منهم عنوة .. وتركوهم صادين شاكين باكين ، يكتمون الشكوى فى صدورهم ، ويكبتون البكاء فى مآقيهم . وإن يكن اللهو ضروريا فبمقدار ، وماذا يجدينا نزول السلطان إلى قبة يشبك ، أو مواكبه فى الميدان ، أو سمره بالمقياس ، أو لعبه الكرة على الخيل ، أو تفرجه بصراع الأفيال ونطاح الثيران وسباق الكلاب ونهاش الصقور ، وسماع البلابل ، إذا كان العثمانيون والصفويون واقفين له والمصريين بالمرصاد ..؟

ألا تحفظ قول الشاعر :

ملك يعيش كحالم فى نومه	لاه بطيب العيش فى أحلامه
والبؤس خيم فى الرعية لا ترى	فيها مكانا كف من آلامه
وغدا يرى أعداءه من حوله	فيفيق رعبا بعد طول منامه
لهفان يبحث عن بقية حلمه	ويد العدو تحول دون مرامه
لهفان يبحث عن ثمالة كأسه	محطومة كرها على أكمامه
والملك يمحوه النعيم وإنما	يبقيه هذا العزم من صمصامه

الشاعر : صدقت ! وقد خاطبتنى من الناحية التى تهتاج قلبى ؛ غير أنى رأيت لسلطاننا الغورى محاسن أحببت أن تشاركونى فيها وفى تسجيلها ، على طريقة شيخنا ولى الدين

ولى الدين : الغورى سلطان كريم القلب جم المحاسن يميل إلى إحقاق الحق ، حسن الإيمان ، أديب عالم ؛ يناقش العلماء والفقهاء . بر متواضع آمر بالمعروف ناه عن المنكر ، يهش للعظة ألم تسمعوا بنزوله إلى قبر الأشرف قايتباى ، والعادل طومانباى ، وغيرهما ، فقرأ الفاتحة وفرق الصدقات ..؟

علم الدين الخياط : وأين هذا يا مولانا من جلوسه بالميدان ، وقد تفتح ورده الأبيض الجميل ، فطفق يرى كل أمير بوردة ،

فيلثمها ويقبل له الأرض ...؟

ولى الدين الفقيه : هكذا يا أخى تكون حياة السلاطين والعظماء . لا بد فيها من هذا النبل فى المعاملة ، وهذا التعاطف السامى والأدب الرفيع ، وإلا أصبحت هى وحياة السوقة سواء بسواء ، حياة جافة يابسة لا تشرف أمة ولا ترفع شعبا

الخياط : ألا تشعر يا مولانا الشيخ أن مثل هذه الحوادث غفلة عن الزمان وتقلباته ، وبعدا عن الحيطة له ؟

المستوفى : كثير من الناس يظنون فى السلطان الغفلة ، والواقع غير ذلك . فاننا نراه دائما على علم بكل صغيرة وكبيرة ، يقظا لكل ما يدبره الأمراء فى الخفاء ، محتالا على الجنود وفتنهم. ويقال إن له عيونا خفية منبثة فى كل مكان ، تنهى إليه أخبار الحوادث ، ومنهم محمد بن سعيدة الذى حظى عنده وصار يجالسه على مرتبته ويلعب معه الشطرنج

التاجر : لو بذل السلطان جهده فى تهذيب جنوده ، وتوحيد قلوب أمرائه ، وتجديد آلات حربه ، والاستعداد لكل طارئ لحمدنا له بذله ويقظته ، وكنا ألسنة له لا عليه . لقد سمعت أن بعض الأحكام عطل تنفيذه لعدم توقيع السلطان عليها لعكوفه على اللهو واللعب

ولى الدين الفقيه: أنا لا أمقت من أعدائنا إلا هؤلاء الفرنجة. أما الصفويون أو العثمانيون فمهما يكن من شئ فهم مسلمون ، وقلوبهم — بغير ريب — أدنى إلى الرحمة والعطف . أما الفرنجة الصليبيون فلا تجمعهم بنا جامعة جنس ولا لغة ولا دين ، فأحرى بالسلطان أن يوجه جهوده ضدهم

الشاعر : يا مولانا الشيخ ! العدو عدو ، ولو كان مسلما مثلك ، ما دام معتديا على وطنك . يا مولانا ! إن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . هذه أحاديث شريفة هجر المسلمون اليوم العمل بتعاليمها ولهذا أصبح بعضهم لبعض عدوا ، فسواء لدى أغزا الصوفى البيرة أم أغار العثمانى على حلب ، أم عبث الفرنج بتجارتنا فى بحر الهند . فكل هؤلاء أعداء الداء ينبغى أن يكافحهم السلطان ، ما داموا يقتلون منا ويثخنون فينا ويطمعون فى ديارنا

المستوفى : لقد أرسل السلطان قريبه (محمد بيك) إلى ناحية (الجون) ليدبر أخشابا لصناعة السفن ليمد بها تجريدة الهند ، ومعه جماعة من الجنود ، فوقعت بينه وبين الفرنجة هناك وقائع حالفه فيها النصر ، وغنم ما كان لديهم من السفن . ولكنهم تربصوا به حتى قتلوه وأبادوا جنده وغنموا سفنه . وكانت ملأى بالذخيرة — أما تجريدة الهند فإن السلطان لا يفتأ يبعث إليها المدد تلو المدد ، رغم ما تصاب به من هزائم ، مستحثا ملوك الهند وأمراءها على معونتها . وقد عاد « حسين » أمير الحملة وقص على السلطان أنباء الفرنجة وعبثهم ، وما بناه على سواحل الحجاز وبلاد العرب والهند من قلاع وأبراج لتأمين السفن . وكان فى صحبته قاصد من الملك المظفر شاه ابن الملك محمود شاه صاحب كنباية ، فقدم إلى السلطان هدايا لا تعد ولا تحصى ، وطلب إليه أن يكتب له الخليفة العباسى المتوكل على الله « تقليدا » بولاية سلطانه مكان أبيه ، بعد وفاته

الخياط : واسماعيل الصوفى ؟ ألم يبلغكم شئ من أخباره ؟ لقد توالت قصاد هذا الماكر على بلادنا . ولا إخاله إلا يزداد قوة فوق قوة ، وطمعا بعد طمع

المستوفى : لقد أغار جنده مرارا على البيرة ، وانتصر على « أزبك خان » ملك التتار ، ثم أرسل رأس هذا الملك ، إلى السلطان كأنه يهدده . واستعدى الفرنجة سرا على ممتلكات السلطان . ولما استيقن السلطان من سوء نيته ، أخذ الحيطة لنفسه ، ومنع قاصده مدة من الاختلاط بالناس ، وأخيرا جاءه من لدن قاصد جديد يحمل معه هدايا نفيسة ، فلم يأذن له السلطان ولا سيما أنه قدم إليه رسالة من ملكه بها أحاديث لا توجه إلى السلاطين . وقد أغلظ له السلطان فى الرد ، ولبث يترقب الفرصة من بعد حتى وافته الأخبار بهزيمة . . منكرة ، منى بها الصوفى على يد أعدائه من ملوك التتار

الشاعر : من أعجب ما حدث بمناسبة الحديث عن الصوفى أن أرسل هذا الشاه قاصده إلى السلطان ومعه رأس أزبك فأن ومكاتبه فيها هذان البيتان :

السيف والخنجر ريحاننا   أف على النرجس والآس
مدامنا من دم أعدائنا   وكأسنا جمجمة الراس

ففهم السلطان مغزاهما وما ينطوى تحتهما من تهديد ووعيد ونشط كثير من شعراء مصر للرد عليه فقال الناصرى محمد بن قانصوه بن صادق :

العلم والحلم لنا حلة   حيكت مع القوة والباس

RETRO NEWS

وسنة المختار طرز لها وذكرنا تاج على الراس

وقال على الغزى من أبيات :

نحن أسود الحرب غاباتها رماحنا للطعن والباس
وخيلنا تسرع فى سوقها شدت لحرب المعتدى القاسى

وقال ناصر الدين بن الطمان :

أسد الوغى فرساننا كم سقت كأس المنايا باغيا قاسى
ومن يزغ عن أمرنا طاغيا نذقه مر البأس والكاس

وهكذا تبارى نحو مائتى شاعر فى معارضته بيتى الصوفى ، ويقال إن السلطان لم يعجبه شىء من شعرهم . فرد عليه ببيتين للصفى الحلى ، هما :

ولى فرس للخير بالخير ملجم ولى فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمى فإنى مقوم ومن رام تعويجى فإنى معوج

ولى الدين الفقيه : إن هذا السلطان الجركسى ، غريب فى بابه ، فهو - فضلا عن مميزاته - محب للاداب عربية وتركية وفارسية ، على ما قيل . وينظم الشعر بالعربية ، ومنذ أمد أمر بترجمة الشاهنامة الفارسية شعرا تركيا

التاجر : غير أننا نلاحظ أنه ، حتى اليوم ، لم يخرج فى غزاة . . بخلاف مااعتادته البلاد من سلاطينها السالفين .

الشاعر : وهل - إذا خرج السلطان الغورى فى غزاة - تقدم إليه ما يحتاج إليه جنده من المؤونة ؟

التاجر : إن الرعية اليقظة تقدم لسلطانها فى جهاده أعداء البلاد ما يحتاج إليه من مؤونة . وينبغى لها أن تؤدى ما يفرض عليها وقت خروجه إلى الجهاد ، وحسبه وحسبها أن الأقدار ألقت إليه زمام الدفاع عنها وعن حياتها ، ومع هذا فلو قيض لى أن أكون جنديا فى صفوف جيشه ، لكان فى ذلك بلوغ الآمال وإدراك المنى . . . وأنا الرجل العامى الذى لم يرزق مهارة الأتراك وفتك العربان ... ما أحبها إلى القلب فرصة وما أشهاها ، تلك التى تتيح لى أن أذود عن حياض بلادى . . أى صديقى ! اقرأ التاريخ وقلب صفحاته ، فقد علمت مما تهادى إلى من أخباره أن هذا الشعب المصرى الوديع المتفائل ، ثار وهب ، ووقف وقفات حاسمة مروعة بجانب سلاطينه ...

الشاعر : لا أدرى لماذا يحدثنى قلبى بأننا سنساق فى يوم قريب إلى قتال ، وأنه سيكون لنا بين القاتلين موقف . .

المستوفى : أخشى ما نخشاه ، هو هؤلاء العثمانيون ، قوم خلقوا من المكر والدهاء ، ورزقوا الحيلة وبعد النظر ، وولى أمرهم منذ أمد قريب سلطانهم سليم ، ويقال إنه أصغر إخوته ، ولكنه عجول إلى الفتك ، طموح إلى توسيع ملكه ، شديد الحيلة محكم التدبير . وقد بدأت الوحشة بينه وبين الصوفى ، ولكنه يصانع سلطاننا بالكثير من الهدايا القيمة . ولقد عاد من لدنه الرئيس حامد المغربى ، وهو قاصد السلطان إليه ، ومعه عدة مكاحل - مدافع - نحاسية ، وكتبات كبيرة من الحديد والخشب والحبال وغيرها لصناعة السفن . فبعث إليه سلطاننا الأمير أقباى الطويل ليهنئه بالملك وليدعم بينهما أواصر المودة . . والعاقبة يعلمها الله

الفقيه : وعلى ذكر المكاحل والسفن ، بلغنى أن السلطان عنى بإنشاء جملة منها ، وذهب مرارا إلى مدفن الملك العادل ليجرب هناك مكاحله الجديدة

الشاعر : يعجبنى منك يامولانا ولى الدين ، وأنت رجل فقيه اهتمامك بالشئون العليا ، وهذه الروح الحماسية القوية الوثابة حتى لإخالك فى سن العشرين ..! وكان أحرى بمثلك أن يعنى بمجالس الفقه والحديث ، ويتردد على المساجد ليسمع من شيوخ العلم أو يفيد طلابه أو يجمع أخبار العلماء ، أو يلوذ بأبواب القضاة ...!

ولى الدين : حق يابنى ما تقول . إلا أن امرأ يصحب قوما مثلكم ، لجدير أن يكون على طرازى . ومع هذا ، فلا زلت أحقد أقعد بين طلاب العلم فأفيد وأستفيد . وأعود إلى مجالس العلماء ومحافل القضاة ومن على شاكلتهم ، ولكن أشهى المجالس إلى نفسى مجلسكم ، وأحلى الأحاديث إلى قلبى حديثكم .

الشاعر : وعلى ذكر القضاة .. هل جاءك نبأ ماحل بقضاتنا الأربعة ، من جراء حادثة « المشالى » وما تم فى هذه الحادثة ؟

ولى الدين : لدى أخبار منها متقطعة ، وأنباء يشيع فيها الكذب . فهل لديك منها نبأ صادق يا شهاب الدين ؟

علم الدين الخياط : لقد كدت أعرف تفاصيل هذه المسألة أمس . لولا عارض عرض ...

غرس الدين التاجر : لو أنصفت لأخبرتنا بدخائلها

شهاب الدين الشاعر : إن الرواية لم تتم فصولا .. وسأحدثكم عن أسرارها فى لقائنا القادم ، فقد طال بنا المقام ، فهيا ..

محمود رزق سليم

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

اقصدوا

متحف فؤاد الاول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل في مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتي :—

فصل الشتاء — من أول نوفبر الى آخر أبريل
من الساعة ٣٠ ر ٨ الى الساعة ٠٠ر١٤

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم : ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

العدد ٩٦٢ — ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٤٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO NEWS

Le Caire 10 — 12 — 1951

91 me. année No 962

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١١ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

ماذا بعد هذا ؟

الأمر بيننا وبين الإنجليز يجل عن الكلام والكتابة وما جدوى اللسان العربي فى السمع الأعجم ؟ وما غناء القلم الأجوف فى الفؤاد المصمت ؟ هذه دماؤنا تهرق ، وأرواحنا تزهق ، وأرزاقنا تنهب ، وشوكتنا تستلان ، وكرامتنا تمتهن ، وعزتنا تستذل ، وأرضنا تحتل ، فهل يدفع عنا بعض أولئك أن نخطب حتى يجف الريق ، وأن نكتب حتى ينفد المداد ، وأن نحتج حتى تنقطع الحجج ؟ إن الشعب الذى لا يقابل التعدى إلا بالاحتجاج ، ولا يعارض التحدى إلا بالشكوى ، ساقط من حساب هيئة الأمم المتحدة ، لا تقيم له وزنا ، ولا تقدر له قيمة

إن الإنجليز فى تاريخهم المظلم المجرم لم يصيخوا إلى صوت الضمير ، ولم يحفلوا بشرف الوفاء ؛ إنما هم قوم نفعيون عمليون لا يقدمون غير المنفعة ولا يسلمون إلا بالواقع . فاذا وصفناهم بما ميزهم به الله من نذالة النفس وسفالة الطبع وبلادة الحس ولؤم السياسة وخبث النية ، قالوا فى صفاقة الخنزير ودناءة الكلب : ليس هذا فى الموضوع ! أجيبوا عن العمل بالعمل ، وردوا على القوة بالقوة !

كنت فى غلواء الشبيبة حين غضبت مصر غضبتها الأولى على هؤلاء الجبابرة الحمر سنة ١٩١٩ ؛ وكنت يومئذ مدرسا بالمدرسة الإعدادية الثانوية ؛ والإعدادية والحقوق كانتا أول المدارس التى أيقظت وعى الأمة ، وأوقدت نار الثورة ، وقادت كتائب الجهاد ، ومنهما تألفت اللجنة التنفيذية للطلبة . وكانت الحال التى أجدّتها الحماية المفروضة تقتضى الكلام والكتابة . كان السلطان والحكم والجيش والشرطة والصحافة فى أيدى الإنجليز ، فلم يكن لنا من سبيل بين الضغط والقهر والإرهاب إلا أن نجتمع فى المساجد والمعاهد نقول فى العلن ما لا ينشر ، ونكتب فى السر ما لا يقال . وكان نصيبى من الجهاد المقدس أن أحبر المنشورات السرية لمن يوزع ؛ وأن أحرر الخطب العلنية لمن يلقى . ثم زادنى الله نفسا فى أجلى فأنا أشهد اليوم غضبتنا الثانية تتسعر فى الشباب والشيب ، وتتنمر فى الشعب والحكومة ، وتتوغر فى المدن والريف ، فلم أجد حاجة إلى أن أقول ، ولا ضرورة إلى أن أكتب . وماذا يقول القائل والوعى يقظان والرأى جميع ؟ وماذا يكتب الكاتب والشعور محتدم والعزم راسخ ؟ كل يد تطلب السلاح ، وكل نفس ترجو التضحية ! حتى أنا وقد نيفت على الستين أصبحت أجد القلم فى يدى هناة لا تنفع ، والكلام على لسانى هراء لا يفيد . إنما أود — وما تغنى الودادة — لو أكتب بالسنان وأتكلم بالمدفع !

إن اللغة التى يفهمها طغام الاستعمار ، جعل الله حروفها من حديد وكلماتها من نار . فدعوا الشعب يا أولياء أمره ، يعبر للعدو عن غضبه بهذه اللغة . وإياكم أن تقيموا السدود فى وجه السيل ،

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

RETRO NEWS

موقف الفكر العربي من الحضارة الغربية

لحضرة صاحب العزة الدكتور أحمد زكى بك

(تتمة)

المساواة فى الأصول :

ومن المساواة، المساواة فى الأصول؛ أو المساواة رغم الأصول. والمساواة رغم الأصول صرخة فى الناس قديمة ؛ وهى صرخة فى الشعوب العربية قديمة معروفة ، بل هى لم تحتج فى العرب إلى صراخ ؛ ذلك أن هذه المساواة فى طبعهم ، وهى مستمدة من بدوهم ، فالنبى : يا محمد ، والخليفة : يا أبا بكر ويا عمر . لم يكن فيهم صاحب العزة أو صاحب النيافة أو صاحب الفضيلة . كانت العزة فيهم وكانت الفضيلة أصلا ، فهى لا تحتاج إلى تنويه . وكانت مدارسهم مساجد مفتحة الأبواب لكل طالب ، فلم تكن فيهم أكسفورد ولا كمبردج . وكان أصل المرء لا يقف به دون أن يصل إلى أسمى المراتب . فالمجوسى بل من كان أبوه مجوسيا يصل إلى أكبر مراكز الدولة ؛ ومن ذلك البرامكة . وبائع الحرير يوجه همه إلى الشريعة فيبلغ بها عند الناس المكان الأرفع، فيحترمونه ويجلونه ويتبعونه ، فذلك أبو حنيفة النعمان . والحياك يلد ولدا لا يجد سبيله إلى العيش إلا من سقى الماء يحمله فى جامع عمرو ، فيصله ذلك بالعلماء فيسمع منهم ويحفظ عنهم ، فإذا به الشاعر الكبير الفحل : فذلك أبو تمام . والشعب العربى يألف كل هذا ولسان حاله يقول : الكل لآدم وآدم من تراب

ويبقى هذا الطبع فى الشعوب العربية إلى عصرنا هذا ، فى البدو والريف ، وفى أكثر أهل المدن ، إلا جماعة من هؤلاء أخذوا عن عهود من الحكم لا يباركها الله ، نعرة لا تأتلف والطبع الشرقى العربى أبدا . وإلا جماعة قليلة أخرى رفعها المال رفعاً ، وحط بها الجهل ، وهى تأبى أن تنحط ؛ فاتخذت من الترفع ذريعة إلى الرفعة ، وحاطت نفسها بزخرف من زخارف الحضارة كاذب ، لعل فى بهرة الظاهر ما يغنى عن استجلاء الباطن

والشعوب العربية لم تضق بغير العربى ، فنبغ فيهم الكثير من الأعاجم . ولم يضيقوا بغير المسلم ، فكان الأخطل من بين المقربين عند خلفائهم : خلفاء بنى أمية ، والدين جديد وقلوب المسلمين يقظة . واليهود وجدوا بين العرب ملجأ لما ضاقت بهم سبل الأرض . والسود ! لم يضق أحد بالسود ولا بالصفر ولا بالحمر، ويلتقى الأبيض الأسود إلى يومنا هذا فلا يكاد على اللسان العربى ، أن يلحظ سواده

ففى المساواة بين الناس رغم حقارة الأصل ، وعلى اختلاف المولد من الأرض ، وعلى اختلاف لون الجلد ، ليس فى المدنية الحاضرة درس واحد تلقيه على الشرق ، بل إن دروس الشرق للغرب فى ذلك كثيرة نافعة

المساواة بين الرجل والمرأة

ونوع آخر من المساواة جاءت به المدنية الحاضرة ، تلك المساواة بين الذكر والأنثى . وتلك مساواة على المجتمع الغربى طارئة . فحظ المرأة فى شرق وغرب كان سواء . والرجل كان دائما ، فى شرق وغرب قواما على المرأة . والمرأة فى المجتمع الغربى إلى اليوم ، تتعهد عند الزواج على يد القس ، بالطاعة لزوجها . ولكن معنى المساواة أخذ يتغلغل إلى كل شئ ، فبلغ فيما بلغ علاقة ما بين الرجل والمرأة . وتملت المرأة الغربية فوجدت نفسها كفيئة للرجل فرفضت قيام الرجل على المرأة . ومنهن من رفضنه شكلا وانتهين . ومنهن من رفضنه موضوعا . وخرجت المرأة تعمل كما يعمل الرجل ، وتكسب كما يكسب ، فأغراها استقلالها فى الكسب بطلب استقلالها عند الزوج . والحق أن قومة الرجل على المرأة التى فرضتها الأديان، ما كانت ترمى إلى ظلم ولا إجحاف، وما كانت تمنع من تعاون وتفاهم . ولكن البغى فى الناس قديم. وقد عصم الحب المرأة من بغى الرجل ما دام ، وعصمت القرية

أو تضعوا القيود فى رجلى الأسد ، أو تلقوا الماء فى فم البركان ، فإن غضب الشعوب كغضب الطبيعة ، إذا هاج لا يُقدع ، وإذا وقع لا يدفع

لقد حملنا حتى فدحنا الحمل ، وصبرنا حتى مللنا الصبر ! والصبر فى بعض الأحيان عبادة كصبر أيوب ، ولكنه فى بعضها الآخر بلادة كصبر الحمار !

احمد حسن الزيات

الناجحة منها ؛ وعصمت حاجة الأسرة إلى السلام وضيقها بالنزاع الدائم والقلق المتصل . ولكن كان فى الرجال بغاة لم يكن للنساء منهم من عاصم . وإنى ، فى هذا العصر الحاضر ، وعلى الثقافة المنتشرة فى الناس بين رجال ونساء، لا أكاد أتصور رجلا مثقفا، تأتيه زوجته ، وهى امرأة مثقفة ، تقول له بينى وبينك خلاف خطير ، لا أرضى لك أن تكون فيه خصما وحكما ، فأنا أطلب حكم الله فيه على أيدى قضاة من قضاة الله ، فى محكمة من محاكم الله ، لا أستطيع أن أتصور رجلا تأتيه امرأة تقول له هذا ويقول : لا . وذلك أكبر ما تطلبه المرأة من مساواة

وتطلب المرأة المساواة السياسية ، وتطلب أن يكون لها صوت كصوت أكثر نساء الغرب ، فيقال لها إنك لا تفقهين فى السياسة . وينسى القائلون أن السياسة سياسة دولة ، فهى إلى جانب أنها سياسة حكم ، هى سياسة مال ، وسياسة مجتمع ، وسياسة أسرة ، وسياسة ضرائب أكثر من يشقى بها المرأة ، فلابد أن تقول فيها وأن تقول سديدا . ثم كم من الرجال يفهم تلك السياسة التى يريدها القائلون بحرمان المرأة . إن حقوق الناس فيما يتصل بالسياسة على أوسع معانيها يجب أن يكون مناطها ، لا أن هذا ذكر وتلك أنثى ، ولكن إن هذا أو هذه يعقلان أو لا يعقلان ، وكم حظهما من جهل ومن عرفان

وتطلب المرأة المساواة فى العمل . وعمل المرأة لا شك فى البيت . وهكذا هى الكثرة الكبرى من نساء الغرب . إن امرأة لا تستطيع أن تلد وتربى أطفالها وتكسب خبزهم فى وقت واحد إلا أن تضطرها الضرورات . والذى دفع بنساء الغرب أن تعمل كما يعمل الرجل إنما هى الضرورة وقسوة العيش . إن المرأة العانس التى لا رزق لها إنما تأكل من عملها أو تأكل بثديها أو بغير ذلك ، وليس من حق أحد أن يقول لها لا تعملى إلا أن يضمن لها رزق الحياة . والقول عندى أن تفتح أبواب العمل للنساء جميعا ، ليأخذ كل من الأعمال ما يصلح له ، وعندئذ تعمل قوانين الحياة عملها فلا يكون منها إلا الخير . إن الذى يغرى النساء بدق الأبواب ، ودقها عنيفا، أن الأبواب مغلقة . وللنساء فى جبلتهن ما يكفى لرد الكثرة الكبرى منهن إلى وظائفهن الأولى التى تخصصن لها فى الحياة ، تلك إيجاد الحياة فى ظل الحب ورعرعتها من بعد إيجاد ، وإسكان هذه الأرض

وكان من مساواة الرجل بالمرأة فى الغرب ، أن وجدت المرأة نفسها تهدر من الحرمات ما أهدر الرجل ، وهى مساواة فى سبيل الشيطان لا يرضاها إنسان، ولكن رضيها الغرب لشدة إحساسه بمعنى العدالة والمساواة حتى فى القبيح الأقبح من الأمور؟

المساواة فى فرص العيش

ومن المساواة: المساواة فى فرص العيش وطلب الأرزاق، وقد نسمى هذه الديمقراطية بالاقتصادية. وللمدنية الحاضرة فيها أساليب عدة. منها الرأسمالية ومنها الاشتراكية وهى صنوف. ومنها الشيوعية. أما الشيوعية فلسنا ندريها، ومن أجل هذا ننحيها. وأما الرأسمالية فشر إذا ما تركت فى أيدى فئات من رجال لا يحركهم بحكم الطبع إلا الأثرة وإلا الهوى . وإلا الرغبة فى زيادة المال أضعافا . وزيادة ما يأتى به من جبروت . ويصنع منهم موقفهم من مناهضة الشعب عصابة تقوم فيه، تبيع حقوقه وتشترى وهى بعيدة عن رِيبة الشعب لأنها بعضه ، وهى ترضى دائما أن تختفى وراء الحاكمين ، ما بقيت فى أيديها مقاليد الأمور . وهؤلاء إن كانوا شرا على أمتهم ، فشرهم على علاقات ما بين الأمم أكبر

ولكن الرأسمالية غير ذلك إذا كانت رأسمالية شعوب ، وكان لكل فرد من أفراد الأمة فيها نصيب. يعملون جميعا للانتاج، ويقفون جميعا صفا واحدا عند التقسيم . فهذه هى الاشتراكية وإليها يجب أن يتجه الفكر العربى ، وأن يتمسك بها مبدأ . أما إنفاذها فدونه الجهاد المر الطويل

المساواة فى التعليم وفرصه

ومن المساواة التى ابتدعتها المدنية الحاضرة ، المساواة فى التعليم وفرصه . بل هى جعلت التعليم إجبارا لبضع سنين . وسمته إلزاميا ، وسمته أوليا . والتعليم على الإجبار لا يكون إلا مجانا ، فجعلته مجانا

وكان التعليم قبل ذلك فى سائر الأمم ، وفى سائر المدنيات وعلى القرون ، مقصورا على فئة قليلة من الناس . ثم أراد الله

RETRO NEWS

بهذه الفكرة الجديدة ؛ فكرة نشر التعليم وتعميمه ، أراد لها أن تنبت في الغرب من أوربا، عند انشقاق الكنيسة . رأى المنشقون — البروتستانت — أن خلاص الشعب الديني لا يكون إلا بالوصل المباشر بينهم وبين الله عن طريق إنجيله . وإذن لابد من القراءة . وإذن لابد من التعلم ، فأخذوا ينشرون التعليم وعن طريقه يبشرون . وقام الكاثوليك يعارضون نشرا بنشر وتبشيرا بتبشير ، وفتح مدارس بفتح مدارس . وتألف اليسوعيون جماعات كان لها في هذا الميدان بأس شديد . وجاءت الديمقراطية فرأت أن تنشر التعليم، كما رأت الكنيسة بشقيها ، ولكن لغير تلك الأسباب . رأت الكنيسة نشر التعليم بين الشعوب ليكون سبيلهم إلى السماء أهدى ؛ ورأت الديمقراطية نشر التعليم لتكون الهداية على هذه الأرض . وتنازع الطرفان أمر التعليم . تنازعته الكنيسة والدولة . وغلبت الدولة آخر الأمر

وجاء القرن التاسع عشر ، وا كتمل ، فإذا التعليم قد عم في أكثر الأمم الناهضة

ولا أظن أن أحدا يريد أن يسألني ما موقف الفكر العربي من هذا الكسب الجديد من مكاسب المدنية الحاضرة

إنه ليس دليل على حاجة الشرق العربي إلى التعليم ، يكون إلزاميا ، ويكون عاما ، كمحاربة المستعمرين له في كل أمة يستعمرونها . ودليل آخر ، محاربة الرجعيين له ، والمستحوذين على السلطان من كل نوع ، في الأمة الواحدة . إن ذوي السلطان إذا لم يعصمهم الله يخشون الشعوب ، ويخشونها متعلمة . وهم يحاربون التعليم علانية ، إن استطاعوا ، ولكن أكثرهم يحاربونه خفية . وأنظر لبعض الأمم العربية لأرى كم بهـا من تعليم فلا أ كاد أجد شيئا . وأنظر لبعضها الآخر لأرى من أي وقت في التعليم بدأت ، وإلى أي شيء قد انتهت ، فأقف وأعجب . إن التعليم قد يتخذ في تخذيله أحسن الدعوات ، ومن هـذه الدعوة إلى الروية ، فإلى البطء ، لأن بنيرهما لا يكون إحسان . إن شر ما يخشاه الرجعيون ، وأهل السلطان ، من التعليم ، أن المتعلم يأبى الجوع ، ويأبى العرى ، ويأبى العمل إلا مأجورا حسن الأجر . وتتفتح عينه بالذي يصيبها من نور وتتفتح نفسه للطيبات

إن التعليم عنـدي مفتاح كل مغلق من مغالق الحياة ، في شرقنا هـذا العربي . ولو أني خيرت بين أشياء كثيرة يعطاها العرب ، ما اخترت المـال ، ولا اخترت الاستقلال، وإنما أختار التعليم يشمل ويعم ، فهو الوسيلة إلى المال ، وهو الوسيلة إلى الاستقلال ، وهو الوسيلة إلى فتح كل باب مغلق يتدفق منـه الخير كثيرا وفيرا

المدنية وشئون من الحياة أخرى :

بقيت أشياء أخرى من أشياء هذه المدنية الحاضرة ، تتعلق بأسلوب العيش : أسلوب الغذاء ، وأسلوب الكساء ، وما شاكل ذلك . فهذه أشياء لا تقدم كثيرا ، ولا تؤخر كثيرا ، وللعربي أن يأخذ منهـا أو يدع . وأشياء أخرى تتعلق بالطباع والعادات وهذه ما لا تستطيع المدنية أن تفعل فيه شيئا

معارضة المدنية الحاضرة :

هذه هي المدنية الحاضرة ، وهـــذه أصولها . هذه هي المدنية التي أ كره أن أسميها غربية ؛ لأنهـا مدنية إنسانية ، هدفت ، لا إلى إسعاد غرب دون شرق ، ولكن إلى إسعاد الإنسان أينما كان . وهدفت إلى تعريف حقوق الفرد والجماعات ، وإلى تعيين الحقوق والواجبات ، في أي قوم وبأي أرض . وهي مدنية ، رغم بدء نشأتها في الغرب ، لم تصطبغ كثيرا بصبغة دينها الغالب . وأ كثر مفكريها ، السابقون فيها واللاحقون ، وقفوا بعيدا عن الدين ، تعمدا وقصدا ، وهم يفكرون

والمدنية الحاضرة ، كـكل المدنيات ، لها محاسن ومقابح . وقد تركزت على محاسنها ، وتركت القبيح . لأن القبيح قبيح في كل فكر وكل عصر ، وقد تتسم المدنيه بقبيح لا ترضاه ، ولكنه

تعلق بأذيالها لحملته منها فيما تحمل من طبائع الناس

ومن أهل الشرق من يتعصب عوده تعصبا كما سمع بالمدنيـة الغربية . وحق له أن يتعصب ؛ لأن الشرق شقى بالغرب أكبر شقاء ولا يزال يشقى . وسوف يشقى

ولكن الشرق إن شقى بأهل الغرب ، فهو لم يشق بمدنيتهم إنه شقى بالذى فى طبائع أبناء آدم من أثرة ومن ظلم ومن إجحاف وأحيانا من سفه وغباء . وهو قد شقى بمثل هذه الطبائع فى عقر داره ، ومن أهله وعشيرته وأهل السلطان فيه ، فكيف بالغرباء .

والشرق ينسى أن هذه المدنية تجربة يمتحن بها أهلها كما يمتحن مقتبسوها ، وأن أهل الغرب فى محنة منها ؛ بالذى تأتى به من ضائقات وأزمات ، ومن حروب ؛ لأنها مدنية لم تبلغ بعد الغاية منهـا ، وبعض أهدافها قد تحقق ، وسائر أهدافها ينتظر التحقيق

ومن أهل الشرق من تبلغ به كراهة الغرب إلى حـد أن يرى أن يقاوم الغرب ، لا ظلمه وإجحافه ، واستبداده واستعباده ، ولكن أن يقاومه كذلك فكرة ومدنية . وهيهات . إن المدنيات القديمة أخذ بعضها من بعض ، إذا تعادلا قوة ، وقام بعضها على أنقاض بعض . ولم يكن فى تلك الأزمان من تقـارب الناس واتصالهم كما بين أهل الأرض اليوم من قرب اتصال . إن الطائرة وهى تطوف حول الأرض اليوم ، تكاد تجارى الشمس سرعة التفاف حول الأرض فكيف يقاوم الشرق العربى ، على ضعفه ، مدنية عارمة واقعة تحت عينيه وعند سمعه ، وأخبارها أسرع إليه من بعض أخبار قومه

وما لى أقول فى هذا ، والواقع يقول عنى فيغنى ؟

أليست المدنية قد وصلت إلى أبعد ما خال المرء أن تصل ، إلى الصحراء . ألا يوجد فى صحارى العرب اليوم بقاع تحلها فتحسب أنك حللت بحلولها من المـدنية فى الصميم ؟ وفى المدن ، فى بعضها ، ألست تلقى المرأة محجبة من قمة رأسهـا إلى قدمها ، تنظر إلى الدنيا من ثقوب ، فإذا خلعت ذاك الحجاب تجلت لك من تحته آخر أزياء باريس ؟ وفى مدن الشرق العامة ، هل تركت هذه المدن شيئا من المدنية لم تأخذه عنها ، من أسلوب بناء ، إلى نظام مصارف ، إلى برامج مدارس ، إلى قوانين حكم ؟

إن المدنية الحـاضرة فيض غمر لا يقف فى سبيله شىء إلا اقتلعه . ولست أقول هـذا عن تخاذل ، ولا أقوله عن تسليم ، ولـكن أقوله لأننى أرى أن أية مقاومة مجهود ضائع ، لا يكون منه إلا تأخـير اليوم الذى ينتفع فيه الشرق بمـا أنتج الغرب ، لا من مدنية غربية ، ولـكن من مدنية إنسانية عالية أساسها تحرر الفكر الإنسـانى من قيوده ، وغايتها رفاهيـة الإنسان وإسعـاده . وليس بها ما لا يمكن تأليفه ومطالب الشرق ودينه وعاداته . والمقـاومة يكون بديلا منها المساهمة . المساهمة فى تخطيط طرق الحياة لأجيال من الناس مقبلة

احمد زكى

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

٧ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

دماء ودماء :

اتسم طابع الاحتلال البريطانى منذ دخول الانجليز مصر بميل البريطانيين إلى سفك دماء المصريين

ففى دنشواى ١٩٠٦ أعدم المصريون شنقا فى وسط قريتهم دنشواى

وفى ١٩١٩ جرت دماء المصريين أنهارا . لماذا ؟ لأن المصريين طالبوا بالغاء الحماية وإعلان استقلالهم

وفى ١٧ ، ١٨ نوفمبر الحالى سفك البريطانيون دماء المصريين فى مجزرة الاسماعيلية ، وإليك البيان :

من ١٥ - ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ :

فى ١٥ نوفمبر افتتح جلالة الملك فاروق ملك مصر والسودان الدورة الثالثة للهيئة النيابيـة العاشرة ، وألقى رفعـة مصطفى النحاس باشـا خطاب العرش الذى جاء فيه أن مصر قد ألغت معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ بعد أن ضاقت ذرعا بالمفاوضات مع بريطانيا، وأن انجلترا بدلا من أن تسلم بالأمر الواقع « آثرت العنف والالتجاء إلى القوة الغاشمة. وقد صممت الحـكومة والشعب لهذا العدوان ولن تتراجع حكومتى عن خطتها ... ولن تلين لها قناة تحت أى ضغط أو إكراه . »

وقد تفضل جلالة الملك فوجه إلى أعضاء لجنـة الاستقبال البرلمانية عند تشرفهم بالمقابلة الملـكية النطق الملـكى الـكريم :

« إن البلاد تمر الآن بمرحلة شبيهة بمرحلة ١٩١٩ ، إن لم تكن أشد منها وأكبر ، وسنجتازها بأذن الله وتوفيقه بسلام

وإنى لأهنئكم بهذا النضال ، واعلـموا أنه بالنضال وحده تنضج الأمم وتصل إلى المستوى اللائق بها

وإنى أوصيكم بضم الصفوف ، وتوحيد الجهود ، واضع يدى فى يدكم أفرادا وجماعات ، رأويد كل من يعمل لمصلحة الوطن . إننا نقف صفا واحدا فى بيوت الله فلا معنى لأن نتفرق خارجها

وفقكم الله لما فيه الخير ، وأسبغ من رحمته على من استشهد من أبناء الوطن فى هذا الـكفاح ، والجنة للمستشهدين . »

وهـكذا وقفت مصر ملـكا وشعبا تناضل فى سبيل حريتها وهى لا بد بالغة ما تريد إن شاء الله

وفى يوم الجمعة ١٦ نوفمبر وقف معالى الوطنى العظيم الدكتور محمد صلاح الدين باشا يتحدث فى الجمعية العـامة للأمم المتحدة ففضح سياسة الانجليز فى وادى النيل وكشف مناوراتهم الخبيثة لإطالة احتلالهم لمصر وفصل السودان عن مصر وندد بالوحشية والفظائع التى ارتكبها الانجليز فى منطقة القنال ووصفها قائلا إنها « عدوان همجى مخجل من المملـكة المتحدة، وخرق صارخ للسلم العالمى والأمن الدولى ، وامتهان بالغ لمبـادئ الميثاق وأهدافه السامية . »

وانتقل إلى الحديث عن السودان وتحدى الانجليز أن يخرج المصريون والانجليز من السودان ثم يجرى فيه استفتـاء حر على يد هيئة الأمم المتحدة وأشـار إلى مندوبهم كمن يقول « اقبلوا هذا التحدى إن كنتم مخلصين . »

وأسقط فى يد الانجليز فحاولوا منعه من الـكلام فلم يستطيعوا كما لم يستطيعوا على بيانه تعقيبا

وفى يوم السبت ١٧ نوفمبر جاء الرد الانجـليزى على مصر ووزير خارجيها : ففى الساعة العـاشرة من مساء ذلك اليوم انتشرت فجأة عـدة دوريات مسلحة فى مختلف أرجاء مدينة الاسماعيلية ثم بدأت تطلق نيرانهـا فى وقت واحـد فقلبت أمن المدينة جحيما مستعر النيران؛ ولم يميز الانجليز فى هذا بين المدنيين وبين رجال البوليس فسقط من الشهداء كثيرون

RETRO NEWS

وفى يوم الأحد ١٨ نوفمبر عاود الأنجليز هجومهم الوحشى على المدينة وبالغوا فى إجرامهم إلى أبعد مدى يستطيع العقل البشرى أن يتصور فظاعته ، فقد ظلوا يطلقون النيران على المدينة من الساعة الثالثة مساء حتى الساعة العاشرة

وفى هذه المجزرة استشهد عشر مواطنين : خمس من المدنيين وخمس من الجنود وجرح سبعة وعشرون

وقد فقد الانجليز ضابطين وسبعة جنود وجرح أكثر من ثلاثين جنديا . ولكن أكثر من هذا : لقد اشتركت مدمرة بريطانية فى ضرب الاسماعيلية وشاء ربك أن تسقط القنابل فى معسكر انجليزى وتفتك بجنوده . ويتكتم الانجليز أنباء عدد القتلى منهم ولكن فى كل يوم يعثر على جثث طافية لهم فى ترعة الاسماعيلية وفى بحيرة التمساح

وفى مساء الاثنين ١٩ نوفمبر وقف إيدن وزير خارجية بريطانيا يتحدث فى مجلس العموم البريطانى فقال « إن القومية العدوانية أو التعصب الدينى أو الاثنين مما حاولا إثارة الحقد والكراهية والبغضاء بين فريقين كان ينبغى أن يكونا صديقين. نعم ينبغى أن تكون مصر صديقة لبريطانيا لأن بريطانيا تقتل كل يوم من المصريين من تستطيع وتهتك أعراض المصريين وتسلب أموالهم وحرياتهم وتعتدى على استقلالهم ووحدتهم . هذا هو منطق الانجليز !! وقال « إن بريطانيا على استعداد الآن لإعادة النظر فى معاهدة ١٩٣٦ والاستعاضة عنها باتفاق مع الدول الأخرى لحماية قناة السويس . وكأنه يريد أن يقول إن سبع سنوات من المفاوضات لم تكن كافية لتعديل معاهدة ٣٦ البائدة ويزيد فيريد أن يفرض حماية دولية على قناة السويس مع أن مصر قد ضاقت ذرعا بانجلترا وحدها

وقال « إذا أريد نجاح أية محادثات بين مصر وبريطانيا يجب الكف عن النشاط الإرهابى الموجه ضدنا فى منطقة القناة . فالموقف هناك لا شك خطير . » وكأنى به يريد أن يقول إن تبعة مجزرة الاسماعيلية تقع على عاتق المصريين إذ هى رد على اعتداءات الفدائيين . لا يامستر إيدن ! إنها رد على صلاح الدين . ولكن اعلم أن مصر قد وقفت تناضل عن حريتها ، ولن تضعف مهما ارتكبتم من إثم أو اقترفتم من جرم . إننا لا نريد احتلالا فاخرجوا من ديارنا وكفى

ووقف مستر موريسون وزير خارجية انجلترا السابق يؤيد إيدن ، انجليزى يؤيد انجليزيا ! أمر معروف ولن نعبأ بإيدن أو بموريسون

ويختتم إيدن حديثه طالبا أن تعود ألمانيا وإيطاليا من جديد وأن تصبحا عضوين فى هيئة الأمم . هذا هو جزاء الانجليز للأعداء . أما مصر الصديقة فيقتل أبناؤها جزاء لها على صداقتها !

وإنى أحب أن أبعث بالتحية إلى الفدائيين من إخواننا فقد أقلقوا مضاجع الانجليز بأعمالهم الجريئة ، وبشجاعتهم وحسن حيلهم من استخدام القطط المشتعلة إلى إطلاق الثعابين والأفاعى

وفى ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ قدم الدكتور مصدق رئيس وزراء إيران وبطل تحريرها إلى مصر فاستقبلته مصر استقبالا حماسيا رائعا . ولا عجب فمصر شقيقة إيران وكلتاهما تناضل العدو المشترك بريطانيا

مارس ١٩١٩ :

رأينا كيف بدأت الثورة المصرية ثورة سلمية هدفها إلغاء الحماية وإعلان الاستقلال ، ولكن الإنجليز أبوا على المصريين حقهم المشروع فى الحرية والاستقلال وانطلقت قواتهم الغاشمة تعتدى على العزل الأبرياء وتسفك دماء الشهداء ، دون ذنب إلا إخلاصهم لوطنهم . وبلغ الجنون بالإنجليز أقصاه فانطلقوا يطلقون الرصاص على المصلين وهم خارجون من المشهد الحسينى بعد قضاء صلاة يوم الجمعة ١٤ مارس . وقد حسبوا أن تجمع المصلين مظاهرة ، ولكنهم فى عدوانهم هذا لم يميزوا أيضا بين رجل وامرأة فقتلوا بعض النساء

اضراب المحامين :

فى ١١ مارس أضرب المحامون عن العمل احتجاجا على

RETRO NEWS

موقف انجلترا من مصر ومنعها للوفد من السفر والتجائها إلى سياسة الإرهاب والشدة إزاء المصريين وقبضها على زعماء مصر وطلبوا نقل أسمائهم إلى جدول غير المشتغلين

وقد وافق مجلس نقابة المحامين على قرار الإضراب ونفذ المحامون القرار فى ١١ مارس ، وكان لهـذا القرار أثر كبير فى نجاح الثورة « فقـد كان بمثابة دعوة عملية إلى طوائف الشعب للاضراب العام . »

وفى ١٥ مارس انضم المحامون الشرعيون إلى زملائهم وقرروا الإضراب أيضا. وقد اقتحم المتظاهرون المحكمة الشرعية العليا وطلبوا إلى رئيسها أن يسير على رأس مظاهرتهم فقبل . وركب عربة جاء بها المتظاهرون، ولكن البوليس هاجم المتظاهرين وأصيب منهم اثنا عشر غلاما فى أرجلهم

وفى هـذا اليوم أيضا أضرب عمال عنابر السكة الحديد ببولاق ، وألفوا مظاهرة تأييدا للطلبة فوقفت حركة السكة الحديدية

وقد اضطرت الحكومة إزاء هـذه الإضرابات أن تنشر جنودها فى جميع أحياء القاهرة واضطرت إلى احتلال محطة القاهرة والعنابر والورش بحى السبتية

محاكم عسكرية :

أنشأت السلطة محاكم عسكرية فى القاهرة أولا ثم فى الأقاليم لسرعة البت فى قضايا المظاهرات والمتظاهرين . وقد قضت هـذه المحاكم بأحكام مختلفة على كثير من المتظاهرين وكان من بين أحكامها : الحكم على حسن عبد الباقى التمرجى بجنيه غرامة أو السجن أحد عشر يوما لأنه مزق منشورا للسلطة العسكرية !

مظاهرة السيدات :

أبت المرأة المصرية أن تترك الرجل المصرى ينفرد بشرف الجهاد ، ولهذا الغرض اجتمع عدد كبير من فضليات السيدات والآنسات فى يوم الأحد ١٦ مارس وخرجن فى مظاهرة كبرى سارت فى شوارع العاصمة تنادى بالحرية والاستقلال لمصر ، وبسقوط الحماية والظلم والاستبداد ، والاحتجاج على ما أصاب الأبرياء من القتل والتعذيب

وقد أخذت المتظاهرات يطفن فى حشمة ووقار بدور معتمدى الدول الأجانب ويقدمن إليهم منشورا :

« جناب المعتمد :

يرفع هـذا لجنابكم السيدات المصريات أمهات وأخوات وزوجات من ذهبوا ضحية المطامع البريطانية ، يحتججن على الأعمال الوحشية التى قوبلت بها الأمة المصرية الهادئة لا لذنب ارتكبته سوى المطالبة بحرية البلاد واستقلالها تطبيقا للمبادئ التى فاه بهـا الدكتور ولسن وقبلتها جميع الدول محاربة كانت أو محايدة

نقدم لجنابكم هذا ونرجو أن ترفعوه لدولتكم المبجلة لأنهـا أخذت على عاتقها تنفيذ المبادئ المذكورة والعمل عليها، ونرجوكم إبلاغها ما رأيتموه وما شاهده رعاياكم المحترمون من أعمال الوحشية وإطلاق الرصاص على الأبناء والأطفال والأولاد والرجال العزل من السلاح لمجرد احتجاجهم بطريق المظاهرات السلمية على منع المصريين من السفر للخارج لعرض قضيتهم على مؤتمر السلام أسوة بباقى الأمم وتنفيذا للمبادئ التى اتخذت أساسا للصلح العام ، ولأنهم يحتجون أيضا على اعتقال بعض رجالهم وتسفيرهم إلى جزيرة مالطة

لنا الأمل يا جناب المعتمد أن يحل طلبنا هذا نحن السيدات المصريات محل القبول ولا زلتم عونا لنصرة الحق مؤيدين لمبادئ الحرية والسلام . »

وقد أثار منظر السيدات والآنسات فى المظاهرة الحماسية فى النفوس ووقفت الناس على جوانب الطرق يحيون المتظاهرات وشاركتهن زميلاتهن بالزغاريد من داخل المنازل فأحفظ ذلك الإنجليز وأخذوا يتعرضون لهؤلاء السيدات. وحينما وصل الموكب

إلى شارع سعد زغلول ووجهته « بيت الأمة » ضرب الإنجليز نطاقاً حول المتظاهرات ومنعوهن من مواصلة السير وصوبوا بنادقهم نحو صدورهن ، ومع هذا فإن المتظاهرات لم يرهبن التهديد وتقدمت إحداهن وقالت لجندى شهر عليها بندقيته : « نحن لا نهاب الموت ، أطلق بندقيتك فى صدرى لتجعلوا فى مصر مس كافل (١) ثانية . »

قالت هذه العبارة بالفرنسية ففهمها الضابط فخجل وتنحى لهن عن الطريق بعد أن وقفن فى حرارة الشمس أكثر من ساعتين

وقد كتب المتظاهرات احتجاجا ثانيا على هذه المعاملة ورفعوه مع الاحتجاج الأول إلى معتمدى الدول الأجنبية . ولقد كان منظر الجند المدججين بالسلاح وهم يتعرضون للسيدات الكرام مدعاة إلى احتقارهم

وقد حيا شاعر النيل حافظ بك ابرهيم مظاهرة السيدات فى قصيدة رائعة :

خرج الغواني يحتججـــن ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكب يسطعن فى وسط الدجنه
وأخذن يجتزن الطريق ودار سعد قصدهنه
يمشين فى كنف الوقا ر وقد أبن شعورهنه
وإذا بجيش مقبل والخيل مطلقة الأعنه
وإذا الجنود سيوفها قد صوبت لنحورهنه
وإذا المدافع والبنا دق والصوارم والأسنه
والخيل والفرسان قد ضربت نطاقا حولهنه
والورد والريحان فى ذاك النهار سلاحهنه
فتطاحن الجيشان سا عات تشيب لها الأجنه
فتضعضع النسوان والنسوان ليس لهن منه
ثم انهزمن مشتتات الشمـــل نحو قصورهنه

* * *

فليهنأ الجيش الفخو ر بنصره وبكسرهنه
فكأنما الألمان قد لبسوا البراقع بينهنه
وأتوا بهندنبرج مختـــفيا بمصر يقودهنه
فلذاك خافوا بأسهن وأشفقوا من كيدهنه

ابو الفتوح عطيفة

(١) ممرضة انجليزية أسرها الألمان وأعدموها وكان لقتلها ضجة كبيرة فى العالم

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

موازنة وتحليل :

بين شوقى وولى الدين يكن

سقوط عبد الحميد

للأستاذ محمد رجب البيومى

بين شوقى وولى الدين مشابه كثيرة ، فكلا الرجلين تركى الأصل ، وكلاهما نشأ فى ظلال الترف والنعمة ، وذللت دونه طرق المجد والجاه ، فاتصل بالأسرة الحاكمة ، وتقلب فى المناصب المرموقة. وكلاهما شاعر مبدع يصوغ القلائد الساحرة ، ويصرف أعنة البيان حيث يريد . وكلاهما يتنقل به هواه فوق ضفاف البسفور ، وعلى شواطئ النيل ، فأنت تسمع لهما الروائع المبدعة فى وصف الآستانة ، كما تقرأ لهما الحنين الدائب إلى مطارح النيل ، حيث قدر لهما أن ينزحا عن القاهرة مغتربين ، ذاك إلى الأندلس، وهذا إلى سيواس ، وفى غياهب النفى السحيق تتأجج العاطفة ، ويجيش الخاطر بالروعة والإبداع

ورغم هـذه المشابه العديدة فقد افترق الشاعران فى وجهة نظريهما إلى السلطان عبد الحميد افتراقا شاسعا ، وقد وجد كلاهما من ظروف حياته ، وطبيعة شخصيته ، ما يدفع به إلى التمسك برأيه والدفاع عنـه بما يملك من بيان . وقد كان لعبد الحميد فى كثير من الأذهان صور متناقضة متضاربة ، فهو — من ناحية — أمير المؤمنين الرسمى ، وقائد الإسلام الرمزى ، وظل الله فى أرضه ، وخليفته فى تنفيذ أوامره وتحريم نواهيه ! وهو — من ناحية ثانية — طاغية مستبد ، يعذب الأبرياء ، ويغتال النصحاء ، وينصب الدسائس والشباك ، ويجمع الحور والغانيات فى قصوره المترفة الناعمة ، ويصل إلى أهوائه الجامحة فى طريق من الأشلاء والدماء ! وتلك أمور تدعو إلى الثورة وتدفع إلى العصيان ، فانطلقت الألسنة بالعراق والشام ومصر تندد ببغيه وعدوانه ، وقام الزهاوى والرصافى وولى الدين بتجريحه وهجوه ، فأظهروا للملأ فضائحه ومثالبه . ومن المدهش الغريب أن يقوم إلى جانب هؤلاء الثائرين شعراء مبدعون يكيلون المدح كيلا للسلطان الجائر ، ويرسلون القصائد الرنانة تلهج بالثناء عليـه ، وتحيل ظلماته الدامسة إلى نهار ضاح ! وأنت تسأل عن سبب ذلك فتجد هؤلاء المادحين يهيمون بالوحدة الإسلامية ، ويخافون أن تتصدع الخلافة بمهاجمة السلطان ، فتتفرق كلمة المسلمين ، ويصبحون طعاما سائغا للمتربصين من الأعداء . وخير عندهم أن يتغاضوا عن أفعال هذا الطاغية ، من أن تدور الدوائر على الكلمة الجامعة والشمل المتماسك ، فتنحدر الخلافة إلى المهوى السحيق ! هـذا ما كان يعتقده محرم والكاشف والرافعى وحافظ والقاياتى وغيرهم ممن أحالوا البـاطل حقا بمدائحهم المموهة ، ووقفوا من ولى الدين وشيعته على طرفى نقيض !

وقد كان أمير الشعراء مدفوعا إلى مدح السلطان الجائر بهذا الدافع من ناحية ، وبدافع أقوى منه من ناحية أخرى ، فهو شاعر القصر ، وترجمان البلاط الخديوى ، يأمر بأمره ، وينطق بلسانه . وكان النفور القائم بين الاحتلال الإنجليزى ، والخديوى الشاب يدفع الباب العالى بالآستانة إلى العطف على عباس وتحبيذه ، كما يدفع الأمير الغيور إلى الاعتزاز بالسلطان والتطلع إليـه . وطبيعى أن يعبر شوقى عن ذلك بمدائحه المسهبة فى كل مناسبة تحين ، وتمضى هذه القصائد إلى أسماع عبد الحميد فتأخذ مكانها من نفسه ، وتميل به إلى الشاعر المادح ، فإذا زار شوقى الآستانة نزل ضيفا على السلطان ، ونال من الحفاوة والتجلة ما يضاعف حبه وينمى إخلاصه ، فيشدو بعظمة عبد الحميـد ، ويطلق لخياله العنان فى تهنئته ومديحه ! مع أن فظائعه الدامية لا تطاق بحال !

هـــذا الوضع السياسى الذى جذب شوقيا إلى ساحة عبد الحميد ، قد قابله وضع مضاد لولى الدين ، حيث أتيح للشاعر أن يمكث مدة غير قصيرة بالآستانة . فرأى بعينه ما يسمعه الناس

RETRO NEWS

RETRO NEWS

من فظائع السلطان ، وشاهد الظلم والدسيسة والخيانة فى أبشع صورها ، فلم يطق صبرا على ما شاهد بعينه ولمس بيده ، فرجع إلى القاهرة وأنشأ جريدة الاستقامة ، وأعلن الثورة على السلطان فى جبروته ، ورسم بقلمه المؤثر صورا حزينة للضحايا الأبرياء الذين تجرعوا الغصص القاتلة بالأستانة ، فأصبح من أعلام المعارضين للسياسة العثمانية . وقد حوربت جريدته محاربة شديدة ، وتصدى لها الحكام والولاة تصديا ماحقا ، حتى لم تعد تصل إلى قرائها فى مختلف الأمصار . ورأى الشاعر من الحزم أن يقطع صدورها ، ولكنه لم يغمد قلمه بل شهره فى الصحف اليومية التى تميل إلى رأيه ، وجعل من جريدتى المقطم والمشير منبرا يذيع حملاته من فوقه . وشاءت السياسة العثمانية أن ترشوه كغيره من المعارضين ، فعين عضوا بمجلس المعارف الأعلى فى الاستانة . وكان الظن به أن يقنع بمنصبه الساحر ، ولكن واصل الهجوم العنيف دون مبالاة ، فصدر الأمر بنفيه إلى سيواس ! وقضى سبع سنوات فى مكان موحش مقفر ، لا يرى غير الغيوم والصخور والأمطار والهضاب . وكلما اشتعل الغيظ فى صدره أرسل قريضه مندوا هاجيا ، ولم يذق طعم الراحة حتى صدر الدستور العثمانى ثم عزل السلطان بعد ذلك فهوى إلى الحضيض !

هذه عجالة تاريخية توضح لنا البواعث التى حدت بشوقى وصاحبه إلى موقفهما المختلف من السياسة العثمانية . والباحث المنصف يعجب كل الإعجاب ببسالة ولى الدين وشجاعته ، فهو لم يشأ أن يذعن للباطل فى أمر مهما قبض الثمن غاليا ، وكان يغيظه من شوقي أن يبالغ فى مدائحه مبالغة تدعو إلى الدهشة والاستغراب ، فهو يعلم تمام العلم ما يجرى بالاستانة من محن ونكبات ، ولكنه لا يقتصر على الثناء الرسمى والدعاء بالتوفيق والهداية كما يفعل مادحو السلطان ، بل يزعم أنه أعاد سيرة الفاروق ، وأنه كلل البائسين والأيتام بتاج من عطفه وإخلاصه ، وأن الخصب والنماء والنعام هبات تتناثر من كفه ، بل إن البيت العتيق ليشكر ربه من أجله ، وعرفات يسعى هاتفا به ، وأن الرسول يهنأ فى قبره بحياته ، فهى حياة الدين واليتامى والمساكين ! إلى غير ذلك مما يراجعه القارئ فى الشوقيات !

وبعد جهاد متواصل كادح من الشعب والجيش كان ما لا بد أن يكون ، فقد حاق المكر السئ بأهله ؛ ودارت على الباغى الدوائر ، وتقدمت الجيوش زاحفة إلى « يلدز » فسقط السلطان من عليائه ، ونزل الجبار عن عرشه . وطار الخبر إلى ولى الدين فصفق شعره فى خاطره ، ونظم قصيدة شامتة يذكر فيها السعادة الذاهبة ، والمجد البائد ، ويتصور الأسير المهيض وقد كبل بالأغلال وتجرع غصص الحرمان متيقظا ، فإذا أغفت عينه نغصته الأحلام بأطياف خاطفة للملك الزائل ، وبدره الآفل ! إنه ليقول فى تشف ساخر وتهكم مرير :

عزاء أيها الفاقى الرعايا ... ولا تجزع فخالقهم نفاكا
حرمت كراك أعواما طوالا ... وليتك بعد ذا تلقى كراكا
تفارقك السعادة لا لعود ... وقد عاشت خطاها فى خطاكا
فدع صرحا أقمت به زمانا ... وقل يا قصر لست لمن بناكا
نعم عبد الحميد اندب زمانا ... تولى ليس يحمده سواكا
تولى بين أبكار حسان ... تعلق فى غدائرها نهاكا
جعلت فداءها الدنيا جميعا ... ولو ملكتها جعلت فداكا
وطال سراك فى ليل التصابى ... وقد أصبحت لم تحمد سراكا
ستحيا فى سلانيك زمانا ... ستحسد فيه عن بعد أخاكا
وتعلم أن ملكا ترتضيه ... ولعت به ، ولكن ما ارتضاكا
فإن زار الكرى عينيك ليلا ... وعادك تحت طيته أساكا
تمثل فى المنام لديك ناس ... تخبر عن دمائهمو يداكا
رما هم بالأفول دجاك لما ... تبدوا كالكواكب فى دجاكا

ومضى القصيدة إلى قراء العربية ومعها أخوات قالها الأحرار من الشعراء فى شتى بقاع العالم الإسلامى ، فتعبر عن السرور الدافق وتنطق بما تكن المشاعر الساخطة على الأسير المعزول . ويجرف التيار بطوفانه الجائش جميع الشعراء ، فيستقبلون الخليفة الجديد مهنئين ويشيعون الراحل المستبد لاعنين معيرين ، ولكن شوقيا وحده يظهر الأسف على سقوط السلطان واندحاره ، ويفيض خاطره الحزين بقصيدته الشهيرة

« سل يلدزا ذات القصور » غير مستطيع أن يكبت عواطفه الملتاعة ، بل ينسى الشعور العام فى العالم الإسلامى ويقول عن عبد الحميد :

خطب الإمام على النظيم يعز شرحا والنثير
شيخ الملوك وإن تضعضع فى الفؤاد وفى الضمير
نستغفر المولى له ! والله يعفو عن كثير
وزراه عنـد مصابه أولى ببباك أو عذير
ونصونه ونجـــله بين الشماتة والنكير

ولـكن ولى الدين لا يرضيه هذا الإغضاء الخاطئ ، ويخاف أن نجد قصيدة شوقى مكانها فى النفوس ، فتميل ببعض العواطف نحو السلطان الذاهب ، وتطفىء ما سطع من بريق الفرحة والابتهاج ، فيلجأ الشاعر إلى مناقضتها مناقضة حارة فى قصيدته التى مطلعها :

هاجتك خالية القصور وشجتك آفلة البدور

وقد وقف بها أمام شوقى وجها لوجه ، فدحض حججه ، وناقض أدلته ، وأفسح لنا مجال الموازنة والتحليل ، وكانتا القصيدتين بعد ذلك تملن شعور قائلها واتجاهه ، وتصور تفكيره وأسلوبه ، وهأنذا أفصح عنهما بعض الإفصاح

* * *

بدأ أمير الشعراء قصيدته كما يبتدئ قصائد الرثاء والتأبين ، فهو يسأل يلدز عن نيرانها الثواقب ، ويعلن عجزها عن الإجابة المقنعة ، فقد أناخ عليها الدهر كما أناخ — فى البعيد الغابر — على قصور النعمان بالحيرة ، فأصبح الخورنق والسدير أطلالا دارسة ، وكما أناخ — فى القريب الماثل — على الجزيرة وقصر إسماعيل فغاب عنهما الأنس والبهاء ! وروح الشاعر فى مطلع قصيدته هامسة كئيبة تعلن عن ذاتها إذ تقول :

سل يلدزا ذات القصور هل جاءها نبأ البدور
لو تستطيع إجابة لبكتك بالدمع الغزير
أخنى عليها ما أنا خ على الخورنق والسدير
ودها الجزيرة بعـــد إسماعيل والقصر الكبير
ذهب الجميع فلا القصور ترى ولا أهل القصور
فلك يدور سعوده ونحوسه بيد المدير !!

أما ولى الدين فيعجب لشوقى كيف تهيجه القصور الخالية من الأنيس ، وتشجيه البدور الآفلة بعد السطوع ، وكيف يذكر أصحاب الترف والنعيم ، وينسى المقابر المليئة بالضحايا ، الآهلة بالأبرياء ، وكيف يسكب الدمع الغزير على طاغية طالما أثار المدامع وأبكى القلوب ، ونهب الأموال، وبدد الضياع ! ويعلن أن دثور يلدز غنيمة كبرى للشعب الجريح ، فستأهل بعدها الدور الموحشة ، وستضئ المنازل الخربة ، ويحيا المعذبون أعزة سعداء ! والقارئ يلمس صدق العاطفة ، وسلامة المنطق إذ يسمع وليا يقول :

هاجتك خالية القصور وشجتك آفلة البدور
وذكرت سكان الحمى ونسيت سكان القبور
وبكيت بالدمع الغز ير لباعث الدمع الغزير
ولواهب المال الكثير وناهب المال الكثير
إن كان أخلى يلدزا تخلى الخورنق والسدير
فلتأهلن من بعدها آلاف أطلال ودور
بعض النجوم ثواقب والبعض دائبة المسير

وكما بدأ البحترى قصيدته فى رثاء المتوكل بوصف قصره المنيف ، وما منى به من ذلة بعد عزة ، ثم انتقل إلى أوانس القصر وظبائه ، ومقاصره وستائره ، فكذلك ابتدأ شوقى قصيدته يتحدث عن القصور فى يلدز ثم ينتقل إلى غانياتها الساحرات ، ولشوقى سلاسة وعذوبة حين يتحدث عن هؤلاء المترفات من النعيم المائرات من الدلال ، الناهيات الآمرات على الولاة ، الطيبات الأريج ، الذاهلات عن الزمان بما هن فيه من خفض ونعيم ، المشرفات على المهالك ، بين المشارف والرفارف والزخارف ! الآمنات فى مسكن فوق السماك بين المعاقل والخيول والرماح وفوق غارات المغير ، أجل ! إن لشوقى براعة فى رسم هـذه الصور الفاتنة الخلابة ، وإنها لتتجلى لعينيك حين

RETRO NEWS

تسمعه يقول :

أين الأوانس فى ذراهـا من ملائكة وحور
الترعات من النعيم الراويات من السرور
العاثرات من الدلا ل الناهضات من الغرور
الآمرات على الولا ة الناهيات على «الصدور»
الناعمـات الطيبـات العرف أمثال الزهور
الذاهـلات عن الزما ن بنشوة العيش النضير
المشرفات وما انتقلن على الممالك والبحـور
أمضى نفوذاً من «زبيدة» فى الإمارة والأمـير
بين الزقارف والمشارف والزخارف والحرير
والدر مؤتلق السنا والمسك فواح العبير
فى مسكن فوق السماك وفوق غارات المغير
بين المعاقل والقنا والخيل والجم الغفير

وهؤلاء الآمرات الناهيـات لا يقام لهن وزن فى منطق ولى الدين ، بل إنهن السبب فى نكبة السلطان ومحنته ، فقد صرفنه عن التعقل والتدبير ، واستلبن أموال الدولة فيما يطلبن من لآلى وعقود وحلى ! فعكف على أسرابهن الفاتنات يعتصر الخدود ، ويهتصر الخصور ، مستمدا من فتور عيونهن فتوراً فى همته وانكسارا فى عزيمته . . . كل ذلك وجيش الدولة سـاغب جائع لا يجد ما يقيم أوده من العيش ، فأجنـاده صفر الوجوه ، خمص البطون ، يشكون المتربة والفاقة ، رغم مايمهد للحسان من أسبـاب الترف والنعيم ، فأى مغنم عاذ على الدولة من هؤلاء الفاترات الناعسات ؟ وأى مترية جلبنها على الرعية بما يستنزفن من أموال وثروات ! إن ولى الدين ليعكس صورتهن الخلابة فى مرآة شوق ، فتنقلب فى مرآته دميمة مقيتة ويصور جنايتهن الكبيرة إذ يقول

ضـاعت عقود الملك ما بين الترائب والنحور
والشيـخ بات فؤاده فى أسر ولدان وحور
ما زال معتصر الخـدود هوى ومهتصر الخصور
وإذا انقضت ليـلاته وصلت بليلات الشهور
أهـدى الفتور لقلبه ماﺑﺎ للواحظ من فتور
واستنفرته عن الرعا يا كل آنسـة نفـور
تختال من حلل الصبابة فى الدمقس وفى الحرير
والجنـد عارية مناكبها مقصمة الظهـور
خمص البطون من الطوى دقت فمـادت كالسيور
أن الزمان يغر ثم يذيق عاقبـة الغرور

ثم ينتقل شوق إلى مناجاة السلطان الأسير ، فيغمره بفيض من عطفه ومعذرته ، وكأنه ينظر إلى أفضاله عليـه ، فيأبى أن يخصه بلوم أو تقريع ، فهو أرفع من أن يشمت فيه شامت ، وأولى أن تراق الدموع حزنا على سقوطه !! وإذا كان قد أسلف بعض الجرائر فالله يعفو عن كثير ، فلا داعى أن نطيل حسابه فى محنته المسيرة . وما كان عبد الحميـد — فى رأى شوق — إلا خليفة كالمنصور أو الرشيد فى سـالف العصر ، وهما قد حفظا جلال الملك ، وأبهة الخلافة ، وإن استبدا مثله بالأمر ، ولم يخضعا لدستـور أو مشورة ، ثم لا يقتصر شوق على ذلك بل يصف السلطان بالروية والأناة وحكمة العاقل الخبير ،! وأى حكمة تلك التى تبطش بالناس ، وتصب الدسائس وتستلب الأموال ! ويمضى أمير الشعراء فى وصف العظمة الغابرة ، والسلطان السالف ، كأنه يتعزى بذكراها عما أصاب سيده من سقوط ؟ فهو يقول

عبد الحميد حساب مثلك فى يد الله القـدير
سدت الثلاثين الطوال ولسن بالحكم القصير
تنهى وتأمر ما بدا لك فى الصغير وفى الـكبير
لا تستشيروا فى الحمى عدد الـكواكب من مشير
كم سبحوا لك فى الروا ح وألهوك لدى البـكور
خفضوا الرءوس ووتروا بالذل أقواس الظهور
ماذا دهاك من الأمو ر وأنت داهيـة الأمور
أين الرويـة والأنا ة وحكمة الشيخ الخبير
دخلوا السرير عليك يحتكمون فى رب السرير

أسد هصور أنشب الأظفار فى أسد هصور
قالوا اعتزل قلت اعتزلت الحكم لله القدير
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الغرور

وهذا منطق لا يعجب ولى الدين فى شئ ، فهو يرى السلطان أهلا للوم والتقريع ويجب أن ينال جزاء ما أسلف للناس من محن وأرزاء ، بل أنه ليذكره بالمجد البائد تهكما وتشفيا . ويعجب لغفلته وبلاهته ، وكيف صم أذنيه عن النصيحة ، وسدر فى غوايته مع أن الشيب قد وخط لحيته ورأسه وقضى من الزمن ما يتيح له العبرة والعظة ، لو رزق قليلا من الحكمة والروية .. ويصف المعركة الدامية التى انتهت بسقوطه وأسره ، ويضحك منه إذ ضرع أمام الجند ذليلا باكيا وأخذ يستجير بمن أعرض عنه ، حتى ذاق عاقبة ختوره وغدره ، فسقط من عليائه دامى القيد ، منحنى الظهر ، إلى حيث يقضى أيامه الأخيرة فى محبسه الذليل !! وللقارئ أن يلمس هذا كله من قول ولى الدين

وعظتك واعظة القتير ورأيت منقلب الدهور
وربيت فى مجد الأمير ولم تمت موت الأمير
لما سلبت الحكم قلت الحكم لله القدير
ورآك جندك ضارعا لهمو ضراعات الأسير
لقد استجرت بمعشر ما كنت فيهم بالمجير
هى غارة لكنها دارت على رأس المغير
من ذا استشرت لها ولم تك فى الحياة بمستشير
لقد استطرت بشر يومك كل شر مستطير
وخترت يا عبد الحميد وما استحيت من الختور
من عاش يستحلى الشرور يموت من تلك الشرور
إن الثلاثين التى مرت بنا مر العصور
وهبتك تجربة الأمو ر فعشت فى جهل الأمور
من كان يدعوك الخبير فلست عندى بالخبير

وقد كان مجال القول ضيقا أمام شوقى فترك عبد الحميد فى منتصف القصيدة ، ولجأ إلى تهنئة الخليفة الجديد باسم الاسلام ومصر ، وأسهب فى مديح الجيش الذى أسقط السلطان منوها بأبطاله وكماته ، وقد يحس القارئ شيئا من التناقض بين الناحيتين ، وذلك هين مقبول من شاعر مجامل يودع راحلا أسيرا بيمض ما يجب فى رأيه من الإغضاء والتسامح !! والمجاملة فى بعض أحوالها توقع فى الحيرة والتنافض دون معابة أو مؤاخذة . على أن ولى الدين يؤاخذ شوقيا مؤاخذه عنيفة ، فهو — فى رأيه — يتحسر على المال المبذول ، والخير الدرير . إذ يتحسر على عبد الحميد ، وكان عليه أن يقدر فرحة العالم الإسلامي بسقوط الخليفة دون نظر إلى عواطفه الذاتية ! وكأنى بشوقى وقد حز فى نفسه أن يعرض به ولى الدين أعنف تعريض إذ يقول

لما أديل عن السر ير بكاه عباد السرير
نذروا النذور لعوده هيهات يرجع بالنذور
أسفوا عليه وإنما اسفوا على المال الدرير
والبعض كان جريره فسهابتيه على جرير (١)
طلبوا له عفو الغفور وشذ عن عفو الغفور

وقد سكت شوقي عن هذا التعريض المرير . إذ كان يلزم الصمت إزاء ما يوجه له دائما من تجريح ، وقد يكون السكوت من ذهب فى بعض الأحوال .. وأظنه كذلك الآن

ونحن بعدما تقدم من العرض السريع نستطيع أن نحكم على القصيدتين معا بسلاسة الأسلوب ، وغزارة المعانى ، وتنوع الأغراض ، واستقامة التعبير؛ إلا أننا نلمس بين القصيدتين فوارق متعددة من عدة نواح

١ — فقصيدة شوقى أشبه ما تكون بخطبة رسمية تلقى فى حفل عام ، فقد اعتذر فيها أولا عن الخليفة السابق ، ومدح الجيش المنتصر ثانيا ثم هنأ السلطان الجديد بالخلافة ثالثا ، وأعلن اغتباط مصر والعالم الإسلامى به رابعا ،! وليس ذلك بمستغرب

١ — أشارة لقول شوقى : أنا إن عجزت فان فى بردى أشعر من جرير

RETRO NEWS

من شاعر يعبر عن روح القصر الخديوى ، ويتلقى وحيه الشاعرى من الحاشية والبلاط . أما قصيدة ولى الدين فهى عرجة أمنية لمواطفه ، وتصوير شامل لابتهاج المخلصين ، بزوال العهد الغاشم ، دون أن يتقيد فيها بوجهة نظر خاصة ، والشاعر الطليق يجد من اتساع المجال مالا يجده المرهق بالقيود والأثقال ...

٢ — كان شوقى يسير على القتاد فى قصيدته فهو يدعو إلى التسامح والإغضاء عن مستبد جارم لا يعقل أن يتسامح معه الناس ويتلمس الأعذار لطاغية سقطت أعذاره ، وشاعت فى الملأ مثالبه ومخازيه . وطبيعى ألا يجد من الحجج ما يسعفه ويقوى دفاعه ، وعلى النقيض منه كان ولى الدين ممتلئ اليدين بأدلته وبراهينه ، هذا غير شعوره المبهج بانتصار آرائه ، وتحقيق آماله وأشواقه

٣ — بلغ شوقى القمة حين تكلم عن الفانيات فى قصر الخليفة ، وما كان لهن من عظمة ودلال ، وما أسدل فوقهن من بهجة وبهاء ، ورسم ألواحا بديعة للسرور الزائل والنعيم السالف ، بينما بلغ ولى الدين القمة فى ناحية مضادة ، إذ استسلم لخواطره الحزينة فأسمعنا ألحانا مشجية تدمع على الضحايا الأبرياء ، والصرعى الشهداء ، وطاف بخياله على الأجساد الثاوية بين الجنادل والصخور ، والزهور المضرجة بدماء شبيبتها الزاهرة ، واليتامى البائسين من الصبية والأرامل . وإنه ليستنزل الدموع الحبيسة من المآقى الشحيحة إذ يقول

لله أجساد ثوت   بين الجنادل والصخور
كانت زهور شبيبة   لهفى على تلك الزهور
سقيت مياه دمائها   والروض رقراق الغدير
كم خلفها من صبية   يتمت ومن شيخ كبير
يترقبون مآبها   إن المآب إلى النشور
وممنعات فى الخدو   ر تموت حزنا فى الخدور
ترجو زيارة حبها   نبت الزيارة بالمزور
لم يجدها نصح القبيل   ولا تسلت بالعشير
أودى الردى بنصيرها   فغدت تعيش بلا نصير
لا بالمشى تضيق من بث   ولا عند البكور

وأنا أجد لهذه الأبيات وأشباهها فى قصيدة ولى الدين وقعا مريرا ، ولذعا داميا ، وجودة الشعر تتوقف على ما يثيره فى النفس من كوامن الأحاسيس ، وما يهيجه من حرق الوجدان (أما بعد) فلقد كان لهاتين القصيدتين الخالدتين دوى ورنين ، عند نشرهما لأول مرة فى الصحف السيارة ، إذ قوبلتا بكثير من الاهتمام والاحتفال ، وتطلقت إليهما عقول المثقفين من الأدباء . وقد رأيت أن ألفت إليهما الأنظار من جديد . فجلوت هذه الصفحة من تاريخ غير بعيد ، ولله شوقى إذ يقول :

وإذا فاتك التفات إلى الما   ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

محمد رجب البيومى

المدرس بأبى تيج الثانوية

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

الأدب وطلقات المدافع

« إلى الصديق الأستاذ على متولى صلاح »

للشاعر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

ما كنت أحسب أن شهوة الكلام تبلغ عندصديق الأديب الرقيق الأستاذ علىمتولىصلاح حدا يحرف به الكلم عن مواضعه ويؤول قصيدتى « على طلقات المدافع » تأويلا يبعد بها عن المعنى الذى أردتُ له وقصدت به

وأنا أشكر الأخ على هذا الدرس الذى ألقاه على فى عدد الرسالة الفائت ليدلنى على قيمة « الأدب » وخطره ورسالته فى هذا الوجود العجيب الذى نشهد فيه بأعيننا ونسمع نأبصارنا على مدى قريب صوت القوة العارمة وهي تكتسح الحق فى طريقها اكتساحا ... ثم لا نزال بعد ذلك نتملل بالألفاظ الفارغة ، ونستند إلى العبارات الجوف ، واهمين أو متوهمين أن ذلك هو طريق الكفاح لبلوغ الأهداف ، وبلوغ المطاف

وأشكر الأخ مرةأخرى لأنه نقل إلى فى كلته الحماسية كلات « هازلت » فى وصف الكلمات بأنها « أفعال ، فإذا تكلمت فقد فعلت» . ونقل إلى كلات «سارتر» بأنها —أى الكلمات— أسلحة نارية مشحونة بالقذائف ، وأن الإنسان إذا تكلم فقد أطلق .. ونقل إلى — فوق ذلك — كلاما لبرنارد شو ، ولغير برنارد شو فى الموازنة بين السيف والقلم ...

وهى موازنة أخشى أن تكون موضوعا إنشائيا جيلا لطلاب المدارس ، تصول فيه أقلامهم النحيلة الهزيلة ، وتجول حين يحلق الخيال بعيدا بعيدا ، مستسلما إلى لذائذ الأحلام ، الوشاة بتفويف الكلام ...

وهى موازنة — فوق سحر الخيال فيها — قد قال فيها أنصار منطق القوة كلهم حين نادى أبو تمام — منذ أكثر من ألف عام — برأيه المشهور :

السيف أصدق أنباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب

ولا يمنينى هنا أن تكون الكتب هنا من تأليف الكرام الكاتبين ، أو من وضع السادة المنجمين ...

على أن أبا تمام لم يغفل شأن « القلم » الذى جاءنا الأستاذ على متولى صلاح بنصوص منقولة عن « هازلت » و « سارتر » و « برنارد شو » ليدلنا على خطره وفتكه وشحنه بالقذائف . أو القنابل الصاروخية ، أو القنابل الذرية أو الهيدروجينية أو غير ذلك من آلات الدمار والهلاك ..

نعم ! لم يغفل الشاعر أبو تمام ، خطر القلم والكلام حين قال :

لك القلم الأعلى الذى بشباته ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصل
لعاب الأفاعى القاتلات لعابه ... وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

وأنا — شهد الله — لا أنكر خطر « الكلمة » وفعلها فى النفوس ، وأثرها فى العواطف ، وخطرها فى إثارة الانفعال ، بل فى زلزلة الجبال ..

أليست «الكلمة» هى من روح الله التى تجلت للجبل أمام موسى الكليم فجعلته دكا ، وخر موسى صعقا ؟

أليست « الكلمة » هى التى أوحت إلى النحل أن تسلك سبل ربها ذللا ، فتأكل من كل الثمرات ثم تلفظها شهدا شهيا فيه شفاء للناس ؟

فمن قال للصديق الكريم أننى هونت من شأن الكلام ، أو أصغرت من قدر الأدب والبيان حين ضننت بالأدب أن يبتذل بالاستجلاب ، أو يمتهن بالدعاء المجاب أو غير المجاب ؟

إن الشعراء الصادقين — أيها الصديق — قد استجابوا لأصوات الشهداء فى معركة « القنال » بالقدر الذى لا يخرج بشعورهم الغالى إلى رخص التمثيل ، وهوان التدجيل .. فقد نشر بعضهم فى الصحف، وأذاع بعضهم فى الإذاعة المصرية ، ولم يشاءوا أن يجعلوا من « معركة التحرير » مناجاة حامية ترتفع فيها الأصوات الحارة بطلب السلاح، وبالرغبة الخالصة فى الكفاح، فيقال لهم : انتظروا حتى يتم الإشراف على الكتائب المحررة . . وما أشق الانتظار ، على المجاهدين الأحرار !

ولعلك ايها الصديق قد أدركت مما الظروف التى أحاطت

RETRO NEWS

بى وأنا أنظم قصيدتى «على طلقات الدافع» ؟ فهى ليست كفرا بالأدب ، ولا جحودا برسالته ، ولا تهوينا من شأنه ، ولا إغفالا لخطره ، ولا سوء فهم لوظيفته ، ولا خروجا به عن طبيعته ... وإذا كنت قد فهمت من قصيدتى ومن مقدمتها هذا الفهم ، وعبت منها هذا القول الصحيح ، فأنا أجل أدبك وفهمك أن تكون الآفة فيهما .. ولكنك انسقت يا أخى وراء خلابة اللفظ ، وشهوة الكلام فأحببت أن تتكلم ، وأحببت أن تقيم دعاية عريضة « لرصف الألفاظ ، وحشد العبارات » . ونسيت أننى — وأنا طرف لك فى هذه الخصومة الأدبية — أكره الكلام فى غير جدوى ، وأمقت الألفاظ فى غير طائل ، وأضع الكلام موضعه حين أريد أن أتكلم ، كما يضع الخبير الهناء مواضع النقب ..

لا يا سيدى ! لم تكن القصيدة التى نظمتها كفرا بالأدب ولكنها فى الحق كفر «بالخطب» ، وكفر بالمقالات والكتب.. فى وقت تمنت فيه سواعد الشباب والشيوخ لو أتيح لها أن تشمر ، ولكن (رئى) أن تعطل السواعد ، وأن تدبج بدلا منها الخطب والقصائد !

ألست معى بأن نفوس الشعراء أو نفوس بعض الشعراء كان يغشها ضباب هذه العوامل النفسية الخفية ، فوقفوا يتفرجون فى صمت ، أو ينظرون فى عجب ، حتى يزاح الستار عن الأسرار . .

وإلا فبربك لماذا سكت أنت عن أحداث القناة وما عهدتك إلا ناطقا ؟ ولماذا لم تشترك فى معركة « قتال السويس » بقلمك وأدبك فى لحظة كانت أرواح الشهداء ودماء الأبرياء تتطلع إلى مثل « عباراتك » من وراء الغيب ، وتهفو إلى صرير قلمك من خلف الفراديس ؟

والآن وقد انجلى غبار معركة القتال عن بعض الشهداء الأعزاء أراك قد أمسكت « القلم » وامتطى فى يدك الخمس اللطاف .. وأفرغت عليه شعاب فكرك لكى تذكرنى بما قاله « هازلت » و « سارتر » و « جورج برنارد شو » فى القلم وقوته ، والبيان وسطوته

لا ، لا يا أخى ! لقد قرأت من زمان طويل ما قاله «هازلت» فنازلا ، و « سارتر » فصاعدا .. ولعلك خبير بتسلسل هذه المصور فى فرنسا وإنجلترا .. ولكننى قرأت من أسابيع فقط ما كتبه الشاعر الإنجليزى المعاصر « ستيفن سبندر » فى مجلة نيويورك تيمس بوك ريفيو الأمريكية The New York Times Book Revieu عن رسالة الشعراء فى الحياة ، وهل نستطيع أن نعيش بدونهم .. ولعلك يا أخى قرأت خلاصة لهذا المقال فى عدد نوفبر سنة ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» الشهرية التى تصدرها دار المعارف بمصر . . ولعله قد لا يعنيك أن تعرف مترجم هذا المقال الذى يستحى أن يتحدث عن نفسه ولكننى أؤكد لك أن قصيدتى « على طلقات الدافع لم تكن صرخة يأس ولا صيحة قنوط .. ولكنها كانت نذيرا ، ونذيرا قويا لقوم يجهلون قيمة « الدافع » ، فى عالم ملىء بالشهوات والمطامع

وسلام عليك أيها الصديق القديم ، والخل الكريم

محمد عبد الغنى حسن

رفائيل

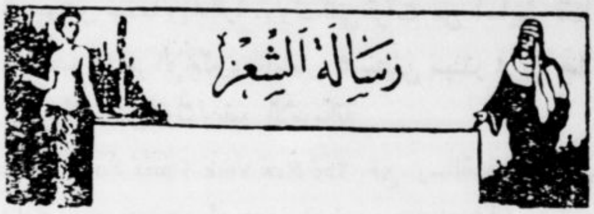
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى
لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهى كآلام « فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS



الفدائى

للأستاذ عبد اللطيف النشار

... وعلى الله فاتكل يا فدائى فهو أعلى يداً من الأعداء
اشترى الله أنفسا نحن منها فهو أولى بها من الأولياء
إن حيينا فللكرامة والعزة ، والموت غاية الأحياء
أو قضينا فللذى مرجع الكل إليه مستأثرا بالبقاء
والمنايا على اختلاف صواها كلها دون مصرع الشهداء
فى سبيل الإله نطرد من مصر عدوا مجاهرا بالعداء
لم يدع حرمة يقدسها العالم إلا أصابها باعتداء
وصفيق دعواه فى كل جرم أنه لم يزل من الحلفاء
آية الود عندهم ما جنوه والخيانات آية للوفاء
ليس فى عالم الجرائم ذنب ما جنوه هنا على الأبرياء
احتلال لموطن فيه أهلو ه وقتل لصبية ونساء
والمحاريب دنسوا وأهانوا حرمة العدل فى رجال القضاء
واستباحوا الأموال نهبا وسلبا فى ضياء النهار أو فى المساء
بجنود مسلحين وقطا ع طريق وطغمة جبناء
هؤلاء الأنذال خانوا المواثيق فماذا نرجوه من هؤلاء
بارك الله أيديا عالجتهم وسقتهم ذنوبهم فى الدواء
أقحموا فى مواطن العرب الغر دخيلا من أنجس الدخلاء
فى فلسطين صورة لسواها إن تراخى أعداؤنا فى الجلاء
صاحب الدار شردوا ليحلوا غيره فى محله بالكراء
الجلاء الجلاء يا أخبث الناس ضميرا وأسفه السفهاء
يا فدائى مرحبا بالفدائى أتؤدى فى مصر فرض السماء
فيد الله فوق أيدى رماة أنقذونا من شر هذا البلاء
ورمى الله إذ رمى مرسل السهم إلى قلب جاحد النعماء
القناة التى يقولون أنا غير أهل لحفظها شبر ماء
وهمو العاجزون عن صونها منا ونفدى مكانها بالدماء
كقمام الحسين كل مكان مستظل بالراية الخضراء
يا قناة السويس يا زمزم الوا دى ورمز الأخوة السمحاء
قد حفرناك كى تكونى أداة لرجاء أكرم به من رجاء
صلة من أخوة الناس تزداد اتساعا فى رقة وصفاء
للمودات لا العداوة والبغى وصلنا بالدمع ماء بماء
ومرجنا البحرين تقريب بعد بين دان من البلاد ونائى
زعموها لنصرهم . أو حقا ؟ وعلينا ... ؟ يا أمة السفهاء
لو أردنا وماؤها الملح يحلو كل شئ يحلو ازاء العداء
لشربنا القناة فى بعض يوم وأكلنا أكبادكم فى العشاء
لو أردنا فإنها حفرة تصلح قبرا لمعشر أشقياء
أو يحمى القناة من يخطف الأطفال منه السلاح دون عناء
ما رأينا ولا رأى الناس من قبل جيوشاً مصفوعة الأقفاء
جيش مصر أعز من حرب هذا فليؤدبه بالعصى الفدائى

عبد اللطيف النشار

الرماد المعذب

« مهداة إلى صديقى الناقد الأستاذ أنور المعداوى »

للأستاذ على الصياد

فى عالم مكفن الضمير بعثت لا أعلم ما مصيرى
معذب فى زحمة الشرور وكل ذنبى رقة الشعور
مكحل بليله الضرير وفجر غيرى نوره من نورى
أسقيته الحلال من عصيرى ولم أجد منه سوى العسير
مشى بروضى مشية الأمير يقطف من وردى ومن زهورى
وينهل السلسال من غديرى وينهب الألحان من طيورى
وفى ربا فردوسى النضير تعلم المنطق من خريرى
ومن عجيب لج فى تدميرى وقد روى إحساسه عبيرى

RETRO NEWS

يخدعه السندس فى القصور ويخدعى الشوك على الصخور
ويزدهى فى الصوف والحرير وهيكلى ممزق الستور
سألته عن ماله الوفير من أين قال من دمى (المهدور)
سألته عن أصله الحقير أصدقنى القول بلا تزوير
سألته عن ملكه الكبير أخالد قال إلى الثبور
سألته عن علمه الخطير قال كحفنة من القشور
سألته عن دمعة الفقير قال كنجوى راهب فى (الدير)
سألته حتى عن الحبور قال سراب خاطف العبور
فاله يختال فى غرور وأصله من الثرى الحقير

***

إنى هنا فى ليلى المنشور مبعثر المنى على الوعور
شيمت فيه مأتم السرور بين جلال الوحشة المثير
وصرت فى ظلامه المضفور محترق الأنفاس والزفير
أبحث بالعينين عن سمير فلم أجد فيه سوى النسور
حاملة فى بطشها المغير رسالة القهار للمقهور
يا توأمى فى البدء والنشور رفقا بروح شاعر مصهور
جدان فى غياهب الديجور بفجره المفضض المثير
يغربل الأنام بالتفكير وكلهم نفاية القدور
أنا كتاب حالك السطور محجب البيان والتصوير
مزقه الناس بلا شعور فى معبد من الأسى مهجور
وكفنوه فى دجى التحقير وهو نتاج المبدع القدير
غدا يشع كالسنا الطهور مذهب الأسرار والتفسير
وسوف يبقى عبقرى النور فى ظلمة الأجيال والعصور

على الصبار

الامس الضائع

للأستاذ حسن عبد الله القرشى

أفلت الأمس من يدى لم يهدهده موعدى
وغفا حاضرى فـــوا لهف نفسى على غدى

...

كنت أشتاق للدمى والمساء المعربد
فأمانى صبوة لحبيب مفرد
وحياتى مشارق لصباح منضد
وإذا القلب يجتوى فجأة كل فرقد
شاكه اليأس فانطوى رهن ماض مبدد

...

كنت أرتاح للقصيد كجاث بمعبد
يتصبانى القريض بوحى مجدد
فأناجيه حالما بيبان مخلد
وأجاريه لا أنى كمحب مسهد
وإذا بى أعافه بعد ما كان مقصدى

...

كنت أستقبل الصديق كشاد مردد
مغرقا فى تلطفى ممعنا فى توددى
أغزل الود من فؤا دى وأسقيه موردى
ثم إذ غالنى الأسى والأسى خير مرشد
عدت والبين غالبى قانعا بالتوحد

...

كنت للمجد عاشقا كلفا بالتوحد
أتحرى طلابه رائحا ثم مغتدى
فيه مجلى سعادتى فيه ربى وسؤددى
ثم إذ شمته بريقا لجان محدد ا
لم أعد بعد راضيا بالذى كنت أجتدى

...

أفلت الأمس من يدى لم يهدهده موعدى
وغفا حاضرى فـــوا لهف نفسى على غدى !

مكة . **حسن عبد الله القرشى**

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

رسالة الجنوب الى الشمال :

يا أخى فى الشمال ، يا أخى فى الله والدين والوطن . . باسم كل أخ لك فى الجنوب ؛ باسم كل سودانى كريم على نفسه وكريم على وطنه ، يطيب لى أن أوجه إليك الحديث كما وجهته إلينا على صفحات الرسالة ، حافلا بصدق الوطنية ، زاخرا بعمق الأخوة ، ملتهبا بحرارة الإيمان !

حقا يا أخى إننا فى « ميـدان الجهاد يد تمد إلى يد ، وفى معرض التضحية قدم تسعى إلى قدم ، وفى مجال الوفاء عاطفة تقبس من عاطفة » . . ولله ما كان أصدقك وأنت ترسل صرختك المدوية التى أيقظت كل ضمير وهزت كل شعور : « إن الشمل لن يتفرق ، وإن البناء لن يتصدع ، ما دامت هذه القطرات الأبية من الدم المسفوك على ضفاف القناة وفوق ثرى الخرطوم ، قد ألقت على الطغاة أروع الدروس فى التضحية والبذل والفداء ، وأقلقت منهم المضاجع وهى سارية فى العروق وهى جارية على الأرض ، وهى فى حركة الحياة الطليقة وهى فى سكون العدم » !

أجل يا أخى ورددها إذا شئت ، فقد رددناها معك باللسان وحفظناها فى قرارة الوجدان ، واتخذناها شعارا للأخوة المقدسة التى « استروحت أنسام الأرض الطيبة على ضفاف نهر واحد وتحت سماء وطن واحد » . . إننى لا أجد خيرا من كلماتك لأعيدها إليك ، مضمخة بعطر الجنوب مدثرة بوشاح هواه ، لأن « أنشودة الجهاد التى بدأ تموها فى شمال الوادى قد أذن الله أن ترسل أنغامها فى جنوبه ؛ وكل نغم إلى فناء ، وكل نار إلى رماد ، وكل ذكرى إلى نسيان . . ولـكن أنغامنا وهى أنغامكم ستظل إلى الأبد ترن فى مسمع الزمن ، ولـكن نارنا وهى ناركم ستظل إلى الأبد تنير الطريق للحائرين ، ولـكن ذكرانا وهى ذكرا كم ستظل إلى الأبد قصة تروى وعطرا يفوح » !

إن معاول الاستعمار التى تحاول أن تهدم صرح الوحدة ، وإن قوى الشر التى تحلم بأن تهيل عليها التراب ، ستمنى آخر الأمر بالخيبة وتبوء بالخذلان ، لأن ما بنته يد الله لا يمكن أن تنال منـه يد الشيطان . . إن هذه الوحدة الطبيعية يا أخى ، هـذه الأرض التى تجمعنا ، هى إرادة العمل الرزين والتحرير الملهم . إننا هنا لتطربنا أصواتـكم ، أصوات المؤمنين بحق الشمال والجنوب فى حياة حرة كريمة ، قوامها الوفاء الخالص وعمادها الإباء الخالد . أما أصواتنا فهى تعانقكم فى كل أفق ، وتصافحكم فى كل طريق ، وتناجيكم على أوراق الصحف وأمواج الأثير . . ولن ننسى صوتك وصوت شاعركم الخالد وهو يقدم إلينا لوعة الشعر فى محنة الشعور :

فـكيف تلاحينى وألحاك إننى	شهيدك فى هذا وأنت شهيدى
حياتك فى الوادى حياتى فإنما	وجودك فى هذى الحياة وجودى !

مرة أخرى يطيب لى أن أستعير من كلماتك ما أوجهه إلى كل أخ فى الشمال : « ولا علينا يا أخى من تلك القيود ، إن معدنها الرخيص سيذوب يوما تحت وهج النـار المتأججة فى حنايا الضلوع . . وسنمضى اليوم وغدا جنبا إلى جنب ، وقلبا إلى قلب ، وعيوننا أبدا إلى الأفق البعيد » !

أخوك فى الجنوب

« درودیب — السودان » حسب الله الحاج يوسف

هذه الرسالة الـكريمة لم تـكن الوحيدة التى تلقيتها من أبناء الجنوب ، وإنمـا تلقيت من أمثالها الـكثير . . وأكتفى اليوم بنشرها لأنها نفحة شعور تعبر عن نفحات ، وخفقة قلب تنوب عن خفقات ، حين تغنى الدلالة الموحية فى مثل هذا المقام عن كل سرد وإحصاء !

إننا نعلم حق العلم أن أصواتنا تملأ أرجاء الجنوب وتتردد فى حنايا الصدور ، رغم الضجيج المنبعث من أبواق المرجفين . . إن صوت الحق لا بد أن يرتفع فوق صوت الباطل ، وإن منطق العدل الحبيب لابد أن يطغى على منطق الظلم البغيض ، وإن نداء الحرية لابد أن يبلغ الأسماع وإن حالت بينه وبينها السدود والقيود !

RETRO NEWS

إننا حين نتوجه بدعوتنا المخلصة إلى أبناء السودان ، ندرك كل الإدراك ما تكنه لنا الكثرة الغالبة من إخاء يسمو على الترغيب ووفاء يعز على الترهيب ؛ لأننا نعيش على ضفاف النيل ولا نعيش على ضفاف التاميز ، وننطق بلغة القرآن ولا ننطق بلغة الطغيان ، ونفخر بالوجوه السمر حين يفخر غيرنا بالوجوه الحمر . . الوجوه الصفيقة التي لم تعرف في تاريخها الطويل حمرة الخجل من ضيعة الضمير وانحطاط الشعور بالإنسانية ! !

إنهم ، أصحاب الوجوه التي تصطبغ بكل حمرة غير حمرة الخجل ، يؤكدون أن سر بقائهم اليوم في السودان هو حمايته من الاستعمار المصرى .. وهم ، هم أنفسهم ، أصحاب المنطق الذى يتحدث بكل لغة غير لغة الحياء ، يؤكدون أيضا أن سر بقائهم في مصر هو حمايتها من الاستعمار الروسى ! وفي سبيل درء الخطر عنا ، نحن « أصدقاءهم » في الجنوب و « حلفاءهم » في الشمال ، دوى الرصاص يمزق الأجسام على ضفاف القنال ويلهب الرءوس فوق ثرى الخرطوم .. ولم يكن الرصاص الذى أصاب السودانيين مصريا أو الرصاص الذى أصاب المصريين روسيا على التحقيق ، وإنما كان رصاصا بريطانيا « صديقا » وقفت من ورائه الوجوه « الحليفة » ؛ الوجوه الحمر التى اكتسبت لونها على مر الزمن من دم الأحرار في كل مكان !

لقد وقف أندريه فيشنسكي فوق منبر الأمم المتحدة ليندد بصور الوحشية البريطانية في شمال الوادى ، ووقف من قبله محمد صلاح الدين ليمدد مظاهر الهمجية البريطانية في جنوبه ؛ والأول إذا لم تكن تملم هو وزير خارجية روسيا الذى يتهمه الإنجليز بأنه يتطلع إلى احتلال مصر ، والثانى إذا لم تكن تفهم هو وزير خارجية مصر الذى يتهمه الإنجليز بأنه يهدف إلى احتلال السودان .. ولا تعجب لمثل هذا الاتهام حين يصدر من منطق اللصوص ؛ اللصوص الذين يميدون إلى الذهن منطق ذلك اللص الخالد في جرأته الخالدة ، حين سمع وقع أقدام تقترب فرفع من صوته « الأبى » وكشف عن وجهه « الحيى » ، ليقول لرجل البوليس في غير تلمثم ولا اضطراب : « مين اللى ماشى هناك » ؟ !

ماذا تقول لهذا المنطق ؟ منطق قطاع الطرق حين يستخدمون لغة المحافظين على الأمن والساهرين على النظام ؟!

لقد تحديناهم من فوق منبر الأمم المتحدة على لسان صلاح الدين ، تحديناهم أن يعرضوا على السودانيين استفتاء حرا بعيدا عن قوة البطش وسطوة الإرهاب ، ليسمع العالم صوت الجنوب منبعثا من أعماق القلوب . . تحديناهم فصمتوا صمت القبور ، لأنهم يعلمون إذا قبلوا التحدى مادا ينتظر حكمهم « العادل » من مصير ! صمتوا ونطقت شركات الأنباء حين نقلت إلى صحف العالم قصة الأيدى المصفقة لصلاح الدين ؛ أيدى الأعضاء الذين هزهم صوت الحق فحيوه وهم وقوف .. ومع ذلك فلم يحرك صوت الأيدى المصفقة صمت الوجوه الصفيقة ، لأنها لا ترهب غير صوت الحديد والنار !!

هذه العبارات الأخيرة هى التى نود أن يفهمها طلاب الحرية فى الشمال والجنوب . . لقد فهمها الأمريكيون بالأمس البعيد فاستخلصوا من الذل كرامة ، وفهمها الأيرلنديون بالأمس القريب فخلقوا من العدم حياة ، وفهمها اليهود آخر الأمر فأقاموا من الوهم دولة ! ولقد كانت اللغة الوحيدة التى خوطب بها البريطانيون هنا وهناك ، كانت كما قلنا لغة النار والحديد .. وإنها فى منطق الحرية لأشرف اللغات ، فى كل حاضر وآت !!

معالى وزير المعارف والاستعمار الثقافى :

فى العدد الأسبق من « الرسالة » كتبت مقالا عن موقفنا من الاستعمار الثقافى بدأته بهذه الكلمات : « ما هو موقفنا اليوم من الاستعمار الثقافى ؟ سؤال يتردد فى الأذهان ومن حقه أن يتردد ، ويستقر على كل لسان ومن حقه أن يستقر ، ويوجه إلى معالى وزير المعارف ورجاء السائلين فيه أن يجيب » !

قلت هذا ثم أبديت رأيى فيما يجب أن يكون عليه موقفنا من اللغة الإنجليزية والثقافة الإنجليزية ، بعد أن لقى المصريون من نذالة الإنجليز ما نطقت به الأقلام والأجسام ، هذه بدمائها وتلك بمدادها فى معرض الثورة على مظاهر الظلم والغدر والطغيان .. أبديت رأيى ملخصا فى هذه السطور : « هذه اللغة وتلك الثقافة كلتاهما تحتل مكانها المقدس فى المدارس والجامعات، فلم لا نستبدل بها لغة الألمان وثقافة الألمان ، أو لغة الروس

RETRO NEWS

وثقافة الروس ، أو لغة الفرنسيين وثقافة الفرنسيين ؟ لم لا نقمل والمعنى البعيد كامن وراء هذه الكلمات ؟ المعنى البعيد الذى يتمثل فى كرامتنا حين نكون « أحرارا » فى اختيار لغة أخرى غير لغة الخصوم ، وتفضيل ثقافة أخرى على ثقافة الأعداء » ؟!

كتبت هذه الكلمات كما سبق أن قلت ، فى عدد « الرسالة » الذى ظهر فى اليوم السادس والعشرين من نوفمبر .. وفى اليوم الثالث من ديسمبر ، أى بعد ذلك بأسبوع واحد ، طلعت جريدة « الأهرام » على القراء بهذا النبأ : « قرر معالى وزير المعارف أن تكون اللغات الأوربية التى تدرس فى المدارس الثانوية طبقا لقانون التعليم الثانوى الجديد هى : الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية ، على أن تكون إحدى اللغتين الأوليين أصلية ، وإحدى اللغتين الأخريين إضافية ، وأن يبدأ تنفيذ هذا القرار بمدارس القاهرة والإسكندرية هذا العام ، ثم يتم تعميمه تدريجا .. وطلب معاليه إلى الهيئات الثقافية فى السفارة الإيطالية والمفوضية السويسرية ترشيح مدرسين للغتين الإيطالية والألمانية » !

هذ هو النبأ الذى نقلته « الأهرام » إلى الجمهور القارئ منذ أيام .. ولقد كنت أود وقد تفضل معالى الوزير فحقق بعض الأمل الذى تطلع إليه هذا القلم فى رغبته ؛ كنت أفضل ألا يكون للغة الإنجليزية مثل هذا المقام « الأول » أو المكان « المحترم » بين غيرها من اللغات ، وأن تجد اللغة الروسية مكانا إلى جانب اللغتين الجديدتين وأعنى بها الألمانية والإيطالية ! إننى لا أستطيع أن أنكر هذه الخطوة الموفقة لمعالى وزير المعارف ، لأنها تحمل فى أحشائها جنين تلك الفكرة التى جعلت منها المحور الأصيل لما كتبت ، وأعنى بها فسح المجال للغات أجنبية أخرى تشعرنا بأننا « أحرار » فى الاختيار ، ولسنا مرغمين على قبول لغة بعينها خضوعا لرغبة مستعمر عقدنا العزم على التخلص من آثاره وأوزاره !

إن هذه الخطوة « تحمل » فى أحشائها « جنين » تلك الفكرة ؛ ولكننى كنت أرجو أن « تضع » لنا « مولودا » مكتمل الخلقة واضح القسمات .. مهما يكن من شئ فإن لمعالى وزير المعارف وجهة نظره التى أملت عليه مثل هذا القرار ؛ ولكننى مازلت أطالب بألا يكون للغة الإنجليزية مثل تلك « الأولوية » التى اكتسبتها فى رحاب هذا الوضع الجديد ! وأود أن أقترح — مادام معاليه يريد الإبقاء على تلك اللغة — منح الحرية للطلاب فى اختيار لغتين من تلك اللغات الأربع ، ولا بأس من أن تكون إحداهما أصلية والأخرى إضافية ؛ أعنى ألا يكون هناك « إرغام » على أن تكون لغة بالذات فى المقام الأول .. ولعل الهدف الذى أرمى إليه واضح لا يحتاج إلى تفسير ، حين ألخصه فى كلمة واحدة هى « الحرية » .. الحرية فى اختيار اللغات والثقافات !

أما اللغة الروسية والثقافة الروسية فلنا إليهما عودة فى المقال المقبل ، حين نعرض لموقفنا من الاتحاد السوفيتى كدولة لا كنظام من نظم الحكم ، تبعا لموقفه منا فى هذه الأيام !

أسئلة من القراء :

سألنى بعض القراء عن المعنى الذى رميت إليه من وراء هذا التعبير : « أشهد أن تلك اللغة ليست أشرف اللغات » ، حين كنت أتحدث عن اللغة الإنجليزية وأطالب بإلغائها فى المدارس والجامعات .. ثم انتقل بعضهم من هذا السؤال إلى سؤال آخر : ما هى ضوابط اللغة الشريفة فى رأيكم ؟!

وردا على حضراتهم أقول : إننى ما عمدت إلى هذا التعبير إلا وأنا أرمى من ورائه إلى السخرية أو « التريقة » .. ولعل المفتاح كامن هناك ، فى ذلك التعبير الآخر الذى يسبق هذا التعبير حين قلت : إن اللغة الإنجليزية تحتل مكانها « المقدس » فى المدارس والجامعات .. ومن هنا يكون هدف السخرية المقصودة هو لماذا تقدس هذه اللغة تقديس القيم الشريفة ، وهى ليست من هذا المعنى الأخير فى شئ ؟!

أما بقية الأسئلة وهى لحضرات الأدباء : منير آل ياسين ببغداد حول « الشعر المرسل أو الشعر المنثور » ، ومحمد رفعت الدوياتى بالقاهرة حول « مسرحية دنشواى الحمراء » ، ومحمود سلطان البدراوى بأسيوط حول « الأساليب الأدبية » ، والبيانى أحمد السكرى بكفر الشيخ حول « الاستعمار الثقافى » .. فإن موعدى مع الإجابة عنها فى المقال المقبل إن شاء الله

أنور المعداوى

الكتب

« ديوان رسالة المشرق »

لمحمد اقبال

تعريب الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وديوانه «اللمعات» للدكتور المعرب

للاستاذ عبد المنعم خلاف

منذ أن عرفنا كفايات (الدكتور عبد الوهاب عزام) الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد والعالم الباحث الأديب، ومن بينها كفايته الممتازة فى حذق الفارسية والتركية والأوردية، وأنا أسائل نفسى والناس: لماذا لا تنتفع الدولة والهيئات الاسلامية والجهات الأدبية بجهد هذا الرجل وفضله فى توثيق عرى الأخوة والصداقة بين شعوب هذه اللغات وبين مصر خاصة والعرب عامة! فإن ما يفعله مثل هذا العالم الأديب المدرك فى توطد العلاقات بين هذه الأمم والشعوب أعظم وأفعل بكثير مما تفعله تلك العلاقات التقليدية الرسمية المحدودة الجائعة على الدبلوماسية المصرية التى لا تجد مثل هذه الكفاية فى أغلب الحالات، وإن وجدتها فأخلق بها أن تضيعها فيما تضيع من مواهب ومصالح ومعان ...

حقا كان هذا السؤال يشغلنى منذ عشرين سنة، وما كنت أظن أن ما أرجوه وأسأل عنه سيتحقق؛ لما كنت أراه من انصراف مصر الرسمية، إلى ما قبيل هذا العهد، عن التوجه للشرق الاسلامى وشعوبه وعلاقاته، واتجاها صوب الغرب لتكون منه ولو فى موضع الذيل .. وكان هذا وحده يشرفها فى نظر تلك الطبقة الممسوخة التى ضيعت كل شيء حتى نفسها.

ثم تداركنا الله بلطفه فأظلنا ذلك العهد الذى ابتدأنا نتحرر منه من نظرات الممسوخين المصروفين عن الخير الكامن فى الشرق الاسلامى، وتدرك بعض الحقائق من أنفسنا وعلاقاتها الأصلية بالأمم الاسلامية والشرقية، وكان الانتفاع بمواهب الدكتور عبد الوهاب عزام بك فى توطيد تلك العلاقات من مفاتح هذا الاتجاه.

وأى انتفاع فى السفارة بين الأمم اعظم من القيام بجانب السفارة الدبلوماسية بالسفارة الفكرية وتعريف كل من الطرفين بعقل الآخر وروحه ومزج العقلين والروحين عن طريق الترجمة والنقل للاثار الأدبية الموجهة للحياة ؟!

• • •

لقد عرب الدكتور عبد الوهاب بك ديوان « نيام مشرق » أو رسالة المشرق للشاعر الفيلسوف محمد إقبال، الذى كان قيام دولة الباكستان لمحة من لمحات خاطره وشاعريته، أوحى بها إلى مسلمى الهند فى خفقة من خفقات الالهام الذى يخلق الأحداث الجسام ويغير وجه التاريخ، فما لبثت أن تلقفها منه (رابطة مسلمى الهند) على يد البطل الحديدى رجل الكفاح والصبر (محمد على جنه) الذى نفخ فى عزم بنى دينه حتى خلقت باكستان فى لحظة من لحظات التاريخ الحاسمة الممتدة..

ولقد عرفت روح الدكتور المترجم روح الشاعر الملهم من قبل أن نتعرف إلى أرضه ودياره ودولة أحلامه التى تحققت بعد وفاته بوقت قليل.

ولست بصدد تقديم الدكتور عزام بك بوصفه مترجما أديبا عالما أصيل الديباجة العربية عميق الإدراك مشرق الروح أمين الآراء فذلك منى جرأة لا تحمد، بعد أن عرفته العربية علما من اعلام الفكر والقلم واللسان .. ولست كذلك بصدد عرض ديوانى رسالة المشرق واللمعات ونقدهما النقد اللائق بهما ..وإنما أنا الآن بصدد التنويه بظهور هذين الأثرين الفكريين فى ثوب من الشعر العربى المبين.

• • •

فى (رسالة المشرق) تحليق فكر ورفرفة روح؛ فان إقبالا من الشعراء الفلاسفة الصوفيين الذين تزدوج فى نتاجهم العشق الصوفى بالعلم ازدواجا ينتج تلك « الحلقة المفقودة » من الآداب

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الرفيعة التي يتمثل فيها جلال الانسانية وسموها ووقوفها في نصابها الأعلى .. وفيه كثير من الومضات التي يمتاز بها الشعر الصوفي ، قد تظهر صورا واضحة أو رموزا مبهمة أو ضبابا .

وفيه توجيهات عقلية ودينية في صور من الأمثال المضروبة على ألسنة الحيوان والنبات والجماد . وفيه تلك الخواطر الوجدانية المشتعلة ذات الجذوة الحمراء والمتبردة ذات الجذوة البيضاء ...

وحسبي أن أذكر المذهب الذي سلكه إقبال وهو يتضح في تلك المحاورة التي أجراها بين العشق والعلم .

العـــلم :

أنا سر الكواكب والجهات ... وفي قيدي ثوى ماض وآت
وعيني حـــدقت فيما أمامي ... وما نظري وراء السابحات ؟
وكم نغمت في عودي وبوق ... وأسراري عرضت بكل سوق

العشق :

بسحرك سجرت هذي البحار ... وملء الجو سمك والشرار
وكنت لي الصديق فكنت نورا ... ونورك مذ هجرت حماي نار
ولدت الأمس في حرم الرحيم ... وصرت اليوم في قيد الرجيم
هلم فرد روضـا ذا اليبابا ... ورد مشيب دنيانا شبابا
هلم بذرة من نار قلبي ... أقم[؟] في الأرض فردوسا عجابا
كلانا الدهر خل لا يجور ... للحن واحد بم وزير . . .

ألست ترى في هذه الأبيات أمل الانسانية المفقود الذي ما فتئت نفوس المخلصين تتطلع إليه وهو قيام حياة يعرف فيها للعلم مكانه؛ وللمنطق القلب وشفافيته ورحمته وعشقه للمجهول فكأنه ؟ وألست ترى مشكلة العلم تتلخص في أنه لا يزال يولد في نبضة من نبضات رحمة الله الرحيم بالانسانية فما يلبث أن يتلقفه الشيطان الرجيم فيدمر به العامر، ويمدب به من يتطلع إلى الرحمات المرسلة ؟

ثم ألست تراه يضع العلم والعشق حيث يجب أن يوضعا معا في خلة صادقة لا تجور ولا تطغى ، كأنهما وتران في قيثارة يجب أن يتوازن التوقيع عليهما حتى ينغما نغما فيه ذلك (الهرموني) والانسجام الموسيقي الذي يثير في النفس أطرابها وأشواقها ؟!

وإقبال بهذا الاتجاه الصحيح المزدوج رائد من رواد الفكر الاسلامي الحديث، أنقذ به مسلمي الهند من آثار السلبية والانطلاق الشعري الصوفي اللذين يغلبان على فلسفات الهنود، ويشل قوى العقل والعمل ويحرم الانسان من الانتفاع بالقوى المادية ، وانقذ بذلك عددا كبيرا من المسلمين الهنود الماديين المحدثين الذين لا يؤمنون بغير العقل المادي على الأسلوب الغربي الحديث الذي لا يؤمن بما وراء المادة فردهم إلى حظيرة الاسلام بعد أن علموا نظرته المزدوجة إلى الوجود .

وهو كغيره من الصوفية لا يعول على العقل وحده وإنما يكبره حينما يصحب العشق ويفنى فيه . والعقل عند الصوفية عاجز جبان لا يدرك الحقائق الكبرى ولكن يتصرف في الجزئيات .

يقول إقبال :

العقل يحرق عالمـا في جلوة منه تغير
لكنه بالعشق يعـرف كيف في الدنيا يسير
العشق في الأرواح يخلق كل لون أو يثير
بالعشق ترتاح القـلوب وإنه فيها سمير
أنصت لقلبك ساعة فلعلما يدنو المسير

. . .

لقد قدم المترجم للديوان ولمؤلفه مقدمة وافيـة بالتعريف بالشاعر وفلسفته وعرائس شعره ومصادر ثقافته؛ وبين طريقته في الترجمة بما جعل هذه المقدمة من نماذج الدراسة الأدبية التي تدور حول الشاعر وعصره وعناصر تـكوينه .

. . .

ألحق بديوان (بيام مشرق) « اللمعات » وهو خلاصة فلسفة الدكتور واتجاهاته وتوجيهاته وصدى لالتقاء هذين الروحين الـكبيرين اللذين جمعت بينهما الأذواق والأشواق الصوفية والدراسات العميقة لآثار شعراء التصوف من الفرس والترك . والاتصال الوثيق بالدراسات الاوربية . والحضارة الغربية والفهم العميق للاسلام وروحه وعقائده

وقد أهدى المترجم هذه اللمعات إلى إقبال اعترافا بفضله إذ شرع في نظمها عقب قراءته لمنظومتي إقبال (أسرار خودى) أي أسرار الذاتية و (رموز بي خودى)

RETRO NEWS

« واللمعات » لطيف الحجم ولكنه ملء بالتأمل والهيام الصوفى وقضايا من العقل الواعى ، وخلوص النفس من الشوائب والقيود ، استنهاض القوى الذاتية ودفعها نحو الكمال والقوة والحرية وأشراف الأمور ، والأحكام الصادقة على الاخلاق والأعمال ، والتوجيهات الموفقة للشباب .

وحسبى أن أسرد عليك أبياتا من بعض قصائده لترى الآفاق التى رادها : لقد افتتح الديوان بمطولة بدون عنوان سار فيها على درب الصوفية وحشد فيها كثيرا من الخواطر والصور والتوجيهات منها:

كنت سطرا لم يفسره أحد ... خطه فى غيبه الله الصمد
فى ضميرى كل معنى مبهم ... حرت فى الاعراب عنه بالكلم (١)
قد ثوى العالم فى قلبى وما ... خط شىء فيه إلا الحرف ما

فهو هنا صوفى رمزى أصيل تدفعه قوى العشق والاستغراق فى التأمل

ثم يسير على درب القوم وكأنك تسمع إلى الشهرزورى فى قصيدته الرائعة :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادى وحار الدليل

إذ يقول :

يالبيبى أوقدى ، طال المدى ... أوقدى عل على النار هدى
أوقدى يالبن قد حار الدليل ... أوقدى النار لأبناء السبيل
ارفعى النار وأذكى جرها ... عل هذا الركب يمشو شطرها
شردى هذا الظلام الجاثما ... أرشدى هذا الفراش الحائما

ثم يأخذه الهيام بنشوته فيصور انطلاقة من انطلاقات نفسه

رن فى آفاقنا هذا النداء ... فأممنا البيت يحدونا الرجاء
قد غنينا عن مبيت ومقيل ... وعن الأمواه والظل الظليل
وعن الرغبة والخوف سوى ... خلع النعلان فى وادى طوى

• • •

كل حر ضاق عنه الموطن ... وانطوى دون مناه الزمن
كل طيار على متن الفكر ... وعلى متن هيام لا يقر

ثم يعود بعد هيامه فى عالم الرموز إلى عالم الصور الكبيرة للذاتية الإنسانية الكاملة فى الإسلام

حبذا الصوت فمن هذا البشير ... ومن الهاتف بالقلب الكبير
ومن المسعد فى هذى الهموم ... ومن البارق فى هذى الغيوم
ومن الهابط فى نور السما ... هاويا فى الأرض جيلا مظلما
ومن الهادى إلى أرض الحبيب ... يعرف النهج وقد حار اللبيب
ومن السائق شطر الحرم ... وإلى الأصنام سير الأمم
ومن القارئ فى بيت الصنم ... سورة الإخلاص فى هذا النغم
ومن الحر الذى قد حطما ... من قيود الأسر هذا الأدهما
ومن الباعث فى ميت الأمم ... ثوره العزة من هذى الهمم

ثم يمضى الدكتور الشاعر على هذا النهج الواضح المشرق فى قصائد الديوان التوجيهية تحت أمثال العنوانات الآتية : (صغار الهمم) (العالم معبد) (لارهبانية فى الإسلام) (معنى التوكل) (الأمل) وفى هذه القصيدة الأخيرة معان ووصايا يجدر أن توضع دائما أمام عيون قادة البعث الإسلامى لتجدد من عزمهم وتشحذ من هممهم ليواصلوا كفاحهم فى ظل من روح الله الذى يطرد اليأس آفة الآفات لجهاد حياة الظلام

لا ترانا فى جهاد نيأس ... ليس من أمتنا من يئسوا
أشعل الإيمان فى كل دجى ... واقدح العزم إذا الهول دجا
وصل القلب بخلاق الرجاء ... واخلقن فى كل حين ما تشاء
إنما الإنسان فكر وعمل ... يصدع الظلماء فى نور الأمل
أمل الإنسان فى القلب ضياء ... وهو فى الكف جهاد ومضاء
وقضاء الله عون الآملين ... وهو فى عون الأباة العاملين

• • •

هذه عجالة من الديوانين ، الخالصين للحق والقوة والجمال ، الزاخرين بجواهر المعانى الإسلامية يقدمها الشاعران نماذج لما فى القلب الإسلامى من مدخرات للانسانية الضالة الخابطة المعذبة.

يجدر بوزارات المعارف فى ديار الإسلام أن تضمهما أمام عيون النشء كما تكثر من وضع آداب « الترف » المعقلى وعليق الغرائز ، والتصوير المكشوف للآفاق المنحطة من حياة القطيع .

وقد نشر الديوانين (جماعة إقبال) فى (كراتشى) بالباكستان فى مجلد أنيق على ورق فاخر كأنه ورق الورد رونقا وبهاء.

عبد المنعم خلاف

(١) لم يكن العالم فى قلبه إلا نفيا

RETRO NEWS



مرحبا بطلائع المجد

أزعجت المستعمرين هذه اليقظة الشاملة التى انتظمت الشعوب الاسلامية جميعا ، وهالهم أن يروا هزة الحياة تنطلق فى ربوعها الممتدة مابين قرنى الدنيا ، فتهب من رقادها كما تهب الأسود ، لترحض عنها عار الذل ، وتستعيد حياة العزة والكرامة .

وإن الشعوب الاسلامية حين تندفع فى هذا السبيل المجيد لتستجيب فى ذلك لنداء دينها المنبعث من أعماقها ؟ ذلك الدين الذى جعل الإيمان والعزة حليفين لايفترقان ، وأضاء للمسلمين بنور تعاليمه فجاج الحياة ليتخذوا طريقهم إلى بعيد الغايات فى ثقة وأمن وسلام . وإن جذوة الحياة لتكمن فى أعماقهم . وإن طالعك منهم الجمود . إنها الروح التى تصرح بها الآية الكريمة (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ماالكتاب ولاالإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) فمظاهر الحياة الجديدة التى تبدو فى الربوع الاسلامية اليوم تتصل أسلاكها بهذا المصدر القوى الذى يمدها بالقوة ، ويرفدها بالحرارة ، ويمنحها الدوام والخلود .

هذه المبادىء الخالدة ، وتلك التعاليم السامية ، وهذه التشريعات الحكيمة الرحيمة هى روح الحياة فى المسلمين ، وعنصر بقائهم ، وسر قوتهم وتماسكهم ، تصلهم بأمدادها ، وتهديهم بإشراقها ، وتدفعهم بتيارها ، ولن يتوقف موكبهم عن السير إلى غايته ما دام يستند إلى هذه القوة الروحية الخالدة ، ويندفع بتلك الطاقة السماوية الجبارة . شهد بذلك التاريخ الماضى ، ويشهد بذلك التاريخ المعاصر : فهذه باكستان وأندونسيا وإيران وهذه مصر... وسترى ماسيفعله العراق وشرق الأردن والشمال الأفريقى .

أيها الأمم الساعية لمجدها المنطلقة لغايتها ... لاتلتفتوا إلى الوراء ، ولا تتوانوا فى السير ، ولاتقفوا دون الغاية ، ولا تخشوا سوءا ، مادمتم تسيرون على هدى الله .

فرشوط — **عبد الفتاح محمد حماد**

هنة لغوية :

قرأت فى العدد -٩٥٨- من مجلة الرسالة المجيدة قصيدة بعنوان (تذكرى) للاستاذ الشاعر ابراهيم محمد نجا استعمل فى أحد أبياتها (ظل وريف) كما يأتى :

وإن عمرى فى هواك انطوى   كما انطوى فى القيظ ظل وريف

واستعمال (ظل وريف) استعمال شائع خطأ ، والصواب ظل وارف . هذا ما أردت التنبيه اليه وعلى الاستاذ الشاعر الفاتحية وسلام .

كلية الحقوق — بغداد   **عبد الحميد الرشودى**

إعتاب لا عتاب :

جاء فى الأدب والفن فى الأسبوع الماضى مايلى : «وإنى أعتب على الأستاذ الفاضل» بصدد مناقشة الأستاذ أحمد محمد بريرى . والجملة فى الأصل الذى كتبته هكذا : «وإنى أعتب الأستاذ الفاضل» ويظهر أن جامع الحروف بمطبعة الرسالة ظن أنى تركت «على» سهوا ، فأثبتها هو مشكورا على حسن نيته .

والغرض من الجملة هو الإقرار بالحق فى العتاب الذى وجهه إلى الأستاذ فيما يختص بالخجل من الخطأ ، فقد جاء ذلك مخالفا لما أجتهد أن أجرى عليه من الاهتمام بموضوع المناقشة وتجنب مايمس مناظرى .

قرأت بعد كتابة ماتقدم ردا للاستاذ محمد فأر فى الاساس (٤ - ١٢ - ٥١) لم أجد فيه مايستدعى معاودة الكتابة ، فإذا كان لدى الأستاذ البريرى نفسه شىء فى هذا الموضوع فانا فى انتظاره . وله تحيتى واحترامى .

عباس خضر

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS



صـــائدة النمور

للكاتب الإنجليزي ساكي

كان من أقوى بواعث السرور إلى مسز باكانتيد ومن أشهى أمانيها أن تصطاد نمرا ، لا لأن شهوة القتل قد استولت فجأة على نفسها ، ولا لأنها شعرت بأنها تترك الهند — عند مغادرتها إياها — آمن وأهنأ مقاماً مما وجدتها عند قدومها إليها إذ هي أنقصت من عدد وحوشها الضارية بنسبة جزء من من وحش إلى مليون من السكان ؛ إنما نشأت هذه الرغبة الفاجئة الملحة في اقتفاء خطوات ذلك الوحش النمرود على أثر ما سمعته عن لونا بمبرتون التي ركبت منذ عهد قريب طيارة مع أحد الطيارين الجزائريين قطعت بها في الجو أحد عشر ميلا ؛ ولم يكن للونا من حديث غير حديث هذه الرحلة الجوية الجريئة . وهذا حادث لم يكن لمسز باكانتيد بد من أن تكسفه بحادث من جانبها أشد منه جرأة وأدعى إلى الاعجاب بأن تصطاد نمراً تحمل جلده معها عند عودتها ، وبأن تنشر الصحف مجموعة من صورها الفوتوغرافية لمناسبة هذا الحديث المعظم

ورسمت مسز باكانتيد في رأسها بالفعل صورة لمأدبة غداء تأدبها في بيتها بشارع كرزون استريت لغاية ظاهرها تكريم لونا بمبرتون ، وباطنها أن يرى المدعوون جلد النمر الذي اصطادته يغطي القسم الأكبر من أرض الغرفة ، وأن يستغرق حديث هذا الصيد كل الوقت الذي يقضيه الضيوف في هذه الوليمة. كذلك رسمت في رأسها صورة المشبك المصنوع من مخلب النمر الذي تقدمه هدية للونا بمبرتون في عيد ميلادها المقبل . وكانت مسز باكانتيد امرأة شاذة في عالم مفروض فيه أنه واقع تحت تأثير الجوع والحب، فكانت تتأثر — إلى مدى بعيد — في أغراضها وحركاتها بكرهها للونا بمبرتون

وساعدت الظروف مسز باكانتيد ، فقد عرضت أن تدفع ألف روبية لمن يهيئ لها فرصة اصطياد نمر دون التعرض لخطر جدي ودون بذل مجهود شاق . وقد اتفق أن إحدى القرى المجاورة كان في مقدورها أن تفخر بأنها الملتقى المحبب إلى وحش محترم الأصل اضطره ضعف الشيخوخة أن ينصرف عن تحصيل قوته بافتراس حيوانات الغاب ، وأن يعود معدته القناعة بالحيوانات الصغيرة الأليفة . فحركت الألف روبية الموعود بها غريزة القرويين الرياضية التجارية ، فرابطوا ليل نهار على الحدود الخارجية للغابة المحلية ليبقوا النمر داخل هذه الحدود ويحولوا بينه وبين الخروج منها سعياً وراء ميدان جديد للصيد . وأخذوا يتركون الأنواع الرخيصة من الغنم مهملة عن عمد في دائرة تجوله ليقنع بالبقاء في حدود هذه الدائرة . وكان أخوف ما يخافونه أن يموت ذلك الوحش بمرض الشيخوخة قبل حلول الأجل الذي حددته مسز باكانتيد لاصطياده . وكانت النسوة وهن عائدات من أعمالهن في الحقول يحملن أطفالهن على سواعدهن يكتمن غناءهن إذا مررن بالغابة حتى لا يقطع على سارق الغنم المحترم نومه الهادئ المريح

وأقبلت الليلة التي جعلت أجلا للصيد . وكانت ليلة مقمرة صافية ، وكان القرويون قد أعدوا مصطبة مريحة فوق إحدى الأشجار القائمة في نقطة تناسب عملية الصيد ، وعلى هذه المصطبة قبعت مسز باكانتيد ورفيقتها المأجورة مس ميبن، وكان القرويون قد عقلوا في المكان المناسب شاة وهبتها الطبيعة القدرة على الثغاء الذي لا ينقطع حتى لو أن نمراً كان نصف أصم لسمعها دون شك في الليلة الهادئة . وانتظرت المرأة الرياضية صابرة صبر الكرام مجيء الصيد المشتهى ، وكانت مزودة ببندقية مجهزة أدق تجهيز لإصابة المرمى ، كما كانت تحمل معها رزمة من ورق اللعب لقطع الوقت في غير ملل

وقالت مس ميبن :

« أحسبنا معرضتين لشئ من الخطر ؟ »

ولم تكن مس ميبن فى الواقع قلقة من ناحية الوحش المفترس ، ولكنها كانت ذات طبيعة تأبى أن تؤدى ذرة من العمل فوق القدر الذى أجرت على أدائه

وقد أجابتها مسز باكلتيد :

« كلام فارغ ! فهذا النمر عجوز جدا ولن يستطيع أن يثب إلينا هنا حتى لو أراد ذلك »

فقالت صاحبتها :

إن كان نمرا عجوزا فمن رأيى أن تحصلى عليه بأرخص من هذا الثمن ، ، فان الألف روبية مبلغ كبير »

وكانت مس لويزا ميبن متطبعة بطابع أخت لهــــا كبرى شديدة الحرص فيما يتصل بمسائل المال على العموم دون نظر إلى الجنسية والدين . وكان تدخلها المستمر سببا فى اقتصاد عدد كبير من الروبيات فلا تبدد « بقشيشا » فى بعض فنادق موسكو كما كانت الفرنكات والسنتيمات تلتصق بأيديها التصاقا طبيعيا فى ظروف من شأنها أن تنتزعها دون تعب من أيد أقل من أيديها شفقة . وقطع عليها ملاحظتها على الثمن الذى تشترى به جثة النمر ووجوب تخفيض هذا الثمن ظهور النمر نفسه على المسرح ... على أن ذلك الحيوان الشيخ المحترم لم يكد يقع نظره على الشاة المتقلقة حتى انبطح على الأرض هادئا ، لارغبة فى أن يحتاط على إخفاء نفسه عن نظرها ، حتى لاتهرب منه ، ولكن حرصا على أن يرتاح قليلا قبل أن يبدأ حملته الهائلة على فريسته .

فقالت لويزا ميبن فى صوت عال باللغة الهندوستانية لتسمع رئيس القرية الذى كان مختبئا على شجرة مجاورة :

« إنى أعتقد أنه مريض »

فقالت مسز باكلتيد :

« صه ! »

وفى اللحظة نفسها أخذ النمر يسير متخطرا إلى فريسته

فقالت مس ميبن فى شئ من اللهفة :

« إذا كان النمر لا يمس الشاة فليس ما يدعونا إلى أن ندفع ثمنها . »

وكان لهذه الشاة المعدة طعما للنمر ثمن خاص . وهنا دوى فى الجو صوت الطلق النارى مسبوقا بوميض خاطف للأبصار ، فوثب الوحش الكبير مائلا على أحد جنبيه ورقد ساكنا سكون الموت . فلم تمض لحظة حتى احتشد حول الفريسة عدد كبير من الأهالى المتلهفين ، ولم يلبث صياحهم أن حمل الخبر السار إلى القرية ، فدقت الطبول دقة النصر . وكان لتهليل النصر وأغانى الابتهاج صداها الجميل فى قلب مسز باكلتيد . وبدا لها فى الحال أن وليمة الغداء فى شارع كرزون استريت ستكون أقرب مما قدرت

وكانت لويزا ميبن هى التى لفتت الأنظار إلى أن الشاة المسكينة تعانى آلام الموت من أثر إصابتها بطلق نارى بينما لا يوجد فى جسم النمر أى أثر للرصاصة التى أطلقت من بندقية الصيادة الماهرة . فكان من الواضح أن الطلق النارى قد أصاب الحيوان غير المقصود ، وأن الوحش الضارى قد مات بهبوط القلب من أثر صوت الطلق المفاجئ ، وقد ساعد على ذلك انحلال الشيخوخة . وقد ارتاعت مسز باكلتيد ارتياعا ظاهرا من كشف هذه الحقيقة ولكنها على كل حال قد أصبحت مالكة نمرا ميتا ، أما القرويون الذين كان لعابهم يسيل على الألف روبية فلم يروا بأسا فى أن يتغاضوا عن خرافة اصطياد الوحش . وأما مس ميبن فكانت رفيقة مأجورة . وعلى ذلك واجهت مسز باكلتيد آلات التصوير طروبة القلب ، وطار صيتهـــا من صفحات جريدة « تكساس وسكلى اسنابشت » إلى ملحق يوم الاثنين المصور لجريدة « نوفوى فريميا »

أما فيما يتصل بلونا بمبرتون فقد بقيت عدة أسابيع آبية النظر إلى أية صحيفة مصورة . وكان الخطاب الذى بعثت به إلى مسز باكلتيد تشكر لها فيه إهداءها مشبكا من مخلب النمر مثالا للانفعالات المكتومة ، وقد رفضت فى الوقت نفسه حضور وليمة الغداء ، فان هناك حدودا إذا تخطتها الانفعالات المكتومة

RETRO NEWS

كان ذلك هو الخطر المحقق

وانتقل جلد النمر من شارع كرزون استريت إلى «مانورهاوس» حيث فحصه رجال البلدية فحصاً قانونونيا وأعجبوا به إعجابا شديدا . ولقد كان من عوامل الزهو في نفس مسز باكلتيد ذهابها إلى حفلة تنكرية في مرقص البلدية في لباس ديانا إلهة الصيد .

ولقد أبت مع ذلك أن تميل إلى اقتراح كلوفيس المغرى عندما اقترح إقامة مرقص على طراز القصور القديمة يلبس فيها الراقصون جلود الحيوانات التي اصطادوها حديثا . ولقد قال كلوفيس عندئذ :

« وسأكون في هذه الحال كالطفل الرضيع لا أجد ما ألبسه غير جلد أرنب أو أرنبين »

ثم قال وهو ينظر إلى تقاسيم وجه ديانا نظرة خبيثة :

« وإن قوامي ليشبه قوام ذلك الطفل الرومي الراقص »

وبعد أيام قليلة من ليلة المرقص قالت لويزا ميبن تخاطب مسز باكلتيد :

« ما أبلغها فكاهة أن يعرف الجميع حقيقة ما حدث ! »

فسألتها مسز باكلتيد مسرعة :

« ماذا تقصدين بذلك ؟ »

فأجابت مسز ميبن وهي تبتسم ابتسامتها الممضة :

«أقصد أنهم لو عرفوا كيف أصبت الشاة خطأ وأمت النمر خوفا»

فقالت مسز باكلتيد ، وقد تقلبت الألوان على وجهها في سرعة مدهشة :

« لن يصدق إنسان ذلك القول »

فقالت مسز ميبن :

« ولكن لونا بمبرتون تصدقه في غير تردد »

فاخضر وجه مسز باكلتيد اخضرارا غريبا وقالت :

« أظنني على يقين أنك لن تخونيني ؟ »

فأجابت مسز ميبن في لهجة ذات معنى :

« لقد رأيت على مقربة من دور كنج داراً خلوية لقضاء نهاية الأسبوع وإني لأحب أن أبتاعها ، ولكنهم يطلبون ثمنا خالصا لها ستمائة وثمانين جنيها وهو مبلغ مناسب لقيمة الدار ولكني لا أملكه »

وأصبح الأصدقاء جيماً معجبين بالدار الجميلة التي أطلقت عليها مسز ميبن اسم «الأمواج» وهي دار صيفية جميلة تحيط بها حديقة غناء تحوي مجموعة من الأزهار البديعة .

وقد حكم الجميع بأن لويزا قد أبدعت الابداع كله في إعداد دارها وتجميلها .

وقررت مسز باكلتيد ألا تغامر في رياضة الصيد مرة أخرى وكانت تجيب أصدقاءها إذا سألوها عن السبب في ذلك الاحجام بقولها :

« لأن الصيد يتطلب أكلافا عرضية باهظة ! »

ع . ح

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهي القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألماني

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات

القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة

ويتداوله آلاف المشتركين و به أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا .—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة ـ بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٦٣ — ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٥٩

مجلة الموسوعة ٢٠٠٢ دار العلوم والفنون

يصدر بعون الله تعالى

في اليوم السابع من شهر يناير

عدد الرسالة الممتـــاز

حافلا كعادته باروع ما يكتب في موضوعه

لصفوة من أقطاب البيان في مصر

والعالم العربي

RETRO NEWS

19 me. année No 963

Le Caire 17 — 12 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مصـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

RETRO NEWS

مع وحي مولد الرسول :

القوة الكامنة فى الاسلام

للأستاذ سيد قطب

حينما وقف جلادستون فى مجلس العموم البريطانى ، وبيده المصحف ؛ وقال قولته المشهورة : « ما دام هذا الكتاب فى أيدى المسلمين فإنكم لن تسيطروا عليهم ، ولن يلين لكم قيادهم » ... كان أعرف بقوة الإسلام الكامنة من الكثيرين ممن يسمون أنفسهم مسلمين . لقد كان يدرك أن فى هذا الدين من روح الاستعلاء ، ومن قوة المقاومة ، ومن عناصر الوحدة ، ما يقف للرجل الأبيض بالمرصاد ، وما يقاوم أسلحته ودسائسه وحضارته كلها جميعا

ولكن المسلمين ، أو من يقولون عن أنفسهم إنهم مسلمون ، لم يدركوا ما أدركه ذلك الإنجليزى المستعمر ، فراحوا يبعثرون فى سفه هذا الرصيد المكنون ، ويستهينون فى بلاهة بتلك القوة الكامنة ، ويحسبون الدين رجعية ، والعقيدة جهالة ، والإيمان سذاجة ، وأنهم لا يكونون مثقفين ، ولا يكونون متحضرين ، ولا يكونون قطعة من أوربا ، حتى يتعروا من مقدساتهم ، ويتخلوا عن عقيدتهم ، ويتندروا بمن يحدثهم عن الإسلام كما لو كان يحدثهم عن الخرافات والأساطير

ومن هذا الطريق تغلغل الاستعمار . ومن هذا الطريق طوقهم المستعمرون . ومن هذا الطريق ذابت دولهم وشخصياتهم ومقوماتهم واستقلالهم . ومن هذا الطريق طردوا إلى ذيل القافلة ، وقد كانوا من قبل عند مأخذ الزمام

ومكر الاستعمار ، ومكر أذناب الاستعمار ، بكل أثر للعقيدة ، وبكل محاولة لاستنبات بذورها فى الأرواح والضمائر . . فى عالم القانون والقضاء نبذت شريعة الله ، واستبدلت بها قوانين نابليون . . وفى عالم الوظائف والدواوين ، نبذ أصحاب الثقافة الدينية ، وأصبحت مراكز الحكم ، ومراكز التوجيه كلها فى الأيدى التى آمنت بالحضارة الغربية وكفرت بالدين . . وفى برامج التعليم ونظمه ، أصبح الدين درسا إضافيا ميتا خارج الجدول ، وحتى حين أدخل فى الجدول ، أدخل ميتا عقيما ، والتاريخ الإسلامى انزوى فى صفحات مشوهة ممزقة خبيثة

فى كل ميدان ، وفى كل حقل حورب هذا الإسلام . حورب فى المجتمع ، وحورب فى الدولة ، وحورب فى المدرسة ، وحورب فى الضمير . . حورب حربا لئيمة متصلة واعية تملك كل وسائل التأثير والتدمير . حورب بقوة السلاح ، حين حاولت أوربا الصليبية أن تحطم دول الإسلام فى ميادين القتال . وحورب بقوة العلم ، فى عالم التأليف ، وفى دنيا التعليم . وحورب بقوة الفساد

RETRO NEWS

الذى كان عملاء الاستعمار ينشرونه فى كل مكان تطؤه أقدامهم ، ويحطمون به لا العقيدة وحدها ، ولكن الضمير الذى تكمن فيه العقيدة

لم تبق وسيلة ، ولم تبق حيلة ، لم يستخدمها الاستعمار الأوربى ، ولم تستخدمها الصليبية الغربية فى محاربة الإسلام ... ولكن هذا الإسلام بقى بعد ذلك كله ، ورغم ذلك كله ، قوة كامنة فى أرض الإسلام ، وفى أهل الإسلام

لقد خيل إلى الكثيرين فى وقت ما أن هذه القوة قد ماتت إلى الأبد ، وأن الدعوات التى ترتفع بين الحين والحين إن هى إلا سكرات الموت ، أو هذيان الحمى فى اللحظات الأخيرة.. ولكن هذا الإسلام قد أخذ يبدد هذه الظنون . إنه قوة حية . إنها انتفاضة الحياة لا سكرة الموت . إنه هتاف الحياة لا هذيان الحمى . إنها الحقيقة الواقعة الملموسة التى تجبر المستعمرين أنفسهم أن يتحدثوا عن « العالم الإسلامى » !

ذكرت كل هذه المعانى وأنا أحضر حفلا لجمعية العلماء فى الجزائر ، وأنا ألقى الزعيم الجزائرى « مصالى الحاج » . . . لقد كانت الجزائر هى آخر أرض إسلامية يتخيل متخيل أن تدب فيها روح الإسلام ، بعد كل ما قاسته من كبت وخنق ، ومن عذاب ونكال، تحت ضغط الحكم الفرنسى أشنع أنواع الاستعمار الصليبى المتعصب . وبعد كل هذه الجهود المتصلة خلال أجيال كثيرة . جهود المستعمرين ، وجهود المبشرين ، التى لم تكف عنها فرنسا لحظة واحدة فى هذه الحقبة الطويلة

الجزائر التى حرم فيها تدريس اللغة العربية والدين بالمدارس . والتى صبت الويلات على علمائها ورجال الدين فيها ، والتى انتهكت حرماتها وأعراضها لإفساد الدم العربى ، وتضييع النخوة العربية ، وخلط الأنساب والدماء بالقوة كى تضيع معالم العروبة والإسلام ، لا فى الأفكار والضمائر فحسب ، بل فى الدماء والأجسام

ولكن الإسلام كان أقوى من ذلك كله . كان قوة كامنة عميقة لا تجتث جذورها قوة السلاح ، ولا قوة العلم ، ولا قوة الدسيسة : كان قوة من السماء لا تملك لها قوة الأرض دفعا

والآن لقد انبعثت هذه القوة من جديد . لقد انبعثت فى مشارق الأرض ومغاربها . لقد انبثقت ينابيعها فى كل مكان . لقد كانت من قبل كامنة وراء كل حركة من حركات التحرير التى ظهرت فى العالم الإسلامى . أما اليوم فقد استعلنت وأعلنت عن نفسها . لقد أعلنت عن نفسها فى الباكستان ، وأندونيسيا ، وإيران . وأعلنت عن نفسها فى مراكش ، وفى تونس ، وفى الجزائر . وإنها لتتهيأ وتتوثب فى الملايو ، وفى عدن ، وفى بورما . . وإنها لتتجمع فى مصر والعراق وباقى الأمة العربية . وإنها لتتنادى فى مشارق الأرض ومغاربها إلى « كتلة ثالثة » .. إلى « عالم إسلامى » وإن الغرب المستعمر ليسمع هذا التنادى ، ويرى هذا البعث ، ويشهد هذه المعجزة تتم من جديد . وإنه ليحاول أن يستميل إليه هذه القوة الناهضة بعد أن يئس أو كاد من محاولة القضاء عليها

لقد أدرك الغرب — وهو أسرع إدراكا للحقائق الواقعة — أن العالم الإسلامى لو كان مقدرا له أن يموت لمات . وإذا كان كل هذا السم لم يقتله ، فإنه إذن سيزيده قوة ، كما تنطق بذلك حكمة أحد شعرائهم « جيته » الألمانى !

ولم يبق كافرا بهذا العالم الإسلامى ، شاكا فى وجوده وفى قوته ، إلا ذلك الفتات الآدمى الذى خلفه الاستعمار الغربى ، ممن يسمونهم (المثقفين) . ذلك الحطام الذى استعمر الغرب ضميره وروحه وتفكيره . تلك المخلوقات المضحكة التى لا تؤمن بشئ لم يكتب عليه : Made in Europe (صنع فى أوربا) !

عما قليل سيرد لهذه المخلوقات المضحكة شئ (صنع فى أوربا) يقول لهم : إن العالم الإسلامى حقيقة (مادية) واقعة . . عندئذ سيؤمنون بوجود العالم الإسلامى . وعندئذ سيتحمسون لإقناع الآخرين بهذه الحقيقة (المادية) الواقعة .. ومن يدرى . فلعلهم يومئذ سيحاولون إقناعنا نحن أيضا بهذه الحقيقة !

سيد قطب

RETRO NEWS

على هامش « الوجودية »

راعى الغنم فى باريس

للدكتور على شرف الدين

كانت بقايا الشمس الغاربة ترف فى جباه العمائر القائمة فى ميدان سان جرمان ، فيجرى ذائب نضارها فى سواد عرانينها ، كما يجرى الحلم الشاحب الحزن فى لمة طافت بها الذكريات . وكان الليل قد أخذ ينشر ذوائبه الغبش على جبين النهار ، ويغزو بسكونه الرهيب ضجة الحضارة الصاخبة . بينما كان راعى الغنم قد انتحى جانباً مستنداً إلى جذع شجرة هناك ، ومن حوله أسرته الخالدة يؤلفها عنزاته الأربع ، وكلبه القروى : أسرة هى رمز الوفاء فى كتاب الأيام

كانت صفارته ترسل أنغاماً واهنة لا تكاد تصل إلى السمع إلا بشىء من عمل النفس ، ولكنها على هوادتها كانت تصعد فى السماء رائعة لتستحيل إلى دعوات ضارعة فى عالم اللانهاية والخلود

كانت ألحانه لا تحتاج إلى خيال شاعر ، ليرددها إلى عالم آخر غير عالمنا الذى نعيش فيه ، ولقد ذكرت عندها قول أندريه جيد فى السيمفونى باستورال ، وهو يجرى آراءه فى الحياة والفن على لسان الباستير ، انه يرى « أن الموسيقى لا تصور العالم كما كان ، ولكنها تصوره كما يمكن أن يكون لو خلا من الشرور والخطايا» .

كان لألحان الراعى روعة فى النفس يزيد منها إقبال الليل فى سكونه ، حتى لكأنها دعوة السماء إلى القلب ، فانعطفت قبالته وأحسست كأنما أنظر فى باريس إلى أثر مقدس ، ينبئنى عن التقدم إليه جلال الزمن . وروعة الماضى . كان هو الراعى فى كل شىء غير سراويلات لم يشهدها الشرق فى رعاته ، أوربى تغمره الحضارة المادية ، وتأخذ حياته من أقطارها ولكنه كان عنها بعيداً ، وفيها زاهداً لقد ورث عن أبيه « الراعى الخالد » هذا الوجه الهادئ ، الذى لفحته حرارة الصحراء ، فتركت فيه هذا الرضا العميق ، يكشف عن نفس يعمرها اليقين والأمل . ولقد كنت تقرأ فى أسارير وجهه شيئاً آخر أقوى من اليقين والثقة ، كنت تقرأ فيها فلسفة العزلة التى تظهر فيها النفس الانسانية أقوى ما تكون فهماً وإشراقاً . فيلسوف لم يأخذ فلسفته عن منهج ديكارت ، ولكنه أخذها عن أستاذ لا يضل أبداً : عن الطبيعة التى لقنت أجداده أبلغ الحكمة . لقد عرف الأمل فى الشروق ، وعرف العراك والألم والصبر فى رائعة النهار ، كما عرف الهدوء والرضا فى صفحة الغروب ، وسمع خطيب الليل الصامت يلقى على الإنسانية فلسفة الجنوح والاستسلام إلى قوة غالبة ، يجد فى جوارها السلم والعافية ، واستقام له من كل ما قرأ فى كتاب الوجود فلسفة راسخة قوية ، لا يغريها الأمل ، ولا يوهنها اليأس ، لأنها أقوى من إغراء الأمل ، وأسمى من تخاذل اليأس . إنها فلسفة الرضا المقرون بإشراق الحقيقة ، يطل منها على هذه الحضارة الصاخبة المجنونة

لم تكن أنغاما تتألف من مقاطع ، ولكنها صلوات القلب فى محراب الطبيعة ، تتألف من ضراعات الرهبان ، ونسك العابدين ، لست أدرى أهى حفيف ذكريات الزمن البعيد ، أم أنها الترانيم الهامسة منذ الأزل فى فضاء الوجود . انها رسول السلام والأمن أقبل من السماء إلى الأرض ليغفر ما جرحت أيدى الحضارة وليبارك الضعاف الأقوياء الذين شرعوا أقوم المثل فى الصبر والرضا ، حتى إذا أقبل الليل وجدوا فيه متنفساً لآلامهم ودموعهم . .

قال لى الراعى فى صفارته : « إن أمانينا ستظل رسول العذاب إلى قلوبنا ، وستظل سبب شقوتنا فى الحياة ، حتى نغير النظرة بأخرى ، وحتى نستبدل مقياس السعادة بآخر يمت إلى النفس بصلة ، وحتى ننصرف طوعا وترفعاً عن روعة لو اختبرناها لظهر زيفها وباطلها . . . »

« إن فلسفتى هى أقوم ما انتهت اليه الفلسفة المتحضرة : حياة ساذجة لا صنعة فيها ، وعزوف عن الظاهر البراق لا زهداً ولا يأسا ، ولا حتى تدينا ، ولكن إيثارا للحقيقة ، وإدراكا لجمالها ، وتلبية لنداء النفس المطبوعة التى لا تخطىء فى الدعاء . . »

« إن فلسفتى لاتعنى بغير نشيد السكون فى جملته ، وما بحثت

RETRO NEWS

قطر عن مم يتألف النشيد ، ولا حاولت أن تعرف مقاطع نغمه ، وضروب إيقاعه . وإذا جهلت أنا شيئاً من هذا فان ذلك لا يحرمنى السرور بجمال الإنشودة فى جملتها ، وإن عناصر الكون الحافلة بالأسرار لتتجمع كلها فى لحن واحد ، ما أيسر أن تحس النفس جماله ، وتنعم بإدراكه ، فعلام إذاً أشقى فى تحليل المقاطع ، ومناقشة المناصر . . »

« إن الوجود فى فلسفتنا معشر الرعاة ترنيمة تنفح بعبير السماء ، تذيعها الطبيعة فى لحنها صباح مساء . إنه النهر الجارى تصفق فى جوانبه الجداول ، وتنغم الطير على شاطئيه ، ما سألت قط عن منبعه ولا مصبه ، ولكنى أسير مع التيار شادياً مغرداً ، أسبح بهذا النعيم ، وأشيد بجمال الحقيقة . . »

« وماذا يعنينى أن أبحث كما يبحث هذا الرجل المعذب (بالوجودية) ، انه يشقى ويشقى الناس معه ، ليثبت ان الوجود يسبق الجوهر ، وان الإنسانية لهذا محكوم عليها بالألم الشقاء . إنه لا يفهم الإنسانية إلا على هذا النحو الأسود القاتم ، ولا يراها غير فريسة للآلام ، فراح يلتمس لنا فى فلسفته ، وقصصه ؛ ومسرحياته كل جرح دام من جراح الإنسانية المعذبة ، وسارت باريس فى ركابه تحمل المناظر السوداء ، لترى من خلالها هذا الوجود ، حتى فترت صبوات القلوب العامرة باليقين والأمل . . »

« وإذا كان « عميد الوجودية » قد زعم مؤلفاته بالمآسى الإنسانية التى يدعم بها مذهبه فإنه نسى الكثير من مسرات الإنسانية . وما الخير فى فلسفة لا تقوم إلا على تذكر الشرور والآلام ، وتغفل عن مباهج الإنسانية الروحية؟ فقطعت عليه لحنه : « أتنكر الألم فى الوجود أيها الراعى ؟ »

قال : « أفتنكر أنت أن أكثر من النصف فى الوجود خير وبركة وجمال ؟ رويدك فإن « الوجودية » تنكر المستقبل المسطور فى السماء ، وتلقى به بين يدى الإنسان ليصنعه بنفسه (١)

قلت : فإنه يسرف فى التعبير ، ويستخدم من الألفاظ كفيلسوف ما يؤيد به مذهبه ، وإنه ليريد أن ينسب (الاختيار) إلى الإنسان ، وأن يعقد أمله بالأعمال فإن لها عنده قيمتها وأثرها . قال : فسنعود إذاً إلى حديث الاختيار أو الجبر ، وما أعرف أن الفلسفة العربية قد قصرت فى مناقشتها ، ففيم إذاً هذه الضجة ؟

لقد كتب ابن سينا عن الجوهر والوجود ، يعاونه فى ذلك عقل الفيلسوف وخبرة الطبيب . كان فيلسوفاً وطبيباً يدرك النفس ، كما يدرك المنزل الذى تسكن فيه ، فآخى بين الروح والمادة ، وزاوج بين المجهول والمعروف ، واستقام له من ذلك منهج قويم . . سكت الراعى قليلا ثم أقبل فى الحديث وقد جرى شعاع من النور فى أسارير وجهه : « إن للشرق طريقة حسنة فى فهم الوجود . ولقد حل المشكلة هذا الهندى المبارك ، وضرب تاغور على الحياة بسرادق من الخير والجمال ، وأنكر وجود الشر فيها ، وإذا كان له وجود فإنه عدم فى عالم الحقيقة ، إنه كالخطأ فى عملية حسابية له وجود على الأوراق ، ولا وجود له فى الحقيقة . إنه كمن يحضر حفلا خاصاً ، ولا يحمل معه بطاقة الدعوة ممن أقام الحفل . إنه موجود بين المدعوين ولكنه وجود لا تعتبره الحقيقة . . ثم نظر إلى قائلا : « أترى ما قال تاغور هو الشعر ، وهبه شعراً ! ولكنه حسن جميل . . »

« لا يا سيدى إن لى زوجة جميلة تنتظرنى ، وإنها من مباهج الحياة عندى ، فلم أنقب وأحصى ما لقيت من ألم فى النهار ، وأنا أعرف أن سرورى بها يعدل أضعاف ما لقيت من ألم فى النهار ! وإن لى أصدقاء من الرعاة نسمر معاً ، ونتحدث عن مملكتنا المسحورة ذات المروج والجداول والطير . . »

« إن الرومانتسم فى أدبنا الفرنسى لم تطبع بهذا الطابع الشاحب ذى المزاج الحزين إلا بعد أن أطلق الشعراء تأملهم العميق فى الوجود ، وغالوا فى التحليق بنفوسهم وهم يتحدثون إلى الطبيعة ، حتى عبروا منطقة الجمال إلى مجاهل الفلسفة ، وانتهوا فى تأملهم إلى السؤال : من أين ؟ وإلى أين ؟ ولم ؟ فلما عجزت عقولهم طوى العجز نفوسهم على ذواتها ، فتألموا ، واختلطت أفانين الجمال فى شعرهم بنبرات من الحزن ، تكشف عن نفس معذبة قبل أن تكشف عن نفس متأثرة حساسة

سكت قليلا بينما كانت تخفق فى جبينه طيوف من الحلم والذكريات ، وسمعته يردد فى صوت خافت عبارة جيتز :

(١) الوجودية بول سارتر ص ٣٨ ، ٦٢

RETRO NEWS

٨ – الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

كتلة إسلامية :

ما إن وضعت الحرب العالميـة الثانية أوزارها ١٩٤٥ حتى انقسم العالم إلى كتلتين : إحداهما شرقية وتتزعمها روسيا ، والثانية غربية وتتزعمها أمريكا وانجلترا . وقد ثار نضال وجدل : إلى أى الكتلتين تنضم مصر ؟ أتنضم إلى الكتلة الشرقية أم تنضم إلى الكتلة الغربية أم تقف على الحياد ؟ وقد رد على هذه الأسئلة ردا صريحا واضحا فضيلة المرحوم الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين قائلا : إن مصر لن تنضم إلى الكتلة الغربية ولا إلى الكتلة الشرقية وإنما يجب أن تقدم كتلة ثالثة هى الكتلة الإسلامية وتضم الباكستان وإيران وأفغانستان والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية واليمن ومصر وليبيا وتونس والجزائر ومراكش

وقد شهد يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٥١ مولد هذه الكتلة ، فقد زار دولة الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء إيران مصر . وفى يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ أقام معالى الدكتور طه حسين باشا حفلة أهدت فيها جامعة فؤاد الدكتوراه الفخرية للزائر العظيم ، وقد حياه قائلا : « إن شخص الدكتور مصدق يمثل الجهاد فى أروع صوره » وذكر جهوده فى تحصيل العلم بفرنسا وسويسرا وجهاده فى سبيل تحرير وطنه وتقدير هذا الوطن له واكباره لجهاده مما يشرف أسرة جامعة فؤاد الأول أن ينضم إليها ، ثم ذكر الدكتور طه باشا أن الدكتور مصدق يجمع إلى جانب المجد السياسى المجد العلمى ونوه بمآثر مصدق العلمية

وقد تحدث الدكتور مصدق فى نهاية الحفل إلى المحتفلين به فقال : « أسأل الله سبحانه وتعالى أن يدعم الرابطة والأخوة بين مصر العزيزة وإيران أبدا . نحن مصممون على أن نحارب الاستعمار فى السودان وفى عبدان مشتركين . إن الداء الذى تشكو منه إيران تشكو منه مصر والبلاد الإسلامية ، داء واحد وداء مشترك

فنحن نعرف العلة الأسـاسية لهذا المرض ونعرف أن الدواء لهذا المرض هو الكفاح المشترك الذى يجب أن تقوم به البلاد الإسلامية جمعاء . »

وهكذا بدأ قيام الكتلة الإسلامية وفى نفس اليوم أعلن بيان مشترك وقعه رئيسا الوزارة المصرية والوزارة الإيرانية جاء فيه أن الرئيسين قد استقر رأيهما على ما يأتى

أولا : الدخول فى أقرب وقت فى مفاوضات لتوسيع نطاق معاهدة الصداقة والإقامة المعقودة بين إيران ومصر والموقعـة فى طهران فى ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨

ثانيا : إبرام معاهدات بين البلدين فى الشئون الاقتصادية والثقافية وشئون التجارة والملاحة وكذلك معاهدة للتوفيق والتحكيم والتسوية القضائيـة . ومن المفهوم أن هذه المعاهدات سوف تكون أساسا لاتفاقات متعددة الأطراف على مدى أشمل بحيث تسمح بانضمام البـلاد العربية وبلاد الشرقين الأدنى والأوسط التى تربطها بإيران وبمصر فى الوقت الحاضر علاقات ودية . »

« لم يعد عند العلم قول يلقيه . . . وربما كان من الخير أن تقول إن العلم قد عدل عن إلقاء الأقوال ، لأن نهر المعرفة قد انعطف فى سيره مرات كثيرة بحيث لم يعد فى مقدرتنا أن نحكم بالناحية التى فيها مصب النهر » قلت : فما بالك أيها الراعى تخلط بين العلوم الطبيعية وبين فلسفة الوجود ، وأين هذا مما نحن فيه ؟ قال : فهى إذاً كما قال تاغور : « الحياة حق ، وحب ، وخير وجمال » . ثم نهض الراعى يتبعه كلبه وعنزاته ، قلت : فإنى أريد أن أراك مرة أخرى . قال : فوعدنا قهوة الفلور ، فقد يكون لنا حديث . قلت : ولم قهوة الفلور ؟ فأشار إليها بصفارته قائلا : أما تراه يجلس فى شرفتها المطلة على الخارج ؟ فنظرت . . . فاذا جان بول سارتر

باريس

على شرف الدين
دكتور من جامعة باريس

RETRO NEWS

هذا فى مصر . أما فى باريس فقد كان وزراء الدول العربية يواصلون اجتماعاتهم للبحث فى مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط وفى القضية المصرية وقد أجمعوا على تأييد القرارات التى اتخذتها الحكومة المصرية من إلغاء المعاهدة إلى رفض المقترحات الرباعية للدفاع عن الشرق الأوسط

من ٢٣ - ٢٩ نوفمبر ١٩٥١ :

ما تزال الحالة حرجة فى منطقة القنال وما يزال الانجليز يمعنون فى إجرامهم . صحيح إن عدوانهم لم يبلغ ما وصل إليه فى جزيرة الاسماعيلية فى ١٧ ، ١٨ نوفمبر ولكنه عدوان وحشى لا يستطيع إنسان أن يبرره . إنظر إلى الجرائم التالية وتبين مدى وحشيتها :

١ : كان الشيخ محمد بركات وهو فى السبعين من عمره يؤدى الصلاة فى منزله بعزبة أبو عمر فى الصباح الباكر عندما اقتحمت المنزل قوة بريطانية مسلحة فتصدى لها نجله عبد الله مستفسرا عن سبب دخولها فزعم الجنود أنهم يبحثون عن الأسلحة

وكان الشيخ قد ختم صلاته فجلس ممسكا بسبحته وراح يتلو الدعوات فاقترب منه الجنود وأمروه بالوقوف فلوح بسبحته للابتعاد عنه وهو يقول « الله اكبر ... الله اكبر » ، واشتد حنق الانجليز فأطلق أحدهم عليه رصاصة وطعنه الآخر بسونكى بندقيته فى صدره وبده طعنة أطاحت بأحد أصابعه . وما لبثت روحه أن فاضت إلى بارئها تلعن الانجليز وتتضرع إلى الله أن ينقذ البلاد والعالم منهم !!

٢ : فى يوم الثلاثاء ٢٧ منه قام الانجليز بمظاهرة عسكرية فى مدينة السويس وألقت إحدى سياراتهم قنبلة يدوية شديدة الانفجار أصيب بشظاياها أربعة من الأهلين

٣ : فى يوم الأربعاء ٢٨ منه قام البريطانيون بحملة إرهابية واسعة فى منطقة الاسماعيلية وكان الأهلون هدفا لعدوانهم الوحشى فقد أطلقت قوة بريطانية النيران على أربعة من أهالى القصاصين وهم يسيرون فى طريق المعاهدة فاستشهد ثلاثة منهم . وأما الرابع فقد ألقى بنفسه فى ترعة الاسماعيلية ونجا

وكان خمسة من العمال عائدين إلى منازلهم فى الاسماعيلية فأطلق الانجليز عليهم نيرانهم فسقطوا مضرجين بدمائهم

أيها الانجليز : إن دماءنا لن تذهب عبثا واعلموا أنكم لن تثبتوا أقدامكم بآثامكم

أما الفدائيون المصريون فقد وصلوا نشاطهم مشكورين مأجورين ولكن الذى يؤلم هو هذا الموقف الصامت الذى اتخذته حكومة مصر فإنها لم تحرك ساكنا ولم تهج طائرا !!

وفى يوم الاثنين ٢٦ نوفمبر وصل وزير الحربية البريطانية إلى القنال واجتمع بالقواد الانجليز وبالسفير البريطانى ثلاث ساعات متوالية لبحث الموقف

وفى خلال هذه الفترة رحلت كثير من العائلات البريطانية من الاسماعيلية ، وكان الانجليز قد أعلنوا أنهم سيجلون عنها بمجرد جلاء العائلات الانجليزية ولكنهم عادوا يتلكأون فى تنفيذ وعدهم

ثورة مصر بأثرها :

بدأت الثورة المصرية فى ٩ مارس ١٩١٩ فى مدينة القاهرة وانتشر نبأها فى سائر أنحاء مصر فهبت مصر بأجمعها من الاسكندرية إلى أسوان مدنا وقرى تستجيب لنداء الثورة :

ففى يوم الأربعاء ١٢ مارس ثارت الاسكندرية وقامت فيها مظاهرات كبيرة تضم طلبة المدارس والمعاهد الدينية وسارت من مسجد أبى العباس إلى دار المحافظة القديمة بشارع رأس التين ، وقد حاول رجال الشرطة وعلى رأسهم الحكمدار جارفس بك تشتيت المتظاهرين ولكنه لم يستطع . وكان المتظاهرون يهتفون بالحرية والاستقلال

وتجددت المظاهرات فى الأيام التالية وفى ١٧ مارس سلط الانجليز نيران مدافعهم على المتظاهرين فسقط منهم ستة عشر قتيلا ، وأربعة وعشرون جريحا

وفى ٢١ مارس ثارت بور سعيد وقتل الانجليز سبعة شهداء

وثارت دمنهور فى ١٧ مارس وأهان ابراهيم حليم باشا مدير الإقليم المتظاهرين إذ تحداهم أن يكون بينهم رجل فضربوه

RETRO NEWS

بالنمال . وقد شتت الجند المتظاهرين وقتلوا منهم ١٢ شخصا

وفى طنطا قامت مظاهرة كبيرة فى ١٢ مارض وسار المتظاهرون فى أنحاء المدينة حتى إذا وصلوا محطة السكة الحديدية ، انهال عليهم الجنـد البريطانيون بنيران مدافعهم فسقط ستة عشر قتيلا

وفى ١٦ مارس قتل أحد المارة بسبع طلقات من مدفع رشاش بريطانى وقتل الإنجليز غلاما ضربا بالسنج . وما أشبه الليلة بالبارحة !

وثارت شبين الكوم وكفر الشيخ وزفتى وسمنود والمحلة والمنصورة وميت غمر والزقازيق. وعلى الجملة انتشرت الثورة فى سائر أنحاء الوجه البحرى مدنه وقراه

ولم يكن الوجه القبلى أقل استجابة لنداء الوطن من الوجه البحرى بل كانت الثورة فيه أشد منها فى الوجه القبلى؛ فقد قامت المظاهرات فى الفيوم والمنيا وأسيوط وقنا وأسوان وجرجا ، وكان طابع الثورة العنف، وسقط فى هذه المظاهرات كثير من الشهداء الأبرار . وقد بلغ عدد شهداء مصر حتى ١٥ مايو ١٩١٩ ألفا ، وقد ذكر هذا الإحصاء المستر هارمسورث وكيل وزارة الخارجية البريطانية وعلق عليه قائلا « إن هذا شئ فظيع هائل !

ومع هذا لم تضعف مصر بل ظلت تقاوم وتبذل دماء أبنائها كريمة فى سبيل حريتها واستقلالها

قطع المواصلات :

كان أول ما اتجه إليـه تفكير المتظاهرين الثائرين هو قطع طرق المواصلات حتى لا تستطيع القيادة البريطانية أن تبعث بقواتها إلى سائر أنحاء القطر للتنكيل بالأبرياء

وكانت أول حادثة من هذا النوع هى قطع الطريق الحديدى بين تلا وطنطا وكان ذلك فى ١٢ مارس وما لبثت الفكرة أن انتقلت إلى سائر أنحاء القطر فقطعت الخطوط الحديدية الرئيسية التى تربط القاهرة بالوجه القبلى وبالاسكندرية وبورسعيد . ولم يقتصر التخريب على السكك الحديدية ولكنه امتد إلى أسلاك البرق والتليفون . وفى ١٤ مارس أصدرت القيادة البريطانية الأمر التالى :

« جناب القائد العام للقوات فى القطر المصرى يحذر الجمهور أن كل من يتلف مواصلات سكك الحديد أو التلغراف أو التليفون أو يلحق بها أى عطل أو يعبث بهـا بأى وجه من الوجوه أو يحاول عمل أى شئ من هـذه الأعمال يعرض نفسه للاعدام رميا بالرصاص بمقتضى الأحكام العرفية »

وكانت السلطة تعتقد أن مثل هـذا الإنذار كفيل بقمع الفكرة وبالقضاء على الثورة ولكن المصريين كانوا قد أصبحوا لا تؤثر فيهم الإنذارات ولا التهديدات فانطلقوا يدمرون طرق المواصلات حتى يشلوا حركة المغتصب الأجنبى

ففى ١٤ مارس وصل قطار الصعيد إلى الرقة بمديرية الجيزة ولم يستطع مواصلة السفر لقطع الخط فى أكثر من موضع واضطر أن يعود إلى القاهرة وقد حطمت أكثر عرباته . وهكذا عزل الموظفون الإنجليز فى الصعيد

وفى قليوب خرب الثوار محطة السكة الحديدية وقطعوا الخط الحديدى وبذلك انقطعت مواصلات الوجه البحرى

وهكذا ثارت مصر بأسرها ريفا ومدنا وثغورا وموانئ رجالا وسيدات شيبا وشبانا وأصبحت مصر بأسرها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب قطرا ثائرا لحريته واستقلاله يبذل فى سبيل ذلك دمه وماله

زفتى تعلن الاستقلال :

ثارت زفتى كما ثارت باقى مدن مصر وقراها وتألفت بهـا لجنة للثورة كان رئيسها المرحوم الأستاذ يوسف الجندى ولم تلبث أن أعلنت اللجنة الاستقلال . وكان مأمور زفتى إذ ذاك المرحوم اسماعيل بك حمد وكان رجلا وطنيا فتعاون مع اللجنة ، ولكن السلطة العسكرية أرسلت قوة من الاستراليين لقمع الثورة فقام الأهالى وحفروا الخنادق حول المدينة وخلعوا قضبان السكك الحديدية فاستعدت القوة لمهاجمة المدينة وصوبت إليها المدافع ولكن اسماعيل بك توسط بين الأهلين وبين القوة

RETRO NEWS

ونصح الأهالي بالكف عن المقاومة إبقاء على المدينة فقبلوا نصيحته ودخل الجند المدينة وحاول الإنجليز معرفة أعضاء اللجنة ولكنهم لم يستطيعوا لأنهم لم يجدوا مرشدا ولا دليلا

مذبحة ميت القرشى :

فى ٢٣ مارس قامت مظاهرة سلمية فى ميت القرشى . وبينما كان المتظاهرون يسيرون فى طريقهم وصل قطار حربي فوقف القطار ونزل منه الجند وتعقبوا المتظاهرين وفرقوا شملهم وتعقبوهم وقتلوا منهم أكثر من مائة شهيد !

مظاهرة القاهرة الكبرى :

فى ١٧ مارس ١٩١٩ وبتصريح من السلطة العسكرية قامت هذه المظاهرة وبدأت سيرها من الأزهر وانتظم فيها ألوف من المصريين على اختلاف هيئاتهم فسار فيها العلماء والقضاة والمعلمون والمحامون والتجار وأرباب الأعمال والطلبة والعمال وسارت فى أكمل نظام تهتف بالحرية والاستقلال وانفضت فى سلام بعد طواف دام ثمانى ساعات

ولكن يبدو أن هذا لم يرض الإنجليز فعمدوا — وهذا طبعهم — إلى استخدام القوة وسقط كثير من الضحايا فى القاهرة وفى الأقاليم برصاصهم

وفى ١٩ مارس قابل على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى (بك) قائد القوات البريطانية واحتجا على استخدام القوة الغاشمة فى قمع المظاهرات السلمية ، فلم يلق إلى احتجاجهم أذنا واعية ، واستمر الجند فى عدوانهم ، واستمر المصريون فى كفاحهم ، وقد اضطر القائد العام فى ٣٠ مارس إلى إصدار إنذار عام بلغ فيه التعسف غايته

انذار عام :

« كل حادث جديد من حوادث تدمير محطات السكك الحديدية والمهمات الحديدية يعاقب عليه باحراق القرية التى هى أقرب من سواها من مكان التدمير . وهذا آخر إنذار . »

وفى نفس اليوم جمع القائد العام الوزراء والكبراء والأعيان وطلب إليهم أن « يعملوا كل ما فى وسعهم لتسكين الأهالى ومنعهم من إحداث القلاقل وإلا فإنى منفذ خطتى » (حرق القرى وتدمير القصور والعمائر وإهراق الدماء البريئة)

وأخذ القائد العام يرسل قواته إلى جهات القطر المختلفة بالطائرات وبالسفن فارتكبت فى مصر أشنع الإثم واقترفت أفظع الجرائم

وجدير بالذكر أن نقول إن المصريين مسلمين وأقباطا سالت دماؤهم مما فتآخى الجميع فى الدم واتخذوا علما فى وسطه هلال أبدلت نجومه بصلبان ، وكان القسيس يخطب فوق منبر المسجد والشيخ يخطب أمام مذبح الكنيسة : وكنت ترى فى مقدمة المظاهرات شيخا وبيده قسيس ، وقسيسا يعانق شيخا . وهكذا قضى على الفتنة التى حاول الإنجليز إثارتها ووقفت مصر يدا واحدة تطلب استقلالها وتؤمن بأن الدين لله والوطن للجميع

ابو الفتوح عطيفة

اعلان

تشهر وزارة الزراعة للبيع بالمزاد العلنى حوالى ٢٢ أردب بذور تيل و ٢٢ أردب بذور جوت بتفتيش سخا — فؤادية بالجلسة التى ستعقد بديوان التفتيش المذكور صباح يوم ٢٦ — ١٢ — ١٩٥١ — فعلى راغبى الشراء معاينة الصنف بمحل وجوده

١٦٨

المستقبل وأسرار الوجود

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

المستقبل هو أمل من لا أمل له، وعزاء من لا عزاء له؛ هو رجاء اليائسين، ورخاء البائسين، واللقمة التي يعيش عليها الفاشلون والمحرومون. هو الحبل الذي يتشبث به الغرق في بحار الحياة ويرونه سبباً للنجاة بينما هم في اللجة يغوصون، وإلى الهلاك يسرعون، فكل من لم ينل من الحياة مراده ولا رغائبه، واحتاطه اليأس وكفنه بالحزن والألم ليشيعه إلى القبر، كان شريان الحياة الذي ينبض فيه ويعزق له أكفانه: هو المستقبل. فيندفع إلى الحياة ليعيش على الأمل والتعلات، وينتظر استعادة ما فات، واستحضار ما ستدبر. فالمستقبل هو خيط الحياة الذي بانقطاعه تنقطع الحياة؛ فلو أن هذا الذي فاته ما يريد ويأمل، وهذا الذي صدمته الحياة في نفسه وماله وولده، لو أن هذا أو ذاك: تاه عنهما وجود المستقبل وغفلا عنه لبخع كلاهما نفسه، وقضى على حياته بيديه، وداف بنفسه إلى القبر يحفره. ولكنه يرى يتعلل بالمستقبل، يحقق له أمله الضائع، ويشفي له مرضه المستعصي، ويعوضه عن ماله الذي فقد وولده الذي احتسب. ويتضح لك هذا إذا صورت لنفسك ما ستكون عليه حالة هذا الذي فقد الأمل في المستقبل لأن الأسباب قد تقطعت به، لا شك أنك ستراه بمنظارك أول الأمر حائراً يبحث متلهفاً عن بصيص ينظر منه سبباً وإن تفه يرجوه، وفرجة وإن ضيقة يطل منها على المستقبل، فإذا لم يقع على بغيته، فلا إخالك إلا ملقياً بمنظارك لتجري نحوه لتوقفه عن قتل نفسه

المستقبل هو الوجود كله، والزمان كله. وليس هناك من شيء غير المستقبل. أليس الوجود امتداداً لا يعرف منتهاه ولا أوله، وما هو هذا الامتداد؟ إنه لا يخرج عن المستقبل فليس هناك شيء اسمه الماضي، ولا شيء اسمه الحاضر، بل هناك شيء واحد اسمه المستقبل، المستقبل فقط. وإذن، فما هو الوجود.؟ أليس إلا مستقبلاً قد نسج، ومستقبلاً ينسج، ومستقبلاً ينتظر النسج؟ أما المستقبل الذي نسج فهو ما نسميه الماضي، والمستقبل الذي ينسج فهو ما نسميه الحاضر. فالأمر لا يعدو قسمة لا حقيقة لها لهذا التيار الساري، تيار الوجود الذي يتركز في المستقبل. فتيار الزمان هو المستقبل وهو النهر الذي يسبح فيه الوجود والكائنات. فالنقطة التي تسبح فيها هذه اللحظة، تسميها الحاضر، والنقطة التي تعدتها تسميها الماضي، والنقطة التي تنتظرها تسميها المستقبل. ويا لحق هذه الكائنات التي تتنامى أن النقطة التي تسميها الماضي هي نفسها التي كانت تسميها المستقبل قبل أن تصل إليها، فليس الأمر سوى خداع أسماء، وكم لخداع الأسماء من ضحايا!

بين الماضي والمستقبل:

لننظر معي رعاك الله إلى هذا الوجود، وتأمل فيه: متى وجد.؟ … وأين كان قبل أن يوجد؟ … خذ أي شيء وتأمله، وقف بالله عليك قبل أن تلتهم هذا العنقود من العنب، وفكر «من أين جيء به؟». «من كرمته». «حسناً، ومتى جيء به؟». «حسناً، وأين كان قبل هذا الموسم؟» أين.. أين.. في العدم؟» …

ولكن يا صاحبي كيف يأتي شيء من لا شيء؟ إنه كان لا شك في ضمير الغيب، أي قبل هذا الموسم بشهور مثلاً: كان في المستقبل. ولكن: هل كان وجوده مشخصاً حقيقياً في هذا الغيب؟

مثل هذه المشكلة حلها «أرسطو» بمفتاحه السحري: مفتاح «القوة والفعل» أو «الإمكان والواقع» فالشيء قبل أن يكون، لم يكن معدوماً بل كان موجوداً بالقوة، أي كان وجوده ممكناً وليس واقعاً متحققاً ظاهراً مشخصاً، فأي شيء هو بالقوة قبل أن يوجد ويخرج من القوة إلى الفعل بتأثير مؤثر، فمثلاً: البذرة الآن بذرة بالفعل وشجرة بالقوة، لأنها سوف تكون شجرة. والطفل الآن طفل بالفعل وفي الواقع ولكنه سيكون رجلاً في المستقبل، فهو رجل بالقوة

وقد قلنا إن الوجود هو مستقبل قد نسج وهو الماضي، ومستقبل ينسج وهو الحاضر، ومستقبل سينسج وهو الذي

RETRO NEWS

عرف وحده بالمستقبل ، فكأن المستقبل هو الوجود بالقوة والماضى هو الوجود بالفعل . فالفرق بين الماضى والمستقبل : هو الفرق بين الإمكان والواقع . وليس الفرق بين الإمكان والواقع واسع الشقة مهول المسافة ، بل لا يبدو ذلك إلا لذوى النظر الضيق ، أما أصحاب النظر السليم فإنهم لا يرون كبير فرق بين الإمكان والفعل ، لأن لهم من قوة بصرهم ما يريهم المستقبل حاضرا ، والإمكان واقعا

* * *

إن الزمان عبارة عن الحركة ، أو أن الحركة هى جوهر الزمان ، فمثلا : تصور أن الأرض ثابتة ، وأن الشمس طالعة أبدا ، وأنك وحدك على الأرض ثابت لا تريم . . هل تشعر بشئ ؟ لا يمكن أن تشعر بشئ مطلقا ، إذا لم يكن هناك حركة ولو أقلها تقرن نفسك بها ، وتشعر بوجودك بالنسبة إليها ، فأنت إذا كنت ترى صخرة أو شجرة مثلا ، ولم يكن فى طوقك الحركة حتى تبلغها ، ولا فى طوقها الحركة حتى تبلغك ؛ فلن تشعر بوجودها ، وقد لا تشعر بوجودك أيضا . أما الذى يجعلك تشعر بوجودك ووجودها فهو الحركة ، فالشجرة مثلا بعيدة الآن ، وها أنذا تقترب منها ، فأنت تشعر بوجودك ووجود السكون بناء على التغير أو النقلة ، فشئ غير موجود الآن يجعله التغير والانتقال موجودا . فالشئ الذى يشعر الإنسان بذاته ووجوده هو المستقبل ؛ لأن النقلة والتغير تصير إليه ، ولو لم يكن هناك مستقبل لما كان هناك وجود ولا زمان ولا شعور للانسان بذاته وبالكون . والنزوع إلى تحقيق ما هو غير محقق الآن ، هو أدل شئ على شعور الإنسان بالوجود وبذاته ، فالإرادة والشوق والأمل ، هى علائم الوجود وشواهده التى لا تكذب ، فيها يشعر الإنسان بأنه موجود حقا ولا يخالجه أدنى ريبة فى وجود ذاته . وحينما تتعلق القدرة بالإرادة ، ويستطيع الإنسان تحقيق رغبته فى العالم الخارجى ، فحينئذ يتأكد له وجودذاته ووجود العالم الخارجى

والمستقبل هو الذى يمنح الوجود الحياة ويبعد عنه الثبات الذى هو الموت ، وكسبه التجدد والتغير ، فليس شئ فى الوجود ثابتا مطلقا . فلو فرضنا أن هناك موجودا جمادا أو حيا ، وليكن هذا الشئ « ا » فإن « م » الآن غير « ا » بعد دقيقة مثلا ؛ لأنها ستكون « ا » زائدا دقيقة » ولاشك أن « ا » فقط لا تساوى « ا زائد دقيقة » . وهكذا ، فإن كل شئ فى الوجود فى تغير أو حركة نتيجة لإضافة المستقبل إليه . فالمستقبل هو الذى يجعل الوجود حيا . ولولاه لما كان وجود ولا حياة . وهنا نرى أننا قد وصلنا إلى شئ جديد هو أن كل ما فى الوجود لا يمكن فهمه إلا باندماج الزمان فيه واندماجه فى الزمان — وحينما نقول الزمان فإنما نعنى الصورة ذات الأوجه الثلاثة التى يبدو فيها المستقبل (من مستقبل « ماض » ومستقبل « حاضر » ومستقبل « مستقبل ») — فكأن هناك حدا لا نفهم الموجودات إلا بنسبتها إليه وقياسها عليه وهو الزمان أو المستقبل حقيقة . وهذا وصول إلى ما يشبه الحد الرابع الذى تقول به النسبية (١) ولكن من طريق آخر غير طريق النسبية ، بل من طريق وجودى مستقبلى تحليلى ، لا يعتمد إلا على تحليل الوجود ومحاولة فهم العناصر التى تكونه ، وليس استخراجا لهذا الحد من قوانين الحركة الحديثة التى تقول باستحالة استخراج الحركة المطلقة للمتحرك ، وبناء عليه باستحالة التواقت المطلق والزمن المطلق ، وتقرر أن الزمن نسبى والتواقت نسبى بناء عليه بالنسبة للمتحرك ، وهى تبنى نتائجها وتجرى تجاربها على الحركة وقوانينها . أما نحن ، فإننا ندمج الزمان بالمكان بناء على الوجود المستقبلى والشعور بسريانه ، فالشعور بسريان الاندماج أصل ، والقول بالحركة فرع

ونقول إن هناك صورتين من الزمان : الزمان المفهوم من الحركة ، وهو « الزمان الخارجى » الذى نفهم الأشياء الخارجية به ؛ والزمان الذى نشعر به فى أعماق وعينا ، وهو « الزمان الحقيقى » وبمقدار شعورنا بالزمان يكون وعينا ، فكلما كان وعينا قويا كان شعورنا بالزمان قويا كذلك ؛ فهناك تناسب طردى بين الوعى وبالتالى نصيبنا من الوجود ، وبين الشعور بالزمن . وقد قلنا إن الذى يجعل الزمن زمنا هو « المستقبل » بل إن المستقبل هو الذى يميز بين هذين النوعين

---

(١) سوف نعرض لنظرية النسبية فى فرصة قريبة

RETRO NEWS

من الزمان : الزمان الشعورى والزمان الحركي . فالزمان الشعوى يمثل المستقبل فيه أكثر من شئ واحد ، يمثل الشعور بسريان الاندماج الزمانى والكونى ، والأمل ، والإحساس بالحياة ، والرجاء ، والوجل ، والخوف ، والاطمئنان ، والانتظار ، والترقب ، وكذلك « التغير والتبدل » — والحرية أو الجبرية فى هذا التغير — . أما الزمان الحركى فهو لا يشمل ولا يمثل إلا « التغير والتبدل » واحتمالها فقط . وهـذا هو الفرق بين الوجود الحى والوجود الميت . والفرق بين الوجود الأول والوجود الثانى هو الفرق بين الوجود الفعال والوجود الخامد المنفعل

ولـكن هل تسير الأمور بقوانين ثابتة لا تتحول ، وبمقتضى سنن موضوعة لا تتبدل ؟ بمعنى أن ما حدث فى الماضى عن العلة « ا » لا بد أن يتبعه المعلول « ب » ، ولو علمنا هذه القوانين فهل فى مقدورنا أن نتنبأ بما سيحدث فى المستقبل ؟ هـذا موضوع آخر : موضوع السببية والمستقبل . . وسنتقدم بعرضنا لمشكلة السببية إن شاء الله فى مقال تال

للـكلام صلة عبد الجليل السيد حسن

بين العروض وطلقات المدافع

تحقيق فى بحر الرمل

للشاعر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

قرأت — مع السرور والشكر — ملاحظة عروضية للأديب البارع الأستاذ محمد رجب البيومى تدور حول قصيدتى « على طلقات المدافع » التى نشرت بالرسالة الغراء فى العدد (٩٦٠) . وإذا كان الأستاذ الفاضل قد أعجب (باشراق القصيدة الناصع ودفاعها البليغ عن صمت الشعراء) أمام الحوادث المروعة فى قناة السويس فانه مشكور أجزل الشكر على هـذه التحية الـكريمة التى تمد أجمل عزاء مما نشره صديقنا الـكريم الأستاذ على متولى صلاح فى العدد (٩٦١) من الرسالة الغراء ناسبا إلى أننى هونت من شأن الأدب وأضعفت من قدر الـكلام حينما حملت على الإسراف فى (القول) فى ساعة يحمد فيهـا (الأفعال) . . .

وقد تكون القضية التى يثيرها الأستاذ على متولى صلاح مثارا للدفاع فى غير هذا المقام ، لأنها اتهام لا يصح السكوت عليه ، مثل اتهام الأستاذ رجب بيومي إياى بأننى (لم ألتزم القواعد العروضية فى شعرى) ، وهى تهمة أعيذ الأديب الناقد أن يلقيها من غير برهان ، أو يرميهـا من غير إحاطة أو شاهد أو بيان . .

فمن قال إن العروض فى بحر الرمل تلتزم ؟ وإن العلة العروضية المعروفة وهى (الحذف) تلتزم فى عروض هـذا البحر إلا عند التصريع ؟

لقد شرط علماء العروض فى لزوم العلة أن تراد العلة لذاتها ، فإذا لم ترد فلا لزوم هناك . ويقول العلامة الشيخ حسين المرصفى صاحب (الوسيلة الأدبية) فى هذا المقام : (والعلة إذا أريدت لزمت فى جميع الأبيات) ص ١٧٠ . وفرق بين هذا القول وبين ما قاله المرحوم الأستاذ محمود مصطفى من أن العلة (إذا عرضت لزمت فلا يباح للشاعر أن يتخلى عنها فى بقية القصيدة) فنحن أمام قولين وقف الشعراء أمامهما بالخيار منذ أن نطق بالعربية لسان ، وهفا بالشعر العربى وجدان . وخاصة أن عدم لزوم العلة فى هذا المقام لا يخل بقواعد العلماء ، ولا يخدش الآذان باضطراب الأوزان

وإذا كان الشاعر المرحوم أحمد شوقى بك قد ألزم العلة فى عروض بحر الرمل فيما نظمه من قصائده ، مثل قصيدة الـكتاب التى مطلعها :

أنا من بدل بالـكتب الصحابا   لم أجد لى وافيا إلا الـكتابا

وفى قصيدته «الطيارون الفرنـسيون» التى مطلعها :

قم سليمان بساط الريح قاما   ملك القوم من الجو الزماما

وفى مرثيته لسعد زغلول التى مطلعها :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها   وانحنى الشرق عليها فبكاها

RETRO NEWS

إذا كان شوقى قد فعل ذلك فى زماننا هذا فان شاعرا كبيرا من شعراء القرن الرابع وأوائل الخامس — هو مهيار الديلمى — قد فعل ما قرره العرضيون من عدم لزوم العلة فى عروض بحر الرمل ، ولم يقل أحد من الناس إنه لم يلتزم القواعد العروضية فى شعره ، ولم تشك آذان النقاد من فقدان الموسيقى فى شعره العربى الرصين

ألم يقل مهيار فى قصيدته إلى الوزير أبى المعالى :

أنذرتنى أم سعد أن سعدا ... دونها يهدى لى بالشر نهدا
غيرة أن تسمع الشرب تغنى ... باسمها فى الشعر والاظعان تحدى
قلت : يا للحب من ظبى رخيم ... صدته فاهتجت ذؤبانا وأسدا
ما على قومك أن صار لهم ... أحد الأحرار من أجلك عبدا

فالمطلع مصرع وعروضة تامة غير محذوفة . والبيت الثانى كذلك ، والثالث كذلك ، والرابع عروضه تامة محذوفة . أى أن عروض الأول والثانى والثالث « فاعلاتن » : وعروض الرابع « فاعلن » . وهكذا يمضى الشاعر العباسى الفحل فى القصيدة كلها غير ملتزم لعلة « الحذف »

لا عداك الغيث يا دار الوصال ... كل منهل العرى واهى العزالى

تختلف عليها علة « الحذف » وجودا وعدما فى أبياتها التى تزيد على سبعين بيتا . فبينا تراه يقول فى (حذف) :

حكمت فى الحسن حتى ختمت ... سمة الرق على عنق الجمال

إذا به يقول بعد هذا مباشرة فى (غير حذف) :

غفلة للدهر كانت تحت ستر ... من سواد الشعر مسدول مذال

وقصيدته الميمية التى مدح بها الوزير زعيم الدين أبا الحسن والتى مطلعها :

بكر العارض تحدوه النعامى . فسقاك الرى يا دار «أماما»

تختلف أبياتها كذلك بين وجود علة « الحذف » وعدمها فى مواضع كثيرة من القصيدة يسهل الرجوع إليها فى صفحة ٣٢٨ من ديوانه (الأسطر ١٢ ، ١٦ ، ٢ ، ٣ ، ١٣)

ولم يكن مهيار فى الحق — حين فعل هذا كثيرا فى شعره العربى المتين — لاجئا إلى ضرورة ، ولا واقعا فى عيب قبيح ، ولا متكلفا النبوة فى الأذن ، ولا جاهلا بقواعد العروض التى تبيح هذا إباحة واسعة فى غير التجاء إلى مماحكة فى أضعف الأقوال وأوهن الآراء .

ومن الحق أن نقول هنا ، ونحن بسبيل تحقيق حول وزن الرمل — إن أغلب الشعر الذى روى فى الجاهلية وصدر الإسلام من هذا البحر كان من الضرب الثانى من أضرب العروض الأولى — أعنى أن ضربه على وزن « فاعلن » لا « فاعلاتن » وبهذا كان العروض والضرب فى أغلب هذا الشعر محذوفين ، لأنه لما التزم « الحذف » فى الضرب التزم فى العروض طبعا . وذلك كما فى القصائد الآتية :

قصيدة المرار بن منقذ التى يقول فى مطلعها :

عجب خولة إذ تنكرنى ... أم رأت خولة شيخا قد كبر

وقصيدة سويد بن أبى كاهل اليشكرى التى يقول فى مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها ما اتسع

وقصيدة المثقب العبدى التى يقول فى مطلعها وفق رواية الأنبارى :

لا تقولن إذا ما لم ترد ... أن تتم الوعد فى شئ : نعم

وقصيدة جليلة بنت مرة أخت جساس ، التى تقول فيها :

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا ... تعجلى باللوم حتى تسألى

وقصيدة طرفة بن العبد التى يقول فيها واصفا حاله فى سفره:

وبلاد زعل ظلمانها ... كالمخاض الجرب فى اليوم الخدر

أما قصيدة الشاعر الجاهلى عدى زيد العبادى التى وعظ بها النعمان والتى يقول فيها :

من رآنا فليحدث نفسه ... أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ... ولما تأتى به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم فانقرضوا ... وكذلك الدهر حالا بعد حال

هذه القصيدة من الضرب الأول من أضرب العروض التامة المحذوفة من بحر الرمل . والضرب هنا « غير محذوف » أى أن وزنه « فاعلاتن » كما ذهب إلى ذلك محقق الجزء الثانى من « الأغانى » فى طبعة دار الكتب المصرية ، على حين أن صاحب كتاب « أهدى سبيل إلى علمى الخليل » رحمه الله قد عدها من الضرب الثالث (المقصور) الذى تصير فيه « فاعلاتن » إلى

تعفن المذهب المادى

للأستاذ محمد فرحات عمر

دعانى إلى الكتابة فى هذا الموضوع كثرة الكلام عن الإلحاد وضروبه وشيوعه بين الشباب ومدى أخذهم به واعتناقهم له. لذلك أزمعت الكتابة فيه؛ على أن تناولى أياه إنما سيكون من جهته الفلسفية الخالصة إلى جانب مناقشته تحت ضوء العلم الحديث.

وروح المذهب المادى الذى هو دعامة الالحاد تتخلص فى اعتبار المادة أساسا للموجود من حيث هو موجود، واعتبار قوانينها أساسا لأعراض الوجود؛ فإن سئل أصحاب هذا المذهب بأى اعتبار كانت قوانين المادة أساسا لأعراض الوجود؟ أجابوا.. باعتبار الإتفاق والضرورة معا.. الاتفاق فى تصادم هذه القوانين، والضرورة فى تفاعلها وصيرورتها؛ ومن ثم ظهور الوجود فى حالة جديدة مغايرة للحالة الأولى من حيث الشكل

ويلزم عن هذا كله أن يكون الوجود ميكانيكيا صرفا باعتبار نتيجة حتمية عن أسبابها، خالية من شوائب الشذوذ

هذه هى روح المذهب المادى بمنتهى الإيجاز والتركيز، ولم يبق أمامنا الآن الا أن نشاهد روح هذا المذهب تحت أشعة النقد

أولا.. إننى فى حدود معرفتى لا أملك المادة فى ذاتها وإنما أملك صورة المادة سواء أكلية كانت صورة جزئية أم صورة، وعلى ذلك فاقامة مذهب مادى محض باعتبار المادة فى ذاتها على أساس تصورى هو من باب التناقض وهو خلف. فإن أرادوا تفادى هذا التناقض بالمطابقة بين الصورة والأصل معتمدين فى هذا على مذهبهم التجريبى فأنهم فى هذه الحالة سيطابقون بين صورة المادة وصورة المادة، وهذا تحصيل حاصل وفشل فاضح فى الوصول إلى نتيجة حاسمة

ثانيا.. المنهج الحسى هو أداة المعرفة عند المادية. ومما هو ذو مغزى أن المادية بهذا الوضع فى حالة لا تحسد عليها. فالمعرفة الحسية أدنى مراتب اليقين إن لم تكن خارج حدود اليقين على الاطلاق.. ثم إننى الآن أمام مكتبى وهأنذا أكتب هذا المقال وليس عندى أى شك فى وجود مكتبى أمامى ووجود قلمى بين أصابعى، ولكن مع هذا فالمجنون أيضا يجزم لك أنه قابل النبى عليه السلام منذ هنيهة، وأنه الآن بجانب حبيبته. وعبثا تحاول أن ترده عن مثل هذه الترهات فإنه على يقين من ادعائه أنه يرى حبيبته الآن بجانبه.. ما العمل؟ ابكذب نظره.. هيهات ثم هيهات!

ثم ما رأى حضرات الحسيين الأفاضل فى قطرة الدم التى أراها بعينى المجردة حمراء اللون فإذا رأيتها تحت المجهر لاحت لى فى كرات بيضاء وكرات حمراء؟ إن الحواس لتتناقض فى غاية السرعة لمجرد مضاعفتها. ومن يأمنها بعد ذلك؟ أليس يجوز فى العقل أننا لو وصلنا إلى مضاعفة قوة هذا المجهر لظهرت لنا كرات

« فاعلات » وتحول إلى « فاعلان »

وعجيب أمر هذه الظاهرة فى بحر الرمل من حيث استعمال العرب له. فانهم أكثروا من استعماله فى العروض والضرب المحذوفين — أى اللذين — دخلهما « الحذف » فصارا على وزن « فاعلن ». على حين أن « مهيار الديلمى » و « أحمد شوقى » أكثرا من استعماله فى الضرب التام الصحيح والعروض التامة المحذوفة، مع الفرق الذى أشرنا إليه قبلا: وهو أن مهيارا لم يلتزم العلة فى العروض بينما التزمها شوقى

أما الشعراء الهذليون — وقد جمع ديوان شعرهم الضخم بعناية دار الكتب المصرية — فلم ينظموا من بحر الرمل ولم يلجأوا إلى وزنه الوسيق الجميل للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم؛ ولعلهم تركوا (التزام العلة) فى هذا البحر واختلاف الأذن فيها طلبا للعافية وإيثارا للسلامة! ولكننى — وقد نظمت قصيدتى على طلقات المدافع من هذا البحر غير ملتزم علة الحذف — فإننى أرجو أن أكون قد بلغت من رضا المرحوم الرصفى فى رأيه، ومن ثقة الشاعر الكبير مهيار فى شعره ما أحسب الأستاذ الأديب النابه محمد رجب البيومى يرضى به، لأنه حينئذ يرضى بالحق الذى ننشده وينشده كل منصف لنفسه ولغيره

محمد عبد الغنى حسن

RETRO NEWS

بيضاء وكرات حمراء وثالثة صفراء ورابعة خضراء .. ابعد هذا تكون الحواس طريقـا قويما إلى معرفة يقينية ؟

ثالثا .. إذا سلمنا جدلا بأن المـادة فى ذاتها مبدأ وجودى فأننا لا نستطيع أن نعتبرها المبدأ الوجودى الوحيد، وذلك أننا إذا تأملنا الفرد الإنسانى وجدنا تركيبه الـكيماوى وقوامه البيلوجى فى سن الطفولة غيره فى الشيخوخة . وبرغم هذا نراه محتفظا بذاتيته من حيث هى مما يدل على أن الذاتية جوهر مغاير لجوهر المادة وأنه شئ له كيانه الوجودى غير المترتب دائما على الظروف المـادية البحتة

رابعا : لا يمكننا بأى حال من الأحـوال قبول الميكانيكية ناموسا للـكون، لأننا نجد فى الإنسان من حيث هو إنسان شيئا يتعالى على الميكانيـكية.. نعم .. الإنسان من حيث هو، ثم من حيث أنه عنصر من عناصر هـذا الوجود لا نجده يندرج تحت الميـكانيكية ألبتة . ويكفى للتدليـل على دعوانا ما قرره فريق من علماء النفس أن الإرادة عنصر جوهرى من عناصر النفس الإنسانية. ويجمل بالقارئ العزيز أن يدرك جيدا ما أقصده بمعنى الإرادة هنا ؛ فإننى أعنى بها الإرادة السيكلوجيـة الخالصة التى يدركها كل منا بإحساسه العميق بها. إذ أنها تفرض نفسـها فرضا، ومن ثم وجب عدم الخلط بين الإرادة فى ذاتها ومدى أثرها فى حيز الواقع العملى

خامسا .. النظرية المـادية القائلة بالصدفة نظرية واضحـة البطلان من جهة أنها لا تقوم على أساس سليم. ولـكى يتضح لنا هذا يجب أولا أن نوضح ماهية الصـدفة وعلاقتها بالفعل الذى يخرج عنها . فالصدفة اتفاق أسبـاب ما للوصول إلى نتيجة ما بدون سابق قصد أو عمد أو أصرار . والقصد هو اتفاق أسبـاب ما للوصول إلى نتيجة ما مع سـابق القصـــد والعمد والإصرار . فالفرق بين الصدفة والقصد إنمـا يتركز حول مبدأ الأسباب المعينة التى أدت إلى هذه النتيجة المعينة التى هى واحدة فى كلتا الحالتين . وعلى ذلك لا يصح أن تستغل كدليل على حالة دون أخرى. لذلك يخطئ المـاديون من حيث أرادوا أن يتخذوا من العالم وهو بطبيعة الحال نتيجة لأسباب مجهولة دليلا ليؤولوا به مبدأ الصدفة . ومثل من حاول هذه المحاولات كمثل رجل وجد فى طريقه حافظة نقود فأراد أن يعلل وجـودها .. هل كان هذا عن قصد من صاحبها أم هو مجرد اتفـاق . والحقيقة أن أى جواب عن هـذه المسألة سيكون من باب الترجيح لا من باب التوكيد الذى هو أساس العلم الثابت وفضلا عن هذا فإن الجواب عن هـذه المسألة يمتاز بقياس الشـاهد على الغائب على عكس موضوعنا الأصيل . فالعالم من حيث هو نتيجة لا يصح إلا أن يكون وسيـلة لتفسير أسبابه من حيث هى أسبـاب فى ذاتها ومطلق هويتها. أما أن يتخذ مصباحا للـكشف عن مبدأ أسبابه فهذا فساد دونه أى فسـاد . فان قال الماديون إذا سلمنا أن هذا العالم وجد عن قصد فإن العالم يضم بين دفتيه من الخلل ما يتنافى مع كمال القاصد . وعلى ذلك لم يعد هناك مبرر لعدم التسليم بأن العالم جاء عن اتفاق

قلنا إن هذا القول عليه اعتراضات يطول شرحها؛ لذلك نركز أهمها فى ثلاث نقط :

أولا — هذا القول ان صح أنه دليل على الصدفة فهو دليل سلبى

ثانيا — البحث فى صفات القاصـد الـكامل هو خروج عن حدود طاقة العقل البشرى، فلا يجدر بأى باحث أن يتناول فـكرة القاصد وهو الله على أساس البحث فى صفاته ، بل يجب تنـاول الوضوع على أساس آخر هو مبدأ الوجود ذاته ومدى قبول العقل له . من هذا يتضح أن نظرية الصدفة القائمة على نفى القاصد بالحط من شأنه نظرية غير قائمة على أساس منهجى سليم . فضلا عن هـذا فان اعتراضهم على القاصد لا يؤدى بنا إلى نفى وجوده البتة، وإنما يؤدى إلى حد كماله. ومع ذلك فهو ليس بغريب على المتألهة الحدثين وخصوصا السير جون استيوارت مل.

ثالثا — ان اقرارهم بأن العالم يحوى خللا بين دفتيه . . تناقض واضح مع قولهم بالميكانيكية الصرفة التى تمتاز بعلوها عن شوائب الشذوذ. ثم من جهة أخرى نرى هذا القول على العـكس يأتى فى صف القائلين بالقاصد لأنه ان دل فانما يدل على أن ثمت قاصـد صاحب إرادة حرة يفعل وراء هذا الـكون ما يشاء وهو قاصد ذلك

RETRO NEWS

والآن بعد أن تناولنا أهم دعائم هذا المذهب بالنقد ووضحنا مركز هذا المذهب فى نظر الفلسفة حان الوقت لأن نتعرف على الصلة المزعومة بين هذا المذهب والعلم الحديث

يدعى الطبيعيون أنهم اعتمدوا على النظريات العلمية الحديثة فيما ذهبوا إليه، ومع هذا فاننا نجد العلم الحديث يتخلى عنهم فى أخطر المواقف وأدقها

(ا) المذهب المادى يدعى أن كل معرفة انسانية إنما ترجع إلى حيز المحسوس، بينما علم الفسيولوجيا يقرر بأن اختصاص الجهاز العصبى لا يتعدى المعرفة المباشرة الميكانيكية؛ أما المعانى المجردة والمعانى الكلية فيترك أمرها معلقا فى الهواء. وإذن فالقول بأن المعانى المجردة والمعانى الكلية ترجع أيضا إلى الحس هو قول من باب الترجيح بدون مرجحات؛ وقد أحالت ذلك بداهة العقل

(ب) العلم الحديث لم يصل بعد إلى ماهية الكون، فهو يقرر بأن الكون مكون من أجسام وكل جسم يتألف من ذرات وكل ذرة من هذه الذرات تتألف من النواة والكهارب السالبة والكهارب الموجبة، ثم هذا كله إنما ينتهى إلى الاشعاع.. وما هو الاشعاع؟ هو تموجات.. ثم ما هى التموجات؟ هى ذبذبات، ثم يقف بك العلم الحديث عند هذا فلا يفسر لك ماهية الضوء تفسيرا مجديا اللهم إلا تفسيرات شكلية. وهكذا يعترف لك العلم الحديث أنه لا يدرى من هذا الأمر شيئا

(ج) يدعى أصحاب هذا المذهب التداعى وهم فى ادعائهم هذا قد صاروا من التهافت بمكان، وأصبحوا عرضة هم ومذهبهم فى مهب الريح.. ريح النقد العاتية؛ أقول يدعى أصحابنا الطبيعيون أن نظرية التطور والارتقاء إنما هى دعامة أساسية من دعائم مذهبهم المحبوب المدلل .. وردنا عليهم فى غاية السهولة نوجزه فيما يلى

١ ـ نظرية التطور والارتقاء لا تبحث إلا فيما بعد أصل الحياة من نشوء بعض الأحياء من بعض على مر الزمان وتحت ظروف طبيعية معينة؛ أما البحث فى أصل الحياة والقول بالتولد الذاتى وهو بيت القصيد عند المادية فليس من اختصاص التطور على الاطلاق وليس احجام التطور عن تناول مثل هذا الموضوع ضربا من الاضراب عن العمل

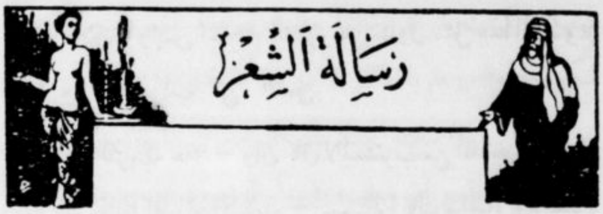
٢ ـ الغريب حقا — وان كان لا يستغرب من الماديين أى عمل مهما كان مخالفا لطبائع الأشياء — أنهم قالوا بالتولد الذاتى ولم يثبتوه بتجربة اللهم إلا فروضا ما أنزل الله بها من سلطان، بل لو وصل المادية فيما بعد إلى إثبات التولد الذاتى بالتجربة فان هذا لا يزعزع مبدأ العلة الأولى عندنا (خلق الإنسان من صلصال كالفخار)

٣ ـ ان نظرية التطور لا نخالها فى جانب الطبيعيين بتاتا. وخير دليل على ذلك ما نراه من إلحاح الكائنات فى التطور والارتقاء وكأنه غاية يعقلونها، أو أن محركهم إلى التطور يعقلها تمام التعقل؛ ثم تناسق أعضاء الحى الواحد تناسقا إعجازيا يقوم برهانا واضحا على المنظم البصير بأعماله. وفضلا عن ذلك تعقد بعض الحلقات تعقدا لا يجعلنا نسلم بأن الظروف الطبيعية وحدها علة ذلك كله، أو أن كل هذا كان محض اتفاق واعتباط. هذه هى الصلة بين المذهب الطبيعى والعلم الحديث وما أضعفها من صلة وما أوهنها! ولكن هيهات أن يعترف بهذا أصحاب هذا المذهب الكسيح. لكن هناك نقطة هامة يجمل بنا إجمالها قبل أن ننهى هذا المقال، وهى تدور حول نظرية النسبية للعلامة ألبرت إينشتين؛ تلك النظرية التى أرجعت هذا الكون بما حمل إلى مجرد نسب زمانية ومكانية خالصة؛ وأثبت هذا على أسس رياضية سلم بها جميع الخاصة من أصحاب الرياضة. أقولها صراحة إن ظهور هذه النظرية كانت بمثابة لطمة صعق من جرائها المذهب المادى وخر صريعا وسط الميدان

هذه خلاصة موجزة لأهم الاعتراضات التى تقوم على هذا المذهب المتعفن. ولا يظن القارئ الفاضل أننا هنا قد وفينا هذا الموضوع بل لو كان فى نيتنا أن نوفيه حقه للزم ذلك المجلدات الضخام ولكننا هنا آثرنا أن نعرض أهم الاعتراضات العامة التى تنصب على قلب هذا المذهب المنهار فتكون كفيلة بالقضاء على بقاياه

محمد فرحات عمر

RETRO NEWS



السـودان

للأستاذ عبد اللطيف النشار

أو تدرى ما المثنى المفرد ؟ — مصر والسودان شئ أحد
هى كف ركبت فى ساعد — تجمع الشطرين فى الجسم يد
جفن عين دونه مقلتها — تم الأبيض منها الأسود
وجرى النيل حياة فيهما — مصدر الروح به والمورد
تقسم الأرض : إذا اليوم أبى — أن يرى كالأمس واليوم غد
أو يحد الأرض حد بارز — ليت شعرى أى حد وجدوا
هبة النيل التى لم ينفرد — بسمات منذ أهدى ـ بلد
وحد الكل على منهجه — منذ أن كان ـ وطال الأمد
وجرى الدهر على عادته : — ما ارتضى الأقوام شيئاً وطدوا
ارتضى الوادى لسانا واحدا — معبد الكثرة فيه المسجد
أمل الشقين فيه أن يرى — اجنبى عن حماه يبعد
وعدو الكل من يظلمهم ، — شرط أهل الود لا يعتدوا
عدد الإجرام مستعمرهم — ما لقطر حل فيه رغد
فى فلسطين رأينا يده — خربت عامره تلك اليد
لو بأمريكا استمروا لغدت — اتعس البلدان حتى يطردوا
جورج واشنطون فيهم قالها — قولة رد صداها الأبد
« سرطان بتره أولى به » — أهل طاغيهم عليه شهدوا
كل أرض غادروها صلحت — كل قطر دخلوه أفسدوا
شعلة النار التى أوقدها — بغضهم فى الهند ليست تخمد
دولة الخانات فى الهند سمت — وبنو القرصان لما يولدوا
ثم كان الأمر فى الهند لهم — فإذا الأمجاد فيها تفقد
وهوت فى أفقه أنجمهم — فعلا فى الهند نجم أسعد
سيرى الوادى بشطريه متى — ذهب المحتل مالا يعهد
جنت الهند وأمريكا المنى — عندما ازاح العدو المبعد
وسنجنى نحن أضعاف المنى — عندما يذهب هذا النكد
وحدة التاج ويجلو جندهم — وغد يحلو لنا ، نعم الغد

النيـل

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

(فى الشرفة المطلة على النيل ، وفى ليلة من ليالى القاهرة الساحرة ، كنت أتحدث إلى الناقد الكبير الأستاذ المعداوى وكان يتحدث إلى فأرادنى أن أشارك بأشعارى فى معركة التحرير . وكان النيل ينساب فى ضوء القمر جيلا فاتنا ، فأوحى إلى بهذه القصيدة التى أهديها إلى أخى العزيز ، مع مودتى وإعجابى)

نجا

• • •

من عالم فى الخيال — فى موكب من جمال
وعزة وجلال — يروى حديث المعالى
أقبلت يا ابن الليالى

• • •

غنت لك الشطآن — وذهرها الظمآن
والطير والأغصان — حنت ليوم الوصال
يانيل يا ابن الليالى

• • •

لما طلعت عليها — آتى الربيع إليها
وأينعت فى يديها — أزاهر الآمال
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

يا منبتا فى الصحارى — نضارة وازدهارا
وفتنة لا تبارى — منسوجة من رمال !
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

ويا ربيع الزمان — فى كل وقت وآن
تسرى بتلك المثانى — كالنور أو كالظلام
يا نيل يا ابن الليالى

• • •

RETRO NEWS

ويا ربيب الفيوم من عهد فتق السديم
ويا عشيق النجوم من العصور الأوالى
يا نيل يا ابن الليالى

...

أنت الهوى والأغانى وأنت لحن التدانى
وأنت نبع الحنان يسرى كذوب اللآلى
يا نيل يا ابن الليالى

...

وأنت سر الحياة وأنت روح النبات
ومنشئ الجنات على الضفاف الخوالى
يا نيل يا ابن الليالى

...

وأنت رمز الجهاد على مدى الآباد
وأنت روح البلاد جنوبها والشمال
يا نيل يا ابن الليالى

...

شهدت فجر الوجود مع الزمان البعيد
وكنت سر الخلود من أول الآزال
يا نيل يا ابن الليالى

...

وعشت دهرا ودهرا وأنت تنساب حرا
ومن تحداك ... مرا وراح مثل الخيال
يا نيل يا ابن الليالى

...

والآن يبغى الأعادى على أولى الأمجاد
فلا عدتنا العوادى إن لم نطر للنضال
يا نيل يا ابن الليالى

...

وهل ترانا صبرنا على المدى وانتظرنا ؟

إنا غضبنا وثرنا على جنود الضلال
يا نيل يا ابن الليالى

***

فكن حصبا ونارا وسابق الإعصارا
وحطم الأسوارا هناك عند القتال
يا نيل يا ابن الليالى

***

إنا سنحمى حمانا وسوف نفنى عدانا
ونستذل الزمانا سيوفنا والعوالى
يا نيل يا ابن الليالى

***

ونحن نسل العظام من كل نجد همام
ونحن يوم الصدام نطيح بالأبطال
يا نيل يا ابن الليالى

***

آباؤنا علمونا ألا نخاف المنونا
وأن ندك الحصونا على رءوس الرجال
يا نيل يا ابن الليالى

***

يا نيل دمت أمينا ودام خيرك فينا
وعشت تطوى السنينا إلى الذرا والأعالى
يا نيل يا ابن الليالى

...

لأجل شعب كريم ممجد من قديم
والمليك العظيم المنتمى للمعالى
يا نيل يا ابن الليالى

***

سلمت فى خير حال من الردى والزوال
والأسر والأغلال على مدى الأجيال
يا نيل يا ابن الليالى

إبراهيم محمد نجا

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أصبح الشعب حراً في اختيار اللغة الأجنبية الأولى :

كتبت بعدد « الرسالة » الصادر في ٥ نوفمبر الماضي تحت عنوان « اللغة الأجنبية الأولى » أنه لم يعد يليق بنا أن نظل خاضعين لحكم الاستعمار في فرض لغته علينا — دون غيرها — لغة أجنبية أولى

وقد ردد هذه الدعوة بعض الزملاء ، وارتفع صوت أحد النواب في البرلمان يقول : لماذا تبقى اللغة الإنجليزية لغة أجنبية أولى في بلادنا ؟

وفي الأسبوع الماضي نشرت الصحف قرار معالي وزير معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، الذي يقضي بأن تدرس في المدارس اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية ، على أن تكون إحدى اللغتين الأوليين أصلية وإحدى اللغات الأخرى إضافية . ومعنى هذا القرار أن يختار الطالب اللغة الأجنبية الأصلية التي يريد أن يدرسها من بين اثنتين : الفرنسية والانجليزية ، ثم تبقى واحدة منهما تضم إلى الإيطالية والألمانية على أن يختار الطالب واحدة من الثلاث لغة إضافة . والغرض من هذا أن يكون الشعب حرا في اختيار اللغة التي يتعلمها أصلية أو إضافية ، فإذا أجمع على اختيار الفرنسية دون الانجليزية لغة أصلية فقد حرر نفسه من ربقة الاستعمار اللغوي، وقد يجمع أيضا على نبذ الانجليزية لغة إضافية ، والمهم — على أي حال — هي أن تجلى لغة أعدائنا الذين يسفكون دماءنا عن المكانة التي احتلتها في مصر باحتلالهم إياها

وقد تسأل : لماذا لم يصدر الوزير قرارا يقضي نصه بإلغاء تعليم الانجليزية كلغة أصلية ؟ خطر لي هذا السؤال أولا ، ثم تأملت القرار الذي صدر وقارنت بينه وبين مايرمي إليه السؤال، فألفيت القرار يؤدي إلى النتيجة المطلوبة ، ويمتاز بأنه يتيح الفرصة للشعب نفسه أن يكون حرا في اختيار ما يريد ، وخاصة أن هناك من يجادلون في هذا الموضوع ، فليكن الأمر إذن للشعب ، يتعلم اللغة التي يريدها

وأنا أتوكل على الله وأحرض على تجنب لغة المجرمين السفاكين الأدنياء

مسرحية « دنشواي الحمراء »

قدمت فرقة المسرح المصري الحديث هذه المسرحية الوطنية الجديدة على مسرح حديقة الأزبكية ابتداء من أول ديسمبر الحالي. وهي من تأليف الأستاذ خليل الرحيمي وإخراج الأستاذ زكي طليمات

تخيل كاتب المسرحية أسرة تعيش اليوم في الاسماعيلية وقد عاشت حيث نشأت بدنشواي منذ خمس وأربعين سنة حين ارتكب الانجليز جريمتهم المنكرة سنة ١٩٠٦

تظهر الأسرة على المسرح في المنظر الأول بمدينة الاسماعيلية، الأب الموتور في دنشواي يشجع ابنه الفدائي بالاسماعيلية ، والأم تجزع من مخاطرات ابنها وتلوم زوجها على تشجيعه ، فيذكرها الزوج بما جرى لهما في دنشواي ومن فقداه من أهلهما تحت مشانق الانجليز هناك . وتعود بنا المناظر التالية إلى دنشواي فتعرض الحادث الذي يلعن به التاريخ طغاة الانجليز ، وتنتهي هذه المناظر بفرار الشاب عبد الرازق (الذي هو الآن أب في الاسماعيلية) من وجه « العدالة » البريطانية التي كانت تنصب المشانق في القرية قبل صدور الحكم في القضية ! وتهرب معه رزقة (الأم) ثم يتزوجان في الاسماعيلية ويقيمان فيها . وتعود بنا المسرحية إلى « دنشواي الجديدة » حيث نرى شباب الوعي الجديد ينتقم لأسلافه في دنشواي القديمة بنسف معسكرات الانجليز والنيل منهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا

والقصة خيالها طريف ، وهي ترمي إلى عرض الفظائع الانجليزية في مصر وتصوير الروح المصرية إزاءها وإبراز الجهود الوطنية والإيحاء بكل ذلك إلى مواصلة الجهاد لتحرير البلاد . وقد نجحت في كل ذلك نجاحا أعتقد أن أكثر الفضل فيه يرجع

RETRO NEWS

إلى الإخراج ، فقد تجلى المذهب الإيحائى الذى يجرى عليه الأستاذ زكى طليمات ، وقد بدا ذلك فى تنسيق التمثيل وفى المناظر وخاصة منظر المشنقة ولون حبلها الدموى وحلوكة قوائمها والجو المحيط بها

وقد برع فى التمثيل نعيمة وصفى التى مثلت دور الأم (رزقة) وبلغت القمة فى موقفها على الباب الذى اختبأ بداخله عبد الرازق هربا من رجال الادارة ، وهى تحمل فأسا تريد أن تنقض به . . كانت تمثل الجزع والشجاعة فى آن واحد !

وكانت زهرة العلا موفقة كل التوفيق في تمثيل خطيبة الشاب الفدائى بل فى تمثيل الفتاة الفدائية

أما عبد الغنى قمر فكان كعهدنا به فى تصوير شخصيات معينة وإبراز سماتها فى خفة وظرف ، فقد مثل فقيها ضريرا فى دنشواى فكان صورة حية لهذا الطراز فى القرى

ومثل عبد الرحيم الزرقانى عمدة دنشواى ، وأشعر أن كلمة « مثل » هنا غير دقيقة فقد كان هو العمدة نفسه . وألاحظ أن للاستاذ الزرقانى قوة عجيبة فى الاندماج بدوره

وأجاد عدلى كاسب فى تمثيل المستشار الانجليزى المحقق فى دنشواى ، فكان مثالا للغطرسة والبرود السكسونى البغيض

وكان نبيل الألفى فى دور الشـاب الفدائى يحتاج إلى قوة تعبيرية أكثر مما بدا منه ، وكذلك محمود عزمى فى دور (عبد الرازق) ، مع أنهما بطلا الكفاح فى المسرحية . وفى رأيى أن دور الشاب أليق بصلاح سرحان الذى عرفناه بالاجادة فى أدوار الحماسة والحب

الشعر الغنائى

على أثر ما كتبته منذ أسابيع تحت عنوان « الفن للفن » (١) فى مناقشة الصديق الكريم الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى ، تلقيت منه رسالة ضافية عاود النقاش بها فيما تناولت هذه الكلمة . وتشتمل هذه الرسالة على موضوعين أعرض أحدهما فى هذا العدد ، وهو الغناء فى الشعر العربى ، والموضوع الثانى خاص بالشعبية فى الأدب . وقد أثار فيما أثاره « أدب المناسبات » وأرانى مضطرا لارجائه إلى فرصة مقبلة لطول الكلام عليه ، كما يعبر مؤلفو الكتب الأزهرية القديمة

(١) العدد (٩٥٤) من الرسالة

كشكول الأسبوع

◘ ينعقد مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم ٢٤ ديسمبر الحالى ، وقد قدم إلى القاهرة بعض الاعضاء الأجانب لحضور هذا المؤتمر . ومما يذكر أن بالمجمع ثلاثة أعضاء مستشرقين هم الأستاذ ماسينيون الفرنسى وقد وصل أخيرا الى القاهرة ، والأستاذ ليتمان الألمانى وقد اعتذر عن حضور هذه الدورة وختم اعتذاره بعبارة « فلتحى مصر » والأستاذ جب الانجليزى وينتظر ألا يحضر خجلا من أعمال مواطنيه فى مصر . .

◘ ذهب وفد من اتحاد المؤلفين والملحنين إلى وزارة المعارف فى الأسبوع الماضى ، وقابلوا معالى الدكتور طه حسين باشا ، وتحدثوا إليه فى مشروع قانون حماية الملكية الأدبية والفنية المعروض على البرلمان راجين أن يصل فضله فى هذا المشروع بالسعى لانجازه فقال لهم أنه مهتم به وسيتتبعه بنفسه حتى يصدر قريبا

◘ غنت أم كلثوم فى الأسبوع الماضى قصيدة « مصر تتحدث عن نفسها » لحافظ ابراهيم ، وهى حلقة جديدة فى سلسلة مختاراتها من شعر الماضين وقد سألها أحد الشعراء أن تغنى له قصيدة ، فقالت له : لما تموت !

◘ يؤخذ من أنباء المجر أن الحكومة المجرية قررت خفض سعر الكتب ٢٥ فى المائة ، وذلك لرفع المستوى الثقافى للشعب

◘ ومن تلك الأنباء أن « أندريه آدى » وهو أكبر شاعر مجرى ، أنشأ قصيدة يقول بها فى مخاطبة عمال المجر : « إن الذى يدفعكم هو مجاعة الخبز ومجاعة الكلام ومجاعة الجمال »

صدرت الأوامر فى ألمانيا الشرقية بتحريم تدريس اللغة الانجليزية فى المدارس

RETRO NEWS

يقول الأستاذ الناصرى بعد التحية والاعراب عن عدم ضيقه بما كتبت والارتياح إلى تهيئة الفرصة للمناقشة « وها أنا أهتبل هذه الفرصة لأقدم لك الدليل على أننى لم أكن المجتنى ولكنك تسرعت فكتبت دون أن تفهم مرادى ، وهاك ما أنا أبغيه :

قلت فى معرض الحديث عن الشعر العربى إنه لم يجد شاعر غنائيا منذ زمان امرئ القيس حتى الآن إلا المرحوم على محمود طه ، فأجبتنى بقولك : ماذا أبقيت إذن للشعر العربى ؟ هل أنا فى حاجة إلى أن أقول لك إن الشعر العربى فى مجموعه غنائى من امرئ القيس إلى الناصرى ماذا أقول لك ياسيدى ؟ أتظن أن ما حواه كتاب الأغانى من الشعر المغنى يصلح للغناء ؟ إذن لماذا لايستطيع المغنون المبدعون الآن الشدو بما قاله الأولون ؟ أليس هذا دليلا على أن أوزان الشعر الماضية لم تكن تصلح مادة للغناء حاليا ؟ ولو أن شعراء الأندلس كانوا يعرفون أن الأوزان القديمة تصلح للغناء فى زمانهم لما استنبطوا الموشحات ، وأنت أدرى بلا شك بما وصل إليه شعراء الأندلس من التفنن فى الأوزان والخروج عن قواعد العروض . فهل بعد هذا يجوز قولك أن الشعر العربى من امرىء القيس إلى الناصرى غنائى ؟ أنا أعيذك ياسيدى من هذه الطرقة .. مع العلم بأن الشعر العربى عرف كل ألوان الشعر إلا شعر الملاحم والمسرحيات ، غير أنه وقف حائرا أمام الغناء حتى جاء على محمود طه »

وأقول للأستاذ الصديق : إننى لم أفهم غير مراده ، ولو أننى لم « أتسرع » ومكثت أتأمل كلامه إلى الآن لما خرجت منه إلا بأن الشعر العربى لم يعثر على شاعر عربى غنائى بعد امرىء القيس إلا على محمود طه .. فاذا كان هذا غير المراد فما هو المراد إذن ..؟

وأراد الأستاذ الناصرى أن يدلل على ما قال ، فتساءل عما حواه كتاب الأغانى من شعر مغنى : هل يصلح للغناء ! وأقول نعم قد صلح فعلا وإلا ما غنى . وهل ينفى صلاحه للغناء أن المغنين الحاليين لا يغنونه ؟ ! وهل هم لا يغنونه ؟ ألم يسمع الأستاذ الأغانى المختارة من الشعر العربى — الذى عاش أصحابه بين امرئ القيس وعلى طه — يغنيها عبد الوهاب وأم كلثوم وغيرهما ومن هذه الأغانى قصائد شوقى التى قيلت فيما بين امرئ القيس وعلى طه..

ولست أدرى لماذا اختار الأستاذ امرأ القيس دون سائر الشعراء فى عصره وما بعده ! وماذا يجعل شعر امرئ القيس غنائيا وشعر عمر بن أبى ربيعة مثلا غير غنائى ..؟

ويقول إن الأوزان الماضية لا تصلح للغناء الآن . وأنا أسأله: ألست تنظم على هذه الأوزان ؟ وأنت باعترافك الشاعر الغنائى الثالث فى الشعر العربى بعد امرئ القيس وعلى طه ، بل « أنتم الثلاثة » شعركم على هذه الأوزان، فكيف تطيع الغناء فى شعركم وتستعصى عليه فى شعر غيركم ..؟

وكيف علمت أن شعراء الأندلس استحدثوا الموشحات لعدم مطاوعة الأوزان القديمة للغناء ؟ أو لم يغن الأندلسيون شعرا على تلك الأوزان ؟

ثم تقول — يا صديقى — ان الشعر العربى عرف كل ألوان الشعر إلا شعر الملاحم والمسرحيات وإلا الشعر الغنائى . . . فقل لى بالله : ما هى الألوان التى تعنى أن الشعر العربى عرفها إذا كانت كل هذه مستثنيات منها . . ؟ نعم إنه لم يعرف الملاحم والمسرحيات، أما الشعر الغنائى فإن شعراء العرب لم يعرفوا غيره. وقد جاريتك فيما سبق على اعتبار أن الشعر الغنائى هو ما غنى فعلا أو ما يصلح للتلحين والتطريب ، والآن حان لنا أن ننتقل إلى ما قرره علماء الأدب المحدثون ، وهو أن الشعر إما قصصى أو تمثيلى أو غنائى ، ويقصد بالنوع الثالث مايقول الشعراء تعبيرا عن خوالج النفوس كأنهم يتغنون بها ، والشعر العربى كله من هذا القبيل وعلى هذا المعنى سمى الأستاذ محمود حسن اسماعيل أحد دواوينه « هكذا أغنى » والله أعلم . .

قد لا يكون

تلقيت رسالة من الأديب الفطن أحمد مختار عمر الطالب بمعهد القاهرة الدينى ، عقب فيها على ما كتبته فى العدد الأسبق من الرسالة بعنوان « إنه لحن فصيح » فأعرب عن ارتياحه إليه ، ثم أبدى الملاحظتين الآتيتين :

١ — ويعترض الأستاذ بريرى على الدكتور طه حسين

RETRO NEWS

الكتب

أناشيد المهزلة العربية

تأليف الأستاذ محمود الحوت

للأستاذ نجاتي صدقي

أصدر الشاعر الفلسطيني الموهوب الأستاذ محمود الحوت قصيدة مطولة تقع، في ستة وعشرين نشيداً. أطلق عليها اسم (المهزلة العربية — أناشيد عربي من فلسطين ضل في الآفاق) فقدمها:

إلى القائد الذي سيسترد أول شبر

إلى الكتيبة التي ستغرس أول بند في تربة الفردوس المغتصب

إلى آكل من سيلبي النفير العام

إلى الشعب العربي الأكبر

وقد عمد الشاعر في أناشيده هذه إلى استعراض النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني وما رافقها من أخطاء، فجاءت الأناشيد سياسية تتسم باتجاه مجازي، أي أن الشاعر لا يقصد في نقده للسياسة التي اتبعتها الدول العربية في فلسطين الإعراب من وجهة نظر سياسية معينة، فلما يقول:

لو لم يقولوا احتضناها لما وقعت ... ولا تنافر عنها الأسد كالغنم

فلا يعني أنه لا يريد تدخل الدول العربية في القضية الفلسطينية، ولكنه ساخط على النتائج

وحين يقول:

ليت العروبة في إبان وثبتها ... لم تشهر السيف بتاراً ولم تثب

ليت العروبة ما زالت تهددهم ... من خلف عسكرها المستأسد اللجب

إذن لكان لها في قلبهم هلع ... وكان بعض الذي نبغيه من أرب

فهو هنا أيضاً يعرب عن ألمه لعدم تمكن القوات العربية من إحراز الانتصار، وحثها في الوقت ذاته على الأخذ بالثأر، ويتضح لنا ذلك من كلمة الإهداء.

وهكذا يسير الشاعر في أناشيده من نقد إلى نقد، وهو يشنها حرباً شعواء على من وعد ونكث وأقبل وأدبر.

وأكرر القول بأن الأستاذ الحوت لا يبغي من «هجومه» السياسي هذا إلا استثارة العواطف، وشحذ الهمم، وهو على حق فيما رمى إليه. لأنه يخشى أن تمتد يد السوء إلى الأقطار الشقيقة المجاورة وعندها تنتقل المسألة من نكبة صغرى إلى طامة كبرى

لقد برهن شاعرنا في ملحمته هذه على أنه فنان قدير، يتقن اختيار الكلم، وحسن الوصف والتصور فيقول في نشيده الأول:

بئس الحياة التي هان الزمان بها ... فلم تمد غير خفق صامت بدم

أي أن الحياة هذه هي خفقان القلب لا أكثر.. وهذا لعمري أقصى ما يمكن أن يقال في التشاؤم

لإتيانه بـ «لا» بعد «قد». ومع أن ذلك المنع عام في «قد» تحقيقية كانت أم تقريبية أم تقليلية فإني لا أجد وجهاً لهذا المنع مع «قد» التقليلية بعد قول ابن مالك:

ولاضطرار أو تناسب صرف ... ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

وبعد قول ابن هشام في كتابه المغني: «يتعين مرادفة هل لقد إذا دخلت عليها الهمزة ولا تتعين لذلك إذا لم تدخل عليها بل قد تأتي لذلك.. وقد لا تأتي له

٢ — وأما إنكاره على الدكتور طه حسين قوله «سوف لا يكون» فالذي أفهمه أن الاعتراض — إن وجد — إنما يكون على الفصل بين سوف وفعلها لا على نفي المسوف بها، وحتى هذا لا أرى ما يبرره، كيف وقد فصل الشاعر بينها وبين فعلها في قوله:

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

عباس خضر

ويقول أيضاً :

صلب العقيدة ما لانت عزائمه كأنه فى صراع المشركين نبى

تشبيه جميل للشعب العربى الفلسطينى بأنه رسول حق يحارب الوثنية الاستعمارية

ثم يصف وصفاً أليماً خروج أهل يافا هائمين على أمواج البحر فيقول :

لئن نسينا فلن ننساه ذا شره
جهم الضمير ، عبوس الوجه مصطفقا
غضبان ، يهدر فيه الغمر ، مائجة جباله ، زاحفات بالردى غرقا
والناس فى عرضه حيرى زوارقهم كالريش فى عصفات الريح منطلقا
مدوا على الأزرق العاتى بساطهم كى لا يروا حرم الأبطال مخترقا

وهو يرى فى تشتيت عرب فلسطين « طريقة » سهلة للقضاء على الشعوب المستضعفة فيقول :

من شاء إفناء جيل فليكن حذراً من قتلهم بالسيوف البيض والنار
يكفى فناء بطيئاً فرط عقدهم ونثرهم غرباء الحى والدار

وأجمل ما قيل فى السكونت برنادوت وفى نهايته العجيبة :

شيخ وإن قيل قد طابت ظواهره فنحن لم ندر ماضمت سرائره
رمت به فى فم الجلى منظمة رعناء فاستلم القربان ناحره
ما مزق المجرمون السكونت بل نحروا
ومزقوا أمما كانت تظاهره ! . .

وكفر الشاعر بالزعامات ، ويأبى الاجتماع بها حتى فى جنات النعيم فيقول :

فهل تخلد أصناماً ترقصها شمطاء ما روضت إلا تمابينا
لو أن جنة خلد تحتنا فرشت وأنتم جيرة — ورداً ونسريناً
لعفتها بعد أن أمسيت مرتحلا
فى السكون قد ضل لادنيا ولا دينا

ونقم الشاعر على الشعب الذى لا تحركه النكبات ، فيقول له هذا البيت البديع :

حتى الوفاة لها يا قوم يقظتها
قبل الرحيل إلى الفردوس أو سقراً . .

ومستهل نشيده التاسع عشر بهذه الصرخة المدوية :

فما نسينا دماء ها هنا وهنا
غصت بها الأرض من حاب ومنطرح
إن لا نعىَ قوى التاريخ أعنفها
والحاضر الجهم والمستقبل السمح
ونتحد أمة تفنى بها أمم وتنفض النوم عنها صيحة الجرح
فلا فلسطين تبقى بارفاق لنا
ولا الشقيقات (من أدر) إلى (رفح)

هذه صرخة كل فلسطينى شردته العدالة الديمقراطية فى نهاية النصف الأول من القرن العشرين .. بل ولا تزال تمعن فى تشتيته وتشريده غير عابئة بأبسط حق من حقوقه العامة ليعيش فى بيته ووطنه ، وغير مكترثة بحق الملكيات الفردية التى تدافع عنها بإيمان وحرارة

وما أن يذكر الشاعر المسكين مسقط رأسه يافا ، البلد الذى نشأ فيه وترعرع ، والذى بنى فيه مستقبله ومستقبل أولاده ، حتى استحال إلى مجموعة من الأسى والألم ، فسلم أمره إلى الله بعد أن يئس من عبيده وعبدانه ، وقال :

يافا ، لقد جف دمعى فانتحبت دما
متى أراك ، وهل فى العمر من أمد
أمسى ، وأصبح والذكرى مجددة
محمولة فى طوايا النفس للأبد
كيف الشقيقات ، يا شوقى لها مدنا
كأنها قطع من جنة الخلد
ما حالها اليوم يا يافا وهل نعمت
من بعد أن سلمت أمساً يداً بيد
وكيف من قد تبقى فى مرابعها
وقد تركناه فيها ترك ملتحد
ما بال قلبى إذا ما مرت من بلد
يصيح من وجده فى الصدر : وابلدى
مهما استقام به من عيشة رغد
وجدته هازئاً بالعيشة الرغد

RETRO NEWS



المسرح المصري
في خدمة العقيدة الوطنية

للأستاذ علي متولي صلاح

كتب الأستاذ زكي طليمات في العدد الفائت من « الرسالة » فصلا عقده على الموازنة بين نظريتين من النظريات التي توضح أهداف الأدب والفن وما ينبغي أن يتجها إليها ، وموقف المسرح المصري الآن من هاتين النظريتين والأحداث تغمر البلاد ،

والنفوس تغلي بالثورة والغضبة الكبرى؛ إذ المسرح — كما لا يخفي — جماع الأدب والفن معا

أما النظرية الأولى فهي أن يكون الأدب والفن « لمجرد الأدب والفن ، إشراقات تصفي الذوق وتصقل الروح وتنمي حاسة إدراك الجمال . وسبحات في آفاق المعاني والخيال المشتهى ولمعات ترقى بالنفس إلى أعلى مدارك النور . » كما يقول الأستاذ

وأما النظرية الثانية فهي أن الأدب والفن لابد أن يكون كل منهما « أولا وأخيراً لمعالجة ما يشغل أذهان الناس تبعا لمشكلات حياتهم ، ولتناول ما يمنيهم في كفاحهم مع العناصر التي تحيط بهم ؛ ابتغاء تيسير أسباب الحياة الاجتماعية في ناحيتها الإيجابية ومعاونة الشعوب على التقدم والارتقاء . »

أي أن الأستاذ وازن بين النظريتين المعروفتين من نظريات الأدب وهما : — نظرية « الفن للفن » التي ظهرت في القرن الماضي ، والنظرية « الوجودية » التي ظهرت خلال هذا القرن بل خلال أيامنا هذه ، والتي أخذت براعمها تتفتح هذه الأيام وأخذت فكرتها تنتشر هنا وهناك وتلقى القبول عند الكثير من الناس في مختلف البلاد ويوشك المستقبل أن يكون لها دون سواها من نظريات الأدب الأخرى

ثم خلص الأستاذ بعد ذلك إلى ترجيح النظرية الثانية ولكن في فترات من حياة الشعوب يكون لزاما فيها على الأدب والفن أن يكونا « خالصين متوفرين لخدمة المجتمع في أهم ما يشغله سواء كان هذا الشاغل عرضا إلى زوال ، أو مبدأ قد يغير من جوهره على مر الأيام »

وكان هذا منه تمهيدا للمسرحية التي يقدمها للناس في هذه الأيام باسم « دنشواي الحمراء » والتي يقدمها كما يقول « صفحة من جانب المسرح المصري في وجه الاستعمار »

أما المقارنة والموازنة التي أقامها الأستاذ بين هاتين النظريتين فمنذي أنه لم يبق محل لها وقد ماتت نهائيا نظرية « الفن للفن » وأصبح هذا الفن الخالص — كما قلنا في كلمة سابقة — مرادفا للفن الفارغ ! وأصبحت هذه الأبراج العاجية التي يقولون عنها عثابة رفوف أو دواليب أو متاحف أو معارض للزينة والفرجة ! وليس من الأدب في شيء مالا يعالج قضايا الحياة التي يحياها

تعبت لكنني ما زلت في تعبي
أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحد

لقد اختار الشاعر اسم (المهزلة العربية) عنوانا لأناشيده ، وهو اسم عنيف ، مبالغ فيه ، ومن الانصاف أن نذكر أن عددا لا يستهان به من أخواننا العراقيين ، والأردنيين ، والمصريين ، والسوريين ، قد لاقوا حتفهم في فلسطين .. أما فشلهم في التغلب على الخصم فله أسباب عديدة لا مجال لبحثها في هذا المقال

(المهزلة العربية) اسم مشتق من (المهزلة الإلهية) لدانتي ، فالشاعر الإيطالي يسخر من أناس خطاة يتقلبون بين طبقات الجحيم . وشاعرنا يحمل على أناس أكثر من خطاة وجلهم في نعيم الدنيا مقيم

(المهزلة العربية) وثيقة اتهام شعرية ، ورسالة أدانة عاطفية ، طبعت في بغداد ، وضمت إلى (مكتبة القضية الفلسطينية) في دمشق ، ونرجو مع الشاعر إلا تضم إلى المكتبة الاندلسية

نجاتي صدقي

RETRO NEWS

الناس ، لا فى فترة من الفترات كما يقول الأستاذ بل فى جميع الفترات على السواء ، ولا فى العظيم الجليل من أمور الحياة بل فى الصغير الضئيل من أمورها ، فليس الأدب وليس الفن حلية وزينة وزخرفا وبراقش تأخذ بالأبصار وتبهر العيون ، ثم تخبو فلا أثر لها ، وتذهب فلا صدى وراءها اللهم إلا نشوة ساعة !

هذه دولة قامت للأدب يوما ثم دالت ولا نحسبها تعود يوما ، فالأدب الآن أشد الأشياء اتصالا بالحياة ، والأدباء الآن مثلنا تماما يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ، بل إن من أهم واجباتهم أن يمشوا فى هذه الأسواق !

فلننظر ماذا كان عليه موقف المسرح المصرى — والمسرح كما قلنا قبل هو جماع الأدب والفن — وهل استطاع حقا أن ينهض « بتغذية الوعى القومى ومساندة عقيدة النضال بتذكير الناس بما يجب أن يذكروه وبتبصيرهم بما يجب أن يكون ماثلا فى أذهانهم » ؟؟

لقد اختارت فرقة المسرح المصرى الحديث من أجل هذه الأغراض الوطنية؟ روايتى « مسمار جحا » التى افتتحت بها الفرقة موسمها بدار الأوبرا الملكية واستمر تمثيلها بها طول موسمها بهذه الدار ، ورواية « دنشواى الحمراء » التى تقوم هذه الفرقة بتمثيلها الآن على مسرح حديقة الأزبكية . فهل استطاعت هاتان الروايتان أن تحققا هذه الأغراض التى ينوه بذكرها مدير الفرقة ؟ أشهد أن الحق — وهو فوق كل اعتبار — يقتضينى أن أقول «لا» . فلو أريد بقضية « مسمار جحا » هو « قنال السويس » فى قضية وطننا كما يذهب إلى ذلك الأستاذ زكى طليمات فيما يكتب وفيما يقول ، . . لو أريد بها ذلك لكان إضعافا للقضية الوطنية وتهوينا من شأنها وتوهينا لقوتها وعدالتها ووضوح حجتها ! فالدار كانت ملكا حلالا لصاحبها فباعها بالثمن المقبوض وبالعقد الشرعى واشترط بقاء المسمار ليجعل منه ذريعة لغشيان الدار فى إلحاح وإثقال ، فهل كانت مصر ملكا حلالا للانجليز فباعونا إياها بالثمن المقبوض وبالعقد الشرعى واشترطوا بقاء قناة السويس ليجعلوا منها ذريعة لاحتلال مصر؟ والغريب أن الأستاذ المؤلف لم يذهب هذا المذهب الذى ذهب إليه الأستاذ المخرج ولم يعقد هذا القياس بين القضيتين !

. . . أما مسرحية « دنشواى الحمراء » فالأمر فيها أدهى وأمر ، فما دنشواى — فى نظار الحق والصدق — إلا صفحة مخزية للخيانة الوطنية من كبار المصريين !! وهيهات أن يتجه الذهن عند ذكر دنشواى إلا إلى هذه الخيانات العظمى التى ارتكبها فريق من المصريين والتى كانت البذر لما ارتكبه الإنجليز من فظائع وويلات اقترحها عليهم المصريون بل قضى بها المصريون قضاء له صورة الحق وإطار العدالة !!

على أن المسرحية امتدت إلى تصوير ما يجرى الآن من حوادث فى القنال على أنه « دنشواى الحديثة » فقصرت تقصيرا شديدا فى إبراز جوانب الوطنية المصرية المتأججة فى الصدور هذه الإيام ، وليس أدل على ذلك من إنها أغفلت أهم مظاهر وطنى بل أهم حدث وطنى رائع جليل وأعنى به موقف العمال المصريين هناك !! هؤلاء العمال الذين كانوا أول مسمار فى نعش الإنجليز؛ هؤلاء الذين طووا بطونهم على الجوع وتركوا موارد أرزاقهم وأبوا أن يكونوا مع الغاصبين والبلاد جميعها تنادى بنبذهم وطردهم !!

وأغفلت كذلك موقف الجنود المصريين وقد انقلبوا بين عشية وضحاها إلى صفوف الشعب وفى كتائب الشعب يرمون أعداءه ويحمون أبناءه ، وقد كانوا من قبل سواعد الإنجليز فيما ينزلون بأبناء البلاد من عسف واضطهاد . .

وأغفلت كذلك موقف « الحكومة » وقد صارت إليها قيادة الثورة فى البلاد ! حتى أصبح الوزراء يقومون وهم فى دست الحكم بما لم يكونوا يقومون به إلا يوم يعتزلون هذا الحكم ويمشون فى ركاب الشعب كالجبان الذى إذا ما خلا بأرض طلب الطعن وحده والنزالا !

إن هذه المسرحية لم تستطع أن تصور هذه الظواهر الجديدة الهامة ، ولا أفهم أن تذكر حوادث القنال دون أن تذكر هذه الأشياء

والذى يبدو ، أنها كتبت على عجل ، وأنه أريد لها أن تسبق إلى الظهور قبل أن تمتد إلى موضوعها يد أخرى ! وما بمثل هذا يكون الفن ، فالفن أناة ومهل وتأمل . والفن ليس سباقا فى ميدان ينال فيه الفائز الأول الجائزة الكبرى !

علي متولي صلاح

RETRO NEWS



الى صاحب الرسالة :

للرسالة تاريخ مجيد . تاريخ نهضة أدبية موفقة ، كنت أنت يا صاحب الرسالة لها مشعلا ، وكان أقرانك الآخرون حماة . وكنت أنا — رعاك الله — أحد المعجبين بها ولا أزال ، لأنها حلقة « اتصال » .. بين المدرسة المخضرمة والمدرسة الحديثة

كنت أقرأ لك المقالات البليغة فيسحرنى رفيع معنى ودقة تعبير وسامى بيان . وأعيش الساعات بين صفحات « وحيك » فأنعم بخير أنيس .. وخير أنيس فى الزمان كتاب

والآن . . والشرق يجتاز أحرج الفترات فى تاريخ نضاله ضد البربرية والهمجية . والشعوب المستعمرة تنفجر فيها براكين الثورة على غاصبى الحق ، وسافكى الدماء ، ولصوص البشرية . على البرابرة الذين نعتهم المداوى « بأنهم مثاليون فى الأنانية والجشع ، وضيعة الضمير والخلق، وانحطاط الشعور والإنسانية، وانتفاء العدل والإنصاف، وتلك هى العناوين الضخمة التى يسطر تحتها التاريخ كلماته الخالدة حين يعرض للحكم البريطانى فى كل أرض سكنها الأحرار فى كل زمان ومكان ! »

نعم ! فى هذه الفترة القاتمة . وبين دخان البارود المتكاثف فى سماء القناة وميادين الخرطوم لا أسمع لصوتك نبأة ولا أرى لقلمك خطا !

أليس بكاف أن تكون أنت صاحب « رسالة » ! وهل رسالة الأديب سوى قيادة الجماهير إلى حياة حرة كريمة ومجتمع راق سعيد ؟

ياصاحب الرسالة هذا صوت ينحدر إليك من أقاصى الجنوب، صوت كله ألم وحرارة ، صوت يطلب منك أن تنزل من برجك العاجى إلى الشعب فى معركته .. معركة الحرية والشرف والكرامة فهل أنت لندائى مجيب ؟

وفى الختام أقدم إليك وأنت فى الشمال تحية إخوانك فى الجنوب « إخوان لك فى الله والدين والوطن » . إليك ياصاحب الرسالة تحية كفاح صلب وإيمان عميق

حسين بازرعة

بور سودان

(**الرسالة**) : أشكر للأخ الفاضل جميل رأيه وحسن ظنه . وأمل فى افتتاحية العدد الماضى من الرسالة جوابا عن سؤاله

حول اللحن الفصيح :

رعى الله الأديب اللامع الأستاذ « عباس خضر » حين أطلق هذه التسمية على مقول العالم الجليل معالى الدكتور طه حسين باشا : « يريدون أن يضحكوا من رؤساء التحرير والصحف (فيدخلون) عليها فصولا نشرت على أنها لم تنشر »

نقول : حياه الله ، فقد أبدع فى التسمية ، ووفق فى تحقيق المقام ، ودل على سعة الأفق فى الفهم ، وكنت أعددت ردا على الأستاذ « بريرى » ، لكنى آثرت المهلة لأرى محجة الأستاذ الأريب « خضر » حتى طالعت إلمامته الشاملة الجامعة بالعدد (٦٩١) من الرسالة الزهراء . .

لكن بقى فى النفس شئ ، أود تحقيقه توكيداً لفصاحة اللحن المزعوم ، فإن العبارة « يريدون أن يضحكوا فيدخلون » برفع الفعل المعطوف سليمة من كل عيب ، نابضة بالعروبة الأصيلة بحسب الذوق والتقعيد

إن العلم يقول : (المفعول به قيد فى الجملة) ، والمصدر المؤول من أن والفعل فى (أن يضحكوا) واقع موقع المفعول به ، وتقدير الكلام : (يريدون الضحك) فالفعل المنصوب فى واقع الأمر يؤدى مؤدى إكمال (يريدون) ؛ أما (فيدخلون) فأمر آخر ، إذ يراد النص على وقوع حدثين (الإرادة والإدخال) ، ومقتضى هذا أن يكون العطف المرتب لهما مستدعيا رفع الفعل المضارع المغلوط رفعه فى الوهم ! ذلك ما نراه ونراه — فى اعتقادنا — العلم الصحيح ، وتكون الدعوى المهولة من الأستاذ بريرى لها مكان البطلان !

RETRO NEWS

لقد سقنا هذا التحقيق من دون ارتجال ، فالعلم المرتجل مصيره الزوال ، لكنا اعتمدنا على قول ابن هشام فى التوضيح : (وقيدنا الفاء بالسببية ليخرج ما كان منها للعطف على الفعل ، أو للاستئناف نحو : ولا يؤذن لهم فيعتذرون)

وبعد ، فما أجمل تسمية الأديب المبدع الأستاذ (خضر) ! وما أجمل العلم إذا بعد عن شهوة النفس ، وتشهى الأغلوطة فيما هو أبلغ من الفصيح !

بور سعيد — أحمد عبد اللطيف بدر

« وارف » و « وريف » :

كتب الأديب عبد الحميد الرشودى كلة بالعدد (٩٦٢) من الرسالة أنكر فيها على الأستاذ الشاعر إبراهيم محمد نجا قوله : « كما انطوى فى القيظ ظل وريف » . وذكر أن الصواب « . . ظل وارف » ، وأن هذا الاستعمال خطأ شائع

وقد أخطأ الأستاذ الرشودى فى ذلك ، فكلا التعبيرين صحيح لا شئ فيه ؛ وذلك لأن « وريف » مصدر « ورف » ، بفتح الفاء والعين ، يقال : ورف الظل وريفا إذا اتسع وامتد . وقد ورد عن العرب كثيرا وصفهم بالمصدر فقالوا : هذا رجل عدل ، ورضا ، وزور ، بفتح الفاء وسكون العين ؛ وفطر ، بكسر الفاء وسكون العين ، وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله :

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكيرا

وذلك إما على التأويل بالمشتق أى عادل ، ومرضى ، وزائر ، ومفطر ، وهذا هو رأى الكوفيين ، وإما على تقدير مضاف أى ذو عدل ، ورضا . . الخ ، وهذا رأى البصريين ، وإما على إرادة المبالغة بجعل الموصوف هو نفس العدل ، ونفس الرضا . . الخ . وكل هذا يقال هنا . ويكون المعنى حينئذ إما على تقدير مضاف أى ظل ذو وريف أى اتساع وانتشار ، وإما على تأويله بالمشتق ، وإما على إرادة المبالغة

وإذن : فالتعبير صحيح لا غبار عليه . وأمل الشاعر تعمده ليؤدى ما يريده من المبالغة والتكثير

أحمد مختار عمر
بالجامعة الأزهرية

(١) خطأ عروضى :

فى قصيدة (الشعور المكبوت) بالعدد (٩٦١) من الرسالة الأثيرة وقفت عند هذا البيت :

(وتلالها لكين منها ثالث جن فهل رد عقله المستعارا)

فهو من بحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) مرتين . . وقد تعثر وزنه فانكسر . . فهل للشاعر الأستاذ النشار أن يصلحه ليستقيم ميزانه . وتسلم القصيدة الفريدة فى معناها ومبناها !

(٢) مهيب لا مهاب :

لعل الأستاذ مطر حين قال فى قصيدته (من الأعماق) بالعدد المذكور :

(تحررنا من الأغلال فانهض سليل المجد مرموقا مهابا)

لعله قصد من كلمة (مهابا) إلى ما تؤديه كلمة (مهيب) من معنى التوقير والتقدير ، فهى اسم مفعول من « هاب » يهاب فهو مهيب ومهوب ، أما مهاب التى وردت فى البيت فهى من « أهاب » به يهيب به إذا زجره عن الشئ فهو مهاب أى مزجور . فهى على المعنى المراد للشاعر فى البيت خطأ صوابه (مهيب) بفتح الميم كما أوضحت الآن

محمد محمد الأبشيهى
المدرس بنبروه الثانوية

جلال الدماء فى القنال :

إن لهذه الدماء المصرية التى أريقت بغيا وظلما فى ساحة القنال جلالا ، يجب أن تقدره مصر حق قدره ، ويجب أن

RETRO NEWS

لا يغيب عن مصرى واحد، إن هذه الدماء عزيزة على نفسه عزة دمائه عليه، وأنه لن يستريح له بال ولن يهدأ له خاطر حتى يثأر لها من أعدى أعداء الإنسانية والمروءة والرحمة من قراصنة العالم، ومجرمى الحروب، وقطاع الطرق . . . أحفاد بريطانيا

وكأنى بالقاهرة المدللة النشوى لم تستيقظ بعد، ولم يطن فى أسماعها التى أصمها اللهو والصخب دوى الرصاص على قنال السويس، فهى لا تزل سادرة فى عبثها ولهوها، ومجونها وصخبها، وكأن شيئا لم يحدث فى بقعة من أعز بقاع مصر . . هى هى كما كانت من قبل ملاهيها وحاناتها وسهراتها، حتى الإذاعة المصرية (النابهة) لا تزال تفرض على الشعب المنكوب الأغانى الساقطة والموضوعات التافهة، والتمثيليات الهزيلة، والفكاهات المنكرة

ألم تكن هذه الفترة الخطيرة المتأججة كفيلة بأن تحمل القاهرة على الحد من شرورها ؟ والملاهى والمسارح والحانات والسهرات على الحد من غلوائها ؟ والإذاعة البلهاء على الحد من سفسافها ومهازلها، إجلالا لهذه الدماء المصرية التى أهرقت فى سبيل مصر ؟

بهيجة المنشاوى
سكرتيرة جماعة السيدات المسلمات بالقاهرة



من قيد إلى قيد

للشاعر الفيلسوف رابندرانات طاغور

«سرقة من خزانة الملك !»

ذهبت هذه الصيحة تطوى المدينة طيا . لابد أن يقبض على السارق حتى لا يصيب قائد الحرس أذى

وكان فاجارسن قد هبط إلى الثغر غريبا عن أهله ليبيع جياداً فى المدينة ؛ فسقطت عليه عصبة من اللصوص سلبته كل ما كسب، والجأته إلى أطلال معبد خارج أسوار البلدة . فألقوا عليه التهمة، واقتادوه مغللا إلى السجن مجتازين به شوارع المدينة

وكانت «شياما» المتجبرة ذات الجمال الفتان جالسة فى شرفتها تطل فى تراخ على الجمع المار . فإذا هى ترتعد فجأة وتصيح بوصيفتها : «وا أسفا ! من ذلك الشاب ذو الوجه النبيل والجمال النورانى ؟ ذلك الذى يرسف فى الأغلال كأنه لص ؟ سلى رئيس الجند باسمى يأت به إلى»

وجاء رئيس الحراس بالسجين وقال لشياما :

ليس فى الوقت متسع لإجابتك ياسيدتى إلى ما ترغبين ؛ فعلى أن أهرع إلى الملك إطاعة لأمره»

ورفع «فاجارسن» ـ مريبا ـ رأسه، وصاح :

«من أغراك يا امرأة بأن تأتى بى من الطريق لتسخرى منى بفضولك العجيب ؟

فقالت شياما :

«أسخر منك ! إنه لحبيب إلى أن أنزع حلى فأضع مكانها أغلالك !»

ثم التفتت إلى رئيس الجند وقالت :

«إليك كل ما ملكت يمينى وأطلقه حرا»

فانحنى الرجل وقال :

«ليس الأمر فى وسعى . لابد من ضحية نطفئ بها غضب الملك»

فتوسلت إليه شياما قائلة :

«إننى لا أطلب للسجين غير مهلة يومين»

فابتسم رئيس الجند ووافق

وفى نهاية الليلة الثانية من اعتقال فاجارسن رتل السجين صلواته، وجلس فى اللحظة الأخيرة يكتب وإذا بالباب يفتح وبالمرأة تدخل حاملة فى يدها مصباحاً . ثم أشارت لحل الحارس وثاق السجين، فقال الشاب :

«لقد جئت إلى بهذا المصباح — أيتها المرأة الرحيمة —

RETRO NEWS

كما يطلع الفجر بنجمة الصبح بعد ليلة حمى وهذيان »

وصاحت شياما :

« رحيمة حقا ! » وانفجرت ضاحكة حتى سالت من عينيها الدموع ، وصرخت قائلة :

« ليس بين أحجار هذا السجن ما هو أصلب من قلب هذه المرأة وأقسى . » وأمسكت بيد السجين فاقتادته خارج الأبواب

* * *

أشرقت الشمس على ضفاف الفارونا ، وكان زورق على المرسى ، قالت شياما :

« تعال معى فى هذا الزورق أيها الشاب النازح ، وحسبك أن تعلم أنى قطعت كل أغلالك ، وأنى معك فى هذا القارب »

وانزلق القارب فى هينة ولين ، وغردت الطيور فى مرح وحبور ، وقال فاجارسن

« خبرينى يا غرامى ! بأى ثروة اشتريت حريتى ؟ » فقالت شياما :

« هيه ! ... ليس الآن ... »

...

تكبدت الشمس السماء ، وعادت نساء القرية إلى دورهن وثيابهن تنز بعد الاستحمام ، وجرارهن ممتلئة بالماء ، وانفضت السوق فالتمع فى الشمس طريق القرية الخالى ...

وهبت نفحات الظهر الدافئة فأزاحت النصيف عن وجه شياما ، فهمس فاجارسن فى أذنيها :

لقد أخرجتنى من غل يزول إلى غل يدوم مدى الحياة . ذرينى أعرف كيف فعلت ؟

فأسبلت المرأة النصيف على وجهها وقالت : ليس الآن يا حبيبى ...

* * *

وأغطش الليل ، وراح النسيم الوانى ، والتمع الهلال الطويل على حواشى الماء ذى السواد الحديدى

وجلست شياما فى الظلام ، وأراحت يدها على كتف الشاب ، ونام شعرها بين ذراعيه ، وهمست فى خفوت :

لقد أتيت من أجلك أيها الحبيب أمرا إدا ؟ بيد أن إخبارك به أشد وأقسى . لأكشفنه لك فى كلمات قصار : لقد حل عنك أغلالك يوتيجا ، وهو فتى شغفه الحب وأضناه الهوى ؛ وادعى الجريمة وأهدى إلى حياته .... فى سبيل حبك اقترفت ما اجترمت يا أعز حبيب !

كانت تتكلم والهلال الشاحب يضوى ويزول ، والطيور تأوى إلى أوكارها فتسلم الغابة لسكون عميق

وانسل ذراع الشاب فى هدوء من حول خصر المرأة وتصلد الصمت من حولها واستحجر فى الآذان . .

وجثت المرأة فجأة عند أقدامه ، وتعلقت بركبتيه صائحة :

غفرانك أيها الحبيب غفرانك ! دع المنقلب لله ؛ هو يجزينى على ما قدمت يداى !

وانتزع فاجارسن ساقيه بعيدا ، وصاح فى صوت أبح :

تشترين حياتى بثمن الخطيئة ! لعنة الله على كل نفس من أنفاس حياتى !

وهب واقفا ؛ وقفز إلى الشط من القارب ، وغاص فى ظلام الغابة ، وظل يسير ويسير حتى انقطع به الطريق ، واستوقفته الأدغال المتكاثفة والأشجار الملتفة

وجلس على الأرض متعبا .. ولكن من هذا الذى تبعه فى صمت طوال الطريق المظلم ، والذى يقف الآن كالشبح وراءه !

وصاح فاجارسن : « هلا تركتنى ! »

وهوت عليه المرأة فى لحظة ، وأغرقته بدلها ، وغطته بشعرها المتهدل ، وأثوابها الجرارة ، وأنفاسها المترددة ، وصاحت فى صوت خنقته العبرات المحتبسة :

لا . لا . لقد اجترمت لأجلك فاقتلنى إذا شئت ؛ دعنى أموت بيديك !

ولم ينبس ظلام الغابة الراسخ لحظة ؛ وسرى الرعب فى جذور

يصدر
عدد الرسالة
السنوى الممتاز
فى يوم ٧ يناير
سنة ١٩٥٢

الأشجار المتغلغلة فى جوف الأرض وارتفعت تحت جناح الليل آهة مكتومة ، وأنفاس مضطربة ، وسقط على الأوراق الذاوية جسد

***

توهجت شمس الصباح على مسلة المعبد البعيد ، وبرز فاجارسن من الغاب ، وظل النهار بطوله يهيم بجوار النهر صاليا بحرارة الشمس لا يفتر لحظة

وفى الليل ارتد إلى القارب على غير هدى ، فوجد على الفراش سوارا ، فقبض عليه وضمه إلى قلبه حتى أدماه ، وانبطح على الوشاح الأزرق المتكوم فى الزاوية فأخفى وجهه بين طياته وأراد أن يجتر من نعومة جريره ، وشذا عبيره ذكرى جسد حى حبيب ...

وترنح الليل فى صمت ثقيل راجف ، واختفى القمر وراء الأشجار ، ووقف فاجارسن مادا ذراعيه إلى الغاب مناديا :

« تعالى إلى ياغرامى! تعالى إلى ! »

وانبعث من الظلام فجأة شبح وقف على شفير الماء « تعالى إلى يا غرامى ! تعالى إلى ! »

« لقد جئت يا حبيبى ، ولم تستطع يداك المعززتان إزهاق روحى ، قدر على أن اعيش »

وجاءت شياما ... ووقفت بازاء الشاب فنظر فى وجهها ، وتقدم خطوة ليضمها بين ذراعيه ، ثم قذفها بكلتا يديه وصاح

« لماذا ؟ آه ! لماذا عدت ؟ »

وأغمض عينيه ، وأشاح بوجهه ، وقال

« اذهبى ... اذهبى ... دعينى »

ووقفت المرأة لحظة ، ثم ركعت عند قدميه وانحنت كثيراً . وهبت ويممت نحو الشط وغابت فى ظلام الغاب كحلم انبعث من نوم . وجلس فاجارسن فى القارب صامتاً وحده ، وقلبه يدمى

ش . ع

ميلاد النبى

مسرحية شعرية

تأليف

محمد محمود زيتون

الناشر

لجنة النشر للجامعيين

تطلب من مكتبة مصر بشارع الفجالة ٦٣ والمكتبات المشهورة

الثمن ٢٠ قروش

مصلحة التنظيم

تقبل عطاءات لغاية الساعه ١٢ ظهر يوم السبت ١٢ - ١ - ١٩٥٢ عن توريد ١٢٥ طن فحم كوك

ويمكن الحصول على الشروط مقابل مبلغ ٢٠٠ مليم يضاف إليه مبلغ ٠٨٠ مليم أجرة البريد

وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة الخمسين مليما

٢٠٢

RETRO NEWS

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث
من كتاب

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليـــل تليفونات الاسكندرية

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى الطبعة المقبلة من دليل تليفونات الاسكندرية المزمع إصدارها فى القريب العاجل

والاعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين و به أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

وازيادة الايضاح اتصلوا .—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

العدد ٩٦٤ — ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٥١

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

يصدر بعون الله تعالى

في اليوم السابع من شهر يناير

عدد الرسالة
الممتــــاز

حافلا كعادته باروع ما يكتب في موضوعه
لصفوة من أقطاب البيان في مصر
والعالم العربي

19 me. année No 964

Le Caire 24 - 12 - 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٣٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٤ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

RETRO NEWS

سبعون عاما !

نعم ، سبعون عاما طوالا ثقالا لبثناها تحت نير الاحتلال ، نحرث وهو يسوق ، ونزرع وهو يحصد !

ما كان أصبرنا على النار ! وما كان أرضانا بالذل والصغار !

كنا نصبر لأن قلتنا كانت لضعفها لا تستطيع . وكنا نرضى لأن كثرتنا كانت لجهلها لا تدرى . والضعف منذ كان سبيل المستأسد إلى الافتراس . والجهل منذ كان دليل المستعمر إلى الفريسة . وهل تنكر طبيعة الحيوان أن يلتقم الحوت الشبوط ، أو يلتهم الأفعوان الأرنب ؟ أم تنكر مدنية الإنسان أن يستذل الأمريكان السود ، أو يستغل الإنجليز الهنود ؟ تلك سنة الله فى الخلق ، لا يبدلها دين ولا يعدّلها علم ولا يعطلها مدنية

سبعون عاما طوالا ثقالا قضيناها تحت سلطان الدخيل الباغى ! نعمل ولا نريد ، وننتج ولا نستفيد ! وكان مصدر سلطانه الطاغى أن له ظلا كثيفا يحجب النور ، وزفَرا خبيثا يضعف الشعور ، وإشعاعا وبيئا يسمم الحياة . فلما أراد الله لظله الثقيل أن يخف ، ولزفره الوبيل أن يقل ، ولإشعاعه المميت أن يتراجع ، نفذ إلينا ضوء العلم فرأينا ، ورف علينا روح الأمل فتقوينا ، وأصبحنا نحن أبناء العرب الذين فتحوا الأرض ، وحفدة الفراعين الذين مدنوا الناس ، وجها لوجه أمام أبناء القراصين الذين لم يروعوا إلا التجار ، وحفدة الصيادين الذين لم يغزوا إلا الأسماك ، نقارعهم بالحجة فى مجالس الرأى فنقرعهم ، ونصارعهم بالقوة على ضفاف القنال فنصرعهم . فإذا أقلقهم الخوف ، وأرهقهم الجزع ، وتخطفهم الموت ، سلطوا آلات الدمار على البيوت الآهلة ، وأطلقوا قذائف النار على الجموع الغافلة؛ حتى إذا نهض لإغاثة الأهلين رجال الشرطة ، وعددهم لا يربى على المائتين ، وسلاحهم لا يزيد على البنادق ، زحف عليهم عشرة آلاف من آكلى البفتيك وشاربى الوسكى ، تتقدمهم مئات من الدبابات والمصفحات ، وتصحبهم آلاف من المدافع والرشاشات ، وتعلوهم أسراب من النفاثات والقاذفات ؛ ثم يعود الأبطال من المعركة (الشمواء) وقد امتقعت الوجوه الحمر ، وانقطعت القلوب السود ، تتقدمهم سيارات الصليب تنقل الجرحى ، وتصحبهم ناقلات الجيش تحمل القتلى ، وتعلوهم غبرات الخزى تغشى الجباه ! ويرجع رجال الشرطة إلى أقسامهم متهللين مختالين يقولون فى عجب ودهش وسخرية : أهؤلاء هم الذين جثموا على صدر الوادى سبعين عاما جثوم الكابوس المهلك لا يتحلحل ولا يريم ؟ الآن وقد رأيناهم عن عيان ، وعلمناهم عن يقين ، ندرك الحكمة فى أنهم منعوا جيشنا السلاح والتدريب ، وحرموا شعبنا العلم والتهذيب ، فإنهم لا يسودون إلا فى الجهل ، ولا يستفيدون إلا من الضعف . فإذا ابتلاهم الله بأمة مؤمنة صابرة قوية مستعدة، تكشف سترهم ، وتفضح سرهم ، حاولوا عداوتها بالمعارضة ، ثم حاولوا صداقتها بالمفاوضة ، ثم هجموا عليها بالدهاء والرجاء والمصانعة ؛ فإذا لم يغن عنهم كل أولئك سلموا لها بالأمر الواقع . فترضى العجوز الشوهاء أن تأكل من فضلات باكستان، وأن تريق ماء وجهها الدامى فى سبيل حصة من زيت إيران !

احمد حسن الزيات

محنة مصر محنتنا

للأستاذ محمد البشير الابراهيمي

رئيس تحرير (البصائر) لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعاني مصر العزيزة هذه الأيام، ما يعانيه الحر الأبي أكره على الضيم، وأريد على مالا يريد، وجرع السم مدوفا في الحنظل، وقطعت أوصاله وهو يشعر، واستبيحت محارمه وهو يسمع ويبصر حتى إذا استيأس من الإنصاف ونفد صبره خطا الخطوة الفاصلة، وأقدم على تحطيم القيد بنفسه، وعلى تمزيق الصحيفة التي أملتها القوة على الضعف فقبلها مكرها كمختار؛ وكانت أهون الشرين، فأصبحت — بحكم الزمان — أثقل الخطبين

• • •

صممت مصر على حل العقدة التي عقدها السيف يوم التل الكبير، وأحكم المكر عقدها بعد ذلك في سلسلة من الأعوام بلغت السبعين، صاحبتها سلاسل من الأحداث والأسباب المصطنعة زادت العقدة تأربا واستحكاما، وسلاسل من الوعود المنومة تكررت فألفت وفقدت التأثير؛ وفتحت مصر عينيها على أفظع ما تفتح عليه العيون: تغرم ليغنم الإنجليز، وتجوع ليشبع الإنجليز، وتموت ليحيا الإنجليز، ويتهدم مجدها ليبنى بأنقاضه مجد الإمبراطورية الإنجليزية، ويفرض عليها أن تعيش غريبة في وطنها، وأن تمارن على طمس حضارتها ومسخ عقليتها، والانسلاخ من شرقيتها، والنسيان لماضيها، وأن تنتبذ من أهلها مكانا غربيا ... وأن تجفف ماء النيل لتفهق به مشارع التاميز . . .

صممت مصر على إحدى الخطتين، فكانت التي فيها الشرف والكرامة، بعد أن استنفدت التجارب، واستفرغت الجهود، وبعد أن استعرضت الماضي بعبره وشواهده، فرأت أن ساعة من العمل خير من ألف شهر في الكلام، وأنها تمارس خصما إن استنجزته الوعد طاول، وإن تقاصرت أمامه تطاول؛ فخطت هذه الخطوة واثقة مستبصرة، وتركت للأقدار ما وراءها، كما يفعل المظلوم المستيئس من إنصاف ظالمه، ومن أمر النظارة: يركب الحد الخشن، ويعتمد على نفسه، وينادي ربه: «أني مغلوب فانتصر»

رأت مصر — كما رأينا وكما رأت الشعوب المستضعفة — أن السنة قد انعكست، فأصبحت أيام الحرب أكثر عددا من أيام السلم، وأن لصوص الاستعمار تشغلهم الحرب عن السلم، ولم تشغلهم السلم عن الحرب، فأصبحوا في حرب متصلة الحلقات

وعلمت مصر — كما علم غيرها — أن الشعار الكاذب لحرب ١٤ — ١٨ هو وعود المتحاربين للأمم الضعيفة بأن نهاية الحرب هي بداية تحررهم فليسكتوا إلى حين، لأن السلاح خطيب يجب الإنصات له، ويحرم الكلام معه، فلما انتهت تلك الحرب أمعن اللصوص المنتصرون في استعباد المستضعفين، وصمت آذانهم عن سماع أصواتهم. وجاءت حرب ٣٩ فتجددت تلك الوعود بألفاظها، وزيدت عليها نون التوكيد المشددة، وسيقت تلك الشعوب الموعودة على نفقاتها إلى جهنم بأوزار غيرها، ولمنافع غيرها. فلما خفتت المدافع، وسكتت المدافع، عادت طبيعة الكذب والإخلاف إلى مستقرها من نفوس اللصوص، وعادت الحالة إلى أشنع مما كانت عليه من تحكم واستعباد. وما انتهت تلك الحرب حتى ظهرت عليها أعراض الحمل بحرب أخرى ثالثة، وأصبح العالم كله استعدادا لها، وأوجد الطغاة العالون في الأرض بذلك مرخصا لطغيانهم ولإسكات الأصوات المطالبة بالتحرير، وعادت نوبة المماطلة والتسويف والوعود الكاذبة والتعلل بأن الحرب على الأبواب، فلنحتفظ بهذه الأبواب، وبأن الديمقراطية في خطر، فلنتعاون على إنقاذها مجتمعين قبل كل شيء ثم نتناصف. وهم لا يريدون من الديمقراطية إلا سيادتهم واستعلاءهم وتحكمهم في الشعوب والأوطان واستئثارهم بقواتها وخيراتها، فقالت مصر: إذا كانت الحرب لم تنصفني مع احتراقي بنارها، وكانت السلم لا تنصفني مع اضطلاعي بوسائلها وتمهيدي لأسبابها، فلأنتصف لنفسي، ولآخذ حقي بيدي .. فأقدمت، وجاءت بها غراء مشهورة الأعلام، وسنتها سنة حسنة لها أجرها وأجر من عمل بها، ممن ضاقت به الحيل، واشتبهت عليه السبل. ولعمري لئن سبقها إلى هذه النقبة رجال من فارس، ليلحقنها فيها رجال

من العرب الأشاوش ...

• • •

الآن . . يا مصر . الآن وقعت على مفتاح القضية ، وقد أقدمت فصممي ، واحذري النكول والتراجع فإنهما مضيعان للفرصة . اجعلي من أرضك صعيدا واحدا واجمعي أبناءك كلهم فيه صفا واحدا بقلب رجل واحد، على الحفاظ والنجدة والاستماتة في حقك والموت في سبيله ؛ واجعلي من وجهيك وجها واحدا مستبين القسمات ، واضح السنن ، يراه عدوك فلا يرى إلا الحق مشرقا ، والقضية بارزة العنوان

إن بين السبق والتخلف خطا دقيقا يتجاوزه الحر الأصيل فاذا هو مستول على القصب . وإن بين النصر والهزيمة خطوة ضيقة يخطوها الشهم الشمري فاذا هو حائز للغلب . وإن المعالي شد حيزوم ، وشحذ عزمة ، وتلقيح رأى سديد برأى أسد ، وتطعيم عقل رشيد بعقل أرشد ؛ ثم استجماع للقوة الداخلية كما يستجمع الأسد للوثبة

ليت شعري .. لو لم تصنع مصر ما صنعت ، فماذا كانت تصنع ؟ أكانت تستخذي للغاصب فتبقى مقيدة به ، يعادي فتعادي بلا سبب ، ويحارب فتحارب بلا أجر ولا غنيمة ، ويرضى فترضى بلا موجب ، ويواصل فتواصل على مضض ؟

وكنا نظن أن الإنجليز راجعوا بصائرهم ، وأخذوا من تأديب الزمان بنصيب ، ومحوا سيئة الاستعمار بحسنة التحرير ، وسنوا للمستعمرين الجائمين سنة التعفف — يوم حرروا الهند وباكستان — على ما في ذلك التحرير من شوائب — ويوم أعانوا سوريا ولبنان على التخلص من البلاء المبين . كنا نعتقد أن تلك البوادر من إنجلترا — لو تمادت عليها — أصلح لهـــا وأبقى على شرفها ؛ لأن من ثمراتها أن يصير خصومها أصدقاء وأعوانا ، ولـكن معاملتها لمصر هذه المعاملة القاسية التي انتهت بالأزمة الحالية — كذبت ظنوننا ، وسفهت اعتقادنا ، وأقرت أعين المستعمرين أعداء التحرير

• • •

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المعبرة عن إحساس الشعب الجزائري كله ، تعلن تأييدها للشعب المصري وتضامنها معه في موقفه الحازم ؛ ولا تصدها عن أداء واجبات الأخوة هذه الحدود الوهمية التي خطها الاستعمار بين أجزاء الوطن الواحد، ولا هذه الحدود الواهية التي أقامها بين أبناء الوطن ، لأن العواطف الجياشة كمنائين السيل لا تردها حدود ولا سدود

وجمعية العلماء تحيي جهود الشعب المصري المجاهد في سبيل حريته واستقلاله ، وتدعو له بالثبات في هذا المعترك الضنك ، وبالانتصار في هذه المعركة الحاسمة ؛ وأن يكون انتصاره آية من الله يثبت بها عزائم المستضعفين ، ويحل بها ما عقد الأقوياء . وإن الشعب الجزائري حين يظهر بهذا الإحساس الشريف الطاهر نحو أخيه الشعب المصري — إنما يقدم جهد المقل من قلوب ملؤها الحب لمصر ، والاعتزاز بأخوة مصر ، والاعجاب بما صنعت مصر . وإنه يعتقد أن كل مصري يخرج عن إجماع مصر فهو مدخول العقيدة ، مغموز النسب ، وأن كل عربي لا يؤيد مصر ، فهو عاق للعروبة ، ناكث لعهدها؛ وأن كل مسلم لا يعين مصر بما يملك فهو مارق من الأخوة الاسلامية الشاملة

البصائر — محمد البشير الابراهيمي

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهي القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمـــاني

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS

معركة الذباب !

للأستاذ محمود أبو رية

قامت فى الشهور الأخيرة معركة حامية بين مجلتى لواء الإسلام والدكتور حول حديث الذباب[1] فالأولى تتمسك بهذا الحديث وتصر على إثباته ليأخذ الناس به ويصدقوا بمدلوله مرتكنة على أن كتب الحديث قد أوردته ومنها البخارى . وأما الثانية فتدفع هذا الحديث وتستبعد صدوره عن النبى الذى لا ينطق عن الهوى؛ وحجتها ما أثبته العلم وحققته التجربة من ضرر الذباب وأنه ناقل للعدوى فى أمراض كثيرة

وإن المرأ ليأسى أن يقوم إنسان فى هذا العصر الذى زخرت فيه بحار العلم وأخرجت من درر المخترعات والمستكشفات ما يدهش العقول ، وتسابق أهلوه فى مضمار العلم ما استطاعوا للانتفاع بما خلق الله لهم وسخره لعلومهم فى السموات والأرض متخذين فى ذلك كل سبب من أسباب العلم والتجربة — فيشغل الناس بهذه الأبحاث العقيمة التى لا تنفع ولا تفيد بل هى إلى إساءة الدين أدنى وإلى ضرر الناس أقرب

ولقد كان جديرا بمجلة لواء الإسلام التى نرى بين محرريها علماء فضلاء أمثال الأستاذين عبد الوهاب خلاف بك وعبد الوهاب حموده بك أن تسود صفحاتها بسطور فى مثل هذا البحث العقيم الذى يفتح ولاريب على الدين شبهة يستغلها أعداؤه ويتوارى منها أولياؤه . وأن تدع الأمر فى مثل هذا الحديث إلى العلم وما وصل إليه بأبحاثه الدقيقة وتجاربه الصحيحة التى لا يمكن نقضها ولا يرد حكمها !

وماذا يضر الدين إذا أثبت العلم ما يخالف حديثا من الأحاديث التى جاءت من طريق الآحاد ، وبخاصة إذا كان هذا الحديث فى أمر من أمور الدنيا التى ترك النبى صلوات الله عليه أمرها إلى علم الناس . وهل أوجب علينا الدين أن نأخذ بكل حديث حملته كتب السنة أخذ تسليم وإذعان ! وفرض علينا أن نصدقها ونعتقد بها اعتقادا جازما !

إن الأخذ بكل ما جاء فى كتب الحديث أخذ تسليم وإذعان إفراط فى الثقة لم يأمر به العلم ويخالف لما وضعه العلماء من قواعد لعلم الحديث . ذلك بأن الذى يجب التصديق به واعتقاده إنما هو الخبر (المتواتر) فحسب؛ وليس عندنا كتاب يجب اعتقاد كل ما جاء به اعتقادا جازما يبعث اليقين إلى القلب غير القرآن الكريم الذى جاء من طريق (التواتر) والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

أما الأخبار التى جاءت من طريق الآحاد وحملتها كتب الحديث فإنها لا تعطى اليقين وإنما تعطى (الظن) والظن لا يغنى من الحق شيأ . وللمسلم أن يأخذ بها ويصدقها إذا اطمأن قلبه بها وله أن يدعها إذا حاك فى صدره شئ منها . وهذا أمر معروف عند النظار من علماء الكلام والأصول والفقه ولم يعارض فيه إلا (زوامل الأسفار) من الحشوية الذين لا يقام لهم وزن

وإذا نحن أخذنا حديث الذباب على إطلاقه ولم نسلط عليه أشعة النقد فإنا نجده من أحاديث الآحاد وهى التى تفيد الظن — وإذا لم يسعنا ذلك فى رده بعد أن أثبت العلم بطلانه فليسعنا ما وضعه العلماء من قواعد عامة — ومن هذه القواعد (أنه ليس كل ما صح سنده يكون متنه صحيحا ، ولا كل ما لم يصح سنده يكون متنه غير صحيح — بل قالوا — إن الموضوع من حيث الرواية قد يكون صحيحا فى الواقع ، وأن صحيح السند قد يكون موضوعا فى الواقع . ومن القواعد المشهورة : أن من علامة الحديث الموضوع مخالفته لظاهر القرآن أو القواعد المقررة فى الشريعة أو للبرهان العقلى أو للحس والعيان وسائر اليقينيات

وإذا قيل إن هذا الحديث قد رواه البخارى وهو لا يروى إلا ما كان صحيحا ، فإنا نرد على ذلك بأن البخارى قد روى فى

---

(١) نص هذا الحديث : إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه ، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء . رواه البخارى وابن ماجه عن أبى هريرة ، وفى رواية بزيادة (فإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء . وفى رواية ثالثة . إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فلينقله منه فإن فى أحد جناحيه سما وفى الآخر شفاء وأنه يقدم السم ويؤخر الشفاء . وفى رواية رابعة إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله أو ليطرحه فإن فى أحد جناحيه شفاء وفى الآخر داء . وفى رواية خامسة فإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء فليغمسه كله !

كتابه ما اعتبره هو صحيحا عملا بظاهر الإسناد لا ما ثبت فى الواقع أنه صحيح . ومن أجل ذلك لا يلزم غيره بما اعتبره هو .
وإذا قالوا حديث (متفق عليه) فليس معنى ذلك أن الأمة كلها قد اتفقت على صحته ، وإنما معنى ذلك أن البخارى ومسلم قد اتفقا على روايته

قال الزين العراقى فى شرح ألفيته « وحيث قال أهل الحديث : هذا حديث صحيح فرادهم فيما ظهر لنا عملا بظاهر الإسناد لا أنه مقطوع بصحته فى نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة . هذا هو الصحيح عند أهل العلم المحققين

ولهذه القواعد وغيرها مما عرف من تاريخ الحديث قال عبد الرحمن بن مهدى « لا يكون إماما فى الحديث من تتبع شواذ الحديث أو حدث بكل ما يسمع أو حدث عن كل أحد »

وقال ابن أبى ليلى « لا يفقه الرجل فى الحديث حتى يأخذ منه ويدع »

وقال الأستاذ الإمام محمد عبده « لا أومن بحديث تعرض لى شبهة فى صحته . وليست الشبهة فى النبى وقوله ، ولكنها فيمن روى عن النبى . ولذلك قال الإمام أبو حنيفة فى سبب رده لبعض الأحاديث «ردى على كل رجل يحدث عن النبى بخلاف القرآن ليس ردا على النبى ولا تكذيبا له ولكنه رد على من يحدث عنه بالباطل ، والتهمة دخلت عليه ليس على نبى الله . وكل شىء تكلم به النبى فعلى الرأس والعين قد آمنا به وشهدنا أنه كما قال .. »

على أننا إذا سلمنا كما قلنا بأن النبى صلوات الله عليه قد نطق بهذا الحديث ثم أثبت العلم ضرر الذباب فليس علينا من بأس فى الرجوع عنه وعدم الأخذ به لأنه من أمور الدنيا . ولنا فى ذلك أسوة حسنة بما فعل النبى صلوات الله عليه حينما رأى أهل المدينة يؤبرون النخل فأشار عليهم بأن لا يؤبروه . ولما ثبت بعد ذلك ضرر عدم التأبير وخروج التمر شيصا قال لهم النبى حديثه المشهور « إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ؛ ولكن إذا حدثتكم عن الله شيأ فخذوا به . وفى رواية « إذا أمرتكم بشىء فى دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما أنا بشر » ثم ختم حديثه بهذه القاعدة الجليلة العامة التى يصح أن تكون دستورا للمسلمين على مر العصور كلها ، والتى تثبت بحق أن الدين الإسلامى صالح لكل زمان ومكان وأنه صديق العلم وعدو الجهل وهذه القاعدة هى « أنتم أعلم بأمر دنياكم »

أما راوى هذا الحديث وهو أبو هريرة فقد ردوا له أحاديث كثيرة فى حياته وبعد مماته حتى من التى صرح بأنه سمعها بأذنه من النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث « خلق الله التربة يوم السبت » الذى رواه عنه مسلم فى صحيحه فقد قال البخارى وغيره إن أبا هريرة قد تلقاه من كعب الأحبار اليهودى

وإنا نكتفى بهذه الكلمة الصغيرة اليوم ونشكر لحضرة النطاسى البارع الدكتور سالم محمد الذى أثار هنا البحث النافع وندعوه وسائر زملائه الأطباء ثم رجال العلم جميعا من مهندسين وفلكيين وجغرافيين وغيرهم أن يستمروا فى أبحاثهم العلمية النافعة بوسائلهم الصحيحة التى دعا إليها الإسلام ولا يخشوا أحدا فى ذلك « فأنتم أعلم بأمر دنياكم »

المنصورة

محمود أبو رية

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

RETRO NEWS

حديث الذباب

للأستاذ محمد أحمد على صالح

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقط الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن فى أحد جناحيه شفاء وفى الآخر داء » أجاب بعض الأطباء بمجلة « الدكتور » عدد فبراير سنة ١٩٤٩ « بأن هـذا الحديث مكذوب وكلام لا يصح أن ينسب إلى النبى مهما كانت قيمة راويه ، ولا الكتاب الذى وجد فيه » ومن هذا التاريخ واليت البحث للحصول على مايؤيد هـذا الحديث من الناحية الطبية ، حتى أصدرت مجلة « لواء الإسلام » عدد سبتمبر سنة ١٩٥٠ فتوى بأن هذا الحديث صحيح من ناحية السند ، وذكرت الطرق التى ورد بها هذا الحديث ، وبهذه المناسبة نشرت بمجلة لواء الإسلام عدد أكتوبر سنة ١٩٥١ ذلك البحث الطبى نقلا عن « المجلة التجارية الطبية الإنجليزية » عدد ١٠٣٧ سنة ١٩٤٧ ما نص ترجمته : « أطعم الذباب من زرع ميكروب بعض الأمراض ، وبعد حين من الزمن ، ماتت تلك الجراثيم ، واختفى أثرها ، وتكونت فى الذباب مادة مفترسة للجراثيم تسمى « بكتريوفاج » ولو عملت خلاصة من الذباب فى محلول ملحى لاحتوت على « البكتريوفاج » التى يمكنها إبادة أربعة أنواع من الجراثيم المولدة للأمراض ، ولاحتوت تلك الخلاصة أيضا على مادة خلاف البكتريوفاج نافعة ، ضد أربعة أنواع أخرى من الجراثيم — وقد برهن على ذلك الأستاذ الدكتور « دريل » مندوب الصحة البحرية والكورنتينات المصرية فى الهند للبحث عن ظهور الكوليرا بها ، وأنجع الطرق لمقاومتها ، وقدم تقريرا مفصلا فى ديسمبر سنة ١٩٢٧ عما أجراه مع زملائه من الأبحاث الفنية والتجارب العلمية ، فقد ذكر فى تقريره أن « البكتريوفاج » أجسام حية صغيرة جدا أمكن تكوينها ورؤيتها بترسيب ذرات الفضة عليها ، وأنه حصل على البكتريوفاج وتمكن من زرعه وتنميته وإذابته فى الماء ، وأعطى محلوله المرضى بنسب مخصوصة . وزيادة الجرعات وتنظيم تناولها كان المريض ينال الشفاء فى يومين أو ثلاثة ، وأثبت أن الذباب يؤدى عملية أخرى عظيمة من نوع ما تقدم ، ولكن لا أرى من المناسب ذكرها الآن — وأجريت مثل تجارب الأستاذ « دريل » فى البرازيل عن الدوسنتاريا الحادة ، واستعمل البكتريوفاج فى إيطاليا فى علاج الحمى التيفودية ، وكذلك ضد جراثيم الاسنا فيلوكدك فافار) وبناء على ذلك قلت : إن هـذا الحديث معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث أثبته الطب الحديث بعد أربعة عشر قرنا — وقلت : إن من كتب بتكذيب الحديث يجهل الناحية الطبية — وأثبت فى هـذا المقال درجة أبى هريرة راوى هـذا الحديث عن رسول الله ، وحرص الإمام البخارى صاحب « كتاب البخارى » الذى ذكر فيه هذا الحديث على الأحاديث النبوية . وقد علق على هذا البحث الطبى الدكتور « نجيب بك قناوى » بعدد نوفمبر سنة ١٩٥١ من مجلة « لواء الإسلام » مثبتا لوجود « البكتريوفاج » فى الذباب حيث قال بالحرف الواحد : (إنما أود أن أبين باختصار جدا أن مادة « البكتريوفاج » هـذه ليست قاصرة على الذباب فحسب ، بل يمكن استخلاصها من كل مكان وحيوان، فهى موجودة بكثرة فى براز الفراخ وبعض الطيور والحيوانات الأخرى ، ومنها الإنسان وحتى الماء والهواء) ثم ذكر مسائل دينية يطلب الإجابة عليها من العلماء الشرعيين ، وأورد عبارة عن « المنار » تتعلق بحديث الذباب؛ ثم ختم عزته تعليقه بشكرى على هـذا البحث فى تمحيص حديث الذباب ، خصوصا من الوجهة الطبية : (فإنه قرب إلينا نحن الأطباء بحث مادة « البكتريوفاج » فى الذباب ، ولذا فإنى شرعت من اليوم مع بعض زملائى البكتريولوجيين فى

RETRO NEWS

إجراء بحوث علمية مختلفة على الذباب والبكتريوفاج أى ملتهم الجراثيم سأنشرها عند ظهور نتيجتها ، لعلها تبين بطريق أوضح سر معنى حديث الذباب . ومهما قمنا من أعمال وبحوث فما زلنا عند قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ») . وقد رددت على أسئلته الدينية فلم تنشرها لواء الإسلام — ثم عاد طبيبنا الأول فكتب فى مجلة الدكتور عدد أكتوبر سنة ١٩٥١ ضد هذا الحديث — كما عاود الكتابة فى عدد نوفمبر سنة ٩٥١ من هذه المجلة أيضا وأيده فى ذلك ثمانية من الأطباء المحترمين فى هذا العدد بالذات — ونظرا لما ورد فى مقالات الطبيب الأول وفى بعض المقالات الثمانية حينما أرادوا معالجة « حديث الذباب » أوقعوا أنفسهم فى مضاعفات دينية اتسع عليهم فيها الجرح ، فذكروا أحاديث مكذوبة نسبوها إلى رسول الله ، وفسر بعضهم آيات قرآنية على غير ما أريد منها ، وتقولوا على فقهاء الدين وبعض العلماء الأجلاء ما لم يقولوه ورددت على هؤلاء الأطباء التسعة ، وطلبت من مجلة الدكتور نشره فى المكان الذى نشرت فيه مقالات الأطباء الثمانية ليطلع القراء الكرام عليه كما اطلعوا على هذه المقالات المذكورة ، تمشيا مع حرية النشر ، وبسط الآراء لجمهور القراء ، ووقوفهم على الحقيقة ، وتصحيحا للأخطاء الدينية التى وردت فى مقالاتهم خشية أن يعتقد بصحتها من لا دراية له بهذه المسائل . وبكل أسف لم تنشر هذه المجلة الرد بحجة « أننى تهجمت على الأطباء ، وأن الرأيين نشرا على الجمهور : رأى المؤيدين للحديث ، ورأى الأطباء المخالفين. فعلى كل إنسان أن يختار بين أبى هريرة ، وبين شتى الأمراض التى ينقلها الذباب »

قلت لعل الأمر انتهى إلى هذا الحد وأقفل باب الكتابة فى هذا الحديث ، ولكن عاود طبيبنا الأول الكتابة فى هذا الموضوع للمرة الثالثة غير الأولى وأباحت له المجلة ذاتها النشر بعد ما منعت ردنا على الأطباء الثمانية فقال فى عدد ديسمبر سنة ١٩٥١ : « فالبخارى رحمه الله مظلوم ، ولا ذنب عليه ، ولم تميز فراسته ما خفى بين طياته « أى الحديث » من شر وعبث بالصحة ، وبهذا الدين الحنيف ، ولا لوم على البخارى فقد وثق بإنسان فدس عليه هذا الحديث — ولو كان البخارى فى زمانه يعلم مضار الذباب التى أثبتها العلم والطب ، لاستحى من تدوين هذا الحديث المزعوم مهما كان مركز راويه » ثم تكلم على حديث الآحاد ، وحمل حديث تلقيح النخل على غير ما يراد منه

فهل تسمح لنا « مجلة الرسالة الغراء » وتسعفنا ببسط ردودنا على هذه المقالات على صفحاتها وهى المنبر الحر الذى لا يخشى فى الحق لومة لائم ، وأنها عودتنا والقراء أن نقرأ لها البحوث الدينية والعلمية والأدبية والآراء الحرة حتى تخلص البخارى من هذا الوصف الذى لا يتناسب مع مركزه ؟

يتبع

محمد أحمد على صالح
من علماء الأزهر

مصلحة البلديات

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بتفتيش بلديات وجه قبلى بأسيوط حتى ظهر يوم ١٤ ـ ١ ـ ١٩٥٢ عن عملية ترميم أسواق أبو شوشة ـ برديس ـ جرجا ـ المنشاه

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليما نظير ٢٠٠ مليم النسخة وكل عطاء لا يرفق بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ من قيمته لا يلتفت إليه

٢٤٨

٩ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

وحشية الانجليز :

فقد الانجليز كل معنى من معانى الإنسانية وانقلبوا وحوشا آدمية يسفكون الدماء بغير مبرر ويهاجمون العزل الأبرياء لغير ما سبب . وليس هذا بجديد عليهم فتاريخهم الطويل يشهد بأنهم أمة من السفاحين والقراصنة . وإني أحدثك أيها الأخ الكريم اليوم عن فظائع الانجليز فى مصر قديما وحديثا

من ٢٩ نوفمبر — ٦ ديسمبر ١٩٥١ :

استيقظ سكان بور سعيد فى الساعة السادسة صباحا من يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٥١ على أزيز الرصاص يتجاوب فى أنحاء مدينتهم فقد انطلقت سيارتان بريطانيتان خرجتا من باب الجرك دراحتا تطلقان النار على كل من تصادفه فى الطريق . ومرت السيارتان بمبنى قسم أول وأخذ جنودهما يطلقون الرصاص على القسم وجنود البوليس واستشهد جنديان ومات بعض المدنيين . وكان طبيعيا أن يرد البوليس المصرى العدوان بمثله . حدث هذا فى الوقت الذى كان يسعى فيه المسئولون المصريون والانجليز فى الاسماعيلية وبور سعيد والسويس إلى العمل على وقف حوادث العدوان المتبادل بين المصريين والانجليز ، والذى ذكر فيه أن الجنرال أرسكين قائد القوات البريطانية فى منطقة القنال قد أصدر أوامره باعتبار « بور سعيد والاسماعيلية والسويس » من المناطق المحرمة على الجنود البريطانيين

وقد اتفق المسئولون المصريون والانجليز فى هذا التاريخ على جلاء الجنود البريطانيين عن المدن الثلاث وترك شئون الأمن فيها لرجال البوليس المصرى فهدأت الحالة نوعا فى الاسماعيلية . ولكن متى كان للانجليز وعد ؟ لقد حنثوا بوعدهم فى نفس اليوم وبلغ بهم التجرد من الإنسانية أن انتهكوا حرمة الموتى وعبثوا بجثة ميت كانت منقولة من القاهرة إلى السويس وراحت قواتهم تجوب السويس بصورة استفزازية

وفى يوم الاثنين ٤ ديسمبر ١٩٥١ روعت السويس بحرب إجرامية بشعة شنها عليها الانجليز السفاكون استشهد فيها عشرون من المواطنين الأبرياء وبلغ عدد جرحاها ثمانية وستين جريحا، وقضت السويس يومها من الحادية عشرة صباحا إلى التاسعة مساء وكأنها ميدان حرب لا تسمع فيه إلا طلقات المدافع والبنادق وأزيز الطائرات !

وفى يوم الثلاثاء ٤ ديسمبر أصبحت السويس المجاهدة وفى أرجائها صمت رهيب يتوج جلال حدادها على شهدائها الأبرار ، بتشييع جنازات الشهداء فى أربعة مواكب وطنية رائعة سارت فيها جميع طبقات الشعب ومختلف الهيئات وقد قدر عدد المشيعين بنحو ١٥ ألفا

ولكن الانجليز ارتكبوا أشنع العدوان فى هذا اليوم أيضا ، فلم يكفهم ما أراقوا من دماء فى اليوم السابق بل زادوا إثمهم إثما وعدوانهم وحشية وفظاعة : فقد خرج الأهلون يشيعون جنازة أحد الشهداء قبل نقلها إلى الزقازيق وكانت بعض الطائرات الاستكشافية البريطانية تحلق فى السماء فأبلغت القيادة البريطانية الأمر على أنه زحف شعبى على المعسكرات فخرجت قوة من ثلاث دبابات وأربع مصفحات وبضع سيارات مسلحة أخرى وأخذ جنودها يطلقون النار على المشيعين والأهلين ورجال البوليس والدور القريبة . وسقط فى هذه المجزرة ١٤ شهيدا وجرح ثلاثون . وقد ثبت أن الانجليز يستخدمون رصاصا من طراز « الدمدم » الشديد الفتك

وفى يوم الأربعاء شيعت السويس شهداء المجزرة الثانية واشتركت جميع هيئات الشعب فى الجنازة وكان يتقدمها محافظ

RETRO NEWS

RETRO NEWS

المدينة

وقد رفضت السلطات البريطانيـة الترخيص بنقـل جثث الشهداء من غير أبناء السويس إلى بلادهم

وبرغم هذا لم يكف المعتدون عن عدوانهم فأطلقوا فى الجو أسرابا من الطائرات الاستكشافية والنفـاثة ذات الأزيز المفزع وسيروا قافلة كبيرة من الدبابات والمدرعات واللوريات لمحـاصرة المدينة

وقد دفع جمود الحـكومة المصرية إزاء هذه الحوادث المحزنة الطلاب إلى القيام بمظاهرات فى القاهرة والاسكندرية والجيزة احتجاجا على هـذا العدوان الغاشم . وقد قررت الوزارة تعطيل الدراسة بتلك المدارس . ونحن نحب أن يخلد الطلاب إلى الهدوء حتى تتمكن الحـكومة من مواجهة الموقف ولـكنا نقول لرجال الحـكومة : تحركوا وإلا فسينفجر غضب الشعب . إن المصريين لا يطيقون صبرا أن يروا دماء مواطنيهم تسفك دون أن يحركوا سـاكنا

ويعزينا بعض العزاء أن أبطالنا من المقيمين بمـدن القنال والفدائيين قد أخذوا بثأر قتلانا فقتلوا من الأعـداء ٤٢ اثنين وأربعين قتيلا وجرحوا ٦٧ ، وأن شهـداءنا فى الجنة وقتلاهم فى النـار

أيها الانجليز :

اعلموا أن مصر أقوى منكم وأن قواتكم مهما بلغت عـددا ومهما جلبتم لها من عدة وعتاد لن تقهر مصر لإن مصر مؤمنة بحقها فى الحيـاة الـكريمة الحرة ، ولن تخضع لقوتكم وجبروتكم ومهما بغيتم فمصر صامدة وهى منتصرة بإذن الله

فظائع ١٩١٩ :

فى ٨ مارس ١٩١٩ بدأت ثورة مصر باعتقال زعمائها ونفيهم خارجها فهبت مصر من أقصاها إلى أقصاها تطالب بحريتها واستقلالها وعودة زعمائها، وقامت المظاهرات فى كل قرية ومدينة ثم خرب الشعب طرق المواصلات فقطع خطوط السكك الحديدية وأسلاك البرق والتليفون

ومنذ البداية لجأ الانجليز إلى القوة الغاشمـة وإلى سفك دم الأبرياء المطالبين بحريتهم

وفى ٢١ مارس ١٩١٩ عـين المـارشال اللنبى قائد عام الجيوش البريطانيـة فى مصر إذ ذاك مندوبا ساميا فوق العـادة ومنح السلطة العليا فى جميع الأمور المدنية والعسكرية، وفى اتخاذ ما يراه من الاجراءات لإعادة النظام والأمن إلى البـلاد مع مع تثبيت الحماية

ولما وصل اللنبى إلى القاهرة جمع الأعيان والوزراء وأوضح لهم مهمته وهى تنحصر على حد قوله فى وضع نهاية للاضطرابات القائمة وإزالة أسباب الشكوى وطالبهم بمـاعدته على أداء مهمته

وطبقا لهذه الخطة أذاع العلمـاء والوزراء والأعيان نداء إلى الأمة المصرية فى ٢٤ مارس دعوا فيه الشعب إلى التزام الهدوء والإخلاد إلى السكينة ، ولـكن المصريين لم يخدعهم ما قاله اللنبى ولم يؤثر فيهم النداء واستمروا فى كفاحهم

وحدث أن ألقى اللورد كرزون وزير خارجيـة بريطانيا إذ ذاك أجوبة عن أسئلة وجهت إليه فى مجلس العموم بشأن الحالة فى مصر فقال إن الحالة أقل خطورة من ذى قبل، وأطرى موظفى الحـكومة المصرية ورجال البوليس والجيش لإخلادهم إلى السكينة وحسن سلوكهم . واستنتج من سلوكهم أن صفوة المتعلمين والعقلاء فى مصر ليسوا فى صف الحركة الوطنية

وإزاء هـذا التصريح أحرج الموظفون واضطروا وقد طعنوا فى وطنيتهم إلى تقديم احتجاج على تصريحات كرزون وقرروا الإضراب عن عملهم ثلاثة أيام وقدموا عرائض الاحتجاج إلى السلطان وإلى معتمدى الدول الأجنبية ونفذوا قرارهم

وقد ظلت الاضطرابات قائمة ، وحاولت السلطـة العسكرية إصلاح الخطوط الحديدية . ولما أصلح الخط الحديدى الرئيسى بين

RETRO NEWS

القاهرة والاسكندرية وقنال السويس حرم السفر إلا بترخيص من السلطة العسكرية

وقد نزل الجنود البريطانيون فى مختلف أنحاء القطر سواء لإصلاح الخطوط الحديدية، أو للقضاء على الاضطرابات، أو للمحافظة على النظام، فارتكبوا فظائع تقشعر منها الأبدان وتنبو عنها النفوس

العزيزية والبدرشين :

قريتان من قرى مديرية الجيزة كانتا تنعمان بالراحة والسكون. وفى الهزيع الأخير من ليل ٢٥ مارس أو حوالى الساعة الرابعة من صباح ذلك اليوم انقض نحو مائتى جندى انجليزى على القريتين وأحاطوا بهما وقصدت شرزمتان صغيرتان منهم منزلى كل من عمدتى القريتين شاهرين أسلحتهم وطلبوا من العمدتين تسليم مالديهما من سلاح ، فلم أحدهما مسدسا كان عنده، وأما الثانى فلم يكن لديه سلاح . ومع هذا انقض العساكر داخل المنزلين واقتحموا غرف النساء غير مبالين بما فى هذا العمل من خروج على الآداب والأخلاق، واضطر النساء إلى الاختفاء تحت الأسرة . ولم ينس القراصنة الاستيلاء على ماوجد من مال وحلى، بل إنهم زادوا فجذبوا النساء من شعورهن وانتزعوا حليهن. وبلغت بهم القسوة أن أحدهم مزق أذن سيدة وهو يسلب قرطها

وبعد تفتيش دارى العمدتين انتقل الجنود إلى دور مشايخ البلدتين وقاموا بالتفتيش وبالسلب والنهب المعتادين ، ثم أعلن الضباط بعد ذلك أنهم سيضرمون النار فى البلدتين « وأنه مسموح لكل امرئ أن يأخذ ما فى داره من مال وحلى قبل مغادرته » وبعد قليل أشعلوا النار فى القريتين وساعد على اشتعال النار ما كان على سطوح المنازل من قش وحطب ، وخرج الأهالى المروعون من قريتهم الآمنة لتتلقاهم قوات القراصنة « الأشراف » ولتسلبهم ما حملوا من مال وحلى . ولم يأخذهم حياء فى تفتيش ملابس النساء وأجسامهن !

وكان نصيب من حاول إخماد الحريق أن يصاب برصاصة ترديه قتيلا ، وقد احترقت المواشى حية فى مرابطها

وعند الصباح انصرف الجند عن القريتين وقد أصبحتا قاعا صفصفا، وقبض على العمدتين وسيقا إلى الحوامدية؛ وكانت التهمة التى وجهت إلى العمدتين وقريتيهما الاعتداء على أحد الضباط البريطانيين وإتلاف محطتى الحوامدية والبدرشين . ورغم براءة العمدتين والقريتين فقد عوقبت القريتان بتخريبهما وحوكم العمدتان

وقد أحرق الجنود فى نفس اليوم وبنفس الطريقة قرية الشبانات مركز الرقازيق بعد نهبها

وزلة الشوبك :

فى ٣٠ مارس ١٩١٩ أرسل مركز العياط إشارة إلى عمدة نزلة الشوبك بإحضار العمال اللازمين لإصلاح الخط الحديدى. وفى الساعة الرابعة بعد الظهر وصل قطار حربى ووقف قرب القرية المذكورة ونزل منه الجنود وأرادوا دخول القرية فنصحهم العمدة بالمودة وأخبرهم أنه جلب العمال اللازمين ولكنهم لم يستمعوا لنصحه ودخلوا القرية وأخذوا ينهبون ما يصل إلى أيديهم من مال وذهب بل وطير ودواجن ولم يتعرض لهم أحد

ورأوا إحدى نساء القرية فأسرعوا إليها وراودوها عن نفسها ، فاستغاثت بزوجها الذى أسرع إلى نجدتها، ونزلت هراوته على رأس الجندى الذى كان ممسكا بزوجته فصرعه؛ ولكن رصاصة جندى آخر أردته قتيلا . وقامت معركة بين قوم عزل يدافعون عن أعراضهم وبين قوم نسوا كافة الفضائل وتجردوا من صفات الإنسانية . انطلق الجند يهاجون القرية ويقتلون من يصادفهم بلا تمييز وينهبون ما يجدون ثم يشعلون النار فى المنازل

وكان القطار الحربى بعيدا عن القرية فرجع القهقرى حتى حازاها وصب عليها وابلا من رصاص مدافعه الرشاشة ، واستمر إطلاق النيران طول الليل ، واختبأ العمدة فى داره ولكن الإنجليز أخرجوه فى صباح اليوم التالى ونهبوا داره وأحرقوها

RETRO NEWS

٢ـ المستقبل وأسرار الوجود

بين السببية والمستقبلية

للأديب عبد الجليل السيد حسن

عرض لمشكلة السببية :

حينما نلقى بقطعة من القطن فى النار فلا نشك فى احتراقها ، وحينما يأكل الجوعان فلا نشك فى شبعه ، وحينما تضرب الطفل فلا شك أنه سيبكى . وحينما ترى الغادة الهيفاء والوردة الناضرة فلا شك فى إعجابك بجمالها إذا كنت ممن يقدر الجمال فى المرأة والزهرة

ولنتساءل معنا الآن : ما الذى أحرق القطن ، وأشبع الجائع وأبكى الطفل ، وأثار فيك مشاعر الجمال ؟ ولا أشك فى أنك ستجيب على الفور : إن السبب فى ذلك هو النار والأكل والضرب والجمال الكامن فى المرأة والوردة . ولكن ياصاحبى لا تكن سريع الحكم ، وانظر فى الأمر وتدبره ؛ هل النار حقيقة هى سبب الاحراق ؟

ما هذا ؟ أتريد أن تخدعنى عما أحس وأرى وتقول لى : إن علة الإحراق شئ غير النار ؟

— لتعلم أننى لست أريد بك خداعا أو تغريرا ، ولكنى أريدك أن تكون دقيقا أمينا فيما تشاهد وتدرك ، وأن تأخذ الأمور كما ترد إليك لا تزيد فيها ولا تنقص . فما العلة اللازمة والسبب القاهر الذى يجعلك تسند الإحراق إلى النار ؟ أليس هو أنك شاهدت احتراق قطعة القطن عقب إلقائها فى النار ، ولم تر عينك شيئا أكثر من ذلك ؟ إذن ما الذى دفع بك إلى أن تجزم بأن النار هى علة الإحراق ؟ لا شئ غير مشاهدة حدوث هذا مع ذاك أو مقارنا له . فكأنه ليس هناك شئ يمكن أن يعد سببا لشئ أو علة له ؛ بل هناك تعاقب أو اقتران بين الحوادث ، ولا شئ غير هذا ؛ فقطع الرقبة ليس سببا فى القتل ، وكسر الرجل ليس سببا فى الألم ، ولقاء الحبيب ليس سببا فى النشوة التى تصاحبه ، وإضاءة المصباح ليست سببا فى الضوء الذى يعقبه ، وإعطاء المريض دواء ليس هو السبب فى شفائه .. وغير ذلك من الأفعال ؛ بل كل ذلك ما هو إلا حوادث تعقب حوادث وأشياء تقترن بأشياء ؛ أما أن نقول إن هذا سبب ذلك ، فهذا مالا يقره العقل

وهذا هو الوضع الصحيح البسيط لمشكلة السببية بين المثبتين الذين يقولون أن لا شئ يحدث بدون سبب ؛ وبين المنكرين الذين يقولون أن ليس هناك شئ يمكن أن يعد سببا على سبيل التعميين

ونستطيع أن نخرج من كل ما تقدم بشئ واحد ؛ وهو أن الذين أنكروا السببية أنكروها لشئ هو وقوفهم عند ما يشاهدون ويحسون فقط . وأما الذين أثبتوا القول بالسببية فهو وقوفهم عندما يحسون ويشاهدون أيضا . ولكن الفرق بين المنكرين والمثبتين : أن المنكرين قالوا « إن المشاهدة تدل على الحصول عنده ، ولا تدل على الحصول به » ، وأما المثبتون فقالوا « إن العادة اقتضت أن يتبع هذا ذاك ، فلا بد أن يكون هذا هو علة ذاك ، وإلا فما الداعى لحدوث هذا التعاقب؟ » وقد آمن المثبتون بهذه المادة ، وبنوا حياتهم وقوانينهم عليها ، وقالوا

وساقوه إلى السجن

وقد ارتكب الإنجليز فظاعة وإثما لا يتصوره عقل ، فعلاوة على ما سبق قبضوا على أحد مشايخ القرية ومعه أربعة من الأهالى ودفنوهم حتى أنصاف أجسامهم ، ثم شوهوا وجوههم بوخزات الحراب ، وبعد ذلك أطلقوا عليهم الرصاص فأراحوهم من هذا العذاب

أرأيت وحشية وفظاعة أكثر من هذا ؟ إن أحط أنواع البشر لا يمكن أن يصل فى وحشيته إلى هذا الدرك ، وإن مجازر الإسماعيلية وبورسعيد والسويس لسلسلة متممة لحوادث العزيزية والبدرشين وزلة الشوبك ؛ ولكن مهلا وصبرا فإن نهاية هؤلاء الطغاة قريبة إن شاء الله

أبو الفتوح عطيفة

RETRO NEWS

إن لكل ظاهرة من الظواهر علة أحدثتها ، ثم خصصوا فقالوا : إن هذه الظاهرة « ب » مثلا ، علتها الظاهرة « ا » ودليلهم على ذلك العادة التي أرتهم أن « ا » تتبعها « ب » دائما . وبينما يؤمن المثبتون بهذا ، يقول المنكرون : إنه لا علة للجزم بأن « ا » لابد أن يتبعها « ب » بل قد يتبعها « حـ » أو « د » من الظواهر ؛ فما العلم سوى قوانين ، وهذه القوانين لم تستخلص إلا نتيجة للتجارب والشواهد التي فرضنا أن لها عللا معينة ؛ وما دام ليس هناك من سند للقول بالعلية والسببية ، فإذن من المحال أن يكون هناك علم ، أو لو أردنا الدقة لقلنا إن صحة علمنا موقوفة على صحة ما نسميه عللا ومعلولات ، وبذلك نتفادى القول باستحالة العلم إلى القول باحتمال صحته ، ولا ضير بعد ذلك ، فالعلم ما هو إلا تسجيل للواقع المشاهد

ولنترك الآن عرض السببية عرضا تاريخيا في الشرق عند كل من الغزالي وابن رشد ، وفي الغرب عند كل من « هيوم وكانت» . ولنترك أيضا المقارنة بين هؤلاء جميعا إلى فرصة أخرى ونخلص إلى السببية والمستقبل

* * *

السببية والمذهب المستقبلي :

إذا شاهدنا ظاهرتين متلازمتين في الماضي ، مثل الإحراق ولقاء النار ، أو طلوع الشمس ووجود النور ، فهل يستمر هذا التلازم أيضا في المستقبل أم لا ؟ وإذا كان هذا التلازم والارتباط بين الظواهر ثابتا مستمرا ، فإنه يمكننا بذلك أن نتنبأ بالأشياء التي لم تحدث بالفعل ، وسوف تحدث في المستقبل . وحياتك لا شك مبنية على هذا التنبؤ . فأنت واثق من وجود النور غدا لأنك على يقين من طلوع الشمس فيه حاملة النور إلى الكون . ولكن .. هل خطر بذهنك أن الشمس قد تطلع غدا ولا تنير أو قد لا تطلع البتة ؟ وأنت تنظم حياتك على أن هذه الظواهر المتلازمة في الماضي ، لا بد وأن تستمر في المستقبل ؛ فأنت على يقين أنك لو ألقيت بهذه النقود الورقية إلى النار لا حترقت ، أو لو وضعت يدك في النار لاحترقت ، فأنت لا ترمى بنقودك إلى النار ، ولا تضع يدك فيها . وكلنا يشرب الدواء طمعا في الشفاء ، ونتجنب الميكروب خوف المرض . والعالم الطبيعي أو الكيمائي حينما يعيد إجراء تجربة ، فهو متأكد أنه سيحصل على نفس الظواهر التي حدثت في الماضي

فنحن في حياتنا العملية نتغاضى عن إنكار السببية ، ونتناسى أن الأمر قد يكون مجرد ارتباط فقط لا علية فيه . ونحن نعلم تمام العلم أن معرفتنا بالأسباب تجعلنا قادرين على أن نتنبأ بما سوف يحدث في المستقبل ، وبمقدار إحاطة علمنا بالأسباب يكون صحة تنبئنا بالمستقبل . ولكن ذلك لا يغرينا بتكوين رأى ومذهب في الحياة على تجاهل أن الأسباب قد تكون مجرد تلازم ومقارنة لا غير ، وما نعده سببا ما هو إلا لحكم العادة والمشاهدة فقط ؛ فقد يثبت ثبوتا قطعيا أن ليس هناك من شئ يمكن أن يعد سببا ، وخصوصا بعد نظرية الكم « الكوانتم » والميكانيكا الموجبة (١)

بيد أن كل ذلك لا يمنعنا من أن ننظر في الأمر نظرة مستقبلية نبني عليها مذهبا في الحياة ورأيا في الوجود

* * *

كلما حدث شئ في الوجود ، أو تغير أمر في الظواهر الطبيعية ، فلا بد أن هناك قوة أحدثت هذا التغير ، ونقلت من ثم شيئا كان موجودا بالقوة إلى الوجود بالفعل ، أو حققت في الوقائع شيئا كان ممكن التحقيق ، وليس هناك كائن من كان يستطيع أن ينكر هذه القوة وهذا التغير

ولن تجد اثنين يختلفان في أن حدوث هذا التغير قد حدث بقوة أو بسبب من الأسباب . ولكن ستجد من يختلف في : هل هاتان الظاهرتان اللتان يتبع بعضهما الآخر . . هل الأولى

---

(١) الكوانتم أي المقدار وجمعها كونتات (مقادير) : هي نظرية قال بها ماكس بلانك الألماني وتتعلق بتفسير الطاقة ، فالطاقة مكونة من كونتات ، ومن نتائج هذه النظرية أن قضت على الجبرية العلمية ، فالصلة بين الطاقة والإشعاع لا يمكن تعيينها بدقة ، وكان كذلك من نتيجة الميكانيكا الموجبة أن ثبت أن حركات الأجسام لا تعرف بالضبط ، لأنها لا تسير على قوانين ثابتة

RETRO NEWS

سبب للثانية ، أم أن الأمر مجرد عادة ومشاهدة .؟ وبعبارة أخرى ستجد من يختلف في أن الاطراد والتلازم والمقارنة في الوقوع ، هو علة التغير والحدوث

وهذا الاختلاف الذي هو جوهر مشكلة السببية لا يعنينا أمره كثيرا ، وقد كان يعنينا أمره لو كنا مهتمين بمعرفة مايحدث في المستقبل بناء على خبرتنا وتجاربنا في المـاضي . ولكن الأمر الذي يهمنا أكثر ، من وجهة النظر المستقبليـة ؛ هو إثباتنا الحدوث والتغير ، وشعورنا بوجودنا ؛ بناء على هذا الانتقال المستقبلي ، ونظرتنا إلى الوجود هذه النظرة المستقبلية ؛ لأن كل ما نريد أن نصل إليه هو فهمنا لهذه الحيـــاة كما هي ، وهذا الوجود على حقيقته ، ثم الإفادة من هذا الفهم ، ورسم خطة نسير عليها في هذه الحياة

فنحن حين نبني شعورنا بالوجود على النظرة المستقبلية ، وعلى الانتقال المستقبلي الذي يجعلنا نحس بوجودنا (نذكر مثال الرجل الموجود في الشمس الطالعة والعالم الساكن في المقال السابق) ؛ وحين نثبت أن وراء الحدوث والتغير قوة سببية حققت الانتقال المستقبلي . أي الانتقال من القوة إلى الفعل ومن الإمكان إلى الواقع ؛ إنمـا نرسم لأنفسنا خطة عملية سليمة ، ونهجا نراه قويما ، ومذهبا مستقبليا في هذه الحياة وهذا الوجود . فنحن نقدس العمل لأنه وسيلتنا في الانتقال المستقبلي ، وندعو إلى القوة لأنها سبيلنا إلى جعل الممكن واقعا ، ونرى أنه بمقدار سرعة انتقالنا المستقبلي يكون حظنا من الوجود ، وشعورنا به ، وليست العبرة عنـدنا بطول الوقت الذي يعمره الإنسان ؛ بل بمقدار انتقاله المستقبلي ، وتحقيقه لإمكانياته ، أي بمقدار ما بذل من مجهود ، واستنفد من قوة ، وما استطاع أن يحصل عليه من جراب المستقبل

وإن الشعور بالوجود ، والإحساس بالحياة ، ليتفاوت لدى الإنسان بالنسبة إلى الفعل والعمل الذي يؤديه ، والقوة التي يبذلها؛ أو يتفاوت بالنسبة إلى ما يناله من الانتقال المستقبلي ، والتغير الذي يعانيه ، فألف سنة مثلا قد لا تساوي لحظة أو ساعة ، ألف سنة خاملة ساكنة ميتة نائمة ، لا تساوي ساعة حية نشيطة فعالة ، يبذلها الكائن في استنفاد إمكانيات وجوده

وأرجو أن نطيل التأمل ونتم النظر ، ونقف طويلا مع عند أهل الكهف الذين أمضوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ، كانت عندهم بمثابة يوم أو بعض يوم ! ولنتم النظر أيضا ونطيل التأمل في هذه الثلاثمائة عام نفسها التي عاشتها الأجيال المتتالية من الأحياء، ولننظر كيف تغير الوجود، وتبدلت الأشياء بالنسبة إليها ؟ وكيف عاش هؤلاء الناس واستنفدوا عما أتوا من عمل وبذلوا من قوة إمكانيات وجودهم

فوجودنا لا يتوقف خصبه وغناه على طول مدته ، كما لا يتوقف فقره وإمحاله على قصره وسرعته ؛ بل على قدر حظنا من الانتقال المستقبلي وشعورنا بالوجود

° ° °

السببية وغريزة الحياة :

لو فرض أننا عرفنا الأسباب كلها بكل دقة وكل تحديد ، وكنا على دراية تامة بها ، على رغم تشابكها وتعقدها وعظم مقدارها، واستحالة عقل واحد أن يستوعبها ، نقول لو أننا كنا على علم تام بهذه الأسباب على النحو الذي أسلفنا ، تلك الأسباب التي يحدث نتيجة لها كل ما في هذا الـكون . فماذا يكون حالنا ؟ وماذا يكون موقفنا من هذا الوجود ؟

نريد أن نرى أولا نتيجة علمنا الـكامل الدقيق الثابت بالأسباب ومسبباتها ، وبالقوانين والسنن التي يسير عليها هـذا الـكون .. حينئذ سنرى المستقبل والحاضر والماضي أمامنا ، ونعلم ما حدث وما يحدث في كل من هذه الأجزاء ، لأن إحاطتنا الـكاملة بقوانين الوجود سترينا : كيف يسير الوجود فنرى كيف سار . وكيف يسير ، وكيف سيسير وسترينا الوجود واحدا ، فنعلم الغيب ونعرف الماضي السحيق ، ويتحقق ما عناه « لابلاس » الفلـكي الفرنسي المشهور من معرفة قوانين الطبيعة ، حتى يستطيع العقل الإنساني أن يرى الماضي والحاضر والمستقبل . ونستطيع أن نشبه الأمر بمرآة، إذا نظر فيها الإنسان رأى ما مضى وما هو آت ، أو نشبهه بشريط سينمائي يديره

RETRO NEWS

الإنسان فيمر عليه ما نسج من الوجود (الماضى) وما ينسج منه (الحاضر) وما ينتظر النسج (المستقبل)

ونريد أن نرى ثانيا : حالنا وموقفنا من هذا الوجود ، بعد أن يكون الوجود مجرد مرآة أو شريط

سيكون نتيجة ذلك أمرا واحدا ، وهو انعدام الحياة والوجود !

فإن الإنسان إذا تيقن مما سيحدث وراءه ، أو إذا عرف ما سينتقل إليه معرفة كالرؤية — مع ملاحظة أن انتقاله المفروض حينئذ لا يشبه على أى نحو من الأنحاء الانتقال المستقبلى الذى هو علة الحياة — فلماذا سيعمل إذن ؟ ولماذا يجهد لتحقيق شئ قد رآه ؟ إن الوجود سيفقد لذته لديه ، وسيفقد بالتالى ذلك السر سر الحياة ، وسر الوجود ، وهو الانتقال المستقبلى الذى يشعر الانسان بالحياة وبالوجود ، والذى يشمل الأمل والعزاء والرغبة والرجاء ، والذى يدفعه إلى أن يعمل ليحقق إمكانياته

ولكن .. قد يعمل الانسان لمجرد لذة تحقيق الفعل . أفلا يعمل ذلك الانسان الذى يرى الوجود كشريط أو مرآة ، لمجرد لذة التحقيق !

نحب أن نقول إن ذلك الانسان لن يعمل لمجرد لذة التحقيق ، كالذى يشاهد من إنسان لا يرى الوجود كشريط سينمائى أو مرآة ، حين يعمل عملا وجد فيه لذة ما ، فهو يعود ليحقق نفس العمل الذى يعرف نتيجته مقدما ، ثم يعود ليحققه .. ومع ذلك لا يمله ولا يتركه . لن يكون أمر هذا الانسان الذى يرى الوجود ، كأمر ذلك الآخر الذى لم يعرف من الوجود إلا جزئيه ، لأن ذلك الأخير يتمتع بغريزة الحيـــاة ؛ أما الأول فبرؤيته الوجود فى مرآة أو شريط ، بناء على معرفته بالأسباب والمسببات سيفقد « غريزة الحياة » وإن لم يفقد الطاقة على العمل . فوجودنا يشمل أمرين : الأول « غريزة الحياة » — وهى هذا الدافع الذى يدفعنا إلى الحياة الناتج عن الانتقال المستقبلى ، لأن الانتقال المستقبلى يولد فى الإنسان أشياء منها التوتر والقلق ، والرغبة فى تحقيق الفعل ، والغموض ، وعدم التبين الذى يدفع بالإنسان إلى الانتقال المستقبلى ليرى سره ، والتعزى عما مضى بما هو آت ، والتطلع الدائم إلى ما يضمه المستقبل بين جنبيه ، وحالة عدم السكون الناشئة عن الرغبة فى تحقيق الفعل ؛ وكل هذه الأمور تكون ما نسميه « غريزة الحياة » أو الدفعة التى تدفع النـاس إلى الحياة . وأما الأمر الثانى : فهو « الطاقة » التى يعمل بهـا الإنسان ليحقق الفعل ؛ ولا يكون ثمة طاقة ، إذا لم يكن هناك « غريزة الحياة » ، ولكن قد توجد غريزة الحياة دون طاقة ، ولكنها تكون حياة ساكنة لا تحقق إمكانيات ، حياة عدمها خير من وجودها . وقد رأينا أن معرفتنا التامة للأسباب ستفقدنا « غريزة الحياة » الناشئة عن هذا اللاتحدد فى الانتقال المستقبلى ، ففناء وجودنا ، وانعدام حياتنا .. سيكون حين يكون وجودنا مجرد مرآة أو شريط

للكلام بقية

عبد الجليل السيد حسن

يصدر

عدد الرسالة

السنوى الممتاز

فى يوم ٧ يناير
سنة ١٩٥٢

تعقيب :

الأدب وطلقات المدافع

للأستاذ علي متولي صلاح

ربما كان من أحب التهم إلى نفس الأديب تهمة « شهوة الكلام » التي تفضل الصديق الكريم الأستاذ محمد عبد الغني حسن فرماني بها ! فإن امتلاء النفس بشهوة الكلام وجيشان المعاني في صدر الإنسان واحتدام رغبته في أن يكتب ويعبر . . . هي الدلالة الصادقة على أنه الأديب حقا ، فما بالك إذا كان ذلك منه للرغبة الخالصة في الدفاع عن الكتابة والأدب ؟ وما بالك إذا كانت شهوته هذه لم توانه في المواسم والأعياد وحفلات الوداع والاستقبال وما إلى ذلك ! وإنما واتته لدفع تهمة خطيرة عن الأدب وقيمته وأثره في حياتنا الراهنة ؟ ويعلم الله ما أردت تجريح الصديق الكريم ولا الزراية به ، فله عندي حرمة الصديق القديم . ولكن هالني أن يكيل الأستاذ التهم للأدب كأنه له العدو المبين ! هالني أن يرى الأدب عملا « غير جدي » كما يقول، وهالني أن يحمد الأستاذ في أمته « الأفعال لا الأقوال » كما يقول أيضا ، وهالني أن يكون رأيه في الأقوال هكذا :

هذه الأقوال لا تحمي شهيدا ... من ضحايا الحق أو تشفي أواما
أطلقوا المدفع . . لا حنجرة ... وارجعوا للسيف في الحق احتكاما

وهالني أن ينادي — وهو الكاتب — في الناس بهذه الأقوال :

لا تردوا عنكمو غدر الأعادي ... بالعبارات نثارا ونظاما
الكلام اليوم لا يحمي حقوقا ... والبيان اليوم لا يرعى ذماما

وكانت الطامة الكبرى عندي أن يقول « . . فنحن اليوم إلى سلاح صوال ، أحوج منا إلى لسان قوال » !

هالني ذلك وخشيت أن يتأثر به بعض ذوي العقول الساذجة من الناس ، فلكتني « شهوة الكلام » لأصحح هذا الوهم ولأدفع هذا الظن ، ولأبين للناس أن الأدب هو الذي يطلق المدافع ويسوق الجيوش ويحرك الجحافل ، وأن الأدب هو الذي يستنهض الهمم ويشحذ العزائم ، وأن الأدب هو الذي يحمي الحقوق ويرعى الذمام ويرد غدر الأعادي . . أردت هذا فانبرى الصديق الأستاذ محمد عبد الغني حسن يعقب على كلامي بسلسلة متصلة من التهكم اللطيف لا تمس هذا الموضوع من قريب أو من بعيد !

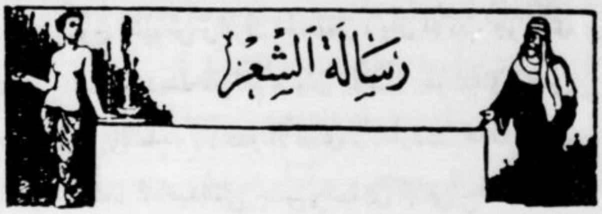
ولكني — برغم هذا — حمدت للأستاذ الصديق رجوعه إلى الحق واعترافه بأنه « لا ينكر خطر « الكلمة » وفعلها في النفوس وأثرها في العواطف » ولكنني رأيت الأستاذ يستشهد على خطر هذه « الكلمة » فيقول « أليست الكلمة هي من روح الله التي تجلت للجبل أمام موسى الكليم فجعلته دكا وخر موسى صعقا ؟ أليست الكلمة هي التي أوحت إلى النحل أن تسلك سبل ربها ذللا فتأكل من كل الثمرات ثم تلفظها شهدا شهيا فيه شفاء للناس ؟ » فلم أستطع — والحق يقال — أن أتبين علاقة هذين الأمرين بما نحن بصدده من بيان خطر الأدب والكتابة وأثرهما في الحياة ! أما الأولى فهي أن موسى عليه السلام طلب أن يرى الله وقال (رب أرني أنظر إليك. قال لن تراني، ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) فلا أدب هنا ولا أدباء ولكن الله تعالى أراد أن يعلم موسى أنه طلب أمرا عظيما حين طلب رؤيته فدك الجبل به وعن طلب الرؤية لهم معه وخر موسى صعقا (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) . وأما الثانية فهي هداية من الله للنحل وإلهام لها بقوله تعالى : (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فلا أدب هنا ولا أدباء أيضا ، ولكنه وحي وإلهام من الله وآية على قدرته ، فما إقحام هذين الأمرين في موضوع تأثير الأدب في الحياة ومدى فعله فيها ؟

واستشهد الأستاذ على تفاهة قدر القلم بالبيت الشهير الذي يحفظه التلاميذ جميعا وهو :

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

ولا أدري كيف غاب عن الأستاذ الصديق أن أبا تمام لم يكن

RETRO NEWS



غضبة مصر

للاستاذ أنور العطار

« . . . إن غضب الشعب كغضب الطبيعة ، إن هاج لا يقدع ، وإذا وقع لا يدفع » :

« الزيات »

— الرسالة العدد ٩٦٢ —

حمى العرب فى مصر من روعه   ومن عاث فيـه ومن زعزعه
تفشى الشجون نهاراته   وتسهد ليـلاته المفزعه
تضرج آفاقه بالدماء   وبالهول والنكبة المفظعه
وبالقلق المر يغشى الحمى   ويدممه حسرة موجعه
ويبتعث الفتية القـاحين   أولى البأس والغضبة المشرعه
تنـادى الـكرام على خطبه   ولبـوه بالمهـج الطيعه
ورووا أباطحه بالدماء   وندوا بمخضوبه أربعـه
وكانوا الأضاحي يوم الفداء   فـكانوا العطاش على مشرعه
تهـاووا على الموت فى لهفة   فر بهم سفنـة مسرعه
فذاقوه أعـذب ما يشتهي   فيالك من ميتة ممتعه
فياطيفهم أنت ملء الضلوع   عزيز على القلب أن ينزعه
يعيش بذكـراهم دائبا   فتسهر ذكراهم مضجعه
وتغمره بالأسى والحنين   فإن شمته شمته أدمعه
كأنهم بسمات الربيع   تجود بهـا روضة مونعه
كأنهم نفحات الخـلود   فلله عطرك ما أضوعه

* * *

حمى العرب فى مصر من روعه   ومن عاث فيـه ومن زعزعه
ومن أنت يا خزى هذا الأنام   ومن أنت يا ناشدا مصرعه

فى هذا البيت يكتب موضوعا إنشائيا جيلا لطلاب المدارس (على حد تعبير الأستاذ الفاضل) يوازن فيه بين السيف والـكتاب ، ولـكنه كان يفند أقوال المنجمين الذين أشاروا على الخليفة « المتوكل » ألا يخرج للحرب فى يوم من الأيام لتطهيرهم منه وتوقعهم له الهزيمة والفشل فى ذلك اليوم ، فلم يستجب الخليفة لتنجيمهم ومضى إلى الحرب فكان الفائز المنتصر ! فابتدره أبو تمام بقوله : « السيف أصدق أنباء من الـكتب) أى من المنجمين ! ويعترف صديقنا بأن قصيدته لم تكن (كفرا بالأدب ولـكنها فى الحق كفر بالخطب و كفر بالمقالات والـكتب) كما يقول ، ولا أدرى أيريد الأستاذ بذلك أن يقول إن الخطب والمقالات والـكتب ليست من الأدب فى شئ ؟ إن كان الأمر كذلك فتلك هى الآفة الـكبرى التى أجل أدب الأستاذ وفهمه عنها ! فإن الخطب والمقالات والـكتب هى أشياء من صميم الأدب وبخاصة فى مقام الاستحثاث والاستنهاض الذى نحن بصدده !

ولا أدرى يا صدقى كيف وأنت تزعم قراءة عصور الأدب الفرنسى والإنجليزى جيعها إذ تقول (لقد قرأت من زمان طويل ما قاله (هازلت) فنازلا و (سارتر) فصاعدا . . ولعلك خبير بتسلسل هذه العصور فى فرنسا وإنجلترا) لا أدرى يا صديقى أى شئ يكون (صاعدا) بعد سارتر ؟ والذى أعلمه علم يقين أن ليس بعده شىء ! وأنه حى يرزق ! وأنه لايزيد عمره على عمرك المبارك إلا قليلا ، وأن مذهبه — وأعنى به الوجودية — هو آخر المذاهب الأدبية التى اعتورت الأدب من عصوره اليونانية القديمة إلى يومنا هذا ! وهو مذهب تفتفح بوا كيره ولم يعم انتشاره بعـــد !

يا أخى : إن الأدب — رضيت أو لم ترض — هو الحركة الأولى لـكل شىء فى الحياة . وكل ثورة حربية إنما سبقتها ثورة أدبية مهدت لها وأدت إليها ، والـكلام فى هذا يطول والشواهد عليه لا تحصى ، فإما أن تقول كلاما فى الموضوع وإما أن تتقبل تحيتى وسلامى !

على متولى صلاح

RETRO NEWS

ومن أنت يا بدعة الظالمين أما آن للحق أن يقممه
أتنحو على الروض نضرا جناه تقصف فى حنق أفرعه
وتطوى مباهج سفر الوجود وما ضم من صور ممتعه
وتقذف بالرعب فى الآمنين وتلتهم الطفل والمرضعه
تزلزل بالنـاس سكناهم كأن ديارهم بلقعه
وتأتي على بـلد صابر مجيب لـكربك ما أفظعه
بوجه تلفع بالموبقات تعف الخساسة أن تصفعه
وقلب تخلع من رعبـه تشبث بالـكهف والصومعه
تسلح بالغدر يوم الصدام فـكان على الغـدر أن يصرعه
فـا ضره لو أماط اللثام وخلى لأربابه برقعه
وعقل من الطيش مستنبط قضى دهره كله إمعه
إذا أزمع الناس يوم الزماع تلجلج مستأنيا مزمعه
وإن نهضوا للعلى والرشاد مشى للخنا سالـكا مهيعه
ولو كان أمعن فى عقـله لـكان من الخير أن يرقعه
أضاع الرشاد غداة الهياج ولا يعرف الرشد من ضيعه
فيـالك مدعيـا باغيـا ولله بغيك ما أشنعه
ويالك من مورد آسن يمج ضروب الأذى والضعه

* * *

بنى النيل هبوا بيوم الفخار فلا خير فى الميشة المضرعه
بنـاء من الظلم جدرانه فلن نرجع الدهر أو نصدعه
ولا تهنوا فى مجـال الـكفاح ولا ترهبوا جاحم المعمعه
ألستم بنى العربى الأبى ومن عاش للمتقى مفزعه
ومن مر بالأرض مثل الغمام وطوقها رحمـــة ممرعه
إذا هجته هجت ليث الشرى فهاجت على إثره مسبعه
وإن رمت تقبس من هديه أراك السنا سابرا منبعه
إذا كتب القوم تاريخهم فتاريخنا الخير والمنفعه
وتاريخنا حافل بالعـلاء وتاريخهم ملؤه الجمجمه
سأنشر ما عشت أمجادنا وأبعث ماضينا أسطعه
بنينا على الحمـد هذا الوجود وصغناه أنشودة مبدعه
فلا بد للحق أن يستفيض ولا بد للبطل أن ندفعه

* * *

هو الرزء يجمع أشتاتنا فأعلوا بحبكم مجمعـــه
تساق الأخلاء أمواهه وطافوا بأكوابه المترعه
تلاقوا كما تتلاقى الدموع وتشتبك الدوحة المفرعه
وصانوا العلى والإخاء القديم وصانوا التراث ومستودعه
ومن عاق هذا الهوى والوئام فإنا عليـه ولسنا معـه
ومن يزرع الريح فى أرضنا فلا بد أن يحصد الزوبعه

دمشق

أنور العطار

الضيف الخالد

للأستاذ محمود عماد

ما أنا منك ، لا ولا أنت منى أيهـا النازل الحمى فامض عنى
إن تـكن ضيفنا فسبعون عاما يلمن الضيف بعدها أى لمن !
أو تـكن جئتنا لتحمى فردا فهو والله مات من نصف قرن
وهو والله لم يحط عرشه الخو ف لدن جئته تجود بأمن
هو عرش فى كل عهد محوط من رضا شعبه بأمنع حصن
وانهبها مروءة لك ماضت فلقد جاوزت حدود التمنى !
وهى منا لمـا تفز بشكور فلتفز منك يا جواد بضن
هى صنف من المروءات لا يلـ ـقى لدى البذل غير حقد وضغن
هى صنف من المروءات يسدى بأكف من كثرة السلب حجن
ووجوه صفيقة الجلد لو شد ت نعالا لمـا اعتراها تثنى !

* * *

يا ذئابا فى صورة الناس تبدو فن تمثيلكم لهم أى فن ؟
قد وصلتم بمخلب كل ظفر وبناب وصلتمو كل سن
أى شر خشيتموه علينا ومننتم بدفعه كل من ؟
أى خصم أقمتمو لتصدو ه بضرب عن أرضنا وبطعن ؟
أنتم الشر والخصوم جميعا فدعونا نفز بأمن ويمن
إن محالفكم الغـداة فمن ذا نتقيه من بين إنس وجن ؟
أين ما قد أذيع فى مجلس الأ من، أو الخوف، من أغانى المغنى ؟
أين ما قد زعمتمو من حقوق قد سننتم قانونها خير سن ؟
أين حق الانسان أو أين حق الـ شعب فى حطم كل قيد وسجن ؟

RETRO NEWS

وهو إنساننا الذى صنع الله ... وترعونه بحق التبنى ؟
أم تراه الذى صنعتم محاسا ... لتقودوه دون عقل وذهن ؟

* * *

يا بنى النيل ، من تحدر من قحـ ... ـطان فى أصله ومن فرعون
إننى فى عروقكم سامع صو ... تين قد دويا بوحى دمين
أن هلموا،فاليوم_أومستحيل_ ... يرجع النيل عزة الضفتين
لا تخافوا جنديهم فهو لا جنـ ... ـدى،بل أعطى اسمه حسن ظن!
إنه مشجب لحمل سلاح ... فانزعوه يكن لكم شبه قن
اضربوه بسيفه إن تفضلـ ... ـتم ، وإلا فى ضربه النعل تغنى
لم يكن راعيا ، لحرمت الرحـ ... ـمة منكم عليه ، دينا بدين

محمود عمار

نسف قرية

للأستاذ عبد اللطيف النشار

ديار الآمنين نسفن نسفا ... فبات على الثرى منها الألوف
وما اقترفوا ولا هموا بذنب ... ولكن هكذا شاء الحليف
ليظهر بطشه ويخيف شعبا ... يرى أن المنية لا تخيف
ألا يا أمة هرمت وشاخت ... ثقيل عداوة وأذى طفيف
ستبلعكم مقابركم لدينا ... وتغنينا عن الدور الكهوف
سلاحكمو—وإن غدا قريب— ... بأيدينا فوزنكمو خفيف
وفى أجنادكم ما ليس يخفى ... على أحد وإن كره العفيف
يبيع سلاحه منكم ظريف ... بعيد من مقاصدكم عزوف
لطيف الدل ذو صوت رخيم ... ويجنى من محاسنه القطوف
ويعلكه الحياء ويتقينا ... بكفيه إذا سقط النصيف
بكأس يشترى منه سلاح ... ويخلب لبه القول اللطيف
عساكركم دمى صيغت بفن ... وأولى أن تضيق بها الرفوف
وإن نسفوا منازلنا فقدما ... يجنى عند فرصته الضعيف
لقد فقدت كرامتها جيوش ... يبيع سلاحها منهم ألوف
وقد كرهوا الحروب فإن فيهم ... شيوعيين دينهمو الرغيف
وقد فقدوا رجولتهم فهم ... غريق فى ملذته مؤوف
جنودكمو الألى دللتموهم ... رخيم أو بهير أو زفيف
تخذتم أكثر الدنيا عبيدا ... تحارب دونكم جيش عنيف
وحررهم وغلبهم عليكم ... زمان رأيه فيكم حصيف
تولى المترفون الأمر فيكم ... دروعهمو الغلائل والشفوف
أرى متنعمين وهت قواهم ... فظل العيش عندهمو وريف
وحق عليكمو ما حق قدما ... على من سادهم أبناء جوف
نسفتم دورنا فلتذكروها ... فهلا قلعة من عهد خوفو
بفناء يبتنيه أهل مصر ... يحطمه بمدفعه الحليف
فيالك ضحكة دوى صداها ... يجاوبها من الجن الزفيف
ألا إن الألى شردتموهم ... سيصلح أمرهم رب رؤوف
ستمسى فى أكفهمو حراب ... وتصبح بين أيديهم سيوف
فيا للثأر يا ابن منا ورمسو ... ولا يزعجك جمعهمو الكثيف
وما يكتال بالثارات آب ... دم بدم ونحسو أو نسوف

عبد اللطيف النشار

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب ... وهى كآلام « فرتر » فى دقة الترجمة وقوة الأسلوب ... طبعت أربع مرات وثمنها

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

محنة الأخلاق فى الجامعة

هذه الكلمات التى أنقلها هنا ، كما وردت بنصها فى رسالة من أحد « تلاميذ » الدكتور عبد الرحمن بدوى ، أود أن أقدمها مرة أخرى إلى معالى وزير المعارف ، وإلى مدير جامعة ابراهيم ، وإلى عميد كلية الآداب بتلك الجامعة .. أود أن أقدمها إلى هؤلاء الذين بيدهم الأمر ، ولهم سلطة الإشراف ، وعليهم فى النهاية تقع المسئولية !

قال التلميذ « الفاضل » وهو من ناشئة الجيل الذى أشرف على « تربيته » الأستاذ « الفاضل » : (قرأت تعقيبكم على فقرات من كتاب « الحور والنور » للدكتور عبد الرحمن بدوى ، فرأيت أن أرد على ما جاء به من اتهام مجحف بما يأتى :

(١) إن العلاقة الجنسية عملية « بيولوجية » لاستمرار الحياة .. فالتحدث عنها وعما يستلزمها من استمتاع بالأعطاف والأرداف ليس فيه مايخجل ! !

(٢) ماهى قيم الناس المقدسة ؟ إن هى إلا أضحوكة صاغها العرف ودعمها من يسميهم الناس أنبياء .. فله الحق « يقصد الدكتور بدوى » فى رفضها أو قبولها ! !

(٣) إن عبد الرحمن بدوى لاينال بمثل هذه الكلمات من سمعة الجامعة العلمية أو الخلقية .. بل إن الجامعة لتفخر به » ! !

إلى هنا وتنتهى رسالة التلميذ « الفاضل » ، وهو كما قلت من ناشئة الجيل الذى يشرف على « تربيته » الأستاذ « الفاضل » .. إن هذه الرسالة هي الدليل المادى الذى لا يدفع ، على أن هذا الأستاذ قد استطاع أن يطبع تلاميذه بطابعه ، وأن يخلق منهم « رجالا » يواجهون معركة الحياة الطويلة بسلاح الخلق .. الخلق الذى يطالعك ممدنه « النفيس » من وراء تلك الكلمات!

هذا هو ما كنت أنتظره وأخشاه ، وهذا هو ما دفعنى إلى إثارة المشكلة من قبل أمام المسئولين ، مشكلة التدهور الخلقى الذى يخشى منه على طلاب الجامعة . هذه التيارات الفكرية التى تعصف بالقيم وتحتقر المثل وتهزأ بالتقاليد ، من الذى نثر بذورها الآثمة ورعى ثمارها المجرمة فى رؤوس أصحاب الغد ، رؤوس هذا الجيل المرتقب من شباب الجامعة ؟ ترى هل يحتاج السؤال إلى جواب ؟ وإذا كان محتاجا فمن يجيب ؟ هل أجيب أنا أم يجيب مدير جامعة ابراهيم ، أم يجيب عميد كلية الآداب بتلك الجامعة ؟ !

إن مثل هذا الطالب الذى يدافع عن العلاقة الجنسية بأنها عملية بيولوجية ، ويؤكد أن الاستمتاع بالأعطاف والأرداف ليس فيه ما يخجل ، وأن القيم المقدسة إن هى إلا أضحوكة من صنع العرف أو من صنع من « يسميهم » الناس أنبياء .. مثل هذا الطالب ـ وهو نموذج مادى صارخ لغيره من الطلاب ـ لا ذنب له فى رأى الحق ولا لوم عليه ؛ لأن هناك « الأستاذ » الذى أقنعه بأن هذه هى القيم ، وبأن هذه هى المثل ، وبأن هذا هو الطريق .. هناك الأستاذ الذى أقنعه بهذا كله فى قاعات الدرس وهو يحاضر ، وبين صفحات الكتب وهو يؤلف ، ولا بأس فى منطق « الدين الجديد » من أن تفخر الجامعة بداعى الدعاة ! !

أرأيت كيف يفخر التلميذ « الفاضل » بكلمات أستاذه « الفاضل » ؟ ! لقد علمه فأحسن التعليم ، وأدبه فأحسن التأديب ، ووجهه فأحسن التوجيه ، وبلغ من ذلك كله الأوج وأشرف على الغاية .. إن هذا الطالب وأمثاله شهداء ؛ وإذا كان الشىء يذكرنا بنقيضه ، فإنى لأذكر فى هذا المجال شهداء آخرين ، وما أبعد الفارق فى حساب الشعور بين شهداء « الوطنية المحمومة » وشهداء « الأفكار المسمومة » .. إن « أبناء القنال » مثلا يفخرون بحديث الجهاد والبذل ، وبمعنى الفداء والتضحية ، ثم بشرف الانتحار بين يدى العدو اللدود ؛ أما « أبناء الجامعة » فيفخرون بحديث الأعطاف والأرداف ، وبمعنى المساواة بين الخالق والمخلوق ، ثم بشرف الانتحار بين النهود .. أليست هذه الألفاظ هي ألفاظ « أستاذ الجيل » كما ازدانت بها كتاب « الحور والنور » ؟ !

RETRO NEWS

حديث وحديث ، وممنى وممنى، وشرف وشرف ، وهى فى جوهرها دروس ودروس .. دروس فى « الاستقلال » يتلقاها فريق من شباب مصر ، ودروس فى « الانحلال » يتلقاها فريق آخر من هؤلاء الشباب ، وابحث عن الدوافع النفسية لهذه الظواهر الخلقية ، ابحث عنها فى ة اليم « القادة » الموجهين هنا وهناك !!

لقد بقى شىء كنت أود أن أذكره ، وهو اسم هـذا الطالب الجامعى لعله يخجل .. كنت والله أود أن أفعل ولـكننى تذكرت تذكرت أن أسـتاذه « الفاضل » قد علمه وعلم أمثاله أن الهبوط والسقوط ، ليس فيهما ما يبعث على الخجل أوما يدعو إلى الحياء!!

ذكرى شاعرة سورية :

هل تذكرون تلك الفتاة الأنيقة الرشيقة .. « الآنسة » هجران شوقى ؟ وهل تذكرون ذلك اليوم الذى رفعت فيه القناع عن الوجه المزيف والحديث الـكاذب والشعور المصنوع ؟! لقد استطاع ذلك الشاعر السورى « المعروف » أن يلقانى بوجه امرأة ، وأن يتحدث إلى بصوت امرأة ، ولـكنه نسى شيئا واحدا لم يفطن اليه .. وهو أن يتزود بدهاء النسـاء ، نسى مع الأسف الشديد هذا الـسلاح الخالد من أسلحة حواء .. ومن هنا انكشف أمره وانتهت المعركة !

أقسم أننى كنت أعرفه ، أعنى « الأستاذ » هجران .. وأننى ذكرت اسمه لـكثير من أهل الأدب حين سئلت عنه ، بعد تلك الـكلمة التى وجهتها اليه على صفحات « الرسالة » ورجوته فيها أن يفصح عن اسمه وإلا أفصحت عنه ! .. رجوته فخيب الرجاء ولج فى الهجر ، وأمعن فى الدلال ، شـأن ربات الحجال ! ومن هنا خاننى الصبر فبحت باسم الأستاذ الشاعر فى مجالس الأدب فصدق أناس وتردد فى التصديق آخرون . ترددوا على الرغم من الأدلة المادية المقنعة التى تقوم على المقـارنة بين شعره وشعر « الآنسة »، وبين النماذج الخطية لـكتابتها و كتابته وهى موجودة بدار « الرسالة » ؛ فضلا عن السبب الاصيل الذى من أجله بدل من قسمات الوجه وغـير من نبرات الصوت .. وهو دفاعه الصادق الخالص عن شاعر بعينه فى مسابقة شعرية أقامتها مجلة « العصبة » المهجرية !!

تلك الفئة المترددة فى التصديق كانت قليلة على كل حال ، وعذرها فى ذلك مقبـول حين نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة ، وهى أن الشاعر الذى وضع على وجهه نقاب امرأة شاعر معروف تعرفه صفحات « الرسالة » منذ خمسة عشر عاما على وجه التقريب وتبعا لهذا « الشرف » يعرفه القراء فى مصر والبلاد العربية .. ومن هنـا عز على بعض المقول أن تصدق تلك « الفعلة » التى لايقدم عليها غير الأدباء الناشئين أو غير الصبية المراهقين !!

وأترك تلك الفئة المترددة وأخاطب القراء ، مقـــدما إلى أذواقهم هذه الابيات التى أقتطفها من قصيدة ألقاها الشاعر الذى أعنيه ، فى حفلة تكريم أقيمت للشـاعر المهجرى جورج صيدح بدمشق ، ونشرتها مجلة « الأديب » اللبنانية فى عدد ديسمبر عام ١٩٥١ .. قال الأستاذ الشاعر وهو يتحدث عن نكبة فلسطين بصوت « لرجال » محييا الشـاعر المهجرى الذى نذرلها ديوانه « النوافل » هبة شعر وشعور ، قال حفظ له الله وجهه الحقيق بغير نقاب :

عليك سلام العرب يندى مواجما ويشرب دمع العين غربا إلى غرب
ولم زحت لاتلوين إلا على النوى أمن أمل رحب إلى أمل نهب ؟
ديار الهوى لازلت مخضرة المنى ترف على مغناك فينانة العشب !
خيالك فى عينى وذكرك فى فمى وبى منك مايغرى الحب وما يصبى
وما غبت عن طرفى وإن بعد المدى ولـكننا فى الحب جنبا إلى جنب
وما ذكرتك النفس إلا تولهت وهيمها برح فباتت بلا لب !

يهيج جواها الشوق والشوق عاصف
كأن على أنفاسه زفرة النحب !
دهتك من الدنيا كوارث جمـة
وألقت بك الويلات فى مسلك صعب
فقد ينجلى الليل الطويل عن السنا
وتزدهر الأعواد فى المهمه الجدب !

إذا دهمته الداهمات تلجلجت به النفس وانهارت تقول له حسبى

وطوف رباع الخلد تطواف عاشق
حسير الأمانى وابك بالمدمع السكب

إليك أؤدى بعض ما تستحقه رفيفا من التحنان والنغم العذب

وأنت جدير بالدرارى فليتنى
أصوغ بيانى من سنا الأنجم الشهب !

RETRO NEWS

RETRO NEWS

هـذه هى الأبيات ، ومعذرة لضياع الوحدة النفسية فيها وكذلك الوحدة الفنية ، لأن هنـاك بيتا مقتطفا من هنا وبيتا مقتطفا من هناك، تبعا لحرصى على جمع « الإكليشيهات اللفظية » التى سأترك لك المقارنة بينها وبين « إكليشيهات أخرى » مماثلة ، هناك فى قصيدة قديمـة وجهتها « الآنسة » هجران شوق إلى الشاعر عزيز أباظة ، فى العـدد (٩٠١) من الرسـالة .. وهو العدد الصادر فى ٩ أكتوبر عام ١٩٥٠ ! قالت « الآنسـة » الشاعرة التى نسيت أننى أقرأ مجـلة « الأديب » وما زلت أذكر شعرها الحبيب :

وأنت سمـــاوى القصيد قبسته
من اللاعج المشبوب والـدمع السكب

ولـما نزل سؤل النفوس وقصدها
وشغل الليالى الزهر والأنجم الشهب

فيـالك من شعر رقيق منغم   يرف رفيف الطل فى ناضر العشب
ترقرق بالشكوى وضمخ بالأسى   فجاد بما يغرى وجاش بما يصبى
وأشربته نجوى تذوب رهافة   وتخضل بالتذكار والأمل النهب
تخلده الأحقاب فى الطير شاديا   فاما شدا بات المحب بلا لب

وفى الغائب النائى الذى لفه الردى
ففاض حنانا وهو فى زفرة النحب

غريب حريب لا يقر قراره   إلى أن نرى فى الخلد جنبا إلى جنب
فما الشعر إلا ابن المدامع والأسى   تجود به الأجفان غربا إلى غرب
إذا خاطب الأرواح رفت بشاشة   ولو أنها فى وحشة المهمه الجدب
يظل حداء الركب ترمى به النوى   فينسيه ما يلقاه من مسلك صعب
نشاوى وما ملوا غناء ولا سرى   ولا تعبوا أو قال قائلهم حسبى !
فيالك صداحا ويالك شاعرا   تفرد بالتحنان والنغم العذب

أرأيت إلى هذه « الإكليشيهات اللفظية » المكررة فى هذه القصيدة وفى القصيـدة السابقة ؟! . . إنها « إكليشيهات » تطالعك كثيرا فى شعر هـــذا الشاعر ، وهى من « لوازم » التعبـير التى تكشف لك عن شخصيـة الأديب أو الشاعر ولو حجبت تلك الشخصية وراء الأستار ! .. « الدمع السكب » ، والدمع الذى تجود به الأجفان « غربا إلى غرب » ، و « الأنجـم الشهب » ، و « المسلك الصعب » ، و « والمهمه الجدب » ، و « زفرة النحب » ، و « بات بلا لب » ، و « الأمل النهب » ، وفى الحب أو فى الخلد « جنبا إلى جنب » ، وتلك أو الذى « يقول له حسبى » ، وذلك « التحنان والنغم العذب ».. إلى آخر تلك « الإكليشيهـات » المحفوظة على طريقة تلاميذ المدارس ، والتى يمكنك أن تجـد الكثير منها بلحمه ودمه فى قصيدة أخرى نشرت « للآنسة » هجران على صفحات الرسالة ، وهى القصيدة التى رثت بها « أختها » الشاعرة المصرية الراحلة ، الآنسة ناهد طه رحمها الله !!

عيب الأستاذ الشـاعر أنه ضعيف الذاكرة ، ولو لم يكن ضعيف الذاكرة لما نسى أن وظيفتى الفنية هى النقد، وأن النقد من عادته أن يرفع الستر عن الأشياء الدفينة .. لقد سطا الأستاذ فى جرأة بالغة على شعر الآنسة هجران ، ولم يتحرج من أن يحيى الشاعر جورج صيدح بهذا الشعر المسروق !

ليصدقنى القراء أنى لم أكن أنتظر أن يسطو هـذا الشاعر المعروف على شعر هذه الشاعرة الناشئة .. قد يدافع هو عن نفسه فيقول لنا بصوته الطبيعى الذى لا تشوبه رقة الغانيات : هـذا اتهام جائر لأن الشعر شعرى هنا وهناك ، سواء نظمته من وراء الأستار أم نظمته فى وضح النهار .. عندئذ لا يسعنا إلا أن نعتذر للأستاذ أنور شوق أو للآنسة هجران العطار ! !

حول أسئلة القراء :

يؤسفنى جد الأسف أن تشغلنى محنة الأخلاق فى الجامعة وذكرى الشاعرة السورية ، عن التفرغ للأسئلة التى تلقيتها من بعض القراء وأشرت إليها فى العدد الأسبق من « الرسالة » . . ولقد تلقيت فيضا آخر من الرسائل فى الأيام الأخـيرة ، وأرجو ألا تشغلنى عن التعقيب محن أخرى وذكريات !

بقى أن أوجه أنظار القراء إلى هذه الحقيقة ، وهى أن وقتى لا يتسع لـكتابة الرسائل الخـاصة حول المشكلات الخـاصة ؛ المشكلات النفسية التى تمتلئ بها نفوس الشباب فى هـذا الجيل. إننى أقدر هـذه المشكلات كل التقدير وأعطف على أصحابها كل العطف ، ولـكننى أعتذر لهم بضيق الوقت وبشىء آخر ، وهو أن كثيرا من المشكلات لا يمكن علاجه بكلمة أو كلمات !

أنور المعداوى

RETRO NEWS



مسرحية...

دنشواى الحمراء...

للأستاذ أنور فتحى الله

تأليف : الأستاذ خليل الرحيمى
إخراج : الأستاذ زكى طليمات
تمثيل : فرقة المسرح الحديث

.. دنشواى .. قرية صغيرة من قرى الريف المصرى ، كانت تعيش هادئة آمنة إلى أن شاء القدر أن تبرز هذه القرية فى صفحات التاريخ . فتهز مأساتها الضمير الإنسانى ، وتلطخ بالعار تاريخ الإمبراطورية العجوز .. ومنذ سنة ١٩٠٦ ، أصبح اسم دنشواى يقترن بأبشع صور الظلم الإنسانى ..

ولقد أراد المؤلف خدمة القضية الوطنية بتصوير الحاضر وإثارة الشعور ببعث الماضى الذى مثل فيه الإنجليز بنا أشنع تمثيل ، فاتخذ من حادث دنشواى صورة الماضى ... ورمزا للحاضر ..

ولما كانت هذه المسرحية ، هى المسرحية الأولى التى يساهم المسرح المصرى بها فى خدمة القضية الوطنية مساهمة مباشرة .. فقد رأينا أن نتجه فى نقدنا لها اتجاها « تحليليا » ، متتبعين خطوطها الفنيه ، ومسجلين الأثر الذى تركته فى نفوسنا ؛ لنعطى للقارىء صورة صادقة لها

.. تبدأ أحداث المسرحية فى الاسماعيلية ، حيث نرى أسرة مكونة من أب ، وأم ، وابن ، وخطيبته

.. أما الابن « عادل » فإنه يساهم فى خدمة وطنه بالاشتراك فى كتائب التحرير التى أعلنت حرب العصابات على المستعمر .. ولقد علمت الأم « رزقة » بما اعتزمه ولدها ، فحاولت منعه لتدرأ عنه الخطر المحدق به ، ولكنه يصر على الثأر للوطن من الغاصب المستبد . فتستعين بالأب « عبد الرازق » ، وإذا به يأذن لولده بالخروج ليؤدى واجبه ، فتصرخ الأم باكية ، فيذكرها بماضيها فى دنشواى ..

وفى دنشواى ، نرى حادث قتل أم محمد ، شقيقة عبد الرازق برصاصة أحد جنود الجيش البريطانى ، ونرى مستر متشل المستشار الإنجليزى لوزارة العدل يجرى التحقيق فى منزل العمدة ، وقد اتهم فى الحادث حسن محفوظ والد رزقة ، وعبد الرازق خطيبها .. وينفذ حكم الإعدام فى حسن محفوظ وزميليه .. ويفر عبد الرازق ورزقة إلى الاسماعيلية ..

وتنتهى حوادث المسرحية فى الاسماعيلية ، حيث ينقذ عبد الرازق ولده عادل وخطيبته سلوى ورزقة ، ويقف وحده ليواجه جنود الجيش البريطانى الذين جاءوا للقبض على ولده ، وينسف المنزل على نفسه وعلى أعدائه ..

.. ومن هذا العرض السريع للمسرحية ، يتضح لنا أن المسرحية تصور الحاضر ، والماضى . واقد ربط المؤلف بين الماضى والحاضر بشخصيتى الأب والأم . ولجأ إلى الرمز فى تصويره للحاضر ، فاختار أحداثه من المخيلة ليرمز للواقع واتجه فى تصويره للحقائق التاريخية إلى التركيز ، فأخذ قمم الأحداث واستعان بالخيال فى تصوير الدوافع النفسية التى تحرك أشخاص التاريخ ، وبهذا بعث فيهم الحياة ، وأبرز الماضى فى صورة تثير الفكر والعاطفة

.. والجو العام لهذه المسرحية مزيج من الدراما والكوميديا .. الدراما التى تمثل مآسى الظلم .. والكوميديا التى تصور السخرية الثائرة على الأوضاع المقلوبة فى الحياة .. ولقد بدت مشاهد الكوميديا موزعة فى المسرحية لتمهد لضربات المأساة . وكانت شخصية الأسطى عطيه تمثل الخط الكوميدى فى الجزء الذى يصور الحاضر ، وشخصية الشيخ محمد تصور امتداد هذا الخط فى الجزء الذى يصور الماضى . ولقد كان الضحك فى هذا الخط نتيجة للمفارقات الطبيعية المتصلة بالأحداث ، كوقف الشيخ محمد عند التحامه بمستر متشل ، ومحاولته تضليل ضابط البوليس حتى لا يقبض على عبد الرازق

والزمن فى المسرحية يبدأ بالحاضر ، ثم يعود إلى الماضى ، ثم يرجع إلى الحاضر . وهذه الحركة تسمى فى السينما flash back

وهى نادرة الحدوث فى المسرح . ولقد استخدمها المؤلف فى هذه المسرحية لتحقيق غرضين .. الأول رمزى .. فهو يرد شعورنا بكراهية الانجليز اليوم إلى الألم الكامن فى اللاشعور المصرى نتيجة لكبت الظلم فى الماضى . أما الغرض الثانى فهو فن .. قصد به التخلص من التسلسل التاريخى الذى يجنح بالمسرحية إلى العرض .. وأريد به المقابلة بين أحداث الحاضر وأحداث الماضى ، وهذه المقابلة تزيد من قوة الحادث المسرحى .. ومن ناحية أخرى فإن هذه الرجعية الزمنية تساير حركة الفكر عندما يعود إلى تذكر الماضى

. والحادث المسرحى يصور حياة أسرة مصرية فى الماضى والحاضر ، وحياة هذه الأسرة تمثل حياة مصر فى الماضى وفى الحاضر .. والصراع بين هذه الأسرة وبين البريطانيين نتيجة لما حل بها من ألم وظلم يمثل الصراع بين مصر وبينهم .. والرابطة بين ماضى الأسرة فى المسرحية وحاضرها هى رابطة الدم التى تصل عبد الرازق بولده .. وهى تمثل نفس الرابطة التى تصل أبناء اليوم بآباء الأمس الذين حل بهم الظلم فى دنشواى وغيرها من من مآسى الاستعمار .. وبهذا قابل المؤلف بين حياة تلك الأسرة الصغيرة التى ظهرت على المسرح .. وحياة الأسرة الكبرى التى يرمز إليها .. واستطاع بهذا أن ينقل التجربة التى تلقاها من الحياة ويطبقها فى عمله الفنى

ومن حيث تصوير الأشخاص .. اتجه المؤلف فى تصويرهم اتجاها رمزيا .. فعبد الرازق يرمز للماضى المستمر فى الحاضر .. وعادل يرمز للحاضر المستمر فى المستقبل .. والشيخ محمد والأسطى عطية يرمزان لروح الشعب المصرى فى الماضى والحاضر ، وسلوى تمثل الفتاة المصرية التى تساهم بنصيبها فى الجهاد .. ومستر متشل يمثل روح الاستعمار البريطانى . وسنتناول بالتحليل شخصيتين: الأولى خلقها المؤلف من المخيلة .. والثانية استمد اسمها ودورها من التاريخ ، أما بقية الصور فمن خلقه ..

.. فقد أبرز الشيخ محمد مؤمنا بالله ، صادقا بفطرته ، طيب القلب ساخطا على الظلم ، يعبر عن سخطه المكبوت بسخريته اللاذعة ، وإذا جرح شعوره الدينى فإنه يثور ثورة عابثة ولا يبالى بالحياة .. ولقد حرص المؤلف على أن يجعل الأحداث التى يشترك فيها تبرز هذه الخطوط ، فى نطاق الواقع النفسى والفكرى للشخصية المصرية

ولقد أبرز المستر متشل متظاهرا بالعدل وهو ظالم ، يتهم بالقتل وهو قاتل ، ويغضب من الحق ، ويؤمن بالباطل ، وبهذه الخطوط لخص المؤلف روح الاستعمار فى شخصية متشل ، وعبر بأفعالها وأقوالها عن المنطق الاستعمارى أبلغ تعبير .. ولقد سار المؤلف على ذلك فى رسم الشخوص الأخرى ..كالعمدة ؛ وجندى البوليس ، وشيخ البلد ، وشيخ الخفر . أما شخصية عبد الرازق وعادل فإنهما ترمزان لجيلين؛ ولهذا كان المؤلف ملتزما فى تصويره لهما . ولقد قيد هذا الالتزام حريته فى التصوير فغلبت عليهما النموذجية ، وذلك حتى لا تبعد الصورة عن الرمز . وكان الجانب الإنسانى بارزا فى تصوير الأم لتأرجحها بين العاطفة والواجب.. والطابع العام فى رسم الأشخاص هو الصدق فى التصوير والتعبير ، والتفكير

... والبناء فى مثل هذه المسرحية « الملتزمة » يعد من أصعب الأمور على المؤلف المسرحى ، لأنه عامل أساسى فى التأثير على المشاهد ، ونقل التجربة النفسية إليه وإذا اهتز البناء فى يد المؤلف ، فالمسرحية إما أن تصبح عرضا مسرحيا ، أو تميل إلى الخطب المنبرية . وسنحاول هنا أن نستعرض بناء المسرحية لنرى إلى أى حد وفق المؤلف فيه ..

.. فالمنظر الأول يمثل حياة الأسرة فى الإسماعيلية .. ولقد بدأه المؤلف بداية مثيرة ليغمر المشاهد فى الجو العام للمسرحية.. فأبرز عادل وأعوانه يتآمرون فى الظلام على جنود الاستعمار .. واستخدم التعارض بين موقف الأم والأب بالنسبة لابنهما فى جذب انتباه المشاهد ، وتسليط الأضواء على السر الذى يطويه عبد الرازق .. وفى نهاية المنظر جعل عبد الرازق يفصح عن السر فى تشجيعه لابنه على محاربة الإنجليز.. فبدأ انتباه المشاهد يتجه إلى التفكير فى العلاقة التى بين عبد الرازق وبين دنشواى .. وأصبح مشوقا إلى معرفتها ..

وفى المنظر الثانى يتغير الجو .. والزمن .. والأحداث .. ويرى المشاهد أشخاصا غير الأشخاص الذين رآهم فى المنظر الأول .. وقرب منتصف المنظر يبدو عبد الرازق فى ثوبه الريفى ..

RETRO NEWS

RETRO NEWS

فيسترعى النظر لاختلاف حالته فى الاسماعيلية عن حالته فى دنشواى . ويصور المؤلف بدء العلاقة بين عبد الرازق ورزقة .. وقرب ارتباطهما بالزواج . . ثم يمهد المؤلف للمأساة حتى لا يفاجئ بهـا الجهور .. فيذكر على لسان أحد الأشخاص أن فرقة انجليزية عسكرت بالقرية . . ثم يأتى جندى البوليس فيخبرنا بأن الجنود يصطادون الحمام .. ثم يشب الحريق فى أحد الأجران . . ثم يضرب المؤلف ضربته الأخيرة فيمرض أحد الجنود وهو يصطاد الحمام فيخطئ الهدف ويصيب أم محمـد . . وفى هذا المنظر كان المؤلف موفقا فى مسرحة الحادث التاريخى ، فجاء مشوقا كامل البناء ..

.. أما منظر التحقيق الذى أجراه المفتش الإنجليزى فيصور فيه الصراع فى المأساة بين أهل القرية وممثل الاستعمار . . ولقد اعتمد المؤلف فى تجسيم هـذا الصراع على تصوير التعارض بين الصورة الحقيقية للحادث التى رآها المشاهد فى المنظر السابق ، وبين الصورة الباطلة التى يصورها ممثـل الاستعمار . . وتصل المأساة إلى الأوج عندما نعلم أن المشانق قد أعدت قبل المحاكمة ..

وفى هـذا المنظر يبرز المؤلف العلاقة بين عبـد الرازق والزوجة وبين الحادث .. فالأول أحد المتهمين الذين فروا .. والثانية ابنة أحد المتهمين الذين أعدموا .. ومن هذه الزاوية ربط المؤلف بين الحاضر والماضى ، برباط طبيعى ...

... وفى المنظر الخامس .. يجسم المؤلف أثر المأساة فى نفوس أبطال المسرحية . . فعبد الرازق يختفى عن أعين الاستعمار . . ورزقة تبكى أباها الذى أعدم .. ويستغل المؤلف مطاردة البوليس لعبد الرازق فى تحريك قلب المشاهد ، وينتهى هذا المنظر بنجاة عبد الرازق بعد أن غلب الضابط وطنيته على واجبه . وهذا المنظر يكاد يتكامل فى بنائه لولا أن المؤلف أدخل عبد الرازق من أول المنظر ، وبهذا قضى على التشويق فى المشهد الذى جاء فيـه شيخ الخفر ليخبر الأسرة بأنه علم أنه قد قبض على عبـد الرازق . . وكنا نفضل ألا يدخل عبد الرازق إلا بعد خروج شيخ الخفر .. لينتقل الشعور بالقلق الذى أحس به أشخاص الرواية إلى المشاهد . .

... والمنظر السادس يصور الجانب الانسانى فى حياة عادل والجانب الوطنى فى حياة فتـاة اليوم التى تمثلهـا سلوى .. وجو هـذا المنظر خفيف بالنسبة لجو المأساة المكفهر فى دنشواى . . وهو تمهيد للمأساة التى ستنتهى لها المسرحية .. وقد اتخذ المؤلف من زيارة عادل لخطيبته ، والطلق النارى الذى سمع بعد خروجه مادته لتحريك المشاهـد وجذب انتباهه ... إلا أننـا نرى فى اخبار عطية لسلوى بزيارة عادل قضاء على عنصر التشويق فى هذه الزيارة . وكان من الخير أن يدخل عادل دون هـذا التمهيد .. كذلك نلاحظ التكرار فى سرد قصة نجاة عادل . . فقد ذكرها والد سلوى .. وذكرها عبد الرازق وكان الأفضل أن يذكرها عبد الرازق فقط . . وكان تتبع عبد الرازق لابنه غامضاً . . فقد قال عبد الرازق فى ذلك .. أنه يرى بقلبـه . . ويسير وراء ابنه خطوة خطوة .. وكان من السهل على المؤلف تبرير ذلك بأن يذكر عبد الرازق أن عطية أخبره بزيارة ولده لسلوى . . وبهذا يستقيم بناء هذا المنظر .

... والمنظر الأخير فى المسرحية يصور قصة اختفـاء عادل أثناء هجومه على المعسكر البريطانى . ولقد لعب المؤلف فيه بقلب المشاهد وجعله حائراً بين الأمل فى عودة عادل ، واليأس من هذه العودة ، وكنا نفضل أن تنتهى المسرحية بعودة عادل . وذلك لأن نسف عبد الرازق للمنزل على نفسه وعلى أعدائه كان سريعاً وبعيداً عن الطبيعة .. فكان فى مقدوره أن يشعل فتيل الديناميت ويفر مع الذين فروا وبهذا يثأر لنفسه ، وينتصر على أعدائه .

... ومن هذا العرض يمكننا أن نخرج بنتيجة عامة . . هى أن المسرحية تكاد تـكون كاملة من حيث البناء لولا بعض الهنات التى بيناها فى مواضعها .. وبهذا وفق المؤلف فى التأثير على المشاهد بهذه الصورة الحية الصادقة التى تمثل حياتنا العامة بمـا فيها من آلام وآمال .

ولقد كان المؤلف موفقاً فى تصوير الأجواء المختلفة للمسرحية؛ فهو فى الاسماعيلية يصور ذلك الجو الرهيب الذى يعيش فيه أهلها .. وفى الريف يجسم فى صدق النفسية الريفية بما فطرت عليه من بساطة وبراءة وطهر . .

أما حوار هذه المسرحية فواقعى ، يساير فى واقعيته البيئات المختلفة للاشخاص . . وكان الحوار مساوقاً للحركة المسرحية ، وبهذا خلت هـذه المسرحية من النغمة الخطابية التى تغلب على المسرحيات التى تعالج موضوعاً قومياً .

وبعد .. فهذه مسرحية جريئة فى موضوعها وبنائها ، حاولنا أن نبرز للقارىء خطوطها الفنية .. ومؤثراتها النفسية ، ونرجو

RETRO NEWS



الرغب تجمع على رغاب

في العدد ٩٣٧ نشرت مجلة الرسالة الزاهرة قصيدة للأستاذ محمود فتحي المحروق بعنوان « في لجة الصمت » وفي العدد ٩٤٤ تصدى الأستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصري إلى كلمة « الرغاب » في القصيدة الآنفة الذكر من البيت التالي :

ليس لي في الحياة أي « آمال »

« فواخيبة » المنى والرغاب

قال الأستاذ الناصري : في هـذا البيت خطأ في الوزن . « والخطأ موجود بالقفل » وفي فقه اللغة وأقصد كلمة رغاب. فقد أوردها الشاعر مرادفة لكلمة منى ، وهي جمع وهـذا الجمع خطأ محض .

واستشهد الأستاذ الناصري « بلسان العرب » الذي جاء فيه أن رغبة بمعنى الأمنية والمطلوب ، وجمعها رغائب ورغبات.

وقد صدق اللسان عند ما جمع رغبة على رغبات أما رغائب ومفـردها العطايا والأموال فهي جمع رغيبة ومعناها العطية من أموال وغيرها .

قال عروة بن الورد العبسي وهو شاعر جاهلي وحجة أيضاً :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقتراً ... من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذراً أو يصيب رغيبة ... ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

أما الأمثلة عن الرغائب التي هي جمع رغيبة فأكثر من أن تحصى :

قال المتنبي :

فتى علمته نفسه وجدوده ... قراع العوالي وابتذال الرغائب

أي ابتذال الأموال والعطايا

وقال الأرجاني :

فأجزل قراه من سرور وبهجة ... وأثقل قراه باللهى والرغائب

أي وبالعطايا . قرى الأولى بكسر القاف (الضيافة) وقرا الثانية بفتح القاف « الظهر » .

أن نكون قد وفينا مؤلف هذا العمل الضخم حقه ، ليتابع خطواته الفنية الناجحة . ولقد أخرج هذه المسرحية الأستاذ زكي طليمات ولقد حقق بالمناظر الاطار المادي للمسرحية في بيئاتها المختلفة .. مستخدما في ذلك الرمزية في بعض المناظر .. والواقعية المجسمة في البعض الآخر .. ويجدر بنا أن نسجل للمخرج بروزه في منظر الجرن .. حيث بدت المنازل الريفية في بساطتها .. والأفق من ورائها .. وكذلك منظر المشنقة .. الذي يمثل طغيان الظالم وتجبره بهذه المشنقة الضخمة .. ولقد استغل الأضواء في إحياء الأجواء النفسية .. وحرك المجموعات في مشهد المؤامرة ، ومشهد الجرن ، والمحاكمة في براعة فبدت حركاتها طبيعية .

ولقد برز في مشاهد الريف من الممثلين عبد الرحيم الزرقاني في دور العمدة ، ومحمد السبع في دور حسن محفوظ ، فقد استطاعا تجسيم الثورة على الظلم من العبارة المحدودة التي أملاها الموقف المسرحي . أما عبد الغني محمد قمر ممثل دور الشيخ محمد فقيه القرية فقد بلغ حد الاجادة في أداء دوره لولا حرصه على جذب المشاهد اليه ولو كان ذلك على حساب الجو العام للمشهد المسرحي

ولقد أجاد عدلي كاسب الذي قام بدور المستر متشل فقد أدى إتقانه لدوره إثارة سخط الجماهير عليه لأنه يمثل السلطة الغاشمة .

أما مشاهد الاسماعيلية فقد برز من ممثليها حمدي غيث الذي قام بدور عبد الرازق ، فقد جسم بثورته النفسيه المتأججة الثورة العارمة على الظلم ، وجاوبته في هذا النجاح والتوفيق السيدة نعيمة وصفي التي قامت بدور الأم . ولعلها وصلت إلى القمة في مشهد اخفاء عبد الرازق في دنشواي .

أما ممثل الدور الأول في المسرحية ، نبيل الألفي ، الذي قام بدور عادل ، فمع أن عمله الدراماتيكي كما حدده المؤلف كان خارج المسرح ، إلا أنه ركز مقدرته الفنية وموهبته في المشاهد التي ظهر فيها على المسرح فكان فيها موفقا خير التوفيق

وأخيراً . . . فنحن نرى أنه قد تجلت في هـذه المسرحية وحدة المدرسة الفنية .. فقد تعاون أبناء المدرسة الحديثة وعلى رأسهم الأستاذ زكي طليمات على تحقيق التكامل الفني في المسرحية

أنور فتح الله

RETRO NEWS

وقال فى قصيدة أخرى :

إذا ما أتاه الراغبون أمادهم ... وملء أكف الراغبين الرغائب

وقال أبو فراس الحمدانى :

وما أنا من كل المطاعم طاعم ... ولا أنا من كل المشارب شارب

ولا السيد القمقام عندى بسيد ... إذا استنزلته عن علاه الرغائب

أعود إلى فعل رغب يرغب رَغبا بفتح الغين وسكونها والجمع رغائب .

من أخبار «زيد الخيل» بكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى أنه جمع طيئاً وأخلاطاً لهم وغزا بنى عامر وحلفاءهم . وفى هذه الغزوة أسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر فجز ناصيته وأطلقه ثم أن . غنيا تجمعت مع بنى عامر وغزت طيئاً فى أرضهم فغنموا وقتلوا وأدركوا ثأرهم .

فأشاد بذلك الشاعر « طفيل الغنوى » منتصراً لقومه على طيء مجيباً لزيد الخيل الذى كان ثلبهم من قبل بانتصاره عليهم قائلا :

سمونا بالجياد إلى أعاد ... مغاورة بجد واعتصاب

نؤمهم على رعب وشحط ... بقود يطلمن من النقاب

وقتلنا سراتهم جهاراً ... وجئنا بالسبايا والنهاب

سبايا طيء : أبرزن قسراً ... وأبدان القصور من الشعاب

سبايا طيء : من كل حى ... بمن فى الفرع منها والنصاب

ثم قال :

وما كانت بناتهم سبياً ... ولا رغباً يعد من الرغاب

جاء فى كتاب الحماسة لأبى تمام عن طفيل الشاعر أنه ابن عوف ينتهى نسبه إلى « غنى » بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وهو شاعر جاهلى من الفحول المعدودين يقال أنه أقدم شعراء قيس وهو والنابغة الجعدى وأبو دؤاد الأيادى من أوصف العرب للخيل .

والرغبة بالتاء لتأنيث المصدر وجمعها رغبات مثل سجدة وسجدات ورجل رغيب على وزن شريف وكريم أى ذو رغبة فى كثرة الأكل (ذو نهم) وشاهد ذلك كما جاء فى العدد ٩٤٤ من الرسالة من كلمة للأستاذ الكبير الزيات بك عن الملك عبد الله قال فيها: وظل فيها (أى الملك عبد الله) كما يظل الأسد فى القفص متململا من الحصر ، متبرماً بالضيق ، يتطلع من خلال القضبان إلى سواحل فلسطين ، ثم تمتد عينه الرغيبة إلى سهول سوريا ، ثم يشرق بفكره وقلبه إلى أرياف العراق ..

وشاهدى عينه الرغيبة ، أى النهمة .

وإذا أريد المبالغة من كلمة رغيب كسر وثقل فيقال رغب .

هذا ويضاف إلى ما تفضل به الأستاذ الناصرى من أن كلمة رغيب معناها واسع ورحيب وأرجو أن تؤخذ كلمتى هذه على أنها خدمة للعلم .. وفقنا الله جميعاً إلى طريق الصواب .

صبحى محمود سعيد

١ — فسح لا أفسح :

نبا قلم الصديق الأستاذ البيومى بالعدد (٩٦٢) من الرسالة في مقاله (بين شوقى وولى الدين يكن) حيث قال : « وأفسح لنا مجال الموازنة والتحليل ، وصوابها – فيما أعلم – وفسح لنا ، ففى التنزيل . « إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم »

٢ — فى العدد :

وفى مقال الأستاذ عطيفة بالعدد نفسه يقول : (استشهد عشر مواطنين ، خمس من المدنيين ، وخمس من الجنود) وبالرجوع إلى قانون العدد فى اللغة نرى أن الصواب « عشرة مواطنين ، وخمسة من المدنيين ، وخمسة من الجنود »

... وقد صح تعبير الأستاذ بعد ذلك فى السطر نفسه إذ يقول : « وجرح سبعة وعشرون ، وقد فقد الإنجليز ضابطين وسبعة جنود » فإن كان قد ألقى الحديث على عواهنه ، فقد علم القاعدة منذ اليوم

محمد محمد الأبشيهى

خطأ عروضى :

أشكر لأخى الأديب الأستاذ محمد محمد الأبشيهى تنبيهى إلى أن البيت

وتلا الهالكين منهما ... الخ

من قصيدتى (الشعور المكبوت) ينطوى على خطأ عروضى

RETRO NEWS



بقية حية

للكاتب الروسي تورجنيف

كان تورجنيف خلال صيد يفتش عن ملجأ من المطر في مزرعة لأمه. فهبط كوخا مهجورا ووجد خصا في زاوية من زواياه سرير خشبي يرقد عليه شكل إنساني صغير، قال تورجنيف: دنوت ولكن الدهشة سمرتني في مكاني. إن إزائي كائنا حيا، ولكن ما هو هذا الكائن؟

وجه غاض منه ماء الحياة، وغشيه لون برنزي كما يرى فيه الناظر صورة قديسة قديمة، وأنف دق مارنه حتى أشبه حد المدية، وشفتان دقيقتان نحيفتان لا تكادان تحسان، وعينان لامعتان، وأسنان بيضاء، وبعض غدائر شقراء ناست تحت النقاب، وفي أطواء الفضاء تتحرك ببطء أصابع يدين ووجه لا يسمه القبح، وإنما هو جميل، ولكنه غريب مؤثر، وكان أشد ما أثر في نفسي ما لمحته على الخدين المتصلبين من صورة ابتسامة تجهد نفسها عبثا لتظهر

— ألا تعرفني ياسيدي؟

تردد ذلك الصوت الذي راح يردده هذا الكائن كنفخة، تحركت به شفتان بعناء

— إنني (لوكريا) هل تذكرني؟ أنا التي كنت أرسل الأغاني وأثير الضحك عند أمك!

— أأنت «لوكريا» أنت؟ هذا مستحيل

— أنا هي بذاتها

وما كان لي إلا القول والنظر كالمجذوب في هذا الوجه الأربد، وفي هاتين العينين اللامعتين الشاخصتين بدون حياة.

أهذه المومياء هي (لوكريا) أجمل وأبهى إمائنا، من كانت بضة الأهاب وردية اللون، ترقص وتضحك وتمرح وتغني؟ لوكريا ... الرقيقة التي فتنت رفاقها، ومن كنت أبسم لها خفية حينما كنت في السادسة عشرة؟

آه يا لوكريا ماذا أصابك؟

— حادثة مروعة، ولكن لا تخش يا سهدى، ولا تمرك السآمة من حالي. اجلس مني قريبا على هذه الخابية لأنك لا تستطيع الإصغاء إلى بعيدا. أي صوت لي الآن؟ إنني جد مسرورة برؤيتك ...

(وهنا تقص عليه لوكريا قصتها، وأنها في ساعة عرسها

وصحة البيت لولا التحريف في النسخ وتلا هالكيها الخ

وإني لأشد اغتباطا بتصحيحه الخطأ مني بالثناء على سائر القصيدة. وإني على مقصديه لشاكر

عبد اللطيف النشار

مهيب لا مهاب:

خطأ زميلنا الاستاذ محمد محمد الأبشيهي، الأستاذ مطر في قوله من قصيدته (من الأعماق)

تحررنا من الأغلال فانهض
سليل المجد مرموقا مهابا

ذاهبا إلى أن الصواب (مهيب) لا (مهاب) لأن (مهاب) — كما زعم — (من أهاب به يهيب به. إذا زجره عن الشيء فهو مهاب أي مزجور ... الخ

وأقول للزميل الأبشيهي إن (مهاب) بفتح الميم تؤدي المعنى الذي عناه الشاعر، وما على الأستاذ الأبشيهي إلا أن يرجع لأي مرجع من مراجع اللغة، وحسبه (مختار الصحاح) فإنه منه على طرف الثمام ...

وتحيتي للشاعر مطر، وللأستاذ الأبشيهي ...

محمد الغزالي حرب

RETRO NEWS

سقطت عن السلم فأصابها هذا الشلل الذى عطل حركتها . وقد جربوا عبثا أن يجدوا لها الدواء . وأخيرا قادوها إلى هـــذه المزرعة عند بعض الأقارب)

— وهل تظلين مضطجعة هكذا دائما ؟

— نعم ! وقد مر على سبعة أعوام ؛ فى الصيف أمكث فى هذا الخص الصغير ، وفى الشتاء يحملوننى إلى مدخل هناك

— ومن يعنى بك ويقوم بحاجاتك ؟

— إن هنـــا رجالا كرماء لا يتركوننى ولـكن فى الغالب لا أحتاج إلى شئ . كدت أستغنى عن الطعام والشراب ، وترانى أكثر الأوقات مطروحة جانب هـذا الينبوع البارد ، وأستطيع أن أبلغ مقرى وحدى ، إذ لا تزال إحدى يدى سليمة . وهناك فتاة صغيرة يتيمة ترافقنى كثيرا فليجزها الله هى ! كانت هنا قبل لحظة ، ألم تلاقها فى طريقك ؟ إنهـا غادة شقراء تحمل إلى أزهارا أحبها . كان عندنا من الروضة أزهار ولـكنها ذوت . أما أزهار الحقول فهى جميلة أيضا وشذاها أضوع ! ماذا تريد أحسن من ذلك ؟

— ولـكن الحياة ، ألا تجدينها كئيبة ثقيلة عليك يا لوكريا البائسة ؟

— ما العمل ؟ لا أقدر أن أكذب . كانت أيام مصابى الأولى أياما ثقيلة قاسية ، ثم مالبثت أن تعودت ، وللانسان من دهره ما تعود ، وصبرت وذكرت أن آخرين — هنالك — قد يكونون أحق بالشكوى منى . .

— وكيف ذلك ؟

— من لا مأوى لهم مثلا ، والعميان والصم ! أما أنا — فشكرا لله — أبصر وأرى ، وأسمع ما خفت من الأصوات . اذا شق خلد منفذا فى الأرض فإنى أسمعه ، وأروح كل العطور حتى الضئيل منها . لا تزهر شجرة فى الحقول أو زيزفونة فى البستان دون أن أخبر بذلك ، فإذا مرت عليها الريح أكون أول كائن يحس ما تنطوى عليه هذه الريح ! لا لا . . ولماذا ألعن حظى ؟ هنالك آخرون حظهم أقسى ، وكذلك الأشخاص المدافون تدفع بهم ميولهم كثيرا إلى عمل الشر . أما أنا فالخطيئة تركتنى

— وهل أنت وحيدة دائما يا لوكريا ؟ كيف تعملين لتطردى الأفكار عن نفسك ؟ وعلى الأقل ألا تنامين كل الوقت ؟

— لا ياسيدى ! لا أستطيع أن أنام . حينا أريد وبدون أن أحس الآلام الكبيرة أجد فى أعماق نفسى آلاما صماء تتمشى فى عظامى ، وهذا ما يحرمنى النوم . لا أظل على حالة واحدة هادئة دون تفكير . أحس أننى أحيا . إننى أتنفس ، وهذه كل حياتى ، إننى أنظر وأسمع . تدوى أسراب النحل وتسقط حمامة على السقف وتعشى ، ودجاجة تقاسم فراخها فتاتا أو عصفورة أو فراشة تحوم . هذا كله يدخل السرور فى نفسى ، ومن عامين طرق السنونو هـذا المكان ، وبنى — هنـــا — عشا ، ما أجل هذا !

وفى بعض خطراتى أردد صلوات ، ولـكني لا أعرف منها كثيرا ، ولمـــاذا أضجر الإله الصالح منى ؟ وماذا أطلب إليه ؟ إنه يعلم حاجتى أكثر منى . إنه أرسل إلى صليبه وهذه علامة محبته لى . أعرف صلاة (يا أبانا) وصلاة (السلام عليك يا مريم) ثم أرانى أحلم فى شئ . . . وهكـذا الزمن يمضى

(وهنا يعرض عليها (تورجنيف) أن يقتادها إلى مستشفى فى المدينة ولـكنها ترجوه ألا يفعل)

— إننى أعرف يا سيدى أن فيما تعمله خيرا لى ، ولـكن هل فى الإمكان مساعدة الآخرين ؟ هل يمكن قراءة ما فى النفوس ؟ إنما يجب على الإنسان أن يجد مساعدة فى نفسه . إنك لا تؤمن به . فى بعض خطراتى وأنا مضطجعة وحدى أحس أن لا أحد على الأرض غيرى ، وأن لا أحد لى سواى ، وأشعر بأن بركة تتنزل على ... تساورنى أفكار تبعث على الدهشة

— وأية أفكار تساورك يا لوكريا ؟

— يستحيل الإفضاء بهـا يا سيدى ! لأنها مما لا يمكن التعبير عنه . ثم أنساها . ثم . يعرض لى ذلك كسحابة تمر فوق . وعندها أحس نداوة تغمرنى . ما هذا ! لا أعلم عنه شيئا . ولـكنى أقول : لو كان واحد معى لما وجد له مكانا . لا أحس شيئا إلا وزيتى

وهنا تنهدت لوكريا تنهدا شديدا ولكن صدرها لم يسعفها على التنهد أكثر من بقية أعضائها

— سيدى ! إننى هجت فيك حس الشفقة كثيرا ، فلا تأسف . أصغ إلى ما سأقوله لك .. إنك تعلم ، أو تذكر أننى كنت طلابة المرح كثيرا فى عهدى الأول . وتعلم كم كنت أغنى !

وأنت تغنين أيضا !

— نعم : أردد أغانى القديمة ، أنواعا كثيرة من الأغانى ، أعرف منها كثيرا ولم أنسها . ولكن ألحان الرقص أصبحت لا أرددها لأن حالتى لا تساعدنى

— إنك تغنينها لنفسك بدون شك ؟

— لنفسى ... وأرددها عاليا ، قد لا أقدر أن أغنى عاليا جدا ، ولكن سامعها يفهمها . إننى حدثتك الآن عن غادة صغيرة تعودنى . لقد علمتها إياها وأصبحت تعرف منها أربعا ، وعما قليل ترى

تنفست (لوكريا) وهذه الفكرة التى بدأت ترددها هذه الغادة الفانية قد أيقظت فى نفسى هولا لا قبل لى به . ولكنى قبل أن أنبس بكلمة تصاعدت رنة تتعالى بصعوبة ولكنها صافية مستقيمة ملأت أذنى ، ثم رنة أخرى تلتها ثم أخرى ... ولوكريا لا تزال تردد :

« فى هذه المروج ، هذه المروج ، فى هذه المروج الجميلة الخضراء » كانت تشدو دون أن تتبدل ملامح وجهها وعيناها لا تتحولان . ولكنها كانت ترسل صوتها يرن مؤثرا ، هذا الصوت الضعيف الذى كان يجهد نفسه متصاعدا كأنه خيط دخان ، متدفقا من كل نفسها . أصبحت لا أحس ذلك الرعب بل حل محله شفقة عنيفة تضغط قلبى

أنت لحظة وقالت :

— لا أقدر ... إن قوتى تخوننى . إن فرحى كثير برؤيتك . وهنا أغمضت عينيها ، ولمست بيدى أصابعها الباردة فنظرت إلى نظرة خفية ، ثم رأيت حاجبيها الكثيفين المنتهيين بخطوط ذهبية كخطوط الهياكل القديمة قد أغلقا

كنت بالقرب من الباب عندما ذكرتنى ...

— هل تذكر ياسيدى (وقد بدت ملامح غريبة على عينيها وشفتيها) هل تذكر جديلتى الصغيرة ؟ كانت تسقط حتى ركبتى . مضى على ذلك عهد طويل وأصبحت لا أجزم . كانت غدائر جميلة وأنى لى أن أعمل المشط فيها على هذه الحاله ؟ فاضطررت إلى قصها ... عفوا ياسيدى ... لا أستطيع !

مرت أسابيع معدودة علمت خلالها أن لوكريا غادرت هذا العالم . وهنالك يقصون — أنها فى يوم موتها — كانت تسمع بدون انقطاع نواقيس تقرع . وكانت لوكريا تزعم أن هذا اللحن الذى تسمعه لا يقبل من الكنيسة ولكنه يقبل من العالم الأعلى وكأنها لا تجرؤ أن تقول إنه من السماء

خ . هـ

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والملاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد.

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات الاسكندرية

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التي تختارونها للاعلان عن أعمالكم في الطبعة المقبلة من دليل تليفونات الاسكندرية المزمع إصدارها في القريب العاجل

والاعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا :—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٦٥ — ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٧٠٥٣

مجلات الموسوعة دار العلوم والفنون

RETRO NEWS

يصدر بعون الله تعالى

فى اليوم السابع من شهر يناير

عدد الرسالة الممتاز

حافلا كعادته باروع ما يكتب فى موضوعه

لصفوة من أقطاب البيان فى مصر

والعالم العربى

19 me. année No 965

Le Caire 31 - 12 - 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات بك

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٥ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

RETRO NEWS

اللغة العربية فى العالم الاسلامي

مهداة إلى وزارة المعارف المصرية

للأستاذ سيد قطب

فرحت لذلك القرار الذى اتخذه المؤتمر الإسلامى فى كراتشى بأن تكون اللغة العربية لغة دولية فى العالم الإسلامى، تتفاهم بها الدول الإسلامية فى مكاتباتها الرسمية، ويتفاهم بها المسلمون حيثما التقوا فى مكان ...

إن هذا القرار خطوة قيمة فى سبيل الوحدة الإسلامية التى أصبحت اليوم حقيقة واقعة، لا ينقصها إلا التنظيم العملى. وهذا القرار هو خطوة فى سبيل هذا التنظيم العملى

ولقد قلت لسعادة سفير الباكستان فى مصر الحاج عبد الستار سيت فى لقاء لنا فى العام الماضى: إن باكستان لن تؤدى دورها الضخم الذى تملك أداءه للعالم الإسلامى إلا يوم أن توجد وحدة لغوية بينها وبين الأمة العربية المسلمة. وليس من الضرورى فى هذه المرحلة أن تتخذ باكستان اللغة العربيـة لغة رسمية لها؛ فإنه يكفى أن يعم تعليم اللغة العربية كلغة ثانية؛ وبذلك يمكن التفاهم بهـذه اللغة بين الحكومات والشعوب والأفراد. ويمكن لأهل باكستان أن يقرأوا الصحف والكتب العربية، كما يمكن للعرب أن يقرأوا شيئاً مما يصدر فى باكستان باللغة العربية

ومثل هذا يقال عن أندونسيا، وعن إيران، وعن تركيا (ومعذرة عن ذكر تركيا فى سياق الحديث عن العالم الإسلامى.. فأنا أعنى الشعب التركى وهو برئ من جرائر حكومته وآثامها!)

وإنه ليسرنى أن أعرف أن معهداً لتعليم اللغة العربية قد افتتح فى باكستان، وإن كانت معلوماتى عنه لا تزال ناقصة. وأنا بسبيل استكمالها، وتقديم كل ما يمكننى تقديمه من الجهد فى هذا السبيل.. وإن كنت أعرف مع الأسف أن وزارة المعارف المصرية لم تساهم إلى اليوم أية مساهمة فى هذا الموضوع الخطير

إن تعميم دراسة اللغـة العربيـة فى مدارس باكستان وأندونسيا كلغة ثانية تأخذ وضع اللغة الإنجليزية فى مدارسنا المصرية.. هو حدث تاريخى هام فى تاريخ الشرق، وتاريخ العالم الإسلامى. بل ربما كان أخطر حدث فى تاريخ الإسلام الحديث؛ لأن نتائجه فى أوضاع الشرق، بل فى أوضاع العالم ستتجاوز بعد فترة وجيزة نتائج أى حدث عالمى فى تاريخ العالم الحديث

إن معناه إضافة مقوم قوى إلى مقومات الوحدة فى العالم الإسلامى، مقوم وحدة اللغة والتفاهم إلى مقومات الوحدة الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والدينية.. وهذا المقوم الجديد هو الذى

RETRO NEWS

يبيح الفرصة لتقارب مناهج التعليم ، ومناهج التفكير ، كما يتيح الفرصة لتبادل الأفكار والمؤلفات والأساتذة والطلاب . . وبتعبير مختصر لاستكمال عناصر الوحدة التي أصبحت اليوم ضرورة حياة بالقياس إلى تلك الكتلة الإسلامية كلها ، لا مجرد رغبة نابعة من عقيدة المتدينين في هذه البلاد

إن الموقف السياسي والعسكري لهذه الكتلة الإسلامية يحتم اليوم أن تقوم فيما بينها وحدة كاملة ، لكي يكون لها وزن في المضمار الدولي ، ولكي تستطيع تحقيق الأهداف المشتركة لجميع الشعوب المندمجة فيها . وعوامل هذه الوحدة كلها قائمة لا تحتاج إلى غير التنظيم ، فيما عدا عامل اللغة والتفاهم . وهذا ما يجب توفيره عن هذا الطريق الذي اقترحته على سعادة سفير الباكستان في العام الماضي

وما من شك أن وزارة المعارف المصرية تملك الشيء الكثير في هذا المضمار . وما من شك أن تحقيق مثل هذا الهدف الضخم أكبر قيمة مما لا يقاس من إنشاء تلك المعاهد الثقافية في لندن ومدريد وطنجة والجزائر أيضاً . . فأنا أعرف أن معهدنا الثقافي في لندن مثلا ما يزيد على أن يعلم اللغة العربية لبضعة عشر يهوديا معظمهم قد اشتغلوا فيما بعد جواسيس على العرب في حرب فلسطين ، وبضعة عشر إنجليزيا ممن يعدون أنفسهم لخدمة الاستعمار الإنجليزي في الشرق العربي ! وهذه المهمة تستغرق جهود رجل مصري مثقف كالدكتور عبد العزيز عتيق . كم كانت إحدى كليات الجامعات المصرية في حاجة إليه هنا لاستكمال أساتذتها !

ولو أنشئ معهد ثقافي مصري في باكستان ومثله في أندونسيا لاستطاع من غير شك أن يؤدي للثقافة الإسلامية ، وللعالم الإسلامي من الخدمات أضعاف ما يؤدي معهد في لندن أو في مدريد ، أو حتى في طنجة والجزائر ؛ لأن انضمام كتلتين ضخمتين إلى نهر الثقافة العربية ، واستكمال أسباب الوحدة بين العالم العربي وبقية العالم الإسلامي . . يساويان بلا شك شيئا كثيرا ، لليوم والغد ، وللسياسة والاقتصاد ، وللأهداف القومية العليا في المستقبل القريب والمستقبل البعيد

على أن إنشاء المعاهد الثقافية ليس إلا مثلا لما تملك وزارة المعارف المصرية النهوض به في باكستان وأندونسيا ؛ فإنها من غير شك تملك إنشاء معاهد لتخريج معلمين للغة العربية في هذين البلدين . وستجد الكثيرين من أهل باكستان وأهل أندونسيا يلتحقون بهذه المعاهد لو أنشأتها هناك . وستجد من أهل البلاد من يصلحون أساتذة لهذه المعاهد بمعاونة بعض زملائهم من مصر والعالم العربي . . ووظيفة هذه المعاهد هي تخريج أفواج من المدرسين المستعدين لأن يقوموا بدورهم بتدريس اللغة العربية في مدارس بلادهم . فأنا أعرف أن عقبة عدم وجود الكفاية من المدرسين عقبة حقيقية في طريق تقرير اللغة العربية في مدارس الباكستان بالذات ، أو مدارس بعض ولاياتها الراغبة منذ اليوم في تقرير اللغة العربية

نعم إنني أعرف أن لمعالي الدكتور طه حسين باشا آراء قديمة تضمنها كتابه : « مستقبل الثقافة في مصر » من شأنها أن تجعل اهتمامه بربط مصر بأمم البحر الأبيض أشد من ربطها بالبلاد الشرقية كباكستان وأندونسيا ؛ لأن الصلة التي تربطها بعقلية البحر الأبيض — على الرغم من اختلاف الأديان والمصالح القومية — أقوى من الصلة التي تربطها بعقلية هذا الشرق ولو اتحد الدين

ولكن هذه الآراء قد كتبت منذ خمسة عشر عاما . وإني لأحسب أن أشياء كثيرة قد جدت في الأفق ، وأن هذه الأشياء كفيلة بأن تبرز حقائق جديدة ، وعناصر في الموقف جديدة ، وأن هذا كله كفيل بتغيير رأي الدكتور طه باشا ؛ لأن الحاجة الماسة إلى قيام كتلة إسلامية ، وإلى وحدة العالم الإسلامي ، ذات أثر حاسم في تقريب ما بين أجزائه ، وفي استكمال أسباب الوحدة العقلية التي كان يرى أنها غير متحققة إلا في دول البحر الأبيض

إن دول البحر الأبيض اليوم تنقسم إلى معسكرين متعادين متباغضين : معسكر المستعمرين ، ومعسكر الشعوب التي تطالب بحرياتها . وسيظل كلاهما ينكر الآخر . وستظل العداوة والبغضاء قائمة بينهما أبدا ؛ لأن مصالحهما متناقضة متعارضة

وعلى الضد من ذلك موقف شعوب العالم الإسلامي كله . تلك الشعوب التي تجمعها المصلحة القومية ، وتجمعها روابط أخرى قوية : روابط تاريخية وجغرافية واقتصادية ودينية . ولا

RETRO NEWS

يبقى سوى رابط اللغة الذى يوحد بين شطرى العالم الإسلامى التوحيد النهائى الأخير

وعلى أية حال ، فإن إنشاء معهد لتعليم اللغة العربية لجماعة من المسلمين فى باكستان أو فى أندونسيا لن يكون أقل ثمرة من إنشاء معهد يعلم اللغة لبضعة عشر نفرا من اليهود أو من المستعمرين الإنجليز !

إننى أهيب بوزارة المعارف المصرية أن تمنح هذه المسألة من العناية ما تستحقه ؛ وإن كنت أحسب أنها مسألة تستحق عناية الدولة كلها . عناية جهازها الدبلوماسى فى الخارجية ، وجهازها العلمى فى وزارة المعارف ، وجهازها المالى فى وزارة المالية . . كما أن أجهزتها الاقتصادية فى وزارة التجارة ووزارة التموين ووزارة الاقتصاد الوطنى ستجد حقولا خصبة وحقولا ضخمة لو شاءت أن تؤدى عملا ذا قيمة غير محدودة ، عملا ذا أثر عميق فى موقف العالم الدولى كله . وفى موقف قضايا الحرية فى كل مكان

إن قيام الكتلة الإسلامية على أصولها الصحيحة هو الضمانة الأخيرة الباقية للعالم اليوم ، لوقايته من حرب ثالثة مدمرة . أو هو على الأقل الضمانة الوثيقة لتحرير شعوب العالم الإسلامى من الاستعمار الغاشم الظالم

وهكذا تدرك وزارة المعارف أنها حين تنهض بهذه المهمة فإنها لا تؤدى عملا ثقافيا مجردا ، إنما هى كذلك تؤدى واجبا ضخما فى عالم السياسة القومية والدولية ، وفى عالم الحرية ، وفى عالم التاريخ ...

سيد قطب

القوة فى نظر الأسلام

للاستاذ كامل السوافيرى

طوى الزمن من حياة الرسول بمكة بعد الرسالة ثلاثة عشر عاما كانت صراعا دائما بين الحق والباطل وبين الاسلام والوثنية وبين محمد يظاهره القرآن وقريش تؤيدها الفرسان

ونزلت الآيات القرآنية الكريمة تخاطب من القوم عقولهم وتزجى الحجج ، وتسوق الأدلة فيصمون آذانهم عن سماع الحق ويغلقون قلوبهم من دونه . ولما أعجزهم المنطق، وغلبتهم لاذوا إلى أسلحة البطش والعدوان يحاربون بها محمدا ويذيقونه منها ألوانا مختلفة . ولا يكتفون بحربه وحده بل يصبون غضبهم على المستضعفين من الموالى المسلمين ، ليردوهم عن الأسلام . ويصبر الرسول على أذى قومه ، ويتجلد المسلمون فى سبيل دينهم حتى يأذن الله للغمة أن تنقشع ، وللأسلام أن ينتشر ، ولرسوله أن ينجو من المؤامرة فيأذن له بالهجرة إلى يثرب

وتفيأ المسلمون ظلال الأمن فى يثرب فأمنوا من بعد خوف ، واشتدوا من بعد ضعف، وكثروا من بعد قلة ، وسكنوا من بعد اضطراب. وأخذ النور الآلهى يسرى فى القلوب فيجذبها إليه ، ويستهوى النفوس فيدفعها نحوه، واخذت دعائم الإسلام تتوطد وأركانه تستقر ، وشوكته تقوى ، والمسلمون يزيد عددهم كل يوم يصبحون آلافا مؤلفة يقودهم محمد فيدخلون مكة عام الفتح ، ويطهرون كعبة الله من ربقة الوثنية، ويعلن الرسول فى تواضع عفوه عمن سقوه الأذى ، وجرعوه العذاب؛ ويثوب الضالون إلى الرشد ويدخل الناس فى دين الله أفواجا وتنضوى قريش تحت راية الإسلام

ما أشد حاجة كل حق فى هذه الدنيا إلى قوة تثبت أركانه وترفع سلطانه إذا عارضه المعارضون وتأباه المكابرون ؟

لم يكن الإسلام قبل الهجرة باطلا فأصبح بعدها حقا ، ولم يكن محمد كاذبا حين أنذر عشيرته برسالته فى مكة فغدا صادقا فى يثرب ، وما عهدت قريش عليه كذبا ولا خيانة حتى قبل أن يصطفيه ربه لرسالته فهو الموسوم فى طفولته بالصادق الأمين الذى حفظه الله من دنس الجاهلية ، وطهره من أوزارها . ولكن الإسلام فى مكة كان حقا ضعيفا لا يستند إلى قوة تحميه ، وجحافل تدافع عنه فأصبح فى المدينة مؤيدا بالأسنة والرماح. دشتان بين الحق يؤيده الفكر والبرهان، والحق يظاهره السيف والسنان

من أجل هذا كان للقوة فى نظر الإسلام الأهمية البالغة ، والمكانة السامية. ومن أجل هذا فرض الله على المسلمين الجهاد إعلاء لكلمته، وتنفيذا لأحكامه وكتب عليهم القتال وهو كره لهم

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون .) وأمرهم أن يكونوا أقوياء بإيمانهم وعقائدهم ، وأجسامهم وجوارحهم ، اشداء على الأعداء رحماء بينهم . غلاظا على الخصوم لينين مع إخوانهم (محمد والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (وليجدوا فيكم غلظة)

وللقوة فى كل زمان مظهر يتفق معه ، ويتلاءم مع تطوره؛ فهى فى فجر الإسلام رمح وسنان ، وأبطال وهو الشجاعة والبطولة يرخصون نفوسهم فى سبيل الله ، ويجاهدون لاعلاء كلمته ؛ ولكنها اليوم وفى القرن العشرين بندقية ومدفع ودبابات ومصفحات ، وطائرات وقاذفات . وغواصات وكاسحات وفرق مدربة فى البر والبحر والهواء

وقد طالب الإسلام أتباعه بأن يعتمدوا على أنفسهم بعد الله . وبعد تنفيذ دستوره والعمل بأحكامه ، وألا يأمنوا أعداءهم بل يحذروهم. وحتم الإسلام على اتباعه أن يكونوا دائماً على استعداد لمنازلة الأعداء وأن يعدوا لهم كل ما يستطيعون من وسائل القوة ليرهبوهم (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) والاستطاعة أيضاً تتطور بتطور الزمن وتسير مع روح العصر الذى يعيش فيه المسلمون اليوم

دعا الإسلام المسلمين للقوة ، ونشأهم على العزة ، ووعدهم بأن يستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وحارب الضعف والوهن (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) وقاوم الجمود الجسمى وحطم الإسار العقلى ليعلو سلطانه ، وتنتشر تعاليمه وليتم الله نوره ولو كره الكافرون

ولم يدع الإسلام المسلمين للقوة ليتخذوا منها ذريعة للبطش بالضعفاء ، أو مهاجمة الشيوخ والأطفال والنساء . أو الاعتداء على المسالمين والأبرياء أو الإفساد فى الأرض والتمرد على النظام بل ليفرضوا سلطان الحق على النفوس المتمردة ، والقلوب المتبلدة وقد علم الله — جل شأنه — أن فى عباده سباعا ضارية تلبس مسوح الرهبان، ووحوشا مفترسة على شكل الإنسان، ولا سبيل إلى إذعانها للحق ، وردها للنظام إلا بلكمة فى الصدر ، أو ضربة فى الرأس ، أو طعنة بالسيف. وبعد فلا إخالنى بحاجة للقول بأن من اهم أسباب تأخر المسلمين اليوم ضعفهم. والضعيف دائما فريسة سهلة للقوى فى دنيا تسودها شريعة الغاب، وعالم يدين بأن الحق والعدل والضمير من أساطير الأولين. وضعف المسلمين اليوم معنوى ومادى ؛ فالأول واضح فى انقسام الرؤساء واختلاف الأحزاب ، وتخاذل الحكام ، وتفرق الكلمة؛ والثانى ظاهر فى احتياج الجيوش الإسلامية للذخيرة والعتاد ، وحاجة الأقطار الإسلامية والعربية لإنشاء مصانع للأسلحة المختلفة . والاتحاد قوة، وقد دعا الإسلام إليه: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا؛ والسلاح قوه وقد أمر الله به : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . وقد رأينا باطلا يعلو لأنه مؤيد بالجيوش والأساطيل، وحقا ينهار لأنه ليس وراءه جنود ولا أساطيل على مرأى ومسمع من الصفوة المختارة من دول العالم المتمدن التى اجتمعت والتقت فيما يسمونه بمنظمة الأمم المتحدة فى النصف الثانى من القرن العشرين

ففرض علينا نحن المسلمين التدريب العسكرى ، والتربية الحربية التى تجعل من كل مسلم منا جنديا يعرف مكانه إذا هتف به الدين ، ودعاه الوطن

وحرب على الإسلام من يعارض إنشاء مصانع الذخيرة والأسلحة فى أى قطر إسلامى أو بلد عربي . وخائن لوطنه من يعتمد فى حماية الوطن على الأجنبى الغاصب الجاثم فوق الصدور استنادا إلى معاهدات أثيمة لا تساوى المداد الذى كتبت به . لقد بلغ من ضعفنا أن أصبحت الدول الاستعمارية تتصرف فى شؤوننا ، وتقضى فى أمورنا بما تريد دون أن تعنى باستطلاع آرائنا وكأن الشاعر العربى كان يعنينا حين قال

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود

فعلينا — أقطار العروبة والإسلام — أن نبنى أنفسنا من جديد ، وأن نستلهم روح العصر الذى نعيش فيه، وأن نغير من نظم التربية والتعليم لنجعلها أكثر ملاءمة لتطور العلم . وأن ننفض عنا غبار الخمول . ونسد نقصنا ونستكمل أسباب قوتنا

RETRO NEWS

RETRO NEWS

الصلبــــة

فصل من كتاب (عرب الصحراء) لديكسون

ولد هـ . ر . ب . ديكسون الإنجليزى فى بيروت سنة ١٨٨١ونشأ فى دمشق . ثم التحق بالسلك السياسى ، فأصبح فى الحرب العالمية الأولى ضابطا سياسيا فى جنوب العراق ،ثم عين معتمدا سياسيا فى البحرين ثم نقل إلى الكويت . وكتابه هــذا فى ٦٨٤ صفحة وقد أثار ضجة فى معظم البلاد العربية

الصلبة كلمة تدل على جنس من الناس المفرد منهم صلبى ؛ والجمع صليب بسكون الصاد

ولقد طالما تناولت أقلام الكتاب بالحديث هــذه القبيلة المنحطة ، أو الجماعــة بتعبير أدق ، التى تسكن فى القسم الشمالى من الصحراء العربية ، فى رقعة تقع على التقريب بين خطين يمتد أحـدهما من الغرب إلى الشرق ، ماراً بالمدينة فالرياض جنوبا ، والآخر من حلب إلى الموصل شمالا

إن معاملة الناس لهم فى الجنوب أكثر احتقارا ، ونظرتهم لهم أشد ازدراء منها لهم فى الشمال ، كما أن مقتنياتهم الدنيوية فى الجنوب أقل منها فى الشمال

إن كل قبيلة تسكن فى المنطقة التى مر تحديدها ، تضم فى الواقع بينها جماعة من الصلبـــة تعيش بينها ، وذلك لما لهؤلاء القوم من المنفعة الملموسة فى اصلاح الأوانى المنزلية وأدوات الطبخ ، ولمهارتهم فى الصيد والقيافة

المادية ونصنع الأسلحة اللازمة لجيوشنا ، أو نحصل عليها بأى طريق ليمكن أن نتفاهم مع الاستعمار الذى لا يفهم غـير لغة القوة، ونؤدى رسالتنا الإنسانية السامية فى تحقيق الحرية لكل شعب مقيد ، ورفع الظلم عن كل مظلوم ، والمحافظة على الأمن والسلام العالمى المهدد دائما بمطامع الدول القوية

إن العزة من صفات المسلم وخـلال العربى ، ولن نتحقق العزة اليوم للعرب والمسلمين إلا بالطائرات المختلفـة فى السماء ، والجوارى السابحات فى المـاء ، والجحافل المدربة على الأرض ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

كامل السوافيرى

إن من أبرز خصائص الصلبة معرفتهم العجيبة بمواقع الآبار الخفية فى المناطق التى يسكنون فيها . ومن ثم فأنهم يتمتعون بتقدير القبائل التى تتولى حمايتهم لما لهذه المعرفة الكبرى فى الحروب والمنفعة العظمى فى الغزوات البعيدة المدى من أثر . ولهذا السبب فإن الغزاة يصطحبون معهم بصورة تكاد تكون مستمرة بعض الصلبة فى غزواتهم

وكذلك حاشية الشيخ لا تكاد تخلو من أحد الصيادين الصلبة ، لتفوقه عادة على غيره فى معرفة مراتع الغزلان والنعام

يقال إن الصلبة مسلمون ، إلا أن من يؤدى فريضة الصلاة منهم كما يجب قليل جدا . ولعلنا لا نجانب الحق إذا قلنا إنهم لا دين لهم ، اللهم إلا حين تقتضيهم المصلحة السياسية أن يتظاهروا بالتدين كما هى حالهم فى نجد والكويت

والرجال منهم على وجه العموم تعساء متملقون ، يصطنعون فى الخطاب أساليب العرب فى تصغير الأسماء للتعزيز مع ضعة فى الأخلاق

وجمال وجوههم ، رجالا ونساء ، فوق المتوسط ، ولاسيما نساؤهم اللوانى كثيرا ما نجد بينهن بعض الصبايا الرائعات الجمال ، إلا أن مظاهر المسغبة المألوفة فيهم تثير الأشمئزاز ، وتؤيد مزاعم العرب القائلة بأن الصلبـة يأكلون الفضلات وجيف الحيوانات التى يقعون عليها

ويبدو من هيئة تقاطيع وجوههم أنهم غير عرب قطعـاً ، وليست لهم ما لهؤلاء من الخصائص السامية الثابتة

وفى بعض المنـاطق التى تكون لهم فيها أحياء دائمة خارج أسوار المدينة كما هو الحــال فى الكويت والزبير ، يظنهم الأوربيون بدواً ، وهو خطأ فاحش يؤدى فى بعض الأحيان إلى مواقف مربكة

والعربى لا يستطيع أن يتخذ له زوجة من الصلبة؛ لأن أهله يقتلونه ويقتلونها معه إذا تزوجها؛ ومع ذلك فقد سمعت أن الأمير فواز أمير الرولة لم يتورع عن اصطحاب إحـدى الصلبيات إلى الصحراء وابقائها خليـلة له . ولذلك أصبح اسمه لعنة على ألسنة الطيبين من البدو

إن لأغلب الأحياء الصلبية رؤساء ، ولكن عددهم عندما

RETRO NEWS

يكون كبيرا بين القبائل الكبرى فى الجزيرة يكون لهم من أنفسهم شيوخ ، ويملك بعض هؤلاء الشيوخ قطعانا كبيرة من الإبل ، ويتمتعون باحترام عظيم : مثال ذلك أن

الشيخ حمد بن شنوط هو شيخ صلبة المطير؛ والشيخ مطلج الصافى هو شيخ صلبة شمر؛ والشيخ محمد بن جلاد هو شيخ صلبة المهارات ؛ والشيخ مميثف هو شيخ صلبة الرولة

والصلبيات لا يتحجبن ، ويندر بينهن من يغطين الجزء الأسفل من وجوههن بالملفع ، وبهذا تسهل معرفتهن فى نجد لأول وهلة والصلبة شديدو الولع بالرقص ، ولذلك فأول ما يبادرون إلى القيام به أيام الأعياد والأعراس هو اعداد حفلات الرقص التى يشترك فيها الرجال والنساء يرقصون معا (وهو أمر مهين جدا ومعيب عند العرب) حيث يقبل الرجال النساء فى أفواههن ما بين حين وحين أمام الشاهدين

وللصلبة فى الأعياد والحفلات وما أشبه تقليد غريب هو نصب صليب مؤلف من قطعتى خشب مربوطتين معا على هيئة شعار المسيحيين . ويمكن اعتباره شعارهم أو لواءهم القبلى

يقول العارفون من العرب أمثال الشيخ عبد الله السالم الصباح (حاكم الكويت)، ابن عم (المرحوم) شيخ الكويت ، وهم واثقون تمام الثقة بأن الصلبة من أحفاد ذلك العدد العظيم من اتباع المعسكرات الصليبية الذين أسروا أثناء الحرب بين الصليبيين والعرب . فقد زج باعداد ضخمة من هؤلاء الأتباع فى المعارك الكبرى التى دارت الدائرة فيها على الصليبيين ، فاسترقهم عرب الصحراء . وإن الصلبة المعاصرين هم حفدة أولئك الصليبيين. ويورد الشيخ عبد الله الأدلة التالية تأييدا لرأيه :

١ – كون الصليب هو شعار الصلبة

٢ – أن صيغة الجمع من اسمهم هي « صليب » وهى فى غاية الوضوح نفس الاسم العربى للصليب المسيحى ، وكلمة « صليب » ليست سوى تصغير للصليب ليس إلا

ولعل هناك ما يؤيد هذه النظرية ، ولكن قد يكون من الخطأ تكوين رأى حاسم قبل الحصول على الحقائق اللازمة عن هؤلاء الناس الذين يثيرون اهتمام الباحثين ، وخاصة قبل الحصول على مقاييسهم الجسدية بصورة واسعة

وتتهم الصلبيات بالقدرة على الإصابة بالعين ؛ وبمعرفة خاصة بتحضير السموم ، واعداد جرعات الحب «سقوة» لمن يريدها ؛ وفوق ذلك كله بالمهارة فى السحر

ولعل التهمة الأولى راجعة لكون كثير من شباب البدو قد فقدوا عقولهم فى سبيل الحسان الصلبيات ، فاضطروا إلى الهرب من قبائلهم . أما التهمتان الثانية والثالثة فلعل لهما نصيب من الصحة ؛ فمن الثابت أن الصلبيات يدعين القدرة على إيقاع الإنسان فى الحب ، كما يدعين الكهانة . ومن ناحية أخرى فإنهن أهداف سهلة للعامة من الناس ، فإذا أصيب أحد المشهورين بمكروه « فلا بد أن تكون صلبية قد أصابته بسحرها ! »

يجب التفريق بين الكواولة أو الغجر الذين يجدهم المرء فى جميع أنحاء العراق وعلى حدوده ، والذين هم ، كما أرى دون شك ، من الغجر الرومانيين فى أوربا وانجلترا . إنهم يشبهون البدو فى ملابسهم ، ويعيشون فى خيام صغيرة سوداء ، ويتنقلون هنا وهناك على ظهور الحمير التى ليس لديهم سواها كما يبدو . وكواولة العراق لصوص ، أشرار ، عرافون ، مهرة فى قراءة الكف ، وأخيرا وليس آخرا ، كثرة الطلب عليهم للقيام بعملية ختان الفتيات ، تلك العادة الشائعة فى جنوب العراق ، وبين قبائل المنتفك فى الفرات وقبائل بنى لام

رقص الصلبة :

أقيم الاحتفال فى مخيم الصلبة على مقربة من قصر نايف خارج بوابة نايف مباشرة ، ابتهاجا بختان أحد الأطفال . واستمر ثلاثة أيام ، مر اليومان الأولان منها وهذا هو الثالث ، وهو أحسنها وأعظمها

كان الصليب المألوف فى مكانه فوق خيمة الفرح يتدلى من فوقه نصف ثوب نسائى ، إشعارا للناس بالحفلة

ودخل رئيس الراقصين ومدير الحفلات أيضا — وهو رجل كبير السن كان قد ختن طفله منذ أيام قليلة — حلقة الرقص المؤلفة من الصلبة ، رجالا ونساء ، ومن بعض الشاهدين

RETRO NEWS

الآخرين ، يلوح بالسيف فوق رأسه ، ويدعو فتيات الصلبة وفتيانها الأشداء لمصاحبته . وبعد أن دار حول الحلقة البشرية عدة مرات ، حدثت حركة فى إحدى الخيام المجاورة ثم اندفعت منها إحدى الحسان ، وقد ارتدت ثياب العيد (زعفرانية اللون أو بنفسجيته يغطيها ثوب من الشاش) إلى حلقة الرقص ، حاسرة الرأس ، سافرة الوجه ، محلولة الشعر ، يتلاعب النسيم بشعرها. لقد كان منظرا فى الحق رائعا . فقد كان شعرها طويلا غزيرا ، ووجهها جميلا ، وعلى ذقنها ورقبتها أشكال جميلة من الوشم . كان ظهور الفتاة دعوة لأخيها أو زوجها بالاسراع إلى الحلقة ، ليحتضنها ويقبلها بلطف على شفتيها (تشجيعا ولا ريب) . ثم أعطيت الفتاة خيزرانة ، وابتدأ الرجل يرقص أمامها وهو « يتنخى » مقتربا منها حينا ، مبتعدا عنها حينا آخر ، ولكنه ظل بوأجهها فى جميع الحالات . ولما ابتدأ الرقص ، ابتدأ فريق المغنيات المؤلف من اثنتى عشرة صلبية فى الإنشاد بصوت متقطع حاد وهن يصفقن بأيديهن

واستمر الرقص ، وانضم إلى الحلقة شبان وفتيات آخرون رقصوا على الصورة السالفة الذكر . وكان يحدث أحيانا أن تضم الحلقة عددا من الراقصين والراقصات ، يرقصون معا فى وقت واحد . لم يكن فى سلوك الراقصين ما يجانب الحشمة اللهم إلا مابدا من شيخهم حينما أخذ يرقص بالسيف خلف صاحبته بصورة مثيرة ، مرة أو مرتين ، كان هذا العمل منه هو المخالفة الوحيدة فى الحفلة للحشمة

كان بين الحسان الثمان أو التسع اللواتى رقصن من تميزن بالجمال ، ولاسيا اثنتان منهن كان لها شعر أحمر ذهبى ، يشع فى ضوء الشمس بصورة تلفت الأنظار ، لطول ما عولج بالحناء . وكان رئيس الحفلة الفظ يهتف بين الراقصات قائلا : ياعويل ! ياعويل ! (تعالوا وارقصوا) ويلوح أن الفتاة كانت ترقص على المنوال التالى : كانت تتبع فتاها مواجهة له لمحاولة إغرائه بالاقتراب منها ، فإذا استجاب لسحرها فى النهاية ، وانقلب من تراجعه الأول فى القيام بدور المحب الخجول ، إلى التقدم نحوها والتعبير عن إعجابه بجمالها فى كل حركة من حركاته ، بدأت فى التراجع ، بعد أن حققت غرضها . فإذا اقترب منها أكثر مما يجب ، أو حاول مسها ، ضربته بخيزرانتها بلطف ، واضطرته إلى التراجع

وكان صاحب السيف يرقص أحيانا على هذه الرجل وأحيانا على تلك ، ثم يأخذ فجأة فى الرقص على القدمين معا بصورة مطاطة . وكانت الفتاة ترقص كما ترقص البدويات على باطن قدميها وتنش (تقفز) ثم تعود إلى حالها الأول بأرجل قوية . وتتقدم وتتأخر أمام فتاها . وكانت تقلع (تهز رقبتها) بخفة على وقع أقدامها تجاه رفيقها . ولكنها كانت تغير حركتها بتلويح ضفائرها حول رأسها بحركة جانبية أو مستديرة من رأسها . لم تبتسم خلال الرقص مطلقا ، بل أبقت شفتيها مطبقتين تماما . وكانت تضع يدها أحيانا على فمها أو أنفها . فإذا اقترب رفيقها منها بصورة « فاضحة » كما حدث ذلك فعلا عدة مرات ، ضربته بلطف بخيزرانتها كأنما تصده عن نفسها . وكانت ميزاتها الخاصة هى أنها صبغت شفتيها بالحمرة ، وعلا مفرقها خط زعفرانى عرضه نصف بوصة . وكان لجميع الفتيات مثل هذا الخط الذى كان يبدو كدهان من الزعفران (ولعله محلول قوى من الحناء) . وقد انتهى الرقص حينما أسرع أخو الفتاة إلى الحلقة فغطى وجهها ورأسها بجزء من ثوبها الشاش ثم ذهب بها ...

(صوت البحرين) ع . ث

آلام فرتر

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

٣ – المستقبل وأسرار الوجود

للأديب عبد الجليل السيد حسن

(تتمة)

نحن والمستقبل :

قلنا إن الوجود مستقبل نسج وهو الماضى ، ومستقبل ينسج وهو الحاضر ، ومستقبل سينسج وهو « المستقبل » ونريد الآن أن ننظر فى هذا التيار المتصل من الوجود : (١) هل هو منفصل بعضه عن بعض ، بمعنى أن الذى سبق منه لا تأثير له فيما يليه ؟ (٢) وإلى أى حد يتأثر وجودنا وتتلون نظرتنا للحياة بمقدار هذه الأوجه الثلاثة للوجود !

أولا : مشكلة تأثير السابق فى اللاحق تشمل الحديث عن — : السبب والمسبب . وعن : تأثير الماضى فى الحاضر . أما عن الأمر الأول فقد تحدثنا عنه . وأما عن الأمر الثانى : فنحن نعرف أن تكويننا الجسمى والعقلى لم يتكون ولم يتم إلا فى الماضى — أو المستقبل الذى نسج — بمعنى أن الماضى يدخل فى بناء شخصيتنا ، أو أن شخصيتنا بناء على تجارب الماضى قد صيغت . وهذه الشخصية هى التى تملى علينا اتجاهاتنا الحاضرة ، وهى التى تلزمنا أن نتجه هذا الاتجاه دون سواه ، ونتخذ هذه الخطة ونرفض تلك ، ونختار ما يلائم شخصيتنا ويناسب مزاجنا الذى خلقته التجارب الماضية . فالماضى غير منقطع الصلة بالحاضر ، وهو لا يؤثر فيه فقط ؛ بل هو الذى يصوغه ويشكله ويوجهه . ويعين الماضى على ذلك ، اللاشعور بأنواعه ، من اللاشعور الجنسى أو الجمعى الذى هو عبارة عن خصائص الجماعة الإنسانية ومميزات الجنس البشرى ومجموعة التجارب والخبرات التى اكتسبها أسلافنا والتى ورثناها عن أجدادنا الأولين ، فهناك صفات عامة يشترك فيها النوع الإنسانى ، كالاستعداد للتثقيف والتعليم والتهذيب ، تنتقل من جيل إلى جيل -- وكل جيل يضيف إليها قليلا من التطور — كامنة فى أعماق اللاشعور . وليس هذا تأثير الماضى القريب فى الحاضر ، بل تأثير الماضى السحيق الذى يعد بآلاف السنين فى هذا الحاضر . وهناك اللاشعور الفردى الذى يختص بفرد دون آخر ، ويلون حياته بلون خاص . وأيضا فالذاكرة هى التى تجعلنا واعين لتجارب الماضى ، مستفيدين منها فى الحاضر . وهذا إجمال لهذا الموضوع يحتاج إلى تفصيل كبير ، فالماضى مستقبل نسج وعلى غراره ينسج الحاضر

أما تأثرنا أفرادا وجماعات بأوجه الوجود الثلاثة ، فهذا أمر من الوضوح بمكان كبير . فالمشاهد أن كل الناس يسيطر على تفكيرهم شئ معين فيوجههم وجهات مخصوصة ، ويجعلهم ينتحون نواحى خاصة . فبعض الناس يغلب على طبعهم حب المغامرة والمخاطرة ، فترى حياتهم مصبوغة بهذه الصبغة ؛ وبعضهم يميلون إلى الحذر والانكماش على أنفسهم . فتصطبغ حياتهم بلون من الكسل والجمود والجبن . والسبب الذى فرق بين اتجاهات الناس وجعلهم يسلكون ما يسلكون هو انطباع شخصياتهم بطابع من أوجه الزمن الثلاثة ، فنجد بعض الناس يحنون دائما إلى الماضى ويعيشون عليه ، وبعضهم لا يهتم إلا بالحاضر ولا ينظر إلى ما دونه . وبعضهم ينظر إلى المستقبل ويرى سعادته فى طياته . وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الناس إلى ثلاثة أنماط مختلفة ، لكل منها خصائصه ومميزاته . وهذا تخطيط أولى لهذه الأنماط :

١ — منطوون :

وهم الذين يوجهون اهتمامهم وانتباههم نحو الماضى ، يرقمون مهلهله ، ويزخرفون سيئه ، ويبالغون فى حسناته ، ويكبرون من أمره ، ويلهجون بذكره ، مقرونا بالثناء والإجلال . وطابعهم الحسرة على ما فات ، وإفراده وحده بالتعظيم ، والانتقاص من الحاضر ورميه بالقصور والضعف و « قلة الخير » أما الخير كل الخير والبركة كل البركة . ففى أيام « زمان » أيام العز والبلهنية ، أيام كانت الدنيا دنيا والناس ناسا . وهذا الطابع هو طابع الشرق الذى لا تجيده إلا قيثارته ؛ وسبب هذا الاتجاه الذى تمثله الحركات الرجعية والنظم المحافظة — ونحن نعلم ما لهذه النظم من خطر فى شئون

RETRO NEWS

الحياة السياسية والدينية والفكرة — أمور منها :

ا — حب الحياة الذى يدفع بالناس إلى الكسل والجمود ، وينأى بهم عن المخاطرة والمجازفة ؛ والطبيعة التى تجعل الناس يتشبثون بالحياة على أية صورة كانت من عذاب مهين وبؤس مرير ، فالناس لا يحبون أن يتخلصوا من الحياة بسهولة ، حتى ولو كانت مملوءة بالذل ، فهذا الحب للحياة على أية صورة ، هو الذى يدفع بالناس إلى مقت التغيير خوفا على حياتهم الراهنة ، وهذا يؤدى إلى الحنين إلى الماضى

ب — الرغبة المستترة فى أعماق النفوس التى تدفع الإنسان إلى الفخر ، والبحث عن التقدير والإحساس بالاعتبار وأن له أهمية فى هذا الوجود . فالإنسان إذا فقد التقدير الذى يريده فى الحاضر فلا ضير عليه أن ينسبه إلى نفسه أو إلى أجداده فى الماضى . والماضى قد مضى واندثر ، فمن السهل إدخال الزيادة والنقصان عليه ، ولفه فى إطار جميل معجب

جـ — سنة الحياة التى تتدرج بالإنسان من طفولة لاهية مرحة ، إلى شيخوخة عاجزة عابثة ، فالحياة تتدرج من سهل لين خال من المسئولية ، إلى جهم مثقل بها . فالإنسان يحب أن ينطوى على نفسه ليجتر الأيام الخالية اللاهية

د — طبيعة الخيال الإنسانى الذى يفتن ضمن ما يفتن فى رسم صور الماضى زاهية يعكس عليها رغبات الإنسان وآماله التى تنقصه فى عالم الحقيقة . والخيال من طبيعته التكبير والتهويل ، فالرجل الطيب قديس ، والملك العادل ابن الله ، والفارس الشجاع بطل مغوار ومحارب قهار . يفتح المدن وحده والديار . وهكذا . . وأمامك من ذلك آلاف الأمثلة ؛ فمن هو عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالى ؟ ألم يكونا بطلين شجاعين عاديين ؟ ولكن انظر ماذا جعلت منهما الأساطير فى أذهان المنطوين . وما حقيقة الأولياء والقديسين ؟ ألم يكونوا إلا بشرا مثلنا ؟ ولكنهم بالغوا فى التقوى ، وأتوا قوة مهما تبدو خارقة معجزة . فهى لا تؤهلهم بحق للمكانة التى يحتلونها فى صدور مقدسيهم الذين ينسبون إليهم من الأعمال كل جليل . حتى أنهم قد يؤلهونهم ! وما هى حقيقة أكثر الآلهة القديمة ؟ ألم تكن إلا أرواح الأسلاف والأجداد عبدها أبناؤهم فى صورة آلهة ، كما يقرر أكثر علماء الاجتماع

٢ — انتهازيون :

وهؤلاء انكبوا على الحاضر وحده ، فلم يلتفتوا إلى الوراء ، ولم ينظروا إلى الأمام ، بل هم أبناء وقتهم . وشعارهم ما مضى فات والمغيب أمر ، ولك الساعة التى أنت فيها

فإطفاء نار شهواتهم مقصدهم ، وأخذهم من اللذة ولو على أى نحو وبأى سبيل أو فى نصيب ومن الألم أقل قدر غايتهم وأمنيتهم . وضيق الأفق وبلادة الحس وعدم تقدير الوجود صفاتهم

٣ — متطلعون :

وهم هؤلاء الذين يسيطر عليهم الشعور بالمستقبل ، فهم يعلقون عليه آمالهم ، ويطيلون النظر إليه كأن فيه خلاصهم ونجاتهم ؛ أو على الأقل ينظرون إليه كعزاء لهم . وهؤلاء يحسون بأن الحياة فى التغير والحركة ، والموت فى الثبات والجمود ؛ فهم يحبون المغامرة والمخاطرة ويميلون إلى المقامرة ، وهؤلاء هم الطامحون أصحاب المثل العليا وذوو القلوب الكبيرة والآمال العريضة والهمم العالية ، منهم العلماء والرواد والمخترعون والمكتشفون والمصلحون وأصحاب المبادئ والمذاهب الذين ينظرون دوما إلى الأمام ، ويرون فى المستقبل الخلاص والنجاة . وهذا الاهتمام بالمستقبل ، والتعلق بالمثل العليا هو علة التقدم والدافع الوحيد إلى الرقى . فلو لم يكن لكل إنسان أمل يجهد لتحقيقه ، وغاية ما يسمى إليها ، وهدف من الحياة يقصده ويلذ له العذاب فى سبيله ، لما وجدت الدنيا ، ولا وجد الناس فى الحياة طعما ، ولا من سبب يقهرهم على أن يعيشوا . ولو وجدوا الحياة مترعة بالآلام ، وإلا فلماذا إذن يعيشون ؟ ولماذا لا يتخلصون من هذه الحياة المزعجة القاسية المؤلمة بأنفسهم ؟ شىء واحد هو الذى يجعلهم لا يقدمون على ذلك : إنه الأمل على شتى ألوانه من أدناها إلى أسماها ؛ فبعضهم همه لقمة سائغة ووجه مليح وملبس جميل . وبعضهم همه هم الإنسانية يريد سعادتها . وبعضهم همه الذى يؤرقه أن يتشبث بمركبة الخلود إن لم يستطع أن يقفز فى قلبها . فالأمل وإن كان سرابا ، والأمانى وإن كانت خداعا ، تفيد الإنسانية وتدفع الناس إلى التضحية واستعذاب الموت ،

RETRO NEWS

فالجندى يستشهد راضيا فى سبيل وهو إسعاد وطنه ، والمؤمن فى سبيل إرضاء ربه . وعلى قدر الآمال والعمل على نيلها يكون حظ الأمة من الحياة والرقي

وهذا الصنف المستقبلي غير مقطوع الصلة بالماضى ، فإنه كثيرا ما ينعم النظر فى الماضى والحاضر وهذا التلفت الدائم إلى الماضى هو الذى يجعله يضع أمله فى المستقبل ويتطلع إليه على أنه طريق الخلاص . فالرجل الذى يشعر بالخطيئة الماضية يظل ندمان أسفا ، ولكنه يرجو النجاة والخلاص فى المستقبل . والإنسان الذى مسه الضر ولحقه الفشل يأمل الفلاح والتوفيق فى المستقبل، وتكاد تكون فكرة التأرجح بين الماضى البعيد والقريب ، والمستقبل البعيد والقريب كذلك ، هى التى أوجدت الأديان عامة وخلقتها وجعلت لها مكانا فى الوجود ، أو على الأقل هى العمد الأولى التى ترتكز عليها الأديان . ولولاها لما كان هناك شئ اسمه الدين ؛ فنحن إذا أخذنا ننظر فى نشأة المسيحية مثلا : وجدنا السبب فى وجودها وقت توتر ، جعل أنظار الناس تتطلع إلى المستقبل وهى يائسة حائرة متلهفة مترقبة تبحث عن مخلص يخرج من بينهم ؛ فيفتح لهم باب الرحمة فى السماء ، وباب النعمة فى الأرض

... يفتح باب الرحمة بأن يطهرهم من أدناسهم وأرجاسهم برسالته النبوية . . ويفتح باب النعمة بأن ينشر الأمن فى ربوع أرض يهوذا ، ويعلى ألوية بنى إسرائيل ، ويخلصهم من هذا العذاب الرومانى المتلاحق . وحين مولد المسيح عليه السلام كانت القلوب قد بلغت الحناجر، ولم يعد فى القوس منزع. وترقب اليهود ظهور المخلص على أحر من الجمر ، واعتقدوا أنهم لن يموتوا حتى يروه يخلصهم وينشر الأمن على أرض يهوذا . وكثرت النبوءات عن ظهوره ، وبشر به الشيخ المهيب الذى يعمد الناس فى نهر الأردن وهو يوحنا المعمدان. وما أن ظهر عيسى حتى تلقت به الأنظار وكان ما كان من أمره. وكذلك وجدت فكرة المخلص فى الإسلام ، ولعبت دوراها ما فى التاريخ والتفكير الإسلامى . وقد ظهرت تحت اسم المهدى والإمام القائم الذى يعلمه جبريل عليه السلام ، وإذا مات بدل غيره والذى لا بد أن يحكم يوما ما ويملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا

وفكرة الخلاص والمخلص ظهرت فى حقب مختلفة تحت أسماء مختلفة من اسماعيلية وقرامطة وسنوسية ووهابية ، وحديثا البابية والبهائية ومهدى السودان

ونجد كذلك أن الناس لا يقف تأثير المستقبل فيهم عند الحد الذى يجعلهم ينتظرون الخلاص فيه فى الدنيا ، بل تمداها إلى الآخرة . فالمستقبل هو الذى جعل الفقراء يتعزون عن البؤس الذى هم فيه باليوم الآخر حيث يجزون على النصب والشقاء فى هذه الدنيا جنة عدن ونهر عند مليك مقتدر ، إذ أن الله بعدله لن يذيق الإنسان الشقاء مرتين : شقاء فى الدنيا وشقاء فى الآخرة ، ولا النعيم مرتين : نعيما فى الدنيا ونعيما فى الآخرة . وهكذا نرى خطر هذا التأثير فى الدين وبالتالى فى المجتمع

وقد رأينا كيف تتشكل حياة الناس أفراد وجماعات بأوجه الزمن الثلاثة . وقد كنا نود أن نحدثك عن هذا التشكيل للحياة فى الدول الكبرى وكيف تسير سياستها على هذا الأساس ؛ فأمريكا مثلا تسيرها سياسة الاهتمام بالحاضر والمستقبل ، وبريطانيا يسيطر على سياستها التوازن بين الماضى (حزب المحافظين) والمستقبل (الأحرار) فأما نحن فأرجو أن نكون قد بدأنا نتجرد من تفاخر العاجز وتعزى الناقص بماضيه الوضاء ولكن نترك ذلك إلى فرصة أخرى

عبد الجليل السيد حسن

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

RETRO NEWS

من حروب التحرير :

تحرير سرقوسة

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(إلى تلك السيدة الجليلة التي تقدمت
تريد التطوع في صفوف المجاهدين وقدمت
أبناءها الأربعة للزود عن حياض مصر ،
وإلى كل امرأة مجاهدة في سبيل مصر ،
أقدم هذه الصفحة الخالدة .) ع . ع

عندما بلغ (نابليون) أوج عظمته ، وارتفع إلى مصاف الأباطرة ووصلت فرنسا إلى ذروة المجد ، كان قد وصل (شارل الرابع) ملك اسبانيا إلى درجة كبيرة من الضعف والتخاذل ، ولم يكن ابنه (فردیناند) أحسن منه حالا ، فقد كان متسما بالضعف والتخاذل وقلة الحيلة . فأراد نابليون أن يولى على اسبانيا أخاه (جوزيف) وكان الفرنسيون يحتلون اسبانيا في ذلك الوقت ، فخلع (شارل) وأجلس أخاه مكانه بغير رغبة أهل البلاد وتحت ضغط السيطرة والقوة

ولكن الإسبانيين الذين كان يغلى مرجل الغضب فى نفوسهم على الغاصب المحتل ولا يجدون من يرفع الغطاء لينفجر المرجل فى وجوه المستعمرين ، فكان خلع (شارل) وتولية (جوزيف) بمثابة رفع الصمام ، فهب الشعب الاسبانى يذود عن كرامته ، وهب معه النبلاء والأمراء ، برغم معارضتهم لسياسة (شارل) ، وصمم الجميع على الدفاع عن بلادهم والموت فى سبيل استقلالهم ، غير عابئين بما للعدو من عدة وعدد ، فثار ثائر الفرنسيين وأرادوا سحق هذا الشعب الذى تجرأ على عصيان نابليون العظيم

. . .

وتجمع فى مدينة (سرقوسة) بعض الضباط والجنود من ابناء المدينة وصمموا على ملاقاة العدو والدفاع عن كل شبر من اسبانيا مادام فيهم دم يجرى . ومع أن مدينة (سرقوسة) ليست من المناعة بحيث تستطيع الوقوف فى وجه جيوش نابليون التى حطمت كل ما صادفها من حصون ومعاقل ، فإن أهلها أخذوا يعدونها للمقاومة والصمود فى وجه العدو بهمة لا تعرف الكلل

كانت المدينة ذات ابنية عادية ضيقة الشوارع ملتوية الطرقات ليس بها إلا بعض الميادين الواسعة نسبيا ، وكان يحيط بها سور من الحجر لا يزيد ارتفاعه على ثلاثة أمتار ، فكان من السهل أن يقتحمه الجنود بأقل جهد

وحاصر الفرنسيون المدينة وظنوا أن دخولها لا يتطلب جهدا ولا مشقة وأنهم يعتبرون أنفسهم فى نزهة . وفى يوم ١٤ يونيو سنه ١٨٠٨ م اندفعت فرقة من الفرق الفرنسية نحو المدينة وانقضوا عليها انقضاض الصواعق ، ولكن المدافعين عن المدينة تصدوا لهم وأصلوهم نارا حامية واجبروهم على التقهقر

ورجع الفرنسيون يأكل صدورهم الحقد ويكاد يقتلهم الغيظ فقضوا الوقت كله فى التأهب والاستعداد ، حتى إذا كان اليوم التالى هاجموا المدينة بقوة وحنق، سالكين بابا من أبواب السور المسمى بباب بورتيلو ، وأخذوا يلقون بأنفسهم فى المعركة ، ولكن المعركة انجلت عن هزيمة الفرنسيين وفوز السرقوسيين مما ضاعف حماسهم وقوى روحهم وبعث فيهم الثقة بأنفسهم فصمموا على الدفاع عن مدينتهم حتى آخر واحد منهم

وخرج الرهبان من أديرتهم والقسس من بيعهم ولبسوا ملابس الجندية ليشاركوا أبناء وطنهم الجهاد وقسم النساء أنفسهن أقساما كل منها يقوم بعمل خاص ، من حمل الجرحى ونقل المؤن والذخائر للجنود . ولم تتخلف واحدة منهن عن القيام بواجبها وأصبح كل فرد فى سرقوسة جنديا يحمل السلاح

وفى ليلة ٢٨ يونيو بينما كان كل مواطن آخذا مكانه المعد له إذا بانفجار شديد يدوى وسط المدينة ، فهب الناس مذعورين لهذا الحدث المروع الذى أخذهم على غرة ، فقد استطاع الفرنسيون أن يتسلل جواسيسهم داخل المدينة فيفجروا مخزنا للذخيرة ، وهى العلامة المتفق عليها لبدء الهجوم

وهب الجنود مسرعين إلى سلاحهم واضطر المواطنون أن يسارعوا إلى نجدتهم وأن يتركوا جثث الضحايا تحت الأنقاض والمجروحين بغير إسعاف

واشتد الهجوم وحمى وطيس القتال ، وبلغ الهول منتهاه

وتساقط المدافعون واحداً إثر واحد عند أحد الأبواب ، وعند ما سقط آخر جندى وأصبح المكان خاليا وعرضة لأن يندفع منه المهاجمون ، كانت هناك امرأة تسمى إلى هذه المنطقة الخطرة غير آبهة بما حولها ، لتقوم بواجبها ، وإذا بها ترى المدافع بغير جنود وهناك فى مكان قريب جماعة يستعدون للفرار ، ورأت العدو يقبل كالسيل المنهمر ، فأسرعت إلى أكبر المدافع وانتزعت أدوات الإشعال من الجندى القتيل خلف المدفع وأشعلته وآلت على نفسها ألا تترك مكانها حتى الموت واستمرت فى إطلاق النار . ولما رأى الجنود الآخرون ما فعلته هذه المرأة ، عادوا إلى أماكنهم وأخذوا يطلقون النار على العدو وانضم إليهم بعض الضباط

* * *

كان القتال شديدا جدا والمقاتلون يتساقطون من الفريقين من حول هذه المرأة (أوجستينا) وهى صامدة فى مكانها توالى إطلاق النار وتحث الجنود على الثبات وتبعث فى نفوسهم القوة والعزيمة ، وهكذا ظلت تمثل أعظم أنواع البطولة النسوية ، حتى تراجع المهاجمون خائبين .

وبعد أيام من هذه المعركة وكان كثير من النساء قد احتللن أماكن الجنود الذين قتلوا ، وكن أشد تحمسا من الرجال ، هب الفرنسيون بملء الغيظ والحنق ، وعلى غرة اقتحموا أحد أبواب المدينة وكانوا كلما وقع فى أيديهم شىء أحرقوه فأحرقوا مستشفى ودبروا مليئا بالجرحى . وأرسل قائد الحملة الفرنسية إلى حاكم سرقوسة كتابا يطلب منه التسليم أو إحراق المدينة كلها ، فلما شاور الحاكم المواطنين هبت أوجستينا حانقة وهى تقول: (لا، لن نسلم للعدو حتى نهلك جميعا) وأمن الجميع على قولها

فكتب الحاكم إلى قائد الفرنسيين يقول له : (ستظل الحرب بيننا حتى تصير بالمدى) . فاهتاج الفرنسيون وأخذ القتال شكلا وحشيا مروعا ، فقد كان ينتقل من طريق إلى طريق ومن بيت إلى بيت بل ومن غرفة إلى غرفة ، واشتد الأمر وتكاثر القتلى ، ولكن كل ذلك لم يفت فى عضد المواطنين الذين صمدوا للعدو صمود الأبطال

وأخيرا وصلت إلى سرقوسة نجدات قوية ، أنزلت الرعب والفزع فى قلوب الفرنسيين فاضطروا إلى الانسحاب بعد قتال دام أربعة أيام وبعد حصار دام خمسين يوما

أما أوجستينا فقد انتشرت أنباء بطولتها بين الناس فتوافدوا يكللون جبينها بأكاليل المجد والشرف ، وخلدها الشعراء وعلى رأسهم الشاعر الإنجليزى العظيم (لورد بيرن) بأبيات فى غاية الروعة ستظل أنشودة المجد إلى الأبد

هذه هى أوجستينا التى بلغت قمة المجد رغم أنها من طبقة فقيرة . وكم من النساء خلدهن التاريخ لمواقفهن الوطنية الرائعة؛ ونساء مصر لسن أقل من غيرهن شجاعة وقوة ، وها هى بوادر هذه الوطنية تظهر فى صورة هذه المرأة الخالدة

عبد الموجود عبد الحافظ

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

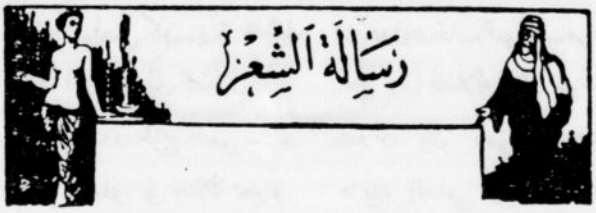
كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

RETRO NEWS

RETRO NEWS



على أطلال السكفر المنقصه :

إلى الغزاة الهاربين

للأستاذ محمود غنيم

يا أمة النشر يهنى جيشك الظفر

أبطال « دنكرك » فى مصر قد انتصروا

أبطال « دنكرك » خاضوا الحرب طاحنة

فى « كفر أحمد » لا جبن ولا خور

سلوا السلاح على من لا سلاح له   وحاصروا بلدا لم يأوه بشر

ودمروه فخرت — وهى مموِلة —   عروشه وتداعت خلفها الجدر

كادت تضج بأيديهم معاولهم   وكاد يلطمهم إذ يسقط الحجر

فيم المدافع كالأبراج جاثية   يطير كالبرق من أفواهها الشرر؟

فيم القذائف فوق الحى هامية   من حالق الجولا تبقى ولا تذر؟

فيم الحديد وفيم النار حامية   كأنما فتحت أبوابها سقر؟

ما جرد الخصم غير الحق فى يده

والحق يمضى وينبو الصارم الذكر

لم تحجبوا الشمس بالأسراب طائرة

لكن من الخزى وجه الشمس يستتر

ما كال الناس يوم النصر هامكمو   بالنار لكنهم من نصركم سخروا

* * *

لهفى على بلد تاهت معالمه   أطفاله كالقطى فى البيد تنتشر

باتت حيارى بلا مأوى حرائره   لا سقف إلا الرياح الهوج والمطر

من كل هيفاء كان الخدر يحجبها   إن أسفر النجم فى الظلماء والقمر

بع تساوى بسطح الأرض شاهقه   قد صوح النبت فيه واختفى الشجر

كأنما القوم لم يغشوا مغانيه   يوما ولا حرثوا فيه ولا بذروا

كأنه ما رأى وجه النهار ولا   أحيا لياليه أنس ولا سمر

ولا أوت دوره أهلا ولا عمرت   يوما مساجده الآيات والسور

* * *

إن الألى فى حروب « الريخ » ما كسبوا

حربا بمصر استردوا بعض ما خسروا

شعب يسوق شعوب الأرض قاطبة   إلى الوغى وهو خلف الباب ينتظر

تخز عساكره فى الحرب إن نشبت   حتى إذا قسمت أسلابها ظهروا

أقسمت ما كسبوا فى « كفر أحمد » من

نصر ولا العزل من سكانه اندحروا

لكنهم حفروا قبرا لدولتهم

فى مصر فليسكنوا القبر الذى حفروا

لم يهدموا قرية عزلاء بل هدموا   ركن السلام بأيديهم وما شعروا

* * *

سل الحماة حماة الأمن هل سمعوا   بمصر أو عندهم عن أهلها خبر؟

الأمن شاك جريح سائل دمه   ومجلس الأمن لا سمع ولا بصر

يا قوم طال « بلك سكسس » نومكمو   وبالكنانة نار الحرب تستعر

صونوا الحضارة من أيد تعيث بها   وأدركوا الأمن إن الأمن يحتضر

لا تلزموا الصمت والذؤبان عابثة   بالشاء فالصمت فيه يكمن الخطر

عاش ابن آدم عيش الغاب تحكمه   شريعة قاضياها الناب والظفر

محمود غنيم

من الشعر الواقعى :

ليـــلة

للأستاذ عثمان حلمى

لا يومها يومى ولا غدها غدى   ما منته سم الحياة كبتدى

وعجبت من قلبى ومن نزواته   ومتى يتوب عن الضلال ويهتدى

أفيمد هذا العمر لوعة وامق   وولوع مشتاق وجفن مسهد

وصبابة تمي الجليد فكيف إن   أخذت بلب المدنف المتجلد

ماذا أود من الحياة إذا انتهى … شوط الشباب وما الشباب بسرمد
أولى بمن آونه 'قة جيله … نسك كنسك الزاهد المتعبد
من فاته ركب الزمان تخلفت … معه مرارة تمسه المتجدد
فلم التصابى والتجمل بعدما … خمد الشباب وليته لم يخمد
والحب إن مالت بعمرك شمسه … شطط فأفرط فى هواك أو اقصد
لا بد من حال ينالك بأسها … فيه ويوم للندامة أربد
سخر الزمان أقل ما عنى به … تبلوه فى ضحك الغوانى الخرد
أما بدت تحت الخضاب حقيقة … بيضاء تسطع تحت زور أسود
أو نورت فى جنح رأسك جدبة … كالجرح إن ضمدتها لم تضمد
ودعتك عما كل غانية إذا … قرأت سطور جبينك المتجعد
ولقد خلا قلبى وظللنى الهدى … زمنا وسلمت الهداية مقودى
حيث انتهت فتن الشباب فأصبحت … ذكرى تروح مع الزمان وتغتدى
وبرأت إلا من براءة نظرة … وخواطر شتى الرغائب شرد
حتى تعرض لى الهوى فى غادة … مجلوة فى فتنة لم تعهد
خمرية هدباء تبعث روحها … روح المحبة فى الأصم الجلمد
تحكى نضارتها وغض شبابها … للمعجبين نضارة الزهر الندى
وعوج رقة حسنها فى مقلتى … موجان عذب الماء فى عين الصدى
وينم حلو حديثها عن ظرفها … أو عن صفاء ذكائها المتوقد
طبعت على الإغراء فى حركاتها … أو فى تهادى جسمها المتأود
لم ألقها إلا تبسم ثغرها … عن بهجة أو عن رضى متعمد
فكأنما هى فى حياتى فرحة … جاد الزمان بها وإن لم يقصد
ووفى أوان الحسن كل عجيبة … فيها نجاءت كالمثال المفرد
ولكل حسن فى الحياة أوانه … هو والهوى يتلاقيان لموعد
نظرت إلى فأيقظت نظراتها … قلبى وأحيت ميتا لم يلحد
فأفقت مما كنت فيه من الهدى … ووضعت قلبى فى الغرام على يدى
فإذا بنفسى طفلة ممراحة … تعصى الوقار كأنها لم ترشد
ثارت على سنن الهدى وجلاله … وتمردت فى الغى أى تمرد
ورأت غرام القلب لا زمن له … فزمانه فى العمر غير محدد
فتلمست عذر المسئ لنفسه … وتلمس الأعذار طبع المعتدى
والحب يسخر بالقيود فإن خطا … بالنفس حطم غل كل مقيد
والحب مثل الطفل أعجب ما به … طبع العنيد وسيمة المتمرد
فإذا رأى فبعين أعمى ما يرى … وإذا سرى فبمهمه لا يهتدى
وإذا تغنى أطربت نغماته … أذن السماء بغير حاد منشد
وإذا بكى أبكى القلوب نواحه … شجوا وأسهد عين من لم يسهد
وإذا تهامس كان برقا خاطفا … من دون سخاب العواطف مرعد
وإذا استحال إلى الضلال فما له … هاد ولا لضلاله من مرشد
وظللت دون لجاج نفسى ساهما … حيران بين تلهفى وتنهدى
تمضى الليالى فى ضلالة حيرتى … ما بين إقدامى وبين ترددى
أأطيع قلبى فى جديد هيامه … وأعود من حيث انتهيت فأبتدى
والحب ينميه اللجاج فإن طغى … ما إن يصيخ لناقد ومفند
ولبثت أرقب من أضلنى الهوى … فيها ولم يوه الزمان تجلدى
حتى أحست من حديثى لهفة … وتبينت ولهى وصدق توددى
عجبت وما عجب إذا ما ساءلت … يوما غرور شبابها عن مقصدى
ماذا دهى الشيخ الوقور فإنه … خلع الشباب وكنت لما أولد
ولمست ما تخفيه فى ضحكاتها … ولبثت أطرق باب قلب موصد
حتى ملكت قيادها فى ساعة … مهدتها بالصبر كل ممهد
واعدتها سرا فلم تحفل ولم … ترفض ولم تخلف أوان الموعد
وأتت كأن بها الذى بى من جوى … تختال كالطاووس فيما ترتدى
فى ليلة قمراء أسرف بدرها … فى النور إسراف الكريم الجيد
وسرى على هام النجوم فطأطأت … من بعد عزتها لهذا السيد
يجرى وما تدرى النهى المقصد … يجرى وما هو كنه هذا المقصد
فإذا تداركه الونى فى سعيه … ركب السحاب ركوب مضنى مجهد
وكأنما تحدوه لهفة عاشق … للقاء مشتاق له مترصد
فمضت به قطع السحاب بموكب … متهدج فى مقلة المتفقد
حتى إذا بلغت به أقصى المدى … وانجاب عنه ركامها المتلبد
ألفيته يعدو كمن فقد الهدى … أو من تفلت من غريم معتد
والليل مصغ للكواكب إذ صغت … فى ضوئها المتضائل المتبدد
والبحر يحلم حيث لا أمواجه … غضبى ولا هو بالجهوم المزبد
يتأرجح الموج الضعيف بشطه … كتأرجح التقوى بنفس الملحد
صقل انبثاق النور صفحة وجهه … وأنارها للساهرين السهد
وكأنما أنا كنت فى حلم لما … أبصرته من حسن هذا المشهد
وبجانبى أنى سعيت غريرة … يدها وقد سرنا الهوينى فى يدى
أنثى كما اكتملت لأنثى فتنة … دعة اليمامة فى غرور الهدهد
ما غرنى إقبالها فتجاربى … فى العمر من أمثالها لم تحمد
وطويت من ليلات عمرى ليلة … خلدت على الذكرى وإن لم تخلد

الاسكندرية

عثمان حلمى

RETRO NEWS

RETRO NEWS

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

موقفنا من الاتحاد السوفيتى

فى الحرب العالمية الأخيرة ، جاء يوم وقفت فيه بريطانيا وحيدة بلا حليف ، وحيدة بلا صديق ، وحيدة بلا قوة . . حليفتها فرنسا — تلك التى تستأسد اليوم فى مراكش — كانت فى ذلك الوقت قد ركعت على قدميها أمام جحافل الألمان . أما الفترة التى استغرقتها الدولة « العظيمة » لتركع ، فكانت طويلة جدا فى حساب الزمن وحساب التاريخ . . كانت سبعة عشر يوما كما « يزعم » المؤرخون ! وصديقتها أميركا — تلك التى تناصر الحرية اليوم فى كوريا — كانت فى ذلك الوقت قد التزمت خطة الحياد المزيف ، عملا بموقفها « الخالد » من حرية الشعوب ! والقوة التى كانت تعتز بها بريطانيا وتفخر ، تلك التى كم أخمدت أصوات الكرام وأخضعت رءوس السادة ، كانت هى الأخرى قد تبعثرت أشلاؤها تحت مخالب النسر الألمانى فى كل مكان ! !

فى ذلك اليوم الذى خسرت فيه بريطانيا كل حليف وفقدت كل صديق ، وسلبت كل قوة . . راح ونستون تشرشل — كلب الإمبراطورية العجوز — راح يتطلع فى حيرة اليائس إلى كل أفق يمكن أن تشع منه ومضة أمل تفئ فى نفسه مسارب الرجاء .. ولم يطل يأسه ولم تطل حيرته ، فقد أقبلت الفرصة المنتظرة التى أتاحت للكلب أن يسترد أنفاسه اللاهثة ، وأن يلعق جراحه النازفة ، وأن يرفع رأسه من الأرض ليثبت من جديد أنه قادر على النباح !!

أقبلت الفرصة المنتظرة حين أقدمت روسيا على خوض غمار الحرب .. وانتهزها الكلب العجوز لا ليعترف بالجميل ولا ليذكر الفضل ، بل ليطالع العالم بوجهه الصفيق ويقول : فى سبيل القضاء على العدو المشترك ، أرى لزاما على أن أضع يدى فى يد الشيطان .. لقد كان الشيطان الذى يعنيه هو روسيا السوفيتية ، وبفضل هذا الشيطان وحده استطاع أن يتجنب الهزيمة ، وأن يقود أمة اللصوص نحو النصر ! !

أليس موقفنا اليوم شبيها بموقف بريطانيا بالأمس ؟ إنه يشبهه من كل الوجوه .. إننا نقف وحدنا بلا حليف ، وحدنا بلا صديق ، وحدنا بلا قوة ، اللهم إلا قوة الإيمان بحقنا فى الحياة ! إننا — نحن أبناء الشمال والجنوب — قد قدر لنا أن نواجه العدو المشترك ، وفى سبيل القضاء عليه ، لماذا لا نضع أيدينا فى يد الشيطان ؟ الحقيقة المرة هى أننا لا نزال نتحرج ، ولا نزال نتردد ، وأننا لا نثق كثيرا بمنطق التاريخ . . التاريخ الذى ينحنى لنا فى أسف ، ويقول لنا فى صدق ، وعلى شفتيه ابتسامة رثاء : مساكين . . إن « شيطنة » روسيا ما هى إلا أسطورة ضخمة من صنع المخيلة البريطانية .. أسطورة صدقتموها لأنكم أمة تعيش على الأساطير ! !

لو كنا نثق بمنطق التاريخ لما خدعنا منطق اللصوص . . لما تحرجنا من مصافحة الشيطان وقد صافحوه ، لما ترددنا فى محالفة الشيطان وقد حالفوه ، لما وقفنا وحدنا نتطلع إلى الصديق ولا صديق ! إن هذا الشيطان إذا لم تخنى الذاكرة ، قد ناصرنا مرة حين لجأ النقراشى إلى مجلس الأمن ، وناصرنا مرة أخرى حين لجأ صلاح الدين إلى هيئة الأمم ، وناصرنا مرة ثالثة حين لجأت الوفود العربية إلى تلك الهيئة لتعرض عليها قضية مراكش ؛ ومع هذا كله فنحن لا نزال متحرجين ومترددين : نعرض عن المودة الروسية والصداقة الروسية ، لأنهما فى رأى عشاق الأساطير من رجس الشياطين !!

يا حضرات القادة ، يا حضرات الزعماء ، يا من بيدكم مقاليد الأمور فى هذا البلد : فكروا مرة ، مرة واحدة فى محالفة الشيطان ! أقسم لكم أن الشيطان لم يحتل بلادنا ، ولم يسرق أقواتنا ، ولم يسفك دماءنا ، ولم يهدم بيوتنا ، وإنما الذى احتل وسرق وسفك وهدم .. هم « الملائكة » !!

الشعر المرسل أو الشعر المنثور

شاع فى هذه الآونة لون جديد من ألوان الأدب ، أخذت

تقدمه لنا الصحف والمجلات الأدبية باسم « الشعر المنثور » تارة وباسم « الشعر المرسل » تارة أخرى !

ولست أدرى والله ما معنى هذين التعبيرين ، وماهو المقصود بهما ! وأية متعة فنية أو أدبية يجنيها الإنسان من قراءة كلمات متناثرة هنا وهناك ، تفصل بينها النقاط الكثيرة ، وعلامات التعجب والاستفهام، دون أن يربط بينهما رابط من اللفظ والمعنى فما هى إلا أفكار مشوشة مضطربة ، وخواطر غريبة متنافرة لا تجمع بينها وحدة الفكر ، ولا وحدة القافية !

أنا لا أستطيع أن أفهم أن هناك «شعرا منثورا» بل الذى أفهمه أن هناك شعرا له أصوله وقواعده وقيوده ، وأن هناك نثرا له مقاييسه الخاصة به ، وله صفاته التى تميزه عن الشعر . . فما هذا الخلط ؟ وما هذه الفوضى الأدبية ؟

لقد غفرنا لأولئك الأدباء الذين ينقلون إلى العربية روائع الأدب العالمى تحررهم من تلك القيود التى يخضع لها الشعر العربى، بغية المحافظة على روحية الشاعر ووحدة فكرته التى يهدف إلى عرضها للقارئ بأسلوب فنى ووفق نظام بديع . ولكن ما الذى يدعونا إلى التماس المغفرة لهؤلاء الأدباء أو «المتأدبين» الذين جاءوا بهذه «البدعة» الأدبية الجديدة ، التى إن دلت على شئ فإنما تدل على عجز عن الإبداع الفنى ، وقصور عن إدراك ذروة الجمال فى التعبير الشعرى الذى يجب أن يخضع للأسلوب الفنى المنظم !

أرجو من الأستاذ الناقد إفادتى برأيه فى هذا الموضوع مع بيان تأثير هذه البدعة على الشعر العربى الحديث

«بغداد» منير آل ياسين

أنا مع الأديب العراقى الفاضل فى هذه الآراء التى يبديها حول الشعر المرسل أو الشعر المنثور ، ذلك لأننى لست من أنصار «الشموذة» الفكرية و « البدع » الأدبية التى يسميها الفاشلون فنا والفن منها براء . . ولو رجع الأديب العراق إلى كتاب « نماذج فنية » لوجدنى أؤيده كل التأييد فيما ذهب إليه ، حين ينعت التحرر من بعض القيود فى الفن بأنه « الفوضى » الناتجة عن عوامل العجز والقصور ! هذا حق لاشك فيه ، وأية متعة فنية أو أدبية يجنيها الإنسان كما يقول ، من قراءة كلمات متناثرة هنا وهناك ، تفصل بينها النقاط الكثيرة وعلامات التعجب والاستفهام ، دون أن يربط بينها رابط من اللفظ والمعنى ؟

إنه سؤال يوجهه إلى الأديب العراقي ، وأعود إلى بعض ما قلته بالأمس حول مشكلة القيود فى الفن لأقدم إليه هذا الجواب : « إن تحرير الفن من كل قيد معناه الحرية المطلقة وإن الحرية المطلقة ليست هى الجمال الذى نتطلع إليه . . إننا حين نفرض القيود على الفن فإنما نفرضها بغية أن نبث فيه روح النظام وما هو الجمال فى الفن إذا لم يكن هو الجمال على التحقيق ؟ وحين نرفض الحرية المطلقة فإنما نرفضها خشية أن نبث فيه روح الفوضى، وما هو القبح فى الفن إذا لم يكن هو الفوضى بلا جدال ؟ لابد إذن من قواعد وأصول حين نحتاج فى « تنظيم » الفن إلى تلك القواعد والأصول ، ولابد إذن من القيود التى تقررها المقاييس النقدية لتحديد القيم الجمالية ! . . إن الفن فى كل صورة من صوره يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك الملكة التى نسميها « ملكة التنظيم » ، وكل فن يخلو من عمل هذه الملكة التى تربط بين الظواهر ، وتوفق بين الخواطر ، وتنسق المشاهد ذلك التنسيق الذى يضع كل شئ فى مكانه ، كل فن يخلو من عمل هذه الملكة لا يعد فنا ، بل هو «فوضى فكرية» أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مهوش ، ومقاييس معقدة أو مزلزلة . . إننا ننشد النظام ، وإذا ما أوجدنا النظام فقد خلقنا الجمال ، وإذا ما خلقنا الجمال فقد أقمنا بناء الفن !

هذه الكلمات الوجيزة يستطيع الأديب العراق أن يخرج منها بما يؤيد وجهة نظره حين يقول « إن الشعر المنثور ما هو إلا أفكار مشوشة مضطربة ، وخواطر غريبة متنافرة ، لا تجمع بينها وحدة الفكر ولا وحدة القافية . . أنا لا أستطيع أن أفهم أن هناك شعرا منثورا ، بل إن الذى أفهمه أن هناك شعرا له أصوله وقواعده وقيوده ، وأن هناك نثرا له مقاييسه الخاصة به، وله صفاته التى تميزه من الشعر ، فما هذا الخلط ، وما هذه الفوضى الأدبية » ؟

هذا رأى جميل ، وإنه ليذكرنى بذلك الرأى الذى عقبت

RETRO NEWS

به يوما على سؤال لأحد الأدباء العراقيين ، حين تعرض لقيود القافية فى فن الشعر ذاهبا إلى أنها تحد من حرية الشاعر ، لأنها كثيرا ما تسوقه، مرغما إلى كلام لم يقصد إليه ولم يهدف إلى معناه .. لقد قلت يومئذ وأنا فى معرض الجواب حيث يغنى الإيجاز عن كل إطناب : « بقى أن أقول للمحامى الأديب فى مجال الرد على ما أورده حول قيود القافية فى فن الشعر ، إن هذه القيود كما عرض لها حق لا شك فيه ؛ من ناحية أنها تفرض على الشاعر لونا من التعبير قد لا يرتضيه . ولكن الأستاذ قد نسى أن تلك القيود لازمة من لوازم الشعر ليكون شعرا ، له ذلك القالب الفنى الذى يميزه عن قالب النثر ، ويشير إلى ما بين القالبين من فروق » !

بعد هذا أنتقل إلى السؤال الأخير فى هذه الرسالة المتزنة الواعية لأقول : لاخطر فى رأيى من هذه البدعة على الشعر العربى الحديث ، لأن أصحابها لا وزن لهم عند من يفهمون رسالة الفن على وجهها الصحيح ، ويحددون لها الغاية ويرسمون الطريق ويقررون المصير.. لاوزن لهم مهما شجعتهم على مثل هذه « الشعوذة » صحف تزعم أنها تحمل مشعل التجديد ، وهى فى الواقع تظلم التجديد كل الظلم حين تنظر إليه فى ضوء هذا الفهم السقيم !!

حول مسرحية « دنشواى الحمراء » :

أريد أن أعرض عليك مشكلة لست أدرى ماذا يكون صداها لديك ، ولدى القائمين بشئون المسرح العربى ! .. كنت ضمن النظارة الذين شاهدوا المسرحية الوطنية الكبرى « دنشواى الحمراء » ، فلاحظت أن الستار يسدل عقب انتهاء كل منظر من مناظر المسرحية العديدة والأنفاس معلقة .. ثم لا يلبث أن يرفع مرة أخرى فإذا بالممثلين قد أحنوا قاماتهم لجمهور النظارة الذى ألهب أكفه بالتصفيق إعجابا بفنهم الرفيع

هذا أمر طبيعى ، لأن الممثل يجد لنفسه صدى يتمثل عنده فى تصفيق الجمهور وإعجابه ومشاركته له مشاركة تامة فى كل ما يحس من عواطف وانفعالات .. ولكن هنا المشكلة ! إن أفكار النظارة الفردية تتحطم فى المسرح وتستحيل إلى أفكار جماعية ، فالانفعالات والإحساسات تسرى فى الجميع ويصير « الكل فى واحد » كما يقول « نشيد الموتى » .. ولكن رفع الستار مرة أخرى بعد إسداله عقب انتهاء كل منظر ، يؤدى إلى « اللاانفعالية » الفاجئة لدى النظارة ، مما يحول بينهم وبين التعاطف والاندماج فى اللحظة التى أوشك أن يتم فيها التعاطف والاندماج ، فإذا بالجمهور لم ينظر إلى ماعرض على خشبة المسرح نظرة الجد بل أخذ يضحك بشكل أزعجنى ! إن الجمهور فى ذلك معذور يا سيدى ، لأن رفع الستار قد قضى على طاقته العاطفية أثناء التمثيل وأحالها فجأة إلى حالة طفيلية ذات وجود مستقل ، وبهذا يفقد المسرح فى رأيى عنصره الأصيل وهو التأثير المباشر ! أليس كذلك ، أم أنا مغال فيما أقول ؟

إننى فى انتظار رأيك ، وتقبل إعجابى واحترامى

«القاهرة» محمد رفعت الدوبانى

كلام الأديب المصرى الفاضل صحيح لا غبار عليه ، ولقد شهدت هذه المسرحية وغيرها من المسرحيات ورأيت بعينى هذا الذى يقع على خشبة المسرح ويقدم عليه الممثلون . . إنها « تقليعة » لا أستطيع أن أرضى عنها ولو رضى عنها ذلك الرجل الذى أقدره دون أن أعرفه ، وأعنى به الأستاذ زكى طليمات !

لقد كان الجمهور مثلا فى حالة شعورية ساخطة على ذلك الممثل الذى قام بدور المستشار الإنجليزى المحقق فى قضية دنشواى، ولكن تلك الحالة الشعورية قد انقلبت إلى النقيض حين رفعت الستارة بعد انتهاء المشهد لينحنى المستشار « الإنجليزى » تحية لجمهور النظارة من « المصريين » . . ولقد كان الجمهور مثلا فى حالة شعورية حزينة على « أم محمد » التى خرت صريعة برصاص الجنود الإنجليز ، ولكن تلك الحالة الشعورية قد انقلبت هى الأخرى إلى النقيض حين رفعت الستارة بعد انتهاء المشهد وظهرت « الشهيدة » فى أحسن صحة وأكمل عافية ، لتحيى « الباكين » عليها « والمحزونين » . . ولقد كان الجمهور مثلا فى حالة شعورية تتدفق إعجابا وحماسة وهو يرى « عبد الرازق » وقد نسف البيت مضحيا بحياته ، مادام هذا النسف سيودى بحياة عدد من جنود الاحتلال ، ولكن تلك الحالة الشعورية قد

RETRO NEWS

انقلبت المرة الثالثة إلى النقيض حين رفعت الستارة بعد انتهاء المشهد ، وبدا الفدائى « الصريع » واقفا على قدميه ليقدم شكره الخالص لحضرات « المفجوعين » . . وهكذا كنت أرقب تلك « التقليعة » المضحكة وهى تتكرر على خشبة المسرح وتقضى على كل عنصر من عناصر الإثارة النفسية !

إن مثل تلك الحركات البهلوانية كفيلة بهدم ذلك التجاوب الشعورى بين الممثل والمشاهد ، وبالقضاء على الواقعية الفنية فى العمل المسرحى حين تخرجه فى الإطار المادى الذى تهدف من ورائه إلى التأثير فى الجماهير .. إن وظيفة المسرح هى أن ينقلنا من عالم الخيـال إلى عالم الواقع ، هى أن يخدر مشاعرنا ذلك التخدير الذى نحس معه أن هـذه الساحة الضيقة التى يتحرك فوقها الممثلون ، قد استحالت إلى تلك الساحة الرحيبة الأخرى غير المحدودة ، وأعنى بها ساحة الحياة . . ترى هل يحتمل منطق تلك الساحة الأخيرة أن ينحنى الإنجليز للمصريين ، وأن يستيقظ الموتى من رقدة العدم دون أن يحدد الله موعد البعث والنشور ؟

إن الجواب متروك للرجل الذى أقدره وأقدر جهوده فى خدمة المسرح .. زكى طليمات !

أنور المعداوى

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

افتتاح مؤتمر المجمع اللغوى :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بافتتاح مؤتمره السنوى يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر الحالى ، فاستهل الجلسة معالى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا رئيس المجمع بكلمة أعلن فيها افتتاح المؤتمر وحيا الأعضاء ورحب بهم

ثم وقف الدكتور منصور فهمى باشا كاتب سر المجمع فالق كلمته ، وقد تحدث عن الذوق اللغوى وموقف المجمع مما يقرره من ألفاظ ومصطلحات من حيث فرض السلطة أو ترك الحرية لمن يأخذ بها . ثم أجمل أعمال المجمع فى الدورة الماضية . وقد جنح فى كثير من العبارات إلى الظرف والفكاهة

قال الدكتور منصور باشا : إن المجمع بحكم اختيار أعضائه ممن يتذوقون اللغة العربية تكون له ذوق خاص في اللغة ، وقد أخذ يرنو إلى أن يشيع فى الناس هـذا الذوق . وقد قال فى مستهل كلمته أنه لن يحول الحديث إلى فلسفة ، فللفلسفة مجالها ولها وزن ثقيل تترنح له الدار ويرتج الجدار ، ويلوذ أكثر الزوار بالفرار ... ولما وصل إلى الكلام على « الذوق السليم » شبهه « بتيار إلهى يجرى فى وادى الظروف والزمن » وما كدت أسمع هـذا التشبيه حتى أشفقت على الدار ونظرت خائفا إلى الجدار وتطلعت أرقب الزوار . .

وقد بدأ مسألة السلطة والحرية فى اللغة متسائلا : هل آن لما تطلع إليـه المجمع وطلبه على لسان بعض أعضائه أن يتحقق فيطوع السلطة التنفيذية لخدمة اللغة وسلامتها ؟ ثم تحدث عن رأى معـالى الأستاذ رئيس المجمع فى ذلك وهو رعاية الحرية وإيثارها على التسلط ، وقال : إننى أستبيح لنفسى التجانف عن هذا السبيل الحنبلى فى تقديس الحرية لأكون من أنصار أبى حنيفة ومن إليـه ممن يتجوزون فى أشربة من الخمر فى بعض الظروف . . فقـد يكون للسلطان فى بعض الأحايين نفع كبير ، ولقـد أرى أن بين السيطرة المستنيرة وبين بعض صنوف الخمر المستجادة وجها من وجوه الشبه !

قال الدكتور منصور فهمى ذلك ولم يبين لنا كيف السبيل إلى فرض السيطرة على أذواق النـاس فى اللغة . ولست أدرى ماذا يقصد بإجازة أبى حنيفة أشربة من الخمر فى بعض الظروف ! هل يقصد تحليل أبى حنيفة للنبيذ ؟ وهل يحسب نبيذ أبى حنيفة من الخمر ؟ وما موقع « صنوف الخمر المستجادة » ممـا قال به أبو حنيفة ؟

وبعد ذلك ألقى الدكتور أحمد عمار محاضرة قيمة موضوعها « المصطلحات الطبية ونهضة العربية يصوغها فى القرن الحاضر » بدأها بقوله : اللغات كائنات حية نامية متجددة ، ما تجددت

RETRO NEWS

عاشت ، فإن جدت ماتت . ولقد تمتورها من آفات الإفراط والتفريط أدواء لامنجاة منها إلا أن تكون بين ذلك قواما وتلزم بينهما قصد السبيل . ثم قال : ولقد وسعت لغتنا فى ربعانها من مطالب الحضارة أعلاها مرتقى وأصعبها شعابا ، ومن بينها الطب ، إذ بلغ شأوها فيه أن نلقاه عليها الغرب وتدارسه فى كتبها حقبا طوالا. وما كان ذلك إلا لأن أسلافنا لم يبتلوا بذلك الداء الدولى وهو فرط الحذر، ولم يخشوا فى النقل عمن سبقهم من الأمم لومة لائم، بل أقبلوا عليه إقبالا لعلهم كانوا فيه إلى العجلة والاندفاع أقرب منهم إلى التؤدة والأناة ، فما أضر بهم ولا بلغتهم قليل الاندفاع . ولو أنهم أسرفوا فى الحذر لما خلد لهم فى التاريخ ذكر ولا بقى لهم فى العلم أثر. ثم تحدث الدكتور عمار عن العناية بالمصطلحات الطبية فى مطلع النهضة المصرية الحديثة ، بعد العصور التى تخلفت فيها اللغة ، حتى بلغ الحديث مجمع فؤاد الأول فأشار إلى حيرته التى طالت سبعة عشر عاما بين إشفاق على القديم ووجل من الجديد ، وأهاب به قائلا : ما عدة النهضات إلا الإقدام ، وقال إننا نشفق منَ الجمود أكثر مما نشق من الاندفاع ، فلنتوسط بينهما السداد ما استطعنا إليه سبيلا . ثم فصل رأيه فى ذلك بأمثلة فى وضع المصطلحات الطبية سأعود إلى عرضها فى عدد قادم إن شاء الله لاستكمال الفائدة من هذه

كشكول الأسبوع

◘ منعت السلطات الفرنسية مدير معهد فاروق الأولى للدراسات العربية من السفر إلى هناك لتولى عمله الجديد ، ويعتبر ذلك من العقبات التى تصنعها فرنسا فى سبيل افتتاح المعهد ، فاتصل معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف بهذه السلطات وأنذرها بوقف أعمال الهيئات العلمية الفرنسية فى مصر إن لم ترجع عن موقفها من معهد الجزائر .وأخيرا اضطر معاليه إلى تنفيذ ذلك الإنذار بالنسبة للمعهد الفرنسى للدراسات الشرقية بالقاهرة وبعثاته التى تبحث عن الآثار وبعثات فرنسية أخرى تقوم بأعمال الحفر فى مصر

◘ افتتحت يوم ١٩ ديسمبر الحالى أعمال « كرسى الملك فاروق » للآداب العربية فى كلية الآداب بجامعة أثينا ، فألقى الدكتور فؤاد حسنين الأستاذ بجامعة فؤاد الأول محاضرة موضوعها « المقارنة بين الآداب العربية والبيزانطية »

◘ من أنباء بغداد أن الشاعر العراقى الحر محمد مهدى الجواهرى كان بين الذين اعتقلهم البوليس فى الأسبوع الماضى

◘ أنشأ الأستاذ كامل الشناوى بك قصيدة وطنية جديدة يشتغل الآن بتلحينها الأستاذ محمد عبد الوهاب. ولعل عبد الوهاب يوفق هذه المرة فى أداء الشعر الوطنى فيترجم إلى اللحن والغناء المعانى القوية التى اشتملت عليها قصيدة الشناوى

◘ ترد إلى محرر هذا الباب أحيانا رسائل من بعض القراء تتعلق بما ينشر في الرسالة لغيره من الكتاب والشعراء والذى ينبغى فى مثل هذا أن يوجه الى الكاتب أو الشاعر نفسه، أو يرسل باسم رئيس التحرير لينشر فى البريد الأدبى ، ويرسل كذلك الى رئيس التحرير كل مايراد نشره فى الرسالة

◘ غيرت « بلدية الاسكندرية » أسماء بعض شوارع الثغر ، فأطلقت اسم احمد شوقى بك واسم حافظ ابراهيم بك على شارعين كانا يحملان أسماء انجليزية

المحاضرة الدسمة الشهية . . . وقد دل الدكتور أحمد عمار بجزالة لغته وإمتاع أسلوبه وعمق فكرته على أدب وفضل يحمد المجمع على إتاحة الفرصة لظهورهما

ثم تحدث الأستاذ عبد الحميد العبادى بك عن « كتب الحسبة وأثرها فى المعجم اللغوى الكبير » فشرح هذا النظام فى المجتمع الإسلامى وذكر ما ألف فى الحرف وشئون الأسواق وما تضمنته هذه المؤلفات من نقد المجتمع وساق طائفة من ألفاظ الحرف والآلات ومصطلحاتها مما لم تضمنه المعجمات داعيا إلى تضمينها المعجم الوسيط والمعجم الكبير

وتكلم الأستاذ ماسينيون فقال إنه قدم من باريس يحمل إلى المجمع مع التحية مطلبا خاصا بلجنة تخريج أساتذة اللغة العربية فى فرنسا ، وهو أن يمدها بالمنهج الذى وضعه لإحصاء القواعد اللغوية والكلمات العلمية التى قررها المجمع

وختم الاحتفال بكلمة وجيزة للأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب باشا أبلغ فيها تحيات المغرب الشقيق منوها بما تواردت به البشارات من فتح المعاهد العلمية التى شاءت مصر أن تنشأ فى المغرب لربط الأواصر وجمع الشتات

قالت العرب :

كان الأستاذ أحمد محمد بريرى قد عاد إلى المناقشة فيما جرى بيننا من

RETRO NEWS

خلاف على كلمات وردت في مؤلفات الدكتور طه حسين ، إذ خطأ رفع « يدخلون » في قوله « يريدون أن يضحكوا من أصحاب الصحف ورؤساء تحريرها فيدخلون عليهم فصولا نشرت على أنها لم تنشر » وأنكر عليه استعمال نحو « قد لا يفعل ، وسوف لا يفعل ، ونفس الشئ ، وما كاد يفعل كذا حتى حدث كذا » وقد بينت في هذا كله وجه الصواب الذي استديره .. فلما عاد إلى المناقشة في صحيفة الأساس (٧ ديسمبر الحالي) ألفيته قد تعلق بأمور جدلية لا تؤدي مجاراته فيها إلى طائل ، ولحظت أنه يحاول أن يخرج بهذه الجدليات عما واجهته به في الموضوع ، فرأيت أن أمسك عن مجاراته في ذلك ضنا بالوقت والجهد أن يذهبا سدى

ثم تناولت « الأساس » في موعد حديث الأستاذ التالي (يوم الجمعة ١٤ ديسمبر) فوجدته يتعرض لعبارات أخرى في كتابات الدكتور طه حسين ، وقلت لعله أصاب شيئا ، ولكن وجدته لا يزال على طريقته في توهم الأخطاء

ونرجع إلى موضوع الخلاف الأول لأن جزءا منه يرتبط بما طرقه في المقال الثاني ، وأغض الطرف عن الهوامش قاصدا إلى الصميم ، فأجمل رده فيما يلي : قال فيما يختص بإعراب «يدخلون» : إن لكل منا رأيه ، ثم مضى إلى سائر العبارات فأعاد ما كان قد قاله في « كاد » ؛ أما البقية فقد طالب فيها بما قالت العرب قائلا : (. . . فلقد قلنا لم تقل العرب « قد لا ولا سوف لا . . الخ » فكيف يطالبنا بالإثبات ؟ نحن ندعي العدم .. وقد قضى الله ألا نكلف إثباته . . وإنما على من يناقضنا أن يقول : قالت العرب .. ويأتي بهذا النص الذي نقول إنه منعدم »

أما الموضوع الذي طرقه بعد ذلك فهو استعمال الفعل « يلفت » على الوجه الذي جاء عليه بمقدمة كتاب « على هامش السيرة » للدكتور طه حسين في العبارة التالية : « إذا استطاع هذا الكتاب أن يلقي في نفوس الشباب حب الحياة العربية الأولى ويلفتهم إلى أن في سذاجتها ويسرها جمالا ، ليس أقل روعة ولا نفاذا إلى القلوب من هذا الجمال الذي يجدونه في الحياة الحديثة المعقدة فأنا سعيد موفق إلى بعض ما أريد »

أنكر استعمال ذلك الفعل بمعنى التنبيه والتوجيه ، لأن لفت معناه لوى وصرف

حقا إن لفت معناها صرف ، ولكن هل هما مقصوران على معنى الانثناء عن الأمر والإعراض عنه ؟ إنك تقول صرفت همي إلى كذا ، ويقال هو مصروف إلى كذا ، وانصرف إلى الشئ ، والمقصود الإقبال والاهتمام ، كما يقال صرفه عن كذا : لواه عنه . فالذي يعين المعنى حرف الجر كما في « رغب » مثلا . وعلى ذلك « لفت » على سبيل التضمين . على أنني ألمح في التعبير دقة بلاغية سببها « إيجاز بالحذف » وتقدير الكلام : ويلفتهم عما يخالونه في الحياة العربية من خشونة وجفاف إلى ما في سذاجتها ويسرها من جمال

وسيقول لي الأستاذ بربري : إيت بما قاله العرب . هذه هي المسألة التي أعود إلى مساجلة الأستاذ من أجلها

أليس بد مما قالت العرب نصا ؟ أولا يجوز لنا أن نقول على نسقهم كلاما جديدا ؟ وهل وقفت العصور المتتابعة عند ما نطق العرب الأولون دون تطور في المعاني والتعبيرات ؟

لقد لمحت في مقالك هذا كلمة « الذوق » إذ قلت في مخاطبة شيخك « مهلا يا سيدي الشيخ ، فتلك كلمات غلاظ وأسئلة خشنة لا يحتملها الذوق . . الخ » فهل استعملت العرب هذه الكلمة في هذا المعنى الحديث ؟ ولمحت في مقالك الأول كلمة « تطور » إذ قلت فيه « أو ترون أنا سلكنا جادة الصواب أم أخطأنا تطور الأطوار » فهل قالت العرب « تطور » ؟ إنني لا أؤاخذك على هذا إلا إذا أردت أن أحاسبك بمنطقك ، وهو منطق لا يتفق مع التطور اللغوي وما يبتدعه الكتاب من تعبيرات جديدة ، لا تخرج من النهج العربي ، تضاف إلى ثروة اللغة وتطوعها للحياة المتجددة

ثم أسألك يا سيدي الأستاذ : هل تمنع إطلاق « سيارة » على (الأتوبيل) لأن العرب لم تفعل ؟ وهل تمنع إطلاق « قنبلة » على القذيفة المتفجرة لأن العرب لم تفعل ؟

لقد رأيتك تفوض المجمع اللغوي في أمر « كاد » معربا عن قبولك للتركيب إذا أقره ، فإذا كان المجمع عندك حكما مرضيا فإني أحيلك إلى ما قرره في أمر تسع وثلاثين كلمة أقر استعمال المحدثين لها على خلاف ما سمع من العرب الأولين في الصيغة أو

RETRO NEWS



المسرح المصرى

في خدمة العقيدة الوطنية

للأستاذ زكي طليمات

في العدد الفائت من الرسـالة ، عقب الأستاذ علي متولى صلاح ، على فصل لى نشرته هذه المجلة تحت هذا العنوان ، وهو بحث أقمت فيه موازنة عابرة بين مذهبين دوارين من مـذاهب الأدب والفن « هما مذهبا الأدب والفن ، للأدب والفن » أو الفن والأدب ، فى برجيهما العاجى ، ثم الأدب والفن وقد عالجا ما يستبد بتفكير الناس فى فترة عصيبة من فترات الزمن

أتيت هذا لأخلص الى تسجيل وجهة نظرى فى هذه القضية التى ما زال رحابها يتسع للمتناقض من الأحـكام والمتعـارض من وجهات النظر، ابتغاء أن أمهد لأخراجى مسرحية (دنشواى الحمراء) التى قدمتهـا (فرقة المسرح المصرى الحديث) وهى مسرحية من صميم (الأدب الملتزم) الذى يستأثر بنفوس الجمهور فى هذه الآونة

وقد حرصت الا أتعرض لمناقشة ما يسوقه كل فريق فى المنافحة عن كل من هذين المذهبين، إرادة أن أنفذ إلى ما أردت من ذلك الفصل، وبغية أن أقول، ولـكن بطريق غير مباشر ، أن ليس هناك أدب للأدب، وأدب لغير الأدب، وإنما هناك أدب رفيع وفن رفيع ، وأدب رخيص وفن تافه ، وذلك باعتبار أن الأدب أو الفن إنما هو هزة وانفعـال . ومأتى التجويد فيهما والابتداع إنما يرجع إلى امتلاء الأديب أو الفنان بما هزه فى أصلابه وامتلأت به أوصاله ، ثم إلى قدرته على معـالجة هذا معالجة إنسانية سليمة وطريفة فى وسائل أدائها

وقد جاء تعقيب الأستاذ صلاح على ما ذكرت ذا شعبتين ، ويكاد ينقسم إلى قسمين : القسم الأول يدور حول هذه القضية. والقسم الآخر يعالج موضوعا جديدا إذ يدور حول موقف المسرح المصرى من هذين المذهبين

وحرصا على أن يفيد القارىء ، ودفعا للبس وتقويما للانحراف أعقب بدورى على ما كتبه الأستاذ صلاح ، ولـكن فى إيجاز

(١) الموازنة التى أقمتهـا حول الأدب والفن فى مذهبيهما المتعـارضين ما زالت قائمة . وليست من فضول القول كما يزعم الأستاذ صلاح ، لأنها تعالج أسـلوبين من أساليب التعبير فى جوهره ، وذلك من حيث الباعث والحـافز . ولم تكتب فيه الغلبة لأحدهما حتى الآن ، بدليل أنه ما برح هناك كتاب يعالجون الآداب (من أبراجهم العالية) ويأتون بالجيد والطريف مما يقرأه الناس ويتأثرون به . وموقف النقاد من هذه القضية كموقفهم من (الشعر) بعد أن استشرت النزعة المادية فى مرافق الحياة الاجتماعية ، وطغت هذه النزعة على المعنويات والروحانيات فمنهم من يزعم أن (الشعر) أصبح لونا من الترف والفضول ، ومنهم من يرى غير هذا ، ويؤكد أن الشعر لن يموت بحكم أنه تعبير إنسانى يزاوج بين موسيقى المعـانى وموسيقى الألفاظ ، والـكائن الإنسانى يستهويه الإيقاع بفطرته وسليقته

وتباين وجهـات النظر إلى الشعر ، كما هو الحال فى تباين وجهات النظر إلى الأدب والفن فى قضيتهما هذه ، كل هذا كما يلوح لى ، مرجعه إلى التقـدم الآلى والصناعى ، وإلى إعلاء الماديات على المعنويات ، ثم إلى عامل السرعة ، وكل هذا من

فى الدلالة ، منهـا « سامر » بمعنى شارك وقاسم ، و « قهوة » للمكان الذى تشرب فيـه . . الخ . وذلك بنـاء على ما ارتآه الأستاذ أحمد حسن الزيات بك من حق المحدثين فى الوضع اللغوى . فإذا كنت مصرا على المطالبة بنص ما قالته العرب فإنى ألفتك إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية وهو — كما قلت — الذى فوضنا إليه أمر اللغة العربية

عباس خضر

RETRO NEWS

خصائص القرن الحاضر ، ومن عوامل الزمن الذى نعيش فيه . ولكن هذه العوامل لم تستطيع بعد أن تحول الأدب والفن إلى نظريات اقتصادية ومقايسات ميكانيكية أو صور بدائية مبتسرة

ولو أردنا أن نسوق مايقرره أنصار مذهب (الأدب للأدب) تحبيذا لمذهبهم وانتقاصا للمذهب الذى يكافح عنه الأستاذ صلاح لراجع نفسه كثيرا قبل أن يحاول دفع حججهم بالتى هى أحسن وأخم ، ولخلص معى إلى أن الأدب أو الفن فى نتاجه ، لايمكن أن نقسمه إلا من حيث الجودة والرداءة ، ومن حيث السمو والإسفاف ، ومن حيث الزوال والخلود

٢ — (مذهب الوجودية) Existantualisme الذى أقحمه الأستاذ صلاح فى دفاعه عن (الأدب الملتزم) ليس مما يصح اتخاذه برهانا على أن نظرية الأدب للأدب قد ماتت وعفت آثارها بانقضاء القرن الماضى ، لأن هـذه (الوجودية إنما هى أسلوب فى التفكير ، وليست حافزا أو باعثا من البواعث على الابتداع الإدبى أو الفنى ، ولا مصدرا من مصادر الاستلهام التى تدافع الأديب أو الفنان إلى الخلق . ومعلوم أن الباعث يأتى قبل التفكير ؛ وإن شئت فقل إنه الشرارة التى يضطرم معها الذهن ويضئ ليعمل ، ونحن فى قضيتنا هذه قضية الأدب للأدب والالتزام ، إنما نعالج الباعث والحافز ومصدر الالهام ولا نعالج أساليب الفكر

وفوق هذا فإن هذه (الوجودية) تمتد أطرافها إلى نظريات فلسفية قاتمة ، ولفتات اجتماعية لا تخلو من الشذوذ ، لأنها قامت على أنقاض انهيار نفسي نزل بالواعية الاجتماعية الأوربية بتأثير الحرب الكبرى الماضية وما زالت تفتقر إلى الأرض الصلبة التى تقف عليها . وقد تزول هذه (الوجودية) إذا زالت أسباب قيامها ، باعتبار أن الحياة ليست كلها شقاء وجحيما وألما ، وأن الوجود يتجدد ويقيم شرعة التوازن بين طرفيه : السعادة والشقاء ، والفرح والحزن . وقد تزول هـذه (الوجودية) كما زالت قبلها (الدادية) و (السريالية) وكلها من أساليب حياة الفكر ..

قد يزول كل هذا ، ويبقى النضال قائما بين مذهبى (الأدب للأدب) و (الأدب الملتزم) لأنه نضـال يعالج الأدب فى جوهره من حيث بواعثه واستلهاماته ، وليس يعالج الأدب من ناحية التيارات الفلسفية التى تنجم نجوم الأزياء وتسوده حقبة من الزمن ثم تمضى

ويتضح مما أجملت ذكره عن الوجودية ، أن الأستاذ صلاح قد التبس عليه الأمر إذ جعل (الوجودية) من دعائم (الأدب الملتزم) إذ لو صح هـذا لقضى على الأدب إلا يكتب إلا فى الناحية القاتمة من الحياة ، ولا يسجل إلا التشاؤم وفقدان الأمل ، وألا يوحى إلا بما يشعر الكائن الإنسانى بزيادة تبعاته أمام نفسه ، وبتعدد التزاماته أمام المجتمع

وقد يكون هذا عند (بول سارتر) صاحب هذا المذهب ومن نهج نهجه بعد أن أفر فى أذهانهم ، بتأثير الظروف التى تحيط بهم ، وبسحر المنظار الذى يركب عيونهم ، أن الحيـاة إنما هى سلسلة من التبعات الثقال ، وأن الكائن الإنسانى ، وهو العنصر الأولى فى الوجود ، لابد أن يناضل عن كيانه وأن ينازل هذه التبعات فى حرب سافرة . ولا بأس أن ينكر المستقبل ، ولا بأس أن يأخذ بمذهب (القدرية) إلى أبعد حدوه ، باعتبار أن الإنسان مسئول عما يفعله وليس (للجبر) دخل فى سلوكه

هـذه وجهة نظره ، ولكنها ليست وجهة نظر (الأدب الملتزم) فى كل ما يعالجه من شؤون الحياة

* * *

أما القسم الآخر من تعقيب الأستاذ صلاح فينصب ظاهره على المسرح المصرى عامـة ، ويهدف باطنه إلى النيل من (فرقة المسرح المصرى الحديث) وكأن هذه الفرقة الحديثة العهد بالحياة مسئولة عن المسرح المصرى فى حياته السابقة وفى انحراف رسالة الفرق المختلفة العاملة عما يجب أن تكون عليه فى معالجة ما يشغل أذهان الناس ! !

وهذا القسم كسابقه يتسنم بالجور والإقساط كما يعوزه التقصى والاستقراء ، لأن المسرح المصرى — كما هو معلوم لكل متتبع مراحل تطوره إلا الأستاذ صلاح بالطبع — كان فى أكثر مسرحياته الحاية يتناول مشاكل حياة الاجتماع فى مصر ، وفى القليل من مسرحيـاته لتنبيه الوعى القومى ، وذلك فى نطاق ما بين يديه من وسـائل ، وفى حدود الحرية التى يجيزها الرقيب

RETRO NEWS

الجبكوى ؛ وما دبجته الأقلام المصرية فى هذا ، بين ما هو مقتبس ومؤلف بل ومترجم ، يقيم الحجة على ما نقرره

وإذا صح ما يزعمه الأستاذ صلاح من أن المسرح المصرى قد قصر عن إدراك هذا الشأو ، فاللوم لا يقع على أصحاب الفرق والممثلين ، وإنما ينصب بكليته على من يكتبون للمسرح رواية وتوجيها ونقدا. وأسأل نفسى أين كان الأستاذ المعقب (والتعقيب كالنقد سهل وميسور ، والانشاء صعب وعسير) أين كان ... وهذه أول مرة نطالع له كلاما عن المسرح ؟؟

ثم يأتى نصيب (فرقة المسرح المصرى الحديث) من لوم الأستاذ المعقب ومن تقريعه ، فإذا هو يؤكد ما قررته من أن الأستاذ ركب من التجنى ومن الإقساط ما ركب ..

وآية هذا أنه ما أن هبت مصر هبتها القائمة حتى قطعت الفرقة الحديثة ما بينها وبين ما كانت تقدمه فى عامها الأول من المسرحيات العالمية المترجمة ، وقدمت مسرحيتى (مسمار جحا) و (دنشواى الحمراء) وهما من وضع أقلام مصرية حاذقة أحست النبض الذى يدق فى قلب كل مصرى فجاءت كل مسرحية منهما تعكس فى مشاهدها صورا ورؤى مما يعمر رؤوسنا فى هذه الفترة العصيبة من حياة مصر

قدمت الفرقة الحديثة هاتين المسرحيتين وقد استجابت إلى ما يصح أن يطالعه الجمهور فوق المسرح ، ولما يمض على حياتها أكثر من عام وربع عام . هذا فى حين أن فرقة مصرية أخرى تحظى بإعانة وزارة الشئون الاجتماعية ورعايتها ، لم تقدم شيئا من هذا ، بل قدمت قديما من مترجمات ومقتبسات مما خفت مؤنته الفنية والأدبية من الأدب الفرنسى والإنجليزى ، ومما لا يتجاوب مع ما يستبد بنفوس الجمهور فى كثير أو قليل ، وذلك بين مسرحي الأوبرا الملكية وحديقة الأزبكية !

وقع هذا وأمره معلوم ، ولكن الأستاذ المعقب المحاسب لم يتعرض له فى شئ . وأترك للقارئ أن يرد على الأستاذ المعقب بما يراه . وأعود إلى مسرحيتى (مسمار جحا) و (دنشواى الحمراء) فأقول إن هاتين المسرحيتين لم تروقا للأستاذ المعقب ، لا وضعا ولا معنى ، ويزعم أنهما لا تحققان الأغراض القومية التى نوهنا بذكرها فى مختلف المناسبات ، ثم يحلو له بعد هذا أن يتهكم . ولماذا ؟ وفيم التهكم ؟

يزف الأستاذ المعقب كلاما إن دل على شئ فعلى أنه لم يحسن تفقه هاتين المسرحيتين . وهذا مما يؤسف له ! أو هو علم وتفقه ولكنه يعتسف النقد اعتسافا ليطلع برأى يخالف آراء من شاهدوا هاتين المسرحيتين الطريفتين ، وتفضلوا بالكتابة عنهما فى مختلف الصحف ، وهذه محنة ! أو هو هذا وذاك . ويزيد أن اطلاعه فى الأدب المسرحى الغربى ليس على الوجه الكامل ، بدليل أنه ينتقص قدر مؤلف مسرحية (دنشواى الحمراء) لأنها لم تجمع بين دفتيها فوق ما جمعت من مواطن النضال والفداء ، مواقف العمال والجنود والحكومة ومن إليهم . . وكأن المسرحية فى نظره ملحمة من الملاحم ، يجب أن تحيط بكل كبيرة وصغيرة وشاردة وواردة ، مما يصح أن يجرى فى محيطها

وفى هذا نمسك عن الكلام ولا نتهكم ولا نسخر ، وأدع تفنيد مزاعمه تفنيدا مسهبا لمؤلفى هاتين المسرحيتين . .

وأكتفى بأن أقول للأستاذ صلاح ما قاله غيرى فى مثل ما نحن فيه (شيئا من الرفق ليجمل النقد ، وكثيرا من العدل ليستقيم الميزان)

زكى طليمات

يصدر

عدد الرسالة

السنوى الممتاز

في يوم ٧ يناير

سنة ١٩٥٢

RETRO NEWS

البريد الأدبي

تعقيب في بحر الرمل

أقرر مسرورا أني سعدت بقراءة البحث الممتع الذي كتبه الناقد الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن بحر الرمل . وقد وجدتني مضطرا للتعقيب عليه أمام القراء، ولهم بعد ذلك أن يقنعوا برأى الشاعر الكبير أو يتمسكوا بدعواى

لقد ذكر الأستاذ المرصفي — كما نقل عنه الأستاذ عبد الغني — أن العلة إذا أريدت لزمت في جميع الأبيات . وذكر الأستاذ محمود مصطفى أن العلة إذا عرضت لزمت أيضا . ومعنى اللزوم عند الرجلين أنه لا يجوز لأحد الشعراء أن ينوع في قصيدته فيلزم العلة تارة ويتركها أخرى كما فعل الشاعر الكبير ، في قصيدته العصماء ، إذ لا مناص من اللزوم حذفا أو تماما

ولو سلمنا جدلا أن المرصفي وغيره من المؤلفين قد اختلفوا في هذه المسألة بين اللزوم وعدمه في القصيدة الواحدة ، فماذا نصنع أمام الاختلاف ؟ لاشك أننا نرجع إلى الشعر العربي الذي أجمع العلماء على صحة الاستشهاد به فنبحث في قصائد الرمل التي نظمت في عصور الجاهلية وصدر الإسلام وبني أمية ، فإذا وجدنا قصيدة واحدة تنوعت فيها العروض ، فلنا أن نتمسك بها كدليل قوى للأستاذ عبد الغني . أما وقد أجهد الأستاذ البحاثة نفسه — وهو الراوية الضليع — فلم يعثر على قصيدة تشابه قصيدته — لمن يستشهد بشعرهم — فليس لى أن آخذ برأيه حتى أظفر بدليل

وإني لأعجب كيف يكون مهيار الديلمي دليل الأستاذ في دعواه وهو لا يختلف عنه في شيء ، فكما أوجه اعتراضي إلى قصيدة الأستاذ عبد الغني ، فكذلك أوجهه إلى قصائد مهيار ، فكلا الشاعرين — رغم شاعريتهما الدافقة — يتبع قواعد مقررة ، نقول لمن خالفها لقد خالفت وأبدعت ، وليس لما قلت نظير فيما ورد من الشعر العربي الصحيح !

وإنه ليسرني جدا أن يكون الحق في جانب أديبنا الكبير الأستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن، ولكن متى أجد الدليل الذي يقنعني بذلك فأستريح

محمد رجب البيومي

جمع نهار

في العدد ٩٦٤ نشرت مجلة الرسالة الزاهرة قصيدة الأستاذ أنور العطار بعنوان « غضبة » ، وفي البيت الثاني منها يقول الشاعر :

تغشى الشجون نهاراته   وتسهد ليلاته المفزعه

فجمع نهارا على نهارات والصواب أنهر ونهر كما جاء في مختار الصحاح :

« النهار ضد الليل ولا يجمع كما لا يجمع العذاب والسراب ، وإن جمعته قلت في القليل (أنهر) وفي الكثير نهر بضمتين كسحاب وسحب »

وكما جاء أيضا في القاموس المحيط :

« النهار يجمع على أنهر ونهر أو لا يجمع كالعذاب والسراب »

حامد الصبر عطا

طه حسين

هذا الاسم عبر الأجواء من القاهرة إلى الجزيرة بسورية ، فتردد على الألسنة وارتاد مطاوي الأفئدة؛ ففي شمال الجزيرة بلدة جميلة يطلق عليها اسم « عامودة » يعجب أهلوها بهذا الرجل ويجلونه ، فأطلقوا اسمه الكريم على شارع يخترق البلدة دليلا على ما يكنونه له من إعجاب وتجلة وتقدير

عامودة   **عفيف الحسيني**

RETRO NEWS

فهرس الموضوعات للسنة التاسعة عشرة من الرسالة

RETRO NEWS

RETRO NEWS

RETRO NEWS

RETRO NEWS

العدد القادم

هــــــو

عدد الرسالة

السنوى الممتاز

يصدر فى يوم

٧ يناير سنة ١٩٥٢

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

اقصدوا

متحف فؤاد الاول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل في مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتي :—

فصل الشتاء — من أول نوفمبر الى آخر أبريل
من الساعة ٨٫٣٠ الى الساعة ١٤٫٠٠

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم : ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة